١ـ ٥

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء وقدوة المحدثين، أستاذ العصر

وحيد الدهر، المولى محسن الملقب بـ «الفيض الكاشاني»

المتوفى سنة ١٠٩١هـ

منشورات

مكتبة الصدر - إيران - طهران

شارع ناصر خسرو

تلفون: ٣٩٢٦٦٦

تفسير الصافى

اشاره

سرشناسه : فیض کاشانی، محمدبن شاه مرتضی، 1006- 1091ق.

عنوان قراردادی : [الصافی فی تفسیر القرآن]

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر الصافی/ تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر : تهران: مکتبه الصدر، 1415ق.= 1373.

مشخصات ظاهری : 5ج.

شابک : 6000 ریال (ج.1، چاپ سوم،1415ق.=1373)؛ 15000 ریال (ج.1-5، چاپ سوم)؛ 6000 ریال (ج. 5، چاپ سوم: 1415ق. = 1373)

یادداشت : ج.1 (چاپ دوم: 1416 ق= 1374).

یادداشت : ج.1- 5 (چاپ سوم : 1416 ق. = 1374) .

یادداشت : ج. 5 (چاپ سوم: 1415ق. = 1373).

یادداشت : چاپ سوم: 1379

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ق 11.

شناسه افزوده : اعلمی، حسین، مصحح، 1313-

رده بندی کنگره : BP97/ف 9ص 2 1373

رده بندی دیویی : 297/1726

شماره کتابشناسی ملی : م 75-423

ص :1

المجلد 1

اشاره

ص :2

ص :3

ص :4

ص :5

ص :6

[دیباجه الکتاب]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

نحمدک یا من تجلی لعباده فی کتابه بل فی کل شیء،و أراهم نفسه فی خطابه بل فی کل نور و فیء،دل علی ذاته بذاته،و تنزّه عن مجانسه مخلوقاته، کیف یستدل علیه بما هو فی وجوده مفتقر إلیه،بل متی غاب حتّی یحتاج إلی دلیل یدلّ علیه،و متی بَعد حتّی تکون الآثار هی التی توصل إلیه،عمیت عین لا تراه و لا یزال علیها رقیباً،و خسرت صفقه عبد لم یجعل له من حبّه نصیباً، تعرّف لکلّ موجود فما جهله موجود،و تعرّف إلینا بکلّ شاهد لنشاهده فی کل مشهود، نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ عَلیٰ عَبْدِهِ لِیَکُونَ لِلْعٰالَمِینَ نَذِیراً و أودع اسراره أهل البیت فأذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهیراً،أبلج عن هدی نبیه المرسل،بنور کتابه المنزل،و کشف عن سرّ کتابه المنزل بعتره نبیه المرسل،جعل الکتاب و العتره حبلین ممدودین بینه و بیننا،لیخرجنا بتمسکنا بهما من مهوی ضلالتنا و یذهب عنا شیننا،لم یزل أقامهما فینا طرف منهما بیده و طرف بأیدینا،منَّ بهما علینا و حببهما بفضله إلینا،و هما الثقلان اللذان ترکهما النبیّ فینا،و خلّفهما لدینا،

و قال : ان تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی و إنهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ حوضی،.

فأخبرنا بأنهما صاحبان مصطحبان،و اخوان مؤتلفان،و ان العتره تراجمه للقرآن،فَمن الکشّاف عن وجوه عرائس اسراره و دقائقه و هم قد خوطبوا به، و مَن لتبیان مشکلاته و لدیه مجمع بیان معضلاته و منبع بحر حقائقه و هم:أبو حسنه،و مَن لشرح آیات اللّٰه و تیسیر تفسیرها بالرموز و الصراح الا من شرح اللّٰه صدره بنوره،و مثّله بالمشکاه و المصباح و من عسی یبلغ علمه بمعالم التّنزیل

و التأويل و فى بيوتهم كان ينزل جبرائيل،و هى البيوت التى أذن اللّٰه أن ترفع، فعنهم يؤخذ و منهم يسمع،إذ أهل البيت بما فى البيت ادرى و المخاطبون لما خوطبوا به أوعى،فأين نذهب عن بابهم،و إلى من نصير لا و اللّٰه وَ لا يُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِيرٍ ، سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرٰانَکَ رَبَّنا وَ إِلَيْکَ الْمَصِيرُ ،اللّٰهمّ فكما هديتنا للتمسک بحبل الثقلين و جعلت لنا المودة فى القربى قرّه عين،فاشرح صدورنا لأسرار كتابک لنرتقى من العلم إلى العين،و نوّر أفئدتنا بأنوار العتره لنخرج من ظلمات الغين و الرين و صلّ اللّٰهمّ على محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين و على التسعه من ولد الحسين عليهم السلام و صن بياننا عن الشين و لساننا عن المين.

أما بعد:فيقول خادم علوم الدين،و راصد اسرار كتاب اللّٰه المبين، الفقير إلى اللّٰه فى كل موقف و موطن(محمّد بن مرتضى)المدعو(بمحسن) حشره اللّٰه مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين هذا يا اخوانى ما سألتمونى من تفسير القرآن بما وصل إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان،أتيتكم به مع قلّه البضاعه،و قصور يدى عن هذه الصناعه،على قدر مقدور فان المأمور معذور،و الميسور لا يترک بالمعسور، و لا سيما كنت أراه امراً مهماً،و بدونه أرى الخطب مدلهماً،فان المفسرين و ان أكثروا القول فى معانى القرآن،إلاّ أنّه لم يأت أحد منهم فيه بسلطان و ذلک لأن فى القرآن ناسخاً و منسوخاً و محكماً و متشابهاً و خاصاً و عاماً و مبيّناً و مبهماً و مقطوعاً و موصولاً و فرائض و أحكاماً و سنناً و آداباً و حلالاً و حراماً و عزيمه و رخصه و ظاهراً و باطناً و حداً و مطلعاً،و لا يعلم تمييز ذلک كله إلاّ من نزل فى بيته،و ذلک هو النبىّ و أهل بيته،فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه.

و لهذا ورد

عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله : من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ.

و قد جاءت عن أهل البيت فى تفسير القرآن و تأويله أخبار كثيره إلا أنها خرجت متفرقه عند أسئله السائلين و على قدر افهام المخاطبين،و بموجب إرشادهم إلى مناهج الدين و بقيت بعد خبايا فى زوايا خوفاً من الأعداء و تقيّه من

البعداء و لعله ممّا برز و ظهر لم يصل إلينا الأكثر،لأنّ رواته كانوا فى محنه من التقيه و شده من الخطر و ذلک بأنّه لما جرى فى الصحابه ما جرى،و ضل بهم عامه الورى،أعرض الناس عن الثقلين و تاهوا فى بيداء ضلالتهم عن النجدين الا شرذمه من المؤمنين فمكث العامّه بذلک سنين و عمهوا فى غمرتهم حتّى حين،فآل الحال

إلى:أن : نبذ الكتاب حَمَلته و تناساه حفظته،.

فكان الكتاب و اهله فى الناس و ليسا فى الناس و معهم و ليسا معهم،

: لأن الضلاله لا توافق الهدى و إن اجتمعا،.

و كان العلم مكتوماً و اهله مظلوماً لا سبيل لهم إلى إبرازه إلا بتعميته و إلغازه،ثمّ خلف من بعدهم خلف غير عارفين و لا ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقرآن،و عمن أخذوا التفسير و البيان،فعمدوا إلى طائفه يزعمون انهم من العلماء،فكانوا يفسرونه لهم بالآراء و يروون تفسيره عمّن يحسبونه من كبرائهم،مثل: أبى هريره و أنس و ابن عمر و نظرائهم.و كانوا يعدّون أمير المؤمنين عليه السلام من جملتهم و يجعلونه كواحد من الناس،و كان خير من يستندون إليه بعده ابن مسعود و ابن عبّاس ممن ليس على قوله كثير تعويل و لا له إلى لباب الحق سبيل،و كان هؤلاء الكبراء ربما يتقوّلونه من تلقاء أنفسهم غير خائفين من مآله و ربما يسندونه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و من الآخذين عنهم من لم يكن له معرفه بحقيقه أحوالهم لما تقرر عنهم أن الصحابه كلهم عدول و لم يكن لأحد منهم عن الحق عدول،و لم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق و يجترون على اللّه و يفترون على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى عزه و شقاق،هكذا كان حال الناس قرناً بعد قرن فكان لهم فى كل قرن رؤساء ضلاله،عنهم يأخذون و إليهم يرجعون،هم بآرائهم يجيبون و إلى كبرائهم يستندون و ربما يروون عن بعض أئمه الحق فى جمله ما يروون عن رجالهم و لكن يحسبونه من أمثالهم.فتبّاً لهم و لأدب الروايه،إذ ما رعوها حق الرعايه،نعوذ باللّه من قوم حذفوا محكمات الكتاب و نسوا اللّه ربّ الأرباب راموا غير باب اللّه أبواباً،و اتخذوا من دون اللّه أرباباً،و فيهم أهل بيت نبيهم و هم أزمه الحق و ألسنه الصدق و شجره النبوّه و موضع الرساله و مختلف الملائكه و مهبط

الوحى و عيبه العلم و منار الهدى و الحجج على أهل الدنيا خزائن اسرار الوحى و التنزيل،و معادن جواهر العلم و التأويل،الأمناء على الحقائق،و الخلفاء على الخلائق،أولوا الأمر الذين أمروا بطاعتهم و أهل الذكر الذين أمروا بمسألتهم و أهل البيت الذين أذهب اللّٰه عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً،و الراسخون فى العلم الذين عندهم علم القرآن كله تأويلاً و تفسيراً و مع ذلک كله يحسبون أنهم مهتدون إِنّا لِلّٰهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ .

و لما أصبح الأمر كذلک و بقى العلم مخزوناً هنالک صار الناس كأنهم أئمه الكتاب و ليس الكتاب بإمامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم،و حملوه على أهوائهم فى تفاسيرهم و كلامهم، و التفاسير التى صنَّفها علماء العامّه من هذا القبيل فكيف يصحّ عليها التعويل،و كذلک التى صنفها متأخرو أصحابنا، فإنها أيضاً مستنده إلى رؤساء العامّه و شذ ما نقل فيه حديث عن أهل العصمه، و ذلک لأنّهم إنّما نسجوا على منوالهم و اقتصروا فى الأكثر على أقوالهم،مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء و هؤلاء فإنما تكلموا فى النحو و الصرف و الاشتقاق و اللغه و القراءه و أمثالها ممّا يدور على القشر دون اللباب فأين هم و المقصود من الكتاب،و إنّما أورد كل طائفه منهم ما قويت فيه منّته،و ترک ما لا معرفه له به مما قصرت عنه همّته،و منهم من أدخل فى التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام فى فروع الفقه و أصوله و طوّل القول فى اختلاف الفقهاء أو صرف همته فيه إلى المسائل الكلاميه و ذكر ما فيها من الآراء،و اما ما وصل إلينا ممّا ألفه قدماؤنا من أهل الحديث فغير تام لأنّه إمّا غير منته إلى آخر القرآن و إمّا غير محيط بجميع الآيات المفتقره إلى البيان،مع أن منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف رواته أو جهاله حالهم و نكاره بعض مقالهم،و منه ما أورد جامعه فى كثير من المواضع ما لا مدخل له فى فهم القرآن و ترک فيه و فى مواضع اخر ما لا بدّ منه فى التفسير و التبيان.لم يأت بنظم يليق،و لا بأسلوب أنيق،و منه ما يشتمل مع ذلک على ما ثبت خلافه فى العقل و الأنباء كنسبه الكبائر و السفه إلى الأنبياء، و منه ما يشتمل على التأويلات البعيده التى تشمئز عنها الطباع و تنفر عنه الأسماع

و تحجب عن البيان و تزيد فى حيره الحيران ممّا يجب رده إليهم من غير إنكار كما وردت به الأخبار و لعلها إن صحت فإنما وردت لمصالح و معان يقتضيها الوقت و الزمان.

و منه ما يشتمل على ما يوهم عليه التناقض و التضاد (1)لتخصيص المعنى تاره ببعض الأفراد كأنّه هو المراد،و تاره بفرد آخر كأنّ غيره لا يراد،من غير تعرض للجمع و التوفيق،و لا إتيان بما هو التحقيق و جله يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمه بأشخاص بأعيانهم،كأنها لا يجاوزهم إلى الغير و اختصاص آيات العذاب بأشخاص أخر كأنهم خصوا بأبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد،و أن ليس المقصود بهما خصوص الآحاد و الأفراد، كما يعرفه البصير فى الدين و الخبير بأسرار كلام المعصومين،كيف و لو كان ذلک كذلک لكان القرآن قليل الفائده،يسير الجدوى و العائده،حاشاه عن ذلک بل إنّما ورد ذلک على سبيل المثال،لازاحه الخفاء أو ذكر الفرد الأكمل و الأخفى،أو المنزل فيه أو للاشاره إلى أحد بطون معانيه.

و أمّا فى كتب الأخبار ممّا يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الأُمور متفرقاً بحيث يعسر ضبطه و ربطه بالآيات،مع أنّه لم يف بأكثر المهمات، و بالجمله لم نر إلى الآن فى جمله المفسرين مع كثرتهم و كثره تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفى العليل و يروى الغليل،يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام،و ليس لهذا الأمر الخطير و الإتيان بمثل هذا التفسير الا ناقد بصير،ينظر بنور اللّه و يؤيده روح القدس،بإذن اللّه ليشاهد صدق الحديث و صحته من اشراق نوره،و يعرف كذبه و ضعفه من لحن القول و زوره فيصحح

1- 1) .و ذلک كما ورد فى قول اللّه عزّ و جلّ: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» تاره بأن المراد بالغيب التوحيد و اخرى أن المراد به الأنبياء الماضون،و أخرى أن المراد به القيامه،و أخرى أن المراد به القائم(ع)،و اخرى أن المراد به الرجعه إلى غير ذلک و هذه الأخبار توهم التناقض و ليست بمتناقضه لأن المراد به الجميع دائماً خرجت على ما اقتضاء الحال و ارتضاء السؤال«منه»

الأخبار بالمتون دون الأسانيد،و يأخذ العلم من اللّه لا من الأساتيد حتّى يتأتّى له تمييز الصافى من الكدر،و تخرج الشافى من المضر،فينقر الأخبار التفسيريه المعصوميه نقراً حتّى تصفو عمّا يوهم غباراً فى البيان،و يبقرها بقراً إلى أن يخرج من خاصرتها ما يناسب فهم أبناء الزمان،يجتمع شتاتها من كتب متعدّده،و يؤلف متفرقاتها من مواضع متبدده،و يفرّدها من كلام كثير ليس لأكثره مدخل فى التفسير و يلفّقها من غير واحد بحذف الزوائد،بحيث يزيل الإبهام لا أن يزيد إبهاماً على إبهام،و على نحو لا يخرج عن مقصود الامام و لا يفوت شيئاً من لطائف الكلام،و قد جاءت الرخصه عنهم فى نقل حديثهم بالمعنى إذا لم يخل بالمرام،و أن يعمّم فى تفسيره المعنى و المفهوم فى كل ما يحتمل الإحاطه و العموم،لأن التناقض و التضاد الموهومين فى الأخبار إنّما يرتفعان بذلک فى الغالب،و فهم أسرار القرآن يبتنى على ذلک للطالب،فإن نظر أهل المعرفه إنّما يكون فى العلوم إلى الحقائق الكليه دون الافراد،فما ورد فى الأخبار من التخصيص فإنما ورد للافهام القاصره على خصوص الآحاد للاستيناس إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس، و قد عمّم مولانا الصّادق عليه السلام الآيه التى وردت فى صله رحم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم صله كل رحم ثمّ قال و لا تكونن ممن يقول فى الشىء إنّه فى شىء واحد،و هذا نهى عن التخصيص فضلاً عن الاذن فى التعميم و هذا هو المعنى بالتأويل كما يأتى بيانه نقلاً عن المعصوم ثمّ تحقيق معناه ببسط من الكلام إنشاء اللّه و أن يأتى بذكر القصص التى يتوقف عليها فهم الآيات،و تعاطيها دون ما لا مدخل له فيها،و أن يترک ما يبعد عن الافهام فى طىّ الأخبار،و يذره فى سنبله من غير نقل و لا إنكار،امتثالاً لما

ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال : ان حديث آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملک مقرَّب أو نبى مرسل أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان فما عرض عليكم من حديث آل محمّد فلانت له قلوبكم و عرفتموه فخذوه و ما اشمأزت منه قلوبكم و أنكرتموه فردوه إلى اللّه و إلى الرسول

و إلى العالم من آل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و إنّما الهلاک أن يحدث عليكم أحدكم بشىء منه لا يحتمله فيقول و اللّٰه ما كان هذا و اللّٰه ما هذا بشىء و الإنكار هو الكفر .

و إذا أتى المفسر بهذا كله فمرجو له أن يكون من أهل البشاره فى قوله سبحانه (فَبَشِّرْ عِبادِ اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِکَ الَّذِينَ هَداٰهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ) و إنّى لأرجو من فضل اللّٰه و كرمه أن يكون هذا الكتاب هو ذلک التفسير مع إنّى ما بلغت معشار حسنه من حسنات ذلک الناقد البصير إلاّ أن يعرفنى(بصرنى خ ل) ربى و نصرنى و أيدنى و سددنى و آتانى فهماً فى قرآنه ثمّ أطلق لسانى ببيانه،و ما ذلک يا إلهى إلاّ بيدک و لا يوصل إليه إلا بمعونتک و قدرتک و لا ينال إلاّ بمشيئتک و إرادتک،و لا يتأتى إلاّ بتوفيقک و تسديدک فهب لى منک تأييداً و تسديداً و توفيقاً،و تحقيقاً حتّى استفيد ذلک من خزائنک على أيدى خزانک الأمناء على وحيک العلماء بكتابک،فإنک إن وكلتنى إلى سواک و سواهم تهت و إن تركتنى و نفسى ولهت،و إن كنت لى فيما بينى و بينک فزت و عن مواقع الهلكه جزت و ذلک هو الفوز العظيم و هو المرجو منک يا كريم و ما ذلک عليک بعزيز.

و بالحرى أن يسمى هذا التفسير بالصافى لصفائه عن كدورات آراء العامّه و المُمِل و المحير و المتنافى.

و نمهّد أولاً اثنتى عشره مقدّمه مهمات ثمّ نشرع إنشاء اللّٰه فى تفسير الآيات:

المقدّمه الأولى: فى نبذ ممّا جاء فى الوصيه بالتمسک بالقرآن و فضله.

و المقدّمه الثانيه: فى نبذ ممّا جاء فى أن علم القرآن كله إنّما هو من عند أهل البيت عليهم السلام.

و المقدّمه الثالثه: فى نبذ ممّا جاء فى أن جل القرآن إنّما ورد فيهم و فى أوليائهم و فى أعدائهم،و بيان سر ذلک.

و المقدّمه الرابعه: فى نبذ ممّا جاء فى معانى وجوه الآيات من التفسير

و التأويل و الظهر و البطن و الحدّ و المطّلع و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و غير ذلک،و تحقيق القول فی معنی المتشابه و تأويله.

و المقدّمه الخامسه: فی نبذ ممّا جاء فی المنع من تفسير القرآن بالرأی و السر فيه.

و المقدّمه السادسه: فی نبذ ممّا جاء فی جمع القرآن و تحريفه و زيادته و نقصه و تأويل ذلک.

و المقدّمه السابعه: فی نبذ ممّا جاء فی أن القرآن تبيان کل شیء و تحقيق معناه.

و المقدّمه الثامنه: فی نبذ ممّا جاء فی أقسام الآيات و اشتمالها علی البطون و التأويلات و أنواع اللغات و اختلاف القراءات و المعتبره منها.

و المقدّمه التاسعه: فی نبذ ممّا جاء فی زمان نزول القرآن و تحقيق ذلک.

و المقدّمه العاشره: فی نبذ ممّا جاء فی تمثيل القرآن لأهله يوم القيامه و شفاعته لهم و ثواب حفظه و تلاوته.

و المقدّمه الحاديه عشره: فی نبذ ممّا جاء فی کيفيه التلاوه و آدابها.

و المقدّمه الثانيه عشره: فی بيان ما اصطلحنا عليه فی تفسير الآيات ليکون الناظر فيه علی بصيره و من اللّه الاعانه و إعطاء الفهم و البصيره.

[المدخل]

المقدّمه الأولى فى نبذ ممّا جاء فى الوصيه بالتمسک بالقرآن و فى فضله

روى محمّد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه فى الكافى بإسناده،و محمّد بن مسعود العيّاشىّ فى تفسيره بإسناده عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: : أيها الناس إنكم فى دار هدنه و أنتم على ظهر سفر و السير بكم سريع و قد رأيتم الليل و النهار و الشمس و القمر يبليان كل جديد و يقرّبان كل بعيد و يأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاز لبعد المجاز.قال:فقام المقداد بن الأسود فقال يا رسول اللّه:و ما دار الهدنه فقال(ص).دار بلاغ و انقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفّع،و ما حل مصدق و من جعله أمامه قاده إلى الجنه،و من جعله خلفه ساقه إلى النار و هو الدليل يدلّ على خير سبيل و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل،و هو الفصل و ليس بالهزل و له ظهر و بطن،فظاهره حكم و باطنه علم ظاهره أنيق و باطنه عميق له تخوم و على تخومه تخوم لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى و منار الحكمه و دليل على المعرفه لمن عرف الصفه.

و زاد فى الكافى: : فليجل جال بصره و ليبلغ الصفه نظره ينج من عطب و يخلص من نشب فإن التفكر حياه قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور،فعليكم بحسن التخلص و قله التربص.

أقول: ما حل أى يمحل بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه،أعنى يسعى به إلى

اللّه تعالى.و قيل معناه خصم مجادل.

و الأنيق الحسن المعجب و التخوم بالمثناه الفوقانيه و المعجمه جمع تخم بالفتح و هو منتهى الشىء لمن عرف الصفه:أى صفه التعرف و كيفيه الاستنباط.

و العطب:الهلاک.و النشف:الوقوع فيما لا مخلص منه.

و روى العيّاشىّ بإسناده عن الحارث الأعور قال: : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت:يا أمير المؤمنين انّا إذا كنّا عندک سمعنا الذى نشد به ديننا و إذا خرجنا من عندک سمعنا أشياء مختلفه مغموسه و لا ندرى ما هى.

قال:أ و قد فعلوها؟قال:قلت نعم.قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:أتانى جبرائيل فقال:يا محمّد ستكون فى أمتک فتنه.

قلت:فما المخرج منها؟فقال: كتاب اللّه فيه بيان ما قبلكم من خبر،و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم و هو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبّار فعمل بغيره قصمه اللّه،و من التمس الهدى فى غيره أضله اللّه و هو حبل اللّه المتين و هو الذكر الحكيم و هو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهويه و لا تلبسه الألسنه و لا يخلق على الرد و لا تنقضى عجائبه و لا يشبع منه العلماء هو الذى لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: (إِنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ) من قال به صدق و من عمل به أجر و من اعتصم به فقد هدى إلى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذى لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

و بإسنادهما عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم : القرآن:هدى من الضلاله و تبيان من العمى و استقاله من العثره و نور من الظلمه و ضياء من الأجداث و عصمه من الهلكه و رشد من الغوايه و بيان من الفتن و بلاغ من الدنيا إلى الآخره و فيه كمال دينكم و ما عدل أحد من القرآن إلاّ إلى النار.

و روى العيّاشىّ بإسناده عنه عليه السلام قال: : عليكم بالقرآن فما وجدتم آيه نجى بها من كان قبلكم فاعملوا به و ما وجدتموه ممّا هلک بها من كان قبلكم فاجتنبوه.

و فى تفسير الإمام أبى محمّد الزكى قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم : ان هذا القرآن هو النور المبين و الحبل المتين و العروه الوثقى و الدرجه العليا و الشفاء الأشفى و الفضيله الكبرى و السعاده العظمى من استضاء به نوّره اللّه و من عقد به أموره عصمه اللّه و من تمسک به أنقذه اللّه،و من لم يفارق أحكامه رفعه اللّه و من استشفى به شفاه اللّه و من أثر على ما سواه هداه اللّه و من طلب الهدى فى غيره أضله اللّه و من جعله شعاره و دثاره أسعده اللّه و من جعله إمامه الذى يقتدى به و معموله الذى ينتهى إليه أدّاه اللّه إلى جنات النعيم و العيش السليم.

و فى الكافى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: : يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا اللّه فيما حملكم من كتابه فإنى مسؤول و إنّكم مسؤولون إنّى مسؤول عن تبليغ الرساله و اما أنتم فتسألون عمّا حملتم من كتاب اللّه و سنّتى.

و بإسناده عنه عليه السلام قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامه و كتابه و أهل بيتى ثمّ أمتى ثمّ أسألهم ما فعلتم بكتاب اللّه و أهل بيتى.

و بإسناده عن سعد الإسكاف (1)عنه عليه السلام قال: قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم : أعطيت السور الطول مكان التوراه و أعطيت المئين مكان الإنجيل و أعطيت المثانى مكان الزبور و فضّلت بالمفصّل ثمان و ستون سوره و هو مهيمن على سائر الكتب،فالتوراه لموسى و الإنجيل لعيسى و الزبور لداود.

أقول: اختلف الأقوال فى تفسير هذه الألفاظ أقربها إلى الصواب و أحوطها

1- 1) .روى هذا الحديث العيّاشىّ أيضاً إلى قوله عليه السلام: و ستون سوره و أورد مكان ثمان سبع.

لسور الكتاب أن الطول كصرد هي السبع الأول بعد الفاتحه على أن يعد الأنفال و البراءه واحده نزولها جميعاً فى المغازى و تسميتهما بالقرينتين.

و المئين من بنى إسرائيل إلى سبع سور سمّيت بها لأن كلا منها على نحو مائه آيه،و المفصل من سوره محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى آخر القرآن سميت به لكثره الفواصل بينها،و المثانى بقيه السور و هى التى تقتصر عن المائتين و تزيد على المفصل كأنّ الطول جعلت مبادىٔ تاره و التى تلتها مثانى لها لأنّها ثنت الطول أى تلتها،و المئين جعلت مبادى أُخرى و التى تلتها مثانى لها.

ص :18

روی فی الکافی بإسناده عن سلیم بن قیس الهلالی قال سمعت أمیر المؤمنین یقول و ساق الحدیث إلی أن قال: : ما نزلت آیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الا اقرأنیها و املاها علی فکتبتها بخطی و علمنی تأویلها و تفسیرها و ناسخها و منسوخها و محکمها و متشابهها و دعا اللّه لی أن یعلمنی فهمها و حفظها فما نسیت آیه من کتاب اللّه و لا علماً أملاه علیّ فکتبته منذ دعا لی بما دعا و ما ترک شیئاً علّمه اللّه من حلال و لا حرام و لا أمر و لا نهی کان أو یکون و لا کتاب منزل علی أحد قبله من طاعه أو معصیه إلاّ علّمنیه و حفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً ثمّ وضع یده علی صدری و دعا اللّه أن یملأ قلبی علماً و فهماً و حکمه و نوراً.فقلت: یا رسول اللّه بأبی أنت و أمی مذ دعوت اللّه لی بما دعوت لم أنس شیئاً و لم یفتنی شیء لم أکتبه أو تتخوف علی النسیان فیما بعد.فقال:

لست أتخوف علیک نسیاناً و لا جهلا.

و رواه العیّاشیّ فی تفسیره و الصدّوق فی إکمال الدین بتفاوت یسیر فی ألفاظه.

و زید فی آخره:

و قد أخبرنی ربی أنّه قد استجاب لی فیک و فی شرکائک الذین یکونون من بعدک فقلت:یا رسول اللّه و من شرکائی من بعدی؟قال:الذین قرنهم اللّه بنفسه و بی.فقال: أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فقلت و من

هم؟قال: الأوصياء منى.إلى أن يردوا علىّ الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقهم و لا يفارقونه بهم ينصر أمتى و بهم تمطر و بهم يدفع عنهم البلاء و بهم يستجاب دعاؤهم فقلت:يا رسول اللّٰه سمهم لى.فقال:ابنى هذا و وضع يده على رأس الحسن ثمّ ابنى هذا و وضع يده على رأس الحسين ثمّ ابن له يقال له على و سيولد فى حياتک فاقرأه منى السلام ثمّ تكمله اثنى عشر من ولد محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فقلت له بأبى أنت و أمى فسمهم لى فسماهم رجلاً رجلاً فقال:فيهم و اللّٰه يا أخا بنى هلال مهدى أمه محمّد الذى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و اللّٰه إنى لأعرف من يبايعه بين الركن و المقام و اعرف أسماء آبائهم و قبائلهم.

و فى الكافى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما ادعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب و ما جمعه و حفظه كما أنزل اللّٰه، الا علىّ بن أبى طالب و الأئمه من بعده عليهم السلام. و بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام أنّه قال: ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء. .

و بإسناده عن أبى عبد اللّٰه عليه السلام : فى قوله تعالى: (بَلْ هُوَ آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) قال:هم الأئمه.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: : قد ولدنى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أنا أعلم كتاب اللّٰه تعالى و فيه بدؤ الخلق و ما هو كائن إلى يوم القيامه و فيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر الجنه و النار و خبر ما كان و ما هو كائن أعلم ذلک كما أنظر إلى كفى إنّ اللّٰه تعالى يقول:فيه (تِبْيٰاناً لِكُلِّ شَىْءٍ) .

أقول: الولاده المشار إليها تشمل الولاده الجسمانيه و الروحانيه فإن علمه يرجع إليه كما أن نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله،و لهذا

قال: و أنا أعلم كتاب اللّٰه تعالى و فيه كذا و كذا. يعنى و أنا عالم بذلک كله

و بإسناده عنه عليه السلام قال: : كتاب اللّٰه فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم

و فصل ما بينكم و نحن نعلمه.

و بإسناده عنه عليه السلام قال: نحن اَلرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ و نحن نعلم تأويله.

و فی تفسير العيّاشیّ عن أبی عبد اللّٰه عليه السلام قال: : انا أهل بيت لم يزل اللّٰه يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره و إن عندنا من حلال اللّٰه و حرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع أن نحدث به أحداً.

و فی رواية: : إنّ من علم ما أوتينا تفسير القرآن و أحكامه لو وجدنا أوعيه أو مستراحاً لقلنا و اللّٰه المستعان.

و فيه عنه عليه السلام قال: : ان اللّٰه جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن و قطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن و بها نوهت الكتب و يستبين الإيمان،و قد أمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن تقتدى بالقرآن و آل محمّد عليهم السلام.

و ذلک حيث قال:فی آخر خطبه خطبها إنّی تارک فيكم الثقلين الثقل الأكبر و الثقل الأصغر فاما الأكبر فكتاب ربی و أمّا الأصغر فعترتی أهل بيتی فاحفظونی فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما.

و فی الكافی بإسناده عن زيد الشحام قال: : دخل قتاده بن دعامه على أبی جعفر عليه السلام فقال:يا قتاده أنت فقيه أهل البصره؟فقال:هكذا يزعمون،فقال أبو جعفر عليه السلام:بلغنی أنک تفسر القرآن؟قال له قتاده:

نعم فقال أبو جعفر عليه السلام:بعلم تفسره أم بجهل؟قال:لا بل بعلم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام:فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت و أنا أسألک؟ قال قتاده:سل.قال: أخبرنی عن قول اللّٰه تعالى فی سبأ (وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ) .فقال قتاده:ذلک من خرج من بيته بزاد و راحله و كرى حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله،فقال أبو جعفر عليه

السلام:نشدتک باللّه یا قتاده هل تعلم أنّه قد یخرج الرجل من بیته بزاد و راحله و کری حلال یرید هذا البیت فیقطع علیه الطریق فتذهب نفقته و یضرب مع ذلک ضربه فیها اجتیاحه؟قال قتاده:اللّهمّ نعم.فقال أبو جعفر علیه السلام ویحک یا قتاده إن کنت إنّما فسرت القرآن من تلقاء نفسک فقد هلکت و أهلکت و إن کنت أخذته من الرجال فقد هلکت و أهلکت ویحک یا قتاده ذلک من خرج من بیته بزاد و راحله و کری حلال یؤم هذا البیت عارفاً بحقنا یهوانا قلبه کما قال اللّه تعالی: (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ) و لم یعن البیت (1)فیقول إلیه فنحن و اللّه دعوه إبراهیم«ع»التی من هوانا قلبه قبلت حجته و إلاّ فلا،یا قتاده فإذا کان کذلک کان آمناً من عذاب جهنم یوم القیامه،قال: قتاده لا جرم و اللّه لا فسرتها إلاّ هکذا.فقال أبو جعفر علیه السلام:ویحک یا قتاده إنّما یعرف القرآن من خوطب به.

أقول: هکذا وجدنا هذا الحدیث فی نسخ الکافی و یشبه أن یکون قد سقط منه شیء و ذلک لأن ما ذکره قتاده لا تعلق له بقوله تعالی: (سِیرُوا فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ) لأنّه ما ذکر فیه این هی من الأرض و إنّما یتعلق بقوله:

(وَ مَنْ دَخَلَهُ کاٰنَ آمِناً) و کذلک ما قاله الإمام علیّ،و فیما ورد عن الصادق علیه السلام من سؤال تفسیر الآیتین عن أبی حنیفه دلاله أیضاً علی ما ذکرناه من السقوط و هو ما رواه

فی علل الشرائع بإسناده عنه علیه السلام: أنّه قال لأبی حنیفه:انت فقیه أهل العراق؟فقال:نعم.قال:فیم تفتیهم؟قال: بکتاب اللّه تعالی و سنه نبیه.قال:یا أبا حنیفه تعرف کتاب اللّه حقّ معرفته و تعرف الناسخ من المنسوخ؟فقال:نعم.فقال:یا أبا حنیفه لقد ادعیت علماً ویلک ما جعل اللّه ذلک الا عند أهل الکتاب الذی أنزله علیهم،ویلک و ما هو الا عند الخاص من ذرّیه نبیّنا و ما أراک تعرف من کتابه حرفاً فإن کنت کما تقول و لست کما تقول فأخبرنی عن قول اللّه تعالی: (سِیرُوا فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ)أین

1- 1) .أی لم یعن البیت فیقول مکان تهوی إلیهم تهوی إلیه بل عنی إیاهم.فقال: تَهْوِی إِلَیْهِمْ أی أهل البیت علیهم السلام«منه قده».

ذلک من الأرض.قال أحسبه ما بين مکّه و المدينه فالتفت أبو عبد اللّه عليه السلام إلى أصحابه فقال:تعلمون أن الناس يقطع عليهم ما بين المدينه و مکّه فتؤخذ أموالهم و لا يؤمنون على أنفسهم و يقتلون.قالوا:نعم.فسکت أبو حنيفه؟ فقال يا أبا حنيفه أخبرنى عن قول اللّه عزّ و جلّ: (وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً) اين ذلک من الأرض؟قال: الکعبه.قال:أ فتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فى الکعبه فقتله کان آمناً فيها فسکت.

و يأتى تفسير الآيتين فى محلهما إنشاء اللّه.

ص :23

المقدّمه الثالثه فی نبذ ممّا جاء فی أن جل القرآن إنّما نزل فیهم و فی أولیائهم و أعدائهم و بیان سرّ ذلک

فی الکافی و تفسیر العیّاشیّ بإسنادهما عن أبی جعفر علیه السلام قال:

نزل القرآن علی أربعه أرباع ربع فینا و ربع فی عدونا و ربع سنن و أمثال و ربع فرائض و أحکام، و زاد العیّاشیّ: و لنا کرائم القرآن،.

و بإسنادهما عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمیر المؤمنین علیه السلام یقول : نزل القرآن أثلاثاً:ثلث فینا و فی عدونا و ثلث سنن و أمثال و ثلث فرائض و أحکام.

و روی العیّاشیّ بإسناده عن خیثمه عن أبی جعفر علیه السلام قال : القرآن نزل أثلاثاً:ثلث فینا و فی أحبائنا و ثلث فی أعدائنا و عدو من کان قبلنا و ثلث سنه و مثل و لو أن الآیه إذا نزلت فی قوم ثمّ مات أولئک القوم ماتت الآیه لما بقی من القرآن شیء و لکن القرآن یجری أوله علی آخره ما دامت السماوات و الأرض و لکل قوم آیه یتلونها هم منها من خیر أو شر.

أقول: لا تنافی بین هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسیم لیس علی التسویه الحقیقیه و لا علی التفریق من جمیع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتثلیث و التربیع و لا بزیاده بعض الأقسام علی الثلث أو الربع أو نقصه عنهما و لا دخول بعضها فی بعض.

و بإسناده عن أبی جعفر علیه السلام قال : لنا حقّ فی کتاب اللّه تعالی المحکم لو محوه فقالوا لیس من عند اللّه أو لم یعلموا لکان سواء.

أقول: إنّه قد وردت أخبار جمه عن أهل البیت علیهم السلام فی تأویل

كثير من آيات القرآن بهم و بأوليائهم و بأعدائهم حتّى أن جماعه من أصحابنا صنفوا كتباً فى تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام فى تأويل آيه آيه اما بهم أو بشيعتهم أو بعدوهم على ترتيب القرآن و قد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين الف بيت.

و قد روى فى الكافى و فى تفسيرى العيّاشىّ و علىّ بن إبراهيم القمّىّ و التفسير المسموع من الإمام أبى محمّد الزكى أخبار كثيره من هذا القبيل و ذلک مثل ما رواه فى

الكافى عن أبى جعفر عليه السلام: فى قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِکَ لِتَکُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسٰانٍ عَرَبِىٍّ مُبِينٍ) .قال:هى الولايه لأمير المؤمنين عليه السلام.

و فى تفسير العيّاشىّ عن محمّد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال:

يا أبا محمّد إذا سمعت اللّه ذكر قوماً من هذه الأمه بخير فنحن هم و إذا سمعت اللّه ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا.

و فيه عن عمر بن حنظله عن أبى عبد اللّه عليه السلام : سأله عن قول اللّه تعالى (قُلْ کَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتٰابِ) قال:فلما رآنى أتتبع هذا و أشباهه من الكتاب قال:حسبک كل شىء فى الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو فى الأئمه عنوا به.

أقول: و السر فيه إنّما ينكشف و يتبين ببسط من الكلام و تحقيق للمقام فنقول و باللّه التوفيق:إنّه لما أراد اللّه أن يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه و كان لم يتيسر معرفته كما أراد على سنه الأسباب إلاّ بوجود الأنبياء و الأوصياء إذ بهم تحصل المعرفه التامه و العباده الكامله دون غيرهم و كان لم يتيسر وجود الأنبياء و الأوصياء إلاّ بخلق سائر الخلق ليكون أنساً لهم و سبباً لمعاشهم فلذلک خلق سائر الخلق ثمّ أمرهم بمعرفه أنبيائه و أوليائه و ولايتهم و التبرى من أعدائهم و مما يصدهم عن ذلک ليكونوا ذوى حظوظ من نعيمهم و وهب الكل معرفه نفسه على قدر معرفتهم بالأنبياء و الأوصياء إذ بمعرفتهم إياهم يعرفون اللّه و بولايتهم إياهم

يتولون اللّٰه فكل ما ورد من البشاره و الإنذار و الأوامر و النواهى و النصائح و المواعظ من اللّٰه سبحانه فإنما هو لذلک و لما كان نبيّنا سيد الأنبياء و وصيه سيد الأوصياء، لجمعهما كمالات سائر الأنبياء و الأوصياء و مقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم و كان كل منهما نفس الآخر صح أن ينسب إلى أحدهما من الفضل ما ينسب إليهم لاشتماله على الكل و جمعه لفضائل الكل و حيث كان الأكمل يكون الكامل لا محاله و لذلک خص تأويل الآيات بهما و بسائر أهل البيت عليهم السلام الذين هم منهما ذرّيه بعضها من بعض و جىء بالكلمه الجامعه التى هى الولايه فإنها مشتمله على المعرفه و المحبه و المتابعه و سائر ما لا بدّ منه فى ذلک،و أيضاً فإن أحكام اللّٰه سبحانه إنّما تجرى على الحقائق الكليه و المقامات النوعيه دون خصائص الأفراد و الآحاد كما أشرنا إليه سابقا فحيثما خوطب قوم بخطاب أو نسب إليهم فعل دخل فى ذلک الخطاب و ذلک الفعل عند العلماء و أولى الألباب كل من كان من سنخ أولئک القوم و طينتهم فصفوه اللّٰه حيثما خوطبوا بمكرمه أو نسبوا إلى أنفسهم مكرمه يشمل ذلک كل من كان من سنخهم و طينتهم من الأنبياء و الأولياء و كل من كان من المقربين الا مكرمه خصوا بها دون غيرهم و كذلک إذا خوطبت شيعتهم بخير أو نسب إليهم خير أو خوطب أعداؤهم بسوء و نسب إليهم سوء يدخل فى الأول كل من كان من سنخ شيعتهم و طينه محبيهم و فى الثانى كل من كان من سنخ أعدائهم و طينه مبغضيهم من الأولين و الآخرين،و ذلک لأن كل من أحبه اللّٰه و رسوله أحبه كل مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهائه و كل من أبغضه اللّٰه و رسوله أبغضه كل مؤمن كذلک و هو يبغض كل من أحبه اللّٰه تعالى و رسوله و كل مؤمن فى العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامه فهو من شيعتهم و محبيهم و كل جاحد فى العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامه فهو من مخالفيهم و مبغضيهم.

و قد وردت الإشاره إلى ذلک فى كلام الصادق عليه السلام فى حديث المفضل بن عمر و هو الذى رواه الصدوق طاب ثراه فى كتاب

علل الشرائع بإسناده عن المفضل بن عمر قال: : قلت لأبى عبد اللّٰه عليه السلام بمَ صار على

ابن أبی طالب علیه السلام قسیم الجنه و النار؟قال:لأن حبّه إیمان و بغضه کفر و إنّما خلقت الجنه لأهل الإیمان و خلقت النار لأهل الکفر فهو علیه السلام قسیم الجنه و النار لهذه العله و الجنه لا یدخلها إلاّ أهل محبته و النار لا یدخلها إلاّ أهل بغضه،قال المفضل: یا بن رسول اللّه فالأنبیاء و الأوصیاء هل کانوا یحبونه و أعداؤهم یبغضونه؟فقال:نعم.قلت:فکیف ذلک قال:أ ما علمت أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال یوم خیبر لأعطین الرایه غداً رجلاً یحب اللّه تعالی و رسوله و یحبه اللّه و رسوله ما یرجع حتّی یفتح اللّه علی یده،قلت:

بلی.قال:أ ما علمت أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما أوتی بالطائر المشوی قال اللّهمّ ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی هذا الطیر و عنی به علیاً، قلت بلی قال:یجوز أن لا یحب أنبیاء اللّه و رسله و أوصیائهم علیهم السلام رجلاً یحبه اللّه و رسوله و یحب اللّه و رسوله فقلت:لا.قال فهل یجوز أن یکون المؤمنون من أممهم لا یحبون حبیب اللّه و حبیب رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أنبیاءه.قلت:لا،قال:فقد ثبت أن جمیع أنبیاء اللّه و رسله و جمیع المؤمنین کانوا لعلی بن أبی طالب علیه السلام محبین و ثبت أن المخالفین لهم کانوا له و لجمیع محبیه مبغضین.قلت:نعم.قال:فلا یدخل الجنه إلاّ من أحبه من الأولین و الآخرین فهو إذن قسیم الجنه و النار.قال: المفضل بن عمر.فقلت:له یا ابن رسول اللّه فرجت عنی فرج اللّه عنک فزدنی ممّا علمک اللّه تعالی؟فقال:سل یا مفضل فقلت: أسأل یا بن رسول اللّه فعلیّ بن أبی طالب علیه السلام یدخل محبیه الجنه و مبغضه النار أو رضوان و مالک فقال:یا مفضل أ ما علمت أن اللّه تبارک و تعالی بعث رسوله و هو روح إلی الأنبیاء و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفی عام.قلت:بلی.قال:أ ما علمت أنّه دعاهم إلی توحید اللّه و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنه علی ذلک و أوعد من خالف ما أجابوا إلیه و أنکره النار فقلت:بلی.قال:أ فلیس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ضامناً لما وعد و أوعد عن ربّه عزّ و جلّ؟قلت:بلی.قال:أ و لیس علیّ بن أبی طالب علیه السلام خلیفته و إمام أمته؟قال:بلی.قال:أ و لیس

رضوان و مالک من جمله الملائکه و المستغفرین لشیعته الناجین بمحبته.قلت:

بلی.قال: فعلیّ بن أبی طالب علیه السلام إذن قسیم الجنه و النار عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و رضوان و مالک صادران عن أمره بأمر اللّه تبارک و تعالی، یا مفضل خذ هذا فإنّه من مخزون العلم و مکنونه لا تخرجه إلاّ إلی أهله.

أقول: و قد فتح هذا الحدیث باباً من العلم انفتح منه ألف باب و سیأتی له مزید انکشاف فی المقدّمه الرابعه عند تحقیق القول فی المتشابه و تأویله إن شاء اللّه.

و من هذا القبیل خطاب اللّه تعالی لبنی إسرائیل الذین کانوا فی زمان نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلم بما فعل بأسلافهم أو فعلت أسلافهم کانجائهم من الغرق و سقیهم من الحجر و تکذیبهم الآیات إلی غیر ذلک و ذلک لأن هؤلاء کانوا من سنخ أولئک راضین بما رضوا به ساخطین بما سخطوا به،و أیضاً فإن القرآن إنّما نزل بلغه العرب و من عاده العرب أن تنسب إلی الرجل ما فعلته القبیله التی هو منهم و ان لم یفعل هو بعینه ذلک الفعل معهم.

و قد ورد ذلک بعینه

فی کلام السجّاد علیه السلام حیث سئل عن ذلک، فقال: إن القرآن بلغه العرب فیخاطب فیه أهل اللسان بلغتهم أ ما تقول للرجل التمیمی الذی قد أغار قومه علی بلد و قتلوا من فیه أغرتم علی بلد کذا و فعلتم کذا الحدیث. و سر هذه العاده فی لغتهم ما قلناه.و بهذا التحقیق انحل کثیر من المشکلات و الشبهات فی تأویل الآیات الوارده عنهم علیهم السلام بل کفینا مؤنه ذکر التأویلات فی ذیل تلک الآیات إذ لا یخفی بعد معرفه هذا الأصل إجراء تلک التأویلات فی آیه آیه علی أولی الألباب إلاّ إنا سنأتی بنبذ منها فی محالها إنشاء اللّه تعالی و الحمد للّه علی ما أفهمنا ذلک و ألهمناه.

روی العیّاشیّ بإسناده عن جابر قال: : سألت أبا جعفر علیه السلام عن شیء من تفسیر القرآن فأجابنی.ثم سألته ثانیه فأجابنی بجواب آخر فقلت جعلت فداک کنت أجبت فی هذه المسأله بجواب آخر غیر هذا قبل الیوم فقال لی یا جابر ان للقرآن بطناً و للبطن بطناً و ظهراً و للظهر ظهراً یا جابر و لیس شیء أبعد من عقول الرجال من تفسیر القرآن إن الآیه لیکون أولها فی شیء و آخرها فی شیء و هو کلام متصل یتصرف علی وجوه.

و بإسناده عن حمران بن أعین عن أبی جعفر علیه السلام قال : ظهر القرآن:

الذین نزل فیهم،و بطنه الذین عملوا بمثل أعمالهم.

و بإسناده عن الفضیل بن یسار قال: : سألت أبا جعفر علیه السلام عن هذه الروایه ما فی القرآن آیه إلاّ و لها ظهر و بطن و ما فیه حرف إلاّ و له حدّ و لکل حدّ مطلع ما یعنی بقوله لها ظهر و بطن،قال:ظهره تنزیله و بطنه تأویله منه ما مضی و منه ما لم یکن بعد یجری کما یجری الشمس و القمر کلما جاء منه شیء وقع،قال اللّه تعالی (وَ مٰا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) نحن نعلمه.

أقول: المطلع بتشدید الطاء و فتح اللام مکان الاطلاع من موضع عال و یجوز أن یکون بوزن مصعد بفتح المیم و معناه أی مصعد یصعد إلیه من معرفه علمه،و محصل معناه قریب من معنی التأویل و البطن کما أن معنی الحدّ قریب من معنی التنزیل و الظهر.

و بإسناده عن مسعده بن صدقه قال: : سألت أبا عبد اللّٰه علیه السلام عن

الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه،قال: الناسخ الثابت المعمول به و المنسوخ ما قد كان يعمل به ثمّ جاء ما نسخه،و المتشابه ما اشتبه على جاهله.

و فى روايه: الناسخ الثابت،و المنسوخ ما مضى،و المحكم ما يعمل به،و المتشابه الذى يشبه بعضه بعضاً.

و بإسناده عن عبد اللّٰه بن سنان قال: سألت أبا عبد اللّٰه عليه السلام عن القرآن و الفرقان قال: القرآن جمله الكتاب و أخبار ما يكون و الفرقان المحكم الذى يعمل به و كل محكم فهو فرقان.

و بإسناده عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد اللّٰه عليه السلام يقول إن القرآن فيه محكم و متشابه فأما المحكم فنؤمن به و نعمل به و نعمل به و ندين به.و أما المتشابه فنؤمن به و لا نعمل به.

و بإسناده عن عبد اللّٰه بن بكير عن أبى عبد اللّٰه عليه السلام قال: نزل القرآن بإياک أعنى و اسمعى يا جاره.

أقول: هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام و يريد به غير المخاطب و هذا الحديث ممّا يؤيد ما حققناه فى المقدّمه السابقه،

و بإسناده عن ابن أبى عمير عمن حدثه عن أبى عبد اللّٰه عليه السلام قال: : ما عاتب اللّٰه نبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فهو يعنى به من قد مضى فى القرآن مثل قوله تعالى (وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً) عنى بذلک غيره.

أقول: لعلّ المراد بمن قد مضى فى القرآن من مضى ذكره فيه من الذين أسقط أسماءهم الملحدون فى آيات اللّٰه كما يظهر ممّا يأتى ذكره فى المقدّمه السادسه و هذان الحديثان مرويان فى الكافى أيضاً.

و من طريق العامّه عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله : إن للقرآن ظهراً و بطناً و حدّاً و مطلعاً.

و عنه عليه السلام : إن القرآن أنزل على سبعه أحرف (1)لكل آيه منها ظهر و بطن و لكل حدّ مطلع.

و فى روايه : و لكل حرف حدّ و مطلع.

و عنه عليه السلام : إن للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطن إلى سبعه أبطن.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: : ما من آيه إلاّ و لها أربعه معان ظاهر و باطن و حدّ و مطلع فالظاهر التلاوه و الباطن الفهم و الحدّ هو أحكام الحلال و الحرام و المطلع هو مراد اللّه من العبد بها.

و رووا : أنه عليه السلام سئل هل عندكم من كتاب اللّه على أربعه أشياء العباره و الإشاره و اللطائف و الحقائق فالعباره للعوام و الإشاره للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء.

أقول: و تحقيق القول فى المتشابه و تأويله يقتضى الإتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب و فتح باب من العلم ينفتح منه لأهله الف باب.فنقول و باللّه التوفيق:إن لكل معنى من المعانى حقيقه و روحا و له صوره و قالب و قد يتعدّد الصور و القوالب لحقيقه واحده و إنّما وضعت الألفاظ للحقائق و الأرواح و لوجودهما فى القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقه لاتحاد ما بينهما، مثلا لفظ القلم إنّما وضع لآله نقش الصور فى الألواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلک بل و لا أن يكون جسماً و لا كون النقش محسوساً أو معقولاً و لا كون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرد كونه منقوشاً

1- 1) .قال بعض أهل المعرفه: الوجه فى انحصار الأحرف فى السبعه أن لكل من الظهر و البطن طرفين فذاک حدود أربعه و ليس لحد الظهر الذى من تحت مطلع لأن المطلع لا يكون الا من فوق فالحد أربعه و المطلع ثلاثه و المجموع سبعه، منه قدّس سرّه.

فيه و هذا حقيقه اللوح وحده و روحه فإن كان في الوجود شىء يستطر بواسطه نقش العلوم فى ألواح القلوب فأخلق به أن يكون هو القلم فان اللّه تعالى قال:

(عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ يَعْلَمْ)بل هو القلم الحقيقى حيث وجد فيه روح القلم و حقيقته و حدّه من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه و كذلک الميزان مثلاً فإنّه موضوع لمعيار يعرف به المقادير و هذا معنى واحد هو حقيقته و روحه و له قوالب مختلفه و صور شتّى بعضها جسمانى و بعضها روحانى كما يوزن به الأجرام و الأثقال مثل ذى الكفتين و القبان و ما يجرى مجراهما و ما يوزن به المواقيت و الارتفاعات كالأسطرلاب و ما يوزن به الدوایر و القسى كالفرجار و ما يوزن به الأعمده كالشاقول و ما يوزن به الخطوط كالمسطر و ما يوزن به الشعر كالعروض و ما يوزن به الفلسفه كالمنطق و ما يوزن به بعض المدركات كالحس و الخيال و ما يوزن به العلوم و الأعمال كما يوضع ليوم القيامه و ما يوزن به الكل كالعقل الكامل إلى غير ذلک من الموازين.

و بالجمله:ميزان كل شىء يكون من جنسه و لفظه الميزان حقيقه فى كل منها باعتبار حدّه و حقيقته الموجوده فيه و على هذا القياس كل لفظ و معنى.

و أنت إذا اهتديت إلى الأرواح صرت روحانياً و فتحت لک أبواب الملكوت و أهلت لمرافقه الملأ الأعلى و حسن أولئک رفيقاً فما من شىء فى عالم الحس و الشهاده الا و هو مثال و صوره لأمر روحانى فى عالم الملكوت و هو روحه المجرد و حقيقته الصرفه و عقول جمهور الناس فى الحقيقه أمثله لعقول الأنبياء و الأولياء فليس للأنبياء و الأولياء أن يتكلموا معهم إلاّ بضرب الأمثال لأنّهم أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم و قدر عقولهم انهم فى النوم بالنسبه إلى تلک النشأه و النائم لا ينكشف له شىء فى الأغلب إلاّ بمثل،و لهذا من كان يعلم الحكمه غير أهلها رأى فى المنام أنّه يعلق الدر فى أعناق الخنازير،و من كان يؤذن فى شهر رمضان قبل الفجر رأى أنّه يختم على أفواه الناس و فروجهم.و على هذا القياس و ذلک لعلاقه خفيه بين النشآت فالناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا و علموا حقائق ما سمعوه بالمثال و عرفوا أرواح ذلک و عقلوا أن تلک الأمثله كانت قشوراً،

قال اللّٰه سبحانه:(أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسٰالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهٰا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رٰابِياً)فمثّل العلم بالماء و القلوب بالأوديه و الضلال بالزبد ثمّ نبه فى آخرها فقال:(كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ)فكل ما لا يحتمل فهمک فإن القرآن يلقيه إليک على الوجه الذى كنت فى النوم مطالعاً بروحک للوح المحفوظ ليتمثل لک بمثال مناسب ذلک يحتاج إلى التعبير فالتأويل يجرى مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر و لما كان الناس إنّما يتكلمون على قدر عقولهم و مقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب أن يكون للكل فيه نصيب فالقشريه من الظاهريين لا يدركون إلاّ المعانى القشريه كما أن القشر من الإنسان و هو ما فى الإهاب و البشره و من البدن لا ينال الا قشر تلک المعانى و هو ما فى الجلد و الغلاف من السواد و الصور و أمّا روحها و سرها و حقيقتها فلا يدرک الا أولوا الألباب و هم الراسخون فى العلم و إلى ذلک أشار النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى دعائه لبعض أصحابه حيث قال اللّٰهمّ فقهه فى الدين و علمه التأويل و لكل منهم حظ قل أم كثر و ذوق نقص أو كمل و لهم درجات فى الترقى إلى أطوارها و أغوارها و أسرارها و أنوارها و أمّا البلوغ للاستيفاء و الوصول إلى الأقصى فلا مطمع لأحد فيه و لو كان البحر مداداً لشرحه و الأشجار اقلاماً(قُلْ لَوْ كٰانَ الْبَحْرُ مِدٰاداً لِكَلِمٰاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰاتُ رَبِّى وَ لَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً) و ممّا ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات و الأخبار الوارده فى أصول الدين و ذلک لأنّها ممّا خوطب به طوائف شتّى و عقول مختلفه فيجب أن يكلم كل على قدر فهمه و مقامه و مع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقه و لا مجاز فيه أصلاً.

و اعتبر ذلک بمثال العميان و الفيل و هو مشهور و على هذا فكل من لم يفهم شيئاً من المتشابهات من جهه أن حمله على الظاهر كان مناقضاً بحسب الظاهر لأصول صحيحه دينيه و عقائد حقه يقينيه عنده فينبغى أن يقتصر على صوره اللفظ لا يبدلها و يحيل العلم به إلى اللّٰه سبحانه و الراسخين فى العلم ثمّ يرصد لهبوب رياح الرحمه من عند اللّٰه تعالى و يتعرض لنفحات أيّام دهره الآتيه من قبل اللّٰه

تعالى لعلّ اللّٰه يأتى له بالفتح أو أمر من عنده و يقضى اللّٰه أمراً كان مفعولا فان اللّٰه سبحانه ذمّ قوماً على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه:(فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مٰا تَشٰابَهَ مِنْهُ ابْتِغٰاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغٰاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ).

ص :34

المقدّمه الخامسه فی نبذ ممّا جاء فی المنع من تفسیر القرآن بالرأی و السرّ فیه.

روی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله أنّه قال: من فسر القرآن برأیه فأصاب الحق أخطأ.

و عنه علیه السلام: من فسر القرآن برأیه فلیتبوأ مقعده من النار.

و عنه و عن الأئمه القائمین مقامه علیهم السلام : أن تفسیر القرآن لا یجوز إلا بالأثر الصحیح و النصّ الصریح.

و فی تفسیر العیّاشیّ عن أبی عبد اللّٰه علیه السلام قال: : من فسر القرآن برأیه إن أصاب لم یؤجر و إن أخطأ فهو بعد من السماء.

و فیه و فی الکافی عن الصادق عن أبیه علیهما السلام قال : ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلاّ کفر.

أقول: لعلّ المراد بضرب بعضه ببعض متشابهاته إلی بعض بمقتضی الهوی من دون سماع من أهله أو نور و هدی من اللّٰه،و لا یخفی أن هذه الأخبار تناقض بظواهرها ما مضی فی المقدّمه الأولی من الأمر بالاعتصام بحبل القرآن و التماس غرائبه و طلب عجائبه و التعمق فی بطونه و التفکر فی تخومه و جولان البصر فیه و تبلیغ النظر إلی معانیه فلا بدّ من التوفیق و الجمع.

فنقول:و باللّٰه التوفیق إن من زعم أن لا معنی للقرآن الا ما یترجمه ظاهر التفسیر فهو مخبر عن حدّ نفسه و هو مصیب فی الأخبار عن نفسه و لکنه مخطئ فی الحکم برد الخلق کافه إلی درجته التی هی حده و مقامه بل القرآن و الأخبار

و الآثار تدلّ على أن فى معانى القرآن لأرباب الفهم متسعاً بالغاً و مجالاً رحباً قال اللّه عزّ و جلّ:(أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُهٰا)و قال سبحانه:

(وَ نَزَّلْنا عَلَيْکَ الْکِتابَ تِبْياناً لِکُلِّ شَىْءٍ).

و قال(ما فَرَّطْنا فِى الْکِتابِ مِنْ شَىْءٍ).و قال:(لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ).

و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: إذا جاءكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب اللّه تعالى فما وافق كتاب اللّه فاقبلوه و ما خالفه فاضربوا به عرض الحائط . و كيف يمكن العرض و لا يفهم به شىء،و

قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: : القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه . و

قال أمير المؤمنين عليه السلام : الا أن يؤتى اللّه عبداً فهماً فى القرآن.

و قال عليه السلام: من فهم القرآن فسر جمل العلم.

أشار به إلى أن القرآن مشير إلى مجامع العلوم كلها إلى غير ذلک من الآيات و الأخبار فالصواب أن يقال من أخلص الانقياد للّه و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لأهل البيت عليهم السلام و أخذ علمه منهم و تتبع آثارهم و اطلع على جمله من أسرارهم بحيث حصل له الرسوخ فى العلم و الطمأنينه فى المعرفه و انفتح عينا قلبه و هجم به العلم على حقائق الأمور و باشر روح اليقين و استلان ما استوعره المترفون و أنس بما استوحش منه الجاهلون و صحب الدنيا ببدن روحه معلقه بالمحل الأعلى فله أن يستفيد من القرآن بعض غرائبه و يستنبط منه نبذاً من عجائبه ليس ذلک من كرم اللّه تعالى بغريب و لا من جوده بعجيب فليست السعاده وقفاً على قوم دون آخرين و قد عدوا عليهم السلام جماعه من أصحابهم المتصفين بهذه الصفات من أنفسهم كما قالوا سلمان منّا أهل البيت عليهم السلام فمن هذه صفته لا يبعد دخوله فى الراسخين فى العلم العالمين بالتأويل بل فى قولهم نحن اَلرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ كما دريت فى المقدّمه السابقه فلا بدّ من تنزيل التفسير المنهى عنه على أحد وجهين: الأول:أن يكون للمفسر فى الشىء رأى و إليه ميل من طبعه و هواه فيتأول القرآن على وفق.رأيه

و هواه ليحتج على تصحيح غرضه و مدعاه و لو لم يكن ذلک الرأی و الهوی لکان لا يلوح له من

ص :36

القرآن ذلک المعنی و هذا تاره یکون مع العلم کالذی یحتج ببعض آیات القرآن علی تصحیح بدعته و هو یعلم أنّه لیس المراد بالآیه ذلک و لکن یلبس به علی خصمه و تاره یکون مع الجهل و لکن إذا کانت الآیه محتمله فیمیل فهمه إلی الوجه الذی یوافق غرضه و یترجح ذلک الجانب برأیه و هواه فیکون قد فسّر القرآن برأیه أی رأیه هو الذی حمله علی ذلک التفسیر و لو لا رأیه لما کان یترجح عنده ذلک الوجه.

و تاره قد یکون له غرض صحیح فیطلب له دلیلاً من القرآن و یستدل علیه بما یعلم أنّه ما أرید به ذلک کمن یدعو إلی الاستغفار بالأسحار فیستدل علیه ب

قوله علیه السلام: تسحّروا فإن السحور برکه،. و یوهم أن المراد به التسحر بالذکر و هو یعلم أن المراد به الأکل و کالذی یدعو إلی مجاهده القلب القاسی فیقول قال اللّه تعالی:(اِذْهَبْ إِلیٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغیٰ)،و یشیر إلی قلبه و یؤمی إلی أنّه المراد بفرعون و هذا الجنس قد یستعمله بعض الوعاظ فی المقاصد الصحیحه تحسیناً للکلام و ترغیباً للمستمع و هو ممنوع منه.

و قد یستعمله الباطنیه فی المقاصد الفاسده لتغریر الناس و دعوتهم إلی مذهبهم الباطل فینزلون القرآن علی وفق رأیهم و مذهبهم علی أمور یعلمون قطعاً أنه غیر مراد به فهذه الفنون أحد وجهی المنع من التفسیر بالرأی.و الوجه الثانی:أن یتسارع إلی تفسیر القرآن بظاهر العربیه من غیر استظهار بالسماع و النقل فیما یتعلق بغرائب القرآن و ما فیها من الألفاظ المبهمه و المبدله و ما فیها من الاقتصار و الحذف و الإضمار و التقدیم و التأخیر و فیما یتعلق بالناسخ و المنسوخ و الخاص و العام و الرخص و العزائم و المحکم و المتشابه إلی غیر ذلک من وجوه الآیات فمن لم یحکم ظاهر التفسیر و معرفه وجوه الآیات المفتقره إلی السماع و بادر إلی استنباط المعانی بمجرد فهم العربیه کثر غلطه و دخل فی زمره من یفسر بالرأی فالنقل و السماع لا بدّ منه فی ظاهر التفسیر اولاً لیتقی مواضع الغلط ثمّ بعد ذلک یتسع التفهم و الاستنباط فان ظاهر التفسیر یجری مجری تعلیم اللغه التی لا بدّ منها للفهم و ما لا بدّ فیه من السماع فنون کثیره منها ما کان مجملاً لا

ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله سبحانه:(أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكاٰةَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ)فانه يحتاج فيه إلى بيان النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله بوحى من اللّٰه سبحانه فيبين تفصيل أعيان الصلوات و أعداد الركعات و مقادير النصب فى الزكاه و ما تجب فيه من الأموال و ما لا تجب و أمثال ذلک كثيره.

فالشروع فى بيان ذلک من غير نص و توقيف ممنوع منه.

و منها الإيجاز بالحذف و الإضمار كقوله تعالى:(وَ آتَيْنٰا ثَمُودَ النّٰاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهٰا)معناه آيه مبصره فظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربيه يظن أن المراد به أن الناقه كانت مبصره و لم تكن عمياء و لا يدرى أنهم بماذا ظلموا أو أنهم ظلموا غيرهم و أنفسهم.

و منها المقدم و المؤخر و هو مظنه الغلط كقوله تعالى(وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَكاٰنَ لِزٰاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى)معناه و لو لا كلمه سبقت من ربک و أجل مسمى (1)لكان لزاماً و به ارتفع الأجل و لولاه لكان نصباً كاللزام إلى غير ذلک كما سنذكره فى مواضعها.

روى عن أبى عبد اللّٰه محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانىّ أنّه روى فى تفسيره بإسناده عن إسماعيل بن جابر قال : سمعت أبا عبد اللّٰه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام يقول إن اللّٰه تبارک و تعالى بعث محمّداً فختم به الأنبياء فلا نبى بعده و انزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلالاً و حرم حراماً فحلاله حلال إلى يوم القيامه و حرامه حرام إلى يوم القيامه فيه شرعكم و خبر من قبلكم و بعدكم.

و جعله النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله علماً باقياً فى أوصيائه فتركهم الناس و هم الشهداء على أهل كل زمان و عدلوا عنهم ثمّ قتلوهم و اتبعوا غيرهم و أخلصوا لهم الطاعه حتّى عاندوا من أظهر ولايه ولاه الأمر و طلب

1- 1) .لكان مثل ما أنزل بعاد و ثمود لازماً لهذه الفكره و أَجَلٌ مُسَمًّى عطف على كَلِمَةٌ أى و لو لا العده بتأخير العذاب و أجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم إلزاماً و الفصل للدلاله على استقلال كل منهما بنفى اللزوم،القمّىّ

قال اللزام الهلاک،قال: و کان ینزل بهم و لکن قد أخرهم إلی أجل مسمی «منه».

علومهم،قال اللّه سبحانه:(فَنَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ)و لا تزال تطلع على خائنه منهم و ذلک انهم ضربوا بعض القرآن ببعض و احتجوا بالمنسوخ و هم يظنون أنه الناسخ و احتجوا بالمتشابه و هم يرون أنّه المحكم و احتجوا بالخاص و هم يقدرون أنّه العام و احتجوا بأول الآيه و تركوا السبب فى تأويلها و لم ينظروا إلى ما يفتح الكلام و إلى ما يختمه و لم يعرفوا موارده و مصادره إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا و أضلوا و اعلموا رحمكم اللّه أنّه من لم يعرف من كتاب اللّه عزّ و جلّ الناسخ من المنسوخ و الخاص من العام و المحكم من المتشابه و الرخص من العزائم و المكى و المدنى و أسباب التنزيل و المبهم من القرآن فى ألفاظه المنقطعه و المؤلّفه و ما فيه من علم القضاء و القدر و التقديم و التأخير و المبين و العميق و الظاهر و الباطن و الابتداء من الانتهاء و السؤال و الجواب و القطع و الوصل و المستثنى منه و الجار فيه و الصفه لما قبل ممّا يدلّ على ما بعد و المؤكد منه و المفصل و عزائمه و رخصه و مواضع فرائضه و أحكامه و معنى حلاله و حرامه الذى هلک فيه الملحدون و الموصول من الألفاظ و المحمول على ما قبله و على ما بعده فليس بعالم بالقرآن و لا هو من أهله و متى ما ادعى معرفه هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على اللّه الكذب و رسوله و مأواه جهنّم و بئس المصير.

المقدّمه السادسه فی نبذ ممّا جاء فی جمع القرآن و تحریفه و زیادته و نقصه و تأویل ذلک

روی علیّ بن إبراهیم القمّیّ فی تفسیره بإسناده عن أبی عبد اللّٰه علیه السلام قال: إن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله قال لعلی علیه السلام یا علی إن القرآن خلف فراشی فی الصحف و الحریر و القراطیس فخذوه و اجمعوه و لا تضیعوه کما ضیعت الیهود التوراه فانطلق علیّ علیه السلام فجمعه فی ثوب أصفر ثمّ ختم علیه فی بیته و قال:لا أرتدی حتّی أجمعه.قال:کان الرجل لیأتیه فیخرج إلیه بغیر رداء حتّی جمعه.

و فی الکافی عن محمّد بن سلیمان عن بعض أصحابه عن أبی الحسن علیه السلام قال: قلت له:جعلت فداک إنا نسمع الآیات فی القرآن لیس هی عندنا کما نسمعها و لا نحسن أن نقرأها کما بلغنا عنکم فهل نأثم فقال لا اقرأوا کما تعلمتم فسیجیئکم من یعلمکم.

أقول: یعنی به صاحب الأمر علیه السلام.

و بإسناده عن سالم بن سلمه قال: : قرأ رجل علی أبی عبد اللّٰه علیه السلام و أنا استمع حروفاً من القرآن لیس علی ما یقرؤها الناس.فقال أبو عبد اللّٰه علیه السلام:کف عن هذه القراءه و اقرأ کما یقرأ الناس حتّی یقوم القائم علیه السلام فإذا قام قرأ کتاب اللّٰه تعالی علی حده و اخرج المصحف الذی کتبه علیّ علیه السلام،و قال:أخرجه علی علیه السلام إلی الناس حین فرغ منه و کتبه،فقال لهم هذا کتاب اللّٰه کما أنزله اللّٰه علی محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و قد جمعته بین اللوحین فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فیه القرآن لا حاجه لنا فیه فقال:أما و اللّٰه ما ترونه بعد یومکم

هذا أبداً إنّما كان علىَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

و بإسناده عن البزنطى قال: : دفع أبو الحسن عليه السلام مصحفاً و قال:لا تنظر فيه ففتحته و قرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم و أسماء آبائهم.قال:فبعث إلى ابعث إلىّ بالمصحف.

و فى تفسير العيّاشىّ عن أبى جعفر عليه السلام قال: لو لا إنّه زيد فى كتاب اللّه و نقص ما خفى حقنا على ذى حجى و لو قد قام قائمنا فنطق صدَّقه القرآن.

و فيه عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمّين.

و فيه عنه عليه السلام : إن فى القرآن ما مضى و ما يحدث و ما هو كائن كانت فيه أسماء (1) الرجال فألقيت و إنّما الاسم الواحد منه فى وجوه لا تحصى يعرف ذلک الوصاه.

و فيه عنه عليه السلام : إن فى القرآن قد طرح منه آى كثيره و لم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت به الكتبه و توهمتها الرجال.

و روى الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسىّ طاب ثراه فى كتاب الإحتجاج فى جمله احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعه من المهاجرين و الأنصار: أن طلحه قال له عليه السلام فى جُمله مسائله عنه يا أبا الحسن شىء أُريد أن أسألک عنه رأيتک خرجت بثوب مختوم فقلت أيها الناس إنّى لم أزل مشتغلاً برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بغسله و كفنه و دفنه ثمّ اشتغلت بكتاب اللّه حتّى جمعته فهذا كتاب اللّه عندى مجموعاً لم يسقط عنى حرف واحد و لم أر ذلک الذى كتبت و ألّفت و قد رأيت

1- 1) .لعل المراد بأسماء الرجال الملقيه أعلامهم و بالاسم الواحد ما كنى به تاره عنهم و تاره عن غيرهم من الألفاظ التى لها معان متعدّده و ذلک كالذكر فإنّه قد يراد به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.و قد يراد به أمير المؤمنين عليه السلام و قد يراد به القرآن و كالشيطان فإنّه قد يراد به

الثانى،و قد يراد به إبليس،و قد يراد به غيرهما أراد عليه السلام:أن الرجال كانوا مذكورين فى القرآن تاره بأعلامهم فألقيت و أخرى بكنايات فألقيت فهم اليوم مذكورون بالكنايات بألفاظ لها معان أخر يعرف ذلک الأوصياء.«منه قدّس سرّه».

عمر بعث إليک أن ابعث به إلیَّ فأبیت أن تفعل فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان علی آیه کتبها و إن لم یشهد علیها غیر رجل واحد أرجأها فلم یکتب فقال عمر:و أنا أسمع إنّه قد قتل یوم الیمامه قوم کانوا یقرؤن قرآناً لا یقرؤه غیرهم فقد ذهب و قد جاءت شاه إلی صحیفه و کتاب یکتبون فأکلتها و ذهب ما فیها و الکاتب یومئذ عثمان و سمعت عمر و أصحابه الذین ألفوا ما کتبوا علی عهد عمر و علی عهد عثمان یقولون ان الأحزاب کانت تعدل سوره البقره و ان النور نیف و مائه آیه و الحجر تسعون و مائه آیه فما هذا و ما یمنعک یرحمک اللّٰه أن تخرج کتاب اللّٰه إلی الناس و قد عمد عثمان حین أخذ ما ألف عمر فجمع له الکتاب و حمل الناس علی قراءه واحده فمزق مصحف أبی بن کعب و ابن مسعود و أحرقهما بالنار. فقال له علی:یا طلحه إن کل آیه أنزلها اللّٰه عزّ و جلّ علی محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله عندی بإملاء رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و خطّ یدی و تأویل کل آیه أنزلها اللّٰه علی محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و کل حلال و حرام أو حدّ أو حکم أو شیء یحتاج إلیه الأمه إلی یوم القیامه مکتوب بإملاء رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و خطّ یدی حتّی أرش الخدش.قال طلحه کل شیء من صغیر أو کبیر أو خاصّ أو عام کان أو یکون إلی یوم القیامه فهو عندک مکتوب.قال:نعم و سوی ذلک إن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله أسرّ إلیّ فی مرضه مفتاح ألف باب من العلم یفتح کل باب ألف باب و لو أن الأمه منذ قبض رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم اتبعونی و أطاعونی لأکلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم و ساق الحدیث إلی أن قال:ثم قال طلحه:لا أراک یا أبا الحسن أجبتنی عما سألتک عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس.قال:یا طلحه عمداً کففت عن جوابک فأخبرنی عما کتب عمر و عثمان القرآن کله أم فیه ما لیس بقرآن؟!قال طلحه بل قرآن کله.قال إن أخذتم بما فیه نجوتم من النار و دخلتم الجنه فان فیه حجتنا و بیان حقنا و فرض طاعتنا.قال طلحه:حسبی أما إذا کان قرآناً فحسبی.ثم قال طلحه:فأخبرنی عما فی یدیک من القرآن و تأویله و علم الحلال و الحرام إلی من تدفعه و من صاحبه بعدک؟قال علیه السلام:إن

الذى أمرنى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أن أدفعه إليه وصيّى و أولى الناس من بعدى بالناس ابنى الحسن ثمّ يدفعه ابنى الحسن إلى ابنى الحسين عليهما السلام ثمّ يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين عليه السلام حتّى يرد آخرهم على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه و القرآن معهم لا يفارقهم إلاّ أن معاويه و ابنه سيليانها بعد عثمان ثمّ يليها سبعه من ولد الحكم بن أبى العاص واحد بعد واحد تكمله اثنى عشر إمام ضلاله و هم الذى رأى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم على منبره يردون الأمه على أدبارهم القهقرى عشره منهم من بنى أميّه و رجلان أسسا ذلک لهم و عليهما مثل جميع أوزار هذه الأمه إلى يوم القيامه.

قال:و فى روايه أبى ذر الغفارى رضى اللّٰه عنه : أنه لما توفى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله جمع علىّ عليه السلام القرآن و جاء به إلى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم لما قد أوصاه بذلک رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فلما فتحه أبو بكر خرج فى أول صفحه فتحها فضائح القوم فوثب عمر فقال:يا على أردده فلا حاجه لنا فيه فأخذه علىّ عليه السلام و انصرف ثمّ احضر زيد بن ثابت و كان قارئاً للقرآن فقال له عمر إنَّ علياً عليه السلام جاءنا بالقرآن و فيه فضائح المهاجرين و الأنصار،و قد أردنا أن تؤلف لنا القرآن و تسقط منه ما كان فيه فضيحه و هتک للمهاجرين و الأنصار.فأجابه زيد إلى ذلک ثمّ قال:فان أنا فرغت من القرآن على ما سألتم و أظهر على القرآن الذى ألّفه أ ليس قد بطل كل ما قد عملتم.ثم قال عمر:فما الحيله؟ قال زيد:أنتم أعلم بالحيله.فقال عمر:ما الحيله دون أن نقتله و نستريح منه.فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلک و قد مضى شرح ذلک (1)،: فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم.فقال:يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبى بكر فأت به إلينا حتّى نجتمع عليه.فقال علىّ عليه السلام:

هيهات ليس إلى ذلک سبيل إنّما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجه عليكم و لا

1- 1) .قوله:و قد مضى شرح ذلک كأنّه من كلام صاحب الإحتجاج«منه قدّس سرّه».

تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غٰافِلِينَ أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذى عندى لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ و الأوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت لإظهاره معلوم؟قال علىّ عليه السلام:نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره و يحمل الناس عليه فتجرى السنه به.

و قال فى احتجاجه عليه السلام على الزنديق : الذى جاء إليه مستدلاً بآى من القرآن متشابهه يحتاج إلى التأويل و كان من سؤاله إنّى أجد اللّه قد شهر هفوات أنبيائه بقوله (وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ) و بتكذيبه نوحاً عليه السلام لما قال: إِنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى .بقوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ،و بوصفه إبراهيم عليه السلام بأنّه عبد كوكباً مره و مره قمراً و مره شمساً،و بقوله فى يوسف عليه السلام: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ ،و بتهجينه موسى عليه السلام حيث قال: رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ:لَنْ تَرٰانِى الآيه.و ببعثه إلى داود و جبرائيل و ميكائيل حيث تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ إلى آخر القصه،و بحبسه يونس فى بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً،و إظهار خطأ الأنبياء و زللهم ثمّ روى أسماء من اغتر و فتن خلقه و ضل و أضل و كنى عن أسمائهم فى قوله :(وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّٰالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يٰا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يٰا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاٰناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جٰاءَنِى) فمن هذا الظالم الذى لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء.ثم قال:و أجده قد بيّن فضل نبيه على سائر الأنبياء.ثم خاطبه فى أضعاف ما أثنى عليه فى الكتاب من الإزراء عليه و انخفاض محله و غير ذلک من تهجينه و تأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء مثل قوله: وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجٰاهِلِينَ ،و قوله: وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْنٰاکَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَأَذَقْنٰاکَ ضِعْفَ الْحَيٰاهِ وَ ضِعْفَ الْمَمٰاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَيْنٰا نَصِيراً، و قوله:

وَ تُخْفِى فِى نَفْسِکَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ

وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ ،و قوله مٰا أَدْرِى مٰا يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ ،و هو يقول: مٰا فَرَّطْنٰا فِى الْكِتٰابِ مِنْ شَىْءٍ وَ كُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِى إِمٰامٍ مُبِينٍ ،فإذا كانت الأشياء تحصى فى الإمام و هو وصى النبىّ صلّى اللّه عليه

و آله و سلم فالنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله أولی أن یکون بعیداً من الصفه التی قال فیها: وَ مٰا أَدْرِی مٰا یُفْعَلُ بِی وَ لاٰ بِکُمْ .و قال فی جمله سؤاله:و أجده یقول:

وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّٰ تُقْسِطُوا فِی الْیَتٰامیٰ فَانْکِحُوا مٰا طٰابَ لَکُمْ مِنَ النِّسٰاءِ .و لیس یشبه القسط فی الیتامی نکاح النساء و لا کل النساء أیتام فما معنی ذلک؟.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:

و أمّا هفوات الأنبیاء و ما بینه اللّٰه فی کتابه و وقوع الکنایه عن أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبیاء ممن شهد الکتاب بظلمهم فان ذلک من أدل الدلائل علی حکمه اللّٰه الباهره و قدرته القاهره و عزته الظاهره لأنّه علم أن براهین أنبیائه تکبر فی صدور أممهم و أن منهم من یتخذ بعضهم إلهاً کالذی کان من النصاری فی ابن مریم فذکرها دلاله علی تخلفهم من الکمال الذی تفرد به عز و جل.أ لم تسمع إلی قوله فی صفه عیسی علیه السلام حیث قال فیه و فی أمه:

کاٰنٰا یَأْکُلاٰنِ الطَّعٰامَ یعنی أن من أکل الطعام کان له ثقل و من کان له ثقل فهو بعید مما ادعته النصاری لابن مریم و لم یُکنّ عن أسماء الأنبیاء تجبراً و تعززاً بل تعریفاً لأهل الاستبصار أن الکنایه (1)عن أسماء ذوی الجرائر العظیمه من المنافقین فی القرآن لیست من فعله تعالی و أنّها من فعل المتغیرین و المبدلین اَلَّذِینَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِینَ و اعتاضوا الدنیا من الدین و قد بین اللّٰه تعالی قصص المغیرین بقوله: (لِلَّذِینَ یَکْتُبُونَ الْکِتٰابَ بِأَیْدِیهِمْ ثُمَّ یَقُولُونَ هٰذٰا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِیَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِیلاً) . و بقوله: (وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِیقاً یَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْکِتٰابِ) و بقوله:

(إِذْ یُبَیِّتُونَ مٰا لاٰ یَرْضیٰ مِنَ الْقَوْلِ) بعد فقد الرسول ما یقیمون به أود باطلهم حسب ما فعلته الیهود و النصاری بعد فقد موسی و عیسی من تغییر التوراه و الإنجیل و تحریف الکلم عن مواضعه،و بقوله (یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ

1- 1) .قوله:ان الکنایه مفعول للتعریف أراد علیه السلام أن اللّٰه سبحانه صرّح فی کتابه بأسماء المنافقین کما صرّح بأسماء الأنبیاء و إنّما بدلها

المبدلون و إنّما لم يكن من أسماء الأنبياء فى مقام ذكر هفواتهم بل صرّح بها تجبراً و تعززاً لئلا يتخذوا من دونه آلهه و ليعرف أهل الاستبصار أن التكنيه عن أسماء المنافقين ليست من فعله بل هو من فعل المغيرين و ذلک لعلمه بأنهم سيبدلونها و يبقى أسماء الأنبياء مصرحاً بها فلفظه بل ليست للإضراب بل للترقى.منه قدّس سرّه.

بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) يعنى أنهم أثبتوا فى الكتاب ما لم يقله اللّٰه ليلبسوا على الخليفه فأعمى اللّٰه قلوبهم حتّى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه و حرفوه منه و بين عن إفكهم و تلبيسهم و كتمان ما علموه منه و لذلک قال لهم لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبٰاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ و ضرب مثلهم بقوله: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاءً وَ أَمّٰا مٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ) فَأَمَّا الزَّبَدُ فى هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه فى القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذى ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقى الذى لا يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ و القلوب تقبله و الْأَرْضِ فى هذا الموضع هى محل العلم و قراره و ليس يسوغ مع عموم التقيه التصريح بأسماء المبدلين و لا الزياده فى آياته على ما أثبتوه من تلقائهم فى الكتاب لما فى ذلک من تقويه حجج أهل التعطيل و الكفر و الملل المنحرفه عن قبلتنا و إبطال هذا العلم الظاهر الذى قد استكان له الموافق و المخالف بوقوع الاصطلاح على الإيتمار لهم و الرضا بهم و لأن أهل الباطل فى القديم و الحديث أكثر عدداً من أهل الحق و لأن الصبر على ولاه الأمر مفروض لقول اللّٰه عزّ و جلّ لنبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فَاصْبِرْ كَمٰا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ،و إيجابه مثل ذلک على أوليائه و أهل طاعته بقوله لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .فحسبک من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعه التقيه تحظر التصريح بأكثر منه ثمّ قال عليه السلام:و أمّا ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و الإزراء به و التأنيب له مع ما أظهره اللّٰه تبارک و تعالى فى كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فان اللّٰه عز و جل جعل لكل نبى عدواً من المشركين كما قال فى كتابه و بحسب جلاله منزله نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عند ربّه كذلک عظم محنته بعدوه الذى عاد منه إليه فى حال شقاقه و نفاقه كل أذى و مشقه لدفع نبوّته و تكذيبه إياه و سعيه فى مكارهه و قصده لنقض كل ما أبرمه و اجتهاده و من مالاه على كفره و عناده و نفاقه و إلحاده فى إبطال دعواه و تغيير ملّته و مخالفه سنته و لم ير شيئاً أبلغ فى تمام كيده من تنفيرهم عن موالاه وصيه و إيحاشهم منه و صدهم عنه و إغرائهم بعداوته

و القصد لتغيير الكتاب الذى جاء به و إسقاط ما فيه من فضل ذوى الفضل و كفر ذوى الكفر منه و ممن وافقه على ظلمه و بغيه و شركه و لقد علم اللّٰه ذلک منهم فقال إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيٰاتِنٰا لاٰ يَخْفَوْنَ عَلَيْنٰا ،و قال يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاٰمَ اللّٰهِ ،و لقد احضروا الكتاب كملاً مشتملاً على التأويل و التنزيل و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ لم يسقط منه حرف الف و لا لام فلما وقفوا على ما بينه اللّٰه من أسماء أهل الحق و الباطل و ان ذلک إن ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجه لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا،و لذلک قال: فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ ، ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه و تأليفه و تضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرح مناديهم من كان عنده شىء من القرآن فليأتنا به و وكلوا تأليفه و نظمه إلى بعض من وافقهم إلى معاداه أولياء اللّٰه فألّفه على اختيارهم و ما يدل للتأمل على اختلال تمييزهم و افترائهم و تركوا منه ما قدروا أنّه لهم و هو عليهم و زادوا فيه ما ظهر تناكره و تنافره و علم اللّٰه أن ذلک يظهر و يبين فقال ذٰلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و انكشف لأهل الاستبصار عوارهم و افتراؤهم و الذى بدأ فى الكتاب من الإزراء على النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم من فريه الملحدين و لذلک قال لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً .و يذكر جل ذكره لنبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما يحدثه عدوه فى كتابه من بعده بقوله: وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِىٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطٰانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مٰا يُلْقِى الشَّيْطٰانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آيٰاتِهِ .يعنى أنّه ما من نبى تمنى مفارقه ما يعانيه من نفاق قومه و عقوقهم و الانتقال عنهم إلى دار الإقامه إلاّ ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده فى الكتاب الذى أنزل عليه ذمّه و القدح فيه و الطعن عليه فيفسخ اللّٰه ذلک فى قلوب المؤمنين فلا يقبله و لا يصغى إليه غير قلوب المنافقين و الجاهلين و يُحْكِمُ اللّٰهُ آيٰاتِهِ بأن يحمى أولياءه من الضلال و العدوان و مشايعه أهل الكفر و الطغيان الذين لم يرض اللّٰه أن يجعلهم كالأنعام حتّى قال بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً فافهم هذا و اعمل به.

و قال علیه السلام فی هذا الحدیث بعد أن بین تأویل بعض المتشابهات: و إنّما جعل اللّه تبارک و تعالی فی کتابه هذه الرموز التی لا یعلمها غیره و غیر أنبیائه و حججه فی أرضه لعلمه بما یحدثه فی کتابه المبدّلون من إسقاط أسماء حججه منه و تلبیسهم ذلک علی الأمه لیعینوهم علی باطلهم فأثبت فیه الرموز و أعمی قلوبهم و أبصارهم لما علیهم فی ترکها و ترک غیرها من الخطاب الدال علی ما أحدثوه فیه و جعل أهل الکتاب المقیمین به و العالمین بظاهره و باطنه من شجره أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِی السَّمٰاءِ تُؤْتِی أُکُلَهٰا کُلَّ حِینٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا ،أی یظهر مثل هذا العلم لمحتملیه فی الوقت بعد الوقت و جعل أعدائها(أهل(أصل خ.ل.) الشجره الملعونه الذین حاولوا إطفاء نور اللّه بأفواههم فأبی اللّه إلاّ أن یتم نوره و لو علم المنافقون لعنهم اللّه ما علیهم من ترک هذه الآیات التی بیّنت لک تأویلها لأسقطوها مع ما اسقطوا منه و لکن اللّه تبارک اسمه ماض حکمه بإیجاب الحجه علی خلقه کما قال اللّه: فَلِلّٰهِ الْحُجَّهُ الْبٰالِغَهُ ،أغشی أبصارهم و جعل علی قلوبهم أکنه،عن تأمل ذلک فترکوه بحاله و حجبوا عن تأکید الملتبس بابطاله فالسعداء یتنبَّهون علیه و الأشقیاء یعمون عنه وَ مَنْ لَمْ یَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ ثم أن اللّه جل ذکره بسعه رحمته و رأفته بخلقه و علمه بما یحدثه المبدلون من تغییر کتابه قسّم کلامه ثلاثه أقسام فجعل قسماً منه یعرفه العالم و الجاهل و قسماً لا یعرفه إلاّ من صفا ذهنه و لطف حسّه و صح تمییزه ممن شرح اللّه صدره للإسلام و قسماً لا یعرفه إلاّ اللّه و أمناؤه الراسخون فی العلم و إنّما فعل ذلک لئلا یدعی أهل الباطل من المستولین علی میراث رسول اللّه من علم الکتاب ما لم یجعله اللّه لهم و لیقودهم الاضطرار إلی الایتمار لمن والاه(ولاه خ ل) أمرهم فاستکبروا عن طاعته تعززاً و افتراء علی اللّه عزّ و جلّ و اغتراراً بکثره من ظاهرهم و عاونهم و عاند اللّه عزّ و جلّ اسمه و رسوله فاما ما علمه الجاهل و العالم من فضل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من کتاب اللّه فهو قول اللّه سبحانه (مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ)و قوله إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً ،و لهذه الآیه ظاهر و باطن فالظاهر قوله صَلُّوا عَلَیْهِ و الباطن قوله وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً أی سلموا لمن وصاه و استخلفه علیکم فضله

و ما عهد به إليه تسليماً و هذا ممّا أخبرتک أنّه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه و صفا ذهنه و صح تمييزه و كذلک قوله سَلامٌ عَلىٰ إِلْ يٰاسِينَ لأن اللّٰه سمى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بهذا الاسم حيث قال: (يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)،لعلمه بأنهم يسقطون قول سلام على آل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم كما أسقطوا غيره و ما زال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يتألفهم و يقربهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتّى اذن اللّٰه عزّ و جلّ فى ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً و بقوله: فَمٰا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَکَ مُهْطِعِينَ (1)عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ عِزِينَ أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلاّٰ إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِمّٰا يَعْلَمُونَ .قال:و اما ظهورک على تناكر قوله: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّٰ تُقْسِطُوا فِى الْيَتٰامىٰ فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ .و ليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء و لا كل النساء أيتام فهو ممّا قدمت ذكره فى إسقاط المنافقين من القرآن و بين القول فى اليتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص أكثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفه للإسلام مساغاً إلى القدح فى القرآن و لو شرحت لک كل ما أسقط و حرّف و بدّل ممّا يجرى هذا المجرى لطال و ظهر ما تحظر التقيه إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء.

أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار و غيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام إن القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل اللّٰه و منه ما هو مغير محرف و إنّه قد حذف عنه أشياء كثيره منها اسم علىّ عليه السلام فى كثير من المواضع و منها غير ذلک و أنّه ليس أيضاً على الترتيب المرضى عند اللّٰه و عند رسوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

و به

قال علىّ بن إبراهيم قال فى تفسيره:و أمّا ما كان خلاف ما أنزل اللّٰه

1- 1) .قوله مُهْطِعِينَ :أى مسرعين عِزِينَ :أى فرق شتّى كان المشركون يحلقون حول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم حلقاً حلقاً«منه قدّس سرّه».

فهو قوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ .فقال أبو عبد اللّٰه عليه السلام لقارئ هذه الآيه: خير أمه تقتلون أمير المؤمنين و الحسين بن على عليهما السلام؟ فقيل له كيف نزلت يا بن رسول اللّٰه فقال إنّما نزلت خير أئمه أخرجت للناس ا لا ترى مدح اللّٰه لهم فى آخر الآيه

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ .

و مثله: إنّه قرأ على أبى عبد اللّٰه اَلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا هَبْ لَنٰا مِنْ أَزْوٰاجِنٰا وَ ذُرِّيّٰاتِنٰا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنٰا لِلْمُتَّقِينَ إِمٰاماً) فقال أبو عبد اللّٰه عليه السلام لقد سألوا اللّٰه عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً فقيل له يا بن رسول اللّٰه كيف نزلت ؟فقال:إنّما نزلت و اجعل لنا من المتقين إماماً .و قوله تعالى: لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ .فقال أبو عبد اللّٰه عليه السلام كيف يحفظ الشىء من أمر اللّٰه و كيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له و كيف ذلک يا بن رسول اللّٰه فقال إنّما أنزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر اللّٰه،.

و مثله كثير قال:

و أمّا ما هو محذوف عنه فهو قوله لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمٰا أَنْزَلَ إِلَيْکَ فى على كذا أنزلت أنزله بعلمه و الملائكه يشهدون،و قوله: يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ فى على وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ ،و قوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آل محمّد حقهم لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ .و قوله: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد حقهم أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ،و قوله و يرى الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد حقهم فِى غَمَرٰاتِ الْمَوْتِ ،و مثله كثير نذكره فى مواضعه إن شاء اللّٰه.

قال: و أمّا التقديم و التأخير فإن آيه عدّه النساء النّاسخه (1)التى هى أربعه أشهر و عشر قدّمت على المنسوخه التى هى سنه و كان يجب أن يقرأ المنسوخه التى نزلت قبل ثمّ الناسخه التى نزلت بعد.و قوله: أَ فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ إِمٰاماً وَ رَحْمَةً ،و إنّما هو وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ

1- 1) .الآیتان متقاربتان فی سوره البقره و اما الناسخه المتقدمه فهی قوله تعالی: (وَ الَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَ یَذَرُونَ أَزْواجاً یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً) .و أمّا المنسوخه المتأخره فهی قوله تعالی: (وَ الَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَ یَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِیَّهً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَی الْحَوْلِ غَیْرَ إِخْراجٍ) .منه قدّس سرّه

إِمٰاماً وَ رَحْمَةً

وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ ،و قوله: وَ قٰالُوا مٰا هِيَ إِلاّٰ حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا نَمُوتُ وَ نَحْيٰا و إنّما هو نحيى و نموت لأن الدهريه لم يقروا بالبعث بعد الموت و إنّما قالوا:نحيى و نموت فقدموا حرفاً على حرف و مثله كثير.

قال:و أمّا الآيات التى هى فى سوره و تمامها فى سوره اخرى فقول موسى: أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مٰا سَأَلْتُمْ قٰالُوا:يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ ،نصف الآيه فى سوره البقره و نصفها فى سوره المائده.و قوله: اِكْتَتَبَهٰا فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً ،فرد اللّٰه عليهم وَ مٰا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰابٍ وَ لاٰ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتٰابَ الْمُبْطِلُونَ ،فنصف الآيه فى سوره الفرقان و نصفها فى سوره العنكبوت و مثله كثير انتهى كلامه.

أقول: و يرد على هذا كله إشكال و هو أنّه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شىء من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آيه منه أن يكون محرفاً و مغيراً و يكون على خلاف ما أنزل اللّٰه فلم يبق لنا فى القرآن حجه أصلاً فتنتفى فائدته و فائده الأمر باتباعه و الوصيه بالتمسک به إلى غير ذلک،و أيضاً قال اللّٰه عز و جل: وَ إِنَّهُ لَكِتٰابٌ عَزِيزٌ لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ .و قال: إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ فكيف يتطرق إليه التحريف و التغيير،و أيضاً قد استفاض عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و الأئمه عليهم السلام حديث عرض الخبر المروى على كتاب اللّٰه ليعلم صحته بموافقته له و فساده بمخالفته فإذا كان القرآن الذى بأيدينا محرفاً فما فائده العرض مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب اللّٰه مكذب له فيجب رده و الحكم بفساده أو تأويله.

و يخطر بالبال فى دفع هذا الاشكال و العلم عند اللّٰه أن يقال:إن صحت هذه الأخبار فلعل التغيير إنّما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم على و آل محمّد صلّى اللّٰه عليهم،و حذف أسماء المنافقين عليهم لعائن اللّٰه فإن الانتفاع بعموم اللفظ باق و كحذف بعض الآيات و كتمانه فان الانتفاع بالباقى

باق مع أن الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل و يدلّ على هذا

قوله عليه السلام فى حديث طلحه: : إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار و دخلتم الجنه فإن فيه حجتنا و بيان حقنا و فرض طاعتنا.

و لا يبعد أيضاً أن يقال أن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير و البيان و لم يكن من أجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى أى حرفوه و غيروه فى تفسيره و تأويله أعنى حملوه على خلاف ما هو به فمعنى

قولهم عليهم السلام : كذا نزلت .

أن المراد به ذلک لا أنّها نزلت مع هذه الزياده فى لفظها فحذف منها ذلک اللفظ.

و ممّا يدلّ على هذا ما رواه فى

الكافى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام: : أنه كتب فى رسالته إلى سعد الخير :و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده فهم يروونه و لا يرعونه و الجهال يعجبهم حفظهم للروايه و العلماء يحزنهم تركهم للرعايه.الحديث.

و ما رواه العامّه : أن علياً عليه السلام كتب فى مصحفه الناسخ و المنسوخ.

و معلوم أن الحكم بالنسخ لا يكون إلاّ من قبيل التفسير و البيان و لا يكون جزء من القرآن فيحتمل أن يكون بعض المحذوفات أيضاً كذلک هذا ما عندى من التفصى عن الاشكال و اللّه يعلم حقيقه الحال. و اما اعتقاد مشايخنا«ره»فى ذلک فالظاهر من ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه أنّه كان يعتقد التحريف و النقصان فى القرآن لأنّه كان روى روايات فى هذا المعنى فى كتابه الكافى و لم يتعرض لقدح فيها مع أنّه ذكر فى أوّل الكتاب أنّه كان يثق بما رواه فيه و كذلک استاذه علىّ بن إبراهيم القمّىّ(ره)فان تفسيره مملوّ منه و له غلوّ فيه،و كذلک الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسىّ رضى اللّه عنه فانه أيضاً نسج على منوالهما فى كتاب الإحتجاج.و اما الشيخ أبو على الطبرسىّ فانه قال فى مجمع البيان:اما

الزیاده فیه فمجمع علی بطلانه و أمّا النقصان فیه فقد روی جماعه من أصحابنا و قوم من حشویه العامّه أن فی القرآن تغییراً و نقصاناً

ص :52

و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافه و هو الذى نصره المرتضى رضى اللّه عنه و استوفى الكلام فيه غايه الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيات.

و ذكر فى مواضع:أن العلم بصحه نقل القرآن كالعلم بالبلدان و الحوادث الكبار و الوقائع العظام و الكتب المشهوره و أشعار العرب المسطوره فان العنايه اشتدت و الدواعى توفرت على نقله و حراسته و بلغت حداً لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزه النبوّه و مأخذ العلوم الشرعيه و الأحكام الدينيه و علماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه و حمايته الغايه حتّى عرفوا كل شىء إختلف فيه من إعرابه و قراءته و حروفه و آياته فكيف يجوز أن يكون مغيراً و منقوصاً مع العنايه الصادقه و الضبط الشديد.

و قال أيضاً قدس اللّه روحه:إن العلم بتفصيل القرآن و أبعاضه فى صحه نقله كالعلم بجملته و جرى ذلک مجرى ما علم ضروره من الكتب المصنفه ككتاب سيبويه و المزنى فان أهل العنايه بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتّى لو أن مدخلاً أدخل فى كتاب سيبويه باباً فى(من خ ل) النحو ليس من الكتاب لعرف و ميز و علم أنّه ملحق و ليس من أصل الكتاب و كذلک القول فى كتاب المزنى و معلوم أن العنايه بنقل القرآن و ضبطه أصدق من العنايه بضبط كتاب سيبويه و دواوين الشعراء و ذكر أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول اللّه مجموعاً مؤلّفاً على ما هو عليه الآن و استدلّ على ذلک بأن القرآن كان يدرس و يحفظ جميعه فى ذلک الزمان حتّى عين على جماعه من الصحابه فى حفظهم له و إنّه كان يعرض على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و يتلى عليه و أن جماعه من الصحابه مثل عبد اللّه بن مسعود و أبى بن كعب و غيرهما ختموا القرآن على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم عده ختمات و كل ذلک يدلّ بأدنى تأمل على انه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور و لا مبثوث.

و ذكر أن من خالف فى ذلک من الإماميّه و الحشويه لا يعتد بخلافهم فان الخلاف فى ذلک مضاف الى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفه ظنوا

صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

أقول: لقائل أن يقول كما ان الدواعى كانت متوفره على نقل القرآن و حراسته من المؤمنين كذلک كانت متوفره على تغييره من المنافقين المبدلين للوصيه المغيرين للخلافه لتضمنه ما يضاد رأيهم و هواهم و التغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره فى البلدان و استقراره على ما هو عليه الآن.و الضبط الشديد إنّما كان بعد ذلک فلا تنافى بينهما بل لقائل أن يقول إنّه ما تغير فى نفسه و إنّما التغيير فى كتاباتهم إياه و تلفظهم به فإنهم ما حرفوا إلاّ عند نسخهم من الأصل و بقى الأصل على ما هو عليه عند أهله و هم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف و إنّما المحرف ما أظهروه لأتباعهم و أمّا كونه مجموعاً فى عهد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم على ما هو عليه الآن فلم يثبت و كيف كان مجموعاً و إنّما كان ينزل نجوماً و كان لا يتم الا بتمام عمره.

و اما درسه و ختمه فإنما كانوا يدرسون و يختمون ما كان عندهم منه لإتمامه.

و قال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمّد بن علىّ بن بابويه القمّىّ طيب اللّه ثراه فى اعتقاداته:اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله اللّه على نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هو ما بين الدفتين و ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلک، قال:و من نسب إلينا:إنا نقول إنّه أكثر من ذلک فهو كاذب.

و قال شيخ الطائفه محمّد بن الحسن الطوسىّ رضى اللّه عنه فى تبيانه:

و أمّا الكلام فى زيادته و نقصانه فمما لا يليق به لأن الزياده فيه مجمع على بطلانه و النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى رضى اللّه عنه،و هو الظاهر فى الروايات.غير أنّه رويت روايات كثيره من جهه الخاصّه و العامّه بنقصان كثير من آى القرآن (1)و نقل شىء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التى لا يتوجب

1- 1) . روى فى الكافى بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: إن القرآن الذى جاء جبرائيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله

و سلم سبعه آلاف آیه . و یقال إن الموجود منه فی أیدی الناس أقل من ذلک،و المشهور أنّه سته آلاف و ستمائه و ستون. و فی مجمع البیان من طریق العامّه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: : أن القرآن سته آلاف و مائتان و ثلاث و ستون آیه . و قد ذکر بعض أصحابنا عدد السور و الکلمات و الحروف و الفتحات و الضمات و الکسرات و الهمزات و التشدیدات و الألفات و الباءات إلی آخر حروف التهجی و اعتمد فی عدد الآیه علی المشهور.و لعلّ بناء حدیث العامّه علی ما رأوه من عد البسملات آیه واحده و علی ما حصل لهم القطع بکونه آیه فإن للقراء فی تعیین الآیات اختلافات و العلم عند اللّه.منه رحمه اللّه تعالی.

علماً فالأولى الاعراض عنها و ترک التشاغل بها لأنّه يمكن تأويلها و لو صحت لما كان ذلک طعناً على ما هو موجود بين الدفتين فان ذلک معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمه و لا يدفعه،و روايتنا متناصره بالحث على قراءته و التمسک بما فيه،ورد ما يرد من اختلاف الأخبار فى الفروع إليه و عرضها عليه فما وافقه عمل عليه و ما خالفه يجنب و لم يلتفت إليه، و قد

ورد عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم روايه لا يدفعها احد،إنّه قال: : إنى مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب اللّٰه و عترتى أهل بيتى و إنهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض .

و هذا يدلّ على أنّه موجود فى كل عصر لأنّه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسک بما لا نقدر على التمسک به كما أن أهل البيت عليهم السلام و من يجب اتباع قوله حاصل فى كل وقت و إذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغى أن يتشاغل بتفسيره و بيان معانيه و ترک ما سواه.

أقول: يكفى فى وجوده فى كل عصر وجوده جميعاً كما أنزله اللّٰه محفوظاً عند أهله و وجود ما احتجنا إليه منه عندنا و إن لم نقدر على الباقى كما أن الامام عليه السلام كذلک فان الثّقلين سيّان فى ذلک.

و لعلّ هذا هو المراد من كلام الشيخ.و اما قوله من يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامه فانه فى زمان غيبتهم قائم مقامهم ل

قولهم عليهم السلام:

انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فاجعلوه بينكم حاكماً فإنى قد جعلته عليكم حاكماً،الحديث.

روی فی الکافی بإسناده عن مرازم عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: إن اللّه تعالی أنزل فی القرآن تبیان کل شیء حتّی و اللّه ما ترک اللّه شیئاً یحتاج إلیه العباد حتّی لا یستطیع عبد یقول لو کان هذا أنزل فی القرآن الا و قد أنزله اللّه فیه.

و بإسناده عن عمرو بن قیس عن أبی جعفر علیه السلام قال سمعته یقول : إن اللّه تعالی لم یدع شیئاً تحتاج إلیه الأمه الا أنزله فی کتابه و بینه لرسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم و جعل لکل شیء حداً و جعل علیه دلیلاً یدلّ علیه و جعل علی من تعدّی ذلک حداً.

و بإسناده عن المعلی بن خنیس قال قال: أبو عبد اللّه علیه السلام : ما من أمر یختلف فیه اثنان الا و له أصل فی کتاب اللّه و لکن لا تبلغه عقول الرجال.

و بإسناده عن حماد(عمار خ ل) عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال سمعته یقول : ما من شیء الا و فیه کتاب أو سنه.

و بإسناده عن سماعه عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال: قلت له أ کل شیء فی کتاب اللّه و سنه نبیه أو تقولون فیه،قال:بل کل شیء فی کتاب اللّه و سنه نبیه.

و بإسناده عن أبی الجارود قال قال أبو جعفر علیه السلام: إذا حدثتکم بشیء فاسألونی أین هو من کتاب اللّه تعالی. ثم قال فی بعض حدیثه إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنهی عن القیل و القال و فساد المال و کثره السؤال فقیل له یا بن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أین هذا من کتاب اللّه؟قال:

إن اللّٰه تعالى يقول لا ٰخَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلاّٰ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاٰحٍ بَيْنَ النّٰاسِ .و قال: لا ٰتُؤْتُوا السُّفَهٰاءَ أَمْوٰالَكُمُ اَلَّتِى جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰاماً .

و قال: لا ٰتَسْئَلُوا عَنْ أَشْيٰاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ .

قال بعض أهل المعرفه ما ملخصه: إن العلم بالشىء اما يستفاد من الحس برؤيه أو تجربه أو سماع خبر أو شهاده أو اجتهاد أو نحو ذلک و مثل هذا العلم لا يكون الا متغيراً فاسداً محصوراً متناهياً غير محيط لأنّه إنّما يتعلق بالشىء فى زمان وجوده علم و قبل وجوده علم آخر و بعد وجوده علم ثالث و هكذا كعلوم أكثر الناس و أمّا ما يستفاد من مبادئه و أسبابه و غاياته علماً واحداً كلياً بسيطاً على وجه عقلى غير متغير فانه ما من شىء الا و له سبب و لسببه سبب.و هذا إلى أن ينتهى إلى مسبب الأسباب و كل ما عرف سببه من حيث يقتضيه و يوجبه فلا بدّ أن يعرف ذلک الشىء علماً ضرورياً دائماً فمن عرف اللّٰه تعالى بأوصافه الكماليه و نعوته الجلاليه و عرف أنه مبدأ كل وجود و فاعل كل فيض وجود و عرف ملائكته المقربين ثمّ ملائكته المدبرين المسخرين للأغراض الكليه العقليّه بالعبادات الدائمه و النسک المستمره من غير فتور و لغوب الموجبه لأن يترشح عنها صور الكائنات كل ذلک على الترتيب السببى و المسببى.

فيحيط علمه بكل الأمور و أحوالها و لواحقها علماً برياً(بريئاً خ ل) من التغيير و الشک و الغلط فيعلم من الأوائل الثوانى و من الكليات الجزئيات المترتبه عليها و من البسائط المركبات،و يعلم حقيقه الإنسان و أحواله و ما يكملها و يزكيها و يسعدها و يصعدها إلى عالم القدس و ما يدنسها و يرديها و يشقيها و يهويها إلى أسفل السافلين علماً ثابتاً غير قابل للتغيير و لا محتمل لتطرق الريب فيعلم الأمور الجزئيه من حيث هى دائمه كليه و من حيث لا كثره فيه و لا تغيير و إن كانت هى كثيره متغيره فى أنفسها و بقياس بعضها إلى بعض و هذا كعلم اللّٰه سبحانه بالأشياء و علم ملائكته المقربين و علوم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بأحوال الموجودات الماضيه و المستقبله و علم ما كان و علم ما سيكون(يكون خ ل) إلى يوم القيامه من هذا القبيل فانه علم كلى ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات و لا متكثر

بتكثرها،و من عرف كيفيه هذا العلم عرف معنى قوله تعالى: وَ نَزَّلْنا عَلَيْکَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ . و يصدّق بأن جميع العلوم و المعانى فى القرآن الكريم عرفاناً حقيقياً و تصديقاً يقينياً على بصيره لا على وجه التقليد و السماع و نحوهما إذ ما من أمر من الأمور الا و هو مذكور فى القرآن إمّا بنفسه أو بمقوماته و أسبابه و مبادئه و غاياته و لا يتمكن من فهم آيات القرآن و عجائب أسراره و ما يلزمها من الأحكام و العلوم التى لا تتناهى الا من كان علمه بالأشياء من هذا القبيل.انتهى كلامه أعلى اللّه مقامه،و ينبه عليه لفظه الأصل فى روايه المعلّى.

ص :58

المقدّمه الثامنه فی نبذ ممّا جاء فی أقسام الآیات و اشتمالها علی البطون و التأویلات و أنواع اللغات و القراءات،و المعتبره منها

قد اشتهرت

الروایه من طریق العامّه عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أنه قال: نزل القرآن علی سبعه أحرف کلها کاف شاف .

و قد ادعی بعضهم تواترِ أصل هذا الحدیث الا انهم اختلفوا فی معناه علی ما یقرب من أربعین قولاً.

و روت العامّه عنه علیه السلام أیضاً انه قال: : نزل القرآن علی سبعه أحرف أمر و زجر و ترغیب و ترهیب و جدل و قصص و مثل.

و فی روایه أخری: : زجر و أمر و حلال و حرام و محکم و متشابه و أمثال،.

و المستفاد من هاتین الروایتین أن الأحرف إشاره إلی اقسامه و أنواعه.

و یؤیده

ما رواه أصحابنا عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال: : إن اللّٰه تبارک و تعالی أنزل القرآن علی سبعه أقسام کل قسم منها کاف شاف و هی:أمر و زجر و ترغیب و ترهیب و جدل و مثل و قصص.

و روت العامّه أیضاً عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله : أن القرآن أنزل علی سبعه أحرف لکل آیه منها ظهر و بطن و لکل حرف حدّ و مطلع.

و فی روایه أخری: أن للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطناً إلی سبعه أبطن.

و ربما یستفاد من هاتین الروایتین أن الأحرف إشاره إلی بطونه و تأویلاته و لا نص فیهما علی ذلک لجواز أن یکون المراد بهما أن الکل من الأقسام ظهراً و بطناً و لبطنه بطناً(بطن خ ل)إلی سبعه أبطن.

و من طریق الخاصّه ما رواه

فی الخصال بإسناده عن حمّاد قال: : قلت لأبی

عبد اللّٰه عليه السلام إن الأحاديث تختلف منكم،قال:فقال:إن القرآن نزل على سبعه أحرف و أدنى ما للإمام أن يفتى على سبعه وجوه.ثم قال: هٰذا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ ،.

و هذا نص فى البطون و التأويلات.

و رووا فى بعض ألفاظ هذا الحديث: أن هذا القرآن أُنزل على سبعه أحرف فاقرؤوا بما تيسر منه.

و فى بعضها : قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لجبرئيل عليه السلام:

إنى بعثت إلى أُمه أُميين،فيهم الشيخ الفانى و العجوز الكبيره و الغلام.قال:

فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعه أحرف.

و من طريق الخاصّه ما رواه

فى الخصال بإسناده عن عيسى بن عبد اللّٰه الهاشمى عن أبيه عن آبائه قال:قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

أتانى آتٍ من اللّٰه عزّ و جلّ فقال:إن اللّٰه يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد.فقلت: يا ربّ وسع على أمتى.فقال:إن اللّٰه عزّ و جلّ يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعه أحرف .

و يستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعه أحرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الأثير فى نهايته فانه

قال فى الحديث : نزل القرآن على سبعه أحرف كلها شاف كاف .

أراد بالحرف اللغه يعنى على سبع لغات من لغات العرب أى انها متفرقه(مفرقه خ ل) فى القرآن فبعضه بلغه قريش و بعضه بلغه هُذيل و بعضه بلغه الهوازن(هوازن خ ل) و بعضه بلغه اليمن.قال:و مما يبين ذلك قول ابن مسعود إنّى قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم إنّما هو كقول أحدكم:هلم تعال و اقبل.

و قال فى مجمع البيان: إن قوماً قالوا إن المراد بالأحرف اللغات ممّا لا يغير حكماً فى تحليل و لا تحريم مثل:هلم و اقبل و تعال.و قالوا:و كانوا

مخيرين فى مبتدإ الإسلام فى أن يقرءوا بما شاءوا منها ثمّ أجمعوا على أحدها و إجماعهم حجه فصار ما أجمعوا عليه مانعاً ممّا اعرضوا عنه.

أقول: و التوفيق بين الروايات كلها أن يقال:إن للقرآن سبعه أقسام من

الآيات و سبعه بطون لكل آيه.و نزل على سبع لغات.و اما حمل الحديث على سبعه أوجه من القراءات ثمّ التكلف فى تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد كما نقله فى مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع أنّه يكذبه ما رواه فى

الكافى بإسناده عن زراره عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد و لكن الاختلاف يجىء من قبل الرواه.

و بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: : قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعه أحرف.فقال:كذبوا أعداء اللّه و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد،.

و معنى هذا الحديث معنى سابقه و المقصود منهما واحد و هو أن القراءه الصحيحه واحده الا أنّه عليه السلام لما علم أنهم فهموا من الحديث الذى رووه صحه القراءات جميعاً مع اختلافها كذّبهم.و على هذا فلا تنافى بين هذين الحديثين و شىء من أحاديث الأحرف أيضاً.

و بإسناده عن عبد اللّه بن فرقد و المعلى بن خنيس قالا: كنا عند أبى عبد اللّه عليه السلام و معنا ربيعه الرأى فذكر القرآن فقال أبو عبد اللّه عليه السلام:إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال.قال(فقال خ ل) : ربيعه ضال.فقال:نعم ضال.ثم قال أبو عبد اللّه عليه السلام:أما نحن فنقرأ على قراءه أبىّ.

و لعلّ آخر الحديث ورد على المسامحه مع ربيعه مراعاه لحرمه الصحابه و تداركاً لما قاله فى ابن مسعود ذلک لأنّهم عليهم السلام لم يكن يتّبعون أحداً سوى آبائهم عليهم السلام لأن علمهم من اللّه و فى هذا الحديث اشعار بأن قراءه أبىّ كانت موافقه لقراءتهم عليهم السلام أو كانت أوفق لها من قراءه غيره من الصحابه.

ثمّ الظاهر أن الاختلاف المعتبر ما يسرى من اللفظ إلى المعنى مثل مالک و ملک دون ما لا يجاوز اللفظ أو يجاوزه و لم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغه مثل كفؤاً بالهمزه و الواو و مخففاً و مثقلاً أو بحسب الصرف مثل يرتد

و يرتدد أو بحسب النحو مثل ما لا يقبل منها شفاعه بالتاء،و الياء و ما يسرى إلى المعنى و لم يخل بالمقصود مثل الريح و الرياح للجنس و الجمع فان فى أمثال هذه موسع علينا القراءات المعروفه.

و عليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءه فى كلمه واحده و ما ورد أيضاً فى تصويبهم القراءتين جميعاً كما يأتى فى مواضعه أو يحمل على أنهم لما لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءه الصحيحه جوزوا القراءه بغيرها كما أُشير إليه ب

قولهم عليهم السلام: : اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم .

و ذلک كما جوزوا قراءه أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم و على التقديرين فى سعه منها جميعاً،و قد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع أو العشر المعروفه لتواترها و شذوذ غيرها.

و الحق:أن المتواتر من القرآن اليوم ليس إلاّ القدر المشترک بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها إذ المقطوع به ليس إلاّ ذاک فان المتواتر لا يشتبه بغيره و أمّا نحن فنجعل الأصل فى هذا التفسير أحسن القراءات كانت قراءه من كانت كالأخف على اللسان و الأوضح فى البيان و الآنس للطبع السليم و الأبلغ لذى الفهم القويم و الأبعد عن التكلف فى إفاده المراد و الأوفق لأخبار المعصومين.فان تساوت أو أشبهت فقراءه الأكثرين فى الأكثر.

و لا نتعرض لغير ذلک إلاّ ما يتغير به المعنى المراد تغييراً يعتد به أو يحتاج إلى التفسير و ذلک لأن التفسير إنّما يتعلق بالمعنى دون اللفظ و ضبط اللفظ إنّما هو للتلاوه فيخص به المصاحف، و أمّا ما دونوه فى علم القراءه و تجويدها من القواعد و المصطلحات فكل ما له مدخل فى تبيين الحروف و تمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه أو فى حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به أو فى صحه الإعراب و جودته لئلا تصير ملحونه أو مستهجنه أو فى تحسين الصوت و ترجيعه بحيث يلحقها بألحان العرب و أصواتها الحسنه فله وجه وجيه.

و قد وردت الإشاره إليه فى الروايات المعصوميه و إنّما ينبغى مراعاه ذلک فيما اتفقوا عليه لاتفاق السلائق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها لديه.

ص :63

روی فی الکافی عن حفص بن غیاث عن أبی عبد اللّٰه علیه السلام قال: سألته عن قول اللّٰه تعالی: شَهْرُ رَمَضٰانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ ،و إنّما نزل فی عشرین سنه بین أوله و آخره.فقال أبو عبد اللّٰه علیه السلام:أُنزل القرآن جمله واحده فی شهر رمضان إلی البیت المعمور ثمّ نزل فی طول عشرین سنه ثمّ قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أُنزلت صحف إبراهیم فی أول لیله من شهر رمضان و أُنزل التوراه لست مضین من شهر رمضان و أُنزل الإنجیل لثلاث عشره خلت من شهر رمضان و أُنزل الزبور لثمان عشره خلون من شهر رمضان و أُنزل القرآن فی لیله ثلاث و عشرین من شهر رمضان.

و فیه و فی الفقیه باسنادهما عن أبی عبد اللّٰه علیه السلام قال : نزلت التوراه فی ست مضین من شهر رمضان و نزل الإنجیل فی اثنتی عشره لیله مضت من شهر رمضان و نزل الزبور فی لیله ثمان عشره من شهر رمضان و نزل القرآن فی لیله القدر.

و فی بعض نسخ الفقیه،: و نزل الفرقان فی لیله القدر.

و باسنادهما عن حمران:

أنه سأل أبا جعفر علیه السلام عن قول اللّٰه تعالی: إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِی لَیْلَهٍ مُبٰارَکَهٍ ؟قال هی لیله القدر و هی فی کل سنه فی شهر رمضان فی العشر الأواخر.و لم ینزل القرآن إلا فی لیله القدر.قال اللّٰه تعالی: فِیهٰا یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ .قال:یقدر فی لیله القدر کل شیء یکون فی تلک السنه إلی مثلها من قابل من خیر أو شر أو طاعه أو معصیه أو مولود أو أجل أو رزق.الحدیث.

و باسنادهما عن یعقوب قال: : سمعت رجلاً یسأل أبا عبد اللّٰه علیه السلام عن

لَيْلَهِ الْقَدْرِ ؟فقال:أخبرنى عن ليله القدر كانت أو تكون فى كل عام؟فقال أبو عبد اللّه عليه السلام لو رفعت ليله القدر لرفع القرآن.

أقول: و ذلک لأن فى ليله القدر ينزل كل سنه من تبيين القرآن و تفسيره ما يتعلق بأمور تلک السنه إلى صاحب الأمر عليه السلام فلو لم يكن ليله القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بدّ منه فى القضايا المتجدده و إنّما لم ينزل ذلک إذا لم يكن من ينزل عليه و إذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لأنهما متصاحبان لن يفترقا حتّى يردا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حوضه كما ورد فى الحديث المتفق عليه و قد مضى معنى تصاحبهما.

و المستفاد من مجموع هذه الأخبار،و خبر الياس الذى أورده فى الكافى فى باب شأن إِنّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ و تفسيرها من كتاب الحجه أن القرآن نزل كله جمله واحده فى ليله ثلاث و عشرين من شهر رمضان إلى البيت المعمور و كأنّه أُريد به نزول معناه على قلب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم كما قال اللّه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِکَ ثم نزل فى طول عشرين سنه نجوماً من باطن قلبه إلى ظاهر لسانه كلما أتاه جبرئيل عليه السلام بالوحى و قرأه عليه بألفاظه و أن معنى انزال القرآن فى ليله القدر فى كل سنه إلى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله و تأويل متشابهه و تقييد مطلقه و تفريق محكمه من متشابهه.

و بالجمله تتميم إنزاله بحيث يكون هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان كما قال اللّه سبحانه: (شَهْرُ رَمَضٰانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) يعنى فى ليله القدر منه (هُدىً لِلنّٰاسِ وَ بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقٰانِ) تثنيه(تثبيت خ ل) لقوله عزّ و جلّ: (إِنّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَهٍ مُبٰارَكَهٍ إِنّا كُنّا مُنْذِرِينَ فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى محكم أَمْراً مِنْ عِنْدِنا إِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ فقوله فِيهٰا يُفْرَقُ و قوله وَ الْفُرْقٰانِ معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى فى الحديث،و قد قال تعالى: إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ .أى حين أنزلناه نجوماً فَإِذٰا قَرَأْناهُ عليک حينئذ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أى جملته ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيٰانَهُ فى ليله القدر بانزال الملائكه و الروح فيها عليک و على أهل بيتک من بعدک

بتفریق المحکم من المتشابه و بتقدیر الأشیاء و تبیین أحکام خصوص الوقائع التی تصیب الخلق فی تلک السنه إلی لیله القدر الآتیه.

قال فی الفقیه:تکامل نزول القرآن لیله القدر و کأنّه أراد به ما قلناه.و بهذا التحقیق حصل التوفیق بین نزوله تدریجاً و دفعه و استرحنا من تکلفات المفسرین.

ص :66

روی فی الکافی بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: یجیء القرآن فی أحسن منظور إلیه صوره فیمر بالمسلمین (1)فیقولون هذا رجل منا فیجاوزهم إلی النبیین فیقولون هو منا فیجاوزهم إلی الملائکه المقربین فیقولون هو منا حتّی ینتهی إلی ربّ العزه جل و عزّ فیقول:یا ربّ فلان بن فلان أضمأت هواجره و أسهرت لیله فی دار الدنیا و فلان بن فلان لم أظمئ هواجره و لم أسهر لیله.فیقول تعالی:أدخلهم الجنه علی منازلهم فیقوم فیتبعونه فیقول للمؤمن اقرأ و ارق قال:

فیقرأ و یرقی حتّی یبلغ کل رجل منهم منزلته التی هی له فینزلها.

و بإسناده عن یونس ابن عمّار قال:قال أبو عبد اللّه علیه السلام: : ان الدواوین یوم القیامه ثلاثه دیوان فیه النعم و دیوان فیه الحسنات و دیوان فیه السیئات فیقابل دیوان النعم و دیوان الحسنات فیستغرق النعم عامه الحسنات و یبقی دیوان السیئات فیدعی بابن آدم المؤمن للحساب فیتقدم القرآن أمامه فی أحسن صوره فیقول یا ربّ أنا القرآن و هذا عبدک المؤمن قد کان یتعب نفسه بتلاوتی و یطیل لیله بترتیلی و تفیض عیناه إذا تهجد فأرضه کما أرضانی.قال:فیقول العزیز الجبار عبدی أبسط یمینک فیملأها من رضوان اللّه

1- 1) .لما کان المؤمن فی نیته أن یعبد اللّه حقّ عبادته و یتلو کتابه حقّ تلاوته و یسهر لیله بقراءته و التدبر فی آیاته و ینصب بدنه بالقیام به فی صلواته إلاّ أنّه لا یتیسر له ذلک کما یرید و لا یأتی به کما ینبغی. و بالجمله لا یوافق عمله بما فی نیته بل أنزل منه کما ورد فی الحدیث : نیه المؤمن خیر من عمله. فالقرآن یتجلی لکل طائفه بصوره من جنسهم الا أنّه أحسن فی الجمال و البهاء و من الصوره التی لو کانوا یأتون بما فی نیّتهم من العمل و زیاده الاجتهاد فی الإتیان بمقتضاه لکان لهم تلک الصوره و إنّما لا یعرفونه کما ینبغی لأنّهم لم یأتوا بذلک کما ینبغی و لم یعملوا بما هو به حری و إنّما یعرفونه بکونه منهم لأنّهم کانوا یتلونه فی آناء اللیل و أطراف النهار و یقرءونه فی الإعلان الإسرار و إنّما یشفع لمن عمل به و إن کان

مقصراً لما كان فی نیته من العمل بمقتضاه کما ینبغی.منه رحمه اللّٰه تعالی.

العزیز الجبار و یملأ شماله من رحمه اللّٰه ثمّ یقال هذه الجنه مباحه لک فاقرأ و اصعد فإذا قرأ آیه صعد درجه.

أقول: و فی هذا المعنی أخبار کثیره و منها ما هو أبسط من هذا و قد أوردنا نبذاً منها فی کتابنا الوافی و شرحناها هناک.

و بإسناده عن الفضیل بن یسار عن أبی عبد اللّٰه علیه السلام قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الکرام البرره.

و بإسناده عن الزهری قال: : قلت لعلی بن الحسین علیهما السلام أی الأعمال أفضل قال:الحال المرتحل.قلت:و ما الحال المرتحل؟قال:فتح القرآن و ختمه کلما جاء بأوله ارتحل فی آخره،و قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم من أعطاه اللّٰه القرآن فرأی أن أحداً أعطی أفضل ممّا أُعطی فقد صغر عظیماً و عظم صغیراً.

أقول: یشبه أن یکون قوله جاء بأوله کان حل بأوله فصحّف.

و بإسناده عن حریز عن أبی عبد اللّٰه علیه السلام قال: القرآن عهد اللّٰه إلی خلقه فقد ینبغی للمرء المسلم أن ینظر فی عهده و أن یقرأ منه فی کل یوم خمسین آیه.

و بإسناده عن محمّد بن بشیر عن علیّ بن الحسین علیهما السلام و مرسلاً عن أبی عبد اللّٰه علیه السلام قالا: : من استمع حرفاً من کتاب اللّٰه تعالی من غیر قراءه کتب اللّٰه تعالی له به حسنه و محا عنه سیئه و رفع له درجه و من قرأ نظراً من غیر صوت کتب اللّٰه له بکل حرف حسنه و محا عنه سیئه و رفع له درجه و من تعلم منه حرفاً ظاهراً کتب اللّٰه له عشر حسنات و محا عنه عشر سیئات و رفع له عشر درجات.

قال:لا أقول بکل آیه و لکن بکل حرف باء أو یاء أو شبههما.قال: و من قرأ حرفاً و هو جالس فی صلاته کتب اللّٰه له خمسین حسنه و محا عنه خمسین سیئه و رفع اللّٰه له خمسین درجه،و من قرأ حرفاً و هو قائم فی صلاته کتب اللّٰه له مائه حسنه و محا

عنه مائه سیئه و رفع له مائه درجه و من ختمه کانت له دعوه مستجابه مؤخره أو معجله قال:قلت جعلت فداک ختمه کله.قال:ختمه کله.

و بإسناده عن لیث بن أبی سلیم رفعه قال:قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: : نوروا بیوتکم بتلاوه القرآن و لا تتخذوها قبوراً کما فعلت الیهود و النصاری صلوا فی الکنائس و البِیَع و عطّلوا بیوتهم فان البیت إذا کثر فیه تلاوه القرآن کثر خیره و اتسع أهله و أضاء لأهل السماء کما تضیء نجوم السماء لأهل الدنیا.

روی فی الکافی بإسناده عن اسحق بن عمّار عن أبی عبد اللّٰه علیه السلام قال: : قلت له جعلت فداک إنّی احفظ القرآن عن ظهر قلبی فأقرأ عن ظهر قلبی أفضل أو انظر فی المصحف؟فقال لی:لا بل اقرأه و انظر فی المصحف فهو أفضل أ ما علمت أن النظر فی المصحف عباده.

و بإسناده عن محمّد بن عبد اللّٰه قال: : قلت لأبی عبد اللّٰه علیه السلام:اقرأ القرآن فی لیله؟قال:لا یعجبنی أن تقرأ فی أقل من شهر.

و بإسناده عن أبی بصیر أنّه قال: قلت لأبی عبد اللّٰه علیه السلام جعلت فداک اقرأ القرآن فی شهر رمضان فی لیله؟فقال:لا قال ففی لیلتین قال:لا قال ففی ثلاث؟قال:ها و أشار بیده.ثم قال:یا أبا محمّد إن لرمضان حقاً و حرمه و لا یشبهه شیء من الشهور و کان أصحاب محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم یقرأ أحدهم القرآن فی شهر أو أقل.إن القرآن لا یقرأ هذرمه و لکن یرتل ترتیلاً و إذا مررت بآیه فیها ذکر الجنه فقف عندها و اسأل اللّٰه تعالی الجنه و إذا مررت بآیه فیها ذکر النار فقف عندها و تعوذ باللّٰه من النار.

أقول: ها کلمه إجابه یعنی بها نعم.ثم علل جواز الختم فی ثلاث لیال فی شهر رمضان بحق الشهر و حرمته و اختصاصه (1)من بین الشهور.

و الهذرمه السرعه فی القرآن.

1- 1) .أرید به مطلق الاختصاص لا اختصاصه بزیاده القراءه و لذا لم یقل اختصاصه بذلک.منه قدّس سرّه.

و بإسناده عن عبد اللّٰه بن سنان قال: : سألت أبا عبد اللّٰه عليه السلام عن قول اللّٰه تعالي: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً .قال:قال أمير المؤمنين عليه السلام:بيّنه تبييناً و لا تهذه هذّ الشعر و لا تنثره نثر الرمل و لكن فزّعوا قلوبكم القاسيه و لا يكن همّ أحدكم آخر السوره.

أقول: الهذّ السرعه فى القراءه أى لا تسرع فيه كما تسرع فى قراءه الشعر و لا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل،و المراد به الاقتصاد بين السرعه المفرطه و البطؤ المفرط.

و فى روايه أخرى: : أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن ترتيل القرآن فقال:هو حفظ الوقوف و بيان الحروف،و فسر الأول بالوقف التام و الحسن و الثانى بالإتيان بصفاتها المعتبره من الجهر و الهمس و الاطباق و الاستعلاء و غيرها.

.و عن أبى عبد اللّٰه عليه السلام: هو أن تمكث و تحسّن به صوتك.

و بإسناده عنه عليه السلام:قال : القرآن نزل بالحزن.

و بإسناده عنه عليه السلام قال:قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: : لكل شىء حليه و حليه القرآن الصوت الحسن.

و عنه عليه السلام قال : كان على بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن.و كان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته.و كان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً.

و بإسناده عن علىّ بن محمّد النوفلىّ عن أبى الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده فقال إن علىّ بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته،و ان الإمام عليه السلام لو أظهر من ذلک شيئاً لما احتمله الناس من حسنه.قلت:و لم يكن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يصلى بالناس و يرفع صوته بالقرآن فقال:إن رسول اللّٰه«ص»كان يحمل الناس من خلفه (1)ما يطيقون.

1- 1) .يحتمل كلمه من أن تكون اسماً موصولاً بدلاً من الناس،يعنى كان يحمل من كان يصلى خلفه من الناس على ما يطيقون معه إتمام الصلاه من

غير أن يخرجوا عن حدود التكليف و ذلک لمصالح تقتضيه فإنّه عليه السلام كان مأموراً بالإقبال و الإدبار جميعاً و من هنا يقول الرومى: احمد ار بگشايد آن پرّ جليل تا ابد مدهوش ماند جبرئيل و يحتمل أن يكون حرفاً قيداً للناس أو متعلقاً بيحمل فتدبر.منه(قده)

و بإسناده عن أبی بصیر قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتی جاءنی الشیطان.فقال:إنّما ترائی بهذا أهلک و الناس.قال:یا أبا محمّد اقرأ قراءه بین القراءتین تسمع أهلک و رجِّع بالقرآن صوتک فان اللّه تعالی یحب الصوت الحسن یرجّع به ترجیعاً.

و بإسناده عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم : اقرؤا القرآن بألحان العرب و أصواتها و إیّاکم و لحون أهل الفسق و أهل الکبائر فانه سیجیء بعدی أقوام یرجعون القرآن بترجیع الغناء و النوح و الرهبانیه لا یجوز تراقیهم و قلوبهم مقلوبه و قلوب من یعجبه شأنهم.

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم : زینوا القرآن بأصواتکم.

و عنه علیه السلام: : إن القرآن نزّل بالحزن فإذا قرأتموه فابکوا فان لم تبکوا فتباکوا و تغنوا به فمن لم یتغن بالقرآن فلیس منا،قال فی مجمع البیان تأول بعضهم تغنوا به بمعنی استغنوا به و أکثر العلماء علی أنّه تزیین الصوت و تحزینه.

أقول: المستفاد من هذه الأخبار جواز التغنی بالقرآن و الترجیع به بل استحبابهما فما ورد من النهی عن الغناء کما یأتی فی محله إنشاء اللّه ینبغی حمله علی لحون أهل الفسق و الکبائر و علی ما کان معهوداً فی زمانهم علیهم السلام فی فساق الناس و سلاطین بنی أمیّه و بنی العباس من تغنی المغنیات بین الرجال و تکلمهن بالأباطیل و لعبهن بالملاهی من العیدان و القضیب و نحوها.

قال فی الفقیه: : سأل رجل علیّ بن الحسین علیهما السلام عن شراء جاریه لها صوت؟فقال:ما علیک لو اشتریتها فذکّرتک الجنه.قال:یغنی بقراءه القرآن و الزهد و الفضائل التی لیست بغناء فأما الغناء فمحظور.

و فی الکافی و التهذیب:عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: أجر المغنیه التی تزف العرائس لیس به بأس لیست بالتی تدخل علیها الرجال.

و فی معناه أخبار أُخر و کلام الفقیه یعطی أن بناء الحل و الحرمه علی ما یتغنی به.

و الحديث الأخير يعطى أن لسماع صوت الأجنبيه مدخلاً فى الحرمه فليتأمل.

و فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام أنّه قال: : من قرأ القرآن و لم يخضع له و لم يرقّ عليه و لم ينشئ حزناً و وجلا فى سره فقد استهان بعظم شأن اللّٰه و خسر خسراناً مبيناً فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثه أشياء قلب خاشع،و بدن فارغ، و موضع خال.فإذا خشع للّٰه قلبه فر منه الشيطان الرجيم و إذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءه فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن و فوائده و إذا اتخذ مجلساً خالياً و اعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليين استأنس روحه و سره باللّٰه و وجد حلاوه مخاطبات اللّٰه عباده الصالحين و علم لطفه بهم و مقام اختصاصه لهم بقبول كراماته و بدائع إشاراته فإذا شرب كأساً من هذا المشرب فحينئذ لا يختار على ذلک الحال حالاً و لا على ذلک الوقت وقتاً بل يؤثره على كل طاعه و عباده لأن فيه المناجاه مع الرب بلا واسطه فانظر كيف تقرأ كتاب ربک و منشور ولايتک و كيف تجيب أوامره و نواهيه و كيف تمتثل حدوده وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ فرتله ترتيلا،وقف عند وعده و وعيده و تفكر فى أمثاله و مواعظه و احذر أن تقع من إقامتک حروفه فى إضاعه حدوده.

و روى عنه عليه السلام أنّه قال: : و اللّٰه لقد تجلى اللّٰه لخلقه فى كلامه و لكن لا يبصرون.

قال أيضاً : و قد سألوه عن حاله لحقته فى الصلاه حتّى خرّ مغشياً عليه فلما سرى(سوى خ ل) عنه قيل له فى ذلک فقال:ما زلت اردد الآيه على قلبى و على سمعى حتّى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمى لمعاينه قدرته.

أقول: و للتلاوه آداب أُخر منها ظاهره كالطهاره و الاستعاذه و تعظيم المصحف و الدعاء أولاً و آخراً و غير ذلک و منها باطنه كحضور القلب و التدبر و التفهم و التخلى عن موانع الفهم و تخصيص نفسه بكل خطاب و تأثر قلبه بآثار مختلفه و الترقى بقلبه إلى أن يسمع الكلام من اللّٰه لا من نفسه و التبرى من حوله و قوته و من الالتفات إلى نفسه بعين

الرضا و إحضار عظمه الكلام و المتكلم بقلبه إلى غير ذلک كما مرت الإشاره إلى بعضها و قد أوردناها جميعاً و بيناها فى كتابنا المسمى بالمحجه البيضاء من أرادها فليراجع إليه.

ص :74

فنقول كلما يحتاج من الآيات إلى بيان و تفسير لفهم المقصود من معانيه أو إلى تأويل لمكان تشابه فيه أو إلى معرفه سبب نزوله المتوقف عليه فهمه و تعاطيه أو إلى تعرّف نسخ أو تخصيص أو صفه أخرى فيه.

و بالجمله ما يزيد على شرح اللفظ و المفهوم ممّا يفتقر إلى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهداً من محكمات القرآن يدلّ عليه أتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضاً و قد أُمرنا من جهه أئمه الحق عليهم السلام أن نرد متشابهات القرآن إلى محكماته و الا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت عليهم السلام فى الكتب المعتبره من طرق أصحابنا رضوان اللّه عليهم أوردناه،و الا أوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامّه لنسبته إلى المعصوم و عدم ما يخالفه،نظيره فى الأحكام ما

روى عن الصادق عليه السلام: : إذا نزلت بكم حادثه لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا إلى ما رووه عن علىّ عليه السلام فعملوا به. رواه الشيخ الطوسىّ رضوان اللّه عليه فى العده .

و ما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام أوردنا ما وصل إلينا من غيرهم من علماء التفسير إذا وافق القرآن و فحواه و أشبه أحاديثهم فى معناه فان لم نعتمد عليه من جهه الاستناد اعتمدنا عليه من جهه الموافقه و الشبه و السداد.

قال رسول اللّه«ص» : إن على كل حقّ حقيقه و على كل صواب نوراً فما وافق كتاب اللّه فخذوا به و ما خالف كتاب اللّه فدعوه.

و قال الصادق عليه السلام: : ما جاءک فى روايه من برّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به و ما جاءک فى روايه من بر أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ.

و قال الكاظم عليه السلام: إذا جاءک الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب اللّه و على أحاديثنا فان أشبههما فهو حقّ و إن لم يشبههما فهو باطل.

و ما ورد فيه أخبار كثيره فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها و تركنا سائرها ممّا فى معناه روماً للاختصار و صوناً من الإكثار.

و ربما أشرنا إلى تعدّدها و تكثرها إذا أهممنا(اهمّنا خ ل) الاعتماد و إن كانت مختلفه نقلنا أصحها و أحسنها و أعمها فائده ثمّ أشرنا إلى مواضع الاختلاف ما استطعنا و ما لا يحتاج إلى شرح اللفظ المفهوم و النكات المتعلقه بعلوم الرسوم مما لا يفتقر إلى السماع من المعصوم أوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون من كان تفسيره أحسن و بيانه أوجز و اتقن كائناً من كان الا أوائل السوره التى يذكر فيها البقره فان تفسير أكثرها و أكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب إلى مولانا الزكى أبى محمّد العسكرىّ الذى منه ما هو من كلامه و منه ما يرويه عن آبائه عليهم السلام.

منه ما أوردناه بألفاظه و متونه.و منه ما أوردناه بمعانيه و مضمونه.

و منه ما لفّقناه من غير موضع منه ثمّ منه ما نسبناه إليه و منه ما لم ننسبه إليه و ما لم ننسبه إليه و لا إلى غيره فهو منه إلاّ نادراً من شرح لفظه لا يجرى فيه اختلاف و إنّما النسبه للفصل من كلام الغير فان(فإذا خ ل) فصل بالقرآن فلا نسبه و ذلک إلى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السوره و هو قوله عزّ و جلّ (وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ) ثم من قوله تعالى: (الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ الْبَيِّنٰاتِ وَ الْهُدىٰ) إلى قوله سبحانه (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) فان وجد منه تفسير آيه أخرى فى ضمن تفسير هذه الآيات أو على حده نسبناه إليه فى محله إنشاء اللّه و هو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بألفاظ القرآن و معناه ممّا له مدخل فى فهم القرآن و إن لم يقع موقع القبول عند جماعه من أصحابنا طاعنين فى إسناده و إذا أردنا أن نأتى بمزيد بيان لآيه أو حديث من لدنا أو من قول بعض أهل العلم و المعرفه أو أردنا أن نجمع و نوفق بين ما يوهم التناقض أو نحو ذلک صدّرنا كلامنا بقولنا(أقول أو قيل)ليفصل من كلام المعصوم عليه السلام إلاّ إذا كانت هناک قرينه تدلّ على ذلک

و ما لا يحتاج إلى مزيد كشف و بيان إمّا لوضوحه و إحكام معناه أو لما عرف ممّا سلف قريباً من تفسير ما يجرى مجراه طوينا تفسيره أو أحلنا على ما أسلفناه،و قلما نتعرض لانحاء النحو و صروف الصرف و شقوق الاشتقاق و اختلاف القراءه فيما لا يختلف به أصل المعنى لأن نظر أولى الألباب إلى المعانى أكثر منه إلى المبانى.

و ربما يحوجنا تمام الكشف عن المقصود إلى ذكر شىء من الأسرار فمن لم يكن من أهله فلا يبادر بالإنكار و ليتركه لأهله فان لكل أهلاً و ذاک أيضاً من مخزون علمهم الذى استفدناه من عباراتهم و مكنون سرهم الذى استنبطناه من إشاراتهم بإخلاص الولاء و الحب و بمصاص المخ و اللب و للّه الحمد و ما نقلناه من كتب الأصحاب نسبناه إليها باقتصار فى أسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما أضيف إليه كالمجمع و الجوامع للشيخ أبى علىّ الطبرسىّ،و كالتوحيد و العيون و العلل و الإكمال و المعانى و المجالس و الاعتقادات من تصنيف(تصانيف خ ل) الصدوق أبى جعفر بن بابويه رحمه اللّه و كالمناقب لمحمّد بن شهرآشوب المازندرانى،و كالتهذيب و الغيبه و الأمالى للشيخ أبى جعفر الطوسىّ أطاب اللّه ثراهم،و كنّينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه و اكتفينا عن ذكر تفسيرى علىّ بن إبراهيم القمّىّ و محمّد بن مسعود العيّاشىّ و اسميهما بالقمى و العيّاشىّ،و عبرنا عن تفسير الإمام أبى محمّد العسكرىّ عليه السلام بتفسير الإمام و اقتصرنا فى التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيماً بعدم التسميه و حذراً عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراک بعضها و طلباً للاختصار و كلما أضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه عليه السلام فمرجع الضمير الإمام الذى سبق ذكره و كلما لم نسم الكتاب فالمروى عنه(منه خ ل) الكتاب الذى مضى اسمه أو اسم مصنّفه إلاّ ما صدّر بروى و القمّىّ قد يسند إلى المعصوم عليه السلام و قد لا يسند و ربما يقول:قال و الظاهر أنّه أراد به الصادق عليه السلام فان(كما ان خ ل) الشيخ أبا على الطبرسىّ قد يروى عنه ما أضمره و يسنده إلى الصادق عليه السلام و نحن نروى ما أضمره على إضماره و حذفنا الأسانيد فى الكل لقله جدوى المعرفه بها فى هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها و الاشتباه على أنا إنّما نصحح الأخبار بنحو آخر غير الأسانيد إلاّ قليلاً و نستعين فى ذلک كله باللّه وحده و لا نتخذ إلى غيره

سبيلا فيها إخوانى خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ قَدْ جٰاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفٰاءٌ لِمٰا فِى الصُّدُورِ يَهْدِى بِهِ اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوٰانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ .

ص :78

في تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: أَعُوذُ امتنع بِاللّٰهِ السّمِيْعِ لمقال الأخيار و الأشرار و لكل المسموعات من الإعلان و الأسرار الْعَلِيْمِ بأفعال الأبرار و الفجّار و بكل شى ممّا كان و ما يكون و ما لا يكون أن لو كان كيف يكون مِنَ الشَّيْطٰانِ البعيد من كل خير الرَّجِيْمِ المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير،.

و فى المعانى عن الزكى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه و إن فى علم اللّٰه السابق إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن إلاّ رجمه بالحجاره كما كان قبل ذلک مرجوماً باللعن،.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: و الاستعاذه هى:ما قد أمر اللّٰه بها عباده عند قراءتهم القرآن فقال: فَإِذٰا (إذا خ ل) قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمٰا سُلْطٰانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ .

أقول: الاستعاذه تطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر اللّٰه ليستعد لذكر اللّٰه و التلاوه و التنظيف للقلب من تلوث الوسوسه،ليتهيأ للحضور لدى المذكور و يجد الحلاوه.

مكيّه،و قيل مدنيه،و قيل أُنزلت مرتين مره بمكّه و مره بالمدينه و هى سبع آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(1)

فى التوحيد و تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: : اللّٰه هو الذى يتأله إليه كل مخلوق عند الحوائج و الشدائد إذا انقطع الرجاء من كل وجه من دونه و تقطع الأسباب من(عن خ ل) جميع من سواه تقول بِسْمِ اللّٰهِ أى أستعين على أمورى كلها باللّٰه الذى لا تحق العباده الاّ له المغيث إذا استغيث و المجيب إذا دعى.

أقول: معنى يتأله إليه:يفزع إليه و يلتجأ و يسكن.

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام : يعنى بهذا الاسم اقرأ و اعمل هذا العمل.

و فى العيون و المعانى عن الرضا عليه السلام: يعنى بهذا أسِمُ نفسى بسمه من سمات اللّٰه و هى العباده،قيل له ما السمه قال العلامه.

و فى التوحيد و تفسير الإمام عليه السلام : قال رجل للصادق عليه السلام:

يا بن رسول اللّٰه دلنى على اللّٰه ما هو فقد أكثر على المجادلون و حيرونى فقال يا عبد

1- 1) .قيل الوجه فى كتابه البسمله بحذف الألف على خلاف وضع الخط كثره الاستعمال و تطويل الباء عوض عنها. منه قدس اللّٰه سره. روى : أن قريشاً كانت تكتب فى الجاهليه بسمک اللّٰهمّ حتّى نزلت سوره هود فيها بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٰاهٰا وَ مُرْسٰاهٰا فأمر النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن يكتب بسم اللّٰه ثمّ نزل عليه بعد ذلک: قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مٰا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ ،فأمر صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن يكتب

بسم اللّٰه الرحمن فلما نزلت سوره النمل: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أمر صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن يكتب ذلک فى صدور الكتب و أوائل الرسائل. و هى آيه من كل سوره و قولنا: بسم اللّٰه أى أبتدئ ببسم اللّٰه أو ابتدائى ببسم اللّٰه فهو خبر مبتدأ محذوف و اشتقاق الاسم من السمو و هو العلو و الرفعه و منه سما الزرع أى علا و ارتفع.و منه اشتقاق السماء لارتفاعها و علوها و قيل هو مشتق من السمه التى هى العلامه فكأنّه علامه لما وضع له.منه قدّس سرّه.

للّٰه هل ركبت سفينه قط؟قال:بلى،قال:فهل كسرت بک حيث لا سفينه تنجيک و لا سباحه تغنيک؟قال:بلى قال:فهل تعلّق قلبک هناک أنَّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصک من ورطتک؟قال:بلى.قال الصادق عليه السلام:فذاک الشىء هو اللّٰه القادر على الإنجاء حين لا منجى و على الإغاثه حين لا مغيث .

و يأتى فى معنى اللّٰه حديث آخر فى تفسير سوره الإخلاص إن شاء اللّٰه،

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: : اللّٰه أعظم اسم من أسماء اللّٰه عزّ و جلّ لا ينبغى أن يتسمى به غيره.

و عنه عليه السلام:

اَلرَّحْمٰنِ

الذى يرحم ببسط الرزق علينا.

و فى روايه:

العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه و إن انقطعوا عن طاعته.

اَلرَّحِيمِ

بنا فى أديانا و دنيانا و آخرتنا خفف علينا الدين و جعله سهلاً خفيفاً(حنيفاً خ ل)و هو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه.

أقولُ: رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده و كماله اللائق به فالرحمه الرحمانيه تعم جميع الموجودات و تشتمل كل النعم كما قال اللّٰه سبحانه: أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدىٰ .و أمّا الرحمه الرحيميه بمعنى التوفيق فى الدنيا و الدين فهى مختصه بالمؤمنين و ما ورد من شمولها للكافرين فإنما هى من جهه دعوتهم إلى الإيمان و الدين مثل ما فى تفسير الإمام عليه السلام من

قولهم عليهم السلام:

اَلرَّحِيمِ

بعباده المؤمنين فى تخفيفه عليهم طاعاته و بعباده الكافرين فى الرفق فى دعائهم إلى موافقته.

و من ثمه

قال الصادق عليه السلام:

اَلرَّحْمٰنِ

اسم خاصّ لصفه عامه و اَلرَّحِيمِ اسم عام لصفه خاصّه.

و قال عيسى بن مريم عليه السلام:

الرحمن رحمن الدنيا و الرحيم رحيم الآخره يعنى فى الأمور الأخرويه رواهما فى المجمع .

و فى الكافى و التوحيد و المعانى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : الباء بهاء اللّٰه و السين سناء اللّٰه و الميم مجد اللّٰه. و فى روايه: ملک اللّٰه و اللّٰه إله كل شىء.

اَلرَّحْمٰنِ

بجميع خلقه و اَلرَّحِيمِ بالمؤمنين خاصّه.

و القمّىّ عنه عليه السلام : مثله .

بالروايه الأخيره فحسب.

و روى فى المشكاه أورده فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: أن للّٰه عزّ و جلّ مائه رحمه أنزل منها واحده إلى الأرض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون و يتراحمون و أخر تسعاً و تسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامه.

و روى : أن اللّٰه قابض هذه إلى تلک فيكملها مائه يرحم بها عباده يوم القيامه.

و فى تفسير الإمام معنى ما فى الروايتين عن أمير المؤمنين عليه السلام و التسميه فى أول كل سوره آيه منها و إنّما كان يعرف انقضاء السوره بنزولها ابتداء للأخرى و ما أنزل اللّٰه كتاباً من السماء الا و هى فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام رواه العيّاشىّ.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: : أول كل كتاب أنزل من السماء بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فإذا قرأتها فلا تبال أن لا تستعيذ فإذا قرأتها سترتک فيما بين السماء و الأرض.

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: : أنها من الفاتحه و أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يقرؤها و يعدها آيه منها و يقول فاتحه الكتاب هى السبع المثانى،.

و فيه و فى العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام : أنها أقرب إلى اسم اللّٰه الأعظم من ناظر العين إلى بياضها.

و رواه فى التهذيب عن الصادق عليه السلام. .

و القمّىّ عنه : أنها أحق ما يجهر به و هى الآيه التى قال اللّٰه عزّ و جلّ: وَ إِذٰا ذَكَرْتَ رَبَّکَ فِى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ نُفُوراً .

و فى الخصال عنه عليه السلام: أن الإجهار بها فى الصلاه واجب.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: ما لهم قاتلهم اللّٰه عمدوا إلى أعظم آيه فى كتاب اللّٰه فزعموا أنّها بدعه إذا أظهروها.

أقول: يعنى العامّه،

عن الباقر عليه السلام س: رقوا آيه من كتاب اللّٰه.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

و ينبغى الإتيان بها عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير ليبارک فيه.

ص :82

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعها و لو كان بعده شعر.

و فى التوحيد و تفسير الإمام عنه عليه السلام : من تركها من شيعتنا امتحنه اللّٰه بمكروه لينبهه على الشكر و الثناء و يمحق عنه و صمه تقصيره عند تركه،.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله حدّثنى عن اللّٰه عزّ و جلّ أنه قال كل امر ذى بال لم يذكر فيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فهو أبتر.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ

:يعنى على ما أنعم اللّٰه به علينا،

فى العيون و تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه سئل عن تفسيرها فقال:هو أن اللّٰه عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا إذ لا يقدرون على معرفه جميعها بالتفصيل لأنّها أكثر من أن تحصى أن تعرف فقال قولوا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ على ما أنعم به علينا.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: : ما أنعم اللّٰه على عبد بنعمه صغرت أو كبرت فقال: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الا أدى شكرها.

رَبِّ الْعٰالَمِينَ

:

فى العيون و تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام : يعنى مالک الجماعات من كل مخلوق و خالقهم و سائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون و من حيث لا يعلمون يقلّب الحيوانات فى قدرته و يغذوها من رزقه و يحوطها بكنفه و يدبر كلا منها بمصلحته و يمسک الجمادات بقدرته و يمسک ما اتصل منا عن التهافت و المتهافت عن التلاصق و السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه و الأرض أن تنخسف الاّ بأمره.

اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

:قيل لعلّ تكريرهما للتنبيه بهما فى جمله الصفات المذكوره على استحقاقه للحمد.

مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

:

فی تفسیر الإمام علیه السلام : یعنی القادر علی إقامته و القاضی فیه بالحق و الدین و الحساب.

و قرئ ملک یوم الدین

روی العیّاشیّ : أنه قرأه الصادق علیه السلام ما لا یحصی.

ص :83

و فی تفسیر الإمام علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قال:

أکیس الکیّسین من حاسب نفسه و عمل لما بعد الموت و إنّ أحمق الحمقاء من أتبع نفسه هواه و تمنّی علی اللّٰه تعالی الأمانی،.

و فی حدیث آخر: حاسبوا أنفسکم قبل أن تحاسبوا و زنوها قبل أن توزنوا.

أقول: و فیهما دلاله علی أن لکل إنسان أن یفرغ من حسابه و وزن عمله فی دار الدنیا بحیث لا یحتاج إلیهما فی الآخره و هو کذلک عند اولی الألباب.

إِیّاکَ نَعْبُدُ

(1)

فی تفسیر الإمام علیه السلام: قال اللّٰه تعالی:قُولوا یا أیّها الخلق المنعم علیهم إِیّاکَ نَعْبُدُ أیّها المنعم علینا نطیعک مخلصین موحّدین مع التذلل و الخضوع بلا ریاء و لا سمعه.

و فی روایه عامیّه عن الصادق علیه السلام: یعنی لا نرید منک غیرک لا نعبدک بالعوض و البدل کما یعبدک الجاهلون بک المغیبون عنک.

أقول: إنّما انتقل العبد من الغیبه إلی الخطاب لأنّه کان بتمجیده(لتمجیده خ ل) للّٰه سبحانه و تعالی یتقرب إلیه متدرجاً إلی أن یبلغ فی القرب مقاماً کأنّ العلم صار له عیاناً و الخبر شهوداً و الغیبه حضوراً.

وَ إِیّاکَ نَسْتَعِینُ

(2)

:علی طاعتک و عبادتک و علی دفع شرور أعدائک ورد مکائدهم و المقام علی ما أمرت، کذا فی تفسیر الإمام علیه السلام. .

قیل:

المستتر فی نَعْبُدُ و نَسْتَعِینُ للقاری و من معه من الحفظه و حاضری صلاه الجماعه أوله و لسائر الموحدین أدرج عبادته فی تضاعیف عباداتهم و خلط

حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها و تجاب إليها و لهذا شرعت الجماعه و قدّم إيّاک للتعظيم له و الاهتمام به و للدلاله على الحصر.

اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ

:

فى المعانى و تفسير الإمام عن الصادق عليه

ص :84

1- 1) .قيل: إنّما قدمت العباده على الاستعانه لتوافق رؤوس الآى و يعلم منه أن تقديم الوسيله على طلب الحاجه ادعى إلى الإجابه.و لما نسب المتكلم العباده إلى نفسه أوهم ذلک تبجحاً أو اعتداداً منه بما يصدر عنه تعقبه بقوله و إياک نستعين ليدل على أن العباده أيضاً ممّا لا يتم الا بمعونه منه و توفيق منه،منه قدّس سرّه.

2- 2) .قيل: إنّما قدمت العباده على الاستعانه لتوافق رؤوس الآى و يعلم منه أن تقديم الوسيله على طلب الحاجه ادعى إلى الإجابه.و لما نسب المتكلم العباده إلى نفسه أوهم ذلک تبجحاً أو اعتداداً منه بما يصدر عنه تعقبه بقوله و إياک نستعين ليدل على أن العباده أيضاً ممّا لا يتم الا بمعونه منه و توفيق منه،منه قدّس سرّه.

السلام : يعنى أرشدنا للزوم الطريق المؤدى إلى محبتک و المبلغ إلى جنّتک و المانع من أن نتّبع أهواءنا فنعطب أو أن نأخذ بآرائنا فنهلک.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى أدِمْ لنا توفيقک الذى أطعناک به فى ماضى أيامنا حتّى نطيعک كذلک فى مستقبل أعمارنا.

أقول: لما كان العبد محتاجاً إلى الهدايه فى جميع أموره آناً فآناً و لحظه فلحظه فادامه الهدايه هى هدايه أخرى بعد الهدايه الأولى فتفسير الهدايه بإدامتها ليس خروجاً عن ظاهر اللفظ.

و عنه عليه السلام : الصراط المستقيم فى الدنيا ما قصر عن الغلوّ و ارتفع عن التقصير و استقام و فى الآخره طريق المؤمنين إلى الجنه.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: : و هى الطريق إلى معرفه اللّه و هما صراطان صراط فى الدنيا و صراط فى الآخره فأما الصراط فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعه من عرفه فى الدنيا و اقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنّم فى الآخره و من لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخره فتردّى فى نار جهنّم.

و عنه عليه السلام: ان الصراط أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى روايه أخرى: و معرفته.

و فى أخرى: : أنه معرفه الامام،.

و فى أخرى: نحن الصراط المستقيم.

و القمّىّ عنه عليه السلام: : الصراط أدقّ من الشّعر و أحدّ من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق و منهم من يمر عليه مثل عدو الفرس و منهم من يمر عليه ماشياً و منهم من يمر عليه حبواً و منهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً و تترک شيئاً.

و فى روايه أخرى: : أنه مظلم يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم.

أقول: و مآل الكل واحد عند العارفين بأسرارهم.

و بیانه علی قدر فهمک أن لکل إنسان من ابتداء حدوثه إلی منتهی عمره انتقالات جبلیه باطنیه فی الکمال و حرکات طبیعیه و نفسانیه تنشأ من تکرار الأعمال و تنشأ منها المقامات و الأحوال فلا یزال ینتقل من صوره الی صوره و من خلق إلی خلق و من عقیده إلی عقیده و من حال إلی حال و من مقام إلی مقام و من کمال إلی کمال حتّی یتصل بالعالم العقلی و المقربین و یلحق بالملإ الأعلی و السابقین إن ساعده التوفیق و کان من الکاملین أو بأصحاب الیمین إن کان من المتوسطین أو یحشر مع الشیاطین و أصحاب الشمال إن ولاه الشیطان و قارنه الخذلان فی المآل و هذا معنی الصراط المستقیم،و منه ما إذا سلکه أوصله إلی الجنّه و هو ما یشتمل علیه الشرع کما قال اللّه عزّ و جلّ: (وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ) صراط اللّه و هو صراط التوحید و المعرفه و التوسط بین الأضداد فی الأخلاق و التزام صوالح الأعمال.

و بالجمله:صوره الهدی الذی أنشأه المؤمن لنفسه ما دام فی دار الدنیا مقتدیاً فیه بهدی إمامه و هو أدق من الشعر و أحدّ من السیف فی المعنی مظلم لا یهتدی إلیه الا من جعل اللّه له نوراً یمشی به فی الناس یسعی الناس علیه علی قدر أنوارهم.

و روی عن الصادق علیه السلام : أن الصوره الانسانیه هی الطریق المستقیم إلی کل خیر و الجسر الممدود بین الجنّه و النار.

أقول: فالصراط و المار علیه شیء واحد فی کل خطوه یضع قدمه علی رأسه أعنی یعمل علی مقتضی نور معرفته التی هی بمنزله رأسه بل یضع رأسه علی قدمه أی یبنی معرفته علی نتیجه عمله الذی کان بناؤه علی المعرفه السابقه حتّی یقطع المنازل إلی اللّه و إلی اللّه المصیر.

و قد تبیّن من هذا أن الامام هو الصراط المستقیم و انه یمشی سویاً علی الصراط المستقیم و أن معرفته معرفه الصراط المستقیم و معرفه المشی علی الصراط المستقیم و إن من عرف الامام و مشی علی صراطه سریعاً أو بطیئاً بقدر نوره و معرفته

إيّاه فاز بدخول الجنّه و النجاه من النار و من لم يعرف الامام لم يدر ما صنع فزل قدمه و تردّى فى النار.

صِرٰاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

: (1)

فى المعانى و تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: : أى قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينک و طاعتک لا بالمال و الصحه فإنهم قد يكونون كفّاراً أو فساقاً و قال: هم الذين قال اللّه تعالى: وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِيقاً .

:

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

: قال هم اليهود الذين قال اللّٰه فيهم مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ .

:

وَ لاَ الضّٰالِّينَ

: قال هم النصارى الذين قال اللّٰه فيهم: قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً .

و زاد فى تفسير الإمام عليه السلام: ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام كل من كفر باللّٰه فهو مغضوب عليه و ضال عن سبيل اللّٰه.

و فى المعانى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

اَلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

شيعه علىّ عليه السلام يعنى أنعمت عليهم بولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام لم تغضب عليهم و لم يضلوا.

و عن الصادق عليه السلام : يعنى محمّداً و ذريته.

و القمّىّ عنه عليه السلام : أن اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ النصاب،و اَلضّالَينَ أهل الشكوک الذين لا يعرفون الامام.

أقول: و يدخل فى صراط المنعم عليهم كل وسط و استقامه فى اعتقاد أو عمل فهم اَلَّذِينَ قٰالُوا:رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا .و فى صراط المغضوب عليهم كل

1- 1) .و إذا عرفت الصراط فجزها فى الدنيا و خذ هذا ممن يمر على الصراط متعلقاً قد أخذت منه النار نجاه اللّه من النار و حشره مع الأبرار و الأخيار،منه قدّس سرّه.

تفريط و تقصير و لا سيما إذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى و عيسى و محمّد و فى صراط الضالين كل افراط و غلو لا سيما إذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى و ذلک لأن الغضب يلزمه البعد و الطرد و المقصّر هو المدبر المعرض فهو البعيد و الضّلال هو الغيبه عن المقصود و المفرط هو المقبل المجاوز فهو الذى غاب عنه المطلوب.

و العيّاشى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله : أن أم الكتاب أفضل سوره أنزلها اللّٰه فى كتابه و هى شفاء من كل داء الا السّام يعنى الموت.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شىء.

و عن الصادق عليه السلام: لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرّه ثمّ ردت فيه الروح ما كان عجيباً.

و فى روايه: أنّها من كنوز العرش.

و فى العيون و تفسير الإمام عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال:لقد سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يقول:

قال اللّٰه عزّ و جلّ: قسمت فاتحه الكتاب بينى و بين عبدى فنصفها لى و نصفها لعبدى و لعبدى ما سأل إذا قال العبد: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قال اللّٰه جلّ جلاله:بدأ عبدى باسمى و حقّ على أن أتمم له أموره و أبارک له فى أحواله فإذا قال اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ قال جلّ جلاله:حمدنى عبدى و علم أن النعم التى له من عندى و ان البلايا التى اندفعت عنه فبتطولى أشهدكم أنى أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخره و ادفع عنه بلايا الآخره كما دفعت عنه بلايا الدنيا،و إذا قال اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قال اللّٰه جلّ جلاله:شهد لى عبدى بأنى الرحمن الرحيم أشهدكم لأوفرن من نعمتى حظه و لأجزلن من عطائى نصيبه فإذا قال مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال اللّٰه تعالى:أشهدكم كما اعترف بأنى أنا الملک يوم الدين لأسهلن يوم الحساب حسابه و لأقبلن حسناته و لأجاوزن عن سيئاته فإذا قال العبد: إِيّٰاکَ نَعْبُدُ قال اللّٰه عزّ و جلّ صدق عبدى إياى يعبد أشهدكم لأثيبنه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه فى

عبادته لی فإذا قال وَ إِيّاکَ نَسْتَعِينُ قال اللّه تعالى:بی استعان و إلیّ التجأ أشهدکم لأعيننه على أمره و لأغيثنه فی شدائده و لآخذن بيده يوم نوائبه فإذا قال اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ إلى آخر السوره قال اللّه جلّ جلاله هذا لعبدی و لعبدی ما سأل فقد استجبت لعبدی و أعطيته ما أمل و أمنته بما منه وَجَل.

ص :89

سُوره البقره

مدنیه کلها الاّ آیه واحده منها،و هی (وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ) الآیه و هی مائتان و ست و ثمانون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ مضی تفسیرها.

الم

:

فی المعانی عن الصادق علیه السلام:

الم

هو حرف من حروف اسم اللّٰه الأعظم المقطّع فی القرآن الذی یؤلفه النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله أو الامام فإذا دعا به أجیب.

أقول: فیه دلاله علی أن الحروف المقطّعات أسرار بین اللّٰه تعالی و رسوله و رموز لم یقصد بها إفهام غیره و غیر الرّاسخین فی العلم من ذرّیته و التخاطب بالحروف المفرده سنّه الأحباب فی سنن(سنه خ ل) المحابّ فهو سرّ الحبیب مع الحبیب بحیث لا یطّلع علیه الرقیب:

بین المحبین سرّ لیس یفشیه

قول و لا قلم للخلق یحکیه

و الدلیل علیه أیضاً من القرآن قوله عزّ و جلّ: وَ أُخَرُ مُتَشٰابِهٰاتٌ ،إلی قوله:

وَ مٰا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ .

و من الحدیث ما رواه

العیّاشیّ عن أبی لبید المخزومی قال:قال أبو جعفر علیه السلام: : یا أبا لبید إنّه یملک من ولد العباس إثنا عشر یقتل بعد الثامن منهم أربعه تصیب أحدهم الذبحه فتذبحه فئه قصیره أعمارهم خبیثه سیرتهم منهم الفویسق الملقب بالهادی و الناطق و الغاوی یا أبا لبید إن لی فی حروف القرآن المقطعه لعلماً جمّاً إن اللّٰه تبارک و تعالی أنزل (الم) ذٰلِکَ الْکِتٰابُ فقام محمّد حتّی ظهر نوره و ثبتت کلمته و ولد یوم ولد و قد مضی من الألف

ص :90

السابع مائه سنه و ثلاث سنين ثمّ قال:و تبيانه فى كتاب اللّٰه فى الحروف المقطعه إذا عددتها من غير تكرار و ليس من حروف مقطعه حرف تنقضى أيامه الا و قام من بنى هاشم عند انقضائه ثمّ قال:الألف واحد و اللام ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون فذلک مائه و واحد و ستون ثمّ كان يدور خروج الحسين بن على عليهما السلام الم اللّٰه فلما بلغت مدته قام قائم من ولد العباس عند المص و يقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلک وعد و اكتمه.

و فى تفسير الإمام : أن معنى الم إن هذا الكتاب الذى أنزلته هو الحروف المقطعه التى منها الف لام ميم و هو بلغتكم و حروف هجائكم فأتوا بمثله إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ .

أقول: هذا أيضاً يدلّ على أنّها من جمله الرموز المفتقره إلى هذا البيان فيرجع إلى الأول و كذا سائر ما ورد فى تأويلها و هى كثيره.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : لكل كتاب صفوه و صفوه هذا الكتاب حروف التهجى.

أقول: و من الأسرار الغريبه فى هذه المقطعات أنّها تصير بعد التركيب و حذف المكرّرات« علىّ صراط حقّ نمسكه أو صراط على حقّ نمسكه».

ذٰلِکَ الْكِتابُ

:فى تفسير الإمام عليه السلام : يعنى القرآن الذى افتتح ب الم هو ذٰلِکَ الْكِتابُ الذى أخبرت به موسى عليه السلام و من بعده من الأنبياء و هم أخبروا بنى إسرائيل انى سأنزله عليک يا محمد لا رَيْبَ فِيهِ :لا شک فيه لظهوره عندهم.

العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: كتاب على لا رَيْبَ فِيهِ .

أقول: ذلک تفسيره و هذا تأويله و إضافه الكتاب إلى على بيانيّه يعنى أن ذٰلِکَ إشاره إلى على و اَلْكِتابُ عباره عنه،و المعنى أن ذٰلِکَ الْكِتابُ الذى هو على لا مريه فيه و ذلک لأن كمالاته مشاهده من سيرته و فضائله منصوص عليها من اللّٰه

و رسوله و اطلاق الكتاب على الإنسان الكامل شائع فى عرف أهل اللّٰه و خواص أوليائه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

دواؤک فيک و ما تشعر

و داؤک منک و ما تبصر

و أنت الكتاب المبين الذى

بأحرفه يظهر المُضْمَرُ

و تَزعُم أنّکَ جِرْمٌ صغير

و فيکَ انطَوَى العالَم الأكبرُ

.

و قال الصادق عليه السلام: الصوره الانسانيه هى أكبر حجّه للّٰه على خلقه و هى الكتاب الذى كَتَبَه اللّٰه بيده.

هُدىً

:بيان من الضلاله.

لِلْمُتَّقِينَ

:الذين يتّقون الموبقات و يتّقون تسليط السّفه على أنفسهم حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضاء ربّهم.

و فى المعانى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: المتّقون شيعتنا.

أقول: و إنّما خص المتّقين بالاهتداء به لأنّهم المنتفعون به و ذلک لأن التقوى شرط فى تحصيل المعرفه الحقّه.

اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

"

بما غاب عن حواسهم من توحيد اللّه و نبوه الأنبياء و قيام القائم و الرجعه و البعث و الحساب و الجنّه و النار و سائر الأمور التى يلزمهم الايمان بها ممّا لا يعرف بالمشاهده و إنّما يعرف بدلائل نصبها اللّه عزّ و جلّ عليه.

وَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ

بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها ممّا يفسدها أو ينقصها.

وَ مِمّا رَزَقْناٰهُمْ

من الأموال و القوى و الأبدان و الجاه و العلم.

يُنْفِقُونَ

يتصدقون يحتملون الكلّ و يؤدون الحقوق لأهاليها (1) و يقرضون

1- 1) .اللام متعلق بالحقوق لا بيؤدون،منه قدّس سرّه.

و يسعفون الحاجات و يأخذون بأيدى الضعفاء يقودون الضرائر و ينجونهم من المهالک و يحملون عنهم المتاع و يحملون الرّاجلين على دوابهم و يؤثرون على من هو أفضل منهم فى الايمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساوون من كان فى درجتهم فيه بهما و يعلّمون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبّيهم و لمن يرجون هدايته.

و فى المعانى و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و ممّا علّمناهم يبثون.

(4) وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ :من القرآن وَ الشّريعه.

وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ

:من التوراه و الإنجيل و الزّبور و صحف إبراهيم و سائر كتب اللّه المنزله.

وَ بِالْآخِرَهِ

أى الدار التى بعد هذه الدنيا التى فيها جزاء الأعمال الصالحه بأفضل ممّا عملوه و عقاب الأعمال السيئه بمثل ما كسبوه.

هُمْ يُوقِنُونَ

:لا يشكونَ.

(5) أُولٰئِکَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ :على بيان و صواب و علم بما أمرهم به.

وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

: النّاجون ممّا منه يوجلون الفائزون بما يؤملون.

(6) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللّٰه:و بما آمن به هؤلاء المؤمنون.

سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ

:خوّفتهم.

أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ

: أخبر عن علمه فيهم.

(7)

:

خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلىٰ سَمْعِهِمْ

: وسمها بسمه يعرفها من يشاء من ملائكته و أوليائه إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون،.

فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: الختم:هو الطبع على قلوب الكفّار عقوبه على كفرهم كما قال عزّ و جلّ (بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهٰا بِكُفْرِهِمْ فَلاٰ يُؤْمِنُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً) .

ص :93

:

وَ عَلىٰ أَبْصٰارِهِمْ غِشٰاوَةٌ

:غطاء و ذلک أنّهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلّفوه و قصّروا فيما أريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه فان اللّه عزّ و جلّ يتعالى عن العيث و الفساد و عن مطالبه العباد بما قد منعهم بالقهر منه.

:

وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ

: يعنى فى الآخره العذاب المعد للكافرين فى الدنيا ايضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله و حكمته.

أقول: الاصطلام بالمهملتين الاستيصال و الاستصلاح إنّما هو يصحّ لمن لم يستحكم ختمه و غشاؤه و كان ممن يرجى له الخير بعداً و هو تنبيه من اللّه له و إتمام للحجه و إن لم ينتفع هو به.

(8) وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ .

أقول كابن أُبىّ و أصحابه و كالأول و الثانى و اضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم و الغشاوه و النفاق و لا سيما عند نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافه و الإمامه.

أقول: و يدخل فيه كل من ينافق فى الدين إلى يوم القيامه و إن كان دونهم فى النفاق كما

قال الباقر عليه السلام: فى حكم بن عتيبه إنّه من أهل هذه الآيه (1).

و فى تفسير الإمام ما ملخصه أنه: لما أمر الصحابه يوم الغدير بمبايعه أمير المؤمنين عليه السلام بإمره المؤمنين و قام أبو بكر و عمر إلى تسعه من المهاجرين و الأنصار فبايعوه بها و وكد عليهم بالعهود و المواثيق و اتى عمر بالبخبخه (2)و تفرقوا، تواطأ قوم من متمرديهم و جبابرتهم بينهم لئن كانت

بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم كائنه ليدفعن هذا الأمر عن علىّ عليه السلام و لا يتركونه له و كانوا يأتون

1- 1) .قال مجاهد أربع آيات من أول السوره نزلت فى المؤمنين و آيتان بعدهما نزلتا فى الكافرين و ثلاث عشره آيه بعدها نزلت فى المنافقين.منه قدّس سرّه.
2- 2) .البخبخه: قوله بخ بخ لک يا أبا الحسن أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه.منه قدّس سرّه.

رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و يقولون:لقد أقمت علينا أحبّ الخلق إلى اللّٰه و إليک و كفيتنا به مؤنه الظلمه لنا و الجائرين فى سياستنا و علم اللّٰه تعالى من قلوبهم خلاف ذلک و أنهم مقيمون على العداوه و دفع الحق عن مستحقيه فأخبر اللّٰه عنهم بهذه الآيه.

وَ مٰا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

:بل تواطئوا على إهلاکک و إهلاک من أحبک و تحبه إذا قدروا و التمرّد عن أحكام اللّٰه خصوصاً خلافه من استخلفته بأمر اللّٰه على أُمّتک من بعدک لجحودهم خلافته و إمارته عليهم حَسَداً و عتواً.

قيل: أخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغه فى نفى الايمان عنهم رأساً.

:

يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا

: يخادعون رسول اللّٰه بإبدائهم له خلاف ما فى جوانحهم.

أقول: و إنّما أضاف مخادعه الرسول إلى اللّٰه لأن مخادعته ترجع إلى مخادعه اللّٰه كما قال اللّٰه عزّ و جلّ: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ) و قال (إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَکَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ) .و قال: (وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ) .و لک أن تقول معناه يعاملون اللّٰه معامله المخادع كما يدلّ عليه ما رواه

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم سُئل فيما النّجاه غداً؟قال:إنّما النجاه ان لا تخادعوا اللّٰه فيخدعكم فان من يخادع اللّٰه يخدعه و يخلع منه الايمان و نفسه يخدع لو يشعر.قيل له:و كيف يخادع اللّٰه؟ قال:يعمل ما أمره عزّ و جلّ ثمّ يريد به غيره فاتّقوا اللّٰه و الرّياء فانّه شرک باللّٰه.

:

وَ مٰا يَخْدَعُونَ

:و ما يضرّون بتلک الخديعه،.

و قُرِئ يُخادِعُونَ .

:

إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ

:فإنّ اللّٰه غنى عنهم و عن نصرتهم و لو لا إمهاله لهم لما قدروا على شىء من فجورهم و طغيانهم.

:

وَ مٰا يَشْعُرُونَ

:أن الأمر كان كذلک و أنّ اللّٰه يطلع نبيّه على نفاقهم و كذبهم و كفرهم و يأمره بلعنهم فى لعنه الظالمين.

ص :95

فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

:قیل نفاق و شکّ و ذلک لأنّ قلوبهم تغلی علی النبیّ و الوصیّ و المؤمنین حقداً و حَسَداً و غیظاً و حنقاً و فی تنکیر المرض و إیراد الجمله ظرفیه إشاره إلی استقراره و رسوخه و إلاّ لقال قلوبهم مرضی.

:

فَزٰادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضاً

: بحیث تاهت له قلوبهم.

وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ بِمٰا کٰانُوا یَکْذِبُونَ

.

أقول: أی عذاب مؤلم یبلغ إیجاعه غایه البلوغ بسبب کذبهم أو تکذیبهم علی اختلاف القراءه فانّ وصف العذاب بالألیم إنّما یکون للمبالغه و هو العذاب المعدّ للمنافقین و هو أشدّ من عذاب الکافرین لأنّ المنافقین فی الدّرک الأسفل من النار.

:

وَ إِذٰا قِیلَ لَهُمْ لاٰ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ

:بإظهار النّفاق لعباد اللّٰه المستضعفین فتشوّشوا علیهم دینهم و تحیّروهُم فی مذاهبهم.

:

قٰالُوا إِنَّمٰا نَحْنُ مُصْلِحُونَ

:لأنّا لا نعتقد دیناً فنرضی محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی الظاهر و نعتق أنفسنا من رقّه فی الباطن و فی هذا صلاح حالنا.

:

أَلا اِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ

:بما يفعلون فى أمور أنفسهم لأن اللّه يعرف نبيّه نفاقهم فهو يلعنهم و يأمر المسلمين بلعنهم و لا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين لأنهم يظنّون أنّهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزله و لهذا ردّ عليهم أبلغ ردّ (1).

وَ لٰكِنْ لا يَشْعُرُونَ

.

:

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ :قال لهم خيار المؤمنين:

آمَنُوا :قيل هو من تمام النّصح و الإرشاد فان كمال الايمان إنّما هو

1- 1) .و ما روته العامّه: أن سلمان رضى اللّه عنه قال: إن أهل هذه الآيه لم يأتوا بعد. فلعله أراد أن الأصل فيها المسمون زوراً بخلفاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هم لم يأتوا بإفسادهم بعد هذا كان قوله هذا قبل وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و إلاّ فأراد به أن أهلها ليس الذين كانوا فقط بل و سيكون من بعد أو من حاله حالهم.منه قدّس سرّه.

بالإعراض عمّا لا ينبغى المقصود من قوله: لا تُفْسِدُوا و الإتيان بما ينبغى المطلوب بقوله آمِنُوا كَمٰا آمَنَ النّٰاسُ : المؤمنون كسلمان و المقداد و أبى ذرّ و عمّار،و قيل أى الكاملون فى الانسانيه العاملون بمقتضى العقل أى آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص مبرّءاً عن شوائب النّفاق، قٰالُوا :فى الجواب لمن يفيضون إليه لا لهؤلاء المؤمنين فانّهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب، أَ نُؤْمِنُ كَمٰا آمَنَ السُّفَهٰاءُ المذلّون أنفسهم لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم حتّى إذا اضمحل أمره أهلكهم أعداؤه.

:

أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهٰاءُ

الأخفّاء العقول و الآراء الذين لم ينظروا حقّ النّظر فيعرفوا نبوّته و ثبات أمره و صحّه ما ناطه بوصيّه من أمر الدين و الدنيا فبقوا خائفين من محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و أصحابه و من مخالفيهم و لا يأمنون أيّهم يغلب فيهلكون معه فان كلاً من الفريقين يقدّر ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر.

:

وَ لٰكِنْ لا يَعْلَمُونَ

ان الأمر كذلک و أنّ اللّٰه يطلع نبيّه على أسرارهم فيخسئهم و يسقطهم.

:

وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا

: بيان لمعاملتهم مع المؤمنين و الكفّار بعد بيان مذهبهم و تمهيد نفاقهم فانّهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان و أبى ذرّ و مقداد و عمّار.

:

وَ إِذٰا خَلَوْا إِلىٰ شَيٰاطِينِهِمْ

أخدانهم من المنافقين المشاركين لهم فى تكذيب الرسول قٰالُوا إِنّٰا مَعَكُمْ أى فى الدين و الاعتقاد كما كنّا إِنَّمٰا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ بالمؤمنين.

:

اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ

يجازيهم جزاء من يستهزئ به.

امّا فى الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم و أمره الرسول بالتعريض لهم حتّى لا يخفى من المراد بذلک التعريض و امّا فى الآخره فبما

روى : انّه يفتح لهم و هُم فى النار باباً إلى الجنّه فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سدّ عليهم الباب و ذلک قوله تعالى: فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ، رواه العامّه. .

و فى تفسير الإمام عليه السلام ما يقرب من معناه فى حديث طويل،

:

وَ يَمُدُّهُمْ

يمهلهم و يتأتّى بهم برفقه و يدعوهم إلى التوبه و يعدهم إذا أنابُوا المغفره.

فِى طُغْيانِهِمْ

قيل فى التعدِّى عن حدّهم الذى كان ينبغى أن يكونوا عليه يَعْمَهُونَ لا

يرعوون عن قبيح و لا يتركون أذى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم،قيل يعمى قلوبهم و العمه عمى القلب و هو التحيّر فى الأمر.

:

أُولٰئِکَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدىٰ

:باعوا دين اللّه و اعتاضُوا منه الكفر باللّه فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ مَا ربحوا فى تجارتهم فى الآخره لأنّهم اشتروا النار و أصناف عذابها بالجنّه التى كانت معدّه لهم لو آمَنُوا وَ مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحقّ و الصّوَاب.

أقولُ: و لا لطرق التجاره لأنّ المقصود منها سلامه رأس المال و الربح و هؤلاء أضاعوا رأس مالهم الذى هو الفطره السليمه بما اعتقدوه من الضلالات و لم يربحوا.

مَثَلُهُمْ

حالهم العجيبه قيل إنّما يضرب اللّه الأمثال للناس فى كتبه لزياده التوضيح و التقرير فإنها أوقع فى القلب و أقمعُ للخصم الألدّ لأنّها ترى المتخيّل محقّقاً و المعقول محسوساً كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نٰاراً (1)طلب سطوع النار ليبصر بها ما حوله فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ قيل أى النّار ما حول المستوقد أو استضاءت الأشياء التى حوله ان جعلت أضاءت لازمةً ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ بإرسال ريح أو مطر أطفأها و ذلک أنَّهم أبصروا بظاهر الإيمان الحق و الهدى و أعطوا أحكام المسلمين من حقن الدم و سلامه المال فلمّا أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم أماتهم اللّه و صاروا فى ظلمات عذاب اللّه فى الآخره لا يرون منها خروجاً و لا يجدون عنها محيصاً وَ تَرَكَهُمْ فِى ظُلُمٰاتٍ لاٰ يُبْصِرُونَ

فى العيُون عن الرضا عليه السلام : أن اللّه لا يوصف بالترک كما يوصف خلقه و لكنّه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال منعهم المعاونه و اللطف و خلّى بينهم و بين اختيارهم.

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ

: يعنى فى الآخره كما قال عزّ و جلّ: (وَ نَحْشُرُهُمْ)

1- 1) .قيل يعني بنورِ المستوقدين إن جعلت جواب لما و بنور المنافقين إن جعلت مستأنفاً أو بدلاً أو يكون جواب لما محذوفاً للإيجاز و من الالتباس كما فى قوله تعالى: فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ ،و إنّما لم يقل بنارهم على الأول لأن المقصود من إيقادها النور.منه قدّس سرّه.

(عَلىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا) .

أقول: و فى الدنيا أيضاً عمّا يتعلّق بالآخره من العلوم و المعارف و لذلک يحشرون يومئذ كذلک قال اللّه تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهٰا) يعنى أمور الآخره فى الدنيا.و قال أيضاً (فَإِنَّهٰا لا تَعْمَى الْأَبْصٰارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ)و قال أيضاً (وَ تَرٰاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْکَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ) فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ عن الضلاله إلى الهدى.

أَوْ كَصَيِّبٍ

(1)

:قيل يعنى أو مثل ما خوطبوا به من الحق و الهدى كمثل مطر إذ به حياه القلوب كما بالمطر حياه الأرض مِنَ السَّمٰاءِ من العلوّ.

فِيهِ ظُلُمٰاتٌ

مثل للشّبهات و المصيبات المتعلّقه به وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ مثل للتخويف و الوعيد و الآيات الباهره المتضمنه للتبصير و التسديد يَجْعَلُونَ أَصٰابِعَهُمْ فِى آذٰانِهِمْ مِنَ الصَّوٰاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ لئلا يخلع (2)الرّعد أفئدتهم أو ينزل البرق بالصاعقه عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر و النفاق كانوا يخافون أن يعثر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم على كفرهم و نفاقهم فيقتلهم أو يستأصلهم فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعه جعلوا أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا فتتغيّر ألوانهم فيعرف المؤمنون أنّهم المعنيّون بذلک

:

وَ اللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكٰافِرِينَ

مقتدر عليهم لو شاء أظهر لک نفاق منافقيهم و أبدا لک أسرارهم و أمرک بقتلهم.

:

يَكٰادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصٰارَهُمْ

يذهب:بها و ذلک لأنّ هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق و لم يغضّوا عنه أبصارهم و لم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه و لم ينظروا إلى الطريق الذى يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوءِ البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما فى القرآن من الآيات المحكمه الداله على صدق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله التى يشاهدونها و لا يتبصرون بها

1- 1) .صيب:فيعل من الصوب بمعنى النزول يقال للمطر و السحاب،منه قدّس سرّه.
2- 2) .الصاعقه:قصفه رعد هائل معها نار لا تمر بشىء الا حرقته من الصعق و هو شده الصوت«منه».

و يجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الأشياء التى يعرفونها فان من جحد حقاً أدّاه ذلک إلى أن يجحد كلّ حقّ فصار جاحده فى بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس فى ذهاب نور بصره.

كُلَّمٰا أَضٰاءَ لَهُمْ

ظهر لهم ما اعتقدوه انه الحجّه مَشَوْا فِيهِ و هؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبّون فى دنياهم فرحوا ببيعتهم و يتمنّوا بإظهار طاعتهم وَ إِذٰا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قٰامُوا وقفوا و تحيّروا و هؤلاء المنافقون إذا رأوا فى دنياهم ما يكرهون وقفوا و تشاءموا ببيعتهم التى بايعوها قيل مثلُ اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه أو رفد يتطلع إليه أبصارهم بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم و تحيّرهم و توقّفهم فى الأمر حين تعرض لهم شبهه أو تعنّ لهم مصيبه بتوقّفهم إذا أظلم عليهم و إنّما قال مع الاضاءه كلما و مع الاظلام إذا لأنّهم حرّاص عن المشى كلما صادفوا منه فرصه انتهزوها و لا كذلک التوقف وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ حتى لا يتهيّأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت و أصحابک فتوجب قتلهم إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شىء.

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

:قيل لمّا عدّد فرق المكلّفين و ذكر خواصهم و مصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزّاً للسامع و تنشيطاً له و اهتماماً بأمر العباده و تفخيماً لشأنها و جبراً لكلفه العباده و اهتماماً بلذّه المخاطبه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: لها وجهان أحدهما خلقكم و خلق الذين من قبلكم لتتّقوا كما قال: (وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ) و الوجه الآخر (اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) أى اعبدوه لعلّكم تتّقون النار و لعل (1)من اللّٰه واجب لأنّه أكرم من أن يعنى عبده بلا منفعه و يطمعه فى فضله ثمّ يخيبه.

أقول:

لَعَلَّكُمْ على الوجه الأوّل يتعلق ب خَلَقَكُمْ و يراد بالتقوى العباده و على

1- 1) .لعل و عسى و سوف فی مواعید الملوک یکون کالجزم بها و إنّما أطلقت إظهاراً لوقارهم و إشعاراً بأن الرمز منهم کالصریح من غیرهم و علیه جری وعد اللّٰه و وعیده منه قدس اللّٰه.

الوجه الثانى يتعلق ب اُعْبُدُوا و يراد بالتقوى الحذر،نبّه عليه السلام بقوله: لها وجهان على أن القرآن ذو وجوه و ان حمله على الجمع صحيح و يأتى نظائره فى كلامهم عليهم السلام و كون الكلام ذا وجوه ممّا يزيد فى بلاغته و لطافته.

:

اَلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرٰاشاً

جعلها ملائمه لطبائعكم موافقه لأجسادكم مطاوعه لحرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم لم يجعلها شديده الحمى و الحراره فتحرقكم و لا شديده البروده فتجمدكم و لا شديده طيّب الرّيح فتصدع هاماتكم و لا شديده النتن فتعطبكم و لا شديده اللين كالماء فتغرقكم و لا شديده الصلابه فتمتنع عليكم فى حرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم و لكنه جعل فيها من المتانه ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسک عليها أبدانكم و بنيانكم و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم.

:

وَ السَّمٰاءَ بِنٰاءً

سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم.

:

وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً

:يعنى المطر ينزله من علىً ليبلغ قلل جبالكم و تلالكم و هضابكم (1)و أوهادكم ثمّ فرّقه رذاذاً و وابلاً و هطلاً و طلاًّ لتنشفه أرضوكم و لم يجعل نازلاً عليكم قطعه واحده فيفسد أراضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم،.

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّه قال: : (ينزل مع كل قطره ملک يضعها فى موضعها الذى أمره به ربّه عزّ و جلّ).

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰاتِ رِزْقاً لَكُمْ

:

أقول: لمطعمكم و مشربكم و ملبسكم و سائر منافعكم

:

فَلا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدادًا

أشباهاً و أمثالاً من الأصنام التى لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شىء.

:

وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(2)

أنّها لا تقدر على شىء من هذه النّعَمْ الجليله التى أنعمها عليكم ربّكم.

:

وَ إِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلىٰ عَبْدِنا

: حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أن يكون هذا المنزّل عليه كلامى مع إظهارى عليه

1- 1) .الهضبه ما يقابل الوهده،و الرذاذ المطر الضعيف،و الوابل المطر الشديد،و الهطل تتابع المطر،و الطل: أضعف المطر،منه قدّس سرّه.
2- 2) .قيل و المعنى و أنتم من أهل العلم و النظر.منه قدّس سرّه.

بمكّه من الآيات الباهره كالغمامه المظلّه عليه و الجمادات المسلّمه عليه و غير ذلک فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ من مثل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم رجل منكم لا يقرأ و لا يكتب و لا يدرس كتاباً و لا اختلف إلى عالم و لا تعلم من أحد و أنتم تعرفونه فى أسفاره و حضره بقى كذلک أربعين سنه ثمّ أوتى جوامع العلم حتّى عَلِم عِلم الأوّلين و الآخرين .

أو من مثل (1) هذا القرآن من الكتب السّالفه فى البلاغه و النّظم.

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام ما معناه : أنه لما كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام أتاهم اللّه من مواعظه و أحكامه ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجّه عليهم كما أتى قوم موسى عليه السلام ما أبطل به سحرهم إذ كان الغالب عليهم السحر و قوم عيسى عليه السلام الطّبّ و إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص إذ كان الغالب عليهم الزّمانات وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ أصنامكم التى تعبدونها أيها المشركون و شياطينكم أيها اليهود و النّصارى و قرناءكم (2) الملحدين يا منافقى المسلمين من النصّاب لآل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم الطّيبين .

الذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون و تزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين بعبادتكم و يشفعون لكم إليه ليشهدوا لكم أنّ ما أتيتم مثله قيل أو لينصروكم على معارضته كما فى قوله تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) فانّ الشهيد جاء بمعنى الامام و النّاصر و القائم بالشهاده و التركيب للحضور حسّاً أو خيالاً إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بأنّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله تقوّله من تلقاء نفسه لم ينزله اللّه عليه.

:

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا

هذا الذى تَحَدَّيْتُكُمْ بِهِ .

أيّها المقرّعون بحجّه ربّ العالمين

:

وَ لَنْ تَفْعَلُوا

و لا يكون هذا منكم أبداَ و لن تقدروا عليه فَاتَّقُوا النّارَ الّتِی وَقُودُهَا حطبها اَلنّاسُ وَ الْحِجٰارَهُ حجاره الكبريت لأنّها أشدّ الأشياء حرّاً.

و فی الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لقد مررنا مع رسول اللّٰه

1- 1) .هذا الترديد فی التفسير أيضاً ممّا ينبه على أن القرآن ذو وجوه و ان حمله على جميع الوجوه صحيح حقّ و ليس من قبيل التردد كما يقع فی كلام سائر المفسرين،حاشاهم عن ذلک.منه قدّس سرّه.
2- 2) .هذا ممّا لفق من موضعين من تفسير الإمام عليه السلام.منه قدّس سرّه.

صلّى اللّٰه عليه و آله بجبل و إذ الدموع تسيل من بعضه فقال:ما يبكيک يا جبل؟ قال:يا رسول اللّٰه كان المسيح مرّ بى و هو يخوّف الناس بنار وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجٰارَةُ فانا أخاف أن أكون من تلک الحجاره.قال(ص):(لا تخف تلک حجاره الكبريت)فقرّ الجبل و سكن و هَدَءَ.

و قيل المراد بها الأصنام التى نحتوها و قرنوا بها أنفسهم و عبدوها طمعاً فى شفاعتها،كما فى قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) .

القمّىّ عن الصادق(ع)قال : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم و قد أطفئت سبعين مرّه بالماء ثمّ التهبت و لو لا ذلک ما استطاع آدمى أن يطفأها و إنّها ليؤتى بها يوم القيامه حتّى توضع على النار فتصرخ صرخه لا يبقى ملک مقرّب و لا نبىّ مرسل الا جَثَا على ركبتيه فزعاً من صرختها.

أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ

المكذّبين بكلامه و نبيّه.

:

وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا

:من تحت أشجارها و مساكنها.

اَلْأَنْهٰارُ

رُوى : أنّها نزلت فى علىّ و حمزه و جعفر و عبيده بن الحارث بن عبد المطلب.

أقول: و هذا لا ينافى عموم حكمها كما دريت

:

كُلَّمٰا رُزِقُوا مِنْهٰا

من تلک الجنّات مِنْ ثَمَرَهٍ من ثمارها رِزْقاَ قٰالَوا هٰذَا الّذِی رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ فی الدنیا فأسماؤه کأسمائه و لکنها فی غایه الطیب غیر مستحیل إلی ما یستحیل إلیه ثمار الدنیا من العذره و الصفراء و السوداء و الدم إلاّ العرق الذی یجری فی أعراضهم أطیب ریحاً من المسک.

أقول: العِرض بالکسر الجسد.

:

وَ أُتُوا بِهِ مُتَشٰابِهاً

یشبه بعضه بعضاً بأنها کلها خیار لا رذل فیها و بأنّ کل صنف منها فی غایه الطیب و اللذه لیست کثمار الدنیا التی بعضها نیّ و بعضها متجاوز لحدّ النّضج و الإدراک إلی حدّ الفساد من حموضه و مراره و سائر صنوف المکاره و متشابهات أیضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم.

ص :103

أقول: لما كَان المعرفه فى الدنيا بذر المشاهده فى الآخره جاز أن يكون أشير

هٰذَا الَّذِى رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ

لأهل المعرفه إلى ثمره علومهم و معارفهم التى صارت عيناً و عياناً.

:

وَ لَهُمْ فِيهٰا أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَهٌ

من الحيض و النّفاس و سائر أنواع الأقذار و الفواحش لا ولاّجات و لا خرّاجات و لا دخّالات و لا ختّالات و لا متغايرات و لا لأزواجهن فركات و لا صخّابات (1)و لا عيابات و لا نخّاسات و من كل العيوب و المكاره بريئات.

أقول: الولاّجات الخرّاجات اللواتى يكثرن الظّرف و الاختيار و الدخّالات الغاشّات و الختّالات الخداعات و المتغايرات من الغيره و فركات مبغضات و الصّخابات الصيّاحات و العيّابات من العيب و النّخاسات الدقّاعات.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : لا يحضن و لا يحدثن.

:

وَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

:لأنّ نيّاتهم فى الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللّٰه أبداً فبالنيّات خلّدوا كذا فى العلل عن الصادق عليه السلام. .

:

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَسْتَحْيِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً

:للحقّ يوضحه به لعباده المؤمنين، مٰا ما هو المثل.

أقول: يعنى أى مثل كان فان ما لزياده الإبهام و الشيوع فى النّكره

:

بَعُوضَةً فَمٰا فَوْقَهٰا

و هو الذّباب.

ردّ بذلک علی من طعن فی ضربه الأمثالَ بالذّباب و العنکبوت و بمستوقد النّار و الصّیّب فی کتابه.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: إنَّما ضرب اللّٰه المثل بالبعوضه لأنّها علی صغر حجمها خلق اللّٰه فیها جمیع ما خلق اللّٰه فی الفیل مع کبره و زیاده عضوین آخرین فأراد اللّٰه أن ینبّه بذلک المؤمنین علی لطیف خلقه و عجیب صنعه.

:

فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا فَیَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ

إنّه المثل المضروب الحقّ من

1- 1) .بالمهمله ثمّ المعجمه ثمّ الموحده.منه قدّس سرّه.

ربهم أراد به الحق و إبانته و الكشف عنه و إيضاحه.

أقول: يعنى يعلمون أنّ المعتبر فى المثل أن يكون على وفق الممثل له فى الصغر و العظم و الخسّه و الشّرف ليبيّنه و يوضحه حتّى يصير فى صوره المشاهد المحسوس دون الممثل.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مٰا ذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلاً

أىّ شىء أراد به من جهه المثل يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِى بِهِ كَثِيراً قيل هو جواب ما ذا أى إضلال كثير بسبب إنكاره و هدايه كثير من جهه قبوله فهو يجرى مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعنى أنّ كلا الفريقين موصوف بالكثره و لسببيّته لهما نسبا إليه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : يعنى يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لأنه و إن نفع به من يهديه فهو يضرّ به من يضل به فردّ اللّٰه عليهم قولهم فقال: وَ مٰا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفٰاسِقِينَ الخارجين عن دين اللّٰه الجانين على أنفسهم بترک تأمله و بوضعه على خلاف ما أمر اللّٰه بوضعه عليه.

:

اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ

:المأخوذ عليهم للّٰه بالرّبوبيّه و لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله بالنبوه و لعلىّ عليه السلام بالإمامه و لشيعتهما بالكرامه مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ إحكامه و تغليظه وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الأرحام و القرابات أن يتعاهدوهم و يقضوا حقوقهم و أفضل رحم و أوجبهم حقاً رحم محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فان حقهم بمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله كما أن حقّ قرابات الإنسان بأبيه و أمّه و محمّد أعظم حقّاً من أبويه و كذلک حقّ رحمه أعظم و قطيعته أقطع و أفضح.

أقول: و يدخل فى الآيه التفريق بين الأنبياء و الكتب فى التصديق و ترک موالاه المؤمنين و ترک الجمعه و الجماعات المفروضه و سائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شرّ فانّه يقطع الوصله بين اللّٰه و بين العبد التى هى المقصوده بالذّات من كل وصل و فصل.

وَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ

بسبب قطع ما فی وصله نظام العالم و صلاحه

:

أُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ

الذین خسروا أنفسهم بما صاروا إلی النیران و حرموا الجنان فیا لها من خساره ألزمتهم عذاب الأبد و حرمتهم نعیم الأبد.

ص :105

:

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ

الخطاب لكفّار قريش و اليهود وَ كُنْتُمْ أَمْوٰاتاً فى أصلاب آبائكم و أرحام أمهاتكم فَأَحْيٰاكُمْ أجرى فيكم الروح و أخرجكم أحياء ثُمَّ يُمِيتُكُمْ فى هذه الدنيا و يقبركم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فى القبور و ينعّم فيها المؤمنين و يعذّب الكافرين ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فى الآخره بأن تموتوا فى القبور بعد الأحياء ثمّ تحيوا للبعث يوم القيامه ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها و من العقاب على المعاصى إن كنتم مقارفيها.

هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً

: قال أمير المؤمنين عليه السلام : خلق لكم لتعتبروا به و تتوصّلوا به إلى رضوانه و تتقّوا من عذاب نيرانه.

:

ثُمَّ اسْتَوىٰ (1) إِلَى السَّمٰاءِ

أخذ فى خلقها و إتقانها.

فَسَوّٰاهُنَّ

و قيل عدّلهن مصونه عن العوج و الفتور و الضمير مبهم يفسره ما بعده سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ و لهذا خلق ما خلق كما خلق لصالحكم على حسَب ما اقتضته الحكمه.

:

وَ إِذْ قٰالَ رَبُّکَ لِلْمَلاٰئِکَهِ

الذين كانوا فى الأرض مع إبليس و قد طردوا عنها الجنّ بنىّ الجان و خفّفت العباده (2).

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : إن إبليس كان بين الملائكه يعبد اللّٰه فى السماء و كانت الملائكه تظنّه منهم و لم يكن منهم و ذلک ان اللّٰه خلق

خلقاً قبل آدم و كان إبليس حاكماً فيهم فأفسدوا فى الأرض و عَتَوْا و سفكوا بغير حقّ فبعث اللّه عليهم الملائكه فقتلوهم و أسروا إبليس و رفعوه معهم إلى السماء فكان مع الملائكه يعبد اللّه إلى أن خلق اللّه آدم فلمّا أمر اللّه الملائكه بالسجود لآدم و ظهر ما كان من حَسَد إبليس له و استكباره علمت الملائكه أنّه لم يكن منهم،و قال إنّما دخل فى الأمر لكونه منهم بالولاء و لم يكن من جنسهم.

ص :106

1- 1) .من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلوى على شىء.منه قدّس سرّه.

2- 2) .يحتمل كون البناء للفاعل و العباده مفعولاً و الضمير المستتر للجان بنى الجان يعنى قد طردهم الملائكه فى حال إفسادهم فى الأرض و تخفيفهم و تحقيرهم للعباده و عدم اعتنائهم بها أو تقليلهم للعباده بالنسبه إلى سابق الزمان و للمفعول و العباده نائب الفاعل و الفاعل الحقيقى أيضاً الجن بنى الجان بأحد المعنيين أو للمفعول و نائب الفاعل مستتر يرجع إلى الملائكه و العباده منصوب على أنّه مفعول ثان أى و قد خفف اللّه على الملائكه العباده بالنسبه إلى عبادتهم فى عالم الملكوت. منه قدّس سرّه.

و العيّاشى عنه عليه السلام : أنه سئل عن إبليس أ كان من الملائكه أو هل يلى شيئاً من أمر السماء؟قال:لم يكن من الملائكه و لم يكن يلى شيئاً من أمر السماء و كان من الجنّ و كان مع الملائكه و كانت الملائكه ترى أنّه منها و كان اللّه يعلم أنّه ليس منها فلمّا أمر بالسّجود كان منه الذى كان.

و فى الكافى: عنه عليه السلام: مثله إلى قوله: و لم يكن يلى شيئاً من أمر السماء و زاد بعده: و لا كرامه.

:

إِنِّى جٰاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً

بَدَلاً منكم و رافعكم منها فاشتد ذلک عليهم لأن العباده عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم.

و فى روايه:

خَلِيفَةً

تكون حجّه لى فى أرضى على خلقى .

كما يأتى

:

قٰالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ

كما فعلته الجنّ بنى الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ ننزّهک عمّا لا يليق بک من الصفات وَ نُقَدِّسُ لَکَ نطهّر أرضک ممّن يعصيک. قٰالَ إِنِّى أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ من الصلاح الكامن فيه و من الكفر الباطن فى من هو فيكم و هو إبليس لعنه اللّه.

القمّىّ عن الباقر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام،و رواه فى العلل أيضاً عنه عليه السلام على اختلاف فى ألفاظه قال: : إنّ اللّه لما أراد أن يخلق خلقاً بيده و ذلک بعد ما مضى عن الجنّ و النّسناس فى الأرض سبعه آلاف سنه فرفع سبحانه حجاب السماوات و أمر الملائكه أن انظروا إلى أهل الأرض من الجنّ و النّسناس فلمّا رأوا ما يعملون فيها من

المعاصي و سفک الدماء و الفساد فی الأرض بغیر الحقّ عظم ذلک علیهم و غضبوا اللّه تعالی و تأسفوا علی الأرض و لم یملکوا غضبهم و قالوا ربّنا أنت العزیز القادر العظیم الشأن و هذا خلقک الذّلیل الحقیر المتقلّب فی نعمتک المتمتّع بعافیتک المرتهن فی قبضتک و هم یعصونک بمثل هذه الذنوب و یفسدون فی الأرض و لا تغضب و لا تنتقم لنفسک و أنت تسمع و تری و قد عظم ذلک علینا و أکبرناه لک،فقال جلّ جلاله: إِنِّی جٰاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً تکون حجّه لی فی أرضی علی خلقی.قالت الملائکه أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا کما أفسد هؤلاء وَ یَسْفِکُ الدِّمٰاءَ کما فعل هؤلاء و یتحاسدون و یتباغضون فاجعل ذلک الخلیفه منّا فانّا لا نتحاسد و لا نتباغض و لا نسفک الدماء وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ

وَ نُقَدِّسُ لَکَ،قٰالَ

تبارک و تعالی: إِنِّی أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ إِنِّی أُرید أن أخلق خلقاً بیدی و اجعل من ذرّیته الأنبیاء و المرسلین و عباد اللّٰه الصَّالحین و أئمّه مهدیّین و اجعلهم خلفائی علی خلقی فی أرضی یهدونهم إلی طاعتی و ینهونهم عن معصیتی و اجعلهم حجّه لی علیهم عذراً و نذراً و أبین النّسناس عن أرضی و اطهّرها منهم و أنقل الجنّ المرده العصاه عن بریّتی و خیرتی من خلقی و أسکنهم فی الهواء و فی اقفار الأرض فلا یجاورون خلقی و اجعل بین الجنّ و بین نسل خلقی حجاباً و من عصانی من نسل خلقی الذین اصطفیتهم أسکنتهم مسکن العصاه و أوردتهم مواردهم فقالت الملائکه: سُبْحٰانَکَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا قال:فباعدهم اللّٰه عز و جل من العرش مسیره خمسمائه عام فلاذوا بالعرش و أشاروا بالأصابع فنظر الربّ جلّ جلاله إلیهم و نزلت الرّحمه فوضع لهم البیت المعمور فقال:طوفوا به ودعوا العرش فانّه لی رضاً.فطافوا به و هو البیت الذی یدخله کلّ یوم سبعون ألف ملک لا یعودون إلیه أبداً و وضع اللّٰه البیت المعمور توبه لأهل السماء و الکعبه توبه لأهل الأرض فقال اللّٰه تبارک و تعالی: إِنِّی خٰالِقٌ (1) بَشَراً مِنْ صَلْصٰالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قال و کان ذلک من اللّٰه تعالی تقدمه فی آدم قبل أن یخلقه و احتجاجاً منه علیهم قال فاغترف جلّ جلاله من الماء العذب الفرات غرفه بیمینه و کلتا یدیه یمین فَصَلْصَلَهَا فجمدت،و قال اللّٰه جلّ جلاله:(منک أخلق النّبیین و المرسلین و عبادی الصَّالحین و الأئمّه المهدیّین الدّعاه إلی الجنّه و اتباعهم إلی یوم القیامه و لا أُسئلُ عمّا أفعل و هم یسألون).ثم اغترف من الماء المالح الأجاج غرفه فَصَلْصَلَهَا فجمدت فقال تعالی:و منک أخلق الفراعنه و الجبابره و اخوان الشیاطین و العتاه و الدعاه إلی النار و أشیاعهم إلی یوم القیامه(و لا أُسْئَلُ عمّا أفعل و هم یسألون)قال و شرط فی ذلک البدَاء فیهم و لم یشرط فی أصحاب الیمین ثمّ خلط الماءین جمیعاً فی کفّه فَصَلْصَلَهَما،ثمّ کفاهما قدّام عرشه و هما سلاله من طین ثمّ أمر ملائکه الجهات الشّمال و الجنوب و الصّبا و الدّبور أن یجُولوا علی هذه السلاله من الطّین

1- 1) .روی العیّاشیّ هذه الروایه فی سوره الحجر من قوله:قال اللّٰه تعالی: إِنِّی خٰالِقٌ بَشَراً إلی قوله سُلاٰلَهٍ مِنْ طِینٍ .منه قدس اللّٰه سره.

فأبرءوها و أنشأوها ثمّ جزؤوها و فصّلوها و أجروا فيها الطّبَائع الأربع المرّتين (1)و الدمّ و البلغم فجالت الملائكه عليها و أجروا فيها الطبائع الأربع فالدّم من ناحيه الصّبَا و البلغم من ناحيه الشمال و المرّه الصّفراء من ناحيه الجنوب و المرّه السّوداء من ناحيه الدّبور فاستقلّت النّسمه و كمل البدن فلزمه من جهه الرِّيح حبّ النِّساء و طول الأمل و الحرص و من جهه البلغم حبّ الطّعام و الشّراب و البرّ و الحلم و الرّفق و من جهه المرّه الغضَبَ و السّفه و الشّيطنه و التجبّر و التمرّد و العجله و من جهه الدمّ حبّ الفساد و اللّذات و ركوب المحارم و الشّهوات.

قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا هذا فى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام و زاد القمّىّ فى روايته: فخلق اللّه آدم عليه السلام و بقى أربعين سنه مصوّراً و كان يمرّ به إبليس اللّعين فيقول:لأمرٍ ما خلقت قال العالم عليه السلام: فقال إبليس لئن أمرنى اللّه بالسّجود لهذا عصيته قال ثمّ نفخ فيه الرّوح و بلغت دماغه عطسَ عطسةً و جلس منها مستوياً فقال الحمد للّه فأجابه اللّه عزّ و جلّ يرحمک اللّه ربّک يا آدم فقال الإمام عليه السلام فَسَبَقت له من اللّه الرّحمه.

أقول: أكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روى فى أخبار كثيره عنهم عليهم السلام.

و فى روايه العيّاشىّ: أن الملائكه منّوا على اللّه بعبادتهم إيّاه فأعرض عنهم و أنّهم قالوا فى سجودهم فى أنفسهم ما كنّا نظنّ أن يخلق اللّه خلقاً أكرم عليه منّا نحن خزّانُ اللّه و جيرانه و أقرب الخلق إليه فلمّا رفعوا رؤوسهم قال اللّه وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ من ردّكم علىّ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ من ظنّكم أنّى لا أخلق خلقاً أكرم علىّ منكم فلمّا عرفت الملائكه أنّها وقعت فى خطيئه لاذوا بالعرش و انّها كانت عصابه من الملائكه و لم يكن جميعهم.الحديث.

و عن الباقر عليه السلام: كان ذلک تعصّباً منهم فاحتجب عنهم سبع سنين

1- 1) .و المره إحدى الطبائع الأربع من الدم و السوداء و الصفراء و البلغم و المره:القوّه و شده العقل أيضاً.صحاح اللغه.

فلاذوا بالعرش يقولون لبّيک ذا المعارج لبّيک حتّى تاب عليهم فلمّا أصاب آدم الذّنب طاف بالبيت حتّى قبل اللّه منه.

و فى الكافى و العيّاشى عنه عليه السلام: فغضب اللّه عليهم ثمّ سألوه التّوبه فأمرهم أن يطوفوا بالضّراح (1)و هو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون اللّه ممّا قالوا ثمّ تاب اللّه عليهم من بعد ذلک و رضى عنهم فكان هذا أصل الطّواف ثمّ جعل اللّه البيت الحرام حذاء الضّراح توبةً لمن أذنب من بنى آدم و طهوراً لهم.

و فى العِلل عن الصادق عليه السلام : فحَجَبَهم عن نوره سبعه (2)آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعه آلاف سنه فرحمهم و تاب عليهم و جعل لهم البيت المعمور الذى فى السماء الرابعه فجعله مثابه لهم و أمناً و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابةً للنّاس و أمناً فصار الطّواف سبعه أشواط أوجب على العباد لكلّ ألف سنه شوطاً.

أقول: لا منافاه بين السبع سنين و سبعه آلاف عام لأنّ مدّه السّنين و الأيّام تختلف باختلاف النّشئات و العوالم،قال اللّه تعالى: (فِى يَوْمٍ كانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ) و قال (وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّٰا تَعُدُّونَ) فيجوز أن يكون تاره عدّه بسنّى نشأه و أخرى بسنّى اخرى.

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا ثُمَّ

(3)

القمّىّ قال(ع) أ: سماء الجبال و البحار و الأوديه و النّبات و الحيوان.

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنّه سئل ما ذا علّمه قال الأرضين و الجبال و الشّعاب و الأدويه ثمّ نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط ممّا علّمه.

1- 1) .الضراح بضم الضاد المعجمه ثمّ الراء ثمّ الحاء المهملتين.منه قدس اللّه سره.
2- 2) .لعل السبعه آلاف سنه كنايه عن عمر الدنيا فإن فى هذه المده يتكامل هذا النوع و ينال الملائكه المسخرون له قسطهم من الكمال و لعلّ

البیت المعمور کنایه عن ملکوت قلوب الأولیاء و روحانیتها«منه».
3- 3) . فی العلل عن الصادق علیه السلام: إنّما سمی آدم آدم لأنّه خلق من أدیم الأرض. منه قدّس سرّه.

و فی تفسیر الإمام عن السجّاد علیه السلام: علّمه أسماء کلّ شیء.

و فیه أیضاً:

أسماء أنبیاء اللّه و أولیائه و عتاه أعدائه.

أقول: تحقیق المقام و التوفیق بین روایتی الامام یقتضی بسطاً من الکلام و ذکر نبذ من الأسرار فنقول و باللّه التوفیق لیس المراد بتعلیم الأسماء تعلیم الألفاظ و الدّلاله علی معانیها فحسب کیف و هو یرجع إلی تعلیم اللّغه و لیس هو علماً یصلح لأن یتفاخر به علی الملائکه و یتفضّل به علیهم بل المراد بالأسماء حقائق المخلوقات الکائنه فی عالم الجَبَروت المسمّاه عند طائفه بالکلمات و عند قوم بالأسماء و عند آخرین بالعقول.

و بالجمله أسباب وجود الخلائق و أرباب أنواعها التی بها خلقت و بها قامت و بها رزقت فانّها أسماء اللّه تعالی لأنّها تدلّ علی اللّه بظهورها فی المظاهر دلاله الاسم علی المسمّی فانّ الدلاله کما تکون بالألفاظ کذلک تکون بالذّوات من غیر فرق بینهما فیما یؤول إلی المعنی و أسماء اللّه لا تشبه أسماء خلقه و إنّما أضیفت فی الحدیث تاره إلی المخلوقات کلّها لأنّ کلّها مظاهرها التی فیها ظهرت صفاتها متفرّقه و أخری إلی الأولیاء و الأعداء لأنّهما مظاهرها التی فیها ظهرت صفاتها مجتمعه أی ظهرت صفات اللّطف کلّها فی الأولیاء و صفات القهر کلّها فی الأعداء و إلی هذا أشیر فی الحدیث القدسیّ الّذی یأتی ذکره فی تفسیر آیه سجود الملائکه لآدم علیه السلام من قوله سبحانه: یا آدم هذه أشباح أفضل خلائقی و برّیاتی هذا محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أنا الحمید المحمود فی فعالی شققت له اسماً من اسمی و هذا علیّ و أنا العلِیّ العظیم شققت له اسماً من اسمی،إلی آخر ما ذکر من هذا القبیل فانّ معنی الاشتقاق فی مثل هذا یرجع إلی ظهور الصّفات و انباء المظهر عن الظّاهر فیه أو هما سببان للاشتقاق أو مسبّبان عنه و إنّما یقول بالسّببیّه من لم یفهم العینیّه،و المراد بتعلیم آدم الأسماء کلّها خلقه من أجزاء مختلفه و قویً متباینه حتی استعدّ لادراک أنواع المدرکات من المعقولات و المحسوسات و المتخیّلات و الموهومات و الهامه معرفه ذوات الأشیاء و خواصّها و أصول العلم و قوانین الصّناعات و کیفیّه آلاتها و التّمییز بین أولیاء اللّه و أعدائه فتأتی له بمعرفه ذلک کلّه

مظهريّته لأسماء اللّٰه الحسنى كلّها و بلوغه مرتبه أحديّه الجمع الّتى فاق بها سائر أنواع الموجودات و رجوعه إلى مقامه الأصلى الذى جاء منه و صار منتخباً لكتاب اللّٰه الكبير الذى هو العالم الأكبر كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: :

و فيک انطوى

العالم الأكبر.

.

ان قلت: ما نفقه كثيراً ممّا نقول فهب أنّ المراد بالأسماء الحقائق فأىّ مناسبه بين تعليم آدم أسماء المخلوقات و بين خلقه مختلف القوى و الأجزاء و الهامه معرفه ذوات الأشياء و التمييز بين الأولياء و الأعداء فهل لک من تبيان أو تستطيع الإتيان فيه بسلطان على أن ينحلّ به هذا اللّغز و المعمىّ أو ينجلى به عن البصائر العَمَهَ و العمى.

قلت: لعلّک نسيت ما حقّقناه فى المقدّمه الرابعه فى معنى المتشابه و تأويله أو لم تستطع إجراءه فيما نحن بسبيله فلنورد ذلک لک بتقرير آخر يكون أظهر لک فيما نحن فيه ممّا قرّرناه هنالک.

فنقول: و باللّٰه التّوفيق انّ الاسم ما يدلّ على المسمّى و يكون علامه لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفه تكون فى المسمى و بذلک الاعتبار يطلق عليه و منه ما لا يعتبر فيه ذلک فالأوّل يدلّ على الذّات الموصوفه بصفه معيّنه كلفظ الرّحمن فانّه يدلّ على ذات متّصفه بالرّحمه و لفظ القهّار فانه يدلّ على ذات لها القهر إلى غير ذلک،و قد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظاهر صفه الذّات باعتبار اتّصافه بالصّفه كالنّبىّ الذى هو مظهر هدايه اللّٰه سبحانه فانّه اسم اللّٰه الهادى لعباده و الأسماء الملفوظه بهذا الاعتبار هى أسماء الأسماء.

و : سئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟قال:صفه لموصوف و هذا اللّفظ يحتمل المعنيين اللّفظ و المظهر و إن كان فى المظهر أظهر و قد يطلق الاسم على ما يفهم من اللّفظ أى المعنى الذّهنى،.

و عليه ورد

"

قول الصّادق عليه السلام: : مَنْ عَبَدَ اللّه بالتّوهّم فقد كفر،و من عبَدَ الاسم و المعنى فقد أشرک و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاتها التى وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق

ص :112

به لسانه فی سرائره و علانیته فأولئک هم المؤمنون حقّاً .

فانّ المراد بالاسم هاهنا ما یفهم من اللّفظ لا اللّفظ فانّ اللّفظ لا یعبد و بالمعنی ما یصدق علیه اللّفظ فالاسم معنی ذهنیّ و المعنی موجود عینی و هو المسمّی و الاسم غیر المسمّی لأنّ الإنسان مثلاً فی الذِّهن لیس بإنسان و لا له جسمیّه و لا حیاه و لا حسّ و لا حرکه و لا نطق و لا شیء من خواصّ الإنسانیه فتدبّر فیه تفهم معنی الحدیث و من اللّه الإعانه إذا تمهّد هذا فاعلم أنّ لکلّ اسم من أسماء اللّه الإلهیّه مظهراً من الموجودات باعتبار غلبه ظهور الصّفه التی اشتمل علیها ذلک الاسم فیه و هو اسم باعتبار دلالته علی اللّه من جهه اتّصافه بتلک الصّفه و ذلک لأنّ اللّه سبحانه إنّما یخلق و یدبّر کلّ نوع من أنواع الخلائق باسمٍ من أسمائه و ذلک الاسم هو ربّ ذلک النّوع و اللّه سبحانه ربّ الأرباب.

و إلی هذا أُشیر فی

کلام أهل البیت علیهم السلام فی أدعیتهم علیهم السلام بقولهم : و بالاسم الذی خلقت به العرش و بالاسم الذی خلقت به الکرسیّ و بالاسم الذی خلقت به الأرواح .

إلی غیر ذلک من هذا النّمط،و

عن مولانا الصادق علیه السلام : نحن و اللّه الأسماء الحسنی التی لا یقبل اللّه من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا.

و ذلک لأنّهم علیهم السلام وسائل معرفه ذاته و وسائط ظهور صفاته و أرباب أنواع مخلوقاته و لا یحصل لأحد العلم بالأسماء کلّها إلاّ إذا کان مظهراً لها کلّها و لا یکون مظهراً لها کلّها إلاّ إذا کان فی جبلّته استعداد قبول ذلک کلّه و هو ما ذکرناه فافهم ترشد إن شاء اللّه.

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلائِکَهِ

:

أقول: أی عرض أشباح المخلوقات فرداً فرداً فی عالم الملکوت المسمّی عند قوم بعالم الرّوحانیّات المدلول علیها بذکر الأسماء إذ هی مظاهر الأسماء کلّها أو بعضها و لهذا أورد بضمیر ذوی العقول لأنّهم کلّهم ذوو عقل،

و فى الرّوايه الأخيره أى عرض أشباحهم و هم أنوار فى الأظلّه و هو صريح فيما قلناه.

فَقٰالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ

:

ص :113

أقول: يعنى بأسماء اللّه التى بها خلقت هذه الأشباح فإنها بتمامها كانت مستوره على الملائكه الأرضيّه الاّ نوعاً واحداً لكلّ صنف منهم كما أنّها مستوره على سائر المخلوقات سوى الأنبياء و الأولياء.

إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ :بأنّكم أحقّاء بالخلافه من آدم و أنّ جميعكم تسبِّحون و تقدّسون و أنّ تركككم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم أى فكما لم تعرفوا غيب من فى خلالكم ممّن ترون أشخاصها فبالحرىّ أن لا تعرفوا الغيب الذى لم يكن.

:

قٰالُوا سُبْحٰانَکَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ

بكلّ شىءٍ اَلْحَكِيمُ المصيب بكلّ فعل.

أقول: و إنّما اعترفوا بالعجز و القصور لما قد بان لهم من فضل آدم و لاحت لهم الحكمه فى خلقه فصغر حالهم عند أنفسهم و قلّ عملهم لديهم و انكسرت سفينه جبروتهم فغرقوا فى بحر العجز و فوّضوا العلم و الحكمه إلى اللّه و إنّما لم يعرفوا حقائق الأشياء كلّها لاختلافها و تباينها و كونهم وحدانيّه الصّفه إذ ليس فى جبلّتهم خلط و تركيب و لهذا لا يفعل كلّ صنف منهم إلاّ فعلاً واحداً فالرّاكع منهم راكع أبداً و السّاجد منهم ساجد أبداً و القائم منهم قائم أبداً كما حكى اللّه عنهم بقوله: (وَ مٰا مِنّٰا إِلاّٰ لَهُ مَقٰامٌ مَعْلُومٌ) و لهذا ليس لهم تنافس و تباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع فى إدراک الأصوات و لا الشم يزاحمهما و لا هما يزاحمان الشمَّ فلا جرم مجبولون على الطاعه و لا مجال للمعصيه فى حقّهم لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الأسماء الإلهيه لا يتعداه ففاقهم آدم بمعرفته الكامله و مظهريته الشامله.

قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ

.

أقول: يعنى أخبرهم بالحقائق المكنونه عنهم و المعارف المستوره عليهم ليعرفوا جامعيّتک لها و قدره اللّه تعالى على الجمع بين الصفات المتباينه و

الأسماء المتناقضه و مظاهرها بما فيها من التضاد فى مخلوق واحد كما قيل: ليس على اللّه

ص :114

بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد.

:

فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ

فعرفوها أخذ عليهم العهود و المواثيق للأنبياء و الأولياء بالإيمان بهم و التفضيل لهم على أنفسهم فعند ذلک قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ سرّهما وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ من ردكم علىّ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ من اعتقادكم أنّه لا يأتى أحد يكون أفضل منكم و عزم إبليس على الاباء على آدم أن أمر بطاعته فجعل آدم حجّه عليهم.

وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

و ذلک لما كان فى صلبه من أنوار نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أهل بيته المعصومين عليهم السلام و كانوا قد فُضِّلوا على الملائكه باحتمالهم الأذى فى جنب اللّٰه فكان السجود لهم تعظيماً و إكراماً و للّٰه سبحانه عبوديه و لآدم عليه السلام طاعه.

قال علىّ بن الحسين حدّثنى أبى عن أبيه عليهم السلام عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال: : يا عباد اللّٰه إن آدم عليه السلام لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان اللّٰه قد نقل أشباحنا من ذروه العرش إلى ظهره رأى النور و لم يتبيّن الأشباح فقال:يا ربّ ما هذه الأنوار فقال عزّ و جلّ:(أنوار و أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشى إلى ظهرک و لذلک أمرت الملائكه بالسجود لک إذ كنت وعاءً لتلک الأشباح فقال آدم يا ربّ لو بنيتها لى فقال اللّٰه عزّ و جلّ:انظر يا آدم إلى ذروه العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التى فى ظهره كما ينطبع وجه الإنسان فى المرآه الصافيه فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا ربّ قال اللّٰه:يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقى و بريّاتى هذا محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و انا الحميد المحمود فى فعالى شققت له اسماً من اسمى و هذا علىّ و أنا العلىّ العظيم شققت له اسماً من اسمى و هذه فاطمه و أنا فاطر السماوات و الأرض فاطم أعدائى من رحمتى يوم فصل قضائى و فاطم أوليائى عمّا يعيّرهم و يشينهم فشققت لها اسماً من اسمى و هذا الحسن و هذا الحسين و أنا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمى هؤلاء خيار خليقتى و كرام بريّتى بهم آخذ و بهم أعطى و بهم أعاقب و بهم أثيب فتوسّل بهم إلىّ يا آدم إذا دهتک داهيه فاجعلهم إلىّ شفعاءک فانى آليت على

ص :115

نفسی قسماً حقاً أن لا أُخیب بهم أملاً و لا أرد بهم سائلاً فلذلک حین زلت منه الخطیئه دعا اللّه عزّ و جلّ بهم فتیب علیه و غفرت له.

فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِیسَ

فی المعانی عن الرضا علیه السلام : کان اسمه الحارث سمی إبلیس لأنّه أبلس من رحمه اللّه.

أَبیٰ وَ اسْتَکْبَرَ

أخرج ما کان فی قلبه من الحسدِ وَ کاٰنَ مِنَ الْکاٰفِرِینَ .

فی العیون عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه أول من کفر و أنشأ الکفر.

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: مثله .

و القمّیّ عنه علیه السلام : الاستکبار هو أول معصیه عُصِیَ اللّه بها.

قال علیه السلام: : فقال إبلیس ربّ اعفنی من السجود لآدم و أنا أعبدک عباده لم یعبدکها ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل فقال جل جلاله لا حاجه لی فی عبادتک إنّما عبادتی من حیث أُرید لا من حیث ترید.

وَ قُلْنا یاٰ آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّهَ

فی الکافی و العلل و القمّیّ عن الصادق علیه السلام : أنّها کانت من جنان الدنیا یطلع فیها الشمس و القمر و لو کانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً، و زاد القمّیّ : و لم یدخلها إبلیس.

:

وَ کُلاٰ مِنْهاٰ رَغَداً

واسعاً حَیْثُ شِئْتُماٰ بلا تعب.

وَ لاٰ تَقْرَباٰ هٰذِهِ الشَّجَرَهَ

العيّاشى عن الباقر عليه السلام : يعنى لا تأكلا منها قيل و إنّما علّق النّهى بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغه فى تحريمه،و وجوب الاجتناب عنه و تنبيهاً على أن القرب من الشىء يورث داعيه و ميلاناً يأخذ بمجامع القلب و يلهيه عمّا هو مقتضى العقل و الشرع.

و فى تفسير الإمام : أنّها شجره علم محمّد و آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم آثرهم اللّه تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بأمر اللّه الا هم و منها ما كان يتناوله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الأسير حتّى لم يحسوا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هى شجره تميّزت من بين سائر الأشجار بأنّ كلاّ منها إنّما يحمل نوعاً من الثمار و كانت هذه الشجره و جنسها تحمل البرّ و العنب و التين و العنّاب و سائر أنواع الثمار و الفواكه و الأطعمه فلذلک اختلف الحاكون بذكرها،فقال بعضهم:

برّه،و قال آخرون:هى عنبه،و قال آخرون:هى عنّابه و هى الشجره التى من

تناول منها بإذن اللّٰه ألهم علم الأولين و الآخرين من غير تعلم و من تناول بغير إذن اللّٰه خاب من مراده و عصى ربّه.

أقول:

و فى روايه : أنّها شجره الحسد،.

و فى روايه أخرى : أنها شجره الكافور.

و فى العيون بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروى قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أخبرنى عن الشجره التى أكل منها آدم و حواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى أنّها الحنطه و منهم من يروى أنّها العنب و منهم من يروى أنّها شجره الحسد فقال كل ذلک حقّ قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصّلت انّ شجره الجنّه تحمل أنواعاً و كانت شجره الحنطه و فيها عنب ليست كشجره الدنيا و إن آدم لما أكرمه اللّٰه تعالى ذكره بإسجاده ملائكته له و بإدخاله الجنّه قال فى نفسه هل خلق اللّٰه بشراً أفضل منّى فعلم اللّٰه عزّ و جلّ ما وقع فى نفسه فناداه ارفع رأسک يا آدم و انظر إلى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا إله إلاّ اللّٰه محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمه سيده نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنّه فقال آدم يا ربّ من هؤلاء فقال عزّ و جلّ:هؤلاء من ذرّيتک و هم خير منک و من جميع خلقى و لولاهم ما خلقتک و لا خلقت الجنّه و النار و لا السماء و الأرض فإياک أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجک عن جوارى فنظر إليهم بعين الحسد و تمنّى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجره التى نهى عنها و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمه بعين الحسد حتّى أكلت من الشجره كما أكل آدم فأخرجهما اللّٰه تعالى عن جنّته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض.

أقول: كما أن لبَدَن الإنسان غذاء من الحبوب و الفواكه كذلک لروحه غذاء من العلوم و المعارف و كما أن لغذاء بدنه أشجاراً تثمرها فكذلک لروحه أشجار تثمرها و لكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الإنسان من يغلب فيه حكم

البدن على حكم الروح و منه من هو بالعكس و لهم فى ذلک درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض و لأهل الدرجه العليا كل ما لأهل الدرجه السفلى و زياده و لكل فاكهه فى العالم الجسمانى مثال فى العالم الروحانى مناسب لها كما مرت الإشاره إليه فى المقدّمه الرابعه.

و لهذا فسرت الشَّجَرَهَ تاره بشجره الفواكه و أخرى بشجره العلوم و كان شجره علم محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إشاره إلى المحبوبيه الكامله المثمره لجميع الكمالات الإنسانيه المقتضيه للتوحيد المحمدى الذى هو الفناء فى اللّٰه و البقاء باللّٰه المشار إليه ب

قوله عليه السلام: لى مع اللّٰه وقت لا يسعنى فيه ملک مقرّب و لا نبىّ مرسل.

فانّ فيها من ثمار المعارف كلها و شجره الكافور إشاره إلى برد اليقين الموجب للطمأنينه الكامله المستلزمه للخلق العظيم الذى كان لنبيّنا(ص)و دونه لأهل بيته عليهم السلام فلا منافاه بين الروايات و لا بينها و بين ما قاله أهل التأويل انها شجره الهوى و الطبيعه لأن قربها إنّما يكون بالهوى و الشهوه الطبيعيه و هذا معنى ما

ورد : أنّها شجره الحسد .

فان الحسد إنّما ينشأ منها

:

فَتَكُونا مِنَ الظّٰالِمِينَ

بمعصيتكما و التماسكما درجه قد أوثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم اللّٰه.

فَأَزَلَّهُمَا

و قرئ فأزالهما

:

اَلشَّيْطٰانُ عَنْهٰا

بوسوسته و خديعته و إيهامه و عداوته و غروره بأن بدأ بآدم وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَهِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ ان تناولتما منها تعلمان الغيب و تقدران على ما يقدر عليه من خصّه اللّٰه تعالى بالقدره أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ لا تموتان أبداً وَ قٰاسَمَهُمٰا حلف لهما إِنِّى لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ و كان إبليس بين لحيى الحيّه أدخلته الجنّه و كان آدم يظنّ أن الحيّه هى التى تخاطبه و لم يعلم أن إبليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحيّه أيّتها الحيه هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربّنا أم كيف تعظّمين اللّٰه بالقسم به و أنت تنسبينه إلى الخيانه و سوء النظر و هو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعنى منه ربى و أتعاطاه بغير حكمه فلما أيس إبليس من قبول آدم(ع)منه عاد ثانيه بين لحيى الحيه فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحيه هى التى تخاطبها و قال يا حواء أ رأيت هذه الشجره التى كان اللّٰه عزّ و جلّ حرّمها عليكما فقد أحلها لكما بعد

تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إياه و ذلک أن الملائکه الموکلين بالشجره التی معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنه لا تدفعک عنها إن رمتها فاعلمی بذلک أنّه قد أحل لک و ابشری بأنّک إن تناولتها قبل آدم(ع) کنت أنت المسلّطه عليه الآمره الناهيه فوقه فقالت حواء:سوف أجرب هذا فرامت الشجره فأرادت الملائکه أن يدفعوها عنها بحرابها فأوحی اللّه إليها إنّما تدفعون بحرابکم من لا عقل له يزجره فامّا من جعلته متمکّناً مميّزاً مختاراً فکلوه إلی عقله الذی جعلته حجّه عليه فان أطاع استحق ثوابی و إن عصی و خالف أمری استحق عقابی و جزائی فترکوها و لم يتعرضوا لها بعد ما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن اللّه نهاهم عن منعها لأنّه قد أحلّها بعد ما حرّمها فقالت صدقت الحيّه و ظنت أن المخاطب لها هی الحيه فتناولت منها و لم تنکر من نفسها شيئاً فقالت لآدم عليه السلام ألم تعلم أن الشجره المحرّمه علينا قد أُبيحت لنا تناولت منها و لم يمنعنی أملاکها و لم أنکر شيئاً من حالی فلذلک اغتر آدم عليه السلام و غلط فتناول فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا کٰانٰا فِيهِ من النعم وَ قُلْنٰا يا آدم و يا حواء و يا أيّتها الحيّه و يا إبليس اِهْبِطُوا بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فآدم و حواء و ولدهما عدوّ للحيّه و إبليس،و إبليس و الحيه و أولادهما أعداؤهم و کان هبوط آدم و حواء و الحيه من الجنه فان الحيه کانت من أحسن دوابّها و هبوط إبليس من حواليها فانه کان يحرم عليه دخول الجنه.

أقول: لعله إنّما يحرم عليه دخول الجنه بارزاً بحيث يعرف و ذلک لأنّه قد

: دخلها مختفياً فی فم الحيه ليدلّيهما بغرور کما ورد فی حديث آخر .

و بهذا يرتفع التّنافی بين هذا الحديث و بين الحديث الذی مرّ

: انّها لو کانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس.

أراد به دخولها و هو فی فم الحيه فليتدبر.

:

وَ لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

منزل و مقرّ للمعاش وَ مَتٰاعٌ منفعه إِلیٰ حِينٍ حين الموت يخرج اللّه منها زروعکم و ثماترکم و بها ينزّهکم و ينعّمکم وَ فيها بالبلايا يمتحنکم يلذّذکم بنعيم الدنيا تاره لتذکروا به نعيم الآخره الخالص ممّا ينغّص نعيم الدنيا و

يبطله و يزهد فيه و يصغره و يمتحنكم تاره ببلايا الدنيا التى تكون فى خلالها الزّحمات و فى تضاعيفها النّقمات ليحذّركم بذلک عذاب الأبد الذى لا يشوبه عافيه،.

ص :119

و فی روایه القمّیّ:

إِلیٰ حِینٍ

یعنی إلی یوم القیامه.

أقول: لا منافاه بین الروایتین لأن الموت هو القیامه الصغری للأکثرین و الکبری للآخرین، و لذا ورد من مات فقد قامت قیامته.

:

فَتَلَقّیٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمٰاتٍ

یقولها فقالها .

و قرئ بنصب آدم و رفع کلمات

:

فَتٰابَ عَلَیْهِ

بها إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الکثیر القبول للتوبه اَلرَّحِیمُ بالتائبین.

أقول: التوبه بمعنی الرجوع و الإنابه فإذا نسبت إلی اللّٰه تعالی تعدت بعلی و إذا نسبت إلی العبد تعدت بإلی و لعلّ الأول لتضمین معنی الإشفاق و العطف و معنی التوبه من العبد رجوعه إلی اللّٰه بالطاعه و الانقیاد بعد ما عصی و عتا و معناها من اللّٰه رجوعه بالعطف علی عبده بإلهامه التوبه أولاً ثمّ قبوله إیّاها منه آخراً فللّٰه توبتان و للعبد واحده بینهما قال اللّٰه: (ثُمَّ تٰابَ عَلَیْهِمْ لِیَتُوبُوا) أی ألهمهم التوبه لیرجعوا ثمّ إذا رجعوا قبل توبتهم لأنّه هو التوّاب الرحیم و لهذه الآیه معنی آخر یأتی فی سوره التوبه إن شاء اللّٰه.

و فی الکافی عن أحدهما علیهما السلام: أن الکلمات(لا إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ اللّٰهُمّ وَ بِحَمْدِکَ عملت سوءً و ظلمت نفسی فاغفر لی و أنت خیر الغافرین لا إله إلاّ أنت سبحانک اللّٰهمّ و بحمدک عملت سوءً و ظلمت نفسی فاغفر لی و ارحمنی إنک أنت أرحم الراحمین لا إله إلاّ أنت سبحانک اللّٰهمّ و بحمدک عملت سوءً و ظلمت نفسی فتب علیّ إنّک التواب الرحیم) و فی

روایه: (بحق محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین)، و فی أخری: بحق محمّد و آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

و فی تفسیر الإمام«ع»: لما زلت من آدم الخطیئه و اعتذر إلی ربّه عزّ و جلّ قال:

یا ربّ تب علیّ و اقبل معذرتی و اعدنی إلی مرتبتی و ارفع لدیک درجتی فلقد تبین نقص الخطیئه و ذلها بأعضائی و سائر بدنی قال اللّه تعالی:یا آدم أ ما تذکر أمری إیّاک بأن تدعونی بمحمّد و آله الطیّبین عند شدائدک و دواهیک و فی النّوازل التی تبهظک.

قال آدم:یا ربّ بلی،قال اللّه عزّ و جلّ:فبهم بمحمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین خصوصاً فادعنی أجبک إلی ملتمسک و أزدک فوق مرادک.فقال آدم:یا

رب إلهی و قد بلغ عندک من محلهم لأنّک بالتوسل بهم تقبل توبتی و تغفر خطیئتی و انا الذی اسجدْتَ له ملائکتک و أبحته جنّتک و زوّجته حواء امَتَکَ و أخدمته کرام ملائکتک.

قال اللّه تعالی:یا آدم إنّما أمرت الملائکه بتعظیمک بالسجود لک إذ کنت وعاء هذه الأنوار و لو کنت سألتنی بهم قبل خطیئتک أن أعصمک منها و أن أقّطنک لدواعی عدوک إبلیس حتّی تحترز منها لکنت قد جعلت ذلک و لکن المعلوم فی سابق علمی یجری موافقاً لعلمی فالآن فبهم فادعنی لأجیبک فعند ذلک قال آدم:اللّهمّ بجاه محمّد و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین و الطّیبین من آلهم لما تفضّلت بقبول توبتی و غفران زلتی و إعادتی من کراماتک إلی مرتبتی قال اللّه عزّ و جلّ:قد قبلت توبتک و أقبلت برضوانی علیک و صرفت آلائی و نعمائی إلیک و أعدتک إلی مرتبتک من کراماتی و وفرت نصیبک من رحماتی فذلک قوله عزّ و جلّ (فَتَلَقّٰی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَیْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِیمُ) .

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهٰا جَمِیعاً

أُمروا أولاً بالهبوط و ثانیاً بأن لا یتقدم أحدهم الآخرین فَإِمّٰا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً فَمَنْ تَبِعَ هُدٰایَ فَلاٰ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاٰ هُمْ یَحْزَنُونَ :

قیل ما مزیده لتأکید الشرط و لذلک حسن النّون و إن لم یکن فیه معنی الطلب و الشرط الثانی مع جوابه جواب للشرط الأول.

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا

و لآلائنا أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ :

ذکر العیّاشیّ حدیثاً طویلاً فی محاجه آدم ربّه فی خطیئته قال فی آخره:

بلی یا ربّ الحجّه لک علینا ظلمنا أنفسنا و عصینا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا نکن من الخاسرین،.

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أن آدم هبط علی الصّفا و حواء علی المروه فمکث آدم أربعین صباحاً ساجداً یبکی علی خطیئته و فراقه للجنّه قال:فنزل جبرائیل علی آدم و قال: یا آدم أ لم یخلقک اللّه بیدیه و نفخ فیک من روحه و أسجد لک ملائکته قال:بلی.قال:و أمرک أن لا تأکل من تلک

الشجره فلِمَ عَصَيته؟قال:يا جبرئيل إن إبليس حَلَفَ لی باللّٰه أنّه لی ناصح و ما ظننت أن أحداً خلقه اللّٰه يحلف باللّٰه عزّ و جلّ كاذباً.فقال له جبرائيل عليه السلام:يا آدم تب إلى اللّٰه.

و عنه عليه السلام قال: : سأل موسى ربّه أن يجمع بينه و بين آدم فجمع فقال له موسى:يا أبت أ لَم

يخلقک اللّٰه بيده و نفخ فيک من روحه و أسجد لک ملائکته و أمرک أن لا تأکل من تلک الشجره فلِمَ عصيته.قال يا موسى بکم وجدت خطيئتى قبل خلقى فى التوراه قال:

بثلاثين ألف سنه قال:فهو ذلک.قال الصادق عليه السلام:فحجّ آدم موسى.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام : أن اللّٰه تعالى قال لهما لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَهَ و أشار لهما إلى شجره الحنطه و لم يقل لهما و لا تأكلا من هذه الشجره و لا ممّا كان من جنسها فلم يقربا تلک الشجره و إنّما أكلا من غيرها لمّا أن وسوس الشيطان إليهما.

ثمّ قال: و كان ذلک من آدم قبل النبوّه و لم يكن ذلک منه بذنب كبير استحق به دخول النار و إنّما كان من الصغائر الموهوبه التى تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحى إليهم فلمّا اجتباه اللّٰه تعالى و جعله نبياً كان معصوماً لا بذنب صغيره و لا كبيره.قال اللّٰه تعالى: (وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَبٰاهُ رَبُّهُ فَتٰابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ و قال: إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً)،الآيه.

و فى روايه : ان اللّٰه عزّ و جلّ خلق آدم حجّه فى أرضه و خليفه فى بلاده لم يخلقه للجنّه و كانت المعصيه من آدم فى الجنّه لا فى الأرض ليتمّ مقادير أمر اللّٰه عزّ و جلّ فلما اهبط إلى الأرض و جعله حجّه و خليفه عصم بقوله عزّ و جلّ: إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً الآيه.

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام : كان عمر آدم منذ خلقه اللّٰه إلى أن قبضه تسعمائه و ثلاثين سنه و دفن بمكّه و نفخ فيه يوم الجمعه بعد الزّوال ثمّ برأ زوجته من أسفل أضلاعه و أسكنه جنّته من يومه ذلک فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلک حتّى عصى اللّٰه فأخرجهما من الجنه بعد غروب الشمس و ما باتا فيها.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ان اللّٰه تعالى نفخ فى آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعه ثمّ برأ زوجته من أسفل أضلاعه الحديث كما مر،و زاد فى آخره : و صيّرا بفناء الجنه حتّى أصبحا و بَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَ لَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَهِ فاستحى آدم من ربّه فخضع و قال: رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا و اعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا.قال اللّٰه لهما:اهبطا من سماواتى إلى الأرض فانه لا يجاورنى فى جنّتى عاصٍ و لا فى سمواتى. ثم قال عليه السلام: إن آدم لما أكل من

ص :122

الشجره ذكر ما نهاه اللّٰه عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجره فأخذت الشجره برأسه فجرّته إليها و قالت له:أ فلا كان فرارک من قبل أن تأكل منى.

يا بَنِى إِسْرٰائِيلَ

ولد يعقوب.

فى العلل عن الصادق عليه السلام فى حديث : يعقوب هو إسرائيل و معنى إسرائيل (1)عبد اللّٰه لأن اسرا هو العبد و إيل هو اللّٰه.

و فى روايه : اسرا هو القوّه و ايل هو اللّٰه.

:

اُذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

أن بعثت محمّداً و أقررته فى مدينتكم و لم أُجشِّمكم الحطّ و الترحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله وَ أَوْفُوا بِعَهْدِى الذى أخذه على أسلافكم أنبياؤهم و أمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننّ بمحمّد العربى القرشىّ الهاشمى المبان بالآيات و المؤيد بالمعجزات الذى من آياته علىّ بن أبى طالب عليه السلام شقيقه و رفيقه عقله من عقله و علمه من علمه و حلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه أُوفِ بِعَهْدِكُمْ الذى أوجبت به لكم نعيم الأبد فى دار الكرامه وَ إِيّٰاىَ فَارْهَبُونِ فى مخالفه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فانى القادر علَى صرف بلاء من يعاديكم على موافقتى فهم لا يقدرون على صرف انتقامى عنكم إذا آثرتم مخالفتى، و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآيه فقال أوفوا بولايه علىّ فرضاً من اللّٰه أوف لكم بالجنّه.

أقول: و يجرى فى كل عهد للّٰه على كل احد.

القمّىّ: : قال رجل للصادق عليه السلام يقول اللّٰه عزّ و جلّ: (ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) و انّا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إنّكم لا تفون لِلّٰهِ بعهده فانه تعالى يقول أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ و اللّٰه لو وفيتم اللّٰه سبحانه لوفى لكم.

:

وَ آمِنُوا بِمٰا أَنْزَلْتُ

على محمّد من ذكر نبوّته و إمامه أخيه و عترته مُصَدِّقاً لِمٰا

ص :123

1- 1) . العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن قول اللّه يٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ فقال هم نحن خاصّه. و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : أنه سمع يقول انا عبدک اسمى أحمد و انا عبد اللّه اسمى إسرائيل فما أمره فقد أمرنى و ما عناه فقد عنانى. منه قدس اللّه سره.

مَعَكُمْ

فان مثل هذا الذكر فى كتابكم وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ قِيل تعريض بأن الواجب أن تكونوا أوّل من آمن به لأنّهم كانوا أهل النظر فى معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشّرين بزمانه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : هؤلاء يهود المدينه جحدوا بنبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و خانوه و قالوا نحن نعلم أن محمّداً نبىّ و أنّ عليّاً وصيّه و لكن لست أنت ذلک و لا هذا و لكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائه سنه.

وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلاً

فى المجمع عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه: أن حىّ بن أخطب و كعب بن أشرف و آخرين من اليهود كان لهم مأكله على اليهود فى كل سنه فكرهوا بطلانها بأمر النبىّ فحرّفوا لذلک آيات من التوراه فيها صفته و ذكره فذلک الثمن الذى أُريد به فى الآيه وَ إِيّاىَ فَاتَّقُونِ فى كتمان أمر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمر وصيه.

:

وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ

:لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه و تجحدوه من وجه.

وَ تَكْتُمُوا

عطف على النّهى أو نصب بإضمار أن

:

اَلْحَقَّ

من نبوه هذا و إمامه هذا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنّكم تكتمونه تكابرون علومكم و عقولكم.

:

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ

:المكتوبه التى جاء بها محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أقيموا أيضاً الصلاه على محمّد و آله الطاهرين وَ آتُوا الزَّكاٰةَ من أموالكم إذا وجبت و من أبدانكم إذا لزمت و من معونتكم إذا التمست.

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام : أنه سئل عن صدقه الفطره أ هى ممّا قال اللّٰه تعالى وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكاٰةَ فقال نعم،.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام : مثله.

و عن الصادق عليه السلام: هى الفطره التى افترض اللّٰه على المؤمنين.

و فى روايه: نزلت الزكاه و ليست للناس الأموال و إنّما كانت الفطره وَ ارْكَعُوا

1- 1) .أول أفعل لا فعل له و قيل أصله أوءل فأبدلت همزته واواً تخفيفاً بغير قياس أو أول من آل يؤل أى رجع فقلبت همزته واواً فأدغمت.منه قدّس سرّه.

مَعَ الرّاكِعِينَ

تواضعوا مع المتواضعين لعظمه اللّه فى الانقياد لأولياء اللّه،و قيل أى فى جماعاتهم للصلاه.

أقول: و هذا فرد من افراد ذاک.

:

أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ

بالصدقات و أداء الأمانات وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ التوراه الآمره لكم بالخيرات الناهيه عن المنكرات أَ فَلا تَعْقِلُونَ ما عليكم من العقاب فى أمركم بما به لا تأخذون و فى نهيكم عما أنتم فيه منهمكون نزلت فى علماء اليهود و رؤسائهم المرده المنافقين المحتجنين (1)أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء الذين كانوا يأمرون بالخير و يتركونه و ينهون عن الشر و يرتكبونه.

القمّىّ: : نزلت فى الخطباء (2)و القصَّاص و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام و على كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على اللّه و على رسوله و على كتابه.

أقول: و هى جاريه فى كل من وصف عدلاً و خالف إلى غيره.

و فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام قال: من لم ينسلخ من هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل فى كنف اللّه و أمان عصمته لا يصلح للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفه فكل ما أظهر يكون حجه عليه و لا ينتفع الناس به،قال اللّه تعالى: أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ و يقال له يا خائن أ تطالب خلقى بما خنت به نفسک و أرخيت عنه عنانک.

:

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

عن الحرام على تأديه الأمانات و عن الرئاسات الباطله على الاعتراف بالحق و استحقاق الغفران و الرضوان و نعيم الجنان.

أقول: و عن سائر المعاصی و علی أصناف الطاعات و أنواع المصیبات و علی

ص :125

1- 1) .الاحتجان ضم الشیء و احتواؤه،منه قدس اللّه سره.
2- 2) . و فی المجمع عن أنس بن مالک قال قال رسول اللّه(ص): : مررت لیله أسری بی علی أناسی تقرض شفاههم بمقاریض من نار،فقلت:من هؤلاء یا جبرائیل،فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنیا کانوا یأمرون الناس بالبر و ینسون أنفسهم. منه قدس اللّه سره.

قرب الوصول إلى الجنان.

و فى الكافى و الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه: أن الصبر الصّيام.

و فيهما و قال عليه السلام: إذا نزلت بالرجل النازله الشديده فليصم فان اللّه تعالى يقول اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ يعنى الصيام،.

و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام: مثله.

:

وَ الصَّلاٰهِ

الصلوات الخمس و الصلاه على النبىّ و آله الطاهرين.

أقول: و كل صلاه فريضه أو نافله لما

روى فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثمّ يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو اللّه فيهما أ ما سمعت اللّه يقول: (وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ) .

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: كان علىّ عليه السلام إذا هاله شىء فزع إلى الصلوه ثمّ تلا هذه الآيه وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ .

وَ إِنَّهٰا

القمّىّ : يعنى الصلاه .

و قيل الاستعانه بهما،

و فى تفسير الإمام عليه السلام : أن هذه الفعله من الصلوات الخمس و الصلاه على محمّد و آله مع الانقياد لأوامرهم و الايمان بسرهم و علانيتهم و ترک معارضتهم بِلِمَ و كيف لَكَبِيرَهٌ :عظيمه.

أقول: يعنى لثَقيله شاقّه كقوله تعالى: (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ)

:

إِلاّٰ عَلَى الْخٰاشِعِينَ

الخائفين عقاب اللّٰه فى مخالفته فى أعظم فرائضه.

أقول: و ذلک لأن نفوسهم مرتاضه بأمثالها متوقعه فى مقابلتها ما يستخفّ لأجله مشاقّها و يستلذّ بسببه متاعبها كما قال نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم جعلت قره عينى فى الصلاه و كان يقول روّحنا أو أرحنا يا بلال.

اَلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ

: فى التوحيد و الاحتجاج و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: يوقنون أنهم يبعثون و الظنّ منهم يقين .

و فيهما قال عليه السلام: اللقاء البعث و الظنّ هاهنا اليقين.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : يقدرون و يتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذى هو أعظم كرامته لعباده وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ إلى كراماته و نعيم جناته قال: و إنّما قال

يظنون لأنّهم لا يدرون بماذا يختم لهم لأن العاقبه مستوره عنهم لا يعلمون ذلک يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا و يُبَدِّلوا. قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لا يزال المؤمن خائفاً،من سوء العاقبه و لا يتيقن الوصول إلى رضوان اللّٰه حتّى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملک الموت له الحديث.و يأتى تمامه فى سوره حم السجده ان شاء اللّٰه عند تفسير إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا ،الآيه.

:

يٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

إذ بعثت موسى و هارون إلى أسلافكم بالنبوه فهدياهم إلى نبوّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و وصيه علىّ عليه السلام و إمامه عترته الطيبين عليهم السلام و أخذا عليهم بذلک العهود التى إن وفوا بها كانوا ملوكاً فى الجنان وَ أَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰالَمِينَ هناک أى فعلته بأسلافكم فضّلتهم فى دينهم بقبول ولايه محمّد و آله عليهم السلام و فى دنياهم بتظليل الغمام و انزال المنّ و السلوى و سقيهم من الحجر ماء عذباً و فلق البحر لهم و انجائهم و غرق أعدائهم فضلتهم بذلک على عالمى زمانهم الذين خالفوا طريقتهم و حادوا عن سبيلهم.

أقول:

و: إنّما خاطب اللّٰه الأخلاف بما فعل بالأسلاف أو فعلوه من الخير و الشر لأن القرآن نزل بلغه العرب و هم يخاطبون بمثل ذلک يقول الرجل للتميمى الذى أغار قومه على بلده و قتلوا من فيها أغرتم على بلده كذا و فعلتم كذا و قتلتم أهلها و إن لم يكن هو معهم مع أن الأخلاف راضون بما فعل بالأسلاف أو فعلوه، كذا فى تفسير الإمام (1)عليه السلام عن السجّاد عليه السلام .

و قد مضى تحقيقه فى المقدّمه الثالثه.

:

وَ اتَّقُوا يَوْماً

وقت النزع لا تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَیْئاً لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته وَ لا یُقْبَلُ و قرئ بالتاء مِنْهٰا شَفٰاعَهٌ بتأخیر الموت عنها وَ لا یُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ أی فداء مکانها تُمات و تترک هی وَ لا هُمْ یُنْصَرُونَ .

أقول: یعنی فی دفع الموت و العذاب.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام: هذا یوم الموت فان الشفاعه و الفداء لا یغنی عنه

1- 1) .أورد عند تفسیر قوله تعالی: وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِینَ اعْتَدَوْا مِنْکُمْ فِی السَّبْتِ .منه قدّس سرّه.

فأمّا فی القیامه فانّا و أهلنا نجزی عن شیعتنا کل جزاء لنکوننّ علی الأعراف بین الجنه و النار محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و الطیبون من آلهم(ع)فنری بعض شیعتنا فی تلک العرصات فمن کان منهم مقصراً و فی بعض شدائدها فنبعث علیهم خیار شیعتنا کسلمان و المقداد و أبی ذرّ و عمّار و نظرائهم فی العصر الذی یلیهم ثمّ فی کل عصر إلی یوم القیامه فینقضّون علیهم کالبزاه و الصقور و یتناولونهم کما یتناول البزاه و الصقور صیدها فیزفونهم إلی الجنه زفاً و انا لنبعث علی آخرین من محبینا خیار شیعتنا کالحمام فیلتقطونهم من العرصات کما یلتقط الطیر الحب و ینقلونهم إلی الجنان بحضرتنا و سیؤتی بالواحد من مقصّری شیعتنا فی أعماله بعد أن قد حاز الولایه و التقیه و حقوق إخوانه و یوقف بإزائه ما بین مائه و أکثر من ذلک إلی مائه ألف من النصّاب فیقال له هؤلاء فداؤک من النار فیدخل هؤلاء المؤمنون الجنه و أولئک النصَّاب النار و ذلک ما قال اللّه عزّ و جلّ (رُبَمٰا یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا) یعنی بالولایه لو کانوا مسلمین فی الدنیا منقادین للإمامه لیجعل مخالفوهم من النار فداؤهم.

:

وَ إِذْ نَجَّیْنٰاکُمْ

و اذکروا إذ أنجینا أسلافکم.

أقول: هذا تفصیل لما أجمله فی قوله اُذْکُرُوا نِعْمَتِیَ

:

مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

و هم الذین کانوا یدنون إلیه بقرابته و بدینه و مذهبه یَسُومُونَکُمْ کانوا یعذّبونکم.

أقول: یعنی یکلّفونکم العذاب من سامه الأمر کلّفه إیّاه و أکثر ما یستعمل فی العذاب و الشر.

:

سُوءَ الْعَذٰابِ

شدّه العذاب و كان من عذابهم الشديد أنّه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء و الطين و يخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم و كانوا ينقلون ذلک الطين على السلاليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن و لا يحفلون بهم إلى أن أوحى اللّه إلى موسى عليه السلام قل لهم لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاه على محمّدٍ و آله الطيّبين فيخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلک فيخفف عليهم يُذَبِّحُونَ أَبْنٰاءَكُمْ و ذلک لما قيل لفرعون أنّه يولد فى بنى إسرائيل مولود يكون على يده هلاکک و زوال ملکک فأمر بذبح أبنائهم وَ يَسْتَحْيُونَ نِسٰاءَكُمْ يبقونهن و يتخذونهن إماءً ثمّ قال ما ملخصه أنه: ربما يسلم أبناءهم من الذبح و ينشئون فى محل غامض بصلاتهم على محمّد و آله الطيّبين و كذلک نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلواتهم عليه و آله وَ فِى ذٰلِكُمْ و فى ذلک الإنجاء منهم بَلاءٌ نعمه مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ كبير قال اللّه

تعالى: يا بَنِى إِسْرٰائِيلَ اذْكُرُوا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم و يخفف بالصلاه على محمّد و آله الطيّبين أ فما تعلمون أنكم إذا شاهدتموهم فآمنتم بهم كانت النعمه عليكم أعظم و أفضل و فضل اللّه لديكم أجزل.

ص :129

فی اثنی عشر موضعاً إلی جانب ذلک و یقول اللّهمّ بجاه محمّد و آله الطیبین بیّن لنا الأرض و أمط الماء عنّا فصار فیه تمام اثنی عشر طریقاً و جف قرار الأرض بریح الصبا فقال ادخلوها قالوا:کل فریق منا یدخل سکه من هذه السکک لا یدری ما یحدث علی الآخرین فقال اللّه عزّ و جلّ فاضرب کل طود من الماء بین هذه السکک فضرب و قال اللّهمّ بجاه محمّد و آله الطیبین لما جعلت فی هذه الماء طیقاناً واسعه یری بعضهم بعضاً ثمّ دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم و همّ بالخروج أوّلهم أمر اللّه تعالی البحر فانطبق علیهم فغرقوا و أصحاب موسی ینظرون إلیهم قال اللّه عزّ و جلّ لبنی إسرائیل فی عهد محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم إذا کان اللّه فعل هذا کله بأسلافکم لکرامه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و دعاء موسی دعاء تقرب بهم فما تعقلون إن علیکم الایمان بمحمّد و آله صلّی اللّه علیهم إذ قد شاهدتموه الآن.

وَ إِذْ وٰاعَدْنٰا مُوسیٰ

و قرئ وعدنا بغیر الف

:

أَرْبَعِینَ لَیْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظٰالِمُونَ

کان موسی ابن عمرأن یقول لبنی إسرائیل إذا فرّج اللّه عنکم و أهلک أعدائکم أتیتکم بکتاب من ربکم یشتمل علی أوامره و نواهیه و مواعظه و عبره و أمثاله فلما فرّج اللّه عنهم أمره اللّه عزّ و جلّ أن یأتی للمیعاد و یصوم ثلاثین یوماً فلما کان فی آخر الأیّام استاک قبل الفطر فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه یا موسی أ ما علمت أن خلوق فم الصائم أطیب عندی من ریح المسک صم عشراً آخر و لا تستک عند الإفطار ففعل ذلک موسی فکان وعد اللّه عزّ و جلّ أن یعطیه الکتاب بعد أربعین لیله فأعطاه إیاه فجاء السامری فشبه علی مستضعفی بنی إسرائیل و قال وعدکم موسی أن یرجع إلیکم بعد أربعین لیله و هذه عشرون لیله و عشرون یوماً تمت أربعون اخطأ موسی ربّه و قد أتاکم ربکم أراد أن یریکم أنّه قادر علی أن یدعوکم إلی نفسه بنفسه و إنّه لم یبعث موسی لحاجه منه إلیه فأظهر لهم العجل الذی کان عمله فقالوا له فکیف یکون العجل إلهنا قال لهم إنّما هذا العجل یکلمکم منه ربکم کما کلّم موسی من الشجره فالإله فی العجل کما کان

فی الشجره فضلوا بذلک و أضلوا فقال موسی:یا ایها العجل أ کان فیک ربّنا کما یزعم هؤلاء فنطق العجل و قال عزّ ربّنا عن أن یکون العجل حاویاً له أو

ص :130

شیء من الشجره و الأمکنه علیه مشتملاً لا و اللّٰه یا موسی و لکن السامری نصب عجلاً مؤخّره إلی حائط و حفر فی الجانب الآخر فی الأرض و اجلس فیه بعض مردته فهو الذی وضع فاه علی دبره و تکلم بما تکلم لما قال هذا إلهکم و إله موسی یا موسی بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتی و اتخاذی إلهاً الا لتهاونهم بالصلاه علی محمّد و آله الطیبین و جحودهم لموالاتهم و نبوه النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و وصیه الوصی قال اللّٰه تعالی:فإذا خذل عبده العجل بتهاونهم بالصلاه علی محمّد و علیّ فما تخافون من الخذلان الأکبر فی معاندتکم لهما و قد شاهدتموها و تبیّنتم آیاتهما و دلائلهما.

و القمّیّ: : إن بنی إسرائیل لما ذهب موسی إلی المیقات لیأتیهم بألواح التوراه و وعدهم الرجعه بعد ثلاثین یوماً فعند ما انتهت الثلاثون یوماً و لم یرجع موسی إلیهم جاءهم إبلیس فی صوره شیخ و قال لهم إن موسی قد هرب و لا یرجع إلیکم أبداً فاجمعوا إلی حلیّکم حتّی اتخذ لکم إلهاً تعبدونه و کان السامری یوم أغرق اللّٰه فرعون و أصحابه علی مقدّمه موسی و هو من خیار من اختصه موسی فنظر السامری إلی جبرائیل علیه السلام و هو علی مرکوب فی صوره رَمَکه فکانت کلما وضعت حافرها علی موضع من الأرض تحرک موضع حافرها فجعل السامری یأخذ التراب من تحت حافر رمکّه جبرئیل فصرّه فی صرّه و حفظه و کان یفتخر به علی بنی إسرائیل فلما اتخذ إبلیس لهم العجل قال للسامری هات التراب الذی عندک فأتاه به فألقاه فی جوف العجل فتحرک و خار و نبت له الوبر و الشعر فسجد بنو إسرائیل للعجل،و کان عدد من سجد له سبعین ألفاً.

:

ثُمَّ عَفَوْنا عَنْکُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ

أی عفونا عن أوائلکم عبادتهم العجل لعلکم یا أیها الکائنون فی عصر محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم من بنی إسرائیل تشکرون تلک النعمه علی أسلافکم و علیکم بعدهم و إنّما عفا اللّٰه عز و جل عنهم لأنّهم دعوا اللّٰه بمحمّد و آله صلّی اللّٰه علیهم و جددوا علی أنفسهم الولایه بمحمّد و علی و آلهما الطاهرین فعند ذلک رحمهم و عفا عنهم.

:

وَ إِذْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ

و اذكروا إِذْ آتَيْنا مُوسَى التوراه المأخوذ عليكم

ص :131

الإيمان به و الانقياد لما يوجبه وَ اَلْفُرْقٰانَ أتيناه أيضاً فرّق ما بين الحق و الباطل و فرّق ما بين المحق و المبطل و ذلک انه لما أكرمهم اللّٰه بالكتاب و الايمان به أوحى اللّٰه إلى موسى هذا الكتاب قد أقروا به و قد بقى اَلْفُرْقٰانَ فرّق ما بين المؤمنين و الكافرين فجدد عليهم العهد به فانّى آليت على نفسى قسماً حقاً ان لا أتقبل من أحد إيماناً و لا عملاً الا به قال موسى ما هو يا ربّ قال اللّٰه يا موسى:تأخذ عليهم أن محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم خير النبيين و سيّد المرسلين و ان أخاه و وصيّه عليّاً خير الوصيين و أن أولياءه الذين يقيمهم ساده الخلق و ان شيعته المنقادين له و لخلفائه نجوم الفردوس الأعلى و ملوک جنات عدن قال فأخذ عليهم موسى ذلک فمنهم من اعتقده حقاً و منهم من أعطاه بلسانه دون قلبه قال ف اَلْفُرْقٰانَ النور المبين الذى كان يلوح على جبين من آمن بمحمّد و على و عترتهما و شيعتهما و فقد من جبين من أعطى ذلک بلسانه دون قلبه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أى لعلكم تعلمون أن الذى يشرف العبد عند اللّٰه هو اعتقاد الولايه كما تشرف به أسلافكم .

و قيل أريد ب اَلْكِتٰابَ التوراه و ب اَلْفُرْقٰانَ المعجزات الفارقه بين المحق و المبطل فى الدعوى و بالاهتداء الاهتداء بتدبّر الكتاب و التفكّر فى الآيات.

:

وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ

:و اذكروا يا بنى إسرائيل إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ عبده العجل يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أضررتم بها بِاتِّخٰاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ الذى (1)برأكم و صوركم قيل فاعزموا على التوبه و الرجوع إلى من خلقكم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ يقتل بعضكم بعضاً يقتل من لم يعبد العجل من عبده ذٰلِكُمْ ذلک القتل خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بٰارِئِكُمْ لأنّه كفّارتكم فهو خير من أن تعيشوا فى الدنيا ثمّ تكونوا فى النار خالدين فَتٰابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ قَبِل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم و قبل إتيانه على كافتكم و أمهلكم للتوبه و استبقاكم للطاعه و ذلک أن موسى لما أبطل اللّٰه على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامرى و أمر موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ أكثرهم و قالوا لم نعبد وَ وَشى بعضهم ببعض فقال اللّٰه عزّ و جلّ لموسى عليه السلام:أبرد هذا العجل المذهب بالحديد برداً (2)ثم ذرّه فى

1- 1) .یعنی من خلقکم بریئاً من التفاوت ممیزاً بعضکم من بعض بصوره و هیئه مختلفه واصله ترکیب بری لخلوص الشیء من غیره.منه قدس اللّه سره.
2- 2) .البراده السحاله بالمهملتین و هی فتات الذهب و الفضه«منه».

البحر فمن شرب ماءه اسودّ شفتاه و انفه ان كان ابيض اللون و ابيضتا ان كان اسود و بان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر اللّه الاثنى عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف و يقتلوهم و نادى مناديه الا لعن اللّه أحداً اتّقاهم بيد أو رجل و لعن اللّه من تأمل المقتول لعله تبينه حميماً أو قريباً فيتعداه إلى الأجنبى فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن أعظم مصيبه منهم نقتل بأيدينا آباءنا و أبناءنا و إخواننا و قراباتنا و نحن لم نعبد فقد ساوى بيننا و بينهم فى المصيبه فأوحى اللّه إلى موسى يا موسى إنّى إنّما امتحنتهم بذلک لأنّهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجروهم و لم يعادوهم على ذلک قل لهم من دَعَا اللّه بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و آله الطاهرين الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهّل عليهم و لم يجدوا لقتلهم ألماً فلما استحر القتل فيهم و هم ستمائه ألف الا اثنى عشر ألفاً وقف اللّه الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فأزال اللّه القتل عنهم.

و القمّىّ : إن موسى لما رجع من الميقات و قد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم و العتب لهم فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ قالوا و كيف نقتل أنفسنا قال لهم ليعد كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سيف أو سكين فإذا صعدت المنبر تكونوا أنتم متلثّمين لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمع الذين عبدوا العجل و كانوا سبعين ألفاً فلما صلّى بهم موسى عليه السلام و صعد المنبر أقيل بعضهم يقتل بعضاً حتّى نزل الوحى قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب اللّه عليكم و كان قد قتل منهم عشره آلاف.

:

وَ إِذْ قُلْتُمْ

قال أسلافكم: يا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّىٰ نَرَى اللّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَهُ أخذتهم وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ و هم ينظرون إلى الصاعقه تنزل بهم.

:

ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ

بسبب الصاعقه.

.

أقول: قيد البعث بالموت لأنّه قد يكون عن إغماء و نوم و فيه دلاله واضحه على جواز الرجعه التى قال بها أصحابنا نقلاً عن أئمتهم و قد احتج بهذه الآيه أمير المؤمنين عليه السلام على ابن الكوّا حين أنكرها كما رواه عنه الأصبغ بن نباته.

ص :133

و القمّىّ : هذا دليل على الرجعه فى أمه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فانه قال: لم يكن فى بنى إسرائيل شىء إلاّ و فى أمتى مثله يعنى دليل على وقوعها.

:

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لعل أسلافكم يشكرون الحياه التى فيها يتوبون و يقلعون و إلى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلک الموت فيكون إلى النار مصيرهم و هم فيها خالدون.

و فى العيون:عن الرضا عليه السلام : أنهم السبعون الذين اختارهم موسى و صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنک قد رأيت اللّه فأرناه كما رأيته فقال لهم:إنى لم أرَهُ فقالوا له لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً .

و يأتى تمام القصه إن شاء اللّه تعالى فى سوره الأعراف.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : أن موسى لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرّق ما بين المحقين و المبطلين لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنبوّته و لعلى و الأئمه عليهم السلام بإمامتهم قالوا:لن نؤمن لک ان هذا أمر ربک حتّى نرى اللّه عياناً يخبرنا بذلک فأخذتهم الصاعقه معاينه فقال موسى عليه السلام للباقين الذين لم يصعقوا:أ تقبلون و تعترفون و إلاّ فأنتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندرى ما حل بهم فان كانت انما أصابتهم لردهم عليک فى أمر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و على عليه السلام فاسأل اللّه ربک بمحمّد و آله أن يحييهم لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم فدعا اللّه موسى عليه السلام فأحياهم فسألوهم فقالوا:أصابنا ما أصابنا لآبائنا اعتقاد امامه علىّ بعد اعتقاد نبوه محمّد لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالک ربّنا من سماواته و حجبه و عرشه و كرسيه و جنانه و نيرانه فما رأينا أنفذ أمراً فى جميع الممالک و أعظم سلطاناً من محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و إنّا لما متنا بهذه الصاعقه ذهبنا إلى النيران فناداهم محمّد و على كفّوا عن هؤلاء عذابكم فإنهم يحيون بمسأله سائل سأل ربّنا عزّ و جلّ بنا و بآلنا الطيبين قال اللّه عزّ و جلّ لأهل عصر محمّد فإذا كان بالدعاء بمحمّد و آله الطيبين نشر ظلمه أسلافكم المصعوقين بظلمهم فإنما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم اللّه.

:

وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ

لما كنتم فى التيه يقيكم من حر الشمس و برد القمر

ص :134

وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ

الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه وَ السَّلْوىٰ السمانى أطيب طير كان يسترسل بهم فيصطادونه كُلُوا مِنْ طَيِّباٰتِ ما رَزَقْناٰكُمْ قال اللّٰه تعالى:

كُلُوا .

و القمّىّ : لما عبر بهم موسى البحر نزلوا فى مفازه فقالوا يا موسى أهلكتنا و أخرجتنا من العمران إلى مفازه لا ظلّ فيها و لا شجر و لا ماء فكانت تجىء بالنهار غمامه تظلّهم من الشمس و تنزل عليهم بالليل المنّ فيأكلونه و بالعشى يجىء طائر مشوى فيقع على موائدهم فإذا أكلوا و شبعوا طار عنهم و كان مع موسى حجر يضعه فى وسط العسكر ثمّ يضربه بعصاه فينفجر منه اثنتا عشره عيناً فيذهب الماء إلى كل سبط و كانوا إثنا عشر سبطاً فلما طال عليهم ملّوا و قالوا: يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعاٰمٍ واٰحِدٍ .

:

وَ ما ظَلَمُونا

لما بدلوا و غيروا ما به أمروا و لم يفوا بما عليه عوهدوا لأن كفر الكافر لا يقدح فى سلطاننا و ممالكنا كما أن إيمان المؤمن لا يزيد فى سلطاننا وَ لٰكِنْ كاٰنُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرون بها بكفرهم و تبديلهم.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلا: م فى قوله عزّ و جلّ وَ ما ظَلَمُونا قال إن اللّٰه أعظم و أعزّ و أجل و أمنع من أن يظلم و لكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته حيث يقول إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى الأئمه.

:

وَ إِذْ قُلْنَا

و اذكروا يا بنى إسرائيل إِذْ قُلْنَا لأسلافكم اُدْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ و هى أريحا من بلاد الشام و ذلک حين خرجوا من التيه فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً واسعاً بلا

تعب وَ ادْخُلَوا الْبابَ باب القريه سُجَّداً مثّل اللّه تعالى على الباب مثال محمّد و على و أمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلک و يجدّدوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و يذكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما وَ قُولُوا حِطَّةٌ و قولوا سجودنا للّه تعظيماً للمثال و اعتقادنا الولايه حطه لذنوبنا و محو لسيئاتنا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطٰايٰاكُمْ السالفه و نزيل عنكم آثامكم الماضيه و قرئ بضم الياء و فتح الفاء وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ من لم يقارف منكم الذنب و ثبت على عهد الولايه ثواباً.

:

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ

لم يسجدوا كما أُمروا و لا قالوا

ما أُمروا بل دخلوها بأستاههم و قالوا ما معناه حنطه حمراء نتقوّتها أحبّ إلينا من هذا الفعل و هذا القول.

و فی موضع آخر من تفسیر الإمام علیه السلام: و کان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً قالوا ما بالنا نحتاج أن نرکع عند الدخول هاهنا ظننا أنّه باب متطامن لا بدّ من الرکوع فیه و هذا باب مرتفع و إلی متی یسخر بنا هؤلاء یعنون موسی علیه السلام ثمّ یوشع بن نون و یسجدوننا فی الأباطیل و جعلوا أستاههم نحو الباب و قالوا بدل قولهم حطّه ما معناه حنطه حمراء فذلک تبدیلهم.

:

فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

و بدلوا ما قیل لهم و لم ینقادوا لولایه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علی و آلهما،قیل کرّره مبالغه فی تقبیح أمرهم و اشعاراً بأن الانزال علیهم بظلمهم بوضع غیر المأمور به موضعه أو بظلمهم علی أنفسهم بأن ترکوا ما یوجب نجاتها إلی ما یوجب بهلاکها رِجْزاً مِنَ السَّماءِ قیل أی عذاباً مقدّراً من السماء هو فی الأصل لما یعاف عنه کالرجس بِما کانُوا یَفْسُقُونَ یخرجون من أمر اللّه و طاعته و الرجز الذی أصابهم أنّه مات منهم بالطاعون فی بعض یوم مائه و عشرون ألفاً و هم الذین کان فی علم اللّه أنهم لا یؤمنون و لا یتوبون و لم ینزل علی من علم أنّه یتوب أو یخرج من صلبه ذرّیه طیبه.

و العیّاشی عن الباقر علیه السلام قال: نزل جبرائیل بهذه الآیه فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد صلّی اللّه علیهم حقّهم غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد صلّی اللّه علیهم حقهم رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما کانُوا یَفْسُقُونَ .

:

وَ إِذِ اسْتَسْقىٰ

و اذکروا إِذِ اسْتَسْقىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ طلب لهم السقیا لما عطشوا فی التیه ضجّوا إلیه بالبکاء فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاکَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً فضربه بها داعیاً بمحمّد و آله الطیبین فانفجرت.

و فی المجمع و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : نزلت ثلاثه أحجار من الجنه حجر مقام إبراهیم و حجر بنی إسرائیل و الحجر الأسود.

و فی الکافی و الإکمال عنه علیه السلام : إذا خرج القائم علیه السلام من مکّه

ينادى مناديه الا لا يحملن أحد طعاماً و لا شراباً و حمل معه حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير و لا ينزل منزلاً الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع و من كان ظمآناً روى و رويت دوابهم حتّى ينزلوا النّجف من ظهر الكوفه.

:

قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ

كل قبيله:من بنى أب من أولاد يعقوب مَشْرَبَهُمْ و لا يزاحم الآخرين فى مشربهم كُلُوا وَ اشْرَبُوا قال اللّه تعالى: كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّٰهِ الذى أتاكموه قيل أى من المنّ و السلوى و الماء وَ لا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ و لا تعثوا فيها و أنتم مفسدون عاصون قيل هو من العثوّ بمعنى الاعتداء و يقرب منه العيث غير أنّه يغلب على ما يدرک بالحس.

:

وَ إِذْ قُلْتُمْ

و اذكروا إذ قال اسلافكم يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعٰام وٰاحِدٍ أى المنّ و السلوى و لا بدّ لنا من خلط معه فَادْعُ لَنا رَبَّکَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهٰا وَ قِثّٰائِهٰا وَ فُومِهٰا .

فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّىّ: الثوم الحنطه و قيل هو الثوم.

:

وَ عَدَسِهٰا وَ بَصَلِهٰا قٰالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنىٰ

أ تستدعون الأدون بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ ليكون لكم بدلاً من الأفضل اِهْبِطُوا من هذه التيه مِصْراً من الأمصار فَإِنَّ لَكُمْ مٰا سَأَلْتُمْ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّهُ وَ الْمَسْكَنَهُ الجزيه و الفقر وَ بٰاؤُ بِغَضَبٍ احتملوا الغضب و اللعنه مِنَ اللّٰهِ .

أقول: يعنى و رجعوا و عليهم الغضب كما يأتى فى مثله فى مثل هذه السوره فالمذكور هنا محصّل المعنى

:

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ کانُوا یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللّٰهِ وَ یَقْتُلَونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ الْحَقِّ

بلا جرم منهم إليهم و لا إلى غيرهم،.

و قرئ النبيئين بالهمزه حيث وقع و فى سائر تصاريفها اجمع

:

ذٰلِکَ بِمٰا عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ

يتجاوزون أمر اللّٰه إلى أمر إبليس،.

قيل جرّهم العصيان و الاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات و قتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدى إلى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدى إلى كبارها.

و فى تفسير الإمام عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : يا عباد اللّٰه فاحذروا الانهماک فى المعاصى و التهاون بها فان المعاصى يستولى بها الخذلان على

صاحبها حتّى توقعه فيما هو أعظم منها فلا يزال يعصى و يتهاون و يخذل و يوقع فيما هو أعظم ممّا جنى حتّى توقعه فى ردّ ولايه وصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم دفع نبوه نبى اللّه و لا يزال أيضاً بذلک حتّى توقعه فى دفع توحيد اللّه و الإلحاد فى دين اللّه.

قيل المراد بِآياتِ اللّهِ المعجزات و الكتب المنزله و ما فيها من نعت نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلم و بقتل النبيين قتل شعيب و زكريا و يحيى و غيرهم.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: انه تلا هذه الآيه فقال و اللّه ما ضربوهم بأيديهم و لا قتلوهم بأسيافهم و لكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً باعتداء و معصيه.

:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

باللّه و بما فرض عليهم الايمان به وَ الَّذِينَ هٰادُوا اليهود وَ النَّصٰارىٰ الذين زعموا انهم فى دين اللّه متناصرون.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انهم من قريه اسمها ناصره من بلاد الشام نزلها مريم و عيسى بعد رجوعهما من مصر.

:

وَ الصّٰابِئِينَ

الذين زعموا انهم صَبَوْا إلى دين اللّه و هم كاذبون.

أقول: صَبَوْا اى مالوا إن لم يهمز و خرجوا ان قرئ بالهمزه.

و القمّىّ : انهم ليسوا من أهل الكتاب و لكنهم يعبدون الكواكب و النجوم.

:

مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

منهم و نزع عن كفره وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى الآخره حين يخاف الفاسقون وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ إذا حزن المخالفون.

:

وَ إِذْ أَخَذْنا

و اذكروا إِذْ أَخَذْنا مِيثٰاقَكُمْ عهودكم ان تعملوا بما فى التوراه و ما فى القرآن الذى أعطيته موسى مع الكتاب و تقرّوا بما فيه من نبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و وصيه على و الطيبين من ذريتهما و ان تؤدوه إلى اخلافكم قرناً بعد قرن فأبيتم قبول ذلک و استكبرتموه وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الجبل أمرنا جبرائيل ان يقلع من جبل فُلسطين (1)قطعه على قدر معسكر اسلافكم فرسخاً فى فرسخ فقطعها و جاء بها

1- 1) .فلسطون و فلسطين و قد يفتح فاؤهما كوره بالشام و بلد بالعراق.تقول فى حال الرفع بالواو و فى النصب و الجر بالياء أو يلزمها الياء فى كل حال و النسبه فلسطى.قاموس.

فرفعها فوق رؤوسهم خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما أمرتم به فيه و اما ان القى عليكم هذا الجبل فالجأوا إلى قبوله كارهين الا من عصمه اللّٰه من العناد فانه قبله طائعاً مختاراً ثمّ لما قبلوه سجدوا و عفّروا و كثير منهم عفّر خدّيه لا لاراده الخضوع للّٰه و لكن نظراً إلى الجبل هل يقع أم لا.

بِقُوَّةٍ

من قلوبكم و من أبدانكم.

فى المحاسن و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه أ قوّه فى الأبدان أم قوه فى القلوب فقال:فيهما جميعاً.

:

وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ

من جزيل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على إبائكم له.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

وَ اذْكُرُوا مٰا

فى تركه من العقوبه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لتتقوا المخالفه الموجبه للعقاب فتستحقوا بذلک الثواب.

:

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

يعنى تولى أسلافكم مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ عن القيام به و الوفاء بما عوهدوا عليه فَلَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بامهالكم للتوبه و إنظاركم للانابه لَكُنْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ المغبونين.

:

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِى السَّبْتِ

لما اصطادوا السّموک فیه فَقُلْنا لَهُمْ کُونُوا قِرَدَةً خاٰسِئِینَ مبعدین عن کل خیر.

:

فَجَعَلْناٰها

:ای المسخه التی أخزیناهم و لعناهم بها.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

فَجَعَلْنا الأمه.

:

نَکاٰلاً لِماٰ بَیْنَ یَدَیْهاٰ وَ ماٰ خَلْفَهاٰ

عقوبه لما بین یدی المسخه من ذنوبهم الموبقات التی استحقوا بها العقوبه و ردعاً للذین شاهدوهم بعد مسخهم و للذین یسمعون بها من بعدها لکی یرتدعوا عن مثل أفعالهم وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِینَ .

و سیأتی قصتهم فی سوره الأعراف إنشاء اللّه.

:

وَ إِذْ قاٰلَ مُوسیٰ

: وَ اذکروا إِذْ قاٰلَ مُوسیٰ لِقَوْمِهِ،إِنَّ اللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً تضربون ببعضها هذا المقتول بین أظهرکم لیقوم حیاً سویاً بإذن اللّه عزّ و جلّ و یخبرکم بقاتله و ذلک حین القی القتیل بین أظهرکم فالزم موسی أهل

القبيله بأمر اللّٰه ان يحلف خمسون من أماثلهم باللّٰه القوى الشديد إلٰه بنى إسرائيل مفضّل محمّد و آله الطيبين على البرايا أجمعين إنّا ما قتلناه و لا علمنا له قاتلاً فان حلفوا بذلک غرموا ديه المقتول و إن نكلوا نصّوا على القاتل أو أقرّ القاتل فيقاد منه و إن لم يفعلوا حبسوا فى محبس ضنک إلى أن يحلفوا أو يقرّوا أو يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبى اللّٰه أما وقت أيماننا أموالنا و لا أموالنا أيماننا قال:لا هذا حكم اللّٰه و كان السبب ان امرأةً حسناء ذات جمال و خلق كامل و فضل بارع و نسب شريف و ستر ثخين كثر خطّابها و كان لها بنو أعمام ثلاثه فرضيت بأفضلهم علماً و اثخنهم ستراً و أرادت التزويج به فاشتد حسد ابنى عمّه الآخرين له و غبطاهُ عليها لإيثارها إياه فعمدا إلى ابن عمها المرضى فأخذاه إلى دعوتهما ثمّ قتلاه و حملاه إلى محله تشتمل على أكثر قبيله من بنى إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلاً فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناک فعرف حاله فجاء ابنا عمّه القاتلان له فمزّقا على أنفسهما و حثيا التراب على رؤوسهما و استعديا عليهم فأحضرهم موسى و سألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه و علموا قاتله فقال:فحكم اللّٰه عزّ و جلّ على من فعل هذه الحادثه ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اى نفع فى إيماننا إذا لم تدرأ عنّا الغرامه الثقيله أم اى نفع فى غرامتنا إذا لم تدرأ عنّا الأيمان.

فقال موسى عليه السلام:كل النّفع فى طاعه اللّٰه و الائتمار لأمره و الانتهاء عمّا نهى عنه فقالوا:يا نبى اللّٰه غرم ثقيل و لا جنايه لنا و ايمان غليظه و لا حقّ فى رقابنا لو ان اللّٰه عزّ و جلّ عرفنا قاتله بعينه و كفانا مئونته اُدْعُ لَنا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب و ينكشف أمره لذوى الألباب. فقال موسى عليه السلام إن اللّٰه قد بين ما أحكم به فى هذا فليس لى أن أقترح عليه غير ما حكم و لا اعترض عليه فيما أمر أ لا ترون أنّه لما حرّم العمل فى يوم السبت و حرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان نغيّر ما حكم به علينا من ذلک بل علينا ان نسلّم حكمه و نلتزم ما ألزمناه و همّ بأن يحكم عليهم بالذى كان يحكم به على غيرهم فى مثل حادثتهم فأوحى اللّٰه عزّ و جلّ إليه:يا موسى أجبهم

إلى ما اقترحوا و سلنى ان أُبين لهم القاتل ليقتل و يسلم غيره من التهمه و الغرامه فانى إنّما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعه الرزق على رجل من خيار أمتک دينه الصلاه على محمّد و آله الطيبين و التفضيل لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و على بعده على سائر البرايا و أغنيه فى الدنيا فى هذه القضيه ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال موسى:يا ربّ بيّن لنا قاتله فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه قل لبنى إسرائيل إنّ اللّه يبيّن لكم ذلک بأن يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى أ فتسلمون لرب العالمين ذلک و الا فكفّوا عن المسأله و التزموا ظاهر حكمى فذلک ما حكى اللّه عزّ و جلّ وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أى سيأمركم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً إن أردتم الوقوف على القاتل.

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : أن رجلاً من خيار بنى إسرائيل و علمائهم خطب امرأه منهم فأنعمت له و خطبها ابن عم لذلک الرجل و كان فاسقاً فردّته فحسد ابن عمه الذى أنعمت إليه فرصده و قتله غيله ثمّ حمله إلى موسى عليه السلام فقال يا نبى اللّه إن هذا ابن عمّى قد قتل فقال من قتله قال:لا أدرى و كان القتل فى بنى إسرائيل عظيماً جداً فعظم قتل ذلک الرجل على موسى عليه السلام فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبىّ اللّه و كان فى بنى إسرائيل رجل له بقره و كان له ابن بار و كان عند ابنه سلعه فجاء قوم يطلبون سلعته و كان مفتاح بيته فى تلک الحال تحت رأس أبيه و هو نائم فكَرِهَ ابنه أن ينبّهه و ينغّص عليه نومه فانصرف القوم و لم يشتروا سلعته فلماَ انتبه أبوه قال يا بنى ما صنعت فى سلعتک؟ قال:هى قائمه لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسک فكرهت أن أزعجک من رقدتک و انغّص عليک نومک قال له أبوه:قد جعلت هذه البقره لک عوضاً عمّا فاتک من ربح سعلتک و شكر اللّه للابن ما فعل بأبيه فأمر اللّه جل جلاله موسى أن يأمر بنى إسرائيل بذبح تلک البقره بعينها ليظهر قاتل ذلک الرجل الصالح فلمّا اجتمع بنو إسرائيل إلى موسى و بكوا و ضجّوا قٰالَ لهم موسى إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فتعجّبوا و قالوا: أَ تَتَّخِذُنٰا هُزُواً نأتيک بقتيل فتقول اذبحوا

بقره قٰالُوا :يا موسى أَ تَتَّخِذُنٰا هُزُواً سخريه تزعم أن اللّٰه يأمر أن نذبح بقره و نأخذ قطعه من ميت و نضرب بها ميتاً فيحى أحد الميتين بملاقاه بعض الميت له فكيف يكون هذا.

و قرئ بإسكان الزاى و بغير همز

:

قٰالَ

موسى أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ أنسب إلى اللّٰه ما لم يقل لى أعارض أمر اللّٰه بقياسى على ما شاهدت دافعاً القول للّٰه عزّ و جلّ و أمره ثمّ قال موسى:أو ليس ماء الرجل نطفه ميته و ماء المرأه كذلک ميّتان يلتقيان فيحدث اللّٰه من التقاء الميّتين بشراً حياً سوياً أو ليس بذوركم التى تزرعونها فى أرضكم تتفسّخ فى أرضكم و تتعفّن و هى ميته ثمّ يخرج منها هذه السنابل الحسنه البهيجه و هذه الأشجار الباسقه المونقه فلما بهرهم موسى.

:

قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِىَ

مواصفاتها لنقف عليها.

و فى روايه القمّىّ: فعلموا أنهم قد أخطأوا قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ بعد ما سأل ربّه إِنَّهٰا بَقَرَهٌ لاٰ فٰارِضٌ لا كبيره وَ لاٰ بِكْرٌ و لا صغيره عَوٰانٌ وسط بَيْنَ ذٰلِکَ بين الفارض و البكر فَافْعَلُوا مٰا تُؤْمَرُونَ إذا أمرتم به.

:

قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا لَوْنُهٰا

أى لون هذه البقره التى تريد أن تأمرنا بذبحها قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إنّ اللّٰه يقول إِنَّهٰا بَقَرَهٌ صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا حسنه الصفره ليس بناقص يضرب إلى البياض و لاٰ بمشبع يضرب إلى السواد تَسُرُّ النّٰاظِرِينَ إليها لبهجتها و حسنها و بريقها.

:

قٰالَوا ادْعُ لَنا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنا مٰا هِیَ ما صفتها يزيد فى صفتها إِنَّ الْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَيْنا وَ إِنّٰا إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ .

و فى الحديث النبوى : لو لم يستثنوا لما بيّنت لهم آخر الأبد.

:

قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ

لم تذلل لإثاره الأرض و لم تُرض بها وَ لاٰ تَسْقِی الْحَرْثَ و لا هى ممّا تجر به الدلاء للزرع و لا تدير النواعير قد أُعفيت من ذلک أجمع مُسَلَّمَةٌ من العيوب كلها لاٰ شِيَةَ فِيهٰا من غيرها.

ص :142

فى العيون و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام : لو عمدوا إلى أى بقره أجزئهم و لكن شدّدوا فشدّد اللّه عليهم،.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى أفقد أمرنا ربّنا بذبح بقره هذه صفتها قال:بلى و لم يقل موسى فى الابتداء ان اللّه قد أمركم بل قال: يَأْمُرُكُمْ لأنّه لو قال إنّ اللّه أمركم لكانوا إذ قالوا: اُدْعُ لَنا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها كان لا يحتاج أن يسأله ذلک عزّ و جلّ و لكن كان يجيبهم هو بأن يقول أمركم ببقره فأى شىء وقع عليه اسم البقره فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها فلما استقرّ الأمر عليهم طلبوا هذه البقره فلم يجدوها الا عند شاب من بنى إسرائيل أراه اللّه فى منامه محمّداً و علياً و طيّبى ذريتهما عليهم السلام فقالا له إنک كنت لنا محباً مفضلاً و نحن نريد أن نسوق إليک بعض جزائک فى الدنيا فإذا راموا شراء بقرتک فلا تبعها الا بأمر امّک فان اللّه يلقّنها ما يغنيک به و عقبک ففرح الغلام و جاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتک هذه قال:بدينارين و الخيار لأمى قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت بأربعه فأخبرهم فقالوا نعطيک دينارين فأخبر أمّه فقالت ثمانيه فما زالوا يطلبون على النصف ممّا تقول أمّه و يرجع إلى أمّه فتضعف الثمن حتّى بلغ ثمنها ملأ مسک ثوراً أكثر ممّا يكون ملأ دنانير فأوجبت لهم البيع ثمّ ذبحوها.

قٰالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ

فى روايه القمّىّ: عرفناها هى بقره فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا أبيعها الا بملء جلدها ذهباً فرجعوا إلى موسى فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهباً.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: أنّه بلغ خمسمائه ألف دينار فَذَبَحُوهٰا وَ ما كٰادُوا يَفْعَلُونَ فأرادوا أن لا يفعلوا ذلک من عظم ثمن البقره و لكن اللّجاج حملهم على ذلک و اتّهامهم موسى حداهم عليه.

:

وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّٰارَأْتُمْ فِيها

اختلفتم و تدارأتم ألقى بعضكم ذنب القتل على بعض و ادّرأه عن نفسه و ذويه وَ اللّٰهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ من خبر القاتل و إراده تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربّه لا يجيب إليه.

:

فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها

اضربوا الميت ببعض البقره ليحيى و قولوا له

ص :143

من قتلک فأخذوا الذنب و ضربوه به.

و العيّاشى عن الرضا عليه السلام : أن اللّه أمرهم بذبح بقره و إنّما كانوا يحتاجون بذنبها فشدّدوا فشدّد اللّه عليهم.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : أخذوا قطعه و هى عجز (1)الذّنب الذى منه خلق ابن آدم و عليه يركب إذا أُعيد خلقاً جديداً فضربوا بها و قالوا: اللّهمّ بجاه محمّد و علىّ و آله الطيبين لمّا أحييت هذا الميت و أنطقته ليخبر عن قاتله فقام سالماً سوياً و قال:يا نبى اللّه قتلنى هذان ابنا عمّى حسدانى على بنت عمى فقتلانى و القيانى فى محلّه هؤلاء ليأخذا ديتى فأخذ موسى الرجلين فقتلهما.

و فى روايه القمّىّ: : قتلنى ابن عمى فلان بن فلان الذى جاء به.

:

كَذٰلِکَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتىٰ

فى الدنيا و الآخره كما أحيى الميت بملاقاه ميت آخر له أما فى الدنيا فيلاقى ماء الرجل ماء المرأه فيحيى اللّه الذى كان فى الأصلاب و الأرحام حياً و اما فى الآخره فان اللّه عزّ و جلّ ينزّل بين نفختى الصّور بعد ما ينفخ النّفخه الأولى من دوين (2)السماء من البحر المسجور المملوّ الذى قال اللّه وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ و هى منى كمنى الرجال فيمطر ذلک على الأرض فيلتقى الماء المنىّ مع الأموات الباليه فينبتون من الأرض و يحيون وَ يُرِيكُمْ آيٰاتِهِ سوى هذه من الدلالات على توحيده و نبوه موسى و فضل محمّد و آله عليهم السلام على سائر خلق اللّه أجمعين لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ و تتفكرون أن اللّه الذى يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق الا بالحكمه و لا يختار محمّداً و آله عليهم السلام الا لأنّهم أفضل أولى الألباب و قيل لكى يكمل عقلكم و تعلموا أن من قدر على إحياء نفس قدر على إحياء الأنفس كلها.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : أن المقتول المنشور توسل إلى اللّه سبحانه

1- 1) .عجز الذنب و يقال عجب الذنب بالتسكين و هو العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز، و فى الحديث النبوى: كل ابن آدم يبلى الاّ عجب الذنب و كأنّه كنايه عما يقوم به البدن. منه قدس اللّٰه سره.
2- 2) .دوين مصغر دون و نقيض الفوق.منه قدس اللّٰه سره.

بمحمد و آله أن يبقيه فى الدنيا متمتعاً بابنه عمه و يخزى أعداءه و يرزقه رزقاً كثيراً طيباً فوهبه اللّه له سبعين سنه بعد أن كان قد مضى عليه ستون سنه قبل قتله صحيحه حواسّه فيها قويه شهواته فتمتع بحلال الدنيا و عاش لم يفارقها و لم تفارقه و ماتا جميعاً معاً و صارا إلى الجنه و كانا زوجين فيها ناعمين و ان أصحاب البقره ضجوا إلى موسى و قالوا افتقرت القبيله و انسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا فأرشدهم موسى عليه السلام إلى التوسّل بنبيّنا و آله عليهم السلام فأوحى اللّه إليه ليذهب رؤساؤهم إلى خربه بنى فلان و يكشفوا عن موضع كذا و يستخرجوا ما هناک فانه عشره آلاف ألف دينار ليردّوا على كل من دفع فى ثمن هذه البقره ما دفع لتعود أحوالهم على ما كانت ثمّ ليتقاسموا بعد ذلک ما يفضل و هو خمسه آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم فى هذه المحنه كذا فى نسخه من تفسير الإمام عليه السلام: ليتضاعف أموالهم جزاءً على توسلهم بمحمّد و آله عليهم السلام و اعتقادهم لتفضيلهم.

ثُمَّ قَسَتْ

:غلظت و جفّت و يبست من الخير و الرحمه قُلُوبُكُمْ معاشر اليهود مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ من بعد ما تبيّنت الآيات الباهرات فى زمن موسى و المعجزات التى شاهدتموها من محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَهِىَ كَالْحِجٰارَهِ اليابسه لا يترشح برطوبه و لا ينتفض (1)منها ما ينتفع به اى انّكم لا حقّ اللّه تؤدّون و لا من أموالكم و لا من مواشيها تتصدّقون و لا بالمعروف تتكرمون و تجودون و لا الضيف تقرون (2)و لا مكروباً تغيثون و لا بشىء من الإنسانيه تعاشرون و تعاملون أَوْ أَشَدُّ قَسْوَهً أبهم على السامعين اولاً ثمّ بيّن ثانياً ان قلوبهم أشدّ قسوه من الحجاره بقوله: وَ إِنَّ مِنَ الْحِجٰارَهِ لَمٰا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهٰارُ فيجىء بالخير و النبات لبنى آدم وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمٰاءُ و هو ما يقطر منه الماء دون الأنّهار و قلوبكم لا يجىء منها الكثير من الخير و لا القليل وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا يَهْبِطُ

1- 1) .نفضت الثوب و الشجر انفضه إذا حركته لينتفض،و النفض بالتحريک ما تساقط من الورق و الثمر. صحاح.
2- 2) .قريت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصرت و إذا فتحت مدت.صحاح.

مِنْ خَشْيَهِ اللّٰهِ

إذا اقسم عليها باسم اللّٰه و بأسماء أوليائه محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين و الطّيبين من آلهم وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ بل عالم بها يجازيكم بالعدل و قرئ بالياء.

:

أَ فَتَطْمَعُونَ

يا محمّد أنت و أصحابک.

و قرئ بالياء أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ هؤلاء اليهود و يصدّقوكم بقلوبهم وَ قَدْ كٰانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ طائفه من أسلافهم يَسْمَعُونَ كَلاٰمَ اللّٰهِ فى أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ عمّا سمعوه إذ أدّوه إلى من ورائهم من سائر بنى إسرائيل مِنْ بَعْدِ مٰا عَقَلُوهُ فهموه بعقولهم وَ هُمْ يَعْلَمُونَ انهم فى تقوّلهم كاذبون قيل معنى الآيه ان أخيار هؤلاء و مقدّميهم كانوا على هذه الحاله فما طمعكم بسفلتهم و جهّالهم.

:

وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا

كسلمان و أبى ذر و مقداد قٰالُوا آمَنّٰا كإيمانكم و أخبروهم بما بين اللّٰه لهم من الدلالات على نعت محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم وَ إِذٰا خَلاٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ قٰالُوا أى كبراؤهم اى شىء صنعتم أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِمٰا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ من الدلالات الواضحه على صدقه لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ بأنكم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم لم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قد رأوا بجهلهم انهم إن لم يخبروهم بتلک الآيات لم يكن لهم عليهم حجّه فى غيرها أَ فَلا تَعْقِلُونَ إنّ هذا الذى تخبرونهم به حجه عليكم عند ربكم.

:

أَ وَ لاٰ يَعْلَمُونَ

:هؤلاء القائلون لإخوانهم تُحَدِّثُونَهُمْ بِمٰا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ من عداوه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و ان إظهارهم

الايمان به أمكن لهم من اصطلامه و إباده أصحابه وَ مٰا يُعْلِنُونَ من الايمان به ظاهراً ليؤنسوهم و يقفوا به على أسرارهم و يذيعوها بحضره من يضرّهم.

:

وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ

لا يقرءون الكتاب و لا يكتبون و الأمّى منسوب إلى الام اى هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ و لا يكتب لاٰ يَعْلَمُونَ الْكِتٰابَ المنزل من السماء و لا المكذّب به لا يميزون بينهما إِلاّٰ أَمٰانِيَّ الا ان يقرأ عليهم و يقال

لهم هذا كتاب اللّٰه و كلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه.

أقول: هو استثناء منقطع يعنى الا ما يقدرونه فى أنفسهم من منى أخذوها تقليداً من المحرفين للتوراه و اعتقدوها و لم يعرفوا انه خلاف ما فى التوراه

:

وَ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَظُنُّونَ

ما يقلّدونه من رؤسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم.

قال عليه السلام:قال رجل للصادق عليه السلام فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره فكيف ذمّهم بتقليدهم و القبول من علمائهم و هل عوام اليهود الا كعوامنا يقلّدون علمائهم فان لم يجز لأولئک القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال عليه السلام بين عوامنا و علمائنا و بين عوام اليهود و علمائهم فرق من جهه و تسويه من جهه أما من حيث استووا فان اللّٰه قد ذمّ عوامنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذمّ عوامهم و أمّا من حيث افترقوا فلا،قال بيّن لى ذلک يا بن رسول اللّٰه قال إنّ عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصريح و بأكل الحرام و الرّشا و بتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات و العنايات و المصانعات (1)و عرفوهم بالتعصب الشديد الذى يفارقون به أديانهم و إنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه و اعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم و ظلموهم من أجلهم و عرفوهم يقارفون المحرّمات و اضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على اللّٰه و لا على الوسائط بين الخلق و بين اللّٰه فلذلک ذمّهم لما قلّدوا من قد عرفوا و من قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره و لا تصديقه فى حكايته و لا العمل بما يؤديه إليهم عمّن لم يشاهدوه و وجب عليهم النظر بأنفسهم فى أمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إذ كانت دلائله أوضح من أن يخفى و أشهر من أن لا يظهر لهم و كذلک عوام أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر و العصبيّه الشديده و التّكالب (2)على حطام الدنيا و حرامها و إهلاک من يتعصبون عليه و إن كان لإصلاح أمره مستحقاً و بالترفق

1- 1) .المصانعه الرشوه و المداهنه و المداراه.منه قدس اللّه سره.
2- 2) .هم يتكالبون على كذا أى يتواثبون.منه قدس اللّه سره.

بالبر و الإحسان على من تعصبوا له و إن كان للاذلال و الإهانه مستحقاً فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم اللّه بالتقليد لفسقه فقهائهم فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه،و ذلک لا يكون الا بعض فقهاء الشيعه لا جميعهم فان من يركب من القبائح و الفواحش مراكب فسقه فقهاء العامّه فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً و لا كرامه لهم.

:

فَوَيْلٌ

:شدّه من العذاب فى أسوء بقاع جهنّم لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ يحرّفون من أحكام التوراه ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ و ذلک أنّهم كتبوا صفه زعموا أنّه صفه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو خلاف صفته و قالوا للمستضعفين هذه صفه النبىّ المبعوث فى آخر الزمان إنّه طويل عظيم البدن و البطن أصهب (1)الشعر و محمّد صلّى اللّه عليه و آله بخلافه و أنّه يجىء بعد هذا الزمان بخمسمائه سنه لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم و تدوم (2)لهم منهم إصاباتهم و يكفوا أنفسهم مؤنه خدمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعنى المحرّف وَ وَيْلٌ لَهُمْ شدّه من العذاب ثانيه مضافه إلى الأولى مِمّا يَكْسِبُونَ من الأموال التى يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر.

:

وَ قٰالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّٰارُ إِلاّٰ أَيّٰاماً مَعْدُودَهً

لمّا قال لهم ذووا أرحامهم لم تفعلون هذا النفاق الذى تعلمون أنكم به عند اللّه مسخوط عليكم معذّبون أجابهم هؤلاء اليهود بأن مده العذاب الذى نعذب به لهذه الذنوب أيّام معدوده و هى التى عبدنا فيها العجل و هى تنقضى ثمّ نصير بعده فى النعمه فى الجنان و لا نستعجل المكروه فى الدنيا للعذاب الذى هو بقدر أيّام ذنوبنا فإنها تفنى و تنقضى و نكون

1- 1) .الصهبه الشقره فى شعر الرأس.صحاح.الشقره لون الأشقر و هى فى الإنسان حمره صافيه و بشرته مائله إلى البياض.ص.
2- 2) .أى تدوم للرؤساء منهم أى من ناحيه الضعفاء إصاباتهم أى مقاصدهم و حوائجهم و أمانيهم و المراد بالضعفاء الضعفاء فى الرأى.

قد حصلنا لذات الحريه من الخدمه و لذات نعمه الدنيا ثمّ لا نبالى بما يصيبنا بعد فانه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فنى قُلْ يا محمد أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْداً ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مٰا لا تَعْلَمُونَ يعنى أَتَّخَذْتُمْ عَهْداً أَمْ تَقُولُونَ بل أنتم فى أيهما ادّعيتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاذ له.

بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحٰاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

و قرئ خطيئاته بالجمع، قيل أى استولت عليه و شملت جمله أحواله حتّى صار كالمحاط بها لا يخرج عنها شىء من جوانبه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : السيئه المحيطه به أن تخرجه عن جمله دين اللّٰه و تنزعه عن ولايه اللّٰه و تؤمنه من سخط اللّٰه و هى الشرک باللّٰه و الكفر به و بنبوّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و ولايه علىّ عليه السلام و خلفائه و كل واحده من خلفاء محمّد أو على اى الأئمّه هذه سيئه تحيط به أى تحيط بأعماله فتبطلها و تمحقها،.

قيل و تحقيق ذلک أنّ من أذنب ذنباً و لم يقلع عنه استجره إلى معاوده مثله و الانهماک فيه و ارتكاب ما هو أكبر منه حتّى تستولى عليه الذنوب و تأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصى مستحسناً إياها معتقداً أن لا لذه سواها مبغضاً لمن يمنعه عنها مكذباً لمن ينصحه فيها كما قال اللّٰه تعالى ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا السُّواىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ فَأُولٰئِکَ عاملوا هذه السيئه المحيطه أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

: لأن نيّاتهم فى الدنيا ان لو خلّدوا فيها أن يعصوا اللّٰه أبداً فبالنيّات خلّدوا كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

و فى التوحيد عن الكاظم عليه السلام: لا يخلّد اللّٰه فى النار إلاّ أهل الكفر و الجحود و أهل الضّلال و الشّرک.

و فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا جحدوا إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فَأُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ .

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

.

:

وَ إِذْ أَخَذْنٰا

وَ

اذكروا إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَ بَنِى إِسْرٰائِيلَ عهدهم المؤكّد عليهم.

أقول: و هو جارٍ فى أخلافهم لمّا أدّى إليهم أسلافهم قرناً بعد قرن و جار فى هذه الأمه أيضاً كما يأتى بيانه فى ذى القربى

لاٰ تَعْبُدُونَ

و قرئ بالياء إِلاَّ اللّٰهَ لا تشبّهوهُ بخلقه و لا تجوروا فى حكمه و لا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره،

قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: : من شغلته (1)عباده اللّٰه عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطى السائلين.

و قال الصادق عليه السلام: : ما أنعم اللّٰه على عبد أجلّ من أن لا يكون فى قلبه مع اللّٰه غيره وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً و أن تحسنوا بهما إحساناً مكافأةً عن إنعامهما عليهم و إحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم.

و فى الكافى : سئل الصادق عليه السلام ما هذا الإحسان قال: أن تحسن صحبتهما و أن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أ ليس اللّٰه (2)يقول: (لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ) .

و فى تفسير الإمام عليه السلام قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

أفضل والديكم و أحقهما بشكركم محمد(ص)و علىّ عليه السلام.

و قال علىّ بن أبى طالب عليه السلام سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: أنا و علىّ أبوا هذه الأمه و لحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوى ولادتهم فانّا ننقذهم ان أطاعونا من النار إلى دار القرار و نلحقهم من العبوديه بخيار الأحرار.

ص :150

1- 1) .هذا الحديث مروىّ فى جمله تفسير الإمام عليه السلام و يأتى نظيره ممّا أرسل فى كلامه.منه قدّس سرّه.
2- 2) .لعل وجه الاستشهاد بالآيه أن ممّا يحب الإنسان لنفسه الرفاهيه و الدعه و فراغ البال ممّا يهمه و رعايه حال الوالدين بحيث لا يسألانه شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين لا يقتضى تفقد حالهما فى كل حال و الاهتمام بشأنهما فى جميع الأحوال فهذا إنفاق ممّا يحب.منه قدس اللّه سره.

أقول: و لهذه الأبوه صار المؤمنون أخوه كما قال اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

:

وَ ذِی الْقُرْبىٰ

و أن تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما و قال أيضاً: هم قراباتک من أبيک و أمک قيل لک اعرف حقّهم كما أخذ العهد به على بنى إسرائيل و أخذ عليكم معاشر أمه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بمعرفه حق قرابات محمّد الذين هم الأئمه بعده و من يليهم بعد من خيار أهل دينهم،.

قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله : من رعى حقّ قرابات أبويه أُعطى فى الجنه ألف ألف درجه ثمّ فسّر الدّرجات ثمّ قال و من رعى حقّ قربى محمّد و علىّ أوتى من فضائل الدّرجات و زياده المثوبات على قدر زياده فضل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام على أبوى نسبه.

:

وَ الْيَتٰامىٰ

.

الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم السائقين إليهم قوتهم و غذائهم المصلحين لهم معاشهم

قال عليه السلام: : و أشدّ من يتم هذا اليتيم من يتم عن إمامه و لا يقدر على الوصول إليه و لا يدرى كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم فى حجره ألا فمن هداه و أرشده و علّمه شريعتنا كان معنا فى الرفيق الأعلى حدّثنى بذلک أبى عن آبائه عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

:

وَ الْمَسٰاكِين

هو من سكَن الضرّ و الفقر حركته قال: ألا فمن واساهم بحواشى ماله وسّع اللّه عليه جنانه و أنا له غفرانه و رضوانه ثمّ قال عليه السلام: إن من محبّى محمّد مساكين مواساتهم أفضل من مواساه مساكين الفقر و هم الذين سكنت جوارحهم و ضعفت قواهم عن مقاتله أعداء اللّه الذين يعيّرونهم بدينهم و يسفّهون أحلامهم ألا فمن قوّاهم بفقهه و علمه حتّى أزال مسكنتهم ثمّ سلّطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب و على الأعداء الباطنين إبليس و مردته حتّى يهزمونهم عن دين اللّه و يذودوهم عن أولياء رسول اللّه حوّل اللّه تعالى تلك المسكنه إلى شياطينهم و أعجزهم عن إضلالهم قضى اللّه بذلک قضاء حقاً على لسان رسول اللّه.

:

وَ قُولُوا لِلنّاسِ

الذين لا مؤنه لهم عليكم حُسْناً .

و قرئ بفتحتين عاملوهم بخلق جميل،

قال:قال الصادق عليه السلام:

قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً

كلهم مؤمنهم و مخالفهم أما المؤمنون فيبسط

لهم وجهه و بشره و أمّا المخالفون فيكلمهم بالمداراه لاجتذابهم إلى الإيمان فان ييأس من ذلک يکف شرورهم عن نفسه و إخوانه المؤمنين.

ثمّ قال عليه السلام:

إن مداراه أعداء اللّه من أفضل صدقه المرء على نفسه و إخوانه و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى منزله إذ استأذن عليه عبد اللّه بن أبى بن سلول فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بئس أخو العشيره ائذنوا له فلما دخل أجلسه و بشر فى وجهه فلمّا خرج قالت عائشه:يا رسول اللّه«ص»قلت فيه ما قلت و فعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

يا عويش يا حميراء إن شرّ الناس عند اللّه يوم القيامه من يكرم اتقاء شرّه.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه:

قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً

أحسن ما تحبون أن يقال لكم فان اللّه يبغض اللعان السبّاب الطعّان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف (1)و يحب الحيّى الحليم الضعيف المتعفف.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا تقولوا الا خيراً حتّى تعلموا ما هو.

و فيه و فى التهذيب و الخصال عنه عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام أنّها نزلت فى أهل الذمّه ثمّ نسخها قوله تعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتّى يُعْطُوا الْجِزْيَهَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ .

و القمّىّ: نزلت فى اليهود ثمّ نسخت بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .

أقول: إن قيل فما وجه التوفيق بين نسخها و بقاء حكمها قلنا إنّما نسخت فى حقّ اليهود و أهل الذمّه المأمور بقتالهم و بقى حكمها فى سائر الناس

:

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ

بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و أداء حقوقها التى إذا لم تؤد لم يتقبلها ربّ الخلائق أ تدرون ما تلک الحقوق هو إتباعها بالصلاه على محمّد

ص :152

1- 1) .الحف فى المسأله يلحف إلحافاً إذا ألح فيها و لزمها.منه قدس اللّٰه سره.

و على و آلهما منطوياً على الاعتقاد بأنهم أفضل خيره اللّٰه و القوّام بحقوق اللّٰه و النصّار لدين اللّٰه،.

قال عليه السلام:

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ

على محمّد و آله عند أحوال غضبكم و رضاكم و شدّتكم و رخاكم و همومكم المعلّقه بقلوبكم وَ آتُوا الزَّكاٰةَ من المال و الجاه و قوّه البدن ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أيها اليهود من الوفاء بالعهد الذى أداه إليكم أسلافكم إِلاّٰ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عن ذلک العهد تاركين له غافلين عنه.

:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاٰقَكُمْ

و اذكروا يا بنى إسرائيل حين أَخَذْنا مِيثاٰقَكُمْ على أسلافكم و على كل من يصل إليه الخبر بذلک من أخلافكم الذين أنتم فيهم لا تَسْفِكُونَ دِماٰءَكُمْ و لا يسفک بعضكم دماء بعض وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ لا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بذلک الميثاق كما أقرّ به أسلافكم و التزمتموه كما التزموه وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بذلک على أسلافكم و أنفسكم.

:

ثُمَّ أَنْتُمْ

معاشر اليهود هٰؤُلاٰءِ .

قيل هو خبر أنتم على معنى أنتم بعد ذلک هؤلاء الناقصون كقولک أنت ذلک الرجل الذى فعل كذا استبعاداً لما ارتكبوه بعد الميثاق و الإقرار به و الشهاده عليه

:

تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ

يقتل بعضكم بعضاَ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ غضباَ و قهراَ عليهم تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ تظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم و قتل من تقتلونه منهم بغير حق و قرئ بتشديد الظاء و التظاهر التّعاون بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ بالتعدى تتعاونون و تتظاهرون وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ يعنى هؤلاء الذين تخرجونهم أى ترومون إخراجهم و قتلهم ظلماً أن يأتوكم أُسارىٰ قد أسرهم أعداؤكم و أعداؤهم .

و قرئ أسرى

:

تُفادُوهُمْ

من الأعداء بأموالكم و قرئ تفدوهم بفتح التاء بغير الف وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أعاد قوله إِخْراجُهُمْ لئلا يتوهم ان المحرم إنّما هو مفاداتهم أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ و هو الذى أوجب عليكم المفاداه وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ و هو الذى حرّم عليكم قتلهم و إخراجهم فإذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس و الإخراج من الديار كما فرض فداء الأسرى فما بالكم تطيعون فى بعض و تعصون فى بعض كأنكم ببعض مؤمنون فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ معاشر

الیهود إِلاّٰ خِزْیٌ ذلّ فِی الْحَیاٰهِ الدُّنْیا جزیه تضرب علیه و یذلّ بها وَ یَوْمَ الْقِیاٰمَهِ یُرَدُّونَ إِلیٰ أَشَدِّ الْعَذٰابِ إلی جنس أشدّ العذاب یتفاوت ذلک علی قدر تفاوت معاصیهم وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ یعمل هؤلاء الیهود.

و قرئ بالیاء.

:

أُولٰئِکَ الَّذِینَ اشْتَرَوُا الْحَیاٰهَ الدُّنْیا بِالْآخِرَهِ

و رضوا بالدنیا و حطامها بدلاً من نعیم الجنان المستحق بطاعات اللّٰه فَلاٰ یُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ وَ لاٰ هُمْ یُنْصَرُونَ و لا ینصرهم أحد یدفع عنهم العذاب قال علیه السلام: قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: لما نزلت الآیه فی الیهود أی الذین نقضوا عهد اللّٰه و کذبوا رسل اللّٰه و قتلوا أولیاء اللّٰه أ فلا انبّئکم بمن یضاهیهم من یهود هذه الأمه قالوا بلی یا رسول اللّٰه قال قوم من أمّتی ینتحلون بأنهم من أهل ملّتی یقتلون أفاضل ذرّیتی و أطایب أرومتی (1)و یبدّلون شریعتی و سنّتی و یقتلون ولدیّ الحسن و الحسین کما قتل أسلاف الیهود زکریا و یحیی ألا و ان اللّٰه یلعنهم کما لعنهم و یبعث علی بقایا ذراریهم قبل یوم القیامه هادیاً مهدیاً من ولد الحسین المظلوم یحرفهم بسیوف أولیائه إلی نار جهنم.

و القمّیّ: أنّها نزلت فی أبی ذرّ«ره»و فیما فعل به عثمان بن عفان و کان سبب ذلک أنّه لما امر عثمان بنفی أبی ذرّ«ره»إلی الرّبذه دخل علیه أبو ذرّ و کان علیلاً و هو متّکئ علی عصاه و بین یدی عثمان مائه الف درهم أتته من بعض النواحی و أصحابه حوله ینظرون إلیه و یطمعون ان یقسّمها فیهم فقال أبو ذر لعثمان:ما هذا المال؟فقال:حمل إلینا من بعض الأعمال مائه الف درهم أرید أن اضم إلیها مثلها ثمّ اری فیها رأیی.قال أبو ذرّ:یا عثمان أیّما أکثر مائه الف درهم أم أربعه دنانیر؟قال عثمان:بل مائه الف درهم فقال:ا ما تذکر إذ أنا و أنت دخلنا علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم عشاء فوجدناه کئیباً حزیناً فسلمنا علیه و لم یرد علینا السلام فلما أصبحنا أتیناه فرأیناه ضاحکاً مستبشراً فقلت له بأبی أنت و أمی دخلنا علیک البارحه فرأیناک کئیباً حزیناً و عدنا

1- 1) .الأروم:بفتح الهمزه أصل الشجره و القرن(ص).الأرومه بالضم الأصل.ق

إليک اليوم فرأيناک ضاحکاً مستبشراً فقال: نعم کان قد بقی عندی من فیء المسلمین أربعه دنانیر لم أکن قسّمتها و خفت ان یدرکنی الموت و هی عندی و قد قسّمتها الیوم فاسترحت.و نظر عثمان إلی کعب الأحبار فقال له: یا أبا اسحق ما تقول فی رجل أدّی زکاه ماله المفروضه هل یجب علیه فیها بعد ذلک فقال:

لا و لو اتّخذ لبنه من ذهب و لبنه من فضه ما وجب علیه شیء فرفع أبو ذرّ عصاه فضرب بها رأس کعب و قال: یا بن الیهودیه المشرکه ما أنت و النظر فی احکام المسلمین قول اللّه عزّ و جلّ اصدق من قولک حیث قال: اَلَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَهٰا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ إلی قوله فَذُوقُوا مٰا کُنْتُمْ تَکْنِزُونَ قال عثمان:یا أبا ذرّ إنک شیخ قد خرفت و ذهب عقلک و لو لا صحبتک لرسول اللّه لقتلتک. فقال:کذبت یا عثمان ویلک أخبرنی حبیبی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال: لا یفتنونک یا أبا ذرّ و لا یقتلونک اما عقلی فقد بقی منه ما اذکرنی حدیثاً سمعته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قاله فیک و فی قومک قال:و ما سمعت من رسول اللّه فیّ و فی قومی قال سمعته یقول:

و هو قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم إذا بلغ آل أبی العاص ثلاثین رجلاً صیّروا مال اللّه دولاً (1)و کتاب اللّه دَغَلاً (2)و عباد اللّه خولاً (3)و الصّالحین حرباً و الفاسقین حزباً.قال عثمان:یا معشر أصحاب محمّد هل سمع أحد منکم هذا الحدیث من رسول اللّه؟قالوا:لا ما سمعنا هذا من رسول اللّه فقال عثمان ادعوا علیاً علیه السلام فجاءه أمیر المؤمنین فقال له عثمان:با أبا الحسن اسمع ما یقول هذا الشیخ الکذّاب فقال أمیر المؤمنین: مَه یا عثمان لا تقل کذّاب فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذرّ قال أصحاب رسول اللّه:صدق علی سمعنا هذا القول من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فعند ذلک بکی أبو ذرّ و قال ویلکم کلکم

1- 1) .الدوله بالضم فی المال یقال صار الفیء دوله بینهم یتداولونه یکون مره لهذا و مره لهذا و الجمع دولات و دول. صحاح.
2- 2) .الدغل بالتحریک الفساد مثل الدخل یقال قد أدغل فی الأمر إذا أدخل فیه ما یخالفه و یفسده.ص.

3- 3) .الخول بالتحريک ما أعطاک اللّٰه من النعم و العبيد و الإماء و غيرهم.و خول الرجل:حشمه.ص.

قد مد عنقه إلى هذا المال ظننتم إنّى أكذب على رسول اللّه.

ثمّ نظر إليهم فقال من خيركم فقالوا:انت تقول إنّک خيرنا قال:نعم خلفت حبيبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى هذه الجبّه و هى على بعد و أنتم قد أحدثتم احداثاً كثيره و اللّه سائلكم عن ذلک و لا يسألنى فقال عثمان:يا أبا ذرّ أسألک بحق رسول اللّه إلاّ ما أخبرتنى عما أنا سائلک عنه فقال أبو ذر:

و اللّه لو لم تسألنى بحق رسول اللّه أيضاً لأخبرتک فقال:أى البلاد أحبّ إليک أن تكون فيها؟فقال مكّه حرم اللّه و حرم رسوله أعبد اللّه فيها حتّى يأتينى الموت فقال لا و لا كرامه لک قال المدينه حرم رسول اللّه فقال لا و لا كرامه لک قال:

فسكت أبو ذر.فقال أى البلاد أبغض إليک أن تكون بها قال الرّبذه التى كنت بها على غير دين الإسلام.فقال عثمان سر إليها فقال أبو ذرّ:قد سألتنى فصدقتک و أنا أسألک فأصدقنى قال نعم قال أخبرنى لو أنّک بعثتنى فيمن بعثت من أصحابک إلى المشركين فأسرونى و قالوا لا نفديه إلاّ بثلث ما تملک قال:

كنت أفديک قال فان قالوا لا نفديه إلاّ بنصف ما تملک قال:كنت أفديک قال:فان قالوا لا نفديه إلاّ بكل ما تملک قال:كنت أفديک فقال أبو ذر:اللّه أكبر قال لى حبيبى رسول اللّه يوماً: يا أبا ذر كيف أنت إذا قيل لک أى البلاد أحب إليک أن تكون فيها فتقول مكّه حرم اللّه و حرم رسوله أعبد اللّه فيها حتّى يأتينى الموت فيقال لا و لا كرامه لک فتقول فالمدينه حرم رسول اللّه فيقال:لا و لا كرامه لک ثمّ يقال لک فأىّ البلاد أبغض إليک أن تكون فيها فتقول الرّبذه التى كنت فيها على غير دين الإسلام فيقال لک سر إليها فقلت:و إن هذا لكائن يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال:إى و الذى نفسى بيده انه لكائن فقلت يا رسول اللّه أفلا أضع سيفى على عاتقى فأضرب به قدماً قدماً،قال:لا اسمع و اسكت و لو لعبد حبشى و قد أنزل اللّه تعالى فيک و فى عثمان خصمک آيه فقلت:و ما هى يا رسول اللّه فقال قول اللّه تعالى:و تلا هذه الآيه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث وجوه الكفر فى القرآن قال: : الرابع من الكفر ترک ما أمر اللّه و هو قول اللّه عزّ و جلّ و تلا هذه الآيه فقال

ص :156

فكفّرهم بترک ما أمر اللّٰه و نسبهم إلى الإيمان و لم يقبله منهم و لم ينفعهم عنده.

:

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ

: التوراه المشتمله على أحكامنا و على ذكر فضل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و أهل بيته و إمامه علىّ عليه السلام و خلفائه بعده و شرف أحوال المسلمين له و سوء أحوال المنافقين عليه وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ جعلنا رسولاً فى إثر رسول وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ أعطيناه الآيات الواضحات كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و الانباء بما يأكلون و ما يدّخرون فى بيوتهم وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ .

و قرئ مخففاً و هو جبرائيل و ذلک حين رفعه من روزنه بيته إلى السماء و القى شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه و قيل هو المسيح. أقول:

و فى روايه أخرى : أنه القى شبهه على رجل من خواصه إثر حياته على حياه نفسه.

كما يأتى.

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام : القى شبهه على رجل من خواصه ليقتل فيكون معه فى درجته.

كما يأتى فى سوره آل عمران إن شاء اللّٰه.

:

أَ فَكُلَّما جٰاءَكُمْ

أيها اليهود رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ أخذ عهودكم و مواثيقكم بما لا تحبّون من اتباع النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و بذل الطاعه لأولياء اللّٰه اِسْتَكْبَرْتُمْ على الإيمان و الاتباع فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ كموسى و عيسى وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ قتل أسلافكم زكريا و يحيى و أنتم رمتم قتل محمّد و على عليهما السلام فخيب اللّٰه سعيكم ورد كيدكم فى نحوركم فمعنى تَقْتُلُونَ قتلتم كما تقول لمن توبّخه ويلک لم تكذب و لا تريد ما يفعله بعد و إنّما تريد لم فعلت

و أنت عليه موطّن ثمّ قال عليه السلام: و لقد رامت الفجره الكفره ليله العقبه قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم على العقبه و رام من بقى من مرده المنافقين بالمدينه قتل علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليه فما قدروا على مغالبه ربهم حملهم على ذلک حسدهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى على لما فخّم أمره و عظم شأنه ثمّ ذكر القصه بطولها و سيأتى ذكر ملخصها من طريق آخر من

المجمع فی سوره التوبه إن شاء اللّٰه.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: ضرب اللّٰه مثلاً لأمه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فقال لهم:فان جٰاءَکُمْ محمد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بِمٰا لاٰ تَهْویٰ أَنْفُسُکُمُ بموالاه علی اِسْتَکْبَرْتُمْ فَفَرِیقاً من آل محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله کَذَّبْتُمْ وَ فَرِیقاً تَقْتُلُونَ ،قال:فذلک تفسیرها فی الباطن.

:

وَ قٰالُوا قُلُوبُنٰا غُلْفٌ

:أی أوعیه للخیر و العلوم قد أحاطت بها و اشتملت علیها ثمّ هی مع ذلک لا نعرف لک یا محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فضلاً مذکوراً فی شیء من کتب اللّٰه و لا علی لسان أحد من أنبیاء اللّٰه فرد اللّٰه علیهم بقوله: بَلْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ بِکُفْرِهِمْ أبعدهم من الخیر فَقَلِیلاً مٰا یُؤْمِنُونَ یعنی فإیماناً قلیلاً یؤمنون ببعض ما أنزل اللّٰه و یکفرون ببعض قال علیه السلام: و إذا قرئ غلف (1)فإنهم قٰالُوا قُلُوبُنٰا فی غطاء فلا نفهم کلامک و حدیثک کما قال اللّٰه تعالی وَ قٰالُوا قُلُوبُنٰا فِی أَکِنَّهٍ مِمّٰا تَدْعُونٰا إِلَیْهِ وَ فِی آذٰانِنٰا وَقْرٌ وَ مِنْ بَیْنِنٰا وَ بَیْنِکَ حِجٰابٌ ،قال: و کلتا القراءتین حقّ و قد قالوا بهذا و هذا جمیعاً.

:

وَ لَمّٰا جٰاءَهُمْ

یعنی الیهود کِتٰابٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ القرآن مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَهُمْ من التوراه التی بیّن فیها أن محمّداً الأمیّ من ولد إسماعیل المؤیّد بخیر خلق اللّٰه بعده علی ولی اللّٰه وَ کٰانُوا مِنْ قَبْلُ ان ظهر محمّد بالرساله یَسْتَفْتِحُونَ یسألون اللّٰه الفتح و الظفر عَلَی الَّذِینَ کَفَرُوا من أعدائهم و کان اللّٰه یفتح لهم و ینصرهم فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا من نعت محمّد و صفته کَفَرُوا بِهِ جحدوا نبوّته حسداً له و بغیاً علیه فَلَعْنَهُ اللّٰهِ عَلَی الْکٰافِرِینَ .

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام أنّه قال: فی هذه الآیه کانت الیهود تجد فی کتبها أن مهاجر محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم ما بین عَیْر و أُحُد فَخَرَجُوا یطلبون الموضع فمروا بجبل یسمی جُبَیْل و بجبل یسمی

1- 1) .كان القراءه الأولى بضم اللام جمع غلاف و الثانيه بسكون اللام جمع أغلف مستعار من الأغلف الذى لم يختن. منه قدس اللّه سره.

حِدَاد فقالوا حداد و أحد سواء فتفرّقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء و بعضهم بفدک و بعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء (1)إلى بعض إخوانهم فمرّ بهم أعرابى من قيس فتكاروا منه،و قال:أمر بكم ما بين عَيْر (2)و أُحُد فقالوا له إذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينه قال لهم ذلک عَيْر و هذا أُحُد فنزلوا عن ظهر إبله و قالوا قد أصبنا بغيتنا فلا حاجه لنا فى إبلک فاذهب حيث شئت و كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدک و خيبر أنّا قد أصبنا الموضع فهلمّوا إلينا فكتبوا إليهم أنا قد استقرت بنا الدار و اتخذنا الأموال و ما أقربنا منكم فلما كان ذلک فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينه الأموال فلما كثرت أموالهم بلغ تبّع (3)فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم و كانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم بالليل التمر و الشعير فبلغ ذلک تبّع فرقّ لهم و أمنهم فنزلوا إليه فقال لهم:

إنى قد استطبت بلادكم و لا أرانى إلاَّ مقيماً فيكم فقالوا له إن ذاک ليس لک إنها مهاجر نبى و ليس ذلک لأحد حتّى يكون ذلک فقال لهم إنّى مخلّف فيكم من أسرتى من إذا كان ذلک ساعده و نصره فخلّف حيّين الأوس (4)و الخزرج (5)فلمّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود و كانت اليهود تقول لهم:أما لو قد بعث اللّه فيكم محمّداً لنخرجَنكم من ديارنا و أموالنا فلما بعث اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم آمنت به الأنصار و كفرت به اليهود و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكافِرِينَ .

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه فقال كان قوم فيما بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عيسى و كانوا يتوعدون أهل الأصنام

1- 1) .تيماء اسم موضع ص.
2- 2) .عير جبل بالمدينه.ص.
3- 3) .تبع كسكر واحد التبابعه من ملوک حمير سمى تبعاً لكثره أتباعه،و قيل سموا تبابعه لأن الأخير يتبع الأول فى الملک و هم سبعون تبعاً ملكوا جميع الأرض و من فيها من العرب و العجم و كان تبع الأوسط مؤمناً إلخ.مجمع.
4- 4) .الأوس أبو قبيله من اليمن و هو أوس بن قيله أخو الخزرج منهم الأنصار و قيله أمهما.

5- 5) .الخزرج قبيله من الأنصار.

بالنبی و یقولون لیخرجن النبیّ فلیکسرن أصنامکم و لیفعلن بکم کذا فلما خرج رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم کفروا به.

و القمّیّ : کانت الیهود یقولون للعرب قبل مجیء النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم:أیها العرب هذا أوان نبی یخرج من مکّه و کانت مهاجرته بالمدینه و هو آخر الأنبیاء و أفضلهم فی عینیه حمره و بین کتفیه خاتم النبوّه یلبس الشّمله (1)و یجتزئ بالکِسره (2)و التّمیرات و یرکب الحمار العری و هو الضحوک القتال یضع سیفه علی عاتقه لا یبالی من لاقی من یبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر لنقتلنّکم به یا معشر العرب قتل عاد فلما بعث اللّٰه نبیّه بهذه الصفه حسدوه و کفروا به کما قال اللّٰه وَ کانُوا مِنْ قَبْلُ ،الآیه.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام قال أمیر المؤمنین علیه السلام: : ان اللّٰه تعالی أخبر رسوله صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بما کان من إیمان الیهود بمحمد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم قبل ظهوره و من استفتاحهم علی أعدائهم بذکره و الصلاه علیه و آله،قال و کان اللّٰه عزّ و جلّ أمر الیهود فی أیّام موسی و بعده إذا دهمهم أمر أو دهتهم داهیه أن یدعوا اللّٰه عزّ و جلّ بمحمّد و آله الطیّبین و ان یستنصروا بهم،و کانوا یفعلون ذلک حتّی کانت الیهود من أهل المدینه قبل ظهور محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بسنین کثیره یفعلون ذلک فیُکفونَ البلاءَ و الدهماء و الداهیه و کانت الیهود قبل ظهور محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بعشر سنین یعادیهم أسد و غطفان و قوم من المشرکین و یقصدون أذاهم فکانوا یستدفعون شرورهم و بلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمّد و آله الطیبین حتّی قصدهم فی بعض الأوقات أسد و غطفان فی ثلاثه آلاف فارس إلی بعض قری الیهود حوالی المدینه فتلقاهم الیهود و هم ثلاثمائه فارس و دعوا اللّٰه بمحمّد و آله فهزموهم و قطّعوهم و قال أسد و غطفان بعضهم لبعض تعالوا نستعین علیهم بسائر

1- 1) .الشمله بالفتح کساء دون القطیفه یشتمل به ق.
2- 2) .الکسره بالکسر القطعه من الشیء المکسور،و الجمع کسر کقطعه و قطع،و منه الحدیث معه کسره قد غمسها فی اللبن ص.

القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل فأكثروا حتّى اجتمعوا على قدر ثلاثين ألفاً و قصدوا هؤلاء الثلاثمائه فى قريتهم فألجؤوها إلى بيوتها و قطعوا عنها المياه الجاريه التى كانت تدخل إلى قرّاهم فلم يأمنوهم و قالوا لا إلاّ أن نقتلكم و نسبيكم و ننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال لهم أماثلهم و ذوو الرأى منهم أما أمر موسى اسلافكم فمن بعدهم بالاستنصار بمحمّد و آله الطيبين أما أمركم بالابتهال إلى اللّه عزّ و جلّ عند الشدائد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللّهمّ بجاه محمّد و آله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمه عنا المياه حتى ضعف شبّاننا و تماوت (1)ولداننا و أشرفنا على الهلكه فبعث اللّه لهم وابلاً هطلاً صباً متتابعاً ملأ حياضهم و آبارهم و أنّهارهم و أوعيتهم و ظروفهم فقالوا هذه إحدى الحسنيين ثمّ أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطه بهم فإذا المطر قد أذاهم غايه الأذى و أفسد أمتعتهم و أسلحتهم و أموالهم فانصرف عنهم لذلک بعضهم و ذلک أن المطر أتاهم فى غير أوانه فى حمازه (2)القيظ حين لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر هبكم سقيتم فمن اين تأكلون و لئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتّى نقهركم على أنفسكم و عيالاتكم و أهاليكم و نشفى غيظاً منكم فقالت اليهود ان الذى سقانا بدعائنا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قادر على ان يطعمنا و ان الذى صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقين ثمّ دعوا اللّه بمحمّد و آله ان يطعمهم فجاءت قافله عظيمه من قوافل الطعام قدر ألفى جمل و بغل و حمار موقره حنطه و دقيقاً و هم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم و هم نيام و لم يشعروا بهم لأن اللّه تعالى ثقل نومهم حتّى دخلوا القريه و لم يمنعوهم و طرحوا فيها أمتعتهم و باعوها منهم فانصرفوا و ابعدوا و تركوا العساكر نائمه و ليس فى أهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا و نابذوا اليهود الحرب و جعل يقول بعضهم لبعض:الْوَحَا الوَحَا (3)فان هؤلاء اشتد بهم الجوع و سيذلّون لنا قال لهم

1- 1) .تماوت ولداننا ماتوا أو أشرفوا عليه.
2- 2) .حمازه القيظ بالحاء المهمله و الزاى شدته.منه قدس اللّه سره.
3- 3) .الوحا الوحا بالمد و القصر السرعه المسرعه و هو منصوب بفعل مضمر و استوحيته استصرخته.

اليهود:هيهات بل قد أطعمنا ربّنا و كنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا و كذا و لو أردنا قتلكم فى حال نومكم ليهيء لنا و لكنا كرهنا البغى عليكم فانصرفوا عنا و إلا دعونا عليكم بمحمّدٍ و آله و استنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد أطعمنا و سقانا فأبوا إلاّ طغياناً فدعوا اللّه بمحمّد و آله و استنصروا بهم.

ثمّ برز الثلاثمائه إلى الثلاثين ألفاً فقتلوا منهم و أسروا و طحطحوهم (1)و استوثقوا منهم بأسرائهم فكان لا يبدأهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم فى أيدى اليهود فلما ظهر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم حسدوه إذ كان من العرب و كذبوه ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هذه نصره اللّه تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمّد و آله ألا فاذكروا يا أمه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم محمّداً و آله عند نوائبكم و شدائدكم لينصرن اللّه به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملک عن يمينه يكتب حسناته و ملک عن يساره يكتب سيئاته و معه شيطانان من عند إبليس يغويانه فإذا وسوسا فى قلبه ذكر اللّه تعالى و قال: لا حول و لا قوه إلاّ باللّه العلى العظيم و صلّى اللّه على محمّد و آله خنس (2)الشيطانان و اختفيا.الحديث.

:

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

:ذم اللّه اليهود و عاب فعلهم فى كفرهم بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم يعنى اشتروا أنفسهم بالهدايا و الفضول التى كانت تصل إليهم و كان اللّه أمرهم بشرائها من اللّه بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم و الانتفاع بها دائماً فى نعيم الآخره فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه فى عداوه رسول اللّه ليبقى لهم عزهم فى الدنيا و رئاستهم على الجهال و ينالوا المحرمات و أصابوا الفضولات من السّفله و صرفوهم عن سبيل الرشاد و وقفوهم على طريق الضلالات أَنْ يَكْفُرُوا بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ على موسى من تصديق محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم بَغْياً لبغيهم و حسدهم أَنْ يُنَزِّلَ اللّٰهُ و قرئ مخففاً: مِنْ فَضْلِهِ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ يعنى تنزيل القرآن على محمّد الذى ابان فيه نبوّته و أظهر به آيته

1- 1) .يقال طحطحت الشىء إذا كسرته و فرقته.ص.

2- 2) .خنس عنه يخنس بالضم أى تأخر و أخنسه غيره إذا خلفه و مضى عنه ص.

و معجزته و فضائل أهل بيته.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال:

بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

فى على بغياً.

:

فَبٰاؤُ بِغَضَبٍ عَلىٰ غَضَبٍ

يعنى رجعوا و عليهم الغضب من اللّٰه فى أثر غضب فالغضب الأول حين كذّبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قِرَدَةً خاسئين و لعنهم على لسان عيسى و الغضب الثانى حين كذّبوا بمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فسلّط عليهم سيوف أصحابه حتّى ذلّلهم بها فاما دخلوا فى الإسلام طائعين و اما اعطوا الجزيه صاغرين. قال أمير المؤمنين عليه السلام:سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره و يزول عنه التقيّه جاء يوم القيامه ملجّماً بلجام من نار وَ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابٌ مُهِينٌ يعنى لهم أظهر لينبئ عن السبب:كذا قيل و له نظائر كثيره فى القرآن.

:

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

:على محمّد صلّى اللّٰه على محمّد و آله و سلم من القرآن قٰالُوا نُؤْمِنُ بِمٰا أُنْزِلَ عَلَيْنٰا و هو التوراه وَ يَكْفُرُونَ بِمٰا وَرٰاءَهُ ما سواه لا يُؤْمنون به وَ هُوَ الْحَقُّ لأنّه هو الناسخ للمنسوخ الذى تقدمه مُصَدِّقاً لِمٰا مَعَهُمْ و هو التوراه قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ فلم كنتم تقتلون لم كان يقتل أسلافكم أَنْبِيٰاءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بالتوراه فان فيها تحريم قتل الأنبياء و فيها الأمر بالإيمان بمحمّد و القرآن فما آمنتم بعد بالتوراه.

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام إنّما نزل هذا فى قوم من اليهود كانوا على عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و لم يقتلوا الأنبياء بأيديهم و لا كانوا فى زمانهم فإنما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم اللّٰه منهم و أضاف إليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم و تولوهم.

أقول: قد مضى تحقيق ذلک فی المقدّمه الثالثه.

:

وَ لَقَدْ جٰاءَکُمْ مُوسیٰ بِالْبَیِّنٰاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

من بعد انطلاقه إلی الجبل و خالفتم خلیفته الذی نصّ علیه و ترکه علیکم و هو هارون

ص :163

وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ

بما فعلتم.

:

وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ

:و اذكروا إذ أخذنا ميثاق اسلافكم وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ :فعلنا بهم ذلک لما أبوا من قبول ما جاءهم به موسى من دين اللّه و أحكامه و فرض تعظيم محمّد و آله خُذُوا قلنا لهم خُذُوا ما آتَيْناكُمْ ما أعطيناكم من الفرائض بِقُوَّةٍ قد أعطيناكموها و مكنّاكم بها و أزحنا عللكم فى تركيبها فيكم وَ اسْمَعُوا ما يقال لكم و تؤمرون به قالُوا سَمِعْنا قولک وَ عَصَيْنا أمرک اى انهم عصوا بعد و أضمروا فى الحال أيضاً العصيان قالوا سمعنا بآذاننا و عصينا بقلوبنا فاما فى الظاهر فأعطوا كلهم الطاعه داخرين صاغرين وَ أُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ أمروا بشرب العجل الذى كان قد ذرّيت سحالته (1)فى الماء الذى أمروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مرّ فى تفسير قوله تعالى: فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ قال عليه السلام: عرضوا لشرب العجل الذى عبدوه حتّى وصل ما شربوه من ذلک إلى قلوبهم بِكُفْرِهِمْ لأجل كفرهم أمروا بذلک.

أقول: لا تنافى بين هذا التفسير و ما هو المشهور فى تفسير الآيه و هو ان معناه تداخلهم حبّه و رسخ فى قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصّبغ الثوب و الشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الأمرين و أن يكون الشرب ظاهراً سبباً للحب باطناً

و فِى قُلُوبِهِمُ بيان لمكان الأشراب كقوله: إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ناراً .

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال: لما ناجى موسى ربّه أوحى اللّه تعالى إليه أن يا موسى قد فتنت قومک قال بماذا يا ربّ؟قال بالسامرى قال و ما السامرى قال قد صاغ لهم من حليهم عجلاً قال:يا ربّ ان حليّهم لا يحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم؟قال:انه صاغ لهم عجلاً فخار قال:يا ربّ و من أخاره قال:انا فقال:عندها موسى إِنْ هِىَ إِلاَّ فِتْنَتُکَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِى مَنْ تَشاءُ قال:فلمّا انتهى موسى إلى قومه و رآهم

1- 1) .بالمهملتين الفتات ذريت أى فرقت.منه قدس اللّٰه سره.

يعبدون العجل القى الألواح من يده فكسرت.

قال أبو جعفر عليه السلام: كان ينبغى أن يكون ذلک عند اخبار اللّه تعالى إياه قال:فعمد موسى فبرد العجل من انفه إلى طرف ذنبه ثمّ أحرقه بالنار فذرّه فى اليمّ قال:فكان أحدهم ليقع في الماء و ما به إليه من حاجه فيتعرض بذلک الرماد فيشربه و هو قول اللّه: (وَ أُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) .

أقول: و على هذه الروايه يشبه أن يكون حبّهم للعجل صار سبباً لشربهم إياه بالعكس ممّا مر.

:

قُلْ بِئْسَمٰا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمٰانُكُمْ

بموسى و التوراه ان تكفروا بى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كما تزعمون بموسى و التوراه و لكن معاذ اللّه لا يأمركم إيمانكم بموسى و التوراه الكفر بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

:

قُلْ

:يا محمّد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنّه خالصه لنا من دونک و دون أهل بيتک و انا مبتلون بكم و ممتحنون و نحن أولياء اللّه المخلصون و عباد اللّه الخيرون و مستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شىء من سؤالنا إِنْ كٰانَتْ لَكُمُ الدّٰارُ الْآخِرَهُ الجنه و نعيمها عِنْدَ اللّٰهِ خٰالِصَهً مِنْ دُونِ النّٰاسِ محمد و أهل بيته و مؤمنى أمته فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ للكاذب منكم و من مخالفيكم فان محمّداً و علياً و ذريتهما يقولون انهم أولياء اللّه من دون الناس الذين هم يخالفونهم فى دينهم و هو المجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدّعون ذلک فقولوا اللّهم امت الكاذب منّا و من مخالفينا ليستريح منا الصادقون و ليزداد حجّتک وضوحاً بعد أن وضحت إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ إنّكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ثمّ قال رسول اللّه بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غصّ بريقه فمات مكانه و كانت اليهود علماء بأنهم الكاذبون و ان محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا به.

أقول: المشهور أن المراد بتمنيهم الموت تمنيه لأنفسهم لدعواهم انهم أولياء اللّه و احباؤه و قولهم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّ مَنْ كانَ هُوداً فان فى التوراه مكتوباً

ص :165

ان أولياء اللّٰه يتمنون الموت و لا يرهبونه و الوجه فى ذلک ان من أيقن أنّه من أهل الجنه اشتاقها و أحبّ التخلص إليها من الدار ذات الشوائب كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بما ذا أحببت لقاء ربک قال لما رأيته قد اختار لى دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت بأن الذى أكرمنى بهذا ليس ينسانى فأحببت لقائه.

وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

من موجبات النار كالكفر بمحمد و آله و القرآن و تحريف التوراه وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ تهديد لهم و تنبيه على أنّهم ظالمون فى دعوى ما ليس لهم و نفيه عمّن هو لهم كذا قيل.

:

وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النّٰاسِ عَلىٰ حَيٰاهٍ

:ليأسهم عن نعيم الآخره لانهماكهم فى كفرهم الذى يعلمون انه لا حظ لهم معه فى شىء من خيرات الجنه وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا و احرص من الذين أشركوا يعنى المجوس الذين لا يرون النعيم الا فى الدنيا و لا يأملون خيراً فى الآخره قيل افرادهم بالذكر للمبالغه فان حرصهم شديد إذ لم يعرفوا الا الحياه العاجله أو للزياده فى التوبيخ و التقريع فإنهم لما زاد حرصهم و هم مقرّون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلک على علمهم بأنهم سائرون إلى النار يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَهٍ وَ مٰا هُوَ أى التعمير ألف سنه بِمُزَحْزِحِهِ مباعده مِنَ الْعَذٰابِ أَنْ يُعَمَّرَ إنّما أبدل من الضمير و كرر التعمير لئلا يتوهم عوده إلى التمنى وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ فعلى حسبه يجازيهم و يعدل عليهم و لا يظلمهم.

قُلْ مَنْ كٰانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ

:و قرئ بفتح الجيم و كسر الراء من غير همز و بفتحهما مهموزاً بياء بعد الهمزه و بغير ياء

:

فَإِنَّهُ

فان جبرائيل نَزَّلَهُ نزّل القرآن عَلىٰ قَلْبِکَ يا محمّد و هذا كقوله سبحانه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِکَ بِإِذْنِ اللّٰهِ بأمره مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ من كتب اللّٰه وَ هُدىً من الضلاله وَ بُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ بنبوه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و ولايه علي صلوات اللّٰه عليه و من بعده من الأئمه عليهم السلام بأنهم أولياء اللّٰه حقاً قال شيعه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام و من تبعهم من أخلافهم و ذراريهم.

ص :166

:

مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ

: بأن يخالفه عناداً لإنعامه على المقربين من عباده وَ مَلائِكَتِهِ المبعوثين لنصرتهم وَ رُسُلِهِ المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ خصوصاً و قرئ بغير همزه و لا ياء و بهمزه من غير ياء: فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ بهم و ذلک قول من قال من النصاب لمّا قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى علىّ عليه السلام: جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و إسرافيل من خلفه و ملک الموت امامه و اللّٰه تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره قال بعض النصّاب انا أبرأ من اللّٰه و جبرائيل و ميكائيل و الملائكه الذين حالهم مع علىّ ما قاله محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال اللّٰه مَنْ كانَ عَدُوًّا لهؤلاء تعصّباً على على فان اللّٰه يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو.

و القمّىّ : انها نزلت فى اليهود الذين قالوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لو كان الملک الذى يأتيک ميكائيل لآمنّا بکَ فانه ملک الرحمه هو صديقنا و جبرائيل ملک العذاب و هو عدوّنا.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : ان اللّٰه ذمّ اليهود فى بغضهم لجبرائيل الذى كان ينفّذ قضاء اللّٰه فيهم فيما يكرهون كدفعه عن بخت نصّر ان يقتله دانيال عليه السلام من غير ذنب جنى بخت نصّر حتّى بلغ كتاب اللّٰه فى اليهود أجله و حل بهم ما جرى فى سابق علمه و ذمّهم أيضاً و ذمّ النّواصب فى بغضهم لجبرائيل و ميكائيل و ملائكه اللّٰه النازلين لتأييد علىّ بن أبى طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم بسيفه الصارم.

و فيه و فى الاحتجاج قال أبو محمّد قال جابر بن عبد اللّٰه : لما قدم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم المدينه أتوه بعبد اللّٰه بن صوريا غلام اعور يهودى تزعم اليهود انه اعلم يهودى بكتاب اللّٰه و علوم أنبيائه فسأله عن أشياء فأجابه عنها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بما لم يجد إلى إنكار شىء منه سبيلا إلى أن قال بقيت خصله ان قلتها آمنت بک و اتّبعتک أىّ ملک يأتيک بما تقوله عن اللّٰه قال جبرائيل:قال ابن صوريا ذلک عدونا من بين الملائكه ينزل بالقتل و الشده و الحرب و رسولنا ميكائيل يأتى بالسرور و الرخاء فلو كان ميكائيل هو الذى يأتيک

آمنّا بک و میکائیل کان یشدّ ملکنا و جبرائیل کان یهلک ملکنا فهو عدوّنا قال فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:ویحک أجهلت أمر اللّه و ما ذنب جبرائیل إن أطاع اللّه فیما یریده بکم أرأیتم الآباء و الأمهات إذا أوجروا الأولاد الدواء الکریهه لمصالحهم یجب أن یتّخذهم أولادهم اعداء من أجل ذلک لا و لکنّکم باللّه جاهلون و عن حکمه غافلون اشهد ان جبرائیل و میکائیل بأمر اللّه عاملان و له مطیعان و انه لا یعادی أحدهما الا من عادی الآخر و انه من زعم انه یحب أحدهما و یبغض الآخر فقد کذب و کذلک محمّد رسول اللّه«ص»و علی اخوان فمن أحبّهما فهو من أولیاء اللّه و من أبغضهما فهو من أعداء اللّه و من ابغض أحدهما و زعم أنّه یحبّ الآخر فقد کذب و هما منه بریئان و اللّه تعالی و ملائکته و خیار خلقه منه براء.

و قال الإمام علیه السلام: فقال له سلمان الفارسیّ«رض» فما بدو عداوته لکم قال نعم یا سلمان عادانا مراراً کثیره و کان من أشدّ ذلک علینا ان اللّه أنزل علی أنبیائه:ان بیت المقدس یخرب علی ید رجل یقال له بخت نصّر و فی زمانه أخبرنا بالخبر الذی یخرّب به و اللّه یحدث الأمر بعد الأمر فیمحوا ما یشاء و یثبت ما یشاء فلمّا بلغنا ذلک الخبر الذی یکون فیه هلاک بیت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقویاء بنی إسرائیل و أفاضلهم کان یعدّ من أنبیائهم یقال له دانیال فی طلب بخت نصّر لیقتله فحمل معه و قره مال لینفقه فی ذلک فلمّا انطلق فی طلبه لقیه ببابل غلاماً ضعیفاً مسکیناً لیس له قوّه و لا منعه فأخذه صاحبنا لیقتلهِ فدفع عنه جبرائیل و قال لصاحبنا ان کان ربّکم هو الذی امر بهلاککم فانه لا یسلطک علیه و إن لم یکن هذا فعلی ای شیء تقتله فصدّقه صاحبنا و ترکه و رجع إلینا فأخبرنا بذلک و قوی بخت نصّر و ملک و غزانا و خرَّب بیت المقدس فلهذا نتّخذه عدواً و میکائیل عدو لجبرائیل.

فقال سلمان:یا ابن صوریا بهذا العقل المسلوک به غیر سبیله ضللتم أرأیتم أوائلکم کیف بعثوا من یقتل بخت نصّر و قد أخبر اللّه تعالی فی کتبه علی ألسنه رسله انه یملک و یخرّب بیت المقدس أرادوا بذلک تکذیب أنبیاء اللّه فی

خبرهم و اتّهموهم فی اخبارهم أو صدّقوهم فی الخبر عن اللّه و مع ذلک أرادوا مغالبه اللّه هل کان هؤلاء و من وجّهوه الا کفّاراً باللّه و ای عداوه یجوز ان یعتقد لجبرائیل و هو یصده عن مغالبه اللّه عزّ و جلّ و ینهی عن تکذیب خبر اللّه تعالی فقال ابن صوریا لقد کان اللّه اخبر بذلک علی ألسن أنبیائه و لکنه یمحو ما یشاء و یثبت.

قال سلمان:فإذاً لا تثقوا بشیء ممّا فی التوراه من الأخبار عما مضی و ما یستأنف فان اللّه یمحو ما یشاء و یثبت و إذاً لعلّ اللّه قد کان عزل موسی و هارون عن النبوّه و أبطلا فی دعواهما لأن اللّه یمحو ما یشاء و یثبت و لعلّ کل ما أخبراکم أنه یکون لا یکون و ما أخبراکم أنّه لا یکون یکون و کذلک ما أخبراکم عمّا (1)کان لعلّه لم یکن و ما أخبراکم أنّه لم یکن لعله کان و لعلّ ما وعده من الثواب یمحوه و لعلّ ما توعّده به من العقاب یمحوه فانه یمحو ما یشاء و یثبت و إنّکم جعلتم معنی یمحو اللّه ما یشاء و یثبت فلذلک کنتم أنتم باللّه کافرون و لأخباره عن الغیوب مکذّبون و عن دین اللّه منسلخون ثمّ قال سلمان فانی أشهد ان من کان عدواً لجبرائیل فانه عدو لمیکائیل و انهما جمیعاً عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل اللّه تعالی عند ذلک موافقاً لقول سلمان قُلْ مَنْ کانَ عَدُوًّا لِجِبْرِیلَ الآیه.

:

وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ آیاتٍ بَیِّناتٍ

:دالات علی صدقک فی نبوتک و إمامه علیّ علیه السلام أخیک موضحات عن کفر من شک فیکما وَ ما یَکْفُرُ بِها إِلاَّ الْفاسِقُونَ الخارجون عن دین اللّه و طاعته من الیهود و الکاذبین من النّواصب المتسمّین بالمسلمین.

:

أَ وَ کُلَّما عاهَدُوا

واثقوا و عاقدوا عَهْداً لیکونن لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم طائعین و لعلی علیه السلام بعده مؤتمرین و إلی أمره صائرین نَبَذَهُ نبذ العهد فَرِیقٌ مِنْهُمْ و خالفه بَلْ أَکْثَرُهُمْ بل أکثر هؤلاء الیهود و النواصب لا یُؤْمِنُونَ

1- 1) .أريد بألأخبار عما كان و ما لم يكن الأخبار عما غاب عن الحسن بغير طريق الإحساس بكونه و عدم كونه.منه قدس اللّه سره.

فی مستقبل أعمارهم لا یرعوون و لا یتوبون مع مشاهدتهم الآیات و معاینتهم الدلالات.

وَ لَمّا جٰاءَهُمْ رَسُولٌ (1)مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَهُمْ

قال: قال الصادق علیه السلام : و لما جاءهم جاء الیهود و من یلیهم من النواصب کتاب من عند اللّٰه القرآن مشتملاً علی وصف محمّد و علی و إیجاب ولایتهما و ولایه أولیائهما و عداوه أعدائهما.

أقول: إنّما فسر الرسول بالکتاب لاستلزامه إیاه دون العکس و لیوافق ما سبق فی نظیره و لموافقه المنبوذ.

:

نَبَذَ فَرِیقٌ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ کِتٰابَ اللّٰهِ

التوراه و سائر کتب أنبیائه وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْترکوا العمل بما فیها حسداً لمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم علی نبوّته و لعلی علیه السلام علی وصیته و جحدوا علی ما وقفوا علیه من فضائلهما کَأَنَّهُمْ لا یَعْلَمُونَ فعلوا فعل من لا یعلم مع علمهم بأنّه حق.

:

وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّیٰاطِینُ

ما یقرؤه کفره الشیاطین من السحر و النّیرنجات عَلیٰ (2)مُلْکِ سُلَیْمٰانَ علی عهده و زعموا ان سلیمان کان کافراً ساحراً ماهراً به و بذلک السحر و النیرنجات نال ما نال و ملک ما ملک و قدر علی ما قدر و قالوا و نحن أیضاً به نظهر العجائب حتّی ینقاد لنا الناس و نستغنی عن الانقیاد لمحمد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و علیّ علیه السلام.

و القمّیّ و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: لما هلک سلیمان وضع إبلیس السحر ثمّ کتبه فی کتاب فطواه و کتب علی ظهره هذا ما وضع آصف بن برخیا للملک سلیمان بن داود من ذخائر کنوز العلم من أراد کذا و کذا و کذا فلیفعل کذا و کذا ثمّ دفنه تحت السریر ثمّ استشاره لهم فقرأه

فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلاّ بهذا و قال المؤمنون بل هو عبد اللّه و نبيه فقال اللّه فى كتابه وَ اتَّبَعُوا مٰا

ص :170

1- 1) .يعنى ان فسر الرسول بالرسول لم يفد هذه الفائده و لم يفهم منه الكتاب.منه قدس اللّه سره.
2- 2) .على بمعنى فى كما فى قوله تعالى وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا .

تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمانَ

أى السحر.

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث: قال السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطبّ بعضه تجربه و بعضه علاج وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ و لا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا و قرئ بتخفيف النون و رفع ما بعده: يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ يعنى كفروا بتعليمهم الناس السحر الذى نسبوه إلى سليمان بن داود وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ و بتعليمهم إيّاهم ما أنزل على الملكين بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ اسم الملكين.

قال الصادق عليه السلام: و كان بعد نوح قد كثر السحره و المموّهون فبعث اللّٰه تعالى ملكين إلى نبى ذلک الزمان بذكر ما يسحر به السحره و ذكر ما يبطل به سحرهم و يرد به كيدهم فتلقاه النبىّ عن الملكين و أداه إلى عباد اللّٰه بأمر اللّٰه عز و جل و أمرهم أن يقفوا به على السحر و ان يبطلوه و نهاهم أن يسحروا به الناس و هذا كما يدلّ على السم ما هو و على ما يدفع به غائله السم ثمّ يقال لمتعلم ذلک هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائلته بكذا و كذا و إياک أن تقتل بالسم أحداً قال:و ذلک النبىّ أمر الملكين أن يظهرا للناس بصوره بشرين و يعلماهم ما علمهما اللّٰه من ذلک و يعظاهم.

:

وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ

ذلک السحر و إبطاله حَتّٰى يَقُولاٰ للمتعلم إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ امتحان للعباد ليطيعوا اللّٰه عزّ و جلّ فيما يتعلمون من هذا و يبطلوا به كيد السحر و لا يسحروا فَلاٰ تَكْفُرْ باستعمال هذا السحر و طلب الإضرار به و دعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنک به تحيى و تميت و تفعل ما لا يقدر عليه الا اللّٰه فان ذلک كفر فَيَتَعَلَّمُونَ يعنى طالبى السحر مِنْهُمٰا يعنى مٰا تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ من التّيرنجات وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ يتعلمون من هذين الصنفين مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ هذا من يتعلم للإضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل و التمائم و الإيهام و انه قد دفن فى موضع كذا و عمل كذا ليخبّ قلب المرأه على الرجل و قلب

الرجل على المرأه و تؤدى إلى الفراق بينهما وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ أى ما

ص :171

المتعلمون لذلک بضائرين به من احد إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ يعنى بتخليه اللّٰه و علمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر و القهر وَ يَتَعَلَّمُونَ مٰا يَضُرُّهُمْ وَ لاٰ يَنْفَعُهُمْ لأنهم إذا تعلموا ذلک السِّحر ليسحروا به و يضرّوا فقد تعلّموا ما يضرّهم فى دينهم و لا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين اللّٰه بذلک وَ لَقَدْ عَلِمُوا علم هؤلاء المتعلمون لَمَنِ اشْتَرٰاهُ بدينه الذى ينسلخ عنه بتعلمه مٰا لَهُ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلاٰقٍ من نصيب فى ثواب الجنه.

و فى العيون عن الصادق عليه السلام: لأنّهم يعتقدون أن لا آخره فهم يعتقدون أنّها إذا لم تكن فلا خلاق لهم فى دار الآخره بعد الدنيا و إن كانت بعد الدنيا آخره فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها.

:

وَ لَبِئْسَ مٰا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

رهنوها بالعذاب لَوْ كاٰنُوا يَعْلَمُونَ انهم قد باعوا الآخره و تركوا نصيبهم من الجنه لأن المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون ان لا رسول و لا إله و لا بعث و لا نشور.

:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ (1)مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ لَوْ كاٰنُوا يَعْلَمُونَ

قال الراوى:قلت لأبى محمّد عليه السلام فان قوماً عندنا يزعمون أن هاروت و ماروت ملكان اختارتهما الملائكه لمّا كثر عصيان بنى آدم و انزلهما اللّٰه مع ثالث لهما إلى الدنيا و انهما افتتنا بالزهره و أرادا الزنا بها و شربا الخمر و قتلا النفس المحرمه و أن اللّٰه تعالى يعذبهما ببابل و ان السحره منهما يتعلمون السحر و ان اللّٰه مسخ تلک المرأه هذا الكوكب الذى هو الزهره فقال الإمام معاذ اللّٰه عن ذلک ان ملائكه اللّٰه معصومون محفوظون عن الكفر و القبائح بألطاف اللّٰه تعالى قال اللّٰه عزّ و جلّ فيهم: (لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ) و قال: (وَ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ) .يعنى الملائكه لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ ،و قال فى الملائكه أيضاً بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ لاٰ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ إلى قوله مُشْفِقُونَ .

1- 1) .المثوبه و الثواب و الأجر نظائر و نقيض المثوبه العقوبه يقال ثاب يثوب ثوباً و ثواباً و اثابه إثابه و ثواباً و مثوبه و الأصل فى الثواب ما رجع إليک من شىء م.

و فی العیون عن الصادق علیه السلام : مثل ما فی تفسیر الإمام علیه السلام من قوله وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّیٰاطِینُ إلی هنا بزیاده أشرنا إلیها فی محلها .

و عن الرضا علیه السلام : أنه سئل عما یرویه الناس من امر الزهره و انها کانت امرأه فتن بها هاروت و ماروت و ما یروونه من أمر سهیل و انه کان عشّاراً بالیمن فقال:کذبوا فی قولهم انهما کوکبان و انهما کانتا دابتین من دواب البحر فغلط الناس و ظنوا انهما الکوکبان و ما کان اللّٰه عزّ و جلّ لیمسخ أعداءه أنواراً مضیئه ثمّ یبقیها ما بقیت السماوات و الأرض و ان المسوخ لم یبق أکثر من ثلاثه أیّام حتّی ماتت و ما تناسل منها شیء و ما علی وجه الأرض الیوم مسخ و ان التی وقع علیها اسم المسوخه مثل القرده و الخنزیر و الدب و أشباهها انما هی مثل ما مسخ اللّٰه عزّ و جلّ علی صورها قوماً غضب اللّٰه علیهم و لعنهم بانکارهم توحید اللّٰه و تکذیبهم رسله و اما هاروت و ماروت فکانا ملکین علّما الناس السحر لیحترزوا به من سحر السحره و یبطلوا به کیدهم و ما علّما أحداً من ذلک شیئاً الا قالا له إنّما نحن فتنه فلا تکفر فکفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه و جعلوا یفرّقون بما تعلّموه بین المرء و زوجه.

أقول: و اما ما کذّبوه علیهم السلام من امر هاروت و ماروت و مسخ زهره و قصّتهم المشتهره بین الناس فقد ورد عنهم علیهم السلام فی صحتها أیضاً روایات و الوجه فی الجمع و التوفیق ای یحمل روایات الصحه علی کونها من مرموزات الأوائل و اشاراتهم و إنهم لما رأوا ان حکاتها کانوا یحملونها علی ظاهرها کذّبوها و لا بأس بإیرادها و حلّها فان هاهنا محلها.

القمّیّ و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: انه سأله عطاء عن هاروت و ماروت فقال علیه السلام إن الملائکه کانوا ینزلون من السماء إلی الأرض فی کل یوم و لیله یحفظون اعمال أوساط أهل الأرض من ولد آدم و من الجنّ و یسطرونها و یعرجون بها إلی السماء قال فضجّ أهل السماء من اعمال أوساط أهل الأرض فی المعاصی و الکذب علی اللّٰه تعالی و جرأتهم علیه و نزّهوا اللّٰه ممّا یقولون و یصفون فقالت طائفه من الملائکه یا ربّنا اما تغضب ممّا یعمل خلقک فی أرضک و ما یصفون فیک الکذب و یقولون الزّور و ممّا یرتکبونه من المعاصی التی نهیتهم عنها و هم فی قبضتک و تحت

قدرتک قال:فأحب اللّٰه عزّ و جلّ ان یری الملائکه سابق علمه فی جمیع خلقه و یعرّفهم ما منّ به علیهم ممّا طبعهم علیه من الطاعه و عدل به عنهم من الشهوات الإنسانیه فأوحی اللّٰه عزّ و جلّ إلیهم ان انتدبوا منکم ملکین حتّی أهبطهما إلی الأرض و اجعل فیهما الطبائع البشریه من الشهوه و الحرص و الأمل کما هو فی ولد آدم ثمّ اختبرهما فی الطاعه لی و مخالفه الهوی قال:فندبوا لذلک هاروت و ماروت و کانا من أشدّ الملائکه قولاً فی العیب لولد آدم و استیثار غضب اللّٰه تعالی علیهم فأوحی اللّٰه سبحانه و تعالی إلیهما اهبطا إلی الأرض فقد جعلت فیکما طبائع الشهوات و الحرص و الأمل و أمثالها کما جعلت فی بنی آدم و انی آمرکما ألا تشرکا بی شیئاً و لا تقتلا النفس التی حرمتها و لا تزنیا و لا تشربا الخمر ثمّ اهبطا إلی الأرض فی صوره البشر و لباسهم فَهَبطا فی ناحیه بابل فرفع لهما بناء مشرف فأقبلا نحوه فإذا ببابه امرأه جمیله حسناء متزینه متعطره مسفره مستبشره نحوهما فلمّا تأملا حسنها و جمالها و ناطقاها وقعت فی قلوبهما أشدّ موقع و اشتد بهما الشهوه التی جعلت فیهما فمالا إلیها میل فتنه و خذلان و حادثاها و راوداها عن نفسها فقالت لهما إن لی دیناً أدین به و لیس فی دینی أن أجیبکما إلی ما تریدان الا ان تدخلا فی دینی فقالا و ما دینک فقالت لهما:إن لی إلهاً من عبد و سجد له فهو ممن فی دینی و انا مجیبه لما یسأل منی فقالا و ما إلهک فقالت إلهی هذا الصنم فنظر کل إلی صاحبه فقال له:هاتان خصلتان ممّا نهینا عنه الزنا و الشرک لأنّا إن سجدنا لهذا الصنم و عبدنا أشرکنا باللّٰه و هو ذا نحن نطلب الزنا و لا نقدر علی مغالبه الشهوه فیه و لن یحصل بدون هذا قالا لها:إنّا نجیبک إلی ما سألت قالت:فدونکما هذه الخمره فاشربا فإنها قربان لکما منه و بها تبلغان مرادکما فائتمرا بینهما و قالا:هذه ثلاث خصال ممّا نهینا عنها الشرک و الزنا و شرب الخمر و إنّا لا نقدر علی الزنا الا بهاتین حتّی نصل إلی قضاء وطرنا فقالا ما أعظم البلیّه بک فقد أجبناک قالت:فدونکما اشربا هذه الخمر و اسجدا للصنم فشربا الخمر و سجدا ثمّ راوداها فلما تهیأت لذلک دخل علیهما سائل فرآهما علی تلک الحاله فذعرا منه،فقال:

ویلکما قد خلوتما بهذه المرأه المعطّره الحسناء و قعدتما منها علی مثل هذه الفاحشه إنّکما لرجلا سوء لأفعلنّ بکما و خرج علی ذلک فنهضت،فقالت:لا و إلهی لا

تصلان الآن إلى و قد اطّلع هذا الرجل علينا و عرف مكانكما و هو لا محاله يخبر بخبركما فبادرا و اقتلاه قبل أن يفضحنا جميعاً ثمّ دونكما فاقضيا وطركما مطمئنين آمنين فأسرعا إلى الرجل فأدركاه و قتلاه ثمّ رجعا إليها فلم يرياها و بدت لهما سوءاتهما و نزع عنهما رياشهما و اسقطا في أيديهما،و سمعا هاتفاً:إنكما هبطتما إلى الأرض بين البشر من خلق اللّه تعالى ساعه من النهار فَعَصَيتما بأربع من كبائر المعاصى و قد نهاكما عنها و قدم إليكما فيها و لم تراقباه و لا استحييتما منه و قد كنتما أشدّ من نقم على اهل الأرض المعاصى و اسجر غضبه عليهم و لما جعل فيكما من طبع خلقه البشرى و كان عصمكم من المعاصى كيف رأيتم موضع خذلانه فيكم قال و كان قلبهما فى حب تلک المرأه ان وضعا طرائق من السحر ما تداوله أهل تلک الناحيه.

قال الإمام عليه السلام: فخيرهما اللّه عزّ و جلّ بين عذاب الدنيا و عذاب الآخره فقال أحدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصير إلى عذاب الآخره فقال الآخر:ان عذاب الدنيا له انقطاع و عذاب الآخره لا انقطاع له و ليس حقيق بنا أن نختار عذاب الآخره الشديد الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفانى قال:فاختارا عذاب الدنيا و كانا يعلمان الناس السحر بأرض بابل ثمّ لما علّما الناس السحر رفعا من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكّسان معلّقان فى الهواء إلى يوم القيامه.

و العيّاشىّ عن أبى الطفيل قال: كنت فى مسجد الكوفه فسمعت علياً و هو على المنبر فناداه ابن الكوّا و هو فى مؤخر المسجد فقال:يا أمير المؤمنين عليه السلام ما الهدى؟قال:لعنک اللّه أ و لم تسمعه؟ ما الهدى تريد و لكن العمى تريد.

ثمّ قال عليه السلام:ادن فدنا منه فسأله عن أشياء فأخبره فقال:أخبرنى عن هذه الكوكبه الحمراء يعنى الزهره قال:إن اللّه اطلع ملائكته على خلقه و هم على معصيه من معاصيه فقال الملكان هاروت و ماروت هؤلاء الذين خلقت آباءهم بيدک و أسجدت له ملائكتک يعصونک قال فلعلكم لو ابتليتم بمثل الذى ابتليتم به عصيتمونى كما عصونى قالا:لا و عزّتک قال:فابتلاهم بمثل الذى ابتلى به

بنى آدم من الشهوه ثمّ أمرهم أن لا يشركوا به شيئاً و لا يقتلوا النفس التى حرّم اللّه و لا يزنوا و لا يشربوا الخمر ثمّ أهبطهما إلى الأرض فكانا يقضيان بين الناس هذا فى ناحيه و هذا فى ناحيه فكانا بذلک حتّى أتت أحدهما هذه الكوكبه تخاصم إليه و كانت من أجمل الناس فأعجبته فقال لها:الحق لک و لا أقضى لک حتّى تمكنينى من نفسک فواعدت يوماً ثمّ أتت الآخر فلما خاصمت إليه وقعت فى نفسه و أعجبته كما أعجبت الآخر فقال لها مثل مقاله صاحبه فواعدته الساعه التى واعدت صاحبه فاتفقا جميعاً عندها فى تلک الساعه فاستحى كل واحد من صاحبه حيث رآه و طأطأ رؤوسهما و نكّسا ثمّ نزع الحياء منهما فقال أحدهما لصاحبه يا هذا جاء بى الذى جاء بک قال ثمّ اعلماها و راودا عن نفسها فأبت عليهما حتّى يسجدا لوثنها و يشربا من شرابها فأبيا عليها و سألاها فأبت الا أن يشربا من شرابها فلما شربا صلّيا لوثنها و دخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما إليه فقتلاه ثمّ راوداها عن نفسها فأبت حتّى يخبرانها بما يصعدان به إلى السماء و كان يقضيان بالنهار فإذا كان الليل صعدا إلى السماء فأبيا عليها و أبت أن تفعل فأخبراها فقالت:ذلک لتجرب (1)مقالتهما و صعدت و رفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليها ينظرون إليها و تناهت إلى السماء فمسخت و هى الكوكبه التى ترى.

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده قال: : ان المسوخ من بنى آدم ثلاثه عشر إلى أن قالوا و ما الزهره فكانت امرأه فتنت هاروت و ماروت فمسخها اللّه كوكباً.

و عنه عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن المسوخ قال هى ثلاثه عشر إلى أن قال:و أمّا الزهره فكانت امرأه نصرانيه و كانت لبعض ملوک بنى إسرائيل و هى التى فتن بها هاروت و ماروت و كان اسمها ناهيل و الناس يقولون ناهيد.

و فى العلل عن أبى الحسن عليه السلام فى حديث قال: : و مسخت الزهره لأنّها

1- 1) .يعنى لتقول مثل مقالتهم فتعلم هل يتأتى الصعود بذلک القول أم لا.منه قدس اللّه سره.

كانت امرأه فتن بها هاروت و ماروت.

و عنه عن أبيه فى حديث قال: : و اما الزهره فإنها كانت امرأه تسمى ناهيل و هى التى تقول الناس انه افتتن بها هاروت و ماروت.

أقول: فى نسبه افتتانهما إلى قول الناس دليل على ما قلناه من انها من المرموزات،و أمّا حلّها فلعل المراد بالملكين الروح و القلب فإنهما من العالم الروحانى اهبطا إلى العالم الجسمانى لاقامه الحق فافتتنا بزهره الحياه الدنيا و وقعا فى شبكه الشهوه فشربا خمر الغفله و عبدا صنم الهواء و قتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم و التقوى و محو اثر نصحه عن أنفسهما تهيّئا للزنا ببغى الدنيا الدنيه التى تلى تربيه النشاط و الطرب فيها الكوكب المسمى بزهره فهربت الدنيا منهما و فاتتهما لما كان من عاداتها أن تهرب من طالبيها لأنّها متاع الغرور و بقى اشراق حسنها فى موضع مرتفع بحيث لا تنالها أيدى طلابها ما دامت الزهره باقيه فى السماء و حملهما حبها فى قلبهما إلى أن وضعا طرائق من السحر و هو ما لطف مأخذه و ذق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه و عود العقل إليهما أهون العذابين ثمّ رفعا إلى البرزخ معذّبين و رأسهما بعد إلى أسفل إلى يوم القيامه هذا ما خطر بالبال فى حل هذا الرمز و اما حل بقيه اجزائه التى فى روايه أبى الطفيل فموكول إلى بصيره ذوى البصائر و قيل بل هو إشاره إلى أن الشخص العالم الكامل المقرّب من حظائر القدس قد يوكل إلى نفسه الغرّاره و لا يلحقه العنايه و التوفيق فينبذ علمه وراء ظهره و يقبل على مشتهياته الحسّيه الخسيسه و يطوى كشحه عن اللّذات الحقيقيه و المراتب العليّه فينحطّ إلى أسفل السّافلين و الشخص الناقص الجاهل المنغمس فى الأوزار قد يختلط بذلک الشخص العالم قاصداً بذلک الفساد و الفحشاء فيدركه توفيق إلهى فيستفيد من ذلک العالم ما يضرب بسببه صفحاً عن ادناس دار الغرور و أرجاس عالم الزور و يرتفع ببركه ما تعلّمه عن حضيض الجهل و الخسران إلى أوج العز و العرفان فيصير المتعلّم فى أرفع درج العلاء و المعلّم فى أسفل درک الشقاء.

أقول: هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام أجزائه.

ص :177

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام و السجّاد:

ليس فى القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الا و هى فى التوراه يا أيها المساكين.

:

لا تَقُولُوا (1) راعِنا

راع أحوالنا و راغبنا و تأن بنا فيما تلقننا حتّى نفهمه و ذلک لأن اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بقولهم راعنا و كان راعنا فى لغتهم سبّاً بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى الآن سرّاً فتعالوا الآن نشتمه جهراً فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلک سعد بن معاذ الأنصارى فلعنهم و أوعدهم بضرب أعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وَ قُولُوا انْظُرْنا انظر إلينا وَ اسْمَعُوا إذا قال لكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قولا و أطيعوا وَ لِلْكافِرِينَ الشاتمين عَذابٌ أَلِيمٌ .

:

ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ لاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ

آيه بيّنه و حجّه معجزه لنبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و شرفه و شرف أهل بيته وَ اللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ توفيقه لدين الإسلام و موالاه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام مَنْ يَشاءُ ،.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر عليهما السلام: يعنى بنبوّته وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يعنى على من وفّقه لدينه و موالاتهما.

أقول: أو يختاره لنبوّته أو ما يشملهما و غيرهما.

:

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَهٍ

بأن نرفع حكمها،.

و قرأ بعضهم بضم النون و كسر السين

:

أَوْ نُنْسِهٰا

بأن نرفع رسمها و نبلى عن القلوب حفظها و عن قلبک يا محمّد كما قال: سَنُقْرِئُکَ فَلاٰ تَنْسىٰ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ أن ينسيک فرفع عن قلبک ذكره.

و قرئ ننساها بفتح النون و اثبات الألف

:

نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهٰا

بما هو أعظم لثوابكم و اجل لصلاحكم أَوْ مِثْلِهٰا من الصلاح يعنى إنا لا ننسخ و لا نبدّل الا و غرضنا فى ذلک مصالحكم.

1- 1) .قوله تعالى لاٰ تَقُولُوا رٰاعِنٰا كان المسلمون يقولون يا رسول اللّٰه راعنا أى استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظه فقالوا يا محمّد راعنا و هم ملحدون الى الرعونه يريدون به النقيصه و الوقيعه فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى اللّٰه عن ذلک بقوله لا تَقُولُوا رٰاعِنٰا وَ قُولُوا انْظُرْنٰا و قال قتاده إنها كلمه تقولها اليهود على وجه الاستهزاء،و قال عطا هى كلمه كانت الأنصار تقولها فى الجاهليه فنهوا عنها فى الإسلام،و قال السدى كان ذلک كلام يهودى بعينه يقال له رفاعه بن زيد يريد بذلک الرعونه فنهى المسلمون عن ذلک«مجمع».

أقول: و ذلک لأن المصالح تختلف باختلاف الأعصار و الأشخاص فان النافع فی عصر و بالنسبه إلی شخص قد یضرّ فی غیر ذلک العصر و فی غیر ذلک الشخص، و یأتی بیان ذلک مفصلاً من کلام المعصوم علیه السلام فی تفسیر آیات القبله إن شاء اللّه،قیل انها نزلت حین قالوا ان محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم یأمر بأمر ثمّ ینهی عنه و یأمر بخلافه.

:

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ

یقدر علی النّسخ و التبدیل لمصالحکم و منافعکم.

:

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

و هو العالم بتدبیرها و مصالحها فهو یدبّرکم بعلمه وَ مٰا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِیٍّ یلی صلاحکم إذ کان العالم بالمصالح هو دون غیره وَ لاٰ نَصِیرٍ و لا لکم من ناصر ینصرکم من مکروه إن أراد إنزاله بکم أو عقاب إن أراد إحلاله بکم.

:

أَمْ تُرِیدُونَ

بل تریدون یا کفّار قریش و یهود أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَکُمْ ما تقترحونه من الآیات التی لا تعلمون هل فیه صلاحکم أو فسادکم کَمٰا سُئِلَ مُوسیٰ مِنْ قَبْلُ و اقترح علیه لما قیل له لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّیٰ نَرَی اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ الصّٰاعِقَهُ وَ مَنْ یَتَبَدَّلِ الْکُفْرَ بِالْإِیمٰانِ بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا یصلح اقتراحه علی اللّٰه فلا یؤمن إذا عرف أنّه لیس له أن یقترح أو بعد ما یظهر له ما اقترح إن کان اقتراحه صواباً فلا یؤمن عند مشاهدته ما یقترح أو لا یکتفی بما أقامه اللّٰه من الدلالات و البینات بأن یعاند و لا یلزم الحجّه القائمه و ذلک أن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قصده عشره من الیهود یریدون أن یتعنّتوه و یسألوه عن أشیاء و یعانتوه بها ثمّ ذکر علیه السلام أشیاء سألوها و آیات اقترحوها و سنذکرها إن شاء اللّٰه فی مواضعها فَقَدْ

ضَلّ سَوٰاءَ السَّبِيلِ أخطأ طريق القصد المؤديه إلى الجنان و أخذ فى الطريق المؤديه إلى النيران.

:

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمٰانِكُمْ كُفّٰاراً

بما يوردونه عليكم من الشبه حَسَداً لكم بأن أكرمكم بمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و على و آلهما الطّيبين مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ،قيل أى تمنوا ذلک مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ و تشهيهم

ص :179

لا من عند تدينهم و ميلهم إلى الحق أو حسداً بالغاً منبعثاً من أصل أنفسهم مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ بالمعجزات الدالات على صدق محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و فضل على و آلهما عليهم السلام قيل و بالنعوت المذكوره فى التوراه فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا عن جهلهم و قابلوهم بحجج اللّٰه و ادفعوا بها أباطيلهم قيل العفو ترک عقوبه الذنب و الصفح ترک تثريبه حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ فيهم بالقتل يوم فتح مكّه إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰهَ وَ آتُوا الزَّكاٰهَ

قيل عطف على فَاعْفُوا كأنّه أمرهم بالصبر و المخالفه و اللجأ إلى اللّٰه بالعباده و البر

:

وَ مٰا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ

كصلاه و مال تنفقونه فى طاعه اللّٰه أو جاه تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرّون به إليهم المنافع و تدفعون به المضار تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ تجد ثوابه تحط به سيئاتكم و تضاعف به حسناتكم و ترفع به درجاتكم إِنَّ اللّٰهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل و لا باطن ضمير على حسب اعتقاداتكم و نيّاتكم.

:

وَ قاٰلُوا

يعنى اليهود و النصارى قالت اَلْيَهُودُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّهَ إِلاّٰ مَنْ كاٰنَ هُوداً (1) أى يهودياً أَوْ نَصاٰرىٰ يعنى و قالت النصارى لن يدخل الجنه الا من كان نصرانياً تِلْكَ أَمٰانِيُّهُمْ التى يتمنونها بلا حجّه قُلْ هاٰتُوا بُرْهاٰنَكُمْ حجتكم على مقالتكم إِنْ كُنْتُمْ صاٰدِقِينَ فى دعواكم.

:

بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ

لما سمع الحق و برهانه وَ هُوَ مُحْسِنٌ فى عمله للّٰه فَلَهُ أَجْرُهُ ثوابه عِنْدَ رَبِّهِ يوم الفصل و القضاء وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه

من العقاب وَ لا ُهُمْ يَحْزَنُونَ عند الموَت لأن البشاره بالجنان تأتيهم.

:

وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصٰارىٰ عَلىٰ شَىْءٍ

من الدين بل دينهم باطل و كفر وَ قٰالَتِ النَّصٰارىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلىٰ شَىْءٍ من الدين بل دينهم باطل و كفر لأن كلاًّ

ص :180

1- 1) .فى هود ثلاثه أقوال أحدها أنّه جمع هائد كعائد و عود و عائط و عوط و هو جمع للمؤنث و المذكر على لفظ واحد و الهائد التائب الراجع إلى الحق و ثانيها أن يكون مصدراً يصلح للواحد و الجمع كما يقال رجل فطر و قوم فطر رجل صوم و قوم صوم و ثالثها أن يكون معناه الا من كان يهوداً فحذفت الياء الزائده«مجمع».

من الفريقين مقلّد بلا حجّه.

:

وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ

و لا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلاله كَذٰلِکَ قٰالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ الحق و لم ينظروا فيه من حيث أمره اللّٰه مِثْلَ قَوْلِهِمْ يكفر بعضهم بعضاً فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بين الفريقين يَوْمَ الْقِيامَهِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فى الدنيا يبين ضلالتهم و فسقهم و يجازى كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام إنّما نزلت لأن قوماً من اليهود و قوماً من النصارى جاؤوا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقالوا يا محمّد اقض بيننا فقال عليه السلام قصّوا علىّ قصّتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون باللّٰه الواحد الحكيم و أولياؤه و ليست النصارى على شىء من الدين و الحق و قالت النصارى بل نحن المؤمنون باللّٰه الواحد الحكيم و أولياؤه و ليست هؤلاء اليهود على شىء من الحق و الدين فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين اللّٰه و أمره فقالت اليهود و كيف نكون كافرين و فينا كتاب اللّٰه الإنجيل نقرؤه فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: إنكم خالفتم ايها اليهود و النصارى كتاب اللّٰه و لم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضاً بغير حجّه لأن كتب اللّٰه أنزلها شفاء من العمى و بياناً من الضلاله تهدى العالمين بها إلى صراط مستقيم و كتاب اللّٰه إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم و حجّه اللّٰه إذا لم تنقادوا لها كنتم للّٰه عاصين وَ لسَخَطه متعرضين ثمّ أقبل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم على اليهود فقال:احذروا أن ينالكم لخلاف أمر اللّٰه و خلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال اللّٰه فيهم: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ) .

:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّٰهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

هى مساجد خيار المؤمنين بمكّه منعوهم من التعبد فيها بأن ألجأوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إلى الخروج عن مكّه،.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام و القمّیّ أنهم : قریش حین منعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم دخول مکّه و المسجد الحرام و عن زید ابن علی عن آبائه عن علی علیهم السلام أنّه أراد جمیع الأرض لقول النبیّ صلّی اللّه

ص :181

علیه و آله و سلم: جعلت لی الأرض مسجداً و ترابها طهوراً.

أقول: و هو عام لکل مسجد و کل مانع و ان نزل خاصاً.

:

وَ سَعیٰ فِی خَرٰابِهٰا

خراب تلک المساجد لئلا تعمر بطاعه اللّٰه أُولٰئِکَ مٰا کٰانَ لَهُمْ أَنْ یَدْخُلُوهٰا إِلاّٰ خٰائِفِینَ من عدله و حکمه النافذ علیهم أن یدخلوها کافرین بسیوفه و سیاطه.

أقول: یعنی إمام العدل فهو وعد للمؤمنین بالنصره و استخلاص المساجد منهم و قد أنجز وعده بفتح مکّه لمؤمنی ذلک العصر و سینجزه لعامه المؤمنین حین ظهور العدل.

و العیّاشیّ عن محمّد بن یحیی : یعنی لا یقبلون الایمان إلاّ و السیف علی رؤوسهم.

:

لَهُمْ فِی الدُّنْیٰا خِزْیٌ

و هو طرده إیاهم عن الحرم و منعهم أن یعودوا إلیه وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذٰابٌ عَظِیمٌ بکفرهم و ظلمهم،.

قال قال علیّ بن الحسین علیهم السلام:

و لقد کان من المنافقین و الضعفاء أشباه المنافقین قصد إلی تخریب المساجد بالمدینه و تخریب مساجد الدنیا کلها بما همّوا به من قتل علیّ علیه السلام بالمدینه و قتل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی طریقهم إلی العقبه یعنی فی غزوه تبوک.

هذا آخر ما وجد من تفسیر أبی محمّد الزکی مرتباً مجتمعاً و ما وجد منه متفرقاً نذکره فی مواضعه إن شاء اللّٰه.

:

وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ

يعنى ناحيتى الأرض أى له كلها فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ .

قيل.اى ذاته إذ لا يخلو منه مكان إِنَّ اللّٰهَ وٰاسِعٌ ذاتاً و علماً و قدره و رحمه و توسعه على عباده عَلِيمٌ بمصالح الكل و ما يصدر عن الكل فى كل مكان وجهه.

القمّىّ : إنها نزلت فى صلاه النافله تصلّيها حيث توجهت إذا كنت فى السفر و أما الفرائض فقوله تعالى: (وَ حَيْثُ مٰا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) يعنى الفرائض لا تصليها إلاّ إلى القبله.

ص :182

و فی المجمع : مثله قال هذا هو المروی عن أئمتنا. .

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنزل اللّه هذه الآیه فی التطوع خاصّه فَأَیْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ و صلّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم المساء علی راحلته أینما توجهت به حیث خرج إلی خیبر و حین رجع من مکّه و جعل الکعبه خلف ظهره،.

قال:قال زراره: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام الصلاه فی السفر و السفینه و المحمل سواء قال النافله کلها سواء تومئ إیماء أینما توجهت دابتک و سفینتک و الفریضه تنزل بها عن المحمل إلی الأرض إلاّ من خوف فان خفت أومأت و اما السفینه فصلّ فیها قائماً و توخ القبله بجهدک ان نوحاً قد صلّی الفریضه فیها قائماً متوجهاً إلی القبله و هی مطبقه علیهم قال قلت و ما کان علمه بالقبله فیتوجّهها و هی مطبقه علیهم قال کان جبرائیل یقوّمه نحوها قال قلت فأتوجه نحوها فی کل تکبیره قال اما فی النافله فلا إنّما تکبر فی النافله علی غیر القبله أکثر ثمّ قال کل ذلک قبله للمتنفّل انه قال فَأَیْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ .

و فی العلل و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أنّه سئل عن رجل یقرأ السجده و هو علی ظهر دابته قال یسجد حیث توجهت فان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کان یصلی علی ناقته النافله و هو مستقبل المدینه یقول فَأَیْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ .

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن رجل یقوم فی الصلاه ثمّ ینظر بعد ما فرغ فیری أنّه قد انحرف عن القبله یمیناً و شمالاً فقال قد مضت صلواته و ما بین المشرق و المغرب قبله و نزلت هذه الآیه فی قبله المتحیّر وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَیْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ .

و فی التوحید عن سلمان الفارسیّ«رض»فی حدیث الجاثلیق الذی سأل أمیر المؤمنین علیه السلام عن مسائل فأجابه عنها : أن فیما سأله ان قال أخبرنی عن وجه الرب تبارک و تعالی فدعا علیّ علیه السلام بنار و حطب فأضرمه فلما اشتعلت قال علیّ علیه السلام:این وجه هذه النار قال النصرانی هی وجه من جمیع حدودها قال علیّ علیه السلام هذه النار مدبّره مصنوعه لا یعرف وجهها و خالقها لا یشبهها وَ لِلّٰهِ

الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ

لا تخفى على ربّنا خافيه.

و قريب منه ما رواه فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى أجوبه مسائل اليهودى.:

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان وجه اللّٰه هم الحُجج الذين قرنهم اللّٰه بنفسه و برسوله و فرض على العباد طاعتهم مثل الذى فرض عليهم منها لنفسه.

وَ قٰالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً

قالت اليهود عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ و قالت النصارى (1)اَلْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ و قالت مشركوا العرب الملائكه بنات اللّٰه سُبْحٰانَهُ تنزيه له عن ذلک فانه يقتضى التشبيه و الحاجه و الفناء بَلْ لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ بل كله ملک له عزير و المسيح و الملائكه و غيرهم كُلٌّ لَهُ قٰانِتُونَ منقادون مقرّون له بالعبوديه طبعاً و حيله لا يمتنعون عن مشيئته و تكوينه فكيف يكونون مجانسين له و من حقّ الولد أن يجانس والده.

بَدِيعُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيره:

ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السماوات و الأرض و لم يكن قبلهن سموات و لا أرضون أ ما تسمع لقوله تعالى: (وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ) .

:

وَ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً

أراد فعله و خلقه كما قال إِنَّمٰا أَمْرُهُ إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بصوت يقرع و لا بنداء يسمع و إنّما كلامه سبحانه فعل منه إنشاء و مثله لم يكن من قبل ذلک كائناً و لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً كذا فى نهج البلاغه قال يقول و لا يلفظ و يريد و لا يضمر.

و فی الکافی و التوحید عن الکاظم: : الإراده من المخلوق الضمیر و ما یبدو له بعد ذلک من الفضل و اما من اللّه تعالی فإرادته للفعل احداثه لا غیر ذلک لأنّه لا یروّی و لا یهمّ (2)و لا یتفکر و هذه الصفات منتفیه عنه و هی من صفات الخلق فاراده اللّه هی

1- 1) .قیل أن السبب فی هذه الضلاله ان أرباب الشرائع المتقدمه کانوا یطلقون الأب علی اللّه باعتبار أنّه السبب الأول حتی قالوا ان الأب هو الأب الأصغر و اللّه سبحانه هو الأب الأکبر ثمّ ظنت الجهله منهم أن المراد به معنی الولاده فاعتقدوا ذلک تقلیداً.«منه ره».

2- 2) .الهم حدیث النّفس بفعله یقال هم بالأمر یهم هما و جمعه هموم واهمه الأمر إذا عنی به یحدث به نفسه و الفرق بین الهم بالشیء قبل أن یریده و یقصده بأنّه یحدث نفسه به و هو مع ذلک مقبل علی فعله«مجمع».

الفعل لا غير ذلک.

:

يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همه و لا تفكر و لا كيف لذلک كما أنّه لا كيف له.

و فى روايه: و كن منه صنع و ما يكون منه هو المصنوع.

وَ قٰالَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ

جهله المشركين و غير العاملين بعلمهم من أهل الكتاب لَوْ لاٰ يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ أَوْ تَأْتِينا آيَهٌ .

أقول: هذا كقوله سبحانه فى المدّثر يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتىٰ صُحُفاً مُنَشَّرَهً

كَذٰلِکَ قٰالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

من الأمم الماضيه مِثْلَ قَوْلِهِمْ فقالوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَهً و هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّکَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مٰائِدَهً مِنَ السَّمٰاءِ تَشٰابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قلوب هؤلاء و من قبلهم فى العمى و العناد قَدْ بَيَّنَّا الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ الحقائق.

إِنّٰا أَرْسَلْنٰاکَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً

فلا عليک ان أصروا أو كابروا وَ لاٰ تُسْئَلُ عَنْ أَصْحٰابِ الْجَحِيمِ .

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أنه على النهى .

كما قرئ.

وَ لَنْ تَرْضىٰ عَنْکَ الْيَهُودُ وَ لاَ النَّصٰارىٰ حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

مبالغه فى اقناط الرسول صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عن إسلامهم فإنهم إذا لم يرضوا منه حتّى يتبع ملّتهم فكيف يتّبعُون ملّته كذا قيل قُلْ إِنَّ هُدَى

اللّٰهِ أی الإسلام هُوَ الْهُدیٰ إلی الحق لا ما تدعون إلیه وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ آرائهم الزائغه (1) بَعْدَ الَّذِی جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ مٰا لَکَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لاٰ نَصِیرٍ یدفع عنک عقابه و هذا من قبیل إیاک أعنی و اسمعی یا جاره.

اَلَّذِینَ آتَیْنٰاهُمُ الْکِتٰابَ یَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاٰوَتِهِ

بالوقوف عند ذکر الجنه و النار یسأل فی الأولی و یستعیذ فی الأخری کذا فی المجمع عن العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام. .

و فی الکافی عنه: هم الأئمه و رواه العیّاشیّ أیضاً. .

1- 1) .الزیغ الشک و الجور عن الحق«ص».

أُولٰئِکَ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ یَکْفُرْ بِهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ

.

یٰا بَنِی إِسْرٰائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ وَ أَنِّی فَضَّلْتُکُمْ عَلَی الْعٰالَمِینَ

.

وَ اتَّقُوا یَوْماً لاٰ تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَیْئاً وَ لاٰ یُقْبَلُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ تَنْفَعُهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ هُمْ یُنْصَرُونَ

قد مضی تفسیر الآیتین قیل لما صدر قصّتهم بالأمر بذکر النعم و القیام بحقوقها و الحذر من إضاعتها و الخوف عن الساعه و أهوالها کرر ذلک و ختم به الکلام معهم مبالغه فی النصح و إیذاناً بأنّه فذلکه القصه و المقصود منها.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : ان العدل الفریضه .

و عن الباقر علیه السلام:

ان العدل الفداء.

وَ إِذِ ابْتَلیٰ إِبْرٰاهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قٰالَ إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قٰالَ لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ

القمّیّ: هو ما ابتلاه به ممّا رآه فی نومه من ذبح ولده فاتمّها إبراهیم علیه السلام و عزم علیها و سلم فلما عزم قال تبارک و تعالی ثواباً لما صدق و سلم و عمل بما أمره اللّه.

إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ

إبراهیم وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قٰالَ جل جلاله لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ أی لا یکون بعهدی إمام ظالم ثمّ أنزل علیه الحنیفیّه و هی الطهاره و هی عشره أشیاء خمسه فی الرأس و خمسه فی البدن فاما التی فی الرأس فأخذ الشارب و اعفاء اللحی و طمّ الشعر و السّواک و الخلال و اما التی فی البدن فحلق الشعر من البدن و الختان و قلم الأظافر و الغسل من الجنابه و الطهور

بالماء فهذه الحنيفيه الطاهره التى جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ و لا تنسخ إلى يوم القيامه.

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنّه قال يا ربّ أسألک بحق محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم الا تبت على فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ فقيل له يا بن رسول اللّه فما يعنى بقوله عزّ و جلّ: فَأَتَمَّهُنَّ قال يعنى اتمهنّ إلى القائم اثنى عشر إماماً تسعه من ولد الحسين عليهم السلام.

ص :186

و العيّاشىّ مضمراً قال: : أتمهن بمحمّد و على و الأئمه من ولد على عليهم السلام قال و قال إبراهيم: يا ربّ فعجّل بمحمّد و على ما وعدتنى فيهما و عجّل بنصرک لهما.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : إن اللّه تبارک و تعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبياً و ان اللّه اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً و ان اللّه اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً و ان اللّه اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً فلما جمع له الأشياء قال إِنِّى جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قال فمن عظمها فى عين إبراهيم قال وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِى الظّٰالِمِينَ قال لا يكون السفيه إمام التقىّ.

و عنه عليه السلام: من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً.

أقول: و فيه تعريض بالثلاثه حيث عَبَدوا الأصنام قبل الإسلام.

فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث طويل: ان الإمامه خصّ اللّه عز و جل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّه و الخلّه مرتبه ثالثه و فضيله شرفه بها و أشاد (1)بها ذكره فقال عزّ و جلّ إِنِّى جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً فقال الخليل عليه السلام سروراً بها وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قٰالَ اللّه عزّ و جلّ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِى الظّٰالِمِينَ فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامه و صارت فى الصفوه.

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ

الكعبه مَثٰابَةً مرجعاً و محل عود لِلنّٰاسِ وَ أَمْناً .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط اللّه عزّ و جلّ و من دخله من الوحش و الطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم.

وَ اتَّخِذُوا

و قرئ بفتح الخاء مِنْ مَقٰامِ إِبْرٰاهِيمَ مُصَلًّى هو الحجر الذى عليه أثر قدمه

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام : يعنى بذلک ركعتى طواف الفريضه .

و مثله فى الكافى

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما أعظم فريه أهل الشام على اللّه تعالى

1- 1) .الاشاده رفع الصوت بالشىء و أشاد بذكره إذا رفع من قدره«ص».

يزعمون ان اللّه تبارک و تعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس و لقد وضع عبد من عباد اللّه قدمه على صخره فأمرنا اللّه أن نتّخذه مصلى الحديث.

و فى المجمع و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : نزلت ثلاثه أحجار من الجنه مقام إبراهيم و حجر بنى إسرائيل و الحجر الأسود.

وَ عَهِدْنٰا إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ أَنْ طَهِّرٰا بَيْتِىَ لِلطّٰائِفِينَ وَ الْعٰاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نحيا عنه المشركين و قال: لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت و حج الناس شكت الكعبه إلى اللّه تعالى ما تلقى من أنفاس المشركين فأوحى اللّه تعالى إليها قرّى كعبتى فانى أبعث فى آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان (1)الشجر و يتخللون.

و فى العلل و العيّاشىّ عنه عليه السلام : أنه سئل أ يغتسلن النساء إذا أتين البيت قال نعم إن اللّه تعالى يقول طَهِّرٰا بَيْتِىَ لِلطّٰائِفِينَ وَ الْعٰاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ فينبغى للعبد أن لا يدخل إلاّ و هو طاهر قد غسل عنه العرق و الأذى و تطهر و مثله فى الكافى .

وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذٰا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرٰاتِ

فى العلل عن الرضا عليه السلام : لما دعا إبراهيم ربّه أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعه من الأردن (2)فسارت بثمارها حتّى طافت بالبيت ثمّ أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذى سمى بالطائف و لذلک سمى طائفاً.

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : يعنى من ثمرات القلوب أى حبّبهم إلى الناس لينتابوا إليهم و يعودوا.

أقول: هذا تأويل و ذاک تفسير و شاهد التأويل قوله فى سوره إبراهيم فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّٰاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ . و فى العوالى حديث آخر : يأتى هناک إن شاء اللّه.

مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

العيّاشىّ عن السجّاد عليه السلام قال: إيانا

ص :188

1- 1) .القضيب واحد القضبان و هى الأغصان«ص».
2- 2) .الأردن كالأحمر ضرب من الخز و بضمتين و شد الدال النعاس و كوره بالشام«ق».

عنى بذلک و أولیائه و شیعه وصیه.

قٰالَ

قال اللّٰه وَ مَنْ کَفَرَ ارزقه أیضاً فَأُمَتِّعُهُ و قرئ بالتخفیف قَلِیلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلیٰ عَذٰابِ النّٰارِ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ عذاب النار قال عنى بذلک من جحد وصیّه و لم یتبعه من أمته کذلک و اللّٰه هذه الأمه.

وَ إِذْ یَرْفَعُ إِبْرٰاهِیمُ الْقَوٰاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَ إِسْمٰاعِیلُ رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا

تقرّبنا إلیک ببناء البیت إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ لدعائنا اَلْعَلِیمُ بنیّاتنا.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: لما بلغ إسماعیل مبلغ الرجال أمر اللّٰه إبراهیم أن یبنی البیت فقال:یا ربّ فی أی بقعه قال فی البقعه التی أنزلت بها علی آدم القبّه فأضاء لها الحرم فلم یدر إبراهیم فی أی موضع یبنیه فان القبه التی أنزلها اللّٰه علی آدم کانت قائمه إلی أیّام الطوفان أیّام نوح فلما غرقت الدنیا رفع اللّٰه تلک القبه و بقی موضعها لم یغرق و لهذا سمی البیت العتیق لأنّه أعتق من الغرق فبعث اللّٰه جبرائیل فخطّ له موضع البیت فأنزل اللّٰه علیه القواعد من الجنه و کان الحجر لما أنزله اللّٰه علی آدم أشدّ بیاضاً من الثلج فلما مسّته أیدی الکفّار اسود فبنی إبراهیم علیه السلام البیت و نقل إسماعیل الحجر من ذی طوی فرفعه فی السماء تسعه أذرع ثمّ دلّه علی موضع الحجر فاستخرجه إبراهیم و وضعه فی موضعه الذی هو فیه الآن فلما بنی جعل له بابین باباً إلی المشرق و باباً إلی المغرب و الباب الذی إلی المغرب یسمی المستجار ثمّ القی علیه الشجر الإذخر و علّقت هاجر علی بابه کساء کان معه و کانوا یَکِنُّون تحته.

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث : فلما اذن اللّٰه له فی البناء قدم إبراهیم فقال یا بنی قد أمر اللّٰه ببناء الکعبه و کشفا عنها فإذا هو حجر واحد احمر فأوحی اللّٰه تعالی إلیه ضع بناءها علیه و أنزل اللّٰه تعالی أربعه أملاک یجمعون إلیه الحجاره و الملائکه تناولهما حتّی تمت اثنا عشر ذراعاً و هیأ له بابین باباً یدخل منه و باباً یخرج منه و وضعا علیه عتباً و شرجاً من حدید علی أبوابه.

و عن أحدهما علیهما السلام قال: إن اللّٰه تعالی أمر إبراهیم ببناء الکعبه و ان یرفع

ص :189

قواعدها و يرى الناس مناسكهم فبنى إبراهيم و إسماعيل البيت كل يوم ساقاً (1)حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود.

قال أبو جعفر عليه السلام : فنادى أبو قبيس إبراهيم ان لک عندى وديعه فأعطاه الحجر فوضعه موضعه.

و فى العلل و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: إن اللّه عزّ و جلّ أنزل الحجر لآدم عليه السلام من الجنه و كان البيت درّه بيضاء فرفعه اللّه إلى السماء و بقى اسُّه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملک لا يرجعون إليه أبداً فأمر اللّه إبراهيم و إسماعيل ببنيان البيت على القواعد.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : ان إسماعيل أول من شق لسانه بالعربيه و كان أبوه يقول و هما يبنيان:هاى أى أعطنى حجراً فيقول له إسماعيل بالعربيه يا أبت هاک حجراً فإبراهيم يبنى و إسماعيل يناوله.

رَبَّنٰا وَ اجْعَلْنٰا مُسْلِمَيْنِ

منقادين مخلصين لَکَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنٰا و اجعل بعض ذريتنا أُمَّةً جماعه يؤمون أى يقصدون و يقتدى بهم مُسْلِمَةً لَکَ

و: هم أهل البيت الذى اذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً كذا عن الصادق عليه السلام .

و فى روايه العيّاشىّ عنه عليه السلام : أراد بالامه بنى هاشم خاصّه.

وَ أَرِنٰا

عرفنا و قرئ بإسكان الراء حيث وقع مَنٰاسِكَنٰا متعبداتنا و النسک فى الأصل العباده و شاع فى الحجّ لما فيه من الكلفه و البعد عن العاده وَ تُبْ عَلَيْنٰا عما لا ينبغى إِنَّکَ أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ لمن تاب.

رَبَّنٰا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ

فى الأمه المسلمه رَسُولاً مِنْهُمْ

: يعنى من تلک الأمه كذلک عن الصادق عليه السلام و رواه العيّاشىّ .

و لم يبعث من ذريتهما غير نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و القمّىّ : يعنى ولد إسماعيل قال فلذلک قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنا دعوه أبى إبراهيم عليه السلام.

يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِکَ

يقرأ عليهم و يبلغهم ما يوحى

ص :190

1- 1) .الساق كل عرق من الحائط.

اليه من دلائل التوحيد و النبوّه وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ ما تكمل به نفوسهم من المعارف و الأحكام وَ يُزَكِّيهِمْ عن الشرک و المعاصى إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذى لا يقهر و لا يغلب على ما يريد اَلْحَكِيمُ المحكم للأمر و الصانع على وفق الحكمه.

وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْراهِيمَ

استبعاد و إنكار يعنى لا يرغب عن ملته إِلاّٰ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ الا من استهانها و أذلها و استخف بها قيل أصله سفه نفسه بالرفع نصب على التميز مثل غبن رأيه و قيل سفه بالكسر متعدّ و بالضم لازم و يشهد له ما

جاء فى الحديث: الكبر ان تسفه الحق و تغمض الناس.

فى المحاسن عن السجّاد: ما أحد على مله إبراهيم الا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.

و فى الكافى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام : ما فى معناه.

وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِى الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِى الْآخِرَهِ لَمِنَ الصّالِحِينَ

حجه و بيان لذلک فان من كان بهذه الصفه فهو حقيق بأن يتبع لا يرغب عن اتباعه الا سفيه أو متسفّه.

إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ

مبادراً إلى الإذعان و إخلاص السر أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ .

وَ وَصّى بِها

أى بالملّه أو بهذه الكلمه أى بكلمه أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ و قرئ أوصى إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ و وصى بها يعقوب أيضاً بنيه يا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ دين الإسلام فَلا تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أمرهم بالثبات على الإسلام بحيث لا يتطرق إليه الزوال بحال.

أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ

على الإنكار أى ما كنتم حاضرين،قيل ان اليهود قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أ لست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهوديه يوم مات فنزلت إِذْ قٰالَ لِبَنِيهِ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى أراد به تقريرهم على التوحيد و الإسلام و أخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قٰالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ عد إسماعيل من آبائه لأن العرب تسمى العم

أباً كما تسمى الجدّ اباً و ذلک لوجوب تعظيمهما كتعظيمه،و

فى الحديث : عم الرجل صنو أبيه.

إِلٰهاً وٰاحِداً

تصريح بالتوحيد وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : أنها جرت فى القائم عليه السلام.

أقول: لعلّ مراده عليه السلام أنّها جاريه فى قائم آل محمّد عليهم السلام فكل قائم منهم يقول حين الموت ذلک لبنيه و يجيبونه بما أجابوا به.

تِلْکَ أُمَّهٌ قَدْ خَلَتْ

يعنى إبراهيم و يعقوب و بنيهما لَهٰا مٰا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مٰا كَسَبْتُمْ لكل أجر عمله.

أقول: يعنى انتسابكم إليهم لا ينفعكم و إنّما الانتفاع بالأعمال.

وَ لاٰ تُسْئَلُونَ عَمّٰا كاٰنُوا يَعْمَلُونَ

لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم.

وَ قاٰلُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصٰارىٰ تَهْتَدُوا

قالت اليهود كونوا هوداً تهتدوا و قالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قُلْ بَلْ مِلَّهَ إِبْرٰاهِيمَ بل نكون أهل مله إبراهيم متبعين له حَنِيفاً مائلاً عن كل دين إلى دين الحق.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : الحنيفيّه هى الإسلام،.

و عن الباقر عليه السلام قال : ما أبقت الحنيفيه شيئاً حتّى ان منها قص الشارب و قلم الأظافر و الختان.

وَ مٰا كاٰنَ

إبراهيم مِنَ الْمُشْرِكِينَ تعريض لأهل الكتابين فإنهم كانوا يدعون اتّباع ملّه إبراهيم و هم مع ذلک كانوا على الشرک.

قُولُوا آمَنّا بِاللّٰهِ

.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّما عنى بذلک علياً و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و جرت فى الأئمه عليهم السلام.

ثمّ يرجع القول من اللّٰه فى الناس فقال فَإِنْ آمَنُوا يعنى الناس بِمِثْلِ مٰا آمَنْتُمْ بِهِ الآيه

و العيّاشىّ مضمراً : و أمّا قوله قُولُوا فهم آل محمّد عليهم السلام.

وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا

يعنى القرآن وَ مٰا أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبٰاطِ يعنى الصحف و الأسباط حفده يعقوب.

العيّاشىّ:عن الباقر عليه السلام : أنه سئل هل كان ولد يعقوب أنبياء قال:لا

و لكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا.

وَ مٰا أُوتِیَ مُوسیٰ وَ عِیسیٰ

التوراه و الإنجيل وَ مٰا أُوتِیَ النَّبِیُّونَ جمله المذكورون منهم و غير المذكورين مِنْ رَبِّهِمْ نزّل عليهم من ربهم لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ كاليهود يؤمن ببعض و يكفر ببعض،و أَحَدٍ لوقوعه فى سياق النفى عمّ فساغ أن يضاف إليه بَیْنَ وَ نَحْنُ لَهُ للّٰه مُسْلِمُونَ مذعنون مخلصون.

فى الخصال فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه : إذا قرأتم قُولُوا آمَنّٰا فقولوا آمنا إلى قوله مُسْلِمُونَ .

و فى الفقيه فى وصاياه لابنه محمّد بن الحنفيّه: و فرض على اللسان الإقرار و التعبير عن القلب بما عقده عليه فقال عزّ و جلّ قُولُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْنٰا الآيه.

فَإِنْ آمَنُوا

أى سائر الناس بِمِثْلِ مٰا آمَنْتُمْ بِهِ بما آمنتم به و المثل مقحم فى مثله كما فى قوله تعالى وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ عَلیٰ مِثْلِهِ أى عليه و قرئ بحذفه فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا

:

فَإِنَّمٰا هُمْ فِی شِقٰاقٍ

فى كفر كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

و أصله المخالفه و المناوأه فان كل واحد من المتخالفين فى شق غير شق الآخر فَسَیَكْفِیكَهُمُ اللّٰهُ تسليه و تسكين للمؤمنين و وعد لهم بالحفظ و النصر على من ناوأهم وَ هُوَ السَّمِیعُ لأقوالكم اَلْعَلِیمُ باخلاصكم.

صِبْغَةَ اللّٰهِ

صبغنا اللّٰه صبغه و هى فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِی فَطَرَ النّٰاسَ عَلَیْهٰا

و فسرها الصادق علیه السلام : بالإسلام کما فی الکافی و رواه العیّاشیّ .

و عنه: هی صبغ المؤمنین بالولایه فی المیثاق .

و قیل سمی صبغه لأنّه ظهر علیهم أثره ظهور الصّبغ علی المصبوغ و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشارکه فان النصاری کانوا یغمسون أولادهم فی ماء أصفر یسمّونه المعمودیه و یقولون هو تطهیر لهم و به تحقّق نصرانیّتهم وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً لا صبغه أحسن من صبغته وَ نَحْنُ لَهُ عٰابِدُونَ تعریض بهم أی لا نشرک به کشرککم.

قُلْ أَ تُحَاجُّونَنا

أ تجادلوننا فِی اللّٰهِ فی شأنه و اصطفائه نبیاً من العرب قیل

ان أهل الكتاب قالوا الأنبياء كلهم منا و ديننا أقدم و كتابنا أسبق فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لا اختصاص له يقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء وَ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ موحدون نخلصه بالايمان و الطاعه دونكم.

أَمْ تَقُولُونَ

و قرئ بالياء إِنَّ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ كانُوا هُوداً أَوْ نَصارىٰ قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ قد نفى اللّٰه عزّ و جلّ عن إبراهيم اليهوديه و النصرانيه بقوله سبحانه ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ قيل يعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا شهاده اللّٰه لإبراهيم بالحنيفيه و البراءه من اليهوديه و النصرانيه أو منا لو كتمنا هذه الشهاده و فيه تعريض بكتمانهم شهاده اللّٰه لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بالنبوه و لعلى عليه السلام بالوصايه فى كتبهم و غيرها وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ و قرئ بالياء وعيد لهم.

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَ لا تُسْئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ

قيل التكرير للمبالغه فى التحذير و الزجر عمّا استحكم فى الطبائع من الافتخار بالآباء و الاتكال عليهم أو الخطاب فيما سبق لهم و فى هذه الآيه لنا تحذير عن الاقتداء بهم أو المراد بالامه فى الأول الأنبياء و فى الثانى أسلاف اليهود و النصارى.

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ

الذين خفّ أحلامهم أو استمهنوها بالتقليد و الاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبله من المنافقين و اليهود و المشركين و فائده تقديم الأخبار به توطين النفس و أعداد الجواب ما وَلّاهُمْ ما صرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كانُوا عَلَيْها يعنى بيت المقدس قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ لا يختص به مكان دون مكان يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو ما يقتضيه الحكمه و المصلحه من التوجه إلى بيت المقدس تاره و إلى الكعبه أخرى.

و فى تفسير الإمام عليه السلام عند قوله عزّ و جلّ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَهٍ أَوْ نُنْسِها .

ص :194

و فی الاحتجاج أیضاً عنه علیه السلام قال: لما کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بمکّه أمره اللّٰه عزّ و جلّ أن یتوجه نحو بیت المقدس فی صلواته و یجعل الکعبه بینه و بینها إذا أمکن و إذا لم یمکن استقبل بیت المقدس کیف کان،و کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم یفعل ذلک طول مقامه بها ثلاث عشره سنه فلما کان بالمدینه و کان متعبداً باستقبال بیت المقدس استقبله و انحرف عن الکعبه سبعه عشر شهراً و جعل قوم من مرده الیهود یقولون و اللّٰه ما یدری محمّد کیف صلّی حتّی صار یتوجه إلی قبلتنا و یأخذ فی صلواته بهدانا و نسکنا فاشتد ذلک علی رسول اللّٰهِ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم لما اتصل به عنهم و کره قبلتهم و أحبّ الکعبه فجاءه جبرائیل فقال له رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم:یا جبرائیل لوددت لو صرفنی اللّٰه عزّ و جلّ عن بیت المقدس إلی الکعبه فلقد تأذّیت بما یتّصل بی من قبل الیهود من قبلتهم فقال جبرائیل علیه السلام:فسل ربک أن یحوّلک إلیها فانه لا یردک عن طلبتک و لا یخیبک عن بغیتک فلما استتم دعاؤه صعد جبرائیل ثمّ عاد من ساعته فقال اقرأ یا محمد قَدْ نَریٰ تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّمٰاءِ الآیات فقالت الیهود عند ذلک مٰا وَلاّٰهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِی کٰانُوا عَلَیْهٰا فأجابهم اللّٰه بأحسن جواب فقال قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ و هو یملکهما و تکلیفه التحول إلی جانب کتحویله لکم إلی جانب آخر یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ و هو مصلحهم و مؤدّیهم بطاعه إلی جنات النعیم و جاء قوم من الیهود الی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فقالوا یا محمّد هذه القبله بیت المقدس قد صلیت إلیها أربع عشره سنه ثمّ ترکتها الآن فحقاً کان ما کنت علیه فقد ترکته إلی باطل فان ما یخالف الحق فهو باطل أو کان باطلاً فقد کنت علیه طول هذه المده فما یؤمننا أن تکون الآن علی باطل فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بل ذلک کان حقاً و هذا حقّ یقول اللّٰه تعالی: (قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ) إذا عرف صلاحکم یا أیها العباد فی استقبال المشرق أمرکم به و إذا عرف صلاحکم فی استقبال المغرب أمرکم به فلا تنکروا تدبیر اللّٰه تعالی فی عباده و قصده إلی مصالحکم ثمّ قال لهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم لقد ترکتم العمل یوم السبت ثمّ عملتم بعده فی سائر الأیّام ثمّ ترکتموه فی السبت ثمّ عملتم بعده أ فترکتم

الحق إلى باطل أو الباطل إلى حقّ أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حقّ قولوا كيف شئتم فهو قول محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و جوابه لكم قالوا بل ترک العمل فى السبت حقّ و العمل بعده حقّ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فكذلک قبله بيت المقدس فى وقته حقّ ثمّ قبله الكعبه فى وقتها حقّ فقالوا يا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فبدا لربک فيما كان أمرک به بزعمک من الصلاه إلى بيت المقدس حين نقلک إلى الكعبه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما بدا له عن ذلک فانه العالم بالعواقب و القادر على المصالح لا يستدرک على نفسه غلطاً و لا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلک و لا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده و ليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه و هو جل و عزّ يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً ثمّ قال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أيها اليهود أخبرونى عن اللّه أليس يمرض ثمّ يصح و يصحّ ثمّ يمرض أبداً له فى ذلک أليس يحيى و يميت أبداً له فى كل واحد من ذلک قالوا:لا،قال فكذلک اللّه يعبّد نبيّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم بالصلاه إلى الكعبه بعد أن كان يعبده بالصلاه إلى بيت المقدس و ما بدا له فى الأول قال أ ليس اللّه يأتى بالشتاء فى أثر الصيف و الصيف بعد الشتاء أبدا له فى كل واحد من ذلک قالوا:لا قال:فكذلک لم يبد له فى القبله ثمّ قال أ ليس ألزمكم فى الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظه و ألزمكم فى الصيف أن تحترزوا من الحرّ فبدا له فى الصيف حتّى أمركم بخلاف ما كان أمركم به فى الشتاء قالوا:لا،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:فكذلكم اللّه فى تعبّدكم فى وقت لصلاح يعلمه بشىء ثمّ تعبّدكم فى وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشىء آخر فإذا أطعتم اللّه فى الحالين استحققتم ثوابه و أنزل اللّه (وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ) إذا توجهتم بأمره فثمّ الوجه الذى تقصدون منه اللّه و تأملون ثوابه ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يا عباد اللّه أنتم كالمرضى و اللّه ربّ العالمين كالطبيب و صلاح المريض فيما يعلمه الطبيب و يدبّره لا فيما يشتهيه المريض و يقترحه الا فسلّموا للّه أمره تكونوا من الفائزين.

وَ كَذٰلِکَ جَعَلْنٰاکُمْ أُمَّةً

القمّىّ : يعنى أئمّه وَسَطاً قال أى عدلاً واسطه بين

الرسول و الناس.

أقول: فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصّه

لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ

يعنى يوم القيامه وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : نحن الأمه الوسط و نحن شهداء اللّه على خلقه و حججه فى أرضه و سمائه.

و فى حديث ليله القدر عنه عليه السلام: و أيم اللّه لقد قضى الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف و لذلک جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم علينا و لنشهد على شيعتنا و ليشهد شيعتنا على الناس.

أقول: أراد بالشيعه خواص الشيعه الذين معهم و فى درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا و فى درجتنا لئلا ينافى الخبر السابق و الأخبار الآتيه،

و فى شواهد التنزيل عن أمير المؤمنين عليه السلام: إيّانا عنى بقوله: لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم شاهد علينا و نحن شهداء اللّه على خلقه و حجته فى أرضه و نحن الذين قال اللّه وَ كَذٰلِکَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً .

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : نحن نمط الحجاز قيل و ما نمط الحجاز قال أوسط الأنماط إن اللّه يقول وَ كَذٰلِکَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً قال إلينا يرجع الغالى و بنا يلحق المقصّر.

و فى المناقب عنه عليه السلام: إنّما أنزل اللّه و كذلک جعلناكم أمّه وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليكم قال و لا يكون شهداء على الناس إلا الأئمه و الرسل فأمّا الأمّه فانه غير جائز ان يستشهدها اللّه و فيهم من لا تجوز شهادته فى الدنيا على حزمه بقل.

أقول: لعل المراد بهذا المعنى أنزل اللّه و قد مضى فى دعاء إبراهيم وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ و قد عرفت هناک أن الأمه بمعنى المقصود سميت بها الجماعه لأن الفرق تؤمها.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: ظننت أن اللّه عنى بهذه الآيه جميع أهل

ص :197

القبله من الموحدين أ فترى أن من لا يجوز شهادته فى الدنيا على صاع من تمر يطلب اللّٰه شهادته يوم القيامه و يقبلها منه بحضره جميع الأمم الماضيه كلا لم يعن اللّٰه مثل هذا من خلقه يعنى الأمه التى وجبت لها دعوه إبراهيم كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ و هم الأئمه الوسطى و هم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ .

أقول: لما كان الأنبياء و الأوصياء معصومين من الكذب و جاز الوثوق بشهادتهم للّٰه سبحانه على الأمم دون سائر الناس جعل اللّٰه تعالى فى كل أمه منهم شهيداً ليشهد عليهم بأن اللّٰه أرسل رسوله إليهم و اتمّ حجّته عليهم و بأن منهم من أطاعه و منهم من عصاه لئلا ينكروه غداً فالنبى يشهد للّٰه على الأئمه بأن اللّٰه أرسله إليهم و أنهم أطاعوه و الأئمه يشهدون للّٰه على الأمم بأن اللّٰه أرسل النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إليهم و للنبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بأنّه بلغهم و أن منهم من أطاعه و منهم من عصاه و كذلک يشهد نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لسائر النبيين على أممهم بأن النبيين بلّغوا رسالات ربّهم إلى أممهم،و يأتى تمام الكلام فى هذا فى سوره النساء إنشاء اللّٰه.

وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهٰا

يعنى بيت المقدس إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ يرتد عن دينه الفاً بقبله آبائه،فى

تفسير الإمام و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: يعنى الا لنعلم ذلک منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد قال و ذلک ان هوى أهل مكّه كان فى الكعبه فأراد اللّٰه أن يبين متّبع محمّد ممن خالفه باتباع القبله التى كرهها و محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يأمر بها و لما كان هوى أهل المدينه فى بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه إلى الكعبه ليتبين من يوافق محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فيما يكرهه فهو مصدقه و موافقه وَ إِنْ كٰانَتْ الصلاه إلى بيت المقدس فى ذلک الوقت، لَكَبِيرَةً إِلاّٰ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ و عرف إن اللّٰه يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلى طاعته فى مخالفه هواه.

وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ

يعنى صلاتكم إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ .

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن الايمان أ قَوْل هو و عمل أم قول

ص :198

بلا عمل فقال الايمان عمل كله و القول بعض ذلک العمل مفترض من اللّه مبين فى كتابه واضح نوره ثابته حجّته يشهد له بها الكتاب و يدعو إليه و لما انصرف نبيه إلى الكعبه عن بيت المقدس قال المسلمون للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم أ رأيت صلاتنا التى كنا نصلى إلى بيت المقدس ما حالنا فيها و حال من مضى من أمواتنا و هم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل اللّه وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ فسمى الصلاه إيمانا فمن لقى اللّه حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحه من جوارحه ما فرض اللّه عليه لقى اللّه مستكملاً لإيمانه و هو من أهل الجنه و من خان فى شىء منها أو تعدى ما أمر اللّه فيها لقى اللّه ناقص الايمان.

قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِى السَّمٰاءِ

أى تردد وجهک فى جهه السماء تطلعاً للوحى،و قيل كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقع فى روعه و يتوقع من ربّه أن يحوله إلى الكعبه لأنّها كانت قبله أبيه إبراهيم و أقدم القبلتين و ادعى للعرب إلى الايمان و لمخالفه اليهود فَلَنُوَلِّيَنَّکَ قِبْلَهً تَرْضٰاهٰا تحبها و تتشوق إليها لمقاصد دينيه وافقت مشيّه اللّه تعالى و حكمته فَوَلِّ وَجْهَکَ اصرف وجهک شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ نحوه و إنّما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاه الجهه.

و القمّىّ : ان هذه الآيه متقدمه على آيه سَيَقُولُ السُّفَهٰاءُ .

و فى الفقيه : أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم صلّى إلى بيت المقدس بعد النبوّه ثلاث عشره سنه بمكّه و تسعه عشر شهراً بالمدينه ثمّ عيّرته اليهود فقالوا له إنّک تابع لقبلتنا فاغتمّ لذلک غمّاً شديداً فلما كان فى بعض الليل خرج عليه السلام يقلّب وجهه فى آفاق السماء فلما أصبح صلّى الغداه فلما صلّى من الظهر ركعتين جاء جبرائيل فقال له قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِى السَّمٰاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّکَ قِبْلَهً تَرْضٰاهٰا فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ الآيه ثمّ أخذ بيد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فحوّل وجهه إلى الكعبه و حول من خلفه وجوههم حتّى قام الرجال مقام النساء و النساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى البيت المقدس و آخرها إلى الكعبه و بلغ الخبر مسجداً بالمدينه و قد صلّى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبله فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبه فسمى ذلک المسجد مسجد القبلتين.

و القمّىّ ما يقرب منه قال: و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى مسجد بنى سالم.

وَ حَيْثُ مٰا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

خصّ الرسول بالخطاب تعظيماً له و إيجاباً لرغبته ثمّ عمّ تصريحاً بعموم الحكم جميع الأمه و سائر الأمكنه و تأكيداً لأمر القبله و تخصيصاً للامه على المتابعه وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ لعلمهم بأن عادته تعالى تخصيص كل شريعه بقبله و لتضمّن كتبهم أنّه يصلى إلى القبلتين وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا يَعْمَلُونَ وعد و وعيد للفريقين.

وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ بِكُلِّ آيَهٍ

برهان و حجه مٰا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ لأن المعاند لا تنفعه الدلاله وَ مٰا أَنْتَ بِتٰابِعٍ قِبْلَتَهُمْ قطع لأطماعهم وَ مٰا بَعْضُهُمْ بِتٰابِعٍ قِبْلَهَ بَعْضٍ لتصلب كل حزب فيما هو فيه وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ على سبيل الفرض المحال أو المراد به غيره من أمته من قبيل إياک أعنى و اسمعى يا جاره إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّٰالِمِينَ أكد تهديده و بالغ فيه تعظيماً للحق و تحريصاً على اقتفائه و تحذيراً عن متابعه الهواء و استعظاماً لصدور الذنب عن الأنبياء.

اَلَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ

يعنى علماءهم يَعْرِفُونَهُ يعرفون محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنعته و صفته و مبعثه و مهاجره و صفه أصحابه فى التوراه و الإنجيل كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ فى منازلهم وَ إِنَّ فَرِيقاً و هم المعاندون دون المؤمنين مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ .

اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

إنک لرسول إليهم فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين.

وَ لِكُلٍّ وِجْهَهٌ

و لكل قوم قبله و ملّه و شرعه و منهاج يتوجهون إليها هُوَ مُوَلِّيهٰا اللّٰه موليها إياهم و قرئ مولاها بالألف أى قد وليّها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰاتِ الطاعات

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

اَلْخَيْرٰاتِ

الولايه.

أَيْنَ مٰا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً

قيل أينما متم فى بلاد اللّٰه يأت بكم اللّٰه جميعاً إلى المحشر يوم القيامه.

ص :200

و فى اخبار أهل البيت أن المراد به أصحاب المهدىّ فى آخر الزمان

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: أن لو قام قائمنا لجمع اللّه جميع شيعتنا من جميع البلدان.

و فى الإكمال و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : لقد نزلت هذه الآيه فى أصحاب القائم و إنهم المفتقدون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكّه و بعضهم يسير فى السحاب نهاراً نعرف اسمه و اسم أبيه و حليته و نسبه.

إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

على الإماته و الأحياء و الجمع.

وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ

للسفر فى البلاد فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إذا صلّيت وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ و إن التوجه إلى الكعبه للحق الثابت المأمور به من ربک وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ و قرئ بالياء.

وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ حَيْثُ مٰا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

قيل كرّر الحكم لتعدّد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول ابتغاء لمرضاته و جرى العاده الإلهيّه على أن يولى أهل كل ملّه و صاحب دعوه جهه يستقبلها و يتميز بها و دفع حجج المخالفين كما يأتي و قرن بكل علّه معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريباً و تقريراً مع أن القبله لها شأن و النّسخ من مظان الفتنه و الشبهه فبالحرى أن يؤكد أمرها و يعاد ذكرها مره بعد أخرى لِئَلاّٰ يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ علّه لقوله تعالى فَوَلُّوا ،و المعنى أن التوليه عن بيت المقدس إلى الكعبه يدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت فى التوراه قبلته الكعبه و ان محمّداً يجحد ديننا و يتّبعنا فى قبلتنا و احتجاج المشركين بأنّه يدّعى ملّه إبراهيم و يخالف قبلته إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ .

القمّىّ:

إِلاّ هاهنا بمعنى و لا و ليست استثناء يعني و لا اَلّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ و قيل معناه الا الحجه الداحضه من المعاندين بأن قالوا ما تحول إلى الكعبه الا ميلاً إلى دين قومه و حباً لبلده أو بدا له فرجع إلى قبله آبائه و يوشک أن يرجع إلى دينهم.

ص :201

فَلا تَخْشَوْهُمْ

فان مطاعنهم لا تضرّكم وَ اخْشَوْنِی فلا تخالفوا ما أمرتكم به

وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِی عَلَيْكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : تمام النعمه دخول الجنه .

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام : تمام النعمه الموت علی الإسلام.

أقول: لا تنافی بین الخبرین لتلازم الأمرین.

كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ

أی وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِی عَلَيْكُمْ كما أتممتها بإرسال رسول منكم يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَ يُزَكِّيكُمْ يحملكم علی ما تصيرون به أزكياء قدّمه علی التعليم باعتبار القصد و أخّره فی دعوه إبراهيم باعتبار الفعل وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ بالفكر و النظر إذ لا طريق إلی معرفته سوی الوحی و كرر الفعل ليدل علی أنّه جنس آخر.

فَاذْكُرُونِی

بالطاعه أَذْكُرْكُمْ بالثواب وَ اشْكُرُوا لِی ما أنعمت به عليكم

:

وَ لا تَكْفُرُونِ

بجحد النعم و عصيان الأمر أراد بالكفر كفر النعم كذا فی الكافی .

و العيّاشیّ عن الصادق،و القمّیّ عن الباقر صلوات اللّٰه عليهما: ذكر اللّٰه لأهل الطاعه أكبر من ذكرهم إياه أ لا ترى أنّه يقول فَاذْكُرُونِی أَذْكُرْكُمْ .

و فی الخصال:عن أمیر المؤمنین علیه السلام: اذكروا اللّٰه فی كل مكان فانه معكم.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال : قال اللّٰه عزّ و جلّ:یا بن آدم اذکرنی فی ملأ أذکرک فی ملأ خیر من مَلئِکَ .

و عنه علیه السلام فی حدیث عیسی: یا عیسی اذکرنی فی نفسک أذکرک فی نفسی و اذکرنی فی ملئک أذکرک فی ملأ خیر من ملأ الآدمیین.

و عنه علیه السلام : ان اللّٰه لم یذکره أحد من عباده المؤمنین الا ذکره بخیر فأعطوا اللّٰه من أنفسکم الاجتهاد فی طاعته.

و فی المجمع و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: ان الملک ینزل الصحیفه من أول النهار و أول اللیل یکتب فیها عمل ابن آدم

فأملوا فى أولها خيراً و فى آخرها خيراً فان اللّٰه يغفر لكم ما بين ذلک إن شاء اللّٰه فانه يقول فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ .

و فى الخصال عنه عليه السلام: فى البلاء من اللّٰه الصبر فريضه و فى القضاء من اللّٰه التسليم فريضه و فى النعمه من اللّٰه الشكر فريضه.

و عن السجّاد: : من قال الحمد للّٰه فقد أدى شكر كل نعم اللّٰه.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : شكر كل نعمه الورع عمّا حرّمه اللّٰه.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه سئل هل للشكر حدّ إذا فعله الرجل كان شاكراً قال نعم قيل و ما هو قال الحمد للّٰه على كل نعمه أنعمها على و إن كان له فيما أنعم عليه حقّ أداه و منه قول اللّٰه: (سُبْحٰانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا) حتى عدّ آيات.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

عن المعاصى و حظوظ النفس وَ الصَّلاٰهِ التى هى أم العبادات و معراج المؤمنين و مناجاه ربّ العالمين إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰابِرِينَ بالنصر و إجابه الدعوه.

فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام فى كلام له قال : فمن صبر كرهاً و لم يشک إلى الخلق و لم يجزع بهتک ستره فهو من العام و نصيبه ما قال اللّٰه وَ بَشِّرِ الصّٰابِرِينَ أى بالجنه و من استقبل البلايا بالرّحب و صبر على سكينه و وقار فهو من الخاص و نصيبه ما قال إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰابِرِينَ .

وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ

أى هم أموات بَلْ أَحْيٰاءٌ بل هم أحياء وَ لٰكِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ ما حالهم.

فى الكافى و التهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام أنّه قال له : ما يقول الناس فى أرواح المؤمنين قال يقولون فى حواصل طيور خضر فى قناديل تحت العرش فقال سبحان اللّٰه المؤمن أكرم على اللّٰه من أن يجعل روحه فى حوصله طير يا يونس إذا كان ذاک أتاه محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات اللّٰه عليهم و الملائكه المقرّبون فإذا قبضه اللّٰه تعالى صير تلک الروح فى قالب كقالبه فى الدنيا

ص :203

فيأكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلک الصوره التى كانت فى الدنيا.

و فى التهذيب عنه عليه السلام : أنه سئل عن أرواح المؤمنين فقال فى الجنه على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان.

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ

و لنصيبنكم إصابه المختبر هل تصبرون على البلاء و تستسلمون للقضاء بِشَىْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوٰالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرٰاتِ وَ بَشِّرِ الصّٰابِرِينَ أى بالجنّه كما مرّ.

و فى نهج البلاغه : إن اللّٰه يبتلى عباده عند الأعمال السيئه بنقص الثمرات و حبس البركات و إغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب و يقلع مقلع و يتذكر متذكّر و يزدجر مزدجر.

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام : ان هذه علامات قيام القائم يكون من اللّٰه عزّ و جلّ للمؤمنين قال بِشَىْءٍ مِنَ الْخَوْفِ من ملوک بنى أميّه فى آخر سلطانهم وَ الْجُوعِ بغلاء أسعارهم وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوٰالِ فساد التجارات و قلّه الفضل و نقص من اَلْأَنْفُسِ الموت الذريع و نقص من اَلثَّمَرٰاتِ بقلّه ريع ما يزرع وَ بَشِّرِ الصّٰابِرِينَ عند ذلک بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثمّ قال هذا تأويله ان اللّٰه عزّ و جلّ يقول وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ .

اَلَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَهٌ

فى الحديث: كل شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبه.

قٰالُوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ

.

فى نهج البلاغه: : إن قولنا إِنّٰا لِلّٰهِ إقرار على أنفسنا بالملک و قولنا إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ إقرار على أنفسنا بالهلک.

و فى المجمع:عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : من استرجع عند المصيبه جبر اللّٰه مصيبته و أحسن عقباه و جعل له خلفاً صالحاً يرضيه،.

و قال قال: من أصيب بمصيبه فأحدث استرجاعاً و ان تقادم عهدها كتب اللّه له من الأجر مثله يوم أصيب.

و فى الكافى:عن الباقر عليه السلام : ما من عبد يصاب بمصيبه فيسترجع عند

ذكره المصيبه و يصبر حين تفجأه الا غفر اللّٰه له ما تقدم من ذنبه و كل ما ذكر مصيبه فاسترجع عند ذكره المصيبه غفر اللّٰه له كل ذنب فيما بينهما.

و عن الصادق عليه السلام : من ذكر مصيبه و لو بعد حين فقال إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ و اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ اللّٰهمّ أجرنى على مصيبتى و اخلف على أفضل منها كان له من الأجر مثل ما كان له عند أول صدمته.

و فى الخصال و العيّاشىّ: عنه عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

أربع خصال من كنّ فيه كان فى نور اللّٰه الأعظم من كانت عصمه أمره شهاده أن لا إله إلاّ اللّٰه و أنى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و من إذا أصابته مصيبه قال:إنّا للّٰه و إنّا إليه راجعون و من إذا أصاب خيراً قال الحمد للّٰه و من إذا أصابته خطيئه قال استغفر اللّٰه و أتوب إليه.

أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ

قيل الصلاه من اللّٰه التزكيه و المغفره و الرحمه و اللطف و الإحسان.

و فى الخصال و العيّاشىّ عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : قال اللّٰه إنّى جعلت الدنيا بين عبادى فيضاً فمن أقرضنى منها قرضاً أعطيته بكل واحده منها عشراً إلى سبعمائه ضعف و ما شئت من ذلك و من لم يقرضنى منها قرضاً فأخذت منه قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحده منهن ملائكتى لرضوا الصلاه و الهدايه و الرحمه إن اللّٰه تعالى يقول اَلَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَهٌ الآيه.

إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَهَ

هما علما جبلين بمكّه مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ من أعلام مناسكه جمع شعيره و هى العلامه فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ الحجّ لغه القصد و الاعتمار الزياره فغلّبا شرعاً على قصد البيت و زيارته على الوجهين المخصوصين

فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمٰا

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أى لا حرج عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمٰا .

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن السعی بین الصفا

ص :205

و المروه فريضه أم سنه فقال فريضه قيل أ و ليس قال اللّٰه عزّ و جلّ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما ،قال كان ذلک فی عمره القضاء ان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم شرط علیهم أن یرفعوا الأصنام من الصفا و المروه فتشاغل رجل عن السعی حتّی انقضت الأیّام و أعیدت الأصنام فجاءوا إلیه فقالوا یا رسول اللّٰه إن فلاناً لم یسع بین الصفا و المروه و قد أعیدت الأصنام فأنزل اللّٰه تعالی: (إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ) إلی قوله فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما أی و علیهما الأصنام.

و القمّیّ : أن قریشاً کانت وضعت أصنامهم بین الصفا و المروه و یتمسّحون بها إذا سعوا فلما کان من أمر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی غزوه الحدیبیّه ما کان و صدّوه عن البیت و شرطوا له أن یخلوا له البیت فی عام قابل حتّی یقضی عمرته ثلاثه أیام ثمّ یخرج عنه فلما کانت عمره القضاء فی سنه سَبْع من الهجره دخل مکّه و قال لقریش ارفعوا أصنامکم حتّی أسعی فرفعوها الحدیث کما فی الکافی بأدنی تفاوت.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : أن المسلمین کانوا یظنون أن السعی ما بین الصفا و المروه شیء صنعه المشرکون فأنزل اللّٰه هذه الآیه،.

و عنه علیه السلام:

جعل السعی بین الصفا و المروه مذلّه للجبّارین.

وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً

فأکثر الطواف أو فعل طاعه اخری و قرئ بالیاء و تشدید الطاء و جزم العین فَإِنَّ اللّٰهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ مثیب علیه لا یخفی علیه.

أقول: الآیه الآتیه و ما بعدها إلی قوله سبحانه: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ مما وجد من تفسیر أبی محمّد الزکیّ تفسیره و یکون بناء تفسیرنا فیها علیه کما کان فیما سبق فیما یوجد منه.

:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ

كأحبار اليهود الكاتمين للآيات الشاهده على أمر محمّد و على عليهما السلام و نعتهما و حليتهما و كالنواصب الكاتمين لما نزل فى فضل علىّ عليه السلام وَ الْهُدىٰ و كل ما يهدى إلى وجوب اتباعهما و الايمان بهما مِنْ بَعْدِ مٰا بَيَّنّٰاهُ لِلنّٰاسِ فِى الْكِتٰابِ فى التوراه و غيره أُولٰئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّٰعِنُونَ أى الذين يتأتى منهم اللّعن عليهم من الملائكه و الثّقلين حتّى

أنفسهم فان الكافرين يقولون لعن اللّٰه الكافرين.

و العيّاشىّ:عن الصادق عليه السلام : فى قوله اَللاّٰعِنُونَ قال نحن هم و قد قالوا هوام الأرض.

و فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام:فى غير هذا الموضع : قال ابو محمّد عليه السلام قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير خلق اللّٰه بعد أئمه الهدى و مصابيح الدّجى قال العلماء إذا صلحوا قيل فمن شرّ خلق اللّٰه بعد إبليس و فرعون و ثمود و بعد المتسمّين بأسمائكم و المتلقّبين بألقابكم و الآخذين لأمكنتكم و المتآمرين فى ممالككم قال العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق و فيهم قال اللّٰه عزّ و جلّ أُولٰئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّٰعِنُونَ .

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّه قال : من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامه بلجام من نار.

و القمّىّ مرفوعاً عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : إذا ظهرت البدع فى أمتى فليظهر العالم علمه و من لم يفعل فعليه لعنه اللّٰه.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : أن رجلاً أتى سلمان الفارسىّ رضى اللّٰه عنه فقال حدّثنى فسكت عنه ثمّ عاد فسكت ثمّ عاد فسكت فأدبر الرجل و هو يتلو هذه الآيه: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) فقال له أقبل انا لو وجدنا أميناً لحدّثناه الحديث.

:

إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا

عن الكتمان وَ أَصْلَحُوا ما أفسدوا بالتدارک وَ بَيَّنُوا ما ذكره اللّٰه من نعت محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و صفته و ما ذكره رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم من فضل على و ولايته لتتم توبتهم فَأُولٰئِکَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ بالقبول و المغفره وَ أَنَا التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ .

المبالغ فى قبول التوبه و إفاضه الرحمه.

:

ـَ

إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا

فى ردّهم نبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و ولايه علىّ عليه السلام وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كُفّٰارٌ أُولٰئِکَ عَلَيْهِمْ لَعْنَهُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ .

استقر عليهم البعد من الرحمه.

ص :207

:

خٰالِدِينَ فِيهٰا

فى اللعنه فى نار جهنم لاٰ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ يوماً و لا ساعه وَ لاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون.

وَ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

قيل أى المستحق منكم للعباده واحد لا شريک له يصحّ أن يعبد أو يسمى إلهاً لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ تقرير للوحدانيه و إزاحه لأن يتوهم ان فى الوجود إلهاً و لكن لا يستحق منهم العباده اَلرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ كالحجه عليها.

:

إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط و لا علاقه من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم و أنتم أيها العباد و الإماء اسرائى فى قبضتى الأرض من تحتكم لا منجى لكم منها أين هربتم و السماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم فان شئت أهلكتكم بهذه و إن شئت أهلكتكم بتلک ثمّ ما فى السماوات من الشمس المنيره فى نهاركم لتنشروا فى معايشكم و من القمر المضىء فى ليلكم لتبصروا فى ظلمتها و ألجأتكم بالاستراحه فى الظلمه إلى ترک مواصله الكدّ الذى ينهک أبدانكم وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التى يحدثها ربكم فى عالمه من إسعاد و اشقاء و إعزاز و إذلال و إغناء و إفقار و صيف و شتاء و خريف و ربيع و خصب و قحط و خوف و أمن وَ الْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ التى جعلها اللّٰه مطاياكم لا تهدأ ليلاً و لا نهاراً و لا تقتضيكم علفاً و لا ماء و كفاكم بالرياح مئونه تسييرها بقواكم التى كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم و منافعكم و بلوغكم الحوائج لأنفسكم وَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ مٰاءٍ وابلاً و هطلاً و رذاذاً لا ينزل عليكم دفعه واحده فيغرقكم و يهلک معايشكم لكنه ينزل متفرقاً من علاء حتّى يعم الأوهاد و التلال و التلاع فَأَحْيٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا فيخرج نباتها و حبوبها و ثمارها وَ بَثَّ فِيهٰا مِنْ كُلِّ دَابَّهٍ منها ما هى لأهلكم و معايشكم و منها سباع ضاريه حافظه عليكم أنعامكم لئلا تشذّ عليكم خوفاً من افتراسها لها وَ تَصْرِيفِ الرِّيٰاحِ المربيه لحبوبكم المبلّغه لثماركم النافيه لركود الهواء و الإقتار عنكم، و قرئ

بتوحيد: الريح وَ السَّحٰابِ الْمُسَخَّرِ المذلّل الواقف بَيْنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ يحمل أمطارها و يجرى بإذن اللّٰه و يصبّها حيث يؤمر لَآيٰاتٍ دلائل واضحات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يتفكرون فيها بعقولهم.

ص :208

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْداداً

من الأصنام و من الرؤساء الذين يطيعونهم.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم و اللّٰه أولياء فلان و فلان اتخذوهم أئمه دون الامام الذى جعله اللّٰه للناس إماماً فلذلک قال وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الآيه ثمّ قال و اللّٰه هم أئمه الظلم و أشياعهم.

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ

قيل أى يعظمونهم و يطيعونهم كتعظيمه و الميل إلى طاعته أى يسوّون بينهم و بينه فى المحبه و الطاعه وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ من هؤلاء المتخذين الأنداد مع اللّٰه لأندادهم لأن المؤمنين يرون الربوبيه و القدره للّٰه لا يشركون به شيئاً فمحبّتهم خالصه له.

و العيّاشىّ عن الباقر و الصادق عليهما السلام : هم آل محمّد عليهم السلام.

أقول: يعنى اَلَّذِينَ آمَنُوا و يأتى تحقيق معنى محبه اللّٰه عزّ و جلّ فى سوره آل عمران عند تفسير قوله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ إن شاء اللّٰه.

:

وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

باتخاذ الأصنام أنداداً للّٰه سبحانه و الكفّار و الفجار مثالا لمحمد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام و قرئ بالتاء: إِذْ يَرَوْنَ الْعَذٰابَ حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم و عنادهم و قرئ بضمّ الياء أَنَّ الْقُوَّهَ لِلّٰهِ يعلمون أَنَّ الْقُوَّهَ لِلّٰهِ جَمِيعاً يعذّب من يشاء و يكرم من يشاء و لا قوه للكفار يمتنعون بها من عذابه وَ أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعَذٰابِ و يعلمون أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعَذٰابِ .

و قيل جواب لو محذوف أى لندموا أشدّ الندم.

:

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا

أى لو يرى هؤلاء المتخذون الأنداد حين تبرأ الرؤساء مِنَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا الرعايا و الاتباع وَ رَأَوُا الْعَذٰابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبٰابُ .

الوصلات التى كانت بينهم يتواصلون بها ففنيت حيلتهم و لا يقدرون على النجاه من عذاب اللّه بشىء.

:

وَ قٰالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا

الاتباع لَوْ أَنَّ لَنٰا كَرَّةً يتمنون لو كان لهم رجعه إلى

ص :209

الدنیا فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ هناک کَمٰا تَبَرَّؤُا مِنّٰا هنا کَذٰلِکَ کما تبری بعضهم من بعض یُرِیهِمُ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ حَسَرٰاتٍ عَلَیْهِمْ و ذلک إنهم عملوا فی الدنیا لغیر اللّٰه أو علی غیر الوجه الذی أمر اللّٰه فیرونها لا ثواب لها و یرون أعمال غیرهم التی کانت للّٰه قد عظم اللّٰه ثواب أهلها.

و فی الکافی و الفقیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : فی قوله عزّ و جلّ یُرِیهِمُ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ حَسَرٰاتٍ عَلَیْهِمْ هو الرجل یدع ماله لا ینفقه فی طاعه اللّٰه بخلاً ثمّ یموت فیدعه لمن یعمل فیه بطاعه اللّٰه أو معصیه اللّٰه فان عمل به فی طاعه اللّٰه رآه فی میزان غیره فرآه حسره و قد کان المال له و إن کان عمل به فی معصیه اللّٰه.

قواه بذلک المال حتی عمل به فی معصیته عزّ و جلّ

:

وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِینَ مِنَ النّٰارِ

و قد کان عذابهم سرمداً دائماً إذ کانت ذنوبهم کفراً لا تلحقهم شفاعه نبی و لا وصی و لا خیر من خیار شیعتهم.

:

یٰا أَیُّهَا النّٰاسُ کُلُوا مِمّٰا فِی الْأَرْضِ

من أنواع ثمارها و أطعمتها حَلاٰلاً طَیِّباً لکم إذا أطعمتم ربکم فی تعظیم من عظمه و الاستخفاف لمن أهانه و صغّره و قیل نزلت فی قوم حرّموا علی أنفسهم رفیع الأطعمه و الملابس وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ ما یخطو بکم إلیه و یغریکم به من مخالفه اللّٰه عزّ و جلّ.

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : کل یمین بغیر اللّٰه فهو من خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ .

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: ما فی معناه.

إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ

.

إِنَّمٰا يَأمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشٰاءِ وَ أنْ تَقُولَوا عَلَى اللّٰهِ مٰا لا تَعْلَمُونَ

قيل كاتخاذ الأنداد و تحليل المحرمات و تحريم الطيبات.

أقول: فيه دلاله على المنع من اتباع الظنّ فى المسائل الدينيه رأساً.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إياک و خصلتين ففيهما هلک من هلک إياک ان تفتى الناس برأيک و تدين بما لا تعلم.

و عن الباقر عليه السلام : أنه سئل عن حقّ اللّٰه تعالى على العباد قال أن يقولوا ما

يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

فی کتابه قیل الضمیر للناس و عدل عن الخطاب عنهم للنداء علی ضلالتهم کأنّه التفت إلی العقلاء و قال لهم انظروا إلی هؤلاء الحمقی ما ذا یجیبون قٰالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مٰا أَلْفَیْنٰا حسبنا ما وجدنا عَلَیْهِ آبٰاءَنٰا من الدین و المذهب أَ وَ لَوْ کٰانَ آبٰاؤُهُمْ لاٰ یَعْقِلُونَ شَیْئاً وَ لاٰ یَهْتَدُونَ إلی الحق و الصواب.

أقول: فیه دلیل علی وجوب اعمال البصیره و لو فی معرفه من یقلّده.

:

وَ مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا

فی عبادتهم الأصنام و اتخاذهم الأنداد من دون محمّد و علی کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ یصوت بِمٰا لاٰ یَسْمَعُ منه إِلاّٰ دُعٰاءً وَ نِدٰاءً لا یفهم ما یراد منه فیغیث المستغیث و یعین من استعانه.

و فی المجمع عن الباقر: أی مثلهم فی دعائک إیاهم إلی الایمان کمثل الناعق فی دعائه المنعوق به من البهائم التی لا تفهم و إنّما تسمع الصوت.

أقول: یعنی بذلک أن مثل داعیهم کمثل داعی البهائم فإنهم لانهماکهم فی التقلید لا یلقون أذهانهم إلی ما یتلی علیهم و لا یتأملون فیما یقرّر معهم فهم فی ذلک کالبهائم التی ینعق بها فتسمع الصوت و لا تعرف مغزاه و تحس النداء و لا تفهم معناه و هذا المعنی مع افتقاره إلی الإضمار أوضح من الأول لأن الأصنام لا تسمع دعاء و لا نداء کما انها لا تفهم ما یراد منها الا أن یجعل ذلک من باب التمثیل المرکب أو یجعل اتخاذهم الأنداد فی الحدیث تفسیراً لعبادتهم الأصنام و أرید بالأنداد و الأصنام جمیعاً أئمه الضلال.

:

صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ

عن الهدی فَهُمْ لاٰ یَعْقِلُونَ امر اللّٰه سبحانه.

:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلّٰهِ

على ما رزقكم و أحلّ لكم إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ .

أقول: يعنى و اشكروا له نعمه إن صح انّكم تختصونه بالعباده و تقرّون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم إلاّ بالشكر بأن تعتقدوا بأن النعمه من اللّه و تصرفوا النعم

ص :211

فيما خلقت له و تحمدوا اللّٰه بألسنتكم،

و روى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

يقول اللّٰه تعالى إنّى و الجن و الإنس فى نبأ عظيم أخلق و يعبد غيرى و ارزق و يشكر غيرى.

:

إِنَّمٰا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

التى ماتت حتف أنفها بلا ذباحه من حيث اذن اللّٰه وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ مٰا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّٰهِ ما ذكر اسم غير اللّٰه عليه من الذبائح و هى التى تتقرب بها الكفّار بأسامى أندادهم التى اتخذوها من دون اللّٰه فَمَنِ اضْطُرَّ إلى شىء من هذه المحرّمات غَيْرَ بٰاغٍ وَ لاٰ عٰادٍ و هو غير باغ عند الضروره على إمام هدى و لا معتد قوّال بالباطل فى نبوه من ليس بنبى و إمامه من ليس بإمام.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : الباغى الذى يخرج على الامام و العادى الذى يقطع الطريق لا تحل لهما الميته.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام ما فى معناه و فى روايه: الباغى الظالم و العادى الغاصب.

و فى التهذيب و العيّاشىّ عنه عليه السلام: الباغى باغى الصيد و العادى السارق ليس لهما أن يأكلا الميته إذا اضطرا هى حرام عليهما ليس هى عليهما كما هى على المسلمين.

و فيه و فى الفقيه عن الجواد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام : سئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقيل له إنّا نكون بأرض عراق فتصيبنا المخمصه فمتى تحل لنا الميته قال ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتقبوا بقلاً فشأنكم بهذا،قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فما معنى قول اللّٰه عزّ و جلّ: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بٰاغٍ وَ لاٰ عٰادٍ) فقال العادى السارق و الباغى الذى يبغى الصيد بطراً و لهواً لا ليعود به على عياله ليس لهما أن يأكلا الميته إذا اضطرا هى حرام عليهما فى حال

الاضطرار كما هى حرام عليهما فى حال الاختيار و ليس لهما أن يقصّرا فى صوم و لا صلاه فى سفر،الحديث.

:

فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ

فى تناول هذه الأشياء إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ ستار لعيوبكم رَحِيمٌ بكم حين

ص :212

أباح لكم فى الضروره ما حرمه لكم فى الرخاء.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: من اضطر إلى الميته و الدم و لحم الخنزير فلم يأكل شيئاً من ذلک حتّى يموت فهو كافر.

:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتٰابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً

عرضاً من الدنيا يسيراً و ينالون به فى الدنيا عند الجهّال رئاسه.

أُولٰئِکَ مٰا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ

قيل أى ملء بطونهم يقال أكل فى بطنه و أكل فى بعض بطنه و فى الحديث كلوا فى بعض بطنكم تعفوا

:

إِلاَّ النّٰارَ

بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق وَ لاٰ يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ بكلام خير بل يلعنهم و يخزيهم و قيل هو كنايه عن غضبه تعالى عليهم و تعريض لحرمانهم عن الزلفى من اللّٰه وَ لاٰ يُزَكِّيهِمْ من ذنوبهم قيل و لا يثنى عليهم وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ موجع فى النار.

:

أُولٰئِکَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاٰلَهَ بِالْهُدىٰ

فى الدنيا وَ الْعَذٰابَ بِالْمَغْفِرَهِ فى الآخره بكتمان الحق للأغراض الدنيويه فَمٰا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّٰارِ ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار.

و فى الكافى و العيّاشىّ: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيّرهم إلى النار.

و فى المجمع: ما أعملهم بأعمال أهل النار.

و القمّىّ: ما أجرأهم على النار كلها عن الصادق عليه السلام .

ذٰلِکَ

العذاب بِأَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْکِتٰابَ بِالْحَقِّ أى ما يوعدون به يصيبهم و لا يخطيهم و قيل نزل بالحق فرفضوا بالتكذيب و الكتمان وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِى الْکِتٰابِ بأن قال بعضهم سحر و قال آخر إنّه شعر و قال آخر انه كهانه إلى غير ذلک لَفِى شِقٰاقٍ خلاف بَعِيدٍ عن الحق كان الحق فى شق و هم فى شق غيره يخالفه.

لَيْسَ الْبِرَّ

الفعل المرضى و قرئ بالنصب أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إلى الكعبه قيل ردّ على الذين أكثروا الخوض فى أمر القبله من أهل الكتاب حين حوّلت إلى الكعبه مدّعياً كل طائفه أن البر هو التوجه إلى قبلتها

و المشرق قبله النصارى و المغرب قبله اليهود.

و فى تفسير الإمام عن السجّاد عليه السلام : قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا هذه الصلاه الكثيره و فينا من يحيى الليل صلاه إليها و هى قبله موسى التى أمرنا بها و قالت النصارى قد صلينا على قبلتنا هذه الصلاه الكثيره و فينا من يحيى الليل صلاه إليها و هى قبله عيسى التى أمرنا بها و قال كل واحد من الفريقين أ ترى ربّنا يبطل أعمالنا هذه الكثيره و صلاتنا إلى قبلتنا لأنّا لا نتّبع محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم على هواه فى نفسه و أخيه فأنزل اللّه يا محمّد قل لَيْسَ الْبِرَّ الطاعه التى تنالون بها الجنان و تستحقون بها الغفران و الرضوان أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ بصلواتكم قِبَلَ الْمَشْرِقِ يا ايها النصارى و قبل اَلْمَغْرِبِ يا ايها اليهود و أنتم لأمر اللّه مخالفون و عَلى ولى اللّه مغتاظون.

وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ

قرئ بتخفيف لكن و رفع البر

:

مَنْ آمَنَ

قيل يعنى البر الذى ينبغى أن يهتم به بر من آمن بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَهِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلىٰ حُبِّهِ أعطى فى اللّه تعالى المستحقين من المؤمنين على حبّه للمال و شده حاجته إليه يأمل الحياه و يخشى الفقر لأنّه صحيح شحيح ذَوِي الْقُرْبىٰ أعطى قرابه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم الفقراء هديه و برّاً لا صدقه لأن اللّه أجلّهم عن الصدقه و أعطى قرابه نفسه صدقه و برّاً وَ الْيَتامىٰ من بنى هاشم الفقراء برّاً لا صدقه و يتامى غيرهم صدقه و صله وَ الْمَسٰاكِينَ مساكين الناس وَ ابْنَ السَّبِيلِ المجتاز المنقطع به لا نفقه معه وَ السّٰائِلِينَ الذين يتكفّفون وَ فِى الرِّقٰابِ فى تخليصها يعنى المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا وَ أَقٰامَ الصَّلاهَ بحدودها وَ آتَى الزَّكٰاهَ الواجبه عليه لإخوانه المؤمنين وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذٰا عٰاهَدُوا قيل عطف على من آمن يشمل عهد اللّه و الناس وَ الصّٰابِرِينَ نصبه على المدح و لم يعطف لفضل الصبر على سائر الأعمال فِى الْبَأْسٰاءِ يعنى فى محاربه الأعداء و لا عدو يحاربه أعدى من إبليس و مردته و يهتف به و يدفعه و إياهم بالصلاه على محمّد و آله الطيبين وَ الضَّرّٰاءِ الفقر و الشده و لا فقر أشدّ من فقر مؤمن يلجأ إلى التكفف من اعداء آل

محمّد علیهم السلام یصبر علی ذلک و یری ما یأخذه من مالهم مغنماً یلعنهم به و یستعین بما یأخذ علی تجدید ذکر ولایه الطّیبین الطاهرین وَ حِینَ الْبَأْسِ عند شده القتال یذکر اللّه و یصلی علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علی علی ولی اللّه

ص :214

يوالى بقلبه و لسانه أولياء اللّٰه و يعادى كذلک أعداء اللّٰه أُولٰئِکَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى إيمانهم و صدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لما أمروا باتقائه.

قيل الآيه كما ترى جامعه للكمالات الانسانيه بأسرها داله عليها صريحاً أو ضمناً فإنها بكثرتها و تشتّتها منحصره فى ثلاثه أشياء صحه الاعتقاد و حسن المعاشره و تهذيب النفس و قد أُشير إلى الأول بقوله: (مَنْ آمَنَ إلى... وَ النَّبِيِّينَ و إلى الثانى بقوله: (وَ آتَى الْمٰالَ إلى وَ فِى الرِّقٰابِ) و إلى الثالث بقوله وَ أَقٰامَ الصَّلاٰةَ إلى آخرها و لذلک وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه و اعتقاده و بالتقوى اعتباراً بمعاشرته للخلق و معامله مع الحق و إليه أشار

النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بقوله : من عمل بهذه الآيه فقد استكمل الايمان.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

قيل أى فرض و أوجب عليكم

:

اَلْقِصاٰصُ فِى الْقَتْلىٰ

يعنى المساواه و ان يسلک بالقاتل فى طريق المقتول الذى سلكه به لما قتله اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثىٰ بِالْأُنْثىٰ .

العيّاشىّ:عن الصادق عليه السلام : هى لجماعه المسلمين ما هى للمؤمنين خاصّه.

و فى التهذيب عنه عليه السلام: لا يقتل حر بعبد و لكن يضرب ضرباً شديداً و يغرم ديه العبد و لا يقتل الرجل بالمرأه إلاّ إذا أدى أهلها إلى أهله نصف ديته.

و العيّاشىّ : ما فى معناه.

قيل كان بين حيين من أحياء العرب دماء و كان لأحدهما على الآخر طول فأقسموا ليقتلن الحرّ بالعبد و الذكر بالأنثي و الرجلين بالرجل فلما جاء

الإسلام تحاكموا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فنزلت فأمرهم أن يتكافئوا فَمَنْ عُفِيَ لَهُ أى الجانى الذى عفى له مِنْ أَخِيهِ الذى هو ولى الدم قيل ذكر بلفظ الأخوه ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من أخوه الإسلام شَيْءٌ من العفو و هو العفو من القصاص دون الديّه فَاتِّبَاعٌ فليكن اتباع من العافى أى مطالبه بالديه بِالْمَعْرُوفِ و هى وصيه للولى بأن يطلب الديه بالمعروف بأن لا يظلم الجانى

ص :215

بالزياده و لا يعنّفه وَ أَداٰءٌ إِلَيْهِ من الجانى إلى العافى بِإِحْسٰانٍ وصيه للجانى بأن لا يماطله و لا يبخس حقه بل يشكره على عفوه.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ينبغى للذى له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على ديه و ينبغى للذى عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه و يؤدى إليه بإحسان.

ذٰلِكَ

التخيير تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ لما فيه من التسهيل و النفع فانه لو لم يكن إلاّ القتل و العفو لقل ما طابت نفس ولى المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل،

فى العوالى:روى : أن القصاص كان فى شرع موسى حتماً و الديه كان حتماً فى شرع عيسى فجاءت الحنفيه السّمحه بتسويغ الأمرين معا قيل كتب على اليهود القصاص وحده و على النصارى العفو مطلقاً،و خير هذه الأمه بينهما و بين الديه تيسيراً عليهم.

:

فَمَنِ اعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ

بأن يقبل الديه أو يعفو أو يصالح ثمّ يجىء بعد فيمثل أو يقتل كذا فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق .

فَلَهُ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

.

:

وَ لَكُمْ

يا أمه محمد فِى الْقِصٰاصِ حَيٰاةٌ لأن من همّ بالقتل فعرف أنه يقتصّ منه فكفّ لذلک عن القتل كان حياه للذى همّ بقتله و حياه لهذا الجانى الذى أراد أن يقتل و حياه لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجترءون على القتل مخافه القصاص.

قيل هذا من أوجز الكلام و أفصحه.

و فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اربع قلت فأنزل اللّه تصديقى فى كتابه وعدّ منها قلت القتل يقلّ القتل فأنزل اللّه تعالى وَ لَكُمْ فِى الْقِصاصِ حَياٰةٌ يا أُولِى الْأَلْبابِ .

: أولى العقول.

قيل ناداهم للتأمل فى حكمه القصاص من استبقاء الأرواح و حفظ النفوس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

حضر أسبابه و ظهر أماراته إِنْ تَرَكَ خَيْراً مالاً كثيراً.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه دخل على مولى له فى مرضه و له سبع مائه درهم أو ستمائه درهم فقال أ لا

أوصى قال لا إنّما قال اللّٰه إِنْ تَرَکَ خَيْراً و ليس لک كثير مال.

اَلْوَصِيَّةُ لِلْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ

بالشىء الذى يعرف العقل أنّه لا جور فيه و لا جنف حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

العيّاشى:عن أحدهما : هى منسوخه بآيه المواريث .

و حملت على التقيه لموافقتها مذهب العامّه و مخالفتها القرآن و لما

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن الوصيه للوارث فقال تجوز ثمّ تلا هذه الآيه .

و فى معناه أخبار أُخر كثيره.

أقول: نسخ الوجوب لا ينافى بقاء الجواز.

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : من لم يوص عند موته لذوى قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصيه.

و فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه شىء جعله اللّٰه تعالى لصاحب هذا الأمر قيل هل لذلک حدّ قال أدنى ما يكون ثلث الثلث.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: حقّ جعله اللّٰه فى أموال الناس لصاحب هذا الأمر قيل لذلک حدّ محدود قال نعم قيل كم قال أدناه السدس و أكثره الثلث.

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مٰا سَمِعَهُ فَإِنَّمٰا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

وعيد للمبدل بغير حق.

فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : فى رجل أوصى بماله فى سبيل اللّٰه قال أعطه لمن أوصى به له و إن كان يهودياً أو نصرانياً إن اللّٰه يقول و تلا هذه الآيه.

و فى معناه أخبار كثيره

و فی عده منها : أنه یغرمها إذا خالف.

فَمَنْ خٰافَ مِنْ مُوصٍ

و قرئ بفتح الواو و تشدید الصاد توقع و علم

:

جَنَفاً أَوْ إِثْماً

میلاً عن الحق بالخطإ أو التعمد کذا فی المجمع عن الباقر علیه السلام. .

و فی العلل و العیّاشیّ عن الصادق : یعنی إذا اعتدی فی الوصیه.

و زاد العیّاشیّ: علی الثلث .

و یأتی له معنی آخر.

ص :217

و فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام: ان الجنف فی الوصیه من الکبائر.

فَأَصْلَحَ بَیْنَهُمْ

بین الورثه و الموصی لهم فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ فی التبدیل لأنّه تبدیل باطل إلی الحق إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ وعد للمصلح و ذکر المغفره لمطابقه ذکر الإثم.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : أنه سئل عن قول اللّٰه تعالی فَمَنْ بَدَّلَهُ قال نسختها الآیه التی بعدها فَمَنْ خٰافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَیْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ قال یعنی الموصی إلیه إن خاف جنفاً من الموصی فیما أوصی به إلیه فیما لا یرضی اللّٰه به من خلاف الحق فلا إثم علی الموصی إلیه أن یرده إلی الحق و إلی ما یرضی اللّٰه به من سبیل الخیر.

و فی روایه فی الکافی : ان اللّٰه اطلق للموصی إلیه أن یغیر الوصیه إذا لم تکن بالمعروف و کان فیها جنف و یردّها إلی المعروف لقوله تعالی فَمَنْ خٰافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَیْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَیْهِ .

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام : إذا أوصی الرجل بوصیه فلا یحل للوصی أن یغیر وصیته بل یمضیها علی ما أوصی إلاّ أن یوصی بغیر ما أمر اللّٰه فعصی فی الوصیه و یظلم فالموصی إلیه جائز له أن یردها إلی الحق مثل رجل یکون له ورثه فیجعل المال کله لبعض ورثته و یحرم بعضها فالوصی جائز له أن یردها إلی الحق و هو قوله تعالی جَنَفاً أَوْ إِثْماً فالجنف المیل إلی بعض ورثتک دون بعض و الإثم أن تأمر بعماره بیوت النیران و اتخاذ المسکر فیحل للوصی أن لا یعمل بشیء من ذلک.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن هذه الآیه و عن قوله سبحانه کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِتالُ فقال هذه کلها یجمع الضلال و المنافقین و کل من أقرّ بالدعوه الظاهره.

و فی المجمع عنه علیه السلام قال: لذه النداء أزال تعب العباده و العناء.

کَمٰا کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ

من الأنبياء و الأمم،

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن أولهم آدم .

يعنى أنّه عباده قديمه ما أخلى اللّه أمه من إيجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم و فيه ترغيب على الفعل و تطييب عن النفس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعاصى فان الصيام يكسر

ص :218

الشهوه التى هى معظم أسبابها

و فى الحديث : من لم يستطع الباه فليصم فان الصوم له وجاء.

أَيّاماً مَعْدُوداٰتٍ

قيل أى قلائل فان القليل يعد عداً و الكثير يهال هيلاً أو موقتات بعدد معلوم فَمَنْ كاٰنَ مِنْكُمْ مَرِيضاً مرضاً يضرّه الصوم و يعسر كما يدلّ عليه قوله تعالى: (وَ لاٰ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ راكب سفر فَعِدَّهٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ فعليه عده من أيّام أُخر و هذا نص فى وجوب الإفطار على المريض و المسافر كما ورد عن أئمتنا عليهم السلام فى أخبار كثيره حتّى

قالوا : الصائم شهر رمضان فى السفر كالمفطر فيه فى الحضر رواه فى الكافى و التهذيب و الفقيه .

و فى الثلاثه فى حديث الزهرى عن السجّاد: من صام فى السفر أو المرض فعليه القضاء لأن اللّٰه تعالى يقول فَمَنْ كاٰنَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ فَعِدَّهٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ ،.

و عن الباقر عليه السلام قال : سمى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قوماً صاموا حين أفطر و قصر عصاه قال و هم العصاه إلى يوم القيامه و إنا لنعرف أبناءهم و أبناء أبنائهم إلى يومنا هذا.

و عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عمن صام فى السفر فقال إذا كان بلغه أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم نهى عن ذلک فعليه القضاء و إن لم يكن بلغه فلا شىء عليه.

و فى روايه أخرى : و إن صامه بجهاله لم يقض،.

و عنه عليه السلام : أنه سئل ما حد المرض الذى يفطر فيه الرجل و يدع الصلاه من قيام قال بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ 0بَصِيرَهٌ و هو أعلم بما يطيقه.

و فى الكافى عنه عليه السلام : هو مؤتمن عليه مفوّض إليه فان وجد ضعفاً فليفطر و إن وجد قوه فليصم كان المريض على ما كان.

و فيه: أنّه عليه السلام سئل عن حدّ المرض الذى يترک منه الصوم قال إذا لم يستطع أن يتسحّر.

و فی الفقیه عنه علیه السلام : الصائم إذا خاف علی عینیه من الرمد أفطر،.

و عنه

ص :219

عليه السلام : كلما أضر به الصوم فالإفطار له واجب.

و اما حدّ السفر الذى يفطر فيه فقصد ثمانيه فراسخ فصاعداً ذهاباً أو مع الإياب ما لم ينقطع سفره دونها بعزم إقامه عشره أيّام أو مضى ثلاثين يوماً عليه متردداً فى بلد أو بالوصول إلى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه سته أشهر فان انقطع بأحدها فقد صار سفرين بينهما حضور و أن لا يكون السفر عمله إلاّ إذا جدّ به السير و شق عليه مشقّه شديده و أن يكون السفر جائزاً له و أن يتوارى عن جدران البلد أو يخفى عليه أذانه هذا ما استفدناه من أخبار أئمتنا عليهم السلام فى شرائط السفر الموجب للإفطار فى الصيام و التقصير فى الصلاه و بيّناه فى كتابنا المسمى بالوافى من أراد الاطلاع عليه فليراجع إليه.

وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ

إن أفطروا

فِدْيَهٌ طَعٰامُ مِسْكِينٍ

فى الجوامع عن الباقر عليه السلام : طعام مساكين و قرأ به.

قيل كان القادر على الصيام الذى لا عذر له مخيراً بينه و بين الفديه لكل يوم نصف صاع و قيل مد و كان ذلک فى بدو الإسلام حين فرض عليهم الصيام و لم يتعودوا فرخص لهم فى الإفطار و الفديه ثمّ نسخ ذلک بقوله عز و جل فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ و قيل إنّه غير منسوخ بل المراد بذلک الحامل المقرب و المرضعه القليله اللبن و الشيخ و الشيخه فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض و كان هناک أسباب أُخر ليست بمرض عرفاً لكن يشق معها الصوم و ذكر حكمها فيكون تقديره

:

وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ

ثم عرض لهم ما يمنع الطاقه فِدْيَهٌ و هذا هو المروى عن الصادق عليه السلام .

و يؤيده ما ورد فى شواذ القراءه عن ابن عبّاس وَ عَلَى الّذِينَ يُطَيقُونَهُ أى يتكلّفونه و على هذا يكون قوله وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ كلاماً مستأنفاً لا تعلق له بما قبله و تقديره و إن صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوا فى معنى الآيه و يخطر بالبال أنّه لا حاجه بنا إلى مثل هذه التكلفات البعيده من القول بالنسخ تاره مع دلاله الأخبار المعصوميه على خلافه و التزام الحذف و التقدير و فصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك الروايات المشار إليها و ذلک لأن اللّه سبحانه لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا كما قاله فى محكم كتابه و الوسع دون الطاقه كما ورد فى تفسيره عن أهل البيت عليهم السلام فلا تكلف نفس بما هو على قدر طاقتها أى بما يشق عليها تحمله عاده و يعسر فالذين يطيقون الصوم يعنى يكون الصوم بقدر طاقتهم و يكونون معه على

مشقه و على عسر لم يكلفهم اللّٰه على سبيل الحتم كالشيخ و الحامل و نحوهما بل خيرهم بينه و بين الفديه توسيعاً منه و رحمه ثمّ جعل الصوم خيراً لهم من الفديه فى الأجر و الثواب إذا اختاروا المشقه على السعه و يؤيده القراءه الشاذه كما يؤيده ما ذكروه و يدلّ على هذا أيضاً ما رواه

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : فى قوله تعالى: (الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) قال الشيخ الكبير و الذى يأخذه العطاش.

و فى روايه: المرأه تخاف على ولدها و الشيخ الكبير.

و قوله تعالى: (وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) فانه يدلّ على أن المطيق هو الذى يقدر على الصيام حداً فى القدره دون الحد الذى أوجب عليه التكليف.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى رجل كبير ضعف عن صوم شهر رمضان قال يتصدّق عن كل يوم بما يجزى من طعام مسكين.

و فى روايه : لكل يوم مد.

فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً

أى زاد فى مقدار الفديه و قرئ يَطّوَّع كما فى آيه الحجّ فَهُوَ فالتطوع خَيْرٌ لَهُ وَ أَنْ تَصُومُوا أيها المطيقون خَيْرٌ لَكُمْ من الفديه و تطوّع الخير إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما فى الصيام من الفضيله إن صمتم أو إن كنتم من أهل العلم علمتم ذلک.

شَهْرُ رَمَضٰانَ

أى الأيّام المعدودات هى شهر رمضان.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : إنّما فرض اللّٰه صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل اللّٰه به هذه الأمه و جعل صيامه فرضاً على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و على أمته.

اَلَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

أى بيانه و تأويله كما مضى تحقيقه فى المقدّمه التاسعه من هذا الكتاب و قرئ بغير الهمزه حيث وقع هُدىً لِلنّٰاسِ وَ بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقٰانِ قد

مضى تفسيره فى تلک المقدّمه فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فمن حضر فى الشهر و لم يكن مسافراً فَلْيَصُمْهُ

فى الكافى و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام: ما أبينها من شهد فليصمه و من سافر فلا يصمه.

و فى التهذيب عنه عليه السلام: إذا دخل شهر رمضان فللّه فيه شرط قال اللّه تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلاّ فى حج أو عمره أو مال يخاف تلفه أو أخ يخاف هلاكه و ليس له أن يخرج

فی إتلاف مال أخیه فإذا مضت لیله ثلاث و عشرین فلیخرج حیث شاء.

وَ مَنْ کانَ مَرِیضاً أَوْ عَلیٰ سَفَرٍ فَعِدَّهٌ مِنْ أَیّامٍ أُخَرَ

کرر ذلک تأکیداً للأمر بالإفطار و إنّه عزیمه لا یجوز ترکه یُرِیدُ اللّٰهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ یرید أن ییسر علیکم و لا یعسر فلذلک أمرکم بالإفطار فی المرض و السفر.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : إن اللّٰه تصدق علی مرضی امتی و مسافریها بالتقصیر و الإفطار أیسر أحدکم إذا تصدق بصدقه أن ترد علیه.

فی الخصال عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أن اللّٰه تبارک و تعالی أهدی إلی و إلی أمتی هدیه لم یهدها إلی أحد من الأمم کرامه من اللّٰه لنا قالوا و ما ذلک یا رسول اللّٰه قال الإفطار فی السفر و التقصیر فی الصلاه فمن لم یفعل ذلک فقد ردّ علی اللّٰه هدیته.

وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ

و شرع جمله ما ذکر لتکملوا عده أیّام الشهر،و قرئ لتکمّلوا مثقّلاً وَ لِتُکَبِّرُوا اللّٰهَ عَلیٰ ما هَداکُمْ و لتعظّموا اللّٰه و تمجّدوه علی هدایته إیّاکم وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ تسهیله الأمر لکم،

فی الفقیه عن الرضا علیه السلام : و إنّما جعل التکبیر فی صلاه العید أکثر منه فی غیرها من الصلوات لأن التکبیر إنّما هو تعظیم للّٰه و تمجید علی ما هدی و عافی کما قال عزّ و علا وَ لِتُکَبِّرُوا اللّٰهَ عَلیٰ ما هَداکُمْ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ .

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : أما إن فی الفطر تکبیراً و لکنه مسنون قال قلت و أین هو قال فی لیله الفطر فی المغرب و العشاء الآخره و فی صلاه الفجر و فی صلاه العید ثمّ یقطع قال قلت کیف أقول قال تقول اللّٰه أکبر اللّٰه أکبر لا إله إلاّ اللّٰه و اللّٰه أکبر و للّٰه الحمد اللّٰه أکبر علی ما هدانا و هو قول اللّٰه تعالی: (وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ) یعنی الصیام وَ لِتُکَبِّرُوا اللّٰهَ عَلیٰ ما هَداکُمْ .

وَ إِذا سَأَلَکَ عِبادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ

فقل لهم إنّی قریب

روی : أن أعرابیاً قال لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أ قریب ربّنا فنناجیه أم بعید فنناديه فنزلت.

أقول: قربه تعالی عباره عن معیّته عزّ و جلّ کما قال سبحانه وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ مٰا کُنْتُمْ

ص :222

فكما أن معيّته للأشياء ليست بممازجه و مداخله و مفارقته عنها ليست بمباينه و مزايله فكذلک قربه ليس باجتماع و أين و بعده ليس بافتراق و بين بل بنحو آخر أقرب من هذا القرب و أبعد من هذا البعد و لهذا قال تعالى وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ و قال وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لٰكِنْ لا تُبْصِرُونَ ،

و فى مناجاه سيد الشهداء عليه الصلاه و السلام: إلهى ما أقربک منى و أبعدنى عنک و ما أرأفک بى فما الذى يحجبنى عنک.

و إنّما يجد قربه من عبده كأنّه يراه كما

قال نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : أعبد اللّٰه كأنّک تراه فان لم تكن تراه فانه يراک،.

إن قيل كيف يكون الشىء قريباً من الآخر و يكون ذلک الآخر بعيداً عنه،قلنا هذا كما يكون لک محبوب و هو حاضر عندک و أنت عنه فى عمى لا تراه و لا تشعر بحضوره فانه قريب منک و أنت بعيد عنه

أُجِيبُ دَعْوَهَ الدّاعِ إِذٰا دَعٰانِ

تقرير للقرب و وعد للداعى بالإجابه فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى إذا دعوتهم للايمان و الطاعه كما أجبتهم إذا دعونى لمهامهم وَ لْيُؤْمِنُوا بِى

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أى و ليتحققوا انى قادر على إعطائهم ما سألوه.

و العيّاشىّ: ما فى معناه.

لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

قال أى: لعلهم يصيبون الحق و يهتدون إليه.

و روى : أن الصادق عليه السلام قرأ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذٰا دَعٰاهُ فسئل ما لنا ندعو و لا يستجاب لنا فقال لأنّكم تدعون من لا تعرفون و تسألون ما لا تفهمون.

فالاضطرار عين الدين و كثره الدعاء مع العمى عن اللّه من علامه الخذلان من لم يشهد ذلّه نفسه و قلبه و سره تحت قدره اللّه حكم على اللّه بالسؤال و ظنّ أن سؤاله دعاء و الحكم على اللّه من الجرأه على اللّه.

و فى الكافى عنه عليه السلام : أنه قيل له فى قوله سبحانه اُدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ندعوه و لا نرى إجابه قال أ فترى اللّه عزّ و جلّ أخلف وعده؟ قال لا قال فممّ ذلک؟ قال لا أدرى قال لكنى أخبرک من أطاع اللّه عزّ و جلّ فيما أمره ثمّ دعاه من جهه الدعاء أجابه قيل و ما جهه الدعاء قال تبدأ و تحمد اللّه و تذكر نعمه عندک ثمّ تشكره ثمّ تصلى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ثمّ تذكر ذنوبک فتقرّ بها ثمّ تستعيذ منها فهذا جهه الدعاء.

ص :223

و عنه عليه السلام : أن العبد ليدعو فيقول اللّه للملكين قد استجبت له و لكن احبسوه بحاجته فانى أحبّ أن أسمع صوته و ان العبد ليدعو فيقول اللّه تبارک و تعالى عجّلوا له حاجته فانى أبغض صوته.

و القمّىّ عنه عليه السلام : أنه قيل له إن اللّه تعالى يقول: اُدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ و إنا ندعوه فلا يستجاب لنا فقال لأنكم لا توفون بعهد اللّه و ان اللّه يقول: (أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) و اللّه لو وفيتم للّه لوفى لكم.

و فى الكافى عنه عليه السلام : أن من سره أن يستجاب دعوته فليطيّب مكسبه.

و روى عنه عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فليأيأس من الناس كلّهم و لا يكون له رجاء إلاّ عند اللّه عزّ و جلّ فإذا علم اللّه ذلک من قلبه لم يسأله شيئاً إلاّ أعطاه.

و يأتى حديث آخر فى هذا الباب فى سوره المؤمن إن شاء اللّه.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ

أى الليله التى تصبح منها صائماً اَلرَّفَثُ إِلىٰ نِسائِكُمْ كنى به عن الجماع لأنّه قلّما يخلو عن رفث و هو الإفصاح بما يجب أن يكنّى عنه و عدّى بإلى لتضمنّه معنى الإفضاء هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ استيناف يبين سبب الإحلال و هو قلّه الصبر عنهن و صعوبه اجتنابهن لكثره المخالطه و شده الملابسه عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ من الخيانه كالاكتساب من الكسب و هو أبلغ منها أى تظلمونها بتعريضها للعقاب و تنقيص حظها من الثواب فَتابَ عَلَيْكُمْ لما تبتم و رخّص لكم و أزال التشديد عنكم وَ عَفٰا عَنْكُمْ محى أثره عنكم فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ كنى بالمباشره عن الجماع و هى الصاق البشره بالبشره وَ ابْتَغُوا مٰا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ قيل يعنى اطلبوا ما قدر لكم و أثبته فى اللوح من الولد بالمباشره أى لا تباشروا لقضاء الشهوه وحدها و لكن لابتغاء ما وضع اللّه النكاح له من التناسل و قيل و ابتغوا ما كتب اللّه لكم من الاباحه بعد الحظر فان اللّه يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ شبّه أوّل ما يبدو من الفجر المعترض فى الأفق

و ما يمتد معه من ظلمه الليل بخيطين ابيض و اسود و اكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله مِنَ الْفَجْرِ عن بيان الخيط الأسود لدلالته عليه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : هو بياض النهار من سواد الليل.

و فى روايه: : هو الفجر الذى لا شک فيه .

و فى أخرى: ليس هو الأبيض صعداء إن اللّه لم يجعل خلقه فى شبهه من هذا و تلا هذه الآيه فقال: المعترض....

و فى التهذيب عنه : أنه سئل آكل فى شهر رمضان بالليل حتّى أشک قال كل حتّى لا تشک.

و فيه و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام : أنه سئل عن رجلين قاما فى رمضان فقال أحدهما هذا الفجر و قال الآخر ما أرى شيئاً قال ليأكل الذى لم يستيقن الفجر و قد حرم الأكل على الذى زعم أنّه رأى الفجر لأن اللّه يقول: (وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ) الآيه.

و فى الكافى و الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنها نزلت فى خوّات بن جبير الأنصارى و كان مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى الخندق و هو صائم فأمسى و هو على تلک الحال و كانوا قبل أن تنزل هذه الآيه إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام و الشراب فجاء خوّات إلى أهله حين أمسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لک طعاماً فاتّكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلک الحال فأصبح ثمّ غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمرّ به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلما رأى الذى به أخبره كيف كان أمره فأنزل اللّه فيه الآيه،.

و زاد القمّىّ فيما زاد:

و كان النكاح حراماً بالليل و النهار و فى شهر رمضان قال و كان قوم من الشبّان ينكحون بالليل فى شهر رمضان فأنزل اللّه،.

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام قال : كان الأكل محرماً فى شهر رمضان بالليل بعد النوم و كان النكاح حراماً بالليل و النهار و كان رجل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقال له مطعم بن جبير نام قبل أن يفطر و حضر حفر الخندق فأغمى عليه و كان قوم من الشبان

ینکحون باللیل سراً فی شهر رمضان فنزلت الآیه فأحلّ النکاح باللیل و الأکل بعد النوم فذلک قوله وَ عَفٰا عَنْکُمْ .

ص :225

.

و فى المجمع اختلفت العامّه فى اسم هذا الرجل ثمّ ذكر قصته عنهم بنحو آخر قال : فقال عمر يا رسول اللّٰه اعتذر إليک من مثله رجعت إلى أهلى بعد ما صلّيت العشاء فأتيت امرأتي و قام رجال فاعترفوا بمثل الذى سمعوا فنزلت ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيٰامَ إِلَى اللَّيْلِ .

بيان لآخر وقت الصيام وَ لاٰ تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عٰاكِفُونَ فِى الْمَسٰاجِدِ معتكفون فيها و الاعتكاف أن يحبس نفسه فى المسجد الجامع للعباده تِلْکَ أى الأحكام التى ذكرت حُدُودُ اللّٰهِ حرمات اللّٰه و مناهيه فَلاٰ تَقْرَبُوهٰا

فى الحديث النبوى الشريف : أن لكل ملک حمىً و ان حمى اللّٰه محارمه فمن وقع حول الحمى يوشک أن يقع فيه.

كَذٰلِکَ

مثل ذلک التّبيين يُبَيِّنُ اللّٰهُ آيٰاتِهِ حججه و دلائله لِلنّٰاسِ على ما أمرهم به و نهاهم عنه لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ مخالفه أوامره و نواهيه.

وَ لاٰ تَأْكُلُوا أَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ

لا يأكل بعضكم مال بعض بِالْبٰاطِلِ بالوجه الذى لا يحل و لم يشرعه اللّٰه.

و فى المجمع عن الباقر : يعنى بالباطل اليمين الكاذبه يقتطع به الأموال .

و فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل الرّجل منا يكون عنده الشىء يبتلغ به و عليه الدين أ يطعمه عياله حتّى يأتيه اللّٰه تعالى بميسره فيقضى دينه أو يستقرض على ظهره فى خبث الزمان و شده المكاسبه أو يقبل الصدقه فقال يقضى بما عنده دينه و لا يأكل أموال الناس الا و عنده ما يؤدى إليهم ان اللّٰه عزّ و جلّ يقول وَ لاٰ تَأْكُلُوا أَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰاطِلِ .

وَ تُدْلُوا بِهٰا إِلَى الْحُكّٰامِ

عطف على المنهىّ أو نصب باضمار ان،و الأدلاء الإلقاء أى و لا تلقوا أمرها و الحكومه فيها إلى الحكام لِتَأْكُلُوا بالتحاكم فَرِيقاً طائفه مِنْ أَمْوٰالِ النّٰاسِ

بِالْإِثْمِ بما يوجب إثماً كشهاده الزّور و اليمين الكاذبه أو بالصلح مع العلم بأن المقضى له ظالم وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنكم مبطلون.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: إن اللّه عز و جل قد علم أن فى الأمه حكّاماً يجورون اما إنّه لم يعن حكام أهل العدل و لكنه عنى حكام أهل الجور.

ص :226

و القمّىّ قال العالم عليه السلام : قد علم اللّٰه أنّه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى أن يتحاكم إليهم لأنّهم لا يحكمون بالحق فيبطل الأموال.

و فى التهذيب و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: أنّه كتب فى تفسيرها ان الحكّام القضاه ثمّ كتب تحته و هو أن يعلم الرجل أنّه ظالم فيحكم له القاضى فهو غير معذور فى أخذه ذلک الذى حكم له إذا كان قد علم أنّه ظالم.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : كانت قريش تقامر الرجل فى أهله و ماله فنهاهم اللّٰه.

أقول: الآيه تعمّ الكل و لا تنافى بين الأخبار.

يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّهِ

عن أحوالها فى زيادتها و نقصانها و وجه الحكمه فى ذلک قُلْ هِىَ مَوٰاقِيتُ لِلنّٰاسِ وَ الْحَجِّ أى معالم يوقّت بها الناس عباداتهم و مزارعهم و متاجرهم و محال ديونهم و عدد نسائهم.

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: لصومهم و فطرهم و حَجِّهم.

وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ

و قرئ بكسر الباء حيث وقع مِنْ ظُهُورِهٰا

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها و لكنهم كانوا ينقبون فى ظهور بيوتهم أى فى مؤخرها نقباً يدخلون و يخرجون منه فنهوا عن التدين بها.

:

وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ

ما حرّم اللّٰه كذا عن الصادق عليه السلام .

وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوٰابِهٰا

و فی المحاسن و المجمع و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : یعنی أن یأتی الأمر من وجهه أی الأمور کان.

أقول: و منه أخذ أحکام الدین عن أمیر المؤمنین علیه السلام و عترته الطیّبین لأنّهم أبواب مدینه علم

النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أجمعین کما قال:

أنا مدینه العلم و علی بابها و لا یؤتی المدینه إلاّ من بابها.

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: قد جعل اللّٰه للعلم أهلاً و فرض علی العباد طاعتهم بقوله وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوٰابِهٰا و البیوت هی بیوت العلم

الذى استودعته الأنبياء و أبوابها أوصياؤهم.

و عنه عليه السلام : نحن البيوت التي أمر اللّٰه أن يؤتى أبوابها نحن باب اللّٰه و بيوته التى يؤتى منه فمن تابعنا و أقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها و من خالفنا و فضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إن اللّٰه لو شاء عرّف الناس نفسه حتّى يعرفونه و يأتونه من بابه و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و بابه الذى يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا و فضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها و إنهم عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ .

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم أبواب اللّٰه و سُبُله و الدّعاه إلى الجنه و القاده إليها و الأدلاء عليها إلى يوم القيامه.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فى تغيير أحكامه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكى تظفروا بالهدى و البرّ.

وَ قٰاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ

جاهدوا لإعلاء كلمته و إعزاز دينه

:

اَلَّذِينَ يُقٰاتِلُونَكُمْ

هى ناسخه لقوله تعالى كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ كذا فى المجمع عنهم عليهم السلام .

وَ لاٰ تَعْتَدُوا

بابتداء القتال و المفاجأه به من غير دعوه و المثله و قتل من نهيتم عن قتله من النساء و الصبيان و المشايخ و المعاهدين إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .

:

وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

وجدتموهم هى ناسخه لقوله عزّ و جلّ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ كذا فى المجمع عنهم عليهم السلام .

وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ

منها أخرجوهم من مكّه كما أخرجوكم منها و قد فعل ذلک يوم الفتح بمن لم يسلم منهم وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ قيل معناه شركهم فى الحرم و صدّهم إيّاكم عنه أشدّ من قتلكم إياهم فيه وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ لا تفاتحوهم بالقتال و هتک حرمه الحرم فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فلا تبالوا بقتالهم ثمّه فإنهم الذين هتكوا حرمته،و قرئ و لا تقتلوهم حتّى يقتلوكم فان قتلوكم بدون الألف كَذلِکَ مثل ذلک جَزاءُ الْكافِرِينَ جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا.

فَإِنِ انْتَهَوْا

عن القتال و الشرک فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف.

ص :228

:

وَ قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰى لاٰ تَكُونَ فِتْنَهٌ

شرک کذا فی المجمع عن الباقر علیه السلام .

وَ يَكُونَ الدِّينُ

أی الطاعه و العباده لِلّٰهِ وحده خالصاً لیس للشیطان فیه نصیب فَإِنِ انْتَهَوْا عن الشرک فَلاٰ عُدْوٰانَ إِلاّٰ عَلَى الظّٰالِمِينَ فلا تعتدوا علی المنهین سمّی الجزاء باسم الاعتداء للمشاکله و ازدواج الکلام کما فی قوله سبحانه: (وَ جَزٰاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ مِثْلُهٰا) و مثله فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ کما یأتی.

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: أی فَلاٰ عُدْوٰانَ إِلاّٰ علی ذرّیه قتله الحسین علیه السلام.

و فی روایه: لا یعتدی اللّٰه علی أحد الا علی نسل ولد قتله الحسین(ع).

و فی العلل:عن الرضا علیه السلام : أنه سئل یا بن رسول اللّٰه ما تقول فی حدیث روی عن الصادق علیه السلام أنّه قال إذا خرج القائم قتل ذراری قتله الحسین علیه السلام بفعال آبائهم فقال هو کذلک فقیل فقول اللّٰه عزّ و جلّ وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرىٰ ما معناه فقال صدق اللّٰه فی جمیع أقواله لکن ذراری قتله الحسین علیه السلام یرضون بأفعال آبائهم کذلک و یفتخرون بها و من رضی شیئاً کان کمن أتاه و لو ان رجلاً قتل فی المشرق فرضی بقتله رجل فی المغرب لکان الرّاضی عند اللّٰه شریک القاتل و إنّما یقتلهم القائم علیه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل ابائهم.

أقول: و ذلک لأنّهم إنّما یکونون من سنخهم و حقیقتهم بحیث لو قدروا علی ما قدر علیه أولئک فعلوا ما فعلوا کما حقّق فی المقدّمه الثالثه.

اَلشَّهْرُ الْحَرٰامُ بِالشَّهْرِ الْحَرٰامِ

قیل قاتلهم المشرکون فی عام الحدیبیّه فی ذی القعده و اتفق خروجهم لعمره القضاء فیه فکرهوا أن یقاتلوهم لحرمته فقیل لهم هذا الشهر بذلک و هتکه بهتکه فلا تبالوا به.

و فی المجمع روی : مثله عن الباقر علیه السلام.

وَ الْحُرُمٰاتُ قِصٰاصٌ

أی کل حرمه و هی ما یجب أن یحافظ علیها یجری فیه القصاص فلما هتکوا حرمه شهرکم فافعلوا بهم مثله.

ص :229

فى التهذيب و العيّاشىّ مضمراً : أنه سئل عن المشركين أ يبتدؤهم المسلمون بالقتال فى الشهر الحرام فقال إذا كان المشركون ابتداؤهم باستحلالهم ثمّ رأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه و ذلک قوله سبحانه:

اَلشَّهْرُ الْحَرٰامُ بِالشَّهْرِ الْحَرٰامِ وَ الْحُرُمٰاتُ قِصٰاصٌ

.

فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ

فذلکه و تأکيد لما سبق

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: فى رجل قتل رجلاً فى الحرم و سرق فى الحرم فقال يقام عليه الحدّ و صغار له لأنّه لم ير حرمه للحرم و قد قال اللّٰه تعالى: (فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ) يعنى فى الحرم و قال فَلا عُدْوٰانَ إِلاّٰ عَلَى الظّٰالِمِينَ .

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فى الانتصار فلا تعتدوا إلى ما لم يرخّص لكم وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فيحرسهم و يصلح شأنهم.

وَ أَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ

فى الجهاد و سائر أبواب البر وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ بالإسراف و تضييع وجه المعاش و بكل ما يؤدى إلى الهلاک،

فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال : طاعه السلطان واجبه و من ترک طاعهِ السلطان فقد ترک طاعه اللّٰه و دخل فى نهيه ان اللّٰه يقول: (وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : لو أن رجلاً أنفق ما فى يديه فى سبيل من سبل اللّٰه ما كان أحسن و لا وفق للخير أ ليس يقول اللّٰه: (وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يعنى المقتصدين.

و فی المحاسن عنه علیه السلام قال: إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف اللّٰه عمله بکل حسنه سبعمائه و ذلک قول اللّٰه سبحانه: (یُضٰاعِفُ لِمَنْ یَشٰاءُ) فأحسنوا أعمالکم التی تعملونها لثواب اللّٰه فقیل له و ما الإحسان فقال إذا صلیت فأحسن رکوعک و سجودک و إذا صمت فتوق کل ما فیه فساد صومک و إذا حججت فتوق ما یحرم علیک فی حجّک و عمرتک قال و کل عمل تعمله للّٰه فلیکن نقیاً من الدنس.

ص :230

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ

ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما و أركانهما و مناسكهما لِلّٰهِ لوجه اللّٰه خالصاً و هو نص فى وجوب العمره كوجوب الحجّ.

فى الكافى و العيّاشىّ: سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه فقال هما مفروضان.

و فيه و فى العلل و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: العمره واجبه على الخلق بمنزله الحجّ على من استطاع لأن اللّٰه يقول وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ قيل فمن تمتّع بالعمره إلى الحجّ أ يجزى ذلک عنه قال:نعم.

و فى روايه قال : يعنى بتمامهما أداؤهما و اتقاء ما يتّقى المحرم فيهما.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و السجّاد صلوات اللّٰه عليهما : يعنى أقيموهما إلى آخر ما فيهما.

و فى الخصال و العيون عنه عليه السلام : تمامهما اجتناب الرفث و الفسوق و الجدال فى الحجّ.

و العيّاشىّ عنهما: ما فى معناه.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: إذا أحرمت فعليک بتقوى اللّٰه و ذكر اللّٰه كثيراً و قله الكلام الا بخير فان من تمام الحجّ و العمره أن يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال اللّٰه تعالى: (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِى الْحَجِّ) .

و فيه عن الباقر عليه السلام قال : تمام الحجّ لقاء الامام.

و عن الصادق عليه السلام : إذا حج أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا لأن ذلک من تمام الحجّ.

أقول: و فى هذا الزمان زياره قبورهم تنوب مناب زيارتهم و لقائهم كما يستفاد من اخبار أُخر و لا منافاه بين هذه الأخبار لأن ذلک كلّه من تمام الحجّ

:

فَإِنْ

ص :231

أُحْصِرْتُمْ

منعكم خوف أو عدو أو مرض عن المضى إليه و أنتم محرمون بحج أو عمره فامتنعتم لذلک کذا عنهم علیهم السلام رواه فی المجمع. .

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : المحصور غیر المصدود و المحصور المریض و المصدود الذی یردّه المشرکون کما ردّوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الصحابه لیس من مرض و المصدود تحل له النساء و المحصور لا تحل له النساء فَمَا اسْتَیْسَرَ مِنَ الْهَدْیِ فعلیکم إذا أردتم التحلّل من الإحرام ما تیسر من الهدی من بعیر أو بقره أو شاه.

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: یعنی شاه وضع علی أدنی القوم قوه لیسع القوی و الضعیف.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: یجزیه شاه و البدنه و البقره أفضل.

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام : المصدود یذبح حین صدّ و یرجع صاحبه فیأتی النساء و المحصور یبعث بهدیه و یعدهم یوماً فإذا بلغ الهدی أحلّ هذا فی مکانه .

و عنه علیه السلام : إذا أُحصر الرجل بعث بهدیه فإذا أفاق و وجد من نفسه خفه فلیمض إن ظنّ أنّه یدرک الناس فان قدم مکّه قبل أن ینحر الهدی فلیقم علی إحرامه حتّی یفرغ من جمیع المناسک و لینحر هدیه و لا شیء علیه و إن قدم من مکّه و قد نحر هدیه فان علیه الحجّ من قابل أو العمره قیل فان مات و هو محرم قبل أن ینتهی إلی مکّه قال یحج عنه إن کانت حجّه الإسلام و یعتمر إنّما هو شیء علیه.

وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَکُمْ

لا تحلّوا حَتّٰی یَبْلُغَ الْهَدْیُ مَحِلَّهُ مکانه الذی یجب أن ینحر فیه فَمَنْ کانَ مِنْکُمْ مَرِیضاً مرضاً یحوجه إلی الحلق أَوْ بِهِ أَذیً مِنْ رَأْسِهِ کجراحه أو قمل فَفِدْیَهٌ فعلیه فدیه إن حلق مِنْ صِیامٍ أَوْ صَدَقَهٍ أَوْ نُسُکٍ

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : إذا أُحصر الرجل بعث بهدیه فان أذاه رأسه قبل أن ینحر هدیه فانه یذبح شاه فی المکان الذی أُحصر فیه أو

يصوم أو يتصدّق و الصوم ثلاثه أيّام و الصدقه على سته مساكين نصف صاع لكل مسكين.

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : مرّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم

ص :232

على كعب بن عجره و القمّل يتناثر من رأسه و هو محرم فقال له أ تؤذيک هو امّک فقال نعم فأنزلت هذه الآيه فأمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يحلق و جعل الصيام ثلاثه أيّام و الصدقه على سته مساكين لكل مسكين مدّين و النّسک شاه، قال أبو عبد اللّه عليه السلام و لكل شىء فى القرآن «أو» فصاحبه بالخيار يختار ما شاء و كل شىء فى القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالأول الخيار.

أقول: فالأول الخيار أى الخير و الحرىّ بالاختيار

فَإِذٰا أَمِنْتُمْ

الموانع يعنى إذا كنتم غير محصرين و فى حال أمن و سعه فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ استمتع و انتفع بعد التحلّل من عمرته باستباحه ما كان محرماً عليه إِلَى الْحَجِّ إلى أن يحرم بالحج فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليه دم استيسره.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: شاه.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

الهدى فَصِيٰامُ ثَلاٰثَهِ أَيّٰامٍ فِى الْحَجِّ فى وقت الحجّ و أيّام الاشتغال به و الأفضل أن يصوم سابع ذى الحجّه و ثامنه و تاسعه.

و فى الكافى أيضاً عن الصادق عليه السلام : فى المتمتّع لا يجد الهدى قال يصوم قبل الترويه بيوم و يوم الترويه و يوم عرفه قيل فانه قد قدم يوم الترويه قال يصوم ثلاثه أيّام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم يوم الحصبه و بعده يومين قيل و ما الحصبه قال يوم نفره قيل يصوم و هو مسافر قال نعم أ ليس هو يوم عرفه مسافراً إنا أهل بيت نقول ذلک بقول اللّه تعالى فَصِيٰامُ ثَلاٰثَهِ أَيّٰامٍ فِى الْحَجِّ يقول فى ذى الحجه.

:

وَ سَبْعَهٍ إِذٰا رَجَعْتُمْ

إلى أهاليكم فان بدا له الإقامه بمكّه نظر مقدم أهل بلاده فإذا ظنّ أنهم قد دخلوا فليصم السبعه الأيّام كذا فى الكافى عنهم عليهم السلام .

تِلْکَ عَشَرَهٌ كامِلَهٌ

لا تنقص عن الأضحيه الكامله.

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن سفيان الثورى أى شىء يعنى بكامله قال سبعه و ثلاثه قال عليه السلام و يختلّ ذا على ذى حجىً إن سبعه و ثلاثه عشره قال فأي شىء هو أصلحک اللّٰه قال انظر قال لا علم لى فأي شىء هو أصلحک اللّٰه قال الكامله كمالها كمال الأضحيه سواء أتيت بها أو لم

ص :233

تأت.

ذٰلِکَ

أی التمتّع لِمَنْ لَمْ یَکُنْ أَهْلُهُ حٰاضِرِی الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ

فی الکافی عن الصادق فی هذه الآیه : من کان منزله علی ثمانیه عشر میلا من بین یدیها و ثمانیه عشر میلا عن خلفها و ثمانیه عشر میلا عن یمینها و ثمانیه عشر میلا عن یسارها فلا متعه له مثل مرّ (1)و أشباهها،.

و فیه عن الباقر علیه السلام: سئل عن هذه الآیه قال ذلک أهل مکّه لیس لهم متعه و لا علیهم عمره قیل فما حدّ ذلک قال ثمانیه و أربعون میلا عن جمیع نواحی مکّه دون عسفان و ذات عرق.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فی المحافظه علی أوامره و نواهیه خصوصاً فی الحجّ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ لمن لم یتّقه و خالف أمره و تعدّی حدوده.

اَلْحَجُّ

یعنی وقت إحرامه و مناسکه

:

أَشْهُرٌ مَعْلُومٰاتٌ

و هی شوال و ذو القعده و ذو الحجّه کذا عن الباقر و الصادق علیهما الصلاه و السلام فی عده أخبار قالا علیهما السلام: لیس لأحد أن یحج فیما سواهنّ و من أحرم الحجّ فی غیر أشهر الحجّ فلا حجّ له.

فَمَنْ فَرَضَ فِیهِنَّ الْحَجَّ

فی الکافی و العیّاشیّ قال الصادق علیه السلام : الفرض التلبیه و الاشعار و التقلید فأیّ ذلک فعل فقد فرض الحجّ.

فَلاٰ رَفَثَ وَ لاٰ فُسُوقَ

و قرئ بالرفع و التنوين فيهما وَ لاٰ جِداٰلَ فِی اَلْحَجِّ فی أیامه،

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: الرفث الجماع و الفسوق الکذب و السباب و الجدال قول الرجل لا و اللّٰه و بلی و اللّٰه، و زاد فی الکافی: و قال فی الجدال شاه و فی الفسوق بقره و الرفث فساد الحجّ.

وَ مٰا تَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ یَعْلَمْهُ اللّٰهُ

حثّ علی البر وَ تَزَوَّدُوا لمعادکم التّقوی فَإِنَّ خَیْرَ الزّٰادِ التَّقْویٰ قیل کانوا یحجّون من غیر زاد فیکونون کلا علی النٰاس فأمروا أن یتزوّدوا و یتّقوا الإبرام و التثقیل علی الناس وَ اتَّقُونِ یٰا أُولِی اَلْأَلْبٰابِ فان مقتضی اللبّ خشیه اللّٰه عَقَبَ الحث علی التقوی بأن یکون المقصود بها هو اللّٰه سبحانه و التبری عمّا سواه.

لَیْسَ عَلَیْکُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا

فی أن تطلبوا

:

فَضْلاً مِنْ رَبِّکُمْ

کانوا یتأثّمون بالتجاره فی الحجّ فرفع عنهم الجناح فی ذلک کذا فی المجمع عنهم علیهم السلام .

و فی روایه:

فَضْلاً أی مغفره.

1- 1) .بطن مر و یقال له مر الظهران موضع علی مرحله من مکّه«ق».

و العيّاشىّ عن الصادق(ع):

فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ

يعنى الرزق إذا حل الرجل من إحرامه و قضى نسكه فليشتر و ليبع فى الموسم.

فَإِذٰا أَفَضْتُمْ

دفعتم أنفسكم بكثره من أفاض الماء إذا صبّه بكثره

مِنْ عَرَفٰاتٍ

فى تفسير الإمام : و مضيتم إلى المزدلفه.

فَاذْكُرُوا اللّٰهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرٰامِ

قال بنعمائه و آلائه و الصلاه على سيد أنبيائه و على على سيد أصفيائه وَ اذْكُرُوهُ كَمٰا هَدٰاكُمْ لدينه و الايمان برسوله و قيل أى اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هدايه حسنه و قيل أى ذكراً يوازى هدايتكم إياه.

أقول: ليس المراد بالكاف فى مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه و ان المطلوب ليس بغريب بل إن وقع فهو فى موضعه و المعنى اذكروه بإزاء هدايته إيّاكم فانه هداكم فبالحرى أن تذكروه و له نظائر كثيره فى الكلام و لكنه اشتبه على كثير من الأعلام

وَ إِنْ كُنْتُمْ

و إنّه كنتم مِنْ قَبْلِهِ من قبل الهدى لَمِنَ الضّٰالِّينَ الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه و تعبدونه.

و فى تفسير الإمام:

اَلضّٰالِّينَ

عن دينه قبل أن يهديكم لدينه.

ثُمَّ أفِيضُوا

ثم لتكن إفاضتكم مِنْ حَيْثُ أَفاٰضَ النّاٰسُ قيل أى من عرفات.

و فى المجمع عن الباقر(ع) : كانت قريش و حلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات و لا يفيضون منها و يقولون نحن أهل حرم اللّٰه تعالى فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر و يفيضون منه فأمرهم اللّٰه أن يقفوا بعرفات و يفيضوا منه.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : مثله فى عده أخبار.

و عنه عليه السلام: يعنى ب اَلنّاٰسُ إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و من بعدهم ممّن أفاض من عرفات.

و فى الكافى عن الحسين عليه السلام : نحن اَلنّاٰسُ ،.

و عن الصادق عليه السلام فى حديث حجّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال: ثمّ غدا و الناس معه و كانت قريش تفيض من المزدلفه و هى جمع و يمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول اللّٰه صلّى

اللّٰه علیه و آله و سلم و قریش ترجو أن تکون إفاضته من حیث کانوا یفیضون فأنزل اللّٰه تعالی: ثُمَّ أَفِیضُوا مِنْ حَیْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ یعنی إبراهیم و إسماعیل و إسحاق فإفاضتهم منها و من کان من بعدهم.

أقول: و علی هذه الأخبار فمعنی ثُمَّ الترتیب فی الرتبه لتفاوت ما بین الافاضتین کما فی قولک أحسن إلی الناس ثمّ لا تحسن إلی غیر الکریم.

و أورد فی المجمع سؤالاً و هو ان ثمّ للترتیب فما معنی الترتیب هاهنا و أجاب بأن أصحابنا رووا انّ هاهنا تقدیماً و تأخیراً تقدیره لَیْسَ عَلَیْکُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّکُمْ ثُمَّ أَفِیضُوا مِنْ حَیْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ فَإِذٰا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفٰاتٍ فَاذْکُرُوا اللّٰهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرٰامِ

وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ

و ذکر تفسیراً آخر و هو أن یکون المراد الإفاضه من المزدلفه إلی منی یوم النحر قبل طلوع الشمس قال و الآیه تدلّ علیه لأن قوله ثُمَّ أَفِیضُوا یدل علی أنّها إفاضه ثانیه.

أقول: و هو مخالف للأخبار الوارده فی سبب نزول الآیه من طرق الخاصّه و العامّه کما مرّ الا ما

فی تفسیر الإمام فان فیه:

ثُمَّ أَفِیضُوا مِنْ حَیْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ

أی ارجعوا من المشعر الحرام من حیث رجع الناس من جمع قال و الناس فی هذا الموضع الحاجّ غیر الحمس فان الحمس کانوا لا یفیضون من جمع .

و هو کما تری و العلم عند اللّٰه.

وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ

و اطلبوا المغفره من اللّٰه من جاهلیّتکم فی تغییر المناسک إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ یغفر ذنب المستغفر و یرحم علیه.

فَإِذٰا قَضَیْتُمْ مَنٰاسِکَکُمْ

فرغتم من أفعال الحجّ فَاذْكُرُوا اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أوْ أشَدَّ ذِكْراً فاذكروا ذكر اللّه بآلائه لديكم و إحسانه إليكم و بالغوا فيه كما تفعلونه فى ذكر آبائكم بأفعالهم و مآثرهم و أبلغ منه.

فى تفسير الإمام : خيّرهم بين ذلک و لم يلزمهم أن يكونوا أشدّ ذكراً له منهم لآبائهم و إن كانت نعم اللّه عليهم أكثر و أعظم من نعم آبائهم.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : كانوا إذا فرغوا من الحجّ يجتمعون هناک

ص :236

يعدّون مفاخر آبائهم و مآثرهم و يذكرون أيامهم القديمه و أياديهم الجسيمه فأمرهم اللّه سبحانه أن يذكروه مكان ذكر آبائهم فى هذا الموضع أو أشدّ ذكراً أو يزيدوا على ذلک بأن يذكروا نعم اللّه سبحانه و يعدّوا آلاءه و يشكروا نعمائه لأن آبائهم و إن كانت لهم عليهم أياد و نعم فنعم اللّه سبحانه عليهم أعظم و أياديه عندهم أفخم و لأنّه سبحانه المنعم بتلک المآثر و المفاخر على آبائهم و عليهم.

فَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ

فان الناس من بين مقلّ لا يطلب بذكره الا الدنيا و مكثر يطلب به خير الدارين فيكونوا من المكثرين رَبَّنا آتِنا اجعل إيتاءنا و منحتنا فِى الدُّنْيا خاصّه وَ ما لَهُ فِى الْآخِرَهِ مِنْ خَلاقٍ نصيب و حظ لأن همّه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخره عملاً و لا يطلب منها خيراً.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِى الدُّنْيا حَسَنَةً

كالصحه و الأمن و الكفاف و توفيق الخير وَ فِى الْآخِرَهِ حَسَنَةً كالرحمه و الزّلفه وَ قِنا عَذابَ النّارِ بالمغفره و العفو.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال رضوان اللّه : و الجنه فى الآخره و السعه فى المعاش و حسن الخلق فى الدنيا.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى الدنيا المرأه الصالحه و فى الآخره الحوراء.

و عَذابَ النّارِ المرأه السوء و قيل الحسنه فى الدنيا العلم و العباده و فى الآخره الجنّه، و عذاب النّار الشهوات و الذّنوب المؤدّيه إليها.

أقول: كل ذلک أمثله للمراد بها فلا تنافى بينها.

أُولئِکَ

فى تفسير الإمام : أولئک الدّاعون بهذا الدعاء على هذا الوصف لَهُمْ نَصِيبٌ مِمّا كَسَبُوا قال من ثواب ما كسبوا فى الدنيا و الآخره.

أقول: و إنّما قيل ما كسبوا لأنّ

: الأعمال أنفسها تتصور بصور حسنه يتنعّم بها صاحبها أو بصور قبيحه يتعذّب بها صاحبها كما ورد فى أخبار كثيره عن أهل العصمه .

و فى الحديث النبوى: إنّما(هى أعمالكم ترد إليكم).

وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسٰابِ

: يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم و كثره أعمالهم فى مقدار لمح البصر كما ورد فى الخبر. .

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: معناه انه يحاسب الخلائق

دفعه كما يرزقهم دفعه.

و عنه : أنه سئل كيف يحاسب اللّٰه سبحانه الخلق و لا يرونه قال كما يرزقهم اللّٰه و لا يرونه.

و فى تفسير الإمام: لأنّه لا يشغله شأن عن شأن و لا محاسبه عن محاسبه فإذا حاسب واحداً فهو فى تلك الحاله محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد و هو كقوله: (مٰا خَلْقُكُمْ وَ لا ٰبَعْثُكُمْ إِلاّٰ كَنَفْسٍ وٰاحِدَهٍ) .

و يأتى فى سوره الأنعام ما يقرب منه.

أقول: و لسرعه الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى و يؤيده و هو ان اللّٰه يحاسب العبد فى الدنيا فى كل آن و لحظه فيجزيه على عمله فى كل حركه و سكون و يكافئ طاعاته بالتوفيقات و معاصيه بالخذلانات فالخير يجرّ الخير و الشر يدعو إلى الشر و من حاسب نفسه فى الدنيا عرف هذا المعنى و لهذا

ورد : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا .

و هذا من الأسرار التى لا يمسها الا المطهرون.

وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ فِى أَيّٰامٍ مَعْدُودٰاتٍ

يعنى أيّام التشريق و ذكر اللّٰه فيها التكبير فى أعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر إلى صلاه الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى و فى الأمصار إلى عشره صلوات

و التكبير : اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر لا إلٰه إلاّ اللّٰه و اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر و للّٰه الحمد اللّٰه أكبر على ما هدأنا اللّٰه أكبر على ما رزقنا من بهيمه الأنعام كذا عنهم عليهم السلام فى الكافى و العيّاشىّ و غيرهما .

فَمَنْ تَعَجَّلَ

استعجل النفر من منى فِى يَوْمَيْنِ بعد يوم النحر إذا فرغ من رمى الجمار فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ حتى رمى فى اليوم الثالث فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ قيل معنى نفى الإثم بالتعجل و التأخر التخيير بينهما و الرد على اهل الجاهليه فان منهم من اثّم المتعجل و منهم من اثّم المتأخر.

و فی الفقیه : سئل الصادق علیه السلام عن هذه الآیه فقال لیس هو علی أن ذلک واسع إن شاء صنع ذا و إن شاء صنع ذا لکنّه یرجع مغفوراً له لا إثم علیه و لا ذنب له.

ص :238

و العيّاشىّ عنه قال : يرجع مغفوراً له لا ذنب له.

لِمَنِ اتَّقىٰ

فى الفقيه عن الباقر : لمن اتقى اللّٰه عزّ و جلّ .

قال و روى : أنه يخرج من الذنوب كيوم ولدته أمه.

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام قال : لمن اتقى الصيد يعنى فى إحرامه فان اصابه لم يكن له أن ينفر فى النفر الأول.

و العيّاشىّ : ما فى معناه.

و فى الفقيه عنه عليه السلام: لمن اتقى الصيد حتّى ينفر أهل منى فى النفر الأخير.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: لمن اتّقى منهم الصيد و اتّقى الرّفث و الفسوق و الجدال و ما حرّم اللّٰه عليه فى إحرامه.

و فى تفسير الإمام:

فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ

من أيّام التشريق فانصرف من حجّه إلى بلاده التى خرج منها.

فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ

إلى تمام اليوم الثالث فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ أى لا إثم عليه من ذنوبه السالفه لأنّها قد غفرت له كلها بحجّته هذه المقارنه لندمه عليها و توقّيه منها لِمَنِ اتَّقىٰ ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه إثمها و لم يغفر له تلك الذنوب السالفه بتوبه قد أبطلها بموبقاته بعدها و إنّما يغفر بتوبه يجددها.

أقول: و ذلک لأن الذنوب السالفه هى التى حملت صاحبها على المعاوده إذ الباعث عليها بعد التوبه إنّما هو المعاوده.

و فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام : يعنى من مات قبل أن يمضى إلى أهله فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقىٰ الكبائر.

و عن الباقر عليه السلام:

اِتَّقىٰ

الكبر و هو أن يجهل الحق و يطعن على أهله.

و عن الصادق عليه السلام : إنّما هى لكم و الناس سواد و أنتم الحاجّ.

أقول: أراد أن نفى الإثم فى الصورتين مختص بأصحاب التقوى و هم الشيعه ليس الا.

ص :239

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه فقال أنتم و اللّٰه هم ان رسول اللّٰه قال: لا يثبت على ولايه على صلوات اللّٰه عليه الا المتّقون.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فى مجامع أموركم.

و فى تفسير الإمام:

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

ايها الحاجّ المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجّهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود إليكم أثقالها و يثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبه بعدها.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

فيجازيكم بما تعملون و الحشر الجمع و ضمّ المتفرِّق.

وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ

يروقک و يعظم فى قلبک فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا بإظهاره لک الدين و الإسلام و تزيّنه بحضرتک بالورع و الإحسان وَ يُشْهِدُ اللّٰهَ عَلىٰ مٰا فِى قَلْبِهِ بأن يحلف لک بأنّه مؤمن مخلص مصدّق لقوله بعمله وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصٰامِ شديد العداوه و الجدال للمسلمين.

القمّىّ: نزلت فى الثانى و يقال فى معاويه.

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام : فلان و فلان.

أقول: تشمل عامه المنافقين و ان نزلت خاصّه.

وَ إِذٰا تَوَلّٰى

أدبر و انصرف عنک قيل ملک الأمر و صار والياً سَعىٰ فِى الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهٰا يعنى بالكفر المخالف لما أظهر و الظلم المباين لما وعد وَ يُهْلِکَ الْحَرْثَ الزّرع بأن يحرقه أو يفسده وَ النَّسْلَ الذرّيه بأن يقتل الحيوان فيقطع نسله.

و فى المجمع و القمّىّ عن الصادى عليه السلام:

اَلْحَرْثَ

فى هذا الموضع الدين وَ النَّسْلَ الناس.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام:

يُهْلِکَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ

بظلمه و سوء سيرته.

أقول: و منه ان يمنع اللّٰه بشؤم ظلمه المطر فيهلک الحرث و النسل إلى غير ذلک من نتائج الظلم

وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ

لا يرتضيه و لا يترک العقوبه عليه.

ص :240

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ

و دع سوء صنيعتک أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالْإِثْمِ حملته الانفه و حميّه الجاهليّه على الإثم الذى يؤمر باتّقائه و ألزمته ارتكابه لجاجاً من قولک أخذته بكذا إذا حملته عليه و ألزمته إياه فيزداد إلى شره شراً و يضيف إلى ظلمه ظلماً فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ كَفَتْه جزاء و عذاباً على سوء فعله وَ لَبِئْسَ الْمِهٰادُ أى الفراش يمهَدها و يكون دائماً فيها كذا فسرت الآيات الثلاث فى تفسير الإمام الا ما نسب إلى غيره.

وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِى

يبيع نَفْسَهُ ببذلها للّٰه اِبْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ طلباً لرضاه فيعمل بطاعته و يأمر الناس بها روت العامّه عن جماعه من الصحابه و التابعين.

و العيّاشىّ و عده من أصحابنا عن أئمتنا فى عده اخبار : انها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش النبىّ و هرب النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إلى الغار.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان المراد بالآيه الرجل يقتل على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

أقول: يعنى هى عامه و ان نزلت خاصّه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: هؤلاء خيار أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عذّبهم أهل مكّه ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال و صهيب و خباب و عمّار بن ياسر و أبوه.

وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ

روى : أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جبرائيل ينادى بَخٍّ بَخٍّ من مثلک يا علىّ بن أبى طالب يباهى اللّٰه الملائكه بک.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : اما الطالبون لرضاء ربهم فيبلغهم أقصى أمانيهم و يزيدهم عليها ما لم يبلغه آمالهم و اما الفاجرون فيرفق بهم فى دعوتهم إلى طاعته و لا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته.

یا أیُّهَا الّذِینَ آمَنُوا ادْخُلَوا فِی السِّلْمِ

فی الاستسلام و الطاعه و قرئ

ص :241

بالفتح و هو بمعناه.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: ولایتنا.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : فی ولایه علیّ علیه السلام .

و عنهما : أمروا بطاعتنا و معرفتنا.

کَافَّةً

جمیعاً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواٰتِ الشَّیْطاٰنِ بالتفرق و التفریق.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام:

اَلسِّلْمِ

ولایه علی و الأئمه علیهم السلام و الأوصیاء من بعده و خُطُواٰتِ الشَّیْطاٰنِ ولایه فلان و فلان.

و فی روایه: هی ولایه الثانی و الأول.

و فی تفسیر الإمام:

اَلسِّلْمِ

فی المسالمه إلی دین الإسلام کَافَّةً جماعه ادخلوا فیه و أدخلوا جمیع الإسلام فتقبّلوه و اعملوا به و لا تکونوا ممّن یقبل بعضه و یعمل به و یأبی بعضه و یهجره.

قال و: منه الدخول فی قبول ولایه علی فانه کالدخول فی قبول نبوه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فانه لا یکون مسلماً من قال ان محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم رسول اللّٰه فاعترف به و لم یعترف بأن علیاً وصیه و خلیفته و خیر أمته.

و قال:

خُطُواٰتِ الشَّیْطاٰنِ

ما يتخطى بكم إليه من طرق الغىّ و الضلاله و يأمركم من ارتكاب الآثام الموبقات.

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

ظاهر العداوه.

فَإِنْ زَلَلْتُمْ

عن الدخول فى السلم مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْكُمُ الْبَيِّنٰاتُ الحجج و الشواهد على أن ما دعيتم إليه حق فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غالب لا يعجزه الانتقام منكم حَكِيمٌ لا ينتقم الا بالحق.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ

أى يأتيهم أمر اللّٰه أو بأسه فِى ظُلَلٍ جمع ظله و هى ما أظلک مِنَ الْغَمٰامِ من السحاب الأبيض الذى هو مظنّه الرحمه فإذا جاء منه العذاب كان أصعب وَ الْمَلاٰئِكَهُ و يأتى الملائكه إن قرئ بالرفع و بهم ان قرئ بالجرّ.

و فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام:

إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ

بالملائكه فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ قال: و هكذا نزلت.

وَ قُضِىَ الْأَمْرُ

و أتم أمر إهلاكهم و فرغ منه وَ إِلَى اللّٰهِ

تُرْجَعُ الْأُمُورُ

و قرئ بفتح التاء و كسر الجيم حيث وقع.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : أى هل ينظر هؤلاء المكذّبون بعد إيضاحنا لهم الآيات و قطعنا معاذيرهم بالمعجزات إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ و تأتيهم اَلْمَلاٰئِكَهُ كما كانوا اقترحوا عليک اقتراحهم المحال فى الدنيا فى إتيان اللّٰه الذى لا يجوز عليه الإتيان و اقتراحهم الباطل فى إتيان الملائكه الذين لا يأتون الا مع زوال هذا التعبد لأنّه وقت مجىء الأملاک بالإهلاک فهم فى اقتراحهم مجىء الأملاک جاهلون.

وَ قُضِىَ الْأَمْرُ

أى هل ينظرون مجىء الملائكه فإذا جاؤوا و كان ذلک قضى الأمر بهلاكهم.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال : ان اللّٰه إذا بدا له أن يُبين خلقه و يجمعهم لما لا بدّ منه أمر منادياً ينادى فاجتمع الإنس و الجن فى اسرع من طرفه العين ثمّ اذن للسماء الدنيا فتنزل و كان من وراء الناس و اذن للسماء الثانيه فتنزل و هى ضِعْف التى تليها فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا جاء ربّنا قالوا لا و هو آتٍ يعنى أمره حتّى ينزل كل سماء يكون كل واحده منها من وراء الأخرى و هى ضعف التى تليها ثمّ ينزل امر اللّٰه فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ وَ الْمَلاٰئِكَهُ وَ قُضِىَ الْأَمْرُ و إلى ربكم تُرْجَعُ الْأُمُورُ ثمّ يأمر منادياً ينادى يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطٰارِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ .

و العيّاشىّ عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال : ينزل فى سبع قباب من نور و لا يعلم فى ايها هو حين ينزل فى ظهر الكوفه فهذا حين ينزل،.

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام قال: كأنّى بقائم أهل بيتى قد علا نجفكم نشر رايه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فإذا نشرها انحطت عليه ملائكه بدر،.

و قال : انه نازل فى قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفه على الفاروق فهذا حين ينزل و اما قُضِىَ الْأَمْرُ فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر.

أقول: لعل المراد انه ينزل على أمر يفرق به بين المؤمن و الكافر و ان المعنى بقضاء الأمر امتياز أحدهما عن الآخر بوسمه على خرطوم الكافر و ذلک فی الرجعه.

ص :243

سَلْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ کَمْ آتَیْنٰاهُمْ مِنْ آیَهٍ بَیِّنَهٍ

معجزه ظاهره على أیدى أنبیائهم أو آیه فى التوراه شاهده على صحه نبوه محمد.

فى الکافى عن الصادق علیه السلام : انه کان یقرأ کَمْ آتَیْنٰاهُمْ مِنْ آیَهٍ بَیِّنَهٍ فمنهم من آمن و منهم من جَحَدَ و منهم من أقرّ و منهم من بدّل .

و العیّاشىّ لم یذکر القراءه و إنّما روى الزیاده کأنها تفسیر و أورد أنکر مکان بدل وَ مَنْ یُبَدِّلْ نِعْمَهَ اللّٰهِ آیاته التى هى سبب الهدى و النجاه الذین هما من أجَلّ النِّعم یجعلها سبب الضلاله و ازدیاد الرجس مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُ من بعد ما عرفها أو تمکن من معرفتها فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ فیعاقبه أشدّ عقوبه لأنّه ارتکب أشدّ جریمه.

زُیِّنَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا الْحَیٰاهُ الدُّنْیٰا

حسنت فى أعینهم و أشربت محبّتها فى قلوبهم حتّى تهالکوا علیها وَ یَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا من فقراء المؤمنین الذین لا حظ لهم منها وَ الَّذِینَ اتَّقَوْا من المؤمنین فَوْقَهُمْ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ لأنهم فى علّیین و فى الکرامه و هم فى سجین و فى الندامه وَ اللّٰهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشٰاءُ فى الدارین بِغَیْرِ حِسٰابٍ بغیر تقدیر فیوسع فى الدنیا استدراجاً تاره و ابتلاء أخرى و یعطى أهل الجنه ما لا یحصى.

کٰانَ النّٰاسُ أُمَّهً وٰاحِدَهً

العیّاشىّ عن الصادق علیه السلام قال : کان هذا قبل بعث نوح کانوا أمه واحده فبدا للّٰه فأرسل الرسل قبل نوح علیه السلام قیل أعلى هدى کانوا أم على ضلاله قال بل کانوا ضلالا لا مؤمنین و لا کافرین و لا مشرکین.

و فى روایه أخرى له عنه قال: و ذلک أنّه لما انقرض آدم و صالح ذریته بقى شیث وصیّه لا یقدر على إظهار دین اللّٰه الذى کان علیه آدم و صالح ذرّیته و ذلک أن قابیل توعّده بالقتل کما قتل أخاه هابیل فسار فیهم بالتقیّه و الکتمان فازدادوا کل یوم ضلالاً حتّى لحق الوصى بجزیره فى البحر یعبد اللّٰه فبدا للّٰه تبارک و تعالى أن یبعث الرسل و لو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الأمر و کذبوا إنّما هى شىء یحکم به اللّٰه فى کل عام ثمّ قرأ فیها یفرق کل امر حکیم فیحکم اللّٰه تبارک و تعالى ما یکون فى تلک السنه من

شده أو رخاء أو مطر أو غير ذلک قيل أ فضلاً كانوا قبل النبيين أم على هدى قال لم

ص :244

يكونوا على هدى كانوا على فطره اللّٰه التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّٰه و لم يكونوا ليهتدوا حتّى يهديهم اللّٰه اما تسمع بقول إبراهيم لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ أى ناسياً للميثاق.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: كان قبل نوح أمّه ضلال فبدا للّٰه فبعث المرسلين و ليس كما يقولون لم يزل و كذبوا يفرق فى ليله القدر ما كان من شده أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء أن يقدر إلى مثلها.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : كانوا قبل نوح أمّه واحده على فطره اللّٰه لا مهتدون و لا ضلالاً فبعث اللّٰه النبيين.

أقول: أريد بالضلال المنفىّ فى هذا الحديث التديّن بالشرک أو الكفر و بالمثبت فى الحديث السابق الخلو عن الدين فلا منافاه بينهما.

و القمّىّ:

كاٰنَ النّاٰسُ أُمَّةً واٰحِدَةً

قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ .

قيل و إنّما حذف لدلاله قوله فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ عليه.

أقول: لا دلاله فيه على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر أن المراد بالاختلاف فى الآيه اختلافهم فى الدين بعد البعث على أن ظاهر الأخبار السابقه يدل على أنّه لم يكن قبل البعث اختلاف و قيل بل اختلفوا بعد البعث على الرسل.

:

فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ

ليتّخذ عليهم الحجّه كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتاٰبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاٰسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ

جعلوا نزول الكتاب الذى أنزل لإزاله الخلاف سبباً فى شده الاختلاف مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ بَغْياً حسداً و ظلماً بَيْنَهُمْ لحرصهم على الدنيا فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ من بيان لما بِإِذْنِهِ وَ اللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

قيل أَ حَسبتم استبعاد للحسبان و تشجيع للنبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و المؤمنين على الصبر و الثبات مع الذين اختلفوا عليه

و عداوتهم له وَ لَمّا يَأْتِكُمْ متوقّع إتيانه منتظر مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ حالهم التى هى مثل فى الشده مَسَّتْهُمُ بيان للمثل اَلْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ من القتل و الخروج عن الأهل و المال وَ زُلْزِلُوا و ازعجوا ازعاجاً شديداً بما أصابهم من الشدائد.

و فى الكافى:عن الصادق عليه السلام: أنّه كان يقرأ و زلزلوا ثمّ زلزلوا .

حَتّٰى يَقُولَ

و قرئ بالرفع اَلرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ لتناهى الشده و استطاله المده بحيث تقطعت حبال الصبر مَتىٰ نَصْرُ اللّٰهِ استبطاءً له لتأخره أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ فقيل ذلک لهم إسعافاً لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر قيل فيه إشاره إلى أن الوصول إلى اللّٰه تعالى و الفوز بالكرامه عنده برفض الهوى و اللذّات و مكابده الشدائد و الرياضات كما

قال عليه السلام: حفّت الجنّه بالمكاره و حفّت النار بالشهوات.

و فى الخرائج عن السجّاد عليه السلام قال : فما تمدون أعينكم أ لستم آمنين لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أنتم عليه يؤخذ فيقطع يده و رجله و يصلب ثمّ تلا هذه الآيه.

يَسْئَلُونَکَ مٰا ذٰا يُنْفِقُونَ

أى شىء ينفق قُلْ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ من مال فَلِلْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ سئل عن المنفق فأجيب ببيان المصرف لأنّه أهم إذ النفقه لا تعتد بها إذا وقعت موقعها قيل و كان السؤال متضمناً للمصرف أيضاً و إن لم يكن مذكوراً فى الآيه على ما

روى : أن عمرو بن الجمُوح الأنصارى كان هِماً ذا مال عظيم فقال يا رسول اللّٰه ما ذا ننفق من أموالنا و أين نضعها فنزلت.

وَ مٰا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ

ان تفعلوا خيراً فان اللّٰه يعلم كنهه و يوفّى ثوابه.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتٰالُ وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ

شاق عليكم مكروه طبعاً وَ عَسىٰ أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً فى الحال وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فى العاقبه و هكذا أكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه و هو مناط صلاحهم و سبب فلاحهم وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً فى الحال وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ فى العاقبه و هكذا أكثر ما نهوا عنه فان النفس تحبّه و تهواه و هو يفضى بها إلى الردى و إنّما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما هو

خير لكم وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ذلک.

:

يَسْئَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرٰامِ قِتالٍ فِيهِ

قيل بعث النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عبد الرحمن بن جحش ابن عمته على سريه فى جمادى الأخرى قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد اللّٰه الحضرمى و ثلاثه معه فقتلوه و أسروا إثنين و استاقوا العير و فيها تجاره الطائف و كان ذلک فى غره رجب و هم يظنونه من جمادى الأخرى فقالت قريش قد استحل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف و يذعر فيه الناس إلى معايشهم و شق على أصحاب السريه و قالوا ما نبرح حتّى تنزل توبتنا ورد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مال العير و الأسارى فنزلت.

و القمّىّ ما يقرب منه مع زيادات فى آخره : فكتب قريش إلى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إنک استحللت الشهر الحرام و سفكت فيه الدم و أخذت المال و كثر القول فى هذا قال الصحابه يا رسول اللّٰه أ يحل القتل فى الشهر الحرام فنزلت قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ .

عظيم تمّ الكلام هاهنا ثمّ ابتدأ و قال وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ يعنى و لكن ما فعلوه من صدهم عن سبيل اللّٰه أى الإسلام وَ كُفْرٌ بِهِ و كفرهم باللّٰه وَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ و بالمسجد الحرام على تقدير الباء أو صدهم عن المسجد الحرام على أن يكون الكفر باللّٰه عين الصد عن سبيل اللّٰه فلا يكون أجنبياً بين المعطوفين أو يكون تقديمه مع أن حقه التأخير لفرط العنايه به كما فى قوله تعالى وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ وَ إِخْرٰاجُ أَهْلِهِ و إخراج أهل مسجد الحرام و هم رسول اللّٰه و المؤمنون مِنْهُ أَكْبَرُ أعظم وزراً عِنْدَ اللّٰهِ من القتل الذى وقع فى الشهر الحرام وَ الْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ و ما ارتكبوه من الإخراج و الشرک أفظع ممّا وقع من القتل وَ لا يَزٰالُونَ يُقٰاتِلُونَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ لكى يردّوكم عنه اخبار عن دوام عداوه الكفّار لهم و أنهم لا ينفكون عنها حتّى يردّوهم عن دينهم هذا إِنِ اسْتَطٰاعُوا استبعاد لاستطاعتهم و إيذان بأنهم لا يردونهم وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ يرجع عنه فَيَمُتْ وَ هُوَ كٰافِرٌ أى على الرده فَأُولٰئِکَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِي الدُّنْيٰا لما يفوتهم من ثمرات الإسلام وَ الْآخِرَهِ لما يفوتهم من الثواب وَ أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ كسائر الكفّار.

ص :247

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ أُولٰئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ

قیل نزلت فی قصه ابن جحش و أصحابه و قتلهم الحضرمی فی رجب حین ظن قوم أنهم ان أسلموا من الإثم فلیس لهم أجر وَ اللّٰهُ غَفُورٌ لما فعلوه خطأ و قلّه احتیاط رَحِیمٌ باجزال الأجر و الثواب.

یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ

أی عن تعاطیهما قُلْ فِیهِمٰا فی تعاطیهما إِثْمٌ کَبِیرٌ لأنهما مفتاح کل شیء و قرئ بالثاء المثلثه وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ من الطرب و کسب المال و غیرهما وَ إِثْمُهُمٰا أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمٰا أی المفاسد التی تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعه منهما.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام أنّه قال: إنّ الخمر رأس کل إثم و مفتاح کل شر .

و قال: إن اللّٰه جعل للشر أقفالا فجعل مفاتیحها الشراب،.

و قال : ما عصی اللّٰه بشیء أشدّ من شرب المسکر ان أحدهم لیدع الصلاه الفریضه و یثب علی أمه و أخته و بنته و هو لا یعقل .

و قال : إنّه أشر من ترک الصلاه لأنّه یصیر فی حال لا یعرف معها ربّه.

و قال:

یغفر اللّٰه فی شهر رمضان لکل أحد الا لثلاثه صاحب مسکر أو صاحب شاهَیْنِ أو مشاحن،.

و قال: کلما قومر علیه فهو میسر،.

و فسّر المشاحِن بصاحب البدعه المفارق للجماعه.

و عن الباقر علیه السلام قال: ما بعث اللّٰه نبیاً قط الا و فی علم اللّٰه تعالی أنّه إذا أکمل له دینه کان فیه تحریم الخمر و لم یزل الخمر حراماً و إنّما ینقلون من خصله ثمّ خصله و لو حمل ذلک علیهم جمله لقطع بهم دون

الدين قال ليس أحد أرفق من اللّٰه تعالى فمن رفقه تبارک و تعالى انه ينقلهم من خصله إلى خصله و لو حمل عليهم جمله لهلكوا،.

و عنهم عليهم السلام: أن أول ما نزل فى تحريم الخمر قوله تعالى:

(يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمٰا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ وَ إِثْمُهُمٰا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمٰا

)فلما نزلت هذه الآيه أحسّ القوم بتحريمها و علموا أن الإثم ممّا ينبغى اجتنابه و لا يحمل اللّٰه تعالى عليهم من كل طريق لأنّه قال وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ ثم أنزل اللّٰه آيه أخرى إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصٰابُ وَ الْأَزْلاٰمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

فكانت هذه الآيه أشدّ من الأولى و اغلظ فى التحريم ثمّ ثلّث بآيه اخرى فكانت أغلظ من الأولى و الثانيه و أشدّ فقال تعالى (إِنَّمٰا يُرِيدُ الشَّيْطٰانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدٰاوَةَ وَ الْبَغْضٰاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ عَنِ الصَّلاٰهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) فأمر تعالى باجتنابها و فسّر عللها التى لها و من أجلها حرّمها ثمّ بيّن اللّٰه تعالى تحريمها و كشفه فى الآيه الرابعه مع ما دل عليه فى هذه الآيه المذكوره المتقدمه بقوله تعالى: قُلْ إِنَّمٰا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، و قال عزّ و جلّ فى الآيه الأولى يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمٰا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ ثم قال فى الآيه الرابعه قُلْ إِنَّمٰا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ وَ الْإِثْمَ ،فخبر عزّ و جلّ ان الإثم فى الخمر و غيرها و أنّه حرام و ذلک ان اللّٰه تعالى إذا أراد أن يفترض فريضه أنزلها شيئاً بعد شىء حتّى يوطن الناس أنفسهم عليها و يسكنوا إلى أمر اللّٰه و نهيه فيها و كان ذلک من أمر اللّٰه تعالى على وجه التدبير فيهم أصوب و أقرب لهم إلى الأخذ بها و أقل لنفارهم عنها،.

و عن علىّ بن يقطين قال : سأل المهدىّ (1)أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هى محرّمه فى كتاب اللّٰه تعالى فان الناس إنّما يعرفون النهى عنها و لا يعرفون التحريم لها فقال له أبو الحسن عليه السلام بل هى محرمه فى كتاب اللّٰه يا أمير المؤمنين فقال له فى أى موضع هى محرمه فى كتاب اللّٰه عزّ و جلّ يا أبا الحسن فقال قول اللّٰه تعالى: (قُلْ إِنَّمٰا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) إلى أن قال : و امّا الإثم فإنها الخمر بعينها و قد قال اللّٰه فى موضع آخر(يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمٰا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ)فأمّا الإثم فى كتاب اللّٰه فهى الخمر و الميسر و إثمهما أكبر كما قال اللّٰه تعالى فقال المهدىّ يا علىّ بن يقطين و هذه فتوى هاشميه قال قلت له صدقت و اللّٰه يا أمير المؤمنين الحمد للّٰه الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال فو اللّٰه ما صبر المهدىّ أن قال لى صدقت يا رافضى .

و يأتى ما طويناه من هذا الحديث فى سوره الأعراف إن شاء اللّٰه تعالى. وَ يَسْئَلُونَكَ مٰا ذٰا يُنْفِقُونَ قيل سأله أيضاً ابن الجُمُوح سأل أولاً عن المنفق و المصرف ثمّ سأل عن كيفيه الأنفال و قدره قُلِ الْعَفْوَ و قرئ بالرفع

1- 1) .و هو أبو عبد اللّٰه محمّد بن منصور الدوانيقى والد الرشيد.

و اَلْعَفْوَ نقيض الجهد و هو أن ينفق ما تيسر له بذله و لا يبلغ منه الجهد و استفراغ الوسع قال خذى العفو منى تستديمى مودتى،

و روى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

يأتى أحدكم بماله كله يتصدق به و يجلس يتكفف الناس إنّما الصدقه عن ظهر غنى.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

اَلْعَفْوَ

الوسط.

و فى المجمع عنه عليه السلام و القمّىّ قال : لا إقتار و لا إسراف.

و فى التبيان و المجمع عن الباقر عليه السلام: أن اَلْعَفْوَ ما يفضل عن قوت السنه.

و فى المجمع عنه : نسخ ذلک بآيه الزكاه.

كَذٰلِکَ

مثل ما بين أن العفو أصلح من الجهد يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآياٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ .

فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ

فى أمور الدارين فتأخذون بالأصلح و الأنفع وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْيَتاٰمىٰ

القمّىّ عن الصادق عليه السلام : لما نزلت إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتاٰمىٰ ظُلْماً أخرج كل من كان عنده يتيم و سألوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى إخراجهم فنزلت.

و فى المجمع عنه و عن أبيه عليهما السلام : لما نزلت وَ آتُوا الْيَتاٰمىٰ أَمْوٰالَهُمْ كرهوا مخالطه اليتامى فشق ذلک عليهم فشكوا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فنزلت.

قُلْ إِصْلاٰحٌ لَهُمْ خَيْرٌ

مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وَ إِنْ تُخاٰلِطُوهُمْ تعاشروهم و تشاركوهم فَإِخْواٰنُكُمْ فإنهم إخوانكم فى الدين و من حقّ الأخ أن يخالط الأخ.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال:

تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم و تخرج من مالک قدر ما يكفيک ثمّ تنفقه قلت أ رأيت ان كانوا يتامى صغاراً و كباراً و بعضهم أعلى كسوةً من بعض و بعضهم آكل من بعض و مالهم جميعاً فقال أما الكسوه فعلى كل إنسان منهم ثمن كسوته و اما الطعام فاجعلوه

جميعاً فان الصغير يوشک أن يأكل مثل الكبير.

و فى روايه: و لا يرزأن (1)من أموالهم شيئاً إنّما هى النار.

وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح أو افساد فيجازيهم على حسب مداخلتهم.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قيل له أنّا ندخل على أخ لنا فى بيت أيتام و معهم خادم لهم فنقعد على بساطهم و نشرب من مائهم و يخدمنا خادمهم و ربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا و فيه من طعامهم فما ترى فى ذلک فقال إن كان فى دخولكم عليه منفعه لهم فلا بأس و إن كان فيه ضرر فلا .

و قال:

بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَهٌ فأنتم لا يخفى عليكم و قد قال اللّٰه تعالى: (وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) .

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَأَعْنَتَكُمْ

لحملكم على العنت و هى المشقه و لم يجوز لكم مداخلتهم إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غالب قادر على ما يشاء حَكِيمٌ يفعل ما يقتضيه الحكمه و يتّسع له الطاقه.

وَ لاٰ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاٰتِ

لا تزوجوا الكافرات حَتّٰى يُؤْمِنَّ وَ لَأَمَهٌ مملوكه مُؤْمِنَهٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَهٍ حره وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ المشركه بجمالها أو مالها و تحبونها وَ لاٰ تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ لا تزوجوا منهم المؤمنات حَتّٰى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مملوک مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ حرّ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ جماله أو ماله أو حاله أُولٰئِکَ إشاره إلى المشركين و المشركات يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ الى الكفر المؤدى إلى النار فحقهم أن لا يوالوا و لا يصاهروا وَ اللّٰهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّهِ وَ الْمَغْفِرَهِ إلى فعل ما يوجب الجنّه و المغفره من الايمان و الطاعه بِإِذْنِهِ بأمره و توفيقه وَ يُبَيِّنُ آيٰاتِهِ أوامره و نواهيه لِلنّٰاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ و يتعظمون.

القمّىّ: هى منسوخه بقوله تعالى فى سوره المائده اَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰاتُ إلى قوله اَلْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذٰا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

قال فنسخت

ص :251

1- 1) .لا يرزأن بتقديم الراء المهمله أى لا ينقصن و لا يصيبن منها شيئاً«منه».

هذه الآیه له.

وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاٰتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ

و نزلت قوله:(وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتّٰى يُؤْمِنُوا) على حاله لم ينسخ لأنّه لا يحل للمسلم أن ينكح المشرک و يحل له أن يتزوج المشركه من اليهود و النصارى و كذلک قاله النعمانىّ فى كتابه و كلاهما عدّا قوله تعالى: (وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاٰتِ)فى منسوخ النصف من الآيات و يأتى تمام الكلام فيه فى سوره المائده إن شاء اللّه تعالى.

وَ يَسْئَلُونَکَ (1)عَنِ الْمَحِيضِ

هو مصدر حاضت قُلْ هُوَ أَذىً مستقذر يؤذى من يقربه نفرةً منه له فَاعْتَزِلُوا النِّسٰاءَ فِى الْمَحِيضِ فاجتنبوا مجامعتهن فى وقت الحيض وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ بالجماع حَتّٰى يَطْهُرْنَ ينقطع الدم عنهن و من قرأ يطّهّرن فإنما هو من يتطهرن أى يغتسلن (2)

فى الكافى سئل عن الصادق عليه السلام : ما يحل لصاحب المرأه الحائض منها فقال كل شىء ما عدا القبل بعينه.

و فى روايه: فليأتها حيث شاء ما اتّقى موضع الدم.

و الأخبار فى هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيره.

فَإِذٰا تَطَهَّرْنَ

اغتسلن فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ يعنى فاطلبوا الولد من حيث أمركم اللّه كذا عن الصادق عليه السلام كما يأتى،و أريد بحيث أمركم اللّه المأتى الذى أمركم به و حلّله لكم و إنّما استفيد طلب الولد من لفظه من.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى المرأه ينقطع عنها دم الحيض فى آخر أيامها قال إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثمّ يمسها إن شاء قبل أن تغتسل.

و فى روايه أخرى : و الغسل أحبّ إلى،.

و : سئل عنه عليه السلام إذا تيممت من

1- 1) .إنّما ذكر يسألونک ثلاثاً بغير الواو ثمّ ثلاثاً بها لأن السؤالات الأول كانت فى أوقات متفرقه و الثلاثه الأخيره كانت فى وقت واحد فلذلک ذكره بحرف الجمع كذا قيل«منه ره».
2- 2) . عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّما أمرتم ان تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن و لم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم و هذا هو الاقتصاد بين افراط اليهود إذا كانوا يخرجوهن من البيوت و تفريط النصارى إذ كانوا يجامعونهن و لا يبالون بالحيض. «منه».

المحيض تحل لزوجها قال نعم يعنى بعد ما طهرت.

إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ

من الذنوب وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ بالماء و المتنزهين عن الأقذار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أن اللّٰه يحب العبد المفتن التواب و من لا يكون ذلک منه كان أفضل.

و عنه عليه السلام : كان الناس يستنجون بالكرسف الأحجار ثمّ أحدث الوضوء و هو خلق كريم فأمر به رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و صنعه فأنزل اللّٰه فى كتابه إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ .

أقول: أراد بالوضوء الاستنجاء بالماء.

و فى العلل و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: كان الناس يستنجون بثلاثه أحجار لأنهم كانوا يأكلون البُسر فكانوا يبعرون بعراً فأكل رجل من الأنصار الدّبا فلان بطنه و استنجى بالماء فبعث النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إليه قال فجاء الرجل و هو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوءه فى استنجائه بالماء فقال له هل عملت فى يومک هذا شيئاً فقال يا رسول اللّٰه إنّى و اللّٰه ما حملنى على الاستنجاء بالماء إلاّ إنّى أكلت طعاماً فلان بطنى فلم تغن عنى الحجاره شيئاً فاستنجيت بالماء فقال رسول اللّٰه هنيئاً لک فان اللّٰه عزّ و جلّ قد انزل فيک آيه فابشر إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فكنت أنت أول من صنع هذا أوّل التوابين و أوّل المتطهرين.

و فى روايه : كان الرجل البراء بن معرور الأنصارى و أوردهما فى الفقيه مرسلاً. .

نِسٰاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ

مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيهاً لما يلقى فى أرحامهن من النّطف بالبذور فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنّٰى شِئْتُمْ قيل أى من أى جهه شئتم.

و العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أى متى شئتم فى الفرج.

و فى روايه أخرى: فى أى ساعه شئتم.

و فی أخری : من قدّامها و من خلفها فی القبل.

ص :253

و فی التهذیب عن الرضا علیه السلام : أن الیهود کانت تقول إذا أتی الرجل المرأه من خلفها خرج ولده أحول فأنزل اللّه عزّ و جلّ:(نِسٰاؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنّٰی شِئْتُمْ)من خلف أو قدام خلافاً لقول الیهود و لم یعن فی أدبارهن.

و عن الصادق علیه السلام : عن الرجل یأتی المرأه فی دبرها قال لا بأس إذا رضیت قیل فأین قول اللّه عزّ و جلّ(فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللّٰهُ)قال هذا فی طلب الولد فاطلبوا الولد من حیث أمرکم اللّه ان اللّه تعالی یقول(نِسٰاؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنّٰی شِئْتُمْ).

أقول: لا منافاه بین الروایتین لأن المراد بالأول نفی دلاله هذه الآیه علی حل الأدبار و المراد بالثانیه نفی دلاله قوله تعالی مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللّٰهُ علی حرمتها و اما تلاوته هذه الآیه عقیب ذلک فاستشهاد منه بها علی أن اللّه سبحانه إنّما أراد طلب الولد إذ سمّاهن الحرث و یجوز أن یکون قوله تعالی مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللّٰهُ إشاره إلی الأمر بالمباشره و طلب الولد فی قوله سبحانه فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا مٰا کَتَبَ اللّٰهُ لَکُمْ .

و فی الروایه الثانیه إشاره إلی أن المتوقف حلّه علی التطهر هو موضع الحرث خاصّه دون سائر المواضع.

و فی الکافی سئل الصادق علیه السلام : عن إتیان النساء فی أعجازهن فقال هی لعبتک لا تؤذها.

و فی روایه: و المرأه لعبه لا تؤذی و هی حرث کما قال اللّه.

و فی أخری: لا بأس به و ما أحبّ أن تفعله.

وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِکُمْ

قیل أی ما یدّخر لکم من الأعمال الصالحه و قیل هو طلب الولد و قیل التسمیه علی الوطی وَ اتَّقُوا اللّٰهَ و لا تجتَرُوا علی المناهی وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ مُلاقُوهُ فتزوّدوا ما لا تفتضحون به وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ لعل المراد و بشّر من صدقک و امتثل أمرک بالملاقاه و الکرامه و النعیم الدائم عندها.

فيحجز عنه و للمعرض للأمر و المعنى على الأول لا تَجْعَلُوا اللّٰهَ حاجزاً لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون المراد بالايمان الأمور المحلوف عليها،و عليه ورد

قول الصادق فى تفسيرها : إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ان لا أفعل.

و على الثانى لا تَجْعَلُوا اللّٰهَ معرضاً لايمانكم فتبتذلوه بكثره الحلف و عليه ورد

قوله عليه السلام: لا تحلفوا باللّٰه صادقين و لا كاذبين فان اللّٰه يقول وَ لا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ .

و فى روايه: : من حلف باللّٰه كاذباً كفر و من حلف باللّٰه صادقاً اثم ان اللّٰه يقول و تلا الآيه .

و الثلاثه مرويه فى الكافى و ذكر العيّاشىّ الأولين فى روايه واحده،

و عنه عليه السلام: يعنى الرجل يحلف أن لا يتكلم أخاه و لا يكلم أمّه و ما يشبه ذلک.

أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النّاسِ

بيان للايمان أى الأمور المحلوف عليها على المعنى الأولّ و علّه للنهى على المعنى الثانى أى أنّهاكم عنه إراده برّكم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس فان الحلاّف مجترئ على اللّٰه و المجترى على اللّٰه تعالى لا يكون برّاً متّقياً و لا موثوقاً به فى إصلاح ذات البين و لذلک ذمّ اللّٰه تعالى الحلاّف فقال وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلاّفٍ مَهِينٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ لايمانكم عَلِيمٌ بنيّاتكم.

لا يُؤاخِذُكُمُ اللّٰهُ

بالعقوبه و الكفّاره

:

بِاللَّغْوِ فِى أَيْمانِكُمْ

الساقط الذى لا عقد معه بل يجرى على عاده اللسان كقول العرب لا و اللّه و بلى و اللّه لمجرّد التأكيد و كذا فى المجمع عنهما عليهما السلام .

وَ لٰكِنْ يُؤٰاخِذُكُمْ بِمٰا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ

بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم و عزمتموه كقوله سبحانه بِمٰا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمٰانَ فان كسب القلب هو العقد و النيّه و القصد وَ اللّٰهُ غَفُورٌ حيث لا يؤاخذكم بلغو الايمان حَلِيمٌ حيث لا يجعل بالمؤاخذه على يمين الجد تربصاً للتوبه.

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسٰائِهِمْ

يحلفون على أن لا يجامعوهن مضارّه لهن و الإيلاء الحلف و تعديته بعلى و لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدّى بمن تَرَبُّصُ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ بانتظارها و التوقف فيها فلا يطالبوا بشىء فَإِنْ فٰاؤُ أى رجعوا إليهن بالحث و كفّاره اليمين و جامعوا مع القدره و وعدوها مع العجز فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا

يتبعهم بعقوبه.

وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاٰقَ فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ

لطلاقهم عَلِيمٌ بضمائرهم.

القمّىّ عن الصادق عليه السلام : الإيلاء أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها فان صبرت عليه فلها أن تصبر و إن رفعته إلى الامام انظره أربعه أشهر ثمّ يقول له بعد ذلک اما ان ترجع إلى المناكحه و اما أن تطلّق فان ابى حبسه أبداً.

و فى الكافى عنه و عن أبيه عليهما السلام انهما قالا: إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته فليس لها قول و لا حقّ فى الأربعه أشهر و لا إثم عليه فى كفه عنها فى الأربعه أشهر فان مضت الأربعه أشهر قبل أن يمسها فسكتت و رضيت فهو فى حل وسعه فان رفعت أمرها قيل له إمّا أن تفىء فتمسّها و اما أن تطلّق و عزم الطلاق أن يخلى عنها فإذا حاضت و طهرت طلّقها و هو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاثه قروء فهذا الإيلاء أنزله اللّٰه تبارک و تعالى فى كتابه و سنّه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

وَ الْمُطَلَّقاٰتُ

يعنى المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلّت الآيات و الأخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلک يَتَرَبَّصْنَ ينتظرن خبر فى معنى الأمر للتأكيد و الاشعار بأنّه ممّا يجب أن يمتثلن فكأنهن امتثلن فيخبر عنه بِأَنْفُسِهِنَّ تهييج و تعب لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح إلى الرجال فامرن بأن يقمعنها و يحملنها على التربص ثَلاٰثَهَ قُرُوءٍ لا يزوجن فيها.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال ا: لاقراء هى الاطهار.

و عن زراره قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام إنّى سمعت ربيعه الرأى يقول إذا رأت الدم من الحيضه الثالثه بانت منه و إنّما القرء ما بين الحيضتين و زعم أنّه أخذ ذلک برأيه فقال أبو جعفر عليه السلام كذب لعمرى ما قال ذلک برأيه و لكنه أخذ عن علىّ عليه السلام قال قلت له و ما قال فيها علىّ عليه السلام قال كان يقول إذا رأت الدم من الحيضه الثالثه فقد انقضت عدّتها و لا سبيل له عليها و إنّما القرء ما بين الحيضتين و ليس لها أن تتزوج حتّى تغتسل من الحيضه الثالثه.

ص :256

و فی روایه أخری : قال سمعت ربیعه الرأی یقول من رأی أن الاقراء التی سمی اللّٰه عزّ و جلّ فی القرآن إنّما هو الطهر فیما بین الحیضتین فقال علیه السلام کذب لم یقله برأیه و لکنه إنّما بلغه عن علیّ علیه السلام فقلت له أصلحک اللّٰه أ کان علی علیه السلام یقول ذلک قال نعم إنّما القرء الطهر یقری فیه الدم فتجمعه فإذا جاء المحیض دفعه.

و عن الصادق علیه السلام : عده التی لم تحض و المستحاضه التی لم تحض و المستحاضه التی لم تطهر ثلاثه أشهر و عده التی تحیض و تستقیم حیضها ثلاثه قروء و القرء جمع الدم بین الحیضتین.

وَ لا یَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ یَکْتُمْنَ ما خَلَقَ اللّٰهُ فِی أَرْحامِهِنَّ

من الولد و دم الحیض استعجالاً للعده و إبطالاً لحق الرجعه.

فی المجمع عن الصادق علیه السلام : الحبل و الحیض.

و القمّیّ: : لا یحل للمرأه أن تکتم حملها أو حیضها أو طهرها و قد فوّض اللّٰه إلی النساء ثلاثه أشیاء الطهر و الحیض و الحبل.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: یعنی لا یحل لها أن تکتم الحمل إذا طلقت و هی حبلی و الزوج لا یعلم بالحمل و هو أحق بها فی ذلک الحمل ما لم تضع.

إِنْ کُنَّ یُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ

یعنی ذلک ینافی الایمان عظّم فعلهن ذلک وَ بُعُولَتُهُنَّ أزواجهن أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ إلی النکاح و الرجعه إلیهن فِی ذٰلِکَ فی زمان التربص إِنْ أَرادُوا بالرجعه إِصْلاحاً لما بینهن و لم یریدوا مضارتهن وَ لَهُنَّ حقوق علیهم مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ لهم فی الوجوب و الاستحقاق لا فی الجنس بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذی لا ینکر فی الشرع و لا فی عادات النساء فلا یکلّفنهم ما لیس لهن و لا یکلفونهن ما لیس لهم وَ لِلرِّجالِ عَلَیْهِنَّ دَرَجَهٌ زیاده فی الحق و فضیله بقیامهم علیهن.

فی الفقیه: سئل الصادق علیه السلام عن حقّ المرأه علی زوجها قال یشبع بطنها و یکسو جثتها و إن جهلت غفر لها.

و فیه و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: جاءت امرأه إلی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فقالت یا رسول اللّٰه ما حقّ الزوج علی المرأه فقال لها أن تطیعه و لا تعصیه و لا تتصدق من بیته بشیء إلّا باذنه و لا تصوم تطوعاً الا باذنه و لا تمنعه نفسها و إن کانت علی ظهر قتب و لا تخرج من بیتها الا باذنه فان خرجت بغیر اذنه لعنتها ملائکه السماء و ملائکه الأرض و ملائکه الغضب و ملائکه الرّحمه حتّی ترجع إلی بیتها فقالت یا رسول اللّٰه من أعظم الناس حقاً علی الرجل قال والده قالت فمن أعظم الناس حقاً علی المرأه قال زوجها قالت فما لی من الحق علیه مثل ما له علی قال لا و لا من کل مائه واحد فقالت و الذی بعثک بالحق نبیاً لا یملک رقبتی رجل أبداً.

وَ اللّٰهُ عَزِیزٌ

یقدر علی الانتقام ممن خالف الأحکام حَکِیمٌ یشرعها لحکم و مصالح.

اَلطَّلاٰقُ مَرَّتاٰنِ

أی التطلیق الرجعی اثنتان فان الثالثه باین

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : أنه سئل أین الثالثه فقال أو تَسْرِیحٌ بِإِحْسٰانٍ .

فَإِمْسٰاکٌ بِمَعْرُوفٍ

أی بالمراجعه و حسن المعاشره

:

أَوْ تَسْرِیحٌ بِإِحْسٰانٍ

بأن یطلقها التطلیقه الثالثه بعد الرجعه کما فی الخبر النبوی المذکور .

أو بأن لا یراجعها حتّی تبین منه و تخرج من العده فالإمساک هو الأخذ و التسریح هو الإطلاق وَ لاٰ یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمّٰا آتَیْتُمُوهُنَّ من المهر شَیْئاً إِلاّٰ أَنْ یَخٰافٰا التفات من الخطاب إلی الغیبه ثمّ منها إلیه أو الخطاب راجع إلی الحکام لأن الأخذ و الإعطاء إنّما یقعان بأمرهم و قرئ بضمّ الیاء أَلاّٰ یُقِیمٰا حُدُودَ اللّٰهِ فیما یلزمهما اللّٰه من وظائف الزوجیه فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّٰ یُقِیمٰا

حُدُودَ اللّٰهِ فَلا ٰ جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ لا جناح على الَرجل فى أخذ ما افتدت به نفسها و اختلَعت و لا على الَمرأه فى إعطائه تِلْکَ حُدُودُ اللّٰهِ إشاره إلى ما حدّ من الأحكام فَلا ٰ تَعْتَدُوها ٰ بالمخالفه وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظّٰالِمُونَ تعقيب للنهى بالوعيد مبالغه فى التهديد.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى المختلعه فقال لا يحل خلعها حتّى تقول

و اللّٰه لا أبر لک قسماً و لا أطیع لک امراً و لأوطئن فراشک و لأدخلن علیک بغیر إذنک فإذا هی قالت ذلک حلّ خلعها و حل له ما أخذ منها من مهرها و ما زاد و هو قول اللّٰه تعالی فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِمٰا فِیمَا افْتَدَتْ بِهِ و إذا فعل ذلک فقد بانت منه بتطلیقه و هی املک بنفسها إن شاءت نکحته و إن شاءت فلا فان نکحته فهی عنده علی اثنتین.

و فی الکافی اخبار تقرب منه.

و عن الباقر علیه السلام : إذا قالت المرأه لزوجها جمله لا أُطیع لک أمراً مفسراً أو غیر مفسر حل له ما أخذ منها و لیس له علیها رجعه.

فَإِنْ طَلَّقَهٰا

بعد الثّنتین ثالثه.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : یعنی التطلیقه الثالثه.

فَلاٰ تَحِلُّ لَهُ

تزویجها مِنْ بَعْدُ ذلک هذا الطلاق حَتّٰی تَنْکِحَ زَوْجاً غَیْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهٰا الزوج الثانی فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِمٰا أَنْ یَتَرٰاجَعٰا یرجع کل واحد منهما إلی الآخر بالزواج إِنْ ظَنّٰا أَنْ یُقِیمٰا حُدُودَ اللّٰهِ إن کان فی ظنهما انهما یقیمان ما حده اللّٰه و شرعه من حقوق الزوجیه وَ تِلْکَ حُدُودُ اللّٰهِ أی الأحکام المذکوره یُبَیِّنُهٰا لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ یفهمون و یعملون بمقتضی العلم.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتّی تنکح زوجاً غیره و تزوجها رجل متعه أ یحل له أن ینکحها قال لا حتّی تدخل فی مثل ما خرجت منه،.

و زاد العیّاشیّ: قال اللّٰه تعالی فَإِنْ طَلَّقَهٰا فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِمٰا أَنْ یَتَرٰاجَعٰا إِنْ ظَنّٰا أَنْ یُقِیمٰا حُدُودَ اللّٰهِ و المتعه لیس فیها طلاق.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی الرجل یطلّق امرأته الطلاق الذی لا تحل له حَتّٰی تَنْکِحَ زَوْجاً غَیْرَهُ ثم تزوج رجلاً و لم یدخل بها قال لا حتّی یذوق عسیلتها.

وَ إِذٰا طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

قارَبن آخر عدّتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول و الأجل يطلق على منتهى المده كما يطلق على

ص :259

المده فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ راجعوهن بما يجب لها من القيام بموجبها من غير طلب ضرار بالمراجعه أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ خلّوهن حتّى تنقضى عدتهن فيكن أملک بأنفسهن وَ لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرٰاراً و لا تراجعوهنّ إراده الإضرار بهن من غير رغبه فيهن لِتَعْتَدُوا لتظلموهن بتطويل المده عليهن فى حبالكم أو الجائهن إلى الافتداء.

فى الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه فقال الرجل يطلق حتّى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثمّ طلقها يفعل ذلک ثلاث مرّات فنهى اللّه عن ذلک.

وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِکَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

بتعريضها للعقاب وَ لا تَتَّخِذُوا آيٰاتِ اللّٰهِ هُزُواً لا تستخفوا بأوامره و نواهيه وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ بما أباحه لكم من الأزواج و الأموال وَ مٰا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰابِ وَ الْحِكْمَهِ من القرآن و العلوم المبيّنه لكم يَعِظُكُمْ بِهِ لتتّعظوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ تأكيد و تهديد.

وَ إِذٰا طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

انقضت عدّتهن فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوٰاجَهُنَّ لا تمنعوهن ظلماً عن التزوج قيل هذا إمّا أن يكون خطاباً للأزواج الذين يعضلون نسائهم بعد انقضاء العده ظلماً لا يتركونهن يتزوجن مَن شئن من الأزواج و اما أن يكون خطاباً للأولياء فى عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن أو لهما جميعاً أو للناس كلهم و العضل الحبس و التضييق إِذٰا تَرٰاضَوْا بَيْنَهُمْ إذ تراضى الخطاب و النساء بِالْمَعْرُوفِ بما يحسن فى الدين و المروّه من الشرائط ذٰلِکَ الذى سبق من الأمر و النهى يُوعَظُ بِهِ مَنْ كٰانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ لأنّه المتعظ به و المنتفع ذٰلِكُمْ العمل بما ذكره أَزْكىٰ لَكُمْ أنفع وَ أَطْهَرُ من دنس الآثام وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما فيه النفع و الصلاح لكم وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ لقصور علمكم.

وَ الْوٰالِدٰاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ

خبر فى معنى الأمر المؤكد و الوالدات تعم المطلقات و غيرهن.و قيل بل يختص بهن إذ الكلام فيهن.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : لا تجبر الحره على إرضاع الولد و تجبر أم الولد.

أقول: فيحتمل أن يكون معنى الآيه أن الإرضاع حقهن لا يمنعن منه إن

ص :260

أردنه فعن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ليس للصبى لبن خير من لبن أمه.

و فى الكافى و الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام : ما من لبن رضع به الصبىّ أعظم بركه عليه من لبن أمّه .

قيل و قد يجب عليهن كما إذا لم يرتضع الا من أمه أو لا يعيش الا بلبنها أو لا يوجد غيرها حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ تامّين أكده به لأنّه ممّا يتسامح فيه لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضٰاعَةَ هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع أو متعلق ب يُرْضِعْنَ أى لأجل أزواجهن فان نفقه الولد على والده و فيه تحديد لأقصى مده الرضاع و تجويز للنقص عنه وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ الذى ولد له و هو الوالد فيه إشاره إلى أن الولد للأب و لهذا ينسب إليه و إنّما لم يقل على الزوج لأنّه قد يكون غير الزوج كالمطلق و للتنبيه على المعنى المقتضى لوجوب الإرضاع و مؤن المرضعه على الأب رِزْقُهُنَّ مأكولهن وَ كِسْوَتُهُنَّ إذا أرضعن ولده بِالْمَعْرُوفِ بما يعرفه أهل العرف لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاّٰ وُسْعَهٰا تعليل لإيجاب المؤن و التقييد بالمعروف و ما بعده تفصيل له و تقرير أى لا يكلف كل منها الآخر ما ليس فى وسعه و لا يضاره بسبب الولد لا تُضَارَّ وٰالِدَهٌ زوجها بِوَلَدِهٰا بسبب ولدها بأن تترک ارضاعه تعنّتاً أو غيظاً على أبيه و سيما بعد ما ألفها الولد أو تطلب منه ما ليس بمعروف أو تشغل قلبه فى شأن الولد أو تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرتضع وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ أى لا يضار المولود له أيضاً امرأته بِوَلَدِهِ بسبب ولده بأن ينزعه منها و يمنعها عن إرضاعه ان ارادته و سيّما بعد ما ألفها الولد أو يكرهها عليه أو يمنعها شيئاً ممّا وجب عليه أو يترک جماعها خوف الحمل اشفاقاً على المرتضع.

فى الكافى: ان الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآيه فقال كانت المراضع مما تدفع إحداهن الرجل إذا أراد الجماع تقول لا أدعک إنّى أخاف أن أحبل فاقتل ولدى هذا الذى أرضعه و كان الرجل تدعوه المرأه فيقول أخاف أن أجامعک فاقتل ولدى فيدعها و لا يجامعها فنهى اللّٰه عزّ و جلّ عن ذلک بأن يضار الرجل المرأه و المرأه الرجل.

و عنه عليه السلام : إذا طلّق الرجل امرأته و هى حبلى أنفق عليها حتّى تضع حملها فإذا وضعته أعطاها أجرها و لا يضارها الا أن يجد من هو أرخص أجراً منها

فان هی رضیت بذلک الأجر فهی أحق بابنها حتّی تفطمه.

أقول: و یجوز أن یکون لا تُضَارَّ علی البناء للمفعول أی لا تُضَارَّ وٰالِدَهٌ من جهه زوجها وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ من جهه زوجته و لا یتفاوت المعنی غیر انه یتعاکس علی اللفظتین و قرئ لا تُضَارُّ بالرفع بدلاً من قوله لا تُکَلَّفُ .

وَ عَلَی الْوٰارِثِ

و علی وارث المولود له بعد موته مِثْلُ ذٰلِکَ مثل ما کان یجب علی المولود له.

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : انه سئل عنه فقال النفقه علی الوارث مثل ما علی الوالد.

و عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عنه فقال لا ینبغی للوارث أن یضار المرأه فیقول لا أدع ولدها یأتیها و یضار ولدها ان کان لهم عنده شیء فلا ینبغی أن یقتّر علیه.

و فی الکافی عنه: فی قوله وَ عَلَی الْوٰارِثِ مِثْلُ ذٰلِکَ انه نهی أن یضار بالصبی أو یضار أمه فی رضاعه و لیس لها أن تأخذ فی رضاعه فوق حولین کاملین.

و فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انه قضی فی رجل توفی و ترک صبیاً و استرضع له ان أجر رضاع الصبیّ ممّا یرث من أبیه و أمه.

:

فَإِنْ أَرٰادٰا فِصٰالاً

فطاماً عن الرضاع قبل الحولین کذا فی المجمع عن الصادق علیه السلام .

عَنْ تَرٰاضٍ مِنْهُمٰا وَ تَشٰاوُرٍ فَلا جُنٰاحَ عَلَیْهِمٰا

فی ذلک و هذه توسعه بعد التحدید و إنّما اعتبر تراضیهما مراعاه لصلاح الطفل و حذراً أن یقدم أحدهما علی ما یضربه لغرض وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا المراضع أَوْلاٰدَکُمْ لأولادکم یقال أرضعت المرأه الطفل و استرضعها إیاه حذف المفعول الأول للاستغناء عنه فَلا جُنٰاحَ عَلَیْکُمْ فیه إِذٰا

سَلَّمْتُمْ إلى المراضع مٰا آتَيْتُمْ ما أردتم إيتائه إياهن و شرطتم لهن و قرئ ما أتيتم بالقصر مِنْ أتى إليه إحساناً إذا فعله بِالْمَعْرُوفِ صله سلّمتم أى بالوجه المتعارف المستحسن شرعاً.

ص :262

و فی الکافی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: لا تسترضع الحمقاء و لا العمشاء فان اللبن یعدی.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انظروا من ترضع أولادکم فان الولد یشب علیه.

أقول: یعنی یصیر شاباً علی الرضاع

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

مبالغه فی المحافظه علی ما شرع فی أمر الأطفال و المراضع وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ حثّ و تهدید.

وَ الَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَ یَذَرُونَ أَزْوٰاجاً یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ

بعدهم أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً تأنیث العشر باعتبار اللیالی لأنّها غرر الشهور و الأیّام و الأیّام لا یستعمل التذکیر فی مثله و إن کانت الأیّام مراده یقال صمت عشراً قیل لعل المقتضی لهذا التقدیر أن الجنین فی غالب الأمر یتحرک لثلاثه أشهر إن کان ذکراً و لأربعه إن کانت أنثی فاعتبر أقصی الأجلین و زید علیه العشر استظهاراً إذ ربما یضعف حرکته فی المبادی فلا یحس بها.

و فی العلل:عن الرضا علیه السلام : أوجب علیها إذا أصیبت بزوجها و توفی عنها بمثل ما أوجب علیها فی حیاته إذا آلی منها و علم أن غایه صبر المرأه أربعه أشهر فی ترک الجماع فمن ثمّ أوجب علیها و لها.

و عن الصادق علیه السلام : لأن حرقه المطلقه تسکن فی ثلاثه أشهر و حرقه المتوفی عنها زوجها لا تسکن الا فی أربعه أشهر و عشراً.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام : لما نزلت هذه الآیه جئن النساء یخاصمن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و قلن لا نصبر فقال لهن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم کانت إحداکن إذا مات زوجها أخذت بعره فألقتها خلفها فی دویرتها فی خدرها ثمّ قعدت فإذا کان مثل ذلک الیوم من الحول أخذتها ففتتها ثمّ اکتحلت بها ثمّ تزوجت فوضع اللّٰه عنکن ثمانیه أشهر.

و في التهذيب عن الباقر عليه السلام : كل النكاح إذا مات الزوج فعلى المرأه

ص :263

حره كانت أو أمةً و على أى وجه كان النكاح منه متعه أو تزويجاً أو ملک يمين فالعده أربعه أشهر و عشراً.

فَإِذٰا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

انقضت عدتهن فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكُمْ أيها الأولياء فِيمٰا فَعَلْنَ فِى أَنْفُسِهِنَّ من التعرض للخطاب و سائر ما حرم عليهن للعده بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذى لا ينكره الشرع وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيكم عليه.

وَ لاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكُمْ فِيمٰا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَهِ النِّسٰاءِ

المعتدات و التعريض هو أن يقول إنّک لجميله أو صالحه أو إنّى أحبّ امرأه صفتها كذا و يذكر بعض صفاتها و نحو ذلک من الكلام الذى يوهم أنّه يريد نكاحها حتّي تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه و لا يصرح بالنكاح أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِى أَنْفُسِكُمْ أو سترتم و أضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه بألسنتكم معرضين و لا مصرحين عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ لا محاله لرغبتكم فيهن مع خوفكم أن يسبقكم غيركم إليهن فاذكروهن وَ لٰكِنْ لاٰ تُوٰاعِدُوهُنَّ سِرًّا أى خلوه كما يأتى إِلاّٰ أَنْ تَقُولُوا فى الخلوه قَوْلاً مَعْرُوفاً بأن تعرضوا بالخطبه و لا تصرحوا بها وَ لاٰ تَعْزِمُوا عُقْدَهَ النِّكٰاحِ حَتّٰى يَبْلُغَ الْكِتٰابُ ما كتب و فرض من العده أَجَلَهُ منتهاه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه وَ لٰكِنْ لاٰ تُوٰاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاّٰ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً ،فقال هو الرجل يقول للمرأه قبل أن تنقضى عدّتها أو أعدک بيت آل فلان ليعرّض لها بالخطبه و يعنى بقوله إِلاّٰ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً التعريض بالخطبه.

و فى روايه: : هو أن يقول الرجل موعدک بيت آل فلان ثمّ يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها و القول المعروف هو طلب الحلال فى غير أن يعزم عقده النكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله و فى أخرى هو أن يلقيها فيقول إنّى فيک لراغب و إنّى للنساء لمكرم فلا تسبقينى بنفسک و السرّ أن لا يخلو معها حيث وعدها.

أقول: هذه الروايات تفسير للمواعده المتضمنه للقول المعروف المرخص فيها و آخر الأخيره تفسير للسر المنهى عن مواعدته أعنى الخلوه و إنّما قال لا يخلو

ص :264

تنبيهاً على أن النهى راجع الى الخلوه لا للتعريض بالخطبه كأنهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلک كما يستفاد من الروايات الآتيه و يحتمل أن يكون المراد بالمواعده سراً التعريض بالخطبه بمواعده الرفث و نحوه و سمى ذلک سراً لأنه مما يسر و يكون المراد ببيت آل فلان توقيت المكان لذلک.

و عن الكاظم عليه السلام: هو أن يقول الرجل أواعدک بيت آل فلان يعرّض لها بالرفث و يوقت يقول اللّه عزّ و جلّ:(إِلاّٰ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً)و القول المعروف التعريض بالخطبه على وجهها و حلها.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام انه قال فى هذه الآيه : المرأه فى عدتها تقول لها قولاً جميلاً ترغّبها فى نفسک و لا تقول إنّى أصنع كذا و اصنع كذا القبيح من الأمر فى البضع و كل أمر قبيح و فى أخرى تقول لها و هى فى عدتها يا هذه لا أحب الا ما أسرَّک و لو قد مضى عدتک لا تفوتينى إن شاء اللّه و لا تستبقى بنفسک و هذا كله من غير أن يعزموا عقده النكاح.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِى أَنْفُسِكُمْ

من العزم على ما لا يجوز فَاحْذَرُوهُ و لا تعزموا وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لمن عزم و لم يفعل حَلِيمٌ لا يعاجلكم بالعقوبه.

لاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكُمْ

لا تبعه عليكم من مهر أو وزر إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ مٰا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ما لم تجامعوهن و قرئ تماسوهن بضم التاء و الألف فى الموضعين أَوْ تَفْرِضُوا الا أن تفرضوه لَهُنَّ فَرِيضَةً فرض الفريضه تسميه المهر و ذلک

: أن المطلقه الغير المدخول بها إن سمى لها مهر فلها نصف المسمّى.

كما فى الآيه الآتيه

و : إن لم يسمّ لها مهر فليس لها الا المتعه كما فى هذه الآيه و الحكمان مرويان أيضاً رواهما العيّاشىّ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام. .

وَ مَتِّعُوهُنَّ

أی اعطوهنَّ من مالکم ما یتمتعن به عَلَی الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَی الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ أی علی الغنی الذی هو فی سعه لغناه علی قدر حاله و علی الفقیر الذی هو فی ضیق علی قدر حاله و معنی قدره مقداره الذی یطیقه و قرئ بسکون الدال مَتٰاعاً تمتیعاً بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذی یستحسنه الشرع و المروه حَقًّا عَلَی الْمُحْسِنِینَ .

ص :265

فى الكافى و العيّاشىّ: سئل الصادق عن الرجل يطلق امرأته يمتعها قال نعم ا ما يحب أن يكون من الْمُحْسِنِينَ و أ ما يحب أن يكون من المتقين.

و فى التهذيب عنه عليه السلام : ان متعه المطلقه فريضه.

و عن الباقر عليه السلام : انه سئل عن الرجل يريد أن يطلقها قبل أن يدخل بها قال يمتعها قبل أن يطلقها فان اللّه قال وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ .

و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام : انه سئل عن المطلقه ما لها من المتعه قال على قدر مال زوجها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء.

أقول: و لعلّ المراد المراعى حالهما جميعاً.

و فى الفقيه روى : أن الغنى يمتع بدار أو خادم و الوسط يمتع بثوب و الفقير بدرهم أو خاتم.

و روى: ان أدناه الخمار و شبهه.

و فيه و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى وَ مَتِّعُوهُنَّ فى سوره الأحزاب فى هذا الحكم بعينه قال: أى اجملوهن على ما قدرتم عليه من معروف فإنهن يرجعن بكآبه و وحشه و همّ عظيم و شماته من أعدائهن فان اللّه كريم يستحى و يحب أهل الحياء ان أكرمكم أشدكم اكراماً لحلائلهم.

و يأتى بقيه الكلام فيه عن قريب.

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مٰا فَرَضْتُمْ

فلهن نصف ما فرضتم إِلاّٰ أَنْ يَعْفُونَ يعنى المطلقات أى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن الأزواج بذلک أَوْ يَعْفُوَا الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَهُ النِّكٰاحِ و هو الولى الذى يلى عقد نكاحهن.

ص :266

و فى الفقيه و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام : يعنى الأب و الذى توكله المرأه و توليه أمرها من أخ أو قرابه أو غيرهما.

و فى الكافى عنه عليه السلام فى عده اخبار : هو الأب و الأخ و الرجل يوصى إليه و الرجل يجوز أمره فى مال المرأه فيبيع لها و يشترى و إذا عفا فقد جاز.

و فى روايه العيّاشىّ: فأى هؤلاء عفا فقد جاز قيل أ رأيت ان قالت لا أجيز ما يصنع قال ليس لها ذلک أ تجيز بيعه فيما لها و لا تجيز هذا.

و فى روايه : أبوها إذا عفا جاز و أخوها إذا كان يقيم بها و هو القائم عليها فهو بمنزله الأب يجوز له فإذا كان الأخ لا يقيم بها و لا يقوم عليها لم يجز له عليها أمر.

و عن الصادق عليه السلام:

اَلَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَهُ النِّكٰاحِ

و هو الولى الذى انكح يأخذ بعضاً و يدع بعضاً و ليس له أن يدع كله.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام:

اَلَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَهُ النِّكٰاحِ

هو الولى.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: هو الزوج .

قال و الولى عندنا هو الأب و الجد مع وجود الأب الأدنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولايه له الا بتوليتهما إياه غير أن الأول أظهر و عليه المذهب و معنى عفو الزوج عدم استرداده فإنهم كانوا يسوغون المهر قبل الدخول.

وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : انه حلف رجل على ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه عليه السلام فقال أ ليس اللّٰه يقول وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ

لِلتَّقْوىٰ وَ لاٰ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ و لا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض و لا تستقصوا.

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام : و لا تناسوا الفضل إِنَّ اللّٰهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله : يأتى على الناس زمان عضوض يعضّ كل امرئ على ما فى يديه و ينسون الفضل بينهم

قال اللّٰه وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ .

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سيأتى على الناس زمان عضوض يعضّ المؤمن على ما فى يده و لم يؤمن بذلک قال اللّٰه تعالى: (وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)الآيه.

و فى نهج البلاغه: الموسر مكان المؤمن و زاد : تنهد فيه الأشرار و تستذل الأخيار و يبايع المضطرون و قد نهى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عن بيع المضطرين.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

حٰافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ

داوموا عليها فى مواقيتها بأداء أركانها وَ الصَّلٰاةِ الْوُسْطىٰ بينها خصوصاً أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط وَ قُومُوا لِلّٰهِ فى الصلاه قٰانِتِينَ قيل أى داعين فى القيام و القنوت أيضاً هو الطاعه و الخشوع.

و فى الكافى و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى اَلصَّلاٰةِ الْوُسْطىٰ قال : هى صلاه الظهر و هى أول صلاه صلاّها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و هى وسط النهار و وسط الصلاتين بالنهار صلاه الغداه و صلاه العصر قال عليه السلام و فى بعض القراءات حٰافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلٰاةِ الْوُسْطىٰ و صلاه العصر وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ قال و أنزلت هذه الآيه يوم الجمعه و رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى سفر فقنت فيها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و تركها على حالها فى السفر و الحضر و أضاف للمقيم ركعتين و إنّما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يوم الجمعه للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام فمن صلّى يوم الجمعه فى غير جماعه فليصلها أربع ركعات كصلاه الظهر فى سائر الأيّام.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام : أنه قرئ حٰافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلٰاةِ الْوُسْطىٰ و صلاه العصر وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ و الوسطى هى الظهر قال و كذلک كان يقرؤها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

و عن الصادق عليه السلام قال:

اَلصَّلاٰةِ الْوُسْطىٰ

هى الوسطى من صلاه النهار و هى الظهر و إنّما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها.

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام : انها الجمعه يوم الجمعه و الظهر سائر الأيّام.

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : انه قرأ حٰافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلاٰةِ الْوُسْطىٰ و صلاه العصر وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ قال اقبال الرجل على صلاته و محافظته حتّى لا يلهيه و لا يشغله عنها شىء.

و فى روايه العيّاشىّ : هو الدعاء.

و فى أخرى له:

قٰانِتِينَ

مطيعين راغبين.

و فى الكافى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال: لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيّعهن تجرأ عليه و أدخله فى العظام.

و عن الباقر عليه السلام: أن الصلاه إذا ارتفعت فى وقتها رجعت إلى صاحبها و هى بيضاء مشرقه تقول حفظتنى حفظك اللّٰه و إذا ارتفعت فى غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها و هى سوداء مظلمه تقول ضيّعتنى ضيّعك اللّٰه.

و عن الصادق عليه السلام : الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن و حافظ على مواقيتهن لقى اللّٰه يوم القيامه و له عنده عهد يدخله به الجنه و من لم يقم حدودهن و لم يحافظ على مواقيتهن لقى اللّٰه و لا عهد له إن شاء عذّبه و إن شاء غفر له.

فَإِنْ خِفْتُمْ

من لص أو سبع أو غير ذلک فَرِجٰالاً أوْ رُکّبٰاناً فصلوا راجلين أو راکبين.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: سئل عن هذه الآیه فقال ان خاف من سبع أو لص یکبّر و یؤمی إیماءً.

و فی الفقیه عنه علیه السلام: فی صلاه الزحف قال تکبیر و تهلیل ثمّ تلا الآیات.

و عنه علیه السلام : إن کنت فی أرض مخوفه فخشیت لصاً أو سبعاً فصل الفریضه

و أنت على دابتک.

و عن الباقر علیه السلام ا: لذی یخاف اللصوص یصلی إیماء علی دابته.

فَإِذٰا أَمِنْتُمْ

و زال خوفکم فَاذْکُرُوا اللّٰهَ قیل صلّوا صلاه الأمن أو اشکروه علی الأمن کَمٰا عَلَّمَکُمْ مثل ما علمکم أو شکراً یوازی تعلیمکم مٰا لَمْ تَکُونُوا تَعْلَمُونَ من الشرائع و کیفیه الصلاه.

وَ الَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَ یَذَرُونَ أَزْوٰاجاً وَصِیَّةً

یوصون وصیه قبل أن یحتضروا و قرئ بالرفع لِأَزْوٰاجِهِمْ مَتٰاعاً إِلَی الْحَوْلِ بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً کاملاً أی ینفق علیهن من ترکته غَیْرَ إِخْرٰاجٍ

: و لا یخرجن من مساکنهنّ کان ذلک فی أول الإسلام ثمّ نسخت کان الرجل إذا مات أنفق علی امرأته من صلب المال حولاً ثمّ أخرجت بلا میراث ثمّ نسختها آیه الرّبع و الثّمن فالمرأه ینفق علیها من نصیبها رواه العیّاشیّ. .

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام و فی عده روایات عنه و عن الباقر علیهما السلام : هی منسوخه نسختها یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً نسختها آیات المیراث.

أقول: یعنی نسخت المده بآیه التربص و النفقه بآیات المیراث و آیه التربص و إن کانت متقدمه فی التلاوه فهی متأخره فی النزول و قد مرّ فی المقدّمه السادسه کلام فی هاتین الآیتین.

فَإِنْ خَرَجْنَ

من منزل الأزواج فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْکُمْ فِی مٰا فَعَلْنَ فِی أَنْفُسِهِنَّ کالتزین و التعرض للأزواج مِنْ مَعْرُوفٍ مما لم ینکره الشرع وَ اللّٰهُ عَزِیزٌ ینتقم ممن خالفه حَکِیمٌ یراعی مصالحهم.

وَ لِلْمُطَلَّقٰاتِ مَتٰاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَی الْمُتَّقِینَ

أثبت المتعه للمطلقات جمیعاً بعد ما أوجبها لواحده منهن و قد مرّ من الأخبار أیضا ما یدلّ علی التعمیم.

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام قال: متعه النساء واجبه دخل بها أو لم يدخل بها و يمتع قبل أن يطلق .

و قال فى التهذيب إنّما تجب المتعه للتى لم يدخل بها و اما التى دخل بها

فيستحب تمتيعها إذا لم يكن لها فى ذمته مهر و الأول قبل الطلاق و الثانى بعد انقضاء العده.

و فيه عن الكاظم عليه السلام: انه سئل عن المطلّقه التى يجب لها على زوجها المتعه فكتب البائنه و فى روايه لا تمتع المختلعه.

و فى المجمع : اختلف فى ذلک فقيل انما يجب المتعه للتى لم يسم لها صداق خاصّه و هو المروى عن الباقر و الصادق عليهما السلام .

و قيل لكل مطلقه الا المختلعه و المباراه و الملاعنه و قيل لكل مطلقه سوى المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول فإنما لها نصف الصداق و لا متعه لها و قد رواه أصحابنا أيضاً و ذلک محمول على الاستحباب و قال فى هذه الآيه انها مخصوصه بتلک الآيه إن نزلتا معاً و إن كانت تلک متأخره فمنسوخه لأن عندنا لا تجب المتعه الا للمطلقه التى لم يدخل بها و لم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها إن لم يسم لها مهر و إن سمى لها مهر فما سمى لها و غير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر و لا متعه فى هذه الأحوال فلا بدّ من تخصيص هذه الآيه.

و فى الكافى فى عده روايات عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال : متاعها بعد ما تنقضى عدّتها عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ قال : و كيف يمتعها و هى فى عدّتها ترجوه و يرجوها و يحدث اللّه عزّ و جلّ بينهما ما يشاء .

و قال: إذا كان الرجل موسّعاً عليه يمتع امرأته بالعبد و الأمه و المقترّ يمتّع بالحنطه و الزبيب و الثوب و الدراهم و إن الحسن بن علىّ متّع امرأه له بأمه و لم يطلق امرأه الا متّعها.

كَذٰلِکَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

تفهمونها و تستعملون العقل فيها.

أَ لَمْ تَرَ

تعجيب و تقرير لقصتهم إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ أى آلاف كثيره حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا أى أماتهم اللّه و هذا مثل قوله سبحانه إِنَّمٰا أَمْرُهُ إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ .

فى الكافى عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أن هؤلاء أهل مدينه من مدائن الشام و كانوا إذا وقع الطّاعون و احسّوا به خرج من المدينه الأغنياء لقوّتهم و بقى فيها الفقراء

ص :271

لضعفهم فكان الموت يكثر فى الذين أقاموا و يقل فى الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثير فينا الموت و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً انه إذا وقع الطاعون و احسّوا به خرج كلهم من المدينه فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً و تنحّوا عن الطاعون حذر الموت فسافروا فى البلاد ما شاء اللّٰه ثمّ أنهم مرّوا بمدينه خربه قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطّوا رحالهم و اطمأنوا قال لهم اللّٰه تعالى عزّ و جلّ مُوتُوا جميعا فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً يلوح و كانوا على طريق الماره فكنّسهم الماره فنحّوهم و جمعوهم فى موضع فمرّ بهم نبى من أنبياء بنى إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى و استعبر و قال ربّ لو شئت لأحييتهم الساعه كما أمتّهم فعمروا بلادک و ولّدوا عبادک و عَبَدوک مع من يعبدک من خلقک فأوحى اللّٰه إليه أ فتحب ذلک قال نعم يا ربّ فأحياهم اللّٰه قال فأوحى اللّٰه عزّ و جلّ ان قل كذا و كذا فقال الذى أمره اللّٰه عزّ و جلّ أن يقوله قال قال أبو عبد اللّٰه و هو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلک نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون اللّٰه عزّ و جلّ و يكبّرونه و يهلّلونه فقال حزقيل عند ذلک أشهد أن اللّٰه على كل شىء قدير.

قال الراوى فقال أبو عبد اللّٰه عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآيه.

و فى الغوالى عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه نيروز الفرس قال : ثم ان نبياً من أنبياء بنى إسرائيل سأل ربّه أن يحيى القوم اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فأماتهم اللّٰه فأوحى اللّٰه إليه أن صب الماء فى مضاجعهم فصب عليهم الماء فى هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون الفاً فصار صب الماء فى يوم النيروز سنّه ماضيه لا يعرف سببها الا الراسخون فى العلم.

و فى المجمع : سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ فقال أحياهم حتّى نظر الناس إليهم ثمّ أماتهم أم ردهم إلى الدنيا حتّى سكنوا الدور و أكلوا الطعام قال لا بل ردهم اللّٰه حتّى سكنوا الدور و أكلوا الطعام و نكحوا النساء و مكثوا بذلک ما شاء اللّٰه ثمّ ماتوا بآجالهم.

إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّٰاسِ

حيث يبصرهم ما يعتبرون به وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لا ٰ

ص :272

يَشْكُرُونَ

لا يعتبرون.

وَ قٰاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ

فان الفرار من الموت غير مخلص عنه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ سَمِیعٌ لما يقوله المخلفون و السابقون عَلِیمٌ بما يضمرونه.

مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً

مقروناً بالإخلاص و طيب النفس من حلال طيب فَیُضٰاعِفَهُ و قرئ بنصب الفاء لَهُ أَضْعٰافاً كَثِیرَةً لا يقدرها الا اللّٰه وَ اللّٰهُ یَقْبِضُ وَ یَبْصُطُ يمنع و يوسّع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على حسب ما قدمتم.

فی الفقيه عن الصادق عليه السلام: إنها نزلت فی صله الامام.

و فی الكافی عنه عليه السلام قال : ما من شیء أحبّ إلى اللّٰه من إخراج الدرهم إلى الامام و إنَّ اللّٰه ليجعل له الدرهم فی الجنه مثل جبل أحد ثم قال : ان اللّٰه يقول فی كتابه مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِیرَةً قال : هو و اللّٰه من صله الامام خاصّه.

و فی المعالی و المجمع عنه عليه السلام : لما نزلت هذه الآيه على النبیّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْهٰا قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم اللّٰهمّ زدنی فأنزل اللّٰه سبحانه مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله اللّٰهمّ زدنی فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِیرَةً فعلم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ان الكثير من اللّٰه لا يحصى و ليس له منتهى.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ

أ لم ينته علمک يا محمّد إلى جماعه الأشراف من بنى إسرائيل من بعد وفاه موسى إِذْ قٰالُوا لِنَبِیٍّ لَهُمُ .

فى المجمع عن الباقر عليه السلام ه: و اشموئيل و هو بالعربيه إسماعيل اِبْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللّهِ أقم لنا أميراً ننهض للقتال معه ندبّر أمره و نصدر فيه عن رأيه.

فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : كان الملک فى ذلک الزمان هو الذى يسير بالجنود و النبىّ يقيم له أمره و ينبئه بالخبر من عند ربّه.

قالَ هَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَیْكُمُ الْقِتالُ أَلاّ تُقاتِلُوا

أن لا تجيبوا و لا تفوا و هذا كأخذ العهد عليهم قالُوا وَ ما لَنا أَلاّ نُقاتِلَ

ص :273

فِی سَبِیلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِیارِنا وَ أَبْنائِنا

بِالسبی و القهر علی نواحینا فَلَمّا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلاّٰ قَلِیلاً مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ بِالظّٰالِمِینَ تهدید لمن تولّوا.

وَ قٰالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً قٰالُوا أَنّٰی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَیْنا

من أین یکون له ذلک و یستأهل وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْکِ مِنْهُ وراثه و مکنه وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمٰالِ قٰالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاهُ عَلَیْکُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فضیله و سعةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ واسع الفضل یوسّع علی الفقیر و یغنیه عَلِیمٌ بمن یلیق بالملک لما استبعدوا تملکه لفقره ردّ علیهم بأن العمده فیه اصطفاء اللّٰه و قد اختاره علیکم و هو أعلم بالمصالح و بأن الشرط فیه و نور العلم لیتمکن به من معرفه الأمور السیاسیه و جسامه البدن لیکون أعظم خطراً فی القلوب و أقوی علی مقاومه العدو و مکابده الحروب لا ما ذکرتم و قد زاده اللّٰه فیهما قیل و کان الرجل القائم یمد یده فینال رأسه و بأنّه تعالی مالک الملک علی الإطلاق فله أن یؤتیه من یشاء و بأنّه واسع الفضل یغنیه علیم به إذ یصطفیه.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام : ان بنی إسرائیل بعد موسی عملوا بالمعاصی و غیّروا دین اللّٰه و عتوا عن امر ربهم و کان فیهم نبی یأمرهم و ینهاهم فلم یطیعوه،.

و روی: انه ارمیا النبیّ فسلّط اللّٰه علیهم جالوت و هو من القبط فأذاهم و قتل رجالهم و أخرجهم من دیارهم و أخذ أموالهم و استعبد نساءهم ففزعوا إلی نبیهم و قالوا سل اللّٰه أن یبعث لَنا مَلِکاً نُقٰاتِلْ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ و کانت النبوّه فی بنی إسرائیل فی بیت و الملک و السلطان فی بیت آخر و لم یجمع اللّٰه لهم النبوّه و الملک فی بیت واحد فمن ذلک قٰالُوا لِنَبِیٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِکاً نُقٰاتِلْ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ قٰالَ هَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِتٰالُ أَلاّٰ تُقٰاتِلُوا قٰالُوا وَ مٰا لَنا أَلاّٰ نُقٰاتِلَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِیارِنا وَ أَبْنائِنا و کان کما قال اللّٰه تعالی فَلَمّا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتٰالُ تَوَلَّوْا إِلاّٰ قَلِیلاً مِنْهُمْ وَ قٰالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً فغضبوا من ذلک قٰالُوا أَنّٰی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَیْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْکِ مِنْهُ وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمٰالِ و کانت النبوّه فی ولد لاوی و الملک فی ولد یوسف و کان طالوت من ولد ابن یامین اخی یوسف لأمه و لم یکن من بیت النبوّه و لا من بیت المملکه قال لهم نبیهم إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاهُ عَلَیْکُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ

يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ و كان أعظمهم جسَماَ و كَان َشجاعاَ قوياً و كان أعلمهم الا أنه

ص :274

كان فقيراً فعابوه بالفقر فقالوا لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمٰالِ .

وَ قٰالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّٰابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّٰا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ

قال عليه السلام: و كان التابوت الذى أنزله اللّٰه على موسى فوضعته فيه أمه فألقته فى اليم و كان فى بنى إسرائيل يتبرّكون به فلما حضر موسى الوفاه وضع فيه الألواح و درعه و ما كان عنده من آيات النبوّه و أودعه يوشع وصيّه فلم يزل التّابوت بينهم فلمّا عملوا بالمعاصى و استخفوا بالتابوت رفعه اللّٰه عنهم فلما سألوا النبىّ و بعث اللّٰه طالوت إليهم ملكاً يقاتل معهم ردّ اللّٰه عليهم التابوت كما قال اللّٰه تعالى (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّٰابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّٰا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ) قال البقيه ذريّه الأنبياء.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن قوله تعالى وَ بَقِيَّةٌ مِمّٰا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ قال ذريّه الأنبياء.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال : و رضراض (1)الألواح فيها العلم و الحكمه.

و زاد العيّاشىّ : العلم جاء من السماء فكتب فى الألواح و جعل فى التابوت.

و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام انه قال: كان فيه الواح موسى التى تكسرت و الطست التى يغسل فيها قلوب الأنبياء.

و القمّىّ عنه قال : السكينه ريح من الجنه لها وجه كوجه الإنسان و كان إذا وضع التابوت بين يدى المسلمين و الكفّار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتّى يقتل أو يغلب و من رجع عن التابوت كفر و قتله الامام.

و فى المعانى : سئل الكاظم عليه السلام ما كان تابوت موسى و كم كان سعته قال ثلاثه أذرع فى ذراعين قيل و ما كان فيه قال عصا موسى و السكينه قيل و ما السكينه قال روح اللّٰه

1- 1) .الرضراض:الفتات من رضرضه إذا كسره و فرقه و رضراض الألواح مكسوراتها و ربما يؤل التابوت بالقلب و السكينه بالعلم و الإخلاص و إتيانه تصييره مقر العلم و الوقار بعد ان لم تكن«منه ره».

يتكلم كانوا إذا اختلفوا فى شىء كلّمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان السكينه التى كانت فيه ريح هفّافه من الجنّه له وجه كوجه الإنسان.

و عن الباقر عليه السلام : ان البقيه عصا موسى و رضراض الألواح.

و فى الكافى عنه عليه السلام : فجاءت به الملائكه تحمله.

و فى روايه : تحمله فى صوره البقره.

و عن الصادق عليه السلام قال: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت فى بنى إسرائيل كانت بنو إسرائيل أى أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوّه فمن صار إليه السلاح منّا أوتى الإمامه.

و فى روايه: حيث ما دار التابوت فى بنى إسرائيل دار الملک و أينما دار السلاح فينا دار الملک و العلم.

و فى أخرى: سئل الكاظم عليه السلام ما السكينه فقال ريح تخرج من الجنه لها صوره كصوره الإنسان و رائحه طيبه و هى التى نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول اركان البيت و هو يصنع الأساطين فقيل له هى التى قال اللّٰه تعالى فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَکَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ قال و تلک السكينه فى التابوت و كان فيه طست يغسل فيه قلوب الأنبياء و كان التابوت يدور فى بنى إسرائيل مع الأنبياء ثمّ أقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه و زاد بعد ذكر الآيه قال : هى من هذا.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كان التابوت فى أيدى اعداء بنى إسرائيل من العمالقه غلبوهم عليه لما برح امر بنى إسرائيل و حدث فيهم الأحداث ثمّ انتزعه اللّٰه من أيديهم و رده على بنى إسرائيل تحمله الملائكه .

قال و قيل.و فى روايه:

أن السكينه لها جناحان و رأس كرأس الهره من الزبرجد و الزمرد و روى ذلک فی أخبارنا .

قال و الظاهر أن السكينه امنه و طمأنينه جعلها اللّٰه سبحانه فيه ليسكن إليه بنو

ص :276

إسرائيل و البقيه جائز أن يكون بقيه من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء و جائز أن يتضمنها جميعاً.

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیَةً لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ

اما من تمام كلام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أو خطاب من اللّه.

فَلَمّٰا فَصَلَ طٰالُوتُ بِالْجُنُودِ

انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقه و أصله فصل نفسه عنه و لكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قٰالَ إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِیکُمْ مختبركم بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَیْسَ مِنِّی فليس من جملتى و اشياعى وَ مَنْ لَمْ یَطْعَمْهُ لم يذقه فَإِنَّهُ مِنِّی إِلاّٰ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِیَدِهِ استثناء من قوله فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ و معناه الرخصه فى اغتراف الغرفه باليد و قرئ غرفه بالفتح

:

فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاّٰ قَلِیلاً مِنْهُمْ

الا ثلاث مائه و ثلاثه عشر رجلاً منهم من اغترف و منهم من لم يشرب كذا فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام. .

و روى: أن من اقتصر على الغرفه كفته لشربه و أدواته و من لم يقتصر غلب عطشه و اسودّت شفته و لم يقدر أن يمضى و هكذا الدنيا لقاصد الآخره.

فَلَمّٰا جٰاوَزَهُ هُوَ

تخطّى النهر طالوت وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ يعنى القليل من أصحابه و رأوا كثره عدد جنود جالوت قٰالُوا قال الذين اغترفوا لاٰ طٰاقَةَ لَنَا الْیَوْمَ بِجٰالُوتَ وَ جُنُودِهِ قٰالَ الَّذِینَ یَظُنُّونَ الذين كانوا يتيقّنون أَنَّهُمْ مُلاٰقُوا اللّٰهِ و هم الذين لم يغترفوا کَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِیلَهٍ غَلَبَتْ فِئَةً کَثِیرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِینَ .

وَ لَمّٰا بَرَزُوا لِجٰالُوتَ وَ جُنُودِهِ قٰالُوا رَبَّنٰا أَفْرِغْ (1)عَلَیْنٰا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدٰامَنٰا وَ انْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْکٰافِرِینَ

.

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ قَتَلَ دٰاوُدُ جٰالَوتَ وَ آتٰاهُ اللّٰهُ الْمُلْکَ وَ الْحِکْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمّٰا یَشٰاءُ

القمّیّ عن الرضا علیه السلام: أوحی اللّٰه إلی نبیهم أن جالوت یقتله من یستوی علیه درع موسی علیه السلام و هو رجل من ولد لاوی بن یعقوب اسمه داود

ص :277

1- 1) . أَفْرِغْ أی أصب علینا صبراً ای وفقنا للصبر علی الجهاد.

بن اشی (1)و کان اشی راعیاً و کان له عشر بنین أصغرهم داود فلما بعث طالوت إلی بنی إسرائیل و جمعهم لحرب جالوت بعث إلی أشی ان احضر و احضر ولدک فلما حضروا دعا واحداً بعد واحد من ولده فالبسه الدرع درع موسی فمنهم من طالت علیه و منهم من قصرت عنه فقال لا شی هل خلّفت من ولدک أحداً قال نعم أصغرهم ترکته فی الغنم راعیاً فبعث إلیه فجاء به فلما دعا أقبل و معه مقلاع قال فناداه ثلاث صخرات فی طریقه فقالت یا داود خذنا فأخذها فی مخلاته و کان شدید البطش قویاً فی بدنه شجاعاً فلما جاء إلی طالوت البسه درع موسی فاستوت علیه.

فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ لهم نبیهم یا بنی إسرائیل إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِیکُمْ بِنَهَرٍ فی هذه المفازه فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَیْسَ من حزب اللّٰه و من لم یشرب فهو من حزب اللّٰه إِلاّٰ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِیَدِهِ فلما وردوا النهر اطلق اللّٰه لهم أن یغترف کل واحد منهم غرفه فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاّٰ قَلِیلاً مِنْهُمْ فالذین شربوا منه کانوا ستین الفاً و هذا امتحان امتحنوا به کما قال اللّٰه عزّ و جلّ.

و عن الصادق علیه السلام انه قال: القلیل الذین لم یشربوا و لم یغترفوا ثلاث (2)مائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما جاوزوا النهر و نظروا الی جنود جالوت قال الذین شربوا منه لا طاقَةَ لَنَا الْیَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ و قال الذین لم یشربوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَیْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ فجاء داود فوقف بحذاء جالوت و کان جالوت علی الفیل و علی رأسه التاج و فی جبهته یاقوته یلمع نورها و جنوده بین یدیه فأخذ داود من تلک الأحجار حجراً فرمی به میمنه جالوت فمر فی الهواء و وقع علیهم فانهزموا و أخذ حجراً آخر فرمی به میسره جالوت فانهزموا و رمی جالوت بحجر فصکّ الیاقوته فی جبهته و وصلت إلی دماغه و وقع علی الأرض میتاً و هو قوله تعالی فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللّٰهُ الْمُلْکَ وَ الْحِکْمَةَ .

و فی روایه العیّاشیّ : ان داود لما دخل العسکر سمعهم یتعظّمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من أمره فو اللّٰه لئن عاینته لأقتلنه فتحدّثوا بخبره حتّی ادخل علی طالوت فقال یا فتی و ما عندک من القوّه و ما جرّبت من نفسک قال کان الأسد یعدو علی

1- 1) .فی المجمع و تفسیر البیضاوی ایش بالیاء ثمّ المعجمه و یشبه أن یکون عبریاً واسی معرباً له «منه».

2- 2) .هذا مناف لما سبق من الكافى و العيّاشىّ من أن هذه العده من اغترف «منه».

شاه من غنمى فأدركه فآخذ برأسه فأفكّ لحييه منها فآخذها من فيه قال فقال ادع لى بدرع سابغه،قال فأتى بدرع فقذفها فى عنقه فتملأ منها قال فقال طالوت و اللّٰه لعسى اللّٰه أن يقتله به قال فلما أن أصبحوا و رجعوا إلى طالوت و التقى الناس قال داود أرونى جالوت فلما رآه أخذ الحجر فجعله فى مقذافه فرماه فصكّ به بين عينيه فدمغه فنكّس على دابته و قال الناس قتل داود جالوت و ملك الناس حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر و اجتمعت بنو إسرائيل على داود و أنزل اللّٰه عليه الزّبور و علمه صنعه الحديد و ليّنه له.

وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

و قرئ دفاع اللّٰه قيل اى بنصر المؤمنين على الكفّار و قيل أى

: بدفع الهلاک بالبر عن الفاجر.

و فى المجمع ر: وى الثانى عن أمير المؤمنين عليه السلام.

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

لعمّ الكفر و الهلاک وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ عزّ و جل ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعٰالَمِينَ .

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: إن اللّٰه ليدفع بمن يصلى من شيعتنا عمّن لا يصلى من شيعتنا و لو اجتمعوا على ترک الصلاه لهلكوا و ان اللّٰه ليدفع بمن يزكى من شيعتنا عمن لا يزكى و لو اجتمعوا على ترک الزكاه لهلكوا و ان اللّٰه ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج و لو اجتمعوا على ترک الحجّ لهلكوا و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعٰالَمِينَ فو اللّٰه ما نزلت الا فيكم و لا عنى بها غيركم.

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : لو لا عباد ركع و صبيان رضع و بهائم رتع لصب عليكم العذاب صباً، و عنه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إن اللّٰه يصلح بصلاح الرجل المسلم و ولده و ولد ولده و أهل دويرته و دويرات حوله لا يزالون فى حفظ اللّٰه ما دام فيهم.

تِلْکَ آيٰاتُ اللّٰهِ

إشاره إلى ما قص من حديث الألوف و تمليک طالوت و إتيان التابوت و انهزام الجبابره و قتل جالوت على يد صبى نَتْلُوهٰا عَلَيْکَ بِالْحَقِّ بالوجه

ص :279

المطابق الذى لا يشک فيه أهل الكتاب لأنّه فى كتبهم كذلک وَ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ حيث تخبر بها من غير تعرّف و استماع.

تِلْکَ الرُّسُلُ

إشاره إلى الجماعه المذكوره قصصها فى السوره فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ بأن خصصناه بمنقبه ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ من غير سفر كموسى عليه السلام ليله الحيره فى الطور و محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ليله المعراج حين فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ و بينهما بون بعيد وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاٰتٍ بأن فضّله على غيره من وجوه متعدّده و بمراتب متباعده فمحمد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم حيث أوتى ما لم يؤت أحد من المعجزات المرتقيه إلى الألف و أكثر و بعث إلى الجن و الإنس و خصّ بالمعجزه القائمه إلى يوم القيامه.

و فى العيون عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: ما خلق اللّٰه خلقاً أفضل منى و لا أكرم عليه منى قال على صلوات اللّٰه عليه فقلت يا رسول اللّٰه أ فأنت أفضل أم جبرائيل فقال إن اللّٰه تعالى فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقرّبين و فضّلنى على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدى لک يا على و الأئمه من بعدک و إن الملائكه لخدامنا و خدّام محبينا.

وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناٰتِ

كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص

:

وَ أَيَّدْناٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

جبرائيل كما مرّ فى تفسير الإمام عليه السلام .

وَ لَوْ شاٰءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد الرسل مِنْ بَعْدِ ما جاٰءَتْهُمُ الْبَيِّناٰتُ المعجزات الواضحات لاختلافهم فى الدين و تفضيل بعضهم بعضاً وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بالتزام دين الأنبياء وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لإعراضه عنه وَ لَوْ شاٰءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا كرره للتأكيد وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ من الخذلان و العصمه عدلاً و فضلاً.

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: و فی هذا ما یستدل به علی أن أصحاب محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قد اختلفوا من بعده فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ کَفَرَ .

و العیّاشیّ: سئل عن أمیر المؤمنین علیه السلام یوم الجمل کبر القوم و کبّرنا و هلل القوم و هللنا و صلّی القوم و صلّینا فعلی ما نقاتلهم فتلا هذه الآیه ثمّ قال نحن

ص :280

الذين من بعدهم و قال فنحن الذين آمنّا و هم الذين كفروا.

و فى روايه قال : فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى باللّه عزّ و جلّ و بالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم و بالكتاب و بالحق فنحن الذين آمنوا و هم الذين كفروا و شاء اللّه قتالهم بمشيئته و إرادته.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ

و قرئ بالفتح فيها اجمع أى من قبل أن يأتى يوم لا تقدرون على تدارک ما فرطتم و الخلاص من عذابه إذ لا بيع فيه فتحصّلون ما تنفقونه و تفتدون به من العذاب و لا خله حتّى يعينكم عليه اخلاّؤكم أو يسامحونكم به لأن اَلْأَخِلاّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ و لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ و لا شفاعه الا لمن أذن له الرحمن و رضى له قولاً حتّى تتكلموا على شفعاء تشفع لكم فى حظ ما فى ذممكم و يحتمل أن يكون المراد به يوم الموت كما مرّ فى قوله عزّ و جلّ وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً و هو أظهر وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغايه و بلغ حرمانهم هذه الأمور النهايه و هذا كما يقال فلان هو الفقيه فى البلد يراد تقدّمه على غيره.

اَللّهُ لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ

هو المستحق للعباده لا غير اَلْحَىُّ العليم القديم اَلْقَيُّومُ الدائم القائم القيام بتدبير الخلق و حفظه من قام به إذا حفظه لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ نعاس و هو الفتور الذى يتقدّم النوم وَ لا نَوْمٌ بالطريق الأولى و هو تأكيد للنوم المنفى ضمناً و الجمله نفى للتشبيه و تأكيد لكونه حياً قيوماً.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انه رأى جالساً متوركاً برجله على فخذه فقيل له هذه جلسه مكروهه فقال لا إن اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السماوات و الأرض جلس على الكرسىّ هذه الجلسه ليستريح فأنزل اللّه: اَللّهُ لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ .

يملكهما و يملک تدبيرهما تأكيد لقيموميّته و احتجاج على تفرده بالألوهيه و المراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلاً فى حقيقتهما أو خارجاً عنهما متمكناً فيهما.

ص :281

فى الكافى و القمّىّ عن الرضا عليه السلام : انه قرأ لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ و ما بينهما و ما تحت الثرى عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم مَنْ ذَا الَّذِى الآيه.

مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاّٰ بِإِذْنِهِ

بيان لكبرياء شأنه و انه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريده شفاعه و استكانه فضلاً من أن يعيقه عناداً أو مناصبه يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ما كان

:

وَ مٰا خَلْفَهُمْ

و ما لم يكن بعد كذا روى القمّىّ عن الرضا عليه السلام .

وَ لاٰ يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِهِ

من معلوماته إِلاّٰ بِمٰا شٰاءَ .

القمّىّ : أى الا بما يوحى إليهم.

أقول: الإحاطه بالشىء علماً ان يعلم كما هو على الحقيقه و مجموع الجملتين يدلّ على تفرده بالعلم الذاتى التام الدال على وحدانيته.

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ

علمه كذا فى التوحيد.

و عن الصادق فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام انه: سئل السماوات و الأرض و سعى الكرسىّ أم الكرسىّ وسع السماوات و الأرض فقال إن كل شىء فى الكرسىّ.

و القمّىّ: أن عليّاً صلوات اللّٰه عليه سئل عن هذه الآيه فقال عليه السلام السماوات و الأرض و ما بينهما من مخلوق فى جوف الكرسىّ و له أربعه أملاک يحملونه بإذن اللّٰه الحديث.

أقول: و قد يراد بالكرسىّ الجسم الذى تحت العرش الذى دونه السماوات و الأرض لاحتوائه على العالم الجسمانى كأنّه مستقرّه و العرش فوقه كأنّه سقفه.

و فى الحديث النبوى : ما السماوات السبع و الأرضون السبع مع الكرسىّ الا كحلقه ملقاه فى فلاه و فضل العرش على الكرسىّ كفضل تلک الفلاه على تلک الحلقه رواه العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام .

و قد يراد به وعاء العرش.

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن العرش و الكرسىّ ما هما

فقال العرش فى وجه هو جمله الخلق و الكرسىّ وعاؤه و فى وجه آخر العرش هو العلم الذى اطّلع اللّه عليه الأنبياء و رسله و حججه و الكرسىّ هو العلم الذى لم يطّلع عليه احد من أنبيائه و رسله و حججه.

أقول: و كان جمله الخلق عباره عن مجموع العالم الجسمانى و وعاؤه عن عالمى الملكوت و الجبروت لاستقراره عليهما و قيامه بهما و ربما يقال أن كون الكرسىّ فى العرش لا ينافى كون العرش فى الكرسىّ لأن أحد الكونين ينحو و الآخر بنحو آخر لأن أحدهما كون عقلى إجمالى و الآخر كون نفسانى تفصيلى و قد يجعل الكرسىّ كنايه عن الملک لأنّه مستقر الملک و قد يقال انه تصوير لعظمته تعالى و تخييل بتمثيل حسّى و لا كرسى و لا قعود و لا قاعد كقوله سبحانه وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ و هذا مسلک الظاهريين و ما قلناه اولاً مسلک الراسخين فى العلم.

وَ لا يَؤُدُهُ

و لا يثقله حِفْظُهُمٰا حفظه إياهما وَ هُوَ الْعَلِىُّ عن الأنداد و الأشباه و لا يدركه و هم الْعَظِيمُ المستحقر بالإضافه إليه كل ما سواه و لا يحيط به فهم.

فى الخصال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: ان أعظم آيه فى القرآن آيه الكرسىّ.

و فى المجمع و الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت نبيّكم على أعواد المنبر و هو يقول من قرأ آيه الكرسىّ فى دبر كل صلاه مكتوبه لم يمنعه من دخول الجنه الا الموت و لا يواظب عليها الا صديق أو عابد و من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه اللّه على نفسه و جاره و جار جاره و الأبيات حوله.

لا إِكْرٰاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ

القمّىّ : أى لا يكره أحد على دينه الا بعد أن تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ .

و قيل يعنى ان الإكراه فى الحقيقه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيراً فيحمله عليه و لكن قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحه و دلت الدلائل على أن الايمان رشد يوصل إلى السعاده الأبديه و الكفر غى يؤدى إلى الشقاوه السرمديه و العاقل متى تبين له ذلک بادرت نفسه إلى

ص :283

الايمان طلباً للفوز بالسعاده و النجاه و لم يحتج إلى الإكراه و الإلحاح و قيل اخبار في معنى النهى أى لا تكرهوا فى الدين و هو اما عام منسوخ بقوله جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ و امّا خاصّ بأهل الكتاب إذا أدّوا الجزيه.

أقول: ان أريد بالدين التشيّع كما يستفاد من حديث ابن أبى يعفور الآتى و أوّل تمام الآيه بولايتهم عليهم السلام فهو اخبار فى معنى النهى من غير حاجه إلى القول بالنسخ و التخصيص

:

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّٰاغُوتِ

الشيطان كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام.:

.

أقول: و يعم كل ما عبد من دون اللّٰه من صنم أو صاد عن سبيل اللّٰه كما يستفاد من أخبار أخر فالطاغوت فعلوت من الطغيان.

القمّىّ: هم الذين غصبوا آل محمّد حقهم عليهم السلام.

وَ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ

بالتوحيد و تصديق الرسل فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقىٰ طلب الإمساک من نفسه بالحبل الوثيق و هى مستعاره للمتمسک المحق من النظر الصحيح و الدين القويم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى الايمان باللّٰه وحده لا شريک له.

و عن الباقر عليه السلام: هى مودتنا أهل البيت.

لاَ انْفِصٰامَ لَهٰا

لا انقطاع لها.

فی المعانی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : من أحبّ أن یستمسک بالعروه الوثقی التی لا انفصام لها فلیستمسک بولایه اخی و وصیی علیّ بن أبی طالب صلوات اللّٰه علیه فانه لا یهلک من أحبه و تولاه و لا ینجو من أبغضه و عاداه.

وَ اللّٰهُ سَمِیعٌ

بالأقوال عَلِیمٌ بالنیات.

اَللّٰهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا

متولی أمورهم یُخْرِجُهُمْ بهدایته و توفیقه مِنَ الظُّلُمٰاتِ ظلمات الجهل و الذنوب إِلَی النُّورِ نور الهدی و المغفره.

ص :284

فى الخصال عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : المؤمن ينقلب فى خمسه من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و منظره يوم القيامه إلى النور.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ

(1)

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : أولياؤهم الطواغيت.

القمّىّ : و هم الظالمون آل محمّد عليهم السلام أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ و هم الذين تبعوا من غصبهم.

يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ

قيل من نور الفطره إلى فساد الاستعداد.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

اَلنُّورِ

آل محمّد عليهم السلام و اَلظُّلُماتِ عدوهم .

و عن ابن أبى يعفور قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام انى أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلاناً و فلاناً لهم امانه و صدق و وفاء و أقوام يتولونكم ليست لهم تلك الأمانه و لا الوفاء و لا الصدق قال فاستوى أبو عبد اللّه عليه السلام جالساً فأقبل على كالغضبان ثمّ قال لا دين لمن دان اللّه بولايه امام جائر و ليس من اللّه و لا عتب على من دان اللّه بولايه امام عادل من اللّه قلت لا دين لأولئک و لا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لأولئک و لا عتب على هؤلاء ثمّ قال أ لا تسمع لقول اللّه عز و جل اَللّهُ وَلِىُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ يعنى من ظلمات الذنوب إلى نور التوبه و المغفره لولايتهم كل امام عادل من اللّه عزّ و جلّ و قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ إنّما عنى بهذا انهم كانوا على نور الإسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من اللّه خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب اللّه لهم النار مع الكفّار.

و زاد العيّاشىّ بعد قوله إِلَى الظُّلُمٰاتِ قال: قلت أ ليس اللّٰه عنى بهذا الكفّار حين قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا قال فقال و أى نور للكافر و هو كافر فاخرج منه إلى الظلمات انما عنى بهذا إلى آخر الحديث.

أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى آخر الحديث السابق بروايه أخرى: فأعداء علىّ أمير المؤمنين عليه السلام هم الخالدون فى النار

1- 1) .أصله طغيوت قدم لامه على عينه على خلاف القياس«منه».

و ان كانوا فى أديانهم على غايه الورع و الزهد و العباده،.

القمّىّ:

هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

و الحمد للّٰه ربّ العالمين .

أَ لَمْ تَرَ (1)إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِى رَبِّهِ

تعجّبت من محاجه نمرود و حماقته أَنْ آتٰاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ لأن أتاه قيل أى أبطره ايتاؤه الملک و حمله على المحاجه أو وضع المحاجه موضع الشكر على إيتائه الملک.

فى الخصال عن البرقى مرفوعاً قال : ملک الأرض كلها أربعه مؤمنان و كافران اما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و اما الكافران فنمرود و بخت نصر.

إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَ يُمِيتُ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

انه كان بعد القائه فى النار.

قٰالَ أَنَا أُحْيِى وَ أُمِيتُ

بالعفو عن القتل و القتل

و عنه عليه السلام : ان إبراهيم قال له احيى من قتلته ان كنت صادقاً.

قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ الْمَغْرِبِ

اعرض إبراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسده إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه نحو هذا التمويه رفعاً للمشاغبه و هو فى الحقيقه عدول عن مثال خفى إلى مثال جلىّ من مقدوراته التى يعجز عن الإتيان بها غيره لا عن حجه إلى أخرى فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ فصار مبهوتاً و على قراءه المعلوم فغلبه القمّىّ أى انقطع و ذلک انه علم ان الشمس اقدم منه وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِى

بمحجّه المحاجه و سبيل النجاه و طريق الجنه اَلْقَوْمَ الظّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهدايه.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : خالف إبراهيم قومه و عاب آلهتهم حتّى ادخل على نمرود فخاصمهم.

ص :286

1- 1) .اعلم ان كلا من لفظى أ لم تر و أ رأيت يستعمل لقصد التعجب الا أن الأولى تعلق بالمتعجب منه فيقال أ لم تر إلى الذى صنع كذا بمعنى انظر إليه فتعجب من حاله و الثانيه بمثل المتعجب منه فيقال أ رأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنّه فى الغرابه بحيث لا يرى له مثل أو انظر إلى المثل و تعجب من الذى صنع و على هذا لا يستقيم عطف كالذى مر على الذى حاج و احتج إلى التأويل فقيل تقديره أو رأيت مثل الذى حذف لدلاله أ لم تر عليه و تخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للأحياء كثير و الجاهل بكيفيه أكثر من أن تحصى بخلاف مدعى الربوبيه و قيل الكاف مزيده و تقدير الكلام أ لم تر إلى الذى حاج أو الذى مر و قيل انه عطف محمول على المعنى كأنّه قيل أ لم تر كالذى حاج أو كالذى مر«منه».

أَوْ كَالَّذِی مَرَّ عَلیٰ قَرْیَهٍ

هو أرمیا النبیّ و قیل عزیر النبیّ و یأتی الأخبار فی ذلک وَ هِیَ خٰاوِیَهٌ عَلیٰ عُرُوشِهٰا ساقطه حیطانها علی سقوفها قٰالَ أَنّیٰ یُحْیِی کیف یحیی أو متی یحیی هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا اعترافاً بالعجز عن معرفه طریق الأحیاء و استعظاماً لقدره المحیی أراد أن یعاین أحیاء الموتی لیزداد بصیره فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَهَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أحیاه قٰالَ کَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ یَوْماً أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ قٰالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلیٰ طَعٰامِکَ وَ شَرٰابِکَ لَمْ یَتَسَنَّهْ لم یتغیر بمرور السنین و قرئ بحذف الهاء فی الوصل وَ انْظُرْ إِلیٰ حِمٰارِکَ کیف تفرقت عظامه و نخرت و تفتتت وَ لِنَجْعَلَکَ آیَهً لِلنّٰاسِ أی و فعلنا ذلک لنجعلک آیه وَ انْظُرْ إِلَی الْعِظٰامِ یعنی عظامک کَیْفَ نُنْشِزُهٰا کیف نرفع بعضها علی بعض للترکیب و قرئ ننشرها بالراء من انشر اللّٰه الموتی إذا أحیاهم و ننشرها بالفتح و الراء من نشر بمعنی انشر ثُمَّ نَکْسُوهٰا لَحْماً من هاهنا و هاهنا کما یأتی فَلَمّٰا تَبَیَّنَ لَهُ ما تبین قٰالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ و قرئ اعلم علی الأمر.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال : لما عملت بنو إسرائیل بالمعاصی و عتوا عن أمر ربهم أراد اللّٰه أن یسلط علیهم من یذلهم و یقتلهم فأوحی اللّٰه إلی ارمیا یا ارمیا ما بلد انتخبته من بین البلدان و غرست فیه من کریم الشجر فاخلف فأنبت خروباً (1)فأخبر ارمیا اخبار بنی إسرائیل فقالوا له راجع ربک لیخبرنا ما معنی هذا المثل فصام ارمیا سبعاً فأوحی اللّٰه إلیه یا ارمیا امّا البلد فبیت المقدس و اما ما أنبت فیها فبنو إسرائیل الذین أسکنتهم فیها فعملوا بالمعاصی و غیّروا دینی و بدّلوا نعمتی کفراً فبی حلفت لامتحنهم بفتنه یظل الحکیم فیها حیراناً و لأسلّطنّ علیهم شر عبادی ولاده شرهم طعاماً فلیسلطنّ علیهم بالجبریه فیقتل مقاتلیهم و یسبی حریمهم و یخرب بیوتهم التی یعیرون بها و یلقی حجرهم الذی یفتخرون به علی الناس فی المزابل مائه سنه فأخبر ارمیا اخبار بنی إسرائیل فقالوا له راجع ربک فقل له ما ذنب الفقراء و المساکین و الضعفاء فصام ارمیا ثمّ أکل أکله فلم یوح إلیه شیء ثمّ صام سبعاً فلم یوح إلیه شیء ثمّ صام سبعاً فأوحی اللّٰه إلیه یا ارمیا لتکفّن عن هذا أو لأردن وجهک إلی قفاک قال ثمّ

1- 1) .یقال خروب کتنور شجره بریه ذات شوک«منه».

أوحى اللّه إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال ارميا ربّ أعلمنى من هو حتى آتيه و آخذ لنفسى و أهل بيتى منه أماناً قال ائت إلى موضع كذا و كذا فانزل الى غلام أشدهم زماناً و أخبثهم ولاده و أضعفهم جسماً و أشرّهم غذاء فهو ذاک فأتى ارميا ذلک البلد فإذا هو بغلام فى خان زمن ملقىً على مزبله وسط الخان و إذا له أم تربّى بالكسر و تفتّت الكسره فى القصعه و تحلب عليه خنزيره لها ثمّ تدنيه من ذلک الغلام فيأكل فقال ارميا ان كان فى الدنيا الذى وصفه اللّه فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمک فقال بخت نصّر فعرف انه هو فعالجه حتّى برىء ثمّ قال له تعرفنى قال لا أنت رجل صالح قال انا ارميا نبىّ بنى إسرائيل أخبرنى اللّه انه سيسلطک على بنى إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام فى نفسه فى ذلک الوقت ثمّ قال ارميا اكتب لى كتاباً بأمان منک فكتب له كتاباً و كان يخرج فى الليل إلى الجبل و يحتطب و يدخله المدينه و يبيعه فدعا إلى حرب بنى إسرائيل و كان مسكنهم فى بيت المقدس و اقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس و قد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ ارميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذى كتب له بخت نصّر فلم يصل إليه ارميا من كثره جنوده و أصحابه فصيّر الأمان على خشبه و رفعها فقال من أنت فقال انا ارميا النبىّ الذى بشّرتک بأنک ستسلّط على بنى إسرائيل و هذا أمانک لى قال امّا أنت فقد أمنتک و اما أهل بيتک فانى ارمى من هاهنا إلى بيت المقدس فان وصلت رميتى إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندى و إن لم تصل فهم آمنون و نزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابه حتّى علّقتها فى بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندى فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينه و إذا دم يغلى وسطه كلما القى عليه التراب خرج و هو يغلى فقال ما هذا قالوا هذا نبى كان للّه فقتله ملوک بنى إسرائيل و دمه يغلى و كلما ألقينا عليه التراب خرج يغلى فقال بخت نصّر لأقتلنّ بنى إسرائيل أبداً حتّى يسكن هذا الدم و كان ذلک الدم دم يحيى بن زكريا و كان فى زمانه ملک جبّار يزنى بنساء بنى إسرائيل و كان يمرّ بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتّق اللّه ايها الملک لا يحل لک هذا فقالت له امرأه من اللواتى كان يزنى الملک بهن حين سكر ايها الملک اقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأتى برأس يحيى فى الطست و كان

الرأس يكلّمه و يقول يا هذا اتّق اللّه لا يحل لک هذا ثمّ غلا الدم فی الطست حتّی فاض إلی الأرض فخرج یغلی و لا یسکن و کان بین قتل یحیی و خروج بخت نصر مائه سنه و لم یزل بخت نصّر یقتلهم و کان یدخل قریه قریه فیقتل الرجال و النساء و الصبیان و کل حیوان و الدم یغلی حتّی أفنی من بقی منهم ثمّ قال أبقی أحد فی هذا البلد قالوا عجوز فی موضع کذا و کذا فبعث إلیها فضرب عنقها علی ذلک الدم فسکن و کان آخر من بقی ثمّ أتی بابل فبنی بها مدینه و اقام و حفر بئراً فألقی فیها دانیال و القی معه اللبوه تأکل طین البئر و یشرب دانیال لبنها و لبث بذلک زماناً فأوحی اللّه إلی النبیّ الذی کان ببیت المقدس ان اذهب بهذا الطعام و الشراب إلی دانیال و اقرأه منی السلام قال و أین هو یا ربّ فقال فی بئر بابل فی موضع کذا و کذا قال فأتاه فاطّلع فی البئر فقال یا دانیال قال لبیک صوت غریب قال ان ربک یقرؤک السلام قد بعث إلیک بالطعام و الشراب فدلاّه إلیه قال فقال دانیال الحمد للّه الذی لا ینسی من ذکره الحمد للّه الذی لا یخیّب من دعاه الحمد للّه الذی من توکل علیه کفاه الحمد للّه الذی من وثق به لم یکله إلی غیره الحمد للّه الذی یجزی بالإحسان إحساناً الحمد للّه الذی یجزی بالصبر نجاه و الحمد للّه الذی یکشف ضرّنا عند کربتنا و الحمد للّه الذی هو ثقتنا حین ینقطع الحبل منا الحمد للّه الذی هو رجاؤنا حین ساء ظننا بأعمالنا قال فأری بخت نصّر فی نومه کأنّ رأسه من حدید و رجلیه من نحاس و صدره من ذهب قال فدعا المنجّمین فقال لهم ما رأیت فقالوا ما ندری و لکن قصّ علینا ما رأیته فی المنام فقال و أنا أجری علیکم الأرزاق منذ کذا و کذا و لا تدرون ما رأیت فی المنام فأمر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من کان عنده إن کان عند أحد شیء فعند صاحب الجبّ فانّ اللّبوه لم تعرض له و هی تأکل الطین و ترضعه فبعث إلی دانیال فقال ما رأیت فی المنام فقال رأیت کأنّ رأسک من کذا و رجلیک من کذا و صدرک من کذا قال هکذا رأیت فما ذاک قال قد ذهب ملکک و أنت مقتول إلی ثلاثه أیّام یقتلک رجل من ولد فارس قال فقال له ان علیّ لسبع مدائن علی باب کل مدینه حرس و ما رضیت بذلک حتّی وضعت بطه من نحاس علی باب کل مدینه لا یدخل غریب الا صاحت علیه حتّی یؤخذ قال فقال له ان الأمر کما قلت لک قال فبثّ الخیل و قال لا تلقون أحداً من الخلق إلاّ قتلتموه کائناً من کان

و كان دانيال جالساً عنده و قال لا تفارقنى هذه الثلاثه الأيّام فان مضت قتلتک فلما كان فى اليوم الثالث ممسياً أخذه الغم فخرج فتلقّاه غلام كان اتخذه ابناً له من أهل فارس و هو لا يعلم انه من أهل فارس فدفع إليه سيفه و قال له يا غلام لا تلقى أحداً من الخلق الا قتلته و ان لقيتنى انا فاقتلنى فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصّر ضربه فقتله فخرج أرميا على حماره و معه تين قد تزوّده و شىء من عصير فنظر إلى سباع البر و سباع البحر و سباع الجو تأكل تلک الجيف ففكّر فى نفسه ساعه ثمّ قال انى يحيى اللّه هؤلاء و قد أكلتهم السباع فأماته اللّه مكانه و هو قول اللّه تعالى:(أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلىٰ قَرْيَهٍ وَ هِىَ خٰاوِيَهٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِى هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَهَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ)أى أحياه فلما رحم اللّه بنى إسرائيل و أهلک بخت نصّر ردّ بنى إسرائيل إلى الدنيا و كان عزير لمّا سلّط اللّه بخت نصّر على بنى إسرائيل هرب و دخل فى عين و غاب فيها و بقى ارميا ميتاً مائه سنه ثمّ أحياه اللّه فأوّل ما احيى اللّه منه عينيه فى مثل غرقى البيض فنظر فأوحى اللّه إليه كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فقال اللّه تعالى:(بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِکَ وَ شَرٰابِکَ لَمْ يَتَسَنَّهْ أى لم يتغير وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِکَ وَ لِنَجْعَلَکَ آيَهً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً فجعل ينظر إلى العظام الباليه المنفطره تجتمع اليه و إلى اللحم الذى قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا و هاهنا و يلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

و العيّاشىّ عنه عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث و ذيله من قصه ارميا و لم يذكر دم يحيى و لا جبّ دانيال بل أجمل قصه بخت نصّر قال : فسلط اللّه عليهم بخت نصّر فصنع بهم ما قد بلغک ثمّ بعث إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال إنّک قد نبئت عن ربک و حدّثتهم بما اصنع بهم فان شئت فأقم عندى فيمن شئت و إن شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزوّد عصيراً و تيناً و خرج فلما ان غاب مدّ البصر التفت إليها ف قٰالَ أَنّٰى يُحْيِى هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَهَ عٰامٍ أماته غدوه و بعثه عشيه قبل أن تغيب الشمس و كان أول شىء خلق منه عيناه فى مثل غرقى البيض ثمّ قيل له كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً فلمّا ان نظر إلى الشمس لم تغب قال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قٰالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِکَ وَ شَرٰابِکَ لَمْ يَتَسَنَّهْ

وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً

قال فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و يرى العروق كيف تجرى فلما استوى قائماً قٰالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام قال: و أمات اللّٰه ارميا النبىّ عليه السلام الذى نظر إلى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت نصر ف قٰالَ أَنّٰى يُحْيِى هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثم أحياه و نظر إلى أعضائه كيف تلتئم و كيف تلبس اللحم و إلى مفاصله و عروقه كيف توصل قال فلما استوى قاعداً قٰالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

و فى الإكمال عنه عليه السلام قال : و تصديق ذلك من كتاب اللّٰه ان الآيات هم الحجج قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً .

يعنى حجّه،و قوله عزّ و جلّ لأرميا حين أحياه اللّٰه من بعد أن أماته وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ يعنى حجّه.

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى حديث قد ذكر فيه بخت نصّر و قتله من قتل من اليهود على دم يحيى بن زكريا فى سبعه و أربعين سنه من ملكه قال : فبعث اللّٰه تعالى العزير نبيّاً إلى أهل القرى التى أمات اللّٰه عزّ و جلّ أهلها ثمّ بعثهم له و كانوا من قرى شتّى فهربوا فرقاً من الموت فقتلوا فى جوار عزير و كانوا مؤمنين و كان يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ثمّ أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم و قٰالَ أَنّٰى يُحْيِى هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا تعجيباً منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين فى يوم واحد فأماته اللّٰه عزّ و جلّ عند ذلك مائه عام فلبث فيهم مائه سنه ثمّ بعثهم و كانوا مائه الف مقاتل ثمّ قتلهم اللّٰه أجمعين لم يفلت منهم أحد على يدى بخت نصر.

و عنه عليه السلام فى حديث ذكر فيه تسلّط بخت نصّر على بنى إسرائيل و قتله إياهم و سبيه ذراريهم و اصطفائه من السبى دانيال و عزيراً و هما صغيران و كان دانيال أسيراً فى يده تسعين سنه ثمّ ذكر إلقاءه إياه فى الجبّ ثمّ إخراجه منها بعد حين على نحو آخر غير ما فى روايه القمّىّ ثمّ قال : و فوّض النظر إليه فى أمور ممالكه و القضاء بين الناس و لم يلبث الا قليلاً حتى مات و افضى الأمر بعده إلى عزير فكانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه

ص :291

معالم دينهم فغيّب اللّٰه عنهم شخصه مائه عام ثمّ بعثه.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان عزيراً خرج من أهله و امرأته حامل و له خمسون سنه فأماته اللّٰه مائه سنه ثمّ بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين و له ابن له مائه سنه فكان ابنه أكبر منه فذلک من آيات اللّٰه.

و العيّاشىّ : ان ابن الكوّا قال لعلى عليه السلام يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا قال نعم أولئک ولد عزير حيث مرّ على قريه خربه و قد جاء من ضيعه له تحته حمار و معه سلّه فيها تين و كوز فيه عصير فمرّ على قريه خربه ف قٰالَ أَنّٰى يُحْيِى هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَهَ عٰامٍ فتوالد ولده و تناسلوا ثمّ بعثه اللّٰه إليه فأحياه فى الموقع الذى أماته فيه فأولئک ولده أكبر من أبيهم.

و روى: أنّه اتى قومه على حماره و قال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراه من الحفظ و لم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلک فقالوا هو ابن اللّٰه و قيل لما رجع إلى منزله كان شاباً و أولاده شيوخاً فإذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائه سنه.

أقول: و يمكن التوفيق بين هذه الأخبار بالقول بالوقوع هذه القضيه مرتين مره لأرميا فى تعجّبه فى احياء قتلى بخت نصّر و اخرى لعزير فى تعجبه فى إحياء من مات من أصحابه فى يوم واحد الا انه عبّرت لأرميا بالموت و لعزير تاره بالغيبه و اخرى بالموت و إنّما التنافى بين روايه القمّىّ فى قصه دانيال و روايه الإكمال فيها و بين روايتى الإكمال حيث قيل فى إحداهما ان قتل بخت نصّر كان على دم يحيى بن زكريا موافقاً للقمى و العيّاشىّ و قال فى الأخرى ان ولاده يحيى كانت بعد تلک القضايا بسنين و العلم عند اللّٰه (1)

وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ

إنّما سأل ذلک ليصير علمه عياناً قٰالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ بأنى قادر على الإحياء باعاده التركيب و الحياه قال له ذلک و قد علم انه أعرق الناس فى الايمان و أثبتهم ليجيب بما أجاب فيعلم السامعون غرضه قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ

1- 1) .و ممّا يؤيّده ما فى التفسير ما رواه فى الإكمال أيضاً فى موضع آخر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث طويل: بعد أن ذكر أن اللّه استودع علمه و حكمته بعد عيسى شمعون بن حمون الصفا و بعده يحيى بن زكريا و بعده ولد شمعون و بعده فى ذرّيه يعقوب بن شمعون قال و عند ذلک ملک بخت نصر مائه سنه و سبعاً و ثمانين سنه و قتل من اليهود سبعين الف مقاتل على دم يحيى بن زكريا و خرب بيت المقدس و تفرقت اليهود فى البلدان. «منه».

لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی

أی بلی آمنت و لکن سألت لأزیدن بصیره و سکون قلبی بمضامه العیان إلی الوحی و البیان،

فی المحاسن و العیّاشیّ : سئل الرضا علیه السلام کان فی قلبه شک قال لا کان علی یقین و لکنه أراد من اللّه الزیاده فی یقینه.

قٰالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ

فاملهن و قرئ بکسر الصاد و اضممهنَّ إِلَيْکَ لتتأمّلها و تعرف شأنها لئلا تلتبس علیک بعد الأحیاء ثُمَّ اجْعَلْ عَلیٰ کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً قطعهن و اخلطهنّ و فرّق الأجزاء علی الجبال و قرئ جزءاً مثقّلاً مهموزاً و مشدداً ثُمَّ ادْعُهُنَّ قل لهنَّ تعالین بإذن اللّه يَأْتِينَکَ سَعْياً ساعیات مسرعات وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ لا یعجز عما یریده حَکِيمٌ ذو حکمه بالغه فی کل ما یفعله و یدبّره.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : لما رأی إبراهیم علیه السلام ملکوت السماوات و الأرض التفت فرأی جیفه علی ساحل البحر نصفها فی الماء و نصفها فی البر تجیء سباع البحر فتأکل ما فی الماء ثمّ ترجع فیشدّ بعضها علی بعض فیأکل بعضها بعضاً و تجیء سباغ البر فتأکل منها فیشدّ بعضها علی بعض فیأکل بعضها بعضاً فعند ذلک تعجّب إبراهیم ممّا رأی و قال رَبِّ أَرِنِی کَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتیٰ قال کیف تخرج ما تناسل التی أکل بعضها بعضاً قال(أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلیٰ وَ لٰکِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی یعنی حتّی أری هذا کما رأیت الأشیاء کلها قٰالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْکَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلیٰ کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً فقطعهن و اخلطهن کما اختلطت هذه الجیفه فی هذه السباع التی أکل بعضها بعضاً فخلّط ثُمَّ اجْعَلْ عَلیٰ کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَکَ سَعْياً فلما دعاهن أجبنه و کان الجبال عشره.

و فی العیون عن الرضا علیه السلام : ان اللّه تعالی أوحی إلی إبراهیم انّی متّخذ من عبادی خلیلاً ان سألنی إحیاء الموتی أجبته فوقع فی نفس إبراهیم انه ذلک الخلیل فقال ربّ أرنی کیف تحی الموتی قال أ و لم تؤمن قال بلی و لکن لیطمئن قلبی علی الخلّه قٰالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْکَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلیٰ کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَکَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَکِيمٌ فأخذ إبراهیم نسراً و بطّاً و طاووساً و دیکاً فقطّعهن و خلطهن ثمّ جعل علی کل جبل من الجبال التی حوله و کانت عشره منهن جزء و جعل مناقیرهن بین أصابعه ثمّ دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حباً و ماء فتطایرت

تلک الأجزاء بعضها إلي بعض حتی استوت الأبدان و جاء کل بدن حتّی انضمّ إلی رقبته و رأسه فخلّی إبراهیم عن

ص :293

مناقيرهن فطرن ثمّ وقعن فشربن من ذلک الماء و التقطن من ذلک الحب و قلن يا نبىّ اللّه أحييتنا أحياک اللّه فقال إبراهيم بل اللّه يحيى و يميت و هو على كل شىء قدير.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى حديث : و ان إبراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعاً و حبس الرؤوس عنده ثمّ انه دعا بالذى امر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج و إلى العروق عرقاً عرقاً حتّى خرج جناحه مستوياً فأهوى نحو إبراهيم فمال إبراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذى استقبله لذلک البدن حتّى انتقل إليه عيره فكان موافقاً للرأس فتمت العدّه و تمت الأبدان.

و فى الخصال و العيّاشىّ عنه عليه السلام : انه أخذ الهدهد و الصرد و الطاووس و الغراب فذبحهنّ و عزل رؤوسهن ثمّ نخر أبدانهن فى المنخار بريشهن و لحومهن و عظامهن حتّى اختلطت ثمّ جزّاهن عشره أجزاء على عشره جبال ثمّ وضع عنده حباً و ماء ثمّ جعل مناقرهن بين أصابعه ثمّ قال ايتين سعياً بإذن اللّه فتطاير بعضهنّ إلى بعض اللحوم و الريش و العظام حتّى استوت الأبدان كما كانت و جاء كل بدن حتّى التزق برقبته التى فيها رأسه و المنقار فخلّى إبراهيم عن مناقيرهن فوقعن و شربن من ذلک الماء و التقطن من ذلک الحب ثمّ قلن يا نبى اللّه أحييتنا أحياک اللّه فقال إبراهيم عليه السلام بل اللّه يحيى و يميت فهذا تفسيره فى الظاهر قال و تفسيره فى الباطن خذ أربعه ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمک ثمّ ابعثهن فى أطراف الأرضين حججاً على الناس و إذا أردت أن يأتوک دعوتهم بالاسم الأكبر يأتونک سعياً بإذن اللّه تعالى.

و فى العلل و المجمع عنه عليه السلام : و كانت الطيور الدّيک و الحمامه و الطاووس و الغراب.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام : مثله.

و فى روايه : ابدال الغراب بالهدهد و فى أخرى بالوزه و الحمامه بالنعامه.

و فى هذه القصه إشاره إلى أن إحياء النفس بالحياه الأبديه إنّما يتأتى باماته القوى البدنيه الباعثه على حب الشهوات و الزخارف و الحرص و طول الأمل و خسّه النفس و المسارعه إلى الهوى الموصوف بها الطيور المزبوره و مزج بعضها ببعض حتّى تنكسر سورتها فيطاوعن

ص :294

مسرعات متى دعين بداعيه العقل و الشرع و إنّما خصّ الطير لأنّه أقرب إلى الإنسان و اجمع لخواص الحيوان.

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ فِی سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ

باذر حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنٰابِلَ بانشعاب ساقه سبع شعب فی كل منها سنبله فِی كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ بفضله على حسب حال المنفق من إخلاصه و تعبه و حال المصرف و غير ذلک.

القمّیّ عن الصادق عليه السلام: لمن أنفق ماله ابتغاء مرضات اللّٰه.

و فی ثواب الأعمال و العيّاشیّ عنه عليه السلام : إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف اللّٰه له عمله بكل حسنه سبعمائه ضعف و ذلک قول اللّٰه تعالى وَ اللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ .

و زاد فی روايه أخرى للعياشی فی آخرها : فأحسنوا أعمالكم التی تعملونها لثواب اللّٰه قيل و ما الإحسان قال إذا صليت فأحسن ركوعک و سجودک و إذا صمت فتوقّ ما فيه فساد صومک و إذا حججت فتوقّ كلّ ما يحرم عليک فی حجتک و عمرتک قال و كل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس.

وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ

لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزياده عَلِيمٌ بنيّه المنفق و قدر إنفاقه.

اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ فِی سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ لاٰ يُتْبِعُونَ مٰا أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لاٰ أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ

المنّ أن يعتدَّ بإحسانه على من أحسن اليه و الأذى أن يتطاول عليه بسبب ما أنعم عليه و ثمّ للتفاوت بين الإنفاق و ترک المن و الأذى

عن النبیّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فی عده أخبار: ان اللّٰه كره عدّه خصال و عدّ منها المنّ بعد الصدقه.

و فی المجمع و القمّیّ عن الصادق عليه السلام عن النبیّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

من أسدى إلى مؤمن معروفاً ثمّ أذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل اللّه صدقته.

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ

جميل وَ مَغْفِرَةٌ و تجاوز عن السائل الحاجه أو نيل مغفره من اللّه بسبب الردّ الجميل خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهٰا أذىً وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ لا حاجه له إلى المنفق يمنّ و يؤذى حَلِيمٌ عن المعاجَله بالعقوبه.

ص :295

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام : نزلت فى عثمان و جرت فى معاويه و أتباعهما.

و عن الباقر عليه السلام:

بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ

لمحمد و آل محمّد قال هذا تأويله.

كَالَّذِى يُنْفِقُ مٰالَهُ رِئٰاءَ النّٰاسِ وَ لا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

لا يريد به رضاء اللّٰه و لا ثواب الآخره فَمَثَلُهُ فى إنفاقه كَمَثَلِ صَفْوٰانٍ حجر أملس عَلَيْهِ تُرٰابٌ فَأَصٰابَهُ وٰابِلٌ مطر عظيم القطر فَتَرَكَهُ صَلْداً أملس نقياً من التراب لا يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِمّٰا كَسَبُوا لا ينتفعون بما فعلوه و لا يجدون ثوابه وَ اللّٰهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ إلى الخير و الرشاد و فيه تعريض بأنّ الرياء و المنّ و الأذى على الإنفاق من صفه الكفّار و لا بدّ للمؤمن أن يتجنّب عنها.

وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ تَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ

القمّىّ:

عن المنّ و الأذى.

أقول: يعنى يوطّنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعه و ترک اتباعها ممّا يفسدها من المنّ و الأذى و السمعه و الرياء و العجب و نحوها بعد إتيانهم بها ابتغاء مرضات اللّٰه.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انها نزلت فى علىّ عليه السلام.

كَمَثَلِ جَنَّهٍ

أى مثل نفقتهم فى الزكاه كمثل بستان بِرَبْوَهٍ أى فى موضع مرتفع فان شجره يكون أحسن منظراً و أزكى ثمراً و أمنع من أن يفسده السيل

بالوابل و نحوه أصٰابَهٰا وٰابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهٰا ثمرتها و قرئ بالتخفيف ثمرتها ضِعْفَيْنِ مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: معناه يتضاعف ثمرتها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضات اللّٰه.

فَإِنْ لَمْ يُصِبْهٰا وٰابِلٌ فَطَلٌّ

فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها و الطل يقال لما يقع بالليل على الشجر و النبات،قيل إن المعنى ان نفقات هؤلاء زاكيه عند اللّٰه تعالى لا تضيع بحال و إن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال و يجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند اللّٰه تعالى بالجنه على الربوه و نفقاتهم الكثيره و القليله الزائدتين فى زلفاهم بالوابل و الطل وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تحذير عن رياء و ترغيب فى الإخلاص.

أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ

الهمزه فيه للإنكار أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ لَهُ فِيهٰا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ جعل الجنه منها مع ما فيها من سائر الأشجار تغليباً لها لشرفهما و كثره منافعهما ثمّ ذكر أن فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الأشجار و يجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع وَ أَصٰابَهُ الْكِبَرُ أی كبر السن فان الفاقه و العاله فی الشيخوخه أصعب وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفٰاءُ صغار لا قدره لهم على الكسب فَأَصٰابَهٰا إِعْصٰارٌ فِيهِ نٰارٌ فَاحْتَرَقَتْ الأعصار ريح عاصف ينعكس من الأرض إلى السماء مستديره كعمود.

القمّیّ عن الصادق عليه السلام: من أنفق ماله ابتغاء مرضات اللّٰه ثمّ امتن على من تصدّق عليه كمن كان له جنّه كثيره الثمار و هو شيخ ضعيف له أولاد صغار ضعفاء فتجیء ريح أو نار فتحرق ماله كله.

كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

فيها فتعتبرون بها.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا كَسَبْتُمْ

من حلاله و جياده وَ مِمّٰا أَخْرَجْنٰا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ و من طيبات ما أخرجنا من الحبوب و الثمار و المعادن.

فی الكافی عن الصادق عليه السلام : كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهليه فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها فأبى اللّٰه تبارک و تعالى الا أن يخرجوا من طيِّب ما كسبوا.

وَ لاٰ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ

تقصدوا الردیء مِنْهُ من المال أو من الخبيث تُنْفِقُونَ تخصّونه بالإنفاق وَ لَسْتُمْ بِآخِذِيهِ و حالكم أنكم لا تأخذونه فی حقوقكم لرداءته إِلاّٰ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ الا أن تتسامحوا فيه فجاز من أغمض بصره عن بعض حقّه إذا اغضّه.

في الكافی و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إذا أمر بالنّخل أن يزكّى يجیء قوم بألوان من التمر هو من

أردى التمر يؤدّونه من زكاتهم تمره يقال له الجعرود و المعافاره قليله اللحا بكسر اللام عظيمه النوى و كان بعضهم يجىء بها عن التمر الجيّد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لا تخرصوا هاتين التمرتين و لا تجيئوا منها بشىء و فى ذلک نزل وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ الآيه،قال و الإغماض أن تأخذ هاتين التمرتين.

ص :297

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: كان أهل المدينه يأتون بصدقه الفطر إلى مسجد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و فيه عذق يسمى الجعرود و عذق يسمى المعافاره كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما فى طعمهما مراره فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا يأتون بهما فأنزل اللّٰه(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا) إلى قوله (تُنْفِقُونَ) .

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : نزلت فى قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه فى تمر الصدقه.

أقول: الحشف ردىّ التمر و

عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم انه قال : ان اللّٰه يقبل الصدقات و لا يقبل منها الا الطيّب.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَنِىٌّ

عن إنفاقكم و إنّما يأمركم به لانتفاعكم حَمِيدٌ لقبوله و إثباته.

اَلشَّيْطاٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ

فى الإنفاق فى وجوه البر و فى انفاق الجيّد من المال و الوعد يستعمل فى الخير و الشر وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاٰءِ و يغريكم على البخل و منع الزكاه إغراء الأمر للمأمور و العرب تسمى البخيل فاحشاً وَ اللّٰهُ يَعِدُكُمْ فى الإنفاق مَغْفِرَةً مِنْهُ لذنوبكم و كفّاره لها وَ فَضْلاً و خلَفاً أفضل ممّا أنفقتم فى الدنيا أو فى الآخره أو كلتيهما وَ اللّٰهُ واٰسِعٌ واسع الفضل لمن أنفق عَلِيمٌ بإنفاقه.

يُؤْتِى الْحِكْمَهَ

تحقيق العلم و إتقان العمل مَنْ يَشاٰءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً وَ ماٰ يَذَّكَّرُ إِلاّٰ أُولُوا الْأَلْبٰابِ ذووا العقول الخالصه عن شوائب الوهم و الهوى.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال : طاعه اللّٰه و معرفه الامام.

و عنه عليه السلام : معرفه الامام و اجتناب الكبائر التى أوجب اللّه عليها النار.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام:

اَلْحِكْمَةَ

المعرفه و الفقه فى الدين فمن فقّه منكم فهو حكيم و ما أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من فقيه.

ص :298

و القمّىّ قال : الخير الكثير معرفه أمير المؤمنين و الأئمه.

و فى مصباح الشريعه عنه عليه السلام:

اَلْحِكْمَةَ

ضياء المعرفه و ميراث التقوى و ثمره الصدق و لو قلت ما أنعم اللّٰه على عباده بنعمه أنعم و أعظم و أرفع و أجزل و أبهى من الحكمه لقلت قال اللّٰه عزّ و جلّ(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشٰاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ مٰا يَذَّكَّرُ إِلاّٰ أُولُوا الْأَلْبٰابِ) أى لا يعلم ما أودعت و هيّأت فى الحكمه الا من استخلصته لنفسى و خصصته بها.

و الْحِكْمَةَ هى الكتاب و صفه الحكيم هى الثبات عند أوائل الأمور و الوقوف عند عواقبها و هو هادى خلق اللّٰه إلى اللّٰه.

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: ان اللّٰه تعالى آتانى القرآن و آتانى من الحكمه مثل القرآن و ما من بيت ليس فيه شىء من الحكمه الا كان خراباً ألا فتفقهوا و تعلموا و لا تموتوا جهلاء.

و فى الخصال عنه عليه السلام: رأس الحكمه مخافه اللّٰه .

و فيه و فى الكافى عنه عليه السلام : انه كان ذات يوم فى بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليک يا رسول اللّٰه فالتفت إليهم و قال ما أنتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقه إيمانكم قالوا الرضا بقضاء اللّٰه و التسليم لأمر اللّٰه و التفويض إلى اللّٰه فقال رسول اللّٰه علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمه أنبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتّقوا اللّٰه الذى إليه ترجعون.

وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ

قليله أو كثيره سرّاً و علانيه فى حقّ أو باطل أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فى طاعه أو معصيه فَإِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُهُ فيجازيكم عليه وَ مٰا لِلظّٰالِمِينَ الذين ينفقون فى المعاصى و ينذرون فيها أو يمنعون الصدقات و لا يوفون بالنذر مِنْ أَنْصٰارٍ من ينصرهم من اللّٰه و يمنع عنهم العقاب.

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقٰاتِ فَنِعِمّٰا هِيَ

فنعم شيئاَ ابداؤها وَ إِنْ تُخْفُوهٰا وَ تُؤْتُوهَا تعطوها مع الإخفاء اَلْفُقَرٰاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى وَ إِنْ تُخْفُوهٰا قال: هى سوى الزكاه ان الزكاه علانيه غير سرّ.

و عنه عليه السلام قال : كل ما فرض اللّٰه عليک فإعلانه أفضل من إسراره و ما كان تطوعاً

ص :299

فإسراره أفضل من إعلانه و لو أن رجلاً حمل زكاه ماله على عاتقه فقسّمها علانيه كان ذلک حسناً جميلاً.

و عن الباقر عليه السلام فى قوله عزّ و جلّ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقٰاتِ فَنِعِمّٰا هِىَ قال: هى يعنى الزكاه المفروضه قال قلت وَ إِنْ تُخْفُوهٰا وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَرٰاءَ قال يعنى النافله انهم كانوا يستحبّون إظهار الفرائض و كتمان النوافل.

وَ يُكَفِّرُ

أى اللّٰه يكفر أو الإخفاء و قرئ بالنون مرفوعاً أو مجزوماً عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ترغيب فى الاسرار و مجانبه الرياء.

لَيْسَ عَلَيْکَ هُدٰاهُمْ

لا يجب عليک أن تجعلهم مهتدين إلى الإنهاء عمّا نهوا عنه من المنّ و الأذى و الإنفاق من الخبيث و غير ذلک و ما عليک الا البلاغ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهى عما نهى عنه وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ من مال فَلِأَنْفُسِكُمْ فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنّوا به على من تنفقونه عليه و لا تؤذوه وَ مٰا تُنْفِقُونَ و ليست نفقتكم إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ اللّٰهِ الا لطلب ما عنده فما بالكم تمنّون بها و تنفقون الخبيث الذى لا يتوجه بمثله إلى اللّٰه وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ثوابه أضعافاً مضاعفه و لا عذر لكم فى أن ترغبوا عن الإنفاق على أحسن الوجوه و أجملها وَ أَنْتُمْ لاٰ تُظْلَمُونَ لا تنقصون ثواب نفقتكم.

لِلْفُقَرٰاءِ

اعمدوا للفقراء أو صدقاتكم للفقراء اَلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ أحصرهم الجهاد لاٰ يَسْتَطِيعُونَ لاشتغالهم به ضَرْباً فِى الْأَرْضِ ذهاباً بها للكسب.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : انها نزلت فى أصحاب الصفه.

قيل كانوا نحواً من أربعمائه من الفقراء المهاجرين يسكنون صفه المسجد يستغرقون أوقاتهم بالتعلّم و العباده و كانوا يخرجون فى كل سريه يبعثها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يَحْسَبُهُمُ الْجٰاهِلُ بحالهم و قرئ بفتح السين حيث وقع من تصاريف المستقبل أَغْنِيٰاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ من أجل تعفّفهم عن السؤال تَعْرِفُهُمْ بِسِيمٰاهُمْ من صفره الوجه و رثاثه الحال لاٰ يَسْئَلُونَ

النّاسَ إلحٰافاً إلحاحاً و هو أن يلازم المسئول حتّى يعطيه وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ ترغيب فى الإنفاق و لا سيما على هؤلاء.

اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ

.

فى المجمع و الجوامع عن ابن عبّاس : نزلت فى علىّ عليه السلام كان معه أربعه دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سراً و بدرهم علانيه قال و روى ذلک عن الباقر و الصادق صلوات اللّٰه عليهما .

و العيّاشىّ عن أبى إسحاق قال : كان لعلى بن أبى طالب أربعه دراهم لم يملک غيرها فتصدّق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سراً و بدرهم علانيه فبلغ ذلک النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال يا على ما حملک على ما صنعت قال انجاز موعد اللّٰه فأنزل اللّٰه الآيه.

و فى الفقيه عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: انها نزلت فى النفقه على الخيل.

قال و روى:

انها نزلت فى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات اللّٰه عليه و كان سبب نزولها انها كان معه أربعه دراهم فتصدّق بدرهم بالليل و بدرهم بالنهار و بدرهم فى السر و بدرهم فى العلانيه فنزلت فيه هذه الآيه.

قال و الآيه إذا نزلت فى شىء فهى منزله فى كل ما يجرى فيه و الاعتقاد فى تفسيرها انها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و جرت فى النفقه على الخيل و أشباه ذلک.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انها ليست من الزكاه.

اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰا لاٰ يَقُومُونَ

إذا بعثوا من قبورهم إِلاّٰ كَمٰا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰانُ الا كقيام المصروع مِنَ الْمَسِّ أى الجنون.

فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لما أُسرى بى إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰا لاٰ يَقُومُونَ إلاّٰ كَمٰا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰانُ مِنَ

الّمَسِّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعَرضون على النار غدوّاَ و عشياَ يقولون ربنا متى تقوم الساعه.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتّى يتخبّطه الشيطان.

ذٰلِکَ

العقاب بِأَنَّهُمْ قٰالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰا قاسوا أحدهما بالآخر وَ أَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبٰا إنكار لتسويتهم و إبطال للقياس.

ص :301

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : إنّما حرّم اللّٰه الربوا لئلا یمتنع الناس من اصطناع المعروف.

أقول: یعنی بالمعروف القرض الحسن کما یأتی عند تفسیر(لاٰ خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ)

فَمَنْ جٰاءَهُ

بلغه مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبِّهِ زجر بالنهی فَانْتَهیٰ فاتّعظ و امتنع منه فَلَهُ مٰا سَلَفَ لا یؤاخذ بما مضی منه و لا یسترد منه.

فی الکافی عن أحدهما علیهما السلام و فی التهذیب عن الباقر علیه السلام و العیّاشیّ عنهما علیهما السلام قال : الموعظه التوبه.

و فی الکافی و الفقیه عن الصادق علیه السلام قال : کل ربا أکله الناس بجهاله ثمّ تابوا فانه یقبل منهم إذا عرف منهم التوبه و قال لو أن رجلاً ورث من أبیه مالاً و قد عرف ان فی ذلک المال رباً و لکن قد اختلط فی التجاره بغیر حلال کان حلالاً طیّباً فلیأکله و إن عرف منه شیئاً معزولاً انّه رباً فلیأخذ رأس ماله و لیرد الرّبوا و أیّما رجل أفاد (1)مالاً کثیراً قد أکثر فیه من الرّبوا فجعل ذلک ثمّ عرفه بعد ذلک فأراد أن ینزعه فما مضی فله و یدعه فیما یستأنف و فی معناه أخبار کثیره.

وَ أَمْرُهُ إِلَی اللّٰهِ

یحکم فی شأنه وَ مَنْ عٰادَ إلی تحلیل الرّبوا و الاستخفاف به بعد أن تبین له تحریمه فَأُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ .

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انه سئل عن الرجل یأکل الربوا و هو یری أنّه حلال قال لا یضرّه حتّی یصیبه متعمّداً فإذا أصابه متعمّداً فهو بالمنزله التی قال اللّٰه عزّ و جلّ.

و فی الفقیه و العیون عن الرضا علیه السلام : و هی کبیره بعد البیان قال و الاستخفاف بذلک دخول فی الکفر،.

قال بعض العارفین أکل الرّبوا أسوأ حالاً من جمیع مرتکبی الکبائر فان کل مکتسب له توکل فیما کسبه قلیلاً کان أو کثیراً کالتاجر و الزارع و المحترف

لم يعيّنوا أرزاقهم بعقولهم و لم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقه كما

قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : أبى اللّٰه أن يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم.

و أمّا أكل الربوا فقد عين

ص :302

1- 1) .أفاد بمعنى استفاد و فى الفقيه أراد مكان أفاد و ذلک إشاره إلى تحريم الربوا و البارز فى ينزعه راجع إلى الربوا بمعنى الزائد،و فى الفقيه نزع ذلک المال و هو أوضح «منه».

مکسبه و رزقه و هو محجوب عن ربّه بنفسه و عن رزقه بتعیینه لا توکّل له اصلاً فوکّله اللّٰه إلی نفسه و عقله و أخرجه من حفظه و کلائته فاختطفته الجن و خبّلته فیقوم یوم القیامه و لا رابطه بینه و بین اللّٰه عزّ و جلّ کسائر الناس من المرتبطین به بالتوکل فیکون کالمصروع الذی مسّه الشیطان فیتخبّطه لا یهتدی إلی مقصده.

یَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰا

یذهب برکته و یهلک المال الذی یدخل فیه.

فی الفقیه و الکافی : سئل الصادق علیه السلام عن هذه الآیه قیل و قد أری من یأکل الربوا یربو ماله قال فأی محق أمحق من درهم ربوا یمحق الدین و إن تاب منه ذهب ماله و افتقر.

وَ یُرْبِی الصَّدَقٰاتِ

یضاعف ثوابها و یبارک فیما أخرجت منه.

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: إنّه لیس شیء الا و قد وکل (1)به ملک غیر الصدقه فان اللّٰه یأخذه بیده و یربّیه کما یربی أحدکم ولده حتّی تلقاه یوم القیامه و هی مثل أحد.

و فی معناه أخبار کثیره.

و فی الحدیث النبوی : ما نقص مال من صدقه.

وَ اللّٰهُ لاٰ یُحِبُّ کُلَّ کَفّٰارٍ

مصرّ علی تحلیل المحرمات أَثِیمٍ منهمک فی ارتکابه.

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ آتَوُا الزَّکاٰهَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاٰ هُمْ یَحْزَنُونَ

.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ذَرُوا مٰا بَقِیَ مِنَ الرِّبٰا

و اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بقلوبكم فان دليله امتثال ما أمرتم به.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أن الوليد بن المغيره كان يربى فى الجاهليه و قد بقى له بقايا على ثقيف فأراد خالد بن الوليد المطالبه بها بعد أن أسلم فنزلت.

و القمّىّ: لما نزلت اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰا قام خالد بن الوليد فقال يا رسول اللّٰه ربا أبى فى

1- 1) . و فى روايه : ان اللّٰه يقول ليس شىء الا وكلته به ان يقضيه غيرى الا الصدقه فأنا أتلقفها حتّى الرجل و المرأه يتصدق بتمره و شق تمره اربيها كما يربى الرجل فلوه و فصيله فيلقى يوم القيامه و هى مثل أحد و أعظم من احد. و الفلو ولد الفرس و الفصيل ولد الناقه إذا فصل عن أمه «منه».

ثقيف و قد أوصانى عند موته بأخذه فأنزل اللّه.

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ

فاعلموا بها من أذن بالشىء إذا علم به و قرئ بمدّ الألف و كسر الذّال من الإيذان بمعنى الاعلام فإنهم إذا علموا أعلموا بدون العكس فهو آكد و التنكير للتعظيم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : درهم رباً أشدّ عند اللّه من سبعين زنيه كلها بذات محرم و زاد القمّىّ: فى بيت اللّه الحرام .

و قال : الرّبوا سبعون جزءاً أيسره مثل أن ينكح الرجل أمّه فى بيت اللّه الحرام.

و فى الفقيه و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: لعن رسول اللّه الرّبوا و آكله و بايعه و مشتريه و كاتبه و شاهديه.

وَ إِنْ تُبْتُمْ

من الارتباء و اعتقاد حلّه فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوٰالِكُمْ لاٰ تَظْلِمُونَ المديونين بأخذ الزياده وَ لاٰ تُظْلَمُونَ بالمطل و النقصان منها.

وَ إِنْ كاٰنَ ذُو عُسْرَهٍ

ان وقع فى غرمائكم ذو إعسار فَنَظِرَهٌ فانظار أى فانظروه إِلىٰ مَيْسَرَهٍ و قرئ بضم السين إلى وقت يسار وَ أَنْ تَصَدَّقُوا و قرئ بتخفيف الصّاد تتصدّقوا بالإبراء خَيْرٌ لَكُمْ أكثر ثواباً من الانظار إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : صعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم المنبر ذات يوم فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّ على أنبيائه ثمّ قال أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا و من أنظر منكم معسراً كان له على اللّه فى كل يوم صدقه بمثل ماله حتّى يستوفيه ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام وَ إِنْ كاٰنَ ذُو عُسْرَهٍ فَنَظِرَهٌ إِلىٰ مَيْسَرَهٍ وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ انّه معسر فتصدّقوا عليه بما لكم عليه،.

و عنه عليه السلام قال : من أراد أن يظلّه اللّه يوم لا ظلّ إلاَّ ظلّه قالها ثلاثاً فهابه الناس أن يسألوه فقال فلينظر معسراً (1) أو ليدع له معه من حقه،.

و عنه عليه السلام قال: خلّوا سبيل المعسر كما خلاه اللّه.

ص :304

1- 1) .أراد أن يبين ان المعسر إذا صار بحيث انظاره فهل لانظاره مده معلومه إذا لم يكن له منتظر«منه».

و عنه عليه السلام: انه جاء إليه رجل فقال له يا أبا عبد اللّٰه قرض إلى ميسره فقال له أبو عبد اللّٰه عليه السلام إلى غلّه تدرک فقال الرجل لا و اللّٰه قال فالى تجاره تؤوب قال لا و اللّٰه قال فالى عقده تباع فقال لا و اللّٰه فقال أبو عبد اللّٰه عليه السلام فأنت ممّن جعل اللّٰه له من أموالنا حقاً ثمّ دعا بكيس فيه دراهم فأدخل يده فيه فناوله منه قبضه.

و فيه و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن هذه النظره التى ذكرها اللّٰه عزّ و جلّ فى كتابه لها حدّ يعرف إذا صار هذا المعسر لا بدّ له من أن ينظر و قد أخذ مال هذا الرجل و أنفقه على عياله و ليس له غلّه ينتظر إدراكها و لا دين ينتظر محلّه و لا مال غائب ينتظر قدومه؟ قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهى خبره إلى الإمام فيقضى عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه فى طاعه اللّٰه فان كان أنفقه فى معصيه اللّٰه فلا شىء له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذى ائتمنه و هو لا يعلم فيما أنفقه فى طاعه اللّٰه أم فى معصيه اللّٰه ؟قال يسعى له فيما له فيرده و هو صاغر.

القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال : ما من غريم ذهب بغريمه إلى والٍ من ولاه المسلمين و استان للوالى عسرته الا برىء هذا المعسر من دينه و صار دينه على والى المسلمين فيما فى يديه من أموال المسلمين.

وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّٰهِ

تأهبوا لمصيركم إليه و قرئ بفتح التاء و كسر الجيم ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا كَسَبَتْ من خير أو شرّ وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ بنقص ثواب أو تضعيف عقاب.

فى المجمع عن ابن عبّاس : انها آخر آيه نزل بها جبرائيل.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا تَدٰايَنْتُمْ بِدَيْنٍ

إذا تعاملتم نسيئه إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى معلوم فَاكْتُبُوهُ لأنّه أوثق و ادفع للنزاع.

فى العلل عن الباقر عليه السلام: ان اللّٰه عزّ و جلّ عرض على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم قال فمرّ بآدم اسم داود النبىّ فإذا عمره فى العالم أربعون سنه فقال آدم يا ربّ ما أقل عمر داود و ما أكثر عمرى يا ربّ ان انا

ازددت داود ثلاثين سنه أتثبت ذلک له قال نعم يا آدم قال فانّی قد زدته من عمری ثلاثين سنه فأنفذ ذلک و أثبتها له عندک و اطرحها من عمری قال أبو

جعفر علیه السلام فأثبت اللّٰه عزّ و جلّ لداود فی عمره ثلاثین سنه و کانت له عند اللّٰه مثبته فذلک قوله عزّ و جلّ یَمْحُوا اللّٰهُ مٰا یَشٰاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتٰابِ ،قال فمحا اللّٰه ما کان عنده مثبتاً لآدم و أثبت لداود ما لم یکن عنده مثبتاً قال فمضی عمر آدم فهبط ملک الموت لقبض روحه فقال له آدم یا ملک الموت انه قد بقی من عمری ثلاثون سنه فقال له ملک الموت یا آدم أ لم تجعلها لابنک داود النبیّ و طرحتها من عمرک حین عرض علیک أسماء الأنبیاء من ذرّیتک و عرضت علیک أعمارهم و أنت یومئذ بوادی الدّخیاء فقال له آدم ما اذکر هذا قال فقال له ملک الموت یا آدم لا تجحد أ لم تسأل اللّٰه عزّ و جلّ أن یثبته لداود و یمحوها من عمرک فأثبتها لداود فی الزّبور و محاها من عمرک فی الذکر قال آدم حتّی أعلم ذلک، قال أبو جعفر علیه السلام: و کان آدم صادقاً قال لم یذکر و لم یجحد فمن ذلک الیوم أمر اللّٰه تبارک و تعالی العباد أن یکتبوا بینهم إذا تداینوا و تعاملوا إلی أجل لأجل نسیان آدم و جحوده ما علی نفسه.

و فی الکافی ما یقرب منه فی روایتین علی اختلاف فی عدد ما یزید علی عمر داود:

و زاد شهاده جبرائیل و میکائیل علی آدم.

وَ لْیَکْتُبْ بَیْنَکُمْ کاٰتِبٌ بِالْعَدْلِ

لا یزید علی ما یجب و لا ینقص وَ لاٰ یَأْبَ کاٰتِبٌ لا یمتنع احد من الکتّاب أَنْ یَکْتُبَ کَمٰا عَلَّمَهُ اللّٰهُ مثل ما علّمه اللّٰه من کتبه الوثائق و لا یأب أن ینفع الناس بکتابته کما نفعه اللّٰه بتعلیمها کقوله وَ أَحْسِنْ کَمٰا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَیْکَ فَلْیَکْتُبْ تأکیداً و متعلق بکما علّمه اللّٰه وَ لْیُمْلِلِ الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ لأنّه المقرّ المشهود علیه و الإملال و الأملاء واحد وَ لْیَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ أی المملی أو الکاتب وَ لاٰ یَبْخَسْ و لا ینقص مِنْهُ من الحق أو ممّا أملی علیه شَیْئاً فَإِنْ کاٰنَ الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ سَفِیهاً ناقص العقل أو مبذّراً أَوْ ضَعِیفاً أَوْ لاٰ یَسْتَطِیعُ أَنْ یُمِلَّ هُوَ

فی تفسیر الإمام : یعنی ضَعِیفاً فی بدنه لا یقدر أن یملّ أو ضعیفاً فی فهمه و علمه لا یقدر أن یمل و یمیز الألفاظ التی هی عدل علیه و له من الألفاظ التی هی جور علیه أو علی حمیمه.

أَوْ لاٰ یَسْتَطِیعُ أَنْ یُمِلَّ هُوَ

بمعنى أن يكون مشغولاً فى مرّمه لمعاش أو تزوّد لمعاد أو لذه فى غير محرّم فان تلک الأشغال التى لا ينبغى للعاقل أن يشرع فى غيرها.

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام : السفيه الذى يشترى الدرهم بأضعافه و الضعيف الأبله.

ص :306

و العيّاشىّ عنه : السفيه الشارب الخمر و الضعيف الذى يأخذ واحداً باثنين.

فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ

النائب عنه و القيّم بأمره بِالْعَدْلِ بأن لا يحيف على المكتوب له و لا المكتوب عليه وَ اسْتَشْهِدُوا على الدَّين

:

شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجٰالِكُمْ

أحراركم دون عبيدكم فان اللّٰه قد شغل العبيد بخدمه مواليهم عن تحمل الشهادات و عن أدائها و ليكونوا من المسلمين منكم فان اللّٰه شرف المسلمين العُدول بقبول شهاداتهم و جعل ذلک من الشرف العاجل لهم و من ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخره كذا فى تفسير الإمام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.:

.

أقول: لا ينافيه تقييد الاستشهاد بالأحرار لاشتغال العبيد بالخدمه قبول شهاده العبيد إذا استشهدوا و كانوا عدولاً كما يثبت عن أهل البيت عليهم السلام

فَإِنْ لَمْ يَكُونٰا

يعنى الشهيدين

رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتٰانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدٰاءِ

قال عليه السلام : يعنى ممن ترضون دينه و أمانته و صلاحه و عفّته و تيقّظه فيما يشهد به و تحصيله و تميّزه فما كل صالح مميّز و لا محصّل و لا كل محصّل مميّز صالح و إنّ من عباد اللّٰه لمن هو أهل لصلاحه و عفّته لو شهد لم يقبل شهادته لقلّه تميّزه فإذا كان صالحاً عفيفاً مميّزاً محصّلاً مجانباً للمعصيه و الهوى و الميل و التحامل فذلک الرجل الفاضل فيه فتمسّكوا و بهداه فاقتدوا و ان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به و ان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات و ان تعذّر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلک مِمن لا يخيّب طلبه و لا ترد مسألته.

أنْ تَضِلّ إِحْداٰهُمٰا

و قرئ بكسر الهمزه فَتُذَكِّرَ و قرئ مرفوعاً و بالتخفيف و النصب من الاذكار

إِحْداٰهُمَا الْأُخْرىٰ

فى تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ضلت إحداهما عن الشهاده و نسيتها ذكرتها الأخرى فاستقامتا فى أداء الشهاده.

أقول: و هو من قولهم ضلّ الطريق إذا لم يهتد و هذه علّه لاعتبار العدد

قال عليه السلام: عدل اللّٰه شهاده امرأتين بشهاده رجل لنقصان عقولهن و دينهن.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى عده أخبار: أربعه لا يستجاب لهم دعوه أحدهم رجل كان له مال فأدانه بغير بينه يقول اللّٰه عزّ و جلّ ألم آمرک بالشهاده،.

و عنه عليه السلام : من ذهب حقه على غير بيّنه لم يؤجر.

وَ لاٰ يَأْبَ الشُّهَداٰءُ إِذاٰ مٰا دُعُوا

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى عده

ص :307

أخبار فى هذه الآيه قال: لا ينبغى لأحد إذا ما دعى إلى الشهاده ليشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم.

و فى بعضها قال فى آخره : فذلک قبل الكتاب و فى بعضها هى قبل الشهاده و من يكتمها بعد الشهاده.

و عن الكاظم عليه السلام فيها : إذا ما دعاک الرجل تشهد له على دين أو حقّ لم ينبغ لک أن تقاعس عنه.

و فى تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الآيه : من كان فى عنقه شهاده فلا يأب إذا دعى لإقامتها و ليقمها و لينصح فيها و لا تأخذه فيها لومه لائم و ليأمر بالمعروف و لينه عن المنكر،.

قال فى خبر آخر:

وَ لا ٰيَأْبَ الشُّهَدا ٰءُ إِذا ٰ ما ٰ دُعُوا

أنزلت فيمن إذا دعى لاقامه إسماع الشهاده فأبى و نزلت فيمن امتنع عن أداء الشهاده إذا كانت عنده.

وَ لا ٰتَسْئَمُوا

و لا تملوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً كان الحق أَوْ كَبِيراً إِلى ٰ أَجَلِهِ إلى وقت حلوله الذى أقرّ به المديون ذٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ أعدل وَ أَقْوَمُ لِلشَّهٰادَهِ و أثبت لها و أعون على إقامتها وَ أَدْنى ٰ أَلاّ ٰ تَرْتابُوا و أقرب فى أن لا تشكّوا فى جنس الدين و قدره و أجله و الشهود و نحو ذلک إِلاّ ٰ أَنْ تَكُونَ تِجٰارَهً حٰاضِرَهً تُدِيرُونَهٰا بَيْنَكُمْ إلا أن تتبايعوا يداً بيد فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلاّ ٰ تَكْتُبُوهٰا لبعده عن التنازع و النسيان وَ أَشْهِدُوا إِذا ٰ تَبٰايَعْتُمْ لأنّه أحوط وَ لا ٰ يُضَارَّ كٰاتِبٌ وَ لا ٰ شَهِيدٌ يحتمل البنائين و هو نهى لهما عن ترک الإجابه و التحريف و التغيير فى الكتب و الشهاده أو نهى عن الضرار بهما مثل أن يعجّلا عن مهمّ و يكلّفا الخروج عما جدّ لهما أو لا يعطى الكاتب جعله و الشهيد مؤنه مجيئه حيث كان وَ إِنْ تَفْعَلُوا الضّرار و ما نهيتم عنه فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ خروج عن الطاعه لا حقّ بكم وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فى مخالفه أمره و نهيه وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ أحكامه المتضمنّه لمصالحكم وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَىْ ءٍ عَلِيمٌ قيل كرر لفظه اللّٰه فى الجمل الثلاث لاستقلالها فان الأولى حثّ على التقوى و الثانيه وعد بانعامه و الثالثه تعظيم لشأنه و لأنه ادخل فى التعظيم من الكنايه.

القمّىّ فى البقره خمسمائه حكم و فى هذه الآيه خاصّه خمسه عشر حكماً.

وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلىٰ سَفَرٍ

أى مسافرين وَ لَمْ تَجِدُوا كاٰتِباً فَرِهٰانٌ فالذى يستوثق به رهان و قرئ فرهن بضمتين و كلاهما جمع رهن هو بمعنى مرهون مَقْبُوضَهٌ

فى الكافى عن

ص :308

الصادق عليه السلام: لا رهن الا مقبوضاً.

أقول: و ليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر و لكن السفر لما كان مظنّه لإعواز الكتب و الاشهاد امر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتابه و الإشهاد على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً

بعض الدّائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فَلْيُؤَدِّ الَّذِی اؤْتُمِنَ و هو الذی علیه الحق أَمٰانَتَهُ سمّی الدین أمانه لایتمانه علیه بترک الارتهان منه وَ لْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ فی الخیانه و إنکار الحق و فیه من المبالغات ما لا یخفی وَ لاٰ تَكْتُمُوا الشَّهٰادَهَ خطاب للشهود وَ مَنْ يَكْتُمْهٰا مع علمه بالمشهود به و تمکنّه من أدائها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ یعنی أن کتمان الشهاده من آثام القلوب و من معاظم الذّنوب.

و فی الفقیه عن الباقر علیه السلام قال : کافر قلبه.

و فی حدیث مناهی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: و نهی عن کتمان الشهاده و قال من کتمها أطعمه اللّٰه لحمه علی رؤوس الخلائق و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهٰادَهَ وَ مَنْ يَكْتُمْهٰا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ .

وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

تهدید. 309

لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ

خلقاً و ملکاً وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِی أَنْفُسِكُمْ من خیر أو شر أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ

فی نهج البلاغه: و بما فی الصدور یجازی العباد.

أقول: لا یدخل فیما یخفیه الإنسان الوساوس و حدیث النفس لأن ذلک ممّا لیس فی وسعه الخلوّ منه و لکن ما اعتقده و عزم علیه.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

وضع عن أمتی تسع خصال الخطأ و النسیان و ما لا یعلمون و ما لا یطیقون و ما اضطروا إلیه و ما استکرهوا علیه و الطّیره و الوسوسه فی التفکر فی الخلق و الحسد ما لم یظهر بلسان أو ید.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال : حقیق علی اللّه أن لا یدخل الجنه من کان فی قلبه مثقال حبّه من خردل من حبّهما.

فَیَغْفِرُ لِمَنْ یَشٰاءُ

مغفرته وَ یُعَذِّبُ مَنْ یَشٰاءُ تعذیبه وَ اللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ فیقدر علی المحاسبه.

ص :309

آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ

شهاده و تنصيص من اللّٰه على الاعتداد بإيمانه وَ الْمُؤْمِنُونَ قيل اما عطف على اَلرَّسُولُ و ما بعده استئناف و اما استئناف بافراد الرسول و افراد إيمانه تعظيماً لشأنه و شأن إيمان.

أقول: و للافراد وجه آخر يأتى فى الحديث.

كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ

و قرئ و كتابه

فى الغيبه عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم انه قال: ليله اسرى بى إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قلت وَ الْمُؤْمِنُونَ قال صدقت يا محمد.

لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

يقولون ذلک و المراد نفى الفرق فى التصديق و قرئ لا يفرق بالياء واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى و لذا دخل عليه «بين» وَ قٰالُوا سَمِعْنٰا أجبنا وَ أَطَعْنٰا أمرک غُفْرٰانَکَ اغفر غفرانک أو نطلب غفرانک رَبَّنٰا وَ إِلَيْکَ الْمَصِيرُ المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث

:

لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً

فيما افترض اللّٰه عليها رواه العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام .

إِلاّٰ وُسْعَهٰا

الا ما يسعه قدرتها فضلاً و رحمه.

و فى التوحيد عن الصادق صلوات اللّٰه عليه : ما أمر العباد الا دون سعتهم و كل شىء امر الناس بأخذه فهم متسعون له ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم.

لَهٰا مٰا كَسَبَتْ

من خير وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ من شرّ لا ينتفع بطاعتها و لا يتضرّر بمعاصيها غيرها رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا أى لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو من قلّه مبالاه رَبَّنٰا وَ لاٰ تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً حملاً ثقيلاً يأصر صاحبه أى يحبسه فى مكانه يعنى به التكاليف الشاقه كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا يعنى به ما كلّف به بنو إسرائيل من قتل الأنفس و قطع موضع النجاسه و غير ذلک رَبَّنٰا وَ لاٰ تُحَمِّلْنٰا مٰا لاٰ طٰاقَهَ لَنٰا بِهِ من العقوبات النّازله بمن قبلنا وَ اعْفُ عَنّٰا و امح ذنوبنا وَ اغْفِرْ لَنٰا و استر عيوبنا و لا تفضحنا بالمؤاخذه وَ ارْحَمْنٰا تعطّف بنا و تفضّل علينا أَنْتَ مَوْلانٰا سيّدنا و نحن عبيدک فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ بالقهر لهم و الغلبه بالحجه عليهم فان من حقّ المولى أن ينصر مواليه على الأعداء.

العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام فى آخر البقره قال : لما دعوا أُجيبوا.

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : ان هذه الآيه مشافهه اللّٰه لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم

لما أسرى به إلى السماء قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لما انتهيت إلى سدره المنتهى و إذا الورقه منها تظل أمّه من الأمم و كنت من ربى ک قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ كما حكى اللّه عزّ و جلّ فنادانى ربى تبارک و تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) فقلت أنا مجيبه عنى و عن أمتى وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فقلت سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا غُفْرٰانَکَ رَبَّنٰا وَ إِلَيْکَ الْمَصِيرُ فقال اللّه لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ فقلت رَبَّنٰا لا تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا فقال اللّه لا أؤاخذک فقلت رَبَّنٰا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا فقال اللّه لا أحملک فقلت رَبَّنٰا وَ لا تُحَمِّلْنٰا مٰا لا طٰاقَهَ لَنٰا بِهِ وَ اعْفُ عَنّٰا وَ اغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا أَنْتَ مَوْلانٰا فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ فقال اللّه تبارک و تعالى قد أعطيت ذلک لک و لأمتک فقال الصادق عليه السلام ما وفد إلى اللّه تعالى أحد أكرم من رسول اللّه حين سأل لأمّته هذه الخصال.

و العيّاشىّ ما فى معناه فى حديث بدون قوله فقال الصادق عليه السلام إلى آخر الحديث.

و فى الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى حديث يذكر فيه مناقب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال : انه لما أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيره شهر و عرج به فى ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام فى أقل من ثُلث ليله حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى و قد دلى له من الجنه رفرف أخضر و غشّى النور بصره فرأى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده و لم يرها بعينه فَكٰانَ ک قٰابَ قَوْسَيْنِ بينهما و بينه أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ فكان فيما أوحى إليه الآيه التى فى سوره البقره قوله تعالى(لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)و كانت الآيه قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم على نبيّنا و عليه السلام إلى أن بعث اللّه تبارک اسمه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عرضها على أمّته فقبلوها فلما رأى اللّه عز و جل منهم القبول على أنّهم لا يطيقونها فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فأجاب مجيباً عنه و عن أمته فقال

ص :311

وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

فقال جل ذكره لهم الجنه و المغفره على أن فعلوا ذلک فقال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أمّا إذا فعلت ذلک بنا ف غُفْرانَکَ رَبَّنا وَ إِلَيْکَ الْمَصِيرُ يعنى المرجع فى الآخره،قال فأجابه اللّٰه عزّ و جلّ ثناؤه و قد فعلت ذلک بک و بأمتک،ثمّ قال عزّ و جلّ أمّا إذا قبلت الآيه بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها و قبلتها أمّتک فحق علىّ أن أرفعها عن أمتک و قال لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ من خير وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ من شر، فقال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لما سمع ذلک أمّا إذا فعلت ذلک بى و بأمتى فزدنى قال سل قال رَبَّنا لا تُؤٰاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا قال اللّٰه تعالى لست أوأخذ امّتک بالنسيان أو الخطأ لكرامتک علىّ و كانت الأمم السالفه إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب و قد رفعت ذلک عن أمتک و كانت الأمم السالفه إذا أخطأ و أخذوا بالخطإ و عوقبوا عليه و قد رفعت ذلک عن أمتک لكرامتک على فقال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله اللّٰهم إذا أعطيتنى ذلک فزدنى فقال اللّٰه تعالى له سل قال:(رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا) يعنى بالإصر الشدائد التى كانت على من كان قبلنا فأجابه اللّٰه إلى ذلک فقال تبارک و تعالى اسمه قد رفعت عن امّتک الآصار التى كانت على الأمم السالفه كنت لا أقبل صلواتهم الا فى بقاع من الأرض معلومه اخترتها لهم و إن بعدت و قد جعلت الأرض كلّها لأمّتک مسجداً و طهوراً فهذه من الآصار التى كانت على الأمم قبلک فرفعتها عن أمتک و كانت الأمم السالفه إذ أصابهم اذىً من نجاسه قرضوها من أجسادهم و قد جعلت الماء طهوراً لأمتک فهذه من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتک و كانت الأمم السالفه تحمل قرابينها (1)إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلک منه أرسلت إليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً و من لم أقبل ذلک منه رجع مثبوراً (2)و قد جعلت قربان أمتک فى بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلک منه أضعفت ذلک له أضعافاً مضاعفه و من لم أقبل ذلک منه رفعت عنه عقوبات الدنيا و قد رفعت ذلک عن أمّتک و هى من الآصار التى كانت على الأمم قبلک و كانت الأمم السالفه صلاتها مفروضه عليها فى ظلم الليل و انصاف النهار و هى من الشدائد التى كانت عليهم فرفعت عن أمّتک و فرضت عليهم صلواتهم فى أطراف الليل و النهار و فى أوقات نشاطهم و كانت

1- 1) .القربان بالضم ما يتقرب به إلى اللّه تعالى ج قرابين«ق».
2- 2) .قوله تعالى مَثْبُوراً أى مهلكاً و قيل ملعوناً مطروداً«مجمع».

الأمم السالفه قد فرضت عليهم خمسين صلاه فى خمسين وقتاً و هى من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتک و جعلتها خمساً فى خمسه أوقات و هى إحدى و خمسون ركعه و جعلت لهم أجر خمسين صلاه و كانت الأمم السالفه حسنتهم بحسنه و سيّئتهم بسيّئه و هى من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتک و جعلت الحسنه بعشر و السيئه بواحده و كانت الأمم السالفه إذا نوى أحدهم حسنه ثمّ لم يعملها لم تكتب له و إن عملها كتبت له حسنه و إن أمّتک إذا همّ أحدهم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه و إن عملها كتبت له عشراً و هى من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتک و كانت الأمم السالفه إذا هم أحدهمّ بسيّئه ثمّ لم يعملها لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئه و إنّ أمّتک إذا همّ أحدهم بسيئه ثمّ لم يعملها كتبت له حسنه و هذه من الآصار التى كانت عليهم فرفعت ذلک عن أمّتک و كانت الأمم السالفه إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم و جعلت توبتهم من الذنوب ان حرّمت عليهم بعد التوبه أحبّ الطعام إليهم و قد رفعت ذلک عن أمّتک و جعلت ذنوبهم فيما بينى و بينهم و جعلت عليهم ستوراً كثيفه أو قبلت توبتهم بلا عقوبه و لا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحبّ الطعام إليهم و كانت الأمم السالفه يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائه سنه أو ثمانين سنه أو خمسين سنه ثمّ لا أقبل توبته دون أن أعاقبه فى الدنيا بعقوبه و هى من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتک و ان الرجل من أمتک ليذنب عشرين سنه أو ثلاثين سنه أو أربعين سنه أو مائه سنه ثمّ يتوب و يندم طرفه عين فاغفر له ذلک كله فقال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم اللّٰهمّ إذا أعطيتنى ذلک كله فزدنى قال سل قال رَبَّنٰا وَ لاٰ تُحَمِّلْنٰا مٰا لاٰ طٰاقَهَ لَنٰا بِهِ قال تبارک اسمه قد فعلت ذلک بک و بأمتک و قد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم و ذلک حكمى فى جميع الأمم أن لا اكلّف خلقاً فوق طاقتهم قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم وَ اعْفُ عَنّٰا وَ اغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا أَنْتَ مَوْلاٰنٰا قال اللّٰه عزّ و جلّ قد فعلت ذلک بتائبى أمّتک قال فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكاٰفِرِينَ قال اللّٰه جلّ اسمه ان امّتک فى الأرض كالشّامه البيضاء فى الثور الأسود هم القادرون و هم القاهرون يستخدمون و لا يُستخدمون لكرامتک علىّ و حقّ علىّ أن أظهر دينک على الأديان حتّى لا يبقى فى شرق الأرض و غربها دين الا دينک أو يؤدّون إلى أهل دينک الجزيه.

فى ثواب الأعمال عن السجّاد عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

من قرأ أربع آيات من أوّل البقره و آيه الكرسىّ و آيتين بعدها و ثلاث آيات من آخرها لم ير فى نفسه و ماله شيئاً يكرهه و لا يقربه الشيطان و لا ينسى القرآن.

و عن جابر عنه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى حديث قال: قال اللّٰه تبارک و تعالى و أعطيت لک و لأمّتک كنزاً من كنوز عرشى فاتحه الكتاب و خاتمه سوره البقره.

و روى عنه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : أنزل اللّٰه آيتين من كنوز الجنه كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنه من قرأهما بعد العشاء الآخره أجزأتاه عن قيام الليل.

و فى روايه : من قرأ الآيتين من آخر سوره البقره كفتَاَه.

و فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام : من قرأ سوره البقره و آل عمران جاءتا يوم القيامه تظلاّنه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيابتين.

يعنى المظلتين.

سوره آل عمران

مدنيّه كلها و هى مائتا آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الم

قد مضى الكلام فى تأويله فى أوّل سوره البقره.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى حديث : و امّا الم فى آل عمران فمعناه انا اللّٰه المجيد.

اَللّٰهُ لا اِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ

.

نَزَّلَ عَلَيْکَ الْكِتابَ

القرآن نجوماً بِالْحَقِّ بالعدل و الصدق و الحجج المحققه انه من عند اللّٰه مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب وَ أَنْزَلَ التَّوْرٰاهَ وَ الْإِنْجِيلَ جمله على موسى و عيسى.

مِنْ قَبْلُ

من قبل تنزيل القرآن هُدىً لِلنّٰاسِ عامه و قومهما خاصّه وَ أَنْزَلَ الْفُرْقٰانَ ما يفرّق به بين الحق و الباطل.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: القرآن جمله الكتاب و اَلْفُرْقٰانَ المحكم الواجب العمل به.

و فى الجوامع عنه عليه السلام:

اَلْفُرْقٰانَ

كل آيه محكمه فى الكتاب.

و القمّىّ و العيّاشىّ عنه عليه السلام:

اَلْفُرْقٰانَ

هو كل أمر محكم و الكتاب هو جمله القرآن الذى يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء.

و فى العلل عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : سمى القرآن فرقاناً لأنّه متفرّق الآيات

ص :315

و السّور أُنزلت فى غير الألواح و غير الصحف و التوراه و الإنجيل و الزبور أُنزلت كلها جمله فى الألواح و الورق.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ

من كتبه المنزله و غيرها لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِيدٌ بسبب كفرهم وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ غالب لا يمنع من التعذيب ذُو انْتِقٰامٍ شديد لا يقدر على مثله منتقم.

إِنَّ اللّٰهَ لا يَخْفىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى السَّمٰاءِ

عبر عن العالم بهما لأن الحسّ لا يتجاوزهما.

هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحٰامِ كَيْفَ يَشٰاءُ

من الصُّور المختلفه من صبيح أو قبيح ذكر أو أنثى فكيف يخفى عليه شىء.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : ان اللّٰه تبارک و تعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صوره بينه و بين آدم ثمّ خلقه على صوره إحداهن فلا يقولن أحد لولده هذا لا يشبهنى و لا يشبه شيئاً من آبائى.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال : ان اللّٰه تبارک و تعالى إذا أراد أن يخلق النطفه التى هى ممّا أخذ عليه الميثاق من صلب آدم أو ما يبدو له فيه و يجعلها فى الرحم حرّک الرّجل للجماع و أوحى إلى الرحم ان افتحى بابک حتّى يلج فيک خلقى و قضائى النافذ و قدرى فتفتح الرحم بابها فتصل النّطفه إلى الرّحم فتردّد فيه أربعين يوماً ثمّ تصير فيه علقه أربعين يوماً ثمّ تصير مضغه أربعين يوماً ثمّ تصير لحماً تجرى فيه عروق مشتبکه ثمّ يبعث اللّٰه ملکين خلّاقين يخلقان فى الأرحام ما يشاء يقتحمان فى بطن المرأه من فم المرأه فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمه المنقوله من أصلاب الرجال و أرحام النساء فينفخان فيها روح الحياه و البقاء و يشقّان له السمع و البصر و جميع الجوارح و جميع ما فى البطن بإذن اللّٰه تعالى ثمّ يوحى اللّٰه إلى الملکين اکتبا عليه قضائى و قدرى و نافذ أمرى و اشترطا لى البداء فيما تکتبان فيقولان يا ربّ ما نکتب قال فيوحى اللّٰه عزّ و جلّ إليهما ان ارفعا رؤوسکما إلى رأس أمّه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهه أمّه فينظران فيه فيجدان فى اللوح صورته و زينته و أجله و ميثاقه شقيّاً أو سعيداً و جميع شأنه، قال عليه السلام : فيملى أحدهما على صاحبه فيکتبان جميع ما فى اللوح و يشترطان البداء فيما يکتبان ثمّ يختمان الکتاب

ص :316

و يجعلانه بين عينيه ثمّ يقيمانه قائماً فى بطن أمه قال فربما عتا فانقلب و لا يكون ذلک الا فى كل عات أو مارد و إذا بلغ أوان خروج الولد تاماً أو غير تام أوحى اللّه تعالى إلى الرحم ان افتحى بابک حتّى يخرج خلقى إلى أرضى و ينفذ فيه أمرى فقد بلغ أوان خروجه قال فتفتح الرّحم باب الولد فيبعث اللّه عزّ و جلّ إليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجره فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه و رأسه فى أسفل البطن ليسهّل اللّه على المرأه و على الولد الخروج قال فإذا احتبس زجره الملک زجره اخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزعاً من الزجره.

أقول:

قوله ان يخلق النطفه أى يخلقها بشراً تاماً و قوله و ما يبدو له فيه أى ما يبدو له فى خلقه فلا يتمّ خلقه بأن يجعله سقطاً و قوله حرّک الرجل يعنى بإلقاء الشهوه عليه و إيحاؤه سبحانه إلى الرّحم كنايه عن فطره إيّاها على الإطاعه طبعاً فتردد بحذف احدى التّائين أى تتحوّل من حال إلى حال يقتحمان يدخلان بعنف و الروح القديمه كنايه عن النفس النباتيه و فى عطف البقاء على الحياه دلاله على أن النفس الحيوانيه مجرّده عن الماده باقيه فى تلک النشأه و ان النفس النباتيه بمجرّدها لا تبقى و قد حققنا معنى البداء فى كتابنا الموسوم «بالوافى» و قرع اللوح جبهه أمه كأنّه كنايه عن ظهور أحوال أمه و صفاتها و أخلاقها من ناصيتها و صورتها التى خلقت عليها كأنها جميعاً مكتوبه عليها و إنّما يستنبط الأحوال التى ينبغى أن يكون الولد عليها من ناصيه أمه و يكتب ذلک على وفق ما ثمّه للمناسبه التى تكون بينه و بينها و ذلک لأن جوهر الروح إنّما يفيض على البدن بحسب استعداده و قبوله إياه و استعداد البدن تابع لأحوال نفسى الأبوين و صفاتهما و أخلاقهما لا سيما الأم المربيه له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فناصيتها مشتمله على أحواله الأبويه و الأميه أعنى ما يناسبهما جميعاً بحسب مقتضى ذاته و جعل الكتاب المختوم بين عينيه كنايه عن ظهور صفاته و أخلاقه من ناصيته و صورته التى خلق عليها و انه عالم بها وقتئذ بعلم بارئها بها لفنائه بعد و فناء صفاته فى ربّه لعدم دخوله بعد فى عالم الأسباب و الصفات المستعاره و الاختيار المجازى و لكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشىء أمر و الشعور بالشعور أمر آخر و العتوّ الاستكبار و مجاوزه الحدّ و يقرب منه المرود

لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ

إذ لا يعلم غيره جمله ما يعلمه و لا يقدر على مثل ما يفعله ٱلْعَزِيزُ فى جلاله ٱلْحَكِيمُ فى أفعاله.

ص :317

هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ

أحکمت عباراتها بأن حفظت من الإجمال هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ أصله یرد إلیها غیرها وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ محتملات لا یتضح مقصودها الا بالفحص و النظر لیظهر فیها فضل العلماء الربّانیّین فی استنباط معانیها و ردّها إلی المحکمات و لیتوصلوا بها إلی معرفه اللّه تعالی و توحیده.

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : انه سئل عن المحکم و المتشابه فقال المحکم ما یعمل به و المتشابه ما اشتبه علی جاهله.

و قد سبقت أخبار أخر فی تفسیرهما فی المقدّمه الرابعه.

و فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام فی تأویله : أن المحکمات أمیر المؤمنین و الأئمه علیهم السلام و المتشابهات فلان و فلان.

فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ

میل عن الحق کالمبتدعه فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ فیتعلّقون بظاهره أو بتأویل باطل اِبْتِغاءَ الْفِتْنَهِ طلب أن یفتنوا الناس عن دینهم بالتشکیک و التلبیس و مناقضه المحکم بالمتشابه.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام : ان اَلْفِتْنَهِ هنا الکفر.

وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ

و طلب أن یأوّلوه علی ما یشتهونه وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ الذی یجب أن یحمل علیه إِلاَّ اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ الذین تثبّتوا و تمکنوا فیه.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : یعنی تأویل القرآن کله.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : نحن اَلرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ و نحن نعلم تأویله.

و فی روایه: فرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أفضل الراسخین فی العلم قد علمه اللّه عزّ و جلّ جمیع ما أنزل علیه من التنزیل و التأویل و ما کان اللّه لینزل علیه شیئاً لم یعلّمه تأویله و أوصیاؤه من بعده یعلمونه کله.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: ثمّ ان اللّه جل ذكره بسعه رحمته و رأفته بخلقه و علمه بما يحدثه المبدّلون من تغيير كلامه قسّم كلامه ثلاثه أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم و الجاهل و قسماً لا يعرفه الا من صفا ذهنه و لطف حسّه

ص :318

و صحّ تميّزه ممن شرح اللّٰه صدره للإسلام و قسماً لا يعرفه الا اللّٰه و أنبياؤه و الراسخون فى العلم و إنّما فعل ذلک لئلا يدّعى أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم من علم الكتاب ما لم يجعله لهم و ليقودهم الاضطرار إلى الايتمار بمن ولاّه أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعزّزاً و افتراءً على اللّٰه عزّ و جلّ و اغتراراً بكثره من ظاهرهم و عاونهم و عاند اللّٰه جل اسمه و رسوله.

يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ

هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنّا بالمتشابه كُلٌّ مِنْ المحكم و المتشابه عِنْدِ رَبِّنا من عند اللّٰه الحكيم الذى لا يتناقض كلامه وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ مدح للراسخين بجوده الذهن و حسن التدبر و إشاره إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله و هو تجرّد العقل عن غواشى الحس.

فى التوحيد و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين أغناهم اللّٰه عن الاقتحام فى السدد المضروبه دون الغيوب فلزموا الإقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا فمدح اللّٰه عز و جل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً و سمى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عنه منهم رسوخاً فاقتصر على ذلک و لا تقدّر عظمه اللّٰه على قدر عقلک فتكون من الهالكين.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال : من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدى إلى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام: ان فى اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن و محكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها و لا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا.

رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا

عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه و إنّما أضيف الزيغ إلى اللّٰه لأنّه مسبّب عن امتحانه و خذلانه بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا إلى الحق وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً بالتوفيق و المعونه إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهّابُ لكل سؤال،

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث هشام : يا هشام ان اللّٰه قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهّابُ حين علموا ان القلوب تزيغ و تعود إلى

عماها و رداها انه لم يخف اللّه من لم يعقل عن اللّه و من لم يعقل عن اللّه لم يعقد

ص :319

قلبه على معرفه ثابته يبصرها و يجد حقيقتها فى قلبه و لا يكون أحد كذلک الا من كان قوله لفعله مصدّقاً و سرّه لعلانيته موافقاً لأن اللّٰه تعالى لم يدلّ على الباطل الخفى من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أكثروا من أن تقولوا رَبَّنٰا لاٰ تُزِغْ قُلُوبَنٰا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنٰا و لا تأمنوا الزيغ.

رَبَّنٰا إِنَّکَ جٰامِعُ النّٰاسِ لِيَوْمٍ

لحساب يوم و جزائه لاٰ رَيْبَ فِيهِ فى وقوعه إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُخْلِفُ الْمِيعٰادَ الموعد لأن الإلهيّه تنافيه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ أُولٰئِکَ هُمْ وَقُودُ النّٰارِ

.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ

كشأنهم و أصل الدّأب الكدح (1)وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ تهويل للمؤاخذه و زياده تخويف للكَفَرَه.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ

و قرئ بالياء فيهما.

فى المجمع نسب إلى روايه أصحابنا : أنه لما أصاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قريشاً ببدر و قدم المدينه جمع اليهود فى سوق قَيْنُقاع فقال:يا معشر اليهود احذروا من اللّٰه مثل ما نزل بقريش يوم بدر و أسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلک فى كتابكم فقالوا يا محمّد لا يغرّنّک انک لقيت قوماً اغماراً (2)لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصه اما و اللّٰه لو قاتلتنا لعرفت انّا نحن الناس فانزل اللّٰه هذه الآيه و قد فعل اللّٰه ذلک و صدق وعده بقتل بنى قريظه و اجلاء بنى النضير و فتح خيبر و وضع الجزيه على من بقى منهم و غُلِب المشركون و هو من دلائل النبوّه.

1- 1) .كدح فی العمل کمنع سعی لنفسه خیراً أو شراً و الکدح بفتح العمل و السعی فی الکسب لآخره و دنیا.
2- 2) .رجل غمر:لم یجرب الأمور«ص».

قَدْ كاٰنَ لَكُمْ آيَةٌ

دلاله معجزه على صدق محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فِى فِئَتَيْنِ الْتَقَتاٰ يوم بدر فِئَةٌ تُقاٰتِلُ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فى دينه و طاعته و هم الرسول و أصحابه وَ فِرْقَه أُخْرىٰ كافِرَةٌ و هم مشركوا مكّه يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين و كانوا قريب الف أو مثلى عدد المسلمين و كانوا ثلاثمائه و بضع عشر و كان ذلک بعد ما قلّلهم فى أعينهم حتّى غلبوا مدداً من اللّٰه للمؤمنين لو يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين و كانوا ثلاثه أمثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذى وعدهم اللّٰه به فى قوله فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صاٰبِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ و يؤيّده قراءه التاء كذا قيل و إنّما يصحّ التأييد إذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رَأْىَ الْعَيْنِ رؤيه ظاهره معاينه وَ اللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاٰءُ كما أيّد أهل بدر إِنَّ فِى ذٰلِکَ فى التقليل و التكثير و غلبه القليل على الكثير لَعِبْرَةً لِأُولِى الْأَبْصاٰرِ لعظه لذوى البصائر.

زُيِّنَ لِلنّاٰسِ حُبُّ الشَّهَواٰتِ

أى المشتهيات سمّاها شهوات مبالغه و إيماء إلى أنهم انهمكوا فى محبّتها حتّى أحبوا شهواتها كقوله تعالى حكايه من سليمان إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ مِنَ النِّسٰاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَناٰطِيرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ

: القنطار ملأ مسک ثور ذهباً كذا فى المجمع عنهما، .

و المقنطره مأخوذه منه للتأكيد كقولهم الف مؤلف وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَهِ المعلّمه أو المرعيه وَ الْأَنْعاٰمِ الإبل و البقر و الغنم وَ الْحَرْثِ ذٰلِکَ مَتاٰعُ الْحَياٰهِ الدُّنْيا وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاٰبِ المرجع و هو تحريص على استبدال ما عنده من اللذّات الحقيقيه الأبديه بالشهوات المخدجه (1) الفانيه.

قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ

يريد به تقرير ان ثواب اللّٰه خير من مستلذات الدنيا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاٰتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهاٰرُ خاٰلِدِينَ فِيهاٰ وَ أَزْواٰجٌ مُطَهَّرَهٌ ممّا يستقذر من النساء وَ رِضْواٰنٌ مِنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِالْعِباٰدِ بأعمالهم فيثيب المحسن و يعاقب المسىءَ على قدر استحقاقهم.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما تلذّذ الناس فى الدنيا و الآخره بلذه أكبر لهم من لذه النساء و هو قول اللّٰه تعالى زُيِّنَ لِلنّاٰسِ حُبُّ

1- 1) .أخدجت:قل مطرها،و الناقه بولد ناقص و إن كانت تامّه فهى مخدج« ق».

اَلشَّهَوٰاتِ مِنَ النِّسٰاءِ وَ الْبَنِينَ إلى آخر الآيه، ثم قال : و ان أهل الجنه ما يتلذّذون بشىء من الجنه أشهى عندهم من النكاح لا طعام و لا شراب.

قيل قد نبّه بهذه الآيه على مراتب نعمه فأدناها متاع الدنيا و أعلاها رضوان اللّٰه لقوله وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَكْبَرُ و أوسطهما الجنه و نعيمها.

اَلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا إِنَّنٰا آمَنّٰا فَاغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا وَ قِنٰا عَذٰابَ النّٰارِ

.

:

اَلصّٰابِرِينَ وَ الصّٰادِقِينَ وَ الْقٰانِتِينَ وَ الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحٰارِ

المصلين فى وقت السحر كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

قال : من استغفر سبعين مره فى وقت السّحَر فهو من أهل هذه الآيه.

و فى الفقيه و الخصال عنه عليه السلام : من قال فى وتره إذا أوتر استغفر اللّٰه و أتوب إليه سبعين مره و هو قائم فواظب على ذلک حتّى تمضى له سنه كتبه اللّٰه عنده من اَلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحٰارِ و وجبت له المغفره من اللّٰه تعالى،.

قيل تخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابه لأن العباده حينئذ أشق و النفس أصفى و الروع أجمع سيّما للمتهجدين.

شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ

بين وحدانيته لقوم بظهوره فى كل شىء و تعرّفه ذاته فى كل نور و فىء و لقوم بنصب الدلائل الداله عليها و لقوم بانزال الآيات الناطقه بها وَ الْمَلاٰئِكَهُ بالإقرار ذاتاً لقوم و فعلاً لقوم و قولاً لقوم وَ أُولُوا الْعِلْمِ بالايمان و العيان و البيان شبه الظهور و الاظهار فى الانكشاف و الكشف بشهاده الشاهد قٰائِماً بِالْقِسْطِ مقيماً للعدل.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : ان أولى العلم الأنبياء و الأوصياء و هم قيام بالقسط و القسط هو العدل.

لا ٰإِلٰهَ إِلاّ ٰهُوَ

تأكيد و تمهيد لقوله اَلْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلامُ

لا دين مرضى عند اللّٰه سوى دين الإسلام و هو التوحيد و التدرع بالشرع الذى جاء به محمد.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان الإسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون.

وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ

فى الإسلام إِلاّ ٰمِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ

ص :322

حسداً و طلباً للرئاسه لا لشبهه فيه وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ وعيد لمن كفر منهم.

فَإِنْ حَاجُّوكَ

فى الدين و جادلوک فيه بعد ما أقمت لهم الحجج فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ أخلصت نفسى و جملتى له لا أشرک فيها غيره،قيل عبّر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهره و مظهر القوى و الحواس وَ مَنِ اتَّبَعَنِ و أسلم من اتّبعنى وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ وَ الْأُمِّيِّينَ الذين لا كتاب لهم كمشركى العرب أَسْلَمْتُمْ كما أسلمت لما أوضحت لكم الحجه أم أنتم بعد على كفركم و نظيره قوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمٰا عَلَيْكَ الْبَلاٰغُ فلم يضروک إذ ما عليک الا أن تبلّغ و قد بلّغت وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِالْعِبٰادِ وعد و وعيد.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّٰهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّٰاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ

قيل هم أهل الكتاب الذين فى عصره صلّى اللّٰه عليه و آله قتل أوائلهم الأنبياء و متابعيهم من عباد بنى إسرائيل و هم رضوا به و قصدوا قتل النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و المؤمنين و لكن اللّٰه عصمهم و قد سبق مثله فى سوره البقره و قرئ يقاتلون الذين.

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : انه سئل أى الناس أشدّ عذاباً يوم القيامه قال رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمعروف أو نهى عن منكر ثمّ قرأ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّٰاسِ ثم قال قتلت بنوا إسرائيل ثلاثه و أربعين نبياً من أوّل النهار فى ساعه واحده فقام مائه رجل و اثنا عشر رجلاً من عباد بنى إسرائيل فأمروا مَن قتلهم بالمعروف و نهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار فى ذلک اليوم و هو الذى ذكره اللّٰه تعالى.

أُولٰئِکَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ

إذ لم ينالوا بها المدح و الثناء و لم تحقن دماؤهم و أموالهم و لم يستحقوا بها الأجر و الثواب وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ يدفعون عنهم العذاب.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتٰابِ

قيل يريد به أحبار اليهود اعطوا حظّاً

ص :323

وافراً من التوراه أو من جنس الكتب المنزله يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتابِ اللّٰهِ و هو التوراه لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ قيل يعنى فى نبوه نبيّنا و

قيل: ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم دخل مدرسهم فدعاهم فقال له بعضهم على أى دين أنت قال على ملّه إبراهيم عليه السلام فقالوا ان إبراهيم كان يهودياً فقال ان بيننا و بينكم التوراه فأبوا .

و قيل نزلت فى الرّجم و قد اختلفوا فيه و له قصه يأتى ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ من سوره المائده ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ استبعاد لتولّيهم مع علمهم بأن الرجوع إلى كتاب اللّٰه واجب وَ هُمْ مُعْرِضُونَ عن اتباع الحق.

ذٰلِكَ

التولّى و الاعراض بِأَنَّهُمْ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً مَعْدُوداتٍ بسبب تسهيلهم العقاب على أنفسهم وَ غَرَّهُمْ فِى دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ من أن النار لن تمسّهم الا أياماً قلائل أو ان آباءهم الأنبياء يشفعون لهم أو انه تعالى وعد يعقوب ان لا يعذّب أولاده الا تحلّه القسم يعنى قوله عزّ و جلّ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ و ما أشير إليه بقوله سبحانه وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وارِدُها .

فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ

استعظام لما يحيق بهم فى الآخره و تكذيب لقولهم لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً

روى : ان أول رايه ترفع يوم القيامه من رايات الكفر رايه اليهود فيفضحهم اللّٰه على رؤوس الأشهاد ثمّ يأمرهم إلى النار.

وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ

جزاء ما كسبت وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ .

قُلِ اللّٰهُمَّ

الميم فيه عوض من ياء و لذلک لا يجتمعان مالِكَ الْمُلْكِ أى يملک جنس الملک يتصرّف فيه تصرّف الملاک فيما يملكونه تُؤْتِى الْمُلْكَ تعطى ما تشاء من الملک مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ تسترد ما تشاء منه مِمَّنْ تَشاءُ فالملک

الأول عام و الآخران خاصَان بعضان من الكل وَ تُعِزُّ مَنْ تَشٰاءُ فى الدنيا و الدين وَ تُذِلُّ مَنْ تَشٰاءُ بِيَدِکَ الْخَيْرُ تؤتيه أولياءک على رغم من أعدائک إِنَّکَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

تُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهٰارِ وَ تُولِجُ النَّهٰارَ فِى اللَّيْلِ

أن تنقص من الليل و تجعل ذلک النقصان زياده فى النهار و تنقص من النهار و تجعل ذلک النقصان زياده فى الليل وَ تُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ المؤمن من الكافر

:

وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ

الكافر من المؤمن كذا فى

ص :324

المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام. .

و فى المعانى:عن الصادق عليه السلام : ان المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً و ان الميت هو الكافر ثمّ فسر الآيه بما ذكر.

وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ

بلا تقتير و لا مخافه نقصان.

لاٰ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰافِرِينَ أَوْلِيٰاءَ

نهوا عن موالاتهم لقرابه أو صداقه جاهليه أو نحوهما حتّى لا يكون حبّهم و بغضهم الا فى اللّٰه و قد كرّر ذلک فى القرآن لاٰ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصٰارىٰ أَوْلِيٰاءَ لاٰ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ الآيه و الحب فى اللّٰه و البغض فى اللّٰه اصل كبير من أصول الايمان مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ المعنى أن لهم فى موالاه المؤمنين مندوحه عن موالاه الكافرين فلا يؤثروهم عليهم وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِکَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِى شَيْءٍ أى ليس من ولايه اللّٰه فى شىء يعنى أنّه منسلخ عن ولايه اللّٰه رأساً و هذا امر معقول لأن مصادقه الصديق و مصادقه عدوّه منافيان كما قيل:

تودّ عدوّى ثمّ تزعم أننى

صديقک ان الرأى منک لعازب

إِلاّٰ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقٰاةً

الا أن تخافوا من جهتهم خوفاً أو أمراً يجب أن يخاف منه و قرئ تقيّه منع من موالاتهم ظاهراً و باطناً فى الأوقات كلها الا وقت المخافه فان إظهار الموالاه حينئذ جائز بالمخالفه كما قيل كن وسطاً و امش جانباً.

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث : و أمرک أن تستعمل التقيّه فى دينک فان اللّٰه يقول لاٰ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الآيه قال و إياک ثمّ إياک أن تتعرض للهلاک و ان تترک التقيّه التى أمرتک بها فإنک شائط بدمک و دماء إخوانک معرض لزوال نعمک و نعمهم مذلّهم فى أيدى اعداء دين اللّٰه و قد أمرک اللّٰه تعالى بإعزازهم.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يقول: لا إيمان لمن لا تقيّه له و يقول قال اللّٰه إِلاّٰ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقٰاةً .

و فى الكافى عنه عليه السلام قال : التقيّه ترس اللّٰه بينه و بين خلقه.

و عن الباقر عليه السلام قال : التقيّه فى كل شىء يضطر إليه ابن آدم و قد أحل اللّٰه له.

و الأخبار فى ذلک ممّا لا تحصى.

ص :325

وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ

فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفه أحكامه و موالاه أعدائه و هذا تهديد عظيم و وعيد شديد.

قُلْ إِنْ تُخْفُوا مٰا فِى صُدُورِكُمْ

من ولايه الكفّار و غيرها أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ لم يخلف عليه وَ يَعْلَمُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ فيعلم سرّكم و علنكم وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقوبتكم ان لَم تنتهوا عما نهيتم عنه،قيل الآيه بيان لقوله تعالى (وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ) فكأنّه قال و يحذّركم نفسه لأنّها متّصفه بعلم ذاتى يحيط بالمعلومات كلها و قدره ذاتيه تعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا على عصيانه إذ ما من معصيه الا و هو مطّلع عليها قادر على العقاب بها.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً

.

يَوْمَ

ظرف ل تَوَدُّ أى تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير و الشر حاضره لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا و بين ذلک اليوم و هو له أَمَداً بَعِيداً او المضمر نحو اذكر و تودّ حال من الضمير فى عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ أو خبر ل مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ و تَجِدُ مقصوره على مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ كرّر للتأكيد و التذكير وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ إشاره إلى أنّه تعالى انما نهاهم و حذّرهم رأفه بهم و مراعاه لصلاحهم و انه لذو مغفره و ذو عقاب يرجى رحمته و يخشى عذابه.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ

.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هل الدين الا الحب ثمّ تلا هذه الآيه.

أقول: المحبه من العبد ميل النفس إلى الشىء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقرّبها إليه و من اللّه رضاه على العبد و كشف الحجاب عن قلبه و العبد إذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا للّه و ان كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من اللّه و باللّه و إلى اللّه لم يكن حبّه الا للّه و فى اللّه و ذلک يقتضى إراده طاعته و الرغبه فيما يقرّبه إليه فعلامه المحبّه

ص :326

اراده الطاعه و العباده و الاجتهاد البليغ فى اتباع من كان وسيله له إلى معرفه اللّه تعالى و محبّته ممن كان عارفاً باللّه محبّاً إيّاه محبوباً له فان من هذه صفاته إنّما نال هذه الصفات بالطاعه على الوجه المخصوص و هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و من يحذو حذوه فمن أحب اللّه لا بدّ له من اتباع الرسول فى عبادته و سيرته و أخلاقه و أحواله حتّى يحبّه اللّه فان بذلک يحصل التقرّب إلى اللّه و بالتقرّب يحصل محبّه اللّه تعالى إياه كما قال تعالى و إنّ العبد ليتقرّب إلىّ بالنوافل حتّى أحبّه و أيضاً لما كان الرسول حبيب اللّه فكل من يدعى محبّه اللّه لزمه محبه الرسول لأن محبوب المحبوب محبوب و محبّه الرسول إنّما تكون بمتابعته و سلوک سبيله قولاً و عملاً و خلقاً و حالاً و سيره و عقيده و لا يتمشى دعوى محبّه اللّه الا بهذا فانه قطب المحبه و مظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبه نصيب و من تابعه حقّ المتابعه ناسب باطنه و سرّه و قلبه و نفسه و باطن الرسول و سرّه و قلبه و نفسه و هو مظهر محبّه اللّه فلزم بهذه المناسبه أن يكون لهذا التابع قسط من محبّه اللّه بقدر نصيبه من المتابعه فيلقى اللّه محبّته عليه و يسرى من باطن الرسول نور تلک المحبه إليه فيكون محبوباً للّه محبّاً له و من لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبيه و زوال المحبّه عن قلبه أسرع ما يكون إذ لو لم يحبّه اللّه لم يكن محباً له و فى حكم الرسول من أمر اللّه و الرسول بحبّه و اتباعه و هم الأئمه الأوصياء عليهم السلام.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: من سرّه أن يعلم أن اللّه يحبّه فليعمل بطاعه اللّه و ليتّبعنا أ لم تسمع قول اللّه عزّ و جلّ لنبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) و اللّه لا يطيع اللّه عبدٌ أبداً الا ادخل اللّه عليه فى طاعته اتباعنا و لا و اللّه يتّبعنا عبد أبداً الا أحبّه اللّه و لا و اللّه لا يدع أحد اتباعنا أبداً الا أبغضنا و لا و اللّه لا يبغضنا احد أبداً الا عصى اللّه و من مات عاصياً للّه أخزاه اللّه و أكبه على وجهه فى النار.

وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

بالتجاوز عمّا فرط منكم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تحبّب اليه بطاعته و اتباع من أمر اللّه و نبيه باتباعه،

و روى : انها نزلت لما قالت اليهود نحن أبناء اللّه و احباؤه.

و قیل نزلت فی وفد نجران لمّا قالوا انما نعبد المسیح حبّاً للّه و قیل فی أقوام زعموا علی عهده صلّی اللّه علیه و آله و سلم انهم یحبّون اللّه

ص :327

فأمروا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل.

قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا

يحتمل المضىّ و المضارعه بمعنى فان تتولّوا فَإِنَّ اللّٰهَ لا ٰيُحِبُّ الْكاٰفِرِينَ لا يرضى عنهم و لا يثنى عليهم قيل إنّما لم يقل و لا يحبّهم لقصد العموم و الدلاله على أن التولى كفر و انّه بهذه الحيثيّه ينفى محبّه اللّٰه تعالى و ان محبته مخصوصه بالمؤمنين.

إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ

بالرساله و الخصائص الروحانيه و الفضائل الجسمانيه و لذلک قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعه الرسل و بيّن انها الجالبه لمحبّه اللّٰه،عقب ذلک ببيان مناقبهم تحريضاً عليها و به استدلّ على فضلهم على الملائكه و آل إبراهيم إسماعيل و إسحاق و أولادهما و آل عمران: موسى و هارون ابنا عمران بن يصهر ابن فاهث ابن لاوى بن يعقوب و عيسى و أمّه مريم عليها السلام بنت عمران بن ماثان و ماثان ينتهى بسبعه و عشرين اباً إلى يهود بن يعقوب و بين العمرانين ألف و ثمانمائه سنه كذا قيل.

أقول: و قد دخل فى آل إبراهيم نبيّنا و أهل بيته عليهم السلام.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انه تلا هذه الآيه فقال نحن منهم و نحن بقيّه تلک العتره.

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال : قال محمّد بن اشعث بن قيس الكندى لعنه اللّٰه عليه: للحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمه صلوات اللّٰه عليهما ايّه حرمه لک من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ليست لغيرک فتلا الحسين عليه السلام هذه الآيه(إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ)الآيه ثمّ قال و اللّٰه إنّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لمن آل إبراهيم و ان العتره الهاديه لمن آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

و فى العيون: فى حديث الفرق بين العتره و الأمّه: فقال المأمون هل فضّل

اللّٰه العتره على سائر الناس فقال أبو الحسن عليه السلام ان اللّٰه تعالى ابان فضل العتره على سائر الناس فى محكم كتابه فقال له المأمون أين ذلک من كتاب اللّٰه فقال له الرضا عليه السلام فى قوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ .

و القمّىّ قال العالم عليه السلام : نزل وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ و آل محمد صلوات اللّٰه عليهم عَلَى الْعٰالَمِينَ فاسقطوا آل محمّد عليهم السلام من الكتاب.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : و آل محمّد كانت فمحوها.

و فى المجمع: و فى قراءه أهل البيت و آل محمد صلوات اللّٰه عليهم عَلَى الْعٰالَمِينَ .

و قالوا أيضاً ان آل إبراهيم عليهم السلام هم آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم الذين هم أهله و يجب أن يكون الذين اصطفاهم اللّٰه تعالى مطهّرين معصومين منزّهين عن القبائح لأنّه سبحانه لا يختار و لا يصطفى الا من كان كذلک انتهى كلامه.

أقول: و على هذه القراءه يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلا معنييه على إبراهيم عليهم السلام.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن معنى آل محمّد عليهم السلام فقال آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم من حرم اللّٰه عزّ و جلّ على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم نكاحه.

و عنه عليه السلام : ان آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم ذريته و أهل بيته الأئمه الأوصياء و عترته أصحاب العباء و أمّته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند اللّٰه المتمسّكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسّک بهما كتاب اللّٰه و عترته أهل بيته الذين اذهب اللّٰه عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً و هم الخليفتان على الأمه بعده.

ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ

الذرّيه يقع على الواحد و الجمع يعنى انهم ذريّه واحده متسلسله بعضها متشعّبه من بعض.

ص :329

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام فى بيانه : ان الذين اصطفاهم اللّٰه بعضهم من نسل بعض.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام : انّه قيل له ما الحجه فى كتاب اللّٰه ان آل محمّد هم أهل بيته صلوات اللّٰه عليهم؟قال قول اللّٰه عزّ و جلّ(إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ و آل محمد هكذا نزلت عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)قال و لا يكون الذرّيه من القوم الا نسلهم من أصلابهم.

وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ

بأقوال الناس عَلِيمٌ بأعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول و العمل.

إِذْ قٰالَتِ

اذكر إِذْ قٰالَتِ اَلسَّمِيعُ بقول امرأه عمران اَلْعَلِيمُ بنيّتها إِذْ قٰالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰانَ هى امرأه عمران بن ماثان أمّ مريم البتول جدّه عيسى بنت قافوذا و المشهور

: ان اسمها حنّه كما يأتى عن الصادق عليه السلام .

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انه قال لنصرانى امّا أمّ مريم فاسمها مرثار و هى وهيبه بالعربيه.

رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِى بَطْنِى مُحَرَّراً

معتقاً لخدمه بيت المقدّس لا أشغله بشىء فَتَقَبَّلْ مِنِّى ما نذرته إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لقولى اَلْعَلِيمُ بنيّتى.

فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا قٰالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ

اعتراض و هو قول اللّٰه وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ من تتمّه كلام امرأه عمران،و قرئ بما وَضَعْتُ على أنّه من كلامها

: تسليه لنفسها أى و لعلّ للّٰه فيه سراً أو الأنثى كان خيراً.

و رواها فى المجمع عن علىّ عليه السلام .

فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال : ان اللّٰه أوحی إلی عمران انّی واهب لک ذکراً سویّاً مبارکاً یبرئ الأکمه و الأبرص و یحیی الموتی بإذن اللّٰه و جاعله رسولاً إلی بنی إسرائیل فحدّث

ص :330

عمران امرأته حنّه بذلک و هی أمّ مریم فلمّا حملت بها کان حملها عند نفسها غلاماً فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا قٰالَتْ رَبِّ إِنِّی وَضَعْتُهٰا أُنْثیٰ وَ لَیْسَ الذَّکَرُ کَالْأُنْثیٰ لا تکون البنت رسولاً یقول اللّٰه تعالی:(وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ)فلما وهب اللّٰه لمریم عیسی علیه السلام کان هو الذی بشّر به عمران و وعده إیّاه فإذا قلنا فی الرجل منّا شیئاً و کان فی ولده أو ولد ولده فلا تنکروا ذلک.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: ما یقرب منه.

و عن الصادق صلوات اللّٰه علیه : ان المحرّر یکون فی الکنیسه لا یخرج منها فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا قٰالَتْ رَبِّ إِنِّی وَضَعْتُهٰا أُنْثیٰ وَ لَیْسَ الذَّکَرُ کَالْأُنْثیٰ ان الأنثی تحیض فتخرج من المسجد و المحرّر لا یخرج من المسجد،.

و عن أحدهما علیهما السلام : نذرت ما فی بطنها للکنیسه ان یخدم العباد وَ لَیْسَ الذَّکَرُ کَالْأُنْثیٰ فی الخدمه قال نشبت (1)و کانت تخدمهم و تناوئهم حتّی بلغت فأمر زکریا ان یتخذ لها حجاباً دون العباد.

وَ إِنِّی سَمَّیْتُهٰا مَرْیَمَ

انه قلت ذلک تقرّباً إلی اللّٰه و طلباً لأن یعصمها و یصلحها حتّی یکون فعلها مطابقاً لاسمها فان مریم فی لغتهم بمعنی العابده وَ إِنِّی أُعِیذُهٰا بِکَ وَ ذُرِّیَّتَهٰا أجیرها بحفظک مِنَ الشَّیْطٰانِ الرَّجِیمِ المطرود و أصل الرّجم الرّمی بالحجاره.

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: ما من مولود یولد الا و الشیطان یمسّه حین یولد فیستهلّ صارخاً من مسه الاّ مریم و ابنها،.

قیل معناه ان الشیطان یطمع فی إغواء کل مولود بحیث یتأثر من طمعه فیه الاّ مریم و ابنها فان اللّٰه عصمها ببرکه هذه الاستعاذه.

فَتَقَبَّلَهٰا رَبُّهٰا

فرضی بها فی النذر مکان الذکر بِقَبُولٍ حَسَنٍ بوجه حسن یقبل به النّذائر و هو إقامتها مقام الذکر و تسلّمها عقیب ولادتها قبل أن تکبر و تصلح

1- 1) .نشب فی الشیء إذا وقع فیما لا مخلص له و نشب الشیء فی الشیء من باب تعب نشوباً علق به فهو ناشب (مجمع)

للسّدانه،

روى: ان حنّه لمّا ولدتها لفّتها فى خرقه و حملتها إلى المسجد و وضعت عند الأحبار و قالت دونكم هذه النذره فتنافسوا فيها لأنّها كانت بنت امامهم و صاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤوس بنى إسرائيل و ملوكهم فقال زكريا انا أحقّ بها عندى خالتها فأبوا الا القرعه و كانوا سبعه و عشرين فانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا و رسبت أقلامهم فتكفّلها.

أقول:

و فى روايه أصحابنا : أن زوجه زكريا كانت أختها لا خالتها.

رواه القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام .

و يأتى من تفسير الإمام أيضاً ما يدلّ عليه.

وَ أَنْبَتَهٰا نَباٰتاً حَسَناً

مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها وَ كَفَّلَهٰا و قرئ بالتشديد اى اللّٰه زَكَرِيّٰا و قرئ بالقصر حيث وقع كُلَّمٰا دَخَلَ عَلَيْهٰا زَكَرِيَّا الْمِحْرٰابَ أى الغرفه الّتى بنيت لها أو المسجد أو أشرف مواضعه و مقدّمها سمى به لأنّه محلّ محاربه الشيطان كأنها وضعت فى أشرف موضع من بيت المقدس وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً جواب كُلَّمٰا

روى: انه كان لا يدخل عليها غيره و إذا خرج اغلق عليها سبعه أبواب و كان يجد عندها فاكهه الشتاء فى الصيف و بالعكس.

أقول: و يأتى مثله فى روايه أصحابنا

قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا

من أين لكِ هذا الرزق الآتى فى غير أوانه و لأبواب مغلّقه عليک قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ فلا تستبعد إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال:

ان فاطمه ضمنت لعلی علیه السلام عمل البیت و العجن و الخبز و قمّ البیت و ضمن لها علی علیه الصلاه و السلام ما کان خلف الباب من نقل الحطب و ان یجیء بالطعام فقال لها یوماً یا فاطمه هل عندک شیء قالت لا و الذی عظّم حقّک ما کان عندنا منذ ثلاثه أیّام شیء نقریک به قال أ فلا أخبرتنی قالت کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم نهانی ان اسألک شیئاً فقال لا تسألی ابن عمّک شیئاً ان جاءک بشیء عفو و الا فلا تسألیه قال فخرج علیّ علیه السلام فلقی رجلاً فاستقرض منه دیناراً ثمّ أقبل به و قد أمسی فلقی مقداد بن الأسود فقال للمقداد ما

أخرجک فی هذه الساعه قال الجوع و الذی عظّم حقّک یا أمیر المؤمنین قال فهو أخرجنی و قد استقرضت دیناراً و سأوثرک به فدفعه إلیه فأقبل فوجد رسول اللّٰه جالساً و فاطمه تصلی و بینهما شیء مغطی فلما فرغت اختبرت ذلک فإذا جفنه من خبز و لحم قال یا فاطمه أَنّٰی لَکِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ یَرْزُقُ مَنْ یَشٰاءُ بِغَیْرِ حِسٰابٍ ،فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أ لا أحدثک بمثلک و مثلها قٰال بلی قال:مثل زکریا إذ دخل علی مریم المحراب ف وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً قٰالَ یٰا مَرْیَمُ أَنّٰی لَکِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ یَرْزُقُ مَنْ یَشٰاءُ بِغَیْرِ حِسٰابٍ فأکلوا منها شهراً و هی الجفنه التی یأکل منها القائم و هی عندنا.

و فی الکافی أورد هذا الخبر بنحو آخر من طریق العامّه بنحو ثالث أوردها الزمخشری و البیضاوی و غیرهما فی تفاسیرهم.

هُنٰالِکَ

فی ذلک المکان أو الوقت دَعٰا زَکَرِیّٰا رَبَّهُ لمّا رأی کرامه مریم و منزلتها من اللّٰه.

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: انها کانت أجمل النساء و کانت تصلی فیضیء المحراب لنورها فدخل علیها زکریا فإذا عندها فاکهه الشتاء فی الصیف و فاکهه الصیف فی الشتاء فقال أَنّٰی لَکِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُنٰالِکَ دَعٰا زَکَرِیّٰا رَبَّهُ .

و فی تفسیر الإمام فی سوره البقره: ان زکریا علیه السلام قال فی نفسه ان الذی یقدر أن یأتی مریم بفاکهه الشتاء فی الصیف و فاکهه الصیف فی الشتاء لقادر ان یهب لی ولداً و إن کنت شیخاً و کانت امرأتی عاقراً ف هُنٰالِکَ دَعٰا زَکَرِیّٰا رَبَّهُ .

قٰالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّهً طَیِّبَهً

ولداً مبارکاً کما وهبتها لحنه قیل کانت عنده ایشاع بنت عمران بن ماثان أخت حنه فرغب أن یکون له ولد منها مثل ولد أختها حنه فی الکرامه علی اللّٰه إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعٰاءِ .

فَنٰادَتْهُ

و قرئ فناداه بالتذكير اَلْمَلائِكَهُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلَى فِى الْمِحْرابِ أنَّ اللّهَ و قرئ بكسر الهمزه يُبَشِّرُكَ و قرئ بفتح الياء و ضم الشين و كذا فيما يأتى

ص :333

بِيَحْيىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَهٍ مِنَ اللّٰهِ

يعنى بعيسى كما يأتى عن قريب وَ سَيِّداً يسود قومهم و يفوقهم و كان فائقاً للناس كلهم فى أنّه ما همّ بمعصيه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : يعنى رئيساً فى طاعه اللّٰه على أهل طاعته.

وَ حَصُوراً

مبالغاً فى حصر النفس عن الشهوات و الملاهى،

روى : انه مر فى صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت.

و عن الصادق عليه السلام: هو الذى لا يأتى النساء.

و يأتى ذكر الروايتين فى سوره مريم إن شاء اللّٰه وَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ كائناً من عدادهم أو ناشئاً منهم.

فى تفسير الإمام عند قوله:

وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجٰالِكُمْ ما الحق اللّٰه صبياناً برجال كاملى العقول الا هؤلاء الأربعه عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا و الحسن و الحسين عليهم الصلاه و السلام ثمّ ذكر قصتهم ثمّ قال و كان أول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد إلى مريم فى تلك الصومعه غيره يصعد إليها بسلم فإذا نزل اقفل عليها ثمّ فتح لها من فوق الباب كوه صغيره يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم و قد حبلت ساءه ذلک و قال فى نفسه ما كان يصعد إلى هذه أحد غيرى و قد حبلت و الآن افتضح فى بنى إسرائيل لا يشكون انّى أحبلتها فجاء إلى امرأته و قال لها ذلک فقالت يا زكريا لا تخف فان اللّٰه لن يصنع بک الا خيراً فأتنى بمريم انظر إليها و أسألها عن حالها فجاء بها زكريا إلى امرأته فكفى اللّٰه مريم مؤنه الجواب عن السؤال و لما دخلت إلى أختها و هى الكبرى و مريم الصغرى لم تقم إليها امرأه زكريا فاذن اللّٰه تعالى ليحيى و هو فى بطن أمه فنحس بيده فى بطنها و أزعجها و ناداها يا أمّه تدخل إليک سيده نساء العالمين مشتمله على سيده رجال العالمين فلا تقومين لها ؟فانزعجت و قامت إليها و سجد يحيى و هو فى بطن أمه لعيسى بن مريم فذلک كان أول تصديقه له فذلک قول رسول اللّٰه

صلّى اللّٰه علیه و آله و سلم فی الحسن و الحسین علیهما السلام انهما سیدا شباب أهل الجنه الا ما کان من ابنی الخاله عیسی و یحیی.

ص :334

قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِى غُلامٌ

استبعاد عادى و استفهام وَ قَدْ بَلَغَنِىَ الْكِبَرُ اثر فى السن و اضعفنى وَ امْرَأَتِى عٰاقِرٌ لا تلد من العقر بمعنى القطع قٰالَ كَذٰلِكَ مثل خلق الولد من الشيخ الفانى و العجوز العاقر اَللّٰهُ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ من العجائب الخارقه للعاده.

قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِى آيَةً

علامه أعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر قٰالَ آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثاً قيل و إنّما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصّه ليخلص المده لذكر اللّٰه و شكره قضاء لحق النعمه و كأنّه قال آيَتُكَ أن تحبس لسانک الا عن الشكر.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : ان زكريا لما دعا ربّه ان يهب له ولداً فنادته الملائكه بما نادته به أحبّ أن يعلم ان ذلک الصوت من اللّٰه فأوحى اليه ان آيه ذلک ان يمسک لسانه عن الكلام ثلاثه أيّام فلما امسک لسانه و لم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلک الا اللّٰه و ذلک قول اللّٰه رَبِّ اجْعَلْ لِى آيَةً .

إِلاّٰ رَمْزاً

إشاره،

العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام: فكان يؤمى برأسه.

وَ اذْكُرْ رَبَّکَ كَثِيراً

قيل يعنى فى أيّام العجز عن تكلم الناس و هو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وَ سَبِّحْ بِالْعَشِىِّ من الزوال أو العصر إلى الغروب وَ الْإِبْكٰارِ من طلوع الفجر إلى الضحى.

وَ إِذْ قٰالَتِ الْمَلاٰئِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ

كلّمُوها شفاهاً لأنّها كانت محدّثه تحدّثهم و يحدّثونها قبل الاصطفاء الأول تقبّلها من أمها و لم تقبل قبلها أنثى و تفريغها للعباده و اغناؤها برزق الجنه

عن الكسب و تطهيرها عما يستقذر من النساء و الثانى هدايتها و إرسال الملائكه اليها و تخصيصها بالكرامات السنيه كالولد من غير أب و تبرأتها عما قذفته اليهود بإنطاق الطفل و جعلها و ابنها آيه للعالمين.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : معنى الآيه اِصْطَفٰاكِ من ذرّيه الأنبياء وَ طَهَّرَكِ من السفاح وَ اصْطَفٰاكِ لولاده عيسى من غير فحل.

ص :335

يا مَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِى وَ ارْكَعِى مَعَ الرّاكِعِينَ

فى جماعتهم أو كونى فى عدادهم أمرت بالصلاه بذكر أركانها.

القمّىّ إنّما هو اركعى و اسجدى و عده ممّا وقع فيه التقديم و التأخير من القرآن.

و فى العلل عن الصادق عليه السلام قال : سميت فاطمه محدّثه لأن الملائكه كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم بنت عمران فتقول يا فاطمه إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ يا فاطمه اُقْنُتِى لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِى وَ ارْكَعِى مَعَ الرّاكِعِينَ فتحدّثهم و يحدثونها فقالت لهم ذات ليله أ ليست المفضله على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيده نساء عالمها و ان اللّٰه عزّ جلاله جعلک سيده نساء عالمک و عالمها و سيده نساء الأولين و الآخرين.

ذٰلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْکَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : يقرعون بها حين أيتمت من أبيها.

وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

تنافساً فى كفالتها.

إِذْ قٰالَتِ الْمَلائِكَهُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ

قيل أصله بالعبريه مشيحا و معناه المبارک عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قيل هو معرب ايشوع وَجِيهاً القمّىّ ذو وجه و جاه فِى الدُّنْيٰا بالنبوه و الرساله وَ الْآخِرَهِ بالشفاعه و علو الرتبه وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ من اللّٰه برفعه إلى السماء و صحبه الملائكه و علو درجته فى الجنه.

وَ يُكَلِّمُ النّٰاسَ

كلام الأنبياء فِى الْمَهْدِ حال كونه طفلاً وَ كَهْلاً من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لأنّه رفع قبل أن يكتهل وَ مِنَ الصّٰالِحِينَ قيل ذكر أحواله المختلفه المتنافيه ارشاد إلى أنّه بمعزل عن الألوهيه.

قٰالَتْ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قٰالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ

ص :336

يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

.

كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجاً بأسباب و مواد يقدر أن يخلقها دفعه من غير ذلک.

وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتٰابَ

و قرئ بالنون الكتبه أو جنس الكتب المنزله وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ خصّ الكتابان لفضلهما.

وَ رَسُولاً

و يرسله رسولاً إِلىٰ بَنِى إِسْرٰائِيلَ ،

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام : انه أرسل إلى بنى إسرائيل خاصّه و كانت نبوّته ببيت المقدس.

أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

حجّه شاهده على صحه نبوتى أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ اقدر و أصور شيئاً و قرئ إنّى بالكسر مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ مثل صورته فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً حياً طياراً بِإِذْنِ اللّٰهِ بأمره نبّه على أنَّ إحياءه من اللّٰه لا منه،و قرئ طائراً وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ الأعمى وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ كرر بِإِذْنِ اللّٰهِ دفعاً لوهم الألوهيه فان الأحياء ليس من جنس الأفعال البشريه وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ بالمغيبات من أحوالكم التى لا تشكون فيها إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدّقين غير معاندين.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : ان عيسى عليه السلام كان يقول لبنى إسرائيل إِنِّى رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ و أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ و الأكمه هو الأعمى قالوا ما نرى الذى تصنع الا سحراً فأرنا آيه نعلم أنّک صادق قال أ رأيتكم ان أخبرتكم بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ قبل أن تخرجوا و ما ادخرتم بالليل تعلمون انى صادق قالوا نعم و كان يقول أنت أكلت كذا و

كذا و شربت كذا و كذا و رفعت كذا و كذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن و منهم من يكفر و كان لهم فی ذلک آیه ان کانوا مؤمنین.

و العیّاشیّ مقطوعاً قال : فمکث عیسی حتّی بلغ سبع سنین أو ثمان سنین فجعل یخبرهم بما یأکلون و ما یدّخرون فی بیوتهم فأقام بین أظهرهم یحیی

الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراه و أنزل اللّه عليه الإنجيل لما أراد اللّه عليهم حجّه.

و مرفوعاً قال : ان أصحاب عيسى سألوه أن يحيى لهم ميتاً فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن اللّه يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثمّ أعاد الكلام فتحرک ثمّ أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى أيهما أحبّ اليک تبقى أو تعود قال فقال يا روح اللّه بل أعود انى لأجد حرقه الموت أو قال لذعه الموت فى جوفى إلى يومى هذا.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انه سئل هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتّى كان له أكل و رزق و مده و ولد؟ فقال نعم انه كان له صديق مواخ له فى اللّه تعالى و كان عيسى عليه السلام يمر به و ينزل عليه و ان عيسى غاب عنه حيناً ثمّ مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسألها عنه فقالت مات يا رسول اللّه قال أ فتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فإذا كان غداً فآتيک حتّى أحييه لک بإذن اللّه تعالى فلما كان من الغد أتاها فقال لها انطلقى معى إلى قبره فانطلقا حتّى أتيا قبره فوقف عيسى ثمّ دعا اللّه تعالى فانفرج القبر و خرج ابنها حياً فلما رأته أمه وراءها بكيا فرحمهما عيسى فقال أ تحب ان تبقى مع أمک فى الدنيا فقال يا نبى اللّه بأكل و رزق و مدّه أم بغير أكل و لا رزق و لا مده؟ فقال له عيسى بأكل و رزق و مدّه تعمر عشرين سنه و تزوج و يولد لک قال نعم إذاً فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنه و ولد له.

أقول: و قد صدر عن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلم أمثال ما صدر عن عيسى و أكثر منها و اعجب كما رواه فى الاحتجاج عن الحسين بن على عليهما السلام.

و فى التوحيد عن الرضا عليه السلام فى حديث له طويل: لقد اجتمعت قريش إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فسألوه أن يحيى لهم موتاهم فوجه معهم علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال له اذهب إلى الجبانه فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتک يا فلان و يا فلان و يا فلان

يقول لكم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قوموا بإذن اللّه تعالى فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم و أقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثمّ أخبروهم ان محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد بعث نبياً و قالوا وددنا انا كنا أدركناه فنؤمن به قال عليه السلام و لقد أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين و كلّمه البهائم و الطير و الجن و الشياطين.

وَ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

فى شريعه موسى عليه السلام كالشحوم و الثروب (1)و السمک و لحوم الإبل و العمل بالسبت كذا قيل.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى بن مريم عليهم السلام أربعمائه سنه و كانت شريعه عيسى عليه السلام انه بعث بالتوحيد و الإخلاص و بما أوصى به نوح و إبراهيم و موسى عليهم السلام و انزل عليه الإنجيل و أخذ عليه الميثاق الذى أخذ على النبيين و شرع له فى الكتاب اقام الصلاه مع الدين و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و تحريم الحرام و تحليل الحلال و انزل عليه فى الإنجيل مواعظ و أمثال و ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض مواريث و انزل عليه تخفيف ما كان على موسى عليه السلام فى التوراه و هو قول اللّه عزّ و جلّ فى الذى قال عيسى بن مريم لبنى إسرائيل وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ،و امر عيسى عليه السلام من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعه التوراه و الإنجيل.

أقول: نسخ بعض احكام التوراه لا ينافى تصديقه كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض و ذلک لأن النسخ فى الحقيقه بيان لانتهاء مده الحكم و تخصيص فى الأزمان.

وَ جِئْتُكُمْ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ

لعله كرر هذا القول لأن الأول كان تمهيداً للحجه و الثانى تقريباً للحكم و لهذا رتب عليه ما بعده بالفاء.و قيل بل المراد قد جئتكم

1- 1) .الترب شحم رقيق يغشى الكرش و الأمعاء(منه)

بحجه أخرى شاهده على صحه نبوتى و هى قوله إِنَّ اللّٰهَ رَبِّى وَ رَبُّكُمْ فانه دعوه الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبىّ و الساحر و ما بينهما اعتراض فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ فى المخالفه وَ أَطِيعُونِ فيما أدعوكم إليه.

إِنَّ اللّٰهَ رَبِّى وَ رَبُّكُمْ

إشاره إلى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد فَاعْبُدُوهُ إشاره إلى استكمال العمل بملازمه الطاعه التى هى الإتيان بالأوامر و الانتهاء عن النواهى هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ إشاره إلى أن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامه.

:

فَلَمّٰا أَحَسَّ عِيسىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

لما سمع و رأى انهم يكفرون كذا رواه القمّىّ عن الصادق عليه السلام .

قٰالَ مَنْ أَنْصٰارِى إِلَى اللّٰهِ

من أعوانى إلى سبيله قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ حوارى الرجل خالصته من الحور و هو البياض الخالص.

فى العيون عن الرضا عليه السلام : انه سئل لم سمى الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فإنهم سمّوا حواريين لأنّهم كانوا قصَّارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل و هو اسم مشتق من الخبز الحوار و اما عندنا فسمى الحواريون الحواريين لأنّهم كانوا مخلصين فى أنفسهم و مخلصين غيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير.

و فى التوحيد عنه عليه السلام : انهم كانوا اثنى عشر رجلاً و كان أفضلهم و أعلمهم ألوقا.

نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ

أنصار دينه آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ اشْهَدْ بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ كن شهيداً لنا عند اللّٰه يوم القيامه حين يشهد الرسل لقومهم و عليهم.

رَبَّنٰا آمَنّٰا بِمٰا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنٰا مَعَ الشّٰاهِدِينَ

بوحدانيتک او مع الشاهدين مع الناس و لهم.

وَ مَكَرُوا

أى الذين أحس عيسى منهم الكفر من اليهود بأن وكّلوا عليه من يقتله غيله

:

وَ مَكَرَ اللّٰهُ

حين رفع عيسى و القى شبهه على من قصد اغتياله حتّى

ص :340

قتل بدلاً منه كما روته العامّه. .

و مضى عن تفسير الإمام عليه السلام أيضاً فى سوره البقره: أو على أحد من خواصه .

ليكون معه فى درجته كما ذكره القمّىّ و يأتى عن قريب و المكر من حيث انه فى الأصل حيله يجلب بها غيره إلى مضرّه لا يسند إلى اللّه تعالى الا على سبيل المقابله و الازدواج أو بمعنى المجازاه كما مرّ عن الرضا عليه السلام وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ أقواهم مكراً و انفذهم كيداً و أقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب.

إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ

متوفى أجلك و مؤخرك إلى أجلك المسمى عاصماً إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت مالى أو مميتك عن الشهوات العائقه عن العروج إلى عالم الملكوت وَ رٰافِعُكَ إِلَىَّ إلى محل كرامتى و مقر ملائكتى وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا من سوء جوارهم وَ جٰاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ من المسلمين و النصارى فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا من اليهود و المكذبين إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ يغلبونهم بالمحجه و السيف ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من امر الدين.

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ

.

وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

تفسير للحكم و تفصيل له و قرئ فتوفّاهم بالتاء وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الظّٰالِمِينَ

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى حديث : بعث اللّٰه عيسى بن مريم و استودعه النور و العلم و الحكم و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدّس إلى بنى إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى الايمان باللّٰه و رسوله فأبى أكثرهم الا طغياناً و كفراً فلما لم يؤمنوا دعا ربّه و عزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آيه فيعتبروا فلم

يزدهم ذلک الا طغياناً و كفراً فأتى بيت المقدس فكان يدعوهم و يرغّبهم فيما عند اللّه ثلاثه و ثلاثين سنه حتّى طلبته اليهود و ادّعت انها

ص :341

عذبته و دفنته فى الأرض حياً و ادعى بعضهم انهم قتلوه و صلبوه و ما كان اللّه ليجعل لهم سلطاناً عليه و إنّما شبّه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه لأنّهم لو قدروا على ذلک لكان تكذيباً لقوله و لكن رَفَعَهُ اللّٰهُ بعد ان توفاه.

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال : ان عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه اللّه إليه فاجتمعوا إليه عند المساء و هم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثمّ خرج من عين فى زاويه البيت و هو ينفض رأسه من الماء فقال ان اللّه أوحى إلى أنه رافعى إليه الساعه و مطهّرى من اليهود فأيّكم يلقى عليه شبحى فيقتل و يصلب فيكون فيها معى فى درجتى فقال شاب منهم انا يا روح اللّه قال فأنت هو ذا فقال لهم عيسى عليه السلام اما ان منكم من يكفر بى قبل أن يصبح اثنتى عشره كفره فقال له رجل منهم انا هو يا نبى اللّه فقال عيسى أ تحس بذلک فى نفسک فلتكن هو ثمّ قال لهم عيسى اما انكم ستفرقون بعدى على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على اللّه فى النار و فرقه تتبع شمعون صادقه على اللّه فى الجنه ثمّ رفع اللّه عيسى عليه السلام إليه من زاويه البيت و هم ينظرون إليه ثمّ قال ان اليهود جاءت فى طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذى قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بى قبل أن يصبح اثنتى عشره كفره و أخذوا الشاب الذى ألقى عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل و صلب و كفر الذى قال له عيسى عليه السلام يكفر قبل أن يصبح اثنتى عشره كفره.

ذٰلِکَ

إشاره إلى ما سبق من نبأ عيسى و غيره نَتْلُوهُ عَلَيْکَ مِنَ الْآياٰتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ المشتمل على الحكم أو المحكم الممنوع من تطرّق الخلل إليه يريد به القرآن أو اللوح المحفوظ.

إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ

أى شأنه الغريب كشأن آدم خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ جمله مفسّره للتمثيل مبيّنه لما له الشبه و هو انّه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب و أم شبّه حاله بما هو أقرب افحاماً للخصم و قطعاً لمواد الشبه و المعنى خلق قالبه من التراب ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ أى أنشأ بشراً كقوله ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ و قدّر

تكوينه من التراب ثمّ كوّنه فَيَكُونُ أى فكان فى الحال.

اَلْحَقُّ

هو الحق مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ .

فَمَنْ حَاجَّکَ

من النصارى فِيهِ فى عيسى عليه السلام مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ من البيّنات الموجبه للعلم فَقُلْ تَعٰالَوْا هلمّوا بالرأى و العزم نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ أى يدع كلّ منّا و منكم نفسه و أعزّه اهله و الصقهم بقلبه إلى المباهله و يحمل عليها و إنّما قدّمهم على النفس لأن الرّجل يخاطر بنفسه لهم و يحارب دونهم ثُمَّ نَبْتَهِلْ أى نتباهل بأن نلعن الكاذب منا و البهله بالضم و الفتح اللعنه و أصله التّرک من قولهم بهلت الناقه إذا تركتها بلا صرار و الصرار خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْکٰاذِبِينَ عطف فيه بيان،

روى : انهم لما دعوا إلى المباهله قالوا حتّى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم و ما ترى فقال و اللّٰه لقد عرفتم نبوّته و لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم و اللّٰه ما باهل قوم نبياً الا هلكوا فان أبيتم الا ألف دينكم فوادعوا الرجل و انصرفوا فآتوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و قد غدا محتضناً الحسين عليه الصلاه و السلام آخذاً بيد الحسن و فاطمه عليهم السلام تمشى خلفه و على خلفها و هو يقول إذا انا دعوت فأمّنوا فقال استفهم:يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً لو سألوا اللّٰه ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و بذلوا له الجزيه ألفى حلّه حمراء و ثلاثين درعاً من حديد فقال و الذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قرده و خنازير و لاضطرم عليهم الوادى ناراً و لاستأصل اللّٰه نجران و اهله حتّى الطير على الشجر كذا روته العامّه و هو دليل على نبوّته و فضل من اتى بهم من أهل بيته و شرفهم شرفاً لا يسبقهم إليه خلق إذ جعل نفس على عليه السلام كنفسه.

و فى العيون عن الكاظم عليه الصلاه و السلام : لم يدع أحداً انه ادخله النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم تحت الكساء عند المباهله للنصارى الا علىّ بن أبى طالب عليه السلام و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عزّ و جلّ أَبْنٰاءَنٰا

ص :343

الحسن و الحسين وَ نِسٰاءَنٰا فاطمه وَ أَنْفُسَنٰا علىّ بن أبى طالب عليهم صلوات اللّٰه.

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و كان سيدهم الأهتم و العاقب و السيّد و حضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس و صلوا فقال أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يا رسول اللّٰه هذا فى مسجدک فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقالوا له إلى ما تدعو؟فقال:إلى شهاده أن لا إله إلاّ اللّٰه و أنى رسول اللّٰه و ان عيسى عبد مخلوق يأكل و يشرب و يحدث قالوا فمن أبوه فنزل الوحى على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال:قل لهم ما تقولون فى آدم أ كان عبداً مخلوقاً يأكل و يشرب و يحدث و ينكح فسألهم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقالوا نعم قال فمن أبوه فبهتوا فأنزل اللّٰه إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ الآيه و قوله فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ إلى قوله فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فباهلونى فان كنت صادقاً أنزلت اللعنه عليكم و ان كنت كاذباً أنزلت على فقالوا أنصفت فتواعدوا للمباهله فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيّد و العاقب و الأهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبياً و ان باهلنا بأهل بيته خاصّه فلا نباهله فانه لا يقدم إلى أهل بيته الا و هو صادق فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و معه أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات اللّٰه عليهم فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه و وصيه و ختنه علىّ بن أبى طالب و هذه بنته فاطمه و هذان ابناه الحسن و الحسين صلوات اللّٰه عليهم ففرقوا و قالوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله نعطيک الرضا فاعفنا من المباهله فصالحهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم على الجزيه و انصرفوا.

و فى العلل عن الجواد عليه السلام : و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنه اللّٰه عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهله و قد عرف اللّٰه ان نبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مؤدى عنه رسالته و ما هو من الكاذبين و كذلک عرف النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم انه صادق فيما يقول و لكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مٰا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ اللّٰهُ

.

ص :344

أتى بمن الزائده للاستغراق تأكيداً للرد على النصارى فى تثليثهم وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لا أحد سواه يساويه فى القدره التامه و الحكمه البالغه ليشاركه فى الألوهيه.

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ

وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل على أن التولى عن الحجج و الاعراض عن التوحيد افساد للدين و يؤدى إلى افساد النفس بل و إلى افساد العالم.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاّٰ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّٰهَ

ان نوحده بالعباده و نخلص فيها وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً و لا نجعل غيره شريكاً له فى العباده وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ و لا نقول عزير ابن اللّٰه و لا المسيح ابن اللّٰه و لا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحريم و التحليل لأن كلا منهم بشر مثلنا.

في المجمع روى : انهم لما نزلت اِتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ قال عدى بن حاتم ما كنّا نعبدهم يا رسول اللّٰه قال أ ليس كانوا يحلون لكم و يحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاک.

فَإِنْ تَوَلَّوْا عن التوحيد فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ أى لزمتكم الحجّه فاعترفوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ دونكم قيل انظر إلى ما راعى فى هذه القصه من المبالغه فى الإرشاد و حسن التدرج فى الحجاج بيّن اولاً أحوال عيسى و ما تعاور عليه من الأطوار المنافيه للالهيه ثمّ ذكر ما يحل عقدتهم و يزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم و لجاجهم دعاهم إلى المباهله بنوع من الاعجاز ثمّ لما اعرضوا عنها و انقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد و سلک طريقاً أسهل و ألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى و الإنجيل و سائر الأنبياء و الكتب ثمّ لما لم يجْد ذلک أيضاً عليهم و علم ان الآيات و النذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلک و قال اِشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ .

يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِى إِبْراهِيمَ وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراهُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلاّٰ مِنْ بَعْدِهِ

قيل : تنازعت اليهود و النصارى فى إبراهيم و زعم كل فريق انه منهم فترافعوا

ص :345

إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فنزلت .

و المعنى أن اليهوديه و النصرانيه حدثت بنزول التوراه و الإنجيل على موسى و عيسى و كان إبراهيم قبل موسى بألف سنه و عيسى بألفين سنه فكيف يكون عليهما أَ فَلا تَعْقِلُونَ فتدّعون المحال.

هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ حٰاجَجْتُمْ فِيمٰا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

نبّهوا بحرف التنبيه على حالهم التى غفلوا عنها اى أنتم هؤلاء الحمقى و بيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم بما وجدتموه فى التوراه و الإنجيل عناداً أو تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به و لا ذكر له فى كتابكم من دين إبراهيم و قيل هؤلاء بمعنى الذين و قيل عطف بيان لأنتم وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما حاججتم فيه من شأن إبراهيم و دينه وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ فلا تتكلموا فيه.

مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لاٰ نَصْرٰانِيًّا

تصريح بمقتضى ما قرره وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مائلاً عن العقائد الزائفه مُسْلِماً منقاداً للّٰه تعالى و ليس المراد انه كان على ملّه الإسلام و الا لاشترک الإلزام.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : خالصاً مخلصاً ليس فيه شىء من عباده الأوثان.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يهودياً يصلى إلى المغرب و لا نصرانياً يصلى إلى المشرق وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً على دين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

أقول: يعنى كان يصلى إلى الكعبه ما بين المشرق و المغرب و كان دينه موافقاً لدين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

تعريض بأنهم مشركون لاشراكهم به عزيراً و المسيح ورد لا دعاء المشركين انهم على ملّه إبراهيم.

إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ

اَنَّ أخصهم به َو َأقربهم منه من الولى و هو القرب لَلّذِينَ اتَّبَعُوهُ من أمته وَ هٰذَا النَّبِىُّ خصوصاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا من أمته لموافقتهم له فى أكثر

ص :346

ما شرع لهم على الأصاله.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم الأئمه و من اتّبعهم.

و القمّىّ و العيّاشىّ عن عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال : أنتم و اللّه من آل محمّد فقلت من أنفسهم جعلت فداک قال نعم و اللّه من أنفسهم ثلاثاً ثمّ نظر إلى و نظرت إليه فقال يا عمر ان اللّه تعالى يقول فى كتابه:(إِنَّ أَوْلَى النّاسِ) الآيه.

و فى المجمع قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوا به ثمّ تلا هذه الآيه قال ان ولى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم من أطاع اللّه و ان بعدت لحمته و ان عدو محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم من عصى اللّه و ان قربت قرابته.

وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

يتولى نصرتهم.

وَدَّتْ طٰائِفَهٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ

قيل نزلت فى اليهود لما دعوا حذيفه و عماراً و معاذاً إلى اليهوديه وَ مٰا يُضِلُّونَ إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ و ما يتخطئهم الا ضلال و لا يعود وباله الا عليهم إذ يضاعف به عذابهم أو ما يضلّون الا أمثالهم وَ مٰا يَشْعُرُونَ وزره و اختصاص ضرره بهم.

يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ

بما نطقت من التوراه و الإنجيل و دلت على نبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ انها آيات اللّه أو بما يتلى عليكم من القرآن و أنتم تشهدون نعته فى الكتابين أو تعلمون بالمعجزات انه حق او بالمعجزات و أنتم تشهدون ان ظهور المعجزات يدلّ على صدق الرساله.

يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبٰاطِلِ

بالتحريف و إبراز الباطل فى صورته أو بالتقصير فى المميز بينهما وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ نبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و نعته وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ عالمون بما يكتمونه.

وَ قٰالَتْ طٰائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ آمِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهٰارِ

أى أظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يشكون فى دينهم ظناً بأنكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم.

ص :347

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لما قدم المدينه و هو يصلى نحو بيت المقدس أعجب ذلک القوم فلما صرفه اللّٰه عن بيت المقدس إلى بيت اللّٰه الحرام وجدت اليهود من ذلک و كان صرف القبله صلاه الظهر،فقالوا صلّى محمّد الغداه و استقبل قبلتنا ف آمِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى محمد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم وَجْهَ النَّهٰارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ يعنون القبله حين استقبل رسول اللّٰه المسجد الحرام لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إلى قبلتنا.

وَ لا تُؤْمِنُوا إِلاّٰ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ

قيل هذا من تتمه كلام اليهود أى لا تصدقوا و لا تقرّوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لأهل دينكم قُلْ إِنَّ الْهُدىٰ هُدَى اللّٰهِ اعتراض بين المفعول و فعله من كلام اللّٰه تعالى و معناه ان الدين دين اللّٰه أَنْ يُؤْتىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مٰا أُوتِيتُمْ يعنى من العلم و الحكمه و الكتاب و الحجه و المنّ و السلوى و الفضائل و الكرامات و قرئ إن يؤتى بالمد على الاستفهام (1)أَوْ يُحٰاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عطف على قوله أَنْ يُؤْتىٰ أَحَدٌ و الواو ضمير أحد لأنّه فى معنى الجمع و المعنى و لا تؤمنوا بأن يُحٰاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ لأنكم انصح ديناً منهم فلا تكون لهم الحجه عليكم و فى الآيه وجوه أُخر و هى من المتشابهات التى لم يصل إلينا عن أهل البيت شىء قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ أى الهدايه و التوفيق منه يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ .

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

.

وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطٰارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينٰارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاّٰ مٰا دُمْتَ عَلَيْهِ قٰائِماً

إلاَّ مده دوامک على رأسه تطالبه بالعنف ذٰلِكَ يعنى ترک الأداء بِأَنَّهُمْ قٰالُوا بسبب قولهم لَيْسَ عَلَيْنٰا فِى الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ أى ليس علينا فى شأن من ليسوا من أهل الكتاب و لم يكونوا على ديننا عقاب و ذم وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ بادعائهم ذلک وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أنهم كاذبون و ذلک لأنّهم استحلوا ظلم من خالفهم و قالوا لم يجعل لهم فى التوراه حرمه.

1- 1) .قيل أنْ يُؤْتىٰ متعلق بمحذوف أى دبرتم ذلك و قلتم أنْ يُؤْتىٰ أحَدٌ ،و المعنى أن الحسد حملكم على ذلك و قراءه أَنْ يُؤْتىٰ على الاستفهام للتقريع يؤيد هذا التفسير و قيل أَنْ يُؤْتىٰ خبر ان على إِنَّ الْهُدىٰ هُدَى اللّٰهِ بدل عن اَلْهُدىٰ فيكون معنى أَوْ يُحٰاجُّوكُمْ حتى يحاجوكم فيدحض حجتكم و قيل فيه أقوال اخر و العلم عند اللّٰه(منه قده)

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لما قرأ هذه الآيه قال كذب أعداء اللّٰه ما من شىء كان فى الجاهليه الا و هو تحت قدمى الا الأمانه فإنها مؤدات إلى البر و الفاجر.

بَلىٰ

اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل مَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ وَ اتَّقىٰ فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ استئناف اى كل من أوفى بما عاهد عليه اى عهد كان و اتقى اللّٰه فى ترك الخيانه و الغدر فان اللّٰه يحبّه فى وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بأن التقوى ملاک الأمر.

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ

يستبدلون بِعَهْدِ اللّٰهِ بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول و الوفاء بالأمانات وَ أَيْمٰانِهِمْ و بما حلفوا به ثَمَناً قَلِيلاً متاع الدنيا من الرئاسه و أخذ الرشوه و الذهاب بمال أخيهم المسلم و نحو ذلک أُولٰئِکَ لا خَلاٰقَ لَهُمْ لا نصيب لهم فِى الْآخِرَهِ وَ لا يُکَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ كنايه عن سخطه عليهم و استهانته بهم.

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه : يعنى لا يصيبهم بخير قال و قد تقول العرب و اللّٰه ما ينظر إلينا فلان و إنّما يعنون بذلک انه لا يصيبنا منه بخير.

وَ لا يُزَكِّيهِمْ

قيل و لا يثنى عليهم.

و فى تفسير الإمام:

وَ لا يُزَكِّيهِمْ

من ذنوبهم .

كما مر.

وَ لَهُمْ عَذاٰبٌ أَلِيمٌ

فى الأمالى قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من حلف على يمين يقطع بها مال أخيه لقى اللّه عزّ و جلّ و هو عليه غضبان فأنزل اللّه تصديقه فى كتابه إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الآيه.

وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ

يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل إلى المحرف لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ تأكيد و زياده تشنيع عليهم وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ تأكيد و تسجيل عليهم بالكذب على اللّه و التعمد فيه.

القمّىّ مقطوعاً قال : كان اليهود يفترون شيئاً ليس فى التوراه و يقولون هو فى التوراه فكذبهم اللّه.

مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّٰاسِ كُونُوا عِبٰاداً لِى مِنْ دُونِ اللّٰهِ

فى المجمع : قيل أن أبا رافع القرظى و السيّد النجرانى قالا يا محمّد أ تريد أن نعبدک و نتّخذک رباً فقال معاذ اللّه ان يعبد غير اللّه و ان نأمر بغير عباده اللّه فما بذلک بعثنى و لا بذلک أمرنى فنزلت وَ لٰكِنْ كُونُوا رَبّٰانِيِّينَ .

وَ لٰكِنْ

يقول كُونُوا رَبّٰانِيِّينَ و الربّانى منسوب إلى الرب بزياده الألف و النون و هو الكامل فى العلم و العمل.

و القمّىّ اى ان عيسى لم يقل للناس إنّى خلقتكم و كُونُوا عِبٰاداً لِى مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ قال لهم كُونُوا رَبّٰانِيِّينَ أى علماء.

بِمٰا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتٰابَ وَ بِمٰا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ

بسبب كونكم معلمين الكتاب و دارسين له فان فائده التعليم و التعلّم معرفه الحق و الخير للاعتقاد و العمل، و قرئ بالتخفيف اى بسبب كونكم عالمين

فى العيون عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال : لا ترفعونى فوق حقى فان اللّه تعالى اتخذنى عبداً قبل أن يتخذنى نبياً ثمّ تلا هذه الآيه.

و عن أمير المؤمنين : يهلک فىّ اثنان و لا ذنب لى محبّ مفرط و مبغض مفرط و انا لبراء إلى اللّه تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدّنا كبراءه عيسى بن مريم من النصارى.

وَ لا يَأْمُرَكُمْ

و قرئ بنصب الراء أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ القمّىّ كان قوم يعبدون الملائكه و قوم من النصارى زعموا ان عيسى ربّ و اليهود قالوا عزير ابن اللّه فقال اللّه وَ لا يَأْمُرَكُمْ الآيه.

وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ لَمٰا آتَيْتُكُمْ

و قرئ بكسر اللام و آتيناكم مِنْ كِتٰابٍ

ص :350

وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ

فى الجوامع

و المجمع عن الصادق عليه السلام : و إذا أخذ اللّٰه ميثاق امم النبيين كل أمه بتصديق نبيها و العمل بما جاءهم به فما وفوا به و تركوا كثيراً من شرائعهم و حرّفوا كثيراً منها.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه مبسوطاً و قال: هكذا أنزلها اللّٰه يعنى طرح منها.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان اللّٰه تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبيّنا ان يخبروا أممهم بمبعثه و نعته و يبشّروهم به و يأمروهم بتصديقه.

و عنه عليه السلام انه قال : لم يبعث اللّٰه نبيّاً آدم و من بعده الا أخذ عليه العهد لئن بعث محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و هو حىّ ليؤمنن به و لينصرنه و أمره ان يأخذ العهد بذلک على قومه.

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : ما بعث اللّٰه نبياً من لدن آدم فهلم جرّاً الا و يرجع إلى الدنيا و ينصر أمير المؤمنين و هو قوله لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يعنى رسول اللّٰه وَ لَتَنْصُرُنَّهُ يعنى أمير المؤمنين عليهما السلام.

و فى كتاب الواحده عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان اللّٰه تعالى أحد واحد تفرد فى وحدانيته تعالى ثمّ تكلم بكلمه فصارت نوراً ثمّ خلق من ذلک النور محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و خلقنى و ذرّيتى ثمّ تكلم بكلمه فصارت روحاً فأسكنه اللّٰه فى ذلک النور و أسكنه فى أبداننا فنحن روح اللّٰه و كلماته فبنا احتجب على خلقه فما زلنا فى ظلّه خضراء لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقدّسه و نسبحه و ذلک قبل أن يخلق خلقه و أخذ ميثاق الأنبياء بالايمان و النصره لنا و ذلک قوله عزّ و جلّ(وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ لَمٰا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتٰابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ)يعنى لَتُؤْمِنُنَّ بمحمد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم وَ لَتَنْصُرُنَّهُ

وصیه و ستنصرونه جمیعاً و ان اللّه أخذ میثاقی مع میثاق محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم بنصره بعضنا لبعض فقد نصرت محمّداً و جاهدت بین یدیه و قتلت عدوّه و وفیت للّه بما أخذ علیّ من المیثاق و العهد و النصره لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و لم ینصرنی أحد من أنبیاء اللّه و رسله و ذلک لما قبضهم اللّه إلیه و سوف ینصرونی و یکون لی ما بین مشرقها إلی مغربها و لیبعثهم اللّه أحیاء من آدم إلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم کل نبی مرسل یضربون بین یدی بالسیف هام الأموات و الأحیاء و الثقلین جمیعاً فیا عجبا و کیف لا أعجب من أموات یبعثهم اللّه أحیاء یلبّون زمره زمره بالتلبیه لبیک لبیک یا داعی اللّه قد اظلوا بسکک الکوفه قد شهروا سیوفهم علی عواتقهم یضربون بها هام الکفره و جبابرتهم و اتباعهم من جبابره الأولین و الآخرین حتّی ینجز اللّه ما وعدهم فی قوله عزّ و جلّ(وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاٰتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضیٰ لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً)أی یعبدوننی آمنین لا یخافون أحداً فی عبادتی لیس عندهم تقیّه و إن لی الکره بعد الکره و الرجعه بعد الرجعه و انا صاحب الرجعات و الکرات و صاحب الصولات و النقمات و الدولات العجیبات و انا قرن من حدید.الحدیث (1)بطوله.

قاٰلَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلیٰ ذٰلِکُمْ إِصْرِی

أی عهدی

:

قاٰلُوا أَقْرَرْنا قاٰلَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَکُمْ مِنَ الشّاٰهِدِینَ

القمّیّ عن الصادق علیه السلام : قال لهم فی الذرّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلیٰ ذٰلِکُمْ إِصْرِی أی عهدی قاٰلُوا أَقْرَرْنا قاٰلَ اللّٰه للملائکه فَاشْهَدُوا .

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

قاٰلَ أَ أَقْرَرْتُمْ

و أختم العهد بذلک علی أممکم.

قاٰلُوا

أی قال الأنبیاء و أممهم أَقْرَرْنا بما أمرتنا بالإقرار به قٰالَ

ص :352

1- 1) .القمّیّ هذه الآیه مع الآیه التی فی سوره الأحزاب وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثٰاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ و الآیه التی فی سوره الأعراف وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ و قد کتب هذه الثلاث آیات فی ثلاث سور(منه قدس سره)

اللّٰه فَاشْهَدُوا بذلک على أممكم وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ عليكم و على أممكم.

فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِکَ

الميثاق و التوكيد فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ المتمردون من الكفّار.

أَ فَغَيْرَ دِينِ اللّٰهِ يَبْغُونَ

و قرئ بالتاء وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً .

فى التوحيد و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و هو توحيدهم للّٰه عز و جل.

و فى المجمع عنه عليه السلام: ان معناه اكره أقوام على الإسلام و جاء أقوام طائعين قال كرهاً اى فرقاً من السيف.

أقول: لعلّ المراد ان ذلک فى زمان القائم عليه السلام كما رواه

العيّاشىّ عنه عليه السلام : انها نزلت فى القائم عليه السلام.

و فى روايه : تلاها فقال إذا قام القائم عليه الصلاه و السلام لا يبقى ارض الاّ نودى فيها شهاده ان لا إله الا اللّٰه و ان محمّداً رسول اللّٰه.

وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

و قرئ بالتاء.

قُلْ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَيْنٰا وَ مٰا أُنْزِلَ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبٰاطِ وَ مٰا أُوتِىَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

امر الرسول بأن يخبر عن نفسه و متابعيه بالايمان لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بالتصديق و التكذيب وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون مخلصون فى عبادته.

وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاٰمِ دِيناً

أی غیر التوحید و الانقیاد لحکم اللّه تعالی فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخٰاسِرِینَ بابطاله الفطره السلیمه التی فطر الناس علیها.

کَیْفَ یَهْدِی اللّٰهُ قَوْماً کَفَرُوا بَعْدَ إِیمٰانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

ص :353

وَ جٰاءَهُمُ الْبَيِّنٰاتُ

استبعاد لأن يهديهم اللّٰه فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمک فی الضلال بعيد عن الرشاد وَ شَهِدُوا عطف على ما فی إِيمٰانِهِمْ من معنى الفعل أو حال بإضمار قد وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ .

أُولٰئِکَ جَزٰاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِکَهِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ

.

خٰالِدِينَ فِيهٰا لاٰ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ وَ لاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ

.

إِلاَّ الَّذِينَ تٰابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ

يقبل توبتهم رَحِيمٌ يتفضّل عليهم.

فی المجمع عن الصادق عليه السلام : نزلت الآيات فی رجل من الأنصار يقال له الحارث ابن سويد بن الصامت و كان قتل المحذّر بن زياد البلوی غدراً و هرب و ارتدّ عن الإسلام و لحق بمكّه فندم فأرسل إلى قومه ان اسألوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم هل لی من توبه فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال انی لأعلم انک لصدوق و ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أصدق منک و ان اللّٰه تعالى اصدق الثلاثه و رجع إلى المدينه و تاب و حسن إسلامه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً

كاليهود كفروا بعيسى و الإنجيل بعد الايمان بموسى و التوراه ثمّ ازدادوا كفراً بمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و القرآن أو كفروا بمحمّد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثمّ اِزْدٰادُوا كُفْراً بالإصرار و العناد و الطعن فيه و الصدّ عن الايمان و نقض الميثاق و كقوم ارتدوا و لحقوا بمكّه ثمّ ازدادوا كفراً بقولهم نتربص بمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ريب المنون أو نرجع إليه و ننافقه بإظهار التوبه لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ لأنّها لا تكون عن الإخلاص أو لأنّها لا تكون الا عند اليأس و معاينه الموت وَ أُولٰئِکَ هُمُ الضّٰالُّونَ الثابتون على الضلال.

إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كُفّٰارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً

ما يملأ الأرض من الذهب وَ لَوِ افْتَدىٰ بِهِ نفسه من العذاب قيل تقديره فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ فديه و لو افتدى بملء الأرض ذهباً و يحتمل أن يكون المراد فَلَنْ

يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ

إنفاقه فى سبيل اللّٰه ب مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً فى الدنيا و لو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخره من دون توقع ثواب آخر أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ .

لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ

لن تبلغوا حقيقته و لا تكونوا ابراراً حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ من المال و الجاه و المهجه و غيرها فى طاعه اللّٰه.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا ما تُحِبُّونَ قال هكذا فاقرأها.

و فى المجمع : اشترى علىٌ صلوات اللّٰه و سلامه عليه ثوباً فأعجبه فتصدق به و قال سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يقول من آثر على نفسه آثره اللّٰه يوم القيامه بالجنه و من أحبّ شيئاً فجعله للّٰه قال اللّٰه يوم القيامه قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف و انا أكافيک اليوم بالجنه.

و عن الحسين بن على و الصادق صلوات اللّٰه عليهم : انهما كانا يتصدقان بالسكر و يقولان انه أحبّ الأشياء إلينا و قد قال اللّٰه تعالى لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ .

وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ شَىْءٍ

محبوب أو غيره فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ فيجازيكم بحسبه.

كُلُّ الطَّعٰامِ

أى الطعومات كٰانَ حِلاًّ لِبَنِى إِسْرٰائِيلَ كان أكلها حلالاً لهم و الحل مصدر نعت به إِلاّٰ مٰا حَرَّمَ إِسْرٰائِيلُ يعقوب عَلىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰاهُ .

فى الكافى و العيّاشىّ:عن الصادق عليه السلام : ان إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيّج عليه وجع الخاصره فحرّم على نفسه لحم الإبل و ذلک قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰاهُ فلما نزلت التوراه لم يحرمه و لم يأكله.

أقول: يعنى لم يحرّمه موسى و لم يأكله أو لم تحرّمه التوراه و لم يؤكّله اى أهمل و لم يندب إلى أكله من التأكيل.

ص :355

و القمّىّ: ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرّم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود الجمل محرّم فى التوراه فقال اللّه عزّ و جلّ لهم قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰاهِ فَاتْلُوهٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ إنّما حرّم هذا إسرائيل على نفسه و لم يحرّمه على الناس.

و محصّل المعنى أنّ المطاعم كلّها لم تزل حلالاً لبنى إسرائيل من قبل انزال التوراه و تحريم ما حرّم عليهم منها لظلمهم و بغيهم لم يحرم منها شىء قبل ذلک غير المطعوم الذى حرّمه إسرائيل على نفسه و هذا ردّ على اليهود حيث أرادوا براءه ساحتهم ممّا نطق به القرآن من تحريم الطيّبات عليهم لبغيهم و ظلمهم فى قوله ذٰلِکَ جَزَيْنٰاهُمْ بِبَغْيِهِمْ .و قوله فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ فقالوا لسنا بأوّل من حرّمت عليه و قد كانت محرمه على نوح و إبراهيم و من بعده من بنى إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذّبهم اللّٰه قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰاهِ فَاتْلُوهٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ أمر بمحاجّتهم بكتابهم و تبكيتهم بما فيه حتّى يتبيّن أنّه تحريم حادث بسبب ظلمهم و بغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجبروا على إخراج التوراه فبهتوا.

فَمَنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

بزعمه أنّ ذلک كان محرماً على الأنبياء و على بنى إسرائيل قبل انزال التوراه مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ من بعد ما لزمهم الحجّه فَأُولٰئِکَ هُمُ الظّٰالِمُونَ لأنفسهم لمكابرتهم الحقّ من بعد وضوحه.

قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ

تعريض بكذبهم أى ثبت أنّ اللّٰه صادق فيما أنزله و أنتم الكاذبون فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً و هى ملّه الإسلام التى عليها محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و من آمن معه ثمّ برّأ سبحانه إبراهيم ممّا كان ينسبه اليهود و المشركون إليه من كونه على دينهم فقال وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ

ليكون متعبداً لهم لَلَّذِى بِبَكَّةَ البيت الذى ببكه و هو الكعبه.

فى الكافى عنهما عليهما السلام و فى الفقيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال : لمّا أراد اللّٰه تعالى أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن متن

الماء حتّى

ص :356

صار موجاً ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه فی موضع البیت ثمّ جعله جبلاً من زبد ثمّ دحی الأرض من تحته و هو قول اللّه تعالی إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِی بِبَكَّةَ مُبارَكاً .

و زاد فی الفقیه : فأوّل بقعه خلقت من الأرض الکعبه ثمّ مدّت الأرض منها.

و فیه: أنَّ اللّه اختار من کل شیء شیئاً اختار من الأرض موضع الکعبه.

و فی العلل عن الصادق علیه السلام: انّما سمّیت مکّه بکّه لأنّ الناس یبکّون فیها یعنی یزدحمون.

و فی روایه أخری: لبکاءِ الناس حولها و فیها .

و قیل لأنّها تبک أعناق الجبابره یعنی تدقّها.

و عنه علیه السلام: موضع البیت بکّه و القریه مکّه.

و عن الباقر علیه السلام: انّما سمّیت مکّه بَكَّةَ لأنّه یبکّ بها الرجال و النّساء و المرأه تصلی بین یدیک و عن یمینک و عن شمالک و عن یسارک و معک و لا بأس بذلک لأنّه انّما یکره فی سایر البلدان.

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام : اسماء مکّه خمسه أم القری و مکّه و بکّه و البسّاسه (1)إذا ظلموا بها بستّهم أی أخرجتهم و أهلکتهم و أمّ رُحم کانوا إذا لزموها رحموا،.

و مثله فی الفقیه مرسلاً. .

و فیه عن الصّادق علیه السلام قال : انّ اللّه عزّ و جلّ أنزله لآدم من الجنه و کانت درّه بیضاء فرفعه اللّه إلی السماء و بقی اسّه و هو بحیال هذا البیت یدخله کل یوم سبعون ألف ملک لا یرجعون إلیه أبداً فأمر اللّه عزّ و جلّ إبراهیم و إسماعیل لبنیان البیت علی القواعد.

1- 1) . و فی روایه الکافی: کانت تسمی بکه لأنّها تبک أعناق الباغین إذا بغوا فیها. و العیّاشیّ عن الصادق(ع) : سمیت بکه لأن الناس یبک بعضهم

بعضاً بالأيدى. و عن الباقر(ع) : أن بكه موضع البيت و مكّه جميع ما اكتنفه الحرم. و البس بالموحده الطم و بالنون الطرد،و يروى بهما،و الرحم بالضم الرحمه قال اللّه تعالى:(وَ أَقْرَبَ رُحْماً)و ربما يحرک(منه ره)

و فی الکافی عنه علیه السلام قال : کان موضع الکعبه ربوه من الأرض بیضاء تضیء کضوء الشمس و القمر حتّی قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع اللّه تعالی له الأرض کلها حتّی رآها ثمّ قال هذه لک کلها قال یا ربّ ما هذه الأرض البیضاء المنیره قال هی حرمی فی أرضی و قد جعلت علیک أن تطوف بها فی کل یوم سبعمائه طواف.

و فی الفقیه عنه علیه السلام قال : وجد فی حَجَر انی أنا اللّه ذو بکه صنعتها یوم خلقت السماوات و الأرض و یوم خلقت الشّمس و القمر و حففتها بسبعه أملاک حفّاً مبارکاً لأهلها فی الماء و اللّبن یأتیها رزقها من ثلاثه سبل من أعلاها و أسفلها و الثّنیه.

بعده مُبٰارَکاً کثیر الخیر و النفع لمن حجّه و اعتمره و اعتکف عنده و طاف حوله و قصد نحوه من مضاعفه الثواب و تکفیر الذنوب و نفی الفقر و کثره الرزق وَ هُدیً لِلْعٰالَمِینَ لأنّه قبلتهم و متعبّدهم.

فِیهِ آیٰاتٌ بَیِّنٰاتٌ

(1)

کقهره لمن تعرّض له من الجبابره بسوءٍ کأصحاب الفیل و غیر ذلک مَقٰامُ إِبْرٰاهِیمَ أی منها مقام إبراهیم.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنه سئل ما هذه الآیات البیّنات قال مَقٰامُ إِبْرٰاهِیمَ حیث قام علی الحجَر فأثّرت فیه قَدَمَاه و الحجر الأسود و منزل إسماعیل.

أقول: أمّا کون المقام آیه فلما ذکر و لارتفاعه بإبراهیم علیه السلام حتّی کان أطول من الجبال کما یأتی ذکره فی سوره الحجّ إن شاء اللّه.و أمّا کون الحجر الأسود آیه فلما ظهر منه للأنبیاء و الأوصیاء من العجائب إذا کان جوهره جعله اللّه مع آدم فی الجنّه و إذ کان ملکاً من عظماء الملائکه ألقمه اللّه المیثاق و أودعه عنده و یأتی یوم القیامه و له لسان ناطق و عینان یعرفه الخلق یشهد لمن

1- 1) . عن ابن عبّاس : انه قرء آيه بينه مَقٰامُ إِبْرٰاهِيمَ فجعل مَقٰامُ إِبْرٰاهِيمَ وحده هو الآيه و قال أثر قدميه فى المقام آيه بينه كذا فى المجمع، . و قيل المشاعر كلها آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ لازدحام الناس عليها و تعظيمهم لها و يحكى أن الطواف بالبيت لا ينقطع أبداً و لانحراف الطير عن موازاه البيت و مخالطه الصيود فى الحرم لضوارى السباع و استئناسها بالناس و لانمحاق الجمار على كثره الرماه فلولا أنّه ترفع لكان يجتمع هناک من الحجاره مثل الجبال إلى غير ذلک(منه)

وافاه بالموافاه و لمن أدّى إليه الميثاق بالأداء و على من جحده بالإنكار إلى غير ذلک كما ورد فى الأخبار عن الأئمه الأطهار و لما ظهر لطائفه من تنطّقه لبعض المعصومين كالسّجاد حيث نازعه عمّه محمّد بن الحنفيّه فى أمر الإمامه كما ورد فى الرّوايات و من عدم طاعته لغير المعصوم فى نصبه فى موضعه كما جرّب غير مرّه،و أمّا كون منزل إسماعيل آيه فلانّه أنزل به من غير ماءٍ فنبع له الماء و انّما خصّ المقام بالذكر فى القرآن و طوى ذكر غيره لأنّه أظهر آياته اليوم للنّاس،

قيل:

سبب هذا الأثر أنّه لمّا ارتفع بنيان الكعبه قام على هذا الحجر ليتمكّن من رفع الحجاره فغاضت فيه قدماه،.

و قيل : أنه لمّا جاء زائراً من الشّام إلى مكّه فقالت له امرأه إسماعيل انزل حتّى نغسل رأسک فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقّه الأيمن فوضع قدمه عليه حتّى غَسَلت شقّ رأسه ثمّ حوّلته إلى شقّه الأيسر حتّى غسلت الشقّ الآخر فبقى أثر قدميه عليه.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام : و كان موضع المقام الذى وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناک حتّى حوّله أهل الجاهليه إلى المكان الذى هو فيه اليوم فلما فتح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم مكّه ردّه إلى الموضع الذى وضعه إبراهيم عليه السلام فلم يزَل هناک إلى أن ولىَّ عمر بن الخطّاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذى كان فيه المقام فقال رجل أنا قد أخذت مقداره بنسع (1)فهو عندى فقال تأتينى به فآتاه به فقاسه ثمّ ردّه إلى ذلک المكان.

وَ مَنْ دَخَلَهُ كاٰنَ آمِناً

.

فى العلل عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأبى حَنيفه: أخبرنى عن قول اللّه عزّ و جل وَ مَنْ دَخَلَهُ كاٰنَ آمِناً أين ذلک من الأرض قال الكعبه قال أ فتعلم انّ الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فى الكعبه فقتله كان آمناً فيها قال فسكت فسئله عن الجواب فقال من بايع قائمنا و دخل معه و مسح على يده و دخل فى عقده أصحابه كاٰنَ آمِناً .

1- 1) .النسع بالكسر:سير ينسج عريضاً و يشد به الرحال(منه قده)

و العيّاشىّ عنه عليه السلام:

مَنْ دَخَلَهُ

و هو عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه و كُفِىَ همّ الدنيا و الآخره.

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : من أمّ هذا البيت و هو يعلم أنّه البيت الذى أمره اللّه عزّ و جلّ به و عرفنا أهل البيت حقّ معرفتنا كانَ آمِناً فى الدنيا و الآخره.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أن مَنْ دَخَلَهُ عارفاً بجميع ما أوجبه اللّه عليه كانَ آمِناً فى الآخره من العذاب الدَّائم.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى أدعيه دخول البيت : اللّهم انک قلت وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً فامّنى من عذاب النار.

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن به من سخط اللّه وَ مَنْ دَخَلَهُ من الوحش و الطير كانَ آمِناً أن يهاج أو يؤذى حتّى يخرج من الحرم.

و عنه عليه السلام قال : إذا أحدث العبد فى غير الحرم جنايه ثمّ فرّ إلى الحرم لم يسع لأحد أن يأخذه فى الحرم و لكن يمنع من السوق و لا يباع و لا يطعم و لا يسقى و لا يكلّم فانّه إذا فعل ذلک يوشک أن يخرج فيؤخذ و إذا جنى فى الحرم جنايه أُقيم عليه الحدّ فى الحرم.

و زاد فى الكافى : لأنّه لم يرع للحَرم حرمةً.

و فى روايه: إن سرق سارق بغير مكّه أو جنى جنايه على نفسه ففر إلى الحرم لم يؤخذ ما دام فى الحرم حتّى يخرج منه و لكن يمنع من السوق فلا يباع و لا يجالس حتّى يخرج منه فيؤخذ و ان أحدث فى الحرم ذلک الحدث أُخذ فيه.

و فى الكافى عنه عليه السلام : و قد سأله سماعه عن رجل لى عليه مال فغاب عنى بزمان فرأيته يطوف حول الكعبه أ فأتقاضاه مالى قال لا لا تسلّم عليه

ص :360

و لا تروعه حتّى يخرج من الحرم.

و عنه: من دفن فى الحرم أَمِنَ مِنَ الفزع الأكبر من برّ الناس و فاجرهم.

و فى الفقيه : من مات فى أحد الحرمين بعثه اللّٰه من الآمنين و من مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان و من دفن فى الحرم أَمِنَ من الفزع الأكبر.

وَ لِلّٰهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

و قرئ بكسر الحاء يعنى قصده للمناسک المخصوصه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى به الحجّ و العمره جميعاً لأنهما مفروضان مَنِ اسْتَطاٰعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً .

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه فقال الصحه فى بدنه و القدره فى ماله.

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام : أنه سئل ما السبيل قال أن يكون له ما يحج قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيا من ذلک أ هو ممن يستطيع اليه سبيلاً ؟قال نعم ما شأنه يستحيى و لو يحجّ على حمار أجدع ابتر فان كان يطيق أن يمشى بعضاً و يركب بعضاً فليحج. و فى روايه يخرج و يمشى ان لم يكن عنده،قيل لا يقدر على المشى قال يمشى و يركب قيل لا يقدر على ذلک قال يخدم القوم و يخرج معهم.

و فى روايه : أنّه سئل عن هذه الآيه فقال من كان صحيحاً فى بدنه مخلى سربه و له زاد و راحله فهو ممن يستطيع الحجّ أو قال ممن كان له مال.

و فى روايه : أنه عليه السلام سئل عن هذه الآيه فقال ما يقول الناس،فقيل الزاد و الراحله فقال قد سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلک الناس إذاً لئن كان من كان له زاد و راحله قدر ما يقوت به عياله و يستغنى به عن الناس ينطلق إليهم فيسألهم إياه لقد هلكوا فقيل له و ما السبيل قال فقال السّعه فى المال إذا كان يحج ببعض و يبقى بعضاً يقوت به عياله أ ليس قد فرض اللّٰه الزكاه فلم يجعلها إلاّ على من يملک مائتى درهم.

أقول: معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه أن ينفق ذلک فى الزاد و الراحله ثمّ ينطلق إلى الناس يسألهم

قوت

ص :361

عياله لهلک الناس إذاً و ينبغى أن يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس فى جهات الاستطاعه و درجات التوكل و مراتب القوّه و الضعف ان الإنسان على نفسه بصيره

وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِىٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ

قيل وضع كفر موضع لم يحج تأكيداً لوجوبه و تغليظاً على تاركه.

و فى الفقيه و فى وصيه النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لعلىّ عليه السلام : يا على تارک الحجّ و هو مستطيع كافر قال اللّٰه تعالى (وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِىٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ)يا علىّ من سوّف الحجّ حتّى يموت بعثه اللّٰه يوم القيامه يهودياً أو نصرانياً.

و فى الكافى و التهذيب عن الصادق عليه السلام: من مات و من لم يحج حجه الإسلام و لم يمنعه من ذلک حاجه تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحجّ أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً.

و فى التهذيب عنه عليه السلام : فى قوله تعالى وَ مَنْ كَفَرَ قال يعنى من ترک.

و عن الكاظم عليه السلام و قد سأله أخوه علىٌّ : من لم يحج منا فقد كفر قال لا و لكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر.

أقول: و ذلک لأن الكفر يرجع إلى الإعتقاد دون العمل فقوله تعالى وَ مَنْ كَفَرَ أى و من لم يعتقد فرضه أو لم يبال بتركه فان عدم المبالاه يرجع إلى عدم الإعتقاد.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : هو كفر (1)النعم و قال يعنى من ترک.

و روى : انه لما نزل صدر الآيه جمع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أرباب الملل فخطبهم و قال ان اللّٰه كتب عليكم الحجّ فحجّوا فآمنت به ملّه واحده و كفرت خمس ملل فنزلت وَ مَنْ كَفَرَ .

قيل و قد أكّد أمر الحجّ فى هذه الآيه من وجوه الدلاله على وجوبه بصيغه الخبر و إبرازه فى صوره الاسميه و إيراده على

1- 1) .لأن امتثال أمر اللّه شكر لنعمته و ترک المأمور به کفر لنعمته(مجمع)

وجه يفيد أنّه حقّ واجب للّه تعالى فى رقاب الناس و تعميم الحكم أولاً و تخصيصه فانّه كإيضاح بعد إبهام و تثنيته تكرير للمراد و تسميه ترک الحجّ كفراً من حيث أنّه فعل الكفره و ذلک الاستغناء فى هذا الموضع ممّا يدلّ على المقت و الخذلان و قوله عَنِ الْعٰالَمِينَ بدل عنه لما فيه من مبالغه التعميم و الدلاله على الاستغناء عنه بالبرهان و الإشعار بعظم السّخط لأنّه تكليف شاقّ جامع بين كسر النفس و اتعاب البدن و صرف المال و التجرد عن الشهوات و الإقبال على اللّه تعالى.

قُلْ يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ

أى بآياته السمعيه و العقليّه الداله على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيما يدعيه من وجوب الحجّ و غيره و تخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح و انهم و إن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراه و الإنجيل فهم كافرون بهما وَ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلىٰ مٰا تَعْمَلُونَ و الحال أنّه شهيد مطّلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لَا ينفعكم التحريف و الاستستار (1)

قُلْ يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ

كرّر الخطاب و الاستفهام مبالغه فى التقريع و نفى العذر لهم و اشعاراً بأن كل واحد من الأمرين مستقبح فى نفسه مستقلّ باستجلاب العقاب و سبيل اللّه دينه الحق المأمور بسلوكه و هو الإسلام،قيل كانوا يفتنون المؤمنين و يحرّشون (2)بينهم حتّى أتوا الأوس و الخزرج فذكّروهم ما بينهم فى الجاهليه من التعادى و التحارب ليعودوا لمثله و يحتالون لصدّهم عنه تَبْغُونَهٰا عِوَجاً طالبين لها اعوجاجاً بأن تلبّسوا على الناس و توهّمُوا أن فيه عوجاً من الحق بمنع النسخ و تغيير صفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و نحوهما أو بأن يحرّشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم و يختل أمر دينهم وَ أَنْتُمْ شُهَدٰاءُ أنها سبيل اللّه تعالى و الصدّ عنها ضلال و إضلال أو أنتم عدول عند أهل ملّتكم يثقون بأقوالكم و يستشهدونكم فى القضايا وَ مَا اللّٰهُ

1- 1) .استستر:استتر(ق)
2- 2) .التحريش الإغراء بين القوم و الكلاب و تهييج بعضها على بعض(م)

بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ

وعيد لهم و لما كان المنكر فى الآيه الأولى كفرهم و هم يجهرون به ختمها بقوله وَ اللّٰهُ شَهِيدٌ و لما كان فى هذه الآيه صدّهم المؤمنين عن الإسلام و كانوا يخفونه و يحتالون فيه قال وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ .

:

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ كٰافِرِينَ

قيل نزلت فى نفر من الأوس و الخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فمر بهم ساش بن قيس اليهودى فغاظه تألّفهم و اجتماعهم فأمر شاباً من اليهود أن يجلس إليهم و يذكّرهم يوم بغاث (1)و ينشدهم بعض ما قيل فيه و كان الظفر فى ذلک اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم و تفاخروا و تغاضبوا و قالوا السلاح السلاح و اجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجّه إليهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أصحابه فقال أ تدّعون الجاهليه و أنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم اللّٰه بالإسلام و قطع به عنكم أمر الجاهليه و ألّف بينكم فعلوا أنّها نزغه (2)من الشيطان و كيد من عدوهم فالقوا السلاح و استغفروا و عانق بعضهم بعضاً و انصرفوا مع الرسول و إنما خاطبهم اللّٰه بنفسه بعد ما أمر الرسول بأن يخاطب أهل الكتاب إظهاراً لجلاله قدرهم و اشعاراً بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم اللّٰه و يكلّمهم.

وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ آيٰاتُ اللّٰهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ

إنكار و تعجب لكفرهم فى حال اجتمع لهم الأسباب الدّاعيه إلى الايمان الصارفه عن الكفر وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ و من يستمسک بدينه أو يلتجئ إليه فى مجامع أموره فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ فقد اهتدى لا محاله.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ

حق تقواه و ما يجب منها و هو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب و الاجتناب عن المحارم.

فى المعانى و العيّاشىّ : سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه قال يطاع و لا يعصى و يذكر فلا ينسى و يشكر و لا يكفر.

1- 1) .بغاث:بالعين و بالغين و يثلث:موضع بقرب المدينه و يومه معروف(ق)
2- 2) .ف إِمّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ ،النزغ:شبيه النخس و كان الشيطان ينخس الإنسان أى يحركه و يبعثه على بعض المعاصى و لا يكون النزغ الا فى الشر«مجمع».

و العيّاشىّ عنه عليه السلام : أنه سئل عنها قال منسوخه قيل و ما نسخها قال قول اللّٰه فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و لا تكوننّ على حال سوى حال الإِسلام إذا أدرككم الموت.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

وَ أَنْتُمْ

مسلّمونَ بالتشديد و معناه مستسلمون لما أتى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم به منقادون له.

و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: كيف تقرأ هذه الآيه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ ما ذا قال مُسْلِمُونَ فقال سبحان اللّٰه يوقع عليهم الايمان فيسمّيهم مؤمنين ثمّ يسألهم الإسلام و الإيمان فوق الإسلام قال هكذا يقرأ فى قراءه زيد قال إنّما هى فى قراءه علىّ صلوات اللّٰه عليه و هو التنزيل الذى نزل به جبرئيل على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مسلّمون لرسول اللّٰه ثمّ الإِمام من بعده.

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ

قيل بدينه الإِسلام أو لكتابه ل

قوله: القرآن حبل اللّٰه المتين.

استعار له الحبل و الموثوق به الاِعتصام من حيث أنّ التمسّک به سبب النجاه عن الردى كما أن التمسک بالحبل الموثوق به سبب السلامه عن التردّى.

و القمّىّ: الحبل التوحيد و الولايه.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم هم حَبْلِ اللّٰهِ المتين الذى أمر بالاِعتصام به فقال وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا .

و عن الكاظم عليه السلام: علىّ بن أبى طالب عليه السلام حَبْلِ اللّٰهِ المتين.

و فی المعانی عن السجّاد قال: الإمام منّا لا یکون إلاّ معصوماً و لیست العصمه فی ظاهر الخلقه فیعرف بها و لذلک لا یکون إلاّ منصوصاً فقیل له یا بن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فما معنی المعصوم فقال هو المعتصم بحبل

ص :365

اللّٰه و حبل اللّٰه هو القرآن و القرآن يهدى إلى الإمام و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ .

أقول: و مآل الكل واحد يفسره

قول النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: حبلين ممدودين طرف منهما بيد اللّٰه و طرف بأيديكم و انهما لن يفترقا.

جَمِيعاً

مجتمعين عليه وَ لا تَفَرَّقُوا و لا تتفرّقوا عن الحق بإيقاع الإختلاف بينكم.

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام : ان اللّٰه تبارک و تعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيّهم فيختلفون فنهاهم عن التفرّق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولايه آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و لا يتفرّقوا.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً

فى الجاهليه متقاتلين فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بالإسلام فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً متحابين مجتمعين على الاخوه فى اللّٰه تعالى قيل كان الأوس و الخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوه و تطاولت الحروب مائه و عشرين سنه حتى أطفأها اللّٰه تعالى بالإسلام و ألّف بينهم برسوله وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَهٍ مِنَ النّٰارِ مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم إذ لو أدرككم الموت فى تلک الحاله لوقعتم فى النار فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا

بمحمد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم هكذا و اللّٰه أنزل بها جبرئيل على محمد.

كَذٰلِکَ

مثل ذلک التبيين يُبَيِّنُ اللّٰهُ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اراده ثباتكم على الهدى و ازديادكم فيه.

وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ

بعضكم أُمَّةٌ

فى المجمع : قرأ الصادق عليه السلام أئمه يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أ واجب هو على الأمه جميعاً ؟فقال لا فقيل و لِمَ قال انما هو على القوى المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضَّعَفَه الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أى من أى يقول إلى الحق من الباطل و الدليل على ذلک كتاب اللّه تعالى قوله وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ

فهذا خاصّ غير عام كما قال اللّٰه تعالى وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ و لم يقل على أمّه موسى و لا على كل قوم و هم يومئذ أمم مختلفه و الأمه واحد فصاعداً كما قال اللّٰه سبحانه إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كٰانَ أُمَّةً قٰانِتاً لِلّٰهِ يقول مطيعاً للّٰه و ليس على من يعلم ذلک فى هذه الهدنه من حرج إذا كان لا قوه له و لا عدد و لا طاعه.

و سئل عن الحديث الذى جاء عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : ان أفضل الجهاد كلمه عدل عند إمام جائر ما معناه قال هذا على أن يأمره بعد معرفته و هو مع ذلک يقبل منه و إلاّ فلا.

و عنه عليه السلام : انما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر مؤمن فيتّعظ أو جاهل فيتعلّم فاما صاحب سيف أو سوط فلا.

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام : فى هذه الآيه قال فهذه لآل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و من تابعهم يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

و فى نهج البلاغه قال : و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه فإنما أُمرتم بالنهى بعد التناهى .

و قال : لعن اللّٰه الآمرين بالمعروف التاركين له و النّاهين عن المنكر العاملين به.

وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

المخصُوصُون بكمال الفلاح الأحقاء به.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر خلقان من خلق اللّٰه تعالى فمن نصرهما أعزه اللّٰه و من خذلهما خذله اللّٰه.

و فى التهذيب عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّه قال : لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و تعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلک نزعت منهم البركات و سلّط بعضهم على بعض و لم يكن لهم ناصر فى الأرض و لا فى السماء.

و فیهما عن الباقر علیه السلام قال : یکون فی آخر الزمان قوم یتّبع فیهم قوم مراؤون یتقرءون (1)و یتنسکون حدثاء سفهاء لا یوجبون أمراً بمعروف و لا نهیاً

ص :367

1- 1) .تقرأ:تعبد و تنسک من النسک مثلثه و بضمتین العباده و کل حقّ للّه عزّ و جلّ و حدثاء جمع حدیث کسفهاء أی جدد و کان المراد أن طریقتهم حادثه مستحدثه لیست طریقه قدماء أصحابهم أو سبکهم سبک ما کان حدث السن لا سبک الکهول.

عن منكر إلاّ إذا أمنوا الضرر و يطلبون لأنفسهم الرّخص (1)و المعاذير يتّبعون زلاّت العلماء و فساد علمهم يقبلون على الصلاه و الصيام و ما لا يكلمهم (2)فى نفس و لا مال و لو أضرّت الصلاه بسائر ما يعملون بأموالهم و أبدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض و أشرفها ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فريضه عظيمه بها تقام الفرائض هنا لک يتم غضب اللّه عليهم فيعمّهم بعقابه فيهلک الأبرار فى دار الفجّار و الصغار فى دار الكبار ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصالحين فريضه عظيمه بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحل المكاسب و ترد المظالم و تعمر الأرض و ينتصف من الأعداء و يستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم و الفظوا بألسنتكم و صكّوا بها جباههم و لا تخافوا فى اللّه لومه لائم فإن اتّعظوا أو إلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّٰاسَ وَ يَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ هنالک فجاهدوهم بأبدانكم و أبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً و لا باغين مالاً و لا مريدين بالظلم ظفراً حتّى يفيئوا إلى أمر اللّه و يمضوا على طاعته، قال أبو جعفر عليه السلام و أوصى اللّه إلى شعيب النبىّ عليه السلام انّى معذب من قومک مائه الف و أربعين الفاً من شرارهم و ستين الفاً من خيارهم فقال يا ربّ هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه أنهم داهنوا أهل المعاصى و لم يغضبوا لغَضَبى.

وَ لاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا

كاليهود و النصارى اختلفوا فى التوحيد و التنزيه و أحوال الآخره مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْبَيِّنٰاتُ الآيات و الحجج المبيّنه للحق الموجبه للاتفاق عليه وَ أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ وعيد للذين تفرقوا و تهديد على التشبّه بهم.

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ

كنايتان عن ظهور بهجه السرور و كآبه

1- 1) .الرخص بالضم ضد الغلاء و قد رخص ككرم و بالفتح الشىء الناعم،و الرخصه بالضم التسهيل و الرخيص الناعم من الثياب(ق) و لعلّ الغرض أنهم يطلبون سهل الأمور و يعتذرون عن صعبها باصطناع المعاذير.

2- 2) .قوله و لا يكلمهم أى لا يجرحهم فيهما أى لا يضرهم فى أنفسهم و لا فى أموالهم.

الخوف فيه و قيل يوسم أهل الحق ببياض الوجه و الصحيفه و اشراق البشره و سعى النور بين يديه و بيمينه و أهل الباطل بأضداد ذلک فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ على إراده القول أى فيقال لهم أَ كَفَرْتُمْ و الهمزه للتوبيخ و التعجب من حالهم.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : هُم أهل البدع و الأهواء و الآراء الباطله من هذه الأمه.

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال : و الذى نفسى بيده ليرده على الحوض ممن صحبنى حتّى إذا رأيتهم اختلجوا دونى فلأقولن أصحابى أصحابى فيقال لى إنک لا تدرى ما أحدثوا بعدک انهم ارتدوا على أعقابهم القهقهرى ذكره الثعلبى فى تفسيره .

فَذُوقُوا الْعَذٰابَ

أمر اهانه بِمٰا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم.

وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَتِ اللّٰهِ

يعنى الجنه أو الثواب المخلد عبر عن ذلک بالرحمه تنبيهاً على أن المؤمن و ان استغرق عمره فى طاعه اللّٰه لا يدخل الجنه إلاّ برحمته و فضله قيل كان حقّ الترتيب أن يقدم ذكرهم و لكن قصد أن يكون مطلع الكلام و مقطعه حليه المؤمنين و ثوابهم هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ أخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كأنّه قيل كيف يكونون فيها فقال هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ .

و القمّىّ عن أبى ذر قال : لمّا نزلت هذه الآيه يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ ،قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يرد علىّ أمتى يوم القيامه على خمس رايات فرايه من عجل هذه الأمه فاسألهم ما فَعَلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فحرفناه و نبذناه وراء ظهورنا و أمّا الأصغر فعاديناه و أبغضناه و ظلمناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّه وجوهكم ثمّ يرد علىَّ رايه مع فرعون هذه الأمه فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فحرّفناه و مزّقناه و خالفناه،و أمّا الأصغر فعاديناه و قاتلناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّه وجوهكم،ثمّ يرد علىّ رايه مع سامرى هذه الأمه فأقول ما فعلتم

بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فعصيناه و تركناه و أمّا الأصغر فخذلناه و ضيّعناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّه وجوهكم ثمّ يرد علىّ رايه ذى الثديه مع أول الخوارج و آخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أمّا الأكبر فمزّقناه و برئنا منه و أمّا الأصغر فقاتلنا و قتلنا فأقول ردوا النار ظماء مظمئين مسوده وجوهكم،ثمّ يرد علىَّ رايه إمام المتّقين و سيّد الوصيين و قائد الغر المحجلين و وصىّ رسول ربّ العالمين فأقول لهم ما ذا فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون امّا الأكبر فاتبعناه و أطعناه و أمّا الأصغر فأحببناه و والياه و نصرناه حتّى أهرقت فيه دماؤنا فأقول ردوا الجنه رواء مرويّين مبيضه وجوهكم ثمّ تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ إلى قوله خٰالِدُونَ .

تِلْکَ آيٰاتُ اللّٰهِ

الوارده فى وعده و وعيده نَتْلُوهٰا عَلَيْکَ بِالْحَقِّ متلبّسه بالحق لا شبهه فيها وَ مَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعٰالَمِينَ إذ يستحيل الظّلم منه إذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله و تعالى اللّه عن الجهل و الحاجه.

وَ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

مَلِكاً و مُلكاً و خلقاً وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازى كلاّ بما وعده و أوعده.

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ

الكون فيها يعمّ الأزمنه غير متخصص بالماضى كقوله تعالى وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً أُخْرِجَتْ أظهرت لِلنّٰاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ استيناف بين به كونهم خير أمه أو خبر ثان لكنتم وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به لأن الإيمان به انما يحق و يعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به و انما أخره و حقه أن يقدم لأنّه قصد بذكره الدلاله على أنهم أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ايماناً باللّه و تصديقاً به و إظهاراً لدينه.

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ عليه كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ فقال خير أمه يقتلون أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ابنى على صلوات اللّه و سلامه عليهم فقال القارئ جعلت فداک كيف نزلت فقال نزلت كنتم خير أئمه أُخرجت للناس

ص :370

أ لا ترى مدح اللّٰه لهم تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ .

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : فى قراءه علىّ كُنْتُمْ خَيْرَ أئمه أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ قال هم آل محمد.

و عنه عليه السلام : انما نزلت هذه الآيه على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فيه و فى الأوصياء خاصّه فقال أنتم خير أئمه أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ هكذا و اللّٰه نزل بها جبرئيل و ما عنى بها إلاّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أوصيائه عليهم السلام.

و عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال : يعنى الأمه التى وجبت لها دعوه إبراهيم فهم الأمه التى بعث اللّٰه فيها و منها و إليها و هم الأمه الوسطى و هم خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ .

و فى المناقب عن الباقر عليه السلام : أنتم خير أمه بالألف نزل بها جبرائيل و ما عنى بها إلاّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و عليّاً و الأوصياء من ولده عليهم السلام.

وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتٰابِ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

كعبد اللّٰه بن سلام و أصحابه وَ أَكْثَرُهُمُ الْفٰاسِقُونَ المتمردون فى الكفر.

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاّٰ أَذىً

ضرراً يسيراً كطعن و تهديد وَ إِنْ يُقٰاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبٰارَ و ينهزموا و لا يضروكم بقتل و أسر ثُمَّ لاٰ يُنْصَرُونَ ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم و كان الأمر كذلک.

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّهُ

فهى محيطه بهم احاطه البيت المضروب على أهله و الذله هدر النفس و المال و الأهل أو ذله التمسک بالباطل و الجزيه أَيْنَ مٰا ثُقِفُوا وجدوا إِلاّٰ بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّٰاسِ .

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : الحبل من اللّٰه كتاب اللّٰه و الحبل من الناس علىّ بن أبى طالب صلوات اللّٰه عليه.

وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ

رجعوا به مستوجبين له.

ص :371

وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّٰهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِکَ بِمٰا عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ

.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: و اللّٰه ما قتلوهم بأیدیهم و لا ضربوهم بأسیافهم و لکنهم سمعوا أحادیثهم فأذاعوها (1)فأخذوا علیها و قتلوا فصار قتلاً و اعتداءً و معصیه .

قیل التقیید بغیر حقّ مع أنّه کذلک فی نفس الأمر للدلاله علی أنّه لم یکن حقاً بحسب اعتقادهم أیضاً.

لَيْسُوا

یعنی أهل الکتاب سَوٰاءً فی دینهم مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ أُمَّةٌ قٰائِمَةٌ علی الحق و هم الذین أسلموا منهم يَتْلُونَ آيٰاتِ اللّٰهِ آنٰاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ یعنی یتلونها فی تهجدهم.

يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسٰارِعُونَ فِی الْخَيْرٰاتِ

وصفهم بصفات لیس فی الیهود فإنهم منحرفون عن الحق غیر متعبدین باللیل مشرکون باللّٰه ملحدون فی صفاته واصفون الیوم الآخر بخلاف صفته مداهنون فی الاحتساب متباطئون عن الخیرات وَ أُولٰئِکَ مِنَ الصّٰالِحِينَ .

وَ مٰا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ

فلن یضیع و لا ینقص ثوابه و قرئ بالیاء فیهما سمّی ذلک کفراناً کما سمی توفیه الثواب شکراً.

فی العلل عن الصادق علیه السلام : إن المؤمن مکفّر و ذلک أن معروفه یصعد إلی اللّٰه فلا ینتشر فی الناس و الکافر مشکور و ذلک أن معروفه للناس ینتشر فی الناس و لا یصعد إلی السماء.

وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ

بشاره لهم و اشعار بأن التقوی مبدأ الخیر و حسن العمل.

إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوٰالَهُمْ وَ لاٰ أَوْلادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

.

ص :372

1- 1) .ذاع الحديث ذيعاً إذا انتشر و ظهر و أذاعه غيره أفشاه و أظهره،و منه الحديث من أذاع علينا حديثنا سلبه اللّٰه الايمان أى من أفشاه و أظهره للعدو(مجمع)

مَثَلُ مٰا يُنْفِقُونَ فِى هٰذِهِ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهٰا صِرٌّ

برد شديد أَصٰابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر و المعصيه فَأَهْلَكَتْهُ عقوبه لهم شبه ما أنفقوا فى ضياعه بحرث كفّار ضربته برد شديد من سخط اللّٰه فاستأصلته و لم يبق لهم فيه منفعه فى الدنيا و لا فى الآخره وَ مٰا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ أى المنفقين بضياع نفقاتهم وَ لٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ لما لم ينفقوها بحيث يعتدّ بها.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا بِطٰانَةً

وليجه (1)و هو الذى يعرفه الرجل أسراره ثقةً به شبه ببطانه الثوب كما يشبه بالشعار مِنْ دُونِكُمْ من دون المسلمين لاٰ يَأْلُونَكُمْ خَبٰالاً لا يقصرون لكم فى الفساد وَدُّوا مٰا عَنِتُّمْ تمنوا عنتكم و هو شده الضرر قَدْ بَدَتِ الْبَغْضٰاءُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ أى من كلامهم لأنّهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم وَ مٰا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ممّا بدا قَدْ بَيَّنّٰا لَكُمُ الْآيٰاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .

هٰا أَنْتُمْ أُولاٰءِ

الخاطئون فى موالاه الكفّار تُحِبُّونَهُمْ وَ لاٰ يُحِبُّونَكُمْ وَ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتٰابِ بجنس الكتاب كُلِّهِ كتابكم و كتابهم و غيرهما و المعنى أنهم لا يحبونكم و الحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فما بالكم تحبونهم و هم لا يؤمنون بكتابكم و فيه توبيخ بأنهم فى باطنهم أصلب منكم فى حقكم وَ إِذٰا لَقُوكُمْ قٰالُوا آمَنّٰا نفاقاً و تغريراً وَ إِذٰا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنٰامِلَ مِنَ الْغَيْظِ تأسّفاً و تحسّراً حيث رأوا ائتلافكم و اجتماع كلمتكم و لم يجدوا إلى التشفى سبيلاً قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ دعا عليهم بدوام الغيظ إلى أن يموتوا إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ من خير أو شر فيعلم غيظهم و حنقهم و أخفى ما يخفونه و هو اما من جمله القول أو مستأنف.

إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ

نعمه من الفه أو ظفر على الأعداء تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ محنه من فرقه أو اصابه عدو منكم يَفْرَحُوا بِهٰا بيان لتناهى عداوتهم وَ إِنْ تَصْبِرُوا على عداوتهم وَ تَتَّقُوا موالاتهم و مخالطتهم لاٰ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً

1- 1) .وليجه الرجل:بطانته و دخلاؤه و خاصته و ما يتخذه معتمداً عليه،و الوليجه كل شىء أدخلته فى شىء و ليس منه و الرجل يكون فى القوم و ليس منهم فهو وليجه فيهم(مجمع)

لما وعد اللّٰه الصابرين و المتقين بالحفظ و قرئ بكسر الضاد و جزم الراء إِنَّ اللّٰهَ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

وَ إِذْ غَدَوْتَ

و اذكر إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ تهيئ لهم مَقٰاعِدَ لِلْقِتٰالِ مواقف و أماكن له وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ لأقوالكم عَلِيمٌ بنياتكم.

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال : سبب نزول هذه الآيه أن قريشاً خرجت من مكّه تريد حرب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فخرج رسول اللّٰه يبتغى موضعاً للقتال.

و فى المجمع عن القمّىّ عنه عليه السلام قال : سبب غزوه أُحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكّه قد أصابهم ما أصابهم من القتل و الأسر لأنّهم قتل منهم سبعون و أسر منهم سبعون قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نسائكم يبكين على قتلاكم فان الدمعه إذا خرجت أذهبت الحزن و العداوه لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فلما غزا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يوم أُحد أذنوا لنسائهم بالبكاء و النوح و خرجوا من مكّه فى ثلاثه آلاف فارس و ألفى راجل و أخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ذلک جمع أصحابه و حثهم على الجهاد فقال عبد اللّٰه بن أُبى يا رسول اللّٰه لا تخرج من المدينه حتّى نقاتل فى أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف و المرأه و العبد و الأمه على أفواه السكک (1)و على السطوح فما أرادنا قوم قط نظروا بنا و نحن فى حصوننا و دورنا و ما خرجنا على عدو لنا قط إلاّ كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن معاذ و غيره من الأوس فقال يا رسول اللّٰه ما طمع فينا أحد من العرب و نحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يظفرون بنا و أنت فينا،لا حتّى نخرج إليهم و نقاتلهم فمن

1- 1) .السكک:الزقاق.

قتل منا كان شهيداً و من نجا منا كان مجاهداً فى سبيل اللّه فقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم رأيه و خرج مع نفر من أصحابه يتبوءون موضع القتال كما قال سبحانه وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِکَ الآيه.

و قعد عنه عبد اللّه بن أُبى و جماعه من الخزرج اتّبعوا رأيه و وافت قريش إلى أحد و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم عبّأ أصحابه (1)و كانوا سبعمائه رجل فوضع عبد اللّه بن جبير فى خمسين من الرماه على باب الشعب (2)و أشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلک المكان فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلم لعبد اللّه بن جبير و أصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتّى أدخلناهم مكّه فلا تبرحوا من هذا المكان و ان رأيتموهم قد هزمونا حتّى أدخلونا المدينه فلا تبرحوا و الزموا مراكزكم و وضع أبو سفيان خالد بن الوليد فى مائتى فارس كميناً و قال له إذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتّى تكونوا وراءهم،و عبّأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أصحابه و دفع الرايه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحمل الأنصار على مشركى قريش فانهزموا هزيمه قبيحه و وقع أصحاب رسول اللّه فى سوادهم و انحط خالد بن الوليد فى مائتى فارس على عبد اللّه بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع و نظر أصحاب عبد اللّه بن جبير إلى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد اللّه بن جبير قد غنم أصحابنا و نبقى نحن بلا غنيمه فقال لهم عبد اللّه اتقوا اللّه فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد تقدم إلينا أن لا نبرح فلم يقبلوا منه و اقبلوا ينسل رجل فرجل حتّى أخلوا مراكزهم و بقى عبد اللّه بن جبير فى اثنى عشر رجلاً و كانت رايه قريش مع طلحه بن أبى طلحه العبدرى من بنى عبد الدار فقتله علىّ عليه السلام فأخذ الرايه أبو سعيد بن أبى طلحه فقتله علىّ و سقطت الرايه فأخذها مسافح بن طلحه فقتله حتّى قتل تسعه من بنى عبد الدار حتّى صار لواؤهم إلى عبد لهم أسود يقال له صواب فانتهى إليه علىّ فقطع يده فأخذ الرايه باليسرى

1- 1) .عبأ المتاع و الأمر كمنع هيأه و الجيش جهزه كعبأته تعبئه و تعبيئاً فيهما«ق».
2- 2) .الشعب بالكسر الطريق فى الجبل و مسيل الماء فى بطن ارض و ما انفرج بين الجبلين«ق».

فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها (1)بالجذماوين إلى صدره ثمّ التفت إلى أبى سفيان فقال هل أعذرت في بنى عبد الدار فضربه علىّ عليه السلام على رأسه فقتله فسقط اللواء فأخذتها عمره بنت علقمه الكنانيه فرفعتها و انحط (2)خالد بن الوليد على عبد اللّه بن جبير و قد فر أصحابه و بقى فى نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثمّ أتى المسلمين من أدبارهم و نظرت قريش فى هزيمتها إلى الرايه قد رفعت فلاذوا بها و انهزم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هزيمه عظيمه و أقبلوا يصعدون فى الجبال و فى كل وجه فلما رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الهزيمه كشف البيضه عن رأسه و قال إلىّ أنا رسول اللّه إلىّ أين تفرّون عن اللّه و عن رسوله قال و كانت هند بنت عتبه فى وسط العسكر و كلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً و مكحله و قالت انما أنت امرأه فاكتحل بهذا و كان حمزه بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا و لم يثبت له أحد و كانت هند قد أعطت وحشياً عهداً لئن قتلت محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم أو عليّاً أو حمزه صلوات اللّه عليهم لأعطينک كذا و كذا و كان وحشى عبداً لجبير بن مطعم حبشياً فقال وحشى أما محمّد فلا أقدر عليه و أمّا على فرأيته حذراً كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمن لحمزه قال فرأيته يهذ (3)الناس هذّاً فمرّ بى فوطى على جرف (4)نهر فسقط فأخذت حربتى فهززتها (5)و رميته فوقعت فى خاصرته و خرجت من الثنيه (6)فسقط فأتيته فشققت بطنه فأخذت كبده و جئت به إلى هند فقلت هذه كبد حمزه فأخذتها فى فمها فلاكتها (7)فجعلها اللّه فى فمها مثل

1- 1) .عانقت المرأه و اعتنقتها و هو الضم و الالتزام و الجذماء مؤنث الأجذم و هو الشىء المقطوع و الموصوف هنا اليد يعنى ضم العبد الرايه إلى صدره بيديه المقطوعتين.
2- 2) .حططت الرجل و غيره حطاً من باب قتل:أنزلته من علو إلى سفل و منه فانحط الرجل و هو قائم فى صلاته (مجمع)
3- 3) .الهذ:سرعه القطع«م».
4- 4) .الجرف من كل شىء:طرفه«ق».
5- 5) .هززت الشىء هزاً فاهتز أى حركته فتحرک«م».
6- 6) .الثنيه بالضم:العانه«ق».

7- 7) .اللوک اداره الشیء فی الفم،لاکه یلوکه لوکاً و لکت الشیء فی فمی علکته«م».

الداعضه و هی عظم رأس الرکبه فلفظتها و رمت بها،قال رسول اللّٰه فبعث اللّٰه ملکاً فحمله و رده إلی موضعه قال فجاءت إلیه فقطعت مذاکیره و قطعت أذنیه و قطعت یده و رجله و لم یبق مع رسول اللّٰه إلاّ أبو دجانه سماک بن خرشه و علیّ فکلما حملت طائفه علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم استقبلهم علیّ فدفعهم عنه حتّی انقطع سیفه فدفع إلیه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم سیفه ذا الفقار و انحاز رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إلی ناحیه أُحد فوقف و کان القتال من وجه واحد فلم یزل علیّ یقاتلهم حتّی أصابه فی وجهه و رأسه و یدیه و بطنه و رجلیه سبعون جراحه:قال فقال جبرائیل إن هذا لهی المواساه یا محمّد فقال له انه منی و أنا منه،قال الصادق علیه السلام نظر رسول اللّٰه إلی جبرائیل بین السماء و الأرض علی کرسی من ذهب و هو یقول لا سیف الا ذو الفقار و لا فتی إلاّ علی.(1)

و روی : أن سبب انهزامه نداء إبلیس فیهم أن محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قد قتل و کان النبیّ،فی زحام الناس و کانوا لا یرونه.

إِذْ هَمَّتْ طٰائِفَتانِ مِنْکُمْ

.

القمّیّ یعنی عبد اللّٰه بن أُبی و أصحابه و قومه.

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: هما بنو سلمه و بنو حارثه حیان من الأنصار .

و قیل هما بنو سلمه من الخزرج و بنو الحارثه من الأوس و کانا جناحی العسکر أَنْ تَفْشَلا ان تجبنا و تضعفا وَ اللّٰهُ وَلِیُّهُمٰا ناصرهما وَ عَلَی اللّٰهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلیعتمدوا علیه فی الکفایه.

وَ لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ

تذکیر ببعض ما أفادهم التوکل و بدر ماء بین مکّه و المدینه کان لرجل یسمی بدراً فسمی به وَ أَنْتُمْ أَذِلَّهٌ .

القمّیّ و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: و ما کانوا أذله و فیهم رسول اللّٰه.

1- 1) .انحاز عنه:عدل«م».

و انما نزل و أنتم ضعفاء .

و العيّاشىّ عنه: و قرئ عنده أبو بصير الآيه فقال مه ليس هكذا أنزلها اللّٰه انما أنزلت و أنتم قليل .

و فى روايه: ما أذل اللّٰه رسوله قط و انما أُنزلت و أنتم قليل .

و فى غير واحد من الأخبار المعصوميه : أن عدتهم كانت ثلاث مائه و ثلاثه عشر.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ

فى الثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ما أنعم به عليكم.

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاٰثَهِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ مُنْزَلِينَ

و قرئ مشدّده الزاى.

بَلىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ

أى المشركون مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذٰا من ساعتهم هذه يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَهِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ فى حال إتيانهم بلا تراخ مُسَوِّمِينَ معلّمين من التسويم بمعنى إظهار سيماء الشىء و قرئ بكسر الواو.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : كانت على الملائكه العمائم البيض المرسله يوم بدر.

و عنه عليه السلام : أن الملائكه الذين نصروا محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يوم بدر ما صعدوا بعد و لا يصعدون حتّى ينصروا صاحب هذا الأمر و هم خمسه آلاف.

وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ

و ما جعل إمدادكم من الملائكه إِلاّٰ بُشْرىٰ لَكُمْ إلا بشاره لكم بالنصر وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ و لتسكن إليه من الخوف وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لا من العُده و العِده و فيه تنبيه على أنّه لا حاجه إلى مدد و انما أمدهم و وعد

لهم بشاره لهم و ربطاً على قلوبهم من حيث أن نظر العامّه إلى الأسباب أكثر و حثاً على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم اَلْعَزِيزِ الذى لا يغالب فى أقضيته اَلْحَكِيمِ الذى ينصر و يخذل على مقتضى الحكمه و المصلحه.

لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

نصركم لينتقض منهم بقتل بعض و أسر بعض و هو ما كان يوم بدر من قتل سبعين و أسر سبعين من صناديدهم كما

ص :378

مرت الإشاره إليه و يأتى تمام القصه فى سوره الأنفال إن شاء اللّٰه أَوْ يَكْبِتَهُمْ أو يخزيهم و الكبت شده غيض أو وهن يقع فى القلب أو للتنويع فَيَنْقَلِبُوا خٰائِبِينَ فينهزموا منقطعى الآمال.

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ

اعتراض أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إن اسلموا أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ان أصروا فَإِنَّهُمْ ظٰالِمُونَ قد استحقوا العذاب بظلمهم.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه قرأ أن تتوب عليهم أو تعذبهم بالتاء فيهما.

و عنه عليه السلام: أنّه و قرئ عنده لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ قال بلى و اللّٰه إن له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً و ليس حيث ذهبت و لكنى أخبرک ان اللّٰه تعالى لما أخبر نبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن يظهر ولايه على ففكر فى عداوه قومه له فيما فضله اللّٰه به عليهم فى جميع خصاله و حسدهم له عليها ضاق عن ذلک فأخبر اللّٰه أنه ليس له من هذا الأمر شىء انما الأمر فيه إلى اللّٰه أن يصيّر عليّاً عليه السلام وصيه و ولى الأمر بعده و هذا عنى اللّٰه و كيف لا يكون له من الأمر شىء و قد فوض اللّٰه إليه ان جعل ما أحل فهو حلال و ما حرم فهو حرام قوله مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .

و عنه عليه السلام : أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم كان حريصاً على أن يكون علىّ عليه السلام من بعده على الناس و كان عند اللّٰه خلاف ما أراد فقال له لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ يا محمّد فى على الأمر إلىّ فى على و فى غيره أ لم أنزل عليک يا محمّد فيما أنزل من كتابى إليک الم أَحَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ الآيات قال ففوض رسول اللّٰه الأمر إليه.

أقول: معنى قوله أن يكون على من بعده على الناس أن يكون خليفه له عليهم فى الظاهر أيضاً من غير دافع له.

و عنه عليه السلام: أنّه قرأ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ .

و روى العامّه: أن عتبه بن أبى وقاص شجه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يوم احد و كسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه و هو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وَ أَعْلَمَهُ أن كثيراً منهم سيؤمنون .

وَ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً فله الأمر كله يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

فى المجمع قيل انما أبهم اللّٰه الأمر فى التعذيب و المغفره ليقف المكلف بين الخوف و الرجاء و يلتفت إلى هذا

قول الصادق عليه السلام : لو وزن رجاء المؤمن و خوفه لاعتدلا.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعٰافاً مُضٰاعَفَةً

قيل كان الرجل منهم يربى إلى أجل ثمّ يزيد فيه إلى آخر حتّى يستغرق بقليله مال المديون و قرأ مضعفه بتشديد العين وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فيما نهيتم عنه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ رجاء فلا حكم.

وَ اتَّقُوا النّٰارَ الَّتِى أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ

بالتجنب عن مثال أفعالهم.

وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

بطاعتهما لعلّ و عسى فى أمثال ذلک دليل عزه التوصل إليها.

وَ سٰارِعُوا

و قرأ سارعوا بلا واو و بادروا إِلىٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ إلى أسباب المغفره.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : إلى أداء الفرائض.

وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ

.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : إذا وضعوهما كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى.

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : أنه سئل إذا كانت الجنه عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ فأين تكون النار فقال سبحان اللّٰه إذا جاء النهار فأين الليل.

قال صاحب المجمع هذه معارضه فيها إسقاط المسأله لأن القادر على أن

يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث يشاء.

أقول: و السر فيه أن أحد الدارين لكل إنسان انما يكون مكان الأخرى بدلاً عنها كما فى الليل و النهار

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ

.

فى الخصال عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه: فإنكم لن تنالوها الا بالتقوى.

اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِى السَّرّٰاءِ وَ الضَّرّٰاءِ

فى حالتى الرخاء و الشدّه يعنى ينفقون فى أحوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير وَ الْكٰاظِمِينَ الْغَيْظَ الممسكين عليه الكافين عن إمضائه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : من كظم غيظاً و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ اللّٰه قلبه يوم القيامه رضاً.

وَ الْعٰافِينَ عَنِ النّٰاسِ

فيه عنه عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد إلاّ عزاً فتعافوا يعزكم اللّٰه وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

فى المجمع روى: أن جاريه لعلى بن الحسين جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاه فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجاريه ان اللّٰه تعالى يقول وَ الْكٰاظِمِينَ الْغَيْظَ فقال لها كظمت غيظى قالت وَ الْعٰافِينَ عَنِ النّٰاسِ قال عفَا اللّٰه عنک قالت وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قال اذهبى فأنت حره لوجه اللّٰه.

وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً

سيئه بالغه فى القبح كالزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بأن أذنبوا ذنباً أعظم من الزنا ذَكَرُوا اللّٰهَ تذكروا وعيده أو حقه العظيم فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ بالندم و التوبه وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّٰهُ استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين و

المراد به وصفه بسعه الرحمه و عموم المغفره و الحث على الاستغفار و الوعد بقبول التوبه وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا أو لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين.

ص :381

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: الإِصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر اللّٰه و لا يحدث نفسه بتوبه فذلک الإِصرار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : و اللّٰه ما خرج عبد من ذنب إلا بإصرار و ما خرج عبد من ذنب إلاّ بالإِقرار.

و عنه عليه السلام : لا صغيره مع الإصرار و لا كبيره مع الاستغفار،.

و روى عن النبىّ : ما أصر من استغفر و ان عاد فى اليوم سبعين مره.

وَ هُمْ يَعْلَمُونَ

يعنى و لم يصروا على قبيح فِعلهم عالمين به.

أُولٰئِکَ جَزٰاؤُهُمْ مَغْفِرَهٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّٰاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِينَ

المغفره و الجنّات.

فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآيه صعد إبليس جبلاً فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآيه فمن لها فقام عفريت (1)من الشياطين فقال أنا لها بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلک فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنيهم حتّى يواقعوا الخطيئه فإذا واقعوا الخطيئه أنسيتهم الاِستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامه.

و عن عبد الرحمن بن غنم الدوسى (2)قال : دخل معاذ فقال يا رسول اللّٰه ان بالباب شاباً طرىّ الجسد نقى اللون حسن الصوره يبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليک فقال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ادخل علىّ الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرده ثمّ قال ما يبكيک يا شاب قال كيف لا أبكى و قد ركبت ذنوباً أن أخذنى اللّٰه عزّ و جلّ ببعضها أدخلنى نار جهنم و لا أرانى إلاّ سيأخذنى بها و لا يغفر لى أبداً فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم هل أشركت باللّٰه شيئاً قال أعوذ باللّٰه أن أشرک بربى شيئاً قال أ قتلت النفس

1- 1) .العفریت:النافذ القوی من خبث و دهاء.
2- 2) .دوس:قبیله من الأزد قاله الجوهریّ.

التی حرم اللّٰه قال لا فقال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم یغفر اللّٰه لک ذنوبک و ان کانت مثل الجبال الرواسی قال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسی فقال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم یغفر اللّٰه لک ذنوبک و إن کانت مثل الأراضی السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فیها من الخلق قال الشاب فإنها أعظم من الأرضین السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فیها من الخلق فقال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم یغفر اللّٰه لک ذنوبک و إن کانت ذنوبک مثل السماوات و نجومها و مثل العرش و الکرسیّ قال فإنها أعظم من ذلک قال فنظر النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم کهیئه الغضبان ثمّ قال ویحک یا شاب ذنوبک أعظم أو ربک فخرج الشاب لوجه و هو یقول سبحان ربی ما من شیء أعظم من ربی ربی أعظم یا نبی اللّٰه من کل عظیم فقال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فهل یغفر الذنب العظیم إلاّ الرب العظیم قال الشاب لا و اللّٰه یا رسول اللّٰه ثمّ سکت الشاب فقال له النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم ویحک یا شاب أ لا تخبرنی بذنب واحد من ذنوبک قال بلی أخبرک انی کنت أنبش القبور سبع سنین أخرج الأموات و انزع الأکفان فماتت جاریه من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلی قبرها و دفنت و انصرف عنها أهلها و جن علیهم اللیل أتیت قبرها فنبشتها ثمّ استخرجتها و نزعت ما کان علیها من أکفانها و ترکتها مجرده علی شفیر قبرها و مضیت منصرفاً فأتانی الشیطان فأقبل یزینها لی و یقول أ ما تری بطنها و بیاضها أ ما تری ورکیها (1)فلم یزل یقول لی هذا حتّی رجعت إلیها و لم أملک نفسی حتّی جامعتها و ترکتها مکانها فإذا أنا بصوت من ورائی یقول یا شاب ویل لک من دیان یوم الدین یوم یقفنی و إیاک کما ترکتنی عریانه فی عساکر الموتی و نزعتنی من حفیرتی و سلبتنی أکفانی و ترکتنی أقوم جنبه إلی حسابی لشبابک من النار فما أظن أنی أشم ریح الجنه أبداً یا رسول اللّٰه فما تری لی فقال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم تنح عنی یا فاسق انی أخاف أن أحترق بنارک فما أقربک من النار ثمّ لم یزل صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم یقول و یشیر إلیه حتّی أمعن من بین یدیه فذهب فأتی المدینه

1- 1) .الورک بالفتح و الکسر:و ککتف ما فوق الفخذ ج الجمع أوراک،و الورک محرکه عظمها(ق)

فتزود منها ثمّ أتى بعض جبالها فتعبد فيها و لبس مسحاً (1)و غل يديه جميعاً إلى عنقه و نادى يا ربّ هذا عبدک بهلول (2)بين يديک مغلول يا ربّ أنت الذى تعرفنى و زل منى ما تعلم سيدي يا ربّ إنّى أصبحت من النادمين و أتيت نبيک تائباً فطردنى و زادنى خوفاً فأسألک باسمک و جلالک و عظم سلطانک أن لا تخيب رجائى سيدى و لا تبطل دعائى و لا تقنّطنى من رحمتک فلم يزل يقول ذلک أربعين يوماً و ليله تبكى له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوماً و ليله رفع يديه إلى السماء و قال أللهم ما فعلتَ فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى و غفرت لى خطيئتى فأوح إلى نبيک و ان لم تستجب دعائى و لم تغفر لى خطيئتى و أردت عقوبتى فعجل بنار تحرقنى أو عقوبه فى الدنيا تهلكنى و خلصنى من فضيحه يوم القيامه فأنزل اللّه تعالى على نبيه وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً يعنى الزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يعنى بارتكاب ذنب أعظم من الزنا و هو نبش القبور و أخذ الأكفان ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ يقول خافوا اللّه فعجلوا التوبه وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّٰهُ يقول اللّه تعالى أتاک عبدى يا محمّد تائباً فطردته فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبه غيرى،ثمّ قال تعالى وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ يقول لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان أُولٰئِکَ جَزٰاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّٰاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِينَ فلما نزلت هذه الآيه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم خرج و هو يتلوها و يبتسم فقال لأصحابه من يدلنى على هذا الشاب التائب فقال معاذ يا رسول اللّه بلغنا أنّه فى موضع كذا و كذا فمضى رسول اللّه بأصحابه حتّى انتهوا إلى ذلک الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يداه إلى عنقه قد اسود وجهه و تساقطت أشفار عينيه من البكاء و هو يقول سيدى قد أحسنت خلقى و أحسنت صورتى فليت شعرى ما ذا تريد بى أ فى النار تحرقنى أو فى جوارک تسكننى أللهم انک قد أكثرت الإحسان إلى فأنعمت علىّ فليت

1- 1) .المسح بالكسر فالسكون واحد المسوح و هو كساء معروف«م».
2- 2) .البهلول بالضم:المجنون.

شعرى ما ذا يكون آخر أمرى إلى الجنه تزفنى (1)أم إلى النار تسوقنى أللهم ان خطيئتى أعظم من السماوات و الأرض و من كرسيک الواسع و عرشک العظيم فليت شعرى تغفر خطيئتى أم تفضحنى بها يوم القيامه فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكى و يحثو التراب على رأسه و قد أحاطت به السباع و صفّت فوقه الطير و هم يبكون لبكائه فدنا منه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فأطلق يديه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال يا بهلول أبشر يا بهلول فإنک عتيق اللّٰه من النار ثمّ قال صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثمّ تلا عليه ما أنزل اللّٰه عزّ و جلّ فيه و بشره بالجنه.

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ

وقائع سنها اللّٰه تعالى فى الأمم المكذبه فَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عٰاقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى فَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عٰاقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ قال عنى بذلک انظروا فى القرآن فاعلموا كيف كان عاقبه الذين من قبلكم و ما أخبركم عنه.

هٰذٰا

أى القرآن بَيٰانٌ لِلنّٰاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَهٌ لِلْمُتَّقِينَ خاصّه.

وَ لاٰ تَهِنُوا

تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أُحد وَ لاٰ تَحْزَنُوا على من قتل منكم تسليه لهم عما أصابهم وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ و حالكم أنكم أعلى منهم شأناً فإنكم على الحق و قتالكم للّٰه و قتلاكم فى الجنه و انهم على الباطل و قتالهم للشيطان و قتلاهم فى النار و انكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر ممّا أصابوا منكم ليوم أو أنكم منصورون فى العاقبه غالبون إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ان صح إيمانكم.

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ

بالفتح و الضم لغتان و قيل بالفتح الجراح و بالضم

1- 1) .قوله تعالى فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ أى يسرعون فقال جاء الرجل يزف من باب ضرب زفيف النعامه و هو أول عدوها و آخر مشيها«م».

ألمها و قرأ بهما حيث وقع فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ يعنى ان أصابوا منكم فقد أصبتم منهم وَ تِلْکَ الْأَيّٰامُ أوقات النصر و الغلبه نُدٰاوِلُهٰا بَيْنَ النّٰاسِ نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تاره و لهؤلاء أخرى كما قيل فيوماً علينا و يوماً لنا و يوماً نُساء و يوماً نُسر وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا نداولها ليكون كيت و كيت و من المصالح و ليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف و يعلم اللّٰه ذلک حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل و من بعد وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدٰاءَ و يكرم أناساً منكم بالشهاده وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الظّٰالِمِينَ اعتراض فيه تنبيه على أنّه لا ينصرهم على الحقيقه و انما يديل لهم أحياناً استدراجاً لهم و ابتلاء للمؤمنين.

وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ليطهرهم و يصفيهم من الذنوب ان كانت الدوله عليهم وَ يَمْحَقَ الْكٰافِرِينَ و يهلكهم ان كانت عليهم و المحق نقص الشىء قليلاً قليلاً.

أَمْ حَسِبْتُمْ

بل أ حسبتم يعنى لا تحسبوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَ لَمّٰا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جٰاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصّٰابِرِينَ و لما يجاهد من يجاهد و يصبر من يصبر منكم.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : فى هذه الآيه قال ان اللّٰه هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه و هم ذر و علم من يجاهد ممن لا يجاهد كما أنّه يميت خلقه قبل أن يميتهم و لم يرهم موتهم و هم أحياء.

وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ

بالشهاده مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ من قبل أن تشاهدوه و تعرفوا شدته فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم.

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه : أن المؤمنين لما أخبرهم اللّٰه تعالى بالذى فعل بشهدائهم يوم بدر فى منازلهم فى الجنه رغبوا فى ذلک فقالوا اللّٰهمّ أرنا قتالاً نستشهد فيه فأراهم اللّٰه يوم أحد إياه فلم يثبتوا إلاّ من شاء اللّٰه منهم فذلک قوله وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ الآيه.

وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

فيخلو كما خلوا بالموت

ص :386

أو القتل أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ إنكار لارتدادهم و انقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله و بقاء دينهم متمسكاً به.

العيّاشىّ عن الباقر عليه الصلاه و السلام : أنه سئل عمن قتل أَ مات؟ قال لا الموت موت و القتل قتل قيل ما أحد يقتل إلاّ و قد مات قال قول اللّه أصدق من قولك و فرق بينهما فى القرآن قال أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ و قال لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللّٰهِ تُحْشَرُونَ و ليس كما قلت الموت موت و القتل قتل قيل فان اللّه يقول كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ قال من قتل لم يذق الموت ثمّ قال لا بدّ من أن يرجع حتّى يذوق الموت .

و يأتى حديث آخر فى هذا المعنى فى أواخر هذه السوره إن شاء اللّه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : لما انهزم الناس يوم أُحد عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم انصرف إليهم بوجهه و هو يقول أنا محمّد انا رسول اللّه لم أقتل و لم امت فالتفت إليه فلان و فلان و قالا الآن يسخر بنا أيضاً و قد هزمنا و بقى معه علىّ عليه السلام و سماک بن خرشه أبو دجانه«ره»فدعاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال يا أبا دجانه انصرف و أنت فى حل من بيعتک فأما علىّ عليه السلام فهو أنا و أنا هو فتحول و جلس بين يدى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و بكى و قال لا و اللّه و رفع رأسه إلى السماء و قال لا و اللّه لا جعلت نفسى فى حل من بيعتى إنّى بايعتک فإلى من أنصرف يا رسول اللّه ؟إلى زوجه تموت أو ولد يموت أو دار تخرب أو مال يفنى و أجل قد اقترب فرق له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلم يزل يقاتل حتّى أثخنته الجراحه و هو فى وجه و علىّ عليه السلام فى وجه فلما اسقط احتمله علىّ عليه السلام فجاء به إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فوضعه عنده فقال يا رسول اللّه أوفيت بيعتى قال نعم و قال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم خيراً و كان الناس يحملون على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم الميمنه فيكشفهم علىّ فإذا كشفهم أقبلت الميسره إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلم يزل كذلک حتّى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى

النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فطرحه بين يديه و قال هذا سيفى قد تقطع فيومئذ أعطاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ذا الفقار و لما رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم اختلاج ساقيه من كثره القتال رفع رأسه إلى السماء و هو يبكى و قال يا ربّ وعدتنى أن تظهر دينک و ان شئت لم يعبک فاقبل علىّ عليه السلام إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّه أسمع دوياً شديداً و اسمع أقدم حيزوم و ما أهم اضرب أحداً الا سقط ميتاً قبل أن اضربه فقال هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل فى الملائكه ثمّ جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال يا محمّد ان هذه لهى المواساه فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ان علياً منى و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما ثمّ انهزم الناس فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لعلى يا على امض بسيفک حتّى تعارضهم فإن رأيتهم ركبوا القلاص و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكّه و ان رأيتهم قد ركبوا الخيل و هم يجنبون القلاص (1)فإنهم يريدون المدينه فأتاهم علىّ عليه السلام فكانوا على القلاص فقال أبو سفيان لعلىّ عليه السلام ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكّه فانصرف إلى صاحبک فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا فى السير و كان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد أقبل فدخل أبو سفيان مكّه فأخبرهم الخبر و جاء الرعاه و الحطابون فدخلوا مكّه فقالوا رأينا عسكر محمّد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكّه على أبى سفيان يوبخونه ثمّ رحل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الرايه مع علىّ عليه السلام و هو بين يديه فلما أن أشرف بالرايه من العقبه وراء الناس نادى علىّ عليه السلام أيها الناس هذا محمّد لم يمت و لم يقتل فقال صاحب الكلام الذى قال الآن يسخر بنا و قد هزمنا هذا على و الرايه بيده حتّى هجم (2)عليهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و نساء الأنصار فى أفنيتهم و على أبواب دورهم و خرج الرجال إليه يلوذون به و يتوبون اليه و النساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه و نشرن الشعور و جززن (3)النواصى

1- 1) .القلوص من الإبل الشابه و الناقه الطويله القوائم خاصّ بالإناث جمع قلائص و قلص جمع قلاص «ق».

2- 2) .هجم عليه هجوماً انتهى إليه بغته أو دخل بغير إذن «ق».

3- 3) .الجزء القطع و الخرم الشق«ق».

و خرقن الجيوب و خرمن البطون على النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فلما رأينه قال لهن خيراً و أمرهن أن يتسترن و يدخلن منازلهن و قال ان اللّٰه وعدنى أن يظهر دينه على الأديان كلها و أنزل اللّٰه على محمد (وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ)الآيه وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً بارتداده بل يضر نفسه وَ سَيَجْزِى اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ كأمير المؤمنين عليه السلام و من يحذو حذوه.

فى الاحتجاج فى خطبه الغدير: : معاشر الناس أنذركم إنّى رسول اللّٰه إليكم قد خلت من قبلى الرسل أ فإن مت أو قتلت اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ ،الا و ان علياً هو الموصوف بالصبر و الشكر ثمّ من بعدى ولدى من صلبه.

و فى الكافى فى خطبه الوسيله لأمير المؤمنين عليه السلام : حتى إذا دعا اللّٰه نبيه و رفعه إليه لم يک ذلک بعده الا كلمحه من خفقه أو وميض (1)من برقه إلى أن رجعوا على الأعقاب و انتكصوا على الأدبار و طلبوا بالأوتار و أظهروا الكتائب و ردموا الباب و فلوا الديار و غيروا آثار رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و رغبوا عن أحكامه و بعدوا من أنواره و استبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذوه و كانوا ظالمين و زعموا أن من اختاروا من آل أبى قحافه أولى بمقام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ممن اختاره الرسول صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لمقامه و ان مهاجر آل أبى قحافه خير من مهاجرى الأنصار.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه الصلاه و السلام قال : كان الناس أهل رده بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إلاّ ثلاثه قيل و من الثلاثه قال المقداد و أبو ذرّ و سلمان الفارسىّ رحمهم اللّٰه ثمّ عرف أناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا و أبوا أن يبايعوا حتّى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع و ذلک قول اللّٰه وَ مٰا مُحَمَّدٌ الآيه.

و عن الصادق عليه السلام : أ تدرون مات النبىّ أو قتل ان اللّٰه يقول أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ

1- 1) .و مض البرق يمض ومضاً وميضاً لمع خفيفاً«ق».

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ

ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعنى الامرأتين.

وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ

إلاَّ بمشيته أو باذنه لملک الموت فى قبض روحها لا تستأخر ساعه بالاحجام عن القتال و لا تستقدم بالإقدام عليه و فيه تحريض و تشجيع على القتال كتاباً كتب الموت كِتٰاباً مُؤَجَّلاً مؤقتاً لا يتأخر و لا يتقدم وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أُحد وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الْآخِرَهِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا من ثوابها وَ سَنَجْزِى الشّٰاكِرِينَ الذين شكروا نعمه اللّٰه فلم يشغلهم شىء عن الجهاد.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّه أصاب علياً عليه السلام يوم أُحد ستون جراحه و أن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أمر أم سليم و أم عطيه ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكاناً إلاّ انفتق مكان و قد خفنا عليه و دخل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و المسلمون يعودونه و هو قرحه (1)واحده فجعل يمسحه بيده و يقول ان رجلاً لقى هذا فى اللّٰه فقد ابلى و أعذر فكان القرح الذى يمسحه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يلتئم فقال علىّ عليه السلام الحمد للّٰه إذ لم أفر و لم أول الدبر فشكر اللّٰه له ذلک فى موضعين من القرآن و هو قوله وَ سَيَجْزِى اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ وَ سَنَجْزِى الشّٰاكِرِينَ .

وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ

و كم من نبى و قرئ كائن ككاعن قٰاتَلَ مَعَهُ حارب و قرئ قتل بضم القاف رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ قيل أى علماء فقهاء صبّر و قيل المجموع.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : الربيون عشره آلاف.

وِ العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ قال ألوف و ألوف ثمّ قال أى و اللّٰه يقتلون.

فَمٰا وَهَنُوا لِمٰا أَصٰابَهُمْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ

فما فتروا و لم ينكسر جدهم من قتل من قتل منهم وَ مٰا ضَعُفُوا فی الدین و عن العدو وَ مَا اسْتَكَانُوا و ما خضعوا للعدو و هو تعریض بما أصابهم عند الإرجاف (2)بقتله صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم.

ص :390

1- 1) .أی لا یبقی شیء من جسمه الا بلغه جراحه.
2- 2) .ارجفت الأرض:زلزلت،و القوم تهیأوا للقتال.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: بین اللّٰه سبحانه أنّه لو کان قتل صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم کما أرجف بذلک یوم أحد لما أوجب ذلک أن یضعفوا و یهنوا کما لم یهن من کان مع الأنبیاء بقتلهم.

وَ اللّٰهُ یُحِبُّ الصّٰابِرِینَ

فینصرهم فی العاقبه و یعظم قدرهم.

وَ مٰا کٰانَ قَوْلَهُمْ

مع ثباتهم و قوتهم فی الدین و کونهم ربانیین إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا وَ إِسْرٰافَنٰا فِی أَمْرِنٰا وَ ثَبِّتْ أَقْدٰامَنٰا وَ انْصُرْنٰا عَلَی الْقَوْمِ الْکٰافِرِینَ أضافوا الذنوب و الإسراف إلی أنفسهم هضماً لها و إضافه لما أصابهم إلی سوء أعمالهم و استغفروا عنها ثمّ طلبوا التثبیت فی مواطن الحرب و النصر علی العدو لیکون علی خضوع و طهاره فیکون أقرب إلی الإِجابه.

فَآتٰاهُمُ اللّٰهُ ثَوٰابَ الدُّنْیٰا وَ حُسْنَ ثَوٰابِ الْآخِرَهِ

فأتاهم اللّٰه بسبب الاِستغفار و اللجأ إلی اللّٰه النصر و الغنیمه و حسن الذکر فی الدنیا و الجنه و النعیم فی الآخره و خص ثواب الآخره بالحسن اشعاراً بفضله و أنّه لمعتد به عند اللّٰه وَ اللّٰهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ فی أقوالهم و أفعالهم.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تُطِیعُوا الَّذِینَ کَفَرُوا یَرُدُّوکُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِینَ

.

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: نزلت فی المنافقین إذ قالوا للمؤمنین یوم أحد عند الهزیمه ارجعوا إلی إخوانکم و ارجعوا إلی دینهم.

بَلِ اللّٰهُ مَوْلاٰکُمْ

ناصرکم و قرئ بالنصب بمعنی بل أطیعوا اللّٰه وَ هُوَ خَیْرُ النّٰاصِرِینَ فاستغنوا به عن ولایه غیره و نصره.

سَنُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ

و قرئ بضمتين قيل و هو ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم أحد حتّى تركوا القتال و رجعوا من غير سبب.

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : نصرت بالرعب مسيره شهر.

بِمٰا أَشْرَكُوا بِاللّٰهِ

بسبب اشراكهم به مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً أى آلهه ليس على اشراكها حجه

ص :391

نازله من اللّٰه عليهم و المراد نفى الحجه و نزولها جميعاً وَ مَأْوٰاهُمُ النّٰارُ وَ بِئْسَ مَثْوَى الظّٰالِمِينَ أى مثواهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ و التعليل.

وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ

إيّاكم بالنصر بشرط التقوى و الصبر و كان كذلک حتّى خالف الرماه فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماه يرشقونهم (1)و الباقون يضربونهم بالسيف حتّى انهزموا و المسلمون على آثارهم إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ أى تقتلونهم بإذن اللّٰه بمعنى القتل على الاستيصال و أصله الاحساس من أحسه إذا أبطل حسه حَتّٰى إِذٰا فَشِلْتُمْ جبنتم و ضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمه وَ تَنٰازَعْتُمْ فِى الْأَمْرِ يعنى اختلاف الرماه حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا و قال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم فى نفر يسير و نفر الباقون للنهب وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا أَرٰاكُمْ مٰا تُحِبُّونَ من الظفر و الغنيمه و انهزام العدو و جواب إذا محذوف و هو امتحنكم مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيٰا و هم التاركون المركز لحيازه الغنيمه.

القمّيّ يعنى أصحاب عبد اللّٰه بن جبير الذين تركوا مراكزهم و مروا للغنيمه وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ و هم الثابتون محافظه على أمر الرسول صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

القمّىّ يعنى عبد اللّٰه بن جبير و أصحابه الذين بقوا حتّى قتلوا ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ كفكم عنهم حين غلبوكم لِيَبْتَلِيَكُمْ على المصائب و يمتحن ثباتكم على الإيمان عندها وَ لَقَدْ عَفٰا عَنْكُمْ تفضلاً و لما علم من ندمكم على المخالفه وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يتفضل عليهم بالعفو و غيره فى الأحوال كلها سواء أديل (2)لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمه.

إِذْ تُصْعِدُونَ

متعلق ب صَرَفَكُمْ و الإصعاد الذهاب و الإبعاد فى الأرض وَ لاٰ تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ لا يقف أحد لأحد و لا ينتظره

وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ

كان يقول إلى عباد

1- 1) .الرشق بالفتح فالسكون الرمى و رشقه يرشقه من باب قتل رشقا إذا رماه بالسهام و الرشق بالكسر عدد الرمى الذى يتفقان عليه«مجمع».
2- 2) .دالت الأيّام:أى دارت و اللّه يداولها بين الناس أى يديرها و تداولته الأيدى:أخذته هذه مره و هذه مره إلى أن قال يقال أديل لنا على أعدائنا أى نصرنا عليهم«مجمع».

اللّٰه: يا عباد اللّٰه ارجعوا أنا رسول اللّٰه الى أين تفرون عن اللّٰه و عن رسوله .

و فى روايه : من يكر فله الجنّه.

فِى أُخْرٰاكُمْ

فى ساقتكم و جماعتكم الأخرى فَأَثٰابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ فجازاكم اللّٰه عن قتلكم و عصيانكم غمّاً متصلاً بغمّ.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : فأما الغم الأول فالهزيمه و القتل و الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم.

لِكَيْلاٰ تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ

من الغنيمه وَ لاٰ عَلَى مٰا أَصٰابَكُمْ من قتل إخوانكم وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ .

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ

يعنى الهزيمه أَمَنَةً نُعٰاساً أمناً حتّى أخذكم النعاس يَغْشىٰ طٰائِفَةً مِنْكُمْ و قرئ بالتاء و هم المؤمنون حقاً

روى : أنهم غشيتهم النعاس فى المصاف حتّى كان السيف يسقط على يد أحدهم ثمّ يسقط فيأخذه.

وَ طٰائِفَةٌ

هم المنافقون قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أوقعتهم أنفسهم فى الهموم إذ ما بهم الأهمّ أنفسهم و طلب خلاصها يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ يظنون أن أمر محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مضمحل و أنّه لا ينصر ظَنَّ الْجٰاهِلِيَّهِ ظن أهل الملّه الجاهليه أى الكفّار يَقُولُونَ هَلْ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَىْءٍ من النصر و الظفر نصيب قط كما وعدنا أو فى تدبير أنفسنا و تصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الإنكار قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ الغلبه الحقيقيه للّٰه تعالى و أوليائه فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ أو النصر و الشهاده و القضاء كله للّٰه يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ و يَحْكُمُ مٰا يُرِيدُ و قرئ كله بالرفع يُخْفُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ مٰا لاٰ يُبْدُونَ لَكَ يظهرون إنهم مسترشدون طالبون للنصر و يبطنون الإنكار و التكذيب يَقُولُونَ فى أَنْفُسِهِمْ و إذا خلا بعضهم إلى بعض لَوْ كٰانَ لَنٰا مِنَ الْأَمْر

شَىْءٌ لو كان النصر لنا و الاَِخْتِيار إلينا ما قُتِلْنا هٰاهُنا لم نبرح من المدينه بلَ أقمنا فيها كما كان رأي ابن أُبى و غيره فما غلبنا و ما قتل من قتل منّا فى هذه المعركه قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ لخرج الّذين قدر اللّٰه عليهم القتل و كتب فى اللوح المحفوظ إِلىٰ مَضاجِعِهِمْ إلى مصارعهم و لم ينفع الإِقامه بالمدينه و لم ينج من القتل أحد لأن ما قدر اللّٰه من الأمور و دبرها فى سابق قضائه لا دافع له إذ لا معقب لقضائه و لا مانع لحكمه وَ لِيَبْتَلِىَ اللّٰهُ ما فِى صُدُورِكُمْ و ليمتحن اللّٰه ما فى صدوركم و يظهر سرائرها من الإِخلاص و النفاق فعل ما فعل وَ لِيُمَحِّصَ ما فِى قُلُوبِكُمْ و ليكشفه و يميزه وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ عليم

بخفياتها قبل إظهارها و فيه وعد و وعيد و تنبيه على أنّه غنى عن الابتلاء و انما فعل ذلک لتمرين المؤمنين و إظهار حال المنافقين.

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ

انهزموا يوم أُحد و الجمعان جمع المسلمين و جمع المشركين إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ حملهم على الزله بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا من معصيتهم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بترک المركز و الحرص على الغنيمه و غير ذلک فمنعوا التأييد و قوه القلب.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : هم أصحاب العقبه.

وَ لَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ

لتوبتهم و اعتذارهم إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ للذنوب حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبه المذنب كى يتوب.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا

يعنى المنافقين وَ قٰالُوا لِإِخْوٰانِهِمْ لأجلهم و فيهم إِذٰا ضَرَبُوا فِى الْأَرْضِ إذا سافروا فيها فماتوا أَوْ كٰانُوا غُزًّى أى غازين فقتلوا لَوْ كٰانُوا عِنْدَنٰا مٰا مٰاتُوا وَ مٰا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِکَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ اللام للعاقبه مثلها فى لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً وَ اللّٰهُ يُحْيِى وَ يُمِيتُ رد لقولهم أى هو المحيى و المميت لا الإقامه و السفر فانه تعالى قد يحيى المسافر و الغازى و يميت المقيم و القاعد وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم و على قراءه الياء وعيد للذين كفروا.

وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ مُتُّمْ

فى سبيله و قرئ بكسر الميم لَمَغْفِرَهٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَحْمَهٌ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ و قرئ بالتاء أُقيم جواب القسم مقام الجزاء و المعنى ان السفر و الغزاه ليسا ممّا يجلب الموت أو يقدم الأجل و ان وقع ذلک فى سبيل اللّٰه فما تنالون من المغفره و الرحمه بالموت خير ممّا تجمعون من الدنيا و ما فيها و منافعها لو لم تموتوا أو لم تقتلوا.

وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ

على أی وجه اتفق لَاِلَی اللّٰهِ تُحْشَرُونَ فی جمیع الأحوال.

فی المعانی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه : أن سبیل اللّٰه علی

ص :394

و ذريته من قتل فى ولايته قتل فى سبيل اللّٰه و من مات فى ولايته مات فى سبيل اللّٰه .

و قد سبق حديث فى الفرق بين الموت و القتل عند تفسير قوله أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ من هذه السوره.

فَبِمٰا رَحْمَهٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ

ما مزيده للتأكيد بلغ لينه إلى أن اغتم لهم بعد أن خالفوه وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا سيّء الخلق جافياً غَلِيظَ الْقَلْبِ قاسيه لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ لتفرقوا عنک و لم يسكنوا إليک فَاعْفُ عَنْهُمْ فيما يختص بک وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ فيما للّٰه وَ شٰاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فى أمر الحرب و غيره ممّا يصحّ أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم و تطييباً لنفوسهم و تمهيداً لسنه المشاوره للامه.

عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : لا وحده أوحش من العجب و لا مظاهره أوثق من المشاوره.

و فى نهج البلاغه: من استبد برأيه هلک و من شاور الرجال شاركها فى عقولها، .

و فيه : الاِستشاره عين الهدايه و قد خاطر (1)من استغنى برأيه.

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام:

وَ شٰاوِرْهُمْ

فى أمرک الذين يخشون اللّٰه.

و العيّاشىّ : كتب الجواد إلى علىّ بن مهزيار ان سل فلاناً أن يشير (2)على و يتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز فى بلده و كيف يعامل السلاطين فان المشاوره مباركه قال اللّٰه تعالى لنبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى محكم كتابه و تلا هذه الآيه قال وَ شٰاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ يعنى الاستخاره فَإِذٰا عَزَمْتَ فإذا وطّنت نفسک على شىء بعد الشورى فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فى إمضاء أمرک على ما هو أصلح لک فانه لا يعلمه سواه،.

و روت العامّه عن الصادق عليه السلام:

فَإِذٰا عَزَمْتَ

بضم التاء ای فإذا عزمت لک و وفقتک و أرشدتک.

إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

فینصرهم و یهدیهم إلی الصلاح.

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ

کما نصرکم یوم بدر فَلاٰ غٰالِبَ لَكُمْ فلا أحد یغلبکم

ص :395

1- 1) .من المخاطره و هی ارتکاب ما فیه خطر«م».
2- 2) .لعل المراد من قوله«ع» یشیر علی: أی سله یظهر لی ما عنده من مصلحتی فی أمر کذا و یتخیر لنفسه أی یتخیر لی تخیراً کتخیره لنفسه کما هو شأن الأخ المحب المحبوب الذی یخشی اللّٰه تعالی.

وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ

كما خذلكم يوم أُحد فَمَنْ ذَا الَّذِی يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ لا ناصر لكم من بعد اللّٰه إذا جاوزتموه و من بعد خذلانه وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به و علموا أن لا ناصر سواه.

وَ مٰا كٰانَ لِنَبِیٍّ أَنْ يَغُلَّ

و ما صح لنبی أن يخون فی الغنائم فان النبوّه تنافی الخيانه و الغلول أخذ الشیء من المغنم فی خفيه،و قرئ بضم الياء و فتح الغين أی ينسب إلى الخيانه.

القمّیّ: نزلت فی حرب بدر و كان سبب نزولها أنّه كان فی الغنيمه التی أصابوها يوم بدر قطيفه حمراء ففقدت فقال رجل من أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما لنا لا نرى القطيفه ما أظن إلاّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أخذها فأنزل اللّٰه فی ذلک هذه الآيه فجاء رجل إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال ان فلاناً غل قطيفه فاحفرها هنالک فأمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن يحفر ذلک الموضع فأخرج القطيفه.

فی المجالس عن الصادق عليه السلام : ان رضاء الناس لا يملک و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوه يوم بدر إلى أنّه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء حتّى أظهره اللّٰه على القطيفه و برَّأ نبيه من الخيانه و أنزل فی كتابه وَ مٰا كٰانَ لِنَبِیٍّ أَنْ يَغُلَّ الآيه.

:

وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمٰا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ

يحمله على عنقه.

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام : و من غل شيئاً رآه يوم القيامه فی النار ثمّ يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار.

ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا كَسَبَتْ

ـ

تعطى جزاء ما كسبت وافياً عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ لا ينقص ثواب مطيعهم و لا يزاد فى عقاب عاصيهم.

أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوٰانَ اللّٰهِ

بالطاعه كَمَنْ باۤءَ رجع بِسَخَطٍ مِنَ اللّٰهِ بالمعصيه وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ .

هُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ

قيل ذو درجات أو شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت.

ص :396

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : الذین اتبعوا رضوان اللّٰه هم الأئمه و هم و اللّٰه درجات عند اللّٰه للمؤمنین و بولایتهم و معرفتهم إیانا یضاعف اللّٰه لهم أعمالهم و یرفع اللّٰه لهم الدرجات العلی.

و زاد العیّاشیّ: و الذین باؤوا بسخط من اللّٰه هم الذین جحدوا حقّ علی و حق الأئمه منا أهل البیت صلوات اللّٰه علیهم فباؤوا لذلک بسخط من اللّٰه.

و عن الرضا علیه الصلاه و السلام : الدرجه ما بین السماء و الأرض.

وَ اللّٰهُ بَصِیرٌ بِمٰا یَعْمَلُونَ

فیجازیهم علی حسبها.

لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ

أنعم اللّٰه علیهم إِذْ بَعَثَ فِیهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ عربیاً مثلهم لیفهموا کلامه بسهوله یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیٰاتِهِ أی القرآن بعد ما کانوا جهالاً لم یسمعوا الوحی وَ یُزَکِّیهِمْ یطهرهم من سوء العقائد و الأخلاق و الأعمال وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتٰابَ وَ الْحِکْمَهَ القرآن و السنه وَ إِنْ کٰانُوا و انه کانوا مِنْ قَبْلُ من قبل بعثه لَفِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ ظاهراً.

أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْکُمْ مُصِیبَهٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَیْهٰا

الهمزه للتقریع و التقریر.

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : کان المسلمون قد أصابوا ببدر مائه و أربعین رجلاً قتلوا سبعین رجلاً و أسروا سبعین فلما کان یوم أحد أصیب من المسلمین سبعون رجلاً فاغتموا لذلک فنزلت.

قُلْتُمْ أَنّٰی هٰذٰا

من أین هذا أصابنا و قد وعدنا اللّٰه النصر

:

قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِکُمْ

باختياركم الفداء يوم بدر و كذا عن أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه رواه فى المجمع. .

القمّىّ : و كان الحكم فى الأسارى يوم بدر القتل فقامت الأنصار فقالوا يا رسول اللّه هبهم لنا و لا تقتلهم حتّى نفاديهم فنزل جبرائيل فقال أن اللّه قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم و يطلقوهم على أن يستشهد منهم فى عام قابل بعدد من يأخذون منه فداء فأخبرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء و نتقوى به و يقتل منا فى عام قابل بعدد من نأخذ

منه الفداء و ندخل الجنه فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم فلما كان يوم أُحد قتل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم سبعون فقالوا يا رسول اللّه ما هذا الذى أصابنا و قد كنت تعدنا النصر فأنزل اللّه أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ الآيه.

هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ

أي بما اشترطتم يوم بدر و يأتى تمام قصه بدر فى سوره الأنفال إن شاء اللّه تعالى إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على النصر و منعه و على أن يصيب بكم و يصيب منكم.

وَ مٰا أَصٰابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ

يعنى يوم أُحد فَبِإِذْنِ اللّٰهِ فهو كائن بقضائه تخليه (1)الكفّار وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نٰافَقُوا

و ليتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء و كفر هؤلاء وَ قِيلَ لَهُمْ أى للمنافقين تَعٰالَوْا قٰاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ أَوِ ادْفَعُوا عن الأنفس و الأموال أو بتكثير السواد قٰالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتٰالاً لَاتَّبَعْنٰاكُمْ قالوه دغلا (2)و استهزاء لزعمهم أن ما يفعلونه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكه هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمٰانِ كما يظهر من كلامهم هذا يَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِهِمْ مٰا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ يظهرون خلاف ما يضمرون وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يَكْتُمُونَ من النفاق و ما يخلو به بعضهم إلى بعض فانه يعلمه مفصلاً بعلم واجب و أنتم انما تعلمونه مجملاً بأمارات.

فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام فى كلامه: و من ضعف يقينه تعلق بالأسباب رخص (3)لنفسه بذلک و اتبع العادات و أقاويل الناس بغير حقيقته و السعى فى أمور الدنيا و جمعها و إمساكها يقر باللسان أنّه لا مانع و لا معطى إلاّ اللّه و أن العبد لا يصيب إلاّ ما رزق و قسم به و الجهد لا يزيد فى الرزق و ينكر ذلک بفعله و قلبه قال اللّه تعالى يَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِهِمْ مٰا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يَكْتُمُونَ .

اَلَّذِينَ قٰالُوا

وصف آخر لهم لِإِخْوٰانِهِمْ لأجلهم وَ فيهم يريد من قتل منهم يوم أحد وَ قَعَدُوا حالكونهم قاعدين عن القتال لَوْ أَطٰاعُونٰا فى القعود مٰا قُتِلُوا كما لم

1- 1) .تخليه الكفّار تركهم و عدم هلاكهم.
2- 2) .الدغل بالتحريک:الفساد مثل الدخل يقال قد ادغل فى الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده.
3- 3) .الرخصه:هى كغرفه و قد تضم الخاء للاتباع التسهيل فى الأمر و دفع التشديد فيه يقال رخص لنا الشارع فى كذا ترخيصاً و أرخص إرخاصاً إذا يسره و سهله«مجمع».

نقتل قُلْ فَادْرَؤُا فادفعوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انكم تقدرون على دفع القتل و أسبابه عمّن كتب عليه فانه احرىٰ بكم و المعنى انّ القعود غير مغن فانّ أسباب الموت كثيره و كما انّ القتال يكون سبباً للهلاک و القعود سبباً للنجاه قد يكون الامر بالعكس

وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

و قرئ بالتشديد

:

فِی سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً

نزلت فی شهداء بدر و أحد معاً كذا فی المجمع عن الباقر عليه السلام .

و تشمل كل من قتل فی سبيل من سبل اللّٰه عزّ و جلّ سواء كان قتله بالجهاد الأصغر و بذل النفس طلباً لرضاء اللّٰه او بالجهاد الأكبر و كسر النفس و قمع الهوى بالرياضه بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذوو قرب منه يُرْزَقُونَ من الجنّه.

فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

و هو شرف الشهاده و الفوز بالحياه الابديه و القرب من اللّٰه تعالى و التمتّع بنعيم الجنّه وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ من إخوانهم المؤمنين الذين تركوهم و لم ينالوا درجاتهم بعد أَلاّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أی يستبشرون بانّهم آمنون لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام قال : اتیٰ رجل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال انّی راغب نشيط (1)فی الجهاد قال مُجاهد فی سبيل اللّٰه فإنک ان تقتل كنت حيّاً عند اللّٰه ترزق و ان متّ فقد وقع أجرک على اللّٰه و ان رجعت خرجت من الذنوب إلى اللّٰه هذا تفسير وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً الآيهَ.

و فی الكافی عنه عليه السلام قال : هم و اللّٰه شيعتنا حين صارت أرواحهم فی الجنّه و استقبلوا الكرامه من اللّٰه عزّ و جلّ علموا و استيقنوا انهم كانوا

على الحق و على دين اللّه عزّ و جلّ فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين.

و عن الصادق عليه السلام : انه قيل له يروون انّ أرواح المؤمنين فى حواصل

1- 1) .نَشِط نشاطاً بالفتح فهو ناشط و نشيط طابت نفسه للعمل و غيره كتنّشط ق.

طیور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أکرم علی اللّه من أن یجعل روحه فی حواصل (1)طیر و لکن فی أبدان کأبدانهم.

و قد مضی فی حدیث آخر فی هذا المعنی فی سوره البقره عند قوله تعالی: وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْواتٌ .

یَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَهٍ مِنَ اللّهِ

و هی أمنهم ثواباً لأعمالهم وَ فَضْلٍ و هی الزیاده علیه کقوله تعالی لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا الْحُسْنیٰ وَ زِیادَهٌ و تنکیرهما للتعظیم وَ أَنَّ اللّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِینَ من جمله المستبشر به بکسر و قرئ الهمزه علی الاستیناف.

اَلَّذِینَ اسْتَجابُوا لِلّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِیمٌ

.

القمّیّ: إن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لما دخل المدینه من وقعه أحد نزل علیه جبرئیل فقال یا محمّد ان اللّه یأمرک أن تخرج فی أثر القوم و لا یخرج معک إلاّ من به جراحه فأمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم منادیاً ینادی یا معشر المهاجرین و الأنصار من کانت به جراحه فلیخرج به و من لم یکن به جراحه فلیقم فأقبلوا یضمدون جراحاتهم و یداوونها فخرجوا علی ما بهم من الألم و الجراح فلما بلغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم حمراء (2)الأسد و قریش قد نزلت الروحاء (3)قال عکرمه بن أبی جهل و الحارث بن هشام و عمرو بن العاص و خالد بن الولید نرجع و نغیر (4)علی المدینه قد قتلنا سراتهم (5)و کبشهم یعنون حمزه فوافاهم رجل خرج من المدینه فسألوه الخبر فقال ترکت محمّداً و أصحابه بحمراء الأسد یطلبونکم جد الطلب فقال أبو سفیان هذا النکد و البغی فقد ظفرنا بالقوم و بغینا و اللّه ما أفلح قوم قط بغوا فوافاهم نعیم بن مسعود الأشجعی فقال أبو سفیان أین ترید قال

1- 1) .الحوصله بالتخفیف و التشدید واحده حواصل الطیر و هی ما یجتمع فیها الحب و غیره من المأکول و هو للطیر کالمعده للإنسان«مجمع».

2- 2) .حمراء الأسد:موضع على ثمانيه أميال من المدينه«ق».
3- 3) .الروحاء:موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينه«ق».
4- 4) .من الاغاره بمعنى الغاره«منه».
5- 5) .السراه أعلى كل شىء و الكبش سيد القوم«منه».

المدينه لأمتار لأهلى طعاماً قال هل لک أن تمر بحمراء الأسد و تلقى أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و تعلمهم أن حلفاءنا و موالينا قد وافونا أتونا من الأحابيش (1)حتى يرجعوا عنا و لک عندى عشره قلائص املأها تمراً و زبيباً قال نعم فوافى من غد ذلک اليوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أين تريدون قالوا قريشاً قال ارجعوا ان قريشاً قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم و من كان تخلف عنهم و ما أظن إلاّ و أوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعه ف قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ما نبالى فنزل جبرئيل على رسول اللّه فقال ارجع يا محمّد فان اللّه قد ارعب قريشاً و مروا لا يلوون على شىء فرجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى المدينه و أنزل اللّه اَلَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ الآيات.

:

اَلَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ

يعنى نعيم بن مسعود الأشجعى كذا فى المجمع عنهما عليهما السلام .

إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

يعنى أبا سفيان أصحابه فَاخْشَوْهُمْ فَزٰادَهُمْ إِيمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ .

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أنها نزلت فى غزوه بدر الصغرى و ذلک أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف يا محمّد موعدنا بيننا و بينک موسم بدر الصغرى القابل إن شئت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ذلک بيننا و بينک فلما كان عام المقبل خرج أبو سفيان فى أهل مكّه حتّى نزل مجنه (2)من ناحيه مر (3)الظهران ثمّ القى اللّه عليه الرعب فبدا له فى الرجوع نلقى نعيم بن مسعود الأشجعى و قد قدم معتمراً فقال له أبو سفيان انى واعدت محمّداً أن نلتقى موسم بدر الصغرى و ان هذه عام جدب و لا يصلحنا إلاّ عام نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن و قد بدا لى أن لا أخرج إليها و أكره أن يخرج محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لا أخرج أنا

1- 1) .و حبشی بالضم جبل بأسفل مکّه یقال منه سمی أحابیش قریش و ذلک أن بنی المصطلق و بنی الهون بن خزیمه اجتمعوا عنده فخالفوا قریشاً و تحالفوا باللّه إنا لید علی غیرنا ما سجی لیل و وضح نهار و ما أرسی حبشی مکانه فسموا أحابیش قریش باسم الجبل«صحاح».
2- 2) .المجنه:الأرض الکثیره الجن و موضع قرب مکّه و قد تکسر میمها«ق».
3- 3) .بطن مر و یقال له مر الظهران موضع علی مرحله من مکّه«قاموس».

فيزيدهم ذلک جرأةً فالحق بالمدينه فثبطهم (1)و لک عندی عشره من الإبل أضعها علی يد سهيل بن عمرو فأتی نعيم المدينه فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبی سفيان فقال بئس الرأی رأيكم أتوكم فی دياركم و قراركم فلم يفلت منكم إلاّ شريد (2)فتريدون أن تخرجوا و قد جمعوا لكم عند الموسم فو اللّه لا يفلت (3)منكم أحد فكره أصحاب رسول اللّه الخروج فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم و الذی نفسی بيده لأخرجن و لو وحدی فأما الجبان فانه رجع و أمّا الشجاع فانه تأهب للقتال و قال حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فخرج رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم فی أصحابه حتّی وافی بدر الصغری و هو ماء لبنی كنانه و كانت موضع سوق لهم فی الجاهليه يجتمعون إليها فی كل عام ثمانيه أيّام فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان و قد انصرف أبو سفيان من مجنه إلی مكّه فسماهم أهل مكّه جيش السويق و يقولون انما خرجتم تشربون السويق و لم يلق رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم و أصحابه أحداً من المشركين ببدر و وافوا السوق و كانت لهم تجارات فباعوا و أصابت الدرهم درهمين و انصرفوا إلی المدينه سالمين غانمين.

فَانْقَلَبُوا

فرجعوا من بدر بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ عافيه و ثبات علی الإيمان و زياده فيه وَ فَضْلٍ و ربح فی التجاره لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ من جراحه و كيد عدو وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللّٰهِ بجرأتهم و خروجهم وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ قد تفضل عليهم بالتثبيت و زياده الإيمان و التوفيق للمبادره إلی الجهاد و التصلب فی الدين و إظهار الجرأه علی العدو و بالحفظ عن كل ما يسوؤهم و اصابه النفع مع ضمان الأجر حتّی انقلبوا بنعمه منه و فضل و فيه تحسير و تخطئه للتخلف حيث حرم نفسه ما فازوا به.

إِنَّمٰا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰانُ

يعنی به المثبط و هو نعيم يُخَوِّفُ أَوْلِيٰاءَهُ القاعدين عن الخروج مع الرسول فَلاٰ تَخٰافُوهُمْ وَ خٰافُونِ فی مخالفه أمری إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فان الإيمان يقتضی إيثار خوف اللّه علی خوف الناس.

وَ لاٰ يَحْزُنْكَ

و قرئ بضم الياء و كسر الزای اَلَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِی الْكُفْرِ خوف أن يضروک و يعينوا عليک و هم المنافقون من المتخلفين إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً لن

يضروا أولياء اللّٰه بمسارعتهم فى الكفر و انما يضرون بها أنفسهم يُرِيدُ اللّٰهُ أَلاّٰ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى الْآخِرَهِ نصيباً من الثواب فيها و فيه دلاله على تمادى طغيانهم و موتهم على الكفر و ان كفرهم بلغ الغايه حتّى أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ مع الحرمان و الثواب.

إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمٰانِ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

تأكيد و تعميم.

وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

و قرئ بالتاء أَنَّمٰا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ الإملاء الامهال و اطاله العمر أو تخليتهم و شأنهم إِنَّمٰا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً اللام للعاقبه أى ليكون عاقبه أمرهم ازدياد الإثم وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ .

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : أنه سئل عن الكافر الموت خير له أم الحياه فقال الموت خير للمؤمن و الكافر لأن اللّٰه يقول وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرٰارِ و يقول وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمٰا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ الآيه.

مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حَتّٰى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقه التى لا يصبر عليها و لا يذعن بها إلاّ الخلص المخلصون و قرئ يميز من التمييز وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ليؤتى أحدكم علم الغيب فيطلع على ما فى القلوب من إخلاص و نفاق وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشٰاءُ فيوحى إليه و يخبره ببعض المغيبات فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ مخلصين وَ إِنْ تُؤْمِنُوا حق الإيمان وَ تَتَّقُوا النفاق فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ لا يقادر قدره.

وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ

و قرئ بالتاء بَلْ هُوَ أى البخل شَرٌّ لَهُمْ لاستجلاب العقاب عليهم سَيُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ

1- 1) .ثبطه:عوقه«ق».
2- 2) .الشريد:الطريد«ص».
3- 3) .التفلت و الإفلات التخلص يقال أفلت الطائر و غيره إفلاتاً تخلص و فلت الطائر فلتاً من باب ضرب لغه «مجمع».

ص :403

اَلْقِيامَهِ

سيلزمون و باله الزام الطوق.

فى الكافى عن الباقر و الصادق عليهما السلام : ما من أحد يمنع من زكاه ماله شيئاً إلاّ جعل اللّه ذلک يوم القيامه ثعباناً من نّار مطوقاً فى عنقه ينهش (1)من لحمه حتّى يفرغ من الحساب و هو قول اللّه تعالى سَيُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَهِ يعنى ما بخلوا به من الزكاه.

و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: ما من ذى زكاه مال نخل أو زرع أو كرم يمنح زكاه ماله إلاّ قلده اللّه تربه أرضه يطوق بها من سبع أرضين إلى يوم القيامه.

وَ لِلّٰهِ مِيرٰاثُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

و له ما فيهما ممّا يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله و لا ينفقونه فى سبيل اللّه وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ من المنع و الإِعطاء خَبِيرٌ فيجازيهم و قرئ بالياء على الالِتفات و هو أبلغ فى الوعيد.

لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِينَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيٰاءُ

قاله اليهود لما سمعوا مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً كذا قيل.

و القمّىّ قال و اللّه ما رأوا اللّه فيعلموا أنّه فقير و لكنهم رأوا أولياء اللّه فقراء فقالوا لو كان غنياً لأغنى أولياءه ففخروا على اللّه بالغنى.

و فى المناقب عن الباقر عليه السلام : هم الذين يزعمون أن الإِمام يحتاج إلى ما يحملونه إليه.

سَنَكْتُبُ مٰا قٰالُوا

فى صحائف الكتبه و نحفظه فى علمنا لا نهمله لأنه كلمه عظيمه إذ هو كفر باللّه و استهزاء به وَ قَتْلَهُمُ الْأَنْبِيٰاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أَمَا و اللّه ما قتلوهم بأسيافهم و لكن أذاعوا أمرهم و أفشوا عليهم فقتلوا.

و قرئ سيكتب بالياء و ضمها و قتلهم بالرفع وَ نَقُولُ و قرئ بالياء ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ و ننتقم منهم بهذا القول.

ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ

بل إنّما يعذب بمقتضى العدل ان عذب و لم يتفضل.

1- 1) .نهشته الحيه من بابى ضرب و نفع لسعته و عضته«مجمع».

اَلَّذِينَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ إِلَيْنٰا

أمرنا فى التوراه و أوصانا أَلاّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتّٰى يَأْتِيَنٰا بِقُرْبٰانٍ تَأْكُلُهُ النّٰارُ حتى تأتينا بهذه المعجزه الخاصّه التى كانت لأنبياء بنى إسرائيل و هو أن يقرب بقربان و هو ما يتقرب به إلى اللّٰه من ذبيحه أو غيرها فيقوم النبىّ عليه السلام فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه و هذا من مفترياتهم و أباطيلهم لأن هذه انما توجب الإيمان لكونها معجزه فهى و سائر المعجزات سواء فى ذلک قُلْ قَدْ جٰاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنٰاتِ وَ بِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ تكذيب و الزام بأن رسلاً جاؤوهم قبله كزكريا و يحيى بمعجزات أخر موجبه للتصديق و بما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الإتيان به و كان امتناعهم عن الإيمان لأجله فما لهم لا يؤمنون بمن جاء به فى معجزات أخر و اجترءوا على قتله.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : كان بين القائلين و القاتلين خمسمائه عام فألزمهم اللّٰه القتل لرضاهم بما فعلوا.

و مثله العيّاشىّ فى عده روايات.

فَإِنْ كَذَّبُوکَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ جٰاؤُ بِالْبَيِّنٰاتِ

المعجزات وَ الزُّبُرِ الحكم و المواعظ الزواجر وَ الْكِتٰابِ الْمُنِيرِ المشتمل على الشرائع و الأحكام و قرئ و بالزبر .

كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ

وعد و وعيد للمصدق و المكذب.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : من قتل لم يذق الموت ثمّ قال لا بدّ من أن يرجع حتّى يذوق الموت.

و عنه عليه السلام : من قتل ينشر حتّى يموت و من مات ينشر حتّى يقتل .

و قد مضى الحديث الأول بتمامه عند تفسير قوله تعالى أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ من هذه السوره.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنّه قال : يموت أهل الأرض حتّى لا يبقى أحد ثمّ يموت أهل السماء حتّى لا يبقى أحد إلاّ ملک الموت و حمله

العرش و جبرئيل و ميكائيل قال فيجىء ملک الموت حتّى يقوم بين يدى اللّه عزّ و جلّ فيقال له من بقى

ص :405

و هو أعلم فيقول يا ربّ لم يبق إلاّ ملک الموت و حمله العرش و جبرئيل و ميكائيل فيقال له قل لجبرئيل و ميكائيل فليموتا فيقول الملائكه عند ذلک يا ربّ رسولاک و اميناک فيقول إنّی قد قضيت علی كل نفس فيها الروح الموت ثمّ يجیء ملک الموت حتّی يقف بين يدی اللّه عزّ و جلّ فيقال له من بقی و هو أعلم فيقول يا ربّ لم يبق إلاّ ملک الموت و حمله العرش فيقول قل لحمله العرش فليموتوا ثمّ قال يجیء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه فيقال له من بقی و هو أعلم فيقول يا ربّ لم يبق إلاّ ملک الموت فيقال له مت يا ملک الموت فيموت ثمّ يأخذ الأرض بيمينه و يقول أين الذين كانوا يدعون معی شريكاً أين الذين كانوا يجعلون معی إلهاً آخر.

وَ إِنَّمٰا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ

تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شراً تاماً وافياً يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يوم قيامكم عن القبور و قد يكون قبلها بعض الأجور كما يدلّ عليه أخبار ثواب القبر و عذابه فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّٰارِ بوعد عنها وَ أُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فٰازَ ظفر بالنجاه و نيل المراد.

في المجالس عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلم : حاكياً عن اللّه عزّ و جلّ فی حديث فبعزتی حلفت و بجلالی أقسمت أنّه لا يتولی عليّاً عبد من عبادی إلاّ زحزحته عن النار و أدخلته الجنه و لا يبغضه أحد من عبادی إلاّ أبغضته و أدخلته النار و بئس المصير.

و فی الكافی عن الصادق : خياركم سمحاؤكم و شراركم بخلاؤكم و من خالص الإيمان البر بالإخوان و السعی فی حوائجهم و ان البار بالإخوان ليحببه الرحمن و فی ذلک مرغمه الشيطان و تزحزح عن النيران و دخول الجنان.

وَ مَا الْحَيٰاهُ الدُّنْيٰا

أی زخارفها و فضولها إِلاّٰ مَتٰاعُ الْغُرُورِ مصدر أو جمع غار.

و لَتُبْلَوُنَّ أی و اللّه لتختبرن فِی أَمْوٰالِكُمْ بتكليف الإنفاق و ما يصيبه من الآفات وَ أَنْفُسِكُمْ بالجهاد و القتل و الأسر و الجراح و ما يرد عليها من المخاوف و الأمراض و المتاعب.

فی العلل عن الرضا عليه السلام:

فِی أَمْوٰالِکُمْ

بإخراج الزکاه و فی أنفسکم بالتوطین علی الصبر.

وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ مِنَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا

ص :406

أَذىً كَثِيراً

من هجاء الرسول و الطعن فى الدين و إغراء الكفره على المسلمين و غير ذلک أخبرهم بذلک قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر و الاحتمال و يستعدوا للقائها حتّى لا يرهقهم نزولها بغته وَ إِنْ تَصْبِرُوا على ذلک وَ تَتَّقُوا مخالفه أمر اللّٰه فَإِنَّ ذٰلِکَ يعنى الصبر و التقوى مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ مما يجب ثبات الرأى عليه نحو إمضائه.

وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ

اذكر وقت أخذه مِيثٰاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ .

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : يعنى فى محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّٰاسِ وَ لاٰ تَكْتُمُونَهُ

قال إذا خرج و قرئ بالياء فيهما فَنَبَذُوهُ أى الميثاق وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ فلم يراعوه و لم يلتفتوا إليه و النبذ وراء الظهر مثل فى ترک الاِعتداد و عدم الاِلتفات و يقابله جعله نصب عينيه وَ اشْتَرَوْا بِهِ أخذوا بدله ثَمَناً قَلِيلاً من حطام الدنيا و اعراضها فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ .

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أخذ اللّٰه على أهل الجهل أن يتعلموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا.

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى حديث يذكر فيه : أن أعداء رسول اللّٰه الملحدين فى آيات اللّٰه (1).

تأويل لهذه الآيه و قد سبق ذكره فى المقدّمه السادسه.

لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمٰا أَتَوْا

يعجبون بما فعلوا من التدليس و كتمان الحق أو من الطاعات و الحسنات و قرئ بالياء وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ يَفْعَلُوا من الوفاء بالميثاق و إظهار الحق و الإخبار بالصدق أو كل خير فَلاٰ تَحْسَبَنَّهُمْ تأكيد و قرئ بالياء و ضم الباء بِمَفٰازَةٍ بمنجاه.

1- 1) .و لقد احضروا الكتاب كملا مشتملاً على التأويل و التنزيل و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و لم يسقط حرف الف و لا لام فلما وقفوا على ما بينه اللّه من أسماء أهل الحق و الباطل و ان ذلک ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجه فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا و لذلک قال فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون إلى جمعه و تأليفه و تضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شىء من القرآن فليأتنا به و وكلوا تأليفه و نظمه إلى بعض من وافقهم على معاداه أولياء اللّه و الفه على اختيارهم و تركوا منه ما قد رأوا أنّه لهم و هو عليهم و رأوا ما ظهر تناكره و تنافره و انكشف أهل الاستعباد عوارهم و افتراؤهم.

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام : ببعيد.

مِنَ الْعَذٰابِ

وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

بكفرهم و تدليسهم.

وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

فهو يملک أمرهم وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقابهم.

إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ لَآيٰاتٍ لِأُولِى الْأَلْبٰابِ

لدلائل واضحه على التوحيد و كمال علمه سبحانه و حكمته و نفاذ قدرته و مشيته لذوى العقول الخالصه عن شوائب الحس و الوهم.

اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ

فى جميع الأحوال و على جميع الهيئات قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ .

عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : من أحبّ أن يرتع فى رياض الجنه فليكثر ذكر اللّٰه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه: من أكثر ذكر اللّٰه تعالى أحبه اللّٰه.

و فيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰاماً ،قال الصحيح يصلى قائماً و المريض يصلى جالساً و على جنوبهم الذى يكون أضعف من المريض الذى يصلى جالساً.

و فى الأمالى و العيّاشىّ عنه عليه السلام : لا يزال المؤمن فى صلاه ما كان فى ذكر اللّٰه قائماً أو جالساً أو مضطجعاً ان اللّٰه يقول اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ و يعتبرون بهما.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أفضل العبادات إدمان التفکر فی اللّه و فی قدرته.

و عنه قال : کان أمیر المؤمنین یقول نبه فی التفکر قلبک و جاف عن اللیل جنبک و اتق اللّه ربک.

ص :408

و عن الرضا علیه السلام: لیس العباده کثره الصلاه و الصوم انما العباده التفکر فی أمر اللّٰه.

و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : تفکر ساعه خیر من قیام لیله، و فی روایه:

من عباده سنه، و فی أخری : ستین سنه .

و انما اختلف لاختلاف مراتب التفکر و درجات المتفکرین و أنواع المتفکر فیه رَبَّنٰا مٰا خَلَقْتَ هٰذٰا الخلق بٰاطِلاً عبثاً ضائعاً من غیر حکمه یعنی یقولون ذلک سُبْحٰانَکَ تنزیهاً لک من العبث و خلق الباطل و هو اعتراض فَقِنٰا عَذٰابَ النّٰارِ للاخلاف بالنظر فیه و القیام بما یقتضیه.

رَبَّنٰا إِنَّکَ مَنْ تُدْخِلِ النّٰارَ فَقَدْ أَخْزَیْتَهُ وَ مٰا لِلظّٰالِمِینَ مِنْ أَنْصٰارٍ

وضع المظهر موضع المضمر للدلاله علی أن ظلمهم صار سبباً لإِدخالهم النار و انقطاع النصره عنهم فی الخلاص منها.

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : ما لهم من أئمه یسمونهم بأسمائهم.

رَبَّنٰا إِنَّنٰا سَمِعْنٰا مُنٰادِیاً

هو الرسول و قیل القرآن یُنٰادِی لِلْإِیمٰانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّکُمْ فَآمَنّٰا رَبَّنٰا فَاغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا کبائرنا فإنها ذات تبعات و أذناب وَ کَفِّرْ عَنّٰا سَیِّئٰاتِنٰا صغائرنا فإنها مستقبحه و لکنها مکفره عن مجتنب الکبائر وَ تَوَفَّنٰا مَعَ الْأَبْرٰارِ مخصوصین بصحبتهم معدودین فی زمرتهم.

رَبَّنٰا وَ آتِنٰا مٰا وَعَدْتَنٰا عَلیٰ رُسُلِکَ

أی علی ألسنتهم و انما سألوا ما وعدوا مع أنّه لا یخلف اللّٰه وعده تعبداً و استکانه و مخافه أن یکونوا مقصرین فی الإمتثال وَ لاٰ تُخْزِنٰا یَوْمَ الْقِیٰامَهِ بأن تعصمنا عما یقتضی الخزی إِنَّکَ لاٰ تُخْلِفُ الْمِیعٰادَ باثابه المؤمن و إجابه الداعی و تکریر رَبَّنٰا للمبالغه فی الإبتهال و الدلاله علی استقلال المطالب و علو شأنها،

روی : من حزنه أمر فقال خمس مرّات ربّنا أنجاه اللّٰه ممّا یخاف.

فى المجمع عن النبىّ لما أنزلت هذه الآيه قال : ويل لمن لاكها بين فكيه و لم يتأمل ما فيها.

فَاسْتَجٰابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ

إلى طلبهم

ص :409

أَنِّی لا اُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثیٰ بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ

لأنّ الذکر من الأنثی و الأنثی من الذکر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاِتصال و الاِتحاد و لاتفاقهم فی الدین و الطاعه و هو اعتراض

روی:

أن أم سلمه قالت یا رسول اللّه ما بال الرجال یذکرون (1)فی الهجره دون النساء فأنزل اللّه فَالَّذِینَ هاجَرُوا .

الأوطان و العشائر للدین وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ أُوذُوا فِی سَبِیلِی بسبب إیمانهم بِاللّهِ و من أجله وَ قاتَلُوا الکفّار وَ قُتِلُوا فی الجهاد و قرئ بتقدیم و قتلوا و بتشدید تائها لَأُکَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ .

فی الأمالی : أن أمیر المؤمنین علیه السلام لما هاجر من مکّه إلی المدینه لیلحق بالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قد قارع (2)الفرسان من قریش و معه فاطمه بنت أسد و فاطمه بنت رسول اللّه و فاطمه بنت الزبیر فسار ظاهراً قاهراً حتّی نزل ضجنان (3)فلزم بها یوماً و لیله و لحق به نفر من ضعفاء المؤمنین و فیهم أم أیمن مولاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و کان یصلی لیله تلک هو و الفواطم و یَذْکُرُونَ اللّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلیٰ جُنُوبِهِمْ فلن یزالوا کذلک حتّی طلع الفجر فصلی بهم صلاه الفجر ثمّ سار لوجهه فجعل و هن یصنعون کذلک منزلاً بعد منزل یعبدون اللّه عزّ و جلّ و یرغبون إلیه کذلک حتی قدموا المدینه و قد نزل الوحی بما کان من شأنهم قبل قدومهم اَلَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً الآیات.

قوله مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثیٰ الذکر علیّ و الأنثی الفواطم بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ یعنی علی من فاطمه أو قال الفواطم و هن من علی.

و القمّیّ:

فَالَّذِینَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ

یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام و سلمان و أبا ذر حین أُخرج و عمّار الذین أوذوا فی سبیل اللّه.

أقول: و تشمل الآيات كل من اتصف بهذه الصفات.

ص :410

1- 1) .حاصل سؤالها أنّه أى فرق بين الرجال و النساء فى ثبوت الهجره لهم دونهن و حاصل الجواب بالآيه أن للهجره لوازم و احكام لا يليق بالنساء و يمكن أن يكون المراد ثبوتها لهن أيضاً إمّا اختصاصاً بالفواطم أو عاماً لغيرهن أيضاً بشرط المساواه لهن فى الكيفيه و السبب.
2- 2) .قارعته أى ضاربته و جادلته فقرعته أى غلبته بالمجادله و قارعته أقرعه بفتحتين غلبته«مجمع».
3- 3) .ضجنان كسكران جبل قرب مكّه«ق».

لا ٰيَغُرَّنَّکَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ کَفَرُوا فِی الْبِلادِ ٰ

تبسّطهم فی مکاسبهم و متاجرهم و مزارعهم و سعتهم فی عیشهم و حظهم الخطاب لکل أحد أو للنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم و المراد أمته.

روی : أن بعض المسلمین کانوا یرون المشرکین فی رخاءٍ و لین عیش فیقولون ان أعداء اللّه فیما نری من الخیر و قد هلکنا من الجوع فنزلت.

مَتاعٌ قَلِیلٌ

ذلک التقلب متاع قصیر مدته یسیر فی جنب ما أعد اللّه تعالی للمؤمنین.

و فی الحدیث النبوی: ما الدنیا فی الآخره الا مثل ما یجعل أحدکم إصبعه فی الیم فلینظر بم یرجع.

ثُمَّ مَأْوا ٰهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِها ٰدُ

ما مهدوا لأنفسهم.

لٰکِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْها ٰرُ خا ٰلِدِينَ فِيها ٰ نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللّه ِ

النزل ما یعد للنازل من طعام و شراب وصله وَ ما ٰ عِنْدَ اللّه ِ لکثرته و دوامه خَيْرٌ لِلْأَبْرا ٰرِ مما یتقلب فیه الفجار لقلته و سرعه زواله و امتزاجه بالآلام.

وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْکِتا ٰبِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّه ِ وَ ما ٰ أُنْزِلَ إِلَيْکُمْ

خا ٰشِعِينَ لِلّه ِ لا ٰيَشْتَرُونَ بِآيا ٰتِ اللّه ِ ثَمَناً قَلِيلاً

کما فعله المحترفون من أحبارهم أُولئِکَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ و یؤتون أجرهم مرتین کما وعده فی آیه أُخری إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسا ٰبِ لعلمه بالأعمال و ما یستوجبه کل عامل من الجزاء فیسرع فی الجزاء و یوصل الأجر الموعود سریعاً.

:

يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا

على الفرائض وَ صابِرُوا على المصائب وَ رابِطُوا على الأئمه.

كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

و القمّىّ عنه عليه السلام:

اِصْبِرُوا

على المصائب وَ صابِرُوا على الفرائض وَ رابِطُوا على الأئمه.

و العيّاشىّ عنه:

اِصْبِرُوا

على المعاصى وَ صابِرُوا على الفرائض، و فى روايه:

اِصْبِرُوا

على دينكم وَ صابِرُوا عدوكم ممن يخالفكم وَ رابِطُوا إمامكم.

ص :411

و عن الباقر علیه السلام:

وَ صابِرُوا

علی التقیه.

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام:

اِصْبِرُوا

علی المصائب وَ صابِرُوهم علی الفتنه وَ رابِطُوا علی من تقتدون به وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ .

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : یعنی فیما أمرکم به و افترض علیکم.

و القمّیّ عن السجّاد علیه السلام : نزلت الآیه (1)فی العباس و فینا و لم یکن الرباط الذی أمرنا به و سیکون ذلک من نسلنا المرابط و من نسله المرابط.

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین صلوات اللّٰه و سلامه علیه:

رابِطُوا

الصلوات قال أی انتظروها واحده بعد واحده لأن المرابطه لم تکن حینئذ.

و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: من الرباط انتظار الصلاه بعد الصلاه .

و قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فی آخر البقره.

1- 1) .و یحتمل أن یکون المراد من قوله(ع)نزلت الآیه اه یعنی أنهم مأمورون برباطنا وصلتنا و قد ترکوا و لم یأتمروا و سیکون ذلک فی زمان ظهور القائم(ع)فیرابطنا من بقی من نسلهم فینصرون قائمنا فیکون من

نسلنا المرابط بالفتح أعنى القائم عجل اللّه فرجه و من نسله المرابط بالكسر و يحتمل على هذا الوجه أيضاً الكسر فيهما و الفتح كذلک فتأمل.

مدنیه کلها (1)و عدد آیها مائه و سبع و سبعون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واٰحِدَهٍ

هی آدم علی نبیّنا و علیه الصلاه و السلام وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا هی حواء.

القمّیّ برأها من أسفل أضلاعه وَ بَثَّ مِنْهُمٰا رِجٰالاً کَثِیراً وَ نِسٰاءً بنین و بنات کثیره و رتب الامر بالتقوی علی ذلک لما فیه من الدلاله علی القدره القاهره التی من حقها أن تخشی و النعمه الظاهره التی توجب طاعه مولاها.

العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال : خلقت حواء من قصیری جنب آدم و القصیر هو الضلع الأصغر فأبدل اللّٰه مکانه لحماً .

و فی روایه : خلقت حواء من جنب آدم و هو راقد.

و عن الصادق علیه السلام : أن اللّٰه خلق آدم من الماء و الطین فهمه ابن آدم فی الماء و الطین و ان اللّٰه خلق حواء من آدم فهمه النساء بالرجال فحصنوهن فی البیوت.

و فی الفقیه و العلل عنه علیه السلام : أنه سئل عن خلق حواء و قیل له أن أناساً عندنا یقولون ان اللّٰه عزّ و جلّ خلق حواءِ من ضلع آدم الیسری الأقصی قال سبحان اللّٰه تعالی عن ذلک علواً کبیراً،یقول من یقول هذا ان اللّٰه تبارک و تعالی لم یکن له من القدره ما یخلق لآدم زوجه من غیر ضلعه و یجعل للمتکلم من أهل التشنیع سبیلاً إلی

1- 1) .قیل: انها مدنیه الا قوله(إِنَّ اللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ)الآیه،و قوله:(یَسْتَفْتُونَکَ فِی النِّسٰاءِ قُلِ اللّٰهُ یُفْتِیکُمْ فی الکلاله)الآیه فإنهما نزلتا بمکّه«منه».

الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم اللّه بيننا و بينهم ثمّ قال ان اللّه تبارک و تعالى لما خلق آدم من طين و أمر الملائكه فسجدوا له القى عليه السبات ثمّ ابتدع له حواء فجعلها فى موضع النقره التى بين وركيه و ذلک لكى تكون المرأه تبعاً للرجل فأقبلت تتحرک فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحى عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير انها أنثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلقنى اللّه كما ترى فقال آدم عليه السلام عند ذلک يا رب من هذا الخلق الحسن الذى قد آنسنى قربه و النظر إليه فقال اللّه يا آدم هذه أمتى حواء أ تحب أن تكون معک فتؤنسک و تحدثک و تأتمر لأمرک فقال نعم يا ربّ و لک علىّ بذلک الشكر و الحمد ما بقيت فقال اللّه تعالى فاخطبها إلىّ فإنها أمتى و قد تصلح لک أيضاً زوجه للشهوه و القى اللّه عليه الشهوه و قد علمه قبل ذلک المعرفه بكل شىء فقال يا ربّ فانى أخطبها إليک فما رضاک لذلک فقال رضائى ان تعلمها معالم دينى فقال ذلک لک يا ربّ على ان شئت ذلک لى فقال قد شئت ذلک و قد زوجتكها فضمها إليک فقال لها آدم إلىّ فاقبلى فقالت له لا بل أنت فاقبل إلىّ فأمر اللّه تعالى آدم أن يقوم إليها فقام و لو لا ذلک لكن النساء يذهبن حتّى يخطبن على أنفسهن فهذه قصه حواء.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : أنه سئل من أى شىء خلق اللّه حواء فقال أى شىء يقولون هذا الخلق؟ قلت يقولون ان اللّه خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجز أن يخلقها من غير ضلعه ثمّ قال أخبرنى أبى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ان اللّه تبارک و تعالى قبض قبضه من طين فخلطها بيمينه و كلتا يديه يمين فخلق منها آدم و فضل فضله من الطين فخلق منها حواء.

و فى العلل عنه عليه السلام : خلق اللّه عزّ و جلّ آدم من طين و من فضلته و بقيته خلقت حواء،.

و فى روايه أخرى : خلقت من باطنه و من شماله و من الطينه التى فضلت من ضلعه الأيسر.

قال فى الفقيه و أمّا قول اللّه عزّ و جلّ:

يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْسٍ وٰاحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا

، و الخبر الذى روى: أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر .

صحيح و معناه من الطينه التى فضلت من ضلعه الأيسر فلذلک صارت أضلاع الرجال أنقص من أضلاع النساء بضلع.

أَقُولُ: فما

ورد: أنّها خلقت من ضلعه الأيسر.

إشاره إلى أن الجهه الجسمانيه الحيوانيه فى النساء أقوى منها فى الرجال و الجهه الروحانيه الملكيه بالعكس من ذلک و ذلک لأن اليمين ممّا يكنى به عن عالم الملكوت الروحانى و الشمال ممّا يكنى به عن عالم الملک الجسمانى فالطين عباره عن ماده الجسم و اليمين عباره عن ماده الروح و لا ملک (1)إلا بملكوت و هذا هو المعنى ب

قوله: و كلتا يديه يمين .

فالضلع الأيسر المنقوص من آدم كنايه عن بعض الشهوات التى تنشأ من غلبه الجسميه التى هى من عالم الخلق و هى فضله طينه المستنبط من باطنه التى صارت من ماده لخلق حواء فنبه فى الحديث على أنّه جهه الملكوت و الأمر فى الرجال أقوى من جهه الملک و الخلق و بالعكس منهما فى النساء فان الظاهر عنوان الباطن و هذا هو السر فى هذا النقص فى أبدان الرجال بالإضافه الى النساء و أسرار اللّه لا ينالها إلاّ أهل السر فالتكذيب فى كلام المعصومين انما يرجع إلى ما فهمه العامّه من حمله على الظاهر دون أصل الحديث.

و فى العلل عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن بدو النسل من ذرّيه آدم و قيل له ان عندنا اناساً يقولون ان اللّه تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته من بنيه و أن هذا الخلق أصله كله من الاخوه و الأخوات فقال سبحان اللّه و تعالى عن ذلک علواً كبيراً يقول من يقول هذا ان اللّه عزّ و جلّ جعل أصل صفوه خلقه و أحبائه و أنبيائه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام و لم يكن له من القدره ما يخلقهم من الحلال و قد أخذ ميثاقهم على الحلال و الطهر الطاهر الطيب و اللّه لقد نبئت أن بعض

البهائم تنكرت له أخته فلما نزل عليها و نزل كشف له عنها و علم أنّها أخته أخرج عزموله (2)ثم قبض عليه بأسنانه ثمّ قلعه ثمّ خر ميتاً.

و فی روایه أخری

1- 1) . قوله:لا ملک الا بملکوت أی لیس عالم المادیه الا متقوماً بالنفوس الروحانیه.
2- 2) .العزمول بالضم الذکر(ق)

عنه عليه السلام ما يقرب منه مع تأكيد بليغ فى تحريم الأخوات على الاخوه و : انه لم يزل كان كذلک فى الكتب الأربعه المنزله المشهوره و ان جيلاً من هذا الخلق رغبوا عن علم أهل بيوتات الأنبياء و أخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ما قد ترون من الضلال و الجهل و فى آخرها : ما أراد من يقول هذا و شبهه الا تقويه حجج المجوس فما لهم قاتلهم اللّه، ثم قال: ان آدم ولد له سبعون بطناً فى كل بطن غلام و جاريه إلى أن قتل هابيل فلما قتل هابيل جزع آدم على هابيل جزعاً قطعه عن إتيان النساء فبقى لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائه عام ثمّ تجلى ما به من الجزع فغشى حواء فوهب اللّه له شيثاً وحده و ليس معه ثان و اسم شيث هبه اللّه و هو أول وصى أوصى اليه من الآدميين فى الأرض ثمّ ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما أدركا و أراد اللّه عزّ و جلّ أن يبلغ بالنسل ما ترون و أن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم اللّه عزّ و جلّ من الأخوات على الأخوه أنزل بعد العصر فى يوم الخميس حوراء من الجنه اسمها نزله فأمر اللّه عزّ و جلّ آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه ثمّ أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنه اسمها منزله فأمر اللّه عزّ و جلّ آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام و ولد ليافث جاريه فأمر اللّه تعالى آدم حين أدركا أن يزوج ابنه يافث من ابن شيث ففعل و ولد الصفوه من النبيين و المرسلين من نسلهما و معاذ اللّه أن يكون ذلک على ما قالوا من أمر الاخوه و الأخوات.

و فى الفقيه عنه عليه السلام : أن آدم ولد له شيث و ان اسمه هبه اللّه و هو أول وصى أوصى إليه من الآدميين .

و ساق الحديث إلى آخر ما ذكره.

و فى العلل و العيّاشىّ عنه عليه السلام: قيل له ان الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلک و لكن أ ما علمت أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم و ما كنت لأرغب عن دين آدم.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام : أنه ذكر له المجوس و انهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم و انهم يحاجوننا بذلک فقال أما أنتم فلا يحاجونكم به لما أدرک هبه اللّه

قال آدم يا ربّ زوج هبه اللّه فاهبط اللّه حوراء فولدت له أربعه غلمه ثمّ رفعها اللّه فلما أدرک ولد هبه اللّه قال يا ربّ زوج ولد هبه اللّه فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه أن يخطب إلى رجل من الجن و كان مسلماً أربع بنات له على ولد هبه اللّه فزوجهن فما كان له من جمال و حلم فمن قبل الحوراء و النبوّه للانتهاء إلى آدم عليه السلام و ما كان من سفه أو حده (1)فمن الجن.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : ان آدم ولد له أربعه ذكور فاهبط اللّه إليه أربعه من الحور فزوج كل واحد منهم واحده فتوالدوا ثمّ ان اللّه رفعهن و زوج هؤلاء الأربعه أربعه من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم و ما كان من جمال فمن قبل الحور العين و ما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن. و فى روايه لما ولد لآدم هبه اللّه و كبر سأل اللّه أن يزوجه فأنزل اللّه له حوراء من الجنه فزوجها إياه فولدت له أربعه بنين ثمّ ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره أن تزوج الجان فولد له أربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء و ما كان من حلم فمن قبل آدم و ما كان من خفه فمن قبل الجان فلما توالدوا صعدت الحوراء إلى السماء.

و فى الفقيه عنه عليه السلام : ان اللّه عزّ و جلّ أنزل على آدم حوراء من الجنه فزوجها أحد ابنيه و تزوج الآخر ابنه الجان فما كان فى الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان فيهم من سوء خلق فهو من آدم ابنه الجان.

و فى قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام : حملت حواء هابيل و أختاً له فى بطن ثمّ حملت فى البطن الثانى قابيل و أختاً له فى بطن فتزوج هابيل التى مع قابيل و تزوج قابيل التى مع هابيل ثمّ حدث التحريم بعد ذلک.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أن حواء امرأه آدم كانت تلد فى كل بطن غلاماً و جاريه فولدت فى أول بطن قابيل و قيل قابين و توأمته إقليما بنت آدم و البطن الثانى هابيل و توأمته (2)لوزاء فلما أدركوا جميعاً أمر اللّه آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل

1- 1) .الحده:ما يعترى الإنسان من النزق و الغضب،يقال حدّ يحد إذا غضب(مجمع)
2- 2) .التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعداً ذكراً أو أنثى أو ذكراً و أنثى جمعه توائم و توآم كرخال و يقال توأم للذكر و توأمه للأنثى فإذا جمعا فهما توأمان و توأم قد اتأمت الأم فهى متئم و معتادته متئم و تاأم أخاه ولد معه و هو تئمه بالكسر و توأمه و تيامه(ق)

و هابيل أخت قابيل فرضى هابيل و أبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر اللّه بهذا و لكن هذا من رأيک فأمرهما اللّه أن يقربا قرباناً فرضيا بذلک«الحديث» .

و يأتى تمامه فى سوره المائده عند تفسير وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ .

و فى الاحتجاج عن السجّاد عليه السلام : يحدث رجلاً من قريش قال لما تاب اللّه على آدم واقع حواء و لم يكن غشيها منذ خلق و خلقت إلاّ فى الأرض و ذلک بعد ما تاب اللّه عليه قال و كان يعظم البيت و ما حوله من حرمه البيت فكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم و أخرجها معه فإذا جاء الحرم غشيها فى الحل ثمّ يغتسلان اعظاماً منه للحرم ثمّ يرجع إلى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً و عشرون أنثى يولد له فى كل بطن ذكر و أنثى فأول بطن ولدت حواء هابيل و معه جاريه يقال لها إقليما قال و ولدت فى البطن الثانى قابيل و معه جاريه يقال لها لوزاء و كانت لوزاء أجمل بنات آدم قال فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنه فدعاهم إليه و قال أريد أن أنكحک يا هابيل لوزاء و أنكحک يا قابيل إقليما قال قابيل ما أرضى بهذا أ تنكحنى أخت هابيل القبيحه و تنكح هابيل اختى الجميله قال فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمک يا قابيل على لوزاء أو خرج سهمک يا هابيل على إقليما زوجت كل واحده منكما التى خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلک فاقرعا قال فخرج سهم قابيل على إقليما أخت هابيل و خرج سهم هابيل على لوزاء أخت قابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند اللّه قال ثمّ حرم اللّه تعالى نكاح الأخوات بعد ذلک قال فقال له القرشىّ فأولداهما قال نعم فقال له القرشىّ فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال عليه السلام ان المجوس انما فعلوا ذلک بعد التحريم من اللّه ثم قال عليه السلام له: لا تنكر هذا انما هى شرائع اللّه جرت أ ليس اللّه قد خلق زوجه آدم منه ثمّ أحلها له فكان ذلک شريعه من شرائعهم ثمّ أنزل اللّه التحريم بعد ذلک،.

إن قيل كيف التوفيق بين هذه الأخبار و الاخبار الأولى قلنا الاخبار الأولى هى الصحيحه المعتمد عليها و انما الأخيره فإنما وردت موافقه للعامه فلا اعتماد عليها مع جواز تأويلها (1)بما توافق الأوله وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى تَسٰائَلُونَ بِهِ

1- 1) .قوله مع جواز تأويلها:علل المراد به أن التوأمه فى كل بطن ان اللّه تعالى أنزل تاره من طينه الحوراء فى بطن حواء ما يكون بمنزله النطفه لا من نطفه آدم نظير ما صنع بمريم و أخرى من طينه الجان على ذلک المنوال أو المراد بما أنكر فى الأوله التزويج من بطن واحد فلا ينافى الثانيه إلى غير ذلک ممّا يجده المتأمل.

أی یسأل بعضکم بعضاً فیقول أسألک باللّٰه و اصله تتساءلون فأدغمت التاء فی السین و قرئ بالتخفیف و طرح التاء

:

وَ الْأَرْحٰامَ

و اتقوا الأرحام ان تقطعوها.

کذا فی المجمع،عن الباقر علیه السلام .

و قیل هو من قولهم أسألک باللّٰه و الرحم أن تفعل کذا أو أنشدک اللّٰه و الرحم یعنی کما انکم تعظمون اللّٰه بأقوالکم فعظموه بطاعتکم إیاه و علیه بناء قراءته بالجر.

و القمّیّ قال تساءلون یوم القیامه عن التقوی هل اتقیتم و عن الرحم هل وصلتموها.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هی أرحام الناس ان اللّٰه عز و جل أمر بصلتها و عظمها أ لا تری أنّه جعلها معه.

أقول: یعنی قرنها باسمه فی الأمر بالتقوی.

و فی الکافی عنه علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال : صلوا أرحامکم و لو بالتسلیم ثمّ تلا هذه الآیه.

و عن الرضا علیه السلام: ان رحم آل محمّد الأئمه صلوات اللّٰه و سلامه علیهم لمعلقه بالعرش تقول أللهم صل من وصلنی و اقطع من قطعنی ثمّ هی جاریه بعدها فی أرحام المؤمنین ثمّ تلا هذه الآیه.

و فی العیون عنه علیه السلام: ان اللّٰه أمر بثلاثه مقرون بها ثلاثه إلی قوله و أمر باتقاء اللّٰه و صله الرحم فمن لم یصل رحمه لم یتق اللّٰه.

و عنه عن أبیه عن آبائه عن علی علیهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: لما أسری بی إلی السماء رأیت رحماً معلقه بالعرش تشکو رحماً إلی ربها فقلت لها کم بینک و بینها من أب فقالت نلتقی فی أربعین أباً.

إِنَّ اللّٰهَ كاٰنَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً

حفيظاً.

وَ آتُوا الْيَتاٰمىٰ أَمْوٰالَهُمْ

يعنى إذا بلغوا و آنستم منهم رشداً كما فى الآيه

ص :419

الأخرى وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ و لا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم بأن تتعجلوا الحرام من أموالهم قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذى قدر لكم و قيل كانوا يأخذون الرفيع من أموالهم و يجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ مضمومه إليها مسوّين بينهما فان أحدهما حلال و الآخر حرام يعنى فيما زاد على قدر أجره لقوله سبحانه فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً ذنباً عظيماً.

وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ

قيل يعنى ان خفتم أن لا تعدلوا فى يتامى النساء إذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمه ذات مال و جمال فيتزوجها ضناً بها فربما يجتمع عنده منهن عدد و لا يقدر على القيام بحقوقهن. (1)

و ذكر القمّيّ و غيره فى سبب نزوله و كيفيه نظام محصوله و اتصال فصوله وجوهاً أُخر و لا يخلو شىء منها عن تعسف.

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لبعض الزنادقه فى حديث:

و أمّا ظهورک علىّ- تناكر قوله تعالى- وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ -فليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء و لا كل النساء يتامى -فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن -و بين القول فى اليتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص -أكثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفه للإسلام مساغاً إلى القدح فى القرآن و لو شرحت لک كل ما أُسقط و حرّف و بُدِّل لما يجرى هذا المجرى لطال و ظهر ما تحظر التقيه إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء.

مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ

ثنتين ثنتين و ثلاث ثلاث و أربع أربع و تخيير فى العدد لكل أحد إلى أربع.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا

1- 1) .ضننت بالشیء أضن به ضناً و ضنانه إذا بخلت و هو ضنین به(صحاح)

يتزوج الخامسه حتّى ينقضى عده المرأه التى طلق .

و قال : لا يجمع الرجل مَاءَهُ فى خمس.

العيّاشىّ عنه عليه السلام : لا يحل لماء الرجل أن يجرى فى أكثر من أربعه أرحام من الحرائر.

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تَعْدِلُوا

بين هذه الأعداد فَوٰاحِدَةً فانكحوا واحده و ذروا الجمع أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ و ان تعدّدن لخفه مئونتهن و عدم وجوب القسم بينهن و فى حكمهن المتعه.

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام فى غير واحده من الروايات : أنها ليست من الأربع و لا من السبعين و انهن بمنزله الإماء لأنهنَّ مستأجرات لا تطلق و لا ترث و لا تورث و ان العبد ليس له أن يتزوج إلاّ حرتين أو أربع إماء و له أن يتسرى بإذن مولاه ما شاء.

و عنه عليه السلام : ان الغيره ليست إلاّ للرجال و أمّا النساء فإنما ذلک منهن حسد و ان اللّٰه أكرم أن يبتليهن بالغيره و يحل للرجل معها ثلاثاً.

و عنه عليه السلام:

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تَعْدِلُوا

يعنى فى النفقه و أمّا قوله تعالى وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسٰاءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ يعنى الموده.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى كل شىء إسراف إلاّ فى النساء قال اللّٰه تعالى فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ مَثْنىٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ ذٰلِکَ أَدْنىٰ أَلاّ تَعُولُوا .

أقرب من أن لا تميلوا من عال الميزان إذا مال أو الا تمونوا من عال الرجل عياله إذا مانهم،و يؤيده قرائه ألا تعيلوا فى الشواذ من عال الرجل إذا كثر عياله،و القمّىّ أى لا يتزوج ما لا يقدر أن يعول.

وَ آتُوا النِّسٰاءَ صَدُقٰاتِهِنَّ

مهورهن نِحْلَةً .

القمّىّ أى هبه و قيل عطيه من اللّٰه و تفضلاً منه عليهن أو ديناً من اللّٰه شرعه و فرضه و ظاهر الآيه أن يكون الخطاب للأزواج.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : من تزوج امرأه و لم ينو أن يوفيها صداقها فهو

عند اللّٰه زان .

و قال أمير المؤمنين صلوات اللّٰه و سلامه عليه : ان أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : ان الخطاب فيه للأولياء لأن الرجل منهم كان إذا زوج ايمه أخذ صداقها دونها فنهاهم اللّٰه عن ذلک.

فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَىْءٍ مِنْهُ

من الصداق نَفْساً وهبن لكم عن طيب نفس،و عدّى بعن لتضمنه معنى التجاوز و التجافى فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً سائغاً من غير غص و ربما يفرق بينهما بتخصيص الهنىء بما يلذه الإنسان و المرىء بما يحمد عاقبته،

روى : أن اناساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً ممّا ساق إليها فنزلت.

و فى المجمع و العيّاشىّ : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إنّى أجد بوجع فى بطنى فقال أ لک زوجه قال نعم قال استوهب منها شيئاً طيبه به نفسها من مالها ثمّ اشتر به عسلاً ثمّ اسكب عليه من ماء السماء ثمّ اشربه فانى سمعت اللّٰه سبحانه يقول فى كتابه وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً مُبٰارَكاً و قال يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهٰا شَرٰابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهُ فِيهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ ،و قال فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَىْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً فإذا اجتمعت البركه و الشفاء و الهنىء و المرىء شفيت إن شاء اللّٰه تعالى ففعل ذلک فشفى.

وَ لاٰ تُؤْتُوا السُّفَهٰاءَ أَمْوٰالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰاماً

تقومون بها و تنتعشون سمى ما به القيام قياماً للمبالغه و قرئ قيماً وَ ارْزُقُوهُمْ فِيهٰا وَ اكْسُوهُمْ اجعلوها مكاناً لرزقهم و كسوتهم بأن تحصلوا منها ما تحتاجون إليه وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً عده جميله تطيب بها نفوسهم و المعروف ما عرّفه الشرع أو العقل بالحسن.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم اليتامى لا تعطوهم حتّى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون أموالهم أموالنا فقال إذا كنت أنت الوارث لهم.

و عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال : من لا تثق به،.

و فی روایه: کل من یشرب الخمر فهو سفیه.

و فی الفقیه عن الباقر علیه السلام : أنه سئل عن هذه الآیه فقال لا تؤتوها شرّاب

ص :422

الخمر و لا النساء ثمّ قال : و أی سفیه أسفه من شارب الخمر.

و القمّیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال فالسفهاء النساء و الولد إذا علم الرجل أن امرأته سفیهه مفسده و ولده سفیه مفسد لا ینبغی له أن یسلط واحداً منهما علی ماله الذی جعله اللّه له قِیاماً یقول معاشاً قال وَ ارْزُقُوهُمْ فِیها وَ اکْسُوهُمْ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً المعروف العده.

وَ ابْتَلُوا الْیَتامیٰ

اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم فی الدین و حسن التصرف فی المال حَتّیٰ إِذٰا بَلَغُوا النِّکٰاحَ بلغوا حداً یتأتی منهم النکاح فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَیْهِمْ أَمْوٰالَهُمْ .

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: إیناس الرشد حفظ ماله.

و عنه علیه السلام فی تفسیر هذه الآیه: إذا رأیتموهم یحبون آل محمّد صلوات اللّه علیهم أجمعین فارفعوهم درجه.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام : الرشد العقل و إصلاح المال.

و القمّیّ عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال: من کان فی یده مال بعض الیتامی فلا یجوز له أن یعطیه حتّی یبلغ النکاح و یحتلم فإذا احتلم وجب علیه الحدود و إقامه الفرائض و لا یکون مضیعاً و لا شارب خمر و لا زانیاً فإذا أنس منه الرشد دفع إلیه المال و أشهد علیه و ان کانوا لا یعلمون أنّه قد بلغ فانه یمتحن بریح إبطه أو نبت عانته فإذا کان ذلک فقد بلغ فیدفع إلیه ماله إذا کان رشیداً و لا یجوز له أن یحبس عنه ماله و یعتل عنه أنّه لم یکبر بعد.

وَ لاٰ تَأْکُلُوهٰا إِسْرٰافاً وَ بِدٰاراً أَنْ یَکْبَرُوا

مسرفین و مبادرین وَ مَنْ کاٰنَ غَنِیًّا فَلْیَسْتَعْفِفْ من أکلها وَ مَنْ کاٰنَ فَقِیراً فَلْیَأْکُلْ بِالْمَعْرُوفِ بقدر حاجته و أجره سعیه.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه: من کان یلی شیئاً للیتامی و هو محتاج لیس له ما یقیمه و هو یتقاضی أموالهم و یقوم فی

ضيعتهم فليأكل بقدر و لا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرز أنّ (1) أموالهم شيئاً.

ص :423

1- 1) . فى الحديث: انى لا أرزء من فيئكم درهماً أى لا أنقص شيئاً و لا درهماً. (مجمع).

و فی الکافی عنه علیه السلام : المعروف هو القوت و انما عنی الوصی أو القیّم فی أموالهم و ما یصلحهم.

و عنه علیه السلام: ذلک رجل یحبس نفسه عن المعیشه فلا بأس أن یأکل بالمعروف إذا کان یصلح لهم أموالهم فإن کان المال قلیلاً فلا یأکل منه شیئاً.

و عنه علیه السلام : أنه سئل عن القیم للأیتام فی الإبل و ما یحل له منها فقال إذا لاط (1)حوضها و طلب ضالتها و هنا (2)جربانها (3)فله أن یصیب من لبنها فی غیر نهک لضرع و لا فساد لنسل.

و فی المجمع و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام فی هذه الآیه :هذا رجل یحبس نفسه للیتیم علی حرث أو ماشیه و یشغل فیها نفسه فَلْیَأْکُلْ بِالْمَعْرُوفِ و لیس له ذلک فی الدراهم و الدنانیر التی عنده موضوعه.

و فی روایه أخری عنه علیه السلام قال کان أبی یقول : إنها منسوخه.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام : من کان فقیراً فلیأخذ من مال الیتیم قدر الحاجه و الکفایه علی جهه القرض ثمّ یرد علیه ما أخذ إذا وجد.

فَإِذٰا دَفَعْتُمْ إِلَیْهِمْ أَمْوٰالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَیْهِمْ

بأنهم قبضوها فانه نفی للتهمه و ابعد من الخصومه و وجوب الضمان وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ حَسِیباً محاسباً.

لِلرِّجٰالِ نَصِیبٌ مِمّٰا تَرَکَ الْوٰالِدٰانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّسٰاءِ نَصِیبٌ مِمّٰا تَرَکَ الْوٰالِدٰانِ وَ الْأَقْرَبُونَ

یعنی بهم المتوارثین بالقرابه مِمّٰا قَلَّ مِنْهُ أَوْ کَثُرَ من قلیله و کثیره نَصِیباً مَفْرُوضاً واجباً قیل کانت العرب فی الجاهلیه یورثون الذکور دون الإناث فرد اللّٰه سبحانه علیهم و قال لکل من الفریقین سهم و حظ.

1- 1) .كل شىء لصق بشىء فقد لاط به يلوط لوطاً و يليط ليطاً و أصل اللوط اللصوق الى أن قال و لطت الحوض بالطين لوطاً أى ملطته و طينته(مجمع)
2- 2) .ها هناه يهنأ و يهنؤه أطعمه و أعطاه كأهنأه و الإِبل يهنأها مثلثه النون طلاها بالهناء ككتاب القطران(مجمع)
3- 3) .الجرب بالتحريک داء معروف يقال جرب البعير جرباً من باب تعب فهو أجرب و ناقه جرباء(مجمع.

وَ إِذٰا حَضَرَ الْقِسْمَةَ

أی قسمه الترکه أُولُوا الْقُرْبیٰ ممن لا یرث وَ الْیَتٰامیٰ وَ الْمَسٰاکِینُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ فأعطوهم شیئاً من المقسوم تطییباً لقلوبهم و تصدقاً علیهم وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً تلطفوا لهم فی القول و اعتذروا إلیهم و استقلوا ما تعطونهم و لا تمنوا بذلک علیهم.

و القمّیّ: هی منسوخه بقوله یُوصِیکُمُ اللّٰهُ .

و العیّاشیّ عن الباقر و الصادق علیهما السلام : نسختها آیه الفرائض.

و فی روایه عن الباقر علیه السلام : أنه سئل أ منسوخه هی قال لا إذا حضروک فأعطهم.

أقول: نسخ الوجوب لا ینافی بقاء الجواز و الاستحباب و قد مر نظیره فی سوره البقره.

وَ لْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّةً ضِعٰافاً خٰافُوا عَلَیْهِمْ

أمر بأن یخشوا اللّٰه و یتقوه فی أمر الیتامی فیفعلوا بهم ما یحبون أن یفعل بذراریهم الضعاف بعد وفاتهم.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: من ظلم یتیماً سلط اللّٰه علیه من یظلمه أو علی عقبه أو علی عقب عقبه ثمّ تلا هذه الآیه فَلْیَتَّقُوا اللّٰهَ فی أمر الیتامی وَ لْیَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً سَدِیداً .

مثل ما یقولون لأولادهم بالشفقه و حسن الأدب.

إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوٰالَ الْیَتٰامیٰ ظُلْماً إِنَّمٰا یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ

ملء بطونهم نٰاراً ما یجر إلی النار وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً سیدخلون ناراً و أی نار و قرئ بضم الیاء و صلی النار مقاساه حرها و صلیته شویته و الإصلاء الإلقاء فیها و سعر النار إلهابها.

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام : أن أکل مال الیتیم سیلحقه وبال ذلک فی الدنیا و الآخره.

أما فی الدنیا فانّ اللّٰه یقول وَ لْیَخْشَ الّذِینَ الآیه،و أمّا فی الآخره فان اللّٰه یقول إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الآیه.

و القمّیّ عنه علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم لما أسری :

ص :425

بى إلى السماء رأيت قوماً تقذف فى أجوافهم النار و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ اَلْيَتٰامىٰ ظُلْماً .

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام : أن آكل مال اليتيم يجىء يوم القيامه و النار تلتهب فى بطنه حتّى يخرج لهب النار من فيه يعرفه أهل الجمع إنّه آكل مال اليتيم.

يُوصِيكُمُ اللّٰهُ

يأمركم و يعهد إليكم و يفرض عليكم فِى أَوْلاٰدِكُمْ فى شأن ميراثهم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ اَلْأُنْثَيَيْنِ إذا اجتمع الصنفان و العله فيه ما

فى الكافى عن الرضا عليه السلام : أنهن يرجعن عيالاً عليهم.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : لما جعل اللّٰه لها من الصداق.

و فيما

عنه عليه السلام : لأنّه ليس عليها جهاد و لا نفقه و لا معقله (1).

و عدّ غيرها فى الكافى و الفقيه عن الصادق فَإِنْ كُنَّ نِسٰاءً ليس معهن ذكر فَوْقَ اِثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثٰا مٰا تَرَكَ المتوفى منكم وَ إِنْ كٰانَتْ وٰاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَ لِأَبَوَيْهِ و لأبوى المتوفى لِكُلِّ وٰاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمّٰا تَرَكَ إِنْ كٰانَ لَهُ وَلَدٌ ذكراً كان أو أنثى واحداً كان أو أكثر فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَوٰاهُ فَلِأُمِّهِ اَلثُّلُثُ مِمّا تَرَكَ فَإِنْ كٰانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ و قرئ فلإمه بكسر الهمزه اتباعاً لما قبلها و اَلاخوه تقع على الإثنين فصاعداً و الأختان بمنزله أخ واحد.

و لهذا ورد

فى الكافى و التهذيب و غيرهما فى غير واحده من الروايات عن الصادق عليه السلام : أنه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان أو أخ و اختان أو أربع أخوات.

و ورد : أن الاخوه من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث و ان الاخوه و الأخوات لا يرثون مع الأبوين و أن الوجه فيه: أن الأب ينفق عليهم فوفر نصيبه.

مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهٰا أَوْ دَيْنٍ

يعنى أن هذه الأنصباء بعد الامرين إن كانا و قرئ على البناء للمفعول و لفظه «أو» لا توجب الترتيب.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : انكم تقرءون فى هذه الآيه الوصيه قبل الدين و أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قضى بالدين قبل الوصيه قيل قدم الوصيه على الدين و هى متأخره فى الحكم لأنّها مشبهه بالميراث شاقه على

1- 1) .قد عقل كفرح و تعاقلوا دم فلان عقلوه بينهم و دمه معقله بضم القاف على قومه غرم عليهم و المعلقه الديه نفسها (ق)

الورثه.

آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً

يعنى لا تعلمون من أنفع لكم من أصولكم و فروعكم فى عاجلكم و آجلكم ممن يورثكم و يرثكم أمن أوصى منهم فعرضكم للثواب بإمضاء وصيته أم من لم يوص فوفر عليكم ماله أو من أوصيتم له فوفرتم عليه أم من لم توصوا له فحرمتموه فتحروا فيهم ما وصاكم اللّٰه به و لا تعدوا إلى تبديل الوصيه أو تفضيل بعض و حرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمه و تنفيذ الوصيه فَرِيضَةً مِنَ اللّٰهِ مصدر مؤكد إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح و الرتب حَكِيماً فيما قضى و قدر.

وَ لَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكْنَ

أى ولد وارث من بطنها أو من صلب بنيها أو بطن بناتها و ان سفل ذكراً كان أو أنثى منكم أو من غيركم مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَوْ دَيْنٍ وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَوْ دَيْنٍ فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأه كما فى النسب و العله هاهنا هى العله هناك و تستوى الواحده و العدد منهن فى الربع و الثمن وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً (1)لهذا الكلام وجوه من الإعراب لا يتغير بها الحكم و الكلاله القرابه و يطلق على الوارث و الموروث.

و فسرت

فى الكافى عن الصادق عليه السلام ب: من ليس بولد و لا والد.

أى القريب من جهه العرض لا الطول و المراد بها هنا الاخوه و الأخوات من الام خاصّه و فى الآيه الأخرى من الأب و الام أو الأب فقط كذا عن المعصومين عليهم السلام أَوِ امْرَأَةٌ كذلک وَ لَهُ و لكل واحد منهما و قيل أى و للرجل اكتفى بحكمه عن حكم المرأه لدلاله العطف

1- 1) .قوله تعالى وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً فى كان وجهان أحدهما هى تامّه و رجل فاعلها و يورث صفه له و كلاله حالِ من الضمِير فى يورث و

الكلاله على هذا اسم للميت الذى لم يترک ولداً و لا والداً و لو قرئ كلاله بالرفع على أنّه صفه أو بدل من الضمير فى يورث لجاز غير انى لم أعرف أحداً قرأ به فلا يقرأن الا بما نقل،الوجه الثانى أن يكون كان هى الناقصه و رجل اسمها و يورث خبرها و كلاله حال أيضاً و قيل الكلاله اسم للمال الموروث فعلى هذا فينتصب كلاله على المفعول الثانى ليورث كما تقول ورث زيد مالاً و قيل الكلاله اسم للورثه الذين ليس فيهم ولد و لا والد فعلى هذا لا وجه لهذا الكلام على القراءه المشهوره لأنّه لا ناصب له أ لا ترى أنک لو قلت زيد يورث أخوه لم يستقم و انما يصحّ على قراءه من قرأ بكسر الراء مخففه و مثقله و قد قرئ بهما و قيل يصحّ هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره و إن كان رجل يورث ذا كلاله فذا حال أو خبر من كان،و من كسر الراء جعل كلاله مفعولاً به اما الورثه و اما المال و على كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف و التقدير يورث أهله مالاً(سيوطى)

على تشاركهما فيه أَخٌ أَوْ أُخْتٌ أى من الام فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِکَ فَهُمْ شُرَكاءُ فِى الثُّلُثِ سوّى بين الذكر و الأنثى هاهنا لأن الاِنتساب بمحض الانوثه مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصىٰ بِها أَوْ دَيْنٍ و قرئ على البناء للمفعول غَيْرَ مُضَارٍّ لورثته بالزياده على الثلث أو ان يقصد الإضرار بها دون القرابه أو يقر بدين لا يلزمه وَصِيَّةً مِنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بالمضار و غيره حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبته.

تِلْکَ

إشاره إلى ما تقدم من الأحكام فى أمر اليتامى و الوصايا و المواريث حُدُودُ اللّٰهِ شرائعه المحدوده التى لا يجوز تجاوزها وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً

و قرئ ندخله بالنون خَالِداً فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ توحيد الضمير فى يُدْخِلْهُ (1)و جمع خٰالِدِينَ للفظ و المعنى،ان قيل ان اللّٰه سبحانه و تعالى لم يبين حكم البنتين فى الفرائض و لا حكم الفرائض إذا نقصت التركه عن السهام أو زادت عليها،قلنا لا ضير فقد بيّن أهل البيت ذلک كله على أحسن وجه و اجتمعت الطائفه المحقه على ما سمعوه منهم من غير اختلاف فيما بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمه و هذا كما فى سائر الآيات القرآنيه المجمله فإنها انما يؤولها الراسخون فى العلم منهم و لا يتفرد أحد الثقلين عن الآخر أما حكم البنين فقد نبهت عليه هذه الآيات و ثبت عنهم بالروايات من غير اختلاف.

قال فى الكافى و قد تكلم الناس فى أمر البنتين من أين جعل لهما الثلثان و اللّٰه تعالى انما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم بإجماع و قال قوم قياساً كما ان كانت للواحده النصف كان ذلک دليلاً على أن لما فوق الواحده الثلثين و قال قوم بالتقليد و الروايه و لم يصب واحد منهم الوجه فى ذلک فقلنا ان اللّٰه جعل حظ الأنثيين الثلثين بقوله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ و ذلک أنّه إذا ترک الرجل بنتاً و ابناً فللذكر مثل حظ الأنثيين و هو الثلثان فحظ الأنثيين الثلثان

1- 1) .قوله توحيد الضمير في يدخله(اه)فالإفراد باعتبار اللفظ و الجمع بملاحظه المعنى و فى جمع أصحاب الجنه و أفراد أصحاب النار اشعار بايتلافهم و استيناس بعضهم ببعض فى درجات الجنه لامنيه خاطرهم و عدم اهتمامهم بأنفسهم بخلاف أصحاب النار فان لكل واحد يومئذ شأناً من العذاب يشغله بنفسه.

و اكتفى بهذا البيان أن يكون ذكر الأنثيين بالثلثين و هذا بيان قد جهله كلهم و الحمد للّه كثيراً انتهى كلامه،و أمّا إذا نقصت التركه عن السهام فالنقص عندنا انما يقع على البنات و الأخوات لأن كل واحد من الأبوين و الزوجين له سهمان أعلى و أدنى و ليس للبنت و البنتين و الأختين لو لا ما قلنا إلاّ سهم واحد فإذا دخل النقص عليهما استوى ذوو السهام فى ذلک و قد تبين ذلک فى اخبارهم و المخالفون يقولون فى ذلک بالعول (1)فيوقعون النقص على الجميع بنسبه سهامهم قياساً على تركه لا تفى بالديون و استناداً إلى قضيه عُمَريه و اخرى متشابهه عَلَويه و قياسهم مع بطلانه مع الفارق و عُمَرُهم كان عن بدعه لا يفارق مع إنكار ابن عبّاس عليه و ان لم يظهر الإنكار إلاّ بعده معتذراً بأنّه كان رجلاً مهيباً و تأويل المتشابه عند من أتى به دون الذين فى قلوبهم زيغ مع عدم ثبوت الروايه و تواتر خلافها عنه«ع»هذا مع ما فى العول من التناقض و المحال كما بينه أئمتنا «ع» و فصّله أصحابنا و لفضل بن شاذان«ره»فى هذا الباب كلمات أوردها فى التهذيب على وجهها و أمّا إذا زادت التركه عن السهام فإنما يزاد الزائد على من كان يقع عليه النقص إذا نقصت كما بينوه عليهم السلام و أجمعت عليه أصحابنا و المخالفون يقولون بالتعصيب (2)فيعطون الفاضل أولى عصبه الذكر و لا يعطون الأنثى شيئاً و ان كانت أقرب منه فى النسب استناداً إلى قصه زكريا حيث لم يسأل الأنثى لعلمه بعدم إرثها مع العصبه كذلک كانوا يؤفكون و ليت شعرى ما أدراهم أنّه لم يسأل الأنثى و انما حمله على الطلب كفاله مريم و ما رأى من كرامتها،ثمّ ما المانع من ارادته الجنس الشامل للذكر و الأنثى و انما أراد الذكر لأنّه أحبّ إلى طباع البشر و انما طلبه للإرث و القيام بأعباء النبوّه معاً و لا شک أنّه غير متصور فى النساء أو كان شرعه فى الإرث على خلاف شرعنا و استندوا أيضاً إلى روايه ضعيفه روتها رواتها الأعلى بعد ما سمعوها منقولها عن الأدنى وردها بعضهم بمحكمات الكتاب و قال آخر و اللّه ما رويت هذا و انما الشيطان

1- 1) .من قولهم عال فى الحكم أى مال و جار و فى الحديث : الذى أحصى رمل عالج يعلم أن السهام لا تعول. و فيه: أول من أعال الفرائض عمر بن الخطّاب . العول عباره عن قصور التركه عن سهام ذوى الفروض و لن يقصر الا بدخول الزوج أو الزوجه و هو فى الشرع ضد التعصيب الذى هو توريث العصبه ما فضل عن ذوى السهام(مجمع)

2- 2) .عصبه الرجل بالتحريک جمع عاصب ککفره جمع کافر و هم بنوه و قرابته لأبيه،و الجمع العصاب قال الجوهریّ و انما سموا عصبه لأنّهم عصبوا به أی أحاطوا به فالأب طرف و الاِبن طرف و الأخ جانب و العم جانب و منه التعصيب و هو باطل عندنا(مجمع)

القى على ألسنتهم على أنّهم

رووا عن زيد بن ثابت انه قال : من قضاء الجاهليه ان يورث الرجال دون النساء.

وَ اللاّتِی یَأْتِینَ الْفٰاحِشَهَ مِنْ نِسٰائِکُمْ

أی یفعلنها قیل الفاحشه الزنا سمّی بها لزیاده قبحها و شناعتها فَاسْتَشْهِدُوا عَلَیْهِنَّ أَرْبَعَهً مِنْکُمْ فاطلبوا ممن قذفهن أربعه من الرجال المؤمنین تشهد علیهن فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِکُوهُنَّ فِی الْبُیُوتِ فاحبسوهن فیها حَتّٰی یَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ یَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِیلاً هذه الآیه و التی بعدها منسوختان بایه الزانیه و الزانی.

ففی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث : و سوره النور أنزلت بعد سوره النساء و تصدیق ذلک أنّ اللّٰه تعالی انزل علیه فی سوره النساء وَ اللاّتِی یَأْتِینَ الْفٰاحِشَهَ الآیه و السبیل الذی قال اللّٰه سُورَهٌ أَنْزَلْنٰاهٰا وَ فَرَضْنٰاهٰا إلی قوله طٰائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ .

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هی منسوخه و السبیل هو الحدود.

و عنه علیه السلام: انه سئل عن هذه الآیه وَ اللاّتِی یَأْتِینَ الْفٰاحِشَهَ قال هذه منسوخه قیل کیف کانت قال کانت المرأه إذا فجرت فقام علیها أربعه شهود ادخلت بیتاً و لم تحدث و لم تکلم و لم تجالس و أوتیت بطعامها و شرابها حتّی تموت أَوْ یَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِیلاً قال جعل السبیل الجلد و الرجم.

و فی الغوالی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : خذوا عنی قد جعل اللّٰه لهن سبیلاً البکر بالبکر جلد مائه و تغریب عامه و الثیب بالثیب جلد مائه و الرجم.

وَ الَّذٰانِ یَأْتِیٰانِهٰا مِنْکُمْ فَآذُوهُمٰا فَإِنْ تٰابٰا وَ أَصْلَحٰا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمٰا إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ تَوّٰاباً رَحِیماً

.

القمّیّ کان فی الجاهلیه إذا زنا الرجل یؤذی و المرأه تحبس فی بیت إلی أن تموت ثمّ نسخ ذلک بقوله تعالی اَلزّٰانِیَهُ وَ الزّٰانِی فَاجْلِدُوا الآیه انتهی.و

قیل الآیه الأولی فی السحاقات و هذه فی اللواطین و الزانیه و الزانی فی الزناه و لم یثبت عن أهل البیت علیهم السلام.

ص :430

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ

أی قبول التوبه الذی أوجبه اللّٰه علی نفسه بمقتضی وعده من تاب علیه إذا قبل توبته إلاّ أن علی هذه لیست هی علی فی قولهم تاب علیه و قد مضی تحقیق معنی التوبه عند تفسیر قول اللّٰه تعالی فَتَلَقّٰی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَیْهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهٰالَهٍ متلبسین بها سفهاً فان ارتکاب الذنب و المعصیه سفه و تجاهل.

فی المجمع و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : کل ذنب عمله العبد و إن کان عالماً فهو جاهل حین خاطر بنفسه فی معصیه ربّه فقد حکی اللّٰه سبحانه قول یوسف لإخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ فنسبهم إلی الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فی معصیه اللّٰه عزّ و جلّ.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه قیل له فان عاد و تاب مراراً قال یغفر اللّٰه له قیل إلی متی قال حتّی یکون الشیطان هو المحسور.

(1)

ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ

قیل أی قبل أن یشرب فی قلوبهم حبّه فیطبع علیها و یتعذر علیهم الرجوع أو قبل حضور الموت لقوله تعالی حَتّٰی إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ سماه قریباً لأن أمد الحیاه قریب کما قال سبحانه قُلْ مَتٰاعُ الدُّنْیٰا قَلِیلٌ .

أقول: التفسیر الثانی بعید عن ظاهر اللفظ بل و لا دلاله فی الآیه علیه لجواز السکوت عن القسم الثالث کما یقع کثیراً فی نظائره من مجملات القرآن و أمّا الحصر المدلول علیه بلفظه انما فلا ینافی فی الاخبار الآتیه لأن وجوب القبول غیر التفضل به.

فی الفقیه قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی آخر خطبه خطبها : من تاب قبل موته بسنه تاب اللّٰه علیه ثم قال : و ان السنه لکثیره و من تاب قبل موته بشهر تاب اللّٰه علیه ثم قال : و ان الشهر لکثیر و من تاب قبل موته بیوم تاب اللّٰه علیه ثمّ قال و ان یوماً لکثیر و من تاب قبل موته بساعه تاب اللّٰه علیه ثمّ قال و ان الساعه لکثیره،من تاب و قد

1- 1) .حسر بصره يحسر حسوراً أي كل و انقطع نظره من طول مدى و ما أشبه ذلک فهو حسر و محسور أيضاً(صحاح) و المراد بالمحسور في الروايه ذو الكلاله و الإعياء و الملاله و التعب أى لا نهايه لقبول التوبه إلاّ أن يكل الشيطان فلا خدعه فلا يعصى اللّه حتّى يحتاج إلى توبه جديده.

بلغت نفسه هذه و أهوى بيده إلى حلقه تاب اللّٰه عليه.

و فى الكافى و العيّاشىّ ما يقرب منه و ذكر الجمعه أيضاً و قال فى آخره : من تاب قبل أن يعاين قبل اللّٰه تعالى توبته،.

و فى روايه العامّه: من تاب قبل أن يغرغر بها تاب اللّٰه عليه.

و فى روايه : أن إبليس لما هبط قال و عزتک و عظمتک لا أُفارق ابن آدم حتّى يفارق روحه جسده فقال اللّٰه عزّ و جلّ سبحانه و عزتى و عظمتى لا أحجب التوبه عن عبدى حتى يغرغر بها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إذا بلغت النفس هاهنا و أشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبه ثمّ قرأ هذه الآيه.

و فيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام مثله و زاد: و كان للجاهل توبه.

أقول: لعلّ السبب فى عدم التوبه من العالم فى ذلک الوقت حصول يأسه من الحياه بأمارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس إلاّ عند معاينه الغيب،قيل و من لطف اللّٰه تعالى بالعباد ان امر قابض الأرواح بالابتداء فى نزعها من أصابع الرجلين ثمّ يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل الى الصدر ثمّ ينتهى الى الحلق ليتمكن فى هذه المهله من الإقبال بالقلب على اللّٰه تعالى و الوصيه و التوبه ما لم يعاين و الاستحلال و ذكر اللّٰه فيخرج روحه و ذكر اللّٰه على لسانه فيرجى بذلک حسن خاتمته رزقنا اللّٰه ذلک بمنه

فَأُولٰئِکَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ

وعد بالوفاء بما وعد به و كتب على نفسه من قبول التوبه وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً يعلم إخلاصهم فى التوبه حَكِيماً لا يعاقب التائب.

وَ لَيْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ

.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن هذه الآيه فقال ذلک إذا عاين امر الآخره.

وَ لاَ الّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفّارٌ

سوّى بين من سوّف التوبه إلى حضور الموت من الفسقه و الكفّار و بين من مات على الكفر فى نفى التوبه للمبالغه فى عدم الاِعتداد بها فى

ص :432

تلک الحاله و کأنّه قال توبه هؤلاء و عدم توبه هؤلاء سواء و قیل المراد بالذین یعملون السوء عصاه المؤمنین و بالذین یعملون السیئات المنافقون لتضاعف کفرهم و سوء أعمالهم و بالذین یموتون الکفّار أُولٰئِکَ أَعْتَدْنا هیّأنا لَهُمْ عَذٰاباً أَلِیماً تأکید لعدم قبول توبتهم لتهیئه عذابهم و انه یعذبهم متی شاء.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسٰاءَ کَرْهاً

و قرئ بالضم.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام : کان فی الجاهلیه فی أول ما اسلموا فی قبائل العرب إذا مات حمیم الرجل و له امرأه القی الرجل ثوبه علیها فورث نکاحها بصداق حمیمه الذی کان أصدقها یرث نکاحها کما یرث ماله فلما مات أبو قیس بن الأسلت القی محصن بن أبی قیس ثوبه علی امرأه أبیه و هی کبیشه ابنه معمر بن معبد فورث نکاحها ثمّ ترکها لا یدخل بها و لا ینفق علیها فأتت رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: فقالت یا رسول اللّٰه مات أبو قیس بن الأسلت فورث ابنه محصن نکاحی فلا یدخل علی و لا ینفق علی و لا یخلی سبیلی فألحق بأهلی فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: ارجعی إلی بیتک فان یحدث اللّٰه فی شأنک شیئاً أعلمتکه فنزل وَ لا تَنْکِحُوا مٰا نَکَحَ آبٰاؤُکُمْ مِنَ النِّسٰاءِ إِلاّٰ مٰا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ کٰانَ فٰاحِشَهً وَ مَقْتاً وَ سٰاءَ سَبِیلاً فلحقت بأهلها و کان نسوه فی المدینه قد ورث نکاحهن کما ورث نکاح کبیشه غیر انه ورثهن غیر الأبناء فأنزل یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسٰاءَ کَرْهاً .

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال : الرجل یکون فی حجره الیتیمه فیمنعها من التزویج یضرّ بها تکون قریبه له.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام : انها نزلت فی الرجل یحبس المرأه عنده لا حاجه له و ینتظر موتها حتّی یرثها.

وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ

و لا تحبسوهن ضراراً بهن لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مٰا آتَیْتُمُوهُنَّ .

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال : الرجل تکون له المرأه فیضرّ بها حتّی تفتدی منه فنهی اللّٰه عن ذلک.

و فى المجمع عنه عليه السلام : ان المراد بها الزوج أمره اللّه سبحانه بتخليه سبيلها

ص :433

إذا لم تكن له فيها حاجه و ان لا يمسكها اضراراً بها حتّى تفتدى ببعض مالها.

إِلاّٰ أَنْ يَأْتِينَ بِفٰاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ

ظاهره كالنشوز و سوء العشره و عدم التعفف.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : كل معصيه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إذا قالت له لا اغتسل لک من جنابه و لا أبر (1)لک قسماً و لاوطين فراشک من تكرهه حل له ان يخلعها و حل له ما أخذ منها.

وَ عٰاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

بالإنصاف فى الفعل و الإجمال فى القول فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللّٰهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً يعنى فاصبروا عليهن و لا تفارقوهن لكراهه الأنفس فربما كرهت النفس ما هو أصلح فى الدين و احمد و أحبت ما هو بخلافه.

وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدٰالَ زَوْجٍ مَكٰانَ زَوْجٍ

تطليق امرأه و تزويج اخرى وَ آتَيْتُمْ إِحْدٰاهُنَّ قِنْطٰاراً مالاً كثيراً فَلاٰ تَأْخُذُوا مِنْهُ من القنطار شَيْئاً .

فى المجمع عنهما عليهما السلام: القنطار ملء مسک ثور ذهباً.

أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِيناً

إنكار و توبيخ قيل كان الرجل إذا أراد جديده بهت التى تحته بفاحشه حتّى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديده فنهوا عن ذلک.

وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضىٰ بَعْضُكُمْ إِلىٰ بَعْضٍ

.

القمّىّ الإفضاء المباشره وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثٰاقاً غَلِيظاً عهداً وثيقاً.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : هو العهد المأخوذ على الزوج حاله العقد من إمساک بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسٰانٍ .

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام: الميثاق هى الكلمه التى عقد بها النكاح و الغليظ هو ماء الرجل يفضيه (2) إليها.

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أخذتموهن بأمانه اللّٰه و استحللتم فروجهن بكلمه اللّٰه.

1- 1) .برأ اللّٰه قسمه و ابره أى صدقه و منه لو أقسم على اللّٰه لأبر قسمه أى لو حلف على وقوع شىء لأبره أى صدقه و صدق يمينه(م)
2- 2) .أفضى الرجل و المرأه جعل مسلكها واحداً فهى مفضاه و إليها جامعها أو خلا بها جامعها أم لا(ق)

وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاّ ما قَدْ سَلَفَ

استثناء من لازم النهى فكأنّه قيل تستحقون العقاب بذلک الا ما قد سلف فى الجاهليه فإنكم معذورون فيه.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : يقول اللّه تعالى وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ فلا يصحّ للرجل ان ينكح امرأه جده.

إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً (1)وَ ساءَ سَبِيلاً

قيل كانوا ينكحون روابهم (2)و ذوو مرواتهم يمقتونه و يسمونه نكاح المقت (3)و يقولون لمن ولد عليه المقتى و قد مضى سبب نزولها آنفاً.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ وَ بَناتُ الْأَخِ وَ بَناتُ الْأُخْتِ

يعنى نكاحهن و الأمهات يشملن من علت و كذا العمات و الخالات و البنات و يشملن من سفلت و كذا بنات الأخ و بنات الاخت،و الأخوات يشملن الوجوه الثلاثه وَ أُمَّهاتُكُمُ اللاّتِى أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَهِ سماها اماً و أختاً،و

قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب،.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: الرضاع لحمه كلحمه النسب .

فعم التحريم وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ و ان علون وَ رَبائِبُكُمُ اللاّتِى فِى حُجُورِكُمْ و ان سفلن مِنْ نِسائِكُمُ اللاّتِى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أى دخلتم معهن فى السر و هى كنايه عن الجماع فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ .

فى الفقيه و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا تزوج الرجل المرأه حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس ان يتزوج بالابنه و إذا تزوج الابنه فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام.

و قال : الربائب حرام كن فى الحجر أو لم يكن.

و فى روايه أخرى قال : الربائب عليكم حرام مع الأمهات التى قد

1- 1) .المقت البغض و نكاح المقت كان فى الجاهليه كانت العرب إذا تزوج الرجل امرأه أبيه فأولدها يقولون للولد مقتى،و عن الغزالى معنى كون الشىء مبغوضاً نفره النفس عنه لكونه مولماً فان قوى البغض و النفره سمى مقتاً(مجمع)
2- 2) .الرواب جمع الرابه و هى زوجه الأب(ق)
3- 3) .و هو ان يتزوج امرأه أبيه بعده و المقتى ذلک المتزوج أو ولده(ق)

دخل بهن فى الحجور و غير الحجور و الأمهات مبهمات دخل بالبنات أو لم يدخل بهن.

و فى أخرى قال : هذه مستثناه و هذه مرسله وَ أُمَّهٰاتُ نِسٰائِكُمْ .

فما ورد عنهم بخلاف ذلک محمول على التقيه لموافقه العامّه و مخالفه القرآن.

و فى الكافى عن أبى الحسن عليه السلام : انه سئل عن الرجل يتزوج المرأه متعه أ يحل له ان يتزوج ابنتها قال لا.

و عن الصادق عليه السلام : فى الرجل تكون له الجاريه يصيب منها أ يحل له ان ينكح ابنتها قال لا هى مثل قول اللّٰه تعالى وَ رَبٰائِبُكُمُ اللّٰاتِى فِى حُجُورِكُمْ .

و عنه عليه السلام : انه سئل عن رجل طلق امرأته فبانت منه و لها ابنه مملوكه فاشتراها أ يحل له ان يطأها قال لا.

و : عن الرجل تكون عنده المملوكه و ابنتها فيطأ إحداهما فتموت و تبقى الأخرى أ يصلح له أن يطأها قال لا.

القمّىّ : ان الخوارج زعمت ان الرجل إذا كانت لأهله بنت و لم يربها و لم تكن فى حجره حلت له لقول اللّٰه تعالى اَللاّٰتِى فِى حُجُورِكُمْ ثم قال الصادق عليه السلام لا تحل له.

قيل و فائده قوله فِى حُجُورِكُمْ تقويه العله و تكميلها،و المعنى ان الربائب إذا دخلتم بامهاتهن و هن فى احتضانكم أو بصدده قوى الشبه بينها و بين أولادكم و صارت احقاء بأن تجروها مجراهم لا تقييد الحرمه وَ حَلاٰئِلُ أَبْنٰائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاٰبِكُمْ احتراز عن المتبنى لا أبناء الولد فيشملونهم و ان سفلوا.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : فى حديث هل كان يحل لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: نكاح حليلتى الحسن و الحسين عليهما السلام: فان قالوا نعم كذبوا و فجروا و ان قالوا لا فهما أبناء لصلبه.

و فى الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام: فى الرجل تكون عنده الجاريه يجردها و ينظر إلى جسدها نظر شهوه هل تحل لأبيه و ان فعل أبوه

هل تحل لابنه قال

ص :436

إذا نظر إليها نظر شهوه و نظر منها إلى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه و ان فعل ذلک لم تحل للأب.

وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاّٰ مٰا قَدْ سَلَفَ

فانه مغفور إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ غَفُوراً رَحِيماً .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى رجل طلق امرأته و اختلعت أو بارأت أ له ان يتزوج بأختها قال إذا برأت عصمتها و لم يكن له عليها رجعه فله ان يخطب أختها.

و: فى رجل كانت عنده اختان مملوكتان فوطأ إحداهما ثمّ وطأ الأخرى قال إذا وطأ الأخرى فقد حرمت عليه الأولى حتّى تموت الأخرى قلت أ رأيت ان باعها أ تحل له الأولى قال ان كان يبيعها لحاجه و لا يخطر على قلبه من الأخرى شىء فلا ارى لذلک بأساً و إن كان إنّما يبيعها ليرجع إلى الأولى فلا و لا كرامه.

و فى التهذيب عنه عن أبيه عليهما السلام: فى أختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعاً قال قال على عليه الصلاه و السلام أحلتهما آيه و حرمتهما آيه أخرى و انا انهى عنها نفسى و ولدى.

أقول: الآيه المحلله قوله سبحانه وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حٰافِظُونَ إِلاّٰ عَلىٰ أَزْوٰاجِهِمْ أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ و الآيه المحرمه هى قوله عزّ و جلّ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ و مورد الحل و الحرمه ليس إلاّ الوطى خاصّه دون الجمع فى الملک كما ظنه صاحب التهذيب فظن ان آيه الحل آيه الملک و آيه التحريم آيه الوطى و ممّا يدلّ على ذلک صريحاً ما رواه

فيه عن الباقر عليه السلام : انه سئل عما يروى الناس عن أمير المؤمنين عليه السلام عن أشياء من الفروج لم يكن يأمر بها و لا ينهى عنها الا نفسه و ولده فقيل كيف يكون ذلک قال أحلتها آيه و حرمتها اخرى فقيل هل الآيتان يكون إحداهما نسخت الأخرى أم هما محكمتان ينبغى أن يعمل بهما فقال قد يبين لهم إذ نهى نفسه و ولده قيل ما منعه ان يبين ذلک للناس قال خشى ان لا يطاع و لو ان أمير المؤمنين عليه السلام ثبت قدماه اقام كتاب اللّٰه كله و الحق كله.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن الأختين المملوكتين ينكح

ص :437

إحداهما أَ تحل له الأخرى فقال ليس له ان ينكح الأخرى إلاّ دون الفرج و إن لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأه تحيض فتحرم على زوجها ان يأتيها في فرجها لقول اللّٰه تعالى وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتّٰى يَطْهُرْنَ قال وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاّٰ مٰا قَدْ سَلَفَ يعنى فى النكاح فيستقيم الرجل ان يأتى امرأته و هى حائض فيما دون الفرج.

وَ الْمُحْصَنٰاتُ (1) مِنَ النِّسٰاءِ

اللاّتى احصنهن التزويج أو الأزواج و قرئ بكسر الصاد لأنهن أحصن فروجهن.

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هن ذوات الأزواج.

إِلاّٰ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ

من اللاتى سبين و لهن أزواج كفّار فإنهن حلال للسابين.

كما

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: و اللاتى اشترين و لهن أزواج فان بيعهن طلاقهن.

كما

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى عده روايات : و اللاتى تحت العبيد فيأمرهم مواليهم بالاعتزال فيستبرؤونهن ثمّ يمسونهن بغير نكاح.

كما

فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام:

كِتٰابَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ

مصدر مؤكد اى كتب اللّٰه عليكم تحريم هؤلاء كتاباً.

وَ أُحِلَّ لَكُمْ مٰا وَرٰاءَ ذٰلِكُمْ

: ما سوى المحرمات المذكوره و خرج عنه بالسنه ما فى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع و الجمع بين المرأه و عمتها أو خالتها بغير اذنها. كما فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى عده روايات .

و قرئ و أحل على البناء للمفعول أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوٰالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسٰافِحِينَ ان تصرفوا أموالكم فى مهورهن أو أثمانهن و الإحصان العفه و السفاح الزنا فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن سمى اجراً لأنّه فى مقابله الاستمتاع فَرِيضَةً مصدر مؤكد.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : انما نزلت فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إلى اجل مسمى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً .

1- 1) .أحصن الرجل إذا تزوج فهو محصن بالكسر على القياس و محصن بالفتح على غير القياس و حصنت المرأه أى عفت فهى حاصن و حصان بالفتح و المحصن من له فرج و يغدو عليه و يروح(مجمع)

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انه كان يقرؤها كذلک.

و روته العامّه أيضاً عن جماعه من الصحابه وَ لا ُجُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَهِ من زياده فى المهر أو الأجل أو نقصان فيهما أو غير ذلک ممّا لا يخالف الشرع.

فى الكافى مقطوعاً و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : لا بأس بأن تزيدها و تزيدک إذا انقطع الأجل فيما بينكما تقول استحللتک بأجل آخر برضى منها و لا تحل لغيرک حتّى تنقضى عدتها و عدتها حيضتان.

إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً

بالمصالح حَكِيماً فيما شرع من الأحكام.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : المتعه نزل بها القرآن و جرت بها السنه من رسول اللّٰه.

و عن الباقر عليه السلام : كان على يقول لو لا ما سبقنى به بنى الخطاب ما زنى الا شفى.

أقول: إلاّ شفى بالفاء يعنى الا قليل،أراد انه لو لا ما سبقنى به عمر من نهيه عن المتعه و تمكن نهيه فى قلوب الناس لندبت الناس عليها و رغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنى منهم الا قليل و كان نهيه عنها تاره بقوله متعتان كانتا على عهد رسول اللّٰه انا محرمهما و معاقب عليهما متعه الحجّ و متعه النساء و اخرى بقوله ثلاث كن على عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم انا محرمهن و معاقب عليهن متعه الحجّ و متعه النساء و حىّ على خير العمل فى الأذان،و

فيه: جاء عبد اللّٰه بن عمير الليثى إلى أبى جعفر عليه السلام فقال له ما تقول فى متعه النساء فقال أحلها اللّٰه فى كتابه و على لسان نبيه فهى حلال إلى يوم القيامه فقال يا أبا جعفر مثلک يقول هذا و قد حرمها عمر و نهى عنها فقال و إن كان فعل قال فانى أعيذک باللّٰه من ذلک ان تحل شيئاً حرمه عمر فقال له فأنت على قول صاحبک و انا على قول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فهلم ألاعنک ان القول ما قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و ان الباطل ما قال صاحبک قال فأقبل عبد اللّٰه بن

عمیر فقال یسرک ان نساءک و بناتک و أخواتک و بنات عمک یفعلن ذلک قال فاعرض عنه أبو جعفر حین ذکر نساءه و بنات

ص :439

عمه و فيه سأل أبو حنيفه أبا جعفر محمّد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا أبا جعفر ما تقول فى المتعه أ تزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعک ان تأمر نساءک يستمتعن و يكسبن عليک فقال له أبو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها و ان كانت حلالاً و للناس أقدار و مراتب يرفعون أقدارهم و لكن ما تقول يا أبا حنيفه فى النبيذ أ تزعم انه حلال قال نعم قال فما يمنعک ان تقعد نساءک فى الحوانيت (1) نباذات (2) فيكسبن عليک فقال أبو حنيفه واحده بواحده و سهمک أنفد ثمّ قال له يا أبا جعفر إن الآيه التى فى سَأَل سائل تنطق بتحريم المتعه و الروايه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد جاءت بنسخها فقال له أبو جعفر يا أبا حنيفه ان سوره سأل سائل مكيه و آيه المتعه مدنيه و روايتک شاذه رديه فقال أبو حنيفه و آيه الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعه فقال أبو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال أبو حنيفه من أين قلت ذاک فقال أبو جعفر لو أن رجلاً من المسلمين تزوج بامرأه من أهل الكتاب ثمّ توفى عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثمّ افترقا.

و عن الصادق عليه السلام: انه سأله أبو حنيفه عن المتعه فقال عن اى المتعتين تسأل؟ قال سألتک عن متعه الحجّ فانبئنى عن متعه النساء أ حقّ هى فقال سبحان اللّه أ ما تقرأ كتاب اللّه فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً فقال أبو حنيفه و اللّه لكأنها آيه لم اقرأها قط.

و فى الفقيه عنه عليه السلام: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا و يستحل متعتنا.

أقول: الكره الرجعه و هى إشاره إلى ما ثبت عنهم عليهم السلام من رجوعهم إلى الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم فى زمن القائم عليه السلام لينصروه و قد مضت الإشاره إليه فيما سلف و يأتى أخبار أخر فيها إن شاء اللّه.

:

وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً

غنىً كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام .

أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناٰتِ الْمُؤْمِناٰتِ

يعنى الحرائر فَمِنْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ مِنْ فَتَيٰاتِكُمُ

1- 1) .الحانوت دكان الخمار(ق)
2- 2) .النبيذ ما يعمل من الأشربه من التمر و الزبيب و العسل و الحنطه و الشعير و غير ذلک يقال: نبذت التمر و العنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فصرف من مفعول إلى فعيل(مجمع)

اَلْمُؤْمِناٰتِ

يعنى الإماء.

فى الكافى عنه عليه السلام : انه سئل عن الرجل يتزوج الأمه قال لا إلاّ ان يضطر اليه.

و عن الصادق عليه السلام : لا ينبغى أن يتزوج الحرّ المملوكه اليوم انما كان ذلک حيث قال اللّٰه تعالى وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً و الطول المهر و مهر الحره اليوم مهر الأمه أو أقل.

و عنه عليه السلام : يتزوج الحره على الأمه و لا يتزوج الأمه على الحره و نكاح الأمه على الحره باطل و ان اجتمعت عندک حره و أمه فللحره يومان و للامه يوم و لا يصلح نكاح الأمه إلاّ بإذن مواليها.

وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمٰانِكُمْ

فاكتفوا بظاهر الإِيْمٰان فانه العالم بالسرائر و يتفاضل ما بينكم فى الإِيمان فرب أمه تفضل الحره فيه و لا اعتبار بفضل النسب وحده بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أنتم و مماليككم متناسبون نسبكم من آدم و دينكم الإِسلام فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ .

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انه سئل يتزوج الرجل بالامه بغير علم أهلها قال هو زنا ان اللّٰه تعالى يقول فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ .

فى الكافى عنه عليه السلام : لا بأس ان يتمتع الرجل بأمه المرأه فاما أمه الرجل فلا يتمتع إلاّ بأمره.

و فى التهذيب: ما يقرب منه.

وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

بغير مطل و ضرار و نقصان مُحْصَناٰتٍ عفائف غَيْرَ مُسٰافِحٰاتٍ غير مجاهرات بالزنا وَ لاٰ مُتَّخِذٰاتِ أَخْدٰانٍ اخلاء فى السر فَإِذٰا أُحْصِنَّ بالتزويج و قرئ بفتح الهمزه و الصاد فَإِنْ أَتَيْنَ بِفٰاحِشَةٍ زناء فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مٰا عَلَى الْمُحْصَناٰتِ

يعنى الحرائر مِنَ الْعَذٰابِ يعنى الحدّ كما قال تعالى وَ لْيَشْهَدْ عَذٰابَهُمٰا طٰائِفَةٌ .

القمّىّ يعنى به العبيد و الإِماء إذا زنيا ضربا نصف الحدّ فان عادا فمثل ذلک

ص :441

حتى يفعلوا ذلک ثمانى مرّات ففى الثامنه يقتلون

قال الصادق عليه السلام : و انما صار يقتل فى الثامنه لأن اللّٰه رحمه ان يجمع عليه ربق الرق و حدّ الحر.

و فى الكافى : ما فى معناه.

عن الصادق عليه السلام و عن الباقر عليه السلام : فى أمه تزنى قال تجلد نصف حد الحره كان لها زوج أو لم يكن لها زوج.

و فى روايه: لا ترجم و لا تنفى.

ذٰلِکَ

أى نكاح الإماء لِمَنْ خَشِیَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ لمن خاف الإثم الذى يؤدى إليه غلبه الشهوه و أصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقه و ضروره وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ و صبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ

ما خفى عنكم من مصالحكم و محاسن أعمالكم وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الأنبياء و أهل الحق لتقتدوا بهم وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ و يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصى وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بها حَكِيمٌ فى وضعها.

وَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ

كرره للتأكيد و المقابله وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواٰتِ أهل الباطل أَنْ تَمِيلُوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات و استحلال المحرمات مَيْلاً عَظِيماً بالإضافه الى ميل من اقترف خطيئه على ندور غير مستحل له.

يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ

فلذلک شرع لكم الشريعه الحنفيه السمحه السهله و رخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الأمه عند الاِضطرار وَ خُلِقَ الْإِنْسٰانُ ضَعِيفاً لا يصبر عن الشهوات و لا يتحمل مشاق الطاعات.

يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ

بما لم يبحه الشرع.

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: عنى بها القمار و كانت قريش تقامر الرجل بأهله و ماله فنهاهم اللّه عن ذلک.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : الربا و القمار و البخس و الظلم.

إِلاّ أَنْ تَكُونَ

ص :442

تِجٰارَةً عَنْ تَرٰاضٍ مِنْكُمْ

.

القمّىّ يعنى بها الشراء و البيع الحلال.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشىء يتبلغ به و عليه دين أ يطعمه عياله حتّى يأتى اللّٰه عزّ و جلّ بميسره فيقضى دينه أو يستقرض على ظهره فى خبث الزمان و شده المكاسب و يقبل الصدقه قال يقضى بما عنده دينه و لا يأكل من اموال الناس إلاّ و عنده ما يؤدى إليهم حقوقهم ان اللّٰه عزّ و جلّ يقول و لا تَأْكُلُوا أَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰاطِلِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونَ تِجٰارَةً عَنْ تَرٰاضٍ مِنْكُمْ و لا يستقرض على ظهره الا و عنده وفاء و لو طاف على أبواب النّاس فردوه باللقمه و اللقمتين و التمر و التمرتين الا أن يكون له ولى يقضى دينه من بعده ليس منا من يموت الا جعل اللّٰه له ولياً يقوم فى عدته و دينه فيقضى عدته و دينه.

وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

.

القمّىّ : كان الرجل إذا خرج مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى الغزو يحمل على العدو وحده من غير أنّ يأمره رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فنهى اللّٰه ان يقتل نفسه من غير أمره.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم فى القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام : كان المسلمون يدخلون على عدوهم فى المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم اللّٰه ان يدخلوا عليهم فى المغارات.

إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِكُمْ رَحِيماً

إنّما نهاكم اللّٰه عن قتل أنفسكم لفرط رحمته بكم.

العيّاشيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن الجبائر تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها و كيف يغتسل إذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها فى الجنابه و الوضوء،قلت و إن كان في برد يخاف على نفسه إذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم

ص :443

وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً

.

أقول: هذا الحديث يشعر بعموم الحكم فى سائر أنواع القتل و إلقاء النفس الى التهلكه و ارتكاب ما يؤدى إليه بل باقتراف ما يرديها فانه القتل الحقيقى للنفس، و قيل المراد بالأنفس من كان من أهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحده جمع فى التوصيه بين حفظ النفس و المال الذى هو شقيقها إذ به قوامها استبقاء لهم ريثما (1) تستكمل النفوس و تستوفى فضائلها رأفه بهم.

وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ

إشاره إلى ما سبق من المنهيات عُدْواناً وَ ظُلْماً افراطاً فى التجاوز عن الحق و اتياناً بما لا يستحقه فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً ندخله إياها وَ كانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً لا عسر فيه و لا صارف عنه.

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ

يغفر لكم صغائركم و يمحها عنكم و لا تسألون عنها وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً الجنه و ما وعدتم من الثواب او ادخالاً مع كرامه،و قرئ بفتح الميم و هو أيضاً يحتمل المكان و المصدر.

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انه سئل عن الكبائر فقال كلما أوعد اللّٰه عليه النار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه : الكبائر التى أوجب اللّٰه عليها النار.

و فى ثواب الأعمال عنه عليه السلام: فى هذه الآيه من اجتنب ما أوعد اللّٰه عليه النار إذا كان مؤمناً كفر اللّٰه عنه سيئاته و يدخله مدخلاً كريماً و الكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام و عقوق الوالدين و أكل الربى و التعرب بعد الهجره و قذف المحصنه و أكل مال اليتيم و الفرار من الزحف، و رواها فى الكافى عن الكاظم عليه السلام مع أربع روايات صادقيه عدت فى كل منها : سبعاً.

و روتها العامّه أيضاً كذلک إلاّ ان

ص :444

1- 1) .الريث الإبطاء كالتريث و المقدار كما فى القاموس و المراد هنا مقدار ما يستكمل اللّه النفوس و يستوفى فضائلهما.

بعضها بدّل بعضاً: ببعض و المشترک فی روایات السبع : القتل و العقوق و أکل مال الیتیم و الفرار عن الزحف.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی جمله (1)الأربع: أنّه سأله زراره عن الکبائر فقال هن فی کتاب علیّ صلوات اللّه و سلامه علیه سبع:الکفر باللّه و قتل النفس و عقوق الوالدین و أکل الربی بعد البینه و أکل مال الیتیم ظلماً و الفرار من الزحف و التعرب بعد الهجره قال فقلت هذا أکبر المعاصی قال نعم قلت فأکل درهم من مال الیتیم ظلماً أکبر أم ترک الصلاه قال ترک الصلاه قلت فما عددت ترک الصلاه فی الکبائر قال أی شیء أول ما قلت لک قال قلت الکفر قال فان تارک الصلاه کافر یعنی من غیر عله.

أقول: الموجبات یجوز فیها الکسر و الفتح أی التی توجب النار و التی أوجب اللّه تعالی علیها النار و التعرب بعد الهجره أن یعود إلی الباذیه و یقیم مع الأعراب بعد أن کان مهاجراً و کان من رجع بعد الهجره الی موضعه بغیر عذر یعدونه کالمرتد و لا یبعد تعمیمه کل من تعلم آداب الشرع و السنه ثمّ ترکها و أعرض عنها و لم یعمل بها.

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام : المتعرب بعد الهجره التارک لهذا الأمر (2)بعد معرفته و معنی بعد البینه بعد أن یتبین له تحریمه و المحصنه بفتح الصاد المعروفه بالعفه کانت ذات زوجٍ أو لم تکن و الزحف المشی إلی العدو للمحاربه،.

و فی بعض الأخبار عدت أشیاء أُخر غیر ما ذکر من الکبائر: کالإشراک باللّه و الیأس من روح اللّه و الامن من مکر اللّه و السحر و الزنا و الیمین الغموس الفاجره و الغلول و شهاده الزور و کتمان الشهاده و شرب الخمر و ترک الصلاه و الزکاه المفروضتین و نقض العهد و قطیعه الرحم و اللواط و السرقه إلی غیر ذلک و معنی الیمین الغموس الفاجره أی الکاذبه.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : الیمین الغموس التی توجب النار الرجل یحلف علی حقّ امرئ مسلم علی حبس ماله،.

قیل انما سمیت غموساً لأنّها تغمس

1- 1) .أى هذه من الروايات الأربع الصادقيه.
2- 2) .أى أمر الشرع(منه ره)

صاحبها فى الإثم.

و عن ابن عبّاس: ان الكبائر إلى السبعمائه أقرب منها الى السبع.

و فى المجمع نسب إلى أصحابنا ان المعاصى كلها كبيره لكن بعضها أكبر من بعض و ليس فى الذنوب صغيره و انما يكون صغيراً بالإضافه الى ما هو أكبر و استحقاق العقاب عليه أكثر،قيل و توفيقه مع الآيه أن يقال من عنّ له أمران و دعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالک فكفها عن أكبرهما كفّر عنه ما ارتكبه لما استحق عليه من الثواب على اجتناب الأكبر كما إذا تيسر له النظر بشهوه و التقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل و لعلّ هذا ممّا يتفاوت أيضاً باعتبار الاشخاص و الأحوال فان حسنات الأبرار سيئات المقربين و يؤاخذ المختار بما يعفى عن المضطرين.

أقول: ظاهر الآيه و الأخبار الوارده فى تفسيرها و تفسير الكبائر يعطى تمايز كل من الصغائر و الكبائر عن صاحبها كما لا يخفى على من تأمل فيها و ما نسبه فى المجمع إلى أصحابنا لا مستند له و قول الموفق يعطى ان من قدر على قتال أحد فقطع أطرافه كان قطع أطرافه مكفراً و هو كما ترى فلا بدّ لكلامه و كلام الأصحاب من توجيه حتى يوافقا الظواهر.

وَ لا تَتَمَنَّوْا مٰا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ

من الأمور الدنيويه كالجاه و المال فلعل عدمه خير.

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أى لا يقل أحدكم ليت ما أُعطى فلان من المال و النعمه و المرأه الحسناء كان لى فان ذلک يكون حسداً و لكن يجوز أن يقول اللّهمّ اعطنى مثله.

و فى الخصال عنه عن آبائه عليهم السلام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

من تمنى شيئاً و هو للّٰه تعالى رضىً لم يخرج من الدنيا حتّى يعطى.

لِلرِّجٰالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَ لِلنِّسٰاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ

بيان لذلک أى لكل من الرجال و النساء فضل و نصيب بسبب ما اكتسب و من أجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد و التمنى وَ سْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ

أى لا تتمنوا ما للناس و اسألوا اللّه مثله من خزائنه التى لا تنفد.

ص :446

فى الفقيه عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: ان اللّٰه تعالى أحبّ شيئاً لنفسه و أبغضه لخلقه أبغض عزّ و جلّ لخلقه المسأله و أحبّ لنفسه أن يسأل و ليس شىء أحبّ إليه من أن يسأل فلا يستحى أحدكم أن يسأل اللّٰه عزّ و جلّ من فضله و لو شِسْعَ نَعْلٍ.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من لم يسأل اللّٰه من فضله افتقر.

و فيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : ليس من نفس إلاّ و قد فرض اللّٰه لها رزقاً حلالاً يأتيها فى عافيه و عرض لها بالحرام من وجه آخر فان هى تناولت شيئاً من الحرام قاصها به من الحلال الذى فرضه لها و عند اللّٰه سواهما فضل كثير و هو قوله عزّ و جلّ وَ سْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ .

و العيّاشىّ عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: ما يقرب منه.

و عن الصادق عليه السلام: ان الأرزاق مضمونه مقسومه و للّٰه فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و ذلک قوله تعالى وَ سْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ ثم قال و ذكر اللّٰه بعد طلوع الفجر ابلغ فى طلب الرزق من الضرب فى الأرض.

إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيماً

فهو يعلم ما يستحقه كل أحد.

وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِىَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ

أى لكل واحد من الرجال و النساء جعلنا ورثه هم أولى بميراثه يرثون ممّا ترک الوالدان و الأقربون.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انما عنى بذلک اولى الأرحام فى المواريث و لم يعن أولياء النعمه فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التى تجره إليها.

وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ

قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمى دمک و هدمى هدمک و حربى حربک و سلمى سلمک و ترثنى وارثک و تعقل عنى و اعقل عنک فيكون

لِلحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله وَ أولَوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ .

القمّىّ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ نسخت قوله وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ و قيل معناه أعطوهم نصيبهم من النصر و العقل و الرفد و لا ميراث فلا نسخ.

ص :447

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : إذا والی الرجل الرجل فله میراث و علیه معقلته یعنی دیه جنایه خطأه.

و فیه و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: عنی بذلک الأئمه بهم عقد اللّٰه عزّ و جلّ ایمانکم .

و یؤید هذا ما سبق فی آیه الوصیه من سوره البقره

: أن لصاحب هذا الأمر فی أموال الناس حقاً.

و قرأ عاقدت أی عاقدتهم أیدیکم و ماسحتموهم إِنَّ اللّٰهَ کاٰنَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ شَهِیداً تهدید علی منع نصیبهم.

اَلرِّجاٰلُ قَوّٰامُونَ عَلَی النِّسٰاءِ

یقومون علیهن قیام الولاه علی الرعیه بِمٰا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ بسبب تفضیله الرجال علی النساء بکمال العقل و حسن التدبیر و مزید القوّه فی الأعمال و الطاعات وَ بِمٰا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوٰالِهِمْ فی نکاحهن کالمهر و النفقه.

فی العلل عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه سئل ما فضل الرجال علی النساء فقال کفضل الماء علی الأرض فبالماء تحیی الأرض و بالرجال تحیی النساء و لو لا الرجال ما خلقت النساء ثمّ تلا هذه الآیه ثمّ قال أ لا تری إلی النساء کیف یحضن و لا یمکنهن العباده من القذاره و الرجال لا یصیبهم شیء من الطمث.

فَالصّٰالِحٰاتُ قٰانِتٰاتٌ

.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام : یقول مطیعات حٰافِظٰاتٌ لِلْغَیْبِ فی أنفسهن و أموال أزواجهن.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: ما استفاد امرؤ مسلم فائده بعد الإسلام أفضل من زوجه مسلمه تسره إذا نظر إلیها و تطیعه إذا أمرها و تحفظه إذا غاب عنها فی نفسها و ماله.

بِمٰا حَفِظَ اللّٰهُ

بحفظ اللّٰه اياهن وَ اللاّٰتِی تَخٰافُونَ نُشُوزَهُنَّ ترفعهن عن طاعتكم و عصيانهن لكم فَعِظُوهُنَّ بالقول وَ اهْجُرُوهُنَّ فِی الْمَضٰاجِعِ ان لم ينجع العظه.

فی المجمع عن الباقر عليه السلام : أنه يحول ظهره إليها.

وَ اضْرِبُوهُنَّ

ان لم

ص :448

تنفع الهجره ضرباً غير شديد لا يقطع لحماً و لا يكسر عظماً.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أنه الضرب بالسواک.

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً

بالتوبيخ و الإيذاء إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً فاحذروه فانه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم.

وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما

أى الإختلاف و عدم الاجتماع على رأى كأنّ كل واحد فى شق أى جانب فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُما .

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: الحكمان يشترطان إن شاءا فرقا و إن شاءا جمعا فان جمعا فجايز و ان فرقا فجايز و قال: ليس لهما أن يفرقا حتّى يستأمراهما.

إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً

فيعلم كيف يرفع الشقاق و يقع الوفاق.

وَ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً

و أحسنوا بهما إحساناً.

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام فى هذه الآيه: ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أحد الوالدين و علىّ عليه السلام الآخر.

وَ بِذِى الْقُرْبىٰ

و بصاحب القرابه وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ الْجٰارِ ذِى الْقُرْبىٰ الذى قرب جواره وَ الْجٰارِ الْجُنُبِ البعيد.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : حد الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله.

و عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: کل أربعین داراً جیران من بین یدیه و من خلفه و عن یمینه و عن شماله.

و عنه علیه السلام : حسن الجوار یزید فی الرزق،و.

قال : حسن الجوار یعمر الدیار و یزید فی الأعمار.

و عن الکاظم علیه السلام: لیس حسن الجوار کف الأذی و لکن حسن الجوار صبرک علی الأذی.

ص :449

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: الجيران ثلاثه فجار له ثلاثه حقوق حق الجوار و حقّ القرابه و حقّ الإسلام و جار له حقان حقّ الجوار و حقّ الإسلام و جار له حق واحد حقّ الجوار و هو المشرک من أهل الكتاب.

وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ

قيل من صحبكم و حصل بجنبكم لرفاقه فى أمر حسن كتزوج و تعلّم و تصرّف و صناعه و سفر وَ ابْنِ السَّبِيلِ المسافر و الضيف وَ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ العبيد و الإماء.

و القمّىّ وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ صاحبک فى السفر و ابن السبيل يعنى أبناء الطريق الذين يستعينون بک فى طريقهم و ما ملكت ايمانكم يعنى الأهل و الخادم إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ مَنْ كٰانَ مُخْتٰالاً متكبراً يأنف عن أقاربه و جيرانه و أصحابه و لا يلتفت إليهم فَخُوراً يتفاخر عليهم.

اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ

بما منحوا وَ يَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبُخْلِ .

فى الفقيه عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: ليس البخيل من أدى الزكاه المفروضه من ماله و أعطى البائنه (1)فى قومه انما البخيل حقّ البخيل من لم يؤد الزكاه المفروضه من ماله و لم يعط البائنه فى قومه و هو يبذر فيما سوى ذلک.

أقول: البائنه (2)العطيه سميت بها لأنّها أُبينت من المال.

و عن الصادق عليه السلام: البخيل يبخل بما فى يده و الشحيح يشح بما فى أيدى الناس و على ما فى يديه حتّى لا يرى فى أيدى الناس شيئاً إلاّ تمنى أن يكون له بالحل و الحرام و لا يقنع بما رزقه اللّٰه.

و فى الخصال عنه عليه السلام : ما كان فى شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثه أشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه و لا يكون فيهم بخيل الحديث.

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: خصلتان لا يجتمعان فى المسلم البخل و سوء الخلق.

وَ يَكْتُمُونَ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

من الغنى و العلم حيث ينبغى الاظهار

ص :450

1- 1) .البون بالفتح فالسكون الفضل و المزيه و هو المصدر بانه بوناً إذا فضله و بينهما بون بعيد أى بين درجتيهما أو بين اعتبارهما فى الشرف و اما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء(مجمع)
2- 2) .فالصدقه البائنه هى التى يتفضل بها صاحبها من غير أن يوجبه اللّه تعالى عليه.

وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً

وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بأن من هذا شأنه كافر لنعمه اللّٰه فله عذاب يهينه كما أهان النعمه بالبخل و الإخفاء.

وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ

شاركهم مع البخلاء في الذم و الوعيد لاشتراكهما فى عدم الإنفاق على ما ينبغى وَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ليتحروا بالإنفاق مراضيه و ثوابه وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً تنبيه على أن الشيطان قرينهم يحملهم على ذلک و يزينه لهم كقوله إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ .

وَ ماذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ

فى طاعه اللّٰه توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعه و الإعتقاد فى الشىء على خلاف ما هو عليه و تحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد و العوائد و تنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغى أن يجيب له احتياطاً فكيف إذا تضمن المنافع و انما قدم الإيمان هاهنا و أخره فى الآيه السابقه لأن المقصود هنا التخصيص و ثمه التعليل وَ كانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيماً وعيد لهم.

إِنَّ اللّٰهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ

لا ينقص من الأجر و لا يزيد فى العقاب أصغر شىء كالذره و هى النمله الصغيره و يقال لكل جزءٍ من أجزائه الهباء (1)و المثقال من الثقل وَ إِنْ تَکُ حَسَنَةً و قرئ بالرفع على التامه يُضاعِفْها يضاعف ثوابها وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ و يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائداً على ما وعد فى مقابله العمل أَجْراً عَظِيماً عطاء جزيلاً سماه أجراً تبعيةً له.

فَكَيْفَ

حالهم من الهول و الفزع إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِکَ يا محمّد عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : نزلت فى أمه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم خاصّه فى كل قرن منهم امام شاهد عليهم و محمّد صلّى اللّٰه

عليه و آله و سلم شاهد علينا.

ص :451

1- 1) .الهباء ما يخرج من الكوه مع ضوء الشمس شبيه الغبار(مجمع)

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین صلوات اللّٰه و سلامه علیه فی حدیث یذکر فیه أحوال أهل الموقف: فیقام الرسل فیسألون عن تأدیه الرسالات التی حملوها إلی أممهم فأخبروا انهم قد أدوا ذلک إلی أممهم و تسأل الأمم فیجحدون کما قال اللّٰه فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِینَ فیقولون مٰا جٰاءَنٰا مِنْ بَشِیرٍ وَ لاٰ نَذِیرٍ فیستشهد الرسل رسول اللّٰه فیشهد بصدق الرسل و یکذب من جحدها من الأمم فیقول لکل أمه منهم بلی قد جاءکم بشیر و نذیر و اللّٰه علی کل شیء قدیر أی مقتدر علی شهاده جوارحکم علیکم بتبلیغ الرسل إلیکم رسالاتهم و لذلک قال اللّٰه تعالی لنبیه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فَکَیْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَ جِئْنٰا بِکَ عَلیٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِیداً فلا یستطیعون ردّ شهادته خوفاً من أن یختم اللّٰه علی أفواههم و أن یشهد علیهم جوارحهم بما کانوا یعملون و یشهد علی منافقی قومه و أمته و کفّارهم بالحادهم و عنادهم و نقضهم عهده و تغییرهم سنته و اعتدائهم علی أهل بیته و انقلابهم علی أعقابهم و ارتدادهم علی ادبارهم و احتذائهم فی ذلک سنه من تقدمهم من الأمم الظالمه الخائنه لأنبیائها فیقولون بأجمعهم رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَیْنٰا شِقْوَتُنٰا وَ کُنّٰا قَوْماً ضٰالِّینَ .

أقول: نزول الآیه فی هذه الأمه لا ینافی عموم حکمها فلا تنافی بین الروایتین و قد مضی تمام الکلام فی هذه فی سوره البقره عند قوله سبحانه وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنٰاکُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَی النّٰاسِ .

یَوْمَئِذٍ یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّٰی بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لاٰ یَکْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِیثاً

.

العیّاشیّ عن الصادق عن جده عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه یصف فیها هول یوم القیامه : ختم علی الأفواه فلا تکلم و تکلمت الأیدی و شهدت الأرجل و أنطقت الجلود بما عملوا ف لاٰ یَکْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِیثاً .

و القمّیّ قال یتمنی الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام أن تکون الأرض تبلعهم فی الیوم الذی اجتمعوا فیه علی غصبه و ان لم یکتموا ما قاله رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فیه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ

لا تقوموا إليها وَ أَنْتُمْ سُكارى من نحو نوم أو خمر حَتّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ حتى تنتبهوا و تفيقوا.

فى الكافى و العلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : لا تقم إلى الصلاه متكاسلاً و لا متناعساً و لا متثاقلاً فإنها من خلال (1) النفاق و قد نهى اللّه عزّ و جلّ أن تقوموا إلى الصلاه وَ أَنْتُمْ سُكارى قال سكر النوم.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : منه سكر النوم و هو يفيد التعميم.

و فى المجمع عن الكاظم عليه السلام : أن المراد به سكر الشراب ثمّ نسختها تحريم الخمر.

و مثله ما روته العامّه : و أنّها نزلت فيمن قرأ فى صلاته اعبد ما تعبدون فى سكره.

و العيّاشىّ عنه: هذا قبل أن يحرم الخمر،.

و عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه:قال يعنى سكر النوم يقول بكم نعاس متكاسلاً يمنعكم أن تعلموا ما تقولون فى ركوعكم و سجودكم و تكبيركم و ليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب و المؤمن لا يشرب مسكراً و لا يسكر.

أقول: لما كانت الحكمه تقتضى تحريم الخمر متدرجاً و التأخير فى التصريح به كما مضى بيانه فى سوره البقره و كان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآيه و خوطبوا بمثل هذا الخطاب ثمّ لما ثبت تحريمها و استقر و صاروا ممن لا ينبغى أن يخاطبوا بمثله لأن المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد أن حرم عليهم جاز أن يقال الآيه منسوخه بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلک لا بمعنى جواز الصلاه مع السكر ثمّ لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز أن يفسر بسكر النوم و نحوه تاره و أن يعم الحكم اخرى فلا تنافى بين هذه الروايات بحال و الحمد للّه على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه

وَ لا جُنُباً إِلاّ عابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا

.

فی العلل و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

ص :453

1- 1) .خلال الدیار ما حوالی حدودها و ما بین بیوتها و الخله الخصله و الجمع خلال(ق)

الحائض و الجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان اللّه تعالى يقول وَ لا جُنُباً إِلاّ عٰابِرِی سَبِیلٍ حَتّٰی تَغْتَسِلُوا .

قال بعض البارعين فی علم البلاغه من أصحابنا فی كتاب الفه فی الصناعات البديعه عند ذكر الاِستخدام بعد ما عرفه بأنّه عباره من أن يأتی المتكلم بلفظه مشتركه بين معنيين مقرونه بقرينتين يستخدم كل قرينه منهما معنیً من معنيی تلک اللفظه قال و فی الآيه الكريمه قد استخدم سبحانه لفظه الصلاه لمعنيين أحدهما إقامه الصلاه بقرينه قوله عزّ و جلّ حَتّٰی تَعْلَمُوا مٰا تَقُولُونَ و الآخر موضع الصلاه بقرينه قوله جل ثناؤه وَ لا جُنُباً إِلاّ عٰابِرِی سَبِیلٍ .

أقول: هذا هو الصواب و هو الموافق لما رويناه من الأخبار فی هذا الباب كما دريت لا ما تكلفته العامّه تاره بأن المراد بالصلاه فی صدر هذه الآيه مواضعها و هی المساجد بقرينه عٰابِرِی سَبِیلٍ ،و اخری بأن المراد بعابری سبيل حاله السفر و ذلک إذا لم يجد الماء و تيمم بقرينه حَتّٰی تَعْلَمُوا مٰا تَقُولُونَ

وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضیٰ

قيل يعنی مريضاً يخاف علی نفسه باستعمال الماء و الوصول إليه.

أقول: لا حاجه إلی هذا التقييد لأن قوله تعالی فَلَمْ تَجِدُوا مٰاءً متعلق بالجمل الأربع و هو يشمل عدم التمكن من استعماله لأن الممنوع منه كالمفقود و كذلک تقييد السفر بعدم وجدان الماء و هما مستفادان من النصوص المعصوميه أيضاً

أَوْ عَلیٰ سَفَرٍ

أی متلبسين به إذ الغالب فقدان الماء فی أكثر الصحاری أَوْ جٰاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغٰائِطِ كنايه عن الحدث إذ الغائط المكان المنخفظ من الأرض كانوا يقصدون للحدث مكاناً منخفضاً تغيب فيه أشخاصهم عن الرائی

:

أَوْ لاٰمَسْتُمُ النِّسٰاءَ

كنايه عن الجماع كذا فى المجمع عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه و سلامه عليه. .

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : هو الجماع و لكن اللّٰه ستير يحب الستر و لم يسم كما يسمون.

و عن الباقر عليه السلام : ما يعنى بهذا أَوْ لاٰمَسْتُمُ النِّسٰاءَ إلا المواقعه فى الفرج،.

و فى روايه أخرى فى الكافى : ان اللّٰه حى كريم يعبر عن مباشره النساء بملامستهن.

فَلَمْ تَجِدُوا مٰاءً

بأن تفقدوه أو لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً

فتعمدوا تراباً طاهراً.

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام : الصعید الموضع المرتفع و الطیب الموضع الذی ینحدر عنه الماء،.

و قیل الصعید وجه الأرض تراباً کان أو غیره فیجوز التیمم علی الحجر الصلد و یدفعه من القرآن قوله سبحانه فی سوره المائده فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ أی من بعضه و جعل من لابتداء الغایه تعسف إذ لم یفهم من مثله الا التبعیض و قد ورد فی بعض الأخبار تفسیره به کما یأتی فی محله و من الحدیث

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی معرض التسهیل و التخفیف و بیان امتنان اللّه سبحانه علیه و علی هذه الأمه المرحومه فی احدی الروایتین : جعلت لی الأرض مسجداً و ترابها طهوراً .

فلو کان مطلق الأرض طهوراً لکان ذکر التراب مخلاً بانطباق الکلام علی الغرض المسوق له و کان مقتضی الحال أن

یقول: جعلت لی الأرض مسجداً و طهوراً کما فی الروایه الأخری .

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ

.

فی الکافی عن الباقر علیه السلام : فی آیه التیمم التی فی المائده فلما وضع الوضوء ان لم یجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنّه قال بِوُجُوهِکُمْ ثم وصل بها وَ أَیْدِیکُمْ .

أقول: نبه بذلک علی عدم وجوب استیعاب الوجه و الیدین بالمسح کما تفعله العامّه و ان الباء فیه للتبعیض و یأتی تمام الحدیث إن شاء اللّه.

و عنه علیه السلام فی صفه التیمم: أنّه وضع کفیه علی الأرض ثمّ مسح وجهه و کفیه و لم یمسح الذراعین بشیء.

و عن الصادق علیه السلام : أنه وصف التیمم فضرب بیدیه علی الأرض ثمّ رفعهما فنفضهما (1)ثم مسح علی جبینه و کفیه مره واحده .

و فی روایه : ثم مسح کفیه إحداهما علی ظهر الأخری.

و عن الرضا علیه السلام: التیمم ضربه للوجه و ضربه للکفین.

ص :455

1- 1) .نفضت الثوب و الشجر أنفضه نفضاً إذا حرکته لینتفض(صحاح)

و عن الباقر علیه السلام : هو ضرب واحد للوضوء و الغسل من الجنابه تضرب بیدیک مرتین ثمّ تنفضهما نفضه للوجه و مره للیدین و متی أصبت الماء فعلیک بالغسل ان کنت جنباً و الوضوء إن لم تکن جنباً.

أقول: ضرب واحد یعنی نوع واحد للطهارتین لا تفاوت فیه کما یستفاد من ظاهر الآیه و ظواهر الاخبار الوارده فی هذا الباب لا أنّه ضربه للوضوء و اثنتان للغسل کما زعمت جماعه من متأخری أصحابنا کیف ذا و کل ما ورد فی بیان بدل الغسل اکتفی فیه بالضربه الواحده علی أنّه خلاف ظاهر اللفظ.

و فی الفقیه و التهذیب عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن التیمم من الوضوء و من الجنابه و من الحیض للنساء سواء فقال نعم.

أقول: و انما استحب المرتان فیهما لاشتراط علوق التراب بالکف کما أشرنا الیه فان الضربه فی التیمم بمنزله اغتراف الماء فی الوضوء و الغسل فلعله ربما یذهب التراب عن الکفین بمسح الوجه و لا یبقی للیدین فالاحتیاط یقتضی الضربتین فی الطهارتین و أمّا النفض فلعله لتقلیل التراب لئلا یتشوه به الوجه

إِنَّ اللّٰهَ کاٰنَ عَفُوًّا غَفُوراً

فلذلک یسر الأمر علیکم و رخص لکم.

أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً

حظاً یسیراً مِنَ الْکِتاٰبِ من علم التوراه کما قیل أنّها نزلت فی أحبار الیهود یَشْتَرُونَ الضَّلاٰلَهَ یستبدلونها بالهدی بعد حصوله لهم بالمعجزات الداله علی صدق محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و أنّه المبشر به فی التوراه وَ یُرِیدُونَ أَنْ تَضِلُّوا أیها المؤمنون اَلسَّبِیلَ سبیل الحق.

وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ

مِنْکُمْ بِأَعْدٰائِکُمْ و قد أخبرکم بعداوه هؤلاء و ما یریدون بکم فاحذروهم وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ وَلِیًّا یلی أمرکم وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ نَصِیراً یعینکم فثقوا به و اکتفوا به عن غیره.

مِنَ الّذِينَ هٰادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوٰاضِعِهِ

يميلون عنها بتبديل كلمه مكان اخرى كما حرفوا فى وصف محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم اسمر ربعه عن (1)

1- 1) .الأسمر من شبه لونه لون الحنطه و الأدم من اشتد سمرته و الربعه من ليس بطويل و لا قصير(منه ره)

موضعه فی التوراه و وضعوا مکانه أدم طوال (1)وَ یَقُولُونَ سَمِعْنٰا قولک وَ عَصَیْنٰا أمرک وَ اسْمَعْ غَیْرَ مُسْمَعٍ یعنون اسمع منا ندعو علیک بلا سمعت أو اسمع غیر مجاب إلی ما تدعو إلیه وَ رٰاعِنٰا انظرنا نکلمک أو نفهم کلامک یعنون به السب فان راعنا سب فی لغتهم لَیًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ فتلاً بها و صرفاً للکلام إلی ما یشبه السب حیث وضعوا راعنا المشابه لِما یتسابون به موضع انظرنا و راقبنا و غیر مسمع موضع لا أسمعت مکروهاً أو فتلاً بها و ضمّاً ما یظهرون من الدعاء و التوقیر إلی ما یضمرونه من الشتم و التحقیر نفاقاً وَ طَعْناً فِی الدِّینِ استهزاء به و سخریه وَ لَوْ أَنَّهُمْ قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنٰا لَکٰانَ خَیْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ و اعدل و أسد وَ لٰکِنْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ خذلهم و أبعدهم عن الهدی بِکُفْرِهِمْ بسبب کفرهم فَلاٰ یُؤْمِنُونَ إِلاّٰ قَلِیلاً إلا ایماناً قلیلاً لا یعبأ به و هو الایمان ببعض الآیات و الرسل و ایماناً ضعیفاً لا إخلاص فیه أو الا قلیلاً منهم.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ آمِنُوا بِمٰا نَزَّلْنٰا مُصَدِّقاً لِمٰا مَعَکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهٰا عَلیٰ أَدْبٰارِهٰا

.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : ان المعنی نطمسها عن الهدی فنردها علی ادبارها فی ضلالتها بحیث لا یفلح أبداً .

و الطمس (2)إزاله الصوره و محو التخطیط أَوْ نَلْعَنَهُمْ کَمٰا لَعَنّٰا أَصْحٰابَ السَّبْتِ أو نخزیهم بالمسخ کما أخزیناهم به وَ کٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً فیقع لا محاله ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا.

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ

لأنّه حکم علی خلود عذابه من جهه أن ذنبه لا ینمحی عنه أثره فلا یستعد للعفو الا أن یتوب و یرجع إلی التوحید فان باب التوبه مفتوح أبداً وَ یَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِکَ ما دون الشرک صغیراً کان أو کبیراً لِمَنْ یَشٰاءُ تفضلاً علیه و إحساناً.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال الکبائر فما سواها.

و فیه و فی الفقیه: أنّه سئل هل تدخل الکبائر فی مشیه اللّٰه قال نعم ذاک إلیه عز

1- 1) .الطوال بالضم الطويل(منه ره)
2- 2) . في الحديث : لا صوره و لا تخطيط و لا تحديد. و فيه : أن قوماً يصنعون اللّه بالصوره و التخطيط . أى انه ذو أضلاع(م)

و جل إن شاء عذب عليها و إن شاء عفى عنها.

و القمّىّ عنه عليه السلام: ما يقرب من صدره.

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه فى حديث و لقد سمعت حبيبى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّاره لتلك الذنوب ثمّ قال من قال لا إله إلاَّ اللّٰه بإخلاص فهو برىء من الشرک و من خرج من الدنيا لا يشرک باللّٰه شيئاً دخل الجنه ثمّ تلا هذه الآيه إِنَّ اللّٰهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَکَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ يَشٰاءُ من شيعتک و محبيک يا على قال أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام فقلت يا رسول اللّٰه هذا لشيعتى قال أى و ربى انه لشيعتک.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

إِنَّ اللّٰهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَکَ بِهِ

يعنى أنّه لا يغفر لمن يكفر بولايه على صلوات اللّٰه عليه وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ يَشٰاءُ يعنى لمن والى عليّاً عليه السلام.

و عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن أدنى ما يكون الإنسان مشركاً قال من ابتدع رأياً فأحب عليه أو ابغض.

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ما فى القرآن آيه أحبّ إلى من قوله عزّ و جلّ إِنَّ اللّٰهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَکَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ يَشٰاءُ .

وَ مَنْ يُشْرِکْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرىٰ إِثْماً عَظِيماً

ارتكب ما يستحقر دونه من الآثامِ و الاِفتراءُ كما يطلق على القول يطلق على الفعل.

:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ

نزلت فی الیهود و النصاری حیث قالوا نحن أبناء اللّه و احباؤه وَ قٰالَوا لَنْ یَدْخُلَ الْجَنَّهَ إِلاّٰ مَنْ کٰانَ هُوداً أَوْ نَصٰاریٰ کذا فی المجمع عن الباقر علیه السلام .

و القمّیّ قال: هم الذین سموا أنفسهم بالصدیق و الفاروق و ذی النورین.

بَلِ اللّٰهُ یُزَکِّی مَنْ یَشٰاءُ

لأنّه العالم بما ینطوی علیه الإنسان من حسن أو قبح دون غیره وَ لاٰ

يُظْلَمُونَ فَتِيلاً

أدنى ظلم و أصغره و هو الخيط الذى فى شق النواه يضرب به المثل فى الحقاره.

اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

فى زعمهم أنهم أبناء اللّٰه و أزكياء عنده وَ كَفىٰ بِهِ بالافتراء إِثْماً مُبِيناً .

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّٰاغُوتِ

.

القمّىّ قال : نزلت فى اليهود حين سألهم مشركوا العرب أ ديننا أفضل أم دين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قالوا بل دينكم أفضل.

قال و روى أيضاً : أنها نزلت فى الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم أجمعين حقهم و حسدوا منزلتهم.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

بِالْجِبْتِ وَ الطّٰاغُوتِ

فلان و فلان.

أقول: الجبت فى الأصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون اللّٰه تعالى

وَ الطّٰاغُوتِ

يطلق على الشيطان و على كل باطل من معبود أو غيره وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لأجلهم و فيهم هٰؤُلاٰءِ إشاره إليهم أَهْدىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً أقوم ديناً و أرشد طريقاً.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : يقولون لأئمه الضلال و الدعاه إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم أجمعين.

أولئِکَ الّذِینَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ مَنْ یَلْعَنِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِیراَ

.

أَمْ لَهُمْ نَصِیبٌ مِنَ الْمُلْکِ

إنکار یعنی لیس لهم ذلک فَإِذاً لا یُؤْتُونَ النّاسَ نَقِیراً یعنی لو کان لهم نصیب فی الملک فإذاً لا یؤتون الناس نقیراً.

فی الکافی عن الباقر علیه الصلاه و السلام:

أَمْ لَهُمْ نَصِیبٌ مِنَ الْمُلْکِ

یعنی الإمامه و الخلافه قال: و نحن الناس الذین عنی اللّه و النقیر النقطه التی فی وسط النواه.

أقول: لعلّ التخصیص لأجل أن الدنیا خلقت لهم و الخلافه حقهم فلو کانت الأموال فی أیدیهم لا تنفع بها سائر الناس و لو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس

فكأنهم كل الناس و قد ورد نحن الناس و شيعتنا أشباه الناس و سائر الناس نسناس.

أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

.

فى الكافى و العيّاشىّ و غيرهما عنهم عليهم السلام فى عده روايات : نحن المحسودون الذين قال اللّه على ما آتانا اللّه من الإمامه.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : المراد بالناس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً

فلا يبعد أن يؤتيهم اللّه مثل ما آتاهم فإنهم (1)كانوا بنى عمهم.

و الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

اَلْكِتٰابَ

النبوّه وَ الْحِكْمَةَ الفهم و القضاء و الملک العظيم الطاعه المفروضه.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : يعنى جعل منهم الرسل و الأنبياء و الأئمه فكيف يقرون فى آل إبراهيم و ينكرونه فى آل محمّد صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين،.

و قال : الملک العظيم ان جعل فيهم أئمه من أطاعهم أطاع اللّه و من عصاهم عصى اللّه فهو الملک العظيم.

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ

اعرض و لم يؤمن وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً ناراً مسعوره يعذبون بها يعنى إن لم يعجلوا بالعقوبه فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِنٰا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نٰاراً

.

القمّىّ قال الآيات أمير المؤمنين و الأئمه صلوات اللّه عليهم أجمعين.

كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ

.

فى الإحتجاج عن الصادق عليه السلام : أنه سأله ابن أبى العوجاء عن هذه الآيه فقال ما ذنب الغير قال ويحک هى هى و هى غيرها قال فمثّل لى فى ذلک شيئاً من أمر

1- 1) .لأنهم من أولاد إسحاق و قريش من اسمعيل.

الدنيا قال نعم أ رأيت لو أن رجلاً أخذ لبنه فكسرها ثمّ ردها فى ملبنها فهى هى و هى غيرها.

و القمّىّ عنه عليه السلام: ما فى معناه.

إِنَّ اللّٰهَ كاٰنَ عَزِيزاً

لا يمنع عليه ما يريده حَكِيماً يعاقب على وفق حكمته.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّاٰلِحاٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّاٰتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهاٰرُ خاٰلِدِينَ فِيهاٰ أَبَداً لَهُمْ فِيهاٰ أَزْواٰجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً

دائماً لا تنسخه الشمس مشتقه من الظل لتأكيده كما قيل ليل أليل و شمس شامس و انما أخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه (1)بالعرض.

إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰاناٰتِ إِلىٰ أَهْلِهاٰ

.

فى الكافى و غيره فى عده روايات : أن الخطاب إلى الأئمه عليهم السلام أمر كل منهم أن يؤدى إلى الإِمام الذى بعده و يوصى إليه ثمّ هى جاريه فى سائر الأمانات.

و فيه و فى العيّاشىّ عن الباقر عليه الصلاه و السلام: إيانا عنى أن يؤدى الإِمام الأول إلى الذى بعده العلم و الكتب و السلاح.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: أنّها فى كل من ائتمن أمانه من الأمانات أمانات اللّٰه و أوامره و نواهيه و أمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضاً من المال و غيره .

و عنهم عليهم السلام فى عده روايات : لا تنظروا الى طول ركوع الرجل و سجوده فان ذلک شىء اعتاده فلو تركه استوحش لذلک و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان ضارب على بالسيف و قاتله لو ائتمننى و استنصحنى و استشارنى ثمّ قبلت ذلک منه لأديت إليه الأمانه .

و فی معناها أخبار کثیره وَ إِذٰا حَکَمْتُمْ بَیْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ .

ص :461

1- 1) .قوله لکونه بالعرض أی لکون الوعد فی المقام مذکوراً بالعرض لأن الغرض الأصلی فیه الوعید أو لأن الوعد بلحاظ أسبابه عرضی للإنسان لأن العاده الثانویه فیه الشر أو لغیر ذلک فتأمل.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : یعنی العدل الذی فی أیدیکم (1).

و فی روایه أخری للعیاشی:

أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ

إذا ظهر ثمّ أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ إذا بدت فی أیدیکم إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّا یَعِظُکُمْ .

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : فینا نزلت وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ .

إِنَّ اللّٰهَ کاٰنَ سَمِیعاً بَصِیراً

بأقوالکم و أفعالکم و ما تفعلون فی أماناتکم.

یاٰ أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ

.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: إیانا عنی خاصّه أمر جمیع المؤمنین إلی یوم القیامه بطاعتنا.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن الأوصیاء طاعتهم مفروضه قال نعم هم الذین قال اللّٰه: أَطِیعُوا اللّٰهَ الآیه و قال اللّٰه إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ الآیه.

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال نزلت فی علیّ بن أبی طالب و الحسن و الحسین علیهم الصلاه و السلام فقیل ان الناس یقولون فما له لم یسم علیّاً و أهل بیته فی کتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلاه و لم یسم اللّٰه لهم ثلاثاً و لا أربعاً حتّی کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فسر ذلک لهم و نزلت علیه الزکاه و لم یسم لهم من کل أربعین درهماً درهم حتّی کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم هو الذی فسر ذلک لهم و نزل الحجّ فلم یقل طوفوا اسبوعاً حتّی کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم هو الذی فسر ذلک لهم و نزلت أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ

1- 1) .لعله أراد بالعدل الذى فى أيدينا الشريعه المحمديه البيضاء بالإضافه الى سائر الشرائع المنسوخه فان كل واحده منها و ان كانت عدلاً و حقاً لكن الأمر فى هذه الآيه تعلقت بخصوصها منسأ عن نسخ الباقى و ان الحكم على مقتضاها بعد إكمال الدين بهذه الشريعه حكم بالباطل مع مخالفتها أو الخطاب للشيعه فالمراد بما فى أيديهم المذهب العلوى فى قبال المذاهب الباطله أو المراد الأحكام المأخوذه من ظاهر القرآن و السنه المبنيه على التقيه من المعصومين عليهم السلام أو الرعيه و الإغماض عن التحريفات العارضه لها حتّى يظهر صاحب هذا الأمر فيستقيم به و يرشد إلى هذا ظاهر الروايه الثانيه فان قوله عليه السلام أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إذا ظهر،الظاهر ان المراد بوقت الظهور العدل الكلى،و قوله ثمّ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إذا بدت فى أيديكم يعنى كلما تمكنتم منه بعد ان لم يظهر العدل كله يعنى ما قبل زمان القائم(عج)و قدم الأول مع أنّه لم يكن موجوداً و أخر الثانى مع حضوره للاهتمام بالأول و اشرفيته و تقدمه بالطبع أو المراد العدل الذى تقدرون عليه أو تعلمونه.

مِنْكُمْ

و نزلت فی علی و الحسن و الحسین علیهم السلام فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی علی من کنت مولاه فعلیّ مولاه،و قال أوصیکم بکتاب اللّٰه و أهل بیتی فإنی سألت اللّٰه أن لا یفرق بینهما حتّی یوردهما علی الحوض فاعطانی ذلک و قال لا تعلموهم فإنهم أعلم منکم و قال انهم لن یخرجوکم من باب هدیً و لن یدخلوکم فی باب ضلاله فلو سکت رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و لم یبین من أهل بیته لادعاها آل فلان و آل فلان و لکن اللّٰه أنزل فی کتابه تصدیقاً لنبیه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً فکان علی و الحسن و الحسین و فاطمه صلوات اللّٰه و سلامه علیهم أجمعین فأدخلهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم تحت الکساء فی بیت أم سلمه ثمّ قال صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم اللّٰهمّ ان لکل نبی أهلاً و ثقلاً و هؤلاء أهل بیتی و ثقلی فقالت أم سلمه أ لست من أهلک فقال انک علی خیر و لکن هؤلاء أهل بیتی و ثقلی(الحدیث).

و زاد العیّاشیّ : آل عبّاس و آل عقیل قبل قوله : و آل فلان و آل فلان.

و عن الصادق علیه السلام: انه سئل عما بنیت علیه دعائم الإسلام إذا أخذ بها زکی العمل و لم یضر جهل ما جهل بعده فقال شهاده أن لا إله إلاّ اللّٰه و أن محمّداً رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و الإقرار بما جاء به من عند اللّٰه و حقّ فی الأموال الزکاه و الولایه التی أمر اللّٰه بها ولایه آل محمّد صلوات اللّٰه و سلامه علیهم أجمعین فان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قال من مات و لا یعرف امامه مات میته جاهلیه قال اللّٰه تعالی أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فکان علیّ علیه السلام ثمّ صار من بعده الحسن ثمّ من بعده الحسین ثمّ من بعده علیّ بن الحسین ثمّ من بعده محمّد بن علی ثمّ هکذا یکون الأمر ان الأرض لا تصلح إلاّ بإمام علیهم السلام (الحدیث).

و فی المعانی عن سلیم بن قیس الهلالی عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه سئل ما أدنی ما یکون به الرجل ضالاً فقال أن لا یعرف من أمر اللّٰه بطاعته و فرض ولایته و جعل حجته فی أرضه و شاهده علی خلقه قال فمن هم یا أمیر المؤمنین قال

الذين قرنهم اللّٰه بنفسه و نبيه فقال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ قال فقبلت رأسه و قلت أوضحت لى و فرجت عنى و أذهبت كل شک كان فى قلبى.

و فى الإكمال عن جابر بن عبد اللّٰه الأنصارى(رض)قال: لما نزلت هذه الآيه قلت يا رسول اللّٰه عرفنا اللّٰه و رسوله فمن أُولِى الْأَمْرِ الذين قرنهم اللّٰه طاعتهم بطاعتک فقال هم خلفائى يا جابر و أئمه المسلمين من بعدى أولهم علىّ بن أبى طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علىّ بن الحسين ثمّ محمّد بن على صلوات اللّٰه عليهم المعروف فى التوراه بالباقر و ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منى السلام ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ علىّ بن موسى ثمّ محمّد بن على ثمّ على بن محمّد ثمّ الحسن بن علىّ ثمّ سميى محمّد و كنيى حجه اللّٰه فى أرضه و بقيته فى عباده ابن الحسن بن علىّ صلوات اللّٰه عليهم،ذاک الذى يفتح اللّٰه على يديه مشارق الأرض و مغاربها،ذاک الذى يغيب عن شيعته و أوليائه غيبه لا يثبت فيها على القول بإمامته الا من امتحن اللّٰه قلبه للإيمان قال جابر فقلت له يا رسول اللّٰه فهل لشيعته الانتفاع به فى غيبته فقال أى و الذى بعثنى بالنبوه إنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس و ان تجلاها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر اللّٰه و مخزون علم اللّٰه فاكتمه الا عن أهله و الأخبار فى هذا المعنى فى الكتب المتداوله المعتبره لا تحصى كثره.

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا اللّٰه باللّٰه تعالى و الرسول بالرساله وَ أُولِى الْأَمْرِ بالمعروف و العدل و الإحسان.

و فى العلل عنه عليه السلام: لا طاعه لمن عصى اللّٰه و انما الطاعه للّٰه و لرسوله و لولاه الأمر انما أمر اللّٰه بطاعه الرسول لأنّه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته و انما أمر بطاعه أولى الأمر لأنّهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته.

فَإِنْ تَنازَعْتُمْ

أيّها المأمورون فِى شَىْءٍ من أمور الدين فَرُدُّوهُ فراجعوا فيه إِلَى اللّٰهِ إلى محكم كتابه وَ الرَّسُولِ بالسؤال عنه فى زمانه

و بالأخذ بسنته و المراجعه إلى من أمر بالمراجعه إليه بعده فإنها ردّ إليه.

القمّيّ عن الصادق عليه السلام قال : نزل فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى اللّه و الى الرسول و الى أولى الأمر منكم .

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انه تلا هذه الآيه هكذا فان خفتم تنازعاً فى أمر فردوه إلى اللّه و إلى الرسول و إلى أولى الأمر منكم قال كذا نزلت و كيف يأمرهم اللّه عزّ و جلّ بطاعه ولاه الأمر و يرخص فى منازعتهم انما قيل ذلک للمأمورين الذين قيل لهم أَطِيعُوا اللّٰهَ .

و فى نهج البلاغه فى معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال: انا لم نحكم الرجال و انما حكمنا القرآن و هذا القرآن انما هو خطّ مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان و لا بدّ له من ترجمان و انما ينطق عنه الرجال و لما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب اللّه تعالى و قال سبحانه فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ فردوه إلى اللّه أن نحكم بكتابه و رده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق كتاب اللّه فنحن أحق الناس به و ان حكم بسنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فنحن أولادهم به.

و قال عليه السلام فى عهده للأشتر: و اردد إلى اللّه و رسوله ما يضلعک من الخطوب و يشتبه عليک من الأمور فقد قال اللّه سبحانه لقوم أحب إرشادهم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ فالرد إلى اللّه الأخذ بمحكم كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعه غير المفرقه.

و فى الإحتجاج عن الحسين بن علىّ عليه السلام فى خطبته: و اطيعونا فان طاعتنا مفروضه إذ كانت بطاعه اللّه و طاعه رسوله مقرونه قال اللّه تعالى أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ و قال وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰانَ إِلاّٰ قَلِيلاً .

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

فان الإيمان يوجب ذلک ذٰلِکَ أى الرد خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً من تأويلكم بلا رد.

ص :465

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحٰاکَمُوا إِلَى الطّٰاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَکْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطٰانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاٰلاً بَعِيداً

.

القمّىّ نزلت فى الزبير بن العوام نازع رجلاً من اليهود فى حديقه فقال الزبير نرضى بابن شبيه اليهودى و قال اليهود نرضى بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأنزل اللّه.

و فى الكافى عن الصادق عليه الصلاه و السلام : أيما رجل كان بينه و بين أخ مماراه فى حقّ فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه و بينه فأبى إلاّ أن يرافعه إلى هؤلاء كان بمنزله الذين قال اللّه أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ الآيه.

و عنه عليه السلام : أنه سئل عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعه فى دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاه أ يحل ذلک فقال من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً (1)و إن كان حقه ثابتاً لأنّه أخذ بحكم الطاغوت و قد أمر اللّه أن يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإنى قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم اللّه استخف و علينا ردّ و الراد علينا راد على اللّه و هو على حدّ الشرک باللّه.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ تَعٰالَوْا إِلىٰ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنٰافِقِينَ يَصُدُّونَ

يعرضون عَنْکَ صُدُوداً .

القمّىّ هم أعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم كلهم جرت فيهم هذه الآيه.

فَكَيْفَ

يكون حالهم إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَهٌ نالهم من اللّه عقوبه بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

1- 1) .السحت هو بضمتين و اسكان الثانى تخفيفاً كل ما لا يحل كسبه و اشتقاقه من السحت و هو الاستيصال يقال سحته و أسحته أى استأصله و يسمى الحرام به لأنّه يعقب عذاب الاستيصال و قيل لأنّه لا بركه فيه و قيل انه يسحت مروه الإنسان(مجمع)

من التحاكم إلى غيرک و إظهار السخط لحکمک ثُمَّ جٰاؤُکَ فيعتذرون إليک يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنْ أَرَدْنٰا بالتحاکم إلى غيرک إِلاّٰ إِحْسٰاناً و هو التخفيف عنک وَ تَوْفِيقاً بين الخصمين بالتوسط و لم نرد مخالفتک.

أُولٰئِکَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مٰا فِى قُلُوبِهِمْ

من الشرک و النفاق فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ أى لا تعاقبهم لمصلحه فى استبقائهم.

فى الکافى و العيّاشىّ عن الکاظم عليه السلام : فقد سبقت عليهم کلمه الشقاء و سبق لهم العذاب.

وَ عِظْهُمْ

بلسانک وَ قُلْ لَهُمْ فِى أَنْفُسِهِمْ فى شأن أنفسهم أو خالياً بهم فان النصيحه فى السر أنجع قَوْلاً بَلِيغاً يؤثر فيهم کتخويفهم بالقتل و الاستيصال ان ظهر منهم النفاق.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ لِيُطٰاعَ بِإِذْنِ اللّٰهِ

نبه به علی أن الذى لم يرض بحکمه کافر و ان أظهر الإسلام وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالنفاق جٰاؤُکَ تائبين فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ مخلصين وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ بأن اعتذروا إليه حتّى انتصب لهم شفيعاً لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّٰاباً رَحِيماً لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمه.

فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَکِّمُوکَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

فيما اختلف بينهم و اختلط و منه الشجر لتداخل أغصانه ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ ضيقاً مما حکمت به وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً و ينقادوا لک انقياداً بظاهرهم و باطنهم.

و فى الکافى عن الباقر عليه السلام : لقد خاطب اللّٰه أمير المؤمنين عليه السلام فى کتابه فى قوله وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا و تلا إلى قوله فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ قال فيما تعاقدوا عليه لئن أمات اللّٰه محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لا يردّوا هذا الأمر فى بنى هاشم .

ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ

عليهم من القتل أو العفو وَ يُسَلَمُوا تَسْلِيماَ القمّىّ جاؤُکَ يا على قال هكذا نزلت.

وَ لَوْ أَنّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

اما بالتعرض للجهاد أو كما فعلت بنو إسرائيل أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ توبيخ بليغ لهم و قرئ قليلاً

ص :467

وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مٰا يُوعَظُونَ بِهِ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً

لإِيمانهم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

وَ لَوْ

أن أهل الخلاف فَعَلُوا .

و عن الباقر عليه السلام:

مٰا يُوعَظُونَ بِهِ فى على عليه السلام قال هكذا نزلت.

وَ إِذاً لَآتَيْنٰاهُمْ مِنْ لَدُنّٰا أَجْراً عَظِيماً

.

وَ لَهَدَيْنٰاهُمْ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً

يصلون بسلوكه جنات القدس و يفتح لهم أبواب الغيب فان من عمل بما علم ورثه اللّٰه علم ما لم يعلم.

وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

الذين هم فى أعلى عليين وَ الصِّدِّيقِينَ الذين صدقوا فى أقوالهم و أفعالهم وَ الشُّهَدٰاءِ المقتول أنفسهم و أبدانهم بالجهاد الأكبر و الأصغر وَ الصّٰالِحِينَ الذين صلحت حالهم و استقامت طريقتهم وَ حَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِيقاً فيه معنى التعجب كأنّه قيل و ما أحسن أولئک رفيقاً و الرفيق كالصديق يستوى فيه الواحد و الجمع،رغّب اللّٰه المؤمنين فى طاعه اللّٰه و طاعه رسوله بهذا الوعد و ما أحسنه من وعد رزقنا اللّٰه نيله بمنه وجوده.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : أعينونا بالورع فانه من لقى اللّٰه تعالى منكم بالورع كان له عند اللّٰه فرجاً ان اللّٰه عزّ و جلّ يقول وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ و تلا الآيه ثمّ قال فمنا النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و منا الصديق و الشهداء و الصالحون.

‘‘

و عن الصادق علیه السلام: المؤمن مؤمنان مؤمن فی اللّه بشروطه التی اشترطها علیه فذلک مع النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و حسن أولئک رفیقاً و ذلک ممن یشفع و لا یشفع له و ذلک ممن لا یصیبه أهوال الدنیا و لا أهوال الآخره و مؤمن زلت به قدم فذلک کخامه (1)الزرع کیفما کفأته (2)الریح انکفی و ذلک ممن یصیبه أهوال الدنیا و أهوال الآخره و یشفع له و هو علی خیر.

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام: لقد ذکرکم اللّه فی کتابه فقال فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّٰهُ

1- 1) .الخامه من الزرع أول ما ینبت علی ساق أو الطاقه الغضه منه و الشجره الغضه منه(ق)
2- 2) .کفأت الإناء و أکفأته إذا کببته و إذا أملیته(مجمع) کفأه کمنعه صرفه و کبه و قلبه کاکفاه و اکتفاه و انکفأ رجع و لو تغیر(ق)

الآیه فرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی الآیه النبیون و نحن فی هذا الموضع الصدیقون و الشهداء و أنتم الصالحون فتسموا بالصلاح کما سماکم اللّٰه. (1)

و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام : حق علی اللّٰه أن یجعل ولینا رفیقاً للنبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و حسن أولئک رفیقاً.

و فی العیون عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: لکل أمه صدیق و فاروق و صدیق هذه الأمه و فاروقها علیّ بن أبی طالب صلوات اللّٰه و سلامه علیه.

ذٰلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ

تفضل علیهم من اللّٰه تبعاً لثوابهم وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ عَلِیماً بمقادیر الفضل و استحقاق أهله.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَکُمْ

تیقظوا و استعدوا للأعداء و الحَذَر و الحِذر بمعنی یقال أخذ حذره إذا تیقظ و تحفظ من المخوف کأنّه جعل الحذر آلته التی یحفظ بها نفسه.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

خُذُوا

أسلحتکم.

سمی الأسلحه حذراً لأن بها یتقی المحذور فَانْفِرُوا فاخرجوا إلی الجهاد هذا تفسیره و تأویله إلی الخیرات کلها ثُبٰاتٍ جماعات متفرقه جمع ثبه أَوِ انْفِرُوا جَمِیعاً مجتمعین کوکبه (2) واحده و لا تتخاذلوا.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : الثبات السرایا و الجمیع العسکر.

وَ إِنَّ مِنْکُمْ لَمَنْ لَیُبَطِّئَنَّ

یحتمل اللازم و المتعدی و هم المنافقون فَإِنْ أَصٰابَتْکُمْ مُصِیبَهٌ کقتل و هزیمه قال أی المبطی قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَیَّ إِذْ لَمْ أَکُنْ مَعَهُمْ شَهِیداً حاضراً

فيصيبنى ما أصابهم.

القمّىّ و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : لو قال هذه الكلمه أهل الشرق و الغرب لكانوا بها خارجين من الإِيمان و لكن اللّه قد سماهم مؤمنين بإقرارهم، و فى

1- 1) .و سمه يسمه وسماً فأقسم و الوسام و السمه بكسرهما ما وسم به الحيوان(ق)
2- 2) .الكوكبه الجماعه(ق)

روایه : سماهم مؤمنین و لیسوا هم بمؤمنین و لا کرامه.

وَ لَئِنْ أَصٰابَکُمْ فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ

کفتح و غنیمه لَیَقُولَنَّ تحسراً کَأَنْ لَمْ تَکُنْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُ مَوَدَّهٌ اعتراض بین القول و المقول یٰا لَیْتَنِی یا قوم لیتنی کُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِیماً نبه بالاعتراض علی ضعف عقیدتهم و ان قولهم هذا قول من لا مواصله بینکم و بینه و انما یرید أن یکون معکم لمجرد المال.

فَلْیُقٰاتِلْ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ الَّذِینَ یَشْرُونَ

یبیعون اَلْحَیٰاهَ الدُّنْیٰا بِالْآخِرَهِ یعنی المخلصین الباذلین أنفسهم فی طلب الآخره وَ مَنْ یُقٰاتِلْ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فَیُقْتَلْ أَوْ یَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً قیل وعد له الأجر العظیم غَلَب أو غُلب ترغیباً فی القتال و تکذیباً لقولهم قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَیَّ إِذْ لَمْ أَکُنْ مَعَهُمْ شَهِیداً و انما قال فَیُقْتَلْ أَوْ یَغْلِبْ تنبیهاً علی أن المجاهد ینبغی أن یثبت فی المعرکه حتّی یعز نفسه بالشهاده أو الدین بالظفر و الغلبه و أن لا یکون قصده بالذات إلی القتل بل إلی إعلاء الحق و إعزاز الدین.

فی الکافی و غیره عن الصادق علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

فوق کل برّ بر حتّی یقتل فی سبیل اللّٰه فإذا قتل فی سبیل اللّٰه فلیس فوقه بر.

و عنه علیه السلام و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: للشهید سبع خصال من اللّٰه أول قطره من دمه مغفور له کل ذنب و الثانیه یقع رأسه فی حجر زوجیه من الحور العین و تمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بک و یقول هو مثل ذلک لهما و الثالثه یکسی من کسوه الجنه و الرابعه یبتدر (1) خزنه الجنه بکل ریح طیبه أیهم یأخذه منه و الخامسه أن یری منزله و السادسه یقال لروحه أسرع فی الجنه حیث شئت و السابعه أن ینظر فی وجه اللّٰه و أنّها الراحه لکل نبی و شهید.

وَ مٰا لَکُمْ

و أی عذر لکم لاٰ تُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فی طاعته و إعزاز دینه

1- 1) .تبتدره خزنه الجنه أى يسرعون إليه(م)

و إعلاء كلمته وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ و فی سبیل المستضعفین بتخلیصهم عن الأسر و صونهم عن العدو أو فی خلاصهم أو نصب علی الاختصاص فان سبیل اللّٰه یعم کل خیر و هذا أعظمها مِنَ الرِّجٰالِ وَ النِّسٰاءِ وَ الْوِلْدٰانِ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْیَهِ الظّٰالِمِ أَهْلُهٰا وَ اجْعَلْ لَنٰا مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا وَ اجْعَلْ لَنٰا مِنْ لَدُنْکَ نَصِیراً قیل هم الذین أسلموا بمکّه و صدهم المشرکون عن الهجره فبقوا بین أظهرهم (1) یلقون منهم الأذی فکانوا یدعون اللّٰه بالخلاص و یستنصرونه فیسر لبعضهم الخروج إلی المدینه و بقی بعضهم إلی الفتح حتّی جعل اللّٰه لهم خیر ولی و خیر ناصر و هو محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فولاهم أحسن التولی و نصرهم أعز النصر و کانوا قد أشرکوا صبیانهم فی دعائهم استنزالاً برحمه اللّٰه بدعاء صغارهم الذین لم یذنبوا.

العیّاشیّ عنهما علیهما السلام فی هذه الآیه قالا: نحن أولئک.

اَلَّذِینَ آمَنُوا یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ

فیما یصلون به إلی اللّٰه وَ الَّذِینَ کَفَرُوا یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِ الطّٰاغُوتِ فیما یبلغ بهم إلی الشیطان فَقٰاتِلُوا أَوْلِیٰاءَ الشَّیْطٰانِ إِنَّ کَیْدَ الشَّیْطٰانِ کٰانَ ضَعِیفاً ترغیب للمؤمنین إلی القتال و تشجیع لهم و تنبیه لهم علی أنهم أولیاء اللّٰه و أنّه ناصرهم.

أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ قِیلَ لَهُمْ کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ

عن القتال وَ أَقِیمُوا الصَّلاٰهَ وَ آتُوا الزَّکاٰهَ و اشتغلوا بما أمرتم به و ذلک حین کانوا بمکّه و کانوا یتمنون أن یؤذن لهم فیه.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ

یعنی کفوا ألسنتکم و قال: أ ما ترضون أن تقیموا الصلاه و تؤتوا الزکاه و تکفوا و تدخلوا الجنه.

و عن الباقر علیه السلام : أنتم وِ اللّٰه أهل هذه الآیه فَلَمّٰا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتٰالُ إِذٰا فَرِیقٌ مِنْهُمْ یَخْشَوْنَ النّٰاسَ کَخَشْیَهِ اللّٰهِ یخشون الکفّار أن یقتلوهم کما

يخشون اللّه أن ينزل عليهم بأسه أوْ أشَدَّ خَشْيَةً وَ قالَوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ .

ص :471

1- 1) .و أظهر الناس أوساطهم و منه حديث الأئمه : نتقلب فى الأرض بين أظهركم . أى فى أوساطكم و مثله أقاموا بين ظهرانيّهم و بين أظهرهم أى بينهم على سبيل الاستظهار و الاستناد إليهم و زيدت فيه الف و نون مفتوحه تأكيداً و معناه ظهراً منهم قدامهم و ظهراً و رادهم ورائهم فهم مكنوفون من جوانبهم اذىً ثمّ كثر حتّى استعمل فى الإقامه بين القوم مطلقاً(مجمع)

فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام:

کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ

مع الحسن کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتالُ مع الحسین علیهم السلام إِلیٰ أَجَلٍ قَرِیبٍ إلی خروج القائم فان معه الظفر.

قُلْ مَتاعُ الدُّنْیا قَلِیلٌ

سریع التقضی وَ الْآخِرَهُ خَیْرٌ لِمَنِ اتَّقیٰ وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِیلاً و لا ینقصون أدنی شیء من ثوابکم فلا ترغبوا عنه و قرئ بالغیبه.

أَیْنَمٰا تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ

فی قصور مجصصه أو مرتفعه وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَهٌ أی نعمه کخصب یَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَهٌ أی بلیه کقحط یَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِکَ بطیروا بک قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ یبسط و یقبض حسب ارادته فَمٰا لِهٰؤُلاٰءِ الْقَوْمِ لا یَکٰادُونَ یَفْقَهُونَ حَدِیثاً فیعلموا ان اللّٰه هو الباسط القابض و أفعاله کلها صادره عن حکمه و صواب.

مٰا أَصٰابَکَ

یا إنسان مِنْ حَسَنَهٍ من نعمه فَمِنَ اللّٰهِ تفضلاً منه و امتناناً و امتحاناً فان کل ما یأتی به العبد من عباده فلا یکافی صغری نعمه من أیادیه وَ مٰا أَصٰابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ من بلیه فَمِنْ نَفْسِکَ لأنّها السبب فیها لاستجلابها بالمعاصی و هو لا ینافی قوله قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ فان الکل منه ایجاداً و إیصالاً غیر أنّ الحسنه احسان و امتحان و السیئه مجازاه و انتقام قال اللّٰه تعالی مٰا أَصٰابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ .

القمّیّ عنهم علیهم السلام : إن الحسنات فی کتاب اللّٰه علی وجهین أحدهما الصحه و السلامه و السعه فی الرزق و الآخر الأفعال کما قال تعالی مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا ،و کذلک السیئات فمنها الخوف و المرض و الشده و منها الأفعال التی یعاقبون علیها.

و فی التوحید عن الصادق علیه الصلاه و السلام : کما ان بادی النعم من اللّٰه عز و جل نحلکموه (2) فکذلک الشر من أنفسکم و ان جری به قدره.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال : اللّه:ابن آدم بمشیتی کنت أنت

1- 1) .الخصب بالکسر کحمل:النماء و البرکه و هو خلاف الجدب(مجمع)
2- 2) .نحله أی أعطاه و وهبه من طیب نفس بلا توقع عوض(م)

الذی تشاء لنفسک ما تشاء و بقوتی أدیت فرائضی و بنعمتی قویت علی معصیتی جعلتک سمیعاً بصیراً قویاً مٰا أَصٰابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ و ذلک أنی أولی منک بحسناتک منک و أنت أولی بسیئاتک منی و ذلک أنی لا أسئل عما أفعل و هم یسألون.

و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

وَ أَرْسَلْنٰاکَ لِلنّٰاسِ رَسُولاً وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً

علی ذلک فما ینبغی لأحد أن یخرج من طاعتک.

وَ مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ لأنّه فی الحقیقه مبلغ و الآمر و الناهی هو اللّٰه

و روی أنّه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قال : من أحبنی فقد أحبّ اللّٰه و من أطاعنی فقد أطاع اللّٰه فقال المنافقون لقد قارف الشرک (1)و هو ینهی عنه ما یرید الا أن نتخذه رباً کما اتخذت النصاری عیسی فنزلت.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : ذروه (2)الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشیاء و رضاء الرحمن الطاعه للإمام بعد معرفته ثم قال : ان اللّٰه تبارک و تعالی یقول مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ .

أقول: الامام فی هذا الحدیث یشمل الرسول و حکم سائر الأئمه حکمه لأنّهم خلفاؤهم جمیعاً و ذلک لأن الإمام علیه السلام مبلغ کما أن الرسول مبلغ وَ مَنْ تَوَلّٰی أعرض عن طاعته

فَمٰا أَرْسَلْنٰاکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً

تحفظ علیهم أعمالهم و تحاسبهم علیها فَإِنَّمٰا عَلَیْکَ الْبَلاٰغُ وَ عَلَیْنَا الْحِسٰابُ .

وَ یَقُولُونَ

إذا أمرتهم بأمر طٰاعَهٌ أمرنا و شأننا طاعه فَإِذٰا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِکَ خرجوا بَیَّتَ طٰائِفَهٌ مِنْهُمْ دبروا لیلاً غَیْرَ الَّذِی تَقُولُ خلاف ما قلت و أمرت به أو خلاف ما قامت لک من القبول و ضمان الطاعه وَ اللّٰهُ یَکْتُبُ مٰا یُبَیِّتُونَ (3)بثبته فی صحایفهم للمجازات فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللّٰهِ وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ وَکِیلاً یکفیک اللّٰه شرهم.

1- 1) .قرف الذنب و اقترفه عمله و قارف الذنب و غيره إذا داناه و لاصقه و ان شئت إذا أتاه و فعله(م)
2- 2) .و الذروه بالكسر و الضم من كل شىء أعلاه و سنام كل شىء أعلاه أيضاً و منه الحديث : ذروه الإسلام و سنامه الجهاد.
3- 3) .بيت فلان رأيه إذا فكر فيه ليلا و قدره و منه إذ يبيتون ما لم يرضى من القول(مجمع)

أَ فَلا ٰيَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

يتأملون فى معانيه و يتبصرون ما فيه وَ لَوْ كا ٰنَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ من كلام البشر كما زعموه لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلا ٰفاً كَثِيراً من تناقض المعانى و تفاوت النظم و خروج بعضه عن الفصاحه و عن مطابقه الواقع إلى غير ذلک.

وَ إِذا ٰ جا ٰءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ

مما يوجب الأمن أو الخوف أَذا ٰعُوا بِهِ أفشوه قيل كان قوم من ضعفه المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا (1)رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفره أذاعوه و كانت إذاعتهم مفسده وَ لَوْ رَدُّوهُ ردوا ذلک الأمر إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ قيل أى يستخرجون تدبيره بتجاربهم و أنظارهم.

فى الجوامع عن الباقر عليه السلام : هم الأئمه المعصومون عليهم السلام.

و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام : يعنى آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و هم الذين يستنبطون من القرآن و يعرفون الحلال و الحرام و هم حجه اللّٰه على خلقه.

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام : من وضع ولايه اللّٰه و أهل استنباط علم اللّٰه فى غير أهل الصفوه من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر اللّٰه عزّ و جلّ و جعل الجهال ولاه أمر اللّٰه و المتكلفين بغير هدىً و زعموا أنهم أهل استنباط علم اللّٰه فكذبوا على اللّٰه و زاغوا عن وصيه اللّٰه و طاعته فلم يضعوا فضل اللّٰه حيث وضعه اللّٰه تبارک و تعالى فضلوا و أضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيامه حجه.

وَ لَوْ لا ٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ

بإرسال الرسل و انزال الكتاب.

فى الجوامع عنهم عليهم السلام : فضل اللّٰه و رحمته النبىّ و على صلوات اللّٰه عليهما.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

فَضْلُ اللّهِ

رسوله وَ رَحْمَتُهُ الأئمه.

ص :474

1- 1) .و فی الحدیث فبعث سریه هی بفتح السین فعلیه فاعله بمعنی القطعه من الجیش من خمس أنفس إلی ثلاثمائه و أربعمائه توجه مقدم الجیش إلی العدو،و الجمع سرایا و سرایات مثل عطیه و عطایا و عطایات،قیل سموا بذلک لأنّهم یکونون خلاصه العسکر و خیارهم أو من الشیء السری النفیس و قیل سموا بذلک لأنّهم ینفذون سراً أو خفیه قال فی النهایه و لیس بالوجه لأن لام السر راء و هذه یاء(مجمع)

و عن الكاظم عليه السلام : الرحمه رسول اللّٰه و الفضل علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰانَ

بالكفر و الضلال إِلاّٰ قَلِيلاً و هم أهل البصائر النافذه.

فَقٰاتِلْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ

ان تركوك وحدك لاٰ تُكَلَّفُ إِلاّٰ نَفْسَكَ فتقدّم إلى الجهاد و ان لم يساعدك أحد فان اللّٰه ينصرك لا الجنود.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان اللّٰه كلف رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما لم يكلف أحداً من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئه تقاتل معه و لم يكلف هذا أحداً من خلقه قبله و لا بعده ثمّ تلا هذه الآيه.

و العيّاشىّ: ما فى معناه.

روى : أن أبا سفيان يوم أُحد لما رجع واعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم موسم بدر الصغرى فكره الناس و تثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبىّ و ما معه إلاّ سبعون و لو لم يتبعه أحد لخرج وحده.

وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

إذ ما عليک فى شأنهم إلاّ التحريض عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا و هم قريش و قد كفَّ بأسهم بأن بدا لأبى سفيان و قال هذا عام مجدب و انصرف النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بمن معه سالمين وَ اللّٰهُ أَشَدُّ بَأْساً من قريش وَ أَشَدُّ تَنْكِيلاً تعذيباً تهديد و تقريع (1) لمن لم يتبعه.

مَنْ يَشْفَعْ شَفٰاعَةً حَسَنَةً

راعى بها حقّ مسلم إمّا بدفع شر عنه أو جلب خير إليه ابتغاء لوجه اللّٰه.و منها الدعاء للمؤمن يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهٰا ثواباً لها وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفٰاعَةً سَيِّئَةً و هى ما كان خلاف ذلک و منها الدعاء على المؤمن يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهٰا نصيب من وزرها مساو لها فى القدر فان الكفل النصيب و المثل وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ

كُلِّ شَیْءٍ مُقِیتاً (2)مقتدراً و حفیظاً یعطی علی قدر الحاجه فان المقیت جاء بالمعنیین.

فی الخصال عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم الصلاه و السلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: من أمر بمعروف أو نهی عن منکر أو دل علی خیر أو أشار به فهو شریک،و من أمر بسوء أو دل علیه أو أشار به فهو شریک.

1- 1) .التقریع:التعنیف عنفه تعنیفاً أی لامه و عتب علیه و التعنیف التعبیر و اللوم(م)
2- 2) .قیل المقیت المقتدر المعطی أقوات الخلائق من أقاته أعطاه قوته و هی لغه فی قاته و المقیت من أسمائه تعالی و هو المقتدر و الحافظ و الشاهد(مجمع)

و فی الجوامع عنه علیه السلام : من دعا لأخیه المسلم بظهر الغیب استجیب له و قال له الملک و لک مثلاه فی ذلک النصیب.

و فی الکافی عن السجّاد علیه السلام: أن الملائکه إذا سمعوا المؤمن یدعو لأخیه بظهر الغیب و یذکره بخیر قالوا نعم الأخ أنت لأخیک تدعو له بالخیر و هو غائب عنک و تذکره بخیر قد أعطاک اللّٰه تعالی مثلی ما سألت له و أثنی علیک مثلی ما أثنیت علیه و لک الفضل علیه و إذا سمعوه یذکر أخاه بسوء و یدعو علیه قالوا بئس الأخ أنت لأخیک کفّ أیها المستّر علی ذنوبه و عورته و أربع (1)علی نفسک و احمد اللّٰه الذی ستر علیک و اعلم ان اللّٰه أعلم بعبده منک.

أقول: أربع علی نفسک أی قف و امسک و لا تتعب نفسک من ربع کمنع.

وَ إِذٰا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّهٍ فَحَیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهٰا أَوْ رُدُّوهٰا

.

القمّیّ قال : السلام و غیره من البر.

و فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام : إذا عطس أحدکم قولوا یرحمکم اللّٰه و یقول هو یغفر اللّٰه لکم و یرحمکم قال اللّٰه تعالی وَ إِذٰا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّهٍ الآیه.

و فی المناقب : جاءت جاریه للحسن علیه السلام بطاق ریحان فقال علیه السلام أنت حره لوجه اللّٰه فقیل له فی ذلک فقال أدبنا اللّٰه تعالی فقال وَ إِذٰا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّهٍ الآیه و کان أحسن منها إعتاقها.

و فی الکافی عن الصادق علیه الصلاه و السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: السلام تطوع و الرد فریضه.

و عنه علیه السلام : إذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم و إذا ردّ واحد اجزأ عنهم.

و عنه علیه السلام : القلیل یبدؤون الکثیر بالسلام و الراکب یبدأ الماشی، و أصحاب البغال یبدؤون أصحاب الحمیر و أصحاب الخیل یبدؤون أصحاب البغال.

و فی روایه: یسلم الصغیر علی الکبیر و المار علی القاعد .

و فی أخری : إذا لقیت

ص :476

1- 1) .ربع کمنع وقف(ق)

جماعه جماعه يسلم الأقل على الأكثر و إذا لقى واحد جماعه يسلم الواحد على الجماعه.

و عنه عليه السلام: و من التواضع أن تسلم على من لقيت .

و قال: البخيل من بخل بالسلام.

و عنه عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أولى الناس باللّٰه و برسوله من بدأ بالسلام.

و عن الباقر عليه السلام : ان اللّٰه يحب افشاء السلام.

أقول: الإفشاء أن يسلم على من لقى كائناً من كان.

و عن الصادق عليه السلام : ثلاثه يرد عليهم ردّ الجماعه و إن كان واحداً عند العطاس يقال يرحمكم اللّٰه و إن لم يكن معه غيره و الرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم و الرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم اللّٰه و إن كان واحداً فان معه غيره.

أقول: أراد بالرد ما يشمل الاِبتداء و بالغير فى آخر الحديث الملائكه و الرد بالأحسن فى السلام أن يضيف و رحمه اللّٰه فان قالها المسلم أضاف و بركاته و هى النهايه فيرد بالمثل.

ففى الكافى عن الباقر عليه السلام قال : مرَّ أمير المؤمنين صلوات اللّٰه و سلامه عليه بقوم فسلم عليهم فقالوا عليک السلام و رحمه اللّٰه و بركاته و مغفرته و رضوانه فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكه لأبينا إبراهيم عليه السلام انما قالوا و رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكاٰتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ .

و روى: أن رجلاً قال لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم السلام عليک فقال و عليک السلام و رحمه اللّٰه،و قال آخر السلام عليک و رحمه اللّٰه فقال و عليک السلام و رحمه اللّٰه و بركاته،و قال آخر السلام عليک و رحمه اللّٰه و بركاته فقال و عليک فقال الرجل نقصتنى فأين ما قال اللّٰه و تلا الآيهَ فقال إنک لم تترک لى فضلاً و رددت عليک مثله.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: من قال السلام علیکم فهی عشر حسنات

ص :477

و من قال السلام علیکم و رحمه اللّٰه فهی عشرون حسنه و من قال السلام علیکم و رحمه اللّٰه و برکاته فهی ثلاثون حسنه.

و عنه علیه السلام : من تمام التحیه للمقیم المصافحه (1)و تمام التسلیم علی المسافر المعانقه (2).

و عنه علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام : لا تبدؤوا أهل الکتاب بالتسلیم و إذا سلموا علیکم فقولوا و علیکم.

و عن الصادق علیه السلام : ثلاثه لا یسلمون الماشی إلی الجمعه و فی بیت الخلاء و فی حمام.

و فی الخصال عنه عن أبیه علیه السلام : لا تسلموا علی الیهود و لا علی النصاری و لا علی المجوس و لا علی عبده الأوثان و لا علی موائد شراب الخمر و لا علی صاحب الشطرنج و النرد و لا علی المخنث (3)و لا علی الشاعر الذی یقذف المحصنات و لا علی المصلی و ذلک أن المصلی لا یستطیع أن یرد السلام لأن التسلیم من المسلم تطوع و الرد علیه فریضه و لا علی آکل الربا و لا علی رجل جالس علی غائط و لا علی الذی فی الحمام و لا علی الفاسق المعلن بفسقه.

إِنَّ اللّٰهَ کاٰنَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ حَسِیباً

یحاسبکم علی التحیه و غیرها.

اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ لَیَجْمَعَنَّکُمْ إِلیٰ یَوْمِ الْقِیاٰمَهِ لاٰ رَیْبَ فِیهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِیثاً

إنکار.

فَمٰا لَکُمْ فِی الْمُنٰافِقِینَ فِئَتَیْنِ

فما لکم تفرقتم فیهم فرقتین و لم تتفقوا علی کفرهم.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : نزلت فی قوم قدموا من مکّه و أظهروا الإسلام ثمّ رجعوا إلی مکّه فأظهروا الشرک ثمّ سافروا إلی الیمامه فاختلف المسلمون

1- 1) .المصافحه الأخذ باليد كالتصافح(قاموس)
2- 2) .المعانقه هو أن يضع كل من الشخصين يده على عنق صاحبه و يضمه إليه(م)
3- 3) .المخنث بفتح النون و التشديد و هو من يوطأ فى دبره لما فيه من الانخناث و هو التكسر و التثنى(م)

فی غزوهم لاختلافهم فی إسلامهم و شرکهم.

وَ اللّٰهُ أَرْکَسَهُمْ

(1)

ردّهم فی الکفر بأن خذلهم فارتکسوا بِمٰا کَسَبُوا أَ تُرِیدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ أن تجعلوه من المهتدین وَ مَنْ یُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِیلاً إلی الهدی.

وَدُّوا لَوْ تَکْفُرُونَ کَمٰا کَفَرُوا

تمنوا أن تکفروا ککفرهم فَتَکُونُونَ سَوٰاءً فی الضلال.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی حدیث: و ان لشیاطین الإنس حیله و مکراً و خدائع و وسوسه بعضهم إلی بعض یریدون ان استطاعوا أن یردوا أهل الحق عما أکرمهم اللّٰه به من النصره فی دین اللّٰه الذی لم یجعل اللّٰه شیاطین الإنس من أهله اراده أن یستوی أعداء اللّٰه و أهل الحق فی الشک و الإنکار و التکذیب فیکونون سواء کما وصف اللّٰه تعالی فی کتابه.

وَدُّوا لَوْ تَکْفُرُونَ کَمٰا کَفَرُوا فَتَکُونُونَ سَوٰاءً

فَلاٰ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِیٰاءَ حَتّٰی یُهٰاجِرُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ

فلا تتولوهم و ان آمنوا حتّی یهاجروا هجره صحیحه هی للّٰه لا لغرض من أغراض الدنیا فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الإیمان المصاحب للهجره المستقیمه فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ کسائر الکفره وَ لاٰ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِیًّا وَ لاٰ نَصِیراً أی جانبوهم رأساً و لا تقبلوا منهم ولایه و لا نصره.

إِلاَّ الَّذِینَ یَصِلُونَ إِلیٰ قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ مِیثٰاقٌ

استثناء من قوله فخذوهم و اقتلوهم أی الا الذین ینتهون إلی قوم عاهدوکم عهداً و یفارقون محاربتکم.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : هو هلال بن عویم الأسلمی واثق عن قومه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و قال فی موادعته علی أن لا

نحیف (2)یا محمّد من أتانا و لا تحیف من أتاک فنهی اللّه سبحانه أن یعرض لأحد عهد إلیهم.

أَوْ جٰاؤُکُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ

ضاقت.

1- 1) . وَ اللّٰهُ أَرْکَسَهُمْ بِمٰا کَسَبُوا أی ردهم إلی کفرهم بأعمالهم من الرکس و هو ردّ الشیء مقلوباً و أرکسته بالألف رددته علی رأسه و رکسه و ارکسه بمعنی و رکست الشیء رکساً من باب قتل أی قلبته و رددت أوله علی آخره و ارتکس فلان فی أمر قد نجا منه(م)
2- 2) . فی الحدیث : انا معاشر الأنبیاء لا نشهد علی الحیف . یعنی علی الظلم و الجور کأنّ یشهد علی من یبخل بعض أولاده دون بعض أو علی من یطلق لغیر السنه و علی الرباء و نحو ذلک و الحائف فی حکمه الجائر فیه و قد حاف یحیف أی جار و منه الحیف فی الوصیه من الکبائر و قد فسر بالوصیه بالثلث و لعله یرید المبالغه(مجمع)

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هو الضيق.

أَنْ يُقٰاتِلُوكُمْ أَوْ يُقٰاتِلُوا قَوْمَهُمْ

.

في الكافى عن الصادق عليه السلام : نزلت فى بنى مدلج جاؤوا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقالوا انا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنک رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فلسنا معک و لا مع قومنا عليک فواعدهم إلى أن يفرغ من العرب ثمّ يدعوهم فإن أجابوا و الا قاتلهم.

القمّىّ فى قوله عزّ و جلّ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمٰا كَفَرُوا إلى آخر الآيه : نزلت في أشجع (1)و بنى ضمره (2)و كان خبرهم أنّه لما خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إلى بدر لموعد مر قريباً من بلادهم و قد كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم صادر (3)بنى ضمره و وادعهم (4)قبل ذلک فقال أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يا رسول اللّٰه هذا بنو ضمره قريباً منا و نخاف أن يخالفونا إلى المدينه أو يعينوا علينا قريشاً فلو بدأنا بهم فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم كلا إنهم أبر العرب بالوالدين و أوصلهم للرحم و أوفاهم بالعهد و كان أشجع بلادهم قريباً من بلاد بنى ضمره و هم بطن من كنانه و كانت أشجع بينهم و بين بنى ضمره حلف بالمراعاه و الأمان فأجدبت بلاد أشجع و أخصبت بنى ضمره فصارت أشجع إلى بلاد بنى ضمره فلما بلغ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مسيرهم إلى بنى ضمره تهيأ للمصير إلى أشجع فيغزوهم للموادعه التى كانت بينه و بين بنى ضمره فأنزل اللّٰه وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمٰا كَفَرُوا إلآيه.ثم استثنى بأشجع فقال إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثٰاقٌ أَوْ جٰاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقٰاتِلُوكُمْ أَوْ يُقٰاتِلُوا قَوْمَهُمْ الآيه.و كانت أشجع محالها البيضاء و الحل و المستباح و قد كانوا قربوا من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فهابوا لقربهم من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن يبعث إليهم من يغزوهم و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئاً فهم بالمسير إليهم فبينا هو على ذلک إذ جاءت أشجع و رئيسها مسعود بن رحيله و هم

1- 1) .أشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيله(ق)

2- 2) .بنو ضمره رهط عمرو بن أميّه الضمرى(ق)
3- 3) .صادره على كذا:طالبه به(ق)
4- 4) .وادعهم:صالحهم و توادعا تصالحا(ق)

سبعمائه فنزلوا شعب سلع (1)و ذلک فی شهر ربیع سنه ست فدعا رسول اللّه أسید بن حصین فقال له اذهب فی نفر من أصحابک حتّی تنظر ما أقدم أشجع فخرج أسید و معه ثلاثه نفر من أصحابه فوقف علیهم فقال ما أقدمکم فقام إلیه مسعود بن رحیله و هو رئیس أشجع فسلم علی أسید و علی أصحابه و قالوا جئنا لنوادع محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم فرجع أسید إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأخبره فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بینی و بینهم ثمّ بعث إلیهم بعشره أحمال تمر فقدمها أمامه ثمّ قال نعم الشیء الهدیه امام الحاجه ثمّ أتاهم فقال یا معشر أشجع ما أقدمکم قالوا قربت دارنا منک و لیس فی قومنا أقل عدداً منا فضقنا لحربک لقرب دارنا و ضقنا لحرب قومنا لقلتنا فیهم فجئنا لنوادعک فقبل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ذلک منهم و أودعهم فأقاموا یومهم ثمّ رجعوا إلی بلادهم و فیهم نزلت هذه الآیه الا الذین یصلوا الآیه.

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَیْکُمْ

بأن قوّی قلوبهم و بسط صدورهم و أزال الرعب عنهم فَلَقٰاتَلُوکُمْ و لم یکفوا عنکم فَإِذَا اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقَاتِلُوکُمْ فان لم یتعرضوا لکم وَ أَلْقَوْا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ الاستسلام و الاِنقیاد فَمٰا جَعَلَ اللّٰهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلاً فما أذن لکم فی أخذهم و قتلهم.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: کانت السیره من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قبل نزول سوره البراءه ألا یقاتل إلاّ من قاتله و لا یحارب إلاّ من حاربه و أراده و قد کان نزل فی ذلک من اللّه سبحانه فَإِنِ اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقٰاتِلُوکُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ فَمٰا جَعَلَ اللّٰهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلاً و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم لا یقاتل أحداً قد تنحی عنه و اعتزله حتّی نزلت علیه سوره براءه و أمر بقتل المشرکین من اعتزله و من لم یعتزله الا الذین قد کان عاهدهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یوم فتح مکّه إلی مده منهم صفوان بن أمیّه و سهیل بن عمرو و الحدیث طویل و هو مذکور بتمامه فی سوره براءه.

سَتَجِدُونَ آخَرِینَ یُرِیدُونَ أَنْ یَأْمَنُوکُمْ وَ یَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ

قیل کانوا یظهرون

1- 1) .سلع جبل بالمدينه و قول الجوهریّ السلع خطأ لأنّه علم و جبل لهذیل و حصن بوادی موسی من عمل الشویک (ق)

الإِسلام ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا.

فى المجمع،عن الصادق عليه السلام : نزلت فى عيينه بن حصين الفزارىّ أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و وادعه على أن يقيم ببطن (1)نخل و لا يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً و هو الذى سماه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الأحمق المطاع.

و القمّىّ مثله كُلَّمٰا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَهِ دعوا إلى الكفر و إلى قتال المسلمين أُرْكِسُوا فِيهٰا عادوا إليها و قلبوا فيها أقبح قلب فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم و لم يستسلموا لكم و لم يكفوا أيديهم عن قتالكم فَخُذُوهُمْ فأسروهم وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ حيث تمكنتم منهم وَ أُول�ٰئِكُمْ جَعَلْنٰا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰاناً مُبِيناً تسلطاً ظاهراً و حجه واضحه فى التعرض لهم بالقتل و السبى لظهور عداوتهم و كفرهم و غدرهم.

وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ

و ما صح لمؤمن و لا استقام له و ما لاق بحاله أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً بغير حقّ إِلاّٰ خَطَأً لأنّه فى عرضه الخطأ.

و القمّىّ يعنى و لا خطأ.

فى المجمع،عن الباقر عليه الصلاه و السلام : نزلت فى عيّاش (2)بن أبى ربيعه المخزومى أخى أبى جهل لأنّه كان أسلم و قتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً و هو لم يعلم بإسلامه و كان المقتول الحارث بن يزيد أبو بنيشه (3)العامرى قتله بالحره (4)بعد الهجره و كان أحد من رده عن الهجره و كان يعذب عياشاً مع أبى جهل.

وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً

1- 1) .بطن نخل بين مكّه و الطائف(مجمع)
2- 2) .عياش بن أبى ربيعه صحابى(قاموس)
3- 3) .و بنيشه الخير و هوذه بن بنيشه صحابيان(قاموس)

4- 4) .الحره بالفتح و التشديد أرض ذات حجاره و منه حره المدينه و الجمع حرار مثل كلبه و كلاب و يوم الحره معروف و هو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاويه لعنه اللّه أهل المدينه و نهبهم و كان المتأمر عليهم مسلم بن عقبه و عقيبها هلاک يزيد، قتل فيه خلق كثير من المهاجرين و الأنصار(مجمع)

خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ

فعليه تحرير رقبه

:

مُؤْمِنَهٍ

فيما بينه و بين اللّٰه كذا عن الصادق عليه السلام رواه العيّاشىّ .

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام: كل العتق يجوز فيه المولود إلاّ فى كفّاره القتل فان اللّٰه عزّ و جلّ يقول فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ يعنى بذلک مقره قد بلغت الحنث (1).

و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام : سئل كيف تعرف المؤمنه قال على الفطره (2).

وَ دِيَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلىٰ أَهْلِهِ

مؤداه إلى أولياء المقتول إِلاّٰ أَنْ يَصَّدَّقُوا يتصدّقوا عليه بالديه سمى العفو عن الديه صدقه حثاً عليه و تنبيهاً على فضله.

و فى الحديث: كل معروف صدقه.

العيّاشىّ : سئل الصادق عليه السلام عن الخطأ الذى فيه الديه و الكفّاره و هو الرجل يضرب الرجل و لا يتعمد قتله قال نعم قيل فإذا رمى شيئاً فأصاب رجلاً قال ذلک الخطأ الذى لا شک فيه و عليه الكفّاره و الديه.

فَإِنْ كاٰنَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ

.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : فى رجل مسلم فى أرض الشرک فقتله المسلمون ثمّ علم به الإمام بعد فقال يعتق مكانه رقبه مؤمنه و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ فَإِنْ كاٰنَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ الآيه، و زاد العيّاشىّ: و ليس عليه ديه.

وَ إِنْ كاٰنَ مِنْ قَوْمٍ

كفره بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاٰقٌ عهد

:

فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلىٰ أَهْلِهِ وَ تَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ

يلزم قاتله كفّاره لقتله كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

رقبه بأن لا يملكها و لا ما يتوصل به إليها فَصِيٰامُ شَهْرَيْنِ مُتَتاٰبِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللّٰهِ وَ كاٰنَ اللّٰهُ عَلِيماً بحاله حَكِيماً فيما أمر فى شأنه.

فى الكافي عن الصادق عليه السلام: ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فأفطر أو مرض فى الشهر الأول فان عليه أن يعيد الصيام و ان صام الشهر الأول و صام

1- 1) .الحنث بكسر الحاء الذنب و قيل الشرک و قيل الإثم و منه حنث فى يمينه يقال حنث فى يمينه حنثاً إذا لم يف بموجبها فهو حانث قال فى النهايه و كأنّه من الحنث الإثم و المعصيه و غلام لم يدرک الحنث أى لم يجبر عليه القلم(مجمع)

2- 2) .الظاهران المراد بالخبر الأول فى غير المتولد من المسلم و الثانى فيه فلا تنافى بينهما.

من الشهر الثانى شيئاً ثمّ عرض له ماله فيه عذر فعليه أن يقضى.

أقول: يعنى يقضى ما بقى عليه.

وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِيهٰا وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذٰاباً عَظِيماً

.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً أ له توبه فقال ان كان قتله لإيمانه فلا توبه له و إن كان قتله لغضب أو لسبب شىء من أشياء الدنيا فإن توبته أن يقاد منه و إن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الديه و أعتق نسمه و صام شهرين متتابعين و اطعم ستين مسكيناً توبه إلى اللّه عزّ و جلّ.

و عنه عليه السلام: لا يزال المؤمن فى فسحه من دينه ما لم يصب دماً حراماً.

و قال: لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبه.

و فيه و فى المعانى و العيّاشىّ عنه عليه السلام : من قتل مؤمناً على دينه فذلک المتعمد الذى قال اللّه عزّ و جلّ فى كتابه، وَ أَعَدَّ لَهُ عَذٰاباً عَظِيماً ،قيل و الرجل يقع بين الرجل و بينه شىء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلک المتعمد الذى قال اللّه عز و جل فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ .

و فى المعانى : فى قوله تعالى فَجَزٰاؤُهُ (1) جَهَنَّمُ خٰالِداً فِيهٰا قال ان جازاه.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ

سافرتم للغزو فَتَبَيَّنُوا فاطلبوا بيان الأمر و ميزوا بين الكافر و المؤمن و قرئ فتثبتوا فى الموضعين أى توقفوا و تأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل و المعنيان متقاربان يعنى لا تعجلوا فى القتل لمن أظهر إسلامه ظناً منكم بأنّه لا حقيقه لذلک وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاٰمَ لمن حياكم بتحيه السلام و قرئ، السلم بغير الف و هما بمعنى الاِستسلام و الاِنقياد و فسر السلام بتحيه الإسلام أيضاً.

1- 1) .و على هذا فجزاؤه جواب.

و العيّاشىّ : نسب قراءه السلام إلى الصادق عليه السلام.

لَسْتَ مُؤْمِناً

و انما فعلت ذلک خوفاً من القتل تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياٰهِ الدُّنْيا تطلبون ماله الذى هو حطام سريع الزوال و هو الذى يبعثكم على العجله و ترک التثبت فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغاٰنِمُ كَثِيرَهٌ تغنيكم عن قتل أمثاله لما له كَذٰلِکَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ أول ما دخلتم فى الإسلام و تفوهتم بكلمتى الشهاده فتحصنت بها دماؤكم و أموالكم من غير أن تعلم مواطاه قلوبكم ألسنتكم فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ بالاشتهار بالإيمان و الاستقامه فى الدين فَتَبَيَّنُوا و افعلوا بالداخلين فى الإسلام كما فعل اللّٰه بكم و لا تبادروا إلى قتلهم ظناً بأنهم دخلوا فيه اتقاءً و خوفاً و تكريرها تأكيد لتعظيم الأمر و ترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم إِنَّ اللّٰهَ كاٰنَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً عالماً به و بالغرض منه فلا تتهافتوا (1)فى القتل و احتاطوا فيه.

القمّىّ : نزلت لما رجع رسول اللّٰه من غزوه خيبر و بعث أسامه بن زيد فى خيل إلى بعض اليهود فى ناحيه فدک ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيک الفدكى فى بعض القرى فلما أحس بخيل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم جمع ماله و أهله و صار فى ناحيه الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلاّ اللّٰه و أشهد أن محمّداً رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فمر به أسامه بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أخبره بذلک فقال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلاّ اللّٰه و انى رسول اللّٰه فقال يا رسول اللّٰه انما قالها تعوذاً من القتل فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أ فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان فى نفسه علمت فحلف أسامه بعد ذلک أن لا يقتل أحداً قال أشهد أن لا إله إلاّ اللّٰه و أن محمّداً رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حروبه و أنزل اللّٰه فى ذلک وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاٰمَ الآيه.

أقول: فى هذا الخبر ما يدلّ على نفاق أسامه و ابتغائه عرض الحياه الدنيا و كفى فى ذلک

قول النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: و لا ما كان فى نفسه علمت .

عذراً

1- 1) .التهافت التساقط و التتابع،و التهافت التساقط شيئاً فشيئاً(م) و المراد لا ترتكبوا القتل من غير رويه.

لأمير المؤمنين عليه السلام فى حروبه فانه كان قد علم ذلک من اللّٰه و من رسوله على أن طاعه الإمام عليه السلام واجبه فلا عذر لأسامه فى تخلفه عنه.

و فى روايه العامّه:

أن مرداساً أضاف الى الكلمتين السلم عليكم و هى تؤيد قراءه السلام و تفسيره بتحيه الإسلام.

لا ٰيَسْتَوِى الْقٰاعِدُونَ

عن الحرب مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ الأصحاء و قرئ منصوباً أى حال خلوهم عن الضرر المانع من الخروج.

فى المجمع: نزلت فى كعب بن مالک من بنى سلمه و مراره بن ربيع من بنى عمرو بن عوف و هلال بن أميّه من بنى واقف تخلفوا عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يوم تبوک (1)و عذر اللّٰه اولى الضرر و هو عبد اللّٰه بن أم مكتوم قال رواه أبو حمزه الثمالى فى تفسيره .

و فى العوالى : روى زيد بن ثابت أنّه لم يكن فى آيه نفى المساواه بين المجاهدين و القاعدين استثناء غير اولى الضرر فجاء ابن أم مكتوم و كان أعمى و هو يبكى فقال يا رسول اللّٰه كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحى ثانياً ثمّ سرى (2)عنه عليه السلام.

فقال اقرأ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ فالحقتها و الذى نفسى بيده لكأنّى أنظر إلى ملحقها عند صدع (3)فى الكتف.

(4)

وَ الْمُجٰاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

ترغيب للقاعد فى الجهاد فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰاهِدِينَ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقٰاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاًّ

1- 1) .تبوک کرسول موضع بالشام منه إلی المدینه أربع عشره مرحله والی دمشق احدی عشره و منه غزوه تبوک(م)
2- 2) .سری عنه:انکشف(ق)
3- 3) .الصدع:الکسر و الشق و القطع و التفرق و الاجتماع الشدید بحیث کاد أن ینقطع المجتمع من شده الاجتماع و الإبانه و الإظهار و إیضاح الأمر بحیث لا یخالطه ریب و کل محتمل فی المقام فتأمل جیداً.
4- 4) .المراد بالکتف عظم الکتب فانه ربما تکتب الآیات وقت نزولها علی کتف مکان القرطاس ثمّ یثبت فی مکان آخر و بصدع الکتف کعبه و هو محل إبانته و بالملحق بفتح الحاء مع فتح المیم و ضمها محل اللحوق و الإلحاق یعنی لما امتلأ الکتف بصفحه من الآیات السابقه فلم یکن محل لالحاق هذه الآیه الا عند صدع الکتف و هو کعبه فالحقتها بها ثابته فیه.

من القاعدين و المجاهدين وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ المثوبه الحسنى و هى الجنه لحسن عقيدتهم و خلوص نيتهم.

فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لقد خلفتم فى المدينه أقواماً ما سرتم مسيراً و لا قطعتم وادياً الا كانوا معكم و هم الذين صحت نياتهم و نصحت جيوبهم و هوت أفئدتهم إلى الجهاد و قد منعهم من المسير ضرراً أو غيره.

وَ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰاهِدِينَ عَلَى الْقٰاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً

.

دَرَجٰاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً

.

فى المجمع جاء فى الحديث : أن اللّٰه سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجه بين كل درجتين مسيره سبعين خريفاً (1)للفرس الجواد الضمير (2).

قيل كرر تفضيل المجاهدين و بالغ فيه اجمالاً و تفصيلاً تعظيماً للجهاد و ترغيباً فيه و قيل الأول ما خولهم (3)فى الدنيا من الغنيمه و الظفر و جميل الذكر و الثانى ما جعل لهم فى الآخره و قيل الدرجه ارتفاع منزلتهم عند اللّٰه و الدرجات منازلهم فى الجنه.

و قيل القاعدون الأول هم الأضراء (4)و القاعدون الثانى هم الذين أذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم.و قيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفّار و الآخرون من

1- 1) . فى الحديث: فقراء امتى يدخلون الجنه قبل الأغنياء بأربعين خريفاً . الخريف الزمان المعروف من فصول السنه ما بين الصيف و الشتاء و هو بحساب المنجّمين أحد و تسعون يوماً و ثمن و هو نصف آب و أيلول و تشرين الأول و نصف تشرين الثانى قيل و المراد من قوله(عليه السلام) بأربعين خريفاً أربعون سنه لأن الخريف لا يكون فى السنه الا مره واحده

فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنه و فى معانى الأخبار الخريف سبعون سنه.و منه ما روى من رئيس المحدثين بإسناده إلى أبى جعفر(ع)قال قال : ان عبداً مكث فى النار سبعين خريفاً و الخريف سبعون سنه. انتهى. و فى مواضع من كتب الحديث : الخريف ألف عام و العام ألف سنه. و فى بعض الروايات : قلت و ما الخريف جعلت فداک قال زاويه فى الجنه يسير الراكب فيها أربعين عاماً. (مجمع)

2- 2) .قال فى القاموس ضمر الخيل تضميراً علفها القوت بعد السمن كأضمرها.و فى المجمع تضمير الخيل أن يظاهر عليها بالعلف حتّى تسمن ثمّ لا يعلف الا قوتاً لتخف و ذلک فى مده أربعين يوماً إلى أن قال و قيل أن نشد عليها سروجها و تجلل بالأجله حتّى تعرق تحتها فيذهب هزالها و يشد لحمها انتهى.و لعلّ المراد الفرس القوى السريع السير كثير العدو.

3- 3) .خول اللّه الشىء أى ملكه إياه و خوله نعمه أعطاه نعمه(م)

4- 4) .الضرير الذاهب البصر و الجمع اضراء و المريض المهزول وه يبهاء(ق)

جاهد نفسه كما

ورد فى الحديث : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالأول قوماً و بالآخر آخرين فان ما بين المجاهد و المجاهد لما بين السماء و الأرض

وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً

يغفر لما عسى أن يفرّط منهم و يرحمهم بإعطاء الثواب.

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَهُ

يحتمل الماضى و المضارع و قرئ توفتهم ظالِمِى أَنْفُسِهِمْ فى حال ظلمهم أنفسهم بترک الهجره و موافقه الكفره.

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه سئل عن قول اللّٰه تعالى اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها و قوله قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ و قوله عزّ و جلّ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا و قوله تعالى اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَهُ فمره يجعل الفعل لنفسه و مره لملک الموت و مره للرسل و مره للملائكه فقال ان اللّٰه تعالى أجل و أعظم من أن يتولى ذلک بنفسه و فعل رسله و ملائكته فعله لأنّهم بأمره يعملون فاصطفى من الملائكه رسلاً و سفره بينه و بين خلقه و هم الذين قال اللّٰه فيهم اَللّٰهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَهِ رُسُلاً وَ مِنَ النّاسِ فمن كان من أهل الطاعه تولت قبض روحه ملائكه الرحمه و من كان من أهل المعصيه تولت قبض روحه ملائكه النقمه و لملک الموت أعوان من ملائكه الرحمه و النقمه يصدرون عن أمره و فعلهم فعله و كل ما يأتونه و منسوب إليه فإذا كان فعلهم فعل ملک الموت ففعل ملک الموت فعل اللّٰه لأنّه يتوفى الأنفس على يد من يشاء و يعطى و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء و ان فعل امنائه فعله كما قال وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ .

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن ذلک فقال ان اللّٰه تعالى جعل لملک الموت أعواناً من الملائكه يقبضون الأرواح بمنزله صاحب الشرطه (1) له أعوان من الإنس يبعثهم فى حوائجه فيتوفاهم الملائكه و يتوفاهم ملک الموت من الملائكه مع ما يقبض هو و يتوفاها اللّٰه تعالى من ملک الموت.

و فی التوحید: سئل أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه عن ذلک فقال ان اللّه

1- 1) .الشرطه واحد الشرط کصرد و هم أول کتیبه تشهد الحرب و تهیأ للموت و طائفه من أعوان الولاه(م) و هم شرطی کترکی وجهنی سموا بذلک لأنّهم اعلموا أنفسهم بعلامات یعرفون بها(ق)

تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملک الموت فان اللّٰه يوكله بخاصّه من يشاء و يوكل رسله من الملائكه خاصّه بمن يشاء من خلقه و الملائكه الذين سماهم اللّٰه عزّ ذكره و كلهم بخاصّه من يشاء من خلقه و ان اللّٰه تبارک و تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوى و الضعيف و لأن منه ما يطاق حمله و منک و منه ما لا يطاق حمله إلاّ من يسهل اللّٰه له حمله و أعانه عليه من خاصّه أوليائه و انما يكفيک أن تعلم أن اللّٰه المحيى المميت و أنّه يتوفى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكته و غيرهم.

أقول: و لغموض هذه المسأله قال عليه السلام ما قال و السر فيه أن قابض روح النبات و متوفيه و رافعه الى سماء الحيوانيه هى النفس المختصه بالحيوان و هى من أعوان الملائكه الموكله بإذن اللّٰه لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسه و المحركه و كذلک قابض روح الحيوان و متوفيه و رافعه الى سماء الدرجه الإنسانيه هى النفس المختصه بالإنسان و هى كلمه اللّٰه المسماه بالروح القدس الذى شأنه إخراج النفوس من القوّه الهيولانيه إلى العقل المستفاد بأمر اللّٰه و إيصال الأرواح إلى جوار اللّٰه و عالم الملكوت الأخروى و هم المرادون بالملائكه و الرسل و أمّا الإنسان بما هو إنسان فقابض روحه ملک الموت قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ و أمّا المرتبه العقليّه فقابضها و هو اللّٰه سبحانه اللّٰه يتوفى الأنفس، يا عيسىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيکَ وَ رٰافِعُکَ إِلَىَّ وَ مُطَهِّرُکَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ

قٰالُوا

أى الملائكه توبيخاً لهم فِيمَ كُنْتُمْ فى أى شىء كنتم من أمر دينكم قٰالُوا كُنّٰا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ يستضعفنا أهل الشرک باللّٰه فى أرضنا و بلادنا بكثره عددهم و قوتهم و يمنعوننا من الايمان باللّٰه و اتباع رسوله و اعتذروا ممّا وبخوا به بضعفهم و عجزهم عن الهجره أو عن إظهار الدين و إعلاء كلمته قٰالُوا أى الملائكه تكذيباً لهم أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ وٰاسِعَةً فَتُهٰاجِرُوا فِيهٰا فتخرجوا من أرضكم و دوركم و تفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينه و الحبشه فَأُولٰئِکَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً قيل نزلت فى أناس من مكّه أسلموا و لم يهاجروا حين كانت الهجره واجبه.

و فی المجمع و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : هم قیس بن الفاکهه بن المغیره

ص :489

و الحارث بن زمعه بن الأسود و قيس بن الوليد بن المغيره و أبو العاص بن منبه بن الحجاج و علىّ بن أميّه بن خلف.

و القمّىّ نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام و لم يقاتلوا معه فقالت الملائكه لهم عند الموت فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ أى لم نعلم مع من الحق فقال اللّه أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها أى دين اللّه و كتاب اللّه واسع فتنظروا فيه.

أقول: لا منافاه بين الخبرين لأن الأول تفسير و الثانى تأويل و الآيه تشملهما.

و فى نهج البلاغه قال عليه السلام: و لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجه فسمعتها اذنه و وعاها قلبه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : انه سئل ما تقول فى المستضعفين فقال شبيهاً بالفزع فتركتم أحداً يكون مستضعفاً و أين المستضعفون فو اللّه لقد مشى بأمركم هذا العواتق (1) إلى العواتق فى خدورهن و تحدثت به السقاءات فى طرق المدينه.

و عن الكاظم عليه السلام: انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجه و لم يعرف الإختلاف فإذا عرف الإختلاف فليس بضعيف.

أقول: و فى الآيه دلاله على وجوب الهجره من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامه دينه

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من فر بدينه من ارض إلى أرض و ان كان شبراً من الأرض استوجب الجنه و كان رفيق إبراهيم عليه السلام و محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ

استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الموصول و ضميره و الإشاره إليه لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً .

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : هو الذى لا يستطيع حيله يدفع بها عنه الكفر

1- 1) .قال فى المجمع العواتق من النساء جمع عاتق و هى الشابه أول ما تدرک و قيل التى لم تبن من والدتها و لم تتزوج و أدركت و شبت انتهى.و المشار إليه بهذا أمر الولايه و السقاءات النساء اللاتى يسقين الزوار و الحجاج ماء و لبناً من أهل البوادى فانه ان وجد استضعاف فهن أولى بالاتصاف به من كل أحد.

و لا يهتدى سبيلاً إلى الايمان لا يستطيع ان يؤمن و لا يكفر قال الصبيان و من كان من الرجال و النساء على مثل عقول الصبيان.

و عنه عليه السلام : انه سئل من هم قال نساؤكم و أولادكم ثمّ قال أ رأيت أم ايمن فانى اشهد انها من أهل الجنه و ما كانت تعرف ما أنتم عليه.

و فى المعانى و العيّاشىّ عنه عليه السلام ما يقرب من الحديث الأول و فى آخره:

مرفوع عنهم القلم.

و عن الصادق عليه السلام:

لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً

إلى النصب فينصبون.

:

وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً

إلى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنه بأعمال حسنه و باجتناب المحارم التى نهى اللّه عنها و لا ينالون منازل الأبرار.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء (1) فى خدرها (2) و الخادم تقول لها صلى فتصلى لا تدرى الا ما قلت لها و الجليب الذى لا يدرى إلاّ ما قلت له و الكبير الفانى (3) و الصغير.

أقول: الجليب الذى يجلب من بلد إلى آخر.

فَأُولئِکَ عَسَى اللّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ کانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُوراً

ذا صفح عن ذنوب عباده سائراً عليهم ذنوبهم.

وَ مَنْ يُهاجِرْ

يفارِقْ أَهْلِ الشرک و يهرب بدينه من وطنه إلى أرض الإسلام فِی سَبِيلِ اللّٰهِ فی منهاج دينه يَجِدْ فِی الْأَرْضِ مُرٰاغَماً كَثِيراً متحولاً من الرغام و هو التراب و مخلصاً من الضلال وَ سَعَةً فی الرزق و إظهار الدين فيرغم بذلک انوف من ضيق عليه من قومه وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهٰاجِراً إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً .

1- 1) . فی الحديث : عليک بالبلهاء قلت و ما البلهاء قال(ع)ذوات الخدور العفائف. (م)
2- 2) .الخدر بالكسر ستر أعد للجاريه البكر فی ناحيه البيت و الجمع خدور و جاريه مخدره إذا لزمت الخدر(م)
3- 3) .يقال للشيخ الكبير فانٍ على المجاز لقربه و دنوه الى الفناء(مجمع)

فى المجمع عن أبى حمزه الثمالى : لما نزلت آيه الهجره سمعها رجل من المسلمين و هو جندع أو جندب بن ضمره و كان بمكّه فقال و اللّٰه ما انا ممن استثنى اللّٰه إنى لأجد قوه و انى لعالم بالطريق و كان مريضاً شديد المرض فقال لبنيه و اللّٰه لا أبيت بمكّه حتّى اخرج منها فانى أخاف ان أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتّى إذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآيه.

و العيّاشىّ عن محمّد بن أبى عمير قال : وجّه زراره بن أعين ابنه عبيداً إلى المدينه يستخبر له خبر أبى الحسن موسى بن جعفر و عبد اللّٰه الأفطس فمات قبل أن يرجع إليه عبيد اللّٰه قال محمّد بن أبى عمير حدّثنى محمّد بن حكيم قال: ذكرت لأبى الحسن عليه السلام زراره و توجيهه عبيداً إلى المدينه فقال انى لأرجو أن يكون زراره ممن قال اللّٰه: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهٰاجِراً إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ (الآيه).

وَ إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ

سافرتم فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاٰهِ بتنصيف الرباعيات لما أمر اللّٰه بالجهاد و الهجره بيّن صلاهَ السفر و الخوف قيل كأنهم ألفوا الإتمام و كان مظنه لأن يخطر ببالهم ان عليهم نقصاناً فى التقصير فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر و يطمئنوا إليه.

و فى الفقيه و العيّاشىّ عن زراره و محمّد بن مسلم قالا : قلنا لأبى جعفر عليه السلام ما تقول فى الصلاه فى السفر كيف هى و كم هى فقال ان اللّٰه عزّ و جلّ يقول وَ إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاٰهِ فصار التقصير فى السفر واجباً كوجوب التمام فى الحضر قالا قلنا انما قال اللّٰه تعالى فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ و لم يقل افعلوا كيف أوجب ذلک كما أوجب التمام فى الحضر فقال أ و ليس قد قال اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمٰا أ لا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لأن اللّٰه عزّ و جلّ ذكره فى كتابه و صنعه نبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم كذلک التقصير فى السفر شىء صنعه النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و ذكره اللّٰه فى كتابه قالا قلنا له فمن صلى فى السفر أربعاً أ يعيد أم لا قال ان كان قد قرأت عليه آيه التقصير و فسرت له و صلى اربعاً أعاد و ان لم

یکن قرأت علیه و لم یعلمها فلا إعاده علیه و الصلوات کلها فی السفر الفریضه رکعتان کل صلاه إلاّ المغرب فإنها ثلاث لیس فیها تقصیر و ترکها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی السفر و الحضر ثلاث رکعات و زاد فی الفقیه و قد سافر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم الی ذی خشب و هی مسیره یوم من المدینه یکون إلیها بریدان أربعه و عشرون میلاً فقصر و أفطر فصارت سنه و قد سمی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قوماً صاموا حین أفطر العصاه إلی یوم القیامه و انا لنعرف أبناءهم و أبناء أبنائهم إلی یومنا هذا.

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: فرض المسافر رکعتان غیر قصر.

أقول: و أقل سفر یقصّر فیه ثمانیه فراسخ ذاهباً و جائیاً کما یستفاد من الأخبار المعصومیه و أکثر أصحابنا قد خفی علیهم ذلک حیث زعموا ان هذه المسافه معتبره فی الذهاب خاصّه و قد حققنا ذلک فی کتابنا الموسوم بالوافی و غیره

إِنْ خِفْتُمْ أَنْ یَفْتِنَکُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا

فی أنفسکم أو دینکم و هذا الشرط باعتبار الغالب فی ذلک الوقت فان القصر ثابت فی حال الامن أیضاً.

و فی الکافی و الفقیه و التهذیب عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه : انها فی الرکعتین تنقص منهما واحده یعنی فی حال الخوف.

إِنَّ الْکاٰفِرِینَ کاٰنُوا لَکُمْ عَدُوًّا مُبِیناً

ظاهر العداوه.

وَ إِذاٰ کُنْتَ فِیهِمْ

فی أصحابک الضاربین فی الأرض الخائفین عدوهم ان یغیروهم فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰهَ بأن تؤمهم فَلْتَقُمْ طاٰئِفَهٌ مِنْهُمْ من أصحابک مَعَکَ وَ لْیَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذاٰ سَجَدُوا فَلْیَکُونُوا مِنْ وَرٰائِکُمْ یحرسونکم وَ لْتَأْتِ طاٰئِفَهٌ أُخْریٰ لَمْ یُصَلُّوا فَلْیُصَلُّوا مَعَکَ وَ لْیَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ تحذرهم و تیقظهم وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِکُمْ وَ أَمْتِعَتِکُمْ فَیَمِیلُونَ عَلَیْکُمْ مَیْلَهً وٰاحِدَهً تمنوا ان ینالوا منکم غره فی صلواتکم فیحملون علیکم حمله واحده و هو بیان ما

لأجله أمروا بأخذ السلاح وَ لا ٰ جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كا ٰ نَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ أوْ كُنْتُمْ مَرْضى ٰ أنْ تَضَعُوا أسْلِحَتَكُمْ رخصه لهم فى وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وَ خُذُوا

ص :493

حِذْرَكُمْ

كيلا يهجم عليكم العدو إِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْكٰفِرِينَ عَذٰاباً مُهِيناً مذلاّ.

القمّىّ : نزلت لما خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إلى الحديبيه يريد مكّه فلما رفع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد فى مائه فارس ليستقبل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فكان يعارض رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم على الجبال فكلما كان فى بعض الطريق و حضرت صلاه الظهر أذّن بلال و صلّى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بالناس و قال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم و هم فى الصلاه لأصبناهم فإنهم لا يقطعون الصلاه و لكن تجىء لهم الآن صلاه اخرى هى أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلاه الخوف بهذه الآيه ففرق رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أصحابه فرقتين و وقف بعضهم تجاه العدو و قد أخذوا سلاحهم و فرقه صلوا مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قائماً و مروا فوقفوا موقف أصحابهم و جاء أولئک الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول اللّٰه الركعه الثانيه و لهم الأولى و قعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و قاموا أصحابه فصلوا هم الركعه الثانيه و سلم عليهم.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : صلّى رسول اللّٰه بأصحابه فى غزوه ذات الرقاع صلاه الخوف ففرق أصحابه فرقتين أقام فرقه بإزاء العدو و فرقه خلفه فكبر و كبروا فقرأ و انصتوا فركع و ركعوا فسجد و سجدوا ثمّ استمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قائماً و صلوا لأنفسهم ركعه ثمّ سلم بعضهم على بعض ثمّ خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدو و جاء أصحابهم فقاموا خلف رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فصلى بهم ركعه ثمّ تشهد و سلم عليهم فقاموا و صلوا لأنفسهم ركعه ثمّ سلم بعضهم على بعض.

و عنه عليه السلام : أنه سئل عن صلاه الخوف قال يقوم الإمام و يجىء طائفه من أصحابه فيقومون خلفه و طائفه بإزاء العدو فيصلى بهم الإمام ركعه ثمّ يقوم و يقومون معه فيمثل قائماً و يصلون هم الركعه الثانيه ثمّ يسلم بعضهم على بعض ثمّ ينصرفون فيقومون فى مقام أصحابهم و يجىء الآخرون فيقومون خلف الإمام فيصلى بهم

الركعه الثانيه ثمّ يجلس الإمام فيقومون هم فيصلون ركعه أخرى ثمّ يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال و فى المغرب مثل ذلک يقوم الإمام و يجىء طائفه فيقومون خلفه ثمّ يصلى بهم ركعه ثمّ يقوم و يقومون فيمثل الإمام قائماً فيصلون ركعتين فيتشهدون و يسلم بعضهم على بعض ثمّ ينصرفون فيقومون فى موقف أصحابهم و يجىء الآخرون و يقومون فى موقف أصحابهم خلف الإمام فيصلى بهم ركعه يقرأ فيها ثمّ يجلس فيتشهد ثمّ يقوم و يقومون معه و يصلى بهم ركعه أخرى ثمّ يجلس و يقومون هم فيتمون ركعه أخرى ثمّ يسلم عليهم.

فَإِذٰا قَضَيْتُمُ الصَّلاٰهَ

فإذا فرغتم من صلاتكم و أنتم محاربوا عدوكم فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِكُمْ ادعو اللّٰه فى هذه الأحوال لعله ينصركم على عدوكم و يظفركم به مثل قوله تعالى إِذٰا لَقِيتُمْ فِئَهً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فإذا استقررتم فى أوطانكم و أقمتم فى أمصاركم فَأَقِيمُوا الصَّلاٰهَ فأتموا الصلاه التى أذن لكم فى قصرها و تخفيفها فى حال السفر و الخوف و أتموا حدودها إِنَّ الصَّلاٰهَ كاٰنَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاٰباً مَوْقُوتاً .

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : يعنى مفروضاً و ليس يعنى وقت فوتها إذا جاز ذلک الوقت ثمّ صلاها لم تكن صلاته هذه مؤداه و لو كان كذلک لهلک سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها و لكن متى ما ذكرها صلاها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

مَوْقُوتاً

أى ثابتاً و ليس إن عجلت قليلاً و أخرت قليلاً بالذى يضرک ما لم تضع تلک الإضاعه فان اللّٰه عزّ و جلّ يقول لقوم أَضاٰعُوا الصَّلاٰهَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا .

وَ لاٰ تَهِنُوا فِى ابْتِغاٰءِ الْقَوْمِ

لا تضعفوا فى طلب القوم الذين هم أعداء اللّٰه و أعداؤكم إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ مما ينالكم من الجراح منهم فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ أيضاً مما ينالهم من ذلک كَمٰا

تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَرْجُونَ من إظهار الدين و استحقاق الثواب فأنتم أولى و أحرى على حربهم و قتالهم منهم على قتالكم وَ كاٰنَ اللّٰهُ عَلِيماً بمصالح خلقه حَكِيماً فى تدبيره إياهم.

ص :495

b

القمّىّ: أن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لما رجع من وقعه أُحد و دخل المدينه نزل عليه جبرئيل فقال يا محمّد ان اللّٰه يأمرك أن تخرج فى أثر القوم و لا يخرج معك إلاّ من به جراحه فأمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم منادياً ينادى يا معشر المهاجرين و الأنصار من كانت به جراحه فليخرج و من لم يكن به جراحه فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم و يداوونهم فأنزل اللّٰه على نبيه وَ لا تَهِنُوا (الآيه) و قال عزّ و جلّ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ إلى قوله شُهَداءَ فخرجوا على ما بهم من الألم و الجراح.

إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْکَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِما أَراکَ اللّٰهُ

بما عرفک و أوحى به إليک.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : و اللّٰه ما فوض اللّٰه إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إلى الأئمه قال اللّٰه عزّ و جلّ إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْکَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِما أَراکَ اللّٰهُ و هى جاريه فى الأوصياء.

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: إنّه قال لأبى حنيفه و تزعم أنک صاحب رأى و كان الرأى من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم صواباً و من دونه خطأ لأن اللّٰه قال فاحكم بينهم بِما أَراکَ اللّٰهُ و لم يقل ذلک لغيره.

وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ

لأجلهم و الذب عنهم خَصِيماً للبراء.

وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ

مما هممت به إِنَّ اللّٰهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً لمن يستغفره.

القمّىّ: كان سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بنى أبيرق اخوه ثلاثه كانوا منافقين بشير و مبشر و بشر فنقبوا على عم قتاده بن النعمان و كان قتاده بدرياً و اخرجوا طعاماً كان أعده لعياله و سيفاً و درعاً فشكا قتاده ذلک إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّٰه ان قوماً نقبوا

على عمى و أخذوا طعاماً كان أعده لعياله و سيفاً و درعاً و هم أهل بيت سوء و كان معهم فى الرأى رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتاده هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلک لبيداً فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال يا بنى أبيرق أ ترموننى بالسرق و أنتم أولى به منى و أنتم المنافقون تهجون رسول اللّه

ص :496

و تنسبونه إلى قريش لتبينن ذلک أو لأملأق سيفى منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمک اللّٰه فإنک برىء من ذلک فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروه و كان منطيقاً بليغاً فمشى إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّٰه ان قتاده بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق و أتاهم بما ليس فيهم فاغتم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم من ذلک و جاء إليه قتاده فأقبل عليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقه فعاتبه عتاباً شديداً فاغتم قتاده من ذلک و رجع إلى عمه و قال يا ليتنى مت و لم أكلم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقد كلمنى بما كرهته فقال عمه:اللّٰه المستعان فأنزل اللّٰه فى ذلک على نبيه إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْکَ الْكِتٰابَ (الآيات).

و فى المجمع ما يقرب منه قال : و كان بشير يكنى أبا طعمه و كان يقول الشعر و يهجو به أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ثمّ يقول قاله فلان.

و فى الجوامع : يروى أن أبا طعمه بن أبيرق سرق درعاً من جار له اسمه قتاده بن النعمان و خباها عند رجل من اليهود فأخذ الدرع من منزل اليهودى فقال دفعها إلىّ أبو طعمه فجاء بنو أبيرق إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و كلموا أن يجادلوا عن صاحبهم و قالوا ان لم تفعل هلک و افتضح و برىء اليهودى فهمَّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن يفعل و أن يعاقب اليهودى فنزلت.

و فى معناه ما روته العامّه مع زيادات.

وَ لاٰ تُجٰادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتٰانُونَ أَنْفُسَهُمْ

جعل المعصيه خيانه لها كما جعلت ظلماً عليها لأن وبالها يعود عليها إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ مَنْ كٰانَ خَوّٰاناً مبالغاً فى الخيانه مصراً عليها أَثِيماً منهمكاً فيه.

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّٰاسِ

يستترون منهم حياء و خوفاً وَ لاٰ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ و لا يستحيون منه و هو أحق بأن يستحيى منه و يخاف وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ يدبرون و يزورون بالليل مٰا لاٰ يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ من رمى البرىء.

ص :497

القمّىّ يعنى الفعل فوقع القول مقام الفعل وَ كانَ اللّٰهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً لا يفوت عنه شىء.

ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا فَمَنْ يُجادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً

محامياً عنهم يحميهم من عذاب اللّٰه.

وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً

قبيحاً يسوء به غيره أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ بما يختص به و لا يتعداه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ بالتوبه يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً لذنوبه رَحِيماً متفضلاً عليه.

فى نهج البلاغه من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفره ثمّ تلا اَلْآيَهَ .

وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلىٰ نَفْسِهِ

لا يتعداه و باله وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً فهو عالم بفعله حكيم فى مجازاته.

وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَهً

ذنباً على غير عمد أَوْ إِثْماً ذنباً تعمده كبشير ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً كما رمى بشير لبيداً أو اليهودى فَقَدِ اَحْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً بسبب رمى البرىء و تنزيه النفس الخاطئه.

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْکَ وَ رَحْمَتُهُ

باعلام ما هم عليه بالوحى لَهَمَّتْ طائِفَهٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوکَ عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال و ليس القصد فيه إلى نفى همهم بل إلى نفى تأثيره فيه وَ ما يُضِلُّونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ لأن و باله عليهم وَ ما يَضُرُّونَکَ مِنْ شَيْءٍ فان اللّٰه عاصمک و ناصرک و مؤيدک و ما خطر ببالک كان اعتماداً منک على ظاهر الأمر لا ميلاً فى الحكم وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْکَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ من خفيات الأمور وَ كانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْکَ عَظِيماً إذ لا فضل أعظم من النبوّه.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: ان اناساً من رهط بشير الأدنين قالوا انطلقوا بنا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم نكلمه فى صاحبنا و

نعذره فان صاحبنا برىء فلما أنزل اللّٰه يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إلى قوله وَكِيلاً فأقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر اللّٰه و تب من الذنب فقال و الذى أحلف به ما سرقها إلاّ لبيد فنزلت وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً

ص :498

وَ إِثْماً مُبِيناً ثم ان بشيراً كفر و لحق بمكّه و أنزل اللّٰه فى النفر الذين أعذروا بشيراً و أتوا النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ليعذروه وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْکَ وَ رَحْمَتُهُ (الآيه)و نزل فى بشير و هو بمكّه وَ مَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً .

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام : فى قوله تعالى إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لاٰ يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ يعنى فلاناً و فلاناً و أبا عبيده الجراح.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث : و قد بين اللّٰه قصص المغيرين بقوله إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لاٰ يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود (1)باطلهم حسب ما فعلته اليهود و النصارى بعد فقد موسى و عيسى من تغيير التوراه و الإنجيل و تحريف الكلم عن مواضعه.

لاٰ خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلاّٰ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ

أمر جميل أَوْ إِصْلاٰحٍ بَيْنَ النّٰاسِ تأليف بينهم بالموده.

فى الكافى و العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : يعنى بالمعروف القرض.

و القمّىّ عنه عليه السلام : ان (2)اللّٰه فرض التمحل (3)فى القرآن فسئل و ما التمحل قال أن يكون وجهک أعرض من وجه أخيک فتمحل له و هو قوله تعالى لاٰ خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان اللّٰه فرض عليكم زكاه جاهكم كما فرض عليكم زكاه ما ملكت أيديكم.

1- 1) .الأود العوج و أود الشىء بالكسر يأود اوداً أى أعوج و تأود تعوج(م)
2- 2) . قوله(ع): ان اللّٰه فرض: . أقول قد نقل فى مجمع البيان هذه الروايه بلفظ التحمل فى مكان التمحل فى المواضع الثلاثه منها و لا يخفى أنّه أنسب.
3- 3) .التمحل الاحتيال و المراد هنا أن تصرف وجهک عن وجه أخيک لما بينک و بينه من الكدره و ضيق خلقک عنه، ثمّ تذكرت أمر اللّٰه و وصيته

فصرفت وجهک إليه ببشر و فرح و بهجه و تحيه ابتغاء لمرضاته تعالى و قد يكون سبب الإعراض غير هذا كهم و غم و ألم و شغل أهم أو مصلحه دينيه أو دنيويه.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : الکلام ثلاثه صدق و کذب و إصلاح بین الناس و فسر الإصلاح بأن تسمع من الرجل کلاماً یبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فیک من الخیر کذا و کذا خلاف ما سمعت منه.(1)

و فی الخصال عنه علیه السلام عن أبیه عن آبائه عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : ثلاث یحسن فیهن الکذب المکیده فی الحرب و عدتک زوجتک و الإصلاح بین الناس.

وَ مَنْ یَفْعَلْ ذٰلِکَ

أی الأمور الثلاثه أو الأمر بها اِبْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً و قرئ بالیاء.

وَ مَنْ یُشٰاقِقِ الرَّسُولَ

یخالفه مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ أی ظهر له الحق وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ ما هم علیه من الدین الحنیفی نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰی نجعله والیاً لما تولی من الضلال بأن نخذله و نخلی بینه و بین ما اختاره وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِیراً .

القمّیّ نزلت فی بشیر کما مر.

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ یَشٰاءُ

تکریره اما للتأکید أو لقصه بشیر وَ مَنْ یُشْرِکْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً بَعِیداً عن الحق.

إِنْ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

ما یدعو هؤلاء المشرکون و ما یعبدون من دون اللّٰه إِلاّٰ إِنٰاثاً یعنی اللات و العزی و مناه الثالثه الأخری و أساف و نائله کان لکل حی صنم یعبدونه و یسمونه أنثی بنی فلان کذا قیل.

و فی المجمع عن تفسیر أبی حمزه الثمالی قال : کان فی کل واحده منهن شیطانه أنثی تتراءی للسدنه و تکلمهم و ذلک من صنیع إبلیس و هو الشیطان الذی ذکره اللّٰه تعالی و لعنه.(2)

وَ إِنْ يَدْعُونَ

أن يعبدون بعبادتها إِلاّ شَيْطٰاناً مَرِيداً لأنّه الذى أمرهم بعبادتها و أغراهم عليها فكان طاعتهم فى ذلک عبادهَ له و المريد الخارج عن الطاعه الذى لا يعلق بخير.

ص :500

1- 1) .خبث الشيء خبثاً من باب قرب و خباثه ضد طالب فهو خبيث(م)
2- 2) .سدن سدناً و سدانه خدمه الكعبه أو بيت الصنم(ث)

لَعَنَهُ اللّٰهُ

أبعده عن الخير وَ قٰالَ أى الشيطان لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبٰادِکَ نَصِيباً مَفْرُوضاً قدر لى و فرض قاله عداوه و بغضاً.

فى المجمع عن تفسير الثمالى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى هذه الآيه : من بنى آدم تسعه و تسعون فى النار و واحد فى الجنه،.

و فى روايه أخرى: من كل الف واحد للّٰه و سائرهم للنار و لإبليس.

وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ

عن الحق وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ الأمانى الباطله كطول العمر و ان لا بعث و لا عقاب وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذٰانَ الْأَنْعٰامِ قيل كانوا يشقون إذانها إذا ولدت خمسه أبطن و الخامس ذكر و حرموا على أنفسهم الانتفاع بها.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : ليقطعن الأذن من أصلها.

وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ

عنه عليه السلام : يريد دين اللّٰه و أمره.

و فيه و يؤيده قوله سبحانه فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِى فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا لاٰ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ .

أقول: و يزيده تأييداً قوله عزّ و جلّ عقيب ذلک اَلدِّينُ الْقَيِّمُ و

تفسيرهم عليهم السلام:

فِطْرَتَ اللّٰهِ بالإسلام.

و لعله يندرج فيه كل تغيير لخلق اللّٰه عن وجهه صوره أو صفه من دون اذن من اللّٰه كفقئهم (1)عين الفحل الذى طال مكثه عندهم و اعفاؤه عن الركوب و خصاء العبيد و كل مثله و لا ينافيه التفسير بالدين و الأمر لأن ذلک كله داخل فيهما

وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطٰانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللّٰهِ

بأن يؤثر طاعته على طاعه اللّه عزّ و جلّ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرٰاناً مُبِيناً إذ ضيع رأس ماله و بدل مكانه من الجنه بمكانه من النار.

يَعِدُهُمْ

ما لا ينجز وَ يُمَنِّيهِمْ ما لا ينالون وَ مٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ إِلاّٰ غُرُوراً و هو إظهار النفع فيما فيه الضرر و هذا الوعد اما بالخواطر الفاسده أو بلسان أوليائه.

في المجالس عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآيه وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ صعد إبليس جبلاً بمكّه يقال له

1- 1) .السقؤ بالهمزه الشق يقال فقأت عينه أفقؤها أى شققتها(م)

ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآيه فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها قال بما ذا فقال له بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلک فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنيهم حتّى يواقعوا الخطيئه فإذا أوقعوا الخطيئه أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامه.

أُولٰئِکَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ لا ٰيَجِدُونَ عَنْهٰا مَحِيصاً

معدلاً و مهرباً.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلاً

تأكيد بليغ.

لَيْسَ بِأَمٰانِيِّكُمْ وَ لا ٰأَمٰانِىِّ أَهْلِ الْكِتٰابِ

.

القمّىّ ليس ما تتمنون أنتم و لا أهل الكتاب أى أن لا تعذبوا بأفعالكم مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ عاجلاً أو آجلاً.

فى العيون : أن إسماعيل قال للصادق عليه السلام يا أبتاه ما تقول فى المذنب منا و من غيرنا فقال لَيْسَ بِأَمٰانِيِّكُمْ وَ لا ٰأَمٰانِىِّ أَهْلِ الْكِتٰابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ .

و فى المجمع عن أبى هريره قال : لما نزلت هذه الآيه بكينا و حزنا و قلنا يا رسول اللّٰه ما أبقت هذه الآيه من شىء فقال أما و الذى نفسى بيده انها لَكمَا نزلت،و لكن ابشروا و قاربوا و سددوا أنّه لا يصيب أحداً منكم مصيبه الا كفر اللّٰه بها خطيئته حتّى الشوكه يشاكها أحدكم فى قدمه.

أقول: معنى قاربوا و سددوا اقتصدوا فى أموركم و اطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامه من غير غلو و لا تقصير.

و فى معنى هذا الحديث أخبار كثيره عن أهل البيت عليهم السلام.

ـَ

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : لما نزلت هذه الآيه مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ قال بعض أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما أشدها من آيه فقال لهم رسول

ص :502

اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم اما تبتلون فى أنفسكم و أموالكم و ذراريكم قالوا بلى قال هذا ممّا يكتب اللّٰه لكم به الحسنات و يمحو به السيئات.

و فى الكافى عنه عليه السلام : ان اللّٰه تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبداً و له ذنب ابتلاه بالحاجه فان لم يفعل ذلک به شدد عليه الموت ليكافيه بذلک الذنب (الحديث).

وَ لا ٰيَجِدْ لَهُ

لنفسه مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا من يواليه وَ لا ٰنَصِيراً يدفع عنه العذاب.

وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ

بعضها مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِکَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ و قرئ بضم الياء و فتح الخاء وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً بنقص شىء من الثواب، النقير النقطه التى فى النواه.

وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ

أخلص نفسه للّٰه وَ هُوَ مُحْسِنٌ آت بالحسنات.

و فى الحديث النبوى : الإحسان أن تعبد اللّٰه كأنّک تراه فان لم تكن تراه فانه يراک .

وَ اتَّبَعَ مِلَّهَ إِبْرٰاهِيمَ

التى هى دين الإسلام و المتفق على صحتها يعنى اقتدى بدينه و بسيرته و طريقته حَنِيفاً مائلاً عن سائر الأديان وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰاهِيمَ خَلِيلاً اصطفاه و خصصه بكرامه الخله.

فى الكافى عنهما عليهما السلام: ان اللّٰه تبارک و تعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً و ان اللّٰه اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً و ان اللّٰه اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً و ان اللّٰه اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً.

و فيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : لما اتخذ اللّٰه عزّ و جلّ إبراهيم خليلاً أتاه بشراه بالخله فجاءه ملکِ الموت فى صوره شاب أبيض عليهِ

ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً و دهناً فدخل إبراهيم الدار فاستقبله خارجاً من الدار و كان إبراهيم رجلاً غيوراً و كان إذا خرج فی حاجه أغلق بابه و أخذ مفتاحه معه ثمّ رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون الرجال فأخذه بيده و قال يا عبد اللّه من أدخلک دارى فقال ربها أدخلنيها فقال ربها أحق بها منى فمن أنت قال ملک الموت ففزع إبراهيم عليه السلام

ص :503

و قال جئتنى لتسلبنى روحى قال لا و لكن اتخذ اللّه عبداً خليلاً فجئت لبشارته قال فمن هو لعلى اخدمه حتّى أموت قال أنت هو فدخل على ساره فقال لها ان اللّه تعالى اتخذنى خليلاً.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إن إبراهيم كان أبا أضياف و كان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف و أنّه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل فى الدار فقال يا عبد اللّه بإذن من دخلت هذه الدار فقال دخلتها بإذن ربها يردد ذلک ثلاث مرّات فعرف إبراهيم عليه السلام أنّه جبرئيل فحمد ربّه ثمّ قال أرسلنى ربک إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً قال إبراهيم عليه السلام اعلمنى من هو أخدمه حتّى أموت قال فأنت قال و بم ذلک قال لأنک لم تسأل أحداً شيئاً قط و لم تُسأل شيئاً قط فقلت لا.

و القمّىّ عنه عليه السلام : ان إبراهيم عليه السلام هو أول من حول له الرمل دقيقاً و ذلک أنّه قصد صديقاً له بمصر فى قرض طعام فلم يجده فى منزله فكره أن يرجع بالحمار خالياً فملأ جرابه رملاً فلما دخل منزله خلا بين الحمار و بين ساره استحياءً و دخل البيت و نام ففتحت ساره عن دقيق أجود ما يكون فخبزت و قدمت إليه طعاماً طيباً فقال إبراهيم عليه السلام من أين لک هذا فقالت من الدقيق الذى حملته من عند خليلک المصرى فقال إبراهيم اما إنّه خليلى و ليس بمصرى فلذلک أعطى الخله فشكره و حمده و أكل.

و فى الاحتجاج عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى حديث: قولنا إن إبراهيم عليه السلام خليل اللّه فإنما هو مشتق من الخله (1)و الخله انما معناها الفقر و الفاقه فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً إليه منقطعاً و عن غيره متعففاً معرضاً مستغنياً و ذلک أنّه لما أريد قذفه فى النار فرمى به فى المنجنيق فبعث اللّه إلى جبرئيل فقال له أدرک عبدى فجاءه فلقيه فى الهواء فقال كلفنى ما بدا لک فقد بعثنى اللّه لنصرتک فقال بل حسبى اللّه و نعم الوكيل انى لا أسأل غيره و لا حاجه لى إلاّ إليه فسماه خليله أى فقيره

1- 1) .الخله:الحاجه و الفقر و الخصاصه(ق)

و محتاجه و المنقطع إليه عما سواه قال و إذا جعل معنى ذلک من الخله و هو أنّه قد تخلل معانيه و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به و بأموره و لا يوجب ذلک تشبيه اللّٰه بخلقه أ لا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله و إذا يعلمه بأسراره لم يكن خليله.

و فى العيون عن الصادق عليه السلام : انما اِتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰاهِيمَ خَلِيلاً لأنّه لم يرد أحداً و لم يسأل أحداً قط غير اللّٰه.

و فى العلل عنه عليه السلام: لكثره سجوده على الأرض.

و عن الهادى عليه السلام : لكثره صلواته على محمّد و أهل بيته صلوات اللّٰه عليهم أجمعين.

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لاطعامه الطعام و صلاته بالليل و الناس نيام.

أقول: لا تنافى بين هذه الأخبار لأنّها كلها مشترک فى معنى انقطاعه إلى اللّٰه و استغنائه عما سواه و انه الموجب لاتخاذ اللّٰه إياه خليلاً و ممّا يدلّ على هذا المعنى ما

ورد فى بعض الروايات: أن الملائكه قال بعضهم لبعض اتخذ ربّنا من نطفه خليلاً و قد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلاً فأوحى اللّٰه تعالى إلى الملائكه اعمدوا على أزهدكم و رئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل و ميكائيل فنزلا إلى إبراهيم فى يوم جمع غنمه و كان لإبراهيم عليه السلام أربعه آلاف راع و أربعه آلاف كلب فى عنق كل كلب طوق وزن منّ من ذهب أحمر و أربعون الف غنمه حلابه و ما شاء اللّٰه من الخيل و الجمال فوقف الملكان فى طرفى الجمع فقال أحدهما بلذاذه (1)صوت سبوح قدوس فجاوبه الثانى ربّ الملائكه و الروح فقال أعيداهما و لكما نصف مالى ثمّ قال أعيداهما و لكما مالى و ولدى و جسدى فنادت ملائكه السماوات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا منادياً من العرش يقول الخليل موافق لخليله.

وَ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

خلقاً و أمراً و ملكاً فهو مستغن عن

1- 1) .اللذه نقيض الألم ج لذات لذه و به لذاذاً و لذاذه و التذه و به استلذه وجده لذيذاً(ق)

جميع خلقه و جميع خلقه محتاجون إليه وَ كاٰنَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَیْءٍ مُحِیطاً علماً و قدرةً.

وَ یَسْتَفْتُونَکَ

و یسألونک الفتوی أی تبیین الحکم فِی النِّسٰاءِ فی میراثهن.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام : سئل النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم عن النساء ما لهن من المیراث فأنزل اللّٰه الربع و الثمن.

قُلِ اللّٰهُ یُفْتِیکُمْ فِیهِنَّ

یبین لکم ما سألتم فی شأنهن وَ مٰا یُتْلیٰ عَلَیْکُمْ فِی الْکِتٰابِ أی و یبین لکم أیضاً ما یقرأ علیکم فی القرآن فِی یَتٰامَی النِّسٰاءِ اللاّٰتِی لاٰ تُؤْتُونَهُنَّ لا تعطونهن مٰا کُتِبَ لَهُنَّ من المیراث

: کان أهل الجاهلیه لا یورثون الصغیر و لا المرأه و کانوا یقولون لا نورث إلاّ من قاتل و دفع عن الحریم فأنزل اللّٰه تعالی آیات الفرائض التی فی أول السوره و هو معنی قوله لاٰ تُؤْتُونَهُنَّ مٰا کُتِبَ لَهُنَّ کذا فی المجمع عن الباقر علیه السلام. .

و زاد القمّیّ: و کانوا یرون ذلک فی دینهم حسناً فلما أنزل اللّٰه فرائض المواریث وجدوا (1)من ذلک وجداً شدیداً فقالوا انطلقوا إلی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فنذکر ذلک له لعله یدعه أو یغیره فأتوه فقالوا یا رسول اللّٰه للجاریه نصف ما ترک أبوها و أخوها و یعطی الصبیّ الصغیر المیراث و لیس واحد منهما یرکب الفرس و لا یحوز (2)الغنیمه و لا یقاتل العدو فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بذلک أمرت.

وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْکِحُوهُنَّ

عن نکاحهن.

القمّیّ: ان الرجل کان فی حجره الیتیمه فتکون دمیمه (3)و ساقطه یعنی حمقاء فیرغب الرجل أن یتزوجها و لا یعطیها مالها فینکحها غیره من أجل مالها و یمنعها النکاح و یتربص بها الموت لیرثها فنهی اللّٰه عن ذلک.

وَ الْمُسْتَضْعَفِینَ

و يفتيكم فى

ص :506

1- 1) .وجد فى الحزن وجداً بالفتح و توجدت لفلان حزنت له(مجمع)
2- 2) .الحوز الجمع و كل من ضم إلى نفسه شيئاً فقد حازه يحوزه حوزاً أو حيازه(ص)
3- 3) .الدميمه القبيحه المنظر و الساقطه من لا رتبه لها و الحمقاء تفسير للساقطه و هى من قل عقلها و حاصل المراد أن القبيحه لما لم يكن لها حسن و لا رتبه و رشد فكان الرجل يرغب عن نكاحها لكن يريد مالها لا يخليها تتزوج حتّى تموت فيرثها.

المستضعفين مِنَ الْوِلْدٰانِ من الصبيان الصغار أن تعطوهم حقوقهم لأنّهم فيما يتلى عليكم و آتوا اليتامى أموالهم كما مضى وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتٰامىٰ بِالْقِسْطِ و يفتيكم فى أن تقوموا لليتامى بالقسط فى أنفسهم و أموالهم وَ مٰا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فى أمر النساء و اليتامى و غير ذلک فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِهِ عَلِيماً وعد لمن آثر الخير فى ذلک.

وَ إِنِ امْرَأَةٌ خٰافَتْ مِنْ بَعْلِهٰا

توقعت لما ظهر لها من المخايل نُشُوزاً تجافياً عنها و ترفعاً عن صحبتها و كراهه لها و منعاً لحقوقها أَوْ إِعْرٰاضاً بأن يقل مجالستها و محادثتها فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِمٰا أَنْ يُصْلِحٰا بَيْنَهُمٰا صُلْحاً .

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : هى المرأه تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها أريد أن أطلقک فتقول له لا تفعل انى أكره أن يشمت بى و لكن انظر فى ليلتى فاصنع بها ما شئت و ما كان سوى ذلک من شىء فهو لک ودعنى على حالتى و هو قوله تعالى فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِمٰا أَنْ يُصْلِحٰا بَيْنَهُمٰا صُلْحاً هذا هو الصلح.

و القمّىّ: ما فى معناه مع ذكر سبب النزول.

وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ

من الفرقه و سوء العشره وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ لكونها مطبوعه عليه فلا تكاد المرأه تسمح باعراض الزوج عنها و تقصيره فى حقها و لا الرجل يسمح بأن يمسكها و يقوم بحقها على ما ينبغى إذا كرهها أو أحبّ غيرها.

القمّىّ : قال وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ فمنها من اختارته و منها من لم تختره وَ إِنْ تُحْسِنُوا فى العشره وَ تَتَّقُوا النشوز و الإعراض و نقص الحق فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِمٰا تَعْمَلُونَ من الإحسان و الخصومه خَبِيراً فيجازيكم عليه.

:

وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسٰاءِ

أن تسووا بينهن فى المحبه و الموده بالقلب كما مضى فى أوائل السوره من الكافى.

و رواه العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السلام .

ص :507

1- 1) .و الحاصل أنّها تصالح زوجها على إباحه حقوقها من جهه الزوجيه و المضاجعه و النفقه و المهر و نحوها جميعاً أو بعضاً على ما تراضيا عليه.

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: أن معناه التسویه فی کل الأمور من جمیع الوجوه.

وَ لَوْ حَرَصْتُمْ

علی ذلک کل الحرص فان ذلک لیس إلیکم و لا تملکونه و لا تکلفونه و لا تؤاخذون به.

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه کان یقسم بین نسائه و یقول اللّٰهمّ هذه قسمتی فیما أملک فلا تلمنی فیما تملک و لا أملک.

فَلا تَمِیلُوا کُلَّ الْمَیْلِ

بترک المستطاع و الجور علی المرغوب عنها فان ما لا یدرک کله لا یترک کله فَتَذَرُوها کَالْمُعَلَّقَهِ التی لیست ذات بعل و لا أیماً.

فی المجمع عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام: أن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم کان یقسم بین نسائه فی مرضه فیطاف به بینهن،.

قال و روی: أن علیاً علیه الصلاه و السلام کان له امرأتان فکان إذا کان یوم واحده لا یتوضأ فی بیت الأخری.

وَ إِنْ تُصْلِحُوا

ما تفسدون من أمورهن وَ تَتَّقُوا فیما یستقبل فَإِنَّ اللّٰهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً یغفر لکم ما مضی من قبلکم.

وَ إِنْ یَتَفَرَّقا یُغْنِ اللّٰهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ

قیل یعنی إذا أبی کل واحد منهما مصالحه الآخر و یتفرقا بالطلاق یغن اللّٰه کلا منهما عن الآخر ببدلٍ أو سلوٍ من غناه و قدرته و یرزقه من فضله وَ کانَ اللّٰهُ واسِعاً حَکِیماً .

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : انه شکا رجل إلیه الحاجه فأمره بالتزویج فاشتد به الحاجه فأمره بالمفارقه فأثری (1)و حسن حاله فقال له أمرتک بأمرین أمر اللّٰه بهما قال تعالی وَ أَنْکِحُوا الْأَیامی إلی قوله إِنْ یَکُونُوا فُقَراءَ یُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ و قال وَ إِنْ یَتَفَرَّقا یُغْنِ اللّٰهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ .

وَ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ

لا یتعذر علیه الإغناء بعد الفرقه و الإیناس بعد الوحشه تنبیه علی کمال قدرته و سعه ملکه وَ لَقَدْ وَصَّیْنَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ من الیهود و النصاری و غیرهم وَ إِیّٰاکُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ .

ص :508

1- 1) .أثری الرجل إذا کثرت أمواله(ص)

فی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام فی هذه الآیه : قد جمع اللّه ما یتواصی (1)به المتواصون من الأولین و الآخرین فی خصله واحده و هی التقوی و فیه جماع کل عباده صالحه و به وصل من وصل إلی الدرجات العلی.

وَ إِنْ تَکْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ

مالک الملک کله لا یتضرر بکفرانکم و عصیانکم کما لا ینتفع بشکرکم و تقواکم و انما وصاکم لرحمته لا لحاجته وَ کٰانَ اللّٰهُ غَنِیًّا عن الخلق و عباداتهم حَمِیداً فی ذاته حمد أو لم یحمد.

وَ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ

کل یدلّ بحاجته علی غناه و بما فاض علیه من الوجود و الکمال علی کونه حمیداw وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ وَکِیلاً حافظاً للجمیع لا یعزب عنه مثقال ذره فیهما و قیل راجع إلی قوله یُغْنِ اللّٰهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ فانه یوکل بکفایتهما و ما بینهما تقریر لذلک.

إِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ

یفنکم أَیُّهَا النّٰاسُ وَ یَأْتِ بِآخَرِینَ و یوجد قوماً آخرین مکانکم وَ کٰانَ اللّٰهُ عَلیٰ ذٰلِکَ من الإعدام و الإیجاد قَدِیراً بلیغ القدره لا یعجزه مراد.

فی المجمع و یروی : أنه لما نزلت هذه الآیه ضرب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یده علی ظهر سلمان رضی اللّه عنه و قال هم قوم هذا یعنی عجم الفرس.

مَنْ کٰانَ یُرِیدُ ثَوٰابَ الدُّنْیٰا

کمن یجاهد للغنیمه فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوٰابُ الدُّنْیٰا وَ الْآخِرَهِ فلیطلب الثوابین جمیعاً من عند اللّه و ما باله یکتفی بأخسهما و یدع أشرفهما علی أنّه لو طلب الأشرف لم یخطئه الأخس.

فی الکافی و الخصال عن الصادق عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیهم قال : کانت الحکماء و الفقهاء إذا کاتب بعضهم بعضاً کتبوا بثلاث لیس معهن رابعه من کانت الآخره همته کفاه اللّه همته من

الدنيا و من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته و من أصلح فيما بينه و بين اللّه أصلح اللّه فيما بينه و بين الناس.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: الدنيا طالبه و مطلوبه فمن طلب الدنيا طلبه

1- 1) .تواصى القوم أى أوصى بعضهم بعضاً(ص)

الموت حتّى يخرجه منها و من طلب الآخره طلبته الدنيا حتّى توفيه رزقه.

وَ كاٰنَ اللّٰهُ سَمِيعاً بَصِيراً

عالماً بالأَغراض فيجازى كلا بحسب قصده.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّٰامِينَ بِالْقِسْطِ

مواظبين على العدل مجتهدين فى إقامته شُهَدٰاءَ لِلّٰهِ بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه اللّٰه وَ لَوْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ و لو كانت الشهاده على أنفسكم بأن تقروا عليها أَوِ الْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ المشهود عليه أو المشهود له غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فلا تمتنعوا عن إقامه الشهاده للغنىّ على الفقير لاستغناء المشهود له و فقر المشهود عليه و لا عن إقامه الشهاده للفقير الغنىّ تهاوناً بالفقير و توقيراً للغنى أو خشيه منه أو حشمه له فَاللّٰهُ أَوْلىٰ بِهِمٰا بالغنى و الفقير و أنظر لهما فَلاٰ تَتَّبِعُوا الْهَوىٰ أَنْ تَعْدِلُوا لأن تعدلوا عن الحق من العدول أو لأجل أن تعدلوا فى الشهاده من العدل نهى عن متابعه الهوى فى إقامتها كمراعاه صداقه أو عداوه أو وحشه أو عصبيه أو غير ذلک وَ إِنْ تَلْوُوا ألسنتكم عن شهاده الحق أَوْ تُعْرِضُوا عن أدائها.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

إِنْ تَلْوُوا

(1)

أى تبدلوا الشهاده أَوْ تُعْرِضُوا أى تكتموها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

إِنْ تَلْوُوا

الأمر أَوْ تُعْرِضُوا عما أمرتم به.

و قرئ ان تلوا على معنى ان وليتم إقامه الشهاده فَإِنَّ اللّٰهَ كاٰنَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً فيجازيكم عليه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

بألسنتهم و ظاهرهم آمَنُوا بقلوبكم و باطنكم بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِی نَزَّلَ عَلیٰ رَسُولِهِ يعنى القرآن وَ الْكِتابِ الَّذِی أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ التوراه و الإنجيل و غيرهما أُريد به الجنس و قرئ على البناء للمفعول فيهما وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ و من يكفر بشىء من ذلک فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

كاليهود آمنوا بموسى عليه السلام و كالمنافقين آمنوا بمحمد ثُمَّ كَفَرُوا ثم عبد اليهود العجل و ارتد المنافقون ثُمَّ آمَنُوا عادوا إلى الإِيمان ثُمَّ كَفَرُوا

1- 1) .لويت الحبل افتلته و لوى الرجل رأسه و ألوى برأسه أمال و أعرض(صحاح)

كفر اليهود بعيسى و ارتد المنافقون مره اخرى ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و تمادوا (1) فى الغى و أصروا عليه حتّى ماتوا.

القمّىّ : نزلت فى الذين آمنوا برسول اللّه إقراراً لا تصديقاً ثمّ كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر فى أهل بيته أبداً فلما نزلت الولايه و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الميثاق عليهم لأمير المؤمنين عليه السلام آمنوا إقراراً لا تصديقاً فلما قضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم كفروا فازدادوا كفراً.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال : هما و الثالث و الرابع و عبد الرحمن و طلحه و كانوا سبعه(الحديث).

و ذكر فيه مراتب ايمانهم و كفرهم.

و عن الصادق عليه السلام : نزلت فى فلان و فلان و فلان آمنوا برسول اللّه فى أول الأمر ثمّ كفروا حين عرضت عليهم الولايه حيث قال من كنت مولاه فعلىّ مولاه ثمّ آمنوا بالبيعه لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر اللّه و أمر رسوله فبايعوه ثمّ كفروا حيث مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلم يقروا بالبيعه ثمّ ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعه لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شىء.

و فى روايه أخرى عنهما عليهما السلام : نزلت فى عبد اللّه بن أبى سرح الذى بعثه عثمان إلى مصر قال و ازدادوا كفراً حتّى لم يبق فيه من الايمان شىء .

و فى أخرى : من زعم أن الخمر حرام ثمّ شربها و من زعم أن الزنا حرام ثمّ زنى و من زعم أن الزكاه حقّ و لم يؤدها لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً الى الجنه لأن بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم الرجوع إليه.

بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً

.

اَلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ

يتعززون بموالاتهم فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً لا يتعزز إلاّ من أعزه اللّٰه و قد كتب العزه لأوليائه كما قالَ عزّ و جلّ وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ .

ص :511

1- 1) .تمادى فى الذنوب إذا لج و داوم و توسع فيها و مثله تمادى فى الجهل و تمادى فى غيه(مجمع)

القمّىّ نزلت فى بنى أميّه حيث حالفوا على أن لا يردوا الأمر فى بنى هاشم.

وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتابِ

القرآن أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ .

القمّىّ

آياتِ اللّٰهِ

هم الأئمه عليهم السلام.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام فى تفسيرها: إذا سمعت الرجل يجحد الحق و يكذب به و يقع (1) فى أهله فقم من عنده و لا تقاعده.

و عن الصادق عليه السلام: و فرض اللّٰه على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرم اللّٰه و أن يعرض عما لا يحل له ممّا نهى اللّٰه عنه و الإصغاء إلى ما أسخط اللّٰه فقال فى ذلک و قد نزل عليكم اَلْآيَهَ قال ثمّ استثنى موضع النسيان فقال وَ إِمّا يُنْسِيَنَّکَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ .

إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ

فى الكفران رضيتم به و إلاّ ففى الإثم لقدرتكم على الإنكار و الإعراض إِنَّ اللّٰهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ القاعدين و المقعود معهم فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً .

اَلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ

ينتظرون وقوع أمر بكم فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللّٰهِ قالُوا أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم وَ إِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ من الحرب قالُوا للكافرين أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ أ لم نغلبكم و نتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم و الاِستحواذ الاستيلاء و كان القياس أن يقال أ لم نستحذ فجاءت على الأصل وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بأن أخذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم و توانينا فى مظاهرتهم و كنا عيوناً لكم حتّى انصرفوا

عنكم و غلبتموهم فأشركونا فيما أصبتم قيل انما سمى ظفر المسلمين فتحاً و ظفر الكافرين نصيباً لخسه حظهم فانه مقصور على أمر دنيوى سريع الزوال فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ يفصل بينكم بالحق وَ لَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً بالحجه ان جاز أن يغلبوهم بالقوه.

فى العيون عن الرضا عليه السلام: قيل له ان فى سواد الكوفه قوماً يزعمون أن

1- 1) .وقع فى الناس وقيعه اغتابهم(م)

النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم اللّٰه ان الذى لا يسهو هو اللّٰه الذى لا إله إلاّ هو قيل و فيهم قوم يزعمون أن الحسين بن على صلوات اللّٰه عليهما لم يقتل و أنّه القى شبهه على حنظله بن سعد الشامىّ و أنّه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام و يحتجون بهذه الآيه وَ لَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً فقال كذبوا عليهم غضب اللّٰه و لعنته و كفروا بتكذيبهم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى إخباره بأن الحسين عليه السلام سيقتل و اللّٰه لقد قتل الحسين بن على صلوات اللّٰه عليهما و قتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين و الحسن بن علىّ عليهما السلام و ما منا الا مقتول و انى و اللّٰه لمقتول باغتيال (1)من يغتالنى أعرف ذلک بعهد معهود إلىّ من رسول اللّٰه أخبره به جبرئيل عن ربّ العالمين.

فاما قوله عزّ و جلّ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً فانه يقول لن يجعل اللّٰه لكافر على مؤمن حجه و لقد أخبر اللّٰه تعالى عن كفّار قتلوا نبيين بغير حقّ و مع قتلهم إياهم لن يجعل اللّٰه لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجه.

إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ وَ هُوَ خٰادِعُهُمْ

مضى تفسيره فى أول سوره البقره وَ إِذٰا قٰامُوا إِلَى الصَّلاٰةِ قٰامُوا كُسٰالىٰ متثاقلين كالمكره على الفعل و قرئ كَسَالَى بالفتح يُرٰاؤُنَ النّٰاسَ ليخالوهم مؤمنين وَ لاٰ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ إِلاّٰ قَلِيلاً إذ المرائى لا يفعل الا بحضره من يرائيه.

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: من يذكر اللّٰه فى السر فقد ذكر اللّٰه كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون اللّٰه علانيه و لا يذكرونه فى السر فقال اللّٰه عزّ و جلّ يُرٰاؤُنَ النّٰاسَ وَ لاٰ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ إِلاّٰ قَلِيلاً .

مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِکَ

مرددين بين الإيمان و الكفر من الذبذبه و هو جعل الشىء مضطرباً و أصله الذب بمعنى الطرد و قرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم لاٰ إِلىٰ هٰؤُلاٰءِ وَ لاٰ إِلىٰ هٰؤُلاٰءِ لا يصيرون إلى المؤمنين بالكليه و لا إلى الكافرين كذلک يظهرون الإيمان كما يظهره المؤمنون و لكن لا يضمرونه كما يضمرون

1- 1) .غاله الشىء و اغتاله إذا أخذه من حيث لم يدر إلى أن قال و اغتاله قتله غيله(ص)

و يضمرون الكفر كما يضمره الكافرون و لكن لا يظهرونه كما يظهرون وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً طريقاً و مذهباً نظيره قوله وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ .

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا الْكٰافِرِينَ أَوْلِيٰاءَ (1) مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

فانه صنيع المنافقين و شعارهم أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰاناً مُبِيناً حجه بينه فان موالاه الكافرين دليل النفاق.

إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّٰارِ

فان للنار دركات كما أن للجنه درجات سميت بهذا لأنّها متداركه متتابعه بعضها فوق بعض و الأسفل منها هى التى فى قعر جهنم وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً يخرجهم منه.

إِلاَّ الَّذِينَ تٰابُوا

عن النفاق وَ أَصْلَحُوا ما أفسدوا من أسرارهم و أحوالهم فى حال النفاق وَ اعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ و وثقوا به و تمسكوا بدينه وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فَأُولٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ من عدادهم فى الدارين وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً فيساهمونهم فيه.

مٰا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذٰابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ

يتشفى به غيظاً أو يدفع به ضرراً أو يستجلب به نفعاً سبحانه هو الغنى المتعال عن النفع و الضرر و انما يعاقب المصر على كفره لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدى إلى مرض فإذا زال بالإيمان و الشكر و نقى نفسه عنه تخلص من تبعته و انما قدم الشكر لأن الناظر يدرک النعمه أولاً فيشكر شكراً مبهماً ثمّ يمعن النظر حتّى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قيل وَ كٰانَ اللّٰهُ شٰاكِراً مثيباً يقبل اليسير و يعطى على القليل الجزيل عَلِيماً بحق شكركم و ايمانكم.

لاٰ يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّٰ مَنْ ظُلِمَ

.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

لا ٰيُحِبَّ اللّٰهُ

الشتم فى الانتصار إِلاّٰ مَنْ ظُلِمَ فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به فى الدين و فيه و نظيره وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا ظُلِمُوا .

ص :514

1- 1) .قوله عزّ و جلّ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فى المقام و غيره كالصفه الموضحه إشاره إلى أن ولايه الكفّار لا يجتمع وصف الإِيمان.

و

القمّىّ ما يقرب منه قال و فى حديث آخر فى تفسيرها: إن جاءک رجل و قال فيک ما ليس فيک من الخير و الثناء و العمل الصالح فلا تقبله منه و كذبه فقد ظلمک.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : أنه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه أن يذكر سوء ما فعله.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه.

و عنه عليه السلام:

اَلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ

أن يذكر الرجل بما فيه وَ كاٰنَ اللّٰهُ سَمِيعاً لما يجهر به من سوء القول عَلِيماً بصدق الصادق و كذب الكاذب فيجازى كلاًّ بعمله.

إِنْ تُبْدُوا خَيْراً

تظهروا طاعه و براً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ مع قدرتكم على الانتقام من دون جهر بالسوء من القول و هو المقصود ذكره و ما قبله تمهيد له و لذا رتب عليه قوله فَإِنَّ اللّٰهَ كاٰنَ عَفُوًّا قَدِيراً لم يزل يكثر العفو عن العصاه مع كمال قدرته على الانتقام و هو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له فى الانتصار حملاً على مكارم الأخلاق.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللّٰهِ وَ رُسُلِهِ

بأن يؤمنوا باللّٰه و يكفروا برسله وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ نؤمن ببعض الأنبياء و نكفر ببعض كما فعلته اليهود صدّقوا موسى(ع) و من تقدمه من الأنبياء و كذبوا عيسى و محمّداً(ع) و كما فعلت النصارى صدقوا عيسى و من تقدمه و كذبوا محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِکَ بين الإيمان و الكفر سَبِيلاً طريقاً الى الضلاله مع ان الإيمان باللّٰه لا يتمّ إلاّ بالايمان برسله كلهم و تصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكافر ببعض ذلک كافر بالكل فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاٰلُ فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ .

أولٰئِکَ هُمُ الْکاٰفِرُونَ

الکاملون فی الکفر حَقًّا تأکید لئلا یتوهم ان قولهم نؤمن ببعض یخرجهم عن حیز الکفّار وَ أَعْتَدْنا لِلْکاٰفِرِینَ عَذاٰباً مُهِیناً یهینهم و یذلهم.

ص :515

القمّىّ قال هم الذين أقروا برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أنكروا أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ

بل آمنوا بجميعهم أُولٰئِکَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ نعطيهم أُجُورَهُمْ الموعده لهم سمى الثواب أجراً للدلاله على استحقاقهم لها و التصدير بسوف للدلاله على أنّه كائن لا محاله و ان تأخر و قرأ يؤتيهم بالياء وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً لم يزل يعفى ما فرط منهم من المعاصى رَحِيماً يتفضّل عليهم بأنواع الإنعام.

يَسْئَلُکَ أَهْلُ الْكِتٰابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰاباً مِنَ السَّمٰاءِ

.

فى المجمع روى : أن كعب بن الأشرف و جماعه من اليهود قالوا يا محمّد ان كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جمله كما أتى موسى عليه السلام بالتوراه جمله فنزلت فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِکَ .

أى لا يعظمن عليک سؤالهم إياک انزل الكتاب من السماء فإنهم سألوا موسى أعظم من ذلک بعد ما أتاهم بالبينات الظاهره و المعجزات الباهره و هذا السؤال و إن كان من آبائهم أسند إليهم لأنّهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم و الغرض أن عرقهم (1) راسخ فى ذلک و ان ما اقترحوا عليک ليس بأول جهالاتهم فَقٰالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً عياناً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَهُ بِظُلْمِهِمْ بسبب ظلمهم و هو تعنتهم و سؤالهم لما يستحيل ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ عبدوه مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ المعجزات الباهرات فَعَفَوْنٰا عَنْ ذٰلِکَ لسعه رحمتنا وَ آتَيْنٰا مُوسىٰ سُلْطٰاناً مُبِيناً حجه بينه تبين عن صدقه.

وَ رَفَعْنٰا فَوْقَهُمُ الطُّورَ

الجبل بِمِيثٰاقِهِمْ ليقبلوه وَ قُلْنٰا لَهُمُ على لسان موسى عليه السلام اُدْخُلُوا الْبٰابَ باب حطه سُجَّداً وَ قُلْنٰا لَهُمْ على لسان موسى و داود لاٰ تَعْدُوا فِى السَّبْتِ لا تتجاوزوا فى يوم السبت ما أبيح لكم إلى ما حرم عليكم وَ أَخَذْنٰا مِنْهُمْ مِيثٰاقاً غَلِيظاً على ذلک.

فَبِمٰا نَقْضِهِمْ مِيثٰاقَهُمْ

يعنى فحالفوا و نقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب

ص :516

1- 1) .قوله عرقهم راسخ فى ذلک أى أصلهم ثابت عليه و انطبع على قلوب هؤلاء حتّى كأنهم ينشئون على الإبرام و المحاجه.

نقضهم و ما مزيده للتأكيد و يجوز أن يكون الباء متعلقه بحرمنا عليهم طيبات متقدمه عليه وَ كُفْرِهِمْ بِآيٰاتِ اللّٰهِ بحججه و أدلته وَ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيٰاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

القمّىّ قال هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء و انما قتلهم أجدادهم فرضى هؤلاء بذلک فألزمهم اللّٰه القتل بفعل أجدادهم و كذلک من رضى بفعل فقد لزمه و ان لم يفعله وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنٰا غُلْفٌ أوعيه للعلوم أو فى أكنه كما مرّ تفسيره بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهٰا بِكُفْرِهِمْ فجعلها محجوبه عن العلم و خذلها و منعها التوفيق للتدبر فى الآيات و التذكر بالمواعظ فَلاٰ يُؤْمِنُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً منهم أو إيماناً قليلاً لا عبره به لنقصانه.

وَ بِكُفْرِهِمْ

بعيسى عليه السلام وَ قَوْلِهِمْ عَلىٰ مَرْيَمَ بُهْتٰاناً عَظِيماً يعنى نسبتها إلى الزنا.

فى المجالس عن الصادق عليه السلام : ان رضى الناس لا يملک و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا مريم ابنه عمران إلى أنّها حملت بعيسى عليه السلام من رجل نجار (1)اسمه يوسف.

وَ قَوْلِهِمْ إِنّٰا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّٰهِ

يعنى رسول اللّٰه بزعمه نظيره إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ و ذلک لما رفعه اللّٰه إليه وَ مٰا قَتَلُوهُ وَ مٰا صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ قد مضى ذكر هذه القصه فى سوره آل عمران عند قوله تعالى إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيکَ وَ رٰافِعُکَ إِلَىَّ قيل انما أذمهم اللّٰه بما دل عليه الكلام من جرأتهم على اللّٰه و قصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهره و بتجججهم (2)به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَکٍّ مِنْهُ قيل لما وقعت تلک الواقعه اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فقتلناه حقاً و تردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى عليه السلام فأين صاحبنا

1- 1) .و فى بعض النسخ المصحّحه بخار بتقديم الباء الموحده على الخاء المعجمه أى بايع البخورات.

2- 2) .الجحجح بتقديم الجيم المفتوحه ثمّ الحاء الساكنه ثمّ الجيم المفتوحه ثمّ الحاء وزان سلسل السيّد و كسلسال أيضاً (ج)كسلاسل و جبابره و حواصيل و كهدهد الكبش العظيم و المراد هنا التسيد و الافتخار و إظهار القوّه و الشجاعه.

و قال بعضهم الوجه وجه عيسى عليه السلام و البدن بدن صاحبنا و قال من سمع منه ان اللّٰه يرفعنى إلى السماء رفع إلى السماء و قال قوم صلب الناسوت و صعد اللاهوت (1) مٰا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبٰاعَ الظَّنِّ و لكنهم يتبعون الظنّ وَ مٰا قَتَلُوهُ يَقِيناً قتلاً يقيناً كما زعموه أو تأكيد لنفى القتل يعنى حقاً.

بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ

رد و إنكار لقتله و اثبات لرفعه.

فى الفقيه عن السجّاد عليه السلام: ان للّٰه بقاعاً فى سماواته فمن عرج به إلى بقعه منها فقد عرج به إليه أ لا تسمع اللّٰه يقول فى قصه عيسى بن مريم بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ .

القمّىّ رفع و عليه مدرعه من صوف.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : رفع عيسى بن مريم بمدرعه صوف من غزل مريم و من نسج مريم و من خياطه مريم فلما انتهى إلى السماء نودى يا عيسى الق عنک زينه الدنيا.

و فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أن عيسى بن مريم أتى إلى بيت المقدس فمكث يدعوهم و يرغبهم فيما عند اللّٰه ثلاثه و ثلاثين سنه حتّى طلبته اليهود و ادعت أنّها عذبته و دفنته فى الأرض حياً و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان اللّٰه ليجعل لهم سلطاناً عليه و إنّما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه لأنّهم لو قدروا على ذلک لكان تكذيباً لقوله و لكن رفعه اللّٰه إليه بعد أن توفاه.

و قد سبق صدر هذا الحديث فى سوره آل عمران وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً لا يغلب على ما يريده حَكِيماً فيما دبر لعباده.

وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ إِلاّٰ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ

قيل يعنى

ما من اليهود و النصارى أحد إلاّ ليؤمنن بأن عيسى عليه السلام عبد اللّٰه و رسوله قبل أن يموت و لو حين تزهق روحه و لا ينفعه إيمانه و به روايه

عنهم عليهم السلام .

وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ يَكُونُ

ص :518

1- 1) .قوله صلب الناسوت:يعنى فى عالم الناسوت و صعد إلى عالم اللاهوت.

عَلَيْهِمْ شَهِيداً

فيشهد على اليهود بالتكذيب و على النصارى بأنهم دعوه ابن اللّه.

و القمّيّ عن شهر بن حوشب قا: ل قال لى الحجاج يا شهر آيه فى كتاب اللّه قد أعيتنى فقلت أيها الأمير أيه آيه هى فقال وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ و اللّه لأنّى أمر باليهود و النصرانى فيضرب عنقه ثمّ أرمقه (1)بعينى فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد (2)فقلت أصلح اللّه الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامه إلى الدنيا فلا يبقى أهل مله يهودى و لا غيره إلاّ آمن به قبل موته و يصلى خلف المهدىّ عليه السلام قال ويحک أنى لک هذا و من أين جئت به فقلت حدّثنى به محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليهم فقال جئت بها من عين صافيه.

قال القمّيّ و روى : أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا رجع آمن به الناس كلهم.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها: ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلاّ رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهم حقاً من الأولين و الآخرين.

و عن الصادق عليه السلام: انما ايمان أهل الكتاب انما هو بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و فى المجمع فى أحد معانيها:

لَيُؤْمِنَنَّ

بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قبل موت الكتابى قال و رواه أصحابنا. .

و فى الجوامع عنهما عليهما السلام: حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى محمّداً و علياً و الأخبار فى هذا المعنى كثيره (3).

1- 1) .رمقه بعينه رمقاً من باب قتل أطال النظر إليه(مجمع)

2- 2) .خمد المريض أغمى عليه أو مات(م)
3- 3) .منها ما رواه الإماميّه ان المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول اللّه و خلفائه عند الموت و يروون فى ذلک عن علىّ عليه السلام أنه قال للحارث الهمدانى : يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن أو منافق قبلا، يعرفنى طرفه و أعرفه،بعينه و اسمه و ما فعلا،. و المراد برؤيتهم فى ذلک الحال العلم بثمره ولايتهم و عداوتهم علم اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم و مشاهده أحوال يدركونها كما قد روى : ان الإنسان إذا عاين الموت أرى فى تلک الحاله ما يدله على أنّه من أهل الجنه أو من أهل النار.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه فقال هذه نزلت فينا خاصّه أنّه ليس رجل من ولد فاطمه يموت و لا يخرج من الدنيا حتّى يقر للإمام و بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قٰالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنٰا .

أقول: يعنى أن ولد فاطمه هم المعنيون بأهل الكتاب هنا و ذلک لقوله سبحانه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا فإنهم المرادون بالمصطفين هناک كما يأتى ذكره عند تفسيره.

فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا

فبظلم عظيم منهم حَرَّمْنٰا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ قيل هى التى ذكرت فى قوله سبحانه وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ (الآيه).

و فى الكافى و العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : من زرع حنطه فى أرض و لم يزک زرعه فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله فى ملک رقبه الأرض أو بظلم لمزارعيه و أكرته (1)لأن اللّٰه يقول فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ يعنى لحوم الإبل و البقر و الغنم.

وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيراً

(2)

وَ أَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ وَ أَكْلِهِمْ أَمْوٰالَ النّٰاسِ بِالْبٰاطِلِ

بالرشوه و غيرها من الوجوه المحرمه وَ أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ مِنْهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً دون من تاب و آمن.

لٰكِنِ الرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاٰةَ

قيل يعنى و يؤمنون بالمقيمين الصلاه يعنى الأنبياء و قيل بل نصب على المدح و قرئ فى الشواذ بالرفع وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ

1- 1) .فی الحدیث ذکر الأکار بالفتح و التشدید و هو الزراع و الأکره بالضم الحفره و بها سمی الأکار و أکرت النهر من باب ضرب شققته(م)
2- 2) .و بمنعهم عباد اللّٰه عن دینه و سبیله التی شرعها لعباده صداً کثیراً و کان صدهم عن سبیل اللّٰه بقولهم علی اللّٰه الباطل و ادعائهم ان ذلک علی اللّٰه و تبدیلهم کتاب اللّٰه و خریفهم معانیه عن وجوهه و أعظم من ذلک کله جحدهم نبوه محمّد(ص)ترکهم بیان ما عملوه من أمره لمن جهله من الناس عن مجاهد و غیره(مجمع البیان)

وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولٰئِکَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً

لجمعهم بين الإيمان الصحيح و العمل الصالح.

إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ کَمٰا أَوْحَيْنٰا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ

قيل هذا جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء و احتجاج عليهم بأن أمره فى الوحى كسائر الأنبياء الذين تقدموه وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبٰاطِ وَ عِيسىٰ وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هٰارُونَ وَ سُلَيْمٰانَ وَ آتَيْنٰا دٰاوُدَ زَبُوراً و قرئ بضم الزاى.

وَ رُسُلاً

و أرسلنا رسلاً قَدْ قَصَصْنٰاهُمْ عَلَيْکَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْکَ وَ کَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَکْلِيماً قيل و هو منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم و قد فضل اللّٰه محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم.

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: إنّى أوحيت إِلَيْکَ کَمٰا أَوْحَيْنٰا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ فجمع له كل وحى.

و فى الكافى (1)عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أُعطيت السور الطِوَل مكان التوراه و أُعطيت المئين مكان الإنجيل و أُعطيت المثانى مكان الزبور و فضلت بالمفصل ثمان و ستون سوره.

و فيه و فى الإكمال و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : و كان بين آدم و نوح من الأنبياء مستخفين و مستعلنين و لذلک خفى ذكرهم فى القرآن فلم يسموا كما سمى من استعلن من الأنبياء و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ رُسُلاً قَدْ قَصَصْنٰاهُمْ عَلَيْکَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْکَ يعنى لم يسم المستخفين كما سمى المستعلنين من الأنبياء.

و فى الخصال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أن اللّٰه ناجى موسى عليه السلام بمائه الف كلمه و أربعه و عشرين ألف كلمه فى ثلاثه أيّام و لياليهن ما طعم فيها

1- 1) .قد تقدم فى المقدّمه الأولى شرح هذا الحديث من(المصنّف قدّس سرّه) فراجع.

موسى عليه السلام و لا شرب فيها فلما انصرف إلى بنى إسرائيل و سمع كلامهم و مقتهم (1) لما كان وقع فى مسامعه من حلاوه كلام اللّه عزّ و جلّ.

و فى التوحيد عن الكاظم عليه السلام فى حديث : فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم فى سفح الجبل و صعد موسى إلى الطور و سأل اللّه تعالى أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه اللّه تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام ان اللّه عزّ و جلّ أحدثه فى الشجره ثمّ جعله منبعثاً منها حتّى يسمعوه من جميع الوجوه.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام:

كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً

بلا جوارح و أدوات و شفه و لا لهوات سبحانه و تعالى عن الصفات.

و عنه عليه السلام فى حديث : و قد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات و كلام اللّه ليس بنحو واحد منه ما كلم اللّه به الرسل و منه ما قذفه فى قلوبهم و منه رؤياً يراها الرسل و منه وحى و تنزيل يتلى و يقرأ فهو كلام اللّه فاكتف بما وصفت لک من كتاب اللّه فان معنى كلام اللّه ليس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الأرض.

و فى الاحتجاج فى مكالمه اليهود النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: قالوا موسى خير منک قال و لم قالوا لأن اللّه تعالى كلمه أربعمِ آلاف كلمه و لم يكلمک بشىء فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلک قالوا و ما ذاک قال قوله عزّ و جلّ سُبْحٰانَ الَّذِى أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً (الآيه).

و يأتى تمام الحديث فى سوره بنى إسرائيل إن شاء اللّه.

رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلاّٰ يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ

فيقولوا لو لا أرسلت إلينا رسولاً فينبهنا و يعلمنا ما لم نكن نعلم وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً لا يغلب فيما يريده حَكِيماً فيما دبر.

لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمٰا أَنْزَلَ إِلَيْکَ

قيل لما نزلت إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ قالوا ما

1- 1) .مقته مقتاً من باب قتل أبغضه أشدّ البغض عن أمر قبيح فهو مقيت و ممقوت(م)

نشهد لک بهذا فنزلت أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ بأنک مستأهل له وَ الْمَلائِکَهُ یَشْهَدُونَ أیضاً وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً و إن لم یشهده غیره.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: إنّما أنزلت لٰکِنِ اللّٰهُ یَشْهَدُ بِمٰا أَنْزَلَ إِلَیْکَ فی علی فی الآیه.

إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِیداً

لأنهم جمعوا بین الضلال و الإِضلال و لأن المضل یکون أغرق فی الضلال و ابعد من الانقلاع عنه.

إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا

جمعوا بینهما لَمْ یَکُنِ اللّٰهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَ لاٰ لِیَهْدِیَهُمْ طَرِیقاً .

إِلاّٰ طَرِیقَ جَهَنَّمَ خٰالِدِینَ فِیهٰا أَبَداً وَ کاٰنَ ذٰلِکَ عَلَی اللّٰهِ یَسِیراً

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال : نزل جبرئیل بهذه الآیه هکذا إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم حقهم لَمْ یَکُنِ اللّٰهُ (الآیه).

و القمّیّ: قرأ أبو عبد اللّٰه إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آل محمّد حقهم (الآیه).

یا أَیُّهَا النّٰاسُ قَدْ جٰاءَکُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّکُمْ فَآمِنُوا خَیْراً لَکُمْ

ایماناً خیراً لکم أو آتوا أمراً خیراً لکم أو یکن الإِیمان خیراً لکم وَ إِنْ تَکْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ کاٰنَ اللّٰهُ عَلِیماً حَکِیماً .

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

قَدْ جٰاءَکُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّکُمْ

فی ولایه علی

فَآمِنُوا خَیْراً لَکُمْ وَ إِنْ تَکْفُرُوا

بولایه علی (الآیه).

يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ

غلت الیهود فی حط عیسی علیه السلام حتّی رموه بأنّه ولد لغیر رشده (1) و النصاری فی رفعه حتّی اتخذوه إلهاً وَ لا تَقُولُوا عَلَی اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ یعنی تنزیهه عن الشریک و الصاحبه و الولد إِنَّمَا الْمَسِیحُ

1- 1) .و هو لرشده بکسر الراء و الفتح لغه أی صحیح النسب و لغیر رشده بخلافه و عن الأزهری الفتح فی لرشده و لزینه أفصح من الکسر(مجمع)

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاٰهاٰ إِلىٰ مَرْيَمَ

أوصلها إليها و حصلها فيها وَ رُوحٌ مِنْهُ صدرت منه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عنها قال هى روح مخلوقه خلقها اللّٰه فى آدم و عيسى.

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام : روحان مخلوقتان اختارهما و اصطفاهما روح آدم و روح عيسى عليه السلام.

فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ لاٰ تَقُولُوا

الآلهه ثَلاٰثَةٌ اللّٰه و المسيح و مريم كما يدلّ عليه قوله تعالى أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْتَهُوا عن التثليث خَيْراً لَكُمْ مر نظيره إِنَّمَا اللّٰهُ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ وحده حقيقيه لا يتطرق إليها نحو من أنحاء الكثره و التعدّد أصلاً سُبْحٰانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ سبحه تسبيحاً من أن يكون له ولد كيف و الولد لا بدّ أن يكون مماثلاً للوالد تعالى اللّٰه أن يكون له مماثل و معادل لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ ملكاً و ملكاً و خلقاً لا يماثله شىء من ذلک فيتخذه ولداً وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً تنبيهاً على غناه عن الولد فان الحاجه إليه انما تكون ليكون وكيلاً لأبيه و اللّٰه سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف فى ذلک مستغن عمن يخلفه أو يعينه.

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ

لن يأنف (1)أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ لأن عبوديه اللّٰه شرف يباهى به و انما المذله و الاِستنكاف فى عبوديه غيره،

و روى : أن وفد نجران قالوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لم تعيب (2)صاحبنا قال و من صاحبكم قالوا عيسى قال و أى شىء أقول قالوا تقول إنّه عبد اللّٰه قال انه ليس بعار أن يكون عبداً للّٰه قالوا بلى فنزلت وَ لاَ الْمَلاٰئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ .

و لا يستنكف الملائكه المقربون أن يكونوا عبيداً للّٰه وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبٰادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ و يترفع عنها و الاستكبار دون الاستنكاف و انما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو فى اللّٰه

سبحانه فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً المستنكف و المستكبر و المقر بالعبوديه فيجازيهم

ص :524

1- 1) .أنف من الشىء يأنف أنفاً أى استنكف و استكبر.
2- 2) .عيبه أى نسبه إلى العيب و عيبه أيضاً إذا جعله ذا عيب و تعيبه مثله(مجمع)

على حسب أحوالهم.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاٰباً أَلِيماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً

ظاهر المعنى.

يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاٰءَكُمْ بُرْهاٰنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً

قيل البرهان رسول اللّٰه و النور القرآن و قيل البرهان المعجزات و النور القرآن أى جاءكم دلائل العقل و شواهد النقل و لم يبق لكم عذر و لا عله.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : النور ولايه على صلوات اللّٰه و سلامه عليه.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَهٍ مِنْهُ

ثواب مستحق وَ فَضْلٍ و إحسان زائد عليه وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ أى إلى اللّٰه أو إلى الموعود من الرحمه و الفضل صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً قد مضى تحقيق معنى الصراط فى سوره الفاتحه.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: البرهان محمّد و النور على و الصراط المستقيم على صلوات اللّٰه عليهما.

و القمّىّ : النور امامه أمير المؤمنين و الاعتصام التمسک بولايته و ولايه الأئمه بعده.

يَسْتَفْتُونَکَ

أى فى الكلاله كما يدلّ عليه الجواب،

روى: أن جابر بن عبد اللّٰه كان مريضاً فعاده رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّٰه ان لى لكلاله فكيف أصنع فى مالى فنزلت قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلاٰلَهِ .

قد مضى تفسيرها فى أول السوره

:

إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ

أی أخت لأم و أب أو أخت لأب کذا عن الصادق علیه السلام .

کما مر فَلَهٰا نِصْفُ مٰا تَرَکَ وَ هُوَ يَرِثُهٰا أی و المرء یرث أخته جمیع مالها إن کانت الأخت هی المیته إِنْ لَمْ يَکُنْ لَهٰا وَلَدٌ و لا والد لأن الکلام فی میراث الکلاله و لأن السنه دلت علی أن الإخوه لا یرثون مع الأب کما تواتر عن أهل البیت

ص :525

عليهم السلام فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ الضمير لمن يرث بالاخوه فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَكَ وَ إِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ .

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : إذا مات الرجل و له أخت تأخذ نصف الميراث بالآيه كما تأخذ البنت لو كانت و النصف الباقى يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها فان كان موضع الاخت أخ أخذ الميراث كله بالآيه لقول اللّه وَ هُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ فان كانت أختين أخذتا الثلثين بالآيه و الثلث الباقى بالرحم وَ إِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ و ذلک كله إذا لم يكن للميت ولد و أبوان أو زوجه.

و مضمون هذا الخبر مروىّ فى كثير من الأخبار المعصوميه المرويه فى الكافى و غيره.

يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا

قيل أى يبين لكم ضلالكم الذى من شأنكم إذا خليتم و طبائعكم لتحرزوا عنه و تتحروا خلافه أو يبين لكم الحق و الصواب كراهه أن تضلوا أو لئلا تضلوا وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ فهو عالم بمصالح العباد و المحيا و الممات قيل هى آخر آيه نزلت فى الأحكام.

فى ثواب الأعمال و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام : من قرأ سوره النساء فى كل جمعه آمن من ضغطه القبر إن شاء اللّٰه تعالى.

الفهرس

الموضوع / ..... / الصفحه نبذه من حياه المؤلّف 2-6

ديباجه الكتاب 7-14

المقدّمه الأولى: فى نبذه ممّا جاء فى فى الوصيه بالتمسک بالقرآن و فى فضله 15-18

المقدّمه الثانيه: فى نبذه ممّا جاء فى ان علم القرآن كله إنّما هو عند أهل البيت عليهم السلام 19-23

المقدّمه الثالثه: فى نبذه ممّا جاء فى أن جل القرآن إنّما نزل فيهم و فى أوليائهم و أعدائهم و بيان سرّ ذلک 24-28

المقدّمه الرابعه: فى نبذه ممّا جاء فى معانى وجوه الآيات و تحقيق القول فى المتشابه و تأويله 29-34

المقدّمه الخامسه: فى نبذه ممّا جاء فى المنع من تفسير القرآن بالرأى و السرّ فيه 35-39

المقدّمه السادسه: فى نبذه ممّا جاء فى جمع القرآن و تحريفه و زيادته و نقصه و تأويله ذلک 40-55

المقدّمه السابعه: فى نبذه ممّا جاء فى أن القرآن تبيان كل شىء و تحقيق معناه 56-58

المقدّمه الثامنه: فى نبذه ممّا جاء فى أقسام الآيات و اشتمالها على البطون و التأويلات و أنواع اللغات و القراءات،و المعتبره منها 59-63

المقدّمه التاسعه: فی نبذه ممّا جاء فی زمان نزول القرآن و تحقیق ذلک 64-66

المقدّمه العاشره: فی نبذه ممّا جاء فی تمثل القرآن لأهله یوم القیامه 67-69

المقدّمه الحادیه عشره: فی نبذه ممّا جاء فی کیفیه التلاوه و آدابها 70-74

المقدّمه الثانیه عشره: فی بیان ما اصطلحنا علیه فی التفسیر 75-78

تفسیر الاستعاذه 79

سوره الفاتحه و هی سبع آیات 80-89

سوره البقره و هی 286 آیه 90-314

سوره آل عمران و هی 200 آیه 315-412

سوره النساء و هی 177 آیه 413-526

ص :528

المجلد 2

اشاره

ص :1

ص :2

ص :3

ص :4

هی مدنیه فی قول ابن عبّاس و مجاهد،و قیل هی مدنیه کلها الا قوله: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ فإنّه نزل فی حجه الوداع و هی مائه و عشرون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

.

1984

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أی بالعهود.

أقول: الإیفاء و الوفاء بمعنی و العقد العهد الموثق و یشمل هاهنا کلّ ما عقد اللّٰه علیٰ عباد�ه و الزَمَهُ إیَّاهم من الایمان به و بملائکته و کتبه و رسله و أوصیاءِ رسله و تحلیل حلاله و تحریم حرامه و الاتیان بفرائضه و سنَته و رعایه حدوده و أوامره و نواهیه و کلّ ما یعقده المؤمنون علی أنفسهم للّٰهِ و فما بینهم من عقود الأمانات و المعاملات الغیر المحظوره.

1985

و القمّیّ عن الجواد علیه السلام: أنّ رسول اللّٰهِ صلی اللّٰه علیهِ و آله و سلم عقد علیهم لعلیّ بالخلافه فی عشر مواطن ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التی عقدت علیکم لأمیر المؤمنین علیه السلام.

أُحِلَّتْ لَکُمْ بَهِیمَهُ الْأَنْعٰامِ

قیل إضافه بیان أرید بها الأزواج الثمانیه (1)و المستفاد من ظاهر الأخبار أن بیان حل الأنعام فی آیات أُخر.

و المراد هنا بیان حلّ الأجنّه التی فی بطونها.

1986

ففی الکافی و التهذیب و الفقیه و العیّاشیّ عن أحدهما: فی تفسیرها الجنین فی بطن أمّه إذا أشعر و أوبر فذکاته ذکاه أمّه.

1- 1) .الأزواج الثمانيه المعز و الضّأن و البقر و الإبل ذكرها و انثاٰها و يأتى ماٰ يبينّ هٰذا.

و زاد فی الکافی و القمّیّ: فذٰلِک الذی عنی اللّٰه عزّ و جلّ به.

1987

و فی روایه: و إن لم یکن تامّاً فلا تأکله.

1988

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: هی الأجنّه التی فی بطون الأنعام.

1989

: و قد کان أمیر المؤمنین علیه السلام یأمر ببیع الأجنَه.

أقول: لعلّ هذا یکون أحد معانیها.

و یحتمل أن یکون المراد بهذه الأخبار بیان الفرد الأخفی أو یکون تحدید الأوّل تسمیتها بالبهیمه و حلّها فلا ینافی التعمیم مع أنّه نصّ فی حلّ الأم.

1990

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أنّ علیّاً علیه السلام سئل عن أکل لحم الفیل و الدّب و القرد فقال لیس هٰذا من بهیمه الأنعام الّتی تؤکل.

إِلاّٰ مٰا یُتْلیٰ عَلَیْکُمْ

تحریمه غَیْرَ مُحِلِّی الصَّیْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ قیل یعنی أحلّت لکم فی حال امْتِتَاعکُمْ مِنَ الصَّیْدِ وَ أَنْتُمْ مُحرمُونَ لئلاَّ یتحرج علیکم.

أقول: و هو لا ینافی عموم حلها سائر الأحوال إِنَّ اللّٰهَ یَحْکُمُ مٰا یُرِیدُ من تحلیل و تحریم.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تُحِلُّوا شَعٰائِرَ اللّٰهِ

لا تتهاونوا بحرمات اللّٰه جمع شعیره و هی ما جعله اللّٰه شعار الدین و علامته من أعمال الحجّ و غیرها وَ لاَ الشَّهْرَ الْحَرٰامَ بالقتال فیه (1)

1991

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى رجل من بنى ربيعه يقال له الحطم.

أقول: يعنى حين قدم حاجّاً و أراد المسلمون قتله فى أشهر الحرم لكفره و بغيه و كان قد استاق سرح (2)المدينه قيل هى منسوخه بقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .

1- 1) .و اَلشَّهْرَ الْحَرٰامَ إما خصوص شهر الحجّ أو جنس يشمل الأشهر الحرم جميعاً و هى رجب و ذو القعده و ذو الحجه و المحرم.
2- 2) .السّرح كالقتل متعديا بمعنى الإرسال و الإخراج و غيرهما و لازماً بمعنى السير فى السّهله و المراد هنا أراد السّير الى المدينه.

1992

و فی المجمع عنه علیه السلام: لم ینسخ من هذه السوره شیء و لا من هذه الآیه لأنّه لا یجوز أن یبتدئ المشرکون فی الأشهر الحرم بالقتال إلاّ إذا قاتلوا.

وَ لاَ الْهَدْیَ

(1)

ما أهدی إلی الکعبه وَ لاَ الْقَلائِدَ ما قلّد به الهدی من نعل قد صلی فیه أو غیره لیعلم به أنه هدی فلا یتعرض له وَ لاَ آمِّینَ (2)الْبَیْتَ الْحَرٰامَ قاصدین لزیارته یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً أن یثیبهم من فضله و یرضی عنهم أو یرزقهم بالتجاره و یرضی عنهم بنسکهم بزعمهم و المقصود النهی عن التعرّض لهؤلاء و قرئ رضواناً بضمّ الراء وَ إِذٰا حَلَلْتُمْ من إحرامکم فَاصْطٰادُوا ان شئتم وَ لاٰ یَجْرِمَنَّکُمْ (3)و لا یحملنکم و لا یکسبنکم شَنَآنُ قَوْمٍ شده بغضهم و عداوتهم و قرئ بسکون النون أَنْ صَدُّوکُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ لأن صدّوکم یعنی عام الحدیبیه و قرئ بکسر الهمزه أَنْ تَعْتَدُوا بالاَنتقام وَ تَعٰاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْویٰ علی العفو و الإغضاءِ و متابعه الأمر و مجانبه الهوی وَ لاٰ تَعٰاوَنُوا عَلَی الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ للتشفی و الانتقام وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ فانتقامه أشدّ.

حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ

بیان ل مٰا یُتْلیٰ عَلَیْکُمْ وَ الدَّمُ أی المسفوح منه لقوله تعالی أَوْ دَماً مَسْفُوحاً قیل کانوا فی الجاهلیه یصبونه فی الأمعٰاءِ و یشوونها وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ و أن ذکی و إنّما خصّ بالذّکر دون الکلب و غیره لاعتیادهم أکله دون غیره وَ مٰا أُهِلَّ رفع الصّوت لِغَیْرِ اللّٰهِ بِهِ کقولهم باسم اللاّت و العزّیٰ عند ذبحه وَ الْمُنْخَنِقَهُ وَ الْمَوْقُوذَهُ (4)وَ الْمُتَرَدِّیَهُ (5)وَ النَّطِیحَهُ وَ مٰا أَکَلَ السَّبُعُ إِلاّٰ مٰا ذَکَّیْتُمْ وَ مٰا ذُبِحَ عَلَی النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلاٰمِ ذٰلِکُمْ فِسْقٌ

1993

فی العیون عن البٰاقر علیه السلام فی تفسیرهٰا:

اَلْمَیْتَهُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ

معروف وَ مٰا أُهِلّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهِ يعنى مٰا ذبح للأصنام و امّا اَلْمُنْخَنِقَةُ فانّ المجوس كانوا لاَ يَأكلون الذَبٰايح و يأكلون الميته و كٰانوا يخنقون بالبقر و الغنم فإذا انخنقت و مٰاتت

ص :7

1- 1) .و اَلْهَدْىَ مٰا أهدى إلى البيت و تقرب به إلى اللّٰه من النّسک و هو جمع هديه كجدْى و جديه و القلائد جمع قلاده.
2- 2) .أى القاصدين زيٰاره البيت و الحجّ و العمره و إحلال هٰذه الأشياء ان يتهاون بحرمتها فتضيّع.
3- 3) .و جَرَم مثل كسب فى التعديه الىٰ واحد و اثنين تقول جَرَم ذنباً و جرمته ذنباً و كسب شيئاً و كسبته إياه و أول المفعولين ضمير المخاطبين و الثانى ان تعتدوا.
4- 4) .وقذه يقذه و قذاً ضربه حتّى استرخىٰ و أشرف على الموت و منه شاه موقوذه للّتى وقذت بالخشب.
5- 5) .المتردّيه الّتى تردّت و سقطت من جبل أو حٰائط أو فى بئر و مٰا يدرک ذكاته.

أكلوها وَ الْمَوْقُوذَهُ كانوا يشدّون أرجلها و يضربونها حتّى تموت فإذا ماتت أكلوها وَ الْمُتَرَدِّيَهُ كانوا يشدّون أعينها و يلقونها من السّطح فإذا ماتت أكلوها وَ النَّطِيحَهُ (1)كانوا يناطحون بالكباش (2)فإذا مات أحدها أكلوه وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاّ ما ذَكَّيْتُمْ فكانوا يأكلون ما يأكله الذّئب و الأسد فحرّم اللّه ذلک وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ كانوا يذبحون لبيوت النّيران و قريش كانوا يعبدون الشّجر و الصّخر فيذبحون لهما وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ قال كانوا يعمدون الى الجزور (3)فيجزونه عشره أجزاء ثمّ يجتمعون عليه فيخرجون السّهام فيدفعونها إلىٰ رجل و هى عشره سبعه لها أنصباء و ثلاثه لا أنصباء لها فالّتى لها أنصباء فالفّذ و التّوأم و المسبل و النّافس و الحِلس و الزقيب و المعلّى فالفذ له سهم و التوأم له سهمان و المسبل له ثلاثه أسهم و النّافس له أربعه أسهم و الحلس له خمسه أسهم و الزّقيب له ستّه أسهم و المعلّى له سبعه أسهم و الّتى لا انصباءَ لها السّفيح و المنيح و الوغد و ثمن الجزور (4)على من لم يخرج له من الأنصباءِ شىء و هو القمار فحرّمه اللّه.

و القمّىّ: مثله.

1994

و فى الفقيه و التّهذيب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه الاّ أنّه قال:

وَ الْمَوْقُوذَهُ

الّتى مرضت و وقذها المرض حتّى لم تكن بها حركه قال عليه السلام و كانوا فى الجاهليه يشترون بعيراً فيما بين عشره أنفس و يستقسمون عليه بالقداح ثمّ ذكر أسماءها السبعه و الثّلاثه كما ذكر قال فكانوا يجيلون السّهام بين عشره فمن خرج باسمه سهم من الّتى لا أنصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلک حتّىٰ تقع السّهام الثّلاثه الّتى لا أنصباء لها الىٰ ثلاثه منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثمّ ينحرونه و يأكله السّبعه الّذين لم ينقدوا فى ثمنه شيئاً فلمّا جاء الإسلام حرّم اللّهُ تعالىٰ ذكره ذلک فيما حرّم فقال عزّ و جلّ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ يعنى حرام.

1- 1) .نطحه نطحاً أصابه بقرنه.

2- 2) .الكبش فحل الضّأن فى أىّ سنّ كان.
3- 3) .الجزور بالفتح و هى من الإبل خاصّةً ما كمل خمس سنين و دخل فى السّادسه يقع على الذكر و الأُنثى و الجمع جُزُر كرسُول و رُسُل.
4- 4) .الجزور بالفتح و هى من الإبل خاصّةً ما كمل خمس سنين و دخل فى السّادسه يقع على الذكر و الأُنثى و الجمع جُزُر كرسُول و رُسُل.

أقول: معنى تجزيته عشره أجزاء اشتراؤه فيما بين عشره أنفس كما ذكر فى حديث الجواد عليه السلام لا تجزيه لحمه و الأنصباء جمع نصيب و الفذّ بالفاءِ و الذّال المعجمه المشدّده.

و التّوأم بالثّاءِ المثنّاه الفوقانيّه و الهمزه و المُسبل كمُحسن بالسّين المهمله و البآءِ الموحّده و النّافس بالنّون و الفآءِ و السّين المهمله و الحِلس بكسر الحآءِ و سكون اللاّم و السّين المهمله و قد يحرّک و الزّقيب بالزّاى و القآف علىٰ وزن فعيل و المعلىٰ بضمّ الميم و سكون العين و فتح اللاّم و السّفيح بالسّين المهمله و الفآءِ و الحآءِ المهمله علىٰ وزن فعيل كالمنيح بالنّون و الحآءِ المهمله.

و الوغد بالواو و الغين المعجمه و الدّال المهمله و قيل معنى الاستقسام بِالْأَزْلامِ طلب معرفه ما قسّم لهم بالأقداح يعنى السّهام و ذلک أنّهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثه أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربّى و علىٰ آخر نهانى ربّى و على الثّالث غفَل فان خرج الأمر مَضَوا علىٰ ذلکِ و ان خرج الناهى تجنّبوا عنه و ان خرج الغَفَل اجالوها ثانياً.

و فى بعض الأخبار إيماء إلىٰ ذلک كما يأتى فى أواخر السّوره و يمكن التّوفيق بالتّعميم و قوله تعالى إِلاّ ما ذَكَّيْتُمْ يرجع الى ما تقدم ذكره من المحرّمات سوىٰ ما لا يقبل الذّكاه من الخنزير و الدّم كذا فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام و العيّاشى عن الرّضا عليه السّلام اَلْمُتَرَدِّيَهُ وَ النَّطِيحَهُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إذا أدركت ذكاته فكله.

1995

و فى المجمع عَن الباقر و الصّادق عليهما الصّلاه و السّلام: انّ أدنىٰ ما يدرک به الذَّكاه أن يدركه و هو يحرّک أذنه أو ذَنَبه أو يطرف عينيه.

1996

و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام فى كتاب علىّ عليه السّلام: إذا طرفت العين أو ركضت الرِّجل أو تحرّكت الذَّنَب فكُلْ منه فقد أدركت ذكاته.

و فى معناه أخبار آخر اَلْيَوْمَ الآن يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه و ترجعوا منه إلى الشّرک.

القمّىّ قال ذلک لمّا نزلت ولآیه أمیر المؤمنین علیه السّلام فَلا تَخْشَوْهُمْ أن یظهروا

ص :9

علىٰ دين الإسلام و يردّوكم عن دينكم وَ اخْشَوْنِ ان خالفتم أمرى ان تحلّ بكم عقوبتي اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً

1997

فى المجمع عنهما عليهما السّلام: انمّا نزل بعد أن نصب النّبى صلىّ اللّٰهُ عليه و آله علياً صلوات اللّٰه عليهما علماً للأنام يوم غدير خمّ عند منصرفه عن حجّه الوداع قالا(ع):

و هى آخر فريضه أنزلها اللّٰه ثمّ لم تنزل بعدها فريضه.

1998

و فى الكافى عن الباقر: الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرىٰ و كان الولايه آخر الفرائض فأنزل اللّٰه اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قال لا أنزل بعد هٰذه فريضه قد أكملت لكم الفرائض.

1999

و العيّاشىّ و القمّىّ عنه: ما يقرب منه.

أقول: انّما أكملت الفرائض بالولايٰه لأنّ النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله أنهىٰ جميع مٰا استودعه اللّٰه من العلم إلىٰ علىّ صلوٰات اللّٰه عليه ثمّ الىٰ ذريّته الأوصياء وٰاحداً بعد وٰاحد فلمّا أقامهم مقٰامه و تمكّن النّاس من الرّجوع إليهم فى حلالهم و حرامهم و استمّر ذٰلک بقيام وٰاحد به بعد وٰاحد كمل الدّين و تّمت النّعمه إن شاء اللّٰه و قد ورد هٰذا المعنىٰ بعينه عنهم عليهم السّلام و يأتى مٰا يقرب منه فى خطبه الْغدير فَمَنِ اضْطُرَّ متصل بذكر المحرّمٰات و مٰا بينهمٰا اعترٰاض و المعنىٰ فَمَنِ اضْطُرَّ الىٰ تنٰاول شىء من هٰذه المحرّمٰات فِى مَخْمَصَةٍ فى مجٰاعه غَيْرَ مُتَجٰانِفٍ غير مٰايل لِإِثْمٍ .

2000

و القمّىّ عن الباقر عليه السّلام:

غير متعمّد

لِإِثْمٍ

.

أقول: و ذٰلک بأن یأکلهٰا تلذّذاً أو مجاوزاً حدّ الرخصه و هٰذا کقوله سبحانه غَيْرَ بٰاغٍ وَ لاٰ عٰادٍ .

و قد مضیٰ تفسیرهٰا فی سوره البقره فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا یؤاخذه بأکله.

يَسْئَلُونَکَ مٰا ذٰا أُحِلَّ لَهُمْ

کأنّهم لمّا تلی علیهم مٰا حرّم علیهم سألوا عمّا أُحلّ لهم قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰاتُ قیل مٰا لم یستخبثه الطّبٰاع السّلیمه و لم تتنفّر عنه وَ مٰا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوٰارِحِ أی صیدهنَّ و هی کواسب الصّید علی أهلهٰا من السّبٰاع و الطّیر مُكَلِّبِينَ مؤدّبین لهٰا و المکلّب مؤدّب الجوارح و مغریهٰا بالصّید مشتقّ من الکلب.

2001

فی الکافی و التهذیب عن الصّادق علیه السلام: فی کتاب علیّ علیه السّلام فی قول اللّه تعالیٰ وَ مٰا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوٰارِحِ مُکَلِّبِینَ قال هی الکلاب.

2002

و عنه علیه السّلام: إذا أرسلت بٰازاً أو صقراً عقٰاباً فلا تأکل حتّیٰ تدرکه فتذکّیه و ان قتل فلا تأکل.

2003

و عنه علیه السلام: و قد سئل عن إرسال الکلب و الصّقر فقٰال و امّا الصّقر فلا تأکل من صیده حتّیٰ تدرک ذکٰاته و أمّا الکلب فکل منه إذا ذکرت اسم اللّه علیه أکل الکلب منه أو لم یأکل.

و فی معنٰاهما أخبٰار کثیره تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمّٰا عَلَّمَکُمُ اللّٰهُ ألهمکم من طرق التّأدیب و فسرّ أدبه باتّبٰاع الصّید بارسٰال صٰاحبه و انزجٰاره بزجره و انصرافه بدعائه و إمسٰاکه علیه الصّید

2004

فی الکافی عن البٰاقر علیه السّلام: مٰا قتلت مِنَ الْجَوٰارِحِ مُکَلِّبِینَ و ذکرتم اسم اللّه علیه فکلوا من صیدهن و مٰا قتلت الکلاب التی لم تعلّموها من قبل.

أن تدرکوه فلا تطعموه.

2005

و فی الکافی و الفقیه و التّهذیب عن الصادق علیه السّلام قال: فی صید الکلب إن أرسله صٰاحبه و سمّیٰ فلیأکل کلّ مٰا أمسک علیه و ان قتل و ان أکل فکل مٰا بقی و ان کان غیر معلّم فعلّمه سٰاعته حین یرسله فلیأکل منه فانّه معلّم فامّٰا مٰا خلا الکلب ممّا تصیده الفهود و الصّقور و اشبٰاه ذلک فلا تأکل من صیده الاّ مٰا تدرک ذکٰاته لأنَّ اللّه عزّ و جلّ قٰال مُکَلِّبِینَ فما خلا الکلاب فلیس صیده بالّذی یؤکل الاّ أن تدرک ذکوته.

و أمّا الأخبار الّتی وردت بخلاف ذٰلک فمحمولہ علی التقیّہ لموٰافقتھا مٰذاھب العٰامّہ کمٰا بیّنٰاہ فی الوٰافی فَکُلُوا مِمّٰا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ وَ اذْکُرُوا اسْمَ اللّٰہِ عَلَیْہِ .

2006

القمّیّ عن الصادق علیہ السلام: أنّہ سئل عن صید البزاہ (1)و الصّقور و الفھود و الکلاب قال لا تأکل الاّ مٰا ذکّیت الاّ الکلاب قیل فان قتلہ قال کل فانّ اللّٰہ یقول وَ مٰا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوٰارِحِ مُکَلِّبِینَ تُعَلِّمُونَھُنَّ مِمّٰا عَلَّمَکُمُ اللّٰہُ فَکُلُوا مِمّٰا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ ثم قال فَکُلُوا مِمّٰا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ ثم قال کل شیء من السباع یمسک الصید علی نفسھا الاّ

1- 1) .البٰازی ضرب من الصّقور جمعہ بواز و بزاہ و أبُوز و بؤز و بیزان.

الكلاب المعلّمه فانّها تمسک علی صاحبها و قال: إذا أرسلت الکلب المعلّم فاذکر اسم اللّه علیه فهو ذکاته.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فیما حرّم علیکم إِنَّ اللّٰهَ سَرِیعُ الْحِسٰابِ فیؤاخذکم بما جلّ و دقّ.

اَلْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّبٰاتُ وَ طَعٰامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ حِلٌّ لَکُمْ

.

2007

القمّیّ قال: عنیٰ بطعامهم هاهنا الحبوبُ و الفَاکهه غیر الذبائح الّتی یذبحونها فانّهم لا یذکرون اسم اللّه علیه خالصاً علیٰ ذبائحهم ثمّ قال و اللّه ما استحلوا ذبائحکم فکیف تستحلّون ذبائحهم.

2008

فی الکافی و غیره عنهما علیهما السّلام فی عدّه أخبار: أنّ المراد به الحبوب و البقول.

2009

و فی بعضها: لا تأکل من ذبائح الیهود و النّصاریٰ و لا تأکل من آنیتهم.

2010

و فی بعضها: الذّبیحه بالاِسم و لا یؤمن علیها الاّ أهل التّوحید.

2011

و فی بعضها: إذا شهدتموهم و قد سمّوا اسم اللّه فکلُوا ذبائحهم و ان لم تشهدوهم فلا تأکلوا و ان أتاک رجل مسلم فأخبرک أنّهم سمّوا فکل .

2012

و فی بعضها: لاٰ تأکله و لاٰ تترکه تقول أنّه حرٰام و لکن تترکه تنزّهاَ عنه انّ فی آنیتهم الخمر و لحم الخنزیر.

وَ طَعٰامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ

فلا جنٰاح علیکم أن تطعموهم منهم و تبیعوه منهم وَ الْمُحْصَنٰاتُ و احلّ لکم العقد علی العفائف مِنَ الْمُؤْمِنٰاتِ .

2013

العیّاشی عن الصّادق علیه السّلام: هن المسلمٰات.

وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ

2014

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: هنّ العفائف.

2015

و العیّاشیّ عن الکاظم علیه السلام: أنّه سئل مٰا معنیٰ احصٰانهنّ قال هنّ العفائف من نسٰائهم.

2016

و فی الکافی و المجمع و العیّاشیّ عن الباقر علیه السّلام: أنّها منسوخه بقوله وَ لاٰ تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوٰافِرِ .

و زاد فی المجمع: و بقوله وَ لاٰ تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ .

و القمّیّ أحلّ اللّٰه نکٰاح أهل الکتاب بعد تحریمه فی قوله فی سوره البقره وَ لاٰ تَنْکِحُوا

الْمُشْرِكاٰتِ حَتّٰی یُؤْمِنَّ قال و انّما یحلّ نکاح أهل الکتاب الّذین یؤدّون الجزیه و غیرهم لم تحلّ مناکحتهم.

أقول:

و یؤیّد هٰذا الحدیث النّبویّ أنّ سوره المائِده آخر القرآن نزولاً فَاَحلّوا حلالهٰا و حرّموا حرٰامهٰا.

2017

و فی الکاٰفی عن الحسن بن الجهم قال قال لی أبو الحسن الرّضٰا علیه السّلام: یاٰ أباٰ محمّد مٰا تقول فی رجل یتزوّج نصرانیه علی مسلمه قلت جعلت فدٰاک و مٰا قولی بین یدیک قال لتقولنّ فانّ ذٰلک تعلم به قولی قلت لاٰ یجوز لاٰ یجوز نصرانیه علی مسلمه و لاٰ علیٰ غیر مسلمه قال و لم قلت لقول اللّٰه تعالی وَ لاٰ تَنْکِحُوا الْمُشْرِکاٰتِ حَتّٰی یُؤْمِنَّ قال فمٰا تقول فی هٰذه الآیه وَ الْمُحْصَناٰتُ مِنَ الْمُؤْمِناٰتِ وَ الْمُحْصَناٰتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتاٰبَ مِنْ قَبْلِکُمْ قلت فقوله و لاٰ تنکِحوا المشرکات نسخت هٰذه الآیه فتبسّم ثمّ سکت.

2018

و فیه و فی الفقیه عن الصّادق علیه السلام: فی الرّجل المؤمن یتزوّج النّصرانیه و الیهودیّه قال إذا أصاب المسلمه فمٰا یصنع بالیهودیه و النّصرانیه فقیل یکون له فیهٰا الهویٰ فقال ان فعل فلیمنعهٰا من شرب الخمر و أکل لحم الخنزیر و اعلم أن علیه فی دینه غضٰاضه (1).

2019

و عن الباقر علیه السلام: لا ینبغی للمسلم أن یتزوّج یهودیّه و لاٰ نصرانیّه و هو یجد مسلمه حرّه أو أمه.

2020

و عنه علیه السّلام: انّما یحلّ منهنّ نکاح البله (2).

2021

و فی الفقیه عنه علیه السلام: أنّه سئل عن الرّجل المسلم أ یتزوّج المجوسیّه قال لا و لٰکن ان کانت له أمه مجوسیّه فلا بأس أن یطأها و یعزل عنها و لا یطلب ولدها.

2022

و فی روایه: لا یتزوّج الرّجل الیهودیّه و النصرانیّه علی المسلمه و یتزوّج المسلمه علی الیهودیّه

ص :13

1- 1) .قولهم لیس علیک فی هذا الأمر غضاضه أی ذلّه و منقصه و مثله علیه فی دینه غضاضه و ما علیَّ من غضاضه.
2- 2) .بله الرجل یبله بلهاً من باب تعب ضعف عقله فهو أبله و الأُنثی بلهاء و الجمع بله کأحمر و حمراء و حُمُر و فی الحدیث علیک بالبلهاء قلت و ما البلهاء قال ذوات الخدور العفائف.

و النّصرانيّه.

2023

و فى التّهذيب عن الصادق عليه السّلام: لا بأس أن يتمتّع الرّجل باليهوديّه و النّصرانيّه و عنده حرّه.

و فيه فى جواز التمتّع بهما و بالمجوسيّه أخبار أُخر .

إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

مهورهن مُحْصِنِينَ اعفاء بالنكاح غَيْرَ مُسافِحِينَ غير مجاهرين بالزّنا وَ لا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ (1)مسرّين به و الخدن الصّديق يقع على الذكر و الأنثى وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ بجحد الشرايع أو بتركها

2024

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى تفسيره: ترک العمل الّذى أقرّ به من ذلک أن يترک الصّلوه من غير سقم و لا شغل.

2025

و فى روايه: ترک العمل حتّى يدعه أجمع و العيّاشىّ: مثله.

2026

و روى هو عن الصّادق عليه السّلام: أدنى ما يخرج به الرّجل من الإسلام أن يرى الرأى بخلاف الحقّ فيقيم عليه قال وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ الّذى لا يعمل بما أمر اللّه به و لا يرضى به.

2027

و عن الباقر عليه السلام: يعنى ولايه علىّ عليه السّلام.

و القمّىّ قال من آمن ثمّ أطاع أهل الشّرک فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِى الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ .

يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاٰهِ فَاغْسِلَوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

و قرء بنصب الأرجل و هو مردود عندنا كما يأتى و أريد بالقيام القيام من النّوم.

2028

ففى التّهذيب و العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام: أنّه سئل ما معنى إِذا قُمْتُمْ قال إذا قمتم من النّوم.

2029

و العيّاشى عن الباقر عليه السّلام: سئل ما عنى بها قال عن النّوم.

فاسترحنا من تكلّفات المفسّرين و اضمارّاتهم (2)و أمّا وجوب الوضوءِ بغير حدث النّوم فمستفاد من الأخبار كما أن وجوب الغسل بغير الجنابه مستفاد من محلّ آخر و كما أنّ سائر مجملات القرآن

ص: 14

1- 1) .قوله تعالى وَ لا مُتَّخِذِى أَخْدانٍ أى و لا متفرّدين ببغيّه واحده خادنها و خادنته اتخذها لنفسه صديقه يفجر بها.
2- 2) .قال فى مجمع البيان معناه إذا أردتم القيام الى الصّلاه و أنتم على غير طهر و حذف الإراده لأن فى الكلام دلاله على ذلك و مثله قوله فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰهَ و هو قول ابن عبّاس و أكثر المفسّرين.

إنّما يتبيّن بتفسير أهل البيت و هم أدرىٰ بمٰا نزل فى البيت من غيرهم و الوجه مٰا يوٰاجه به فلا يجب تخليل الشّعر الكثيف أعنى الّذى لا يرى البَشرَه خلاله فى التّخٰاطب إذ الموٰاجهه حينئذٍ إنّما تكون بالشّعر لا بمٰا تحته كما

2030

ورد عن البٰاقر عليه السّلام: كلّ ما أحٰاط به الشّعر فليس على العباد أن يطلبوا و لا أن يبحثوا عنه و لكن يجرى عليه الماء روٰاه فى التهذيب .

2031

و فيه و فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: أنّه سئل عن الرجل يتوضّأ أ يبطّن (1) لحيته قال لا.

و أمّا حدّ الوجه

2032

ففى الفقيه و فى الكٰافى و العيّٰاشى عن البٰاقر عليه السلام: الوجه الّذى أمر اللّٰه بغسله الّذى لا ينبغى لأحد أن يزيد عليه و لا ينقص منه إن زاد عليه لم يؤجر و ان نقص منه أثم مٰا دٰارت الوسطىٰ و الابهٰام من قصٰاص شعر الرأس الى الذّقن و مٰا جرت عليه الأصبعٰان من الوجه مستديراً فهو من الوجه و مٰا سوىٰ ذٰلک فليس من الوجه قيل الصّدغ ليس من الوجه قال لا.

و أمّا فى سٰائر الأعضاءِ فيجب إيصال المٰاءِ و البلل الى البشره و تخليل مٰا يمنع من الوصُول كمٰا هو مقتضى الأمر بالغسل و المسح فلا يجزى المسح على القلنسوه و لا على الخفين

2033

فى التّهذيب عن البٰاقر عليه السّلام: جمع عمر ابن الخطّاب أصحٰاب رسول اللّٰه صلىّ اللّٰهُ عليه و آله و سلم و فيهم علىّ عليه السّلام فقٰال مٰا تقولون فى المسح على الخفّين فقام المغيره بن شعبه فقال رأيت رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم يمسح على الخفّين فقال علىّ قبل المائِده أو بعد المٰائِده فقٰال لا أدرى فقال علىّ سبق الكتاب الخفّين إنّما نزلت المٰائِده قبل أن يقبض صلىّ اللّٰهُ عليه و آله بشهرين أو ثلاثه.

أقول: المغيره بن شعبه هٰذا هو أحد رؤسٰاءِ المنٰافقين من أصحٰاب العقبه و السّقيفه لعنهم اللّٰه.

2034

و فى الفقيه روت عٰائشه عن النّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله أنّه قال: أشدّ النّاس حسرةً يوم القيٰمه من رأىٰ وضوءه علىٰ جلد غيره.

ص :15

1- 1) .قوله يبطّن بتشديد الطاء من بطّن يبطن إذا أدخل الماء تحتها ممّا هو مستور بشعرها.

2035

و روى عنها أنّها قالت: لأن اسمح علىٰ ظهر عير بالفلاه أحبّ إلىّ من أن أمسح علىٰ خفّى و لم يعرف للنّبى صلىّ اللّه عليه و آله خفّ الاّ خفّ هداٰه النّجاشى و كان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النّبى صلىّ اللّه عليه و آله رجليه و عليه خفّاه فقال الناس انّه مسح على خفيه.

و علىٰ انّ الحديث فى ذلک غير صحيح الأسناد انتهى كلام الفقيه و لمّا كانت اليد تطلق على ما تحت الزند و على ما تحت المرفق و على ما تحت المنكب بينّ اللّه سبحانه غايه المغسول منها كما تقول لغلامک اخضب يدک الى الزّند و للصّيقل صقّل سيفى الى القبضه فلا دلاله فى الآيه على ابتداء الغسل بالأصابع و انتهائه الى المرافق كما انّه ليس فى هاتين العبارتين دلاله على ابتداء الخضاب و التصقيل بأصابع اليد و رأس السّيف فهى مجمله فى هذا المعنى يحتاج إلى تبيين أهل البيت عليهم السلام و المرفق بكسر اوّله و فتح ثالثه أو بالعكس مجمع عظمى الذّراع و العضد و لا دلاله فى الآيه على إدخاله فى غسل اليد و لا على إدخال الكعب فى مسح الرجلين لخروج الغايه تاره و دخولها اخرى فهى فى هذا المعنى مجمله و انّما تتبيّن بتفسيرهم و الغسل يحصل بصبّ الماء على العضو أو غمسه فيه و ان لم يدلک فالباء فى بِرُؤُسِكُمْ للتّبعيض و كذا فى بِوُجُوهِكُمْ و كذا فى المعطوفتين عليهما أعنى أَرْجُلَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ كذا عن الباٰقر عليه السلام كما يأتى و الكعب عظم مائل الى الاِستداره واقع فى ملتقى الساق و القدم نات عن ظهره يدخل نتوه فى طرف الساق كالّذى فى ارجل البقر و الغنم و ربّما يلعب به الأطفال و قد يعبّر عنه بالمفصل لمجاورته له و انّما اختلف النّاس فيها لعدم غورهم فى كلام أهل اللّغه و أصحاب التشريح و اعراضهم عن التأمّل فى الأخبار المعصوميه و لمّا كانت الرِّجل تطلق على القدم و على ما تحت الركبه و على ما يشمل الفخذ بيّن اللّه سبحانه غايه الممسوح منها ثمّ دلاله الآيه على مسح الرجلين دون غسلهما أظهر من الشمس فى رابعه النهار و خصوصاً على قراءه الجرّ و لذلک اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل.

2036

فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ اِمْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ على الخفض هى أم على النّصب قال بل هى على الخفض.

أقول: و على تقدير القراءه على النّصب أيضاَ يدلّ على المسح لأنّها تكون حينئذ

ص :16

معطوفه على محلّ الرؤوس كما تقول مررت بزيد و عمرواً إذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحه بل عن أسلوب العربيه

2037

روى العامّه عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عبّاس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه توضّأ و مسح على قدميه و نعليه.

2038

و رووا أيضاً عن ابن عبّاس انّه قال: انّ كتاب اللّه المسح و يأبىٰ الناس الاّ الغسل و انه قال الوضوء غسلتان و مسحتان من باهلنى باهلته و انّه وصف وضوء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فمسح على رجليه.

2039

و فى التّهذيب عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن مسح الرّجلين فقال هو الّذى نزل به جبرئيل.

2040

و فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام: أنّه يأتى على الرّجل ستّون و سبعون سنه ما قبل اللّه منه صلوٰه قيل و كيف ذلك قال لأنّه يغسل ما أمر اللّه بمسحه.

2041

و فى الفقيه عن علىّ عليه السلام: أن الرجل ليعبد اللّه أربعين سنه ما يطيعه فى الوضوء يغسل ما أمر اللّه بمسحه.

2042

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن وضوءِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فدعا بطست (1) أو تور فيه ماء فغمس يده اليمنىٰ فغرف بها غرفه فصبّها علىٰ وجهه ثمّ غمس كفّه اليسرىٰ فغرف بها غرفه فأفرغ علىٰ ذراعه اليمنىٰ فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردها إلى المرفق،ثمّ غمس كفه اليمنىٰ فأفرغ بها على ذراعه اليسرىٰ من

المرفق و صنع بها مثل ما صنع باليمنىٰ ثمّ مسح رأسه و قدميه ببلّ كفّه لم يحدث لهما ماءً جديداً ثمّ قال: و لا يدخل أصابعه تحت الشِّراك (2)قال ثمّ قال: انّ اللّه تعالىٰ يقول إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ و ليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلاّ غسله و أمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه الى المرفقين إلاّ غسله لأنّ اللّه تعالىٰ قال فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ ثم قال:

وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

فإذا مسح بشيءٍ من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأ فقيل أين الكعبان قال هاهنا يعنى

1- 1) .و التّردید من الراوی و التَّوْر بالفتح فالسّکون إناء صغیر من صفر أو خزف یشرب منه و یتوضأ فیه و یؤکل منه.
2- 2) .الشِراک بکسر الشّین أحد سیور النعل الّتی یکون علىٰ وجهها توثق به الرجل و منه الحدیث لا تدخل یدک تحت الشِراک أی شراک النّعل.

المفصل دون عظم الساق قيل هٰذا مٰا هو فقال هٰذا من عظم السَّاق و الكعب أسفل من ذٰلک قيل أصلحک اللّٰه فالغرفه الوٰاحده تجرى للوجه و غرفه للذّرٰاع قال نعم إذا بالغت فيهٰا و الثّنتٰان تأتيٰان علىٰ ذٰلک کلّه.

2043

و فى الفقيه و العيّاشى عن زرٰاره قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام الاٰ تخبرنى من أين علمت و قلت أنّ المسح ببعض الرّأس و ببعض الرّجلين فضحک عليه السّلام ثمّ قال يٰا زرٰاره قاله رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و نزل به الكتاب من اللّٰه لأنّ اللّٰه تعالىٰ يقول فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ فعرفنٰا أنّ الوجه کلّه ينبغى أن يغسل ثمّ قٰال وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرٰافِقِ فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنٰا أنّه ينبغى لهمٰا أن يغسلا الى المرفقين ثمّ فصل بين الكلام فقال وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ فعرفنٰا حين قال برءوسكم أنّ المسح ببعض الرأس لمكان البٰاءِ ثمّ وصل الرّجلين بالرّأس كمٰا وصل اليدين بالوجه فقال وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ فعرفنٰا حين وصلهٰا بالرأس أنّ المسح علىٰ بعضهمٰا ثمّ فسَّر ذٰلک رسول اللّٰه للنّاس فضيّعوه -الحديث.

و يأتى تمٰامه عن قريب و أشار إليه بقوله لمكان البٰاءِ إنّ البٰاء للتّبعِيض فلا وجه لانكٰار سيبويه مجيئهٰا له فى سبعه عشر موضعاً من كتابه.

و انّما بسطنا الكلام فى تفسير آيه الوضوءِ لعموم البلوىٰ بهٰا و كثره الاختلاف فيهٰا و الحمد للّٰه علىٰ ما هدٰانٰا ببركه أهل بيت نبيّه صلوٰات اللّٰه عليهم و تمٰام الكلام فيه يطلب من كتابنٰا الوٰافى وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا عطف علىٰ جزاءِ الشرّط الأوّل أعنى فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ يعنى إذا قمتم من النّوم الى الصّلوٰه فتوضّئوا وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فاغتسلوُا يدلّ عليه قوله تعالىٰ وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ فانّه مندرج تحت الشّرط البتّه فلو كٰان قوله وَ إِنْ كُنْتُمْ معطوفاً علىٰ قوله إِذٰا قُمْتُمْ أو كٰان مستأنفاً لم يتنٰاسق المتعٰاطفٰان و للزم أن لاٰ يستفاد الاِرتبٰاط مٰا بين الغسل و الصّلوٰه من الآيه و لم يحسن لفظه «إن» بل ينبغى أن يقال و إذا كنتم جنباً كماٰ هو غير خٰاف (1) علىٰ من تتّبع أسٰاليب الكلام و يدلّ عليه أيضاً مٰا فى

2044

الكٰافى عن البٰاقر عليه السّلام: أنّه سئل عن المرأه يجٰامعهٰا الرّجل فتحيض و هى فى المغتسل قال

1- 1) .خفی کرضی خفاءً فهو خاٰف و خفیّ لم یظهر.

جاءها ما يفسد الصّلوٰه فلا تغتسل.

2045

و فی التهذیب عن الصّادق علیه السّلام: أنّه سئل عن غسل الجنابه فقال تبدأ فتغسل کفّیک ثمّ تفرغ بیمینک علیٰ شمالک فتغسل فرجک و مرافقک ثمّ تمضمض و استنشق ثمّ تغسل جسدک من لدن قرنک (1) الیٰ قدمیک لیس بعده و لا قبله وضوء و کلّ شیء أمْسَسته الماء فقد أنقیته و لو أنّ رجلاً ارتمس فی الماء ارتماسه واحده اجزأه ذلک و ان لم یدلک جسده.

2046

و فی الکافی مقطوعاً: إن لم یکن أصاب کفّه شیء غمسها فی الماءِ ثمّ بدا بفرجه فأنقاه بثلاث غرف ثمّ صب علی رأسه ثلاث أکفّ ثمّ صبّ علیٰ منکبه الأیمن مرّتین و علیٰ منکبه الأیسر مرّتین فما جریٰ علیه الماء أجزأه.

وَ إِنْ کُنْتُمْ مَرْضیٰ أَوْ عَلیٰ سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْکُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ

قد مضیٰ تفسیر هٰذه الآیه فی سوره النّساء فلا حاجه الیٰ اعادته.

2047

و فی الفقیه فی حدیث زراره السّابق آنفاً متّصلاً بآخره ثمّ قال:

فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ

فلمّا وضع الوضوء إن لم یجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنّه قال بِوُجُوهِکُمْ ثم وصل بها وَ أَیْدِیَکُمْ ثم قال مِنْهُ أی من ذلک التّیمّم لأنّه علم أنّ ذلک أجمع لم یجر علی الوجه لأنّه یعلق من ذلک الصّعید ببعض الکف و لا یعلق ببعضها.

قوله علیه السّلام من ذلک التّیمّم الظّاهر أنّ المراد به المتیمّم به بدلیل قوله انْ ذلک یعنی الصّعید أجمع لم یجر علی الوجه و یستفاد منه أنّ لفظه من فی منه للتّبعیض و أنّه یشترط علوق التّراب بالکفّ و أنّه لا یجوز التّیمّم بالحجر الغیر المغبّر کما مضیٰ تحقیقه

2048

:

مٰا يُرِيدُ اللّٰهُ

بفرض الطّهارات لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ من ضيق.

وَ لٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ

من الأحداٰث و الذّنوب فانّ الطّهاره كفّاره للذّنوب كما هى رافعه للأحداث وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بهٰذا التّطهير لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمته.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ

بالإِسلام ليذكركم المنعم و يرغّبكم فى شكره

ص :19

1- 1) .القرن جٰانب الرأس.

وَ مِيثٰاقَهُ الَّذِى وٰاثَقَكُمْ بِهِ

قيل يعنى عند إسلامكم بأن تطيعوا اللّٰه فيمٰا يفرضه عليكم سَرَّكم أو سٰاءَكم.

2049

و فى المجمع عن البٰاقر عليه السّلام: أنّ المراد بالميثاق مٰا بيّن لهم فى حجّه الوداع من تحريم المحرّمات و كيفيّه الطّهاره و فرض الولاٰيه و غير ذٰلک.

أقول: و هٰذا داخل فى ذٰلکَ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا .

القمّىّ قال:لمَّا أخذ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الميثاق عليهم بالولاٰيه قالوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا ثمّ نقضوا ميثاقه وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فى إنسٰاء نعمته و نقض ميثاقه إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ بخفيّاتهٰا فضلاً عن جليّات أعمٰالكم.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّٰامِينَ لِلّٰهِ شُهَدٰاءَ بِالْقِسْطِ

مرّ تفسيره وَ لاٰ يَجْرِمَنَّكُمْ و لا يحملنّكم شَنَآنُ قَوْمٍ شدّه عداوتهم و بغضهم عَلىٰ أَلاّٰ تَعْدِلُوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لاٰ يحلّ كمثله و قذف و قتل نسٰاءٍ و صبيه و نقض عهد تشفّياً ممّا فى قلوبكم اِعْدِلُوا فى أولياٰئكم و أعدٰائكم هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ فيجٰازيكم قيل تكرير هٰذا الحكم امَّا لاختلاف السّبب كما قيل انّ الأولىٰ نزلت فى المشركين و هٰذه فى اليهود أو لمزيد الاهتمٰام بالعدل و المبٰالغه فى إطفاءِ نٰائره الغيظ.

وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ

.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْجَحِيمِ

قابَلَ الوعد بالوعيد وفاءً بحقّ الدّعوه.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا

يبطشوا إِلَيْكُمْ أيْدِيَهُمْ بالقتل و الإهلاک فَكَفَّ أيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ منعها أن تمدّ إليكم و ردّ مضرّتها عنكم (1)القمّىّ يعنى أهل مكّه من قبل فتحها فَكَفَّ أيْدِيَهُمْ بالصّلح يوم الحديبيّه

ص :20

1- 1) .البطش الأخذ بسرعه و الأخذ بعنف و سطوه م

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

فانّه الكافى لايصال الخير و دفع الشَرّ.

وَ لَقَدْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ بَنِى إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً

كفيلاً أميناً شاهداً من كلّ سبط ينقب (1)عن أحوال قومه و يفتّش عنها و يعرف مناقبهم وَ قالَ اللّٰهُ إِنِّى مَعَكُمْ بالنّصره لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِى و صدّقتموهم وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ و نصرتموهم و قوّيتموهم وَ أَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً بالانفاق فى سبيله لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ قيل أمر اللّٰه بنى اسرائيل بعد هلاک فرعون بمصر بأن يسيروا الىٰ أريحا من أرض الشّام و كان يسكنها الجبابره و قال إنّى كتبتها لكم قراراً و أمرَ موسٰى عليه السّلام بأن يأخذ من كلّ سبط نَقِيباً يكون كفيلاً علىٰ قومه بالوفاءِ بما أمروا به من الخروج الى الجبابره و الجهاد و قائداً و رئيساً لهم فاختار النّقباء و أخذ الميثاق علىٰ بنى إسرائيل وَ تَكَفَّلَ لهم به و سار بهم فلما دنا من أرضهم بعث النّقباء يتجسّسون فرأوا اجراماً عظاماً و قوّه فرجعوا و أخبروا موسٰى بذلک فأمرهم أن يكتموا ذلک فحدّثوا بذلک قومهم الاّ كالب بن يوفنّا من سبط يهودا و يوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف و كانا من النقباء.

فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنّاهُمْ

طردناهم من رحمتنا وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً لا تنفعل عن الآيات و النّذر و قرئ قسيّه على المبالغه يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا تركوا نصيباً وافِراً مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلىٰ خائِنَةٍ مِنْهُمْ خيانه أو فرقه خائنه إِلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ لم يخونوا فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ حث على الصّفح القمّىّ منسوخه بقولهِ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ .

وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارىٰ

ادّعوا نصره اللّٰه بالاِتّسام بهذا الاسم أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ كما أخذنا ممّن قبلهم من بنى اسرائيل فَنَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنا فالزمنا

1- 1) .يقال نقّبوا فى البلاد صٰاروا فى نقوبهٰا أى فى طرقهٰا طلباً للهرب و نقيب القوم كالكفيل و الضّمين ينقّب عن الأسرٰار و مكنون الأضمٰار و انّما قيل نقيب لأنّه يعلم دخيله أمر القوم و يعرف الطريق الى معرفه امورهم.

بَيْنَهُمُ الْعَداٰوَةَ

بالأفعال وَ الْبَغْضاٰءَ بالقلوب إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَهِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ بِمٰا كاٰنُوا يَصْنَعُونَ بالجزاٰءِ و العقاٰب.

يا أَهْلَ الْكِتاٰبِ قَدْ جاٰءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتاٰبِ

كنعت محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و آيه الرّجم فى التّورٰيه و بشاره عِيسٰى بأحمد صلّى اللّٰه عليه و آله فى الإنجيل وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مِما تخفونه لا يخبر به. القمّيّ قال يبيّن النّبى كثيراً ممّا أخفيتموه ممّا فى التّوريه من أخباره و يدع كثيراً لا يبيّنه.

2050

و فى المجمع عن الباٰقر عليه السّلام: عند تفسير يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِى الْكُفْرِ من هٰذه السّوره ان امرأه من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرٰافهم و همٰا محصناٰن فكرهوا رجمهمٰا فأرسلوا الىٰ يهود المدينه و كتبوا إليهم أن يسألوا النّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله عن ذٰلک طمعاً فى أن يأتى لهم برخصه فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف و كعب بن أسيد و شعبه بن عمرو و مٰالک بن الضّيف و كنانه بن أبى الحقيق و غيرهم فقالوا يا محمّد أخبرنا عن الزّانى و الزانيه إذا أحصنا مٰا حدّهمٰا فقٰال صلى اللّٰه عليه و آله و سلم و هل ترضون بقضاٰئى فى ذٰلک قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرّجم فأخبرهم بذٰلک فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل عليه السلام اجعل بينک و بينهم ابن صوريا و وصفه له فقال النّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله هل تعرفون شابّاً أمرد أبيض أعور يسكن فدک يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأىّ رجل هو فيكم قالوا هو أعلم يهودىّ بقى علىٰ ظهر الأرض بمٰا أنزل اللّٰه علىٰ موسٰى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد اللّٰه بن صوريا فقٰال له النّبىّ صلىّ اللّٰه عليه و آله إنّى أنشدک اللّٰه الّذى لا إٰله إلاّ هو الّذى أنزل التَّوراٰه علىٰ موسٰى و فلق لكم البحر فأنجٰاكم و أغرق آل فرعون و ظلّل عليكم الغمٰام و أنزل عليكم المنّ و السّلوىٰ هل تجدون فى كتابكم الرّجم علىٰ من أحصن قال ابن صوريا نعم و الّذى ذكّرتنى به لو لا خشيه أن يحرقنى ربّ التورٰيه ان كذبت أو غيّرت ما اعترفت لک و لٰكن أخبرنى كيف هى فى كتابک يا محمّد قال صلىّ اللّٰه عليه و آله إذا شهد أربعه رهط عدول أنّه قد أدخله فيهٰا كمٰا يدخل الميل فى المكحله وجب عليه الرّجم فقال ابن صوريا هٰكذا أنزل اللّٰه فى التورٰيه علىٰ موسٰى عليه السّلام فقال له النّبىّ صلىّ

ص :22

اللّٰه علیه و آله فمٰا ذا کاٰن أوّل ما ترخّصتم بم أمر اللّٰه قال کنّا إذا زنی الشّریف ترکناه و إذا أخذنا الضّعیف أقمنا علیه الحدّ فکثر الزّنا فی أشرافنا حتّی زنیٰ ابن عمّ ملک لنا فلم نرجمه ثمّ زنیٰ رجل آخر فأراد الملک رجمه فقاٰل له قومه لا حتّیٰ ترجمَ فلاناً یعنون ابن عمه فقلنا تعاٰلوا نجتمع فلنضع شیئا دون الرجم یکون علی الشریف و الوضیع فوضعنا الجلد و التّحمیم (1)و هو ان یجلد أربعین جلده ثمّ یسوّد وجوههمٰا ثمّ یحملان علیٰ حمٰارین و یجعل وجوههمٰا من قبل دبر الحمٰار و یطاف بهمٰا فجعلوا هٰذا مکاٰن الرّجم فقاٰلت الیهود لا بن صوریا مٰا أسرع مٰا أخبرته به و مٰا کنت لمٰا أثنینا علیک بأهل و لکنّک کنت غاٰئباً فکرهنا أن نغتاٰبک فقاٰل إنّه أنشدنی بالتّورٰیه و لو لا ذٰلک لمٰا أخبرنه فأمر بهمٰا النّبیّ صلیّ اللّٰه علیه و آله فرجمٰا عند باٰب مسجده و قال أنا أول من أحیٰی أمرک إذ أمٰاتوه فأنزل اللّٰه سبحاٰنه فیه یاٰ أَهْلَ الْکِتاٰبِ قَدْ جاٰءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمّٰا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتاٰبِ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ فقاٰم ابن صوریا فوضع یده علیٰ رکبتی رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله ثمّ قاٰل هٰذا مقاٰم العاٰئذ باللّٰه و بک أن تذکر لنا الکثیر الّذی أمرت أن تعفو عنه فأعرض النّبیّ صلیّ اللّٰه علیه و آله عن ذٰلک قَدْ جاٰءَکُمْ مِنَ اللّٰهِ نُورٌ وَ کِتاٰبٌ مُبِینٌ قیل النّور محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و الکتاب القرآن و قیل کلاهمٰا القرآن و أیّد بتوحید الضّمیر فی به.

و القمّیّ قال یعنی بالنّور أمیر المؤمنین و الأئمّه علیهم السّلام.

یَهْدِی بِهِ اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْواٰنَهُ سُبُلَ السَّلاٰمِ

طرق السّلامه من العذاب وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماٰتِ أنواع الکفر إِلَی النُّورِ بالإسلام بِإِذْنِهِ بإرادته و توفیقه وَ یَهْدِیهِمْ إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ طریق هو أقرب الطّرق إلی اللّٰه و الیٰ جنّته.

لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قاٰلُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ قُلْ فَمَنْ یَمْلِکُ مِنَ اللّٰهِ شَیْئاً

فمن یمنع من قدرته و ارٰادته شیئاً إِنْ أَرٰادَ أَنْ یُهْلِکَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً وَ لِلّٰهِ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَیْنَهُمٰا یَخْلُقُ مٰا یَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ .

1- 1) .حمّم رأسه إذا اسودّ بعد الحلق و حممت الرّجل سخّمت وجهه بالفحم.

وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصٰارىٰ نَحْنُ أَبْنٰاءُ اللّٰهِ وَ أَحِبّٰاؤُهُ

أشياٰع ابنيه عزير و المسيح قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فى الدّنيا بالقتل و الأسر و المسخ و فى الآخره بالنّار أيّاماً معدوده بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ و هم من كفر و المعنى أنّه يعاملكم معامله سائر النّاس لا مزيّه لكم عليهم وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا كلّها سواء فى كونه خلقاً و ملكاً وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجٰازيكم كَلاً بما كسَبَ.

يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ قَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ

مٰا يحتاٰج إلى البيان عَلىٰ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ علىٰ فتور من الارسٰال و انقطاع من الوحى قال الصّدوق طاب ثراه فى اكمٰاله معنى الفتره ان لا ٰيكون نبىّ و لا ٰوصىّ ظٰاهر مشهور و قد كٰان بين نبيّنا صلىّ اللّٰه عليه و آله و بين عيسٰى عليه السّلام أنبياء و أئمّه مستورون خٰائفون منهم خالد بن سنان العبسى لا ٰيدفعه دٰافع و لا ٰينكره منكر و كٰان بين مبعثه و مبعث نبيّنا صلىّ اللّٰه عليه و آله خمسون سنه.

أقول: تصديق ذٰلک

2051

قول أمير المؤمنين عليه السّلام: لا ٰتخلو الأرض من قائم للّٰه بحجّه امّا ظاهر مشهور و إِمّا خٰائف مغمور.

أَنْ تَقُولُوا مٰا جٰاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا ٰنَذِيرٍ

كراهه أن تقولوا ذٰلک و تعتذروا به فَقَدْ جٰاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ فلا تعتذرُوا وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ قد مضٰى فى سوره النّسٰاءِ عند قوله فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِيدٍ إنّ الأمم يوْم القيٰمه تجحد تأديه رسٰالاٰت رسلهم و تقول مٰا جٰاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا ٰنَذِيرٍ و الرّسل يستشهدون نبيّنا فيقول نبيّنا صلىّ اللّٰه عليه و آله لكلّ أمّه بلىٰ فَقَدْ جٰاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ أى مقتدرٌ علىٰ شهٰاده جوٰارحكم عليكم بتبليغ الرّسل عليكم رسالاٰتهم.

وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ

من فلق البحر و تظليل الغمام و إنزال المنّ و السّلوى و غير ذلک.

يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ

.

ص :24

2052

العيّاشى عن الباقر عليه السّلام: يعنى الشّام.

اَلَّتِى كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ

أنْ تكون مسكناً لكم

2053

العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام: أنّ بنى اسرٰائيل قال اللّٰه لهم اُدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فلم يدخلوهٰا حتّىٰ حرّمهٰا عليهم و علىٰ أنبيائهم و انّما أدخلهٰا أبناء أبنائهم.

2054

و عنهمٰا عليهمَا السّلام: كتبهٰا لهم ثمّ محٰاهٰا.

وَ لاٰ تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ

و لاٰ ترجعوا مدبرين فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ ثواب الدَّارين.

قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ

شديدى البطش و البأس و الخلق لاٰ تتأتّىٰ لنٰا مقٰاومتهم.

وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ

إذ لا طاقه لنا بهم.

قٰالَ رَجُلاٰنِ

2055

: همٰا يوشع بن نون و كالب بن يوفنّا و همٰا ابنا عمّه كذٰا عن الباقر عليه السلام رواه العيّاشىّ .

مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ

أی یخافون اللّه و یتّقونه أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَیْهِمَا بالایمان و التثبیت اَدْخُلَوا عَلَیْهِمُ الْبٰابَ باب قریتهم أی باغتوهم و ضٰاغطوهم فی المضیق و امنعوهم من الإصحار (1)فَإِذٰا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّکُمْ غٰالِبُونَ لتعسّر الکرّ علیهم فی المضایق من عظم أجسامهم و لأنّهم أجسام لا ٰ قلوب فیهٰا وَ عَلَی اللّٰهِ فَتَوَکَّلُوا فی نصرته علی الجبّارین إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ به و مصدّقین لوعده.

قٰالُوا یٰا مُوسیٰ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا أَبَداً مٰا دٰامُوا فِیهٰا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ

قالوها استهانه باللّٰه و رسوله و عدم مبالاه بهما.

قٰالَ رَبِّ إِنِّی لاٰ أَمْلِکُ إِلاّٰ نَفْسِی وَ أَخِی فَافْرُقْ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَ الْقَوْمِ الْفٰاسِقِینَ

.

قٰالَ فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَهٌ عَلَیْهِمْ

لا یدخلوها و لا یملکونها بسبب عصیانهم أَرْبَعِینَ سَنَهً یَتِیهُونَ فِی الْأَرْضِ یسیرون فیها متحیّرین لا یرون طریقاً فَلاٰ تَأْسَ عَلَی الْقَوْمِ الْفٰاسِقِینَ لأنهم أحقّاء بذلک لفسقهم.

1- 1) .أصحر الرّجل أی خرج إلی الصّحرٰاء.مجمع

2056

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله و سلم:

و الّذى نفسى بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل و القذّه بالقذّه حتّى لا تخطئون طريقهم و لا تخطأكم سنه بنى إسرائيل ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: قال موسى لقومه يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ فردوا عليه و كانوا ستّ مائه ألف قٰالُوا يا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ الآيات قال فعصى الاّ أربعون ألفاً و سلم هٰرونٰ و ابناه و يشوع بن نون و كالب بن يوفنا فسماهم اللّٰه فاسقين فقال فَلاٰ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ فتاهوا أربعين سنه لأنّهم عصوا فكانوا حذو النّعل بالنّعل.

أنّ رسول اللّٰه لما قبض لم يكن على أمر اللّٰه الاّ علىّ و الحسن و الحسين عليهم الصّلوٰه و السّلام و سلمٰان و المقداد و أبو ذرّ فمكثوا أربعين حتّى قام علىّ فقاتل من خالفه.

2057

و عنه عليه السلام قال: نعم الأرض الشّام و بئس القوم أهلها و بئس البلاد مصر أما أنّها سجن من سخط اللّٰه عليه و لم يكن دخول بنى إسرائيل الاّ معصيةً منهم للّٰهِ لأنّ اللّٰه قال اُدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ يعنى الشّام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا فى الأرض أربعين سنه فى مصر وفيا فيها ثمّ دخلوها بعد أربعين سنه قال و ما خروجهم من مصر و دخولهم الشّام الاّ بعد توبتهم و رضاءِ اللّٰهِ عنهم.

2058

و عن الصادق عليه السلام:

و ذكر موسى و قولهم فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ قال فحرّمها اللّٰه عليهم أربعين سنه و تيّههم فكان إذا كان العشاء و أخذوا فى الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا (1)الوحا فلم يزالوا كذلک حتّى تغيب الشمس حتّى إذا ارتحلوا و استوت بهم الأرض قال اللّٰه تعالى للأرض ديرى بهم فلم يزالوا كذٰلک حتّى إذا أسحروا و قارب الصّبح قالوا إنّ هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا فإذا أصبحوا إذاً تيههم (2)و منازلهم التى كانوا فيها بالأمس

فیقول بعضهم لبعض یا قوم لقد ضلّلتم و أخطأتم الطریق فلم یزالوا کذلک حتّی اذن اللّٰه لهم فدخلوها و قد کان کتبها لهم.

2059

و فی الکافی عن النّبیّ صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّ موسی کلیم اللّٰه مات فی التّیه

ص :26

1- 1) .الوحا الوحا بالمدّ و القصر أی السّرعه و هو منصوب بفعل مضمر.
2- 2) .أرض تَیْهٌ و تِیه بالکسر و تیهاء و متیهه کسفینه و تضمّ المیم و کمرحله و مقعد مضلّه و تیّهه ضیّعه.

فصاح صائح من السّماء مات موسى و أىّ نفس لا تموت.

2060

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: مات هٰرون قبل موسى و ماتا جميعاً فى التّيه و القمّىّ لما أراد موسى عليه السلام أن يفارقهم فزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا إليه و سألوه أن يقيم معهم و يسأل اللّٰه أن يتوب عليهم.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ

قابيل و هٰابيل بِالْحَقِّ بالصدق إِذْ قَرَّبا قُرْباناً القربان ما يتقرب به إلى اللّٰه من ذبيحه أو غيرها فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمٰا لأنّه رضى بحكم اللّٰه و أخلص النّيه للّٰه و عمد إلى أحسن ما عنده و هو هابيل وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لأنّه سخط حكم اللّٰه و لم يخلص النّيه فى قربانه و قصد الى أخسّ ما عنده و هو قابيل قٰالَ لَأَقْتُلَنَّکَ (1) توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه قٰالَ إِنَّمٰا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يعنى انما أتيت من قبل نفسک بترک التقوىٰ لا من قبلى قيل فيه إشاره إلى أنّ الحاسد ينبغى أن يرىٰ حرمانه من تقصيره و يجتهد فى تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً الا فى إزاله حظه فانّ ذلک ممّا يضرّه و لا ينفعه و ان الطاعه لا تقبل الا من مؤمن متق.

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىَّ يَدَکَ لِتَقْتُلَنِى مٰا أَنَا بِبٰاسِطٍ يَدِىَ

و قرء يدى بإسكان الياءِ إِلَيْکَ لِأَقْتُلَکَ إِنِّى أَخٰافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰالَمِينَ .

إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ

أن ترجع بِإِثْمِى وَ إِثْمِکَ فَتَکُونَ مِنْ أَصْحٰابِ النّٰارِ وَ ذٰلِکَ جَزٰاءُ الظّٰالِمِينَ لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذٰلک له لا أن يكون لأخيه فى

2061

ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قتل مؤمناً أثبت اللّٰه على قاتله جميع الذنوب و برأ المقتولَ منها و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَ إِثْمِکَ فَتَکُونَ مِنْ أَصْحٰابِ النّٰارِ .

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ

(2)

اتسعت له قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخٰاسِرِينَ دیناً

ص: 27

1- 1) .فی الکلام حذف و تقدیر أی قٰال الذی لم یتقبّل منه للّذی تقبّل منه لَأَقْتُلَنَّکَ فقال له لم تقتلنی قال إنّه تقبّل قربٰانک و لم یتقبّل قربٰانی قٰال له و مٰا ذنبی إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ .
2- 2) .أی شجعته و زیّنته و قیل رخّصته و سهّلته من أطاع له المرتع إذا اتسع

و دنیا إذ بقی مده عمره مطروداً محزوناً نادماً.

2062

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: أنّ حوّاء امرأه آدم کانت تلد فی کل بطن غلاماً و جاریه فولدت فی أوّل بطن قابیل و قیل قابین و توأمته أقلیما بنت آدم و البطن الثانی هابیل و توأمته لیوذا فلما أدرکوا جمیعاً أمر اللّه تعالی أن ینکح آدم قابیل أخت هابیل و هابیل أخت قابیل فرضی هابیل و أبی قابیل لأن أخته کانت أحسنهما و قال ما أمر اللّه بهذا و لکن هذا من رأیک فأمرهما أن یقربا قربانا فرضیا بذلک فعمد هابیل و کان صاحب ماشیه فأخذ من خیر غنمه و زبداً و لبناً و کان قابیل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه ثمّ صعدا فوضعا القربانین علی الجبل فأتت النار فأکلت قربان هابیل و تجنبت قربان قابیل و کان آدم غایباً بمکّه خرج إلیها لیزور البیت بأمر ربّه فقال قابیل لا عشت یا هابیل فی الدنیا و قد تقبل قربانک و لم یتقبل قربانی و ترید أن تأخذ أختی الحسناء و آخذ أختک القبیحه فقال له هابیل ما حکاه اللّه تعالی فشدخه بحجر فقتله.

2063

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی حدیث سبق صدره فی أوّل سوره النساء: قیل له انهم یزعمون أن قابیل انما قتل هابیل لأنهما تغایرا علی أختهما فقال تقول هذا ما تستحی أن تروی هذا علی نبی اللّه آدم فقیل فبم قتل قابیل هابیل فقال فی الوصیه ثمّ قال إن اللّه تبارک و تعالی أوحی الی آدم أن یدفع الوصیه و اسم اللّه الأعظم الی هابیل و کان قابیل أکبر فبلغ ذلک قابیل فغضب فقال أنا أولی بالکرامه و الوصیه فأمرهما أن یقربا قرباناً بوحی من اللّه إلیه ففعلا فتقبل اللّه قربان هابیل فحسده قابیل فقتله.

2064

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام قال: بعد ذکر قربانیهما و کان القربان إذا قبل تأکله النار فعمد قابیل فبنی لها بیتاً و هو أوّل من بنی للنار البیوت و قال لأعبدنّ هٰذه النّار حتّی یتقبل قربانی ثمّ إنّ عدوّ اللّه إبلیس قال لقابیل إنّه قد تقبل قربان هابیل و لم یتقبل قربانک فانترکته یکون له عقب یفتخرون علی عقبک فقتله قابیل فلما رجع الی آدم قال له یا قابیل این هابیل فقال ما أدری و ما بعثتنی راعیاً له فانطلق آدم فوجد هابیل مقتولاً

فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل أربعين ليله و فى الكافى عنه عليه السلام: ما فى معناه.

ص :28

فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرٰاباً یَبْحَثُ فِی الْأَرْضِ لِیُرِیَهُ کَیْفَ یُوٰارِی سَوْأَهَ أَخِیهِ (1)قٰالَ یٰا وَیْلَتیٰ أَ عَجَزْتُ أَنْ أَکُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرٰابِ فَأُوٰارِیَ سَوْأَهَ أَخِی فَأَصْبَحَ مِنَ النّٰادِمِینَ

(2)

علی قتله.

2065

القمّیّ عن السجّاد بعد ذکر قربانیهما قال: فلم یدر کیف یقتله حتّی جاء إبلیس فعلمه فقال ضع رأسه بین حجرین ثمّ أشدخه فلما قتله لم یدر ما یصنع به فجاء غرابان فاقتتلا حتّی قتل أحدهما صاحبه ثمّ حفر الأرض الذی بقی بمخالبه و دفن فیه صاحبه قال قابیل یٰا وَیْلَتیٰ الآیه فحفر له حفیره فدفنه فیها فصارت سنه یدفنون الموتی فرجع قابیل الی أبیه فلم یر معه هابیل فقال له آدم أین ترکت ابنی قال له قابیل ارسلتنی علیه راعیاً فقال آدم انطلق معی الی مکان القربان و أوجس (3)قلب آدم بالذی فعل قابیل فلما بلغ مکان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التی قبلت دم هابیل و أمر آدم أن یلعن قابیل و نودی قابیل من السماءِ لعنت کما قتلت أخاک و لذلک لا یشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبکیٰ علی هابیل أربعین یوماً و لیله فلما جزع علیه شکیٰ ذٰلک الی اللّٰه فأوحیٰ إلیه أنّی واهب لک ذکراً یکون خلفاً من هابیل فولدت حوّاء غلاماً مبارکاً فلمّا کان الیوم السابع أوحی اللّٰه إلیه یا آدم إنّ هذاٰ الغلام هبه منی لک فسمّه هبه اللّٰه فسماه هبه اللّٰه.

2066

و فی المجمع روت العامّه عن الصادق علیه السلام: قتل قابیل هابیل و ترکه بالعراءِ (4)لا یدری ما یصنع به فقصد السباع فحمله فی جراب (5)علی ظهره حتّی أروح (6)و عکفت (7)علیه الطیر و السباع تنتظر متی یرمی به فتأکله فبعث اللّٰه غرابین فاقتتلا

1- 1) . سَوْأَهَ أَخِیهِ أی عورته و ما لاٰ یجوز أن ینکشف من جسده و قیل أی جیفته و السّوء الخاله القبیحه و یٰا وَیْلَتیٰ کلمه عذاٰب یقال ویل له و ویله و

معناٰه الدعاء بالإهلاک.
2- 2) .قوله فَأَصْبَحَ مِنَ النّٰادِمِينَ علىٰ قتله و لكن لم يندم على الوجه الّذى يكون توبه كمن يندم على الشّرب لأنّه يصدعه فلذٰلک ندمه عن الجبّائى و قيل مِنَ النّٰادِمِينَ على حمله لاٰ علىٰ قتله و قيل مِنَ النّٰادِمِينَ علىٰ موت أخيه لاٰ على إنكار الذّنب.
3- 3) .الوجس كالوعد الفزع يقع فى القلب أو السّمع من صوت أو غيره كالوَجَسان و الصّوت الخفى و قوله تعاٰلى فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ أى أحسّ و أضمَرَ.
4- 4) .العرٰاء بالمد فضٰاء لاٰ يتوارى فيه شجر أو غيره و يقال العرٰاء وجه الأرض.
5- 5) .الجراب بالكسر و عٰاب من أهٰاب شاه يوعى فيه الحبّ و الدّقيق و نحوهمٰا.
6- 6) .أَرْوَحَ أى أنتن ريحه.
7- 7) .عكفت عليه الطير أى اجتمعت.

فقتل أحدها صاحبه ثمّ حفر له بمنقاره و برجليه ثمّ ألقاه فى الحفيره و وٰارٰاه و قابيل ينظر إليه فدفن أخاه.

2067

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أن قابيل بن آدم معلّق بقرونه فى عين الشمس تدور به حيث دارت فى زمهريرها و حميمها إلى يوم القيامه فإذا كان يوم القيامه صيّره الى النار.

2068

و عنه عليه السلام: و ذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله أمن أهل النار هو فقال سبحان اللّٰه اللّٰه أعدل من ذلک أن يجمع عليه عقوبه الدنيا و عقوبه الآخره.

2069

و فى الإحتجاج قال طاوس اليمانى لأبى جعفر عليه السلام: هل تعلم أى يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد اللّٰه لم يمت ثلث الناس قط انما أردت ربع الناس قال و كيف ذلک قال كان آدم و حوّاء و قابيل و هابيل فذٰلک ربع قال صدقت قال أبو جعفر هل تدرک ما صنع بقابيل قال لا قال علّق بالشمس ينضح (1)بالماءِ الحار إلى أن تقوم الساعه.

مِنْ أَجْلِ ذٰلِکَ كَتَبْنٰا عَلىٰ بَنِى إِسْرٰائِيلَ

القمّىّ لفظ الآيه خاصّ فى بنى إسرائيل و معناها جار فى الناس كلهم أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص أَوْ فَسٰادٍ فِي الْأَرْضِ أو بغير فساد فيها كالشرک و قطع الطريق فَكَأَنَّمٰا قَتَلَ النّٰاسَ جَمِيعاً لهتكه حرمه الدّماءِ و تسنينه سنّه القتل و تجرأه النّاس عليه

2070

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: واد فى جهنّم لو قتل الناس جميعاً كان إنّما يدخل ذٰلک المكان قيل فان قتل آخر قال يضاعف عليه.

2071

و فی روایه أخری له: فی النّار مقعد لو قتل الناس جمیعاً لم یزدد علیٰ ذٰلک المقعد.

و العیّاشیّ ما یقرب من الروایتین وَ مَنْ أَحْیاٰهٰا فَکَأَنَّمٰا أَحْیَا النّٰاسَ جَمِیعاً و من تسبّب لبقاءِ حیاتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاک فکأنّما فعل ذلک بالناس جمیعاً، القمّیّ قال من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو کفله حتّی

1- 1) .النّضح الرشّ و نضحت الثوب نضحاً من باب ضرب و نفع رششته بالماء.

يستغنى أو أخرجه من فقر إلى غنىً و أفضل من ذٰلک من أخرجها من ضلال إلى هدىً.

2072

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال: من حرق أو غرق قيل فمن أخرجها من ضلال الى هدىً قال ذٰلک تأويلها الأعظم.

و فيه و العيّاشىّ مثله عن الصادق عليه السلام .

2073

و عنه عليه السلام: من أخرجها من ضلال الى هدىً فكأنّما أحياها و من أخرجها من هدىً إلى ضلال فقد قتلها.

2074

و عنه عليه السلام: تأويلها الأعظم ان دعاها فاستجابت له .

2075

و فى الفقيه عنه عليه السلام: من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبه و من سقى الماء فى موضع لا يوجد فيه كان كمن أحيا نفساً و من أحيا نفساً فَكَأَنَّمٰا أَحْيَا النّٰاسَ جَمِيعاً وَ لَقَدْ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُنٰا بِالْبَيِّنٰاتِ الواضحه بعد ما كتبنا عليهم هذٰا التشديد العظيم تأكيداً للأمر و تجديداً للعهد كي يتحاموا (1)من أمثال هٰذه الجنايات ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِکَ فِى الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ مجاوزون عن الحقّ.

2076

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: المسرفون هم الّذين يستحِلّون المحارم و يسفكون الدّماء.

إِنَّمٰا جَزٰاءُ الَّذِينَ يُحٰارِبُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسٰاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاٰفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ

2077

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: قدم علیٰ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قوم من بنی ضبّه مرضیٰ فقال لهم رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم أقیموا عندی فإذا برأتم بعثتکم فی سریّه فقالوا أخرجنا من المدینه فبعث بهم الی إبل الصدقه یشربون من أبوالها و یأکلون من ألبانها فلما برءوا و اشتدّوا قتلوا ثلاثه ممّن کانوا فی الإبل و ساقوا الإبل فبلغ رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم الخبر فبعث إلیهم علیّاً و هم فی وٰاد قد تحیّروا لیس یقدرون أن یخرجوا منه قریب من أرض الیمن فأسرهم و جاء بهم إلی رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم فنزلت علیه هذه الآیه فاختار رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم القطع فقطع أیدیهم و أرجلهم من خلاف و عنه علیه السلام أنّه سئل عن هذه الآیه

1- 1) .حٰامیت عنه محٰاماه و حمٰاءً منعت عنه.

فقال ذلک الی الإِمام یفعل به ما یشاء قیل فمفوّض ذٰلک إلیه قال لا و لکن نحو الجنایه.

2078

و فی حدیث آخر: لیس أی شیء شاء صنع و لکنه یصنع بهم علی قدر جنایاتهم من قطع الطریق فقتل و أخذ المال قطعت یده و رجله و صلب و من قطع الطریق و قتل و لم یأخذ المال قتل و من قطع الطریق و أخذ المال و لم یقتل قطع یده و رجله و من قطع الطریق و لم یأخذ مالاً و لم یقتل نفی من الأرض:.

و فی معناه أخبار أُخر

2079

و عن الرّضاٰ علیه السلام: ما یقرب منه و أنّه سئل کیف ینفی و ما حدّ نفیه فقال ینفی من المصر الذی فعل فیه ما فعل الی مصر آخر غیره و یکتب إلی أهل ذلک المصر بأنّه منفیّ فلا تجالسوه و لا تبایعوه و لا تناکحوه و لا تواکلوه و لا تشاربوه فیفعل ذلک به سنه فان خرج من ذلک المصر الی غیره کتب إلیهم بمثل ذلک حتّی یتم السنه.

2080

و فی حدیث آخر: فانّه سیتوب قبل ذلک و هو صاغر قیل فان توجه إلی أرض أهل الشرک لیدخلها قال إن توجه إلی أرض الشرک لیدخلها قوتل أهلها.

أقول: إنّما یقاتل أهلها إذا أرادوا استلحاقه الی أنفسهم و أبوا أن یسلموه الی المسلمین لیقتلوه و هذا معنی قوله قوتل أهلها.

2081

و فی روایه أخری للعیاشی: یضرب عنقه قال إن أراد الدخول فی أرض الشرک.

2082

و فی روایه له عن الجواد علیه السلام: فی جماعه قطعوا الطریق قال فان کانوا أخافوا السبیل فقط و لم یقتلوا أحداً و لم یأخذوا مالاً أمر بإیداعهم الحبس فانّ ذلک معنیٰ نفیهم من الأرض.

2083

و فی روایه فی الکافی: أنّ معنی نفی المحارب أن یقذف فی البحر لیکون عدلاً للقتل و الصلب.

2084

و عن الباقر علیه السلام: من حمل السلاح باللیل فهو محارب الا أن یکون رجلاً لیس من أهل الرّیبه.

ذٰلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیا

ذلّ و فضیحه وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ لعظم ذنوبهم.

إِلاَّ الَّذِینَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَیْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ

قیل الاستثناء مخصوص بما هو حقّ اللّٰه أمّا القتل قصاصاً فالی الأولیاء یسقط بالتوبه

وجوبه لا جوازه و التوبه بعد أخذه إنّما تسقط العذاب دون الحدّ الاّ أن تكون عن الشرک.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

ما تتوسلون إليه به إلى ثوابه و الزلفىٰ منه من فعل الطاعات و ترک المعاصى بعد معرفه الإِمام و اتباعه من وَسَّل إلى كذا إذا تقرب إليه.

القمّىّ قال تقرّبوا إليه بالإِمام عليه السلام.

2085

و فى العيون عن النبىّ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم: الأئمّه من ولد الحسين عليهم السلام من أطاعهم فقد أطاع اللّٰه و من عصاهم فقد عصى اللّٰه هم العروه الوثقىٰ و الوسيله إلى اللّٰه.

2086

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه الوسيله: إنها أعلى درجه فى الجنّه.

ثمّ وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع إليه وَ جٰاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ سبيل اللّٰه بمحاربه أعدائه الظاهره و الباطنه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بالوصول إلى اللّٰه و الفوز بكرامته.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِى الْأَرْضِ

من صنوف الأموال جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ ليجعلوه فديه لأنفسهم مِنْ عَذٰابِ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ مٰا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ تمثيل للزوم العذاب لهم و أنّه لا سبيل لهم الى الخلاص منه وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ .

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النّٰارِ وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنْهٰا وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِيمٌ

2087

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: أنهم أعداء علىّ عليه السلام.

وَ السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيْدِيَهُمٰا

السرقه أخذ مال الغير فى خفيه.

2088

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل فى كم يقطعُ السَّارق قال فى ربع دينار قيل فى درهمين قال فى ربع دينار بلغ الدِّينار ما بلغ قيل أ رأيت من سرق أقلّ من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق و هل هو عند اللّه سارق فى تلک الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه و أحرزه فهو يقع عليه اسم السَّارق و هو عند اللّه سارق و لكن لا يقطع الا فى ربع دينار و أكثر و لو قطعت أيدى السرَّاق فيما هو أقل من

ربع دينار لألفيت عامه النَّاس مقطعين و عنه عليه السلام القطع من وسط الكفّ و لا يقطع الإِبهام و إذا قطعت الرّجل ترک العقب لم يقطع.

2089

و فی روايه: يقطع الأربع أصابع و يترک الإِبهام يعتمد عليها فی الصّلوٰه و يغسل بها وجهه للصّلوٰه.

و فی معناهما أخبار أُخر

2090

و العيّاشیّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه كان إذا قطع السّارق ترک له الإِبهام و الرّاحه فقيل له يا أمير المؤمنين تركت عامّهِ يده فقال فإن تاب فبأیّ شیء يتوضّأ يقول اللّٰه فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللّٰهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

2091

و عن الجواد:

أنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترک الكفّ و الحجّه فی ذٰلک قول رسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه و آله و سلم السجود علی سبعه أعضاء الوجه و اليدين و الرّكبتين و الرّجلين فإذا قطعت يده من الكوع (1) أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها و قال اللّٰه تعالی وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ يعنی به هٰذه الأعضاء السبعه التی يسجد عليها فلا تدعوا مع اللّٰه أحداً و ما كان للّٰه لم يقطع.

2092

و فی الكافی عن الباقر عليه السلام قال: قضی أمير المؤمنين عليه السلام فی السارق إذا سرق قطعت يمينه فإذا سرق مره أخری قطعت رجله اليسری ثمّ إذا سرق مره أخری سجنه و ترک رجله اليمنی يمشی عليها إلی الغائط و يده اليسری يأكل بها و يستنجی بها و قال إنّی لأستحيی من اللّٰه أن أتركه لا ينتفع بشیء و لكن أسجنه حتّی يموت فی السجن و قال ما قطع رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه عليه و آله و سلم من سارق بعد يده و رجله.

و العيّاشىّ: ما يقرب منه.

و فى معناه أخبار كثيره جَزٰاءً بِمٰا كَسَبٰا نَكٰالاً مِنَ اللّٰهِ عقوبه منه وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

فَمَنْ تٰابَ

من السراق مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ بعد سرقته وَ أَصْلَحَ أمره برد المال

1- 1) .الكوعُ بالضّمّ طرف الزّند الذى يلى الإبهٰام و الجمع أكواع و عن الأزهرىّ الكوع طرف الزند الّذى يلى رسغ اليد المحٰاذى للإبهام و همٰا عظمان متلاصقان فى السّاعد أحدهمٰا أدق من الآخر و طرفاهمٰا يلتقيان عند مفصل الكف فالّذى يلى الخنصر يقال له الكرسوع و الّذى يلى الإبهام يقال له الكوع و همٰا عظمٰا سٰاعدى الذّرٰاع.

و التفصى عن التبعات فَإِنَّ اللّٰهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل توبته فلا يقطع و لا يعذب فى الآخره الاّ إذا كانت توبته بعدَ أن يقع فى يد الإمام فلا يسقط القطع حينئذ و ان عفا عنه صاحبه.

2094

ففى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: فى رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلک منه و لم يؤخذ حتّى تاب و صلح فقال إذا صلح فعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحدّ.

2095

و عن الصّادق عليه السلام: من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاک له فإذا رفع الى الإمام قطعه فإن قال الذى سرق منه أنا أهب له لم يدعه الإمام حتّىٰ يقطعه إذا رفع الى الإمام و إنّما الهبه قبل أن يرفع الى الإمام و ذلک قول اللّٰه وَ الْحٰافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ فإذا انتهى الحدّ إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه.

2096

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الرّجل يأخذ اللّصّ يرفعه أو يتركه فقال إنّ صفوان بن أميّه كان مضطجعاً فى المسجد الحرام فوضع رداءه قد سرق حين رجع إليه فقال من ذهب بردائى فذهب يطلبه فأخذ صاحبه فرفعه الى النّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقال اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من أجل ردائى يا رسول اللّٰه قال نعم قال فانىّ أهبه له فقال رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فهلاّ كان هذا قبل أن ترفعه إلىّ قيل فالإمام بمنزلته إذا رفع إليه قال نعم.

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

.

يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاٰ يَحْزُنْکَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِى الْكُفْرِ

فی إظهاره إذا وجدوا منه فرصه مِنَ الّذِینَ قٰالَوا آمَنّٰا بِأفْوٰاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ یعنی المنافقین وَ مِنَ الَّذِینَ هٰادُوا سَمّٰاعُونَ لِلْکَذِبِ (1)قائلون له أو سمّاعون کلامک لیکذبوا علیک سَمّٰاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِینَ لَمْ یَأْتُوکَ أی لجمع آخر من الیهود لم یحضروا مجلسک و تجافوا عنک تکبّراً و افراطاً

1- 1) .علی تضمین السّماع معنی القبُول حتّی یصحّ استعماله مع اللام.

فی البغضاءِ یعنی مصغون لهم قائلون کلامهم أو سمأَّعون منک لأجلهم و للإنهاءِ إلیهم یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوٰاضِعِهِ یمیلونه عن مواضعه التی وضعه اللّٰه فیها بتغییره و حمله علی غیر المراد و اجرائه فی غیر مورده أو إهماله یَقُولُونَ إِنْ أُوتِیتُمْ هٰذٰا فَخُذُوهُ ان أوتیتم هذا المحرف فاقبلوه و اعملوا به وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ بل أفتاکم محمّد صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم بخلافه فَاحْذَرُوا قبول ما أفتاکم به قیل کان سبب نزول هٰذه الآیه ما مر فی تفسیر قَدْ جٰاءَکُمْ رَسُولُنٰا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمّٰا کُنْتُمْ تُخْفُونَ من هذه السوره من قصه ابن صوریا و محاکمته بین نبیّنا صلی اللّٰه علیه و آله و سلم و الیهود.

2097

و القمّیّ: کان سبب نزولها إنّه کان فی المدینه بطنان من الیهود من بنی هٰرون و هم النّضیر و قریظه و کانت قریظه سبعمائه و النّضیر ألفاً و کانت النّضیر أکثر مالاً و أحسن حالاً من قریظه و کانوا حُلَفاء لعبد اللّٰه بن أبیّ فکان إذا وقع بین قریظه و النّضیر قتل و کان القتیل من بنی النّضیر قالوا لبنی قریظه لا نرضٰی أن یکون قتیل منّا بقتیل منکم فجری بینهم فی ذلک مخاطبات کثیره حتّی کادوا أن یقتلوا حتّی رضیت قریظه و کتبوا بینهم کتاباً علی أنّه أیّ رجل من الیهود من النّضیر قتل رجلاً من بنی قریظه أن یحنّب (1) و یحمّم و التحنیب أن یقعد علی جمل و یولی وجهه الی ذنب الجمل و یلطخ وجهه بالحمأه (2) و یدفع نصف الدیه و أیّما رجل قتل رجلاً من النّضیر أن یدفع إلیه الدّیه کامله و یقتل به فلمّا هاجر رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم و دخل الأوس و الخزرج فی الإسلام ضعف أمر الیهود فقتل رجل من بنی قریظه رجلاً من بنی النّضیر فبعثوا إلیهم بنی النّضیر ابعثوا إلینا بدیه المقتول و بالقاتل حتّی نقتله فقالت قریظه لیس هذا حکم التوراه و انّما هو شیء غلبتمونا علیه فاما الدّیه و إمّا القتل و الاّ فهذا محمّد صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم بیننا و بینکم فهلموا نتحاکم إلیه فمشت بنو النّضیر الی عبد اللّٰه من أبی فقالوا سل محمّداً أن لا ینقض شرطنا فی هذا الحکم الذی بیننا و بین قریظه فی القتل فقال عبد اللّٰه بن أبیّ ابعثوا رجلاً یسمع کلامی و کلامه فان حکم لکم بما تریدون و الا

1- 1) .حنّب تحنیباً نکّس.
2- 2) .الحمأه الطّین الأسود المنتن.

فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء إلى رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّٰه إنّ هٰؤلاءِ القوم قريظه و النّضير قد كتبوا بينهم كتاباً و عهداً وثيقاً تراضوا به و الآن فى قدومک يريدون نقضه و قد رضوا بحكمک فيهم فلا تنقض كتابهم و شرطهم فانّ النّضير لهم القوّه و السّلاح و الكراع (1)و نحن نخاف الدّوائر فاغتم رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم من ذٰلک و لم يجبه بشىء فنزل عليه جبرئيل بهٰذه الآيات قال يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوٰاضِعِهِ يعنى عبد اللّٰه بن ابىّ و بنى النّضير وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا يعنى عبد اللّٰه قال لبنى النّضير لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا وَ مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ اختباره ليفضح فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً فلن تستطيع له من اللّٰه شيئاً فى دفعها أُولٰئِکَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ من العقوبات المرتّبه على الكفر كالختم و الطّبع و الضّيق لَهُمْ فِى الدُّنْيا خِزْىٌ هوان بالزام الجزيه على اليهود و اجلاءِ بنى النّضير منهم و إظهار كذبهم فى كتمان الحقّ و ظهور كفر المنافقين و خوفهم جميعاً من المؤمنين وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَهِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ و هو الخلود فى النار.

سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ

كرّره للتأكيد أَكّٰالُونَ لِلسُّحْتِ أى الحرام من سَحَتَه إذا استأصله لأنّه مسحوت البركه و قرئ بضمّتين.

2098

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اَلسُّحْتَ فقال الرّشا فى الحكم.

2099

و عنه عليه السلام:

اَلسُّحْتَ ثمن الميتَه و ثمن الكلب و ثمن الخمر و مهر البغى و الرّشوه و أجر الكاهن و فى روايه ثمن الكلب الذى لا يصيد.

2100

و عن الباقر عليه السلام: كل شىء غلّ من الإمام فهو سحت و أكل مال اليتيم و شبهه سحت و اَلسُّحْتَ أنواع كثيره منها أجور الفواجر و ثمن الخمر

و النّبيذ المسكر و الرّبا بعد البيّنه و أمّا الرّشٰا فى الحكم فانّ ذٰلک الكفر باللّه العظيم و برسوله.

2101

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قاض بين فريقين يأخذ من السّلطان على القضاء الرّزق قال ذلک اَلسُّحْتَ .

2102

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه

ص :37

1- 1) .الكراع اسم لجماعه الخيل خاصّه قوله تعالى أَنْ تُصِيبَنٰا دٰائِرَهٌ أى من دوائر الزّمان أعنى صروفه التى تدور و تحيط بالإِنسان مرّه بخير و مرّه بشرّ.

السلام: فی قوله تعالی أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ قال هو الرّجل یقضی لأخیه الحاجه ثمّ یقبل هدیّته.

و القمّیّ قال اَلسُّحْتَ بین الحلال و الحرام و هو أن یؤاجر الرّجل نفسه علی المسکر و لحم الخنزیر و اتّخاذ الملاهی فاجارته نفسه حلال و من جهه ما یحمل و یعمل هو فهو سحت فَإِنْ جٰاؤُکَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ تخییر له

2103

فی التهذیب عن الباقر علیه السلام:

أنّ الحاکم إذا أتاه أهل التوراه و الإنجیل یتحاکمون إلیه کان ذٰلک إلیه إن شاء حکم بینهم و إنْ شاءَ ترکهم وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ یَضُرُّوکَ شَیْئاً بأن یعادوک لإعراضک عنهم فانّ اللّٰه یعصمک من الناس وَ إِنْ حَکَمْتَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بالعدل الذی امر اللّٰه به إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ .

وَ کَیْفَ یُحَکِّمُونَکَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرٰاهُ فِیهٰا حُکْمُ اللّٰهِ

تعجیب من تحکیمهم من لا یؤمنون به و الحال أنّ الحکم منصوص علیه فی الکتاب الذی عندهم و فیه تنبیه علی أنّهم ما قصدوا بالتحکیم معرفه الحقّ و إقامه الشّرع و انّما طلبوا به ما یکون أهون علیهم و إن لم یکن حکم اللّٰه فی زعمهم ثُمَّ یَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ ثم یعرضون عن حکمک الموافق لکتابهم بعد التحکیم وَ مٰا أُولٰئِکَ بِالْمُؤْمِنِینَ بکتابهم لإعراضهم عنه أوّلاً و عمّا یوافقه ثانیاً.

إِنّٰا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰاهَ فِیهٰا هُدیً

بیان للحقّ وَ نُورٌ یکشفُ ما استبهم من الأحکام یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا انقادوا للّٰه قیل وصفهم بالإسلام لأنّه دین اللّٰه لِلَّذِینَ هٰادُوا یَحْکُمون لهم وَ الرَّبّٰانِیُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ و یحکم بها اَلرَّبّٰانِیُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتٰابِ اللّٰهِ وَ کٰانُوا عَلَیْهِ شُهَدٰاءَ (1)

2104

العیّاشیّ عن الصادق علیه الصّلوٰه و السّلام:

اَلرَّبّانِيُّونَ

هم الأئمّه دون الأنبياء الّذين يربون الناس بعلمهم وَ الْأَحْبارُ هم العلماء دون الربانيين قال ثمّ أخبر عنهم فقال بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللّٰهِ وَ كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ و لم يقل بما حملوا منه.

ص :38

1- 1) .أى كانُوا على حكم النّبىّ صلىّ اللّٰه عليه و آله فى الرّجم أنّه ثابت فى التوراه شُهَداءَ عن ابن عبّاس و قيل كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ على الكتاب أنّه من عند اللّٰه عطاء.

2105

و عن الباقر عليه السلام: هٰذه الآيه فينا نزلت.

فَلا تَخْشَوُا النّاسَ وَ اخْشَوْنِ

قيل نهى للحكام أن يخشوا غير اللّٰه فى حكوماتهم و يداهنوا فيها وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي و لا تستبدلوا بأحكامى التى أنزلتها ثَمَناً قَلِيلاً من رشوه أو جاه وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْکٰافِرُونَ .

2106

فى الكافى عن النّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم: من حكم بدرهمين بحكم جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآيه.

2107

و عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام: من حكم فى درهمين بغير ما أنزل اللّٰه ممن له سوط أو عصا فهو كافر بما أنزل اللّٰه على محمّد صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

وَ كَتَبْنٰا عَلَيْهِمْ

و فرضنا على اليهود فِيهٰا فى التوراه أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ (1)أى تقتل بها وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ (2)تفقأ بها وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ تجدع بها وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ (3)تصلم بها وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ تقلع بها وَ الْجُرُوحَ قِصٰاصٌ ذات قصاص و قرء بالرّفع فى الخمس و بتخفيف الأذن.

القمّىّ هى منسوخه بقوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصٰاصُ فِى الْقَتْلىٰ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثىٰ بِالْأُنْثىٰ و قوله اَلْجُرُوحَ قِصٰاصٌ لم ينسخ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ بالقصاص أى عفا عنه فَهُوَ كَفّٰارَهٌ لَهُ .

2108

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراحٍ و غيره.

و فی الفقیه مثله الاّ أنّه قال: ما عفا عن العمد.

وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

من القصاص و غیره فَأُولٰئِکَ هُمُ الظّٰالِمُونَ

وَ قَفَّیْنٰا عَلیٰ آثٰارِهِمْ

و اتبعنا علی آثار النبیین الّذین أسلموا

ص :39

1- 1) .معناه إذا قتلت نفس نفساً اخریٰ عمداً فانّه یستحق علیه العَوَد إذا کان القاتل عٰاقلاً مییّزاً أو کان المقتول مکٰافئاً للقاتل.
2- 2) .قال العلماء کلّ شخصین جری القصاص بینهما فی العین و الأنف و الأُذن و السّن و جمیع الأطراف إذا تماثلا فی السّلامه و الشّلل و إذا امتنع القصاص فی النفس امتنع أیضاً فی الأطراف.
3- 3) .الاصطلام الاِستیصٰال و هو افتعال من الصّلم و هو القطع المستأصل.

بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ آتَيْنٰاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ

إنّما خصّهم بالذكر مع عموم الموعظه لأنّهم اختصوا بالانتفاع به.

وَ لْيَحْكُمْ

و قرء بكسر اللاّم و فتح الميم أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ (1)

وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْکَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ

أى القرآن مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰابِ من جنس الكتُب المنزله وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ و رقيباً على سائر الكتب يحفظه عن التغيير و يشهد له بالصحه و الثبات فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ أى أنزل إليک وَ لاٰ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ عَمّٰا جٰاءَکَ مِنَ الْحَقِّ بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لِكُلٍّ جَعَلْنٰا مِنْكُمْ أيّها النّاس شِرْعَةً شريعةً و هى الطريقه الى الماء شبه بها الدين لأنّه طريق إلى ما هو سبب الحياه الأبديه وَ مِنْهٰاجاً و طريقاً واضحاً من نَهَج الأمر إذا أوضح،

2110

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: فلما استجاب لكل نبى ما استجاب له من قومه من المؤمنين جعلنا لكل منهم شِرْعَةً وَ مِنْهٰاجاً و الشرعه و المنهاج سبيل و سنّه و أمر كلّ نبىّ بالأخذ بالسّبيل و السنّه و كان من السّبيل و السنّه التى أمر اللّه بها موسى أن جعل عليهم السّبت.

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً

جماعه متفقه عَلَىٰ دين واحد وَ لٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِى مٰا آتٰاكُمْ من الشرائع المختلفه المناسبه لكل عصر و قرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمه فى اختلافها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰاتِ فابتدروها انتهازاً (2)للفرصه و حيازةً لقصب السّبق و التقدّم إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وعد و وعيد للمبادرين و المقصرين فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بالجزاءِ الفاصل بين المحق و المبطل و المبادر و المقصر.

وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

قیل عطف علی اَلْکِتابَ أی أنزلنا إلیک الکتاب و الحکم أو علی اَلْحَقِّ أی أنزلناه بالحق و بأن أحکم و یجوز الاستیناف بتقدیر و أمرنا أن أحکم.

ص :40

1- 1) .قیل أنّ الأول فی الجاحد و الثانی و الثالث فی المقرّ التّارک.
2- 2) .النّهزه بالضمّ الفرصه و انتهزتها اغتنمتها و نهز نهزاً من باب نفع نهض لتناول شیء و انتهز الفرصه بادر وقتها.

2111

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنّهم احتكموا إليه فى قتل كان بينهم.

وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوکَ

أن يضلّوک و يصرفوک عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْکَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الحكم المنزل و أرادوا غيره فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ فيه تنبيه على أنّ لهم ذنوباً كثيره و التولى عن حكم اللّٰه مع عظمته واحد منها معدوده من جملتها وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ هٰذا تسليه للنّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم عن امتناع القوم من الإقرار بنبوّته و الاسراع إلىٰ اجابته بأنّ أهل الإيمان قليل و انّ أهل الفسق كثير فلا ينبغى أن يعظم ذٰلک عليک.

أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّهِ يَبْغُونَ

إنكار علىٰ توليّهم عن حُكْمِ اللّٰه و قرء بالتّاءِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أى هٰذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم هم الّذين يتدبرون الأمور و يتحقّقون الأشياء بأنظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكماً من اللّٰه.

2112

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليهما: الحكم حكمان حكم اللّٰه و حكم الجاهليه فمن اخطأ حكم اللّٰه حكم بحكم الجاهليه و قد قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ و أشهد على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهليه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارىٰ أَوْلِياءَ

لا تعتمدُوا على الإنتصار بهم متودّدين إليهم و لا تعاشر و هم معاشره الأحباب بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ فى العون و النصره و يدهم واحده عليكم و هم المتفقون فى مضادتكم وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ من استنصر بهم فهو كافر مثلهم.

2113

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من تولىَّ آل محمّد صلوات اللّه عليهم و قدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فهو من آل محمّد صلوات اللّه عليهم بمنزله آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين لا انّه من القوم بأعيانهم و انما هو منهم بتوليه إليهم و اتباعه إيّاهم و كذلک حكم اللّه فى كتابه وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ و قول إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّالِمِينَ

الذين ظلموا أنفسهم و المؤمنين بموالاه الكفّار.

فَتَرَى الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

كابن أُبیّ و أضرابه یُسٰارِعُونَ فِیهِمْ بموالاتهم و معاونتهم یَقُولُونَ نَخْشیٰ أَنْ تُصِیبَنٰا دٰائِرَهٌ یعتذرون بأنهم یخافون أن تصیبهم دائره من الدّوٰائر بأن ینقلب الأمر و یکون الدوله للکفار.

2114

روىَ أن عباده بن الصامت قال لرسول اللّٰه صلىّ اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّ لی موالی من الیهود کثیراً عددهم و أنّی أبرء إلی اللّٰه والی رسوله من ولایتهم و أوٰالی اللّٰه و رسوله فقال ابن أبیّ إنّی رجل أخاف الدوایر لا أبرئ من ولایه موالیّ فنزلت.

فَعَسَی اللّٰهُ أَنْ یَأْتِیَ بِالْفَتْحِ

لرسوله أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فیه إعزاز المؤمنین و إذلال المشرکین و ظهور الإسلام فَیُصْبِحُوا أی هؤلاءِ المنافقین عَلیٰ مٰا أَسَرُّوا فِی أَنْفُسِهِمْ من النفاق و الشک فی أمر الرسول نٰادِمِینَ .

2115

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فی تأویل هذه الآیه اذن (1)فی هلاک بنی أمیّه بعد إحراق زید سبعه أیام.

وَ یَقُولُ الَّذِینَ آمَنُوا

بعضهم لبعض أو للیهود و قرء بدون واو العطف و بالنّصب عطفاً علی یأتی أَ هٰؤُلاءِ الَّذِینَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَیْمٰانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَکُمْ تعجباً من حال المنافقین و تبجحاً (2)بما من اللّٰه علیهم مِن الإخلاص و جهد الأیمان أغلظها حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خٰاسِرِینَ أمّا من جهه المقول أو من قول اللّٰه شهادهً لهم.

و فیه معنی التعجّب کأنّه قیل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ

و قرء یرتدد بدالین جوابه محذوف یعنی فلن یضرّ دین اللّه شیئاَ فانّ اللّه لا یخلّی دینه من أنصار یحمونه.

القمّیّ قال هو مخاطبه لأصحاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم الّذِینَ غصبوا آل محمّد صلوات اللّه علیهم حقّهم و ارتدوا عن دین اللّه فَسَوْفَ یَأتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ یحبهم اللّه و یحبون اللّهَ و قد سبق معنی المحبّه من اللّه و من العباد أَذِلَّهٍ عَلَی

1- 1) .أی کما أذن اللّه فی هلاکهم انّما ذکر بمناسبه قوله فَعَسَی اللّهُ أَنْ یَأتِیَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ .
2- 2) .البَجَحْ محرّکه الفَرَح.

اَلْمُؤْمِنِينَ

(1)

رحماء عليهم من الذِّلِّ بالكسر الّذى هو اللينّ لا من الذُّل بالضّمِ الّذى هو الهوان أَعِزَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ غلاظ شداد عليهم من عَزَّه إذا غلبه يُجٰاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ بالقتال لإعلاء كلمه اللّٰه و إعزاز دينه وَ لا يَخٰافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ فيما يأتون من الجهاد و الطاعه.

2116

فى المجمع عن الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام: هم أمير المؤمنين و أصحابه حتى قاتل من قاتله من النَّاكثين و القاسطين و المارقين.

2117

قال و يؤيّد هذا: أن النّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم وصفه بهذه الصّفات حين ندبه لفتح خيبر بعد أن ردّ عنها صاحب الرَّايه إليه مره بعد أخرى و هو يجبّن الناس يجبّنونه لأعطينّ الرّايه غداً رجلاً يحب اللّٰه و رسوله و يحبّه اللّٰه و رسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتّىّ يفتح اللّٰه على يديه ثمّ أعطاها إيّاها فأمّا الوصف بِاللين على أهل الإيمان و الشده على الكفّار و الجهاد فى سبيل اللّٰه مع أنّه لا يخاف لومه لائم فما لا يمكن دفع علىّ عن استحقاق ذٰلک لما ظهر من شدّته على أهل الشرک و الكفر و نكايته فيهم و مقاماته المشهوره فى تشييد الملّه و نصره الدين و الرأفه بالمؤمنين.

2118

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: يوم البصره و اللّٰه ما قوتل أهل هذه الآيه حتّى اليوم و تلا هذه الآيه.

2119

و عن النبىّ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم: يرد علىّ يوم القيامه رهط من أصحابى فيحلّئون (2)عن الحوض فأقول يا ربّ أصحابى أصحابى فيقال لا علم لک بما أحدثوا بعدک إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى.

و القمّىّ انّها نزلت فى مهدى الأمه و أصحابه عليهم السلام و أوّلها خطاب لمن ظلم آل محمّد صلوات اللّه عليهم و قتلهم و غصبهم حقهم.

و فى المجمع و يمكن أن ينصر هذا بأن قوله سبحانه فَسَوْفَ يَأْتِى اللّٰهُ بِقَوْمٍ يوجب أن يكون ذٰلک القوم غير موجودين فى وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه

1- 1) .قال ابن عبّاس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده و كالعبد لسيّده و هم فى الغلظه على الكافرين كالسّبع على فريسته.
2- 2) .حلأت الإِبل بالتّشديد تحلئةً و تحلاً طردتها عنه و منعتها ان تراه و كذٰلک غير الإِبل.

الصفه الى قيام السَّاعه.

أقول: لا منافاه بين الرّوايتين علىٰ ما حقّقناه فى المقدمات من جواز التعميم

ذٰلِکَ فَضْلُ اللّٰهِ

أى محبّتهم للّٰه سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين و شدّتهم على الكافرين تفِضّل من اللّٰه و توفيق و لطف منه و منّه من جهته يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ يعطيه من يعلم أنّه محلّ له وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ جواد لا يخاف نفاد ما عنده عَلِيمٌ بموضع جوده و عطائه

إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰهَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ

.

2120

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى تفسير هذه الآيه يعنى أولى بكم أى أحق بكم و بأموركم من أنفسكم و أموالكم اَللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى عليّاً و أولاده الأئمّه إلى يوم القيامه ثمّ وصفهم اللّٰه فقال اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰهَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ و كان أمير المؤمنين عليه السلام فى صلاه الظهر و قد صلّىٰ ركعتين و هو راكع و عليه حلّه قيمتها ألف دينار و كان النّبى صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم أعطاه إيّاها و كان النّجاشى أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليک يا ولىّ اللّٰه و أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم تصدّق علىٰ مسكين فطَرَحَ الحلّه إليه و أومىٰ بيده إليه أن أحملها فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ فيه هٰذه الآيه و صيّر نعمه أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامه يكون بهذه النّعمه مثله فيتصدّقون و هم راكعون و السَّائل الذى سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكه و الّذين يسألون الأئمّه من أولاده يكونون من الملائكه.

2121

و عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السَّلام: فى قوله عزّ و جلّ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا قال لمّا نزلت إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ الآيه اجتمع نفر من أصحاب

رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فى مسجد المدينه فقال بعضهم إن كفرنا بهٰذه الآيه نكفر بسائرها و إن آمنّا فانّ هٰذا ذلّ حين يسلّط علينا علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمّداً صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم صٰادق فيمٰا يقول و لكنّا نتولاّه و لا نطيع عليّاً فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآيه يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا يعنى ولايه علىّ وَ أَكْثَرُهُمُ الْكٰافِرُونَ بالولاَيه.

2122

و عنه علیه السلام: أنّه سئل الأوصیاء طاعتهم مفروضه فقال نعم هم الّذین قال اللّه أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ و هم الّذین قال اللّه إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الآیه.

2123

و فی الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: فقال المنافقون فهل بقی لربّک علینا بعد الّذی فرض علینا شیء آخر یفترض فتذکره لتسکن أنفسنا إلی أنّه لم یبق غیره فأنزل اللّه فی ذٰلک قُلْ إِنَّمٰا أَعِظُکُمْ بِوٰاحِدَهٍ یعنی الولایه فأنزل اللّه إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ الآیه و لیس بین الأمّه خلاف إنّه لم یؤتِ الزّکوٰه یومئذ أحد منهم و هو راکع غیر رجل واحد و لو ذکر اسمه فی الکتاب لأسقط مع ما أسقط.

2124

و عن الباقر علیه السلام عن رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم فی حدیث: فی قوله سبحانه یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ قال و أنا مبینّ لکم سبب نزول هذه الآیه إنّ جبرئیل هبط إلیّ مراراً یأمرنی عن السّلام ربّی و هو السّلام أن أقوم فی هٰذا المشهد فَأُعْلِمَ کُلّ أبیض و أسود أنّ علیّ بن أبی طالب صلوات اللّه و سلامه علیه أخی و وصیّ و خلیفتی و الإمام من بعدی و هو ولیّکم بعد اللّه و رسوله و قد أنزل اللّه تبارک و تعالی علیّ بذٰلک آیه من کتابه إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ الآیه و علیّ بن أبی طالب علیه السلام أقام الصّلوٰه و آتی الزّکوٰه و هو راکع یرید اللّه عزّ و جلّ فی کل حال.

2125

و فی الخصال فی احتجاج علی صلوات اللّه علیه علی أبی بکر قال: فأنشدک باللّه أَلِیَ الولایه من اللّه مع ولایه رسوله فی آیه زکوٰه الخاتم أم لک قال بل لک.

2126

و فيه فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تعدادها قال: و أمّا الخامسه و الستّون فانّى كنت أصلىّ فى المسجد فجاء سائل و أنا راكع فناولته خاتمى من أصبعى فأنزل اللّه تعالى إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ الآيه.

2127

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: بينما رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم جالس و عنده قوم من اليهود و فيهم عبد اللّه بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآيه فخرج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم إلى المسجد فاستقبله سائل فقال هل أعطاک أحد شيئاً قال نعم ذاک المصلىّ فجاءَ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.

ص :45

و الأخبار ممّا روته العامّه و الخاصّه فی أنّ هذه الآیه نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام کثیره جدّاً و نقل فی المجمع عن جمهور المفسّرین أنّها نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام حین تصدق بخاتمه فی رکوعه و ذکر قصته عن ابن عبّاس و غیره و یمکن التوفیق بین ما رواه فی الکافی أنّ المصدّق به کان حله و بین ما رواه غیره و اشتهر بین الخاصّه و العامّه أنه کان خاتماً بأنّه لعلّه تصدّق فی رکوعه مرّه بالحلّه و اخری بالخاتم و الآیه نزلت بعد الثانیه و فی قوله تعالیٰ وَ یُؤْتُونَ اشعار بذلک لتضمنه التکرار و التجدّد کما أنّ فیه اشعار بفعل أولاده أیضاً.

وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ

فانّ هُمُ الْغٰالِبُونَ وضع الظاهر موضع المضمر تنبیهاً علی البرهان علیه و کأنّه قیل فانّهم حزب اللّٰه و فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ (1)و تنویهاً بذکرهم و تعظیماً لشأنهم و تشریفاً لهم بهذا الاِسم و تعریضاً بمن یوالی غیر هٰؤلاءِ بأنّه حزب الشیطان و أصل الحزب القوم یجتمعون لأمر حزبهم،

2128

فی المجالس عن الباقر علیه السلام: فی قوله إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ الآیه قال إنّ رهطاً من الیهود أسلموا منهم عبد اللّٰه بن سلام و أسد و ثعلبه و ابن أمین و ابن صوریا فأتوا النّبی صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم فقالوا یا نبیّ اللّٰه إنّ موسیٰ أوصیٰ الیٰ یوشع بن نون فمن وصیّک یا رسول اللّٰه و من ولیّنا بعدک فنزلت هٰذه الآیه إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ الآیه قال رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم قوموا فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال یا سائل ما أعطاک أحد شیئاً قال نعم هٰذا الخاتم قال من أعطاکه قال أعطانیه ذلک الرّجل الّذی یصلیّ قال قال علی أی حال أعطاک قال کان راکعاً فکبّر النّبی صلیّ اللّٰه علیه و آله و کبّر أهل المسجد فقال النبیّ صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم علیّ بن أبی طالب علیه السلام ولیّکم بعدی قالوا رضینا باللّٰه ربّاً و بالإسلام دیناً و بمحمّد صلیّ اللّٰه علیه و اله و سلم نبیّاً و بعلیّ بن أبی طالب صلوات اللّٰه و سلامه علیه ولیّاً فأنزل اللّٰه وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ .

1- 1) .يقال نوّهت باسمه بالتّشديد إذا رفعت ذكره و نوّهته تنويهاً إذا رفعته و ناه الشىء ينوه إذا ارتفع فهو نأيه قاله الجزرى.

و روى عن عمر بن الخطّاب أنّه قال:و اللّٰه لقد تصدقت بأربعين خاتماً و أنا راكع لينزل فىَّ ما نزل فى علىّ بن أبى طالب فما نزل.

2129

و فى الإِحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السّلام:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا

فى هٰذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجَج و الأَوصياء فى عصر بعد عصر.

2130

و فى التّوحيد عن الصّادق عليه السّلام: يجىء رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يوم القيٰمه آخذاً بحجزه (1) ربّه و نحن آخذون بحجزه نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و شيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن و شيعتنا حزب اللّٰه و حزب اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله آخذاً بدين اللّٰه و نحن نجىء آخذين بدين نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و تجىء شيعتنا آخذين بديننا.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفّٰارَ أَوْلِيٰاءَ

و قرء الكفّار بالجَرِّ الى رتّب النّهى عن موٰالاتهم علىٰ اتّخاذهم دينهم هزواً و لعباً إيماء على العلّه و تنبيهاً علىٰ انّ من هٰذا شأنه بعيد عن الموٰالاٰه جدير بالمعٰاداٰه قيل نزلت فى رفاعه بن زيد و سويد بن الحارث أظهرا الإِسلام ثمّ نافقا و كان رجال من المسلمين يوادّونهما خصّ المنافقين باسم الكفّار و ان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وَ إِذٰا نٰادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاٰهِ اتَّخَذُوهٰا هُزُواً وَ لَعِباً

اتّخذوا الصّلوٰه و المناداٰه مضحكه

2131

روى: انّ نصرانيّاً بالمدينه كانَ إذا سمع المؤذّن يقول اشهد انّ محمّداً رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قال أحرق اللّٰه الكاذب فدخل خادمه ذات

ليله بنار و اهله نيام فتطاير شراره فى البيت فأحرقه و اهله.

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا ٰيَعْقِلُونَ

فانّ السّفه يؤدى الى الجهل بالحقّ و الهزء (2)به و العقل يمنع منه.

ص :47

1- 1) .فى حديث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله خذوا بحجزه هٰذا الأنزع يعنى عليّاً عليه السلام فانّه الصِّدّيق الأكبر و الفٰاروق الأعظم يفرق بين الحق و البٰاطل الحجزه بضمّ الحٰاء المهمله و إسكان الجيم و الزاى معقد الإزار ثمّ قيل للإزار حجزه للمجٰاوره و الجمع حجز مثل غرفه غرف و قد استعير الأخذ بالحجزه للتمسّک و الاِعتصام يعنى تمسّکوا و اعتصموا به.
2- 2) .الهزو و الهزء السّخريه و الاِستخفاف يعدّى بالبٰاء فيقال هزأت به و استهزأت به سخرت به و يقال هزأت منه أيضاً.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنّا

هل تنكرون منا و تعيبون إِلاّ أَنْ آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ بالكتب المنزله كلّها وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ و بأن أكثركم خارجون عن أمر اللّه طلباً للرّياسه و حَسَداً على منزله النّبوه.

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ

المنقوم يعنى ان كان ذلک شرّاً عندكم فأنا اخبركم بشرّ منه مَثُوبَةً جزاءً ثابتاً عِنْدَ اللّهِ و المثوبه مختصّه بالخير كالعقوبه بالشّر وضعت هاهنا موضعها على طريقه قوله سبحانه فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ مَنْ لَعَنَهُ اللّهُ ابعد من رحمته وَ غَضِبَ عَلَيْهِ و سخط عليه بكفره و انهماكه فى المعاصى بعد وضوح الآيات وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ مسخهم وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ و قرء (1)بضم الباء و جرّ التّاء و من عَبَدَ الطّاغُوتَ و هو الشّيطان و كلّ من عبد من دون اللّه قيل من جعل اَلْقِرَدَةَ هم أصحاب السّبت وَ الْخَنازِيرَ كفّار أهل مائده عيسى على نبيّنا و عليه السّلام و قيل انّهما معاً اصحاب السّبت مسخ شبّانهم قرده و شيوخهم خنازير و من عَبَدَ الطّاغُوتَ اصحاب العجل و يأتى ما ورد فى ذلک فى هذه السّوره أُولئِکَ الملعونون شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ عن قصد الطّريق المتوسّط بين غلوّ النّصارى و غلوّ اليهود و المراد بصيغتى التّفضيل الزّياده مطلقا لا بالإضافه الى المؤمنين.

وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا

القمّىّ نزلت فى عبد اللّه بن ابىّ وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ يخرجون من عندک كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منک وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ من الكفر فيه وعيد لهم.

وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِى الْإِثْمِ

المعصيه وَ الْعُدْوانِ تعدّى حدود اللّه وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ الحرام كالرشوه لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ .

1- 1) .أى و قرأ حمزه وحده قال أبو على حجّته فى قراءته أنّه يحمله على ما عمل فيه جعل كأنّه و جعل فيهم عبد الطاغوت و معنى جعل خلق كقوله

وَ جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَ النُّورَ و جَعَلَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا و ليس عبد جمع لفظ لأنّه ليس من ابنيه الجموع شى على هٰذا البنٰاء و لكنّه وٰاحد يراد به الكثره أ لا ترىٰ انّ فى الأسماء المفرده المضافه الى المعارف ما لفظه لفظ الأفراد و معناه الجمع كما فى قوله وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا و لأنّ بناء فَعُل يراد به المبالغه و الكثره نحو يقظ و ندس فكان تقديره أنّه قد ذهب فى عبٰاده الطّٰاغوت كلّ مذهب و تكرّر ذلک له و من فتح فقال وَ عَبَدَ الطّٰاغُوتَ فانّه عطف علىٰ بنٰاء الماضى الّذى فى الصله و هو قوله لَعَنَهُ اللّٰهُ و أفرد الضمير فى عبد و إن كان المعنى فيه الكثره لأنّ الكلام محمول علىٰ لفظه دون معنٰاه و فاعله ضمير من كمٰا انّ فاعل الأمثله للمعطوف عليه ضمير من فأفرد لحمل ذلک جميعاً على اللفظ و لو حمل الكلّ على المعنى أو البعض على المعنى أو البعض على اللفظ و البعض على المعنى لكان مستقيماً.

لَوْ لا ٰيَنْهٰاهُمُ الرَّبّٰانِيُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ

علماؤهم عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ كالكذب و كلمه الشّرک مثل عزيز بن اللّٰه وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ قيل لو لا ٰ إذا دخل على الماضى أفاد التّوبيخ و إذا دخل على المستقبل أفاد التّحْصيص لَبِئْسَ مٰا كٰانُوا يَصْنَعُونَ ذمَّهم بأبلغ من ذمّ مرتكبى الكبائر لأنّ كل عٰامل لا يسمّى صانعاً حتّى يتمكّن من عمله و يتمهّر و الوجه فيه انّ ترک الحسنه أقبح من مواقعه المعصيه لأنّ النفس تلتذّ بالمعصيه و تميل اليها و لا كذلک ترک الإنكار عليها عن ابن عبّاس هى أشدّ آيه فى القرآن.

2132

و فى الكافى عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه فى خطبه له: انّما هلک من كان قبلكم حيثما عملوا من المعٰاصى و لم ينههم الرّبانيّون و الأحبار عن ذٰلک و انّهم لمّا تمادوا فى المعاصى و لم ينههم الربّانيون و الأحبار عن ذٰلک نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر الحديث.

2133

و فى كلام آخر له فى حديث روٰاه ابن شعبه فى تحف العقول قال: اعتبروا أيّها النّاس بما وعظ اللّٰه به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار يقول لو لا ينهاهم الربّانيّون و الأحبار عن قولهم الإثم و قال لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرٰائِيلَ إلى قوله لَبِئْسَ مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ .

و قد مضى اخبار اخر فى ذلک فى سوره آل عمران عند قوله تعٰالى وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّهٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ .

وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَهٌ

قيل غلّ (1) اليد كنايه عن البخل و بسطها عن الجود.

و القمّىّ قال قالوا قد فرغ اللّٰه من الأمر لا ٰ يحدث اللّٰه غير مٰا قدّره فى التّقدير الأوّل فردّ اللّٰه عليهم فقال بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشٰاءُ أى يقدّم و يؤخّر و يزيد و ينقص و له البداء و المشيّه.

2134

و فی التّوحید عن الصّادق علیه السلام: فی هٰذه الآیه لم یعنوا انّه هٰکذا و لکنّهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا یزید و لا ینقص قال اللّٰه جلّ جلاله تکذیباً لقولهم غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِمٰا قٰالُوا بَلْ یَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ یُنْفِقُ کَیْفَ یَشٰاءُ ا لم تسمع اللّٰه تعالَی یقول یَمْحُوا اللّٰهُ مٰا یَشٰاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتٰابِ .

ص :49

1- 1) .غلّ فلاناً من باب منع ادخل علیه الغلّ و هو معروف و المصدر غلّ بفتح الفاء أو غلول کقعود.

2135

و فی العیون عن الرّضا علیه السّلام فی کلام له: فی اثبات البداء مع سلیمان المروزیّ و قد کان ینکره فقال احسبُک ضاهیت الیهود فی هٰذا البابِ قال أعوذ باللّٰه من ذلک و مٰا قالت الیهود قال قٰالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَهٌ یعنون انّ اللّٰه قد فرغ من الأمر فلیس یحدث شیئاً الحدیث.

2136

و العیّاشی عن الصادق علیه السّلام: یعنون انّه قد فرغ ممّا هو کان.

غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِمٰا قٰالُوا

دعاء علیهم بَلْ یَدٰاهُ مَبْسُوطَتٰانِ تثنیه (1)الید إشاره إلی تقابل أسمائه سبحانه و کنایه عن غایه الجود فاَنّ الجواد فی الغایه انّما یعطی بیدیه جمیعاً یُنْفِقُ کَیْفَ یَشٰاءُ علی ما یقتضیه الحکمه و الصّلاح وَ لَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِنْهُمْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْیٰاناً وَ کُفْراً علی طغیانهم و کفرهم کما یزداد المریض مرضاً من تنٰاوُل غذاء الأصحّاء وَ أَلْقَیْنٰا بَیْنَهُمُ الْعَدٰاوَهَ وَ الْبَغْضٰاءَ إِلیٰ یَوْمِ الْقِیٰامَهِ فکلمٰاتهم مختلفه و قلوبهم شتّی فلا یقع بینهم موافقه (2)کُلَّمٰا أَوْقَدُوا نٰاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ کلّما أرادوا محاربه غلبوا قیل کانوا فی أشدّ بأس و امنع دار حتّی انّ قریشاً کانت تعتضد بهم و کان الأوس و الخزرج تتکثّر بمظاهرتهم فذلّوا و قهروا و قتل النبیّ بنی قریظه و اجلی بنی النّضیر و غلب علی خیبر و فدک و استأصل اللّٰه شأفتهم (3)حتّی انّ الیوم تجد الیهود فی کلّ بلده اذلّ النّاس وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَسٰاداً للفساد بمخالفه أمر اللّٰه و الاِجتهاد فی محو ذکر الرّسول من کتبهم قیل لمّا خالفوا حکم التّوریه سلّط اللّٰه علیهم بخت نصّر ثمّ أفسدوا فسلّط علیهم فطرس الرّومی ثمّ أفسدوا فسلّط علیهم المجوس ثمّ أفسدوا فسلّط علیهم

1- 1) .و یمکن أن یکون المراد نعمه و یکون الوجه فی تثنیه النّعمه انه أراد نعم الدّنیا و نعم الآخره لأنّ الکلّ و ان کانت نعم اللّٰه فمن حیث أخصّ کلّ منهمٰا بصفه تخالف صفه الآخر کأنهما جنسان و یمکن أن یکون تثنیه النعمه انّه أرید بهما النعم الظاهره و الباطنه کما قال اللّٰه وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَهً وَ بٰاطِنَهً و قیل انّ المراد بالید القوّه و القدره عن الحسن و معناه

قوتاه بالثواب و العقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضه عن عذابنا.
2- 2) .و فى هٰذا دلاله معجزه لأنّ اللّٰه أخبرهم فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشدّ أهل الحجاز بأساً و امنعهم داراً الى آخر ما ذكره فى مجمع البيان و أورد خلاصته فى هذا الكتاب
3- 3) .الشأفه قرحه تخرج فى أصل القدم فيكوى فتذهب و إذا قطعت مٰات صٰاحبها و الأصل و استأصل اللّٰه شأفته أذهبه كما تذهب تلک القرحه أو معناه ازاله من أصله.

المسلمين وَ اللّٰهُ لا یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ فلا یجازیهم الاّ شرّاً

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْکِتابِ آمَنُوا

بمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و بما جاء به وَ اتَّقَوْا لَکَفَّرْنا عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ التی فعلوها و لم یؤاخذهم بها وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنّاتِ النَّعِیمِ فانّ الإسلام یجبّ ما قبله و ان جلّ.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِیلَ

باذاعه ما فیهما و القیام بأحکامهما وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

2137

فی الکافی و العیّاشی عن الباقر علیه السلام: یعنی الولایه.

لَأَکَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

لوسّع علیهم أرزاقهم و أفیض علیهم برکات من السماء و الأرض القمّیّ قال مِنْ فَوْقِهِمْ المطر وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ النّبات مِنْهُمْ أُمَّهٌ مُقْتَصِدَهٌ قد دخلوا فی الإسلام، القمّیّ قوم من الیهود دخلوا فی الإسلام فسمّاهم اللّٰه مُقْتَصِدَهٌ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما یَعْمَلُونَ و فیه معنی التعجّب ای ما أسوء عملهم و هم الذین أقاموا علی الجحود و الکفر.

یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ

یعنی فی علیّ صلوات اللّٰه علیه فعنهم علیهم السّلام کذا نزلت وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (1)ان ترکت تبلیغ ما انزل إلیک فی ولایه علیّ علیه السلام و کتمته کنت کأنّک لم تبلّغ شیئاً من رسالات فی استحقاق العقوبه و قرء رسالته علی التّوحید وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ یمنعک من أن ینالوک بسوءٍ إِنَّ اللّٰهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ

2138

فی الجوامع عن ابن عبّاس و جابر بن عبد اللّٰه رضی اللّٰه عنه: انّ اللّٰه تعالی أمر نبیّه صلّی اللّٰه علیه و آله ان ینصب علیّاً علیه الصّلاه و السلام للناس و یخبرهم بولایته فتخوّف ان یقولوا حامی ابن عمّه و ان یشقّ ذلک

على جماعه من أصحابه فنزلت هذه الآيه فأخذ بيده يوم غدير خم و قال صلّى اللّٰه عليه و آله من كنت مولاه فعلىّ مولاه.

2139

و قرء العيّاشى عنهما رضى اللّٰه عنهما: مٰا فى معناه.

ص :51

1- 1) .يعنى ان لم تنصّ بولاٰيه علىّ فيضيع امر التّوحيد و لاٰ يخلص ايمٰان اللّٰه و فى بعض القراءات الشّاذه فما بلغت رسالاته بصيغه الجمع.

2140

و رواه فی المجمع عن الثّعلبیّ و الحسکانی و غیرهما من العامّه .

2141

و فی الکافی عن الباقر علیه السّلام فی حدیث: ثمّ نزلت الولایه و انّما أتاه ذلک یوم الجمعه بعرفه أنزل اللّه تعالی اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی و کان کمال الدّین بولایه علیّ بن أبی طالب صلوات اللّه و سلامه علیه فقال عند ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أمّتی حدیثو عهد بالجاهلیّه و متی أخبرتهم بهذا فی ابن عمّی یقول قائل و یقول قائل فقلت فی نفسی من غیر أنّ ینطق به لسانی فأتتنی عزیمه من اللّه بتله (1)اوعدنی ان لم ابلّغ أن یعذّبنی فنزلت یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ الآیه فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بید علیّ علیه السّلام فقال:

أیّها النّاس انّه ان لم یکن نبیّ من الأنبیاء ممّن کان قبلی إلاّ و قد کان عمّره اللّه ثمّ دعاه فأجابه فأوشک ان ادعی فأجیب و انا مسؤول و أنتم مسؤولون فما ذا أنتم قائلون؟ فقالوا نشهد انّک قد بلّغت و نصحت و ادّیت ما علیک فجزاک اللّه أفضل جزاء المرسلین فقال اللّهم اشهد ثلاث مرّات ثمّ قال:

یا معشر المسلمین هذا ولیّکم من بعدی فلیبلّغ الشّاهد منکم الغائب قال ابو جعفر علیه السّلام کان و اللّه أمین اللّه علی خلقه و غیبه و دینه الّذی ارتضاه لنفسه.

2142

و عنه علیه السلام: أمر اللّه عزّ و جلّ رسوله بولایه علیّ علیهما السّلام و انزل علیکم إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ الآیه و فرض ولایه اولی الأمر فلم یدرُوا ما هی فأمر اللّه محمّداً صلّی اللّه علیه و آله ان یفسّر لهم الولایه کما فسّر لهم الصّلاه و الزّکاه و الصّوم و الحجّ فلمّا أتاه ذلک من اللّه ضاق بذلک صدر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تخوّف ان یرتدوا عن دینهم و ان یکذّبوه فضاق صدره و راجع ربّه عزّ و جلّ فأوحی اللّه تعالی إلیه یا أَیُّهَا الرَّسُولُ الآیهو صدع بأمر اللّه تعالی ذکره (2)فقام بولایه علیّ علیه السلام یوم غدیر

1- 1) .يقال بتلت الشّىء أبتله بالكسر إذا قطعته و أبنته من غيره و منه قوله طلّقها بته بتله 2143 و منه حديث رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله فى خبر النّص: فاتتنى عزيمه من اللّه تعالى بتله أوعدنى ان لم أبلّغ ان يعذّبنى.

2- 2) .قال الفيروزآبادىّ فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ أى شقّ جمٰاعاتهم بالتّوحيد أو أجبر بالقرآن أو أظهر أو احكم بالحقّ و افصِل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو أفرق به بين الحق و الباطل و صدعه كمنعه شقّه أو شقّه نصفين أو شقّه و لم يفترق و فلاناً قصده لكرمه و بالحقّ تكلّم به جهٰاراً و بالأمر اصٰاب به موضعه و جٰاهر به انتهى.

خم فنادى الصلاه جامعةً و أمر الناس ان يبلّغ الشّاهد الغائب.

قال عليه السلام و كانت الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرى و كانت الولايه آخر الفرائض فأنزل اللّه عزّ و جلّ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى قال يقول اللّه تعالى عزّ و جلّ لا انزل عليكم بعدها فريضه قد أكملت لكم الفرائض.

2144

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام أنّه قال: قد حج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من المدينه و قد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحجّ و الولايه فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له«يا محمّد إنّ اللّه عزّ و جلّ يقرؤک السّلام و يقول لَکَ إنّى لم أقبض نبيّاً من أنبيائى و لا رسولاً من رسلى إلاّ بعد إكمال دينى و تأكيد حجتى و قد بقى عليک من ذلک فريضتان ممّا يحتاج أن تبلغهما قومک:فريضه الحجّ،و فريضه الولايه و الخلافه من بعدک،فإنى لم أخل أرضى من حجه و لن أخليها أبداً فإنّ اللّه يأمرک أن تبلّغ قومک الحجّ تحجّ و يحجّ معک كلّ من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب و تعلّمهم من حجّهم مثل ما علّمتهم من صلواتهم و زكوٰتهم و صيامهم و توقفهم من ذلک على مثال الذى أوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرايع».

فنادىٰ منادٍ من رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فى النّاس ألا إنّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم يريد الحجّ و أن يعلّمكم من ذلک مثل الذى علمكم من شرايع دينكم و يوقفكم من ذلک علىٰ ما أوقفكم عليه من غيره،فخرج رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و خرج معه النّاس و أصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله،فحجّ بهم و بلغ من حجّ مع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم من أهل المدينه و أهل الأطراف و الأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسىٰ سبعين ألفاً الذين أخذ عليهم ببيعه هٰرون فنكثوا و اتّبعوا العجل و السّامرىّ و كذلک رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أخذ البيعه لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام بالخلافه علىٰ عدد

أصحاب موسى فنكثوا البيعَه وَ اتّبعُوا العجل سنّه بسنّه و مثلاً بمثل و اتّصلت التّلبيه ما بين مكّه و المدينه.

فلمّا وقف بالموقوفِ أتاه جبرئيل عن اللّٰه تعالىٰ فقال:يا محمّد صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم إنّ اللّٰه تعالى يقرؤک السلام و يقول لک انّه قد دنا أجل و مدتک و أنا مستقدمک علىٰ ما لا بدّ منه و لا عنه محيص فاعهد عهدک (1)و قدّم وصيتک و اعمد الى ما عندک من العلم و ميراث علوم الأنبياءِ من قبلک و السّلاح و التّابوت و جميع ما عندک من آيات الأنبياءِ فسلّمها الى وصيّک و خَليفتک من بعدک حجّتى البالغه علىٰ خلقى علىّ بن أبى طالب عليه السلام فأقمه للنّاس علماً و جدّد عهده و ميثاقه و بيعته و ذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتى و ميثاقى الذى واثقتهم به و عهدى الذى عهدت إليهم من ولايه ولىّ و مولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنه علىّ بن أبى طالب عليه السلام فانّى لم أقبض نبيّاً من الأنبياء إلاّ من بعد إكمال دينى و إتمام نعمتى بولايه أوليائى و معاداه أعدائى و ذٰلک كمال توحيدى و دينى و إتمام نعمتى على خلقى باتّباع وليّي و طاعته و ذٰلک أنّي لا أترک أرضى بلا قيّم ليكون حجّه لى على خلقى ف اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآيه بولايه وليى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه علىّ عبدى و وصى نبىّ و الخليفه من بعده و حجتى البالغه علىٰ خلقى مقرون طاعته بطاعه محمّد صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم نبيّى و مقرون طاعته مع طاعه محمّد صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم بطاعتى من أطاعه فقد أطاعنى و من عصاه فقد عصانى جعلته علماً بينى و بين خلقى من عرفه كان مؤمناً و من أنكره كان كافراً و من أشرک بيعته كان مشركاً و من لقينى بولايته دخل الجنه و من لقينى بعداوته دخل النار فأقم يا محمّد عليّاً صلوات اللّٰه عليهما عليماً و خذ عليهم البيعه و جدّد عليهم عهدى و ميثاقى لهم الّذى واثقتهم عليه فانّى قابضک إلىّ و مستقدمک على.

فخشى رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم قومه و أهل النِّفاق و الشّقاق أن يتفرقوا و يرجعُوا جاهليّةً لما عرف من عداوتهم و لما ينطوى عليه أنفسهم لعلىّ عليه السلام من

1- 1) .فاعهد عهدک أى أوص وصيَّتک و استعمال العهد فى الوصيّه و العكس فوق حدّ الإحصاء فى الآيات و الأخبار و غيرهما كقوله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ وَ عَهِدْنا إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ و غير ذلک.

البغضه (1)و سأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمه من النّاس و انتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمه من النّاس من اللّه جلّ اسمه فأخّر ذلک الى أن بلغ مسجد الخَيْف (2)فأتاه جبرئيل فى مسجد الخَيْف فأمره أن يعهد عهده و يقيم عليّاً صلوات اللّه عليه للنّاس و لم يأته بالعصمه من اللّه جلّ جلاله الذى أراد حتّى أتى كُراعَ الغميم بين مكّه و المدينه فأتاه جبرئيل عليه السلام و أمره بالذى أتاه به من قبل اللّه و لم يأته بالعصمه من اللّه جلّ جلاله الذى أراد فقال يا جبرئيل إنّى أخشٰى قومى أن يكذّبونى و لا يقبلوا قولى فى علىّ عليه السلام فرَحَل فلما بلغ غدير خمّ قبل الجحفه بثلاثه أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و الاِنتهار (3)و العصمه من الناس فقال يا محمّد إنَّ اللّه تعالىٰ يقرءوک السّلام و يقول لک يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ فى علىّ صلوات اللّه و سلامه عليه وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّٰاسِ و كان أوايلهم قربت من الجحفه (4)فأمره بأن يُرَّدَ من تقدم منهم و يحبس من تأخّر عنهم فى ذٰلک المكان ليقيم عليّاً عليه السلام للنّاس و يبلّغهم ما أنزل اللّه تعالىٰ فى علىّ عليه السلام و أخبره بأنّ اللّه عزّ و جلّ قد عصمه من النّاس.

فأمر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عند ما جاءته العصمه منادياً ينادى فى النّاس بالصّلوه جامعهً و يردّ من تقدم منهم و يحبس من تأخّر فتنحّىٰ عن يمينَ الطّريق الى جنب مسجد الغدير و أمره بذٰلک جبرئيل عن اللّه عزّ و جلّ و فى الموضع سلمات (5)فأمر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم أن يقم (6)ما تحتهنّ و ينصب له أحجار كهيئه المنبر

1- 1) .البغض بالضمّ ضد الحبّ و البغضه بالكسر و البغضاء شدّته.
2- 2) .الخيف ما انحدر من غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء و منه سمّى مسجد الخيف بمنى لأنّه بنى فى خيف الجبل و الأصل مسجد خيف منى فخفّف بالحذف.
3- 3) .نهره و انتهره أى زبره و زجره.
4- 4) .الجحفه بضم الجيم هى مكان بين مكّه و المدينه محاذيه لذى الحليفه من الجانب الشّامى قريب من رابغ بين بدر و خليص.
5- 5) .السّلمه كفرحه الحجاره ج ككتاب.
6- 6) .قمّ البيت قمّاً من باب قتل كنسه قوله تعالى وَ حَشَرْنٰاهُمْ فَلَمْ نُغٰادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً أى لم نبق منهم أحداً و منه سمّى الغدير لأنّه مٰاء يغادره السّيول أى تخلّفه فعيل بمعنى مفعول أو فعيل بمعنىٰ فاعل لأنّه يغدر بأهله أى

ينقطع عند شدّه الحاجه اليه و منع الدّعاء اللّهم من نعمک و هی أجلّ من أن تغادر أی تنقطع و غدير خم موضع بالجُحفه شديد الوباء قال الأصمعی لم يولد بغدير خم أحد فعاش الی أن يحتلم الاّ أن ينجو منه و يوم الغدير هو يوم الثّامن عشر من ذی الحجّه و هو اليوم الذی نصب رسول اللّه(ص) عليّاً(ع)خليفه بحضره الجمع الكثير من النّاس حيث 2145 قال: من كنت مولاه فعلیّ مولاه. 2146 قال الغزالی و هو من أكابر علماء القوم فی كتابه المسمّی بسرّ العالمين ما هذا لفظه: قال رسول اللّه(ص) لعلی يوم الغدير من كنت مولاه فعلیّ مولاه فقال عمر بن الخطّاب بخ بخ لک يا أبا الحسن لقد أصبحت مولای و مولیٰ كلّ مؤمن و مؤمنه. ثمّ قال و هذا رضیً و تسليم و ولايه و تحكيم ثمّ بعد ذلک غلب الهوی و حبّ الرياسه و عقود البنود و خفقان الرايات و ازدحام الخيول و فتح الأمصار و الأمر و النهی فحملتهم علی الخلاف فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ إلی أن قال ثمّ أنّ أبا بكر قالَ علی منبر رسول اللّه(ص)اقيلونی فلست بخيركم و علیّ فيكم أ فقال ذلک هزواً وجداً أو امتحاناً فان كان هزواً فالخلفاء لا يليق بهم الهزل ثمّ قال و العجب من منازعه معاويه بن أبی سفيان عليّاً فی الخلافه و أين و من أين أليس رسول اللّه (ص)قطع طمع من طمع فيها بقوله: إذا ولّی الخليفتان فاقتلوا الأخير منهما و العجب من حقّ واحد كيف ينقسم بين اثنين و الخلافه ليست بجسم و لا عرض فتتجزّی انتهیٰ كلامه و فيه دلاله علی انحرافه عمّا كان عليه و اللّه أعلم.

ليشرف على الناس فتراجع النّاس و احتبس أواخرهم فى ذٰلک المكان لا يزالون فقام رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فوق تلک الأحجار ثُمَّ حمد اللّٰه تعالىٰ و أثنىٰ عليه فقال صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى عَلاَ فِي تَوَحُّدِهِ وَدَنَا فِي تَفَرُّدِهِ وَ جَلَّ فِي سَلْطَنَتِهِ وَ عَظُمَ فِي أَرْكَانِهِ وَ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلْماً وَ هُوَ فِي مَكَانِهِ وَ قَهَرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَ بُرْهَانِهِ مَجِيداً لَمْ يَزَلْ مَحْمُوداً لاَ يَزَالُ بَارِئُ المَسْمُوكَاتِ وَ دَاحِي الْمَدْحُوَّاتِ وَ جَبَّارُ الْأَرْضِينَ وَ السَّمٰوَاتِ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَهِ وَ الرُّوحِ مُتَفَضِّلٌ عَلَىٰ جَمِيعِ مَنْ بَرَاهُ مُتَطَوِّلٌ عَلَىٰ جَمِيعِ مَنْ أَنْشَأَهُ يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَ الْعُيُونُ لاَ تَرَاهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنَاهٍ قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ لاَ يَعْجَلُ بِانْتِقَامِهِ وَ لاَ يُبَادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ قَدْ فَهِمَ السَّرَائِرَ وَ عَلِمَ الضَّمَآئِرَ وَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ الْمَكْنُونَاتُ وَ لاَ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتُ لَهُ الإِحَاطَهُ بِكُلِّ شَىْءٍ وَ الْغَلَبَهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَ الْقُوَّهُ فِي كُلِّ شَىْءٍ وَ الْقُدْرَهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْء وَ هُوَ مُنْشِئُ الشّىْءِ حِينَ لاَ شَىْءَ دَآئِمٌ قَآئِمٌ بِالْقِسْطِ لاَ الهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكَ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لاَ يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعَايَنَهٍ وَ لاَ يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَ عَلاَنِيَهٍ إِلاَّ بِمَا دَلَّ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَ اشْهَدُ بِأَنَّهُ اللّٰهُ الَّذِى مَلأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ وَ الَّذِى يُغْشِى الْأَبَدَ نُورُهُ وَ الَّذِى يَنْفُذُ أَمْرُهُ بِلاَ مُشَاوَرَهِ مُشِيرٍ وَ لاَ مَعَهُ شَرِيكٌ فِي تَقْدِيرٍ وَ لاَ تَفَاوُتٌ فِي تَدْبِيرٍ صَوَّرَ مَا أَبْدَعَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ وَ خَلَقَ مَا خَلَقَ بِلاَ مَعُونَهٍ مِنْ أَحَدٍ وَ لاَ تَكَلُّفٍ وَ لاَ احْتِيَالٍ أَنْشَاَهَا فَكَانَتْ وَ بَرأَهَا فَبَانَتْ وَ هُوَ اللّٰهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمُتْقِنُ الصَّنْعَهِ

اِلْحَسَنُ الصَّنيعَهِ اِلْعَدْلُ اَلَّذِی لاَ يَجُورُ وَ اْلأَكْرَمُ اَلَّذِی تُرْجَعُ إِلَيْهِ اْلأُمُورُ وَ اشْهَدُ أَنَّهُ اَلَّذِی تَوَاضَعَ كُلُّ شَیْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَ خَضَعَ كُلُّ شَیْءٍ لِهَيْبَتِهِ مَالِكُ اْلأَمْلاَكِ وَ مُفَلِّكُ اْلأَفْلاَكِ وَ مُسَخِّرُ الشَّمْسِ وَ القَمَرِ كُلٌّ يَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمّیً يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَی النَّهَارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَی اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً قَاصِمُ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ مُهْلِكُ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيد لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ضِدٌّ وَ لاَ نِدٌّ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ رَبٌّ مَاجِدٌ يَشَآءُ فَيَمْضِی وَ يُرِيدُ فَيَقْضِی وَ يَعْلَمُ وَ يُحْصِی وَ يُمِيتُ وَ يُحْيِی وَ يُفْقِرُ وَ يُغْنی وَ يُضْحِكُ وَ يُبْكِی وَ يُدْنِی وَ يُقْصِی وَ يَمْنَعُ وَ يُعْطی لَهُ اْلمُلْكُ وَ لَهُ اْلحَمْدُ بِيَدِهِ اْلخَيْرُ وَ هُوَ عَلَیٰ كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ يُولِجُ اللَّيْلَ فِی النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِی اللَّيْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلعَزِيزُ اْلغَفَّارُ مُسْتَجِيبُ الدَّعَآءِ وَ مُجْزِلُ اْلعَطآءِ مَحْصِی اْلأَنْفَاسِ وَ رَبُّ اْلجِنَّهِ وَ النَّاسِ لاَ يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَیْءٌ وَ لاَ يُضْجِرُهُ صِرَاخُ اْلمُسْتَصْرِخِينَ وَ لاَ يُبْرِمُهُ اْلحَاحُ اْلمُلِحِّينَ اَلعَاصِمُ لِلصَّالِحِينَ وَ اْلمُوَفِّقُ لِلْمُفْلِحِينَ وَ مَوْلَی اْلعَالَمِينَ اَلَّذِی اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَ يَحْمِدَهُ عَلَی السَّرَّآءِ وَ الضَّرَّآءِ وَ الشِّدَّهِ وَ الرَّخَآءِ وَ أُومِنُ بِهِ وَ بَمِلاَئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ أَسْمَعُ أَمْرَهُ وَ أُطِيعُ وَ أُبَادِرُ إِلیٰ كُلِّ مَا يَرْضَاهُ وَ اسْتَسلِمُ لِقَضَائِهِ رَغْبَهً فِی طَاعَتِهِ وَ خَوْفاً مِنْ عُقُوبَتِهِ لِأَنَّهُ اَلَّذِی لاَ يُؤْمَنُ مَكْرُهُ وَ لاَ يُخَافَ جَوْرُهُ أُقِرُّ عَلَیٰ نَفْسِی بِالْعُبُودِيَّهِ وَ أَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ أُؤَدِّی مَا أَوْحَیٰ إِلیَّ حَذَراً مِنْ أَنْ لاَ أَفْعَلَ فَيَحِلَّ بِی مِنْهُ قَارِعَهٌ لاَ يَدْفَعُهَا عَنِّی أَحَدٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لِإِنَّهُ قَدْ أَعْلَمَنِی أَنّی إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَیَّ فَمَا بَلَّغْتُ رِسَالَتَهُ فَقَدْ ضَمِنَ لِی تَبَارَكَ وَ تَعَالَیٰ اْلعِصْمَهَ وَ هُوَ اللَّهُ اْلكَافِی اْلكَرِيمُ فَأَوْحَی اللّٰهُ إِلَیَّ بسم اللّٰه الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِی عَلِی صَلَوٰاتُ اللّٰهِ وَ سَلاَمُهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا قَصَّرْتُ فِی تَبْلِيغِ مَا أَنْزَلَهُ وَ أَنَا مُبَيِّنٌ لَكُمْ سَبَبَ هٰذِهِ اْلآيَهِ إِنَّ جَبْرَئِيلَ هَبَطَ إِلَیَّ مِرَاراً يَأْمُرُنی عَنِ السَّلاَمِ رَبِّی وَ هُوَ السَّلاَمَ انْ أَقُومَ فِی هٰذَا اْلمَشْهَدِ فَأُعْلِمَ كُلَّ ابْيضَ وَ أَسْوَدَ أَنَّ عَلِیَّ بِنْ أَبی طالِبٍ عليه السلام أَخِی وَ وَصِيِّی وَ خَلِيفَتی وَ الإِمَامُ مِنْ بَعْدِی اَلَّذِی مَحَلَّهُ مِنّی مَحَلُّ هٰرُونَ مِنْ مُوسَیٰ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِیَّ بَعْدِی وَ هُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ قَدْ

أَنْزَلَ اللّٰهُ تَبارَکَ وَ تَعالىٰ عَلَىَّ بِذٰلِکَ آيَةً مِنْ كِتابِهِ إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلام أَقامَ الصَّلٰوةَ وَ آتىٰ الزَّكْوٰةَ وَ هُوَ رَاكِعٌ يُرِيدُ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كُلِّ حَالٍ وَ سَأَلتُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنْ يَسْتَعفِى لِي عَنْ تَبْلِيغِ ذٰلِکَ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النّاسُ لِعِلْمِى بِقِلَّةِ الْمُتَّقِينَ وَ كِثْرَةِ الْمُنَافِقِينَ وَ أَدغَالِ (1) الْآثِمِينَ وَ خَتَلَةِ (2) الْمُسْتَهزِئِينَ بِالإِسْلامِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللّٰهُ تَعَالىٰ فى كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مٰا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ وَ كَثْرَةِ إِذاً هُمْ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتّٰى سَمَّونِي أُذُناً وَ زَعَمُوا أَنِّى كَذٰلِکَ لِكَثْرَةِ مَلاَزِمَتِهِ إِيَّاىَ وَ إِقبالِى عَلَيْهِ حَتّٰى أَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ذٰلِکَ وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِىَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ اذُنٌ عَلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ الآيه وَ لَوْ شِئْتَ أَنْ أُسمِيَّ بِأَسْمآئِهِمْ لَسَمَّيْتُ وَ أَنْ أُومِىَ إِلَيْهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ لأَوْمَأْتُ وَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَلْتُ وَ لٰكِنَّى وَ اللّٰهِ فِي أُمُورِهِمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ وَ كُلَّ ذٰلِکَ لاَ يَرضىٰ اللّٰهُ مِنّى إِلاّ أَنْ أُبَلِّغَ مَا أَنْزِلَ إِلَىَّ ثُمَّ تَلاَ يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ فِي عَلى وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ فاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النّاسِ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَ إِمَاماً مُفْتَرَضاً طَاعَتُهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ وَ عَلَى التّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَ عَلَى البَادِى وَ الحَاضِرِ وَ عَلَى الأَعْجَمِىّ وَ الْعَرَبِىّ و الْحُرِّ وَ المَمْلُوكِ و الصَّغِيرِ وَ الكَبِيرِ وَ عَلَى الأَبْيَضِ وَ الأَسْوَدِ وَ عَلَىٰ كلِّ مُوَحِّدٍ مَاضٍ حُكْمُهُ جَائِزٌ قَوْلُهُ نَافِذٌ أَمْرُهُ مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَ مَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَ لِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَ أَطَاعَ لَهُ مَعَاشِرَ النّاسِ إِنَّهُ آخِرُ مَقامٍ أَقُومُهُ فِي هٰذا الْمَشْهَدِ فَاسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ انْقادُوا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ رَبُّكُمْ وَ وَلِيُّكُمْ وَ إِلٰهُكُمْ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَم وَلِيُّكُمْ الْقَائِمُ الْمُخَاطِبُ لَكُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدى عَلِيٌّ صَلَوٰاتُ اللّٰهِ وَ سَلاَمُهُ عَلَيْهِ

1- 1) .الدّغل محرّكه دخل فى الأمر مفسد و الشجرُ الكبير الملتفّ و اشتباک النّبت و كثرته و الموضع يخاف فيه الاغتيال ج أدغال و دِغال و مكان دغِل ككتِف.

2- 2) .يقال ختله يختله إذا خدعه و راوغه و المخاتله المخادعه.

وَلِيُّكُمْ وَ إمَامُكُمْ بِأَمْرِ اللّٰهِ رَبِّكُمْ ثُمَّ الْإمَامَهُ فِي ذُرِّيَتِي مِنْ وُلْدِهِ إلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَهِ يَوْمَ يَلْقَوْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لاَ حَلاَلَ إلاَ مَا أَحَلَّهُ اللّٰهُ وَ لاَ حَرَامَ إلاَّ مَا حَرَّمَهُ اللّٰهُ عَرَّفَنِي الحَلاَلَ و الحَرَامَ وَ أنَا أفْضَيْتُ (1)بِمَا عَلَّمَنِي رَبّي مِنْ كِتَابِهِ وَ حَلاَلِهِ وَ حَرَامِهِ إلَيْهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إلاَّ وَ قَدْ أحْصَاهُ اللّٰهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ عَلِمْتُهُ فَقَدْ أحْصَيْتُهُ فِي عَلِيِّ إمَامِ الْمُتَّقِينَ وَ مَا مِنْ عِلْمٍ إلاَّ وَ قَدْ عَلَّمْتُهُ عَلِيّاً وَ هُوَ الإمَامُ الْمُبِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ لاَ تَضِلُّوا عَنْهُ وَ لاَ تَنْفِرُوا مِنْهُ وَ لاَ تَسْتَنْكِفُوا مِنْ وِلاَيَتِهِ فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إلىَ الْحَقِّ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يزْهَقُ الْبَاطِلَ وَ يَنْهَىٰ عَنْهُ وَ لاَ تَأخُذُهُ فِي اللّٰهِ لَوْمَهُ لاَئِمٍ ثُمَّ إنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ الَّذِي فَدَىٰ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَىّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ بِنَفْسِهِ وَ الَّذِي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَىّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ وَ لاَ أحَدَ يَعْبُدُ اللّٰهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللّٰهُ وَ اقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللّٰه مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّهُ إمَامٌ مِنَ اللّٰهِ وَ لَنْ يَتُوبَ اللّٰهُ عَلَىٰ أحَدٍ أنْكَرَ وَلاَيَتَهُ وَ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُ حَتْماً علَى اللّٰهِ أنْ يَفْعَلَ ذٰلِكَ ممَّنْ خَالَفَ أمْرَهُ فِيهِ وَ أنْ يُعَذِّبَهُ عَذَاباً نُكْراً أبَدَ الآبَادِ وَ دَهْرَ الدَّهُورِ فَاحْذَرُوا أنْ تُخَالِفُوهُ فَتُصْلَوْا نَاراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجٰارَهُ أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ أيُّهَا النَّاسِ بِي وَ اللّٰهِ بُشِّرَ الأوَّلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ أنَا خَاتِمُ الأنْبياء وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْحُجَّهُ عَلَىٰ جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ أهْلِ السَّمٰواتِ وَ الأرَضِينَ فَمَنْ شَكَّ فِي ذٰلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ كَكُفْرِ الْجَاهِلِيَّهِ الأُولىٰ وَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هٰذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ وَ الشَّاكُّ فِي الْكُلِّ فَلَهُ النَّارُ مَعَاشِرَ النَّاسِ حَبانِيَ (2)اللّٰهُ بِهٰذِهِ الْفَضِيلَهِ مَنّاً مِنْهُ عَلَيَّ وَ إحْسَاناً مِنْهُ إلَيَّ وَ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ مِنّي أبَدَ الآبِدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ،مَعَاشِرَ النَّاس فَضِّلُوا عَلِيّاً فَإنَّهُ أفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَىٰ بِنَا أنْزَلَ اللّٰهُ الرِّزْقَ وَ بَقِي الْخَلْقُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ قَوْلِي هٰذَا وَ إنْ لَمْ يُوَافِقْهُ إلاَّ إنَّ جَبْرِئِيلَ خَبَّرَنِي عَنْ اللّٰهِ تَعَالَىٰ بِذٰلِكَ وَ يَقُولُ مَنْ عَادَى عَلِيّاً وَ لَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَ غَضَبِي وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ أنْ تُخَالِفُوهُ فَتَزِلَّ قَدَمٌ

1- 1) .يقال أفضيت بكذا إلى فلان أى أوصلته إليه و مسته به.
2- 2) .يقال حبوت الرّجل حباءً بالكسر و المدّ أعطيته الشىء بغير عوض و الاسم منه الحبوه بالضمّ و منه بيع المحاباه.

بَعْدَ ثُبُوتِهَا إنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَاشرَ النَّاسِ إنَّهُ جَنْبُ اللّٰهِ نَزَلَ فِي كِتَابِهِ يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللّٰهِ مَعَاشرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْانَ وَ افْهَمُوا آيَاتِهِ وَ انْظرُوا إلَىٰ مُحْكَمَاتِهِ وَ لاَ تَتَّبِعُوا مُتَشابِهَهُ فَوَ اللّٰهِ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَ لاَ يُوضِحُ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إلاَّ الَّذِى أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَ مُصْعَدُهُ إلَىَّ وَ شَائِلٌ (1)بِعَضُدِهِ وَ مُعَلِّمُكُمْ أَنَّ مَنْ كُنْتَ مَوْلاَهُ فَهٰذَا عَلَىٌّ مَوْلاَهُ وَ هُوَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبِ عَلَيْهِ السَّلاَمْ أَخِى وَ وَصِى وَ مُوَالاَتُهُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَىَّ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ عَلِيّاً وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وُلْدِي صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الثِّقْلُ الْأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنُ هُوَ الثِّقْلُ الْأَكْبَرُ فَكُلُّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنْ صَاحِبِهِ وَ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتّىٰ يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْضَ أَمَنآءُ اللّٰهِ فِي خَلْقِهِ وَ حُكَّامُهُ فِي أَرْضِهِ أَلاَ وَ قَدْ بَلَّغْتُ أَلاَ وَ قَدْ أَدَّيْتُ أَلاَ وَ قَدْ أَسْمَعْتُ أَلاَ وَ قَدْ أَوْضَحْتُ أَلاَ وَ إنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ وَ أَنَا قُلْتُ عَنِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلاَ إنَّهُ لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَ سَلاَمُهُ عَلَيْهِ غَيْرَ أَخى هٰذَا وَ لاَ تَحِلُّ إمْرَهُ الْمُؤْمِنِينَ لأَحَدٍ غَيْرِهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إلَىٰ عَضُدِهِ فَرَفَعَهُ وَ كَانَ مُنْذُ أَوَّلِ مَا صَعَدَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ شَالَ عَلِيّاً حَتّىٰ صَارَتْ رِجْلُهُ مَعَ رُكْبَهِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ ثُمَّ قَالَ مَعَاشرَ النَّاسِ هٰذَا عَلِىٌّ أَخى وَ وَصِيّى وَ وَاعِى عِلْمى وَ خَلِيفَتى عَلَىٰ أُمَّتِى وَ عَلىٰ تَفْسِيرِ كَتَابِ اللّٰهِ وَ الدَّاعِى إلَيْهِ وَ الْعَامِلُ بِمَا يَرْضَاهُ وَ الْمُحَارِبُ لأَعْدَائِهِ وَ الْمُوَالِي عَلَىٰ طَاعَتِهِ وَ النَّاهِى عَنْ مَعْصِيَتِهِ خَلِيفَهُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الإِمَامُ الهَادِى وَ قَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمارِقِينَ بِأَمْرِ اللّٰهِ أَقُولُ مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لدَىَّ بِأَمْرِ اللّٰهِ رَبِّى أَقُولُ اللّٰهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ الْعَنْ مَنْ أَنْكَرَهُ وَ اغْضَب عَلَىٰ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ اللّٰهُمَّ إنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَىَّ أَنَّ الإِمَامَهَ لِعَلِىٍّ وَلِيِّكَ عِنْدَ تِبْيانى ذٰلِكَ وَ نَصبْى إيَّاهُ عَلَماً بِمَا أَكْمَلْتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دِينِهِمْ وَ أَتْمَمْتَ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ وَ رَضِيتَ لَهُمُ الإِسْلاَمَ ديناً فَقُلْتَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِى الآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ اللّٰهُمَّ إنِّى أُشْهِدُكَ أَنِّى قَدْ بَلَّغْتُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّمَا اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ دِينَكُمْ بِإِمَامَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَأتَمَّ بِهِ وَ بِمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ وُلْدِى مِنْ صُلْبِهِ إلىٰ يَوْمِ

1- 1) .شلت بالجرّه أشول بها شولاً رفعتها و لاٰ تقل شِلتُ و يقال أيضاً اشلت الجرّه فانشالت هى.

القِيَامَهِ وَ الْعَرْضِ عَلَى اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ أُولٰئِکَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ وَ فِى النّٰارِ هُمْ خٰالِدُونَ لاَ يُخَفَّفُ اللّٰهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَ لاَ هُمْ يُنْظَرُونَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هٰذَا عَلِىٌّ أَنْصَرَكُمْ لِى وَ أَحَقُّكُمْ بِى وَ أَقْرَبُكُمْ إلىَّ وَ أَعَزُّكُمْ عَلَىَّ و اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنَا عَنْهُ رَاضِيانِ وَ مَا نَزَلَتْ آيهُ رِضىً إلاَّ فِيهِ وَ مَا خَاطَبَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا إلاَّ بَدَأَ بِهِ وَ لاَ نَزَلَتْ آيَهُ مَدْحٍ فِي الْقُرْآنِ إلاَّ فِيهِ وَ لاَ شَهِدَ اللّٰهُ بِالْجَنَّهِ فِي هَلْ أَتىٰ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ إلاَّ لَهُ وَ لاَ أَنْزَلَهَا فِي سِوَاهُ وَ لا مَدَحَ بِهَا غَيْرَهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ هُوَ نَاصرُ دِينِ اللّٰهِ وَ الْمُجَادِلُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَىّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ وَ هُوَ التَّقِىُّ النَّقِىُّ الْهادى المُهْدى نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِىٍّ وَ وَصِيُّكُمْ خَيْرُ وَصِىٍّ وَ بَنُوهُ خَيْرُ الأَوْصِياءِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ذُرِّيّهُ كُلِّ نَبِىٍّ مِنْ صُلْبِهِ وَ ذُرِّيَتِى مِنْ صُلْبِ عَلِىٍّ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ إبْلِيسَ أَخْرَجَ آدمَ عَلَيْهِ السَّلامْ مِنَ الْجَنَّهِ بِالْحَسَدِ فَلاَ تَحْسُدُوهُ فَتَحْبِطَ أَعْمَالَكُمْ وَ تَزِلَّ أَقْدَامُكُمْ فَإنَّ آدَمَ أُهْبِطَ إلَى الأَرْضِ بِخَطيئهٍ وَاحِدَهٍ وَ هُوَ صَفْوَهُ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَكَيْفَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَ مِنْكُمْ أَعْدَاءُ اللّٰهِ أَلاَ إنَّهُ لاَ يُبْغِضُ عَلِيّاً إلاَّ شَقِىٌّ وَ لاَ يَتَوَلّىٰ عَلِيّاً إلاَّ تَقِىٌّ وَ لا يُؤْمِنُ بِهِ إلاَّ مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ وَ فِى عَلِىٍّ وَ اللّٰهِ أَنْزِلَ سُوَرَهُ الْعَصْرِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إلَىٰ آخِرِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدِ اسْتَشْهَدْتُ اللّٰهَ وَ بَلَّغْتُكُمْ رِسَالَتِى وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اِتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ اَلنُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهٰا عَلىٰ أَدْبٰارِهٰا مَعَاشِرَ النَّاسِ النُّوُرُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ فىَّ ثُمَّ مَسْلُوكٌ فِي عَلِىٍّ ثُمَّ فِى النَّسْلِ مِنْهُ إلَى القَائِمِ الْمَهْدِىّ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَ سَلاَمُهُ عَلَيْهِ الَّذِى يَأْخُذُ بِحَقِّ اللّٰهِ وَ بِكُلِّ حَقّ هُوَ لَنَا لأَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّهً عَلَىٰ الْمُقْصِرِّينَ وَ الْمُعَانِدِينَ وَ الْمُخَالِفِينَ وَ الْخَائِنِينَ وَ الآثِمينَ وَ الظّٰالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إنّى أُنْذِرُكُمْ أَنّى رَسُولُ اللّٰهِ إلَيْكُمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِى الرُّسُلُ أَفَإنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً

وَ سَيَجْزِى اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ ألا و إنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامْ الْمَوْصُوفُ بِالصَّبْرِ وَ الشُّكْرِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدِى مِنْ صُلْبِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ لاَ تَمُنُّوا عَلىَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ إسْلاَمَكُمْ فَيُسْخِطَ عَلَيْكُمْ وَ يُصيبَكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إنَّهُ لَبِالْمِرْصَادِ مَعَاشِرَ النَّاسِ سَيَكُونَ مِنْ بَعْدِى أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إلَىٰ النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ لاَ يُنْصِرُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ اللّٰهَ وَ أنَا بَرِيئانِ مِنْهُمْ.

مَعَاشرَ النَّاسِ إنَّهُمْ وَ أَشْيَاعَهُمُ وَ اتَبْاعَهُمْ وَ أَنْصَارَهُمْ فىِ الدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَبِئْسَ مَثْوىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ ألا إنَّهُمْ (1)أَصْحَابُ الصَّحيفَهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ فىِ صَحِيفَتِهِ قَالَ فَذَهَبَ عَلَى النَّاسِ الا شرذمه منهم أمر الصحيفه مَعَاشرَ النَّاسِ انِّى أَدَعُهَا أَمَانَهَ وَ وِرَاثَهَ فىِ عَقِبِى إلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ قَدْ بَلَّغْتُ مَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ حُجَّهً عَلَىٰ كُلِّ حَاضِرٍ وَ غَائِبٍ وَ عَلىٰ كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَو لَمْ يَشْهَدْ وُلِد أو لَمْ يُولَدْ فَلْيُبِلِغُ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَ الْوَالِدُ الْوَلَدَ إلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ سَيَجْعَلُونَهَا مِلْكاً اغْتِصَاباً أَلا لَعنَ اللّٰهُ الْغَاصِبِينَ وَ الْمُغْتَصِبِينَ وَ عِنْدَهَا سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاٰنِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ وَ نُحٰاسٌ فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَكُنْ يَذَرُكُمْ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّىٰ يَميزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَهٍ إلاَّ وَ اللّٰهُ مُهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا وَ كَذٰلِكَ يُهْلِكُ الْقُرَىٰ وَ هِىَ ظَالِمَهٌ كَمَا ذَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ وَ هُوَ إمَامِكُمْ وَ وَلِيُّكُمْ وَ هُوَ مَوٰاعِيدُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ مَعَاشِرَ

1- 1) . 2147 قوله صلّى اللّٰه عليه و آله: الا انّهم أصحاب الصّحيفه. أى أئمّه النار الغٰاصبين لحقّ علىّ(ع)فلينظر أحدكم... أى فلينظر بعض منكم فى صحيفته التى صنعها و حفظها عنده فيعرف نفسه انه من أئمه النار و أصحابها و يعرف شركاءه فى هذا الأمر انهم بأسرهم من رؤساء أهل النار و قضيه الصحيفه معروفه مشهوره لا يناسب المقام التعرض لتفصيلها لطولها و اجمٰالهٰا انّ سبعين رجلاً من رؤوس المعٰاندين و أصول الكفر و النفاق منهم الأول و الثانى لما عرفوا هٰذا الأمر من رسول اللّٰه (ص)و رغبته فى علىّ(ع)قالوا فى أنفسهم و بعضهم انّا انّما آمنّا بمحمّد(ص)ظاهراً لجلب الرّياسه و نظم أمر دنيانا و الآن قد تردّ الأمر على ابن عمّه و قطع رجاءنا فما الحيله و لا يسعنٰا طاعه علىّ(ع)فتوطئوا أو تحالفوا على دفع هذا الأمر و علاجه و لو تقبل رسول اللّٰه(ص)حتى إذا دفعوا السّم اليهما فدسّتا فى اللبن و استقاه و اجتمعوا فى السقيفه و أوحى إليهم الشّيطان و افسدُوا ما أفسدوا قال يعنى الإمام محمّد بن على الباقر فذهب على الناس إلاّ شرذمه

منهم آه يعنى ضاع و اختفى عليهم أمر الصحيفه فلم يدروا ما فى الصحيفه و لم يعرفوا أربابها فاغترّوا بهم بعد وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و اما الشرذمه فهؤلاء المتحالفون و بعض خواصّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله الذين أعلمهم النبىّ بفعل هؤلاء و ما عقدوا عليه و ما يريدون و سيركبونه فى تخريب الدّين و افساد أمور المسلمين.

النَّاسِ قدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَ اللّٰهُ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَ هُوَ مُهْلِكُ الْآخَرِينَ.

مَعَاشرَ النَّاسِ إنَّ اللّٰهَ قَدْ أَمَرَنِی وَ نَهَانِی وَ قَدْ أَمَرْتُ عَلِيّاً وَ نَهَيْتُهُ فَعَلِمَ الْأَمْرَ وَ النَّهْیَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاسْمَعُوا لأَمرِهِ تَسْلَمُوا وَ أطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ انْتَهُوا لِنَهْيِهِ تَرْشَدُوا وَ صِيرُوا إلَىٰ مُرَادِهِ وَ لاَ تَتَفَرَّقَ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْ سَبِيلِهِ أنَا صِرَاطُ اللّٰهِ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِی أمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ثُمَّ عَلِیٌّ مِنْ بَعْدِی ثُمَّ وُلْدِی مِنْ صُلْبِهِ أَئِمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إلَىٰ آخِرِهَا وَ قَالَ فِي نَزَلَتْ وَ فِيهِمْ نَزَلَتْ وَ لَهُمْ عَمَّتْ وَ إيَّاهُمْ خَصَّتْ أولَئِكَ أَوْلِيَآءُ اللّٰهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ألاَ إنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ألاَ إنَّ أَعْدَاءَ عَلِی هُمْ أَهْلُ الشِّقَاقِ وَ هُمُ الْعَادُونَ وَ إخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُوحِی بَعْضُهُمْ إلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ألاَ إنَّ أَوْلِيَآءَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللّٰهُ فِی كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَىٰ لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ إلَىٰ آخِرِ الآيَهِ ألاَ إنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ألاَ إنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ آمِنِينَ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَهُ بِالتَّسْلِيمِ انْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ألاَ إنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ألاَ إنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذِينَ يَصْلَوْنَ سَعِيراً ألاَ إنَّ أَعْدَائَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِجَهَنَّمَ شَهِيقاً وَ هِیَ تَفُورُ وَ لَهَا زَفِيرٌ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّهٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الآيَهَ ألاَ إنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ كُلَّمَا أُلْقِیَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ الآيَه ألاَ إنَّ أَوْلِيَآءَهُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ مَعَاشِرَ النَّاسِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَ الْجَنَّهِ عَدُوُّنَا مَنْ ذَمَّهُ اللّٰهُ وَ لَعَنَهُ و وَلِيُّنَا مَن أَحَبَّهُ اللّٰهِ وَ مَدَحَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ ألاَ وَ إنِّی مُنْذِرٌ عَلِیٌّ هَادٍ مَعَاشرَ النَّاسِ إنِّی نَبِیٌّ وَ عَلِیٌّ وَصِیّی ألاَ وَ إنَّ خَاتَمَ الْأَئِمَّهِ مِنّا الْقَائِمُ الْمَهْدِیُّ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَ سَلاَمُهُ عَلَيْهِ ألاَ إنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَی الدِّينِ ألاَ إنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ ألاَ إنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَ هَادِمُهَا ألاَ إنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَهٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ ألاَ إنَّهُ مُدْرِكُ كُلِّ ثَارٍ لأَوْلِيَاءِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ ألاَ إنَّهُ نَاصِرُ دِينِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ ألاَ إنَّهُ

الْغَرَّافُ (1)مِنْ بَحْرٍ عَمِيقٍ أَلاَ إِنَّهُ يَسِمُ (2)كُلَّ ذِی فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ كُلَّ ذِی جَهْلٍ بِجَهْلِهِ أَلاَ إِنَّهُ خِيرَهُ اللّٰهِ و مَخْتَارُهُ أَلاَ إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَ الْمُحِيطُ بِهِ أَلاَ إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عزّ وَ جَلَّ الْمُنَبِّهُ بِأَمْرِ إِيمَانِهِ أَلاَ إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّدِيدُ أَلاَ إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ أَلاَ إِنَّهَ قَدْ بُشِّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلاَ إِنَّهُ الْبَاقِیَ حُجَّةَ وَ لاَ حُجَّةَ بَعْدَهُ وَ لاَ حَقَّ إِلاَّ مَعَهُ وَ لاَ نُورَ إِلاَّ عِنْدَهُ أَلاَ إِنَّهُ لاَ غَالِبَ لَهُ وَ لاَ مَنْصُورَ عَلَيْهِ أَلاَ إِنَّهُ وَلِیُّ اللّٰهِ فِی أَرْضِهِ وَ حَكَمُهُ فِی خَلْقِهِ وَ أَمِينُهُ فِی سِرِّهِ وَ عَلاَنِيَتِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَ أَفْهَمْتُكُمْ وَ هٰذَا عَلِیّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدِی أَلاَ وَ إِنَّ عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِی أَدْعُوكُمْ إِلَی مُصافَقَتِی عَلَیٰ بَيْعَتِهِ وَ الْإِقْرَارِ بِهِ ثُمَّ مُصَافَقَتِهِ مِنْ بَعْدِی أَلاَ وَ إِنِّی قَدْ بَايَعْتُ اللّٰهَ وَ عَلِیٌّ قَدْ بَايَعَنِی وَ أَنَا آخِذُكُم بِالْبَيْعَهِ لَهُ عَنِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ الآيه مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ الْحَجَّ وَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَهَ وَ الْعُمْرَهَ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ الآيَه.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حِجُّوا الْبَيْتَ فَمَا وَ رَدَهُ أَهْلُ بَيْتٍ إِلاَّ اسْتَغْنَوْا وَ لاَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ إِلاّ افْتَقَرُوا مَعَاشَرَ النَّاسِ مَا وَقَفَ بِالْمَوْقِفِ مُؤْمِنٌ إِلاَّ غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَیٰ وَقْتِهِ ذٰلِكَ فَإِذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ اسْتُأْنِفَ عَمَلُهُ مَعَاشَرَ النَّاسِ الحُجّاج مُعَانُون وَ نَفَقَاتُهُمْ مُخَلَّفَهٌ وَ اللّٰهُ لاَ يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ حِجُّوا الْبَيْتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَ التَّفَقُّهِ وَ لاَ تَنْصَرِفُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ إِلاَّ بِتَوْبَهٍ وَ اقْلاَعٍ مَعَاشَرَ النَّاسِ أَقِيمُوا الصَّلَوٰهَ وَ آتُوا الزَّكْوَهَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللّٰهُ تَعَالَیٰ لَئِن طَالَ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَقَصُرْتُمْ أَوْ نَسِيتُمْ فَعَلِیٌّ وَلِيُّكُمْ وَ مُبَيِّنٌ لَكُمْ الَّذِی نَصَبَهُ اللّٰهُ عَزّ وَ جَلَّ بَعْدِی وَ مَنْ خَلَفَهُ اللّٰهُ مِنِّی وَ مِنْهُ يُخْبِرُكُمْ بِمَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ وَ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا لا تَعْلَمُونَ أَلاَ إِنَّ الْحَلاَلَ وَ الْحَرَامَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيهُمَا وَ أُعَرِّفَهُمَا فَآمُرُ بِالْحَلاَلِ وَ أَنْهَی عَنْ الْحَرَام فی مَقَامٍ (3)وَاحِدٍ فَأَمَرْتُ أَنْ آخُذَ الْبَيْعَهَ عَلَيْكُمْ وَ الصَّفْقَهَ لَكُمْ بِقُبُولِ مَا

1- 1) .الغراف كشداد نهر بين واسط و البصره عليه كوره كبيره و فرس البرّاء بن قيس و من الأنهر الكثير الماء قاله الفيروزآبادی و المراد به هنا المعنی الأخير أی هو النهر العظيم المنشق من عميق بحر الولايه.
2- 2) .قوله تعالٰی سَنَسِمُهُ عَلَی الْخُرْطُومِ أی سنجعل له سمه أهل النَّار و هی أن سودَّ وجهه و قوله أنّه يسم...يمكن ان يكون من هٰذا القبيل بأن يجعل سمه الفضل و الجهل علی أربابهما و وسِمه وسماً وسِمَه إذا اثر فيه

بسمه و کی و وسمت فی الشیء وسماً من باب وعد علمیّه و من هٰذین أیضاً یناسب اخذه.
3- 3) .قوله فی مقٰام واحد أی فی مرتبهٍ واحده.

جِئْتُ بِهِ عَنِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ فِی عَلیّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ وَ ٱلأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ الَّذِینَ هُمْ مِنِّی وَ مِنْهُ أَمَّهٌ قَائِمَهٌ وَ مِنْهُمُ الْمَهْدِیّ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَیْهِ إِلَیٰ یَوْمِ الْقِیَامَهِ الَّذِی یَقْضِی بِالْحَقِّ مَعَاشِرَ النَّاسِ وَ کُلُّ حَلاَلٍ دَلَلْتُکُمْ عَلَیْهِ وَ کُلُّ حَرَامٍ نَهَیْتُکُمْ عَنْهُ فَإِنِّی لَمْ أَرْجِعْ عَنْ ذٰلِکَ وَ لَمْ أُبَدِّلْ ألا فَاذْکُرُوا ذٰلِکَ (1) وَ احْفَظُوهُ وَ تَواصَوْا به وَ لا تُبَدِّلُوهُ وَ لاَ تُغَیِّرُوهُ ألاَ و إِنِّی أُجَدِّدُ الْقَوْلَ ألاَ فَأَقِیمُوا الصَلوٰهَ وَ آتوا الزَّکوٰه و أُمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ ألاَ و إِنَّ رأسَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أن تَنْتَهُوا إِلَیٰ قَوْلِی وَ تُبَلِّغُوهُ مَنْ لَمْ یَحْضُرْهُ وَ تَأمُرُوهُ بِقَبُولِهِ وَ تَنْهَوْهُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنِّی وَ لاَ أَمْرَ بِمَعْرُوفٍ وَ لاَ نَهْیٌ عَنْ مُنْکَرٍ إِلاَّ مَعَ إِمَامٍ مَعْصُومٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ الْقُرْآنُ یُعَرِّفُکُمْ أَنَّ الأَئِمَّهَ عَلَیْهِمُ السَّلاَمُ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدُهُ وَ عَرَّفْتُکُمْ أَنَّهُمْ مِنِّی وَ مِنْهُ حَیْثُ یَقُولُ اللّٰهُ وَ جَعَلَهٰا کَلِمَهً بٰاقِیَهً فِی عَقِبِهِ وَ قُلْتُ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّکْتُمْ بِهِمَا مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّقْوَیٰ التَّقْوَیٰ احْذَرُوا السَّاعَهَ کَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالَیٰ إِنَّ زَلْزَلَهَ السّاعَهِ شَیْءٌ عَظِیمٌ أُذْکُرُوا الْمَمَاتَ وَ الْحِسَابَ وَ الْمَوازِینَ وَ الْمُحَاسَبَهَ بَیْنَ یَدَیْ رَبِّ الْعَالَمِینَ وَ الثّوابَ وَ الْعِقَابَ فَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَهِ أُثِیبَ وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّیِّئَهِ فَلَیْسَ لَهُ فِی الْجِنَانِ نَصِیبٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّکُمْ أَکْثَرُ مِنْ أن تُصٰافِقُونِی بِکَفٍ وَاحِدَهٍ وَ أَمَرَنِی اللّٰهُ أَنْ آخُذَ مِنْ أَلْسِنَتِکُمُ الإِقْرَارَ بِمَا عَقَدْتُ لِعَلِیّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ مِنْ إِمْرَهِ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الأَئِمَّهِ مِنِّی وَ مِنْهُ عَلَیٰ مَا أَعْلَمْتُکُمْ أَنَّ ذُرِّیَتِی مِنْ صُلْبِهِ فَقُولُوا بِأَجْمَعِکُمْ إِنَّا سَامِعُونَ مُطِیعُونَ رَاضُونَ مُنْقَادُونَ لِمَا بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنَا وَ رَبِّکَ فِی أَمْرِ عَلِیّ وَ أَمْرِ وُلْدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الأَئِمَّهِ نُبَایِعُکَ عَلَیٰ ذٰلِکَ بِقُلُوبِنَا وَ أَنْفُسِنَا وَ أَلْسِنَتِنَا وَ أَیْدِیَنَا عَلَیٰ ذٰلِکَ نَحْیٰی وَ نَمُوتُ وَ نُبْعَثُ وَ لاَ نُغَیِّرُ وَ لاَ نُبَدِّلُ وَ لاَ نَشُکُّ وَ لاَ نَرْتَابُ وَ لاَ نَرْجِعُ عَنْ عَهْدٍ وَ لاَ نَنْقُضُ الْمِیثَاقَ وَ نُطِیعُ اللّٰهَ وَ نُطِیعُکَ وَ عَلِیّاً أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ وُلْدَهُ الأَئِمَّهَ عَلَیْهِمُ السَّلاَمُ الَّذِینَ ذَکَرْتَهُمْ مِنْ ذُرِّیَّتِکَ مِنْ صُلْبِهِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِمَا السَّلاَمُ الَّذِینَ قَدْ عَرَّفْتُکُمْ مَکَانَهُمَا مِنِّی وَ مَحَلَّهُمَا عِنْدِی وَ مَنْزِلَتَهُمَا مِنْ رَبِّی فَقَدْ أَدَّیْتُ ذٰلِکَ

1- 1) .أی یوصی بعضکم إلی بعض.

إلَيْكُمْ وَ إنهمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ إنَّهُمَا الامَامَانُ بَعْدَ أبِيهمَا عَلىّ وَ أنَا أبُوهما قَبْلَهُ وَ قُولُوا أطَعْنَا اللّٰهَ بِذٰلِکَ وَ إيَّاکَ وَ عَلِيّاً وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأئِمَّهَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ الَّذِينَ ذَکَرْتَ عَهْداً وَ مِيثَاقاً مَأخُوذاً لأمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ مِنْ قُلُوبنا وَ أنْفُسِنَا وَ ألْسِنَتِنَا وَ مُصافَقَهِ أيْدِينَا مَنْ أدْرَکَهُمَا بِيَدِهِ وَ أقَرَّ بِهِمَا بِلِسَانِهِ لاَ نَبْتَغِى بذٰلِک بَدَلاً وَ لاَ نَرَىٰ مِنْ أنْفُسِنَا عَنْهُ حِوَلاً أبَداً أشْهَدْنَا اللّٰهَ وَ کَفَىٰ باللّٰهِ شَهِيداً وَ أنْتَ بِهِ عَلَينا شَهِيدٌ وَ کُلُّ مَنْ أطَاعَ مِمَّنْ ظَهَرَوا و اسْتَتَرَ وَ مَلاَئِکَهِ اللّٰهِ وَ جُنُودِهِ وَ عَبِيدِهِ وَ اللّٰهُ أکْبَرُ مِنْ کُلِّ شَهِيد.

مَعَاشرَ النَّاسِ مَا تَقُولُونَ فَإنَّ اللّٰه يَعْلَمُ کُلَّ صَوْتٍ وَ خَافِيَهَ کُلِّ نَفْسٍ فَمَن اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَنْ بَايَعَ فَإنَّمَا يُبَايِعُ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْق أيْدِيهِمْ مَعَاشرَ النَّاسِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ و بَايِعُوا عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ أمِيرَ الْمُؤْمِنِين وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأئِمَّهَ عَلَيْهِمْ السَّلاَم کَلِمَهً بَاقِيَهً يُهْلِکُ اللّٰهُ مَنْ غَدَرَ وَ يَرْحَمُ اللّٰه مَنْ وَ وَفَىٰ فَمَنْ نَکَثَ فَإنَّمَا يَنْکُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ الآيه.

مَعَاشرَ النَّاسِ قُولُوا الَّذِى قُلْتُ لَکُمْ وَ سَلِّمُوا عَلَىٰ عَلِىّ عَلَيْهِ الصَّلْوٰهُ و السَّلاَم بِأمْرَهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قولُوا سَمِعْنا وَ أطَعْنا غُفْرٰانَکَ رَبَّنا وَ إلَيْکَ الْمَصِيرُ وَ قُولُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى هَدٰانا لِهٰذا وَ ما کُنّا لِنَهْتَدِىَ لَوْ لا أنْ هَدٰانَا اللّٰهُ مَعَاشرَ النَّاسِ إنَّ فَضَائِلَ عَلِىِّ بْنِ أبِى طَالِبٍ عِنْدَ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ أنْزَلَهَا عَلِىّ فِي الْقُرانِ أکْثَرَ مِنْ أنْ أحْصِيَهَا فِي مَکَانٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أنْبَاکُمْ بِهَا وَ عَرَّفَهَا فَصَدِّقُوهُ مَعَاشرَ النَّاسِ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ عَلِيّاً وَ الأئِمَّهَ الَّذِينَ ذَکَرْتُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً مَعَاشرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ إلَىٰ مُبَايَعَتِهِ وَ مُوَالاَتِهِ وَ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِإمْرَهَ الْمُؤْمِنِينَ أولئِکَ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَاشرَ النَّاسِ قُولُوا مَا يَرْضَىٰ اللّٰهُ بِهِ عَنْکُمْ مِنَ الْقَوْلِ فَإنْ تَکْفُرُوا أنْتُمْ وَ مَنْ فِى الأرْضِ جَمِيعاً فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ اغْضَبْ عَلَىٰ الْکَافِرِينَ وَ الْحَمْدُ للّٰه رَبِّ الْعَالَمينَ.

فَنادٰاهُ الْقَوْمُ نَعَمْ سَمِعْنَا وَ أطَعْنَا عَلَىٰ أمْرِ اللّٰهِ وَ أمْرِ رَسُولِهِ بِقُلوُبِنَا وَ ألْسِنَتِنَا وَ أيْدِينَا،

و تداکّوا (1)على رسولِ اللّٰهِ صلّى اللّٰهُ عليه و آله و سلم و علىٰ عَلىّ و صَافَقُوا (2)بأيديهم فكان أوّل من صافق رسول اللّٰهِ الأوّل و الثانى و الثالث و الرابع و الخامس و باقى المهاجرين و الأنصار و باقى الناسِ عن آخرهم على طبقاتهم و قدر منازلهم الي أن صلّيت العشاء و العتمه فى وقت واحد و واصلوا البيعه و المصافقه ثلاثاً و رسولُ اللّٰهِ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم يقول كلّما بايع قوم اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ جَمِيعِ الْعٰالَمينَ و صارت المصافقه سنّه و رسماً يستعملها من ليس له حقّ فيها.

2148

و القمّىّ قال: نزلت هذه الآيه فى منصرف رسول اللّٰه من حجّه الوداع و حجّ رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم حجّه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينه و كان من قوله فى خطبته بمنىٰ أن أحمد للّٰه و أثنىٰ عليه ثمّ قال:

أيّها النّاس اسمعوا قولى و اعقلوه عنّى فانّى لا أدرى لعلىّ لا ألقاكم بعد عامى هذا ثمّ قال هل تعلمون أىّ يوم أعظم حرمه.

قال النّاس هذا اليوم.

قال فأىّ شهر.

قال النّاس هٰذا الشهر.

قال:و أىّ بلد أعظم حرمه؟ قالوا بلدنا هذا.

قال:فإنّ دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم ألا هل بلّغت أيها الناس قالوا نعم.

قال اللَّهُمَ اشهد ثمّ قال أَلا كلّ مأثره (3)أو بدع كانت فى الجاهليه أو دم أو مال فهو

1- 1) .تداک عليه الناى أى اجتمعوا.

2- 2) .يقال صفقت له بالبيعه صفقاً أی ضربت بیدی علی یده و کانت العرب إذا وجب البیع ضربت أحدهما یده علی ید صاحبه ثمّ انتقلت الصفقه فی العقد فقیل بارک اللّه لک فی صفقه یدک.
3- 3) .المأثره بضم الثاء المکرمه لأنّها تؤثر و تتحدّث بها.

تحت (1)قدمیّ هاتین لیس أحدکم أکرم من أحد الاّ بالتّقوىٰ ألا هل بلّغت؟ قالوا:نعم.

قال:اللّٰهم اشهد ثمّ قال:ألا و کلّ رباً (2)کان فی الجاهلیه فهو موضوع و أوّل موضوع منه رباء العبّاس بن عبد المطّلب الا و کلّ دم کان فی الجاهلیه فهو موضوع و أوّل موضوع منه دم ربیعه ألا هل بلّغت؟ قالوا نعم قال اللّٰهمّ اشهد ثمّ قال ألا و انّ الشّیطانَ قَدْ یئس أن یعبد بأرضکم هذه و لکنه راض بما تحتقرون من أعمالکم ألا و انّه إذا أطیع فقد عبد ألاّ أیّها الناس انّ المسلم أخ المسلم حقّاً و لا یحلّ لامرئ مسلم دم امرئ مسلم و ماله الاّ ما أعطاه بطیبه نفس منه و انّی أمرت أن أقاتل النّاس حتّیٰ یقولوا لاَ إلٰه إلا اللّٰه فإذا قالوها فقد عصمُوا منّی دماءهم و أموالهم الاّ بحقّها و حسابهم علی اللّٰه ألا فهل بلّغت أیّها الناس قالوا نعم قال اللّٰهم اشهد ثمّ قال أیّها الناس احفظوا قولی تنتفعُوا به بعدی و افقهوه تنتعشوا (3)الا لا ترجعوا بعدی کفّاراً یضرب بعضکم رقاب بعض بالسّیف علی الدنیا فان أنتم فعلتم ذلک و لتفعلنّ لتجدونی فی کتیبه (4)بین جبرئیل و میکائیل اضرب وجوهکم بالسّیف.

ثمّ التفت عن یمینه و سکت ساعه ثمّ قال إن شاء اللّٰه أو علیّ بن أبی طالب ثمّ قال الا و انّی قدترکت فیکم أمرین إنْ أخذتم بهما لن تضلّوا کتاب اللّٰه و عترتی أهل بیتی صلوات اللّٰه علیهم فانّه قد نبّأنی اللطیف الخبیر أنّهما لن یفترقا حتّیٰ یردا علیّ الحوض ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا و من خالفهما فقد هلک ألا هل بلّغت قالوا نعم قال اللّٰهم اشهد ثمّ قال ألا و انّه سیرد علیّ الحوض منکم رجال فیعرفون فیدفعون عنی فأقول ربّ

1- 1) .قوله تحت قدمی أی مضمحلّ و مشفٍ و موهون کالشّیء الّذی یقع تحت القدمین فانّه لیس شیء أهون منه و نسبه الی نفسه لأنّه الّذی أزال حرمته.
2- 2) .لما تعارف بینهم فی الجاهلیه أکل الربا و ممّن کان یکثر هٰذه المعامله العبّاس عمّه أو کان ذمّه کثیر منهم مشغوله بالمنافع الربویّه للعبّاس بمقتضی المعاٰملات الصّادره منه معهم فی الجاهلیه و قد حرّمهاٰ اللّٰه فحینئذٍ إذا سروا العبّاس و منْ علیه النّبی بالفداء شرط علیه بخصوصه و إن کان من لوازم الإسلام أیضاً ان لا یطالب بهاٰ و یقنع بالأصل و یترک

الفرع فأشار (ص)فى خطبته الى هذا الأمر و إلى أنّه لا خصوصيه فى هٰذا للعباس بل هو حكم عٰام للمسلمين.
3- 3) .و فى الدعٰاء أسألک نعمةً تنعشنى بها و عيالى أى ترفعنى بها عن موٰاطن الذلّ من قولهم نعشه اللّٰه ينعشه نعشاً رفعه.
4- 4) .الكتيبه على فعيله الطّائفه من الجيش و الجمع الكتائب.

أصحابی فیقال یا محمّد إنّهم قد أحدثوا بعدک و غیّروا سنّتک فأقول سحقاً (1)سحقاً فلّما کان آخر یوم من أیّام التّشریق أنزل اللّه تعالیٰ إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ فقال رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم نُعیتُ (2)إلی نفسی ثمّ نادیٰ الصّلوٰه جامعه فی مسجد الخیف فاجتمع الناس فحمد اللّه و أثنیٰ علیه ثمّ قال نضر اللّه (3)امرءً سمع مقالتی فوعیٰها و بلّغها لمن لم یسمعها فربّ حامل فقه غیر فقیه و ربّ حامل فقه إلیٰ من هو افقه منه،ثلاث لا یغلّ علیهنّ قلب امرئ مسلم إخلاص العمل للّه و النّصیحه (4)لأئمّه المسلمین و لزوم جماعتهم فان دعوته (5)محیطه من ورائهم المؤمنون اخوه تکافی دماءهم یسعیٰ بذمتهم أدناهم و هم ید علیٰ من سواهم أیّها النّاس إنّی تارک فیکم الثقلین.قالوا:یا رسول اللّه و ما الثّقلان؟ فقال کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی فانّه قد نبّأنی اللّطیف الخبیر أنّهما لن یفترقا حتیٰ یردا علیَّ الحوض کاصبعیّ هاتین و جمع بین سبابتیه و لا أقول کهاتین و جمع بین سبابتیه و الوسطیٰ فتفضل هذه علیٰ هذه فاجتمع قوم من أصحابه و قالوا یرید محمّد صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أن یجعل الإمامه فی أهل بیته فخرج منهم أربعه نفر إلی مکّه و دخلوا الکعبه و تعاهدوا و تعاقدوا و کتبوا فیما بینهم کتاباً إنْ أمات اللّه محمّداً صلیّ اللّه علیه و آله و سلم أو قتله ان لا یردّ هذا الأمر فی أهل بیته أبداً فأنزل اللّهُ علیٰ نبیّه فی ذٰلک أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ أَمْ یَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ بَلیٰ وَ رُسُلُنٰا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ فَخَرَج رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلم من مکّه یرید المدینه حتّیٰ نزل منزلاً یقال له

1- 1) .قوله تعالی فَسُحْقاً لِأَصْحٰابِ السَّعِیرِ أی بعداً یقال سحق المکان فهو سحیق مثل بعد فهو بعید لفظاً و معنیً.

2- 2) .یقال نعیت المیت من باب نفع إذا اخبر بموته و هو منعیّ و نعی إلیه نفسه أخبر بموته.

3- 3) .نضر وجهه من باب قتل أی حسن و نضّر اللّه وجهه یتعدی و لا یتعدی و یقال نضّر اللّه وجهه بالتشدید و أنضر اللّه وجهه بمعناه و فی الخبر نضّر اللّه امرأ سمع مقالتی...أی حسنه بالسّرور و البهجه لما رزق بعلمه و معرفته من القدر و المنزله بین النّاس و نعمه فی الأخریٰ حتّی یری علیه رونق الرخاء و رفیق النعمه.

4- 4) .أی ترک الغش و رکوب الصّفا و الصدق و إخلاص لطاعه.

5- 5) .أی دعوه اللّٰه و هی الموت محیطه من ورٰائهم أی محیطه بالناس بعد انقضاء اجالهم أی من کان عاقبه أمره الموت ینبغی أن لاٰ یترک هٰذه الخصال الثلاث.

غدير خمّ و قد علّم الناس مناسكهم و أوعز (1)إليهم وصيّته إذ أنزل اللّه عليه هذه الآيه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ الآيه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال تهديد و وعيد فحمد اللّه و أثنىٰ عليه ثمّ قال:أيها الناس هل تعلمون من وليّكم؟قالوا:نعم اللّه و رسوله.

قال ألستم تعلمون أنّى أولىٰ بكم منكم بأنفسكم؟قالوا:بلىٰ قال:اللّهم اشهد فأعاد ذٰلک عليهم ثلاثاً كلّ ذٰلک يقول مثل قوله الأوّل و يقول النّاس كذلک و يقول اللّهم اشهد ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه فرفعه حتّىٰ بدا للنّاس بياض إبطيه ثمّ قال ألا من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عٰاداٰه و انصر من نصره و اخذل من خذله و أحبّ من أحبّه ثمّ قال:اللّهمّ اشهد عليهم و أنا من الشاهدين فاستفهمه عمر بين أصحابه فقال:يا رسول اللّه هذا من اللّه أو من رسوله؟ فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم نعم هٰذا من اللّه و من رسوله إنّه أمير المؤمنين و إمام المتّقين و قائد الغُرِّ المحجّلين يقعده اللّه يوم القيامه على الصّراط فيدخل أولياءه الجنّه و أعداءه النّار فقال أصحابه الذين ارتدّوا بعده قال محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فى مسجد الخيف ما قال و قال هاهنا ما قال و ان رجع إلى المدينه يأخذنا بالبيعه له فاجتمع أربعه عشر نفراً و توامروا علىٰ قتل رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم و قعدوا له فى العقبه و هى عقبه هرشى (2)بين جحفه و الإبواء فقعدوا سبعه عن يمين العقبه و سبعه عن يسارها لينفروا ناقه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فلّما جنّ عليه الليل تقدّم رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فى تلک الليله العسكر فأقبل ينعس علىٰ ناقته فلما دنا من العقبه ناداه جبرئيل يا محمّد إنّ فلاناً قعدوا لک فنظر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم فقال من هٰذا خلفى فقال حذيفه بن اليمان أنا حذيفه بن اليمان يا رسول اللّه قال سمعت ما سمعت قال بلىٰ قال فاكتم ثمّ دنا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه

1- 1) .او عزت إليه بكذا تقدّمت و كذٰلک و عزّت إليه توعيزاً قال فى ص و قد يخفّف.
2- 2) .هرشى كسكرى ثنيه قرب الجحفه.

و آله و سلم منهم فناداهم بأسمائهم فلما سمعوا نداءَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مرّوا و دخلوا فى غمار الناس و قد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها و لحق الناس برسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم و طلبوهم و انتهىٰ رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم إلى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال أقوام تحالفوا فى الكعبه إن أمات اللّٰه محمّداً أو قتله ان لا يردّوا هذا الأمر من ذٰلک شيئاً و لم يريدوه و لم يهمّوا بشىء فى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه فحلفوا أنهّم لم يقولوا من ذٰلک شيئاً و لم يريدوه و لم يهمّوا بشىء فى رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم فأنزل اللّٰه يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا ان لا يردّوا هذا الأمر فى أهل بيت رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَهَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا من قتل رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم وَ مٰا نَقَمُوا إِلاّٰ أَنْ أَغْنٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَکُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذٰاباً أَلِيماً فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ وَ مٰا لَهُمْ فِى الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ فرجع رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم إلى المدينه و بقى بها المحرّم و النّصف من صفر لا يشتكى شيئاً ثمّ ابتدأ به الوَجَعَ الّذى توفّى فيه.

2149

و فى المجمع روى: أنّ النّبىّ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم لّما نزلت هٰذه الآيه قال لحرّاس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإنّ اللّٰه عصمنى من النّاس.

قُلْ يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ لَسْتُمْ عَلىٰ شَىْءٍ

على دين يعتدّ به حتّىٰ يسمّىٰ شيئاً لفساده و بطلانه حَتّٰى تُقِيمُوا التَّوْرٰاهَ وَ الْإِنْجِيلَ بالتصديق لما فيها من البشاره بمحمّد صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم و الإذعان بحكمه وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ .

2150

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: هو ولايه أمير المؤمنين صلوات اللّٰه و سلامه عليه.

وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْيٰاناً وَ كُفْراً فَلاٰ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ

فلا تتأسّف عليهم لزياده طغيانهم و كفرهم فانّ ضرر ذٰلک يرجع إليهم لا يتخطّاهم و فى المؤمنين مندوحه لک عنهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰادُوا وَ الصّٰابِئُونَ وَ النَّصٰارىٰ مَنْ آمَنَ

يعنى منهم

ص :71

بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ

قد سبق تفسيرها فى سوره البقره.

لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِى إِسْرائِيلَ

بالتوحِيد و النبوّه و الولايه وَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلاً ليذكّروهم و ليبيّنوا لهم أمر دِينهم و يقفوهم على الأوامِر و النواهى كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُهُمْ من التكاليف فَرِيقاً كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ قيل حكى الحال الماضيه استحضاراً لها و استفظاعاً (1) للقتل و تنبيهاً على أنّ ذلک ديدنهم ماضياً و مستقبلاً و محافظه على رؤس الأى.

وَ حَسِبُوا أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ

أن لا يصيبهم من اللّٰه بلاء و عذاب بقتل الأنبياء و تكذيبهم و قرء لا تكون بالرّفع أى أنّه لا يكون فَعَمُوا عن الدين وَ صَمُّوا عن استماع الحق ثُمَّ تابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كره أخرى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدل من الضمير وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ

2151

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

وَ حَسِبُوا أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ

قال حيث كان النبىّ صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم بين أظهرهم فَعَمُوا وَ صَمُّوا حيث قبض رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم ثُمَّ تابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا الى الساعه (2).

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قالَ الْمَسِيحُ يا بَنِى إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّى وَ رَبَّكُمْ

أى إنّى عبد مربوب لا فرق بينى و بينكم احتجّ اللّٰه تعالىٰ عليهم بقوله إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فى عبادته أو فيما يختصّ به من صفاته و أفْعاله فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ لأنّها دار الموحدين وَ مَأْواهُ النّارُ لأنّها معدّه للمشركين وَ ما لِلظّالِمِينَ

1- 1) .فظع الأمر ككرم فظاعه فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار فى ذٰلک كافظع و أفظعه و استفظعه وجده فظيعاً م.
2- 2) .لعلّ المراد بالسّاعه فى هذه الروايه ساعه غلبه الحق بظهور القائم عليه السلام جمعاً بينها و بين سائر الرّوايات فانّ غلبه الحق على الكفر فى ثلاث دورات الأولى فى زمان الرسول صلىّ اللّٰه عليه و آله بحيث انقطع العذر عن كلّ أحد و الثانيه فى زمان أمير المؤمنين عليه السلام و الثالثه فى زمان القائم عليه السلام فحسب أهل الكتاب فى الأولين انّهم لم يفتتنوا بما وعدوا فى كتبهم فلم يؤمنوا حتّى غلب الحق و انقطع عذرهم و إختفى ظهور الحق فعموا و صمّوا لكن فى الثالثه يؤمنون به كما فسّر سابقاً قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاّٰ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ .

مِنْ أَنْصٰارٍ

وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً على أن الشرک ظلم و هو إمّا من كلام عيسٰى على نبيّنا و عليه السلام أو من كلام اللّٰه عزّ و جلّ.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ ثٰالِثُ ثَلاٰثَةٍ

أى أحد ثلاثه قيل القائلون بذٰلک جمهور النصارى يقولون ثلاثه أقانيم (1) جوهر واحد أب و ابن و روح القدس إلٰه واحد و لا يقولون ثلاثه آلهه و يمنعون من هٰذه العباره و إن كان يلزمهم ذٰلک لأنّهم يقولون الابن إله و الأب له و روح القدس إلٰه و الابن ليس هو الأب.

2152

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى حديث: أما المسيح فَعَصوه و عظّموه فى أنفسهم حتىٰ زعموا أنّه إلٰه و أنّه ابن اللّٰه و طائفه منهم قالوا ثالث ثلاثه و طائفه منهم قالوا هو اللّٰه.

وَ مٰا مِنْ إِلٰهٍ إِلاّٰ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

و هو اللّٰه وحده لا شرَيکَ له و مِنْ مزيده لتأكيد النّفى وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمّٰا يَقُولُونَ اقسم لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ من دام على كفره و لم ينقلع عنه عَذٰابٌ أَلِيمٌ .

أَ فَلاٰ يَتُوبُونَ إِلَى اللّٰهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ

فيه تعجيب من إصرارهم وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يستر الذنوب على العباد و يرحمهم إذا تابُوا.

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

ما هو إلاّ رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله أتىٰ بمعجزات باهره من قبل اللّٰه تعالىٰ كما أتوا فإن أحيىٰ الموتىٰ على يده فقد أحيىٰ العصا على يد موسٰى و جعلها حيّةً تسعى و هو اعجب و ان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب و أمّ و هو أغرب وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ صدقت بكلمات ربها و كتبه كسائر النساءِ اللاتى يلازمن الصدق كٰانٰا يَأْكُلاٰنِ الطَّعٰامَ

2153

فى العيون عن الرضا عليه السلام: معناه أنهما كانا يتغوّطان.

و القمّىّ قال كانا يحدثان فكنىٰ عن الحدث و كل من أكل الطعام يحدث.

2154

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى جواب الزنديق قال له لو لا ما فى القرآن من الإختلاف و التناقض لدخلت فى دينكم ثمّ ذكر من ذٰلک أن اللّٰه شهر هفوات

1- 1) .الأفانيم الأصول واحد فى اقنوم أحسبها روميّه.

أنبيائه و كنىٰ عن أسماء أعدائه قال عليه السلام و أمّا هفوات الأنبياء و ما بيّن اللّه فى كتابه فان ذلک من أدل الدلائل على حكمه اللّه الباهره و قدرته القاهره و عزته الظاهره لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء تكبر فى صدور أممهم و ان منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذى كان من النصارى فى ابن مريم فذكر دلاله على تخلفهم عن الكمال الذى كان انفرد به عزّ و جلّ أ لم تسمع إلى قوله فى صفه عيسٰى على نبيّنا و عليه السلام حيث قال فيه و فى أمّه كانٰا يَأْكُلانِ الطَّعٰامَ يعنى أنّ من أكل الطعام كان له ثفل و من كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم.

اُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيٰاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنّٰى يُؤْفَكُونَ

كيف يصرفون عن استماع الحق و تأمله و ثمّ لتفاوت ما بين العجبين يعنى أن بياننا للآيات عجيب و اعراضهم عنها أعجب.

قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً

يعني عيسٰى عليه السلام فإنه كان لا يملک شيئاً من ذلک من ذاته و ان ملک شيئاً منه فإنما هو بإذن اللّه و تمليكه إيّاه وَ اللّٰهُ هُوَ السَّمِيعُ لما يقولون اَلْعَلِيمُ بما يعتقدون.

قُلْ يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ لا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ

غلوّاً باطلاً يعنى لا تتجاوزوا الحدّ الذى حدّه اللّه لكم و لا ترفعوا عيسٰى عليه السلام من حدّ النبوّه الى حد الألوهيه وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْوٰاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ هم أئمتهم فى النصرانيه الذين كانوا فى الضلال قبل مبعث النبيّ صلىّ اللّه عليه و آله و سلم وَ أَضَلُّوا كَثِيراً ممن بايعهم على التثليث وَ ضَلُّوا لمّا بعث رسول اللّه صلىّ اللّه عليه و آله و سلم عَنْ سَوٰاءِ السَّبِيلِ حين كذبوه و بغوا عليه.

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرٰائِيلَ عَلىٰ لِسٰانِ دٰاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

فى الكافى و القمّىّ ُ عَنِ الصادق عليه الصلوٰه و السلام: الخنازير على لسان داود عليه السلام و القرده على لسان عيسٰى بن مريم عليهما السلام.

2156

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أما داود فإنّه لعن أهل أيله (1)لما اعتدوا فى سبتهم

ص :74

1- 1) .أيله جبل بين مكّه و المدينه قرب ينبع و موضع بين ينبع و مصر و عقبتها.

و كان اعتداؤهم فى زمانه فقال اللّهمّ البسهم اللعنه مثل الرداءِ على المنكبين و مثل المنطقه على الحَقْوين فمسخهم اللّه قردةً و أمّا عيسٰى عليه السلام فانه لعن الذين أنزلت عليهم المائِده ثمّ كفرُوا بعد ذلک و رواه فى الجوامع مقطوعاً و زاد فقال عيسٰى عليه السلام اللّهمّ عذّب من كفر بعد ما أكل من المائِده عذاباً لا تعذّبُهُ أحداً من العالمين و العنهم كما لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير و كانوا خمسه آلاف رجل.

ذٰلِکَ بِمٰا عَصَوْا وَ کٰانُوا یَعْتَدُونَ

.

کٰانُوا لاٰ یَتَنٰاهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ

هذا بيان عصيانهم و اعتدائهم يعنى لا ينتهون أو لا ينهىٰ بعضهم بعضاً عن المنكر.

القمّىّ قال كانوا يأكلون لحم الخنزير و يشربون الخمور و يأتون النساء أيام حيضهنّ.

2157

و فى ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: لما وقع التقصير فى بنى إسرائيل جعل الرجل منهم يرىٰ أخاه فى الذنب و ينهاه فلا ينتهى فلا يمنعه ذٰلک من أن يكون أكيله و جليسه و شريبه حتّىٰ ضرب اللّه قلوب بعضهم ببعض و نزل فيهم القرآن حيث يقول جلّ و عزّ لُعِنَ الَّذِينَ کَفَرُوا الآيه.

2158

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم وَ لا يجلسُون مجالسهم و لكنهم كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم لَبِئْسَ مٰا کٰانُوا یَفْعَلُونَ تعجيب من سوءِ فعلهم مؤكداً بالقسم.

2159

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قوم من الشيعه يدخلون فى أعمال السلطان و يعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم قال ليس هم من

الشیعه و لکنهم من أولئک ثمّ قرء لَعِنَ الّذِینَ کَفَرُوا الآیه.

تَریٰ کَثِیراً مِنْهُمْ یَتَوَلَّوْنَ الَّذِینَ کَفَرُوا

یوالوهم و یصادقونهم لَبِئْسَ مٰا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لبئس زادهم الی الآخره أَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَیْهِمْ وَ فِی الْعَذٰابِ هُمْ خٰالِدُونَ

2160

فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

یَتَوَلَّوْنَ

الملوک الجبارین و یزینون لهم أهوائهم لیصیبُوا من دنیاهم.

ص :75

وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ

فإن الإيمان يمنع من ذلک وَ لٰكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن دينهم.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا

لشده شكيمتهم (1)و تضاعف كفرهم و انهماكهم (2)فى اتباع الهوىٰ و ركونهم إلى التقليد و بعدهم عن التحقيق و تمرنهم على تكذيب الأنبياء و معاداتهم إياهم وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارىٰ للين جانبهم و رقه قلوبهم و قله حرصهم على الدنيا و كثره اهتمامهم بالعلم و العمل ذٰلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ رؤساء فى الدين و العلم وَ رُهْباناً عباداً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن قبول الحق إذا فهمُوه و يتواضعون.

وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدِينَ

من الذين شهدوا بأنّه حق.

وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصّالِحِينَ

استفهام إنكار و استبعاد لإنتفاء الإيمان مع قيام الداعى و هو الطمع فى الإنخراط (3)مع الصّالِحِينَ و الدخول مداخلهم.

فَأَثابَهُمُ اللّٰهُ بِما قالُوا

عن اعتقاد و إخلاص كما دل عليه قوله مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ و القول إذا اقترن بالمعرفه كمل الإيمان جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أبدا وَ ذٰلِکَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ .

2161

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالىٰ ذٰلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً قال أولٰئِکَ كانوا بين عيسىٰ و محمّد عليهما السلام ينتظرون مجىء محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

2162

القمّىّ: كان سبب نزولها أنّه لما اشتدت قريش فى أذى رسول اللّه صلىّ اللّه

1- 1) .فلان شديد الشكيمه إذا كان لا ينقاد لأحد لما فيه من الصلابه و الصعوبه على العدوّ و غيره.
2- 2) .يقال انهمک الرّجل فى الشىء اى جدّ و لجّ و فى ق الاِنهماک التمادى فى الشىء و اللجاج فيه.
3- 3) .و الانخراط معهم امّا بمعنى الاستصلاح اى نصلح حالنا و نعالج أنفسنا بمرافقتهم و بمعنى الانسلال أى نلقى أنفسنا بينهم فالأول من خرط العود قشر و سوّاه و الثّانى من اخترط السّيف استلّه و من خرط البعير فى المرعى أو الدلو فى البئر أرسلهما.

علیه و آله و سلم و أصحابه الذین آمنُوا بمکّه قبل الهجره أمرهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أن یخرجوا الی الحبشه و أمر جعفر بن أبی طالب أن یخرج معهم فخرج جعفر و معه سبعون رجلاً من المسلمین حتّیٰ رکبوا البحر فلما بلغ قریشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص و عماره بن الولید الی النجاشیّ لیردهم إلیهم و کان عمرو و عماره متعادیین فقالت قریش کیف نبعث رجلین متعادیین فبرأت بنو مخزوم من جنایه عماره و برأت بنو سهم من جنایه عمرو بن العاص فخرج عماره و کان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما رکبوا السفینه شربوا الخمر فقال عماره لعمرو بن العاص قل لأهلک تقبلنی فقال عمرو أ یجوز هٰذا سبحان اللّٰه فسکت عماره فلما انتشٰی (1)عمرو و کان علی صدر السفینه فدفعه عماره و ألقاه فی البحر فتشبث عمرو بصدر السفینه و أدرکوه و أخرجوه فوردوا علی النجاشیّ و قد کانوا حملوا إلیه هدایا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص أیّها الملک إن قوماً خالفونا فی دیننا و سبّوا آلهتنا و صاروا إلیک فردّهم إلینا فبعث النجاشیّ إلی جعفر فجاءه فقال یا جعفر ما یقول هٰؤلاء فقال جعفر أیّها الملک و ما یقولون قال یسألون أن أردّکم إلیهم.

قال أیّها الملک سلهم أ عبید نحن لهم؟فقال عمرو لا بل أحرار کرام.

قال فسلهم أ لهم علینا دیون یطالبوننا بها؟فقال لا ما لنا علیکم دیون.

قال فلکم فی أعناقنا دماء تطالبونها؟فقال عمرو:لا قال:فما تریدون منا؟ آذیتمونا فخرجنا من بلادکم؟ فقال عمرو بن العاص:أیّها الملک خالفونا فی دیننا و سبّوا آلهتنا و أفسدُوا شبابنا و فرقوا جماعتنا فردّهم إلینا لنجمع أمرنا فقال جعفر نعم أیها الملک خالفناهم بعث اللّٰه فینا نبیّاً أمر بخلع الأنداد و ترک الاِستقسام بالأزلام و أمرنا بالصّلوٰه و الزّکوٰه و حرم الظلم و الجور و سفک الدماء بغیر حقها و الزّناءِ و الرّباءِ و المیته و الدم و لحم الخنزیر و أمرنا بالعدل و الإحسان و إیتاء ذی القربیٰ و ینهیٰ عن الفحشاء و المنکر و البغی فقال النجاشیّ بهذا

1- 1) .نشیٰ نشواً و نشوه مثلّثه سکر.

بعث اللّٰه عیسٰی بن مریم علیه السلام ثمّ قال النجاشیّ یا جعفر هل تحفظ ممّا أنزل اللّٰه علیٰ نبیّک شیئاً قال نعم فقرأ علیه سوره مریم علیها السلام فلما بلغ قوله وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ تُسٰاقِطْ عَلَیْکِ رُطَباً جَنِیًّا فَکُلِی وَ اشْرَبِی وَ قَرِّی عَیْناً .

فلما سمع النجاشیّ بهذا بکیٰ بکاءً شدیداً و قال:هٰذا و اللّٰه هُو الحق فقال عمرو بن العاص أیها الملک إنّ هذا مخالف لنا فردّه إلینا فرفع النجاشیّ یده فضرب بها وجه عمرو ثمّ قال اسکت و اللّٰه لأن ذکرته بسُوءٍ لأفقدنّک نفسک فقام عمرو بن العاص من عنده و الدماء تسیل علی وجهه و هو یقول إن کان هذا کما تقول أیّها الملک فانّا لا نتعرّض له و کانت علیٰ رأس النجاشیّ وصیفهً (1)له تذب (2)عنه فنظرت إلیٰ عماره بن الولید و کان فتیً جمیلاً فأحبّته فلما رجع عمرو بن العاص الی منزله قال لعماره لو راسلت جاریه الملک فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث إلیک من طیب الملک شیئاً فقال لها فبعثت الیه فأخذ عمرو من ذٰلک الطّیب و کان الذی فعل به عماره فی قلبه حین ألقاه فی البحر فأدخل الطّیب علی النجاشیّ فقال:أیها الملک إن حرمه الملک عندنا و طاعته علینا و ما یلزمنا إذا دخلنا بلاده و نأمن فیه ان لا نغشه و لا نریبه و ان صاحبی هٰذا الذی معی قد راسَل حرمتک و خدعها و بعثت إلیه من طیبک ثمّ وضع الطّیب بین یدیه فغضب النجاشیّ و هم بقتل عماره ثمّ قال لا یجوز قتله فإنهم دخلوا فی بلادی بأمان فدعا النجاشیّ السّحره فقال لهم اعملوا به شیئاً أشدّ به من القتل فأخذوه و نفخوا فی إحلیله الزیبق فصار مع الوحش یغدو و یروح و کان لا یأنس بالناس.

فبعثت قریش بعد ذٰلک فکمنوا له فی موضع حتّیٰ ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال یضطرب فی أیدیهم و یصیح حتّیٰ مات و رجع عمرو الی قریش فأخبرهم أن جعفراً فی أرض الحبشه فی أکرم کرامه و لم یزل بها حتّیٰ هادن رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم قریشاً و صالحهم و فتح خیبر فوافیٰ بجمیع من معه و ولد لجعفر بالحبشه من أسماء بنت عمیس عبد اللّٰه بن جعفر و ولد للنجاشیّ ابن فسماه النجاشیّ محمّداً و کانت أم حبیب

1- 1) .الوصیف کأمیر الخٰادم و الخادمه ج وصفاء کالوصیفه ج وصٰائف.
2- 2) .تطرد الذّباب عنه.

بنت أبی سفیان تحب عبد اللّٰه فکتب رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم الی النجاشیّ یخطب أم حبیب فبعث إلیها النجاشیّ فخطبها لرسُول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم فأجابته فخطبها فزوّجها منه و أصدقها أربعمائه دینار و ساقها عن رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم و بعث إلیها بثیاب و طیب کثیر و جهزها و بعثها إلی رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم و بعث إلیه بماریه القبطیه أمّ إبراهیم و بعث إلیه بثیاب و طیب و فرس و بعث ثلاثین رجلاً من القسیسین فقال لهم انظروا الی کلامه و الی مقعده و مشربه و مصلاه فلما وافوا المدینه دعاهم رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلی الإسلام و قرء علیهمُ القرآن و إِذْ قٰالَ اللّٰهُ یٰا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ اذْکُرْ نِعْمَتِی عَلَیْکَ وَ عَلیٰ وٰالِدَتِکَ إلی قوله فَقٰالَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِینٌ فلما سمعوا ذٰلک من رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم بکوا و آمنوا و رجعُوا الی النجاشیّ و أخبروه خبر رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم و قرءوا علیه ما قرأ علیهم فبکیٰ النجاشیّ و بکیٰ القسّیسون و أسلم النجاشیّ و لم یظهر للحبشه إسلامه و خافهم علی نفسه و خرج من بلاد الحبشه یریدُ النّبی صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم فلّما عبر البحر توفی فأنزل اللّٰه علی رسوله لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّٰاسِ عَدٰاوَةً لِلَّذِینَ آمَنُوا الْیَهُودَ إلی قوله وَ ذٰلِکَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِینَ .

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْجَحِیمِ

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تُحَرِّمُوا

لا تمنعوا أنفسکم طَیِّبٰاتِ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَکُمْ ما طاب منه و لذ وَ لاٰ تَعْتَدُوا عما حدّ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ

2163

فی المجمع و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: نزلت هذه الآیه فی أمیر المؤمنین علیه السلام و بلال و عثمان بن مظعون فأما أمیر المؤمنین علیه السلام فحلَفَ أن لا ینام باللیل أبداً و أمّا بلال فانّه حَلَفَ أن لا یفطر بالنهار أبداً و أمّا عثمان (1)بن مظعون فانه حلف أن لا ینکح أبداً و زاد القمّیّ: فدخلت امرأه عثمان علی عائشه و کانت امرأه جمیله فقالت عائشه مالی أراک متعطله فقالت و لمن أتزیّن فو اللّٰه ما قربنی زوجی منذ کذا و کذا فانّه قد ترهّب و لبس

1- 1) .عثمان بن مظعون أوّل صحابى مات بالمدينه.

المسوح (1)و زهد فی الدنیا فلما دخل رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم أخبرته عائشه بذلک فخرج فنادیٰ الصّلوٰه جامعه فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد اللّٰه و أثنیٰ علیه ثمّ قال ما بال أقوام یحرّمون علی أنفسهم الطّیّبات انّی أنام باللیل و أنکح و أفطر بالنهار فمن رغب عن سنّتی فلیس منی فقام هٰؤلاءِ فقالوا یا رسول اللّٰه فقد حلفنا علیٰ ذٰلک فأنزل اللّٰه لاٰ یُؤٰاخِذُکُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمٰانِکُمْ الآیه.

أقولُ: لیس فی مثل هذا الخطاب و العتاب منقصه علی المخاطب و المعاتب ان لم یکن محمده نظیره قوله تعالیٰ یاٰ أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِکَ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَیْمٰانِکُمْ وَ اللّٰهُ مَوْلاٰکُمْ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ و قد ورد القرآن کله تقریع و باطنه تقریب.

2164

و فی الإحتجاج عن الحسن بن علیّ صلوات اللّٰه و سلامه علیهما فی حدیث: أنّه قال:

لمعاویه و أصحابه أنشدکم باللّٰه أ تعلمون أن علیّاً علیه السلام أوّل من حرّم الشّهوات علی نفسه من أصحاب رسول اللّٰه صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم فأنزل اللّٰه یاٰ أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تُحَرِّمُوا طَیِّبٰاتِ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَکُمْ .

وَ کُلُوا مِمّٰا رَزَقَکُمُ اللّٰهُ حَلاٰلاً طَیِّباً

مباحاً لذیذاً وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِی أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ استدعاء الی التقویٰ بألطف الوجوه.

لاٰ یُؤٰاخِذُکُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمٰانِکُمْ

مما یبدو من غیر قصد

2165

فی الکافی و الفقیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هو قول الرجل لا و اللّٰه و بلیٰ و اللّٰه و لا یعقد علیٰ شیء.

وَ لٰکِنْ یُؤٰاخِذُکُمْ بِمٰا عَقَّدْتُمُ الْأَیْمٰانَ

بما وثقتم الأيمانَ عليه بالقصد و النيه يعنى إذا حنثتم فحذف للعلم به و قرء عقدتم بالتخفيف و عاقدتم فَكَفّارَتُهُ فكفاره نكثه أى الفعله التى تذهب إثمه و تستره إِطْعٰامُ عَشَرَهِ مَسٰاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مٰا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ .

2166

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّه قرء أهاليكم .

أَوْ كِسْوَتُهُمْ

2167

فى الكافى عنه عليه السلام: الوسط الخلّ و الزّيتون و ارفعه الخبز و اللحم و الصدقه مدّ من حنطه لكل

1- 1) .المسح بالكسر فالسّكون واحد و المسوح و يعبّر عنه بالبلاس و هو كساء معروف.

مسكين و الكسوه ثوبان.

2168

و عنه عليه السلام: هو كما يكون أنّه يكون فى البيت من يأكل أكثر من المدّ و منهم من يأكل أقل من المدّ فبين ذٰلک و ان شئت جعلت له أدماً و الأدم أدناه ملح و أوسطه الخلّ و الزّيت و ارفعه اللحم.

2169

و عن الباقر عليه السلام: ما تقوتون به عيالكم من أوسط ذٰلک قيل و ما أوسط ذٰلک قال الخلّ و الزّيت و التّمر و الخبز تشبعهم به مرّه واحده قيل كسوتهم قال ثوب واحد و فى روايه: ثوب يوارى به عورته.

أقول: فيحمل الثوبان فى الروايه المتقدمه على ما إذا لم يوارها الواحد

أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَهٍ

2170

: عتق عبد أو أمه و يجوز المولود كما فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

2171

و عنه عليه السلام: كل شىء فى القرآن أو(أى لفظه أو)فصاحبه فيه بالخيار و يختار ما يشاء.

2172

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: مثله.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثٰهِ أَيّامٍ

.

2173

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: أنّه سئل عن کفّاره الیمین ما حَدَّ من لم یجد و انّ الرّجل یسأل فی کفِّهِ و هو یجد فقال إذا لم یکن عنده فضل عن قوت عیاله فهو ممن لا یجد.

2174

و عن الصادق علیه السلام: کل صوم یفرق فیه الا ثلاثه أیّام فی کفّاره الیمین .

2175

و عنه علیه السلام: صیام ثلاثه أیّام فی کفّاره الیمین متتابعات لا یفصل بینهن.

ذٰلِکَ کَفّٰارَهُ أَیْمٰانِکُمْ إِذٰا حَلَفْتُمْ

أی حلفتم و حَنَثتم (1)وَ احْفَظُوا أَیْمٰانَکُمْ بَرّوا (2)فیها ما استطعتم و لا تحنثوا و لا تبذلوها لکل أمرٍ أو کفّروا إذا حنثتم أو الجمیع کَذٰلِکَ یُبَیِّنُ اللّٰهُ لَکُمْ آیٰاتِهِ أعلام شرایعه لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ نعمه التّعلیم و التّبیین.

2176

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: الأیمان ثلاثه یمین لیس فیها کفّاره و یمین (3)فیها

1- 1) .الحِنث بالکسر الإثم و الخلف فی الیمین.
2- 2) .البرّ الصّدق فی الیمین و یکسر و قد برِرَت و بَرَرت و برّتِ الیمین یَتَبر و تَبِرّ کیملُّ و یحل بَرّاً و بِرّاً و بُرُوراً وَ ابَرِّهٰا أمضاها علی الصّدق.
3- 3) . 2177 فی الحدیث: الیمین الغموس هی التی تذر الدّیار بلاقع. الیمین الغَموس بفتح الغین هی الیمین الکاذبه الفاجره التی یقطع بها الحالف ما لغیره مع علمه انّ الأمر بخلافه و لیس فیها کفّاره لشدّه الذّنب فیها سمّیت بذٰلک لأنّها تغمس صٰاحبها فی الإثم ثمّ فی النار فهی فعول للمبٰالغه و فیه الیمین الغموس هی التی عقوبتها دخول النّار و هی أن یحلف الرّجل علی مال امرئ مسلم أو علی حقّه ظلماً.

كفّاره و يمين غموس توجب النّار فاليمين التى ليس فيها كفّاره يحلف على باب برّأن لا يفعله و كفّارته أن يفعل و اليمين الّتى تجب فيها الكفّاره الرّجل يحلف على باب معصيه أن لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفّاره و اليمين الغموس التى توجب النار الرّجل يحلف على حقّ امرئ مسلم على حبس ماله.

2178

و عنه عليه السلام: من حلف على يمين فرأىٰ غيرها خيراً منها فأتىٰ ذٰلک فهو كفّاره يمينه.

2179

و عنه عليه السلام: ما حلفت عليه ممّا فيه البرّ فعليک الكفّاره إذا لم تف به و ما حلفت عليه ممّا فيه المعصيه فليس عليک فيه الكفّاره إذا رجعت عنه و ما كان سوىٰ ذٰلک مما ليس فيه برّ و لا معصيه فليس بشىء.

2180

و فى الخصال عنه عليه السلام: لا حنث و لا كفّاره علىٰ من حلف تقيّه يدفع بذٰلک ظلماً عن نفسه.

2181

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يمين لولد مع والده و لا للمرأه مع زوجها.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصٰابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

2182

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لما نزلت هٰذه الآيه قيل يا رسول اللّٰه ما اَلْمَيْسِرُ فقال كلّ ما تقوم عليه حتّى الكعاب و الجوز قيل فما اَلْأَنْصٰابُ قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما اَلْأَزْلامُ قال قداحهم التى يستقسمون بها .

أقول: قد مضٰی فی تفسیر اَلْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ حدیث آخر فی أول السوره و فی الآیه ضروب من التأکید فی تحریم الخمر و المیسر و قد مضت أخبار فی ذٰلک عند قوله تعالیٰ و یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ من سوره البقره.

2183

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هٰذه الآیه أما اَلْخَمْرُ فکل مسکر من الشراب إذا خمّر (1)فهو خمر و ما أسکر کثیره فقلیله حرام و ذٰلک أنّ أبا بکر شرب قبل أن یحرم الخمر فسکر فجعل یقول الشعر و یبکی علی قتلیٰ المشرکین من أهل بدر فسمع النبیّ صلیّ اللّٰه علیه و آله و سلم فقال اللّٰهمّ امسک علی لسانه فامسک فلم یتکلم حتّی ذهب عنه السکر

1- 1) .عن ابن الأعرابی انما سمی الخمر خمراً لأنّها ترکت فاختمرت و اختمارها تغیّر ریحها و یقال سمّیت بذلک لمخامرتها العقل و التخمیر التغطیه.

فأنزل اللّٰه تحريمها بعد ذٰلک و انما كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينه فضيخ البُسر و التّمر فلما نزل تحريمها خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقعد بالمسجد ثمّ دعا بآنيتهم التى كانوا ينبذون فيها فكفأها (1)كلها و قال هٰذه كلها خمر فقد حَرَّمها اللّٰه فكان أكثر شىء كفى فى ذلک يومئذ من الأشربه الفضيخ و لا أعلم كفى يومئِذ من خمر العنب شىء الاّ إناء واحد كان فيه زبيب و تمر جميعاً فأمّا عصير العنب لم يكن يومئِذ بالمدينه منه شىء حرّم اللّٰه الخمر قليلها و كثيرها و بيعها و شرائها و الاِنتفاع بها.

2184

و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فى الرابعه فاقتلوه.

2185

و قال: حقّ على اللّٰه أن يسقى من شرب الخمر ممّا يخرج من فروج الموسمات المومسات و المومسات الزّوانى يخرج من فروجهن صديد و الصديد قيح و دم غليظ مختلط يؤذى أهل النار حرّه و نتنه.

2186

و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: من شَرِبَ الخمر لم تقبل منه صلاه أربعين ليله فان عاد فأربعين ليله من يوم شربها فان مات فى تلک الأربعين من غير توبه سقاه اللّٰه يوم القيامه من طينه خبال(الخبال الفساد).

2187

: و سمّى المسجد الذى قعد فيه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يوم أكفيت الأشربه مسجد الفضيخ من يومئِذ لأنّه كان أكثر شىء اكفأ من الأشربه الفضيخ.

فأما اَلْمَيْسِرُ فالنّرد و الشطرنج و كل قمار ميسر و أما اَلْأَنْصابُ فالأوثان التى كان يعبدهَا المشركون و أما اَلْأَزْلامُ فالقداح التى كانت يستقسم بها مشركو العرب فى الأمور فى الجاهليه كل هذا بيعه و شراؤه و الاِنتفاع

بشیء من هٰذا حرام من اللّٰه محرّم و هو رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ و قرن اللّٰه الخمر و الميسر مع الأوثان.

2188

و فی الخصال عن الباقر: لعن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی الخمر عشره غارسها و حارسها و عاصرها و شاربها و ساقیها و حاملها و المحمول إلیه و بایعها و مشتریها و آکل ثمنها.

إِنَّمٰا يُرِيدُ الشَّيْطٰانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدٰاوَةَ وَ الْبَغْضٰاءَ فِی الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ عَنِ الصَّلاٰهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

قیل انما خصّ الخمر و المیسر

1- 1) .کفأه کمنعه صَرَفه و کتبه و قلّبه کأکفأه و اکتفاه.

باعاده الذكر و شرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على أنهما المقصود من البيان و ذكر الأنصاب و الأزلام للدلاله على أنهما مثلهما فى الحرمه و الشراره

2189

كقول النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: شارب الخمر كعابد الوثن.

و خصّ الصّلوٰه من الذكر بالافراد للتعظيم و الإِشعار بأن الصاد عنها كالصادّ عن الإِيمان من حيث أنّها عماده و الفارق بينه و بين الكفر ثمّ أعاد الحثّ على الإِنتهاءِ بصيغه الاِستفهام مرتباً علىٰ ما تقدم من أنواع الصوارف إيذاناً بأنّ الأمر فى المنع و التحذير بلغ الغايه و ان الأعذار قد انقطعت.

وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا

عمّا نهيا عنه أو عن مخالفتهما فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمٰا عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ

2190

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه أما و اللّٰه ما هلک من كان قبلكم و ما هلک من هلک حتّى يقوم قائمنا إلاّ فى ترک ولايتنا و جحود حقنا و ما خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم من الدنيا حتّىٰ الزم رقاب هذه الأمّه حقنا وَ اللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشاٰءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحاٰتِ جُنٰاحٌ فِيمٰا طَعِمُوا

من المستلذات أكلاً كان أو شرباً فان الطعم يعمّهما.

2191

فى المجمع فى تفسير أهل البيت عليهم السلام:

فِيمٰا طَعِمُوا

من الحلال.

إِذٰا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلَوا الصّٰالِحٰاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اَللّٰهُ يُحِبُّ اَلْمُحْسِنِينَ

2192

القمّىّ:

لما نزل تحريم الخمر و الميسر و التشديد فى أمرهما قال الناس من المهاجرين و الأنصار يا رسول اللّه قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر و قد سمّاه اللّه تعالىٰ رجساً و جعلها من عمل الشيطان و قد قلت ما قلت أ فيضرّ أصحابنا ذلک شيئاً بعد ما ماتوا فأنزل اللّه هٰذه الآيه.

فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر و الجناح هو الإثم و هو على من شربها بعد التحريم و قيل فِيمٰا طَعِمُوا أى ممّا لم يحرم عليهم إِذٰا مَا اتَّقَوْا أى المحرم وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أى ثبتوا على الإيمان و الأعمال الصالحات ثُمَّ اتَّقَوْا أى ما حرم عليهم بعد كالخمر وَ آمَنُوا بتحريمه ثُمَّ اتَّقَوْا أى استمرّوا و ثبتوا على اتّقاءِ المعاصى وَ أَحْسَنُوا أى و تحرّوا الأعمال الجميله و اشتغلوا بها.

أقول:

لما كان لكل من الإيمان و التقوىٰ درجات و منازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما فى الآيه إشاره إلى تلک الدرجات و المنازل

2193

ففى

الكافى عن الصادق عليه السلام: للإيمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تمامه و منه الناقص البيّن نقصانه و منه الراجح الزائد رجحانه.

2194

و عن الباقر عليه السلام: أن المؤمنين على منازل منهم على واحده و منهم على اثنتين و منهم على ثلاث و منهم على أربع و منهم على خمس و منهم على ست و منهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحده ثنتين لم يقو و على صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو و ساق الحديث ثمّ قال: و علىٰ هذه الدرجات.

2195

و فى مصباح الشريعه عنه عليه السلام: التقوى على ثلاثه أوجه تقوى فى اللّٰه و هى ترک الحلال فضلاً عن الشبهه و هى تقوىٰ خاصّ الخاصّ و تقوىٰ من اللّٰه و هى ترک الشبهات فضلاً عن الحرام و هى تقوىٰ الخاصّ و تقوىٰ من خوف النار و العقاب و هى ترک الحرام و هى تقوىٰ العام و مَثَل التقوىٰ كماء يجرى فى نهر و مَثَل هذه الطبقات الثلاث فى معنىٰ التقوىٰ كأشجار مغروسه على حافه ذٰلک النهر كل لون و جنس و كل شجره منها يستمصّ الماء من ذٰلک النهر على قدر جوهره و طبعه و لطافته و كثافته ثمّ منافع الخلق من تلک الأشجار و الثمار على قدرها و قيمتها قال اللّٰه تعالىٰ صِنْوٰانٌ وَ غَيْرُ صِنْوٰانٍ يُسْقىٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهٰا عَلىٰ بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ فالتقوىٰ للطاعات كالماءِ للأشجار و مَثَل طبائع الأشجار فى لونها و طعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجه فى الإيمان و أصفىٰ جوهراً بالرّوح كان أتقىٰ و من كان أتقىٰ كانت عبادته أخلص و أطهر و من كان كذٰلک كان من اللّٰه أقرب و كل عباده غير مؤسّسَه على التقوىٰ فهى هباء منثور و قال اللّٰه تعالىٰ أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِى نٰارِ جَهَنَّمَ .

انتهىٰ كلامه عليه السلام فنقول فى بيان ذٰلک:

إنّ أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبه بالشّبه و الشكوک على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرک كما قال سبحانه وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ و يعبّر عنها بالإسلام كما قال اللّٰه عزّ و جلّ قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا وَ لَمّٰا يَدْخُلِ الْإِيمٰانُ فِى قُلُوبِكُمْ و التّقوىٰ

المتقدمه عليها هى تقوىٰ العامّ و أوسطها تصديقات لا يشوبها شكّ و لا شبهه كما قال عزّ و جلّ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا و أكثر

ص :85

اطلاق الإيمان عليها خاصّه كما قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و التّقوىٰ المتقدمه عليها هى تقوىٰ الخاص و أواخرها تصديقات كذلک مع شهود و عيان و محبه كامله للّٰهِ عزّ و جلّ كما قال يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ و يعبر عنها تاره بالإِحسان كما ورد فى

2196

الحديث النبوى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: الإِحسان أن تعبد اللّٰه كأنّک تراه.

و أخرىٰ بالإيقان كما قال وَ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ و التقوىٰ المتقدمه عليها هى تقوىٰ خاصّ الخاصّ و انما قدّمت التقوىٰ على الإيمان لأنّ الإيمان إنّما يتحصّل و يتقوّىٰ بالتقوىٰ لأنّها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها و هذا لا ينافى تقدم أصل الإيمان على التّقوىٰ بل ازديادها بحسب ازديادہ أيضاً لأنّ الدرجه المتقدّمه لكل منها غير الدرجه المتأخّره و مَثَل ذٰلک مثل من يمشى بسراج فى ظلمه فكلما أضاء له من الطريق قطعه مشىٰ فيها فيصير ذٰلک المّشى سبباً لإِضاءه قطعه أخرىٰ منه و هكذا.

2197

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أتىٰ عمر بقدامه بن مظعون قد شرب الخمر و قامت عليه البيّنه فسأل أمير المؤمنين عليه السلام فأمره أن يجلد ثمانين فقال قدامه يا أمير المؤمنين ليس عَلَىَّ حَدٌّ أنا من أهل هٰذه الآيه لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جُنٰاحٌ فِيمٰا طَعِمُوا قال قال علىّ صلوات اللّٰه و سلامه عليه لست من أهلها انّ طعام أهلها لهم حلال ليس يأكلون و لا يشربون الا ما أحلّه اللّٰه لهم ثم قال: علىّ عليه السلام انّ الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل و لا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلده.

أقول: فى قوله عليه السلام:إلاّ ما أحلّه اللّٰه لهم تنبيه على أنّهم يحترزون عن الشّبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع اللّٰه و الجناح فى الآيه نكره فى سياق النفى يعمّ أدنىٰ مراتبه كاستحقاق العقاب و السر فيه أنّ شكر نعم اللّٰه تعالىٰ أن تصرف فى طاعه اللّٰه سبحانه علىٰ وجهها فليتدبّر فيه و علىٰ ما حققناه إنْ صحّ أنّ سبب نزول هٰذه الآيه ما ذكره القمّىّ موافقاً لطائفه من المفسّرين فمعنىٰ الآيه أنّ الذين كانوا يشربون الخمر

قبل نزول تحريمها إذا كانوا بهذه المثابه من الإِيمان و التقوىٰ و العمل الصالح فلا جناح عليهم فى شربها.

ص :86

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَیْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ

يعنى فى حال إحرامكم نبّه بقوله بِشَیْءٍ على تحقيره بالإِضافه الى الاِبتلاءِ بِبَذْلِ الأنفس و الأموال.

القمّىّ قال:نزلت فى عمره الحديبيه جَمَعَ اللّٰه عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم.

2198

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: حشر عليهم الصيد فى كل مكان حتّىٰ دنا منهم ليبلوهم اللّٰه به.

2199

و عنه عليه السلام: حشر لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى عمره الحديبيه الوحوش حتّىٰ نالتها أيديهم و رماحهم.

2200

و فى روايه: ما تناله الأيدى البيض و الفراخ و ما تناله الرّماح فهو ما لا تصل إليه الأيدى.

2201

و فى المجمع عنه عليه السلام: الذى تناله الأيدى فراخ الطير و صغار الوحش و البيض و الذى تناله الرّماح الكبار من الصيد.

لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ

ليتميّز من يخاف عقاب الآخره و هو غائب منتظر فيتّقى الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فَمَنِ اعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ

محرمون،

2202

فی التهذیب عن الصادق علیه السلام: إذا حرمت فاتّق قتل الدوابّ کلها إلاّ الأفعی و العقرب و الفأره فانّها (1)توهی السقاء و تضرم علی أهل البیت البیت و أمّا العقرب فإنَّ نبیّ اللّٰه مدّ یده إلی الحجر فلسعته عقرب فقال لعنک اللّٰه لا تدعین برّاً و لا فاجراً و الحیّه إذا أرادتک فاقتلها و ان لم تردک فلا تردها و الکلب العقور و السبع إذا أراداک فاقتلهما فإن لم یریداک فلا تردهما و الأسود (2)العِذْر فاقتله علی کل حال ارم الغرآب رمیاً و الحدأه (3)علی ظهر بعیرک.

2203

و فی الکافی: ما فی معناه.

ص :87

1- 1) .ای تخرقه و تضعفه عن إمساک الماء.
2- 2) .الأسود الحیّه العظیمه و منه المحرم یقتل الأسود العذر و هو بمعنی البالغ فمعناه الأسود البالغ فی السّواد و الأسود العظیم الجوف فانّ العِذر جاء بهذا المعنی أیضاً.
3- 3) .الحِدأه کعتبه و هو طائر خبیث و یجمع بحذف الهاء 2204 و فی الخبر: لا بأس بقتل الحدأ للمحرم.

2205

و عنه علیه السلام: یقتل المحرمُ الزّنبور و النسر و الأسود العِذر و الذّئب و ما خاف أن یعدو علیه.

2206

و قال: الکلب العقور هو الذّئب.

2207

و عنه علیه السلام: کل ما خاف المحرم علی نفسه من السباع و الحیّات فلیقتله و ان لم یردک فلا ترده.

وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْکُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزٰاءٌ مِثْلُ مٰا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ

و قرء فجزاء بالإِضافه

2208

فی التهذیب عن الصادق علیه السلام: فی تفسیرها فی الظبی شاه و فی حمار وحش بقره و فی النعامه جزور و زاد فی روایه أخری:

و فی البقره بقره.

2209

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: ما یقرب منه.

یَحْکُمُ بِهِ ذَوٰا عَدْلٍ مِنْکُمْ

2210

فی المجمع عن الباقر و الصادق علیهما السلام: ذو عدل.

2211

و فی الکافی عنهما علیهما السلام و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: العدل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و الإمام من بعده ثم قال: هٰذا ممّا أخطأت به الکتاب و زاد العیّاشیّ: یعنی رجلاً واحداً یعنی الامام.

أقول: یعنی أنّ رسم الألف فی ذَوا عَدْلٍ من تصرّف نساخ القرآن خطأ و الصواب عدم نسخها و ذٰلک لأنّه یفید أنّ الحاکم اثنان و الحال أنّه واحد و هو الرّسول فی زمانه ثمّ کلّ إمام فی زمانه علیٰ سبیل البدل.

2212

و فی التهذیب عن الباقر علیه السلام: العدل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و الإمام من بعده.

یَحْکُمُ بِهِ

و هو ذو عدل فإذا علمت ما حکم به رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و الإمام علیه السلام فحسبُک و لا تسأل عنه هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ .

2213

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: من وجب علیه هدی فی إحرامه فله أن ینحره حیث شاء الاّ فداء الصید فانّ اللّٰه یقول هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ .

2214

و عنه علیه السلام: من وجب علیه هدی فداء صید أصابه و هو محرم فان کان حاجّاً نحر هدیه الذی یجب علیه بمنیٰ و إن کان معتمر انحر بمکّه قباله الکعبه.

2215

و عن الباقر علیه السلام مثله و زاد: و إن شاء ترکه الی أن یقدم فیشتریه فانّه یجزی عنه.

أَوْ کَفّٰارَهٌ طَعٰامُ مَسٰاکِینَ

و قرء کفاره طعام بالإِضافه أَوْ عَدْلُ ذٰلِکَ صِیاماً .

2216

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن محرم أصاب نعامه أو حمار وحش قال عليه بدنه قيل فان لم يقدر على بدنه قال فليطعم ستين مسكيناً قيل فان لم يقدر

ص :88

على أن يتصدّق قال فليصم ثمانيه عشر يوماً و الصدقه مدّ على كلّ مسكين و سئل عن محرم أصاب بقره قال عليه بقره قيل فان لم يقدر على بقره قال فليطعم ثلاثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على أن يتصدّق قال فليصم (1)تسعه أيّام قيل فان أصاب طيباً قال عليه شاه قيل فان لم يقدر قال فإطعام عشره مساكين فان لم يجد ما يتصدّق به فعليه صيام ثلاثه أيّام.

2217

و فى الفقيه و القمّىّ عن السجّاد عليه السلام فى حديث الزّهرى: أو تدرى كيف يكون عَدْلُ ذٰلِکَ صِيٰاماً يا زهرى قال لا أدرى قال يقوم الصيد قيمه ثمّ تفض (2)تلک القيمه على البرّ ثمّ يكال ذٰلک البرّ أصواعاً فيصوم لكلّ نصف صاع يوماً.

لِيَذُوقَ وَبٰالَ أَمْرِهِ

يعنى هٰذا الجزاء لِيَذُوقَ ثقل فعله و سوء عاقبه هتكه لحرمه الإحرام عَفَا اللّٰهُ عَمّٰا سَلَفَ يعنى الدّفعه الأُولى وَ مَنْ عٰادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقٰامٍ .

2218

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى محرم أصاب صيداً قال عليه الكفّاره قيل فان أصاب آخر قال فان أصاب آخر فليس عليه كفّاره و هو ممّن قال اللّٰه تعالى وَ مَنْ عٰادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ .

و فى معناه أخبار أخر

2219

و فى التهذيب عنه عليه السلام: إذا أصاب المحرم الصّيد خطأً فعليه الكفّاره فإن أصاب ثانيه خطأً فعليه الكفّاره أبداً إذا كان خطأ فان أصابه متعمّداً كان عليه الكفّاره فإن أصابه ثانيه متعمّداً فهو ممّن فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ و لم يكن عليه الكفّاره.

2220

و فی الکافی عنه علیه السلام: فی قول اللّه عزّ و جلّ وَ مَنْ عٰادَ فَیَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ قال إنّ رجلاً انطلق و هو محرم فأخذ ثعلباً فجعل یقرّب النّار الی وجهه و جعل الثّعلب یصیح و یحدث من اسْتِهِ (3)و جعل أصحابه ینهونه عمّا یصنع ثمّ أرسله بعد ذٰلک فبینا الرّجل نَائِم إذ جاءت حیّه فدخلت فی فیه فلم تدعه حتّی جعل یحدث کما أحدث الثّعلب ثمّ خلّت عنه.

ص :89

1- 1) .قوله فلیصم تسعه أیّام طلاقه مقید بصوره العجز عن صوم الثلثین أو ما وافق قیمه طعام الصّدقه بالإِجماع المنقول و قاعده معادله الصوم لعدد المطعمین المستفاده من الآیه و غیر ذلک من الأخبار فهو بظاهره غیر معمول به عند الأصحاب.
2- 2) .الفضّ الکسر التّفرقه و قد فضّه یفضه.
3- 3) .الاِست العجز و قد یراد به حلقه الدّبر واصله ستَتَه علی فَعَل بالتحریک یدلّ علی ذٰلک ان جمعه أستاه مثل حمل و أحمال.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعٰامُهُ مَتٰاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيّٰارَهِ

و لسيارتكم يتزوّدنه قديداً (1)وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مٰا دُمْتُمْ حُرُماً

2221

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا بأس أن يصيد المحرم السّمک و يأكل مالحه (2)و طريه (3)و يتزوّد و قال أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعٰامُهُ مَتٰاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيّٰارَهِ قال مالحه الذى يأكلون و فصّل ما بينهما كل طير يكون فى الآجام (4)يبيض فى البّر و يفرخ فى البّر فهو من صيد البّر و ما كان من صيد البّر يكون فى البّر و يبيض فى البحر فهو من صيد البحر.

2222

و عنه عليه السلام: كل شىء يكون أصله فى البحر و يكون فى البّر و البحرِ فلا ينبغى للمحرم أن يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال اللّٰه تعالىٰ.

2223

و عن أحدهما عليهما السلام: قال لا يأكل المحرم طير الماءِ.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

.

جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَهَ الْبَيْتَ الْحَرٰامَ قِيٰاماً

و قرء قيماً بغير الف لِلنّٰاسِ لمعايشهم و مكاسبهم يستقيم به أمور دينهم و دنياهم يلوذ به الخائف و يأمن فيه الضعيف و يربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الأطراف و يغفر بقصده المذنب و يفوز حاجّه بالمثوبات.

2224

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: من أتى هٰذا البيت يريد شيئاً فى الدّنيا و الآخره أصابه.

2225

و القمّىّ قال: ما دامت الكعبه قائمه و يحجّ النّاس إليها لم يهلكوا فإذا هدمت و تركوا الحجّ هلكوا.

وَ الشَّهْرَ الْحَرٰامَ وَ الْهَدْىَ وَ الْقَلائِدَ

مضٰى تفسيرها ذٰلِکَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ يعنى إذا اطّلعتم على الحكمه فى جعل الكعبه قياماً و ما فى الحجّ و مناسكه من الحكم علمتم أنّ اللّٰه يعلم الأشياءَ جميعاً وَ أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ تعميم بعد تخصيص و مبالغه بعد اطلاق.

اِعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ وَ أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

وعيد و وعد لمن هتک محارمه و لمن حافظ عليها،

2226

فى التّوحيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم عن جبرئيل عليه السلام:قال: قال اللّٰه تعالىٰ من

1- 1) .القديد اللحم المقدّد أى المشرّح طولاً.
2- 2) .ملح السّمک و القدر طرح فيه الملح.
3- 3) .و الطرى الغضّ.
4- 4) .الأجمه محرّکه الشجر الكثير الملتف جمع أجم بالضم و بضمّتين و بالتحريک و آجٰام و اجام و أجَمَات.

أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً و هو يعلم أنّ لى أن أعذّبه و ان أعفو عنه عفوت عنه.

مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ

تشديد فى إيجاب القيام بما أمر به وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ من تصديق و تكذيب و فعل و عزيمه.

قُلْ لاٰ يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ

إنساناً كان أو عملاً أو مالاً أو غير ذلک وَ لَوْ أَعْجَبَکَ كَثْرَهُ الْخَبِيثِ فانّ العبره بالجوده و الرّداءه لا الكثره و القلّه فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰا أُولِى الْأَلْبٰابِ فى تحرّى الخبيث و ان كثر و اثروا (2) الطّيّب و ان قلّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (1)

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيٰاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْهٰا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ

2227

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

لاٰ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيٰاءَ

لم تبد لكم إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ .

2228

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: خطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال إنّ اللّٰه كتب عليكم الحجّ فقال عكاشه بن محصن و يروى سراقه بن مالک أفى كل عام يا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فأعرض عنه حتّىٰ عاد مرتين أو ثلاثاً فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ويحک ما يؤمنک أن أقول نعم و اللّٰه لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم كفرتم فاتركونى ما تركتكم فإنما هلک من كان قبلكم بكثره سؤالهم و اختلافهم علىٰ أنبيائهم فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه.

2229

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أن (3)صفيّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر غطّى قرطک (4)فانّ قرابتک من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لا تنفعک شيئاً فقالت له هل رأيت لى قرطاً يا ابن اللّخناء (5)ثم دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه

1- 1) .التحرّى القصد و الاجتهاد فى الطّلب و العزم على تخصيص الشىء بالفعل و القول.
2- 2) .قوله تعالى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا ان تقدّموها و تفضلوها على الآخره.
3- 3) .صفيّه بنت عبد المطّلب والده الزّبير و لذا كان على ابن خاله.
4- 4) .القرط بالضّم فالسكون هو الذى يعلق فى شحمه الأذن و الجمع قرطه و قراط أيضاً كرمح و رمٰاح.
5- 5) .لخن السّقاء و غيره كفَرَح أنتنِ و الجوزه فسدت و رجل الخن و امَه لخناء لم يختنا و اللخن محركه قبح ريح الفرج و الارفاغ و قبح الكلام.

علیه و آله و سلم فأخبرته بذلک و بکت فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فنادیٰ الصّلوٰه جامعه فاجتمع الناس فقال ما بال أقوام یزعمون أن قرابتی لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت فی خارجکم لا یسألنی الیوم أحد من أبوه إلاّ أخبرته.

فقام إلیه رجل فقال من أبی یا رسول اللّه؟فقال أبوک غیر الذی تدعی له أبوک فلان بن فلان فقام آخر فقال من أبی یا رسول اللّه قال أبوک الذی تدعی له ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم ما بال الذی یزعم أن قرابتی لا تنفع لا یسألنی عن أبیه فقام إلیه عمر فقال له أعوذ باللّه یا رسول اللّه من غضب اللّه و غضب رسوله اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أعف عنّی عَفَا اللّه عنک فأنزل اللّه یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا الآیه.

عَفَا اللّٰهُ عَنْهٰا

قیل استئناف أی عَفَا اللّه عما سلف من مسألتکم فلا تعودوا الی مثلها و قیل بل صفه أخری أی عن أشیاء عَفَا اللّٰه عنها و لم یکلف بها و کفّ عن ذکرها و یؤیّده

2230

قول أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه: أنّ اللّه افترض علیکم فرائض فلا تضیعوها و حَدَّ لکم حدوداً فلا تعتدوها و نهاکم عن أشیاء فلا تنتهکوها (1)و سکت لکم عن أشیاء و لم یدعها نسیاناً فلا تتکلفوها وَ اللّٰهُ غَفُورٌ حَلِیمٌ لا یعاجلکم بعقوبه ما یفرّط منکم وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ .

قَدْ سَأَلَهٰا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِکُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهٰا کٰافِرِینَ

حیث لم یأتمروا و جحدُوا.

مٰا جَعَلَ اللّٰهُ

ما شرع اللّه مِنْ بَحِیرَهٍ وَ لاٰ سٰائِبَهٍ (2)وَ لاٰ وَصِیلَهٍ وَ لاٰ حٰامٍ

2231

فی المعانی عن الصادق: أنّ أهل الجاهلیه کانوا إذا ولدت الناقه ولدین فی بطن واحد قالوا وصلت فلا یستحلّون ذبحها و لا أکلها و إذا ولدت عشراً

جعلوها سٰائِبَهٍ و لا يستحِلّون ظهرها و لا أكلها و ال حٰام فحل الإبل لم يكونوا يستحلّون فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ أنّه لم يحرمْ شيئاً من ذلک.

2232

قال و قد روى: أنّ البحيره الناقه إذا أنتجت خمسه ابطن فان كان

ص :92

1- 1) .نهكت من الطعام بالغت فى أكله يقال أنهک من هٰذا الطّعام و كذٰلک أنهک عرضه أى بالغ فى شتمه.
2- 2) .السّائبه المهمله و العبد يعتق على أن لاٰ ولاء له و البعير يدرک نتاج نتاجه فيسيّب اى يترک لا يركب و الناقه كانت تسيّب فى الجاهليه لنذر و نحوه أو كانت إذا ولدت عشره ابطن كلّهن إناث سيّبت.

الخامس ذكراً نحروه فأكله الرّجال و إن كان الخامس أنثىٰ بحروا اذنها أى شقّوه و كانت حراماً على النساء لحمها و لبنها فإذا ماتت حلّت للنّساءِ و السّائبه البعير يسيّب بنذر يكون على الرجل ان سلّمه اللّٰه من مرض أو بلّغه منزله أن يفعل ذٰلک وَ الوصيله من الغنم كانوا إذا ولدت الشّاه سبعه أبطن فان كان السابع ذكراً ذبح و أكل منه الرّجال وَ النّساء و إن كان أنثىٰ تركت فى الغنم و إن كان ذكراً و أنثىٰ قالوا وصلت أخاها فلم تذبح و كان لحومهما حراماً على النساءِ إلاّ أن يموت منها شىء فيحل أكلها للرّجال و النّساءِ و الحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا قد حمىٰ ظهره.

2233

و قد يروى: أنّ الحام هو من الإبل إذا انتج عشره أبطن قالوا قد حمىٰ ظهره فلا يركب و لا يمنع من كلاءٍ و لا ماءٍ.

وَ لٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

بتحريم ذٰلک و نسبته إليه وَ أَكْثَرُهُمْ لا ٰيَعْقِلُونَ إنّ ذٰلک افتراء و كذب يعنى الأتباع الذين يقلّدون فى تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حبّ الرّياسه عن الاعتراف به.

2234

فى المجمع عن النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّ لُحىٰ بن قمعه بن جندب كان قد ملک مكّه و كان أوّل من غيّر دين إسمٰعيل فاتّخذ الأصنام و نصب الأوثان و بحر البحيره و سيّب السّائبه و وصل الوصيله و حمىٰ الحامى قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فلقد رأيته فى النّار يؤذى أهل النّار ريح قصبه (1) و يروى تجر قصبه فى النار.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ تَعٰالَوْا إِلىٰ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قٰالُوا حَسْبُنٰا مٰا وَجَدْنٰا عَلَيْهِ آبٰاءَنٰا

بيان لقصور عقلهم و إنهماكهم فى التقاليد و ان لا سند لهم سواه أَ وَ لَوْ كٰانَ آبٰاؤُهُمْ لا ٰيَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لا ٰيَهْتَدُونَ يعنى أوجبهم ما وجدوا عليه آباءهم و لو كانوا جهلةً ضالّين.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

احفظوها و الزموا صلاحها لا ٰيَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ قيل نزلت لمّا كان المؤمنون يتحسرّون على الكفره و يتمنّون إيمانهم.

ص :93

1- 1) .القصب محرّكه عظام الأصابع و شعب الحلق و مخارج الأنفاس و القصب بالضم الظهر و المِعىٰ و المراد هنا الأمعاء روى عن ابن عبّاس و روى مكان ريح حرّ فيناسب الظّهر أيضاً.

2235

و القمّىّ قال: اصلحُوا أنفسكم و لا تتّبعوا عورات النّاس و لا تذكروهم فانّه لا يضرّكم ضلالتهم إذا كنتم صالحين.

2236

و فى المجمع: أنّ أبا ثعلبه سأل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عن هٰذه الآيه فقال ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثره و شحّاً مطاعاً و هوىٰ متّبعاً و إعجاب كلّ ذى رأى برأيه فعليك بخويصّه (1)نفسک و ذر عوامهم.

إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

وعد و وعيدٌ للفريقين علىٰ أنّ أحداً لا يؤاخذ بذنب غيره.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهٰادَةُ بَيْنِكُمْ

الأشهاد الذى شرع بينكم فيما أمرتم به إِذٰا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إذا شارفه و حضرت أماراته حِينَ الْوَصِيَّهِ قيل فيه تنبيه على أنّ الوصيّه ممّا لا ينبغى أن يتهاون فيه اِثْنٰانِ شهاده اثنين ذَوٰا عَدْلٍ مِنْكُمْ من المسلمين أَوْ آخَرٰانِ مِنْ غَيْرِكُمْ من أهل الكتاب و المجوسُ كما يأتى إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ سافرتم فَأَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَهُ الْمَوْتِ قاربكم الأجل تَحْبِسُونَهُمٰا تقفونهما مِنْ بَعْدِ الصَّلاٰهِ لتغليظ اليمين بشرف الوقت و لأنّه وقت اجتماع الناس فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ أى الآخران إِنِ ارْتَبْتُمْ (2)ارتاب الوارث منكم و هو اعتراض لا نَشْتَرِى بِهِ بالقسم أو بِاللّٰهِ ثَمَناً عوضاً من الدُّنيا وَ لَوْ كٰانَ ذٰا قُرْبىٰ أى و لو كان المقسم له ذا قربىٰ وَ لا نَكْتُمُ شَهٰادَهَ اللّٰهِ الّتى أمر اللّٰه بإقامتها إِنّٰا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ أى إن كتمنا.

فَإِنْ عُثِرَ

فان اطّلع و حصل العلم عَلىٰ أَنَّهُمَا أى الآخرين اِسْتَحَقّٰا إِثْماً استوجبا عقوبته بسبب تحريف فى الشهاده أو خيانه فَآخَرٰانِ فشاهدان آخران يَقُومٰانِ مَقٰامَهُمٰا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ أى الذين حقّ عليهم يعنى بهم الورثه اَلْأَوْلَيٰانِ الأحقّان بالشهاده لقرابتهما و معرفتهما و قرء عليهم اسْتَحَقَّ على

البناء للفاعل و الأوّلين بالجمع على أنّه صفه للذين فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ لَشَهٰادَتُنٰا أَحَقُّ مِنْ شَهٰادَتِهِمٰا أى يميننا أصدق

ص: 94

1- 1) .الخويصه تصغير الخاصّه ياؤها سٰاكنه لأنّ ياء التّصغير لا يتحرّک.
2- 2) .أى إِنِ ارْتَبْتُمْ اعتراض و الضّمير فى بِهِ للقسم و فى كٰانَ للمقسم له يعنى لا نستبدل بصحه القسم باللّٰه عرضاً من الدّنيا و لو كان من نقسم له قريباً منّا أراد أنّ هٰذه عٰادتهم فى صدقهم و أمانتهم أبداً كقوله شُهَدٰاءَ لِلّٰهِ و لو علىٰ أنفسكم و خصّ ذٰا قُرْبىٰ بالذكر لأن الميل إليهم اتمّ و المداهنه بينهم أكمل قاله النيسابورىّ.

سمّىٰ اليمين شهاده لوقوعها موقعها كما فى اللعان وَ مَا اعْتَدَيْنا و ما تجاوزنا فيها الحقّ إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ .

ذٰلِکَ

أى الحكم الذى تقدم أو تحليف الشاهدين أَدْنىٰ أقرب أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهٰادَهِ عَلىٰ وَجْهِها على نحو ما تحملونها من غير تحريف و لا خيانه فيها أَوْ يَخٰافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمٰانٌ أى تردّ اليمين على المدّعين بَعْدَ أَيْمٰانِهِمْ فيفتضِحُوا بظهور الخيانه و اليمين الكاذبه جمع اليَمين ليعمّ الشّهود كلّهم.

2237

فى الكافى و الفقيه و التّهذيب عن الصادق عليه السلام فى تفسير هٰذه الآيه: اللذان منكم مسلمان و اللذان مِنْ غَيْرِكُمْ من أهل الكتاب فان لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس لأنّ رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم سنّ فى المجوس سنّه أهل الكتاب فى الجزيه و ذٰلک إذا مات الرجّل فى أرض غربه فلم يجد مسلمين أشهد رجلين من أهل الكتاب يحبسان بعد العصر فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِى بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبىٰ وَ لا نَكْتُمُ شَهٰادَهَ اللّٰهِ إِنّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ قال و ذٰلک أن ارتاب ولىّ الميّت فى شهادتهما فَإِنْ عُثِرَ عَلىٰ أَنَّهُمَا شهدا بالباطل فليس له أن ينفض شهادتهما حتّىٰ يجىء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأوّلين فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ لَشَهٰادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهٰادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ فإذا فَعَلَ ذٰلِک نقض شهاده الأوّلين و جازت شهاده الآخرين يقول اللّه تعالىٰ ذٰلِکَ أَدْنىٰ أَنْ يَأْتُوا الآيه.

2238

و فى الكافى مرفوعاً: خرج تميم الدّارى و ابن بيدى و ابن أبى ماريه فى سفر و كان تميم الدّارى مسلماً و ابن بيدى و ابن أبى ماريه نصرانيّين و كان مع تميم الدّارى خُرْجٌ (1)له فيه متاع و آنيه منقوشه بالذّهب و قلاده أخرجها إلى بعض أسواق العَرَب للبيع و اعتلّ تميم الدّارى علّه شديده فلّما حضره الموت دفع ما كان مَعَه إلىٰ ابن بيدى و ابن أبى ماريه و أمرهما أن يوصلاه إلى ورثته فقدمَا المدينه و قد أَخَذَا من المتاع الآنيه و القلاده و أوصلا سائر ذٰلک الى ورثته فافتقد القوم الآنيه و القلاده فقالَ أهل تميم أهَل مَرَض صاحبنا

1- 1) .الخُرج بالضمّ الجوالق ذو أذنين و هو عربىّ.

مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقه كثيره فقالا لا ما مرض الاّ أيّاماً قلائل قالوا فهل سرق منه شىء فى سفره هٰذا قالا لا قالوا فهل اتّجر تجاره خسر فيها قالا لا قالوا افتقدنا أفضل شىء كان معه آنيه منقوشه مكلّله بالجوهر و قلاده فقالا ما دفع إلينا فقد أدّينا إليكم فقدموها إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأوجب عليهما اليمين فحلفا فخلىّ عنهما ثمّ ظهرت تلک الآنيه و القلاده عليهما.

فجاء أولياء تميم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقالوا يا رسول اللّه قد ظَهَر علىٰ ابن بيدى و ابن أبى ماريه ما ادّعيناه عليهما فانتظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من اللّه الحكم فى ذٰلک فأنزل اللّه تعالىٰ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهٰادَهُ بَيْنِكُمْ الآيه فأطلق اللّه تعالىٰ شهاده أهل الكتاب على الوصيه فقط إذا كان فى سفر و لم يجد المسلمين فَأَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَهُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمٰا مِنْ بَعْدِ الصَّلاٰهِ فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِى بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كاٰنَ ذٰا قُرْبىٰ وَ لا نَكْتُمُ شَهٰادَهَ اللّٰهِ إِنّٰا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ فهذه الشهاده الأولىٰ التى جعلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَإِنْ عُثِرَ عَلىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقّٰا إِثْماً أى إنهما حلفا على كذب فَآخَرٰانِ يَقُومٰانِ مَقٰامَهُمٰا يعنى من أولياءِ المدّعى مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيٰانِ فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ يحلفان باللّه إنّهما أحقّ بهذه الدّعوىٰ منهما و انهما قد كذبا فيما حلفا باللّه لَشَهٰادَتُنٰا أَحَقُّ مِنْ شَهٰادَتِهِمٰا وَ مَا اعْتَدَيْنٰا إِنّٰا إِذاً لَمِنَ الظّٰالِمِينَ فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أولياء تميم الدّارى أن يحلفوا باللّه علىٰ ما أمرهم به فحلفوا فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم القلاده و الآنيه من ابن بيدى و ابن أبى ماريه و ردّهما إلىٰ أولياءِ تميم الدّارى و القمّىّ ما يقرب منه.

2239

و فى الكافى عن عده أخبار عن الصادق عليه السلام: إذا كان الرجل فى أرض غربه لا يوجد فيها مسلم جاز شهاده من ليس بمسلم على الوصيّه وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوا سمع إجابه و قبول وَ اللّٰهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ الى طريق الجنه.

يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ

اذكره فَيَقُولُ لهم مٰا ذٰا أُجِبْتُمْ قٰالُوا لا عِلْمَ لَنٰا إِنَّکَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ فى الجوامع السؤال توبيخ و لذٰلک قٰالُوا لا عِلْمَ لَنٰا و وكلوا الأمر الى علمه بسُوءِ اجابتهم و لجأوا إليه فى الانتقام منهم.

ص :96

2240

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: یقولون لا ٰ عِلْمَ لَنا بسواک و قال القرآن کلّه تقریع و باطنه تقریب.

2241

و فی الکافی عن الباقر: إنّ لهٰذا تأویلاً فَیَقُولُ مٰا ذٰا أُجِبْتُمْ فی أوصیائکم الّذین خلفتموهم علی أممکم فیقولون لا ٰ عِلْمَ لَنا بما فعلوا من بعدنا.

2242

و القمّیّ عنه علیه السلام: مثله من دون أن یسمّیه تأویلاً.

إِذْ قٰالَ اللّٰهُ

بدل من یَوْمَ یَجْمَعُ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ اذْکُرْ نِعْمَتِی عَلَیْکَ وَ عَلیٰ وٰالِدَتِکَ إِذْ أَیَّدْتُکَ قویتک بِرُوحِ الْقُدُسِ تُکَلِّمُ النّٰاسَ فِی الْمَهْدِ وَ کَهْلاً تکلمهم فی جمیع أحوالک علی سواء وَ إِذْ عَلَّمْتُکَ الْکِتٰابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِیلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَةِ الطَّیْرِ بِإِذْنِی فَتَنْفُخُ فِیهٰا فَتَکُونُ طَیْراً بِإِذْنِی وَ تُبْرِئُ الْأَکْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِی وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتیٰ بِإِذْنِی مضی تفسیرها فی سوره آل عمران و قرءَ طٰائراً وَ إِذْ کَفَفْتُ بَنِی إِسْرٰائِیلَ عَنْکَ یعنی الیهود حین همّوا بقتله إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَیِّنٰاتِ فَقٰالَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِینٌ و قرء ساحر.

وَ إِذْ أَوْحَیْتُ إِلَی الْحَوٰارِیِّینَ

2243

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: ألهمُوا أَنْ آمِنُوا بِی وَ بِرَسُولِی قٰالُوا آمَنّٰا وَ اشْهَدْ بِأَنَّنٰا مُسْلِمُونَ مخلصون قد مضٰی الوجه فی تسمیه الحواریین و ذکر عددهم فی سوره آل عمران.

إِذْ قٰالَ الْحَوٰارِیُّونَ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ هَلْ یَسْتَطِیعُ رَبُّکَ

و قرء بالخطاب و العیّاشیّ مقطوعاً قراءتها هل تستطیع أن تدعو رَبُّکَ و قیل هٰذِهِ الاستطاعه بناءً علیٰ ما تقتضیه الحکمه و الإراده لا علیٰ ما تقتضیه

القدره أنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مٰائِدَةً مِنَ السَّمٰاءِ المائِده الخوان إذا كان عليه الطعام قٰالَ اتَّقُوا اللّٰهَ من أمثال هٰذا السؤال إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بكمال قدرته.

قٰالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهٰا

تمهيد عذر و بيان لما دعاهم إلى السّؤال وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا بالمشاهده وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا فى ادعاءِ النبوّه وَ نَكُونَ عَلَيْهٰا مِنَ الشّٰاهِدِينَ

قیل نشهد علیها عند الذین لم یحْضروها.

قٰالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنٰا أَنْزِلْ عَلَیْنٰا مٰائِدَةً مِنَ

اَلسَّمٰاءِ تَکُونُ لَنٰا عِیداً

قیل یکون یوم نزولها عیداً نعظّمه و کان یوم الأحَد و لهذا اتّخذه النصاری عیداً و قیل بل العید السرور العائد و منه یوم العید لِأَوَّلِنٰا وَ آخِرِنٰا نأکل منها جمیعاً و قیل لمن فی زماننا و لمن بعدنا وَ آیَةً مِنْکَ وَ ارْزُقْنٰا وَ أَنْتَ خَیْرُ الرّٰازِقِینَ .

قٰالَ اللّٰهُ إِنِّی مُنَزِّلُهٰا عَلَیْکُمْ

إجابه الی سؤالکم و قرء منزلها بدون التشدید فَمَنْ یَکْفُرْ بَعْدُ مِنْکُمْ فَإِنِّی أُعَذِّبُهُ عَذٰاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِینَ

2244

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: أنّ عیسٰی بن مریم علیهما السلام قال لبنی إسرائیل صوموا ثلاثین یوماً ثمّ سلوا اللّٰه ما شئتم یعطکموه فصاموا ثلاثین فلّما فرغُوا قالوا إنّا لو عملنا لأحد من الناس فقضینا عمله لأطعمنا طعاماً و إنّا صمنا و جُعنا فادع اللّٰه أن ینزل علینا مائدةً من السَّمَاءِ فأقبلت الملائکه بمائده یحملونها علیها سبعه أرغفه و سبعه أخوان (1)حتی وضعتها بین أیدیهم فأکل منها آخر الناس کما أکل أولهم.

2245

و عن عمّار بن یاسر عن النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: نزلت المائده خبزاً و لحماً و ذٰلک أنّهم سألوا عیسٰی علیه السلام طعاماً لا ینفد یأکلون منه قال فقیل لهم فانّها مقیمه لکم ما لم تخونوا (2)و تخبأوا و ترفعوا فان فَعَلتم ذٰلک عذّبتکم قال فما مضٰی یومهم حتّیٰ خبأوا و ترفّعوا و خانوا.

2246

و عن سلمان الفارسیّ رضِی اللّٰه عنه أنّه قال: و اللّٰه ما تبع عیسٰی علیه السلام شیئاً من المساوئ قطّ و لا انتهز شیئاً و لا قهقه ضحکاً و لا ذبّ ذباباً عن وجهه و لا أخذ علی أنفه من نتن شیء قطّ و لا عبث قطّ و لما یسأله

اَلْحَوٰارِيُّونَ أن ينزّل عليهم المائده لبس صوفاَ و بکیٰ قال اَللّٰهُمَّ رَبَّنٰا أنْزِلْ عَلَيْنٰا مٰائِدَةً مِنَ السَّمٰاءِ الآیه فنزلت سفره حمراء بین غمامتین

ص :98

1- 1) .الخُوان کغُراب و کتاب مٰا یؤکل علیه الطّعام کالاخوان.
2- 2) .قوله مٰا لم تخونوا و تخبأوا یمکن أخذه من جبأ بالجیم الموحّده من بٰاب منع و فرح أی لم تدعوا و تکرهوا أو تبغضوا و من خبأ بالخاء المعجمه و الباء الموحّده من بٰاب منع ای ما لم تستروا و تخفوا أمرها و خبأتم فیها من کید خائبی أی خائب أو التّاء المثنّاه من ختأه کمنعه کفّه عن الأمر اختتأ له ای خدمه.

و هم ينظرون إليها و هى تهوى مُنْقَضَّةً حتّىٰ سقطت بين أيديهم فبكى عيسى على نبيّنا و آله و عليه السلام و قال اللّهُم اجعلنى من الشاكرين اللّهم اجعلها رحمةً و لا تجعلها فتله (1)مثله و عقوبةً و اليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شىء لم يروا مثله قطّ و لم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه.

فقام عيسٰى عليه السلام فتوضّأ و صلىّ صلوٰه طويله ثمّ كشف المنديل عنها و قال بِسْمِ اللّٰه خير الرّازقين فإذا هو سمكّه مشويّه ليس عليها فلوس تسيل سيلاً من الدسم و عند رأسها ملح و عند ذنبها خلّ و حولها من الوان البقول ما عدا الكرّاث و إذا خمسه أرغفه على واحد منها زيتون و على الثانى عسل و على الثالث سمن و على الرابع جبن و على الخامس قديد.

فقال شمعون يا روح اللّٰه أمن طعام الدّنيا هٰذا أم من طعام الآخره فقال عيسٰى عليه السلام ليس شىء ممّا ترون من طعام الدّنيا و لا من طعام الآخره و لكنه شىء افتعله اللّٰه بالقدره الغالبه كلوا ما سألتم يمددكم و يرزقكم من فضلِهِ فقال الحوٰاريّون يا روح اللّٰه لو أريتنا من هٰذه الآيه اليوم آيه أخرى فقال عيسٰى عليه السلام يا سمكّه احيى بإذن اللّٰه تعالىٰ فاضطربت السّمكّه و عاد عليها فلوسها و شوكها و فرّقوا منها فقال ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ما أخوفنى عليكم أن تعذّبوا يا سمكّه عودى كما كنت بإذن اللّٰه فعادت السّمكّه مشويّه كما كانت فقالوا يا روح اللّٰه كن أوّل من يأكل منها ثمّ نأكل نحن فقال عيسٰى عليه السلام:معاذ اللّٰه أن آكل منها و لكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسٰى عليه السلام:أهل الفاقه و الزّمنى (2)و المرض و المبتلين فقال كلوا منها و لكم الهناء و لغيركم البلاء فأكل منها ألف و ثلاثمائه رجل و امرأه من فقير و مريض و مبتلى و كلّهم شبعان تتجشّأ (3)ثمّ نظر عيسٰى عليه السلام إلى السمكّه فإذا هى كهيئتها حين نزلت من السّماءِ ثمّ

1- 1) .قوله فتله يقال فتله عن وجهه فانفتل أى صرفه فانصرف و المراد لعلّه لا تجعله سبباً لانصراف النّعمه.
2- 2) .الزّمانه العاٰهه و آفه فى الحيوان يقال زمن الشخص زمناً و زمانه فهو زمن من باب تعب و هو مرض يدوم زماناً طويلاً.
3- 3) .التجشّؤ تنفس المعده.

طارت المائده صعداء و هم ينظرون إليها حتّى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلاّ صحّ و لا مريض إلاّ برء و لا فقير إلاّ استغنىٰ و لم يزل غنيّاً حتّى مات و ندم الحواريّون و من لم يأكل منها و كانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء و الفقراء و الصّغار و الكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذٰلک عيسٰى عليه السلام جعلها نوبةً بينهم فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحىً فلا تزال منصوبه يؤكل منها حتّىٰ إذا فاء الفيء طارت صعداء و هم ينظرون فى ظلّها حتّى توارت عنهم و كانت تنزل غبّاً يوماً و يوماً لا فأوحىٰ اللّه تعالىٰ إلى عيسٰى عليه السلام اجعل مائدتى للفقراء دون الأغنياءِ فعظم ذٰلک على الأغنياء حتّىٰ شكّوا و شككوا النّاس فيها فأوحىٰ اللّه تعالىٰ إلى عيسى أنّى شرطت على المكذّبين شرطاً أن من كفر بعد نزولها أُعَذِّبُهُ عَذٰاباً لاٰ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ فقال عيسٰى عليه السلام: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فمسخ منهم ثلاثمائه و ثلاثه و ثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فى ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات و الكناسات و يأكلون العذره فى الحشوش (1)فلما رأى الناس ذلک فزعوا إلى عيسى(ع)و بكوا و بكىٰ على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثه أيّام ثمّ هلكوا.

2247

قال و فى تفسير أهل البيت عليهم السلام: كانت المائِده تنزل عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثمّ ترفع فقال كبراؤهم و مترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع اللّه المائِده ببغيهم و مسخوا قرده و خنازير.

و القمّىّ اقتصر على ما نسبه إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام مقطوعاً

2248

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: المائده التى نزلت على بنى إسرائيل كانت مدلاةً (2)بسلاسل من ذهب عليها تسعه أُخْوِنَه و تسعه أرغفه و فى روايه أخرى تسعه الوان أرغفه .

2249

و فى المجمع عن الكاظم عليه السلام: أنهم مسخوا خنازير.

2250

و العيّاشىّ: مثله.

ص :100

1- 1) .الحشّ بالفتح و التشديد و الفتح أكثر من الضمّ و الكسر المخرج و موضع الحاجه و أصله من الحش البستان لأنّهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون فى البساتين فلمّا اتخذوا الكنيف و جعلوها خلفاً عنها أطلقوا عليها الاسم مجازاً و جمع الحش حشان مثل ضيف و ضيفان.
2- 2) .أدليتها أرسلتها،تدلّى من الشجره تعلّق.

2251

و فی التّهذیب عن الرضا علیه السلام: و الجرّیث و الضّب فرقه من بنی إسرائیل حیث نزلت المائده علی عیسی بن مریم علیهمَا السلام لم یؤمنوا فتاهوا (1)فوقعت فرقه فی البحر و فرقه فی البرّ.

2252

و فی الخصال عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی حدیث:

المسوخات و أمّا الخنازیر فقوم نصاری سألوا ربّهم انزال المائِده علیهم فلما أنزلت علیهم کانوا أشدّ ما کانوا کفراً و أشدّ تکذیباً.

وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ یٰا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ

2253

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: لم یقله و سیقوله إنّ اللّٰه إذا علم شیئاً هو کائن أخبر عنه خبر ما قد کان.

أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلٰهَیْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

توبیخ للکفره و تبکیت لهم.

القمّیّ و ذٰلک أنّ النصاری زعموا أنّ عیسٰی علیه السلام قال لهم إنّی وَ أُمِّی إِلٰهَیْنِ (2)مِنْ دُونِ اللّٰهِ فإذا کان یوم القیامه یجمع اللّٰه بین النصاری و بین عیسٰی علی نبیّنا و آله و علیه السلام فیقول أَ أَنْتَ قُلْتَ الآیه قٰالَ سُبْحٰانَکَ انزّهک تنزیهاً من أن یکون لک شریک مٰا یَکُونُ لِی أَنْ أَقُولَ مٰا لَیْسَ لِی بِحَقٍّ ما لا یحق لی أن أقوله إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مٰا فِی نَفْسِی وَ لا أَعْلَمُ مٰا فِی نَفْسِکَ تعلم ما أخفیه و لا أعلم ما تخفیه.

2254

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام فی تفسیرها: أنّ الاسم الأکبر ثلاثه و سبعون حرفاً فاحتجَبَ الرّب تعالیٰ بحرف فمن ثمّه لا یعلم أحد ما فی نفسه عزّ و جلّ أعطیٰ آدم اثنین و سبعین حرفاً فتوارثها الأنبیاء حتّیٰ صارت عند عیسٰی فذٰلک قول عیسٰی علیه السلام:

تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی

یعنی اثنین و سبعین حرفاً من الاسم الأکبر یقول أنت علّمتنیها فأنت تعلمها وَ لا أَعْلَمُ ما فِی نَفْسِکَ یقول لأنّک احتجبت من خلقک بذلک الحرف فلا یعلم أحد ما فی نفسک.

إِنَّکَ أَنْتَ عَلاّمُ الْغُیُوبِ

.

ما قُلْتُ لَهُمْ إِلاّ ما أَمَرْتَنِی بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً

رقیباً مطّلعاً أمنعهم من أن یقولوا ذلک و یعتقدوه ما دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمّا تَوَفَّیْتَنِی

1- 1) .تاه فی الأرض ای ذهب متحیّراً یتیه تیهاً و تَیَهاناً.
2- 2) .لعلّ التقدیر إنّیّ و أمّی اتخذوا الهین و لا یستقیم حکایه عن الآیه کما لا یخفی.

بالرّفع إلى السّماء من قوله إِنِّي مُتَوَفِّيکَ وَ رٰافِعُکَ إِلَيَّ و التوفّى أخذ الشيء وافياً و الموت نوع منه قال اللّٰه عزّ و جلّ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنٰامِهٰا كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ المراقب لأحوالهم وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطّلع مراقب له.

إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُکَ

تملكهم و تطّلع علىٰ جرائمهم قيل فيه تنبيه على أنّهم استحقّوا ذٰلک لأنّهم عِبٰادُکَ و قد عبدوا غيرک وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ القادر القويّ على الثواب و العقاب الّذى لا تثيب و لا تعاقب إلاّ عن حكمه و صواب فانّ المغفره حسنه لكل مجرم فان عذبت فعدل و ان غفرت ففضل.

قٰالَ اللّٰهُ هٰذٰا يَوْمُ (1) يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ

و قرء يومَ بالنّصب و لا يخلو من تكلّف لَهُمْ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

لِلّٰهِ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

فيه تنبيه علىٰ كذب النصارى و فساد دعوٰهم فى المسيح و أمه.

القمّيّ و الدّليل على أنّ عيسٰى عليه السلام لم يقل لهم ذٰلک قوله تعالىٰ هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ .

2255

ثم روىٰ بإسناده عن الباقر عليه السلام: فى هٰذه الآيه إذا كان يوم القيامه و حشر الناس للحساب فيمرّون بأهوال يوم القيامه فلا ينتهون الى العرصه حتّىٰ يجهدوا جهداً شديداً قال يقفون بفناء العَرْصَه و يشرف الجبّار عليهم و هو على عرشه فأوّل من يدعىٰ بنداءٍ يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمّد بن عبد اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم النّبىّ القرشىّ العَرَبىّ قال فيتقدم حتّىٰ يقف على يمين العرش.

قال: ثمّ يدعىٰ بصاحبكم فيتقدّم حتّى يقف على يسار رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه

1- 1) .قوله تعالى هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ هٰذٰا مبتدأ و يَوْمُ خبره و هو معرب لأنّه مضاف الى معرب فيبقى على حقّه من الأعراب و يقرأ يَوْمُ بالفتح و هو منصوب على الظّرف و هٰذٰا فيه وجهٰان أحدهما هو مفعول قٰالَ اللّٰهُ هٰذٰا القول فى يوم و الثّانى ان هٰذٰا مبتدأ و يَوْمُ ظرف للخبر المحذوف أى هٰذا يقع أو يكون يوم يقع و قال الكوفيّون يَوْمُ فى موضع رفع خبر هٰذٰا و لكنه بنىّ على الفتح لاضافته الى الفعل و عندهم يجوز بناؤه و ان أضيف الى معرب و عندنا لا يجوز الاّ إذا أضيف إلى مبنىّ.

و آله و سلم ثمّ يدعىٰ بأمّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فيقفون على يسار علىّ ثمّ يدعىٰ بنبىّ نبىّ و أمّته معه من أوّل النبيين إلى آخرهم و أمّتهم معهم فيقفون على يسار العرش.

قال: ثمّ أوّل من يدعىٰ للمسائله القلم قال فيتقدّم فيقف بين يدى اللّٰه فى صوره الآدميّين فيقول اللّٰه هل سطرت فى اللّوح ما ألهمتک و أمرتک به من الوحى فيقول القلم نعم يا ربّ قد علمت أنّى قد سطرت فى اللّوح ما أمرتنى و ألهمتنى به من وحيک فيقول اللّٰه فمن يشهد لک بذٰلک فيقول يا ربّ و هل أطّلع علىٰ مكنون سرّک خلق غيرک قال فيقول له أفلجت حجّتک.

قال: ثمّ يدعىٰ باللوح فيتقدم فى صوره الآدميّين حتّىٰ يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيک القلم ما ألهمته و أمرته به من وحى فيقول اللّوح نعم يا ربّ و بلّغته إسرافيل ثمّ يدعىٰ بإسرافيل فيتقدم إسرافيل مع اللّوح و القلم فى صوره الآدميّين فيقول اللّٰه له هل بلّغک إسرافيل ما بلّغ فيقول يا ربِّ و بلّغته جميع أنبيائک و أنفذت إليهم جميع ما انتهى إلىّ من أمرک و أدّيت رسالاتک إلى نبىّ نبىّ و رسول رسول و بلّغتهم كلّ وحيک و حكمتک و كتبک و انّ آخر من بلّغته رسالتک و وحيک و حكمتک و علمک و كتابک و كلامک محمّد بن عبد اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم العربىّ القرشّى الحرمىّ حبيبک قال أبو جعفر عليه السلام: فأوّل من يدعىٰ من ولد آدم للمسائله محمّد بن عبد اللّٰه فيدنيه اللّٰه حتّىٰ لا يكون خلق أقرب إلى اللّٰه يومئذ منه فيقول اللّٰه يا محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم هل بلّغک جبرئيل ما أوحيت إليک و أرسلته به إليک من كتابى و حكمتى و علمى و هل أوحىٰ ذٰلک إليک فيقول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم نعم يا ربّ قد بلّغنى جبرئيل جميع ما أوحيته إليه و أرسلته به من كتابک و حكمتک و علمک و أوحاه إلىّ فيقول اللّٰه لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم هل بلّغت لأمّتک ما بلّغک جبرئيل من كتابى و حكمتى و علمى فيقول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم نعم يا ربّ قد بلّغت أمتى جميع ما أوحيت إلىّ من كتابک و حكمتک و علمک و جاهدت فى سبيلک.

فيقول اللّٰه لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فمن يشهد لک بذٰلک فيقول محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يا ربّ أنت الشّاهد لى بتبليغ الرّساله و ملائكتک و الأبرار من أمتى

و کفیٰ بک شهیداً فیدعیٰ بالملائکه فیشهدون لمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بتبلیغ الرّساله ثمّ یدعیٰ بأمّه محمّد فیسألون هل بلّغکم محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم رسالتی و کتابی و حکمتی و علمی و علّمکم ذٰلک فیشهدون لمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بتبلیغ الرساله و الحکمه و العلم فیقول اللّٰه لمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فهل استخلفت فی أمّتک من بعدک من یقوم فیهم بحکمتی و علمی و یفسّر لهم کتابی و یبیّن لهم ما یختلفون فیه من بعدک حجّه لی و خلیفه فی الأرض فیقول محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم نعم یا ربّ قد خلّفت فیهم علیّ بن أبی طالب صلوات اللّٰه و سلامه علیه أخی و وزیری و وصیّ و خیر أمّتی و نصبته لهم علماً فی حیاتی و دعوتهم إلی طاعته و جعلته خلیفتی فی أمّتی إماماً یقتدی به الأمّه من بعدی إلی یوم القیامه فیدعیٰ بعلیّ بن أبی طالب فیقال له هل أوصٰی إلیک محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و استخلفک فی أمّته و نصبک علماً لأمّته فی حیوٰته و هل قمت فیهم من بعده مقامه فیقول له علیّ نعم یا ربّ قد أوصٰی إلیّ محمّد و خلّفنی فی أمّته و نصبنی لهم علماً فی حیوٰته فلمّا قبضت محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إلیک جحدتنی أمّته و مکروا بی و استضعفونی و کادوا یقتلوننی و قدّموا قدّامی من أخّرت و أخّروا من قدّمت و لم یسمعوا مِنّی و لم یطیعوا أمری فقاتلتهم فی سبیلک حتّیٰ قتلونی فیقال لعلیّ هل خلّفت من بعدک فی أمّه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم حجّه و خلیفه فی الأرض یدعو عبادی إلی دینی والیٰ سبیلی فیقول علیّ نعم یا ربّ قد خلّفت فیهم الحَسَن ابنی و ابن بنت نبیّک فیدعیٰ بالحسن بن علی صلوات اللّٰه علیهما فیسأل عمّا سئل عنه علیّ بن أبی طالب علیه السلام قال: ثمّ یدعیٰ بإمام إمام و بأهل عالمه فیحتجّون بحجّتهم فیقبل اللّٰه عذرهم و یجیز حجّتهم قال ثمّ یقول اللّٰه هٰذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصّادِقِینَ صِدْقُهُمْ .

2256

العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: کان القرآن ینسخ بعضه بعضاً و انّما یؤخذ من أمر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بآخره و کان آخر ما نزل علیه سوره المائِده نسخت ما قبلها و لم ینسخها شیء لقد نزلت علیه و هو علیٰ بغله شهباء و ثقل علیه الوحی حتّی وقفت و تدلّیٰ بطنها حتّیٰ رأیت سرّتها تکاد تمسّ الأرض و أغمی علیٰ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم حتّیٰ وضع یده علیٰ ذوابه شیبه بن وهب الجحمیّ ثمّ دفع ذٰلک علیٰ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فقرأ علینا سوره

ص :104

المائِده فعمِلَ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و عملنا.

2257

و عن الصادق علیه السّلام: نزلت المائده کملاً و نزلت معها سبعون ألف ألف ملک .

2258

و فی ثواب الأعمال عن الباقر علیه السلام: من قرء سوره المائده فی کلّ یوم خمیس لم یلبس إیمانه بظلم و لم یشرک به أبَدَاً إن شاء اللّٰه تعالیٰ.

ص :105

هی مکیه غیر ست آیات وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ إلی آخر ثلاث آیات قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ إلی آخر ثلاث آیات فانّهُن نَزَلْنَ بالمدینه و عدد آیها مائه و خمس و ستون آیه. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ

وصف نفسه بما نبّه به علی أنّه المستحقّ للحمد حُمِد أو لم یحمد لیکون حجّه علی العادلین به وَ جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَ النُّورَ انشأهما و الفرق بین الخلق و الجعل أنّ الخلق فیه معنی التقدیر و الجعل فیه معنی التصییر کانشاءِ شیء من شیء ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ یعنی أنّه خلق ما لا یقدر علیه أحد سواه ثمّ هم یسوّون به ما لا یقدر علی شیء منه و معنیٰ ثمّ استبعاد عدولهم (1)بعد هٰذا الوضوح.

2259

فی الإحتجاج عن الصادق علیه السلام فی حدیث: فی نزول هٰذه الآیه أنّها ردّ علی ثلاثه أصناف لما قال اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ کان ردّاً علی الدّهریه الّذین قالوا إنّ الأشیاءَ لا بدْو لها و هی قائمه ثمّ قال وَ جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَ النُّورَ فکان ردّاً علی الثنویّه (2)الذین قالوا إنّ النّور و الظّلمه هما المدّبران ثمّ قال ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ

1- 1) .و عدلوا باللّٰه أشرکوا به و جعلوا له مثلاً و منه 2260 حدیث علیّ علیه السلام: کذب العٰادلون بک إذ شبّهوک بأصنامهم.
2- 2) .الثّنویّه من یثبت مع القدیم قدیماً غیره قیل و هم فرق المجوس یثبتون مبدئین مبدءً للخیر و مبدأ للشرّ و هما النّور و الظلمه و یقولون بنبوه إبراهیم و قیل هم طائفه یقولون إنّ کلّ مخلوق مخلوق للخلق الأوّل و قد شهد ببطلان قولهم 2261 قوله(ع) فی وصف الحقّ تعالی: لا من شیءٍ کان و لا من شیء خلق مٰا کان. فبهٰذا یدافع جمیع حجج الثنویّه و شبههم.

فكان ردّاً على مشركى العرب الذين قالوا إنّ أوثاننا آلهه.

هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ

أى ابتدأ خلقكم منه ثُمَّ قَضىٰ أَجَلاً كتب و قدّر أجلاً محتوماً لموتكم لا يتقدم و لا يتأخر وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ لموتكم أيضاً يمحوه و يثبت غيره لحكمه الصدقه و الدّعاءِ وصله الرحم و غيرها ممّا يحقق الخوف و الرّجاء و لوازم العبوديه فان بها و بأضدادها يزيد العمر و ينقص و فيه سرّ البداءِ و قد بيّناه فى كتابنا المسمّىٰ بالوافى مستوفى.

2262

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال: أجلان أجل محتوم و أجل موقوف.

2263

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: الأجل المقضىّ هو المحتوم الذى قضاه اللّه و حتمه و المسمّىٰ هو الذى فيه البداء يقدم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير.

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ

تشكّون فيه و فى بعثه إيّاكم استبعاد لأمترائهم بعد ما ثبت أنّه خالقهم و خالق أصولهم و محييهم إلىٰ آجالهم فانّ من قدر على خلق الأصول و جمعها و إبداع الحيوٰه فيها و ابقائها ما يشاء و توقيفهم فى الأجل بعد حتمه إيّاه فى الخوف و الرّجاءِ بعد قضائه الأمر كان حقيقاً بأن يعبد و كان أقدر على جمع الأصول و إحيائها ثانياً فالآيه الأولىٰ دليل التوحيد و الثانيه دليل التوحيد و البعث جميعاً.

وَ هُوَ اللّٰهُ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ فِى الْأَرْضِ

هو المعبود فيهما و المعروف بالإلٰهيه و الوحدانيه مثل قوله وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِى الْأَرْضِ إِلٰهٌ

2264

فی التوحید عن الصادق علیه السلام: فی هٰذه الآیه کذٰلک هو فی کلّ مکان قیل بذاته قال ویحک الأماکن أقدار فإذا قلت فی مکان بذاته لزمک ان تقول فی أقدار و غیر ذٰلک و لکن هو باین من خلقه محیط بما خلق علماً و قدرةً و احاطةً و سلطاناً و لیس علمه بما فی الأرض بأقل مِمّا فی السّماءِ لا یبعد عنه شیء و الأشیاء عنده سواء علماً و قدره و سلطاناً و ملکاً و احاطةً.

یَعْلَمُ سِرَّکُمْ وَ جَهْرَکُمْ

.

القمّیّ قال السّرّ ما أسرّ فی نفسه و الجهر ما أظهره وَ یَعْلَمُ مٰا تَکْسِبُونَ من خیر و شر فیثیب علیه و یعاقب.

وَ مٰا تَأْتِیهِمْ مِنْ آیَهٍ مِنْ آیٰاتِ رَبِّهِمْ إِلاّٰ کٰانُوا عَنْهٰا مُعْرِضِینَ

تارکین النّظر

ص :107

فيها غيرَ ملتفتين إليها.

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ

بما جاء به محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لَمّا جٰاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبٰاءُ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بِهِم.

أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنٰا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ

من أهل زمان مَكَّنّٰاهُمْ فِي الْأَرْضِ أعطيناهم من البسطه فى الأجسام و السّعه فى الأموال مٰا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ما لم نعطكم يا أهل مكّه و فى الكلام التفات وَ أَرْسَلْنَا السَّمٰاءَ المطر عَلَيْهِمْ مِدْرٰاراً مغزاراً (1)وَ جَعَلْنَا الْأَنْهٰارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فعاشوا فى الخصب (2)بين الأنّهار و الثمار فَأَهْلَكْنٰاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ و لم يغن ذلک عنهم شيئاً وَ أَنْشَأْنٰا و أحدّثنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ بدلاً منهم يعنى إنّا كما قدّرنا أن نهلک من قبلكم كعاد و ثمود و ننشىء مكانهم آخرين قدّرنا أن نفعل ذلک بكم.

وَ لَوْ نَزَّلْنٰا عَلَيْکَ كِتٰاباً فِي قِرْطٰاسٍ

مكتوباً فى ورق فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ و لم يقتصر بهم على الرّؤيه لئلاّ يقولوا سكّرت أبصارنا لَقٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِينٌ لعظم عنادهم و قسوه قلوبهم.

وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَکٌ

يصدقه و يكلمنا أنّه نبّى لقوله لَوْ لاٰ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَکٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً وَ لَوْ أَنْزَلْنٰا مَلَکاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ لحقّ إهلاكهم فان سنّه اللّٰه جرت بذلک فيمن قبلهم ثُمَّ لاٰ يُنْظَرُونَ لا يمهلون بعد نزوله طرفه عين.

وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ مَلَکاً لَجَعَلْنٰاهُ رَجُلاً

جواب ثان أو جواب لاقتراح ثان فانّهم كانوا تاره يقولون لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَکٌ و تاره يقولون لَوْ شٰاءَ رَبُّنٰا لَأَنْزَلَ مَلاٰئِکَةً و المعنىٰ لو جعلنا قريناً لک ملكاً يصدّقک و يعاينوه أو جعلنا مكانک ملكاً كما اقترحوه لمثلناه رجلاً كما

مثّل جبرئیل فی صوره دحیه فانّ القوّه البشریّه لا تقویٰ علی رؤیه الملک فی صورته

ص :108

1- 1) . 2265 فی الحدیث: الإمام کالعین الغزیره. یقال غزر الماء بالضمّ غزاراً و غزاره کثر فهو غزیر أی کثیر و المراد شدّه النّفع و عمومه.و المدرار الکثیر الدّر مفعال یستوی فیه المذکر و المؤنّث.
2- 2) .الخصب بالکسر کحِمل:النماء و البرکه و المرعیٰ الخصب کثیر العشب.

وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ

و لخلطنا عليهم ما يخلطُون على أنفسهم فيقولون ما هٰذا إلاّ بَشَرٌ مثلنا و كذّبوُه كما كَذّبُوک فی تفسير الإمام عليه السلام فی سوره البقره.

2266

و فی الإحتجاج عنه عليه السلام قال: قلت لأبی علیّ بن محمّد عليهما السلام هل كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم يناظِرُ اليهود و المشركين إذا عاتبوه و يحاجّهم قال مراراً كثيره إنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم كان قاعداً ذات يوم بفناءِ الكعبه إذ ابتدأ عبد اللّه بن أبی أميّه المخزومیّ فقال يا محمّد لقد ادّعيت دعویً عظيمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنّک رسول ربّ العالمين و ما ينبغی لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلک رسوله بشراً مثلنا و لو كنت نبيّاً لكان معک ملک يصدّقک و نشاهده بل لو أراد اللّه أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد الاّ مسحوراً و لست بنبیّ فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم اللّهم أنت السّامع لكل صوت و العالم بكلّ شیء تعلم ما قاله عبادک فأنزل عليه يا محمّد وَ قٰالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَکٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِیَ الْأَمْرُ إلی قوله تعالیٰ وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ ثم قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم و أمّا قولک لی و لو كنت نبيّاً لكان معک ملک يصدّقک و نشاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا فالملک لم تشاهده حواسّكم لأنّه من جنس هذا الهواءِ لا عيان منه و لو شاهدتموه بأن يزاد فی قویٰ أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصوره البشر الذی الفتمُوه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملک و انّ ما يقوله حقّ بل إنّما بعث اللّه بشراً رسولاً و أظهر علی يده المعجزات التی ليست فی طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبكم فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به إنّه معجزه و انّ ذٰلک شهاده من اللّه بالصّدق له و لو ظهر لكم ملک و ظهر علیٰ يده ما يعجز عنه البشر لم يكن فی ذٰلک ما يدلكم إنّ ذٰلک ليس فی طبائع سائر أجناسه من الملائكه حتّی يصير ذٰلک معجزاً الا ترون أنّ الطّيور التی تطير ليس ذٰلک منها بمعجز لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها و لو أنّ آدميّاً طار كطيرانها كان ذٰلک معجزاً فاللّه عزّ و جلّ سهّل عليكم الأمر و جعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجّته و أنتم تقترحون عمل الصّعب الذی لا

ص :109

حجّه فيه الحديث.

و يأتى نبذ منه فى سوره الفرقان و آخر فى سوره زخرف إن شاء اللّه.

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِکَ

تسليه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم علىٰ ما يرىٰ من قومِهِ فَحاٰقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مٰا كاٰنُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فأحاط بهم الذى يستهزؤن به من العذاب.

قُلْ سِيرُوا فِى الْأَرْضِ

قيل أى سافروا فيها ثُمَّ انْظُرُوا بأبصاركم و تفكروا بقلوبكم.

و القمّىّ أى اُنْظُرُوا فى القرآن و أخبار الأنبياء فانظروا و قد مضٰى نظيره عن الصادق عليه السلام فى سوره آل عمران كَيْفَ كاٰنَ عاٰقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ المستهزئين بالرّسل من الأمم السالفه حيث استأصلهم بالعذاب.

قُلْ لِمَنْ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

سؤال تبكيت (1)قُلْ لِلّٰهِ تقرير لهم أى هو للّه لا خلاف بينى و بينكم فى ذٰلک و لا تقدرون أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره كَتَبَ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أوجبها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته و العلم بتوحيده بنصب الأدّله و انزال الكتب و الإمهال على الكفر و الذنوب لتدارک ما فرط لَيَجْمَعَنَّكُمْ قرناً بعد قرن إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ لاٰ رَيْبَ فِيهِ قيل استيناف و وعيد على اشراكهم و اغفالهم النظر و قيل بدل من اَلرَّحْمَةَ فانّه منها اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتضييع رأس ما لهم الّذى هو الفطره الأصليّه فَهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ فانّ إبطال الفطره ادّاهم الى الإصرار على الكفر.

وَ لَهُ

وَ لِلّٰهِ مٰا سَكَنَ فِى اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ ما تمكنَ و حلّ من السّكنىٰ ذكر فى الأوّل اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ المشتملتين على الأمكنه جميعاً و هنا اَللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ المشتملين على الأزمنه جميعاً ليعمّ الموجودات التى تندرج تحت الظّرفين وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لا يخفى عليه شىء.

قُلْ أَ غَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا

إنكار لاتّخاذ غير اللّٰهِ وليّاً لا لإتّخاذ الولىّ و لذٰلک قدّم غير و أوْلِىَ الهمزه فاٰطِرِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ منشؤهما و مبدعهما ابتدأ بقدرته و حكمته من

1- 1) التّبكيت التقريع و التوبيخ كما يقال له يا فاسق أما استحييت أما خفت اللّٰه.

غير احتذاءِ مثال وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ يرزق و لا يرزق يعنى أنّ المنافع كلها من عنده و لا يجوز عليه الانتفاعُ قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أى أمرنى ربّى أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لأنّ النّبى سابق أمّته فى الإسلام وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و قيل لى وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و يجوز عطفه على قُلْ .

قُلْ إِنِّى أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

مبالغه أخرى فى قطع أطماعهم و تعريض لهم بأنهم عصاه مستوجبون للعذاب.

2267

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما ترک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إِنِّى أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ حتى نزلت سوره الفتح فلم يعد الى ذلک الكلام.

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ

يعنى العذاب و قرءَ بالبناءِ للفاعل فَقَدْ رَحِمَهُ و تفضّل عليه

2268

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و الذى نفسى بيده ما من الناس أحد يدخل الجنه بعمله قالوا و لا أنت يا رسول اللّه قال و لا أنا إلاّ أن يتغمّدنى اللّه برحمه منه و فضل وَ ذلِکَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ .

وَ إِنْ يَمْسَسْکَ اللّهُ بِضُرٍّ

ببليه كمرض و فقر فَلا كاشِفَ لَهُ فلا قادر على كشفِهِ إلاَّ هو وَ إِنْ يَمْسَسْکَ بِخَيْرٍ بنعمه كصحه و غنىً فَهُوَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ يقدر على إدامته و إزالته.

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ

تصوير لقهره و علّوه بالغلبه و القدره يعنى أنّهم تحت تسخيره و تذليله وَ هُوَ الْحَكِيمُ فى أمره و تدبيره الْخَبِيرُ بالعباد و خفايا أحوالهم و بكل شىء.

قُلْ أىُّ شَىْءٍ أكْبَرُ شَهٰادَةً

أعظم شهاده و أصدق قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ قيل اللّٰه جواب و شهيد مستأنف بتقدير هو و قيل بل اللّٰه شهيد سادّ مسدّ الجواب.

أقولُ:لعلّه أريد أنّه لا يحتاج إلى الجواب و يكون معنى السّؤال أنّه غير خاف أنّ اللّٰه هو أكبر شىء شهاده و أنتم أيضاً تعلمون ذٰلک و معنىٰ اَللّٰهُ شَهِيدٌ أن اللّٰه الذى هو أكبر شىء شهاده هو الذى يشهد لى بالنبوّه و

2269

: انّما جاز اطلاق الشّىء على اللّٰه تعالٰى لإِخراجه

ص :111

عن حدّ التعطيل و لكنه شىء بخلاف الأشياءِ كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

2270

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: إن مشركى أهل مكّه قالوا يا محمّد ما وجد اللّه رسولاً يرسله غيرک ما نرىٰ أحداً يصدّقک بالذى تقول و ذٰلک فى أوّل ما دعاهم و هو يومئذ بمكّه قالوا و لقد سألنا عنک اليهود و النصارى فزعمُوا أنّه ليس لک ذكر عندهم فأتانا بأمر يشهد أنّک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اَللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ .

وَ أُوحِىَ إِلَىَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ

قيل يعنى أنذركم و أنذر سائر من بلغه إلى يوم القيامه.

2271

و فى المجمع و الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فِى هٰذه الآيه وَ مَنْ بَلَغَ أن يكون إماماً من آل محمّد صلوات اللّه عليهم فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

2272

و القمّىّ: ما فى معناه.

أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ آلِهَةً أُخْرىٰ

تقرير لهم مع إنكار و استبعاد قُلْ لا أَشْهَدُ بما تشهدون قُلْ إِنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ بل اشهد أن لا إله إلاّ هو وَ إِنَّنِى بَرِىءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ به من الأوثان و غيرها.

اَلَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَعْرِفُونَهُ

يعرفون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بحليته المذكوره فى التوراه و الإنجيل كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمُ بحِلاهم (1)

2273

القمّىّ: نزلت فى اليهود و النصارى لأنَّ اللّٰه قد أنزل عليهم فى التوراه و الإنجيل و الزبور صفه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و صفه أصحابه و مهاجره و هو قوله تعالىٰ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ صلّى اللّٰه عليه و آله إلى قوله ذٰلِکَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرٰاهِ وَ مَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ فهذه صفه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فى التّوراه و الإنجيل و صفه أصحابه فلمّا بعثه اللّٰه عزّ و جل عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ .

اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

من أهل الكتاب و المشركين فَهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يكتسب الإِيمان.

1- 1) .الحليه بالكسر بمعنى الصّفه.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً

كقولهم الملائكه بنات اللّٰه و هؤلاءِ شفعاؤنا عند اللّٰه أَوْ كَذَّبَ بِآياٰتِهِ كأن كذّبوا القرآن و المعجزات و سمّوها سحراً و انما ذكر أَوْ و هم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً علىٰ أنّ كلاًّ منهما وحده بالغ غايه الافراط فى الظّلم إِنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الظّاٰلِمُونَ فضلاً عمّن لا أحد أظلم منه.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ (1) جَمِيعاً

منصوب بمضمر تهويلاً للأمر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاٰؤُكُمُ قيل أى آلهتكم التى جعلتموها شركاء للّٰه تعالىٰ و يأتى ما ورد فيه و انّ المراد بها شركاؤهم فى الولايه و قرئ يحشر و يقول بالياءِ اَلَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أى تزعمونهم شركاء توبيخ لهم بعدم انتفاعهم بها.

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ

2274

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى معذرتهم.

أقول: يعنى معذرتهم الّتى يتوهّمون أن يتخلّصوا بها من فتنت الذّهب إذا خلصته و قرء لم تكن بالتّاءِ و فتنتهم بالرّفع و بالياءِ و النّصب

إِلاّٰ أَنْ قاٰلُوا وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ

يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم بأنّه لا ينفع من فرط الحيره و الدهشه و قرئ ربّنا بالنّصب.

2275

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: يعنون بولايه علىّ صلوات اللّٰه و سلامه عليه.

اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كاٰنُوا يَفْتَرُونَ

من الشركاءِ.

فی الإِحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث یذکر فیه أهوال یوم القیامه:

ثمّ یجتمعون فی موطن آخر و یستنطقون فیه فیقولون وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا کُنّٰا مُشْرِکِینَ و هٰؤلاءِ خاصّه هم المقرّون فی دار الدّنیا بالتّوحید فلم ینفعهم إیمانهم باللّٰه تعالیٰ مع مخالفتهم رسله و شکّهم فیما أتوا به عن ربّهم و نقضهم عهودهم فی أوصیائهم و استبدالهم

ص :113

1- 1) .قوله وَ یَوْمَ نَحْشُرُهُمْ اه هو مفعول به و التقدیر و اذکر یَوْمَ نَحْشُرُهُمْ و جَمِیعاً حال من ضمیر المفعول و مفعولا تزعمون محذوفان ای تزعمونهم شرکاء و دل علی المحذوف مٰا تقدّم.

اَلَّذِی هُوَ أَدْنیٰ بِالَّذِی هُوَ خَیْرٌ فکذّبهم اللّٰه فیمَا انتحلوه من الإِیمان بقوله اُنْظُرْ کَیْفَ کَذَبُوا عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ .

2277

و القمّیّ مقطوعاً قال: انها فی قدریّه (1)هذه الأمّه یحشرهم اللّٰه تعالیٰ یوم القیامه مع الصابئین و النّصاری و المجوس فیقولون وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا کُنّٰا مُشْرِکِینَ یقول اللّٰه تعالیٰ اُنْظُرْ کَیْفَ کَذَبُوا عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا کٰانُوا یَفْتَرُونَ قال و قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إنّ لکلّ أمّه مجوساً و مجوس هٰذه الأمّه الّذین یقولون لا قَدَر و یزعمون أنّ المشیئه و القدره إلیهم و لهم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ

حین تتلو القرآن وَ جَعَلْنٰا عَلیٰ قُلُوبِهِمْ أَکِنَّهً أغطیه جمع کنان و هو ما یستر الشیء أَنْ یَفْقَهُوهُ کراهه أن یفقهوه وَ فِی آذٰانِهِمْ وَقْراً (2)یمنع من استماعه کنایه عن نبوّ (3)قلوبهم و أسماعهم عن قبوله وَ إِنْ یَرَوْا کُلَّ آیَهٍ لاٰ یُؤْمِنُوا بِهٰا لفرط عنادهم و استحکام التقلید فیهم حَتّیٰ إِذٰا جٰاؤُکَ یُجٰادِلُونَکَ یخاصمونک یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ أَسٰاطِیرُ الْأَوَّلِینَ الأساطیر الأباطیل و أصله السطر بمعنی الخطّ و المعنیٰ بلغ تکذیبهم الآیات الی أنّهم یجادلونک و یناکرونک و یجعلون کلام اللّٰه الذی هو أصدق الحدیث خرافات الأوّلین و هی غایه التکذیب وَ هُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ القمّیّ قال بنو هاشم کانوا ینصرون رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و یمنعون قریشاً عنه وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ أی یباعدونه و لا یؤمنون به وَ إِنْ یُهْلِکُونَ و ما یهلکون بذلک إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ وَ مٰا یَشْعُرُونَ انّ ضررهم لا یتعداهم إلی غیرهم.

وَ لَوْ تَریٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَی النّٰارِ

جوابه محذوف یعنی لو تراهم حین یوقفون علی النار حتّی یعاینوها أو حین یطّلعون علیها بالدّخول لرأیته أمراً فظیعاً (4)

1- 1) .فی الحدیث ذکر القدریّه و هم المنسوبون الی القدر و یزعمون أنّ کل عبد خالق فعله و لا یرون المعاصی و الکفر بتقدیر اللّٰه و مشیّته فنسبوا

الى القدر لأنّه بدعتهم و ضلالتهم.و فى شرح المواقف قيل القدريّه هم المعتزله لإستناد أفعالهم الى قدرتهم 2278 و فى الحديث: لا يدخل الجنّه قدرى و هو الذى يقول لا يكون ما شاء اللّه و يكون ما شاء إبليس.
2- 2) .الوقر بالفتح الثّقل فى الإذن.
3- 3) .نبا السّيف ينبو من باب قتل نبّوا على فعول:كلّ و رجع من غير قطع.
4- 4) .فظع الأمر بالضمّ فهو فظاعه فهو فظيع أى شديد شنيع جاوزا المقدار.

القمّىّ قال نزلت فى بنى أميّه فَقٰالُوا يٰا لَيْتَنٰا نُرَدُّ تمنّوا أن يرجعوا إلى الدنيا وَ لا نُكَذِّبَ بِآيٰاتِ رَبِّنٰا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عطف على نُرَدُّ أو ابتداء كلام و قرئ بالنصب فيهما على الجواب بإضمار ان بعد الواو و إجراء لها مجرى الفاء و برفع الأول و نصب الثانى.

بَلْ بَدٰا لَهُمْ مٰا كٰانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ

من نفاقهم و قبايح أعمالهم فتمنّوا ما تمنّوا ضجراً لا عزماً على أنهم لو ردّوا لآمَنُوا وَ لَوْ رُدُّوا أى الى الدّنيا بعد الوقوف و الظّهور لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ من الكفر و المعاصى وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون به.

2279

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنهم ملعونون فى الأصل.

وَ قٰالُوا

عطف على لَعٰادُوا أو ابتداء إِنْ هِىَ إِلاّٰ حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا الضّمير للحيوٰه وَ مٰا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ .

وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلىٰ رَبِّهِمْ

للتوبيخ و السّؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى مولاه كنايه عن اطّلاعهم على الربّ و جزائه و الوقوف بمعنى الإِطّلاع قٰالَ أَ لَيْسَ هٰذٰا بِالْحَقِّ تعيير من اللّه لهم على تكذيبهم بالبعث قٰالُوا بَلىٰ وَ رَبِّنٰا اقّروا و أكدّوا باليمين لانجلاءِ الأمر غايه الجلاءِ قٰالَ فَذُوقُوا الْعَذٰابَ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ اللّٰهِ

ببلوغ الآخره و ما يتصل به من الجزاءِ إذ فاتهم النّعيم و استوجبُوا العذاب المقيم حَتّٰى إِذٰا جٰاءَتْهُمُ السّٰاعَهُ غايه لكذّبوا لا لخسر لأنّ خسرانهم لا غايه له بَغْتَهً فجأه قٰالُوا يٰا حَسْرَتَنٰا أى تعالى فهذا أوٰانُك عَلىٰ مٰا فَرَّطْنٰا قصّرنا فيها قيل أى فى الدّنيا و ان لم يجر لها ذكر للعلم بها أو فى السّاعه أى فى شأنها و الإِيمان بها أو فى الجنّه يعنى فى طلبها و العمل لها لما

2280

روی عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله: فی هٰذه الآیه یری أهل النّار منازلهم من الجنّه فیقولون یا حَسْرَتَنا .

وَ هُمْ یَحْمِلُونَ أَوْزٰارَهُمْ عَلیٰ ظُهُورِهِمْ

تمثیل لاستحقاقهم آضار (1) الآثام أَلاٰ سٰاءَ مٰا یَزِرُونَ بئس شیئاً

ص: 115

1- 1) .الوَضَرُ بالتحریک الدّرن و الدّسم یقال وضرت القصعه أی دسمت و وضره وضراً فهو وضِر مثل وسخ وسخاً فهو وسخ وزناً و معنیً فعلی هذا الآضار جمع وضر.

يزرونه و زرهم.

وَ مَا الْحَياٰةُ الدُّنْيا إِلاّٰ لَعِبٌ وَ لَهْوٌ

و ما أعمالها إلاّ لعب و لهو يلهى الناس و يشغلهم عمّا يعقب منفعه دائمه و لذّه حقيقيه و هى جواب قولهم إِنْ هِيَ إِلاّٰ حَياٰتُنَا الدُّنْيا وَ لَلدّاٰرُ الْآخِرَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ لدوامها و خلود لذّاتها و منافعها و قرئ و لدار الآخِره أَ فَلاٰ يَعْقِلُونَ أىّ الأمرين خير و قرئ على الخطاب.

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُکَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاٰ يُکَذِّبُونَکَ

فى الحقيقه وَ لٰكِنَّ الظّاٰلِمِينَ بِآياٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ و لكنهم يجحدون آيات اللّٰه و يكذّبونه و الباء لتضمّن الجحود معنى التكذيب و قرأ بالتخفيف من أكذبه إذا وجده كاذباً أو نسبه إلى الكذب.

2281

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: قرئ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فَإِنَّهُمْ لاٰ يُكَذِّبُونَکَ فقال لى و اللّٰه لقد كذّبوه أشدّ التّكذيب و لكنّها مخففه لا يكذبونک و لا يأتون بباطل يكذبون به حقّک.

و نسبه القمّىّ الى الصادق عليه السلام إلا أنّه قال: لا يأتون بحقّ يبطلون حقّک.

و يؤيّد هذا ثبوت التّكذيب

2282

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أى لا يستطيعون إبطال قولک.

2283

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السّلام: أنّه كان يقرأ لا يكذّبونک و يقول انّ المراد بها أنّهم لا يأتون بحقّ أحقّ من حقّک.

و فيه عن أكثر المفسّرين يُكَذِّبُونَکَ بقلوبهم اعتقاداً قال و يشهد لهذا ما

2284

روی: أن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم لقی أبا جهل فصافحه فقیل له فی ذٰلک فقال و اللّٰه إنّی لأعلم أنّه صادق و لکنّا متیٰ کنّا تبعاً لعبد مناف فأنزل اللّٰه تعالیٰ اَلْآیَهَ .

وَ لَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ

تسلیه لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فَصَبَرُوا عَلیٰ مٰا کُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰی أَتٰاهُمْ نَصْرُنٰا

2285

فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

أنّ من صَبَرَ صَبَر قلیلاً و انّ من جزع جزع قلیلاً ثمّ قال و علیک بالصّبر فی جمیع أمورک فانّ اللّٰه عزّ و جلّ بعث محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و أمره بالصّبر و الرّفق قال فصبر

ص :116

حتّىٰ نالوه (1)بالعظائم و رموه بها فضاق صدره فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِمٰا یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ السّٰاجِدِینَ ثم کذّبوه و رموه فحزن لذٰلک فأنزل اللّٰه قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاٰ یُکَذِّبُونَکَ وَ لٰکِنَّ الظّٰالِمِینَ بِآیٰاتِ اللّٰهِ یَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلیٰ مٰا کُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰی أَتٰاهُمْ نَصْرُنٰا فالزم النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم نفسه الصّبر الحدیث.

2286

و القمّیّ عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

وَ لاٰ مُبَدِّلَ لِکَلِمٰاتِ اللّٰهِ

قیل أی لمواعیده من قوله وَ لَقَدْ سَبَقَتْ کَلِمَتُنٰا لِعِبٰادِنَا الْمُرْسَلِینَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ لَقَدْ جٰاءَکَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِینَ من قصصهم و ما کابدوا (2)من قومهم.

وَ إِنْ کٰانَ کَبُرَ عَلَیْکَ

عظم و شقّ إِعْرٰاضُهُمْ عنک و عن الإِیمان بما جئت به.

2287

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم یحبّ إسلام الحرث بن نوفل بن عبد مناف دعاه و جهد به أن یسلم فغلب علیه الشّقاءِ فشقّ ذٰلک علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فأنزل اللّٰه هٰذه الآیه.

فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِیَ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ

منفذاً تنفیذ فیه إلیٰ جوف الأرض أَوْ سُلَّماً فِی السَّمٰاءِ أو مصعداً تصعد به إلی السماء فَتَأْتِیَهُمْ بِآیَهٍ فتطلع لهم آیه من الأرض أو تنزل آیه من السّمَاءِ یؤمنون بها و جوابه محذوف أی فافعل و الجمله جواب الشرط الأوّل و المقصود بیان حرصه البالغ علی إیمان قومه و أنّه لو قدر علیٰ ذٰلک لفعل و لکنه لا یقدر نظیره فَلَعَلَّکَ بٰاخِعٌ (3)نَفْسَکَ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدیٰ بأن تأتیهم آیه یخضعوا لها و لکن لا یفعل لخروجه عن الحکمه.

فی الإکمال عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: یا علیّ إنّ اللّٰه قد قضی الفرقهَ و الإختلاف علیٰ هٰذه الأمّه وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدیٰ حتیٰ لا یختلف اثنان من هٰذه الأمّه و لا ینازع فی شیء من أمره و لا یجحد المفضول لذی الفضل فضله فَلاٰ تَکُونَنَّ مِنَ الْجٰاهِلِینَ .

ص :117

1- 1) .قوله نالوه بالعظائم یعنی نسبوه الی الکذب و الجنون و السّحر و غیر ذٰلک و افتروا علیه.
2- 2) .الکَبَد بالتحریک:الشدّه و المشقّه من المکابده للشیء و هو تحمّل المشاق فی شیء.
3- 3) .أی قاتل نفسک بالغمّ و الوجد علیهم.

القمّىّ مخاطبه للنّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و المعنىّ النّاس.

إِنَّمٰا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

بتفهم و تدبّر يعنى أنّ الذين تحرص على إيمانهم بمنزله الموتىٰ الّذين لا يسمعون وَ الْمَوْتىٰ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ فيحكم فيهم ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ فحينئذ يسمعون و أمّا قبل ذٰلک فلا سبيل إلىٰ أسماعهم.

وَ قٰالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

مِمّا اقترحوه تركوا الاِعتٰداد بما نزلت عليه من آيات اللّٰه و المعجزات مع كثرتها كأنّه لم ينزل عليه شىء من الآيات عناداً منهم قُلْ إِنَّ اللّٰهَ قٰادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً يخضعوا لها و قرئ أن ينزل بالتّخفيف وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ إنّه يقدر عليه و ان حكمته لا يقتضى ذلک.

القمّىّ قال لا يعلمون أنّ الآيه إذا جاءت و لم يؤمنوا بها لهلكوا

2289

و عن الباقر عليه السلام: فى هٰذه الآيه سيريكم فى آخر الزّمان آيات منها دابّه الأرض و الدّجّال و نزول عيسى بن مريم و طلوع الشمس من مغربها.

وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ

تدبّ علىٰ وجهها وَ لا طٰائِرٍ يَطِيرُ بِجَنٰاحَيْهِ فى الهواء قيل وصفه به قطعاً لمجاز السّرعه و نحوها إِلّٰا أُمَمٌ أَمْثٰالُكُمْ محفوظه أحوالها مقدّره أرزاقها مكتوبه آجالها مخلوقه أبدانها مربوبه أرواحها كما أنتم كذلک.

القمّىّ يعنى خلق مثلكم قال و قال كل شىء ممّا خلق خلق مثلكم،قيل المقصود من ذٰلک الدّلاله على كمال قدرته و شمول علمه وسعه تدبيره و ليكون كالدّليل على أنه قٰادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً مٰا فَرَّطْنٰا فِى الْكِتٰابِ مِنْ شَىْءٍ شيئاً من التّفريط لأنّ فرط لا يتعدّى بنفسه و قد عدّى بفى الى الكتاب و قرئ بالتخفيف و يعنى بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الأخبار كحديث اختلاف العلماء فى الفتيا

2290

فی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین علیه السلام حیث قال: أم أنزل اللّٰه دیناً ناقصاً فاستعان بهم علیٰ إتمامه أم کانوا شرکاءَ له فعلیهم أن یقولوا و علیه أن یرضیٰ أم أنزل اللّٰه دیناً تامّاً فقصّر الرّسُول عن تبلیغه و أدائه و اللّٰه سبحانه یقول مٰا فَرَّطْنٰا فِی الْکِتٰابِ مِنْ شَیْءٍ

ص :118

و تِبْياناً لِكُلِّ شَىْءٍ .

2291

و حديث وصف الإمامه عن الرّضا عليه السّلام فى العيون و غيره: جهل القوم و خدعوا عن أديانهم إنّ اللّه لم يقبض نبيّه حتّىٰ أكمل الدّين و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شىء بيّن فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جمع ما يحتاج إليه كملاً فقال عزّ و جلّ مٰا فَرَّطْنٰا فِى الْكِتٰابِ مِنْ شَىْءٍ .

ثُمَّ إِلىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

يعنى الأمم كلّها

2292

فى الفقيه عن الصادق عليه الصّلوٰه و السّلام: أىّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين جعل من نَعَمِ الجنّه قال و روى: سبع سنين.

2293

و فيه: أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم أبصر ناقه معقوله و عليها جهازها فقال أين صاحبها مُروه فليستعدّ غداً للخصومه.

2294

و فى الخصال عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى حديث القيامه قال: لن يركب يومئذ إلاّ أربعه أنا و علىّ و فاطمه و صالح نبىّ اللّه فأمّا أنا فعلى البراق و أمّا فاطمه ابنتى فعلىٰ ناقتى العَضباء و أمّا صالح فعلىٰ ناقه اللّه الّتى عقرت و أمّا علىّ فعلىٰ ناقه من نور زمامها من ياقوت عليه حلّتان خضراوان.

2295

:

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا صُمٌّ

عن الهدىٰ وَ بُكْمٌ لا يتكلّمون بخير فِى الظّلَمٰاتِ يعنى ظلمات الكفر كذا رواه القمّىّ عن الباقر عليه السّلام فى تفسير الآيه .

مَنْ يَشَأِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ

يخذله فيضلّ لأنّه ليس من أهل الهدىٰ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ يرشده إلى الهدىٰ بلطفه لأنّه من أهل الهدىٰ و اللّطف.

2296

القمّىّ عن الباقر عليه السّلام: نزلت فى الذين كذّبوا الأوصياءَ هم صُمٌّ وَ بُكْمٌ كما قال اللّه فِى الظُّلُمٰاتِ من كان من ولد إبليس فانّه لا يصدق بالأوصياءِ و لا يؤمن بهم أبداً و هم الّذين أضلّهم اللّه و من كان من ولد آدم آمن بالأوصياءِ و هم عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ

أ رأيت أنفسكم معناه أخبرونى إِنْ أَتٰاكُمْ عَذٰابُ اللّٰهِ فى الدّنيا أَوْ أَتَتْكُمُ السّٰاعَهُ يعنى القيامه من تدعون أَ غَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ تبكيت لهم إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ بأنّ الأصنام آلهه.

بَلْ إِيّٰاهُ تَدْعُونَ

بل تخصّون اللّٰه بالدعاءِ دون الآلهه فَيَكْشِفُ مٰا تَدْعُونَ

ص :119

إِلَيْهِ

ما تدعُون إلى كشفه إِنْ شٰاءَ أن يتفضّل عليكم بكشفه وَ تَنْسَوْنَ مٰا تُشْرِكُونَ و تتركون آلهتكم لما ركز فى العقول إنّه القادر على كشف الضرّ دون غيره أو لا تذكرونها فى ذٰلک الوقت من شدّه الأمر و هو له.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ

يعنى الرّسل فكذّبوهم فَأَخَذْنٰاهُمْ بِالْبَأْسٰاءِ بالشدّه و الفقر وَ الضَّرّٰاءِ و المرض و نقصان الأنفس و الأموال لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لكى يتضرّعوا و يخضعُوا و يتذلّلوا أو يتوبُوا عن ذنوبهم.

فَلَوْ لاٰ إِذْ جٰاءَهُمْ بَأْسُنٰا تَضَرَّعُوا وَ لٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

معناه نفى تضرّعهم فى ذٰلک الوقت جاء ب«لو لا»ليدلّ على أنّه لم يكن لهم عذر فى ترک التضرّع الاّ عنادهم و قسوه قلوبهم و إعجابهم بأعمالهم التى زيّنها الشّيطان لهم

2297

فى نهج البلاغه من كلامه: و لو أنّ النّاس حين ينزل بهم النّقم و يزول عنهم النّعم فزعوا الىٰ ربّهم بصدق من نياتهم و وَلَهٍ من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد و أصلح لهم كلّ فاسِدٍ.

فَلَمّٰا نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ

من البأساءِ و الضّرّاءِ يعنى تركوا الاتّعاظ به فَتَحْنٰا عَلَيْهِمْ أَبْوٰابَ كُلِّ شَىْءٍ من الصحّه و التّوسعه فى الرّزق و قرئ فتّحنا بالتّشديد حيث وقع حَتّٰى إِذٰا فَرِحُوا بِمٰا أُوتُوا من الخير و النّعم و اشتغلوا بالنّعم عن المنعم أَخَذْنٰاهُمْ بَغْتَةً مفاجأه من حيث لا يشعرون فَإِذٰا هُمْ مُبْلِسُونَ آيسون من النّجاه و الرّحمه متحسّرون.

فَقُطِعَ دٰابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أى اخرهم لم يترک منهم أحد من دبره إذا تبعه وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ على إهلاک أعدائه و إعلاء كلمته فان تخليص أهل الأرض فى سوء عقائد

الکفّار و قبیح اعمال العصاه و الفجار نقمه جلیله یحق ان یحمد علیها.

2298

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: إذا رأیت اللّٰه تعالیٰ یعطی علی العاصی فانّ ذلک استدراج منه ثمّ تلا هذه الآیه.

2299

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: یا ابن آدم إذا رأیت ربّک تتابع علیک نعمه فاحذره.

ص :120

2300

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ يعنى فلمّا تركوا ولايه علىّ ابن أبى طالب عليه السلام و قد أمروا بها فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَىْءٍ دولتهم فى الدنيا و ما يسط لهم فيها أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً يعنى بذلک قيام القائم صلوات اللّه عليه حتّى كأنّهم لم يكن لهم سلطان قطّ.

2301

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: لمّا تركوا ولايه علىّ صلوات اللّه عليه و قد أمروا بها أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً الآيه قال نزلت فى ولد العباس.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ

بأن يصمّكم و يعميكم وَ خَتَمَ عَلى‌ قُلُوبِكُمْ بأن يغطّى عليها ما يذهب عقلكم و يسلب تميزكم مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ بذلک.

2302

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

إِنْ أَخَذَ اللّهُ

منكم الهدى اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قال يعرضون.

قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللّهِ بَغْتَةً

من غير مقدّمه و ظهور اماره أَوْ جَهْرَةً بتقدم اماره قابل البغته بالجهره لما فى البغته من معنى الخفيه هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظّالِمُونَ ما يهلک هلاک تعذيب و سخط إلاّ الذين ظلموا بكفرهم و فسادهم.

2303

القمّىّ: نزلت لمّا هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى المدينه و أصاب أصحابه الجهد و العلل و المرض فشكوا ذلک إليه يعنى لا يصيبكم

إلاّ الجهد و الضّرّ فى الدّنيا فامّا العذاب الأليم الذى هو الهلاک فلا يصيب إلاّ القوم الظّالمين.

2304

العيّاشى عن الصادق عليه السلام: يؤاٰخذ بنى أميّه بَعْتَةً و بنى العباس جَهْرَةً .

وَ مٰا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّٰ مُبَشِّرِينَ

المؤمنين بالجنّه وَ مُنْذِرِينَ الكافرينَ بالنار فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من العذاب وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ بفوتِ الثواب.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا يَمَسُّهُمُ الْعَذٰابُ

جعل العذاب ماسّاً لهم كأنّه الطّالب للوصول إليهم يفعل بهم ما يريد بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجه عن التّصديق و الطّاعه.

ص :121

قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللّٰهِ

2305

فی التوحید و المعانی و المجالس عن الصادق علیه السلام: لما صعد موسٰی علیٰ نبیّنا و آله و علیه السلام إلی الطّور فنادی ربّه عزّ و جلّ قال یا ربّ أرنی خزائنک فقال تعالیٰ یا موسٰی إنّما خزائنی إذا أردت شیئاً أن أقول له کُنْ فَیَکُونُ .

وَ لا أَعْلَمُ الْغَیْبَ

الذی اختصّ اللّٰه بعلمه و انّما أعلم منه ما یعلّمنی اللّٰه وَ لا أَقُولُ لَکُمْ إِنِّی مَلَکٌ من جنس الملائکه أقدر علیٰ ما یقدرون علیه إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا یُوحیٰ إِلَیَّ ما انّبئکم بما کان و ما یکون إلاّ بالوحی تبرّأ من دعوی الألوهیه و الملکیّه و ادّعی النّبوّه الّتی هی من کمالات البشر ردّاً لاستبعادهم دعواه و جزمهم علی فساد مدّعاه.

2306

فی العیون عن الرّضا علیه السّلام: أنّه سئل یوماً و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد کانوا یتنازعون فی الحدیثین المختلفین عن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی الشّیء الواحد فقال إن اللّٰه عزّ و جلّ حرّم حراماً و أحلّ حلالاً و فرض فرائض فما جاء فی تحلیل ما حرّم اللّٰه أو تحریم ما أحلّ اللّٰه أو رفع فریضه فی کتاب اللّٰه رسمها قائم بلا نسخ نسخ ذٰلک فذٰلک شیء لا یسع الأخذ به لأنّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم لم یکن لیحرّم ما أحلّ اللّٰه و لا لیحلّل ما حرّم اللّٰه و لا لیغیّر فرائض اللّٰه و أحکامه و کان فی ذٰلک کلّه متّبعاً مسلّماً مؤدّیاً عن اللّٰه عزّ و جلّ و ذٰلک قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا یُوحیٰ إِلَیَّ فکان متّبعاً للّٰه مؤدّیاً عن اللّٰه ما أمر به من تبلیغ الرّساله قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الْأَعْمیٰ وَ الْبَصِیرُ قیل الضّالّ و المهتدی.

2307

و القمّیّ: من لا یعلم و من یعلم.

و نسبه فی المجمع الی أهل البیت علیهم السّلام .

أ فَلا تَتَفَكّرُونَ

فلا تكونوا ضالّين أشباه العميان و تنصفوا من أنفسكم.

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

.

2308

فى المجمع عن الصّادق عليه السلام:

وَ أَنْذِرْ

بالقرآن الّذين يرجون الوصول إلى

ص :122

ربّهم ترغّبهم فيما عنده فانّ القرآن شافع مشفّع.

وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداٰهِ وَ الْعَشِىِّ

يعيدونه على الدّوام يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يبتغون مرضاته مخلصين له و قرئ بالغَدْوه مٰا عَلَيْکَ مِنْ حِسٰابِهِمْ مِنْ شَىْءٍ وَ مٰا مِنْ حِسٰابِکَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ جواب النّفى فَتَكُونَ مِنَ الظّٰالِمِينَ جواب النّهى.

2309

القمّىّ قال: كان سَبَب نزولها أنّه كان بالمدينه قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصّفّه و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أمرهم أن يكونوا فى صفّه يأوون إليها و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يتعاهدهم بنفسه و ربّما يحمل إليهم ما يأكلون و كانوا يختلفون إلىٰ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فيقرّبهم و يقعد معهم و يؤنسهم و كان إذا جاء الأغنياء و المترفون من أصحابه ينكرون عليه ذٰلک و يقولون اطردهم عنک فجاء يوماً رجل من الأنصار إلىٰ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و عنده رجل من أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم من أصحاب الصّفّه قد لزق برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و رسول اللّٰه يحدّثه فقعد الأنصارى بالبعد منهما فقال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:تقدّم فلم يفعل فقال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:لعلّک خفت أن يلزق فقره بک فقال الأنصارى اطرد هؤلاءِ عنک فأنزل اللّٰه وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ الآيه.

وَ كَذٰلِکَ

مثل ذٰلک الفتن و هو اختلاف أحوال النّاس فى أمور الدّنيا فَتَنّٰا ابتلينا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فى أمر الدين فقدمنا هؤلاءِ الضّعفاءِ على أشراف قريش بالسّبق إلى الإيمان لِيَقُولُوا أَ هٰؤُلاءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنٰا أى هٰؤلاءِ من أنعم اللّٰه عليهم بالهدايه و التوفيق لما يسعده دوننا و نحن الأكابر و الرؤساء و هم المساكين و الضعفاء و هو إنكار لأن يخص هؤلاءِ من بينهم باصابه الحقّ و السّبق إلى الخير كقولهم لَوْ كٰانَ خَيْراً مٰا سَبَقُونٰا إِلَيْهِ و اللام للعاقبه أَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰاكِرِينَ بمن يقع منه الإِيمان و الشكر فيوفّقه و بمن لا يقع منه فيخذله.

ص :123

وَ إِذٰا جٰاءَکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِآیٰاتِنٰا فَقُلْ سَلامٌ عَلَیْکُمْ کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلیٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

قیل نزلت فی الّذین نهی اللّٰه عزّ و جلّ نبیّه عن طردهم و کان النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إذا رآهم بدأهم بالسّلام و قیل نزلت فی حمزه و جعفر و عمّار و مصعب بن عمیر و غیرهم.

و قیل أنّ جماعةً أتوا رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و قالوا إنّا أصبنا ذنوباً کثیره فسکت عنهم فنزلت.

2310

و فی المجمع عن الصّادق علیه السلام: أنّها نزلت فی التائبین.

و یؤیّده تمام الآیه و لا تنافی بین الرّوایات أَنَّهُ استیناف یفسّر اَلرَّحْمَةَ و قرئ بالفتح علی البدل منها مَنْ عَمِلَ مِنْکُمْ سُوءاً بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ بالتدارک فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ و قرئ بالفتح.

وَ کَذٰلِکَ

و مثل ذٰلک التفصیل الواضح نُفَصِّلُ الْآیٰاتِ آیات القرآن فی صفه المطیعین و المجرمینَ المصرّین منهم و الأوّابین وَ لِتَسْتَبِینَ سَبِیلُ الْمُجْرِمِینَ قرئ بالتّاءِ و نصب السّبیل علی الخطاب و بالیاءِ و رفعها.

قُلْ إِنِّی نُهِیتُ

صرفت و زجرت بما نصب لی من الأدلّه و أنزل علیّ من الآیات فی أمر التوحید أَنْ أَعْبُدَ الَّذِینَ تَدْعُونَ تعبدون مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوٰاءَکُمْ تأکید لقطع أطماعهم و إشاره إلی الموجب للنّهی و علّه الاِمتناع عن متابعتهم و استجهال لهم و بیان مبدأ ضلالهم و انّ ما هم علیه هویً و لیس بهدیً و تنبیه لمن تحرّی الحقّ علی أن یتّبع الحجّه و لا یقلّد قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً أی اتّبعت أهواءکم فقد ضللت وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِینَ أی فی شیء من الهدی حتّیٰ أکون من عدادهم و فیه تعریض بأنّهم کذٰلک.

قُلْ إِنِّی عَلیٰ بَیِّنَهٍ

على حجه واضِحه مِنْ رَبِّی من معرفه ربّی و انّه لا معبود سواه أو صفه لبیّنه وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ أنتم حیث أشركتم به غیره مٰا عِنْدِی مٰا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ قیل یعنی العذاب الذی استعجلوه بقولهم فَأَمْطِرْ عَلَیْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِیمٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّٰ لِلّٰهِ فی تعجیل العذاب و تأخیره یَقْضِی بِالْحَقِّ قضاء الحقّ

فی کلّ ما یقضی من التأخیر و التعجیل وَ هُوَ خَیْرُ الْفٰاصِلِینَ القاضین و قرئ یقصّ الحقّ أی یتبعه من قصّ أثره.

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِی مٰا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

من العذاب لَقُضِیَ الْأَمْرُ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ لأهلکتکم عاجلاً غضباً لربی و انقطع ما بینی و بینکم وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِالظّٰالِمِینَ فی معنی استدراک کأنّه قال و لکنّ الأمر إلی اللّٰه و هو أعلم بمن ینبغی أن یؤخذ و بمن ینبغی أن یمهل کذا قیل.

2311

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث: و قال اللّٰه عزّ و جلّ لمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِی مٰا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِیَ الْأَمْرُ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ قال لو أنّی أمرت أن أعلمکم الّذی أخفیتم فی صدورکم من استعجالکم بموتی لتظلموا أهل بیتی من بعدی فکان مثلکم کما قال اللّٰه عزّ و جلّ کَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدَ نٰاراً فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ یقول أضاءت الأرض بنور محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم کما تضیء الشمس الحدیث.

وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَیْبِ

خزائنه إن کان جمع المفتح بفتح المیم بمعنی المخزن أو مفاتیحه إن کان جمع المِفتح بکسر المیم بمعنی المفتاح أی ما یتوصّل به إلی المغیبات و قرئ مفاتیح لا یَعْلَمُهٰا إِلاّٰ هُوَ فیظهرها علیٰ ما اقتضته حکمته وَ یَعْلَمُ مٰا فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلاّٰ یَعْلَمُهٰا وَ لا حَبَّهٍ فِی ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا یٰابِسٍ معطوفات علیٰ وَرَقَهٍ إِلاّٰ فِی کِتٰابٍ مُبِینٍ قیل أی علم اللّٰه أو اللّوح المحفوظ او القرآن بدل من الاِستثناءِ الأوّل و قرئت المعطوفات بالرّفع عطفاً علیٰ محلّ مِنْ وَرَقَهٍ أو علی الاِبتداءِ و الخبر إِلاّٰ فِی کِتٰابٍ ،

2312

فی الفقیه فی خطبه لأمیر المؤمنین علیه السّلام:

وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ

من شجره.

2313

و فی الکافی و المعانی و العیّاشیّ عن الصّادق علیه السّلام و القمّیّ: الورقه السّقط و الحبّه الولد و ظُلُماٰتِ الْأَرْضِ الأرحام و الرّطب ما یحیی و الیابس ما یغیض و کلّ ذٰلک فِی کِتاٰبٍ مُبِینٍ .

2314

و العیّاشیّ عن الکاظم علیه السّلام: الوَرَقه السقط یسقط من بطن أمّه من

قبل أن يهلّ الولد و الحبّه الولد فى بطن أمّه إذا هلّ و سقط من قبل الولاده و الرطب المضغه إذا استكنت فى الرّحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن تنتقل و اليابس الولد التّام و الكتاب المبين الإمام المبين.

2315

و فى الإحتِجاج عن الصادق عليه السّلام:فى حديث: و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السّلام قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ و قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاّٰ فِى كِتابٍ مُبِينٍ و علم هذا الكتاب عنده.

أقول: قد مضى معنى الكتاب من جهه التّأويل فى أوّل سوره البقره.

وَ هُوَ الَّذِى يَتَوَفّاكُمْ بِاللَّيْلِ

يقبض أرواحكم عن التصرّف بالنّوم كما يقبضها بالموت وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ أى ما كسبتم من الأعمال بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثم ينبّهكم من نومكم فى النّهار لِيُقْضىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى لتستوفوا آجالكم.

2316

القمّىّ عن الباقر عليه السّلام: فى قوله لِيُقْضىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى قال هو الموت ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالموت ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاه.

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ

المقتدر المستعلى على عباده وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم و يحفظون أعمالكم و يذبّون عنكم مرده الشّياطين و هوامّ الأرض و سائر الآفات و يكتبون ما تفعلون قيل الحكمه فى كتابه الأعمال انّ العباد إذا علموا أنّ أعمالهم تكتب عليهم و تعرض على رؤوس الأشهاد كانوا أزجر من القبائح و انّ العبد إذا وثق بلطف سيّده و اعتمد على عطفه و ستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطّلعين عليه و يأتى ما يقرب منه عن الصادق عليه السّلام فى سوره الإنفطار إنشاء اللّٰه حَتّىٰ إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا ملك الموت و أعوانه كما سبق بيانه فى سوره النّساءِ و قرء توفّاه بألف (1)مماله وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ لا يقصّرون بالتّوانى و التأخير.

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ

إلى حكمه و جزائه مَوْلاهُمُ الذى يتولى أمرهم اَلْحَقِّ

ص :126

1- 1) .بأن يشبع الفتحه حتّى يحصل منها نصف ألف و تميل الى الألف.

العدل الذى لا يحكم إلاّ بالحقّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ يومئِذ لا حكم لغيره وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ يحاسب الخلائق فى مقدار لمح البصر كما مرّ فى سوره البقره.

و فى الإِعتقادات أنّ اللّه تعالىٰ يخاطب عباده من الأَولين و الآخرين يوم القيامه بمجمل حساب عَمَلهم مخاطبه واحده يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره و يظنّ أنّه المخاطب دون غيره لا يشغله عزّ و جلّ مخاطبه عن مخاطبه و يفرغ من حساب الأولين و الآخرين فى مقدار نصف ساعه من ساعات الدّنيا.

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

من شدائدهما استعيرت الظلمه للشده لمشاركتهما فى الهول و إبطال الإبصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً متضرعين بألسنتكم وَ خُفْيَةً و مسرين فى أنفسكم لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هٰذِهِ علىٰ اراده القول أى قائلين لئن أنجيتنا من هذه الظلمه و الشده لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ .

قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها

و قرئ بالتّخفيف وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ غمٍ سواها ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون إلى الشرک و لا توفون بالعهد بعد قيام الحجّه عليكم.

قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلىٰ أَنْ يَبْعَثَ

يرسل عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ كما أمطر علىٰ قوم لوط و علىٰ أصحاب الفيل الحجاره أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كما أغرق فرعون و خسف بقارون أَوْ يَلْبِسَكُمْ يخلطكم شِيَعاً فرقاً مختلفى الأهواء كلّ فرقه منكم مشايعه الإِمام و معنى خلطهم أن يختلطوا أو يشتبكوا فى ملاحم القتال وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يقتل بعضكم بعضاً اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ بالوعد و الوعيد لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

2317

العيّاشىّ و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ

هو الدّخان و الصّيحَه أوْ مِنْ تَحْتِ أرْجُلِكُمْ هو الخسف أوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً هو الإِختلاف فى الدين و طعن بعضكم علىٰ بعض.

وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

هو أن يقتل بعضكم بعضاً و كلّ هذا فى أهل القبله يقول اللّٰه اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيٰاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

2318

و فى المجمع عن الصّادق عليه السّلام:

مِنْ فَوْقِكُمْ

من السّلاطين الظّلمه أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ العبيد السّوء و من لا خير فيه أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوه

ص :127

و العصَبيه وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ هو سوء الجوار.

2319

و عن النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: سألت ربّى أن لا يظهر علىٰ أمّتى أهل دين غيرهم فأعطانى و سألته أن لا يهلكهم جوعاً فأعطانى و سألته أن لا يجمعهم علىٰ ضلال فأعطانى و سألته أن لا يلبسهم شِيَعاً فمنعنى.

2320

قال و فى الخبر أنّه قال: إذا وضع السّيف فى أمّتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامه.

وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُکَ

قيل أى بالقرآن و قيل أى بالعذاب وَ هُوَ الْحَقُّ الصّدق أو الواقع لا بدّ أن ينزّل قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفيظٍ.

لِكُلِّ نَبَإٍ

خبر مُسْتَقَرٌّ وقت استقرار و وقوع وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ عند وقوعه.

وَ إِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آيٰاتِنٰا

بالتكذيب و الاِستهزاءِ بها و الطعن فيها فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فلا تجالسهم و قم من عندهم.

2321

العيّاشىّ عن الباقر عليه السّلام: فى هٰذه الآيه قال الكلام فى اللّٰه و الجدال فى القرآن قال منه القُصّاص.

حَتّٰى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ

غير ذٰلک وَ إِمّٰا يُنْسِيَنَّکَ الشَّيْطٰانُ النّهى و قرئ ينسينک بالتخفيف فَلاٰ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ بعد أن تذكر مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ أى معهم فوضع الظاهر

موضعه (1)تنبيهاً علىٰ أنهم ظلموا بوضع التكذيب و الاستهزاءِ موضع التصديق و الاِستعظام.

2322

فى العلل عن السجّاد: ليس لک أن تقعد مع من شئت لأنّ اللّٰه تبارک و تعالىٰ يقول وَ إِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ الآيه.

2323

و القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: من كان يؤمن باللّٰهِ و اليوم الآخر فلا يجلس فى مجلس يسبّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إنّ اللّٰه تعالىٰ يقول فى كتابه وَ إِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آيٰاتِنٰا الآيه.

1- 1) .و دفعاً لتوهّم رجوع الضّمير الى خصوص هؤلاء المكذّبين المعهودين بل النّهى عٰام لكلّ من فعل مثل فعلهم.

وَ مٰا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ

و ما يلزم المتقين الذين يجالسونهم مِنْ حِسٰابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ مما يحاسبون عليه من قبائح أعمالهم و أقوالهم وَ لٰكِنْ ذِكْرىٰ وَ لكن عليهم ذكرى أو عليهم أن يذكروهم ذكرىٰ و يمنعوهم عن الخوض و غيره من القبائح و يظهروا كراهتها لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يجتنبون ذٰلک حبّاً أو كراهةً لمساءتهم.

2324

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: لمّا نزل فَلاٰ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلّما استهزأ المشركون قمنا و تركناهم فلا ندخل إذاً المسجد الحرام و لا نطوف بالبيت الحرام فأنزل اللّه وَ مٰا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسٰابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أمر بتذكيرهم و تبصيرهم ما استطاعوا.

وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً

حيث سخروا به و استهزؤا منه و بنوا أمر دينهم على التشهّى أو جعلوا عيدهم الّذى جعل ميقات عبادتهم زمان لعب و لهو.

و المعنى اعرض عنهم و لا تبال بأفعالهم و أقوالهم وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا فألهتهم عن العقبىٰ وَ ذَكِّرْ بِهِ أى بالقرآن أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمٰا كَسَبَتْ مخافه أن تسلّم إلى الهلاک و ترتهن بسوءِ عملها و أصل البَسْل المنع لَيْسَ لَهٰا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَ لاٰ شَفِيعٌ يدفع عنها العذاب وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ و ان تفد كل فداءٍ و العدل الفديه لأنّها تعادل المفدى أُريد به هاهنا الفداء لاٰ يُؤْخَذْ مِنْهٰا أُولٰئِکَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمٰا كَسَبُوا أى سلّموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحه و عقائدهم الزّايفه لَهُمْ شَرٰابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ تأكيد و تفصيل لذٰلک و المعنى هم بين ماءٍ مغلىّ يتجرجر فى بطونهم و نار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم.

قُلْ أَ نَدْعُوا

نعبد مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَنْفَعُنٰا وَ لاٰ يَضُرُّنٰا لا يقدر علىٰ نفعنا و ضرّنا وَ نُرَدُّ عَلىٰ أَعْقٰابِنٰا و نرجع عن دين الإسلام إلى الشّرک بَعْدَ إِذْ هَدٰانَا اللّٰهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيٰاطِينُ كالذى ذهبت به مرده الجن فى المهامه (1)من هوى إذا ذهب

1- 1) .المهامه امّا من الهومه بمعنى الفلاه و لذا يلقّب الأسد بالهوامّ لاتخاذه المسكن فى الهومه فيكون الهومه و المهامه بمعنى أو يأتى من الهيماء بمعنى المفازه بلا ماء.

و قرئ استهواه بألف مماله فِی الْأَرْضِ حَیْرٰانَ متحیراً ضالاً عن الطریق لَهُ أَصْحٰابٌ لهذا المستهوی رفقه یَدْعُونَهُ إِلَی الْهُدَی إلی الطریق المستوی أو إلی أن یهدوه الطریق المستقیم اِئْتِنٰا یقولون له ائتنا و قد اعتسف التّیه تابعاً للجنّ لا یجیبهم و لا یأتیهم و هذا مبنی علی ما تزعمه العرب أنّ الجنّ یستهوی الإنسان کذٰلک قُلْ إِنَّ هُدَی اللّٰهِ الذی هو الإسلام هُوَ الْهُدیٰ وحده و ما سواه ضلال وَ أُمِرْنٰا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعٰالَمِینَ من جمله المقول.

وَ أَنْ أَقِیمُوا الصَّلاٰهَ وَ اتَّقُوهُ

أی أمرنا لأن نسلم و لأن أقیموا یعنی للإسلام و لإقامه الصّلوه وَ هُوَ الَّذِی إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ فیجازی کلّ عامل منکم بعمله.

وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

قائماً بالحقّ و الحکمه وَ یَوْمَ یَقُولُ کُنْ فَیَکُونُ .

قَوْلُهُ الْحَقُّ

قیل أی قوله الحقّ یوم یقول کقولک القتال یوم الجمعه و الیوم بمعنی الحین و المعنی أنّه الخالق للسّموات و الأرض و قوله الحق نافذ فی الکائنات أو یوم معطوف علی اَلسَّمٰاوٰاتِ و قَوْلُهُ الْحَقُّ مبتدأ و خبر أو فاعل فَیَکُونُ علیٰ معنی و حین یقول لقوله الحق أی لقضائه کُنْ فَیَکُونُ و المراد حین یکوّن الأشیاء و یحدثها وَ لَهُ الْمُلْکُ یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ کقوله لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ و اَلصُّورِ قرن من نور التقمه إسرافیل فینفخ فیه کذا عن النّبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم.

و روی أن فیه بعدد کلّ إنسان ثقبه فیها روحه و وصف بالسّعهِ و الضّیق و اختلف فی أنّ أعلاه ضیّق و أسفله واسع أو بالعکس و لکل وجه و یأتی فی بیانه و صفه النفخ فیه حدیث فی سوره الزّمر إن شاء اللّٰه عٰالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهٰادَهِ أی هو عالم الغیب و الشهاده وَ هُوَ الْحَکِیمُ الْخَبِیرُ و هٰذا کالفذلکه للآیه.(1)

وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ

.

فى المجمع قال عن الزّجّاج ليس بين النّسابين اختلاف فى أنّ اسم أبى

ص :130

1- 1) .فذلک حسابه أنّهاه و فرغ منه مخترعه من قوله إذا أجمل حسابه فذلک كذا و كذا.

إبراهيم تارح (1)قال و هذا يقوى ما قاله أصحابنا أنّ آزَرَ كان جد إبراهيم عليه السلام لأمّه أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أنّ آباء النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى آدم عليه السّلام كان كلّهم موحّدينَ و أجمعت الطائفه علىٰ ذٰلک

2325

و رووا عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال: لم يزل ينقلنى اللّه تعالىٰ من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام المطهّرات حتّى أخرجنى فى عالمكم هٰذا لم يدنّسنى بدنس الجاهليه و لو كان فى آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطّهاره مع قوله إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ .

2326

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ آزَرَ أبا إبراهيم عليه السّلام كان منجّماً لنمرود و ساق الحديث إلى أن قال: و وقع آزَرَ بأهله فعلقت بإبراهيم الحديث.

2327

و العيّاشىّ عنه عليه السّلام: أنّه سئل عن قوله تعالىٰ وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ قال كان اسم أبيه آزر.

و العلمُ عند اللّه أَ تَتَّخِذُ أَصْنٰاماً آلِهَةً إِنِّى أَرٰاکَ وَ قَوْمَکَ فِى ضَلالٍ عن الحقّ مُبِينٍ ظاهر الضلاله.

وَ كَذٰلِکَ نُرِى إِبْرٰاهِيمَ

مثل هذا التبصير نبصّره و هو حكايه حال ماضيه مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ ربوبيّتها و ملكها و الملكوت أعظم الملک و التاء فيه للمبالغه وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ أى ليراه و ليكون أو و فعلنا ذٰلک ليكون.

2328

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كشط (2)اللّه عن الأرضين حتّى رآهنّ و ما تحتهنّ و عن السّموات حتّى رآهنّ و ما فيهنّ من الملائكه و حمله العرش.

2329

و العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السّلام: كشط له عن الأرض و من عليها و عن السّماءِ و من فيها و المَلَک الذى يحملها و العرش و من عليه.

و زاد القمّىّ: و فعل ذٰلک برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السّلام.

2330

و فى روايه: و الأئمّه عليهم السّلام.

ص :131

1- 1) .تارح بالتاء المثنّاه من فوق و المهملتين منه.
2- 2) .الكشط رفعک شيئاً عن شىء قد غشاه.

2331

و فی روایه العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: و فعل بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم کما فعل بإبراهیم علیه السّلام و إنّی لأریٰ صاحبکم قد فعل به مثل ذٰلک.

2332

و عنه علیه السلام قال: أعطیٰ بصره من القوّه ما نفذ السماوات فرأی ما فیها و رأی العرش و ما فوقه و رأی ما فی الأرض و ما تحتها.

2333

و فی المناقب عنه علیه السّلام: أنه سأله جابر بن یزید عن هٰذه الآیه فرفع بیده و قال ارفع رأسک قال فرفعته فوجدت السقف متفرقاً و رمق (1)ناظری فی ثلم (2)حتّی رأیت نوراً جار عنه بصری فقال هکذا رأی إبراهیم علیه السّلام مَلَکُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ و انظر إلی الأرض ثمّ ارفع رأسک فلما رفعته رأیت السقف کما کان ثمّ أخَذ بیدی و أخرجنی من الدّار و البَسَنی ثوباً و قال غمض عینیک ساعه ثمّ قال أنت فی الظلمات التی رأی ذو القرنین ففتحت عینیّ فلم أر شیئاً ثمّ أخطأ خُطاً فقال أنت علی رأس عین الحیٰوه للخضر علیه السلام ثمّ خرجنا من ذٰلک العالم حتّی تجاوزنا خمسه أقالیم فقال هذا ملکوت الأرض ثمّ قال غمّض عینیک و أخذ بیدی فإذا نحن بالدار التی کنا فیها و خلع عنّی ما کان البست قلت جعلت فداک کم ذهب من الیوم فقال ثلاث ساعات.

2334

و فی الکافی و المجمع و القمّیّ و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لما رأی إبراهیم علیه السّلام مَلَکُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رأی رجلاً یزنی فدعا علیه فمات ثمّ رأی آخر فدعا علیه فمات ثمّ رأی ثلاثهً فدعا علیهم فماتوا فأوحی اللّه إلیه یا إبراهیم أنّ دعوتک مستجابه فلا تدع علیٰ عبادی فانّی لو شئت أن أمیتهم لدعائک ما خلقتهم فانّی خلقت خلقی علی ثلاثه أصناف صنف یعبدنی لا یشرک بی شیئاً فأثیبه و صنف یعبد غیری فلیس یفوتنی و صنف یعبد غیری فأخرج من صلبه من یعبدنی.

فَلَمّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ

أظلم عليه و ستره بظلامه رَأىٰ كَوْكَباَ قٰالَ هٰذٰا رَبِّى

ص :132

1- 1) .رمقه بعينه رمقاً من باب قتل أطال النظر إليه م.
2- 2) .ثلم الإناء و السّيف و نحوه كضرب و فرح و ثلمه فانثلم و تثلم كسر حرفه فانكسر و الثلمه بالضم فرجه المكسور و المهدوم.

علىٰ سبيل الإنكار و الاِستخبار لأنّ قومه كانوا يعبدون الكواكب أو علىٰ وجه النّظر و الاِستدلال لأنّه كان طالباً فى حداثه سنه فَلَمّا أَفَلَ غاب قالَ لا اُحِبُّ الْآفِلِينَ فضلاً عن عبادتهم فانّ الاِنتقال و الاِحتجاب و الاِستتار دليل الحدوث و الفقر.

فَلَمّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً

مبتدءاً فى الطلوع قالَ هٰذا رَبِّى فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ استعجز نفسه و استعان بربّه فى درک الحقّ فانّه لا يهتدى إليه إلاّ بتوفيقه إرشاداً لقومه و تنبيهاً لهم على أن القمر أيضاً لتغيّر حاله لا يصلح للألوهيه و انّ من اتخذه إلهاً فهو ضال.

2335

العيّاشىّ عنهما عليهما السّلام:

لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ

ناسياً للميثاق.

فَلَمّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هٰذا رَبِّى

قيل ذكر اسم الإشاره لتذكير الخبر و صيانةً للربّ عن شبهه التّأنيث هٰذا أَكْبَرُ كبّره إظهاراً لشبهه الخصم أو استدلالاً فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ من الأجرام المحدثه المفتقره إلى محدث يحدثها و يخصّ أحوالها بما خصّت به ثمّ لما تبرّأ عنها توجه إلىٰ موجدها و مبدعها الذى دلّت هى عليه فقال

إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

2336

فى العيون عن الرضا عليه السّلام: أنّه سأل المأمون فقال له يا ابن رسول اللّه أليس من قولک أن الأنبياء معصومون قال بلىٰ قال فأخبرنى عن قول اللّه عزّ و جلّ فَلَمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأىٰ كَوْكَباً قالَ هٰذا رَبِّى فقال الرضا عليه السّلام:انّ إبراهيم عليه السّلام وقع إلىٰ ثلاثه أصناف صنف يعبد الزّهره و

صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس و ذٰلک حين خرج من السَّرَب (1)الذى أخفى فيه فَلَمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأىٰ الزّهره قٰالَ هٰذٰا رَبِّى على الإِنكار و الاِستخبار فَلَمّا أَفَلَ الكوكب قٰالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لأنّ

1- 1) .السَّرَب بالتحريک جحر الوحشى و الحقير تحت الأرض و القناه التى يدخل منها الماء الحائط و المراد الغار الذى ولد فيه هربت إليه امّها من خوف النمروديه و ولدها فيه و ربته باعٰانه جبرئيل حتّى مرّ عليه سنوات فخرج من الغار و برز و شرَع فى الدعوه.

الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم فَلَمّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هٰذا رَبِّي على الإنكار و الاِستخبار فَلَمّا أَفَلَ قال عليه السلام: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ فَلَمّا أصبح و رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هٰذا رَبِّى هٰذا أَكْبَرُ من الزّهره و القمر على الإنكار و الاِستخبار لا على الإخبار و الإقرار فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ للأصناف الثلاثه من عبده الزّهره و القمر و الشّمس يا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ و انّما أراد إبراهيم عليه السّلام بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم و يثبت عندهم أنّ العباده لخالقها و خالق السّمٰوات و الأرض و كان ما احتج به علىٰ قومه ما ألهمه اللّٰه و آتٰه كما قال تعالىٰ وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْرٰاهِيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ فقال المأمون لِلّٰهِ درّک يا ابن رسول اللّٰه.

2337

و القمّىّ عن الصادق عليه السّلام: أنّ آزَرَ أبا إبراهيم عليه السّلام كان منجّماً لنمرود بن كنعان فقال له إنّى أرى فى حساب النّجوم أنّ هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هٰذا الدين و يدعو إلى دين آخر فقال له نمرود فى أى بلاد يكون قال فى هٰذه البلاد و كان منزل نمرود بكوثاريا فقال له نمرود قد خرج إلى الدّنيا قال آزر لا قال فينبغى أن يفرّق بين الرّجال و النّساءِ فحملت أمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السّلام و لم يتبيّن حملها فلمَّا حان ولادتها قالت يا آزر إنّى قد اعتللت و أريد أن اعتزل عنک و كان فى ذٰلک الزمان المرأه إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت و اعتزلت فى غار و وضعت إبراهيم عليه السّلام و هيّئته و قمطته و رجعت إلى منزلها و سدّت باب الغار بالحجاره.

فأجرى اللّٰه لإبراهيم عليه السّلام لبناً من إبهامه و كانت أمّه تأتيه و وكل نمرود بكلّ امرأه حامل و كان يذبح كلّ ولد ذكر فهربت أمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السّلام من الذّبح و كان يشبّ إبراهيم فى الغار يوماً كما يشبّ غيره فى الشّهر حتّى أتىٰ له فى الغار ثلاث عشره سنه.

فلمَّا كان بعد ذٰلک زارته أمّه فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّث بها فقال يا أمّى أخرجينى فقالت له يا بنىّ إنّ الملک إن علم أنّک ولدت فى هذا الزمان قتلک فلمّا خرجت

أمّه خرج من الغار و قد غابت الشّمس نظر إلى الزّهره فى السّماءِ قٰالَ هٰذٰا رَبِّى فَلَمّٰا غابت الزّهره قال لو كان ربّى ما تحرّک و ما برح ثمّ قٰالَ لاٰ أُحِبُّ الْآفِلِينَ و الآفل الغائب فَلَمّٰا رَأَى الْقَمَرَ بٰازِغاً قٰالَ هٰذٰا رَبِّى هٰذٰا أكبر و أحسن فلمّا تحرّک و زال قٰالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّٰالِّينَ فَلَمّٰا أصبح و طلعت الشّمس و رأى ضوءها و قد أضاءت الدّنيا لطلوعها قٰالَ هٰذٰا رَبِّى هٰذٰا أَكْبَرُ و أحسن فلمّا تحركت و زالت كشط اللّٰه له عن السّمٰوات حتّى رأىٰ العرش و من عليه و أراه اللّٰه مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فعند ذٰلک قٰالَ يٰا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فجاء إلىٰ أمّه و أدخلته إلىٰ دارها و جعلته بين أولادها قال:

و سئل أبو عبد اللّٰه عليه السّلام عن قول إبراهيم عليه السّلام هٰذٰا رَبِّى أشرک فى قوله هٰذٰا رَبِّى قال من قال هذا اليوم مشرک و لم يكن من إبراهيم عليه السّلام شرک و إنّما كان فى طلب ربّه و هو من غيره شرک.

2338

و العيّاشىّ مثله و زاد عن أحدهما عليهما السّلام: انّما كان طالباً لربّه و لم يبلغ كفراً و انّه من فكّر من النّاس فى مثل ذٰلک فانّه بمنزلته.

وَ حٰاجَّهُ قَوْمُهُ

و خاصموه فى التوحيد قٰالَ أَ تُحٰاجُّونِّى فِى اللّٰهِ فى وحدانيته و قرئ بتخفيف النون وَ قَدْ هَدٰانِ إلى توحيده وَ لاٰ أَخٰافُ مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ أى لا أخاف معبوداتكم قط لأنّها لا قدره لها علىٰ ضرّ أو نفع إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ رَبِّى شَيْئاً أن يصيبنى بمكروه و كأنّه جواب لتخويفهم إياه من جهه آلهتهم وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْماً فلا يستبعد أن يكون فى علمه إنزال مخوف لى أَ فَلاٰ تَتَذَكَّرُونَ فتميّزوا بين القادر و العاجز.

وَ كَيْفَ أَخٰافُ مٰا أَشْرَكْتُمْ

و لا يتعلق به ضرر وَ لاٰ تَخٰافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ و هو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لأنّه اشراک للمصنوع بالصانع و تسويه بين المقدور العاجز و القادر الضّارّ النّافع مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰاناً حجّه و المعنى و ما لكم تنكرون علىّ الأمن فى موضع الأمن و لا تنكرون علىٰ أنفسكم الأمن فى

موضع الخوف فَأىُّ الْفَرِيقَيْنِ أحَقُّ بِالْأمْنِ الموحدون أو المشركون إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

ص :135

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا

و لم يخلطوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ

2339

فى المجمع عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه: انّه من تمام قول إبراهيم عليه السّلام.

2340

و عن ابن مسعود: لمّا نزلت هذه الآيه شقّ على النّاس و قالوا يا رسول اللّٰه و أيّنا لم يظلم نفسه فقال إنّه ليس الذى تعنون أ لم تسمعُوا إلى ما قال العبد الصالح عليه السّلام يٰا بُنَىَّ لاٰ تُشْرِکْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .

2341

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السّلام: فى هٰذه الآيه قال الظلم الضّلال فما فوقه.

2342

و عنه عليه السّلام: أنّه سئل اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ الزّنا منه قال أعوذ باللّٰه من أولٰئک لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب اللّٰه عليه.

2343

و قال: مدمن الزّناءِ و السّرقه و شارب الخمر كعابد الوثن.

2344

و فى روايه قال: أولٰئک الخوارج و أصحابهم.

2345

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّ الظلم هنا الشّكّ.

2346

و عنه علیه السّلام:

وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ

قال آمنوا بما جاء به محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم من الولایه و لم یخلطوها بولایه فلان و فلان.

وَ تِلْکَ حُجَّتُنٰا آتَیْنٰاهٰا إِبْرٰاهِیمَ

أرشدناه إلیها و علّمناه إیاها عَلیٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ فی العلم و الحکمه و قرئ بالتّنوین إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ فی رفعه و خفضه عَلِیمٌ بحال من رفعه و استعداده له.

وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ یَعْقُوبَ کُلاًّ هَدَیْنٰا

أی کلاًّ منهما وَ نُوحاً هَدَیْنٰا مِنْ قَبْلُ

2347

: یعنی هدیناهم لنجعل الوصیّه فی أهل بیتهم کذا عن الباقر علیه السّلام رواه فی الکافی و الإکمال فی حدیث اتصال الوصیّه من لدن آدم. .

وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ دٰاوُدَ وَ سُلَیْمٰانَ وَ أَیُّوبَ وَ یُوسُفَ وَ مُوسیٰ وَ هٰارُونَ وَ کَذٰلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ

.

وَ زَکَرِیّٰا وَ یَحْییٰ وَ عِیسیٰ

2348

العیّاشیّ عن الصادق علیه السّلام: و اللّٰه لقد نسب اللّٰه عیسی بن مریم فی القرآن إلی إبراهیم علیه السّلام من قبل النّساءِ ثمّ تلا هذه الآیه.

ص :136

2349

و فی العیون عن الکاظم علیه السّلام: انما الْحِقَ عیسی علیه السلام بذراری الأنبیاءِ من طریق مریم و کذٰلک الحقنا بذراری النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم من قبل أمّنا فاطمه علیها السلام فی جواب هٰرون عن هذه المسأله.

وَ إِلْیاٰسَ کُلٌّ مِنَ الصّاٰلِحِینَ

.

وَ إِسْمٰاعِیلَ وَ الْیَسَعَ وَ یُونُسَ وَ لُوطاً وَ کلاًّ فَضَّلْنٰا عَلَی الْعٰالَمِینَ

.

وَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ ذُرِّیّٰاتِهِمْ وَ إِخْوٰانِهِمْ وَ اجْتَبَیْنٰاهُمْ وَ هَدَیْنٰاهُمْ إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ

.

ذٰلِکَ هُدَی اللّٰهِ یَهْدِی بِهِ مَنْ یَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ لَوْ أَشْرَکُوا

مع فضلهم و علوّ شأنهم لَحَبِطَ عَنْهُمْ مٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ فکانوا کغیرهم.

أُولٰئِکَ الَّذِینَ آتَیْنٰاهُمُ الْکِتٰابَ

یرید به الجنس وَ الْحُکْمَ و الحکمه أو الحکم بین النّاس وَ النُّبُوَّهَ فَإِنْ یَکْفُرْ بِهٰا أی بالنّبوه أو الثلاثه هٰؤُلاٰءِ یعنی قریشاً فَقَدْ وَکَّلْنٰا بِهٰا قَوْماً لَیْسُوا بِهٰا بِکٰافِرِینَ

.

2350

فی المحاسن عن الصادق علیه السلام:

قَوْماً

یقیمون الصلوٰه و یؤتون الزّکوٰه و یذکرون اللّٰه کثیراً.

أولٰئِکَ الّذِینَ هَدَی اللّٰهُ

یرید الأنبیاء المقدّم ذکرهم فَبِهُداٰهُمُ اقْتَدِهْ فاقتصّ طریقتهم بالاِقتداءِ و الهاء للوقف

2351

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام:

لا طریق للأکیاس من المؤمنین أسلم من الاِقتداءِ لأنّه المنهج الأوضح و المقصد الأصحّ قال اللّٰه لأعزّ خلقه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أُولٰئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللّٰهُ فَبِهُداٰهُمُ اقْتَدِهْ فلو کانَ لدین اللّٰه مسلک أقوم من الاِقتداءِ لندب أنبیاءه و أولیاءه إلیه.

2352

و القمّیّ عن النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: و أحسن الهدی هدی الأنبیاءِ.

2353

و فی نهج البلاغه: اقتدوا بهدی نبیّکم فانّه أفضل الهدی.

قُلْ لا اَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ

علی التبلیغ أَجْراً جعلاً من جهتکم کما لم یسأل من کان قبلی من النّبیین و هذا من جمله

ما أمر بالاِقتداءِ بهم إِنْ هُوَ أى التبليغ إِلاّٰ ذِكْرىٰ لِلْعٰالَمِينَ تذكيراً و عظةً لهم.

وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ

و ما عرفوه حقّ معرفته و ما عظّموه حقّ عظمته و ما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمه على عباده و اللطف بهم.

2354

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن اللّٰه لا يوصف و كيف يوصف و قد قال فى كتابه وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا يوصف بقدر إلاّ كان أعظم من ذٰلک.

و يأتى فيه حديث آخر فى سوره الزّمر إن شاء اللّٰه تعالىٰ إِذْ قٰالُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ بَشَرٍ مِنْ شَىْءٍ حين أنكروا الوحى و بعثه الرسل و ذٰلک من أعظم رحمته و أجلّ الطافه.

القمّىّ هم قريش و اليهود قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتٰابَ الَّذِى جٰاءَ بِهِ مُوسىٰ نُوراً وَ هُدىً لِلنّٰاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرٰاطِيسَ تُبْدُونَهٰا وَ تُخْفُونَ كَثِيراً الزموا بما لا بدّ لهم من الإِقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بابداءِ بعض و اخفاءِ بعض و جعلها ورقات متفرقه ليتمكّنوا بما حاولوه.

2355

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآيه قال كانوا يكتمون ما شاءوا و يبدون ما شاءوا و فى روايه كانوا يكتبونه فى القراطيس ثمّ يبدون ما شاءوا و يخفون ما شاءوا.

و القمّىّ يخفون يعنى من أخبار رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و قرئ بالياءِ وَ عُلِّمْتُمْ مٰا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لاٰ آبٰاؤُكُمْ قُلِ اللّٰهُ أى أنزله اللّٰه قيل أمره بأن يجيب عنهم اشعاراً بأنّ الجواب متعيّن لا يمكن غيره و تنبيهاً علىٰ أنهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ القمّىّ يعنى ما خاضوا فيه من التكذيب.

وَ هٰذٰا كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ مُبٰارَكٌ

كثير النّفع و الفائده مُصَدِّقُ الّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ الكتب التى قبله وَ لِتُنْذِرَ و قرئ بالياءِ أى الكتاب أُمَّ الْقُرىٰ يعنى مكّه سمّيت بها لأنّه دحيت الأرض من تحتها فكأنها تولّدت منها.

2356

و القمّىّ قال: سمّيت أُمَّ الْقُرىٰ لأنّها أوّل بقعه خلقها اللّٰه من الأرض.

وَ مَنْ

ص :138

حَوْلَهٰا

أهل الشّرق و الغرب وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ يُحٰافِظُونَ فانّ من صدّق بالآخِره خاف العاقبه و لا يزال الخوف يحمله علَى النظر و التدبّر حتّى يؤمن به و يحافظ على الطّاعه و تخصيص الصلوٰه لأنّها عماد الدين و علم الإِيمان.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ قٰالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

2357

فى الكافى و العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام:

نزلت فى ابن أبى سرح الذى كان عثمان استعمله علي مضر و هو ممّن كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يوم فتح مكّه هدر دمه و كان يكتب لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فإذا أنزل اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ كتب انّ اللّٰه عليم حكيم فيقول له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:دعها إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ و كان ابن أبى سرح يقول للمنافقين إنّى لأقول من نفسى مثل ما يجىء به فما يغيّر علىّ فأنزل اللّٰه تبارک و تعالىٰ فيه الذى أنزل.

2358

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: انّ عبد اللّٰه بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان بن عفان من الرّضاعه أسلم و قدم المدينه و كان له حسن و كان إذا نزل الوحى علىٰ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم دعاه فكتب ما يمليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فكان إذا قال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم سَمِيعٌ بَصِيرٌ يكتب سميع عليم و إذا قال وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يكتب بصير و يفرّق بين التّاءِ و الياءِ و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يقول هو واحد فارتدّ كافراً و رجع إلى مكّه و قال لقريش و اللّٰه ما يدرى محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما يقول أنا أقول مثل ما يقول فلا ينكر علىَّ ذٰلک فأنا أنزل مثل ما ينزل فأنزل اللّٰه على نبيّه فى ذٰلک وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ قٰالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فلما فتح رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مكّه أمر بقتله فجاء به عثمان قد

أخذ بيده و رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى المسجد فقال يا رسول اللّٰه اعف عنه فسكت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ثمّ أعاد فسكت ثمّ أعاد فقال هو لک فلمَّا مرّ قال

ص :139

رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لأصحابه أ لم أقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عينى إليک يا رسول اللّٰه أن تشير إلىّ فأقتله فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إنّ الأنبياء لا يقتلون بالاشاره فكان من الطّلقاءِ.

2359

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: فى تأويله من ادّعى الإمامه دون الإمام عليه السلام.

وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الظّٰالِمُونَ فِى غَمَرٰاتِ الْمَوْتِ

شدائده من غمره الماء إذا غشيه وَ الْمَلاٰئِكَهُ باٰسِطُوا أَيْدِيهِمْ لقبض أرواحهم كَالمتقاضى المتسلّط أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ يقولون لهم تغليظاً و تعنيفاً (1) اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذاٰبَ الْهُونِ الهوان، القمّىّ قال العطش،

2360

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: العطش يوم القيامه.

بِمٰا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آياٰتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ

لا تؤمنون بها.

وَ لَقَدْ جِئْتُمُونٰا فُرٰادىٰ

عن أموالكم و أولادكم و أوثانكم كَمٰا خَلَقْنٰاكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ على الهيئه التى ولدتم عليها،

2361

فى الخرايج عن النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه قرأ علىٰ فاطمه بنت أسد هٰذه الآيه فقالت و ما فُرٰادىٰ فقال عراه قالت وا سوأتاه فسأل اللّٰه أن لا يبدى عورتها و ان يحشرها بأكفانها.

2362

و فی معناها حدیث فی الکافی عن الصادق علیه السلام .

2363

و عنه علیه السلام: تنوقوا (2)فی الأکفان فانّکم تبعثون بها.

2364

و فی الإحتجاج عنه علیه السلام: أنّه سئل عن النّاس أ یحشرون عراه قال بل یحشرون فی أکفانهم قیل انّی لهم بالأکفان و قد بلیت قال إنّ الذی أحیی أبدانهم جدّد أکفانهم قال فمن مات بلا کفن قال یستر اللّه عورته بما یشاء من عنده.

وَ تَرَکْتُمْ مٰا خَوَّلْنٰاکُمْ

ما ملکناکم به فی الدنیا فشغلتم به عن الآخره وَرٰاءَ ظُهُورِکُمْ لم تحتملوا منه شیئاً وَ مٰا نَریٰ مَعَکُمْ شُفَعٰاءَکُمُ الَّذِینَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِیکُمْ شُرَکٰاءُ أی شرکاء اللّه فی

ص :140

1- 1) .یقال عنفه تعنیفاً أی لامه و عتب و التعنیف التعییر و اللوم و عنف به و علیه من باب قرب إذا لم یرفق به و أعنف الأمر إذا أخذ به بعنف.
2- 2) . 2365 فی الحدیث: تنوّقوا بأکفانکم فانّکم تبعثون بها. أی اطلبوا أحسنها و جودتها من قولهم تنوّق و تنیّق فی مطعمه و ملبسه تجود و بالغ و الاِسم النیقه بالکسر.

ربوبيّتكم و استحقاق عبادتكم لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أى تقطع وصلكم و تشتّت جمعكم و البين من الأضداد يستعمل للوصل و الفصل و قرئ بالنّصب على إضمار الفاعل أى ما بينكم وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ضاع و بطل ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

2366

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى معاويه و بنى أمّيه و شركاؤهم أئمّتهم.

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

يعنى المودّه.

إِنَّ اللّٰهَ فٰالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوىٰ

بالنّبات و الشجر يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ ما ينمو من الحيوان و النبات ممّا لا ينمو كالنّطفه و الحبّ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ ما لا ينمو مما ينمو،

2367

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: الطّينه اَلْحَبِّ طينه المؤمنين القى اللّٰه عليهَا المحبّه وَ النَّوىٰ طينه الكافرين الذين نأوا عن كل خير و انما سمّىَ النّوىٰ من أجل أنّه نأىٰ عن كل خير و تباعد منه فقال اللّٰه يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ فالحىّ المؤمن الذى يخرج طينته من طينه الكافر و الميت الذى يخرج من الحىّ هو الكافر الذى يخرج من طينه المؤمن.

و القمّىّ قال اَلْحَبِّ ما أحبّه وَ النَّوىٰ ما نأىٰ (1)عن الحق و قال أيضا فٰالِقُ الْحَبِّ أى يفلق العلم عن الأئمّه وَ النَّوىٰ ما بعد عنه (2)

2368

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

اَلْحَبِّ

المؤمن و ذٰلک قوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْکَ مَحَبَّةً مِنِّی وَ النَّویٰ الکافر الذی نأیٰ عن الحق فلم یقبله ذٰلِکُمُ اللّٰهُ أی الذی یحق له العباده فَأَنّٰی تُؤْفَکُونَ تصرفون عنه إلی غیره.

فٰالِقُ الْإِصْبٰاحِ

شاق عمود الصبح عن ظلمه اللیل و جَعَلَ اللَّيْلَ سَکَناً یسکن فیه الخلق کما قال لِتَسْکُنُوا فِیهِ فی نهج البلاغه و لا تسر أوّل اللّیل فانّ اللّٰه جعله سکناً و قدّره مقاماً لا ظعناً (3)فأرح فیه بدنک و روّح ظهرک

2369

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: تزوّج باللّیل فانّ اللّٰه جعله سکناً.

2370

و العیّاشیّ: مثله.

2371

و فی روایه: و لا تطلبوا الحوائج باللّیل فانّه مظلم.

1- 1) .النأی البعید یقال نأیت عنه نأیاً أی بعدت.
2- 2) .فلقته من باب ضرب شققته و الفلق بالسّکون الشّق.
3- 3) .ظعن کجعل ظعناً سٰار.

2372

و فی الکافی: کان علیّ بن الحسین علیهمَا السّلام یأمر غلمانه أن لا یذبحوا حتّی یطلع الفجر و یقول انّ اللّه جَعَلَ اللَّیْلَ سَکَناً لکلّ شیءٍ.

و قرئ و جاعل اللّیل وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً علیٰ أدوار مختلفه یحسب بها الأوقاتُ ذٰلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الذی قهرهما و سیّرهما علی الوجه الخاصّ الْعَلِیمِ بتدبیرهما.

وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهٰا فِی ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

(1)

فی ظلمات اللّیل فی البرّ و البحر و إضافتها الیهما للملابسه أو فی مشتبهات الطرق أو الأمور سماها ظلمات علی الإستعاره القمّیّ قال اَلنُّجُومَ آل محمّد علیهم السلام قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاٰتِ بیّناها فصلاً فصلاً لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ فانّهم منتفعون به.

وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَهٍ

و هو آدم علیه السلام فَمُسْتَقَرٌّ و قرء بکسر القاف أی قارّ وَ مُسْتَوْدَعٌ

2373

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: انّه قال لأبی بصیر حین سأله عن هٰذه الآیه ما یقول أهل بلدک الذی أنت فیه قال یقولون فَمُسْتَقَرٌّ فی الرّحم وَ مُسْتَوْدَعٌ فی الصّلب فقال کذبوا المستقرّ من استقر الإیمان فی قلبه فلا ینزع منه أبداً و المستودع الذی یستودع الإیمان زماناً ثمّ یسلبه و قد کان الزبیر منهم.

2374

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنها فقال فَمُسْتَقَرٌّ فی الرَّحِم وَ مُسْتَوْدَعٌ فی الصلب و قد یکون المستودع الإیمان ثمّ ینزع منه و لقد مشٰی الزبیر فی ضوءِ الإیمان و نوره حین قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم حتّی مشٰی بالسّیف و هو یقول لا نبایع إلاّ علیّاً و فی روایه قال المستقرّ الثابت و المستودع المعار.

2375

و عن الكاظم عليه السلام: فى هٰذه الآيه ما كان من الإِيمان المستقر فَمُسْتَقَرٌّ إلىٰ

ص :142

1- 1) .لأنّ من النّجوم مٰا يكون بين يدى الإِنسان و منها ما يكون خلفه و منها ما يكون عن يمينه و منها ما يكون عن يساره و يهتدى بها فى الأسفار و فى البلاد و فى القبله و أوقات الليل و إلى الطريق فى مسالک البرارى و البحار و قال البلخىّ ليس فى قوله لِتَهْتَدُوا مٰا يدلّ على أنّه لم يخلقها لغير ذٰلک بل خلقها سبحانه لأمور جليله عظيمه و من فكّر فى صغر الصغير منها و كبر الكبير و اختلاف مواقعها و مجاريها و اتصالاتها و سيرهٰا و ظهور منافع الشمس و القمر فى نشو الحيوان و النبات علم أنّ الأمر كذلک.

يوم القيامه أبداً و ما كان مستودعاً سلبه اللّٰه قبل الممات.

2376

و فی الکافی عنه علیه السّلام: أنّ اللّٰه خلق النّبییّن علی النبوّه فلا یکونون إلاّ أنبیاء و خلق المؤمنین علی الإیمان فلا یکونون إلاّ مؤمنین و أعار قوماً إیماناً فان شاء تممه لهم و إن شاء سلبهم إیّاه قال و فیهم جرت فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ و قال إنّ فلاناً کان مستودعاً إیمانه فلمَّا کذب علینا سلب إیمانه ذٰلک.

أقول: کنّی بفلان عن أبی الخطاب محمّد بن مقلاص الغالی کما یستفاد من حدیث آخر

قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاٰتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُونَ

قیل ذکر مع ذکر النّجوم یعلمون لأنّ أمرها ظاهر و مع ذکر تخلیق بنی آدم یفقهون لأن إنشاءهم من نفس واحده و تصریفهم بین أحوال مختلفه دقیق غامض یحتاج إلی استعمال فطنه و تدقیق نظر.

وَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَخْرَجْنٰا

علی تلوین (1)الخطاب بِهِ بالماءِ نَبٰاتَ کُلِّ شَیْءٍ نبت کل شیء من أصناف النبات و المعنیٰ إظهار القدره فی إنبات الأنواع المختلفه بماءٍ واحد کما قال یُسْقیٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهٰا عَلیٰ بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ فَأَخْرَجْنٰا مِنْهُ خَضِراً نبتاً غضاً أخضر و هو الخارج من الحبّه المتشعّب نُخْرِجُ مِنْهُ من الخضر حَبًّا مُتَرٰاکِباً قد رکّب بعضه علی بعض و هو السّنبل وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهٰا قِنْوٰانٌ أعذاق (2)جمع قنو کصنوان جمع صنو دٰانِیَهٌ قریبه من التناول وَ جَنّٰاتٍ مِنْ أَعْنٰابٍ وَ الزَّیْتُونَ وَ الرُّمّٰانَ مُشْتَبِهاً وَ غَیْرَ مُتَشٰابِهٍ بعضها متشابه فی الهیئه و المقدار و اللّون و الطّعم و بعضها غیر متشابه اُنْظُرُوا إِلیٰ ثَمَرِهِ إلی ثمر کل واحد من ذلک و قرئ بضم الثاء علی الجمع إِذٰا أَثْمَرَ إذا أخرج ثمره کیف یکون صغیراً حقیراً لا یکاد ینتفع به وَ یَنْعِهِ والی حال نضجه أو إلی نضیجه کیف یعود ضخماً ذا نفع و لذّه مصدر ینعت (3)الثمره إذا

1- 1) .تلوین الخطاب لغیره من أسلوب إلی آخر و هو من البلاغه.

2- 2) .العَذق النَخله بحملها و بالكسر و القنو منهٰا و العنقود من العنب و إذا أكل ما عليه أعذاق.
3- 3) .ينع الثمر كمنع و ضرب ينعاً و يُنعاً و ينوعاً بضمّهما حٰان قطافه كأينع و اليانع الأحمر من كل شىء و الثمر الناضج كالينع جمع ينع.

أدركت أو جمع يانع إِنَّ فِی ذٰلِکُمْ لَآیاٰتٍ علیٰ وجود صانع علیم حکیم قدیر یقدره و یدبّره و ینقله من حال إلیٰ حال لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ فانّهم المنتفعون.

وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَکاٰءَ الْجِنَّ

الملائکه جعلوهم أنداداً للّٰه فعبدوهم و قالوا إنهم بنات اللّٰه سمّاهم جنّاً لاجتنانهم (1)و تحقیراً لشأنهم و نحوه و جعلوا بینه و بین الجنّه نسبا.

و قیل بل أرید بالجنّ الشیاطین لأنّهم أطاعوهم کما یطاع اللّٰه أوْ عبدوا الأوثان بتسویلهم و قالوا أنَّ اللّٰه خالق الخیر و إبلیس خالق الشرّ وَ خَلَقَهُمْ و قد خلقهم (2)أی و قد علموا أن اللّٰهَ خالقهم دون الجنّ و لیس من یخلق کمن لا یخلق وَ خَرَقُوا (3)لَهُ و اختلقوا للّٰه بَنِینَ وَ بَناٰتٍ فانّ المشرکین قالوا الملائکه بنات اللّٰه و أهل الکتابین عُزَیْرٌ ابن اللّٰه و المسیح ابن اللّٰه و قرء و خرّقوا للتکثیر بِغَیْرِ عِلْمٍ من غیر أن یعلموا حقیقه ما قالوه و لکن جهلاً منهم بعظمه اللّٰه سُبْحاٰنَهُ وَ تَعاٰلیٰ عَمّا یَصِفُونَ و هو أنّ له شریکاً و ولداً.

بَدِیعُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

أی هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداء لا من شیء و لا علیٰ مثال سبق کذا

2377

فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

أَنّیٰ یَکُونُ لَهُ وَلَدٌ

من أین و کیف یکون له ولد وَ لَمْ تَکُنْ لَهُ صاٰحِبَهٌ یکون منها الولد وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ و من کان بهذه الصفات فهو غنیّ عن کل شیءٍ.

ذٰلِکُمُ

الموصوف بهذه الصفات اَللّٰهُ رَبُّکُمْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ خاٰلِقُ کُلِّ شَیْءٍ .

2378

فی الخصال عن الباقر علیه السلام.

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: أفعال العباد مخلوقه خلق تقدیر لا خلق تکوین و اللّٰه خٰالِقُ کُلِّ شَیْءٍ و لا نقول بالجبر و التفویض.

فَاعْبُدُوهُ

فانّ من استجمع هٰذه الصفات استحق العباده وَ هُوَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ حفیظ مدبّر و قیل هو مع تلک الصفات متولیّ فکلوها (4)إلیه و توسّلوا بعبادته إلی إنجاح مآربکم و رقیب علی

1- 1) .أی لإستتارهم من جنه اللیل.
2- 2) .خلق الإفک افتراه کاختلقه و تخلّقه.
3- 3) .خرق الرجل کذب.
4- 4) .وَکَلَ باللّٰه یکل و توکّل علیه فأوکل و اتّکل استسلم إلیه و وکل إلیه الأمر وکلا و وکولاً سلّمه و ترکه.

أعمالكم فيجازيكم عليها.

لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ

.

2379

فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يعنى احاطه الوهم الا ترى إلىٰ قوله قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ليس يعنى بصر العيون فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ليسَ يعنى من البصر بعينه وَ مَنْ عَمِىَ فَعَلَيْها لم يعن عمى العيون انّما عنى احاطه الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر و فلان بصير بالفقه و فلان بصير بالدّراهم و فلان بصير بالثياب اللّٰه أعظم من أن يرى بالعين.

2380

و عن الباقر عليه السلام: فى هٰذه الآيه أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرک بوهمک السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها و لم تدركها ببصرک و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون.

2381

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: و قد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات و أمّا قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فهو كما قال لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ لا تحيط به الأوهام وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ يعنى يحيط بها.

2382

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عمّا اختلف الناس من الرؤيه فقال من وصف اللّٰه سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفريه على اللّٰه لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ و هذه الأبصار ليست هٰذه الأعين انّما هى الأبصار التى فى القلوب لا يقع عليه الأوهام وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .(1)

2383

فی الکافی و التوحید و العیون عن الرضا علیه السلام: و امّا اَللّطِیفُ فلیس علیٰ قله و قصافه و صغر و لکن ذلک علی النفاذ فی الأشیاء و الاِمتناع من أن یدرک کقول الرجل لطف عنی هذا الأمر و لطف فلان فی مذهبه و قوله یخبرک أنّه غمّض فیه العقل

ص :145

1- 1) . 2384 فی الحدیث: إن اللّٰه لطیف لیس علی قله و قضافه. صغر القضافه بالضمّ و القضف محرکه النحافه و القضف الدّقه و قد قضف بالضّم قضافه فهو قضیف ای نحیف و الجمع قضاف.

وفات الطلب و عاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فكذلک لطف اللّٰه تبارک و تعالىٰ عن أن يدرک بحدّ أو يحدّ بوصف و اللطافه منّا الصِّغر و القلّه فقد جمعنَا الاسم و اختلف المعنىٰ قال:

و أمّا اَلْخَبِيرُ فالذى لا يغرب عنه شىء و لا يفوته شىء ليس للتجربه و لا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربه و الاعتبار علماً و لولاهما ما علم لأنّ من كان كذلک كان جاهلاً و اللّٰه لم يزل خبيراً بما يخلق و الخبير من النّاس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى.

قَدْ جٰاءَكُمْ بَصٰائِرُ (1) مِنْ رَبِّكُمْ

البصيره للقلب كالبصر للبدن فَمَنْ أَبْصَرَ الحق و آمن به فَلِنَفْسِهِ أبصر لأن نفعه لها وَ مَنْ عَمِىَ عن الحق و ضلّ فَعَلَيْهٰا و باله وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ و انّما أنا منذر و اللّٰه هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم و يجازيكم عليها و هذا كلام و ردّ علىٰ لسان الرسول صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

وَ كَذٰلِکَ نُصَرِّفُ الْآيٰاتِ

مثل ذٰلک التصريف نصرّف و هو إجراء المعنى الدائر فى المعانى المتعاقبه من الصرف و هو نقل الشىء من حال إلى حال وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ أى ليقولوا درست صرفنا و اللام للعاقبه و الدرس القراءه و التعلم و قرئ دارست أى دارست أهل الكتاب و ذاكرتهم و دَرَسْتَ من الدروس أى قدمت هذه الآيات و عفت كقولهم أساطير الأوّلين.

القمّىّ كانت قريش تقول لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إنّ الذى تخبرنا من الأخبار تتعلمه من علماءِ اليهود و تدرسه وَ لِنُبَيِّنَهُ اللاّم هنا على أصله لأنّ التّبيين مقصود التصريف و الضمير للآيات باعتبار المعنى لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإنهم المنتفعون به.

1- 1) .قوله بَصٰائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ أى حجج بيّنه واحدها بصيره و هى الدّلاله الّتى يستبصرها الشىء على مٰا هو به و هو نور القلب.

وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

و لا تحتفل (1)بأقوالهم و لا تلتفت إلى آرائهم.

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا أَشْرَكُوا

.

2385

فى المجمع فى تفسير أهل البيت عليهم السلام:

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ

ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتّى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنه و لا الى نار و لكنه أمرهم و نهاهم و امتحنهم و أعطاهم ما له عليهم به الحجه من الأله و الاستطاعه ليستحقّوا الثواب و العقاب.

القمّىّ ما يقرب منه وَ مٰا جَعَلْنٰاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً رقيباً وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ تقوم بأمورهم.

وَ لاٰ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

و لا تذكروا آلهتهم التى يعبدونها بما فيها من القبائح فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْواً تجاوزاً عن الحق الى الباطل بِغَيْرِ عِلْمٍ علىٰ جهاله باللّٰه و بما يحب أن يذكر به.

2386

فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قول النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:أنّ الشّرک أخفى من دبيب (2)النمل على صفا (3)سوداءٍ فى ليله ظلماء فقال كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون اللّٰه فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون فنهىٰ اللّٰه المؤمنين عن سبّ آلهتهم لكيلا يسبّوا الكفّار إلٰه المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا باللّٰه من حيث لا يعلمون.

2387

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث: و إیّاکم و سبّ أعداءِ اللّه حیث یسمعونکم فَیَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ .

2388

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآیه فقال رأیت أحداً یسبّ اللّه فقیل لا و کیف قال من سبّ ولیّ اللّه فقد سبّ اللّه.

2389

و فی الإِعتقادات عنه علیه السلام: أنّه

1- 1) .أی لا تعتن کمال الاِعتناء بأقوالهم من الاِحتفال بمعنی حسن القیام بالأمور.
2- 2) .دبّ یدبّ دبّاً و دبیباً مشی علی هیئته و هو خفیّ.
3- 3) .الصّفا و الصّفاه صخره ملساء.

قيل انّا نرىٰ فى المسجد رجلاً يعلن بسبّ أعدائكم و يسبّهم فقال ما له لعنه اللّٰه تعرّض بنا قال اللّٰه وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ الآيه.

2390

قال و قال الصادق عليه السلام: فى تفسير هٰذه الآيه لا تسبّوهم فإنهم يسبّون عليكم و قال من سبّ ولىّ اللّٰه فقد سبّ اللّٰه.

2391

و قال النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لعلىّ صلوات اللّٰه عليه: من سبّک فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ اللّٰه و من سبّ اللّٰه فقد كبّه (1) اللّٰه على منخريه فى نار جهنم كَذٰلِکَ زَيَّنّٰا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ فى الخير و الشر.

و القمّىّ يعنى بعد اختبارهم و دخولهم فيه فنسبه اللّٰه الىٰ نفسه و الدليل علىٰ ذٰلک لفعلهم المتقدم قوله بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ بالمحاسبه و المجازاه.

وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ

حلفوا به مجدّين مجتهدين القمّىّ يعنى قريشاً لَئِنْ جٰاءَتْهُمْ آيَةٌ من مقترحاتهم لَيُؤْمِنُنَّ بِهٰا قُلْ إِنَّمَا الْآيٰاتُ عِنْدَ اللّٰهِ هو قادر عليها يظهرُ منها ما يشاء علىٰ مقتضى الحكمه ليس شىء مِنها بقدرتى و ارادتى وَ مٰا يُشْعِرُكُمْ و ما يدريكم استفهام إنكار أَنَّهٰا أن الآيه المقترحه إِذٰا جٰاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ بها يعنى أنا أعلم أَنَّهٰا إِذٰا جٰاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ بها و أنتم لا تدرون بذٰلک قيل و ذٰلک أنّ المؤمنين كانوا يطمعون فى ايمانهم عند مجىء الآيه يتمنّون مجيئها فأخبرهم اللّٰه سبحانه أنهم ما يدرون ما سبق علمه به من أنّهم لا يؤمنون أَلا ترىٰ إلىٰ قوله كَمٰا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ و قيل لا مزيده.

و قيل أنّ بمعنىٰ لعلّ و يؤيده قراءه أبىّ لعلّها و قرئ إنّها بالكسر علىٰ أنّ الكلام قد تمّ قبله ثمّ أخبرهم بعلمه فيهم و هٰذا أوضح و لا تؤمنون بالتاءِ على أنّ الخطاب للمشركين.

وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصٰارَهُمْ

عطف على لا يُؤْمِنُونَ أى و ما يشعركم انّا

1- 1) .كببت فلاناً كباً ألقيته على وجهه فاكبّ هو بالألف و هى من النوادر الّتى يعدّى ثلاثيها دون رباعيها.

حينئذٍ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ عن الحق فلا يفقهونه وَ أَبْصٰارَهُمْ فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كَمٰا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّهٍ أي بما أنزل اللّٰه من الآيات و القمّىّ يعنى فى الذّرِّ و الميثاق وَ نَذَرُهُمْ فِى طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ و ندعهم متحيّرين و لا نهديهم هدايه المؤمنين.

2392

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

يقول ننكّس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها و تعمى أبصارهم فلا يبصرون الهدى و قال علىّ بن أبى طالب صلوات اللّٰه عليه إنّ أوّل ما تقلّبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثمّ الجهاد بألسنتكم ثمّ الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً و لم ينكر منكراً انكس قلبه و جعل أعلاه أسفله فلم يقبل خيراً أبداً.

وَ لَوْ أَنَّنٰا نَزَّلْنٰا إِلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَهَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتىٰ وَ حَشَرْنٰا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلاً

(1)

كما اقترحوا فقالوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاٰئِكَهُ فَأْتُوا بِآبٰائِنٰا أَوْ تَأْتِىَ بِاللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَهِ قَبِيلاً .

القمّىّ

قُبُلاً

أى عياناً و فسّر بمعان أخر و قرئ قِبَلاً بكسر القاف و فتح الباءِ و هو بمعناه المذكور مٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ أنهم لو أوتوا بكل آيه لم يؤمنوا فيقسُمونَ باللّٰه جهد ايمانهم علىٰ ما لا يشعرون و لذٰلک أسند الجهل إلى أكثرهم مع أنّ مطلق الجهل يعمهم و لكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنّون نزول الآيه طمعاً فى إيمانهم كذا قيل.

وَ كَذٰلِکَ جَعَلْنٰا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا

أی کما جعلنا لک عدوّاَ جعلنا لکل نبی سبقک عدوّاَ بمعنی التخلیه بینهم و بین أعدائهم للامتحان.

2393

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ما بعث اللّٰه نبیّاً إلاّ و فی أمّته شیطانان یؤذیانه و یضلاّن الناس بعده فأمّا صاحبا نوح ففیطیقوس و حزام و امّا صاحبا إبراهیم فمکمّل و رزام و امّا صاحبا موسٰی فالسّامریّ و مرعقیبا و امّا صاحبا عیسٰی فبولیس

ص :149

1- 1) .أی قبیلاً قبیلا و قیل عیاناً و قبلاً أی أصنافاً جمع قبیل أی صنف.

و مرينون و امّا صاحبا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فحبتر.

و زريق بتقديم الزّاى على الراء مصغّر زرق و الحبتر بالمهمله ثمّ الموحده ثمّ المثناه من فوق ثمّ الراء علىٰ وزن جعفر الثعلب و انما كنّى عنهما لزرق عين أحدهما و تشبيه الآخر بالثعلب فى حيلته شَيٰاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ مردتهما يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً الأباطيل المموهه (1) من زخرفه إذا زينه.

القمّىّ يقول بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ لا تؤمنوا بزخرف القول فهذا الوحى كذب.

2394

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: من لم يجعله اللّه من أهل صفه الحق فاولٰئک شَيٰاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ .

2395

و فى الخصال عنه عليه السلام: الإنس علىٰ ثلاثه أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظِلّ إلاّ ظله و جزء عليهم الحساب و العذاب و جزء وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّکَ مٰا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مٰا يَفْتَرُونَ .

وَ لِتَصْغىٰ إِلَيْهِ

تميل أَفْئِدَهُ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ وَ لِيَرْضَوْهُ لأنفسهم وَ لِيَقْتَرِفُوا و ليكتسبُوا مٰا هُمْ مُقْتَرِفُونَ من الآثام.

أَ فَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْتَغِى حَكَماً

يعنى قل لهم أ فغير اللّٰه أطلب من يحكم بينى بينكم و يفصل المحق منا من المبطل وَ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتٰابَ القرآن مُفَصَّلاً مبيناً فيه الحقّ و الباطل بحيث ينفى التخليط و الالتباس وَ الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ التوراه و الإنجيل يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّکَ بِالْحَقِّ لتصديق ما عندهم إيّاه و لتصديقه و ما عندهم مع أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لم يمارس كتبهم و لم يخالط علماءهم فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فى أنهم يعلمون ذٰلک أوفى انه

منزّل بجحود أكثرهم فيكون من باب التهييج كقوله وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ من قبيل إيّاک أعنى و اسمعى يا جاره.

ص :150

1- 1) .موّهت الشىء بالتّشديد إذا طليته بفضّه أو ذهب و تحت ذلک نحاس أو حديد و منه التمويه و هو التلبيس و قول ممّوه اى مزخرف مزخرف أو ممزوج من الحقّ و الباطل.

وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ

ما تكلّم به من الحجه و قرأت كلمات ربّک يعنى بلغت الغايه اخباره و أحكامه و مواعيده صِدْقاً فى الأخبار و المواعيد وَ عَدْلاً فى الأقضيه و الأحكام لا مُبَدِّلَ لِكَلِماٰتِهِ لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق و أعدل وَ هُوَ السَّمِيعُ بما يقولون اَلْعَلِيمُ بما يضمرون.

2396

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن الإمام يسمع فى بطن أمّه فإذا ولد خطّ بين كتفيه و فى روايه: بين عينيه و فى أخرىٰ: على عضده الأيمن وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً الآيه فإذا صار الأمر إليه جعل اللّٰه له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلده. و فى روايه: فبهذا (1) يحتج اللّٰه علىٰ خلقه.

2397

و القمّىّ و العيّاشىّ: ما يقرب منه.

وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الْأَرْضِ يُضِلُّوکَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ

لأنّ الأكثر فى الغالب يتبعون الأهواء إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ و هو ظنهم أنّ آباءهم كانوا محقين و هم يقلدونهم أو جهالاتهم و آراؤهم الفاسده وَ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَخْرُصُونَ يقولون عن تخمين.

إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ

أى بمن يضل أو استفهام وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أى أعلم بالفريقين.

فَكُلُوا مِمّٰا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ

مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال و يحلون الحرام و ذلک انهم قالوا للمسلمين أ تأكلون ممّا قتلتم أنتم و لا تأكلون ممّا قتل ربّكم فقيل فَكُلُوا مِمّٰا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ علىٰ ذبحه خاصّه دون ما يذكر عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه إِنْ كُنْتُمْ بِآيٰاتِهِ مُؤْمِنِينَ فان الإيمان بها يقتضى استباحه ما أحلّه اللّٰه و اجتناب ما حرّمه.

وَ مٰا لَكُمْ أَلاّٰ تَأْكُلُوا مِمّٰا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ

و أى غرض لكم بأن تتحرّجوا عن أكله و ما يمنعكم منه وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مٰا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ممّا لم يحرّم بقوله

1- 1) .أى فبمن يكون علىٰ هذه الصفّه.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ و قرئ فُصّل على البناءِ للمفعول و حرّم على البناءِ للفاعل إِلاّٰ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ممّا حرّم عليكم فانّه أيضاً حلال حال الضّروره وَ إِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بتحليل الحرام و تحريم الحلال و قرئ بضمّ الياءِ بِأَهْوٰائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ المتجاوزين الحق الى الباطل و الحلال إلى الحرام.

وَ ذَرُوا ظٰاهِرَ الْإِثْمِ وَ بٰاطِنَهُ

ما يعلن و ما يسر.

القمّيّ قال الظاهر من الإثم المعاصى و الباطن الشِّرک و الشکّ فى القلب إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمٰا كٰانُوا يَقْتَرِفُونَ يعملون.

وَ لاٰ تَأْكُلُوا مِمّٰا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ

2398

فى الفقيه و التهذيب عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن مجوسّى قال بسم اللّٰه و ذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح و لم يسمّ فقال لا تأكل إنّ اللّٰه يقول فَكُلُوا مِمّٰا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَ لاٰ تَأْكُلُوا مِمّٰا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ .

2399

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن ذبائح أهل الكتاب فقال لا بأس إذا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ و لكنى أعنى منهم من يكون علىٰ أمر موسٰى و عيسٰى عليهما السلام.

2400

و عنه عليه السّلام: أنّه سئل عن ذبائح اليَهود و النصارى فقال الذبيحه اسم و لا يؤمن على الاسم الا مسلم.

2401

و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام: فى ذبيحه الناصب و اليهودى و النصرانى قال لا تأكل ذبيحته حتّى تسمعه يذكر اسم اللّٰه عليه أما سمعت قول اللّٰه وَ لاٰ تَأْكُلُوا مِمّٰا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ .

أقول: هذا الحديث يوضح سابقه و يحكم عليهما و يفصل إجمالها كما أنّ أولهما يحكم عليه و الثلاثه توفق بين كل ما ورد فى هٰذا المعنىٰ مع كثرته و اختلافه.

2402

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن رجل ذبح و لم يسمّ فقال

ص :152

ان كان ناسياً فليسمّ حين يذكر و يقول بسم اللّٰه علىٰ أوّله و آخره.

2403

و عنه عليه السلام: إذا ذبح المسلم و لم يسمّ و نسى فكل من ذبيحته و سمِّ اللّٰه علىٰ ما تأكل.

2404

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن رجل ذبح فسبّح أو كبّر أو هلّل أو حمد اللّٰه قال هٰذا كله من أسماء اللّٰه تعالىٰ و لا بأس به وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ و انّ الفسق ما أهل لغير اللّٰه به لقوله تعالىٰ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهِ وَ إِنَّ الشَّيٰاطِينَ (1) لَيُوحُونَ ليوسوسون إِلىٰ أَوْلِيٰائِهِمْ من الكفّار لِيُجٰادِلُوكُمْ بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم و جوارحكم و تدعون ما قتله اللّٰه وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فى استحلال ما حرّم إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ فانّ من ترک طاعه اللّٰه إلىٰ طاعه غيره و اتبعه فى دينه فقد أشرک باللّٰهِ.

أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً

و قرئ بالتشديد فَأَحْيَيْنٰاهُ وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النّٰاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُمٰاتِ لَيْسَ بِخٰارِجٍ مِنْهٰا يعنى مثل من هداه اللّٰه و أنقذه من الضلاله و جعل له حجه يهدى بنورها كمن صفته البقاء فى الضلاله لا يفارقها بحال أبداً.

2405

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

مَيْتاً

لا يعرف شيئاً و نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النّٰاسِ اماماً يؤتم به كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُمٰاتِ الذى لا يعرف الإمام و العيّاشىّ مثله.

2406

و عنه عليه السلام: الميت الذى لا يعرف هذا الشأن يعنى هذا الأمر وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً اماماً يأتمّ به يعنى علىّ بن أبى طالب صلوات اللّٰه عليه كَمَنْ مَثَلُهُ

فِی الظّلَمٰاتِ قال بیده هکذا هذا الخلق الذین لا یعرفون شیئاً.

2407

و فی المناقب عن الصادق علیه السلام: کان میتاً عنّا فَأَحْیَیْنٰاهُ بنا.

و القمّیّ کان جاهلاً عن الحق و الولایه فهدیناه إلیها قال النور الولایه فی

1- 1) .یعنی علماء الکافرین و رؤساؤهم المتمرّدین فی کفرهم و قال ابن عبّاس معناه وَ إِنَّ الشَّیٰاطِینَ من الجنّ و هم إبلیس و جنوده لَیُوحُونَ إِلیٰ أَوْلِیٰائِهِمْ من الإنس و الوحی إلقاء المعنی الی النّفس من وجه خفی و هم یلقون الوسوسه الی قلوب أهل الشرک.

الظلمات يعنى ولايه غير الأئمّه عليهم السلام.

2408

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث قال: اللّٰه تعالى يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ فالحىّ المؤمن الذى يخرج طينته من طينه الكافر و الميّت الذى يخرج من الحىّ هو الكافر الذى يخرج من طينه المؤمن فالحى المؤمن و الميّت الكافر و ذٰلک قوله عزّ و جلّ أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ فكان موته اختلاط طينته مع طينه الكافر و كان حيوٰته حين فرق اللّٰه بينهما بكلمته كذٰلک يخرج اللّٰه عزّ و جلّ المؤمن فى الميلاد من الظلمه بعد دخوله فيها إلى النور و يخرج الكافر من النور الى الظلمه بعد دخوله الى النور و ذلک قوله عزّ و جلّ لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ .

كَذٰلِکَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ

.

2409

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ الآيه نزلت فى عمّار بن ياسر و أبى جهل.

وَ كَذٰلِکَ جَعَلْنا فِى كُلِّ قَرْيَهٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها

أى كما جعلنا فى مكّه و المعنى خليّناهم و شأنهم ليمكروا و لم نكفّهم عن المكر و انّما خصّ الأكابر لأنّهم أقوىٰ على استتباع الناس و المكر بهم وَ ما يَمْكُرُونَ إِلاّٰ بِأَنْفُسِهِمْ لأنّ وباله يحيق (1)بِهِم وَ ما يَشْعُرُونَ ذٰلک.

وَ إِذا جٰاءَتْهُمْ آيَهٌ قالُوا

القمّىّ قال الأكابر لَنْ نُؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتىٰ مِثْلَ ما أُوتِىَ رُسُلُ اللّٰهِ

2410

روى: أنّ أبا جهل قال زاحمنا (2)بنو عبد مناف فى الشرف حتّىٰ إذا صرنا كفرسى رهان قالوا منّا نبىّ يوحىٰ إليه و اللّٰه لا نرضىٰ به و لا نَتبعه أبداً إلاّ

أن يأتينا وحی کما يأتيه فنزلت و نحوه قوله عزّ و جلّ بَلْ يُرِيدُ كُلّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتىٰ

ص :154

1- 1) .قوله تعالی وَ حٰاقَ بِهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أی أحاط بهم و حلّ يقال حٰاق بهم العذاب حيقاً إذا نزل و الحيق نزول البلاء.
2- 2) .قوله لع تزاحمنا أی ضايقنا الأمر عليهم من كلّ وجه و لم نقصر عنهم فی شرف حتّی صرنا كالفرسين المتسابقين فی ميدان الاستباق يهم فی سبق كل منهما علی الآخر فلا نسلم أبداً لهم شرفاً لا يكون مثله لنا فلا نؤمن بالآيات المنزله فيهم إلا أن ينزل مثلها فينا حتّی لا نقصر عنهم.

صُحُفاً مُنَشَّرَةً .

اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ

استيناف للردّ عليهم بأنّ النبوّه ليست بالنّسب و المال و انّما هى بفضائل نفسانيّه يخصّ اللّٰه بها من يشاء من عباده فيجتبى لرسالته من علم انّه يصلح لها و هو أعلم بالمكان الذى فيه يضعها و قرئ رسالاته سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغٰارٌ ذل و حقاره بعد كبرهم عِنْدَ اللّٰهِ يوم القيامه و قيل من عند اللّٰه وَ عَذٰابٌ شَدِيدٌ بِمٰا كٰانُوا يَمْكُرُونَ القمّىّ أى يعصون اللّٰه فى السِّرّ.

فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يعرفه الحق و يوفقه للايمان يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فيتّسع له و يفسح فيه مجاله و هو كنايه عن جعل القلب قابلاً للحق مهيّئاً لحلوله فيه مصفّى عمّا يمنعه و ينافيه.

2411

فى المجمع قد وردت الروايه الصحيحه: أنّه لمّا نزلت هٰذه الآيه سئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عن شرح الصّدر و ما هو قال نور يقذفه اللّٰه تعالىٰ فى قلب المؤمن فينشرح صدره و ينفسح قالوا فهل لذٰلک من اماره يعرف بها فقال نعم الإنابه إلى دار الخلود و التجافى عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت.

وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ (1) يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً

بحيث ينبو عن قبول الحقّ فلا يدخله الإيمان و قرئ ضَيْقاً بالتخفيف و حَرِجاً بالكسر أى شديد الضّيق.

2412

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه قال قد يكون ضَيِّقاً و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحَرِج هو الملتأم الذى لا منفذ له يسمع به و لا يبصر منه.

2413

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه قال لموسٰى بن أسمر أ تدرى مَا الحرج قال قلت لا فقال بيده و ضمّ أصابعه كالشّىء المصمت (2)الذى لا يدخل فيه شىء و لا يخرج منه شىء.

كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِى السَّمٰاءِ

يتصعّد و قرئ بالتخفيف و يصاعد بمعنى يتصاعد مبالغه فى ضيق

1- 1) .لا يجوز أن يكون المراد بالإضلال فى الآيه الدّعاء الى الضّلال و لا الأمر به و لا إجبار عليه لإجماع الأمه على أنّ اللّه تعالى لا يأمر بالضلال و لا يدعوا إليه فكيف يجبر عليه و الدعاء إليه أهون من الإجبار عليه و قد ذمّ اللّه فرعون و السّامرى عى إضلالهما عن دين الهدى فى قوله وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ و قوله وَ أَضَلَّهُمُ السّٰامِرِىُّ و لا خلاف فى أن اضلالهما إضلال أمر و إجبار و دعاء و قد ذمهما اللّه تعالى عليه مطلقاً فكيف بما ذمّ عليه غيره.
2- 2) .المصمت الذى لا جوف له.

صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فانّ صعود السّماءِ مثل فيما يبعد عن الاستطاعه و يضيق عند القدره كَذٰلِکَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ .

2414

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هو الشک.

2415

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّ القلب ليتخلخل (1)فى الجوف يطلب الحق فإذا أصابَه اطمأن به و قرّ ثمّ تلا فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الآيه.

2416

و العيّاشىّ مثله و فى روايه قال: انّ القلب ينقلب عن موضعه إلىٰ حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قرّ ثمّ تلا هٰذه الآيه.

2417

و فى المجمع عنه عليه السلام: مثله.

أقول: يتخلخل بالخاءين المعجمتين أو الجيمين أى يتحرّک.

2418

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّٰه عزّ و جلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت (2)فى قلبه نكته من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتّىٰ يكون أحرص علىٰ ما فى أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءً نكت فى قلبه نكته سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثمّ تلا فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الآيه.

2419

و فيه و فى التوحيد و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّ اللّٰه تبارک و تعالٰى إذا أراد بعبد خيراً نكت فى قلبه نكته من نور و فتح مسامع قلبه و وكّل به ملكاً يسدّده و إذا أراد بعبد سوءً نكت فى قلبه نكته سوداء سدّ مسامع قلبه و وكّل به شيطاناً يضلّه ثمّ تلا هٰذه الآيه.

2420

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث: و اعلموا أنّ اللّٰه إذا أراد بعبد خیراً شرح اللّٰه صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ فإذا أعطاه ذٰلک نطق لسانه بالحقّ و عقد قلبه علیه فعمل به فإذا جمع اللّٰه له علیٰ ذٰلک تمّ له إسلامه و کان عند اللّٰه ان مات علیٰ ذٰلک الحال من المسلمین حقّاً و إذا لم یرد اللّٰه بعبد خیراً وکّله إلیٰ نفسه فکان صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً فان

ص :156

1- 1) .لیتخلخل ای یتحرّک و یضطرب کالخلخال الملبوس.
2- 2) .النکته فی الشیء کالنقطه و الجمع نقط.

جرىٰ علىٰ لسانه حقّ لم يعقد قلبه عليه و إذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه اللّٰه العمل به فإذا اجتمع ذٰلک عليه حتّىٰ يموت و هو علىٰ تلک الحال كان عند اللّٰه من المنافقين و صار ما جرىٰ علىٰ لسانه من الحقّ الذى لم يعطه اللّٰه أن يعقد قلبه عليه و لم يعطه العمل به حجه (1)عليه فاتّقوا اللّٰه و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام و ان يجعل ألسنتكم تنطق بالحكمه حتّىٰ يتوفّاكم و أنتم علىٰ ذٰلک.

2421

و فى التوحيد و المعانى و العيون عن الرّضا عليه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآيه فقال فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ بإيمانه فى الدنيا و إلىٰ جنّته و دار كرامته فى الآخره يَشْرَحْ صَدْرَهُ للتّسليم للّٰه و الثّقه به و السّكون إلىٰ ما وعده من ثوابه حتّىٰ يطمئن به إليه وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عن جنته و دار كرامته فى الآخره لكفره به و عصيانه له فى الدّنيا يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً حتّىٰ يشكّ فى كفره و يضطرب من اعتقاد قلبه حتّىٰ يصير كَأَنَّمٰا يَصَّعَّدُ فِى السَّمٰاءِ كَذٰلِکَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ .

وَ هٰذٰا صِرٰاطُ (2)رَبِّکَ

قيل يعنى طريقته و عادته فى التوفيق و الخذلان مُسْتَقِيماً عادلاً مطّرداً لا اعوجاج فيه القمّىّ يعنى الطريق الواضح قَدْ فَصَّلْنَا الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ فيعلمون أنّ القادر هو اللّٰه و أنّ كلّ ما يحدث من خير أو شرٍّ فهو بقضائه و انّه عليم بأحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم.

لَهُمْ

للّذين تذكروا و عرفوا الحق دٰارُ السَّلاٰمِ دار اللّٰه أو دار السّلامَه من كلّ آفه و بليّه.

القمّىّ يعنى فى الجنّه و اَلسَّلاٰم الأمان و العافيه و السّرور و يأتى فى سوره يونس فيه حديث بالمعنى الأوّل عِنْدَ رَبِّهِمْ فى ضمانه يوصلهم إليها لا مجاله وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ قيل مولاهم و محبّهم القمّىّ أى أولىٰ بهم بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ بسَبَب أعمالهم.

1- 1) .فإن العلم إذا لم يقارن العمل فهو مخاصِم صاحبه.
2- 2) .وصف الصراط الّذى هو أدله الحق بالاستقامه مع اختلاف وجوه الأدله لأنّها مع اختلافها تؤدى إلى الحق فكأنها طريق واحد لسلامه جميعها من التناقض و الفساد.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

و اذكر يوم نحشرهم أو يوم يحشرهم و قرئ بالياءِ ثمّ نقول يا مَعْشَرَ الْجِنِّ يعنى الشياطين قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أضللتم منهم كثيراً.

القمّىّ قال كلّ من والىٰ قوماً فهو منهم و إن لم يكن من جنسهم وَ قٰالَ أَوْلِيٰاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الذين اتبعوهم و أطاعوهم رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ أى انتفع الانس بالشّياطين حيث دلّوهم على الشهوات و ما يوصل إليها و انتفع الشياطين بالإنس حيث أطاعوهم و حصلوا مرادهم وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِى أَجَّلْتَ لَنا .

القمّىّ يعنى القيامه قٰالَ قال اللّٰه لهم اَلنّٰارُ مَثْوٰاكُمْ مقامكم خٰالِدِينَ فِيهٰا مؤبّدين إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ إِنَّ رَبَّکَ حَكِيمٌ فى أفعاله عَلِيمٌ بأعمال الثقلين (1)و أحوالهم.

وَ كَذٰلِکَ نُوَلِّى بَعْضَ الظّٰالِمِينَ بَعْضاً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ

نكل بعضهم إلى بعض.

القمّىّ قال نُوَلِّى كلّ من يولىّ أولياءهم فيكونون معهم.

2422

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما انتصر اللّٰه من ظالم إلاّ بظالم و ذٰلک قوله عزّ و جلّ وَ كَذٰلِکَ نُوَلِّى بَعْضَ الظّٰالِمِينَ بَعْضاً .

يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيٰاتِى وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا

يعنى يوم القيامه،

2423

في العيون فى خبر الشّامى أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام: هل بعث اللّٰه نبيّاً إلى الجنّ فقال نعم بعث اللّٰه نبيّاً يقال له يوسف فدعاهم إلى اللّٰه فقتلوه.

2424

و عن الباقر علیه السلام فی حدیث: إن اللّٰه عزّ و جلّ أرسل محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إلی الجنّ و الإنس.

أقول: و عموم رسالته الثقلین مستفیض

قٰالُوا شَهِدْنٰا عَلیٰ أَنْفُسِنٰا

بالجرم و العصیان و هو اعتراف منهم بالکفر و استیجاب العذاب وَ غَرَّتْهُمُ الْحَیٰاهُ الدُّنْیٰا وَ شَهِدُوا عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ کٰانُوا کٰافِرِینَ

ص :158

1- 1) .الثقل محرکه متاع المسافر و حشمه و کل شیء نفیس مصون 2425 و منه الحدیث: إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّٰه و عترتی و الثقلان الإنس و الجنّ.

ذمّ لهم علىٰ سوءِ نظرهم و خطأ رأيهم فانّهم اغترّوا بالحيوٰه الدّنيا و اللذات المخدجه (1)و أعرضوا عن الآخره بالكليه حتّى كان عاقبه أمرهم أن اضطرّوا إلى الشهاده على أنفسهم بالكفر و الاستسلام للعذاب المخلّد تحذيراً للسامعين من مثل حالهم.

ذٰلِکَ

أى إرسال الرسل أَنْ لَمْ يَكُنْ لأن لم يكن رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُرىٰ بِظُلْمٍ ظالماً أو بسبب ظلم فعلوه وَ أَهْلُهٰا غٰافِلُونَ لم ينبّهوا برسول.

وَ لِكُلٍّ

من المكلفين دَرَجٰاتٌ مراتب مِمّٰا عَمِلُوا وَ مٰا رَبُّکَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا يَعْمَلُونَ فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرء بالخطاب.

وَ رَبُّکَ الْغَنِيُّ

عن عباده و عن عبادتهم ذُو الرَّحْمَهِ يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم (2)للمنافع العظيمه التى لا يحسن إيصالهم إليها إلاّ بالاستحقاق إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أيها العُصاه وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مٰا يَشٰاءُ و ينشئ من بعد هلاككم وَ اذهابكم خلقاً غيركم يطيعونه يكونوا خلفاً لكم كَمٰا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّهِ قَوْمٍ آخَرِينَ قرناً بعد قرن.

إِنَّ مٰا تُوعَدُونَ

من الحشر و الثواب و العقاب لَآتٍ لكائن لا محاله وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بخارجين من ملكه يقال أعجزنى كذا أى فاتنى و سبقنى.

قُلْ يٰا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ

قيل علىٰ غايه تمكّنكم و استطاعتكم أو علىٰ حالكم التى أنتم عليها و قرئ مكاناتكم حيث ما وقع إِنِّى عٰامِلٌ على مكانتى التى أنا عليها و هو تهديد و المعنىٰ اثبتوا علىٰ كفركم و عداوتكم فانّى ثابت

1- 1) . 2426 فى الخبر: كلّ صلاه لا يقرأ فيها بفاتحه الكتاب فهى خداج. أى نقصان وصف بالمصدر للمبالغه يقال خدجت النّاقه فهى خادج إذا ألقت ولدها قبل تمام الأيّام و إن كان تمام الخلق 2427 و فى حديث علىّ عليه السلام: فى ذى الثديه مخدج اليد. أى ناقص اليد.
2- 2) .قوله تعالى وَ عَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكافِرِينَ عَرْضاً أى أظهرناها حتّى يراها الكفّار يقال عرضت الشىء فأعرض أى أظهرته فَظهَرَ.

على الإسلام و علىٰ مصابرتكم فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عٰاقِبَةُ الدّٰارِ أيّنا تكون له العاقبه الحسنى التى خلق اللّٰه لها هذه الدار و قرئ يكون بالياءِ و التهديد بصيغه الأمر مبالغه فى الوعيد و تسجيل على المأمور بأنّه لا يأتى منه إلاّ الشرّ و هٰذا كقوله تعالىٰ اِعْمَلُوا مٰا شِئْتُمْ إِنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الظّٰالِمُونَ وضع الظالمين موضع الكافرين لأنّه أعَمّ و أكثر فائِده.

وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ

يعنى مشركى العرب مِمّا ذَرَأَ مما خلق اللّٰه مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعٰامِ نَصِيباً فَقٰالُوا هٰذٰا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ من غير أن يؤمروا به وَ هٰذٰا لِشُرَكٰائِنٰا أصنامهم التى أشركوها فى أموالهم و قرئ بضمّ الزّاى و كذا فيما يأتى فَمٰا كٰانَ لِشُرَكٰائِهِمْ فَلاٰ يَصِلُ إِلَى اللّٰهِ وَ مٰا كٰانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلىٰ شُرَكٰائِهِمْ سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ حكمهم هٰذا،روى أنهم كانوا يعيّنون شيئاً من حرث و نتاج للّٰه و يصرفونه الى الضيفان و المساكين و شيئاً منهما لآلهتهم و ينفقون على سَدَنتها (1)و يذبحون عندها ثمّ ان رأوا ما عيّنوا للّٰه أزكىٰ بدّلوه بما لآلهتهم و ان رأوا ما لآلهتهم أزكىٰ تركوه لها حبّاً لآلهتهم و اعتلّوا لذٰلک بأنّ اللّٰه غنىّ.

2428

و فى المجمع عن أئمّتنا عليهم السلام: كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل للّٰه ردّوه و إذا اختلط ما جعل للّٰه بما جعلوه للأصنام تركوه و قالوا اللّٰه غنىّ و إذا انخرق الماء من الذى للّٰه فى الذى للأصنام لم يسدّوه و إذا انخرق (2)من الذى للأصنام فى الذى للّٰه سدّوه و قالوا إنّ اللّٰه غنىّ قيل و فى قوله مِمّا ذَرَأَ تنبيه على فرط جهالتهم فانّهم أشركوا الخالق فى خلقه جماداً لا يقدر علىٰ شىء ثمّ رجحوه عليه بأن جعلوا الزّاكى له.

وَ كَذٰلِکَ

و مثل ذٰلک التّزيين زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاٰدِهِمْ بالوأد (3)خيفه العيله أو العار أو بالنحر لِآلهتهم شُرَكاؤُهُمْ من الشياطين أو السدنه لِيُرْدُوهُمْ ليهلكوهم بالإغواء وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ و ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مٰا يَفْتَرُونَ .

ص :160

1- 1) .سدن سدناً و سدانه خدم الكعبه أو بيت الصّنم و عمل الحجابه فهو سادن.
2- 2) .قوله إذا انخرق أى انفتح و خرج.
3- 3) .وَ أَدَبِنْتَهُ يَئِدُهٰا دَفَنَهٰا حَيّةً فهى وَئِيدٌ و وئيدهٌ و موءوده.

وَ قٰالُوا هٰذِهِ

إشاره إلى ما جعل لآلهتهم أَنْعٰامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ حرام لا ٰيَطْعَمُهٰا إِلاّٰ مَنْ نَشٰاءُ بِزَعْمِهِمْ من غير حجه.

القمّىّ قال كانوا يحرمونها علىٰ قوم وَ أَنْعٰامٌ حُرِّمَتْ حرام ظُهُورُهٰا قال يعنى البحيره و السائبه و الوصيله و الحام وَ أَنْعٰامٌ لا ٰيَذْكُرُونَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا فى الذبح و النحر و قيل لا يحجّون عليها و لا يلبّون على ظهورها و المعنى أنهم قسّموا أنعامهم فقالوا هذه أنعام حجر و هذا انعام محرمه الظهور و هذه أنعام لا يذكر عليها اسم اللّٰه فجعلوها أجناساً بدعوتهم الباطله و نسبوا ذلک التقسيم إلى اللّٰه اِفْتِرٰاءً عَلَيْهِ أى فعلوا ذٰلک كله على جهه الافتراءِ سَيَجْزِيهِمْ بِمٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ .

وَ قٰالُوا مٰا فِى بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعٰامِ خٰالِصَهٌ لِذُكُورِنٰا وَ مُحَرَّمٌ عَلىٰ أَزْوٰاجِنٰا وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَهً فَهُمْ فِيهِ شُرَكٰاءُ

.

القمّىّ كانوا يحرمون الجنين الذى يخرجونه من بطون الأنعام على النساءِ فإذا كان ميّتاً يأكله الرجال و النساء قيل و أنّث خالصه لأنّ ما فى معنى الأجنّه و التّاء فيه للمبالغه كما فى روايه الشعر أو هو مصدر كالعافيه و قرئ تكن بالتاءِ و ميته بالنصب بوجوه أُخر سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ أى جزاء وصفهم الكذب على اللّٰه فى التحريم و التحليل من قوله و تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ هٰذٰا حَلاٰلٌ وَ هٰذٰا حَرٰامٌ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ

كانوا يقتلون بناتهم مخافه السّبى و الفقر و قرئ قتلوا بالتشديد بمعنىٰ التكثير سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ لخفّه عقلهم و جهلهم بأنّ اللّٰه رازق أولادهم لا هم وَ حَرَّمُوا مٰا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ من البحائر و نحوها اِفْتِرٰاءً عَلَى اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا وَ مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحق و الصواب.

وَ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَ جَنّٰاتٍ

من الكروم مَعْرُوشٰاتٍ مرفوعات علىٰ ما يحملها وَ غَيْرَ مَعْرُوشٰاتٍ ملقيات على وجه الأرض وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ أكل ذلک أى ثمره الذى يؤكل

فى اللون و الطعم و الحجم و الرائحه وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمّانَ مُتَشٰابِهاً

ص :161

وَ غَيْرَ مُتَشٰابِهٍ

يتشابه بعض أفرادهما فى الطعم و اللون و الحجم و لا يتشابه بعضها كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ من ثمر كل واحد من ذٰلک إِذٰا أَثْمَرَ و ان لم يدرک و لم يينع بعد و قيل فائِدته رخصه المالک فى الأكل منه قبل أداءِ حقّ اللّٰه.

أقول: و انما يصحّ ذٰلک إذا خرص ما يأكل

وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ

و قرئ بكسر الحاءِ

2429

فى قرب الإسناد: إنّه قرء عند الرضا عليه السلام فقال للقارئ هكذا يقرؤها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاءِ.

كأنّه كان يقرؤها بالكسر و كأنّ القمّىّ أيضاً بهذا أشار حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاه المقدره لأنّ الزكاه فرضت بالمدينه و الآيه مكّيه و قيل بل هى الزّكوه أى لا تؤخروه عن أوّل وقت يمكن فيه الإيتاء و الآيه مدنيّه. و المروىّ عن أهل البيت عليهم السلام أنّه غير الزّكوه

2430

ففى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى الزّرع حقان حقّ تؤخذ به و حقّ تعطيه أمّا الذى تؤخذ به فالعشر و نصف العشر و امّا الذى تعطيه فقول اللّٰه عزّ و جلّ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ فالضغث (1)نعطيه ثمّ الضغث حتّى تفرغ.

2431

و عن الباقر عليه السلام: هذا من الصدقه تعطى المسكين القبضه بعد القبضه و من الجذاذ (2)الحفنه بعد الحفنه (3).

2432

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه قال الضغث من السنبل و الكف من التمر إذا خرص.

2433

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فيها قال أعط من خضرک من مشرک و غيره.

ص :162

1- 1) .الضغث بالكسر و الفتح قبضه الحشيش المختلط رطبها و يابسها و يقال ملأ الكف من القضبان و الحشيش و الشماريخ.
2- 2) .جذذت الشيء جذاً من باب قتل كسرته و قطعته فهو مجذوذ و الجذاذ ضمّاً و كسراً و الضّم أفصح قطع ما يكسر. الجداد بالفتح و الكسر صرام النخل و هو قطع ثمرتها.
3- 3) .الحفنه بالفتح فالسّكون ملأ الكفّين من طعام و الجمع حفنات كسجده و سجدات و حفنت لفلان من باب ضرب أعطيته قليلاً.

و الأخبار فى هٰذا المعنى كثيره.

2434

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا تصرم (1)بالليل و لا تحصد بالليل و لا تضح بالليل و لا تبذر بالليل إلى قوله و ان حصدت بالليل لم يأتک السّوّال و هو قول اللّٰه وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصٰادِهِ يعنى القبضه بعد القبضه إذا حصدته فإذا خرج فالحفنه بعد الحفنه و كذٰلک عند الصرام و كذلک عند البذر و لا تبذر بالليل لأنّک تعطى من البذر كما تعطى فى الحصاد.

2435

و عنه عليه السلام: فى هٰذه الآيه تعطى المسكين يوم حصادک الضغث ثمّ إذا وقع فى البيذر ثمّ إذا وقع فى الصّاع العشر و نصف العشر.

و القمّىّ قال فرض اللّٰه يوم الحصاد من كل قطعه أرض قبضه للمساكين و كذا فى جذاذ النخل و فى التمر و كذا عند البذر

2436

و انّ الرضا عليه السلام: سئل ان لم يحضر المساكين و هو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شىء.

2437

و انّ الصادق عليه السلام:

سئل هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله قال لا هو أسخىٰ لنفسه قبل أن يدخله بيته.

وَ لاٰ تُسْرِفُوا

فى التصدق كقوله وَ لاٰ تَبْسُطْهٰا كُلَّ الْبَسْطِ إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لا يرتضى فعلهم.

2438

فی الکافی و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآیه فقال کان أبی یقول من الإسراف فی الحصاد و الجذاذ ان یتصدق الرجل بکفیه جمیعاً و کان أبی إذا حضر شیئاً من هٰذا فرأیٰ أحداً من غلمانِهِ یتصدق بکفّیه صاح به أعط بید واحده القبضه بعد القبضه و الضّغث بعد الضّغث من السّنبل.

2439

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال کان فلان بن فلان الأنصاری و سمّاه کان له حرث و کان إذا أخذه تصدق به و یبقی هو و عیاله بغیر شیء فجعل اللّٰه عزّ و جلّ ذٰلک سرفاً.

2440

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث قال: و فی غیر آیه من کتاب اللّٰه یقول إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ فنهاهم عن الإسراف و نهاهم عن التقتیر لکن

1- 1) .الصرام و جذاذ النخل و هذا أول الصرام بالفتح و الکسر و الصرمه القطعه من النخل نحواً من ثلاثین.

أمر بين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثمّ يدعو اللّه أن يرزقه فلا يستجيبُ له.

وَ مِنَ الْأَنْعٰامِ حَمُولَةً وَ فَرْشاً

و أنشأ من الأنعام ما تحمل الأثقال و ما ينسج من و بره و صوفه و شعره الفرش كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ منها وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواٰتِ الشَّيْطٰانِ فى تحريم شىء منها من عند أنفسكم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوه.

ثَمٰانِيَةَ أَزْوٰاجٍ

بدل من حَمُولَةً وَ فَرْشاً أو مفعول كُلُوا وَ لا تَتَّبِعُوا معترض و الزّوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه و قد يقال لمجموعهما مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الأهلىّ و الوحشِى وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ الأهلى و الوحشِىّ و قرىء بفتح العين قُلْ آلذَّكَرَيْنِ ذكر الضأن و ذكر المعز حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أم انثييهما أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحٰامُ الْأُنْثَيَيْنِ أو ما حملته أناث الجنسين ذكراً كان أو أنثى نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ بأمر معلوم يدلّ علىٰ أنّ اللّه حرّم شيئاً من ذٰلک إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى دعوى التحريم عليه.

وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ

العراب (1)و البخاتى (2)وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ الأهلىّ و الوحشِى و قيل أريد بالاثنين الذكر و الأنثى من كل صنف و الصواب ما قلناه كما يأتى بيانه قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحٰامُ الْأُنْثَيَيْنِ كما مرّ و المعنى إنكار انّ اللّه حرّم من الأجناس الأربعه أهليّاً كان أو وحشيّاً ذكراً كان أو أنثى و ما تحمل إناثها ردّاً عليهم فإنهم كانوا يحرّمون ذكور الأنعام تارةً و إناثها تاره و أولادها كيف كانت تاره زاعمين أنّ اللّه حرّمها أَمْ كُنْتُمْ شُهَدٰاءَ بل كنتم حاضرين شاهدين إِذْ وَصّٰاكُمُ اللّٰهُ بِهٰذٰا حين وصكم بهذا التحريم فانّكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم إلى معرفه أمثال ذلک الا المشاهده أو السماع فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فنسب إليه تحريم ما لا يحرم و المراد كبراؤهم المقرّرون لذٰلک أو عمرو بن لحىّ المؤسّس له الذى بَحَر البحائر و سيّب السّوائب لِيُضِلَّ النّٰاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ .

القمّىّ فهذه التى أحلها اللّه فى كتابه فى قوله وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعٰامِ ثَمٰانِيَةَ أَزْوٰاجٍ

1- 1) .الإبل العراب خلاف البخاتی.
2- 2) .البخت بالضم الإِبل الخراسانیه کالبختیه ج بخاتی و بخاتی و بخات.

ثم فسرها فی هذه الآیه فقال مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ عنی الأهلیّ و الجبلیّ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ عنی الأهلیّ و الوحشِیّ الجبلیّ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ عنی الأهلیّ و الوحشِیّ الجبلیّ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ یعنی البخاتیّ و العراب فهذه أحلّهَا اللّه.

2441

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: حمل نوح علیه السلام فی السفینه الأزواج الثمانیه التی قال اللّه عزّ و جلّ ثَمانِیَهَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ الآیه فکان مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ زوج داجنه (1) یربیها الناس و الزوج الآخر الضّأن التی تکون فی الجبال الوحشیه أحلّ لهم صیدها وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ زوج داجنه یربیها الناس و الزوج الآخر الضّباء التی تکون فی الغار وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ البخاتی و العراب وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ زوج داجنه للناس و الزوج الآخر البقر الوحشیه و کل طیر طیب وحشی و انسیّ.

2442

و فیه و فی الفقیه عن داود الرقیّ قال: سألنی بعض الخوارج عن هٰذه الآیه مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ الآیه ما الذی أحلّ اللّه من ذٰلک و ما الذی حرَّم فلم یکن عندی فیه شیء فدخلت علی أبی عبد اللّه علیه السلام و أنا حاجّ فأخبرته بما کان فقال إنّ اللّه تعالی أحلّ فی الأضحیه بمنیٰ الضّأن و المعز الأهلیّه و حرّم أن یضحّیٰ بالجبلیّه و أمّا قوله وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ فانّ اللّه تعالیٰ أحلّ فی الأضحیَه الإبل العراب و حرّم منها البخاتی (2) و أحلّ البقر الأهلیّه أن یضحیٰ بها و حرّم الجبلیه فانصرفت إلی الرجل فأخبرته بهذا الجواب فقال هذا شیء حملته الإبل من الحجاز.

أقول: لعلّ الخارجی کان قد سمع تحریم الأضحیه ببعض هذه الأزواج الثمانیه مع حلّها کلّها فأراد أن یمتحن بمعرفته داود و لعلّ عله تحریم الأضحیه بالجَبَلیّه منها بمنیٰ کونها صیداً و تحریمها بالبخت لعلهٍ أخری.

قُلْ لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً

طعاماً محرماً عَلیٰ طاٰعِمٍ یَطْعَمُهُ فیه إیذان بأن التحریم انّما یثبت بالوحی لا بالهوی إِلاّٰ أَنْ یَکُونَ الطعامَ مَیْتَهً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً

1- 1) .دجن بالمكان دجناً من باب قتل و دجوناً:أقام فيه،و أدجن مثله.
2- 2) .الظاهران المراد بالبخاتى فى هذا الخبر هو الوحشى من الإِبل.

مصبوباً كالدم فى العروق لا كالكبد و الطحال أو المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ قذر أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهِ سمّى ما ذبح على اسم الصنم فسقاً لتوغله (1)فى الفسق فَمَنِ اضْطُرَّ فمن دعته الضروره إلى تناول شىء من ذٰلک غَيْرَ بٰاغٍ وَ لاٰ عٰادٍ فَإِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذه بأكله و قد مضٰى تفسير الباغى و العادى فى سوره البقره فان قيل لم خصّ هذه الأشياء الأربعه هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرّم أيضاً فانه سبحانه ذكر فى المائِده تحريم المنخنقه و الموقوذه و المترديه و غيرها و قد ورد الأخبار الصحيحه بتحريم كل ذى مخلب (2)من الطير و كل ذى ناب من الوحش و ما لا قشر له من السمک إلى غير ذٰلک قلنا أمّا المذكورات فى المائِده فكلها يقع عليه اسم الميته فيكون فى حكمها فأجمل هاهنا و فصل هناک و أمّا غيرها فليس بهٰذه المثابه فى الحُرمه فخصّ هذه الأشياء بالتحريم تعظيماً لحرمتها و بين تحريم ما عداها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.و ورد أنّه ممّا يعاف عنه و أمّا ما قيل أنّ هذه السّوره مكيه و المائده مدنيه فيجوز أن يكون غير ما فى هٰذه الآيه من المحرمات انما حرّم فيما بعد فلا تساعده الأخبار الوارده فى ذٰلک عن أهل البيت عليهم السلام و كذا ما قاله القمّىّ فانه قال:

قد احتج قوم بهذه الآيه على أنّه ليس شىء محرّم إلاّ هذا و أحلّوا كل شىء من البهائم القرده و الكلاب و السباع و الذئاب و الأسد و البغال و الحمير و الدّواب و زعموا أنّ ذلک كله حلال و غلطوا فى ذٰلک هذا غلطاً بيّناً و انّما هٰذه الآيه ردّ على ما أحلت العرب و حرمت لأنّ العرب كانت تحلّل علىٰ نفسها و تحرم أشياء فحكى اللّٰه ذٰلک لنبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما قالوا فقال وَ قٰالُوا مٰا فِى بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعٰامِ خٰالِصَهٌ لِذُكُورِنٰا وَ مُحَرَّمٌ عَلىٰ أَزْوٰاجِنٰا الآيه فكان إذا سقط الجنين أكله الرجال و حرم على النّساءِ و إذا كان ميّتاً أكله الرجال و النساء انتهى كلامه.

1- 1) .أوغل فى البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغّل.
2- 2) .مخلب الطائر بكسر الميم و فتح اللام بمنزله الظفر للإنسان.

و انّما قلنا أنّ القولين لا يساعده الأخبار

2443

لأنّها وردت: بأنّ الحرام ليس إلاّ ما حرم اللّه.

و تليت هذه الآيه و ذلک حين سألوا عن حرمه غير المذكور فيها من الحيوان

2444

ففى التهذيب عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن الجرّى (1)و المار (2)ما هى و الزِّمّير (3)و ما ليس له قشر من السمک حرام هو فقال لي يا محمّد اقرأ هٰذه الآيه التى فى الأنعام قُلْ لاٰ أَجِدُ فِى مٰا أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّماً عَلىٰ طٰاعِمٍ يَطْعَمُهُ فقال فقرأتها حتّى فرغت منها فقال إنّما الحرام ما حرم اللّه و رسوله فى كتابه و لكنهم قد كانوا يعافون عن أشياءٍ فنحن نعافها.

2445

و عن الباقر و العيّاشىّ عن الصادق عليهما السلام: أنّه سئل عن سباع الطير و الوحش حتّى ذكر له القنافذ و الوطواط (4)و الحمير و البغال و الخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم اللّه فى كتابه و قد نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير و انّما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوها و ليست الحمير بحرام ثمّ قال اقرأ هذه الآيه قُلْ لاٰ أَجِدُ الآيه.

2446

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الجرّيث فقال و ما الجرّيث فنعت له فقال لاٰ أَجِدُ الآيه ثمّ قال لم يحرم اللّه شيئاً من الحيوان فى القرآن الا الخنزير بعينه و يكره كل شىءٍ من البحر ليس له قشر مثل الورق و ليس بحرام و انّما هو مكروه.

2447

و عن أحدهما عليهما السلام: أنّ أكل الغراب ليس بحرام انّما الحرام ما حرّم اللّه فى كتابه و لكن الأنفس تتنزّه عن كثير من ذلک تقززاً (5).

قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام إلاّ ما حرم اللّه فى كتابه المعنى فيه أنّه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر إلاّ ما ذكره اللّه فى القرآن و إن كان فيما عداه أيضاً محرمات كثيره إلاّ أنّها دونه فى التغليظ.

وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ

من دابه أو طير وَ مِنَ الْبَقَرِ

1- 1) .الجرى بالجيم و الراء المشدّده المكسوره و الياء المشدده اخيراً ضرب من السّمک عديم الفلس و يقال له الجريث بالثاء.
2- 2) .المارماهى بفتح الراء معرب و أصله حيّه السّمک.
3- 3) .الزمير كسكّيت نوع من السمک.
4- 4) .الوطواط الخطاف و قيل الخفاش و الجمع الوطاوط.
5- 5) .التقزز بالقاف و الزائين المعجمتين التباعد عن الدّنس و المبالغه فى التّطهير.

وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما

الثروب و شحوم الكلىٰ إِلاّٰ ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أى ما علقت بظهورهما أَوِ الْحَوٰايا (1)أو ما اشتمل على الأمعاءِ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ و هو شحم الإليه فانه متصل بالعصعص (2)ذٰلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ بسبب ظلمهم وَ إِنّٰا لَصٰادِقُونَ فى الأخبار و الوعد و الوعيد.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ

فيما تقول فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰاسِعَةٍ لا يعجل بالعقوبه فلا تغتروا بامهاله لا يمهل إذا جاء وقته وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ حين ينزل.

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ ما أَشْرَكْنا وَ لاٰ آباؤُنا وَ لاٰ حَرَّمْنا مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أى مثل هذا التكذيب لک فى أن اللّٰه منع من الشرک و لم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل حَتّٰى ذٰاقُوا بَأْسَنا الذى أنزلنا عليهم بتكذيبهم قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ من أمر معلوم يصحّ الإحتجاج به علىٰ ما زعمتم فَتُخْرِجُوهُ لَنا فتظهروه لنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ما تتبعون فى ذٰلک إلاّ الظنّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ تَخْرُصُونَ تكذبون على اللّٰه تعالىٰ.

قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبٰالِغَةُ

(3)

البينه الواضحه التى بلغت غايه المتانه و القوّه على الإثبات فَلَوْ شٰاءَ لَهَداٰكُمْ أَجْمَعِينَ بالتوفيق لها و الحمل عليها.

القمّىّ قال لَوْ شٰاءَ لجعلكم كلكم علىٰ أمر واحد و لكن جعلكم على الاختلاف.

2448

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: إن للّٰه على الناس حجتين حجه ظاهره و حجه باطنه فاما الظاهره فالرسل و الأنبياء و الأئمّه امّا الباطنه فالعقول.

2449

و عن الباقر عليه

ص :168

1- 1) .الحويه كغنّيه استداره كل شىء كالتحوى و ما تحوى من الأمعاء كالحاويه و الحاوياء ج حوايا.
2- 2) .العُصعُص بضم عينيه عظم الذّنب و هو عظم يقال له أول ما يخلق و آخر ما يبلى.
3- 3) .الحجّه البالغه التى تبلغ الجاهل آه لعلّ المقصود انها ما تساوى فى معرفتها الجاهل و العالم و ان افترقا فى ان العالم يعرفها بحقيقه الإيمان و الجاهل بالإلزام و الغلبه عليه و الإعجاز و الإذلال و ان أنكرها فى قلبه بمعنى حَسَده عليه و عدم رضاه و تسليمه لها مثل معرفه إبليس بالمعارف الحقه فان الحسَد و الجحود و العداوه و الكبر يمنعه عن الرضاء بها و تسليمه لها.

السلام: نحن اَلْحُجَّةُ الْبٰالِغَةُ علىٰ من دون السماءِ و فوق الأرض.

2450

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: مثله.

2451

و فى الأمالى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبٰالِغَةُ فقال إنّ اللّٰه تعالىٰ يقول للعبد يوم القيامه عبدى أكُنت عالماً فان قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت و إن كان جاهلاً قال له أفلا تعلّمت حتّى تعمل فيخصمه فتلک الحجه البالغه.

2452

و فى روايه عن الصادق عليه السلام:

اَلْحُجَّةُ الْبٰالِغَةُ

التى تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه.

قُلْ هَلُمَّ شُهَدٰاءَكُمُ

احضروهم اَلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ هٰذٰا يعنى قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجه و يظهر بانقطاعهم ضلالتهم و انه لا متمسّک لهم كمن يقلدهم و لذٰلک قيد الشهداء بالإضافه و وصفهم بما يقتضى العهد بهم فَإِنْ شَهِدُوا فَلاٰ تَشْهَدْ مَعَهُمْ فلا تصدقهم فيه و بين لهم فساده وَ لاٰ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا فيه اشعار بأنّ التكذيب مُسَبَّب عن متابعه الهوى و التصديق مسبب عن متابعه الحجه وَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ كعَبَده الأصنام وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يجعلون له عديلاً.

قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ

أقرأ مٰا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاّٰ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً لما أوجب ترک الشّرک و الإحسان الى الوالدين فقد حرّم الشرک و الإساءه اليهما لأن إيجاب الشىء نهى عن ضدّه فيصحّ ان يقع تفصيلاً لما حرّم وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً وضعه

موضع النّهى عن الإساءه اليهما للمبالغه و الدلاله على أنّ ترک الإساءه فى شأنهما غير كاف.

2453

القمّىّ مقطوعاً قال:

بِالْوٰالِدَيْنِ

رسول اللّٰه و أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليهما.

وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَكُمْ مِنْ إِمْلاٰقٍ

من أجل فقر أو من خشيه فقر لقوله خَشْيَهَ إِمْلاٰقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيّاٰهُمْ وَ لاٰ تَقْرَبُوا الْفَوٰاحِشَ كبائر الذّنوب أو الزنا مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ

2454

فى الكافى و العيّاشى عن السجّاد:

مٰا ظَهَرَ

نكاح امرأه الأب وَ مٰا بَطَنَ الزنا.

2455

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

مٰا ظَهَرَ

هو الزّنا وَ مٰا بَطَنَ المخاله (1).

وَ لاٰ تَقْتُلُوا

1- 1) .المخاله بالتشديد من الخلّه يعنى اتخاذ الخليل قال اللّٰه تعالى و لا متخذات منه رحمه اللّٰه و خاله مخاله و خلالاً و يفتح و انه الكريم الخلّ و

الخلّه بكسرهما أى المصادقه و الإخاء و الخله أيضاً الصديق للذكر و الأنثى و الواحد و الجمع.

اَلنَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّٰهُ إِلاّٰ بِالْحَقِّ

کالقود و قتل المرتدّ و رجم المحصن ذٰلِکُمْ إشاره إلی ما ذکر مفصلاً وَصّاکُمْ بِهِ بحفظه لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ .

وَ لا تَقْرَبُوا مٰالَ الْیَتِیمِ إِلاّٰ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ

إلاّ بالخصله الّتی هی أحسن مما یفعل بما له کحفظه و تثمیره حَتّٰی یَبْلُغَ أَشُدَّهُ قوّته و هو بلوغ الحلم و کمال العقل.

2456

فی الفقیه و التهذیب عن الصادق: انقطاع یُتْمِ الیتیم الاحتلام و هو أشدّه و ان احتلم و لم یونس منه رشده و کان سفیهاً أو ضعیفاً فلیمسک عنه ولیّه مٰاله.

2457

و فیهما و فی الکافی عنه علیه السلام: إذا بلغ أشدّه ثلاث عشره سنه و دخل فی الأربع عشره وجب علیه ما وجب علی المحتلمین احتلم أو لم یحتلم و کتبت علیه السیّئات و کتبت له الحسنات و جاز له کلّ شیء الاّ أن یکون ضعیفاً أو سفیهاً.

وَ أَوْفُوا الْکَیْلَ وَ الْمِیزٰانَ بِالْقِسْطِ

بالعدل و التسویه لا نُکَلِّفُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا الا ما یسعها و لا یعسر علیها فی اتّباع إیفاء الکیل و الوزن بذلک تنبیه علی تعسیره و انّ ما وراء الوسع فیه معفوّ وَ إِذٰا قُلْتُمْ فی حکومه و نحوها فَاعْدِلُوا فیه وَ لَوْ کٰانَ ذٰا قُرْبیٰ و لو کان المقول له أو علیه من ذوی قرابتکم وَ بِعَهْدِ اللّٰهِ أَوْفُوا یعنی مٰا عهد إلیکم من ملازمه العدل و تأدیه احکام الشرع ذٰلِکُمْ وَصّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ تتّعظون به و قرء بتخفیف الذّال.

2458

و العیّاشی عن الباقر علیه السلام: انه کان متکئاً علی فراشه إذ قرء الآیات المحکمات التی لم ینسخهن شیء من الأنعام فقال شیّعهن سبعون ألف ملک قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلاّٰ تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً الآیات.

و فی المجمع عن ابن عبّاس: هذه الآیات محکمات لم ینسخهن شیء من جمیع الکتب و هی محرمات علی بنی آدم کلهم و هن ام الکتاب من عمل بهن دخل الجنه و من ترکهن دخل النار،.

و قال کعب الأحبار و الذی نفس کعب بیده إن هذا الأول شیء فی التوراهبسم اللّه الرحمن الرحیم قُلْ تَعٰالَوْا أَتْلُ مٰا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ الآیات.

وَ أَنَّ

و لأنّ تعلیل للأمر باتّباعه هٰذٰا صِرٰاطِی مُسْتَقِیماً قیل الإشاره فیه إلی ما ذکر فی السوره فإنها بأسرها فی اثبات التّوحید و النّبوه و بیان الشریعه و قرء إنّ

بالكسر على الاستيناف و بالفتح و التخفيف و صراطى بفتح الياءِ و بالسّين فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الأديان المختلفه المتشعبه عن الأهويه المتباينه فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فَتفرّقكم و تُزِيلَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ الذى هو اتّباع الوحى و اقتفاء البرهان ذٰلِكُمْ الإتباع وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضّلال و التفّرق عن الحق.

2460

في روضه الواعظين عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: فى هٰذه الآيه سألت اللّٰه أن يجعلها لعلىّ عليه السلام ففعل.

2461

و فى الاحتِجاج عنه عليه السلام: فى خطبه الغدير معاشر الناس إنّ اللّٰه قد أمرنى و نهانى و قد أمرت عليّاً و نهيته فعلم الأمر و النّهى من ربّه فاسمعوا لأمره تسلموا و أطيعوه تهتدوا و انتهوا نهيه ترشدوا و صيروا الى مراده و لا تتفرق بكم السّبل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذى آمركم باتباعه ثمّ علىّ من بعدى ثمّ ولدى من صلبه أئمّه يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ .

2462

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه قال لبريد العجلىّ تدرى ما يعنى بصراطى مستقيماً قال قلت لا قال ولايه علىّ و الأوصياء عليهم السلام قال و تدرى ما يعنى فَاتَّبِعُوهُ قال قلت لا قال يعنى علىّ بن أبى طالب قال و تدرى ما يعنى وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ قال قلت لا قال ولايه فلان و فلان و اللّٰه قال و تدرى ما يعنى فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ قال قلت لا قال يعنى سبيل علىّ عليه السلام.

ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ

عطف علىٰ وَصّاكُمْ و ثمّ للتراخى فى الأخبار أو للتفاوت فى الرتبه كأنّه قيل ذٰلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ قديماً و حديثاً ثمّ أعظم من ذلک إنّا آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً للكرامه و النعمه عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ على من أحسن القيام به وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَىْءٍ و بياناً مفصّلاً لكل ما يحتاج إليه فى الدين وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ لعل بنى إسرائيل بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ بلقائه للجزاء.

وَ هٰذٰا كِتٰابٌ

يعنى القرآن أَنْزَلْنٰاهُ مُبٰارَكٌ كثير النفع فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ باتباعه و العمل بما فيه.

ص :171

أَنْ تَقُولُوا

أنزلناه كراهه أن تقولوا إِنَّمٰا أُنْزِلَ الْكِتٰابُ عَلىٰ طٰائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنٰا اليهود و النصارى وَ إِنْ كُنّٰا و انه كنّا عَنْ دِرٰاسَتِهِمْ قرائتهم لَغٰافِلِينَ لا ندرى ما هى.

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنّٰا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتٰابُ لَكُنّٰا أَهْدىٰ مِنْهُمْ

لحده أذهاننا و ثقابه أفهامنا و لذلک تلقفنا فنوناً من العلم كالقصص و الأشعار و الخطب على أنا امّيّون فَقَدْ جٰاءَكُمْ بَيِّنَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ حجه واضحه تعرفونها وَ هُدىً وَ رَحْمَهٌ لمن تأمل فيه و عمل به فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ بعد أن عرف صحتها أو تمكن من معرفتها وَ صَدَفَ أعرض و صد (1) القمّىّ أى دفع عَنْهٰا فضل و اضلّ سَنَجْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيٰاتِنا سُوءَ الْعَذٰابِ شدته بِمٰا كٰانُوا يَصْدِفُونَ باعراضهم و صدهم.

هَلْ يَنْظُرُونَ

إنكار يعنى ما ينتظرون إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ ملائكه الموت أو العذاب أَوْ يَأْتِىَ رَبُّکَ أى أمره بالعذاب أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّکَ .

2463

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى معنى هذه الآيه انما خاطب نبيّنا هل ينتظر المنافقون و المشركون إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ فيعاينوهم أَوْ يَأْتِىَ رَبُّکَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّکَ يعنى بذلک أمر ربّک و الآيات هى العذاب فى دار الدنيا كما عذب الأمم السالفه و القرون (2) الخاليه.

2464

و فيه و فى التوحيد عنه عليه السلام: يخبر محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم عن المشركين و المنافقين الذين لم يستجيبوا للّٰه و لرسوله فقال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ حيث لم يستجيبوا للّٰه و لرسوله أَوْ يَأْتِىَ رَبُّکَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّکَ يعنى بذلک العذابَ يأتيهم فى دار الدنيا كما عذب القرون الأولىٰ.

يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّکَ لاٰ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً

كان المعنى

ص :172

1- 1) .صدّ عنه صدوداً أعرِض و فلاناً عن كذا صداً منعه و صرفه.
2- 2) .قوله تعالى وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ أى مضت.

انّه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدّمه إيمانها أو مقدّمه إيمانها غير كاسبه فى إيمانها خيراً.

2465

فى التوحيد فى الحديث: السابق مِنْ قَبْلُ يعنى من قبل أن تجىء هٰذه الآيه و هذه الآيه طلوع الشّمس من مغربها.

2466

و مثله فى الإحتجاج عنه عليه السلام .

2467

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: نزلت أو اكتسبت فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً قال إذا طلعت الشمس من مغربها من آمن فى ذٰلک اليوم لم ينفعه إيمانه أبداً.

2468

و فى الخصال عنه عليه السلام: فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم فى ذٰلک اليوم فيومئذ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا .

2469

و مثله فى الكافى و العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: فى قوله يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّکَ قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدّجال و الدخان و الرجل يكون مصرّاً و لم يعمل عمل الإِيمان ثمّ تجىء الآيات فلا ينفعه إيمانه.

2470

و عن أحدهما عليهما السلام: فى قوله أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً قال المؤمن العاصى حالت بينه و بين إيمانه كثره ذنوبه و قِلّه حَسَناته فلم يكسب فى إيمانه خيراً.

2471

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

مِنْ قَبْلُ

یعنی فی المیثاق أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمٰانِهٰا خَیْراً قال الإقرار بالأنبیاء و الأوصیاءِ و أمیر المؤمنین علیهم السلام خاصّه قال لا ینفع إیمانها لأنّها سلبَت.

2472

و فی الإکمال عنه علیه السلام: فی هٰذه الآیه یعنی خروج القائم المنتظر.

2473

و عنه علیه السلام قال: الآیات هم الأئمّه علیهم السلام و الآیه المنتظره القائم علیه السلام فیومئِذ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمٰانُهٰا .

2474

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: یذکر فیه خروج الدجال و قاتله یقول فی آخره إلاّ أنّ بعد ذٰلک الطّامّه الکبری قیل و ما ذٰلک یا أمیر المؤمنین قال خروج دابّه الأرض من عند الصّفا معها خاتم سلیمان و عصا موسی علیه السلام تضع الخاتم

على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً و تضعه على وجه كل كافر فينكت هذا كافر حقّاً حتّى أنّ المؤمن لينادى الويل لک يا كافر و إنّ الكافر لينادى طوبىٰ لک يا مؤمن وددت أنّى كنت مثلک فأفوز فوزاً عظيماً ثمّ ترفع الدابّه رأسها فيراها من بين الخافقين (1) بإذن اللّه جلّ جلاله و ذٰلک بعد طلوع الشّمس من مغربها فعند ذٰلک ترفع التوبه فلا تقبل توبه و لا عمل يرفع و لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً ثمّ فسّر صعصعه راوى هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام.

قُلِ انْتَظِرُوا (2) إِنّٰا مُنْتَظِرُونَ

وعيد لهم و تهديد أى اِنْتَظِرُوا إتيان أحد الثلاثه إِنّٰا مُنْتَظِرُونَ له و حينئذ لنا الفوز و لكم الويل.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

بددوه (3) فآمنوا ببعض و كفروا ببعض و افترقوا فيه

2475

: و قرئ فارقوا أى باينوا و نسبها فى المجمع الى أمير المؤمنين عليه السلام .

2476

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: كان علىّ عليه السلام يقرؤها فارقوا دينهم قال فارق و اللّه القوم وَ كٰانُوا شِيَعاً فرقاً يشيع كل فرقه اماماً.

2477

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّهم أهل الضّلال و أصحاب الشبهات و البدع من هٰذه الأمّه.

2478

و القمّىّ قال: فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و صاروا أحزاباً.

2479

و عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه فارق القوم و اللّٰه دِینَهُمْ .

2480

و فی الحدیث النبوی: ستفرق أمتی علی ثلاث و سبعین فرقه کلها فی النار الا واحده و هی التی تتبع وصیّی علیّاً.

لَسْتَ مِنْهُمْ فِی شَیْءٍ

قیل أی من السؤال عنهم و عن

ص :174

1- 1) .الخافقان جانبا الجو من المشرق الی المغرب و الخافقان السّماء و الأرض.
2- 2) .قوله تعالی قُلِ انْتَظِرُوا أی إتیان الملائکه و وقوع هٰذه الآیات إِنّٰا مُنْتَظِرُونَ بکم وقوعها فی هٰذه الآیه حث علی المسارعه إلی الإیمان و الطاعه قبل الحال التی لا یقبل فیها التوبه و فیها أیضاً حجه علی من یقول إنّ الإیمان اسم لأداء الواجبات أو للطاعات فإنّه سبحانه قد صرّح فیها بان اکتساب الخیرات غیر الإیمان المجرد لعطفه سبحانه کسب الخیرات و هی الطاعات فی الإیمان علی الإیمان فکأنّه قال لا ینفع نفساً لم تؤمن قبل ذٰلک الیوم و کذا لا ینفع نفساً لم تکن کاسبهً خیراً فی إیمانها قبل ذلک کسبها الخیرات ذلک الیوم.
3- 3) .بددت الشیء بدّاً من باب قتل فرقته و استعمل مبالغه و تکثیراً و بدد اللّٰه عظامه یوم القیامه فرقها.

تفرقهم و قيل معناه أنّک على المباعده التامه من الاجتماع معهم فى شىء من مذاهبهم الفاسده إِنَّمٰا أَمْرُهُمْ و الحكم بينهم فى اختلافهم إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ بالمجازاه.

مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا

أى عشر حسنات أمثالها فضلاً من اللّٰه تعالى.

2481

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هٰذه الآيه مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:ربّ زدنى فأنزل اللّٰه سبحانه مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا الحديث.

القمّىّ فهذه ناسخه لقوله مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا .

أقول: هذا أقل ما وعد من الإضعاف و قد جاء الوعد بسبعين و سبع مائه و بغير حساب.

2482

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم فى شىء من الفضائل و الأحكام و الحدود و غير ذٰلک فقال لا هما يجريان فى ذٰلک مجرى واحد و لكن للمؤمن فضل على المسلم فى أعمالها و ما يتقربان به إلى اللّٰه عزّ و جلّ قيل أليس اللّٰه عزّ و جلّ يقول مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا و زعمت أنهم مجتمعون على الصلوٰه و الزكوٰه و الصوم و الحجّ مع المؤمن قال أليس قد قال اللّٰه فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَهً فالمؤمنون هم الذين يضاعف اللّٰه لهم حسناتهم لكل حسنه بسبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن و يزيده اللّٰه فى حسناته على قدر صحه إيمانه اضعافاً كثيره و يفعل اللّٰه بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

2483

و القمّىّ عنه عليه السلام: فى هٰذه الآيه هى للمسلمين عامّه قال فان لم يكن ولايه دفع عنه بما عمل من حسنه فى الدنيا و ما له فى الآخره من

خلاق وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا یُجْزیٰ إِلاّ مِثْلَها عدلاً من اللّه سبحانه وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ بنقص الثواب و زیاده العقاب.

ص :175

2484

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لما أعطى اللّه سبحانه إبليس ما أعطاه من القوّه قال آدم يا ربّ سلطته على ولدى و أجريته فيهم مجرى الدّم فى العروق و أعطيته ما أعطيتَه فما لى و لولدى فقال لک و لولدک السّيئه بواحده و الحسنه بعشر أمثالها قال ربّ زدنى قال التوبه مبسوطه الى أن تبلغ النّفس الحلقوم فقال يا ربّ زدنى قال اغفر و لا أبالى قال حسبى.

أقول :لعلّ السّرّ فى كون الحسنه بعشر أمثالها و السّيئه بمثلها انّ الجوهر الإنسانى المؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوّى لأنّه مقتبس عنه و هبوطه الى القالب الجسمانى غريب من طبيعته و الحسنه انما ترتقى الى ما يوافق طبيعه ذٰلک الجوهر لأنّها من جنسه و القوّه التى تحرک الحجر الى ما فوق ذراعاً واحداً هى بعينها ان استعملت فى تحريکه الى أسفل حركتَه عشره أذرع و زياده فلذٰلک كانت الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائه ضعف و منها ما يوفى أجرها بغير حساب و الحسنه التى لا يدفع تأثيرها سمعه أو رياء أو عجب كالحجر الذى يدور من شاهق لا يصادفه دافع لأنّه لا يتقدر مقدار هويته بحساب حتّى تبلغ الغايه.

قُلْ إِنَّنِى هَدٰانِى رَبِّى إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ

بالوحى و الإرشاد دِيناً هدانى دِيناً قِيَماً فَيُعِل من قام كالسيّد و الهَيّن و قرئ قيماً بكسر القاف خفيفه الياءِ على المصدر مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً هدانى و عرّفنى مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ فى حال حنيفيته (1)وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

2485

العيّاشىّ،عن الباقر عليه السلام: ما أبقت الحنيفيه شيئاً حتّى أنّ منها قص الأظفار و الأخذ من الشارب و الختان.

2486

و عنه عليه السلام: ما من أحد من هذه الأمه يدين بدين إبراهيم غيرنا و غير شيعتنا.

2487

و عن السجّاد علیه السلام: ما أحد علىٰ مِلّةَ إِبْرٰاهِیمَ علیه السلام إلاّ نحن و شیعتنا و سائر الناس منها بَرَآء.

ص :176

1- 1) .الحنیف:المسلم المائل الی الدّین المستقیم و الجمع حنفاء و الحنیف المسلم لأنّه لا تحنّف أی تحری الدین المستقیم و الحنف محرکه الاستقامه.

قُلْ إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی

عبادتی و قربانی وَ مَحْیایَ وَ مَماتِی و ما أنا علیه فی حیاتی و أموت علیه من الإیمان و الطاعه لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِینَ خالصه له.

لا شَرِیکَ لَهُ

لا أشرک فیها غیره وَ بِذٰلِکَ أی الإخلاص لِلّٰهِ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِینَ قیل لأنّ إسلام کل نبیّ متقدم علی إسلام أمته.

أقول: بل لأنّه أول من أجاب فی المیثاق فی عالم الذر کما ورد عنهم علیهم السلام فاسلامه متقدم علیٰ إسلام الخلائق کلهم.

2488

العیّاشیّ عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: فی حدیث قد ذکر فیه إبراهیم علیه السلام فقال دینه دینی و دینی دینه و سنّته سنّتی و سنّتی سنّته و فضلی فضله و أنا أفضل منه.

قُلْ أَ غَیْرَ اللّٰهِ أَبْغِی رَبًّا

فأشرکه فی عبادتی و هو جواب عن دعائهم إلی عباده آلهتهم وَ هُوَ رَبُّ کُلِّ شَیْءٍ و الحال أنّ کل ما سواه مربوب مثلی لا یصلح للربوبیه وَ لا تَکْسِبُ کُلُّ نَفْسٍ جزاء عمل من طاعه أو معصیه إِلاّٰ عَلَیْهٰا فعلیها عقاب معصیتها و لها ثواب طاعتها وَ لا تَزِرُ وٰازِرَهٌ وِزْرَ أُخْریٰ لا تحمل نفس اثم نفس أخری جواب عن قولهم اِتَّبِعُوا سَبِیلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطایاکُمْ .

2489

فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل ما تقول فی حدیث یروی عن الصادق علیه السلام أنّه إذا خرج القائم علیه السلام قتل ذراری قتله الحسین علیه السلام بفعال آبائهم فقال علیه السلام:هو کذلک فقیل قول اللّٰه تعالیٰ وَ لا تَزِرُ وٰازِرَهٌ وِزْرَ أُخْریٰ ما معناه قال صدق اللّٰه فی جمیع أقواله و لکن ذراری قتله الحسین علیه السلام یرضون بفعال آبائهم و یفتخرون بها و من رضی شیئاً کان کمن أتاه و لو أنّ رجلاً قتل بالمشرق

فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند اللّه شريک القاتل و انّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

2490

و فيه فيما كتبه عليه السلام: للمأمون من محض الإسلام و شرائع الدين و لا يأخذ

ص :177

اللّٰه البرىء بالسقيم و لا يعذب اللّٰه الأطفال بذنوب الآباء وَ لا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ.

ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ

يوم القيامه فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بتبيين الرشد من الغىّ و تميز المحق من المبطِل.

وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلاٰئِفَ الْأَرْضِ

قيل أى يخلف بعضكم بعضاً كلما مضى قرن خلفهم قرن يجزى ذٰلک على انتظام و اتساق إلىٰ يوم القيامه أو خلفاء اللّٰه فى أرضه تتصرّفون فيها وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ فى الشرف و الغنى و العقل و غير ذٰلک لِيَبْلُوَكُمْ ليختبركم فِى مٰا آتٰاكُمْ من الجاه و المال كيف تشكرون نعمه إِنَّ رَبَّکَ سَرِيعُ الْعِقٰابِ لمن كفر نعمه وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن قام بشكرها.

2491

فى الكافى و ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: أنّ سوره الأنعام نزلت جمله واحده شيّعها سبعون ألف ملک حتّى نزلت على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فعظّموها و بجّلوها فانّ اسم اللّٰه فيها فى سبعين موضعاً و لو يعلم الناس ما فى قراءتها ما تركوها.

2492

و القمّىّ عن الرّضا عليه السلام: نزلت الأنعام جمله واحده و شيّعها سبعون ألف ملک لهم زَجَلٌ (1) بالتسبيح و التهليل و التكبير فمن قرأها سبّحوا له الىٰ يوم القيامهِ.

1- 1) .الزَّجل بالتحريک الصّوت يقال سحٰاب زَجَل أى ذو رعد و منه لهم زَجَل بالتسبيح.

سوره الأعراف

مكيه عدد آيها مائتان و ست آيات بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المص

قد مضى الكلام فى تأويله فى أوّل سوره البقره.

2493

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و المص معناه أنا اللّٰه المقتدر الصادق.

2494

و فيه و العيّاشيّ عنه عليه السلام: أنّه أتاه رجل من بنى أُميَّه و كان زنديقاً فقال له قوله اللّٰه عزّ و جلّ فى كتابه المص أى شىء أراد بهذا و أىّ شىء فيه من الحَلال و الحرام و أىّ شىء فيه ممّا ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلک فقال امسک ويحک الألف واحد و اللاّم ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون كم مَعَک فقال الرجل مائه و واحد و ستون فقال إذا انقضت سنه احدى و ستين و مائه ينقضى ملک أصحابک قال فنظر فلما انقضت أحدى و ستين و مائه يوم عاشوراء دخل المسوده (1) الكوفه و ذهب ملكهم.

كِتابٌ

هو كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْکَ فَلا يَكُنْ فِى صَدْرِکَ حَرَجٌ مِنْهُ ضيق من تبليغه قيل: كان النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يخاف تكذيب قومه و اعراضهم عن قبول قوله و إذا همّ له فكان يضيق صدره فى الأداءِ و لا ينبسط له فأمّنه اللّٰه بهذه الآيه و أمره بترک مبالاته لِتُنْذِرَ بِهِ أى أنزل إليک لإنذارک بِهِ وَ ذِكْرىٰ و تذكيراً لِلْمُؤْمِنِينَ .

اِتَّبِعُوا مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

من القرآن و الوحى وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ

ص :179

1- 1) .المسوِّده بكسر الواو أى لابسى السّواد و منه الحديث فدخلت علينا المسوّده يعنى أصحاب الدعوه العباسيه لأنّهم كانوا يلبسون ثياباً سوداء و عيسى ابن موسى أوّل من لبس لباس العبّاسيين من العلويّين استحوذ عليهم الشياطين و أغمرهم لباس الجاهليه.

شياطين الإنسِ و الجنّ فيحملوكم على الأهواءِ و البدع و يضلّوكم عن دين اللّه و عمّا أُمِرْتم باتباعه قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ تذكراً قليلاً تتذكرون و قرء خفيفه الذال و يتذكرون و بالغيبه خطاباً مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

وَ كَمْ مِنْ قَرْيَهٍ

و كثيراً من القرىٰ أَهْلَكْنٰاهٰا فَجٰاءَهٰا فجاء أهلها بَأْسُنٰا عذابنا بَيٰاتاً بآيتين كقوم لوط أَوْ هُمْ قٰائِلُونَ (1)أو هم قائلين نصف النهار كقوم شعيب يعنى أخذهم فى غفله منهم و أمن و فى وقتى دعه و استراحه.

فَمٰا كٰانَ دَعْوٰاهُمْ

ما كانوا يدّعونه من دينهم أو دعائهم و استغاثتهم إِذْ جٰاءَهُمْ بَأْسُنٰا إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا إِنّٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ الاّ اعترافهم ببطلانه و بظلمهم فيما كانوا عليه و تحسرّهم على ما كان منهم.

فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ

يعنى الأمم عن قبول الرساله و اجابتهم الرسل وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ يعنى الأنبياء عن تأديه ما حملوا من الرساله.

2495

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فيقام الرّسل فيسألون عن تأديه الرسالات التى حملوها الى أممهم فيخبرون أنهم قد أدّوا ذٰلک إلى أممهم و تسأل الأمم فيجحَدون كما قال اللّه فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ .

الحديث.

و قد مضى تمامه فى سوره النساءِ عند تفسير فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِيدٍ .

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ

على الرسل و المرسَل إليهم ما كان منهم بِعِلْمٍ عالمين بأحوالهم الظاهِره و الباطنه وَ مٰا كُنّٰا غٰائِبِينَ عنهم و عن أفعالهم و أحوالهم و الغرض من السؤال

التوبيخ و التقرير عليهم و ازدياد سرور المثابين بالثناءِ عليهم و غمّ المعاقبين بإظهار قبائحهم.

وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ

أى وزن الأعمال و التميّز بين خفيفها و راجحها.

ص :180

1- 1) .قوله تعالى وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً هو من القائله و هو استكنان فى وقت نصف النهار و فى التفسير إنّه لا ينتصف النهار يوم القيامه حتّى يستقر أهل الجنه فى الجنه و أهل النار بالنار.

القمّىّ قال المجازاه بالأعمال إن خيراً فخيراً و إن شرّاً فشراً قال و هو قوله فَمَنْ ثَقُلَتْ الآيه.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ

حسناته جمع موزون.

2496

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّما يعنى الحسنات توزن الحسنات و السيئات و الحسنات ثقل الميزان و السيئات خفه الميزان.

2497

و فى الإِحتجاج عنه عليه السلام: هى قله الحسنات و كثرتها.

فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الفائزون بالنجاه و الثواب.

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ فَأُولٰئِکَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

بتضييع الفطره السليمه التى فطرت عليها و اقتراف ما عرضها للعذاب بِمٰا كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَظْلِمُونَ فيكذبون مكان التصديق،و القمّىّ قال بالأئمه يجحدون.

2498

فى الإِحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل أو ليس توزن الأعمال قال:لا لأنّ الأعمال ليس أجساماً و إنّما هى صفه ما عملوا و انّما يحتاج إلى وزن الشىء من جهل عدد الأشياء و لا يعرف ثقلها و خفّتها و انّ اللّٰه لا يخفى عليه شىء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه فى كتابه فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ قال فمن رجح عمله.

أقول: و سرّ ذٰلک أنّ ميزان كل شىء هو المعيار الذى به يعرف قدر ذلک الشىء فميزان الناس يوم القيامه ما يوزن به قدر كل إنسان و قيمته على حسب عقيدته و خلقه و عمله

لِتُجْزىٰ كُلّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ و ليس ذلک إلاّ الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام إذ بهم و باتباع شرايعهم و اقتفاء آثارهم و ترک ذلک و بالقرب من سيرتهم و البعد عنها يعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سيئاتهم فميزان کل أمه هو نبىّ تلک الأمه و وصىّ نبيها و الشريعه التى أتى بها فَمَنْ ثَقُلَتْ حسناته و کثرت فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ و قلت فَأُولٰئِکَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بظلمهم عليها من جهه تکذيبهم للأنبياء و الأوصياء أو عدم اتباعهم.

2499

فى الکافى و المعانى عن الصادق: أنّه سئل عن قول اللّٰه عزّ و جل وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ

ص :181

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَهِ قال هم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

2500

و فی روایه اخری: نحن اَلْمَوازِينَ الْقِسْطَ و قد حققنا معنی المیزان و کیفیه وزن الأعمال.

و وقفنا بین الأخبار المتعارضه فی ذلک و الأقوال بما لا مزید علیه فی کتابنا الموسوم بمیزان القیامه و هو کتاب جید لم یسبق بمثله فیما أظنّ یوفق لمطالعته و فهمه من کان من أهله إن شاء اللّه.

وَ لَقَدْ مَكَّنّاكُمْ فِی الْأَرْضِ

مَكَّنّاكُمْ

من سکناها و زرعها و التصرف فیها وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ تَعيشون بها قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ فیما خلقنا لکم.

وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ

.

2501

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: امّا خَلَقْناكُمْ فنطفه ثمّ علقه ثمّ مضغه ثمّ عظماً ثمّ لحماً و امّا صَوَّرْناكُمْ فالعین و الأنف و الأذنین و الفم و الیدین و الرجلین صور هذا و نحوه ثمّ جعل الدمیم و الوسیم و الجسیم و الطویل و القصیر و أشباه هذا.

أقول: الاِقتصار علی بیان الخلق و التصویر لبنی آدم فی الحدیث لا ینافی شمول الآیه لآدم فانه خلقه طیناً غیر مصوّر ثمّ صوره فلا ینافی الحدیث تمام الآیه

ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

أی بعد خلق آدم و تصویره فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السّاجِدِينَ ممّن سجد لآدم.

قٰالَ مٰا مَنَعَکَ أَلاّٰ تَسْجُدَ

أی أن تسجد یزاد لا فی مثله لتأکید معنی الفعل الذی دخلت علیه نظیره لِئَلاّٰ یَعْلَمَ و فیه تنبیه علی أن الموبّخ علیه ترک السجود و قیل الممنوع عن الشیء مضطر الی خلافه فکأنّه قیل ما اضطرک الی أَلاّٰ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قٰالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ

2502

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّ إبلیس قاس نفسه بآدم فقال خَلَقْتَنِی مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ فلو قاس الجوهر الذی خلق اللّٰه منه آدم بالنّار کان ذٰلک أکثر نوراً و ضیاءً من النار،.

2503

و عنه علیه السلام: أن الملائکه کانوا یحسبون أن إبلیس منهم و کان فی علم اللّٰه أنّه لیس منهم فاستخرج ما فی نفسه من الحمیه فقال خَلَقْتَنِی مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ .

.

2504

و فی الکافی و الإحتجاج و العلل عنه علیه السلام: أنّه دخل علیه أبو حنیفه فقال له یا أبا حنیفه بلغنی أنک تقیس قال نعم أنا أقیس قال لا تقس فانّ أول من قاس إبلیس حین قال خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ فقاس ما بین النار و الطین و لو قاس نوریه آدم بنوریه النار عرف فضل ما بین النورین و صفاء أحدهما علی الآخر.

2505

و عنه علیه السلام فی حدیث طویل: أن أوّل معصیه ظهرت الأنانیه من إبلیس اللعین حین أمر اللّٰه ملائکته بالسجود لآدم فسجدوا و أبی اللعین أن یسجد فقال اللّٰه عز و جل مٰا مَنَعَکَ أَلاّٰ تَسْجُدَ الآیه فطرده اللّٰه عزّ و جلّ عن جواره و لعنه و سماه رجیماً و اقسم بعزته لا یقیس احدٌ فی دینه الا قرنه مع عدوه إبلیس فی أسفل درک من النار.

2506

و القمّیّ عنه علیه السلام: کذب إبلیس ما خلقه اللّٰه الا من طین قال اللّٰه عزّ و جل اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً قد خلقه اللّٰه من تلک الشجره و الشجره أصلها من طین.

قٰالَ فَاهْبِطْ مِنْهٰا

من المنزله التی أنت علیها فی السماء و زمره الملائکه فَمٰا یَکُونُ لَکَ فما یصحّ لک أَنْ تَتَکَبَّرَ فِیهٰا و تعصی فإنها مکان الخاشع المطیع قیل فیه تنبیه علی أن التکبر لا یلیق بأهل الجنه و انه تعالی انما طرده و أهبطه للتکبر لا لمجرد عصیانه

2507

قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: من تواضع للّٰه رفعه اللّٰه و من تکبر وضعه اللّٰه.

فَاخْرُجْ إِنَّکَ مِنَ الصّٰاغِرِینَ

ممن أهانه اللّٰه تعالی لکبره.

قٰالَ أَنْظِرْنِی إِلیٰ یَوْمِ یُبْعَثُونَ

أمهلنی إلی یوم القیامه فلا تمتنی و لا تعجل عقوبتی.

قٰالَ إِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِینَ

أجابه اللّٰه إلی ما سأله من الإمهال و لم یجبه الی ما سأله من غایته لأنّ اللّٰه یقول فی موضع آخر فَإِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِینَ إِلیٰ یَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ و هو النفخه الأولی و یوم البعث و القیامه هو النفخه الثانیه

2508

فی العلل عن الصادق علیه السلام:

یموت إبلیس ما بین النفخه الأولی و الثانیه.

2509

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: انظره إلی یوم یبعث فیه قائمنا.

و یأتی الخبران فی سوره

ص :183

الحجر إن شاء اللّٰه تعالى و فى اسعافه إليه ابتلاء العباد و تعريضهم للثواب بمخالفته.

قٰالَ فَبِمٰا أَغْوَيْتَنِى

أى فبسبب إغوائک ايّاى و هو تكليفه إياه ما وقع به فى الغى و لم يثبت كما ثبتت الملائكه فانّه لما أمره اللّٰه بالسجود حملته الأنفه على معصيته لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرٰاطَکَ الْمُسْتَقِيمَ لأجتهدنّ فى اغوائهم حتّى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم بأن اترصد لهم على طريق الإسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على الماره.

2510

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: الصراط هنا علىّ عليه السلام.

2511

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يا زراره انما عمد لک و لأصحابک فامّا الآخرون فقد فرغ منهم.

2512

و فى روايه العيّاشىّ عنه عليه السلام: انما صمد (1).

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمٰانِهِمْ وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ

من الجهاتِ الأربع جمع.

2513

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

معناه أهوّن عليهم أمر الآخره وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وَ عَنْ أَيْمٰانِهِمْ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين

الضلاله و تحسين الشبهه وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم (2).

و القمّىّ ما يقرب منه ببيان أبسط وَ لاٰ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شٰاكِرِينَ مطيعين قاله تظنّناً لقوله سبحانه و لقد صدق عليهم إبليس ظنّه.

قٰالَ اخْرُجْ مِنْهٰا مَذْؤُماً

مذموماً من ذامه إذا ذمه مَدْحُوراً مطروداً لَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ

1- 1) .يصمد فى الحوائج يقصد و الصمد القصد يقال صمده يصمده صمداً.
2- 2) .قيل المعنى من قبل دنياهم و آخرتهم و من جهه حسناتهم و سيئاتهم عن ابن عبّاس و تلخيصه إنّى ازين لهم الدنيا و أخوفهم بالفقر و أقول لهم لاٰ جنّه و لا نار و لا بعث و لاٰ حساب و اثبطهم عن الحسنات و اشغلهم عنها و احبّب إليهم السّيئات و أحثهم عليها قال ابن عبّاس و انما لم يقل من فوقهم لأن فوقهم جهه نزول الرّحمه من السماء فلا سبيل له الى ذٰلک و لم يكن من تحت أرجلهم لأن الإتيان به يوحش انتهى و انما دخلت من فى القدام و الخلف و عن فى اليمين و الشمال لأن فى القدّام و الخلف معنى طلب النّهايه و فى اليمين و الشمال الانحراف عن الجهه.

اللاّم فيه لتوطئه القسم و جوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ أى منک و منهم فغلّب المخاطب.

2514

القمّيّ عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْکَ لَعْنَتِى إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ فقال إبليس يا ربّ فكيف و أنت العدل الذي لا يجور فثواب عملى بطل قال لا و لكن سلنى من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملک أعطک فأوّل من سئل البقاء إلى يوم الدين فقال اللّه قد أعطيتک قال سلطنى على ولد آدم قال سلطتک قال أجرنى فيهم مجرى الدم فى العروق قال قد أجريتک قال لا يولد لهم ولد الا ولد لى اثنان و أراهم و لا يرونى و أتصور لهم فى كل صوره شئت فقال قد أعطيتک قال يا ربّ زدنى قال قد جعلت لک و لذريتک فى صدورهم أوطاناً قال يا ربّ حسبى قال إبليس عند ذلک فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ إلى قوله شٰاكِرِينَ قال له جعلت فداک بماذا استوجب إبليس من اللّه ان أعطاه ما أعطاه فقال لشىء كان منه شكره اللّه عليه قيل و ما كان منه جعلت فداک قال ركعتين ركعهما فى السماء فى أربعه آلاف سنه.

وَ يٰا آدَمُ

و قلنا يٰا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ فَكُلاٰ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ قد مضى تفسيرها فى سوره البقره.

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰانُ

الفرق بين وسوس إليه و وسوس له انّ الأول بمعنى الأصل الصوت الخفى لِيُبْدِيَ لَهُمٰا ليظهر لهما مٰا وُورِيَ (1) غطى عَنْهُمٰا مِنْ سَوْآتِهِمٰا عوراتهما قيل و كان لا يريانها من أنفسهما و لا أحدهما من الآخر وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا كراهه أن تكونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ .

وَ قٰاسَمَهُمٰا

اقسم لهما إِنِّى لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ .

فَدَلاّٰهُمٰا

فدلهما إلى الأكل من الشجَره نبّه به على أنّه أهبطهما بذٰلک من درجه عاليه الى رتبه سافله فانّ التدليه و الإِدلاء إرسال الشىء من أعلى إلى أسفل بِغُرُورٍ بما

ص :185

1- 1) .قيل تكتب بواو وٰاحده و تلفظ بواوين مثل داود.

غرهما به من القسم فانّهما ظنا أنّ أحداً لا يحلف باللّه كاذباً فَلَمّٰا ذٰاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا فلمّا وجدا طعمها آخذين فى الأكل منها أخذتهما العقوبه فتهافت عنهما لباسهما و ظهرت لهما عوراتهما.

2515

القمّىّ و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كانت سوآتهما لا تبدو لهما فَبَدَتْ يعنى كانت داخله.

وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ

(1)

و أخذا يرقعان (2)و يلزقان ورقه فوق ورقه عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ يغطيان سوآتهما به.

2516

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لما أسكنه اللّه الجنّه و أباحها له الا الشجره لأنّه خلق اللّه خلقه لا تبقى الا بالأمر و النهى و الغذاء و اللباس و الأكنان (3)و التناكح و لا يدرک ما ينفعه ممّا يضرّه الا بالتوقيف فجائه إبليس فقال له انّكما إن أكلتما من هذه الشجره التى نهاكما اللّه عنها صرتما ملكين و بقيتما فى الجنه أبداً و ان لم تأكلا منها أخرجكما من الجنه و حلف لهما أنّه لهما ناصح فقبل آدم عليه السلام قوله فأكلا من الشجره و كان الأمر كما حكى اللّه بَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا و سقط عنهما ما البسهمَا اللّه من لباس الجنه و أقبلا يستران مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ .

وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَ لَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَهِ وَ أَقُلْ لَكُمٰا إِنَّ الشَّيْطٰانَ لَكُمٰا عَدُوٌّ مُبِينٌ

عتاب علىٰ مخالفه النهى و توبيخ على الاغترار بقول العدو.

قٰالاٰ رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ

.

قٰالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتٰاعٌ إِلىٰ حِينٍ

قد مضی تفسیرها مع تمامَ القصه فی سوره البقَره.

ص :186

1- 1) .أی یلزقان بعضه علی بعض لیسترا به عورتهما من الخصف و هو ضمّ الشیء إلی الشیء و الإلصاق به.
2- 2) .رقع الثوب أصلحه بالرقاع.
3- 3) .الکن بالکسر وقا کلّ شیء و ستره کالکنه و الکنان بکسرهما و البیت ج أکنان و اکنه.

قٰالَ فِيهٰا تَحْيَوْنَ وَ فِيهٰا تَمُوتُونَ وَ مِنْهٰا تُخْرَجُونَ

بالجزاءِ للجزاءِ و قرء بفتح التاءِ.

يٰا بَنِى آدَمَ

2517

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: قالا هى عامه.

قَدْ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمْ لِبٰاساً يُوٰارِى سَوْآتِكُمْ

و يغنيكم عن خصف الورق وَ رِيشاً تتجمّلون به و الريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لأنّه لباسه و زينته وَ لِبٰاسُ (1) التَّقْوىٰ خشيه اللّٰه ذٰلِكَ خَيْرٌ و قرء لباسَ بالنّصب.

القمّىّ قال لِبٰاسُ التَّقْوىٰ ثياب البياض.

2518

و عن الباقر عليه السلام: و أمّا اللباس فالثياب التى تلبسون و أمّا الرياش فالمتاع و المال و أما لِبٰاسُ التَّقْوىٰ فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عوره و إن كان عارياً من الثياب و الفاجر بادى العوره و إن كان كاسياً من الثياب ذٰلِكَ خَيْرٌ يقول و العفاف خير.

ذٰلِكَ

أى انزال اللباس مِنْ آيٰاتِ اللّٰهِ الداله على فضله و رحمته لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون على القبائح.

يٰا بَنِى آدَمَ لاٰ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰانُ

لا يمتحنّنكم بأن يمنعكم دخول الجنه باغوائكم و المعنى نهيهم عن اتباعه و الافتتان به كَمٰا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّهِ يَنْزِعُ عَنْهُمٰا لِبٰاسَهُمٰا لِيُرِيَهُمٰا سَوْآتِهِمٰا أسند النزع إليه للتسبب إِنَّهُ يَرٰاكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ تَرَوْنَهُمْ تعليل للنّهى و تأكيد للتحذير من فتنته وَ قَبِيلُهُ جنوده

و فی الحدیث: أنّ الشیطان لیجری من ابن آدم مجری الدم منه.

إِنّا جَعَلْنَا الشَّیاطِینَ أَوْلِیاءَ لِلَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ

لما بینهم من التناسب.

وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً

فعله متناهیه فی القبح کعباده الصنم و الإیتمام بإمام الجور و الطواف بالبیت عریاناً قالُوا وَجَدْنا عَلَیْها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَی اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ .

ص :187

1- 1) .قوله وَ لِباسُ التَّقْوی خشیه اللّه و قیل السّمت الحسن و قیل لباس الحرب و رفعه بالابتداء و خبره ذلک خیراً أو خیر و ذلک صفته کأنّه قیل وَ لِباسُ التَّقْوی المشار إلیه خیر و قرأ نافع و ابن عامر و الکسائی و لباس بالنصب عطفاً علی لباساً.

القمّىّ قال الذين عبدوا الأصنام فردّ اللّٰه عليهم.

2520

و فى الكافى مضمراً و العيّاشىّ عن عبد صالح قال: هل رأيت أحداً زعم أنّ اللّٰه أمرنا بالزنا و شرب الخمر و شىء من هذه المحارم فقيل لا قال ما هذه الفاحشه التى يدعون أنّ اللّٰه أمرهم بها قيل اللّٰه أعلم و وليه فقال فان هذا فى أئمّه الجور ادعوا أن اللّٰه أمرهم بالاِيتمام بقوم لم يأمرهم اللّٰه بالايتمام بهم فرد اللّٰه ذٰلک عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب و سمّى ذٰلک منهم فاحشه.

2521

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: من زعم أن اللّٰه يأمر بالفحشاء فقد كذب علىٰ اللّٰه و من زعم أن الخير و الشر إليه فقد كذب علىٰ اللّٰه.

قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ

بالعدل و الاستقامه وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ توجهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها أو أقيموها نحو القبله عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فى كل وقت سجود أو فى كل مكان سجود و هو الصلوٰه.

2522

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: هٰذه فى القبله.

2523

و عنه عليه السلام:

مساجد محدثه فأُمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام.

2524

و العيّاشىّ مثل الحديثين و زاد فى الأول: ليس فيها عباده الأوثان خالصاً مخلِصاً.

2525

و عنه علیه السلام:

عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ

یعنی الأئمّه.

وَ ادْعُوهُ

و اعبدوه مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ أی الطاعه فإنَّ إلیه مصیرکم کَمٰا بَدَأَکُمْ کما أنشأکم ابتداءً تَعُودُونَ باعادته فیجازیکم علیٰ أعمالکم.

2526

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هٰذه الآیه خلقهم حین خلقهم مؤمناً و کافراً و شقیّاً و سعیداً و کذٰلک یعودون یوم القیامه مهتد و ضالّ.

فَرِیقاً هَدیٰ

بأن وفقهم للإیمان وَ فَرِیقاً حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلاٰلَهُ أی الخذلان إذ لم یقبلوا الهدیٰ فضلوا إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّیاٰطِینَ أَوْلِیاٰءَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أطاعُوهم فیما أمروهم به وَ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

القمّیّ و کأنّه تمام الحدیث السابق و هم القدریه الذین یقولون لا قدر و یزعمون

أنهم قادرون علىٰ الهدى و الضلال و ذٰلک إليهم إن شاءوا اهتدوا و إن شاءوا ضلّوا و هم مجوس هذه الأمّه و كذب أعداء اللّٰه المشيئه و القدره للّٰه كما بدأهم يعودون من خَلَقَه شقيّاً يوم خلقه كذلک يعود إليه و من خَلَقَه سعيداً يوم خَلَقَه كذٰلک يعود إليه سعيداً

2527

قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: الشقىّ من شِقى فى بطن أمّه و السّعيد من سعد فى بطن أمّه.

2528

و فى العلل عنه عليه السلام:

إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياٰطِينَ أَوْلِياٰءَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

يعنى أئمّه دون أئمّه الحقّ.

يا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

القمّىّ قال فى العيدين الجمعه يغتسل و يلبس ثياباً بيضاً.

2529

و روى: أيضاً المشط عند كل صلٰوه.

2530

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى فى العيدين و الجمعه.

2531

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أى خُذُوا ثيابكم التى تتزيّنون بها للصّلٰوه فى الجمعات و الأعياد.

2532

و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: هى الثياب.

2533

و عن الصادق عليه السلام: هِىَ الأرديه فى العيدين و الجمعه.

2534

و فى الجوامع و العيّاشىّ كان الحَسَن بن علىّ عليهما السلام: إذا قام الى الصلٰوه لبس أجود ثيابه فقيل له فى ذٰلک فقال إنّ اللّٰه جميل يحبّ الجمال فاتجمّل لربى و قرء اَلْآيَهَ .

2535

و فى الفقيه عن الرضا عليه السلام: من ذٰلک التمشّط عند كل صلٰوه.

2536

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: مثله.

2537

و فى الخصال عنه عليه السلام: فى هٰذه الآيه تمشّطوا فانّ التمشّط يجلب الرزق و يحسن الشّعر و ينجز الحاجه فى ماءِ الصّلب و يقطع البلغم و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يسرّح تحت لحيته أربعين مرّه و يمرّ فوقها سبع مرّات و يقول انّه يزيد فى الرّزق و يقطع البلغم.

ص :189

2538

و فی التّهذیب عنه علیه السلام: فی هٰذه الآیه قال الغسل عند لقاء کل إمام.

2539

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: یعنی الأئمّه علیهم السلام و قیل هو أمر بلبس الثیاب فی الصّلوٰه و الطّواف و کانوا یطوفون عراه و یقولون لا نعبد فی ثیاب أذنبنا فیها.

القمّیّ أنّ أناساً کانوا یطوفون عراه بالبیت الرجال بالنهار و النساء باللیل فأمرهم اللّٰه بلبس الثیاب و کانوا لا یأکلون الا قوتاً فأمرهم اللّٰه أن یأکلوا و یشربوا و لا یسرفوا.

أقول: یعنی فی أیّام حجهم یعظّمون بذٰلک حجهم

وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا

ما طاب لکم وَ لاٰ تُسْرِفُوا بالإفراط و الإتلاف و بالتعدی الی الحرام و بتحریم الحلال و غیر ذٰلک قیل (1)لقد جمع اللّٰه الطبّ فی نصف آیه فقال کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لاٰ تُسْرِفُوا و هو ناظر إلی الإفراط فی الأکل و هو مذموم فی اخبار کثیره إِنَّهُ لاٰ یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ لا یرضی فعلهم.

2540

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: أ تری اللّٰه أعطیٰ من أعطی من کرامته علیه و منع من منع من هوان به علیه لا و لکنّ المال مال اللّٰه یضعه عند الرّجُل ودایع و جوز لهم أن یأکلوا قصداً و یشربوا قصداً و یلبسوا قصداً و ینکحوا قصداً و یرکبوا قصداً و یعودوا بما سویٰ ذٰلک علیٰ فقراءِ المؤمنین و یلمّوا به شعثهم فمن فعل ذٰلک کان ما یأکل حلالاً و یشرب حلالاً و یرکب حلالاً و ینکح حلالاً و من عدا ذٰلک کان علیه حراماً ثمّ قال وَ لاٰ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاٰ یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ أ تری اللّٰه ائتمن رجلاً علیٰ مال خوّل (2)له أن یشتری فرساً بعشره آلاف درهم و یجزیه فرس بعشرین درهماً و یشتری جاریه بألف دینار و یجزیه بعشرین دیناراً و قال لاٰ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاٰ یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ .

و عنه علیه السلام قال: من سأل الناس شیئاً و عنده ما یقوته یومه فهو من اَلْمُسْرِفِینَ .

ص :190

1- 1) .و قد حکی انّ الرّشید کان له طبیب نصرانی حاذق فقال ذات یوم لعلی بن الحسین بن راقد لیس فی کتابکم من علم الطّب شیء و العلم علمان علم الأبدان و علم الأدیان فقال له علیّ قد جمع اللّه الطبّ کلّه فی نصف آیه من کتابه و هو قوله کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا و جمع نبیّنا(ص)الطبّ فی قوله:المعده بیت الأدواء و الحمیه رأس کل دواء و أعط کلّ بدن ما عوّدته فقال الطبیب ما ترک کتابکم و لا نبیّکم لجالینوس طبّاً.
2- 2) .خوّله اللّه المال أعطاه إیاه متفضلاً.

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ

من الثياب و سائر ما يتجمّل به اَلَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ من الأرض كالقطن و الكتان و الأبريسم و الصوف و الجواهر وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ المستلذات من المآكل و المشارب و هو إنكار لتحريم هذه الأشياءِ.

2542

في الكافى عن الصادق عليه السلام: بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد اللّٰه بن العباس الى ابن الكوّا و أصحابه و عليه قميص رقيق و حلّه فلما نظروا إليه قالوا يا ابن عبّاس أنت خيرنا فى أنفسنا و أنت تلبس هذا اللباس فقال:هذا أوّل ما أخاصمكم فيه قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ و قال اللّٰه خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ .

2543

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: ما فى معناه.

2544

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّه رآه سفيان الثورى و عليه ثياب كثيره القيمه حسان فقال و اللّٰه لآتينّه و لأوبخنّه فدنا منه فقال يا ابن رسول اللّٰه ما لبس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مثل هٰذا اللباس و لا علىّ عليه السلام و لا أحد من آبائک فقال له كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى زمانٍ قَتِرٍ (1)مُقْتِرٍ و كان يأخذ لقتره و إقتاره و انّ الدنيا بعد ذٰلک أرخت عزاليها (2)فأحق أهلها بها أبرارها ثمّ تلا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ الآيه فنحن أحقّ من أخذ منها ما أعطاه اللّٰه غير أنّى يا ثورىّ ما ترىٰ علىّ من ثوب انّما لبسته للنّاس ثمّ اجتدب يد سفيان فجرها إليه ثمّ رفع الثوب الأعلىٰ و أخرج ثوباً تحت ذلک علىٰ جلده غليظاً فقال هٰذا لبسته لنفسِى و ما رأيته للناس ثمّ جذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن و داخل ذٰلک الثوب ثوب ليّن فقال لبست هذا الأعلىٰ للناس و لبستَ هذا لنفسک تسرّها.

1- 1) .قتر قتراً و قتوراً من بابى ضرب و قعد ضيق عليه فى النّفقه و منه قتر على عياله إذا ضيّق عليهم و أفتر اقتاراً و قتر تقتيراً مثله.

2- 2) . 2545 فى الحديث: فأرسلت السّماء عزاليها. أى افواهها و العزالى بفتح اللام و كسرها جمع العزلاء مثل الحمراء و هو فم المزاده فقوله أرسلت السماء عزاليها يريد شده وقع المطر على التشبيه نزوله من أفواه المزاده و مثله و انّ الدّنيا بعد ذلک أرخت عزاليها.

2546

و عنه علیه السلام: أنّه کان متّکئاً علىٰ بعض أصحابه فلقیه عبّاد بن کثیر و علیه ثیاب مرویه حسان فقال یا أبا عبد اللّٰه انّک من أهل بیت نبوّه و کان أبوک (1)و کان فما لهذه الثیاب المرویّه علیک فلو لبست دون هٰذه الثیاب المرویّه علیک فقال له ویلک یا عبّاد مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللّٰهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ انّ اللّٰه عزّ و جلّ إذا أنعم علی عبد نعمه أحبّ أن یراها علیه لیس بها بأس ویلک یا عبّاد انّما أنا بضعه من رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فلا تؤذونی و کان عبّاد یلبس ثوبین من قطن.

2547

و عنه علیه السلام: انه قیل له أصلحک اللّٰه ذکرت أنّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام کان یلبس الخشن یلبس القمیص بأربعه دراهم و ما أشبه ذٰلک و نری علیک اللباس الجید فقال له إنّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام کان یلبس ذٰلک فی زمان لا ینکر و لو لبس مثل ذلک الیوم لشهر به فخیر لباس کلّ زمان لباس أهله غیر أنّ قائمنا إذا قام لبس لباس علیّ و سار بسیرته.

أقول:

2548

و فی روایه أخری عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه علّل خشونه مطعمه و ملبسه بأن اللّٰه فرض علیٰ أئمّه العدل أن یقدروا أنفسهم بِضَعَفَه الناس کیلا یتبیغ (2)بالفقیر فقره قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاٰهِ الدُّنْیا بالأصاله و امّا مشارکه الکفّار لهم فیها فتبعٌ.

خٰالِصَةً یَوْمَ الْقِیامَهِ

لا یشارکهم فیها غیرهم و قرء بالرّفع.

2549

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: بعد أن ذکر أنّهار الأرض فما سقت و استقت فهو لنا و ما کان لنا فهو لشیعتنا و لیس لعدوّنا منه شیء إلاّ ما غصب علیه و انّ ولیّنا لفی أوسع فیما بین ذه و ذه یعنی فیما بین السّماءِ و

الأرض ثمّ تلا هٰذه الآيه قُلْ هِىَ لِلّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا المغصوبين عليها خٰالِصَةً لهم يَوْمَ الْقِيٰامَهِ بلا غصب.

ص :192

1- 1) .و كان أبوک و كان يعنى كان زاهداً و كان يلبس الخشن و كان تاركاً لنعم الدّنيا يعنى بأبيه أمير المؤمنين(ع)و فى بعض النسخ قطوتين مكان قطن فى آخر الحديث و هو بالمهمله ضرب من البرود منه.
2- 2) . 2550 فى الحديث: انّ اللّٰه فرض على أئمّه العدل«الخ». أى تهيّج به،تبيّغ عليه الأمر اختلط و الدم هاج و غلب و اللّبن كثر.

2551

و فی الأمالی عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: و اعلموا یا عباد اللّه انّ المتقین حازوا عاجل الخیر و آجله شارکوا أهل الدنیا فی دنیاهم و لم یشارکهم أهل الدنیا فی آخرتهم أباحهم اللّه فی الدنیا ما کفاهم به و أغناهم قال اللّه قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللّهِ الآیه سکنوا الدنیا بأفضل ما سُکنت و أکلوها بأفضل ما أکلت شارکوا أهل الدنیا فی دنیاهم فأکلوا معهم من طیبات ما یأکلون و شربوا من طیبات ما یشربون و لبسوا من أفضل ما یلبسون و سکنوا من أفضل ما یسکنون و تزوجوا من أفضل ما یتزوجون و رکبوا من أفضل ما یرکبون و أصابوا لذّه الدنیا مع أهل الدنیا و هم غدا جیران اللّه یتمنون علیه فیعطیهم ما یتمنون لا ترد لهم دعوه و لا ینقص لهم نصیب من اللذه فالی هذا یا عباد اللّه یشتاق إلیه من کان له عقل کَذٰلِکَ نُفَصِّلُ الْآیاٰتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ أی کتفصیلنا هذا الحکم نفصّل سائر الأحکام لهم.

قُلْ إِنَّمٰا حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِکُوا بِاللّهِ مٰا لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَی اللّهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ

.

2552

فی الکافی و العیّاشیّ عن الکاظم علیه السلام: فامّا قوله مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا یعنی الزّنا المعلن و نصب الرایات التی کانت ترفعها الفواجر الفواحش فی الجاهلیه و امّا قوله عزّ و جلّ وَ مٰا بَطَنَ یعنی ما نکح من أزواج الآباءِ لأنّ الناس کانوا قبل أن یبعث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إذا کان للرجل زوجه و مات عنها تزوّجها ابنه من بعده إذا لم تکن أمّه فحرّم اللّه عزّ و جلّ ذٰلک و امّا اَلْإِثْمَ فانّها الخمر بعینها و قد قال اللّه عزّ و جلّ فی موضع آخر یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِمٰا إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ فامّا الإثم فی کتاب اللّه فهی الخمر و المیسر و إثمهما کبیر.

2553

و زاد العیّاشیّ: بعد قوله وَ الْمَیْسِرِ أخیراً فهی النّرد قال و إثمهما کبیر و امّا قوله وَ الْبَغْیَ فهی الزّنا سرّاً.

أقول: و ربما يعمم اَلْفَوٰاحِشَ لكل ما تزايد قبحه ما علن منها و ما خفى و يعمّم اَلْإِثْمَ لكل ذنب و يفسّر اَلْبَغْىَ بالظلم و الكبر و يجعل بِغَيْرِ اَلْحَقِّ تأكيداً و مٰا لَمْ يُنَزِّلْ

ص :193

بِهِ سُلْطٰاناً

تهكّماً إذ لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشرک به غيره.

2554

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرّم اللّٰه فى القرآن هو الظاهر و الباطن من ذٰلک أئمّه الجور و جميع ما أحلّ اللّٰه فى الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذٰلک أئمّه الحقّ.

وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ مٰا لا تَعْلَمُونَ

أى تتقوّلوا و تفتروا.

2555

و فى الخصال عنه عليه السلام: إيّاک و خصلتين فيهما هلک من هلک إيّاک أن تفتى الناس برأيک و تدين بما لا تعلم و فى روايه أخرىٰ أن تدين اللّٰه بالباطل و تفتى الناس بما لا تعلم.

2556

و فيه و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل ما حجّه اللّٰه على العباد فقال أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

2557

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّه يا بنَىّ لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم.

2558

و فى العيون عنه عليه السلام: عن النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم من أفتى النّاس بغير علم لعنته ملائكه السماوات و الأرض.

وَ لِكُلِّ أُمَّهٍ أَجَلٌ

مده أو وقت لنزول الموت أو العذاب فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ انقرضت مدتهم أو حان وقتهم لا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ

2559

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هو الذى سمىّ لملک الموت فى ليله القدر (1).

2560

و فى الكافى عنه عليه السلام: تعدّ السنين ثمّ تعدّ الشّهور ثمّ تعدّ الأيّام ثمّ تعدّ النَّفس فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ .

يٰا بَنِى آدَمَ إِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ

ضمت ما الى ان الشرطيه تأكيداً لمعنى الشرط رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيٰاتِى فَمَنِ اتَّقىٰ التكذيب منكم وَ أَصْلَحَ

ص: 194

1- 1) .لعلّ مرجع الضّمير المستتر الملائكه الموكّلون بالآجال و هم ملک الموت و أعوانه المعبّر عنهم بالرّسل.

عمله فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ .

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياٰتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهٰا أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

قيل إدخال الفاءِ فى الجزاءِ الأوّل دون الثانى للمبالغه فى الوعد و المسامحه فى الوعيد.

فَمَنْ أَظْلَمُ

أشنع ظلماً مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياٰتِهِ تقول عليه ما لم يقله أو كذّب ما قاله أُولٰئِکَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتٰابِ مما كتبت لهم من الأرزاق و الآجال.

و القمّىّ أى يَنالُهُمْ ما فى كتابنا من عقوبات المعاصى حَتّٰى إِذٰا جٰاءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ حتّى غايه لنيلهم نصيبهم و استيفائهم إيّاه أى إلى وقت وفاتهم و هى التى يبتدء بعدها الكلام و المراد بالرسل هنا ملک الموت و أعوانه قٰالُوا أى الرسل أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أى الآلهه التى تعبدونها قٰالُوا ضَلُّوا عَنّٰا غابوا عنا وَ شَهِدُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰافِرِينَ اعترفوا بأنهم لم يكونوا على شىءٍ فيما كانوا عليه.

قٰالَ

أى قال اللّٰه تعالى لهم اُدْخُلُوا فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ كائنين فى جمله أمم مصاحبين لهم مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ يعنى كفّار الأمم الماضيه من النوعين فِى النّٰارِ.

متعلق بادخلوا كُلَّمٰا دَخَلَتْ أُمَّهٌ فى النارِ لَعَنَتْ أُخْتَهٰا التى ضلّت بالاِقتداء بها حَتّٰى إِذَا ادّٰارَكُوا (1)فِيهٰا جَمِيعاً أى تداركوا أو تلاحقوا فى النار.

2561

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: برأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء الفلج (2)فيفلتوا من عظم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوىً و لا اختبار و لا قبول معذره و لات حين نجاه.

قٰالَتْ أُخْرٰاهُمْ

منزله و هم الأتباع و السّفله لِأولاهُمْ منزله أی لأجلهم إذ الخطاب مع اللّه لا معهم و هم القاده و الرؤساء.

ص :195

1- 1) .أدرک بعضهم بعضاً أی خاصمه و جادله.
2- 2) .رجاء الفلج محرّکه أی الفوز و التخلص من العذاب فیفلتوا أی یطر عقلهم بغته و یزلّون و یسلب تدبیرهم فلا یهتدون سبیلاً.

2562

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى أئمه الجور.

رَبَّنٰا هٰؤُلاٰءِ أَضَلُّونٰا

دعونا إلى الضّلال و حملونا عليه فَآتِهِمْ عَذٰاباً ضِعْفاً مِنَ النّٰارِ مضاعفاً لأنّهم ضلّوا و أضلّوا قٰالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ أما القاده فبكفرهم و تضليلهم و امّا الأتباع فبكفرهم و تقليدهم وَ لٰكِنْ لاٰ تَعْلَمُونَ ما لكل و قرء بالياء على الاِنفصال.

وَ قٰالَتْ أُولاٰهُمْ لِأُخْرٰاهُمْ

مخاطبين لهم فَمٰا كٰانَ لَكُمْ عَلَيْنٰا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلامهم على قول اللّٰه سبحانه للاتباع لِكُلٍّ ضِعْفٌ أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا و انا و إيّاكم متساوون فى الضلال و استحقاق الضعف فَذُوقُوا الْعَذٰابَ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ القمّىّ قال شماته بهم.

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهٰا

أى عن الإيمان بها لاٰ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰابُ السَّمٰاءِ لأدعيتهم و أعمالهم و لنزول البركه عليهم و لصعود أرواحهم إذا ماتوا.

2563

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: امّا المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و امّا الكافر فيصعد بعمله و روحه حتّىٰ إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا الى سجّين و هو وادٍ بحضر موت (1) يقال له برهوت (2).

وَ لاٰ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيٰاطِ

أى لا يدخلون الجنّه حتّى يكون ما لا يكون أبداً من و لوج الجمل الذى لا يلج الا فى باب واسع فى ثقب الإبره وَ كَذٰلِكَ مثل ذلک الجزاء الفظيع نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ.

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهٰادٌ

فراش وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوٰاشٍ أغطيه وَ كَذٰلِکَ نَجْزِی الظّٰالِمِينَ .

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لاٰ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا

اعتراض بين المبتدأ و الخبر للترغيب فی اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم

ص :196

1- 1) .حضر موت بضم الميم بلد و قبيله و يقال هٰذا حضر موت و يضاف فيقال حضرُ مُوت بضم الراء و ان شئت لا تنوّن الثانی و التصغير حضير موت.
2- 2) .برهوت محرّكه و بالضمّ بئرا و واد أو بلد.

أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

.

وَ نَزَعْنٰا مٰا فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ

على إخوانهم فى الدنيا فسلمت قلوبهم و طهرت من الحقد و الحسد و الشحناء و لم يكن منهم الا التعاطف و التراحم و التوادّ.

2564

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: العداوه تنزع منهم أى من المؤمنين فى الجنه.

تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ وَ قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی هَدٰانٰا لِهٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لٰا أَنْ هَدٰانَا اللّٰهُ

2565

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه إذا كان يوم القيامه دعى بالنبى و أمير المؤمنين و بالأئمّه عليهم السلام فينصبون للنّاس فإذا رأتهم شيعتهم قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی هَدٰانٰا لِهٰذٰا الآيه فى ولايه أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام من ولده.

لَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُ رَبِّنٰا بِالْحَقِّ

فاهتدينا بإرشادهم يقولون ذلک اغتباطاً و تبجّحاً (1) إذ صار علم يقينهم فى الدنيا عين يقينهم فى الآخره وَ نُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّهُ إذا رأوها أُورِثْتُمُوهٰا بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

2566

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: ما من أحد إلاّ و له منزل فى الجنّه و منزل فى النار فأمّا الكافر فيرث المؤمن منزله من النار و المؤمن يرث الكافر منزله من الجنه فذلک قوله أُورِثْتُمُوهٰا بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

وَ نادىٰ أَصْحٰابُ اَلْجَنَّهِ أَصْحٰابَ النّٰارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنٰا مٰا وَعَدَنٰا رَبُّنٰا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مٰا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا

قالوا تبجّحاً بحالهم و شماته بأصحاب النار و تحسّراً لهم و انّما لم يقل ما وعدكم كما قال مٰا وَعَدَنٰا لأنّ ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم كالبعث و الحساب و نعيم الجنّه لأهلها قٰالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ و قرء أنّ بالتشديد لَعْنَهُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ .

2567

فى الكافى و القمّىّ عن الكاظم و العيّاشىّ عن الرضا عليهما السلام: المؤذّن أمير المؤمنين و زاد القمّىّ: يؤذّن أذاناً يسمع الخلائق.

ص :197

1- 1) .البَجَح بتقديم الباء ثمّ الجيم ثمّ الحاء محرّكه الفرح.

2568

و فی المجمع و المعانی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنا ذٰلک المؤذّن.

اَلَّذِینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ وَ یَبْغُونَهٰا عِوَجاً

زیغاً و میلاً عمّا هو علیه وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ کٰافِرُونَ .

وَ بَیْنَهُمٰا حِجٰابٌ

أی بین الفریقین لقوله فَضُرِبَ بَیْنَهُمْ بِسُورٍ أو بین الجنه و النّار لیمنع وصول إحداهما إلی الأخری وَ عَلَی الْأَعْرٰافِ اعراف الحجاب أی أعالیه رِجٰالٌ من الموحّدین العارفین المعروفین یَعْرِفُونَ کُلاًّ من أهل الجنّه و النّار بِسِیمٰاهُمْ بعلامتهم التی أعلمهم اللّٰه بها لأنّهم من المتوسّمین أهل الفراسه.

2569

فی المجمع و الجوامع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: نحن نوقف یوم القیامه بین الجنّه و النار فمن ینصرنا عرفناه بسیماه فأدخلناه الجنّه و من أبغضنا عرفناه بسیماه فأدخلناه النّار.

2570

و فیهما و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

اَلْأَعْرٰافِ

کُثبان (1) بین الجنّه و النّار و الرجال الأئمّه و یأتی تمام الحدیث.

2571

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی هذه الآیه نحن عَلَی الْأَعْرٰافِ نعرف أنصارنا بِسِیمٰاهُمْ و نحن اَلْأَعْرٰافِ الذین لا یُعرف اللّٰه عزّ و جلّ إلاّ بسبیل معرفتنا و نحن اَلْأَعْرٰافِ یوقفنا اللّٰه عزّ و جلّ یوم القیامه علی الصراط فلا یدخل الجنه الا من عرفنا و عرفناه و لا یدخل النار الاّ من أنکرنا و أنکرناه.

و مثله فی البصائر و الإحتجاج الاّ أنّه قال: نوقف یوم القیامه بین الجنّه و النّار فلا یدخل الجنّه الحدیث و زاد فی آخره: و ذٰلک بأنّ اللّٰه تعالی لو شاء عَرَّفَ النّاس نفسه حتّی یعرفوا حدّه و یأتوه من بابه و لکن جعلنا أبوابه و صراطه و سبیله و بابه الذی یؤتی منه.

ص :198

1- 1) .انکثب الرّمل أی اجتمع و کلّ ما انصبّ فی شیء فقد انکثب فیه و منه سمّی الکثیب من الرّمل لأنّه انصبّ فی مکان و اجتمع فیه و الجمع الکثبان و هی تلال الرّمل.

2572

و العيّاشى: ما يقرب منه.

2573

و عن سلمان قال سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يقول لعلىّ عليه السلام: أكثر من عشر مرّات يا علىّ إنّک و الأوصياء من بعدک اعراف بين الجنّه و النّار و لا يدخل الجنّه الاّ من عرفكم و عرفتموه و لا يدخل النار الا من أنكركم و أنكرتموه.

2574

و عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد عليهم السلام لا يدخل الجنّه الا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار الا من أنكرهم و أنكروه.

2575

و رواه فى المجمع أيضاً و فى البصائر عنه عليه السلام: الرجال هم الأئمه من آل محمّد عليهم السلام و اَلْأَعْرٰافِ صراط بين الجنّه و النّار فمن شفع له الأئمه منّا من المؤمنين نجا و من لم يشفعوا له هوىٰ فيه.

2576

و عنه عليه السلام قال: نحن أولئک الرجال الأئمّه منا يعرفون من يدخل النار و من يدخل الجنه كما تعرفون فى قبائلكم الرّجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح و الأخبار فى هذا المعنى كثيره و زاد فى بعضها لأنّهم عرفاء العباد عرّفهم اللّٰه ايّاهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطّاعه فوضعهم فى كتابه فقال وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمٰاهُمْ و هم الشهداء على الناس و النبيّون شهداؤهم بأخذهم (1) لهم مواثيق العباد بالطّاعه.

2577

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: كلّ أمه يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمه أولياءهم و أعدائهم بسيماهم و هو قوله وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمٰاهُمْ فيعطوا (2) أوليائهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا إلى الجنّه بلا حساب و يعطوا أعدائهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا إلى النار بلا حساب.

2578

و فى البصائر و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن أصحاب الأعراف فقال

ص :199

1- 1) .أى بأخذ النبيّين للأئمه عليهم السلام.
2- 2) .سقوط النون من يعطوا و ما بعده من الأفعال لعلّه من جهه انجزامها جواباً لشرط مقدّر أى إذا عرفوا و حوسبوا فيعطوا.

انّهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فقصرت بهم الأعمال و أنّهم لَكَما قال اللّٰه عزّ و جل.

2579

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فان أدخلهم النار فبذنوبهم و ان أدخلهم الجنّه فبرحمته.

2580

و فى روايه العيّاشىّ: و ان أدخلهم اللّٰه الجنّه فبرحمته و ان عذّبهم لم يظلمهم.

أقول: لا منافاه بين هاتين الروايتين و بين ما تقدمهما من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأنّ هٰؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف و كلاهما أصحاب الأعراف يدلّ على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع.

و القمّىّ الآيتان فى آخر هذه الآيات فانّهما يدلان على أنّه يكون عَلَى الْأَعْرٰافِ الأئمه مع مذنبى أهل زمانهم من شيعتهم و الوجه فى اطلاق لفظ الأعراف على الأئمّه كما ورد فى عده من الأخبار التى سبقت أن اَلْأَعْرٰافِ ان كان اشتقاقها من المعرفه فالأنبياء و الأوصياء هم العارفون و المعروفون المعرّفون اللّٰه و الناس للناس فى هٰذه النشأه و إن كان من العرف (1)بمعنى المكان العالى المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم و شده بصيرتهم كأنّهم فى مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس فى درجاتهم و دركاتهم و يميزون السّعداء عن الأشقياء على معرفه منهم بهم و هم بعد فى هٰذه النشأه و كذلک بعض من سار سيرتهم من شيعتهم كما يدلّ عليه حديث حارثه بن النعمان الذى كان ينظر إلى أهل الجنّه يتزاورون فى الجنّه و الى أهل النار يتعاوون فى النار و كان بعد فى الدنيا و حديثه مروىّ فى الكافى وَ نٰادَوْا يعنى و نادى أصحاب الأعراف أريد بهم من كان من الأئمه عليهم السلام على الأعراف من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم و سيئاتهم أَصْحٰابَ الْجَنَّهِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ أى إذا نظروا إليهم سلّموا عليهم لَمْ يَدْخُلُوهٰا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ .

1- 1) .العرف الرّمل و المكان المرتفعان و يضمّ راؤه كالعرفه بالضم.

وَ إِذٰا صُرِفَتْ أَبْصٰارُهُمْ تِلْقٰاءَ أَصْحٰابِ النّٰارِ قٰالُوا

تَعوُّذاً باللّٰه رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ أى فى النار.

2581

و فى المجمَع: أنّ فى قراءه الصادق عليه السلام قالوا ربّنا عائذاً بک ان تجعلنا مع القوم الظالمين .

وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ الْأَعْرٰافِ

أى الأئمه رِجٰالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ من رؤساء الكفّار قٰالُوا مٰا أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فى الدنيا وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عن الحق.

أَ هٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاٰ يَنٰالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَهٍ

من تتمه قول الأئمه للرجال و الإشاره إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الأعراف الذين كانت الكفره يحتقرونهم فى الدنيا و يحلفون أنّ اللّٰه لا يدخلهم الجنّه اُدْخُلُوا الْجَنَّهَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لاٰ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أى فالتفتوا إلى أصحابهم و قالوا لهم ادخلوها لاٰ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لاٰ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

2582

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام:

اَلْأَعْرٰافِ كثبان بين الجنّه و النّار يوقف عليها كل نبىّ و كلّ خليفه نبىّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و قد سبق المحسنون الى الجنه فيقول ذلک الخليفه للمذنبين الواقفين معه انظروا الى إخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنه فيسلم عليهم المذنبون و ذلک قوله سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهٰا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ أن يدخلهم اللّٰه إيّاها بشفاعه النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و الإمام عليه السلام و ينظر هؤلاء إلى أهل النار فيقولون رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ و ينادى أَصْحٰابُ الْأَعْرٰافِ و هم الأنبياء و الخلفاء رِجٰالاً من أهل النار و رؤساء الكفّار يقولون لهم مقرّعين مٰا أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ و استكباركم أَ هٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاٰ يَنٰالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَهٍ إشاره لهم إلى أهل الجنه الذين كان الرؤساء يستضعفونهم و يحتقرونهن بفقرهم و يستطيلون عليهم بدنياهم و يقسمون

أنّ اللّٰه لا يدخلهم الجنّه اَدْخُلَوا الْجَنَّةَ يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من أمر اللّٰه عزّ و جلّ لهم بذلک اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أى لا خائفين و لا محزونين.

ص :201

2583

و القمّىّ عنه عليه السلام:

اَلْأَعْرٰافِ كثبان بين الجنّه و النار و الرجال الأئمه عليهم السلام يقفون على الأعراف مع شيعتهم و قد سبق المؤمنون إلى الجنّه فيقول الأئمه لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم فى الجنه قد سبقوا إليها بلا حساب و هو قول اللّه تعالى سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهٰا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ ثم يقال لهم انظروا إلى أعدائكم فى النار و هو قوله وَ إِذٰا صُرِفَتْ أَبْصٰارُهُمْ تِلْقٰاءَ أَصْحٰابِ النّٰارِ قٰالُوا رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ الْأَعْرٰافِ رِجٰالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ فى النار ف قٰالُوا مٰا أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فى الدنيا وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ثم يقولون لمن فى النار من أعدائهم هؤلاء شيعتى و اخوانى الذين كنتم أنتم تحلفون فى الدنيا لا ينالهم اللّه برحمه ثمّ يقول الأئمّه لشيعتهم اُدْخُلُوا الْجَنَّهَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لاٰ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ النّٰارِ أَصْحٰابَ الْجَنَّهِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ الْمٰاءِ

أى صبوه و ذلک لأنّ الجنّه فوق النار أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ من الأطعمه و الفواكه.

2584

العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام قال: انّ أهل النار يموتون عطاشاً و يدخلون قبورهم عطاشاً و يدخلون جهنّم عطاشاً فيرفع لهم قراباتهم من الجنه فيقولون أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ الْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ .

2585

و عن الصادق عليه السلام: يوم التّناد يوم ينادى أهل النار أهل الجنه أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ الْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمٰا حرّم شراب الجنّه و طعامها عَلَى الْكٰافِرِينَ .

اَلَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ

الذى كان يلزمهم التديّن به لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيٰاهُ الدُّنْيٰا فحرموا ما شاءوا و استحلوا ما شاؤُا فَالْيَوْمَ نَنْسٰاهُمْ كَمٰا نَسُوا لِقٰاءَ يَوْمِهِمْ هٰذٰا

2586

فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث: أی نترکهم کما ترکوا الاستعداد للقاء یومهم هذا و قال إنّما یجازی من نسیه و نسی لقاء یومه بأن ینسیهم أنفسهم کما قال تعالی وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ .

2587

و فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی تفسیره یعنی بالنسیان أنّه لم یثبهم کما یثیب أولیاء الذین کانوا فی دار الدنیا مطیعین ذاکرین حین آمنوا به و برسله و خافوه فی الغیب و قد یقول العرب فی باب النسیان قد نسینا فلان فلا یذکرنا أی أنّه لا یأمر لهم

بخير و لا يذكرهم به.

وَ مٰا كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَجْحَدُونَ

و كما كانوا منكرين لآياتنا.

وَ لَقَدْ جِئْنٰاهُمْ بِكِتٰابٍ فَصَّلْنٰاهُ

بيّنا معانيه من العقائد و الأحكام و المواعظ مفصّله عَلىٰ عِلْمٍ عالمين بوجه تفصيله حتّى جاء (1)حكيماً هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

هَلْ يَنْظُرُونَ

هل ينتظرون إِلاّٰ تَأْوِيلَهُ ما يؤل إليه أمره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و الوعيد يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ قيل يوم القيامه و القمّىّ ذلک فى قيام القائم و يوم القيامه يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ تركوه ترک الناسى قَدْ جٰاءَتْ رُسُلُ رَبِّنٰا بِالْحَقِّ قد تبيّن أنهم جاؤوا بالحقّ فَهَلْ لَنٰا مِنْ شُفَعٰاءَ فَيَشْفَعُوا لَنٰا اليوم أَوْ نُرَدُّ إلى الدنيا فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنّٰا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بصرف أعمالهم فى الكفر وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم فلم ينفعهم.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّٰامٍ

القمّىّ قال فى ستّه أوقات.

2588

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و لو شاء أن يخلقها فى أقلّ من لمح البصر لخلق و لكنه جعل الأناه و المداراه مثالاً لأمنائه و ايجاباً للحجّه على خلقه.

2589

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: و كان قادراً على أن يخلقها فى طرفه عين و لكنه عزّ و جلّ خلقها فِى سِتَّهِ أَيّٰامٍ ليظهر على الملائكه ما يخلقه منها شيئاً بعد شىء فيستدلّ بحدوث ما يحدث على اللّه تعالى مرّه بعد مره.

2590

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: إنّ اللّٰه خلق الخیر یوم الأحد و ما کان لیخلق الشرّ قبل الخیر و فی الأحد و الاثنین خلق الأرضین و خلق أقواتها یوم الثلاثاء و خلق السماوات یوم الأربعاء و یوم الخمیس و خلق أقواتها یوم الجمعه و ذٰلک قوله تعالی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَیْنَهُمٰا فِی سِتَّهِ أَیّٰامٍ .

أقول: هذه الآیه المشتمله علی قوله وَ مٰا بَیْنَهُمٰا انّما هی فی سوره الفرقان و فی سوره

ص :203

1- 1) .أی محکماً و خٰالصاً من کلّ خلل و قدح و معجزاً ثابتاً بٰاقیاً علیٰ وجه الدهر.

السجده التاليه للقمان و يستفاد منها و من هذا الحديث و أمثاله ممّا ورد من هذا القبيل ان ما بَيْنَهُما أيضاً داخل فى المقصود من الآيه التى نحن بصدد تفسيرها.

2591

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّه تبارک و تعالى خلق الدنيا فِى سِتَّهِ أَيّامٍ ثمّ اختزلها (1)عن أيّام السنه و السنه ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً.

2592

و فى الفقيه و التهذيب عنه عليه السلام: أن اللّه تعالى خلق السنه ثلاثمائه و ستين يوماً و خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّامٍ فحجزها (2)من ثلاثمائه و ستين يوماً فالسنه ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً الحديث.

2593

و فى الخصال و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه إن قيل ان الأيّام انما تتقدّر و تتمايز بحركه الفلک فكيف خلقت السماوات و الأرض فى الأيّام المتمايزه قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيّام و تقدّرها انّما هو حركه الفلک الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق فى الأيّام المتمايزه انّما هو السماوات السبع و الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلک خلاء لتقدم الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع.

و ليعلم إنَّ هذه الآيه و أمثال هذه الأخبار من المتشابهات التى تأويلها عند الراسخين فى العلم ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ

2594

فى الإِحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام:

اِسْتَوىٰ

تدبيره و علا أمره.

2595

و عن الكاظم عليه السلام: استولى على ما دقّ و جلّ.

2596

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

اِسْتَوىٰ

على كل شىء فليس شىء أقرب إليه من شىء.

2597

و فى روايه أخرى:

اِسْتَوىٰ

من كل شىء فليس شىء أقرب إليه من شىء.

2598

و فى أخرى:

اِسْتَوىٰ

فى كل شىء فليس أقرب إليه من شىء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب استوى فى كلّ شىء.

أقول: قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام و قد يراد به ذٰلک الجسم

1- 1) .انخزل الشىء أى انقطع و الاختزال الانقطاع.
2- 2) .أى فصلها عنها و جعل فى طرف منهٰا كالحاشيه للشّىء.

مع جميع ما فيه من الأجسام أعنى العالم الجسمانى بتمامه و قد يراد به ذاک المجموع مع جميع ما يتوسط بينه و بين اللّٰه سبحانه من الأرواح التى لا تتقوّم الأجسام الاّ بها أعنى العوالم كلها بملكها و ملكوتها و جبروتها.

و بالجمله ما سوى اللّٰه عزّ و جلّ و قد يراد به علم اللّٰه سبحانه المتعلق بما سواه و قد يراد به علم اللّٰه سبحانه الذى اطلع عليه أنبياءه و رسله و حججه و قد وقعت الإشاره الى كل منها فى كلامهم و ربما يفسر بالملک و الإستواء بالاحتواء كما يأتى فى سوره طٰهٰ و يرجع إلى ما ذكر، ثم أقول فسّر الصادق عليه السلام الإستواء فى روايات الكافى باستواء النسبه و العرش بمجموع الأشياء و ضمن الإستواء فى الروايه الأولى ما يتعدى بعلىٰ كالاستيلاء و الإشراف و نحوهما لموافقه القرآن فيصير المعنى استوى نسبته إلى كل شىء حال كونه مستولياً على الكل ففى الآيه دلاله على نفى المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها و فيها أيضاً إشاره إلى معيّته القيّوميه و اتصاله المعنوى بكل شىء على السواء على الوجه الذى لا ينافى أحدّيته و قدس جلاله و إلى افاضه الرحمه العامّه على الجميع على نسبه واحده و احاطه علمه بالكل بنحو واحد و قربه من كل شىء على نهج سواء و أتى بلفظه من فى الروايه الثانيه تحقيقا لمعنى الإستواء فى القرب و البعد و بلفظه فى الثالثه تحقيقاً لمعنى ما يستوى فيه و امّا اختلاف المقربين كالأنبياء و الأولياء مع المعبّدين كالشياطين و الكفّار فى القرب و البعد فليس ذٰلک من قبله سبحانه بل من جهه تفاوت أرواحهم فى ذواتها.

2599

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: الجاثليق قال إنّ الملائكه تحمل العرش و ليس العرش كما يظن كهيئه السرير و لكنه شىء محدود مخلوق مدبر و ربّک عزّ و جل مالكه لا أنّه عليه ككون الشىء على الشىء.

يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهٰارَ

يغطيه به و قرء بالتشديد يَطْلُبُهُ حَثِيثاً يعقبه سريعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شىء وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرٰاتٍ بِأَمْرِهِ و قرء برفع الكل أَلا لَهُ الْخَلْقُ عالم الأجسام وَ الْأَمْرُ عالم الأرواح تَبٰارَکَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ تعالى بالوحدانيه فى الألوهيه و تعظم بالفردانيه فى الربوبيه.

اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً

ذوى تضرّع و خفيه فان الإخفاء أقرب إلى

ص :205

الإخلاص و قرء بكسر الخاءِ إِنَّهُ لا ُيُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما أمروا به فى الدعاء و غيره.

2600

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه كان فى غزاه فأشرف على واد فجعل الناس يهللون و يكبرون و يرفعون أصواتهم فقال يا أيها الناس اربعوا (1)على أنفسكم أما أنّكم لا تدعون أصمّ و لا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً انه معكم.

2601

و فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام: استعن باللّٰه فى جميع امورک متضرّعاً إليه آناء الليل و النهار قال اللّٰه تعالى اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا ُيُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ و الاعتداء من صفه قرّاء زماننا هٰذا و علامتهم.

وَ لا ُتُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ

بالكفر و المعاصى بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا ببعث الأنبياء و شرع الأحكام.

2602

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّ الأرض كانت فاسده فأصلحها اللّٰه بنبيّه فقال وَ لا ُتُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا .

و القمّىّ أصلحها برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً ذوى خوف من الردّ لقصور أعمالكم و عدم استحقاقكم و طمعاً فى اجابته تفضلاً و إحساناً لفرط رحمته إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ترجيح للطمع و تنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابه.

2603

فى الفقيه فى وصيه النبىّ لعلىّ صلوات اللّٰه و سلامه عليهما: يا علىّ من يخاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّٰامٍ الآيه.

2604

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآیه إِنَّ رَبَّکُمُ اللّٰهُ إلی قوله تَبارَکَ اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِینَ حرسته الملائکه و تباعدت عنه الشیاطین قال فمضی الرجل فإذا هو بقریه خراب فبات فیها و لم یقرأ هذه الآیه فتغشاه الشیاطین فإذا

ص :206

1- 1) .ربع کمنع وقف و انتظر و تحبّس و منه قولهم أربع علیک أو علی نفسک أو علی ظلعک.

هو أُخِذَ بخطمه (1)فقال له صاحبه انْظِرْهُ و استيقظ الرجل فقرأ الآيه فقال الشيطان لصاحبه أرغم اللّه أنفک احرسه الآن حتّى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين فأخبره و قال له رأيت فى كلامک الشفاء و الصدق و مضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً فى الأرض الحديث.

وَ هُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً

جمع نشور بمعنى ناشر و قرء بالتخفيف و بفتح النون و بالباء مخففه جمع بشير بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعنى المطر فإن الصبا (2)تثير السحاب و الشمال تجمعَهُ و الجنوب يجلبه و الدبور يفرقه حَتّٰى إِذٰا أَقَلَّتْ حملت سَحٰاباً سحائب ثِقٰالاً بالماء سُقْنٰاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ لإحيائه و قرء بتخفيف الياء فَأَنْزَلْنٰا بِهِ الْمٰاءَ فَأَخْرَجْنٰا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ من كل أنواعها كَذٰلِکَ نُخْرِجُ الْمَوْتىٰ نحييهم و نخرجهم من الأجداث لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن من قدر على ذلک قدر على هذا.

وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ

الأرض الكريمه التّربه يَخْرُجُ نَبٰاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ بأمره و تيسّره عبّر به عن كثره النبات و حسنه و غزاره (3)نفعه بقرينه المقابله وَ الَّذِى خَبُثَ كالحره (4)و السبخه (5)لاٰ يَخْرُجُ نباته إِلاّٰ نَكِداً قليلاً عديم النفع كَذٰلِکَ نُصَرِّفُ الْآيٰاتِ نرددها و نكررها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نعمه اللّه فيتفكرون فيها و يعتبرون بها،قيل اَلْآيَهَ مثل لمن تدبر الآيات و انتفع بها و لمن لم يرفع إليها رأساً و لم يتأثر بها.

و القمّىّ مثل للأئمه يخرج علمهم بإذن ربّهم و لأعدائهم لا يخرج علمهم الا كدراً

1- 1) .الخطم من كلّ دابه مقدّم أنفه و فمه و من كل طاير منقاره.
2- 2) .الصّبا كعصا ريح تهبّ من مطلع الشمس و هى أحد الأرياح الأربعه و قيل الصّبا الّتى من ظهرک إذا استقبلت القبله و الدّبور عكسها و العَرَب تزعم أنّ الدّبور تزعج السحاب و تشخصه فى الهواء ثمّ تسوقه فإذا علا كشف عنه و استقبلته الصّبا فوزّعت بعضه على بعض حتّى يصير كسفاً

واحداً و الجنوب تلحق روادفه و تمدّه و الشّمال تزقّ السّحاب و عن بعض أهل التّحقيق الصّبا محلّها ما بين مطلع الشمس و الجدى فى الاعتدال و الشمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس فى الاعتدال و الدّبور من سهيل الى المغرب و الجنوب من مطلع الشمس إليه.
3- 3) .غزر الماء بالضّمّ غزاراً غُزاره كثر فهو غزير أى كثير.
4- 4) .الحرّه أرض ذات حجاره سود نخره كأنّها أحرقت بالنّار و الجمع الحِرار و الحرّات.
5- 5) .السّبخه بالفتح واحده السّباخ و هى ارض مالحه يعلوها الملوحه و لا تكاد تنبت إلاّ بعض الأشجار.

فاسداً و فی المناقب قال عمرو بن العاص للحسین ما بال الحاکم أوفر من لحانا فقرأ هذه الآیه.

لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ

جواب قسم محذوف قیل هو نوح بن ملک بن متوشلخ بن إدریس أوّل نبیّ بعده.

2605

و القمّیّ روی فی الخبر: أن اسم نوح عبد الغفّار و انما سمِّی نوحاً لأنّه کان ینوح علی نفسه.

2606

و فی العلل عن الصادق علیه السلام: مثله.

2607

قال و فی روایه: اسمه عبد الأعلی.

2608

و فی أخری: عبد الملک.

2609

قال و فی روایه: انّما سمِّی نوحاً لأنّه بکی خمسمائه عام.

2610

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث: إنَّ آدم علیه السلام بشّر بنوح علیه السلام و انّه یدعو إلی اللّه و یکذبه قومه فیهلکهم اللّه بالطوفان و أوصی ولده أن من أدرکه منکم فلیؤمن به و لیتّبعه فانه ینجو من الغرق و کان بینهما عشره آباء أنبیاء و أوصیاء و کانوا مستخفین و لذلک خفی ذکرهم فی القرآن.

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام: كانت شريعه نوح أن يعبد اللّٰه بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و هى الفطره اَلَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهٰا و أخذ اللّٰه ميثاقه على نوح و النبيين أن يعبدوا اللّٰه و لا يشركوا به شيئا و أمر بالصلاه و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و الحلال و الحرام و لم يفرض عليهم احكام حدود و لا فرض مواريث فهذه شريعته.

فَقٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ

اعبدوه وحده مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ و قرء بالجرّ إِنِّى أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إن لم تؤمنوا و اليوم يوم القيامه أو يوم الطوفان.

قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ

أى الأشراف إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِى ضَلالٍ متمكّناً فى ذهاب عن الحق و الصواب مُبِينٍ بيّن.

قٰالَ يٰا قَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلالَهٌ

شىء من الضلال بالغ فى النّفى كما بالغوا فى الإثبات وَ لٰكِنِّى رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ على غايه من الهدى.

أُبَلِّغُكُمْ رِسٰالاٰتِ رَبِّى

ما أُوحىَ إلىّ فى الأوقات المتطاوله و فى المعانى المختلفه

و قرء أبلغكم بالتخفيف و رساله بالوحده وَ أَنْصَحُ لَكُمْ فى زياده اللام دلاله على إمحاض النصيحه وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ من صفاته و شدّه بطشه أو من جهته بالوحى مٰا لا تَعْلَمُونَ أشياء لا علم لكم بها.

أَ وَ عَجِبْتُمْ

الهمزه للإنكار و الواو للعطف على محذوف أى أ كذبتم وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جٰاءَكُمْ من أَنْ جٰاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ موعظه منه عَلىٰ رَجُلٍ على لسان رَجُلٍ مِنْكُمْ و ذلک انهم تعجبوا من إرسال البشر لِيُنْذِرَكُمْ ليحذركم عاقبه الكفر و المعاصى وَ لِتَتَّقُوا بسبب الإنذار وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بالتقوى.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ

و هم من آمن به فِى الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنا بالطوفان إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً عَمِينَ عمى القلب غير متبصرين و أصله عميّين و يأتى قصه نوح عليه السلام فى سوره هود إن شاء اللّٰه.

وَ إِلىٰ عٰادٍ

و أرسلنا إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً يعنى بالأخ الواحد منهم كقولهم يا أخا العرب للواحد منهم.

2612

و العيّاشىّ عن السجّاد عليه السلام: أنّه قيل له أنّ جدک قال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلک أما تقرأ القرآن وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً فهم مثلهم و كانوا إخوانهم فى عشريتهم و ليسوا إخوانهم فى دينهم.

2613

و فى روايه أخرى قال: فأهلک اللّٰه عاداً و أنجى هوداً و أهلک اللّٰه ثمود و أنجى صالحاً.

و فى الإحتجاج ما يقرب من الروايتين قيل انّما جعل واحداً منهم ليكونوا به أسكن و عنه أفهم و هو من ولد سام بن نوح كما أنّ عاداً كذلک و قيل عاد جدّ هود.

2614

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث: و بشّر نوح ساماً بهود و قال إنّ اللّه باعث نبیاً یقال له هود و انّه یدعو قومه إلی اللّه فیکذبونه فیهلکهم بالرّیح فمن أدرکه منهم فلیؤمن به و لیتبعه و کان بینهما أنبیاء.

2615

و فی الإِکمال عن الصادق علیه السلام: لمّا حضرت نوحاً الوفاه دعا الشیعه فقال

لهم اعلموا أنّه سيكون من بعدى غيبه يظهر فيها الطواغيت و انّ اللّٰه عزّ و جلّ سيفرّج عليكم بالقائم من ولدى اسمه هود له سمت (1)و سكينه و وقار يشبهنى فى خَلْقى و خُلْقى.

2616

و عنه عليه السلام: إنَّ هوداً لما بعث سلّم له العقب من ولد سام و امّا الآخرون فقالوا من أشدّ منّا قوه فاهلكوا بالريح العقيم و أوصاهم هود و بشّرهم بصالح.

2617

و فيه عن الباقر عليه السلام: أنّ الأنبياء بعثوا خاصّه و عامه و أمّا هود فانّه أرسل إلى عاد بنبوّه خاصّه.

قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ

عذاب اللّٰه.

قٰالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِى سَفٰاهَةٍ

متمكناً فى خفه عقل راسخاً فيها حيث فارقت دين قومک وَ إِنّٰا لَنَظُنُّکَ مِنَ الْكٰاذِبِينَ .

قٰالَ يٰا قَوْمِ لَيْسَ بِى سَفٰاهَةٌ وَ لٰكِنِّى رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

.

أُبَلِّغُكُمْ رِسٰالاٰتِ رَبِّى وَ أَنَا لَكُمْ نٰاصِحٌ

فيما أدعوكم من توحيد اللّٰه و طاعته أمينٌ ثقه مأمون فى تأديه الرّساله فلا أكذب و لا أغيّر.

أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جٰاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ

مضى تفسيره و فى إجابه الأنبياء الكفره عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا و الإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنّهم أضلّ الخلق و أسفههم أدَبٌ

حسن و حكايه اللّٰه ذلک تعليم لعباده كيف يخاطفون السفهاء و يدارونهم.

وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفٰاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ

أى خلفتموهم فى الأرض بعد هلاكهم بالعصيان وَ زٰادَكُمْ فِى الْخَلْقِ بَصْطَةً قامه و قوّه.

2618

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كانوا كالنّخل الطوال و كان الرّجل منهم

ص :210

1- 1) .السّمت عباره عن الحٰاله التى يكون عليهٰا الإنسان من السّكينه و الوقار و حسن السّيره و الطّريقه و استقامه النظر و الهيئه.

ينحر (1)الجَبَل بيده فيهدم منه قطعه.

فَاذْكُرُوا آلاءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

لكى يفضى بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى الفلاح.

2619

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أ تدرى ما آلاءَ اللّٰهِ قيل لا قال هى أعظم نِعَم اللّٰه على خلقه و هى ولايتنا.

قٰالُوا أَ جِئْتَنٰا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ مٰا كٰانَ يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا

استبعدوا اختصاص اللّٰه تعالى بالعباده و الإعراض عما أشرک به آباؤهم و انهماكاً فى التقليد و حبّاً لما ألفوه فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا من العذاب المدلول عليه بقوله أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فيه.

قٰالَ قَدْ وَقَعَ

وجب عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب من الاِرتجاس و هو الاِضطراب وَ غَضَبٌ اراده انتقام أَ تُجٰادِلُونَنِى فِى أَسْمٰاءٍ سَمَّيْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ فى أشياء ما هى الا أسماء ليس تحتها مسميات لأنّكم سمّيتموها آلهةً و معنى الإلهيّه فيها معدوم و نحوه ما تدعون من شىء مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ من حجه و لو استحقت للعباده لكان استحقاقها بانزال آيه من اللّٰه و نصب حجه منه فَانْتَظِرُوا نزول العذاب إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ .

فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ

فى الدّين بِرَحْمَةٍ مِنّٰا عليهم وَ قَطَعْنٰا دٰابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ مٰا كٰانُوا مُؤْمِنِينَ يعنى استأصلناهم و كان ذلک بأن انشأ اللّٰه سبحانه سحابه سوداء زعموا أنّها ممطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم.

2620

و فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: الرّيح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرجت منها ريح قطّ إلاّ على قوم عاد حين غضب اللّٰه عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها مِثل سعه الخاتم فعتت (2)على الخزّان

فخرج على مقدار منخر الثّور تغيّظاً منها على قوم عاد فضجّ الخزنه إلى اللّه تعالى من ذلک فقالوا يا ربّنا انّها قد عتت عن أمرنا

ص :211

1- 1) .انتحر القوم على الشىء إذا تشاحّوا عليه حرصاً و تنافروا فى القتال أى تقابلوا.
2- 2) .أى جاوزت الرّيح حدّ سعه الخاتم و انسلب الأخيار من الخزّان.

و نحن نخاف أن يهلک من لم يعصک من خلقک و عمّار بلادک فبعث اللّه إليها جبرئيل فردّها بجناحه فقال لها أخرجی علی ما أمرتِ به و أهلکت قوم عاد و من کان بحضرتهم.

2621

و فی المجمع عنه علیه السلام: أنّ اللّه تبارک و تعالی بيت ريح مقفّل لو فتحت لأذرئت (1) ما بين السماء و الأرض ما أرسل علی قوم عاد إلاّ علی قدر الخاتم.

2622

قال: و کان هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبيّنا يتکلمون بالعربيه.

و يأتی تمام قصه هود فی سوره هود إن شاء اللّه.

وَ إِلىٰ ثَمُودَ

و أرسلنا إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً هم قبيله أخری من العرب سمّوا باسم أبيهم الأکبر ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح و صالح من ولد ثمود.

2623

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام: و اما صالح فانه أرسل إلی ثمود و هی قريه واحده لا تکمل أربعين بيتاً علی ساحل البحر صغيره.

قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جٰاءَتْكُمْ بَيِّنَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ

معجزه ظاهره الدلاله علی صحّه نبوّتی هٰذِهِ نٰاقَهُ اللّٰهِ لَكُمْ آيَهً أضافها إلی اللّه لأنّها خلقت بلا واسطه و لذلک کانت آيه فَذَرُوهٰا تَأْكُلْ فِی أَرْضِ اللّٰهِ العشب وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ .

وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفٰاءَ مِنْ بَعْدِ عٰادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِی الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهٰا قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبٰالَ بُيُوتاً

2624

فى المجمع يروى: أنّهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتُوا فى الجبال بيوتاً لأنّ السقوف و الأبنيه كانت تبلى قبل فناء أعمارهم.

فَاذْكُرُوا آلاءَ اللّٰهِ وَ لا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

أى و لا تبالغوا فى الفساد.

قٰالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

انفوا من اتباعه مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا للذين استضعفوهم و استذلوهم لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بدل من الَّذِينَ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صٰالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالوه على الاِستهزاء قٰالُوا إِنّٰا بِمٰا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ .

1- 1) .ذررت الجسد و الملح و الدواء أذره ذرّاً فرقته و منه الذّريره.

قٰالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّٰا بِالَّذِى آمَنْتُمْ بِهِ كٰافِرُونَ

.

فَعَقَرُوا النّٰاقَهَ

أسند العقر إلى جميعهم و ان لم يعقرها الا بعضهم لأنّه كان برضاهم وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ تولوا و استكبروا عن امتثاله عاتين و هو ما أمر به على لسان صالح فَذَرُوهٰا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللّٰهِ وَ قٰالُوا يٰا صٰالِحُ ائْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ

الزلزله و فى سوره هود وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ و فى سوره الحجر فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَهُ و لعلّها كانت من مباديها.

القمّىّ فبعث اللّٰه عليهم صيحه و زلزله فهلكوا فَأَصْبَحُوا فِى دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ خامدين ميّتين لا يتحركون يقال الناس جثم أى قعود لا حراك بهم و أصل الجثوم اللّزوم فى المكان.

فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَ قٰالَ يٰا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسٰالَهَ رَبِّى وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لٰكِنْ لاٰ تُحِبُّونَ النّٰاصِحِينَ

قال ذلک متحسراً على ما فاته من إيمانهم متحزّناً لهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى.

2625

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلک قوم صالح؟ فقال يا محمّد أنّ صالحاً بعث إلى قومه و هو ابن ستّ عشره سنه فلبث فيهم حتّى بلغ عشرين و مائه سنه لا يجيبونه الى خير قال و كان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون اللّٰه فلما رأى ذلک منهم قال يا قوم إنّى بعثت إليكم و أنا ابن ستّ عشره سنه و قد بلغت عشرين و مائه سنه و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألونى حتّى أسأل إلهى فيجيبكم فيما سألتمونى الساعه و ان شئتم سألت آلهتكم فان أجابتنى بالذى أسألها خرجت عنكم فقد

سئمتكم و سئمتمونى فقالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم ثمّ قربوا طعامهم و شرابهم فأكلوا و شربوا فلما ان فرغوا دعوه و قالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا؟ قالوا فلان.

فقال له صالح يا فلان أجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره

ص :213

قال فدعاه كلها بأسمائها فلم يجبه منها شىء فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لک لا تجيبين صالحاً فلم تجب فقالوا تنحّ عنّا و دعنا و آلهتنا ساعه ثمّ نحّوا بسطهم و فرشهم و نحّوا ثيابهم و تمّرغوا على التراب و طرحوا التراب على رؤوسهم و قالوا لأصنامهم لئن لم تجيبى صالحاً اليوم لنفضحنّ قال ثمّ دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه.

فقال لهم:يا قوم قد ذهب صدر النهار و لا أرى آلهتكم تجيبنى فاسألونى حتّى أدعوا إلهى فيجيبكم الساعه فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم و المنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألک فان أجابک ربّک اتبعناک و أجبناک و يبايعک جميع أهل قريتنا.

فقال لهم صالح سلونى ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل و كان الجبل قريباً منهم فانطلق معهم صالح فلمّا انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربّک يخرج لنا من هذا الجبل الساعه ناقه حمراء شقراء و بَرْاء و عَشْراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتمونى شيئاً يعظم علىّ و يهون على ربّى تعالى.

قال:فسأل اللّه تعالى صالح ذٰلک فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذٰلک ثمّ اضطرب ذلک الجبل اضطراباً شديداً كالمرأه إذا أخذها المخاض ثمّ لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلک الصدع فما استتمّت رقبتها حتّى اجترت (1)ثمّ خرج سائر جسدها ثمّ استوت قائمه على الأرض فلما رأوا ذلک قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابک ربک ادع لنا ربّک يخرج لنا فصيلها فسأل اللّه ذلک فرمت به فدب حولها.

فقال لهم يا قوم أبقى شىء؟قالوا لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا و هم يؤمنون بک.

قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتّى ارتد منهم أربعه و ستون رجلاً و قالوا

1- 1) .اجترّ البعير بالجيم و الراء المهمله أكل ثانياً ما أخرجه ممّا اكله أولاً منه رحمه اللّه.

سحر و كذب.

قال فانتهوا إلى الجميع و قال السته حقّ و قال الجميع سِحر و كذب.

قال فانصرفوا على ذلک ثمّ ارتاب من الستّه واحد فكان فيمن عقرها،قال الرّاوى فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرنى أنّه رأى الجبل الذى خرجت منه بالشام فرأيت جنبها قد حک الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا ميل.

2626

و عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ هذا فيما كذّبوا صالحاً و ما أهلک اللّٰه تعالى قوماً قطّ حتّى يبعث إليهم قبل ذلک الرسل فيحتجّوا عليهم فبعث اللّٰه إليهم صالحاً فدعاهم إلى اللّٰه فلم يجيبُوا و عتوا عليه و قالوا لن نؤمن لک حتّى تخرج لنا من هذه الصخره ناقه عَشْرَاء و كانت الصخره يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها فى رأس كل سنه و يجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيّاً رسولاً فادع لنا إلهک حتّى يخرج لنا من هذه الصخره الصمّاء ناقه عشراء فأخرجها اللّٰه كما طلبوا منهم.

ثمّ أوحى اللّٰه إليه أن يا صالح قل لهم:إنَّ اللّٰه قد جعل لهذه الناقه من الماء شرب يوم و لكم شرب يوم فكانت الناقه إذا كان يوم شربها شربت ذلک اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلک فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلک اليوم و لم تشرب الناقه ذلک اليوم.

فمكثوا بذٰلک ما شاء اللّٰه ثمّ أنهم عتوا على اللّٰه و مشى بعضهم إلى بعض فقالوا اعقروا هذه الناقه و استريحوا منها لا نرضى أن يكون لها شرب يوم و لنا شرب يوم ثمّ قالوا من الذى يلى قتلها و نجعل له جعلاً ما أحبّ فجاء لهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد الزّنا لا يعرف له أب يقال له قدّار (1)شقىّ من الأشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلمّا توجّهت الناقه إلى الماء الذى كانت ترده تركها حتّى شربت ذلک الماء و أقبلت راجعه فقعد

1- 1) . 2627 قال فى مجمع البحرين و فى الحديث: بئس العبد القاذوره و ان اللّٰه يبغض العبد القاذوره القاذوره من الرّجال الّذى لا يبالى بما قال و ما صنع. و القاذوره السىء الخلق و كأنّ المراد به هنا الوسخ الذى لم يتنزّه عن الأقذار و قد يطلق القاذوره على الفاحشه و رجل مقذار بخسه النّاس انتهى و الظّاهر انّ اسم هٰذا الملعون الشّقىّ من هذه الماده.

لها فی طریقها فضربها بالسیف ضربه فلم تعمل شیئاً فضربها ضربه أخری فقتلها و خرّت إلی الأرض علی جنبها و هرب فصیلها حتّی صعد إلی الجبل فرغا ثلاث مرّات إلی السماء و أقبل قوم صالح فلم یبق أحد منهم الا شرکه فی ضربته و اقتسموا لحمها فیما بینهم فلم یبق منهم صغیر و لا کبیر إلاّ أکل منها.

فلمّا رأی ذٰلک صالح أقبل إلیهم فقال یا قوم ما دعاکم الی ما صنعتم أعصیتم ربّکم فأوحی اللّه إلی صالح أنّ قومک قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقه بعثتها إلیهم حجّه علیهم و لم یکن علیهم منها ضرر و کان لهم فیها أعظم المنفعه فقل لهم إنّی مرسل إلیکم عذابی إلی ثلاثه أیّام فان هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم و إن هم لم یتوبوا و لم یرجعوا بعثت علیهم عذابی فی الیوم الثالث.

فأتاهم صالح فقال لهم یا قوم انّی رسول ربکم إلیکم و هو یقول لکم إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لکم و تبت علیکم فلما قال لهم ذٰلک کانوا أعتی ما کانوا و أخبث فلما ان کان أوّل یوم أصبحوا و وجوههم مصفره فمشی بعضهم إلی بعض و قالوا قد جاءکم ما قال لکم صالح فقال العتاه منهم لا نسمع قول صالح و لا نقبل قوله و ان کان عظیماً فلما کان الیوم الثانی أصبحت وجوههم محمره فمشی بعضهم إلی بعض فقالوا یا قوم قد جاءکم ما قال لکم صالح فقال العتاه منهم لو أهلکنا جمیعاً ما سمعنا قول صالح و لا ترکنا آلهتنا التی کان آباؤنا یعبدونها و لم یتوبوا و لم یرجعوا.

فلما کان الیوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسوده فمشی بعضهم إلی بعض و قال یا قوم قد آتیکم ما قال لکم صالح فقال العتاه منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما کان نصف اللیل أتاهم جبرئیل فصرخ بهم صرخه خرقت تلک الصرخه أسماعهم و فلقت

قلوبهم و صدعت أكبادهم و قد كانوا فى تلک الثلاثه الأيّام قد تحنّطوا و تكفّنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون فى طرفه عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ناعيه و لا راعيه [ثاغيه و لا راغيه خ ل] و لا شىء إلاّ أهلكه اللّه فأصبحوا فى ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثمّ أرسل اللّه عليهم مع الصيحه النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم.

و القمّىّ ما يقرب من بعضَ ما فى الحديث فى سوره هود.

وَ لُوطاً

و أرسلنا لُوطاً أو و اذكر لُوطاً

2628

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن أمّ إبراهيم و أمّ لوط كانتا أختين و هما ابنتان للاّحج و كان اللاّحج نبيّاً منذراً و لم يكن رسولاً.

2629

و فى العلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: و كان لوط ابن خاله إبراهيم و كانت ساره امرأه إبراهيم أخت لوط و كان لوط و إبراهيم نبيّين منذرين.

2630

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ إبراهيم خرج من بلاد نمرود و معه لوط لا يفارقه و ساره الى أن نزل بأعلى الشامات و خلف لوطاً بأدنى الشامات.

إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفٰاحِشَهَ

توبيخ و تقريع على تلک السيئه المتماديه فى القبح مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعٰالَمِينَ ما فعلها قبلكم أحد قطّ،

2631

فى الكافى و العلل عن أحدهما عليهما السلام: فى قوم لوط إن إبليس أتاهم فى صوره حسنه فيه تأنيث و عليه ثياب حسنه فجاء الى شبان منهم فأمرهم أن يقعوا به و لو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذّوا ثمّ ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض.

2632

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن أوّل من عمل عمل قوم لوط إبليس فانه أمكن من نفسه.

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجٰالَ

من أتى المرأه إذا غشيها شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسٰاءِ تاركين إتيان النساء اللاتى أباح اللّٰه إتيانهنّ،و قرء انكم على الأخبار المستأنف بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ متجاوزون الحدّ فى الفساد حتّى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد.

وَ مٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ

أى ما جاءوا بما

يكون جواباً عن كلامه و لكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلامه و نصيحته من إخراجه و من معه من قريتهم إِنَّهُمْ أُنٰاسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش و الخبائِث.

فَأَنْجَيْنٰاهُ

خلصنا لوطاً وَ أَهْلَهُ المختصّين به من الهلاک إِلاَّ امْرَأَتَهُ و هى واهله فإنها كانت تسرّ الكفر و توالى أهل القريه كٰانَتْ مِنَ الْغٰابِرِينَ من الذين غبروا فى ديارهم أى بقوا فيها فهلكوا.

وَ أَمْطَرْنٰا عَلَيْهِمْ مَطَراً

نوعاً من المطر عجباً و هى أمطار حجاره من سجيل كما يأتى فى موضع آخر فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَهُ الْمُجْرِمِينَ

2633

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

أنّ لوطاً لبث فى قومه ثلاثين سنه و كان نازلاً فيهم و لم يكن منهم يدعوهم إلى اللّٰه و ينهيٰهم عن الفواحش و يحثهم على الطاعه فلم يجيبوه و لم يطيعوه و كانوا لا يتطهرون من الجنابه بخلاء أشِحّاء على الطعام فأعقبهم البُخْلُ الداءِ الذى لا دواء له فى فروجهم و ذلک أنّهم كانوا على طريق السياره إلى الشام و مصر و كان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحُوه و انما فعلوا ذلک لينكل النازله عليهم من غير شهوه بهم إلى ذلک فأوردهم البخل هذا الداء حتّى صاروا يطلبونه من الرجال و يعطون عليه الجعل و كان لوط سخيّاً كريماً يقرى الضيف إذا نزل بهم فنهوه عن ذلک فقالوا لا تقرى ضيفاناً تنزل بک فانّک إن فعلت فضحنا ضيفک فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافه أن يفضحه قومه و ذلک انه لم يكن للوط عشيره فيهم.

2634

و فى العلل و العيّاشىّ عنه عليه السلام: مثله.

و يأتى تمام القصه فى سوره هود و الحجر إن شاء اللّٰه.

وَ إِلىٰ مَدْيَنَ

و أَرسلنا إِلىٰ مَدْيَنَ أخاٰهُمْ شُعَيْباً قيل هم أولاد مدين بن إبراهيم و شعيب منهم و كانَ يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه سمّوا باسم جدّهم و سمّيت به قريتهم،و القمّىّ قال بعث اللّه شعيباً الى مدين و هى قريه على طريق الشام فلم يؤمنوا به.

2635

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: أمّا شعيب فانّه أرسل إلى مدين و هى لا تكمل

ص :218

أربعين بيتاً.

قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ

وحده مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جٰاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزه شاهده بصحه نبوّتى و هى غير مذكوره فى القرآن و لم نجدها فى شىء من الأخبار فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزٰانَ أريد بالكيل المكيال كما فى سوره هود وَ لاٰ تَبْخَسُوا النّٰاسَ أَشْيٰاءَهُمْ لا تنقصوهم حقوقهم جىء بالأشياء للتعميم وَ لاٰ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بالكفر و الحيف بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا بعد ما أصلح فيه الأنبياء و أتباعهم بإقامهَ الشرايع و السنن ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ فى الإنسانيه و حُسن الأحدوثه و ما تطلبونه من الربح لأنّ الناس إذا عرفوا منكم النّصفه و الأمانه رغبوا فى متاجرتكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين لى فى قولى.

وَ لاٰ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرٰاطٍ

بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان فى قوله لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرٰاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ تُوعِدُونَ تتوعدون وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِهِ قيل كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمرّ بها إنّ شعيباً كذّاب فلا يفتنّكم عن دينكم كما كانت تفعل قريش بمكّه وَ تَبْغُونَهٰا عِوَجاً تطلبون لسبيل اللّٰه عِوَجاً يعنى تصفونها بأنّها سبيل معوجه غير مستقيمه بإلقاء الشبه لتصدوهم عن سلوكها و الدخول فيها وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً عَدَدَكم أو عُدَدكم فَكَثَّرَكُمْ بالنسل و المال قيل إنّ مدين بن إبراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى اللّٰه فى نسلها بالبركه و النماء فكثروا وَ انْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَهُ الْمُفْسِدِينَ من أفسد قبلكم من الأمم كقوم نوح و هود و صالح و لوط و كانوا قريبى العهد بهم.

وَ إِنْ كٰانَ طٰائِفَهٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ

و قبلوا قولى وَ طٰائِفَهٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فتربصوا و انتظروا حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنٰا أى بين الفريقين بأن ينصر المحق على المبطل و هذا وعد للمؤمنين و وعيد للكافرين وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ إذ لا معقب لحكمه و لا حيف فيه.

قٰالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يٰا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنٰا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنٰا

أی لیکونن أحد الأمرین و العود اما بمعنی الصیروره أو ورود الخطاب علی تغلیب الجماعه علی الواحد أو ورد علی زعمهم و ذلک لأن شعیباً لم یکن علی ملتهم قط لأن الأنبیاء لا یجوز علیهم الکفر قط قٰالَ شعیب أَ وَ لَوْ کُنّٰا کٰارِهِینَ

ص :219

أی کیف نعود فیها و نحن کارهون لها.

قَدِ افْتَرَیْنا عَلَی اللّٰهِ کَذِباً

فیما دعوناکم إلیه إِنْ عُدْنا فِی مِلَّتِکُمْ بَعْدَ إِذْ نَجّانَا اللّٰهُ مِنْها بأن أقام لنا الدلیل علی بطلانها و أوضح الحق لنا وَ ما یَکُونُ لَنا و ما یصحّ لنا أَنْ نَعُودَ فِیها إِلاّ أَنْ یَشاءَ اللّٰهُ رَبُّنا خذلاننا و منعنا الإلطاف بأن یعلم أنّه لا ینفع فینا وَسِعَ رَبُّنا کُلَّ شَیْءٍ عِلْماً أحاط علمه بکل شیءٍ ممّا کان و ما یکون فهو یعلم أحوال عباده کیف تتحول و قلوبهم کیف تتقلب، و قیل أراد به حسم طمعهم فی العود بالتعلیق علی ما لا یکون عَلَی اللّٰهِ تَوَکَّلْنا فی أن یثبتنا علی الإیمان و یوفقنا لإزدیاد الإیقان رَبَّنَا افْتَحْ بَیْنَنا وَ بَیْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ احکم بیننا فانّ الفتاح القاضی و الفتاحه الحکومه أو أظهر أمرنا حتّی ینکشف ما بیننا و بینهم و یتمیز المحق من المبطل من فتح المشکل إذا بینه وَ أَنْتَ خَیْرُ الْفاتِحِینَ علی المعنیین.

وَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

أشرافهم لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَیْباً ترکتم دینکم إِنَّکُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ لاستبدالکم الضلاله بالهدی قالوها لمن دونهم یثبطونهم عن الإیمان.

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ

الزلزله و فی سوره هود وَ أَخَذَتِ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَهُ

2636

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: بَعَث اللّٰه علیهم الصیحه الواحده فماتوا.

و قد سبق نظیره فَأَصْبَحُوا فِی دارِهِمْ جاثِمِینَ خادمین.

اَلَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا فِیهَا

أی استأصلوا کأنّ لم یقیموا بها و المغنی المنزل اَلَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کانُوا هُمُ الْخاسِرِینَ دیناً و دنیا و المعنی أنّهم هم المخصوصون بالهلاک و الإستیصال و بالخسران العظیم دون اتباع شعیب لأنّهم الرابحون.

و فی هذا الاِبتداء و التکریر تسفیه لرأی الملأ ورد لمقالتهم و مبالغه فی ذلک.

فَتَوَلّٰی عَنْهُمْ وَ قٰالَ یٰا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ رِسٰالاٰتِ رَبِّی وَ نَصَحْتُ لَکُمْ

فلم تصدقونی فَکَیْفَ آسیٰ عَلیٰ قَوْمٍ کاٰفِرِینَ فکیف أحزن علی قوم لیسوا بأهل للحزن علیهم لکفرهم و استحقاقهم العذاب النازل بهم.

ص: 220

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا فِی قَرْیَهٍ مِنْ نَبِیٍّ إِلاّٰ أَخَذْنٰا أَهْلَهٰا بِالْبَأْسٰاءِ

البؤس و الفقر وَ الضَّرّٰاءِ الضرر و المرض لَعَلَّهُمْ یَضَّرَّعُونَ لکی یتضرعوا و یتوبوا و یتذلّلوا

ثُمَّ بَدَّلْنٰا مَکٰانَ السَّیِّئَهِ الْحَسَنَهَ

أی رفعنا ما کانوا فیه من البلاء و المحنه و وضعنا مکانه الرخاء و العافیه حَتّٰی عَفَوْا أی کثروا و نموا فی أنفسهم و أموالهم من قولهم عفا النبات أی کثر و منه إعفاء اللحی.

وَ قٰالُوا قَدْ مَسَّ آبٰاءَنَا الضَّرّٰاءُ وَ السَّرّٰاءُ

بطرتهم النعمه فترکوا شکر اللّٰه و نسوا ذکر اللّٰه و قالوا هذه عاده الدهر یعاقب فی الناس بین السرّاء و الضرّاء و قد مسّ آباءنا نحو ذلک فلم ینتقلوا عما کانوا علیه فکونوا (1) علی ما أنتم علیه کما کان آباؤکم کذلک فَأَخَذْنٰاهُمْ بَغْتَهً فجأه عبره لمن کان بعدهم وَ هُمْ لاٰ یَشْعُرُونَ أنّ العذاب نازل بهم الا بعد حلوله.

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُریٰ

و لو أنّهم آمَنُوا بدل کفرهم وَ اتَّقَوْا الشرک و المعاصی لَفَتَحْنٰا عَلَیْهِمْ بَرَکٰاتٍ مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ لوسعنا علیهم الخیرات و یسرناها لهم من کل جانب بانزال المطر و إخراج النبات و غیر ذلک وَ لٰکِنْ کَذَّبُوا الرسل فَأَخَذْنٰاهُمْ بِمٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ بسوء کسبهم.

أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُریٰ

المکذبون لنبیّنا أَنْ یَأْتِیَهُمْ بَأْسُنٰا عذاباً بَیٰاتاً لیلاً وقت بیات وَ هُمْ نٰائِمُونَ .

أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُریٰ أَنْ یَأْتِیَهُمْ بَأْسُنٰا ضُحًی

ضحوه النهار و هو فی الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت و ارتفعت و قرء بسکون الواو وَ هُمْ یَلْعَبُونَ یشتغلون بما لا ینفعهم.

1- 1) .متفرّع على قولهم هٰذه عاده الدّهر أى قالوا هٰذه عاده الدّهر آه فكونوا.

أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ

مكر اللّٰه استعاره لاستدراجه العبد و اخذه من حيث لا يحتسب.

و القمّىّ المكر من اللّٰه العذاب فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخٰاسِرُونَ بترک النظر و الإعتبار فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب اللّٰه و اجتناب المعصيه.

أَ وَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهٰا

يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم و انّما عدى يهد باللاّم لأنّه بمعنى يبيّن أَنْ لَوْ نَشٰاءُ أنه لَوْ نَشٰاءُ أَصَبْنٰاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مستأنف يعنى و نحن نطبع على قلوبهم فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ سماع تفهم و اعتبار.

تِلْکَ الْقُرىٰ نَقُصُّ عَلَيْکَ مِنْ أَنْبٰائِهٰا

بعض أنبائها وَ لَقَدْ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ بالمعجزات فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجيئهم بها بِمٰا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ من قبل مجيئهم القمّىّ قال لا يؤمنون فى الدنيا بِمٰا كَذَّبُوا فى الذرّ و هو ردّ على من أنكر الميثاق فى الذّرّ الأوّل.

2637

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّ اللّٰه خلق الخلق فخلق من أحبّ مما أحبّ و كان ما أحبّ أن خلقه من طينه الجنّه و خلق من أبغض ممّا أبغض و كان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ثمّ بعثهم فى الظلال فقيل و أىّ شىء الظلال قال أ لم تر إلى ظلّک فى الشمس شىء و ليس بشىء ثمّ بعث منهم النبيّين فدعوهم الى الإقرار باللّٰه و هو قوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ ثمّ دعوهم الى الإقرار بالنبيّين فأقرّ بعضهم و أنكر بعض ثمّ دعوهم إلى ولايتنا فأقرّ بها و اللّٰه من أحبّ و أنكرها من أبغض و هو قوله تعالى فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ (1) مِنْ قَبْلُ ثم قال عليه السلام:كان التكذيب ثمّ.

2638

و فی روایه أخری: فمنهم من أقرّ بلسانه و لم یؤمن بقلبه فقال اللّه وَ مٰا کٰانُوا لِیُؤْمِنُوا

1- 1) لفظه به فی القرآن انما هی فی سوره یونس و لیست هنا.منه رحمه اللّه.

بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

2639

و العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: أنّ اللّٰه خلق الخلق و هم أظلّه فأرسل إليهم رسوله محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فمنهم من آمن به و منهم من كذّبه ثمّ بعثه فى الخلق الآخر فآمن به من آمن به فى الأظلّه و جحده من جحده يومئذ فقال فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

2640

و عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه بعث اللّٰه الرّسل إلى الخلق و هم فى أصلاب الرجال و أرحام النساء فَمَنْ صدّق حينئذ صدق بعد ذلک و من كذّب حينئذٍ كذّب بعد ذٰلک.

كَذٰلِکَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِ الْكٰافِرِينَ

.

وَ مٰا وَجَدْنٰا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ

وفاء عهد فانّ أكثرهم نقضوا عهد اللّٰه إليهم فى الإيمان و التقوى وَ إِنْ وَجَدْنٰا أَكْثَرَهُمْ لَفٰاسِقِينَ و انه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعه.

2641

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّها نزلت فى الشّاک.

2642

و عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لأبى بصير يا أبا بصير أنّكم وفيتم بما أخذ اللّٰه عليه ميثاقكم من ولايتنا و انكم لم تبدلوا بنا غيرنا و لو لم تفعلوا لعيّركم اللّٰه كما عيّرهم حيث يقول جلّ ذكره وَ مٰا وَجَدْنٰا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنٰا أَكْثَرَهُمْ لَفٰاسِقِينَ .

2643

و العيّاشى عن أبى ذر: و اللّه ما صدق أحد ممّن أخذ ميثاقه فوفى بعهد اللّه غير أهل بيت نبيّهم و عصابته قليله من شيعتهم و ذلک قول اللّٰه وَ مٰا وَجَدْنٰا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنٰا أَكْثَرَهُمْ لَفٰاسِقِينَ و قوله وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يُؤْمِنُونَ .

ثُمَّ بَعَثْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ بِآيٰاتِنٰا

بالمعجزات إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ فَظَلَمُوا بِهٰا بأن كفروا بها مكان الإيمان الذى هو من حقّها لوضوحها و لهذا المعنى وضع فَظَلَمُوا موضع كفروا و فِرْعَوْنَ لقب لمن مَلَکَ مصر ككِسرىٰ لمن ملک فارس و قيصر لمن ملک الرّوم و كان اسمه قابوس أو الوليد بن مصعب بن الريّان فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

2644

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام فى حديث: ثمّ أنّ اللّٰه تبارک و تعالى أرسل

الأسباط اثنى عشر بعد يوسف ثمّ موسى و هٰرون إلى فرعون و ملأه الى مصر وحدها.

2645

و العيّاشى مرفوعاً: أنّ فرعون بنى سبع مداين يتحصّن فيها من موسى و جعل فيما بينها آجاماً و غياضاً (1)و جعل فيها الأُسدَ ليتحصن بها من موسى قال فلمّا بعث اللّه موسى إلى فرعون فدخل المدينه فلمّا رآهُ الأسد تبصبصت و ولّت مدبره ثمّ قال لم يأت مدينه الا انفتح له بابها حتّى انتهى الى قصر فرعون الذى هو فيه قال فقعد على بابه و عليه مدرعه من صوف و معه عصاه فلمّا خرج اذن قال له موسى استأذن لى على فرعون لم يلتفت إليه قال فمكث بذٰلک ما شاء اللّه يسأله أن يستأذن له قال فلمّا أكثر عليه قال له أما وجد ربّ العالمين من يرسل غيرک قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه و بين فرعون باب الا انفتح حتّى نظر إليه فرعون و هو فى مجلسه فقال أدخلوه فدخل عليه و هو فى قبّه له مرتفعه كثيره الإرتفاع ثمانون ذراعاً قال فقال إنّى رسول ربّ العالمين إليک قال فقال فأت بآيه إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قال فَأَلْقىٰ عَصٰاهُ و كان له شعبتان قال فإذا حيّه قد وقع احدى الشعبتين فى الأرض و الشعبه الأخرى فى أعلى القبّه قال فنظر فرعون إلى جوفها و هو يلتهب نيراناً قال و أهوت إليه فأحدث و صاح يا موسى خذها.

وَ قٰالَ مُوسىٰ يٰا فِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

إليک

حَقِيقٌ عَلىٰ أَنْ لاٰ أَقُولَ عَلَى اللّٰهِ إِلاَّ الْحَقَّ

و كان أصله حقيق علىّ أن لا أقول فقلب لأمن الإلتباس أو لأنّ ما ألزمک فقد لزمته أو للاغراق فى الوصف بالصدق يعنى أنّه حقّ واجب علىّ القول الحقّ أن أكون أنا قائله لا يرضى إلاّ بمثلى أو ضمّن حَقِيقٌ معنى حريص أو وضع على مكان الباء كقولهم رميت السّهم على القوس و قرء علىّ على الأصل و عن ابىّ أنّه قرء بالباء و قرء فى الشواذ بحذف على قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِى إِسْرٰائِيلَ فخلهم حتّى يرجعوا معى إلى الأرض المقدّسه التى هى وطن آبائهم و كان قد استعبدهم و استخدمهم فى الأعمال الشاقه.

قٰالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ

من عند من أرسلک فَأْتِ بِهٰا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ

ص :224

1- 1) .الغيضه الأجمه و هی مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر و الجمع غياض و أغياٰض و غيّض الأسد ای ألف أَلِفَ الغضه.

فی الدعوی.

فَأَلْقیٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِیَ ثُعْبٰانٌ مُبِینٌ

ظاهر أمره لا یشکّ فی أنّه ثعبان و هی الحیّه العظیمه.

وَ نَزَعَ یَدَهُ

من جیبه فَإِذٰا هِیَ بَیْضٰاءُ لِلنّٰاظِرِینَ بیاضاً نورانیّاً غلب شعاعه شعاع الشمس،و کاَن موسی آدم شدید الأدمه فیما یروی.

قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِیمٌ

فی سوره الشعراء قٰالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ و لعلّه قاله و قالوه أو قالوه عنه.

یُرِیدُ أَنْ یُخْرِجَکُمْ مِنْ أَرْضِکُمْ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ

تشیرون فی أن نفعل.

قٰالُوا أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ

أخّرهما و أصدرهما عنک حتّی تری رأیک فیهما و تدبّر أمرهما.

2646

العیّاشیّ مقطوعاً: لم یکن فی جلسائه یومئذ ولد سفاح و لو کان لأمَر بقتلهما قال:

و کذلک نحن لا یسرع إلینا الا کل خبیث الولاده.

و قرء ارجه بحذف الهمزه الثانیه و کسر الهاء مع الإشباع و بدونه و بسکون الهاء من غیر همز وَ أَرْسِلْ فِی الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِینَ

یَأْتُوکَ بِکُلِّ سٰاحِرٍ عَلِیمٍ

و قرء سجّار.

وَ جٰاءَ السَّحَرَهُ فِرْعَوْنَ قٰالُوا إِنَّ لَنٰا لَأَجْراً إِنْ کُنّٰا نَحْنُ الْغٰالِبِینَ

.

قٰالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

و قرء انّ لنا على الأخبار و إيجاب الأجر.

قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ

خيّروه مراعاه للأدب و لكن كانت رغبتهم فى أن يلقوا قبله فنبّهوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ.

قٰالَ أَلْقُوا

كرماً و تسامحاً و قلّه مبالاه بهم و ثقه بما كان بصدده من التأييد الإلهى فَلَمّٰا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النّٰاسِ بأن خيّلوا إليها ما الحقيقه بخلافه بالحيل

و الشعوذه (1)وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ و أرهبوهم ارهاباً شديداً كأنّهم طلبوا رهبتهم وَ جٰاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ فى فنه، روى أنّهم أَلْقُوا حبالاً غلاظاً و خشباً طوالاً كأنّها حيّات ملأت الوادى و ركب بعضها بعضاً.

وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَلْقِ عَصٰاكَ

فَألقيٰها فصارت حيّه عظيمه فَإِذٰا هِىَ تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ ما يزوّرونه من الإفک و هو الصرف و قلب الشىء عن وجهه و قرء تلقف بالتخفيف حيث كان روى أنّها لما تلقّفت حبالهم و عصيهم و ابتلعتها بأسرها أقبلت على الحاضرين فهربوا و ازدحموا حتّى هلک جمع عظيم ثمّ أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحره لو كان هذا سحراً لبقيت حبالنا و عصينا.

فَوَقَعَ الْحَقُّ

فحصل و ثبت لظهوره أمره وَ بَطَلَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ من السحر و المعارضه.

فَغُلِبُوا هُنٰالِکَ وَ انْقَلَبُوا صٰاغِرِينَ

صاروا أذلاّء منهزمين.

وَ أُلْقِىَ السَّحَرَهُ سٰاجِدِينَ

و خرّوا سجّداً كأنّما ألقاهم مُلقٍ لشده خرورهم و لعلّ الحق بَهَرهم (2)و اضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالک لينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى و ينقلب الأمر عليه.

قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ

.

رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ

ابدلوا الثانى من الأوّل لئلا يتوهّم أنّهم أرادوا به فرعون.

قٰالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ

و قرء بحذف الهمزه على الاخبار إِنَّ هٰذٰا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِى الْمَدِينَهِ إنّ هذا الصنيع لحيله احتلتموها أنتم و موسى فى مصر قبل

ص :226

1- 1) .الشّعوذه خفّه فى اليد و أخذ كالسّحر يرى الشىء بغير ما عليه أصله فى رأى العين و هو مشعوذ و مشعوذ و الأُخذه بالضّمّ رقيه كالسّحر أو خرزه يؤخذ بها.
2- 2) .بَهَره بهراً أى غلبه.

أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء و تواطأتم على ذلک لِتُخْرِجُوا مِنْهٰا أَهْلَهٰا يعنى القبط و تخلّص لكم و لبنى إسرائيل و كان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحره فى الإيمان فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وعيد مجمل يفصله ما بعده.

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ

أى من كل شق طرفاً ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفضيحاً لكم و تنكيلاً لأمثالكم.

قٰالُوا إِنّٰا إِلىٰ رَبِّنٰا مُنْقَلِبُونَ

أى لا نبالى بالموت و القتل لانقلابنا إلى لقاء ربّنا و رحمته و انا جميعاً ننقلب إلى اللّٰه فيحكم بيننا.

وَ مٰا تَنْقِمُ مِنّٰا إِلاّٰ أَنْ آمَنّٰا بِآيٰاتِ رَبِّنٰا لَمّٰا جٰاءَتْنٰا

أى و ما تنكر منا و تعيّب الا الإيمان بآيات اللّٰه و هو أصل كل منقبه و خير رَبَّنٰا أَفْرِغْ أفض عَلَيْنٰا صَبْراً واسعاً كثيراً يغمرنا كما يفرغ الماء وَ تَوَفَّنٰا مُسْلِمِينَ ثابتين على الإسلام.

وَ قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسىٰ وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ

بتغيير الناس عليک و دعوتهم الى مخالفتک وَ يَذَرَکَ وَ آلِهَتَکَ معبوداتک، القمّىّ قال كان فرعون يعبد الأصنام ثمّ ادعى بعد ذلک الرّبوبيّه.

2647

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قرء و يذرک و إلاهتک يعنى عبادتک.

و قيل إنّ فرعون صنع لقومه أصناماً و أمرهم أن يعبدوها تقرّباً إليه و لذٰلک فَقٰالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ قٰالَ فرعون سَنُقَتِّلُ أَبْنٰاءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِى نِسٰاءَهُمْ كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر و الغلبه و ان غلبه موسى لا أثر لها فى ملكتا و قرء سنقتل بالتخفيف وَ إِنّٰا فَوْقَهُمْ قٰاهِرُونَ غالبون و انهم مقهورون تحت أيدينا.

قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ وَ اصْبِرُوا

تسكيناً لهم من ضجرهم بوعيد فرعون و تسليه لقلوبهم إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ الْعٰاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم منه بالنصره و تذكير لما كان قد وعدهم من إهلاک القبط و توريثهم ديارهم و تحقيق له.

2648

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال:

إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ

ص :227

قال فما كان للّٰه فهو لرسوله و ما كان لرسول اللّٰه فهو للإمام بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

2649

و عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا فى كتاب علىّ إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ الْعٰاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ و أنا و أهل بيتى الذين أورثنا اللّٰه الأرض و نحن المتّقون و الأرض كلها لنا فمن أحيىٰ أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتى و له ما أكل منها فان تركها و أخر بها بعد ما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها و أحياها فهو أحق به من الذى تركها فليؤد خراجها الى الإمام من أهل بيتى و له ما أكل منها حتّى يظهر القائم من أهل بيتى بالسيف فيحوزها و يمنعها و يخرجهم عنها كما حواها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و منعها الا ما كان فى أيدى شيعتنا فانه يقاطعهم و يترک الأرض فى أيديهم.

قٰالُوا

أى بنو إسرائيل أُوذِينٰا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنٰا بالرساله قيل أى بقتل الأنبياء وَ مِنْ بَعْدِ مٰا جِئْتَنٰا أى بإعادته.

و القمّىّ قال قال الذين آمنوا بموسى قد أوذينا قبل مجيئک يا موسى بقتل أولادنا وَ مِنْ بَعْدِ مٰا جِئْتَنٰا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى قٰالَ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِکَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ صرح بما كنّى عنه أوّلاً لما رأى أنهم لم يتسلّوا بذلک فَيَنْظُرَ فيرى كَيْفَ تَعْمَلُونَ من شكر و كفران و طاعه و عصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم.

وَ لَقَدْ أَخَذْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ

بالجدوب لقلّه الأمطار و المياه و القمّىّ يعنى السنين المجدبه.

أقول: السنّه غلبت على عام القحط لكثره ما يذكر عنه و يؤرّخ به ثمّ اشتق منها فقيل أَسْنَتَ القوم إذا أقحطوا (1)

وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَرٰاتِ

بكثره العاهات لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

1- 1) .القحط بالتحريک الجدب و قحط المطر يقحط من باب نفع إذا احتبس و حکی عن الفرّاء قحط المطر من باب تعب و قحط القوم أصابهم القحط و قحطوا علی ما لم يسمّ فاعله.

لكى يتنبهوا على أنّ ذٰلک بشؤم كفرهم و معاصيهم فيتعظوا و ليرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى اللّٰه و يرغبوا فيما عنده.

فَإِذٰا جٰاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ

من الخصب و السعه قٰالُوا لَنٰا هٰذِهِ لأجلنا و نحن مستحقوها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب و بلاء يَطَّيَّرُوا بِمُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ يتشأموا بهم و يقولوا ما أصابتنا الا بشؤمهم، القمّىّ قال اَلْحَسَنَهُ هاهنا الصحه و السلامه و الأمن و السعه و السيئه هنا الجوع و الخوف و المرض أَلاٰ إِنَّمٰا طٰائِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أى سبب خيرهم و شرهم عنده و هو حكمه و مشيئته كما قال قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ .

وَ قٰالُوا مَهْمٰا تَأْتِنٰا بِهِ مِنْ آيَهٍ لِتَسْحَرَنٰا بِهٰا فَمٰا نَحْنُ لَکَ بِمُؤْمِنِينَ

أى شىء تأتنا لتموّه علينا فما نحن لک بمصدقين أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه و ان أتى بجميع الآيات.

فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمُ الطُّوفٰانَ

ما طاف بهم و غشيهم.

2650

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما اَلطُّوفٰانَ فقال هو طوفان الماء و الطاعون.

وَ الْجَرٰادَ وَ الْقُمَّلَ

قيل هو كبار القِردان و قيل هو صغار الجراد و قيل (1) غير ذلک وَ الضَّفٰادِعَ وَ الدَّمَ آيٰاتٍ مُفَصَّلاٰتٍ مبيّنات لا يشكل على عاقل أنّها آيات اللّٰه و نقمته عليهم أو مفصلات لإمتحان أحوالهم إذ كان بين كل آيتين منها سنه و كان امتداد كل واحده أسبوعاً فَاسْتَكْبَرُوا عن الإيمان وَ كٰانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ .

وَ لَمّٰا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ

العذاب،

2651

العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام:

اَلرِّجْزُ

هو الثلج ثمّ قال خراسان بلاد رجز.

2652

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبل ذلک

ص :229

1- 1) . و قيل الدّبا الّذى لا أجنحه له قال بعض المفسّرين:إختلف العلماء فى اَلْقُمَّلَ المرسل على بنى إسرائيل فقيل هو السوس و الّذى يخرج من الحنطه و قيل غير ذلک 2653 و روى: أنَّ موسى عليه السّلام مشى إلى كثيب أعفر كثيب مهيل فضربه بعصاه فانتثر كلّه قملاً فى مصر فتتّبع حروثهم و أشجارهم و نباتهم فأكله و لحس الأرض و كان يدخل بين ثوب أحدهم و جلدهم فيعضّه و كان أحدهم يأكل الطّعام فيمتلئ قملاً فلم يصابوا ببلاء كان أشدّ عليهم من اَلْقُمَّلَ فانّه أخذ شعورهم و أبشارهم و أشفار عيونهم و حواجبهم و لزم جلودهم كأنّه الجدرى و منعهم النّوم و القرار.

فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله.

قٰالُوا يٰا مُوسَى ادْعُ لَنٰا رَبَّکَ بِمٰا عَهِدَ عِنْدَکَ

بعهده عندک لَئِنْ کَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَکَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَکَ بَنِی إِسْرٰائِيلَ .

فَلَمّٰا کَشَفْنٰا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلىٰ أَجَلٍ هُمْ بٰالِغُوهُ

إلى حدّ من الزمان هُمْ بٰالِغُوهُ إِذٰا هُمْ يَنْکُثُونَ فاجئوا النكث و بادروه و لم يؤخروه.

فَانْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ

فاردْنا الاِنتقام منهم فَأَغْرَقْنٰاهُمْ فِی الْيَمِّ فی البحر الذی لا يدرک قعره بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ کٰانُوا عَنْهٰا غٰافِلِينَ

2654

القمّیّ مقطوعاً و نسب حديثه فی المجمع إلى الباقر عليه السلام و الصادق عليه السلام قال: لما سجد السحره و آمن به الناس قال هامان لفرعون إنّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل فی دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بنی إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بنی إسرائيل فلم يفعل فأنزل اللّٰه عليهم فی تلک السنه اَلطُّوفٰانَ فخرّب دورهم و مساكنهم حتّى خرجوا إلى البريّه و ضربوا الخيام.

فقال فرعون لموسى ادع لنا ربّک حتّى يكف عنّا الطوفان حتّى أخلّى عن بنی إسرائيل و أصحابک فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الطوفان و همّ فرعون ان يخلّى عن بنی إسرائيل فقال له هامان إن خلّيت عن بنی إسرائيل غلبک موسى و أزال ملكک فقبل منه و لم يخلّ عن بنی إسرائيل فأنزل اللّٰه عليهم فی السنه الثانيه اَلْجَرٰادَ فجرّدت كل شیءٍ كان بهم من النّبت و الشجر حتّى كانت تجرّد شعرهم و لحيتهم فجزع فرعون من ذلک جزعاً شديداً و قال:

يا موسى ادع ربّک أن يكفّ عنّا اَلْجَرٰادَ حتى أخلّى عن بنی إسرائيل و أصحابک فدعا موسى ربّه فكف عنهم اَلْجَرٰادَ فلم يدعه هامان أن يخلّى عن

بنی إسرائیل فأنزل اللّٰه علیهم فی السنه الثالثه اَلْقُمَّلَ فذهبت زروعهم و أصابتهم المجاعه فقال فرعون لموسی إن رفعت عنّا اَلْقُمَّلَ کففت عن بنی إسرائیل فدعا موسی ربّه حتّی ذهب اَلْقُمَّلَ و قال أوّل ما خلق اللّٰه القمّل فی ذلک الزمان فلم یخلّ عن بنی إسرائیل فأرسل اللّٰه علیهم بعد ذلک اَلضَّفٰادِعَ فکانت تکون فی طعامهم و شرابهم و یقال أنّها تخرج من أدبارهم و آذانهم و آنافهم فجزعوا من ذلک جزعاً شدیداً فجاءوا إلی موسی فقالوا:

ادع اللّٰه يذهب عنّا اَلضَّفٰادِعَ فإنّا نؤمن بک و نرسل معک من بنی إسرائیل فدعا موسی ربّه فرفع اللّٰه عنهم ذٰلک فلما أبوا أن یخلّوا عن بنی إسرائیل حوّل اللّٰه ماء النیل دماً فکان القبطی رآه دماً و الإسرائیلیّ رآه ماءً فإذا شربه الإسرائیلی کان ماءً و إذا شربه القبطی یشربه دماً و کان القبطی یقول للإسرائیلی خذ الماء فی فمک و صبّه فی فمی فکان إذا صبه فی فم القبطی یحول دماً فجزعوا من ذلک جزعاً شدیداً فقالوا لموسی لئن رفع عنا الدم لَنُرْسِلَنَّ مَعَکَ بَنِی إِسْرٰائِیلَ فلما رفع اللّٰه عنهم الدم غدروا و لم یخلّوا عن بنی إسرائیل فأرسل اللّٰه علیهم اَلرِّجْزُ و هو الثلج و لم یروه قبل ذلک فما توافیه و جزعوا و أصابهم ما لم یعهدوه قبله ف قٰالُوا یٰا مُوسَی ادْعُ لَنٰا رَبَّکَ بِمٰا عَهِدَ عِنْدَکَ لَئِنْ کَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَکَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَکَ بَنِی إِسْرٰائِیلَ فدعا ربّه فکشف عنهم الثلج فخلیّ عن بنی إسرائیل فلمّا خلیّ عنهم اجتمعوا الی موسی و خرج موسی من مصر و اجتمع إلیه من کان هَرَب من فرعون و بلغ فرعون ذلک فقال له هامان قد نهیتک أن تخلّی عن بنی إسرائیل فقد استجمعوا إلیه فجزع فرعون و بعث فِی الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِینَ و خرج فی طلب موسی.

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِینَ کٰانُوا یُسْتَضْعَفُونَ

یعنی بنی إسرائیل کان یستضعفهم فرعون و قومه بالاستعباد و ذبح الأبناء مَشٰارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغٰارِبَهَا یعنی أرض مصر و الشام ملکها بنو إسرائیل بعد الفراعنه و العمالقه و تمکّنوا فی نواحیها التی بارکنا فیها بالخصب و العیش وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنیٰ عَلیٰ بَنِی إِسْرٰائِیلَ و مضت علیهم و اتصلت بإنجاز عدته إیاهم بالنصر و التمکین و هی قوله عزّ و جلّ وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا إلی قوله ما کانوا یحذرون و قرء کلمات ربّک لتعدّد المواعید بِمٰا صَبَرُوا بسبب صبرهم علی الشدائد وَ دَمَّرْنٰا و خربنا مٰا کٰانَ یَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ من القصور و العمارات وَ مٰا کٰانُوا یَعْرِشُونَ من الجنان أو ما کانوا یرفعون من البنیان و قرء بضمّ الراء.

وَ جٰاوَزْنٰا بِبَنِی إِسْرٰائِیلَ الْبَحْرَ

بعد مهلک فرعون فَأَتَوْا عَلیٰ قَوْمٍ فمرّوا علیهم یَعْکُفُونَ عَلیٰ أَصْنٰامٍ لَهُمْ یقیمون علی عبادتها قٰالُوا یٰا مُوسَی اجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً صنماً

نعبده كَمٰا لَهُمْ آلِهَةٌ يعبدونها قٰالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

إِنَّ هٰؤُلاٰءِ

إشاره إلى القوم مُتَبَّرٌ مدمّر مكسّرٌ مٰا هُمْ فِيهِ إنّ اللّٰه يهدم دينهم الذى هم عليه على يدى و يحطم أصنامهم هذه و يجعلها رضاضاً وَ بٰاطِلٌ مضمحل مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ من عبادتها لا ينتفعون بها و ان قصدوا بها التقرب إلى اللّٰه عزّ و جلّ.

قٰالَ أَ غَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً

أطلب بكم معبوداً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعٰالَمِينَ و الحال أنّه خصّكم بنعم لم يعطها غيركم.

وَ إِذْ أَنْجَيْنٰاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

و اذكروا صنيعه معكم فى هذا الوقت و قرء أنجيكم يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذٰابِ يبغونكم و يكلفونكم شده العذاب يُقَتِّلُونَ أَبْنٰاءَكُمْ و قرء بالتخفيف وَ يَسْتَحْيُونَ نِسٰاءَكُمْ وَ فِى ذٰلِكُمْ بَلاٰءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ فى الإنجاء نعمه عظيمه أو فى العذاب محنه عظيمه.

وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً

ذا القعده و قرء و وعدنا وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ من ذى الحجه فَتَمَّ مِيقٰاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قد سبق تفسيره فى سوره البقره مبسوطاً وَ قٰالَ مُوسىٰ لِأَخِيهِ هٰارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى كن خليفتى فيهم وَ أَصْلِحْ ما يجب أن يصلح من أمورهم وَ لاٰ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ و لا تطع من دعاک إلى الإفساد و لا تسلک طريقه.

وَ لَمّٰا جٰاءَ مُوسىٰ لِمِيقٰاتِنٰا

لوقتنا الذى وقتناه له و حدّدناه وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ من غير واسطه كما يكلم الملائكه قٰالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْکَ أرنى نفسک و اجعلنى متمكّناً من رؤيتک بأن تتجلّى لى فأنظر إليک و أراک قٰالَ لَنْ تَرٰانِى لن تطيق رؤيتى وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ لما تجليت عليه فَسَوْفَ تَرٰانِى فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظهر له عظمته و تصدى له اقتداره و أمره جَعَلَهُ دَكّٰا مدكوكاً

مفتّتاً والدک و الدق متقاربان و قرء دکّاء أی أرضاً مستویه وَ خَرَّ مُوسیٰ صَعِقاً مغشیاً علیه من هول ما رأی فَلَمّا أَفاٰقَ قاٰلَ تعظیماً لِما رأی سُبْحاٰنَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ من الجرأه و الإِقدام علی مثل هذا السؤال وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ بأنّک لَا تریٰ.

2655

فی المجمع عن الصادق علیه السلام:

أَنَا أَوَّلُ

من آمن و صدق بأنّک لا تریٰ.

2656

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل کیف یجوز أن یکون کلیم اللّٰه موسی

ابن عمران لا يعلم ان اللّٰه لا يجوز عليه الرؤيه حتّى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام:

إن كليم اللّٰه علم أنّ اللّٰه منزه عن أن يرى بالأبصار و لكنه لما كلّمه اللّٰه و قربه نجيّاً (1) رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ اللّٰه كلّمه و قرّبه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لک حتّى نسمع كلامه كما سمعته و كان القوم سبعمائه ألف فاختار منهم سبعين ألفاً ثمّ اختار منهم سبعه آلاف ثمّ اختار منهم سبعمائه ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم فى سفح (2) الجبل و صعد موسى الى الطور و سأل اللّٰه أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه اللّٰه و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأنّ اللّٰه أحدثه فى الشجره ثمّ جعله منبعثاً منها حتّى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأنّ هذا الذى سمعناه كلام اللّٰه حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً .

فلما قالوا هذا القول العظيم و استكبروا و عتوا بعث اللّٰه عليهم صاعقه يعنى ناراً وقع من السماء فأخذتهم الصاعقه بظلمهم فماتوا فقال موسى يا ربّ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنّک ذهبت بهم فقتلتهم لأنّک لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاه اللّٰه إيّاک فأحياهم و بعثهم معه فقالوا إنّک لو سألت اللّٰه أن يريک تنظر إليه لأجابک فتخبرنا كيف هو و نعرفه حقّ معرفته.

فقال موسى يا قوم إنّ اللّٰه لا يرٰى بالأبصار و لا كيفيه له و انّما يعرف بآياته و يعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لک حتّى تسأله فقال موسى يا ربّ إنّک قد سمعت مقاله بنى إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحى اللّٰه إليه يا موسى سلنى ما سألوک فلم أؤاخذک بجهلهم فعند ذلک قال موسى رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْکَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِى وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ و هو يهوى فَسَوْفَ تَرٰانِى فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بآياته من آياته جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَکَ تُبْتُ إِلَيْکَ يقول رجعت إلى معرفتى بک عن جهل قومى وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ منهم بأنّک لا ترى.

2657

و فى الإكمال عن القائم عليه السلام: فى كلام فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفيٰه

1- 1) .قوله تعالى قَرَّبْناهُ نَجِيًّا أى مناجياً و هو مصدر كالصّهيل و النّعيق يقع على الواحد و الجماعه.
2- 2) .سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء.

اللّٰه للنّبوه یعنی موسی علیه السلام واقعاً علی الأفسد دون الأصلح و هو یظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختیار الا لمن یعلم ما فی الصدور و تکن الضمائر الحدیث و یأتی تمامه فی سوره القصص إن شاء اللّٰه.

2658

و فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: و سأل موسی و جری علی لسانه من حمد اللّٰه عزّ و جلّ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ فکانت مسألته تلک امراً عظیماً و سأل امراً جسیماً فعوتب فقال اللّٰه تعالی لَنْ تَرٰانِی فی الدنیا حتّی تموت فترانی فی الآخره وَ لٰکِنِ إن أردت أن ترانی فی الدنیا ف اُنْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکٰانَهُ فَسَوْفَ تَرٰانِی فأبدی اللّٰه سبحانه بعض آیاته و تجلّی ربّنا للجبل فتقطّع الجبل فصار رمیماً وَ خَرَّ مُوسیٰ صَعِقاً ثم أحیاه اللّٰه و بعثه ف قٰالَ سُبْحٰانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ یعنی أوّل من آمن بک منهم انّه لن یراک.

2659

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّ موسی بن عمران لمّا سأل موسی ربّه النّظر إلیه وعده اللّٰه أن یقعد فی موضع ثمّ أمر الملائکه أن تمرّ علیه موکباً بالبرق و الرعد و الریح و الصواعق فکلما مرّ به موکب ارتعدت فرائضه (1)فیرفع رأسه فیسأل أ فیکم ربّی فیجاب هو آت و قد سألت عظیماً یا ابن عمران.

2660

و عنه و عن الباقر علیهما السلام: لما سأل موسی علیه السلام ربّه تعالی قٰالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِی وَ لٰکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکٰانَهُ فَسَوْفَ تَرٰانِی قال فلما صعد موسی الجبل فتحت أبواب السماء و أقبلت الملائکه أفواجاً فی أیدیهم العُمُد و فی رأسها النور یمرون به فوجاً بعد فوج یقولون یا ابن عمران أثبت فقد سألت عظیماً قال فلم یزل موسی علیه السلام واقفاً حتّی تجلّی ربّنا جلّ جلاله فجعل الجبل دکّاً وَ خَرَّ مُوسیٰ صَعِقاً فلمّا أن ردّ اللّٰه إلیه روحه و أفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ .

1- 1) . 2661 فی الحدیث: ارتعدت فرائصه و اصطکّت فرائص الملائکه. هی جمع فریصه و هی اللّحمه بین جنب الدابّه و کتفها لا تزال ترعد من الدّابه و جمعها أیضاً فریص و فریص العنق اوداجها الواحده فریصه.

2662

و فی روایه أنّ النار أحاطت بموسی علیه السلام: لئلاّ یهرب لهول ما رأی و قال لمّا خَرَّ مُوسیٰ صَعِقاً مات فلمّا أن ردّ اللّٰه روحه أفاق ف قٰالَ سُبْحٰانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ .

2663

و القمّیّ: فی قوله وَ لٰکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ قال فرفع اللّٰه الحجاب و نظر إلی الجَبَل فساخ (1)الجبل فی البحر فهو یهوی حتّی الساعه و نزلت الملائکه و فتحت أبواب السماء فأوحی اللّٰه إلی الملائکه أدرکوا موسی لا یهرب فنزلت الملائکه و أحاطت بموسی و قالوا اثبت یا ابن عمران فقد سألت اللّٰه عظیماً فلما نظر موسی إلی الجبل قد ساخ و الملائکه قد نزلت وقع علی وجهه من خشیه اللّٰه و هول ما رأی فردّ اللّٰه علیه روحه فرفع رأسه و أفاق و قٰالَ سُبْحٰانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ أی أوّل من صدّق أنّک لا تریٰ.

2664

و فی البصائر عن الصادق علیه السلام: أن الکروبیین قوم من شیعتنا من الخلق الأوّل جعلهم اللّٰه خَلْف العرش لو قسّم نور واحد منهم علی أهل الأرض لکفاهم ثمّ قال إنّ موسی علیه السلام لمّا سأل ربّه ما سأل أمر واحداً مِنَ الکروبیین فتجلی للجَبَل و جَعَلَهُ دَکّاً .

قال فی الجوامع و قیل فی الآیه وجه آخر و هو أن یکون المراد بقوله أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ عرفنی نفسک تعریفاً واضحاً جَلیّاً بإظهار بعض آیات الآخره الّتی تضطر الخلق الی معرفتک أَنْظُرْ إِلَیْکَ أعرفک معرفه ضروریه کأنّی أنظر إلیک کما جاء

2665

فی الحدیث: سترون ربّکم کما ترون القمر لیله البدر.

بمعنی ستعرفونه معرفه جلیّه هو فی الجلاء مثل أبصارکم القمر إذا امتلی و استوی بدراً قٰالَ لَنْ تَرٰانِی لن تطیق معرفتی علی هذه الطریقه و لن تحتمل قوّتک تلک الآیه وَ لٰکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فانّی أورد علیه آیه من تلک

الآیات فان ثبت لتحلّیها و اِسْتَقَرَّ مَکانَهُ فَسَوْفَ تثبت بها و تطیقها فَلَمّا تَجَلّی رَبُّهُ فلما ظهرت لِلْجَبَلِ آیه من آیات ربّه جَعَلَهُ دَکًّا وَ خَرَّ مُوسیٰ صَعِقاً لعظم ما رأی فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ مما اقترحت وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ بعظمتک و جلالک.

أقول: تحقیق القول فی رؤیه اللّٰه سبحانه ما أفاده

2666

مولانا أمیر المؤمنین علیه

ص :235

1- 1) .ساخت قوائمه فی الأرض تسوخ سوخاً و تسیخ سیخاً من باب قال و باع دخلت فیها و غابت و ساخت فرسی غاصت فی الأرض و ساخت بهم الأرض بالوجهین خسفت و یعدی بالهمزه فیقال اساخه اللّٰه م.

السلام: لم تره العيون بمشاهده الأبصار (1)و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرک بالحواس و لا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات.

2667

و قال عليه السلام: لم اعبد ربّاً لم أره.

2668

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اللّٰه عزّ و جلّ هل يراهُ المؤمنون يوم القيامه قال نعم و قد رأوه قبل يوم القيامه فقيل متى قال حين قال لهم أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ ثم سكت ساعه ثمّ قال و إنّ المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيامه أ لست تراه فى وقتک هذا قيل فأحدّث بها عنک فقال لا فانّک إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثمّ قدر انّ ذٰلک تشبيه كفر و ليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين تعالى اللّٰه عمّا يصفه المشبهون و الملحدُونَ.

قٰالَ يٰا مُوسىٰ إِنِّى اصْطَفَيْتُکَ

اخترتک عَلَى النّٰاسِ أى الذين فى زمانک و هٰرون و إن كان نبيّاً كان مأموراً باتباعه و لم يكن كَليماً و لا صاحب شرع بِرِسٰالاٰتِى يعنى أسفار التوراه و قرء برسالتى وَ بِكَلاٰمِى و بتكليمى إيّاک فَخُذْ مٰا آتَيْتُکَ ما أعطيتک من الرساله وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ على النعمه فيه.

روى أن سؤال الرؤيه كان يوم عرفه و إعطاء التوراه يوم النحر.

2669

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أوحى اللّٰه تعالى إلى موسى ان يا موسى تدرى لما اِصْطَفَيْتُکَ بكلامى دون خلقى قال ربّ و لم ذاک قال فأوحى اللّٰه تعالى إليه يا موسى انى قلبت عبادى ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لى نفساً منک يا موسى إنّک إذا صليت وضعت خدّک على التراب أو قال على الأرض.

2670

و فی العلل عنه علیه السلام:

ما یقرب منه.

وَ کَتَبْنٰا لَهُ فِی الْأَلْوٰاحِ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ

و ما یحتاجون إلیه من أمر الدین مَوْعِظَةً وَ تَفْصِیلاً لِکُلِّ شَیْءٍ و کانت زبرجده من الجنه کما رواه.

ص :236

1- 1) .بالکسر علی المصدر فی مقابله الإیمان و فی توحید الصّدوق العیان مکان الأبصار و حقایق الایمان أرکانه من التصدیق باللّه و بوحدانیته و اعتبارات أسمائه و صفاته عزّ و جلّ و لرؤیه اللّه سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الإیمان قوهً و ضعفاً.

2671

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام و فى البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّها كانت من زمرّد أخضر.

فَخُذْهٰا بِقُوَّةٍ

بجدّ و عزيمه القمّىّ أى قوه القلب وَ أْمُرْ قَوْمَکَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهٰا بأحسن ما فيها كالصبر و العفو بالإضافه الى الانتقام و الاقتصاص و هو مثل قوله تعالى وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ و قوله فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ سَأُرِيكُمْ دٰارَ الْفٰاسِقِينَ منازل القرون الماضيه المخالفه لأمر اللّٰه الخارجه عن طاعه اللّٰه ليعتبروا،

2672

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى الجفر أنّ اللّٰه عزّ و جلّ لما أنزل الألواح على موسى أنزلها عليه و فيها تبيان كل شىء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعه فلما انقضت أيام موسى أوحى اللّٰه إليه أن استودع الألواح و هى زبرجده من الجنه جبلاً يقال له زينه فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفه فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل فى الجبل حتّى بعث اللّٰه نبيه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول.

فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفه كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت فى أيديهم القى فى قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتّى يأتوا بها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فأنزل اللّٰه جبرئيل على نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فأخبره بأمر القوم بالذى أصابوه فلما قدموا على النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و سلموا عليه ابتدأهم فسألهم عمّا وجدوا فقالوا و ما علمک بما وجدنا قال أخبرنى به ربّى و هو الألواح قالوا نشهد أنّک لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فأخرجوها فوضعوها إليه فنظر إليها و قرأها و كانت بالعبرانى.

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال دونک هذه ففيها علم الأولين و الآخرين و هى ألواح موسى و قد أمرنى ربّى أن أدفعها إليک فقال لست أحسن قرائتها قال إنّ جبرئيل أمرنى أن آمرک أن تضعها تحت رأسک ليلتک هذه فإنک تصبح و قد علمت قرائتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد

علمه اللّه كلّ شىء فيها فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنسخها فنسخها فى جلد و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح عندنا و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النّبيين أجمعين.

ص :237

2673

قال:قال أبو جعفر عليه السلام: تلک الصخره التى حفظت ألواح موسى تحت شجره فى واد يعرف بكذا.

2674

و فى البصائر: أنّ الباقر عليه السلام عرّف تلک الصخره ليمانى دخل عليه.

2675

و فيه هذا الخبر بنحو آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام و فى آخره: فأخذ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و إذا هو كتاب بالعبرانيه و فتق فدفعه إلىّ و وضعته عند رأسى فأصبحت بالغداه و هو كتاب بالعربيه جليل فيه علم ما خلق اللّٰه منذ قامت السماوات و الأرض إلى أن تقوم الساعه فعلمت ذلک.

سَأَصْرِفُ عَنْ آياٰتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها و لا يعتبرون بها وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَهٍ منزله أو معجزه لا يُؤْمِنُوا بِهاٰ لاختلاف عقولهم بسبب انهماكهم فى التقليد و الهوى

2676

فى الحديث: إذا عظّمت أمّتى الدنيا نزعت عنها هيبه الإسلام و إذا تركوا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حرمت بركه الوحى.

وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً

و قرئ الرشد بفتحتين وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً .

القمّىّ قال إذا رأوا الإيمان و الصدق و الوفاء و العمل الصالح لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَ إِنْ يَرَوْا الشرک و الزنا و المعاصى يأخذوا بها و يعملوا بها ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياٰتِنا وَ كاٰنُوا عَنْهاٰ غاٰفِلِينَ ذلک الصرف بسبب تكذيبهم و عدم تدبرهم للآيات.

وَ الّذِينَ كَذَّبُوا بِآياٰتِنا وَ لِقاٰءِ الآخِرَهِ حَبِطَتْ أَعْماٰلَهُمْ

لا ينتفعون بها هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاّٰ ماٰ كاٰنُوا يَعْمَلُونَ إلاّ جزاء أعمالهم.

وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسىٰ مِنْ بَعْدِهِ

من بعد ذهابه للميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ و قرء بكسر الحاء عِجْلاً جَسَداً خالياً من الروح لَهُ خُوٰارٌ صوت كصوت البقر قد مضى قصه العجل مبسوطه فى سوره البقره.

2677

العيّاشى عن الباقر عليه السلام: أن فى ما ناجى موسى ربّه أن قال يا ربّ هذا السامرى صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى اللّه إليه يا موسى إنّ تلک فتنتى فلا تفحص عنها.

ص :238

2678

و عن الصادق عليه السلام قال: يا ربّ و مَنْ أَخَارَ الصَّنَم فقال اللّه يا موسى أنا أخَرتُه فقال موسى إِنْ هِىَ إِلاّ فِتْنَتُکَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِى مَنْ تَشٰاءُ .

أَ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُکَلِّمُهُمْ وَ لا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً

تقريع على فرط ضلالتهم و إخلالهم بالنظر يعنى أنّه ليس كآحاد البشر فكيف يكون خالقُ القوى و القدر اِتَّخَذُوهُ إلهاً وَ كانُوا ظالِمِينَ واضعين الأشياء فى غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً مِنهم.

وَ لَمّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ

كنايه عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعضّ يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها وَ رَأَوْا و علموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا باتخاذ العجل قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَ يَغْفِرْ لَنا بالتجاوز عن الخطيئه لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ و قرء بالخطاب و النداء.

وَ لَمّا رَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً

شديد الغضب أو حزيناً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِى مِنْ بَعْدِى أى قمتم مقامى و كنتم خلفائى من بعدى حيث عبدتم العجل مكان عباده اللّه أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يقال عجل من الأمر إذا تركه غير تام و أعجله عنه غيره و يضمّن معنى سبق فيقال عجل الأمر و المعنى أ تركتم أَمْرَ رَبِّكُمْ غير تام و هو انتظار موسى حافظين لعهده وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ طرحها من شده الغضب للّه و فرط الضجر حميّه للدين رُوى أنّه لما ألقاها انكسرت فذهبت بعضها.

2679

و فى البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ منها ما تكسر و منها ما بقى و منها ما ارتفع.

2680

و عن الباقر عليه السلام: أنّه عرف يمانيّاً صخره باليمن ثمّ قال تلک الصخرهِ التى التقمت ما ذهب من التوراه حين أَلْقَى موسى اَلْأَلْواحَ فلما

بعث اللّٰه رسوله أدّته إليه و هى عندنا.

2681

و فى المجمع عن النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: رحم اللّٰه أخى موسى عليه السلام ليس المخبر كالمعاين لقد أخبره اللّٰه بفتنه قومه و لقد عرف أنّ ما أخبره ربّه حق و إن على ذلک لمتمسک بما فى يديه فرجع إلى قومه و رآهم فغضب وَ أَلْقَى الْأَلْوٰاحَ .

ص :239

2682

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما فى معناه.

وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ

(1)

2683

فى العلل عن الصادق عليه السلام: و ذٰلک لأنّه لم يفارقهم لما فعلوا ذلک و لم يلحق بموسى و كان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب.

قٰالَ ابْنَ أُمَّ

و قرء أمِّ بالكسر انما نسبه الى الأمّ لأنّه أقرب إلى الاِستعطاف.

2684

و فى العلل عنه: و لم يقل يا ابن أبى لأن بنى الأب إذا كانت أمهاتهم شتّى لم يستبعد العداوه بينهم إلاّ من عصمه اللّٰه منهم و انما يستبعد بين بنى امّ واحده.

2685

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه الوسيله: أنّه كان أخاه لأبيه و أمّه.

2686

و القمّىّ مثله عن الباقر و الصادق عليهما السلام .

قيل و كان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين و كان حمولاً (2)ليّناً و لذلک كان أحبّ إلى بنى إسرائيل.

2687

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّ الوحى ينزل على موسى و موسى عليه السلام يوحيه الى هارون.

2688

: و كان موسى الذى يناجى ربّه و يكتب العلم و يقضى بين بنى إسرائيل .

2689

قال: و لم يكن لموسى ولد و كان الولد لهارون.

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى

قهرونى و اتخذونى ضعيفاً و لم آلِ جُهداً فى كفّهم بالإنذار و الوعظ وَ كٰادُوا يَقْتُلُونَنِى و قاربوا قتلى لشده إنكارى عليهم فَلاٰ تُشْمِتْ بِىَ الْأَعْدٰاءَ فلا تفعل بى ما يشمتون بى لأجله وَ لاٰ تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ معدوداً فى عدادهم بالمؤاخذه علىّ و نسبه التقصير إلىّ.

قٰالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَ لِأَخِى وَ أَدْخِلْنٰا فِى رَحْمَتِکَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ

.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنٰالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ

قيل هو ما أمرَوا من قتل أنفسهم وَ ذِلَّهٌ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا قيل هى خروجهم من ديارهم و قيل هى الجزيه

ص :240

1- 1) . قيل فى معناه أنّ موسٰى انّما فعل ذٰلک مستعظماً لفعلهم مفكّراً فيما كان منهم كما يفعل الإنسان بنفسه عند حاله الغضب و شده الفكر مثل ذٰلک فيقبض على لحيته و يعضّ على شفتيه فأجرىٰ موسى أخاه مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الإنسان بنفسه عند حٰاله الغضب و الفكر.
2- 2) .حَمَل عنه حَلُمَ فهو حمول ذو حلم.

وَ كَذٰلِکَ نَجْزِی الْمُفْتَرِینَ

و افتراؤهم قولهم هٰذٰا إِلٰهُکُمْ وَ إِلٰهُ مُوسیٰ .

2690

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّه تلا هذه الآیه فقال فلا تری صاحب بدعه إلاّ ذلیلاً و لا مفترياً علی اللّه و علی رسوله و أهل بیته إلاّ ذلیلاً.

وَ الَّذِینَ عَمِلُوا السَّیِّئٰاتِ

من الکفر و المعاصی ثُمَّ تٰابُوا مِنْ بَعْدِهٰا من بعد السیئات وَ آمَنُوا و عملوا بمقتضی الإیمان إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِهٰا من بعد التوبه لَغَفُورٌ رَحِیمٌ .

وَ لَمّٰا سَکَتَ عَنْ مُوسَی الْغَضَبُ

عبّر عن سکون الغضب و اطفائه بالسکوت تنبیهاً علی أنّ الغضب کان هو الحامل له علی ما فعل و الأمر له به و المغری علیه و هذا من البلاغه فی الکلام أَخَذَ الْأَلْوٰاحَ التی ألقیٰها وَ فِی نُسْخَتِهٰا هُدیً دلاله و بیان لما یحتاج إلیه من أمر الدین وَ رَحْمَهٌ نعمه و منفعه لِلَّذِینَ هُمْ لِرَبِّهِمْ یَرْهَبُونَ معاصی اللّه.

وَ اخْتٰارَ مُوسیٰ قَوْمَهُ

من قومه من باب الحذف و الإیصال سَبْعِینَ رَجُلاً لِمِیقٰاتِنٰا سبقت قصتهم عند ذکر سؤال الرؤیه فَلَمّٰا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ قٰالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَکْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِیّٰایَ تمنّی هلاکهم و هلاکه قبل أن یری ما رأی أَ تُهْلِکُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا من التجاسر علی طلب الرّؤیه

2691

فی التوحید عن الرضا علیه السلام: أنّ السبعین لما صاروا معه الی الجبل قالوا له إنّک قد رأیت اللّه سبحانه فأرناه کما رأیته فقال إنّی لم أره فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰی نَرَی اللّٰهَ جَهْرَهً فَأَخَذَتْکُمُ الصّٰاعِقَهُ و احترقوا عن آخرهم و بقی موسی وحیداً فقال یا ربّ اخترت سبعین رجلاً من بنی إسرائیل فجئت بهم و ارجع وحدی فکیف یصدقنی قومی بما أخبرتهم به ف لَوْ شِئْتَ أَهْلَکْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِیّٰایَ أَ تُهْلِکُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا فأحیاهم اللّه بعد موتهم.

2692

و فی العیون: ما یقرب منه.

کما مرّ إِنْ هِیَ إِلاّٰ فِتْنَتُکَ ابتلاؤک حین اسمعتهم کلامک حتی طمعوا فی الرّؤیه تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِی مَنْ تَشٰاءُ أَنْتَ وَلِیُّنٰا القائم بأمرنا فَاغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا وَ أَنْتَ خَیْرُ الْغٰافِرِینَ تغفر السیئه و تبدلها بالحسنه.

وَ اکْتُبْ لَنٰا فِی هٰذِهِ الدُّنْیٰا حَسَنَةً

حسن معیشه و توفیق طاعه وَ فِی الْآخِرَهِ

ص :241

الجنه إِنّا هُدْنا إِلَيْکَ تبنا إليک من هاد يهود إذا رجع قالَ عَذابِی أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ تعذيبه وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ كُلَّ شَیْءٍ فی الدنيا فما من مسلم و لا كافر و لا مطيع و لا عاص الا و هو متقلّب فی نعمتی أو فی الدنيا و الآخره الا أن قوماً لم يدخلوها لضلالهم فَسَأَكْتُبُها فسأثبتها و أوحيها فی الآخره لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرک و المعاصی وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ فلا يكفرون بشیء منها.

اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ

.

2693

فی الكافی عنهما عليهما السلام:

اَلرَّسُولَ

الذی يظهر له الملک فيكلمه و اَلنَّبِیَّ هو الذی يری فی منامه و ربّما اجتمعت النبوّه و الرساله لواحد.

اَلْأُمِّیَّ

المنسوب الی أم القری و هی مكّه كذا فی المجمع.

2694

و عن الباقر و العيّاشیّ عنه عليه السلام: أنّه سئل لم سمی اَلنَّبِیَّ الْأُمِّیَّ قال نسب إلی مكّه و ذلک من قول اللّه لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُریٰ وَ مَنْ حَوْلَها و أمّ القری مكّه فقيل أمّی لذلک.

2695

و فی العلل عن الجواد عليه السلام: أنّه سئل عن ذلک فقال ما يقول الناس قيل يزعمون أنّه انّما سمی اَلْأُمِّیَّ لأنّه لم يحسن أن يكتب فقال كذبوا عليهم لعنه اللّه انّی ذلک و اللّه يقول هو الذی بعثنی فِی الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن و اللّه لقد كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم

یقرأ و یکتب باثنین و سبعین أو قال بثلاث و سبعین لساناَ و انّما سمِّی اَلْأُمِّیَّ لأنّه کان من أهل مکّه و مکّه من أمّهات القری و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُریٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا .

اَلَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرٰاهِ وَ الْإِنْجِیلِ

باسمه و نعته

2696

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: یعنی الیهود و النصاری صفه محمّد و اسمه صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

2697

و فی المجالس عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: قال یهودیّ لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إنّی قرأت نعتک فی التوراه محمّد بن عبد اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم مولده بمکّه و مهاجره بطیبه لیس بفظّ و لا غلیظ و لا سخاب (1)و لا مترنّن بالفحش

ص :242

1- 1) . 2698 فی الحدیث: ایّاک أن تکون سخّاباً. هو بالسّین المفتوحه و الباء الموحّده صیغه مبالغه من السّخَبَ بالتحریک و هو شدّه الصوت و الخنا مرادف الفحش.

و لا قول الخنا و أنا أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّٰه و أنّک رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم هذا مالی فاحکم فیه بما أنزل اللّٰه.

2699

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: لما نزلت التوریٰه علی موسی بشر بمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قال:فلم تزل الأنبیاء تبشر به حتّی بعث اللّٰه المسیح عیسی بن مریم فبشر بمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و ذلک قوله یَجِدُونَهُ یعنی الیهود و النصاری مَکْتُوباً یعنی صفه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم عِنْدَهُمْ یعنی فی التوراه و الإنجیل و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ یخبر عن عیسی علیه السلام وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ .

.

2700

و فیه مرفوعاً: أنّ موسی ناجاه ربّه تعالی فقال له فی مناجاته أوصیک یا موسی وصیه الشفیق المشفق بابن البتول عیسی بن مریم و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطیب الطاهر المطهر فمثله فی کتابک انه مهیمن علی الکتب کلها و انه راکع ساجد راغب راهب إخوانه المساکین و أنصاره قوم آخرون.

یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّبٰاتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبٰائِثَ

یستفاد من بعض الروایات تأویل الطیبات بأخذ العلم من أهله و الخبائث بقول من خالف وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلاٰلَ الَّتِی کٰانَتْ عَلَیْهِمْ و یخفف عنهم ما کلفوا به من التکالیف الشاقه و أصل الأصر الثقل و قد مضی حدیث وضع الأصر عن هذه الأمه فی آخر سوره البقره و قرء أصارهم فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ و عظّموه بالتقویه و الذّبّ عنه و أصل التعزیر المنع وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ قیل اَلنُّورَ القرآن.

2701

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

اَلنَّورَ

علىّ عليه السلام.

2702

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

اَلنُّورَ

فى هذا الموضع علىّ و الأئمه عليهم السلام.

أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

.

قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْکُمْ جَمِيعاً

2703

فى المجالس عن الحسن المجتبى عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقالوا يا محمّد أنت الذى تزعم أنّک رسول اللّٰه و أنّک الذى يوحى إليک كما يوحى إلى موسى بن عمران فسكت النبىّ ساعه ثمّ قال نعم أنا سيّد ولد آدم و لا فخر و أنا خاتم

النبيينّ و إمام المتّقين و رسول ربّ العالمين قالوا إلى من إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا فأنزل اللّه هذه الآيه اَلَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ يُحيِى وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ كَلِمٰاتِهِ .

يريد بها ما أنزل اللّه عليه و على من تقدمه من الرسل وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .

أقول: يعنى إلى العلم اللّدنّى الموصل الى محبّه اللّه و ولايته فانّه لا يحصل إلا بالإيمان و اتباع النبىّ و من أمر النبىّ باتباعه (1).

وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ

بكلمه الحق وَ بِهِ و بالحق يَعْدِلُونَ بينهم فى الحكم.

2704

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قَوْمِ مُوسىٰ هم أهل الإسلام.

2705

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ هذه الأُمّه قوم من وراء الصين بينهم و بين الصين واد حارّ من الرمل لم يغيروا و لم يبدلوا.

ليس لأحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون (2)بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منّا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق قال و قيل أنّ جبرئيل انطلق بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليله المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكّه فآمنوا به و صدّقوا و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاه و الزكاه و لم يكن نزلت فريضه غيرهما ففعلوا قال و روى أصحابنا أنّهم يخرجون مع قائم آل محمّد عليهم السلام.

و روى أنّ ذا القرنين رآهم و قال لو أمرت بالمقام لسرّنى أن اقيم بين أظهركم.

وَ قَطَّعْنٰاهُمُ

و صيرناهم قطعاَ متميزاَ بعضهم عن بعض اِثْنَتَىْ عَشْرَةَ

ص :244

1- 1) . 2706 العيّاشى عن الصّادق عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام استخرج من ظهر الكعبه سبعه و عشرين رجلاً خمسه عشر يَعْدِلُونَ و سبعه من أصحاب الكهف و يوشع وصّى موسى و مؤمن آل فرعون و سلمان الفارسىّ و أبا دجّانه الأنصارى و مالک الأشتر. 2707 و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ بنى إسرائيل بعد موسى افترقت على أحدى و سبعين فرقه كلها فى النار إلاّ واحده فانّ اللّه يقول وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فهذه التى تنجو. «منه رحمه اللّه» أقول و لا يبعد أن يكونوا هم المقصودون بالآخرين فى الرّوايه المتقدّمه.
2- 2) .ضحى ضحواً و ضحيّاً اصابته الشّمس و ارض مضحاه لا تكاد تغيب عنها الشّمس و يضحون مبنى للمفعول امّا من باب نصر أو من باب الأفعال.

أَسْبٰاطاً أُمَماً

و الأسباط ولد الأولاد و الأسباط فى ولد يعقوب بمنزله القبائل فى ولد إسماعيل وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ إِذِ اسْتَسْقٰاهُ قَوْمُهُ فى التيه أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاکَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ أى فضرب فانبجست و فى حذفه إشاره إلى أنّه لم يتوقف فى الاِمتثال مِنْهُ اثْنَتٰا عَشْرَهَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنٰاسٍ مَشْرَبَهُمْ كلّ سبط مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْهِمُ الْغَمٰامَ ليقيهم حرّ الشمس وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا أى و قلنا لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مضى تفسيره فى سوره البقره.

وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ الْقَرْيَهَ

بإضمار اذكر و اَلْقَرْيَهَ بيت المقدس وَ كُلُوا مِنْهٰا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّهٌ وَ ادْخُلُوا الْبٰابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئٰاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ .

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّمٰاءِ بِمٰا كٰانُوا يَظْلِمُونَ

مضى تفسيره فيها و قرء تغفر بالتاء و البناء للمفعول و خطيئتكم بالتوحيد و خطاياكم.

وَ سْئَلْهُمْ

و اسأل اليهود و هو سؤال تقريع بقديم كفرهم و تجاوزهم حدود اللّٰه عَنِ الْقَرْيَهِ عن خبرها و ما وقع بأهلها اَلَّتِى كٰانَتْ حٰاضِرَهَ الْبَحْرِ قريبه منه إِذْ يَعْدُونَ فِى السَّبْتِ يتجاوزون حدود اللّٰه تعالى بالصيد يوم السبت و قد نهوا عنه إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتٰانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ يوم تعظيمهم أمر يوم السبت مصدر سبت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجرد للعباده شُرَّعاً ظاهره على وجه الماء من شرع عليه إذا دنا منه و أشرف وَ يَوْمَ لاٰ يَسْبِتُونَ لاٰ تَأْتِيهِمْ كَذٰلِکَ نَبْلُوهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ .

وَ إِذْ قٰالَتْ أُمَّهٌ مِنْهُمْ

جماعه من أهل القريه لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ مخترمهم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً لتماديهم فى العصيان قٰالُوا مَعْذِرَهً و قرء معذره بالرفع إِلىٰ

رَبِّكُمْ يعنى موعظتنا أنّها عذراً إلى اللّه حتّى لا تنسب إلى تفريط فى النهى عن المنكر وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ إذ اليأس لا يحصل إلاّ بالهلاک.

فَلَمّا نَسُوا

ترکوا ترک الناسى مٰا ذُكِّرُوا بِهِ ما ذكرهم به الواعظون أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذٰابٍ بَئِيسٍ شديد من بَؤُسَ يَبْؤُس

ص :245

بأساً إذا اشتدّ و قرء على وزن ضيغم و بكسر الباء و سكون الهمزه و بكسرها و قلب الهمزه باءً بِمٰا كانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم.

فَلَمّٰا عَتَوْا عَنْ مٰا نُهُوا عَنْهُ

تكبّروا عن النهى أو عن ترک ما نهوا عنه و هذا مثل قوله تعالى وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ قُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ مطرودين مبعدين من كل خير كقوله إِنَّمٰا قَوْلُنٰا لِشَیْءٍ إِذٰا أَرَدْنٰاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

2708

فى تفسير الإمام عليه السلام: فى سوره البقره عند قوله وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِى السَّبْتِ فَقُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ قال علىّ بن الحسين عليهما السلام:كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر نهاهم اللّٰه و أنبياؤه عن اصطياد السمک فى يوم السبت فتوصلوا إلى حيله ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرّم اللّٰه فخدّوا أخاديد (1)و عملوا طرقاً تؤدى إلى حياض تتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلک الطرق و لا يتهيأ لها الخروج إذ همّت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جاريه على أمان لها فدخلت الأخاديد و حصلت فى الحياض و الغُدران فلما كانت عشيه اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجُجَ لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر و بقيت ليلها فى مكان يتهيّؤ أخذها بلا اصطياد لإسترسالها فيه و عجزها عن الاِمتناع لمنع المكان لها و كانوا يأخذون يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا فى السبت إنّما اصطدنا فى الأحد و كذب أعداء اللّٰه بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التى عملوها يوم السبت حتّى كثر من ذلک ما لهم و ثراهم و تنعموا بالنساء و غيرهم لإتساع أيديهم به.

و كانوا فى المدينه نيفاً و ثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً و أنكر عليهم الباقون كما قص اللّٰه وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَهِ الَّتِى كانَتْ حٰاضِرَهَ الْبَحْرِ الآيه و ذلک أنّ طائفه منهم وعظوهم و زجروهم و من عذاب اللّٰه خوفوهم و من انتقامه و شدائد بأسه حذروهم فأجابوهم من وعظهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ بذنوبهم هلاک الإصطلام (2)أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً أجاب القائلين هذا لهم مَعْذِرَهً إِلىٰ رَبِّكُمْ هذا القول منا لهم

1- 1) .الأخدود شق فى الأرض مستطيل جمعه أخاديد و خدّ الأرض من باب مدّ شقّها.
2- 2) .الاصطلام الاِستيصال و هو افتعال من الصّلم و هو القطع المستأصل و صلمت الأذن من باب ضرب استأصلتها قطعاً م.

مَعْذِرَةً إِلىٰ رَبِّكُمْ إذ كلفنا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم و كراهتنا لفعلهم قالوا وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ و نعظهم أيضاً لعلّهم ينجع فيهم المواعظ فيتّقوا هذه الموبقه (1)و يحذروا عقوبتها.

قال اللّه تعالى فَلَمّا عَتَوْا حادوا و اعرضوا و تكبّروا عن قبول الزّجر عَنْ مٰا نُهُوا عَنْهُ قُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ مبعدين من الخير مبغضين فلما نظر العشره الآلاف و النيف انّ السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم و لا يخافون بتخويفهم إيّاهم و تحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قريه اخرى و انتقلوا الى قريه من قريتهم و قالوا نكره أن ينزل بهم عذاب اللّه و نحن فى خلالهم فأمسوا ليله فمسخهم اللّه كلهم قرده و بقى باب المدينه مغلقاً لا يخرج منه أحد و لا يدخله أحد و تسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وَ سَمَوا حيطان البلد فاطّلعوا عليهم فإذا هم كلّهم رجالهم و نساؤهم قردةً يموج بعضهم فى بعض يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم و قراباتهم و خلطائهم فيقول المطلع لبعضهم أنت فلان و أنت فلانه فتدمع عينه و يؤمى برأسه أو بفمه بلىٰ أو نعم فما زالوا كذلك ثلاثه أيّام ثمّ بعث اللّه تعالىٰ مطراً و ريحاً فجرفهم الى البحر و ما بقى مسخ بعد ثلاثه أيّام و إنّما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هى أشباهها لا هى بأعيانها و لا من نسلها.

2709

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا فى كتاب علىّ عليه السلام:

أن قوماً من أهل أيْلَه من قوم ثمود و انّ الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر اللّه طاعتهم فى ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم فى ناديهم و قدام أبوابهم فى أنّهارهم و سواقيهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها فلبثوا فى ذلك ما شاء اللّه لا ينهاهم عنها الأحبار و لا يمنعهم العلماء من صيدها ثمّ ان الشيطان أوحى الى طائفه منهم انما نهيتم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيّام فقالت طائفه منهم الآن نصطادها فعتت و انحازت طائفه اخرى منها ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبه اللّه أن تتعرضوا بخلاف أمره و اعتزلت طائفه منهم ذات الشمال و سكتت فلم يتعظهم فقالت للطائفه التى وعظتهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً فقالت الطائفه التى وعظتهم مَعْذِرَةً إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

1- 1) .وَبَق كوعد و وجل و ورث و بوقاً و موبقاً هلک کاستوبق و کمجلس المهلک.

قال فقال اللّٰه تعالى فَلَمّا نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ يعنى لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئه فقالت الطائفه التى وعظتهم لا و اللّٰه لا نجامعكم و لا نبايتكم الليله فى مدينتكم هذه التى عصيتم اللّٰه فيها مخافه أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينه مخافه أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينه فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء اللّٰه المطيعون لأمر اللّٰه تعالى غدوا (1) لينظروا ما حال أهل المعصيه فأتوا باب المدينه فإذا هو مصمت فدقّوه فلم يجابوا و لم يسمعوا منها حس أحد فوضعوا سلّماً على سور المدينه ثمّ أصعدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينه فنظر فإذا هو بالقوم قردةً يتعاوون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى و اللّٰه عجباً قالوا و ما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردةً يتعاوون لها أذناب فكسروا الباب و دخلوا المدينه قال فعرفت القرده أنسابها من الإنس و لم يعرف الإنس أنسابها من القرده فقال القوم للقرده أ لم ننهَكم.

قال فقال علىّ عليه السلام: و اللّٰه الذى فلق الحبّه و برأ النسمه إنّى لأعرف أنسابهم من هذه الأمه لا ينكرون و لا يغيّرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا و قد قال اللّٰه فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ فقال اللّٰه أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذٰابٍ بَئِيسٍ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ .

2710

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه كانوا ثلاثه أصناف صنف ائتمروا و أمروا فنجوا و صنف ائتمروا و لم يأمروا فمسخوا ذرّاً و صنف لم يأتمروا و لم يأمروا فهلكوا.

2711

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه.

2712

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هلكت الفرقتان و نجت الفرقه الثالثه.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ

تفعل من الإيذان بمعنى الاعلام أو العزم و الإقسام معناه و اذكر إذا علم أو عزم رَبُّکَ و أقسم لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ليسلّطِنَّ علَى اليهود إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ يَسُومُهُمْ يكلفهم سُوءَ الْعَذابِ شدته بالقتل و الإذلال و ضرب الجزيه قيل بعث اللّه عليهم من بعد سليمان بخت نصر فخرّب ديارهم و قتل مقاتليهم و سبى نساءهم

ص :248

1- 1) .غدا غدوّا من باب قعد ذهب غدوه و جمع الغدوه غدى كمديه و مدى هٰذا أصله ثمّ كثر حتّى استعمل فى الذهاب و الانطلاق أى وقت كان.

و ذراريهم و ضرب الجزيه على من بقى منهم و كانوا يؤدّونها إلى المجوس حتّى بعث اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم ففعل ما فعل و ضرب عليهم الجزيه فلا تزال مضروبه إلى آخر الدهر.

2713

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ المعنى بهم أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

إِنَّ رَبَّکَ لَسَرِيعُ الْعِقٰابِ

عاقبهم فى الدنيا وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب و آمن.

وَ قَطَّعْنٰاهُمْ فِى الْأَرْضِ أُمَماً

و فرّقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقه منهم مِنْهُمُ الصّٰالِحُونَ هم الذين آمنوا باللّه و رسوله وَ مِنْهُمْ دُونَ ذٰلِکَ ناس دون ذلک أى منحطّون عن الصلاح و هم كفرتهم و فسقتهم وَ بَلَوْنٰاهُمْ بِالْحَسَنٰاتِ وَ السَّيِّئٰاتِ بالنعم و النقم و المسخ و المحن لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يتنبهون فينيبون.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

بدل سوء و هو بالتسكين شائع فى الشرّ و بالتحريک فى الخير و قيل المراد به الذين كانوا فى عصر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَرِثُوا الْكِتٰابَ التوراه من أسلافهم يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنىٰ حطام هذا الشىء الأدنى يعنى الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشاء فى الحكم و على تحريف الكلم للتسهيل على العامّه وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنٰا لا يؤاخذنا اللّه بذلک و يتجاوز عنه وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أى يرجون المغفره و هم مصرون و عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثٰاقُ الْكِتٰابِ الميثاق فى التوراه أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلاَّ الْحَقَّ بأن لا يكذبوا على اللّه و لا يضيفوا إليه إلاّ ما أنزله وَ دَرَسُوا مٰا فِيهِ و قرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلک.

2714

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أن اللّٰه خصّ عباده بآیتین (1)من کتابه أَنْ لا یَقُولُوا حتی یعلموا و لا یردوا ما لم یعلموا و قال عزّ و جلّ أَ لَمْ یُؤْخَذْ عَلَیْهِمْ مِیثاقُ الْکِتابِ أَنْ

ص :249

1- 1) . قیل یعنی عباده الذین هم من أهل الکتاب و الکلام کأنّ من سواهم لیسوا مضافاً إلیه بالعبودیه بآیتین أی مضمونهما و الاّ فالآیات فی ذلک فوق اثنتین کقوله تعالی وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ کَذِباً أَوْ کَذَّبَ بِآیاٰتِهِ وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْکاٰفِرُونَ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفاٰسِقُونَ فَأُولٰئِکَ هُمُ الظّٰالِمُونَ الی غیر ذلک و لا یردّوا ما لم یعلّموا یعنی لا یکذّبوا به بل یکلوا علمه الی قائله فانّ التصدیق بالشیء کما هو محتاج الی تصوره اثباتاً فکذلک هو مفتقر إلیه نفیاً و هذا فی غایه الظهور و لکن أکثر النّاس لا یعلمون.

لا یَقُولُوا عَلَی اللّٰهِ إِلاَّ الْحَقَّ

و قال بَلْ کَذَّبُوا بِما لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ .

2715

و العیّاشیّ عنه و عن الکاظم علیهما السلام: ما یقرب منه.

وَ الدّارُ الْآخِرَهُ خَیْرٌ لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ

محارم اللّٰه ممّا یأخذ هؤلاء أَ فَلا یَعْقِلُونَ فیعلمون ذلک و قرء بالخطاب.

وَ الَّذِینَ یُمَسِّکُونَ بِالْکِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ إِنّا لا نُضِیعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِینَ

أما عطف علی اَلَّذِینَ یَتَّقُونَ و ما بینهما اعتراض و اما استیناف و وضع الظاهر موضع المضمر لأنّه فی معناه و للتنبیه علی أنّ الإصلاح مانع عن الإضاعه و قرء یمسکون بالتخفیف من الإمساک.

2716

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: نزلت فی آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم و أشیاعهم.

وَ إِذْ (1) نَتَقْنَا الْجَبَلَ

قلعناه و رفعناه و أصله الجذب فَوْقَهُمْ کَأَنَّهُ ظُلَّهٌ سقیفه و هی کل ما أظلّ وَ ظَنُّوا و تیقنوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ ساقط علیهم لأنّ الجبل لا یثبت فی الجوّ و لأنّهم کانوا یوعدون به.

قیل إنّما أطلق الظنّ لأنّه لم یقع متعلقه خُذُوا (2) ما آتَیْناکُمْ بِقُوَّهٍ بعزم من قلوبکم و أبدانکم.

2717

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه أ قوّه فی الأبدان أم قوّه فی القلوب قال فیهما جمیعاً وَ اذْکُرُوا ما فِیهِ من الأوامر و النّواهی لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ .

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لما أنزل اللّه التوراه على بنى إسرائيل لم يقبلوه فرفع اللّه عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه و طأطئوا رؤوسهم.

و قد مضى تفسيره فى سوره البقره بأبسط من هذا.

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ

و قرء ذرّياتهم أخرج من

ص :250

1- 1) .معناه و اذكر يا محمّد إذ قلعنا الجبل من أصله فرفعناه فوق بنى إسرائيل و كان عسكر موسى فرسخاً فى فرسخ فرفع اللّه الجبل فوق جميعهم.
2- 2) .قوله تعالى خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّهٍ أى خذوا مٰا ألزمناكم من أحكام كتابنا و فرائضه فاقبلوه بجدّ و اجتهاد منكم فى كل أوان من غير تقصير و لا توان.

أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن يعنى نثر حقائقهم بين يدى علمه فاستنطق الحقايق بألسنه قابليّات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ شَهِدْنٰا أى و نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب فى عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتّى صاروا بمنزله الإشهاد على طريقه التمثيل نظير ذلک قوله عزّ و جلّ إِنَّمٰا قَوْلُنٰا لِشَيْءٍ إِذٰا أَرَدْنٰاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و قوله جلّ و علا فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ و معلوم أنّه لا قول ثمّه و إنّما هو تمثيل و تصوير للمعنى و ذلک حين كانت أنفسهم فى أصلاب آبائهم العقليّه و معادنهم الأصليه يعنى شاهدهم و هم دقايق فى تلک الحقايق و عبر عن تلک الآباء بالظهور لأنّ كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفه من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صوره عقليه نوريّه ظاهره بذاتها وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أى أعطاهم فى تلک النشأه الإدراكيه العقليّه شهود ذواتهم العقليّه و هوّياتهم النوريه فكانوا بتلک القوى العقليّه يسمعون خطاب أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ كما يسمعون الخطاب فى دار الدنيا بهذه القوى البدنيه و قٰالُوا بألسنه تلک العقول بَلىٰ أنت ربّنا الذى أعطيتنا وجوداً قدسيّاً ربّانياً سمعنا كلامک و أجبنا خطابک و لا يبعد أيضاً أن يكون ذلک النطق باللسان الملكوتى فى عالم المثالى الذى دون عالم العقل فان لكل شىء ملكوتاً فى ذلک العالم كما أشار إليه بقوله سبحانه فَسُبْحٰانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و الملكوت باطن الملک و هو كله حياه و لكل ذره لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح و التمجيد و التوحيد و التحميد و بهذا اللسان نطق الحصى فى كف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و به تنطق الأرض يوم القيامه يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا و به تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَقُولُوا أى كراهه أَنْ تَقُولُوا و قرء بالياء يَوْمَ الْقِيٰامَهِ إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ لم ننبّه عليه.

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمٰا أَشْرَکَ آبٰاؤُنٰا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّٰا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ

فاقتدينا بهم لأنّ التقليد عند قيام الحجّه و التمكن من العلم بها لا يصلح عذراً أَ فَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعنى آباءَهم المبطلين بتأسيس الشرک.

وَ كَذٰلِکَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

عن التقليد و اتباع الباطل.

2719

فی الکافی و التوحید و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال أخرج من ظهر آدَم ذرّیته إلی یوم القیامه فخرجوا کالذّرّ فعرفهم نفسه و أراهم صنعه و لو لا ذلک لم یعرف أحد ربّه.

2720

و فی الکافی عنه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال و أبوه یسمع حدّثنی أبی أنّ اللّه عزّ و جلّ قبض قبضه من تراب التّربه التی خلق آدم منها فصبّ علیها الماء العذب الفرات ثمّ ترکها أربعین صباحاً ثمّ صبّ علیها المالح و الأجاج (1)فترکها أربعین صباحاً فلما اختمرت الطینه أخذها فعرکها (2)عرکاً شدیداً فخرجوا کالذّرّ من یمینه و شماله و أمرهم جمیعاً أن یقعوا فی النار فدخل أصحاب الیمین فصارت علیهم برداً و سلاماً و أبی أصحاب الشمال أن یدخلوها.

2721

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل کیف أجابوا و هم ذرّ فقال جعل فیهم ما إذا سألهم أجابوه و زاد العیّاشیّ: یعنی فی المیثاق.

أقول: و هذا بعینه ما قلناه أنّه عزّ و جلّ رکّب فی عقولهم ما یدعوهم إلی الإقرار.

2722

و عنه علیه السلام: لما أراد اللّه أن یخلق الخلق نثرهم بین یَدَیه فقال لهم من ربّکم فأوّل من نطق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین علیه السلام و الأئمه علیهم السلام فقالوا أنت ربّنا فحملهم العلم و الدین ثمّ قال للملائکه هؤلاء حمله دینی و علمی و أمنائی فی خلقی و هم المسئولون ثمّ قال لبنی آدم أقروا للّه بالرّبوبیّه و لهؤلاء النفر بالولایه و الطاعه فقالوا نعم ربّنا أقررنا فقال اللّه للملائکه اشهدوا فقال الملائکه شَهِدْنا علی أن لا تقولوا غداً إِنّا کُنّا عَنْ هٰذا غٰافِلِینَ أَوْ تَقُولُوا الآیه.

2723

و القمّیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه أنّه سئل معاینه کان هذا قال نعم فثبتت المعرفه و نسوا الموقف و سیذکرونه و لو لا ذلک لم یدر أحد مَنْ خالقه و رازقه فمنهم من أقرّ بلسانه فی الذرّ و لم یؤمن بقلبه فقال اللّه فَمٰا کٰانُوا لِیُؤْمِنُوا بِمٰا کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ .

2724

و العیّاشیّ عنه عن أبیه علیهما السلام: ما فی معناه إلی قوله و رازقه،.

2725

و فی روایه أخری له: و أسرّ

1- 1) .الأجاج المالح و المرّ الشدید الملوحه یقال أجّ الماء اجوجاً إذا ملح و اشتدّت ملوحته.
2- 2) .یقال عرک البعیر جنبه بمرفقه إذا دلکه فأثّر فیه.

بعضهم خلاف ما أظهر.

و فی معنی هذه الأخبار أخبار کثیره منها ما هو أبسط ممّا ذکر و قد شرحنا بعضها بما لا مزید علیه فی کتابنا الوافی.

وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ الَّذِی آتَیْنٰاهُ آیٰاتِنٰا

القمّیّ نزلت فی بلعم بن باعورا و کان من بنی إسرائیل أوتی علم بعض کتب اللّٰه.

2726

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: الأصل فیه بلعم ثمّ ضربه اللّٰه مثلاً لکل مؤثر هواه علی هدی اللّٰه من أهل القبله.

2727

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: مَثَل المغیره بن سعید مثل بلعم الذی أوتی الاسم الأعظم الذی قال اللّٰه آتَیْنٰاهُ آیٰاتِنٰا الآیه فَانْسَلَخَ مِنْهٰا بأن کفر بها و نبذها وراء ظهره فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطٰانُ فلحقه الشیطان و أدرکه و صار قریناً له فَکٰانَ مِنَ الْغٰاوِینَ من الضالین.

2728

القمّیّ عن الرضا علیه السلام: أنّه أعطی بلعم بن باعورا الاسم الأعظم و کان یدعو به فیستجیب له فمال إلی فرعون فلما مر فرعون فی طلب موسی و أصحابه قال فرعون لبلعم ادع اللّٰه علی موسی و أصحابه لیحبسه علینا فرکب حمارته لیمر فی طلب موسی فامتنعت علیه حمارته فأقبل یضربها فأنطقها اللّٰه عزّ و جلّ فقالت ویلک علی ما ذا تضربنی أ تریدنی أن أجیء معک لتدعو علی نبی اللّٰه و قوم مؤمنین فلم یزل یضربها حتّی قتلها و انسلخ الاسم من لسانه و هو قوله تعالی فَانْسَلَخَ مِنْهٰا الآیه.

وَ لَوْ شِئْنٰا لَرَفَعْنٰاهُ

الی منازل الأبرار من العلماء بِهٰا بتلک الآیات و ملازمتها وَ لٰکِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَی الْأَرْضِ مال إلی الدنیا وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ فی إیثار الدنیا و استرضاء قومه و اعرض عن مقتضی الآیات فحططناه فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الْکَلْبِ فصفته کصفه الکلب فی

أخسّ أحواله إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ بالزجر و الطَرد منَ الحمله لا من الحمل يَلْهَثْ يخرج لسانه بالتنفس الشديد أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ دائم اللهف بخلاف سائر الحيوان فانّه إذا هيّج و حرّک لهث و الا لم يلهث و المعني ان وعظته فهو ضال و ان لم تعظه فهو ضال،ضال في كل حال ذٰلِکَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ المذكوره لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيتعظون و يحذرون مثل عاقبته.

ص :253

سٰاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا

أى مثلهم وَ أَنْفُسَهُمْ كٰانُوا يَظْلِمُونَ لا غيرهم.

مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَ مَنْ يُضْلِلْ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ

قيل الإفراد فى الأول و الجمع فى الثانى لإعتبار اللفظ و المعنى تنبيه على أنّ المهتدين كواحد لإتحاد طريقتهم بخلاف الضّالين.

وَ لَقَدْ ذَرَأْنٰا

خلقنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ يَفْقَهُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لاٰ يُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ يَسْمَعُونَ بِهٰا .

2729

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ يَفْقَهُونَ بِهٰا

يقول طبع اللّٰه عليها فلا تعقل وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ عليها غطاء عن الهدى لاٰ يُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ يَسْمَعُونَ بِهٰا جعل فى آذانهم و قراً فلم يسمعوا الهدى أُولٰئِکَ كَالْأَنْعٰامِ فى عدم الفقه و الإبصار للاِعتبار و الاستماع للتّدبّر و فى أنّ مشاعرهم و قواهم متوجهه إلى أسباب التعيش مقصوره عليها بَلْ هُمْ أَضَلُّ فإنها تدرک ما يمكن لها أن تدرک من المنافع و المضار و تجتهد فى جذبها و دفعها غايه جهدها و هم ليسوا كذٰلک بل أكثرهم يعلم أنّه معاند فيقدم على النار أُولٰئِکَ هُمُ الْغٰافِلُونَ الكاملون فى الغفله.

2730

فى العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ اللّٰه ركّب فى الملائكه عقلاً بلا شهوه و ركّب فى البهائم شهوه بلا عقل و ركّب فى بنى آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكه و من غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم.

وَ لِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ

التى هى أحسن الأسماء لتضمنها معانى هى أحسن المعانى.

القمّىّ قال الرحمن الرحيم فَادْعُوهُ بِهٰا فسمّوه بتلک الأسماء.

2731

فى الكافى عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن الاسم فقال صفه موصوف.

2732

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: إذا نزلت بكم شدّه فاستعينوا بنا على اللّٰه و هو قول

ص :254

اللّٰه وَ لِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهٰا .

2733

قال:قال أبو عبد اللّٰه عليه السلام: نحن و اللّٰه اَلْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ الذى لا يقبل من أحد طاعه الا بمعرفتنا قال فادعوه بها.

و قد مضى تمام تحقيق معنى الاسم فى أوائل سوره البقره وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمٰائِهِ و قرء بفتح الياء و الحاء و هو بمعناه أى و اتركوا الذين يعدلون بأسمائه عمّا هى عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفونه بما لا يليق به و يسمونه بما لا يجوز تسميته به.

2734

فى الكافى عن الرضا عليه السلام: أن الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه و انّى يوصف الذى تعجز الحواسّ أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحدّه و الأبصار عن الإِحاطه به جلّ عمّا يصفه الواصفون و تعالى عمّا ينعته الناعتون الحديث.

2735

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل: و له اَلْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ التى لا يسمى بها غيره و هى التى وصفها فى الكتاب فقال فَادْعُوهُ بِهٰا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمٰائِهِ جهلاً بغير علم فالذى يلحد فى أسمائه بغير علم يشرک و هو لا يعلم و يكفر به و هو يظنّ أنّه يحسن و لذلک قال وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فهم اَلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمٰائِهِ بغير علمٍ فيضعونها غير مواضعها.

سَيُجْزَوْنَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

.

وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ

.

2736

فى الكافى عن الصادق و العيّاشىّ عن الباقر عليهما السلام: فى هذه الآيه هم الأئمه عليهم السلام.

2737

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: قالا نحن هم.

و القمّىّ هذه اَلْآيَهَ لآل محمّد عليهم السلام و أتباعهم.

2738

و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الذى نفسى بيده لتفرّقنّ هذه الاُمّه على ثلاث و سبعين فرقه كلّها فى النار إلاّ فرقه وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فهذه التى تنجو من هذه الأمّه.

ص :255

2739

و عنه عليه السلام: يعنى أمّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

2740

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: هذه لكم و قد أعطى قوم موسى مثلها.

2741

و عنه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: هى لأمّتى بالحق يأخذون و بالحق يعطون و قد أعطى لقوم بين أيديكم مثلها وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ .

أقول: أريد بهذه الأخبار الثلاثه بعض الأمّه كما يدلّ عليه قوله مثلها

2742

و ما رواه فى المجمع: أنّ من أمّتى قوماً على الحق حتّى ينزل عيسى بن مريم.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ

سنستدنيهم قليلاً قليلاً إلى الهلاک حتّى يقعوا فيه بغتةً و أصل الاِستدراج الاستصعاد و الاِستنزال درجةً بعد درجهٍ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ما يراد بهم و ذلک أن تتواتر عليهم النعم فيظنّوا انه لطف من اللّٰه بهم فيزدادوا بطراً و انهماكاً فى الغىّ حتّى يحق عليهم كلمه العذاب.

القمّىّ قال:تجديد النعم عند المعاصى.

2743

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمه تلهيه تلک النعمه عن الاِستغفار من ذلک الذنب.

و عنه عليه السلام: إذا أراد اللّٰه بعبد خيراً فأذنب ذنباً اتبعه بنقمه و يذكره الاِستغفار و إذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً فاتبعه بنعمه لينسيه الاِستغفار و يتمادى بها و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ بالنعم عند المعاصى.

وَ أُمْلِى لَهُمْ

و امهلهم إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ (1)لا يدفع بشىء إنّما سماه كيداً لأنّ ظاهره إحسان و باطنه خذلان.

ص :256

1- 1) .المتين من أسمائه و هو الشّديد القوى الذى لا يعتريه و هن و لا يمسّه لغوب و المعنى فى وصفه بالقوّه و المتانه انّه قادر بليغ الاقتدار على كل شىء و متن الشّىء بالضمّ متانه اشتدّ و صلب فهو متين.

أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مٰا بِصٰاحِبِهِمْ

يعنى محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم مِنْ جِنَّةٍ أى جنون روى أنّه علا الصفا فدعاهم فخذاً (1)يحذرهم بأسَ اللّٰه فقال قائلهم انّ صاحبكم لمجنون بات يهوت (2)إلى الصباح فنزلت إِنْ هُوَ إِلاّٰ نَذِيرٌ مُبِينٌ موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر.

أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا

نظر اعتبار فِى مَلَكُوتِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فى باطنها و أرواحها وَ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَىْءٍ مما يقع عليه اسم الشىء من أجناس خلقه التى لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدره صانعها و وحده مبدعها و عظم شأن مالكها و متولى أمرها ليظهر لهم صحه ما يدعوهم إليه وَ أَنْ عَسىٰ و انه عسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ يعنى فى اقتراب آجالهم و توقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق و التوجه إلى ما ينجيهم قبل مغافصه (3)الموت و نزول العذاب فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ إذا لم يؤمنوا به و المعنى و لعلّ أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن و ما ذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا.

مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلاٰ هٰادِىَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ فِى طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ

(4)

القمّىّ قال كان يكله إلى نفسه و قرء يذرهم بالياء و به و بالجزم كأنّه قيل لا يهْدِه أحد غيره و يذرهم.

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّٰاعَهِ

أى القيامه و هى من الأسماء الغالبه أَيّٰانَ مُرْسٰاهٰا متى ارساؤها أى إثباتها و استقرارها قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّى استأثر (5)به لم يطلع عليه

1- 1) .الفخذ بالكسر فالسّكون للتخفيف دون القبيله و فوق البطن و الجمع أفخاذ.
2- 2) .هَوّت به تهويتاً صاح.

3- 3) .غافصه فاجأه و أخذه على غرّه.
4- 4) .العَمَه فى القلب العمٰى فى العين.
5- 5) .استأثر بالشىء استبدّ به و خصّ به نفسه.

ملكاً مقرّباً و لا نبيّاً مرسلاً لا يُجَلِّيهٰا لِوَقْتِهٰا لا يظهرها فى وقتها إِلاّٰ هُوَ يعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها و اللام للتوقيت ثَقُلَتْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ عظمت على أهلها من الملائكه و الثقلين لهو لها و شدّتها لا تَأْتِيكُمْ إِلاّٰ بَغْتَةً فجأه على غفله.

2745

فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّ اَلسّاعَهِ تهيج بالناس و الرّجل يصلح حوضه و الرجل يسقى ماشيته و الرجل يقوم سلعته فى سوقه و الرجل يخفض ميزانه و يرفعه.

يَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِىٌّ عَنْهٰا

(1)

قيل أى عالم بها و أصله كأنّك حفيت بالسؤال حتّى علمتها أى استقصيت و الحفت (2)قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ اللّٰهِ لم يؤته أحداً من خلقه لأنّه من علم الغيب الذى استأثر اللّٰه به وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لا يَعْلَمُونَ انه المختص بالعلم بها.

القمّىّ: إنَّ قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمى و النضر بن الحارث بن كلده و عقبه بن أبى معيط إلى نجران ليتعلّموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و كان فيها سألوا محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم متى تقوم الساعه فان ادّعى علم ذلک فهو كاذب فانّ قيام الساعه لم يطّلع اللّٰه عليه ملكاً مقرّباً و لا نبيّاً مرسلاً فلمّا سألوه نزلت.

قُلْ لا أَمْلِکُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَ لا ضَرًّا

جلب نفع و لا دفع ضرر و هو إظهار للعبوديه و التبرى عن ادّعاء العلم بالغيوب إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ من ذلک فيلهمنى إيّاه و يوفّقنى له وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مٰا مَسَّنِىَ السُّوءُ .

2746

فى المعانى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى الفقر.

و القمّىّ قال كنت أختار

ص :258

1- 1) .أى كأنّک استحفيت بالسؤال عنها حتّى علمتها و الحفىّ المستقصى بالسؤال عن الشّىء و أعفى فلان فى المسأله إذا ألحّ فيها و بالغ.
2- 2) .قوله تعالى لا يَسْئَلُونَ النّاسَ إِلْحٰافاً أى الحاحاً و هو أن يلازم المسئول حتّى يعطيه من قولهم لحفنى من فضل لحافه أى أعطانى من فضل ما عنده و المعنى على ما قيل لا يسألون و إن سألوا عن ضروره لم يلحفوا.

لنفسی الصحّه و السلامه إِنْ أَنَا إِلاّٰ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانّهم المنتفعون.

هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَهٍ

هی نفس آدم وَ جَعَلَ مِنْهٰا من فضل طينتها زَوْجَهٰا حوّاء لِيَسْكُنَ إِلَيْهٰا ليأنس بها و يطمئن إليها فَلَمّٰا تَغَشّٰاهٰا جامعها حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً خف عليها فَمَرَّتْ بِهِ أی استمرت بالحمل فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ صارت ذات ثقل بكبر الولد فی بطنها دَعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمٰا لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً ولداً سويّاً بريئاً من الآفه لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ .

فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا

و قرء شركاً بالمصدر فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ .

2747

و القمّیّ و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام: هما آدم و حوّاء و انّما كان شركهما شرك طاعه و ليس شرک عباده، و زاد القمّیّ قال: جعلا للحارث نصيباً فی خلق اللّٰه و لم يكن أشركا إبليس فی عباده اللّٰه.

بعد أن ذكر فی ذلک حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام موافقاً لما روته العامّه فيه ممّا لا يليق بالأنبياء و المستفاد من ذلک الحديث أنّ معنى اشراكهما فِيمٰا آتٰاهُمٰا اللّٰه تسميتهما أولادهما بعبد الحارث و الحارث اسم إبليس و إبليس قد حملهما على ذلک بتغريره و قيل معناه التسميه بعبد عزّی و عبد مناه و عبد يغوث و ما أشبه ذلک من أسماء الأصنام و معنى جَعَلاٰ لَهُ جعل أولادهما شُرَكٰاءَ فيما أتى أولادهما على حذف المضاف و إقامه المضاف إليه مقامه فی الموضعين.

2748

و فی العيون عن الرضا عليه السلام: أنّه قال له المأمون يا ابن رسول اللّٰه أليس من قولک أنّ الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول اللّٰه عزّ و جلّ فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا فقال له الرضا عليه السلام:إنّ حوّاء ولدت لآدم عليه السلام خمسمائه بطن فی كلّ بطن ذكراً و أنثى و انّ آدم و حوّاء عاهدا اللّٰه تعالى و دعواه و قالا لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً

لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً من النسل خلقاً سوِيّاً بريئاً من الزمانه و العاهه كان ما آتيهما صنفين صنفاً ذكراناً و صنفاً اناثاً فجعل الصنفان للّٰه سبحانه شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا و لم يشكراه كشكر أبويهما له عزّ و جلّ فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ فقال المأمون أشهد أنّک ابن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم حقّاً.

ص :259

أَ يُشْرِكُونَ مٰا لاٰ يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ

يعنى الأصنام.

وَ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ

لعبدتهم نَصْراً وَ لاٰ أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فيدفعون عنها ما يعتريها.

وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدىٰ لاٰ يَتَّبِعُوكُمْ

يحتمل معنيين أحدهما أن يكون الخطاب للمسلمين و هُم ضمير المشركين يعنى أن تدعو المشركين إلى الإِسلام لا يجيبوكم و الثانى أن يكون الخطاب للمشركين و هم ضمير الأصنام يعنى أن تدعو الأصنام إلى أن يهدوكم لا يتّبعوكم إلى مرادكم و لا يجيبوكم كما يجيبكم اللّٰه و قرء يتبعوكم بالتخفيف سَوٰاءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰامِتُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

أى تعبدونهم و تسمّونهم آلهةً من دونه سبحانه عِبٰادٌ أَمْثٰالُكُمْ مملوكون مسخّرون فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فى مهماتكم إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ إِنَّهم آلهه.

أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهٰا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهٰا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهٰا أَمْ لَهُمْ آذٰانٌ يَسْمَعُونَ بِهٰا قُلِ ادْعُوا شُرَكٰاءَكُمْ

و استعينوا بهم فى عدأوتى ثُمَّ كِيدُونِ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى أنتم و شركاؤكم فَلاٰ تُنْظِرُونِ فلا تمهلونى فانّى لا ابالى بكم لوثوقى على ولايه اللّٰه و حفظه.

إِنَّ وَلِيِّيَ

ناصرى و حافظى اَللّٰهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتٰابَ القرآن وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصّٰالِحِينَ ينصرهم و يحفظهم.

وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لاٰ أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ

.

وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدىٰ لا يَسْمَعُوا وَ تَرٰاهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْکَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ

يشبهون الناظرين إليک لأنّهم صوّروا بصوره من ينظر إلى من يواجهه.

خُذِ الْعَفْوَ

أى خذ ما عفا لک من أفعال الناس و أخلاقهم و ما تأتى منهم

ص :260

من غير كلفه و تسهّل و لا تطلب ما يشقّ عليهم و لا تداقّهم و اقبل الميسور منهم و نحوه قوله يسرّوا و لا تعسّروا من اَلْعَفْوَ الذى هو ضدّ الجهد.

2749

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّٰه أدّب رسوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بذلک أى خذ منهم ما ظهر و ما تيسر قال و العفو الوسط.

2750

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قال لرجل من ثقيف ايّاک أن تضرب مسلماً أو يهوديّاً أو نصرانيّاً فى درهم خراج أو تبيع دابه عمل فى درهم فانا أمرنا أن نأخذ منه العفو.

وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ

بالمعروف الجميل من الأفعال و الحميد من الأخلاق وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاٰهِلِينَ و لا تمار (1) السفهاء و لا تكافأهم بمثل سفههم.

2751

فى المجمع روى: أنّه لما نزلت هذه الآيه سأل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم جبرئيل عن ذلک فقال لا أدرى حتّى اسأل العالم ثمّ أتاه فقال يا محمّد إنّ اللّٰه يأمرک أن تعفو عمّن ظلمک و تعطى من حرمک و تصل من قطعک.

2752

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: أمر اللّٰه نبيّه بمكارم الأخلاق و ليس فى القرآن آيه أجمع لمكارم الأخلاق منها.

2753

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّ اللّٰه أمر نبيّه بمداراه الناس فقال خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاٰهِلِينَ .

وَ إِمّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ

ينخسنّک (2)منه نخس فى القلب يوسوسک على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب و النّزغ و النّسغ و النخس و الغرز بمعنى شبّه وسوسه الناس إغراء لهم على المعاصى و إزعاجاً بغرز السايق ما يسوقه.

2754

فى المجمع لما نزلت الآيه السابقه قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: كيف يا ربّ و الغضب فنزلت فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ يسمع استعاذتک عَلِيمٌ بما فيه صلاح أمرک.

ص :261

1- 1) .الماره المجادله.
2- 2) .نخس الدابّه كنصر و جعل غرز مؤخرها أو جنبها بعود و نحوه أصل النخس الدّفع و الحركه.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ

لمه (1)منه كأنها طافت بهم و دارت حولهم و لم تقدر ان تؤثّر فيهم و قرء طيف بغير الف تَذَكَّرُوا ما أمر اللّٰه به و نهى عنه فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ مواقع الخطأ و مكايد الشيطان فيحترزون عنها.

2755

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هو العبد يهمّ بالذنب ثمّ يتذكر فيمسک و فى روايه فيدعه و فى أُخرى فيبصر و يقصر.

و القمّىّ قال إذا ذكّرهم الشيطان المعاصى و حملهم عليها يذكرون اسم اللّٰه فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ .

وَ إِخْوٰانُهُمْ

و اخوان الشياطين يعنى الذين لم يتّقوا يَمُدُّونَهُمْ الشياطين و قرء بضم الياء و كسر الميم فِى الغَىِّ بالتزيين و الحمل عليه ثُمَّ لاٰ يُقْصِرُونَ لا يمسكون عن اغوائهم حتّى يصرُّوا و لا يرجعوا فيهلكوا أو لا يقصر الاخوان عن الغىّ.

وَ إِذٰا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَهٍ

من القرآن أو بآيه ممّا اقترحوه قٰالُوا لَوْ لاٰ اجْتَبَيْتَهٰا هلاّ جمعتها تقوّلاً من عند نفسک كسائر ما تقرأ أو هلاّ طلبتها من اللّٰه قُلْ إِنَّمٰا أَتَّبِعُ مٰا يُوحىٰ إِلَىَّ مِنْ رَبِّى لست بمختلق للآيات أو لست بمقترح لها هٰذٰا القرآن بَصٰائِرُ للقلوب بها تبصر الحق مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَهٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

وَ إِذٰا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

قيل نزلت فى الصلاه كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءه الإِمام و الإِنصات له.

2756

فى الفقيه عن الباقر عليه السلام: إن كنت خلف إمام فلا تقرأن شيئاً فى الأوليين و انصت لقراءته و لا تقرأن شيئاً فى الأخيرتين فانّ اللّٰه يقول

لِلمؤمنين وَ إِذٰا قُرِئَ الْقُرْآنُ يعنى فى الفريضه خلف الإِمام فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ و الأخيرتان تبع للأوّليتين.

ص :262

1- 1) . 2757 و فى حديث ابن مسعود لابن آدم: لمّتان لمه من الملک و لمّه من الشيطان. و اللّمه الهمّه و الخطره تقع فى القلب أراد إلمام الملک أو الشّيطان به و القرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملک و ما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان.

2758

و فی التهذیب عن الصادق علیه السلام: إذا کنت خلف إمام تولاّه و تثق به فانّه یجزیک قراءته و ان أحببت أن تقرأ فاقرأ فیما یخافت به فإذا جهر فأنصت قال اللّه تعالی وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ .

2759

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام قال: إذا کنت خلف إمام تأتمّ به فأنصت و سبّح فی نفسک.

2760

و عن الصادق علیه السلام: یجب الإنصات للقرآن فی الصلاه و فی غیرها و إذا قرء عندک القرآن وجب علیک الإنصات و الاِستماع.

2761

و فی التهذیب عنه علیه السلام: أنّه سئل عن الرجل یؤمّ القوم و أنت لا ترضی به فی صلاه یجهر فیها بالقراءه فقال إذا سمعت کتاب اللّه یتلی فأنصت له قیل فانّه یشهد علیّ بالشرک قال إن عصی اللّه فأطع اللّه فرددت علیه فأبی أن یرخّص لی قیل أصلّی اذن فی بیتی ثمّ أخرج إلیه فقال أنت و ذاک و قال إنّ علیّاً علیه السلام کان فی صلاه الصبح فقرأ ابن الکوّا و هو خلفه وَ لَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَ إِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِینَ فأنصت علیّ تعظیماً للقرآن حتّی فرغ من الآیه ثمّ عاد فی قراءته ثمّ أعاد ابن الکوّا الآیه فأنصت علیّ أیضاً ثمّ قرء فأعاد ابن الکوّاء فأنصت علیّ علیه السلام ثمّ قال فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لا یَسْتَخِفَّنَّکَ الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ ثم أتمّ السوره ثمّ رکع.

أقول: هذان الحدیثان و ما فی معناهما ممّا یوافق ظاهر القرآن فی عموم وجوب الاِستماع و الإنصات محمول عند أصحابنا و عامه الفقهاء علی الاِستحباب و تأکده بل قد ورد الأمر بالقراءه خلف المخالف و ان سمعت قراءته إذا لم تکن هناک تقیّه.

وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ

عامّ فی کلّ ذکر تَضَرُّعاَ وَ خِیفَةً متضرّعاَ و خائفاَ وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ باللسان لأنّ الذکر فی النفس و دون الجهر اللذین یعبّر عنهما بالسر أدخل فی الإخلاص و أبعد من الریاء و أقرب إلی القبول بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ بالغدوٰه وَ العشیاٰتِ لفضل هذین الوقتین وَ لاٰ تَکُنْ مِنَ الْغٰافِلِینَ عن ذکر اللّٰه اللاّهین عنه.

ص :263

2762

فی الکافی و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: لا یکتب الملک الا ما یسمع و قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ تَضَرُّعاً وَ خِیفَةً فلا یعلم ثواب ذلک الذّکر فی نفس الرجل غیر اللّٰه لعظمته.

2763

و العیّاشیّ مرفوعاً عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ

یعنی مستکیناً وَ خِیفَةً یعنی خوفاً من عذابه وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ یعنی دون الجهر من القراءه بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ یعنی بالغدٰوه و العشی.

2764

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: اللّٰه من ذکرنی سرّاً ذکرته علانیةً (1).

2765

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من ذکر اللّٰه فی السرّ فقد ذکر اللّٰه کثیراً إنّ المنافقین کانوا یذکرون اللّٰه علانیه و لا یذکرونه فی السرّ فقال اللّٰه تعالی یُرٰاؤُنَ النّٰاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّٰهَ إِلاّٰ قَلِیلاً .

2766

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال تقول عند المساء لا إِلٰه إلاّ اللّٰه وحده لا شریک له له الملک و له الحمد یحیی و یمیت و یمیت و یحیی و هو حیّ لا یموت و هو علی کل شیء قدیر قیل بیده الخیر قال إنّ بیده الخیر و لکن قل کما أقول لک عشر مرّات و أعوذ باللّٰه السمیع العلیم حین تطلع الشمس و حین تغرب عشر مرّات.

إِنَّ الَّذِینَ عِنْدَ رَبِّکَ

قيل يعنى الملائكه و القمّىّ يعنى الأنبياء و الرسل و الأئمّه عليهم السلام لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ و ينزّهونه وَ لَهُ يَسْجُدُونَ و يخصّونه بالعباده و التذلّل و لا يشركون به غيره هنا أوّل سجدات القرآن.

2767

و فى الحديث: إذا قرء ابن آدم السجده فسجد اعتزل الشيطان يبكى فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد له فله الجنّه و أمرت بالسجود فَعَصيت فعلىّ النّار.

2768

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره الأعراف فى كلّ شهر

1- 1) .قال فى الوافى بيان ذكر اللّه سرّاً يشمل الذّكر فى النّفس الذى فى مقابله الغفله و الذّكر على اللّسان بالإخفات الذى يقابل الجهر كذا ذكر اللّه لعبده علانيه يشمل ذكره بالخير يوم القيامه على رؤوس الأشهاد و ذكره بالجميل فى الدنيا على السن العباد.

كان يوم القيامه من الذين لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ فان قرأها فى كل جمعه كان ممّن لا يحاسب يوم القيامه و اللّه تبارک و تعالى أعلم بكل شىءٍ.

ص :265

هی مَدَنیّه عن ابن عبّاس و قُتاده غیر سبع آیات نزلت بمکّه وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ الی آخِرِهنّ و قیل نزلت بأسرِهَا فی غزاه بدر، عدد آیها هی خمس و سبعون آیهٍ. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفٰالِ

عن حکمها و هی غنائم خاصّه و النّفل الزیاده علی الشیء سمّیت به الغنیمه لأنّها عَطیّه من اللّٰه و فضل.

2769

فی المجمع قرأ السجّاد و الباقر و الصادق علیهم السلام:

یسئلونک الأنفال .

یعنی أن تعطیهم قُلِ الْأَنْفٰالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ مختصه بهما یضعانها حیث شاءا.

2770

فی التهذیب عن الباقر و الصادق علیهما السلام: الفیء و اَلْأَنْفٰالِ ما کانَ من أرض لم تکن فیها هراقه دم أو قوم (1)صولُحوا و أعطوا بأیدیهم و ما کان من أرض خربه أو بطون أودیه فهو کلّه من الفیء و الأنفال فهذا کله للّٰهِ و لرسوله فما کان للّٰه فهو لرسوله یضعه حیث شاء و هو للإِمام بعد الرسُول.

2771

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

اَلْأَنْفٰالِ

ما لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب أو قوم صولحوا أو قوم أعطوا بأیدیهم و کل أرض خربه و بطون الأودیه فهو لرسول اللّٰه و هو للإمام من بعده یضعه حیث یشاء.

2772

و عنه عليه السلام: فى عدّه أخبار من مات و ليس له وارث فما له من اَلْأَنْفٰالِ .

ص :266

1- 1) .بيان أو قوم فى الموضعين بتقدير مضاف و هو من عطف الخاص على العام فانّ الأول يشمل ما جلى عنها أهلها.

2773

و عنه علیه السلام: نحن قوم فرض اللّٰه طاعتنا لنا الأنفال و لنا صفو المال.(1)

2774

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: لنا اَلْأَنْفٰالِ قیل و مَا الأنفال قال منها المعادن و الآجام و کل أرض لا ربّ لها و کل أرض باد أهلها فهو لنا و قال ما کانَ للملوک فهو من الأنفال.

2775

و فی الجوامع عن الصادق علیه السلام:

اَلْأَنْفٰالِ

کل ما أخذ من دار الحرب بغیر قتال و کل أرض انجلی أهلها عنها بغیر قتال و سماها الفقهاء فیئاً و الأرضون الموات و الآجام و بطون الأودیه و قطایع الملوک و میراث من لا وارث له و هی للّٰه و للرسول و لمن قام مقامه بعده.

2776

و القمّیّ عنه علیه السلام: أنّه سئل عن اَلْأَنْفٰالِ فقال هی القریٰ التی قد خربت و انجلیٰ أهلها و هی للّٰه و للرسول و ما کان للملوک فهو للإمام و ما کان من أرض خربه لم یوجف علیها بخیل و لا رکاب و کل أرض لا ربّ لها و المعادن منها و من مات و لیس له مولیً فما له من الأنفال و قال نزلت یوم بدر لما انهزم الناس کان أصحاب رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم علی ثلاث فرق فصنف کانوا عند خیمه النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و صنف أغاروا علی النهب و فرقه طلبت العدوّ و أسروا و غنموا فلمّا جمعُوا الغنائم و الأسارٰی تکلمت الأنصار فی الأساریٰ فأنزل اللّٰه تبارک و تعالیٰ مٰا کٰانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْریٰ حَتّٰی یُثْخِنَ فِی الْأَرْضِ فلما أباح اللّٰه لهم الأسارٰی و الغنائم تکلم سعد ابن معاذ و کان ممّن أقام عند خیمه النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فقال یا رسول اللّٰه ما منعنا أن نطلب العدوّ زهاده فی الجهاد و لا جبناً من العدو و لکنّا خفنا أن یعری موضعک فیمیل

علیک خیل المشرکین و قد أقام عند الخیمه وجُوه المهاجرین و الأنصار و لم یشکّ أحد منهم و الناس کثیر یا رسول اللّه و الغنائم قلیله و متی تعطی هؤلاء لم یبق لأصحابک

ص :267

1- 1) .الصفو من الغنیمه ما اختاره الرئیس لنفسه قبل القسمه و خالص کلّ شیء.
2- 2) .قوله تعالی فَمٰا أَوْجَفْتُمْ عَلَیْهِ مِنْ خَیْلٍ وَ لاٰ رِکٰابٍ هو من الإیجاف و هو السّیر الشّدید و المعنی فما أوجفتم علی تحصیله و تغنیمه خیلاً و لا رکاباً و إنّما مشیتم إلیه علی أرجلکم فلم تحصّلوا أموالهم بالغلبه و القتال و لکن اللّه سلّط رسله علیهم و حواه أموالهم.

شىء و خاف أن يقسّم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم الغنائم و اسلاب القتلىٰ بين من قاتل و لا يعطى من تخلف على خيمه رسول اللّٰهِ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم شيئاً فاختلفوا فيما بينهم حتّىٰ سألوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقالوا لمن هٰذه الغنائم فأنزل اللّٰه يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفٰالِ قُلِ الْأَنْفٰالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ فرجع الناس و ليس لهم فى الغنيمه شىء ثمّ أنزل اللّٰه بعد ذٰلک وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ الآيه فقسّمه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بينهم فقال سعد بن أبى وقاص يا رسول اللّٰه أ تعطى فارس القوم الذى يحميهم مثل ما تعطى الضعيف فقال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ثكلتک أمّک و هل تُنْصَرون الا بضعفائكم قال فلم يخمّس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ببدر و قسّم بين أصحابه ثمّ استقبل بأخذ الخُمس بعد بدر.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ

فى الإختلاف و المشاجره وَ أَصْلِحُوا ذٰاتَ بَيْنِكُمْ الحال التى بينكم بالمواساه و المساعده فيما رزقكم اللّٰه و تسليم أمره إلى اللّٰه و الرسول وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فيه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فان الإيمان يقتضى ذٰلک.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

أى الكاملون فى الإيمان اَلَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فزعت لذكره استعظاماً له و هيبه من جلاله وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً ازدادوا بها يقيناً و طمأنينه نفس وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و إليه يفوّضون أمورهم فيما يخافون و يرجون.

اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ

.

أُولٰئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

لأنّهم حقّقوا إيمانهم بضمّ مكارم الأخلاق و محاسن أفعال الجوارح إليه لَهُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كرامه و علوّ منزله وَ مَغْفِرَهٌ لما فرط منهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ أعدّ لهم فى الجنّه القمّىّ نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و أبى ذر و سلمان و مقداد.

2777

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنّه و بالزياده فى الإِيمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عند اللّه و بالنقصان دخل المفرّطون النار.

و يأتى صدر الحديث فى أواخر سوره التّوبه إن شاء اللّه.

ص :268

كَمٰا أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَيْتِکَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَکٰارِهُونَ

قيل يعنى حالهم هٰذه فى كراهه ما حكم اللّٰه فى الأنفال مثل حالهم فى كراهه خروجک من بيتک للحرب.

2778

و فى المجمع فى حديث أبى حمزه: فاللّٰه ناصرک كَمٰا أَخْرَجَکَ مِنْ بَيْتِکَ .

يُجٰادِلُونَکَ فِى الْحَقِّ

فى إيثارک الجهاد إظهاراً للحق لايثارهم تلقّى العير و أخذ المال الكثير علىٰ ملاقات النفير و الجهاد مَعَ الجمّ الغفير بَعْدَ مٰا تَبَيَّنَ أنّهم يُنْصَرُون أينما توجهوا بأعلام الرّسُول كَأَنَّمٰا يُسٰاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ أى يكرهون القتال كراهه أن يساق إلى الموت و هو يشاهد أسبابه و كان ذٰلک لقله عددهم و عدم تأهبهم للقتال.

وَ إِذْ يَعِدُکُمُ اللّٰهُ

علىٰ إضمار اذكر إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ أَنَّهٰا لَکُمْ يعنى العير او النفير وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذٰاتِ الشَّوْکَهِ (1) الحدّه تَکُونُ لَکُمْ يعنى العير فانه لم يكن فيها إلاّ أربعون فارساً و لذٰلک يتمنّونها و يكرهون ملاقات النّفير لكثره عددِهِم و عدّتهم (2)

2779

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

ذٰاتِ الشَّوْکَهِ

التى فيها القتال.

يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ

أن يثبته و يعليه بِكَلِمٰاتِهِ قيل بآياتِهِ المنزله فى محاربتهم أو بأوليائه.

و القمّىّ قال الكلمات الأئمّه عليهم السلام وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ و يستأصلهم و المعنىٰ أنّكم تريدون مالاً الاّ تلقوا مكروهاً و اللّٰه يريد اعلاءَ الدين و إظهار الحق و ما يحصل لكم به فوز الدارين.

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ

فعل ما فعل و ليس بتكرير لأنّ الأوّل لبيان مراد اللّٰه و تفاوت ما بينه و بين مرادهم و الثانى لبيان الداعى إلى حمل الرسول على اختيار

1- 1) .الشّوكه شدّه البأس و الحدّه بالسلاح يقال شاک الرّجل من باب خاف ظهرت شوكته و حدّته فهو شائک السلاح و شاکى السّلاح على القلب م.
2- 2) .عطف على كثره لا على عددهم أى لكثره عددهم و لتأهبهم و استعدادهم.

ذات الشّوكه و نصره عليها وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذٰلک.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ

لمّا علمتم أن لا محيص عن القتال مع قلّتكم و كثره عدوّكم بدل من إِذْ يَعِدُكُمُ .

2780

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لمّا نظر الى كثره عدد المشركين و قلّه عدد المسلمين استقبل القبله و قال اللّٰهمّ أنجز لى ما وعدتنى اللّٰهم إن تهلک هٰذه العصابه لا تعبد فى الأرض فما زال يهتف ربّه مادّاً يديه حتّىٰ سقط رداؤه عن منكبه فأنزل اللّٰه إِذْ تَسْتَغِيثُونَ الآيه فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ مُرْدِفِينَ متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضاً من أردفته أنا إذا جئت بعده و قرئ بفتح الدّال و هو من أردفته إيّاه.

وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ

أى الإمداد إِلاّٰ بُشْرىٰ بشاره لكم بالنصر وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ليزول ما بها من الوَجَل لقلّتكم و ذلّتِكم وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ و أمداد الملائكه و كثره العدد وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النّصرَ منها و لا تيأسوا منه بفقدها.

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعٰاسَ أَمَنَهً مِنْهُ

أمناً من اللّٰه بدل ثان من إِذْ يَعِدُكُمُ لإظهار نعمه ثالثه و المعنىٰ إذ تنعسون لأمنكم الحاصِل من اللّٰه بازاله الرّعب عن قلوبكم وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ من الحَدَث و الخبث.

2781

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: اشربوا ماء السَّماءِ فإنّه يطهّر البدن و يدفع الأسقام ثمّ تلا هذه الآيه.

2782

و مثله فى الخصال و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰانِ

يعنى الجنابه و ذٰلک لأنّه احتلم بعضهم و غلب المشركون على الماءِ و يحتمل أن يكون المراد برجز الشيطان وسوسته و تخويفه إيّاهم من العطش إذ روى أنّهم نزلوا فى كثيب اعقر تسوخ فيه الأقدام على غير ماءٍ و ناموا فاحتلم أكثرهم و قد غلب المشركون على الماءِ فوسوس إليهم الشيطان و قال كيف تنصرون و قد غلبتم على الماءِ و أنتم

تصلّون محدثين مجنبين و تزعمون أنّكم أولياء اللّٰه و فيكم رسوله فأشفقوا فأنزل اللّٰه المطر فمطروا ليلاً حتّىٰ جرى الوادى و اتخذوا الحياض علىٰ عدوته (1)و سقوا الركاب (2)و اغتسلوا و توضئوا و تلبّد (3)الرمل الذى بينهم و بين العدوّ و حتّى ثبتت عليه الأقدام و زالت الوسوسه.

وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ

بالوثوق على لطف اللّٰه تعالٰى بكم وَ يُثَبِّتَ بِهِ بالمطر اَلْأَقْدٰامَ حتى لا تسوخ فى الرمل أو بالرّبطِ على القلوب حتّى تثبت فى المعركه.

إِذْ يُوحِى رَبُّكَ

بدل ثالث لإظهار نعمه رابعه إِلَى الْمَلائِكَهِ أَنِّى مَعَكُمْ فى اعانتهم و تثبيتهم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا بالبشاره لهم و بتكثير سوادهم و محاربه أعدائهم سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنٰاقِ أعاليها التى هى المذبح و الرّؤوس وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ أصابع أى جزّوا رقابهم و اقطعوا أطرافهم.

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

بسبب مشاقّتهم لهما و كونهم فى شقّ خلاف شقهما وَ مَنْ يُشٰاقِقِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ .

ذٰلِكُمْ

الخطاب فيه مَعَ الكفّار على طريقه الاِلتفات فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابَ النّٰارِ و المعنى ذوقوا ما عجّل لكم من القتل و الأسر مع ما أجّل لكم فى الآخره من عذاب النار.

2783

القمّىّ: و كان سبب ذٰلك أنّ عير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم فأمر النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أنّ اللّٰه تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إمّا العير أو القريش إن ظفر بهم فخرج فى ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما قارب بَدْراً و كان أبو سفيان لعنه

اللّه فی العیر فلما بلغه أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قد خرج یتعرض العیر خاف خوفاً شدیداً و مضٰی إلی الشام فلما وافی (4)

ص :271

1- 1) .العدی کالی شاطئ الوادی کالعدوه مثلثه.
2- 2) .الرکب رکبان الإبل اسم جمع أو جمع و هم العشره فصاعداً و قد یکون للخیل.
3- 3) .لبَدَ کنصر و فرح لبوداً و لبداً أقام و لزق کألبد و تلبّد الصّوف و نحوه تداخل و لزق بعضه ببعض.
4- 4) .وافی فلان اتی و وافیته موافاه أتیته و مثله وافیت القوم م.

النقره (1)اکتری ضمضم بن عمرو الخزاعیّ بعشره دنانیر و أعطاه قلوصاً (2)و قال له امض الی قریش و أخبرهم أنّ محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و الصباه (3)من أهل یثرب قد خرجوا یتعرّضون لعیرکم فأدرکوا العیر و أوصاه أن یحزم ناقته و یقطع أذنها حتّی یسیل الدّم و یشقّ ثوبه من قبل و دبر فإذا دخل مکّه ولیّ وجهه إلی ذنب العیر و صاح بأعلیٰ صوته قال یا آل غالِب یا آل غالِب اللطیمه (4)اللطیمه العیر العیر أدرکوا أدرکوا و ما أریکم تدرکون فإنَّ محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و الصباه من أهلِ یثرب قد خرجوا یتعرّضون لعیرکم.

فخرج ضمضم یبادر إلی مکّه و رأت عاتکه بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم فی منامها بثلاثه أیّام کأنّ راکباً قد دخل مکّه ینادی یا آل غدر یا آل غدر اغدوا إلیٰ مصارعکم صبح ثالثه ثمّ وافیٰ بجمله علیٰ أبی قبیس فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل فما ترک داراً من دور قریش الا أصابه منه فلذه و کأنّ وادی مکّه قد سال من أسفله دما.

فانتبهت ذَعِرَهً فأخبرت العباس بذلک فأخبر العباس عتبه بن ربیعه فقال عتبه هٰذه مصیبه تحدث فی قریش و فشت الرّؤیا فی قریش و بلغ ذٰلک أبا جهل فقال ما رأت عاتکه هٰذه الرّؤیا و هٰذه تبنیه ثانیه فی بنی عبد المطلب و اللاّت و العزّی لننتظرنّ ثلاثه أیّام فان کان ما رأت حقّاً فهو کما رأت و إن کان غیر ذٰلکَ لنکتبنّ بیننا کتاباً انه ما من أهل بیت من العَربَ أکذب رجالاً و لا نساءً من بنی هاشم فلما مضٰی یوم قال أبو جهل هذا یوم قد مضٰی فلما کان الیوم الثانی قال أبو جهل هذان یومان قد مَضَیا فلما کان الیوم الثالث وافیٰ ضمضم ینادی فی الوادی یا آل غالب یا آل غالب اللطیمه

1- 1) .النقره و یقال معدن النّقره و قد تکسر قافهما منزل لحاجّ العراق بین اضاخ و مأوان ق.
2- 2) .القلوص من الإبل الشّابه أو الباقیه علی السّیر أو أوّل ما یرکب من إناثها إلی أن تثنّی ثمّ هی ناقه و الناقه الطویله القوائم خاصّ بالإناث ج قلائص و قُلُص قلاص.
3- 3) .فی النّهایه یقال صبا فلان إذا خرج من دین الی دین غیره قال و کانت العرب تسمّی النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله الصّاب لأنّه خرج من دین قریش الی دین الإسلام و یسمّون المسلمین الصّباه بغیر همز کأنّه جمع الصّاب«منه رحمه اللّٰه».

4- 4) .بمعنى ضرب الخدّ و الظاهر فى مثل المقام انّه كنايه عن الصدمه اى اسرعوا الى علاجها أو اشكوا و العير العير أى ادركوهم و يمكن تقدير اسرعوا فى الكلّ و غير ذلک أيضاً.

اللطيمه العير العير أدركوا أدركوا و ما أريكم تدركون فإنَّ محمّداً صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و الصّباه من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التى فيها خزائنكم.

فتصايح الناس بمكّه و تهيّؤا للخروج و قام سهل بن عمرو و صفوان بن أميّه و أبو البخترى بن هشام و منبّه (1)و نبيه ابنا الحجّاج و نوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش و اللّه ما أصابكم مصيبه أعظم من هٰذه أن يطمع محمّد و الصّباه من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التى فيها خزائنكم فو اللّه ما قرشّى و لا قرشيّه إلاّ و لهما فى هٰذه العير نَشّ (2)فصاعداً و انّه للذّلّ و الصغار أن يطمع محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى أموالكم و يفرِّق بينكم و بين متجركم فاخرجوا.

و أخرج صفوان بن أميّه خمسمائه دينار و جهّز بها و أخرج سهيل بن عمرو و ما بقى أحد من عظماءِ قريش إلاّ أخرجوا مالاً و حمّلوا و قوّوا و خرجوا عَلى الصعب (3)و الذّلول لا يملكون أنفسهم كما قال اللّه تعالىٰ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحرث و عقيل بن أبى طالب و أخرجوا معهم القِيان (4)يشربون الخمر و يضربون بالدّفوف.

و خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما كان بقرب بدر علىٰ ليله منها بعث بشير بن أبى الرّغباء و محمّد بن عمرو يتجسّسان خبر العير فأتيا ماء بدر فأناخا راحلتيهما و استعذبا من الماءِ و سمعا جاريتين قد تشبّثت إحداهما بالأخرى و تطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس فى موضع كذا و هى تنزل غداً هاهنا و اعمل لهم و أقضيكِ فرجعا فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدراً تقدّم العير و أقبل وحده حتّى انتهىٰ إلى ماءِ بدر و كان بها رجل من جهينه يقال له كِسب الجهنى فقال له يا كِسب هل لک علم بمحمّد صلّى اللّه عليه

1- 1) .منبّه كمعظّم و نبيه كعظيم لفظاً و معنىً.
2- 2) .النّش عشرون درهماً.
3- 3) .الجمل المتروک الّذى لا يترک.

4- 4) .و القينه الأمه مغنّيه كانت أو غير مغنّيه و قيل الأمه البيضاء و الجمع قيان.

و آله و سلم و أصحابه قال لا قال و اللاّت و العزّی لئن کتمتنا أمر محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم لا یزال قریش لک معادیه آخر الدّهر فانّه لیس أحد من قریش إلاّ و له فی هٰذا العیر نَشّ فصاعداً فلا تکتمنی.

فقال:و اللّه ما لی علم بمحمّد و أصحابه بالتخبار الاّ أنّی رأیت فی هٰذا الیوم راکبین أقبلا فاستعذبا من الماءِ و أناخا راحلتیهما و رَجَعا فلا أدری من هما فجاء أبو سفیان إلیٰ موضع مناخ إبلهما ففتّ أبعار الإبل بیده فوجد فیها النّویٰ فقال:هٰذه علائف یثرب هٰؤلاءِ و اللّه عیون محمّد فرجع مسرعاً و أمر بالعیر فأخذ بها نحو ساحل البحر وترکوا الطریق و مرّوا مسرعین.

و نزل جبرئیل علیٰ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأخبره أنّ العیر قد أفلتت و أنّ قریشاً قد أقبلت لتمنع عن عیرها و أمره بالقتال و وعده النّصره و کان نازلاً ماء الصّفراءِ فأحبّ أن یبلو الأنصار لأنّهم إنّما وعدوه لأن ینصروه و کان فی الدّار فأخبرهم أنّ العیر قد جازت و أن قریشاً قد أقبلت لتمنع عن عیرها و أنّ اللّه قد أمرنی بمحاربتهم.

فجزع أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم من ذٰلک و خافوا خوفاً شدیداً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:أشیروا علیَّ فقام أبو بکر فقال یا رسول اللّه إنّها قریش و خیلاؤها ما آمنت منذ کفرت و لا ذلّت منذ عزّت و لم نخرج علیٰ هیئه الحرب.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:اجلس فجلس فقال:أشیروا علیَّ فقام عمر فقال مثل مقاله أبی بکر فقال اجلس.

ثمّ قام المقداد فقال:یا رسول اللّه! إنّها قریش و خیلاؤها و قد آمنّا بک و صدَّقناک و شهدنا أنَّ ما جئت به حقّ من عند اللّه و لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا (1) و شوک الهراس

1- 1) .الغضا بالقصر شجر ذو شوک و خشبه من أصلب الخشب و لذا لا یکون فی فحمه صلابه الهراس کسحاب شجر شائک ثمره کالنّبق.

لخضنا معک و لا نقول لک ما قالت بَنو إسرائیل لموسٰی فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ و لکنّا نقول اذهب أنت و ربّک فقاتلا إنّا معکما مقاتلون فجزاه النّبیّ خیراً ثمّ جلس.

ثمّ قال أشیروا علیَّ فقام سعد بن معاذ فقال بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّٰه کأنّک أردتنا قال:نعم قال:فلعلّک خرجت علیٰ أمر قد أمرت بغیره قال:نعم قالَ بأبی أنت و أمی یا رسول اللّٰه إنّنا قد آمنّا بک و صدّقناک و شهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند اللّٰه فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترک منها ما شئت و الّذی أخذت منه أحبّ إلیّ من الذی ترکت و اللّٰه لو أمرتنا أن نخوض هٰذا البحر لخضنا مَعَک ثمّ قال بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّٰه و اللّٰه ما خضت هٰذا الطریق قطّ و مالی به علم و قد خلّفنا بالمدینه قوماً لیس نحن بأشدّ جهاداً لک منهم و لو علموا أنّه الحرب لما تخلّفوا و لکن نعدّ لک الرّواحل و نلقٰی عدوّنا فانّا صُبَّرٌ عند اللقاء أنجاد فی الحرب و انّا لنرجو أن یقر اللّٰه عینیک بنا فإن یک ما تحبّ فهو ذاک و إن یک غیر ذٰلک قعدت علیٰ رواحلک فلحقت بقومنا.

فقال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم:و یحدث اللّٰه غیر ذلک کأنّی بمصرع فلان هاهنا و بمصرع فلان هاهنا و بمصرع أبی جهل و عتبه بن ربیعه و شیبه بن ربیعه و منبّه و نبیه ابنی الحجّاج فإنَّ اللّٰه قد وعدنی إحدی الطّائفتین و لن یخلف اللّٰه المیعاد.

فنزل جبرئیل علیٰ رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم بهٰذه الآیه کَمٰا أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَیْتِکَ بِالْحَقِّ إلیٰ قوله وَ لَوْ کَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فأمر رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم بالرّحیل حتّی نزل عشاء علیٰ ماءِ بدر و هی العدوه الشّامیه و أقبلت قریش فنزلت بالعدوه الیمانیّه و بعثت عبیدها تستعذب من الماءِ فأخذهم أصحاب رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم و حبسوهم فقالوا لهم:من أنتم قالوا:نحن عبید قریش قالوا فأین العیر قالوا لا عِلمَ لنا بالعیر فأقبلوا یضربونهم و کان رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم یصلّی فانفتل من صلوٰته فقال إن صدّقوکم ضربتموهم و إن کذّبوکم ترکتموهم علیَّ بهم فأتوا بهم.

فقال لهم:من أنتم؟قالوا يا محمّد نحن عبيد قريش قال:كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون فى كلّ يوم جزوراً (1)قالوا تسعه إلىٰ عشره.

فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم القوم تسعمائه إلى ألف قال:فمن فيهم من بنى هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبى طالب فأمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بهم فحبسُوا.

و بلغ قريشاً ذلک فخافوا خوفاً شديداً و لقى عتبه بن ربيعه أبا البخترى بن هشام فقال له أ ما ترىٰ هذا البغى و اللّٰه ما أبصر موضع قدمى خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغياً و عدواناً و اللّٰه ما أفلح قوم قطّ بغوا و لوددت أنّ ما فى العير من أموال بنى عبد مناف ذهب كله و لم نسر هذا المسير.

فقال له أبو البخترى إنّک سيّد من سادات قريش فسر فى الناس و تحمّل العير التى أصابها محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بنخله وَ دَم (2)ابن الحضرمى فانّه حليفک فقال عتبه أنت تشير علىّ بذٰلک و ما علىٰ أحد منّا خلاف إلاّ ابن الحنظليه يعنى أبا جهل فسر إليه و أعلمه أنّى قد تحمّلت العير الّتى أصابها محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بنخله وَ دَم ابن الحضرمى.

فقال أبو البختّرى فقصدت خبأه و إذا هو قد أخرج درعاً له فقلت له إنّ أبا الوليد بعثنى إليک برساله فغضب ثمّ قال أما وجد عتبه رسولاً غيرک فقلت أما و اللّٰه لو غيره أرسلنى ما جئت و لكن أبا الوليد سيّد العشيره فغضب غضبه أخرىٰ فقال تقول سيّد العشيره فقلت أنا أقوله و قريش كلّها تقول أنّه قد تحمّل العير وَ دَم ابن الحضرمىّ.

فقال إن عتبه أطول النّاس لساناً و أبلغهم فى الكلام و يتعصّب لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فانّه من بنى عبد مناف و ابنه معه و يريد أن لا يخذله بين الناس لا

1- 1) .الجزور بالفتح و هى من الإبل خاصّه ما كمل خمس سنين و دخل فى السّادسه يقع على الذّكر و الأُنثى و الجمع جزر كرسول و رسل يقال جزرت الجزور من باب قتل أى نحرتها.

2- 2) .وَ دَم بالفتح علم و بطن من كلب فى تغلب.

و اللاّت و العزّىٰ حتّىٰ نقحم (1)عليهم بيثرب و نأخذهم أسارى فندخلهم مكّه فتسامع العرب بذٰلک و لا يکون بيننا و بين متجرنا أحد نکرهه.

و بلغ أصحاب رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم کثره قريش ففزعوا فزعاً شديداً و شکوا و بکوا و استغاثوا فأنزل اللّٰه علىٰ رسوله صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ مُرْدِفِينَ وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ بُشْرىٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فلمّا أمسىٰ رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و جنّه (2)اللّيل القى اللّٰه تعالىٰ علىٰ أصحابه النّعاس حتىٰ ناموا و أنزل اللّٰه تعالىٰ عليهم السماءَ (3).

و کان نزول رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل اللّٰه عليهم السّماءَ و لبد الأرض حتّى تثبت أقدامهم و هو قول اللّٰه تعالىٰ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعٰاسَ أَمَنَهً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰانِ و ذٰلک أنّ بعض أصحاب النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم احتلم وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدٰامَ و کان المطر علىٰ قريش مثل العزالى (4)و کان على أصحاب رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم رَذاذاً بقدر ما يلبد به الأرض و خافت قريش خوفاً شديداً فأقبلوا يتحارسونَ يخافون البيات فبعث رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم عمّار بن ياسر و عبد اللّٰه بن مسعود فقال ادخلا فى القوم وَ أتونا بأخبارهم فکانا يجولان بعسکرهم لا يرون إلاّ خائفاً ذعراً إذا صهل الفرس و ثب على جحفلته (5)فسمعوا منبّه بن الحجّاج يقول:

لا يترک الجوع لنا مبيتنا لا بدّ أن نموت أو يميتنا

1- 1) .قحم فى الأمر کنصر قحوماً رمى بنفسه فيه فجأه بلا رويّه و قحمته تقحيماً و أقحمته فانقحم و اقتحم.
2- 2) .جنّه اللّيل و عليه حنا و أجنّه ستره و کلّ ما ستر عنک فقد جنّ عنک و جنّ الليل و جنونه و جنانه ظلمته.
3- 3) .السماء المطر سمّى به لأنّه ينزل من السماء«منه رحمه اللّٰه».
4- 4) .العزالى جمع عزلاء و هو مصبّ الماء من الرّوايه و نحوها و الرّذاذ المطر الضّعيف«منه».
5- 5) .الجحفله بمنزله الشّفه للخيل و البغال و الحمير.

قال قد و اللّٰه كانوا شباعاً و لكنهم من الخوف قالوا هٰذا و القى اللّٰه فى قلوبهم الرّعب كما قال اللّٰه تعالىٰ سَأُلْقِي فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فلمّا أصبح رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم عبّا (1)أصحابه و كان فى عسكر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فرسان فرس للزّبير بن العوام و فرس لمقداد و كان فى عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها و كان رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و علىّ بن أبى طالب عليه السلام و مرثد بن أبى مرثد الغنوىّ علىٰ جمل يتعاقبون عليه و الجمل لمرثد و كان فى عسكر قريش أربعمائه فرس فعبّأ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم أصحابه بين يديه فقال غضّوا أبصاركم و لا تبدؤهم بالقتال و لا يتكلّمن أحد فلمّا نظرت قريش إلىٰ قلّه أصحاب رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

قال أبو جهل ما هم إلاّ أكله رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد.

فقال عتبه بن ربيعه أ ترى لهم كميناً و مدداً فبعثوا عمرو بن وهب الجُمَحى و كان فارساً شجٰاعاً فجال بفرسه حتّىٰ طاف على عسكر رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ثمّ صعد فى الوادى و صوّت ثمّ رجع إلىٰ قريش فقال ما لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح (2)يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلّمون يتلمّظون تلمّظ الأفاعى ما لهم ملجأ إلاّ سيوفهم و ما أريهم يولّون حتّى يقتلوا و لا يُقْتَلُونَ حتّىٰ تقتلوا بعددهم فارتئوا (3)رأيكم فقال أبو جهل كذبت و جبنت و انتفخ سحْرُك يعنى نظرت إلىٰ سيوف أهل يثرب.

و فزع أصحاب رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم حين نظروا إلىٰ كثره

1- 1) .عبّأ المتاع و الأمر كمنع هيّأه و الجيش جهّزه كعبأه تعبيه و تعبيئاً فيهما و الطيب صنعهُ و خلطه.
2- 2) .نضح البعير الماء حمله من نهر و بئر لسقى الزّرع فهو ناضح سمّى بذلک لأنّه ينضح الماء أى يصبّه و الأنثى ناضحه و سانيه أيضا و الجمع نواضح و هذا أصله ثمّ استعمل الناضح فى كل بعير و ان لم يحمل الماء.
3- 3) .رَتأ العقده كمنع رتأً شدّها و فلاناً خنقه و أقام و انطلق.

قریش و قوّتهم فأنزل اللّه تعالی علی رسوله وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهٰا وَ تَوَكَّلْ عَلَی اللّٰهِ و قد علم اللّه أنّهم لا یجنحُون و لا یجیبون إلی السّلم و انّما أراد اللّه تعالیٰ بذلک لتطیب قلوب أصحاب النّبی صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فبعث رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إلی قریش فقال:

یا معشر قریش ما أجد من العرب أبغض إلیّ من أبدأکم فخلّونی و العرب فان أکُ صادقاً فأنتم أعلا بی عیناً و إن أکُ کاذباً کفتکم ذؤبان العرب أمری فارجعوا.

فقال عتبه و اللّه ما أفلح قوم قط ردّوا هذا ثمّ رکب جملاً له أحمر فنظر إلیه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم یجول فی العسکر و ینهی عن القتال فقال إن یکن عند أحد خیر فعند صاحب الجمل الأحمر إن تطیعوه ترشدوا فأقبل عتبه یقول یا معشر قریش اجتمعوا و اسمعوا ثمّ خطبهم فقال:

یُمْن مع (1)رِحْب و رُحْب مع یمن یا معشر قریش أطیعونی الیوم و اعصونی الدّهر و ارجعوا إلیٰ مکّه و اشربوا الخمور و عانقوا الحور فإنَّ محمّداً صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إلّ (2)و ذمّه و هو ابن عمّکم فارجعوا و لا تردّوا رأیی و إنّما تطالبون محمّداً بالعیر التی أخذها محمّد بنخله وَ دَم ابن الحضرمی و هو حلیفی و علیّ عقله.

فلمّا سمع أبو جهل ذٰلک غاظه و قال إنّ عتبه أطول الناس لساناً و أبلغهم فی الکلام و لئن رجعت قریش بقوله لیکوننّ سیّد قریش إلی آخر الدّهر ثمّ قال یا عتبه نظرت إلیٰ سیوف بنی عبد المطلب و جبنت و انتفخ سَحْرُک (3)و تأمر الناس بالرجوع و قد رأینا آثارنا بأعیننا فنزل عتبه عن جمله و حمل علیٰ أبی جهل و کان علی فرس فأخذ بشعره فقال الناس یقتله فعرقب فرسه فقال أ مثلی یجبن و سیعلم قریش الیوم أیّنا الألأم و الأجبن و أیّنا المفسد لقومه لا یمشی الاّ أنا و أنت بالموت عیاناً ثمّ قال هذا جَنای و خیاره

1- 1) .رَحُبَ ککرم و سمع رحباً بالضّم و رحابه فهو رحب و رحیب و رحاب بالضمّ اتَسَعِ.
2- 2) .الالٌ بالکسر العهد و الحلف و الأمان و القرابه.

3- 3) .السَّحر و يحرّک و يضمّ الرّيه ج سحور و أسحار و اثر دبره البعير و انتفخ سحره و مساحره عدا طوره و جاوز قدره و انقطع منه سحری يئست منه.

فيه و كل جان يده إلىٰ فيه ثمّ أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا:

يا أبا الوليد اللّٰه اللّٰه لا تَفُتَّ فى أعضاد الناس تنهى عن شىء تكون أوّله فخلّصوا أبا جهل من يده.

فنظر عتبه إلىٰ أخيه شيبه و نظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بنىّ فقام ثمّ لبس درعه و طلبوا له بيضه تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتمّ بعمامتين ثمّ أخذ سيفه و تقدم هو و أخوه و ابنه و نادى يا محمّد أخرج إلينا أكفّاءنا من قريش فبرز إليه ثلاثه نفر من الأنصار عوذ و معوذ و عون بنى عفراء فقال عتبه من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء أنصار اللّٰه و أنصار رسول اللّٰه فقال ارجعوا فإنّا لسنا إيّاكم نريد إنّما نريد الأكفّاء من قريش فبعث إليهم رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ان ارجعوا فرجعوا و كره أن يكون أوّل الكرّه بالأنصار فرجعوا و واقفوا موقفهم.

ثمّ نظر رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إلىٰ عبيده بن الحرث بن عبد المطلب و كان له سبعون سنه فقال له قم يا عبيده فقام بين يديه بالسّيف ثمّ نظر إلىٰ حمزه بن عبد المطلب فقال له قم يا عمّ ثمّ نظر إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علىّ و كان أصغر القوم سنّاً فقاموا بين يدى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بسيوفهم فاطلبوا بحقّكم الذى جعله اللّٰه لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد ان تطفى نور اللّٰه وَ يَأبَى اللّٰهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

ثمّ قال رسول اللّٰه يا عبيده عليک بِعُتْبَه و قال لحمزه عليک بشيبه و قال لعلىّ عليک بالوليد بن عتبه فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم فقال عتبه من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقال أنا عبيده بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فقال:فمن هٰذان فقال حمزه ابن عبد المطلب و علىّ بن أبى طالب فقال كفوان كريمان لعن اللّٰه من أوقفنا و إيّاكم هذا الموقف فقال شيبه لحمزه من أنت فقال أنا حمزه بن عبد المطلب أسد اللّٰه و أسد رسوله فقال له شيبه لقد لقّبت أسد الحلفاء (1)فانظر كيف يكون صولتک يا أسد اللّٰه.

1- 1) .الحلفه و الحلفاء و الحلف محركه النبت المعروف و لعلّ المراد بأسد الحلفاء الأسد السّاكن تحت شجرتها لأنّها تغطيه و هو يمكن فيها و

يستأنس بها و يتوطّن عندها فحاصل مراد القائل انّک ملقّب بالأسد تشبيهاً و انا أسد حقيقه نظير قول الشاعر أسد دم الأسد الهزبر خضابه.

فحمل عبيده علىٰ عتبه فضربه علىٰ رأسه ضربه فلق هامته و ضرب عتبه عبيده علىٰ ساقه و قطعها و سقطا جميعاً و حمل حمزه علىٰ شيبه فتضاربا بالسّيفين حتّى انثلما و كلّ واحد منهما يتّقى بدَرقته و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبه فضربه علىٰ حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال علىّ عليه السلام فأخذ يمينه المقطوعه بيساره فضرب بها هامتى فظننت أنَّ السماء وقعت على الأرض.

ثمّ اعتنق حمزه و شيبه فقال المسلمون يا علىّ أ ما ترى الكلب قد نهر عمّک فحمل إليه علىّ عليه السلام ثمّ قال:يا عمّ طأطئ رأسک و كان حمزه أطول من شيبه فأدخل حمزه رأسه فى صدره فضربه أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ رأسه فطيّر نصفه ثمّ جاء إلىٰ عتبه و به رمق فأجهز عليه و حُمِل عبيده بين حمزه و علىّ حتّىٰ أتوا به رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فنظر إليه رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فاستعبر فقال:

يا رسول اللّٰه بأبى أنت و أمى أ لست شهيداً؟ قال:بلىٰ أنت أول شهيد من أهل بيتى فقال أما لو أنَّ عمّک حىّ لعلم أنّى أولىٰ بما قال منه قال صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أىّ أعمامى تعنى قال أبو طالب حيث يقول:

كذبتم و بيت اللّٰه نبرى محمّداً و لمّا نطاعن دونه و نناضل و نُسْلمه حتّى نُضَرَّعَ حَوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال رسول اللّٰه:أ ما ترى ابنه كاللّيث العادى بين يدى اللّٰه و رسوله و ابنه الآخر فى جهاد أعداءِ اللّٰهِ بِأرض الحبشه فقال يا رسول اللّٰه أسخطت علىّ فى هٰذه الحاله؟ فقال:ما سخطت عليک و لكن ذكرت عمّى فانقبضت لذٰلک.

و قال أبو جهل لقريش لا تعجّلوا و لا تبطروا كما عجّل و بطر ابنا ربيعه عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً و عليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتّىٰ ندخلهم مكّه فنعرفهم ضلالتهم التى كانوا عليها و كان فئه من قريش أسلموا بمكّه فأحبسهم آباؤهم فخرجوا

مع قريش إلىٰ بدر و هم على الشّكّ و الاِرتياب و النفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيره و أبو قيس بن الفاكهه و الحرث بن ربيعه و علىّ بن أميّه بن خلفّ و العاص بن المنبّه فلما نظروا إلىٰ قله أصحاب محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قالوا مساكين هٰؤلاءِ غرهم دينهم فيقتلون الساعه فأنزل اللّٰه علىٰ رسوله إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

و جاء إبليس عليه اللعّنه إلىٰ قريش فى صوره سراقه بن مالک فقال لهم:أنا جار لكم ادفعوا إلىّ رايتكم فدفعوها إليه و جاء بشياطينه يهوّل بهم علىٰ أصحاب رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و يخيّل إليهم و يفزعهم و أقبلت قريش يقدمها إبليس معه الرّايه فنظر إليه رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقال:غضّوا أبصاركم و عضّوا على النواجد و لا تسلّوا سيفاً حتّىٰ آذن لكم ثمّ رفع يده إلى السّماءِ فقال:يا ربّ إن تهلک هذه العصابه لم تعبد و إنْ شئت لا تعبد لا تعبد ثمّ أصابه الغشى فسرى (1)عنه و هو يسلت العرق عن وجهه و هو يقول هٰذا جبرئيل قد آتيكم فى بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُرْدِفِينَ .

قال فنظرنا فإذا بسحابه سوداء فيها برق لا يح قد وقعت علىٰ عسكر رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و قائل يقول اقدم حيزوم (2)قدم حيزوم و سمعنا قعقعه السّلاح من الجوّ و نظر إبليس إلى جبرئيل فراجع و رمى باللواءِ فأخذ منبّه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثمّ قال:ويلک يا سراقه تفت (3)فى أعضاد الناس فركله (4)إبليس ركله فى صدره و قال: إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ إِنِّى أَرىٰ مٰا لا تَرَوْنَ إِنِّى أَخٰافُ اللّٰهَ و هو قول اللّٰه وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ وَ قٰالَ:لا غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّى جٰارٌ لَكُمْ فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ إِنِّى أَرىٰ مٰا لا تَرَوْنَ إِنِّى أَخٰافُ

1- 1) .سُرِىَ عنه انكشف و يسلت العرق أى يمسحه و يميطه«منه رحمه اللّٰه».
2- 2) .و حيزوم اسم فرس كان لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و فى التفسير اسم جبرئيل أراد اقدم يا حيزوم على الحذف و فى ص حيزوم فرس من خيل الملائكه.
3- 3) .أى تورد الضّعف و الاِنكسار فيهم و تذهب بقوّتهم و شوكتهم.

4- 4) .الرّكل ضربک الفرس برجلک ليعدو و الضّرب برجل واحده.

اَللّٰهَ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ ثم قال عزّ و جلّ: وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاٰئِكَهُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ .

و حمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتّى غاص فى البحر و قال ربِّ أنجز لى ما وعدتنى من البقاء إلىٰ يوم الدّين.

2784

و روى فى خبر: إنَّ إبليس التفت إلى جبرئيل و هو فى الهزيمه فقال:يا هٰذا بد لكم فيما أعطيتمونا فقيل لأبى عبد اللّٰه عليه السلام أ ترى كان يخاف أن يقتله فقال:لا و لكنه كان يضربه ضربه يشينه منها إلىٰ يوم القيامه و أنزل اللّٰه علىٰ نبيّه إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلاٰئِكَهِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنٰاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور اللّٰه وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

و خرج أبو جهل بين الصّفّين فقال:اللّهم إنَّ محمّداً أَقْطَعَنَا الرّحم و أتانا بما لا نعرفه فأهنه الغداه فأنزل اللّٰه على رسوله إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جٰاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِىَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ثم أخذ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰهُ عليه و آله و سلم كفّاً من حصًى فرمىٰ به فى وجوه قريش و قال شاهت الوجُوه فبعث اللّٰه رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمه.

ثمّ قال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:اللّهم لا يغلبنّک فرعون هٰذه الأمّه أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين و أسر منهم سبعين و التقى عمرو بن الجموح مع أبى جهل فضرب عمرو أبا جهل علىٰ فخذه و ضرب أبو جهل عمرواً علىٰ يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى (1)عمرو على يده برجله ثمّ تراخى فى السماءِ حتّى انقطعت الجلده و رمى بيده.

و قال عبد اللّٰه بن مسعود انتهيت إلى أبى جهل و هو يتشحّط بدمه فقلت الحمد

1- 1) .أی وضع رجله علی یده المبانه و تأخر فی جهه العلوّ حتّی انقلعت الجلده.

للّٰه الذى أخزاک فرفع رأسه.

فقال إنّما أخزى اللّٰه عبداً ابن (1)أمّ عبد لمن الدين و لمن الملک ويلک قلت للّٰه و لرسوله و انّى قاتلک و وضعت رجلى علىٰ عنقه فقال لقد ارتقيت (2)مرتقىً صعباً يا رُوَيْعِيَ الغنم أمّا أنّه ليس شىء أشدّ من قتلک إيّاى فى هذا اليوم ألاٰ يتولّىٰ قتلى إلاّ رجل من المطّلبيّين أو رجل من الأحلاف فانقلعت بيضه كانت علىٰ رأسه فقتلته و أخذت رأسه و جئت به إلىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقلت يا رسول اللّٰه البشرىٰ هٰذا رأس أبى جهل بن هشام فسجد للّٰه شكراً.

و أسر أبو بشر الأنصارى العباس بن عبد المطلب و عقيل بن أبى طالب و جاء بهما إلى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

فقال له صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم هل أعانک عليهما أحد قال:نعم رجل عليه ثياب بيض.

فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ذاک من الملائكه ثمّ قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم للعبّاس:أفد نفسک و ابن أخيک فقال يا رسول اللّٰه قد كنت أسلمت و لكن القوم استكرهونى فقال رسول اللّٰه:اللّٰه أعلم بإسلامک إن يكن ما تذكر حقّاً فاللّٰه يُجْزِيکَ عليه فأما ظاهر أمرک فقد كنت علينا ثمّ قال:يا عبّاس إنّكم خاصمتم اللّٰه فخصمكم ثمّ قال أفد نفسک و ابن أخيک.و قد كان العباس أخذ معه أربعين اوقيه من ذهب فغنمها رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله فلمّا قال رسول اللّٰه للعباس أفد نفسک قال يا رسول اللّٰه احسبها من فدائى فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله و سلم لا ذاک شىء أعطانا اللّٰه منک فافد نفسک و ابن أخيک فقال العباس فليس لى مال غير الذى ذهب منى قال بلىٰ المال الذى خلفته عند أمّ الفضل بمكّه و قلت لها إن حدث علىّ حدث فاقسمُوه بينكم فقال له أ تتركنى و أنا أسأل الناس بكفّى فأنزل اللّٰه علىٰ رسوله فى ذٰلک يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

1- 1) .أراد بعبد ابن أم عبد ابن مسعود.
2- 2) .اى يعسر ارتقاؤه و ليس امر سهلاً.

ثم قال اللّٰه وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَکَ فی علیّ فَقَدْ خانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فیک فَأَمْکَنَ مِنْهُمْ ثم قال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم لعقیل قد قتل اللّٰه یا أبا یزید أبا جهل بن هشام و عتبه بن ربیعه و شیبه بن ربیعه و منبّه و نبیه ابنی الحجاج و نوفل بن خویلد و أسر سهیل بن عمرو و النضر بن الحرث بن کلده و عقبه بن أبی معیط و فلان و فلان فقال عقیل إذاً لا تنازعون فی تهامه فان کنت قد أثخنت القوم و الاّ فارکب أکتافهم فتبسّم رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم.

و کان القتلیٰ ببدر سبعین و الأسریٰ سبعین قتل منهم أمیر المؤمنین علیه السلام سبعه و عشرین و لم یؤسر أحداً فجمعوا الأساریٰ و فرّقوهم فی الجمال و ساقوهم علیٰ أقدامهم و جمعوا الغنائم و قتل من أصحاب رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم تسعه رجال فیهم سعد بن خیثمه و کان من النقباءِ فرحل رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم من بدر و نزل الأثیل عند غروب الشمس و هو من بدر علیٰ سته أمیال فنظر رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلیٰ عقبه بن أبی معیط و إلی النضر بن الحرث بن کلده و هما فی قران واحد فقال النّضر لعقبه یا عقبه أنا و أنت مقتولان فقال عقبه من بین قریش قال نعم لأنّ محمّداً صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم قد نظر إلینا نظرهً رأیت فیها القتل فقال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم یَا عَلیُّ عَلَیَّ بالنّضر و عقبه.

و کان النضر رجلاً جمیلاً علیه شعر فجاء علیّ علیه السلام فأخذه بشعره فجرّه إلیٰ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم فقال النضر یا محمّد أسألک بالرّحم بینی و بینک الا أَجْرَیتنی کرجل من قریش إن قتلتهم قتلتنی و إن فادیتهم فادیتنی و ان أطلقتهم أطلقتنی.

فقال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم لا رحم بینی و بینک قطع اللّٰه الرّحم بالإسلام و قدّمه یا عَلیّ فاضرب عنقه فقال عقبه یا محمّد أ لم تقل لا تُصْبر قریش أی لا یقتلون صبراً قال و أنت من قریش إنّما أنت علج من أهل صفوریّه لأنت فی المیلاد أکبر من أبیک الذی تدعیٰ له لیس منها قدّمه یا علیّ فاضرب عنقه فقدّمه فضرب عنقه.

فلمّا قتل رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم النضر و عقبه خافت الأنصار أن يقتل الأسارىٰ كلّهم فقاموا إلى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و قالوا يا رسول اللّٰه قد قتلنا سبعين و أسرنا سبعين و هم قومک و أساراک هبهم لنا يا رسول اللّٰه و خذ منهم الفداء و أطلقهم فأنزل اللّٰه عليهم مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِى الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيٰا وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ لاٰ كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمٰا أَخَذْتُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمّٰا غَنِمْتُمْ حَلاٰلاً طَيِّباً فأطلق لهم أن يأخذوا الفداءَ و يطلقوهم و شرط ان يقتل منهم فى عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذٰلک.

و تمام الحديث مضٰى فى سوره آل عمران.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً

كثيراً بحيث يرى كثرتهم كأنّهم يزحفون أى يدنون، القمّىّ أى يدنو بعضهم من بعض فَلاٰ تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبٰارَ بالانهزام.

وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّٰ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ

لأن يكرّ بعد الفرّ لأن يخيّل عدوّه أنّه منهزم و هو من مكايد الحرب أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ أو منحازاً إلىٰ فئه أخرىٰ من المسلمين ليستعينَ بهم فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ

2785

العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام:

إِلاّٰ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ

قال متطرّداً يريد الكره عليهم أَوْ مُتَحَيِّزاً يعنى متأخّراً إلىٰ أصحابه من غير هزيمه فمن انهزم حتّى يجوز صف أصحابه فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ

بقوتكم يعنى إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ بأن أنزل الملائكه و القى الرعب فى قلوبهم و قوّى قلوبكم وَ مٰا رَمَيْتَ أنت يا محمّد إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ حيث أثّرت الرّميه ذٰلک الأثر العظيم، القمّىّ

یعنی الَحَصٰی الذی حمله رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و رمیٰ فی وجوه قریش و قال شاهت الوجوه (1)

ص :286

1- 1) .ای قبحت یقال شاه یشوه شوهاً و شوه شوهاً و رجل اشوه و امرأه شوهاء.

2786

روى: أنّ قريشاً لمّا جاءت بخيلائها أتاه جبرئيل فقال خذ قبضه من تراب فارمهم بها فقال لعلى اعطنى قبضه من حصاه الوادى فأعطاه فرمى بها فى وجوههم و قال شاهت الوجوه فلم يبق مشرک إلاّ شغل بعَينيه فانهزموا و ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم ثمّ لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت و أسرت فنزلت آيه الرّمى لرسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم.

لأنّه وجد منه صوره و نفاه عنه معنىٌّ لأنّ أثره الذى لا يدخل فى قدره البشر فعل اللّه سبحانه فكأنّه فاعل الرّميه على الحقيقه و كأنّها لم توجد من الرّسول و فيه وجه آخر غامِض.

2787

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: فى هذه الآيه سمّى فعل النبىّ فعلاً له ألا ترى تأويله على غير تنزيله.

2788

العيّاشىّ عن الصادق و السجّاد عليهمَا السلام أنّ عليّاً عليه السلام: ناول رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم القبضه التى رمى بها فى وجوه المشركين فقال اللّه وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ .

2789

و فى الخصال فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تعدادها قال: و أمّا الخامسه و الثلاثون فانّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم وجّهنى يوم بدر فقال ايتنى بكف حصيات مجموعه فى مكان واحد فأخذتها ثمّ شممتها فإذا هى طيّبه يفُوح منها رائحه المسک فأتيته بها فرمىٰ بها وجوه المشركين و تلک الحصيات أربع منها كنّ من الفردوس و حصاه من المشرق و حصاه من المغرب و حصاه من تحت العرش مع كلّ حصاه مائه الف ملک مدداً لنا لم يكرم اللّه عزّ و جلّ بهذه الفضيله أحداً قبلنا و لا بعدنا.

وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً

و لينعمَ عليهم نعمه عظيمه بالنّصر و الغنيمه و مشاهده الآيات فَعَلَ مَا فَعَل إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ لاستغاثتهم و دعائهم عَلِيمٌ بنيّاتهم و أحوالهم.

ذٰلِكُمْ

أى الغرض ذٰلكم وَ أَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰافِرِينَ يعنى أنّ المقصود إبلاء المؤمنين و توهين كيد الكافرين و قرئ مُوهّن كيدِ بالإِضافه و التشديد.

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جٰاءَكُمُ الْفَتْحُ

قيل الخطاب لأهل مكّه علىٰ سبيل

التهكّم إذ

2790

روى: أنّهم حين أرادُوا الخروج تعلّقوا بأستار الكعبه و قالوا اللّهمّ انصر أعلىٰ الجندين و أهدى الفئتين و أكرم الحزبين.

2791

و فى المجمع فى حديث أبى حمزه: قال أبو جهل اللّهمّ ربّنا ديننا القديم و دين محمّد الحديث فأىّ الدّينين كان أحبّ إليک و أرضىٰ عندک فانصر أهله اليوم.

2792

و روى: أنّه قال أيّنا أهجر و أقطع للرّحمِ فَاَهِنْه اليومَ فأهلكه.

و قيل خطاب للمؤمنين و كذا القولان فيما بعده وَ إِنْ تَنْتَهُوا عن الكفر و معاداه الرَّسُول و التكاسل فى القتال و الرّغبه عمّا يستأثره الرسُول فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لتضمّنه سلامه الدّارين وِ خير المنزلين وَ إِنْ تَعُودُوا للمحاربه و التكاسل نَعُدْ لنصره و الإنكار وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ و لن تدفع عنكم جماعتكم شَيْئاً من الإغناءِ و المضارّ وَ لَوْ كَثُرَتْ فئتكم وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بالنصر و المعونه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ

عن الرّسُول وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ القرآن و المواعظ سماع فهم و تصديق.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا

ادّعوا السماع وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ سماعاً ينتفعون به.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ

عن الحقّ اَلْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ الحقّ (1)

وَ لَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ

سماع تفهّم وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ و قد علم أن لا خير فيهِم لَتَوَلّوْا و لم ينتفعُوا به وَ هُمْ مُعْرِضُونَ لعنادهم (2)

2793

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى بنى عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير و حليف يقال له سويط.

1- 1) .يعنى هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحقّ و لا يتكلّمون به و لا يعتقدونه و لا يقرّون به فكأنّهم صمّ بكم لا يتفكّرون أيضاً فيما يسمعون فكأنّهم لم ينتفعوا بعقولهم أيضاً و صاروا كالدّواب.
2- 2) .و فى هٰذا دلاله على أن اللّه تعالى لا يمنع أحداً من المكلّفين اللّطف و إنّما لا يلطف لمن يعلم أنّه لا ينتفع به.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ

بالطاعه إِذٰا دَعٰاكُمْ الرسول لِمٰا يُحْيِيكُمْ .

2794

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى ولايه علىّ عليه السلام.

و القمّىّ الحيوٰه الجنّه.

2795

و عن الباقر عليه السلام: فى هٰذه الآيه ولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام فانّ اتّباعكم إيّاه و ولايته أجمع لأمركم و أبقىٰ للعدل فيكم وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ يملک تقلّب القلوب من حال إلىٰ حال.

القمّىّ أن يحول بينه و بين ما يريد.

2796

و عن الباقر عليه السلام:

يَحُولُ بَيْنَ

المؤمن و معصيته أن تقوده إلى النار و بين الكافر و بين طاعته أن يستكمل بها الإيمان قال و اعلموا أنّ الأعمالَ بخواتيمها.

2797

و فى التّوحيد و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هٰذه الآيه يَحُولُ بينه و بين أن يعلم أنّ الباطل حقّ.

2798

و فى المجمع و العيّاشىّ عنه عليه السلام: معناه لا يستيقن القلب أنّ الحقّ باطل أبداً و لا يستيقن القلبُ أنّ الباطل حقّ أبداً.

2799

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: هو أن يشتهى الشّىءَ بسمعه و بصره و لسانه و يده أمّا إن هو غشى شيئاً ممّا يشتهى فانه لا يأتيه الاّ و قلبه منكر لا يقبل الذى يأتى يعرف أنّ الحقّ ليس فيه.

2800

و عن الباقر عليه السلام: هذا الشىء يشتهيه الرّجل بقلبه و سمعه و بصره لا تتوق نفسه الىٰ غير ذلک فقد حيل بينه و بين قلبه إلاّ ذٰلک الشىء وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيجازيكم بأعمالكم.

وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً

بل يعمهم و غيرهم كالمداهنه فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و افتراق الكلمه و ظهور البدع.

2801

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال أصابت الناس فتنه بعد ما قبض اللّه نبيّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم حتّى تركوا عليّاً عليه السلام و بايعوا غيره

و هی الفتنه التی فتنوا بها و قد أمرهم رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه علیه و آله و سلم باتّباع علىّ علیه السلام و الأوصیاء من آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم.

2802

و فی المجمع عن علىّ و الباقر علیهمَا السلام: أنّهما قرئا لتصیبنّ .

2803

و عن ابن عبّاس: أنّها لما نزلت قال النبىّ صلىَّ اللّٰه علیه و آله و سلم من ظلم علیّاً علیه السلام مقعدی هذا بعد وفاتی فکأنّما جحد نبوّتی و نبوّه الأنبیاء قبلی.

و القمّىّ نزلت فی طلحه و الزّبیر لما حاربوا أمیر المؤمنین علیه السلام و ظلموه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ .

وَ اذْکُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِیلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِی الْأَرْضِ تَخٰافُونَ أَنْ یَتَخَطَّفَکُمُ النّٰاسُ فَآوٰاکُمْ وَ أَیَّدَکُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّبٰاتِ (1)

من الغنائم لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ هذه النّعم.

2804

القمّىّ: نزلت فی قریش خاصّه و هو مروىّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام أیضاً .

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَخُونُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمٰانٰاتِکُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أنکم تخونون.

2805

فی المجمع عن الباقر و الصادق علیهمَا السلام: نزلت فی أبی لبابه بن عبد المنذر الأنصاری و ذلک أنّ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه علیه و آله و سلم حاصر یهود بنی قریظه إحدىٰ و عشرین لیله فسألوا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه علیه و آله و سلم الصّلح علىٰ ما صالح علیه إخوانهم من بنی النّضیر علىٰ أن یسیرُوا إلی إخوانهم إلىٰ أذرعات و أریحا من أرض الشام فأبىٰ أن یعطیهم

ذٰلک رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلاّ أن ینزلوا علیٰ حکم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلینا أبا لبابه و کان مناصحاً لهم لأنّ عیاله و ماله و ولده کانت

ص :290

1- 1) .التخطّف الأخذ بسرعه انتزاع یقال تخطّف و خطف و اختطف أی یستلبکم المشرکون من العَرَب أن خرجتم منها و قیل انّه یعنی بالنّاس کفّار قریش و قیل فارس و الرّوم فَآوٰاکُمْ أی جعل لکم مأویً ترجعون إلیه یعنی المدینه دار الهجره.

عندهم فبعثه رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فأتاهم فقالوا ما ترىٰ يا أبا لبابه أ ننزل علىٰ حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابه بيده إلىٰ حلقه انّه الذّبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئيل فأخبره بذٰلک قال أبو لبابه فو اللّٰه ما زالت قدماى من مكانهما حتّى عرفت أنّى قد خنت اللّٰه و رسوله فنزلت الآيه فيه فلّما نزلت شدّ نفسه علىٰ ساريه (1)من سوارى المسجد و قال و اللّٰه لا أذوق طعاماً و لا شراباً حتّى أموت أو يتوب اللّٰه علىّ فمكث سبعه أيام لا يذوق فيها طعاماً و لا شرابا حتّى خرّ مغشيّاً عليه ثمّ تاب اللّٰه عليه فقيل له يا أبا لبابه قد تيب عليک فقال لا و اللّٰه لا أحلّ نفسى حتّى يكون رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم هو الذى يحلّنى فجاءه فحلّه بيده ثمّ قال أبو لبابه إن من تمام توبتى أن أهجر دار قومىَ التى أصبت فيها الذنب و أن أخلع من مالى فقال النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم يجزيک الثّلث أن تتصدّق به.

2806

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فخيانه اللّٰه و الرسول معصيتهما أمّا خيانه الأمانه فكل إنسان مأمون علىٰ ما افترض اللّٰه عزّ و جلّ عليه.

قال نزل فى أبى لبابه بن عبد المنذر فلفظ الآيه عامّ و معناها خاصّ قال و نزلت فى غزوه بنى قريظه فى سنه خمس من الهجره و قد كتبت فى هٰذه السوره مع أخبار بدر و كانت علىٰ رأسَ سته عشر شهراً من مقدم رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم المدينه و نزلت مع الآيه التى فى سوره التوبه قوله وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ التى نزلت فى أبى لبابه قال فهذا الدليل علىٰ أنّ التأليف علىٰ خلاف ما أنزل اللّٰه علىٰ نبيّه ثمّ ذكر هٰذه القصه هناک كما يأتى.

وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَهٌ

(2)

لإلهائهم إيّاكم عن ذكر اللّٰه وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر رضاء اللّٰه عليهم.

2807

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يقولنّ أحدكم اللّٰهم إنّى أعوذ بک

1- 1) .الساريه:الأسطوانه.
2- 2) .أى بلاء و محنه و سبب لوقوعكم فى الجرائم العظام يعنى انه سبحانه يختبرهم بالأموال و الأولاد ليتبيّن الراضى بقسمه ممّن لا يرضى به و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم و لكن ليظهر الأفعال التى بها يستحقّ الثواب و العقاب.

من الفتنه لأنّه ليس أحد إلاّ و هو مشتمل على فتنه و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلاّت الفتن فانّ اللّه سبحانه يقول أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَهٌ .

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقٰاناً

هدايه فى قلوبكم تفرّقون بها بين الحقّ و الباطل.

القمّىّ يعنى العلم الذى به تفرّقون بين الحق و الباطل وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ و يسترها وَ يَغْفِرْ لَكُمْ بالتجاوز و العفو عنها وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

(30) وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

و اذكر إِذْ يَمْكُرُ بِكَ قريش ذكّره ذلك ليشكر نعمه اللّه عليه فى خلاصه لِيُثْبِتُوكَ بالحبس أَوْ يَقْتُلُوكَ بسيوفهم أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكّه وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ بردّ مكرهم و مجازاتهم عليه وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ .

2808

العيّاشىّ عن أحدهما عليهمَا السلام: أنّ قريشاً اجتمعت فخرج من كلّ بطن أناس ثمّ انطلقوا إلىٰ دار النّدوه ليتشاوروا فيما يصنعون برسول اللّٰهِ فإذا شيخ قائم على الباب و إذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال ادخلونى معكم قالوا و من أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضرَ ولىَ رأى أشير به عليكم فدخلوا و جلسُوا و تشاوروا و هو جالس و أجمعوا أمرهم علىٰ أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأى إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأى ثمّ تشاوروا فأجمعُوا أمرهم علىٰ أن يوثقوه قال هذا ليس بالرأى ان فعلتم هذا و محمّد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءَكم و خدمكم و ما نفع أحدكم إذا فارقه أخوه و ابنه و امرأته ثمّ تشاوروا فأجمعوا أمرهم علىٰ أن يقتلوه يخرجون من كلّ بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكعبه ثمّ قرأ هٰذه الآيه وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا .

2809

و القمّىّ: نزلت بمكّه قبل الهجره و كان سبب نزولها أنّه لما أظهر رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم الدّعوه بمكّه قدمت عليه الأوس و الخزرج

فقال لهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم تمنعونى (1)و تكونون لى جاراً حتّى أتلو عليكم كتاب ربّى و ثوابكم على اللّه

ص :292

1- 1) .و هو فى عزّ و مَنَعه محرّكه و يسكن أى معه من يمنعه من عشيرته.و امتنع بقومه تقوّى بهم فهو فى منعته بفتح النّون اى فى عزّ قومه فلا يقدر عليه من يريده،قال فى المصباح قال الزمخشرى هى مصدر مثل الأنفه و العظمه أو جمع مانع و هم العشيره و الحماه و يجوز أن يكون مقصوراً من المناعه و قد يسكن فى الشعر لا فى غيره خلافاً لما اجازه مطلقاً و المنيع القوىّ ذو المنعه.

الجنّه فقالوا نعم خذ لربّک و لنفسک ما شئت فقال لهم موعدکم العقبه (1)فی اللیله الوسطیٰ من لیالی التشریق فحجّوا و رجعوا إلیٰ منیٰ و کان فیهم ممّن قد حجّ بشر کثیر فلما کان الثانی من أیّام التشریق.

قال لهم رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إذا کان اللیل فاحضروا دار عبد المطلب علی العَقَبه و لا تنبّهوا نائماً و لینسل (2)واحداً فواحداً فجاء سبعون رجلاً من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم تمنعونی و تجیرونی حتی أتلو علیکم کتاب ربّی و ثوابکم علی اللّٰه الجنّه.

فقال سعد بن زراره و و البراء بن معرور و عبد اللّٰه بن حزام نعم یا رسول اللّٰه اشترط لربّک و لنفسِک ما شئت فقال أمّا ما أشترط لربّی فان تعبدوه و لا تشرکوا به شیئاً و أشترط لنفسی أن تمنعونی ممّا تمنعون أنفسکم و تمنعون أهلی ممّا تمنعون أهلیکم و أولادکم فقالوا فما لنا علیٰ ذلک فقال الجنّه فی الآخره و تملکون العرب و یدین لکم العجم فی الدنیا و تکونون ملوکاً فی الجنّه فقالوا قد رضینا.

فقال أخرجوا إلیّ منکم اثنی عَشَرَ نقیباً یکونون شُهَدَاءَ علیکم بذٰلک کما أخَذَ موسٰی من بنی إسرائیل اثنی عشر نقیباً یکونون شُهَدَاءَ علیکم بذٰلک فأشارَ إلیه جبرئیل فقال هذا نقیب و هذا نقیب تسعه من الخزرج و ثلاثه من الأوس فمن الخزرج سعد بن زراره و البراء بن معرور و عبد اللّٰه بن حزام أبو جابر بن عبد اللّٰه و رافع بن مالک و سعد بن عباده و المنذر بن عمر و عبد اللّٰه بن رواحه و سعد بن الربیع و عباده بن الصامت و مِن الأوس أبو الهیثم بن التّیهان و هو من الیمن و أسد بن حصین و سعد بن خیثمه.

1- 1) .العَقَبه بالتحریک مرقی صعب من الجبال یجمع علی عقاب کرقبه و رقاب و لیله العقبه هی التی بایع رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم الأنصار علی الإسلام و النصره و عقبه المدنییّن فی مکّه لمن جاء علی طریق المدینه و جمره العقبه معروفه فی منی.
2- 2) .قوله تعالی یَتَسَلَّلُونَ مِنْکُمْ لِوٰاذاً أی یخرجون من الجماعه واحداً واحداً کقولک سللت کذا من کذا إذا أخرجته منه

فلمّا اجتمعوا و بايعوا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم صاح إبليس يا معشر قريش و العرب هٰذا محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و الصباه من أهل يثرب علىٰ جمره العقبه يبايعونه علىٰ حربكم فأسمع أهل منى و هاجت قريش فأقبلوا بالسلاح.

و سمع رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم النّداءَ فقال للأنصار تفرّقوا.

فقالوا يا رسول اللّٰه إن أمرتنا أن نَميلَ عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال لهم رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم لم أؤمر بذٰلک و لم يأذن اللّٰه لى فى محاربتهم قالوا أ فتخْرُج معنا قال انتظر أمر اللّٰه فجاءت قريش علىٰ بكره أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزه و أمير المؤمنين عليه السلام و معهما السيف فوقفا على العقبه فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذى اجتمعتم له فقال حمزه مَا اجتمعنا و ما هاهنا أحد و اللّٰه لا يجوز هذه العقبه أحد الا ضربته بسيفى.

فرجعوا إلىٰ مكّه و قالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش فى دين محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فاجتمعوا فى النّدوه و كان لا يدخل دار النّدوه إلاّ من قد أتىٰ عليه أربعون سنه فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش و جاء إبليس فى صوره شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم منى من رأى صائب أنّى حيث بلغنى اجتماعكم فى أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم.

قال أبو جهل يا معشر قريش انّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا نحن أهل اللّٰه تفد إلينا العَرَب فى السنه مرتين و يكرّمونا و نحن فى حرم اللّٰه لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلک حتّى نشأ فينا محمّد بن عبد اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فكنّا نسمّيه الأمين لصَلاحه و سكونه و صدق لهجته حتّى إذا بلغ ما بلغ و أكرمناه ادّعىٰ أنّه رسول اللّٰه و أن أخبار السماءِ تأتيه فسفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شبابنا و فرّق جماعنا و زعم أنّه من مات من أسلافنا ففى النار فلم يرد علينا شيئاً أعظم من هذا فقد و قد رأيت فيه رأياً قالوا و ما رأيت قال رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه أعطيانهم عشر ديات.

فقال الخبيث هذا رأى خبيث قالوا و كيف ذٰلک قال لأنّ قاتل محمّد مقتول لا محاله فمن هذا الذى يبذل نفسه للقتل منكم فانّه إذا قتل محمّد صلى اللّٰه عليه و آله و سلم تعصّبت بنو هاشم و حلفاؤهم من خزاعه و ان بنى هاشم لا ترضٰى أن يمشى قاتل محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم على الأرض فيقع بينكم الحروب فى حَرَمكم و تتفانوا فقال آخر منهم فعندى رأى آخر قال و ما هو قال نثبته فى بيته و نلقى إليه قوته حتّى يأتى عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير و النّابغه و امرؤ القيس.

فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال و كيف ذٰلک قال لأنّ بنى هاشم لا ترضٰى بذلک فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم و اجتمعوا عليكم فأخرجوه و قال آخر منهم لا و لكنّا نخرجه من بلادنا و نتفرّغ نحن لعباده آلهتنا قال إِبليس هذا أخبث من الرّأيين المتقدّمين.

قالوا و كيف ذاک قال لأنّكم تعمدون إلىٰ أصبح النّاس وجهاً و أنطق الناس لساناً و أفصحهم لهجَةً فتحملونه إلىٰ بوادى العرب فيخدعهم و يسخّرهم بلسانه فلا يفجأكم إلاّ و قد ملأها عليكم خيلاً و رَجِلاً فبقوا حائرين ثمّ قالوا الإِبليس فما الرأى فيه يا شيخ قال ما فيه الا رأى واحد قالوا و ما هى قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد و يكون مَعَهم من بنى هاشم رجل فيأخذون سكيّنه أو حديده أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربه واحده حتّى يتفرّق دمه فى قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه و قد شاركوا فيه فان سألوكم أن تعطوا الدّيه فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم عشر ديات.

ثمّ قالوا الرّأى رأى الشيخ النجدى فاجتمعوا و دخل معهم فى ذٰلک أبو لهب عمّ النبىّ و نزل جبرئيل علىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و أخبره أن قريشاً قد اجتمعت فى دار الندوه يدبرون عليک و أنزل عليه فى ذٰلک وَ إِذْ يَمْكُرُ بِکَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوکَ أَوْ يَقْتُلُوکَ أَوْ يُخْرِجُوکَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت

فأنزل اللّٰه وَ مٰا كٰانَ صَلاٰتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّٰ مُكٰاءً (1)وَ تَصْدِيَةً فالمكاء التصفير و التصديه صفق اليدين و هذه الآيه معطوفه علىٰ قوله وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا و قد كتبت بعد آيات كثيره.

فلمّا أمسىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فانّ فى الدار صبياناً و نساءً و لا نأمن أن تقع بهم يد خاطئه فنحرسه الليله فإذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجره رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و أمر رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم أن يفرش له ففرش له فقال لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام أفدنى بنفسک قال نعم يا رسول اللّٰه قال نم علىٰ فراشى و التحف ببردتى.

فنام علىّ عليه السلام علىٰ فراش رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و التحف ببردته و جاء به جبرئيل فأخذ بيد رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فأخرجه علىٰ قريش و هم نيام و هو يقرأ عليهم وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ و قال له جبرئيل خذ علىٰ طريق ثور و هو جبل علىٰ طريق منىٰ له سنام كسنام الثور فدخل الغار و كان من أمره ما كان.

فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجره و قصدوا الفراش فوثب علىّ فى وجوههم فقال ما شأنكم قالوا له أين محمّد صلى اللّٰه عليه و آله و سلم قال جعلتمونى عليه رقيباً ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فأقبلوا يضربونه و يقولون أنت تخدعنا منذ الليله فتفرقوا فى الجبال و كان فيهم رجل من خزاعه يقال له أبو كرز يقفو الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم اليوم فوقف بهم علىٰ باب حجره رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقال هذه قدم محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و اللّٰه لأخت القدم التى فى المقام.

و كان أبو بكر استقبل رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فرده معه فقال أبو

1- 1) . قيل المكاء الصّفير و التصديقه تفعله من الصّدى و هو أن يضرب بإحدى يديه على الأُخرى فيخرج من بينهما صوت و هو التّصفيق.

كرز و هذه قدم ابن أبى قحافه أو أبيه ثمّ قال و هاهنا عير ابن أبى قحافه فما زال بهم حتى أوقفهم علىٰ باب الغار ثمّ قال ما جاوزوا هذا المكان امّا أن يكون صعدوا السّماءَ أو دخلوا تحت الأرض و بعث اللّٰه العنكبوت فنسجت علىٰ باب الغار و جاء فارس من الملائكه حتّى وقف على باب الغار ثمّ قال ما فى الغار أحد فتفرقوا فى الشعاب فصرفهم عن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ثمّ أذن لنبيّه فى الهجره.

عنه.

(31)وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا قٰالُوا قَدْ سَمِعْنٰا لَوْ نَشٰاءُ لَقُلْنٰا مِثْلَ هٰذٰا

قيل قائله النضر بن الحرث بن كلده و أسر يوم بدر فقتله النبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم صبراً بيد علىّ عليه السلام و انّما قاله صلفاً (1)و هذا غايه مكابرتهم و فرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذٰلک فما منعهم أن يشاءوا و قد تحداهم و قرعهم بالعجز عشر سنين ثمّ قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم علىٰ قهره و غلبته إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره الأولون من القصص قيل قاله النّضر أيضاً و ذلک أنّه جاء بحديث رستم و إسفنديار من بلاد فارس و زعم أنّ هذا هو مثل ذٰلک.

(32) وَ إِذْ قٰالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ

قيل هذا أيضاً من كلام النضر و هو أبلغ فى الجحود أراد به التهكم و إظهار الجزم التام على كونه باطلا.

و القمّىّ قاله أبو جهل.

2810

و فى الكافى: قاله الحرث بن عمرو الفهرىّ.

و فى المجمع قاله النعمان بن الحرث كما يأتى جميعاً.

(33)وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

بيان لموجب إمهالهم و التوقف فى اجابه دعائهم.

(34)وَ مٰا لَهُمْ أَلاّٰ يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ

فإنهم

ص :297

1- 1) .سحاب صَلِف كثير الرعد قليل الماء و فى المثل ربّ صلف تحت الراعده يضرب لمن يتوعّد ثمّ لا يقوم به و للبخيل للمكثّر مدح نفسه و لا خير عنده.

الجأوا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و المؤمنين إلى الهجره و أحصروا عام الحديبيه وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ مستحقين ولايه أمره مع شركهم و هو ردّ لقولهم نحن ولاه البيت و الحرم إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ من الشرک الّذين لا يعبدون فيه غيره.

2811

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: معناه و ما أولياء المسجد الحرام إِلاَّ الْمُتَّقُونَ .

2812

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ

يعنى أولياء البيت يعنى المشركين.

إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ

حيثما كانوا أولىٰ به من المشركين وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ أن لا ولايه لهم عليه.

2813

القمّىّ: نزلت لما قال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم لقريش إنّ اللّٰه بعثنى أن أقتل جميع ملوک الدنيا و أجرّ الملک إليكم فأجيبونى إلىٰ ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونوا ملوكاً فى الجنّه.

فقال أبو جهل: اَللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا الذى يقول محمّد هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ حَسَداً لرسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ثمّ قال:كنّا و بنى هاشم كفرسى رهان نحمل إذا حملوا و نطعن إذا طعنوا و نوفد (1)إذا و فدوا فلما استوىٰ بنا و بهم الركب قال قائل منهم منّا نبىّ لا نرضى بذلک أن يكون فى بنى هاشم و لا يكون فى بنى مخزوم ثمّ قال غفرانک اللّٰهُمَّ فأنزل اللّٰه فى ذٰلک وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ حين قال غفرانک اللّٰهُمَّ.

فلما همّوا بقتل رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و أخرجوه من مكّه قال اللّٰه وَ مٰا لَهُمْ أَلاّٰ يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ يعنى قريشاً ما كانوا أولياء مكّه إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ أنت و أصحابکَ يا محمّد فعذبهم اللّٰه يوم بدر فقتلوا.

2814

و فى الكافى عن أبى بصير قال: بينا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم جالس

ص :298

1- 1) .و الوفد هم القوم يجتمعون و يردون البلاد واحدهم وافد و الوافد السّابق من الإِبل و منه إمام القوم وافدهم أى سابقهم إلى اللّٰه فقدّموا أفضلكم.

إذ أقبل أمير المؤمنين فقال له رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إنّ فيک شبهاً من عيسى بن مريم و لو لا أن يقول فيک طوائف من أمّتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيک قولاً لا تمرّ بملإ من الناس إلاّ أَخَذُوا التراب من تحت قدمک يلتمسون بذلک البركه.

قال فغضب الأعرابيّان و المغيره بن شعبه وعده من قريش معهم فقالوا ما رضى أن يضرب لابن عمّه مثلاً الاّ بعيسى بن مريم فأنزل اللّٰه على نبيّه فقال وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذٰا قَوْمُکَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَ قٰالُوا أَ آلِهَتُنٰا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مٰا ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاّٰ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلاّٰ عَبْدٌ أَنْعَمْنٰا عَلَيْهِ وَ جَعَلْنٰاهُ مَثَلاً لِبَنِى إِسْرٰائِيلَ وَ لَوْ نَشٰاءُ لَجَعَلْنٰا مِنْکُمْ يعنى من بنى هاشم مَلاٰئِکَهً فِى الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ .

قال فغضب الحرث بن عمرو الفهرى فقال اللّٰهمّ إن كان هذا هو الحق من عندک إنّ بنى هاشم يتوارثون هرقلا (1) بعد هرقل فأرسل عَلَيْنٰا حِجٰارَهً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ فأنزل اللّٰه عليه مقاله الحرث و نزلت هٰذه الآيه مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ثم قال له يا بن عمرو إمّا تبت و إمّا رَحَلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينه أتته جندله فرضّت هامته فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم لمن حوله من المنافقين انطلقوا إلىٰ صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خٰابَ كُلُّ جَبّٰارٍ عَنِيدٍ .

2815

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: عن آبائه عليهم السلام لما نصب رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم عليّاً يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلىّ مولاه طار ذٰلک فى البلاد فقدم على النّبىّ النّعمان بن الحرث الفهرىّ فقال أمرتنا من اللّٰه أن نشهد أن لا إله إلاّ اللّٰه و أنّک رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و أمرتنا بالجهاد و الحجّ و الصّوم

1- 1) .هرقل وزان خندف اسم ملک الرّوم قال الجوهرىّ و يقال أيضاً هرقل على وزن دمشق قال فى المجمع هرقل و ضغاطر ملكان من ملوک الروم فضغاطر أسلم و دعا الروم الى الإسلام فقتلوه و اما هرقل فشحّ بملكه و حارب المسلمين فى موته و تبوک و يحتمل ان يضمر الإسلام و

يفعل هذه المعاصى شحاً بملكه..و من كلام الحارث بن عمرو الفهرىّ اَللّٰهُمَّ إِنْ كاٰنَ هٰذاٰ هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ان بنى هاشم يتوارثون هر قلا بعد هرقل أراد أن بنى هاشم يتوارثون ملكاً بعد ملک.

و الصّلوٰه و الزّكوٰه فقبلناها ثمّ لم ترض عنّا حتّى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلىّ مولاه فهذا شىء منک أو أمر من عند اللّٰه فقال و اللّٰه الذى لا إله إلاّ هو إنّ هذا من اللّٰه فولىّ النعمان بن الحرث و هو يقول اَللّٰهُمَّ إِنْ كاٰنَ هٰذاٰ هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ فرماه اللّٰه بحجر علىٰ رأسه فقتله و أنزل اللّٰه تعالىٰ سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ .

2816

و فى الكافى عنه عليه السلام قال:قال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:

إنّ لكم فى حيوٰتى خيراً و فى مماتى خيراً قال فقيل يا رسول اللّٰه أمَّا حيوٰتک فقد علمنا فما لنا فى وفاتک فقال أمّا فى حيوٰتى فانّ اللّٰه يقول وَ مٰا كاٰنَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و أمّا فى مماتى فتعرض علىّ أعمالكم فأستغفر لكم.

2817

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه و قال فى آخره فانّ أعمالكم تعرض علىّ كل خميس و اثنين فما كان من حسنه حمدت اللّٰه عليها و ما كان من سيّئه أستغفرت اللّٰه لكم.

2818

و فى نهج البلاغه: كان فى الأرض أمانان من عذاب اللّٰه فرفع أحدهما و دونكم الآخر فتمسّكوا به أمّا الأمان الذى رفع فرسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و أما الأمان الباقى فالاستغفار ثمّ تلا اَلْآيَةَ .

2819

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كان رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و الاِستغفار حصنين لكم من العذاب فمضى أكبر الحصنين و بقى الاِستغفار فأكثروا مِنه فانّه ممحاه للذنوب و ان شئتم فاقرؤا ثمّ تلا اَلْآيَةَ .

(35)وَ مٰا كاٰنَ صَلاٰتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّٰ مُكاٰءً

صفيراً وَ تَصْدِيَةً تصفيقاً يعنى وضعُوا المكاءَ و التصديه موضع الصلوٰه.

2820

و فی المعانی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: التصفیر و التصفیق.

ص :300

2821

و فی العُیون عن الرضا علیه السلام: سمّیت مکّه مکّه (1)لأن الناس یمکون فیها و کان یقال لمن قصدها قد مکا (2)و ذلک قول اللّٰه تعالیٰ وَ مٰا کٰانَ صَلاٰتُهُمْ عِنْدَ الْبَیْتِ إِلاّٰ مُکٰاءً وَ تَصْدِیَةً .

فالمکاء الصفیر و التصدیقه و تصفیق الیدین قیل کانوا یطوفون بالبیت عراء یشبّکون بین أصابعهم و یصفّرون فیها و یصفقون و کانوا یفعلون ذلک إذا قرأ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم فی صلوٰته یخلطون علیه.

2822

و فی المجمع روی: أنّ النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم کان إذا صلیَّ فی المسجد الحرام قام رجلان من بنی عبد الدّار عن یمینه فیصفّران و رجلان عن یساره فیصفِقان بأیدیهما فیخلطان علیه صلوٰته فقتلهم اللّٰه جمیعاً ببدر فَذُوقُوا الْعَذٰابَ یعنی القتل و الأسر یوم بدر أو عذاب النار فی الآخره بِمٰا کُنْتُمْ تَکْفُرُونَ بسبَب کفرکم.

القمّیّ هذه اَلْآیَةَ معطوفه علیٰ قوله وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا کما نقلنا عنه هناک.

(36)إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ لِیَصُدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ فَسَیُنْفِقُونَهٰا ثُمَّ تَکُونُ عَلَیْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ یُغْلَبُونَ

.

القمّیّ نزلت فی قریش لمّا وافاهم ضمضم و أخبرهم بخبر رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم فی طلب العیر فأخرجوا أموالهم و حملوا و أنفقوا و خرجوا إلیٰ محاربه رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم ببدر فقتلوا و صاروا إلی النار و کان ما أنفقوا حسرةً علیهم.

أقول: قد مضت تسمیه بعض المنافقین فی قصه بدر.

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلیٰ جَهَنَّمَ یُحْشَرُونَ

یساقون.

لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطّيِّبِ

الكافر من المؤمن و الصالح من الفاسد

ص :301

1- 1) .الملک النّقض و الهلاک و منه سمّی البلد الحرام مکّه لأنّها تنقض الذنوب و تنقیها أو تملک من قصدها بالظّلم أی تهلکه کما وقع لأصحاب الفیل أو لقلّه الماء بها.
2- 2) .مکا یمکو إذا صفر و یقال المکاء صفیر کصغیر المکّاء بالتشدید و المد و هو طائر بالحجاز له صفیر.

وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً

فيجمَعَه و يضمّ بعضه إلىٰ بعض فَيَجْعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ كلّه أُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ الكاملونَ فى الخسران.

2823

فى العلل عن الباقر عليه السلام فى حديث: إنّ اللّٰه سبحانه مزج طينه المؤمن حين أراد خلقه بطينه الكافر فما يفعل المؤمن من سيّئه فانّما هو من أجل ذلک المزاج و كذلک مزج طينه الكافر حين أراد خلقه بطينه المؤمن فما يفعل الكافر من حَسَنه فانّما هو من أجل ذٰلک المزاج أو لفظ هذا معناه قال فإذا كان يوم القيامه ينزع اللّٰه من العدوّ الناصب سنخ المؤمن و مزاجه و طينته و جوهره و عنصره مع جميع أعماله الصالحه و يردّه إلى المؤمن و ينزع اللّٰه تعالىٰ من المؤمن سنخ الناصب و مزاجه و طينته و جوهره و عنصره مع جميع أعماله السيئه الردّيه و يردّه إلى الناصب عدلاً منه جلّ جلاله و تقدّسَت أسماؤه و يقول للنّاصب لا ظلم عليک هٰذه الأعمال الخبيثه من طينتِک و مزاجک و أنت أولىٰ بها و هٰذه الأعمال الصالحه من طينه المؤمن و مزاجه و هو أولىٰ بها لا ظلم اليوم إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ ثم قال أزيدک فى هذا المعنى من القرآن أليس اللّٰه عزّ و جلّ يقول اَلْخَبِيثٰاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثٰاتِ وَ الطَّيِّبٰاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبٰاتِ أُولٰئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمّٰا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ و قال عزّ و جلّ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ أُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ .

و قد أردنا تمام هذا الحديث علىٰ وجهه و شرحناه فى كتابَنا المسمى بالوافى من أراده فليطلبه هناک.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا

عن الكفر و معاداه الرسول يُغْفَرْ لَهُمْ مٰا قَدْ سَلَفَ من ذنوبهم وَ إِنْ يَعُودُوا الى قتاله فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ الذين تحزّبُوا على الأنبياءِ بالتدمير كما جرىٰ علىٰ أهل بدر فليتوقّعوا مثل ذٰلک.

2824

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه قال له رجل إنّى كنت عاملاً لبنى أميّه فأصبت مالاً كثيراً فظننت أنّ ذٰلک لا يحلّ لى فسألت عن ذٰلک فقيل لى إنّ أهلک و مالک و كل شىء لک حرام فقال ليس كما قالوا لک قال فلى توبه قال نعم توبتک فى

ص :302

كتاب اللّٰه قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مٰا قَدْ سَلَفَ .

وَ قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰى لاٰ تَكُونَ فِتْنَهٌ

لا يوجد فيهم شرک.

القمّىّ أى كفر قال و هى ناسخه لقوله كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ و لقوله وَ دَعْ أَذٰاهُمْ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ و يضمحل عنهم الأديان الباطله.

2825

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لم يجىء تأويل هٰذه الآيه بعد إن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم رخّص لهم لحاجته و حاجه أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم و لكنهم يقتلون حتّى يوحد اللّٰه و حتّى لا يكون شرک.

2826

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لم يجئ تأويل هذه الآيه و لو قد قام قائمنا بعد سَيَرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآيه و ليبلغنّ دين محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ما بلغ الليل حتّى لا يكون مشرک علىٰ ظهر الأرض كما قال اللّٰه تعالىٰ يَعْبُدُونَنِى لاٰ يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً .

فَإِنِ انْتَهَوْا

عن الكفر فَإِنَّ اللّٰهَ بِمٰا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على انتهائهم عنه و إسلامهم.

وَ إِنْ تَوَلَّوْا

و لم ينتهُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَوْلاٰكُمْ ناصركم فثقوا به و لا تبالوا بمعاداتهم نِعْمَ الْمَوْلىٰ لا يضيع من تولاّه وَ نِعْمَ النَّصِيرُ لا يغلب من نصره.

وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ

قيل أى الذى أخذتموه من الكفّار قهراً.

2827

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: هی و اللّٰه الإِفاده یوماً بیوم.

أقول: یعنی استفاده المال من أیه جهه کانت

فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ وَ الْیَتٰامیٰ وَ الْمَسٰاکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ

.

2828

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: إنّ ذا القربیٰ هم قرابه رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و الخمس للرسُول و لنا.

2829

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام مثله و زاد: انّه سئل منهم اَلْیَتٰامیٰ

وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ

قال نعم.

2830

و فی الكافی و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن و اللّٰه عنىٰ بذی القربىٰ الّذينَ قرنهم اللّٰه بنفسه و برسوله فقال مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ منا خاصّه قال و لم يجعل لنا فی سهم الصدقه نصيباً أكرم اللّٰه نبيّه و أكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما فی أيدی الناس.

2831

و فی الكافی عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقيل له فما كان للّٰه فلمن هو فقال لرسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و ما كان لرسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فهو للإِمام فقيل له أ رأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر و صنف أقل ما يصنع به قال ذاک إلى الإِمام أ رأيت رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم كيف يصنع ألى انّما كان يعطى على ما يرىٰ كذلک الإِمام.

2832

و فی الفقيه و التهذيب و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أما خمس اللّٰه فللرسول يضعه فی سبيل اللّٰه و أمّا خمس الرسول فلأقاربه و خمس ذوی القربىٰ فهم أقرباؤه و اليتامى يتامىٰ أهل بيته فجعل هذه الأربعه الأسهم فيهم و أمّا المساكين و ابن السبيل فقد عرفت انا لا نأكل الصدقه و لا تحلّ لنا فهی للمساكين و أبناءِ السبيل.

2833

و فی التهذيب عن أحدهما عليهما السلام: خمس اللّٰه للإِمام و خمس الرّسُول للإِمام و خمس ذی القربىٰ لقرابه الرّسول و الإِمام و اليتامى يتامى الرسول و المساكين منهم فلا يخرج منهم الىٰ غيرهم.

و القمّىّ فهم أيتام آل محمّد صلوات اللّه عليهم خاصّه و مساكينهم و أبناءُ سبيلهم فمن الغنيمه يخرج الخمس و يقسّم علىٰ سته أسهم سهم للّه و سهم لرسول اللّه و سهم للإِمام فسهم اللّه و سهم الرّسُول يرثه الإِمام فيكون للإِمام ثلاثه أسهم من ستّه و الثلاثه الأسهم لأيتام آل الرّسُول صلوات اللّه عليهم و مساكينهم و أبناءِ سبيلهم و انما صارت للإِمام وحده من الخمس ثلاثه أسهم لأنّ اللّه تعالىٰ قد ألزمه بما الزم النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم من تربيه الأيتام و مؤن المسلمين وَ قضاء ديونهم و حملهم فى الحجّ و الجهاد و ذٰلک قول رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لما أنزل عليه اَلنَّبِىُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ

مِنْ أَنْفُسِهِمْ و هو أبٌ لهم فلما جعله اللّٰه أباً للمؤمنين لزمهم ما يلزم الوالد للولد

2834

فقال عند ذٰلک: من ترک مالاً فلورثته و من ترک ديناً أو ضياعاً فعلىّ و إلىّ.

فلزم الإمام ما لزم الرسول صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فلذلک صار له من الخمس ثلاثه أسهم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ متعلق بمحذوف يعنى إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فاعلموا أنّ الخمس من الغنيمه يجب التقرّب به فاقطعوا عنه أطماعكم و اقتنعوا بالأخماس الأربعه وَ مٰا أَنْزَلْنٰا و بما أنزلنا عَلىٰ عَبْدِنٰا محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم من الآيات و الملائكه و النصر يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق و الباطل يَوْمَ الْتَقَى (1)الْجَمْعٰانِ المسلمون و الكفّار.

2835

و فى الخصال فى حديث الأغسال عن الباقر عليه السلام: ليله اِلْتَقَى الْجَمْعٰانِ ليله بدر.

وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

فيقدر علىٰ نصر القليل على الكثير و الإِمداد بالملائكه.

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَهِ الدُّنْيٰا

من المدينه بدل من يَوْمَ الْفُرْقٰانِ و العدوه مثلثه شطّ الوادى وَ هُمْ بِالْعُدْوَهِ الْقُصْوىٰ البعدىٰ من المدينه تأنيث الأقصى.

القمّىّ يعنى قريشاً حيث نزلوا بالعدوه اليمانيه و رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم نزل بالعدوه الشاميه و قرئ العِدوه بكسر العين وَ الرَّكْبُ .

القمّىّ يعنى العير التى أفلتت.

2836

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى أبا سفيان و أصحابه.

أقول: و التفسيران متّحدان فان أبا سفيان كان مع العير

أَسْفَلَ مِنْكُمْ

فى مكان أسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل و الفائده فى ذكر هذا المواطن الإخبار من الحاله الداله على قوه المشركين و ضعف المسلمين و أنّ غلبتهم على مثل هذه الحاله أمر الهىّ لا يتيسّر الا بحوله و قوّته و ذلک أنّ العدوه القصوى كان فيها الماء و لا ماءَ بِالْعُدْوَهِ الدُّنْيا و كانت رخوه تسوخ فيها الأرجل و كانت الغير وراء ظهورهم مع كثره

ص :305

1- 1) . 2837 العيّاشى عن الباقر عليه السلام: فى تسعه عشر من شهر رمضان يلتقى الجمعان قيل ما معنى يلتقى الجمعان قال يجمع فيها ما يريد من تقديمه و تأخيره على إرادته و قضائه. «منه رحمه اللّه».

عددهم فكانت الحمايه دونها تضاعف حميّتهم و تحملهم على أن لا يبرحوا مواطنهم و يبذلوا نهايه نجدتهم و فيه تصوير ما دبر اللّه من أمر وقعه بدر وَ لَوْ تَوٰاعَدْتُمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِى الْمِيعٰادِ أى لو تواعدتم أنتم و هُم على موعده للقتال ثمّ علمتم حالكم و حالهم لخالف بعضكم بعضاً ثبّطكم قلتكم عن الوفاءِ بالموعد و ثبّطهُمْ ما فى قلوبهم من الرعب فلم يتّفِق لكم من الوفاءِ ما وفقه اللّه وَ لٰكِنْ لِيَقْضِىَ اللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولاً كان واجباً ان يفعل من إعزاز دينه و اعلاءِ كلمته و نصر أوليائه و قهر أعدائه لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ عيانها وَ يَحْيىٰ مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَهٍ شاهدها.

القمّىّ قال يعلم من بقى أنّ اللّه نَصَرَهُ و قيل ليصدر كفر من كفر و ايمان من آمن عن وضوح بيّنه و قيام حجّه و قرئ حَيِىَ بفكّ الإِدغام وَ إِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يعلم كيف يدبّر أموركم.

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِى مَنٰامِكَ قَلِيلاً

لتخبر به أصحابكَ فيكون تثبيتاً لهم و تشجيعاً علىٰ عدوهم وَ لَوْ أَرٰاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ لجبنتم وَ لَتَنٰازَعْتُمْ فِى الْأَمْرِ أمر القتال و تفرقت آراؤكم بين الثبات و الفرار وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ أنعم بالسلامَهِ من الفشل و التنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ يعلم ما سَيَكون فيها و ما يغيّر أحوالها من الجرأه و الجبن.

القمّىّ فالمخاطبه لرسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و المعنىٰ لأصحابه أراهم اللّه قريشاً فى منامهم أنّهم قليل وَ لَوْ أَرٰاكَهُمْ كَثِيراً لفزعوا.

2838

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: كان إبليس يوم بدر يقلّل المسلمين فى أعين الكفّار و يكثر الكفّار فى أعين الناس فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه و هو يقول يا جبرئيل إنّى مؤجّل حتّى وقع فى البحر قيل لأىّ شىء يخاف و هو مؤجّل قال يقطع بعض أطرافه.

وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً

تصديقاً لرؤيا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و تثبيتاً لكم فى الجوامع عن ابن مسعود لقد قللّوا فى أعيننا حتّى قلت لرجل إلىٰ جنبى أ تراهم سبعين قال أراهم مائه فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم قال

ص :306

ألفاً وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حتى قال قائل منهم إنّما هم أكله جزور و قال أبو جهل ما هم إلاَّ أكله رأس لو بعثنا عليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد كما مرّ ذكره فى القصه و انّما قللّهم فى أعينهم ليجترءوا عليهم قبل اللقاءِ ثمّ كثرهم فيها بعد اللقاءِ ليفجأهم الكثره فَيَهابُوا و تقلّ شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسبانهم و هذا من عظائم آيات تلك الوقعه و عجائب قدره اللّه فيها فانّ البصر و إن كان قد يرى الكثير قليلاً و القليل كثيراً لكن لا علىٰ هذا الوجه و لا إلىٰ هذا الحدّ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً

إذا حاربتم جماعه كافره أو باغيه و اللقاء ممّا غلب فى القتال فَاثْبُتُوا لقتالهم و لا تفرقوا وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً فى مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقّبين لنصره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون بمرادكم من النصره و المثوبه قيل فيه تنبيه علىٰ أن العبد ينبغى أن لا يشغله شىء عن ذكر اللّه تعالىٰ و أن يلتجئ إليه عند الشدائد و يقبل عليه بشراشره (1) فارغ البال واثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه فى شىء من الأحوال.

وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا

باختلاف الآراءِ كما فعلتم ببدر و أُحد فَتَفْشَلُوا فتضعفوا عن قتال عدوكم وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ دولتكم شبهت الدوله بالريح فى نفوذ أمرها و هبوبها يقال هبّت ريح فلان إذا نفذ أمره و قيل لم يكن قط نصر إلاّ بريح يبعثها اللّه.

2839

و فى الحديث النبوى صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم: نُصِرْت بالصَّبا و أهلكت عاد بالدّبور.

وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّابِرِينَ

بالكلاءه و النصر.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ

يعنى أهل مكّه حين خرجوا منها لحمايه العير بَطَراً فخراً و أشراً وَ رِئاءَ النّاسِ ليثنوا عليهم بالشجاعه و السماحه و ذلک أنهم لمّا بلغوا جحفه (2)و أتاهم رسول أبى سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبىٰ ابو

ص :307

1- 1) .الشراشر الأثقال الواحد شرشره يقال القى عليه شراشره أى نفسه حرصاً و محبّه.
2- 2) .و جحفه موضع بين مكّه و المدينه و هى ميقات أهل الشام و كان اسمها مهيعه فأجحف السّيل بأهلها فسمّيت جحفه.

جهل و قال حتّى نقدم بدراً نشرب بها الخمور و تعزف (1)علينا القيان و نطعم بها من حضرنا من العرب فذلک بطرهم و رئاؤهم فوافوها فسقوا كأس الحمام (2)مكان الخمر و ناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى اللّه المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ

فى معاداه الرسول و غيرها بأن وسوس إليهم وَ قٰالَ لاٰ غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّى جٰارٌ لَكُمْ مجيركم فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ تلاقىٰ الفريقان نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ رجع القهقرىٰ و بطل كيده و عاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم وَ قٰالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ إِنِّى أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ يعنى جنود الملائكه إِنِّى أَخٰافُ اللّٰهَ أن يصيبنى مكروهاً وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ قد مضىٰ لهذه الآيه بيان فى سوره آل عمران فى قصه بدر.

2840

و فى المجمع عن الباقر و عن الصادق عليهما السلام: أنهم لما التقوا كان إبليس فى صفّ المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام ف نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فقال له الحارث يا سراقه أ تخذلنا علىٰ هذه الحال فقال إِنِّى أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ فقال و اللّه ما ترىٰ إلاّ جواسيس يثرب فدفع فى صدر الحرث و انطلق و انهزم الناس فلما قدموا مكّه قال الناس هزم سراقه فبلغ سراقه فقال و اللّه ما شعرت بمسيركم حتّىٰ بلغنى هزيمتكم فقالوا إنّک آتيتنا يوم كذا فحلَفَ لهم فلمّا أسلموا علموا أنّ ذٰلک كان الشيطان.

2841

العيّاشىّ عن السجّاد عليه السلام: لما عطش القوم يوم بدر انطلق علىّ عليه السلام بالقربه يستقى و هو على القليب إذ جاءت ريح شديده ثمّ مضت فلبث ما بدا له ثمّ جاءت ريح أخرىٰ ثمّ مضت ثمّ جاءت أخرىٰ كاد أن تشغله و هو على القليب (3)ثم جلس حتّى مضىٰ فلما رجع إلىٰ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أخبره بذلک فقال

1- 1) .المعازف:الملاهى و العازف اللاعب بها و المغنّى و قد عزف عزفاً.
2- 2) .الحمام بالكسر و التخفيف الموت.
3- 3) .القليب البئر قبل أن تطوى يذكّر و يؤنّث.

رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم أمّا الريح الأولىٰ ففيها جبرئيل مع ألف من الملائكه و الثانيه فيها ميكائيل مع ألف من الملائكه و الثالثه فيها إسرافيل مع ألف من الملائكه و قد سلّموا عليک و هم مدد لنا و هم الذين رآهم إبليس ف نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ يمشى القهقرىٰ حين يقول إِنِّى أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ الآيه.

إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

الشاكون فى الإسلام غَرَّ هٰؤُلاٰءِ دِينُهُمْ يعنون المسلمين أى اغتّروا بدينهم حتّى تعرضوا مع قلّتهم لقتال جمّ غفير وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ جواب لهم فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غالب ينصر الضعيف على القوى و القليل على الكثير حَكِيمٌ يفعل بحكمته البالغه ما يستبعده العقل و يعجز عن إدراكه و قد مضىٰ لهذه الآيه و ما بعدها بيان فى قصه بدر.

وَ لَوْ تَرىٰ

و لو رأيت و شاهدت فانّ لو تجعل المضارع ماضياً عكس إنّ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاٰئِكَهُ ببدر و قد قرئ تتوفّىٰ بالتاءِ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ما أقبل منهم وَ أَدْبٰارَهُمْ و ما أدبر.

2842

العيّاشىّ مرفوعاً: انّما أرادَ وَ اسْتَاهَهُم انّ اللّٰه كريم يكنّى.

وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ

و يقولونَ ذوقوا عذاب الآخره و قيل كانت معهم مقامع من حديد كلّما ضربوا التهبت النار منها.

2843

و فى المجمع عن النبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّ رجلاً قال له إنّى حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فبدر رأسه فقال سَبَقک إليه الملائكه.

ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ

بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر و المعاصى وَ أنَّ اللّٰهَ (1) لَيْسَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ بأنّ اللّٰه يعذب الكفّار بالعدل لأنّه لا يظلم عباده فى عقوبتهم و ظلاّم للمتكثّر لأجل العبيد.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ

أى دأب هٰؤلاء مثل دأب آل فرعون و دأبهم و عادتهم

1- 1) .و فى هذا دلاله واضحه على بطلان مذهب المجبّره فى أنّه يخلق الكفر ثمّ يعذّب عليه و أنّه يجوز أن يعذّب من غير ذنب و أن يأخذ بذنب غيره لأنّ هذا غايه الظّلم و قد بالغ عزّ اسمه فى نفى الظّلم عن نفسه بقوله لَيْسَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ .

و عملهم الذى دأبوا فيه أى داوموا عليه وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآياٰتِ اللّٰهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ كما أخذ هٰؤلاءِ إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ لا يغلبه فى دفعه شىء.

ذٰلِكَ

إشاره إلىٰ ما حلّ بهم بِأَنَّ اللّٰهَ بسبب أنّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً لا يصح فى حكمته أن يغيّر نِعْمَةً أَنْعَمَهٰا عَلىٰ قَوْمٍ مبدّلاً إيّاها بالنّقمهِ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ يبدّلوا ما بهم من الحال إلىٰ حال أسوء كتغيير قريش حالهم فى صله الرّحم و الكفّ عن تعرّض الآيات و الرسل بمعاداه الرّسول و من تبعه منهم و السّعى فى اراقه دمائهم و التكذيب بالآيات و الاستهزاءِ بها إلىٰ غير ذٰلک ممّا أحدثوه بعد البعث وَ أَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ لما يقولون عَلِيمٌ بما يفعلون.

2844

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إنّ اللّٰه بعث نبيّاً من أنبيائه إلىٰ قومه و أوحىٰ إليه أن قل لقومک أنّه ليس من أهل قريه و لا ناس كانوا علىٰ طاعتى فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوا عمّا أحبّ إلىٰ ما أكره الاّ تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلىٰ ما يكرهون و ليس من أهل قريه و لا أهل بيت كانوا علىٰ معصيتى فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوا عمّا أكره إلىٰ ما أحبّ إلاّ تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلىٰ ما يحبون الحديث.

2845

و عنه عليه السلام: أنّه يقول كان أبى يقول إنّ اللّٰه قضىٰ قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحق بذٰلک النّقمه.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنٰاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ

تكرير للتّأكيد و فى قوله بِآياٰتِ رَبِّهِمْ زياده دلاله على كفران النّعم و فى ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذّنوب وَ كُلٌّ من غرقى آل فرعون و قتلىٰ قريش كٰانُوا ظٰالِمِينَ أنفسهم بكفرهم و معاصيهم.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

أصرّوا على الكفر و رسخوا فيه فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ فلا يتوقع منهم إيمان.

2846

القمّيّ و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: نزلت فى بنى أميّه فهم أشرّ خلق اللّه

ص :310

هم الذين كفروا فى بطن القرآن.

اَلَّذِينَ عٰاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ

قيل هم يهود بنى قريظه عاهدهم رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم على أن لا يمالئوا عليه عدوّاً فنكثوا بأن أعانوا مشركى مكّه بالسلاح و قالوا نسينا ثمّ عاهدهم فنكثوا و مالئوا عليه الأحزاب يوم الخندق و القَمّىّ هم أصحابه الذين فرّوا يوم أُحد وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ لا يخافون عاقبه الغدر و لا يبالون ما فيه من العار و النار.

فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ

تصادفنهم و تظفر بهم فِى الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ ففرق عن محاربتک و نكّل عنها بقتلِهم و النكايه فيهم مَنْ خَلْفَهُمْ من ورائهم من الكفره و التشريد تفريق على اضطراب لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يتعظُونَ.

وَ إِمّا تَخٰافَنَّ مِنْ قَوْمٍ

معاهدين خِيٰانَةً نقض عهد بأمارات تلوح لک فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ فاطرح إليهم عهدهم عَلىٰ سَوٰاءٍ عَلىٰ طريق مقتصد مستوٍ فى العداوه و ذٰلک بأن تخبرهم بنقض العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً يتبين لهم أنّک قطعت ما بينک و بينهم و لا تبدأهم بالقتال و هم علىٰ توهّم العهد فيكون ذٰلک خيانه إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْخٰائِنِينَ فلا تخنهم بأن تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنّبذ.

القمّىّ نزلت فى معاويه(لع)لمّا خان أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

و قرئ بالياءِ سَبَقُوا فاتوا من أن يظفر بهم إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ لا يفوتون و لا يجدون طالبهم عاجزاً من ادراكهم و قرئ بالفتح بمعنى لأنّهم

وَ أَعِدُّوا

أيّها المؤمنون لَهُمْ للكفار مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ من كل ما يتقوّىٰ به فى الحرب.

فی الکافی و العیّاشیّ مرفوعاً و العامّه عن النّبی صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: انّ القوّه الرمّی.

ص :311

2848

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: سيف و ترس.

و القمّىّ قال السّلاح.

2849

و فى الفقيه عنه عليه السلام: منه الخضاب بالسّواد.

وَ مِنْ رِباٰطِ الْخَيْلِ

و الرّباط اسم للخيل و التى تربط فى سبيل اللّٰه تُرْهِبُونَ بِهِ تخوّفون به و قرئ بالتشديد عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ كفّار مكّه وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ من غيرهم من الكفره لاٰ تَعْلَمُونَهُمُ لا تعرفونهم بأعيانهم لأنّهم يصلّون و يصومون اَللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ يعرفهم لأنّه المطّلع على الأسرار وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ شَىْءٍ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ جزاؤه وَ أَنْتُمْ لاٰ تُظْلَمُونَ بتضييع العمل أو نقص الثواب.

وَ إِنْ جَنَحُوا

مالوا لِلسَّلْمِ للصلح و الاستسلام و قرئ بالكسر فَاجْنَحْ لَهٰا و عاهد معهم و تأنيث الضمير لحملها علىٰ نقيضها الذى هى الحرب و قد مضىٰ للآيه بيان فى قصه بدر.

و القمّىّ قال هى منسوخه بقوله فَلاٰ تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ و نزلت هٰذه الآيه وَ إِنْ جَنَحُوا قبل نزول يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفٰالِ و قبل الحرب و قد كتبت فى آخر السوره بعد انقضاء أخبار بدر.

2850

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل مَا السلام قال الدخول فى أمرنا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ و لا تخف من خديعتهم و مكرهم فانّ اللّٰه عاصمک و كافيک منهم إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالهم اَلْعَلِيمُ بنيّاتهم.

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ

فی الصلح بأن یقصدوا به دفع أصحابک عن القتال حتّی یقوی أمرهم فیبدوکم به من غیر استعداد منکم فَإِنَّ حَسْبَکَ اللّٰهُ محسبک اللّٰه.

2851

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هٰؤلاءِ قوم کانوا معه من قریش.

هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ

قوّاک بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ .

وَ أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ

حتی صاروا متحابّین متوادّین بعد ما کان بینهم من

ص :312

التضاغن و التحارب.

2852

فی المجمع و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هم الأنصار و هم الأوس و الخزرج.

و زاد القمّیّ: کان بین الأوس و الخزرج حربٌ شدید و عداوه فی الجاهلیه.

وَ أَلَّفَ

اللّٰه بَیْنَ قُلُوبِهِمْ و نصر بهم نبیّه لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ما أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ یعنی تناهیٰ عداوتهم إلیٰ حدّ لو أنفق منفق فی إصلاح ذات بینهم ما فی الأرض من الأموال لم یقدر علی الألفه و الإصلاح وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ بالإسلام بقدرته البالغه فانّه مالک القلوب یقلّبها کیفَ یَشاء إِنَّهُ عَزِیزٌ تامّ القدره و الغَلَبه لا یعصیٰ علیه ما یریده حَکِیمٌ یعلم أنّه کیف ینبغی أن یفعل ما یرید.

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّٰهُ

کافیک وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ قیل نزلت بالبیداءِ فی غزوه بدر قبل القتال.

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتالِ

بالغ فی حثّهم علی القتال إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَهٌ یَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا هذه عِدَه من اللّٰه بأنّ الجماعه من المؤمنین أن صبروا و غلبوا عشره أمثالهم من الکفّار بتأیید اللّٰه و قرء تکن بالتاءِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ بسبب أنّ الکفّار جهله باللّٰه و الیوم الآخِر یقاتلون علیٰ غیر احتساب الثواب و لا یثبتون ثبات المؤمنین الرّاجین لعوالی الدّرجات.

اَلْآنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْکُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِیکُمْ ضَعْفاً

و قرئ بفتح الضّاد فَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَهٌ صابِرَهٌ و قرئ تکن بالتّاءِ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ أَلْفٌ یَغْلِبُوا أَلْفَیْنِ بِإِذْنِ اللّٰهِ هذه الآیه ناسخه لما قبلها.

2853

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی حدیث طویل ذکر فیه هٰذه الآیه: فقال نسخ الرّجلان العشره.

2854

و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من فرّ من رجلین فی القتال من الزّحف فقد فرّ من الزّحف و من فرّ من ثلاثه رجال فی القتال من الزّحف فلم یفرّ.

ص :313

و القمّىّ ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قلّه أوّلاً فأمروا بذٰلک ثمّ لمّا كثروا خَفَّفَ اللّٰهُ عنهم وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِينَ بالنصر و المعونه فلا محاله يغلبون.

مٰا كٰانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِى الْأَرْضِ

يكثر القتل و يبالغ فيه حتّى يذل الكفر و يقلّ حزبه و يعزّ الإسلام و يستولى أهله من أثخنه المرض إذا أثقله تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيٰا حطامها بأخذ الفداء وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَهَ يريد لكم ثواب الآخره وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ يغلب أولياءه علىٰ أعدائه حَكِيمٌ يعلم ما يليق بكل حال و يخصّه بها قيل كان هذا يوم بدر فلمّا كثر المسلمون نزل فَإِمّٰا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّٰا فِدٰاءً و قد مضىٰ لهذه الآيه و ما بعدها بيان فى قصه بدر.

لَوْ لاٰ كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ

أى حكم منه سبق إثباته فى اللّوح باباحه الغنائم لَكُمْ لَمَسَّكُمْ لنالكم فِيمٰا أَخَذْتُمْ فيما استحللتم قبل الإباحه من الفداءِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ .

فَكُلُوا مِمّٰا غَنِمْتُمْ

من الفديه حَلاٰلاً طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فى مخالفته إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ غفر لكم ذنبكم رَحِيمٌ أباح لكم ما أخذتم.

يٰا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِمَنْ فِى أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ

و قرئ الأسارى إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْراً خلوص عقيده و صحّه نيّه فى الإيمان يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ من الفداءِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قد مضٰى لهذه الآيه بيان فى قصه بدر.

2855

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّها نزلت فى العباس و عقيل و نوفل و قال إنّ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم نهىٰ يوم بدر أن يقتل أحد من بنى هاشم و أبو البخترى فأسروا فأرسل عليّاً عليه السلام فقال انظر من هاهنا من بنى هاشم قال فمرّ علىّ عليه السلام علىٰ عقيل بن أبى طالب فحاد عنه حار خ ل عنه فقال له عقيل يا ابن أمّ علىّ

أما و اللّه لقد رأيت مكانى قال فرجع إلى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و قال هذا أبو الفضل فى يد فلان و هذا عقيل فى يد فلان و هذا نوفل

ص :314

ابن الحرث فی ید فلان فقام رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم حتّی انتهیٰ إلیٰ عقیل فقال له یا أبا یزید قتل أبو جهل فقال إذاً لا تنازعون فی تهامه فقال إن کنتم أثخنتم القوم و الا فارکبوا أکتافهم قال فجیءَ بالعباس فقیل له افد نفسک وافد ابنی أخیک فقال یا محمّد تترکنی أسأل قریشاً فی کفّی قال أعط ما خلّفت عند أمّ الفضل و قلت لها ان أصابنی فی وجهی هذا شیء فأنفقیه علیٰ ولدک و نفسک فقال له یا ابن أخی من أخبرک بهذا فقال أتانی به جبرئیل من عند اللّٰه فقال و محلوفه ما علم بهذا أحد إلاّ أنا و هی أشهد أنّک لرسول اللّٰه قال فرجع الأسریٰ کلّهم مشرکین إلاّ العباس و عقیل و نوفل و فیهم نزلت هٰذه الآیه قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْریٰ الآیه.

2856

فی قرب الإسناد عن السجّاد قال: أتیٰ النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم بمأتی درهم فقال یا عبّاس ابسط رداءک و خذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فأخذ منه طائفه ثمّ قال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله وسلم:هذا من الذی قال اللّٰه إِنْ یَعْلَمِ اللّٰهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمّا أُخِذَ مِنْکُمْ الآیه.

2857

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: مثله.

وَ إِنْ یُرِیدُوا خِیانَتَکَ

نقض ما عاهدوک فَقَدْ خانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ القمّیّ وَ إِنْ یُرِیدُوا خِیانَتَکَ فی علیّ فَقَدْ خانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فیک کما مضیٰ فی قصه بدر فَأَمْکَنَ مِنْهُمْ فأمکنک منهم یوم بدر فان أعادوا الخیانه فسیمکن منهم وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ .

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا

فارقوا أوطانهم و قومهم حبّاً للّٰه و لرسوله و هم المهاجرون من مکّه إلی المدینه وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ فصرفوها وَ أَنْفُسِهِمْ فبذلوها فِی سَبِیلِ اللّٰهِ وَ الَّذِینَ آوَوْا وَ نَصَرُوا و الذین أووهم إلیٰ دیارهم و نصروهم علیٰ أعدائهم و هم الأنصار أُولئِکَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ أی یتولیّ بعضهم بعضاً فی المیراث.

2858

القمّیّ: لمّا هاجر رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلی المدینه آخیٰ بین المهاجرین و المهاجرین و بین الأنصار و الأنصار و بین المهاجرین و الأنصار و کان إذا مات

ص :315

الرّجل يرثه أخوه فى الدين و يأخذ المال و كان له ما ترک دون ورثته فلمّا كان بعد بدر أنزل اللّه اَلنَّبِىُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰام بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتٰابِ اللّٰهِ الآيه فنسخت آيه الأخوه بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ .

2859

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاه الأولىٰ دون التّقارب حتّىٰ نسخ ذٰلک بقوله وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ .

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهٰاجِرُوا مٰا لَكُمْ مِنْ وَلاٰيَتِهِمْ مِنْ شَىْءٍ حَتّٰى يُهٰاجِرُوا

أى من تولّيهم فى الميراث و قرئ ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعَمَل بالصناعه كالكتابه و الأماره كأنّه بتوليه صاحبه يزاول عملاً.

2860

العيّاشىّ عنهما عَليهما السلام: أنّ أهل مكّه لا يولّون أهل المدينه.

وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِى الدِّينِ

قيل معناه و ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصره لهم على الكفّار فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاّٰ عَلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثٰاقٌ فلا يجوز لكم نصركم عليهم وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ

نهى المسلمُون عن موالاه الكفّار و معاونتهم و ان كانوا أقارب و أوجب أن يتركوا يتولىٰ بعضهم بعضاً إِلاّٰ تَفْعَلُوهُ لا تفعلوا ما أمرتهم به من التّواصل بينكمُ و تولى بعضكم بعضاً حتّى فى التوارث تفضيلاً لنسبه الإسلام علىٰ نسبه القرابه و لم تقطعوا العلائق بينكم و بين الكفّار تَكُنْ فِتْنَهٌ فِى الْأَرْضِ وَ فَسٰادٌ كَبِيرٌ تحصل فيها فتنه عظيمه و مفسده كبيره لأنَّ المسلمين ما لم يكونوا يداً واحده علىٰ أهل الشرک كان الشّرک ظاهراً و تجّرأ أهله علىٰ أهل الإسلام و دعوهم إلى الكفر.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولٰئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

لأنهم حقّقوا إيمانهم بالهجره و النّصره و الانسلاخ من الأهل و المال و النّفس لأجل الدين لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لا تبعه له و لا منّه فيه.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا مَعَكُمْ

يريد اللاحقين بعد السابقينَ كقوله وَ الَّذِينَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأُولٰئِکَ مِنْكُمْ أى من جملتكم أيّها المهاجرون

ص :316

و الأنصار حكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم و نصرتهم و ان تأخّر إيمانهم و هجرتهم وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ و أولوا القربات بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ بعضهم أولىٰ بميراث بعض من بعض و من غيرهم و هو نسخ للتّوارث بالهجره و النصره كما سبق بيانه فِى كِتٰابِ اللّٰهِ فى حكمه المكتوب و فيه دلاله على أنّ من كان أقرب إلى الميّت فى النسب خ-ل بالنّسب كان أولىٰ بالميراث.

2861

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كانٍ علىّ عليه السلام إذا مات مولىً له و ترک قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئاً و يقول أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ .

و القمّىّ قال هٰذه الآيه نسخت قوله وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمٰانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ .

2862

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا تعود الإمامه فى أخوين بعد الحَسَن و الحُسين عليهما السلام أبداً إنّما جرت من علىّ بن الحسين عليهما السلام كما قال اللّٰه وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتٰابِ اللّٰهِ فلا يكون بعد علىّ بن الحسين عليهمَا السَلام إلاّ فى الأعقاب و أعقاب الأعقاب.

إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ

من المواريث و غيرها و بالحكمه فى إناطتها بنسبه الإسلام و المظاهره (1) أوّلاً و اعتبار القرابه ثانياً إلىٰ غير ذٰلک.

و ذكر ثواب قراءه هٰذه السوره يأتى فى آخرِ سوره التوبه إنشاء اللّٰه تعالىٰ و اللّٰه العالِمْ.

1- 1) .المظاهره المطابقه و المعاضده و المعاونه و المساعده و أصله من ترادف الظّهرين و الصاق أحدهما بالآخر و اعتماده عليه.

و هی مدنیه کلها و قال بعضهم غیر آیتین لَقَدْ جٰاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ إلی آخر السوره عدد آیها مائه و تسع و عشرون آیه نزلت سنه تسع من الهجره و فُتِحَتْ مکّه سنه ثمان و حجَّ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم حجه الوداع سنه عشر.

2863

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لم ینزل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ علی رأس سوره براءه لأنّ بسم اللّٰهِ للأمان و الرحمه و نزلت براءه لدفع الأمان و السیف.

2864

و فیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: الأنفال و براءه واحده.

بَرٰاءَهٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ

أی هذه بَرٰاءَهٌ و المعنیٰ أنّ اللّٰه و رسوله بریئان من العهد الذی عٰاهَدْتُمْ به اَلْمُشْرِکِینَ إن قیل کیف یجوز أن ینقض النّبیّ العهد اجیب بوجهین.

أحدهما أنّه کان قد شرط علیهم بقاء العهد إلیٰ أن یرفعه اللّٰه بوحی و الثانی أنّهم قد نقضُوا أو همّوا بذٰلک فأمر اللّٰه أن ینقض عهدهم.

و فی المجمع نسب الوجهین إلی الرّوایه.

فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ

خطاب للمشرکین أمروا أن یسیحوا فی الأرض أربعه أشهر آمنین أین شاءوا لا یتعرض لهم ثمّ یقتلون حیث وجدوا.

2865

القمّیّ عن الرضا علیه السلام: فأجّل اللّٰه المشرکین الذین حجّوا تلک السنه أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ حتی یرجعوا إلیٰ مأمنهم ثمّ یقتلون حیث وجدوا.

ص :318

و عن الصادق علیه السلام: نزلت هذه الآیه بعد ما رجع رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم من غزوه تبوک فی سنه تسع من الهجره قال و کان رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم لما فتح مکّه لم یمنع المشرکین الحجّ فی تلک السنه و کان سنه من العرب فی الحجّ أنّه من دخل مکّه و طاف بالبیت فی ثیابه لم یحلّ له إمساکها و کانوا یتصدّقون بها و لا یلبسونها بعد الطّواف فکان من وافی مکّه یستعیر ثوباً و یطوف فیه ثمّ یرده و من لم یجد عاریه اکتریٰ ثیاباً و من لم یجد عاریه و لا کریٰ و لم یکن له إلاّ ثوب واحد طاف بالبیت عریاناً فجاءت امرأه من العَرَب وسیمهً جمیله فطلبت عاریّه أو کریٰ فلم تجده فقالوا لها إن طفت فی ثیابک احتجبت ان تتصدقی بها فقالت و کیف أ تصدّق بها و لیس لی غیرها فطافت بالبیت عریانه و أشرف لها الناس فوضعت احدیٰ یدها علیٰ قبلها و أخریٰ علی دبرها و قالت الیوم یبدو بعضه أو کلّه فما بدا منه فلا أحلّه فلمّا فرغت من الطواف خطبها جماعه فقالت إنّ لی زوجاً و کانت سیره رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم قبل نزول سوره براءه أن لا یقاتل إلاّ من قاتله و لا یحارب إلاّ من حاربه و أراده و قد کان نزل علیه فی ذٰلک من اللّٰه عزّ و جلّ فَإِنِ اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقٰاتِلُوکُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ فَمٰا جَعَلَ اللّٰهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلاً فکان رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم لا یقاتل أحداً قد تنحّیٰ عنه و اعتزله حتّی نزلت علیه سوره براءه و أمره بقتل المشرکین من اعتزله و من لم یعتزله الا الذین قد کان عاهدهم رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم یوم فتح مکّه إلیٰ مدّه منهم صفوان بن أمیّه و سهیل بن عمرو فقال اللّٰه عزّ و جلّ بَرٰاءَهٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ ثم یقتلون حیث ما وجدوا فهذه أشهر السیاحه عشرین من ذی الحجّه و المحرّم و صفر و شهر ربیع الأوّل و عشراً من ربیع الآخر فلما نزلت الآیات من أوّل براءه دفعها رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلیٰ أبی بکر و أمره بأن یخرج إلیٰ مکّه و یقرأها علی الناس بمنیٰ یوم النّحر فلما خرج أبو بکر نزل جبرئیل علیٰ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم فقال یا محمّد لا یؤدی عنک إلاّ رجل منک فبعث رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم أمیر المؤمنین علیه

السلام فی طلبه فلحقه بالرّوحاءِ (1)فأخذ منه الآیات فرجع أبو بکر إلیٰ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم فقال یا رسول اللّٰه أنزل فی شیء قال إنّ اللّٰه أمرنی أن لا یؤدّی عنی الا أنا أو رجل منّی.

2867

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: کان الفتح فی سنه ثمان و براءه فی سنه تسع و حجّه الوداع فی سنه عشر.

2868

و عنه علیه السلام: أن رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم بعث أبا بکر مع براءه إلی الموسم لیقرأها علی الناس فنزل جبرئیل فقال لا یبلغ عنک إلاّ علیّ علیه السلام فدعا رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم علیاً فأمره أن یرکب ناقته العَضباء (2)و أمره أن یلحق أبا بکر فیأخذ منه البراءه و یقرأها علی الناس بمکّه فقال أبو بکر أسخَطَه فقال لا إلاّ انه أنزل علیه أنّه لا یبلغ إلاّ رجلٌ منک فلما قدم علیّ علیه السلام مکّه و کان یوم النّحر بعد الظهر و هو یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ قام ثمّ قال إنّی رسول اللّٰه علیه السلام إلیکم فقرأها علیهم بَرٰاءَهٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ عشرین من ذی الحجّه و المحرّم و صفر و شهر ربیع الأوّل و عشراً من شهر ربیع الآخر قال لا یطوف بالبیت عریان و لا عریانه و لا مشرک إلاّ من کان له عهد عند رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم فمدّته إلیٰ هذه الأربعه أشهر.

2869

قال و فی خبر محمّد بن مسلم: قال أبو بکر یا علیّ هل نزل فیَّ شیء منذ فارقت رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم قال:لا و لکن أبی اللّٰه أن یبلّغ عن محمّد صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلاّ رجل منه فوافی الموسم فبلّغ عن اللّٰه و عن رسوله بعرفه و المزدلفه و یوم النحر عند الجمار فی أیّام التشریق کلها ینادی بَرٰاءَهٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ الآیه و یقول و لا یطوفنّ بالبیت عریان.

1- 1) .الرّوحاء موضع بين الحرمين ثلاثين أربعين ميلاً من المدينه.
2- 2) . 2870 فى الحديث: لا تضح بالعَضباء. بالمدّ مكسوره القرن الداخل أو مشقوقه الأذن قاله فى المغرب و غيره و العضباء اسم ناقه كانت لرسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قيل هو علم لها و قيل كانت مشقوقه الأذن و فى كلام الزّمخشرى و هو منقول من قولهم ناقه عضباء و هى القصيره اليد.

2871

و فی المجمع روی أصحابنا: أنّ النبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم ولاّه أیضاً الموسم و أنّه حین أخذ البراءه من أبی بکر رجع أبو بکر.

2872

و فیه و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: خطب علیّ علیه السلام الناس و اخترط سیفه فقال لا یطوفنّ بالبیت عریان و لا یحجّنّ البیت مشرک و من کانت له مدّه فهو إلی مدّه و من لم تکن له مدّه فمدّته أربعه أشهر و کان خطب یوم النّحر فکانت عشرون من ذی الحجه و محرّم و صفر و شهر ربیع الأوّل و عشر من شهر ربیع الآخر.

وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ غَیْرُ مُعْجِزِی اللّٰهِ

لا تفوتونه و ان أمهلکم وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِی الْکٰافِرِینَ مذلهم بالقتل و الأسر فی الدنیا و العذاب فی الآخره.

وَ أَذٰانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی النّٰاسِ

إیذان و اعلام و هو کالأمان و العطاءِ بمعنی الإیمان و الاعتداءِ یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ قیل یوم العید لأنّ فیه تمام الحجّ و معظم أفعاله و لأنّ الاعلام کان فیه.

2873

و القمّیّ و العیّاشیّ عن السّجّاد علیه السلام: الأذان أمیر المؤمنین علیه السلام.

2874

القمّیّ و فی حدیث آخر قال أمیر المؤمنین علیه السلام: کنت أنا الأذان فی الناس و الأخیر مرویّ فی المعانی و العلل عن الصادق علیه السلام و زادا: فقیل له فما معنی هذه اللّفظه اَلْحَجِّ الْأَکْبَرِ فقال إنّما سمّی الأکبر لأنّها کانت سنه حجّ فیها المسلمون و المشرکون و لم یحجّ المشرکون بعد تلک السّنه.

2875

و فی الکافی و المعانی و العیّاشیّ عنه علیه السلام: فی عده أخبار یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ هو یوم النّحر الأصغر العمره.

2876

و فی بعض أخبار الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام:

اَلْحَجِّ الْأَکْبَرِ

الوقوف بعرفه و رمی الجمار و الحجّ الأصغر العمره و زاد العیّاشیّ: و جمیع (1)بعد عرفه .

أَنَّ اللّٰهَ بأَنَّ اللّٰه

ص :321

1- 1) .و جمع بالفتح فالسّکون المشعر الحرام و هو اقرب الموقفین الی مکّه المشرّفه و منه 2877 حدیث آدم علیه السلام: ثمّ انتهی الی جمع فجمع فیها بین المغرب و العشاء. قیل سمّی به لأنّ النّاس یجتمعون فیه و یزدلفون إلی اللّٰه تعالی ای یتقربون إلیه بالعباده و الخیر و الطاعه و قیل لأنّ آدم اجتمع فیها مع حوّاء فازدلف و دنا منها و قیل لأنّه یجمع فیه المغرب و العشاء.

بَرِیءٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ وَ رَسُولُهُ

عطف على الضمير فى بَرِیءٌ و لا تكرير فيه لأنّ الأوّل كان اخباراً بثبوت البراءه و هذا اخبار باعلامها الناس فَإِنْ تُبْتُمْ من الكفر و الغدر فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن التّوبه فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِی اللّٰهِ غير سابقين اللّٰه و لا فائتين بأسه و عذابه وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ فى الآخِره.

إِلاَّ الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

استثناء مِنَ المشركين و استدراک و كأنّه قيل لهم بعد أن امروا بنبذ العهد إلى الناكثين و لكن الذين عاهدوا منهم ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً من شروط العهد و لم ينكثوا و لم يقتلوا منكم و لم يضرّوكم قطّ وَ لَمْ يُظٰاهِرُوا و لم يعاونوا عَلَيْكُمْ أَحَداً من أعدائكم فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ إلى تمام مدّتهم و لا تجعلوا الوفىّ كالغادر إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تعليل و تنبيه علىٰ أنّ تمام عهدهم من باب التّقوىٰ.

فَإِذَا انْسَلَخَ

انقضىٰ اَلْأَشْهُرُ الْحُرُمُ التى أبيح للنّاكثين أن يسيحوا فيها.

2878

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: هى اليوم النّحر إلىٰ عشر مضين من ربيع الآخر.

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

الناكثين حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ من حلّ و حرمٍ وَ خُذُوهُمْ و اسروهم و الأخيذ الأسير وَ احْصُرُوهُمْ و احبسوهم و حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر و طريق ترصدونهم به لئلاّ يبسطوا فى البلاد فَإِنْ تٰابُوا عن الشِّرک بالإيمان وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ آتَوُا الزَّكٰاهَ تصديقاً لتوبتهم فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فدعوهم و لا تتعرّضوا لهم بشىء من ذٰلک إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم و غدرهم.

وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

المأمور بالتعرّض لهم اِسْتَجٰارَکَ استأمنک و طلب منک جوارک فَأَجِرْهُ فأمنه حَتّٰی یَسْمَعَ کَلاٰمَ اللّٰهِ و یتدبّره و یطلع علیٰ حقیقه الأمر فانّ معظم الأدلّه فیه ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ موضع أمنه إن لم یسلم.

القمّیّ قال اقرأ علیه و عرّفه ثمّ لا تتعرّض له حتّی یرجع إلیٰ مأمنه ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاٰ یَعْلَمُونَ ما الایمان و ما حقیقه ما تدعوهم إلیه فلا بدّ من أمانهم حتّی یسمعوا و یتدبّروا.

ص :322

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ

كيف يكون للمشركين عهد صحيح و محال أن يثبت لهم عهد مع إضمارهم الغدر و النّكث فلا تطمعُوا فى ذٰلک إِلاَّ الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ يعنى و لكنّ الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ منهم عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ و لم يظهر منهم نكث فَمَا اسْتَقٰامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أى فتربّصوا أمرهم فان اِسْتَقٰامُوا على العهد فَاسْتَقِيمُوا على الوفاءِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ .

كَيْفَ

تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد و حذف الفعل لكونه معلوماً أى كيف يكون لهم عهد وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ و حالهم أنّهم إن يظفروا بكم لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ لا يراعوا فيكم إِلاًّ قرابه أو حلفاً وَ لا ذِمَّةً عهداً أو حقّاً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوٰاهِهِمْ بوعد الإِيمان و الطّاعه و الوفا بالعهد وَ تَأبىٰ قُلُوبُهُمْ ما يتفوّه به أفواههم اَستيناف لبيان حالهم المنافيه لثباتهم على العهد المؤدّيه إلىٰ عدم مراقبتهم عند الظفر وَ أَكْثَرُهُمْ فٰاسِقُونَ متمرّدون لا عقيده تزعهم (1)و لا مروّه تردعهم (2)و تخصيص الأكثر لما يوجد فى بعض الكفّار من التعفف عمّا يثلم العِرض و التفادى (3)عن الغدر.

اِشْتَرَوْا بِآيٰاتِ اللّٰهِ

استبدلوا بالقرآن و بيّناته ثَمَناً قَلِيلاً عرضاً يسيراً و هو اتّباع الأهواءِ و الشهوات فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ فعدلوا عنه و صرفوا غيرهم إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ .

لا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَ لا ذِمَّةً وَ أُولٰئِکَ (4)هُمُ الْمُعْتَدُونَ

المتجاوزون الغايه فى الظلم و الكفر.

فَإِنْ تٰابُوا

عن الكفر و نقض العَهْدِ وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ آتَوُا الزَّكٰاهَ فَإِخْوٰانُكُمْ فهم إخوانكم فِى الدِّينِ لهم ما لكم و عليهم ما عليكم وَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ

1- 1) .تزعمهم أی تکفّهم و تمنعهم «منه رحمه اللّه».
2- 2) .ردعه عنه کمنعه کفّه وردّه فارتدع.
3- 3) .تفادی منه تحاماه و تحاماه النّاس توقّوه و اجتنبوا.
4- 4) .و الفائده فی الإعاده انّ الأول فی صفه الناقضین للعهد و الثانی فی صفه الذین اِشْتَرَوْا بِآیاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِیلاً و قیل إنّما کرّر تأکیداً.

و نبيّنها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اعتراض للحثّ علىٰ تأمّل ما فصّل.

وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِى دِينِكُمْ

و عابُوه فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ أى فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بأنّهم صاروا بذٰلک ذوى الرّياسه و التقدّم فى الكفر أحقّاء بالقتل إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمٰانَ لَهُمْ على الحقيقه و الا لما طعنوا و لم ينكثوا و قرئ بكسر الهمزه.

2879

و رواها فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى لا عبره بما أظهروه من الإيمان.

لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

متعلق بقاتلوا أى ليكن غرضكم فى المقاتله أن ينتهوا عمّا هم عليه لا إيصال الأذيّه بهم كما هو طريقه المؤذين و هذا من غايه كرمه سبحانه و فضله.

القمّىّ نزلت هذه الآيه فى أصحاب الجمل

2880

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئَه النّاكثه إلاّ بآيه من كتاب اللّٰهِ يقول اللّٰه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ الآيه.

2881

و فى قرب الإسناد و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: دخل على أناس من أهل البصره فسألونى عن طلحه و الزّبير فقلت لهم كانا من أئمّه الكفر إنّ عليّاً يوم البصره لمّا صفّ الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتّىٰ اعذر فيما بينى و بين اللّٰه تعالى و بينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصره هل تجدون على جوراً فى حكم قالوا لا قال فحيفاً فى قسمه قالوا لا قال فرغبةً فى دنيا أخذتها لى و لأهل بيتى دونكم فنقمتم علىّ فنكثتم بيعتى قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود و عطّلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتى تنكث و بيعه غيرى لا تنكث إنّى ضربت الأمر أنفه و عينه فلم أجد إلا

الكفر أو السيف ثمّ ثنّىٰ إلى أصحابه فقال إنّ اللّٰه تعالى يقول فى كتابه وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ الآيه.

ثمّ قال علىّ عليه السلام:و الذى فلق الحبّه و برأ النّسمه و اصطفىٰ محمّداً صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بالنّبوه إنهم لأصحاب هذه الآيه و ما قوتلوا منذ نزلت.

2882

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: من طعن فى دينكم هذا فقد كفر قال اللّٰه وَ طَعَنُوا فِى

ص :324

دِينِكُمْ فَقاٰتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاٰ أَيْماٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

.

2883

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: عذرنى اللّٰه من طلحه و الزّبير بايعانى طائعين غير مكرهين ثمّ نكثا بيعتى من غير حدث أحدثته و اللّٰه ما قوتل أهل هذه الآيه منذ نزلت حتّى قاتلتهم وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْماٰنَهُمْ .

الآيه و فى معناه أخبار كثيره.

أَ لاٰ تُقاٰتِلُونَ قَوْماً

تحريض على القتال نَكَثُوا أَيْماٰنَهُمْ التى حلفوها مع الرّسُول صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و المؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا وَ هَمُّوا بِإِخْرٰاجِ الرَّسُولِ حين تشاوروا فى أمره بدار النّدوه حتّى أذن اللّٰه له فى الهجره فخرج بنفسه على ما سبق ذكره فى قوله وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ بالمعاداه و المقاتله و البادى أظلم فما يمنعكم أن تقاتلوهم بمثله أَ تَخْشَوْنَهُمْ (1)تتركون قتالهم خشيه أن ينالكم مكروه منهم فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فقاتلوا أعداءه و لا تتركوا أمره إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فانّ المؤمن لا يخشىٰ إلاّ ربّه.

قاٰتِلُوهُمْ

أمر بالقتال بعد بيان موجبه و التّوبيخ على تركه يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَعْدٌ لهم إن قاتلوهم بالنّصر عليهم و التمكّن من قتلهم و إذلالهم وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ

لما لقوا منهم من المكروه و قد أنجز اللّٰه هٰذه المواعيد كلها و الآيه من دلائل النّبوّه.

2884

و العيّاشىّ عن أبى الأعزّ التّيمى: قال كنت واقفاً بين صفّين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب و هو شاک فى السلاح إذ هتف به هاتف من أهل الشّام يقال له عرار بن أدهم يا عبّاس هلمّ إلى البراز ثمّ تكافحا (2)بسيفهما مليّاً (3)لا

ص :325

1- 1) .لفظه استفهام و المراد به تشجيع المؤمنين و فى ذلک غايه الفصاحه لأنّه جمع بين التقريع و التشجيع.
2- 2) . 2885 فى حديث حسّان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول اللّه(ص). أى دافعت عنه من المكافحه و هى المدافعه تلقاء الوجه.
3- 3) .قوله تعالى وَ اهْجُرْنِى مَلِيًّا أى حيناً طويلاً.

يصل واحد منهما إلىٰ صاحبه لكمال لامته إلىٰ أن حطّ العباس درع الشّامىّ فأهوىٰ إليه بالسيف انتظم به جوانح الشامىّ فخرّ الشامىّ صريعاً و كبّر الناس تكبيره ارتجّت لها الأرض فسمعت قائلاً يقول قٰاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ الآيه فالتفت فإذا هو أمير المؤمنين.

وَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ

استيناف أخبار بأنّ بعضهم يتوب عن كفره و قد كان ذٰلک أيضاً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بما كان و ما سيكون حَكِيمٌ لا يفعل إلاّ ما فيه الحكمه.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا

أم منقطعه و فى الهمزه معنى التوبيخ يعنى أنكم لا تتركون علىٰ ما أنتم عليه وَ لَمّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جٰاهَدُوا مِنْكُمْ و لم يتبيّن المخلصون منكم و هم المجاهدون فى سبيل اللّٰه لوجه اللّٰه وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً يعنى المخلصين غير المتّخذين من دونهم بطانه يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم و لمّا دلت علىٰ أنّه متوقع قيل أراد بنفى العلم نفى المعلوم.

و القمّىّ أى لمّا يرىٰ فأقام العلم مقام الرّؤيه لأنّه قد علم قبل أن يعلموا.

2886

و عن الباقر عليه السلام: يعنى بالمؤمنين آل محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و الوليجه البطانه.

2887

و فى الكافى عنه عليه السلام: يعنى بالمؤمنين الأئمّه عليهم السلام.

2888

و عنه عليه السلام: لا تتّخذوا مِنْ دون اللّٰه وليجه فلا تكونوا مؤمنين فانّ كل سبب و نسب و قرابه و وليجه و بدعه و شبهه منقطع الا ما أثبته القرآن.

2889

و عَن أبی محمّد الزّکیّ علیه السلام: الولیجه الذی یقام دون ولیّ الأمر و المؤمنون فی هذا الموضع هم الأئمّه علیهم السلام الذین یؤمنون علی اللّه فیجیز أمانهم.

وَ اللّٰهُ خَبِیرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ

یعلم غرضکم منه.

مٰا کٰانَ لِلْمُشْرِکِینَ

ما صحّ لهم و لا استقام أَنْ یَعْمُرُوا مَسٰاجِدَ اللّٰهِ شیئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام و قرئ بالتّوحید شٰاهِدِینَ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْکُفْرِ بإظهار الشرک و نصب الأصنام حول البیت.

ص :326

فی الجوامع روی أنّ المسلمین عیّروا أسارى بدر و وبّخ على العباس بقتال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و قطیعه الرّحم فقال العباس تذکرون مساوینا و تکتمون محاسننا فقالوا أَ وَ لکم محاسن قال نعم إنّما نعمر المسجد الحرام و نحجب و الکعبه و نسقى الحجیج و نفکّ العانى فنزلت أُولٰئِکَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ التى هى العماره و السّقایه و الحجابه و فکّ العناه التى یفتخرون بها بما قارنها من الشرک وَ فِی النّٰارِ هُمْ خٰالِدُونَ (1) لأجله.

إِنَّمٰا یَعْمُرُ مَسٰاجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقٰامَ الصَّلاٰهَ وَ آتَى اَلزَّکاٰهَ

إنّما تستقیم عمارتها لهؤلاءِ الجامعینَ للکمالات العلمیّه و العملیّه و العماره و یتناول بناؤها و رمّ ما استرمّ منها و کنسها و تنظیفها و تنویرها بالسّرج و زیارتها للعباده و الذّکر و درس العلم و صیانتها ممّا لم تبن له کحدیث الدنیا (2)

2890

و فی الحدیث القدسی: إنّ بیوتی فی الأرض المساجد و انّ زوارى فیها عمّارها فطوبىٰ لعبد تطهّر فی بیته ثمّ زارنی فی بیتی فحقّ على المزور أن یکرم زائره.

2891

و فی الحدیث النّبویّ صلىَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: یأتى فی آخر الزمان ناس من امتی یأتون المساجد یقعدون فیها حلقاً ذکرهم الدنیا و حبّ الدنیا لا تجالسوهم فلیس للّٰه بهم حاجه.

وَ لَمْ یَخْشَ إِلاَّ اللّٰهَ

یعنى فی أبواب الدین بأن لا یختار علىٰ رضاء اللّٰه رضاء غیره فانّ الخشیه من المحاذیر جبلیّه لا یکاد العاقل یتمالک عنها فَعَسىٰ أُولٰئِکَ أَنْ یَکُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِینَ ذکره بصیغه التوقع قطعاً لأطماع المشرکین فی الاِهتداءِ و الانتفاع بأعمالهم.

أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ کَمَنْ آمَنَ

كإيمان من آمن بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِی سَبِيلِ اللّٰهِ أو جعلتم أهل السقايه و العماره كمن آمن.

2892

و فی المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّه قرأ سقاه الحاجّ و عمره المسجد الحرام .

ص :327

1- 1) .العانی الأسير و منه أطعموا الجائع و فكّوا العانی و كلّ سن ذلّ و استكان و خضع فقد عنی و هو عان و المرأه عانيه و الجمع عوان و منه الخبر اتقوا اللّٰه فی النساء فإنهن عوانٍ عندكم أی أسراء كالأسراء.
2- 2) .رممت الشّیء ارُمُّه و ارِمَه رمّاً و مرمّه إذا أصلحته.

2893

القمّىّ عنه علیه السلام: نزلت هذه الآیه فی علىّ بن أبی طالب علیه السلام قوله كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ الآیه.

2894

و عنه علیه السلام: نزلت فی علىّ علیه السلام و العباس و شیبه قال العباس أنا أفضل لأنّ سقایه الحاجّ بیدی و قال شیبه أنا أفضل لأنّ حجابه البیت بیدی و قال علىّ انا أفضل فانّی آمنت قبلکما ثمّ هاجرت و جاهدت فرضوا برسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه علیه و آله و سلم فأنزل اللّٰه.

2895

و فی المجمع ما یقرب منه و زاد: ضربت خرطومکما (1)بالسیف حتّی آمنتُما باللّٰه.

و العیّاشىّ عن الصادق علیه السلام ما فی معناه و ذکر عثمان بن أبی شیبه مکان شیبه.

2896

و فی الکافی و العیّاشىّ عن أحدهما علیهما السلام: نزلت فی حمزه و علىّ و جعفر و العباس و شیبه أنهم فخروا بالسّقایه و الحجابه فأنزل اللّٰه و کان علىّ و حمزه و جعفر الذین آمنوا باللّٰهِ و الیوم الآخر و جاهدوا فی سبیل (2)اللّٰه لا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ بالشّرک و المسوّین بینهم و بین المؤمنین.

اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللّٰهِ

أعظم درجهً و أکثر کرامه ممّن لم یستجمع هذه الصفات وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ المختصُّون بالفوز و نیل الحسنی عند اللّٰه.

یُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَهٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ وَ جَنّاتٍ لَهُمْ فِیها نَعِیمٌ مُقِیمٌ

دائمٌ و التنکیرِ المبشر به إشعارٍ بأنّه وراء التوصیف و التعریف.

خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

يستحقر دونه كلّ أجر.

ص :328

1- 1) .قوله تعالى سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ هو بضمّ الخاء و الأنف و هو أكرم موضع فى الوجه كما أنّ الوجه أكرم موضع فى الجسد
2- 2) . و روى انّ المشركين قالوا لليهود نحنُ سقات الحجيج و عمّار المسجد الحرام فنحن أفضل أم محمّد و أصحابه فقالت اليهود أنتم أفضل فنزلت.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ

اختاروه عليه قيل لما أمروا بالهجره فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لأجلهم فنزلت.

2897

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: نزلت فى حاطب بن أبى بلتعه حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النّبى صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لما أراد فتح مكّه.

2898

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: الكفر فى الباطن فى هذه الآيه ولايه الأوّل و الثانى و الإيمان ولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ

بوضعهم الموالاه فى غير موضعها.

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ

أقرباؤكم و قرئ عشيراتكم وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها اكتسبتموها وَ تِجارَهٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا (1) حَتّى يَأْتِىَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وعيده و الأمر عقوبه وَ اللّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ لا يرشدهم.

2899

القمّىّ: لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكّه أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً و قالوا ذهبت تجارتنا و ضاع عيالنا و خربت دورنا فأنزل اللّه عزّ و جلّ فى ذلك قُلْ يا محمّد إِنْ كانَ آباؤُكُمْ الآيه.

أقول: فى الآيه تشديد عظيم و قلّ من يتخلّص عنه

2900

و فی الحدیث: لا یجد أحدکم طعم الإِیمان حتّیٰ یحبّ فی اللّٰه و یبغض فی اللّٰهِ.

لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّٰهُ فِی مَوٰاطِنَ کَثِیرَهٍ

(2)

یعنی مواطن الحرب و هی مواقعها و موافقها.

ص :329

1- 1) .تربّصت الأمر تربّصاً انتظرته و تربّصت بفلان الأمر توقّعت نزوله به.
2- 2) . 2901 فی الکافی عن علیّ عن بعض أصحابه ذکره قال: لمّا سمّ المتوکل نذر ان عوفی أن یتصدّق بمال کثیر فلمّا عوفی سأل الفقهاء عن حدّ المال الکثیر فاختلفوا علیه فقال بعضهم مائه الف و قال بعضهم عشره آلاف و قالوا فیه أقاویل مختلفه فاشتبه علیه الأمر فقال رجل من ندمائه یقال صفعان أ تبعث الی هذا الأسود فتسأله عنه فقال له المتوکّل من تعنی ویحک فقال ابن الرّضا فقال له و هو یحسن شیئاً من هذا فقال یا أمیر المؤمنین ان أخرجک من هذا فلی علیک کذا و کذا و الاّ فاضربنی مائه مقرعه فقال المتوکل قد رضیت یا جعفر بن محمود سر إلیه و اسأله عن حدّ المال الکثیر فصار جعفر بن محمود الی أبی الحسن علیّ بن محمّد علیهما السلام فسأله عن حدّ المال الکثیر فقال الکثیر ثمانون فقال له جعفر یا سیّدی أری أنّه یسألنی عن العلّه فیه فقال أبو الحسن علیه السلام ما معناه الدّلیل علیه قوله تعالی فِی مَوٰاطِنَ کَثِیرَهٍ عدّدنا تلک المواطن فکانت ثمانین.

2902

فی الکافی و العیّاشیّ و القمّیّ عن الهادی علیه السلام: انها کانت ثمانین موطناً.

وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ

و هو واد بین مکّه و طائف إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ

2903

فی الْجَوَامِعِ: لما التقوا قال رجل من المسلمین لن نغلب الیوم من قلّه فساءت مقالته رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قیل کان قائلها أبو بکر.

2904

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فی قوله إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ إلیٰ قوله ثُمَّ وَلَّیْتُمْ مُدْبِرِینَ قال أبو فلان.

فَلَمْ تُغْنِ عَنْکُمْ

الکثره شَیْئاً من الغنی أوامر العدوّ و ذلک لما أدرکتهم کلمه الإعجاب وَ ضاقَتْ عَلَیْکُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ بسعتها لا تجدون فیها مقرّاً تطمئنّ إلیه نفوسکم من شدّه الرّعب ثُمَّ وَلَّیْتُمْ مُدْبِرِینَ منهزمین.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَکِینَتَهُ عَلیٰ رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا وَ عَذَّبَ الَّذِینَ کَفَرُوا

.

2905

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: و هو القتل یعنی العذاب.

وَ ذٰلِکَ جَزٰاءُ الْکٰافِرِینَ

2906

القمّىّ: كان سبب غزوه حنين أنّه لما خرج رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم إلىٰ فتح مكّه أظهر أنّه يريد هوازن و بلغ الخبر هوازن فتهيّئوا و جمعوا الجموع و السّلاحَ و اجتمع رؤساء هوازن إلىٰ مالک بن عوف النّضرىّ فرأسوه عليهم و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءَهم و ذراريهم و مرّوا حتّىٰ نزلوا بأوطاس قال و لمّا بلغ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبهم فى الجهاد و وعدهم النصر و ان اللّه قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب الناس و خرجوا علىٰ راياتهم و عقد اللّواء الأكبر و دفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام و كل من دخل مكّه برايه أمره أن يحملها و خرج فى اثنى عشر ألف رجل عشره آلاف ممّن كان معه.

2907

و عن الباقر عليه السلام قال: و كان معه من بنى سليم ألف رجل رئيسهم

عباس بن مرداس السّلمى و من مزينه (1)ألف رجل قال فمضوا حتّى كان من القوم مسيره بعض ليله قال و قال مالک بن عوف لقومه ليصيّر كل رجل منكم اهله أو ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم و اكمنوا فى شعاب هذا الوادى و فى الشّجر فإذا كان فى غَلَس الصبح فاحملوا حمله رجل و اهدّوا (2)القوم فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب قال فلمّا صلّى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم الغداه انحدر فى وادى حنين و هو واد له انحدار بعيد و كان بنو سليم على مقدّمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحيه فانهزمت بنو سليم و انهزم من ورائهم و لم يبق أحد إلاّ انهزم.

و بقى أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم فى نفر قليل و مرّ المنهزمون برسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لا يلوون (3)على شىءٍ و كان العباس آخذاً بلجام بغله رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم عن يمينه و أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ينادى يا معشر الأنصار إلى أين أنا رسول اللّه فلم يلو أحد عليه و كانت نسيبه بنت كعب المازنيّه تحثو أى ترمى فى وجوه المنهزمين التّراب و تقول إلىٰ أين تفرّون عن اللّه و عن رسوله.

و مرّ بها عمر فقالت ويلک ما هذا الذى صنعت فقال لها هذا أمر اللّه فلمّا رأى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم الهزيمه ركض (4)نحو علىّ بغلته و قد شهر سيفه فقال يا عبّاس و كان صيّتاً رفيع الصوت اصعد هذا الظرب (5)و ناد يا أصحاب البقره و يا أصحاب الشّجره إلى أين تفرّون هذا رسول اللّه.

ثمّ رفع رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم يده فقال اللّهم لک الحمد و إليک المشتكىٰ و أنت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول اللّه دعوت بما دعا به موسىٰ

1- 1) .مزينه قبيل من مضر م.
2- 2) .الفلس بالتحريک الظلمه آخر الليل.
3- 3) .أى لا يقف أحد لأحد و لا ينتظره.
4- 4) .ركضت الدّابه إذا ضربتها برجلک استحثّها.

5- 5) .الظرب ككتف ما نتأ من الحجاره وحد طرفه أو الجبل المنبسط و الصّغير ح ظراب.

علیه السلام حیث فلق اللّٰه البحر و نجّاه من فرعون ثمّ قال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم لأبی سفیان بن الحارث ناولنی کفّاً من حصی فناوله فرماه فی وجوه المشرکین ثمّ قال شاهت الوجوه ثمّ رفع رأسه إلی السماءِ و قال اللّٰهُمّ إن تهلک هذه العصابه لم تعبد و ان شئت ان لا تعبد لا تعبد. فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا و کسروا جفون سیوفهم و هم یقولون لبّیک و مرّوا برسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و استحیُوا أن یَرجعُوا إلیه و لحقوا بالرّایه فقال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم للعبّاس من هٰؤلاءِ یا أبا الفضل فقال یا رسول اللّٰه هٰؤلاءِ الأنصار فقال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم الآن حمی (1)الوَطیس و نزل النّصر من اللّٰه و انهزمت الهوازن و کانوا یسمعون قعقعه السلاح فی الجّو و انهزموا فی کلّ وجه و غنم اللّٰه و رسوله أموالهم و نساءهم و ذراریهم و هو قول اللّٰه لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّٰهُ فِی مَوٰاطِنَ کَثِیرَهٍ وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ .

قال و قال رجل من بنی نضر بن معاویه یقال له شجره بن ربیعه للمؤمنین و هو أسیر فی أیدیهم أین الخیل البلق (2)و الرجال علیهم الثّیاب البیض فانّما کان قتلنا بأیدیهم و ما کنّا نراکم فیهم إلاّ کهیئه الشّامه قالوا تلک الملائکه.

2908

و فی الکافی عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل ما السّکینه فقال ریح من الجنّه لها وجه کوجه الإنسان أطیب ریحاً من المسک و هی الّتی أنزلها اللّٰه علی رسوله بحنین فهزم المشرکین.

2909

و عن الصادق علیه السلام قال: قتل علیّ بن أبی طالب علیه السلام یَوْمَ حُنَیْنٍ أربعین.

ثُمَّ یَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ عَلیٰ مَنْ یَشٰاءُ

منهم بالتّوفیق للإسلام وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ

1- 1) . 2910 و فی حدیث حنین: الآن حمی الوطیس. الوطیس التنّور و هو کنایه عن شدّه الأمر و اضطراب الحرب و یقال أوّل من قالها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لمّا اشتدّ البأس بموته و هی أحسن الاستعارات.
2- 2) .البَلَق محرّکه سواد و بیاض کالبلقه بالضمّ.

يتجاوز عنهم و يتفضّل عليهم.

2911

روى: أنَّ اناساً منهم جاؤوا إلى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آلِهِ و سلم و أسلموا و قالوا يا رسول اللّٰه أنت خير النّاس و أبرّهم و قد سبى أهلونا و أولادنا و اخذت أموالنا و قد سبى يومئذ ستّه آلاف نفس و أخذ من الإبل و الغنم ما لا يحصىٰ فقال اختاروا إمّا سباياكم و إمّا أموالكم فقالوا ما كنّا نعدل الأحساب شيئاً فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و قال إنّ هٰؤلاءِ جاءوا مسلمين و إنّا خيرّناهم بنى الذّراري و الأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان بيده سبى و طابت نفسه أن يردّه فشأنه و من لا فليعطنا و ليكن قرضاً علينا حتىٰ نصيبَ شيئاً فلنعطيه مكانه فقالوا رضينا و سلّمنا فقال إنّى لا أدرى لعلّ فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا فرفعوا أنّهم قد رضوا.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

لخبث باطنهم فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ بَعْدَ عٰامِهِمْ هٰذٰا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فقراً بسبب منعهم من الحرم و انقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب و المنافع فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ من عطائه و تفضّله علىٰ وجه آخر إِنْ شٰاءَ ، قيل قيّده بالمشيئه لينقطع الآمال إلى اللّٰه تعالى و لنبيّه علىٰ أنّه متفضّل فى ذٰلک و انّ الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض و فى عام دون عام و قد أنجز وعدَهُ بأن أرسل السّماء عليهم مدراراً و وفّق طائفه من أهل اليمن للإسلام فحملوا الطّعام إلى مكّه ثمّ فتح عليهم البلاد و الغنائم و توجّه إليهم الناس من أقطار الأرض إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بأحوالكم حَكِيمٌ فيما يعطى و يمنع.

قٰاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

يعنى لا يؤمِنون بهما على ما ينبغى فانّ إيمانهم كلا إيمان وَ لا يُحَرِّمُونَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ ما ثبت تحريمه بالكتاب و السنه وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ الثابت الذى هو ناسخ سائر الأديان و مبطلها مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ بيان ل اَلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ما يقرّر عليهم أن يعطوه من جزى دينه إذا قضاه عَنْ يَدٍ مواتيه غير ممتنعه وَ هُمْ صٰاغِرُونَ أذلاّء يعنى يؤخذ منهم على الصّغار و الذّلّ.

ص :333

2912

فی الکافی و التهذیب عن الباقر علیه السلام: بعث اللّٰه محمّداً صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم بخمسهِ أسیاف إلی أن قال: و السّیف الثانی علیٰ أهل الذمّه قال اللّٰه تعالیٰ وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً نزلت هذه الآیه فی أهل الذمّه ثمّ نسخها قوله سبحانه قاٰتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ الآیه.

فمن کان منهم فی دار الإسلام فلم یقبل منهم إلاّ الجزیه أو القتل و ما لهم فیء و ذراریهم سبی و إذا قبلوا الجزیه علیٰ أنفسهم حرم علینا سبیهم و حرمت أموالهم و حلّت لنا مناکحهم و من کان منهم فی دار الحرب حلّ لنا سبیهم و أموالهم و لم یحلّ لنا مناکحتهم و لم یقبل منهم إلاّ الدّخول فی دار الإسلام أو الجزیه أو القتل.

2913

و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

2914

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن المجوس أ کان لهم نبیّ فقال نعم أما بلغک کتاب رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلیٰ أهل مکّه أن أسلموا و إلاّ فأذنوا بحرب فکتبوا إلیٰ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم أن خذ منّا الجزیه و دعنا إلیٰ عباده الأوثان فکتب إلیهم النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم أنّی لست آخذ الجزیه إلاّ من أهل الکتاب فکتبوا إلیه یریدون بذلک تکذیبه زعمت أنّک لا تأخذ الجزیَه إلاّ من أهل الکتاب ثمّ أخذت الجزیه من مجوس هَجَر (1) فکتب إلیهم النّبی صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إنّ المجوس کان لهم نبیّ فقتلوه و کتاب أحرقوه أتاهم نبیّهم بکتابهم فی اثنی عشر ألف جلد ثور.

2915

و فیه و فی الفقیه و العلل عنه علیه السلام: أنّه سئل عن النساءِ کیف سقطت الجزیه و رفعت عنهنّ فقال لأنّ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم نهیٰ عن قتل النساءِ و الولدان فی دار الحرب إلاّ أن یقاتلن و ان قاتلت أیضاً فأمسک عنها ما أمکنک و لم تخف خللاً فلما نهیٰ عن قتلهنّ فی

دار الحرب كان ذٰلک فی دار الإِسلام أولیٰ و لو امتنعت أن تؤدی الجزیه لم یمکن قتلها فلمّا لم یمکن قتلها رفعت الجزیه عنها و لو امتنع الرّجال و أبوا

1- 1) .هَجَر محرّکه بلده بالیمن أو اسم لجمیع ارض البحرین أو قریه کانت قرب المدینه.

أن يؤدّوا الجزيه كانوا ناقضين للعهد و حلّت دماؤهم و قتلهم لأنّ قتل الرّجال مباح فى دار الشّرک و کذٰلک المقعده من أهل الشّرک و الذمّه و الأعمىٰ و الشيخ الفانى و المرأه و الولدان فى أرض الحرب و من أجل ذٰلک رفعت عنهم الجزيه.

2916

و فى الكافى و الفقيه عنه عليه السلام: جرت السّنه أن لا يؤخذ الجزيه من المعتوه (1)و لا من المغلُوب على عقله.

2917

و فيهما و العيّاشىّ و القمّىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل ما حدّ الجزيه علىٰ أهل الكتاب و هل عليهم فى ذلک شىء موظف لا ينبغى أن لا يجوزوا إلىٰ غيره فقال ذٰلک إلى الإِمام يأخذ من كلِّ إنسان منهم ما شاءَ علىٰ قدر ما له و ما يطيق إنّما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا فالجزيه تؤخذ منهم علىٰ قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتّىٰ يسلموا فانّ اللّٰه تعالىٰ قال حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَهَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صٰاغِرُونَ و كيف يكون صاغراً و هو لا يكترث (2)لما يؤخذ منه لا حتّىٰ يجد ذلاً لما أخذ منه فيألم لذلک فيسلم.

2918

و فيهما عن الباقر عليه السلام: فى أهل الجزيه أ يؤخذ من أموالهم و مواشيهم شىء سوى الجزيه قال لا.

وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ

إنّما قال ذٰلک بعضهم و لم يقله كلّهم.

2919

فى الإِحتجاج عن النبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه طالبهم بالحجّه فقالوا لأنّه أحيىٰ لبنى إسرائيل التوراه بعد ما ذهبت و لم يفعل بها هذا إلاّ لأنّه ابنه فقال صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم كيف صار عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ دون موسىٰ و هو الذى جاءهم بالتوراه و رأوا منه من المعجزات ما قد علمتم

فان كان عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ لما ظهر من إكرامه من أحياء التوراه فلقد كان موسىٰ بالنبوّه أحق و أولىٰ الحديث.

وَ قٰالَتِ النَّصٰارىٰ الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ

و هو أيضاً قول بعضهم.

ص :335

1- 1) .المعتوه النّاقص العقل 2920 و فى الحديث: المعتوه الأحمق الذّاهب العقل. و قد عته عتهاً من باب تعب و عتاهاً بالفتح نقص عقله من غير جنون أو دهش.
2- 2) . 2921 فى الحديث: لا يكترث لهذا الأمر. أى لا يعبأ به و لا يباليه.

2922

فی الإحتجاج عن النبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه طالبهم بالحجّه فقالوا إنّ اللّٰهَ لما أظهر علی ید عیسی علیه السلام من الأشیاء العجیبه ما أظهر فقد اتخذه ولداً علی جهه الکرامه فقال لهم رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم فقد سمعتم ما قلته لليهود فی هذا المعنی الذی ذکرتموه ثمّ أعاد ذلک کلّه فسکتوا الحدیث.

ذٰلِکَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواٰهِهِمْ

اخترعوه بأفواههم لم یأتهم به کتاب و ما لهم به حجّه یُضاٰهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا یضاهی قولهم قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ کالقائلین بأنّ الملائکه بنات اللّٰه قاٰتَلَهُمُ اللّٰهُ .

2923

فی الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: أی لعنهم اللّٰه فسمّی اللعنه قتالاً.

أَنّٰی یُؤْفَکُونَ

کیف یصرفون عن الحقّ.

2924

فی المجالس و العیّاشیّ عن النبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم قال: اشتد غضب اللّٰه علی الیهود حین قالوا عُزَیْرٌ ابْنُ اللّٰهِ و اشتد غضب اللّٰه علی النصاری حین قالوا اَلْمَسِیحُ ابْنُ اللّٰهِ و اشتدّ غضب اللّٰه علی من أراق دمی و آذانی فی عترتی.

اِتَّخَذُوا أَحْباٰرَهُمْ وَ رُهْباٰنَهُمْ أَرْباٰباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ

بأن أطاعوهم فی تحریم ما أحلّ اللّٰه و تحلیل ما حرّم اللّٰه.

2925

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أما و اللّه ما دعوهم إلیٰ عباده أنفسهم و لو دعوهم إلیٰ عباده أنفسهم لما أجابوهم و لکن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا علیهم حلالاً فعبدوهم من حیث لا یشعرون.

و فی معناه أخبار کثیره وَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ بأن أهلّوه للعباده.

2926

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أمَّا المسیح فعصوه و عظّموه فی أنفسهم حتّی زعمُوا أنّه إله و انّه ابن اللّه و طائفه منهم قالوا ثالث ثلاثه و طائفه منهم قالوا هو اللّه و أمّا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ فانّهم أطاعوهم و أخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمروهم به و دانوا بما دعوهم إلیه فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم و ترکهم أمر اللّه و کتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم قال

ص :336

و انّما ذكر هذا فى كتابنا لكى نتّعظ بهم وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِيَعْبُدُوا ليطيعُوا إِلٰهاً وٰاحِداً .

و هو اللّٰه تعالىٰ و أمّا طاعه الرسل و أوصيائهم فهى فى الحقيقه طاعه اللّٰه لأنّهم عن اللّٰه يأمرون و ينهون لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ سُبْحٰانَهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ تنزيه له عن الاشراک.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا

يخمدوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ (1) بشركهم و تكذيبهم وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ باعلاءِ التوحيد و إعزاز الإسلام وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ مثل اللّٰه سبحانه حالهم فى طلبهم إبطال نبوّه محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و ولايه علىّ عليه السلام بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ فى نور عظيم يريد اللّٰه أن يبلغه الغايه القصوىٰ من الإضاءه و الإناره ليطفئه بنفخه.

2927

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى هٰذه الآيه يعنى أنّهم أثبتوا فى الكتاب ما لم يقله اللّٰه ليلبسوا على الخليقه فأعمى اللّٰه قلوبهم حتّىٰ تركوا فيه ما دلّ علىٰ ما أحدثوه فيه و حرفوا منه.

2928

و عنه عليه السلام: و جعل أهل الكتاب القيّمين به و العالمين بظاهره و باطنه من شجره أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِى السَّمٰاءِ تُؤْتِى أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا أى يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه فى الوقت بعد الوقت و جعل أعداءها أهل الشجره الملعونه الذين حاولوا إطفاء نور اللّٰه بأفواههم فأبى اللّٰه إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

2929

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: و قد ذكر شقّ فرعون بطون الحوامل فى طلب موسى كذٰلک بنو أميّه و بنو العبّاس لمّا أن وقفوا علىٰ أنّ زوال ملک الأمراءِ و الجبابره منهم على يد القائم ناصبونا العداوه و وضعوا سيوفهم فى قتل أهل بيت رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و

اباده نسله طمعا منهم فى الوصول إلى قتل القائم عليه السلام فأبى اللّه أن يكشف أمره لواحد من الظّلمه إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

ص :337

1- 1) .لأن الإطفاء يكون بالأفواه و هو النّفخ و هذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم و تضعيف كيدهم لأنّ الفم يؤثر فى الأنوار الضّعيفه دون الأقياس العظيمه مجمع البيان.

ليظهر دين الحق علىٰ سائر الأديان وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

القمّىّ نزلت فى القائم من آل محمّد عليه و عليهم السلام قال و هو الّذى ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله

2930

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام فى هٰذه الآيه: و اللّٰه ما نزل تأويلها بعد و لا ينزل تأويلها حتّىٰ يخرج القائم فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر باللّٰه العظيم و لا مشرک بالإمام إلّا كره خروجه حتّى لو كان كافر أو مشرک فى بطن صخره لقالت يا مؤمن فى بطنى كافر فاكسرنى و اقتله.

2931

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآيه: هو الذى أمر رسوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بالولايه لوصيّه و الولايه هى دين الحقّ ليظهره علىٰ جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام و اللّٰه متمّ ولايه القائم وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ بولايه علىّ عليه السلام.

قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل و امّا غيره فتأويل.

2932

و فيه فى حديث مناجاه موسىٰ عليه السلام ربّه: و قد ذكر محمّداً صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قال فتمّت كلماتى لأظهرنّ دينه على الأديان كلّها و لأعبدنّ بكلّ مكان.

2933

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و غاب صاحب هذا الأمر بإيضاح الغدر له فى ذلک لاشتمال الفتنه على القلوب حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوةً و عند ذٰلک يؤيّده اللّٰه بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهٰا و يظهر دين نبيّه علىٰ يَدَيه عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

2934

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه أنّ ذلک یکون عند خروج المهدیّ من آل محمّد علیه و علیهم صلوات اللّه فلا یبقیٰ أحد إلاّ أقرّ بمحمّد صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم.

2935

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: ما فی معناه قال علیه السلام.

2936

و فی خبر آخر قال:

لِیُظْهِرَهُ

اللّه فی الرّجعه.

2937

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال: أَظَهَر ذلک بعد قالوا نعم قال کلاّ فو الّذی نفسی بیده حتّی لا یبقی قریه إلاّ و تنادی بشهاده أن لا إله إلاّ اللّه و محمّد رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم بکرهً و عشیّاً.

ص :338

2938

و عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال إذا خرج القائم لم يبق مشرک باللّه العظيم و لا كافر إلاّ كره خروجه.

2939

و فى المجمع عن النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قال: لا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض بيت مدر (1)و لا وبر (2)إلاّ أدخله اللّه الإسلام امّا بعزّ عزيز أو بذل ذليل امّا يعرهم فيجعلهم اللّه من أهله فيعزّوا به و إمّا يذلّهم فيدينون له.

2940

و فى الإكمال و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: القائم منّا منصور بالرّعب مؤيّد بالنّصر تطوىٰ له الأرض و تظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق و المغرب و يظهر اللّه به دينه على الدّين كلّه فلا يبقىٰ فى الأرض خراب إلاّ عمر و ينزل روح اللّه عيسى بن مريم فيصلىّ خلفه الحديث.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ

يأخذونها من الحرام بالرّشاء فى الأحكام و تخفيف الشرايع للعوام وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ عن دينه وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِى سَبِيلِ اللّهِ قيد الكنز بعدم الإنفاق لئلا يعمّ من جمع للإنفاق و بعد إخراج الحقوق فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ هو الكىّ بهما.

يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْها

يوقد النار ذات حَمى شديده على الكنوز فِى نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِها بتلک الكنوز المحماه جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ قيل إنّما خصّ هذه الأعضاء لأنّهم لم يبطلوا بترک الإنفاق إلاّ الأغراض الدّنيويه من وجاهه عند الناس و أن يكون ماء وجوههم مصوناً و من أكل طيّبات يتضلّعون (3)فيها و من لبس ثياب ناعمه يطرحونها علىٰ ظهورهم أو لأنّهم يعبسون وجوههم للفقير إذ رأوه يولّونه جنوبهم و إذا دار

1- 1) .المدر جمع مدره كقصب و قصبه و هو التّراب الملبّد.
2- 2) .فيه أحبّ إلىّ من أهل الوبر و المدر أى أهل البوادى و المدن و القرى و هو من وبر الإبل لأنّ بيوتهم يتّخذونها منه.
3- 3) .تضلّع الرّجل امتلأ شبعا و ريّاً و منه 2941 حديث ماء زمزم: شرب حتّى تضلّع. أى أكثر من الشرب حتّى تمدّد جنبه و أضلاعه.

أعطوه ظهورهم و انّ الجباه كنايه عن مقاديم البدن و الجنوب عن طرفيه و الظهور عن المآخير يعنى به أنّ الكىّ يستوعب البدن كلّه هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ يعنى يقال له هذا ما كنزتم لِأَنْفُسِكُمْ لانتفاع أنفسكم و كان سبب تعذيبها فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ يعنى و باله

2942

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه أنّ اللّٰه حرّم كنز الذهب و الفضه و أمر بإنفاقه فى سبيل اللّٰه قال كان أبو ذرّ الغفارى يغدو كلّ يوم و هو بالشام فينادى بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بكىّ فى الجباه و كىّ فى الجنوب و كىّ فى الظهور حتّى يتردّد الحرّ فى أجوافهم.

2943

و فى المجمع عن النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: لمّا نزلت هذه الآيه قال تبّاً للذهب تبّاً للفضّه يكرّرها ثلاثاً فشقّ ذلک علىٰ أصحابه فسأله عمر أىّ المال نتخذ فقال لساناً ذاكراً و قلباً شاكراً و زوجه مؤمنه تعين أحدكم على دينه.

2944

و فى الخصال عنه عليه السلام: الدّينار و الدّرهم أهلكا من كان قبلكم و هما مهلكاكم.

2945

و القمّىّ فى حديث قد سبق فى سوره البقره: نظر عثمان بن عفان إلىٰ كعب الأحبار فقال له يا أبا اسحق ما تقول فى رجل أدّىٰ زكاه ماله المفروضه هل يجب عليه فيما بعد ذلک شىء فقال لا و لو اتّخذ لبنه من ذهب و لبناً من فضّه ما وجب عليه شىء فرفع أبو ذرّ عصاه فضرب بها رأس كعب ثمّ قال له يا ابن اليهوديّه الكافره ما أنت و النّظر فى أحكام المسلمين قول اللّٰه أصدق من قولک حيث قال وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ الآيه.

2946

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: ما زاد علىٰ أربعه آلاف فهو کنز أدّىٰ زکاته أو لم یؤدّ و ما دونها فهی نفقه.

2947

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال إنّما عنی بذلک ما جاوز ألفی درهم.

2948

و فی الأمالی: لما نزلت هذه الآیه قال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه علیه و آله و سلم کل مال تؤدّی زکاته فلیس بکنز و ان کانت تحت سبع أرضین و کلّ مال لا تؤدی زکاته فهو کنز و إن کان فوق الأرض.

ص :340

2949

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: موسّع علیٰ شیعتنا أن ینفقوا ممّا فی أیدیهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم علی کل ذی کنز کنزه حتّی یأتیه به فیستعین به علیٰ عدوّه و هو قول اللّٰه وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ الآیه.

أقول: لعلَّ التوفیق بین هذه الأخبار أن یقال بجواز الجمع لغرض صحیح إلیٰ ألفی درهم أو إلیٰ أربعه آلاف بعد إخراج الحقوق و من جمله الحقوق حقّ الإمام إذا کان ظاهراً و هو ما زاد علی ما یکفّ صاحبه.

2950

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل فی کم تجب الزّکوه من المال فقال الزّکوه الظاهره أم الباطنه ترید فقیل أریدهما جمیعاً فقال أمّا الظّاهره ففی کلّ ألف خمسه و عشرون و أمّا الباطنه فلا تستأثر علیٰ أخیک بما هو أحوج إلیه منک.

2951

و عنه علیه السلام: إنّما أعطاکم اللّٰه هٰذه الفضول من الأموال لتوجهوها حیث وجههَا اللّٰه تعالیٰ و لم یعطکموها لتکنزوها.

2952

و فی التهذیب عنه علیه السلام: ما أعطی اللّٰه عبداً ثلاثین ألفاً و هو یرید به خیراً و قال ما جمع رجل قط عشره آلاف درهم من حلّ و قد یجمعها لأقوام إذا أعطی القوت و رزق العمل فقد جمع اللّٰه له الدّنیا و الآخره.

إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِی کِتابِ اللّٰهِ

فیما کتبه و أثبته عنده و رآه حکمه و صواباً یَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ مذ خلق الأجسام و الأزمنه مِنْهٰا أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ یحرم فیها القتال ثلاثه سرد و هی ذو القعده و ذو الحجّه و المحرّم و واحد فرد و هو رجب ذٰلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ أی تحریم الأشهر و الأربعه هو الدِّینُ الْقَیِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أَنْفُسَکُمْ بهتک حرمتها و ارتکاب حرامها وَ قٰاتِلُوا الْمُشْرِکِینَ کَافَّهً .

2953

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول جميعاً كَمٰا يُقٰاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشاره و ضمان لهم بالنّصره إن اتّقوا.

إِنَّمَا النَّسِىءُ

تَأخير حرمه شهر إلىٰ شهر آخر كانوا إذا جاء شهر حرام و هم محاربون أحلّوا و حرمُوا مكانه شهراً آخر حتّىٰ رفضوا خصوص الأشهر و اعتبروا مجرد

ص :341

العدد و قرء النّسّى بقلب الهمزه ياءً و الإدغام و النّسىّ الكرمىّ.

و نسبه فى المجمع إلى الباقر عليه السلام و فى الجوامع إلى الصادق عليه السلام زِيادَهٌ فِى الْكُفْرِ لأنّه تحريم ما أحلّ اللّه و تحليل ما حرّمه اللّه فهو كفر آخر ضمّوه إلىٰ كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضَلالاً زائداً و قرئ يُضلّ عَلَى البناء للمفعُول يُحِلُّونَهُ عٰاماً يحلّون النّسىء من الأشهر الحرم سنه و يحرّمون مكانه شهراً آخر وَ يُحَرِّمُونَهُ عٰاماً فيتركونه علىٰ حرمته.

2954

القمّىّ: كان سبب نزولها أنّ رجلاً من كنانه كان يقف فى الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلّين طى و خثعم فى شهر المحرّم و أنسأته و حرّمت بدله صفراً فإذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفراً و انسأته و حرّمت بَدله شهر المحرّم فأنزل اللّه إِنَّمَا النَّسِىءُ الآيه.

و قيل أوّل من أحدث ذٰلک جناده بن عوف الكنانىّ كان يقوم علىٰ جمل أحمر فى الموسم فينادى إنّ آلهتكم أحلّت لكم المحرّم فأحلّوه ثمّ ينادى فى القابل إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم فحَرّمُوه لِيُواطِؤُا عِدَّهَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ ليوافقوا عدَّه الأربعه المحرّم فَيُحِلُّوا مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ فيحلّوا بمواطاه العده وحدها ما حرّم اللّه من القتال زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمٰالِهِمْ خذلهم اللّه حتّى حسبوا قبيح أعمالهم حَسناً وَ اللّٰهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ لعدم قبولهم الاِهتداءَ.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مٰا لَكُمْ إِذٰا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ اثّٰاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ

تباطأتم مخلدين (1) إلى أرضكم و الإقامه بدياركم.

فى الجوامع كان ذلک فى غزوه تبوک فى سنه عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا فى وقت قحط و قيظ مع بعد الشقّه (2) و كثره العدوّ فشقّ ذلک عليهم.

2955

القمّىّ: و ذلک أنّ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لم يسافر سفراً أبعد و لا أشدّ

1- 1) .قوله تعالى أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ أى مٰال و ركن الى الدّنيا و شهواتها و اتّبع هواه فى إيثار الدّنيا م.
2- 2) .الشقّه بالضم و الكسر و الناحيه يقصدها المسافر و السّفر البعيد و المشقّه.

منه و كان سبب ذلک أنَّ الصيّافه (1)كانوا يقدمون المدينه من الشام معهم الدرموک (2)و الطعام و هم الأنباط (3)فأشاعوا بالمدينه أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فى عسكر عظيم و أنّ هرقل قد سار فى جنوده و جلب معهم غسان (4)و جذام (5)و بهراء و عامله و قد قدم عساكره البلقاء و نزل هو حمص.

فأمر رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أصحابه بالتهيّؤ إلىٰ تبوک و هى من بلاد البلقاءِ و بعث إلى القبائل حوله و إلىٰ مكّه و إلىٰ من أسلم من خزاعه و مزينه و جهينه و حثّهم على الجهاد و أمر رسول اللّه بعسكره فضرب فى ثنيه الوداع و أمر أهل الجِده أن يعينوا من لا قوّه به و من كان عنده شىء أخرجه و حمّلوا و قوّوا و حثّوا علىٰ ذٰلک ثمّ خطب خطبه و رغّب الناس فى الجهاد قال و قدمت القبائل من العَرَبِ ممّن استنفرهم و قعد عنه قوم من المنافقين و غيرهم.

أقول: و سنذكر بقايا هذه القصّه متفرّقه عند تفسير الآيات الآتيه إلى آخر السوره

أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا

و غرورها مِنَ الْآخِرَهِ بدل الآخره و نعيمها فَمٰا مَتٰاعُ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا فِى الْآخِرَهِ فى جنب الآخِره إِلاّٰ قَلِيلٌ مستحقر.

إِلاّٰ تَنْفِرُوا

الى ما استنفرتم إليه يُعَذِّبْكُمْ عَذٰاباً أَلِيماً (6)وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ خيراً منكم و أطوع وَ لاٰ تَضُرُّوهُ شَيْئاً إذ لا يقدح تثاقلكم فى نصره دينه شيئاً فانّه الغنّى عن كلّ شَىءٍ و عن كل أمر أو وَ لاٰ تَضُرُّوهُ النّبىّ شَيْئاً لأنّ اللّه وعده أن ينصره و يعصمه من النّاس و وعد اللّه كائن لا محاله وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيقدر علىٰ التبديل و تغيير الأسباب و النّصره بلا عدد.

1- 1) .أصاف القوم إذا دخلوا فى الصّيف و صائفه القوم مسيرتهم فى الصّيف.

2- 2) .الدّرمک کجعفر دقیق الحواری ق الحوّاری الدقیق الأبیض و هو الباب الدّقیق و کل ما حوّاری بُیّض من طعام ق.
3- 3) .نبط جبل ینزلون بالبطایح بین العراق ق..
4- 4) .غسّان کشدّاد ماء نزل علیه قوم من الأزد فنسبوا إلیه منهم بنو جفنه رهط الملوک أو غسّان اسم القبیله ق..
5- 5) .جذام کغراب قبیله بجبال صمی من معد ق..
6- 6) .مؤلماً فی الآخره و قیل فی الدّنیا م ن..

إِلاّٰ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ

إن تركتم نصرته فسينصره اللّٰه كما نصره إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثٰانِيَ اثْنَيْنِ لم يكن معه إلاّ رجل واحد إِذْ هُمٰا فِى الْغٰارِ غار ثور و هو جبل فى يمنى مكّه علىٰ مسيره ساعه إِذْ يَقُولُ لِصٰاحِبِهِ و هو أبو بكر لاٰ تَحْزَنْ لا تخف إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا بالعصمه و المعونه.

2956

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم أقبل يقول لأبى بكر فى الغار اسكن فانّ اللّٰه معنا و قد أخذته الرّعده و هو لا يسكن فلمّا رأى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم حاله قال له تريد أن أريک أصحابى من الأنصار فى مجالسهم يتحدّثون و أريک جعفراً و أصحابه فى البحر يغوصون قال نعم فمسحَ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بيده علىٰ وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدّثون و نظر إلىٰ جعفر و أصحابه فى البحر يغوصون فأضمر تلک الساعه أنّه ساحر فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ أمنته التى تسكن إليها القلوب عَلَيْهِ .

2957

فى الكافى عن الرضا عليه السلام: أنّه قرأها على رسوله قيل له هكذا نقرؤها و هكذا تنزيلها.

2958

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّهم يحتجون علينا بقول اللّٰه تعالىٰ ثٰانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمٰا فِى الْغٰارِ و ما لهم فى ذٰلکَ من حجّه فو اللّٰه لقد قال اللّٰه فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ علىٰ رَسوُلِهِ و ما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرءونها قال هكذا قرأتها.

2959

و عن الباقر عليه السلام:

فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ

على رسوله قال ألا ترىٰ أنّ السكينه إنّما نزلت علىٰ رسوله.

2960

و فی الجوامع نسب القراءه إلی الصادق علیه السلام: أیضاً وَ أَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهٰا یعنی الملائکه قد سبق فیه کلام فی تفسیر وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا فی سوره الأنفال وَ جَعَلَ کَلِمَهَ الَّذِینَ کَفَرُوا السُّفْلیٰ .

2961

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: هو الکلام الذی یتکلم به عتیق و القمّیّ: ما فی معناه.

وَ کَلِمَهُ اللّٰهِ هِیَ الْعُلْیا

.

ص :344

القمّىّ هو قول رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و قيل هى التوحيد أو دعوه الإسلام.

أقول: المستفاد ممّا سبق فى سوره الأنفال أنّ كلمتهم ما كانوا يمكرون به من إثباته أو قتله أو إخراجه و كلمه اللّٰه نصره و غلبته عليهم

وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

فى أمره و تدبيره.

اِنْفِرُوا خِفٰافاً وَ ثِقٰالاً

القمّىّ قال شباناً و شيوخاً يعنى إلىٰ غزوه تبوک وَ جٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ بما تيسّر لكم منهما ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

لَوْ كٰانَ عَرَضاً قَرِيباً

أى لو كان ما دعوا إليه نفعاً دنيويّاً قريباً سهل المأخذ.

2962

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول غنيمه قريبه.

وَ سَفَراً قٰاصِداً

متوسّطاً لاَتَّبَعُوکَ لوافقوک وَ لٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ المسافه التى تقطع بمشقّه.

القمّىّ يعنى الى تبوک.

2963

و فى التوحيد و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كان فى علم اللّٰه لَوْ كٰانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قٰاصِداً لفعلوا.

وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ

أی المتخلّفون إذا رجعت من تبوک معتذرین لَوِ اسْتَطَعْنٰا یقولون لو کان لنا استطاعهٖ العدّه أو البدن لَخَرَجْنٰا مَعَکُمْ و هذا إخبار بما سیقع قبل وقوعه یُهْلِکُونَ أَنْفُسَهُمْ بإیقاعها فی العذاب وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَکٰاذِبُونَ

2964

فی التوحید عن الصادق علیه السلام: کذبهم اللّٰه و فی قولهم لَوِ اسْتَطَعْنٰا لَخَرَجْنٰا مَعَکُمْ و قد کانوا مستطیعین للخروج.

عَفَا اللّٰهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ

فی القعود حین استأذنوک و اعتلّوا بالأکاذیب و هلاّ توقفّت حَتّٰی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا فی الاعتذار وَ تَعْلَمَ الْکٰاذِبِینَ .

2965

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول لتعرف أهل الغدر و الذینَ جلسوا بغیر عذر، فی الجوامع و هذا من لطیف المعاتبه بدأ بالعفو قبل العتاب و یجوز العتاب من اللّٰه فیما غیره أولیٰ لا سیّما للأنبیاء و لیس کما قال جار اللّٰه من أنّه کنایه عن الجنایه و حاشا سیّد

الأنبياء و خير بنى حوّاء من أن ينسب إليه الجنايه.

2966

و فى العيون عن الرضا عليه الصلاه و السلام: فى جواب ما سأله المأمون عن عصمه الأنبياءِ هذا ممّا نزل بإيّاک أعنى و اسمعى يا جاره خاطب اللّٰه بذٰلک نبيّه و أراد به أمّته.

لا يَسْتَأْذِنُکَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

أى ليس من عاده (1) المؤمنين أن يستأذنوک فى أن يجاهدوا و انّ الخلّص منهم يتبادرون إليه و لا يوقفونه على الأذن فيه فضلاً عن أن يستأذنوک فى التخلف عنه أو ليس من عادتهم أن يستأذنوک فى التخلف كراهه أن يجاهدُوا وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ شهاده لهم بالتقوى و عدهٌ لهم بثوابه.

إِنَّمٰا يَسْتَأْذِنُکَ

فى التخلّف اَلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتٰابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ يتحيّرون،

2967

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: من تردّد فى الريب سبقه الأوّلون و أدركه الآخِرون و وطأته سنابک الشياطين.

وَ لَوْ أَرٰادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ

للخروج عُدَّهً أهبه.

2968

العيّاشىّ مضمراً: يعنى بالعدّه النيّه يقول لو كان لهم نيّهً لخرجوا.

وَ لٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعٰاثَهُمْ

نهوضهم للخروج إلى الغزو و لعلمه بأنّهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنّميمه بين المسلمين (2) فَثَبَّطَهُمْ بطّأهم و جبنهم و كسّلهم و خذلهم وَ قِيلَ اقْعُدُوا

مَعَ الْقٰاعِدِينَ مع النساء و الصبيان و هو اذن رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم في القعود و فى هذا دلاله علىٰ أنّ اذنه لم يكن قبيحاً و إن كان الأولىٰ أن لا يأذن لهم ليظهر للنّاس نفاقهم.

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مٰا زٰادُوكُمْ

بخروجهم إِلاّٰ خَبٰالاً فساداً و شرّاً وَ لَأَوْضَعُوا خِلاٰلَكُمْ و لأسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد.

ص :346

1- 1) . و قيل معناه لا يستأذنک فى الخروج لأنّه مستغنى عنه بدعائک إلى ذلک بل يتأهب له م ن..
2- 2) .و كانوا عيوناً للمشركين فكان الضّرر فى خروجهم أكثر من الفائده م ن..

القمّىّ أى هربوا عنكم يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم و الرّعب فى قلوبكم و افساد نيّاتكم فى غزوتكم وَ فِيكُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ أى عيون نمّامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم أو فيكم قوم يسمعون قول المنافقين و يقبلونه و يطيعونهم يريد من كان ضعيف الإيمان من المسلمين وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ المصرّين على الفساد يعلم ضمائرهم و ما يتأتّىٰ منهم.

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ

تشتيت شملک و تفريق أصحابک مِنْ قَبْلُ قيل يعنى يوم أُحد و قيل هى وقوفهم على الثّنيّه ليله العقبه ليفتكوا به وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ أى دبّروا لک الحيل و المكايد و احتالوا فى إبطال أمرک حَتّٰى جٰاءَ الْحَقُّ و هو تأييدک و نصرک وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ و غلب دينه و علا أهله وَ هُمْ كٰارِهُونَ أى علىٰ رغم منهم و الإتيان لتسليه الرّسُول و المؤمنين علىٰ تخلّفهم و بيان ما ثبّطهم اللّٰه لأجله و هتک استارهم و إزاحه اعتذارهم تداركاً لما فات الرّسول بالمبادره إلى الإذْن.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِى

فى القعود وَ لاٰ تَفْتِنِّى و لا توقعنى فى الفتنه أى العصيان للمخالفه بأن لا تأذن لى فانّى إن تخلّفت بغير اذنک أثمت أو فى الفتنه بنساء الروم كما يأتى ذكره أَلاٰ فِى الْفِتْنَهِ سَقَطُوا أى أنّ الفتنه هى التى سقطوا فيها و هى فتنه التخلّف و ظهور النفاق وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَهٌ بِالْكٰافِرِينَ أى بهم لأنّ آثار إحاطتها بهم معهم فكأنّهم فى وسطها.

2969

القمّىّ: لقىٰ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم الجدّ بن قيس فقال له يا أبا وهب الا تنفر معنا فى هذه الغزوه لعلّک أن تحتفد من بنات الأصفر فقال يا رسول اللّٰه و اللّٰه إن قومى ليعلمون أنّه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء منى و أخاف إن خرجت مَعَک أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر فلا تفتنّى و ائذن لى أن أقيمَ و قال لجماعه من قومه لا تخرجوا فى الحرّ فقال ابنه تردّ علىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و تقول ما تقول ثمّ تقول لقومک و لا تنفروا فى الحرّ و اللّٰه لينزلنّ اللّٰه فى هٰذا قرآناً يقرؤه الناس إلىٰ يوم القيامه فأنزل اللّٰه على رسوله فى ذلک وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِى الآيه ثمّ قال الجدّ

ص :347

ابن قيس أ يطمع محمّد أنّ حرب الرّوم مثل حرب غيرهم لا يرجع من حرب هٰؤلاءِ أحد أبداً.

إِنْ تُصِبْکَ

فى بعض غزواتک حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ لفرط حسدهم وَ إِنْ تُصِبْکَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ تبجّحوا بانصرافهم و استحمدوا رأيهم فى التخلّف وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ مسرورون.

2970

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أمّا الحسنه فالغنيمه و العافيه و أمّا المصيبه فالبلاء و الشّده.

قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلاّٰ ما كَتَبَ اللّٰهُ لَنا هُوَ مَوْلانا

ناصرنا و متولىّ أمرنَا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لأنّ حقّ المؤمن أن لا يتوكّل إلاّ على اللّٰه.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا

تنتظرون بنا إِلاّٰ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ القمّىّ يقول الغنيمه و الجنّه وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ احدى السّوئين أَنْ يُصِيبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ بقارعه (1)من السماء أَوْ بِأَيْدِينا و هو القتل على الكفر فَتَرَبَّصُوا ما هو عاقبتنا إِنّٰا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ما هو عاقبتكم.

2971

فى نهج البلاغه و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: و كذٰلک المرء المسلم البرىء من الخيانه ينتظر إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إما داعى اللّٰه فما عند اللّٰه خير له و امّا رزق اللّٰه فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه.

2972

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

إِلاّٰ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ

قال اما موت فى طاعه اللّه أو ادراک ظهور امام وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بهم مع ما نحن فيه من الشدّه أن يصيبهم اللّه بِعَذٰابٍ مِنْ عِنْدِهِ قال هو المسخ أَوْ بِأَيْدِينٰا و هو القتل قل تربّصوا قال التربّص انتظار وقوع البلاءِ بأعدائهم.

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ

أمر فى معنى الخبر أى لن

1- 1) .القارعه البليّه تقرع القلب بشده المخافه م.

يتقبّل منكم نفقاتكم أنفقتم طائعين أو مكروهين إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فٰاسِقِينَ تعليل.

وَ مٰا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰاتُهُمْ إِلاّٰ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ

أى و ما منعهم قبول نفقاتهم إلاّ كفرهم.

2973

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا يضرّ مع الإيمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل أ لا ترىٰ أنّه تعالىٰ قال وَ مٰا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰاتُهُمْ إِلاّٰ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

2974

و العيّاشىّ: ما فى معناه.

وَ لاٰ يَأْتُونَ الصَّلاٰةَ إِلاّٰ وَ هُمْ كُسٰالىٰ

متثاقلينَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَ إِلاّٰ وَ هُمْ كٰارِهُونَ لأنّهم لا يرجون بهما ثواباً و لا يخافون علىٰ تركهما عقاباً (1)

فَلاٰ تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ

فانّ ذٰلک استدراج و وبال لهم.

فى المجمع الخطاب للنّبى صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و المراد جميع المؤمنين و قيل الخطابُ للسامع إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا بسبب ما يكابدون (2)لجمعها و حفظها من المتاعب ما يَرَوْنَ فيها من الشّدايد و المصائب و يشقّ عليهم إنفاقها فى سبيل اللّٰه وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبه و أصل الزّهوق الخروج بصعوبه.

وَ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ

لمن جمله المسلمين وَ مٰا هُمْ مِنْكُمْ لكفر قلوبهم وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل و الأسر

فيظهرون الإسلام تقيّه.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً

حصناً يلجئون إليه أَوْ مَغٰارٰاتٍ غيراناً أَوْ مُدَّخَلاً موضع دخول.

ص :349

1- 1) .و فى هذا دلاله على أنّ الكفّار مخاطبون بالشّرايع لأنّه سبحانه ذمّهم على ترک الصّلاه و الزكاه و لو لا وجوبهما عليهم لم يذمّوا بتركهما.م ن.
2- 2) .الكبد بالتحريک الشدّه و المشقّه من المكابده للشّىء و هى تحمّل المشاقّ فى شىء.

القمّىّ قال موضعاً يلتجئون إليه.

2975

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أسراباً فى الأرض.

لَوَلَّوْا إِلَيْهِ

لأقبلوا نحوه وَ هُمْ يَجْمَحُونَ أى يعرضون عنكم يسرعون اسراعاً لا يردّهم شىء كالفرس الجموح.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُکَ

يعيبک فِى الصَّدَقٰاتِ فى قسمتها فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهٰا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهٰا إِذٰا هُمْ يَسْخَطُونَ يعنى أنّ رضاهم و سخطهم لأنفسهم لا للدّين.

2976

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: بينا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم يقسّم قسماً إذ جاءه ابن ذى الخويصره التّميمى و هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول اللّٰه فقال ويلک و من يعدل إذا لم أعدل.الحديث إلىٰ أن قال فنزلت.

2977

و القمّىّ: نزلت لمّا جاءت الصدقات و جاءَ الأغنياء و ظنّوا أن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم يقسّمها بينهم فلّما وَضَعها فى الفقراءِ تغامزوا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و لمزوه و قالوا نحن الّذين نقوم فى الحرب و ننفر معه و نقوّى أمره ثمّ يدفع الصّدقات إلىٰ هٰؤلاءِ الذين لا يعينونه و لا يغنون عنه شيئاً.

2978

و فى الكافى و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إنَّ أهل هذه الآيه أكثر من ثلثى الناس.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ

ما أعطاهم الرَّسُول صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم من الغنيمه أو الصّدقه و ذكر اللّٰه للتعظيم و التنبيه علىٰ أنّ ما فعله الرّسُول صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم كان بأمره وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ كفانا فضله سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ صدقه أو غنيمه أخرىٰ وَ رَسُولُهُ إِنّٰا إِلَى اللّٰهِ رٰاغِبُونَ فى أن يوسع علينا مِن فضله و جواب الشرط محذوف تقديره لكان خيراً لهم.

إِنَّمَا الصَّدَقٰاتُ لِلْفُقَرٰاءِ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ الْعٰامِلِينَ عَلَيْهٰا وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِى الرِّقٰابِ وَ الْغٰارِمِينَ وَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ

أى الزّكوٰه لهؤلاءِ المعدودين

دون غيرهم فَرِيضَةً مِنَ اللّٰهِ فرض لهم فريضةً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

2979

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: الفقير الذى لا يسأل الناس و المسكين أجهد منه و البائس (1)أجهدهم.

2980

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: الفقير هو المتعفّف الذى لا يسأل و المسكين الذى يسأل.

2981

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل من هم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون و عليهم مؤنات من عيالهم.

و الدليل علىٰ أنّهم هم الذين لا يسألون قول اللّٰه تعالىٰ فى سوره البقره لِلْفُقَرٰاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِى الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجٰاهِلُ أَغْنِيٰاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمٰاهُمْ لا يَسْئَلُونَ النّٰاسَ إِلْحٰافاً وَ الْمَسٰاكِينِ هم أهل الزمانه (2)من العميان و العُرجان و المُجذَمِينَ (3)و جميع أصناف الزمنىٰ من الرجال و النساء و الصبيان وَ الْعٰامِلِينَ عَلَيْهٰا هم السعاه و الجُباه فى أخذها و جمعها و حفظها حتّى يؤدّوها إِلىٰ من يقسمها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ قوم وحّدُوا اللّٰه و لم يدخل المعرفه قلوبهم إنّ محمّداً رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فكان رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم يتألّفهم و يعلّمهم كى ما يعرفوا فجعل اللّٰه لهم نصيباً فى الصدقات لكى يعرفوا و يرغبوا وَ فِى الرِّقٰابِ قوم قد لزمهم كفّارات فى قتل الخطأ و فى الظهار و قتل الصيد فى الحرم و فى الإِيْمَان و ليس عندهم ما يكفرون و هم مؤمِنون فجعل اللّٰه لهم سهماً فى الصدقات ليكفّر عنهم وَ الْغٰارِمِينَ قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها فى طاعه اللّٰه من غير إسراف فيجب علىٰ الإِمام أن يقضى ذٰلک عنهم و يكفيهم من مال

1- 1) .لعلّ البائس هو الّذى أصابه الشدّه فى المال و البدن جميعاً.

2- 2) .الزّمانه العاهه و آفه فی الحیوان یقال زمن الشّخص زمناً و زمانه فهو زمن من باب تعب و هو مرض یدوم زماناً طویلاً م.
3- 3) .الجُذام کغُراب علّه تحدث من انتشار السّوداء فی البدن کلّه فیفسد مزاج الأعضاء و هیئتها و ربّما انتهی الی تأکل الأعضاء و سقوطها عن تقرّح جذم کعنی فهو مجذوم و مجذّم و أجذم ق.

الصدقات وَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ قوم یخرجون فی الجهاد و لیس عندهم ما ینفقون أو قوم من المسلمین لیس عندهم ما یحجّون به أو فی جمیع سبیل الخیر فعلی الإمام أن یعطیهم من مال الصّدقات حتّی یتقوَّوا به علی الحجّ و الجهاد وَ ابْنِ السَّبِیلِ أبناء الطریق الذین یکونون فی الأسفار فی طاعه اللّٰه فیقطع علیهم و یذهب مالهم فعلی الإمام ان یردهم الی أوطانهم من مال الصدقات و الصدقات تتجزی ثمانیه اجزاء فیعطی کلّ انسان من هذه الثمانیه علیٰ قدر ما یحتاجون إلیه بلا إسراف و لا تقتیر یقوم فی ذٰلک الإمام یعمل بما فیه الصّلاح.

2982

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: ما کانت اَلْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ قطّ أکثر منهم الیوم و هم قوم وحّدوا اللّٰه و خرجوا من الشّرک و لم یدخل معرفه محمّد صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم قلوبهم و ما جاء به فتألّفهم رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و تألّفهم المؤمنون بعد رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم لکی ما یعرفوا.

2983

العیّاشیّ عنه علیه السلام: ما فی معناه،.

2984

و فی الفقیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: سئل عن مکاتب عجز من مکاتبته و قد أدّی بعضها قال یؤدّی عنه من مال الصّدقه إنّ اللّٰه عزّ و جل یقول فی کتابه وَ فِی الرِّقٰابِ .

2985

و فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال: قال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم أیّما مسلم أو مؤمن مات و ترک دَیْناً لم یکن فی فساد و لا إسراف فعلی الإمام أن یقضیه فان لم یقضیه فعلیه اثم ذٰلک إنّ اللّٰه تعالیٰ یقول إِنَّمَا الصَّدَقٰاتُ لِلْفُقَرٰاءِ وَ الْمَسٰاکِینِ الآیه فهو من اَلْغٰارِمِینَ و له سهم عند الإمام فان حبسه فإثمه علیه.

2986

و فيه عنه عليه السلام: كان (1) رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم يقسّم صدقه أهل البوادى فى أهل البوادى و صدقه أهل الحَضَر فى أهل الحضر و لا يقسّمها بينهم بالسّويّه و انّما يقسّمها علىٰ قدر ما يحضرها منهم و ما يرىٰ و ليس فى ذٰلک شىء موقّت موظّف.

ص :352

1- 1) .لعلّ ذلک لأن أعين فقراء كلّ موطن ممدوده الى اموال ذلک الموطن فالأولى ان تصرف إلى أهله و لا تخرج منه.

2987

و عنه علیه السلام: سهم المؤلّفه قلوبهم و سهم الرّقاب عامّ و الباقی خاصّ یعنی خاصّ بالعارف (1)لا یعطی غیره.

2988

و فی الخصال عن الباقر علیه السلام: لا تحلّ الصدقه لبنی هاشم إلاّ فی وجهین إن کانوا عطاشاً فأصابوا ماءً فشربوا و صدقه بعضهم علی بعض.

وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ

یسمع کلّ ما یقال له و یصدّقه قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ تصدیق لهم بأنّه اذن و لکن لا علی الوجه الذی ذمّوه به بل من حیث أنّه یسمع الخیر و یقبله و قرء اذن بالتّخفیف یُؤْمِنُ بِاللّهِ یصدق به وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ یصدّقهم و اللاّم للتفرقه بین التصدیقین.

2989

القمّیّ قال: کان سبب نزولها أنّ عبد اللّه بن نفیل کان منافقاً و کان یقعد إلیٰ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فیسمع کلامه و ینقله إلی المنافقین و ینمّ علیه فنزل جبرئیل علیه السلام علی رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فقال یا محمّد إنّ رجلاً من المنافقین ینمّ علیک و ینقل حدیثک إلی المنافقین فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم من هو فقال الرّجل الأسود کثیر شعر الرأس ینظر بعینین کأنّهما قدران و ینطق بلسان کأنّه لسان شیطان فدعاه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فأخبره فحلف أنّه لم یفعل.

فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قد قبلت منک فلا تقعد فرجع إلیٰ أصحابه فقال إنّ محمّداً صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم اذن أخبره اللّه أنّی أنّم علیه و أنقل أخباره فقبل و أخبرته أنّی لم أفعل فقبل فأنزل اللّه علیٰ نبیّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ یُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ أی یصدّق اللّه فیما یقول و یصدّقک فیما تعتذر إلیه فی الظاهر و لا یصدّقک فی الباطن قوله وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ یعنی المقرّین بالایمان من غیر اعتقاد.

1- 1) .المعرفه الإمام عليه السلام.

2990

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى يصدق اللّٰه و يصدق المؤمنين لأنّه كان رؤفاً رحيماً بالمؤمنين.

وَ رَحْمَةٌ

أى هو رحمه و قرئ بالجرّ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لمن أظهر الإيمان الإسلام حيث يقبله و لا يكشف سرّه و فيه تنبيه علىٰ أنّه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم بل رفقاً بكم و ترحمّاً وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بايذائه.

يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ

علىٰ معاذيرهم فيما قالوا أو تخلّفوا لِيُرْضُوكُمْ لترضوا عنهم و الخطاب للمؤمنين وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ بالطاعه و الوفاق و توحيد الضمير لتلازم الرضاءين إِنْ كٰانُوا مُؤْمِنِينَ صدقاً.

القمّىّ نزلت فى المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكى يرضى عنهم المؤمنون.

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحٰادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

يشاقق منَ الحدّ لأنّ كلاّ من المخالفين فى حدّ غير حدّ صاحبه فَأَنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِداً فِيهٰا ذٰلِكَ الْخِزْىُ الْعَظِيمُ .

يَحْذَرُ الْمُنٰافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمٰا فِى قُلُوبِهِمْ

و تهتک عليهم استارهم قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مٰا تَحْذَرُونَ .

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ

.

2991

القمّىّ: كان قوم من المنافقين لما خرج رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إلىٰ تبوک يتحدّثون فيما بينهم و يقولون أ يرى محمّداً أنّ حزب الرّوم

مثل حزب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً فقال بعضهم ما أخلقه أن يخبر اللّه محمّداً بما كنّا فيه و بما فى قلوبنا و ينزّل عليه بهذا قرآناً يقرؤه النّاس و قالوا هذا علىٰ حدّ الاستهزاءِ و قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:لعمّار بن ياسر الحقِ القوم فانّهم قد احترفوا فلحقهم عمّار فقال لهم ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً إنّما كنّا نقول شيئاً علىٰ حدّ اللعب و المزاحِ فنزلت.

2992

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى اثنى عشر رجلاً و قفوا على العقبه ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و قال بعضهم لبعض إن فطن

ص :354

نقول إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ و ان لم يفطن نقتله و ذٰلک عند رجوعه من تبوک فأخبر جبرئيل رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بذٰلک و أمره أن يرسل إليهم و يضرب وجوه رواحلهم فضربها حتّىٰ نحّاهم فلمّا نزل قال لحذيفه من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحداً فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:فلان بن فلان حتّىٰ عدّهم قال حذيفه ألا نبعث إليهم فنقتلهم فقال أكره أن يقول العرب لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم.

2993

و فى الجوامع: تواثقوا علىٰ أن يدفعوه عن راحلته فى الوادى إذا تسنّم العقبه بالليل فأمر عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها و حذيفه خلفها يسوقها فبينما هما كذٰلک إذ سمع حذيفه بوقع أخفاف الإبل و بقعقعه السّلاح فالتفت فإذا قوم متلثّمون فقال إليكم يا أعداءَ اللّٰه و ضرب وجوه رواحلهم حتّىٰ نحّاهم.الحديث.(1)

إلىٰ آخر ما ذكره فى المجمع أورده عند تفسير يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا من هذه السّوره كما يأتى قُلْ أَ بِاللّٰهِ وَ آيٰاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ .

لاٰ تَعْتَذِرُوا

لا تشتغلوا اعتذاراتكم فانّها معلُومه الكذب قَدْ كَفَرْتُمْ قد أظهرتم الكفر بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ بعد إظهاركم الإيمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَهٍ مِنْكُمْ لتوبتهم و إخلاصهم نُعَذِّبْ طٰائِفَهً بِأَنَّهُمْ كٰانُوا مُجْرِمِينَ مصرّين على النّفاق و قرئ بالنّون فيهما

2994

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله لاٰ تَعْتَذِرُوا قال هٰؤلاءِ قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكّوا و نافقوا بعد إيمانهم و كانوا أربعه نفر و قوله إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَهٍ مِنْكُمْ كان أحد الأربعه مختبر بن الحُميرَّ فاعترف و تاب و قال يا رسول اللّٰه اهلكنى اسمى فسمّاه رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم عبد اللّٰه بن عبد الرّحمٰن فقال يا ربّ اجعلنى شهيداً حيث لا يعلم أين أنَا فقتل يوم اليمامه و لم يعلم أحد أين قتل فهو الذى عفى عنه.

اَلْمُنٰافِقُونَ وَ الْمُنٰافِقٰاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

تكذيب لهم فيما حلفوا إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ

1- 1) .القعقعه حكايه صوت السّلاح ق.

و تحقيق لقوله وَ مٰا هُمْ مِنْكُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بالكفر و المعاصى وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عن الإيمان و الطاعه وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ شحّاً بالخيرات و الصدقات (1)نَسُوا اللّٰهَ أغفلوا ذكره فَنَسِيَهُمْ (2)فتركهم عن رحمته و فضله.

2995

فى التوحيد و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى نَسُوا اللّٰهَ فى دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فَنَسِيَهُمْ فى الآخِره أى لم يجعل لهم فى ثوابه نصيباً فصاروا منسيّين عن الخير.

2996

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

نَسُوا اللّٰهَ

تركوا طاعه اللّٰه فَنَسِيَهُمْ قالَ فتركهم إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ هم الكاملون فى التمرّد و الفسوق عن دائره الخير.

وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنٰافِقِينَ وَ الْمُنٰافِقٰاتِ وَ الْكُفّٰارَ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا هِيَ حَسْبُهُمْ

عقاباً و جزاءً فيه دلاله علىٰ عظم عذابها نعوذ باللّٰه منها وَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ أبعدهم من رحمته و أهانهم وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِيمٌ لا ينقطع فيها و يجوز أن يكون المراد به ما يقاسونه من تعب النفاق و ما يخافونه أبداً من الفضيحه.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

أنتم مثلهم كٰانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوٰالاً وَ أَوْلاٰداً بيان لتشبيههم بهم و تمثيل حالهم بحالهم فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاٰقِهِمْ نصيبهم من ملاذّ الدُّنيا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاٰقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاٰقِهِمْ ذمّ الأولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانيه و التهائهم بها عن النظر فى العاقبه و السعى فى تحصيل اللّذائذ الحقيقيه الباقيه تمهيداً لذمّ المخاطبين لمشابهتهم بهم و اقتفائهم أثرهم وَ خُضْتُمْ دخلتم فى الباطل كَالَّذِى خٰاضُوا كالخوض الذى خاضوه أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ لم يستحقّوا عليها ثواباً فى الدارين وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ الذين خسروا الدنيا و الآخره.

أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ

كيف أغرقوا بالطّوفان وَ عٰادٍ كيف أهلكوا بالرّيح وَ ثَمُودَ كيف أهلكوا بالرّجفه وَ قَوْمِ إِبْرٰاهِيمَ كيف أهلک نمرود

ص :356

1- 1) . و قيل معناه يمسكون أيديهم عن الجهاد فى سبيل اللّٰه م ن.
2- 2) .و ذكر ذلک لازدواج الكلام لأنّ النّسيان لا يجوز عليه تعالى م ن.

ببعوض و أهلک أصحابه وَ أَصْحٰابِ مَدْيَنَ قوم شعيب كيفَ أهلكوا بالنّار يوم الظلّه وَ الْمُؤْتَفِكٰاتِ قرىٰ قوم لوط كيف ائتفكت بهم أى انقلبت و صارت عاليها سافلها.

2997

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اَلْمُؤْتَفِكٰاتِ قال أولئک قوم لوط ائتفكت عليهم أى انقلبت.

أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ

يعنى الكلّ فَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عرضوها للعقاب بالكفر و التكذيب.

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ

(1)

فى مقابله اَلْمُنٰافِقُونَ وَ الْمُنٰافِقٰاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ (2)بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰةَ وَ يُطِيعُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِکَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ لا محاله فانّ السّين مؤكده للوقوع إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غالب علىٰ كل شىء لا يمتنع عليه ما يريده حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً

يطيب فيها العَيش فِى جَنّٰاتِ عَدْنٍ اقامه و خلود

2998

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

عَدْنٍ

دار اللّٰه التى لم ترها عين و لم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثه النبيّين و الصدّيقين و الشهداء يقول اللّٰه تعالى طوبى لمن دخلک.

2999

و فی الخصال عنه علیه السلام: من سرّه أن یحیی حیاتی و یموت مماتی و یسکن جنّتی التی واعدنی اللّه ربّی جَنّاتِ عَدْنٍ قضیب غرسه اللّه بیده ثمّ قال له کن فیکون فلیوال علیّ بن أبی طالب و ذرّیّته علیهم السلام من بعده.

3000

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه سأله یهودی أین یسکن نبیّکم من الجنّه فقال

ص :357

1- 1) .أی بعضهم أنصار بعض یلزم کلّ واحد منهم نصره صاحبه و موالاته حتّی انّ المرأه تهیئ أسباب السّفر لزوجها إذا خرج و تحفظ غیبه زوجها و هم ید واحده علی من سواهم م ن.
2- 2) .و فی الآیه دلاله علی أنّ الأمر بالمعروف و النّهی عن المنکر من فروض الأعیان لأنّه جعلهما من صفات جمیع المؤمنین و لم یخص قوماً منهم دون قوم م ن.

فی أعلاها درجه و أشرفها مکاناً فِی جَنّاتِ عَدْنٍ فقال صدقت و اللّٰه أنّه لبخطّ هارون و إملاء موسی.

3001

و فی الفقیه فی حدیث بلال: جنّه عدن فی وسط الجنان سورها یاقوت أحمر و حصیاتُها اللّؤلؤ.

وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ أَکْبَرُ

یعنی و شیء من رضوانه أکبر من ذلک کله لأنّ رضاه سبب کل سعاده و موجب کل فوز و به تنال کرامته التی أکبر أصناف الثواب ذٰلِکَ أی الرّضوان هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ الذی یستحقر دونه کلّ لذه و بهجه.

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جٰاهِدِ الْکُفّٰارَ

قیل بالسیف وَ الْمُنٰافِقِینَ قیل بالزام الحجّه و إقامه الحدود.

3002

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

جٰاهِدِ الْکُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِینَ

بالزام الفرائض.

3003

و فی المجمع فی قراءه أهل البیت:

جاهد الکفّار بالمنافقین قالوا لأنّ النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم لم یکن یقاتل المنافقین و لکن کان یتألّفهم لأنّ المنافقین لا یظهرون الکفر و علم اللّٰه بکفرهم لا یبیح قتلهم إذا کانوا یظهرون الإیمان.

3004

و فيه فى سوره التحريم عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ بالمنافقين قال إنّ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم لم يقاتل منافقاً قطّ إنّما كان يتألّفهم.

و القمّىّ أيضاً إنّما نزلت يٰا أَيُّهَا النَّبِىُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ لأنّ النبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم لم يجاهد المنافقين بالسّيف قاله هنا.

3005

و فى سوره التحريم عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالىٰ يٰا أَيُّهَا النَّبِىُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ هكذا نزلت فجاهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ

.

يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا

.

القمّىّ نزلت فى الذين تحالفوا فى الكعبه أن لا يردّوا هذا الأمر فى بنى هاشم

ص :358

فهی كَلِمَةَ الْكُفْرِ ثمّ قعدوا لرسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فی العقبه و همّوا بقتله و هو قوله وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا و قال فی موضع آخر فلمّا أطلع اللّٰه نبيّه و أخبره حلفوا له أنّهم لم يقولوا ذٰلک و لم يهمّوا به حتّىٰ أنزل اللّٰه يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا الآيه.

3006

و عن الصادق عليه السلام: لما أقام رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم عليّاً يوم غدير خمّ كان بحذائه سبعه نفر من المنافقين و هم أبو بكر و عمر و عبد الرّحمن بن عوف و سعد بن أبی وقاص و أبو عبيده و سالم مولىٰ أبی حذيفه و المغيره بن شعبه قال عمر ألا ترون عينيه كأنّهما عينا مجنون يعنی النّبی صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم السّاعه يقوم و يقول قال لی ربّی فلمّا قام قال يا أيها الناس من أولىٰ بكم من أنفسكم قالوا اللّٰه و رسوله قال اللّٰهمّ فاشهد ثمّ قال ألا من كنت مولاه فعلیّ مولاه و سلموا عليه بإمره المؤمنين فنزل جبرئيل و أعلم رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بمقاله القوم فدعاهم و سألهم فأنكروا و حلفوا فأنزل اللّٰه يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا .

3007

و فی المجمع: نزلت فی أهل العقبه فإنّهم أضمُروا أن يقتلوا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فی العقبه حين رَجْعهم من تبوک و أرادوا أن يقطعوا انساع (1) راحلته ثمّ ينخسوا (2) به فأطلعه اللّٰه علىٰ ذٰلک و كان من جمله معجزاته لأنّه لا يمكن معرفه ذٰلک إلاّ بوحی من اللّٰه فبادر رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فی العقبه وحده عمّار و حذيفه أحدهما يقود ناقته و الآخر يسوقها و أمر الناس كلهم بسلوک بطن الوادی و كان الذين همّوا بقتله اثنی عشر رجلاً أو خمسه عشر عرفهم رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و سمّاهم بأسمائهم.

3008

قال و قال الباقر عليه السلام: كانت ثمانيه منهم من قريش و أربعه من العرب.

أقول: قد مضىٰ بعض هذه القصه عند تفسير يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ من المائده و عند تفسير إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ من هذه السوره.

1- 1) .النّسع بالكسر سير ينسج عريضاً يشدّ به الرحّال القطعه منه نسعه و يسمّى نسعاً لطوله و جمعه نسع بالضم و انساع م.
2- 2) .نخس الدّابه كنصر و جعل غرز مؤخرها بعود و نحوه م.

3009

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لما قال النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ما قال فى غدير خمّ و صاروا بالأخبيه (1)مر المقداد بجماعه منهم يقولون إذا دنا موته و فنيت أيّامه و حضر أجله أراد أن يولّينا عليّاً من بعده أما و اللّه ليعلمنّ قال فمضىٰ المقداد و أخبر النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال الصّلوٰه جامعه قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاءوا حتّى جثوا (2)بين يديه فقالوا بآبائنا و أمّهاتنا يا رسول اللّه و الذى بعثك بالحقّ و الذى كرّمك بالنّبوّه ما قلنا ما بلغك و الذى اصطفاك على البَشرَ قال فقال النّبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَهَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ وَ هَمُّوا بِك يا محمّد ليله العقبه وَ مٰا نَقَمُوا و ما أنكروا و ما عابُوا إِلاّٰ أَنْ أَغْنٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ قال كان أحدهم يبيع الرّؤوس و آخر يبيع الكراع (3)و يفتل القرامل (4)فأغناهم اللّه برسوله ثمّ جعلوا حدّهم و حديدهم عليهم.

و المعنى أنّهم جعلوا موضع شكر النّعمه كفرانها و كان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشّكر.

فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا

بالإصرار على النفاق يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذٰاباً أَلِيماً فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ بالقتل و النّار وَ مٰا لَهُمْ فِى الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ نَصِيرٍ فينجيهم من العذاب.

وَ مِنْهُمْ مَنْ عٰاهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ آتٰانٰا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصّٰالِحِينَ

.

3010

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو ثعلبه بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد اللّه فلمّا أتاه بخل به.

3011

و فی الجوامع: هو ثعلبه بن حاطب قال یا رسول اللّه ادع اللّه أن یرزقنی مالاً

1- 1) .أی دخلوا خیامهم.
2- 2) .أی جلسوا و اجتمعوا.
3- 3) .الکرع:محرکه من الدابّه قوائمها و دقّه مقدّم الساقین و کغراب من البقر و الغنم بمنزله الوظیف من الفرس و هو مستدقَ الساق.
4- 4) .القرامل هی ما تشدّه المرأه فی شعرها من الخیوط.

فقال يا ثعلبه قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فقال و الذى بعثک بالحقّ لأن رزقنى مالاً لأعطينّ كلّ ذى حقّ حقّه فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدّود حتّى ضاقت بها المدينه فنزل وادياً و انقطع عن الجماعه و الجمعه و بعث رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم المصّدّق ليأخذ الصّدقه فأبى و بخل و قال ما هذه إلاّ أخت الجزيه فقال صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:يا ويح ثعلبه.

3012

و فى المجمع روى ذٰلک: مرفوعاً.

فَلَمّا آتاٰهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ

منعوا حقّ اللّٰه منه وَ تَوَلَّوْا عن طاعه اللّٰه وَ هُمْ مُعْرِضُونَ .

فَأَعْقَبَهُمْ نِفاٰقاً فِى قُلُوبِهِمْ

فأورثهم البخل نِفاٰقاً متمكناً فِى قُلُوبِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يلقون اللّٰه.

3013

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللقاء هو البعث.

بِمٰا أَخْلَفُوا اللّٰهَ مٰا وَعَدُوهُ وَ بِمٰا كاٰنُوا يَكْذِبُونَ

.

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ

ما أسرّوه فى أنفسهم من النفاق وَ نَجْوٰاهُمْ و ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعِن وَ أَنَّ اللّٰهَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ لا يخفى عليه شىء.

اَلَّذِينَ يَلْمِزُونَ

يعيبون اَلْمُطَّوِّعِينَ المتطوّعين مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقاٰتِ وَ الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ إِلاّٰ جُهْدَهُمْ إلا طاقتهم فيتصدّقون بالقليل.

3014

و فى الحديث: أفضل الصدقه جهد المقلّ.

فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ

يستهزِؤُن

3015

:

سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ

جازاهم جزاء السّخريه كذا فى العيون عن الرضا عليه السلام .

وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

.

3016

القمّىّ: جاء سالم بن عمير الأنصار بصاع من تمر فقال يا رسول اللّٰه كنت ليلتى أجرّ الجرير (1)حتى عملت بصاعين من تمر فامّا أحدهما فأمسكته و امّا الآخر فأقرضته ربّى فأمر

ص :361

1- 1) .الجرير الحبل الذى يجرّ به البعير يريد أنّه استقى للنّاس على اجره صاعين«منه رحمه اللّٰه».

رسول اللّٰه صلىّ اللّٰه عليه و آله و سلم أن ينثره فى الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا و اللّٰه إن كان اللّٰه لغنىّ من هذا الصاع ما يصنع اللّٰه بصاعه شيئاً و لكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت.

3017

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أجر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقى كلّ دلو بتمره بخيارها فجمع تمراً فأتى به النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و عبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه أى وقع فيه فنزلت هذه الآيه اَلَّذِينَ يَلْمِزُونَ .

اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

لا فرق بين الأمرين فى عدم الإفاده لهم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ قيل السبعون جاء فى كلامهم مجرى المثل للتكثير

3018

و روت العامّه: أنّه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قال:و اللّٰه لأزيدنّ على السبعين فنزلت سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ .

3019

و فى لفظ آخر قال: لو علمت أنّه لو زدت على السّبعين مرّه غفر لهم لفعلت.

3020

و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: أنّ اللّٰه قال لمحمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ فاستغفِر لهم مائه مرّه ليغفر لهم فأنزل اللّٰه سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ الآيه و قال وَ لا تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ فلم يستغفر لهم بعد ذلك و لم يقم علىٰ قبر أحد منهم.

أقول: لا يبعد استغفار النّبى صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم لمن يرجو إيمانه من الكفّار و انما لا يجوز استغفاره لمن يئس من إيمانه و هو قوله عزّ و جلّ مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كٰانُوا أُولِى قُرْبىٰ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحٰابُ الْجَحِيمِ إلىٰ قوله تَبَرَّأَ مِنْهُ و يأتى تمام الكلام فى هذا المقام عن قريب إن شاء اللّٰه

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ

إشاره إلىٰ أنّ اليأس من المغفره و عدم قبول استغفارک ليس لبخل منّا و لا لقصور فيک بل لعدم قابليّتهم بسبب الكفر الصارف عنها وَ اللّٰهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ المتمردين فى كفرهم.

ص :362

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللّٰهِ

بقعودهم عن الغزو و خلفه يقال أقام خلاف القوم أى بعدهم وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ ايثاراً للدّعه و الخفض (1)علىٰ طاعه اللّٰهِ وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قاله بعضهم لبعض و قد سبق قصّه الجد بن قيس فى ذلک عند تفسير وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِى و هذا تفضيح له من اللّٰه سبحانه قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا و قد أثرتموها بهذه المخالفه لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ أنّ ما بهم إليها و انّها كيف هى مَا اختاروها بإيثار الدعه على الطاعه.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً

إمّا علىٰ ظاهر الأمر و إمّا أخبار عمّا يؤول إليه حالهم فى الدنيا و الآخره يعنى فيضحكون قليلاً و يبكون كثيراً أخرجه علىٰ صيغه الأمر للدلاله علىٰ أنّه حتم واجب و يجوز أن يكون الضحک و البكاء كنايتين عن السرور و الغمّ جَزاءً بِمٰا كانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و التخلف

فَإِنْ رَجَعَکَ اللّٰهُ إِلىٰ طائِفَهٍ مِنْهُمْ

فانّ ردّک إلى المدينه و فيها طائفه من المتخلّفين يعنى المنافقيهم ممّن لم يتب و لم يكن له عذر صحيح فى التخلف فَاسْتَأْذَنُوکَ لِلْخُرُوجِ إلى غزوه أخرىٰ بعد تبوک فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَداً وَ لَنْ تُقٰاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا اخبار فى معنى النهى للمبالغه إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّهٍ تعليل له و كان اسقاطهم عن ديوان الغزاه عقوبه لهم علىٰ تخلّفهم أوّل مرّه و هى الخرجهِ إلىٰ غزوه تبوک فَاقْعُدُوا مَعَ الْخٰالِفِينَ أى المتخلّفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنّساءِ و الصّبيان.

وَ لا تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً

لا تدعو له و تستغفِر وَ لا تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ للدّعاءِ.

3021

فى المجمع: فانه عليه السلام كان إذا صلىّ علىٰ ميت يقف علىٰ قبره ساعه و يدعو له فنهاه اللّٰه عن الصلوٰه على المنافقين و الوقوف علىٰ

قبرهم و الدعاء لهم ثمّ بيّن سبب الأمرين إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ فٰاسِقُونَ .

ص :363

1- 1) .الخفض الراحه و السّكون يقال هو فى خفض من العيش أى فى سعه و راحه و منه عيش خافض و عيش خفيض اى واسع م.

3022

القمّیّ: فی آیه الاِستغفار السابقه أنّها نزلت لمّا رجع رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم إلی المدینه و مرض عبد اللّه بن أبیّ و کان ابنه عبد اللّه مؤمنا فجاء إلی النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و أبوه یجود بنفسه فقال یا رسول اللّه بأبی أنت و أمّی إنّک لم تأت علیٰ أبی کان ذلک عاراً علینا فدخل علیه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم و المنافقون عنده.

فقال ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه یا رسول اللّه استغفر له فاستغفر فقال عمر أ لم ینهک اللّه یا رسول اللّه أن تُصَلِّیَ علیهم أو تستغفر لهم.

فأعرض عنه رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فأعاد علیه فقال له وَیلک إنّی خُیِّرت فاخترت انّ اللّه یقول اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً فَلَنْ یَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ فلمّا مات عبد اللّه جاء ابنه إلیٰ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم.

فقال بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه إن رأیت أن تحضر جنازته فحضر رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم فقال علیٰ قبره فقال له عمر یا رسول اللّه أ لم ینهک اللّه أن تصلیّ علی أحد منهم مات أبداً و أن تقوم علی قبره.

فقال له رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ویلک و هل تدری ما قلت إنّما قلت اللّهمّ احش قبره ناراً و جوفه ناراً و أصْلِهِ (1) النار فبدا من رسول اللّه ما لم یکن یحبّ.

3023

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّ النبیّ صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم قال لابن عبد اللّه بن أبیّ إذا فرغت من أبیک فأعلمنی و کان قد توفّی فأتاه فأعلمه فأخذ رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم نعلیه للقیام فقال له عمر أ لیس قد قال اللّه وَ لا تُصَلِّ عَلیٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ ماٰتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلیٰ قَبْرِهِ فقال ویحک أو ویلک إنّما أقول اللّهمّ املأ قبره ناراً و املأ جوفه ناراً و اصْلِهِ یوم القیامه ناراً و فی روایه أخریٰ أنّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم أخذ بید ابنِهِ فی الجنازه و مضیٰ فتصدی له عمر ثمّ قال أما نهاک ربّک عن هذا أن تصلیّ

1- 1) .و الصّلاء ككساء الشّواء لأنّه يصلى بالنّار و الصّلاء أيضاً النّار قال الجوهريّ فان فتحت الصّاد قصرت و قلت صلا النّار و الاصطلاء بالنّار التسخّن بها و فلان لا يصطلى بناره اى شجاع لا يطاق م.

على أحد مات منهم أبداً أو تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أوّلاً.

فقال النّبى صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم لعمر:عند ذٰلک ما رأيتنا صلّينا له على جنازه و لا قمنا علىٰ قبر ثمّ قال إنّ ابنه رجل من المؤمنين و كان يحقّ علينا أداء حقّه فقال عمر أعوذ باللّٰه من سخط اللّٰه و سخطک يا رسول اللّٰه.

أقول: و كان رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم حيّياً كريماً كما قال اللّٰه عزّ و جلّ فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لا يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِّ فكان يكره أن يفتضِحَ رجل من أصحابه مِمّن يظهر الايمان و كان يدعو على المنافقين و يورى (1)أنّه يدعو لهم و هذا معنى

3024

قوله صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: لعمر ما رأيتنا صلّينا له علىٰ جنازه و لا قمنا علىٰ قبر.

3025

و كذا معنى قوله صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فى حديث القمّىّ: خيّرت فاخترت.

فورّى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم باختيار الاِستغفار و أمّا قوله فيه فاستغفر له فلعلّه استغفر لابنه لمّا سأل لأبيه الاستغفار و كان يعلم أنّه من أصحاب الجحيم و يدلّ على ما قلناه

3026

قوله عليه السلام: فبدا من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما لم يكن يحب هذا.

إن صحّ حديث القمّىّ فانّه لم يستند إلى المعصوم و الاعتماد على حديث العيّاشىّ هنا أكثر منه على حديث القمّىّ لاستناده الى قول المعصوم دونه لأنّ سياق كلام القمّىّ تاره يدلّ على أنّه كان سبب نزول الآيه قصّه ابن ابىّ و اخرى تدلّ على نزولها قبل ذلک.

3027

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: کان رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم یکبّر علیٰ قوم خمساً و علیٰ قوم آخرین أربعاً فإذا کبّر علیٰ رجل أربعاً أتّهم یعنی بالنّفاق.

3028

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام: کان رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إذا

1- 1) .ورّیت الخبر بالتشدید توریه إذا سترته و أظهرت غیره حیث یکون للّفظ معنیان أحدهما اشیع من الآخر فتنطق به و ترید الخفی م.

صلىّ على ميّت كبّر و تشهد ثمّ كبّر و صلّىٰ على الأنبياء ثمّ كبّر و دعا للمؤمنين ثمّ كبّر الرابعه و دعا للميّت ثمّ كبّر و انصرف فلمّا نهاه اللّٰه عزّ و جلّ عن الصلاه على المنافقين كبّر و تشهّد ثمّ كبّر و صلّى على النّبيّين ثمّ كبّر و دعا للمؤمنين ثمّ كبّر الرّابعه و انصرف و لم يدع للميت.

وَ لا تُعْجِبْکَ أَمْوٰالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِى الدُّنْيٰا

بما يلحقهم فيها من المصائب و الغموم و بما يشقّ عليهم إخراجها من الزّكوات و الإنفاق فى سبيل اللّٰه وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ قد مرّ تفسير الآيه و انّما كرّرت للتأكيد أو هذه فى فريق غير الأوّل.

وَ إِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَهٌ أَنْ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ جٰاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَکَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ

ذو الفضل و السّعه وَ قٰالُوا ذَرْنٰا نَکُنْ مَعَ الْقٰاعِدِينَ الذين قعدُوا لعذر.

رَضُوا بِأَنْ يَکُونُوا مَعَ الْخَوٰالِفِ

جمع خالفه.

3029

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال: مع النساءِ.

وَ طُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ

ما فى الجهاد و موافقه الرسول من السّعاده و ما فى التخلف عنه من الشّقاوه.

لٰكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

ان تخلّف هٰؤلاء و لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم وَ أُولٰئِکَ لَهُمُ الْخَيْرٰاتُ منافع الدين و الدنيا النصر و الغنيمه فى الدنيا و الجنّه و نعيمها فى الآخِره وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالمطالب.

أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

.

وَ جٰاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ

أهل البدو لِيُؤْذَنَ لَهُمْ اَلْمُعَذِّرُونَ المقصرون من عذر فى الأمر إذا توانىٰ و لم يجدّ فيه و حقيقته أن يوهم أنّ له عذراً فيما يفعل و لا عذر له.و يجوز أن يكون من اعتذر إذا مهّد العذر بإدغام التّاءِ فى الذال و نقل حركتها

ص :366

إلى العَين و هم الذين يعتذرون بالباطل وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فِی ادعاءِ الإيمان فلم يجيبُوا و لم يعتذرُوا سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بالقتل و النّار.

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ وَ لاٰ عَلَى الْمَرْضىٰ

كالهرمىٰ (1)و الزّمنى وَ لاٰ عَلَى الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ لفقرهم حَرَجٌ اثم فِی التأخير إِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ بالإيمان و الطاعه فی السِّرِّ و العلانيه مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ لا جناح و لا عتاب وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَ لاٰ عَلَى الَّذِينَ إِذٰا مٰا أَتَوْكَ

يعنى معک لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاٰ أَجِدُ مٰا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ أی يسيل دمعها فانّ من للبيان كأنّ العين كلّها دمع فائض حَزَناً أَلاّٰ يَجِدُوا لئلاّ يجدُوا مٰا يُنْفِقُونَ فی مغزاهم.

3030

العيّاشیّ عنهما عليهما السلام: عبد اللّٰه بن يزيد بن ورقاءِ الخزاعیّ أحدهم.

3031

و القمّیّ: فی قصّه غزوه تبوک و جاء البكّاؤن إلىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و هم سبعه نضر من بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا الأخلاف فيه و من بنى واقف هَرَمِیّ بن عمير و من بنى حارثه عليه بن زيد و هو الذى تصدق بعِرضه و ذٰلک أن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم أمر بالصدقه فجعَلَ النّاس يأتون بها فجاء عليّه فقال يا رسول اللّٰه ما عندى ما أتصدق به و قد جعلت عرضى حلالاً.

فقال له رسول اللّٰه:قد قبل اللّٰه صدقتک و من بنى مازن ابن النّجار أبو ليلىٰ عبد الرحمن بن كعب و من بنى سلمه عمرو بن غنيمه و من بنى زريق سلمه بن صخر و من بنى المعز ماضره بن ساريه السّلمى هٰؤلاءِ جاءوا إلىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم يبكون فقالوا يا رسول اللّٰه ليس بنا قوّه أن نخرج معک فأنزل اللّٰه فيهم لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ وَ لاٰ عَلَى الْمَرْضىٰ إلىٰ قوله أَلاّٰ يَجِدُوا مٰا يُنْفِقُونَ قال و انّما سأل هؤلاءِ البكّاؤن نعلاً يلبسونها.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَکَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ

ص :367

1- 1) .الهرم محرّکه و المهرم و المهرمه أقصی الکبر.

قال كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتّىٰ و اَلْخَوالِفِ النّساء وَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ حتّىٰ غفلوا عن وخامه (1) العاقبه فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ مغيبه.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ

فى التخلف إِذٰا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ من الغزوه قُلْ لا تَعْتَذِرُوا بالمعاذير الكاذبه لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ لن نصدّقكم قَدْ نَبَّأَنَا اللّٰهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ أعلمنا بالوحى إلى نبيّه بعض أخباركم و هو ما فى ضمائركم من الشّرّ و الفساد وَ سَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ أ تتوبون عن الكفر أم تثبتون عليه ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَهِ أى إليه فوضع الوَصْف موضع الضّمير للدّلاله علىٰ أنّه مطلع علىٰ سرّهم و علنهم لا يفوت عن علمه شىء من ضمائرهم و أعمالهم فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالتوبيخ و العقاب.

سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ

فلا تعاتبوهم فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ و لا توبّخوهم إِنَّهُمْ رِجْسٌ لا ينفع فيهم التّوبيخ و النّصح و العتاب لا سبيل إلىٰ اللّٰه تطهيرهم وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزٰاءً بِمٰا كانُوا يَكْسِبُونَ .

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ

بحلفهم فتستديموا عليهم بما كنتم تفعلون بهم فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لا يَرْضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ و لا ينفعهم رضاكم إذا كان اللّٰه ساخطاً عليهم.

3032

فى المجمع عن النبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: من التمسَ رضى اللّٰه بسخط الناس رضى اللّٰه عنه و أرضىٰ عنه الناس و من التمس رضى الناس بسخط اللّٰه سخط اللّٰه عليه و أسخط عليه النّاس.

3033

القمّىّ: لمّا قدم النبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم من تبوک كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين و يؤذونهم و كانوا يحلفون لهم أنّهم على الحق و ليسُوا هم بمنافقين لكى تعرضوا عنهم و ترضوا عنهم فأنزل اللّٰه سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ الآيه.

1- 1) .وخامه العاقبه سوؤها و عدم موافقتها و ثقلها و ردائها.

اَلْأَعْرٰابُ

أهل البدوا أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفٰاقاً من أهل (1)الحضر لتوحشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم فی بُعْد من مشاهده العلماء و سماع التنزیل وَ أَجْدَرُ أَلاّٰ يَعْلَمُوا و أحقّ بأن لا يعلموا حُدُودَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ من الشرایع و فرائضها و سننها وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ يعلم كل أحد من أهل الوبر و المدر حَكِيمٌ فيما يصيب به مسيئهم و محسنهم عقاباً و ثواباً.

وَ مِنَ الْأَعْرٰابِ مَنْ يَتَّخِذُ

يعدّ مٰا يُنْفِقُ يصرفه فی سبيلِ اللّٰه و يتصدق مَغْرَماً غرامه و خسراناً إذ لا يحتسبه عند اللّٰه و لا يرجو عليه ثواباً و انّما ينفق رِيٰاءً و تقيّه وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوٰائِرَ دوائر الزمان و عقباته و حوادثه لينقلب الأمر عليكم فيتخلّص من الإنفاق عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ اعتراض بالدّعاءِ عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصُون عليهم وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ لما يقولون عند النفاق عَلِيمٌ بما يضمرون.

وَ مِنَ الْأَعْرٰابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مٰا يُنْفِقُ قُرُبٰاتٍ

سبب قربات عِنْدَ اللّٰهِ وَ صَلَوٰاتِ الرَّسُولِ و سبب دعواته لأنّه كان يدعو للمتصدّقين بالخير و البركه و يستغفر لهم أَلاٰ إِنَّهٰا قُرْبَةٌ لَهُمْ شهاده من اللّٰه لهم بصحه معتقدهم و تصديق لرجائهم سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ فِی رَحْمَتِهِ وعد لهم باحاطه الرحمه عليهم إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تقرير لهم.

وَ السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ

.

القمّیّ هم النقباءِ و أبو ذرّ و المقداد و سَلمان و عمّار و من آمن و صدق و ثبت علیٰ ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

3034

و فی نهج البلاغه: لا يقع اسم الهجره علیٰ أحد إلاّ بمعرفه الحجّه فی الأرض فمن عرفها و أقرّ بها فهو مهاجر.

وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسٰانٍ

بالإيمان و الطاعهَ إلىٰ يوَم القيامه.

3035

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى حديث: فبدأ بالمهاجرين

ص :369

1- 1) .و معناه أنّ سكّان البوادى إذا كانوا كفّاراً و منافقين فهم أَشَدُّ كُفْراً من أهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم و عن استماح الحجج و مشاهده المعجزات و بركات الوحى م ن.

الأوَّلين علىٰ درجه سبقهم ثمّ ثنّىٰ بالأنصار ثمّ ثلّث بالتابعين بِإِحْسانٍ فوضع كلّ قوم علىٰ قدر درجاتهم و منازلهم عنده.

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ

بقبول طاعتهم وِ ارتضاءِ أعمالهم وَ رَضُوا عَنْهُ بما نالوا من نعمه الدّينيّه و الدّنيويّه وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهٰارُ و قرء من تحتها كما هو فى سائر المواضع خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (1)

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ

ممّن حول بلدتكم يعنى المدينه مِنَ الْأَعْرٰابِ مُنٰافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ عطفٌ عَلىٰ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مَرَدُوا عَلَى النِّفٰاقِ صفه للمنافقين أى تمهّروا (2)فيه و تمرّنوا (3)لا تَعْلَمُهُمْ لا تعرفهم بأعيانِهم و هو تقرير لمهارتهم فيه يعنى يخفون عليک مع فطنتک و صدق فراستک (4)لفرط تحاميهم مواقع الشک فى أمرهم نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ و نطلع علىٰ أسرارهم سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ فى الجوامع هو ضرب الملائكه وجوههم و أدبارهم عند قبض أرواحهم و عذاب القبر (5)ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلىٰ عَذٰابٍ عَظِيمٍ عذاب النار.

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

.

3036

القمّىّ و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى أبى لبابه بن عبد المنذر.

و قد سبقت قصته عند تفسير لا تَخُونُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ من سوره الأنفال.

1- 1). قيل نزلت هٰذه الآيه فيمن صلّى إلى القبلتين و قيل نزلت فيمن بايع بيعه الحديبيّه و من أسلم بعد ذلک و هاجر فليس من المهاجرين الأولين و قيل هم أهل بدر و هم الّذين اسلموا قبل الهجره«مجمع البيان».

2- 2) .المتمهّر الأسد الحاذق بالافتراس و تمهّر حذق ق.
3- 3) .مَرَن على الشّىء يمرن مروناً و مرانه تعوّد و استمرّ عليه ص.
4- 4) . 3037 فى الحديث: اتّقوا فراسه المؤمن فانّه ينظر بنور اللّه. الفراسه بالكسر الاسم من قولک تفرّست فى خيراً و هى نوعان أحدهما ما يوقعه اللّه فى قلوب أوليائه فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من الكرامات و اصابه الحدس و الظنّ و هو ما دلّ عليه ظاهر الحديث اتّقوا آه و ثانيهما نوع يعلم بالدلائل و التجارب و الأخلاق م.
5- 5) .فيه اقوال أحدها ما ذكره المصنّف رحمه اللّه و الثانى معناه سَنُعَذِّبُهُمْ فى الدّنيا بالفضيحه فانّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ذكر رجالاً منهم و أخرجهم من المسجد الحرام يوم الجمعه فى خطبته و قال اخرجوا فانّكم منافقون و نعذّبكم فى القبر و الثالث مرّه فى الدنيا بالسّبى و القتل و مره فى الآخره بعذاب القبر 3038 و روى: عذّبوا بالجوع. مرتين و الرابع أخذ الزكاه منهم و عذاب القبر الخامس غيظهم من أهل الإسلام و عذاب القبر السادس إقامه الحدود عليهم و عذاب القبر و كلّ ذلک محتمل و هاتان المرّتان قبل أن يردّوا الى عذاب النّار.

3039

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أولئک قوم مؤمنون یحدثون فی إیمانهم من الذنوب التی یعیبها المؤمنون و یکرهونها فاولئک عَسَی اللّٰهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ .

3040

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال عسٰی من اللّٰه واجب و انّما نزلت فی شیعتنا المذنبین.

3041

و فی روایه أخری: قوماً اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزه و جعفر الطیّار ثمّ تابوا ثمّ قال و من قتل مؤمناً لم یوفّق للتوبه إلاّ أن اللّٰه لا یقطع طمع العباد فیه و رجاءهم منه قال هو أو غیره إنّ عسیٰ من اللّٰه واجب.

خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً

.

القمّیّ نزلت حین أطلق أبو لبابه و عرض ما له للتصدّق تُطَهِّرُهُمْ الصدقه أو أنت وَ تُزَکِّیهِمْ بِهٰا أی تنسبهم إلی الزّکاءِ و التزکیَه مبالغه فی التّطهیر و زیاده فیه أو بمعنی الانماءِ و البرکه فی المال وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ و ترحّم علیهم بالدّعاءِ لهم بقبول صدقاتهم و غیره إِنَّ صَلاٰتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ تسکن إلیها نفوسهم و تطمئنّ بها قلوبهم وَ اللّٰهُ سَمِیعٌ یسمع دعاءک لهم عَلِیمٌ یعلم ما یکون منهم.

3042

فی المجمع عن النبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه کان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللّٰهمّ صلّ علیهم.

3043

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآیه أ جاریه هی فی الأیّام بعد رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم قال:نعم.

3044

و فی الکافی عنه علیه السلام: لمّا نزلت آیه الزّکوه خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً و أنزلت فی شهر رمضان فأمر رسول اللّٰه منادیه فنادی فی النّاس إنّ اللّٰه فرض علیکم الزّکوه کما فرض علیکم الصلوٰه ففرض اللّٰه علیهم من الذهب و الفضّه و فرض علیهم الصّدقه من الإبل و البقر و الغنم و مِنَ الحنطه و الشّعیر و التّمر و الزَّبیب و نادیٰ بهم ذٰلک فی رمضان و عفیٰ لهم عمّا سویٰ ذٰلک قال ثمّ لم یتعرض لشیء من أموالهم حتّی حال علیهم الحول من قابل فصاموا و أفطروا فأمر منادیه فنادیٰ فی المسلمینَ أیّهَا المسلمون زکّوا أموالکم

ص :371

تقبل صلوٰتكم قال ثمّ وجّه عمّال الصّدقه و عمّال الطسُوق (1).

أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ

إذا صحّت وَ يَأْخُذُ الصَّدَقٰاتِ إذا صَدرت عن خلُوص النيّه يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدّى بدله.

3045

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام فى حديث: و الأخذ فى وجه القبول منه كما قال وَ يَأْخُذُ الصَّدَقٰاتِ أى يقبلها من أهلها و يثيب عليها.

3046

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّ اللّٰه يقول ما من شىء إلاّ و قد وكّلت به من يقبضه غيرى إلاّ الصدقه فانّى أتلقّفها (2)بيدى تلقّفاً حتّىٰ أنّ الرجل ليتصدق بالتمره أو بشقّ التمره فأربّيها له كما يربّى الرجل فلوه (3)و فصيله (4)فيأتى يوم القيامه و هو مثل أُحد و أعظم من أُحد.

3047

و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: ضمنت علىٰ رَبّى أنّ الصدقه لا تقع فى يد العبد حتّى تقع فى يد الرّب و هو قوله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقٰاتِ .

3048

و عنه عليه السلام: أنّه كان إذا أعطى السائل قبل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلک قال لأنّها تقع فى يد اللّٰه قبل يد العبد و قال ليس من شىء إلاّ و كلّ به ملک إلاّ الصدقه فانّها تقع فى يد اللّٰه قال الرّاوى أظنّه يقبّل الخبز أو الدّرهم.

3049

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كان أبى إذا تصدق بشىء وضعه فى يد السائل ثمّ ارتدّه منه و قبّله و شمّه ثمّ ردّه فى يد السائل.

3050

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألُوه أن يدعو لكم فانّه يجاب لهم فيكم و لا يجاب فى نفسه لأنّهم يكذبون و ليردّ الذى ناوله يده إلى فيه فيقبّلها فانّ اللّه تعالىٰ يأخذها قبل أن تقع فى يده كما قال تعالىٰ أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ هُوَ

ص :372

1- 1) .الطّسوق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجربان منه رحمه اللّه.
2- 2) .لقفه كسمح لقفاً و لقفاناً محرّكه تناوله بسرعه ق.
3- 3) .الفِلو بالكسر و كعدوّ و سموّ الجحش و المهر فطما أو بلغا السّنه جمعُه أ فلا ق.
4- 4) .الفصيل ولد النّاقه إذا فصل عن أمّه جمعه فُصلان بالضم و الكسر و ككتاب ق.

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاٰتِ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ

من شأنه قبول توبه التائبينَ و التفضّل عليهم.

وَ قُلِ اعْمَلُوا

ما شئتم فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ خيراً كان أو شرّاً.

3051

في الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه ذكر هٰذه الآيه فقال هو و اللّٰه أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

3052

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال وَ الْمُؤْمِنُونَ هم الأئمه عليهم السلام.

3053

و القمّىّ عنه عليه السلام: مثله.

3054

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: إيّانا عنى.

3055

و عنه عليه السلام: أنّه قرأ هذه الآيه فقال ليس هكذا هى إنّما هى و المأمونون فنحن المأمونون.

3056

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم أعمال العباد كل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروها و هو قول اللّٰه تعالى وَ قُلِ اعْمَلُوا الآيه.

3057

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال إنّ اللّٰه شاهد فى أرضه و إنّما أعمال العباد تعرض على رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

3058

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما لكم تسُوؤن رسول اللّٰه فقيل كيف نسوؤه فقال:أما تعلمون أنَّ أعمالكم تعرض عليه فإذا رأىٰ معْصيةً فيها ساءه ذٰلک فلا تسوءوا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و سرّوه.

3059

و عن الرضا عليه السلام: أنّه قيل له ادع اللّٰه لى و لأهل بيتى فقال أ و لست أفعل و اللّٰه انّ أعمالكم تعرض علىّ فى كلّ يوم و ليله قال فاستعظمت ذلک فقال أما تقرأ كتاب اللّٰه فقال وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قال هو و اللّٰه علىّ بن أبى طالب.

ص :373

3060

و القمّيّ عن الصادق عليه السلام: أن أعمال العباد تعرض علىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم كل صباح أبرارها و فجّارها فاحذروا و ليستحى أحدكم أن يعرض علىٰ نبيّه العمل القبيحَ.

3061

و عنه عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع فى قبره حتّى يعرض عمله علىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام و هلّم جرّاً إلىٰ آخر من فرض اللّٰه طاعته على العباد فذلک قوله وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ .

وَ سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَهِ

بالموت فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاه.

وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ

مؤخّرون أى موقوف أمرهم من ارجأته إذا أخّرته و قرئ مرجون بالواو و هو بمعناه (1)لِأَمْرِ اللّٰهِ فى شأنهم إِمّٰا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بأحوالهم حَكِيمٌ فيما يفعل بهم.

3062

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

فى هذه الآيه قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزه و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثمّ أنّهم دخلوا فى الإسلام فوحّدوا اللّٰه و تركوا الشّرک و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّه و لم يكونوا علىٰ جحودهم فيكفروا فتجب لهم النّار فهم علىٰ تلک الحال إِمّٰا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ .

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً

و قرئ الذين بدون الواو لأنّه قصّه برأسها.

3063

فى الجوامع روى: أنّ بنى عمرو بن عوف لمّا بنوا مسجد قباء (2)و صلىّ فيه رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم حسدتهم إخوتهم بنو غنم بن عوف و قالوا نبنى مسجداً نصلىّ فيه و لا نحضر جماعه محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فبنوا مسجداً إلىٰ جنب

ص :374

1- 1) .قال الأزهرى الأرجاء يهمّز و لا يهمّز يقال أرجأت الأمر و أرجيته.
2- 2) .هو بضم القاف يقصر و يمدّ و لا يصرف و يذكّر و يؤنّث موضع بقرب المدينه المشرّفه من جهه الجنوب نحواً من ميلين و هو المسجد الذى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ م.

مسجد قباء و قالوا رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و هو يتجهّز إلىٰ تبوک إنّا نحبّ أن تأتينا فتصلىّ لنا فيه فقال إنّى علىٰ جناح سفر و لمّا انصرف من تبوک نزلت فأرسل من هدم مسجد و أحرقه و أمر أن يتخذ مكانه كناسه يلقىٰ فيه الجيف و القمامه.

ضِرٰاراً

مضاره للمؤمنين أصحاب مسجد قباء وَ كُفْراً أو تقويه للكفر الذى كانوا يضمرونه وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الذين كانوا يجتمعون للصّلوٰه فى مسجد قبا أرادوا أن يتفرّقوا عنه و تختلف كلمتهم وَ إِرْصٰاداً و اعداداً أو ترقّباً لِمَنْ حٰارَبَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ يعنى أبا عامر (1)الراهب قيل بنوه علىٰ قصد أن يؤمّهم فيه أبو عامر إذا قدم من الشام فى الجوامع أنّه كان قد ترهب فى الجاهليه و لبس المسوح فلمّا قدم النبىّ المدينه حَسَده و حزّب عليه الأحزاب ثمّ هرب بعد فتح مكّه و خرج إلى الرّوم و تنصر و كان هؤلاء يتوقعون رجوعه إليهم و أعدّوا هذا المسجد له ليصلىّ فيه و يظهر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و انّه كان يقاتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى غزواته إلى أن هرب إلى الشام ليأتى من قيصر بجنود يحارب بهم رسول اللّه و مات بقنسرين (2)وحيداً وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنٰا إِلاَّ الْحُسْنىٰ ما أردنا ببنائه إلاّ الخصله الحُسنى و هى الصلاه و الذكر و التوسعه على المصلين وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ فى حلفهم.

3064

القمّىّ: كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلىٰ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقالوا:يا رسول اللّه أ تأذن لنا أن نبنى مسجداً فى بنى سالم للعليل و الليله المطيره و الشيخ الفانى فأذن لهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و هو على الخروج إلىٰ تبوک فقالوا:يا رسول اللّه لو أتيتنا فَصَلَّيت فيه قال:أنا علىٰ جناح السّفر فإذا وافيت إن شاء اللّه آتيه و أصلىّ فيه.

فلمّا أقبل رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم من تبوک نزلت عليه هٰذِهِ الآيه

1- 1) .و هو من اشراف قبيله خزرج و له مهاره فى علم التوراه و الإنجيل و كان يحدّث نعت النّبى على أهل المدينه فلمّا بعث النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قدم بالمدينه حَسَدَه و هو أبو حنظله غسيل الملائكه الّذى قتل مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يوم احُد و كان جنباً فغسّله الملائكه.
2- 2) .قِنسَرين و قنسرون بالكسر فيهما كوره بالشام و تكسر نونهما ق.

فی شأن المسجد و أبی عامر الرّاهب و قد کانوا حلفوا رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم أنّهم یبنون ذٰلک للصّلاح و الحسنی فأنزل اللّٰه علی رسوله وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً الآیه قال: وَ إِرْصٰاداً لِمَنْ حٰارَبَ اللّٰهَ یعنی أبا عامر الرّاهب کان یأتیهم فیذکر رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و أصحابه.

3065

و فی تفسیر الإمام علیه السلام: عند قوله و لاٰ تَقُولُوا رٰاعِنٰا من سوره البقره رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم کان یأتیه الأخبار من صاحب دومه (1)الجندل و کان ملک النواحی له مملکه عظیمه ممّا یلی الشام و کان یهدّد رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم بقصده و قتل أصحابه و کان أصحاب رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم خائفین وجلین من قلبه. قال ثمّ إنَّ المنافقین اتّفقوا و بایعُوا لأبی عامر الرّاهب الذی سمّاه رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم الفاسق و جعلوه أمیراً علیهم و نجعوا له بالطّاعه فقال لهم الرّأی أن أغیب عن المدینه لئلاّ أتّهم إلی أن یتم تدبیرکم و کاتّبوا أکَیْدِر صاحب دومه الجندل لیقصد إلی المدینه فأوحی اللّٰه إلیٰ محمّد صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و عرّفه ما أجمعوا علیه من أمره و أمره بالمسیر إلیٰ تبُوک و کان رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم کلّما أراد غزوا ورّیٰ بغیره إلاّ غزاه تبوک فانّه أظهر ما کان یریده و أمرهم أن یتزّودُوا لها و هی الغزاه التی افتضح فیها المنافقون و ذمّهم اللّٰه فی تثبّطهم عنها و أظهر رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم ما أوحی اللّٰه تعالیٰ إلیه أنّ اللّٰه سیظهره بأکیْدر حتّیٰ یأخذه و یصالحه علیٰ ألف أوقیه ذهب فی رجب و مأتی حلّه و ألف أوقیّه فی صفر و ینصرف سالماً إلیٰ ثمانین یوماً.

فقال لهم رسول اللّٰه إنّ موسی وعد قومه أربعین لیله و إنّی أعدکم ثمانین لیله ارجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب یکون و لا یشتاک أحد من المؤمنین.

فقال المنافقون لا و اللّٰه و لٰکنها آخر کرامه کذا الّتی لا ینجبر بعدها إن

1- 1) .دومه الجندل حصن عادی بین المدینه و الشّام یقرب من تبوک ثو هی اقرب إلی الشام و هی لفصل بین الشام و العراق و هی أحد حدود

فدک و یقال انّها تسمّی بالجوف قال الجوهریّ و أصحاب اللغه یقولون بضم الدّال و أصحاب الحدیث یفتحونها م.

أصحابه ليموت بعضهم فى هذا الحرّ و رياح البوادى و مياه المواضع المؤذيه الفاسده و من سلم من ذلک فبين أسير فى يد أكيدر و قتيل و جريح و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ و بعضهم بمرض بجسده و بعضهم بمرض فى عياله و كان يأذن لهم فلمّا أصبح و ضحّ عزم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم على الرّحله إلىٰ تبوک عمد هٰؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينه مسجداً و هو مسجد الضّرار يريدون الاِجتماع فيه و يوهمون أنّه للصّلوٰه و إنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّه الصّلوٰه فيتّم تدبيرهم و يقع هناک ما يسهل به لهم ما يريدون ثمّ جاء جماعه منهم إلىٰ رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم قالوا يا رسول اللّه إنّ بيوتنا قاصيه عن مسجد فإنّا نكره الصّلوٰه فى غير جماعه و يصعب علينَا الحضور و قد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده و تصلىّ فيه لنتيمّن و نتبرّک بالصّلوٰه فى موضع مصلاّک.

فلم يعرّفهم رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ما عرّفه اللّه عن أمرهم و نفاقهم و قال ائتونى بحمارى فأتى باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلّما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش فإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سيره و أطيبه قالوا لعلّ هذا الحمار قد رأىٰ من الطريق شيئاً كرهه و لذلک لا ينبعث نحوه.

فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم ائتونى بفرس فركبه فلّما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث و كلّما حرّكوه نحوه لم يتحرّک حتّىٰ إذا فتلوا رأسه إلىٰ غيره سار أحسَنَ سير فقالوا و لعلّ هذا الفرَس قد كره شيئاً فى هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلّما تعاطىٰ هو و من معه المشى نحو المسجد جفّوا فى مواضعهم و لم يقدروا على الحركه و إذا همّوا بغيره من المواضع خفّت حركاتهم و نقيت أبدانهم و بسطت قلوبهم.

فقال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:هذا أمر قد كرهه اللّه و ليس يريده الآن و أنا علىٰ جناح سفر فامهلونى حتّىٰ أرجع إن شاء اللّه ثمّ انظر فى هذا انظراً يرضاه اللّه و جدّ فى العزم على الخروج إلىٰ تبوک و عزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا فأوحى اللّه تعالىٰ إليه يا محمّد إنّ العلىّ الأعلىٰ يقرؤک السلام و يقول إمّا أن تخرج أنت

و يقيم علىّ و إمّا أن يخرج علىّ و تقيم أنت فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:ذاک لعلىّ فقال علىّ السمع و الطاعه لأمر اللّٰه و أمر رسوله و ان كنت أحبّ أن لا أتخلّف عن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فى حال من الأحوال.

فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:أما ترضٰى أن تكون منّى بمنزله هٰرون من موسٰى إلاّ أنّه لا نبىّ بعدى قال رضيت يا رسول اللّٰه فقال له رسول اللّٰه يا أبا الحسن إنّ أجر خروجک مَعِىَ فى مقامک بالمدينه و انّ اللّٰه قد جعلک أمّه وحدک كما جعل إبراهيم أمّه تمنع جماعه المنافقين و الكفّار هيبتک عن الحركه على المسلمين.

فلما خرج رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و شيعه علىّ خاض المنافقون و قالوا إنّما خلّفه محمّد بالمدينه لبغضه له و ملاله منه و ما أراد بذٰلک إلاّ أن يبيته المنافقون فيقتلوه فاتّصل ذٰلک برسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فقال علىّ أ تسمع ما يقولون يا رسول اللّٰه.

فقال رسول اللّٰه ما يكفيک أنّک جلده ما بين عينىّ و نور بصرى و كالرّوح فى بدنى ثمّ سار رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بأصحابه و قال علىّ بالمدينه فكان كلّما دبّر المنافقون أن يواقعوا بالمسلمين فزعوا من علىّ و خافوا أن يقوم معه عليهم يدفعهم عن ذٰلک و جعلوا يقولون فيما بينهم هى كرّه محمّد التى لا يؤب منها ثمّ ذكر قصّه رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم مع اكيْدِر و أخذه له و صلحه معه علىٰ ما مرّ ذكره.

ثمّ قال و عاد رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم غانماً ظافراً و أبطل اللّٰه كيد المنافقين و أمر رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بإحراق مسجد الضرّار فأنزل اللّٰه تعالى وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً الآيات ثمّ ذكر أنّ أبا عامر الرّاهب كان عجل هذه الأمّه كعجل قوم موسٰى و انّه دمّر اللّٰه عليه و أصابه بقولنج و برص و فالج و لقوه و بقى أربعين صاحباً فى أشدّ عذاب ثمّ صار إلىٰ عذاب اللّٰه.

لاٰ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً

أى لا تصلّ فيه أبداً يقال فلان يقوم بالليل أى يصلىّ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ من أيّام وجوده.

3066

فی الکافی عن الصادق و العیّاشیّ عنهما علیهما السلام و القمّیّ: یعنی مسجد قبا.

قیل أسّسه رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و صلیّ فیه أیّام مقامه بقبا أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِیهِ أولیٰ بأن تصلیّ فیه.

و العیّاشیّ قال یعنی من مسجد النفاق و کان علیٰ طریقه رجل إذا أتیٰ مسجد قبا فقام فینضح بالماءِ و السّدر و یرفع ثیابه عن ساقیه و یمشی علیٰ حجر فی ناحیه الطریق و یسرع المشی و یکره أن یصیب ثیابه منه شیء فسألته هل کان النّبی صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم یصلی فی مسجد قبا قال نعم فِیهِ رِجٰالٌ یُحِبُّونَ أَنْ یَتَطَهَّرُوا وَ اللّٰهُ یُحِبُّ الْمُطَّهِّرِینَ .

3067

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هو الاستنجاء بالماءِ.

و القمّیّ کانوا یَتطهّرون بالماءِ.

3068

و فی المجمع عن الباقر عن الصادق علیهما السلام:

یُحِبُّونَ أَنْ یَتَطَهَّرُوا

بالماء عن الغائط و البول.

3069

و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه قال لأهل قبا ما ذا تفعلون فی طهرکم فانّ اللّٰه قد أحسن علیکم الثناء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل اللّٰه فیکم وَ اللّٰهُ یُحِبُّ الْمُطَّهِّرِینَ .

أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ

بنيان دينه عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٍ على قاعدةٍ محكمةٍ هى الحقّ الذى هو التقوىٰ من اللّٰه و طلب مرضاته بالطّاعه خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ علىٰ قاعده هى أضعف القواعد و أقلّها بقاءً و هو الباطل و النفاق الذى مَثَله مَثَل شَفا جرف هار فى قلّه الثبات و الشّفا الشّفير و جرف الوادى جانبه الذى ينحفر أصله بالماءِ و تجرفه السيول و الهار الهاير الذى أشفىٰ على السقوط و الهدم و قرئ أُسِّسَ على البناءِ للمفعول و جرف بالتخفيف فَانْهٰارَ بِهِ فِى نارِ جَهَنَّمَ لمّا جعل الجرف و الهار مجازاً عن الباطل قيل فَانْهٰارَ بِهِ فِى نارِ جَهَنَّمَ و المعنىٰ فهوىٰ به الباطل فِى نارِ جَهَنَّمَ فكأنّ المبطل أسّس بنياناً علىٰ شفير جهنّم فطاح به إلىٰ قعرها.

3070

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: مسجد الضرار الذى أسّس عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ

فَانْهٰارَ بِهِ فِی نٰارِ جَهَنَّمَ وَ اللّٰهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰالِمِینَ

.

إلیٰ ما فیه صلاح و نجاه.

لاٰ یَزٰالُ بُنْیٰانُهُمُ الَّذِی بَنَوْا

یعنی مسجد الضرار رِیبَةً فِی قُلُوبِهِمْ سبب شکّ و ازدیاد نفاق فی قلوبهم و لا یضمحلّ أثره ثمّ لمّا هدمه الرّسول رسخ ذٰلک فی قلوبهم و ازداد بحیث لا یزول رسمه إِلاّٰ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ قطعاً بحیث لا یبقیٰ لها قابلیّه الإدراک و الإضمار.

3071

فی الجوامع عن الصادق علیه السلام: أنّه قرأ إلیٰ أَنْ تَقَطَّعَ .

و القمّیّ حتّی تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ و قرئ نقطع وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ بنیّاتهم حَکِیمٌ فیما أمر بهدم بنائهم.

3072

القمّیّ: فبعث رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم مالک بن دخثم الخزاعیّ و عامر بن عدی أخا بنی عمرو بن عوف علی أن یهدموه و یحرّقوه فجاء مالک فقال لعامر انتظرنی حتّی أخرج ناراً من منزلی فدخل و جاء بنار و أشعل فی سعف النّخل ثمّ أشعله فی المسجد فتفرقوا و قعد زید بن حارثه حتّی احترقت البنیه ثمّ أمر بهدم حائطه.

إِنَّ اللّٰهَ اشْتَریٰ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ

تمثیل لاثابه اللّٰهِ إیّاهم بالجنّه علی بذل أنفسهم و أموالهم فی سبیله یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ استیناف ببیان ما لأجله الشریٰ و قرئ بتقدیم المبنی للمفعُول وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْرٰاهِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ وَعَدَ ذٰلک علیٰ نفسه وعداً ثابتاً مثبتاً فی الکتب الثلاثه وَ مَنْ أَوْفیٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ أی لا أحد أَوْفیٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بٰایَعْتُمْ بِهِ فافرحوا به غایه الفَرَح إذ بعتم فانیاً بباق و زائلاً بدائم وَ ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ .

اَلتّٰائِبُونَ

رفع على المدح أى هم اَلتّٰائِبُونَ

3073

و فى قراءه الباقر و الصادق عليهما السلام:

التّائبين إلىٰ قوله و الحافظين رواها فى المجمع عنهما عليهما السلام .

إجراء على الصّفه للمؤمنين.

3074

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه تلا [تلى ظ] عنده اَلتّٰائِبُونَ الْعٰابِدُونَ فقال لا اقْرأ التائبين العابدين إلىٰ آخرها فسئل عن العلّه فى ذٰلک فقال اشْتَرىٰ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ التّائبين العابدين

اَلْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.

3075

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآيه إِنَّ اللّهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قام رجل إلى النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فقال يا نبىّ اللّه أ رأيتک الرّجل يأخذ سيفه فيقاتل حتّى يقتل إلاّ أنّه يقترف من هذه المحارم أ شهيد هو فأنزل اللّه علىٰ رسوله اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآيه فبشّر النبىّ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم و حليتهم بالشهاده و الجنّه.

و قال اَلتّائِبُونَ من الذنوب اَلْعابِدُونَ الذين لا يعبدون إلاّ اللّه و لا يشركون به شيئاً اَلْحامِدُونَ الذين يحمدون علىٰ كلّ حال فى الشّده و الرخاءِ اَلسّائِحُونَ الصائمون اَلرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ الذين يواظبون على الصلوات الخمس اَلْحافِظُونَ لها و المحافظون عليها بركوعها و سجودها و الخشوع فيها و فى أوقاتها اَلْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بعد ذٰلک و العاملون به وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ و المنتهون عنه قال فبشر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهاده و الجنّه الحديث.

أقول: إنّما فسرّ السياحه بالصيام

3076

لقول النبىّ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم:

سياحه أمتى الصيام.

3077

و عنه عليه السلام: لقى عباد البصرى علىّ بن الحسين عليه السلام فى طريق مكّه فقال يا علىّ بن الحسين تركت الجهاد و صعوبته و أقبلت على الحجّ و لينته إِنَّ اللّهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الآيه فقال له علىّ بن الحسين عليه السلام أتّم الآيه فقال اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآيه فقال له علىّ بن الحسين

عليهما السلام إذا رأينا هٰؤلاءِ الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ.

3078

و القمّىّ: لقى الزّهرى علىّ بن الحسين عليه السلام إلىٰ آخر الحديث.

3079

العيّاشىّ قال: هم الأئمّه عليهم السلام.

و القمّىّ قال نزلت الآيه فى الأئمّه عليهم السلام لأنّه وصفهم بصفه لا تجوز فى

ص :381

غيرهم ف اَلْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره و كبيره و دقيقه و جليله وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ هم الذين يعرفون المنكر صغيره و كبيره وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ هم الذين يعرفون حدود اللّٰه صغيرها و كبيرها و دقيقها و جليلها و لا يجوز أن يكون بهذه لصفّه غير الأئمّه عليهم السلام.

3080

و فى نهج البلاغه: أنّه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّه فلا تبيعوها إلاّ بها.

3081

و فيه: فلا أموال بذلتموها للذى رزقها و لا أنفس خاطرتم (1) بها للذى خلقها.

3082

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قول اللّٰه تعالىٰ إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرىٰ الآيه.فقال يعنى فى الميثاق ثمّ قرأت عليه اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ فقال لا اقرأها، التائبين العابدين إلىٰ آخر الآيه و قال إذا رأيت هٰؤلاءِ فعند ذٰلک هٰؤُلاء اشترىٰ منهم أنفسهم و أموالهم يعنى فى الرّجعه.

مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كٰانُوا أُولِى قُرْبىٰ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحٰابُ الْجَحِيمِ

بموتهم على الشّرک أو بوحى من اللّٰه أنّهم لن يؤمنوا.

وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ

قطع استغفاره.

3083

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قال ما يقول الناس فى قول اللّٰه تعالىٰ وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ فقيل يقولون إبراهيم وعد أباه أن

يستغفر له قال ليس هو هكذا إنّ أبا إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ .

3084

و فی روایه أخری: لما مات تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ فلم یستغفر له.

أقول: لا ینافی هذا التفسیر ما

3085

رواه القمّیّ: أنّ إبراهیم علیه السلام قال لأبیه:

1- 1) .الخَطَر بالتّحریک الإشراف علی الهلاک و قوله خاطر بنفسه من استغنی برأیه و بئس الخطر لمن خاطر اللّه بترک طاعته کلاهما من المخاطره و هی ارتکاب ما فیه خطر و هلاک م.

إن لم تعبد الأصنام استغفرت لک فلمّا لم يدع الأصنام تبّرأ منه.

و ذٰلک الجواز وقوع کلا الوعدين و کون استغفار إبراهيم له مشروطاً بإسلامه و کون المراد بالوعد فی هذه الآيه وعد أبيه إيّاه و يدلّ علىٰ وعد إبراهيم إيّاه قوله تعالىٰ إِلاّٰ قَوْلَ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَکَ

إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَأَوّٰاهٌ حَلِيمٌ

.

3086

فی الکافی عن الباقر عليه السلام و فی المجمع عن الصادق عليه السلام: الأوّاه هو الدُّعاء.

3087

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام: الأوّاه المتضرّع إلى اللّٰه فی صلوٰته و إذا خلا فی قفره من الأرض و فی الخلوات.

و قيل هو الذی يکثر التأوّه و البکاء و الدّعاء و يکثر ذکر اللّٰه عزّ اسمه.

وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدٰاهُمْ

للإسلام حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مٰا يَتَّقُونَ ما يجب اتقاؤه.

3088

فی الکافی و العيّاشیّ و التوحيد عن الصادق عليه السلام: حتّىٰ يعرّفهم ما يرضيه و ما يسخطه.

إِنَّ اللّٰهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِيمٌ

يعلم أمرهم فی الحالين.

إِنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِی وَ يُمِيتُ وَ مٰا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لاٰ نَصِيرٍ

يعنى و لا يتأتى ولايه و لا نصره إلاّ من اللّٰهِ فتوجّهوا بشراشركم إليه و تبرّوا عمّا عداهُ.

لَقَدْ تابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ

.

3089

فى الإحتجاج عَن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن الرضا عليه السلام:

أنّهما قرءا لَقَدْ تابَ اللّٰهُ بالنّبىّ على المهاجرين .

3090

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: هكذا نزلت.

3091

و فى الإحتجاج عن أبان بن تغلب: فقلت له يَا ابن رسول اللّٰه إنّ العامّه لا تقرأ كما عندك قال و كيف تقرأ يا ابان قال قلت إنّها تقرأ لَقَدْ تابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ فقال ويلهم و أىّ ذنب

ص :383

كان رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم حتّى تاب اللّٰه منه إنّما تاب اللّٰه به علىٰ أمّته.

اَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى سٰاعَةِ الْعُسْرَةِ

(1)

3092

القمّىّ: فى قصه تبوک هم أبو ذرّ و أبو خيثمه و عميره بن وهب الذين تخلّفوه ثمّ لحقوا برسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قال و تخلّف عن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قوم من أهل ثبات و بصائر لم يكن يلحقهم شکّ و لا ارتياب و لكنهم قالوا نلحق برسول اللّٰه منهم أبو خيثمه (2)و كان قويّاً و كان له زوجتان و عريشتان فكانتا زوجتاه قد رشتا (3)عريشته (4)قال لا و اللّٰه ما هذا بانصافٍ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قد غفر اللّٰه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر قد خرج فى الضّحّ (5)و الريح و قد حمل السلاح يجاهد فى سبيل اللّٰه و أبو خيثمه قويّ قاعد فى عريشه و امرأتين حسناوين لاّ و اللّٰه ما هذا بإنصافٍ ثمّ أخذ ناقته فشدّ عليها رحله فلحق برسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و نظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بذلک.

فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم كن أبا خيثمه فكان أبا خيثمه أقبل فأخبر النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بما كان فجزّاه خيراً و دعا له و كان أبو ذرّ تخلّف عن رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ثلاثه أيّام و ذلک أنّ جمله كان أعجف فلحق بعد ثلاثه أيّام و وقف عليه جمله فى بعض الطريق فتركه و حمل ثيابه علىٰ ظهره.

فلمّا ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم كن أبا ذر فقالوا هو أبو ذرّ فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم

1- 1) .و هى صعوبه الأمر قال جابر يعنى عسره الزّاد و عسره الظّهر و عسره الماء و المراد بساعه العسره وقت العسره لأن السّاعه تقع على كلّ زمان م ن.
2- 2) .بالخاء المفتوحه المعجمه و الياء التحتانّيه السّاكنه و الثاء المثلّثه و الميم و الهاء.
3- 3) .أى طلبتا ان تتّخذاهما.
4- 4) .العريش كالهودج و ما عرش للكرم و البيت الّذى يستظل به ق.
5- 5) .الضحّ الشمس و قولهم جاء فلان بالضّح و الريح أى بما طلعت عليه الشمس و ما جرت عليه الريح يعنى من الكثره «ص».

أدركوه بالماءِ فانّه عطشان فأدركوه بالماءِ و وافىٰ أبو ذرّ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و معه اداوه فيها ماء.

فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم يا أبا ذر معک ماء و عطِشت فقال نعم يا رسول اللّٰه بأبى أنت و أمّى انتهيت إلىٰ صخره و عليها ماء السّماءِ فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتّىٰ يشربه حبيبى رسول اللّٰه.

فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:يا أبا ذرّ رحمک اللّٰه تعيش وحدک و تمُوت وحدک و تبعث وحدک و تدخل الجنّه وَحدَک يسعد بک قوم من العراق يتولّون غسلک و تجهيزک و دفنک.

فى الجوامع و اَلْعُسْرَهِ حالهم فى غزوه تبوک كان يعتقب العشره على بعير واحد و كان زادهم الشعير المسوس و التّمر المدوّد و الأهاله (1)السّنخه و بلغت الشدّه بهم إلىٰ أن اقتسم التمره اثنان و ربّما مصّها الجماعه ليشربوا عليها الماء (2)و كانوا فى حمازه القيظ و فى الضّيقه الشديده من القحط و قلّه الماءِ مِنْ بَعْدِ مٰا كٰادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الثبات على الإيمان و من اتّباع الرسّول فى تلک اَلغزوه و قرء تزيغ بالتاءِ قيل إنّ قوماً منهم همّوا بالانصراف عن غزاتهم بغير استيذان فعصمهم اللّٰه حتّىٰ مضوا.

3093

القمّىّ: و كان مع رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم بتبوک رجل يقال له المضرّب لكثره ضرباته التى أصابته ببدر و أحد فقال له رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم عدّ لى أهل العسكر فعدّدهم فقال هو خمسه و عشرون ألف رجل سوى العبيد و التّبّاع فقال عدّ المؤمنين فقال خمسه و عشرون رجلاً.

ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ

تداركهم برأفته و رحمته.

وَ عَلَى الثَّلاٰثَهِ الَّذِينَ خُلِّفُوا

1- 1) .الأهاله كلّ هن يؤتدم به و السّنخه بالمهمله و النّون و الخاء المعجَمَه الريح و حمٰازه القيظ بالحاء المهمله و الزّای شدّته «منه رحمه اللّٰه».
2- 2) .ای الماء المتغيّر م.

3094

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم كعب بن مالک و مراره بن الربيع و هلال ابن أميّه.

3095

و فى المجمع عن السّجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام: أنّهم قرءوا خالفُوا (1).

3096

و القمّىّ قال العالم عليه السلام: إنّما نزل وَ عَلَى الثَّلاثَهِ الَّذِينَ خالَفُوا و لو خلّفوا لم يكن عليهم عتب.

3097

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لو كانوا خلّفوا لكانوا فى حال طاعه.

حَتّىٰ إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ

أى مع سعتها و هو مثل لحيرتهم فى أمرهم كأنهم لا يجدون فى الأرض موضع قرار وَ ضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أى قلوبهم من فرط الوحشه و الغمّ وَ ظَنُّوا و عَلِمُوا أَنْ لاٰ مَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ من سخط اللّٰه إِلاّٰ إِلَيْهِ ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ ثمّ رجع عليهم بالقبول.

3098

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: هى الاقاله.

لِيَتُوبُوا

ليعودوا إلىٰ حالتهم الأولىٰ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ لمن تاب و لو عاد فى اليوم مائه مرّه و قد مضىٰ تحقيق معنى التّوبه من اللّٰه و من العبد فى سوره البقره.

و القمّیّ: فی قصه غزوه تبوک و قد کان تخلّف عن رسول اللّٰه قوم من المنافقین و قوم من المؤمنین مستبصرین لم یعثر علیهم فی نفاق منهم کعب بن مالک الشّاعر و مراره بن الرّبیع و هلال بن أمیّه الواقفی.

فلمّا تاب اللّٰه علیهم قال کعب ما کنت قطّ أقویٰ منّی فی ذٰلک الوقت الذی خرج رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم:إلیٰ تبوک و مَا اجتمعت لی راحلتان إلاّ فی ذٰلک الیوم فکنت أقول أخرج غداً أخرج بعد غد فإنّی قویّ و توانیت و بقیت (2)بعد خروج النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم أیّاماً ادخل السّوق و لا أقضی حاجه فلقیت هلال بن أمیّه و مراره بن الربیع و قد کانا تخلّفا أیضاً فتوافقنا أن نبکر إلی السّوق و لم نقض حاجه فما زلنا نقول نخرج غداً و بعد غد حتّیٰ بلغنا إقبال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم

1- 1) . 3100 و فی روایه العیّاشی الأخری و الکافی: انّ اَلثَّلاثَهِ هم عثمان و صاحباه انّ اللّٰه سلّط علیهم الخوف فما سمعوا صوت کافر و لا قعقعه حجریه الاّ قالوا أتینا فأقالهم اللّٰه و ما تابوا. فلعلّه تأویل للآیه و إجراء لها فیهم«منه رحمه اللّٰه».
2- 2) .الونی کفتی التّعب و الفتره ضد و یمدّ وَنی ینی ونیاً و وُنیاً وَ وُنِیَ وَنیهً و ونیً و اوناه و توانی هو و ناقه و آنیه فاتره طلیح ق.

فندمنا فلمّا وافىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم استقبلناه نهنِّيه بالسلامه فسلّمنا عليه فلم يرد علينا السلام فأعرض عنّا و سلّمنا علىٰ إخواننا فلم يردّوا علينا السلام فبلغ ذٰلک أهلونا فقطعوا كلامنا و كنّا نحضر المسجد فلا يسلّم علينا أحد و لا يكلّمنا فجاءت نساؤنا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقلن قد بلغنا سخطک على أزواجنا أ فنعتزلهم.

فقال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:لا تعتزلنهم و لكن لا يقربوكنّ فلمّا رأى كعب بن مالک و صاحباه ما قد حلّ بهم قال ما يقعدنا بالمدينه و لا يكلّمنا رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:و لا إخواننا و لا أهلونا فهلّموا نخرج إلىٰ هذا الجبل فلا نزال فيه حتّى يتوب اللّٰه علينا أو نموت فخرجوا إلىٰ ذناب جبل بالمدينه فكانوا يصومون و كانَ أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحيه ثمّ يولّون عنهم فلا يكلّمونهم بقوا علىٰ هذه الحاله أيّاماً كثيره يبكون بالليل و النهار و يدعون اللّٰه أن يغفِر لهم فلمّا طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط اللّٰه علينا و رسوله قد سخط بعضنا علينا و إخواننا سخطوا علينا و أهلونا سخطوا علينا فلا يكلّمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرّقوا فى الليل و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتّى يموت أو يتوب اللّٰه عليه فبقوا علىٰ هذه ثلاثه أيّام كلّ منهم فى ناحيه من الجبل لا يرىٰ أحد منهم صاحبه و لا يكلّمه.

فلمّا كانَ فى الليله الثالثه و رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:فى بيت أمّ سلمه نزلت توبتهم علىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قال: حَتّٰى إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ حيث لم يكلّمهم رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و لا إخوانهم و لا أهلوهم فضاقت المدينه عليهم حتّى خرجوا منها وَ ضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ حيث حلفوا أن لا يكلّم بعضهم بعضاً فتفرّقوا و تاب اللّٰه عليهم لَمّا عرف صدق نيّاتهم.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ

.

3101

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إيّانا عنى،.

3102

و عن الرضا عليه السلام:

الصادقون هم الأئمّه عليهم السلام و الصّدّيقون بطاعتهم.

ص :387

3103

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام قال: مع آل محمّد صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم.

و القمّیّ قال هم الأئمّه علیهم السلام.

3104

و فی الإکمال عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال: فی مجمع من المهاجرین و الأنصار أیّام خلافه عثمان أسألکم باللّٰه أ تعلمون أنّه لمّا نزلت هذه الآیه قال سلمان یا رسول اللّٰه عامّه هذه الآیه أم خاصّه فقال أمّا المأمورون فعامّه المؤمنین أمروا بذلک و أمّا الصّادقون فخاصّه لأخی و أوصیائی من بعده إلیٰ یوم القیامه قالوا اللّهمّ نعم.

3105

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أنّه قرأ من الصّادِقِینَ .

مٰا کٰانَ لِأَهْلِ الْمَدِینَهِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ أَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ وَ لاٰ یَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ

بل علیهم أن یصحبوه علی البأساءِ و الضّرّاءِ و یکابدوا معه الشدائد برغبه و نشاط کما فعله أبو ذرّ و أبو خیثمه ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ لاٰ یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ شیء من العطش وَ لاٰ نَصَبٌ تعب وَ لاٰ مَخْمَصَهٌ مجاعه فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فی طریق الجهادِ وَ لاٰ یَطَؤُنَ لا یدوسون بأرجلهم و بحوافر خیولهم و أخاف رواحلهم مَوْطِئاً موضعاً یَغِیظُ الْکُفّٰارَ وطأهم إیّاه و یضیق صدورهم بتصرفهم فی أرضهم وَ لاٰ یَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلاً بقتل أو أسر أو نهب إِلاّٰ کُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صٰالِحٌ و استوجبوا الثواب عند اللّٰه إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ .

وَ لاٰ یُنْفِقُونَ نَفَقَهً صَغِیرَهً وَ لاٰ کَبِیرَهً وَ لاٰ یَقْطَعُونَ وٰادِیاً

أرضاً فی مسیرهم و الوادی کل منفرج ینفذ فیه السیل فشاع بمعنی الأرض إِلاّٰ کُتِبَ لَهُمْ ذٰلک الإنفاق و قطع الوادی لِیَجْزِیَهُمُ اللّٰهُ بذٰلک أَحْسَنَ مٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ جزاء أحسن أعمالهم أو أحسن جزاءِ أعمالهم.

وَ مٰا کٰانَ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا کَافَّهً

و ما استقام لهم أن ينفروا جميعاً لنحو غزو و طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يثبطوا جميعاً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ فهلا نفر من كلّ جماعه كثيره كقبيله و أهل بلده طائِفَةٌ جماعه قليله لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ

ص :388

ليتكلّفُوا الفقاهه فيه و يتجشموا (1)مشاق تحصيلها وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فيه دلاله على أنّه ينبغى أن يكون غرض المتفقه أن يستقيم (2)و يقيم لا الترفع على الناس و التبسط فى البلاد لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ اراده أن يحذروا عمّا ينذرون منه.

3106

فى العلل عن الصادق عليه السلام: أنّه قيل له أنّ قوماً يروون أنّ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم قال اختلاف أمّتى رحمه فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم رحمه فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب و ذهبوا إنّما أراد قول اللّٰه عزّ و جلّ فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ الآيه فأمرهم أن ينفروا إلىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و يختلفوا إليه فيتعلّموا ثمّ يرجعوا إلىٰ قومهم فيعلّموهم إنّما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً فى دين اللّٰه إنّما الدين واحد.

3107

و فى الكافى قيل للصادق عليه السلام: إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس فقال أين قول اللّٰه عزّ و جلّ فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ الآيه قيل فما حالهم قال هم فى عذر ما داموا فى الطلب و هؤلاء الذين ينتظرونهم فى عذر حتّى يرجع إليهم أصحابهم.

3108

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: ما فى معناه.

3109

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر الناس فأمرهم أن ينفر منهم طائفه و يقيم طائفه للتفقه و أن يكون الغزو نوباً.

أقول: يعنى يبقىٰ مع النّبى صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم طائفه للتفقه و إنذار النافِره فيكون النفر للغزو و القعود للتفقّه.

3110

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: تفقهّوا فی الدین فانّه من لم یتفقّه منکم فی الدین فهو اعرابی إنّ اللّه یقول فی کتابه لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ .

ص :389

1- 1) .جشم الأمر کسمع جشما و جشامه تکلّفه علی مشقه کتجشّمه ق.
2- 2) .أی یستقیم نفسه و یقیم غیره.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاٰتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفّارِ

أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب نظيره وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ فانّ الأقرب أحق بالشفقه و الاِستصلاح.

3111

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: الدّيلم.

3112

و القمّىّ: يجب علىٰ كلّ قوم أن يقاتلوا من يليهم ممّن يقرب من الإمام و لا يجوزوا ذٰلک الموضع وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً شده و صبراً على القتال.

القمّىّ أى غلظوا لهم القول و القتل وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالحراسه و الإِعانه.

وَ إِذاٰ ماٰ أُنْزِلَتْ سُورَهٌ فَمِنْهُمْ

فمن المنافقين مَنْ يَقُولُ إنكاراً و استهزاء أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ السوره إِيمٰاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً بزياده العلم الحاصل من تدبّر السوره و انضمام الإيمان بها و بما فيها وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بنزولها لأنّه سبب زياده كمالهم و ارتفاع درجاتهم.

القمّىّ و هو ردّ علىٰ من يزعم أنّ الإيمان لا يزيد و لا ينقص.

3113

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إنَّ اللّٰه تبارک و تعالىٰ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم و قسّمه عليها و فرّقه فيها ثمّ بيّن صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم ذلک قيل قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته؟قال:قول اللّٰه تعالىٰ وَ إِذاٰ ماٰ أُنْزِلَتْ سُورَهٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الآيه و قال وَ زِدْنٰاهُمْ هُدىً و لو كان كلّه واحداً لا زياده فيه و لا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر و لا استوت النّعم فيه و لا استوى الناس و بطل التفضيل و لكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّه و بالزياده فى الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند اللّٰه و بالنقصان دخل المفرّطون النار.

و قد مضٰى لهذا المعنىٰ زياده بيان فى سوره الأنفال.

وَ أَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ

3114

القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر: يقول شكاً الى شكهم.

وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كٰافِرُونَ

.

ص :390

و استحكم ذلک فيهم حتّى ماتوا عليه.

أَ وَ لا يَرَوْنَ

يعنى المنافقين أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يبتلون بأصناف البليّات أو بالجهاد مع رسول اللّه فيعاينون ما يظهر عليهم من الآيات.

و القمّىّ يمرضون فِى كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ من نفاقهم وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ لا يعتبرون.

وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ

تغامزوا بالعيون إنكاراً لها و سخريه أو غيظاً لما فيها من عيوبهم هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ أى يقولون هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ من المسلمين إن قمتم و انصرفتم فانّا لا نصبر على استماعه و ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج و الانسلال فان لم يرهم أحد قاموا و ان يرهم أحد أقامُوا ثُمَّ انْصَرَفُوا تفرّقوا مخافه الفضيحَه صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ عن الإيمان و الإنشراح به بالخذلان و القمّىّ عِن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ قيل و يحتمل الدّعاء بِأَنَّهُمْ بسبب أنّهم قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ لسوء فهمهم و عدم تدبّرهم.

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

من جنسكم عربىّ.

القمّىّ مثلكم فى الخلقه قال و يقرأ من أَنْفُسِكُمْ أى من أشرفكم فى الجوامع قيل هو قراءه رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و فاطمه عَزِيزٌ عَلَيْهِ شديد شاق ما عَنِتُّمْ عنتكم و لقاؤكم المكروه.

و القمّىّ ما أنكرتم و جحدتم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ على إيمانكم و صلاح شأنكم حتّى لا يخرج أحد منكم عن الاستسعاد بدينه الذى جاء به بِالْمُؤْمِنِينَ منكم و من غيركم رَؤُفٌ رَحِيمٌ .

(129) فَإِنْ تَوَلَّوْا

عن الإيمان بک فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ استعن باللّه فانّه يكفيک أمرهم و ينصُرُک عليهم لا إِلهَ إِلاّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا أرجو غيره و لا أخاف إلاّ منه وَ هُوَ

ص :391

رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

.

3115

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أى الملک العظيم.

3116

العيّاشىّ عنه عليه السلام:

رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قال فينا عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ قال فينا حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ قال فينا بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ قال يشركنا المؤمنون فى هذه الرابعه و ثلاثه لنا و فى روايه أخرى: فَلَنا ثلاثه أرباعها و لشيعتِنا ربعها.

3117

و فى الكافى عنه عليه السلام: هكذا أنزل اللّه تعالى لقد جاءنا رَسُولٌ مِنْ أنفسنا عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عنتنا حَرِيصٌ علينا بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ .

3118

و فى ثواب الأعمال و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره الأنفال و سوره البراءه فى كلّ شهر لم يدخله نفاق أبداً و كان من شيعهِ أمير المؤمنين عليه السلام و زاد العيّاشىّ: و يأكل يوم القيامه من موائد الجنّه مع شيعته حتّى يفرغ الناس من الحساب.

سوره یونس

هی مکیه فی قول الأکثرین،و روی عن ابن عبّاس و قتاده إلاّ ثلاث آیات نزلت بالمدینه فَإِنْ کُنْتَ فِی شَکٍّ إلیٰ آخرهنَّ،عدد آیها مائه و تسع آیاتٍ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

الر

القمّیّ

الر

هو من حروف الاسم الأعظم المتقطع فی القرآن فإذا ألّفه الرّسول أو الإمام فدعا به اجیب.

أقول: و قد سبق مثله فی تأویل الم فی أوّل سوره البقره.

3119

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: و الر معناه أنا اللّٰه الرّؤف.

تِلْکَ آیاتُ الْکِتابِ الْحَکِیمِ

ذی الحکمه أو المحکم آیاته.

أَ کانَ لِلنّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَیْنا إِلیٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ

إنکار لتعجّبهم من أنّه عزّ و جلّ بعث بشراً رسُولاً کما سبق ذکره فی سوره الأنعام أو من أنّه سبحانه بعث یتیماً غیر ذی جاه و مال و بسطه و هذا من فرط حماقتهم و قصور نظرهم علی الأمور العاجله و جهلهم بحقیقه الوحی و النّبوّه أَنْ أَنْذِرِ النّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ أی سابقهً و فضلاً سمّیت قدماً لأنّ السّبق بها کما سمّیت النّعمه یداً لأنّها بالید تعطی و اضافاتها إلی الصّدق لتحقّقها و التنبیه علیٰ أنّهم ینالونها بصدق القول و النّیه.

3120

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أن معنیٰ قَدَمَ صِدْقٍ شفاعه محمّد صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم.

3121

و فی الکافی و العیّاشیّ و القمّیّ عنه علیه السلام: هو رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم.

ص :393

أقول:و هذا يرجع إلىٰ ذٰلک.

3122

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام: بولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

أقول: و هذا لأنّ الولايه من شروط الشفاعه و هما متلازمان

قٰالَ الْكٰافِرُونَ إِنَّ هٰذٰا

يعنون الكتاب و ما جاء به الرّسول لَسِحْرٌ مُبِينٌ و قرئ لساحر علىٰ أنّ الإشاره إلى الرّسول و فيه اعتراف بأنّهم صادفوا منه أموراً خارقه للعاده معجزه إيّاهم عن المعارضه.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ

قد سبق تفسيره فى سوره الأعراف عند ذكر آيه السّخره يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يقدّره و يقضيه و يرتّبه فى مراتبه علىٰ أحكام عواقبه و التدبير النظر فى ادبار الأمور لتجىء محموده العاقبه و الأمر أمر الخلق كلّه مٰا مِنْ شَفِيعٍ إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ تقرير لعظمته و عزّ جلاله وردّ علىٰ من زعم أنّ آلهتهم تشفع لهم عند اللّٰه ذٰلِكُمُ اللّٰهُ أى الموصوف بتلک الصفات المقتضيه للألوهيّه و الرّبوبيّه رَبَّكُمْ لا غير إذ لا يشاركه أحد فى شىء من ذٰلک فَاعْبُدُوهُ وحده لا تشركوا به شيئاً أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ يعنى أنّه أدنىٰ تذكّر ينبّه على الخطأ فيما أنتم عليه و علىٰ أنّه المستحقّ للعباده لا ما تعبدونه.

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً

إليه رجوعكم فى العاقبه فاستعدوا للقائه وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وعد وعداً حقّاً إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ بِالْقِسْطِ بعدله أو بعدالتهم فى أمورهم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرٰابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ قيل غيّر النّظم للمبالغه فى استحقاقِهم للعقاب و التّنبيه على أنّ المقصود بالذات من الإبداءِ و الإعاده هو الإثابه و أمّا العقاب فواقع بالعرض و انّه تعالىٰ يتولّىٰ اثابه المؤمنين بما يليق بلطفه و كرمه و لذلک لم

يعيّنه و أمّا عقاب الكفره فكأنّه داء ساق إليهم سوء اعتقادهم و شؤم أفعالهم.

هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً

و قرئ بهمزتين حيث وقع وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ و قدّر القمر ذا منازل أو قدّر مسيره منازل و هذا كقوله سبحانه وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ حساب الأوقات من الأشهر و الأيّام و الليالی ما

خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِکَ إِلاّٰ بِالْحَقِّ

الذى هو الحكمه البالغه يُفَصِّلُ الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ و قرئ بالياءِ فانّهم المنتفعُون بالتأمّل فيها.

إِنَّ فِى اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ وَ مٰا (1)خَلَقَ اللّٰهُ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ

العواقب.

إِنَّ الَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ لِقٰاءَنٰا

لا يتوقّعُونه لإنكارهم للبعث و ذهولهم بالمحسوسات عما وراءها وَ رَضُوا بِالْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا مِنَ الآخِره لغفلتهم عنها وَ اطْمَأَنُّوا بِهٰا و سكنوا إليهٰا سكون من لا يزعج عنهٰا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيٰاتِنٰا غٰافِلُونَ (2)ذاهبون عن تأمّلها ذاهلون عن النّظر فيهٰا.

أُولٰئِکَ مَأْوٰاهُمُ النّٰارُ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ

بِمٰا وٰاظبُوا عليه و تمرّنوا به من المعٰاصى.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمٰانِهِمْ

بسبب إيمانهمْ للاستقامه علىٰ سلوک الطريق المؤدّى إلى الجنّه تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ فِى جَنّٰاتِ النَّعِيمِ لأنّ التمسّک بسبب السعاده كالوصول إليها.

دَعْوٰاهُمْ فِيهٰا سُبْحٰانَکَ اللّٰهُمَّ

دعاؤهم فيها اللّهمّ إنّا نسبحک تسبيحاً.

3123

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن التسبيح فقال اسم من أسماءِ اللّٰه تعالىٰ و دعوىٰ أهل الجنّه.

وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهٰا سَلامٌ وَ آخِرُ دَعْوٰاهُمْ

و خاتمه دعائهم أنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ .

وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ الشَّرَّ

الذى دعوا به عند ضجر أو بطر كقولهم رفعنى اللّٰه من بينكم و كقولهم فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أو الشّرّ الذى استحقّوه اِسْتِعْجٰالَهُمْ بِالْخَيْرِ كما يعجل لهم الخير و يجيبُهم إليه حين استعجلوه قيل وضع اِسْتِعْجٰالَهُمْ بِالْخَيْرِ

1- 1) .أى فعله فيما على ما يقتضيه الحكمه فى السّموات من الأفلاک و الكواكب السيّاره و غير السيّاره و فى الأرض من الحيوان و النّبات و الحماد و أنواع الأرزاق و النّعم م ن.
2- 2) . 3124 قال عليه السلام: الآيات أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام. و الدليل على ذلک قول أمير المؤمنين عليه السلام ما للّٰه آيه أكبر منّى.

موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً بسرعه اجابته لهم فى الخير حتّىٰ كان استعجالهم به تعجيل لهم لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ لأميتوا و أهلكوا و قرئ لقضىٰ على البناءِ للفاعل.

القمّىّ قال وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لهم اَلشَّرَّ كما يستعجلون الخير لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ أى فرغ من أجلهم فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا فِى طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ يعنى لا نعجل لهم الشّرّ و لا نقضى إليهم أجلهم بل نمهّلهم امهالاً.

وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا

لدفعه مخلصاً فيه لِجَنْبِهِ أى مضطجعاً (1) أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً يعنى أنّه لا يزال داعياً فى جميع حالاته لا يفتر حتّىٰ يزول عنه الضّرّ فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ علىٰ طريقتِهِ الأولىٰ قبل أن مسَّه الضر أو مر عن موقف الدعاء و التضرع لا يرجع إليه كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا كأنّه لَمْ يَدْعُنا إِلىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كشف الضرّ كَذٰلِكَ مثل ذٰلك التّزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ من الانهماك فى الشّهوات و الإعراض عن العبادات عند الرّخاءِ.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمّا ظَلَمُوا

بالتكذيب وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالحجج الداله علىٰ صدقهم وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا لفساد استعدادهم و خذلان اللّٰه لعلمه بإصرارهم على الكفر و انّه لا فائده فى إمهالهم بعد أن لزمهم الحجّه بإرسال الرسل كَذٰلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ كل مجرم.

ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِى الْأَرْضِ

استخلفناكم فى الأرض مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد القرون التى أهلكناهم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ خيراً أو شرّاً.

وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذا

قرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذمّ عباده الأوثان و الوعيد لعابديها أَوْ بَدِّلْهُ بأن تجعَلَ مكان آيه عذاب آيه رحمه و تسقط ذكر الآلهه و ذمّ عبادتها قُلْ ما يَكُونُ (2) لِى (3) ما

1- 1) .أی العلیل الّذی لا یقدر أن یجلس أَوْ قٰاعِداً الّذی لا یقدر أن یقوم أَوْ قٰائِماً الصّحیح.
2- 2) . 3125 فی الکافی و القمّیّ و العیّاشیّ عن الصّادق علیه السلام: قالوا و بدّل علیّاً علیه السلام. منه رحمه اللّٰه.
3- 3) .و من استدلّ بهذه الآیه علی أنّ نسخ القرآن بالسنّه لا یجوز فقد ابعد لأنّه إذا نسخ القرآن بالسنّه و ما یقوله النبیّ صلی اللّٰه علیه و آله و سلم فانّما یقول بالوحی من اللّٰه فلم ینسخ القرآن و لم یبدّله من قبل نفسه بل یکون تبدیله من قبل اللّٰه تعالی و لکن لا یکون قرآناً و یؤیّد ذلک قوله وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحیٰ م ن.

يصحّ لی أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقٰاءِ نَفْسِی من قبل نفسی من غیر أن یأمرنی بذٰلک ربّی إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا یُوحیٰ إِلَیَّ لیس إلیّ تبدیل و لا نسخ إِنِّی أَخٰافُ إِنْ عَصَیْتُ رَبِّی فی التّبدیل و النسخ من عند نفسی عَذٰابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ .

قُلْ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا تَلَوْتُهُ عَلَیْکُمْ وَ لاٰ أَدْرٰاکُمْ بِهِ

و لاٰ أعلمکم اللّٰه به علٰی لسانی و قرئ و لأدریکم بلام التأکید ای و لأعلمکم به علیٰ لسٰان غیری یعنی أنّ تلاوته لیست الاّ بمشیّه اللّٰه و احدٰاثه أمراً عجیباً خٰارقاً للعٰاده و هو ان یخرج رجل أمّی لم یتعلّم سٰاعه من عمره و لاٰ نشأ (1)فی بلد فیه العلماء فیقرأ علیکم کتاباً بهر بفصاحته کلّ لکلام فصیح مسحوناً بعلم مٰا کٰان و مٰا یکون فَقَدْ لَبِثْتُ فِیکُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ فقد أقمت فیمٰا بینکم نٰاشیاً و کهلاً مقدٰار أربعین سنه فلم تعرفونی متعٰاطیاً شیئاً من نحو ذٰلک فتتهمونی باختریٰاعه أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ أ فلا تستعملون عقولکم بالتدبّر و التفکّر لتعلمُوا أنّه لیس الاّ من عِندِ اللّٰه.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ کَذِباً أَوْ کَذَّبَ بِآیٰاتِهِ إِنَّهُ لاٰ یُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ

.

وَ یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ یَضُرُّهُمْ وَ لاٰ یَنْفَعُهُمْ وَ یَقُولُونَ هٰؤُلاٰءِ شُفَعٰاؤُنٰا عِنْدَ اللّٰهِ

تشفع لنا فیما یهمنا من أمور الدنیا و الآخِره قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللّٰهَ بِمٰا لاٰ یَعْلَمُ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِی الْأَرْضِ أ تخبرونه بما لیس بمعلوم للعالم بجمیع المعلومات یعنی بما لیس بموجود سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یُشْرِکُونَ و قرئ بالتاءِ القمّیّ کانت قریش یعبدون الأصنام و یقولون إنّما نعبدهم لیقرِبونا إلی اللّٰهِ زلفیٰ فانّا لا نقدر علیٰ عباده اللّٰه فردّ اللّٰه علیهم فقال قُلْ لهم یا محمّد أَ تُنَبِّئُونَ اللّٰهَ بِمٰا لاٰ یَعْلَمُ أی لیس یعلم فوضع حرفاً مکان حرف أی لیس له شریک یعبد.

وَ مٰا کٰانَ النّٰاسُ إِلاّٰ أُمَّةً وٰاحِدَةً

یعنی قبل بعث نوح کانوا علی الفطره

1- 1) .نشأ كمنع شبّ و النّاشئ الغلام جاز حدّ الصّغر ق.

لا مهتدين و لا ضلاّلاً كما مضى بيانه فى سوره البقره عند تفسير هذه الكلمه فَاخْتَلَفُوا باتّباع الهوىٰ و ببعثه الرسل فتبعهم طائفه و اضرب أخرىٰ وَ لَوْ لاٰ كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ بتأخير الحكم بينهم إلىٰ يوم القيامه لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ عاجلاً فِيمٰا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ و لتميز المحقّ من المبطِل و لكنّ الحكمه أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف و الاِختبار و تلک للثّواب و العقاب.

وَ يَقُولُونَ لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَهٌ مِنْ رَبِّهِ

أى من الآيات التى اقترحوها فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ هو المختصّ بعلمه و لِكلّ أمر أجل فَانْتَظِرُوا لنزول ما اقترحتموه إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لما يفعل اللّٰه بكم.

وَ إِذٰا أَذَقْنَا النّٰاسَ رَحْمَهً

صحه وسعه مِنْ بَعْدِ ضَرّٰاءَ مَسَّتْهُمْ كمرض و قحط إِذٰا لَهُمْ مَكْرٌ فاجأوا وقوع المكر منهم فِى آيٰاتِنٰا بالطعن و الاحتيال فى دفعها قيل قحط أهل مكّه سبع سنين حتّى كادوا يهلكون ثمّ لمّا رحمهم اللّٰه بالمطر طفِقوا يقدحون فى آيات اللّٰه و يكيدون رسوله قُلِ اللّٰهُ أَسْرَعُ مَكْراً منكم قد دبّر عقابكم قبل أن تدبّروا كيدكم و المكر إخفاء الكيد و هو من اللّٰه تعالىٰ الاستدراج و الجزاء على المكر إِنَّ رُسُلَنٰا يَكْتُبُونَ مٰا تَمْكُرُونَ اعلام بأنّ ما يظنونه خافياً غيرَ خاف على اللّٰه و تحقيق للانتقام.

هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ

يحملكم على السير و يمكنكم منه بتهيئه أسبابه فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَتّٰى إِذٰا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ فى السفن وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بمن فيها عدل عن الخطاب إلى الغيبه للمبالغه كأنّه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بِرِيحٍ طَيِّبَهٍ ليّنه الهبوب وَ فَرِحُوا بِهٰا بتلک الرّيح جٰاءَتْهٰا جاءت السفنَ رِيحٌ عٰاصِفٌ شديده الهبوب وَ جٰاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ من أمكنه الموج وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ أى أَهْلكوا يعنى سدّت عليهم مسالک الخلاص كمن أحاطت به العدوّ و هو مثل فِى الهلاک دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لأنّهم لا يدعون حينئذ غيره مَعَه لَئِنْ أَنْجَيْتَنٰا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ علىٰ إراده القول.

فَلَمّٰا أَنْجٰاهُمْ

إجابه لدعائهم إِذٰا هُمْ يَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ فاجئوا الفساد

ص :398

فيها و سارعوا إلىٰ ما كانوا عليه بِغَيْرِ الْحَقِّ مبطلين فيه و هو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفره فانّها افساد بحقّ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّمٰا بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ فانّ وباله عليكم او انّه علىٰ أمثالكم و ابناءِ جنسكم مَتٰاعَ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا منفعه الحيوٰه الدنيا لا تبقىٰ و يبقىٰ عقابها و هو خبر بَغْيُكُمْ أو خبر محذوف و قرئ بالنّصب أى يتمتعون متاع الحيوٰه الدّنيا.

3126

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ثلاث يرجعن علىٰ صاحبهن النكث و البغى و المكر ثمّ تلا هذه الآيه ثُمَّ إِلَيْنٰا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

إِنَّمٰا مَثَلُ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا

حالها العجيبه فى سرعه تفضّيها و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار النّاس بها كَمٰاءٍ أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ السَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ الْأَرْضِ مِمّٰا يَأْكُلُ النّٰاسُ وَ الْأَنْعٰامُ من الزروع و البقول و الحشيش حَتّٰى إِذٰا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهٰا زينتها وَ ازَّيَّنَتْ و تزيّنت بأصناف النبات و أشكالها و ألوانها المختلفه كعروس أخذت من ألوان الثياب و الزّين فتزيّنت بها وَ ظَنَّ أَهْلُهٰا أَنَّهُمْ قٰادِرُونَ عَلَيْهٰا متمكّنون من حصدها و رفع غلّتها أَتٰاهٰا أَمْرُنٰا ضربها عاهه و آفه بعد أمْنهم و ايقانهم أن قد سلم لَيْلاً أَوْ نَهٰاراً فَجَعَلْنٰاهٰا فجعلنا زرعها حَصِيداً شبيهاً بما يحصد من الزرع من أصله كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كأن لم يوجد زرعها فيما قبله و الأمس مثل فى الوقت القريب و الممثّل به فى الآيه مضمون الحكايه و هو زوال خضره النبات فجأه و ذهابه حطاماً (1)بعد ما كان غضّاً و التفّ و زيّن الأرض حتّى طمع فيه أهله و ظنّوا أنّه قد سلم من الآفات لا الماءِ و ان وليه حرف التشبيه لأنّه من التشبيه المركب كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فإنهم المنتفعون به.

وَ اللّٰهُ يَدْعُوا إِلىٰ دٰارِ السَّلاٰمِ

أى دار اللّٰه.

3127

فى المعانى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال إنّ اَلسَّلاٰمِ هو اللّٰه عزّ و جلّ و داره التى خلقها لعباده و أوليائه الجنّه.

وَ يَهْدِی مَنْ يَشٰاءُ

بالتوفيق إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ

ص :399

1- 1) .الحطام ما يحطم عن عيدان الزّرع إذا يبس من حطم الشّیء حطماً من باب تعب إذا انكسر و حطمه حطماً من باب ضرب فانحطم م.

الذى هو طريقها.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ

المثوبه الحسنىٰ وَ زِيادَهٌ و ما يزيد على المثوبه تفضلاً.

القمّىّ هى النظر إلىٰ رحمه اللّٰه

3128

و عن الباقر عليه السلام: أمّا اَلْحُسْنىٰ فالجنّه و أمّا الزياده فالدنيا ما أعطاهم اللّٰه فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخره و يجمع لهم ثواب الدنيا و الآخره.

3129

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: الزياده غرفه من لؤلؤه واحده لها أربعه أبواب.

وَ لاٰ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ

و لا يغشاها قَتَرٌ غبره فيها سواد وَ لاٰ ذِلَّهٌ أثر هوان أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ دائمون لا زوال فيها و لا انقراض لنعيمها.

وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئٰاتِ جَزٰاءُ سَيِّئَهٍ بِمِثْلِهٰا

أى تجازىٰ سيئه بسيئه مثلها لا يزاد عليها و فيه دلاله علىٰ أنّ المراد بالزياده الفضل وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّهٌ مٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عٰاصِمٍ لا يعصمهم أحد من سخط اللّٰه و عذابه أو ما لهم من عند اللّٰه من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كَأَنَّمٰا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً لفرط سوادها و ظلمتها و قرئ قطعاً بسكون الطاءِ أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ .

3130

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هؤلاءِ أهل البدع و الشبهات و الشهوات يسوّد اللّٰه وجوههم ثمّ يلقونه قال و يلبسهم الذله و الصّغار.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أ ما تری البیت إذا کان اللیل کان أشدّ سواداً فکذلک هم یزدادون سواداً.

وَ یَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِیعاً

یعنی الفریقین ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِینَ أَشْرَکُوا مَکانَکُمْ الزمُوا مکانکم لا تبرحوا حتّیٰ تنظروا ما یفعل بکم أَنْتُمْ وَ شُرَکاؤُکُمْ فَزَیَّلْنا بَیْنَهُمْ ففرّقنا بینهم و قطعنَا الوصل التی کانت بینهم.

و القمّیّ یبعث اللّٰه ناراً تزیل بین (1) الکفّار و المؤمنین وَ قالَ شُرَکاؤُهُمْ ما کُنْتُمْ إِیّانا تَعْبُدُونَ

1- 1) .زیّلته فتزّیل أی فرّقته فتفرّق ص.

لأنّهم إنّما عبدوا فى الحقيقه أهوائهم التى حملتهم على الإشراک لا ما أشركوا به أو الشياطين حيث أمروهم أن يتّخذوا اللّه أنداداً فأطاعوهم.

فَكَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ

فانّه العالم بكنه الأمر إِنْ كُنّا انه كنّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ .

هُنالِکَ

فى ذلک المقام تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه و ضرّه و قرء تتلوا أى تقرأ من التلاوه أو تتبع من التّلو وَ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ربّهم الصادق ربوبيّته المتوليّ لأمرهم على الحقيقه لا ما اتخذوه مولىٰ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ وضاع عنهم ما كانُوا يَفْتَرُونَ يدعون أنّهم شركاء اللّه و أنّهم تشفع لهم.

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ

جميعاً بأسباب سماويّه و أرضيه أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ من يستطيع خلقهما و تسويتهما و حفظهما من الآفات مع كثرتها و سرعه انفعالهما من أدنىٰ شىء وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ من يحيى و يميت وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ و من يلى تدبير أمر العالم فَسَيَقُولُونَ اللّٰهُ إذ لا يقدرون على المكابره و العناد فى ذلک لفرط وضوحه فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ عقابه فى عباده غيره.

فَذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ

أى المتوليّ لهذه الأمور المستحقّ للعباده هو ربّكم الثابت ربوبيّته لأنّه الذى أنشأكم و أحياكم و رزقكم و دبّر أموركم فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ يعنى لا واسطه بينهما فمن تخطّى الحقّ وقع فى الضلال فَأَنّىٰ تُصْرَفُونَ عن الحقّ.

كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

وَ حُكْمِه عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا تمردوا فى كفرهم و خرجُوا عن الرّشد أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بدل من الكلمه أى حقّ عليهم انتفاء الإيمان أو أريد بالكلمه العده بالعذاب و هذا تعليل له و قرئ كلمات .

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ

جعل الإعاده كالإبداء فى الإلزام بها لظهور برهانها و ان لم

ص :401

يساعدوا عليها و لذٰلک أمر الرّسول بأن ينوب عليهم فى الجواب.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكاٰئِكُمْ مَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ

ينصب الحجج و إرسال الرّسل و التوفيق للنظر و التدبر قُلِ اللّٰهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّى لا يهتدى و قرئ بفتح الهاءِ و تشديد الدّالّ و بالكسر و التشديد إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ يهديه غيره.

3132

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فأمّا مَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ فهو محمّد و آل محمّد عليهم السلام من بعده و أمّا أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّى فهو من خالف من قريش و غيرهم أهل بيته من بعده.

فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

بالباطل.

وَ مٰا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ

فيما يعتقدون إِلاّٰ ظَنًّا مستنداً إلى خيالات فاسده إِنَّ الظَّنَّ لاٰ يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ من الإعتقاد الحقّ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمٰا يَفْعَلُونَ وعيد علىٰ اتباعهم الظنّ و اعراضهم عن البرهان.

وَ مٰا كٰانَ

و ما صح و ما استقامَ هٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرىٰ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أن يكون افتراء مِنَ الخلق وَ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب المنزله لأنّه يعجز دونها و هو عيار عليها شاهد لصحّتها وَ تَفْصِيلَ الْكِتٰابِ و تبيين ما شرع و فرض من الأحكام من قوله كِتٰابَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ لاٰ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ .

أَمْ يَقُولُونَ

بل أ يقولون اِفْتَرٰاهُ اختلقه قُلْ إن افتريته كما زعمتم فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فى البلاغه و حسن النظم علىٰ وجه الافتراء فانّكم مثلى فى العربيّه و الفصاحه وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ أن تدعوه للاستعانه به على الإتيان بمثله مِنْ دُونِ اللّٰهِ سوى اللّٰه فانّه وحده قادر علىٰ ذٰلک لا غير إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ انّه افتراء.

بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّٰا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

بل كذّبوا بالقرآن قبل أن يعلموا كنه أمره و يقفوا على تأويله و معانيه لنفورهم عمّا يخالف ما ألفُوه من دين آبائهم و لو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب أى عاقبته حين يتبيّن لهم أهو كذب أم صدق يعنى أنّه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه و ما فيه من الإخبار

بالغائبات فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا فى بلوغه حدّ الإعجاز و قبل أن يختبروا أخباره بالمغيّبات.

3133

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن الأمور العظام من الرّجعه و غيرها فقال إنّ هذا الذى تسألونى عنه لم يأت أو انه قال اللّٰه بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّٰا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ و مثله عن الصادق عليه السلام .

و القمّىّ قال نزلت فى الرّجعه كذّبوا بها أى انّها لا تكون.

3134

فى الكافى و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أن اللّٰه خصّ هذه الآيه بآيتين من كتابه ألاّ يقولوا ما لا يعلمون و ان لا يردوا ما لا يعلمون ثمّ قرأ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثٰاقُ الْكِتٰابِ أَنْ لاٰ يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلاَّ الْحَقَّ و قوله بَلْ كَذَّبُوا بِمٰا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمّٰا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ .

كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أنبياءهم فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الظّٰالِمِينَ وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ

فى نفسه و يعلم أنّه حقّ و لٰكنه يعاند أو و منهم من يؤمن به فى المستقبل وَ مِنْهُمْ مَنْ لاٰ يُؤْمِنُ بِهِ فى نفسه لفرط غباوته و قلّه تدبّره أو فيما يستقبل و يصرّ على الكفر.

3135

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هم أعداء محمّد و آل محمّد عليهم السلام من بعده.

وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ

بالمعاندين أو المصرّين.

وَ إِنْ كَذَّبُوکَ

و ان يئست من إجابتهم و اصرّوا علىٰ تكذيبک فَقُلْ لِی عَمَلِی وَ لَکُمْ عَمَلُکُمْ أَنْتُمْ بَرِیئُونَ مِمّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِیءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بعملی و لا اؤاخذ بعملکم یعنی تبّرأ منهم و خلّهم فقد أعذرت إليهم قيل هی منسوخه بآيه القتال.

وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُونَ إِلَیْکَ

إذا قرأت القرآن و علّمت الشرايع و لكن لا يقبلون كالأصمِّ الذی لا يسمع أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ تقدر علىٰ أسماعهم وَ لَوْ کانُوا لا

يَعْقِلُونَ

و لو انضمّ إلىٰ صمَمِهم عدم تعقّلهم.

و فيه تنبيه علىٰ أنّ حقيقه استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه و لهذا لا يوصف به البهائم و هو لا يأتى إلاّ باستعمال العقل السّليم فى تدبّره و عقولهم لما كانت مؤفه بمعارضه الوهم و مشايعه الإلفِ و التقليد تغدر افهامهم الحكم و المعانى الدقيقه فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام النّاعق.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْکَ

و يعاينون دلالات نبوّتک و لكن لا يصدّقون أَ فَأَنْتَ تَهْدِى الْعُمْىَ تقدر على هدايتهم وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ و ان انضمّ الى عدم البصر عدم البصيره فانّ المقصود من الإبصار هو الإعتبار و الإستبصار و العمده فى ذٰلک البصيره و لذٰلک يحدس الأعمىٰ المستبصر و يتفطّن ما لا يدركه البصير الأحمق و الآيه مؤكّده للأمر بالتّبرى و الإعراض عنهم.

إِنَّ اللّٰهَ لا يَظْلِمُ النّاسَ شَيْئاً

لا ينقصم شيئاً ممّا يتصل بمصالحهم من الحواسّ و العقول وَ لٰكِنَّ النّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بافسادها و تفويت منافعها عليهم.

3136

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه الحليم العليم إنّما غَضَبُه علىٰ من لم يقبل منه رضاه و إنّما يمنع من لم يقبل منه عطاءه و انّما يضلّ من لم يقبل منه هداه الحديث.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ

و قرئ بالياءِ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَةً مِنَ النَّهٰارِ يستقصرون مدّه لبثهم فى الدنيا أو القبول لهول ما يرون يَتَعٰارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضاً كأنّهم لم يتفارقوا إلاّ قليلاً قيل إنّ ذٰلک عند خروجهم من القبور ثمّ ينقطع التعارف لشدّه الأمر عليهم قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ اللّٰهِ وَ مٰا كانُوا مُهْتَدِينَ .

وَ إِمّٰا نُرِيَنَّکَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ

منَ العذَاب فی حیوٰتِکَ کما أراه یوم بدر.

و القمّیّ من الرّجعه و قیام القائم علیه السلام أَوْ نَتَوَفَّیَنَّکَ قبل أن نریک فَإِلَیْنا مَرْجِعُهُمْ فنریکه فی الآخره ثُمَّ اللّٰهُ شَهِیدٌ عَلیٰ ما یَفْعَلُونَ مجازٍ علیه ذکر الشّهاده و أراد

مقتضاها و لذٰلک رتّبها على الرّجوع بثمّ أو المراد يشهد علىٰ أفعالهم يوم القيامه.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذٰا جٰاءَ رَسُولُهُمْ

بالبيّنات فكذّبوه أو يوم القيامه ليشهد عليهم قُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الرّسُول و مكذّبيهِ بِالْقِسْطِ بالعدل فَأنجى الرسُول و عذّبَ المكذّبين وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ .

3137

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: تفسيرها فى الباطن أنّ لكلّ قرن من هذه الأمّه رسولاً من آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم يخرج إلى القرآن الذى هو إليهم رسول و هم الأولياء و هم الرّسل و أمّا قوله فَإِذٰا جٰاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ فانّ معناه أنّ رسل اللّٰه يقضون بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ .

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ

استعجال لما وعدوا من العذاب أو استبعاد له إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ شاركوا النّبىّ و المؤمنين فى الخطاب.

قُلْ لاٰ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَ لاٰ نَفْعاً

فكيف أملک لكم الضّرّ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ أن أملكه أو ما شاء وقوعه فيقع لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ لهلاكهم إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ فَلاٰ يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ إذا جاء ذٰلک الأجل أنجز وعدكم.

3138

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هو الذى سمّى لملک الموت فى ليله القدر.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ

أخبرونى إِنْ أَتٰاكُمْ عَذٰابُهُ الذى تستعجلونه بَيٰاتاً وقت بيات و اشتغال بالنّوم أَوْ نَهٰاراً حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم مٰا ذٰا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أىّ شىء من العذاب يستعجلونه و ليس شىء منه يوجب الاِستعجال وضع

اَلْمُجْرِمُونَ موضع الضّمير للدلاله على أنّهم لجرمهم ينبغى أن يفزعوا لمجىء الوعيد لا أن يستعجلوه.

3139

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هذا عذاب ينزل فى آخر الزّمان علىٰ فسقه أهل القبله و هم يجحدون نزول العذاب عليهم.

3140

و فى المجمع عنه عليه السلام: ما فى معناه.

ص :405

أَ ثُمَّ إِذٰا مٰا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ

بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان به آلْآنَ علىٰ إراده القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تكذيباً و استهزاءً.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذٰابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

من الكفر و المعاصى.

وَ يَسْتَنْبِئُونَکَ

و يستخبرونک أَ حَقٌّ هُوَ أحقّ ما تقول من الوعد و الوعيد و غير ذٰلک (1)

3141

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما تقول فى علىّ عليه السلام.

3142

و فى المجالس عن الباقر عليه السلام: و يستنبئک أهل مكّه عن علىّ إمام هو و القمّىّ مثله: قُلْ إِى وَ رَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ .

وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

فايتين إيّاه.

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مٰا فِى الْأَرْضِ

من خزائنها و أموالها لاَفْتَدَتْ بِهِ لجعلته فديه لها من العذاب وَ أَسَرُّوا النَّدٰامَهَ لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ لأنّهم بهتوا بما عاينوا ممّا لم يحتسبوه من فظاعه الأمر و هوله.

القمّىّ

ظَلَمَتْ

يعنى آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم لاَفْتَدَتْ بِهِ يعنى فى الرّجعه.

3143

فى المجمع و القمّىّ و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما ينفعهم إسرار الندامه و هم فى العذاب قال كرهوا شماته الأعداءِ.

وَ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ

بين الظّالِمين و المظلومين وَ هُمْ لا ٰيُظْلَمُونَ .

أَلا ٰإِنَّ لِلّٰهِ ما فِى السَّما ٰوا ٰتِ وَ الْأَرْضِ

تقرير لقدرته تعالىٰ على الإثابه و العقاب أَلا ٰإِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ لا خلف فيه وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا ٰيَعْلَمُونَ لأنّ علمهم لا يتجاوز الظّاهر من الحيوٰه الدّنيا.

1- 1) .و هذا الاستخبار منهم يحتمل أن يكون انّما وقع منهم على وجه التّعريف و الاستفهام و يحتمل أن يكون وقع على وجه الاستهزاء م ن.

هُوَ يُحيِى وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

.

يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِى الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

أى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائِد.

3144

فى الإهليلجه عن الصادق عليه السلام: أنّه شِفاءٌ من أمراضِ الخواطر و مشتبهات الأمور.

3145

و فى الكافى فى الحديث: القدسى من نفث الشيطان (1).

3146

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: عن أبيه عن النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلم أنّه شكا إليه رجل وجعاً فى صدره فقال استشف بالقرآن فانّ اللّه يقول وَ شِفاءٌ لِما فِى الصُّدُورِ .

3147

القمّىّ: قال بعد ذِكر الآيه قال رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و القرآن.

قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

أى ان فرحوا بشىء فبهما ليفرحوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ من حطام الدّنيا و قرئ بالتاءِ.

3148

فى المجمع و الجوامع عن الباقر عليه السلام: فضل اللّٰه رسول اللّٰه و رحمته علىّ ابن أبى طالب.

و زاد القمّىّ:

فَبِذٰلِکَ

فليفرح شيعتنا هُوَ خَيْرٌ ممّا أعطوا أعداءنا من الذّهب و الفضّه.

3149

و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما فى معناه.

3150

و فى المجالس عن النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: فضل اللّٰهِ نبوّه نبيّكم و رحمته ولايه علىّ بن أبى طالب فَبِذٰلِکَ قال بالنبوّه و الولايه فَلْيَفْرَحُوا يعنى الشيعه هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ يعنى مخالفهم من الأهل و المال و الولد فى دار الدّنيا.

ص :407

1- 1) .النّفث شبيه بالنّفخ و هو أقلّ من التّفل لأنّ التفل لا يكون الاّ و معه شىء من الرّيق و النّفث نفخ لطيف بلا ريق و فى الدعاء و أعوذ بک من نفث الشّيطان و هو ما يلقيه فى قلب الإنسان و يوقعه فى باله ممّا يصطاده به و نفث الشّيطان على لسانه اى القى فتكلّم و من هذا لم يزل الإمام مدفوعاً عنه نفوث كلّ غاسق م.

3151

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ

أخبرونى ما أَنْزَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ حلال كلّه فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالاً فجعلتم بعضه حراماً و بعضه حلالاً مثل هٰذِهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ ما فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعام خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلىٰ أَزْواجِنا قُلْ آللّٰهُ أَذِنَ لَكُمْ فى التحريم و التّحليل فيقولون ذلك بحكمه أَمْ عَلَى اللّٰهِ تَفْتَرُونَ فى نسبه ذلك إليه.

وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

أىّ شىءٍ ظنّهم يَوْمَ الْقِيامَهِ أ يحسبُون أن لا يجاوزوا عليه و هو تهديد عظيم حيث أبهم الأمر إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ بما فعل بهم من ضروب الإنعام وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ نعمه.

وَ ما تَكُونُ

يا محمّد فِي شَأْنٍ فى أمر وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ من الشأن مِنْ قُرْآنٍ وَ لا تَعْمَلُونَ أنتم جميعاً مِنْ عَمَلٍ إِلاّٰ كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ تخوضون فيه و تندفعون.

3152

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: كان رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إذا قرئ هذه الآيه بكى بكاءً شديداً.

وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ

و ما يبعد و ما يغيب عن علمه و قرئ بكسر الزّاى مِنْ مِثْقالِ ذَرَّهٍ ما يوازن نمله صغيره أو هباء فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَ لا أَكْبَرَ إِلاّٰ فِي كِتابٍ مُبِينٍ استيناف مقرّر لما قبله و قرئ بالرّفع فيهما.

أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللّٰهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

من لحوق مكروه وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ بفوات مأمول.

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كاٰنُوا يَتَّقُونَ

بيان لأولياء اللّٰه أو استيناف خبره ما بعده.

3153

العيّاشيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: هم نحن و أتباعنا ممّن تبعنا من بعدنا طوبىٰ لنا و طوبىٰ لهم و طوباهم أفضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ألسنا نحن و هم علىٰ أمر قال لا انّهم حمّلوا ما لم تحمّلوا و أطَاقُوا ما لم تطيقوا.

ص :408

3154

و فی الإکمال عن الصادق علیه السلام: طوبیٰ لشیعه قائمنا المنتظرین لظهوره فی غیبته و المطیعین له فی ظهوره اولئک أَوْلِیاءَ اللّٰهِ الّذین لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ .

3155

و فی الجَوامِع عن النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه سئل عن أولیاءِ اللّٰه فقال هم الذین یذکّرون اللّٰه برؤیتهم یعنی فی السّمت و الهیئه.

3156

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام عن النبیّ صلی اللّٰه علیه و آله و سلم: من عرف اللّٰه و عظّمه منع فاه من الکلام و بطنه عن الطعام و عنّی نفسه بالصیام و القیام قالوا بآبائنا و أمّهاتنا یا رسول اللّٰه هٰؤلاءِ أولیاء اللّٰه قال إنّ أولیاء اللّٰه سکتوا فکان سکوتهم ذکراً و نظروا فکان نظرهم عبره و نطقوا فکان نطقهم حکمه و مشوا فکان مشیهم بین النّاس برکه لو لا الآجال التی کتبت علیهم لم تقرّ أرواحهم فی أجسادهم خوفاً مِنَ العذاب و شوقاً إلی الثواب.

3157

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: وجدنا فی کتاب علیّ بن الحسین علیه السلام أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللّٰه لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ إذ أدّوا فرض اللّٰه و أخذوا بسنن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و تورّعوا عن محارم اللّٰه و زهدوا فی عاجل زهره الدّنیا و رغبوا فیما عند اللّٰه و اکتسبوا الطّیّب من رزق اللّٰه لا یریدون التفاخر و التکاثر ثمّ أنفقوا فیما یلزمهم من حقوق واجبه فأولئک الذین بارک اللّٰه لهم فیما اکتسبوا و یثابون علی ما قدّمُوا لآخرتهم.

3158

و فی المجمع عن السجّاد علیه السلام: مثله.

لَهُمُ الْبُشْریٰ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ

.

3159

فی الکافی و الفقیه عن النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و القمّیّ:

اَلْبُشْریٰ فِی الْحَیاٰهِ الدُّنْیا

هی الرّؤیا الحَسَنه یراها المؤمن فیبشر بها فی دنیاه.

و زاد فی الفقیه: و أمّا قوله فِی الْآخِرَهِ فإنها بشاره المؤمن عند الموت یبشر بها عند موته إنّ اللّٰه عزّ و جلّ قد غفر لک و لمن یحملک إلیٰ قبرک.

و القمّیّ

وَ فِی الْآخِرَهِ

عند الموت و هو قوله تعالیٰ اَلَّذِینَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ طَیِّبِینَ

ص :409

يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ .

3160

و فى الجوامع عن النّبى صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: هى فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا الرؤيا الصالحه يراها المؤمن لنفسه أو يرى له وَ فِى الْآخِرَهِ الجنّه.

3161

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه يبشّرهم بقيام القائم و بظهوره و بقتل أعدائهم و بالنّجاه فى الآخره و الورود علىٰ محمّد و آله الصادقين على الحوض.

3162

و عن الصادق عليه السلام: إنّ الرّجل إذا وقعت نفسه فى صدره يرى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فيقول له أنا رسول اللّٰه أبشر ثمّ يرىٰ علىّ بن أبى طالب عليه السلام فيقول له أنا علىّ بن أبى طالب الذى كنت تحبّه أنا أنفعك اليوم قال و ذٰلک فى القرآن قوله عزّ و جلّ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ فِى الْآخِرَهِ .

و فيه و العيّاشىّ فى معناه أخبار أُخر.

3163

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّما أحدكم حين يبلغ نَفَسه هاهنا ينزل عليه ملک الموت فيقول له أمّا ما كنت ترجو فقد اعْطيتَه و أمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه و يفتح له باب إلىٰ منزله من الجنّه و يقال له انظر إلىٰ مسكنک من الجنّه و انظر هذا رسول اللّٰه و أمير المؤمنين و الحَسَن و الحسين صلوات اللّٰه عليهم رفقاؤک و هو قول اللّٰه تبارک و تعالىٰ و تقدّس اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ الآيه.

لا تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ

لا تغيير لأقواله و لا أخلاف لمواعيده و هو اعتراض ذٰلِکَ إشاره إلىٰ كونهم مبشّرين فى الدّارين هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وَ لا ٰيَحْزُنْکَ قَوْلَهُمْ

تکذیبهم و تدبیرهم فی إبطال أمرک و سائر ما یتکلّمون به فی شأنک إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِیعاً إنّ القهر و الغلبه جمیعاً للّٰه لا یملک أحد شیئاً منهما غیره فهو یغلبهم و ینصرک علیهم إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا هُوَ السَّمِیعُ لما یقولون اَلْعَلِیمُ بما یعزمون فیکافیهم بذلک.

أَلا ٰإِنَّ لِلّٰهِ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ

من الملائکه و الثقلین و إذا کان هؤلاءِ عبیداً له و هم فی مملکته لا یصلح أحد منهم للإِلهیه مع کونهم عقلاء ممیّزون

فما لا يميّز و لا يعقل أحقّ أن لا يكون شريكاً له وَ مٰا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُرَكٰاءَ شركاء اقتصر علىٰ أحدهما أى شركاء على الحقيقه و ان كانوا يسمّونها شركاء أو المعنىٰ و ما يتّبعون يقيناً فحذف لدلاله ما بعده عليه إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ إلاّ ظنّهم أنّهم شركاء وَ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَخْرُصُونَ يقدّرون تقديراً باطلاً و يجوز أن يكون ما استفهاميّه يعنى و أىّ شىء يتّبعون أو موصوله عطفاً علىٰ من بمعنىٰ و للّٰه ما يتّبعونه.

هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهٰارَ مُبْصِراً

تنبيه علىٰ كمال قدرته و عظيم نعمته ليدلّهم علىٰ تفرّده باستحقاق العباده إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر و تفهّم.

قٰالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً

يعنى بنتاً سُبْحٰانَهُ تنزيه و تعجّب من كلمتهم الحمقاء هُوَ الْغَنِىُّ لا يحتاجُ إلى اتخاذ الولد لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ تقرير لغناه إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ بِهٰذٰا ما عندكم من حجّه بهذا القول أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ توبيخ و تقريع على اختلافهم و جهلهم لما نفىٰ عنهم الحجّه جعلهم غير عالمين فدلّ ذٰلك علىٰ أنّ كلّ قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم.

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

باتخاذ الولد و إضافه الشّريک إليه لاٰ يُفْلِحُونَ لا ينجون من النّار و لا يفوزون بالجنّه.

مَتٰاعٌ فِى الدُّنْيٰا

افتراؤهم تمتّع فى الدّنيا يسير يقيمون به رياستهم فى الكفر ثُمَّ إِلَيْنٰا مَرْجِعُهُمْ بالموت فيلقون الشّقاء المؤبّد ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذٰابَ الشَّدِيدَ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ بسَبَب كفُرهم.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ إِنْ كٰانَ كَبُرَ

عظم و شقّ عَلَيْكُمْ مَقٰامِى مكانى و اقامتى بينكم مدّه مديده أو قيامى على الدّعوه وَ تَذْكِيرِى إيّاكم بِآيٰاتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ فبه وثقت فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فاعزموا علىٰ ما تريدون وَ شُرَكٰاءَكُمْ مع شركائكم و اجتمعوا على

السّعی فی اهلاکی ثُمَّ لا ٰیَکُنْ أمْرُکُمْ عَلَیْکُمْ غُمَّةً مستوراَ و اجعلوه ظاهراَ مکشوفاً مِنْ غمّه إذا ستره و القمّیّ لا تغتمّوا ثُمَّ اقْضُوا إِلَیَّ

ص :411

أدّوا إلىَ ذٰلک الأمر الذى تريدون لى و القمّىّ ثمّ ادعوا علىّ وَ لا تُنْظِرُونِ و لا تمهلونى.

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

أعرضتم عن تذكيرى فَمٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ يوجب تولّيكم لثقله عليكم و اتهامكم إيّاى لأجله إِنْ أَجْرِىَ ما ثوابى علىٰ الدعوه و التذكير إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ لا تعلق له بكم يثيبنى به آمنتم أو تولّيتم وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه لا أخالف أمره و لا أرجو غيره.

فَكَذَّبُوهُ

فأصرّوا علىٰ تكذيبه بعد ما الزمهم الحجّه و كان تكذيبهُمْ له فى آخر المدّه الطويله كتكذيبهم فى أوّلها فَنَجَّيْنٰاهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِى الْفُلْكِ من الغَرَق وَ جَعَلْنٰاهُمْ خَلاٰئِفَ خلفاء لمن هلک بالغرق وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا بالطّوفان فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَهُ الْمُنْذَرِينَ تعظيم لما جرىٰ عليهم و تحذير لمن كذّب الرّسول عن مثله و تسليه له.

ثُمَّ بَعَثْنٰا مِنْ بَعْدِهِ

أرسلنا من بعد نوح رُسُلاً إِلىٰ قَوْمِهِمْ يعنى هوداً و صالحاً و إبراهيم و لوطاً و شعيباً كلاًّ إلىٰ قومه فَجٰاؤُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ بالمعجزات الواضحه المثبته لدعواهم فَمٰا كٰانُوا لِيُؤْمِنُوا فما استقام لهم أن يؤمنوا لشدَّه تصممهم (1)على الكفر بِمٰا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ يعنى فى الذّر و قد مضى الأخبار فى هذا المعنىٰ فى سوره الأعراف كَذٰلِکَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ بالخذلان لانهماكهم فى الضّلال و اتباع المألوف.

ثُمَّ بَعَثْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد هٰؤلاءِ الرّسل مُوسىٰ وَ هٰارُونَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ و حزبه بِآيٰاتِنٰا بالآياتِ التّسع فَاسْتَكْبَرُوا عن اتباعهما وَ كٰانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ معايدين الإجرام فلذلک تهاونوا رساله ربّهم و اجترءوا علىٰ ردّها.

فَلَمّٰا جٰاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنٰا

و عرفوه بتظاهر المعجزاتِ القاهره المزيحه (2)للشکّ قٰالَوا من فرط تمرّدهم إِنَّ هٰذٰا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ظاهِر.

ص :412

1- 1) .أی تصلّبهم و تشدّدهم.
2- 2) .زاح الشّیء یزیح زیحاً من باب سار و یزوح زوحاً من باب قال بعد و ذهب و منه زح عن الباطل ای زال و ازاحه غیره م.

قٰالَ مُوسىٰ أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَكُمْ

إنّه لسحر حذف محكى القول لدلاله ما بعده و ما قبله عليه أو المعنى أ تعيبون الحقّ و تطعنون فيه أَ سِحْرٌ هٰذٰا استيناف بإنكار ما قالوه ليس بمحكىّ القول لأنّهم بتّوا (1)القول وَ لاٰ يُفْلِحُ السّٰاحِرُونَ من تمام كلام موسٰى.

قٰالُوا أَ جِئْتَنٰا لِتَلْفِتَنٰا

لتصرفنا عَمّٰا وَجَدْنٰا عَلَيْهِ آبٰاءَنٰا من عباده الأصنام وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيٰاءُ فِى الْأَرْضِ أى الملك فيها لإتّصاف الملوك بالكبر وَ مٰا نَحْنُ لَكُمٰا بِمُؤْمِنِينَ مصدّقين فيما جئتما به.

وَ قٰالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِى بِكُلِّ سٰاحِرٍ عَلِيمٍ

حاذق فيه و قرئ سحار .

فَلَمّٰا جٰاءَ السَّحَرَةُ قٰالَ لَهُمْ مُوسىٰ أَلْقُوا مٰا أَنْتُمْ مُلْقُونَ

.

فَلَمّٰا أَلْقَوْا قٰالَ مُوسىٰ مٰا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ

أى الذى جئتم به لا ما سمّيتموه سحراً و قرئ آلسّحر بقطع الألف و مدّها على الاستفهام فما استفهاميّه إِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ سيمحقه و يظهر بطلانه إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لا يثبته و لا يقويّه.

وَ يُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ

يثبته بِكَلِمٰاتِهِ بأوامره و قضاياه وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ .

فَمٰا آمَنَ لِمُوسىٰ

فى مبدأ أمْره إِلاّٰ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ إلاّ أولاد من قوم موسٰى يعنى بنى إسرائيل أو قوم فرعون قيل دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون الا طائفه من شبانهم عَلىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِمْ أى حزب آل فرعون أَنْ يَفْتِنَهُمْ أن يعذبهم فرعون وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعٰالٍ فِى الْأَرْضِ لقاهر فيها وَ إِنَّهُ لَمِنَ

الّمُسْرِفِينَ فى الكبر و العتّو و الظلم و الفساد حتّى ادعى الرّبوبيّه و استرقّ أسباطَ الأنبياء.

وَ قٰالَ مُوسىٰ

لمّا رأىٰ تخوّف المؤمنين به يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا فَبِهِ ثقوا و إليه اسندوا أمركم و عليه اعتمدُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مستسلمين لقضاء اللّٰه المخلصين له و ليس هذا تعليق الحكم بشرطين فانّ المعلّق بالإيمان وجوب التوكّل فانّه

1- 1) .البتّ القطع أى جزموا به م.

المقتضى له و المشروط بالإسلام حصوله فانّه لا يوجد مع التخليط و نظيره ان دعاک زيد فأجبه إن قدرت.

فَقالُوا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنا

لأنّهم كانوا مؤمنين مخلصين و لذلک أجيبت دعوتهم رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً موضع فتنه لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ أى لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذّبونا.

3164

فى المجمع عنهما عليهمَا السلام و العيّاشىّ مقطوعاً: لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا.

3165

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّ قوم موسى استعبدهم آل فرعون و قال لو كان لهؤلاءِ كرامهٌ كما يقولون ما سلّطنا عليهم وَ قالَ مُوسىٰ لقومه يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ الآيه.

أقول: هذه الرّوايه تفسير الروايه الأولىٰ.

وَ نَجِّنا بِرَحْمَتِکَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ

من كيدهم و استعبادهم إيّانا.

وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا

اتّخذا مباءه أى مرجعاً لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً ترجعون إليها للعباده وَ اجْعَلُوا أنتما و قومكما بُيُوتَكُمْ تلک البيوت قِبْلَةً مصلّىً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ فيها.

3166

القمّىّ عن الكاظم عليه السلام: لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى اللّٰه إلىٰ موسٰى و هٰرون أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً قال أمروا أن يصلّوا فى بيوتهم وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالنّصره فى الدّنيا و الجنّه فى العقبىٰ.

3167

فی العلل و العیّاشیّ: أنّ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم خطب الناس فقال أیّها الناس إنّ اللّٰهَ عزّ و جلّ أمر موسٰی و هٰرون أن یبنیا لِقَوْمِکُمٰا بِمِصْرَ بُیُوتاً و أمرهما أن لا یبیت فی مسجدهما جنب و لا یقرب فیهِ النّساء إلاّ هٰرون و ذرّیته و انّ علیّاً منیّ بمنزله هٰرون من موسٰی فلا یحلّ لأحد أن یقرب النساءَ فی مسجدی و لا یبیت فیه جنباً إلاّ علیّ

ص :414

و ذرّيته فمن ساءه ذٰلک فهيهنا و ضرب بيده نحو الشّام.

3168

و فی العيون: ما يقرب منه.

وَ قٰالَ مُوسىٰ رَبَّنٰا إِنَّکَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً

ما يتزين به من اللّباس و الفرش و المراكب و نحوها وَ أَمْوٰالاً و أنواعاً من المال فِی الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا رَبَّنٰا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِکَ .

القمّیّ أی يفتنوا النّاس بالأموال ليعبدوه و لا يعبدوک و اللاّم للعاقبه رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ أهلكها و امحقها وَ اشْدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ و أَقْسِهَا و اطبع عليها حتّى لا تنشرح للإيمان فَلاٰ يُؤْمِنُوا حَتّٰى يَرَوُا الْعَذٰابَ اَلْأَلِيمَ لمّا لم يبق له طمع فی إيمانهم اشتدّ غضَبه عليهم فدعَا اللّٰه عليهم بما علم أنّه لا يكون غيره ليشهد عليهم أنّهم لا يستحقّون إلاّ الخذلان و ان يخلىّ بينهم و بين اضلالهم و معنى الطّمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلىٰ جهه لا ينتفع بها قيل صارت جميع أموالهم حجاره.

قٰالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا

يعنى موسٰى و هٰرون قيل كان موسٰى داعياً و هٰرون يؤمّن فسمّاهما داعين.

3169

فی الكافی عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: دعا موسٰى أمَّن هٰرون و أمنت الملائكه قال اللّٰه تعالىٰ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا و من غزا فی سبيل اللّٰه استجيب له كما استجيب لكما يوم القيامه فَاسْتَقِيمٰا فاثبتا علىٰ ما أنتما عليه من الدعوه و الزام الحجّه و لا تستعجلا فانّ ما طلبتما كائن و لكن فی وقته.

3170

فی الكافی و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: كان بين قول اللّٰه عزّ و جلّ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا و بين أخذ فرعون أربعون سنه.

3171

و فی الخِصالِ عن الباقر علیه السلام: أملی اللّٰه لفرعون ما بین الکلمتین أربعین سنه ثمّ فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَکٰالَ الْآخِرَهِ وَ الْأُولیٰ و کان بین ما قال اللّٰه لموسٰی و هٰرون قَدْ أُجِیبَتْ دَعْوَتُکُمٰا و بین أن عرّفه الإجابه أربعون سنه ثمّ قال قال جبرئیل نازلت ربی فی فرعون منازله شدیده فقلت یا ربّ تدعه و قد قال أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلیٰ فقال إنّما یقول مثل هذا عبد مثلک.

ص :415

وَ لاٰ تَتَّبِعٰانِّ

و قرئ بتخفيف النون سَبِيلَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ طريق الجهله فى الاِستعجال و عدم الوثوق و الاطمئنان بوعد اللّه.

وَ جٰاوَزْنٰا بِبَنِى إِسْرٰائِيلَ الْبَحْرَ

عبرنا بهم حتّىٰ جاوزوه سالمين فَأَتْبَعَهُمْ لحقهم فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْياً وَ عَدْواً باغين و عادين.

3172

العيّاشىّ مرفوعاً: لما صار موسٰى فى البحر اتبعه فرعون و جنوده قال فتهيّب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثّل له جبرئيل علىٰ رَمَكه فلّما رأى فرس فرعون الرّمكّه اتبعها فدخل البحر هو و أصحابه فغرقوا.

حَتّٰى إِذٰا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ

و قد قرىء بالكسر على الاستيناف لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كرّر المعنى الواحد ثلاث مرّات بثلاث عبارات حرصاً على القبول ثمّ لم يُقْبَل منه حيث أخطأ وقته و قاله فى وقت الإلجاءِ و كانت المرّه الواحده كافيه وقت الإختيار و بقاءِ التكليف.

آلْآنَ

تؤمن و قد أيست من نفسک و لم يبق لک اختيار وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قبل ذٰلک مده عمرک وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الضّالّين المضلّين عن الإيمان.

3173

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما أتٰى جبرئيل عليه السلام رسول اللّه إلا كئيباً حزيناً و لم يزل كذٰلک منذ أهلک اللّه فرعون فلمَّا أمره اللّه بنزول هذه الآيه وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ نزل عليه و هو ضاحک مستبشر فقال رسول اللّه ما أتيتنى يا جبرئيل إلاّ و تبيّنت الحزن من وجهک حتّى الساعه قال نعم يا محمّد لمّا غرق اللّه فرعون قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأخذت حَمَأه فوضعتها فى فيه ثمّ قِلت لهِ آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ و عملت ذٰلک

من غير أمر اللّه عزّ و جلّ ثمّ خفت أن يلحقه الرّحمه من اللّه عزّ و جلّ و يعذبنى اللّه علىٰ ما فعلت فلمَّا كان الآن و أمرنى اللّه عزّ و جلّ أن أؤدِّى إليک ما قلته أنا لفرعون آمنت و علمت أنّ ذٰلک كان للّه تعالىٰ رضاً.

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيکَ بِبَدَنِکَ

ننقذک عارياً عن الرّوح ممّا وقع فيه قومک من

ص :416

البحر أو نلقیک علی نجوه من الأرض و هی المکان المرتفع لیراک بنو إسرائیل لِتَکُونَ لِمَنْ خَلْفَکَ وراک و هم بنو إسرائیل آیَةً علامه یظهر لهم عبودیّتک و مهانتک و انّ ما کنت تدّعیه من الربوبیّه محال و کان فی أنفسهم أنّ فرعون أجلّ شأناً من أن یغرق.

القمّیّ إنّ موسٰی أخبر بنی إسرائیل أنّ اللّٰه قد أغرق فرعون فلم یصدّقوا فأمر اللّٰه البَحر فلفظ به علیٰ ساحل البحر حتّیٰ رأوه میّتاً و یأتی تمام الکلام فیه وَ إِنَّ کَثِیراً مِنَ النّاسِ عَنْ آیاٰتِنا لَغٰافِلُونَ لا یتفکّرون فیها و لا یعتبرون.

3174

فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل لأیّ علّه غرّق اللّٰه تعالیٰ فرعون و قد آمن به و أقرّ بتوحیده قال لأنّه آمن عند رؤیه البأس و الإیمان عند رؤیه البأس غیر مقبول و ذلک إلی حکم اللّٰه تعالی ذکره فی السلف و الخلف قال اللّٰه تعالی فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قٰالُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ کَفَرْنا بِما کُنّا بِهِ مُشْرِکِینَ فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إِیمٰانُهُمْ لَمّا رَأَوْا بَأْسَنا و قال عزّ و جلّ یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاٰتِ رَبِّکَ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمٰانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمٰانِها خَیْراً و هکذا فرعون لمّا أَدْرَکَهُ الْغَرَقُ قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِیلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِینَ فقیل له آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَ کُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ فَالْیَوْمَ نُنَجِّیکَ بِبَدَنِکَ لِتَکُونَ لِمَنْ خَلْفَکَ آیه و قد کان فرعون من قرنه إلیٰ قدَمه فی الحدید قد لبس علیٰ بدنه فلمّا غرق ألقاه اللّٰه تعالیٰ علی نجوه من الأرض ببدنه لیکون لمن بعده علامه فیرونه مع تثقّله بالحدید علی مرتفع من الأرض و سبیل الثقیل أن یرسب و لا یرتفع فکان ذٰلک آیه و علامه و لعلّه أخری أغرقه اللّٰه عزّ و جلّ و هی أنّه استغاث بموسٰی لمّا أدرکه الغَرَق و لم یستغث باللّٰه تعالیٰ فأوحی اللّٰه عزّ و جلّ إلیه یا موسٰی لم تُغِث فرعون لأنّک لم تخلقه و لو استغاث بی لأغثته.

3175

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه أنّ بنی إسرائیل قالوا یا موسی ادع اللّٰه أن یجعل لنا ممّا نحن فیه فرجاً فدعا فأوحی اللّٰه إلیه أن سر بهم قال یا ربّ البحر أمامهم قال امض فانّی آمره أن یطیعَک فینفرج لک فخرج موسی ببنی إسرائیل و اتبعهم فرعون حتّی إذا کاد أن یلحقهم و نظر إلیه قد أظلّهم قال موسی للبحر انفرج لی

ص :417

قال ما كنت لأفعل و قالت بنو إسرائيل لموسٰى غررتنا و أهلكتنا فليتک تركتنا يستعبدنا آل فرعون و لم نخرج الآن نقتل قتله قٰالَ كَلاّٰ إِنَّ مَعِى رَبِّى سَيَهْدِينِ و اشتد علىٰ موسٰى ما كان يصنع به عامّه قومه و قالوا يا موسٰى إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ زعمت أنّ البحر ينفرج لنا حتّى نمضى و نذهب و قد رهقنا فرعون و قومه و هم هٰؤلاء تراهم قد دنوا منّا فدعا موسٰى ربّه فأوحى اللّٰه إليه أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاکَ الْبَحْرَ فضربه فانفلق البحر فمضٰى موسٰى و أصحابه حتى قطعوا البحر و أدركهم آل فرعون فلمّا نظروا إلى البحر قالوا لفرعون أما تعجب ممّا ترىٰ قال أنا فعلت هذا فمرّوا و أمضوا فيه فلمّا توسّط فرعون و من معه أمر اللّٰه البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين فلمّا أدرک فرعون الغرق قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يقول اللّٰه عزّ و جلّ آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ يقول كنت من العاصين فَالْيَوْمَ نُنَجِّيکَ بِبَدَنِکَ قال إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين فى البحر فلم يُرَ منهم أحد هَوَوْا فى البحر إلى النار و أمّا فرعون فنبذه اللّٰه عزّ و جلّ فألقاه بالساحِل لينظروا إليه و ليعرفوه لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَکَ آيه و لئلاّ يشک فى هلاكه احد انهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم اللّٰه عزّ و جلّ جيفةً ملقاةً بالساحل ليكون لمن خلفه عبرةً و عظه يقول اللّٰه وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّٰاسِ عَنْ آيٰاتِنٰا لَغٰافِلُونَ .

وَ لَقَدْ بَوَّأْنٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ

منزلاً صالحاً مرضيّاً و هو الشّام و مصر.

القمّىّ ردّهم إلىٰ مصر و غرق فرعون وَ رَزَقْنٰاهُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ من اللذائذ فَمَا اخْتَلَفُوا فى أمر دينهم و ما تشعبوا شعباً حَتّٰى جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ بدين الحقّ و قرءوا التوريٰه و علموا أحكامها أو فى أمر محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إلاّ من بعد ما علموا صدقه بنعوته و تظافر معجزاته إِنَّ رَبَّکَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ فِيمٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فيميّز المحقّ من المبطِل بالإنجاءِ و الإهلاک.

(94)فَإِنْ كُنْتَ (1)فِى شَکٍّ مِمّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْکَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتٰابَ مِنْ

1- 1) . قيل المعنى إذا وقع لک شکّ فرضاً و تقديراً فاسأل علماء أهل الكتاب فانّهم يحيطون علماً بصحّه ما انزل إليک و قيل بل خوطب رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المراد أمّته و المعنى فان كنتم فى شكّ و قيل الخطاب للسّامع ممّن يجور عليه الشّک كقولهم إذا عزّ أخوک فهُن و لا يخفى ما فى هذه الأقوال من التّهافت فانّ أهل الكتاب كيف يصدّقونه و هو فى شكّ من أمره و ان لم يصدقوه فهم اذن يدعونه الى دينهم و ما انزل من الوحى انّما انزل إليه و لم ينزل الى الأمّه فكيف تخاطب به الأمه«منه رحمه اللّه».

قَبْلِکَ لَقَدْ جٰاءَکَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلاٰ تَکُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِینَ

.

(95)وَ لاٰ تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاٰتِ اللّٰهِ فَتَکُونَ مِنَ الْخاٰسِرِینَ

.

3176

فی العلل و العیّاشیّ عن الهادی علیه السلام: أنّه سأله أخوه موسٰی عن هٰذه الآیه حین کتب إلیه یحیی بن أکثم یسأله عن مسائل فیها أخبرنی من المخاطب بالآیه فان کان المخاطبُ به النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم و لیس قد شکّ فیما أنزل اللّٰه و ان کانَ المخاطب به غیره فعلیٰ غیره اذن أنزل الکتاب قال موسیٰ فسألت أخی علیّ بن محمّد علیهم السلام عن ذلک فقال المخاطب بذٰلک رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله و سلم و لم یکن فی شکّ ممّا أنزل اللّٰه و لکن قالت الجهله کیف لا یبعث إلینا نبیّاً من الملائکه لیفرّق بینه و بین غیره فی الاستغناءِ عن المأکل و المشرب فی الأسواق فأوحی اللّٰه نبیّه فَسْئَلِ الَّذِینَ یَقْرَؤُنَ الْکِتاٰبَ مِنْ قَبْلِکَ بمحضر من الجهله هل بعث اللّٰه رسولاً قبلک الا و هو یأکل الطعام و یمشی فی الأسواق و لک بهم أسوه و انّما قال فَإِنْ کُنْتَ فِی شَکٍّ و لم یکن و لکن لیتبعهم کما قال فَقُلْ تَعاٰلَوْا نَدْعُ أَبْناٰءَنا وَ أَبْناٰءَکُمْ وَ نِسٰاءَنا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَی الْکاٰذِبِینَ و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنه اللّٰه علیکم لم یکن یجیبون للمباهله قد عرف أن نبیّه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم مؤدّ عنه رسالته و ما هو من الکاذبین و کذلک عرف النبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم أنّه صادق فیما یقول و لکن أحبّ أن ینصف من نفسه.

3177

و فی العلل قال رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: لا أشکّ و لا أسأل.

3178

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا أسری برسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلی السماءِ و أوحی اللّٰه إلیه فی علیّ علیه السلام ما أوحیٰ من

"

شرفه و من عظمته عند اللّٰه و ردّ إلى البيت المعمُور و جمع له النّبيين و صلّوا خلفه عرض فى نفس رسول اللّٰه

ص :419

صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم من عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام فأنزل اللّٰه فَإِنْ كُنْتَ فِی شَکٍّ مِمّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَیْکَ فَسْئَلِ الَّذِینَ یَقْرَؤُنَ الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکَ یعنی الأنبیاء فقد أنزلنا إلیهم فی کتبهم من فضله ما أنزلنا إلیک فی کتابک لَقَدْ جٰاءَکَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلاٰ تَکُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِینَ وَ لاٰ تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِ اللّٰهِ فَتَکُونَ مِنَ الْخٰاسِرِینَ فقال الصادق علیه السلام فو اللّٰه ما شکّ و ما سأل.

3179

و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

و فی معناه أخبار أخر و یأتی نظیرها فی سوره الزّخرف إن شٰاء اللّٰه و علیٰ کلتا الرّوایتین فالخطاب من قبیل إیّاک أعنی و اسمعی یا جاره.

(96)إِنَّ الَّذِینَ حَقَّتْ عَلَیْهِمْ

ثبتت کَلِمَتُ رَبِّکَ بأنّهم یموتون علی الکفر لاٰ یُؤْمِنُونَ إذ لا یکذّب کلامه و لا ینتقص قضاؤه.

وَ لَوْ جٰاءَتْهُمْ کُلُّ آیَهٍ حَتّٰی یَرَوُا الْعَذٰابَ الْأَلِیمَ

و حیث لا ینفعهم کما لم ینفع فرعون.

القمّیّ الذین جحدوا أمیر المؤمنین علیه السلام عرضت علیهم الولایه و فرض اللّٰه علیهم الإیمان بها فلم یؤمنوا بها.

فَلَوْ لاٰ کاٰنَتْ قَرْیَهٌ آمَنَتْ

فَهَلاّٰ کاٰنَتْ قَرْیَهٌ من القری التی أهلکناها آمَنَتْ قبل معاینه العذاب و لم تؤخر إلیها کما اخَّر فرعون الی أن أدرکه الغرق فَنَفَعَهٰا إِیمٰانُهٰا بأن یقبله اللّٰه منها و یکشف العذاب عنها إِلاّٰ قَوْمَ یُونُسَ لٰکِنِ قوم یونس لَمّٰا آمَنُوا أوّل ما رأوا إماره العذاب و لم یؤخّروه إلیٰ حلوله کَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ الْخِزْیِ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلیٰ حِینٍ و یجوز أن یکون الجمله فی معنی النفی لتضمن حرف التخصیص معناه فیکون الاستثناء متصلاً کأنّه قیل ما آمنت قریه من القری الهالکه إِلاّٰ قَوْمَ یُونُسَ .

فی الجوامع و کان یونس قد بعث إلیٰ نینوی (1)من أرض الموصل فکذّبوه

1- 1) .نینوی بکسر اوله موضع بالکوفه و قریه بالموصل لیونس ق.

فذهب عنهم مغاضباً فلمّا فقدوه خافوا نزول العذَابِ فلبسوا المسوح و عجّوا و بكوا فصرف اللّه عنهم العذاب و كان قد نزل و قرب منهم.

3180

و العيّاشىّ عن أبى عبيده الحذاء عن الباقر عليه السلام قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال حدّثنى رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم أنّ جبرئيل حدّثه أن يونس بن متّىٰ عليه السلام بعثه اللّه إلىٰ قومه و هو ابن ثلاثين سنه و كان رجلاً تعتريه الحدّه و كان قليل الصّبر علىٰ قومِه و المداراه لهم عاجزاً عمّا حُمِّل من ثقل حمل أوقار (1) النّبوّه و أعلامها و انّه تفسخ تحتها كما يتفسّخ الجذع تحت حمله و انّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان باللّه و التصديق به و اتباعه ثلاثاً و ثلاثين سنه فلم يؤمن به و لم يتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحدهما روبيل و اسم الآخر تنوخا و كان روبيل من أهل بيت العلم و النبوّه و الحكمه و كان قديم الصحبه ليونس بن متّىٰ عليه السلام من قبل أن يبعثه اللّه بالنبوّه و كان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً فى العباده و ليس له علم و لا حكم و كان روبيل صاحب غنم يرعاها و يتقوّت منها و كان تنوخا رجلاً حطّاباً يحتطب علىٰ رأسه و يأكل من كسبه و كان لروبيل منزله من يونس غير منزله تنوخا لعلم روبيل و حكمته و قديم صحبته فلمّا رأىٰ يونس أنّ قومه لا يجيبونه و لا يؤمنون ضجر و عرف من نفسه قلّه الصّبر فشكا ذلک إلىٰ ربّه و كان فيما شكا أن قال يا ربّ إنّک بعثتنى إلى قومى و لى ثلاثون سنه فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بک و التصديق برسالتى و أخوفهم عذابک و نقمتک ثلاثاً و ثلاثين سنه فكذّبونى و لم يؤمنوا بى و جحدوا نبوتى و استخفوا برسالتى و قد توعدونى و خفت أن يقتلونى فأنزل عليهم عذابک فإنهم قوم لا يؤمنون قال فأوحى اللّه إلىٰ يونس أنّ فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ و الكبير و المرأه الضعيفه و المستضعف المهين و أنا الحكم العدل سبقت رحمتى غضبى لا أعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومک و هم يا يونس عبادى و خلقى و بريّتى فى بلادى و فى عيلتى أحبّ أن أتاناهم و أرفق بهم و انتظر توبتهم و انّما بعثتک إلىٰ قومک لتكون حفيظاً عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمه

1- 1) .الوقر بالكسر الحِمل الثقيل أو أعمّ ج أوقار ق.

الماسّه عنهم و تأنّاهم برأفه النبوّه و تصبر معهم بأحلام الرّساله و تكون لهم كهيئه الطّبيب المداوى العالم بمداواه الدّواءِ فخرجت بهم و لم تستعمل قلوبهم بالرّفق و لم تسسهم بسياسه المرسلين ثمّ سألتنى عن سوء نظرک و العذاب لهم عند قله الصبر منک و عبدى نوح كان أصبر منک علىٰ قومه و أحسن صحبه و أشدّ تأنّياً فى الصبر عندى و أبلغ فى العذر فغضبت له حين غضب لى و أجبته حين دعانى فقال يونس يا ربّ إنّما غضبت عليهم فيک و انّما دعوت عليهم حين عصوک فو عزّتک لا أتعطف عليهم برأفه أبداً و لا أنظر إليهم بنصيحه شفيق بعد كفرهم و تكذيبهم إيّاى و جحدهم نبوتى فأنزل عليهم عذابک فانّهم لا يؤمنون أبداً فقال اللّه تعالىٰ يا يونس انّهم مائه ألف أو يزيدون من خلقى يعمرون بلادى و يلدون عبادى و محبّتى ان أتأنّاهم للذى سبق من علمى فيهم و فيک و تقديرى و تدبيرى غير علمک و تقديرک و أنت المرسل و أنا الرّب الحكيم و علمى فيهم يا يونس باطن فى الغيب عندى لا يعلم ما منتهاه و علمک فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد أجبتک إلىٰ ما سألت من انزال العذاب عليهم و ما ذٰلک يا يونس بأوفر لحظک من عندى و لا أحمد لشأنک و سيأتيهم عذاب فى شوّال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذٰلک قال فسّر ذٰلک يونس و لم يسؤه و لم يدر ما عاقبته فانطلق يونس إلىٰ تنوخا العابد و أخبره بما أوحى اللّه إليه من نزول العذاب علىٰ قومه فى ذٰلک اليوم و قال له انطلق حتّىٰ أعلمهم بما أوحى اللّه إلىّ من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم فى غمرتهم و معصيتهم حتّى يعذبهم اللّه فقال له يونس بل نلقىٰ روبيل فنشاوره فانّه رجل عالم حكيم من أهل بيت النّبوّه فانطلقا إلىٰ روبيل فأخبره يونس بما أوحى اللّه إليه من نزول العذاب علىٰ قومه فى شوّال يوم الأربعاء فى وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترىٰ انطلق بنا حتّىٰ أعلمهم بذٰلک فقال له روبيل ارجع إلىٰ ربّک رجعه نبىّ حكيم و رسول كريم و اسأله أن يصرف عنهم العذاب فانّه غنىّ عن عذابهم و هو يحبّ الرفق بعباده و ما ذٰلک بإصر (1)لک عنده و لا أسرىٰ لمنزلتک لديه و لعلّ قومک بعد ما سمعت و رأيت

1- 1) .الإصر الذنب و الثّقل و الإصر أيضاً الكسر يقال اصرت الأمر اصراً أى كسرته م ص.

من كفرهم و جحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم و تأنّاهم فقال له تنوخا ويحک يا روبيل ما أشرت علىٰ يونس و أمرته به بعد كفرهم باللّٰه و جحدهم لنبيّه و تكذيبهم إيّاه و إخراجهم إيّاه من مساكنه و ما همّوا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانّک رجل عابد لا علم لک ثمّ أقبل علىٰ يونس فقال أ رأيت يا يونس إذا أنزل اللّٰه العذاب علىٰ قومک أنزله فيهلكهم جميعاً أو يُهلک بعضاً و يُبْقى بعضاً فقال له يونس بل يهلكهم جميعاً و كذٰلک سألته ما دخلتنى لهم رحمه تعطف فأراجع اللّٰه فيهم و أسأله أن يصرف عنهم فقال له روبيل أ تدرى يا يونس لعلّ اللّٰه إذا أنزل عليهم العذاب فأحسُّوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا فيرحمهم فانّه أرحم الرّاحمين و يكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن اللّٰه تعالىٰ أنّه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكونَ بذٰلک عندهم كذّاباً فقال له تنوخا ويحک يا روبيل لقد قلت عظيماً يخبرک النّبىّ المرسل أنّ اللّٰه أوحىٰ إليه أنّ العذاب ينزل عليهم فتردّ قول اللّٰه تعالى و تشکّ فيه و فى قول رسوله اذهب فقد حبط عملک فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رأيک ثمّ أقبل علىٰ يونس فقال انزل الوحى و الأمر من اللّٰه فيهم علىٰ ما أنزل عليک فيهم من انزال العذاب عليهم و قوله الحقّ أ رأيت إذا كان ذٰلک فهلک قومک كلهم و خربت قريتهم أليس يمحو اللّٰه اسمک من النبوّه و تبطل رسالتک و تكون كبعض ضعفاءِ الناس و يهلک علىٰ يدک مائه ألف من الناس فأبٰى يونس أن يقبل وصيّته فانطلق و معه تنوخا إلىٰ قومه فأخبرهم أنّ اللّٰه أوحىٰ إليه أنّه منزّل العذاب عليهم يوم الأربعاء فى شوّال فى وسط الشّهر بعد طلوع الشمس فردّوا عليه قوله و كذّبوه و أخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً فخرج يونس و معه تنوخا من القريه و تنحّيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظران العذاب و أقام روبيل مع قومه فى قريتهم حتّى إذا دخل عليه شوّال صرخ روبيل بأعلىٰ صوته فى رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل الشفيق عليكم الرّحيم بكم إلىٰ ربّه قد أنكرتم عذاب اللّٰه هٰذا شوّال قد دخل عليكم و قد أخبركم يونس نبيّكم و رسول ربّكم أنّ اللّٰه أوحىٰ إليه أنّ العذاب ينزل عليكم فى شوّال فى وسط الشّهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس و لن يخلف اللّٰه وعده رسله فانظروا ما ذا أنتم صانعون فأفزعهم كلامه فوقع فى قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل و قالوا له ما ذا

أنت مشير به علينا يا روبيل فانّکَ رجل عالم حكيم لم نزل نعرفک بالرّقه علينا و الرّحمه لنا و قد بلغنا ما أشرت به علىٰ يونس فمرنا بأمرک و أشر علينا برأيک فقال لهم روبيل فانّى أرى لكم و أشير عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء فى وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأمّهات فى أسفل الجبل فى طريق الأوديه و تقفوا النساء فى سفح الجبل و يكون هذا كلّه قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم و الصَّغير بالصراخِ و البكاءِ و التضرّع إلى اللّه و التّوبه إليه و الاستغفار له و ارفعوا رؤُوسكَم إلى السماءِ و قولوا ربّنا ظلمنا و كذّبنا نبيّک و تبنا إليک من ذنوبنا و ان لا تغفر لنا و ترحمنا لنكوننّ من الخاسرين المعذّبين فاقبَلْ توبتنا و ارحمنا يا أرحم الرّاحمين ثمّ لا تملّوا من البكاءِ و الصّراخِ و التضرّع إلى اللّه و التوبه إليه حتّى توارى الشمس بالحجاب أو يكشف اللّه عنكم العذاب قبل ذلک فاجمع رأى القوم جميعاً على أن يفعَلوا ما أشار به عليهم روبيل فلمّا كان يوم الأربعاء الذى توقّعوا العذاب تنحّى روبيل عن القريه حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا أنزل فلمّا طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به فلمّا بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمه مسرعه لها صرير و حفيف (1)فلمّا رأوها عجّوا جميعاً بالصّراخِ و البكاءِ و التضرّع إلى اللّه و تابوا و استغفروه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمّهاتها و عجّت سِخال البهائم تطلب الثّدى وسَعَتِ الأنعام تطلب الرّعا فلم يزالوا بذلک و يونس و تنوخا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان اللّه بتغليظ العذاب عليهم و روبيل فى موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو اللّه بكشف العذاب عنهم فلمّا أن زالت الشمس و فتِحت أبواب السماء و سكن غضب الربّ تعالىٰ رحمهم الرّحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم و أوحى إلىٰ إسرافيل أن أهبط إلىٰ قوم يونس فانّهم قد عجّوا إلىٰ البكاءِ و التضرّع و تابوا إلىّ و استغفرونى فرحمتهم و تبت عليهم و أنا اللّه التّوابُ الرّحيم اسرع إلىٰ قبول توبه عبدى

1- 1) .حفّ الفرس حفيفاً سمع عند ركضه صوت و الأفعى فحّ فحيحاً الاّ ان الحفيف من جلدها و الفحيح من فيها و كذلک الطّاير و الشجر إذا صوّتت ق.

التائب من الذنب و قد كان عبدی یونس و رسولی سألنی نزول العذاب علیٰ قومه و قد أنزلته علیهم و أنا اللّٰه أحقّ من و فی بعهده و قد أنزلته علیهم و لم یکن اشترط یونس حین سألنی أن أنزّل علیهم العذاب ان أهلکهم فاهبط إلیهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابی فقال إسرافیل یا ربّ إنّ عذابک بلغ أکنافهم (1)و کاد أن یهلکهم و ما أراه إلاّ و قد نزل بساحتهم فالی این اصرفه فقال اللّٰه کلاّ إنّی قد أمرت ملائکتی أن یصرفوه و لا ینزلوه علیهم حتّیٰ یأتیهم أمری فیهم و عزیمتی فاهبط یا إسرافیل علیهم و اصرف عنهم و أصرف به إلی الجبال و ناحیه مفاض العیون و مجاری السّیُول فی الجبال العاتیه العادیه المستطیله علی الجبال فأذلها به و لیّنها حتّیٰ تصیر ملتئمه حدیداً جامداً فهبط إسرافیل و نشر أجنحته فاستاق بها ذٰلک العذاب حتّی ضرب بها تلک الجبال التی أوحی اللّٰه إلیه أن یصرفه إلیها قال أبو جعفر علیه السلام و هی الجبال التی بناحیه الموصل الیوم فصارت حدیداً إلیٰ یوم القیامه فلمّا رأیٰ قوم یونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلی منازلهم من رؤوس الجبال و ضمّوا إلیهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا اللّٰه علیٰ ما صرف عنهم و أصبح یونس و تنوخا یوم الخمیس فی موضعهما الذی کانا فیه لا یشکان أنّ العذاب قد نزل بهم و أهلکهم جمیعاً لمّا خفیَت أصواتهم عنهما فأقبلا ناحیه القریه یوم الخمیس مع طلوع الشّمس ینظران إلیٰ ما صار إلیه القوم فلمّا دنوا من القوم و استقبلهم الحطّابون و الحمّاره (2)و الرّعاه بأعناقهم و نظروا إلیٰ أهل القریه مطمئنّین قال یونس لتنوخا یا تنوخا کذّبنی الوحی و کذبت وعدی لقومی لا و عزّه ربّی لا یرون لی وجهاً أبداً بعد ما کذّبنی الوحی فانطلق یونس هارباً علیٰ وجهه مغاضباً لربّه ناحیه بحر أیله مُتنکراً (3)فراراً من أن یراه أحد من قومه فیقول له یا کذّاب فلذٰلک قال اللّٰه وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ الآیه و رجع تنوخا إلی القریه فلقی روبیل فقال له یا تنوخا أی الرّأیین کان أصوب و أحَقّ أ رأیی أو رأیُک فقال له تنوخا بل رأیک کان أصوب

1- 1) .فی کنف اللّٰه محرّکه فی حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و الناحیه کالکنفه محرّکه.
2- 2) .الحمّاره کجبّانه اصحاب الحمیر کالحامره ق.
3- 3) .ایله جبل بین مکّه و المدینه قرب ینبع و بلد بین ینبع و مصر ق.

و لقد كنت أشرت برأى العلماءِ و الحكماءِ و قال له تنوخا أما إنّى لم أزل أرىٰ انّى أفضل منک لزهدى و فضل عبادتى حتّى استبان فضلک لفضل علمک و ما أعطاک ربّک من الحكمه مع التقوىٰ أفضل من الزهد و العباده بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضىٰ يونس علىٰ وجهه مغاضباً لربّه فكان من قصته ما أخبره اللّٰه به فى كتابه فآمنوا فَمَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ قال أبو عبيده قلت لأبى جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتّى رجع إليهم بالنبوّه و الرّساله فآمنوا به و صدّقوه قال أربعه أسابيع سبعاً منها فى ذهابه إلى البحر و سبعاً فى بطن الحوت و سبعاً تحت الشّجره بالعراءِ و سبعاً منها فى رجوعه إلىٰ قومه فقلت له ما هذه الأسابيع شهور أو أيّام أو ساعات فقال يا أبا عبيده إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء فى النِّصفِ من شوّال و صرف عنهم من يومهم ذٰلک فانطلق يونس مغاضباً فمضىٰ يوم الخميس سبعه أيّام فى مسيره إلى البحر و سبعه أيّام فى بطن الحوت و سبعه أيّام تحت الشّجره بالعراءِ و سبعه أيّام فى رجوعه إلىٰ قومه فكان ذهابه و رجوعه ثمانيه و عشرين يوماً ثمّ أتاهم فآمنوا به و صدّقوه و اتّبعوه فلذٰلک قال اللّٰه فَلَوْ لاٰ كٰانَتْ قَرْيَهٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِيمٰانُهٰا إِلاّٰ قَوْمَ يُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا كَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ الْخِزْيِ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ .

3181

و عنه عليه السلام: أنّ يونس لمّا أذاه قومه دعا اللّٰه عليهم فأصبحُوا أوّل يوم و وجوههم صفر و أصبحوا اليوم الثانى و وجوههم سود قال و كان اللّٰه واعدهم أن يأتيهم العذابَ حتّى نالوه برماحهم ففرّقوا بين النساء و أولادهنّ و البقر و أولادها و لبسُوا المسُوح و الصّوف و وضعوا الحبال فى أعناقهم و الرماد علىٰ رؤوسهم و ضجّوا ضجّه واحده إلىٰ ربهم و قالوا آمنّا بالٰه يونس فصرف اللّٰه عنهم العذاب و أصبح يونس و هو يظنّ أنّهم هلكوا فوجدهم فى عافيه.

3182

و فى العِلل عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل لأىّ عله صرف اللّٰه العذاب عن قوم يونس و قد أظلّهم و لم يفعل كذلک بغيرهم من الأمم قال لأنّه كان فى علم اللّٰه أنّه سيصرف عنهم لتوبتهم و انّما ترک أخبار يونس بذٰلک لأنّه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذٰلک ثوابه و كرامته.

3183

و فی الکافی عنه علیه السلام: أنّ جبرئیل استثنیٰ فی هلاک قوم یونس و لم یسمعه یونس.

و القمّیّ وافق العیّاشیّ فی ذکر القصّه إلاّ أنّه اختصرها و ذکر فی اسم العابد ملیخا مکان تنوخا و أورد فی آخرها أشیاءً أخر نوردها فی سوره الصّافّات إن شاء اللّه و یأتی بعض قصّته فی سوره الأنبیاء أیضاً إن شاء اللّه.

وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ

بحیث لا یشذّ منهم أحد جَمِیعاً مجتمعین علی الإیمان لا یختلفونَ فیه أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ .

وَ مٰا کٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ یَجْعَلُ الرِّجْسَ

و قرء بالنّون عَلَی الَّذِینَ لاٰ یَعْقِلُونَ

3184

فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّه سأله المأمون عن هٰذه الآیه فقال حدّثنی أبی عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال إنّ المسلمین قالوا لرسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم لو أکرهت یا رسول اللّه من قدرت علیه من النّاس علی الإسلام لکثر عددنا و قوینا علیٰ عدوّنا فقال رسول اللّه صلیَّ اللّه علیه و آله و سلم ما کنت لألقی اللّه ببدعه لم یحدث إلیّ فیها شیئاً و ما أنا من المتکلّفین فأنزل اللّه علیه یا محمّد وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً علی سبیل الإلجاءِ و الاضطرار فی الدنیا کما یؤمن عند المعاینه و رؤیه البأس فی الآخره و لو فعلت ذلک بهم لم یستحقّوا منّی ثواباً و لا مدحاً و لکنّی أرید منهم أن یؤمنوا مختارین غیر مضطرین لیستحقّوا منّی الزّلفیٰ و الکرامه و دوام الخلود فی جنّهِ الخلد أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ و أمّا قوله وَ مٰا کٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ فلیس ذلک علیٰ سبیلِ تحریم الإیمان علیها و لکن عَلیٰ معنیٰ أنّها ما کانت لتؤمن إلاّ بإذن اللّه و اذنه أمره لها بالإیمان ما کانت متکلّفه متعبّده و الجاؤه إیّاها إلی الإیمان عند زوال التکلیف و التعبّد عنها فقال المأمون فرّجت عنّی فرج اللّه عنک.

قُلِ انْظَرُوا مٰا ذٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

من عجائب صنعه ليدلّكم علىٰ وحدته و كمال قدرته وَ مٰا تُغْنِی الْآيٰاتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ لا يتوقع إيمانهم

ص :427

و ما نافيه أو استفهاميه للإنكارِ.

3185

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال اَلْآياتُ الأئمّه عليهم السلام وَ النُّذُرُ الأنبياء سلام اللّٰه عليهم.

فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاّٰ مِثْلَ أَيّٰامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ

مثل وقائعهم و نزول بأس اللّٰه بهم إذ لا يستحقون غيرها قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لذٰلک.

3186

العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: إنّ انتظار الفَرَج من الفَرَج انّ اللّٰه يقول فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ .

ثُمَّ نُنَجِّى

و قرء بالتخفيف رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا عطف علىٰ محذوف دلّ عليه ما قبله كأنّه قيل نهلک الأمم ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنا و مَن آمَنَ معهم كَذٰلِکَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ و قرئ بالتشديد أى مثل ذٰلک الإنجاءِ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ منكم حين نهلک المشركين و حَقًّا عَلَيْنا اعتراضٍ يعنى حقّ ذٰلک علينا حقّاً.

3187

فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما يمنعكم أن تشهدوا علىٰ من مات منكم علىٰ هذا الأمرِ انّه من أهل الجنّه إن اللّٰه تعالىٰ يقول كَذٰلِکَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ .

قُلْ يا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِى شَکٍّ مِنْ دِينِى

و صحّته فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ أَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِى يَتَوَفّٰاكُمْ فهو الحقيق بأن يخاف و يُرجىٰ و يُعبد و انّما خصّ التوفّى بالذكر للتهديد وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ المصدقين بالتوحيد فهذا دينى.

وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

عطف علىٰ أنْ أكُونَ غير أنّ صله أن محكيّه بصيغه الأمر و المعنىٰ أمرت بالاستقامه و السّداد فى الدّين باداءِ الفرائض و الانتهاء عن القبائح وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

ص :428

وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَنْفَعُکَ

ان دعوته وَ لا يَضُرُّکَ إن خذلته فَإِنْ فَعَلْتَ فان دعوته فَإِنَّکَ إِذاً مِنَ الظّالِمِينَ فانّ الشّرک لظلم عظيم.

القمّىّ مخاطبه للنّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و المعنى النّاس.

وَ إِنْ يَمْسَسْکَ اللّٰهُ بِضُرٍّ

و ان يصبک به فَلا كاشِفَ لَهُ يدفعه إِلاّ هُوَ إلاَّ اللّٰه وَ إِنْ يُرِدْکَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ فلا دافع لِفَضْلِهِ الذى أرادک به قيل ذكر الإراده مع الخير و المسّ مع الضّرّ مع تلازم الأمرين للتّنبيه علىٰ أنّ الخير مرادٌ بالذات و أنّ الضّرَّ إنّما مسّهم لا بالقصد الأوّل و وضع الفضل موضع الضّمير للدّلاله علىٰ أنّه متفضّل بما يريد بِهِمْ من الخَير لا استحقاق لهم عليه و لم يستثن لأنّ مراد اللّٰه لا يمكن ردّه يُصِيبُ بِهِ بالخير مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فتعرضوا لرحمته بالطاعه و لا تيأسوا من غفرانه بالمعصيه.

قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ (1) مِنْ رَبِّكُمْ

و لم يبق لكم عذر فَمَنِ اهْتَدىٰ اختار الهدى بالإيمان و الطاعه فَإِنَّما يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ لأنّ نفعه لها وَ مَنْ ضَلَّ اختار الضّلال بالجحود فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها لأنّ و باله عليها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفيظ موكول إلىّ أمركم و حملكم علىٰ ما اريد إنّما أنا بشير و نذير.

وَ اتَّبِعْ ما يُوحىٰ إِلَيْکَ

بالامتثال و التبليغ وَ اصْبِرْ علىٰ دعوتهم و احتمال أذاهم حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ لَکَ بالنّصر عليهم و الغلبه وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ لأنّه لا يحكم إلاّ بالحقّ و العدل.

3188

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره يونس فى كلّ شهرين أو ثلاثه لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين و كان يوم القيامه من المقربين ان شاء اللّٰه تبارک و تعالىٰ.

1- 1) .و هو القرآن و دين الإسلام و الأدله الدّاله على صحّته و قيل يريد بالحقّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله و معجزاته الظّاهره م ن.

مكيه فى قول الأكثرين و قال قتاده إلاّ آيه و هو قوله وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ طَرَفَيِ النَّهاٰرِ ،فانَّها مدنيه،عدد آيها مائه و ثلاث و عشرون آيه.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر

سبق تأويله فى أوّل سوره يونس كِتاٰبٌ أُحْكِمَتْ آياٰتُهُ نظمت نظماً محكماً لا نقص فيه و لا خلل كالبناء المحكم ثُمَّ فُصِّلَتْ بدلائل التوحيد و المواعظ و الأحكام و القِصَص و معنىٰ ثمّ (1)التراخى فى الحال لا فى الوقت.

3189

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو القرآن مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ قال من عند حكيم خبير.

أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللّٰهَ إِنَّنِى لَكُمْ مِنْهُ

من اللّٰه نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ بالعقاب على الشِّرک و الثواب على التوحيد.

وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

من الشِّرک و المعصيه ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ بالإيمان و الطاعه يُمَتِّعْكُمْ مَتاٰعاً حَسَناً يُعِشْكم (2)فى أمن و دعه إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى هو آخِر أعماركم المقدره وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ و يعط كلّ ذى فضل فى دينه جزاءَ فضله فى الدنيا و الآخِره وَ إِنْ تَوَلَّوْا و ان تتولّوا فَإِنِّى أَخاٰفُ عَلَيْكُمْ عَذاٰبَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يوم القيامه.

1- 1) .كما تقول فلان كريم الأصل ثمّ كريم الفعال ثمّ كذا و كذا.
2- 2) .عاش الرّجل معاشاً و معيشاً و كل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرا أو أن يكون اسماً مثل معاب و معيب و ممال و مميل و اعاشه اللّٰه عيشه راضيه«ص».

القمّىّ يعنى الدّخان و الصّيحَه.

إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ

فى ذٰلک اليوم وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيقدر علىٰ تعذيبكم أشدّ عذاب فكأنّه تقرير لكبر اليوم.

أَلا ٰإِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ

يعطفونها لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ من اللّٰه بسرهم فلا يطّلع رسوله و المؤمنون عليه أو من رسوله.

3190

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أخبرنى جابر بن عبد اللّٰه أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا و غطىٰ رأسه بثوبه حتّىٰ لا يراه رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فأنزل اللّٰه الآيه.

و القمّىّ يكتمون ما فى صدورهم من بغض علىّ عليه السلام

3191

قال رسول اللّٰه: إنّ آيه المنافق بغض علىّ و كان قوم يظهرون المودّه لعلىّ عند النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و يسرّون بغضه.

فى الجوامع و فى قراءه أهل البيت يَثْنَوْنى علىٰ يفعوعل من الثَّنى و هو بناء مبالغه أَلا ٰحِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يتغطون بثيابهم كراهه لاستماع كلام اللّٰه كقوله تعالىٰ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِى آذٰانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ فى قلوبهم وَ مٰا يُعْلِنُونَ بأفواههم يستوى فى علمه سرهم و علنهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ بأسرار ذات الصدور أو بالقلوب و أحوالها قيل نزلت فى طائفه من المشركين قالوا إذا أرخينا ستورنا و استغشينا ثيابنا و طوينا صدورنا علىٰ عداوه محمّد كيف يعلم.

3192

و القمّىّ: كان النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إذا حدّث بشىء من فضل علىّ أو تلا عليهم ما أنزل اللّٰه فيه نفضوا ثيابهم ثمّ قاموا يقول اللّٰه يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ حينَ قاموا إنّ اللّٰه عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ .

وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا

لتكفّله إياه تفضلاً و رحمه وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا موضع قرارها و مسكنها وَ مُسْتَوْدَعَهٰا قبل الاستقرار من أصلاب الآباء

و أرحام الأمّهات و البيض كُلٌّ كل واحده من الدّوابّ و رزقها و مستقرها و مستودعها فِی کِتابٍ مُبِینٍ مذکور فی اللّوح المحفوظ

3193

فی نهج البلاغه: قسّم أرزاقهم و أحصی آثارهم و أعمالهم و عدد أنفاسهم و خائنه أعینهم و ما تخفی صدورهم من الضمیر و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور إلیٰ أن یتناهی بهم الغایات.

وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیّامٍ

أی خلقهما و ما بینهما کما سبق بیانه فی سوره الأعراف وَ کاٰنَ عَرْشُهُ عَلَی الْمٰاءِ قبل خلقهما.

القمّیّ و کان ذلک فی مبدأ الخلق.

3194

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: إن اللّٰه عزّ و جلّ ابتدع الأشیاءَ کلها بعلمه علی غیر مثال کان قبله فابتَدَع السّموات و الأرضین و لم یکن قبلهنّ سموات و لا أرضون أ ما تسمع لقوله تعالی وَ کاٰنَ عَرْشُهُ عَلَی الْمٰاءِ .

3195

و فیه و فی التّوحید عن الصادق علیه السلام: عن قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ کاٰنَ عَرْشُهُ عَلَی الْمٰاءِ فقال ما یقولون قیل یقولون إنّ العرش کان علی الماءِ و الربّ فوقه فقال کذبوا من زعم هذا فقد صیّر اللّٰه محمولاً و وصفه بصفه المخلوقین و لزمه أنّ الشیء الذی یحمله أقویٰ منه ثمّ قال إنّ اللّٰه حمل دینه و علمه الماء قبل أن یکون سماء أو أرض أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر.

3196

و فی حدیث القمّیّ: و کان الماء علی الهواءِ و الهواء لا یحدّ و لم یکن یومئذ خلق غیرهما و الماء عذب فرات.

أقول: تأویل هذه الأخبار عند الرّاسِخین فی العِلم

لِيَبْلَوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً

أى خلقهنّ لحكمه بالغه و هى أن يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النِّعم و يكلّفهم و يعرضهم لثواب الآخِره و لمّا شبه ذٰلک اختبار المختبر قال لِيَبْلُوَكُمْ أى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون و لما كان فى الاختبار معنى العلم و هو طريق إليه قال أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً .

3197

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ليس يعنى أكثركم عملاً و لكن أصوبكم

عملاً و انّما الإصابه خشیه اللّٰه و النّیّه الصادقه.

3198

و روی العامّه عن النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: أیّکم أحسن عقلاً و أورع عن محارم اللّٰه و أسرع فی طاعه اللّٰه.

وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّکُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ

فیتوقّعوه لَیَقُولَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِینٌ تمویه ظاهر له لا حقیقه له و قرئ ساحر .

وَ لَئِنْ أَخَّرْنٰا عَنْهُمُ الْعَذٰابَ

الموعود إِلیٰ أُمَّهٍ مَعْدُودَهٍ قیل إلیٰ جماعه من الأوقات قلیله.

3199

و القمّیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: یعنی به الوقت.

لَیَقُولُنَّ

استعجالاً و استهزاءً مٰا یَحْبِسُهُ ما یمنعه من الوقوع أَلاٰ یَوْمَ یَأْتِیهِمْ لَیْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ لیس العذاب مدفوعاً عنهم وَ حٰاقَ بِهِمْ و أحاط بهم وضع الماضی موضع المستقبل تحقیقاً و مبالغه فی التهدید مٰا کٰانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ .

القمّیّ یعنی أن متّعناهم فی هذه الدنیا إلیٰ خروج القائم علیه السلام فنردّهم و نعذّبهم لَیَقُولُنَّ مٰا یَحْبِسُهُ أی یقولوا الا یقوم القائم الا یخرج علیٰ حدّ الاستهزاءِ،

3200

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: الأمّه المعدوده أصحابُ القائم الثلاثمأه و البضعه عشر.

3201

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: هو القائم و أصحابه.

3202

و عنه عليه السلام:

إِلىٰ أُمَّهٍ مَعْدُودَهٍ

يعنى عده كعدّه بدر.

لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ

قال العذاب.

3203

و عن الباقر عليه السلام: أصحاب القائم الثلاثمائه و البضعه عشر رجلاً هم و اللّه الأمّه المعدوده التى قال اللّه فى كتابه و تلا هذه الآيه قال يجتمعون و اللّه فى ساعه واحده قزعاً (1) كقزع الخريف.

3204

و فى الكافى و المجمع: ما يقرب منه.

وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنّٰا رَحْمَهً ثُمَّ نَزَعْنٰاهٰا

سلبناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ شديد

1- 1) .القزع محرّكه قطع من السّحاب رقيقه و الواحد قزعه 3205 و فى الحديث: كأنّهم قزع الخريف. ص.

اليأس قنوط من أن يعود عليه تلك النعمه المنزوعه قاطع رجاءه من سعه فضل اللّٰهِ كَفُورٌ عظيم الكفران لنعمه.

وَ لَئِنْ أَذَقْناٰهُ نَعْماٰءَ بَعْدَ ضَرّاٰءَ مَسَّتْهُ

كصحه بعد سقم و غنىً بعد عُدْمٍ و فى اختلاف الفعلين فى الإسناد نكتَه لا تخفىٰ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاٰتُ عَنِّىٓ أى المصائب التى ساءتنى و حزنتنى إِنَّهُ لَفَرِحٌ اشِر بطر مغتّر بها فَخُورٌ على الناس بما أنعم اللّٰه عليه قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر و القيام بحقها.

القمّىّ قال إذا أغنى اللّٰه العبد ثمّ افتقر اصابه اليأس و الجزع و الهلع (1)و إذا كشف اللّٰه عنه ذلک فرح قيل فى لفظتى الإذاقه و المسّ تنبيه علىٰ أنّ ما يجده الإنسان فى الدنيا من النعم و المحن كالانموذج لما يجده فى الآخِره و انّه يقع فى الكفران و البطر بأدنىٰ شىء لأنّ الذوق ادراک الطعم و المسّ مبدأ الوصُول.

إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا

فى الشده على الضّرّاءِ إيماناً باللّٰهِ و استسلاماً لقضائه وَ عَمِلُوا الصّاٰلِحاٰتِ فى الرّخاءِ شكراً لآلائه سابقها و لاحقها أُولئِکَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ .

فَلَعَلَّکَ تاٰرِكٌ بَعْضَ ماٰ يُوحىٰ إِلَيْکَ

تترک بتبليغ بعض ما يوحىٰ إليک و هو ما يخالف رأى المشركينَ مخافه ردّهم و استهزائهم به وَ ضاٰئِقٌ بِهِ صَدْرُکَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ ينفقه فى الاستتباع كالملوک أَوْ جاٰءَ مَعَهُ مَلَکٌ يصدّقه إِنَّمٰا أَنْتَ نَذِيرٌ ليس عليک إلاّ الإنذار بما أوحىٰ إليک و لا عليک ردّوا أو اقترحوا فما بالک يضيق به صدرک وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ فتوكل عليه فانّه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاءَ أقوالهم و أفعالهم و يأتى فى هذه الآيه كلام فى سوره بنى إسرائيل إن شاء اللّٰه.

3206

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه أنّ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم لما نزل قديداً [غديراً خ ل] قال لعلىّ عليه السلام إنّى سألت ربّى أن

1- 1) .الهلع محرّكه افحش الجزع ق.

یوالی بینی و بینک ففَعَل و سألت ربّی أن یواخی بینی و بینک ففعل و سألت ربّی أن یجعلک وصیّی ففعل فقال رجلان من قریش و اللّٰه لصاع تمر فی شن بال أحبّ إلینا مما سأل محمّد صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم ربّه فهلاّ سأل ربَّه ملکاً یعضده علیٰ عدوّه أو کنزاً یستغنی به عن فاقته و اللّٰه ما دعاه إلیٰ حقّ و لا باطل إلاّ أجابه اللّٰه إلیه فأنزل اللّٰه إلیه فَلَعَلَّکَ تارِکٌ الآیه.

3207

و القمّیّ و العیّاشیّ ما یقرب منه و زاد العیّاشیّ: و دعا رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم لأمیر المؤمنین علیه السلام فی آخر صلاته رافعاً بها صوته یُسمَع الناس یقول اللّٰهمّ هب لعلیّ المودّه فی صدور المؤمنین و الهیبه و العظمه فی صدور المنافقین فأنزل اللّٰه تعالیٰ إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاٰتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا فقال«مع»و اللّٰه لصاع تمر فی شنّ بال أحبّ إلیّ ممّا سأل محمّد ربّه أ فلا سأله ملکاً یعضده أو کنزاً یستظهر به علیٰ فاقته فأنزل اللّٰه فیه عشر آیات من هود أوّلها فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ مٰا یُوحیٰ إِلَیْکَ الآیه.

3208

و العیّاشیّ عن زید بن أرقم قال: إن جبرئیل الرّوح الأمین نزل علی رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم بولایه علیّ بن أبی طالب علیه السلام عشیّه عرفه فضاق بذٰلکَ رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم مخافه تکذیب أهل الإفک و النّفاق فدعا قوماً أنا فیهم فاستشارهم فی ذلک لیقوم به فی الموسم فلم ندر ما نقول له و بکیٰ فقال له جبرئیل یا محمّد أجزعت من أمر اللّٰه فقال کلاّ یا جبرئیل و لکن قد علم ربّی ما لقیت من قریش إذ لم یقرّوا لی بالرساله حتّی أمرنی بجهادهم و أهبط إلیّ جنوداً من السماء فنصرونی فکیف یقرّون لعلیّ علیه السلام من بعدی فانصرف عنه جبرئیل فنزل علیه فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ مٰا الآیه.

أَمْ یَقُولُونَ افْتَرٰاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ (1) مِثْلِهِ

فی البیان و حسن النظم

1- 1) .و هذا صريح فى التحدّى و فيه دلاله على جهه إعجاز القرآن و إنّما هى البلاغه و الفصاحه فى هذا النّظم المخصوص لأنّه لو كان جهه الإعجاز غير ذلک لما قنع فى المعارضه بالافتراء و الاختلاق لأنّ البلاغه ثلاث طبقات فأعلى طبقاتها معجز و أدناها و أوسطها ممكن فالتحدّى فى الآيه انّما وقع فى الطّبقه العليا منها و لو كان وجه الإعجاز الصّرف لكان الرّكيک من الكلام أبلغ من باب الإعجاز و المثل المذكور فى الآيه لا يجوز أن يكون المراد به مثله فى الجنس لأنّ مثله فى الجنس يكون حكايه فلا يقع بها التحدّى و انّما يرجع ذلک الى ما هو متعارف بين العرب فى تحدّى بعضهم بعضاً كما اشتهر فى مناقضات امرئ القيس و علقمه و غيرها م ن.

مُفْتَرَياتٍ

مختلقات من عند أنفسكم إن صحّ أنّى اختلقته من عند نفسي فانّكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما أقدر عليه بل أنتم أقدر لتعلّمكم القصص و تعوّدكم الأشعارَ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إلى المعاونه على المعارضه إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انّه مفتر

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ

أيّها المؤمنون من دعوتموهم إلى المعارضه أو أيّها الكافرون من دعوتموهم إلىٰ المعاونه فَاعْلَمُوا أَنَّمٰا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ ملتبساً بما لا يعلمه الا اللّٰه و لا يقدر عليه سواه وَ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ و اعلموا أن لا إلٰه إلاّ هو لأنّه العالم القادر بما لا يعلم و لا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوّين فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثابتون على الإسلام راسخون فيه أو داخلون فى الإسلام مخلصُون فيه.

مَنْ كاٰنَ يُرِيدُ الْحَياٰةَ الدُّنْيٰا وَ زِينَتَهٰا

بإحسانه و برّه.

3209

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى فلان و فلان.

نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمٰالَهُمْ فِيهٰا

نوصل إليهم جزاء أعمالهم فى الدنيا من الصّحّه و الرياسه و سعه الرّزق و كثره الأولاد وَ هُمْ فِيهٰا لاٰ يُبْخَسُونَ لا ينقصون شيئاً من أجورهم.

أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْآخِرَهِ إِلاَّ النّٰارُ

لأنّهم استوفوا ما يقتضيه صور أعمالهم الحسنه و بقيت لهم أوزار العزائم السّيئه وَ حَبِطَ مٰا صَنَعُوا فِيهٰا أى فى الآخِره لأنّهم لا يريدونها وَ بٰاطِلٌ فى نفسه مٰا كاٰنُوا يَعْمَلُونَ لأنّه لم يعمل علىٰ ما ينبغى و لم يبق له ثواب فى الآخره و يجوز تعليق فيها بصنعوا و إرجاع الضمير إلى الدنيا.

القمّىّ يعنى من عمل الخير علىٰ أن يعطيه اللّٰه ثوابه فى الدنيا أعطاه اللّٰه ثِوابه فى الدنيا و ما كان له فِى الْآخِرَهِ إِلاَّ النّٰارُ .

أ فَمَنْ كاٰنَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ

علىٰ برهان من اللّٰه يدلّه على الحق و الصواب فيما يأتيه و يذره و الهمزه لانكار انْ يَعْقُبَ من هذا شأنه هؤلاء المقصرين

ص :436

هممهم و أفكارهم على الدنيا و ان يقارب بينهم فى المنزله يعنى أَ فَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ كمن يريد الحيوٰه الدنيا كيف و بينهما بون بعيد وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ يتبعه شٰاهِدٌ يشهد له مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ يعنى التّوريٰه إِمٰاماً وَ رَحْمَةً .

3210

فى الكافى عن الكاظِم و الرضا عليهمَا السلام: أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد علىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و رسول اللّٰه عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ .

3211

فى المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر و الرضا عليهم السّلام: أنّ الشاهد منه علىّ ابن أبى طالب عليه السلام يشهد للنّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و هو منه.

3212

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: إنّما أنزل أَ فَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ إِمٰاماً وَ رَحْمَةً وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ و عن الباقر عليه السلام: إنّما نزلت أَ فَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ يعنى رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم وَ يَتْلُوهُ علىّ شٰاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ إِمٰاماً وَ رَحْمَةً أُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ فقدّموا و أخّروا فى التأليف.

3213

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: الذى عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و الذى تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أوصياؤه واحد بعد واحد.

3214

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من رجل من قريش إلاّ و قد نزل فيه آيه أو آيتان من كتاب اللّٰه فقال رجل من القوم فما نزل فيک يا أمير

المؤمنين فقال أ ما تقرأ الآيه التى هى فى هود أ فَمَنْ كاٰنَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاٰهِدٌ مِنْهُ محمّد عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ و أنا الشاهد.

3215

و فى الأمالى و البصائر: مثله.

3216

و فى الأمالى: و أنا الشاهد و أنا منه.

3217

و فى البصائر:

و أنا شاهد له فيه و اتلوه معه.

أقول: و علىٰ هذه الروايه يكون المراد بالبيّنه القرآن و يكون يَتْلُوهُ من التّلاوه.

3218

و فى الاحتجاج: أنّه سئل عن أفضل منقبه له فتَلا هذه الآيه و قال أنا الشاهد

من رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم.

3219

و فيه فى حديث: قال له بعض الزّنادقه و أجد اللّٰه يخبر أنّه يتلو نبيّه شٰاهِدٌ مِنْهُ و كان الذى تلاه عبده الأصنام برهه من دهره فقال عليه السلام و أمّا قوله وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ فذٰلک حجّه اللّٰه أقامَها اللّٰه علىٰ خلقه و عرّفهم أنّه لا يستحق مجلس النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم إلاّ من يقوم مقامه و لا يتلوه الا من يكون فى الطهاره مثله بمنزلته لئلاّ يتسع من ماسّه رجس الكفر فى وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرّسُول و ليضيق العذر علىٰ من يعينه علىٰ إثمه و ظلمه إذ كان اللّٰه حظر علىٰ من مسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلىٰ أنبيائه و أوليائه بقوله تعالىٰ لإبراهيم لا يَنٰالُ عَهْدِى الظّٰالِمِينَ أى المشركين لأنّه سمّى الشّرک ظلماً بقوله إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فلمّا علم إبراهيم أن عهد اللّٰه لا ينال عبده الأصنام قال وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ و اعلم انّ من آثر المنافقين على الصادقين و الكفّار على الأبرار فقد افترىٰ على اللّٰهِ اثماً عظيماً إذ كان قد بيّن فى كتابه الفرق بين المحق و المبطل و الطاهر و النّجس و المؤمن و الكافر و انّه لا يتلو النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم عهده عند فقده إلاّ من حلّ محله صدقاً و عدلاً و طهاره و فضلاً.

3220

و فى المجمع عن الحُسين بن علىّ عليه السلام: الشاهد من اللّٰه محمّد.

أقول :و على هذا فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ يعمّ كلّ مؤمن مخلص ذا بصيره فى دينه و هذا لا ينافى نزوله فى النّبى و الوَصىّ والى التعميم نظر من فسّر الشاهد بالقرآن أى شاهد من اللّٰه يشهد بصحته

أُولٰئِکَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

بالقرآن أو بالرّسول وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزٰابِ من أهل مكّه و من تحزب معهم علىٰ رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فَالنّٰارُ مَوْعِدُهُ يردها لا محاله.

3221

فی المجمع عن النبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم: لا یسمع بی أحد من الأمه لا یهودی و لا نصرانی ثمّ لا یؤمن بی إلاّ کان من أهل النار فَلا تَکُ فِی مِرْیَهٍ مِنْهُ مِن القرآن أو الموعد.

3222

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: من ولایه علیّ علیه السلام إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

ص :438

رَبِّکَ وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّاسِ لا یُؤْمِنُونَ

.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ کَذِباً أُولٰئِکَ یُعْرَضُونَ عَلیٰ رَبِّهِمْ وَ یَقُولُ الْأَشْهادُ هٰؤُلاءِ الَّذِینَ کَذَبُوا عَلیٰ رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَهُ اللّٰهِ عَلَی الظّالِمِینَ

.

اَلَّذِینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ

عن دینه وَ یَبْغُونَهٰا عِوَجاً یطلبون لسبیل اللّٰه زیغاً عن الاستقامه یحرّفونها بالتأویل أو یبغونها بالانحراف عن الحق و الصواب وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ کافِرُونَ

.

3223

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: هم أربعه ملوک من قریش یتبع بعضهم بعضاً.

أقول: الملوک الأربعه الثلاثه و معاویه.

3224

و عن الصادق علیه السلام:

اَلْأَشْهادُ هم الأئمّه علیهم السلام.

القمّیّ یعنی بالإشهاد الأئمّه علیهم السلام أَلا لَعْنَهُ اللّٰهِ عَلَی الظّالِمِینَ آل محمّد حقهم یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ عن طریق اللّٰهِ و هی الإمامه یَبْغُونَهٰا عِوَجاً حرّفوها إِلیٰ غیرها.

أُولٰئِکَ لَمْ یَکُونُوا مُعْجِزِینَ فِی الْأَرْضِ

ما کانوا معجزین اللّٰه فی الدنیا أن یعاقبهم وَ مٰا کٰانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ أَوْلِیاءَ یمنعونهم من العقاب لو أراد عقابهم و لکنه أخّر عقابهم إلیٰ هذا الیوم

ليكون أشدّ و أدوم يُضٰاعَفُ لَهُمُ الْعَذٰابُ مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ لتصامّهم عن الحق و بغضهم له.

القمّىّ قال ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام وَ مٰا كٰانُوا يُبْصِرُونَ لتعاميهم عن آيات اللّه.

أُولٰئِکَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ

خسروا بما بذلوا و ضاع عنهم ما حصّلوا فلم يبق معهم سوى الحَسره و الندامَه.

القمّىّ بطل الَّذينَ دعوه غير أمير المؤمنين عليه السلام.

ص :439

لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِی الْآخِرَهِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ

لا أحد أبين و أكثر خُسرْاناً منهم.

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلیٰ رَبِّهِمْ

اطمأنوا إليه و خشعوا له أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِیها خالِدُونَ .

مَثَلُ الْفَرِیقَیْنِ

الكافر و المؤمن كَالْأَعْمیٰ وَ الْأَصَمِّ كالأعمیٰ و كالأصمِّ أو كالأعمیٰ الأصمِّ وَ الْبَصِیرِ وَ السَّمِیعِ كالبصير و كالسَّميع أو كالبصير السميع و ذلک لتعامی الكافر عن آيات اللّٰهِ و تصامه عن استماع كلام اللّٰه و تأبيّه عن تدبّر معانيه هَلْ یَسْتَوِیانِ مَثَلاً أَ فَلا تَذَکَّرُونَ بضرب الأمثال و التّأمّل فيها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلیٰ قَوْمِهِ إِنِّی لَکُمْ

بأنّی لكم و قرئ بالكسر نَذِیرٌ مُبِینٌ بيّن لكم موجبات العذاب و وجه الخلاص.

أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ اللّٰهَ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ أَلِیمٍ

مؤلم قد سبق ذكر اسم نوح و نسبه و شريعته و البشاره به فی سوره الأعراف.

فَقالَ الْمَلَأُ

الاشراف اَلَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراکَ إِلاّ بَشَراً مِثْلَنا لا مزيّه لک علينا تخصک بالنبوه و وجوب الطاعه وَ ما نَراکَ اتَّبَعَکَ إِلاَّ الَّذِینَ هُمْ أَراذِلُنا أخسّاؤنا.

القمّیّ يعنی الفقراءُ وَ المساكين بادِیَ الرَّأْیِ ظاهر الرأی من غير تعمق من البدو أو أوّل الرأی من البَدء و انّما استرذلوهم لفقرهم فانّهم لما لم يعلموا الا ظاهراً من الحيوه الدنيا كان الأحظّ بها أشرف عندهم و المحروم أرذل وَ ما نَریٰ لَکُمْ لک و لمتّبعيک عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ يؤهّلكم للنّبوه و استحقاق المتابعه بَلْ نَظُنُّکُمْ کاذِبِینَ أنت فی دعوی النبوّه و إيّاهم فی دعوی العلم بصدقِک.

قٰالَ يا قَوْمِ أ رَأيْتُمْ

أخبرونى إِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّى حجّه شاهده بصدق دعواى وَ آتانِى رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ بايتاءِ البيّنه أو النّبوه فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ فخفيت

ص :440

علیکم و اشتبهت حتّی لم تعرفوها و لم تفهموها فلم تهدکم و قرئ بضم العین و تشدید المیم أ نُلْزِمُکُمُوهٰا أ نکرهکم علی الاهتداء بها وَ أَنْتُمْ لَهٰا کٰارِهُونَ لا تختارونها و لا تتأمّلون فیها.

وَ یٰا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ

علی التبلیغ مٰالاً جعلاً إِنْ أَجرِیَ إِلاّٰ عَلَی اللّٰهِ فانّه المأمول منه وَ مٰا أَنَا بِطٰارِدِ الَّذِینَ آمَنُوا یعنی الفقراء و هو جواب لهم حین سألوا طردهم إِنَّهُمْ مُلاٰقُوا رَبِّهِمْ یلاقونه و یفوزون بقربه فیخاصمون طاردهم فکیف أطردهم وَ لٰکِنِّی أَرٰاکُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ الحق و أهله أو تتسفّهونَ علیهم بأن تدعوهم أراذل.

وَ یٰا قَوْمِ مَنْ یَنْصُرُنِی مِنَ اللّٰهِ

بدفع انتقامه إِنْ طَرَدْتُهُمْ و هم بتلک المثابه أَ فَلاٰ تَذَکَّرُونَ لتعرفوا أنّ التماس طردهم و توقیف الإیمان علیه لیس بصواب.

وَ لاٰ أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزٰائِنُ اللّٰهِ

خزائن رزقه حتّی جحدتم فضلی وَ لاٰ أَعْلَمُ الْغَیْبَ و لا أقول أنا أعلم الغیب حتّی تکذّبونی استبعاداً أو حتّی أعلم أنّ هٰؤلاء اتّبعونی بادی الرّأی من غیر بصیره و عقد قلب وَ لاٰ أَقُولُ إِنِّی مَلَکٌ حتی تقولوا ما أنت إلاّ بشر مثلنا وَ لاٰ أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ و لا أقول فی شأن من استرذلتموهم لفقرهم من زری علیه إذا عابه و اسناده إلی الأعین للمبالغه و التّنبیه علیٰ أنّهم استرذلتموهم بادی الرؤیه من غیر رویه لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللّٰهُ خَیْراً فإنّ ما أعدّ اللّٰه لهم فی الآخره خیر ممّا آتیکم فی الدنیا اَللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا فِی أَنْفُسِهِمْ إِنِّی إِذاً لَمِنَ الظّٰالِمِینَ ان قلت شیئاً من ذلک

قٰالُوا یٰا نُوحُ قَدْ جٰادَلْتَنٰا

خاصمتنا فَأَکْثَرْتَ جِدٰالَنٰا فأطلته فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا من العذاب إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِینَ فی الدعوی و الوعید فانّ مناظرتک لا تؤثر فینا.

قٰالَ إِنَّمٰا یَأْتِیکُمْ بِهِ اللّٰهُ إِنْ شٰاءَ

عاجلاً أو آجلاً وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ بدفع العذاب و الهرب منه.

وَ لاٰ یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ إِنْ کٰانَ اللّٰهُ یُرِیدُ أَنْ

ص :441

يُغْوِيَكُمْ

بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلاّكم و شأنكم.

3225

فى قرب الإسناد و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: يعنى الأمر إلى اللّه تعالىٰ يهدى من يشاء و زاد العيّاشىّ: و يضِلّ.

3226

و العيّاشىّ و القمّىّ عن السّجّاد عليه السلام:

نزلت فى العباس.

أقول: يعنى فيه و فى أمثاله إذا عمّم التّنزيل

هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰاهُ

اعتراض قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىَّ إِجْرٰامِى وباله،و قرئ بفتح الهمزه على الجمع وَ أَنَا بَرِىءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ من اجرامكم فى اسناد الافتراءِ إلىّ.

وَ أُوحِىَ إِلىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ

فلا تحزن حزن بائس مستكين بِمٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ اقنطه اللّه من إيمانهم و نهاهُ أن يغتمّ بما فعلوه من التكذيب و الإيذاء.

3227

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّ نوحاً لبث فى قومه أَلفَ سَنه الا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانيه فلّما أبوا و عتوا قال ربّ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فأوحى اللّه تعالىٰ إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ فلذلک قال نوح وَ لا يَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً كَفّٰاراً .

وَ اصْنَعِ الْفُلْکَ بِأَعْيُنِنا

متلبّساً بأعيننا عبّر بكثره آله الحِسِّ الذى به يحفظ الشىء و يراعىٰ عن الاختلال و الزّيغ عن المبالغه فى الحفظ و الرعايه على طريقه التمثيل وَ وَحْيِنا إليک كيف تصنعها وَ لا تُخاطِبْنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا و لا تراجعنى فيهم و لا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلىٰ كفّه.

وَ يَصْنَعُ الْفُلْکَ

حكايه حال ماضيه وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ استهزٰؤا به لعمله السفينه قيل إنّه كان يعملها فى بريّه بعيده من الماءِ أو ان نجرته و كانوا يضحكون منه و يقولون صرت نجّاراً بعد ما كنت نبيّاً.

3228

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّ نوحاً لمّا غرس النّوی مرّ علیه قومه فجعلوا یضحکون و یسخرون و یقولون قد قعد (1)غرّاساً حتّی إذا طال النّخل و کان جبّاراً (2)طوّالاً (3)قطعه ثمّ نحته (4)فقالوا قد قعد نجّاراً ثمّ الّفه فجعله سفینه فمرّوا علیه فجعلوا یضحکون و یسخرون و یقولون قد قعد ملاّحاً فی فلاه من الأرض حتّی فرغ منها قٰالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّٰا فَإِنّٰا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَمٰا تَسْخَرُونَ إذا اخذکم الغرق فی الدنیا و الحرق فی الآخره.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ یَأْتِیهِ عَذٰابٌ یُخْزِیهِ

یعنی به إیّاهم و بالعذاب الغرق وَ یَحِلُّ عَلَیْهِ عَذٰابٌ مُقِیمٌ دائم و هو عذاب النار.

حَتّٰی (5)إِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا وَ فٰارَ التَّنُّورُ

نبع الماء منه و ارتفع کالقِدر تفور.

3229

فی الکافی و المجمع عن الصادق علیه السلام: کان اَلتَّنُّورُ فی بیت عجوز مؤمنه فی دبر قبله میمنه المسجد یعنی مسجد الکوفه فقیل له فان ذٰلک موضع زاویه باب الفیل الیوم ثمّ سئل و کان بدو خروج الماءِ من ذٰلک التّنور فقال نعم إنّ اللّه عزّ و جلّ أحبّ أن یری قوم نوح آیه ثمّ إنّ اللّه تعالیٰ أرسل المطر یفیض فیضاً و فاض الفرات فیضاً و العیون کلّهنّ فیضاً فغرقهم اللّه و أنجی نوحاً و من معه فی السفینه.

3230

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام: جاءت امرأه نوح إلیه و هو یعمل السفینه فقالت له إن اَلتَّنُّورُ قد خرج منه ماء فقام إلیه مسرعاً حتّی جعل الطّبق علیه فختمه بخاتمه فقام الماء فلّما فرغ من السفینه جاءَ إلیٰ خاتمه ففضه و کشف الطّبق ففار الماء.

3231

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّ نوحاَ لمّا فرغ من السفینه و کان میعاده فیما بینه و بین ربّه فی إهلاک قومه أن یفور اَلتَّنُّورُ ففار فقالت امرأته إنّ التّنور قد

ص :443

1- 1) .و حدّد شفرته حتّی قعدت کأنّها حربه أی صارت ق.
2- 2) .العظیم القویّ الطّویل ق.
3- 3) .کرمّان المفرط الطّول ق.
4- 4) .نحته ینحته کیضربه و ینصره و یعلمه براه ق.
5- 5) .و المعنی فذلک حاله و حالهم حتّی إذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب م ن.

فار فقام إليه فختمه فقام الماء و ادخل من أراد أن يدخل و أخرج من أراد أن يخرج ثمّ جاء إلى خاتمه و نزعه يقول اللّه فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ و كان نجرها فى وسط مسجدكم.

قُلْنَا احْمِلْ فِيهٰا

فى السّفينه مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ أى من كلّ صنف ذكر و صنف أنثىٰ و قرئ بتنوين كل أى من كلّ نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اِثْنَيْنِ ذكراً و انثىٰ وَ أَهْلَكَ أريد امرأته و بنوه و نساؤهم إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بأنّه من المغرقين أريد ابنه كنعان و امرأته واهله فانّهما كانا كافرين وَ مَنْ آمَنَ و المؤمنين من غيرهم وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ .

3232

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

آمَنَ

مع نوح من قومه ثمانيه نفر.

3233

و فى المعانى عن الباقر عليه السلام: مثله.

3234

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى حديث: فلمّا فرغ نوح من اتخاذ السفينه أمره اللّه أن ينادى بالسّريانيّه لا يبقى بهيمه و لا حيوان إلاّ حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين السفينه و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين (1) رجلاً فقال اللّه اِحْمِلْ فِيهٰا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الآيه و كان نجر السفينه فى مسجد الكوفه فلمّا كان فى اليوم الذى أراد اللّه عزّ و جلّ إهلاكهم كانت امرأه نوح تخبر فى الموضع الذى يعرف بفار التّنور فى مسجد الكوفه و كان نوح عليه السلام قد اتّخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً فى السفينه و جمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء فصاحت امرأته لمّا فار التّنور فجاء نوح إلى التّنور فوضع عليها طيناً و

ختمه حتّى ادخل جميع الحيوان السفينه ثمّ جاء إلى التّنور ففضّ الخاتم و رفع الطين و انكسفت الشمس و جاء من السماء ماء منهمر صبّ بلا قطر و تفجّرت الأرض عيوناً و هو قوله سبحانه فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمٰاءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ .

3235

و عن الباقر عليه السلام: ليس كلّ من فى الأرض من بنى آدم من ولد نوح عليه السلام قال اللّٰه تعالى فى كتابه اِحْمِلْ فِيهٰا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ إلىٰ قوله

ص :444

1- 1) .أقول لا تنافى بين ما سبق من أنّه أمن معه من قومه ثمانيه نفر و بين هذا الحديث من كون الذين آمنوا معه من جميع الدّنيا ثمانين رجلاً لجواز أن يكون المراد بالثمانيه الّذين كانوا فى قومه بنوه الثلاثه سام و حام و يافث و نساؤهم و زوجته المسلمه و بنته و يكون الباقى من الثمانين من غير اهله«منه رحمه اللّٰه».

وَ مَنْ آمَنَ

و قال ذُرِّيَّهَ مَنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ عليه السلام.

3236

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: حمل نوح فى السفينه الأزواج الثمانيه التى قال اللّه ثَمٰانِيَهَ أَزْوٰاجٍ فكان مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زوج داجنه (1) يربيّها الناس و الزّوج الآخر الضّأن التى تكون فى الجبال الوحشيّه أحلّ لهم صيدها الحديث.

و قد سبق تمامه فى سوره الأنعام

3237

و فى المجمع،و القمّىّ عنه عليه السلام:

لمّا أراد اللّه هلاک قوم نوح عليه السلام عقّم أرحام النّساءِ أربعين سنه فلم يلد لهم مولود و لمّا فرغ نوح من اتخاذ السفينه أمره اللّه أن ينادى بالسّريانّيه أن يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان إلاّ حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر و السّنّور و أنّهم لمّا شكوا من سرقين الدّوابّ و القذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فتناسل فلّما كثروا شكوا إليه منها فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنّور.

3238

و فى حديث آخر: أنّهم شكوا العذره فأمر اللّه تعالى الفيل فعطس فسقط الخنزير.

3239

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّ نوحاً حمل الكلب فى السفينه و لم يحمل ولد الزّنا .

3240

و عنه عليه السلام: ينبغى لولد الزّنا أن لا تجوز له شهاده و لا يؤمّ بالناس لم يحمله نوح فى السفينه و قد حمل فيهَا الكلب و الخنزير.

3241

و فى العلل عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: أنّه سئل ما بال الماعز معرقبه الذّنب باديه الحياءِ و العوره فقال لأنّ الماعز عصت نوحاً لمّا أدخلها السفينه فدفعها فكسر ذنبها و النعجه مستوره الحياءِ و العوره لأنّ النعجه بادرت بالدّخول إلى السّفينه فمسح نوح يده علىٰ حيائها و ذنبها فاستوت الأليه.

3242

و فى الخصال عن الرضا عليه السلام: اتخّذ نوح فى الفلک تسعين بيتاً للبهائم.

3243

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّٰه أمر نوحاً أن يحمل فى السفينه مِنْ

1- 1) .دجن الحمام و الشّاه الفت و هى داجنه.

كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

فحمل الفحل و العجوه فكانا زوجاً.

3244

فی الكافی و العيّاشیّ عنه علیه السلام: كان طول سفينه نوح علیه السلام الف و مأتی ذراع و عرضها ثمانمائه ذراع و طولها فی السماء ثمانين ذراعاً.

3245

و القمّیّ عنه علیه السلام: مثله.

كما يأتی

3246

و فی العيون فی الخبر الشّامی: ذكر الطّول ثمانمائه و العرض خمسمائه.

3247

و فی الكافی عنه علیه السلام: فی فضل مسجد الكوفه قال و منه فٰارَ التَّنُّورُ و فيه بخرت السفينه.

3248

و مثله فی المجمع عن الباقر علیه السلام و فی روايه فی الكافی: و منه سارت.

3249

و العيّاشیّ عن سلمان عن أمير المؤمنين علیه السلام: فی فضله فيه نجر نوح سفينته و فيه فٰارَ التَّنُّورُ و به كان بيت نوح و مسجده.

3250

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: و کان منزل نوح علیه السلام و قومه فی قریه علیٰ منزل من الفرات ممّا یلی غربیّ الکوفه و کان نوح علیه السلام رجلاً نجّاراً فجعَله اللّٰه نبیّاً و انتجبه و نوح علیه السلام أوّل من عمل سفینه تجری علیٰ ظهر الماءِ قال و لبث نوح فی قومه ألف سنه إلاّ خمسین عاماً یدعوهم إلی الهدیٰ فیمرّون به و یسخرون منه فلمّا رأی ذلک منهم دعا علیهم فقال یا رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیّاراً فأوحی اللّٰه إلیه یا نوح اِصْنَعِ الْفُلْکَ و أوسعها و عجّل عَملها بِأَعْیُنِناً وَ وَحْیِنا فعمل نوح سفینه فی مسجد الکوفه بیده یأتی بالخشب من بُعد حتّی فرغ منها سئل فی کم عمل نوح علیه السلام سفینته حتّی فرغ منها قال فی دورین قیل و کم الدّورین قال ثمانون سنه قیل فانّ العامّه یقولون عملها فی خمسمائه عام فقال کلاّ و اللّٰه کیف و اللّٰه یقول وَ وَحْیِنا .

أقول: آخر الحدیث یحتمل معنیین أحدهما إنّ ما یکون بأمر اللّٰه و تعلیمه کیف یطول زمانه إلیٰ هذه المدّه و الثانی أن یکون قد فسّر الوحی هنا بالسّرعه و العجله فانّه

جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدوداً و مقصوراً يعنى البدار البدار و المعنى الثانى اتمّ فى الاستشهاد.

وَ قٰالَ ارْكَبُوا فِيهٰا

صيروا فيها راكبين كما يركب الدّوابّ فى البرّ بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٰاهٰا وَ مُرْسٰاهٰا مسمّين اللّٰه قائلين ذٰلک و معناه باللّٰه اجراؤها و ارساؤها.

3251

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أى مسيرها و موقفها.

و قرء

مجريها بفتح الميم إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ أى لو لا مغفرته لفرطاتكم و رحمته إيّاكم لما نجّاكم.

وَ هِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ

من الطوفان كَالْجِبٰالِ كل موجه منها كجبل فى تراكمها و ارتفاعها.

3252

فى الخصال عن الكاظم عليه السلام و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينه أوحى اللّٰه إليه يا نوح إن خفت الغرق فهَلِّلنى الفاً ثمّ سلنى النّجاه أنجک من الغرق و من آمن معک قال فلّما استوىٰ نوح و من معه فى السّفينه و رفع القلس القلص خ ل عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام و أعجلته الريح فلم يدرک أن يهلّل ألف مره فقال بالسّريانّيه هيلولياً ألفاً ألفاً يا ماريا اتقن قال فاستوىٰ القلص و استمرّت السفينه فقال نوح عليه السلام إنّ كلاماً نجّانى اللّٰه به من الغرق لحقيق أن لا يفارقنى قال فنقش فى خاتمه لا إلٰه إلاّ اللّٰهُ ألف مرّه يا ربّ أصلح.

3253

و فى الإِحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم:

إن نوحاَ لمّا ركب السفينه و خاف الغرق قال اللّهمّ إنّی أسألک بمحمّد و آل محمّد لمّا انجیتنی من الغرق فنّجاه اللّه عزّ و جلّ.

وَ نادیٰ نُوحٌ ابْنَهُ

کنعان.

3254

القمّیّ و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لیس بابنه إنّما هو ابن امرأته.

و هو لغه طیّ یقولون لابن الامرأه ابنه یعنی بفتح الهاء.

3255

فی المجمع عن علیّ و الباقر و الصادق علیهم السلام: أنّهم قرأوا کذلک.

ص :447

3256

و روى أيضاً: ابنها.

و الضمير لامرأته وَ كانَ فِی مَعْزِلٍ أی مكان عزل فيه نفسه عن المركب يا بُنَیَّ ارْكَبْ مَعَنا فی السفينه وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ .

3257

القمّیّ عن الصادق عليه السلام: نظر نوح عليه السلام إلى ابنه يقع و يقوم فقال له يا بُنَیَّ ارْكَبْ الآيه.

قالَ سَآوِی إِلیٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ

3258

فی الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّه قال حين أشرف على النجف هو الجبل الذی اعتصم به ابن جدی نوح عليه السلام ف قالَ سَآوِی إِلیٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ فأوحى اللّه إليه يا جبل أ يعتصِم بک منّی أحد فغار فی الأرض و تقطّع إلى الشّام.

3259

و فی العلل: ما يقرب منه.

قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاّ مَنْ رَحِمَ

الاّ الراحم و هو اللّه تعالى وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بين نوح و ابنه فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ .

وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَكِ

أنشفی.

3260

العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: نزلت بلغه الهند اشربی.

3261

و فی روایه: حبشیّه.

وَ یا سَمٰاءُ أَقْلِعِی

أمسکی نداء الأرض و السماء بما ینادی به العقلاء ممّا یدلّ علی کمال القدره و الاقتدار و انّ هذه الأجرام العظیمه منقاده لتکوینه فیها ما یشاء غیر ممتنعه علیه عارفون جلالته و عظمته یتمثلون أمره علی الفور من غیر ریث وَ غِیضَ الْمٰاءُ و نقص وَ قُضِیَ الْأَمْرُ و أنجز ما وعد من إهلاک الکافرین و إنجاء المؤمنین وَ اسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِّ و استقرّت علیه و هو جبل بالموصِل وَ قِیلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِینَ أصله بَعُدَ بُعْداً بعیداً لا یرجی عوده ثمّ استعیر للهلاک و خصّ بدعاءِ السّوءِ قیل الآیه فی غایه الفصاحه لفخامه لفظها و حسن نظمها و الدلاله علی کنه الحال مع الإیجاز الخالی عن الإخلال و إیراد الأخبار علی البناء للمفعول دلاله علیٰ تعظیم الفاعل و انّه متعیّن فی نفسه مستغنی عن ذکره إذ لا یذهب الوهم إلیٰ غیره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا یقدر علیه سوی الواحد القهّار.

3262

القمّیّ عن الصادق علیه السلام فی حدیث: فدارت السفینه و ضربتها الأمواج

حتى وافت مكّه و طافت بالبيت و غرق جميع الدّنيا الا موضع البيت و انّما سمّى البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق فبقى الماء ينصبّ من السماء أربعين صباحاً و من الأرض العيون حتّى ارتفعت السفينه فمسحت السماء قال فرفع نوح عليه السلام يده فقال يا رهمان اتقن و تفسيرها يا ربّ أحسن فأمر اللّه عزّ و جلّ الأرض أن تبلع ماءها و هو قوله عزّ و جلّ يٰا أَرْضُ ابْلَعِى مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِى أى أمسكى وَ غِيضَ الْمٰاءُ وَ قُضِىَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِىِّ فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل فى الأرض فامتنعت الأرض من قبولها و قالت إنّما أمرنى اللّه أن أبلع مائى فبقى ماء السماء على وجه الأرض و استوت السفينه على جبل الجودىّ و هو بالموصل جبل عظيم فبعث اللّه عزّ و جلّ جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدّنيا.

و العيّاشىّ ما يقرب من بعض ما تضمّن هذا الحديث و هو دعاء نوح عليه السلام و قصّه امتناع الأرض.

3263

و فى التهذيب عنه عليه السلام: إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحىٰ إلىٰ نوح عليه السلام و هو فى السفينه أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحىٰ إليه ثمّ نزل فى الماءِ إلىٰ ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحمله فى جوف السفينه حتّى طاف ما شاء اللّه أن يطوف ثمّ ورد إلىٰ باب الكوفه فى وسط مسجدها ففيها قال اللّه للأرض اِبْلَعِى مٰاءَكِ فبلعت ماءها من مسجد الكوفه كما بدأ الماء منه و تفرق الجمع الذى كان مع نوح عليه السلام فى السّفينه.

3264

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّ نوحاً كان فى السفينه و كان فيها ما شاء اللّه و كانت السفينه مأموره فطاف بالبيت و هو طواف للنساء و خلىّ سبيلها نوح عليه السلام فأوحىٰ اللّه عزّ و جلّ إلىٰ الجبال إنّى واضع سفينه نوح عليه السلام عبدى علىٰ جبل منكنّ فتطاولت و شمخت و تواضع اَلْجُودِىِّ و هو جبل عندكم فضربت السفينه بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذٰلک يا مارى اتقن و هو بالسّريانيه ربّ اصلح.

3265

و فى المجمع و العيّاشىّ: ما يقرب منه قال: و هو جبل بالموصل.

ص :449

3266

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: سمع نوح عليه السلام صرير السفينه على اَلْجُودِيِّ فخاف عليها فأخرج رأسه من كوّه كانت فيها فرفع يده و أشار بإصبعه و هو يقول يا رهمان اتقن تأويلها ربّ أحسن.

3267

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل كم لبث نوح عليه السلام و من معه فى السفينه حتّى نضب الماء و خرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعه أيّام و لياليها فطاف بالبيت أسبوعاً ثمّ اِسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ و هو فرات الكوفه و فى روايه:

وسعت بين الصّفا و المروه.

3268

و فى الكافى عنه عليه السلام: ارتفع الماء علىٰ كلّ جبل و علىٰ كلّ سهل خمسه عشر ذراعاً.

أقول: لعلّ ارتفاعه هذا المقدار بعد مَا استوىٰ على الجميع و خفى فيه كلّ سهل و جبل.

3269

و فى الخصال عنه عليه السلام: أنّ نوحاً عليه السلام لمّا كان أيّام الطّوفان دعا مياه الأرض فأجابته الاّ الماء المرّ و الكبريت.

وَ نادىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ

و قد وعدت أن تنجىَ أهلى وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ أعدلهم و أعلمهم.

قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِکَ

الذين وعدتک بنجاتهم لأنّه ليس علىٰ دينک.

3270

‍‍

فی المجمع و العیّاشیّ و العیون عن الرّضا علیه السلام: إن اللّه قال لنوح إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ لأنّه کان مخالفاً له و جعل من اتّبعه من أهلِهِ.

إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ

تعلیل لنفی کونه من أهله و جعلت ذاته عملاً غیر صالح مبالغه فی ذمّه و قرئ عمل بصیغه الماضی و غیر بالفتح أی عمل عملاً غیر صالح.

3271

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: کیف یقرؤن هذه الآیه قیل من النّاس

من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ و منهم من يقرأ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صٰالِحٍ فمن قرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ نفاه عن أبيه فقال كلاّ لقد كان ابنه و لكن لمّا عصى اللّٰه نفاه عن أبيه كذا من كان منّا لم يطع اللّٰه فليس منّا و فى روايه أخرىٰ نفاه عنه حين خالفه فى دينِه.

و العيّاشىّ: ما فى معنى الروايه الثانيه فَلاٰ تَسْئَلْنِ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعلم أصواب هو أم لا حتّى تعرف كنهه و قرىء تسألنّ بفتح اللاّم و تشديد النّون المفتوحه و بكسر النّون المشدّده و اثبات الياءِ إِنِّى أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ .

قٰالَ رَبِّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ

فيما يستقبل مٰا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ ما لا عِلم لى بصحّته تأدّباً بأدبك و اتعاظاً بموعظتك وَ إِلاّٰ تَغْفِرْ لِى ما فرط منّى من السّؤال وَ تَرْحَمْنِى بالتوبه و التفضل علىّ أَكُنْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ أعمالاً قاله علىٰ سبيل الخضوع للّٰه و التذلّل و الاستكانه.

قِيلَ يٰا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاٰمٍ مِنّٰا

انزل من السفينَهِ مسلّماً من المكاره محفوظاً من جهتِنا وَ بَرَكٰاتٍ عَلَيْكَ و مباركاً عليك و البركات الخيرات النّاميه وَ عَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ يعنى فى السفينه لأنّهم كانوا جماعات أو لتشعب الأمم منهم وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ أى و ممن معك أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ فى الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ أراد بهم الكفّار من ذريه من معه.

3272

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فنزل نوح بالموصل من السفينه مع الثمانين و بنوا مدينه الثمانين و كانت لنوح عليه السلام ابنه ركبت معه السفينه فتناسل الناس منها و من ذٰلک قول النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم نوح أحد الأبوين.

تِلْكَ

إشاره إلى قصّه نوح عليه السلام مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ أى بعضها نُوحِيهٰا إِلَيْكَ مٰا كُنْتَ تَعْلَمُهٰا أَنْتَ وَ لاٰ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا فَاصْبِرْ على مشاقّ الرساله و إيذاء

القوم كما صَبَر نوح عليه السلام إِنَّ الْعاقِبَةَ فى الدنيا بالظّفر و فى الآخِره بالفوز لِلْمُتَّقِينَ عن الشرک و المعاصى.

3273

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: بقى نوح عليه السلام فى قومه ثلاث مائه

ص :451

سنه يدعوهم إلى اللّه عزّ و جلّ فلم يجيبوه فهمّ أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكه السماء الدّنيا و هم العظماء من الملائكه فقال لهم نوح عليه السلام من أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكه السماء الدنيا و انّ غلظ مسيره السماء الدنيا خمسمائه عام و من السماء الدنيا إلى الدنيا خمسمائه عام و خرجنا عند طلوع الصبح و وافيناک فى هذا الوقت فنسألک ان لا تدعو على قومک فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائه سنه فلّما أتى عليهم ستمائه سنه و لم يؤمنوا همّ أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكه السماءِ الثانيه فقال نوح عليه السلام من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكه السماء الثانيه و غلظ السماءِ الثانيه مسيره خمسمائه عام و من السماءِ الثانيه إلى السماء الدنيا مسيره خمسمائه عام و غلظ السماء الدنيا مسيره خمسمائه عام و من السماءِ الدنيا إلى الدنيا مسيره خمسمائه عام خرجنا عند طلوع الشمس و وافينا ضحوه نسألک أن لا تدعو علىٰ قومک فقال نوح عليه السلام قد اجلتهم ثلاثمائه سنه فلما أتىٰ عليهم تسعمائه سنه و لم يؤمنوا همّ أن يدعو عليهم فأنزل عزّ و جلّ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ وَ قٰالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبٰادَکَ وَ لا يَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً كَفّٰاراً فأمره اللّه عزّ و جلّ أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمرّون به و يسخرون منه و يستهزؤن به و يقولون شيخ قد أتى له تسعمائه سنه يغرس النخل و كانوا يرمونه بالحجاره فلّما أتىٰ لذلک خمسون سنه و بلغ النخل و استحكم أمر بقطعه فسخروا منه و قالوا بلغ النخل مبلغه و هو قوله عزّ و جلّ وَ كُلَّمٰا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قٰالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّٰا فَإِنّٰا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمٰا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فأمره اللّه أن يتخذ السفينه و أمر جبرئيل أن ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر طولها فى الأرض ألفاً و مأتى ذراع و عرضها ثمانمائه ذراع و طولها فى السماء ثمانون ذراعاً فقال يا ربّ من يعيننى على اتخاذها فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه ناد فى قومک من أعاننى عليها و نجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً و فضّه فنادىٰ نوح عليه السلام فيهم بذلک فأعانوه

علیه و کانوا یسخرون منه و یقولون سفینه یتخذ فی البّر.

3274

و فی الإکمال عنه: و امّا إبطاء نوح علیه السلام فانّه لما استنزل العقوبه علیٰ قومه من السماء بعث اللّٰه تعالیٰ جبرئیل الرّوح الأمین معه سبع نوایات فقال یا نبیّ اللّٰه إنّ اللّٰه تعالیٰ یقول لک إنّ هٰؤلاءِ خلائقی و عبادی لست أبیدهم بصاعقه من صواعقی الاّ بعد تأکید الدّعوه و الزام الحجّه فعاود اجتهادَک فی الدعوه لقومک فانّی مثیبک علیه و اغرس هذا النّوٰی فانّ لک فی نباتها و بلوغها و إدراکها إذا أثمرت الفرَجَ و الخلاص فبشّر بذلک من اتّبعک من المؤمنین فلما نبتت الأشجار و تأزّرت و تسوّقت و اغتصنت و زهیٰ التمر علیها بعد زمان طویل استنجز من اللّٰه العِدّه فأمره اللّٰه تعالیٰ أن یغرس نویٰ تلک الأشجار و یعاود الصبر و الاجتهاد و یؤکد الحجه علیٰ قومه فأخبر بذٰلک الطوائف التی آمنت به فارتدّ منهم ثلاثمائه رجل و قالوا لو کان ما یدّعیه نوح علیه السلام حقّاً لما وقع فی وعد ربّه خلف ثمّ إنّ اللّٰه تعالیٰ لم یزل یأمره عند کلّ مره أن یغرسها تاره بعد أخریٰ إلیٰ أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلک الطوائف من المؤمنین ترتدّ منهم طائفه بعد طائفه إلیٰ أن عاد إلیٰ نیّف و سبعین رجلاً فأوحیٰ اللّٰه إلیه عند ذٰلک و قال یا نوح الآن أسفر الصبح عن اللیل لنعینک حین صرّح الحقّ عن محضه وصفا من الکدر بارتداد کلّ من کانت طینته خبیثه فلو أنّی أهلکت الکفّار و أبقیت من قد ارتد من الطوائف التی کانت آمنت بک لما کان صدق وعدی السابق للمؤمنین الذین أخلصوا التوحید من قومک و اعتصمُوا بحبل نبوّتک بأنّی استخلفهم فی الأرض و أمکّن لهم دینهم و أبدّلهم خوفهم بالأمن لکی تخلص العباده لی بذهاب الشرک من قلوبهم و کیفَ یکون الاستخلاف و التّمکین و بذل الأمن منّی لهم مع ما کنت أعلم من ضعف یقین الذین ارتدّوا و خبث طینتهِم و سوءِ سرائرهم التی کانت نتائج النفاق و سنوخ الضلاله فلو أنّهم تنسّموا من الملک الذی أوتی المؤمنین وقت الاستخلاف إذا أهلکت أعداؤهم لنشقوا روایح صفاته و لاستحکمت مرایر نفاقهم و ثارت خبال ضلاله قلوبهم و لکاشفوا إخوانهم بالعداوه و حاربوهم علیٰ طلب الرّیاسه و التفرّد بالأمر و النهی و کیف یکون التّمکین فی

الدين و انتشار الأمر فى المؤمنين مع اثاره الفتن و إيقاع الحروب كلاَّ ف اِصْنَعِ الْفُلْکَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا .

3275

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انّه قيل له يا ابن رسول اللّه لِأىّ علّه أغرق اللّه الدنيا كلّها فى زمن نوح و فيهم الأطفال و فيهم من لا ذنب له فقال ما كان فيهم الأطفال لأنّ اللّه أعقم أصلاب قوم نوح و أرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان اللّه ليهلك بعذابه من لا ذنب له و امّا الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبىّ اللّه نوح و سائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذّبين و من غاب عن أمر فرضى به كان كمن شهد.

3276

و فى الكافى و الإكمال عن الصادق عليه السلام: لمّا حسر (1) الماء عن عظام الموتىٰ فرأىٰ ذلک نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً و اغتم لذلک فأوحى اللّه عزّ و جلّ هذا عملک أنت دعوت عليهم فقال يا ربّ إنّى استغفرک و أتوب إليک فأوحى اللّه إليه أنْ كل العنب الأسود ليذهب غمّک.

3277

و عنه عليه السلام: كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائه سنه.

3278

و فى الكافى عنه عليه السلام: عاش نوح ألفى سنه و ثلاث مائه سنه منها ثمانمائه سنه و خمسون سنه قبل أن يبعث و ألف سنه إلاّ خمسين عاماً و هو فى قومه يدعوهم و خمسمائه عام بعد ما نزل من السفينه و نضب الماء فمصّر الأمصار و أسكن ولده البلدان ثمّ أنّ ملک الموت جاءه و هو فى الشمس فقال السلام عليک فردّ عليه نوح عليه السلام فقال ما جاء بک يا ملک الموت فقال جئتک لأقبض روحک قال دعنى ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثمّ قال يا ملک الموت كلّ ما مرّ بى من الدنيا مثل تحويلى من الشّمس إلى الظّلّ فامضِ لما أمرت به فقبض روحه.

3279

‴

و عنه علیه السلام: عاش نوح علیه السلام بعد الطّوفان خمسمائه سنه ثمّ أتاه جبرئیل فقال یا نوح انه قد انقضت نوبتک و استکملت أیامک فانظر إلی الاسم الأکبر و میراث العلم و آثار علم النبوّه التی معک فادفعها إلی ابنک سام فانّی لا اترک الأرض إلاّ و فیها عالم تعرف به طاعتی و یعرف به هدای و تکون النجاه فیما بین مقبض النّبیّ و مبعث النّبیّ

1- 1) .حسَرَه یحسره کشفه و الشّیء حسوراً انکشف ق.

الآخر و لم أكن أترک الناس بغير حجّه لی وداع إلیّ و هادٍ إلی سبیلی و عارفٍ بأمری فانّی قد قضیت أن أجعل لکل قوم هادیاً أهدی به السعداءَ و یکون حجه لی علی الأشقیاءِ قال فدفع نوح الاسم الأکبر و میراث العلم و آثار علم النبّوه إلیٰ سام و أمّا حام و یافث فلم یکن عندهما علم ینتفِعان به قال و بشّرهم نوح یهود و أمرهم باتباعه و أمرهم أن یفتحوا الوَصیّه فی کل عام و ینظروا فیها و یکون عیداً لهم.

وَ إِلیٰ عادٍ أَخاٰهُمْ هُوداً

أَخاٰهُمْ

یعنی أحدهم کما سَبَق بیانه فی سوره الأعراف قاٰلَ یاٰ قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وحده مٰا لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرُهُ و قرء بالجرِّ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ مُفْتَرُونَ علی اللّٰه باتخاذ الأوثان شرکاءَ و جعلها شفعاءَ.

یاٰ قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی

خاطب کلّ رسول به قومه إزاحهً للتهمه و تمحیصاً للنصیحه فانّها لا تنجع ما دامت مشوبه بالمطامع أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ أفلا تستعملون عقولکم فتعرفوا المحقّ من المبطل و الصّواب من الخَطَأ.

وَ یاٰ قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ

اطلبوا مغفره اللّٰه بالإیمان ثمّ توسّلوا إلیها بالتّوبه یُرْسِلِ السَّماٰءَ عَلَیْکُمْ مِدْرٰاراً کثیر الدّرّ وَ یَزِدْکُمْ قُوَّهً إِلیٰ قُوَّتِکُمْ و یضاعف قوّتکم قیل رغّبهم فی الإیمان بکثره المطر و زیاده القوّه لأنّهم کانوا أصحاب زروع و بساتین و کانوا یدلّون بالقوّه و البطش وَ لاٰ تَتَوَلَّوْا و لا تعرضوا عنی و عمّا أدعوکم إلیه مُجْرِمِینَ مصرّین علیٰ اجرامکم.

قاٰلُوا یاٰ هُودُ مٰا جِئْتَنٰا بِبَیِّنَهٍ

بحجّه تدلّ علیٰ صحّه دعواک و هو کذب و جحود لفرط عنادهم و عدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزاتِ وَ مٰا نَحْنُ بِتٰارِکِی آلِهَتِنٰا بتارکی عبادتهم عَنْ قَوْلِکَ وَ مٰا نَحْنُ لَکَ بِمُؤْمِنِینَ اقناط له من الإجابه و التصدیق.

إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرٰاکَ

أصابک بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ بجنون لسبّک إيّاها و صدک عنها فمن ثمه تتكلّم بكلام المجانين قٰالَ إِنِّی أُشْهِدُ اللّٰهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّی بَرِیءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ .

مِنْ دُونِهِ

من اشراككم آلهةً من دونه فَكِيدُونِی جَمِيعاً ثُمَّ لاٰ تُنْظِرُونِ واجههم بهذا الكلام مع قوّتهم و شدّتهم و كثرتهم و تعطّشهم إلىٰ اراقه دمِه ثقةً باللّٰه و اعتماداً

ص :455

علىٰ عصمته إيّاه و استهانه بهم و بكيدهم و ان اجتمعوا عليه و تواطئوا علىٰ إهلاكه.

إِنِّی تَوَكَّلْتُ عَلَی اللّٰهِ رَبِّی وَ رَبِّكُمْ

تقرير له و المعنىٰ و ان بَذَلتم غايه وسعكم لم تضرّونى فانّى متوكّل على اللّٰه واثق بكلامه و هو مالكى و مالككم و لا يحيق بى ما لم يرده و لا تقدرون علىٰ ما لم يقدّره مٰا مِنْ دَابَّهٍ إِلاّٰ هُوَ آخِذٌ بِنٰاصِيَتِهٰا أى الا و هو مالك لها قاهر عليها يصرفها علىٰ ما يريد بها و الأخذ بالناصيه تمثيل لذٰلک إِنَّ رَبِّی عَلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ إنّه على الحقّ و العدل لا يضيع عنده معتصم و لَا يفوته ظالم.

3280

العيّاشىّ عن أمير المؤمنين صلوات اللّٰه عليه: يعنى أنّه علىٰ حقّ يجزى بالإحسان إحساناً و بالسّىء سيّئاً و يعفو عمن يشاء و يغفر سبحانه و تعالىٰ.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

فان تتولّوا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مٰا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فقد أدّيت ما علىّ من الإبلاغ و الزام الحجّه وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّی قَوْماً غَيْرَكُمْ وعيد لهم بالإهلاک و الاستبدال وَ لاٰ تَضُرُّونَهُ شَيْئاً بتوليّكم إِنَّ رَبِّی عَلیٰ كُلِّ شَیْءٍ حَفِيظٌ رقيبٌ فلا يخفىٰ عليه أعمالكم و لا يغفل عن مؤاخذتكم.

وَ لَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّيْنٰا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنّٰا وَ نَجَّيْنٰاهُمْ مِنْ عَذٰابٍ غَلِيظٍ

تكرير لبيان ما نجّيهم عنه أو المراد به تنجيتهم من عذاب الآخره أيضاً و التعريض بأن المهلكين كما عذّبوا بالدنيا فهم معذّبون فى الآخره بالعذاب الغليظ.

وَ تِلْكَ عٰادٌ جَحَدُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ

كفروا بها وَ عَصَوْا رُسُلَهُ لأنّهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل اللّٰه وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبّٰارٍ عَنِيدٍ يعنى رؤساؤهم الدّعاه إلىٰ تكذيب الرّسل.

وَ أُتْبِعُوا فِی هٰذِهِ الدُّنْيٰا لَعْنَهً وَ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ

أی جَعلت اللعنه تابعةً لهم فی الدارین تکبهم (1)فی العذاب ألاٰ إِنَّ عٰاداً کَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاٰ بُعْداً لِعٰادٍ قَوْمِ هُودٍ دعاء علیهم بالهلاک و دلاله بأنّهم کانوا مستوجبین لما نزل بهم و فی تَکریر أَلاٰ و إعاده ذکر عاد

1- 1).قوله تعَالی فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا آه أی ملقٰی علی وجهه یقال ذلک لکلّ ساير أی ماش کان علی أربع قوائم أو لم یکن یقال کببت فلاناً کبّاً ألقیته علی وجهه فاکبّ هو بالألف و هی من النّوادر التی یعدّی ثلاثیّهٰا دون رباعیّها م.

تفظيع لأمرهم و حثّهم على الإعتبار بحالهم و الحذر من مثل أفعالهم و انّما قيل قَوْمِ هُودٍ ليتميّزوا عن عاد إرِمَ.

3281

القمّىّ: إنّ عاداً كانت بلادهم فى الباديه من المشرق إلى الأجفر (1)أربعه منازل و كان لهم زرع و نخل كثير و لهم أعمار طويله و أجسام طويله فعبَدُوا الأصنام و بعث اللّه إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام و خلع الأنداد فأبوا و لم يؤمنوا يهود و آذوه فكفّت السماء عنهم سبع سنين حتّىٰ قحطوا و كان هود زرّاعاً و كان يسقى الزّرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأه شمطاء (2)عوراء (3)فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا و كذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو اللّه حتّى يمطر و يخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقله الماءِ قالوا فأين هو قالت هو فى موضع كذا و كذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبىّ اللّه قد أجدبت بلادنا و لم يمطر فسل اللّه أن يخصب بلادنا و يمطر فتهيّأ للصّلوٰه و صلّى و دعا لهم فقال لهم ارجعُوا فقد أمطرتم و أخصبت بلادكم فقالوا يا نبىّ اللّه إنّا رأينا عجباً قال و ما رأيتم قالوا رأينا فى منزلک امرأه شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم و من تريدون فقلنا جئنا إلى هود ليدعو اللّه لنا فنمطر فقالت لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فانّ زرعه قد احترق فقال هود ذاک أهلى و أنا أدعو اللّه لها بطول البقاء فقالوا و كيف ذٰلک قال لأنّه ما خلق اللّه مؤمناً إلاّ و له عدّو يؤذيه و هى عدّوى فَلاَنَ يكون عدّوى ممّن أملكه خير من أن يكون عدوىّ و ممّن يملكنى فبقى هود فى قومه يدعوهم إلى اللّه و ينهاهم عن عباده الأصنام حتّى أخصبت بلادهم و أنزل اللّه عليهم المطر و هو قوله عزّ و جلّ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ الآيات فلّما لم يؤمنوا أرسل اللّهُ عليهم الريح الصرصر (4)يعنى البارده و هو قوله تعالى فى سوره القمر كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ إنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ

1- 1) .الأجفر موضع بين الخريميّه و فيد ق و المراد بلادهم فى جانب شرق الأجفر ببعد أربعه منازل منه.
2- 2) . 3282 فى الحديث: لا بأس بجزّ الشمط و نتفه و جزّه أحبّ إلىّ من نتفه. و هو بالتّحريک بياض شعر الرأس يخالط سواده و الرّجل اشمط و المرأه شمطاء.

3- 3) .عورت العين عوراً من باب تعب نقصت أو غارت و الرّجل اعور و الأنثى عوراء م.
4- 4) .و الصِّره بالكسر شدّه البرد أو البرد كالصرّ فيهما و أشدّ الصياح و بالفتح الشدّه من الكرب و الحرب و الحرّ و ريح صرّ و صرصر شديد الصّوت أو البرد و صُرّ النّبات بالضّم اصابه الصّرّ.

و حکی فی سوره الحاقه فقال وَ أَمّا عٰادٌ فَأُهْلِکُوا بِرِیحٍ صَرْصَرٍ عٰاتِیَهٍ سَخَّرَهٰا عَلَیْهِمْ سَبْعَ لَیٰالٍ وَ ثَمٰانِیَهَ أَیّٰامٍ حُسُوماً قال کان القمر منحوساً بزجل سبع لیال و ثمانیه أیّام.

أقول: و قد سبق تمام بیان استیصالهم فی سوره الأعراف.

وَ إِلیٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً قٰالَ یٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرُهُ هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ

هو کونّکم منها لا غیره فانّه خلق آدم و موادّ النطف التی خلق نسله منها من التّراب وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیهٰا استبقاکم من العمر أو أمرکم بعمارتها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ إِنَّ رَبِّی قَرِیبٌ منکم مُجِیبٌ لمن دعاه.

قٰالُوا یٰا صٰالِحُ قَدْ کُنْتَ فِینٰا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذٰا

نرجو منک الخیر لما کانت یلوح منک من مخایله (1)فکنّا نسترشدکَ فی تدابیرنا و نشاورک فی أمورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنک و علمنا أن لا خیر فیک أَ تَنْهٰانٰا أَنْ نَعْبُدَ مٰا یَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا وَ إِنَّنٰا لَفِی شَکٍّ مِمّٰا تَدْعُونٰا إِلَیْهِ من التّوحید و التَّبری عن الأوثان مُرِیبٍ موقع فی الرّیبه أو ذی ریبه.

قٰالَ یٰا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلیٰ بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی

بیان و بصیره وَ آتٰانِی مِنْهُ رَحْمَهً نبوه فَمَنْ یَنْصُرُنِی مِنَ اللّٰهِ فمن یمنعنی من عذابه إِنْ عَصَیْتُهُ فی تبلیغ رسالته و النهی عن الإشراک به فَمٰا تَزِیدُونَنِی اذاً باستتباعکم إیّای غَیْرَ تَخْسِیرٍ غیر أن أنسبکم الی الخسران أو غیر أن تخسرونی بابطال ما منحنی اللّٰه به.

وَ یٰا قَوْمِ هٰذِهِ نٰاقَهُ اللّٰهِ لَکُمْ آیَهً فَذَرُوهٰا تَأْکُلْ فِی أَرْضِ اللّٰهِ

ترع نباتها و تشرب ماءها وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَیَأْخُذَکُمْ عَذٰابٌ قَرِیبٌ عاجلٌ.

فَعَقَرُوهٰا فَقٰالَ تَمَتَّعُوا فِی دٰارِکُمْ

عیشوا فی منازلکم أو بلدکم ثَلاٰثَهَ أَیّٰامٍ ثم تهلکون ذٰلِکَ وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوبٍ .

فَلَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّیْنٰا صٰالِحاً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنّٰا وَ مِنْ خِزْیِ یَوْمِئِذٍ

أی و نجّیناهم من خزی ذلک الیوم و ذلّه و فضیحته و لا خزی أعظم من خزی من کان

1- 1) .و المخایل جمع المخیله و هی ما یوقع فی الخیال یعنی به الإمارات و خلت الشّیء خیلاً و مخیلاً ظننته.

هلاكه بغضب اللّٰه و بأسه أو أريد بيومئذ يوم القيامه و قرئ يومئذ بفتح الميم بناءً على بنائه حين اضيف إلٰى إذ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْقَوِىُّ الْعَزِيزُ القادر على كل شىء و الغالب عليه.

وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيارِهِمْ جاٰثِمِينَ

ميّتين و أصل الجثوم اللّزوم فى المكان و قد سبق تفسيره فى سوره الأعراف مع تمام القصه.

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهاٰ

كأن لم يقيموا فيها أحياءً أَلاٰ إِنَّ ثَمُودَ و قرئ منّوناً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاٰ بُعْداً لِثَمُودَ .

وَ لَقَدْ جاٰءَتْ رُسُلُنا إِبْرٰاهِيمَ

يعنى الملائكه بِالْبُشْرىٰ ببشاره الولد.

3283

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كانوا أربعه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل (1).

3284

و فيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إِنّ هذه البشاره كانت باسمٰعيل من هاجر.

و يأتى من العلل و العيّاشىّ انّها باسحق قاٰلُوا سَلاٰماً سلّمنا عليک سَلاٰماً أى سلامه قاٰلَ سَلاٰمٌ أى أمركم سَلاٰمٌ و قرئ سلم بالكسر و السكون فَمٰا لَبِثَ أَنْ جاٰءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ مشوّى نضيج (2)

3285

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى زكيّاً مشويّاً نضيجاً.

3286

و عن الصادق عليه السلام: يعنى مشويّاً نضيجاً.

3287

و عنه عليه السلام أنّه قال: كلوا فقالوا لا نأكل حتّى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوابسم اللّه و إذا فرغتم فقولوا الحمد للّه قال فالتفت جبرئيل إلىٰ أصحابه و كانوا أربعه رئيسهم جبرئيل فقال حقّ للّه أن يتخذ هذا خليلاً.

فَلَمّا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ

لا يمدّون إليه أيديهم نَكِرَهُمْ أنكرهم وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أضمر منهم خوفاً أن يريدوا به مكروهاً قٰالُوا لا تَخَفْ إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ إنّا ملائكه مرسله إليهم بالعذاب و انّما لم نمدّ إليه أيدينا لأنّا لَا نأكل.

وَ امْرَأَتُهُ قٰائِمَهٌ

تسمع محاورتهم و هى ساره ابنه لا حج و هى ابنه خالته.

1- 1) .بفتح الكاف و تخفيف الرّاء المضمومه.
2- 2) .نضج اللّحم و الفاكهه نضجاً أى استوى و طاب أكله و الاسم النضج بضم النون فهو نضيج.

3288

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّما عنى ساره فَضَحِكَتْ سروراً و حاضت من الفزع.

3289

فى العلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى تعجبت من قولهم.

3290

و فى المعانى و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: حاضت.

3291

و القمّىّ:

فَضَحِكَتْ

أى حاضت و قد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل.

أقول: و منه قول الشاعر و عهدى بسلمىٰ ضاحكاً فى لبابه و لم تَعْدُ حُقا ثديها أن تحلبا و منه ضحكت[الثمره الشجره خ ل]إذا سال صمغها

فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ

أى و من بعده و قيل الوراء ولد الولد و قرئ يعقوب بالرّفع.

قٰالَتْ يٰا وَيْلَتىٰ

يا عجبا و أصله فى الشّرّ فأطلق فى كلّ أمر فظيع أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذٰا بَعْلِى زوجى شَيْخاً

3292

فى العلل عن أحدهما عليهما السلام: و هى يومئذ ابنه تسعين سنه و إبراهيم يومئذ ابن عشرين و مائه سنه.

إِنَّ هٰذٰا لَشَیْءٌ عَجِیبٌ

یعنی الولد من الهرمین و هو استعجاب بحسب العاده دون القدره.

قٰالُوا أَ تَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَکٰاتُهُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ

یعنی هذه و أمثالها ممّا یکرمکم اللّٰه به یا أهل بیت النّبوه فلیس هذا مکان تعجّب إِنَّهُ حَمِیدٌ فاعل ما یستوجب به الحمد مَجِیدٌ کثیر الخیر و الإحسان.

3293

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: أوحی اللّٰه إلیٰ إبراهیم أنّه سیولد لک فقال لساره فقالت أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ فأوحی اللّٰه إلیه أنّها ستلد و یعذّب أولادها أربعمائه سنه بردّها الکلام علیّ قال فلما طال علیٰ بنی إسرائیل العذاب ضجّوا و بکوا إلی اللّٰه أربعین صباحاً فأوحی اللّٰه إلیٰ موسٰی و هٰرون نخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعین و مائه سنه قال و قال أبو عبد اللّٰه هکذا أنتم لو فعلتم لفرّج اللّٰه عنّا فأمّا إذا لم تکونوا فانّ الأمر ینتهی إلیٰ منتهاه.

فَلَمّٰا ذَهَبَ عَنْ إِبْرٰاهِیمَ الرَّوْعُ

أی ما أوجس من الخیفه یعنی لمّا اطمأنّ قلبه بعد الخوف وَ جٰاءَتْهُ الْبُشْریٰ بدل الرّوع یُجٰادِلُنٰا فِی قَوْمِ لُوطٍ یجادل رسلنا فی شأنهم و معناهم و کان لوط بن خالته کما سبق ذکره فی سوره الأعراف و مجادلته إیّاهم أنّه

ص :460

قال لهم إن كان فيها مائه من المؤمنين أ تهلكونهم فقال جبرئيل لا إلىٰ آخر ما يأتى فى قصته.

إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ

غير عجول على من أساء إليه بالانتقام أَوّاهٌ كثير الدّعاء.

3294

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام قالا: دَعّاءٍ.

مُنِيبٌ

راجع إلى اللّٰه تعالىٰ بما يحبّ و يرضٰى و الغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادله و هو رقّه قلبه و فرط ترحّمه.

يٰا إِبْرٰاهِيمُ

على إراده القول أى قالت الملائكه يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا الجدال و ان كانت الرّحمه دأبک فلا فائده فيه إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّکَ قضاؤه و حُكمه الذى لا يصدر إلاّ عن حكمه وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذٰابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ لا مردّ له بجدال و لا غيره.

وَ لَمّٰا جٰاءَتْ رُسُلُنٰا لُوطاً سِىءَ بِهِمْ

ساءه مجيئهم لأنّهم جاءوا فى صوره غلمان فظنّ أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافَعَتِهِمْ وَ ضٰاقَ بِهِمْ ذَرْعاً و ضاق بمكانهم ذرعه و هو كنايه عن شِدّه الانقباضِ لِلَعَجز عن مدافعه المكروه وَ قٰالَ هٰذٰا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد.

وَ جٰاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ

يسرعون إليه كأنّهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحِشه من أضيافه وَ مِنْ قَبْلُ و من قبل ذلک الوقت كٰانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ الفواحش فتمرّنوا بها و لم يستحيُوا منها حتّىٰ جاءوا يسارعون إليه مجاهرين قٰالَ يٰا قَوْمِ هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِى فتزوّجوهنّ فدى بهنّ أضيافه كرماً و حميّةً.

3295

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: عرض علیهم التّزویج.

3296

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: أنّه وضع یده علی الباب ثمّ ناشدهم فقال اتّقوا اللّه و لا تخزون فی ضیفی ثمّ عرض علیهم بناته بنکاح.

3297

و القمّیّ مقطوعاً قال: عنی به أزواجهم و ذلک أنّ النبیّ هو أبو أمّته فدعاهم إلی الحلال و لم یکن یدعوهم إلی الحرام.

هُنَّ أَطْهَرُ لَکُمْ

هنّ أنظف فعلاً و أقلّ فحشاً قیل یعنی أدبارهنّ.

ص :461

3298

و فی التهذیب و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عن إتیان الرجل المرأه من خلفها قال أحلّه آیه من کِتاب اللّٰهِ قول لوط هٰؤُلاٰءِ بَناٰتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَکُمْ و قد علم أنّهم لا یریدون الفرج.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ

فی مواقعه الذکور وَ لاٰ تُخْزُونِ و لا تخجلونی من الخزایه بمعنی الحیاءِ أو لا تفضحُونی من الخِزی فِی ضَیْفِی فی شأنهم فانّ اخزاءَ ضیف الرّجل اخزاؤه أَ لَیْسَ مِنْکُمْ رَجُلٌ رَشِیدٌ یهتدی إلی الحقّ و یرعوی عن القبیح.

قاٰلُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا لَنٰا فِی بَناٰتِکَ مِنْ حَقٍّ

من حاجه وَ إِنَّکَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِیدُ عنوا إتیان الذّکران.

قاٰلَ لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً

لو قویت بنفسی علی دفعکم أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ أو أویت إلیٰ قویّ أ تمنع به عنکم لدفعتکم عن أضیافی شبه القویّ العزیز بالرّکن من الجبل فی شدّته و منعته فی الجوامع قال جبرئیل انّ رکنک لشدید افتح الباب و دعنا و إیّاهم.

3299

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: لو یعلم أیّ قوّه له.

3300

و عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: رحم اللّٰه أخی لوطاً کان یأوی إلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ .

3301

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: رحم اللّٰه لوطاً لو یدری من معه فی الحجره لعلم أنّه منصور حیث یقول لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً أَوْ آوِی إِلیٰ رُکْنٍ شَدِیدٍ أیّ رکن أشدّ من جبرئیل معه فی الحجره.

قٰالَوا يٰا لَوطَ إِنّٰا رُسُلُ رَبِّکَ

أرسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لَنْ يَصِلُوا إِلَيْکَ بسوءٍ أبداً فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ من الإسراء و هو السّير ليلاً و قرئ بالوصلِ من السرّى و هو بمعناه بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ بطائفه منه.

3302

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ مظلماً

قال هكذا قراءه أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ لاٰ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ

و لا يتخلّف أو لا ينظر إلىٰ ورائه إِلاَّ امْرَأَتَکَ و قرئ بالرفع إِنَّهُ مُصِيبُهٰا مٰا أَصٰابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ

ص :462

جواب لاستعجال لوط و استبطائه العذاب فى الجوامع روى أنّه قال متى موعد إهلاكهم قالوا اَلصُّبْحُ قال أريد أسرع من ذٰلک لضيق صدره بهم فقالوا أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ .

3303

فى العلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ

يا لوط إذا مضٰى لک من يومک هذا سبعه أيّام و لياليها بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدّم اللّٰه رسلاً إلىٰ إبراهيم يبشّرونه باسحٰق و يعزونه (1)بهلاک قوم لوط و ذٰلک قوله تعالىٰ وَ لَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ .

فَلَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا جَعَلْنٰا عٰالِيَهٰا سٰافِلَهٰا

بأن جعل جبرئيل جناحه فى أسفلها ثمّ رفعها إلى السماءِ ثمّ قلبها عليهم و اتبعوا الحجاره من فوقهم وَ أَمْطَرْنٰا عَلَيْهِمْ حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر هى معرّبه من سَنْک كل بدليل قولَه تعالىٰ حِجٰارَةً مِنْ طِينٍ مَنْضُودٍ نضد مُعداً لعذابهم أو أرسل بعضه فى أثر بعض متتابعاً.

القمّىّ يعنى بعضها على بعض منضّده

مُسَوَّمَةً

معلّمه للعذاب.

القمّىّ أى منقوطه عِنْدَ رَبِّکَ فى خزائنه وَ مٰا هِىَ مِنَ الظّٰالِمِينَ بِبَعِيدٍ فانّهم بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم

3304

روى عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه سأل عن جبرئيل فقال يعنى ظالمى أمّتک ما من ظالم منهم إلاّ هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعه إلى ساعه.

3305

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام:

وَ مٰا هِیَ مِنَ الظّٰالِمِینَ بِبَعِیدٍ

ظالمی أمّتک إن عملوا ما عمل قوم لوط.

3306

و فیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: من مات مصرّاً علی اللّواط لم یمت حتّیٰ یرمیه اللّٰه بحجر من تلک الأحجار فیکون فیه منیّته و زاد العیّاشیّ و لا یراه أحد.

3307

و القمّیّ عنه علیه السلام: ما من عبد یخرج من الدنیا یستحلّ عمل قوم لوط إلاّ رمی اللّٰه کبده من تلک الحجاره تکون منیّته فیها و لکن الخلق لا یرونه.

1- 1) .العزاء الصّبر یقال عزّیته تعزیه فتعزّی«صحاح».

3308

و العيّاشىّ عنه عليه السلام عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: لما عمِلَ قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلىٰ ربّها حتّى بلغ دموعها العرش فأوحى اللّه عزّ و جلّ إلىٰ السماءِ أن احْصِبهم و أوحىٰ إلى الأرض أن اخسفى بهم.

3309

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم اللّه فطلبهم إبليس الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرتهم أنّهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم و لم يزل إبليس يعتادهم و كانوا إذا رجعوا خرّب إبليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذى يخرّب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا له أنت الذى تخرّب متاعنا مرّه بعد مرّه فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيّتوه عند رجل فلّما كان الليل صاح فقال له ما لک فقال كان أبى ينوّمنى علىٰ بطنه فقال له تعال فنم علىٰ بطنى قال فلم يزل يدلک الرجل حتّى علّمه أن يفعل بنفسه فأوّلاً علّمه إبليس و الثانيه علّمه هو ثمّ انسلّ ففّر منهم و أصبحُوا فجعَل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه و هم لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتّى اكتفٰى الرجال بالرّجالِ بعضهم ببعض ثمّ جعلوا يرصدون مارّه الطريق فيفعلون بهم حتّى تنكّب (1)مدينتهم الناس ثمّ تركوا نساءهم و أقبلوا علىٰ الغلمان فلما رأى أنّه قد أحكم أمره فى الرجال جاء إلى النساء فصّير نفسه امرأه ثمّ قال إنّ رجالكنّ يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلک و كلّ ذٰلک يعظهم لوط و يوصيهم و إبليس يغويهم حتّى استغنىٰ النساء بالنساءِ فلما كملت عليهم الحجّه بعث اللّه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل فى زىّ غلمان عليهم أقبيه فمرّوا بلوط و هو يحرث قال أين تريدون ما رأيت أجمل منكم قطّ قالوا إنّا أرسلنا سيدنا إلىٰ ربّ هذه المدينه قال أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينه يا بَنِىَّ و اللّه يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتّىٰ يخرج الدّم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمّر وسطها قال فلى إليكم حاجه قالوا و ما هى قال تصبرون

1- 1) .نكب عنه كنصر و فرح نَكباً و نُكباً و نكوباً عدل كنكب و تنكب و نكبه تنكيباً نحاه لازم متعد و طريق منكوب على غير قصد و نكبه الطّريق و نكب

به عدل و النّكب الطرح بالتحريک شبه ميل فی الشیء ق.

هاهنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئى لهم بخبز و جيئى لهم بماءٍ فى القَرْعه (1)و جيئى لهم عباءً يتغطون بها من البرد فلّما أن ذهبت الابنه أقبل المطر و الوادى فقال لوط الساعه يذهب بالصّبيان الوادى قال قوموا حتّى نمضى و جعل لوط يمشى فى أصل الحائط و جعل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بَنِيَّ امشُوا هاهنا فقالوا أمرنا سيّدنا أن نمّر فى وَسَطها و كان لوط يستغنم الظلام و مرّ إبليس فأخذ من حجر امرأه صبيّاً فطرحه فى البئرِ فتصايح أهل المدينه كلّهم على باب لوط فلّما أن نظروا إلى الغلمان فى منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت فى عملنا فقال هٰؤلاءِ ضيفى فلا تفضحون فى ضيفى قالوا هم ثلاثه خذ واحداً و أعطنا اثنين قال و أدخلهم الحجره و قال لوط لو أنّ لى أهل بيت يمنعونى منكم قال و تدافعوا علىٰ الباب و كسروا باب لوط و طرحوا لوطاً فقال له جبرئيل إِنّا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْکَ فأخذ كفّاً من بطحاء (2)فضرب بها وجوههم و قال شاهت الوجوه فعمى أهل المدينه كلّهم و قال لهم لوط يا رسل ربّى فما أمركم ربى فيهم قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسّحر قال فلى إليكم حاجه قالوا و ما حاجتک قال تأخذونهم السّاعه فانّى أخاف أن يبدوَ لربّى فيهِم فقالوا يا لوط إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ لمن يريد أن يأخذ فخذ أنت بناتک و امض و دع امرأتک.

3310

و فيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّٰه بعث أربعه أملاک فى إهلاک قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل فمرّوا بإبراهيم و هم معتمّون فسلّموا عليه فلم يعرفهم و رأى هيئه حسنه فقال لا يخدم هؤلاء أحد الا أنا بنفسى و كان صاحب ضيافه فشوىٰ لهم عجلاً سميناً حتّى أنضجه ثمّ قربه إليهم فلّما وضعه بين أيديهم رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فلما رأىٰ ذلک جبرئيل حسر العمامه عن وجهه و عن رأسه فعرفه إبراهيم فقال أنت هو قال نعم و مرّت ساره امرأته فبشرّها باسحٰق

ص :465

1- 1) .القَرعه واحده القرع و هو حمل اليقطين يجعل وعاء منه رحمه اللّٰه.
2- 2) .البطح ككتف و البطحه و البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى ق.

وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ فقالت ما قال اللّٰه عزّ و جلّ و أَجابوها بما فی الكتاب العزيز فقال لهم إبراهيم لما ذا جئتم قالوا فی إهلاک قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائه من المؤمنين أ تهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلاثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشره قال لا قال فان كان فيها خمسه قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال ف إِنَّ فِيهٰا لُوطاً قٰالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كٰانَتْ مِنَ اَلْغٰابِرِينَ قال الرّاوی لا أعلم هذا القول الاّ و هو يستبقيهم و هو قول اللّٰه يُجٰادِلُنٰا فِی قَوْمِ لُوطٍ فأتوا لوطاً و هو فی زراعه له قرب القريه فسلّموا عليه و هم معتمّون فلما رأی هيئه حسنه عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدّمهم و مِشوا خلفه فتندم علیٰ عرضه المنزل عليهم فقال أیّ شیء صنعت آتی بهم قومی و أنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنّكم لتأتون شراراً من خلق اللّٰه قال تعالیٰ لجبرئيل لا تعجل عليهم حتّی يشهد عليهم ثلاث مرّات فقال جبرئيل هذه واحده ثمّ مشیٰ ساعه ثمّ التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق اللّٰه قال جبرئيل هذه ثنتان ثمّ مشیٰ فلما بلغ باب المدينه التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق اللّٰه فقال جبرئيل هذه الثالثه ثمّ دخل و دخلوا معه حتّی دخل منزله فلّما رأتهم امرأته رأت هيئه حسنه فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخّنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتّی جاءوا إلی الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قوماً قط أحسن منهم هيئه فجاءوا إلیٰ الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لاٰ تُخْزُونِ فِی ضَيْفِی أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ وَ قال هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فدعاهم إلی الحلال ف قٰالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا لَنٰا فِی بَنٰاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِيدُ قٰالَ لَوْ أَنَّ لِی بِكُمْ قُوَّهً أَوْ آوِی إِلیٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ فقال جبرئيل لو يعلم أیّ قوه له قال فكاثروه حتّی دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل و قال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهویٰ جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم و هو قول اللّٰهِ فَطَمَسْنٰا أَعْيُنَهُمْ ثم ناداه جبرئيل فقال له إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ و قال له

جبرئيل إنّا بعثنا فى إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجّل فقال إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فأمره فيحمل هو و من معه الا امرأته ثمّ اقتلعها يعنى المدينه جبرئيل بجناحه من سبعه أرضين ثمّ رفعها حتّى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ الدّيوک ثمّ قلبها و أمطر عليها و علىٰ من حول المدينه حجاره من سجيل.

أقول: و قد سبق نبذ من قصّه قوم لوط فى سوره الأعراف و يأتى طرف آخر منه فى سوره الحجر إن شاء اللّه.

القمّىّ قد ذكر قصه إبراهيم و لوط ببيان مبسوط من غير اسناد إلىٰ معصوم فيها أشياء غير ما ذكرنا من أرادها رجع إليها.

وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ

مضىٰ تفسيره فى سوره الأعراف وَ لاٰ تَنْقُصُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْمِيزٰانَ إِنِّى أَرٰاكُمْ بِخَيْرٍ بسعه تغنيكم عن البخس.

3311

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه كان سعرهم رخيصاً.

وَ إِنِّى أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ

مهلک من قوله و أحيط بثمره أو لا يشذّ منه أحد منكم.

وَ يٰا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْمِيزٰانَ

صرّح الأمر بالإيفاء بعد النهى عن ضدّه مبالغه و تنبيهاً علىٰ أنّه لا يكفيهُم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الإيفاء و لو بزياده لا يتأتّى بدونها بِالْقِسْطِ بالعدل و السويه.

3312

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: وجدنا فى كتاب رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم إذا طفّف المكيال و الميزان أخذهم اللّه بالسنين و النقص و فى روايه أخرىٰ:

و شده المؤنه و جور السلطان.

وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ

تعميم بعد تخصيص فانه أعمّ من أن يكون فى المقدار أو فى غيره وَ لا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص فانّ العثو يعمّ تنقيص الحقوق و غيره من أنواع الفساد مِن السرقه و الغاره و قطع السبل و غير ذلک.

ص :467

بَقِيَّتُ اللّٰهِ

ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزّه عما هو حرام خَيْرٌ لَكُمْ مما تجمعون بالتطفيف إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بشرط الإيمان إذ الثواب و النجاه من العقاب لا يحصلان إلاّ به أو يريد إن كنتم مصدقين لى فى نصيحتى وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أحفظ عليكم أعمالكم.

3313

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه صعد جبلاً يشرف على أهل مدين حين أغلق دونه باب مدين و منع أن يخرج إليه بالأسواق فخاطبهم بأعلى صوته يا أهل المدينه الظالم أهلها أنا بقيّه اللّٰه يقول اللّٰه بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قال و كان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم يا قوم هذه و اللّٰه دعوه شعيب النبىّ عليه السلام و اللّٰه لئن لم تخرجوا إلىٰ هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم و من تحت أرجلكم الحديث.

3314

و فى الإكمال عنه عليه السلام: أوّل ما ينطق به القائم عليه السلام حين خرج هذه الآيه بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ثم يقول أنا بقيّه اللّٰه و حجّته و خليفته عليكم فلا يسلّم عليه مُسلّم إلاّ قال السلام عليک يا بقيّه اللّٰه فى أرضه.

قٰالُوا يٰا شُعَيْبُ أَ صَلاٰتُکَ تَأْمُرُکَ أَنْ نَتْرُکَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا

من الأصنام يعنى تأمرک بأن تكلّفنا ذلک أجابوا أمرهم بالتوحيد على الاستهزاءِ به و التهكم بصلوٰته و الإشعار بأنّ مثله لا يدعو إليه داع عقلىّ و انما دعاک إليه خطرات و وساوس من جنس ما تواظب عليه و كان كثير الصلوٰه و لذلک جمعُوا و خصُّوا بالذكر و قرء على الإفراد أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِى أَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰؤُا أو نترک فعلنا فى أموالنا و هو جواب النهى عن التطفيف و الأمر بالايفاءِ إِنَّکَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قيل أرادوا بذلک نسبته إلى غايه السفه و الغىّ ليتهكموا فعكسوا به.

و القمّىّ قالوا إنّک لأنت السفيه الجاهل فحكى اللّٰه عزّ و جلّ قولهم فقال إِنَّکَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ .

قٰالَ يٰا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّى

قيل إشاره إلىٰ ما آتاه

ص :468

اللّٰه من العلم و النبوّه وَ رَزَقَنِی مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً قیل إشاره إلیٰ ما آتیه اللّٰه من المال الحلال و جواب الشرط محذوف تقدیره فهل یسع لی مع هذه الأنعام أن أخون فی وحیه و أخالفه فی أمره و نهیه و لا آمرکم بترک عباده الأوثان و الکف عن القبائح و انّما بعثنی لذلک وَ مٰا أُرِیدُ أَنْ أُخٰالِفَکُمْ إِلیٰ مٰا أَنْهٰاکُمْ عَنْهُ یعنی وَ مٰا أُرِیدُ أن أسبقکم إلیٰ شهواتکم التی نهیتکم عنها لأستبدّ بها دونکم إِنْ أُرِیدُ إِلاَّ الْإِصْلاٰحَ ان أصلحکم مَا اسْتَطَعْتُ ما دمت أستطیع الإصلاح فلو وجدت الصَّلاح فیما أنتم علیه لما نهیتکم عنه و الجواب الأوّل إشاره إلیٰ مراعاه حقّ اللّٰه و الثانی إلیٰ مراعاه حقّ النفس و الثالث إلیٰ مراعاه حق الناس وَ مٰا تَوْفِیقِی إِلاّٰ بِاللّٰهِ الا بهدایته و معونته عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ فانه القادر المتمکن من کلّ شیء دون غیره و فیه إشاره إلی مخض التوحید الذی هو أقصی مراتب العلم بالمبدإ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ إشاره إلی معرفه المعاد نبّه بهذه الکلمات علیٰ إقباله علی اللّٰه بشراشره فیما یأتی و یذر و حسم اطماع الکفّار و عدم المبالاه بعداوتهم و تهدیدهم بالرجوع إلی اللّٰه للجزاء.

وَ یٰا قَوْمِ لاٰ یَجْرِمَنَّکُمْ

لا یکسبنّکم شِقٰاقِی خلافی و معاداتی أَنْ یُصِیبَکُمْ مِثْلُ مٰا أَصٰابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الریح أَوْ قَوْمَ صٰالِحٍ من الرّجفه وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ مِنْکُمْ بِبَعِیدٍ یعنی أنهم أهلکوا فی عهد قریب من عهدکم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم.

وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ

عما أنتم علیه إِنَّ رَبِّی رَحِیمٌ وَدُودٌ عظیم الرّحمه متودّد علیٰ عباده مرید لمنافعهم و هو وعد علی التوبه بعد الوعید علی الإصرار.

قٰالُوا یٰا شُعَیْبُ مٰا نَفْقَهُ

ما نفهم کَثِیراً مِمّٰا تَقُولُ وَ إِنّٰا لَنَرٰاکَ فِینٰا ضَعِیفاً لا قوّه لک و لا عزّ فلا تقدر علی الامتناع منّا إن أردنا بک مکروهاً.

القمّیّ و قد کان ضعف بصره وَ لَوْ لاٰ رَهْطُکَ قومک و عزّتهم عندنا لکونهم علیٰ ملّتنا لَرَجَمْنٰاکَ لقتلناک شرّ قتله وَ مٰا أَنْتَ عَلَیْنٰا بِعَزِیزٍ فتمنعُنا عزّتک عن القتل بل رهطک هم الاعزّه علینا.

ص :469

قٰالَ يٰا قَوْمِ أَ رَهْطِی أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرٰاءَكُمْ ظِهْرِيًّا

و جعلتموه كالمنسّى المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به و الظهرى منسوب إلى الظهر و الكسر من تغييرات النسب إِنَّ رَبِّی بِمٰا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فلا يخفٰى عليه شیء منها.

وَ يٰا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ

قارّين علىٰ ما أنتم عليه من الشرّک و العداوه إِنِّی عٰامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذٰابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كٰاذِبٌ مَنِ المعذب و الكاذب منی و منكم سبق مثله فی سوره الأنعام وَ ارْتَقِبُوا و انتظروا ما أقول لكم إِنِّی مَعَكُمْ رَقِيبٌ منتظر.

3315

فی الإكمال و المجمع عن الرضا عليه السلام: ما أَحْسَنَ الصبر و انتظار الفرج أما سمعت قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَكُمْ رَقِيبٌ .

3316

و العيّاشیّ عنه عليه السلام: إنّ انتظار الفرج من الفرج ثمّ تلا هذه الآيه.

3317

و فی المجمع عن النّبیّ صلَّی اللّٰه عليه و آله و سلم: كان شعيب خطيب الأنبياء.

وَ لَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّيْنٰا شُعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنّٰا

إنّما ذكر هنا و فی قصه عاد بالواو و فی قصّتی صالح و هود بالفاء لِسبق ذكر وعد يجری مجریٰ السبب فی قصتی صالح و هود دون الآخرين وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ

3318

فی الجوامع روی:

أنّ جبرئيل صاح بهم صيحه فزهق روح كلّ واحد منهم حيث هو.

فَأَصْبَحُوا فِی دِيارِهِمْ جاثِمِينَ

.

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها

كأن لم يقيموا فيها أحياءً أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ قيل شبّههُم بهم لأنّ عذابهم كان أيضاً بالصّيحه غير أنّ صيحتهم كانت من تحتهم و صيحه مدين كانت من فوقهم.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ

بالمعجزات القاهره و الحُجَج الباهره.

إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ

أمره بالكفر بموسى وَ ما أَمْرُ

ص :470

فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ

ما فى أمره من رشدٍ إنّما هى غىّ و ضَلال.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ

بتقدمهم إلى النار و هم يتّبعونه كما كان لهم قدوه فى الضّلال فى الدنيا فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ ذكره بلفظ الماضى مبالغه فى تحقّقه وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ بئس الورد الذى يردونه النّار لأنّ اَلْوِرْدُ و هو الماء الذى يورد إنّما يراد لتسكين العطش و تبريد الأكباد و النّار ضدّه.

وَ أُتْبِعُوا فِى هٰذِهِ

الدنيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ أى يلعنون فى الدنيا و الآخره بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ رفدهم لأنّ اَلرِّفْدُ و هو العون و العطاء إنّما يراد للنفع و اللعنه مدرّ للعذاب فى الدارين.

القمّىّ

فِى هٰذِهِ لَعْنَةً

يعنى الهلاک و الغرق وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ رفدهم اللّه بالعذاب.

ذٰلِکَ

أى ذٰلک النّبأ مِنْ أَنْباءِ الْقُرىٰ المهلكه نَقُصُّهُ عَلَيْکَ مِنْهٰا قائِمٌ باق كالزّرع القائِم وَ حَصِيدٌ و منها عافى الأثر كالزّرع المحصود.

3319

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إنّما قرء فمنها قائماً و حصيداً بالنصب قال لا يكون الحصيد إلاّ بالحديد (1).

وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ

بإهلاكنا إيّاهم وَ لٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بأن عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فَمٰا أَغْنَتْ عَنْهُمْ فما نفعتهم و لا قدرت أن تدفع عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِى يَدْعُونَ مِنْ

دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ لَمّا جٰاءَ أَمْرُ رَبِّکَ أی عذابه و نقمته وَ مٰا زٰادُوهُمْ غَیْرَ تَتْبِیبٍ غیر تخسیر.

وَ کَذٰلِکَ

و مثل ذٰلک الأخذ أَخْذُ رَبِّکَ إِذٰا أَخَذَ الْقُریٰ أی أهلها وَ هِیَ ظٰالِمَهٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِیمٌ شَدِیدٌ وجیع صعبٌ.

3320

فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّ اللّٰه یمهل الظالم حتّی إذا

1- 1) .أی لا یکون الاّ بالسّیف و الرّمح و السّهم و نحو ذلک و الظاهر أنّه مستأنف منفصل عما قبله لا انه علّه لقراءه النّصب بل بیان المراد مرفوعاً أو منصوباً و علی تقدیر النّصب یکون التقدیر منها أبقی قائماً و منها احصد حصیداً علی انّهما حالان مؤکد ان مثل زید أبوک عطوفاً.

اخذه لم يفلته ثمّ تلا هذه الآيه.

إِنَّ فِی ذٰلِکَ

أی فيما نزل بالأمم الهالكه لَآيَةً لعبرةً لِمَنْ خٰافَ عَذٰابَ الْآخِرَهِ لعلمه بأنّه أنموذج منه ذٰلِکَ أی يوم القيامه و عذاب الآخره يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ الأوّلون و الآخِرون وَ ذٰلِکَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ كثير شاهدوه.

القمّیّ يشهد عليه الأنبياء و الرّسل و قيل مَشْهُودٌ فيه أهل السماوات و الأرضين.

3321

و العيّاشیّ عن أحدهما عليهما السلام: فی هذه الآيه فذلک يوم القيامه و هو اليوم الموعود.

3322

و فی الكافی عن السّجّاد فی كلام له فی المواعظ و الزّهد: و أعلم أنّ من وراءِ هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم القيامه ذٰلِکَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِکَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يجمعُ اللّٰه عزّ و جلّ فيه الأوّلينَ و الآخِرين.

وَ مٰا نُؤَخِّرُهُ

أی اليوم إِلاّٰ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ الا لانتهاءِ مدّه معدوده متناهيه.

يَوْمَ يَأْتِ

و قرئ بحذفِ الياءِ لاٰ تَكَلَّمُ لا تتكلم نَفْسٌ بما ينفع و ينجی إِلاّٰ بِإِذْنِهِ بإذن اللّٰه كقوله لاٰ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ و رضی له قولاً و هذا فی موطن من مواطن ذلک اليوم و قوله هٰذٰا يَوْمُ لاٰ يَنْطِقُونَ وَ لاٰ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ فی مواطن أخر منها كما فی التوحيد عن أمير المؤمنين فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ وجَبَت له النار بمقتضٰی الوعيد وَ سَعِيدٌ وَجَبت له الجنّه بموجب الوعد.

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِی النّٰارِ لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ

الزّفير إخراج النَّفسَ و الشهيق ردّه دلّ بهما علىٰ شدّه كربهم و غمِّهم.

خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّکَ إِنَّ رَبَّکَ فَعّٰالٌ لِمٰا يُرِيدُ

.

ص :472

وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّهِ خٰالِدِينَ فِيهٰا مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّکَ عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ

غير مقطوع.

القمّیّ فی هذه الآیه يَوْمَ يَأْتِ و التی بعدها هذا فی نار الدنيا قبل يوم القيامه قال و امّا قوله وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّهِ خٰالِدِينَ فِيهٰا يعنی فی جنان الدّنيا التی تنقل إليها أرواح المؤمنين مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّکَ عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ يعنی غير مقطوع من نعيم الآخِره فی الجنهِ يكون متّصلاً به قال و هو ردّ علیٰ من أنكر عذاب القبر و الثّواب و العقاب فی الدّنيا و البرزخ قبل يوم القيامه.

أقول: و يؤيّد هذا التفسير قوله تعالیٰ اَلنّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا .

3323

قال الصادق عليه السلام: إنّ هذا فی نار البرزخ قبل يوم القيامه إذ لا غدوّ و لا عشیّ فی القيامه ثمّ قال أ لم تسمع قول اللّٰه عزّ و جلّ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَهُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ .

و يؤيّد أيضاً قوله مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ يعنی سمٰوات الدنيا و أرضها كما هو معلُوم.

3324

و العيّاشیّ عن الباقر و الصادق عليهمَا السلام: ما معناه أنّ المراد بالجنّه و النّار فی هذه الآیه ولايه آل محمّد صلّی اللّٰه عليه و آله و سلم و ولايه أعدائهم.

3325

قال قال الصادق عليه السلام قال: الجاهل بعلم التفسير إنّ هذا الاستثناء من اللّٰه إنّما هو لمن دخل الجنّه و النّار و ذٰلک أنّ الفريقين جميعاً يخرجان منهما فتبقيان و ليس فيهما أحد و كذبوا قال و اللّٰه تبارک و تعالیٰ ليس يخرج أهل الجنّه و لا كلّ أهل النار منهما أبداً كيف يكون ذٰلک و قد قال اللّٰه تعالیٰ فی كتابه مٰاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ليس فيهِ استثناء.

3326

و قال الباقر عليه السلام: هاتان الآيتان فى غير أهل الخلود من أهل الشقاوه و السَّعاده.

فَلا تَكُ فِى مِرْيَهٍ

فى شَكٍّ مِمّا يَعْبُدُ هٰؤُلاءِ بعد ما أنزل عليک من هذه القصَص فى سوءِ عاقبه عبادتهم للأوثان و تعرّضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسليه

ص :473

لرَسُولِ اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و وعد له بالانتقام منهم و وعيد لهم مٰا يَعْبُدُونَ إِلاّٰ كَمٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ أى حالهم فى الشِّرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالتين فينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل للنّهى عن المريه وَ إِنّٰا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ حظّهم من العذاب كآبائهم غَيْرَ مَنْقُوصٍ بلا نقص.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ

فآمن به قوم و كفر به قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن.

3327

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: اختلفوا كما اختلف هذه الأمّه فى الكتاب و سيختلِفون فى الكتاب الذى مع القائم الذى يأتيهم به حتّى ينكره ناس منهم فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

وَ لَوْ لاٰ كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

يعنى كلمه الإنظار إلى يوم القيامه لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بانزال ما يستحقه المبطل ليتميّز عن المحقّ وَ إِنَّهُمْ و ان كفّار قومک لَفِى شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موقع للريّبه.

وَ إِنَّ كُلاًّ

و انّ كل المختلفين المؤمنين و الكافِرين لَمّٰا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمٰالَهُمْ .

القمّىّ قال فى القيامه قيل اللّام فى لَمّٰا توطئه للقسم و الأخرىٰ للتوكيد او بالعكس و ما مزيده للفصل بينهما يعنى و ان جميعهم و اللّه لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ جزاء أعمالهم و قرئ أن بالتخفيف من المثقله على إعمال المخففه عمل الثقيله اعتباراً لأصلها و لما بالتشديد علىٰ أنّ أصله لمن ما يعنى لمن الذين يوفّيهم و قرئ أبىّ و ان كلّ بالرّفع و لما بالتشديد على أنّ إنْ نافيه و لمّا بمعنى الا و يؤيّده قراءه الإمكان لمّا إِنَّهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فلا يفوت عنه شىء و ان خفى.

فَاسْتَقِمْ كَمٰا أُمِرْتَ

على جاده الحق غير عادل عنها و هى شامله للعقائد و الأعمال وَ مَنْ تٰابَ مَعَکَ و ليستقم مَنْ تٰابَ من الكفر و آمن مَعَکَ وَ لاٰ تَطْغَوْا و لا تخرجوا من حدود اللّٰه إِنَّهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فهو مجازيكم عليه.

3328

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام:

فَاسْتَقِمْ كَمٰا أُمِرْتَ

أى افتقر إِلى اللّٰه

ص :474

بصحه العزم.

3329

و عن ابن عبّاس: ما نزلت آیه کان أشق علىٰ رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه علیه و آله و سلم من هذه الآیه و لهذا قال شیّبتنی هود و الواقعه و أخواتهما.

وَ لا تَرْکَنُوا إِلَى الَّذِینَ ظَلَمُوا

و لا تمیلوا إلیهم أدنىٰ میل فانّ الرّکون هو المیل الیسیر فَتَمَسَّکُمُ النّارُ برکونکم إلیهم.

3330

فی المجمع عنهم علیهم السلام: أنّ الرکون المودّه و النصیحه و الطاعه.

و القمّیّ مثله.

3331

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: هو الرّجل یأتی السلطان فیحبّ بقاءه إلىٰ أن یدخِل یده کیسه فیعطیه.

3332

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أما أنّه لم یجعلها خلوداً و لکن تمسّکم فلا ترکنوا إلیهم.

وَ ما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ أَوْلِیاءَ

من أنصار یمنعون العذاب عنکم ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ثمّ لا ینصرکم اللّٰه.

(114)وَ أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَیِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ

و ساعات من اللیل قریبه من النهار من أزلفه إذا قرّبه و هو جمع زلفه.

3333

فی التهذیب عن الباقر علیه السلام: طرفاه المغرب و الغداه وَ زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ هی صلوٰه العشاءِ الآخره.

3334

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: مثله.

إِنَّ الْحَسَناٰتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئٰاتِ

یکفرّنها.

3335

و فی الحدیث النّبویّ المشهور: إِنّ الصلوٰه إلی الصلوه کفّاره ما بینهما ما اجتنبت الکبائر.

3336

و فی الأمالی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: إِنّ اللّٰه یکفّر بکلّ حسنه سیئه ثمّ تلا اَلْآیَهَ .

3337

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه صلوٰه المؤمن باللّیل یذهب بما عمل من ذنب بالنّهار و القمّیّ: مثله.

3338

و فی الکافی عنه علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

أربع من کنّ فیه لم یهلک علی اللّٰه بعدهنّ الا هالک یهمّ العبد بالحسنه فیعملها فان هو

لم يعملها كتب اللّٰه له حسنه بحسن نيّه و ان هو عملها كتب اللّٰه له عشراً و يهمّ بالسّيّئه أن يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شىء و ان هو عملها أجّل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال لا تعجل عسٰى أن يتبعها بحسنه تمحوها فان اللّٰه عزّ و جلّ يقول إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ او الاستغفار فان هو قال استغفر اللّٰه الذى لا إله إلاّ هو عالم الغيب و الشهاده العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال و الإكرام و أتوب إليه لم يكتب عليه شىء و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنه و استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السّيّئات اكتب على الشّقىّ المحروم.

3339

و فى المجمع و العيّاشىّ عنه عليه السلام: اعلم أنّه ليسَ شىء اضرّ عافيه و لا أسرع ندامةً من الخطيئه و انّه ليس شىء أشدّ طلباً و لا أسرع دركاً للخطيئه من الحسنه أما أنّها لتدرک الذّنب العظيم القديم المنسىّ عند صاحبه فتحطّه و تسقطه و تذهب به بعد إثباته و ذٰلک قوله سبحانه إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِکَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ .

3340

و عن أحدهما عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: سمعت حبيبى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يقول أرجى آيه فى كتاب اللّٰه أَقِمِ الصَّلٰاةَ طَرَفَيِ النَّهٰارِ و قرء الآيه كلّها و قال يا علىّ و الذى بعثنى بالحقّ بشيراً و نذيراً انّ أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل اللّٰه بقلبه و وجهه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شىء كما ولدته أمّه فان أصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذٰلک حتّى عدّ الصلوات الخمس ثمّ قال يا علىّ إنّما مثل الصّلوات الخمس لأمّتى كنهر جار علىٰ باب أحدهم فما يظن أحدهم إذا كان فى جسده دون ثمّ اغتسل فى ذٰلک النّهر خمس مرّات أ كان يبقى فى جسده درن فكذلک و اللّٰه الصّلوٰات الخمس لأمّتى.

ذٰلِکَ

قيل إشاره إلىٰ قوله فَاسْتَقِمْ و ما بعده ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ عظه للمتّعظين.

وَ اصْبِرْ

على الطاعات و عن المنهيّات فَإِنَّ اللّٰهَ لا ٰيُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصُود.

فَلَوْ لا ٰكا ٰنَ

فهلاّ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّهٍ من الرأى و العقل

ص :476

و الفضل و انّما سمّی بَقِیَّهٍ لأنّ الرجل یستبقی لنفسه أفضل ما یخرجه و منه یقال فلان من بقیّه القوم أی من خیارهم و قولهم فی الرَّوایا خنایا و فی الرجال بقایا یَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسٰادِ فِی الْأَرْضِ إِلاّٰ قَلِیلاً مِمَّنْ أَنْجَیْنٰا مِنْهُمْ لکن قلیلاً منهم أنجیناهم لأنّهم نهوا عن الفساد وَ اتَّبَعَ الَّذِینَ ظَلَمُوا مٰا أُتْرِفُوا فِیهِ ما أنعموا فیه من الشّهوات أراد ب اَلَّذِینَ ظَلَمُوا تارکی النّهی عن المنکرات أی اتّبعُوا ما عوّدوا من التنعّم و طلب أسباب العیش الهَنیء و رفضوا ما وراء ذٰلک وَ کٰانُوا مُجْرِمِینَ کأنّه أراد بیان سَبَب اسْتیصال الأمَمِ السالفه و هو فشوّ الظلم فیهِم و اتباعهم للهویٰ و ترکهم النّهی عن المنکرات.

وَ مٰا کٰانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ الْقُریٰ بِظُلْمٍ

منه لهم أو منهم لأنفسهم کشرک و معصیه وَ أَهْلُهٰا مُصْلِحُونَ فیما بینهم

3341

فی المجمع عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

وَ أَهْلُهٰا مُصْلِحُونَ

ینصف بعضهم من بعض.

أقُولُ:و ذٰلک لفرط رحمته و مسامحته فی حقوق نفسه دون حقوق عباده و لذا قیل الملک یبقیٰ مع الکفر و لا یبقی مع الظلم.

وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّکَ لَجَعَلَ النّٰاسَ أُمَّهً وٰاحِدَهً

مسلمین کلّهم، القمّیّ أی علی مذهب واحِد وَ لا یَزٰالُونَ مُخْتَلِفِینَ بعضهم اختار الحق و بعضهم اختار الباطل لا تکاد تجد اثنین یتفقان مطلقاً.

إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ

الا أناساً هداهم اللّٰه و لطف بهم فاتفقوا علیٰ دین الحق وَ لِذٰلِکَ خَلَقَهُمْ قیل ان کان ضمیرهم للناس فالإشاره الی الإختلاف و اللام للعاقبه أو إلی الإختلاف وَ الرحمه جمیعاً و إن کان الضمیر لمن فالإشاره الی الرحمه.

3342

ٍ

فی الکافی و العیّاشیّ و العلل عن الصادق علیه السلام: کانُوا أُمَّةً وٰاحِدَةً فبعث اللّٰه النّبیّین لیتخذ علیهم الحجَه و فی التوحید عنه علیه السلام: خَلَقَهُمْ فلیفعلوا ما یستوجبون به رحمته فیرحمهم.

3343

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه: الناس یختلفون فی اصابه القول و کلّهم هالک إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ و هم شیعتنا و لرحمته خَلَقَهُمْ و هو قوله ف لِذٰلِکَ

ص :477

خَلَقَهُمْ

يقول لطاعه الإمام.

3344

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

وَ لا ٰيَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ فى الدين إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ يعنى آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و أتباعهم يقول اللّٰه وَ لِذٰلِکَ خَلَقَهُمْ يعنى أهل رحمه لا يختلفون فى الدّين.

3345

و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: فى قوله وَ لا ٰيَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ عنى بذلک من خالفنا من هذه الأمه و كلّهم مخالف بعضهم بعضاً فى دينهم و أمّا قوله إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذٰلِکَ خَلَقَهُمْ فأولئک أولياؤنا من المؤمنين وَ لِذٰلِکَ خَلَقَهُمْ من الطّينه الطيبه الحديث.

وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ

و هى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّٰاسِ من عصاتهما أَجْمَعِينَ .

القمّىّ و هم الذين سبق الشقاء لهم فحقّ عليهم القول أنّهم للنّار خلقوا و هم اَلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّکَ لا ٰيُؤْمِنُونَ .

وَ كُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْکَ مِنْ أَنْباٰءِ الرُّسُلِ

نخبرک به مٰا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤٰادَکَ تنبيه على المقصُود من الاقتصاص و هو زياده يقينه و طمأنينه قلبه و ثبات نفسه علىٰ أداءِ الرّساله و احتمال الأذى وَ جٰاءَکَ فِى هٰذِهِ الأنباء المقتصّه عليک اَلْحَقُّ ما هو حق وَ مَوْعِظَهٌ وَ ذِكْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ .

وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا ٰيُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ

حالكم الذى أنتم عليه إِنّٰا عٰامِلُونَ على حالنا.

القمّىّ أى نعاقبكم.

وَ انْتَظِرُوا

بنا الدّوائر إِنّٰا مُنْتَظِرُونَ أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم.

وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لا لغيره وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لا إلىٰ غيره و قرئ بضمّ الياءِ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ فانّه كافيک وَ مٰا رَبُّکَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ أنت و هم فيجازى كلاّ بما يستحّقه و قرئ بالياءِ.

3346

فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرأ سوره هود فى كل جمعه بعثه اللّٰه يوم القيامه فى زمره النّبيينّ و لم تعرف له خطيئه عملها يومَ القيامهِ.

وَ الحمدُ لِلّٰهِ

ص :478

[الفهرست]

الموضوع/.....الصفحه سوره المائده و هی 120 آیه.....5-105
سوره الأنعام و هی 165 آیه.....106-178 سوره الأعراف و هی 206
آیه.....179-265 سوره الأنفال و هی 75 آیه.....266-317 سوره التوبه و
هی 129 آیه.....318-392 سوره یونس و هی 109 آیه.....393-429
سوره هود و هی 112 آیه.....430-478

ص : 480

المجلد 3

اشاره

ص :1

ص :2

ص :3

مكيّةٌ و قال المعدل عن ابن عبّاس غير أربع آيات نزلن بالمدينه ثلاث من أوّلها و الرابعه لَقَدْ كانَ فِی يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسّائِلِينَ عدد آيها مائه و إحدى عشره آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر

قد سَبَق معناه تِلْکَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ تلک الآيات آيات الكتاب الظاهر أمره فی الاعجاز الواضح معانيه لمن يتدبَّره..

إِنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا

بلغتكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ اراده أن تفقهوه و تحيطوا بمعانيه و لو جعلناه أعجميّاً لالتبس عليكم

3347

فی الخصال عن الصادق عليه السلام: تعلّموا العربيّه فانّها كلام اللّه الذی تكلّم به خلقه.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

أحسن الاقتصاص لأنّه اقتصّ على أبدع الأساليب أو أحسنَ ما يقصّ لاشتماله على العجائب و الحكم و العبر بِما أَوْحَيْنا بإيحائنا إِلَيْکَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ عن هذه القصه لم يخطر ببالک و لم يقرع سمعک قطّ.

إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ

يعقوب بن اسحٰق بن إبراهيم.

3348

القمّیّ عن الباقر عليه السلام: و كان يعقوب إسرائيل اللّه أی خالص اللّه ابن

ص :4

اسحٰق نبیّ اللّٰهِ ابن إبراهیم خلیل اللّٰه.

3349

و فی الحدیث النّبویّ: الکریم ابن الکریم ابن الکریم ابن الکریم یوسف ابن یعقوب بن اسحٰق بن إبراهیم

یا أَبَتِ

أصله یا أبی و قرء بفتح التّاء و بالوقف علی الهاءِ إِنِّی رَأَیْتُ من الرّؤیا لا من الرّؤیه أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی سٰاجِدِینَ .

3350

فی الخصال عن جابر بن عبد اللّٰه قال: أتی النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم رجل من الیهود یقال له بشأن الیهودی فقال یا محمّد أخبرنی عن الکواکب التی رآها یوسف انّها ساجده فما أسماؤهنّ فلم یجبه نبیّ اللّٰه یومئِذ فی شیء قال فنزل جبرئیل فأخبر النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم بأسمائها قال فبعث رسول اللّٰه صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم إلی بشأن فلما أن جاء قال النبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم هل أنت مسلم ان أخبرتک بأسمائها قال نعم فقال له النّبیّ صلیَّ اللّٰه علیه و آله و سلم حوبان و الطارق و الذّبال و ذو الکتفین و قابس و وثاب و عمودان و الفیلق و المصبح و الصّدوح و ذو الفروغ و الضّیاء و النّور رآها فی أفق السماء ساجده له فلّما قصّها یوسف علی یعقوب قال یعقوب هذا أمر متشتّت یجمعه اللّٰه من بعد فقال بشأن و اللّٰه انّ هذه لأسماؤها ثمّ أسلم.

3351

و القمّیّ و العیّاشیّ عن جابر فی تسمیه النّجوم: و هی الطارق و حوبان و ذکر مثله إلیٰ قوله: و الضّیاء و النّور قال یعنی الشمس و القمر قال و کلّ هذه الکواکب محیطه بالسماءِ.

3352

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: تأویل هذه الرّؤیا أنّه سیملک مصر و یدخل علیه أبواه و اخوته أمّا الشمس فامّ یوسف راحیل و القمر یعقوب و أمّا

الأحد عشر كوكباً فإخوته فلّما دخلوا عليه سجدُوا شكراً للّٰه وحده حين نظروا إليه و كان ذٰلک السّجُود للّٰه تعالى.

أقول: و يأتى

3353

روايه أخرىٰ: بأنّ التى سجدت له مع أبيه خالته لا أمّه.

قٰالَ يٰا بُنَيَّ

تصغير ابن صغّره للشّفقه و صغر السِّنّ لاٰ تَقْصُصْ رُؤْيٰاکَ

ص :5

الرّؤيا كالرّؤيه غير أنّها مختصه بما يكون فى النّوم عَلىٰ إِخْوَتِکَ فَيَكِيدُوا لَکَ كَيْداً فيحتالوا لاهلاکک حيله ضمّن يكيدوا معنى يحتالوا فعدّاه باللاّم ليفيد معنى الفعلين إِنَّ الشَّيْطٰانَ لِلْإِنْسٰانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوه خاف عليه حسد إخوانه له و بغيهم عليه لما عرف من دلاله رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمراً عظيماً.

3354

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: كان له أحد عشر أخاً و كان له من امّه أخ واحد يسمّىٰ بنيامين فرأى يوسف هذه الرّؤيا و له تسع سنين فقصّها علىٰ أبيه فقال يا بُنَىَّ لا تَقْصُصْ الآيه.

أقول:

ما دلّ عليه هذا الحديث من كون

3355

: يوسف و بنيامين من أم واحد هو المشهور المستفيض رواه العيّاشىّ و غيره إلاّ أنّ العيّاشىّ روى روايه أخرىٰ: بأنّه ابن خالته.

3356

و فى بعض ما يرويه اطلاق: «ابن ياميل» عليه باللاّم.

3357

و فى بعضه: أنّ ياميل اسم خاله يوسف و انّها هى التى سارت مع أبيه الى مصر و أكثر هذه الرّوايات يأتى فى مواضعها إن شاء اللّه.

و ربّما يوجد فى بعض أخبار العيّاشىّ ابن يامين منفصلاً و صاحب القاموس ضبط بنيامين قال و لا تقل ابن يامين و أمّا أسماء ساير اخوته فلم أجدها فى روايه معصوميّه بتمامها معدوده و قد قيل هو يهودا و روبيل و شمعون و لاوى و زبالون و يشجر و السّتّه من بنت خالته ليا تزوّجها يعقوب أوّلاً ثمّ تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين و يوسف و أربعه آخرون دان و نفتالى و حاد و اشر من سريّتين زلفه و بلهه.

وَ كَذٰلِکَ يَجْتَبِيکَ

يصطفيک رَبُّکَ وَ يُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ من تعبير الرّؤيا لأنّها أحاديث المَلَک ان كانت صادقه و أحاديث النّفس أو الشيطان ان كانت كاذبةً وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْکَ وَ عَلىٰ آلِ يَعْقُوبَ أهله و نسله بأن يصل نعمه الدّنيا بنعمه الآخره بأن يجعلهم أنبياء و ملوكاً ثمّ ينقلهم إلىٰ نعيم الآخره و الدّرجات العلىٰ من الجنّه كَمٰا أَتَمَّهٰا عَلىٰ أَبَوَيْکَ مِنْ قَبْلُ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ إِنَّ رَبَّکَ عَلِيمٌ بمن يستحقّ

الاِجتباءَ حَكِيمٌ يفعل الأشياء علىٰ ما ينبغى.

لَقَدْ كانَ فِى يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ

أى فى قصّتهم آياتٌ دلائل قدره اللّٰه و حكمتِهِ و علامات نبوتک و قرئ آيه لِلسّائِلِينَ لمن سأل عن قصّتهم.

3358

فى الجوامع روى: أنّ اليهود قالوا لكبراءِ المشركين سلوا محمّداً لِمَ انتقل آل يعقوب من الشام الىٰ مصر و قصّه يوسف قال فأخبرهم بالقصّه من غير سماع و لا قراءه كتاب.

إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ

بنيامين خصّ بأخوَّه لأنّ أمّهما كانت واحده أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ و الحال انّا جماعه أقوياء أحق بالمحبه من صغيرين لا كفايه فيهما إِنَّ أَبانا لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ لتفضيله المفضول و تركه التعديل فى المحبّه.

اُقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً

مجهوله بعيده من العمران كما يستفاد من تنكيرها و اخلائها عن الوصف يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ يصفُ (1)لكم وجهه فيقبل عليكم بكليّه و لا يلتفت عنكم إلىٰ غيركم و لا ينازعكم فى محبّه أحد وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ من بعد يوسف أو بعد قتله قَوْماً صالِحِينَ تائبين إلى اللّٰه ممّا جنيتم.

3359

فى العلل عن السّجّاد عليه السلام: أى تتوبون.

قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ

قيل هو يهودا و كان أحسنهم رأياً.

3360

و القمّىّ: هو لاوى عن الهادى عليه السلام كما يأتى لا تَقْتُلَوا يُوسُفَ فانّ القتل عظيم وَ أَلْقُوهُ فِى غَيابَتِ الْجُبِّ فى قعر البئر و قرئ غابات يَلْتَقِطْهُ أى يأخذه بَعْضُ السَّيّارَةِ بعض الذين يسيرون فى الأرض إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ما يفرّق بينه و بين أبيه.

قالُوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنّا عَلىٰ يُوسُفَ

لم تخافنا عليه وَ إِنّا لَهُ لَناصِحُونَ و نحن نشفق عليه و نريد له الخير.

1- 1) .و«صفا الماء صفواً»من باب قعد و«صفاءً»ممدوداً إذا خلص من الكدر.

أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً

إلى الصحراءِ يَرْتَعْ يتّسع فى أكل الفواكه و غيرها من الرتعه و هى الخصب وَ يَلْعَبْ بالاستباق بالأقدام و الرَّمى وَ إِنّا لَهُ لَحٰافِظُونَ.

قٰالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِى أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ

لشدّه مفارقته علىّ و قلّه صبرى عنه وَ أَخٰافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ قيل لأنّ الأرض كانت مذأبه وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غٰافِلُونَ.

قٰالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَهٌ

جماعه أقوياء إِنّا إِذاً لَخٰاسِرُونَ.

3361

فى المجمع عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لا تلقّنُوا الكذبَ فتكذبوا فانّ بنى يعقوب لم يعلمُوا أنّ الذئب يأكل الإنسان حتّىٰ لقّنهم أبوهم.

3362

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: قرب يعقوب لهم العلّه فاعتلّوا بها فى يوسف،

3363

العيّاشىّ عنه عليه السلام: إنّما ابتلىٰ يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشاً سميناً و رجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله و لم يطعمُه فابتلى بيوسف و كان بعد ذلک كلّ صباح مناديه ينادى من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب فإذا كان المساء نادىٰ من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب،

3364

و فى المجمع و العلل و العيّاشىّ عن السجّاد عليه السلام: مثله ببَسط و تفصيل.

فَلَمّٰا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِى غَيٰابَتِ الْجُبِّ

و عزمُوا علىٰ القائه.

فيها،جوابه محذوف أى فعلوا به ما فعلوا.

3365

فى العلل و العيّاشيّ عن السجّاد عليه السلام: لمّا خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرِعاً فانتزعه من أيديهم فضمّه إليه و اعتنقه و بكىٰ و دفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافه أن يأخذه منهم و لا يدفعه إليهم فلّما أيقنوا به أتوا به غيضه (1)أشجار فقالوا نذبحه و نلقيه تحت هذه الشجره فيأكله الذّئب الليله فقال كبيرهم لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِى غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيّارَهِ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ فانطلقوا به إلى الجبّ و ألقوه فيه و هم يظنون أنّه يغرق فيه فلما صار فى قعر الجبّ ناداهم يا ولدَ رومين اقرؤا يعقوب

ص :8

1- 1) .الغيضه بالفتح الأجمه و مجتمع الشجر فى مغيض ماء أو خاصّ بالغرب لا كلّ شجر جمعه غياض و اغياض.

السلام منّى فلّما سمعُوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتّىٰ تعلموا أنّه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتّى أيسوا و رجعوا.

3366

و القمّىّ: فأدنوه من رأس الجبّ و قالوا له انزع قميصک فبکىٰ و قال يا اخوتى تجرّدونى فسلّ واحد منهم عليه السِّكّين و قال لئن لم تنزعه لأقتلنّکَ فنزعه فَدَلَوْه فى البّم و تنحوا عنه فقال يوسف فى الجبّ يا إله إبراهيم و اسحٰق و يعقوب ارحم ضعفى و قلّه حيلتى و صغرى.

3367

ثم قال القمّىّ و نَسَب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام: و رجع إخوته فقالوا نعمد إلىٰ قميصه فنلطخه بالدّم و نقول لأبينا انّ الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوى يا قوم أ لسنا بنى يعقوب إسرائيل اللّٰه ابن اسحٰق نبىّ اللّٰه ابن إبراهيم خليل اللّٰه أ فتظنّون أنّ اللّٰه يكتم هذا الخبر عن أنبيائه فقالوا و مَا الحليه قالوا نقوم و نغتسل و نصلىّ جماعه و نتضرّع إلى اللّٰه أن يكتم ذلک عن أنبيائه فانّه جواد كريم فقاموا و اغتسلوا و كانت فى سنّه إبراهيم و اسحٰق و يعقوب أنّهم لا يصلّون جماعه حتّى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحداً منهم إماماً و عشره يصلّون خلفه قالوا و كيف نصنع و ليس لنا إمام فقال لاوى نجعل اللّٰه إمامنا فصلّوا و تضرعوا و بكوا و قالوا يا ربّ اكتم علينا هذا

وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ

أوحى اللّٰه تعالىٰ إليه فى صغره كما أوحىٰ إلىٰ يحيى و عيسىٰ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذا لتحدثنهم بما فعلوا بک وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أنّک يوسف لعلّو شأنک و طول العهد المغيّر للهيئات إشاره إلىٰ ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ، بشّره بما يؤول إليه أمره ايناساً له و تطييباً لقلبه.

3368

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول لا يشعرون أنّک أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلک.

3369

فى العلل و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و كان ابن سبع سنين.

وَ جٰاؤُ أَبٰاهُمْ عِشٰاءً

آخر النّهار يَبْكُونَ متباكين

قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا إِنّٰا ذَهَبْنٰا نَسْتَبِقُ

نتسابق فى العَدْو وَ تَرَكْنٰا يُوسُفَ عِنْدَ مَتٰاعِنٰا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ مٰا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنٰا

ص :9

بمصدّق لنا وَ لَوْ كُنّٰا صٰادِقِينَ بسوء ظنّک بنا و فرط محبّتک ليوسف.

وَ جٰاؤُ عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ

مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغه.

3370

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: ذبحوا جدياً علىٰ قميصه

3371

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لما أوتى بقميص يوسف علىٰ يعقوب قال اللّهمّ لقد كان ذئباً رفيقاً حين لم يشق القميصَ قال و كان به[نضح فضح (1)خ ل]من دم

3372

و القمّىّ قال: ما كان أشدّ غضب ذلک الذئب علىٰ يوسف عليه السلام و اشفقه علىٰ قميصه حيث أكل يوسف و لم يمزّق قميصَه

قٰالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً

أى سهّلت لكم و هوّنت فى أعينكم أمراً عظيماً من السّول و هو الاسترخاءِ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فأمرى صبر جميل

3373

و فى الحديث النّبوى صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: الصبر الجميل الذى لا شكوىٰ فيه إلى الخلق و رواه ابن عقده عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام

وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ

على احتمال ما تصفونه من هلاک يوسف.

3374

فى العِلل و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: إنّه لمّا سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذكر ما أوحى اللّه إليه من الاستعداد للبلاءِ و أذعن للبلوىٰ يعنى بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع فقال لهم بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً و ما كان اللّه ليطعِم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرىٰ تأويل رؤياه الصادقه.

وَ جٰاءَتْ سَيّٰارَةٌ

رفقه يسيرون فنزلوا قريباً من الجُبّ فَأَرْسَلُوا وٰارِدَهُمْ الذى يرد الماءَ و يستسقى لهم فَأَدْلىٰ دَلْوَهُ فأرسلها فى الجبّ ليملأها فتدلّىٰ بها يوسف فلّما رآه قٰالَ يٰا بُشْرىٰ هٰذٰا غُلاٰمٌ بشر نفسه أو قومه و قرئ يا بشراى بالإضافه وَ أَسَرُّوهُ بِضٰاعَةً أخفوه متاعاً لِلتّجاره أى الوارد و أصحابه من ساير الرفقه أو أخوه يوسف من الرّفقه جميعاً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ لم يخف عليه أسرارهم.

وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ

مبخوسٍ ناقصٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَهٍ قليله كانوا

1- 1) .الفضح محرّكه ما تعلوه حمره.

يزنون الكثير و يعدّوُن القليل وَ كاٰنُوا فِيهِ فى يوسف مِنَ الزّاهِدِينَ الراغبين عنه.

3375

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كانت عشرين درهماً

3376

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام مثله،و زاد: البخس النقص و هى قيمه كلب الصّيد إذا قتل.

3377

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كانت ثمانيه عشر درهماً

3378

و القمّىّ: مثله.

3379

و فى العِلل و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: أنّهم لمّا أصبحُوا قالوا انطلقوا بنا حتّىٰ ننظر ما حال يوسف أ مات أم هو حىّ فلما انتهوا إلى الجبّ وجدوا بحضره الجبّ سيّاره و قد فَأَرْسَلُوا وٰارِدَهُمْ فَأَدْلىٰ دَلْوَهُ فلما جذب دلوه فإذا هو بغلام متعلّق بدلوه فقال لأصحابه يٰا بُشْرىٰ هٰذٰا غُلامٌ فلّما أخرجوه أقبل إليهم اخوه يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منّا أمس فى هذا الجبّ و جئنَا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم و تنحّوا به ناحيه فقالوا إمّا أن تقرّ لنا أنّک عبدنا فنبيعک بعض هذه السيّاره أو نقتلک فقال لهم يوسف لا تقتلونى و اصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السياره فقالوا منكم من يشترى منّا هذا الغلام فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً و كان اخوته فيه من الزاهِدين.

3380

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لمّا طرح إخوه يوسف يوسف فى الجبّ أتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ها هنا فقال إنّ

اخوتی ألقونی فی الجبّ قال أ فتحبّ أن تخرج منه قال ذاک إلی اللّه عزّ و جلّ إن شاء أخرجنی قال فقال له إنّ اللّه یقول لک ادعنی بهذا الدّعاءِ حتّی أخرجک من الجبّ فقال له و ما الدعاءُ قال قل اللّهمّ إنّی أسألک بأنّ لک الحمد لا إله إلاّ أنت المنّان بدیع السماوات و الأرض ذو الجلال و الإکرام أن تصلّی علی محمّد و آل محمّد و ان تجعل لی ممّا أنا فیه فرجاً و مخرجاً. و زاد القمّیّ: و ارزقنی من حیث أحتسب و من حیث لا أحتسب فدعا ربّه فجعل له من الجب فرجاً و من کید المرأه مخرجاً و آتاه مُلک مصر من حیث لا یحتسب.

3381

و فی المجمع و العیّاشیّ: ما فی معناه.

3382

و فی المجالس عنه علیه السلام: أنّه سئل ما کان دعاء یوسف فی الجبّ فانا قد

ص :11

اختلفنا فيه فقال إنّ يوسف لمّا صار فى الجبّ و أيس من الحيٰاه قال اللّهمّ إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهى عندک فلن ترفع لى إليک صوتاً و لن تستجيب لى دعوةً فانّى أسألک بحقّ الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه اجمع بينى و بينه فقد علمت رأفته على و شوقى إليه.

3383

القمّىّ: فحملوا يوسف إلىٰ مصر و باعوه من عزيز مصر.

3384

و فى العلل عن السّجّاد عليه السلام: أنّه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر فقال مسيره اثنى عشر يوماً.

3385

و فى الكافى و الإكمال عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه يوسف:

و كان بينه و بين والده مسيره ثمانيه عشر يوماً قال: و لقد سار يعقوب و ولده عند البشاره مسيره تسعه أيّام من بدوهم إلىٰ مصر.

وَ قٰالَ (1)الَّذِى اشْتَرٰاهُ مِنْ مِصْرَ

قيل هو العزيز الذى كانَ علىٰ خزائن مصر و كان اسمه قطفير أو اظفير و كان الملک يومئذ ريّان بن الوليد العمليقى و قد آمن بيوسف و مات فى حيٰاته لِاِمْرَأَتِهِ

3386

: و كان اسمها زليخا كما يأتى عن الهادى عليه السلام

أَكْرِمِى مَثْوٰاهُ

اجعلى مقامه عندنا كريماً أى حسناً و المعنىٰ أحسنى تعهّده عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا فى ضياعنا و أموالنا و نستظهر به فى مصالحنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً نتبنّاه و ذٰلک لما تفرّس منه الرّشد.

القمّىّ: و لم يكن له ولد فأكرموه و ربّوه فلمّا بلغ أشدّه هَوَته امرأه العزيز و كانت لا تنظر إلىٰ يوسف امرأه إلاّ هوته و لا رجل إلاّ أحبّه و كان وجهه مثل القمر ليله البدر.

وَ كَذٰلِکَ مَکَّنّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ وَ اللّٰهُ غٰالِبٌ عَلىٰ أَمْرِهِ

لا يمنع ممّا يشاءُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا ٰيَعْلَمُونَ لطائف صنعه و انّ الأمر كلّه بيده.

1- 1) .و تقدير الآيه فحملوه الى مصر و باعوه و حذف ذلک للدلاله عليه.

وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

منتهى اشتداد جسمه و قوّتِه آتَيْناهُ حُكْماً حكمه وَ عِلْماً وَ كَذٰلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ تنبيه علىٰ أنّه تعالىٰ إنّما أتاه ذٰلک جزاءً علىٰ احسانِه فی عمله و اتقائه فی عنفوان أمره.

وَ رٰاوَدَتْهُ الَّتِی هُوَ فِی بَيْتِهٰا عَنْ نَفْسِهِ

طلبت منه و تمحّلت أن يواقعها من راد يرود إذا جاء و ذهب لطلب شیء وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوٰابَ وَ قٰالَتْ هَيْتَ لَکَ أی أقبل و بادر و قرئ«بالضّمّ»و«بالفتح و كسر الهاء».

3388

و فی المجمع عن علیّ عليه السلام: بالهمزه و ضمّ التّاء بمعنى تهيّأت لک قٰالَ مَعٰاذَ اللّٰهِ أعوذ باللّٰه معاذاً إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوٰایَ سيدی قطفير أحسن تعهدی فليس جزاؤه أن أخونه فی أهله و انّ اللّٰه خالقی و أحسَنَ منزلتی بأن عطف علیّ قلبه فلا أعصيه إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّٰالِمُونَ .

وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ

قصدت مخالطته وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لا أَنْ رَأیٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ معناه لو لا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها فحذف جواب لو لا لدلاله المذكور سابقاً عليه هذا عند من لم يجوّز تقدم الجزاء على الشّرط و من جوّزه فلا حاجه له إلىٰ هذا التقدير.

3389

فی المجمع عن الصادق عليه السلام: البرهان النّبوّه المانعه من ارتكاب الفواحِش و الحِكمه الصارفه عن القبائح

كَذٰلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ

الذين أخلصهم اللّٰه لطاعته و قرئ بكسر اللاّم أی الذين أخلصُوا دينهم للّٰه.

3390

فی العیون عن الرضا علیه السلام: و قد سأله المأمون عن عصمه الأنبیاء لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ و لَوْ لاٰ أَنْ رَأیٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهٰا کما همّت به لکنه کان معصوماً و المعصوم لا یهمّ بذنب و لا یأتیه؟ قال و لقد حدّثنی أبی عن الصادق علیه السلام أنّه قال همّت بأن تفعل و همّ بأن لا یفعل

3391

و فی روایه: أنّها همّت بالمعصیه و همّ یوسف بقتلها ان أجبرته لعظم ما تداخله

ص :13

فصرف اللّٰه عنه قتلها و الفاحشه و هو قوله تعالىٰ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ يعنى القتل و الزّنا.

3392

و عن السّجّاد عليه السلام: قامت امرأه العزيز الى الصّنم فألقت عليه ثوباً فقال لها يوسف أ تستحيين ممّن لا يسمع و لا يبصر و لا يفقه و لا يأكل و لا يشرب و لا أستحى أنا ممّن خلق الإنسان و علمه فذاک قوله تعالىٰ لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ.

3393

و العيّاشىّ مثله عن الباقر عليه السلام بعد ما: كذب قول الناس أنّه رأى يعقوب عاضّاً على إصبعه.

3394

و القمّىّ أيضاً روى: قيامها إلى الصّنم عن الصادق عليه السلام.

3395

و فى المجالس عنه عليه السلام: أنّ رضا الناس لا يملک و ألسنتهم لا تضبط و كيف تسلمون ممّن لم يسلم منه أنبياء اللّٰه و رسله و حجج اللّٰه أ لم ينسبوا يوسف إلىٰ أنّه همّ بالزّنا.

أقول: و قد نسبت العامّه خذلهم اللّٰه إلىٰ يوسف فى هذا المقام أموراً و رووا بها روايات مختلفه لا يليق للمؤمن نقلها فكيف باعتقادها و نعم ما قيل انّ الذين لهم تعلق بهذه الواقعه هم يوسف و المرأه و زوجها و النسوه و الشهود و ربّ العالمين و إبليس و كلّهم قالوا ببراءه يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف فى هذا الباب امّا يوسف فقوله هِىَ رٰاوَدَتْنِى عَنْ نَفْسِى و قوله رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ و أمّا المرأه فلقولها وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَ قالت اَلْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ و امّا زوجها فلقوله إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وَ أمّا النّسوه فلقولهنّ اِمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا إِنّٰا لَنَرٰاهٰا فِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ و قولهنّ حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ و أمّا الشهود قوله تعالىٰ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا الآيه و امّا شهاده اللّٰه بذلک فقوله عزّ من قائل كَذٰلِكَ

لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ و امّا إقرار إبليس بذلک فلقوله فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ فأقّر بأنّه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين و قد قال اللّٰه تعالىٰ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ فقد أقرّ إبليسُ

بأنّه لم يغوه و عند هذا نقول إنّ هؤلاء الجهّال الذين نسبُوا إلىٰ يوسف الفضيحه ان كانوا من اتباع دين اللّٰه فليقبلوا شهاده اللّٰه بطهارته و ان كانوا من أتباع إبليس و جنوده فليقبلوا إقرارَ إبليس بطهارته.

وَ اسْتَبَقَا الْبٰابَ

أى تسابقا إليه و ذٰلک أنّ يوسف فرّ منها ليخرُج و أسرعت وراءه لتمنعه الخروج وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ اجتذبته من ورائه فانقدّ قميصه و القدّ الشّقّ طولاً و القطّ الشّقّ عرضاً وَ أَلْفَيٰا سَيِّدَهٰا و صادفها زوجها لَدَى الْبٰابِ قٰالَتْ مٰا جَزٰاءُ مَنْ أَرٰادَ بِأَهْلِکَ سُوءاً إِلاّٰ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بادرت إلىٰ هذا القول إيهاماً بأنّها فرّت منه تبرئه لساحتها عند زوجها و ما نافيه أو استفهاميّه.

قٰالَ هِيَ رٰاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي

طالبتنى بالمواتاه و انّما قال ذٰلک دفعاً لما عرضته له من السّجن و العذاب و لو لم تكذب عليه لما قاله وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا

3396

و: هو صبىّ (1)من أهلها زائر لها كما يأتى عن السّجّاد عليه السلام .

3397

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ألهم اللّٰه عزّ و جلّ يوسف أن قال للملک سل هذا الصّبىّ فى المهد فانه سيشهد انّها راودتنى عن نفسى فقال العزيز لِلصبىّ فأنطق اللّٰه الصبىّ فى المهد ليوسف فقال إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكٰاذِبِينَ لأنّه يدلّ على أنّها قدّت قميصه من قدّامه بالدّفع عن نفسها أو أنّه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقدّ جيبه.

وَ إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصّٰادِقِينَ

لأنّه يدلّ علىٰ أنّها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدّته.

فَلَمّٰا رَأىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قٰالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ

من حيلتكنّ و الخطاب لها وَ لأمثالها من النّساءِ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ لأنّه يعلق بالقلب و يؤثّر فى النّفس لمواجهتهنّ به بخلاف كيد الشيطان فانّه يوسوس به مسارقه.

ص :15

1- 1) .قيل كان الصّبىّ ابن أخت زليخا و هو ابن ثلاثه أشهر م ن.

يُوسُفُ

يا يوسف أَعْرِضْ عَنْ هٰذا اكتمه و لا تذكرهُ وَ اسْتَغْفِرِی لِذَنْبِکِ یا زلیخا إِنَّکِ کُنْتِ مِنَ الْخاٰطِئِینَ من القوم المذنبین من خطئ إذا أذنب متعمّداً و التذکیر للتغلیب.

وَ قاٰلَ نِسْوَهٌ فِی الْمَدِینَهِ امْرَأَتُ الْعَزِیزِ تُرٰاوِدُ فَتاٰهٰا عَنْ نَفْسِهِ

تطلب مواقعه غلامها إیّاها قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا شق شغاف قلبها و هو حجابه حتّی وَصَل إلیٰ فؤادها حبّاً.

3398

القمّیّ عن الباقر علیه السلام یقول: قد حجبَها حبّه عن الناسِ فلا یعقل غیره و الشغافُ هو حجاب القلب و قرئ شعفها بالمهمله أی أحرقها کما یحرق البعیر بالقطران إذا هنیء به و نسبها فی المجمع و الجوامع إلیٰ أهل البیت علیهم السلام

إِنّاٰ لَنَرٰاهٰا فِی ضَلاٰلٍ

عن الرشد وَ بُعْد عن الصواب مُبِینٍ ظاهِر.

3399

القمّیّ: و شاع الخبر بمصر و جعلن النساء یتحدثن بحدیثها و یعذلنها و یذکرنها.

فَلَمّٰا سَمِعَتْ بِمَکْرِهِنَّ

باغتیابهنّ و تعییرهنّ و انما سماه مکراً لأنّهنَّ أخفینه کما یخفی الماکر مکره أَرْسَلَتْ إِلَیْهِنَّ تدعوهنّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّکَأً

3400

: طعاماً و مجلس طعام کما یأتی عن السجّاد علیه السلام فإنّهم کانوا یتّکئون للطعام و الشرّاب تترفاً و لذلک نهی عنه و القمّیّ مُتَّکَأً أی أترجه کأنّه قرء بإسکان التاءِ و حذف الهمزه وَ آتَتْ أعطت کُلَّ وٰاحِدَهٍ مِنْهُنَّ سِکِّیناً.

3401

القمّىّ: بعثت إلىٰ كل امرأه رئيسه فجمعنَ فى منزلها و هيَأت لهنّ مجلساً و دفعت إلىٰ كلّ امرأه أترجه و سكّيناً فقالت اقطعنَ وَ قٰالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ.

القمّىّ و كانَ فى بيت فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ عظمّنه و هِبن حسنه الفائق.

3402

فى المجمع عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: رأيت فى السماءِ الثانيه رجلاً صورته صوره القمر ليله البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا أخوک يوسف يعنى حين أسرىٰ به.

ص :16

3403

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

جرحنها بالسّكاكين من فرط الدهشه وَ قُلْنَ حٰاشَ لِلّٰهِ تنزيهاً للّٰه من صفات العجز و تعجّباً من قدرته علىٰ خلق مِثله مٰا هٰذٰا بَشَراً لأنّ هذا الجمال غير معهود للبشر إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ مَلَكٌ كَرِيمٌ لأنّ جماله فوق جَمال البشر و لأنّ الجمعَ بين الجمال الرايق و الكمال الفائق و العصمه البالغه من خواصّ الملائكه.

قٰالَتْ فَذٰلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ

أى فهو ذٰلک العبد الكنعانى الذى لمتنّنى فى الافتتان به قبل أن تتصوّرنه حقّ تصوّره و لو تصوّرتنّ بما عاينتنّ لعذرتنّنى وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فامتنع طالباً للعصمه أقرت لهنّ حين عرفت أنّهنّ يعذرنها كى يعاونّها على إلآنه عريكتِه (1)وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مٰا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصّٰاغِرِينَ الأذلاّء.

قٰالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ

أى آثر عندى من مواتاتها (2)نظراً إلىٰ العاقبه و اسناد الدعوه إليهنّ جميعاً لأنّهنَّ خوّفنه عن مخالفتها و زيّن له مطاوعتها.

3404

و القمّىّ: فما أمسىٰ يوسف فى ذٰلک البيت حتّى بعثت إليه كل امرأه تدعوه إلىٰ نفسها فضجر يوسف فى ذٰلک البيت قٰالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ الآيه

وَ إِلاّٰ تَصْرِفْ عَنِّى

و ان لم تصرف عنّى كَيْدَهُنَّ فى تحبيب ذٰلک إلىّ و تحسينه عندى بالتثبيت على العصمه أَصْبُ إِلَيْهِنَّ أمل الىٰ اجابتهنّ أو إلىٰ أنفسهنّ بطبعى و مقتضىٰ شهوتى و الصبوّ الميل إلى الهوى وَ أَكُنْ مِنَ الْجٰاهِلِينَ من السفهاء بارتكاب ما يدعوننى إليه.

فَاسْتَجٰابَ لَهُ رَبُّهُ

فأجاب (3)اللّه دعائه الذى تضمّنه قوله وَ إِلاّ تَصْرِفْ عَنِّى

ص :17

1- 1) . 3405 فى الحديث: المؤمن لينّ العريكه الطبيعه يقال فلان ليّن العريكه إذا كان سلساً مطواعاً منقاداً قليل الخلاف و النفور و لانت عريكته إذا انكسرت نخوته م.
2- 2) .المواتاه حسن المطاوعه و الموافقه و أصله الهمزه و خفّفت و كثر حتّى صار يقال بالواو الخالصه م.
3- 3) .فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللّطف من اللّه و هو عالم بأنّ اللّه يفعله لا محاله فالجواب انه يجوز ان يتعلّق المصلحه بالألطاف عند الدعاء المجدّد و متى قيل كيف علم انّه لو لا اللّطف لركب الفاحشه و إذا وجد اللّطف امتنع قلنا لمّا وجد فى نفسه من الشّهوه و علم انه لو لا لطف اللّه لارتكب القبيح و علم انّ اللّه سبحانه يعصم أنبيائه بالألطاف و انّ من لا يكون له لطف لا يبعثه اللّه نبيّاً م ن

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ

فثبّته بالعصمه حتّى وطنّ نفسه علىٰ مشقه السجن و آثرها على اللّذه المتضمّنه للعصيان إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء الملتجئين إليه اَلْعَلِيمُ بأحوالهم و ما يصلحهم.

3406

فى العلل عن السجّاد عليه السلام: و كان يوسف عليه السلام من أجمل أهل زمانه فلمَّا راهق يوسف عليه السلام رٰاوَدَتْهُ امرأه الملک عَنْ نَفْسِهِ فقال لها مَعٰاذَ اللّٰهِ أنَا من أهل بيت لا يزنون وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوٰابَ عليها و قالت لا تخف و ألقت نفسها عليه فأفلت (1)منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبَت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها يوسف عليه السلام فى ثيابه وَ أَلْفَيٰا سَيِّدَهٰا لَدَى الْبٰابِ قٰالَتْ مٰا جَزٰاءُ مَنْ أَرٰادَ بِأَهْلِکَ سُوءاً إِلاّٰ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ قال فهمَّ الملک بيوسف ليعذبه فقال له يوسف و إله يعقوب ما أردت بأهلک سوءً بل هِيَ رٰاوَدَتْنِى عَنْ نَفْسِى فسَل هذا الصّبىّ أيّنا راود صاحبه عن نفسه قال و كان عندها صبّى من أهلها زائر لها فانطق اللّه الصّبىّ لفصل القضاء فقال أيّها الملک أنظر إلىٰ قميص يوسف فان كان مقدوداً من قدّامه فهو الذى راودها و إن كان مقدوداً من خلفه فهى الّتى راودته فلما سمع الملک كلام الصّبىّ و ما اقتص أفزعه ذلک فزعاً شديداً فجىء بالقميص فنظر إليه فلمَّا رآه مقدوداً من خلفه قال لها إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ و قال ل يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا و لا يسمعه منک أحد و اكتمه قال فلم يكتمه يوسف و أذاعه فى المدينه حتّى قلن نسوه منهنّ اِمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ فبلغها ذٰلک ف أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ و هيأت لهنّ طعاماً و مجلساً ثمّ أتتهنّ بأترج وَ آتَتْ كُلَّ وٰاحِدَهٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً ثم قٰالَتِ ليوسف اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمّٰا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ ما قلن فقالت لهنّ هذا اَلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ تعنى فى حبّه و خرجن النسوه من عندها فأرسلت كلّ واحده منهنّ إلىٰ يوسف سرّاً من صواحبها تسأله الزياره فأبىٰ

1- 1) .التفلّت و الإفلات التخلّص يقال أفلت الطائر و غيره افلاتاً إذا تخلّص و فلت الطّائر فلتاً من باب ضرب لغه م.

علیهن و قال إِلاّٰ تَصْرِفْ عَنِّی کَیْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَیْهِنَّ وَ أَکُنْ مِنَ الْجٰاهِلِینَ فصرف اللّٰه عَنْهُ کَیْدَهُنَّ .

ثُمَّ بَدٰا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا رَأَوُا الْآیٰاتِ

من بعد ما رأوا الشواهِدَ الداله علىٰ براءه یوسف لَیَسْجُنُنَّهُ حَتّٰی حِینٍ (1)و ذٰلک لأنّها خدعت زوجها و حملته علىٰ سجنه زماناً حتی تبصر ما یکون منه أو یحسب الناس أنّه المجرم.

3407

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

اَلْآیٰاتِ

شهاده الصّبیّ و القمیص المخرق من دبر و استباقهما الباب حتّی سمع مجاذبتها إیّاه علی الباب فلمَّا عصاها لم تزل مولعه بزوجها حتّی حبسه.

3408

و عن الرضا علیه السلام: قال السجان لیوسف إنّی لأحبّک فقال یوسف ما أَصَابنی ما أصابنی إلاّ من الحبّ ان کانت خالتی أحبّتنی سرَّقتنی (2)و إن کان أبی أحبّنی حَسدنی إخوتی و ان کانت امرأه العزیز أحبّتنی حَبسَتنی

3409

و العیّاشیّ مثله: إلاّ أنّه ذکر العمه مکان الخاله.

3410

و زاد القمّیّ: و شکا فی السجن إلی اللّٰه فقال یا ربّ بما استحققت السِّجن فأوحی اللّٰه إلیه أنت اخترته حین قلت رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمّٰا یَدْعُونَنِی إِلَیْهِ هلا قلت العافیه أحبّ إلیّ ممّا یدعوننی إلیه.

3411

فی الخصال عن الصادق علیه السلام: البکاءون خمسه إلی أن قال: و أمّا یوسف فبکیٰ علیٰ یعقوب حتّی تأذّی به أهل السجن فقالوا له إمّا أن تبکی اللیل و تسکت بالنّهار و أمّا أن تبکی النهار و تسکت باللیل فصالحهم علیٰ واحد منهما.

3412

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: ما بکیٰ أحد بکاء ثلاثه إلیٰ قوله: و أمّا یوسف فانه کان یبکی علی أبیه یعقوب و هو فی السجن فصالحهم علی أن یبکی یوماً و یسکت یوماً.

ص :19

1- 1) .قیل الی سبع سنین و قیل إلی وقت یتسع حدیث المرأه معه و ینقطع فیه عن النّاس خبره م ن.
2- 2) .سرّقه ای نسبه الی السّرقه ص.

3413

و فی الکافی عنه علیه السلام: جاء جبرئیل إلی یوسف علیه السلام و هو فی السجن فقال له یا یوسف قل فی دبر کلّ صلوٰه اللّهمّ اجعل لی فرجاً و مخرجاً و ارزقنی من حیث أحتسب و من حیث لا أحتسب و فی المجمع عنه علیه السلام ما فی معنی الرّوایتین.

وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیانِ

.

3414

القمّیّ: عبدان للملک أحدهما خبّازه و الآخر صاحب الشراب

قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی

أی أری فی المنام و هی حکایه حال ماضیه أَعْصِرُ خَمْراً أی عنباً سماه بما یؤل إلیه وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزاً تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ

3415

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال:

أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی

جفنه فیها خبز

تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ

نَبِّئْنا بِتَأْوِیلِهِ

3416

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا أمر الملک بحبس یوسف فی السّجن ألهمه اللّه تعالیٰ علم تأویل الرّؤیا فکان یعبّر لأهل السّجن رؤیاهم و ان فتبیّن أدخلا معه السّجن یوم حبسه لمّا باتا أصبحا فقالا له إنّا رأینا رؤیا

فعبرها لنا فقال و ما رأيتما قٰالَ أَحَدُهُمٰا إِنِّی أَرٰانِی الآيه إِنّٰا نَرٰاکَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

3417

فی الكافی عن الصادق عليه السلام: كان يوسّع المجلس و يستقرض للمُحتاج و يعين الضعيف.

3418

و القمّیّ عنه عليه السلام: كان يقوم على المريض و يلتمس للمحتاج و يوسع على المحبُوس و قيل ممّن يحُسن تأويل الرّؤيا أی يعلمه.

قٰالَ لاٰ يَأْتِيكُمٰا طَعٰامٌ تُرْزَقٰانِهِ إِلاّٰ نَبَّأْتُكُمٰا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمٰا

أراد أن يدعوهما إلى التوحيد و يرشدهما الطريق القويم قبل أن يسعف إلى ما سألا منه كما هو طريقه الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فی الهدايه و الإرشاد فقدم ما يكون معجزه له من الاخبار بالغيب ليدلّهما على صدقه فی الدعوه و التعبير ذٰلِكُمٰا أی ذٰلک التأويل مِمّٰا عَلَّمَنِی رَبِّی بالإلهام و الوحی و ليس من قبيل التكهّن و التنجمّ إِنِّی تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ كٰافِرُونَ.

ص :20

وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِی إِبْرٰاهِیمَ وَ إِسْحٰاقَ وَ یَعْقُوبَ

تعلیل لما قبله و تمهید للدعوه و إظهار أنّه من أهلِ بیت النبوّه لتقوّی رغبتهما فی الإستماع إلیه و الوثوق علیه مٰا کٰانَ لَنٰا ما صحّ لنا معشر الأنبیاء أَنْ نُشْرِکَ بِاللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ أیّ شیء کان ذٰلِکَ أی التوحید مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَیْنٰا بالوحی وَ عَلَی النّٰاسِ و علی سائر الناس ببعثنا لإرشادهم و تنبیههم علیه وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ المبعوث إلیهم لا یَشْکُرُونَ هذا الفضل و النّعمه فیعرضون عنه و لا ینتبهون.

یٰا صٰاحِبَیِ السِّجْنِ

یا ساکنیه أو یا صاحبیّ فیه کقولهم یا سارق اللیله أَ أَرْبٰابٌ مُتَفَرِّقُونَ شتّیٰ متعدّده متساویه الأقدام خَیْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْوٰاحِدُ المتوحد بالألوهیه اَلْقَهّٰارُ الغالب الذی لا یعادله شیء و لا یقاومه غیره.

مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ

خطاب لهما و لمن علی دینهما من أهل مصر إِلاّٰ أَسْمٰاءً سَمَّیْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُکُمْ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ یعنی الأشیاء سمّیتموها آلهه من غیر حجه تدلّ علی استحقاقهَا الإلهیّه و انّما تعبدونها باعتبار ما تطلقون علیها فکأنکم لا تعبدون إلاّ الأسماء المجرّده إِنِ الْحُکْمُ فی أمر العباده إِلاّٰ لِلّٰهِ لأنّه المستحق لها بالذاتِ أَمَرَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِیّٰاهُ ذٰلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ الحقّ وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ لا یَعْلَمُونَ فیخبطون فی جهالاتهم.

یٰا صٰاحِبَیِ السِّجْنِ أَمّٰا أَحَدُکُمٰا

یعنی صاحب الشراب فَیَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً کما یسقیه قبل.

3419

القمّیّ: قال له یوسف علیه السلام تخرج من السجن و تصیر علی شراب الملک و ترتفع منزلتک عنده

وَ أَمَّا الْآخَرُ

یعنی الخبّاز فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ

3420

القمّىّ: و لم يكن رأى ذلک و كذب فقال له يوسف أنت يقتلک الملک و يصلبک و تأكل الطّير من دماغک فجحد الرّجل فقال إنّى لم أَرَ ذلک فقال يوسف عليه السلام قُضِىَ (1) الْأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ

ص: 21

1- 1) .و فى هذا دلاله على انه كان يقول ذلک على جهه الأخبار عن الغيب بما يوحىٰ إليه لا كما يعبّر أحدنا الرؤيا على جهه التّأويل م ن.

و هو ما يؤول إليه أمركما يعنى قطع و فرغ منه صدقتما أو كذبتما.

وَ قٰالَ لِلَّذِی ظَنَّ أَنَّهُ نٰاجٍ مِنْهُمَا

علم نجاته اُذْكُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ اذكر حالی عند الملک و أنّی حبست ظلماً لکی يخلّصنی من السّجن فَأَنْسٰاهُ الشَّيْطٰانُ ذِكْرَ رَبِّهِ قيل فأنسی الشّيطان صاحب الشّراب أن يذكره لربّه أو أنسٰی يوسف ذكر اللّٰهِ حتّی استعان بغيره فَلَبِثَ فِی السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ .

3421

العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام قال: سبع سِنين.

3422

و عنه عليه السلام: لم يفزع يوسف فی حاله إلی اللّٰه فيدعوه فلذٰلک قال اللّٰه تعالیٰ فَأَنْسٰاهُ الشَّيْطٰانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِی السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قال فأوحی اللّٰه إلیٰ يوسف فی ساعته تلک يا يوسف من أراک الرّؤيا التی رأيتها فقال أنت يا ربّی قال فمن حبّبک إلیٰ أبيک قال أنت يا ربّی قال فمن وجّه السيّاره إليک فقال أنت يا ربّ قال فمن علّمکَ الدعاء الذی دعوت به حتّی جعل لک من الجبّ فرجاً قال أنت يا ربّی قال فمن جعل لک من كيد المرأه مخرجاً قال أنت يا ربّی قال فمن أنطق لسان الصبیّ بعذرک قال أنت يا ربّی قال فمن صرف كيد امرأه العزيز و النّسوه قال أنت يا ربّی قال فمن ألهمک تأويل الرّؤيا قال أنت يا ربّی قال فكيف استعنت بغيری و لم تستعن بی و تسألنی أن أخرجک من السّجن و استعنت و أمّلت عبداً من عبادی ليذكرک إلیٰ مخلوق من خلقی فی قبضتی و لم تفزع إلیّ البث فی السِّجن بذنبک بضع سنين بإرسالک عبداً إلی عبد.

3423

و فی روايه أخریٰ عنه عليه السلام: اقتصر علیٰ بعضِها و زاد فی كلّ مره فصاح و وضع خدّه علی الأرض ثمّ قال أنت يا ربّ.

3424

و القمّیّ: مثله

3425

و فی روایه أخری عنه علیه السلام: فقال یوسف أسألک بحقّ آبائی علیک الاّ فرّجت عنی فأوحی اللّه إلیه یا یوسف و أیّ حقّ لآبائک و أجدادک علیّ ان کان أبوک آدم خلقته بیدی وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی و أسکنته جنّتی و أمرته أن لا یقرب شجره منها فَعَصَانی و سألنی فتبت علیه و إن کان أبوک نوح انتجبته من بین خلقی

ص :22

و جعلته رسولاً إليهم فلمّا عصوا دعانى فاستجبت له و غرّقتهم و أنجيته و من معه فى الفلک و إن كان أبوک إبراهيم اتخذته خليلاً و أنجيته من النّار و جعلتها عليه برداً و سلاماً و إن كان يعقوب وهبت له اثنى عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكى حتّى ذهب بصره و قعد على الطريق يشكونى إلى خلقى فأىّ حقّ لآبائک علىّ قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألک بمنّک العظيم و إحسانک القديم فقالها فرأى الملک الرّؤيا و كان فرجه فيها.

3426

و فى المجمع و القمّىّ و العيّاشىّ عنه عليه السلام: لما انقضت المدّه و أذن اللّه له فى دعاء الفرج وضع خدّه على الأرض ثمّ قال اللّهم إن كانت ذنوبى قد أخلقت وجهى عندک فانّى أتوجّه إليک بوجوه آبائى الصالحين إبراهيم و اسمٰعيل و اسحٰق و يعقوب ففرّج اللّه عنه،قيل أ ندعوا نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللّهم إن كانت ذنوبى قد أخلقت وجهى عندک فانّى أتوجّه إليک بنبيّک نبىّ الرحمه محمّد و علىّ و فاطمه و الحَسَن و الحُسين و الأئمّه عليهم السلام.

وَ قٰالَ الْمَلِکُ إِنِّى أَرىٰ سَبْعَ بَقَرٰاتٍ سِمٰانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجٰافٌ (1)وَ سَبْعَ سُنْبُلاٰتٍ

3427

فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ و سبع سنابل

خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِسٰاتٍ

و سبعاً يابسات التوت على الخضر حتّى غلبن عليها و استغنىٰ عن بيان حالها بذكر حال البقرات يٰا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيٰاىَ عبّروها إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيٰا تَعْبُرُونَ ان كنتم عالمين بتأويلها.

قٰالُوا أَضْغٰاثُ أَحْلاٰمٍ

أى هذه أضغاث أحلام و هى تخاليطها و أباطيلها و ما يكون منها من وسوسه أو حديث نفس جمع ضغث (2)و أصله ما جمع من اخلاط النّبات و حزم فاستعير للرؤيا الكاذبه.

3428

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: الرّؤيا على ثلاثه وجوه بشاره من اللّه

ص :23

1- 1) .العجف محرّكه ذهاب السّمن و هو اعجف و هى عجفاء ج عجاف شاذّ لأنّ افعل و فعلاء لا يجمع على فعال لكنّهم بنوه على سمان لأنّهم قد يبنون الشّىء على ضدّه كقولهم عدّوه لمكان صديقه و فعول بمعنى فاعل لا يدخله الهاء و قد عجف كفرح و كرم ق.
2- 2) .الضّغث بالكسر و الفتح قبضه الحشيش المختلط رطبها و يابسها و أَضْغٰاثُ أَحْلاٰمٍ مثل أضغاث الحشيش يجمعها الإنسان فيكون منها ضروب مجتمعه م.

للمؤمن و تحذير من الشيطان و أضغاث أحلام وَ مٰا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلاٰمِ بِعاٰلِمِينَ يعنون الأحلام الباطله خاصّه اعتذاراً لجهلهم بتأويله بأنّه مّمآ ليس له تأويل.

وَ قاٰلَ الَّذِى نَجاٰ مِنْهُماٰ

من صاحبى السّجن و هو الشّرابىّ وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهٍ و تذكر يوسف بعد جماعه من الزّمان مجتمعه أى مدّه طويله.

3429

و القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى بعد وقت

أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ

أى إلى من عنده علمه.

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ

أى فأرسلوه إلىٰ يوسف فأتاه و قال له يا يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أيّها البليغ فى الصّدق و إنّما قاله لأنّه جرّب أحواله و عرف صدقه فى تأويل رؤياه و رؤيا صاحبه أَفْتِنآ فِى سَبْعِ بَقَراٰتٍ سِماٰنٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجاٰفٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاٰتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساٰتٍ أى فى رؤيا ذٰلک لَعَلِّى أَرْجِعُ إِلَى النّاٰسِ أعود إلى الملک و من عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويلها أو مكانک و فضلک.

قاٰلَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً

أى علىٰ عادتكم المستمرّه و قرئ بسكون الهمزه فَماٰ حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِى سُنْبُلِهِ لئلاّ تأكله السّوس نصيحه خارجه عن التّعبير إِلاّٰ قَلِيلاً مِمّاٰ تَأْكُلُونَ فى تلک السنين.

ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ سَبْعٌ شِداٰدٌ يَأْكُلْنَ مٰا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ

أى يأكل أهلهنّ ما ادّخرتم لأجلهنّ فاسند إليهنّ على المجاز تطبيقاً بين المعبّر و المعبّر به.

3430

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ ما قرّبتم لهنّ

3431

و القمّىّ عنه عليه السلام: إنّما أنزل ما قرّبتم لهنّ

إِلاّٰ قَلِيلاً مِمّٰا تُحْصِنُونَ

تحرزون لبذور الزراعه.

ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ عٰامٌ فِيهِ يُغٰاثُ النّٰاسُ

يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر من الثمار و الزروع و قرئ بالتاء و الياءِ على البناء للمفعول أى يمطرون أو ينجون من عصره إذا أنجاه.

3432

و فى المجمع و العيّاشىّ: نسب هذه القراءه إلى الصادق عليه السلام.

ص :24

3433

و زاد العيّاشىّ أنّه قال: أ ما سمعت قوله تعالى وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراٰتِ ماٰءً ثَجّاجاً .

3434

و القمّىّ عنه عليه السلام: قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ عاٰمٌ فِيهِ يُغاٰثُ النّاٰسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ يعنى على البناء للفاعل فقال ويحک و أىّ شىء يعصرون يعصرون الخمر قال الرّجل يا أميرَ المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنّما أنزلت عاٰمٌ فِيهِ يُغاٰثُ النّاٰسُ وَ فِيهِ يُعْصَرُونَ يعنى على البناءِ للمفعول أى يمطرون بعد المجاعه و الدّليل على ذلک قوله تعالىٰ وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراٰتِ ماٰءً ثَجّاجاً.

وَ قاٰلَ الْمَلِکُ ائْتُونِى بِهِ

بعد ما جاءه الرّسُول بالتعبير فَلَمّا جاٰءَهُ الرَّسُولُ ليخرجه قاٰلَ ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّکَ

3435

العيّاشىّ مضمراً: يعنى العزيز

فَسْئَلْهُ ماٰ باٰلُ النِّسْوَهِ اللاّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

تأنّىٰ فى إجابه الملک و قدم سؤال النسوه و فحص حاله ليظهر براءه ساحته و يعلم أنّه سجن ظلماً و لم يتعرض لامرأه العزيز مع ما صنعت به كرماً و مراعاه للأدب.

3436

فى المجمع عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لقد عجبت من يوسف و كرمه و صبره و اللّٰه يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف و السّمان و لو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجونى مِن السِّجْن و لقد عجبت من يوسف و صبره و كرمه و اللّٰه يغفر له حين أتاه الرسول ف قاٰلَ ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّکَ و لو كنت مكانه و لبثت فى السّجن ما لبث لأسرعت الإجابه و بادرتهم الباب و ما ابتغيت العذر إنّه كان لحليماً ذا أناه.

و العيّاشىّ عنهما عليهما السلام إنّ رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال: لو كنت بمنزله يوسف حين أرسل إليه الملک يسأله عن رؤياه ما حدّثته حتّى اشترط عليه أن يخرجنى من السّجن و تعجّبت لصبره عن شأن امرأه الملک حتّى أظهر اللّٰه عذره

إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ

استشهد بعلم اللّٰه عليه و علىٰ أنّه برىء ممّا قذفته به.

قٰالَ مٰا خَطْبُكُنَّ

قال الملک ما شأنكن إِذْ رٰاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حٰاشَ لِلّٰهِ تعجبّاً من عفّته و نزاهته عن[الريبه الزّنيه خ ل]و من قدره اللّٰه علىٰ خلق

عفيف مثله و قرئ حاشا ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ من ذنب قٰالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ثبت و استقرّ من حَصحص البعير إذا القى ثفناته ليناخ أو ظهر من حصّ شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشره رأسه أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰادِقِينَ فى قوله هِيَ رٰاوَدَتْنِى عَنْ نَفْسِى و لا مزيد على شهاده الخصم بأنّ صاحبه على الحق و هو على الباطل.

ذٰلِكَ

التثبّت لِيَعْلَمَ العزيز أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ بظهر الغيب فى حرمته قاله يوسف لما عاد إليه الرّسُول و أخبره بكلامهنّ وَ أَنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِى كَيْدَ الْخٰائِنِينَ لا ينفذه و لا يسدّده و فيه تعريض بامرأه العزيز و تأكيد لأمانته.

وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِى

أى لا أنزهها تواضع للّٰه و تنبيه على أنّه لم يرد بذلک تزكيه نفسه و العجب بحاله بل إظهار ما أنعم اللّٰه عليه من العصمه و التوفيق إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ من حيث أنّها بالطبع مايله إلى الشّهَوَاتِ إِلاّٰ مٰا رَحِمَ رَبِّى الاّ وقت رحمه ربى و الا ما رحمه اللّٰه من النّفوس فعصمه عن ذلک و يحتمل انقطاع الاستثناءِ أى و لكن رحمه ربّى هى التى تصرف السّوء و ربما يقال إنّ الآيتين من تتمه كلام امرأه العزيز أى ذلک الذى قلت ليعلم يوسف أنّى لم أكذب عليه فى حال الغيب و صدقت فيما سألت عنه و ما أبرّئ مع ذلک من الخيانه فانّى خنته حين قذفته و سجنته تريد الاعتذار ممّا كان فيها و هذا التفسير هو المستفاد من كلام القمّىّ حيث قال فى قوله لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ أى لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر ميل النفس و يرحم من يشاءُ بالعصمه.

وَ قٰالَ الْمَلِكُ ائْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى

اجعله خالصاً لنفسى فَلَمّٰا كَلَّمَهُ فلما أتوا به و كلمه و شاهد منه الرّشد و الأمانه و استدلّ بكلامه علىٰ عقله و بعفّته علىٰ أمانته قٰالَ إِنَّکَ الْيَوْمَ لَدَيْنٰا مَكِينٌ ذو مكانه و منزله أَمِينٌ مؤتمن علىٰ كلّ شىءٍ.

و القمّىّ يعنى الكناريج (1)و الأنابير إِنِّى حَفِيظٌ احفظها عن أن يجرى فيها الخيانه

3438

:

عَلِيمٌ

بوجوه التصرّف فى العلل عن الصادق عليه السلام .

3439

و فى العيون و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام قال:

حَفِيظٌ

بما تحت يدى عَلِيمٌ بكل لسان و انّما طلب الولايه ليتوصّل بها إلىٰ إمضاء احكام اللّٰه و بسط الحق و وضع الحقوق مواضعها.

3440

فى المجمع عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: رحم اللّٰه أخى يوسف لو لم يقل اِجْعَلْنِى عَلىٰ خَزٰائِنِ الْأَرْضِ لولاّه من ساعته و لكنه أخّر ذٰلک سنه.

3441

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يجوز أن يزكّى الرجل نفسه إذا اضطر إليه أ ما سمعت قول يوسف اِجْعَلْنِى عَلىٰ خَزٰائِنِ الْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ و قول العبد الصالح وَ أَنَا لَكُمْ نٰاصِحٌ أَمِينٌ .

3442

و فى الكافى عنه عليه السلام: لمّا صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليهما السلام جعل الطعام فى بيوتٍ و أمر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا و كذا و السّعر قائم فلما علم أنّه يزيد فى ذٰلک اليوم كره أن يجرى الغلاء على لسانه فقال له اذهب و بع و لم يسم له سعراً فذهَبَ الوكيل غير بعيد ثمّ

رجع إليه فقال له اذهب فبع و كره أن يجرى الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاءَ أول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشترى حسبک إنّما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال ثمّ جاءه آخر فقال له كل لى فكال فلّما بلغ دون الذى كان للأوّل بمكيال قال له المشترى حسبُک إنّما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال حتّى صار إلىٰ واحد واحد.

3443

و العيّاشىّ عنه عليه السلام فى حديث: أنّ الغلاء إنّما حدث بتكاذب المشترين بعضهم بعضاً.

3444

و فى المجمع عن الرضا عليه السلام: و أقبل يوسف على جمع الطعام فجمعَ فى

1- 1) .الكرنج كقرطق الحانوت أو متاع حانوت البقال ق.

السبع سنين المخصبه فكبسه (1)فى الخزائن فلمّا مضت تلک السنون و أقبلت السنون المجدبه (2)أقبل يوسف علىٰ بيع الطعام فباعهم فى السنه الأولىٰ بالدراهم و الدنانير حتّى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلاّ صار فى ملكيّه يوسف و باعهم فى السّنه الثانيه بالحلىّ و الجواهر حتّىٰ لم يبق بمصر و ما حولها حلىّ و لا جوهر الا صار فى ملكيّه يوسف و باعهم فى السنه الثالثه بالدّوابّ و المواشى حتّى لم يبق بمصر و ما حولها دابّه و لا ماشيه الا صارت فى ملكيه يوسف و باعهم فى السنه الرابعه بالعبيد و الإِماءِ حتّى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمه الا صاروا فى ملكيّه يوسف و باعهم فى السنه الخامسه بالدّور و العقار حتّى لم يبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار حتّى صار فى ملكيّه يوسف و باعهم فى السنه السادسه بالمزارع و الأنّهار حتّى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعه حتّى صار فى ملكيّه يوسف و باعهم فى السنه السابعه برقابهم حتّى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حرّ حتّى صار عبد يوسف فملک أحرارهم و عبيدهم و أموالهم و قال الناس ما رأينا و ما سمعنا بملک أعطاه اللّٰه من الملک ما أعطى هذا الملک حكماً و علماً و تدبيراً ثمّ قال يوسف للملک أيها الملک ما ترىٰ فيما خوّلنى ربّى من ملک مصر و أهلها أشر علينا برأيک فانّى لم أصلحهم لأفسدهم و لم أنجهم من البلاء لأكون وبالاً عليهم و لكن اللّٰه نجاهم علىٰ يدى قال له الملک الرّأى رأيک قال يوسف إنّى أشهد اللّٰه و أشهدک أيها الملک أنّى قد أعتقت أهل مصر كلهم و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم و رددت عليهم أيها الملک خاتمک و سريرک و تاجک على أن لا تسير الا بسيرتى و لا تحكم إلاّ بحكمى قال له الملک إنّ ذٰلک لَشرفى و فخرى ألاّ أسير الا بسيرتک و لا أحكم الا بحكمک و لو لاک ما قويت عليه و لا اهتديت له و لقد جعلت سلطانى عزيزاً ما يرام و أنا أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّٰه وحده لا شريک له و أنّک رسوله فأقم على ما وليتک إِنَّکَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ .

وَ كَذٰلِکَ

و مثل ذلک التّمكين الظّاهر مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرْضِ أرض مصر.

1- 1) .كبس البئر و النّهر يكبسهما طمّهما بالتّراب و ذٰلک التّراب كِبس بالكسر و رأسه فى ثوبه أخفاه و ادخله فيه ق

2- 2) . 3445 روى: أنّ يوسف عليه السّلام كان لا يمتلى شبعاً من الطّعام فى تلک الأيّام المجدبه فقيل له تجوع و بيدک خزائن الأرض فقال عليه

السّلام أخاف أن أشبع فأنسى الجياع .

3446

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ملك يوسف مصر و براريها لم يجاوزها الى غيرها و يأتى فيه حديث آخر يَتَبَوَّأُ مِنْهٰا حَيْثُ يَشٰاءُ ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها و قرئ نشاء بالنون نُصِيبُ بِرَحْمَتِنٰا مَنْ نَشٰاءُ فى الدنيا و الآخره وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ بل نوفّى أجورهم عاجلاً و آجلاً

وَ لَأَجْرُ الْآخِرَهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ

الشرک و الفواحش لعظمه و دوامه.

وَ جٰاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ

للميره (1)و ذلک أنّه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجدب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أى عرفهم يوسف لأنّ همّته كانت معقوده بهم و لم يعرفوه لطول العهد (2)و مفارقتهم إيّاه فى سنّ الحداثه و نسيانهم إيّاه و توهّمهم أنّه هلک و بُعْد حاله التى رأوه عليها من حاله حين فارقوه و قلّه تأمّلهم فى حلاه (3)من التهيب و الاستعظام.

3447

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: و لم يعرفه اخوته لهيبه الملک و عزّه.

3448

القمّىّ: أمر يوسف أن يبنىٰ له كناريج من صخر و طيّنها بالكِلس (4)ثم أمر بزرع مصر فحصدت و دفع إلىٰ كلّ إنسان حصه و ترک فى سنبله لم يدسّه فوضعها فى الكناريج ففعل ذلک سبع سنين فلما جاءت سنوات الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء و كان بينه و بين أبيه ثمانيه عشر يوماً و كان فى باديه و كان الناس من الآفاق يخرجون إلىٰ مصر ليمتاروا به طعاماً و كان يعقوب و ولده نزولاً فى باديه فيها مُقل (5)فأخذ إخوه يوسف

1- 1) .يقال فلان يمير اهله إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلدهم من الميره بالكسر فالسّكون طعام يمتاره الإنسان اى بجلبه من بلد الى بلد و مارهم ميراً من باب باع بالميره و الميتار جالب الميره م.
2- 2) .قيل كان بين ان قذفوه فى الجب و بين أن دخلوا عليه أربعين سنه فلذلک أنكروه لأنّهم رأوه جالساً على السّرير و عليه ثياب الملوک و لم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلک الحاله و كان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم.
3- 3) .الحليه بالكسر الخلقه و الصوره و الصفه.
4- 4) .الكِلس بالكسر الصّاروج ق الصّاروج النّوره و أخلاطها معرّب و صرج الحوض تصريجاً ق.
5- 5) .المقل بالضّم الكندر الّذى يتدخّن به اليهود و هو صمغ شجره و منه هندى و عربى و صقلّى و الكل نافع للسّعال و نهش الهوام و البواسير و تنقيه الرّحم اه ق.

من ذٰلک المقل و حملوه إلىٰ مصر ليمتاروا به طعاماً و كان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم و لم يعرفوه كما حكى اللّٰه عزّ و جلّ.

3449

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: لما فقد يعقوب يوسف اشتدّ حزنه عليه و بكاؤه حتّى اِبْيَضَّتْ عَيْناٰهُ مِنَ الْحُزْنِ و احتاج حاجةً شديده و تغيّرت حاله و كان يمتار القمح من مصر فى السنه مرتين للشتاءِ و الصّيف و انه بعث عدّه من ولده ببضاعه يسيره إلى مصر مع رفقه خرجت الحديث.

وَ لَمّا جَهَّزَهُمْ بِجَهٰازِهِمْ

أصلحهم بعدّتهم و أوقر ركائبهم بما جاءوا لأجله و أصل الجهاز ما يعد من الأمتعه للنقله قٰالَ اِئْتُونِى بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ.

3450

القمّىّ: أحسن لهم فى الكيل و قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحٰق بن إبراهيم خليل اللّٰه الذى ألقاه نمرود فى النار فلم يحترق فجعلهَا اللّٰه عليه برداً و سلاماً قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمّنا قال فإذا رجعتم إلىّ فأتونى به.

3451

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: قال لهم يوسف قد بلغنى أنّ لكم أخوين من أبيكم فما فعلا قالوا أمّا الكبير منهما فانّ الذئب أكله و أمّا الصغير فخلّفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال فإنّى أحبّ أن تأتونى به معكم إذا جئتم تمتارون

أَ لاٰ تَرَوْنَ أَنِّى أُوفِى الْكَيْلَ

أتّمه و لا أبخس أحداً شيئاً وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ المضيفين و كان أحسن إنزالهم و ضيافتهم.

فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلاٰ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى وَ لاٰ تَقْرَبُونِ

و لا تدخلوا دیاری نهی أو نفی.

قٰالُوا سَنُرٰاوِدُ عَنْهُ أَبٰاهُ

سنجتهد فی طلبه من أبیه وَ إِنّٰا لَفٰاعِلُونَ ذٰلک لا نتوانیٰ فیه.

وَ قٰالَ لِفِتْیٰانِهِ

لغلمانه الکیّالینَ و قرئ لفتیته اِجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ یعنی ثمن

ص :30

طعامهم و ما كانوا جاءوا به فِی رِحٰالِهِمْ فی أوعيتهم و انّما فعل ذلک توسيعاً و تفضّلاً عليهم و ترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم و خوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهٰا لعلّهم يعرفون حقّ ردّها و التكرم بإعطاء بدلين إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمْ و فتحوا أوعيتهم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لعلّ معرفتهم ذٰلک تدعوهم إلى الرّجوع.

فَلَمّٰا رَجَعُوا إِلىٰ أَبِيهِمْ قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ

أرادوا قول يوسف فَلاٰ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِی لِأنّه إذا أعلمهم بمنع الكيل إذ لم يذهبوا بنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فَأَرْسِلْ مَعَنٰا أَخٰانٰا نَكْتَلْ نرفع المانع من كيل ما نحتاج إليه من الطعام و قرئ يكتل بالياءِ أی يكتل أخونا لينضمّ اكتياله إلى اكتيالنا وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ عن أن يناله مكروه.

قٰالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ

أی لا آمنكم عليه إِلاّٰ كَمٰا أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ يوسف مِنْ قَبْلُ و قد قلتم فيه إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ ثمّ لَم تفوا بضمانكم فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰافِظاً فأتوكل على اللّٰه و أفوّض أمری إليه وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ يرحم ضعفی و كبر سنّی فيحفظه و يردّه علیّ و لا يجمع علیّ مصيبتين.

3452

فی المجمع فی الخبر: أنّ اللّٰه سبحانه قال فبعزّتی لأردّنهما إليک بعد ما توّكلت علیّ.

وَ لَمّٰا فَتَحُوا مَتٰاعَهُمْ

أی أوعيه متاعهم وَجَدُوا بِضٰاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا مٰا نَبْغِی ما ذا نطلب هل من مزيد علىٰ ذٰلک أكرمنا و أحسن مثوانا و باع منّا و ردّ علينا متاعنا و المعنىٰ لا نطلب وراء ذٰلک إحساناً أو ما نريد منک بضاعه أخریٰ هٰذِهِ بِضٰاعَتُنٰا رُدَّتْ إِلَيْنٰا وَ نَمِيرُ أَهْلَنٰا فنستظهر بها و نمير أهلنا بالرجوع إلى الملک وَ نَحْفَظُ أَخٰانٰا عن المخاوف فی ذهابنا و إيابنا وَ نَزْدٰادُ كَيْلَ بَعِيرٍ وسق بعير باستصحاب أخينا ذٰلِکَ كَيْلٌ يَسِيرٌ أی مكيل قليل لا يكفينا استقلّوا ما كيل لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو أرادوا أنّ كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملک.

قٰالَ لَنْ أرْسِلَهُ مَعَكُمْ

إذ رأيت منكم ما رأيت حَتّٰى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ

ص :31

اللّٰهِ

حتى[تعطونى تؤتونى خ ل]ما أتوثق به من عند اللّٰه أى عهداً مؤكداً بذكر اللّٰه لَتَأْتُنَّنِی بِهِ إِلاّٰ أَنْ یُحٰاطَ بِکُمْ الاّٰ أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلک أو الا أن تهلكوا جميعاً فَلَمّٰا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ عهدهم قٰالَ اللّٰهُ عَلیٰ مٰا نَقُولُ وَکِیلٌ رقيب مطلع ان أخلفتم انتصف لی منكم.

وَ قٰالَ یٰا بَنِیَّ لاٰ تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوٰابٍ مُتَفَرِّقَهٍ

لأنّهم كانوا ذوى جمال و بهاء و هيئه حسنه و قد شهروا فى مصر بالقربه من الملک و التكرمه الخاصّه التى لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وَ مٰا أُغْنِی عَنْکُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ يعنى و إن أراد اللّٰه بكم سوءً لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق و هو مصيبكم لا محاله فانّ الحذر لا يمنع القدر إِنِ الْحُکْمُ إِلاّٰ لِلّٰهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ عَلَیْهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُتَوَکِّلُونَ .

وَ لَمّٰا دَخَلُوا مِنْ حَیْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ

أى من أبواب متفرقه مٰا كٰانَ يُغْنِی عَنْهُمْ رأى يعقوب و اتباعه مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ مما قضاه عليهم كما قاله يعقوب فسرّقوا و أخذ بنيامين و تضاعفت المصيبه على يعقوب إِلاّٰ حٰاجَهً فِی نَفْسِ یَعْقُوبَ استثناء منقطع أى و لكن حاجه فى نفسه يعنى شفقته عليه و حرازته من أن يعانوا قَضٰاهٰا أظهرها و وصىّ بها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمٰا عَلَّمْنٰاهُ لذو يقين و معرفه باللّٰه من اجل تعليمنا إيّاه و لذلک قال مٰا أُغْنِی عَنْکُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ و لم يغترّ بتدبيره وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ لاٰ یَعْلَمُونَ سر القدر و انّه لا يغنى عنه الحذر.

وَ لَمّٰا دَخَلُوا عَلیٰ یُوسُفَ آویٰ إِلَیْهِ أَخٰاهُ

ضمّ إليه بنيامين قٰالَ إِنِّی أَنَا أَخُوکَ فَلاٰ تَبْتَئِسْ فلا تحزن من البؤس بِمٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ فى حقنا فانّ اللّٰه قد أحسن إلينا و جمعنا.

3453

فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و قد كان هيّأ لهم طعاماً فلمّا دخلوا عليه قال ليجلسَ كلّ بنى أمّ علیٰ مائِده قال فجلسوا و بقى بنيامين قائماً فقال له يوسف ما لک لا تجلس قال له انک قلت ليجلس كل بنى أم على مائده و ليس لى

ص :32

فيهم ابن أمّ فقال أ ما كان لک ابن أمّ ؟قال بنيامين بلىٰ قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنک عليه؟ قال ولد لی أحد عشر ابناً كلّهم اشتققت له اسماً من اسمه فقال له يوسف أراک قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده قال له بنيامين انّ لی أباً صالحاً و انّه قال تزّوج لعلّ اللّه أن يخرج منک ذرّيه تثقل الأرض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معی علی مائدتی فقال إخوه يوسف لقد فضّل اللّه يُوسف و أخاه حتّی أنّ الملک قد أجلسه معه علىٰ مائدته

3454

و فی روايه أخری:

أنّه حين أجلسه معه علی المائده تركوا الأكل و قالوا إنّا نريد أمراً و يأبی اللّه إلاّ أن يرفع ولد ياميل علينا.

3455

و القمّیّ: فخرجوا و خرج معهم بنيامين و كان لا يؤاكلهم و لا يجالسهم و لا يكلّمهم فلما وافوا مصر دخلوا علىٰ يوسف و سلّموا فنظر يوسف إلىٰ أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنّهم أخرجوا أخی من أمّی و أبی ثمّ رجعوا و لم يردّوه و زعموا أنّ الذئب أكله فآليت علىٰ نفسی أن لا أجتمع معهم علىٰ أمر ما دمت حيّاً قال فهل تزوجت قال بلىٰ قال فولد لک ولد قال بلىٰ قال كم ولد لک قال ثلاثه بنين قال فما سمّيتهم قال سمّيت واحداً منهم الذئب و واحداً القميص و واحداً الدم قال و كيف اخترت هذه الأسماء قال لئلاّ أنسىٰ أخی كلمّا دعوت واحداً من ولدی ذكرت أخی قال لهم يوسف أخرجوا و حبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه أَنَا أَخُوكَ يوسف فَلا تَبْتَئِسْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ ثم قال له أنا أحبّ أن تكون عندی فقال لا يَدَعونی إخوتی فانّ أبی قد أخذ عليهم عهد اللّه و ميثاقه أن يردّونی إليه قال أنا أحتال بحيله فلا تنكر إذا رأيت شيئاً فلا تخبرهم فقال لا.

فَلَمّٰا جَهَّزَهُمْ بِجَهٰازِهِمْ جَعَلَ السِّقٰايَهَ

المشربه فِی رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادی مناد أَيَّتُهَا الْعِيرُ أی القافله و هو اسم الإبل التی علَيها الأحمال فقيل لأصحابها.

القمّىّ معناه يا أهل العير و مثله قولهم لأبيهم وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهٰا

ص :33

وَ الْعِيرَ الَّتِی أَقْبَلْنٰا فِيهٰا

إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ

3456

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ما سرقوا و ما کذب یوسف فانّما عنی سرقه یوسف من أبیه.

3457

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: یوسف إراده الإصلاح و عنه علیه السلام الکلام ثلاثه صدق و کذب و إصلاح بین الناس.

3458

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: لا کذب علیٰ مصلح ثمّ تلا أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ ثم قال و اللّٰه ما سَرَقوا و ما کذب

3459

و عن الباقر علیه السلام: و اللّٰه ما کانوا سارقین و ما کذب.

3460

و زاد فی العلل و العیّاشیّ: ا لا تریٰ قال لهم حین قٰالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِكِ و لم یقولوا سرقتم صواع الملک انَّما عنیٰ سرقتم یوسف من أبیه.

قٰالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ

أی شیء ضاع منکم.

قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِكِ

یعنی صاعه المعبر عنه آنفاً بالسقایه لأنّه کان مشربته أیضاً.

3461

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: قال صُواٰعَ الْمَلِكِ الطاس الذى يشرب منه.

3462

و عن الصادق عليه السلام: كان قدحاً من ذهب و كان صواع يوسف إذا كيل كيل به.

3463

و القمّىّ: و كان الصاع الذى يكيلون به من ذهب فجعلوه فى رحله من حيث لم يقف عليه اخوته

وَ لِمَنْ جٰاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ

من الطعام جعلاً له وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ كفيل أؤدّيه إلىٰ من ردّه.

قٰالُوا تَاللّٰهِ

قسم فيه معنى التعجّب لَقَدْ عَلِمْتُمْ مٰا جِئْنٰا لِنُفْسِدَ فِى الْأَرْضِ وَ مٰا كُنّٰا سٰارِقِينَ استشهدوا بعلمهم علىٰ براءه أنفسهم لما ثبت عندهم دَلائل دينهم و أمانتهم و حسن سيرتهم و معاملتهم معهم مرّه بعد أخرىٰ.

قٰالُوا فَمٰا جَزٰاؤُهُ

فما جزاء السرق أو السارق أو الصواع بمعنى سرقته

بحذف المضاف إِنْ كُنْتُمْ كاٰذِبِينَ فى ادعائكم البراءه منه.

قاٰلُوا جَزاٰؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاٰؤُهُ

أى جزاء سرقته أخذ من وجد فى رحله و استرقاقه هكذا كان شرع يعقوب.

القمّىّ

مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ

فاحبسه.

3464

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يعنون السّنه التى كانت تجرى فيهم أن يحبسه

كَذٰلِکَ نَجْزِى الظّٰالِمِينَ

بالسرقه.

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاٰءِ أَخِيهِ

بنيامين دفعاً للتهمه ثُمَّ اسْتَخْرَجَهاٰ أى السقايه مِنْ وِعاٰءِ أَخِيهِ .

3465

القمّىّ: فتشّبثوا بأخيه فحبسوه

كَذٰلِکَ

مثل هذا الكيد كِدْنا لِيُوسُفَ بأن علّمناه إيّاه ما كاٰنَ لِيَأْخُذَ أَخاٰهُ فِى دِينِ الْمَلِکِ ملک مصر لأنّ حكم السارق فى دينه ان يضرب و يغرم لا ان يستعبد إِلاّٰ أَنْ يَشاٰءَ اللّٰهُ أن يجعل ذٰلک الحكم حكم الملک نَرْفَعُ دَرَجاٰتٍ مَنْ نَشاٰءُ بالعلم كما رفعنا درجه يوسف فيه وَ فَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ارفع درجه منه فى علمه.

قٰالَوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ

.

القمّىّ يعنون يوسف.

3466

و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: يعنون المِنطقه

3467

و عنه عليه السلام قال: كانت لإِسحٰق النبىّ عليه السلام مِنطقه يتوارثها الأنبياء و الأكابر و كانت عند عمّه يوسف و كان يوسف عندها و كانت تحبّه فبعث إليها أبوه أن ابعثيه إلىّ و أردّه إليک فبعثت إليه ان دعه عندى الليله أشمه ثمّ أرسله إليک غدوه فلما أصبحت أخذت المنطقه فربطتها فى حقوه (1)و ألبسته قميصاً و بعثت به إليه و قالت سرقت المنطقه فوجدت عليه و كان إذا سرق

ص :35

1- 1) .الحقو بفتح المهمله و سكون القاف موضع شدّ الإزار و هو الخاصره ثمّ توسّعوا حتّى سمّوا الإزار الّذى يشدّ على العوره حقواً و الجمع حقّ و حقى مثل فلس و فلسى و فلوس م.

أحد فی ذٰلک الزمان دفع به إلیٰ صاحب السرقه فأخذته فکان عندها.

و فی العیون و القمّیّ و العیّاشیّ أیضاً عنه علیه السلام فی معناه ما یقرب منه و کذا

3468

فی الخرایج عن أبی محمّد علیه السلام ببیان أبسط و فی آخره: فقال لها یعقوب فانّه عبدک علی أن لا تبیعیه و لا تهبیه قالت فانا أقبله علیٰ أن لا تأخذه منی و أعتقه الساعه فأعطاها إیّاه أعتقته

فَأَسَرَّهٰا یُوسُفُ فِی نَفْسِهِ وَ لَمْ یُبْدِهٰا لَهُمْ

اکنّها و لم یظهرها لهم قٰالَ فی نفسه أَنْتُمْ شَرٌّ مَکٰاناً منزله فی سرقتکم أخاکم و سوءِ صنیعکم به وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا تَصِفُونَ و هو یعلم أنّ الأمر لیس کما تصفون و انّه لم یسرق.

قٰالُوا یٰا أَیُّهَا الْعَزِیزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَیْخاً کَبِیراً

فی السّنّ أو القدر و ذکروا له حاله استعطافاً له علیه فَخُذْ أَحَدَنٰا مَکٰانَهُ فانّ أباه ثکلان (1)علیٰ أخیه الهالک مستأنس به إِنّٰا نَرٰاکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ عادتک الإِحسان.

3469

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

نَرٰاکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ

ان فعلت.

قٰالَ مَعٰاذَ اللّٰهِ

نعوذ باللّٰه معاذاً أَنْ نَأْخُذَ إِلاّٰ مَنْ وَجَدْنٰا مَتٰاعَنٰا عِنْدَهُ فانّ أخذ غیره ظلم علیٰ فتواکم فلو أخذ أحدکم مکانه إِنّٰا إِذاً لَظٰالِمُونَ عندکم هذا ظاهر کلامه و باطنه انه تعالیٰ أمرنا بأخذ بنیامین و احتباسه لمصالح علمها فی ذٰلک فلو أخذت غیره کنت ظالماً عاملاً بخلاف ما أمرت به.

3470

القمّىّ: قال إِلاّٰ مَنْ وَجَدْنٰا مَتٰاعَنٰا عِنْدَهُ و لم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا إلىٰ يوسف و كانوا يجادلونه فى حبسه و كانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و تقطر من رؤوسها دم أصفر و هم يقولون له فَخُذْ أَحَدَنٰا مَكٰانَهُ إِنّٰا نَرٰاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فأطلق عن هذا.

3471

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

1- 1) .الثكل بالضّم الموت و الهلاک و فقدان الحبيب أو الولد و يحرّک و قد ثكله كفرح و هو ثاكل و ثكلان و هى ثاكل و ثكلانه قليله و ثكول و ثكلى ق.

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ

يئسُوا من يوسف و إجابته إيّاهم و زياده السّين و التّاءِ للمبالغه خَلَصُوا انفردوا و اعتزلوا نَجِيًّا متناجين قٰالَ كَبِيرُهُمْ .

3472

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: قال لهم يهودا و كان أكبرهم.

3473

و القمّىّ قال: لهم لاوى

أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبٰاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ

عهداً وثيقاً وَ مِنْ قَبْلُ و من قبل هذا مٰا فَرَّطْتُمْ فِى يُوسُفَ قصرتم فى شأنه فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ فلن أفارق أرض مصر حَتّٰى يَأْذَنَ لِى أَبِى فى الرجوع إليه أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِى أو يقضِى اللّٰه لى بالخروج

3474

:

وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ

لأنّه لا يحكم إلاّ بالحق. العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام.

3475

و القمّىّ قال: فرجع اخوه يوسف إلىٰ أبيهم و تخلّف يهودا فدخل علىٰ يوسف يكلّمه فى أخيه حتّى ارتفع الكلام بينهما حتّى غضب يهودا و كان علىٰ كتفه شعره إذا غضب قامت الشعره فلا تزال تقذف بالدّم حتّى يمسه بعض ولد يعقوب قال و كان بين يدى يوسف ابن له صغير فى يده رمّانه من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب و قامت الشعره تقذف بالدّم أخذ الرّمانه من يد الصّبىّ ثمّ دحرجها نحو يهودا و تبعها الصبىّ ليأخذها فوقعت يده علىٰ يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا و رجع الصبىّ بالرمّانه إلىٰ يوسف ثمّ عاد يهودا إلىٰ يوسف فكلّمه فى أخيه حتّى ارتفع الكلام بينهما

حتى غضب يهودا و قامت الشعره فجعلت تقذف بالدم فلما رأى ذلکَ يوسف دحرج الرّمانه نحو يهودا و تبعها الصبىّ ليأخذها فوقعت يده علىٰ يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا انّ فى البيت معنا لَبَعْضُ ولد يعقوب حتّى صنع ذٰلک ثلاث مرّات.

اِرْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَکَ سَرَقَ

علىٰ ما شاهدنا من ظاهر الأمر وَ ما شَهِدْنا عليه إِلاّٰ بِما عَلِمْنا بأن رأينا أنّ الصواع استخرج من وعائه وَ ما كُنّا لِلْغَيْبِ لباطن الحال حافِظِينَ فلا ندرى انّه سرق أو دُسّ الصاع فى رحله.

وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنّا فِيها

أرسل إلىٰ أهلها و اسألهم عن القصه

وَ الْعِيرَ الَّتِی أَقْبَلْنا فِيها

و أصحاب العير التی توجهنا فيهم و كنّا معهم وَ إِنّا لَصادِقُونَ تأكيد فی محلّ القسم.

قالَ بَلْ سَوَّلَتْ

يعنی فلما رجعوا إلیٰ أبيهم و قالوا له ما قال لهم أخوهم قالَ بَلْ سَوَّلَتْ أی زيّنت و سهّلت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أردتموه كتعليمكم إيّاه أنّ السارق يؤخذ بسرقته فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فأمری صبر جميل لا شكوی فيه إلی الناس عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِی بِهِمْ جَمِيعاً بيوسف و بنيامين و يهودا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالی و حالهم الْحَكِيمُ فی تدبيرها.

وَ تَوَلّٰی عَنْهُمْ

و أعرض عنهم وَ قالَ يا أَسَفیٰ عَلیٰ يُوسُفَ تعال فهذا أوانک و الأسَف أشدّ الحزن و الحسره و الألف بدل من ياءِ المتكلم.تأسّفه علیٰ يوسف دون غيره دليل علیٰ أنّه يقع فايت عنده موقعه و ان مصابه به كان عنده غضّاً طريّاً مع طول العهد.

3476

العيّاشیّ و القمّیّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما بلغ من حزن يعقوب علیٰ يوسف قال حزن سبعين ثكلی بأولادها

3477

و زاد العيّاشیّ: قيل له كيف يحزن يعقوب علی يوسف و قد أخبره جبرئيل انه لم يمت و انه سيرجع إليه فقال له انه نسی ذلک

3478

و زاد القمّیّ: و ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال وا أَسَفیٰ عَلیٰ يُوسُفَ .

3479

و فی الحدیث النبوی: لم یعط أمّه من الأمم إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ عند المصیبه إلاّ أمّه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أ لا تریٰ إلیٰ یعقوب حین أصابه ما أصاب لم یسترجع وَ قٰالَ یٰا أَسَفیٰ الآیه

وَ ابْیَضَّتْ عَیْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ

لکثره بکائه من الحزن و کان العبره محقت سوادها.

و القمّیّ یعنی عمیت من البکاءِ فَهُوَ کَظِیمٌ مملوّ من الغیظ علی أولاده ممسک له فی قلبه و لا یظهره.

قٰالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْکُرُ یُوسُفَ

أی لا تفتؤا و لا تزال تذکره تفجّعاً علیه حذف لا لعدم الالتباس بالاثبات حَتّٰی تَکُونَ حَرَضاً مریضاً من الهمّ مشفیاً علی

الهلاک أَوْ تَکُونَ مِنَ الْهٰالِکِینَ المیّتین.

3480

فی الخصال عن الصادق علیه السلام: البکّاؤن خمسه الی أن قال: و امّا یعقوب فبکیٰ علی یوسف حتّی ذهب بصره حتّی قیل له تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا الآیه.

قٰالَ إِنَّمٰا أَشْکُوا بَثِّی وَ حُزْنِی

همّی الذی لا أقدر الصبر علیه إِلَی اللّٰهِ لا إلیٰ غیره فخلّونی و شکایتی وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ من صنعه و رحمته مٰا لا تَعْلَمُونَ و حسن ظنّی به أن یأتینی بالفرج من حیث لا أحتسب.

3481

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أن یعقوب لما ذهب منه بنیامین نادی یا ربّ أ ما ترحمنی أذهبت عینی و أذهبت ابنی فأوحی اللّٰه تعالیٰ لو أمّتهما لأحییتهما لک حتّیٰ أجمع بینک و بینهما و لکن تذکر الشاه التی ذبحتها و شویتها و أکلت و فلان و فلان إلیٰ جانبک صائم لم تنلهُ منها شیئاً.

یٰا بَنِیَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَ أَخِیهِ

تفحصوا من حالهما و تطلبوا خبرهما وَ لا تَیْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ لا تقنطوا من فرجه و تنفیسه و رحمته إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلاَّ اَلْقَوْمُ الْکٰافِرُونَ لأن المؤمن من اللّٰه علیٰ خیر یرجوه عند البلاء و یشکره فی الرّخاءِ.

3482

فی الکافی و العلل و العیّاشیّ و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل أن یعقوب حین قال لولده اِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ أ کان علم أنّه حیّ و قد فارقه منذ عشرین سنه و ذهب عیناه من الحزن قال نعم علم أنّه حیّ قیل و کیف علم قال إنّه دعا فی السّحر أن یهبط علیه ملک الموت فهبط علیه ترابال و هو ملک الموت فقال له ترابال ما حاجتک یا یعقوب قال أخبرنی عن الأرواح تقبضها مجتمعه أو متفرّقه فقال بل متفرقه روحاً روحاً قال فمرّ بک روح یوسف قال لا فعند ذٰلک علم أنّه حیّ فقال لولده اِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَ أَخِیهِ .

3483

و فی الإِکمال عن الصادق علیه السلام: مثله باختصار

3484

و فی الخرایج عنه علیه السلام: أنّ اعرابیّاً اشتریٰ من یوسف طعاماً فقال له إذا مررت بوادی کذا فناد یا

يعقوب فانه يخرج إليک شيخ فقل له إنّی رأيت رجلاً بمصر يقرؤک السلام و يقول انّ وديعتک عند اللّه محفوظه لن تضيع فلما بلغه الأعرابی خرّ يعقوب مغشيّاً عليه فلما أفاق قال هل لک من حاجه قال لی ابنه عمّ و هی زوجتی لم تلد فدعا له فرزق منها أربعه أبطن فی كل بطن اثنين.

3485

و فی الإكمال مثله بأبسط منه و قال: فانّه سيخرج إليک رجل عظيم جميل وسيمٌ و قال فی آخره: فكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حیّ لم يمت و انّ اللّه سيظهره له بعد غيبته و كان يقول لبنيه إنّی أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ و كان أبناؤه أهله و أقرباؤه يفنّدونه علیٰ ذكر يوسف.

فَلَمّٰا دَخَلُوا عَلَيْهِ

بعد ما رجعوا إلیٰ مصر قٰالُوا يٰا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنٰا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ الشده وَ جِئْنٰا بِبِضٰاعَهٍ مُزْجٰاهٍ رديّه.

3486

العيّاشیّ عن الرضا عليه السلام: كانت المقل و كانت بلادهم بلاد المقل و هی البضاعه

فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنٰا

و تفضل علينا بالمسامحه و زدنا علیٰ حقّنا أو بأخينا بنيامين كما يأتی إِنَّ اللّٰهَ يَجْزِی الْمُتَصَدِّقِينَ يثيبهم علیٰ صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف و لم يتمالک ان عرّفهم نفسه.

قٰالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ

قاله شفقه و نصحاً لما رأى من عجزهم و تمسكنهم لا معاتبه و تثريباً ايثاراً لحق اللّه علیٰ حقّ نفسه فی ذٰلک المقام الذی ينفث فيه المصدور و لعلّ فعلهم بأخيه افراده عن يوسف قيل و اذلاله حتّی لا يستطيع أن يكلّمهم الا بِعجز و ذلّه.

3487

ـَ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كلّ ذنب عمله العبد و إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصيه ربّه فقد حكى اللّه سبحانه قول يوسف لأخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فى معصيه اللّه.

ص :40

قٰالُوا (1)أَ إِنَّکَ لَأَنْتَ یُوسُفُ

استفهام تقریر و قرئ علی الإیجاب قٰالَ أَنَا یُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِی من أبی و أمّی ذکره تعریفاً لنفسه و تفخیماً لشأنه قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَیْنٰا أی بالسلامه و الکرامَه إِنَّهُ مَنْ یَتَّقِ أی من یتّق اللّٰه وَ یَصْبِرْ علی البلیّات و عن المعاصی.

فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ.

قٰالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللّٰهُ عَلَیْنٰا

اختارک علینا بحسن الصوره و کمال السیره وَ إِنْ کُنّٰا لَخٰاطِئِینَ و انّ شأننا و حالنا إنّا کنا مذنبین بما فعلنا معک لا جَرَم إنّ اللّٰه أعزّک و أذلّنا.

3488

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: قالوا فلا تفضحنا و لا تعاقبنَا الیوم و اغفر لنا.

قٰالَ لاٰ تَثْرِیبَ

لا عیب و لا تعییر و لا تأنیب عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ فیما فعلتم یَغْفِرُ اللّٰهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِینَ .

3489

فی المجمع عن الصادق علیه السلام فی حدیث طویل: أنّ یعقوب کتب إلیٰ یوسف.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ إلی عزیز مصر و مظهر العدل و موفی الکیل من یعقوب بن اسحٰق بن إبراهیم خلیل الرّحمن صاحب نمرود الذی جمع له النّار لیحرقه بها فجَعَلَها اللّٰه علیه برداً و سلاماً و أنجاه منها أخبرک أیّها العزیز أنّا أهل بیت لم یزل البلاء إلینا سریعاً من اللّٰه لیبلونا عند السّرّاءِ و الضّرّاء و انّ المصائب تتابعت علیّ منذ عِشرین سنه أوّلها أنّه کانَ لی ابن سمّیته یوسف و کان سروری من بین ولدی و قرّه عینی و ثمره فؤادی و انّ إخوته من غیر أمّه سألونی أن أبعثه معهم یرتع و یلعب فبعثته معهم بکره فجاءونی عَشیّاً یبکون و جاءوا علیٰ قمیصه بدم کذب و زعمُوا أنّ الذئب أکله فاشتدّ لفقده حزنی و کثر علیٰ فرِاقه بکائی حتّی ابیضّت عیناى من

الحزن و أنّه كان له أخ و كنت به معجباَ و كان لی أنيساَ و كنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلیٰ صدری و انّ إخوته ذكروا أنّک سألتهم عنه و أمرتهم أن يأتوک به و إن لم يأتوک به منعتهم الميره فبعثته معهم

ص :41

1- 1) .قيل إنّ يوسف لما قال لهم هَلْ عَلِمْتُمْ الآيه تبسّم فلمّا أبصروا ثناياه و كانت كاللؤلؤ المنظوم شبّهوه بيوسف و قالوا له إِنَّکَ لَأَنْتَ يُوسُفُ و قيل برفع التّاج عن رأسه فعرفوه م ن.

ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إلىّ و ليس هو معهم و ذكرُوا أنّه سرق مكيال الملک و نحن أهل بيت لا نسرق و قد حبسته عنّى و فجعتنى به و قد اشتدّ لفراقه حزنى حتّى تقوس لذلک ظهرى و عظمت به مصيبتى مع مصائب تتابعت علىّ فمن علىّ بتخليه سبيله و إطلاقه من حبسک و طيّب لنا القمح و اسمح لنا فى السعر و أوف لنا الكيل و عجل سراح (1)آل إبراهيم قال فمضوا بكتابه حتّى دخلوا علىٰ يوسف فى دار الملک و قٰالُوا يٰا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنٰا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ إلىٰ آخر الآيه وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنٰا بأخينا بنيامين و هذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليک فى أمره يسألک تخليه سبيله فمنّ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب و قبّله و وضعه علىٰ عينيه و بكىٰ و انتحبَ (2)حتى بلّت دموعه القميص الذى عليه ثمّ أقبل عليهم و قٰالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ من قبل.

3490

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام فى حديث له قال: و اشتد حزن يعقوب حتّى تقوس (3)ظهره و أدبرت الدنيا عليه و عن ولده حتّى احتاجُوا حاجةً شديده و فنيت ميرتهم فعند ذٰلک قال يعقوب لولده اِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا الآيه فخرج منهم نفر و بعث منهم ببضاعه يسيره و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر بتعطيفه علىٰ نفسه و ولده و أوصىٰ ولده أن يبدؤا بدفع كتابه قبل البضاعه فكتب و ذكر صفه الكتاب مثل ما ذكر فى المجمع إلى قوله: و عجّل سراح آل إبراهيم و أورد آل يعقوب بدل آل إبراهيم ثمّ قال: فلما مضىٰ ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل علىٰ يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربّک يقول لک من ابتلاک بمصائبک التى كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب أنت بلوتنى بها عقوبه منک و ادباً لى قال اللّٰه فهل كان يقدر على صرفها عنک أحد غيرى قال يعقوب اللّٰهمّ لا قال فما استحيت منّى حين شكوت مصائبک إلىٰ غيرى و لم تستغث بى و تشكو ما بک إلىّ فقال يعقوب استغفِرک يا إلهى و أتوب إليک و أشكو بثّى و حزنى

1- 1) .سرّحت فلاناً الى موضع كذا إذا أرسلته و تسريح المرأه تطليقها و الاِسم السّراح مثل التّبليغ و البلاغ و تسريح الشعر إرساله و حلّه قبل المشق.
2- 2) .النّحب أشدّ البكاء كالنّحيب و قد نحب كمنع و انتحب.
3- 3) .قوس تقويساً انحنى كتقوّس.

إلیک فقال اللّٰه تعالیٰ قد بلغت بک یا یعقوب و بولدک الخاطئین الغایه فی أدبی و لو کنت یا یعقوب شکوت مصائبک إلیّ عند نزولها بک و استغفرت و تبت إلیّ من ذنبک لصرفتها عنک بعد تقدیری إیّاها علیک و لکن الشیطان أنساک ذکری فصرت إلی القنوط من رحمتی و أنا اللّٰه الجواد الکریم أحبّ عبادی المستغفرین التائبین الراغبین إلیّ فیما عندی یا یعقوب أنا رادّ إلیک یوسف و أخاه و معید إلیک ما ذهب من مالک و لحمک و دمک و رادّ إلیک بصرک و مقوّم لک ظهرک و طب نفساً و قرّ عیناً و انّما الذی فعلته بک کان أدباً منّی لک فاقبل أدبی قال و مضیٰ ولد یعقوب بکتابه إلی آخر ما ذکر فی المجمع إلاّ أنّه قال: و انه کان له أخ من خالته و کنت به معجباً ثمّ ذکر صفه الکتاب بروایه أخری أخصر منه و قال فی آخره: فلما أوتی یوسف علیه السلام بالکتاب فتحه و قرأه فصاح ثمّ قام فدخل منزله فقرأه و بکیٰ ثمّ غسَل وجهه ثمّ خرج إلیٰ إخوته ثمّ عاد فقرأه فصاح و بکیٰ ثمّ قام فدخل منزله فقرأه و بکیٰ ثمّ غَسَل وجهه و عاد إلیٰ إخوته ف قٰالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ و أعطاهم قمیصه و هو قمیص إبراهیم و کان یعقوب بالرّمله.

اِذْهَبُوا بِقَمِیصِی هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلیٰ وَجْهِ أَبِی یَأْتِ بَصِیراً وَ أْتُونِی

أنتم و أبی بِأَهْلِکُمْ أَجْمَعِینَ.

وَ لَمّٰا فَصَلَتِ الْعِیرُ

من مصر و خرجت من عمرانها قٰالَ أَبُوهُمْ لمن حضره إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ تنسبونی إلی الفَنَد و هو نقصان عقل یحدث من الهَرَم و جواب لو لا محذوف و تقدیره لصدّقتمونی.

قٰالُوا تَاللّٰهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلاٰلِکَ الْقَدِیمِ

لفی ذهابک عن الصواب قدماً بافراطک فی محبّه یوسف و إکثارک ذکره و التّوقّع للقائه.

3491

فَلَمّٰا أَنْ جٰاءَ الْبَشِیرُ

فی الإکمال عن الصادق علیه السلام: و هو یهودا ابنه

أَلْقٰاهُ عَلىٰ وَجْهِهِ

طرح القميصَ علىٰ وجهه فَارْتَدَّ بَصِيراً عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوّه قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ من حياه يوسف و إنزال

ص :43

الفرج من اللّٰهِ و يحتمل أن يكون إِنِّی أَعْلَمُ مستأنفاً و المقول محذوفاً دلّ عليه الكلام السابق.

3492

العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: كتب عزيز مصر إلىٰ يعقوب أمّا بعد فهذا ابنکَ يوسف اشتريته بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَهٍ و اتخذته عبداً و هذا ابنک بنيامين قد سرق فاتخذته عبداً فَقال فما ورد علىٰ يعقوب شیء أشدّ عليه من ذٰلک الكتاب فقال للرسول مكانک حتّى أجيبه فكتب إليه أمّا بعد فقد فهمت كتابک أنّک أخذت ابنی بثمن بخس و أخذته عبداً و أنّک اتخذت ابنی بنيامين و قد سرق و اتخذته عبداً فانّا أهل بيت لا نسرق و لكنّا أهل بيت نبتلىٰ و قد ابتلىٰ أبونا إبراهيم بالنّار فوقيٰه اللّٰه و ابتلىٰ أبونا اسحٰق بالذبح فوقيٰه اللّٰه و إنّی قد ابتليت بذهاب بصری و ذهاب ابنیّ و عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِی بِهِمْ جَمِيعاً قال فلما ولیّ الرّسُول عنه رفع يده إلى السماء ثمّ قال يا حَسَنَ الصُّحبه يا كريمَ المعونه يا خيراً كُلّه ائتنی بروح و فَرَج من عندک قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب أ لا أعلّمک دعوات يردّ اللّٰه عليک بها بصرک و يردّ عليک ابنيک ؟فقال بلىٰ فقال قل يا من لا يعلم أَحَدٌ كَيْفَ هو و حيث هو و قدرته إلاّ هو يا من سدّ الهواء بالسماء و كبَسَ الأرض على الماءِ و اختار لنفسه أَحْسَنَ الأسماء ائتنی بروح منک و فرج من عندک فمَا انفجر عمود الصبح حتّى أتى بالقميص و طُرِحَ عَلىٰ وجهه فردّ اللّٰه عليه بصره و ردّ عليه ولده.

3493

و القمّیّ أورد هذا الحديث بأبسط من هذا و ذكر فی كتاب العزيز مكان قد سرق:

قد وجدت متاعی عنده و ذكر فی جواب يعقوب: ابتلاءه بابنيه على نحو كتابه الذی قد سبق ذكره و قال فيه: و كان له أخ من أمّه كنت آنسُ به فخرج مع إخوته إلى أن قال: و قد حبسته و أنا أسألک بإلٰه إبراهيم و اسحٰق و يعقوب إلاّ مننت علیّ به و تقربت إلى اللّٰه و رددته إلیّ قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه و وضعه على وجهه و قبّله و بكى بكاءً شديداً ثمّ نظر إلى اخوته فقال لهم هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ الآيات قال فلما ولّى الرسول الحديث.

3494

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: قال اِذْهَبُوا بِقَمِيصِی هٰذا الذی بلّته دموع عينی فَأَلْقُوهُ عَلیٰ وَجْهِ أَبِی يَأْتِ بَصِيراً لو قد شمّ ريحی وَ أْتُونِی بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ و ردّهم إلیٰ يعقوب فی ذٰلک اليوم و جهّزهم بجميع ما يحتاجون إليه ف لَمّا فَصَلَتِ عِيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إِنِّی لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ قال و أقبل ولده يحثّون السير بالقميص فرحاً و سروراً بما رأوا من حال يوسف و الملک الذی أعطاه اللّٰه و العزّ الذی صارُوا إليه فی سلطان يوسف و كان مسيرهم من مصر إلیٰ يعقوب تسعه أيّام فَلَمّا أَنْ جٰاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ القميص عَلیٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً و قال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلّفناه عند أخيه صالحاً قال فحمد اللّٰه يعقوب عند ذٰلک و سجد لربّه سجده الشكر و رجع إليه بصره و تقوّم له ظهره و قال لولده تحوّلوا إلیٰ يوسف فی يومكم هذا بأجمعكم فصاروا إلیٰ يوسف و معهم يعقوب و خاله يوسف ياميل فحثّوا السير فرحاً و سروراً فساروا تسعه أيّام إلیٰ مصر،

3495

و عن الصادق عليه السلام: وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العيرُ من مصر و هو بفلسطين.

3496

و فی الكافی و الإكمال و القمّیّ و العيّاشیّ عنه عليه السلام: أ تدری ما كان قميص يوسف قيل لا قال إنّ إبراهيم لمّا أوقدت له النّار نزل إليه جبرئيل بالقميص.

3497

و القمّیّ: بثوب من ثياب الجنه و ألبسه إيّاه فلم يضرّ معه حرّ و لا برد فلّما أحضرته الوفاه جعله فی تميمته و علّقه على اسحٰق و علقه اسحٰق علیٰ يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه و كان فی عضده حتّی كان من أمره ما كان فلّما أخرجه يوسف بمصر من التّميمه وَجَد يعقوب ريحه و هو قوله عزّ و جلّ حكايةً عنه إِنِّی لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ و هو ذٰلک القميصُ الذی أنزل من الجنّهِ قيل جعلت فداک فالیٰ من صار هذا القميص قال إلیٰ

أهله ثُمّ يكون مع قائمنا إذا خرج ثمّ قال كلّ نبىّ ورث علماً أو غيره فقد انتهىٰ إلىٰ محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم

3498

و زاد القمّىّ: و كان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه و هو من ذٰلک القميص الذى أنزل من الجنّه و نحن ورثته.

ص :45

3499

و العيّاشىّ مرفوعاً: أن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيره عشره ليال و كان يعقوب ببيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنّه فى قصبه من فضّه و كان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا و يعقوب بالرّمله و يوسف بمصر قال يعقوب إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ يعنى ريح الجنّه حين فصلوا بالقميص لأنّه كان من الجنّه.

أقول: يعنى أنّه كان من عالم الملكوت و الباطن قد برز إلىٰ عالم الملک و الظاهر و صار محسوساً.

قٰالُوا يٰا أَبٰانَا اسْتَغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا إِنّٰا كُنّٰا خٰاطِئِينَ.

قٰالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

.

3500

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: خير وقت دعوتم اللّٰه فيه الأسحار و تلا هذه الآيه فى قول يعقوب سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى و قال: أخّرهم إلى السّحر.

3501

و فى الفقيه و المجمع و العيّاشىّ عنه عليه السلام: اخّره الى السّحر ليله الجمعه.

3502

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: اخّرهم الى السحر و قال يا ربّ إنّما ذنبهم فيما بينى و بينهم فأوحى اللّٰه قد غفرت لهم.

3503

و فى العلل عنه عليه السلام: أنّه سئل عن يعقوب أنّه لمّا قال له بنوه يٰا أَبٰانَا اسْتَغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا إِنّٰا كُنّٰا خٰاطِئِينَ قٰالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى فأخّر

الاستغفار لهم و يوسف لمّا قٰالَوا له تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللّٰهُ عَلَيْنٰا وَ إِنْ كُنّٰا لَخٰاطِئِينَ قٰالَ لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ قال لأنّ قلب الشّابّ أرق من قلب الشيخ و كانت جنايه ولد يعقوب علىٰ يوسف و جنايتهم علىٰ يعقوب إنّما كان بجنايتهم علىٰ يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه و أخّر يعقوب العفو لأن عفوه إنّما كان عن حقّ غيره فأخّرهم إلى السّحر ليله الجمعه.

3504

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا

و لكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا و ان الشيخين فارقا الدنيا و لم يكن يتوبا و لم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنه اللّه و الملائكه و النّاس أجمعين.

3505

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل أ كان اخوه يوسف أنبياء قال لا و لكِنْ بررہ أتقياء كيف و هم يقولون لأبيهم يعقوب تَاللّٰهِ إِنَّکَ لَفِى ضَلالِکَ الْقَدِيمِ .

3506

و عنه عليه السلام: أنّه سئل ما حال بنى يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول فى آدم قال دع آدم عليه السلام.

3507

:

فَلَمّا دَخَلُوا عَلىٰ يُوسُفَ آوىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ

ضمّ إليه أباه و أمّه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام فى أوّل السّوره فى تأويل الرّؤيا أو أباه و خالته ياميل لما سبق

3508

فى روايه العيّاشىّ: أنّها هى التى صارت معهم إلىٰ مصر و لما يأتى

3509

فى روايته: أنّه رفع أباه و خالته علىٰ سرير الملک فان صحّت هذه الروايه فلعلّها نزلت منزله الأمّ كما نزل العمّ منزله الأب فى قوله وَ إِلٰهَ آبائِکَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ و لما

3510

روى: أنّها ربّته بعد أمّه و الرّابّه تدعىٰ أمّاَ وَ قٰالَ ادْخُلَوا مِصْرَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ يعنى (1)إن شاء اللّٰه دخلتموه آمنين و انّما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنّه استقبلهم يوسف و نزل لهم فى بيت أو مضرب هناک فدخلوا عليه و ضمّ إليه أبويه.

3511

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن يوسف لمّا قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عزّ الملک فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتک فخرج منها نور ساطع فصار فى جوّ السماءِ فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذى خرج من راحتى فقال نزعت النّبوّه من عقبک عقوبةً لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون فى عقبک نبىّ.

3512

و فى العلل عنه عليه السلام: لمّا تلقّىٰ يوسف يعقوب ترجّل له يعقوب و لم

1- 1) .و الاستثناء يعود الى الأمن و إنّما قال آمِنِينَ لأنّهم كانوا فيما خلا يخافون ملوک مصر و لا يدخلونها إلا بجوازهم،قال وَهَبْ أنهم دخلوا مصر و هم ثلاث و سبعون إنساناً و خرجوا مع موسى و هم ستمائه الف و خمسمائه و بضع و سبعون رجلاً مجمع البيان.

یترجّل له یوسف فَلم ینفصل من العناق حتّىٰ أتاه جبرئیل فقال له یا یوسف ترجّل لک الصدیق و لم تترجّل له ابسط یدک و ذکر مثل ما فی الکافی

3513

و فی روایه أخری: همّ بان یترجّل لیعقوب ثمّ نظر إلیٰ ما هو فیه من الملک فلم یفعل الحدیث.

3514

القمّیّ: لما وافی یعقوب و أهله و ولده مصر قعد یوسف علیٰ سریره و وضع تاج الملک علیٰ رأسه فأراد أن یراه أبوه علی تلک الحاله فلمّا دخل علیه أبوه لم یقم له فخّروا کلهم سجّداً

3515

ثمّ روی عن الهادی علیه السلام: إخراج جبرئیل نور النبوّه من بین أصابعه و محوها من صلبه و جَعَلها فی ولد لاوی أخیه لأنّه نهی اخوته عن قتله و لأنّه قال فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ الآیه قال فشکر اللّٰه له ذٰلک و کان أنبیاء بنی إسرائیل من ولده و کان موسیٰ من ولده و هو موسی بن عمران بن یصهر بن واهث بن لاوی بن یعقوب.

وَ رَفَعَ أَبَوَیْهِ

وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً

.

3516

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: العرش السّریر و کان سجودهم ذٰلک عباده للّٰه

وَ قٰالَ یٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِیلُ رُءْیٰایَ مِنْ قَبْلُ

رأیتها فی أیّام الصِّبا قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّی حَقًّا صدقاً.

3517

العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل فى كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال فى أحد عشر ابناً له فقيل له أسباط قال نعم.

3518

و عن الباقر عليه السلام: لمّا دخلوا علىٰ يوسف فى دار الملک اعتنق أباه و بكىٰ و رفعه و رفع خالته علىٰ سرير الملک ثمّ دخل منزله فادّهن و اكتحل و لبس ثياب العزّ و الملک ثمّ خرج إليهم فلمّا رأوه سجدُوا له اعظاماً و شكراً لِلّٰهِ فعند ذٰلک قٰالَ يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ قال و لم يكن يوسف فى تلک العشرين سنه يدهّن و لا يكتحل و لا يتطيّب و لا يضحک و لا يمسّ النساء حتّى جمع اللّٰه بيعقوب شمله و جمع بينه و بين يعقوب و اخوته

3519

و فى المجمع عنه عليه السلام: مثله.

أقول: لعلّ المراد بنفى مسّه النساء عدم مسّهنّ للالتذاذ و الشّهوه فلا ينافى ما

سَبَق أنّه كان له ابن يلعب برمّانه بين يديه حين خاصمه أخوه فى أخيه فلعلّه إنّما مسّهنّ لتثقيل الأرض بتسبيح الولد كما مضىٰ فى اعتذار أخيه فى مثله.

3520

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: لمّا دخلوا عليه سجدوا شكراً للّٰه وحده حين نظروا إليه و كان ذلک السّجُود للّٰه.

3521

و عن الهادى عليه السلام: و قد سُئِل عن سجود يعقوب و ولده ليوسف عليه السلام و هم أنبياء أمّا سجود يعقوب و ولده فانّه لم يكن ليوسف و انّما كان من يعقوب وَ ولده طاعةً للّٰه و تحيّه ليوسف كما كان السّجود من الملائكه لآدم و انّما كان ذٰلک منهم طاعه للّٰه و تحيّه لآدم فسجد يعقوب و ولده و يوسف معهم شكراً للّٰه لاجتماع شملِهم أ لم تر أنّه يقول فى شكره ذٰلک الوقت رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ الآيه.

3522

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ و خرّوا للّٰه ساجدين

وَ قَدْ أَحْسَنَ بِى إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ

لعله لم يذكر الجبّ لئلاّ يكون تثريباً عليهم وَ جٰاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ من الباديه لأنّهم كانوا أصحاب المواشى و أهل البدو و ينتقلون فى المياه و المناجع (1)مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطٰانُ بَيْنِى وَ بَيْنَ إِخْوَتِى أفسد بيننا و حرّش إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِمٰا يَشٰاءُ فى تدبير عباده يسهل لهم العسر و يلطفه إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بوجوه المصالح و التدابير اَلْحَكِيمُ الذى يفعل كل شىءٍ فى وقته و علىٰ وجه تقتضيه حكمته.

3523

القمّىّ عن الهادى عليه السلام: قال يعقوب لابنه أخبرنى ما فعل بک إخوتک حين أخرجوک من عندى قال يا أبت أعفنى من ذٰلک قال فأخبرنى ببعضه قال إنّهم لمّا أدنونى من الجبّ قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتى اتّقوا

اللّه و لا تجرّدونى فسلّوا علىّ السّكّين و قالوا لئن لم تنزع لنذبحنّک فنزعت القميصَ و ألقونى فى الجبّ عرياناً قال فشهق يعقوب شهقه و أغمى عليه فلّما أفاق قال يا بنّى حدّثنى قال يا أبت أسألک بإله

ص :49

1- 1) . 3524 فى حديث علىّ عليه السلام: هى يعنى الدّنيا منزل قلعه و ليست بدار نجعه قوله منزل قلعه بضمّ القاف إذا لم تصلح للاستيطان و النّجعه بضم النّون أيضاً طلب الكلاء و حاصله انّها ليست دار راحه و طيب عيش و الانتجاع طلب الإحسان و منه انتجعت فلاناً إذا أتيته تطلب مَعروفه و الانتجاع طلب النّبات و العلف و الماء م.

إبراهيم و اسحٰق و يعقوب الاّ أعفيتنى فأعفاه.

3525

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه.

3526

و فى المجمع روى: أنّ يوسف عليه السلام قال ليعقوب لا تسألنى عن صنيع إخوتى و اسأل عن صنيع اللّه بى.

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ

بعض الملک و هو ملک مصر.

3527

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه يوسف: فكان من أمره الذى كان ان اختار مملكه[الملک مصر ظ]و ما حولها إلى اليمن.

3528

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: أنّ اللّه تبارک و تعالىٰ لم يبعث أنبياءَ ملوكاً فى الأرض إلاّ أربعه إلىٰ أن قال: و أمّا يوسف فملک مصر و براريها و لم يتجاوزها إلىٰ غيرها

وَ عَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ

بعض تأويلها فٰاطِرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مبدعهما أَنْتَ وَلِيِّى ناصرى و متولىّ أمرى فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ تتولّانى بالنعمه فيهما و توصل الملک الفانى بالملک الباقى تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِى بِالصّٰالِحِينَ فى الرتبه و الكرامه.

3529

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن رسول اللّٰهِ صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم: عاش يعقوب بن اسحٰق مائه و أربعين سنه و عاش

يوسف بن يعقوب مائه و عشرين سنه.

و

3530

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: دخل یوسف السجن و هو ابن اثنتی عشره سنه و مکث فیها ثمانی عشره سنه و بقی بعد خروجه ثمانین سنه فذلک مائه و عشر سنین.

3531

و عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل کم عاش یعقوب مع یوسف بمصر قال عاش حولین قیل فمن کان الحجّه للّه فی الأرض یعقوب أم یوسف قال کان یعقوب و کان الملک لیوسف فلمّا مات یعقوب حمله یوسف فی تابوت إلی أرض الشام فدفن فی بیت المقدس

فكان يوسف عليه السلام بعد يعقوب الحجّه قيل فكان يوسف رسولاً نبيّاً قال نعم أ ما تسمع قوله عزّ و جلّ وَ لَقَدْ جٰاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰاتِ.

3532

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

3533

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّ اللّٰه أوحىٰ إلىٰ موسى بن عِمْرانَ أن أخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه مِن شاطئ النّيل و كان فى صندوق مرمر فحمله إلى الشّام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام و هو يوسف بن يعقوب و ما ذكر اللّٰه يوسف فى القرآن غيره.

3534

و فى العِلل عنه عليه السلام: استأذنت زليخا علىٰ يوسف فقيل لها إنّا نكره أن نقدم بک عليه لما كان منک إليه قالت إنّى لا أخاف من يخاف اللّٰه فلمّا دخلت قال لها يا زليخا مالى أراكِ قد تغيّر لونک قالت الحمد للّٰه الذى جَعَل الملوک بمعصِيتهم عَبيداً و جعل العَبيدَ بطاعتهم ملوكاً فقال لها مَا الذى دعاک إلى ما كان منک قالت حسن وجهک يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيّاً يقال له محمّد صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم يكون فى آخر الزمان أحْسن منّى وجهاً و أحسن منّى خلقاً و أسمح منّى كفّاً قالت صدقت قال و كيف علمت أنّى صدقت قالت لأنک حين ذكرته وقع حبّه فى قلبى فأوحى اللّٰه إلىٰ يوسف أنّها قد صدقت و أنّى قد أحببتها لحبّها محمّداً صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم فأمر اللّٰه عزّ و جلّ أن يتزوجها.

3535

و القمّىّ عن الهادى عليه السلام: لمّا مات العزيز فى السنين الجدبه افتقرت امرأه العزيز و احتاجت حتّى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز و كان يوسف سمِّى العزيز و كلّ ملک كان لهم سمّى بهذا الاسم فقالت أستحيى منه فلم يزالوا بها حتّى قَعَدت له فأقبل يوسف فى موكبه فقامت إليه فقالت سبحان الذى جعل الملوک بالمعصيه عبيداً و جعل العَبيد بالطاعه ملوكاً فقال لها يوسف أنت[تيک هاتيک خ ل]فقالت نعم و كان اسمها زليخا فقال لها هل لكِ فى رغبه قالت دعنى بعد ما كبرت أ تهزأ بى قال لا قالت

نعم فأمر بها فحوّلت إلى منزله و كانت هرمه فقال لها أ لست فعلت بى كذا و كذا فقالت يا

ص :51

نبی اللّٰه لا تلمنی فانّی بلیت بثلاثه لم[یُبْلَ یبتل خ ک]بها أحد قال و ما هی قالت بلیت بحبّک و لم یخلق اللّٰه لک فی الدنیا نظیراً و بلیت بأنّه لم یکن بمصر امرأه أجمل منّی و لا أکثر مالاً منّی نزع عنّی و بلیت بزوج عنین (1)فقال لها یوسف فما تریدین فقالت تسأل اللّٰه أن یردّ علیّ شبابی فسأل اللّٰه فردّ علیها شبابها فتزّوجها و هی بکر.

ذٰلِکَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ

یا محمّد وَ مٰا کُنْتَ لَدَیْهِمْ لدی اخوه یوسف إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عزموا علیٰ ما همّوا به وَ هُمْ یَمْکُرُونَ لم یعرف ذٰلک إلاّ بالوحی.

وَ مٰا أَکْثَرُ النّٰاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ

علی ایمانهم و بالغت فی إظهار الآیات علیهم بِمُؤْمِنِینَ لعنادهم و تصمیمهم علی الکفْرِ.

وَ مٰا تَسْئَلُهُمْ عَلَیْهِ

علی التبلیغ مِنْ أَجْرٍ من جُعْلٍ إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِکْرٌ عظه من اللّٰه لِلْعٰالَمِینَ عامّه.

وَ کَأَیِّنْ مِنْ آیَهٍ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

تدل علی حکمه اللّٰه و قدرته فی صنعه یَمُرُّونَ عَلَیْهٰا و یشاهدونها وَ هُمْ عَنْهٰا مُعْرِضُونَ لا یتفکّرون فیها و لا یعتبرون بها.

3536

:

وَ مٰا یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِکُونَ

فی الطاعه و بالنظر إلی الأسباب.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام.

3537

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: شرک طاعه و ليس شرک عباده.

3538

و زاد القمّىّ و العيّاشىّ: و المعاصى التى يرتكبون فهى شرک طاعه أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا باللّه فى الطاعه لغيره و ليس باشراک عباده أن يعبدوا غير اللّه.

ص :52

1- 1) .العنين الذى لا يقدر على إتيان النّساء و لا يشتهى النّساء و امرأه عنّينه لا تشتهى الرّجال.

3539

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه یطیع الشیطان من حیث لا یعلم فیشرک.

3540

و فی التوحید عنه علیه السلام: هم الذین یلحدُونَ فی أسمائه بغیر علم فیضعونها غیر مواضعها.

3541

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: هو الرجل یقول لو لا فلان لهلکت و لو لا فلان لأصبت کذا و کذا و لو لا فلان لضاع عیالی أ لا تری أنّه قد جعل للّٰه شریکاً فی ملکه یرزقه و یدفع عنه قیل فیقول لو لا أن منّ اللّٰه علیّ بفلان لهلکت قال نعم لا بأس بهذا.

3542

و عن الباقر علیه السلام: من ذلک قول الرجل لا و حیاتک

3543

و عنهما علیهما السلام:

شرک النعم

3544

و عن الرضا علیه السلام: شرک لا یبلغ به الکفر.

أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِیَهُمْ غٰاشِیَهٌ مِنْ عَذٰابِ اللّٰهِ

عقوبه تغشیهم و تشملهم أَوْ تَأْتِیَهُمُ السّٰاعَهُ بَغْتَهً فجأه من غیر سابقه علامَه وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ بإتیانها غیر مستعدین لها.

قُلْ هٰذِهِ سَبِیلِی

يعنى الدعوة إلى التوحيد و الاعداد للمعاد أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ تفسير للسبيل عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِى .

3545

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ذٰلک رسول اللّٰه صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعدهما.

3546

و عنه عليه السلام: علىّ اتّبعه.

3547

و عن الجواد عليه السلام حين أنكروا عليه حداثه سنّه قال: و ما ينكرون قال اللّٰه لنبيه قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِى الآيه فو اللّٰه ما تبعه إلاّ علىّ و له تسع سِنين و أنا ابن تسع سنين.

3548

و القمّىّ و العيّاشىّ: ما يقرب من هذه الروايات

وَ سُبْحٰانَ اللّٰهِ

و أنزهه تنزيهاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

3549

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن تفسير سُبْحٰانَ اللّٰهِ قال أنفه

للّه أ ما ترى الرجل إذا عجب من الشىء قال سبحان اللّه

3550

و فى روايه أخرى: قال تنزيه.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ إِلاّٰ رِجٰالاً

ردّاً لقولهم لَوْ شٰاءَ رَبُّنٰا لَأَنْزَلَ مَلائِکَةً نُوحِی إِلَیْهِمْ کما أوحیٰ إلیک و تمیزوا بذلک عن غیرهم و قرئ نوحی بالنون مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ لأنّ أهلها أعلم و أحکم من أهل البدو.

3551

و فى العیون عن الرضا علیه السلام:

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ

یعنى الى الخلق إِلاّٰ رِجٰالاً نُوحِی إِلَیْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ فأخبر أنّه لم یبعث الملائکه إلى الأرض لیکونوا أئمّه أو حکاماً و انّما أرسلوا إلیٰ أنبیاء اللّه

أَ فَلَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ

قد سبق تفسیرها بأرض القرآنِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کٰانَ عٰاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ من المکذبین بالرسل و الآیات فیحذروا تکذیبک من المشغوفین بالدنیا المتهالکین علیها فینقلعوا عن حبّها و یزهدوا فیها وَ لَدٰارُ الْآخِرَهِ خَیْرٌ لِلَّذِینَ اتَّقَوْا الشرِّکَ و المعاصی أَ فَلاٰ یَعْقِلُونَ یستعملون عقولهم لیعرفوا أنّها خیر و قرئ بالتاءِ.

حَتّیٰ إِذَا اسْتَیْأَسَ الرُّسُلُ

غایه لکلام محذوف دلّ علیه الکلام کأنّه قیل قد تأخر نصرنا إیّاهم کما أخرناه عن هذه الأمّه حتّى إذا استیأسوا عن النصر وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ کُذِبُوا أى و ظنّ الرّسل أنّهم قد کذّبهم قومهم فیما وعدوا من العذاب و النصره علیهم و قرئ کذبوا بالتخفیف فى الجوامع أنّه قراءه أئمّه الهدى علیهم السلام و معناه و ظنّ المرسل إلیهم أنّ الرسل قد کذبوهم فیما أخبروهم من نصره اللّه إیّاهم.

3552

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا

مخففه قال ظنت الرسل أنّ الشياطين تمثل لهم على صوره الملائِكهِ

جٰاءَهُمْ نَصْرُنٰا

بإرسال العذاب على الكفّار فَنُجِّىَ مَنْ نَشٰاءُ فنخلص مَنْ نَشٰاءُ من العذاب عند نزوله و هم المؤمنون و قرئ فنجىّ على الماضى المبنى للمفعوُل وَ لاٰ يُرَدُّ بَأْسُنٰا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ إذا نزل.

3553

فى العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون فى عصمه الأنبياء:

يقول اللّٰه حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ من قومهم و ظنّ قومهم أنّ الرسل قَدْ كُذِبُوا جٰاءَهُمْ الرسل نَصْرُنٰا .

3554

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: وكلهم اللّٰه إلىٰ أنفسهم فظنوا أن الشياطين

قد تمثلت لهم فى صوره الملائكه.

3555

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: وكلهم اللّٰه إلىٰ أنفسهم أقلّ من طرفه عين،

3556

و عنه عليه السلام: أنّه سئل كيف لم يخف على رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فيما يأتيه من قبل اللّٰه أن يكون ذلک ما ينزغ به الشيطان فقال إنّ اللّٰه إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينه و الوقار و كان يأتيه من قبل اللّٰه مثل الذى يريه بعينه.

لَقَدْ كاٰنَ فِى قَصَصِهِمْ

قصص الأنبياء و أممهم عِبْرَهٌ لِأُولِى الْأَلْبٰابِ يعنى أولى العقول الكامله مٰا كاٰنَ القرآن حَدِيثاً يُفْتَرىٰ يختلق وَ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب الإلٰهيّه.

القمّىّ يعنى من كتب الأنبياء وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ يحتاج إليه فى الدين وَ هُدىً من الضلال وَ رَحْمَهً ينال بها خير الدارين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقونه.

3557

فى ثواب الأعمال و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره يوسف فى كل يوم أو فى كل ليله بعثه اللّٰه يوم القيامه و جماله علىٰ جمال يوسف و لا يصيبه فزع يوم القيامه و كان من خيار عباد اللّٰه الصالحين.

3558

و زاد العيّاشىّ: و أومن فى الدنيا أن يكون زانياً أو فحّاشاً

3559

و فى ثواب الأعمال قال:

و كانت فى التوراه مكتوبه.

3560

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لا تعلّموا نساءکم سوره یوسف علیه السلام و لا تقرئوهن إیّاها فان فیها الفتن و علّموهنّ سوره النّور فان فیها المواعظ.

3561

و فی الخصال عن الباقر علیه السلام: یکره لهنّ تعلم سوره یوسف علیه السلام.

سوره الرعد

مكيه كلها و قيل إلاّ آخر آيه منها و قيل مدنيه إلاّ آيتين نزلتا بمكّه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ و ما بعدها و عدد آيها ثلاث و أربعون آيه. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(1)المر

قد سبق الكلام فيه و فى نظائره.

3562

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه أنا اللّٰه المحيى المُميتُ الرزاق

تِلْکَ آياتُ الْكِتابِ (1)وَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ

يعنى القرآن اَلْحَقُّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ .

اَللّٰهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

بغير أساطين تَرَوْنَهٰا صفه ل عَمَدٍ.

3563

القمّىّ و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: فَثَمَّ عمد و لكن لا ترونها

ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ

سَبَقَ معناه فى سوره الأعراف وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى لمده معينه يتم فيها أدواره أو لغايه مضروبه ينقطع دونها سيره و هى إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أمر ملكوته من الإيجاد و الإعدام و الإحياء و الإماته و غير ذٰلک يُفَصِّلُ الْآيٰاتِ يُنزلها و يبيّنها لَعَلَّكُمْ بِلِقٰاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لكى تتفكروا فيها و تتحقّقُوا كمال قدرته و صنعه فى كل شىء فتعلموا أنّه بكلّ شىء محيط و هذا كقوله أَلا إِنَّهُمْ فِى مِرْيَهٍ مِنْ لِقٰاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُحِيطٌ.

1- 1) .یعنی بالکتاب السّورهو تِلْکَ إشاره إلی آیاتها ای تلک الآیات آیات السوره الکامله.

وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ

بسطها طولاً و عرضاً ليثبت فيه الأقدام و يتقلّب عليهَا الحيوان وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِیَ جبالاً ثوابت (1)وَ أَنْهٰاراً تتولد منها وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ جَعَلَ فِيهٰا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ و جعل فيها من جميع أنواعها صنفين اثنين أسود و أبيض و حلواً و حامضاً رطباً و يابساً صغيراً و كبيراً و ما أشبه ذٰلک من الأصناف المختلفه يُغْشِی اللَّيْلَ النَّهٰارَ يلبس ظلمه الليل ضِياءَ النهار فيصير الهواء مظلماً بعد ما كان مضيئاً إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (2)

وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجٰاوِرٰاتٌ

متلاصقه من طيبه و سبخه (3)و رخوه و صلبه و صالحه للزرع دون الشجر و بالعكس و غير صالحه لشیءٍ منهما وَ جَنّٰاتٌ مِنْ أَعْنٰابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ فيها أنواع الأعناب و الزرع و النخيل و قرئ و زرع و نخيل بالرفع و كذلک فی معطوفهما صِنْوٰانٌ نخلات أصلها واحد وَ غَيْرُ صِنْوٰانٍ متفرقات مختلفه الأصول أو أمثال و غير أمثال

3564

و فی الحديث النبوی: عمّ الرجل صنو أبيه

يُسْقیٰ

و قرئ بالياءِ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ وَ نُفَضِّلُ و قرئ بِالياءِ بَعْضَهٰا عَلیٰ بَعْضٍ فِی الْأُكُلِ (4)فی الثمر شكلاً و قدراً و رائحةً و طعماً.

3565

العيّاشیّ عنهم عليهم السلام: يعنی هذه الأرض الطيبه مجاوره لهذه الأرض المالحه و ليست منها كما يجاور القوم القوم و ليسوا منهم.

3566

و فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّٰه عليه و آله و سلم أنّه قال لعلیّ عليه السلام:

الناس من شجر شتّیٰ و أنا و أنت من شجره واحده ثمّ قرأ هذه الآيه

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلَونَ

یستعملون عقولهم بالتفکر فیهتدون إلیٰ عظمه الصانع و علمه و حکمته

ص: 57

1- 1) .فیهما فانّ تکوّنهما و تخصّصهما بوجه دون وجه دلیل علی وجود صانع حکیم دبّر أمرهما و هیّأ أسبابهما.
2- 2) .لتمسک الأرض و لو أراد أن یمسکها من غیر جبال لفعل الاّ انّه أمسکها بالرّواسی لأنّ ذلک اقرب الی افهام النّاس و ادعی لهم الی الاستدلال و النّظر م ن.
3- 3) .السّبخه بالفتح واحده السّباخ و هی أرض مالحه یعلوها الملوحه و لا تکاد تنبت إلاّ بعض الأشجار یقال سبخت الأرض من باب تعب فهی سبخه بکسر الباء و إسکانها تخفیف و یجمع المکسور علی سبخات مثل کلمه و کلمات و السّاکن علی سباٰخ مثل کلبه و کلاب م.
4- 4) .و فی هٰذا أوضح دلاله علی أنّ لهذه الأشیاء صانعاً قادراً أحدثها و أبدعها و دبّرها علی ما تقتضیه حکمته و الأکل الثمر الذی یؤکل م ن.

البالغه و قدرته النافذه و تدبيره الكامل و لطفه الشامل و حسن تربيته و صنايعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقه بها.

وَ إِنْ تَعْجَبْ

يا محمّد من قولهم فى إنكار البعث فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ فحقيق بأن يتعجب منه فان من قدر علىٰ إنشاء ما قصّ عليك كانت الإعاده أهون عليه أَ إِذٰا كُنّٰا تُرٰاباً أَ إِنّٰا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ (1) أُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لانكارهم قدرته و تماديهم فى الكفر (2) وَ أُولٰئِكَ الْأَغْلاٰلُ فِى أَعْنٰاقِهِمْ مقيدون بالضلال لا يرجىٰ خلاصهم لإصرارهم أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ لا ينفكون عنها.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَهِ قَبْلَ الْحَسَنَهِ

بالعقوبه قبل العافيه و ذلک أنهمْ استعجلوا بالعذاب استهزاءً وَ قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاٰتُ عقوبات أمثالهم من المكذبين فما بالهم لم يعتبروا بها،

3567

فى نهج البلاغه: احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلاث بسوءِ الأفعال و ذميم الأعمال فتذكرُوا فى الخير و الشر أحوالهم و احذروا أن تكونوا أمثالهم

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنّٰاسِ عَلىٰ ظُلْمِهِمْ

أى مع ظلمهم أنفسهم بالذنُوب وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقٰابِ .

3568

فى المجمع: لما نزلت هذه الآيه قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم لو لا عفو اللّٰه و تجاوزه ما هنأ أحد العيش و لو لا وعيد اللّٰه و عقابه لاتّكل كل أحد.

3569

و فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: حين تذاكروا الكبائر و قول المعتزله فيها أنّها لا تغفر قال أبو عبد اللّٰه عليه السلام قد نزل القرآن بخلاف قول

المعتزله قال جلّ جلاله وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنّاسِ عَلیٰ ظَلَمِهِمْ .

وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ لا اُنْزِلَ عَلَیْهِ آیَهٌ مِنْ رَبِّهِ

لم یعتدوا بالآیات المنزله عناداً و اقترحُوا نحو ما أوتی موسیٰ و عیسیٰ إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ مرسل للانذار کغیرک من الرُّسل و ما علیک إلاّ الإِتیان بما یصحَّ به أنّک رسول مخوّف منذر و الآیات کلها متساویه

ص :58

1- 1) .بدل من قولهم أو مفعول له و الفاعل فی إذا محذوف دلّ علیه لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ

2- 2) .تمادی فی الذّنوب لجّ و داوم و توسّع فیها و مثله تمادی فی الجهل و تمادی فی غیّه م.

فی حصول الغرض وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ یهدیهم إلی الدین و یدعوهم إلی اللّٰه بوجه من الهدایه و بآیه خصّ بها.

3570

فی المجمع: لمّا نزلت هذه الآیه قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم أنا المنذر و علیّ الهادی من بعدی یا علیّ بک یهتدی المهتدون.

3571

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم المنذر و لکلِّ زمان منّا هاد یهدیهم إلیٰ ما جاء به نبیّ اللّٰه ثمّ الهداه من بعده علیّ ثمّ الأوصیاء واحد بعد واحد.

3572

و عن الصادق علیه السلام: کلّ إمام هاد للقرن الذی هو فیهم

و مثله فی الإکمال و رواه القمّیّ و العیّاشیّ و غیر واحد من الخاصّه و العامّه فی غیر واحد من الأسانید.

و القمّیّ هو ردّ علیٰ من أنکر أن فی کل عصر و زمان إماماً و انه لا تخلو الأرض من حجّه.

اَللّٰهُ یَعْلَمُ مٰا تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثیٰ

من ذکر أو أنثیٰ تامّ و ناقص حسن و قبیح سعید و شقی وَ مٰا تَغِیضُ الْأَرْحٰامُ و ما تنقصه وَ مٰا تَزْدٰادُ فی المده و العَدَد و الخلقه. (1)

3573

فی الکافی و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: الغیض کل حمل دون تسعه أشهر و ما تزداد کلّ شیءٍ یزداد علیٰ تسعه أشهر فکلما رأت المرأه الدم فی حملها من الحیض فانّها تزداد بعدد الأیّام التی رأت فی حملها من الدم.

3574

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ

الذكر و الأنثىٰ وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ ما كان من دون التسعه و هو غيض وَ مٰا تَزْدٰادُ ما رأت الدم فى حال حملها ازداد به على التسعه أشهر

3575

و فى روايه:

مٰا تَغِيضُ

ما لم يكن حملاً وَ مٰا تَزْدٰادُ الذكر و الأنثىٰ جميعاً و القمّىّ وَ مٰا تَغِيضُ ما تسقط من قبل التمام وَ مٰا تَزْدٰادُ على تسعه أشهر

ص :59

1- 1) .غاض الماء يغيض غيضاً من باب سار و مغاضاً أى قلّ و نضب فى الأرض و انغاض مثله و غيض الماء فعل به ذلک قوله وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ أى تنقص عن مقدار الحمل الّذى يسلم معه الولد م.

كلما رأت المرأه من حيض فى أيّام حملها زاد ذلک على حملها وَ كُلُّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدٰارٍ بقدر لا يجاوزه و لا ينقص عنه.

عٰالِمُ الْغَيْبِ

ما لا يدركه الحسّ وَ الشَّهٰادَهِ ما يدركه (1) اَلْكَبِيرُ العظيم الشأن الذى كلّ شىءٍ دونه حقير اَلْمُتَعٰالِ المستعلى علىٰ كلّ شىءٍ بعظمته.

سَوٰاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ

فى نفسه وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ لغيره وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ طالب للخفاءِ فى مختبأ (2) بالليل وَ سٰارِبٌ (3) بارز بِالنَّهٰارِ يراه كل أحد.

3576

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى السّرّ و العلانيه عنده سواء.

لَهُ

لمن أسرَّ أو جهر أو استخفىٰ أو سرب مُعَقِّبٰاتٌ ملائكه يعقب بعضهم بعضاً فى حفظه و كلاءته مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ من جوانبه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ قيل من اجل أمر اللّٰهِ أى من اجل انّ اللّٰه أمرهم بحفظه.

3577

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام أنّ هذه الآيه قرأت عنده فقال لقارئيها:

أ لستم عَرْباء فكيف يكون المعقبات من بين يديه و انّما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداک كيف هذا فقال إنّما أنزلت لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ خَلْفِهِ و رقيب مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْفَظُونَهُ بأمر اللّٰهِ و من ذا الذى يقدر أن يحفظ الشّىءَ من أمر اللّٰهِ و هم الملائكه الموكّلُونَ بالناس

3578

و مثله العيّاشىّ: عنه عليه السلام.

3579

و فی المناقب و القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ

یقول بأمر اللّٰه من أن یقع فی رکیّ (4)أو یقع علیه حائط أو یصیبه شیء حتّی إذا جاء القدر خلّوا بینه و بینه یدفعونه إلی المقادیر و هما ملکان یحفظانه باللیل و ملکان بالنهار یتعاقبانه.

1- 1) .و قیل عالم بالمعدوم و الموجود و الغیب هو المعدوم و قیل عالم السرّ و العلانیه و الأولی ان یحمل علی العموم و یدخل فی هاتین الکلمتین کل معلوم نبّه سبحانه علی أنّه عالم بجمیع الموجودات منها و المعدومات منها م ن.
2- 2) .خبأه کمنعه سرّه کخبأه و اختبأه ق.
3- 3) .من سرب سروباً إذا برز و هو عطف علی مَنْ او مُسْتَخْفٍ علی ان من فی معنی الاثنین کقوله تکن مثل من یا ذئب یصطحبان کأنّه قال سواء منکم اثنان مُسْتَخْفٍ بِاللَّیْلِ وَ سٰارِبٌ بِالنَّهٰارِ.
4- 4) .الرّکیه البئر جمعه رکیّ و رکایا ق.

3580

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

3581

و فى المجمع عَن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّهم ملائكه يحفظونه من المهالک حتّى ينتهوا به إلى المقادير فيخلّون بينه و بين المقادير

إِنَّ اللّٰهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ

من العافيه و النِّعمه حَتّٰى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ من الأحوال الجمليه بالأحوال القبيحَه.

3582

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّ اللّٰه قضىٰ قضاءً حتماً لا ينعم علىٰ عبده نعمه فيسلبها إيّاه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلک الذنب سلب تلک النعمه و ذٰلک قول اللّٰه إِنَّ اللّٰهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ .

3583

و فى المعانى عن السجّاد عليه السلام: الذنوب التى تغيّر النعم البغى على الناس و الزوال عن العاده فى الخير و اصطناع المعروف و كفران النعم و ترک الشكر ثمّ تلا الآيه وَ إِذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ من يلى أمرهم فيدفع عنهم السُّوء.

هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً

من أذاه وَ طَمَعاً فى الغيثِ.

3584

فى العيون عن الرضا عليه السلام:

خَوْفاً

لِلمسافِر وَ طَمَعاً للمقيم

وَ يُنْشِئُ السَّحٰابَ الثِّقٰالَ

القمّىّ يعنى يرفعها من الأرض.

وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

3585

روى عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه سئل عن اَلرَّعْدُ فقال ملک موّكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السّحاب.

3586

و فى الفقيه روى: أنّ اَلرَّعْدُ صوت ملک أكبر من الذباب و أصغر من الزّنبور.

3587

و فيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنه بمنزله الرجل يكون فى الإِبل فيزجرها هاى هاى كهيئه ذٰلک.

3588

و فى المجمع عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: إذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبّح الرّعد بحمده

وَ الْمَلائِكَهُ مِنْ خِيفَتِهِ

من خوفه و إجلاله وَ يُرْسِلُ

اَلصَّوٰاعِقَ فَيُصِيبُ بِهٰا مَنْ يَشٰاءُ

فيهلكه وَ هُمْ يُجٰادِلُونَ فِى اللّٰهِ حيث يكذبون رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فيما يصفه من التفرّد بالألوهيه و إعاده الناس و مجازاتهم وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحٰالِ أى المماحله و المكايده لأعدائه و قيل من المحلّ بمعنى القوّه.

و القمّىّ أى شديد الغضب

3589

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: شديد الأخذ.

3590

و فى الأمالى: أنّ رسول اللّٰهِ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنه العَرَب يدعوه إلى اللّٰه عزّ و جلّ فقال للرسول أخبرنى عن الذى تدعونى إليه أ من فضّه هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلى النّبى صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فأخبره بقوله فقال النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم ارجع إليه فادعه قال يا نبىّ اللّٰه انّه أعتىٰ من ذلک قال ارجع إليه فرجع إليه فقالَ كقوله فبينا هو يكلّمه إذ رعدت سحابه رعده فألقت على رأسه صاعقه ذهب يقحف رأسه فأنزل اللّٰه جلّ ثناؤه يُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ الآيه.

3591

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ اَلصَّوٰاعِقَ لا تصيب ذاكِراً قيل وَ ما الذاكر قال من قرأ مائه آيه.

لَهُ دَعْوَهُ الْحَقِّ

فانّه يدعىٰ فيستجيب وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يدعوهم المشركون مِنْ دُونِهِ لاٰ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَىْءٍ من الطلبات إِلاّٰ كَبٰاسِطِ كَفَّيْهِ إلاّ استحبابه كاستجابه من بسط كفّيه إِلَى الْمٰاءِ لِيَبْلُغَ فٰاهُ يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفّيه لَيشربه وَ مٰا هُوَ بِبٰالِغِهِ لأنّ الماء جماد لا يشعر بدعائه و لا يقدر علىٰ اجابته و لا يستقر فى الكفّ المبسوُط و كذلک آلهتهم.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هذا مثل ضربه اللّه للذين يعبدون الأصنام و الذين يعبدون الآلهه من دون اللّه ف لا ٰيَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَىْءٍ إِلاّ ٰ كَبٰاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمٰاءِ ليتناوله من بعيد و لا يناله

وَ مٰا دُعٰاءُ الْكٰافِرِينَ إِلاّ ٰ فِى ضَلالٍ

فى ضياع و بطلان.

وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ ظِلالُهُمْ

بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ

العشیّ

3593

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أمّا من یسجد من أهل السماواتِ طوعاً فالملائکه یسجدون للّٰه طوعاً و من یسجد من أهل الأرض فمن ولد فی الإسلام فهو یسجد له طوعاً و أمّا من یسجد له کرهاً فمن جبر علی الإِسلام و أمّا من لم یسجد فظلّه یسجد بالغداه و العشیّ.

3594

و القمّیّ قال: تحویل کل ظلّ خلقه اللّٰه هو سجود للّٰه لأنّه لیس شیء إلاّ له ظلّ یتحرّک بتحریکه و تحویله سجوده ذکره فی سوره النّحل و قیل أرید بالظل الجَسَد و انّ ما یقال للجسم الظل لأنّه عنه الظل و لأنّه ظل للروح لأنّه ظلمانی و الروح نورانی و هو تابع له یتحرک بحَرَکتِه النفسانیه و یسکن بسکونه النفسانی.

3595

القمّیّ قال: ظلّ المؤمن یسجد طوعاً و ظل الکافر یسجد کرهاً و هو نموّهم و حرکتهم و زیادتهم و نقصانهم.

3596

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی قوله وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و هی ساعه إجابه

3597

و فی نهج البلاغه: فتبارک الذی یَسْجُدُ له مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً و یعفّر له خدّاً و وجهاً و یلقی بالطاعه إلیه سلماً و ضعفاً و یعطی القِیاد (1) رهبه و خوفاً قال و سجدت له بالغُدُوّ و الآصال الأشجار.

أقول: کما یجوز أن یراد بکل من السجُود و الظل و الغُدو و الآصال معناه المعروف کذلک یجوز أن یراد بالسجود الانقیاد و بالظل الجسد و بالغدّو و

الآصال الدوام و يجوز أيضاَ أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون فى كلّ شىءٍ بحسبه و على ما يليق به و بهذا تتلايم الروايات و الأقوال و يأتى لهذا المعنى زياده بيان فى سوره النحل إن شاء اللّه.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

خالقهما و متولّى[أمرهما أمورهما خ ل]

ص :63

1- 1) .فلان سلس قياد أى سهل الانقياد من غير توقّف.

قُلِ اللّٰهُ

أجب عنهم بذلک إذ لا جواب لهم سواه و لأنّه البيّن الذی لا مریه فیه قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِیاءَ ثم ألزمهم بذلک لا یَمْلِکُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا فکیف لغیرهم قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الْأَعْمیٰ وَ الْبَصِیرُ.

القمّیّ یعنی الکافر و المؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِی الظُّلُماٰتُ وَ النُّورُ قال الکفر و الایمان و قرئ یستوی بالیاءِ أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَکاءَ بل أَ جَعَلُوا و الهمزه للإنکار خَلَقُوا کَخَلْقِهِ صفه لشرکاء داخله فی حکم الإنکار فَتَشٰابَهَ الْخَلْقُ عَلَیْهِمْ خلق اللّٰه و خلقهم و المعنیٰ أنهم ما اتخّذوا للّٰه شرکاء خالقین مثله حتّی یتشابه علیهم الخلق فیقولوا هؤلاء خلقوا کما خلق اللّٰه فاستحقوا العباده کما استحقها و لکنهم اتخذوا شرکاءَ عاجزین لا یقدرون علیٰ ما یقدر علیه الخلق فضلاً عما یقدر علیه الخالق قُلِ اللّٰهُ خٰالِقُ کُلِّ شَیْءٍ لا خالق غیره فیشارکه فی العباده وَ هُوَ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ المتوحد بالألوهیّه الغالب علی کلّ شیءٍ.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسٰالَتْ أَوْدِیَهٌ بِقَدَرِهٰا

فی الصِغر و الکبر و علیٰ حسب المصلحه فَاحْتَمَلَ السَّیْلُ زَبَداً رٰابِیاً مرتفعاً وَ مِمّٰا یُوقِدُونَ عَلَیْهِ فِی النّٰارِ من أنواع الفلزّات کالذّهب و الفضّه و الحدید و النحاس و قرئ توقدون بالتاءِ اِبْتِغٰاءَ حِلْیَهٍ طلب حلیه أَوْ مَتٰاعٍ کالأوانی و آلات الحرث و الحَرْب زَبَدٌ مِثْلُهُ أی وَ ممّا یوقدون علیه زبد مثل زبد الماءِ هو خبثه کَذٰلِکَ یَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَ الْبٰاطِلَ أی مَثَلهما مثل الحق فی افادته و ثباته بالماءِ الذی ینزل من السّماءِ فتسیل به الأودیه علی وجه الحاجه و المصْلَحَهِ فینتفع به أنواع المنافع و یمکث فی الأرض بأن یثبت بعضه فی منابعه و یسلک بعضه فی عروق الأرض إلی العیون و الآبار و بالفلزّ الذی ینتفع به صوغ الحلیّ و اتخاذ الأمتعه المختلفه و یدوم ذلک مده متطاوله و الباطل فی قلّه نفعه و سرعه اضمحلاله بزبدهما فَأَمَّا الزَّبَدُ فَیَذْهَبُ جُفٰاءً یجفأ به أی یرمی به السّیل أو الفلزّ المذابُ وَ أَمّٰا مٰا یَنْفَعُ النّٰاسَ کالماءِ و خلاصه الفلزّ فَیَمْکُثُ فِی الْأَرْضِ ینتفِع به أهلها کَذٰلِکَ یَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لإیضاح المشتبهات.

3598

القمّیّ: یقول انزل الحقّ من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها ذو الیقین علی

ص :64

قدر يقينه و ذو الشكّ على قدر شكّه فاحتمل الهوىٰ باطلاً كثيراً أو جفاءً فالماء هو الحق و الأوديه هى القلوب و السيل هو الهوى و الزبد و خبث الحليه هو الباطل و الحليه و المتاع هو الحق من أصابَ الحليه و المتاع فى الدنيا انتفع به و كذلک صاحب الحق يوم القيامه ينفعه و من أصاب الزبد و خبث الحليه فى الدنيا لم ينتفع به و كذٰلک صاحب الباطل يوم القيامه لا ينتفع به.

3599

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: قد بيّن اللّٰه قصص المغيّرين فضرب مثلهم بقوله فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاءً وَ أَمّا مٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ فالزبَدُ فى هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه فى القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذى ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقى الذى لا يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ و القلوب تقبله و الأرض فى هذا الموضع هى محلّ العلم و قراره الحديث و قد مضى تمامه فى المقدّمه السادسه.

لِلَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنىٰ

الاستجابه الحسنىٰ وَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ يعنى كذلک يضرب اللّٰه الأمثال للفريقين و ما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين و يحتمل عدم تعلّقه بما قبله و يراد بالحسنى المثوبه الحسنىٰ و يكون ما بعده متعلّقاً به لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ أُولٰئِکَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسٰابِ .

3600

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هو أن لا تقبل لهم حسنه و لا تغفر لهم سيّئه.

3601

و فى الحديث: من نوقش فى الحِسابِ عذب

وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ

المستقر القمّىّ يمهدون فى النار.

أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ الْحَقُّ

فيستجيبُ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ القلب لا يستبصر فيستجيب و الهمزه للإنكار يعنى لا شبهه فى عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فانّ بينهما من البون ما بين الزّبد و الماءِ و الخبث و الأبريز

ص :65

إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ

ذوُو العقول المبرّأه عن مشايعه الالِفِ و معارضه الوهم.

3602

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه خاطب شيعته بقوله أنتم أُولوا الألباب فى كتاب اللّٰهِ قال اللّٰه إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ .

اَلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ

ما عقدوه على أنفسهم للّٰه وَ لاٰ يَنْقُضُونَ الْمِيثٰاقَ ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين اللّٰه و بين العباد و هو تعميم بعد التخصيص.

3603

القمّىّ عن الكاظم عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى آل محمّد عليهم السلام و ما عاهدهم عليه و ما أخذ عليهم من الميثاق فى الذّر من ولايه أمير المؤمنين و الأئمّه بعده عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

من الرحم و لا سيما رحم آل محمّد صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و يندرج فيه موالاه أمير المؤمنين و مراعاه حقوقهم.

3604

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى رحم آل محمّد و قد تكون من قرابتک ثمّ قال فلا تكونىّ مّمن يقول للشىء انه فى شىء واحد.

3605

و العيّاشى عنه عليه السلام: الرّحم معلّقه بالعرش تقول اللّٰهم صِل من وصلنى و اقطع من قطعنى و هو رحم آل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و هو قول اللّٰه وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ و رحم كل ذى رحم.

3606

و العيّاشىّ: و رحم كلّ مؤمن.

3607

و فى المجمع و القمّىّ و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام: مثله.

3608

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و ممّا فرض اللّه فى المال من غير الزّكوه قوله تعالىٰ اَلَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ .

3609

و فى المجمع: مثله عن الرضا عليه السلام

وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ

خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبُوا.

3610

فى الكافى و العيّاشىّ و المعانى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه تلا هذه

الآیه حین وَافیٰ رجلاً استقصیٰ حقه من أخیه و قال أ تراهم یخافون أن یظلمهم أو یجور علیهم لا و لکنهم خافوا الاستقصاء و المداقه فسماه اللّٰه سوء الحساب فمن استقصیٰ فقد أساءَ.

3611

و فی المجمع و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أن تحسب علیهم السیئات و تحسب لهم الحَسنات و هو الاستقصاء

3612

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام: لو لم یکن للحساب مهوله إلاّ حیاء العرض علی اللّٰه و فضیحه هتک السّتر علی المخفیّات لحقّ للمرءِ أن لا یهبط من رؤوس الجبال و لا یأوی إلی عمران و لا یأکل و لا یشرب و لا ینام إلاّ عن اضطرار متّصل بالتلف.

وَ الَّذِینَ صَبَرُوا

علی القیام بأوامر اللّٰه و مشاقّ التکالیف و علی المصائب فی النفوس و الأموال و عن معاصِی اللّٰهِ اِبْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ طلباً لرضاه وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ أَنْفَقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ سِرًّا وَ عَلاٰنِیَهً وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ یدفعونها بها فیجازون الإساءه بالإحسان و یتبعون الحَسَنه السیئه فتمحوها.

3613

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام: یا علیّ ما من دار فرحه الا تبعها[ترحه نوحه خ ل]و ما من همّ إلاّ و له فرج الا همُّ أهل النار إذا عملت سیّئه فأتبعها بحَسَنه تمحها سریعاً و علیک بصنائع الخیر إنّها تدفع مصاریع السوءِ و إنّما قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم لأمیر المؤمنین علیه السلام علیٰ حدّ تأدیب الناس لا بأنّ لأمیر المؤمنین علیه السلام سیّئات عملها أُولٰئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدّارِ عاقبه الدار و ما ینبغی أن یکون مآل أهلها و هی الجنّه.

جَنّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَهٰا

العدن الإقامه أی جنات یقیمون فیها و قد مضىٰ فی شأنها اخبار فی سوره التوبه وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواٰجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ یلحق بهم من صلح منهم و ان لم یبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم و تعظیماً لشأنهم و لیکونوا مسرورین بهم آنسین بصحبتهم.

ص :67

3614

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن الرجل المؤمن له امرأه مؤمنه يدخلان الجنّه يتزوج أحدهما الآخر فقال إنّ اللّٰه حكم عدل إذا كان أفضل منها خيّره فان اختارها كانت من أزواجه و ان كانت هى خيراً منه خيّرها فان اختارته كان زوجاً لها.

3615

و فى الخصال عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّ أمّ سلمه قالت له بأبى أنتَ و أمّى المرأه يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنّه لأيّهما تكون فقال يا أمّ سلمه تخيّر أحسنهما خلقاً و خيرهما لأهله يا أمّ سلمه إنّ حسن الخلق ذهب بخير الدنيا و الآخره

وَ الْمَلائِكَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ

من أبواب غرفهم و قصورهم.

سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ

هذا بسبب صبركم فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ .

3616

القمّىّ: نزلت فى الأئمّه عليهم السلام و شيعتهم الذين صَبَروا

3617

و عن الصادق عليه السلام: نحن صُبَّرْ و شيعتنا أصبر منّا لأنّا صبرنا بعلم و شيعتنا صبروا على ما لا يعلمونَ.

3618

فى الكافى و القمّىّ عن الباقِر عليه السلام عَن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان و الغرف و سنذكرُ صدره فى سورتى فاطر و الزّمر إن شاء اللّٰه قال: ثم يبعث اللّٰه[له إليه خ ل]ألف ملک يهنّئونه بالجنّه و يزوّجونه بالحوراءِ فينتهون إلىٰ أوّل باب من

جنانه فيقولون للملک الموکّل بأبواب الجنان استأذن لنا علىٰ ولىّ اللّٰه فانّ اللّٰهَ قد بعثنا مهنّئين فيقول الملک حتّى أقول للحاجب فيعلمه مکانکم قال فيدخل الملک إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهى إلى أوّل باب فيقول للحاجب إنّ على باب العرصه ألْف ملک أرسلهُمْ ربّ العالمين جاءوا يهنّئون ولى اللّٰه و قد سألونى أن أستأذن لهم عليه فيقول له الحاجب أنّه ليعظم علىّ أن استأذن لأحد على ولى اللّٰه و هو مع زوجته قال و بين الحاجب و بين ولىّ اللّٰه جنتان فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له إنّ على باب العرصه ألف ملک أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون ولىّ اللّٰه فاستأذن لهم فيقوم القيّم الى الخّدام فيقول لهم ان رسل

الجَّبار على باٰب العَرصه و هم ألف ملک يهنئون ولیّ اللّٰه فأعلموه مکانهم قال فيعلمونه قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولیّ اللّٰه و هو فی الغرفه و لها ألف باب و على کل باب من أبوابها ملک موکّل به فإذا أذن للملائکه بالدخول علىٰ ولیّ اللّٰه فتح کل ملک بابه الذی قد وکّل به فيدخل القيّم کل ملک من باٍب من أبواب الغرفه فيبلّغونه رساله الجبار و ذٰلک قول اللّٰه تعالىٰ وَ الْمَلائِکَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ کُلِّ باٍبٍ يعنى من أبواب الغرفه

سَلامٌ عَلَيْکُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ

.

وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ

من بعد ما أوثقوه به من الإقرار و القبول.

القمّىّ يعنى فی أمير المؤمنين و هو الذی أخذ اللّٰه عليهم فی الذّرّ و أخذ عليهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بغدير خم وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الرحم و غيرها وَ يُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ بالظلم و تهييج الفتن أُولٰئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ عذاب النّار.

اَللّٰهُ

وحده يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّعه و يضيقه دون غيره وَ فَرِحُوا بِالْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا بما بسط لهم فيها وَ مَا الْحَيٰاهُ الدُّنْيٰا فِی الْآخِرَهِ فی جنب الآخره إِلاّٰ مَتٰاعٌ إلا شیء قليل يتمتّع ثمّ يفنىٰ و لا يدوم کعجاله الراکب يعنى أنّهم اشروا (1)بما نالوا من الدنيا و لم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخره و اغترّوا بما هو فی جنبه نزر قليل النفع سريع الزّوال.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ کَفَرُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَهٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ

باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزاتِ وَ يَهْدِی إِلَيْهِ مَنْ أَنٰابَ من أقبل إلى الحق و رجع عن العناد.

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِکْرِ اللّٰهِ

تسکن إليه انساً به و اعتماداً عليه و رجاء منه.

1- 1) .اشر كفرح فهو أشر و اشْر و اشَر بالفتح و يحرّک و اشران مرح ج اشرون و اشرون و اشری و اشاریٰ.

3619

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: بمحمّد صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم تطمئن و هو ذكر اللّٰه و حجابه.

3620

و القمّىّ:

اَلَّذِينَ آمَنُوا الشيعه و ذكر اللّٰه أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمّه عليهم السلام

أَلا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

.

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ طُوبىٰ لَهُمْ

من الطيب مصدر كبشرىٰ و زلفىٰ وَ حُسْنُ مَآبٍ مرجع.

3621

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

طُوبىٰ

شجره فى الجنه أصلها فى دار النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم ليس من مؤمن إلاّ و فى داره غصن منها لا يخطر علىٰ قلبه شهوه شىء إلاّ أتاه به ذلک و لو أنّ راكباً مجدّاً سار فى ظلها مائه عام ما خرج منه و لو صار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً ألا ففى هذه فارغبوا.

3622

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله.

3623

و فی الإکمال عن الصادق علیه السلام:

طُوبیٰ

لمن تمسّک بأمرنا فی غیبه قائمنا فلم یزغ قلبه بعد الهدایه فقیل له و ما طُوبیٰ قال شجره فی الجنّه أصلها فی دار علیّ بن أبی طالب صلوات اللّٰه علیه و لیس مؤمن إلاّ و فی داره غصن من أغصانها و ذٰلک قول اللّٰه طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ.

و الأَخبار فی تفسیر طُوبیٰ بالشجره التی فی الجنه و ذکر أوصاف تلک الشجره کثیره رواها القمّیّ و العیّاشیّ فی العیون و الخصال و الإِحتجاج و غیرها.

3624

و فی المجمع عن الکاظم علیه السلام عن النبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه سئل عن طُوبیٰ قال شجره أصلها فی داری و فرعها علی أهل الجنّه ثمّ سُئِل عنها مره أخریٰ فقال صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی دار علیّ علیه السلام فقیل له فی ذٰلک فقال إنّ داری و دار علیّ علیه السلام فی الجنّه بمکان واحد.

کَذٰلِکَ

مثل ذلک الإرسال أَرْسَلْنٰاکَ فِی أُمَّهٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهٰا تقدمتها

ص :70

أُمَمٌ

أرسلوا إليهم فليس ببدع ارسالک إليها لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِی أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ لتقرأ عليهم الكتاب الذى أوحينا إليکَ وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ و حالهم أنّهم يكفرون بالواسع الرحمه الذي أحاطت بهم نعمته و وسعت كل شىءٍ رحمته فلم يشكروا نعمه و خصوصاً إرسال مثلک إليهم و انزال مثل هذا القرآن المعجز عليهم قُلْ هُوَ رَبِّی أى الرحمن خالقى و متولىّ أمرى لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ لا يستحق العباده إلاّ هو تعالىٰ عن الشركاءِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فى نصرتى عليكم وَ إِلَيْهِ مَتابِ مرجعى فيثيبنى علىٰ مصابرتكم و مجاهدتكم.

وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ

زعزعت عن مقارها أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تصدعت من خشيه اللّٰهِ و تشققت أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ فتسمع فتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره و جلاله شأنه.

القمّىّ قال لو كان شىء من القرآن كذلک لكان هذا.

3625

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيى به الموتىٰ

بَلْ لِلّٰهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً

بل للّٰه القدره علىٰ كل شىءٍ أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا قيل أى أ فلم يعلم و هى لغه قوم من النّخع و قيل إنّما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشىء عالم بأنّه لا يكون.

3626

و فى المجمع: قرأ علىّ و علىّ بن الحسين و جعفر بن محمّد عليهم السلام أ فلم يتبين قيل و ينسب هذه القراءه إلى جماعه من الصّحابه و التابعين و هو تفسيره أَنْ لَوْ يَشٰاءُ اللّٰهُ لَهَدَى النّٰاسَ جَمِيعاً وَ لاٰ يَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمٰا صَنَعُوا من الكفر و سوءِ الأفعال قٰارِعَهٌ (1) داهيه تقرعهم من صنوف المصائب فى نفوسهم و أموالهم أَوْ تَحُلُّ القارعه قَرِيباً مِنْ دٰارِهِمْ

فيفزعون منها و يتطاير إليهم شررها كالسرّايا التى يبعثها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فتغير أحوالهم و تختطف مواشيهم حَتّٰى يَأْتِىَ وَعْدُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لا ٰيُخْلِفُ الْمِيعٰادَ .

3627

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ لا ٰيَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمٰا صَنَعُوا قٰارِعَةٌ

ص :71

1- 1) .القارعه البليّه التى تقرع القلب لشدّه المخافه و القرع الضّرب بشدّه الاعتماد و قوارع الدّهر دواهيه.

و هی النقمه

أَوْ تَحُلُّ قَرِیباً مِنْ دٰارِهِمْ

فتحلّ بقوم غیرهم فیرون ذٰلک و یسمعون به و الذین حلّت بهم عصاه کفّار مثلهم و لا یتّعظ بعضهم ببعض و لن یزالوا کذلک حَتّٰی یَأْتِیَ وَعْدُ اللّٰهِ الذی وعد المؤمنین من النّصر و یخزی اللّٰه الکافِرِینَ.

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِکَ فَأَمْلَیْتُ لِلَّذِینَ کَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ

تسلیه لرسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم و وعید للمستهزئین به و المقترحین علیه و الاملاء أن یترک ملأه من الزمان فی أمن و دعه.

و القمّیّ أی طوّلت لهم الأمل ثمّ أهلکتهم فَکَیْفَ کٰانَ عِقٰابِ عقابی إیّاهم.

أَ فَمَنْ هُوَ قٰائِمٌ عَلیٰ کُلِّ نَفْسٍ

رقیب علیه حافظ بِمٰا کَسَبَتْ من خیر و شرّ فلا یخفیٰ علیه شیء من أعمالهم و لا یفوت عنده شیء من جزائهم کمن لیس کذٰلک وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَکٰاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ من هم أو صفوهم فانظروا هل لهم ما یستحقون به العباده و یستأهلون الشرکه أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بل أ تنبئونه بِمٰا لاٰ یَعْلَمُ فِی الْأَرْضِ بشرکاء لا یعلمهم فی الأرض و هو العالم بما فی السماوات و الأرض فإذا لم یعلمهم فانّهم لیسوا بشیء یتعلق به العلم و المراد نفی أن یکون له شرکاء أَمْ بِظٰاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ أم تسمّونهم شرکاء بظاهر من القول من غیر حقیقه و اعتبار کتسمیه الزّنجیّ کافوراً و هذه الأسالیب.

فی الاحتجاج ینادی بلسان فصیح أنّها لیست من کلام البشر بَلْ زُیِّنَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مَکْرُهُمْ تمویههم فتخیّلوا أباطیل ثمّ خالوها وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِیلِ سبیل الحق و قرئ بفتح الصاد وَ مَنْ یُضْلِلِ اللّٰهُ یخذله فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ یوفقه للهدیٰ.

لَهُمْ عَذٰابٌ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا

بالقتل و الأسر و سائر المصائب وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَشَقُّ لشدته و دوامه وَ مٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وٰاقٍ من دافع.

مَثَلُ الْجَنَّهِ الَّتِی وُعِدَ الْمُتَّقُونَ

صفتها التى هى مثل فى الغرابه تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ أُكُلُهٰا دٰائِمٌ لا مقطوعه و لا ممنوعه وَ ظِلُّهٰا كذٰلک تِلْکَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكٰافِرِينَ النّٰارُ .

وَ الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَفْرَحُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْکَ.

ص :72

3628

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أى يَفْرَحُونَ بكتاب اللّٰه إذا يتلىٰ عليهم و إذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع و الحُزن

وَ مِنَ الْأَحْزٰابِ

و ممن تحزّب علىٰ رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم بالعداوه مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ و هو ما يخالف شرايعهم قُلْ إِنَّمٰا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ وَ لا أُشْرِكَ بِهِ فانكاركم إنكار لعباده اللّٰه و توحيده إِلَيْهِ أَدْعُوا لا إلى غيره وَ إِلَيْهِ مَآبِ و إليه مرجعى لا إلىٰ غيره قيلَ يعنى هذا هو المتفق عليه بين الأنبياء فأمّا ما عدا ذلک من التفاريع فمما يختلف بالعصور و الأمم فلا معنىٰ لانكاركم المخالفه فيه و أنتم تقولون مثل ذلک.

وَ كَذٰلِکَ أَنْزَلْنٰاهُ

و مثل هذا الانزال أنزلناه مأموراً فيه بعباده اللّٰه و توحيده و الدّعوه إليه و إلى دينه حُكْماً عَرَبِيًّا حكمه عربيه مترجمه بلسان العرب وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ فى أمور يدعونک إلى أن توافقهم عليها بَعْدَ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ بنسخ ذٰلک مٰا لَکَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ ينصرک وَ لا وٰاقٍ يمنع العقاب عنک و هو حسم لأطماعهم و تهييج للمؤمنين على الثبات فى دينهم.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِکَ

بشراً مثلک وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ أَزْوٰاجاً وَ ذُرِّيَّةً نساءً و أولاداً كما هى لک فى الجوامع كانوا يعيرون رسول اللّٰه بكثره تزوّج النساءِ فقيل إنّ الرسل قبله كانوا مثله ذوى أزواج و ذرّيه.

3629

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فما كانَ رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم إلاّ كأحد أولئک جعل اللّٰه له أزواجاً و جعل له ذرّيه لم يسلم مَعَ أَحَد من الأنبياء من أسلم مع رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم من أهل بيته أكرم اللّٰه بذلک رسوله

3630

و فی روایه أخری: فنحن ذرّیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم

وَ مٰا کٰانَ لِرَسُولٍ

و ما صحّ له و لم یکن فی وسعِهِ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ یقترح علیه و حکم یلتمس منه إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ فانّه القادر علیٰ ذلکَ لِکُلِّ أَجَلٍ کِتابٌ لکلّ وقت حکم یکتب علی اَلعِبادِ و لهم ما یقتضیه صلاحهم.

ص :73

يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ

و قرء بالتشديد وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ يعنى أصل الكتب و هو اللوح المحفوظ عن المحو و التبديل و هو جامع للكلّ ففيه اثبات المثبت و اثبات الممحوّ و محوه و اثبات بدله ينسخ ما ينبغى نسخه و يثبت ما يقتضيه حكمته و يمحو سيّئات التائب و يثبت الحَسنات مكانها و يمحو من كتاب الحفظه ما لا يتعلق به جزاء و يترک غيره مثبتاً أو

3631 يثبت ما رآه فى صميم قلب عبده و يمحو الفاسدات و يثبت الكائنات و يمحو قرناً و يثبت آخرين و الأخير مروىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه فى المجمع و هو أحد معانيها المرادِ بها كلّها قال و هو كقوله تعالىٰ ثُمَّ أَنْشَأْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ و قوله كَمْ أَهْلَكْنٰا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ .

3632

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هل يمحى إلاّ ما كان ثابتاً و هل يثبت إلاّ ما لم يكن.

3633

و القمّىّ و العيّاشىّ عنه عليه السلام: إذا كان ليله القدر نزلت الملائكه و الرّوح و الكتبه إلى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء اللّٰه تلک السنه فإذا أراد اللّٰه أن يقدم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً أمر الملک أن يمحو ما يشاء ثمّ أثبت الذى أراد.

3634

و فى الكافى: ما فى معناه.

3635

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّ اللّٰه عرض على آدَمَ أسماءَ الأنبياء و أعمارهم الحديث و قد مضىٰ فى أواخر سوره البقره نقلاً عن العِلل.

3636

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قول اللّه تعالىٰ اَدْخُلَوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ قال كتبها لهم ثمّ محاها ثمّ كتبها لأبنائهم فدخلوها و يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ .

3637

و عنه عن أبيه عليهما السلام قال:قال رسول اللّٰهِ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم:

إنّ المرء ليصل رحمه و ما بقى من عمره إلاّ ثلاث سنين فيمدّها اللّٰه إلى ثلاث و ثلاثين سنه و إنّ المرء ليقطع رحمه و قد بقى من عمره ثلاث و ثلاثون سنه فينقصهَا اللّٰه إلى ثلاث سنين أو أدنىٰ قال و كان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآيه.

3638

و عنه علیه السلام: أنّه سئل عن قول اللّٰه تعالىٰ يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ قال إنّ ذٰلک الكتاب كتاب يَمْحُوا اللّٰهُ فيه مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ فمن ذٰلک الذى يردّ الدعاء القضاء و ذلک الدعاء مكتوب عليه الذى يردّ به القضاء حتّى إذا صار إلى أُمُّ الْكِتٰابِ لم يغن الدعاء فيه شيئاً.

3639

و فى المجمع عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: هما كتابان كتاب سوى أُمُّ الْكِتٰابِ يَمْحُوا اللّٰهُ منه مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ و أُمُّ الْكِتٰابِ لا يغيّر منه شىء

3640

و عن الصادق عليه السلام: هما أمران موقوف و محتوم فما كان من محتوم أمضاه و ما كان من موقوف فله فيه المشيَّه يقضى فيه ما يشاء.

3641

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام أنّه قال كان علىّ بن الحسين عليهما السلام يقول: لو لا آيه فى كتاب اللّٰه لحدثتكم ما يكون إلىٰ يوم القيامه فقلت له أيه آيه قال قول اللّٰه يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ

و مثله فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام.:

3642

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: العلم (1)علمان فعلم عند اللّٰه مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه و علم علّمه ملائكته و رسله فما علّمه ملائكته و رسله فانّه سيكون و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و يثبت ما يشاء.

أقول: و ربّما يعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الأخبار و به يحصل التوفيق بين هذا الحديث و الذى قبله و تمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنَا المسمّىٰ بالوافى فى أبواب معرفه مخلوقات اللّٰه و أفعاله من الجزء الأول منه.

1- 1) .بیانٌ و ذٰلک لأن صوره الکائنات کلّها منتقشه فی أُمُّ الْکِتابِ المسمّی باللّوح المحفوظ تاره و هو العالم العقلیّ و الخلق الأوّل و فی کتاب المحو و الإثبات اخری و هو العالم النّفسی و الخلق الثانی و أکثر اطلاع الأنبیاء و الرّسل علی الأوّل و هو محفوظ من المحو و الإِثبات و حکمه محتوم بخلاف الثانی فانّه موقوف و فی الأول اثبات المحو فی الثّانی و اثبات الإثبات فیه و محو الإثبات عند وقوع الحکم و إنشاء امر آخر فهو مقدّس عن المحو یحکم باختلاف الأمور و عواقبها مفصّله مسطّره بتقدیر العزیز العلیم «وافی».

وَ إِنْ مٰا نُرِيَنَّکَ بَعْضَ الَّذِی نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّکَ

و كيف ما دارت الحال أريناكَ بعض ما وعدناهم أو توفّيناک قبله فَإِنَّمٰا عَلَيْکَ الْبَلاٰغُ لاَ غير وَ عَلَيْنَا الْحِسٰابُ للمجازاه لا عليک فلا تحتفل باعراضهم (1)و لا تستعجل بعذابهم فاعلون له و هذا طلائعه (2)

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا

بذهاب أهلها،

3643

فی الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنی بذلک ما يهلک من القرون فسمّاه اتياناً.

3644

و فی الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال فقد العلماء.

و القمّیّ قال موت علمائها

3645

و فی الكافی عن الباقر عليه السلام كان علیّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّه يسخی نفسی فی سرعه الموت و القتل فينا قول اللّٰه تعالىٰ أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُهٰا مِنْ أَطْرٰافِهٰا و هو ذهاب العلماء.

أقول: و على هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف (3)أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء و الأشراف كما ذكره فی الغريبين

وَ اللّٰهُ يَحْكُمُ لاٰ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ

لا رادّ له و المعقب الذی يعقب الشیءَ فيبطله وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ فيحاسبهم عما قليل.

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

بأنبيائهم و المؤمِنين منهم فَلِلّٰهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً إذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانّه القادر علىٰ ما هو المقصود منه دون غيره.

القمّىّ قال المكر من اللّٰه هو العذاب يَعْلَمُ مٰا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فيعدّ جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعُرونَ وَ سَيَعْلَمُ الْكُفّٰارُ و قرئ الكافر لِمَنْ عُقْبَى الدّٰارِ من الحزبين يعنى العاقبه المحموده و هذا كالتفسير لمكر اللّٰه بهم.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ

1- 1) .و مٰا حفله و به يحفله و مٰا احتفل به ما بالى ق.
2- 2) .و طليعه الجيش من يبعث ليطّلع طلع العدوّ للواحد و الجميع جمعه طلائع ق.
3- 3) .الطّرف محرّكه النّاحيه و الطائفه من الشىء و الرّجل الكريم و الأطراف الجمع و من البدن اليدان و الرِّجلان و الرّأس و من الأرض اشرافها و علماؤها و منک أبواک و إخوتک و أعمامک و کل قريب محرم ق.

فانّه أظهر من الحجج علىٰ رسالتى ما يغنى عن شاهد يشهد عليها وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ .

3646

فى الكافى و الخرايج و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إيانا عنى و على أوّلنا و أفضلنا و خيرنا بعد النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

3647

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله.

3648

و فى الإحتِجاج: سأل رجل علىّ بن أبى طالب صلوات اللّٰه عليه عن أفضل منقبه له فقرأ الآيه و قال إيّاى عنى ب مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ .

3649

و فى المجالس عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه سئل عن هذه الآيه قال ذاک أخى علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

3650

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه قيل له هذا ابن عبد اللّٰه بن سلام يزعم أنّ أباه الذى يقول اللّٰه قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قال كذب هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

3651

و عنه عليه السلام: نزلت فى علىّ عليه السلام إنّه عالم هذه الأمّه بعد النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

3652

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام

3653

و: سئل عن اَلَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أعلم أم الذی عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ فقال ما کان اَلَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ عند الذی عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ إلاّ بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر

3654

و قال أمیر المؤمِنین علیه السلام: إلا انَّ العلم الذی هَبَط به آدم من السماءِ إلی الأرض و جمیع ما فضّلت به النّبیّونَ إلی خاتم النّبیّین فی عتره خاتم النّبیّین.

3655

و فی الکافی عنه علیه السلام: هل وجدت فیما قرأت فی کتاب اللّه تعالی قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ ثم ذکر ما یقرب مما ذکر بنحو أبسط و قال فی آخره عِلْمُ الْکِتابِ و اللّه کلّه عندنا عِلْمُ الْکِتابِ و اللّه کله عندنا.

3656

فی ثواب الأعمال و العیّاشیّ عن الصادق صلوات اللّٰه علیه: من أکثر قراءه سوره الرّعد لم یصبه اللّٰه بصاعقه أبداً و لو کان ناصبیّاً و إذا کان مؤمناً دخل الجنّه.بغیر حساب و یشفع فی جمیع من یعرفه من أهل بیته و إخوانه.

ص :78

هى مكيه إلاّ آيتين نزلتا فى قتلىٰ بدر مِن المشركينَ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ إلىٰ قوله(وَ بِئْسَ الْقَرٰارُ) عَدَد آيها خمس و خمسون آيَةً. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ إِلَيْکَ لِتُخْرِجَ النّٰاسَ

بدعوتهم إلىٰ ما فيه مِنَ الظُّلُمٰاتِ من الكفر و أنواعِ الضلال إِلَى النُّورِ إلى الإِيمان و الهدى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بتوفيقِه و تسهيله إِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ بدل من قوله إِلَى النُّورِ.

اَللّٰهِ الَّذِى لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

و قرئ اللّٰهُ بالرفع وَ وَيْلٌ لِلْكٰافِرِينَ مِنْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ الوَيْل الهلاک نقيض الوَأل و هو النّجاه.

اَلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰاهَ الدُّنْيٰا عَلَى الْآخِرَهِ

يختارونها عليها وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجاً يطلبون لسبيل اللّٰه اعوجاجاً ليقدحوا فيها أُولٰئِکَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ ضلّوا عن الحق و وقعوا عنه بمراحل.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ بِلِسٰانِ قَوْمِهِ

إلاّ بلغه قومه الذين هو منهم و بعث فيهِم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما أمروا به فيفقهوه بيسر و سرعه

3657

فى الخصال عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى حديث: و منّ علىّ ربّى و قال يا محمّد قد أرسلت كلّ رسول إلىٰ أمّه بلسانها و أرسلتک إلىٰ كل أحمر و أسود من خلقى

فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشٰاءُ

بالخذلان وَ يَهْدِی مَنْ يَشٰاءُ بالتوفيق وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا يغالب علىٰ مشيَّته الْحَكِيمُ الذی لا يفعل ما يفعل إلاّ لحكمته.

ص :79

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياٰتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَکَ مِنَ الظُّلُماٰتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَکِّرْهُمْ بِأَيّٰامِ اللّٰهِ

قيل بوقايعه الواقعه على الأمَمِ الماضيه و أيّام العَرَب يقال لحروبها.

3658

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: بِنِعَمِ اللّٰه و آلائه.

3659

و القمّىّ: أيام اللّٰه ثلاثه يوم القائِم و يوم الموت و يوم القيامه.

3660

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: أيام اللّٰه يوم يقوم القائِم و يوم الكره و يوم القيامه.

أقول: لا منافاه بين هذه التفاسير لأنّ النعمه على المؤمن نقمه على الكافر و كذا الأيّام المذكوره نعم لقوم و نقم لآخرين

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآياٰتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ

يصبر على بلائه و يشكر لنعمائِه.

وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجٰاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

يكلّفونكم سُوءَ الْعَذٰابِ استعبادكم بالأفعال الشاقه كما مضىٰ فى سوره البقره وَ يُذَبِّحُونَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسٰاءَكُمْ وَ فِى ذٰلِكُمْ بَلاٰءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ابتلاء منه أو و فى الإنجاء نعمه.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

و اذكروا إذ أَعْلم أنّه لَئِنْ شَكَرْتُمْ يا بنى إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاءِ و غيره بالإيمان و العَمل الصالح لَأَزِيدَنَّكُمْ نعمه إلىٰ نعمه وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذٰابِى لَشَدِيدٌ.

3661

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: ما أنعم اللّٰه علیٰ عبد من نعمه فعرفها بقلبه و حمد اللّٰه ظاهراً بلسانه فتمّ کلامه حتّی یؤمر له بالمزید.

3662

و فی المجمع: ما فی معناه

3663

و القمّیّ و العیّاشیّ: مثله و زاد هو قوله تعالیٰ لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ .

3664

و فی الکافی عنه علیه السلام: من عرف نعمه اللّٰه بقلبه استوجب المزید من اللّٰه قبل أن یظهر شکرها علی لسانه.

3665

و عنه علیه السلام: ما أنعم اللّٰه علىٰ عبدٍ بنعمه صغرت أو کبرت فقال الحمد للّٰه إلاّ أدّىٰ شکرها،

3666

و فی روایه أخرىٰ: و کان الحمد أفضل من تلک النعمه

3667

و عنه علیه السلام فی تفسیر وجوه الکفر: الوجه الثالث من الکفر کفر النعم قال لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ وَ لَئِنْ کَفَرْتُمْ إِنَّ عَذٰابِی لَشَدِیدٌ .

وَ قٰالَ مُوسىٰ إِنْ تَکْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً

من الثقلینْ فَإِنَّ اللّٰهَ لَغَنِیٌّ عن شکرکم حَمِیدٌ مستحق للحمد فی ذاته و ان لم یحمده حامد محمود یحمده نفسه و یحمده الملائکه و ینطق بنعمته ذرّات المخلوقات فما ضررتم بالکفران إلاّ أنفسکم حیث حرمتموها مزید الأنعام و عرضتموها للعذاب الشدید.

أَ لَمْ یَأْتِکُمْ نَبَؤُا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عٰادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ لاٰ یَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّٰهُ

لکثره عددهم جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّنٰاتِ فَرَدُّوا أَیْدِیَهُمْ فِی أَفْوٰاهِهِمْ القمّیّ أی فی أفواه الأنبیاء.

أقول: یعنی منعوهم من التکلم و هو تمثیل و فی تفسیر هذه الکلمه وجوه أخر ذکرها المفسّرون

وَ قٰالُوا إِنّٰا کَفَرْنٰا بِمٰا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنّٰا لَفِی شَکٍّ مِمّٰا تَدْعُونَنٰا إِلَیْهِ مُرِیبٍ.

قٰالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِی اللّٰهِ شَکٌّ فٰاطِرِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ یَدْعُوکُمْ لِیَغْفِرَ لَکُمْ

وَ یُؤَخِّرَکُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى

إلى وقتٍ سمّاهُ اللّٰه و جعله آخر أعماركم قٰالَوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُنٰا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنّبوّه دوننا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونٰا عَمّٰا كٰانَ يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا فَأْتُونٰا بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ بحجه واضحه أرادوا بذلک مَا اقترحوه من الآيات تعنّتاً و عناداً.

قٰالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ

سلّموا مشاركتهم فى البشريّه و جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنّبوه فضل اللّٰه و منّه عليهم بخصايص فيهم ليست فى أبناءِ جنسِهم وَ مٰا كٰانَ لَنٰا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰانٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ أى ليس إلينَا الإتيان بما اقترحتموه و انّما هو أمر يتعلق بمشيّه اللّٰه فيخصّ كلّ نبىّ بنوع من الآيات وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلنتوكل بِالصَّبرِ على معاداتكم

عمّموا للاشعار بما يوجب التوكل و هو الإيمان و قصدوا به أنفسهم قصداً أوّليّاً.

وَ مٰا لَنٰا أَلاّٰ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ

أى أىّ عذر لنا فى أن لا نتوكل وَ قَدْ هَدٰانٰا سُبُلَنٰا التى بها نعرفه و نعلم أنّ الأمور كلّها بيده وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلىٰ مٰا آذَيْتُمُونٰا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنٰا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنٰا

حلفوا أن يكون أحد الأمرين و العود بمعنى الصّيروره لأنّهم لم يكونوا على ملّتهم قطّ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أى الى الرّسل لَنُهْلِكَنَّ الظّٰالِمِينَ.

وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ

أى أرضهم و ديارهم.

3668

القمّىّ مرفوعاً عن النّبىّ صلَّى اللّٰهُ عليه و آله و سلم: من آذىٰ جاره طمعاً فى مسكنه ورثه اللّٰه داره و قرأ هذه الآيه.

3669

و فى المجمع جاءَ فى الحديث: من آذىٰ جاره ورثه اللّٰه داره

ذٰلِكَ

أى إهلاک الظالمين و اسكان المؤمنين لِمَنْ خٰافَ مَقٰامِى أى موقفى للحساب وَ خٰافَ وَعِيدِ أى وعيدى بالعذاب.

وَ اسْتَفْتَحُوا

سألوا من اللّٰه الفتح علىٰ أعدائهم أو القضاء بينهم و بين أعاديهم من الفتاحه بمعنى الحكومه وَ خٰابَ كُلُّ جَبّٰارٍ عَنِيدٍ

3670

فی التوحید عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: یعنی من أبیٰ أن یقول لا إلٰه إلاّ اللّٰه.

3671

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: العنید المعرض عن الحقّ.

مِنْ وَرٰائِهِ جَهَنَّمُ

من بین یدی هذا الجبّار نار جهنّم فانّه مرصد بها واقف علیٰ شفیرها فی الدنیا مبعوث إلیها فی الآخِره وَ یُسْقیٰ أی یلقی فیها و یسقیٰ مِنْ مٰاءٍ صَدِیدٍ .

3672

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أی وَ یُسْقیٰ ممّا یسیل من الدم و القیح من فروج الزّوانی فی النّار.

3673

و عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم قال: یقرب إلیه فیکرهه فإذا أدنیٰ منه

شوى وجهه و وقع فروه رأسه فإذا شرب قطع أمعاؤه حتّى يخرج من دبره يقول اللّه عزّ و جلّ وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ و يقول وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ و القمّىّ ما يقرب منه.

يَتَجَرَّعُهُ

يتكلّف جرعه وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ و لا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ أى أسبابه من الشّدائد فيُحيط به من جميع الجهاتِ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ فيستريح وَ مِنْ وَرائِهِ و من بين يديه عَذابٌ غَلِيظٌ أى يستقبل فى كلّ وقت عذاباً أشدّ ممّا هو عليه.

3674

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام: أنّ أهل النّار لمّا غلى الزّقوم و الضَّريع فى بطونهم كغلى الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غسّاق و صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ حميم تغلى به جهنّم منذ خلقت كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً.

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

صفتهم التى هى مثل فى الغرابه أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حملته و أسرعت الذهاب به فِى يَوْمٍ عاصِفٍ العصف اشتداد الرّيح وصف اليوم به للمبالغه كقولهم نهاره صائم شبّه مكارمهم من الصدقه و صله الرّحم و عتق الرّقاب و اغاثه الملهوف فى حبوطها و ذهابها هباءً منثوراً لبنائها على غير أساس من معرفه اللّه و التوجه بها إليه برماد طيّرته الريح العاصف لا يَقْدِرُونَ يوم القيامه مِمّا كَسَبُوا منها عَلىٰ شَىْءٍ يعنى لا يرون لشىء منها ثواباً ذٰلِكَ أى ضلالهم مع حسبانهم أنّهم محسِنُون هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ فى غايه البعد عن الحقّ.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

بالحكمه و الغرض الصحيح و لم يخلقها عبثاً باطلاً و قرئ خالق السماوات إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يعدمكم و يخلق مكانكم خلقاً آخرين.

"

وَ مٰا ذٰلِکَ عَلَی اللّٰهِ بِعَزِیزٍ

بمتعذّر أو متعسّر.

ص :83

وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ جَمِيعاً

يعنى يبرزون يوم القيامه و ذكر بلفظ الماضى لتحقّق وقوعه فَقٰالَ الضُّعَفٰاءُ ضعفاء الرأى يعنى الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لرؤسائهم الذين استتبعوهم و استغووهم

3675

فى مصباحِ المتهجّد فى خطبه الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها: أ فتدرون الاستكبار ما هو هو ترک الطاعه لمن أمروا بطاعته و الترفع على من ندبوا إلىٰ متابعته

إِنّٰا كُنّٰا لَكُمْ تَبَعاً

فى تكذيب الرسل و الإعراض عن نصائحهم فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّٰا دافعون عنّا مِنْ عَذٰابِ اللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ قٰالُوا لَوْ هَدٰانَا اللّٰهُ للإيمان و النّجاه من العذاب.

و القمّىّ الهدى هنا الثّواب لَهَدَيْنٰاكُمْ سَوٰاءٌ عَلَيْنٰا أَ جَزِعْنٰا أَمْ صَبَرْنٰا مٰا لَنٰا مِنْ مَحِيصٍ منجى و مهرب من العذاب.

وَ قٰالَ الشَّيْطٰانُ لَمّٰا قُضِىَ الْأَمْرُ.

القمّىّ لمّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه.

3676

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: كلّما فى القرآن وَ قٰالَ الشَّيْطٰانُ يريد به الثانى

إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ

و هو البعث و الجزاءُ على الأعمال فوفّىٰ لكم بما وعدكم وَ وَعَدْتُكُمْ خلاف ذٰلک فَأَخْلَفْتُكُمْ و لم أوف لكم بما وعدتكم وَ مٰا كٰانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ تسلّط فأجبركم على الكفر و العصيان إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُكُمْ إِلاّٰ دعائى إيّاكم إليهما بتسويلى و وسوستى فَاسْتَجَبْتُمْ لِى أسرعتم اجابتى فَلاٰ تَلُومُونِى بوسوستى فانّ من صرّح بعداوته لا يلام بأمثال ذلک وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ حيث اغتررتم بى و أطعتمونى إذ دعوتكم وٍ لم تطيعوا ربّكم إذ دعاكم مٰا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ

بمغيثكم من العذاب وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ بمغيثى لا ينجى بعضنا بعضاً إِنِّى كَفَرْتُ بِمٰا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ تبرّأت منه و استنكرته كقوله وَ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ .

3677

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ الكفر فى هذه الآيه البراءه

إِنَّ الظّٰالِمِينَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

من تتمّه كلامه أو استيناف و فى حكايه أمثاله لطف للسامعين

ص :84

و إيقاظ لهم حتّى يحاسبوا أنفسهم و يتدبّروا عواقبهم.

وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهٰا سَلاٰمٌ

.

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً

قولاً حقّاً و دعاءً إلىٰ صلاحٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يطيب ثمرها كالنخله.

3678

و فى المجمع عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّ هذه الشجره الطيبه النخله

أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ

فى الأرض ضارب بعروقه فيها وَ فَرْعُهٰا فِى السَّمٰاءِ .

تُؤْتِى أُكُلَهٰا

تعطى ثمرها كُلَّ حِينٍ كل وقت وقته اللّٰه لأثمارها بِإِذْنِ رَبِّهٰا باراده خالقها وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لأنّ فى ضرب الأمثال تذكيراً و تصويراً للمعانى بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام.

3679

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هذا مثل ضربه اللّٰه لأهل بيت نبيّه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و لمن عاداهم.

3680

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الشجره فى هذه الآيه فقال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أصلها و أمير المؤمنين عليه السلام فرعها و الأئمّه ذريّتهما أغصانها و علم الأئمّه ثمرتها و شيعتهم المؤمنون

ورقها قال و اللّه إنّ المؤمن ليولد فتورّق ورقه فيها و انّ المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها.

3681

و فى الإكمال: و الحسن و الحسين ثمرها و التسعه من ولد الحسين عليهم السلام أغصانها

3682

و فى المعانى: و غصن الشجره فاطمه و ثمرها أولادها و ورقها شيعتها.

3683

و زاد فى الإكمال:

تُؤْتِى أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ

ما يخرج من علم الامام إليكم فى كل سنه من كلّ فجّ عميق.

3684

و فى المجمع و القمّىّ و العيّاشىّ: ما يقرب من هذه الأخبار و يأتى فيه حديث آخر فى سوره بنى إسرائيل عند قوله تعالىٰ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِى الْقُرْآنِ إن شاء اللّه.

ص :85

وَ مَثَلُ كَلِمَهٍ خَبِيثَهٍ

قولٍ باطلٍ و دعاء إلى ضلال و فسادٍ كَشَجَرَهٍ خَبِيثَهٍ لا يطيب ثمرها كشجره الحنظل اُجْتُثَّتْ استوصلت و أخذت جثته بالكليّه مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لأنّ عروقها قريبه منها مٰا لَهٰا مِنْ قَرٰارٍ استقرار.

3685

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّ هذا مثل بنى أميّه.

3686

و القمّىّ عنه عليه السلام: كذلک الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أميّه لا يذكرون اللّٰه فى مجلس و لا فى مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلاّ قليل منهم.

يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّٰابِتِ

الذى ثبت بالحجه و البرهان عندهم و تمكن فى قلوبهم و اطمأنّت إليه انْفُسُهمْ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا و لا يزالون إذا افتتنوا فى دينهم وَ فِى الْآخِرَهِ فلا يَتَلَعْثَمُون إذا سئلوا عن معتقدهم وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ الذين ظلمُوا أنفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يثبتون فى مواقف الفتن.

3687

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: يعنى يضلّهم يوم القيامه عن دار كرامته كما يأتى فى سوره الكهف عند قوله تعالىٰ وَ مَنْ يُضْلِلْ اللّٰه فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ من تثبيت المؤمنين و خذلان الظالمين.

3688

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إنَّ الشَّيطان ليأتى الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه و عن شماله ليضلّه عمّا هو عليه فيأبى اللّٰه عزّ و جلّ له ذٰلک و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

3689

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث سؤال القبر: فیقولان له من ربّک و ما دینک و ما نبیّک فیقول اللّه ربّی و دینی الإسلام و نبیی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فیقولان ثبّتک اللّه فیما یحبّ و یرضیٰ و هو قول اللّه یُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا الآیه.

3690

و عن الصادق علیه السلام فی سؤال القبر: و إن کان کافراً إلی أن قال: و یسلّط

اللّٰه علیه فی قبره الحیّات تنهشه نهشاً و الشّیطان یغمّه غمّاً قال و یسمع عذابه من خلق اللّٰه إلاّ الجنّ و الإنس و أنّه لیسمع خفق نعالهم و نفض أیدیهم و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ یُثَبِّتُ اللّٰهُ إلیٰ قوله وَ یَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا یَشٰاءُ .

3691

و العیّاشیّ و القمّیّ: ما یقرب من الحدیثین.

أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ کُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ

دار الهلاک بحملهم علی الکفر.

جَهَنَّمَ یَصْلَوْنَهٰا وَ بِئْسَ الْقَرٰارُ

و بئس المقرّ جهنّم.

3692

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال ما یقولون فی ذٰلک قیل یقولون هما الأفجران من قریش بنو أمیّه و بنو المغیره فقال هی و اللّٰه قریش قاطبه إنَّ اللّٰه تعالیٰ خاطب به نبیّه فقال إنّی فضّلت قریشاً علی العرب و أتممت علیهم نعمتی و بعثت إلیهم رسولی ف بَدَّلُوا نعمتی کُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ.

3693

و عن الصادق علیه السلام: عنی بها قریشاً قاطبه الّذین عادوا رسول اللّٰه و نصبُوا له الحرب و جحدوا وصیّه.

3694

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّهم کفّار قریش کذّبوا نبیّهم و نَصَبُوا له الحرب و العداوه.

قال: و سأل رجل أمیر المؤمنین علیه السلام عن هذه الآیه فقال هما الأفجران من قریش بنو أمیّه و بنو المغیره و أمّا بنو أمیّه فمتّعوا إلیٰ حین و أمّا بنو المغیره فکفیتموهم یوم بدر.

3695

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نزلت فى الأفجرين من قريش بنو المغيره و بنو أميّه فأمّا بنو المغيره فقطع اللّه دابرهم و أمّا بنو أميّه فمتّعوا إلىٰ حين ثمّ قال و نحن و اللّه نعمه اللّه التى أنعم بها على عباده و بنا يفوز من فاز.

3696

و فى الكافى و القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيّروا سنّه

رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و عدلوا عن وصيّه و لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب ثمّ تلا هذه الآيه ثمّ قال نحن النّعمه التى أنعم اللّٰه بها على عباده و بنا يفوز من فاز يوم القيامه.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: آخر الحديث و شطراً ممّا سبق.

وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْداداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ

الذى هو التوحيد و قرئ بفتح الياءِ و ليس الإضلال و لا الضلال غرضهم فى اتخاذ الأنداد لكن لمّا كان نتيجته جعل كالغرض قُلْ تَمَتَّعُوا إيذان بأنهم كانوا مأمورين بالتمتّع لانغماسهم فيه و أنّهم لا يعرفون غيره فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النّارِ .

قُلْ لِعِبادِىَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاٰةَ

أى أقيموا الصلوٰه يقيموا أو ليقيمُوا وَ يُنْفِقُوا مِمّا رَزَقْناٰهُمْ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً

3697

العيّاشىّ مضمراً: من الحقوق التى هى غير الزّكوه المفروضه

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ

فيبتاع المقصّر ما يتدارک به تقصيره و يفدى به نفسه وَ لاٰ خِلاٰلٌ و لا مخالّه فيشفع لک خليل.

و القمّىّ أى لا صدقه.

اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰاتِ رِزْقاً لَكُمْ

تعيشون به و هو يشمل المطعوم و الملبوس و غيرهما وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ إلى حيث توجهتم وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهٰارَ و جعلها معدّه لانتفاعكم و تصرّفكم و علّمكم كيفيه اتخاذها.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دٰائِبَيْنِ

فی مرضاته یدأبان فی سیرهما لا یفتران فی منافع الخلق و إصلاح ما یصلحان من الأرض و النّبات و الأبدان وَ سَخَّرَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ یتعاقبان لسباتکم و معاشکم.

وَ آتٰاکُمْ مِنْ کُلِّ مٰا سَأَلْتُمُوهُ

.

3698

فی المجمع عنهما علیهما السلام: أنّهما قرءا من کل ما سألتموه بالتنوین.

ص :88

3699

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: الثوب و الشىء الذى لم تسأله إيّاه أعطاک و لعلّ المراد بما سألتموه ما كان حقيقاً بأن يسأل سئل أم لم يسأل وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لا تُحْصُوهٰا لا تعدوها و لا تطيقوا حصر أنواعها فضلاً عن افرادها.

3700

فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: أنّه إذا قرأ هذه الآيه يقول سبحان من لم يجعل فى أحد من معرفه نعمه إلاّ المعرفه بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل فى أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يدرک فشكر تعالىٰ معرفه العارفين بالتقصير عن معرفه شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذٰلک فانّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته و كيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له و لا كيف تعالى اللّٰه عن ذٰلک علوّاً كبيراً

إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَظَلُومٌ

للنعمه لا يشكرها كَفّٰارٌ يكفرها.

وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ

بلد مكّه آمِناً ذا أمن لمن فيها قد سبق بيانه فى سوره البقره وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ .

3701

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه أتاه رجل فسأله عن شىء فلم يجبه فقال له الرجل إن كنت ابن أبيک فانّک من أبناء عبده الأصنام فقال له كذبت إنّ اللّٰه أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل اسمٰعيل بمكّه ففعل فقال إبراهيم عليه السلام رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ فلم يعبد أحد من ولد إسمٰعيل صنماً و لكن العرب عبده الأصنام و قالت بنو إسمٰعيل هؤلاء شفعاؤنا و كفرت و لم تعبد الأصنام.

3702

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: قد حظر علی من مسّه الکفر تقلّد ما فوّضه إلیٰ أنبیائه و أولیائه بقول لإبراهیم علیه السلام

لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ أی المشرکین لأنّه سمّی الشرک ظلماً بقوله إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ فلما علِم إبراهیم أنّ عهد اللّٰه بالإمامه لا ینال عبده الأصنام قال وَ اجْنُبْنِی وَ بَنِیَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ

3703

و فی الأمالی عن النبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم ما یقرب منه قال فی آخره: فانتهت الدعوه إلیّ و إلی أخی

ص :89

علىّ لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ فاتخذنى اللّٰه نبيّاً و عليّاً وصيّاً.

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ

صرن سبباً لاضلالهم كقوله وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياٰةُ الدُّنْيا فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَ مَنْ عَصانِى فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

3704

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: من اتّقىٰ اللّٰه منكم و أصلح فهو منا أهل البيت قيل منكم أهل البيت قال منّا أهل البيت قال فيها إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى .

3705

و عن الباقر عليه السلام: و من أحبّنا فهو منّا أهل البيت قيل منكم قال منّا و اللّٰه أ ما سمعت قول إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى .

3706

و عن الصادق عليه السلام:

وَ مَنْ عَصانِى فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قال تقدر ان تغفر له و ترحمه.

رَبَّنا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى

بعض ولدى و هو إسمٰعيل و من ولد منه.

3707

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: نحن هم و نحن بقيّه تلک الذّريّه

3708

و العيّاشىّ و القمّىّ عنه عليه السلام: نحن و اللّٰه بقيّه تلک العتره.

3709

و زاد فی المجمع: و کانت دعوه إبراهیم علیه السلام لنا خاصّه

بِوٰادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ

یعنی وادی مکّه عِنْدَ بَیْتِکَ (1)الْمُحَرَّمِ الذی حرّمتَ التعرض له و التهاون به رَبَّنٰا لِیُقِیمُوا الصَّلاٰهَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ اَلنّٰاسِ بعضهم.

3710

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أما أنّه لم یعن الناس کلّهم أنتم أولئک و نظراؤکم إنّما مثلکم فی الناس مثل الشّعره البیضاء فی الثور الأسود و مثل الشعره السوداء

1- 1) .إنّما أضاف البیت إلیه سبحانه لأنّه مالکه لا یملکه أحد سواه و ما عداه من البیوت قد ملکه غیره من العباد و یسأل فیقال کیف سمّاه بیتاً و المراد عِنْدَ بَیْتِکَ الّذی مضی فی سابق علمک کونه و الثّانی انّ البیت قد کان قبل ذلک و انّما خربه طسم و جدیس و قیل انّه رفعه اللّه إلی السّماء أیّام الطّوفان و انّما سمّاه اَلْمُحَرَّمِ لأنّه لا یستطیع أحد الوصول إلیه الاّ بالإحرام و قیل لأنّه حرّم فیه ما احلّ فی غیره من البیوت من الجماع و الملابسه لشیء من الأقذار و الدّماء و قیل معناه العظیم الحُرمه مجمع البیان.

فى الثور الأبيض ينبغى للناس أن يحجّوا هذا البيت و يعظموه لتعظيم اللّٰه إيّاه و ان تلقونا حيث كنّا نحن الأدلاء على اللّٰه

تَهْوِى إِلَيْهِمْ

تسرع إليهم شوقاً و وداداً و قرء بفتح الواو و نسبها فى الجوامع إلىٰ أهل البيت عليهم السلام من هَوىَ كرضى إذا أحبّ و تَعْدِيته بالى لتضمِين معنى النزوع.

3711

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و لم يعن البيت فيقول إليه فنحن و اللّٰه دعوه إبراهيم عليه السلام.

3712

و فى الاحتِجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الأفئده من الناس تهوى إلينا و ذلک دعوه إبراهيم عليه السلام حيث قال فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ.

3713

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام فى حديث:

فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِى

إلينا وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرٰاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلک النعمه فأجاب اللّٰه دعوته فجعله حرماً آمناً يحيى إليه ثمرات كل شىء.

3714

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى من ثمرات القلوب أى حبَّبهم إلى الناس ليأتوا إليهم و يعودوا.

3715

فى الغوالى عنه عليه السلام: هو ثمرات القلوب.

3716

و عن الباقر علیه السلام: أنّ الثمرات تحمل إلیهم من الآفاق و قد استجاب اللّه له حتّی لا یوجد فی بلاد الشرق و الغرب ثمره لا توجد فیها حتّی حکی أنّه یوجد فیها فی یوم واحد فواکه ربیعیّه و صیفیّه و خریفیّه و شتائیّه.

و فی العلل عن الرضا علیه السلام حدیث آخر: سبق فی سوره البقره عند قوله وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرٰاتِ .

3717

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّ إبراهیم علیه السلام کان نازلاً فی بادیه الشام فلما ولد له من هاجر إسمٰعیل اغتمّت ساره من ذٰلک غمّاً شدیداً لأنّه لم یکن منها ولد و کانت تؤذی إبراهیم علیه السلام فی هاجر و تغمّه فشکا إبراهیم علیه السلام

ذٰلک إلی اللّٰه عزّ و جلّ فأوحیٰ اللّٰه إلیه إنّما مثل المرأه مثل الضّلع العوجاء إن ترکتها استمتعت بها و ان أقمتها کسرتها ثمّ أمره أن یخرج إسمٰعیل و أمّه عنها فقال یا ربّ إلیٰ أیّ مکان قال إلیٰ حَرَمی و أمنی و أوّل بقعه خلقتها من الأرض و هی مکّه فأنزل اللّٰه علیه جبرئیل بالبراق فحمل هاجر و إسمٰعیل و إبراهیم علیه السلام و کان إبراهیم علیه السلام لا یمرّ بموضع حسن فیه شجر و نخل و زرع إلاّ و قال یا جبرئیل إلیٰ هاهنا إلیٰ هاهنا فیقول جبرئیل لا امضِ امضِ حتّی وافیٰ مکّه فوضعه فی موضع البیت و قد کان إبراهیم علیه السلام عاهد ساره أن لا ینزل حتّی یرجع إلیها فلما نزلوا فی ذلک المکان کان فیها شجر فألقت هاجر علی ذلک الشجر کساء کان معها فاستظلوا تحته فلما سرّحهم (1)إبراهیم و وضعهم و أراد الانصراف إلیٰ ساره قالت له هاجر یا إبراهیم لم تَدَعنا (2)فی موضع لیس فیه أنیس و لا ماء و لا زرع فقال إبراهیم علیه السلام اللّٰه الذی أمرنی أن أضعکم فی هذا المکان حاضر علیکم ثمّ انصرف عنهم فلما بلغ کدا (3)و هو جبل بذی طویٰ (4)التفت إلیهم إبراهیم علیه السلام فقال علیه السلام رَبَّنٰا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی الآیه ثمّ مضیٰ و بقیت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمٰعیل و طلب الماء فقامت هاجر فی الوادی فی موضع السعی فنادت هل فی الوادی من أنیس فغاب إسمٰعیل علیه السلام عنها فصعدت علی الصفاء و لمع لها السراب فی الوادی و ظنّت أنّه ماء فنزلت فی بطن الوادی و سعت فلما بلغت السعی غاب عنها إسمٰعیل ثمّ لمع لها السراب فی ناحیه الصفا فهبطت إلی الوادی تطلب الماء فلما غاب عنها إسمٰعیل عادت حتّی بلغت الصفا فنظرت حتّی فعلت ذلک سبع مرّات فلما کان فی الشّوط السابع و هی علی المروه نظرت إلیٰ إسمٰعیل و قد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتّی جمعت حوله رملاً فانّه کان سائلاً

1- 1) .سرحت فلاناً الی موضع کذا إذا أرسلته صحاح.
2- 2) .وَدَع الشّیء یدعه ودعاً إذا ترکه م.
3- 3) .کدا بالمدّ و الفتح و الثنیه بالعلیا بمکّه ممّا یلی المقابر و کذا بالضّم و القصر الثنیه السّفلیٰ ممّا یلی باب العمره و امّا کدّی بالضّم و تشدید الیاء فهو موضع بأسفل مکّه و قد تکرّر ذکر الأولیین فی الحدیث.
4- 4) .ذو طوی بالضّم موضع بمکّه ص و ذو طویٰ مثلثه الطاء و ینوّن عین قرب مکّه ق.

فزمته (1)بما جعلته حوله فلذلک سمّیت زمزم و کان جرهم (2)نازله بذی المجاز (3)و عرفات فلمَّا ظهر الماء بمکّه عکفت الطیر و الوحش علی الماءِ فنظرت جرهم علی تعکف الطیر فی ذلک المکان و اتبعوها حتّی نظروا إلی امرأه و صبیّ نازلین فی ذلک الموضع قد استظلاّ بشجره و قد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت و ما شأنک و شأن هذا الصّبیّ قالت أنا أمّ ولد إبراهیم خلیل الرّحمن و هذا ابنه أمره اللّه أن ینزلنا هاهنا فقالوا لها فتأذنین أن نکون بالقرب منکم فلما زارهم إبراهیم علیه السلام یوم الثالث قالت هاجر یا خلیل الرحمن ان هاهنا قوماً من جرهم یسألونک أن تأذن لهم حتّی یکونوا بالقرب منّا أ فتأذن لهم فی ذلک فقال إبراهیم علیه السلام نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خیامهم فأنست هاجر و اسمٰعیل بِهم فلما رآهم إبراهیم علیه السلام فی المره الثالثه نظرَ إلی کثره الناس حولهم فسرّ بذلک سروراً شدیداً الحدیث و قد مضی تمامه فی سوره البقره.

3718

و العیّاشیّ عن الکاظم علیه السلام: أنّ إبراهیم علیه السلام لما أسکن اسمٰعیل و هاجر مَکه وَ وَدَعَهما لینصرف عنهما بکیا فقال إبراهیم علیه السلام ما یبکیکما فقد خلفتکما فی أحبّ الأرض إلی اللّه و فی حرم اللّه فقالت له هاجر یا إبراهیم ما کنت أری نبیّاً مثلک یفعل ما فعلت قال و ما فعلت قالت إنّک خلّفت امرأه ضعیفه و غلاماً ضعیفاً لا حیله لهما بلا أنیس من بشر و لا ماء یظهر و لا زرع قد بلغ و لا ضرع یحلب قال فرقَّ إبراهیم و دمعت عیناه عند ما سمع منها فأقبل حتّی انتهیٰ إلی باب بیت اللّه الحرام فأخذ بعضادتی الکعبه ثمّ قال اللّهمّ إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی الآیه قال فأوحی اللّه إلی إبراهیم علیه السلام أن اصعد أبا قبیس فناد فی الناس یا معشر الخلائق إنّ اللّه یأمرکم بحجّ هذا البیت الذی بمکّه محرّماً مَنِ اسْتَطاٰعَ إِلَیْهِ سبیلاً فریضه من اللّه فمدّ اللّه لإبراهیم علیه السلام فی صوته حتّی اسمع به أهل المشرق و المغرب و ما بینهما من جمیع ما قدر اللّه و قضیٰ فی أصلاب الرجال من النّطف و جمیع ما قدر اللّه و قضی فی أرحام النساء إلی یوم

1- 1) .زمّه فانزمّ شدّه ق.
2- 2) .جرهم کقنفذ حیّ من الیمین تزوّج فیه اسمٰعیل علیه السلام ق.

3- 3) .و ذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفات ق.

القیامه فهناک وجب الحجّ علىٰ جمیع الخلائق و التلبیه من الحاجّ فی أیّام الحجّ هی إجابه لنداءِ إبراهیم علیه السلام یومِئِذ بالحجّ.

3719

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنه نظر إلی الناسِ یطوفون حول الکعبه فقال هکذا کانوا یطوفون فی الجاهلیه إنّما أمروا أن یطوّفوا بها ثمّ ینفروا إلینا فیعلمونا ولایتنا و مودّتهم و یعرضوا علینا نصرتهم ثمّ قرأ هذه الآیه فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ .

3720

و زاد العیّاشیّ: فقال آل محمّد آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم ثمّ قال إلینا إلینا.

رَبَّنٰا إِنَّکَ تَعْلَمُ مٰا نُخْفِی وَ مٰا نُعْلِنُ

تعلم سرّنا کما تعلم علانیتنا و المعنىٰ أنّک أعلم بأحوالنا و مصالحنا و أرحم بنا منّا بأنفسنا فلا حاجه لنا إلی الطلب لکنّا ندعوک إظهاراً لعبودیّتک و افتقاراً إلىٰ رحمتک و استعجالاً لنیل ما عندک.

3721

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّ اللّٰه تبارک و تعالىٰ یعلم ما یرید العبد إذا دعاه و لکنّه یحبّ أن یبثّ إلیه الحوائج فإذا دعوتم فسمّوا حاجتکم

وَ مٰا یَخْفىٰ (1)عَلَی اللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ فِی الْأَرْضِ وَ لاٰ فِی السَّمٰاءِ

لأنّه العالم بعلم ذاتی یستوی نسبته إلی کل معلوم و من للاستغراق.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الْکِبَرِ

أی وهب لی و أنا کبیر السّنّ آیس عن الولد قیّد الهبه بحال الکبر استعظاماً للنعمه و إظهاراً لما فیه من الآیه إِسْمٰاعِیلَ وَ إِسْحٰاقَ قیل أنّه ولد له اسمٰعیل لتسع و تسعین و اسحٰق لمائه و اثنتی عشره سنه إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعٰاءِ أی لمجیبه من قولک سمع الملک کلامی إذا اعتدّ به و فیه إشعار بأنّه دعا ربّه و سأل منه الولد فأجابه حین ما وقع الیأس منه.

رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلاٰهِ

معدّاً لها مواظباً علیها وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی و بعضِ ذُرِّیَّتی رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاٰءِ عبادتی.

ص :94

1- 1) .انّما هو اخبار منه سبحانه بذلک و ابتداء کلام من جهته لا علی سبیل الحکایه عن إبراهیم بل هو إعتراض عن الجبّائی قال ثمّ عاد الی حکایه کلام إبراهیم علیه السلام فقال اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ آه م ن.

رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوٰالِدَیَّ

(1)

3722

العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: قال آدم و حوّاء و قرء و لولدی و نسبها فی الجوامع إلی أهل البیت علیهم السلام.

3723

و القمّیّ: إنّما نزلت وَ لِولدی اسمٰعیل و اسحٰق.

3724

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: أنّه کان یقرأ رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِولدَیَّ یعنی إسمٰعیل و اسحٰق.

3725

و عن الباقِر علیه السلام: أنّه سئل منها فقال هذه الکلمه صحفَها الکتاب إنّما کان استغفاره لأبیه عن موعده وعدها إیّاه و إنّما کان رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَ لِوَلَدَیَّ یعنی إسمٰعیل و إسحاق

وَ لِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسٰابُ

یوم القیامه.

وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غٰافِلاً عَمّٰا یَعْمَلُ الظّٰالِمُونَ

وعید للظالم و تسلیه للمظلوم إِنَّمٰا یُؤَخِّرُهُمْ یؤخّر عذابهم لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِیهِ الْأَبْصٰارُ .

3726

القمّیّ: قال تبقی أعینهم مفتوحه من هول جهنّم لا یقدرون أن یطرفُوا.

مُهْطِعِينَ

مسرعين إلى الداعى أو مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبه و خوفاً و الإهطاع الإقبال على الشىء مُقْنِعِى رُؤُسِهِمْ رافعيها (2)لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ بل بقيت عيونهم شاخصةً لا تطرف وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ قيل خلاء أى خاليه عن العقول لفرط الحيره و الدهشه لا قوّه لها و لا جرأه و لا فهم.

و القمّىّ قال قلوبهم يتصدّع من الخفقان.

1- 1) .و استدلّ أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوى إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لأنّه انّما يسأل المغفره لهما يوم القيامه فلو كانا كافرين لما سأل ذلک لأنّه قال فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ فصحّ انّ أباه الّذى كان كافراً انّما هو جدّه لأمه أو عمّه على الخلاف فيه و من قال إنّما دعا لأبيه لأنّه كان وعده ان يسلم فلمّا مات على الكفر تبرأ منه على ما روى عن الحسن فقوله فاسد لأن إبراهيم انّما دعا بهذا الدّعاء بعد الكبر و بعد ان وهب له اسمعيل و اسحق و قد تبيّن له فى هذا الوقت عداوه أبيه الكافر للّه فلا يجوز ان يقصده بدعائه مجمع البيان.
2- 2) .أى رافعى رؤوسهم إلى السّماء حتّى لا يرى الرّجل مكان قدمه من شدّه رفع الرأس و ذلک من هول يوم القيمه م ن.

وَ أَنْذِرِ النّاسَ

يا محمّد يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَکَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أمهلنا إلى أمَدٍ من الزمان قريب نتدارک ما فرّطنا فيه من إجابه دعوتک و اتباع رسلک أَ وَ لَمْ تَکُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ على إراده القول مٰا لَکُمْ مِنْ زَوالٍ القمّيّ لا تهلکون.

وَ سَکَنْتُمْ فِی مَساکِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

بالکفر و المعاصی وَ تَبَيَّنَ لَکُمْ کَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ بما تشاهدون فی منازلهم من آثار ما نزل بهم و ما تواتر عندکم من اخبارهم وَ ضَرَبْنا لَکُمُ الْأَمْثالَ فلم تعتبرُوا.

وَ قَدْ مَکَرُوا مَکْرَهُمْ

المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق و تقرير الباطل وَ عِنْدَ اللّٰهِ مَکْرُهُمْ و مکتوب عنده مکرهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يمکرهم به جزاءً لمکرهم و ابطالاً له وَ إِنْ کانَ مَکْرُهُمْ فی العظم و الشده لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ عن أماکنها القمّيّ قال مکر بنی فلان و قرء لَتَزول بفتح اللام و الرفع.

فَلا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ

مثل قوله إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا کَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِی إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غالبٌ ذُو انتِقٰامٍ لأوليائه من أعدائه.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمٰاوٰاتُ

يعنی و السماوات غير السماواتِ

3727

من طريق العامّه عن علیّ عليه السلام: أرضاً من فضّه و سموات من ذهب.

3728

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: خبزه نقیّه یأکل الناس منها حتّی یفرغوا من الحساب قیل إنّ الناس لفی شغل یومئذ عن الأکل و الشرب فقال لهم فی النّار لا یشتغلون عن أکل الضَّریع و شرب الحَمیم و هم فی العذاب فکیف یشتغلون عنه فی الحساب

3729

و فی روایه أُخریٰ: أنّ اللّٰه خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام و الشراب أ هم أشدّ شغلاً یومئذ أم من فی النار فقد استغاثوا و اللّٰه یقول وَ إِنْ یَسْتَغِیثُوا یُغٰاثُوا بِمٰاءٍ کَالْمُهْلِ یَشْوِی الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرٰابُ .

3730

و القمّیّ و العیّاشیّ عنه علیه السلام: ما یقرب منهما

3731

و عن السّجّاد علیه السلام:

تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ

يعنى بأرض لم تكسب عليهَا الذنوب بارزه ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاهٰا أوّل مرّه.

3732

و فى المجمع من طريق العامّه عَن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: يبدّل اللّٰه الأرض غير الأرض فيبسطها و يمدّها مدّ الأديم (1) العكاظى لا ترىٰ فيها عوجاً و لا امتاً ثمّ يزجر اللّٰه الخلق زجره فإذا هم فى هذه المبدّله فى مثل مواضعهم من الأولىٰ ما كان فى بطنها كان فى بطنها و ما كان فى ظهرها كان على ظهرها.

3733

و عنه عليه السلام: يحشر الناس يوم القيامه على أرض بيضاءٍ عفراءٍ (2) كقرصه النقىّ ليس فيها معلم لأحد.

3734

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه و قيل له فأين الخلق عند ذلک فقال أضياف اللّٰه فلن يعجزهم ما لديه.

3735

و فى الإحتِجاج عنه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: انه سئل عن هذه الآيه و قيل له فأين الناس يومئذ فقال فى الظلمه دون المحشر

3736

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال:قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: المتحابّون فى اللّٰه عزّ و جلّ يوم القيامه على أرض زبرجده خضراء فى ظل عرشه عن يمينه و كلتا يديه يمين.

3737

و فی الخصال و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: لقد خلق اللّه فی الأرض منذ خلقها سبعه عوالم لیس هم من ولد آدم خلقهم من أدیم الأرض فاسکنوها واحداً بعد واحد مع عالمه ثمّ خلق اللّه آدم أبا هذا البشر و خلق ذرّیته منه و لا و اللّه ما خلت الجنّه من أرواح المؤمنین منذ خلقَها لعلّکم ترون أنّه إذا کان یوم القیامه و صیّر اللّه أبدان أهل الجنه مع أرواحهم فی الجنّه و صیّر أبدان أهل النار مع أرواحهم فی النّارِ

ص :97

1- 1) .عکاظ کغراب سوق بصحراءٍ بین نخله و الطّائف کانت تقوم هلال ذی القعده و تستمرّ عشرین یوماً تجتمع قبایل العرب فیتعاکظون ای یتفاخرون و یتناشدون و منه الأدیم العکاظی ق.
2- 2) .العفره بیاض لیس بالنّاصع و لکن کلون عفر الأرض و هو وجهها و منه الحدیث یحشر النّاس یوم القیامه علی ارض بیضاء عفراء نهایه.

إنّ اللّٰه تبارک و تعالىٰ لا يعبد فى بلاده و لا يخلق خلقاً يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه بلى و ليخلقنّ خلقاً من غير فحوله و لا إناث يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه و يخلق لهم أرضاً تحملهم و سَماءً تظلهم أ ليس اللّٰه يقول يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمٰاوٰاتُ و قال اللّٰه أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَ بَرَزُوا (1) لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ لمحاسبته و مجازاته.

وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفٰادِ

.

القمّىّ قال مقيّدينَ بعضهم إلى بعض قيل و لعلّه بحسب مشاركتهم فى العقائد و الأخلاق و الأعمال.

سَرٰابِيلُهُمْ

قمصانهم مِنْ قَطِرٰانٍ و هو ما يطلى به الإبل الجربىٰ فيحرق الجرب و الجلد و هو أسود منتن تشتعل فيهِ النّار بسرعه و قرئ من قِطْرانٍ و القطر النّحاس و الصُّفر المذاب و الآنى المتناهى حرّه وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ خصّ الوجوه لأنّ الوجه أعزّ موضع فى ظاهر البدن و أشرفه كالقلب فى باطنه و لذلک قال تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَهِ و لأنّهم لم يتوجّهوا بها إلى الحق و لم يستعملوا فى تدبّره مشاعرهم و حواسّهم التى خلقت لأجله كما تطلع على أفئدتهم لأنّها فارغه عن المعرفه مملوّه بالجهالات.

3738

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

سَرٰابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرٰانٍ

قال هو الصّفر الحارّ الذائب يقول اللّٰه انتهىٰ حرّه وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ سربلوا ذٰلک الصّفر ف تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ .

3739

و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: قال جبرئيل لو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النّار علّق بين السماءِ و الأرض لمات أهل الأرض من ريحه و وهجه.

و فی نهج البلاغه: و ألبسهم سرابیل القطران و مقطّعات النیران فی عذاب قد

1- 1) .أی یظهرون من أرض قبورهم للمحاسبه لا یسرّهم شیء و جعل ذلک بروزاً للّه لأنّ حسابهم معه و ان کانت الأشیاء کلها بارزه له لا یسرّها عنه شیء م ن.

اشتدّ حره و باب قد أطبق على أهله.

لِيَجْزِیَ اللّٰهُ کُلَّ نَفْسٍ

أی یفعل بهم ذٰلک لیجزی کل نفسٍ مٰا کَسَبَتْ إِنَّ اللّٰهَ سَرِیعُ الْحِسٰابِ لأنّه لا یشغله حساب عن حساب و قد سبق بیانه فی سوره البقره.

هٰذٰا بَلاٰغٌ لِلنّٰاسِ

کفایه لهم فی الموعظه لینصحُوا وَ لِیُنْذَرُوا بِهِ وَ لِیَعْلَمُوا أَنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ بالنظر و التدبّر فیه وَ لِیَذَّکَّرَ أُولُوا الْأَلْبٰابِ أولوا العقول و النهیٰ.

و القمّیّ هٰذٰا بَلاٰغٌ لِلنّٰاسِ یعنی محمّداً صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم.

3741

فی ثواب الأعمال و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره إبراهیم علیه السلام و الحجر فی رکعتین جمیعاً فی کلّ جمعه لم یصبه فقر أبداً و لا جنون و لا بلویٰ إن شاءَ اللّٰهُ.

ص :99

سوره الحجر

مكيه و قيل إلاّ قوله وَ لَقَدْ آتَيْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قوله كَمٰا أَنْزَلْنٰا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ اَلَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ و هی تسع و تسعون آيه.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْکَ آيٰاتُ الْكِتٰابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ

.

رُبَمٰا

و قرءَ بالتخفيف يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كٰانُوا مُسْلِمِينَ إذا عاينوا حالهم و حال المسلمين قالوا يا ليتنا كنّا مسلمين.

3742

العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام و القمّیّ عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ من عند اللّٰه لا يدخل الجنّه إلاّ مسلم فيومئذ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كٰانُوا مُسْلِمِينَ .

3743

و فی المَجْمع: ما فی معناه.

3744

و فيه مرفوعاً عن النبیّ صلَّی اللّٰه عليه و آله و سلم: إذا اجتمع أهل النار فی النار و معهم من شاء اللّٰه من أهل القبله قال الكفّار للمسلِمين أ لم تكونوا مسلمين قالوا بلیٰ قالوا فما أغنیٰ عنكم إسلامكم و قد صرتم معنا فی النّار قالوا كانت لنا ذنوب فَأُخِذْنَا بها فسمع اللّٰه عزّ و جلّ اسمه ما قالوا فأمر من كان فی النّار من أهل الإسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفّار يا ليتنا كنّا مسلمين و قد سبق حديث آخر فی هذه فی سوره البقره عند قوله تعالیٰ لا يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَهٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ .

ص :100

ذَرْهُمْ

دعهم يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا بدنياهم وَ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ و يشغلهم توقعهم لطول الأعمال و استقامه الأحوالِ من الاستعداد للمعاد فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سوء صنيعهم إذا عاينوا الجزاءَ و هذا إيذان بأنّهم لا ينفعهم الوعظ و لا ينجع فيهم النّصح و مبالغه فى الإنذار و الزام للحجّه و تحذير عن إيثار التنعم و تطويل الأمل.

3745

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّما أخاف عليكم اثنين اتباع الهوىٰ و طول الأمَل أمّا اتباع الهوىٰ فانّه يصدّ عن الحقّ و أمّا طول الأمَل فينسى الآخره.

3746

و عنه عليه السلام: ما أطال عبد الأمل إلاّ أساء العَمل و كان يقول لو رأى العبد أَجَله و سرعته إليه لأبغض العَمل فى طلب الدنيا.

3747

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: إذا استحقّت ولايه اللّٰه و السعاده جاء الأجل بين العينين و ذهب الأمل وراء الظهر و إذا استحقت ولايه الشيطان و الشقاوه جاء الأمل بين العينين و ذهَبَ الأجَل وراء الظهر.

وَ مٰا أَهْلَكْنٰا مِنْ قَرْيَهٍ إِلاّٰ وَ لَهٰا كِتٰابٌ مَعْلُومٌ

أَجَل مقدر كتب فى اللّوحِ المحفوظ.

مٰا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّهٍ أَجَلَهٰا وَ مٰا يَسْتَأْخِرُونَ

عنه.

وَ قٰالُوا يٰا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ

...

نادوه علىٰ سبيل التهكّم و الاستهزاء كما دلّ عليه ما بعده إِنَّکَ لَمَجْنُونٌ لتقول قول المجانين حين تدّعى أنّ اللّه نزّل عليک الذّكر أى القرآن.

لَوْ مٰا تَأْتِينٰا

هَلاّ تَأْتِينَا بِالْمَلاٰئِكَهِ ليصدقوک و يعضدوک على الدعوه كقوله لَوْ لاٰ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَکٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فى دعواکَ.

مٰا نُنَزِّلُ الْمَلاٰئِكَهَ

أى تتنزّل و قرئ بضّم التاءِ و بالنون و نصب الملائكه إِلاّ بِالْحَقِّ بالحكمه و المَصلَحه وَ مٰا كٰانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ممهلين يعنى لا يمهلهم ساعه.

ص :101

القمّىّ قال لو أنزلنا الملائكه لم ينظروا و هلكوا.

إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

ردّ لإنكارهم و استهزائهم و لذلک أكّده من وجوه وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ من التحريف و التغيير و الزياده و النقصان.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ فِی شِيَعِ الْأَوَّلِينَ

فی فرقهم و طوائفهم و الشّيعه الفرقه إذا اتّفقوا فی مذهب و طريقه من شاعه إذا تبعه.

وَ مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ

حكايه حال ماضيه إِلاّٰ كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ كما يفعل هؤلاءِ و هو تسليه للنبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

كَذٰلِکَ نَسْلُكُهُ

قيل ندخل الذّكر و ننظمه فِی قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ يعنى نلقيه فی قلوبهم مكذّباً به غير مقبول و قيل الضّمير للاستهزاء.

لاٰ يُؤْمِنُونَ بِهِ

بالذكر وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّهُ الْأَوَّلِينَ أی سنّه اللّٰه فيهم بأن خذلهم و سلک الكفر فی قلوبِهم أو بأن أهلكهم حين كذّبوا رسلهم فيكون وعيداً لأهل مكّه.

وَ لَوْ فَتَحْنٰا عَلَيْهِمْ

على هؤلاء المقترحين بٰاباً مِنَ السَّمٰاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ يصعدون إليها طول نهارهم.

لَقٰالُوا إِنَّمٰا سُكِّرَتْ أَبْصٰارُنٰا

سدت من الأبصار بالسّحر و خيّل إلينا على غير حقيقه و قرئ سكرت بالتخفيف بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ قد سحرنا محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بذلک.

وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِی السَّمٰاءِ بُرُوجاً

3748

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: هی اثنا عشر برجاً.

3749

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: البروج الکواکب و البروج التی للرّبیع و الصیف الحمل و الثور و الجوزاء و السّرطان و الأسد و السّنبله و بروج الخریف و الشّتاءِ المیزان و العقرب و القوس و الجدی و الدّلو و الحوت و هی اثنا عشر برجاً.

ص :102

و القمّىّ هى منازل الشمس و القمر.

أقولُ:معنى البروج القصور العاليه سمّيت الكواكب بها لأنّها للسّيّارات كالمنازل لسكّانها و اشتقاقه من التبرّج لظهوره.

3750

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ للشمس ثلاث مائه و ستّين برجاً كلّ برج منها مثل جزيره من جزاير العرب (1) تنزل كل يوم منها فإذا غابت انتهت إلىٰ حد بطنان العرش فلم تزل ساجده إلى الغد ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها.

أقول: و ذلک لأنّ سير الشمس إنّما يكون فى كلّ برج من البروج الإثنى عشرَ ثلاثين يوماً تقريباً فبهذا الإعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً فيصير ثلاثمائه و ستّين

وَ زَيَّنّٰاهٰا لِلنّٰاظِرِينَ

3751

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بالكواكب النيّره.

وَ حَفِظْنٰاهٰا مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ رَجِيمٍ

فلا يقدر أن يصعد إليها و يوسوس أهلها و يتصرف فى أمرها و يطلع على أحوالها.

إِلاّٰ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ

اختلسه سرّاً فَأَتْبَعَهُ و لحقه شِهٰابٌ مُبِينٌ ظاهر للمتبصرين و الشهاب شعله نار ساطعه و قد يطلق للكواكب و السِّنان لما فيهما من البريق.

3752

فى المجالس عن الصادق عليه السلام: كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسىٰ عليه السلام حجب عن ثلاث سمٰوات و كان يخترق أربع سمٰوات فلما ولد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم حجب عن السبع

كلّها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش هذا قيام الساعه الذى كنّا نسمع أهل الكتاب يذكرونه و قال عمرو بن أميّه و كان من أرجز أهل الجاهليه انظروا هذه النجوم التى يهتدى بها و يعرف بها أزمان

1- 1) .جزيره العرب مٰا أحاط به بحر الهند و بحر الشّام ثمّ دجله و الفرات و ما بين عدن أبين إلى أطراف الشّام طولاً و من جدّه الى ريف العراق عرضاً م ن.

الشتاءِ و الصيف فان كان رمى بها فهو هلاک كلّ شىءٍ و ان كانت تثبت و رمى بغيرها فهو أمر حدث.الحديث.

3753

و القمّىّ قال: لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء و تتجسّس حتّى ولد النّبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ثمّ ذكر مقاله عمرو بن أميّه و نسبها إلى وليد بن المغيره ثمّ قال و كان بمكّه يهودى يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرّک و تسير فى السماءِ خرج إلى نادى (1)قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليله مولود فقالوا لا فقال أخطأتم و التوراه قد ولد فى هذه الليله آخر الأنبياء و أفضلهم و هو الذى نجده فى كتبنا أنّه إذا ولد ذلک النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم رجمت الشياطين و حجبُوا من السماءِ فرجع كل واحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد اللّٰه بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث.

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنٰاهٰا

بسطناها وَ أَلْقَيْنٰا فِيهٰا رَوٰاسِىَ جبالاً ثوابتَ وَ أَنْبَتْنٰا فِيهٰا مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْزُونٍ مقدر.

القمّىّ لكلّ ضرب من الحيوان قدّرنا شيئاً موزوناً.

3754

و عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه أنّ اللّٰه تبارک و تعالىٰ أنبت فى الجبال الذهب و الفضّه و الجوهر و الصّفر و النّحاس و الحديد و الرّصاص و الكحل و الزّرنيخ و أشباه ذلک لا تباع إلاّ وزناً.

وَ جَعَلْنٰا لَكُمْ فِيهٰا مَعٰايِشَ

تعيشون من المطاعم و الملابس وَ مَنْ (2)لَسْتُمْ لَهُ بِرٰازِقِينَ وَ جَعَلْنٰا لَكُمْ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرٰازِقِينَ من العيال و الخدم و المماليک و الحيوانات و سائر ما تحسبون أنّكم ترزقونه حسباناً كاذباً فانّ اللّٰه يرزقكم و إيّاهم.

وَ إِنْ مِنْ شَىْءٍ إِلاّٰ عِنْدَنٰا خَزٰائِنُهُ وَ مٰا نُنَزِّلُهُ إِلاّٰ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ

قيل الخزائن

1- 1) .و النّادی و النّدوه و المنتدی مجلس القوم نهاراً و المجلس مٰا داموا مجتمعین فیه و ما یندوهم النّادی مٰا یسعهم ق.
2- 2) .و اتی بلفظه من دون لفظه ما لأنّه غلب العقلاء علی غیرهم م ن

عباره عن القدره على إيجاده.

القمّىّ قال الخزانه الماء الذى ينزل من السماءِ فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر اللّٰه له من الغذاءِ.

أقول: الأول كلام من خلا عن التحصيل و الثانى تمثيل للتقريب مِنْ أَفهام الجمهُور و تفسير فى الظاهر و أمّا فى الباطن و التأويل فالخزائن عباره عمّا كتبه القلم الأعلى أوّلاً على الوَجه الكلّى فى لوح القضاء المحفوظ عن التبديلِ الذى منه يجرى ثانياً عَلى الوَجه الجزئى فى لوح القدر الذى فيه المحو و الإثبات مدرجاً على التنزيل فإلىٰ الأول أشير بقوله وَ إِنْ مِنْ شَىْءٍ إِلاّٰ عِنْدَنا خَزٰائِنُهُ و بقوله وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ و الى الثانى بقوله وَ مٰا نُنَزِّلُهُ إِلاّٰ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و منه ينزل و يظهر فى عالم الشهاده.

3755

و عن السّجّاد عليه السلام: أنّ فى العرش تمثال جميع ما خلق اللّٰه من البر و البحر قال و هذا تأويل قوله وَ إِنْ مِنْ شَىْءٍ الآيه أراد به ما ذكرناه و تمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّىٰ بعلم اليقين فانّه كاف فى بيانه.

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيٰاحَ لَوٰاقِحَ

(1)

القمّىّ قال التى تلقح الأشجار.

3756

و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لا تسبّوا الريح فانّها بُشر و انّها نذر و انّها لواقح فاسألوا اللّٰه من خيرها و تعوّذوا به من شرّها

فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَسْقَيْنٰاكُمُوهُ وَ مٰا أَنْتُمْ لَهُ بِخٰازِنِينَ

نفى عنهم ما أثبته لنفسه فى قوله وَ إِنْ مِنْ شَىْءٍ إِلاّٰ عِنْدَنا خَزٰائِنُهُ أى نحن الخازنون للماءِ القادرون على خلقه فى السماءِ و انزاله منها و لا تقدرون علىٰ ذلک.

وَ إِنّا لَنَحْنُ نُحْيِی وَ نُمِیتُ وَ نَحْنُ الْوٰارِثُونَ

.

ص :105

1- 1) .یعنی ملاقح جمع ملقحه ای تلقح الشّجره و السّحاب کأنّها تهیّجه و یقال لواقح جمع لاقح ای حوامل لأنّها تحمل السّحاب م.

القمّىّ أى نرث الأرض و من عليها.

وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ

.

3757

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: المؤمنون من هذه الأمّه.

وَ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ

.

القمّىّ قال هو الماء المتصَلْصِل بالطين مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قال:قال حَمَأ متغيرّ

3758

و فى حديث خلق آدم: فاغترف جلّ جلاله غرفه من الماء فصَلْصَلها فجمدت الحديث و قد مضىٰ فى سوره البقره و الصّلصال يقال للطين اليابس الذى يصلصل يصوت إذا نقر و هو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخّار و الحمأ الطين الأسود المتغيّر و المسنون يقال للمصوّر و للمصبوب المفرّغ و للمنتن كأنّه أفرغ الحمأ فصوّر منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى إذا نقر صلصل ثمّ غيّر فصيّر إنساناً.

3759

و فى نهج البلاغه: ثم جمع سبحانه من حَزْن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربه سنّها بالماءِ حتّى خلصت و لاطها بالبلّه حتّى لزبت فجعل منها صوره ذات أحناءٍ و وصول و أعضاء و فصول أجمدها حتّى استمسكت و أصلدها حتّى صلصلت لوقت معدود و أجل معلوم ثمّ نفخ فيها من روحه فمثّلت إنساناً ذا أذهان يخيلها و فكر يتصرف فيها و جوارح يختدمها و أدوات يقلّبها و معرفه يفرّق بها بين الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجوناً

بطينه الألوان المختلفه و الأشباه المؤتلفه و الأضداد المتعاديه و الأخلاط المتباينه من الحرّ و البرد و البلّه و الجمود و المساءه و السّرور الحديث.

وَ الْجَانَّ

يعنى أبَا الجانّ.

القمّىّ قال أبو إبليس خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ من قبل خلق الإِنسان مِنْ نارِ السَّمُومِ من نار الشّديد الحرِّ النافذ فى المسامّ.

3760

فى الخصال عن الصادق عليه السلام: الآباء ثلاثه آدم ولد مؤمناً و الجانّ ولد

مؤمناً و كافِراً و إبليس ولد كافِراً و ليس فيهم نتاج إنّما يبيض و يفرخ و ولده ذكور و ليس فيهم إناث.

3761

و القمّيّ قال: الجنّ ولد الجانّ منهم مؤمنون و كافرون يهود و نصارى و يختلف أديانهم و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمنون إلاّ واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فرآه جسيماً عظيماً و امرءاً مهولاً فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلام ابن أعوام أنهىٰ عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بئس لعمرى الشاب المؤمّل و الكهل المؤمّر فقال دع عنک هذا يا محمّد فقد جرت توبتى على يد نوح و لقد كنت معه فى السّفينَهِ فعاتبته على دعائه على قومه و لقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث القى فى النار فَجَعَلَها اللّه برداً و سلاماً و لقد كنت مع موسىٰ حين أغرق اللّه فرعون و نجّىٰ بنى إسرائيل و لقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته و لقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه و لقد قرأت الكتب فكلّها يبشّرنى بک و الأنبياء يقرءونک السلام و يقولون أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم فعلّمنى ممّا أنزل اللّه عليک شيئاً فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام علّمه فقال هام يا محمّد انّا لا نطيع إلاّ نبيّاً أو وصىّ نبىّ فمن هذا قال هذا أخى و وصيّى و وزيرى و وارثى علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال نعم نجد اسمه فى الكتب إلينّا فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام فلمَّا كانت ليله الهرير بصفّين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ إِذْ قٰالَ رَبُّکَ

و اذكر وقت قوله لِلْمَلاٰئِكَهِ إِنِّى خٰالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصٰالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ .

فَإِذٰا سَوَّيْتُهُ

عدّلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى حتى جرى آثاره فى تجاويف أعضائه فيحيى فَقَعُوا لَهُ سٰاجِدِينَ .

3762

فی العلل و القمّیّ و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: و کان ذٰلک من اللّٰه

ص :107

تقدمه فی آدم قبل أن یخلقه و احتجاجاً منه علیهم الحدیث و قد سبق مع صدره و ذیله فی سوره البقره عند قوله تعالىٰ إِنِّی جٰاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً .

3763

و فی التوحید عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالىٰ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فقال روح اختاره اللّٰه و اصطفاه و خلقه و اضافه إلی نفسه و فضّله علی جمیع الأرواح فنفخ منه فی آدم.

3764

و فیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال إنّ اللّٰه خلق خلقاً و خلق روحاً ثمّ أمر ملکاً فنفخ فیه فلیست بالتی نقصت من اللّٰه شیئاً هی من قدرته.

3765

و فیه و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل کیف هذا النفخ فقال إنّ الروح متحرک کالریح و إنّما سمّی روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الریح و انّما أخرجت علی لفظه الروح لأنّ الروح مجانس للریح و انّما اضافه إلی نفسه لأنّه اصطفاه علی سایر الأرواح کما اصطفی بیتاً من البیوت فقال بیتی و قال رسول من الرّسل خلیلی و أشباه ذلک مخلوق مصنوع محدث مربوب مدّبر.

أقول: لما کان الروح یتعلق أوّلاً بالبخار اللطیف المنبعث من القلب و یفیض علیه القوّه الحیوانیه فیسری حاملاً لها فی تجاویف الشرائین إلی أعماق البدن جعل تعلیقه بالبدن نفخاً فهو تمثیل لما به یحصّل الحیٰوه و ذلک لأنّ الروح لیس من عالم الحس و الشهاده و انّما هو من عالم الملکوت و الغیب و البدن بمنزله قشر و غلاف و قالب له و إنّما حیوٰته به و هو الخلق الآخر المشار إلیه بقوله سبحانه ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ أی خلقاً لا یشبه هذا الخلق.

3766

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن الروح فقال هی من قدرته من الملکوت و ممّا یدلّ علی ذلک ما سبق من الأخبار فی سوره آل عمران

عند قوله سبحانه وَ لا تَحْسَبَنَّ الّذِينَ قُتِلَوا فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْوٰاتاَ بَلْ أَحْیاءٌ .

3767

و فی البَصائر عن الصادق علیه السلام: مثل المؤمن و بدنه کجوهره فی صندوق إذا أخرجت الجوهره منه طرح الصندوق و لم یعبأ به

3768

و قال: انّ الأرواح لا تمازج البدن و لا

تداخله إنّما هى كالكلل للبَدَن محيطه به.

3769

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: الروح لا يوصف بثقل و لا خفّه و هى جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً فهى بمنزله الرّيح فى الزق فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد فى وزن الزّق ولوجها و لا ينقصه خروجها و كذلک الرّوح و ليس لها ثقل و لا وزن قيل أ فيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق قال بل هو باق إلى يوم ينفخ فى الصور فعند ذلک تبطل الأشياء و تفنى فلا حسّ و لا محسوس ثمّ أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها و ذلک أربعمائه سنه نسيت فيها الخلق و ذٰلک بين النفختين.

3770

و قال عليه السلام أيضاً: إن الرّوح مقيمه فى مكانها روح المُحسن فى ضياء و فسحه و روح المسىء فى ضيق و ظلمه و البدن يصير تراباً الحديث.

3771

و روى أنّه قال: و بها يؤمر البدن و ينهىٰ و يثاب و يعاقب و قد تفارقه و يلبسهَا اللّٰه سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله و قد تفارقه و يلبسها اللّٰه غيره صريح فى أنّها مفارقه عن البَدَن مستقلّه و ان ليس المراد بها الرّوح البخارى و أمّا اطلاق الجسم عليها فلأنّ نشأه الملكوت أيضاً جسمانيّه من حيث الصوره و ان كانت روحانيه من جهه المعنىٰ غير مدركه بهذه الحواس و أمّا قوله فهى بمنزله الريح فى الزق فهى تمثيل لما به يحصل الحيوٰه و بيان لمعنىٰ نفخها فى البدن كما مرّت الإِشاره إليه آنفاً.

و ليعلم أنَّ الأرواح متعدّده فى بدن الإِنسان و يزيد عَدَدُهَا بزياده صاحبها فى الفضل و الشرف كما استفاض به الأخبار عن الأئمّه الأطهار

3772

ففى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه جاء رجل إليه فقال يا أمير المؤمنين إنّ أناساً زعموا أنّ العبد لا يزنى و هو مؤمن و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا يأكل الرّبا و هو مؤمن و لا يسفک

الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل علىّ هذا و حرج منه صدرى حين أزعم أنّ هذا العبد يصلىّ صلوتى و يدعو دعائى و يناكحنى و أناكحه و يوارثنى و أوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت (1)

ص :109

1- 1) .بيانٌ صدقت على البناء للمفعول أي صدقوک فيما زعموا و ليس بالّذى يخرج من دين اللّٰه ان قيل قد ثبت أنّ الإنسان انّما يبعث على مٰا مٰات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفه فكيف يبعث عارفاً قلت لما كان مانعه عن الالتفات الى معٰارفه امراً عارضاً فلمّا زال ذٰلک بالموت برزت له معارفه الّتى كانت كامنه فى ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفه اصلاً فانّه ليس فى ذاته شىء ليبرز له«وافى».

رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم يقول و الدليل عليه كتاب اللّٰه خلق اللّٰه الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل (1)و ذٰلک قول اللّٰه عزّ و جلّ فى الكتاب أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَهِ وَ أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَهِ وَ السّٰابِقُونَ فأمّا ما ذكره من أَمَرّ (2)السابقين فانّهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل اللّٰه فيهم خمسه أرواح روح القدس و روح الإِيمان و روح القوّه و روح الشّهوه و روح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإِيمان عبدوا اللّٰه و لم يشركوا به شيئاً و بروح القوّه جاهدوا عدوّهم و عالجُوا معاشهم و بروح الشّهوه أصابوا لذيذ الطّعام و نكحُوا الحلال من[شوابّ شباب] النساءِ و بروح البَدَن دبّوا و درجوا فهؤلاءِ مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثمّ قال:قال اللّٰه تعالىٰ تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰاتٍ وَ آتَيْنٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰاتِ وَ أَيَّدْنٰاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ثمّ قال فى جماعتهم وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يقول أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم فهؤلاءِ مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثمّ ذكر أصحاب الميمنه و هم المؤمنون حقّاً بأعيانهم جعل اللّٰه فيهم أربعه أرواح روح الإِيمان و روح القوّه و روح الشّهوه و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعه حتّى يأتى عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات فقال أمّا أولىٰهنّ فهو كما قال اللّٰه وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَىْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذى يخرج من دين اللّٰه لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصلوٰه وقتاً و لا يستطيع التهجّد بالليل و لا بالنّهار و لا القيام فى الصف مع الناس فهذا نقصان من روحِ الإِيمان و ليس يضرّه شيئاً و منهم من ينتقص

1- 1) .ثلاث منازل عباره عن ثلاث مراتب مذكوره للأرواح الثّلاثه و حاصل الجواب ان مرتكب الكبيره بدون الإصرار ليس داخلاً فى أصحاب المشأمه فانّ المذكور فى مرتبتهم انّهم كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ فهم داخلون فى أصحاب الميمنه.
2- 2) .أمرَّ بفتح الميم و تشديد المهمله أى أقوى و أعقل مأخوذ من المرّه بالكسر و هى القوّه و شدّه العقل.

منه روح القوّه و لا يستطيع جهاد عدوّه و لا يستطيع طلب المعيشه و منهم من ينتقص منه روح الشّهوه فلو مرّت به أَصْبَحُ بنات آدمَ لم يحنّ إليها و لم يقم و يبقى روح البدن فيه فهو يدبّ و يدرج حتّى يأتيه ملک الموت فهذا بحال خير لأنّ اللّه هو الفاعل به و قد يأتى عليه حالات فى قوته و شبابه فيهمّ بالخطيئه فيشجّعُه روح القوّه وَ يزيّن له روح الشّهوه و يقوده روح البدن حتّى يوقعه فى الخطيئه فإذا لامسها نقص من الإيمان و تفصّىٰ منه فليس يعود فيه حتّى يتوب فإذا تاب تاب اللّه عليه و ان عاد أدخله اللّه نار جهنّم فأمّا أصحاب المشأمه فهم اليهود و النصارىٰ يقول اللّه عزّ و جلّ اَلَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ يعرفون محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الولايه فى التوراه و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم فى منازلهم وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ أنّک الرّسُول إليهم فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فلما جحدوا ما عَرَفوا ابتلاهم بذلک فسلبهم روح الإيمان و أسكن أبدانهم ثلاثه أرواح روح القوّه و روح الشهوه و روح البدن ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال إِنْ هُمْ إِلاّٰ كَالْأَنْعٰامِ لأنّ الدّابّه إنّما تحمل بروح القوّه و تعتلف بروح الشّهوه و تسير بروحِ البدن فقال السائل أحييت قلبى بإذن اللّه يا أمير المؤمنين.

3773

و روى عن كميل بن زياد أنّه قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عليّاً فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفنى نفسى قال يا كميل و أىّ الأنفس تريد أن أعرّفک قلت يا مولاى هل هى الاّ نفس واحده قال يا كميل إنّما هى أربعه النّاميه النباتيه و الحِسِّيّه الحيوانيه و الناطقه القدسيّه و الكليّه الإلهيّه و لكل واحده مِن هذه خمس قوىٰ و خاصيتان فالناميه النباتيّه لها خمس قوىٰ ماسكه و جاذبه و هاضمه و دافعه و مربيّه و لها خاصيّتان الزياده و النقصان و انبعاثها من الكبد و الحسيّه الحيوانيه لها خمس قوىٰ سمع و بصر و شمّ و ذوق و لمس و لها خاصيّتان الرضا و الغضب و انبعاثها من القلب و الناطقه القدسيّه لها خمسُ قوى فكر و ذكر و عِلمٌ و حِلم و نباهه و ليس لها انبعاث و هى أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّه و لها خاصيّتان النزاهه و الحكمه و الكليّه الإلهيّه لها خمس

قوىً بقا فى فناء و نعيم فى شقاء و عزّ فى ذلّ و فقر فى غناء و صبر فى بلاءٍ و لها خاصيّتان الرضا و التسليم و هذه هى التى مبدؤها من اللّٰهِ و إليه تعود قال اللّٰه وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى و قال تعالىٰ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اِرْجِعِى إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً و العقل وسط الكلّ.

فَسَجَدَ الْمَلائِكَهُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

.

إِلاّٰ إِبْلِيسَ أَبىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ

.

قٰالَ يا إِبْلِيسُ مٰا لَكَ أَلاّٰ تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ

.

قٰالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ

لا يصحّ منّى و ينافى حالى و أنا ملک روحانىّ أن أسجد لِبَشَرٍ جسمانى كثيف خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصٰالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ و هو أخسّ العناصر و خَلَقْتَنِى مِنْ نٰارٍ و هى أشرفها غرّته الحميّه و غلبت عليه الشقوه و تعزّز بخلقه النّار و استوهن خلق الصلصال و قد سبق جوابه فى سوره الأعراف مع كلمات أخر.

قٰالَ فَاخْرُجْ مِنْهٰا

من المنزله التى أنت عليها فى السّماءِ و زمره الملائكه فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من الخير و الكرامه و قد سبق فى معنى الرّجيم حديث فى الاستعاذه.

وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَهَ إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ

فانّه منتهى أمد اللّعن.

قٰالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِى

فأَمهلنى إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ أراد أن يجد فسحَه فى الإغواءِ و نجاه من الموت و قد سبق فى سببه حديث فى سوره الأعراف.

قٰالَ فَإِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

.

3774

فى العِلل عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنه فقال يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يوم ينفخ فى الصور نفخه واحده فيموت إبليس ما بين النفخه الأولىٰ و الثانيه.

3775

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عنه فقال أ تحسب أنّه يوم يبعث فيه الناس أنّ اللّٰه أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث اللّٰه قائمنا كان فى مسجد الكوفه و جاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هٰذَا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلک يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

ص :112

3776

و القمّىّ عنه عليه السلام قال:

يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

يوم يذبحه رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم على الصخره التى فى بيتِ المقدس.

أقول: يعنى عند الرّجعه.

قٰالَ رَبِّ بِمٰا أَغْوَيْتَنِى

بسببِ اغوائكَ ايّاى و هو تكليفه إيّاه بما وقع فى الغىِّ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ المعاصِىَ فِى الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ

الذين أخلصتهم لطاعتک و طهّرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى و قرئ بكسر اللام أى الذين أخلصوا نفوسهم لک.

قٰالَ هٰذٰا صِرٰاطٌ عَلَىَّ

أى هذا طريق حقّ علىّ أن أراعيه مُسْتَقِيمٌ لا انحراف عنه و هو أن لا يكون لک سلطان على عبادى المخلصين و قرئ علىّ على وزن فعيل بالرّفع.

و نسبها فى المجمع إلى الصادق عليه السلام و يفسّر بعلوّ الشرف.

3777

و فى الكافى عنه عليه السلام:

هٰذٰا صِرٰاط عَلَى مُسْتَقِيمٌ

و هذا يحتمل الإضافه أيضاً.

3778

و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام.

إِنَّ عِبادِى لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلاّ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغاوِينَ

(1)

بيان لما أجمله.

3779

العيّاشىّ عن النّبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: أنّه سئل عن تفسيره فقال قال اللّه إِنّک لا تملک أن تدخلهم جنّه و لا ناراً.

3780

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: و اللّه ما أراد بهذا إلاّ الأئمّه و شيعتهم.

3781

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: ما فى معناه.

وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ

لموعد الغاوين المتّبعين (2)

ص :113

1- 1) .لأنّه إذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه من اتّباع الهوى و قيل أنّ الاِستثناء منقطع و المراد لكن من اتبعک من الغاوين جعل لک على نفسه سلطاناً.
2- 2) .أى موعد إبليس و من تبعه.

3782

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: وقوفهم على الصراط.

لَهٰا سَبْعَهُ أَبْوٰابٍ لِكُلِّ بٰابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ

.

القمّىّ قال يدخل فى كلّ باب أهل ملّه.

3783

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام: أنّ للنار سبعه أبواب باب يدخل منه فرعون و هامان و قارون و باب يدخل منه المشركون و الكفّار و من لم يؤمن باللّٰه طرفه عين و باب يدخل منه بنو أمّيه هو لهم خاصّه لا يزاحمهم فيه أحد و هو باب لظىٰ و هو باب سعير و هو باب الهاويه يهوى بهم سبعين خريفاً فكلّما هوىٰ بهم سبعين خريفاً فار بهم فوره قذف بهم فى أعلاها سبعين خريفاً ثمّ هوىٰ بهم هكذا سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين و باب يدخل منه مبغضونا و محاربونا و خاذلونا و انّه لأعظم الأبواب و أشدّها حرّاً ثمّ قال و الباب الذى يدخل منه بنو أميّه هو لأبى سفيان و معاويه و آل مروان خاصّه يدخلون من ذلک الباب فتحطِمهم النار فيه حَطماً لا يسمع لهم واعيه و لا يحيون فيها و لا يموتون.

3784

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: سبعه أبواب النّار مطابقات.

3785

و فى المجمع عنه عليه السلام: أنّ جهنّم لها سبعه أبوابٍ أطباق بعضها فوق بعض و وضع احدى يديه على الأخرىٰ فقال هكذا و انّ اللّٰه وضع الجنان على العرض و وضع النّيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنّم و فوقها لظىٰ و فوقها الحطمه و فوقها سقر و فوقها الجحيم و فوقها السعير و فوقها الهاويه

3786

قال و فی روایه: أسفلها الهاویه و أعلاها جهنّم.

و القمّیّ سبع درجات ثمّ ذکر تفصیلها مبسوطاً بنحو آخر و لم یذکر أصحابها.

إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّٰاتٍ وَ عُیُونٍ

.

اُدْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ آمِنِینَ

علی إراده القول.

وَ نَزَعْنٰا مٰا فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ

.

ص :114

القمّىّ العداوه إِخْوٰاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ .

3787

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنتم و اللّٰه الذين قال اللّٰه وَ نَزَعْنٰا مٰا فِى صُدُورِهِمْ الآيه

3788

و فى روايه: و اللّٰه ما أراد بهذا غيركم.

لاٰ يَمَسُّهُمْ فِيهٰا نَصَبٌ

تعب و عناء وَ مٰا هُمْ مِنْهٰا بِمُخْرَجِينَ فانّ تمام النعمه بالخلود.

نَبِّئْ عِبٰادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

.

وَ أَنَّ عَذٰابِى هُوَ الْعَذٰابُ الْأَلِيمُ

فارجوا رحمتى و خافوا عذابى.

وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرٰاهِيمَ

.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقٰالُوا سَلاٰماً

نسلّم عليک سلاماً قٰالَ إِنّٰا مِنْكُمْ وَجِلُونَ خائفون و ذلک لأنّهم امتنعوا عن الأكل كما سبق فى سوره هود.

قٰالُوا لاٰ تَوْجَلْ إِنّٰا نُبَشِّرُکَ بِغُلاٰمٍ عَلِيمٍ

.

3789

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: الغلام العليم هو اسمٰعيل من هٰاجر

3790

و عن الصادق عليه السلام: فمكث ابرٰاهيم بعد البشاره ثلاث سنين ثمّ جٰاءته البشٰاره من اللّٰه باسمٰعيل مرّه بعد أخرىٰ بعد ثلاث سنين.

قٰالَ أَ بَشَّرْتُمُونِى عَلىٰ أَنْ مَسَّنِىَ الْكِبَرُ

تعجب من أن يولد له مع مسّ الكِبر إيّاه فَبِمَ تُبَشِّرُونَ فانّه ممّا لا يتصور وقوعه عادةً.

قٰالُوا بَشَّرْنٰاكَ بِالْحَقِّ

بما يكون لا محاله يقيناً فَلاٰ تَكُنْ مِنَ الْقٰانِطِينَ من الآيسين من ذٰلک فانّه تعالىٰ قادر عليه فانّه كما يفعل بالأسباب الجلّيه يفعل بالأسباب الخفيّه.

قٰالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلاَّ الضّٰالُّونَ

أى المخطئون طريق المعرفه فلا يعرفون سعه رحمه اللّٰه و كمال قدرته و قرئ يقنِط بكسر النّون.

قٰالَ فَمٰا خَطْبُكُمْ

بعد البشاره أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ .

ص :115

3791

:

قٰالُوا إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ

يعنى قوم لُوط إنهم كانوا قوماً فاسقين لننذرهم عذابَ رَبّ العالمين كذا فى العِلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام.

3792

و فى العِلل عنه عليه السلام قال: و لم يزل لوط و إبراهيم عليهما السلام يتوقّعان نزول العذاب علىٰ قوم لوط و كانت لإبراهيم عليه السلام و لوط منزله من اللّٰه عزّ و جلّ شريفه و انّ اللّٰه عزّ و جلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودّه إبراهيم عليه السلام و خلّته و محبّه لوط فيراقبهم فيؤخّر عذابهم قال فلما اشتدّ أسف اللّٰه على قوم لوط و قدّر عذابهم و قضىٰ أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلّى به مصابه بهلاک قوم لوط فبعث اللّٰه رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يبشّرونه باسمٰعيل فدخلوا عليه لیلاً ففزع منهم و خاف أن يكونوا سرّاقاً فلما رأته الرسل فزعاً مذعوراً قٰالُوا سَلاٰماً قٰالَ سَلاٰمٌ إِنّٰا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قٰالُوا لاٰ تَوْجَلْ إِنّٰا رسل ربّکَ نُبَشِّرُکَ بِغُلاٰمٍ عَلِيمٍ قال: و الغلام العليم هو اسمٰعيل من هاجر فقال إبراهيم عليه السلام لِلرسلِ أَ بَشَّرْتُمُونِى عَلىٰ أَنْ مَسَّنِىَ الْكِبَرُ الآيات.

3793

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: إنّ اللّٰه تعالىٰ لما قضى عذاب قوم لوط و قدره أحبّ أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلى به مصابه بهلاک قوم لوط الحديث كما ذكر.

إِلاّٰ آلَ لُوطٍ إِنّٰا لَمُنَجُّوهُمْ

و قرئ بالتخفيف أَجْمَعِينَ .

إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنٰا

و قرئ بالتخفيف إِنَّهٰا لَمِنَ الْغٰابِرِينَ الباقين مع الكفره لتهلکَ معهم.

3794

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يا ويح القدريّه إنّما يقرؤن هذه الآيه إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ ويحهم من قدّرها إلاّ اللّه تبارک و تعالى.

فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ

.

قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ

تنكركم نفسى و تنفر عنكم مخافه أن تطرقونى بشّر.

ص :116

قٰالُوا بَلْ جِئْنٰاکَ بِمٰا کٰانُوا فِیهِ یَمْتَرُونَ

من عذاب اللّٰه.

وَ أَتَیْنٰاکَ بِالْحَقِّ

لتنذر قومک العذاب وَ إِنّٰا لَصٰادِقُونَ .

فَأَسْرِ

سر لیلاً بِأَهْلِکَ یا لوط بِقِطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ إذا مضیٰ نصف اللیل وَ اتَّبِعْ أَدْبٰارَهُمْ و کن علیٰ أثرهم لتکون عیناً علیهم فلا یتخلف أحد منهم وَ لاٰ یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ إلی ما و راه وَ امْضُوا حَیْثُ تُؤْمَرُونَ حیث أمرتم بالذهاب إلیه.

وَ قَضَیْنٰا إِلَیْهِ

إلی لوط ذٰلِکَ الْأَمْرَ مِنْهُمْ یفسره ما بعده أَنَّ دٰابِرَ هٰؤُلاٰءِ آخرهم مَقْطُوعٌ یعنی یستأصلون عن آخرهم حتّی لا یبقی أحد منهم مُصْبِحِینَ داخلین فی الصبح.

وَ جٰاءَ أَهْلُ الْمَدِینَهِ

مدینه سدوم یَسْتَبْشِرُونَ بأضیاف لوط طمعاً فیهم.

قٰالَ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ ضَیْفِی فَلاٰ تَفْضَحُونِ

بفضیحه ضیفی فانّ من أسیٰ إلیٰ ضیفِهِ فقد آسیٰ إلیه.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فی رکوب الفاحشه وَ لاٰ تُخْزُونِ و لا تذلّونی من الخزی بمعنی الهوان أو لا تخجلونی من الخزایه بمعنی الحیاء.

3795

قٰالُوا أَ وَ لَمْ نَنْهَکَ عَنِ الْعٰالَمِینَ

قد سبق عن الباقِر علیه السلام: أنّ المراد به النهی عن ضیافه الناس و إنزالهم.

قٰالَ هٰؤُلاٰءِ بَناٰتِی إِنْ کُنْتُمْ فٰاعِلِینَ

قد سبق تفسیره.

لَعَمْرُکَ

.

القمّیّ أی و حیوٰتک یا محمّد قال فهذه فضیله لرسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم علی الأنبیاءِ إِنَّهُمْ لَفِی سَکْرَتِهِمْ یَعْمَهُونَ لفی غوایتهم التی أزالت عقولهم یتحیّرون فکیف یسمعون النّصح.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّیْحَهُ

صیحه جبرئیل مُشْرِقِینَ داخلین فی وقت شروق الشّمس.

ص :117

فَجَعَلْنا عٰالِيَهٰا

عالى قريتهم سٰافِلَهٰا و صارت منقلبةً بهم وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر.

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

المتفرّسين الذين يثبّتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقه الشىء بسمته.

وَ إِنَّهٰا

قيل و انّ آثارها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ثابت يسلكه الناس و لم يندرس بعدوهم يبصرون تلک الآثار و هو تنبيه لقريش كقوله وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ .

3796

و فى المجمع قد صح عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّه قال: اتّقوا فراسه المؤمن فانّه ينظر بنور اللّٰه

3797

و قال: انّ للّٰه عباداً يعرفون الناس بالتوسّم ثمّ قرأ هذه الآيه.

3798

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: فى قوله تعالىٰ إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ كان رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم المتوسّم و أنا من بعده و الأئمّه من ذرّيّتى المتوسّمون.

3799

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال هم الأئمه قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله اتّقوا فراسه المؤمن فانّه ينظر بنور اللّٰه فى هذه الآيه.

3800

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال نحن المتوسّمون و السبيل فينا مقيم.

و زاد القمّىّ: و السبيل طريق الجنّه

3801

و عنه عليه السلام:

وَ إِنَّهٰا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ

قال لا يخرج منّا أبداً.

3802

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: ليس مخلوق الاّ و بين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر و ذلک محجوب عنكم و ليس محجوباً عن الأئمه عليهم السلام من آل محمّد صلوات اللّه عليهم ثمّ ليس يدخل عليهم أحد إلاّ عرفوه مؤمن أو كافر ثمّ تلا هذه الآيه.

3803

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين

يديه أحد من خلق الرّحمن إلاّ عرفه صالحٌ هو أم طالح و فيه آيه للمتوسّمين و هو السبيل المقيم

3804

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى الإمام عليه السلام آيه للمتوسّمين و هو السبيل المقيم ينظر بنور اللّه و ينطق عن اللّه لا يعزب عنه شىء ممّا أراد.

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ

.

وَ إِنْ كاٰنَ

و انّه كان أَصْحاٰبُ الْأَيْكَهِ يعنى الغَيضَه و هى الشجَره المتكاثفه لَظاٰلِمِينَ هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضه فبعثه اللّه إليهم فكذّبوه فأهلكوا بالظّلّه.

فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ

بالإهلاک وَ إِنَّهُماٰ يعنى سدوم و الأيكه لَبِإِماٰمٍ مُبِينٍ لبطريق واضح يؤمّ و يتّبع و يهتدى.

وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحاٰبُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ

يعنى ثمود كذّبوا صالحاً و الحجر واديِهم و هو ما بين المدينه و الشام و كانوا يسكنونها.

وَ آتَيْناٰهُمْ آياٰتِنا

كالناقه و سقيها و شربها و درّها فَكاٰنُوا عَنْهاٰ مُعْرِضِينَ .

وَ كاٰنُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِباٰلِ بُيُوتاً آمِنِينَ

من الاِنهدام و نقب اللصوص و تخريب الأعداءِ لوثاقتها أو من العذاب لفرط غفلتهم.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَهُ مُصْبِحِينَ

.

فَمٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ

من بناء البيوت الوثيقه و استكثار الأموال و العدد.

وَ مٰا خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِلاّٰ بِالْحَقِّ

فلا يلائم استمرار الفساد و دوام الشّرّ فلذلک اقتضت الحکمه إهلاک أمثال هؤلاءِ و إزاحه فسادهم من الأرض وَ إِنَّ السّٰاعَهَ لَآتِيَهٌ فينتقم اللّٰه لک فيها مِمّن كذّبک فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ .

3805

فی العيون عن الرضا عليه السلام: يعنی العفو من غير عتاب.

إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْخَلاّٰقُ

الذی خلقک و خلقهم و بيده أمرک و أمرهم اَلْعَلِيمُ

ص :119

بحالک و حالهم فهو حقیق بأن تکل إلیه لیحکم بینکم.

(87)وَ لَقَدْ آتَیْنٰاکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثٰانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ

المثانی من التثنیه أو الثناءِ.

3806

فی العیون عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ آیه من فاتحه الکتاب و هی سبع آیات تمامها بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ سمعت رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم یقول إنّ اللّٰه قال لی یا محمد وَ لَقَدْ آتَیْنٰاکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثٰانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ فأفرد الامتنان علیّ بفاتحه الکتاب و جعلها بازاءِ القرآن العظیم.

3807

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال هی سوره الحمد و هی سبع آیات منها بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ إنّما سمّیت المثانی لأنّها تثنَّی فی الرّکعتین

3808

و عن أحدهما علیهما السلام: أنّه سئل عنها فقال فاتحه الکتاب یثنی فیها القول.

و کذا فی المجالس عن السّجّاد علیه السلام.:

و فی المجمع عن علیّ و الباقر و الصادق علیهم السلام.:

و القمّیّ انّها الفاتحه

3809

و فی الکافی عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أعطیت السّور الطوال مکان التوراه و أعطیت المئین مکان الإِنجیل و أعطیت المثانی مکان الزّبور.

3810

و فی الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث طویل: زاد اللّٰه محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم السبع الطّوال و فاتحه الکتاب و هی السبع المثانی و القرآن العظیم.

3811

و فی التوحید و العیّاشیّ و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: نحن المثانی التی أعطاها اللّٰه نبیّنا

قال الصدوق(طاب ثراه)قوله نحن المثانی أی نحن الذین قرنَنا النّبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إلی القرآن و أوصیٰ بالتمسک بالقرآن و بنا و أخبر أمّته أنّا لا نفرّق حتّی نرد حوضه.

ص :120

أقول: لعلهم عليهم السلام إنّما عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم فانّها سبعه و علىٰ هذا فيجوز أن يجعل المثانى من الثّناءِ و أن يجعل من التّثنيه باعتبار تثنيتهم مع القرآن و أن يجعل كنايه عن عددهم الأربعه عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباريّ بين المعطى و المعطى له.

لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْکَ

لا تطمح ببصرک طموح راغب إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ أصنافاً من الكفّار فانّه مستحقر فى جنب ما أوتيته وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إن لم يؤمنوا فيتقوّىٰ بهم الإسلام و أهله وَ اخْفِضْ جَنٰاحَکَ لِلْمُؤْمِنِينَ و تواضع لمن معک من المؤمنين و ارفق بهم و طب نفساً عن إيمان الأغنياء و الأقوياء.

3812

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: من أوتى القرآن فظنّ أنّ أحداً من الناس أوتى أفضل ممّا أوتى فقد عظمّ ما حقّر اللّٰه و حقّر ما عظمّ اللّٰه.

3813

و القمّيّ عنه عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآيه لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْکَ قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم من لم يتعزّ (1) بعزاءِ اللّٰه تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات و من رمىٰ ببصره ما فى يدى غيره كثر همّه و لم يشف غيظه و من لم يعلم أنّ للّٰه عليه نعمه إلاّ فى مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه و من أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على اللّٰه ساخطاً و من شكا مصيبه نزلت به فانّما يشكو ربّه و من دخل النّار من هذه الأمّه ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات اللّٰه هُزواً و من أتى ذا ميسره فتخشّع له طلب ما فى يديه ذهب ثلثا دينه

3814

و فى المجمع: كان رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم لا ينظر إلى ما يستحسنُ من الدنيا.

وَ قُلْ إِنِّى أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ

أنذركم ببيان و برهان إنّ عذاب اللّٰه نازل بكم إن لم تؤمنوا و أبيّن لكم ما تحتاجون إليه و ما أرسلت به إليكم.

ص :121

1- 1) .العزاء ممدوداً الصّبر يقال عزى يعزي من باب تعب صبر على ما نابه و أراد بالتعزّى بعزاء اللّٰه التصبّر و التسلّى عند المصيبه و شعاره أن يقول إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ و معنى بعزاء اللّٰه بتعزيه اللّٰه إيّاه فأقام الاِسم مقام المصدر م.

(90)كَمٰا أَنْزَلْنٰا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ

.

(91)الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ

قيل أى أنزلنا عليک مثل ما أنزلنا على اليهود و النصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء و أعضاء و قالوا لعنادهم بعضه حقّ موافق للتوراه و الإنجيل و بعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه إلى حقّ و باطل و قيل مثل العذاب الذى أنزلنا عليهم.

و القمّىّ قال قسّموا القرآن و لم يؤلّفوه على ما أنزله اللّه.

3815

و العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: أنّهما سئلا عن هذه الآيه فقالا هم قريش،

3816

و عن أحدهما عليهما السلام: فى اَلَّذِينَ أبرزوا اَلْقُرْآنَ عِضِينَ قالوا هم قريش.

فَوَ رَبِّکَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

.

عَمّٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

فيجازيهم عليه.

فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ

فاجهر به و أظهره.

3817

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: فى قولهٖ تعالىٰ وَ لاٰ تَجْهَرْ بِصَلاٰتِکَ وَ لاٰ تُخٰافِتْ بِهٰا قال نسختها فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِينَ فلا تلتفت إلى ما يقولون.

إِنّٰا کَفَيْنٰاکَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

بقمعهم و إهلاكهم.

اَلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

عاقبه أمرهم فى الدّارين.

3818

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: اكتتم رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم مختفياً خائفاً خمس سنين لم يظهر أمره و علىّ عليه السلام معه و خديجه ثمّ أمره اللّٰه أن يصدع بما أمر فظهر فأظهر أمره فقال

3819

و فى خبر آخر: ثلاث سنين.

3820

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: اكتتم رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم بمكّه سنين ليس يظهر و علىّ عليه السلام معه و خديجه ثمّ أمره اللّٰه أن يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبايل العرب فإذا أتاهم قالوا كذّاب امض عنّا.

و القمّىّ نزلت بمكّه بعد أن نبّئ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم بثلاث سنين و ذكر الحديث بأبسط ممّا فى الإكمال قال و كان المستهزءون برسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم خمسه الوليد بن المغيره و العاص بن وائل و الأسود بن المطّلب و الأسود بن عبد يغوث و الحرث بن طلاطله الخزاعىّ.

3821

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال: كان المستهزءون خمسه من قريش و ذكر هؤلاء ثمّ قال فلّما قال اللّه إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ علم رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قد أخزاهم فأماتهم اللّه بشّر ميته.

3822

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى حديث: فامّا المستهزءون فقال اللّه إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ فقتل اللّه خمستهم كل واحد منهم بغير قتله صاحبه فى يوم واحد فأمّا الوليد بن المغيره فمر بنبل الرجل من خزاعه قد راشه (1)و وضعه فى الطريق فأصابه شظيّه (2)فانقطع اكحله (3)حتى أدماه فمات و هو يقول قتلنى ربّ محمّد و أمّا العاص بن وائل السّهمى فانّه خرج فى حاجه له إلىٰ موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعه قطعه فمات و هو يقول قتلنى ربّ محمّد و أمّا الأسود بن عبد يغوث فانّه خرج يستقبل ابنه زمعه فاستظل الشجره فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجره فقال لغلامه امنع هذا عنى فقال ما أرى أحداً يصنع بک شيئاً إلاّ نفسک فقتله و هو يقول قتلنى ربّ محمّد و أمّا الأسود بن المطلب فانّ النبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم دعا عليه أن يعمى بصره و ان يثكله ولده فلما كان فى ذلک اليوم خرج حتّى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقه خضراء فضرب بها وجهه فعمى و بقى حتى أثكله اللّه ولده و أمّا الحرث بن الطلاطله فانه خرج من بيته فى السموم فتحوّل حبشيّاً فرجع إلى أهله فقال أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول قتلنى ربّ محمّد.

1- 1) .راش السّهم يريشه الزق عليه الرّيش كريشه ق.
2- 2) .و الشّظيّه القوس و عظم السّاق و كلّ فلقه من شىء قاموس.

3- 3) .و الأكحل عرق فى وسط الذراع يكثر فصده.نهايه.او عرق الحياه ق.

3823

قال و روى: أنّ الأسود بن عبد يغوث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتّى انشق بطنه فمات و هو يقول قتلنى ربّ محمّد كل ذلک فى ساعه واحده و ذلک أنّهم كانوا بين يدى رسول اللّه فقالوا يا محمّد ننتظر بک إلى الظهر فان رجعت عن قولک و الاّ قتلناک فدخل النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم منزله فأغلق عليه بابه مغتّماً لقولهم فأتاه جبرئيل عن اللّه من ساعته فقال يا محمّد السلام يقرأ عليک السلام و هو يقول فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ يعنى أظهر أمرک لأهل مكّه و ادعهم إلى الإيمان قال يا جبرئيل كيفَ أصنع بالمستهزئين و ما أوعدونى و قال له إِنّٰا كَفَيْنٰاکَ الْمُسْتَهْزِئِينَ قال يا جبرئيل كانوا الساعه بين يدى قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلک.

3824

و القمّىّ بعد ما ذكر المستهزئين و كيفيه كفايتهم قال: فخَرَج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر عرب أدعوكم إلى شهاده أن لا إله إلاَّ اللّه و أنّى رسول اللّه آمركم بخلع الأنداد و الأصنام فأجيبونى تملكوا به العرب و يدين لكم العجم و تكونوا ملوكاً فى الجنّه فاستهزءوا منه و قالوا جنّ محمّد بن عبد اللّه و لم يجسروا عليه لموضع أبى طالب.

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ يَضِيقُ صَدْرُکَ بِمٰا يَقُولُونَ

من تكذيبک و الطعن فيک و فى القرآن.

3825

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى فيما يذكره فى فضل وصيّه.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ كُنْ مِنَ السّٰاجِدِينَ

فافزع إلى اللّه فيما نابک بالتسبيح و التحميد و الصلٰوه يكفِکَ الهمّ و يكشف عنک الغمّ.

3826

في الكافى عن الصادق عليه السلام: عليک بالصّبر فى جميع أمورک فانّ اللّه عزّ و جلّ بعث محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأمره بالصّبر و الرّفق فصبر حتّى نالوه بالعظائم و رموه بها فضاق صدره فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ يَضِيقُ صَدْرُکَ الآيه.

ص :124

3827

و فی المجمع کانَ رسول اللّٰهِ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: إذ أحزنه أمر فرغ إلی الصلوه.

وَ اعْبُدْ رَبَّکَ حَتّٰی یَأْتِیَکَ الْیَقِینُ

و دم علی عباده ربّک حتّیٰ یَأْتیکَ الموت یعنی ما دمت حیّاً و فضل قراءه هذه السوره سَبَق فی آخر سوره إبراهیم علیه السلام.

ص :125

أربعون آيه من أوّلها مكيّه و الباقى من قوله(وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِى اللّٰهِ) إلى آخر السوره مدنيّه و قيل مكيّه كلها غير ثلاث آيات (وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ) إلى آخر السوره عدد آيها مائه و ثمان و عشرون آيه. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَتىٰ أَمْرُ اللّٰهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ

قيل كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم من قيام الساعه و إهلاک اللّٰه إيّاهم كما فعل يوم بدر استهزاءً و تكذيباً و يقولون إن صحّ ما تقوله فالأصنام تشفع لنا و تخلّصنا منه فنزلت و المعنىٰ أنّ الأمر الموعود به بمنزله الآتى المتحقّق من حيث أنّه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانّه لا خير لكم فيه و لا خلاص لكم عنه.

القمّىّ قال نزلت لمّا سألت قريش رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن ينزل عليهم العذاب فأنزل اللّٰه أَتىٰ أَمْرُ اللّٰهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ .

3828

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إذا أخبر اللّٰه أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان

سُبْحٰانَهُ (1)وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ

تبرأ و جلّ أن يَكون له شريک فيدفع ما أراد بهم و قرئ بالتاءِ.

ص :126

1- 1) .هذه كلمه تنزيه للّٰه تعالى عمّا لا يليق به و بصفاته و تنزيه له من أن يكون له شريک فى عبادته اى جلّ و تقدّس و تنزّه من أن يكون له شريک تعالى و تعظم و ارتفع من جميع صفات النّقص.

يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ

بما يحيى به القلوب الميته بالجهل من الوحى و القرآن.

القمّىّ يعنى بالقّوه التى جعلها اللّه فيهم.

3829

و عن الباقر عليه السلام يقول: بالكتاب و النبوّه و قرئ ينزل من أنزل و تنزل على المبنىّ للمفعول و التشديد مِنْ أَمْرِهِ من ملكوته عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ .

3830

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال جبرئيل الذى نزل على الأنبياء و الروح يكون معهم و مع الأوصياء لا يفارقهم يفقّههم و يسدّدهم من عند اللّه.الحديث و يأتى كلام آخر فى الروح فى سوره بنى إسرائيل إن شاء اللّه و قد سبق تمام تحقيقه فى سوره الحجر أَنْ أَنْذِرُوا بأن اعلموا من أنذرت بكذا إذا أعلمته أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنَا فَاتَّقُونِ .

خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ

.

خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذٰا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

.

القمّىّ قال خلقه من قطره ماءٍ منتن فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً.

وَ الْأَنْعٰامَ

الأزواج الثمانيه خَلَقَهٰا لَكُمْ فِيهٰا دِفْءٌ .

القمّىّ ما يستدفئون به ممّا يتخذ من صوفها و وبرها وَ مَنٰافِعُ نسلها و درّها و ظهورها و اثاره الأرض و ما يعوّض بها وَ مِنْهٰا تَأْكُلُونَ أى تأكلون ما يؤكل منها كاللّحُوم و الشحُوم و الألبان.

وَ لَكُمْ فِيهٰا جَمٰالٌ

زينه حِينَ تُرِيحُونَ تردّونها من مراعيها إلى مراحها بالعشّى وَ حِينَ تَسْرَحُونَ تخرجونها بالَغدٰاه إلى المرعى فانّ الأفنيه تتزيّن بها فى الوقتين و يجلّ أهلها فى أعين الناظرين إليها و تقديم الاراحه لأنّ الجمال فيها أظهر فانّها تقبل ملأ البطون حافله الضروع ثمّ تأوى إلى الحظاير حاضره لأهلها.

وَ تَحْمِلُ أَثْقٰالَكُمْ

أحمالكم إِلىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بٰالِغِيهِ ان لم تكن فضلاً عن

أن تحملوها على ظهوركم إليه إلاّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ الاّ بكلفه و مشقّه إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها و سهوله الأمر عليكم.

وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغٰالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهٰا وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ

.

القمّىّ قال العجائب التى خلقهَا اللّه فى البر و البحْر.

وَ عَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيلِ

هدايه الطريق المستقيم الموصل إلى الحق و نحوه إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُدىٰ وَ مِنْهٰا جٰائِرٌ حائد عن القصد وَ لَوْ شٰاءَ لَهَدٰاكُمْ أَجْمَعِينَ إلى القصد.

هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرٰابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ

و منه يكون نبات فِيهِ تُسِيمُونَ ترعون مواشيكم.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنٰابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

فيستدلون بها على عظمه خالقها و كمال قدرته و حكمته و قرئ ننبت بالنّون.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ

بأن هَيَّأها لمنافعكم مُسَخَّرٰاتٌ بِأَمْرِهِ و قرئ برفع النجوم و مسخرات و رفع الشمس و القمر أيضاً إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الآيات هنا و ذكر العقل دون الفكر لأنَّ فى الآثار العلويّه أنواعاً من الدلاله ظاهره للعقلاءِ على عظمه اللّه.

وَ مٰا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ

و سخر لكم ما خلق لكم فى الأرض من حيوان و نبات و معدن مُخْتَلِفاً أَلْوٰانُهُ أى أصنافه فانّها تتخالفُ باللون غالباً إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ .

وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ

ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا هو السمکُ وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهٰا (1)كاللؤلؤ و المرجان وَ تَرَى الْفُلْکَ السفن مَوٰاخِرَ فِيهِ جوارى فيه تشقّه بحيازيمها من المخر

ص :128

1- 1) .أى يتزيّنون بها و تلبسونها نساءكم و لو لا تسخيره سبحانه ذٰلک لما قد رتم على الدّنوّ منه و الغوص فيه م ن

و هو شق الماءِ و قيل صوت جرى الفلک وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من سعه رزقه بركوبها للتجاره وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أى تعرفون نعمه اللّٰه فتقومون بحقّها.

وَ أَلْقىٰ فِى الْأَرْضِ رَوٰاسِىَ

جبالاً ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهه أن تميل بكم و تضطربَ.

3831

فى الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال: إنّ اللّٰه تبارک و تعالىٰ لما خلق البحار فخرت و زخرت و قالت أى شىء يغلبنى فخلق اللّٰه الفلک فأدارها به و ذلّله ثمّ أن الأرض فخرت و قالت أى شىء يغلبنى فخلق اللّٰه الجبال فأثبتها فى ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بما عليها فذلت الأرض و استقرت.

3832

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إِن اللّٰه جعل الأئمّه أركان الأرض أن تميد بأهلها.

3833

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: لو أنّ الإِمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله

وَ أَنْهٰاراً

و جعل فيها أَنْهٰاراً وَ سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إلى مقاصدكم.

وَ عَلاٰمٰاتٍ

هى معالم الطرق و كل ما يستدل به الماره من جبل و سهل و غير ذلک وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بالليل فى البرارى و البحار.

3834

فی الکافی و المجمع و القمّیّ و العیّاشیّ فی أخبار کثیره عنهم علیهم السلام: نحن العلامات و بِالنَّجْمِ رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم.

3835

و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ

هو الجدی لأنّه نجم لا یزول و علیه بناء القبله و به یهتدی أهل البرّ و البحر.

3836

و عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: ظاهر و باطن الجدی یبنی علیه القبله و به یهتدی أهل البرّ و البحر لأنّه لا یزُول.

ص :129

أقول: يعنى معناه الظاهر الجدى و الباطن رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ

يعنى الأصنام أَ فَلا تَذَكَّرُونَ فتعرفوا فساد ذٰلک.

وَ إِنْ تَعُدُّوا (1) نِعْمَةَ اللّٰهِ لا تُحْصُوهٰا

لا تضبطوا عددها فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها إِنَّ اللّٰهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم فى أداءِ شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم بالعقوبه على كفرانها.

وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُسِرُّونَ وَ مٰا تُعْلِنُونَ

من عقائدكم و أعمالكم و هو وعيد.

وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

و الآلهه الذين تعبدونهم من دونه و قرئ تدعون بالتاءِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ .

أَمْوٰاتٌ (2) غَيْرُ أَحْيٰاءٍ وَ مٰا يَشْعُرُونَ أَيّٰانَ يُبْعَثُونَ

و لا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاءٍ على عبادتهم.

إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَهٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ

.

لا جَرَمَ

حقّاً أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ فيجازيهم و هو وعيد إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ يعنى الرحمه قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَهٌ يعنى كافره وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ يعنى عن ولايه علىّ عليه السلام إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ يعنى عن ولايه علىّ عليه السلام.

1- 1) .معناه و ان أردتم تعداد نعم اللّه سبحانه عليكم و معرفه تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها و لا تعديدها و انّما يمكنكم ان تعرفوا مجملها م ن.
2- 2) .أكّد كونها أمواتاً بقوله غَيْرُ أَحْياءٍ لنفى الحياه عنها على الإطلاق فانّ من الأموات من سبقت له حاله فى الحياه و له حاله منتظره من الحياه بخلاف الأصنام فانّه ليس لها حياه سابقه و لا منتظره و قال أموات و لم يقل موات و إن كان الأموات جمع الميّت الّذى كان فيه حياه فزالت لأنّهم صوّروا الأصنام على صور العقلاء و هيأتهم و عاملوها معامله العقلاء تسميةً و اعتقاداً و لذلک قال لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ مجمع البيان.

3838

و العيّاشىّ: مرّ الحسين بن علىّ عليهما السلام علىٰ مساكين قد بسطوا كساءً لهم و ألقوا كِسَراً فقالوا هلّم يا ابن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فثنّىٰ وركه فأكل معهم ثمّ تلا إنّ اللّٰه لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

3839

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين فقيل إنّما يرىٰ أنّ له فضلاً عليه بالعافيه إذا رآه مرتكباً للمعاصى فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف تحاسب أ ما تلوت قصه سحره موسىٰ عليه السلام.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قٰالُوا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

أحاديث الأوّلين و أباطيلهم.

لِيَحْمِلُوا أَوْزٰارَهُمْ كٰامِلَةً يَوْمَ الْقِيٰامَهِ وَ مِنْ أَوْزٰارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاٰ سٰاءَ مٰا يَزِرُونَ

أى قالوا ذٰلک اضلالاً للناس و صَدّاً عن رسول اللّٰه فحملوا أوزار ضلالتهم كامله و بعض أوزار من أضلّوهم لأنّ الضّالّ و المضلّ شريكان و هذا يضلّه و هذا يطاوعه على إضلاله بغير علم يعنى يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلاّل و إنّما لم يعذر الجاهل لأنّ عليه أن يبحث و ينظر بعقله حتّى يميز بين المحق و المبطِل.

3840

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فى علىّ عليه السلام

قٰالُوا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ شجّع أهل الجاهليه فى جاهليّتهم لِيَحْمِلُوا أَوْزٰارَهُمْ ليستكملوا الكفر ليوم القيامه وَ مِنْ أَوْزٰارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ يعنى كفر الذين يتولّونهم.

3841

و القمّىّ: يحملون آثامهم يعنى الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام و آثام كلّ من اقتدىٰ بهم و هو قول الصادق عليه السلام و اللّٰه ما أهريقت محجمه من دم و لا قرع عصاً بعصاً و لا غصب فرج حرام و لا أخذ مال من غير حله الا وزر ذلک فى أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين شىء.

3842

و فى المجمع عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أيّما داعٍ دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء و أيّما داعٍ دعا إلى ضلاله فاتبع عليه فانّ عليه مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم.

ص :131

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّٰهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواٰعِدِ

من الأساطين التى بنوا عليها فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم و المعنىٰ أنّهم سوّوا منصوبات ليمكروا اللّٰه بها فجعل اللّٰه هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً و عمدوه بالأساطين فأتىٰ البنيان من جهه الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف و هلكوا و من أمثالهم من حفر لأخيه جبّاً وقع فيه منكبّاً و المراد بإتيان اللّٰه إتيان أمره من القواعد أى من جهه القواعد وَ أَتاهُمُ الْعَذاٰبُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ لا يحتسبون و لا يتوقّعُون

3843

و فى الجوامع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ فأتى اللّٰه بيتهم ، و زاد العيّاشىّ: يعنى بيت مكرهم.

3844

و عن الباقر عليه السلام: كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشّرّ.

3845

و القمّىّ عنه عليه السلام: بيت مكرهم أى ماتوا فألقاهم اللّٰه فى النار قال و هو مثل لأعداءِ آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

و

3846

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَهِ يُخْزِيهِمْ

يذلّهم وَ يَقُولُ أَيْنَ شُرَكاٰئِىَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ تعادون المؤمنين و تخاصمونهم فى شأنهم و قرئ بكسر النون أى تشاققوننى لأنّ مشاقّه المؤمنين مشاقه اللّٰه قاٰلَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أى الأنبياءَ و العلماء الذين كانوا

يدعونهم إلى التوحيد فيشاقّونهم و يتكبّرون عليهم إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ الذله و العذابَ عَلَى الْكافِرِينَ إظهاراً للشّماته و زياده فى الاهانه.

3847

القمّىّ:

اَلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

الأئمّه عليهم السلام يقولون لأعدائهم أين شركاؤكم و من أطعتموهم فى الدنيا.

اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَهُ

أى ملائكه العذاب كما سَبَق بيانه فى سوره النّساءِ عند نظيرِ هذه الآيه و قرئ بالياءِ ظالِمِى أَنْفُسِهِمْ بأن عرضوها للعذاب المخلّد فَأَلْقَوُا السَّلَمَ فسالموا و أخبتوا حين عاينوا الموت ما كُنّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ جحدوا ما وجد

منهم من الكفر و العدوان فى الدنيا بَلىٰ ردّ عليهم أولوا العِلم إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فهو يجازيكم عليه و هذا أيضاً من الشماته و كذٰلكَ.

فَادْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ

كل صنف بابها المعدَّ لهُ خٰالِدِينَ فِيهٰا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم.

وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قٰالُوا خَيْراً

إطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال بخلافِ الجاحدين إذ قٰالُوا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ و ليس من الإنزال فى شىء لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةٌ مكافأه فى الدنيا وَ لَدٰارُ الْآخِرَهِ خَيْرٌ أى و لثوابهم فى الآخِره خير منها و هو عِده للّذينَ اتّقوا و يجوز أن يكون بما بعده من تتمّه كلامهم بدلاً و تفسيراً لخير وَ لَنِعْمَ دٰارُ الْمُتَّقِينَ .

جَنّٰاتُ عَدْنٍ

اقامه و خلود يَدْخُلُونَهٰا تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ لَهُمْ فِيهٰا مٰا يَشٰاؤُنَ من أنواع المشتهيات و قد مضىٰ فى شأن جنّات عدن أخبار فى سوره التّوبه كَذٰلِكَ يَجْزِى اللّٰهُ الْمُتَّقِينَ .

3848

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بتقوى اللّٰه فانّها تجمع الخير و لا خير غيرها و يدرک بها من الخير ما لا يدرک بغيرها من خير الدنيا و الآخِره قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا و تلا هذه الآيه.

3849

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ لَنِعْمَ دٰارُ الْمُتَّقِينَ الدنيا.

اَلَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلائِكَهُ

أى ملائكه الرحمه كما سبق بيانه فى سوره النساءِ طَيِّبِينَ ببشاره الملائكه إيّاهم بالجنّه يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ سلامه لكم من كلّ سوءٍ اُدْخُلُوا الْجَنَّهَ بِمٰا

كُنْتُمْ تَعْمَلَونَ .

3850

القمّىّ فى قوله:

طَيِّبِينَ

قالوا هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم،

3851

و فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام: ليس من أحد من الناسِ يفارق روحه جسده حتّى يعلم إلى أىّ المنزلين يصير إلى الجنّه أم النّارَ أعدّو هو للّه أو ولىّ فان كان وليّاً للّه فتحت له أبواب الجنّه و شرع له طرقها و نظر إلى ما أعدّ اللّه له فيها ففرغ من كلّ شغل و وضع عنه كل ثقل و إن كان عدوّاً للّه فتحت له أبواب النار و شرع له طرقها و نظر إلى ما أعدّ

ص :133

اللّٰه له فيها فاستقبل كل مكروه و نزل كلّ شرور و كلّ هذا يكون عند الموت و عنده يكون بيقين قال اللّٰه تعالىٰ اَلَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَهُ ظاٰلِمِى أَنْفُسِهِمْ .الآيه.

هَلْ يَنْظُرُونَ

هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخره إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاٰئِكَهُ ملائكه العذاب لقبض أرواحِهِم و قرئ بالياء أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّکَ .

القمّىّ من العذاب و الموت و خروج القائم عليه السلام كَذٰلِکَ مثل ذلک الفعل من الشرک و التكذيب فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مٰا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ بتدميرهم وَ لٰكِنْ كاٰنُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بكفرهم و معاصيهم المؤدّيه إليه.

فَأَصٰابَهُمْ سَيِّئاٰتُ مٰا عَمِلُوا وَ حاٰقَ بِهِمْ مٰا كاٰنُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ

و أحاط بهم جزاؤه و الحيق لا يستعمل إلاّ فى الشّرّ.

القمّىّ

مٰا كاٰنُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ

من العذاب فى الرجعه.

وَ قاٰلَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاٰءَ اللّٰهُ مٰا عَبَدْنٰا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَىْءٍ نَحْنُ وَ لاٰ آبٰاؤُنٰا وَ لاٰ حَرَّمْنٰا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَىْءٍ كَذٰلِکَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أشركوا باللّٰه و حرّموا ما أحلّ اللّٰه و ارتكبوا ما حرّم اللّٰه فلمّا نبّهوا علىٰ قبح أعمالهم نسبوها إلى اللّٰه و قالوا لَوْ شاٰءَ اللّٰهُ لم نفعلها فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ إلاّ الإبلاغ الموضح للحقّ.

وَ لَقَدْ بَعَثْنٰا فِى كُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّٰاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللّٰهُ

وفقهم للايمان لكونهم من أهل اللطف وَ مِنْهُمْ (1)مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاٰلَهُ إذ خذلهم و لم يوفقهم لتصميمهم على الكفر فَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ .

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما بعث اللّه نبيّاً قطّ إلاّ بولايتنا و البراءه من أعدائنا و ذٰلک قوله تعالىٰ وَ لَقَدْ بَعَثْنا الآيه إلى قوله مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَهُ يعني بتكذيبهم و القمّىّ أى فى أخبار من هلک قبله فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ من

1- 1) .و منهم من اعرض عمّا دعاٰه إليه الرّسول فخذله اللّه فثبتت عليه الضّلاله و لزمته فلا يؤمن قطّ و قيل معناه وجبت عليه الضّلاله و هى العذاب و الهلاک و قيل معناه و منهم من حقّت عليه عقوبه الضّلاله و قد سمّى اللّه سبحانه العقاب ضلالاً بقوله إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ .مجمع البيان.

عاد و ثمود و غيرهم لعلّكم تعتبرون.

إِنْ تَحْرِصْ

يا محمّد عَلىٰ هُداٰهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ من يخذله وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ من ينصرهم.

وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لاٰ يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَمُوتُ

قيل يعنى الذين أشركوا كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقتسِمين عليه بَلىٰ يبعثهم وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ أنّهم يبعثون أمّا لعدم علمهم بأنّه من مواجب الحكمه و إمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمُون امتناعه.

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ

أى يبعثهم لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ و هو الحق وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰاذِبِينَ فيما كانوا يزعمون.

إِنَّمٰا قَوْلُنٰا لِشَىْءٍ إِذٰا أَرَدْنٰاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

و قرئ بفتح النّون بيان لإمكان البعث هذا ما قاله المفسّرون فى تفسير هذه الآيات.

3853

و فى الكافى و فى العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأبى بَصير: ما تقول فى هذه الآيه فقال إنّ المشركين يزعمون و يحلفون لرسُول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّ اللّٰه لا يبعث الموتىٰ قال فقال تبّاً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون باللّٰهِ أم باللاّت و العُزّىٰ قال قلت جعلت فداک فأوجدنيه قال فقال لى يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث اللّٰه قوماً من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلک قوماً من شعيتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان و فلان و فلان من قبورهم و هم مع القائِم فبلغ ذٰلک قوماً من عدوّنا فيقولون يا معشر الشيعه ما أكذبكم هذه دولتكم و أنتم تقولون فيها الكذب لا و اللّٰه ما عاش هؤلاءِ و لا يعيشون إلى يوم القيامه

قال فحکی اللّٰه قولهم فقال وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَیْمٰانِهِمْ لاٰ یَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ یَمُوتُ .

3854

و القمّیّ عنه علیه السلام أنّه قال: ما یقول الناس فی هذه الآیه قیل یقولون نزلت فی الکفّار قال إنّ الکفّار لا یحلفون و إنّما نزلت فی قوم من أمّه محمّد صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم قیل لهم ترجعون بعد الموت قبل یوم القیامه فیحلفون أنّهم لا یرجعون فردّ اللّٰه

ص :135

علیهم فقال لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَخْتَلِفُونَ فِیهِ وَ لِیَعْلَمَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّهُمْ کانُوا کاذِبِینَ یعنی فی الرّجعه یردّهم فیقتلهم و یشفی صدور المؤمنین منهم.

3855

و العیّاشیّ عنه علیه السلام أنّه قال: ما یقول الناس فی هذه الآیه قیل یقولون لا قیامه و لا بعث و لا نشور فقال کذبوا وَ اللّٰه إنّما ذٰلک إذا قام القائم و کرّ معه المکرّون فقال أهل خلافکم قد ظَهَرت دولتکم یا معشر الشیعه و هذا من کذبکم تقولون رجع فلان و فلان لا وَ اللّٰه لا یبعث اللّٰه من یموت أ لا تریٰ أنّه قال وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَیْمٰانِهِمْ کانت المشرکون أشدّ تعظیماً للاّت و العزیٰ من أن یقسموا بغیرها فقال اللّٰه بَلیٰ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَخْتَلِفُونَ فِیهِ الآیات الثلاث.

وَ الَّذِینَ هٰاجَرُوا فِی اللّٰهِ

فی حقّه و لوجهه مِنْ بَعْدِ مٰا ظُلِمُوا قیل لهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و المهاجرون ظلمهم قریش فهاجر بعضهم إلی الحَبَشه ثمّ إلی المدینه و المحبوسون المعذّبون بمکّه بعد هجره رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و أصحابه لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِی الدُّنْیٰا حَسَنَةً مبأه حسنه و هی الغلبه علی أهل مکّه الذین ظلموهم و علی العرب قاطبةً و علی أهل المشرق و المغرب وَ لَأَجْرُ الْآخِرَهِ أَکْبَرُ مِمّا تعجل لهم فی الدنیا لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ (1)

اَلَّذِینَ صَبَرُوا

علی أذیَ الکفّار و مفارقه الوطن وَ عَلیٰ رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ یفوّضون إلیه الأمر کلّه.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ إِلاّٰ رِجٰالاً نُوحِی إِلَیْهِمْ

هو ردّ لقولهم اللّٰه أعظم من أن یرسل إلینا بشراً مثلنا و قد سبق بیان الحکمه فیه فی سوره الأنعام عن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و لعلّه أشیر إلیٰ مثل ذلک بقوله فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ یعنی وجه الحکمه فیه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ .

3856

في الكافى و القمّىّ و العيّاشىّ عنهم عليهم السلام فى أخبار كثيره: رسول اللّه

ص :136

1- 1) .اى لو كان الكفّار يعلمون ذلک و قيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعدّ اللّه لهم فى الجنّه لازدادوا سروراً و حرصاً على التمسّک بالدّين م ن.

الذّكر و أهل بيتِه المسئولون و هم أَهْلَ الذِّكْرِ

3857

و زاد فى العيون عن الرضا عليه السلام:

قال اللّٰه تعالىٰ قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللّٰهِ فالذكر رسول اللّٰه و نحن اهله.

3858

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام و الكافى عن الصادق عليه السلام: الذكر القرآن و أهله آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم

3859

و زاد فى الكافى: أمر اللّٰه بسؤالهم و لم يؤمروا بسؤال الجهال و سمّىٰ اللّٰه القرآن ذكراً فقال وَ أَنْزَلْنا إِلَيْکَ الذِّکْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ .

3860

و فيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إن من عندنا يزعمون أنّ قول اللّٰه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أنهم اليهود و النصارى قال إذاً يدعونكم إلى دينهِم ثمّ ضرب بيده إلى صدره و قال نحن أَهْلَ الذِّكْرِ و نحن المسئولون.

3861

و فى العيون عن الرضا عليه السلام مثله و زاد العيّاشىّ قال:و قال: الذكر القرآن.

3862

و فى الكافى عن السّجّاد عليه السلام: على الأئمّه من الفرض ما ليس على شيعتهم و على شيعتِنا ما ليس علينا أمرهم اللّٰه أن يسألونا قال فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فأمرهم أن يسألونا و ليس علينَا الجواب إن شئنا أجبنا و إن شئنا أمسكنا و مثله عن الباقر و الرضٰا عليهما السلام .

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أنّ المخاطبين بالسّؤال هم المؤمنون دون المشركين و أنّ المسئول عنه كل ما أشكل عليهم دون كون الرسل رجالاً و هذا إنّما يستقيم إذا لم يكن

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا

ردّاً للمشركين أو كان فَسْئَلُوا كلاماً مستأنفاً أو كانت الآيه ممّا غيّر نظمه و لا سيّما إذا عَلّق قوله بِالْبَيِّنٰاتِ وَ الزُّبُرِ بقوله أَرْسَلْنٰا فانّ هذا الكلام بينهما و أمّا أمر المشركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالاً لا ملائكه مع عدم إيمانهم باللّه و رسوله فمما لا وجه له إلاّ أن يسألوهم عن بيان الحكمه فيه و فيه ما فيه.

بِالْبَيِّنٰاتِ وَ الزُّبُرِ

قيل أى أرسلناهم بالمعجزات و الكتب كأنّه جواب قائل

بم أرسلوا وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْکَ الذِّکْرَ أی القرآن کما سبق آنفاً سمّی ذکراً لأنّه موعظه و تنبیه لِتُبَيِّنَ لِلنّٰاسِ مٰا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مما أمروا به و نهوا عنه وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ و إراده أن یتأملوا فیه فیتنبهوا للحقائق و المعارف.

أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ

کما خسف بقارون أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ بغته کما فعل بقوم لوط.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِی تَقَلُّبِهِمْ

إذا جاءوا و ذهبوا فی متاجرهم و أعمالهم فَمٰا هُمْ بِمُعْجِزِينَ .

أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلىٰ تَخَوُّفٍ

علی مخافه بأن یهلک قوماً قبلهم فیتخوّفوا فیأتیهم العذاب و هم متخوّفون أو علىٰ تنقص بأن ینقصهم شیئاً بعد شیء فی أنفسهم و أموالهم حتّی یُهلکوا مِن تخوّفته إذا تنقّصته.

القمّیّ قال علی تیقظ و بالجمله هو خلاف قوله مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ .

3863

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هم أعداء اللّٰه و هم یمسخون و یقذفون و یسیحون فی الأرض.

3864

و فی الکافی عن السّجّاد فی کلام له فی الوعظ و الزهد فی الدنیا: و لا تکونوا من الغافلین المائلین إلی زهره الدنیا الذین مکروا السیئات فانّ اللّٰه یقول فی محکم کتابه أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ الآیه فاحذروا ما حذّرکم اللّٰه بما فعل بالظلمه فی کتابه و لا تأمنوا أن ینزل بکم بعض ما توعد به القوم الظالمین فی الکتاب و اللّٰه لقد وعظکم اللّٰه فی کتابه بغیرکم فانّ السعید من وعظ بغیره

فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ

حيث لا يعاجلهم بالعقوبه.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلىٰ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَىْءٍ

استفهام إنكار أى قد رأوا أمثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكّرُوا فيها ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه و قرئ أ و لم تروا بالتّاءِ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ يعنى أَ وَ لم ينظروا إلى المخلوقات التى لها ظلال متفيّئه و قرئ تتفيّؤ

بالتاءِ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمٰائِلِ عن أيماننا و شمائلنا و توحيد بعض و جمع بعض باعتبار اللفظ و المعنى سُجَّداً لِلّٰهِ وَ هُمْ دٰاخِرُونَ مستسلمين له منقادين و هم صاغرون لأفعال اللّٰه فيها القمّىّ قال تحويل كل ظل خلقه اللّٰه هو سجود للّٰه قيل و يجوز أن يكون المراد بقوله وَ هُمْ دٰاخِرُونَ أنّ الأجرام أنفسها أيضاً داخره صاغره منقاده للّٰه سبحانه فيما يفعل فيها و إنّما جمع بالواو و النّون لأنّ الدخور من أوصاف العقلاءِ.

وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

ينقاد مِنْ دٰابَّةٍ بيان لهما لأنَّ الدّبيب هى الحركه الجسمانيه سواء كان فى أرض أو فى سماءٍ وَ الْمَلاٰئِكَةُ ممّن لا مكان له.

و القمّىّ قال اَلْمَلاٰئِكَةُ ما قدّر اللّٰه لهم تمرون فيه وَ هُمْ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادته.

يَخٰافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ

يخافونه و هو فوقهم بالقهر وَ هُوَ الْقٰاهِرُ فَوْقَ عِبٰادِهِ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ .

3865

فى المجمع: قد صحّ عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّ للّٰه ملائكه فى السماوات السابعه سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامه ترعد فرائصهم من مخافه اللّٰه لا تقطر من دموعهم قطره إلاّ صار ملكاً فإذا كان يوم القيامه رفعوا رؤوسهم و قالوا ما عبدناكَ حقّ عبادتک قال بعض أهل المعرفه إن أمثال هذه الآيات يدلّ على أنّ العالم كلّه فى مقام الشهود و العباده الا كلّ مخلوق له قوه التفكر و ليس إلاّ النفوس الناطقه الإنسانيّه و الحيوانيه خاصّه من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فانّ هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبّحه ناطقه ألا تراها تشهد على النفوس المسخّره لها يوم القيامه من الجلود و الأيدى و الأرجل و الألسنه و السمع و البصر و جميع القوى فالحكم للّٰهِ العلىّ الكبير و يأتى زياده بيان لهذا المقام فى سوره النّور إن شاء اللّٰه.

وَ قٰالَ اللّٰهُ لاٰ تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

أكد العدد فى الموضعين

ص :139

دلاله على العنايه به فانّک لو قلت إنّما هو إِلٰه لخيّل انّک اثبت الإِلهيَّه لا الوحدانيه فَإِيّاىَ فَارْهَبُونِ كأنّه قيل فاناً هو فإياى فارهبون لا غير.

وَ لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً وَ لَهُ الدِّينُ الطاعه

3866

واٰصِباً

.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: واجباً

أَ فَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُونَ

.

وَ مٰا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ

.

القمّىّ النعمه الصِحه و السعه و العافيه.

3867

و عن الصادق عليه السلام: من لم يعلم أنّ للّٰه عليه نعمه فى مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه

ثُمَّ إِذٰا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ

فما تتضرّعون الا إليه و الجؤر رفع الصوت بالدعاءِ و الاستغاثه.

ثُمَّ إِذٰا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ

.

لِيَكْفُرُوا بِمٰا آتَيْنٰاهُمْ

من نعمه الكشف عنهم كأنّهم قصدوا بشركهم كفران النِّعمه و إنكار كونها من اللّٰه فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ تهديد و وعيد.

وَ يَجْعَلُونَ لِمٰا لاٰ يَعْلَمُونَ

لآلهتهم التى لا علم لها أو لا علم لهم بها نَصِيباً مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ (1)من الزّرُوع و الأنعام.

القمّىّ كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً فى زرعهم و إبلهم و غنمهم فردّ اللّٰه عليهم تَاللّٰهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمّٰا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ من أنّها آلهه و أنّها أهل للتقرب إليها و هو وعيد لهم على ذلک.

وَ يَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنٰاتِ

.

القمّىّ قالت قريش الملائكه هم بنات اللّٰه سُبْحٰانَهُ (2)تنزيه له من قولهم أو

1- 1) .يتقرّبون بذلک إليه كما يجب ان يتقرّب إلى اللّٰه تعالى و هو ما حكى اللّٰه عنهم فى سوره الأنعام من الحرث و غير ذلک و قولهم هٰذٰا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هٰذٰا لِشُرَكٰائِنٰا م ن.
2- 2) .فقد جعلوا للّٰه ما يكرهونه لأنفسهم و هذا غايه الجهل م ن

تعجب منه وَ لَهُمْ مٰا يَشْتَهُونَ يعنى البَنين.

وَ إِذٰا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثىٰ

أخبر بولادتها ظَلَّ صار وَجْهُهُ مُسْوَدًّا من الكآبه و الحياءِ من الناسِ وَ هُوَ كَظِيمٌ مملوّ غيظاً من المرأه.

يَتَوٰارىٰ مِنَ الْقَوْمِ

يستخفى منهم مِنْ سُوءِ مٰا بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ محدثاً نفسه متفكراً فى أن يتركه عَلىٰ هُونٍ ذلّ أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرٰابِ أم يخفيه فيه و يئده (1)أَلاٰ سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ حيث يجعلون لمن تعالىٰ عن الولد ما هذا محلّه عندهم (2)

لِلَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ مَثَلُ السَّوْءِ

صفه السوء و هى الحاجه إلى الولد و الاِستظهار بالذكور و كراهه الإناث و وأدهنّ خشيه الإملاق و العار وَ لِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ و هى الصفات الإلٰهيّه و الغنى عن الصاحبه و الولد و النزاهه عن صفات المخلوقين وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ المتفرد بكمال القدره و الحكمه.

وَ لَوْ يُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِظُلْمِهِمْ

بكفرهم و معاصيهم مٰا تَرَكَ عَلَيْهٰا على الأرض مِنْ دَابَّهٍ قط بشؤم ظلمهم أو من دابّه ظالمه وَ لٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى كى يتوالدُوا فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ لاٰ يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَهً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ .

وَ يَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مٰا يَكْرَهُونَ

أى ما يكرهونه لأنفسهم من البنات و الشرّكاءِ فى الرّياسه و الاِستخفاف بالرّسل و أراذل الأموال وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ مع ذلک.

القمّىّ يقول ألسنتهم الكاذبه أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنىٰ أى عند اللّٰه كقول قائلهم وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ رَبِّى إِنَّ لِى عِنْدَهُ لَلْحُسْنىٰ لاٰ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّٰارَ ردّ لكلامهم و اثبات لضدّه وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ مقدمون إلى النار معجّلون و قرئ بكسر الراءِ من الإفراط فى المعاصى.

القمّىّ أى معذّبون.

1- 1) .الّذى كان من عاده العرب و هو انّ أحدهم كان يحفر حفيره صغيره فإذا ولد له أنثى جعلها فيها و حثىٰ عليها التّراب حتّى تموت تحته و كانوا يفعلون ذلک مخافه الفقر عليهنّ فيطمع غير الأكفّاء فيهن م ن.
2- 2) .و قيل معناه ساء ما يحكمونه فى قتل البنات من مساواتهنّ للبنين فى حرمه الولاده و لعلّ الجاريه خير من الغلام 3868 و روى عن ابن عبّاس: لو أطاع اللّه النّاس فى الناس لما كان النّاس لأنّه ليس أحد الاّ و يحبّ ان يولد له ذكر و لو كان الجميع ذكوراً لما كان لهم أولاد فيفنى النّاس.

تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ

فأَصَرّوا على قبايحها و كَفُروا بالمرسلين فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ قرينهم أو ناصرهم يعنى لا ناصر لهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ .

وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْکَ الْكِتابَ إِلاّٰ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ

من المبدءِ و المعاد و الحلال و الحرام وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

وَ اللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها

أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر و انصاف.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً

(1)

يعبر بها من الجهل إلى العلم نُسْقِيكُمْ مِمّا فِى بُطُونِهِ تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ و تأنيثه فى سوره المؤمنين باعتبار المعنىٰ لكونه اسم جمع مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً يكتنفانه خٰالِصاً صافياً لا يستصحبُ لون الدم و لا رائحه الفرث و لا يشوبانه شيئاً (2)القمّىّ قال الفرث ما فى الكرش سٰائِغاً لِلشّٰارِبِينَ سهل المرور فى حلقهم.

3869

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: ليس أحد يغصّ بشرب اللّبن لأنّ اللّٰه عزّ و جلّ يقول لَبَناً خٰالِصاً سٰائِغاً لِلشّٰارِبِينَ .

وَ مِنْ ثَمَرٰاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً

قيل خمراً.

و القمّىّ الخلّ

3870

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّها نزلت قبل آيه التحريم فنسخت بها و فيه دلاله على أنّ المراد به الخمر و قد جاء بالمعنيين جميعاً و على إراده الخمر لا يستلزم حلّها فى وقت الجواز أن يكون عتاباً و منّه قبل بيان تحريمها و معنى النّسخ نسخ

ص :142

1- 1) .العبره بالكسر اسم من الإعتبار و هو الاتعاظ و هو ما يفيده الفكر الى ما هو الحقّ من وجوب ترک الدَّنيا و العمل للآخره و اشتقاقها من العبور لأنّ الإنسان ينتقل فيها من امر الى امر م.
2- 2) . 3871 عن ابن عبّاس قال: إذا استقرّ العلف فى الكرش صار أسفله فرثاً و أعلاه دماً و أوسطه لبنا فيجرى الدم فى العروق و اللبن فى الضّرع و يبقى الفرث كما هو فذلک قوله مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خٰالِصاً لا يشوبه الدّم و لا الفرث مجمع البيان .

السكوت فلا ينافى ما جاءَ فى أنّها لم تكن حلالاً قطّ و فى مقابلتها بالرّزقِ الحَسَن تنبيه على قبحها وَ رِزْقاً حَسَناً كالتمر و الزّبيب و الدّبس إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

وَ أَوْحىٰ رَبُّکَ إِلَى النَّحْلِ

ألهَمَها و قذف فى قلوبها فان صنعتها الأنيقه و لطفها فى تدبير أمرها و دقيق نظرها شواهد بيّنه على أنّ اللّٰه تعالىٰ أودَعَها علماً بذلک.

القمّىّ قال وحى إلهام.

3872

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: مثله

أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبٰالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعْرِشُونَ

يعرش الناس من كرم أو سقفٍ.

ثُمَّ كُلِى مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ

من كل ثمره تشتهيها حلوها و مرّها فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّکِ الطرق التى ألهمکِ فى عمل العَسَل ذُلُلاً مذلله ذللها و سهلها لکِ أو أنت منقاده لما أمرتِ به يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهٰا شَرٰابٌ يعنى العَسَل فانّه ممّا يشرب مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهُ أبيض و أصفر و أحمر و أسود فِيهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ .

3873

فى الكافى و الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: لعق العسل شفاء من كلّ داءٍ ثمّ تلا هذه الآيه قال و هو مع قراءه القرآن و مضغ اللسان يذيب البلغم.

3874

و فى العيون عنه عليه السلام: ثلاثه يزدن فى الحفظ و يذهبن بالبلغم و ذكر هذه الثلاثه.

3875

و عن النّبى صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: إِن يكن فى شىء شفاء ففى شرطه الحجّام و فى شربه عسل.

3876

و عنه عليه السلام: لا تردّوا شربه عسل من أتاكم بها و قد سبق فى أوّل سوره النساءِ حديث فى الاستشفاء به فى المجمع فى النّحل و العَسَل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العَسَل من فيه و منها جعل الشّفاء من موضع السّمّ فان النحل يلسع و منها ما ركّب اللّٰه من البدائع و العجائب فيه و فى طباعه و من أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئه منه يعسوباً هو أميرها يقدمها و يحامى عنها و يدبّر أمرها و يسوسها و هى

تتبعه و تقتفى أثره و متىٰ فقدته اختلّ نظامها و زال قوامها و تفرّقت شذر مذر و إلى هذا المعنىٰ فيما أخال.أشار علىّ أمير المؤمنين عليه السلام فى (1)

3877

قوله: انا يعسوب المؤمنين.

3878

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نحن و اللّٰه النّحل الذى أوحىٰ اللّٰه إليه أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً أمرنا أن نتخذ من العرب شيعه وَ مِنَ الشَّجَرِ يقول من العجم وَ مِمّا يَعْرِشُونَ يقول من الموالى و الذى يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهاٰ شَرٰابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهُ أى العلم الذى يخرج منّا إليكم.

3879

و العيّاشىّ عنه عليه السلام:

اَلنَّحْلِ الأئمّه و اَلْجِبالِ العرب و اَلشَّجَرِ الموالى عتاقه وَ مِمّا يَعْرِشُونَ يعنى الأولاد و العبيد ممّن لم يعتق و هو يتولىٰ اللّٰه و رسوله و الأئمّه و الثمرات المختلفه ألوانه فنون العلم الذى قد يعلّم الأئمّه شيعتهم فِيهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ و الشيعه هم الناس و غيرهم اللّٰه أعلم بهم ما هم و لو كان كما تزعم أنّه العسل الذى يأكله الناس إذاً ما أكل منه و لا شرب ذو عاهه إلاّ شفِى لقول اللّٰه تعالىٰ فِيهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ و لا خلف لقول اللّٰه و إنّما الشفاء فى علم القرآن وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لأهله لا شكّ فيه و لا مريه و أهله أئمّه الهدى الذين قال اللّٰه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَهً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

.

وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ (2) ثُمَّ يَتَوَفّٰاكُمْ

بآجال مختلفه وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ أخسّه و أحقره يعنى الهرمَ الذى يشابه الطفوليّه فى نقصان القوّه و العقل.

3880

فی المجمع عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین علیه السلام: هو خمس و سبعون سنه.

3881

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام عن أبیه علیه السلام: إذا بلغ العبد مائه سنه فذلک أرذل العمر.

ص :144

1- 1) .تفرّقوا شذر مذر بالتّحریک و النّصب شَذِر و مَذِر إذا ذهبوا فی کلّ وجه ص.
2- 2) .ای أوجدکم و أنعم علیکم بضروب النّعم الدِّینیه و الدّنیویّه م ن.

3882

و فی الخصال مثله قال و قد روی: أنّ أرذل العمر أن یکون عقله مثل عقل ابن سبع سنین

لِکَیْ لا یَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَیْئاً

.

3883

القمّیّ قال: إذا کبر لا یعلم ما علمه قبلَ ذلک.

3884

و فی الکافی فی حدیث الأرواحِ ذکر هذه الآیه ثمّ قال: فهذا ینقص منه جمیع الأرواح و لیسَ بالذی یخرجَ من دین اللّه لأنّ الفاعل به ردّه إلی أرذل العمر فهو لا یعرف للصّلوه وقتاً و لا یستطیع التّهجّد باللیل و لا بالنّهار و لا القیام فی الصف مع الناسِ فهذا نقصان من روح الإِیمان و لیس یضرّه شیئاً

إِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ

بما ینبغی و یلیق بکم من مقادیر الأعمار قَدِیرٌ علی أن لا یعمّرکم بذلک.

وَ اللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَکُمْ عَلیٰ بَعْضٍ فِی الرِّزْقِ

فمنکم غنیّ و منکم فقیر و منکم موال یتولّون رزقهم و رزق غیرهم و منکم مماللیک أحالهم علی خلاف ذلک فَمَا الَّذِینَ فُضِّلُوا بِرَادِّی رِزْقِهِمْ بمعطی رزقهم عَلیٰ مٰا مَلَکَتْ أَیْمٰانُهُمْ علی مماللیککم فَهُمْ فِیهِ سَوٰاءٌ قیلَ معناه أنّ الموالی و المماللیک اللّٰه رازقهم جمیعاً فهم فی رزقه سواء فلا یحسب الموالی انّهم یرزقون المماللیک من عندهم و انّما هو رزق اللّٰه أجراه إلیهم علی أیدیهم و قیل معناه فلم یردّوا الموالی ما رزقوه مماللیککم حتّی یتساووا فی المطعم و الملبس و قیل بل معناه أنّ اللّٰه جعلکم متفاوتین فی الرزق فرزقکم أفضل ممّا رزق مماللیککم و هم بشر مثلکم فأنتم لا تسوّون بینکم و بینهم فیما أنعم اللّٰه علیکم و لا تجعلون لکم فیه شرکاء و لا ترضون ذلک لأنفسکم فکیف رضیتم ان تجعلوا عبیده له شرکاء فی الألوهیّه و

توجّهون فی العباده و القرب إلیهم کما توجّهون إلیه أ فَبِنِعْمَهِ اللّٰهِ یَجْحَدُونَ فجعل ذٰلک من جمله جحود النعمه و قرئ بالخطاب.

القمّیّ قال لا یجوز للرجل أن یخصّ نفسه بشیء من المأکول دون عیاله

3885

و فی الجوامع: یحکی عن أبی ذّر رضی اللّٰه عنه أنّه سمِعَ النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم یقول انّما هم إخوانکم فاکسوهم ممّا تکتسون و أطعموهم ممّا تطعمون فما رأی عبده بعد ذلک الاّ و رداؤه رداؤه و إزاره إزاره من غیر تفاوت.

ص :145

وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً

من جنسكم لتأنسوا بها و ليكون أولادكم مثلكم.

و القمّىّ يعنى خلق حواء من آدم وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً .

3886

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: الحفده بنو البنت و نحن حفده رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم

3887

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: بنين و حفده قال هم الحفده و هم العون يعنى البنين.

3888

و فى المجمع عنه عليه السلام: هم اختان الرجل على بناته.

و القمّىّ قال الأختان.

أقول: و معنى الحافد المسرع فى الخدمه و الطاعه

وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ

من اللّذائِذ أى بعضها أَ فَبِالْبٰاطِلِ يُؤْمِنُونَ قيل هو ما يعتقدون من منفعه الأصنام و شفاعتها وَ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بنعمه اللّٰه المشاهده التى لا شبهه فيها قيل كفرهم بها اضافتهم إيّاها إلى الأصنام أو تحريمهم ما احلّ اللّٰه و قيل يريد بِنِعْمَتِ اللّٰهِ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و القرآن و الإسلام اى هو كافرون بها منكرون لها.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئاً

يعنى لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر و نبات وَ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ أن يملكوه أو لا استطاعه لهم قيل و يجوز أن يكون الضمير للكفّار يعنى وَ لاٰ يَسْتَطِيعُونَ هم مع أنّهم أحياء شيئاً من ذٰلک فكيف بالجماد.

فَلا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثالَ

فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه فانّ ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون أنّ عباده عبيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ كنه الأشياءِ و ضرب الأمثال وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (1)

ص :146

1- 1) .و انّ من كان إلهاً فهو منزّه عن الشركاء و أنتم لا تعلمون ذلک بل تجهلونه و لو تفكّرتم لعلمتم و قيل معناه و اللّٰه يعلم ما عليكم من الضّرّه فى عباده غيره و أنتم لا تعلمون و لو علمتم لتركتم عبادتها م ن.

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا ٰيَقْدِرُ عَلىٰ شَىْءٍ وَ مَنْ رَزَقْنٰاهُ مِنّٰا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ

قيل معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما فى الجنسيّه و المخلوقيه فكيف يستوى الأصنام التى هى أعجز المخلوقات و الغنىّ القادر على كل شىء و يجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخذول و المؤمن الموافق أو الجاهل و العالم المعلّم اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ لا يستحقه غيره فضلاً عن العباده لانّ النّعم كلّها منه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا ٰيَعْلَمُونَ فيضيفون النعم إلى غيره و يشركون به.

3889

العيّاشىّ عن الباقر و الصادق عليهما السلام قالا: المملوک لا يجوز طلاقه و لا نكاحه إلاّ بإذن سيّده قيل فان كان السيّد زَوَّجَه بِيَدِ مَنِ الطلاق قال بيد السّيّد

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا ٰيَقْدِرُ عَلىٰ شَىْءٍ

أ فشىء الطلاق و فى معناه أخبار أخر.

وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً (1) رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمٰا أَبْكَمُ

ولد أخرس لا يَفْهَمُ و لا يُفْهِمُ لا ٰيَقْدِرُ عَلىٰ شَىْءٍ من الصنايع و التدابير لنقصان عقله وَ هُوَ كَلٌّ ثقل و عيال عَلىٰ مَوْلاٰهُ على من يلى أمره و يعوله أَيْنَمٰا يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله مولاه فى أمر لا ٰيَأْتِ بِخَيْرٍ بنجح (2) و كفايه مهمّ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ و من كان سليم الحواسِ نفاعاً كافيا ذا رشد و ديانه فهو يأمر الناس بالعدل و الخير وَ هُوَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو فى نفسه علىٰ دين قويم و سيره صالحه و هذا المثل مثل سابقه فى الاحتمالات.

3890

القمّىّ: الذى يأمر بالعدل أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السّلام.

وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ما غاب منهما عن العباد و خفى علمه وَ مٰا أَمْرُ السّٰاعَهِ فى سرعته و سهولته إِلاّٰ كَلَمْحِ الْبَصَرِ كرجع الطرف من أعلى الحدقه إلى أسفلها أَوْ

هُوَ أقْرَبُ لأنَّه يقع دَفعه إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على أن (3) يحيى الخلائق دفعه كما قدر أن أحياهم متدرّجاً.

ص: 147

1- 1) .اى بيّن اللّٰه مثلاً فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثمّ ذكر ذلك المثل فقال عبداً مملوكاً لا يقدر من أمره على شىء و من رزقناه منّا رزقاً حسناً يريد و حرّا رزقناه و ملكناه مالاً و نعمه م ن.
2- 2) .النّجح و النّجاح الظّفر بالحوائج ص.
3- 3) .او للتخيير أو بمعنى بل.

وَ اللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهٰاتِكُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصٰارَ وَ الْأَفْئِدَةَ

و رَكّبَ فيكم هذه الأدوات لازاله الجهل الذى ولدتم عليه و اكتساب العِلم و العَمل به لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كى تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور فتشكروه

أَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ

و قرئ بالتّاءِ مُسَخَّرٰاتٍ مذلّلات للطّيران بما خلق لها من الأجنحه و الأسباب المواتيه له فِى جَوِّ السَّمٰاءِ فى الهواء المتباعد من الأرض مٰا يُمْسِكُهُنَّ فِيهِ إِلاَّ اللّٰهُ فانّ ثقل جسدها يقتضى سقوطها و لا علاقه فوقها و لا دعامه تحتها تمسكها إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم هم المنتفعون بِها.

وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً

موضعاً تسكنونَ فيه وقت اقامتكم وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعٰامِ بُيُوتاً يعنى الخيم و المضارب المتخذه من الأدم و الوبر و الصُّوف و الشعر تَسْتَخِفُّونَهٰا تجدونها خفيفه تخفّ عليكم حملها و نقلها و وضعها و ضربها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ برحالكم و سفركم و قرئ بفتح العين وَ يَوْمَ إِقٰامَتِكُمْ نزولكم و حضركم وَ مِنْ أَصْوٰافِهٰا وَ أَوْبٰارِهٰا وَ أَشْعٰارِهٰا الصوف للضّأن و الوبر للإبل و الشعر للمعز أَثٰاثاً ما يلبس و يفرش وَ مَتٰاعاً ينتفع به إِلىٰ حِينٍ إلى مدّه من الزمان.

3891

القمّىّ فى روايه أبى الجارود:

أَثٰاثاً

قال المال وَ مَتٰاعاً قال المنافع إِلىٰ حِينٍ إلى بلاغها.

وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمّٰا خَلَقَ

من الشجر و الجَبل و الأبنيه و غيرها ظِلالاً تتّقون به حرّ الشمس.

القمّىّ قال ما يستظل به وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبٰالِ أَكْنٰاناً مواضع تسكنون بها من الغيرانِ و البيوت المنحوته فيها وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرٰابِيلَ ثياباً من القطن و

الكتان و الصّوف و غيرها تَقِيكُمُ الْحَرَّ اكتفىٰ بذكر أحد الضّدّين لدلالته على الآخر و لأنّ وقايه الحرّ كانت عندهم أهمّ وَ سَرٰابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعنى الدّروع و الجواشِنَ و السّربال يعمّ كلّ ما يلبس كَذٰلِكَ كإتمام هذه النّعم التى تقدمت يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ أى تنظرون فى نعمه الفاشيه فتؤمنون به و تنقادون لحكمه.

ص :148

فَإِنْ تَوَلَّوْا

أعرضوا و لم يقبلوا منک فَإِنَّمٰا عَلَيْکَ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ و قد بلّغت و أعذرت.

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا وَ أَكْثَرُهُمُ الْكاٰفِرُونَ

.

3892

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نحن و اللّٰه نعمه اللّٰه التى أنعم بها على عباده و بنا فاز من فاز.

3893

و فى الكافى عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام فى هذه الآيه قال: لمّا نزلت إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه اجتمع نفر من أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى مسجد المدينه فقال بعضهم لبعض ما تقولون فى هذه الآيه فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآيه نكفر بسائرها و ان آمنّا فهذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم صادق فيما يقول و لٰكنّا لا نتولاّه و لا نطيع عليّاً فيما أَمَرنا قال فنزلت هذه الآيه يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهٰا يعرفون يعنى ولايه علىّ عليه السلام.

3894

و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال عرفوه ثمّ أنكروه.

وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً

و هو نبيّها و امامها القائم مقامه يشهد لهم و عليهم بالإِيمان و الكفر.

3895

فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لكلّ زمان وَ أمّه إمام يبعث كلّ أمّه مع إمامها

ثُمَّ لا یُؤْذَنُ لِلّذِینَ کَفَرُوا

فی الاعتذار إذ لا عذر لهم فدلّ بترک الإذن علی أن لا حجّه لهم و لا عذر وَ لا هُمْ یُسْتَعْتَبُونَ یسترضون إذ لا یقال لهم ارضوا ربّکم من العتبیٰ و هو الرّضا.

وَ إِذا رَأَی الَّذِینَ ظَلَمُوا الْعَذابَ

ثقل علیهِم فَلا یُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَ لا هُمْ یُنْظَرُونَ یمهلون.

ص :149

وَ إِذٰا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكٰاءَهُمْ

من الأصنام و الشياطين قٰالُوا رَبَّنٰا هٰؤُلاٰءِ شُرَكٰاؤُنَا الَّذِينَ كُنّٰا نَدْعُوا مِنْ دُونِکَ نعبدهم و نطبعهم فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكٰاذِبُونَ يعنى كذّبهم الذين عبدوهم بإنطاق اللّٰه إيّاهم فى أنّهم شركاء اللّٰه و أنّهم عبدوهم حقيقه و إنّما عبدوا أهواءهم كقوله كَلاّٰ سَيَكْفُرُونَ بِعِبٰادَتِهِمْ

وَ أَلْقَوْا

و ألقىٰ الذين ظلمُوا إِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ الاِستسلام الإنقياد لأمره وَ ضَلَّ عَنْهُمْ و ضاع عنهم و بطل مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ من أنَّ لِلّٰهِ شركاء و أنّهم ينصرونهم و يشفعون لهم.

اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ

بالمنع عن الإسلام و الحمل على الكفرِ زِدْنٰاهُمْ عَذٰاباً لصَدّهم فَوْقَ الْعَذٰابِ المستحق لكفرهم (1)بِمٰا كٰانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصدّهم.

القمّىّ قال كَفَرُوا بعد النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم وَ صَدُّوا عَنْ أمير المؤمنين.

وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنٰا بِکَ

يا محمّد شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ .

القمّىّ يعنى من الأئمّه عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ يعنى على الأئمّه عليهم السلام فرسول اللّٰه شهيد على الأئمّه عليهم السلام و هم شهداء على الناس.

أقولُ: و قد سبق تحقيق هذا المعنى فى سوره البقره و النِّساء

وَ نَزَّلْنٰا عَلَيْکَ الْكِتٰابَ تِبْيٰاناً

(2)

بياناً بليغاً لِكُلِّ شَىْءٍ (3)وَ هُدىً وَ رَحْمَهً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ .

1- 1) .و قيل زِدْناهُمْ الأفاعى و العقارب فى النّار لها أنياب كالنّخل الطّوال م ن.
2- 2) .اى بياناً لكلّ امر مشكل و معناه ليبيّن كل شىء يحتاج إليه من أمور الشرع فانّه ما من شىء يحتاج الخلق إليه فى امر من أمور دينهم الاّ و هو مبيّن فى الكتاب امّا بالتنصيص عليه أو بالإحاله على ما يوجب العلم من بيان النّبى و الحجج القائمين مقامه أو اجماع الأمّه فيكون حكم الجميع فى الحاصل مستفاداً من القرآن م ن.
3- 3) .اى وَ نَزَّلْنا عَلَيْکَ القرآن دلاله الى الرّشد و نعمه على الخلق لما فيه من الشّرايع و الأحكام أو لأنّه يؤدّى إلى نعم الآخره وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ أى بشاره لهم بالثّواب الدائم و النّعيم المقيم م ن.

3896

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: نحن و اللّٰه نعلم ما فى السمٰوات و ما فى الأرض و ما فى الجنّه و ما فى النّار و ما بين ذٰلک ثمّ قال: إنّ ذٰلک فى كتاب اللّٰه ثمّ تلا هذه الآيه.

3897

و عنه عليه السلام: قال اللّٰه لموسىٰ وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ فعلمنا أنّه لم يكتب لموسى لشىء كلّه و قال اللّٰه لعيسىٰ عليه السلام لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ و قال لمحمّد عليه و آله السّلام وَ جِئْنا بِکَ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَيْکَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَىْءٍ .

3898

و فى الكافى عنه عليه السّلام: إنّى لأعلم ما فى السّمٰوات و ما فى الأرض و أعلم ما فى الجنّه و أعلم ما فى النّار و أعلم ما كان و ما يكون ثمّ سكت هنيئه فرأىٰ أنّ ذٰلک كبر على من سمعه منه فقال علمت ذٰلک من كتاب اللّٰه عزّ و جلّ إنّ اللّٰه يقول فيه تبيان كل شىءٍ.

3899

و عنه عليه السلام: إنّ اللّٰه أنزل فى القرآن تبيان كلّ شىء حتّى و اللّٰه ما ترک شيئاً يحتاج إليه العباد حتّى لا يستطيع عبد يقول لو كان هٰذا أنزل فى القرآن إلاّ أنزله اللّٰه فيه.

إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِى الْقُرْبىٰ

و إعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ ما جاوز حدود اللّٰه وَ الْمُنْكَرِ ما ينكره العقول وَ الْبَغْيِ التطاول على الناس بغير حق،

3900

فى المعانى و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: العدل الإنصاف و الإحسان التفضّل.

3901

و القمّىّ قال: العدل شهاده ان لا إلٰه إلاّ اللّٰه و أنّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم رَسُول اللّٰه وَ الْإِحْسٰانِ أمير المؤمنين و الفحشاءِ و المنكر و البغى فلان و فلان و فلان.

3902

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: مثله إلاّ أنّه قال اَلْفَحْشٰاءِ الأوّل وَ الْمُنْكَرِ الثانى وَ الْبَغْيِ الثالث

3903

قال و فى روايه سعد عنه عليه السلام: العدل محمّد صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فمن أطاعه فقد عدل وَ الْإِحْسٰانِ علىّ عليه السلام فمن تولاّه فقد أحسن

و المُحسن فى الجنّه وَ إِيتاٰءِ ذِى الْقُرْبىٰ قرابتنا أمر اللّٰه العباد بمودّتنا و إيتائنا و نهاهم عن الفحشاٰءِ و المنكر من بغىٰ علينا أهل البيت و دعا إِلى غيرنا.

3904

و عن الصادق عليه السلام: انّه قرئ عنده هذه الآيه فقال اقرأ كما أقول لک إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتاٰءِ ذِى الْقُرْبىٰ حقه قيل إنّا لا نقرأ هكذا فى قراءه زيد قال و لكنا نقرؤها هكذا فى قراءه علىّ عليه السلام قيل فما يعنى ب إِيتاٰءِ ذِى الْقُرْبىٰ حقّه قال أداء إمام إِلى إمام بعد إمام

وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ

قال ولايه فلان يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون

3905

فى روضه الواعظين عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: جماع التقوىٰ فى قوله إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ الآيه قيل لو لم يكن فى القرآن غير هذه الآيه لصدق عليه أنّه تبيان لكلّ شىء.

وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ إِذٰا عٰاهَدْتُمْ وَ لاٰ تَنْقُضُوا الْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً

شاهداً و رقيباً إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ فى نقض الأيمان و العهود.

3906

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لما نزلت ولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام و كان من قول رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم سلّمُوا علىٰ علىّ عليه السلام بإمره المؤمنين فكان ممّا أكّد اللّٰه عليهم فى ذٰلک اليوم قول رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم لهما قوما فسلّما عليه بإمره المؤمنين فقالا أ من اللّٰه أو من رسوله فقال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم من اللّٰه و من رسوله فأنزل اللّٰه تعالىٰ وَ لاٰ تَنْقُضُوا الْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ

يعنى به قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لهما و قولهما أ من اللّه أو من رسوله.

3907

و العيّاشىّ: ما يقرب منه.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَه�ا

كالمرأه التى غزلت ثمّ نقضت غزلها مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ من بعد احكام (1)و فتل أَنْكاٰثاً جمع نكث (2)بالكسر و هو ما ينكث فتله.

ص :152

1- 1) .أحكمه أتقنه فاستحكم وضعه عن الفساد ق.
2- 2) .من النّكث اى النّقض م.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهٰا

امرأه من بنى تميم بن مرّه يقال لها ريطه بنت كعب بن سعد بن تميم بن لوىّ بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثمّ عادت فغزلته فقال اللّه كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهٰا الآيه قال إنّ اللّه تعالىٰ أمر بالوفاءِ و نهىٰ عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً

تَتَّخِذُونَ أَيْمٰانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ

دغلاً و خيانه وَ مكراً و خديعه و ذٰلک لأنّهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانه و النّاس يسكنون إلى عهدهم و الدّخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر و أصله أن يدخل الشىء ما لم يكن منه أَنْ تَكُونَ أُمَّهٌ هِىَ أَرْبىٰ مِنْ أُمَّهٍ يعنى لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون جماعه و هى كفره قريش أزيد عدداً و أوفر مالاً من أمّه يعنى جماعه المؤمنين إِنَّمٰا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ إنّما يختبركم بكونهم أربىٰ لينظر أ توفون بعهد اللّه أم تغترّون بكثره قريش و قوّتهم و ثروتهم و قله المؤمنين و ضعفهم و فقرهم وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ مٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وعيد و تحذير من مخالفه الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّهً وٰاحِدَهً

مسلمه مؤمنه وَ لٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ بالخذلان وَ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ بالتوفيق وَ لَتُسْئَلُنَّ عَمّٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سؤال تبكيت و مجاراه (1)

وَ لاٰ تَتَّخِذُوا أَيْمٰانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ

تصريح بالنّهى عنه بعد التّضمين تأكيداً و مبالغه فى قبح المنهى عنه فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجّه الإسلام بَعْدَ ثُبُوتِهٰا عليها أى فتضلّوا عن الرّشد بعد أن تكونوا على هدىً يقال زلّ قدم فلان فى أمر كذا إذا عدل عن الصّواب و المراد أقدامهم إنّما وحّد و نكّر للدلاله على أنّ زلل قدم واحده عظيم فكيف بأقدام كثيره وَ تَذُوقُوا السُّوءَ فى الدنيا بِمٰا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ بصدودكم أو بصدّكم غيركم عنها لأنّهم لو نقضوا العهد و ارتدّوا لاتّخذ نقضها سنّه يسترّ بها وَ لَكُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ فى الآخِره.

3909

فى الجوامِع عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيات فى ولايه علىّ عليه

ص :153

1- 1) .التبكيت التقريع و الغلبه بالحجّه.جاراه مجاراه و جراءً جرى معه ق.

السلام و البَيعه له حين قال النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم سلّموا على علىّ عليه السلام بإمره المؤمنين.

3910

و فى الكافى و القمّىّ عنه عليه السلام: أنّه قرأ أن تكون أئمّه هى أزكىٰ من أئمتكم فقيل إنّا نقرؤها هِىَ أَرْبىٰ مِنْ أُمَّهٍ فقال و ما أربىٰ و أومأ بيده فطرحها قال إِنَّمٰا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ يعنى بعلىّ عليه السلام يختبركم بعد ثبوتها يعنى بعد مقاله النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى علىّ عن سبيل اللّٰه يعنى به عليّاً.

و زاد القمّىّ لَجَعَلَكُمْ أُمَّهً وٰاحِدَهً قال على مذهب واحد و أمر واحد وَ لٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ يعذّب بنقض العهد وَ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ قال يثيب.

3911

و العيّاشىّ: ما يقرب منه.

3912

و عنه عليه السلام:

كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهٰا مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ أَنْكٰاثاً عائشه هو نكث إيمانها.

وَ لاٰ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ

و لا تستبدلوا عهد اللّٰه و بيعه رسول اللّٰه ثَمَناً قَلِيلاً عَرْضاً يسيراً من متاع الدنيا إِنَّمٰا عِنْدَ اللّٰهِ من الثواب على الوفاء بالعهد هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

مٰا عِنْدَكُمْ

من متاع الدنيا يَنْفَدُ أى ينقضى و يفنىٰ وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ من خزائن رحمته بٰاقٍ لا ينفد وَ لَنَجْزِيَنَّ و قرء بالنّون اَلَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ .

مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاهً طَيِّبَهً

فى الدنيا يعيش عيشاً طيباً.

القمّىّ: قال القنوع بما رزقه اللّه.

3913

و فى نهج البلاغه: أنّه عليه السلام سئل عنها فقال هى القناعه

3914

و فى المجمع عن النبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: أنّها القناعه و الرضا بما قسم اللّه

وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

ص :154

بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ

من الطاعه.

فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

إذا أردت قراءته فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ فاسأل اللّٰه أن يُعيذک من وساوسه لئلاّ يوسوسک فى القراءه.

3915

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: قيل له كيف أقول قال:تقول أستعيذ باللّٰه السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرّجيم أخبث الشياطين.

3916

و فى قرب الإسناد عن سدير قال: صلّيت المغرب خلف أبى عبد اللّٰه عليه السلام فتعوّذ بإجهار أعوذ باللّٰه السميع العليم من الشيطان الرجيم و أعوذ باللّٰه أن يحضرون ثمّ جهر ب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

3917

وَ رَوَت العامّه عن ابن مسعود قال: قرأت على رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقلت أعوذ باللّٰه من الشيطان الرَّجِيمِ هكذا أقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللّوح المحفوظ و قد سَبَق تفسير الاستعاذه فى أوّل الكتاب.

3918

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إذا قرأت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فلا تبالى ألا تستعيذ.

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ

تسلّط و ولايه عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فانّهم لا يطيعون أوامره.

إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ

يحبّونه و يطيعونَه وَ الّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ .

3919

في الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال يسلّط و اللّه على المؤمن على بدنه و لا يسلّط على دينه قد سلّط على أيّوب فشوّه خلقه و لم يسلّطه على دينه و قال اَلَّذِينَ هُمْ باللّه مُشْرِكُونَ يسلّط على أبدانهم و على أديانهم.

3920

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال ليس له أن يزيلهم عن الولايه فأمّا الذّنوب و أشباه ذٰلک فانّه ينال منهم كما ينال من غيرهم

القمّىّ مثله.

ص :155

وَ إِذٰا بَدَّلْنٰا آيَةً مَكٰانَ آيَةٍ

بالنسخ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يُنَزِّلُ من المصالح فلعلّ ما يكون مصلحه فى وقت يكون مفسده فى آخر و هو اعتراض لتوبيخ الكفّار على قولهم أو حالهم قٰالُوا أى الكفّار إِنَّمٰا أَنْتَ مُفْتَرٍ متقوّل علىٰ اللّٰه تأمر بشىء ثمّ يبدو لک فتنهىٰ عنه.

3921

القمّىّ قال: كان إذا نسخت آيه قالوا لرسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنت مفتر فردّ اللّٰه عليهِم

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ

حكمه الأحكام و لا يميّزون الخطأ من الصَّواب.

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ

يعنى جبرئيل مِنْ رَبِّکَ بِالْحَقِّ متلبّساً بالحكمه لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا على الإيمان بأنّه كلام اللّٰه فانّهم إذا سمعوا النّاصِح و تدبّروا ما فيه من رعايه الصّلاح و الحِكمهِ رسخت عقائدهم و اطمأنّت قلوبهم وَ هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه.

3922

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

رُوحُ الْقُدُسِ

هو جبرئيل و القدس الطّاهر لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا هم آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

3923

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: إِن اللّٰه تبارک و تعالىٰ خلق رُوحُ الْقُدُسِ فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها و ليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد اللّٰه أمراً ألقاه إليها فألقته إلى النجُوم فجرت به.

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولَونَ إِنَّمٰا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسٰانُ الَّذِی يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ

يضيفون إليه التّعليم و يميلُون قولهم عن الاِستقامه إليه و قرئ بفتح الياءِ و الحاءِ أَعْجَمِیٌّ غير بيّن وَ هٰذٰا القرآن لِسٰانٌ عَرَبِیٌّ مُبِينٌ (1)ذو بيان و فصاحه.

القمّیّ

لِسٰانُ الَّذِی يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ

هو لسان أبی فكيهه مولیٰ ابن الحضرمی كان أعجمِیّ اللِّسان و كان قد اتّبع النّبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله و سلم و آمن به و كان من

1- 1) .يعنی إذا كانت العرب يعجز عن الإِتيان بمثله و هو بلغتهم فكيف يأتی الأعجمیّ بمثله م ن.

أهل الكتاب فقالت قريش هذا و اللّٰه يعلّم محمّداً صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم علّمه بلسانه.

إِنَّ الَّذِينَ لا ٰيُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ

لا يصدِّقون أنّها من عند اللّٰه لا ٰيَهْدِيهِمُ اللّٰهُ لا يلطف بهم و يخذلهم وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فى الآخره.

إِنَّمٰا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا ٰيُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ

لأنّهم لا يخافونَ عقاباً يردعهم عنه هذا ردّ لقولهم إِنَّمٰا أَنْتَ مُفْتَرٍ يعنى إنّما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن باللّٰه لأنّ الإِيمان يمنع الكذب وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْكٰاذِبُونَ .

مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ (1)مِنْ بَعْدِ إِيمٰانِهِ إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ

لم تتغيّر عقيدته وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً اعتقده و طاب به نفساً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّٰهِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ إذ لا جرم أعظم من جرمه.

القمّىّ إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ فهو عمّار بن ياسر أخذته قريش بمكّه فعذّبوه بالنّار حتّى أعطاهم بلسانه ما أرادوا و قلبه مطمئن بالإِيمان و قوله وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فهو عبد اللّٰه بن سعد بن أبى سرح بن الحارث بن لؤىّ قال و كان عاملاً لعثمان بن عفّان على مصر.

أقول:

3924

قصّه عمّار على ما روته المفسّرون فى شأن نزول هذه الآيه: أنّ قريشاً أكرهوه و أبويه ياسر و سميّه على الإرتداد فأبىٰ أبواه فقتلوهما و هما أوّل قتيلين فى الإِسلام و أعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقيل يا رسول اللّٰه إنّ عمّاراً كفر فقال كلاّ إنّ عمّار أملئ إيماناً من قرنه إلى مقدمه و اختلط الإِيمان بلحمه و دمه فأتىٰ عمّار رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و هو يبكى فجعل النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم يمسح بعينيه و قال ما لک إن عادوا لک فعد لهم بما قلت.

3925

و فی الکافی: قیل للصادق علیه السلام إنّ النّاس یروون أنّ علیّاً علیه السلام

1- 1) .قال الزجّاج قوله مَنْ کَفَرَ بِاللّٰهِ فی موضع رفع علی البدل من الکاذبین و لا یجوز أن یکون رفعاً بالابتداء لأنّه لا خبر هاهنا للابتداء فانّ قوله مَنْ کَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِیمٰانِهِ إِلاّٰ مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمٰانِ لیس بکلام تامّ و قوله فَعَلَیْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّٰهِ خبر قوله مَنْ شَرَحَ بِالْکُفْرِ صَدْراً و قال الکوفیّون مَنْ کَفَرَ شرط و جوابه یدلّ علیه جواب مَنْ شَرَحَ فکأنّه قیل من کفر فعلیه غضب من اللّٰه م ن.

قال علىٰ منبر الكوفه أيّها الناس أنّكم ستدعون إلىٰ سبّى فسبّونى ثمّ تدعون إلى البراءه منّى فلا تبرأوا منّى فقال ما أكثر ما يكذب الناس على علىٍّ عليه السلام.

قال إنّما قال أنّكم ستدعون إلىٰ سبّى فسبّونى ثمّ تدعون إلى البراءه منّى و إنّى لعلىٰ دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لم يقل لا تبرؤا منّى فقال له السائل أ رأيت انِ أختار القتل دون البراءه فقال و اللّه ما ذاک عليه و ما له إلاّ ما مضىٰ عليه عمّار بن ياسر حيث أكره و قلبه مطمئنّ بالإيمان فأنزل اللّه فيه إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عندها يا عمّار إن عادوا فعد فقد أنزل اللّه عذرک و أمرک أن تعود إن عادوا.

3926

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام: مثله

3927

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل مدّ الرقاب أحبّ إليک أم البراءه من علىّ عليه السلام فقال الرخصه أحبّ إلىّ أ ما سمعت قول اللّه فى عمار إِلاّٰ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمٰانِ .

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا عَلَى الْآخِرَهِ

بسبب أنّهم آثروها عليها وَ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ أى الكافرين فى علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان.

أُولٰئِکَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ

فامتنعت عن ادراک الحقّ وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْغٰافِلُونَ الكاملون فى الغفله إذ غفلوا عن التّدبّر فى عاقبه أمرهم.

لاٰ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى الْآخِرَهِ هُمُ الْخٰاسِرُونَ

إذ ضيّعوا أعمارهم بصرفها فيما أفضىٰ إلى العذاب الدّائم.

3928

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم كان يدعو أصحابه فمن أراد اللّٰه به خيراً سمع و عرف ما يدعوه إليه و من أراد به شرّاً طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قوله تعالىٰ أُولٰئِکَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ الآيه.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِينَ هٰاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا فُتِنُوا

عذّبوا فى اللّٰه و أكرهوا على الكفر فأعطوا بعض ما أريد منهم ليسلموا من شرّهم كعمّار و قرئ بفتح الفاءِ و التّاءِ ثُمَّ

جٰاهَدُوا وَ صَبَرُوا

على الجهاد و ما أصابهم من المشاقّ إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِهٰا من بعد الاِفتتان و الجهاد و الصّبر لَغَفُورٌ لما فعلوا من قبل رَحِيمٌ ينعم عليهم مجازاه على مشاقّهم لَغَفُورٌ خبر أنّ الأولىٰ و الثانيه جميعاً و نظير هذا التكرير فى القرآن كثير و ثمّ لتباعد حال هؤلاءِ من حال أولٰئک.

يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجٰادِلُ عَنْ نَفْسِهٰا

أى ذاتها تحتّج عنها و تعتذر لها و تسعىٰ فى خلاصها لا يهمّها شأن غيرها فيقول نفسى نفسى وَ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ جزاء ما عملت وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ .

وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً

لكلّ قوم أَنعَمَ اللّٰه عليهم فأبطرتهم النعمه فكفُروا بها فأنزل اللّٰه بهم نقمته قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لا يزعج أهلها خوف يَأْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ من نواحيها فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّٰهِ فَأَذٰاقَهَا اللّٰهُ لِبٰاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ و قرء بنصب الخوف استعار الذّوق لادراک أثر الضّرر و اللبٰاس لما غشيهم و اشتمل عليه من الجوع بِمٰا كٰانُوا يَصْنَعُونَ .

3929

القمّىّ قال: نزلت فى قوم كان لهم نهر يقال له البِلّيّان و كانت بلادهم خصبه كثيره الخير و كانوا يستنجونَ بالعَجين و يقولون هو ألين لنا فكفروا بأنعُمِ اللّٰهِ و استخفّوا بنعمه اللّٰه فحبس اللّٰه عليهم البلّيّان فجدبوا حتّى أحوجهم اللّٰه إلى ما كانوا يستنجون به حَتّىٰ كانوا يتقاسمون عليه.

3930

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: كان أبى يكره أن يمسح يده بالمنديل و فيه شىء من الطعام تعظيماً له إلاّ أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبىّ فيمصّها له قال و إنّى أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقّده فيضحک الخادم ثمّ قال: إنّ أهل قريه ممّن كان قبلكم كان اللّٰه قد وسّع عليهم حتّى طغوا فقال بعضهم لو عمدنا إلى شىء من هذا النّقىّ فجعلناه نستنجى به كان ألين علينا من الحِجاره قال فلما فعلوا ذٰلک بعث اللّٰه على أرضهم دواباً

أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً خلقه اللّه إلاّ أكلته من شجر أو غيره فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذى كانوا يستنجون به فأكلوه و هى القريه التى قال

ص :159

اللّٰه ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً إلى قوله بِما كانُوا يَصْنَعُونَ .

وَ لَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ وَ هُمْ ظالِمُونَ

.

فَكُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلالاً طَيِّباً وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ

.

إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قد سبق تفسيره فى سوره البقره.

وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ

.

القمّىّ هو ما كانت اليهود يقولون ما فِى بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلىٰ أَزْواجِنا .

قيل:أى لا تحلّلوا و لا تحرّموا بمجرّد قول ينطق به ألسنتكم من غير حجّه و نصّ و وصف ألسنتهم بالكذب مبالغه فى وصف كلامهم بالكذب كأنّ حقيقه الكذب كانت مجهوله و ألسنتهم تصفها و تعرّفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال و عينها تصف السِّحرَ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ من قبيل التعليل الذى لا يتضمّنه الغرض إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ .

مَتاعٌ قَلِيلٌ

أى ما يفترون لأجله منفعه قليله تنقطِع عن قريب وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فى الآخره.

3931

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: إذا أتىٰ العبد بكبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغائر المعاصى التى نهى اللّٰه عنها كان خارجا من الايمان و ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فان تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرجه إلى الكفر و الجحود و الاستحلال فإذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلک فعندنا يكون خارجاً من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزله رجل دخل الحرمَ ثمّ دخل الكعبه فأحدث فى الكعبه حَدَثاً فأخرج عن الكعبه و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النّار الحديث.

ص :160

وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَيْکَ مِنْ قَبْلُ

أي فی سوره الأنعام بقوله وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِی ظُفُرٍ الآيه وَ ما ظَلَمْناهُمْ بالتحريم وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه و فيه دلاله على أنّ التحريم عليهِم كان للعقوبه لا للمضرّه.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهٰالَهٍ

جاهلين غير متدبّرين للعاقبه ثُمَّ تٰابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِهٰا من بعد التّوبه لَغَفُورٌ لذٰلِکَ السّوءِ رَحِيمٌ يثيب على الإِنابه.

إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كانَ أُمَّهً قٰانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً

.

3932

فی الكافی عن الصادق عليه السلام: و الأمّه واحد فصاعداً كما قال اللّٰه و تلا الآيه.

3933

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام: و ذٰلک أنّه كان علىٰ دين لم يكن عليه أحد غيره فكأنّه أمّه واحده و أمّا قٰانِتاً فالمطيع و امّا الحنيف فالمسلم.

3934

و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: شیء فضّله اللّٰه به

3935

و عن الكاظم عليه السلام: لقد كانت الدنيا و ما فيها إلاّ واحد يعبد اللّٰه و لو كان معه غيره إذاً لأضافه إليه حيث يقول إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كانَ أُمَّهً الآيه فعبّر بذٰلک ما شاء اللّٰه ثمّ إنّ اللّٰه آنسه باسمٰعيل و اسحٰق فصاروا ثلاثه

وَ لَمْ يَکُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنّهم على ملّه إبراهيم عليه السلام.

شٰاكِراً لِأَنْعُمِهِ

لأنعم اللّٰه معترفاً بها

3936

روى: أنّه كان لا يتغذى إلاّ مع ضيفه

اِجْتَبٰاهُ

اختاره وَ هَدٰاهُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ إلى الطريق الواضِح.

وَ آتَيْنٰاهُ فِى الدُّنْيٰا حَسَنَةً

بأن حبّبه إلى الناس حتّى أنّ أرباب الملل يتولّونه و يثنونَ عليه و رزقه أولاداً طيّبه و عمراً طويلاً فى السعه و الطاعه وَ إِنَّهُ فِى الْآخِرَهِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ لمن أهل الجنّه كما سأله بقوله وَ أَلْحِقْنِى بِالصّٰالِحِينَ .

ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ

يا محمّد أَنِ اتَّبِعْ مِلَّهَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ

قيل في ثمّ هذه تعظيم لمنزله رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و اعلام بأنّ أفضل ما أوتى خليل اللّه من الكرامه اتّباع نبيّنا ملّته حيث دلّت على تباعد هذا النّعتِ فى المرتبه من بين سائر النّعوت التى أثنىٰ اللّه عليه بها

3937

فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام: لا طريق للأكياس (1)من المؤمنين أسلم من الاِقتداءِ لأنّه المنهجَ الأوضح قال اللّه عزّ و جلّ ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّهَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً فلو كانَ لدين اللّه تعالىٰ مسلک أقوم من الاِقتداءِ لندب أولياءه و أنبياءه إليه.

3938

و العيّاشىّ عن الحسين بن علىّ عليهما السلام: ما أحد على ملّه إِبراهيم إِلاّ نحن و شيعتنا و ساير الناس منها براء.

إِنَّمٰا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ إِنَّ رَبَّکَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ فِيمٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

.

3939

القمّىّ: و ذلک أنّ موسىٰ عليه السلام أمَرِ قومَه أن يتفرّغوا إلى اللّه فى كلّ سبعه أيّام يوماً يجعله اللّه عليهِم و هم اَلَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ .

أقول: قد سبق قصتهم فى سوره الأعراف.

اُدْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِكْمَهِ

بالمقاله المحكمه الصحيحَه الموضحه للحقّ المزيحهِ للشبهه هٰذا للخواص وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ الخطابات المقنعه و العبر النّافعه التى لا يخفى عليهم انّک تناصحهم بها و تنفعهم فيها و هذا للعوامّ وَ جٰادِلْهُمْ (2)بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ بالطريقه التى هى أحسن طرق المجادله و هذا للمعاندين و الجاحدين.

3940

فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: یعنی بالقرآن.

ص :162

1- 1) .الکیس کفلس العقل و القطنه و جوده القریحه و قیل الکیس مخفف من کیّس مثل هین و هیّن و الأول اصحّ لأنّ الکیس مصدر کاس کباع و الکیّس بالتّثقیل اسم فاعل و جمعه أکیاس مثل جیّد و أجیاد م.
2- 2) .أی ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندک من الحجج و تقدیره بالکلمه التی هی أحسن و المعنی اقتل المشرکین و اصرفهم عمّا هم علیه من الشرک بالرّفق و السّکینه و لین الجانب فی النّصیحه لیکونوا اقرب الی الإجابه فانّ الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطریق الحجاج و قیل هو ان یجادلهم علی قدر ما یحتملونه کما جاء فی الحدیث أمرنا معاشر الأنبیاء ان نکلم النّاس علی قدر عقولهم مجمع البیان.

و فی الاحتجاج و تفسیر الإمام علیه السلام عند قوله تعالیٰ قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ من سوره البقره: ذکر عند الصادق علیه السلام الجدال فی الدین و انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و الأئمّه علیهم السلام نهوا عنه فقال الصادق علیه السلام لم ینه مطلقاً و لکنّه نهیٰ عن الجدال بغیر الّتی هی أحسن أ ما تسمعون قوله تعالیٰ وَ لاٰ تُجٰادِلُوا أَهْلَ الْکِتٰابِ إِلاّٰ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ و قوله تعالیٰ اُدْعُ إِلیٰ سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فالجدال بالتی هی أحسن قد أمر به العلماء بالدین و الجدال بغیر التی هی أحسن محرّم حرّمه اللّٰه علی شیعتِنا و کیف یحرّم اللّٰه الجدال جُمْلَهً و هو یقول وَ قٰالُوا لَنْ یَدْخُلَ الْجَنَّهَ إِلاّٰ مَنْ کٰانَ هُوداً أَوْ نَصٰاریٰ قال اللّٰه تعالیٰ تِلْکَ أَمٰانِیُّهُمْ قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ فجعل علم الصدق و الایمان بالبرهان و هل یؤتیٰ بالبرهان إلاّ فی الجدال بالتی هی و أحسن قیل یا ابن رسول اللّٰه فما الجدال بالتی هی أحسن و التی لیست بأحسن قال أمّا الجدال بغیر التی هی أحسن فان تجادل مبطلاً فیورد علیک باطلاً فلا تردّه بحجّه قد نَصَبَهَا اللّٰه و لکن تجحدُ حقّاً ترید بذلک المبطل أن یعین به باطله فتجحد ذٰلک الحقّ مخافه أن یکون علیک فیه حجّه لأنّک لا تدری کیف المخلص منه فذٰلک حرام علی شیعتنا أن یصیروا فتنه علی ضعفاءِ إخوانهم و علی المبطلین أمّا المبطلون فیجعلون ضعف الضّعیف منکم إذا تعاطیٰ مجادلته و ضعف فی یده حجّه له علیٰ باطله و أمّا الضعفاء فتغتمّ قلوبهم لما یرون من ضعف المحقّ فی ید المبطل و أمّا الجدال بالتی هی أحسن و هو ما أمر اللّٰه به نبیّه أن یجادل به من جحد البَعث بعد الموتِ و احیاءِ اللّٰه تعالیٰ له فقال اللّٰه له حاکیاً عنه وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلاً وَ نَسِیَ خَلْقَهُ قٰالَ مَنْ یُحْیِ الْعِظٰامَ وَ هِیَ رَمِیمٌ و قال اللّٰه فی الردّ علیه قُلْ یا محمد یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلِیمٌ اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً إلی آخر السوره فأراد اللّٰه من نبیّه أن یجادل المبطل الذی قال کیف یجوز أن یبعث هذه العظام و هی رمیم فقال اللّٰه قُلْ یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّهٍ أ فیعجز من ابتدائه لا من شیء أن یعیده بعد أن یبلی بل ابتداؤه أصعب عندکم من إعادته ثمّ قال اَلَّذِی جَعَلَ

لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذٰا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أى إذا[كمن تكن خ ل]النّار الحاره فى الشجر الأخضر الرّطب يستخرجها فعرّفكم أنّه على إعاده ما بلىٰ أقدر ثمّ قال أَ وَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلىٰ وَ هُوَ الْخَلّاقُ الْعَلِيمُ إذا كان خلق السمٰوات و الأرض أعظم و أبعد فى أوهامكم و قدركم أن تقدروا عليه من إعاده البالى فكيف جوّزتم من اللّه خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوّزُوا منه ما هو أسهل عندكم من إعاده البالى قال الصادق عليه السلام فهذا الجدال بالّتى هى أحسن لأنّ فيها قطع عذر الكافرين و إزاله شبهتهم و أمّا الجدال بغير التى هى أحسن فان تجحد حقّاً لا يمكنک أن تفرّق بينه و بين باطل من تجادله و إنّما تدفعه عن باطله بأن تجحَد الحق فهذا هو المحرّم لأنّک مثله جحد هو حقّاً و جحدت أنت حقّاً آخر إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أى ليس عَليک أن تهديهم و لا أن تردّهم عن الضّلاله و إنّما علَيک البلاغ فمن كان فيه خير كفاه البُرهان و الوعظ و من لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكأنّک تضرب منه فى حديد بارد.

وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰابِرِينَ

.

القمّىّ و ذلک أنّ المشركين يوم أُحد مَثّلوا بأصحاب النّبىّ صَلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم الذينَ استشهدوا فيهم حمزه فقالَ المسلمُون أما و اللّٰه لئن أدالنا اللّٰه عليهم لنمثلنَّ بأخيارِهم فذٰلک قول اللّٰه تعالىٰ وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ بِهِ يعنى بالأموات.

3942

و عن النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّه قال يوم أُحد: من له علم بعمّى حمزه فقال الحارث بن الصّمت أنا أعرف موضعه فجاءَ حتّىٰ وقف علىٰ حمزه فكره أن يرجع إلى رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فيخبره فقال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام اطلب يا علىّ عمّک فجاء علىّ عليه السلام فوقف على حمزه فكره أن يرجع إليه فجاءَ رسُول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم حتّىٰ وقف عليه فلمّا رأى ما فعل به بكىٰ ثمّ قال ما وقفتُ موقفاً قطّ أغيظ علىّ من هذا المكان لئن أمكنَنى

اللّٰه من قريش لأمثّلنّ سبعين رجلاً منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰابِرِينَ وَ اصْبِرْ فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰهُ عليه و آله و سلم بل أصبر.

3943

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لمّا رأى رسُول اللّٰهِ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما صنع بحمزه بن عبد المطلب قال اللّٰهم لک الحمد و إليک المشتکىٰ و أنت المستعان علىٰ ما أرىٰ ثمّ قال لئن ظفرت لأمثّلنّ و أمثّلنّ قال فأنزل اللّٰه وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ الآيه فقال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم أصبر أصبر.

وَ اصْبِرْ وَ مٰا صَبْرُکَ إِلاّٰ بِاللّٰهِ

إلاّ بتوفيقِه و تثبيته وَ لاٰ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على أصحابکَ و ما فعل بهم فانّ اللّٰه نقلهم إلى دار كرامته وَ لاٰ تَکُ فِى ضَيْقٍ مِمّٰا يَمْكُرُونَ فى ضيق صدر من مكرهم و قرئ بكسرِ الضّادِ.

إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا

الشرک و المعاصى وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فى أعمالهم.

3944

فى ثوابِ الاعمال،و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: من قرأ سوره النّحل فى كلّ شهرٍ كفى المغرم فى الدنيا و سبعين نوعاً من أنواعِ البلاءِ أهونه الجنون و الجذام و البَرَص و كان مسكنه فى جنّه عدْن و هى وسط الجنان اللّٰهم ارزقنا بحق محمّد و آله.

سوره الإسراء

هِىَ مَكِيَّةٌ وَ قيل إلاّ خمس آيات و قيل إلاّ ثمان وَ عدد آيها مائه و احدى عشره آيَهٍ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحٰانَ الَّذِى أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بٰارَكْنٰا حَوْلَهُ

أى إلىٰ ملكوت المسجد الأقصىٰ الذى هو فى السّماءِ كما يظهر من الأخبار الآتِيَهِ لِنُرِيَهُ مِنْ آيٰاتِنٰا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوال عبده اَلْبَصِيرُ لأفعاله.

3945

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه كان جالساً فى المسجد الحرام فنظر إلى السّماءِ مرّه و إلى الكعبه مرّه ثمّ قال سُبْحٰانَ الَّذِى أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى و كرّر ذٰلک ثلاث مرّات ثمّ التفت إلى اسمٰعيل الجُعفى فقال أىّ شىء يقولون أهل العراق فى هذه الآيه يا عراقى قال يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون و لكنّه أسرىٰ به من هذه إلى هذه و أشار بيده إلى السّماءِ و قال ما بينهما حرم.

3946

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن المساجد التى لها الفضل فقال المسجد الحرام و مسجد الرّسُول قيل و المسجد الأقصىٰ فقال ذاک فى السّماء إليه أسرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقيل إنّ الناس يقولون انه بيت المقدس فقال مسجد الكوفه أفضل منه.

ص :166

3947

و فی الکافی عنه علیه السلام: أنّه سئل کم عَرَج برسُول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آلهِ و سلم فقال مرّتین.

3948

و الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أتیٰ جبرئیل رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم بالبراق أصغر من البغل و أکبر من الحمار مضطرب الأذنین عینیه فی حافره و خطاه مدّ بصره.

3949

و زاد فی الکافی: فإذا انتهیٰ إلی جبل قصرت یداه و طالت رجلاه فإذا هبط طالت یداه و قصرت رجلاه أهدب (1) العُرف (2) الأیمن له جناحان من خلفه.

3950

و فی العیون عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّ اللّٰه تعالیٰ سخّر لی البراق و هی دابّه من دوابّ الجنّهِ لیست بالقصیر و لا بالطّویل فلو أنِ اللّٰه أذن لها لجالت الدّنیا و الآخِره فی جریه واحده و هی أحسن الدّوابّ لوناً.

3951

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: جاء جبرئیل و میکائیل و إسرافیل بالبراق إلی رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم فأخذ واحد باللجام و واحد بالرکاب و سوّی الآخر علیه ثیابه فتضعضعت (3) البراق فلطمها جبرئیل ثمّ قال أسکنی یا براقِ فما رکبک نبیّ قبله و لا یرکبک بعده مثله قال فترقّت به و رفعته ارتفاعاً لیس بالکثیر و معه جبرئیل علیه السلام یریه الآیات من السّماءِ و الأرض قال صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم فبینا أنا فی مسیرتی إذ نادی مناد عن یمینی یا محمّد فلم أجبه و لم ألتفت إلیه ثمّ نادیٰ مناد عن یساری یا محمّد فلم أجبه و لم ألتفت إلیه ثمّ استقبلتنی امرأه کاشفه عن ذراعیها علیها من کلّ زینه الدنیا فقالت یا محمّد انتظرنی حتّیٰ أکلّمک فلم ألتفت إلیها ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعنی فجاوزته فنزل بی جبرئیل

فقال صلّ فصَلّيْت فقال لی تدری أین صَلّیت فقلت لا فقال صلّیت بطیبه و إلیها مهاجرک ثمّ رکبت فمضینا ما شاء اللّه ثمّ (4)

1- 1) .هدب الشّجر کفرح طال أغصانها و تدلّت کاهدبت ق.
2- 2) . 3952 و فی حدیث ابن جبیر: ما أکلت لحماً أطیب من مغرفه البرذون أی منبت عرفه من رقبته نهایه.
3- 3) .ضعضعه هَدَمَه حتّی الأرض و تضعضعت أرکانه ای اتّضعت م.
4- 4) .و طیبه علی وزن شیبه اسم مدینه الرّسول صلّی اللّه علیه و آله صحاح.

قال لی انزل فصلّ فصلّیت فقال لی تدری أین صلّیتَ فقلت لا فقال صلّیت بطور سیناء حیث کَلَّمَ اللّٰهُ مُوسیٰ تَکْلِیماً ثمّ رکبت فمضَینا ما شاء اللّٰه ثمّ قال لی انزل فصلّ فنزلت و صلّیت فقال لی تدری أینَ صَلّیتَ فقلت لا قال صلّیت ببیت لحم و بیت لحم بناحیه بیت المقدس حیث ولد عیسی بن مریم علیه السلام ثمّ رکبت فمضینا حتّی انتهینا إلی بیت المقدس فربطت البراق بالحلقه التی کانت الأنبیاء یربطون بها فدخلت المسجد و معی جبرئیل إلی جنبی فوجدنا إبراهیم و موسیٰ و عیسیٰ علیهم السلام فیمن شاء اللّٰه من أنبیاء اللّٰه فقد جمعُوا إلیّ و أقیمت الصلٰوه و لا أشکّ إلاّ و جبرئیل سیتقدّمنا فلما استووا أخذ جبرئیل بعضدی فقدّمنی و أمتهم و لا فخر ثمّ أتانی الخازن بثلاثه أوان إناء فیه لبن و إناء فیه ماء و إناء فیه خمر و سمعت قائلاً یقول ان أخذ الماء غرق و غرقت أمّته و ان أخذ الخمر غوی و غویت أمّته و ان أخذ اللّبن هدی و هدیت أمّته قال فأخذت اللبن و شرِبت منه فقال لی جبرئیل هدیت و هدیت أمّتک ثمّ قال لی ما ذا رأیت فی مَسیرک فقلتُ نادانی مناد عن یمینی فقال لی أوَ أجَبْتَه فقلت لا و لم التفت إلیه فقال ذٰلک داعی الیهود و لو أجَبْتَه لتهوّدت أمّتک من بعدک ثمّ قال ما ذا رأیت فقلت نادانی مناد عن یساری فقال لی أو أجبته فقلت لا و لم ألتفت إلیه فقال ذلک داعی النّصاریٰ و لو أجبته لتنصرّت أمّتک من بعدک ثمّ قال ما ذا استقبلک فقلت لقیت امرأه کاشفه عن ذراعیها علیها من کلّ زینه الدنیا فقالت یا محمّد انتظرنی حتّی أکلّمک فقال أوَ کلّمتها فقلت لم أکلّمها و لم ألتفت إلیها فقال تلک الدنیا و لو کلّمتها لاختارت أمّتکَ الدنیا علی الآخِره ثمّ سمعت صَوتاً أفزعنی فقال لی جبرئیل تسمع یا محمّد قلت نعم قال هذه صخره قذفتها علی شفیر جهنم منذ سبعین عاماً فهذا حین استقرت قالوا فما ضحک رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم حتّی قبض قال فصعد جبرئیل و صعدت معه إلی السّماءِ الدنیا و علیها ملک یقال اسمٰعیل و هو صاحب الخطفه التی قال اللّٰه تعالیٰ إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَهَ فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ و تحته سبعون ألف ملک تحت کلّ ملک سبعون ألف ملک فقال یا جبرئیل من هذا مَعَکَ فقال محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قال و قد بعث قال نعم ثمّ

فتح الباب فسلّمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و قال مرحباً بالأخ الصالح و النّبىّ الصالح و تلقّتنى الملائكه حتّى دخلت السماء الدنيا فما لقينى ملک إلاّ ضاحک مستبشر حتّىٰ لقينى ملک من الملائكه لم أَرَ خلقاً أعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لى مثل ما قالوا من الدعاء إلاّ أنّه لم يضحک و لم أر فيه من الاِستبشار ما رأيت ممّن ضحک من الملائكه فقلت من هذا يا جبرئيل فانّى قد فزعت منه فقال لى يجوز أن يفزع منه فكلّنا نفزع منه إنّ هذا مالک خازن النّار لم يضحک قطّ و لم يزل منذ ولاّه اللّه جهنّم يزداد كل يوم غضباً و غيظاً على أعداءِ اللّه و أهل معصيته فينتقم اللّه به منهم و لو ضحک إلى أحد كان قبلک أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدک لضحک إليک و لكنه لا يضحک فسلّمت عليه فرد السلام علىّ و بشّرنى بالجنّه فقلت لجبرئيل و جبرئيل بالمكان الذى وصفه اللّه مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ أ لا تأمره أن يرينى النّار فقال له جبرئيل يا مالک أرِ محمّداً النّار فكشف عنها غطاءً و فتح باباً منها فخرجَ منها لهب ساطع فى السماء و فارت و ارتفعت حتّى طننت لتتناولنى ممّا رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليردّ عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعى فرجعت إلىٰ مكانها الذى خرجت عنه ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدماً جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوک آدم عليه السلام فإذا هو يعرض عليه ذرّيته فيقول روح طيب و ريح طيّبه من جسد طيب ثمّ تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم سوره المطفّفين علىٰ رأس سبع عشره آيه كَلاّٰ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرٰارِ لَفِى عِلِّيِّينَ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا عِلِّيُّونَ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إلىٰ آخِرها قال فسلمت علىٰ أبى آدم و سلم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و قال مرحباً بالابن الصالح و النّبىّ الصالح و المبعوث فى الزَمَن الصالح ثمّ مَرَرت بملک من الملائكه جالس علىٰ مجلس و إذا جميع الدّنيا بين ركبتيه و إذا بيده لوح مِن نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاباً ينظر فيه لا يلتفت يميناً و لا شمالاً مقبلاً عليه به كهيئه الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملک الموت دائب فى قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدننى منه حتّى أكلّمه فأدنانى منه فسلّمت عليه و قال له جبرئيل هذا نبىّ الرّحمه الذى أرسله اللّه إلى العباد فرحّب بى و حيانى بالسلام و قال

أبشر يا محمّد فانّی أری الخير كلّه فی أمّتک فقلت الحمد لِلّهِ المنّان ذی النِّعم علیٰ عباده ذٰلک من فضل ربّی و رحمته علیّ فقال جبرئيل هو أشدّ الملائكه عملاً فقلت أ كلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت و يراهم حيث كانوا و يشهدهم بنفسه فقال نعم.

فقال ملک الموت ما الدّنيا كلها عندی فيما سخّرَها اللّه لی و مكنّنی عليها إلاّ كالدّرهم فی كفّ الرّجل يقلّبه كيفَ يشاء و ما من دار إلاّ و أنا أتصفحه كل يوم خمس مرّات و أقول إذا بكیٰ أهل البيت علیٰ ميّتهم لا تبكوا عليه فانّ لی فيكم عوده و عوده حتی لا يبقیٰ منكم أحد فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم كفیٰ بالموت طامّه (1)يا جبرئيل فقال جبرئيل إنّ ما بعد الموت أطمّ و أطمّ من الموت قال ثمّ مَضَيْتُ فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب و لحم خبيث يأكلون اللّحم الخبيث و يَدَعُون الطّيّب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام و يَدَعون الحلال و هم من أمّتک يا محمّد فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم ثمّ رأيت ملكاً مِن الملائكه جعل اللّه أمره عجباً نصف جسده النار و نصفه الآخر ثلجاً فلا النّار يذيب الثلج و لا الثلجُ يطفی النار و هو ينادی بصوت رفيع و يقول سبحان الذی كفّ حرّ هذه النار فلا يذيب الثلج و كفّ برد هذا الثلج فلا يطفی حر هذه النار اللّهمّ[مؤلف يا مؤلّفاً خ ل]بين الثلج و النار ألّف بين قلوب عبادکَ المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملک وكله اللّه بأكناف (2)السماءِ و أطرافِ الأرضين و هو أنصح ملائكه اللّه لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق و ملكان يناديان فی السَّماء أحدهما يقول اللّهم أعط كلّ منفق خلفاً (3)و الآخر يقول اللّهم أعط كلّ مُمسک تلفاً ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام

1- 1) .الطامّه الدّهيه لأنّها تطمّ على كل شیء ای تعلوه من طمّ الأمر علاه م.
2- 2) .الكنف بالتحريک الجانب و النّاحيه و الأكناف الجوانب و النّواحی م.
3- 3) . 3953 و فی الخبر: اللّهم أعط كلّ منفق خلفاً أی عوضاً عاجلاً مالاً أو دفع سوء و اجلاً ثواباً فكم من منفق قلّما يقع به الخلف المالی م.

لهم مشافر (1)كمشافر الإبل يُقَرض اللحم من جنوبهم و يلقىٰ فى أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الهمّازون اللمّازون ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يرضخ (2)رؤوسهم بالصّخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الذين ينامون عن صَلوٰه العشاء ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف النّار فى أفواههم و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاءِ اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ اَلْيَتٰامىٰ ظُلْماً إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نٰاراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاء اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ اَلرِّبٰا لاٰ يَقُومُونَ إِلاّٰ كَمٰا يَقُومُ اَلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ اَلشَّيْطٰانُ مِنَ اَلْمَسِّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون عليها النّار غدوّاً و عشيّاً و يقولون ربّنا متىٰ تقيم الساعه قال ثمّ مضيت فإذا أنا بنساء معلّقات بثُديهنّ (3)فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ اللواتى يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم ثمّ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم اشتدّ غضب اللّٰه على امرأه أدخلت على قوم فى نسبهم من ليس منهم فاطّلع علىٰ عوراتهم و أكل خزائنهم ثمّ قال مررنا بملائكه من ملائكه اللّٰه عزّ و جلّ خلقهم اللّٰه كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شىء من أطباق أجسادهم إلاّ و هو يسبّح اللّٰه و يحمده من كلّ ناحيه بأصوات مختلفه أصواتهم مرتفعه بالتحميد و البكاءِ من خشيه اللّٰه فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترىٰ خلقوا إنّ الملک منهُم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ و لا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً للّٰه و خشوعاً فسلّمت عليهم فردّوا علىّ بإيماء رؤوسهم لا ينظرون إلىَّ من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم نبىّ الرّحمه أرسله اللّٰه على العباد رسولاً و نبيّاً و هو خاتم النّبوّه و سيّدهم أ فلا تكلّموه قال فلّما سمعوا ذٰلک من جبرئيل

1- 1) .المشفر من البعير بفتح الميم و كسرها و الشّين مفتوحه فيهما كالجحفله من الفرس و غيره من ذى الحافِر و الشّفّه من الإِنسان م.
2- 2) .الرّضخ الدق و الكسر و منه رضخت رأسه بالحجاره م.
3- 3) .الثّدى بالفتح و سكون المهمله و خفّه الياء يذكّر و يؤنّث و هو للمرأه و الرّجل و الجمع ثدٍ و ثدىّ بكسر الثّاء و ربما جاء على ثداء كسهم و سهام م.

أقبلوا علىّ بالسلام و أكرمونى و بشّرونى بالخير لى و لأمّتى قال ثمّ صعدنا إلى السماء الثانيه فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذا يا جبرئيل قال ابنا الخاله يحيىٰ و عيسىٰ فسلّمت عليهما و سلّما علىّ و استغفرت لهما و استغفرا لى و قالا مرحباً بالأخ الصالح و النّبىّ الصالح و إذا فيها من الملائكه و عليهم الخشوع و قد وضع اللّٰه وجوههم كيف شاء ليس منهم ملک إلاّ يسبّح اللّٰه و يحمده بأصوات مختلفه ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثه فإذا فيها رجل فضل حسنه سائر الخلق كفضل ليله البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوک يوسف فسلّمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و قال مرحباً بالأخ الصالح و النّبىّ الصالح و المبعوث فى الزمن الصالح و إذا فيها ملائكه من الخشوع مثل ما وصف فى السماء الأولىٰ و السماء الثانيه فقال لهم جبرئيل فى أمرى ما قال للآخرينَ و صنعوا بى مثل ما صنع الآخرون ثمّ صعدنا إلى السماءِ الرابعهِ و إذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا إدريس رفعه اللّٰه مَكاناً عَلِيًّا فسلّمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له وَ استغفر لى و إذا فيها من الملائكه عليهم الخشوع مثل ما فى السَّمٰوات فبشرّونى بالخير لى و لأمّتى ثمّ رأيت ملكاً جالساً علىٰ سرير تحت يديه سبعون ألف ملک تحت كل ملک سبعون ألف ملک فوقع فى نفس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أنّه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامه ثمّ صعدنا إلى السماءِ الخامسه فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أرَ كهلاً أكهل منه حوله ثلّه من أمّتِه فأعجَبَنى كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه هٰرون بن عمران فسلّمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكه عليهم الخشوع مثل ما فى السمٰوات ثمّ صعدنا إلى السَّماءِ السادسه و إذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شعره و لو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما و سمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أنّى أكرم ولد آدم على اللّٰه و هذا رجل أكرم على اللّٰه منّى فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوک موسى بن عمران فسلّمت عليه و سلّم علىّ و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكه عليهم الخشوع مثل ما فى السّمٰوات قال ثمّ صعدنا إلى السماءِ السابعه فما

مررت بملک من الملائکه إلاّ قالوا یا محمّد احتجم و أمر أمّتک بالحجامه و إذا فیها رجل أشمط (1) الرأس و اللّحیَه جالس علی کرسیٍّ فقلت یا جبرئیل من هذا الذی فی السماء السابعه علی باب بیتِ المعمور فی جوار اللّه فقال یا محمّد هذا أبوک إبراهیم علیه السلام و هذا محلّک و محلّ من اتقیٰ من أمّتک ثمّ قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْرٰاهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ فسلّمت علیه و سلّم علیّ و قال مرحباً بالنّبیّ الصالح و الابن الصالح و المبعوث فی الزمن الصالح و إذا فیها من الملائکه علیهم الخشوع مثل ما فی السَّمٰواتِ فبشّرونی بالخیر لی و لأمّتی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و رأیت فی السّماءِ السابعه بحاراً من نور یتلألأ یکاد تلألؤها یخطف بالأبصار و فیها بحار مظلمه و بحار ثلج ترعد فلما فرغت و رأیت هؤلاءِ سألت جبرئیل فقال ابشر یا محمّد و اشکر کرامه ربّک و اشکر اللّه ما صنع إلیک قال فتبّتنی اللّه بقوّته و عونه حتّی کثر قولی لجبرئیل و یعجبنی فقال جبرئیل یا محمّد تعظّم ما تریٰ إنّما هذا خلق من خلق ربک إنّ بین اللّه و بین خلقه تسعین ألف حجاب و أقرب الخلق إلی اللّه أنا و إسرافیل و بیننا و بینه أربعه حجب حجاب من نور و حجاب من ظلمه و حجاب من الغمام و حجاب من ماء قال و رأیت من العجائب الذی خلق اللّه و سخّر به علیٰ ما أراد دیکاً رجلاه فی تخوم الأرضین السابعه و رأسه عند العرش و ملکاً من ملائکه اللّه تعالیٰ خلقه کما أراد رجلاه فی تخوم الأرضین السابعه ثمّ أقبل مصعداً حتّی خرج فی الهواء إلی السماء السابعه و انتهیٰ فیها مصعداً حتّی انتهیٰ قرنه إلی قرب العرش و هو یقول سبحان ربّی حیث ما کنت لا تدری أین ربّک من عظم شأنه و له جناحان فی منکبه إذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب فإذا کان فی السّحر نشر جناحیه و خفق (2) بِهما و صرخ (3) بِالتسبیح یقول سبحان اللّه الملک القدّوس سبحانَ اللّه الکبیر المتعال لا إله إلاّ اللّه الحیّ القیّوم

1- 1) .الشمط-بالتحریک-بیاض شعر الرأس مخالط السواد.
2- 2) .و خفق الطّائر إذا طار و خفقاته اضطراب جناحیه م.
3- 3) .و الصّراخ بالضم الصّوت و التصرّخ تکلّف الصّراخ 3954 و فی الحدیث: کان یقوم من اللیل إذا سمع صوت الصّارخ یعنی بذلک الدّیک لأنّه کثیر الصّراخ باللّیل م.

و إذا قال ذلک سبّحت دیوک الأرض کلّها و خفقت بأجنحتها و أخذت بالصراخ فإذا سکت ذلک الدّیک فی السماءِ سکت دیوک الأرض کلّها و لذلک الدّیک زَغَب (1)أخضر و ریش أبیض کأشدّ بیاض ما رأیته قط و له زَغَب أخضر أیضاً تحت ریشه الأبیض کأشدّ خضره ما رأیتها قطّ قال ثمّ مضیت مع جبرئیل فدخلت البیت المعمور فصلّیت فیها رکعتین و معی أناس من أصحابی علیهم ثیاب جدد و آخرین علیهِم ثیاب خلقان (2)فدخل أصحاب الجدد و حبس أصحاب الخلق ثمّ خرجت فانقاد لی نهران نهر یسمّیٰ الکوثر و نهر یسمّیٰ الرحمه فشربت من الکوثر و اغتسلت من الرحمه ثمّ انقادا لی جمیعاً حتی دخلت الجنّه و إذا علیٰ حافتیها (3)بیوتی و بیوت أزواجی و إذا ترابها کالمسک و إذا جاریه تنغمسُ فی أنّهار الجنّه فقلت لمن أنت یا جاریه فقالت لزید بن حارثه فبشّرته بها حین أصبحت و إذا بطیرها کالبُخت (4)و إذا رمّانها مثل الدّلی (5)العظام و إذا شجره لو أرسل طائر فی أصلها ما دارها سبعمائه سنه و لیس فی الجنّه منزل إلاّ و فیها فرع منها فقلت ما هذه یا جبرئیل فقال هذه شجره طوبیٰ قال اللّٰه تعالیٰ طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فلما دخلت الجنّه رجعت إلیٰ نفسی فسألت جبرئیل عن تلک البحار و هو لها و أعاجیبها فقال هو سرادقات الحجب التی احتجب اللّٰه تبارک و تعالیٰ بها و لو لا تلک الحجب لهتک نور العرش و کلّ شیء فیهِ فانتهیت إلی سدره المنتهیٰ فإذا الورقه منها تظلّ أمّه من الأمم فکنت منها کما قال اللّٰه تعالیٰ قٰابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنیٰ فنادانی آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ قال القمّیّ قد کتبنا ذلک فی سوره البقره.

أقولُ: و قد نقلناه عنه هناک

3955

قال فقال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: یا

1- 1) .الزّغب محرّکه صغار الشّعر و لینه حین یبدو من الصّبی و کذلک من الشّیخ حین یرقّ شعره و یضعف و من الرّیش أول ما ینبت یقال زغب الفرخ زغیباً من باب تعب صغر ریشه م.
2- 2) .خلق الثور کنصر و سمع و کرم خلوقه و خلقاً محرّکه بَلی و الخلق محرکه البالی للمذکر و المؤنّث ج خلقان ق.

3- 3) .حفّوا حوله يحفّون حفّاً اى أطافوا به و استداروا و حفافاً الشىء جانباً ص.
4- 4) .البخت نوع من الإبل م.
5- 5) .الدّلو مؤنث و قد يذكر ج أدل و دلاء و دلّى و دِلَى ق.

ربّ أعطيت أنبياءَک فَضَائِلَ فأعطنى فقال اللّٰه و قد أعطيتک فيما أعطيتک كلمتين من تحت عرشى لا حول و لا قوّه إلاّ باللّٰه و لا منجىٰ منک إلاّ إليک قال و علّمتنى الملائِكه قولاً أقوله إذا أصبحت و أمسيت اللّٰهُمّ انَّ ظُلْمى أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِعَفْوِکَ وَ ذَنْبِى أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِمَغْفِرَتِکَ وَ ذُلّى أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِعِزِّکَ وَ فَقْرِى أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِغِنَاکَ وَ وَجْهِى الْبَالِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِوَجْهِکَ الباقى الذى لا يَفْنىٰ و أقول ذٰلک إذا أمسيت ثمّ سمعت الأذان فإذا ملک يؤذن لم يُرَ فى السماءِ قبل تلک الليله فقال اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر فقال اللّٰه صدق عبدى أنا أكبر فقال أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّٰه أشهد أن لا إله إلاّ اللّٰه فقال صدق عبدى أنا اللّٰه لا إلٰه غيرى فقال أشهد أنّ محمّداً رسول اللّٰه أشهد أن محمّداً رسول اللّٰه فقال صدق عبدى إنّ محمّداً عبدى و رسولى أنا بعثته و انتجبته فقال حىّ على الصّلٰوه حىّ على الصّلٰوه فقال صدق عبدى دعا إلى فريضتى فمن مشىٰ إليها راغباً فيها محتسباً كانت كفّاره لما مضىٰ من ذنوبه فقال حىّ على الفلاح حىّ على الفلاح فقال اللّٰه هى الصّلاح و النّجاح و الفلاح ثمّ أمّمت الملائكه فى السماءِ كما أمّمت الأنبياء فى بيت المقدس قال ثمّ غشيتنى صبابه فخررت ساجداً فنادانى ربّى إنّى قد فرضت على كلّ نبىّ كان قبلک خمسين صلٰوه و فرضتها عليک و علىٰ أمّتک فقم بها أنت فى أمّتک فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فانحدرت حتّىٰ مررت علىٰ إبراهيم عليه السلام فلم يسألنى عن شىء حتّىٰ انتهيت إلىٰ موسىٰ عليه السلام فقال ما صنعت يا محمّد فقلت قال ربّى فرضت علىٰ كل نبىّ كان قبلک خمسين صلٰوه و فرضتها عليک و علىٰ أمّتک فقال موسىٰ يا محمّد إنّ أمّتک آخر الأمم و أضعفها و إنّ ربّک لا يردّ عليک شيئاً و انّ أمّتک لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلىٰ ربّک فاسأله التخفيف لأمّتک فرجعت إلىٰ ربّى حتّى انتهيت إلىٰ سدره المنتهىٰ فخررت ساجداً ثمّ قلت فرضت علىّ و علىٰ أمّتى خمسين صلوٰه و لا أطيق ذٰلک و لا أمّتى فخفِّف عنّى فوضع عنّى عشراً فرجعت إلىٰ موسىٰ عليه السلام فأخبرته فقال ارجع إلى ربّکَ لا تطيق فرجعت إلىٰ ربّى فوضع عنّى عشراً فرجعت إلىٰ موسىٰ عليه السلام فأخبرته فقال ارجع و فى كل رجعه ارجع إليه أخّر ساجداً حتّى رجع إلىٰ عشر صلوات فرجعت إلىٰ موسىٰ و أخبرته فقال لا تطيق فرجعت إلىٰ ربّى فوضع عنّى

خمساً فرجعت إلىٰ موسى و أخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربّى و لكن اصبُر عليها فنادانى مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوه بعشر و من همّ من أمّتک بحَسَنه يعملها فعملها كتبت له عشراً و ان لم يعمل كتبت له واحده و من همّ من أمّتک بسيئه فعملها كتبت له واحده و ان لم يعملها لم أكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جزى اللّه موسىٰ عن هذه الأمه خيراً فهذا تفسير قول اللّه عزّ و جلّ سُبْحٰانَ الَّذِى أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ الآيه.

3956

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام: لمّا أسرى برسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياءِ و صلّىٰ بها و ردّه فمرّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم فى رجوعه بعير (1)لقريش و إذا لهم ماء فى آنيه و قد أضَلّوا بعيراً لهم و كانوا يطلبونه فشرب رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم من ذلک الماءِ و أهرق باقيه فلما أصبح رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم قال لقريش إنّ اللّه تعالىٰ قد أسرىٰ بى إلىٰ بيت المقدس و أرانى آثار الأنبياءِ و منازلهم و إنّى مررت بعير فى موضع كذا و كذا و قد أضلّوا بعيراً لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقى ذٰلک فقال أبو جهل قد مكّنتكم الفرصه فاسألوه كم الأساطين فيها و القناديل فقالوا يا محمّد إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه و قناديله و محاريبه فجاء جبرئيل فعلّق صوره بيت المقدس تجاه (2)وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلّما أخبرهم قالوا حتّىٰ يجىء العير و نسألهم عمّا قلت فقال لهم رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم تصديق ذٰلک أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق (3)فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبه و يقولون هذه الشمس تطلع الساعه فبيناهم كذلک إذ طلعت عليهمُ العير حتّى طلع القرص يقدمها جمل أورق

1- 1) .العير بالكسر القافله مؤنّثه و الإبل تحمل الميره بلا واحد من لفظها أو كلّ ما امتير عليه ابلاً كانت أو حميراً أو بغالاً ج كعنبات و يسكّن ق.
2- 2) .و وجاهک و تجاهک مثلّثين تلقاء وجهک ق.
3- 3) .الأورق من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد و هو من أطيب الإبل لحماً لا سيراً و عملاً ق.

فسألوهم عمّا قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقالوا لقد كان هذا ضلّ جمل لنا فى موضع كذا و كذا و وضعنا ماء فأصبحنا و قد أهريق الماء فلم يزدهم ذلک إلاّ عتوّاً.

و القمّىّ ما يقرب منه

3957

و فى كشف الغمّه عن النّبىّ صلىَّ اللّٰه عليه و آله و سلم: أنّه سئل بأىّ لغه خاطبک ربّک ليله المعراج فقال خاطبنى بلغه علىّ بن أبى طالب عليه السلام فألهمت ان قلت يا ربّ خاطبتنى أم علىّ فقال يا أحمد أنا شىء ليس كالأشياء و لا أقاس بالنّاسِ و لا أوصف بالأشياء خلقتک من نورى و خلقت عليّاً من نورک فاطّلعت علىٰ سرائر قلبک فلم أجد إلىٰ قلبک أحَبَّ من علىّ بن أبى طالب عليه السلام فخاطبتک بلسانه كى ما يَطمئنّ قلبک و الأخبار فى قصّه المعراج كثيره من أرادها فليطلبها من مواضعها و فيها أسرار لا يعثر عليها إلاّ الرّاسخون فى العِلمِ.

وَ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ (1)وَ جَعَلْنٰاهُ هُدىً لِبَنِى إِسْرٰائِيلَ أَلاّٰ تَتَّخِذُوا

(2)

و قرئ بالياءِ مِنْ دُونِى وَكِيلاً ربّاً تكلون إليه أموركم.

ذُرِّيَّهَ مَنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ

(3)

نصبه على الاختصاص أو النّداءِ إِنَّهُ كٰانَ عَبْداً شَكُوراً كثير الشكر.

3958

فى الكافى وَ العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل ما عنى بقوله إِنَّهُ كٰانَ عَبْداً شَكُوراً فقال كلمات بالغ فيهنّ قيل و ما هنّ قالَ كان إذا أصبح قال أصبحت أشهدک ما أصبحت بى من نعمه أو عافيه فى دين أو دنيا فانّها منک وحدک لا شريکَ لَکَ فلک الحمد علىٰ ذلک و لک الشكر كثيراً كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً و إذا أمسىٰ ثلاثاً.

و فی الفقیه و العِلل و القمّیّ و العیّاشیّ: ما یقرب منه علی اختلاف فی ألفاظ الذکر و عدده.

وَ قَضَیْنٰا إِلیٰ بَنِی إِسْرٰائِیلَ

و أوحینا إلیهم وحیاً مقضیّاً مبتوتاً

ص :177

1- 1) .أی و جعلنا التّوراه حجه و دلالهً و بیاناً و إرشاداً لِبَنِی إِسْرٰائِیلَ یهتدون به مجمع البیان.
2- 2) .أی امرناهم أَلاّٰ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِی معتمداً یرجعون إلیه فی النّوائب و قیل ربّاً یتوکّلون علیه م ن.
3- 3) .أی أولاد مَنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ فی السّفینه فأنجیناهم من الطّوفان م ن.

اَلْكِتابِ

فى التّوراه لَتُفْسِدُنَّ (1)فِى الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ إفسادتين وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً (2).

فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ أُولاٰهُمٰا

وعد عقاب أولاهما بَعَثْنٰا عَلَيْكُمْ عِبٰاداً لَنٰا .

3960

فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: أنه قرأ عَبيداً لنا

أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ

ذوى قوّه و بطش فى الحرب شديدٍ فَجٰاسُوا تردّدوا لطلبكم خِلاٰلَ الدِّيٰارِ وسطها للقتل و الغاره و السّبى وَ كٰانَ وَعْداً مَفْعُولاً و كان وعد عقابهم لا بدَّ أن يفعل.

ثُمَّ رَدَدْنٰا لَكُمُ الْكَرَّهَ

الدوله و الغلبه عَلَيْهِمْ على الذين بعثوا عليكم وَ أَمْدَدْنٰاكُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنٰاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ممّا كنتم و النّفير من ينفر مع الرّجل من قومه و المجتمعُون للذهاب إلى العدوّ.

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ

(3)

لأنّ ثوابه لها وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهٰا فانّ وبالها عليها.

3961

فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: ما أحسنت إلى أحد و لا أسأت إليه و تلا الآيه قيل و إنّما ذكر باللام ازدواجاً.

3962

و فی العیون عن الرّضا علیه السلام: وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهٰا ربّ یغفر

فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ

و عقد عقوبه المرّه الآخره لِیَسُوؤُا وُجُوهَکُمْ بعثناهم لیسوؤا وجوهکم لیجعلوها بادیهً آثار المساءه فیها فحذف لدلاله ذکره أولاً علیه و قرئ لیسوء علی التوحید أی الوعد أو البعث و بالنّون وَ لِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ (4)کَمٰا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ لِیُتَبِّرُوا و لیهلِکوا مٰا عَلَوْا ما غلبوه و استولوا علیه أو مدّه علوّهم تَتْبِیراً .

ص :178

1- 1) .أی حقّاً لا شکّ فیه أنّ أخلافکم سیفسدون فی البلاد التی یسکنونها کرّتین و هی بیت المقدس و أراد بالفساد الظلم و أخذ المال و قتل الأنبیاء و سفک الدّماء م ن.
2- 2) .أی و لتستکبرنّ و لتظلمنّ النّاس ظلماً عظیماً و العلوّ نظیر العتوّ هنا و هو الجرأه علی اللّه تعالی و التعرض لسخطه م ن.
3- 3) .معناه ان أحسنتم فی أقوالکم و أفعالکم فنفع إحسانکم عائد علیکم و ثوابه و أصل إلیکم تنصرون علی أعدائکم الدّنیا و تثابون فی العقبی م ن.
4- 4) .أی بیت المقدس و نواحیه فکنّی بالمسجد و هو المسجد الأقصی عن البلد کما کنّی بالمسجد الحرام عن الحرم و معناه لیستولوا علی البلد لأنّه لا یمکنهم دخول المسجد الا بعد الاستیلاء م ن.

عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ

نوبه أخرى عُدْنا مرّه ثالثه إلى عقوبتكم وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً محبساً لا يقدرون الخروج منها أبداً و العامّه فسّروا الافسادتين بقتل زكريّا و يحيى و العلوّ الكبير باستكبارهم عن طاعه اللّه و ظلمهم الناس و العباد أولى بأس بخت نصر و جنوده و ردّ الكره عليهم بردّ بَهْمَنْ بن إسفنديار اسراءهم إلى الشام و تمليكه دانيال عليهم و وعده الآخره بتسليط اللّه الفرس عليهم مرّه أخرى.

3963

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه فسّر الإفسادتين بقتل علىّ ابن أبى طالب عليه السلام و طعن الحَسَن عليه السلام و العلوّ الكبير بقتل الحسين عليه السلام و العباد أولى بأس بقوم يبعثهم اللّه قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً (1) لآل محمّد صلوات اللّه عليهم إلاّ قتلوه و وعد اللّه بخروج القائم عليه السلام و ردّ الكرّه عليهم بخروج الحسين عليه السلام فى سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجه القائم بين أظهرهم.

3964

و زاد العيّاشىّ: ثمّ يملكهم الحسين عليه السلام حتّى يقع حاجباه إلى عينيه.

3965

و العيّاشىّ عنه عَليه السلام: أوّل من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علىّ و يزيد بن معويه و أصحابه فيقتلهم حذو القذه بالقذّه ثمّ تلا هذه الآيه ثُمَّ رَدَدْنا .

3966

و فى روايه أخرىٰ للعياشى عن الباقر عليه السلام: أنّ العباد أولى بأس هم القائم و أصحابه عليهم السلام و القمّىّ وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِى إِسْرٰائِيلَ فِى الْكِتابِ أى أعلمناهم ثمّ انقطعت مخاطبه بنى إسرائيل و خاطب اللّه أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال لَتُفْسِدُنَّ فِى الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ يعنى فلاناً و فلاناً و أصحابهما و نقضهم العهد وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً يعنى ما ادعوه

من الخلافه فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ أولاٰهُمٰا يعنى يوم الجمل بَعَثْنٰا عَلَيْكُمْ عِبٰاداً لَنٰا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه فَجٰاسُوا خِلاٰلَ الدِّيٰارِ

ص :179

1- 1) .الموتور الّذى قتل له قتيل فلم يدرک بدمه تقول منه وتره يتره وتراً و تره ص.

أی طلبوکم و قتلوکم وَ کاٰنَ وَعْداً مَفْعُولاً یعنی یتمّ و یکون ثُمَّ رَدَدْنا لَکُمُ الْکَرَّةَ عَلَیْهِمْ یعنی لبنی أمیّه علی آل محمد وَ أَمْدَدْناٰکُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِینَ وَ جَعَلْناٰکُمْ أَکْثَرَ نَفِیراً من الحَسَن و الحُسین علیهما السلام ابنی علیّ و أصحابهما و سبوا نساء آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ یعنی القائم و أصحابه لِیَسُوؤُا وُجُوهَکُمْ یعنی یسودّ وجوههم وَ لِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ کَمٰا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّهٍ یعنی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و أصحابه و أمیر المؤمنین علیه السلام لِیُتَبِّرُوا مٰا عَلَوْا تَتْبِیراً أی یعلو علیکم فیقتلوکم ثمّ عطف علی آل محمّد فقال عَسیٰ رَبُّکُمْ أَنْ یَرْحَمَکُمْ أی ینصرکم علی عدوّکم ثمّ خاطب بنی أمیّه فقال وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنٰا یعنی إن عدتم بالسفیانی عدنا بالقائم من آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْکاٰفِرِینَ حَصِیراً حبساً یحصرون فیها.

إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ یَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ

للطریقه التی هی أقوم الطرق و أشدّ استقامةً.

3967

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أی یدعو

3968

و عنه علیه السلام: یهدی إلی الإِمام علیه السلام.

3969

و العیّاشیّ مقطوعاً: مثله.

3970

و عن الباقر علیه السلام: یهدی إلی الولایه.

3971

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام عن أبیه عن جدّه السّجّاد علیهما السلام: الامام منّا لا یکون إلاّ معصوماً و لیست العصمه فی ظاهر الخلقه فیعرف بها و لذلک لا یکون إلاّ منصوصاً فقیل ما معنی المعصوم قال هو

المعتصم بحبل اللّٰه و حبل اللّٰه هو القرآن و القرآن يهدى إلى الإمام و ذلک قول اللّٰه عزّ و جل إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ

وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً

.

وَ أَنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ أَعْتَدْنٰا لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً

يعنى يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و عقاب أعدائهم.

وَ يَدْعُ الْإِنْسٰانُ بِالشَّرِّ دُعٰاءَهُ بِالْخَيْرِ

مثل دعائه بالخير وَ كٰانَ الْإِنْسٰانُ

ص :180

عَجُولاً

3972

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام: و اعرف طریق نجاتک و هلاکک کیلا تدعو اللّٰه بشیء عسیٰ فیه هلاکک و أنت تظن أن فیه نجاتک قال اللّٰه تعالیٰ وَ یَدْعُ الْإِنْسٰانُ الآیه.

3973

و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال: لمّا خلق اللّٰه آدم و نفخ فیه من روحه وثب لیقوم قبل أن یستتمّ خلقه فسقط فقال اللّٰه عزّ و جلّ وَ کٰانَ الْإِنْسٰانُ عَجُولاً .

وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنٰا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلْنٰا آیَهَ النَّهٰارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّکُمْ

و لتطلبوا فی بیاض النّهار أسباب معایشکم وَ لِتَعْلَمُوا باختلافهما و مقادیرهما عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسٰابَ وَ کُلَّ شَیْءٍ تفتقرون إلیه فی أمر الدین و الدنیا فَصَّلْنٰاهُ تَفْصِیلاً بیّنّاه بیاناً غیر ملتبس

3974

فی نهج البلاغه: و جعل شمسَها آیه مبصره لنهارها و قمرها آیه ممحوّه من لیلها و أجراهما فی مناقل مجراهما و قدّر مسیرهما فی مدارج مدرجهما لیتمیّز بین اللیل و النهار بهما و لیعلم عدد السّنین و الحساب بمقادیرهما.

3975

و فی العلل عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه سئل ما بال الشمس و القمر لا یستویان فی الضّوء و النّور قال لما خلقهما اللّٰه عزّ و جلّ أطاعا و لم یعصیا شیئاً فأمر اللّٰه جبرئیل أن یمحو ضوء القمر فمحاه فأثّر المحو فی القمر خطوطاً سوداء و لو أنّ القمر ترک علی حاله بمنزله الشمس لم یمح لما عرف اللیل من النّهار و لا النّهار من اللیل و لا علم الصائم کم یصوم و لا عرف الناس عدد السّنین و ذلک قول اللّٰه تعالیٰ وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ آیَتَیْنِ الآیه.

3976

و فی الإحتجاج: قال ابن الکوّا لأمیر المؤمنین علیه السلام أخبرنی عن المحو الذی یکون فی القمر فقال اللّٰه أکبر اللّٰه أکبر رجل أعمیٰ یسأل عن مسأله عمیاء أ ما سمعت اللّٰه یقول وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنٰا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلْنٰا آیَهَ النَّهٰارِ مُبْصِرَهً .

3977

و عن الصادق علیه السلام: لمّا خلق اللّٰه القمر کتب علیه لا إلٰه إلاّ اللّٰه مُحمّدٌ رسول اللّٰهِ علیٌّ أمیر المؤمنین علیه السلام و هو السّواد الذی ترونه.

3978

و العیّاشیّ: ما یقرب من الحدیثین.

ص :181

وَ كُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ

عمله و ما قدر له كأنّه طير له من عشّ الغيب و وكر القدر فِی عُنُقِهِ لزوم الطّوق فی عنقهِ.

3979

العيّاشیّ عنهما عليهما السلام و القمّی قال: قدره اللّه الذی قدّر عليه.

3980

و القمّی عن الباقر عليه السلام: خيره و شرّه معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتی يعطی كتابه يوم القيامه بما عمل

وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ كِتٰاباً

هی صحيفه عمله.

أقولُ: هی بعينها نفسه التی رسخت فيها آثار أعماله بحيث انتقشت بها

يَلْقٰاهُ مَنْشُوراً

لكشف الغطاءِ و قرئ يلقاه بالتشديد و البناءِ للمفعول.

اِقْرَأْ كِتٰابَکَ

علی ارادهِ القول كَفیٰ بِنَفْسِکَ الْيَوْمَ عَلَيْکَ حَسِيباً

3981

فی المجمع و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: فی هذه الآيه قال يذكر العبد جميع ما عمل و ما كتب عليه حتّی كأنّه فعله تلک الساعه فلذلک قالوا يٰا وَيْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا الْكِتٰابِ لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَهً وَ لاٰ كَبِيرَهً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا .

مَنِ اهْتَدیٰ فَإِنَّمٰا يَهْتَدِی لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمٰا يَضِلُّ عَلَيْهٰا وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَهٌ وِزْرَ أُخْریٰ

و لا تحمل نفس حامله وزراً وزرت نفس أخرى بل إنّما تحمل وزرها وَ مٰا كُنّٰا مُعَذِّبِينَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُولاً يبيّن الحجَجَ و يمهِّد الشرايع فيلزمهم الحجّه.

3982

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل هل جعل فى الناسِ أداه ينالون بها المعرفه قال لا قيل فهل كلّفوا المعرفه قال لا على اللّٰه البيان لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ مٰا آتٰاهٰا .

وَ إِذٰا أَرَدْنٰا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً

و إذا تعلّقت ارادتنا باهلاک قومٍ بدُنُوِّ وقته المقدّر أَمَرْنٰا مُتْرَفِيهٰا متنعّميها فَفَسَقُوا فِيهٰا .

3983

القمّىّ: كثرنا جبابرتها.

3984

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

أمرنا مشدّده ميمه تفسيره كثرنا و قال لا قرأتها مخففه

3985

و عنه عليه السلام:

أَمَرْنٰا

أكابرها.

3986

و فی المجمع عنه علیه السلام: أنه قرء أمرنا بتشدید المیم

3987

و عن علیّ علیه السلام:

أنّه قرئ آمرنا علی وزن عامرنا یقال أمرت الشیء و آمرته فأمر إذا کثرته

3988

و فی الحدیث: خیر المال سکه مأبوره (1)و مهره مأموره أی کثیره النِّتاج و السکه النخل و المهره الفرس و قیل تخصیص المترفین لأنّ غیرهم یتبعهم و لأنّهم أسرع إلی الحماقه و أقدر علی الفجور فَحَقَّ عَلَیْهَا الْقَوْلُ یعنی کلمه العذاب فَدَمَّرْنٰاهٰا تَدْمِیراً أهلکناها.

وَ کَمْ أَهْلَکْنٰا

و کثیراً أهلکنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ کعاد و ثمود وَ کَفیٰ بِرَبِّکَ بِذُنُوبِ عِبٰادِهِ خَبِیراً بَصِیراً یدرک بواطنها و ظواهرها فیعاقب علیها.

مَنْ کٰانَ یُرِیدُ الْعٰاجِلَهَ

النِّعمه الدّنیویّه مقصوراً علیها همّته عَجَّلْنٰا لَهُ فِیهٰا مٰا نَشٰاءُ لِمَنْ نُرِیدُ قید المعجل و المعجل له بالمشیئه و الإراده لأنّه لا یجد کل متمنّ ما یتمنّاه و لا کلّ أحد جمیع ما یهواه و لیعلم أنّ الأمر بالمشیئه ثُمَّ جَعَلْنٰا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاٰهٰا مَذْمُوماً مَدْحُوراً مطروداً من رحمه اللّه.

3989

فی المجمع عن النّبیّ صلَّی اللّه علیه و آله و سلم: معنی الآیه من کان یرید ثواب الدنیا بعمله افترضه اللّه علیه لا یرید به وجه اللّه و الدار الآخره عجّل له ما یشاء اللّه من عرض الدنیا و لیس له ثواب الآخره و ذلک أنّ اللّه سبحانه یؤتیه ذلک لیستعین به علی الطاعه فیستعمله فی معصیه اللّه فیعاقبه اللّه علیه.

وَ مَنْ أرٰادَ الْآخِرَةَ وَ سَعىٰ لَهٰا سَعْيَهٰا

حقّها من السعی و هو الإتیان بما أمر به و الاِنتهاء عمّا نهی عنه لا التقرب بما یخترعون بآرائهم و فاَئده اللاّم اعتبار النّیّه وَ الإخلاص وَ هُوَ مُؤْمِنٌ إیماناً لا شرک فیه و لا تکذیب فَأُولٰئِکَ کاٰنَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً من اللّٰهِ مقبولاً عنده مثاباً علیه.

3990

روی عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

وَ مَنْ أَرٰادَ الْآخِرَةَ

فلیترک زینه الحیوه الدنیا.

ص :183

1- 1) .أبر فلان نخله ای لقّمه و أسلمه و منه سکه مأبوره.

كُلاًّ نُمِدُّ هٰؤُلاٰءِ وَ هَؤُلاٰءِ مِنْ عَطاٰءِ رَبِّکَ

کل واحد من الفریقین نتفضل علیه بالعطاءِ مرّه بعد أخریٰ نجعل الآنف منه مدداً للسالف لا نقطعه فنرزق المطیع و العاصی جمیعاً وَ مٰا کٰانَ عَطاٰءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً ممنوعاً لا یمنع العاصی لعصیانه.

اُنْظُرْ کَیْفَ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ

فی الدنیا وَ لَلْآخِرَهُ أَکْبَرُ دَرَجٰاتٍ وَ أَکْبَرُ تَفْضِیلاً أی التفاوت فی الآخره أکثر.

3991

فی المجمع روی: أنّ ما بین أعلی درجات الجنه و أسفلها مثل ما بین السماءِ و الأرض.

3992

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: لا تقولنّ الجنه واحده إِنّ اللّٰه یقول وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ و لا تقولنّ درجه واحده إنّ اللّٰه یقول فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ بعضها إنّما تفاضل القوم بالأعمال قیل له إنّ المؤمنَینْ یدخلان الجنّه فیکون أحدهما أرفع مکاناً من الآخر فیشتهی أن یلقیٰ صاحبه قال من کان فوقه فله أن یهبط و من کان تحته لم یکن له أن یصعد لأنّه لم یبلغ ذٰلک المکان و لکنّهم إذا أحبّوا ذلک و استهووه التقوا علی الأسرّه

3993

و عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: إنّما یرتفع العباد غداً فی الدرجات و ینالون الزلّفیٰ من ربّهم علی قدر عقولهم.

3994

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: إِنّ الثواب علیٰ قدر العقل.

لاٰ تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ

الخطاب لکل واحد أو للرّسُول و المراد به أمّته کما قاله القمّیّ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً یعنی إذا فعلت ذلک بقیت ما عشت مذموماً علیٰ ألسنه

العقلاءِ مخذولاً لا ناصر لک و إنّما عبّر عن ذٰلک بالقعود لأنّ فی القعود معنی الذلّ و العجز و الهوان یقال قعد به الضّعف.

وَ قَضىٰ رَبُّکَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِيّٰاهُ

و أمر أمراً مقطوعاً به بأن لا تعبدوا إلاّ إیّاه لأنّ غایه التعظیم لا یحقّ إلاّ لمن له غایه العظمه و نهایه الأنعام و یجوز أن یکون أن مفسّره و لا ناهیه و یأتی فیه حدیث بعد ثمانی عشره آیه وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً أن تحسنُوا أو أحسنوا بالوالدین إحساناً لأنّهمَا السببَ الظاهِرُ للوجود و التعیّش إِمّٰا يَبْلُغَنَّ إِمَّا إِن

الشرّطیه زیدت علیها ما للتأکید و لهذا صحّ لُحوق النّون عِنْدَکَ الْکِبَرَ فی کنفک و کفالتکَ أَحَدُهُمٰا أَوْ کِلاهُمٰا فَلا تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ إن أضجراک وَ لا تَنْهَرْهُمٰا و لا تزجرهما.

القمّیّ أی لا تخاصمهما وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلاً کَرِیماً حسناً جمیلاً.

وَ اخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ

جناحک الذّلیل أو جعل الذُّل جناحاً للمبالغه أی تذلّل لهما و تواضع مِنَ الرَّحْمَهِ من فرط رحمتک علیهما لافتقارهما إلی من کان أفقر خلق اللّٰه إلیهما وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمٰا و ادع اللّٰه أن یرحمهما برحمتِه الباقیه و لا تکتف برحمتک الفانیه کَمٰا رَبَّیٰانِی صَغِیراً جزاء لرحمتهما علیّ و تربیتهما و إرشادهما لی فی صغری.

3995

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل ما هذا الإحسان فقال أن تحسن صحبتهما و ان لا تکلّفهما أن یسألاک شیئاً و إن کانا مستغنیین أ لیس اللّٰه یقول لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ حَتّٰی تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ فَلا تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُمٰا قال إن أضجراک فَلا تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُمٰا إن ضرباک وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلاً کَرِیماً قال إن ضرباک فقل لهما غفر اللّٰه لکما فذلک منک قول کریم وَ اخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ قال لا تملأ عینیک من النظر إلیهما إلاّ برحمه و رقّه و لا ترفع صوتک فوق أصواتهما و لا یدک فوق أیدِیهما و لا تقدم قدامهما.

3996

و عنه علیه السلام: لو علم اللّٰه شیئاً أدنیٰ من أُفٍّ لنهی عنه و هو من أدنی العقوق.

3997

و زاد فی الکافی: و من العقوق أن ینظر الرّجل إلیٰ والدیه فیحدّ النظر إلیهما.

3998

و عن الكاظم عليه السلام: سأل رجل رَسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما حقّ الوالد علىٰ ولده قال لا يسمّيه باسمه و لا يمشى بين يديه و لا يجلس قبله و لا يستسبّ له.

3999

و فى الجوامع: أنّ النّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال رغم أنفه ثلاث مرّات قالوا من يا رسول اللّٰه قال من أدرک أبويه عِنْدَکَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمٰا أَوْ كِلاٰهُمٰا و لم يدخل الجنّه.

ص :185

4000

و عن حذيفه: أنّه استأذن رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى قتل أبيه و هو فى صفّ المشركين قال دعه يَلِهِ غيرک.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمٰا فِى نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صٰالِحِينَ فَإِنَّهُ كٰانَ لِلْأَوّٰابِينَ غَفُوراً

.

4001

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم التّوّابون المتعبّدون.

4002

و فى المجمع عنه عليه السلام: الأوّاب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه.

4003

و عنه عليه السلام: صلاه أربع ركعات تقرئ فى كلّ ركعه خمسين مرّه قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ .

وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ

قيل فى تفسير العامّه وصّى سبحانه بغير الوالدين من القرابات و المساكين و أبناءِ السّبيل بأن تؤتى حقوقهم بعد أن وصّى بهما و قيل فيه أنّ المراد بِذِى الْقُرْبىٰ قرابه النّبىّ صلَّى اللّٰهُ عليه و آله و سلم.

4004

و القمّىّ: يعنى قرابه رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و نزلت فى فاطمه فجعل لها فدک

وَ الْمِسْكِينَ

من ولد فاطمه وَ ابْنَ السَّبِيلِ من آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و ولد فاطمه عَليها السلام و أورد فى سوره الرّوم قصّه فدک مفصّله فى تفسير نظير

هذه الآیه.

4005

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام فی حدیث له مع المهدیّ: أنّ اللّٰه تعالی لمّا فتح علی نبیّه فدک و ما والاها لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب فأنزل اللّٰه علی نبیّه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ و لم یدر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم من هم فراجع فی ذلک جبرئیل و راجع جبرئیل ربّه فأوحی اللّٰه إلیه ان أدفع فدک إلی فاطمه علیهَا السلام فدعاها رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فقال یا فاطمه إنّ اللّٰه تعالی أمَرَنی أن أدفع إلیک فدک فقالت قد قبلت یا رسول اللّٰه من اللّٰه و منک الحدیث.

4006

و فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث له مع المأمون: و الآیه الخامسه قول اللّٰه تعالی وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ خصوصیّه خصّهم اللّٰه العزیز الجبّار بها و اصطفاهم

على الأمّه فلما نزلت هذه الآيه على رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال ادعوا لى فاطمه عليها السلام فدعيت له فقال يا فاطمه قالت لبيّک يا رسول اللّٰه فقال هذه فدک هى ممّا لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب و هى لى خاصّه دون المسلمين فقد جعلتها لک لما أمرنى اللّٰه به فخذيها لکِ و لولدک.

4007

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: لمّا أنزل اللّٰه وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذو القربى قال هم أقاربک فدعا حسناً و حسيناً و فاطمه فقال إنّ ربّى أمَرنى أن أعطِيكم ممّا أفاء اللّٰه علىّ قال أعطيكم فدک مع أخبار أخر فى هذا المعنى.

4008

و فى الاحِتجاج عن السّجّاد عليه السلام: أنّه قال لبَعض الشامييّن أ ما قرأت هذه الآيه وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ قال نعم قال فنحن أولئک الذين أمر اللّٰه نبيّه أن يؤتيهم حقّهم.

4009

و فى المجمع عنه عليه السلام بروايه العامّه: ما فى معناه.

4010

و عن أبى سعيد الخدرىّ: أنّه لمّا نزلت هذه الآيه أعطى رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم فاطمه عليهَا السلام فدک.

و بالجمله الأخبار فى هذا المعنى مستفيضه

4011

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: ثمّ قال جلّ ذكره وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ و كان علىّ عليه السلام و كان حقّه الوصيّه التى جعلت له و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النّبوّه.

أقولُ: لا تنافى بين هذا الحديث و الأحاديث السابقه و لا بينهما و بين تفسيرى العامّه و لا بين تفسيريهم كما يظهر للمتدبّر العارف بمخاطبات القرآن و معنى الحقوق و من الذى له الحق و من الذى لا حقّ له و الحمدُ للّه

وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً

بصرف المال فيما لا ينبغى و إنفاقه على وجه الإسراف و أصل التّبذير التفريق

4012

فى الجوامع عن النّبىّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم: أنّه مرّ بسعد و هو يتوضّأ فقال ما هذا السّرف يا سعد قال أ فى الوضوء سرف قال نعم و ان كنت على نهر جار.

ص :187

4013

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه قال لرجل اتّق اللّٰه و لا تسرف و لا تقتر و کن بین ذٰلک قواماً إنّ التبذیر من الإِسراف قال اللّٰه وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِیراً .

4014

و العیّاشیّ عنه عَلیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال من أنفق شیئاً فی غیر طاعه اللّٰه فهو مبذّر و من أنفق فی سبیل اللّٰه فهو مقتصد.

4015

و عنه علیه السلام: أنّه سئل أ فیکون تبذیر فی حلال قال نعم.

4016

و عنه علیه السلام: أنّه دعا برطب فأقبل بعضهم یرمی بالنّوىٰ فقال لا تفعل إنّ هذا من التبذیر و انّ اللّٰه لا یحبّ الفساد.

4017

و فی المجالِسِ عنه علیه السلام: فی قول اللّٰه وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِیراً قال لا تبذر فی ولایه علیّ علیه السلام.

إِنَّ الْمُبَذِّرِینَ کانُوا إِخْوانَ الشَّیاطِینِ

أمثالهم السالکین طریقتهم و هذا هو غایه الذّمّ وَ کانَ الشَّیْطانُ لِرَبِّهِ کَفُوراً مبالغاً فی الکفر فینبغی أن لا یطاع.

وَ إِمّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَیْسُوراً

و ان تعرض عن هؤلاء الذینَ أمرتک بایتاءِ حقوقهم حیاءً من الرّدّ لتبتغی الفضلَ من ربک و السعه التی یمکنک معها البذل فقل لهم قولاً لیّناً وعِدهم عِده جمیله فوضع الاِبتغاء موضع فقد الرّزق لأنّ فاقد الرّزق مبتغ له.

4018

و فی المجمع و العیّاشیّ: روی أنَّ النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم کانَ لمّا نزلَتْ هذه الآیه إذا سئل و لم یکن عنده ما یعطی قال یرزقنَا اللّه و إیّاکم من فضله.

وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً إِلیٰ عُنُقِکَ (1)وَ لا تَبْسُطْهٰا کُلَّ الْبَسْطِ

(2)

تمثیل لمنع الشحیح و إسراف المبذّر نهیٰ عنهما و أمَرَ بالاقتصاد بینهما الذی هو الکرم و الجود فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً .

1- 1) .أی لا تکن ممّن لا یعطی شیئاً و لا یهب فتکون بمنزله من یده مَغْلُولَةً إِلیٰ عنقه لا یقدر علی الإِعطاء و البذل و هذا مبالغه فی النّهی عن الشّح و الإِمساک.
2- 2) .أی و لا تعط أیضاً جمیع ما عندک فتکون بمنزله من بسط یده حتّی لا یستقرّ فیها شیء و هذا کنایه عن الإِسراف.

4019

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّ رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم کان لا یسأله أحد من الدنیا شیئاً إلاّ أعطاه فأرسلت إلیه امرأه ابناً لها فقالت انطلق إلیه فاسأله فان قال لیس عندنا شیء فقل أعطنی قمیصک قال فأخذ قمیصَه و أعطاه فأدّبه اللّٰه علی القصد فقال وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ الآیه.

4020

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث: ثمّ علّم اللّٰه نبیّه کیف ینفق و ذٰلک أنّه کانت عنده أوقیَه من الذهب فکره أن تبیت عنده فتصدّق بها و أصبح و لیس عنده شیء و جاء مَن یسأله فلم یکن عنده ما یعطیه فلامه السّائل و اغتمّ هو حیث لم یکن عنده ما یعطیه و کان رحیماً رقیقاً فأدّب اللّٰه نبیه بأمره فقال وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ الآیه یقول قد یسألونک و لا یعذرونک فإذا أعطیت جمیع ما عندک من المال کنت قد حسرت من المال.

4021

و عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال الإِحسار الفاقه.

4022

و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم فی هذه الآیه: الإِحسار الإقتار

4023

و القمّیّ قال: کان سبب نزولها أنّ رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم کان لا یردّ أحداً یسأله شیئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم یحضره شیء فقال یکون إن شاء اللّٰه فقال یا رسول اللّٰه أعطنی قمیصک فأعطاه قمیصه فأنزل اللّٰه وَ لا تَجْعَلْ الآیه فنهاه اللّٰه أن یبخل و یسرف و یقعد محسوراً من الثیاب فقال الصادق علیه السلام المحسور العریان.

4024

و فی التهذیب و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: فی قوله تعالیٰ وَ لاٰ تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً إِلیٰ عُنُقِکَ قال ضمّ یدیه فقال هکذا وَ لاٰ تَبْسُطْهٰا کُلَّ الْبَسْطِ قال بسط راحته و قال هکذا.

إِنَّ رَبَّکَ یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشٰاءُ وَ یَقْدِرُ

یوسّعه و یضیّقه بحَسَب المَصْلحه إِنَّهُ کاٰنَ بِعِبٰادِهِ خَبِیراً بَصِیراً فیعلم مصالحهم و ما ینبغی لهم و ما لا ینبغی کما

4025

ورد فی الحَدیثِ القدسیّ: و انّ من عبادی من لا یصلحه إلاّ الفقر و لو أغنیته لأفسده ذلک و انّ من عبادی من لا یصلحه إلاّ الغنیٰ و لو أفقرته لأفسده ذٰلک و قال و إنّی لأعلم بمصالح

عبادی و تمام الحدیث یطلب من الکافی

4026

و فی نهج البلاغه: و قدّر الأرزاق فکثّرها و قلّلها و قسمها علی الضیق وَ السِّعه فعدل فیها لیبتلی من أراد بمیسورها و معسورها و لیختبر بذلک الشکر و الصبر من غنیّها و فقیرها.

وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ (1)خَشْیَهَ إِمْلاقٍ

.

القمّیّ یعنی مخافه الفقر و الجُوع فانّ العرب کانوا یقتلون أولادهم لذلک.

4027

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: الحاجّ لا یملِق أبداً قیل ما الإملاق فقال الإفلاس ثمّ تلا هذه الآیه نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِیّاکُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ کانَ خِطْأً کَبِیراً ذنباً کبیراً و قرئ بفتح الخاءِ و الطاءِ و هو ضدَّ الصواب أو بمعنی الخطاءِ و بالکسر و المدّ و هو إمّا لغه فیه أو مصدر.

(32)وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنیٰ إِنَّهُ کانَ فاحِشَهً

قبیحه زائده علی حدّ القبح وَ ساءَ سَبِیلاً (2)

4028

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول معصیه و مقتاً فانّ اللّه یمقته و یبغضه قال وَ ساءَ سَبِیلاً و هو أشدّ النار عذاباً و الزّنا من أکبر الکبائر.

4029

و فی الفقیه و الخصال عن الصادق علیه السلام عن أبیه عن جدّه عن علیّ علیهم السلام عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی وصیّته له: یا علیّ فی الزّنا ست خصال ثلاث منها فی الدنیا و ثلاث فی الآخِره فأمّا التی فی الدنیا فیذهب بالبهاءِ و یعجّل الفناءَ و یقطع الرّزق و أمّا التی فی الآخره فسوء الحساب و سخط الرّحمن و الخلود فی النّار

و عنه علیه السلام: إذا فشا الزّنا ظهرت الزّلازل.

(33)وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّٰهُ إِلاّٰ بِالْحَقِّ

إلاّ بإحدی ثلاث کفر بعد الإیمان و زنا بعد إحصان و قتل مؤمن عمداً وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً غیر مُستوجب للقتل

ص :190

1- 1) .و إنّما نهاهم اللّٰه عن ذلک لأنّهم کانوا یئدون البنات یدفنونهنّ أحیاء.
2- 2) .فیه إشاره إلی أنّ العقل یقبّح الزّنا من حیث انه لا یکون للولد نسب إذ لیس بعض الزّناه أولی به من بعض فیؤدی الی قطع الأنساب و إبطال المواریث و إبطال صله الرّحم و حقوق الآباء علی الأولاد و ذلک مستنکر فی العقول.

فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ

لمن يلى أمره بعد وفاته سُلْطاٰناً تسلطاً بالمؤاخذه فَلاٰ يُسْرِفْ فِى الْقَتْلِ و قرئ بالتّاءِ إِنَّهُ كاٰنَ مَنْصُوراً .

القمّىّ يعنى ينصر ولد المقتول على القاتل.

4031

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه قيل فما هذا الإسراف الذى نهى اللّه عنه قال نهى أن يقتل غيرَ قاتله أو يمثّل بالقاتل قيل فما معنى قوله إِنَّهُ كاٰنَ مَنْصُوراً قال و أىّ نصره أعظم من أن يدفع القاتل إلى أولياءِ المقتول فتقتله و لا تبعه تلزمه من قتله فى دين و لا دنيا.

4032

و الكافى و العيّاشىّ: إذا اجتمع العدّه علىٰ قتل رجل واحد حكم الوالى أن يقتل أيّهم شاءوا و ليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً إلى قوله فَلاٰ يُسْرِفْ فِى الْقَتْلِ .

4033

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت فى الحُسين عَليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

وَ لاٰ تَقْرَبُوا مٰالَ الْيَتِيمِ

فضلاً عن أن تتصرّفوا فيه إِلاّٰ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إلاّ بالطَّريقه التى هى أحسن و هى حفظه عليه حَتّٰى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ .

4034

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: انقطاع يتم اليتيم الاِحتلام و هو أشده.

4035

و عنه علیه السلام: إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشره سنه و دخل فی الأربع عشره سنه وجب علیه ما وجب علی المحتلمین احتلم أو لم یحتلم کتبت علیه السّیئات و کتبت له الحسنات و جاز له کلّ شیءٍ إلاّ أن یکون ضعیفاً أو سفیهاً.

4036

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: ما یقرب منه

وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ کانَ مَسْؤُلاً

.

4037

فی الخِصالِ عن الصادق علیه السلام: ثلاثه لم یجعَل اللّه لأحد من الناسِ فیهنّ رخصه و عدّ منها الوفاء بالعهد.

ص :191

وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذٰا كِلْتُمْ

و لا تَبخسُوا فيه وَ زِنُوا بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السّويّ و قرئ بكسر القاف.

4038

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: هو الميزان الذى له لسان

ذٰلِکَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً

و أحسن عاقبه.

وَ لاٰ تَقْفُ

و لا تتّبع.

القمّيّ أى لا تقل مٰا لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ .

القمّيّ لا ترم أحداً ب مٰا لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ

4039

قال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم: من بهت (1)مؤمناً أو مؤمنه أقيم فى طينه (2)خبال أو يخرج ممّا قال إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِکَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً .

4040

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يسأل السمع عمّا سمع و البصر عمّا نظر إليه و الفؤاد عمّا عقد عليه.

4041

و الكافى و فى الفقيه و القمّيّ و العيّاشىّ عنه عليه السلام: قال له رجل إن لى جيراناً و لهم جَوار يتغنّين و يضربن بالعود فربّما دخلت المخرجَ فأطيل الجلوس استماعاً منّى لهنّ فقال الصادق عليه السلام لا تفعل فقال

و اللّه ما هو شيء آتيه برجلى إنّما هو سماع أسمعه بأذنى فقال له الصادق عليه السلام تاللّه أنت أ ما سمعت اللّه يقول إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِکَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً فقال الرجل كأنّى لم أسمع بهذه الآيه من كتاب اللّه من عَرَبىّ و لا عجمىّ لا جرم أنّى قد تركتها و أنا أستغفر اللّه الحديث.

4042

و فى العلل عن السّجّاد عليه السلام: ليس لک أن تتكلّم بما شئت لأنّ اللّه

ص :192

1- 1) .بهته كمنعه بَهْتاً و بَهَتاً و بُهْتاناً قال عليه ما لم يفعل ق.
2- 2) .قوله فى طينّه خَبال بفتح خاء و باء موحّده و فسرت بصديد أهل النّار و ما يخرج من فروج الزّناه فيجمّع ذلک فى قدر جهنّم م.

يقول وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ و لأنّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم قال رحم اللّه عبداً قال خيراً فغنم أو صَمَتَ فسلم و ليس لک أن تسمع ما شئت لأنّ اللّه يقول إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ الآيه.

4043

و فى مصباح الشريعه عن الصادق عَليه السلام: و من نام بعد فراغه من أداءِ الفرائض و السّنن و الواجبات من الحقوق فذلک نوم محمود و أنّى لا أعلم لأهل زماننا هذا إذا أتوا بهذِهِ الخصال أسلم من النوم لأنّ الخلق تركوا مراعاه دينِهِم و مراقبه أحوالهم و أخذوا شمال الطريق و العبد إن اجتهد ان لا يتكلّم كيف يمكنه أن لا يسمع إلاّ ما له مانع من ذلک و انّ النوم من أحد تلک الآلات قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ و تلا الآيه.

وَ لا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحاً

ذا مرح و هو الاِختيال.

القمّىّ أى بطراً و فرحاً إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لن تجعل فيها خرقاً لشده وطأتک القمّىّ أى لن تبلغها كلّها وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً بتطاولک.

القمّىّ أى لا تقدر أن تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكّم بالمختال و تعليل للنهى بأن الاختيال حماقه مجرّده لا يعود بجدوى و ليسَ فى التذلّل

4044

فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيّته لمحمّد بن الحنفيه: و فرض على الرجلين أن تثقلهما فى طاعتِهِ و ان لا تمشى مشيه عاصٍ فقال عزّ و جلّ وَ لا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحاً .

كُلُّ ذٰلِکَ

إشاره إلى الخصال الخمس و العشرين المذكوره من قوله وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلٰهاً آخَرَ

4045

و عن ابن عبّاس: أنها المكتوبه فى الواح موسى

كاٰنَ سَيِّئُهُ

يعنى المنهى عنه منه و قرئ سيئه عِنْدَ رَبِّکَ مَکْرُوهاً مبغوضاً.

ذٰلِکَ مِمّا أَوْحىٰ إِلَيْکَ رَبُّکَ مِنَ الْحِکْمَهِ وَ لاٰ تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ

کرره للتنبيه علىٰ أنّ التوحيد مبدأ الأمر و منتهاه و رأس الحكمه و ملاكها فَتُلْقىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُوماً تلوم نفسک مَدْحُوراً مبعداً من رحمه اللّٰه.

القمّىّ فالمخاطبه للنّبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و المعنى للنّاس.

ص :193

فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث: ثمّ بعث اللّه محمّداً و هو بمکّه عشر سنین فلم یمت بمکّه فی تلک العشر سنین أحد یشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّداً رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلاّ أدخله الجنّه بإقراره و هو إیمان التصدیق و لم یعذب اللّه أحداً ممّن مات و هو متّبع لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم علیٰ ذلک إلاّ من أشرک بالرحمن و تصدیق ذَلِکَ أنّ اللّه عزّ و جلّ أنزل علیه فی سوره بنی إسرائیلَ بمکّه وَ قَضیٰ رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِیّاهُ وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً إلیٰ قوله إِنَّهُ کٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِیراً بَصِیراً أدبٌ و عظه و تعلیم و نهی خفیف و لم یعد علیه و لم یتواعد علی اجتراحِ شیءٍ ممّا نهیٰ عنه و أنذر نهیاً عن أشیاء حذر علیها و لم یغلظ فیها و لم یتواعد علیها و قال وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَکُمْ خَشْیَهَ إِمْلاقٍ و تلا الآیات إلیٰ قوله مَلُوماً مَدْحُوراً .

أَ فَأَصْفٰاکُمْ رَبُّکُمْ بِالْبَنِینَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِکَهِ إِنٰاثاً

.

القمّیّ هو ردّ علیٰ قریش فیما قالوا إنّ الملائکه هی بنات اللّه إِنَّکُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِیماً باضافه الولد إلیه ثمّ بتفضیل أنفسکم علیه حیث تجعلون له ما تکرهون ثمّ یجعل الملائکه الذین هم من أشرف خلق اللّه دونهم.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنٰا

کرّرنا الدلائل و فصّلنا العبر فِی هٰذَا الْقُرْآنِ لِیَذَّکَّرُوا لیتعظوا (1)و یعتبروا وَ مٰا یَزِیدُهُمْ إِلاّٰ نُفُوراً عن الحق.

القمّیّ قال إذا استمعوا القرآن ینفروا عنه و یکذّبُوه.

قُلْ لَوْ کٰانَ مَعَهُ آلِهَهٌ کَمٰا یَقُولُونَ إِذاً لاَبْتَغَوْا إِلیٰ ذِی الْعَرْشِ سَبِیلاً

لطلبوا إلی مالک الملک سبیلاً بالتقرب و الطاعه کما یأتی فی هذه السوره أُولٰئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلیٰ رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ .

سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یَقُولُونَ عُلُوًّا کَبِیراً

.

تُسَبِّحُ لَهُ

و قرءَ بالياءِ اَلسَّمٰاوٰاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ

ص :194

1- 1) .فيعلموا الحقّ و حذف ذكر الدلائل و العبر لدلاله الكلام عليه و علم السّامع به مجمع البيان.

شَیْءٍ إِلاّٰ یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰکِنْ لاٰ تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ

.

4047

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: تنقض الجدر تسبیحها.

4048

و عنه علیه السلام: ما من طیر یصاد إلاّ بتضییعِه التسبیح

4049

و عَن الباقر علیه السلام: أنّه سئل أ تسبّح الشجره الیابسَه فقال نعم أ ما سمعت خشب البیت کیف ینقضّ و ذلک تسبیحه لِلّٰهِ فسبحان اللّٰه علیٰ کل حال.

أقولُ: و ذلک لأنّ نقصانات الخلائق دلائل کمالات الخالِق و کثراتها و اختلافاتها شواهد وحدانیته و انتفاءِ الشریک عنه و الضّدّ و الند کما

4050

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: بتشعیره المشاعِرَ عُرف أن لا مشعر له و بتجهیره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادتّه بین الأشیاءِ عرف أن لا ضدّ له و بمقارنته بین الأشیاءِ عرف أن لا قرین له الحدیث فهذا تسبیح فطری و اقتضاء ذاتی نشأ عن تجلّ تجلّیٰ لهم فأحبّوه و ابتعثوا إلیٰ الثناءِ علیه من غیر تکلیف و هی العباده الذاتیه التی أقامهم اللّٰه فیها بحکم الاِستحقاق الذی یستحقه جلّ جلاله و یأتی زیاده بیان لهذا فی سوره النور إن شاء اللّٰه

إِنَّهُ کاٰنَ حَلِیماً

لا یعاجلکم بالعقوبه علی غفلتکم و شرککم غَفُوراً لمن تاب منکم.

وَ إِذاٰ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ الَّذِینَ لاٰ یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ حِجاٰباً مَسْتُوراً

عن الحسن من قدره اللّٰه یحجبُک عنهم.

وَ جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً أنْ يَفْقَهُوهُ

أي يمنعهم أن يفقهوه تكنّها و تحول دونها عن إدراک الحق و قبوله وَ فِی آذٰانِهِمْ وَقْراً يمنعهم من استماعه وَ إِذٰا ذَكَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْآنِ وَحْدَهُ غير مشفوع به آلهتهم وَلَّوْا عَلىٰ أدْبٰارِهِمْ نُفُوراً هرباً من استماع التوحيد و نفره.

4051

فی الكافی عن الصادق عليه السلام: كان رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم إذا دخل إلىٰ منزله و اجتمعت عليه قريش يجهر ب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و يرفع بها صوته فتولى قريش فراراً فأنزل اللّٰه عزّ و جلَّ فی ذلکَ وَ إِذٰا ذَكَرْتَ رَبَّکَ الآيه.

4052

و القمّیّ قال: كان رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم إذا صلّىٰ تهجدّ بالقرآن

و تستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فرّوا عنه.

4053

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: كان رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلَّم اذَا صلَّى بالنَّاس جهر بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فتخلَّف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فإذا جازها في السوره عادوا إلىٰ مواضعهم و قال بعضهم لبعض إِنّه ليردّد اسم ربّه ترددا انه ليحبّ ربّه فأنزل اللّٰه وَ إِذٰا ذَكَرْتَ رَبَّكَ الآيه.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَسْتَمِعُونَ بِهِ

بسببه من اللّغو و الاستهزاءِ بالقرآن إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوىٰ متناجون إِذْ يَقُولُ الظّٰالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّٰا رَجُلاً مَسْحُوراً قد سحر به فجنَّ و اختلط عليه عقله.

اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثٰالَ

مثّلوكَ بالساحرِ و الشاعِر و الكاهن و المجنون فَضَلُّوا عن الحق فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً إليه.

وَ قٰالُوا أَ إِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَ رُفٰاتاً

تراباً و غباراً و انتثر لحمنا أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً على الإنكار و الاستبعاد.

4054

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: جاء أبيّ بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته (1) ثم قال يا محمد إِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَ رُفٰاتاً (2) أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً فأنزل اللّٰه تعالىٰ قٰالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظٰامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ .

قُلْ

جواباً لهم كُونُوا حِجٰارَهً أَوْ حَدِيداً .

أوْ خَلْقاً مِمّا يَكْبُرُ فِی صُدُورِكُمْ

فانه يقدر على اعادتكم أحياءً.

4055

القمّیّ عن الباقر عليه السلام: الحق الذى يكبر فى صدوركم الموت

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِی فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فانّ من يقدر على الإِنشاءِ كان على الإِعاده

ص :196

1- 1) .الفت الدقّ و الكسر بالأصابع و الشقّ فى الصّخره ق.
2- 2) .الرفات ما يكسر و يبلى من كلّ شىء و يكثر بناء فعال فى كل ما يحطم و يرضّض يقال حطام و دقاق و تراب و قال المبرّد كل شىء مدقوق مبالغ فى دقّه حتّى انسحق فهو رفات.

أقدر فَسَيُنْغِضُونَ (1)إِلَيْکَ رُؤُسَهُمْ فيحركون نحوک رؤسهم تعجّباً و استهزاءً وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هُوَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً فانّ كل ما هو آت قريب.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ

أى يوم يبعثكم فتبعثون منقادين استعار لهما الدعاء و الاِستجابه للتنبيه علىٰ سرعتهما و تيسر أمرهما بِحَمْدِهِ حامدين للّٰه علىٰ كمال قدرته.

4056

فى الجوامع: روى أنّهم ينفضون (2)التراب عن رؤوسهم و يقولون سُبْحَانَکَ اللّٰهُمّ وَ بِحَمْدِکَ

وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ قَلِيلاً

و تستقصرون مده لبثكم.

وَ قُلْ لِعِبادِى

يعنى المؤمنين يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ أى يقولوا للمشركين الكلمه التى هى أحسن و لا يخاطبوهم بما يغيظهم و يغضِبهم إِنَّ الشَّيْطٰانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ يهيج بينهم المراء و الشّرّ فلعل المخاشنه (3)بهم يفضى إلى العناد و ازدياد الفساد إِنَّ الشَّيْطٰانَ كٰانَ لِلْإِنْسٰانِ عَدُوًّا مُبِيناً ظاهر العداوه.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ

قيل هى تفسير اَلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ و ما بينهما اعتراض أى يقولوا لهم هذه الكلمه و نحوها و لا يصرّحوا بأنّهم من أهل النار فانّ ذٰلک يهيجهم على الشّرّ مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلاّ اللّٰه وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً موكولاً إليک أمرهم تجبرهم على الإِيمان و إنّما أرسلناک مبشراً و نذيراً فدراهم و مر أصحابَکَ بالاحتمال منهم.

وَ رَبُّکَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

و أحوالهم فيختار منهم لنبوّته و ولايته من يستأهل لهما و هو ردّ لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبيّاً و أن يكون الفقراء أصحابه وَ لَقَدْ فَضَّلْنٰا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ وَ آتَيْنٰا دٰاوُدَ زَبُوراً .

1- 1) .يقال أنغض رأسه ينغضه و نغض برأسه ينغضه نغضاً إذا حرّكه قالوا و النّغض تحريک الرأس بارتفاع و انخفاض م ن.
2- 2) .نفضت الثوب و الشّجر انفضه نفضاً حرّكته لينتفض.
3- 3) .خشن ككرم خشناً و خشانه ضدّ لان و خاشنه ضد لا ينه.

4057

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: ساده النّبیّین و المرسلین خمسه و هم أولو العزم من الرسل و علیهم دارت الرحیٰ نوح و إبراهیم و موسیٰ و عیسیٰ و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علی جمیع الأنبیاء.

4058

و فی العلل عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّ اللّه تعالیٰ فضّل أنبیائه المرسلینَ علی الملائکه المقربینَ و فضّلنی علی جمیع النبیین و المرسلین وَ الفضل بعدی لک یا علیّ و للأئمّه من ولدک و انّ الملائکه لخدّامنا و خدّام محبّینا الحدیث.

قُلِ ادْعُوا الَّذِینَ زَعَمْتُمْ

أنّها آلهه مِنْ دُونِهِ کالملائکه و المسیح و عزیز فَلاٰ یَمْلِکُونَ فلا یستطیعون کَشْفَ الضُّرِّ عَنْکُمْ کالمرض و الفقرِ و القحط وَ لاٰ تَحْوِیلاً و لا تحویل ذٰلک منکم إلیٰ غیرکم.

(57)أُولٰئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلیٰ رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ

هٰؤلاءِ الآلهه یبتغون إلی اللّه القربه بالطاعه أَیُّهُمْ أَقْرَبُ أی یبتغی من هو أقرب منهم إلی اللّه الوسیله فکیف بغیر الأقرب وَ یَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ یَخٰافُونَ عَذٰابَهُ کسائر العباد فکیف یزعمون أنّهم آلهه إِنَّ عَذٰابَ رَبِّکَ کٰانَ مَحْذُوراً حقیقاً بأن یحذره کلّ أحد حتّی الملائکه و الرسل.

وَ إِنْ مِنْ قَرْیَهٍ إِلاّٰ نَحْنُ مُهْلِکُوهٰا قَبْلَ یَوْمِ الْقِیٰامَهِ أَوْ مُعَذِّبُوهٰا عَذٰاباً شَدِیداً کٰانَ ذٰلِکَ فِی الْکِتٰابِ

فی اللوح المحفوظ مَسْطُوراً مکتوباً.

4059

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال هو الفناء بالموت.

4060

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: إنّما أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم من الأمم فمن مات فقد هلک.

4061

و عن الصادق عليه السلام قال: بالقتل و الموت و غيره.

وَ مٰا مَنَعَنٰا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيٰاتِ

التى اقترحتها قريش إِلاّٰ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ الاّ تكذيب الأوّلين الذين هم أمثالهم كعاد و ثمود و أنّها لو أرسلت لكذّبوا بها كما

ص :198

كذّب أولٰئکَ و استوجبوا العذاب العاجل المستأصل و من حکمه سبحانه فی هذه الأمّه أن لا یعذّبهم بعذاب الاِستیصال تشریفاً لنبیّه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم کما قال وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ .

4062

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أنّ محمّداً صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم سأله قومه أن یأتیهم بآیه فنزل جبرئیل و قال إنّ اللّٰه یقول وَ مٰا مَنَعَنٰا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآیٰاتِ إِلاّٰ أَنْ کَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ و کنا إذا أرسلنا إلی قریه آیه فلم یؤمنوا بها أهلکناهم فلذلک أخّرنا عن قومک الآیات

وَ آتَیْنٰا ثَمُودَ النّٰاقَهَ

بسؤالهم مُبْصِرَهً آیه بیّنه فَظَلَمُوا بِهٰا فظلموا أنفسهم بسبب عقرها وَ مٰا نُرْسِلُ بِالْآیٰاتِ إِلاّٰ تَخْوِیفاً و إنذاراً بعذاب الآخره فان أمر مَنْ بُعِثتَ إلیهم مؤخّر إلیٰ یوم القیامه.

وَ إِذْ قُلْنٰا لَکَ

أوحینا إلیک إِنَّ رَبَّکَ أَحٰاطَ بِالنّٰاسِ فهم فی قبضه قدرته و قیل یعنی بقریش أی أهلکهم من أحاط بهم العدوّ أی أهلکهم یعنی بشرناک بوقعه بدر و نصرتک علیهم و هو قوله سَیُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ یُوَلُّونَ الدُّبُرَ سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلیٰ جَهَنَّمَ فجعله سبحانه کأنّه قد کان علی عادته فی أخباره وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنٰاکَ إِلاّٰ فِتْنَهً لِلنّٰاسِ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ عطف علی الرّؤیا وَ نُخَوِّفُهُمْ بأنواع التخویف فَمٰا یَزِیدُهُمْ إِلاّٰ طُغْیٰاناً کَبِیراً إلاّ عتوّاً متجاوزاً عن الحد.

4063

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالیٰ وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنٰاکَ فقال إنّ رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم رأیٰ أنّ رجالاً من بنی تیم وَ عدیّ علی المنابر یردّون الناس عن الصراط القهقریٰ قیل وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ قال هم بنو أمیّه.

4064

و عن الصادق علیه السلام مثله إلاّ أنّه قال: رأیٰ أنّ رجالاً علی المنابر یردّون الناس ضلالاً زریق و زفر.

أقول و هما کنایتان عن الأوّلین و تیم و عدی جدّاهما

قال

4065

و فی روایه أخری عنه علیه السلام: أنّ رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله قد

رأى رجالاً من نار على منابر من نار يردّون الناس على أعقابهم القهقرى قال و لسنا نسمّى أحداً

4066

و فى أخرى: انّا لا نسمّي الرجال و لكن رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله رأى قوماً على منبره يضلّون الناس بعده عن الصراط القهقرى،

4067

و فى روايه اخرى قال: رأيت الليله صبيان بنى أميّه يرقون على منبرى هذا فقلت يا ربّ معى فقال لا و لكن بعدک

4068

و فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: أصبح رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله يوماً كئيباً حزيناً فقال له علىّ عليه السلام ما لى أراک يا رسول اللّٰه كئيباً حزيناً فقال و كيف لا أكون كذلک و قد رأيت فى ليلتى هذه انّ بنى تيم و بنى عدى و بنى أميّه يصعدون منبرى هذا يردّون الناس عن الإسلام القهقرى فقلت يا ربّ فى حياتى أو بعد موتى فقال بعد موتک.

أقول: معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصّه و العامّه الاّ انّ

4069

العامّه رووا تاره:

انّه رأى قوماً من بنى أميّه يرقون منبره و ينزون عليه نزو القرده فقال هو حظّهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم

4070

و اخرى: ان قروداً تصعد منبره و تنزل فساءه ذلک و اغتمّ به.

4071

و القمّىّ قال: نزلت لمّا رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلک و غمّه غمّاً شديداً فأنزل اللّه وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنٰاکَ إِلاّٰ فِتْنَةً ليعمهوا (1)و الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ كذا نزلت و هم بنو أميّه،

4072

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام:

وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنٰاکَ إِلاّٰ فِتْنَةً

لهم ليعمهوا فيها وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ يعنى بنى أميّه

4073

و مضمراً: انّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله نام فرأى ان بنى أميّه يصعدون منبره يصدّون الناس كلّما صعد منهم رجل رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذلّه و المسكنه فاستيقظ جزوعاً من ذلک فكان الذين رآهم اثنى عشر رجلاً من بنى أميّه فأتاه جبرئيل بهذه الآيه ثمّ قال جبرئيل انّ بنى أميّه لا يملكون شيئاً الاّ ملک أهل البيت ضعفيه.

4074

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: انّ معاويه و ابنه سيليانها بعد عثمان ثمّ يليها سبعه من ولد الحكم بن أبى العاص واحداً بعد

1- 1) .يقال عمَهَ فى طغيانه عمهاً من بَاب تعب إذا تردّد متحيّراً و منه عامه و عمه اى متحيّر جائر عن الطّريق فالعمه فى الرأى خاصّه م.

واحد یکمّله اثنی عشر امام ضلاله و هم الذین رأی رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله علی منبره یردّون الأمّه علی ادبارهم القهقری عشره منهم من بنی أمیّه و رجلان اسّسا ذلک لهم و علیهما أوزار هذه الأمه إلی یوم القیامه

4075

و فی مقدّمه الصحیفه السجّادیه عن الصادق عن أبیه عن جدّه: ان رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله أخذته نعسه (1) و هو علی منبره فرأی فی منامه رجالاً ینزون علی منبره نزو القرده یردّون الناس علی أعقابهم القهقری فاستویٰ رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله جالساً و الحزن یعرف وجهه فأتاه جبرئیل بهذه الآیه وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنٰاکَ الآیه یعنی بنی أمیّه قال یا جبرئیل أ علی عهدی یکونون و فی زمنی قال لا و لکن تدور رحی الإسلام من مهاجرک فتلبث بذلک عشراً ثمّ تدور رحی الإسلام علی رأس خمس و ثلاثین من مهاجرک فتلبث بذلک خمساً ثمّ لا بدّ من رحی ضلاله هی قائمه علی قطبها ثمّ ملک الفراعنه قال و أنزل اللّٰه فی ذلک إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا لَیْلَهُ الْقَدْرِ لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تملکها بنو أمیّه لیس فیها لیله القدر قال فاطّلع اللّٰه نبیَّه أنّ بنی أمیّه تملک سلطان هذه الأمه و ملکها طول هذه المده فلو طاولتهم الجبال لطالوا علیها حتّی یأذن اللّٰه بزوال ملکهم و هم بذلک مستشعرون عداوتنا أهل البیت و بغضنا اخبر اللّٰه نبیّه بما یلقی أهل بیت محمّد صلَّی اللّٰه علیه و آله و أهل مودّتهم و شیعتهم منهم فی ایّامهم و ملکهم.

أقولُ: و انّما اریَ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم ردّ الناس عن الإسلام القهقریٰ لأنّ النٰاس کانوا یظهرون الإسلام و کانوا یصلّون إلی القبله و مع هذا کانوا یخرجون من الإسلام شیئاً فشیئاً کالذی یرتدّ عن الصراط السّویّ القهقریٰ و یکون وجهه إلی الخلف حتی إذا بلغ غایه سعیه رأی نفسه فی الجحیم.

4076

و فی الاحتجاج عن الحسن بن عَلیّ علیهما السلام فی حدیث: أنّه قال لمروان بن الحکم أمّا أنت یا مروان فلست أنَا سَبَبْتُکَ (2) و لا سَبَبْت أباک و لکن اللّٰه عزّ و جلّ لعنک و لَعَنَ أباک و أهل بیتک و ذرّیّتک و ما خرج من صلب أبیک إلی یوم القیامه علی لسان نبیّه

1- 1) .النّعاس بالضّم الوسن و أوّل النّوم و هی ریح لطیفه تأتی من قبل الدّماغ تغطی العین و لا تصل الی القلب فإذا وصلت إلیه کان نوماً و قد نعست بالفتح انعس نعاساً و نعس ینعس من باب قتل و رجل ناعس ای و سنان م.
2- 2) .سبّه قطعه و طعنه فی السّبه ای الاست و شتمه سبّاً ق.

محمّد صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم وَ اللّٰهِ يا مروان ما تنكر أنت و لا أحد ممّن حضر هذه اللعنه من رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم لک و لأبيک من قبلکَ و ما زادک اللّٰه يا مروان بما خوّفک إلاّ طغياناً كبيراً و صدق اللّٰه و صدق رسوله بقول اللّٰه تعالىٰ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَمٰا يَزِيدُهُمْ إِلاّٰ طُغْيٰاناً كَبِيراً و أنت يا مروان و ذرّيّتک اَلشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ

4077

عن رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث:

و جعل أهل الكتاب القائمينَ به والعاملين بظاهره و باطنه من شجره أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِى السَّمٰاءِ تُؤْتِى أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا أى يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه فى الوقت بعد الوقت و جعل أعدائها أهل الشجره الملعونه الذين حاولوا إطفاء نور اللّٰه بأفواههم و يأبى اللّٰه إلاّ أن يُتمّ نوره و لو علم المنافقون لعنهم اللّٰه ما عليهم من ترک هذه الآيات التى بيّنت لک تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه.

أقولُ: و فى قوله سبحانه فَمٰا يَزِيدُهُمْ إِلاّٰ طُغْيٰاناً كَبِيراً لطافه لا تخفىٰ.

وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ قٰالَ أَ أَسْجُدُ (1)لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً

قد سبق تفسيره.

قٰالَ أَ رَأَيْتَکَ هٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ

يعنى أخبرنى هذا الذى كرَّمته علىّ أى فضلته و اخترته علىّ لم اخترته علىّ و أنا خير منه فحذف للاختصار لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ كلام مبتدأ و اللاّم للقسم لَأَحْتَنِكَنَّ (2)ذُرِّيَّتَهُ إِلاّٰ قَلِيلاً أى لأستأصلنّهم بالإغواءِ و لأستولينّ عليهم إلاّ قليلاً لا أقدر أن أقاوم سكينتهم.

قٰالَ اذْهَبْ

امض لما قصدته و هو طرد و تخليه بينه و بين ما سوّلت له نفسه

1- 1) .فهو استفهام بمعنى الإنكار اى كيف اسجد له و انا أفضل منه و اصلى أشرف من أصله و فى هذا دلاله على أنّ إبليس فهم من ذلک تفضيل آدم على الملائکه و لو لا ذلک لما كان لامتناعه عن السّجود وجه و انّما جاز ان يأمرهم سبحانه بالسّجود لآدم و لم يجر ان يأمرهم بالعباده له لأنّ السجود يترتب فى التّعظيم بحسب ما يراد به و ليس كذلک العباده التى هى خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لأنّه يترتب فى التّعظيم لجنسه يبيّن ذلک انّه لو سجد ساهياً لم يكن له منزله فى التّعظيم على قياس غيره من أفعال الجوارح م ن.

2- 2) .الاِحتناک الاِقتطاع من الأصل يقال احتنک فلان ما عند فلان من مال أو علم إذا استقصاه فأخذه كلّه و احتنک الجراد الزّرع إذا اكله كله و قيل انّه من قولهم حنک الدابّه إذا جعل فى حنكها الأسفل حبلاً يقودها به م ن.

و قد سبق فی هذا المعنیٰ حدیث فی سوره الأعراف فَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزٰاؤُکُمْ جزاؤک وَ جزاؤهم فغلّب المخاطب علی الغائب جَزٰاءً مَوْفُوراً مُکمّلاً.

وَ اسْتَفْزِزْ

و استخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ أن تستفزّه و الفزّ الخفیف بِصَوْتِکَ بدعائک إلی الفساد وَ أَجْلِبْ عَلَیْهِمْ و صِحْ علیهم من الجلبه و هی الصّیاح بِخَیْلِکَ وَ رَجِلِکَ بفرسانک و راجلیک فاجسرهم علیهم تمثیل لتسلّطه علیٰ من یغویه بمن صوّت علی قوم فاستفزّهُم من أماکنهم و أجلب علیهم بجنده حتّی استأصَلَهم وَ شٰارِکْهُمْ فِی الْأَمْوٰالِ بحملها علیٰ کسبها و جمعِها من الحرام و إنفاقها فیما لا ینبغی وَ الْأَوْلادِ .

4078

فی الکافی و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال رَسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: إنّ اللّٰه حرّم الجنّه علیٰ کلّ فحّاش بذیّ (1)قلیل الحیاء لا یبالی ما قال و لا ما قیل له فان فتّشته لم تجده إلاّ لغیّه (2)أو شرک شیطان قیل یا رسول اللّٰه و فی الناس شرک شیطان فقال أ ما تقرأ قول اللّٰه عزّ و جلّ و فِی الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلادِ .

4079

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام أ: نّه قرء هذه الآیه ثمّ قال إنّ الشیطان لیجیء حتّی یقعد من المرأه کما یقعد الرجل منها و یحدث کما یحدث و ینکح کما ینکح قیل بأیّ شیء یعرف ذلک قال بحبّنا و بغضنا فمن أحبّنا کان نطفه العبد و من أبغضنا کان نطفه الشیطان.

4080

و عنه علیه السلام: إن ذکر اسم اللّٰه تنحّی الشیطان و ان فعل و لم یسمّ أدخل ذکره و کان العمل منهما جمیعاً و النطفه واحده.

4081

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن النطفتين اللّتَينْ للآدميّ و الشيطان إذا اشتركا فقال ربّما خلق من أحدهما و ربّما خلق منهما جميعاً.

ص :203

1- 1) .البذىّ كرضىّ الرّجل الفاحش و بذوت عليهم و ابذيتهم من البذاء و هو الكلام القبيح ق.
2- 2) .قال المصنّف ره فى الوافى بيان لغيّه بكسر المعجمه و تشديد المثنّاه التحتانيه الزّنا يقال فلان لغيّه فى مقابله فلان لرشده بكسر الراء و معنى مشاركه الشّيطان للإنسان فى الأموال حمله إيّاه على تحصيلها من الحرام و إنفاقها فيما لا يجوز و على ما لا يجوز من الإسراف و التقتير و البخل و التّبذير و مشاركته فى الأولاد إدخاله معه فى النّكاح إذا لم يسمّ اللّه و النّطفه واحده

4082

و القمّىّ قال: ما كان من مال حرام فهو شرک الشيطان فإذا اشترىٰ به الإماء و نكحهُنّ و ولد له فهو شرک الشيطان كل ما تلد منه و يكون مع الرجل إذا جامع و يكون الولد من نطفته و نطفه الرجل إذا كان حراماً.

4083

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: مِثله.

4084

و عنه عليه السلام: إذا زنىٰ الرجل أدخل الشيطان ذكره ثمّ عملا جميعاً ثمّ يختلط النطفتان فيخلق اللّٰه منهما فيكون شرک الشيطان و الأخبار فى هذا المعنىٰ كثيره وَ عِدْهُمْ (1) المواعيد الكاذبه كشفاعه الآلهه و تأخير التوبه لطول الأمل وَ مٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ إِلاّٰ غُرُوراً اعتراض و الغرور تزيين الخطإِ بما يوهم أنّه صَوابٌ.

إِنَّ عِبٰادِى

يعنى المخلصين بقرينه الإضافه إلى نفسه و لقوله إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ أى لا تقدر أن تغويهم لأنّهم لا يغترّون بکَ وَ كَفىٰ بِرَبِّکَ وَكِيلاً لهم يتوكلون عليه فى الاستعاذه منک فيحفظهم من شرّک.

4085

العيّاشىّ مضمراً فى هذه الآيه: نزلت فى علىّ بن أبى طالب عليه السلام و نحن نرجو أن تجرى لمن أحبّ اللّٰه من عباده.

4086

فى نهج البلاغه: فاحذروا عدوّ اللّٰه أن يغويكم بدائه و أن يستفزّكم بخيله و رجله قال فلعمر اللّٰه لقد فخر علىٰ أصلكم و وقع فى حَسَبكم و دفع فى نسبكم و اجلب بخيلهِ عليكم و قصد برجله سبيلكم يقتنصونكم (2) بكلّ مكان و يضربون منكم كلّ بنان لا تمتنعون بحيله و لا تدفعون بعزيمه فى حوِمه ذِلّ و حلقه ضيق و عرصه موت و جوله بلاءٍ.

رَبُّكُمُ الّذِی یُزْجِی

هو الذی یجری لَكُمُ الْفُلْكَ فِی الْبَحْرِ (3) لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ الریح و أنواع الأمتعه التی لا تكون عندكم إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِیماً حیث هیّأ لكم ما تحتاجون إلیه و سهل لكم ما تعسّر من أسبابه.

وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ

خوف الغرق ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ذهب عن

1- 1) .و هذا زجر و تهدید فی صوره الأمر م.
2- 2) .قنصه یقنصه صاده ق.
3- 3) .بما خلق من الرّیاح و بأن جعل الماء علی وجه یمكن جری السّفن فیه لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أی لتطلبوا من فضل اللّه تعالیٰ بركوب السّفن علی وجه الماء فیما فیه صلاح دنیاكم من التّجاره أو صلاح دینكم من الغزو مجمع البیان.

خواطركم كلّ من تدعونه فى حوادثكم إِلاّ إِيّاهُ وحده فلا ترجون هناک النّجاه إلاّ من عنده و قد سبق فى هذا المعنىٰ حديث فى سوره الفاتحه فَلَمّا نَجّاكُمْ من الغرق إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد و اتسعتم فى كفران النعمه وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً كالتعليل للاعراض.

أَ فَأَمِنْتُمْ

أ نجوتم من الغرق فأمنتم أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ الْبَرِّ أن يقلّبه اللّه و أنتم عليه فانّ من قدر أن يهلككم فى البحر بالغرق قدر أن يهلِككم فى البر بالخسف و غيره و قرئ بالنون فيه و فى الأربعه التى بعده و فى ذكر الجانب تنبيه على أنّهم كما وصلوا إلى الساحل كفروا و أعرضُوا أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً ريحاً تحصُب أى ترمى بالحصاه ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً يحفظكم من ذلک فانّه لا رادَّ لفعله.

أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ

فى البحر تارَةً أُخْرىٰ بتقويه دواعيكم إلىٰ أن ترجعُوا فتركبوا البحر فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ التى لا تمرّ بشىء إلاّ قصفته أى كسرته.

4087

القمّىّ عن الباقِر عليه السلام: هى العاصف

فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ

بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمه الانجاءِ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف.

وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ

بالعقل و النطق و الصوره الحسنه و القامه المعتدله و تدبير أمر المعاش و المعاد و التسلّط علىٰ ما فى الأرض و تسخير سائر الحيوانات و التمكّن إلى الصناعات إلى غير ذلک ممّا لا يحصىٰ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ على الدوابّ و السفن وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ المستلذات وَ فَضَّلْناهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً

4088

فى الأمالى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يقول فضلنا بنى آدم على سائر الخلق وَ حَمَلْناٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ يقول على الرطب و اليابس وَ رَزَقْناٰهُمْ مِنَ الطَّيِّباٰتِ يقول من طيبات الثمار كلها وَ فَضَّلْناٰهُمْ يقول ما من دابّه و لا طائر إلاّ و هى تأكل و تشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً و لا شراباً إلاّ ابن آدم فانه يرفع إلىٰ فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل.

ص :205

4089

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ فَضَّلْناهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ

قال خلق كلّ شىءٍ منكباً غير الإنسان خلق منتصباً.

4090

و القمّىّ عنه عليه السلام: أنّ اللّٰه لا يكرّم روح كافر و لكنّ اللّٰه كرّم أرواح المؤمنين و إنّما كرامه النفس و الدم بالرّوح و الرزق الطيب هو العلم و عن أمير المؤمنين عليه السلام فى صوره الآدميّين أنّها أكرم صوره على اللّٰه.

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمٰامِهِمْ

بمن ائتّموا به من نبىّ أو وصىّ أو شقى.

4091

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

بِإِمٰامِهِمْ

الذى بين أظهرهم و هو قائم أهل زمانه.

4092

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال يجىء رسول اللّٰه صلَّى اللّٰهُ عليه و آله و سلم فى قومه و علىّ عليه السلام فى قومه و الحَسَن عليه السلام فى قومه و الحُسين عليه السلام فى قومه و كلّ من ماتَ بين ظهرانىّ قوم جاءوا معه.

4093

و العيّاشىّ: ما يقرب من معناه.

4094

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: لما نزلت هذه الآیه قال المسلمون یا رسول اللّٰه أ لست إمام الناس کلّهم أجمعین فقال أنا رسول اللّٰه إلی الناس أجمعین و لکن سیکون من بعدی أئمّه علی الناس من اللّٰه من أهل بیتی یقومون فی الناس فیکذّبون و یظلمهم أئمّه الکفر و الضلال و أشیاعهم فمن والاهم و اتبعهم و صدّقهم فهو منی و معی و سیلقانی الا و من ظلمهم و کذّبهم فلیس منّی و لا معی و أنا منه بریء.

4095

و فی المجالس عن الحسین علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال إمام دعا إلی هدیً فأجابوه إلیه و إمام دعا إلیٰ ضلاله فأجابوه إلیها هٰؤلاء فی الجنّه و هٰؤلاء إلی النار و هو قوله تعالیٰ فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ .

4096

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: سیدعی کل أناس بإمامهم أصحاب الشمس بالشمس و أصحاب القَمَر بالقمر و أصحاب النار بالنار و أصحاب الحجاره بالحجاره.

4097

و فی المحاسن عنه علیه السلام: أنتم و اللّٰه علیٰ دین اللّٰه ثمّ تلا هذه الآیه ثمّ قال علیّ علیه السلام إمامنا و رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إمامنا و کم من إمام یجیء یوم القیامه یلعن أصحابه و یلعنونه.

4098

و فی المجمع عنه علیه السلام: أ لا تحمدون اللّٰه إذا کان یوم القیامه فدعیٰ کل قوم إلی من یتولّونه و فزعنا إلی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و فزعتم إلینا فإلیٰ أین ترون أین تذهب بکم إلی الجنه و ربّ الکعبه قالها ثلاثاً

فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولٰئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ

مبتهجین بما یرون فیه وَ لاٰ یُظْلَمُونَ فَتِیلاً و لا ینقصون من أجورهم أدنیٰ شیء و الفتیل المفتول الذی فی شقّ النّواه.

وَ مَنْ کاٰنَ فِی هٰذِهِ أَعْمیٰ

أعمی القلب لا یبصر رشده و لا یهتدی إلیٰ طریق النّجاه فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمیٰ وَ أَضَلُّ سَبِیلاً لا یهتدی إلیٰ طریق الجنّه.

4099

فی التوحید عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه: من لم یدلّه خلق السمٰوات و الأرض و اختلاف اللیل و النهار و دوران الفلک و الشمس و القمر و الآیات العجیبات علیٰ أنّ وراء ذلک أمراً أعظم منه فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمیٰ وَ أَضَلُّ سَبِیلاً .

4100

وفی العیون عن الرضا علیه السلام: إیّاک و قول الجهال أهل العمی و الضلال الذین یزعمُون أنّ اللّٰه جلّ و تقدّس موجود فی الآخره للحساب و الثواب و العقاب و لیسَ بموجود فی الدنیا للطاعه و الرجاء و لو کان فی الوجود للّٰه عزّ و جلّ نقص و اهتضام لم یوجد فی الآخره أبداً و لکن القوم تاهوا و عموا و صمّوا عن الحق من حیث لا یعلمُون و ذٰلک قوله عزّ و جلّ

مَنْ كاٰنَ فِی هٰذِهِ أعْمیٰ فَهُوَ فِی الآخِرَهِ أعْمیٰ وَ أضَلّ سَبِیلاً یعنی أعمیٰ عن الحقائق الموجوده.

4101

و فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أشدّ العمیٰ من عمِی عن فضلنا و ناصَبَنا العداوه بلا ذنب سبق إلیه منّا إلاّ أن دعونا إلی الحق و دعاه من سوانا إلی الفتنه و الدنیا فأتاهما و نصب البراءه منّا و العداوه.

4102

و فی الکافی و العیّاشیّ و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه

فقال ذٰلک الذی یسوف نفسه الحجّ یعنی حجّه الإسلام حتّی یأتیه الموت.

(73) وَ إِنْ کادُوا لَیَفْتِنُونَکَ

قاربوا بمبالغتهم أن یوقعوک فی الفتنه بالاستنزال عَنِ الَّذِی أَوْحَیْنٰا إِلَیْکَ أی عن حکمه لِتَفْتَرِیَ عَلَیْنٰا غَیْرَهُ غیر ما أوحینا إلیک.

4103

القمّیّ قال: یعنی فی أمیر المؤمنین عَلیه السلام.

4104

و العیّاشیّ: ما فی معناه فی الآیه الآتیه

وَ إِذاً لاَتَّخَذُوکَ خَلِیلاً

و لو اتبعت مرادهم لأظهروا خلّتک.

القمّیّ یعنی لاَتَّخَذُوکَ صدیقاً لو أقمت غیره.

(74)وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلاً

لقاربت أن تمیل إلی اتباع مرادهم.

4105

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال لما کان یوم الفتح أخرج رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم أصناماً من المسجد و کان منها صنم علی المروه و طلبت إلیه قریش أن یترکه و کان مسخاً فهمّ بترکه ثمّ أمر بکسره فنزلت.

4106

و فی المجمع: قیل لمّا نزلت هذه الآیه قال النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم اللّٰهمّ لا تکلنی إلیٰ نفسی طرفه عین أبداً.

(75)إِذاً لَأَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَیاٰهِ وَ ضِعْفَ الْمَمٰاتِ

قیل أی عَذاب النار و عذاب الآخِره ضعف ما یعذّب به فی الدارین بمثل هذا الفعل غیرک لأنّ خطأ الخطیر أخطر و کان أصل الکلام عذاباً ضعفاً فی الحیوٰه و عذاباً ضعفاً فی الممات یعنی مضاعفاً فأقیمت الصفه مقام الموصوف و أضیفت کما یضاف موصوفها ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَیْنا نَصِیراً یدفع عنک.

4107

فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث المأمون فی عصمه الأنبیاء: حیث سأله عن قوله عَفَا اللّٰهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ قال هذا ممّا نزل بإیّاک أعنی و اسمعی یا جاره خاطب اللّٰه تعالیٰ بذلک نبیّه و المراد به أمّته و کذلک قوله عزّ و جلّ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ

ص :208

عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِینَ و قوله تعالىٰ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلاً .

4108

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: ما عاتب اللّٰه نبیّه فهو یعنی به من قد مضىٰ فی القرآن مثل قوله وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلاً عنی بذٰلک غیره.

4109

و فی الاحتجاج عَن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث الزّندیق: الذی سأله عن أشیاءَ من القرآن و کانَ فی جمله ما سأل عنه علیه السلام هذه الآیه و أمّا ما ذکرته من الخطاب الدّالّ علىٰ تهجین النّبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و الإزراء به و التأنیب له مع ما أظهره اللّٰه تعالىٰ من تفضیله إیّاه علىٰ سائر أنبیائه فانّ اللّٰه جعل لکلّ نبیّ عدوّاً من المشرکین ثمّ ذکر علیه السلام مساعی أعدائه فی تغییر ملّته و تحریف کتابه الذی جاء به و إسقاط ما فیه من فضلِ ذوی الفضل و کفر ذوی الکفر منه و ترکهم منه ما قدروا أنّه لهم و هو علیهم و زیادتهم فیه ما ظهر به تناکره و تنافره ثمّ قال و الذی بدأ فی الکتاب من الإزراء علی النّبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم من فریه الملحدین و قد مضىٰ هذا الحدیث علىٰ وجهه و بیان الحدیث السابق علیه المرویّ من الکافی و العیّاشیّ فی المقدّمه السادسهِ من هذا الکتاب مع ما هو التحقیق فی هذا الباب.

(76)وَ إِنْ کاٰدُوا لَیَسْتَفِزُّونَکَ

لیزعجونکَ بمعاداتهم مِنَ الْأَرْضِ .

القمّیّ یعنی أهل مکّه لِیُخْرِجُوکَ مِنْهٰا وَ إِذاً لاٰ یَلْبَثُونَ خِلافَکَ إِلاّٰ قَلِیلاً یعنی لو خرجت لا یبقون بعد خروجک إلاّ زماناً قلیلاً.

القمّیّ یعنی حتّی قتلوا ببدر قیل و کان ذلک بعد الهجره بسنه و قرئ خلفک .

(77) سُنَّهَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنٰا قَبْلَکَ مِنْ رُسُلِنٰا

أی سنّ اللّه ذٰلک سنّه و هو أن یهلک کلّ أمّه أخرجوا رسولهم من بین أظهرهم وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِیلاً تغییراً.

(78)أَقِمِ الصَّلاهَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ

لزوالها إِلیٰ غَسَقِ اللَّیْلِ إلی ظلمته و هی انتصافه وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ صلاته إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُوداً بملائکتی اللیل و النهار.

ص :209

4110

و فی الکافی و الفقیه و التهذیب و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عمّا فرض اللّه من الصلوه فقال خمس صلوات فی اللیل و النهار فقیل هل سمّاهنّ و بیّنهنّ فی کتابه فقال نعم قال اللّه تعالی لنبیّه أَقِمِ الصَّلاٰهَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إِلیٰ غَسَقِ اللَّیْلِ و دلوکها زوالها ففیما بین دلوک الشمس إلی غسق اللیل أربع صلوات سمّاهنّ اللّه و بیّنهنّ و وقتهنّ و غَسَقِ اللَّیْلِ انتصافه ثمّ قال وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُوداً فهذه الخامسه.

4111

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن أفضل المواقیت فی صلوه الفجر فقال مع طلوع الفجرِ إنّ اللّه یقول وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُوداً یعنی صلاه الفجر یشهدها ملائکه اللیل و مَلَائکه النهار فإذا صلی العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرّتین أثبتها له ملائکه اللیل و ملائکه النهار.

4112

و العیّاشیّ عنهما علیهما السلام: فی هذه الآیه قال جمعت الصلوه کلّهنّ و دلوک الشمس زوالها و غَسَقِ اللَّیْلِ انتصافه.

4113

و قال: إِنّه ینادی مناد من السماءِ کل لیله إذا انتصف اللیل من رقد عن صلوه العشاء إلی هذه الساعه فلا نامت عیناه

4114

:

وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ

قال صلاه الصبح

4115

و أمّا قوله كاٰنَ مَشْهُوداً قال: تحضره ملائكه الليل و النهار و فى معنى هذه الأخبار أخبار كثيره.

(79) وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ

و بعض الليل فاترک الهجُود للصلٰوه بالقرآنِ نافِلَةً لَکَ فريضه زائده لک على الصلوات المفروضه.

4116

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن النوافل فقال فريضه ففزع السامعون فقال إنّما أعنى صلاه الليل على رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم إنّ اللّٰه يقول وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ

4117

فى الخصال: فيما أوصى به النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم عليّاً يا علىّ ثلاث فرحات للمؤمن فى الدنيا لقاء الإِخوان و الإِفطار من الصيام و التهجد فى آخر الليل.

4118

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: عليكم بصلٰوه الليل فانّها سنّه نبيّكم و دأب الصالحين قبلكم و مطرده الداءِ عن أجسادكم.

4119

و عن السّجّاد علیه السلام: أنّه سئل ما بال المتهجّدین باللیل من أحسن النا۟س وجهاً قال لأنّهم خلوا باللّٰه فکساهم اللّٰه من نوره و الأخبار فی فضل صلوه اللیل لا تحصٰی تطلب من مواضعها عَسیٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقٰاماً مَحْمُوداً .

4120

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث یذکر فیه أهل المحشر: ثمّ یجتمعُون فی موطن آخر یکون فیه مقام محمّد صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم و هو المقام المحمُود فیثنی علی اللّٰه تبارک و تعالیٰ بما لم یثن علیه أحد قبله ثمّ یثنی علی کل مؤمن و مؤمنه یبدأ بالصّدّیقین و الشهداءِ ثمّ بالصالحین فیحمده أهل السماوات و أهل الأرض فذٰلک قوله عزّ و جلّ عَسیٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقٰاماً مَحْمُوداً فطوبیٰ لمن کان له فی ذٰلک الیوم حظّ و نصیب و ویل لمن لم یکن له فی ذلک الیوم حظّ و لا نصیب.

4121

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: فی قوله عَسیٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقٰاماً مَحْمُوداً قال هی الشفاعه.

4122

و فی روضه الواعظین عن النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: و هو المقام الذی أشفع لأمّتی

4123

قال و قال صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: إذا قمت المقام المحمُود تشفعت فی أصحاب الکبائر من أمّتی فیشفعنی اللّٰه فیهم و اللّٰه لا تشفّعت فیمن آذیٰ ذرّیّتی.

4124

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم: لو قد قمت المقام المحمُود تشفّعت فی أبی و أمّی و عمّی و أخ

لی کانَ فی الجاهلیّه.

4125

و عنه علیه السلام: أنّه سئل عن شفاعه النّبی صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم یوم القیامه فقال أملج الناس یومَ القیامه العرق فیقولون انطلقوا بنا إلیٰ آدم یشفع لنا فیأتون آدم فیقولون له اشفع لنا عند ربّک فیقول إنّ لی ذنباً و خطیئه فعلیکم بنوح فیأتون نوحاً فیردّهم إلی من یلیه و یردّهم کلّ نبیّ إلی من یلیه حتّی ینتهوا إلیٰ عیسیٰ علیه السلام فیقول علیکم بمحَمّد صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم رسُول اللّٰه فیعرضون أنفسهم علیه و یسألونه فیقول انطلقوا فینطلق بهم إلیٰ باب الجنّه و یستقبل باب الرحمن و یخرّ ساجداً فیمکث ما شاء اللّٰه فیقول ارفع رأسک و اشفع تُشفع و سَل تُعْط و ذلک قوله تعالی

عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقٰاماً مَحْمُوداً

.

4126

و العيّاشىّ عنه و عَن الكاظم عليهما السلام: ما يقرب منه

و عن الصادق عليه السلام: حديثاً فى ذلک فيه بسط و تفصيل لهذا المعنىٰ يطلب منه.

(80)وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْکَ سُلْطٰاناً نَصِيراً

حجه تنصرنى.

4127

القمّىّ: نزلت يوم فتح مكّه لمّا أراد رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم دخولها أنزل اللّٰه قُلْ يا محمّد أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ الآيه و قيل أى ادخلنى فى جميع ما أرسلتنى به ادخالاً مرضيّاً و أخرجنى اخراجاً مرضيّاً يحمد عاقبته.

4128

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً قال نعم قيل ما هو قال يحمد اللّٰه علىٰ كلّ نعمه عليه فى أهل و مال و إن كان فيما أنعم عليه فى ماله حقّ أدّاه و منه قوله تعالىٰ سُبْحٰانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا الآيه و قوله رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلاً مُبٰارَكاً الآيه و قوله رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ الآيه.

4129

و فى المحاسن عنه عليه السلام: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآيه رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ الآيه و إذا عاينت الذى تخافه فاقرأ آيه الكرسىّ.

وَ قُلْ جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ

جاء الإسلام و ذهبَ الشرّک إِنَّ الّبٰاطِلَ کٰانَ زَهُوقاَ مضمحلاّ.

4130

في الأمالی عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: دخل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و آله و سلم يوم فتح مکّه و الأصنام حول الکعبه و کانت ثلاثمائه و ستّين صنماً فَجَعَلَ يطعنها بمخصره فی يده و يقول جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ کٰانَ زَهُوقاً و ما يبدئ الباطل و ما يعيد فجعلت تنکبّ لوجهها.

4131

و فی الکافی عن الباقر عليه السلام فی هذه الآيه: إذا قام القائم ذهبت دوله الباطل.

ص :212

4132

و فی الخرایج عن حکیمه: لمّا ولد القائم کان نظیفاً مفروغاً منه و علىٰ ذراعه الأیمن مکتوب جٰاءَ الْحَقُّ الآیه.

وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ

فی معانیه شفاء الأرواح و فی ألفاظه شفاء الأبدان وَ لاٰ یَزِیدُ الظّٰالِمِینَ إِلاّٰ خَسٰاراً لتکذیبهم و کفرهم به (1)

4133

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی حدیث مرّ صدره فی سوره النحل: إنّما الشفاء فی علم القرآن لقوله وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لأهله لا شکّ فیه و لا مریه و أهله أئمّه الهدی الذین قال اللّٰه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتٰابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا .

4134

و عن الباقر علیه السلام: نزل جبرئیل علیه السلام علىٰ محمّد صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم وَ لاٰ یَزِیدُ الظّٰالِمِینَ محمد حقّهم إِلاّٰ خَسٰاراً

4135

فی طبّ الأئمّه عن الصادق علیه السلام: ما اشتکیٰ أحد من المؤمنین شکایه قطّ و قال بإخلاص نیّه و مسح موضع العلّه وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ لاٰ یَزِیدُ الظّٰالِمِینَ إِلاّٰ خَسٰاراً إلاّ عوفی من تلک العلّه أیّه علّه کانت و مصداق ذٰلک فی الآیه حیث یقول شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ .

4136

و عنه عَلیه السلام: لا بأس بالرُّقْیَهِ (2)و العَوْذَهِ و النُّشْرَهِ إذا کانت من القرآن و من لم یشفه القرآن فلا شفاه اللّٰه و هل شیء أبلغ من هذه الأشیاء من القرآن أ لیس اللّٰه یقول وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ .

وَ إِذٰا أَنْعَمْنٰا عَلَى الْإِنْسٰانِ

بالصحه و السّعه أَعْرَضَ عن ذكر اللّٰه وَ نَأىٰ بِجٰانِبِهِ لوّىٰ عطفه و بعد بنفسه عنه كأنّه مستغن مستبدّ بأمره وَ إِذٰا مَسَّهُ الشَّرُّ من مرض أو فقر كٰانَ يَؤُساً شديد اليأس من روح اللّٰه.

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ

على ما تشاكل حاله فى الهدى و الضّلاله فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدىٰ سَبِيلاً .

ص :213

1- 1) .و يحتمل ان يريد أنّ القرآن يظهر حيث سرائرهم و ما يأتمرون به من الكيد و المكر بالنّبى فيفتضحون بذلک م ن.
2- 2) .الرّقيه بالضّمّ العوذه و النّشره بالضّم رقيه يعالج بها المجنون و المريض ق.

4137

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: النيّه أفضل من العمل ألا و انّ النيه هى العمل ثمّ تلا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ يعنى علىٰ نيّته.

4138

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام: إنّما خلّد أهل النار فى النّار لأنّ نيّاتهم كانت فى الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصُوا اللّٰه أبداً و إنّما خلّد أهل الجنّه فى الجنّه لأنّ نيّاتهم كانت فى الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللّٰه أبداً فبالنيّات خلّد هؤلاءِ و هؤلاءِ ثمّ تلا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ .

4139

و فى الفقيه و التهذيب و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الصلٰوه فى البيع و الكنائس فقال صلّ فيها قلت أصلّى فيها و ان كانوا يصلّون فيها قال نعم أما تقرأ القرآن قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدىٰ سَبِيلاً صلّ إلى القبله و دعهم.

وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى

.

4140

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عَليه السلام: أنّه سُئل عن هذه الآيه فقال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و هو مع الأئمّه عليهم السلام و هُو من الملكوت.

4141

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال خلق عظيم أعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضىٰ غير محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و مع الأئمّه يسدّدهم و ليس كلّما طلب وجد

4142

و عنهما علیهما السلام فی هذه الآیه: إنّما اَلرُّوحِ خلق من خلقه له بصر و قوّه و تأیید یجعله فی قلوب المؤمنین و الرسل

4143

و عن أحدهما علیهما السلام: فی هذه الآیه سئل ما اَلرُّوحِ قال التی فی الدوابّ و الناس قیل و ما هی قال هی من الملکوت من القدره.

أقولُ: قد سبق تمام الکلام فی معنی الروح فی سوره الحجر فلا نعیده و ما ذکر فی الأخبار إِخبار عمّا یتمیّز به عن غیره و ما أبهم فی الآیه حقیقته فلا منافاه

وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً

.

ص :214

4144

القمّىّ: أنّ اليَهودِ سألوا رسولَ اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم عن الرّوح فقال اَلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً قالوا نحن خاصّه قال بل النّاس عامّه قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمّد تزعم أنّک لم تؤت من العلم إلاّ قليلاً و قد أوتيت القرآن و أوتينَا التوراه و قد قرأت وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً فأنزل اللّٰه وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَهٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ کَلِماتُ اللّٰهِ يقول علم اللّٰه أكثر من ذلک و ما أوتيتم كثير فيكم قليل عند اللّٰه.

4145

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: فى قول اللّٰه وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً قال تفسيرها فى الباطن أنّه لم يؤت العلم إلاّ أناس يسير فقال وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً منكم.

4146

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام فى حديث قال: و وصف الذين لم يؤتوا من اللّٰه فوائِد العلم فوصفوا ربّهم بأنى الأمثال و شبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلک قال وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً فليس له شبه و لا مثل و لا عدل.

وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ

ذهبنا بالقرآن و محونا عن المصاحف و الصُّدور ثُمَّ لاٰ تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَیْنا وَکِیلاً (1) من يتوكّل علينا باسترداده و إعادته محفوظاً مستوراً.

إِلاّٰ رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ

إلاّ أن يرحمک ربّک فيردّه عليک إِنَّ فَضْلَهُ کانَ عَلَیْکَ کَبِیراً (2)

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلیٰ أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ

فى البلاغه و حسن النظم و جزاله (3) المعنى لاٰ یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ و فيهم العرباء و أرباب البيان

1- 1) .ای لو فعلنا ذلک لم تجد علینا وکیلاً یستوی ذلک منّا و قیل معناه و لو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرک و صدر امّتک حتّی لا یوجد له اثر ثمّ لا تجد حفیظاً یحفظه علیک و یحفظ ذکره علی قلبک.
2- 2) .عظیماً إذا اختارک للنّبوه و خصّک بالقرآن فقابله بالشکر 4147 و قال ابن عبّاس: یرید حیث جعلک سیّد ولد آدم و ختم بک النّبیّین و أعطاک المقام المحمود.
3- 3) .الجَزَل الکثیر من الشیء الجزیل جمع کجبال و الکریم المعطاء و العاقل الأصیل الرأی و هی جزله و جزلاء و خلاف الرّکیک من الألفاظ جزل کفرح فهو أجزل و هی جزلاء ککرم و عظم و فلان صار ذا رأی جیّد.

و أهل التّحقيق وَ لَوْ كاٰنَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً و لو تظاهروا على الإتيان به.

4148

فى العيون عن أمير المؤمنين عَليه السلام: أنّ اللّٰه تعالىٰ نزّل هذا القرآن بهذه الحروف التى يتداولها جميع العرب ثمّ قال قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الآيه.

4149

و فى الخرايج فى اعلام الصادق عليه السلام: أنّ ابن أبى العوجاء و ثلاثه نفر من الدّهريّه اتفقوا علىٰ أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن و كانوا بمكّه و عاهدوا علىٰ أن يجيئوا بمعارضتِهِ فى العام القابل فلمّا حال الحول و إجتمعوا فى مقام إبراهيم عليه السلام قال أحدهم إنّى لمّا رأيت قوله يا أَرْضُ ابْلَعِى مٰاءَكِ وَ يا سَمٰاءُ أَقْلِعِى وَ غِيضَ الْمٰاءُ كففت عن المعارضه و قال الآخر و كذا أنا لمّا وجدت قوله فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا أيست عن المعارضه و كانوا يسترون ذٰلک إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهِم و قرء عليهم قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ الآيه فَبُهِتُوا.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنٰا

كرّرنا بوجوه مختلفه زياده فى التقرير و البيان لِلنّاسِ فِى هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يعنى من كلّ معنىٰ كالمثل فى غرابته أو وقوعه موقعاً فى الأنفس فَأبىٰ أَكْثَرُ النّاسِ إِلاّٰ كُفُوراً إلاّ جحوداً.

4150

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل بهذه الآيه هكذا فَأبىٰ أَكْثَرُ النّاسِ بولايه علىّ عليه السلام إِلاّٰ كُفُوراً .

وَ قٰالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً

عيناً قالوه عناداً و لجاجاً و تعنّتاً و اقتراحاً بعد ما لزمتهم الحجّه ببيان إعجاز القرآن و انضمام غيره من المعجزات إليه.

أَوْ تَكُونَ لَکَ جَنَّهٌ

بِستان مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهٰارَ خِلاٰلَهٰا تَفْجِيراً .

أَوْ تُسْقِطَ السَّمٰاءَ كَمٰا زَعَمْتَ عَلَيْنٰا كِسَفاً

قطعاً يعنون قوله تعالىٰ وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً يَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْكُومٌ و قرئ بفتح السّين أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ

ص :216

وَ الْمَلائِكَهِ قَبِيلاً

كثيراً أو مقابلاً أى و هم مقابلون لنا نشاهدهم و نعاينهم.

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ

من ذهب و أصله الزّينه أَوْ تَرْقىٰ فِى السَّمٰاءِ فى معارجها وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لصُعودك وحدك حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنٰا كِتٰاباً نَقْرَؤُهُ فيه تصديقك قُلْ سُبْحٰانَ رَبِّى تنزيهاً للّٰه من أن يتحكم عليه أحد و يأتى بما يقترحه الجهّال و قرء قال أى الرسول هَلْ كُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً كسائر الرسل و قد كانوا لا يأتون قومهم إلاّ بما يظهره اللّٰه عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم و ليس أمر الآيات إلىّ إنّما هو إلى اللّٰه و هو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم إيّاها منّى.

4151

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

يَنْبُوعاً أى عيناً لَكَ جَنَّهٌ أى بستان تَفْجِيراً أى من تلك العيون كِسَفاً و ذٰلك أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال إنه سيسقط من السّماءِ كسفاً لقوله وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً يَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْكُومٌ قال و القَبيل الكثير و الزّخرف الذهب كِتٰاباً نَقْرَؤُهُ يقول من اللّٰه إلىٰ عبد اللّٰه بن أبى أميّه إن محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم صادق و أنّى أنا بعثته و يجىئ معه أربعه من الملائكه يشهدون أنّ اللّٰه هو كتبه فأنزل اللّٰه قُلْ سُبْحٰانَ رَبِّى الآيه.

4152

و فى الإحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام فى سوره البقره عند قوله سبحانه أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَمٰا سُئِلَ مُوسىٰ مِنْ قَبْلُ عن أبيه عليه السلام: أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم كان قاعداً ذات يوم بمكّه بفناء (1) الكعبه إذ اجتمع جماعه من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيره المخزومى و أبو البختريّ بن هشام و أبو جهل ابن هشام و العاص بن وائل السّهمى و عبد اللّٰه بن أبى أميّه المخزومى و كان معهم جمع ممّن يليهم كثير و رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب اللّٰهِ و يؤدّى إليهم عن اللّٰه أمره و نهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد

1- 1) .فناء الدار ككساء ما اتّسع من امامها ج افنيه و فنى ق.

استفحل (1)أمر محمّد صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم و عظم خطبه (2)فتعالوا نبدأ بتقريعه و تبكيتِهِ (3)و توبيخِه و الاحتجاج عليه و إبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه و يصغر قدره عندهم و لعلّه ينزع (4)عمّا هو فيه من غيّه (5)و باطله و تمرّده (6)و طغيانه (7)فان انتهى و إلاّ عاملناه بالسّيف الباتر قال أبو جهل فمن الذى يلى كلامه و مجادلته قال عبد اللّٰه بن أبى أميّه المخزومى أنا إلى ذلک أ فما ترضانى له قرناً (8)حَسيباً (9)و مجادلاً كفّياً قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد اللّٰه بن أبى أميّه فقال يا محمّد لقد ادّعيت دعوىً عظيمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنّک رسول ربّ العالمين و ما ينبغى لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلک رسولاً له بشراً مثلنا يأكل كما نأكل و يمشى فى الأسواق كما نمشى فهذا ملک الرّوم و هذا ملک الفرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثير مال عظيم خطر له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدّام و ربّ العالمينَ فوق هؤلاءِ كلّهم فهم عبيده و لو كنت نبيّاً لكان معک ملک يصدّقک و نشاهده بل لو أراد اللّٰه أن يَبعثَ إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد إلاّ رجلاً مسحوراً و لست بنبىّ فقال رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم هل بقى من كلامک شىء فقال بلىٰ لو أراد اللّٰه أنّ يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من بيننا مالاً و أحسنه حالاً فهلاّ نزل هذا القرآن الذى تزعم أنّ اللّٰه أنزله عليک و ابتعثک به رسولاً عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ إمّا الوليد بن المغيره بمكّه و إمّا عروه بن مسعود الثقفى بالطائف فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم هل بقى من كلامک شىء فقال بلىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً بمكّه هذه فانّها

1- 1) .حفل القوم و احتفلوا اى اجتمعوا و احتشدوا ص.
2- 2) .و هذا خطب جليل اى امر عظيم و جلّ الخطب عظم الأمر و الشّأن م.
3- 3) .التبكيت كالتّقريع و التّعنيف و بكتَه بالحجّه غلبته ص.
4- 4) .نزع عن الأمر نزعاً اى انتهى عنها ص.
5- 5) .غوى يغوى غيّاً و غوايه و لا يكسر فهو غاو و غويّ و غيّان ضلّ و غوّاه غيره و أغواه و غوّاه ق.
6- 6) .مرد كنصر و كرم مروداً و مراده فهو مارد و مريد و متمرّد اقدم و عتا أو هو ان يبلغ الغايه التى يخرج بها من جمله ما عليه ذلک الصنف ج

مرده و مرداء و مرده قطعه و فرّق عرضه.
7- 7) .طغى كرضى طغياً و طُغياناً بالضّم و الكسر جاوز القدر و ارتفع و غلا فى الكفر و أسرف فى المعاصى و الظلم ق.
8- 8) .القرن مثلك فى السّن تقول هو على قرنى اى على سنّى ص.
9- 9) . حَسْبَکَ اللّٰهُ أى انتقم اللّٰه عنک وَ کَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً أى محاسباً أو كافياً ق.

ذات حجاره و عره (1)و جبال تكشح (2)أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون فانّنا إلى ذلك محتاجون أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فتأكل منها و تطعمنا فَتُفَجِّرَ الْأَنْهٰارَ خِلالَهٰا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّمٰاءَ كَمٰا زَعَمْتَ عَلَيْنٰا كِسَفاً فانّك قلت لنا وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً يَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْكُومٌ فلعلّنا نقول ذلك ثُمّ قال أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ وَ الْمَلائِكَهِ قَبِيلاً تأتى به و بهم و هم لنا مقابلون أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ تعطينا منه و تغنينا به فلعلّنا نطغىٰ فانّك قلت لنا كَلاّٰ إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَيَطْغىٰ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنىٰ ثم قال أَوْ تَرْقىٰ فِي السَّمٰاءِ أى تصعد فى السماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لصعودك حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنٰا كِتٰاباً نَقْرَؤُهُ من اللّٰه العزيز الحكيم إلى عبد اللّٰه بن أبى أميّه المخزومِىّ و من معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد اللّٰه بن عبد المطلب فانّه رسولى و صدّقوه فى مقاله فانّه من عندى ثمّ لا أدرى يا محمّد إذا فعلت هذا كلّه أومن بك أم لا أومن بك بل لو رفعتنا إلى السماء و فتحت أبوابها و أدخلتناها لقلنا إِنَّمٰا سُكِّرَتْ أَبْصٰارُنٰا و سحرنا فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أ بقى شىء من كلامك يا عبد اللّٰه قال أ و ليس فيما أوردته عليك كفايه و بلاغ ما بقى شىء و قل ما بدا لك و افصح عن نفسك إن كانت لك حجّه و آتنا بما سألناك فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم اللّٰهمّ أنت السامع لكلّ صوت و العالم بكل شىء تعلم ما قاله عبادك فأنزل اللّٰه عليه مٰا لِهٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعٰامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوٰاقِ إلىٰ قوله قُصُوراً و أنزل عليه يا محمّد فَلَعَلَّكَ تٰارِكٌ بَعْضَ مٰا يُوحىٰ إِلَيْكَ وَ ضٰائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ الآيه و أنزل عليه يا محمّد وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنٰا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ الآيه فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أمّا ما ذكرت من أنّى آكل الطعام كما تأكلون و ساق الحديث كما يأتى فى سوره الفرقان إنشاء اللّٰه: ثم قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أمّا قولك هذا ملك الرّوم و هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدّام و ربّ العالمين فوق هؤلاءِ كلّهم فهم

1- 1) .الوعر ضد السّهل كالوعر و الواعر و الوعير و الأوعر ق.
2- 2) .كشحه على الأمر أضمره و ستره.

عبيده فانّ اللّٰه له التدبير و الحكم لا يفعل على ظنّک و لا حسبانک و لا باقتراحک بل يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ و يَحْكُمُ مٰا يُرِيدُ و هو محمود يا عبد اللّٰه إنّما بعث اللّٰه نبيّه ليعلّم الناس دينهم و يدعوهم إلىٰ ربّهم و يكد نفسه فى ذٰلک آناء الليل و نهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها و عبيد و خدم يسترونه على النّاس أ ليس كانت الرساله تضيع و الأمور تتباطأ أ و ما ترى الملوک إذا احتجبُوا كيف يجرى القبائح و الفساد من حيث لا يعلمون به و لا يشعرون يا عبد اللّٰه إنّما بعثنى اللّٰه و لا مال لى ليعرّفكم قدرته و قوّته و أنّه هو النّاصر لرسوله لا تقدرون علىٰ قتله و لا منعه من رسالته و هذا أبين فى قدرته و فى عجزكم و سوف يظفرنى اللّٰه بكم فأوسعكم قتلاً و أسراً ثمّ يظفرنى اللّٰه ببلادكم و يستولى عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم علىٰ دينكم ثمّ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أمّا قولک لى و لو كنت نبيّاً لكان معک مَلَک يصدقک و نشاهده و ساق الحديث كما مضىٰ فى سوره الأنعام ثمّ ساق الحديث بما يأتى فى سوره الفرقان و الزّخرف: ثم قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و أمّا قولک لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً إلىٰ آخر ما قلته فانّک اقترحت علىٰ محمّد رسول اللّٰه ربّ العالمين أشياءً منها لو جاءک به لم يكن برهاناً لنبوّته و رسول اللّٰه يرتفع من أن يغتنم جَهْل الجاهلين و يحتج عليهم بما لا حجّه فيه و منها لو جاءک به لكان معه هلاكک و إنّما يؤتى بالحجج و البراهين ليلزم عباد اللّٰه الايمان بما لا يهلكون بها و إنّما اقترحت هلاكک و ربّ العالمين أرحم بعباده و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون و منها المحال الذى لا يصحّ و لا يجوز كونه و رسول ربّ العالمين يعرفک ذلک و يقطع معاذيرک و يضيق عليک سَبيل مخالفته و يلجئک بحُجج اللّٰه إلىٰ تصديقهِ حتّى لا يكونَ لکَ عنه محيد و لا محيص و منها ما قد اعترفت علىٰ نفسِک أنّک فيه معاند متمرّد لا تقبل حجه و لا تصغى إلىٰ برهان و من كان كذلک فدواؤه عذاب النّار النازل من سمائه أو فى جحيمه أو بسيوف أوليائه.

و أمّا قولک يا عبد اللّٰه لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً بمكّه هذه فانّها ذات أحجار و صخور و جبال تكشح أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون فانّنا إِلىٰ ذلک محتاجون فانّک سألت هذا و أنت

جاهل بدلايل اللّٰه يا عبد اللّٰه أ رأيت لو فعلْتَ هذا كُنْتَ من أجل هذا نبيّاً أ رأيتَ الطائف التى لک فيها بساتين أ ما كان هناک مواضع فاسده صعبه أصلحتَها و ذلّلتَها و كشحتَها فأجريتَ فيها عيوناً استنبطتها قال بلىٰ قال و هل لک فيها نظراء قال بلىٰ قال أ فصرت بذلک أنت و هم أنبياء قال لا قال فكذلک لا يصير هذا حجّه لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لو فعله علىٰ نبوّته فما هو إلاّ كقولک لن نؤمن لک حتّى تقوم و تمشى على الأرض أو حتّىٰ تأكل الطعام كما يأكل الناس و أمّا قولک يا عبد اللّٰهِ أَوْ تَكُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فتأكل منها و تطعمنا فَتُفَجِّرَ الْأَنْهٰارَ خِلالَهٰا تَفْجِيراً أو ليس لک و لأصحابکَ جنّان من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنّهار خلالها تفجيراً أ فصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم علىٰ رسول اللّٰه أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت علىٰ صدقه بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إيّاها علىٰ كذبه لأنّه حينئذ يحتجّ بما لا حجّه فيه و يختدع الضّعَفاءَ عن عقولهم و أديانهم و رسول ربّ العالمين يجلّ و يرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يا عبد اللّٰه و أمّا قولک أَوْ تُسْقِطَ السَّمٰاءَ كَمٰا زَعَمْتَ عَلَيْنٰا كِسَفاً فانّک قلت وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً يَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْكُومٌ فانّ فى سقوط السماءِ عليكم هلاككم و موتكم و إنّما تريد بهذا من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أن يهلكک و رسول ربّ العالمينَ أرحم بک من ذلک و لا يهلكک و لكنّه يقيم عليک حجج اللّٰه و ليس حجج اللّٰه لنبيّه وحده علىٰ حسب اقتراح عباده لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح و بما لا يجوز منه و بالفساد و قد يختلف اقتراحهم و يتضادّ حتّىٰ يستحيل وقوعها لو كان إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم و يقترح غيرک أن لا يسقط عليكم السماء بل أن يرفع الأرض إلى السماء و يقع عليها و كان ذٰلک يتضاد و يتنافى و يستحيل وقوعه و اللّٰه لا يجرى تدبيره علىٰ ما يلزمه المحال ثمّ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و هل رأيت يا عبد اللّٰه طبيباً كان دواؤه علىٰ حسب اقتراحاتهم و إنّما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبّه العليل أو كرهه فأنتم المرضىٰ و اللّٰه طبيبكم فان أنفذتم لدوائه شفاكم و ان تمردتم عليه أسقمكم و بعد

فمتى رأيت يا عبد اللّه مدّعى حقّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بيّنه دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحَد دعوى و لا حقّ و لا كان بين ظالم و مظلوم و لا صادق و لا كاذب فرق ثمّ قال يا عبد اللّه و أمّا قولک أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ وَ الْمَلائِكَهِ قَبِيلاً يقابلوننا و نعاينهم فانّ هذا من المحال الذى لا خفاء به إن ربّى عزّ و جلّ ليسَ كالمخلوقين يجىء و يذهب و يتحرّک و يقابل شيئاً حتّى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال و إنّما هذا الذى دعوت إليه صفه أصنامكم الضعيفه المنقوصه التى لا تسمع و لا تبصر و لا تعلم و لا تغنى عنكم شيئاً و لا عن أحد يا عبد اللّه أو ليس لک ضياع[و جنان خيال]بالطائف و عقار بمكّه و قوّام عليها قال بلىٰ قال أ فتشاهد جميع أحوالها بنفسک أو بسفراء بينک و بين معامليک قال بسفراء قال أ رأيت لو قال معاملوک و أَكرَتُکَ وَ خَدَمُک لسفرائک لا نصدّقكم فى هذه السّفاره إلاّ أن تأتونا بعبد اللّه بن أبى أميّه فنشاهده[فتسمع و نسمع خ ل]ما تقولون عنه شفاهاً أ كنت تسوّغهم هذا أو كان يجوز لهم عندک ذلک قال لا قال فما الذى يجب على سفرائک أ ليس أن يأتوهم عنک بعلامه صحيحه تدلّهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد اللّه أ رأيت سفيرک لو أنّه لمّا سمع منهم هذا عاد إليک فقال قم معى فانّهم قد اقترحوا علىَّ مجيئک أ ليس يكون هذا لک مخالفاً و تقول له إنّما أنت رسول و لا مشير و لا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح علىٰ رسول ربّ العالمين ما لا يسوغ أكرتک و معامليک أن يقترحوه على رسولک إليهم فكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ إلىٰ ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوّغ مثل ذلک لرسول لک إلى أكرتک و قوّامک هذه حجّه قاطعه لابطال جميع ما ذكرته فى كل ما اقترحته.

أمّا قولک يا عبد اللّه أَوْ يَكُونَ لَکَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ و هو الذهب أما بلغک أن لعزيز مصر بيوتاً من زخرف قال بلى قال أ فصار بذلک نبيّاً قال لا قال فكذلک لا يوجب لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم لو كان له نبوّه و محمّد لا يغتنم جهلک بحجج اللّه و أمّا قولک يا عبد اللّه أَوْ تَرْقىٰ فِى السَّمٰاءِ ثم قلت وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّکَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنٰا كِتٰاباً نَقْرَؤُهُ يا عبد اللّه الصعود إلى السماءِ أصعب من النّزول عنها

و إذا اعترفت على نفسک أنّک لا تؤمن إذا صعدت فکذلک حکم النّزول ثمّ قلت حَتّٰی تُنَزِّلَ عَلَیْنٰا کِتٰاباً نَقْرَؤُهُ و من بعد ذلک لا أدری أومن بک أو لا أومن بک فأنت یا عبد اللّٰه مقرّ بأنّک تعاند بعد حجّه اللّٰه علیک فلا دواء لک إلاّ تأدیبه علیٰ ید أولیائه من البشر أو ملائکته الزّبانیه و قد أنزل اللّٰه علیّ کلمه جامعه لبطلان کلّ ما اقترحته فقال اللّٰه تعالیٰ قُلْ یا محمّد سُبْحٰانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً ما أبعد ربّی أن یفعل الأشیاء علیٰ قدر ما یقترحه الجهّال بما یجوز و بما لا یجوز و هَلْ کُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً لا یلزمنی إلاّ إقامه حجّه اللّٰه التی أعطانی و لیس لی أن آمر علیٰ ربّی و لا أنهیٰ و لا أشیر فأکونَ کالرّسُول الذی بعثه ملک إلی قوم من مخالفیه فرجع إلیه یأمره أن یفعل بهم ما اقترحوه علیه.

وَ مٰا مَنَعَ النّٰاسَ أَنْ یُؤْمِنُوا إِذْ جٰاءَهُمُ الْهُدیٰ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا أَ بَعَثَ اللّٰهُ بَشَراً رَسُولاً

و ما منعهم الایمان بعد ظهور الحقّ إلاّ إنکارهم أن یرسل اللّٰه بشراً.

قُلْ

جواباً لشبهتهم لَوْ کٰانَ فِی الْأَرْضِ مَلاٰئِکَهٌ یَمْشُونَ کما یمشی بنو آدم مُطْمَئِنِّینَ ساکنین فیها لَنَزَّلْنٰا عَلَیْهِمْ مِنَ السَّمٰاءِ مَلَکاً رَسُولاً لتمکنّهم من الاجتماعِ به و التلقّی عنه و أمّا الانس فعامّتهم عُماه عن إدراک الملک و التّلقّف منه فانّ ذٰلک مشروط بنوع من التناسب و التجانس و لیس إلاّ لمن یصلح للنبوّه.

قُلْ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ

علیٰ أنّی رسول إلیکم و أنّی قد قضیت ما علیّ من التبلیغ إِنَّهُ کٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِیراً بَصِیراً یعلم أحوالهم الباطنه و الظاهره فیجازیهم علیه و فیه تسلیه للرسول و تهدید للکفّار.

وَ مَنْ یَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ یُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِیاٰءَ مِنْ دُونِهِ

یهدونه وَ نَحْشُرُهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ عَلیٰ وُجُوهِهِمْ .

فی المجمع عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّ رجلاً قال یا نبیّ اللّه کیف یحشر الکافر علیٰ وجهه یوم القیامه قال إنّ الذی أمشاه علی رجلیه قادر علی أن یمشیه علی وجهه یوم القیامه.

ص :223

4154

و العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام:

عَلىٰ وُجُوهِهِمْ

قال علىٰ جباههم

عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا

لا يبصرون ما يقرّ أعينهم و لا يسمعون ما يلذّ مسامعهم و لا ينطقون بما ينفعهم و يقبل منهم لأنّهم فى الدنيا لم‌ يستبصِروا بالآيات و العبر و تصامّوا عن استماع الحق و أبوا أن ينطقوا مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمٰا خَبَتْ انطفت بأن أكلت جلودهم و لحومهم زِدْنٰاهُمْ سَعِيراً توقّداً بأن نبدّل جلودهم و لحومهم فتعود ملتهبةً متسعّره بهم كأنّهم لمّا كذّبوا بالاعاده بعد الافناءِ جزاهم اللّٰه بأن لا يزالوا على الإعاده و الافناءِ و إليهِ أشار بقوله.

ذٰلِكَ جَزٰاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيٰاتِنٰا وَ قٰالُوا أَ إِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَ رُفٰاتاً أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً

أى فنفنِيهم و نعيدهم ليزيد ذٰلک تحسّرهم على التكذيب بالبعث.

4155

القمّىّ و العيّاشىّ عن السّجّاد عليه السلام: أنّ فى جهنّم وادياً يقال له السّعير إذا خبت جهنّم فتح سعيرها و هو قوله كُلَّمٰا خَبَتْ زِدْنٰاهُمْ سَعِيراً أى كلّما انطفت.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا

أ و لم يعلمُوا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ قٰادِرٌ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فانّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ كما قال أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمٰاءُ و لا الإعاده أصعب عليه من الإبداءِ كما قال بل هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ هو الموت أو القيامه فَأَبَى الظّٰالِمُونَ مع وضوح الحقّ إِلاّٰ كُفُوراً إلاّ جحوداً.

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزٰائِنَ رَحْمَهِ رَبِّى

خزائن أرزاق اللّٰه و نعمه على خلقه إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفٰاقِ لبخلتم مخافه النّفاد بالإنفاق إذ لا أحد إلاّ و يختار النّفع لنفسه و لو آثر غيره بشيء فانّما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد إلاّ اللّٰه الذى يعطى بغير عوض وَ كٰانَ الْإِنْسٰانُ قَتُوراً بخيلاً لأنّ بناء أمره على الحاجه و الضّنّه بما يحتاج إليه و ملاحظه العوض فيما يبذل.

4156

القمّىّ فى هذه الآيه قال: لو كانت الأمور بيد النّاس لما أعطوا الناس شيئاً مخافه الفناءِ

وَ كٰانَ الْإِنْسٰانُ قَتُوراً

أى بخيلاً.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسىٰ تِسْعَ آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ

.

ص :224

4157

فی الخصال و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: هی الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطوفان و البحر و الحجر و العَصا و یده.

4158

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام و القمّیّ: مثله.

4159

و فی قرب الإسناد عن الکاظم علیه السلام: و قد سأله نفر من الیهود عنها فقال العصا و إخراجه یده من جیبه بیضاء و الجراد و القمّل و الضفادع و الدّم و رفع الطّور و المنّ و السّلویٰ آیه واحده و فلق البحر.قالوا:صدقت.

4160

و فی المجمع: أنّ یهودیّاً سأل النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله و سلم عن هذه الآیات فقال هی أن لا تشرکوا به شیئاً و لا تسرفوا و لا تزنوا و لا تقتلوا النّفس التی حرّم اللّٰه إلاّ بالحقّ و لا تمشوا ببریء إلیٰ سلطان لیقتل و لا تسحروا و لا تأکلوا الرّبا و لا تقذفوا المحصنه و لا تولّوا للفرار یوم الزّحف و علیکم خاصّه یا یهود أن لا تعتدوا فی السّبت فقبّل یده و قال أَشْهَدُ أَنّک نبیّ

فَسْئَلْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ إِذْ جٰاءَهُمْ

قیل یعنی فاسأل یا محمّد بنی إسرائیل عمّا جریٰ بین موسیٰ و فرعون إذ جاءهم أو عن الآیات لیظهر للمشرکین صدقک و یتسلیّ نفسک و یزداد یقینک فهو اعتراض و إِذْ جٰاءَهُمْ متعلّق بآیاتنا فَقٰالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یٰا مُوسیٰ مَسْحُوراً سحرت فتخبّط عقلک.

قٰالَ لَقَدْ عَلِمْتَ

یا فرعون و قرئ بضمّ التّاءِ مٰا أَنْزَلَ هٰؤُلاٰءِ یعنی الآیات إِلاّٰ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ بَصٰائِرَ بیّنات تبصّرک صدقی و لکنّک مُعاند وَ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یٰا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً مَصروفاً عن[الخیر الحق]أو هالکاً قابل ظنّه المکذوب بظنّه الصحیح.

4161

فی المجمع روی أنَّ علیّاً عَلیه السلام قال: فی عَلِمْتَ و اللّٰه ما علم عدوّ اللّٰه و لکن موسٰی علیه السلام هو الذی علم فقال لَقَدْ عَلِمْتُ .

أقولُ: یعنی أنّه بضمّ التاءِ لیس بفتحِها.

فَأَرٰادَ

فرعون أَنْ یَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أن یستخفَّ موسٰی علیه السلام و قومه و ینفَیهم مِنَ الْأَرْضِ بالاستیصال و فی روایه القمّیّ من أرض مصر فَأَغْرَقْنٰاهُ

ص :225

وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً

فاستفززناه و قومه بالاغراق.

4162

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أراد أن يخرجهم من الأرض و قد علم فرعون و قومه ما أنزل تلک الآيات إلاّ اللّه.

أقولُ: و هذه الرّوايه دليل فتح التّاءِ.

وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ

من بعد فرعون و اغراقِه لِبَنِى إِسْرٰائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ التى أراد أن يستفزّكم منها فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنٰا بِكُمْ لَفِيفاً مختلطين ثمّ نحكم بينكم و اللفيف الجماعات من قبائل شتّى.

4163

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

لَفِيفاً

يقول جميعاً

4164

و فى روايه أخرىٰ: من كلّ ناحيه.

وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنٰاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ

و ما أنزلنا القرآن إلاّ بالحق و ما نزل إلاّ بالحق وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ مُبَشِّراً للمطيع بالثواب وَ نَذِيراً للعاصى بالعقاب.

وَ قُرْآناً فَرَقْنٰاهُ

نزّلناه منجمّاً.

4165

فى المجمع عن عَلى عليه السلام:

فرّقناه بالتّشديد

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلىٰ مُكْثٍ

علىٰ مهل و تؤده فانّه أيسر للحفظ و أعون فى الفهم وَ نَزَّلْناٰهُ تَنْزِيلاً علىٰ حسب الحوادث.

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاٰ تُؤْمِنُوا

فإنّ إيمانكم بالقرآن لا يزده كمالاً و امتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ أى العلماء الذين قرءوا الكتب السابقه و عرفُوا حقيقه الوحى و أمارات النّبوّه و تمكنّوا من التّمييز بين المحقّ و المبطل.

القمّىّ يعنى أهل الكتاب الذين آمنُوا برسول اللّه إِذاٰ يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ القرآن يَخِرُّونَ لِلْأَذْقاٰنِ سُجَّداً يسقطون علىٰ وجوههم تعظيماً لأمر اللّه و شكراً لانجازه وعده فى تلك الكتب ببعثه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم علىٰ فتره من الرّسل و انزال القرآن عليه.

ص :226

وَ يَقُولُونَ سُبْحٰانَ رَبِّنٰا

عن خلف الوعد إِنْ كٰانَ وَعْدُ رَبِّنٰا لَمَفْعُولاً إنّه كان وعده كائناً لا محاله.

وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقٰانِ يَبْكُونَ

كرّره لاختلاف الحالين و هما خرورهم للشّكر و انجاز الوعد حال كونهم ساجدين و خرورهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين و ذكر الذّقن لأنّه أوّل ما يلقى الأرض من وجه الساجد.

و القمّىّ فسّر اَلْأَذْقٰانِ بالوجوه و معنى اللاّم الإختصاص لأنّهم جَعَلوا أذقانهم و وجوههم للسّجُود و الخرور وَ يَزِيدُهُمْ سماعَ القرآن خُشُوعاً لما يزيدهم علماً و يقيناً.

قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ

سمّوا اللّٰه بأىّ الاسمين شئتم فانّهما سيّان فى حسن الإطلاق و المعنىٰ بهما واحد أَيًّا مٰا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ أى أىّ هذين الاسمين سمّيتم و ذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ للمبالغه و الدلاله علىٰ ما هو الدليل عليه فانّه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاِسمان لأنّهما منها و ما مزيده مؤكده للشرّط و الضمير فى له للمسمّىٰ لأنّ التّسميه له لا للاسم و معنىٰ كون أسمائه أحسن الأسماء استقلالها بمعانى التمجيد و التعظيم و التقديس و دلالتها علىٰ صفات الجلال و الإِكرام

4166

قيل: نزلت حين سمع المشركون رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله و سلم يقول يا اللّٰه يا رحمٰن فقالوا إنّه ينهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلهاً آخر

4167

و قيل: قالت له اليهود إنّک لتقلّ ذكر الرحمٰن و قد أكثره اللّٰه فى التوراه فنزلت

وَ لاٰ تَجْهَرْ بِصَلاٰتِکَ

يعنى بقراءتها وَ لاٰ تُخٰافِتْ بِهٰا وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِکَ سَبِيلاً .

4168

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه الجهر بها رفع الصوت و التّخافت ما لا تسمع نفسک و اقرأ بين ذٰلِکَ.

4169

و عن الباقر عليه السلام: فيها الإجهار أن ترفع صوتک تُسمعه من بَعُد عنک و الإِخفات أن لا تسمع من معک إلّا يسيراً.

4170

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: الجهر بها رفع الصوت و المخافته ما لم تسمع أذناک و ما بين ذلک قدر ما تسمع أذنيک.

4171

و فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام: المخافته ما دون سمعک و الجهر أن ترفع صوتک شدیداً

4172

و عنه علیه السلام: أنه سئل أ علی الإمام أن یسمع من خلفه و ان کثروا قال لیقرأ قراءه وسطاً ثمّ تلا هذه الآیه.

4173

و العیّاشیّ عنهما علیهما السلام: کان رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله و سلم إذا کان بمکّه جهر صوته فیعلم بمکانه المشرکون فکانوا یؤذونه فأنزلت هذه الآیه عند ذلک.

4174

و عن الباقر علیه السلام: أنّه قال للصادق علیه السلام یا بنیّ علیک بالحسنه بین السّیئتین تمحُوهما قال و کیف ذٰلک یا أبه قال مثل قول اللّه وَ لاٰ تَجْهَرْ الآیه و مثل قوله وَ لاٰ تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَهً الآیه و مثل قوله وَ الَّذِینَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا الآیه فأسرفوا سیّئه و اقتُروا سیّئه و کان بین ذٰلک قواماً حسنه فعلیکَ بالحَسَنه بین السّیّئتین.

أقولُ: أراد أمره بالتوسّط فی الأمور کلّها لیسلمَ من الإفراط و التفریط.

4175

و عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه: أنّها نسختها فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ

4176

و عنه علیه السلام: تفسیرها وَ لاٰ تَجْهَرْ بولایه علیّ علیه السلام و لا بما أکرمته به حتّیٰ آمُرک بذٰلک وَ لاٰ تُخٰافِتْ بِهٰا یعنی لا تکتمها علیّاً علیه السلام و أعلمه بما أکرمته به وَ ابْتَغِ بَیْنَ ذٰلِکَ سَبِیلاً سلنی إن أذن لک أن تجهر بأمر علیّ بولایته فأذن له بإظهار ذلک یوم غدیر خم.

وَ قُلِ (1)الْحَمْدُ لِلّٰهِ الّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ

.

القمّیّ قال و لم یذلّ فیحتاج إلیٰ ناصر ینصره وَ کَبِّرْهُ تَکْبِیراً .

4177

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: قال رجل عنده اللّٰه أکبر فقال اللّٰه أکبر من أیّ شیء فقال من کلّ شیءٍ فقال علیه السلام حدّدته فقال الرجل کیف أقول قال قل اللّٰه أکبر من أن یوصف

4178

و فی روایه أخریٰ: فقال و کان ثمّه شیء فیکون أکبر منه فقیل

1- 1) .قیل أن فی هذه الآیه رداً علی الیهود و النّصاری حین قالوا اتَّخذ اللّٰه الولد و علی مُشرکی العرَب حیث قالوا لبّیک لا شریک لک الا شریکاً هو لک و علی الصّابئین و المجوس حین قالوا لو لا أولیاء اللّٰه لذلّ اللّٰه مجمع البیان.

و ما هو قال أكبر من أن يوصف

4179

و فی التهذیب عنه علیه السلام: أنّه أمر من قرأَ هذه الآیه أن یکبّر ثلاثا.

4180

و فی الفقیهِ: فی وصیّه النّبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آلهِ و سلم لعلیّ علیه السلام یا علیّ أمان لأمّتی من السرّق قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ إلیٰ آخِر السوره.

4181

و فی ثواب الأعمال و المجمع و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: من قرأَ سُوره بنی إسرائیل فی کلّ لیله جمعه لم یمت حتّی یدرک القائم عجلّ اللّٰه تعالیٰ فَرَجه و یکون مَعَ أصحابه عَلیه السَّلام.

ص :229

مكيّه قال ابن عبّاس إلاّ آيه وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فإنها نزلت بالمدينه فى قصه عيينه بن حصين عدد آيها مائه و إحدى عشر آيه. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتٰابَ

يعنى القرآن علّم اللّٰه سبحانه عباده كيف يحمدونه على أجلّ نعمه عَليهم الّذى هو سَبَب نجٰاتهم وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً باختلال فى اللفظ و تناقض فى المعنى و العوج بالكسر فى المعٰانى كالعَوج بالفتح فى الأعيان.

قَيِّماً

جعله مستقيماً معتدلاً لاٰ افراط فيه و لاٰ تَفريط.

القمّىّ قال هٰذا مقدَّم و مؤخّر لأنّ معناٰه«الَّذِى أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتٰابَ قَيِّماً وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً»فقدّم حَرف عَلى حَرف لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً أى لينذر الّذين كفروا عذاباً شديداً مِنْ لَدُنْهُ صادراً من عنده.

4182

العيّاشى: البَأس الشّديد علىّ عليه السّلام و هو من لدن رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله قاتل معه عدوّه

وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً

هو الجنّه.

مٰاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً

بلا انقطاع.

وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قٰالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً

القمّىّ يعنى قريشاً حيث قالوا إنّ الملائكه بنات اللّٰه و اليهود و النّصٰارىٰ فى قولهم

ص :230

عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ و اَلْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ .

مٰا لَهُمْ (1) بِهِ

و بما يقولون مِنْ عِلْمٍ وَ لاٰ لِآبٰائِهِمْ الّذين يقلّدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط و توهّم كاذب كَبُرَتْ كَلِمَةً عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه و الاشراك تَخْرُجُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ استعظام لاجترائهم على إخراجها من أفواههم إِنْ يَقُولُونَ إِلاّٰ كَذِباً .

فَلَعَلَّكَ بٰاخِعٌ نَفْسَكَ

4183

القمّىّ عن الباقر عليه السّلام: يقول قاتل نفسك

عَلىٰ آثٰارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ

بهذا القرآن أَسَفاً متعلّق ب بٰاخِعٌ نَفْسَكَ و هو فرط الحزن و الغضب كأنّهم إذ ولّوا عن الايمان فارقوه فشبّهه بمن فارقته أعزته فهو يتحسّر على آثارهم و يقتل نفسه تلهّفاً علىٰ فراقهم.

إِنّٰا جَعَلْنٰا مٰا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهٰا

ما يصلح أن يكون زينه لها و لأهلها من زخارفها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فى تعاطيه و هو من زهد فيه و لم يغترّ به و قنع منه بالكفاف.

وَ إِنّٰا لَجٰاعِلُونَ مٰا عَلَيْهٰا صَعِيداً جُرُزاً

القمّىّ يعنى خراباً

4184

و عن الباقر عليه السّلام: قال لا نبات فيها و هو تزهيد فى الدّنيا و تنبيه على المقصود من حسن العمل.

4185

و فی الکافی عن السجّاد علیه السّلام: انّ اللّٰه لم یحبّ زهره الدنیا و عاجلها لأحد من أولیائه و لم یرغّبهم فیها و فی عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها و انّما خلق الدّنیا و خلق اهلها لیبلوهم فیها ایّهم احسن عملاً لِآخِرته.

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحٰابَ الْکَهْفِ وَ الرَّقِیمِ

فی إبقاء حَیاتهم علی تلک الحال مدّه مدیده کٰانُوا مِنْ آیٰاتِنٰا عَجَباً القمّیّ یقول قد اٰتیناک من الآیات ما هو اعجب منه قال و هم فتیهٌ کانوا فی الفتره بینَ عیسیٰ بن مریم(ع) و مُحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و امّا اَلرَّقِیمِ فهما لَوحان من نُحاس مَرقوم مکتوب فیهما امر الفتیه و امر إسلامهم و مَا أراد منْهم دَقیانوس الملک و کیفَ کَان

1- 1) .أی لیس لهؤلاء و لا لأسلافهم علم بهذا القول الشنیع،و إنّما یقولون ذلک عن جهل و تقلید من غیر حجه.

امرهم و حٰالهم.

4186

و العيّاشى عن الصّادق عليه السلام: هم قَوم فقدوا و كتبَ مَلک ذلک الدّيٰار بِاسمائهم و اسماء آبائهم و عَشائرهم فى صحف من رصاص فهو قوله أَصْحٰابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ .

4187

و القمّىّ عنه عليه السلام: كان سَبب نزول سوره الكهف انّ قريشاً بعثوا ثلاثه نفر الى نَجران النّضر بن الحارث بن كلده و عُقْبه بن أبى معيط و العٰاص بن وائل السّهمىّ ليتَعلّموا منَ اليهود و النّصارى مسائل يَسئلونها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود فَسألوهم فقالوا اسألوه عن ثلاث مسٰائل فان اجٰابكم فيها عَلى ما عندنا فهو صٰادق ثمّ سَلوه عن مَسأله وٰاحده فان ادّعىٰ علمها فهو كٰاذب قالوا و مٰا هذه المسٰائل قالوا سَلوه عن فتيه كٰانوا فى الزّمن الأوّل فخرجوا و غابوا و ناموا كم بقوا فى نومهم حتّى انتبهوا و كم كٰان عَددهم و ايّ شيء كٰان معَهم من غَيرهم و ما كٰان قصّتهم و اسْألوه عَن موسىٰ حين امره اللّٰه عزّ و جَلّ ان يتبع العٰالم و يتعلّم منه مَن هو و كيف يتبعه و ما كٰان قصّته مَعه و اسألوه عَن طٰائف طاف مغربَ الشَمس و مطلعها حتّى بلغَ سدّ يأجوج و مأجُوج مَن هو و كيفَ كٰان قصّته ثمّ أملوا عليهم اخبار هذه الثّلاث المسائل و قالوا لهم ان أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صٰادق و ان أخبركم بخلاف ذٰلک فلا تُصدِّقوه قالوا فما المسأله الرّابعه قالوا سَلوه متى تقومُ السّاعه فان ادّعى علمها فهو كاذب فانّ قيام السّاعه لا يعلمه إلاّ اللّٰه تبارک و تعالىٰ فَرجعوا إلى مكّه فاجتمعوا الى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب انّ ابن أخيک يزعم أنّ خبر السّماء يأتيه و نحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انّه صادق و ان لم يخبرنا علمنا انّه كاذب فقال أبو طالب سلوه عمّا بدا لكم فسألوه عن الثّلاث المسائل فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله غداً أخبركم و لم يستثن فاحتبس الوحى عليه أربعين يوماً حتّى اغتمَّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و شَكّ أصحابه الّذين كانوا آمنوا به و فرحَت قريش و استهزؤا و آذوا و حزن أبو طٰالب عليه السّلام فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل بسوره الكهف فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لقد ابطأت فقال انّا لا نقدر ان ننزل الاّ بإذن اللّٰه تعالى فانزل اللّٰه عزّ و جلّ أَمْ حَسِبْتَ يٰا محمّد أَنَّ أَصْحٰابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كٰانُوا مِنْ آيٰاتِنٰا عَجَباً ثمّ قصّ

قصّتهم فقال إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالَوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً فقال الصّادق عليه السلام أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا فى زمن ملک جبّار عاتٍ و كان يدعو اهل مملكته

ص :232

الى عباده الأصنام فمن لم يجبه قتله و كانوا هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون اللّه عزّ و جلّ و كّل الملک بباب المدينه وكلاء و لم يدع أحداً يخرج حتّى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بعلّه الصّيد و ذلک انّهم مرّوا براع فى طريقهم فدعوه الى أمرهم فلم يجبهم و كان مع الراعى كلب فأجابهم الكلب و خرج معهم فقال الصّادق عليه السلام لا يدخل الجنّه من البهائم الاّ ثلاثه حمار بلعم بن باعورا و ذئب يوسف و كلب اصحاب الكهف فخرج أصحاب الكهف من المدينه بعلّه الصيد هرباً من دين ذلک الملک فلمّا امسوا دخلوا ذلک الكهف و الكلب معهم فَالقىٰ اللّه عَزّ و جلّ عليهم النّعاس كما قال اللّه تبارک و تعالى فَضَرَبْنٰا عَلَى آذٰانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً فناموا حتّى أهلک اللّه عزّ و جلّ الملک و أهل مملكته و ذهب ذلک الزّمان و جاء زمان آخر و قوم آخرون ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هاهنا فنظروا الى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوماً أو بعض يوم ثمّ قالوا لواحد منهم خذ هذه الورقه و ادخل المدينه متنكّراً لا يعرفونک فاشتر لنا طعاماً فانّهم ان علموا بنا و عرفونا قتلونا أو ردّونا فى دينهم فجاء ذلک الرّجل فرأى المدينه بخلاف الّذى عَهدها و رأى قوماً بخلاف أولئک لم يعرفهم و لم يعرفوا لغته و لم يعرف لغتهم فقالوا له من أنت و من أين جئت فأخبرهم فخرج ملک تلک المدينه مع أصحابه و الرّجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف و اقبلوا يتطلّعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثه و رٰابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ و قال بعضهم هم خمسه و سٰادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ و قال بعضهم هم سَبْعَهٌ وَ ثٰامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ و حجبهم اللّه بحجاب من الرّعب فلم يكن أحد تقدّم بالدّخول عليهم غير صٰاحبهم فانّه لمّا دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انّهم كانوا نائمين هٰذا الزّمن الطّويل و انّهم آيه للنّاس فبكوا و سألوا اللّه ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثمّ قال الملک ينبغى أن نبنى مسجداً و نزوره فانّ هؤلاء قوم مؤمنون فلهم فى كلّ سنه نقلتان ينامون ستّه أشهر على جنوبهم الأيمن و ستّه أشهر على جنوبهم الأيسر و الكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف.

إِذْ أَوَى الْفِتْيَهُ إِلَى الْكَهْفِ فَقٰالُوا رَبَّنٰا آتِنٰا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَهً

توجب لنا المغفره و الرّزق و الأمن من العدوّ وَ هَيِّئْ لَنٰا مِنْ أَمْرِنٰا من الامر الّذى نحن عليه من مفارقه الكفّار رَشَداً نصير بسببه راشدين مهتدين.

فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ

أی ضربنا علیها حجاباً یمنع السّماع یعنی أنمناهم انامه لا ینبّههم منها الأصوات فِی الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ذوات عدد.

ثُمَّ بَعَثْناهُمْ

أیقظناهم لِنَعْلَمَ لیقع علمنا الأزلیّ علی المعلوم بعد وقوعه و یظهر لهم أَیُّ الْحِزْبَيْنِ المختلفین أَحْصىٰ لِمٰا لَبِثُوا أَمَداً ضبط امداً لزمان لبثهم أو اضبط له.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ

4188

فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

انّه قال لرجل ما الفتی عندکم فقال له الشابّ فقال لا الفتی المؤمن انّ أصحاب الکهف کانوا شیوخاً فسمّاهم اللّه فتیه بإیمانهم.

4189

و العیّاشی عنه علیه السّلام: مثله الاّ انه قال: کانوا کلّهم کهولاً و زاد: من آمن باللّه و اتّقی فهو الفتی

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً

بالتوفیق و التثبیت.

وَ رَبَطْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ

أی قوّیناها و شددنا علیها حتّی صبروا علی هجر الأوطان و الفرار بالدّین إلی بعض الغیران إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً قولاً ذا شطط ای ذا بعد عن الحَقّ مفرطاً فی الظّلم.

4190

القمّيّ عن الباقر عليه السّلام: يعنى جوراً على اللّه تعالى ان قلنا انّ له شريكاً.

أقول: قالوه سرّاً من الكفّار ليس كما زعمه المفسّرون انّهم جهروا به بين يدى دقيانوس الجبّار و ما فعلوه أعظم اجراً.

4191

ففى الكافى عن الصّادق عليه السلام: انّ مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الايمان و أظهروا الشّرک فآتاهم اللّه أجرهم مرّتين.

4192

و فيه و العيّاشى عنه عليه السلام: ما بلغت تقيّه احد تقيّه أصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الأعياد و يشدّون الزّنانير فأعطاهم اللّه أجرهم مرّتين.

4193

و العيّاشى عنه عليه السلام: انّ أصحاب الكهف أسرّوا الايمان و أظهروا الكفر و كانوا على إجهار الكفر أعظم اجراً منهم على الاسرار بالايمان

4194

و عنه عليه السلام: انّه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم فقيل له ما كلّفهم قومهم ؟فقال كلّفوهم الشّرک باللّه العظيم فأظهروا لهم الشّرک و أسرّوا الايمان حتّى جاءهم الفرج

4195

و عنه

علیه السلام: خرج أصحاب الکهف علی غیر معرفه و لا میعاد فلمّا صاروا فی الصحراء أخذ بعضهم علی بعض العهود و المواثیق فأخذ هذا علی هذا و هذا علی هذا ثمّ قالوا أظهروا أمرکم فأظهروه فإذا هم علی امر واحد

4196

و عنه علیه السلام: انّه ذکر أصحاب الکهف فقال کانوا صیارفه کلام و لم یکونوا صیارفه دراهم.

هٰؤُلاٰءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لاٰ یَأْتُونَ

هلاّ یأتون عَلَیْهِمْ علی عبادتهم بِسُلْطاٰنٍ بَیِّنٍ ببرهان ظاهر و هو تبکیت لأنّ الإتیان بالحجّه علی ذلک محال فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ کَذِباً بنسبه الشّرک إلیه.

أقول: فی هذه الآیه دلاله علی انّهم کانوا یسرّون الایمان و کذا فیما بعدها.

وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ

خطاب بَعضهم لبَعض وَ مٰا یَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّٰهَ و اعتزلتم معبودیهم أو عبادتهم إلاّ اللّٰه فَأْوُوا إِلَی الْکَهْفِ یَنْشُرْ لَکُمْ رَبُّکُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ یُهَیِّئْ لَکُمْ مِنْ أَمْرِکُمْ مِرْفَقاً مٰا ترتفقون به ای تنتفعون به و قرئ بفتح المیم و کسر الفاء و کان جزمهم بذلک لشدّه وثوقهم بفضل اللّٰه و قوّه یقینهم باللّٰه.

وَ تَرَی الشَّمْسَ

لو رأیتهم إِذٰا طَلَعَتْ تَزٰاوَرُ تمیل و قرئ بتشدید الزّای و تزور بتشدید الراء کتحمرّ عَنْ کَهْفِهِمْ و لا یقع شعاعها علیهم فیؤذیهم و لعلّ الکهف کان جنوبیّاً ذٰاتَ الْیَمِینِ أی جهه یمین الکهف وَ إِذٰا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ تقطعهم و تصرّم عنهم ذٰاتَ الشِّمٰالِ جهه شمال الکهف وَ هُمْ فِی فَجْوَهٍ مِنْهُ و هم فی متّسع من الکهف یعنی فی وسط بحیث ینالهم برد النسیم و روح الهواء و لا یؤذیهم کرب الغار و لا حرّ الشّمس لا فی طلوعها و لا فی غروبها ذٰلِکَ مِنْ آیٰاتِ اللّٰهِ مَنْ یَهْدِ اللّٰهُ بالتّوفیق فَهُوَ الْمُهْتَدِ ثناء علیهم وَ مَنْ یُضْلِلْ من یخذله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِیًّا مُرْشِداً من یلیه و یرشده.

4197

فی التّوحید و المعانی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال إنّ اللّه تبارک و تعالىٰ یضلّ الظالمین یوم القیامه عن دار کرامته و یهدی اهل الایمان و العمل الصّالح الی جنّته کما قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ یُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِینَ وَ یَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا یَشٰاءُ و قال إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ یَهْدِیهِمْ رَبُّهُمْ بِإِیمٰانِهِمْ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ فِی جَنّٰاتِ النَّعِیمِ .

ص :235

وَ تَحْسَبُهُمْ (1) أَيْقٰاظاً

4198

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: ترىٰ اعينهم مفتوحه

وَ هُمْ رُقُودٌ

نيام وَ نُقَلِّبُهُمْ فى رقدتهم ذٰاتَ الْيَمِينِ وَ ذٰاتَ الشِّمٰالِ فى كلّ عام مرّتين كما سبق كى لا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزّمان وَ كَلْبُهُمْ بٰاسِطٌ ذِرٰاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ بالفناء و قد سبق حَديث الكلب لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرٰاراً لهربت منهم وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً خوفاً يملأ صَدرک و قرء لَمُلِّئت بالتّشديد و رُعِّباً بالتثقيل قيل و ذلک لما البسهم اللّه من الهيبه

4199

العيّاشى عن الباقر عليه السلام: انّ ذلک لم يعن به النّبى انّما عنى به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم الّتى هم عليها.

وَ كَذٰلِکَ بَعَثْنٰاهُمْ

و كما أنمناهم آيه بعثناهم آيه على كمال قدرتنا لِيَتَسٰاءَلُوا بَيْنَهُمْ ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم و ما صنع اللّه بهم فيزدادوا يقيناً الى يقينهم و يستبصروا به على امر البَعث قٰالَ قٰائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بناء على غالب ظنّهم المستفاد من النّوم المعتاد قٰالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثْتُمْ ۖ قيل قالوا ذلک لما رأوا من طول اظفارهم و شعورهم ثمّ لمّا علموا انّ الامر ملتبس لا طريق لهم الى العلم به أخذوا فيما يهمّهم و قالوا فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ قرء بسكون الراء إِلَى الْمَدِينَهِ و الورق الفضّه فَلْيَنْظُرْ أَيُّهٰا أَزْكىٰ طَعٰاماً القمّىّ يقول أيّها أطيب طعاماً

4200

و فى المحاسن عنهما عليهما السّلام: ازكى طعاماً التّمر.

أقول: و يستفاد منه انّ البارز فى أَيُّهٰا راجع الى الاطعمه دون المدينه المراد بها أهلها كما فهمه الجمهور

فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لْيَتَلَطّفْ

و ليتكلّف اللّطف فى التخفّى و التنكّر حتّى لا يعرف كما سبق فى حديث القمّىّ و يفسّره قوله وَ لا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً .

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ

ان يظفروا بكم يعنى اهل المدينه يَرْجُمُوكُمْ يقتلوكم بالرّجم و هى أخبث قتله أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ و يصيّروكم إليها كرهاً وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً ان دخلتم فى ملّتهم.

وَ كَذٰلِکَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ

و كما أنمناهم بعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم

1- 1) .أى لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين،و هم رقود،أى نائمون.

اهل مدينتهم القمّىّ و هم الّذين ذهبوا الى باب الكهف لِيَعْلَمُوا ليعلم الّذين اطلعناهم على حالهم أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ بالبَعْث حَقٌّ وَ أَنَّ السّاعَةَ لَآتِيهٌ لا رَيْبَ فِيها بأنّها كائنه لأنّ حالهم فى نومهم و انتباههم كحال من يموت و يبعث.

4201

و فى الحديث النّبوى: كما تنامون تستيقظون و كما تموتون تبعثون.

4202

و فى حديث آخر: النّوم أخ الموت.

4203

و فى الاحتجاج عن الصّادق عليه السلام فى حديث: قد رجع إلى الدّنيا ممّن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم اللّٰه ثلاثمائه عام و تسعه ثمّ بعثهم فى زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجّتهم و ليريهم قدرته و ليعلموا انّ البعث حقّ

إِذْ يَتَنازَعُونَ

اعثرنا عليهم حين يتنازعون بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ أمر دينهم و كان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجرّده و بعضهم يقول تبعثان معاً ليرتفع الخلاف و يتبيّن انّهما تبعثان معاً كذا قيل و كان فى حديث الاحتجاج: إيماء إلى ذلک و قيل أَمْرَهُمْ أى امر الفتيه حين توفّاهم ثانياً و كان بعضهم يقول ماتوا و بعضهم يقول ناموا كنومهم أوّل مرّه و قد سبق فى حديث القمّىّ و كيف كان فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً حين توفّاهم ثانياً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ اعتراض قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلىٰ أَمْرِهِمْ من المسلمين و ملكهم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً يصلّى فيه المسلمون و يتبرّكون بمكانهم.

4204

:

سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ

يعنى أهل المدينه و ملكهم كما سبق فى حديث القمّىّ.

و قيل بل يعنى بهم الخائضين فى قصّتهم فى عهد نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله من اهل الكتاب و المؤمنين وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ يرمون رمياً بالخبر الخفىّ.

و القمّىّ ظنّاً بالغيب ما يستفتونهم وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلاّ قَلِيلٌ

4205

روت العامّه عن علىّ عليه السلام: و هم سبعه و ثامنهم كلبهم و يدلّ عليه من طريق الخاصّه ما

4206

روى فى روضه الواعظين عن الصادق عليه السلام: انّه يخرج مع

القائم من ظهر الكعبه سبعه و عشرون رجلاً خمسه عشر من قوم موسى الّذين كانوا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ و سبعه من اهل الكَهف و يُوشع بن نون و سَلمان و أبو دجانه الأنصارى و المقداد و مالک الأشتر فيكونون بين يدَيه انصاراً و حكّاماً

فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلاّ مِراءً ظاهِراً

فلا تجادل أهل الكتاب فى شأن الفتيه الاّ جدالاً ظاهراً غير متعمّق فيه و هو أن تقصّ عليهم بما أوحى إليک من غير تجهيل لهُمْ و الردّ عليهم وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً القمّىّ يعنى يقول حسبک ما قَصصنا عليک من أمرهم و لا تسأل أحداً من اهل الكتاب عنهم.

وَ لا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ

تعزم عليه إِنِّى فاعِلٌ ذلِکَ غَداً .

إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّهُ

الاّ متلبّساً بمشيّته قائلاً إن شاء اللّه تعالىٰ وَ اذْكُرْ رَبَّکَ إِذا نَسِيتَ يعنى إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت.

4207

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: ما لم ينقطع الكلام.

4208

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالىٰ وَ اذْكُرْ رَبَّکَ إِذا نَسِيتَ قال ذلک فى اليمين إذا قلت و اللّه لا افعل كذا و كذا فإذا ذكرت انّک لم تستثن فقل إن شاء اللّه.

4209

و العيّاشى عنه عليه السلام: ما فى معناه فى عدّه روايات.

4210

و فی الکافی و العیّاشی عنه علیه السلام قال قال أمیر المؤمنین علیه السلام: الاستثناء فی الیمین متی ما ذکر و إن کان بعد أربعین صباحاً ثمّ تلا هذه الآیه.

4211

و فی الفقیه عن الصّادق علیه السلام: للعبد أن یستثنی ما بینه و بین أربعین یوماً إذا نسی انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله أتاه ناس من الیهود فسألوه عن أشیاء فقال لهم تعالوا غداً أحدثکم و لم یستثن فاحتبس جبرئیل عنه أربعین یوماً ثمّ أتاه فقال وَ لا تَقُولَنَّ لِشَیْءٍ الآیه.

4212

و العیّاشی عنه عن أبیه عن أمیر المؤمنین علیه السّلام: مثله.

4213

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: فی قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلیٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً انّ اللّٰه عزّ و جلّ لمّا قال لآدم و زوجته لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ و لا تأکلا

منها فقالا نعم يا ربّنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثنيا فى قولهما نعم فوكلهما اللّٰه فى ذلک الى أنفسهما و الى ذكرهما قال و قد قال اللّٰه عزّ و جلّ لنبيّه فى الكتاب وَ لا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فاعِلٌ ذٰلِکَ غَداً إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ ان لا افعله فتسبق مشيّه اللّٰه فى ان لا افعله فلا اقدر على ان افعله فلذلک قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ اذْكُرْ رَبَّکَ إِذا نَسِيتَ أى استثن مشيّه اللّٰه فى فعلک.

4214

و العيّاشى عنه عليه السلام قال: قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ لا تَقُولَنَّ إلى آخر الحديث كما ذكر فى الكافى.

4215

و عنه عليه السّلام: انّ آدم لمّا أسكنه اللّٰه الجنّه فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجره فقال نعم و لم يستثن فأمر اللّٰه تعالى نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال وَ لا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فاعِلٌ الى قوله إِذا نَسِيتَ و لو بَعد سنه.

4216

قال فى المجمع: الوجه فيه انّه إذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير أنّ يؤثّر الاستثناء بعد انفصال الكلام فى الكلام و إبطال الحنث و سقوط الكفّاره فى اليمين.

4217

و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام: انّه امر بكتاب فى حاجه فكتب ثمّ عرض عليه و لم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتمّ هذا و ليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه و فى التهذيب ما يقرب منه و زاد ثمّ دعا بالدّوات فقال الحق فيه إن شاء اللّٰه فألحق فيه فى كلّ موضع إن شاء اللّٰه

وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذا رَشَداً

قيل اى يهدينى لشىء آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا و ادنى خيراً و منفعه أو لما هو ظهر دلاله على انّى نبىء من نبأ أصحاب الكهف.

وَ لَبِثُوا فِی کَهْفِهِمْ ثَلاٰثَ مِائَهٍ سِنِینَ

و قرء بالإضافه وَ ازْدَادُوا تِسْعاً أی ثلاثمائه و تسعاً.

قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثُوا

بمدّه لبثهم من الّذین اختلفوا[فیها(فیهم خ ل)]من اهل الکتاب و الحق ما اخبر اللّٰه به و هو ما ذکر

4218

فی المجمع: روی أنّ یهودیّاً سأل علیّ بن أبی طالب علیه السلام عن مدّه لبثهم فأخبر بما فی القرآن فقال انا نجد فی کتابنا ثلاثمائه فقال علیّ علیه السلام ذلک بسنی الشمس و هذا بسنی القمر.

ص :239

و القمّىّ عطف على الخبر الأوّل الذى حكى عنهم انّهم يقولون ثلاثه رابعهم كلبهم فقال وَ لَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلاٰثَ مِائَهٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً و هو حكايه عنهم و لفظه خبر و الدّليل على انّه حكايه عنهم قوله قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يختص بعلمه أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ فما أبصره لو أسمعه ذكر بصيغه التعجّب للدّلاله على أنّ أمره فى الإدراک خارج عن جدّ ما عليه ادراک كلّ مبصر و سامع إذ لا يحجبه شىء و لا يتفاوت دونه لطيف و كثيف و صغير و كبير و خفىّ و جلىّ مٰا لَهُمْ ما لأهل السّماوات و الأرض مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يتولّى أمورهم وَ لاٰ يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ فى قضائِه أَحَداً منهم و قرئ بالتاء و الجزم.

وَ اتْلُ مٰا أُوحِىَ إِلَيْکَ مِنْ كِتٰابِ رَبِّکَ

من القرآن لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ملتجأ و موئلاً يقال التحد الى كذا إذا مال إليه.

(28) وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ

احبسها مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰاهِ وَ الْعَشِىِّ فى طرفى النّهار أو فى مجامع أوقاتهم.

4219

العيّاشى عنهما عليهما السّلام: انّما عنى بهما الصلاه و قرئ بالغدوه يُرِيدُونَ وَجْهَهُ رضاه و طاعته وَ لاٰ تَعْدُ عَيْنٰاکَ عَنْهُمْ و لا يجاوزهم نظرک إلى غيرهم من أبناء الدنيا تُرِيدُ زِينَهَ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا فى مجالسه أهل الغنىٰ وَ لاٰ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنٰا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنٰا بالخذلاَن وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ وَ كٰانَ أَمْرُهُ فُرُطاً إفراطاً و تجاوزاً للحدّ و نبذاً للحق وراء ظهره

4220

القمّىّ: نزلت فى سلمان الفارسىّ(رض)كان عليه كسٰاء فيه يكون طعامه و هو دثاره و رداؤه و كان كساء من صوف فدخل عيينه بن حصين على النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلمان عنده فتأذى عيينه بريح كساء سلمان و قد كان عرق فيه و كان يوماً شديد الحرّ فعرق فى الكساء فقال يا رسول اللّٰه إذا نحن دخلنا عليک فأخرج هذا و حزبه من عندک فإذا نحن خرجنا فادخل

من شئت فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ الآيه و هو عيينه بن حَصين بن حذيفه بن بذر الفزارىّ.

4221

و فى المجمع: نزلت فى سلمان و أبى ذرّ و صهيب و خبَّاب و غيرهم من فقراء اصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و ذلک أنّ المؤلّفه قلوبهم جاؤوا إلى رسول اللّه عيينه بن حصين و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول اللّه ان جلست فى صدر

ص :240

المجلس و نحّيت عنّا هٰؤلاٰء و روايح صنانهم (1)و كانت عليهم جباب(جمع جبه) الصوف جلسنا نحن إليک و أخذنا عنک فلا يمنعنا من الدخول عليک الاّ هؤلاٰء فلمّا نزلت الآيه قام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يلتمسهم فأصابهم فى مؤخّر المسجد يذكرون اللّه عزّ و جلّ فقال الحمد للّه الّذى لم يمتنى حتّى أمرنى ان أصبر نفسى مع رجال من أمّتى معهم المحيى و معهم الممات.

وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ

هو الحقّ من ربّكم أو الحقّ ما يكون من جهه اللّه لا ما يقتضيه الهوى فَمَنْ شٰاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شٰاءَ فَلْيَكْفُرْ فلم يبق الاّ اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الأخذ فى طريق النّجاه و فى طريق الهلاک.

4222

العيّاشى عن الصّادق عليه السلام قال: وعيد

إِنّ�ا أَعْتَدْنٰا

أعددنا و هيّئنا لِلظّٰالِمِينَ نٰاراً أَحٰاطَ بِهِمْ سُرٰادِقُهٰا فسطاطها شبّه به ما يحيط بهم من النّار وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا من العَطَش يُغٰاثُوا بِمٰاءٍ كَالْمُهْلِ كدُردىّ الزّيت و قيل كالنّحاس المذاب يَشْوِى الْوُجُوهَ إذا قدم ليشرب من فرط حرارته بِئْسَ الشَّرٰابُ المهل وَ سٰاءَتْ النّار مُرْتَفَقاً متّكئاً من المرفق و هو يشاكل قوله وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً .

4223

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل(ع)بهذه الآيه هكذا وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فى ولايه علىّ عليه السلام فَمَنْ شٰاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شٰاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنّ�ا أَعْتَدْنٰا لِلظّٰالِمِينَ على آل محمّد نٰاراً .

4224

و القمّىّ عن الصّادق عليه السلام: مثله و قال المُهل الّذى يبقى فى اصل الزّيت المغلىّ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ إِنّٰا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً

أولٰئِکَ لَهُمْ جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰارُ یُحَلّوْنَ فِیهٰا مِنْ أسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ یَلْبَسُونَ ثِیٰاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ

ممّا رقّ من الدّیباج و ما غلظ منه مُتَّکِئِینَ فِیهٰا عَلَی الْأَرٰائِکِ علی السّرر کما هو هیئه المتنعّمین.

ص: 241

1- 1) .أصنّ اللحم:إذا أنتن،و الصنان:زفر الإبط.

4225

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

اَلْأَرٰائِكِ

السّرر عليها الحجال

نِعْمَ الثَّوٰابُ

الجنّه و نعيمها وَ حَسُنَتْ الأرائک مُرْتَفَقاً أقول: و كأنّ الثياب الخضر كنايه عن أبدانهم المثاليّه البرزخيّه المتوسّطه بين سواد هذا العالم و بياض العالم الأعلى فانّ الخضره مركّبه من سواد و بياض و الرّقه و الغلظه كنايتان عن تفاوتهما فى مراتب اللطافه.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً

للكافر و المؤمِن رَجُلَيْنِ حال رجلين القمّىّ قال نزلت فى رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار و كما حكى اللّه عزّ و جلّ و فيهما نخل و زرع و ماء و كان له جار فقير فافتخر الغنى على الفقير جَعَلْنٰا لِأَحَدِهِمٰا جَنَّتَيْنِ بستانين مِنْ أَعْنٰابٍ من الكروم وَ حَفَفْنٰاهُمٰا بِنَخْلٍ و جعلنا النخل محيطه بهما وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمٰا وسطهما زَرْعاً ليكون كلّ منهما جامعاً للأقوات و الفواكه على شكل حسن و ترتيب أنيق.

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهٰا

ثمرها وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ و لم تنقص من أكلها شَيْئاً كما يكون فى سائر البساتين فانّ الثمار تتمّ فى عٰام و تنقص فى عام غالباً وَ فَجَّرْنٰا خِلاٰلَهُمٰا نَهَراً ليدوم شربهما و يزيد بهاؤهما.

وَ كٰانَ لَهُ ثَمَرٌ

أنواع من المال سوى الجنّتين من ثمر ماله إذا كاثره و قرئ بفتحتين و بضمّ الثاء و سكون الميم فَقٰالَ لِصٰاحِبِهِ وَ هُوَ يُحٰاوِرُهُ و هو يراجعه فى الكلام من حار إذا رجع أَنَا أَكْثَرُ مِنْکَ مٰالاً وَ أَعَزُّ نَفَراً اولاداً و أعوانا.

وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ

بصاحبه يطوف به فيها و يفاخره بها وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ضارّ له بعجبه و كفره قالَ ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ ان تفنى هٰذِهِ يعنى هذه الجنّه أَبَداً لطول أمله و تمادى غفلته و اغتراره بمهلته.

وَ ما أَظُنُّ السّاعَهَ قائِمَهً

كائنه وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلىٰ رَبِّى بالبَعث كما زعمت لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهٰا مُنْقَلَباً مرجعاً و عاقبه و قرئ منهما .

قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ

فانّه أصل

ص :242

مادّتک و مادّه أصلک ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ فانّها مادّتک القریبه ثُمَّ سَوّاکَ رَجُلاً ثمّ عدلک و کمّلک إنساناً ذکراً بالغاً مبلغ الرّجال.

لٰکِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّی

أصله لکن انا و قرئ بالألف فی الوصل و الوقف جمیعاً وَ لا اُشْرِکُ بِرَبِّی أَحَداً .

وَ لَوْ لا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَکَ قُلْتَ

و هلاّ قلت عند دخولها مٰا شٰاءَ اللّٰهُ ما شاء اللّه کائن إقرار بأنها و ما فیها بمشیّه اللّه إن شاء اللّٰه أبقاها و إن شاء أبادها لا قُوَّهَ إِلاّ بِاللّٰهِ و قلت لا قوّه الاّ باللّٰه اعترافاً بالعجز علی نفسک و القدره لِلّه و انّ ما تیسّر لک من عمارتها و تدبیرها فبمعونته و أقداره إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْکَ مٰالاً وَ وَلَداً .

فَعَسیٰ رَبِّی أَنْ یُؤْتِیَنِ خَیْراً مِنْ جَنَّتِکَ

فی الدّنیا أو فی الآخره لإِیمانی وَ یُرْسِلَ عَلَیْهٰا علی جنّتک لکفرک حُسْبٰاناً مِنَ السَّمٰاءِ مرامی من عذابه کصاعقه و نحوها.

و قیل هو بمعنی الحساب و المراد به التقدیر بتخریبها فَتُصْبِحَ صَعِیداً زَلَقاً ارضاً مَلْساء یزلق علیها باستیصال نباتها و أشجارها القمّیّ محترقا

أَوْ یُصْبِحَ مٰاؤُهٰا غَوْراً

غائراً فی الأرض فَلَنْ تَسْتَطِیعَ لَهُ طَلَباً

وَ أُحِیطَ بِثَمَرِهِ

و أهلک أمواله حسبما أنذره صاحبهُ من أحاط به العدوّ فانّه إذا أحاط به غلبه و إذا غلبه أهلکه و نظیره أتی إذا أهلکه

4226

فی المجمع و فی الخبر: انّ اللّه عزّ و جلّ أرسل علیها ناراً فأهلکها و غار ماؤها

فَأصْبَحَ يُقَلَبُ كَفَّيْهِ

ظهراً لبطن تلهّفاً و تحسّراً عَلىٰ ما أَنْفَقَ فِيها وَ هِىَ خٰاوِيَةٌ ساقطه عَلىٰ عُرُوشِها يعنى سقطت عروش كرومها على الأرض و سقطت الكروم فوقها وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّى أَحَداً كأنّه تذكّر موعظه أخيه و علم انّه من قبل شركه فتمنّى لو لم يكن مشركاً فلم يهلک اللّه بستانه.

وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ

و قرئ بالياء يَنْصُرُونَهُ بدَفع الإهلاک او ردّ المهلک مِنْ دُونِ

اللّٰهِ

فانّه القادر على ذلک وحده وَ مٰا كٰانَ مُنْتَصِراً ممتنعاً عن انتقام اللّٰه منه.

هُنٰالِکَ

فى ذلک المقام و تلک الحال.

و قيل فى الآخره اَلْوَلايَهُ لِلّٰهِ الْحَقِّ النّصره له وحده لا يقدر عليها غيره و قرئ بالكَسر أي السّلطان و الملک و قرئ الحقّ بالرّفع صفه للولايه هُوَ خَيْرٌ ثَوٰاباً وَ خَيْرٌ عُقْباً (1)أى لأوليائه و قرء عقباً بالسّكون.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا

ما تشبهه فى زهرتها و سرعه زوالها كَمٰاءٍ هو كماء أَنْزَلْنٰاهُ مِنَ السَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ الْأَرْضِ تكاثف بسببه و التفّ حتّى خالط بَعضه بعضاً فَأَصْبَحَ هَشِيماً مهشوماً مكسوراً تَذْرُوهُ الرِّيٰاحُ تفرّقه فيصير كأنّ لم يكن وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ من الإنشاء و الافناء مُقْتَدِراً

اَلْمٰالُ وَ الْبَنُونَ زِينَهُ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا

و يفنى عن قريب وَ الْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ و اعمال الخير و البرّ الّتى تبقى ثمرتها ابد الآباد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّکَ من المال و البنين ثَوٰاباً عائده وَ خَيْرٌ أَمَلاً لأنّ صاحبها ينال فى الآخره ما كان يأمل بها فى الدّنيا.

4227

فى التهذيب و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: ان كان اللّٰه عزّ و جلّ قال اَلْمٰالُ وَ الْبَنُونَ زِينَهُ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا ان الثّمانيه ركعات يصلّيها العبد آخر اللّيل زينه الآخره.

4228

و العيّاشى عنه عليه السلام: انّ اَلْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ هى الصلاه فحافظوا عليها.

4229

و فى المجمع عنه عليه السّلام: هى الصلوات الخمس.

4230

و عنه عليه السلام: انّ من اَلْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ القيام لصلاه اللّيل.

4231

و روى ابن عقده عنه عليه السلام: انّه قال لحصين بن عبد الرّحمن لا تستصغر مودّتنا فانّها من اَلْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ .

4232

و العيّاشى عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه: خذوا جُنَّتكم قالوا يا رسول اللّه عدوّ حضر فقال لا و لكن خذوا جنّتكم من النّار فقالوا فبم نأخذ جنّتنا يا رسول اللّه قال

1- 1) .أى عاقبه طاعته خير من عاقبه طاعه غيره.

سُبْحانَ اللّهِ وَ الْحَمْدُ للّه و لا إِلهَ اِلاَّ اللّهُ و اللّه أكبر.فإنّهن يأتين يوم القيامه و لهنّ مقدّمات و مؤخّرات و هنّ اَلْباقِياتُ الصّالِحاتُ .

4233

و فى المجمع بطريق العامّه: مثله.

و القمّىّ قال اَلْباقِياتُ الصّالِحاتُ سُبْحَان اللّه و الْحَمْدُ لِلّهِ و لا الهَ الاَّ اللّهُ و اللّهُ اكبَرُ ذكر فى سوره مريم.

4234

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: مرّ رسول اللّه برجل يغرس غرساً فى حائط له فوقف عليه و قال الا ادلّک على غرس اثبت اصلاً و اسرع ايناعاً و أطيب ثمراً و ابقى قال بلى فدلّنى يا رسُول اللّه فقال إذا أصبحت و أمسيت فقل سُبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله الا اللّه و اللّه أكبر فإن لک ان قلته بكلّ تسبيحه عشر شجرات فى الجنّه من أنواع الفاكهه و هنّ من اَلْباقِياتُ الصّالِحاتُ

وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ

نسيّرها فى الجوّ و نجعلها هباءً منبثّاً و قرئ بالتّاء و البناء للمفعول وَ تَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً باديه برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وَ حَشَرْناهُمْ و جمعناهم الى الموقف فَلَمْ نُغادِرْ فلم نترک مِنْهُمْ أَحَداً .

وَ عُرِضُوا عَلىٰ رَبِّکَ صَفًّا

ترى جماعتهم كما يرى كلّ واحد منهم لا يحجب احدٌ أحَداً

4235

فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: هم يومئذ عشرون و مائه الف صفّ فى عرض الأرض

لَقَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ

أی قیل لهم لَقد بعثناکم کما انشأناکم أوّل مرّه أو المعنی لقد جئتمونا عرٰاه لا شیء معکم من المال و الولد لقوله وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرٰادیٰ کما سبق فی سوره الأنعام بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَکُمْ مَوْعِداً وقتا لإنجاز الوعد بالبعث و النشور و انّ الأنبیاء کذّبوکم به.

وَ وُضِعَ الْکِتابُ

صحائف الأعمال فَتَرَی الْمُجْرِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمّا فِیهِ خائفین من الذّنوب وَ یَقُولُونَ یا وَیْلَتَنا ینادون هلکتهم مٰا لِهٰذَا الْکِتابِ تعجیباً من شأنه لا یُغٰادِرُ صَغِیرَةً هنه صغیره وَ لا کَبِیرَةً عباره عن الإحاطه بالجمیع إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا الاّ عدّها

و ضبطها وَ وَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً مكتوباً فى الصّحف وَ لاٰ يَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً فيكتب عليه ما لم يفعل أو لا ينقص ثواب محسن و لا يزيد فى عقاب مسىء.

القمّىّ قال يجدون ما عملوا كلّه مكتوباً.

4236

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامه دفع الى الإنسان كتابه ثمّ قيل اقرأ فيقرأ مٰا فيه فيذكره فما من لحظه و لا كلمه و لا نقل قدم الاّ ذكره كأنّه فعله تلک السّاعه فلذلک قٰالُوا يٰا وَيْلَتَنٰا الآيه.

وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ

قد سبق[تفسيره](ذكره خ ل) فى سوره البقره قيل كرّره فى مواضع لكونه مقدّمه للأمور المقصود بيانها فى تلک المحال و هكذا كلّ تكرير فى القرآن كاٰنَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فخرج عن أمره بترک السّجود أَ فَتَتَّخِذُونَهُ ابعد ما وجد منه تتّخذونه وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِى و تستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّٰالِمِينَ بَدَلاً من اللّٰه إبليس و ذريّته.

مٰا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السّموات و الأرض اعتضاداً بهم وَ لاٰ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ و لا أحضرت بعضهم خلق بَعض وَ مٰا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً اعواناً يَعنى فما لكم تتّخذونهم شركائى فى العباده أو الطّاعه أو المعنى ما أشهدت المشركين خلق ذلک و ما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّى لو آمنوا تبعهم النّاس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاً فى نصرتهم للدّين فانّه لا ينبغى لى ان اعتضد بالمضلّين لدينى و يعضده قراءه من قرأ و ما كنت على خطاب الرّسول.

4237

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام انّ رسُول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله قال: اللّهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب و بأبى جهل و هشام فأنزل اللّٰه هذه الآيه يعنيهما

أقول: و يمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشّياطين الجن و الانس

4238

و فى الكافى عن الجواد عليه السلام: انّ اللّٰه تبارک و تعالى لم يزل متفرّداً

ص :246

بوحدانيّته ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمه عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و اجرى طاعتهم عليها و فوّض أمرها إليهم الحديث.

وَ يَوْمَ يَقُولُ

أى يقول اللّٰه و قرء بالنّون نادُوا شُرَكاٰئِىَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ انّهم شركائى اضاف الشّركاء إليه على زعمهم توبيخاً لهم و المراد ما عُبِد من دونه الجنّ و الأنس و غيرهما فَدَعَوْهُمْ فنادوهم للاغاثه فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ فلم يغيثوهم وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ بين الكفّار و آلهتهم مَوْبِقاً مهلكاً يشتركون فيه و هو واد من أوديه جهنّم، القمّىّ أى سترا و قيل البين بمعنى الوصل اى جعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكاً يوم القيامه.

وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النّاٰرَ فَظَنُّوا

فأيقنوا أَنَّهُمْ مُوٰاقِعُوهٰا مخالطوها واقعون فيها وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْهٰا مَصْرِفاً معدلاً

4239

فى التّوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى أيقنوا انّهم داخلوها

4240

فى الاَحتجاج عنه عليه السلام: و قد يكون بعض ظنّ الكفّار يقيناً و ذلک قوله وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النّاٰرَ الآيه اى أيقنوا انّهم مواقعوها.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِى هٰذَا الْقُرْآنِ لِلنّاٰسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كاٰنَ الْإِنْسٰانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ

يتأتّى منه الجدل جَدَلاً خصومه بالباطل.

وَ مٰا مَنَعَ النّاٰسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جٰاءَهُمُ الْهُدىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

من ذنوبهم إِلاّٰ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّهُ الْأَوَّلِينَ و هى الإهلاک و الاستيصال أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذٰابُ عذاب الآخره قُبُلاً عياناً قرئ بضمّتين.

وَ مٰا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّٰ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ يُجٰادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبٰاطِلِ

مثل قولهم للأنبياء ما انْتُم الاّ بَشَرٌ مثْلَنا وَ لَو شاء اللّهُ لاَنْزَلَ مَلائِكةً و اقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات إلى غير ذلك لِيُدْحِضُوا بِهِ ليزيلوا بالجدل اَلْحَقَّ عن مقرّه و يبطلوه وَ اتَّخَذُوا آياتِى وَ ما أُنْذِرُوا هُزُواً استهزاء.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ

أى القرآن فَأَعْرَضَ عَنْها فلم يتدبّرها و لم يتذكّرها وَ نَسِىَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ من الكفر و المعاصى فلم يتفكّر فى عاقبتهما إِنّا جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تعليل لإعراضهم و نسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم أَنْ يَفْقَهُوهُ تمنعهم

ان يفقهوه و تذكير الضّمير و إفراده للمعنى وَ فِی آذٰانِهِمْ وَقْراً بمنعهم ان يسمعوه حقّ استماعه وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً فلا يجوز منهم اهتداء البتّه لا تحقيقاً لأنّهم لا يفقهون و لا تقليداً لأنّهم لا يسمعون.

وَ رَبُّکَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَهِ لَوْ يُؤٰاخِذُهُمْ بِمٰا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذٰابَ

فلا يؤاخذهم عاجلاً مع استحقاقهم العذاب بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ يعنى يوم القيامه.

و قيل يوم بَدر لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ملجأ و منجى.

وَ تِلْکَ الْقُرىٰ

قرى عاد و ثمود و اضرابهم أَهْلَكْنٰاهُمْ لَمّٰا ظَلَمُوا مثل ظلم قريش بالتكذيب و المراء و أنواع المعاصى وَ جَعَلْنٰا لِمَهْلِكِهِمْ لإهلاكهم و قرئ بكسر اللاّم و بفتح الميم و اللّام اى لهلاكهم مَوْعِداً وقتاً معلوماً لا يستأخرون عنه ساعه و لا يستقدمون فليعتبروا بهم و لا يغترّوا بتأخّر العذاب عنهم.

القمّىّ أى يوم القيامه يدخلون النّار.

وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِفَتٰاهُ

4241

فى الإكمال و العيّاشى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و هو يوشع بن نون قيل هو يوشع بن نون بن أفرئيم بن يوسف فانّه كان يخدمه و يتبعه و لذلک سمّاه فتاه

لاٰ أَبْرَحُ

لا أزال أسير حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ملتقى بحرى فارس و الرّوم و هو المكان الّذى وُعِد فيه موسى لقاء الخضر أَوْ أَمْضِىَ حُقُباً او أسير زماناً طويلاً.

4242

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: الحقب ثمانون سنه.

و القمّىّ: لما اخبر رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الّذى امر اللّه موسى ان يتّبعه و ما قصّته فأنزل اللّه تعالى عزّ و جلّ وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِفَتٰاهُ قال و كان سبب ذلک انّه لما كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً فأنزل عليه الألواح و فيها كما قال اللّه تعالى وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِى الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَىْءٍ رجع موسى الى بنى إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم انّ اللّه قد انزل عليه التوراه و كلّمه قال فى نفسه ما خلق اللّه خلقاً اعلم منّى فاَوحى اللّه الى جبرئيل أدرک موسى فقد

هلک و اعلمه انّ عند ملتقى البحرين عند الصّخره رجلاً أعلم منک فسر إليه و تعلّم من علمه فنزل جبرئيل على موسى و أخبره و ذلّ موسى فى نفسه و علم انّه اخطأ و دخله الرّعب و قال لوصيّه يوشع انّ اللّه قد أمرنى ان اتّبع رجلاً عند ملتقى البحرين و اتعلّم منه فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً و خرجا.

4244

و فى العلل و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب من صَدر هذا الحديث.

4245

و العيّاشى عنه عليه السلام قال: بينا موسى قاعد فى ملإ من بنى إسرائيل إذ قال له رجل ما ارىٰ أحداً اعلم باللّه منک قال موسى ما ارىٰ فأوحى اللّه إليه بل عبدى الخضر فسأل السّبيل إليه فكان له آيه الحوت ان افتقده و كان من شأنه ما قصّ اللّه.

فَلَمّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما

تركاه لذهولهما عنه أو ذهابه عنهما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ يعنى الحوت فِى الْبَحْرِ سَرَباً مسلكاً.

4246

القمّىّ: فلمّا خرجا و بلغا ذلک المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصىّ موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصّخره و مضيا و نسيا الحوت و كان ذلک الماء ماء الحيوان فحيى الحوت و دخل فى الماء فمضى موسى(ع)و يوشع معه حتّى عييا.

4247

و العيّاشى ذكر قصّه الحوت بنحوين آخرين فتاره عنه عليه السلام: انّه شواه ثمّ حمله فى مكتل (1)ثم انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعه الى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطّى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلّى و قال ليوشع احفظ علىّ قال فقطرت قطره من السّماء فى المكتل فاضطرب

الحوت ثمّ جعل يثب من المكتل الى البحر و هو قوله فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ سَرَباً قال ثمّ إنّه جاء طير فوقع على[ساحل البحر(شاطئ خ ل)]ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربّک ما حمل ظهر منقارى من جميع البحر الحديث.

ص :249

1- 1) .المكتل-كمنبر-:الزنبيل الكبير.

4248

و تارهَ عنهما علیهما السلام: لما کان من امر موسی علیه السلام ما کان اعْطِیَ مکتل فیه حوت مملّح قیل له هذا یدلّک علی صاحبک عند مجمع البحرین صخره عندها عین لا یصیب منها شیء میّتاً الاّ حیّ یقال له عین الحیاه فانطلقا حتّی بلغا الصّخره فانطلق الفتی یغسل الحوت فی العین فاضطرب فی یده حتّی خدشه و تفلّت منه و نسیه الفتی.

4249

فی الإکمال عن أمیر المؤمنین علیه السلام انّه: قال لبعض الیهود و قد سأله عن مسائل و امّا قولک أوّل عین نبعت علی وجه الأرض فانّ الیهود یزعمون انّها العین الّتی ببیت المقدّس تحت الحجر و کذبوا و هی عین الحیوان الّتی انتهی موسی و فتاه فغسل فیها السّمکّه المالحه فحییت و لیس من میّت یصیبه ذلک الماء الاّ حیّ و کان الخضر فی مقدّمه ذی القرنین یطلب عین الحیاه فوجدها و شرب منها و لم یجدها ذو القرنین

فَلَمّا جٰاوَزٰا

مجمع البحرین قٰالَ لِفَتٰاهُ آتِنٰا غَدٰاءَنٰا ما نتغدی به لَقَدْ لَقِینٰا مِنْ سَفَرِنٰا هٰذٰا نَصَباً أی عناء.

4250

العیّاشی عن الصادق علیه السلام: و انّما اعیی حیث جاز الوقت

قٰالَ أَ رَأَیْتَ

یعنی ا رأیت ما دهانی إِذْ أَوَیْنٰا إِلَی الصَّخْرَهِ فَإِنِّی نَسِیتُ الْحُوتَ ترکته و فقدته او نسیت ذکر حاله و مٰا رأیت منه لک وَ مٰا أَنْسٰانِیهُ و قرئ بضمّ الهاء إِلاَّ الشَّیْطٰانُ أَنْ أَذْکُرَهُ أی و ما أنسانی ذکره الاّ الشّیطان وَ اتَّخَذَ سَبِیلَهُ فِی الْبَحْرِ عَجَباً .

قٰالَ ذٰلِکَ مٰا کُنّٰا نَبْغِ

نطلب لأنّه اماره المطلوب.

القمّىّ قال ذلک الرّجل الّذى رأيناه عند الصّخره هو الّذى نريده فَارْتَدّا عَلىٰ آثٰارِهِمٰا فرجعا فى الطّريق الّذى جاءا منه قَصَصاً يقصّان قصصاً اى يتبعان آثارهما اتّباعاً.

فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا

و هو الخضر(ع)كما استفاض به الأخبار عنهم عليهم السّلام.

ص :250

القمّیّ:و کان فی الصّلاه فقعد موسی حتّی فرغ من الصّلاه فسلم علیهما.

4251

و العیّاشیّ عن الصادق(ع) فی الحدیث السابق: فرجع موسی(ع)فقصّ أثره حتّی انتهی إلیه و هو علی حاله مستلقی فقال له موسی السّلام علیک فقال السّلام علیک یا عالم بنی إسرائیل قال ثمّ وثب فأخذ عصاه بیده فقال له موسی انّی قد أمرت ان أَتَّبِعُکَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً .

4252

و فی روایته الأخری عنهما علیهما السّلام: فلمّا رجعا وجدا الحوت قد خرّ فی البحر فاقتصّا الأثر حتّی أتیا صاحبهما فی جزیره من جزایر البحر امّا متّکئاً و امّا جالساً فسلّم علیه موسی(ع)فعجب من السّلام إذ کان بأرض لیس فیها سلام قال من أنت قال انا موسی بن عمران الّذی کلّمه اللّه تکلیماً قال نعم قال فما حاجتک قال جئت لتعلّمنی مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً قال إنّی وکّلت بأمر لا تطیقه و وکلت أنت بأمر لا أطیقه ثمّ حدّثه العالم عن آل محمّد صلوات اللّه علیهم و عمّا یصیبهم صَلوات اللّه علیهم من البلاء حتّی اشتدّ بکاؤهما ثمّ حدثه عن فضل آل محمّد علیهم السّلام حتّی جعل موسی(ع)یقول یا لیتنی کنت من آل محمّد علیهم السلام و حتّی ذکر فلاناً و فلاناً و مبعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی قومه و ما یلقی منهم و من تکذیبهم إیّاه و ذکر له تأویل هذه الآیه وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصٰارَهُمْ کَمٰا لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّهٍ حین أخذ المیثاق علیهم.

4253

و القمّیّ عن الرّضا علیه السلام: اتی موسی العالم فأصابه فی جزیره من جزایر البحر امّا جالساً و امّا متّکئاً الحدیث کما ذکره العیّاشیّ.

4254

و فی العلل عن الصّادق علیه السّلام: انّ الخضر کان نبیّاً مرسلاً بعثه اللّه الی قومه فدعاهم الی توحیده و الإقرار بأنبیائه و رسله و کتبه و کانت آیته انه کان لا یجلس علی خشبه یابسه و لا ارض بیضاء الا اهتزّت خضراً و انّما سمّی الخضر لذلک و کان اسمه بلیا بن ملکا بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح

آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا

هى الوحى و النّبوه وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً قيل اى بما يختصّ بنا من العلم و هو علم الغيوب.

ص :251

4255

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: کان عنده علم لم یکتب لموسی (ع)فی الألواح و کان موسی علیه السّلام یظنّ انّ جمیع الأشیاء التی یحتاج إلیها فی تابوته و انّ جمیع العلم کتب له فی الألواح.

قٰالَ لَهُ مُوسیٰ هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلیٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً

و قرئ بفتحتین.

قٰالَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً

.

4256

فی العلل عن الصّادق علیه السلام: قال الخضر إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً لأنّی وکّلت بأمر لا تطیقه و وکّلت بعلم لا أطیقه قال موسی(ع)بل أستطیع معک صبراً فقال الخضر انّ القیاس لا مجال له فی علم اللّٰه و أمره.

وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلیٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً

.

قٰالَ سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِی لَکَ أَمْراً

قال فلمّا استثنی المشیّه قَبلَه.

4257

و العیّاشی عن أحدهما علیهما السلام فی حدیث له: و لم یرغبوا إلینا فی علمنا کما رغب موسی الی العالم و سأله الصّحبه لیتعلّم منه العلم و یرشده فلمّا ان سأل العالِمَ ذلک عَلِمَ العالمُ انَّ موسی لا یستطیع صحبته و لا یحتمل علمه و لا یصیر معه فعند ذلک قال العالم وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلیٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فقال له موسی(ع)و هو خاضع له یستلطفه علی نفسه کی یقبله سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ الآیه.

4258

و عن الصّادق علیه السّلام: کان موسی(ع)اعلم من الخضر.

4259

و فی الکافی عنه علیه السّلام: لو کنت بین موسی(ع)و الخضر لأخبرتهما انّی اعلم منهما و انبأتهما بما لیس فی أیدیهما لأنّ موسی علیه السّلام و الخضر(ع)أعطیا علم ما کان و لم یعطیا علم ما یکون و ما هو کائن حتّی تقوم السّاعه و قد وَرثناه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وراثه.

ص :252

قٰالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِی فَلا تَسْئَلْنِی

و قرئ بالنّون الثقیله عَنْ شَیْءٍ حَتّٰی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً .

4260

القمّیّ عن الرّضا علیه السلام: یقول فَلا تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ أفعله و لا تنکره علیّ حتّی أخبرک انا بخبره قال نعم.

فَانْطَلَقٰا

علی السّاحل یطلبان السّفینه حَتّٰی إِذٰا رَکِبٰا فِی السَّفِینَهِ خَرَقَهٰا الخضر قٰالَ موسی أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا و قرئ بالإسناد الی الأهل لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً عظیماً.

القمّیّ هو المنکر و کان موسی(ع)ینکر الظّلم فأعظم ما رأی.

قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً

.

قٰالَ لا تُؤٰاخِذْنِی بِمٰا نَسِیتُ وَ لا تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً

و لا تغشنی عسراً من امری بالمضایقه و المؤاخذه علی المنسیّ فانّ ذلک یعسر علیّ متابعتک.

4261

فی المجمع عن النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله: کانت الأولی من موسی(ع)نسیاناً.

فَانْطَلَقٰا

أی بَعد ما خرجا من السّفینه حَتّٰی إِذٰا لَقِیٰا غُلاٰماً فَقَتَلَهُ من غیر تروّ و استکشاف حٰال قٰالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَکِیَّهً طاهره الذّنُوب قرئ زاکیه بِغَیْرِ نَفْسٍ من غیر ان قتلت نفساً فتقاد (1)بها لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُکْراً أی منکراً و قرئ بضمّتین.

4262

في العلل عن الصّادق عليه السّلام: فغضب موسى(ع)و أخذ بتلبيبه و قٰالَ أَ قَتَلْتَ الآيه قال الخضر انّ العقُول لا تحكم على أمر اللّٰه بل أمر اللّٰه يحكم عليها فسلِّم لما ترىٰ منّى و اصبر عليه فقد كنت علمت إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْراً .

قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْراً

قيل زاد لک فيه مكافحه بالعتاب على رفض الوصيّه و وسماً بقلّه الثّبات و الصّبر لما تكرّر منه الاشمئزاز و الاستنكاف و لم يرعو بالتّذكير أوّل مرّه حتّى زاد فى الاستنكار ثانى مرّه.

ص :253

1- 1) .القَوَد-بالتحريک-:القصاص.

قٰالَ إِنْ سَأَلْتُکَ عَنْ شَیْءٍ بَعْدَهٰا فَلاٰ تُصٰاحِبْنِی

و ان سألت صحبتک قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّی عُذْراً قد وجدت عذراً من قبلی لما خالفتک ثلاث مرّات و قرئ بتخفیف النّون و بإسکان الدّال.

4263

روی عن النّبی صلَّی اللّٰه علیه و آله: رَحم اللّٰه اخی موسی استحیی فقال ذلک لو لَبث مع صٰاحبه لاَبصر اعجب الأعاجیب.

فَانْطَلَقٰا حَتّٰی إِذٰا أَتَیٰا أَهْلَ قَرْیَهٍ

.

4264

فی العلل و العیّاشی عن الصّادق علیه السلام: هی النّاصره و إلیها تنسب النّصاری

اِسْتَطْعَمٰا أَهْلَهٰا فَأَبَوْا أَنْ یُضَیِّفُوهُمٰا فَوَجَدٰا فِیهٰا جِدٰاراً یُرِیدُ أَنْ یَنْقَضَّ

ینکسر یعنی یدانی ان یسقط استعیرت الإراده للمشارفه

4265

و فی المجمع: قرأته علیّ بن أبی طالب ینقاص بالصّاد غیر معجمه و بالألف و معناه الانشقاق

4266

:

فَأَقٰامَهُ

بوَضع یده علیه کذا فی العلل عن الصّادق علیه السلام و فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله

قٰالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أجْراً

4267

العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام: أى خبزاً نأكله فقد جعنا و قرئ لتخذت بكسر الخاء مخفّفه اى لأخذت.

قٰالَ هٰذٰا فِرٰاقُ بَيْنِى وَ بَيْنِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِيلِ مٰا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً

4268

القمّىّ عن الرّضا عليه السلام فى تتمّه الحديث السّابق: فمرّوا ثلاثتهم حتّى انتهوا الى ساحل البحر و قد شحنت سفينه و هى تريد تعبر فقال أرباب السفينه نحمل هؤلاء الثّلاثه نفر فانّهم قوم صٰالحون فحملوهم فلما جنحت السّفينه فى البحر قام الخضر (ع)الى جوانب السفينه فكسّرها و حشاها بالخرق و الطّين فغضب موسى(ع) غضباً شديداً فقال للخضر أَ خَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً فقال له الخضر عليه السلام أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْراً قٰالَ مُوسٰى لاٰ تُؤٰاخِذْنِى بِمٰا نَسِيتُ وَ لاٰ تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْراً فخرجوا من السّفينه فنظر الخضر الى غلام يلعب بين الصّبيان حسن الوجه كَأنّه قطعه قمر و فى أذنيه درّتان فتأمّله الخضر ثمّ أخذه و قتله فوثب

موسىٰ(ع)على الخضر و جلد به الأرض ف قٰالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً فقال الخضر(ع) أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قٰالَ موسى لَئِنْ سَأَلْتُکَ عَنْ شَیْءٍ بَعْدَهٰا فَلاٰ تُصٰاحِبْنِی قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّی عُذْراً فَانْطَلَقٰا حَتّٰی إِذٰا أَتَيٰا بالعشیّ قریه تسمی النّاصره و إلیها تنسب النّصاری و لم یضیّفوا أحداً قطّ و لم یطعموا غریباً فاستطعموهم فلم یطعموهم و لم یضیّفوهم.

4269

و زاد العیّاشی: و لَن یضیّفوا أحداً بعدهمٰا حتّی تقوم السّاعه فنظر الخضر(ع) الی حائط قد زال لیتهدّم فوضع یده علیه و قال قم بإذن اللّٰه فقام فقال موسی(ع)لم ینبغ ان تقیم الجدار حتّی یطعمونا و یأوونا و هو قوله لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً فقال له الخضر هٰذٰا فِرٰاقُ بَيْنِی وَ بَيْنِکَ .

4270

و فی المجمع عن النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله: وردنا انّ موسی علیه السّلام کان صبر حتّی یقصّ علینا من خبرهما.

أَمَّا السَّفِينَهُ فَکٰانَتْ لِمَسٰاکِينَ يَعْمَلُونَ فِی الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهٰا

اجعلها ذات عیب وَ کٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِکٌ .

4271

العیّاشی عن الصادق علیه السلام: انّه کان یقرأ وَرٰاءَهُمْ مَلِکٌ یعنی امامهم يَأْخُذُ کُلَّ سَفِينَهٍ من أصحابها غَصْباً .

4272

فی المجمع عن الباقر و الصادق علیهما السّلام: انّهما کانا یقرءان کُلَّ سَفِينَهٍ صالحه غَصْباً قال: و هی قراءه أمیر المؤمنین علیه السلام.

و القمّیّ هکذا نزلت قال و إذا کانت مَعیوبه لم یأخذ منها شیئاً.

أقول: بناء المعنی علیها.

وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَوٰاهُ مُؤْمِنَيْنِ

.

4273

في المجمع عن الصّادق عليه السّلام: انّه كان يقرأ وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ كافراً و أَبَوٰاهُ مُؤْمِنَيْنِ .

4274

و العيّاشى عن احدهما عليهما السّلام: انّه قرأ فَكانَ أَبَوٰاهُ مُؤْمِنَيْنِ و طبع كافراً

ص :255

و كذا فى العلل عن الصّادق عليه السّلام

4275

و القمّىّ:

و هو طبع كافراً قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه و عليه مكتوب طبع كافراً

فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما

ان يغشيهما طُغْياناً وَ كُفْراً .

4276

فى العلل عن الصّادق عليه السّلام: علم اللّه ان بقى كفر أبواه و افتتنا به و ضلاّ بإضلاله فامرنى اللّه بقتله و أراد بذلک نقلهم الى محلّ كرامته فى العاقبه.

4277

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: خشى ان أدرک الغلام ان يدعو أبويه الى الكفر فيجيبانه.

4278

و عنه عليه السّلام: بينما العالم يمشى مع موسى(ع)إذ همّ بغلام يلعَب فوكزه و قتله قال له موسى أَ قَتَلْتَ نَفْساً الآيه قال فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع

4279

و مرفوعاً: كان فى كتف الغلام الّذى قتله العالم مكتوب كافر.

4280

و عنه عليه السلام: انّ نجده الحرورىّ كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن سبى الذّرارى فكتب إليه امّا الذرارى فلم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

يقتلهم و كان الخضر(ع)يقتل كافرهم و يترک مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم.

فَأَرَدْنٰا أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا خَيْراً مِنْهُ

ان يرزقهما بدله ولداً خيراً منه و قرئ يبدّلهما بالتّشديد زَكٰاةً طهاره من الذّنوب و الأخلاق الرديه وَ أَقْرَبَ رُحْماً رحمه و عطفاً على والديه و قرء بضمّتين.

4281

فى الكافى و الفقيه و المجمع عن الصّادق عليه السّلام و العيّاشى عن أحدهما عليهما السلام: انّهما ابدِلا بالغلام المقتول ابنه فولد منها سبعون نبيّاً.

وَ أَمَّا الْجِدٰارُ فَكٰانَ لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَهِ وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً فَأَرٰادَ رَبُّکَ أَنْ يَبْلُغٰا أَشُدَّهُمٰا

أى الحلم و كمال الرّأى وَ يَسْتَخْرِجٰا كَنزَهُمٰا رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ .

4282

فى الكافى و العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام: انّه سئل عن هٰذا الكنز فقال امٰا انّه ما كان ذهباً و لا فضّه و انّما كان أربع كلمات لا إِلٰه الاّ انا مَنْ ايْقَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ

يَضْحَکْ سِنّهُ وَ مَنْ ایْقَنَ بِالْحِسٰابِ لَمْ یَفْرَح قَلْبُه وَ مَنْ ایْقَنَ بِالْقَدَرِ لَمْ یَخْشَ الاّ اللّه

4283

و فیه عن الرّضا علیه السلام: کان فیه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ عَجِبْتُ لمَنْ ایْقَنَ بِالْمَوْتِ کَیْفَ یَفْرَحُ وَ عَجبْتُ لِمَنْ ایْقَن بِالقَدَرِ کَیْفَ یَحْزَنُ وَ عَجبْتُ لِمَنْ رَاَی الدُنیا وَ تَقَلُّبَهٰا بِاَهْلِهٰا کَیْف یَرکن الَیْهٰا وَ یَنْبغی لِمَنْ عَقلَ عَنِ اللّه انْ لا یَتَّهِم اللّه فی قَضٰائِهِ وَ لا یَسْتبَطئه فی رِزْقهِ.

4284

و فی المعانی عن أمیر المؤمنین علیه السلام و القمّیّ عن الصّادق علیه السّلام: کان ذلک الکنز لوحاً من ذَهب فیه مکتوب بِسمِ اللّه لا إلٰه إلاّ اللّه مُحمَّدٌ رَسُولُ اللّه عَجِبْتُ لِمَنْ یَعْلَم انّ الْمَوتَ حقٌّ کَیْفَ یَفْرَحْ عَجِبْتُ لِمَنْ یُؤْمِنُ بالقَدَرِ کَیْف یَحْزَن عَجِبْتُ لِمَنْ یَذْکُرُ النّارِ کَیْف یَضْحَکُ عَجِبْتُ لِمَنْ یَرَی الدُّنیا وَ تَصرُّف اهْلِهَا حٰالاً بعد حٰال کَیْفَ یَطْمَئِنُّ الَیْهٰا

و فی الکنز: روایات اخر بزیاده و نقصان.

4285

و العیّاشی عن الصّادق علیه السّلام: انّ اللّه لیحفظ ولد المؤمن الی ألف سنه و انّ الغلامین کان بینهما و بین أبویهما سَبعمائه سنه.

4286

و عنه علیه السلام: انّ اللّه لیصلح بصلاح الرّجل المؤمن ولده و ولد ولده و یحفظه فی دویرته و دویرات حوله فلا یزالون فی حفظ اللّه لکرامته علی اللّه ثمّ ذکر الغلامین و قال: أ لم تر انّ اللّه شکر صلاح أبویهما لهما.

4287

و فی العوالی عنه علیه السّلام: لمّا أقام العالم الجدار أوحی اللّه الی موسی علیه السلام انّی مجازی الابناء بسعی الآباء إن خیراً فخیراً و إن شرّاً فشرّاً لا تزنوا فتزنی نسٰاؤکم مَن وَطی فراش مسلم وُطی فراشه کما تدین تدان

وَ مٰا فَعَلْتُهُ

و ما فعلت ما رأيته عَنْ أَمْرِی عن رأیی و انّما فعلته بأمر اللّه عزّ و جلّ.

4288

فی العلل عن الصادق علیه السلام: فی قوله فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِیبَهٰا فنسب الإراده فی هذا الفعل إلی نفسه لعلّه ذکر التعییب لأنّه أراد أن یعیبها عند الملک إذا شاهدها فلا یغصب المساکین علیها و لو أراد اللّه

ص :257

صلاحهم بما امر به من ذلک و قال فی قوله فَخَشِينٰا أَنْ يُرْهِقَهُمٰا انّما[اشترک(أشرک خ ل)]فی الانانیّه لأنّه خشی و اللّٰه لا یخشی لأنّه لا یفوته شیء و لا یمتنع علیه امر اراده و انّما خشی الخضر من أن یحال بینه و بین مٰا امر به فلا یدرک ثواب الإمضاء فیه وَ وقع فی نَفسه انّ اللّٰه جَعله سبباً لرحمه أبوی الغلام فعمل فیه وسط الامر من البشریه مثل ما کان عمل فی موسی(ع)لأنّه صار فی الوقت مخبراً و کلیم اللّٰه موسی مخبراً و لم یکن ذلک باستحقاق للخضر الرتبه علی موسی(ع)و هو أفضل من الخضر بل کاٰن لاستحقاق موسی للنّبیین و قال فی قوله فَأَرٰادَ رَبُّکَ فتبرّأ من الانانیّه فی آخر القصص و نسب الإراده کلّها إلی اللّٰه تعالی ذکره فی ذلک لأنّه لم یکن بقی شیء ممّا فعله فیخبر به بعد و یصیر موسی به مخبراً و مصغیاً الی کلامه تابعاً له فتجرّد من الانانیّه و الإراده تجرّد العبد المخلص ثمّ صار متنصّلاً (1)ممّا أتاه من نسبه الانانیّه فی أوّل القصّه و من ادّعاء الأشتراک فی ثانی القصّه فقال رَحْمَةً مِنْ رَبِّکَ وَ مٰا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِی ذٰلِکَ تَأْوِيلُ مٰا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً أی ما لم تستطع فحذف التاء تخفیفاً قیل و من فوائد هذه القصّه ان لا یعجب المرء بعلمه و لا یبادر الی إنکار ما لا یستحسنه فلعلّ فیه سرّاً لا یعرفه و ان یداوم علی التّعلم و یتذلّل للمعلّم و یراعی الأدب فی المقال و ان ینبّه المجرم علی جرمه و یعفو عنه حتّی یتحقّق إصراره ثمّ یهاجر عنه.

وَ يَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً

.

4289

فی قرب الإسناد عن الکاظم علیه السّلام: انّ نفراً من الیهود أتوا النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله فقالوا لأبی الحسن علیه السّلام جدّی استأذن لنا علی ابن عمّک نسأله قال فدخل علیّ فأعمله فقال ما تریدون منّی فانّی عبد من عبید اللّٰه لا اعلم الاّ ما علّمنی ربّی ثمّ قال ائذن لهم فدخلوا فقال أ تسألونی عمّا جئتم له أم انبّئکم قالوا نبّئنا قال قد جئتم تسألونی عن ذی القرنین قالوا نعم قال کان غلاماً من أهل الرّوم ثمّ ملک و اتی مطلع الشمس و مغربها ثمّ بنی السدّ فیها قالوا نشهد انّ هذا کذا و کذا.

4290

و القمّیّ: لمّا اخبر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله بخبر موسی(ع)و فتاه و الخضر

ص :258

1- 1) .تنصّل منه تبرّأ منه.

قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق و المغرب مَن هُو و ما قصّته فأنزل اللّه.

4291

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سئل عن ذى القرنين أ نبيّاً كان أم ملكاً فقال لا نبيّاً و لا ملكاً بل عبداً أحبّ اللّه فأحبّه اللّه و نصح للّه فنصح له و بعثه الى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء اللّه ان يغيب ثمّ بعثه الثانيه فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء اللّه ثمّ بعثه الثالثه فمكّن اللّه له فى الأرض و فيكم مثله يعنى نفسه.

4292

و عن الصّادق عليه السّلام: انّ ذا القرنين بعثه اللّه الى قومه فضُرب على قرنه الأيمن فأماته اللّه خمس مائه عام ثمّ بعثه اللّه إليهم بعد ذلک فضرب على قرنه الأيسر فأماته اللّه خمسمائه عام ثمّ بعثه إليهم بَعد ذلک فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب و هو قوله حَتّىٰ إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ الآيه.

4293

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً و لا رسولاً و كان عبداً أحبّ اللّه فأحبّه و ناصح للّه فنصحه دَعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه ثمّ بعثه اللّه فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه.

4294

و فى روايه أخرى انه سئل عنه عليه السّلام: أ ملكاً كان أم نبيّاً و عن قرنيه أ ذهباً كان أم فضّه فقال إنّه لم يكن نبيّاً و لا ملكاً و لم يكن قرناه ذهباً و لا فضّه و لكنّه الحديث كما ذكر.

4295

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: انّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً و لكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ اللّه فأحبّه و نصح للّه فنصحه اللّه و انّما سمّى ذا القرنين

لأنّه دعٰا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثمّ عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر و فيكم مثله.

4296

و العيّاشى: ما يقرب منه

4297

و عَنه عليه السّلام: انّ اللّه لم يبعث أنبياء ملوكاً فى الأرض الاّ أربعه بعد نوح اوّلهم ذو القرنين و اسمه عيّاش و داود و سليمٰان و يُوسف فامّا عيّاش فملک ما بين المشرق و المغرب و امّا داود فملک ما بين الشامات الى بلاد إصطخر و كذلک كان ملک سليمان(ع)و امّا يوسف فملک مصر و براريها لم يجاوزها الى غيرها.

ص :259

4298

و فی الخصال مرفوعاً: ملک الأرض کلّها أربعه مؤمنان و کافران فأمّا المؤمنان فسلیمان بن داود و ذو القرنین و امّا الکافران فنمرود و بخت النّصر و اسم ذی القرنین عبد اللّه بن ضحّاک.

4299

و العیّاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّه سئل عن ذی القرنین فقال کان عبداً صالحاً و اسمه عیّاش اختاره اللّه و ابتعثه الی قرن من القرون الأولی فی ناحیه المغرب و ذلک بَعد طوفان نوح(ع)فضربوه علی قرن رأسه الأیمن فمات منها ثمّ أحیاه اللّه بعد مائه عام ثمّ بعثه الی قرن من القرون الأولی فی ناحیه المشرق فکذّبوه و ضربوه ضربه علی قرن رأسه الأیسر فمات منها ثمّ أحیاه اللّه بعد مائه عام و عوّضه من الضربتین اللّتین علی رأسه قرنین فی موضع الضّربتین أجوفین و جعل عزّ ملکه و آیه نبوّته فی قرنیه ثمّ رفعه اللّه إلی السماء الدنیا فکشط له عن الأرض کلّها جبالها و سهولها و فجاجها حتّی ابصر ما بین المشرق و المغرب و آتاه اللّه من کلّ شیء فعرف به الحق و الباطل و ایّده فی قرنیه بکسف من السّماء فیه ظلمات و رعد و برق ثمّ اهبط إلی الأرض و أوحی إلیه فی ناحیه غربی الأرض و شرقیها فقد طویت لک البلاد و ذلّلت لک العباد فأرهبتهم منک فسار الی ناحیه المغرب فکان إذا مرّ بقریه یزأر فیها کما یزأر الأسد المغضب فبعث من قرنه ظلمات فیه رعد و برق و صواعق تهلک من ناواه و خالفه فلم یبلغ مغرب الشَّمس حتّی دان له أهل المشرق و المغرب قال و ذلک قول اللّه إِنّا مَکَّنّا لَهُ فِی الْأَرْضِ الآیه.

4300

و عن الباقر علیه السّلام: انّ ذا القرنین خُیّر بین السّحاب الصّعب و السحاب الذّلول فاختار الذّلول فرکب الذّلول فکان إذا انتهی الی قوم کان رسُول نفسه إلیهم لکیلا یکذّب الرّسل.

4301

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه سئل عَن ذی القرنین فقال سخّر له السّحاب و قربت له الأسباب و بسط له فی النّور فقیل له کیف بسط له فی النّور فقال کان یضیء باللّیل کما یضیء بالنّهار.

4302

و فی الإکمال و الخرایج عنه علیه السّلام: انّه سئل عن ذی القرنین کیف استطاع

ص :260

ان يبلغ المشرق و المغرب فقال سخّر اللّٰه له السحاب و تيسّر له الأسباب و بسط له النّور و كان اللّيل و النّهار عليه سواء و زاد فى الخرايج: و انّه رأى فى المنام كأنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنها فى شرقها و غربها فلمّا قصّ رُؤياه على قومه و عرّفهم سمّوه ذا القرنين فدعاهم إلى اللّٰه فأسلموا الحديث.

إِنّا مَكَّنّا لَهُ فِى الْأَرْضِ وَ آتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ

اراده و توجّه إليه سَبَباً قيل وصله توصله إليه من العلم و القدره و الآله.

4303

و القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى دليلا.

فَأَتْبَعَ سَبَباً

أى فأراد بلوغ المَغرب فاتبع سبباً توصله إليه و قرئ بقطع الهمزه مخفّفه التّاء.

حَتّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ

ذات حمإه و هى الطين الأسود و قرئ حاميه أى حارّه و يحتمل أن يكون جامعه للوصفين قيل لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلک إذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء و لذلک قال وَجَدَها تَغْرُبُ لَم يقل كانت تغرب.

4304

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ

فى بحر دون المدينه الّتى ممّا يلى المغرب يعنى جابلقا.

4305

و عنه عليه السلام: لمّا انتهى مع الشّمس الى العين الحاميه وجدها تغرب فيها و معها سبعون ألف ملک يجرّونها بسلاسل الحديد و الكلاليب يجرّونها

من قعر البحر فى قطر الأرض الأيمن كما تجرى السّفينه على ظهر الماء

وَ وَجَدَ عِنْدَهٰا

عند تلک العين قَوْماً ناسا كفره قُلْنٰا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمّٰا أَنْ تُعَذِّبَ أى بالقتل على كفرهم وَ إِمّٰا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً بإرشادهم و تعليمهم الشرايع.

قٰالَ أَمّٰا مَنْ ظَلَمَ

أى ادعوهم الى الايمان أوّلا فأمّا من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ بعذاب الدّنيا ثُمَّ يُرَدُّ إِلىٰ رَبِّهِ فى مرجعه فَيُعَذِّبُهُ عَذٰاباً نُكْراً عذاباً منكراً لم يعهد مثله فى الآخره.

ص :261

4306

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أى فى النّار.

وَ أَمّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَلَهُ جَزٰاءً الْحُسْنىٰ

جزاء فعلته الحُسنى و قرئ جزاءً منوّناً منصوباً اى فله المثوبه الحسنى جزاء وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنٰا ممّا نأمر به من الخراج و غيره يُسْراً سهلاً ميسّراً غير شاقّ.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً

ثم اتبع طريقاً يوصله الى المشرق.

حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ

قيل يعنى الموضع الّذى تطلع الشمس عليه اولاً من معموره الأرض وَجَدَهٰا تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهٰا سِتْراً

4307

فى المجمع و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: لم يعلموا صنعه البيوت و القمّىّ قال لم يعلموا صنعه الثياب.

4308

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه ورد على قوم قد احرقهم الشمس و غيّرت أجسادهم و ألوانهم حتّى صيّرتهم كالظّلمه.

كَذٰلِكَ

أى أمره كما وصفناه فى رفعه المكان و بسطه الملک أوامره فيه كأمره فى أهل المغرب وَ قَدْ أَحَطْنٰا بِمٰا لَدَيْهِ خُبْراً من الجنود و الآيات و العدد و الأسباب فانّها مع كثرتها لا يحيط بها الاّ علم اللّطيف الخبير.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً يعنى طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق و المغرب آخذاً من الجنوب الى الشمال.

4309

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

سَبَباً

فى ناحيه الظلمه.

حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ

بين الجبلين المبنى بينهما سدّه و قرئ بضم السين وَجَدَ مِنْ دُونِهِمٰا قَوْماً لاٰ يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً لغرابه لغتهم و قلّه فطنتهم و قرئ بضم الياء و كسر القاف اى لا يفهمون السّامع كلامهم و لا يبينونه لتلعثمهم فيه.

قٰالُوا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ

و قرئ بالهمزه قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح و قيل يَأْجُوجَ من الترک وَ مَأْجُوجَ من الجبل.

ص :262

4310

وفی العلل عن الهادی علیه السلام: جمیع الترک و السّقالب و یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ [و الصیر(الصین خ ل)]من یافث حیث کانوا

مُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ

أی فی أرضنا بالقتل و التّخریب و إتلاف الزّروع.

4311

و العیّاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

قٰالُوا یٰا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِنَّ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ

خلف هذین الجبلین و هم یفسدون فی الأرض إذا کان ابان زروعنا و ثمارنا خرجوا علینا من هذین السّدین فرعوا فی ثمارنا و فی زروعنا حتّی لا یبقون منها شیئاً فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجاً (1)قال ای مالاً نؤدیه إلیک فی کلّ عام و قرئ خراجاً عَلیٰ أَنْ تَجْعَلَ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَهُمْ سَدًّا یحجز دون خروجهم علینا و قرئ بضمّ السین.

قٰالَ مٰا مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْرٌ

مٰا جعلنی فیه مکیناً من المال و الملک خیر ممّا تبذلون لی من الخراج و لاٰ حاجه بی إلیه و قرء مکّننی بالنّونین فَأَعِینُونِی بِقُوَّهٍ فعله أو بما اتقوّی به من الآلات أَجْعَلْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ رَدْماً حاجزاً حصیناً و هو أکبر من السّد.

آتُونِی زُبَرَ الْحَدِیدِ

قطعه و الزّبر القطعه الکبیره قیل هو لا ینافی ردّ الخراج و الاقتصار علی المعونه لأنّ الإیتاء بمعنی المناوله و قرئ ائتونی بکسر الهمزه بمعنی جیئونی بها بحذف الیاء حَتّٰی إِذٰا سٰاویٰ بَیْنَ الصَّدَفَیْنِ بین جانبی الجبلین بتنضیدها و قرئ بضمّتین و بضم الضاد و سکون الدّال قٰالَ انْفُخُوا أی قال للعمله انفخوا فی الأکوار حَتّٰی إِذٰا جَعَلَهُ نٰاراً کالنّار بالاحمٰاء قٰالَ آتُونِی أُفْرِغْ عَلَیْهِ قِطْراً ای اٰتونی قطراً أفرغه علیه ای نحاساً و قرء ائتونی .

القمّىّ فأمرهم ان يأتوه بالحديد فوضعه بين الصّدفين يعنى بين الجبلين حتّى سوّى بينهما ثمّ أمرهم ان يأتوا بالنّار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتّى صار الحديد مثل النّار ثمّ صبّ عليه القطر و هو الصّفر حتّى سدّه.

4312

و عن الصادق عليه السلام فى حديث: فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس و حديد و زفت و قطران فحال بينهم و بين الخروج.

ص :263

1- 1) .الفرق بين الخرج و الخراج:أنّ الأول لما يخرج من المال،و الثانى للغلّه،و ما يخرج من الأرض.

4313

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين و كان ذو القرنين هو أوّل من بنى ردماً على وجه الأرض ثمّ جعل عليه الحطب و ألهب فيه النار و وضع عليه منافيخ فنفخوا عليه قال فلمّا ذاب قال ائتونى بقطر فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه و اختلط به.

فَمَا اسْطٰاعُوا

أى فما استطاعا فحذف التاء قال يعنى يأجوج و مأجوج أَنْ يَظْهَرُوهُ ان يعلوه بالصّعود لارتفاعه و انملاسه وَ مَا اسْتَطٰاعُوا لَهُ نَقْباً لثخنه و صلابته.

قٰالَ هٰذٰا

هذا السّد أو الاقتدار على تسويته رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى على عباده فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّى بقيام السّاعه جَعَلَهُ دَكّٰاءَ مدكوكاً مبسوطاً مسوّىً بالأرض و قرئ دكّاء بالمدّ اى ارضاً مستويه وَ كٰانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا كائناً لا محاله.

القمّىّ إذا كان قبل يوم القيامه فى آخر الزّمان انهدم ذلک السد و خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و أكلوا النّاس و هو قوله حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ .

4314

و عن الصادق عليه السلام: ليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثمّ قال هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكه.

4315

و فى الخصال عنه عليه السلام: الدّنيا سبعه أقاليم يأجوج و مأجوج و الروم و الصين و الزنج و قوم موسى(ع)و إقليم بابل

4316

و عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله: انّه عدّ من الآيات التى تكون قبل الساعه خروج يأجوج و مأجوج.

و

4317

فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله: انّه سئل عن یأجوج و مأجوج فقال یأجوج أمّه و مأجوج أمّه و کلّ أمّه أربعمائه أمّه لا یموت الرجل منهم حتّی ینظر إلی الف ذکر من صلبه کلّ قد حمل السلاح قیل یا رسول اللّٰه صفهم لنا قال هم ثلاثه أصناف صنف منهم أمثال الأرز قیل یا رسول اللّٰه و ما الأرز قال شجر بالشام طویل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الّذین لا یقوم لهم جبل و لا حدید و صنف منهم

ص :264

يفترش أحدهم احدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرّون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير الاّ أكلوه و من مات منهم أكلوه مقدّمتهم بالشّام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيره طبريّه.

4318

و فيه و جاء فى الحديث: انّهم يدأبون فى حفره نهارهم حتّى إذا امسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد اللّه قالوا غداً نفتح و نخرج إن شاء اللّه فيعودون إليه و هو كهيئته حين تركوه بالأمس فيحفرونه فيخرجون على النّاس فيشربون فيسقون المياه و يتحصّن الناس فى حصُونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهيئه الدّماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السّماء فيبعث اللّه عليهم بققا فى اقفائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها.

4319

قال النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله: و الّذى نفس محمّد بيده انّ دواب الأرض لتسمن و تسكر من لحومهم سكراً.

4320

و فى الأمالى عنه عليه السلام: انّه سئل عن يأجوج و مأجوج فقال إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فإذا كان اللّيل قالُوا غداً نفرغ فيصبحون و هو أقوى منه بالأمس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد اللّه ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غداً نفتحه ان شاء اللّه فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه اللّه فو الّذى نفسى بيده ليمرّنّ الرجل منهم على شاطئ الوادى الذى بكوفان و قد شربوه حتّى نزحوه قيل يا رسول اللّه و متى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الاّ مثل صبابه الإناء.

4321

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: فى قوله عزّ و جل أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً قال التقيّه فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً قال إذا عملت بالتقيّه لم يقدروا لک على حيله و هو الحصن الحصين و صار بينک و

بين اعداء اللّه سدّاً لا يستطيعون له نقبا فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّی جَعَلَهُ دَكّٰاءَ قال رفع التقيّه عند الكشف فانتقم من أعداء اللّه.

وَ تَرَكْنٰا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِی بَعْضٍ

يختلطون مزدحمين حيارى.

ص :265

و العيّاشى عن أمير المؤمنين عليه السلام يعنى يوم القيامه وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ لقيام السّاعه فَجَمَعْنٰاهُمْ جَمْعاً للحساب و الجزاء.

وَ عَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكٰافِرِينَ عَرْضاً

و أبرزناها لهم فشاهدوها.

اَلَّذِينَ كٰانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطٰاءٍ عَنْ ذِكْرِى

عن آياتى و التفكّر فيها وَ كٰانُوا لاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً أى و كانوا صُمّاً عنه.

القمّىّ كانوا لاٰ ينظرون إلى مٰا خلق اللّه من الآيات كالسماوات و الأرض.

4322

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل تستطيع النّفس المعرفه فقال لا قيل يقول اللّه اَلَّذِينَ كٰانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطٰاءٍ الآيه قال هو كقوله و مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مٰا كٰانُوا يُبْصِرُونَ قيل فعابهم قال لم يعبهم بما صنع هو بهم و لكن عابهم بما صنعُوا و لو لم يتكلّفوا لم يكن عليهم شىء.

4323

و فى العيون عن الرّضا عليه السلام: انّ غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذّكر لا يرى بالعين و لكن اللّه عزّ و جل شبّه الكافرين بولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام بالعميان لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيه و لاٰ يَسْتَطِيعُونَ لَهُ سَمْعاً .

4324

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هٰذه الآيه قال: يعنى بالذكر ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علىّ عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشدّه بغض له و عداوه منهم له و لأهل بيته.

أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أ فظنّوا و الاستفهام للإنكار أَنْ يَتَّخِذُوا عِبٰادِى مِنْ دُونِى أَوْلِيٰاءَ قيل يعنى اتّخاذهم الملائكه و المسيح معبودين ينجيانهم من عذابى فحذف المفعول

الثانى للقرينه.

4325

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه قرأ ا فحسبُ برفع الباء و سكون السّين فيكون معناه إفكا فيهم فى النجاه.

4326

و القمّىّ عن الصادق عليه السّلام قال: يعنيهما و أشياعهما الّذين اتّخذوهما من

دون اللّه أولياء و كانوا يريدون انّهم بحبّهم إيّاهما انّهما ينجيانهم من عذاب اللّه عزّ و جلّ و كانوا بحبّهما كافرين إِنّٰا أَعْتَدْنٰا جَهَنَّمَ لِلْكٰافِرِينَ نُزُلاً قال مأوىً و نزلاً فهى لهما و لأشياعهما معدّه عند اللّه تعالى.

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمٰالاً

اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا

ضاع و بطل لكفرهم وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً لعجبهم و اعتقادهم انّهم على الحقّ.

القمّىّ نزلت فى اليهود و جرت فى الخوارج

4327

و عن الباقر عليه السلام: هم النّصارى و القسّيسون و الرّهبان و اهل الشبهات و الاهواء من أهل القبله و الحروريه و اهل البدع.

4328

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال كفره أهل الكتاب اليهود و النصارى و قد كانوا على الحق فابتدعوا فى اديانهم وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ثم قال و ما أهل النهروان منهم ببعيد.

4329

و العيّاشى عنه عليه السلام: مثله.

4330

و فى الجوامع عنه عليه السلام: مثله هى كقوله عٰامِلَهٌ نٰاصِبَهٌ و قال منهم اهل حروراء.

أُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقٰائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ

بكفرهم فلا يثابون عليها فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَزْناً فنزدرى بهم و لا نجعل لهم مقداراً و اعتباراً أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها.

4331

فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى حديث يذكر فيه أهل الموقف و أحوالهم و منهم ائمّه الكفر و قاده الضّلاله فأولئک فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَزْناً و لا يعبأ بهم لأنّهم لم يعبؤا بأمره و نهيه يوم القيامه فهم فِى جَهَنَّمَ خالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ .

4332

و فى المجمع عن النّبى صلَّى اللّه عليه و آله: انّه ليأتى الرجل السمين يوم القيامه

لا یزن جناح بعوضه.

و القمّیّ وَزْناً قال ای حسنه.

ذٰلِکَ جَزٰاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمٰا کَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آیٰاتِی وَ رُسُلِی هُزُواً

قال یعنی الأوصیاء الآیات الّتی اتخذوها هزواً.

4333

و فی العیون عن الرّضا علیه السلام فیما کتبه للمأمون: و یجب البراءه من اهل الاستیثار من أبی موسی الأشعریّ و أهل ولایته اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولٰئِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیٰاتِ رَبِّهِمْ بولایه أمیر المؤمنین علیه السلام وَ لِقٰائِهِ کفروا بأن لقوا اللّٰه بغیر إمامته فَحَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فَلاٰ نُقِیمُ لَهُمْ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ وَزْناً فهم کلاب أهل النّار.

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ کٰانَتْ لَهُمْ جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً

4334

فی المجمع عن النّبی صلَّی اللّٰه علیه و آله: الجنّه مائه درجه ما بین کلّ درجتین کما بین السّماء و الأرض اَلْفِرْدَوْسِ أعلاها درجه منها تفجر أنهار الجنّه فإذا سألتم اللّه فاسألوه اَلْفِرْدَوْسِ .

4335

و القمّیّ عن الصّادق علیه السلام: هذه نزلت فی أبی ذر و المقداد و سلمان الفارسیّ و عمّار بن یاسر جعل اللّه عزّ و جلّ لهم جَنّٰاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً أی مأویً و منزلاً.

خٰالِدِینَ فِیهٰا

قال لا یخرجون منها لاٰ یَبْغُونَ عَنْهٰا حِوَلاً قال لا یریدون بها بدلاً.

قُلْ لَوْ کٰانَ الْبَحْرُ مِدٰاداً لِکَلِمٰاتِ رَبِّی لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ کَلِمٰاتُ رَبِّی

و قرئ بالياء وَ لَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً قال إنّ كلام اللّه عزّ و جلّ ليسَ له آخر و لا غايه و لا ينقطع أبداً و قرئ مداد بكسر الميم جمع مدّه و هى ما يستمدّ به الكاتب قيل فى سَبب نزولها مٰا مرّ فى سوره بنى إسرائيل عند قوله تعالى وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِيلاً .

قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ

قال يعنى فى الخلق انّه مثلهم مخلوق يُوحىٰ

إِلَیَّ أَنَّمٰا إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

4336

فی الاحتجاج و تفسیر الإمام علیه السلام فی سوره البقره قال علیه السلام فی هذه الآیه: یعنی قل لهم انا فی البشریه مثلکم و لکن ربّی خصّنی بالنبوّه دونکم کما یخصّ بعض البشر بالغنی و الصّحه و الجمال دون بَعض البشر فلا تنکروا ان یخصّنی أیضاً بالنبوه

4337

:

فَمَنْ کٰانَ یَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ

یؤمن بأنّه مبعوث.

کذا فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام

فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صٰالِحاً

خالصاً للّه وَ لاٰ یُشْرِکْ بِعِبٰادَهِ رَبِّهِ أَحَداً القمّیّ فهذا الشّرک شرک ریاء.

4338

و عن الباقر علیه السلام: سئل رسول اللّه صلَّی اللّه علیه و آله عن تفسیر هذه الآیه فقال من صلّی مرایاه النّاس فهو مشرک و من زکّی مرایاه النّاس فهو مشرک و من صٰام مراءاه الناس فهو مشرک و من حجّ مراءاه النّاس فهو مشرک و من عمل عملاً ممّا أمره اللّه مرایاه النّاس فهو مشرک و لا یقبل اللّه عزّ و جلّ عمل مرائی.

4339

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه: الرّجل یعمل شیئاً من الثواب لاٰ یطلب به وَجه اللّه انّما یطلب تزکیه النّاس یشتهی ان یسمع به النّاس فهذا الّذی أشرک بعباده ربّه ثمّ قال ما من عبد أسرّ خیراً فذهبت الأیّام أبداً

حتّى يظهر اللّه له خيراً و ما من عبد يسرّ شرّاً فذهبت الأيّام حتّى يظهر اللّه له شرّاً.

4340

و عنه عليه السلام: انه سئل عن الرّجل يعمل الشىء من الخير فيراه إنسان فيسّره ذلک قال لا بأس مٰا من أحد الاّ و يحبّ ان يظهر له فى النّاس الخير إذا لم يصنع ذلک لذلک.

4341

و عن الرّضا عليه السلام: انّه كان يتوضّأ للصّلاه فأراد رجل ان يصبّ الماء على يديه فأبى و قرأ هذه الآيه و قال و ها انا ذا أتوضأ للصلاه و هى العباده فأكره ان يشركنى فيها احدٌ.

أقول: و هٰذا تفسير آخر للآيه و لعلّه تنزيه و ذلک تحريم.

4342

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن تفسير هذه الآيه فقال من صلّى

او صام أو أعتق أو حجّ يريد محمده النّاس فقد أشرک فی عمله و هو مشرک مغفور.

أقول: یعنی أنّه لیس من الشّرک الّذی قال اللّٰه تعالی إِنَّ اللّٰهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ و ذلک لأنّ المراد بذلک الشرک الجلیّ و هٰذا هو الشّرک الخفیّ.

4343

و فی المجمع عن النبیّ صلَّی اللّٰه علیه و آله: قال اللّٰه عزّ و جلّ انا أغنی الشّرکاء عن الشّرک فمن عمل عملاً أشرک فیه غیری فأنا منه بریء فهو للّذی أشرک.

4344

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام قال: انّ اللّٰه یقول انا خیر شریک من عمل لی و لغیری فهو لمن عمل له

4345

و عنهما علیهما السلام: لو أنّ عبداً عمل عملاً یطلب به رحمه اللّٰه و الدّار الآخره ثمّ ادخل فیه رضا أحد من النّاس کان مشرکاً.

4346

و العیّاشی عن الصّادق علیه السلام: أنّه سئل عن هٰذه الآیه فقال العمل الصالح المعرفه بالأئمه

وَ لا یُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً

التّسلیم لعلیّ علیه السلام لا یشرک معه فی الخلافه من لیس ذلکَ له و لا هو من اهله.

4347

و القمّیّ عنه علیه السّلام:

وَ لا یُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً

قال لا ٰيتّخذ مع ولايه آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم غيرهم و ولايتهم العمل الصالح من أشرک بعباده ربّه فقد أشرک بولايتنا و کفر بها و جحد أمير المؤمنين عليه السلام حقّه و ولايته.

4348

فی الفقيه عن النبیّ صلَّی اللّٰه عليه و آله: من قرأ هذه الآيه عند منامه قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ إلی آخرها سطع له نور من المسجد الحرام حشو ذلک النّور ملائکه يستغفرون له حتّی يصبح

4349

و فی ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من عبد يقرأ قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ إلی آخر السّوره الاّ کان له نور من مضجعه الی بيت اللّٰه الحرام فان کان من أهل بيت اللّٰه الحرام کان له نور الی بيت المقدس.

4350

و فی الکافی عن الصّادق عليه السلام: ما من عبد يقرأ آخر الکهف عند النّوم الاّ تيقّظ فی السّاعه التی يريد.

4351

و عنه عليه السلام: من قرأ سوره الکهف فی کلّ ليله جمعه کانت کفّاره ما بين

الجمعه الى الجمعه

4352

قال: و روى فيمن قرأها يوم الجمعه بعد الظّهر و العصر مثل ذلک.

4353

و فى ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام: من قرأ سوره الكهف فى كلّ ليله جمعه لم يمت الاّ شهيداً و يبعثه اللّه من الشهداء و وقف يوم القيامه مع الشّهداء اللّهم ارزقنا تلاوته يا ارحم الراحمين.

ص :271

سُورَه مَرْيَم

هِىَ مَكّيّه بالإجماٰع عدد آيهٰا هى ثمان و تِسعُون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

كهيعص

4354

فى الإكمال عن الحجّه القائم عليه السلام فى حديث: انه سئل من تأويلها فقال هذه الحروف من انباء الغيب اطلع اللّٰه عبده زكريّا عليها ثمّ قصّها على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و ذلک أنّ زكريّا سأل ربّه ان يعلّمه أسماء الخمسه فاَهبط اللّٰه عليه جبرئيل فعلّمه ايّاها فكان زكريا إذا ذكر محمّداً و عليّاً و فاطمه و الحسن عليهم السلام سُرى عنه همّه و انجلى كربه و إذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العَبره و وقعت عليه البهره فقال ذات يَوم الهى مٰا بٰالى إذا ذكرت اربعاً منهم تسليت بأسمٰائهم من همومى و إذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عينى و تثور زفرتى فأنبأه تبارک و تعالى عن قصّته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلاء و الهاء هلاک العتره و الياء يزيد لعنه اللّٰه و هو ظالم الحسين عليه السّلام و العين عطشه و الصّاد صبره فلمّا سمع بذلک زكريا(ع)لم يفارق مسجده ثلاثه أيّام و منع فيها النّاس من الدّخول عليه و اقبل على البكاء و النّحيب و كانت ندبته الهى اتفجع خير خلقک بولده اتنزّل بلوى هذه الرزّيه بفنائه الهى اتلبس عليّاً و فاطمه عليهما السلام ثياب هذه المصيبه الهى أ تحلّ كرب هذه الفجيعه بساحتهما ثمّ كان يقول الهى ارزقنى ولدا تقرّ به عينى عند الكبر و اجعله وارثاً وصيّاً و اجعل محلّه منّى محلّ الحسين عليه السلام فإذا رزقتنيه فافتنّى بحبّه ثمّ افجعنى به كما تفجع محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله حبيبک بولده فرزقه اللّٰه يحيى(ع)و فجعه به و كان حمل يحيى(ع)ستّه أشهر و حمل الحسين عليه السلام كذلک.

ص :272

4355

و فی المناقب عنه علیه السلام: مثله

4356

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: معناه انا الکافی الهادی الولی العالم الصادق الوعد.

4357

و عنه علیه السلام: کاف لشیعتنا هٰادٍ لهم ولیٌ لهم عالم بأهل طاعتنا صادق لهم وعده حتّی یبلغ بهم المنزله التی وعدهم إیاها فی بطن القرآن.

4358

و القمّیّ عنه علیه السلام: هذه أسماء اللّٰه مقطّعه ثمّ ذکر قریباً ممّا سبق.

4359

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انه قال فی دعائه یا کهیعص .

ذِکْرُ رَحْمَتِ رَبِّکَ عَبْدَهُ زَکَرِیّا

أی هذا ذِکْرُ رَحْمَتِ رَبِّکَ .

4360

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

ذِکْرُ رَحْمَتِ رَبِّکَ عَبْدَهُ زَکَرِیّا

فرحمه.

إِذْ نادیٰ رَبَّهُ نِداءً خَفِیًّا

لعلّ ذلک لأنّه أشدّ إخباتاً و أکثر إخلاصاً.

4361

فی المجمع فی الحدیث: خیر الدّعاء الخفی و خیر الرّزق ما یکفی.

قٰالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّی

القمّیّ یقول ضعف وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَیْباً شبّه الشیب فی بیاضه و انارته بشواظ النّار و انتشاره فی الشّعر باشتعٰالها.

4362

و فی العلل عن الصّادق علیه السّلام: کان النّاس لا یشیبون فأبصر إبراهیم شیباً فی لحیته فقال یٰا ربّ مٰا هٰذا فقال هذا وقار فقال یٰا ربّ زدنی وقاراً

وَ لَمْ أَکُنْ بِدُعٰائِکَ رَبِّ شَقِیًّا

بل کلّما دعوتک استجبت لی و هو توسّل بما سلف معه من الاستجابه و تنبیه علی انّ المدعوّ له ان لم یکن معتاداً فأجابته معتاده و انّه تعالی عوّده بالاجابه و أطمعه فیها،و من حقّ الکریم أن لا یخیّب من أطمعه.

وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوٰالِیَ مِنْ وَرٰائِی

بعد موتی ان لا یحسنوا خلافتی علی أمّتی و یبدّلوا علیهم دینهم و قرئ بالقَصر و فتح الیاء.

4363

فی المجمع عن الباقر علیه السّلام: هم العمومه و بنو العمّ.

و القمّیّ یقول خفت الورثه من بعدی.

ص :273

4364

و فی الجوامع: قرأ السّجاد و الباقر علیهما السّلام خفّت بفتح الخاء و تشدید الفاء و کسر التاء ای قلّوا و عجزوا من إقامه الدین بعدی

وَ کانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً

لا تلد فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ رحمه فانّ مثله لا یرجی الاّ من فضلک و کمال قدرتک وَلِیًّا من صُلبی.

یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ

و قرئ بالجزم.

4365

و فی المجمع عن السجّاد و الباقر علیهما السّلام: انّهما قرءا یرثنی و أرث من آل یعقوب

وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیًّا

ترضاه قولاً و عملاً.

4366

القمّیّ: لم یکن یومئذ لزکریّا ولد یقوم مقامه و یرثه و کانت هدایا بنی إسرائیل و نذورهم للأحبار و کان زکریّا رئیس الأحبار و کانت امرأه زکریا أخت مریم بنت عمران ابن ماتان و یعقوب بن ماتان و بنو ماتان إذ ذاک رؤساء بنی إسرائیل و بنو ملوکهم و هم من ولد سلیمان بن داود.

یا زَکَرِیّا إِنّا نُبَشِّرُکَ بِغُلامٍ اسْمُهُ یَحْیی

جواب لندائه و وعد باجابه دعائه و انّما تولّی تسمیته تشریفاً له لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِیًّا القمّیّ یقول لم یسمّ باسم یحیی أحد قبله

قالَ رَبِّ أَنّی یَکُونُ لِی غُلامٌ وَ کانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْکِبَرِ عِتِیًّا

من عتا الشّيخ يعتو إذا كبر و اسنّ و أصله عتوّا و انّما استعجب الولد من شيخ فان و عجوز عاقر اعترافاً بأنّ المؤثّر فيه كمال قدرته و انّ الوسائط عند التّحقيق ملغاه.

4367

فى الكافى عنهم عليهم السلام: فيما وعظ اللّه به عيسى(ع)و نظيرک يحيى من خلقى وهبته لأُمّه بعد الكبر من غير قوّه بها أردت بذلک ان يظهر لها سُلطانى و تظهر فيک قدرتى.

قٰالَ

أي اللّه أو الملک المبشّر كَذٰلِکَ أى الامر كذلک أو هو منصوب بقال فى قٰالَ رَبُّکَ و ذلک إشاره إلى مبهم يفسّره هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُکَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَکُ شَيْئاً بل كنت معدوماً صرفاً

قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِى آيَةً

علامه اعلم بها وقوع مٰا بشّرتنى به قٰالَ آيَتُکَ أَلاّٰ

ص :274

تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاٰثَ لَيالٍ سَوِيًّا

سوّی الخلق ما بک من خرس و لا بکم و فی سوره آل عمران ثَلاٰثَةَ أَيّامٍ و فیه دلاله علی انه تجرّد للذّکر و الشکر ثلاثه أیّام بلیالیهنّ.

فَخَرَجَ عَلیٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرٰابِ

من المصلّی أو من الغرفه فَأَوْحیٰ إِلَيْهِمْ فأومی إلیهم لقوله إِلاّٰ رَمْزاً أَنْ سَبِّحُوا صلّوا أو نزّهوا ربّکم بُکْرَةً وَ عَشِيًّا طرفی النّهار و لعلّه کان مأموراً بأن یسبّح و یأمر قومه بأن یوافقوه.

يا يَحْيیٰ

علی تقدیر القول خُذِ الْكِتاٰبَ التّوراه بِقُوَّةٍ بجدّ و استظهار بالتوفیق وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

4368

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: مات زکریا فورثه ابنه یحیی الکتاب و الحکمه و هو صبیّ صغیر ثمّ تلا هذه الآیه و عن الجواد علیه السلام انّ اللّه احتج فی الإمامه بمثل ما احتج به فی النبوّه فقال وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

4369

و فی المجمع عن الرضا علیه السلام: انّ الصبیان قالوا لیحیی(ع)اذهب بنا نلعب فقال ما للّعب خُلِقْنٰا قال اللّه تعالی وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا

و رحمه منّا علیه و تعطّفاً.

4370

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل ما عنی بقوله فی یحیی وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا قال تحنّن اللّه سئل فما بلغ من تحنّن اللّه علیه قال کان إذا قال یا ربّ قال اللّه عزّ و جلّ لبّیک یا یَحیی.

4371

و فی المجمع: ما فی معناه

4372

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه: انّه کان إذا قال فی دعائه یا ربّ یا اللّه ناداه اللّه من السّماء لبّیک یا یحیی سل ما حاجتک

وَ زَکٰاةً

و طهاره وَ کٰانَ تَقِیًّا .

وَ بَرًّا بِوٰالِدَیْهِ وَ لَمْ یَکُنْ جَبّٰاراً عَصِیًّا

.

4373

فی تفسیر الإِمام علیه السلام فی سُوره البقره عند تفسیر قوله تعالی:

وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِیدَیْنِ مِنْ رِجٰالِکُمْ ما الحق اللّه صبیّاً برجال کاملی العُقول الاّ هؤلاء الأربعه عیسی بن

ص :275

مریم و یحیی بن زکریا و الحسن و الحسین علیهما و علیهم السلام ثمّ ذکر قصّتهم و ذکر فی قصّه یحیی قوله تعالی وَ آتَیْناٰهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا قال و من ذلک الحکم انّه کان صبیّاً فقال له الصّبیان هلمّ نلعب قال و اللّٰه ما للّعب خلقنا و انّما خلقنا للجد لأمر عظیم ثمّ قال وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا یعنی تحنّناً و رحمه علی والدیه و سٰایر عبادنا وَ زَکٰاهً یعنی طهاره لمن آمن به و صدّقه وَ کٰانَ تَقِیًّا یتّقی الشّرور و المعاصی وَ بَرًّا بِوٰالِدَیْهِ محسناً الیهما مطیعاً لهما وَ لَمْ یَکُنْ جَبّٰاراً عَصِیًّا یقتل علی الغضب و یضرب علی الغضب لکنّه ما من عبد للّٰه تعالی الا و قد اخطأ و همّ بخطیئه ما خلا یحیی بن زکریّا فلم یذنب و لم یهمّ بذنب.

وَ سَلاٰمٌ (1)عَلَیْهِ یَوْمَ وُلِدَ

من ان یناله الشّیطان بما ینال به بنی آدم وَ یَوْمَ یَمُوتُ من عذاب القبر وَ یَوْمَ یُبْعَثُ حَیًّا من هول القیامه و عذاب النار.

4374

فی العیون عن الرّضا علیه السلام: انّ أوحش ما یکون هذا الخلق فی ثلاثه مواطن یوم ولد و یوم یخرج من بطن أمّه فیری الدنیا و یموت فیعاین الآخره و أهلها و یوم یبعث فیری احکاماً لم یرها فی دار الدنیا و قد سلّم اللّٰه عزّ و جلّ علی یحیی فی هذه الثلاثه المواطن و أمن روعته فقال و تلی الآیه قال و قد سلّم عیسی بن مریم علی نفسه فی هذه الثلاثه المواطن فقال و تلا الآیه الآتیه.

وَ اذْکُرْ فِی الْکِتٰابِ

فی القرآن مَرْیَمَ قصّتها إِذِ انْتَبَذَتْ اعتزلت مِنْ أَهْلِهٰا مَکٰاناً شَرْقِیًّا .

4375

القمّیّ قال: خرجت الی النخله الیابسه أقول و یأتی بیانه

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجٰاباً

ستراً و حاجزاً القمّیّ قال فی محرابها فَأَرْسَلْنٰا إِلَیْهٰا رُوحَنٰا قال یعنی جبرئیل فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِیًّا قیل فی صوره شاب سوی الخلق.

قٰالَتْ إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْکَ

من غایه عفافهٰا إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا تقی اللّٰه و تحتفل بالاستعاذه و جواب الشرط محذوف دلّ علیه ما قبل ای فلا تتعرض لی و تتّعظ بتعویذی أو

1- 1) .أی سَلامٌ عَلَیْهِ منافی هذه الأیّام.

متعلّق بأعوذ فيكون مبالغه.

قٰالَ إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ

الذى استعذت به لِأَهَبَ لَكِ غُلٰاماً لأَكون سبباً فى هبته بالنفخ فى الدّرع و قرئ لهيب بالياء زَكِيًّا طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير.

قٰالَتْ أَنّٰى يَكُونُ لِى غُلٰامٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ

و لم يباشرنى رجل بالحلال فانّ هذه الكنايات انّما تطلق فيه وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا زانيه.

قٰالَ كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ

أى و نفعل ذلک فنجعله أو لنبيّن به قدرتنا و لنجعله آيَةً لِلنّٰاسِ علامه لهم و برهاناً على كمال قدرتنا وَ رَحْمَةً مِنّٰا على العباد يهتدون بإرشاده وَ كٰانَ أَمْراً مَقْضِيًّا تعلّق به قضاء اللّٰه فى الأزل.

فَحَمَلَتْهُ

بأن نفخ فى جيب مدرعتها (1)فدخلت النفخه فى جوفها.

4376

القمّىّ قال: فنفخ فى جيبها فحملت بعيسى(ع)بالليل فوضعته بالغداه و كان حملها تسع ساعات جعل اللّٰه لها الشهور ساعات.

4377

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخه فكمل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى أرحام النّساء تسعه أشهر فخرجت من المستحمّ و هى حامل محج !مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها و مضت مريم على وجهها مستحييه من خالتها و من زكريّا.

4378

و عن الصادق عليه السلام: كانت مدّه حملها تسع ساعات.

4379

و فی الکافی عنه علیه السلام: انّ مریم حملت بعیسی تسع ساعات کلّ ساعه شهر

أقول: یعنی بمنزله شهر.

فَانْتَبَذَتْ بِهِ

فاعتزلت و هو فی بطنها مَکاٰناً قَصِیًّا بعیداً من أهلها

4380

فی التهذیب عن السّجاد علیه السلام: خرجت من دمشق حتّی أتت کربلاء فوضعته فی موضع قبر الحسین علیه السلام ثمّ رجعت من لیلتها.

1- 1) .المدرعه-کمکنسه-:ثوب کالدراعه،و لا یکون الا من صوف

فَأَجٰاءَهَا الْمَخٰاضُ

فأجاءها المخاض و هو فى الأصل من جاء لكنّه خصّ فى الاستعمال كأتى فى أعطى و مخضت المرأه إذا تحرّک الولد فى بطنها للخروج إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَهِ لتستتر به و تعتمد عليه عند الولاده و هو ما بين العرق و الغصن قٰالَتْ يٰا لَيْتَنِى مِتُّ و قرئ بضم الميم قَبْلَ هٰذٰا استحياء من الناس و مخافه لومهم.

4381

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: لأنّها لم تر فى قومها رشيداً ذا فراسه ينزّهها من السوء

وَ كُنْتُ نَسْياً

ما من شأنه ان ينسى و لا يطلب و قرئ بالفتح و هو لغه فيه أو مصدر رسمىّ به مَنْسِيًّا منسّى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم.

فَنٰادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا

عيسى(ع)أو جبرئيل و قرئ مِن بالكسر

4382

:

أَلاّٰ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّکِ تَحْتَکِ سَرِيًّا

جدولاً كذا فى الجوامع عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله.

4383

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: ضرب عيسى برجليه فظهر عين ماء يجرى

وَ هُزِّى إِلَيْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ

و اميليه إليک تُسٰاقِطْ عَلَيْکِ رُطَباً جَنِيًّا طريّاً و قرئ بتخفيف السّين و بضم التاء معه و كسر القاف.

4384

القمّىّ: و كان ذلک اليوم سوق فاستقبلها الحاكه و كانت الحياكه أنبل صناعه فى ذلک الزّمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النخله اليابسه فاستهزءوا بها و زجروها فقالت لهم جعل اللّٰه كسبكم نزراً و جعلكم فى النّاس عاراً ثمّ استقبلها قوم من التّجار فدلّوها على النخله اليابسه فقالت لهم جعل اللّٰه البركه فى كسبكم و أحوج النّاس إليكم فلمّا بلغت النّخله أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلمّا نظرت إليه قالت يا لَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا ما ذا أقول لخالى و ما ذا أقول لبنى إسرائيل فَنٰادٰاهٰا عيسى مِنْ تَحْتِهٰا أَلاّٰ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّکِ تَحْتَکِ سَرِيًّا أى نهراً وَ هُزِّى إِلَيْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ أى حرّكى النّخله تُسٰاقِطْ عَلَيْکِ رُطَباً جَنِيًّا أى طريّا و كانت النّخله قد يبست منذ دهر فمدّت يديها الى النّخله فأورقت و أثمرت و سقط عليها الرّطب الطرى فطابت نفسها فقال لها عيسى(ع)قمّطينى و سوّينى ثمّ افعلى كذا و كذا فقمّطته و سوّته.

4385

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه كان يتخلّل بساتين الكوفه فانتهى الى نخله فتوضأ عندها ثمّ ركع و سجد فأُحصِيَت فى سجوده خمس مائه تسبيحه ثمّ استند الى النخله

فدعا بدعوات ثمّ قال انّها و اللّه النخله التى قال اللّه جلّ ذكره لمريم وَ هُزِّی إِلَيْكِ الآيه.

فَكُلِی وَ اشْرَبِی

من الرّطب و ماء السّریّ وَ قَرِّی عَيْناً و طيبى نفسک و ارفضى عنها ما أحزنک فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِی إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً صمتاً.

4386

القمّیّ: و قال لها عيسى(ع) فَكُلِی وَ اشْرَبِی وَ قَرِّی عَيْناً فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِی إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً و صمتاً كذا نزلت.

4387

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده ثمّ قال قالت مريم إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً أى صمتاً فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم الحديث

فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا

و لعله لكراهه المجادله و الاِكتفاءِ بكلام عيسى (ع)فانّه قاطع فى قطع الطّاعن.

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهٰا تَحْمِلُهُ قٰالُوا يٰا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا

بديعاً منكراً

4388

القمّیّ: ففقدوها فى المحراب فخرجوا فى طلبها و خرج خالها زكريّا فأقبلت و هو فى صدرها و اقبلن مؤمنات بنى إسرائيل يبزقن فى وجهها فلم تكلّمهنّ حتّى دخلت فى محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل و زكريا فقالوا لها يا مريم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا .

يٰا أُخْتَ هٰارُونَ

4389

فی المجمع عن المغیره بن شعبه مرفوعاً إلی النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله: انّ هارون کان رجلاً صالحاً فی بنی إسرائیل ینسب إلیه کلّ من عرف بالصلاح.

4390

و فی سعد السّعود لابن طاوس(ره) عنه مرفوعاً: انّ النبیّ صلَّی اللّه علیه و آله بعثه الی نجران فقالوا أ لستم تقرءون یا أُخْتَ هٰارُونَ و بینهما کذا و کذا فذکر ذلک للنّبی صلَّی اللّه علیه و آله فقال أ لا ٰقلت انّهم کانوا یسمّون بأنبیائهم و الصالحین منهم.

4391

و القمّیّ: انّ هارون کان رجلاً فاسقاً زانیاً فشبّهوها به مٰا کاٰنَ أَبُوکِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مٰا کاٰنَتْ أُمُّکِ بَغِیًّا .

فَأَشٰارَتْ إِلَیْهِ

الی عیسی(ع)أی کلّموه لیجیبکم قٰالُوا کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کاٰنَ

فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا

قٰالَ إِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِیَ الْکِتٰابَ

الإنجیل وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا

وَ جَعَلَنِی مُبٰارَکاً أَیْنَ مٰا کُنْتُ

4392

فی الکافی و المعانی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: نفّاعاً.

4393

و فی الکافی عنهم علیهم السلام: فیما وعظ اللّٰه به عیسی(ع)فبورکت کبیراً و بورکت صغیراً حیثما کنت اشهد انّک عبدی ابن امتی.

4394

و فیه عن الباقر علیه السلام: انّه سئل أ کٰان عیسی بن مریم حین تکلّم فی المهد حجّه اللّٰه علی أهل زمانه فقال کان یومئذ نبیّاً حجّه للّٰه غیر مرسل أ ما تسمع لقوله حین قٰالَ إِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِیَ الْکِتٰابَ الآیه قیل فکان یومئذ حجّه للّٰه علی زکریّا فی تلک الحال و هو فی المهد فقال کان عیسی (ع)فی تلک الحال آیه للنّاس و رحمه من اللّٰه لمریم حین تکلّم فعبّر عنها و کان نبیّاً حجّه علی من اسمع کلامه فی تلک الحال ثمّ صمت فلم یتکلّم حتّی مضت له سنتان و کان زکریّا الحجّه للّٰه تعالی بعد صمت عیسی(ع)بسنتین ثمّ مات زکریّا فورثه ابنه یحیی الکتاب و الحکمه و هو صبیّ صغیر أ ما تسمع لقوله عزّ و جلّ یٰا یَحْییٰ خُذِ الْکِتٰابَ بِقُوَّهٍ وَ آتَیْنٰاهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا فلمّا بلغ عیسی(ع)سبع سنین تکلّم بالنبوّه و الرّساله حین أوحی اللّٰه إلیه فکان عیسی (ع)الحجّه علی یحیی و علی النّاس أجمعین الحدیث.

4395

و عن الرّضا علیه السلام: قد قام عیسی(ع)بالحجّه و هو ابن ثلاث سنین

وَ أَوْصٰانِی بِالصَّلاٰهِ وَ الزَّکٰاهِ مٰا دُمْتُ حَیًّا

.

4396

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: زكاه الرّؤوس لأنّ كلّ الناس ليست لهم اموال و انّما الفطره على الفقير و الغنى و الصّغير و الكبير.

وَ بَرًّا بِوٰالِدَتِى

و بارّاً بها عطف على مُبٰارَكاً وَ لَمْ يَجْعَلْنِى جَبّٰاراً شَقِيًّا

ص :280

فى العيون عن الصادق عليه السلام: انّه عدّ من الكبائر العقوق قال لأنّ اللّٰه جَعل العاق جبّاراً شقيّاً فى قوله تعالى حكايه عن عيسى(ع) وَ بَرًّا بِوٰالِدَتِى وَ لَمْ يَجْعَلْنِى جَبّٰاراً شَقِيًّا .

وَ السَّلامُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا

كما هو على يحيى.

ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

لا مٰا يصفه النّصارى و هو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثمّ عكس الحكم قَوْلَ الْحَقِّ أى هو قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِى لا ريب فيه و قرئ بالنّصب على المصدر المؤكّد اَلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ القمّىّ أى يتخاصمون.

مٰا كٰانَ لِلّٰهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰانَهُ

تكذيب للنّصارى و تنزيه للّٰه عمّا بهتوه إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ تبكيت لهم بانّ من إذا أراد شيئاً أوجده بكن كان منزّهاً من شبه الخلق و الحاجه فى اتّخاذ الولد باحبال الإناث.

وَ إِنَّ اللّٰهَ رَبِّى وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ

سبق تفسيره فى سوره آل عمران و قرئ انّ بالفتح اى و لأنّ أو عطف على الصلاه.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزٰابُ مِنْ بَيْنِهِمْ

اليهود و النصارى أو فرق النّصارى فانّ منهم من قال ابن اللّٰه و منهم من قال هو اللّٰه هبط إلى الأرض ثمّ صعد إلى السّماء و منهم من قال هو عبد اللّٰه و نبيّه فَوَيْلٌ (1) لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ من شهود يوم عظيم هوله و حسابه و جزاؤه

أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنٰا

أی ما أسمعهم و ابصرهم یوم القیامه لٰکِنِ الظّٰالِمُونَ الْیَوْمَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ أوقع الظّاهر موقع المضمر ایذاناً بأنّهم ظلموا أنفسهم حیث اغفلوا الاستماع و النظر حین ینفعهم.

وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْحَسْرَهِ

یوم یتحسّر النّاس المسیء علی إساءته و المُحسن علی قلّه إحسانه.

ص :281

1- 1) .أی فشدّه عذاب،و قیل:ویل وادٍ فی جهنم.

4398

فی المعانی عن الصادق علیه السلام قال:

یَوْمَ الْحَسْرَهِ

یوم یؤتی بالموت فیذبح

إِذْ قُضِیَ الْأَمْرُ

فرغ من الحساب و تصادر الفریقان إلی الجنّه و النار.

4399

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال ینادی مناد من عند اللّه عزّ و جلّ و ذلک بعد ما صار أهل الجنّه فی الجنّه و أهل النّار فی النّار یا أهل الجنّه و یا أهل النّار هل تعرفون الموت فی صوره من الصّور فیقولون لا فیؤتی بالموت فی صوره کبش أملح فیوقف بین الجنّه و النّار ثمّ ینادون جمیعاً أشرفوا و انظروا الی الموت فیشرفون ثمّ یأمر اللّه عزّ و جلّ به فیذبح ثمّ یقال یا أهل الجنّه خلود فلا موت أبداً و یا اهل النار خلود فلا موت أبداً و هو قوله تعالی وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْحَسْرَهِ إِذْ قُضِیَ الْأَمْرُ أی قُضِیَ علی أهل الجنّه بالخلود فیها و قضی علی أهل النّار بالخلود فیها.

4400

و فی المجمع: مثله من طریق العامّه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله الاّ انّه قال: فیجاء بالموت کأنّه کبش أملح فیقال لهم تعرفون الموت فیقولون هذا هذا و کلّ قد عرفه الحدیث قال و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق علیهما السلام ثمّ جاء فی آخره: فیفرح أهل الجنه فرحاً لو کان أحد یومئذ میّتاً لماتوا فرحاً و یشهق اهل النّار شهقه لو کان أحد میّتاً لماتوا

وَ هُمْ فِی غَفْلَهٍ وَ هُمْ لا یُؤْمِنُونَ

متعلّق بقوله فِی ضَلالٍ مُبِینٍ و ما بینهما اعتراض أو ب أَنْذِرْهُمْ أی أنذرهم غافلین غیر مؤمنین.

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَیْها

لا یبقی فیها مالک و لا متصرّف.

القمّیّ قال کلّ شیء خلقه اللّه یرثه اللّه یوم القیامه وَ إِلَیْنا یُرْجَعُونَ مردودون للجزاء.

وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِبْراهِیمَ إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا

ملازماً للصّدق کثیر التّصدیق لکتب اللّه و آیاته و أنبیائه و کانَ نبیّاً فی نفسه.

إِذْ قالَ لِأَبِیهِ

قد سبق الکلام فی کونه أباه أو انّه کان عمه أو جدّه لأمّه لطهاره آباء الأنبیاء عن الشّرک یا أَبَتِ التّاء معوّضه عن یاء الإضافه و انّما یذکر للاستعطاف و لذلک کرّرها لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ فیعرف حالک و یسمع ذکرک و یری خضوعک وَ لا یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً فی جلب نفع و دفع ضرّ.

يا أَبَتِ إِنِّی قَدْ جاٰءَنِی مِنَ الْعِلْمِ ماٰ لَمْ يَأْتِکَ فَاتَّبِعْنِی أَهْدِکَ صِرٰاطاً سَوِيًّا

.

يا أَبَتِ لاٰ تَعْبُدِ الشَّيْطاٰنَ إِنَّ الشَّيْطاٰنَ کاٰنَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا

يا أَبَتِ إِنِّی أَخاٰفُ أَنْ يَمَسَّکَ عَذاٰبٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَکُونَ لِلشَّيْطاٰنِ وَلِيًّا

دعا صلوات اللّٰه عليه إلى الهدى و بيّن ضلاله و احتج عليه ابلغ احتجاج و ارشقه برفق و حسن ادب حيث لم يصرّح بضلاله بل طلب العله التى تدعوه إلى عباده ما لا يستحق للعباده بوجه ثمّ دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم و الصراط المستقيم لما لم يكن مستقلاً بالنظر السّوىّ و لم يسمّه بالجهل المفرط و لا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون اعرف بالطريق ثمّ ثبطه عمّا كان عليه بأنّه مع خلوّه عن النفع مستلزم للضرّ فانّه فى الحقيقه عباده الشيطان فانّه الامر به و بيّن ان الشيطان مستعص لربّک المولى للنّعم كلّها و كلّ عاص حقيق بأن يستردّ منه النّعم و ينتقم منه و لذلک عقّبه بتخويفه سوء عاقبته و ما يجرّه إليه من صيرورته قريباً للشيطان فى اللّعن و العذاب.

قاٰلَ أَ رٰاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِی يا إِبْرٰاهِيمُ

قابل استعطافه و لطفه فى الإرشاد بالفظاظه و غلظه العناد فناداه باسمه و لم يقابل بيا بنىَّ و أخّره و قدّم الخبر على المبتدأ و صدّره بهمزه الإنكار على ضرب من التعجّب ثمّ هدّده لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عن مقالک فيها و الرّغبه عنها لَأَرْجُمَنَّکَ بلسانى أو بالحجاره وَ اهْجُرْنِی و احذرنى و اهجرنى بالذّهاب عنّى مَلِيًّا زماناً طويلاً.

قاٰلَ سَلاٰمٌ عَلَيْکَ

توديع و متاركه و مقابله للسّيئه بالحسنه اى لا اصيبک بمكروه و لا أقول لک بعد ما يؤذيک سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی لعلّه يوفّقک للتّوبه و الايمان إِنَّهُ کاٰنَ بِی حَفِيًّا بليغاً فى البرّ و الاعطاف.

وَ أَعْتَزِلُکُمْ وَ ماٰ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

بالمهاجره بدينى وَ أدْعُوا رَبِّى و اعبده وحده عَسىٰ أَلاّ أكُونَ بِدُعٰاءِ رَبِّى شَقِيًّا خائباً ضايع السّعى مثلكم فى دعاء آلهتكم و فى تصدير الكلام بعسى التّواضع و هضم النفس و التنبيه على أن الإجابه و الإثابه تفضل غير واجب و ان ملاک الامر خاتمته و هو غيب.

ص :283

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ مٰا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

بالهجره إلي الشّام وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ بدل من فارقهم من الكفره وَ كُلاًّ جَعَلْنٰا نَبِيًّا

وَ وَهَبْنٰا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنٰا وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ لِسٰانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

قيل الرّحمه النبوّه و الأموال و الأولاد و هى عامّه فى كلّ خير دينىّ و دنيوىّ و لسان الصدق الثناء الحسن عبّر باللّسان عمّا يوجد به كما يعبّر باليد عمّا يطلق باليد و هى العطيّه و العلىّ المرتفع فان كلّ اهل الأديان يتولّونه و يثنون عليه و على ذرّيته و يفتخرون به و هى إجابه لدعوته حيث قال وَ اجْعَلْ لِى لِسٰانَ صِدْقٍ فِى الْآخِرِينَ .

4401

و القمّىّ عن الزّكى عليه السلام:

وَ وَهَبْنٰا لَهُمْ

يعنى لإبراهيم و إسحاق و يعقوب(ع) مِنْ رَحْمَتِنٰا رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه و آله وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ لِسٰانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يعنى أمير المؤمنين.

4402

و فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام: لسان الصدق للمرء يجعله اللّٰه فى الناس خير من المال يأكله و يورثه.

وَ اذْكُرْ فِى الْكِتٰابِ مُوسىٰ إِنَّهُ كٰانَ مُخْلَصاً

موحّداً أخلص عبادته عن الشّرک و الرّياء و أسلم وجهه للّٰه و قرئ بفتح اللاّم اى أخلصه اللّٰه وَ كٰانَ رَسُولاً نَبِيًّا قيل أرسله اللّٰه الى الخلق فأنبأهم عنه و لذلک قدّم رسولاً مع انه أخصّ و على.

4403

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه ما الرّسول و ما النّبى فقال النّبى الّذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملک و

الرسول الذى يسمع الصوت و يرى فى المنام و يعاين الملک.

وَ نادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا

مناجياً تقريب تشريف شبّهه بمن قرّبه الملک لمناجاته.

وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ

معاضده أخيه و مؤازرته إجابه لدعوته وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی فانه کان اسنّ من موسیٰ(ع) هارُونَ نَبِیًّا

4404

فی الإکمال: عاش موسی(ع)مائه و ستّه و عشرین سنه و عاش هارون مائه و ثلاثه و ثلاثین سنه.

وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِسْماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ کانَ رَسُولاً نَبِیًّا

.

ص :284

4405

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّما سمّی صٰادِقَ الْوَعْدِ لأنّه وعد رجلاً فی مکان فانتظره فی ذلک المکان سنه فسمّاه اللّٰه عزّ و جلّ صادق الوعد ثمّ إنّ الرجل أتاه بعد ذلک فقال له إسماعیل ما زلت منتظراً لک.

4406

و فی العیون عن الرّضا علیه السلام: فی معناه و القمّیّ قال: وعد وعداً و انتظر صاحبه سنه قال و هو إسماعیل بن حزقیل.

4407

و فی المجمع: هو إسماعیل بن إبراهیم و کان إذا وعد بشیء وفی و لم یخلف و کان مع ذلک رسولاً نبیّاً الی جرهم.

قال و قیل انّ إسماعیل بن إبراهیم مات قبل أبیه و انّ هذا هو إسماعیل بن حزقیل و ذکر ما یأتی من العلل و نسبه الی الصادق علیه السلام .

4408

و فی العلل عنه علیه السلام قال: ان إسماعیل الّذی قال اللّٰه فی کتابه وَ اذْکُرْ فِی الْکِتٰابِ الآیه لم یکن إسماعیل بن إبراهیم بل کان نبیّاً من الأنبیاء بعثه اللّٰه الی قومه فأخذوه فسلخوا فروه رأسه و وجهه فأتاه ملک فقال إنّ اللّٰه جلّ جلاله بعثنی إلیک فمرنی ما شئت فقال لی أسوه بما یصنع بالأنبیاء

4409

و فی روایه أخری: فقال لی بالحسین بن علیّ علیهما السلام اسوه.

وَ کٰانَ یَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاٰهِ وَ الزَّکاٰهِ وَ کٰانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِیًّا

.

وَ اذْکُرْ فِی الْکِتٰابِ إِدْرِیسَ

قیل هو سبط شیث وجدّ أبی نوح و اسمه أخنوخ.

4410

و روى: انّه انزل عليه ثلاثون صحيفه

4411

و: انّه أوّل من خطّ بالقلم و نظر فى علم النّجوم و الحساب و أوّل من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود.

4412

القمّىّ قال: و سمّى إدريس لكثره دراسته الكتب

إِنَّهُ كاٰنَ صِدِّيقاً نَبِيًّا

وَ رَفَعْناٰهُ مَكاٰناً عَلِيًّا

قيل شرف النبوّه و الزّلفى عند اللّٰه.

4413

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صَلَّى اللّٰه عليه و آله: أخبرنى جبرئيل انّ ملكاً من الملائكه كانت له عند اللّٰه منزله عظيمه فعتب عليه فأهبطه من السّماء

الى الأرض فأتى إدريس(ع)فقال له إنّ لک عند اللّه منزله فاشفع لی عند ربّک فصلّی ثلاث ليال لا يفتر و صام ايّامها لا يفطر ثمّ طلب إلى اللّه عزّ و جلّ فی السّحر فی الملک فقال الملک انّک قد أعطيت سؤلک و قد اطلق اللّه لی جناحی و انا أحبّ أن أكافيک فاطلب إلیّ حاجه فقال ترينی ملک الموت لعلّی آنس به فانّه ليس يهنّئنی مع ذكره شیء فبسط جناحه ثمّ قال اركب فصعد به فطلب ملک الموت فی السّماء الدّنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعه و الخامسه فقال الملک يا ملک الموت مالی أراک قاطباً قال العجب انّی تحت ظل العرش حيث أمرت ان اقبض روح آدمیّ بين السّماء الرابعه و الخامسه فسمع إدريس [فاستعض(فامتعض خ ل)]فخر من جناح الملک فقبض روحه مكانه قال اللّه عزّ و جل وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا

4414

و القمّیّ: مٰا يقرب منه.

4415

و فی الكافی عن الصّادق عليه السلام: انّه قال فی حديث يذكر فيه مسجد السّهله أ مٰا علمت انّه موضع بيت إدريس النّبی صلّی اللّه عليه الّذی كان يخيط فيه.

أُولٰئِکَ

إشاره إلى المذكورين فی السّوره من زكريا الى إدريس(ع) اَلَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ بأنواع النّعم الدينيه و الدنياويّه مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّهِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ أی و من ذريّه من حملنا خصوصاً و هم من عدا إدريس فانّ إبراهيم(ع)كان من ذريّه سام بن نوح وَ مِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْرٰاهِيمَ الباقون وَ إِسْرٰائِيلَ أی و من ذرّيه إسرائيل و كان منهم موسى و هرون و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام و فيه دلاله على أنّ أولاد البنات من الذّريه وَ مِمَّنْ هَدَيْنٰا وَ اجْتَبَيْنٰا للنبوّه و الكرامه.

4416

فی المناقب و المجمع عن السّجاد عليه السلام: نحن عنينا بها

إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا

خشيه من اللّٰه و اخباتاً له.

4417

روى عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله: اتلوا القرآن و ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و البكىّ جمع باک كالسجّود فى جمع ساجد و قرئ بكسر الباء.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

فعقّبهم و جاء من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق

ص :286

بالفتح و خلف سوء بالسّكون أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ اخّروها عن وقتها.

4418

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و ليس ان عجّلت قليلاً أو أخّرت قليلاً بالَّذى يضرّک مٰا لم تضيّع تلک الاضاعه فانّ اللّه عزّ و جلّ يقول لقوم أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ الآيه.

4419

و فى المجمع عنه عليه السّلام: أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير أنّ تركوها اصلاً

وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ

4420

فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: من بنى الشديد و ركب المنظور و لبس المشهور

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

شرّاً.

إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَأُولٰئِکَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ

و قرء على البناء للمفعول وَ لاٰ يُظْلَمُونَ شَيْئاً

جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كاٰنَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا

يأتيه أجله الموعود لهم أو هو من أتى إليه إحساناً أى مفعولاً منجزاً.

لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً

فضول كلام إِلاّٰ سَلاٰماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَهً وَ عَشِيًّا على عاده المتغمّين و التوسط بين الزّهاده و الرّغابه.

4421

فی المحاسن و طبّ الأئمّه عن الصّادق علیه السلام: انّه شکا إلیه رجل ما یلقی من الأوجاع و التّخم فقال تغدّ و تعشّ و لا تأکل بینهما شیئاً فانّ فیه فساد البدن أ ما سمعت اللّه یقول لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیها بُکْرَةً وَ عَشِیًّا

4422

القمّیّ قال: ذلک فی جنات الدّنیا قبل القیامه لأنّ البکره و العشیّ لا یکونان فی الآخره فی جنّات الخلد و انّما یکونان فی جنات الدّنیا الّتی ینتقل إلیها أرواح المؤمنین و تطلع فیها الشمس و القمر.

تِلْکَ الْجَنَّهُ الَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ کانَ تَقِیًّا

4423

فی التهذیب فی ادعیه نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنّه لمحمّد و آل محمّد سبحان من یورثها محمّداً و آل محمّد و شیعتهم.

وَ مٰا نَتَنَزَّلُ إِلاّٰ بِأَمْرِ رَبِّکَ

حکایه قول جبرئیل.

4424

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انه قال لجبرئیل ما منعک ان تزورنا فنزلت لَهُ مٰا بَیْنَ أَیْدِینٰا وَ مٰا خَلْفَنٰا وَ مٰا بَیْنَ ذٰلِکَ و هو مٰا نحن فیه من الأماکن و الاحانین لا ننتقل من مکان الی مکان و لا ننزّل فی زمان دون زمان الاّ بأمره و مشیّته

وَ مٰا کٰانَ رَبُّکَ نَسِیًّا

تارکاً لک.

4425

فی التّوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی هذه الآیه فانّ ربّنا تبارک و تعالی علوّاً کبیراً لیس بالذی ینسی و لا یغفل بل هو اللطیف الحفیظ العلیم.

رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَیْنَهُمٰا

بیان لامتناع النّسیان علیه فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبٰادَتِهِ خطاب للرّسول مرتّب علیه هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِیًّا

4426

فی التّوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: تأویله هل تعلم أحداً اسمه اللّٰه غیر اللّٰه.

وَ یَقُولُ الْإِنْسٰانُ أَ إِذٰا مٰا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَیًّا

لما کانت هذه المقاله موجوده فی جنسهم أسند الی الجنس.

4427

و روى: انّ أبى بن خلف أخذ عظاماً باليه ففتّها و قال يزعم محمّد صلّى اللّه عليه و آله انّا نبعث بعد ما نموت.

أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ

و قرئ يذّكر من الذّكر الّذى يراد به التفكّر أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ أى قدّرناه فى العلم حيث كان اللّه و لم يكن معه شىء وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً بل كان عدماً صرفاً.

4428

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لا مقدّراً و لا مكوّنا.

4429

و فى المحاسن عنه عليه السلام قال: لم يكن شيئاً فى كتاب و لا علم.

و القمّىّ أى لم يكن ثمّه ذكره.

فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ

عطف أو مفعول معه لما

4430

روى: انّ الكفره يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الّذين أغووهم كلّ مع شيطانه فى سلسله

ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا

القمّىّ قال على ركبهم.

أقول: و هذا كما يكون المعتاد فى مواقف التقاول و هو كقوله تعالى وَ تَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جاٰثِيَةً .

ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ

من كلّ أمّه شاعت دينا اى تبعت أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا من كَان اعصى و أعتى منهم فنطرحهم فيها.

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلىٰ بِهٰا صِلِيًّا

اولى بالصّلى.

وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا

4431

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: أ ما تسمع الرّجل يقول وردنا ماء بنى فلان فهو الورود و لم يدخل

كاٰنَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا

كان ورودهم واجباً أوجبه اللّٰه على نفسه و قضى به.

ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا

فيساقون إلى الجنّه و قرئ ننجى بالتخفيف وَ نَذَرُ الظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا على هيئتهم كما كانوا.

4432

فى المجمع عن النبىّ صلَّى اللّٰه عليه و آله قال: يرد النّاس النّار ثمّ يصدرون بأعمالهم فأوّلهم كلمع البرق ثمّ كمرّ الرّيح ثمّ كحضر الفرس ثمّ كالرّاكب ثمّ كشدّ الرّحل ثمّ كمشيه.

4433

و عنه صلّى اللّٰه عليه و آله: الورود الدّخول لا ٰيبقى برّ و لا فاجر الاّ يدخلها فيكون على المؤمنين برداً و سلاماً كما كانت على إبراهيم(ع)حتّى انّ للنّار أو قال لجهنّم ضجيجاً من بَردها

ثُمَّ

ينجى اللّه اَلَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّٰالِمِينَ فِيهٰا جِثِيًّا

4434

و عنه صلّى اللّٰه عليه و آله: تقول النّار للمؤمن يوم القيامه جزيا مؤمن فقد اطفأ نورک لهبى.

4435

و فى روايه: انّ اللّٰه تعالى يجعل النّار كالسّمن الجامد و يجتمع عليها الخلق ثمّ ينادى المنادى ان خذى أصحابک و ذرى أصحابى قال و الّذى نفسى بيده لهى اعرف بأصحابه من الوالده بولدها.

قيل الفائده فى ذلک ما

4436

روى فى بعض الأخبار: انّ اللّٰه لا يدخل أحداً الجنّه حتّى يطلعه

على النّار و ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل اللّٰه عليه و كمال لطفه و إحسانه إليه فيزداد لذلک فرحاً و سروراً بالجنّه و نعيمها و لا يدخل أحد النار حتّى يطلعه على الجنّه و ما فيها من أنواع النعيم و الثواب ليكون ذلک زياده عقوبه له و حسره على ما فاته من الجنّه و نعيمها

4437

قال و قد ورد فى الخبر: انّ الحمّى من قيح جهنّم.

4438

و روى: انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عاد مريضاً فقال ابشر انّ اللّٰه عزّ و جلّ يقول هى نارى اسلّطها على عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النّار.

4439

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: الحمّى رائد الموت و هى سجن المؤمن فى الأرض و هى حظّ المؤمن من النّار.

4440

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: الحمّى رائد الموت و سجن اللّٰه تعالى فى ارضه و فورها من جهنّم و هى حظّ كل مؤمن من النار

4441

و فى الاعتقادات روى: انّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم فى النار إذا دخلوها و انّما يصيبهم الألم عند الخروج منها فتكون تلک الآلام جزاء بما كَسبت أيديهم و مَا اللّٰه بظَلاّمٍ للعبيد انتهى.

4442

و روى عن النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه سئل عن هذه الآيه فقال إذا دخل أهل الجنّه الجنّه قال بعضهم لبعض أ ليس قد وعدنا ربّنا ان نرد النار فقال

لهم قد وردتموها و هى خامده قيل و امّا قوله تعالى أولٰئِکَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ فالمراد من عذابها.

و قيل ورودها الجواز على الصّراط فانّها ممدود عليها.

أقول: و الكل صحيح و لا تنافى بينهما عند اولى الألباب.

وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا بَيِّنٰاتٍ

مرتّلات الألفاظ مبيّنات المعانى أو واضحات الاعجاز قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لأجلهم أو مَعهم أَىُّ الْفَرِيقَيْنِ المؤمنين بها أو الجاحدين لها خَيْرٌ مَقٰاماً مكاناً أو موضع قيام و قرئ بضم الميم الى موضع إقامه وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا مجلساً و مجتمعاً و المعنى انّهم لمّا سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها

و الدّخل عليها أخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدّنيا و زعموا انّ زياده حظّهم فيها تدل على فضلهم و حسن حالهم عند اللّه

وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً

متاعاً وَ رِءْياً منظراً و قرئ ريّا على قلب الهمزه و ادغامها أو على أنّه من الرّىّ بمعنى النّعمه و قرء ريا على القلب القمّىّ قال عنى به الثياب و الأكل و الشّرب.

4443

و عن الباقر عليه السلام: الأثاث المتاع و رئيا الجمال و المنظر الحسن.

4444

و فى الكافى عن الصّادق قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا و أنكروا فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من قريش لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ اقرّوا لأمير المؤمنين عليه السلام و لنا أهل البيت أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا تعبيراً منهم فقال اللّه ردّاً عليهم وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الاُمَمِ السّابقه الآيه

قُلْ مَنْ كانَ فِى الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا

فيمدّه فيمهله بطول العمر و التمتع به و انّما أخرجه على لفظ الأمر ايذاناً بأنّ إمهاله ممّا ينبغى أن يفعله استدراجاً و قطعاً لمعاذيره كقوله إِنَّما نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً و قوله أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ حَتّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السّاعَةَ تفضيل للموعود القمّىّ قال اَلْعَذابَ القتل و اَلسّاعَةَ الموت فَسَيَعْلَمُونَ (1)مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً من الفريقين بأن عاينوا الامر على عكس ما قدروه و عاد ما متّعوا به خذلاناً و وبالاً عليهم وَ أَضْعَفُ جُنْداً أى فئه و انصاراً قابل به أحسن نديّاً فانّ حسن النّد باجتماع وجوه القوم و ظهور شوكتهم

وَ يَزِيدُ اللّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً

4445

‟

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: کلّهم کانوا فی الضّلاله لا یؤمنون بولایه أمیر المؤمنین علیه السلام و لا بولایتنا فکانوا ضالّین مضلّین فیمدّ لهم فی ضلالتهم و طغیانهم حتّی یموتوا فیصیّرهم اللّه شرّاً مکاناً و أضعف جنداً قال و امّا قوله حَتّٰی إِذٰا رَأَوْا مٰا یُوعَدُونَ فهو خروج القائم(ع)و هو الساعه فسیعلمون ذلک الیوم و ما نزل بهم من

1- 1) .هذا ردّ لقولهم: أَیُّ الْفَرِیقَیْنِ خَیْرٌ مَقٰاماً وَ أَحْسَنُ نَدِیًّا .

اللّٰه على يدى قائمه فذلک قوله مَنْ هُوَ شَرٌّ مَکاٰناً يعنى عند القائم وَ أَضْعَفُ جُنْداً وَ يَزِيدُ اللّٰهُ قال يزيدهم فى ذلک اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم عليه السلام حيث لا يجحدونه و لا ينكرونه

وَ الْبٰاقِيٰاتُ الصّٰالِحٰاتُ

الطاعات التى تبقى عائدتها أبداً الآباد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّکَ ثَوٰاباً عائده ممّا متع به كفره من النعم مخدجه الغانيه التى يفتخرون بها وَ خَيْرٌ مَرَدًّا .

مرجعاً و عٰاقبه فانّ ما لها النّعيم المقيم و مثال هذه الحسره و العذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات و الخير هاهنا لمجرّد الزياده و قد سبق اخبار فى سوره الكهف.

أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيٰاتِنٰا وَ قٰالَ لَأُوتَيَنَّ مٰالاً وَ وَلَداً

يعنى فى الآخره.

4446

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّ العاص بن وائل بن هشام القرشىّ ثمّ السهمى و هو احد المستهزئين و كان لخباب بن الأرت عليه حقّ فأتاه يتقاضاه فقال له العاص أ لستم تزعمون انّ فى الجنّه الذّهب و الفضّه و الحرير قال بلى قال فموعد ما بينى و بينک الجنّه فو اللّٰه لأُوتين فيها خير ممّا أوتيت فى الدّنيا.

أَطَّلَعَ الْغَيْبَ

قد بلغ من عظمه شأنه إلى أن ارتقى الى عالم الغيب الذى توحّد به الواحد القهّار حتّى ادّعاه ان يؤتى فى الآخره مٰالاً و ولداً و تألى عليه أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً ام اتّخذ من علاّم الغيوب عَهداً بذلک فانه لا يتوصّل الى العلم به الاّ بأحد هذين الطريقين

كَلاّٰ

ردع و تنبيه على أنّه مخطئ فيما تصوره لنفسه سَنَكْتُبُ مٰا يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذٰابِ مَدًّا و نطوّل له منه.

وَ نَرِثُهُ

بإهلاكنا إيّاه ما يَقُولُ يعنى المال و الولد ممّا عنده منهما وَ يَأْتِينا يوم القيامه فَرْداً لا يصحبه مال و لا ولد ممّا كان له فى الدّنيا فضلاً ان يؤتى ثمّه زائدا.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا

ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصله إلى اللّٰه و شفعاء عنده.

كَلاّ

ردع و إنكار لتعزّزهم بها سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا

4447

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه: أى يكونون هؤلاء الّذين اتّخذوهم

ص :292

آلهه من دون اللّٰه ضدّاً يوم القيامه و يتبرّؤون منهم و من عبادتهم ثم قال: ليس العباده هى السّجود و لا الركوع و انّما هى طاعه الرجال من أطاع مخلوقاً فى معصيه الخالق فقد عبده.

أقول: يعنى عليه السلام بذلک أنّ المراد بالآلهه المتّخذه من دون اللّٰه رؤساؤهم الّذين أطاعوهم فى معصيه الخالق.

أَ لَمْ تَرَ أَنّٰا أَرْسَلْنَا الشَّيٰاطِينَ عَلَى الْكٰافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا

تهزّهم و تغريهم على المعاصى بالتّسويلات و تحبيب الشّهوات.

القمّىّ قال لمّا طغوا فيها و فى فتنتها و فى طاعتهم و مدّ لهم فى طغيانهم و ضلالتهم أرسل عليهم شياطين الإنس و الجنّ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا أى تنخسهم نخساً و تحضّهم على طاعتهم و عبادتهم

فَلاٰ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا

قال اى فى طغيانهم و فتنتهم و كفرهم.

أقول: و المعنى لاٰ تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانّه لم يبق لهم الاّ أنفاس معدوده.

4448

و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام: انّه سئل عن قوله تعالى إِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا فقال ما هو عندک قال السّائل عدد الأيّام قال إنّ الآباء و الامّهات يحصون ذلک لا و لكنّه عدد الأنفاس.

4449

و القمّىّ: مثله

4450

و فى نهج البلاغه: نفس المرء خطاؤه الى اجله

4451

و قال عليه السّلام: كلّ معدود منقصّ و كلّ متوقع آت.

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ

نجمعهم إِلَى الرَّحْمٰنِ الى ربّهم الّذى غمرهم برحمته وَفْداً وافدين عليه كما يفد الوفّاد على الملوک منتظرين لكرامتهم و أنعامهم.

وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ

كما يساق البهائم إِلىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً عطاشاً فانّ من يرد الماء لا يرده الاّ العطش أو كالدواب التى ترد الما

4452

ء و فى قراءه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من روايه أهل البيت عليهم السّلام:

يوم يحشر المتّقون الى الرّحمن وفدا و يسٰاق

ص :293

المجرمون الى جهنّم ورداً

و قد سمع هكذا من قبر الرّضا عليه السلام و قصّته مذكوره فى العيون.

4453

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: يحشرون على النجائب.

4454

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

قال: سأل علىّ عليه السلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن تفسير قوله تعالى يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ الآيه قال يا علىّ انّ الوفد لا يكون الاّ ركباناً أولئک رجال اتّقوا اللّه فأحبّهم اللّه و اختصّهم و رضى أعمالهم فسمّاهم المتّقين ثمّ قال يا علىّ اما و الّذى فلق الحبّه و برىء النّسمه انّهم ليخرجون من قبورهم و انّ الملائكه لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ عليها رحال الذّهب مكلّله بالدّر و الياقوت و جلالها الإستبرق و السّندس و خطامها جدل الأرجوان و زمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر مع كلّ رجل منهم ألف ملک من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم الى باب الجنّه الأعظم و على باب الجنه شجره الورقه منها تستظلّ تحتها مائه الف من النّاس و عن يمين الشجره عين مطهّره مزكّيه قال فيسقون منها شربه شربه فيطهّر اللّه بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن أبشارهم الشّعر و ذلک قوله وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً من تلک العين المطهّره ثمّ ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجره فيغتسلون فيها و هى عين الحياه فلا يموتون أبداً ثمّ قال يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الاسقام و الحرّ و البرد أبداً قال فيقول الجبّار للملائكه الّذين معهم احشروا أوليائى إلى الجنّه فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائى عنهم و وجبت رحمتى لهم فيكف أريد أن أوقفهم مع اصحاب الحسنات و السّيئات قال فتسوقهم الملائكه إلى الجنّه فإذا انتهوا الى باب الجنّه الأعظم ضرب الملائكه الحلقه ضربه فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها اللّه و اعدّها لأوليائه فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقه و يقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء اللّه فينفتح لهم الباب فيدخلون الجنّه فيشرف عليهم

أزواجهم من الحور العين و الآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم و يقول لهنّ اولياء اللّه مثل ذلک.

و زاد القمّيّ: فقال عليّ عليه السلام من هؤلاء يا رسول اللّه؟فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:هؤلاء شيعتک يا عليّ و أنت امامهم و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً على الرّحايل.

لا يَمْلِكُونَ الشَّفٰاعَةَ إِلاّٰ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً

4455

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إلاَّ من دان اللّه بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه عليهم السلام من بعده فهو العهد عند اللّه.

4456

و القمّيّ عنه عليه السلام: لا يشفع لهم و لا يَشْفَعُونَ إِلاّٰ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً الاّ من اذن له بولايه أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام من بعده فهو العهد عند اللّه.

4457

و فى الكافى و الفقيه و التهذيب و القمّيّ:

عنه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من لم يحسن وصيّته عند موته كان نقصاً فى مروّته قيل يا رسول اللّه و كيف يوصى عند الموت قال إذا حضرته الوفاه و اجتمع الناس إليه قال اللّهم فاطر السماوات و الأرض عالم الغيب و الشهاده الرّحمن الرّحيم انّى اعهد إليک فى دار الدّنيا انّى أشهد أن لا اله الاّ أنت وحدک لا شريک لک و انّ محمّداً عبدک و رسولک و انّ الجنّه حقّ و انّ النّار حق و انّ البعث حقّ و الحساب حقّ و القدر حقّ و الميزان حقّ و انّ الدّين كما وصفت و انّ الإسلام كما شرعت و انّ القول كما حدثت و انّ القرآن كما أنزلت و انّک أنت اللّه الحقّ المبين جزى اللّه محمّداً عنّا خير الجزاء و حيّا اللّه محمّداً و آل محمّد بالسّلام اللّهم يا عدّتى عند كربتى و يا صاحبى عند شدّتى و يا وليّى فى نعمتى إلهى و اله آبائى لا تكلنى الى نفسى طرفه عين أبداً فانّک

ان تکلنی الی نفسی طرفه عین کنت اقرب من الشّر و ابعد من الخیر فآنس فی القبر وحشتی و اجعل لی عهداً یوم ألقاک منشوراً ثمّ یوصی

ص :295

بحاجته و تصديق هذه الوصيّه فى سوره مريم(ع)فى قوله عزّ و جلّ لا يَمْلِكُونَ الشَّفٰاعَهَ إِلاّٰ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً فهذا عهد الميت و الوصيّه حقّ على كلّ مسلم و حقّ عليه ان يحفظ هذه الوصيّه و يتعلّمها و قال علىّ عليه السلام: علّمنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال علّمنيها جبرئيل(ع).

4458

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه قال لأصحابه ذات يوم أ يعجز أحدكم أن يتّخذ كلّ صباح و مساء عند اللّه عهداً قالوا و كيف ذاک قال يقول اللّهم فاطر السماوات و الأرض و عالم الغيب و الشّهاده انّى أعهد إليک بأنّى أشهد أن لا إِلٰه الاّ أنت وحدک لا شريک لک و انّ محمّداً عبدک و رسولک و انّک ان تكلنى الى نفسى تقرّبنى من الشّر و تباعدنى من الخير و انّى لا أثق الاّ برحمتک فاجعل لى عندک عهداً توفّنيه يوم القيامه انّک لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلک طبع عليه بطابع و وضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامه نادى مناد أين الّذين لهم عند اللّه عهد فيدخلون الجنّه.

وَ قٰالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً

و قرئ وُلدا و هو جمع ولد.

4459

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: هذا حيث قالت قريش انّ اللّه عزّ و جلّ اتَّخذ ولداً من الملائكه إناثاً.

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا

قال اى عظيماً.

تَكٰادُ السَّمٰاوٰاتُ

و قرئ بالياء يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ و قرئ ينفطرن منه قال يعنى ممّا قالوه و ممّا رموه به وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبٰالُ هَدًّا أى مهدوده مكسوره أو تهدّ هدّاً أو تخرّ للهدّ ممّا قالوه.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰن وَلَدِاً

وَ مٰا يَنْبَغِى لِلرَّحْمٰنِ أنْ يَتَّخِذَ وَلَداً

لا يليق به و لا يطلب له لو طلب لاستحالته فانّ ابتغى مطاوع بغى.

إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ إِلاّٰ آتِى الرَّحْمٰنِ عَبْداً

يأوى إليه بالعبوديه و الانقياد لا يدّعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء.

ص :296

لَقَدْ أَحْصٰاهُمْ

حصرهم و أحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزه علمه و قبضه قدرته وَ عَدَّهُمْ عَدًّا عدّ أشخاصهم و أنفاسهم و أفعالهم فانّ كلّ شىء عنده بمقدار.

وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ فَرْداً

4460

القمّىّ عن الصّادق عليه السلام قال: واحداً واحداً قيل لعلّ ترتيب الحكم بصفه الرّحمانيه للإشعار بأنّ كلّ ما عداٰه نعمه و منعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النّعم كلّها و مولى أصولها و فروعها فكيف يمكن ان يتّخذه ولداً.

4461

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: انّ الشجر لم يزل خضيداً كلّه حتّى دعٰا للّرحمن عزّ الرّحمن و جلّ أن يكون له ولد فكادت السّماوات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبٰالُ هَدًّا فعند ذلک اقشعرّ الشجر و صار له شوک حذار ان ينزل به العذاب.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا

سيحدث لهم فى القلوب مودّه.

4462

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآيه انّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال له قل يا علىّ اللّهم اجعل لى فى قلوب المؤمنين ودّاً فأنزل اللّٰه.

4463

و العيّاشى عنه عليه السلام: دعا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام فى آخر صلواته رافعاً بها صوته يسمع الناس يقول اللّهم هب لعَلىّ عليه السلام المودّه فى صدور المؤمنين و الهيبه و العظمه فى صدور المنافقين فأنزل اللّٰه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

4464

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه: مثله.

4465

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله

ص :297

لعلیّ علیه السّلام: قُل اللّهم اجعل لی عندک عَهداً و اجْعَلْ لی فی قلوب المؤمنین ودّا فقالهما فنزلت هذه الآیه.

فَإِنَّمٰا یَسَّرْنٰاهُ بِلِسٰانِکَ

بأن أنزلناه بلغتک لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِینَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا أشداء الخصومه.

4466

القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

فَإِنَّمٰا یَسَّرْنٰاهُ

یعنی القرآن قَوْماً لُدًّا قال أصحاب الکلام و الخصومه.

4467

و فی روضه الواعظین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: فی قوله إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا قال هو علیّ علیه السلام قَوْماً لُدًّا قال بنی أمیّه قوماً ظلمه.

4468

و فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: انّما یسّره اللّه علی لسانه حین اقام أمیر المؤمنین علیه السلام علماً فبشّر به المؤمنین و أنذر به الکافرین و هم الّذین ذکرهم اللّه فی کتابه لُدًّا أی کفّاراً.

وَ کَمْ أَهْلَکْنٰا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ

تخویف للکفره و تجسیر للرّسول علی إنذارهم هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ هل تشعر بأحد منهم و تراه أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِکْزاً الرّکز الصوت الخفی.

4469

القمّیّ عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: أهلک اللّه من الأمم ما لا تحصون فقال یا محمّد هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِکْزاً .

4470

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام قال: من أدمن قراءه سوره مریم(ع)لم یمت حتّی یصیب ما یغنیه فی نفسه و ماله و ولده و کان فی الآخره من اصحاب عیسی بن مریم علی نبیّنا و آله و علیهما الصلاه و السلام و اعطی من الامر مثل ملک سلیمان بن داود(ع)فی الدنیا.

ص :298

سُورَه طٰه

مكّيه عدد آيها مائه و خمس و ثلاثون آيه شامى و ثلاثون كوفى و أربع حجازى و آيتان بصرى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

طه

سبق تأويله فى سوره البقره

4471

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا طه فاسم من أسماء النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله و معناه يا طالب الحقّ الهادى إليه.

مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ

قال بل لتسعد.

4472

و القمّىّ عنهما عليهما السلام قال: كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتّى تورّم فأنزل اللّٰه تبارک و تعالى طه بلغه طىّ يا محمّد مٰا أَنْزَلْنٰا الآيه.

4473

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عند عائشه ليلتها فقالت يا رسول اللّٰه لم تتعب نفسک و قد غفر لک ما تقدّم من ذنبک و مٰا تأخّر فقال يا عائشه أ و لا أكون عَبداً شكوراً قال و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل اللّٰه سبحانه طه مٰا أَنْزَلْنٰا الآيه.

4474

و فى الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عَن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لقد قام رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه و اصفرّ وجهه يقوم اللّيل اجمع حتّى عوتب فى

ذلک فقال اللّه عزّ و جلّ طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ بل لتسعد به قيل و الشقاء شايع بمعنى التّعب

4475

و منه: أشقى من رائض المهر

4476

و: سيّد القوم أشقاهم و لعلّه عدل إليه للاشعار بأنّه انزل إليه ليسعد .

إِلاّٰ تَذْكِرَةً

لكن تذكيراً لِمَنْ يَخْشىٰ لمن فى قلبه خشيه و رقّه يتأثّر بالإنذار.

ص :299

تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّمٰاوٰاتِ الْعُلىٰ

جمع العُليا مؤنّث الأعلىٰ عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته الى من هذه صفاته و أفعاله.

اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ

4477

فى التّوحيد عن الصّادق عليه السلام يقول: على الملک احتوى و قد سبق تمام تفسيره فى آيه السّحره من سوره الأعراف.

لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ الثَّرىٰ

4478

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه تلا هذه الآيه فقال فكلّ شىء على الثرى و الثّرى على القدره و القدره تحمل كلّ شىء.

4479

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ الأرض على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الصّخره و الصّخره على قرن ثور أملس و الثور على الثرى و عند ذلک ضلّ علم العلماء قيل بدأ بخلق الأرض و السّموات التى هى أصول العالم و قدّم الأرض لأنّها اقرب الى الحسّ و أظهر عنده من السّموات ثمّ أشار الى وجه احداث الكائنات و تدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الأحكام و التقادير و انزل منه الأسباب على ترتيب و مقادير حسبما اقتضته حكمته و تعلّقت به مشيّته ليدلّ بذلک على كمال قدرته و ارادته و لمّا كانت القدره تابعه للاراده و هى لا تنفک عن العلم عقّب ذلک باحاطه علمه بجلّيات الأمور و خفيّاتها على سواء فقال.

وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفىٰ

4480

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عنهما عليهما السلام فى هذه الآيه: السرّ ما أكننته فى نفسک و أخفى ما خطر ببالک ثمّ انسيته.

اَللّٰهُ لا ٰإِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ لَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ

4481

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ للّٰه تعالى تسعه و تسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّه.

4482

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: مثله.

ص :300

وَ هَلْ أَتاکَ حَدِیثُ مُوسیٰ

قیل قفّی تمهید نبوّته بقصّه موسی لیأتمّ به فی تحمّل أعباء النبوّه و تبلیغ الرّساله و الصبر علی مقاساه الشّدائد فانّ هذه السوره من أوائل ما نزل.

إِذْ رَأیٰ ناراً

قیل انّه استأذن شعیباً فی الخروج الی أمّه و خرج بأهله فلمّا وافی وادی طوی و فیه الطّور ولد له(ع)ابن فی لیله شاتیه مظلمه مثلجه و کانت لیله الجمعه و قد اضلّ الطریق و تفرقت ماشیته إذ رایٰ من جانب الطّور ناراً فَقالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا أقیموا مکانکم إِنِّی آنَسْتُ ناراً أبصرتها إبصاراً لا شبهه فیه.

و قیل الإیناس إبصار ما یؤنس به لَعَلِّی آتِیکُمْ مِنْهٰا بِقَبَسٍ بشعله من النّار أَوْ أَجِدُ عَلَی النّارِ هُدیً

4483

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول آتیکم بِقَبَسٍ من النّار تصطلون من البرد

أَوْ أَجِدُ عَلَی النّارِ هُدیً

کان قد اخطأ الطریق یقول أو أجد عند النّار طریقاً.

فَلَمّٰا أَتاٰهٰا

أی النّار قیل وجد ناراً بیضاء تتّقد فی شجره خضراء.

4484

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فأقبل نحو النّار یقتبس فإذا شجره و نار تلتهب علیها فلمّا ذهب نحو النار لیقتبس منها أهوت النار إلیه ففزع و عَدا و رجعت النّار الی الشجره فالتفت إلیها و قد رجعت الی الشجره فرجع الثانیه لیقتبس فأهوت إلیه فعدا و ترکها ثمّ التفت و قد رجعت الی الشجره فرجع إلیها الثالثه فأهوت إلیه فعدا و لم یعقّب ای لم یرجع فناداه اللّه عزّ و جلّ و یأتی تمام الحدیث فی سوره القصص نُودِیَ یا مُوسیٰ .

إِنِّی أَنَا رَبُّکَ

و قرئ بفتح الهمزه فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ طُویً طوی عطف بیان للوادی فانّه کان مسمّی به و قرئ بالتّنوین قیل امر بخلع نعلیه لأنّ الحفوه تواضع و ادب.

4485

فی الفقیه و الإکمال و العلل عن الصادق علیه السلام و القمّیّ قال: انّه انّما امر بخلعهما لأنّهما کانتا من جلد حمار میّت.

ص :301

4486

و فی الإکمال عن الحجّه القائم(ع) فی حدیث: قیل له أخبرنی یا بن رسول اللّٰه عن أمر اللّٰه لنبیّه موسی(ع) فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ فانّ فقهاء الفریقین یزعمون انّها کانت من إهاب المیته قال صلوات اللّٰه علیه مَن قال ذلک فقد افتری علی موسی و استجهله فی نبوّته لأنّه ما خلا الامر فیها من خصلتین امّا أن یکون صلاه موسی فیها جٰائزه أو غیر جائزه فان کانت صلاته جائزه جاز له لبسها فی تلک البقعه إذا لم تکن مقدّسه و ان کانت مقدّسه مطهّره فلیست بأقدس و اطهر من الصلاه و ان کانت صلاته غیر جائزه فیها فقد أوجب علی موسی انّه لم یعرف الحلال من الحرام و علم مٰا جٰاز فیه الصلاه و مٰا لم تجز و هٰذا کفر قیل و أخبرنی یا مولای عن التّأویل فیها قال صلوات اللّٰه علیه انّ موسی(ع)ناجی ربّه بالواد المقدّس فقال یا ربّ انّی قد أخلصت لک المحبّه منّی و غسلت قلبی عن سواک و کان شدید الحبّ لأهله فقال اللّٰه تعالی فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ أی انزع حبّ أهلک من قلبک ان کانت محبّتک لی خالصه و قلبک من المیل الی من سوای مغسول.

4487

و فی العلل عن الصّادق علیه السلام: یعنی ارفع خوفیک یعنی خوفه من ضیاع اهله و قد خلّفها تمخض و خوفه من فرعون.

4488

و فی الإکمال مرفوعاً: ما فی معناه.

4489

و فی العلل عن النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه سئل عن بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ فقال لأنّه قدّست فیه الأرواح و اصطفیت فیه الملائکه

وَ کَلَّمَ اللّٰهُ عزّ و جلّ مُوسیٰ تَکْلِیماً .

وَ أَنَا اخْتَرْتُکَ

اصْطَفیتک للنبوّه و قرئ إنّا اخترناک فَاسْتَمِعْ لِمٰا یُوحیٰ للّذی یوحی إلیک أو للوحی و اللاّم یحتمل التعلّق بکل من الفعلین.

إِنَّنِی أَنَا اللّٰهُ لا ٰإِلٰهَ إِلاّ ٰأَنَا فَاعْبُدْنِی

بدل ممّا یوحی دالّ علی أنّه مقصور علی تقریر التوحید الّذی هو منتهی العلم و الامر بالعباده الّتی هی کمال العمل وَ أَقِمِ الصَّلاٰهَ لِذِکْرِی قیل خصّها بالذّکر و أفردها بالأمر للعلّه الّتی أناط بها إقامتها و هو تذکّر المعبود و شغل القلب و اللّسان بذکره.

4490

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: إذا فاتتک صلاه فذکرتها فی وقت اخری فان

ص :302

كنت تعلم أنّک إذا صلّيت التى فاتتک كنت من الأخرى فى وقت فابدأ بالتى فاتتک فانّ اللّه يقول أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكْرِى الحديث.

4491

و فى المجمع عنه عليه السلام معناه:

أَقِمِ الصَّلاٰةَ

متى ذكرت انّ عليک صلٰوه كنت فى وقتها أم لم تكن.

4492

و عن النّبى صلّى اللّٰه عليه و آله: من نسى صلٰوه فليصلّها إذا ذكرها لا كفّاره لها غير ذلک و قرأ أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكْرِى .

و القمّىّ قال إذا نسيتها ثمّ ذكرتها فصلّها.

إِنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ

كائنه لا محاله أَكاٰدُ أُخْفِيهٰا قيل اى أخفى وقتها.

4493

و فى المجمع و الجوامع عن الصادق عليه السلام:

أَكاٰدُ أُخْفِيهٰا

من نفسى و انّه كذلک فى قراءه أبىّ.

4494

و القمّىّ قال:

من نفسى هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت و قيل معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاه لِتُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا تَسْعىٰ متعلّق بآتيه أو باخفيها على المعنى الأخير.

فَلا یَصُدَّنَّکَ عَنْها

عن تصدیق السّاعه أو الصلاه مَنْ لا یُؤْمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدی فتهلک بالانصداد أو بصدّه.

وَ ما تِلْکَ بِیَمِینِکَ

استفهام یتضمّن استیقاظاً لما یریه فیها من العجائب یا مُوسی تکریر لزیاده الاستیناس و التنبیه.

قالَ هِیَ عَصایَ أَتَوَکَّؤُا عَلَیْها

أعتمد علیها إذا عییت أو وقفت علی رأس القطیع وَ أَهُشُّ بِها عَلی غَنَمِی و اخبط الورق بها علی رؤوس غنمی وَ لِیَ فِیها مَآرِبُ أُخْری حاجات أخر مثل أنّه کان إذا سار ألقاها علی عاتقه فعلّق بها أدواته و إذا کان فی البرّیه رکزها و عرض الزندین علی شعبتیها و القی علیها الکساء و أستظلّ به و إذا قصر الرشا وصله بها و إذا تعرّضت السّباع لغنمه قاتل بها.

ص :303

القمّىّ فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال فِيهٰا مَآرِبُ أُخْرىٰ يقول حوائج اخرى.

قٰالَ أَلْقِهٰا يٰا مُوسىٰ

فَأَلْقٰاهٰا فَإِذٰا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ

قٰالَ خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ

4495

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ففزع منها موسى(ع)و عدا فناداه اللّٰه عزّ و جلّ خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ

سَنُعِيدُهٰا سِيرَتَهَا الْأُولىٰ

هيئتها و حالتها المتقدّمه من السير تجوز بها للطّريقه و الهيئه.

وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلىٰ جَنٰاحِكَ

تحت العضد تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ من غير عاهه كنّى به عن البرص.

4496

فى طبّ الأئمّه عن الباقر عليه السّلام: يعنى من غير برص.

4497

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أي من غير علّه و ذلک أنّ موسى(ع)كان شديد السّمره فاخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا

آيَةً أُخْرىٰ

معجزه ثانيه.

لِنُرِيَکَ مِنْ آيٰاتِنَا الْكُبْرىٰ

اِذْهَبْ إِلىٰ فِرْعَوْنَ

بهاتين اَلآيتين و ادعُه الى العباده إِنَّهُ طَغىٰ عصى و تكبّر

قٰالَ رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى

وَ يَسِّرْ لِى أَمْرِى

لمّا أمره اللّٰه بخطب عظيم سأله ان يشرح صدره و يفتح قلبه ليحمل اعباءهُ و الصّبر على مشاقّه.

وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسٰانِى

يَفْقَهُوا قَوْلِى

قيل كان فى لسانه رتّه من جمره أدخلها فاه.

4498

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و كان فرعون يقتل أولاد بنى إسرائيل كلّما يلدون

ص :304

و يربّى موسى و يكرمه و لا يعلم انّ هلاكه على يديه و لمّا درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس فقال الحمد للّه ربّ العالمين فأنكر فرعون ذلک عليه و لطمه و قال ما هذا الذى تقول فوثب موسى(ع)على لحيته و كان طويل اللّحيه فهبلها اى قلعها فآلمه الماً شديداً فهمّ فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدرى ما تقول فقال فرعون بلى يدرى فقالت له ضع بين يديک تمراً و جمراً فان ميّز بين التمر و الجمر فهو الّذى تقول فوضع بين يديه تمراً و جمراً و قال له كل فمدّ يده الى التمر فجاء جبرئيل فصرفها الى الجمر فأخذ الجمر فى فيه فاحترق لسانه و صاح و بكى فقالت آسيه لفرعون أ لم أقل لک إنّه لم يعقل فعفا عنه.

وَ اجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى

هٰارُونَ أَخِى

يعيننى على ما كلّفتنى به.

اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى

قوّتى.

وَ أَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى

و قرئ بلفظ الخبر على انّهما جواب الامر.

كَىْ نُسَبِّحَکَ كَثِيراً

وَ نَذْكُرَکَ كَثِيراً

فانّ التّعاون يهيّج الرّغبات و يؤدّى الى تكاثر الخير و تزايده.

إِنَّکَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً

عالماً بأحوالنا و انّ التّعاون ممّا يصلحنا و انّ هٰارون نعم المعين لى فيما أمرتنى به.

قٰالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَکَ يا مُوسىٰ

أی مَسئولک

وَ لَقَدْ مَنَنّٰا عَلَیْکَ مَرَّةً أُخْریٰ

أنعمنا علیک فی وقت آخر.

إِذْ أَوْحَیْنٰا إِلیٰ أُمِّکَ مٰا یُوحیٰ

ما لم یعلم الاّ بالوحی.

أَنِ اقْذِفِیهِ فِی التّٰابُوتِ فَاقْذِفِیهِ فِی الْیَمِّ

و القذف یقال للإلقاء و الوضع فَلْیُلْقِهِ الْیَمُّ بِالسّٰاحِلِ یَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِی وَ عَدُوٌّ لَهُ تکریر عدوّ للمبالغه أو لأنّ الأوّل باعتبار

ص :305

الواقع و الثانى باعتبار المتوقّع وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْکَ مَحَبَّةً مِنِّی أی محبّه کائنه منّی قد زرعتها فی القلوب بحیث لا یکاد یصبر عنک من رآک وَ لِتُصْنَعَ عَلیٰ عَيْنِی و لتربّی و یحسن الیک و انا راعیک و راغبک.

إِذْ تَمْشِی أُخْتُکَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّکُمْ عَلیٰ مَنْ یَکْفُلُهُ فَرَجَعْنٰاکَ إِلیٰ أُمِّکَ کَیْ تَقَرَّ عَيْنُهٰا

بلقائک وَ لاٰ تَحْزَنَ هی بفراقک أو أنت علی فراقها و فقد إشفاقها.

4499

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: انّ موسی لما حملت أمّه به لم یظهر حملها الاّ عند وضعه و کان فرعون قد وکّل بنساء بنی إسرائیل نساء من القبط تحفظهنّ و ذلک لمّا کان بلغه عن بنی إسرائیل انّهم یقولون انّه یلد فینا رجل یقال له موسی بن عمران یکون هلاک فرعون و أصحابه علی یدیه فقال فرعون عند ذلک لأقتلنّ ذکور أولادهم حتّی لا یکون ما یریدون و فرّق بین الرّجال و النّساء و حبس الرّجال فی المحابس فلمّا وضعت أمّ موسیٰ بموسی نظرت إلیه و حزنت و اغتمت و بکت و قالت یذبح السّاعه فعطف اللّه بقلب الموکّله بها علیه فقالت لامّ موسی ما لک قد اصفرّ لونک فقالت أخاف ان یذبح ولدی فقالت لاٰ تخافی و کان موسی لا یراه أحداً الاّ أحبّه و هو قوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْکَ مَحَبَّةً مِنِّی فاحبّته القبطیّه الموکّله به و أنزل اللّه علی أمّ موسی التابوت و نودیت ضعیه فی التابوت فَاقْذِفِيهِ فِی الْيَمِّ و هو البحر وَ لاٰ تَخٰافِی وَ لاٰ تَحْزَنِی إِنّٰا رَادُّوهُ إِلَيْکِ وَ جٰاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فوضعته فی التابوت و أطبقت علیه و ألقته فی النیل و کان لفرعون قصور علی شطّ النّیل متنزّهات فنظر من قصره و معه آسیه امرأته الی سواد فی النّیل ترفعه الأمواج و الرّیاح تضربه حتّی جاءت به الی باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع إلیه فلمّا فتحه وجد فیه صبیّ فقال هذا اسرائیلی فألقی اللّه فی قلب فرعون لموسی محبّه شدیده و کذلک فی قلب آسیه و أراد فرعون أن یقتله.

فقالت آسیه لاٰ تَقْتُلُوهُ عَسیٰ أَنْ یَنْفَعَنٰا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُمْ لاٰ یَشْعُرُونَ انّه موسی علیه السلام و لم یکن لفرعون ولد فقال ادنو له ظئراً لتربیته فجاءوا بعدّه نساء قد قتل أولادهنّ فلم یشرب لبن أحد من النّساء و هو قول اللّه تعالی وَ حَرَّمْنٰا عَلَيْهِ الْمَرٰاضِعَ مِنْ قَبْلُ و بلغ أمّه

انّ فرعون قد أخذه فحزنت و بكت كما قال اللّه وَ أَصْبَحَ فُؤٰادُ أُمِّ مُوسىٰ فٰارِغاً إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِی بِهِ قال كادت ان تخبر بخبره أو تموت ثمّ حفظت نفسها فكانت كما قال اللّه لَوْ لاٰ أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثمّ قٰالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ أی اتبعيه فجاءت أخته إليه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ أی عن بعد وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدی أحد من النّساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فَقٰالَتْ أخته هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ فقالوا نعم فجاءت بأُمّه فلمّا أخذته بحجرها و ألقته ثديها التقمه و شرب ففرح فرعون و أهله و أكرموا أمّه فقال لها ربّيه لنا فأنا نفعل بک و تفعل و سأله الرّاوی فكم مكث موسى(ع)غائباً عن أمّه حتّى ردّه اللّه عليها قال ثلاثه أيّام

وَ قَتَلْتَ نَفْساً

نفس القبطی الّذی استغاثه عليه الاسرائيلی كما يأتی قصّته فی سوره القصص إن شاء اللّه تعالى فَنَجَّيْنٰاکَ مِنَ الْغَمِّ غم قتله خوفاً من عقاب اللّه و اقتصاص فرعون بالمغفره و الامر بالهجره الى مديَن وَ فَتَنّٰاکَ فُتُوناً و ابتليناک ابتلاء أو أنواعاً من الابتلاء فتنه بعد فتنه و ذلک انّه ولد فی عام كان يقتل فيه الولدان و ألقته أمّه فی البحر و همّ فرعون بقتله و نال فی سفره مٰا نال من الهجره عن الوطن و مفارقه الأُلاّف و المشی راجلاً على حذر و فقد الزاد و آجر نفسه عشر سنين إلى غير ذلک فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِی أَهْلِ مَدْيَنَ لبثت فيهم عشر سنين و مدين على ثمانی مراحل من مصر ثُمَّ جِئْتَ عَلىٰ قَدَرٍ قيل أی على مقدار من الزّمان يوحى فيه الى الأنبياء و هو رأس أربعين سنه.

و قيل معناه سبق فی قدری و قضائی ان اكلّمک فی وقت بعينه فجئت على ذلک القدر يٰا مُوسىٰ قيل كرّره عقيب مٰا هو غايه الحكايه للتنبيه على ذلک.

وَ اصْطَنَعْتُکَ لِنَفْسِی

و اتّخذتک صنيعتی و خالصتی و اصطفيتک لمحبّتی و رسالتی و كلامی.

اِذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوکَ بِآيٰاتِی

بمعجزاتی وَ لاٰ تَنِيٰا و لا تفترا و لا تقصّرا فِی ذِكْرِی لا تنسيانی حيثما تقلّبتما و قيل فی تبليغ ذكری و الدعاء إلىّ.

اِذْهَبآ إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ

ص :307

فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً

مثل هَلْ لَکَ إِلىٰ أَنْ تَزَکّٰى وَ أَهْدِيَکَ إِلىٰ رَبِّکَ فَتَخْشىٰ فانّه دعوه فی صوره عرض و مشوره حذراً ان تحمله الحماقه علی أن یسطو علیکما لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ

4500

فی العلل عن الکاظم علیه السلام قال: امّا قوله فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً أی کنّیناه و قولا له یا أبا مصعب و کان فرعون أبا مصعب الولید بن مصعب و امّا قوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ فانّما قال ذلک لیکون احرص لموسی علی الذهاب و قد علم اللّه عزّ و جلّ ان فرعون لا یتذکّر و لا یخشی الاّ عند رؤیه البأس أ لا تسمع قول اللّه یقول حَتّٰى إِذٰا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قٰالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فلم یقبل اللّه إیمانه و قال آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .

4501

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث له: و اعلم انّ اللّه جلّ ثناؤه قال لموسی حین أرسله إلی فرعون فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ و لکن لیکون ذلک احرص لموسی علی الذّهاب.

قٰالا رَبَّنٰا إِنَّنٰا نَخٰافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنٰا

ان یعجّل علینا بالعقوبه و لا یصیر الی إتمام الدّعوه و إظهار المعجزه من فرط إذا تقدّم أَوْ أَنْ يَطْغىٰ ان یزداد طغیاناً فیتخطّی الی أن یقول فیک ما لا ینبغی لجرأته و قساوته و إطلاقه من حسن الأدب.

قٰالَ لا تَخٰافٰا إِنَّنِی مَعَكُمٰا

بالحفظ و النصره أَسْمَعُ وَ أَرىٰ ما یجری بینکما و بینه من قول أو فعل فأحدث فی کلّ حال ما یصرف شرّه عنکما و یوجب نصرتی لکما.

فَأْتِيٰاهُ فَقُولا إِنّٰا رَسُولا رَبِّکَ فَأَرْسِلْ مَعَنٰا بَنِی إِسْرٰائِيلَ

أطلقهم وَ لا تُعَذِّبْهُمْ بالتکالیف الصعبه قَدْ جِئْنٰاکَ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّکَ بمعجزه و برهان وَ السَّلامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ و السلامه من عذاب اللّه علی

المهتدين.

إِنّا قَدْ أُوحِیَ إِلَیْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلیٰ مَنْ کَذَّبَ وَ تَوَلّیٰ

انّ العذاب على المكذّبين للرّسل.

ص :308

قٰالَ فَمَنْ رَبُّكُمٰا يٰا مُوسىٰ

أى بعد ما أتياه و قالا له ما أمرا به و انّما خاطب الاثنين و خصّ موسى بالنّداء لأنّه الأصل و هرون وزيره و تابعه أو حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحه هارون.

قٰالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ

صورته و شكله الّذى يوافق المنفعه المنوطه به ثُمَّ هَدىٰ عرفه كيف يرتفق بما أعطى.

4502

فى الكافى عن الصّادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال ليس شىء من خلق اللّه إلاّ و هو يعرف من شكله الذكر من الأنثى سئل ما معنى ثُمَّ هَدىٰ قال هدى للنّكاح و السّفاح من شكله

قيل و هو جواب فى غايه البلاغه لاختصاره و اعرابه عن الموجودات بأسرها عَلَى مراتبها و دلالته على أنّ الغنىّ القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو اللّه تعالى و انّ جميع ما عداهُ مفتقر إليه و عليه فى ذاته و صفاته و أفعاله لذلك بهت الّذى كفر فلم ير الاّ صرف الكلام عنه(ع).

قٰالَ فَمٰا بٰالُ الْقُرُونِ الْأُولىٰ

فما حالهم من بعد موتهم من السّعاده و الشقاوه.

قٰالَ عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّى

يعنى أنّه غيب لاٰ يعلمه إلاّ اللّه و انما انا عبد مثلك لا أعلم منه إلاّ ما أخبرنى به فِى كِتٰابٍ مثبت فى اللّوح المحفوظ لاٰ يَضِلُّ رَبِّى وَ لاٰ يَنْسىٰ الضَلال ان يخطئ الشىء فى مكانه فلم يهتد إليه و النّسيان ان يذهب بحيث لاٰ يخطر بالبال.

اَلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيهٰا سُبُلاً

و حصل لكم فيها سُبُلاً بين الجبال و الاوديه و البرارى تسلكونها من ارض إلى أرض لتبلغوا منافعها وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَخْرَجْنٰا بِهِ التفاوت من

الغیبه الی التکلّم و له نظائر کثیره فی القرآن أزْواجاَ اصنافاَ مِنْ نَباٰتٍ شَتّٰی

ص :309

4503

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال نحن و اللّٰه أولوا النّهى.

4504

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ خياركم أولوا النّهى قيل يا رسول اللّٰه و من أولوا النّهى قال أولوا الأخلاق الحسنه و الأحلام الرزينه و صله الأرحام و البرره بالامّهات و الآباء و المتعاهدون للفقراء و الجيران و اليتامى و يطعمون الطّعام و يفشون السلام فى العالم و يصلّون و النّاس نيام غافلون.

مِنْهٰا خَلَقْنٰاكُمْ

فانّ التراب أصل خلقه أوّل آبائكم و أوّل موادّ أبدانكم وَ فِيهٰا نُعِيدُكُمْ بالموت و تفكيک الأجزاء وَ مِنْهٰا نُخْرِجُكُمْ تٰارَةً أُخْرىٰ بتأليف اجزائكم المفتته المختلطه بالتّراب على الصّور السابقه و ردّ الأرواح إليها.

4505

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ النطفه إذا وقعت فى الرّحم بعث اللّٰه عزّ و جلّ ملكاً فأخذ من التربه الّتى يدفن فيها فماثها فى النّطفه فلا يزال قلبه يحنّ إليها حتى يدفن فيها.

وَ لَقَدْ أَرَيْنٰاهُ آيٰاتِنٰا

بصّرناه ايّاها و عرّفناه صحّتها كُلَّهٰا فَكَذَّبَ من فرط عناده وَ أَبىٰ الايمان و الطاعه لعتوّه.

قٰالَ أَ جِئْتَنٰا لِتُخْرِجَنٰا مِنْ أَرْضِنٰا

أرض مصر بِسِحْرِکَ يٰا مُوسىٰ هذا تعلّل منه و يلوح من كلامه انّه خاف منه ان يغلبه على ملكه

فَلَنَأْتِيَنَّکَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ

مثل سحرک فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَ بَيْنَکَ مَوْعِداً وعداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لا أَنْتَ مَکاناً سُویً قیل أی منتصفاً یستوی مسافته إلینا و إلیک و قرئ بضمّ السّین.

قالَ مَوْعِدُکُمْ یَوْمُ الزِّینَهِ

و هو یوم عید کان لهم فی کلّ عام و انّما عیّنه لیظهر الحقّ و یزهق الباطل علی رؤوس الأشهاد و یشیع ذلک فی الاقطار وَ أَنْ یُحْشَرَ النّاسُ ضُحًی و اجتماع النّاس فی ضحیً.

فَتَوَلّی فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ کَیْدَهُ

ما یکاد به من السّحره و آلاتهم ثُمَّ أَتیٰ الموعد.

ص :310

قٰالَ لَهُمْ مُوسىٰ وَيْلَكُمْ لاٰ تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً

بأن تدعوا آياته سحراً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذٰابٍ فيهلككم و يستأصلكم به و قرئ بضم الياء وَ قَدْ خٰابَ مَنِ افْتَرىٰ

فَتَنٰازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

قيل اى تنازعت السّحره فى أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السّحره وَ أَسَرُّوا النَّجْوىٰ يعنى السحره قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتّبعناه و إن كان ساحراً فسنغلبه و إن كان من السّماء فله امر.

قٰالُوا إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ

قال فرعون و قومه و هو على لغه بنى حارث بن كعب فانّهم جعلوا الالف للتثنيه و أعربوا المثنّى تقديراً و قرئ ان هذان على انّها هى المخففه و اللاّم هى الفارقه أو النافيه و اللاّم بمعنى الاّ و قرئ هذين و هو ظاهر يُرِيدٰانِ أَنْ يُخْرِجٰاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بالاستيلاء عليها بِسِحْرِهِمٰا وَ يَذْهَبٰا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلىٰ بمذهبكم الّذى هو أفضل المذاهب أو بأهل طريقتكم و وجوه قومكم و اشرافكم.

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ

فازمعوه و اجعلوا مجمعاً عليه لا يتخلّف عنه واحد منكم و قرئ فاجمعوا و يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا مصطفّين لأنّه اهيب فى صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفاً مع كلّ واحد حبل و عصا و اقبلوا عليه اقباله واحده وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلىٰ فاز بالمطلوب من غلب.

قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقىٰ

أى بعد ما أتوا مراعاه للأدب.

قٰالَ بَلْ أَلْقُوا

مقابله ادب بأدب و عدم مبالاه بسحرهم و لأن يأتوا بأقصى وسعهم ثمّ يظهر اللّه سلطانه نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبٰاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذٰا حِبٰالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهٰا تَسْعىٰ أى فألقوا فإذا قيل انّهم لطخوها بالزّيبق فلمّا

َضربت عليها َالشّمس اضطربت فخيّل انّها تتحرّک و قرئ تخيّل بالتّاء على بناء الفاعل.

فَأَوْجَسَ فِی نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسیٰ

فأضمر فيها خوفاً.

4506

فی نهج البلاغه: لم يوجس موسی خيفه علی نفسه أشفق من غلبه الجهّال و دول الضّلال.

ص :311

قُلْنٰا لاٰ تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الْأَعْلیٰ

تعلیل للنّهی و تقریر لغلبته مؤکّداً.

4507

فی الاحتجاج عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

انّ موسی(ع)لمّا القی عصاهُ فَأَوْجَسَ فِی نَفْسِهِ خِیفَةً قال اللّهمّ انّی اسألک بحقّ محمّد و آل محمّد لما أمنتنی قال اللّه عزّ و جلّ لاٰ تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الْأَعْلیٰ .

وَ أَلْقِ مٰا فِی یَمِینِکَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا

یبتلعه بقدره اللّه تعالی و قرئ بالرّفع و بالتّخفیف ان مٰا صَنَعُوا الّذی زوّروا و افتعلوا کَیْدُ سٰاحِرٍ وَ لاٰ یُفْلِحُ السّٰاحِرُ حَیْثُ أَتیٰ حیث کان و أین أقبل.

فَأُلْقِیَ السَّحَرَهُ سُجَّداً

أی فألقی فتلقف فتحقّق عند السحره انّه لیس بسحر و انّما هو من آیات اللّه و معجزاته فالقاهم ذلک علی وجوههم سجّداً للّه توبه عمّا صنعوا و تعظیماً لما رأوا قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ هٰارُونَ وَ مُوسیٰ .

قٰالَ آمَنْتُمْ لَهُ

أی لموسی و اللاّم لتضمین الفعل معنی الاتّباع و قرئ بدون الهمزه قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَکُمْ فِی الإیمان له إِنَّهُ لَکَبِیرُکُمُ لعظیمکم فی فنّکم و أعلمکم به و أستاذکم اَلَّذِی عَلَّمَکُمُ السِّحْرَ و أنتم تواطأتم علی ما فعلتم فَلَأُقَطِّعَنَّ أَیْدِیَکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ مِنْ خِلاٰفٍ الید الیمنی و الرّجل الیسری وَ لَأُصَلِّبَنَّکُمْ فِی جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَیُّنٰا یرید به نفسه و موسی أو رَبّ موسیٰ أَشَدُّ عَذٰاباً وَ أَبْقیٰ أدوم عقاباً.

قٰالُوا لَنْ نُؤْثِرَکَ

لن نختارک عَلیٰ مٰا جٰاءَنٰا به موسی أو المستتر فی جاء لما مِنَ الْبَیِّنٰاتِ المعجزات الواضحات وَ الَّذِی فَطَرَنٰا عطف علی ما جاءنا أو قسم فَاقْضِ مٰا

أَنْتَ قاضٍ ما أنت قاضيه اى صانعه أو حاكمه إِنَّمٰا تَقْضِى هٰذِهِ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا انّما تصنعً ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدَّنيا و الآخره خير و أبقى فهو كالتعليل لما قبله و التمهيد لما بعده.

إِنّٰا آمَنّٰا بِرَبِّنٰا لِيَغْفِرَ لَنٰا خَطٰايٰانٰا

من الكفر و المعاصى وَ مٰا أَكْرَهْتَنٰا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ فى معارضه المعجزه.

4508

فى الجوامع: روى انّهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائماً فوجدوه يحرسه العصا

ص :312

فقالوا ما هذا بسحر فانّ السّاحر إذا نام بطل سحره فأبى الاّ ان يعارضوه

وَ اللّٰهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ

جزاء أو خير ثواباً و أبقى عقاباً.

إِنَّهُ

انّ الامر مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً بأن يموت على كفره و عصيانه فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاٰ يَمُوتُ فِيهٰا فيستريح وَ لاٰ يَحْيىٰ حياه مهنّأه.

وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصّٰالِحٰاتِ

فى الدنيا فَأُولٰئِکَ لَهُمُ الدَّرَجٰاتُ الْعُلىٰ المنازل الرّفيعه.

جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِکَ جَزٰاءُ مَنْ تَزَكّٰى

من تطهّر من ادناس الكفر و المعاصى و الآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السّحره و أن تكون من ابتداء كلام من اللّه.

وَ لَقَدْ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبٰادِى

أى من مصر فَاضْرِبْ لَهُمْ فاجعل لهم طَرِيقاً فِى الْبَحْرِ يَبَساً يابساً لاٰ تَخٰافُ دَرَكاً امناً من أن يدرككم العدو و قرئ لا تخف وَ لاٰ تَخْشىٰ استيناف أو عطف.

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ

فاتبعهم نفسه و معه جنده فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مٰا غَشِيَهُمْ ما سمعت قصّته و لا يعرف كنهه الاّ اللّه فيه مبالغه و وجازه.

وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ

4509

نقل ابن طاوس(ره)عن تفسير الكلبى عن ابن عبّاس: ان جبرئيل قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حديث فى حال فرعون و قومه و انّما

قال لقومه أنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطّريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقى فصدّقوه لمّا رأوا ذلک فذلک قوله تعالى وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ و يأتى تمام القصّه فى سوره الشّعراء.

يٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ

خطاب لهم بعد انجائهم من البحر و إهلاک فرعون على إضمار قلنا أو للّذين منهم فى عهد النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله بما فعل بآبائهم قَدْ أَنْجَيْنٰاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فرعون و قومه وَ وٰاعَدْنٰاكُمْ جٰانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ لمناجاه موسى

(ع)و انزال التّوراه عليه و قرء انجيتكم و واعدتكم وَ نَزَّلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ يعنى فى التّيه كما سبق قصّته فى سوره البقره.

كُلُوا مِنْ طَيِّباٰتِ مٰا رَزَقْناٰكُمْ

لذائذه وَ لاٰ تَطْغَوْا فِيهِ بالإِخلال بشكره و التعدى لما حدّ اللّٰه لكم فيه كالسرف و البطر و المنع عن المستحق فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى فيلزمكم عذابى و يجب لكم وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ تَرَدّى و هلک و قرء يحلّ و يحلل بالضمّ

4510

فى التّوحيد عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه ما ذلک الغضب فقال هو العقاب ثم قال: انّه من زعم ان اللّٰه عزّ و جلّ زال من شىء إلى شىء فقد وصفه صفه مخلوق انّ اللّٰه عزّ و جلّ لا يستفزّه شىء و لا يغيّره.

4511

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

وَ إِنِّى لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ

عن الشرک وَ آمَنَ بما يجب الإِيمان به وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ إلى ولايه أهل البيت عليهم السلام.

4512

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال أ لا ترى كيف اشترط و لم تنفعه التوبه و الايمان العمل الصالح حتّى اهتدى و اللّٰه لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتّى يهتدى قيل الى من جعلنى اللّٰه فداک قال إلينا.

4513

و فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه قال لعلىّ عليه السلام فى حديث و لقد ضلّ من ضلّ عنک و لن يهتدى إلى اللّٰه من لم يهتد إليک و إلى ولايتک و هو قول ربّى عزّ و جلّ وَ إِنِّى لَغَفّٰارٌ الآيه يعنى إلى ولايتک.

4514

و فی المجمع و العیّاشی عن الباقر علیه السلام قال:

ثُمَّ اهْتَدیٰ

الی ولایتنا اهل البیت فو اللّٰه لو أنّ رجلاً عبد اللّٰه عمره ما بین الرکن و المقام ثمّ مات و لم یجیء بولایتنا لأکبّه اللّٰه فی النار علی وجهه.

4515

و فی المناقب عن السجّاد علیه السلام: فی هذه الآیه ثُمَّ اهْتَدیٰ قال إلینا اهل البیت.

ص :314

4516

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام ثُمَّ اهْتَدیٰ قال: الی ولایتنا.

4517

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال و هو مستقبل البیت: انّما امر النّاس ان یأتوا هٰذه الأحجار فیطوفوا بها ثمّ یأتونا فیعلمونا ولایتهم لنا و هو قول اللّٰه تعالی وَ إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ ثمّ أومی بیده الی صدره إلی ولایتنا.

4518

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام قال: لهذه الآیه تفسیر یدلّ ذلک التفسیر علی انّ اللّٰه لا یقبل من أحد عملاً الاّ من لقاه بالوفاء منه بذلک التفسیر و ما اشترط فیه علی المؤمنین.

4519

و فی الکافی عنه علیه السّلام: قال انّکم لا تکونون صالحین حتّی تعرفوا و لا تعرفوا حتّی تصدّقوا و لا تصدقوا حتّی تسلموا أبواباً أربعه حتّی لا یصلح اوّلها الاّ بآخرها ضلّ أصحاب الثلاثه و تاهوا تیهاً عظیماً انّ اللّٰه تعالی لا یقبل الاّ العمل الصالح و لا یقبل اللّٰه الاّ الوفاء بالشروط و العهود فمن وفی اللّٰه تعالی بشرطه و استعمل ما وصف فی عهده نال مٰا عنده و استکمل وعده انّ اللّٰه تعالی اخبر العباد بطرق الهدی و شرع لهم فیها المنار و أخبرهم کیف یسلکون فقال إِنِّی لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ و قال إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ فَمَن اتّقیٰ اللّٰه فیما أمره لقی اللّٰه مؤمناً بما جاء به محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله هیهات هیهات فات قوم و ماتوا قبل أن یهتدوا و ظنّوا انّهم آمنوا و أشرکوا من حیث لا یعلمون انّه من اتی البیوت من أبوابها اهتدی و من أخذ فی غیرهٰا سلک طریق الرّدی وصل اللّٰه طاعه ولّی أمره بطاعه رسوله و طاعه رسوله بطاعته فمن ترک طاعه ولاهٰ الامر لم یطع اللّٰه و لا رسوله و هو الإقرار بما نزل من عند اللّٰه تعالیٰ.

أقول: أشار بالأبواب الأربعه الی التوبه عن الشرک و الإیمان بالوحدانیه و العمل الصالح و الاهتداء الی الحجج علیهم السلام کما یتبیّن فیما بعد و أصحاب الثلاثه إشاره إلی من لم یهتد الی الحجج و الشروط و العهود کنایه

عن الأمور الأربعه المذكوره إذ هى شروط للمغفره و عهود و قوله فمن اتّقى اللّه اى من الشرک فى أمره

وَ مٰا أَعْجَلَکَ عَنْ قَوْمِکَ يٰا مُوسىٰ

.

ص :315

قٰالَ هُمْ أُولاٰءِ عَلىٰ أَثَرِی

ما تقدّمتهم الا بخُطی یسیره لا یعتدّ بها عاده.

وَ عَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضىٰ

فانّ المسارعه الی امتثال أمرک و الوفاء بعهدک توجب مرضاتک.

4520

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام قال: المشتاق لا یشتهی طعاماً و لا یلتذ شراباً و لا یستطیب رقاداً و لا یأنس حمیماً و لا یأوی داراً و لا یسکن عمراناً و لا یلبس لباساً و لا یقرّ قراراً و یعبد اللّه لیلاً و نهاراً راجیاً بأن یصل الی ما یشتاق إلیه و یناجیه بلسان شوقه معبّراً عمّا فی سریرته کما اخبر اللّه عن موسی بن عمران فی میعاد ربّه بقول وَ عَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضىٰ و فسّر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن حاله انّه ما أکل و لا شرب و لا نام و لا اشتهی شیئاً من ذلک فی ذهابه و مجیئه أربعین یوماً شوقاً الی ربّه.

قٰالَ فَإِنّٰا قَدْ فَتَنّٰا قَوْمَکَ مِنْ بَعْدِکَ

ابتلیناٰهم بعباده العجل بعد خروجک من بینهم وَ أَضَلَّهُمُ السّٰامِرِیُّ باتّخاذ العجل و الدّعاء الی عبادته.

فَرَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ

بعد ما استوفی الأربعین و أخذ التوراه غَضْبٰانَ علیهم أَسِفاً حزیناً بما فعلوه قٰالَ یٰا قَوْمِ أَ لَمْ یَعِدْکُمْ رَبُّکُمْ وَعْداً حَسَناً بأن یعطیکم التّوراه فیها هُدیً و نور أَ فَطٰالَ عَلَیْکُمُ الْعَهْدُ أی الزّمان زمان مفارقته لهم أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ یَحِلَّ عَلَیْکُمْ یجب علیکم غَضَبٌ مِنْ رَبِّکُمْ بعباده ما هو مثل فی الغباوه فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِی وعدکم ایّای بالثبوت علی الایمان باللّه و الهدی و القیام علی ما أمرتکم به.

قٰالُوا مٰا أَخْلَفْنٰا مَوْعِدَکَ بِمَلْکِنٰا

بأن ملکنا أمرنا ای لو خلّینا و أمرنا و لم یسوّل لنا السّامری لما أخلفنا و هو مثلّثاً مصدر ملکت الشیء و قرء بالفتح و بالضمّ وَ لٰکِنّٰا حُمِّلْنٰا أَوْزٰاراً مِنْ زِینَهِ الْقَوْمِ احمالاً من حلیّ القبط الّتی استعرناها منهم و ألقاها البحر علی

السّاحَل بعد إغراقهم و قرء حملنا بالفتح و التخفيف فَقَذَفْناٰها أى فى النّار فَكَذٰلِکَ أَلْقَى السّامِرِیُّ أى ما كان معه منها.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً

من تلک الحلىّ المذابه لَهُ خُوٰارٌ صوت العجل فَقٰالُوا يعنى السّامرىّ و من افتتن به أوّل ما رآه هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِیَ قيل فنسيه موسى و ذهب يطلبه عند الطّور او فَنَسِیَ السّامرىّ أى ترک ما كان عليه من إظهار الإِيمان.

ص :316

أَ فَلا یَرَوْنَ

او لا یعلمون أَلاّ یَرْجِعُ إِلَیْهِمْ قَوْلاً انّه لا یرجع إلیه کلاماً و لا یردّ علیهم جواباً وَ لا یَمْلِکُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً

وَ لَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ

من قبل رجوع موسیٰ یا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ بالعجل وَ إِنَّ رَبَّکُمُ الرَّحْمنُ لا غیر فَاتَّبِعُونِی وَ أَطِیعُوا أَمْرِی فی الثّبات علی الدّین.

قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَیْهِ

علی العجل و عبادته عاکِفِینَ مقیمین حَتّی یَرْجِعَ إِلَیْنا مُوسیٰ

4521

القمّیّ: فهمّوا بهارون فهرب منهم و بقوا فی ذلک حتّی تمّ میقات موسی أربعین لیله فلمّا کان یوم عشره من ذی الحجّه أنزل اللّه علیه الألواح فیها التّوراه و ما یحتاج الیه من احکام السیر و القصص فأوحی اللّه الی موسی(ع) فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَکَ مِنْ بَعْدِکَ وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِیُّ و عبدوا العجل و لَهُ خُوارٌ فقال یا ربّ العجل من السّامریّ فالخوار ممّن فقال منّی یا موسیٰ إنّی لمّا رأیتهم قد ولّوا عنّی الی العجل أحببت ان أزیدهم فتنه فرجع موسی الی قومه کما حکی اللّه.

قالَ یا هارُونُ

أی قال له موسی لمّا رجع ما مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا بعباده العجل.

أَلاّ تَتَّبِعَنِ

أی فی الغضب للّه و مقاتله من کفر به و تأتی عقبی و تلحقنی و لا مزیده کما فی قوله ما مَنَعَکَ أَلاّ تَسْجُدَ أَ فَعَصَیْتَ أَمْرِی بالصلابه فی الدین و المحاماه علیه.

4522

القمّیّ: ثمّ رمی بالالواح و أخذ بلحیه أخیه و رأسه یجرّ إلیه فقال ما مَنَعَکَ .

قٰالَ يَا بْنَ أُمَّ

خصّ الامّ استعطافاً و ترقيقاً لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِی وَ لا بِرَأْسِی إِنِّی خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِی إِسْرٰائِيلَ لو قاتلت بعضهم ببعض وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی حين قلت اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ فانّ الإصلاح كان فی حفظ الدّماء و المداراه بينهم إلى أن ترجع إليهم فتدارک الامر برأيک.

4523

فی العلل عن الصّادق(ع): انّه سئل لم أخذ برأسه يجرّه إليه و بلحيته و لم يكن له فی اتخاذهم العجل و عبادتهم له ذنب فقال إنّما فعل ذلک لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا

ص :317

ذلک و لم یلحق بموسی و کان إذا فارقهم ینزل بهم العذاب أ لا تری انّه قال لهارون ما مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاّ تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَیْتَ أَمْرِی قال هرون لو فعلت ذلک لتفرّقوا.

قالَ فَما خَطْبُکَ یا سامِرِیُّ

ثمّ أقبل علیه و قال له منکراً ما طلبک له و ما الّذی حملک علیه.

قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ یَبْصُرُوا بِهِ

علمت ما لم یعلموا أو فطنت ما لم یفطنوا له و هو انّ الرّسول الّذی جاءک روحانی لا یمسّ أثره شیئاً الاّ أحیاه و قرء لم تبصروا علی الخطاب فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ القمّیّ یعنی من تحت حافر رَمَکه جبرئیل فی البحر فَنَبَذْتُها یعنی أمسکتها فنبذتها فی جوف العجل و قد مضت هذه القصّه فی سوره البقره ثمّ فی سوره الأعراف وَ کَذلِکَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی أی زیّنت القمّیّ فاخرج موسی العجل فأحرقه بالنّار و ألقاه فی البحر.

قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَکَ فِی الْحَیاةِ

عقوبه علی ما فعلت أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ خوفاً ان یمسّک أحد فیأخذک الحمی و من مسّک فتحامی النّاس و یحاموک و تکون طریداً وحیداً کالوحشی النافر القمّیّ یعنی ما دمت حیّاً و عقبک هذه العلامه فیکم قائمه أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ حتّی یعرفوا انّکم سامریّه فلا یغترّ بکم النّاس فهم الی الساعه بمصر و الشام معروفین لا مساس قال ثمّ همّ موسی بقتل السّامری فأوحی اللّه إلیه لا تَقتله یا موسی فانّه سخّی.

4524

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انّ موسی همّ الحدیث.

وَ إِنَّ لَکَ مَوْعِداً

فی الآخره لَنْ تُخْلَفَهُ لن یخلفکه اللّه و ینجزه لک فی الآخره بعد ما عاقبک فی الدنیا و قرء بکسر اللاّم أی لن تخلف الواعد إیّاه و ستأتیه لا محاله وَ انْظُرْ إِلی إِلهِکَ الَّذِی ظَلْتَ عَلَیْهِ عاکِفاً ظللت علی عبادته مقیماً فحذف اللاّم الأولی تخفیفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ أی بالنّار

4525

و فی الجوامع: و قرء لنَحْرِقَنَّه و هو قراءه علیّ و معناه لنبردّنه بالمبرد قال و یجوز ان یکون لنحرقنّه مبالغه فی حرِقَ إذا برد قال و هذه القراءه تدلّ علی أنّه کان ذهباً و فضّه و لم یصر حیواناً.

ص :318

اَقولُ: قد سبق انّه برد العجل ثمّ أحرقه بالنّار فذرّه فی الیمّ

4526

و فی روایه: ذریت (1)سحالته فی الماء

ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ

لنذرینّه رماداً أو مبروداً فِی الْیَمِّ نَسْفاً فلا یصادف منه شیء و المقصود زیاده العقوبه و إظهار غباوه المفتنین به.

إِنَّمٰا إِلٰهُکُمُ اللّٰهُ

المستحقّ لعبادتکم اَلَّذِی لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الَّذِی لا أحد یماثله او یدانه فی کمال العلم و القدره وَسِعَ کُلَّ شَیْءٍ عِلْماً وسع علمه کلّ مٰا یصحّ ان یعلم لا العجل الذی یصاغ و یحرق و إن کان حیّاً فی نفسه کان مثلاً فی الغباوه.

کَذٰلِکَ نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْبٰاءِ مٰا قَدْ سَبَقَ

من أخبار الأمور الماضیه و الأمم الدارجه تبصره لک و زیاده فی علمک و تکثیراً لمعجزاتک و تنبیهاً و تذکیراً للمستبصرین من امّتک وَ قَدْ آتَیْنٰاکَ مِنْ لَدُنّٰا ذِکْراً کتاباً مشتملاً علی هذه الأقاصیص و الاخبار حقیقاً بالتفکّر و الاعتبار.

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ یَحْمِلُ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ وِزْراً

عقوبه ثقیله فادحه علی کفره و ذنوبه.

خٰالِدِینَ فِیهِ

فی الوزر وَ سٰاءَ لَهُمْ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ حِمْلاً

یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ

و قرء نفخ بالنّون وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِینَ یَوْمَئِذٍ و قرء یحشر المجرمون زُرْقاً قیل یعنی زرق العیون لأنّ الزّرقه أسوء الوان العین و أبغضها عند العرب و

قیل ای عمیاء فانّ حدقه الاعمیٰ تزراق و قیل عطاشا یظهر فی أعینهم کالزّرقه.

و القمّیّ تکون أعینهم مزرقه لا یقدرون ان یطرفوها.

یَتَخٰافَتُونَ بَیْنَهُمْ

یحفظون أصواتهم لما یملأ صدورهم من الرّعب و الهول إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ عَشْراً یستقصرون مدّه لبثهم فی الدنیا أو فی القبر لزوالها

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا یَقُولُونَ

و هو مدّه لبثهم إِذْ یَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِیقَهً أعدلهم.

1- 1) .ذرّت الریح الشیء ذروا:أطارته و أذهبته.

القمّىّ أعلمهم و أصلحهم إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ يَوْماً

وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْجِبالِ

عن ماٰل أمرها فَقُلْ يَنْسِفُهاٰ رَبِّى نَسْفاً يجعلها كالرّمل ثمّ يرسل عليها الرياح فيفرقها.

4527

فى المجمع: انّ رجلاً من ثقيف سأل النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيامه فقال إنّ اللّٰه يسوقها بأن يجعلها كالرّمال ثمّ يرسل عليها الرّياح فتفرّقها.

فَيَذَرُهاٰ

فيذر مقارّها أو الأرض و اضمارها من غير ذكر لدلالٰه الجبال عليها كقوله ماٰ تَرَکَ عَلَيْهاٰ مِنْ دَابَّهٍ قاٰعاً خالياً صَفْصَفاً مستوياً كان اجزاؤها على صفّ واحد.

القمّىّ القاع الّذى لا تراب فيه و الصفصف الّذى لا نبات له.

لاٰ تَرىٰ فِيهاٰ عِوَجاً وَ لاٰ أَمْتاً

اعوجاجاً و لا نتوّاً القمّىّ قال الأمت الارتفاع و العوج الحزون و الركوات قبل الأحوال الثلاثه مرتبه فالأولان باعتبار الاحساس و الثالث باعتبار المقياس و لذلک ذكر العوج بالكسر و هو يخصّ المعانى.

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّٰاعِىَ

داعى اللّٰه إلى المحشر قيل هو إسرافيل يدعو الناس قائماً على صخره بيت المقدس فيقبلون من كلّ أوب الى صوبه لاٰ عِوَجَ لَهُ لا يعوّج له مدعوّ و لا يعدل عنه وَ خَشَعَتِ الْأَصْوٰاتُ لِلرَّحْمٰنِ و خفضت لمهابته فَلاٰ تَسْمَعُ إِلاّٰ هَمْساً صوتاً خفيّاً.

4528

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: إذا كان يوم القيامه جمع اللّٰه عزّ و جلّ الناس فى صعيد واحد حفاه عراه فيوقفون فى المحشر حتّى يعرقوا عرقاً

شديداً و تشتدّ أنفاسهم فيمكثون فى ذلک مقدار خمسين عاماً و هو قول اللّه تعالى وَ خَشَعَتِ الْأَصْوٰاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلاٰ تَسْمَعُ إِلاّٰ هَمْساً قال ثمّ ينادى مناد من تلقاء العرش أين النبىّ الامىّ فيقول النّاس قَد أسمعت فسمّ باسمه فينادى اين نبىّ الرّحمه اين محمّد بن عبد اللّه الأمىّ فيتقدم رسول اللّه امام الناس كلّهم حتّى ينتهى الى حوض طوله ما بين ايله و صنعٰا

فیقف علیه فینادی بصاحبکم فیتقدّم علیّ علیه السلام امام النّاس فیقف معه ثمّ یؤذن للنّاس فیمرّون فبین وارد الحوض یومئذ و بین مصروف عنه فإذا رأی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من یصرف عنه من محبّینا بکی فیقول یا ربّ شیعه علیّ أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النّار و منعوا ورود الحوض قال قال فیبعث اللّه إلیه ملکاً فیقول له ما یبکیک یا محمّد فیقول للاناس من شیعه علیّ فیقول له الملک انّ اللّه یقول لک یا محمّد ان شیعه علیّ قد وهبتهم لک یا محمّد و صفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لک و لعترتک و ألحقتهم بک و بمن کانوا یقولون به و جعلناهم فی زمرتک فأوردهم حوضک.

قال أبو جعفر علیه السلام: فکم من باک یومئذ و باکیه ینادون یا محمّداه إذا رأوا ذلک و لا یبقی أحد یومئذ یتولاّنا و یحبّنا و یتبرّء من عدوّنا و یبغضهم الاّ کانوا فی حزبنا و معنا و یرد حوضنا.

یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفٰاعَهُ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلاً

الاّ شفاعه من اذن له و رضی لمکانه عند اللّه أو الاّ من أذن فی أن یشفع له و رضی لأجله قول الشافع فی شأنه أو قوله لأجله و فی شأنه.

یَعْلَمُ مٰا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ

ما تقدّمهم من الأحوال وَ مٰا خَلْفَهُمْ و ما بعدهم ممّا یستقبلونه.

القمّیّ قال مٰا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ ما مضی من اخبار الأنبیاء وَ مٰا خَلْفَهُمْ من اخبار القائم علیه السلام وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً

4529

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی هذه الآیه لا یحیط الخلائق باللّه عزّ و جلّ علماً إذ هو تبارک و تعالی جعل علی ابصار القلوب الغطاء فلا فهم یناله بالکیف و لا قلب یثبته بالحدّ فلا تصفه الاّ کما وصف نفسه لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ اَلْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظّٰاهِرُ وَ الْبٰاطِنُ اَلْخٰالِقُ الْبٰارِئُ الْمُصَوِّرُ خلق الأشیاء فلیس من الأشیاء شیء مثله تبارک و تعالی.

وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ

ذلّت و خضعت له خضوع العناه و هم

ص :321

الأسارى فی ید الملک القهّار وَ قَدْ خٰابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً

وَ مَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ

بعض الطاعات وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلاٰ یَخٰافُ ظُلْماً منع ثواب مستحق بالوعد وَ لاٰ هَضْماً و لا کسراً منه بنقصان.

4530

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: و لاٰ ینقص من عمله شیء و امّا ظلما یقول لن یذهب به.

وَ کَذٰلِکَ أَنْزَلْنٰاهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا

کلّه علی هذه الوتیره وَ صَرَّفْنٰا فِیهِ مِنَ الْوَعِیدِ مکرّرین فیه آیات الوعید لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ المعاصی فیصیر التّقوی لهم ملکه أَوْ یُحْدِثُ لَهُمْ ذِکْراً عظه و اعتباراً حین یسمعونها فیثبطهم عنها و لهذه النکته أسند التقوی إلیهم و الأحداث الی القرآن.

فَتَعٰالَی اللّٰهُ

فی ذاته و صفاته عن مماثله المخلوقین اَلْمَلِکُ الْحَقُّ النافذ أمره و نهیه بالاستحقاق وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یُقْضیٰ إِلَیْکَ وَحْیُهُ

4531

القمّیّ قال: کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله إذا نزل علیه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآیه فأنزل اللّٰه وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یُقْضیٰ إِلَیْکَ وَحْیُهُ أی یفرغ من قراءته وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً أی سل اللّٰه زیاده العلم بدل الاستعجال فانّ ما أوحی إلیک تناله لاٰ محاله.

4532

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: إذا اتی علیّ یوم لا ازداد فیه علماً یقرّبنی إلی اللّٰه فلا بارک اللّٰه لی فی طلوع شمسه.

4533

و في الخصال عن الصادق عليه السلام: سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أعلم الناس قال من جمع علم الناس إلى علمه.

4534

و عنه عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: فضل العلم أحبّ إلى اللّه من فضل العباده.

وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ

لقد أمرناه يقال تقدّم الملک إليه و اوعز إليه

ص :322

و عزم عليه و عهد إليه إذا أمره فَنَسِىَ العهد و لم يعن به وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً تصميم رأى و ثباتاً على الامر.

القمّىّ قال فيما نهاه عنه من أكل الشجره.

4535

و فى الكافى و الإكمال عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه تعالى عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجره فلمّا بلغ الوقت الّذى كان فى علم اللّٰه ان يأكل منها فنسى فأكل منها و هو قول اللّٰه تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا الآيه.

4536

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال إنّ اللّٰه قال لآدم و زوجته لا تقرباها يعنى لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربّنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثنيا فى قولهما نعم فوكلهما اللّٰه فى ذلک الى أنفسهما و الى ذكرهما.

4537

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: سمّى الإنسان إنساناً لأنّه ينسى قال اللّٰه لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِىَ .

4538

و العيّاشى عن أحدهما عليهم السلام: انّه سئل كيف أخذ اللّٰه آدم بالنسيان فقال انه لم ينس و كيف ينسى و هو يذكره و يقول له إبليس ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَهِ إِلاّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ

أقول: لعلّ المنسى عزيمه النهى بحيث لا يقبل التّأويل و الرخصه و غير المنسىّ أصل النهى أو يقال المنسى الإقرار بفضيله النبىّ و الوصىّ و ذريتهما المعصومين عليه السلام و يكون النسيان هنا بمعنى التّرک كما يدلّ عليه الاخبار الآخر.

4539

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: فى قوله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ كلمات فى محمّد و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين و

الأئمّه من ذريتهم فَنَسِىَ هكذا و اللّٰه أنزلت على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله

4540

و فيه و فى العلل و البصائر عن الباقر عليه السلام قال: عهد إليه فى محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و الأئمّه عليهم السلام من بعده فترک و لم يكن له عزم فيهم انّهم هكذا و انّما

ص :323

سمّوا أولو العزم لأنّه عهد إليهم فى محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و الاوصياء من بعده و المهدىّ و سيرته فأجمع عزمهم انّ ذلک كذلک و الإقرار به.

4541

و فى العلل عنه عليه السلام فى حديث قال: و أخد الميثاق على أولى العزم انّنى ربّكم و محمّد رسولى و علىّ أمير المؤمنين و اوصيائه من بعده وُلاٰه أمرى و خزّان علمى و انّ المهدىّ عليه السلام انتصر به لدينى و أظهر به دولتى و انتقم به من اعدائى و أعبد به طوعاً و كرهاً قالوا أقررنا يا ربّ و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقرّ فثبتت العزيمه لهؤلاء الخمسه فى المهدىّ(عج)و لم يكن لآدم عزم على الإقرار به و هو قوله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِىَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قال إنّما هو فترک.

وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ أَبىٰ

قد سبق الكلام فيه.

فَقُلْنٰا يٰا آدَمُ إِنَّ هٰذٰا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلاٰ يُخْرِجَنَّكُمٰا مِنَ الْجَنَّهِ فَتَشْقىٰ

قيل أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنّه قيّم عليها و محافظه على الفواصل أو لأنّ المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش و ذلک وظيفه الرّجال و يؤيّده ما بعده.

إِنَّ لَكَ أَلاّٰ تَجُوعَ فِيهٰا وَ لاٰ تَعْرىٰ

وَ أَنَّكَ لاٰ تَظْمَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تَضْحىٰ

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطاٰنُ

فأنهى إليه وسوسته قٰالَ يٰا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلىٰ شَجَرَهِ الْخُلْدِ الشجره الّتى من أكل منها خلد و لم يمت اصلاً وَ مُلْكٍ لاٰ يَبْلىٰ لا يزول و لا يضعف.

فَأَكَلاٰ مِنْهٰا فَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ

أخذا يلزقان الورق على سوْاتهما للتستّر وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ بالأكل من الشجره فَغَوىٰ فضلّ عن المطلوب و خاب حيث طلب الخلد بأكلها.

ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ

و اصطفاه و قرّبه بالحمل على التّوبه و التّوفيق له فَتابَ عَلَيْهِ

ص :324

فقبل توبته لما تاب وَ هَدىٰ الى الثبات على التوبه و التشبث بأسباب العصمه.

قٰالَ اهْبِطٰا مِنْهٰا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

الخطاب لآدم و حوّا اوله و لإبليس و لمّا كانا اصلى الذريّه خاطبهما فخاطبتهم و قد مضى تمام هذه القصّه و تفسير هذه الآيات فى سوره البقره فَإِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدىً كتاب و رسول فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰاىَ فَلاٰ يَضِلُّ فى الدنيا وَ لاٰ يَشْقىٰ فى الآخره.

4542

فى الكافى مضمراً: انّه سئل عن هذه الآيه فقال من قال بالائمّه و اتّبع أمرهم و لم يجز طاعتهم.

وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً

ضيّقاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ أَعْمىٰ

قٰالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً

.

قٰالَ كَذٰلِكَ

أى مثل ذلک فعلت ثمّ فسّره أَتَتْكَ آيٰاتُنٰا واضحه نيّره فَنَسِيتَهٰا فعميت عنها و تركتها غير منظور إليها وَ كَذٰلِكَ و مثل تركک إياها اَلْيَوْمَ تُنْسىٰ تترک فى العمى و العذاب.

4543

القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً قال هى و اللّه للنصاب قيل له رأيناهم فى دهرهم الأطول فى الكفايه حتّى ماتوا قال ذلک و اللّه فى الرّجعه يأكلون العذره.

4544

و فی الکافی: فی قوله تَعالٰی مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی قال ولایٰه أمیر المؤمنین علیه السلام أَعْمیٰ قال یعنی أعمی البصر فی الآخره و أعمی القلب فی الدنیا عن ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام و هو متحیّر فی القیامه یقول لِمَ حَشَرْتَنِی الآیه قال الآیات الأئمّه علیهم السلام فَنَسِیتَهٰا یعنی ترکتها وَ کَذٰلِکَ الْیَوْمَ تترک فی النّار کما ترکت الأئمّه فلم تطع أمرهم و لم تسمع قولهم.

4545

و فی الفقیه و المجمع و القمّیّ عنه علیه السلام: سئل عن رجل لم یحج قط و له مال فقال هو ممّن قال اللّٰه وَ نَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمیٰ قیل سبحان اللّٰه اعمیٰ فقال أعماه

ص :325

اللّه عن طريق الخير.

و القمّىّ عن طريق الجنّه

4546

و فى الكافى: ما يقرب منه.

وَ كَذٰلِکَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيٰاتِ رَبِّهِ

4547

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى من أشرک بولايه أمير المؤمنين عليه السلام غيره وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيٰاتِ رَبِّهِ ترک الأئمّه معانده فلم يتّبع اثارهم و لم يتولّهم

وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ وَ أَبْقىٰ

من ضنک العيش و من العمى.

أَ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ

القمّىّ يقول يبيّن لهم كَمْ أَهْلَكْنٰا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ إهلاكنا إيّاهم يَمْشُونَ فِى مَسٰاكِنِهِمْ و يشاهدون آثار هلاكهم إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِأُولِى النُّهىٰ لذوى العقول النّاهيه عن التغافل و التعامى.

وَ لَوْ لا ٰكَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ

و هى العده بتأخير عذاب هذه الأمّه الى الآخره لَكٰانَ لِزٰاماً لكان مثل ما نزل بعاد و ثمود لازماً لهذه الكفره وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عطف على كلمه اى و لولا العِدّه بتأخير العذاب و اجل مسمّى لأعمارهم أو لعذابهم لكان العذاب لزاماً و الفصل للدّلاله على استقلال كلّ منهما بنفى لزوم العذاب.

القمّىّ قال اللّزام الهلاک قال و كان ينزل بهم العذاب و لكن قد أخّرهم الى اجل مسمّى.

فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولَونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طَلَوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهٰا وَ مِنْ آنٰاءِ اللَّيْلِ

و من ساعاته جمع إنا بالكسر و القصر و أنَاء بالفتح و المدّ فَسَبِّحْ وَ أَطْرٰافَ النَّهٰارِ لَعَلَّکَ تَرْضىٰ طمعاً ان تنال عند اللّٰه ما به ترضى نفسک و قرء بالبناء على المفعول اى يرضيک ربّک.

4548

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال فريضه على كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس و قبل غروبها عشر مرّات لا اٰلٰه الاّ اللّه وَحده لا شريک له له الملک و له الحمد يحيى و يميت و هو حىّ لا يموت بيده الخير و هو على كلّ شىء قدير.

ص :326

4549

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: فی قوله وَ أَطْرٰافَ النَّهٰارِ قال یعنی تطوّع بالنّهار.

وَ لاٰ تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ

ان نظرهما إِلیٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ استحساناً له و تمنّیاً أن یکون لک مثله أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ اصنافاً من الکفره زَهْرَةَ الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا زینتها و بهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ لنبلوهم و نختبرهم فیه أو لنعذّبهم فی الآخره بسببه وَ رِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَ أَبْقیٰ أی الهدی و النبوّه لاٰ ینقطع.

4550

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا نزلت هذه الآیه استوی رسول اللّه جٰالساً ثمّ قال من لم یتعزّ بعزاء اللّه تقطّعت نفسه علی الدّنیا حسرات و من أتبع بصره ما فی أیدی الناس طال همّه و لم یشف غیظه و من لم یعرف ان للّه علیه نعمه الاّ فی مطعم و مشرب قصر أجله و دنا عذابه.

4551

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: إیّاک و ان تطمح نفسک الی من فوقک و کفی بما قال اللّه عزّ و جلّ لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فَلاٰ تُعْجِبْکَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلادُهُمْ و قال لاٰ تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ الآیه.

وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْهٰا

و داوم علیها لاٰ نَسْئَلُکَ رِزْقاً ان ترزق نفسک و لا أهلک نَحْنُ نَرْزُقُکَ و إیّاهم ففرّغ بالک للآخره وَ الْعٰاقِبَهُ المحموده لِلتَّقْویٰ لذی التّقوی.

4552

فی العوالی و المجمع عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: أمر اللّه نبیّه أن یخصّ أهل بیته و اهله دون الناس لیعلم الناس انّ لأهله عند اللّه منزله لیست لغیرهم فأمرهم مع النّاس عامّه ثمّ أمرهم خاصّه.

4553

و فی العیون عن الرّضا علیه السلام فی هذه الآیه قال: خصّنا اللّه بهذه الخصوصیّه إذا أمرنا مع الأمّه بإقامه الصّلاه ثمّ خصّنا من دون الأمه فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یجیء الی باب علیّ و فاطمه(ع)بعد نزول هذه الآیه تسعه أشهر فی کلّ یوم عند حضور کلّ صلاه خمس مرّات فیقول الصلاه رحمکم اللّه و ما أکرم اللّه

ص :327

احداً من ذرارى الأنبياء بمثل هذه الكرامه التى أكرمنا بها و خصّنا من دون جميع اهل بيتهم.

4554

و زاد القمّىّ مرسلاً و فى المجمع عن الخدرى بعد قوله يرحمكم اللّه:

إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

القمّىّ: فلم يزل يفعل ذلک كلّ يوم إذا شهد المدينه حتّى فارق الدّنيا.

4555

و فى نهج البلاغه: و كان رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله نصباً بالصلاه بعد التّبشير له بالجنّه لقول اللّه سبحانه وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهٰا فكان يأمر بها و يصبر عليها نفسه

4556

و فى الكافى: مثله.

وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ يَأْتِينٰا بِآيَهٍ مِنْ رَبِّهِ

تدلّ على صدقه فى ادّعاء النبوّه أَ وَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَهُ مٰا فِى الصُّحُفِ الْأُولىٰ من التّوراه و الإنجيل و ساير الكتب السماويه فَانّ اشتمال القرآن على زبده مٰا فيها من العقائد و الأحكام الكلّيه مع ان الآتى بها لم يرها و لم يتعلّم ممن علّمها اعجاز بيّن.

وَ لَوْ أَنّٰا أَهْلَكْنٰاهُمْ بِعَذٰابٍ مِنْ قَبْلِهِ

من قبل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله لَقٰالُوا رَبَّنٰا لَوْ لاٰ أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيٰاتِکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ بالقتل و السّبى فى الدّنيا وَ نَخْزىٰ بدخول النّار فى الآخره.

قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ

منتظر لما يؤل أمره فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أصْحٰابُ الصِّرٰاطِ السَّوِيِّ الوسط وَ مَنِ اهْتَدىٰ من الضّلاله.

4557

فى كشف المحجّه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

فى حديث: قيل و من الولىّ يا رسول اللّٰه قال وليّكم فى هذا الزمان انا و من بعدى وصيّى و من بعد وصيى لكلّ زمان حجج اللّٰه لكيلا تقولون كما قال الضّلال من قبلكم فارقهم نبيّهم رَبَّنٰا لَوْ لاٰ أَرْسَلْتَ الآيه و انّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات و هم الأوصياء فأجابهم اللّٰه قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ الآيه و انّما كان تربّصهم ان قالوا نحن فى سعه

ص :328

من معرفه الأوصياء حتّى يعلن امام علمه.

4558

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعوا قراءه سوره طٰهٰ فانّ اللّه يحبّها و يحبّ من قرأها و من أدمن قراءتها أعطاه اللّه يوم القيامه كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما عمل فى الإسلام و أعطى فى الآخره من الأجر حتّى يرضى رزقنا اللّه تلاوته.

ص :329

مكيّه كُلّها و هى مائه و اثنتا عشره آيه كوفىّ و احدى عشره آيه فى الباقين اختلافها آيه واحده مٰا لاٰ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لاٰ يَضُرُّكُمْ كوفى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِقْتَرَبَ لِلنّٰاسِ حِسٰابُهُمْ

القمّىّ قربت القيامه و السّاعه و الحساب.

4559

و فى المجمع: و انّما وصف بالقرب لأن أحد أشراط الساعه بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقد قال:بعثت انا و السّاعه كهٰاتين.

4560

و فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ الدنيا ولّت حذّاء و لم يبق منها الا صُبابه كصبابه الإناء

وَ هُمْ فِى غَفْلَهٍ مُعْرِضُونَ

فى غفله من الحساب معرضون عن التفكّر فيه.

مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ

ينبّههم عن سنه الغفله و الجهاله مُحْدَثٍ ليكرّر على أسماعهم التّنبيه كى يتّعظوا إِلاّٰ اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يستهزءون يستسخرون منه لتناهى غفلتهم و فرط اَعراضهم عن النظر فى الأمور و التفكر فى العواقب.

لاٰهِيَهً قُلُوبُهُمْ

القمّىّ قال من التلهى وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى بالغوا فى اخفائها أو جعلوها بحيث خفى تناجيهم بها اَلَّذِينَ ظَلَمُوا بدل من واو أسرّوا للايماء بأنّهم ظالمون فيما أسرّوا به هَلْ هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَ فَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قيل كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً على كذبه فى ادّعاء الرساله لاعتقادهم انّ الرسول لاٰ

يكون الاّ ملكاً و استلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره و انّما أسرّوا به تشاوراً فى

ص :330

استنباط ما يهدم أمره و يظهر فساده للنّاس عامّه.

قٰالَ رَبِّی یَعْلَمُ الْقَوْلَ فِی السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ

جهراً كان أو سرّاً و قرء قال بالأخبار عن الرسول وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ فلا یخفی علیه مٰا یسرّون و لا ما یضمرون.

بَلْ قٰالُوا أَضْغٰاثُ أَحْلاٰمٍ بَلِ افْتَرٰاهُ بَلْ هُوَ شٰاعِرٌ

اضراب لهم من قولهم:هو سحر الی انه تخالیط الأحلام ثمّ الی انّه كلام افتراه ثمّ الی انّه قول شاعر فَلْیَأْتِنٰا بِآیَهٍ كَمٰا أُرْسِلَ به اَلْأَوَّلُونَ مثل الید البیضاء و العصا و إبراء الأكمه و إحیاء الموتی.

مٰا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْیَهٍ

من أهل قریه أَهْلَكْنٰاهٰا باقتراح الآیات لمّا جاءتهم أَ فَهُمْ یُؤْمِنُونَ و هم أعتی منهم القمّیّ قال كیف یؤمنون و لم یؤمن من كان قبلهم بالآیات حتّی هلكوا.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا قَبْلَكَ إِلاّٰ رِجٰالاً نُوحِی إِلَیْهِمْ

و قرء نوحی بالنّون فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ قیل هو جواب لقولهم هَلْ هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ .

4561

فی الكافی عن الباقر علیه السلام: قیل له انّ من عندنا یزعمون انّ قول اللّه عزّ و جلّ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ انّهم الیهود و النصاری قال اذن یدعوكم الی دینهم ثمّ قال و أومأ بیده الی صدره نحن أَهْلَ الذِّكْرِ و نحن المسئولون و قد سبق هذا الحدیث مع اخبار آخر فی هٰذا المعنی فی سوره النّحل مع بیان.

وَ مٰا جَعَلْنٰاهُمْ جَسَداً لاٰ یَأْكُلُونَ الطَّعٰامَ وَ مٰا كٰانُوا خٰالِدِینَ

نفی لما اعتقدوه انّ الرساله من خواصّ الملك.

ثُمَّ صَدَقْنٰاهُمُ الْوَعْدَ

أی فی الوعد فَأَنْجَيْنٰاهُمْ وَ مَنْ نَشٰاءُ یعنی المؤمنین بهم و من فی ابقائه حکمه کمن سیؤمن هو أو واحد من ذرّیته وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ فی الکفر و المعاصی.

لَقَدْ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكُمْ

یا قریش كِتٰاباً یعنی القرآن فِيهِ ذِكْرُكُمْ صیتکم أو موعظتکم أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ فتؤمنون.

وَ كَمْ قَصَمْنٰا مِنْ قَرْيَةٍ كٰانَتْ ظٰالِمَةً وَ أَنْشَأْنٰا بَعْدَهٰا

بعد إهلاک أهلها قَوْماً

ص :331

آخَرِينَ

مكانهم.

فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا

فلمّا أدركوا شدّه عذابنا ادراک المشاهد المحسوس إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يهربون مسرعين.

لا تَرْكُضُوا

على إراده القول اى قيل لهم استهزاء وَ ارْجِعُوا إِلىٰ ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ من التنعّم و التلذّذ و الإتراف ابطار النّعمه وَ مَساكِنِكُمْ الّتى كانت لكم لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ

قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ

فَما زالَتْ تِلْکَ دَعْواهُمْ

فما زالوا يردّدون ذلک و انّما سمّاه دعوى لأنّ المولول كأنّه يدعو الويل و يقول يا ويل تعالى فهذا أوانک حَتّىٰ جَعَلْناهُمْ حَصِيداً و هو النَّبت المحصود خامِدِينَ ميّتين من خمدت النار قيل نزلت فى أهل اليمن كذّبوا نبيّهم حنظله و قتلوه فسلّط اللّه عليهم بخت نصّر حتّى اهلكهم بالسيف و معنى لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ أى تسئلون شيئاً من دنياكم فانّكم أهل ثروه و نعمه و هو استهزاء بهم.

4562

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: لقد أسمعكم اللّه فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً و انّما عنى بالقريه أهلها حيث يقول وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فقال عزّ و جلّ فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يعنى يهربون قال فَلَمّا آتَهُمُ الْعَذابُ قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ قال و أيم اللّه انّ هذه عظه لكم و تخويف ان اتّعظتم و خفتم.

4563

و عن الباقر عليه السلام قال: إذا قام القائم و بعث الى بنى أميّه بالشام هربوا الى الرّوم فيقول لهم الرّوم لا ندخلكم حتّى تتنصروا فيعلّقون فى أعناقهم الصّلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم(ع)طلبوا الأمان و الصلح فيقول اصحاب القائم(ع)لا نفعل حتّى تدفعوا إلينا من قبلكم منّا فيدفعونهم إليهم فذلک قوله لا تَرْكَنُوا إلى قوله لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ قال يسألهم الكنوز و هو أعلم بها قال فيقولون يا وَيْلَنا إلى قوله خٰامِدِينَ أى بالسيف و هو سعيد بن عبد الملک الامويّ صاحب نهر سعيد بالرّحبه

و القمّىّ ما يقرب منه قال و هذا كلّه ممّا لفظه ماض و معناه مستقبل و هو ممّا ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله.

وَ مٰا خَلَقْنَا السَّمٰاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا لاٰعِبِينَ

و انّما خلقناهما تبصره للنّظار و تذكره لذوى الاعتبار و تسبيباً لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش و المعاد فينبغى أن يتبلّغوا بها الى تحصيل الكمال و لا يغترّوا بزخارفها السّريعه الزّوال.

لَوْ أَرَدْنٰا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً

(1)

ما يتلهّى به و يلعب لاَتَّخَذْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا قيل اى من جهه قدرتنا أو من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من الرّوحانيات لا من الأجسام إِنْ كُنّٰا فٰاعِلِينَ ذلک.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبٰاطِلِ فَيَدْمَغُهُ

فيمحقه فَإِذٰا هُوَ زٰاهِقٌ هالک إضراب من اتّخاذ اللّهو و تنزيه لذاته سبحانه من اللّعب اى من شأننا ان نغلب الحقّ الذى من جملته الجدّ على الباطل الّذى من عداده اللّهو و استعير القذف الذى هو الرّمى البعيد المستلزم لصلابه المرمىّ و الدمغ الذى هو كسر الدّماغ بحيث يشقّ غثاؤه المؤدّى الى زهوق الرّوح تصويراً لابطاله به و مبالغه فيه وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمّٰا تَصِفُونَ ممّا لا يجوز عليه.

4564

فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: ليس من باطل يقوم بإزاء حقّ الاّ غلب الحق الباطل و ذلک قول اللّه تعالى بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبٰاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذٰا هُوَ زٰاهِقٌ

4565

و عنه عليه السلام: مٰا من أحد إلاّ و قد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه قبله أو تركه و ذلک أنّ اللّه يقول فى كتابه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ الآيه.

وَ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً وَ مَنْ عِنْدَهُ يعنى الملائكه لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ وَ لا يعيون منها.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ

ينزّهونه و يعظّمونه دائماً لا يَفْتُرُونَ .

4566

فى العيون عن الرضا عليه السلام: انّ الملائكه معصومون محفوظون من الكفر

ص :333

1- 1) .اللهو:المرأه و قيل هو الولد.

و القبائح بالطاف اللّٰه تعالى قال اللّٰه فيهم لا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ و قال عزّ و جلّ وَ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ يعنى الملائكه لا يَسْتَكْبِرُونَ الآيه.

4567

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن الملائكه أ ينامون فقال ما من حىّ الاّ و هو ينام ما خلا اللّٰه وحده و الملائكه ينامون فقيل يقول اللّٰه عزّ و جلّ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لا يَفْتُرُونَ قال أنفاسهم تسبيح.

4568

و فى روايه: ليس شىء من اطباق أجسادهم الاّ و يسبّح اللّٰه عزّ و جلّ و يحمده من ناحيته بأصوات مختلفه.

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ

بل اتّخذوا و الهمزه لانكار اتّخاذهم هُمْ يُنْشِرُونَ الموتى و هم و ان لم يصرّحوا به لكن لزم ادّعاؤهم لها الإلهيّه فانّ من لوازمها الاقتدار على ذلک و المراد به تجهيلهم و التهكّم بهم.

لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ

غير اللّٰه لَفَسَدَتٰا لبطلتا و تفطّرتا و لقد وجد الصّلاح و هو بقاء العالم و وجوده فدلّ على أنّ الموجد له واحد و هو اللّٰه جلّ جلاله.

4569

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما الدّليل على أنّ اللّٰه واحد قال اتّصال التدبير و كمال الصنع كما قال عزّ و جلّ لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا

فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ

المحيط بجميع الأجسام الاّ الذى هو محلّ التدابير و منشأ المقادير عَمّٰا يَصِفُونَ من اتّخاذ الشريک و الصاحبه و الولد.

.

لا ُيسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ

لعظمته و قوّه سلطانه و تفرّده بالالوهيّه و السلطنه الذاتيه وَ هُمْ يُسْئَلُونَ لأنّهم مملوكون مستعبدون.

4570

فى العلل عن علىّ عليه السلام: يعنى بذلک خلقه انّهم يسئلوا.

4571

و فى التّوحيد عن الباقر عليه السلام: انّه سئل و كيف لا ُيسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ فقال لأنّه لا يفعل الاّ ما كان حكمه و صواباً و هو المتكبّر الجبّار و الواحد القهّار فمن وجد فى نفسه حرجاً فى شىء ممّا قضى كفر و من أنكر شيئاً من أفعاله جحد.

ص :334

4572

و عن الرضا علیه السلام قال: قال اللّه تعالی یا ابن آدم بمشیّتی کنت أنت الذی تشاء لنفسک ما تشاء و بقوّتی أدّیت إلیّ فرائضی و بنعمتی قویت علی معصیتی جعلتک سمیعاً بصیراً قویاً ما أصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ و ذلک انّی اوْلیٰ بِحَسناتِکَ مِنْکَ و انْتَ اوْلیٰ بسیّئاتِک مِنّی و ذلک انّی لا أسئل عمّا أفعل و هم یسئلون.

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَهً

کرّره استعظاماً لکفرهم و استفظاعاً لأمرهم و تبکیتاً و إظهاراً لجهدهم قُلْ هاتُوا بُرْهانَکُمْ علی ذلک فانّه لا یصحّ القول بما لا دلیل علیه هذا ذِکْرُ مَنْ مَعِیَ وَ ذِکْرُ مَنْ قَبْلِی قیل ای من الکتب السماویه فانظر و أهل تجدون فیها الاّ الأمر بالتّوحید و النهی عن الاشراک.

4573

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: یعنی ب ذِکْرُ مَنْ مَعِیَ ما هو کائن و ب ذِکْرُ مَنْ قَبْلِی ما قد کان بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْلَمُونَ الْحَقَّ و لا یمیّزون بینه و بین الباطل فَهُمْ مُعْرِضُونَ عن التّوحید و اتّباع الرّسول من اجل ذلک.

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ إِلاّ نُوحِی إِلَیْهِ

و قرء بالنون أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنَا فَاعْبُدُونِ تأکید و تعمیم.

وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً

قیل نزلت فی خزاعه حیث قالوا الملائکه بنات اللّه.

4574

و القمّیّ قال: هو ما قالَتِ النَّصاریٰ انّ اَلْمَسِیحُ ابْنُ اللّهِ و ما قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللّهِ و قالوا فی الأئمّه علیهم السلام ما قالوا فقال اللّه سبحانه سُبْحانَهُ أنفه له بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ یعنی هؤلاء الّذین زعموا أنّهم ولد اللّه قال و جواب هؤلاء فی سوره الزّمر فی قوله لَوْ أَرادَ اللّهُ أَنْ یَتَّخِذَ وَلَداً لاَصْطَفیٰ مِمّا یَخْلُقُ ما یَشاءُ سُبْحانَهُ .

لا ٰيَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

لا يقولون شيئاً حتّى يقوله كما هو شيمه العبيد المؤدّبين وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لا يعملون قطّ ما لَم يأمرهم به.

4575

فى الخرائج عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه اختصم رجل و امرأه إليه فعلا

ص :335

صوت الرجل على المرأه فقال له علىّ عليه السلام اخسأ و كان خارجيّاً فإذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا أمير المؤمنين صِحْتَ بهذا الخارجى فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعک عن معاويه فقال ويحک لو أشاء أن آتى بمعاويه إلى هاهنا بسريره لدعوت اللّه حتّى فعل و لكنّ للّه خزّان لا على ذهب و لا على فضّه و لكن على اسرار هذا تأويل ما تقرأ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ الآيه.

يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ

و لا يخفى عليه خافيه ممّا قدّموا و أخّروا و هو كالعلّه لما قبله و التمهيد لما بعده فانّهم لاحاطتهم بذلک يضبطون أنفسهم و يراقبون أحوالهم وَ لا يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضى

4576

فى العيون عن الرّضا عليه السلام:

إِلاّ لِمَنِ ارْتَضى

اللّه دينه.

4577

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: و أصحاب الحدود فسّاقٌ لا مؤمنون و لا كافرون لا يخلّدون فى النّار و يخرجون منها يوماً و الشفاعه جائزه لهم و للمستضعفين إذا ارتضى اللّه دينهم.

4578

و فى التّوحيد عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن رسول اللّه صلوات اللّه عليه و عليهم قال: انّما شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى فامّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كيف يكون الشفاعه لأهل الكبائر و اللّه تعالى يقول وَ لا يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضى و من يرتكب الكبيره لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنباً الاّ سائه ذلک و ندم عليه.

و قد قال النّبی صلّی اللّٰه علیه و آله کفی بالنّدم توبه و قال من سرّته حسنه و ساءته سیّئه فهو مؤمن فمن لم یندم علی ذنب یرتکبه فلیس بمؤمن و لم تجب له الشفاعه و کان ظالماً و اللّه تعالی ذکره یقول مٰا لِلظّٰالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَ لاٰ شَفِیعٍ یُطٰاعُ فقیل له یا ابن رسول اللّٰه و کیف لا یکون مؤمناً من لم یَندم علی ذَنب یرتکبه فقال ما من أحد یرتکب کبیره من المعاصی و هو یعلم أنّه سیعاقبه علیها الاّ ندم علی ما ارتکب و متی ندم کان تائباً مستحقّاً للشفاعه و متی لم یندم علیها کان مصرّاً و المصرّ لا یغفر له لأنّه غیر مؤمن بعقوبه ما ارتکب و لو کان مؤمناً بالعقوبه لندم و قد قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه

و آله لا کبیره مع الاستغفار و لا صغیره مع الإصرار و أمّا قول اللّه عزّ و جلّ وَ لا یَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضیٰ فإنّهم لا یشفعون الاّ لمن ارتضی اللّه دینه و الدین الإقرار بالجزاء علی الحسنات السیئات فمن ارتضی دینه ندم علی ما ارتکبه من الذّنوب لمعرفته بعاقبته فی القیامه

وَ هُمْ مِنْ خَشْیَتِهِ

من عظمته و مهابته مُشْفِقُونَ مرتعدون و أصل الخشیه خوف مع تعظیم و لذلک خصّ بها العلماء و الإشفاق خوف مع اعتناء فان عدّی بمن فمعنی الخوف فیه أظهر و ان عدّی بعلی فبالعکس.

وَ مَنْ یَقُلْ مِنْهُمْ

من الملائکه أو من الخلائق إِنِّی إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِکَ نَجْزِیهِ جَهَنَّمَ قیل یرید به نفی الرّبوبیّه و ادّعاء نفی ذلک عن المخلوق و تهدید المشرکین بتهدید مدّعی الرّبوبیّه.

و القمّیّ قال من زعم أنّه امام و لیس بإمام.

أقول: لعلّ هذا التأویل و ذاک التَّفسیر

کَذٰلِکَ نَجْزِی الظّٰالِمِینَ

أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا

أ و لم یعلموا و قرء بغیر واو أَنَّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ کٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا

4579

فی الکافی عن الباقر علیه السلام انّه سئل عن هذه الآیه فقال: فلعلّک تزعم أنّهما کانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الأخری فقال نعم فقال علیه السلام استغفر ربّک فانّ قول اللّه عزّ و جلّ کٰانَتٰا رَتْقاً یقول کانت السّماء رتقاً لا تنزل المطر و کانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ فلمّا خلق اللّه الخلق و بثّ فیها من کلّ دابّه فتق السّماء بالمطر و الأرض بنبات الحبّ فقال السّائل اشهد انّک من ولد الأنبیاء و انّ علیک علمهم.

4580

و فی الاحتجاج عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

4581

و فی الکافی عنه انّه سئل عنهما فقال: انّ اللّٰه تبارک و تعالی اهبط آدم إلی الأرض و کانت السّماء رتقاً لا تمطر شیئاً و کانت الأرض رتقاً لا تنبت شیئاً فلمّا تاب اللّٰه عزّ و جلّ علی آدم امر السّماء فتقطرت بالغمام ثمّ أمرها فأرخت عزالیها ثمّ امر الأرض

ص :337

فأنبتت الأشجار و أثمرت الثمار و تشققت بالأنّهار فكان ذلک رتقها و هذا فتقها.

4582

و القمّيّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن ذلک فقال هو كما وصف نفسه كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ و الماء على الهواء و الهواء لا يحدّ و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فراتٌ فلمّا أراد اللّٰه ان يخلق الأرض امر الرّياح فضربت الماء حتّى صار موجاً ثمّ أزبد و صار زبداً واحداً فجمعه فى موضع البيت ثمّ جعله جبلاً من زبد ثمّ دحا الأرض من تحته فقال اللّٰه تبارک و تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبٰارَكاً ثم مكث الربّ تبارک و تعالى ما شاء فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتّى أزبدتها فخرج من ذلک الموج و الزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء و جعل فيها البروج و النّجوم و منازل الشمس و القمر و أجراها فى الفلک و كانت السّماء خضر على لون الماء الأخضر و كانت الأرض غبراً على لون الماء العذب و كانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب و لم يكن للأرض أبواب و هو النّبت و لم تمطر السّماء عليها ففتق السّماء بالمطر و فتق الأرض بالنبات و ذلک قوله أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآيه

وَ جَعَلْنٰا مِنَ الْمٰاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ

و خلقنا من الماء كلّ حيوان كقوله وَ اللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مٰاءٍ لأَنَّه أعظم موادّه و لفرط احتياجه إليه و انتفاعه به بعينه او صيّرنا كلّ شىء حىّ بسبب من الماء لا يحيى دونه القمّيّ قال نسب كلّ شىء الى الماء و لم يجعل للماء نسباً إلى غيره.

4583

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: مثله.

4584

و عن الصادق عليه السلام: انّه سُئل عَن طعم الماء فقال طعم الماء طعم الحياه.

4585

و فی المجمع و العیّاشی و قرب الإسناد مثله و زاد: قال اللّه تعالی وَ جَعَلْنا مِنَ الْمٰاءِ کُلَّ شَیْءٍ حَیٍّ أَ فَلا یُؤْمِنُونَ مع ظهور الآیات.

وَ جَعَلْنا فِی الْأَرْضِ رَوٰاسِیَ

ثابتات أَنْ تَمِیدَ بِهِمْ کراهه ان تمیل بهم وَ جَعَلْنا فِیهٰا فِجٰاجاً سُبُلاً مسالک واسعه لَعَلَّهُمْ یَهْتَدُونَ الی مصٰالحهم.

وَ جَعَلْنَا السَّمٰاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً

عن الوقوع و الزّوال و الانحلال الی الوقت

المعلوم بمشيّته كقوله تعالى وَ يُمْسِكُ السَّمٰاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّٰ بِإِذْنِهِ و قوله إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ و القمّيّ يعنى من الشّيٰاطين اى لا يسترقون السَّمع وَ هُمْ عَنْ آيٰاتِهٰا أحوالها الدّاله على كمال قدرته و عظمته و تناهى علمه و حكمته مُعْرِضُونَ غير متفكرين.

وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ

بيان لبعض تلك الآيات كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسرعون إسراع السّابح فى الماء.

وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰالِدُونَ

كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ

4586

القمّيّ: لمّا اخبر اللّٰه عزّ و جلّ نبيّه صَلّى اللّٰه عليه و آله بما يصيب أهل بيته بعده صلوات اللّٰه عليهم و ادّعاء من ادّعى الخلافه دونهم اغتمّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ هذه الآيه و قيل نزلت حين قالوا نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ و قد سبق عند تفسير هذه الآيه من سوره آل عمران حديث فى الفرق بين الموت و القتل وَ نَبْلُوكُمْ نعاملكم معامله المختبرين بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ بالبلايا و النّعم فِتْنَةً ابتلاء وَ إِلَيْنٰا تُرْجَعُونَ فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر و الشكر.

4587

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّ أمير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده إخوانه فقالوا كيف نجدك يا أمير المؤمنين قال بشرّ قالوا مٰا هٰذا كلام مثلك قال انّ اللّٰه تعالى يقول وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً فالخير الصحه و الغنى و الشر المرض و الفقر.

وَ إِذٰا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاّٰ هُزُواً أَ هٰذَا الَّذِى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ

أى بسوء وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰافِرُونَ فهم أحقّ أن يهزأ بهم.

خُلِقَ الْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ

كأنّه خلق منه لفرط استعجاله و قلّه ثباته.

4588

القمّىّ قال: لمّا اجرى اللّٰه فى آدم الرُّوح من قدميه فبلغت الى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال اللّٰه عزّ و جلّ خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ .

ص :339

4589

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

4590

و فى نهج البلاغه: ايّاک و العجله بالأمور قبل أوانها و التّساقط فيها عند إمكانها الحديث

سَأُرِيكُمْ آياٰتِى فَلا تَسْتَعْجِلُونِ

بالإتيان بها.

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

يعنون النبىّ و أصحابه.

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النّٰارَ وَ لا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ

محذوف الجواب يعنى لما استعجلوا.

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً

فجأه فَتَبْهَتُهُمْ فتغلبهم أو تحيّرهم فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهٰا وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون.

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِکَ

تسليه لرسُول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فَحٰاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و عدله بانّ ما يفعلونه يحيق بهم.

قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ

يحفظكم بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ من بأسه إن أراد بكم و فى لفظ الرَّحمن تنبيه على أن لا كالئ غير رحمته العامّه و انّ اندفاعه بها مهله بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يخطرونه ببالهم فضلاً عن ان يخافوا بأسه

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنا

بل الهم الٰهه تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لا هُمْ مِنّا يُصْحَبُونَ استيناف بابطال ما اعتقدوه فانّ من لا يقدر على نصر نفسه و لا يصحبه نصر من اللّه كيف ينصر غيره.

بَلْ مَتَّعْنا هٰؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ حَتّٰى طالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ

اضراب عمّا توهّموا ببيان الداعى الى حفظهم و هو الاستدراج و التمتيع بما قدّر لهم من الاعمار أو اضراب عن الدّلاله على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك فحسبوا ان لا يزالوا كذلک و انّه بسبب ما هم عليه و هذا أوفق لما بعده أَ فَلا يَرَوْنَ أَنّا نَأْتِى الْأَرْضَ قيل ارض الكفره نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها قيل اى بتسليط المسلمين عليها و هو تصوير لما يجريه اللّه على أيدى المسلمين أَ فَهُمُ الْغالِبُونَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين.

ص :340

4591

و فى الكافى و المجمع عن الصادق عليه السلام:

نَنْقُصُهٰا

يعنى بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها و قد مرّ بيانه فى سوره الرّعد.

قُلْ إِنَّمٰا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ

بما أوحى إلىّ وَ لاٰ يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعٰاءَ إِذٰا مٰا يُنْذَرُونَ وضع الصمّ موضع الضّمير للدّلاله على تصامّهم و عدم انتفاعهم بما يسمعون و قرء و لا تسمع الصم على خطاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَهٌ

ادنى شىء مِنْ عَذٰابِ رَبِّکَ من الّذى ينذرون به لَيَقُولُنَّ يٰا وَيْلَنٰا إِنّٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ لدعوا على أنفسهم بالويل و اعترفوا عليها بالظلم.

وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ

العدل يوزن بها الاعمال لِيَوْمِ الْقِيٰامَهِ فَلاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً من حقّه أو من الظلم وَ إِنْ كٰانَ مِثْقٰالَ حَبَّهٍ و قرء بالرفع مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنٰا بِهٰا أحضرناها.

4592

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: انّه قرء اٰتينا بالمدّ.

و القمّىّ أى جٰازينٰا بها و هى ممدوده وَ كَفىٰ بِنٰا حٰاسِبِينَ إذ لاٰ مَزيد على علمنا و عَدلنا.

4593

فى الكافى و المعانى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هم الأنبياء و الأوصياء

4594

و فی روایه أخری: نحن اَلْمَوٰازِینَ الْقِسْطَ .

4595

و فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فی جواب من اشتبه علیه بعض الآیات و امّا قوله وَ نَضَعُ الْمَوٰازِینَ الْقِسْطَ فهو میزان العدل یؤخذ به الخلائق یوم القیامه یدین اللّٰه تبارک و تعالی الخلق بعضهم من بعض بالموازین.

أقول: قد سبق منّا معنی کون الأنبیاء و الأوصیاء موازین و تحقیق معنی المیزان فی تفسیر وَ الْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ من سوره الأعراف.

4596

و فی الکافی عن السجّاد علیه السلام فی کلامه فی الوعظ و الزّهد قال: ثمّ رجع القول من اللّٰه فی الکتاب علی أهل المعاصی و الذّنوب فقال عزّ و جلّ وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَهٌ مِنْ عَذٰابِ رَبِّکَ لَیَقُولُنَّ یٰا وَیْلَنٰا إِنّٰا کُنّٰا ظٰالِمِینَ فان قلتم أیّها الناس انّ اللّٰه عزّ و جلّ

انما عنى بهذا أهل الشرک فکيف ذلک و هو يقول وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَهِ الآيه اعلموا عباد اللّٰه انّ أهل الشرک لا ينصب لهم الموازين و لا ينشر لهم الدواوين و انّما يحشرون الى جهنّم زمراً و انّما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الإسلام فاتّقوا اللّٰه عباد اللّٰه.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسىٰ وَ هٰارُونَ الْفُرْقٰانَ وَ ضِيٰاءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ

أى الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق و الباطل و ضياء يستضاء به فى ظلمات الحيره و الجهاله و ذكراً يتّعظ به المتّقون.

اَلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السّٰاعَهِ مُشْفِقُونَ

خائفون.

وَ هٰذٰا ذِكْرٌ مُبٰارَكٌ

و هذا القرآن ذكر كثير خيره أَنْزَلْنٰاهُ على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله أَ فَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ استفهام توبيخ.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا إِبْرٰاهِيمَ رُشْدَهُ

الاهتداء لوجوه الصلاح و اضافه إليه ليدل على أنّه رشد مثله و انّ له لشأناً مِنْ قَبْلُ من قبل موسىٰ و هٰرون(ع)او محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله وَ كُنّٰا بِهِ عٰالِمِينَ علمنا انّه أهل لما أتيناه.

إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مٰا هٰذِهِ التَّمٰاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهٰا عٰاكِفُونَ

تحقير لشأنها و توبيخ على إجلالها فانّ التمثال صوره لا روح فيها.

قٰالُوا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا لَهٰا عٰابِدِينَ

فقلّدناهم.

قٰالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ

لعدم استناد الفريقين إلى برهان

قٰالَوا أَ جِئْتَنٰا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاّٰعِبِينَ

كأنّهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنّوا انّ ما قاله على وجه الملاعبه فقالوا ابجدّ تقوله أم تلعب به.

قٰالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ

اضراب عن كونه لاٰعباً بإقامه البرهان على مٰا ادّعاه وَ أَنَا عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ من المحقّقين له و المبرهنين عليه فانّ الشاهِد من تحقّق الشىء و حفظه.

ص :342

وَ تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ

لأجتهدنّ فى كسرها و لفظ الكيد و ما فى التاء من التعجب لصعوبه الأمر و توقّفه على نوع من الحيل بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ الى عيدكم و لعلّه قال ذلک سرّاً.

فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً

قطاعاً فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذّ و هو القطع و قرء بالكسر إِلاّ كَبِيراً لَهُمْ للأصنام لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

قالُوا

حين رجعوا مَنْ فَعَلَ هٰذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظّالِمِينَ

قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ

يعيبهم يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ

قالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلىٰ أَعْيُنِ النّاسِ

بمرأىً منهم لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ بِفعله أو قوله

قالُوا

حين أحضروه أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ

قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ

4597

فى العيون عن الصادق عليه السلام: انّما قال إبراهيم إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ فكبيرهم فعل و ان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا و ما كذب إبراهيم.

4598

و فى الكافى عنه عليه السلام: انما قٰالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ اراده الإِصلاح و دلاله على انّهم لا يفعلون ثمّ قال و اللّٰه ما فعلوه و ما كذب.

فَرَجَعُوا إِلىٰ أَنْفُسِهِمْ

و راجعوا عقولهم فَقٰالُوا فقال بعضهم لبعض إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظّٰالِمُونَ بعباده ما لا ينطق و لا يضرّ و لا ينفع لا من ظلمتموه.

ثُمَّ نُكِسُوا عَلىٰ رُؤُسِهِمْ

قيل يعنى انقلبوا الى المجادله بعد ما استقاموا بالمراجعه شبّه عودهم الى الباطل بصيروره أسفل الشىء مستعلياً الى أعلاه لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا هٰؤُلاٰءِ يَنْطِقُونَ فكيف تأمر بسؤالهم و هو على إراده القول.

قٰالَ أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لاٰ يَضُرُّكُمْ

إنكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنّها جمٰادات لاٰ تنفع و لاٰ تضرّ فانه ينافى الألوهيه.

أُفٍّ لَكُمْ وَ لِمٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

تضجّر منه علی إصرارهم بالباطل البیّن و افّ صوت المتضجّر و معناه قیحاً و نتناً أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ قبح صنیعکم.

قٰالُوا

اخذاً فی المضارّه لمّا عجزوا عن المحاجّه حَرِّقُوهُ فانّ النّار أهول مٰا یعاقب به وَ انْصُرُوا آلِهَتَکُمْ بالانتقام لها إِنْ کُنْتُمْ فٰاعِلِینَ ان کنتم ناصرین لها نصراً مؤزراً.

قُلْنٰا یٰا نٰارُ کُونِی بَرْداً وَ سَلاٰماً

ذات برد و سلام ای ابردی برداً غیر ضارّ عَلیٰ إِبْرٰاهِیمَ .

وَ أَرٰادُوا بِهِ کَیْداً

مکراً فی اضراره فَجَعَلْنٰاهُمُ الْأَخْسَرِینَ أخسر من کلّ خاسر عٰاد سعیهم برهاناً قاطعاً علی انّهم علی الباطل و إبراهیم(ع)علی الحق و موجباً لمزید درجته و استحقاقهم أشدّ العذاب.

4599

فی الاحتجاج عَن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله:

انّ إبراهیم(ع)لمّا القی فی النّار قال اللّٰهم إنّی أسألک بحقّ محمّد و آل محمّد لما انجیتنی منها فجعلها اللّٰه علیه برداً و سلاماً.

وَ نَجَّیْنٰاهُ وَ لُوطاً إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بٰارَکْنٰا فِیهٰا لِلْعٰالَمِینَ

إلی الشّام قیل برکته العامّه انّ أکثر الأنبیاء بعثوا فیه فانتشرت فی العالمین شرایعهم الّتی هی مبادی الکمالات و الخیرات الدینیّه و الدنیویّه و لکثره النعم فیها و الخصب الغالب.

4600

القمّىّ قال: فلمّا نهاهم إبراهيم(ع)و احتج عليهم فى عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود و جميع أهل مملكته الى عيد لهم و كره ان يخرج إبراهيم(ع)معه فوكّله ببيت الأصنام فلمّا ذهبوا عمد إبراهيم عليه السلام الى طعام فأدخله ببيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل و تكلّم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده و رجله حتّى فعل ذلک بجميع الأصنام ثمّ علّق القدّوم فى عنق الكبير منهم الّذى كان فى الصَّدر فلما رجع الملک و من معه من العيد نظروا الى الأصنام مكسّره فقالوا مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا إِنَّهُ لَمِنَ الظّٰالِمِينَ قٰالُوا سَمِعْنٰا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقٰالُ لَهُ إِبْرٰاهِيمُ و هو ابن آزر فجاءوا به الى نمرود فقال نمرود لآزر خنتنى و كتمت هذا

الولد عنّى فقال أيّها الملک هذا عمل أمّه و ذكر انّها تقوم بحجبه فدعا نمرود أم إبراهيم(ع)فقال لها ما حملک علی أن كتمتنی أمر هذا الغلام حتّی فعل بآلهتنا ما فعل فقالت أيّها الملک نظراً منّی لرعيّتک قال و كيف ذلک قالت رأيتک تقتل أولاد رعيّتک فكان هذا يذهب النسل فقلت إن كان هذا الّذی يطلبه دفعته إليه ليقتله و يكفّ عن قتل أولاد الناس و إن لم يكن ذلک فبقی لنا ولدنا و قد ظفرت به فشأنک و كفّ عن أولاد النّاس و صوّب رأيها ثمّ قال لإبراهيم(ع) مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا يا إبراهيم قال إبراهيم فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ .

فقال الصادق عليه السلام: و اللّٰه ما فعل كبيرهم و ما كذب إبراهيم فقيل فكيف ذلک فقال إنّما قال فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا ان نطق و ان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هٰذا شيئاً فاستشار نمرود قومه فی إبراهيم(ع) ف قٰالُوا حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ .

فقال الصادق عليه السلام كان فرعون إبراهيم(ع)و أصحابه لغير رشده فانّهم قالوا لنمرود حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ و كان فرعون موسی و أصحابه لرشده فانّه لمّا استشار أصحابه فی موسی قٰالُوا أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ وَ أَرْسِلْ فِی الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ يَأْتُوکَ بِكُلِّ سٰاحِرٍ عَلِيمٍ فحبس إبراهيم(ع)و جمع له الحطب حتّی إذا كان اليوم الّذی القی فيه نمرود إبراهيم(ع)فی النار بَرز نمرود و جنوده و قد كان بُنی لنمرود بناء ينظر منه الی إبراهيم(ع)كيف يأخذه النّار فجاء إبليس و اتّخذ لهم المنجنيق لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من النّار و كان الطّائر إذا مرّ فی الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السلام فی المنجنيق فجاء أبوه فلطمه لطمه و قال له ارجع عمّا أنت عليه و انزل الربّ ملائكه إلی السماء الدنيا و لم يبق شیء الّا طلب الی ربّه و قالت الأرض يا ربّ ليس علی ظهری أحد يعبدک غيره فيحرق و قالت الملائكه يا ربّ خليلک إبراهيم(ع) يحرق فقال اللّٰه عزّ و جلّ أما انّه ان دعانی كفيته و قال جبرائيل(ع) يا ربّ خليلک إبراهيم(ع)يحرق ليس فی الأرض أحد يعبدک غيره سلّطت عليه عدوّه يحرق بالنار قال اسكت انّما يقول هذا عبد مثلک يخاف الفوت هو عبدی آخذه إذا شئت فان دعانی أجبته فدعا إبراهيم(ع) ربّه بسوره الإخلاص يا اللّٰه يا واحد يا احد يا صَمد يا من لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ نجّنی من النّار برحمتک قال فالتقی معه

جبرائيل فى الهواء و قد وضع فى المنجنيق فقال يا إبراهيم هل لک إلىّ من حاجه فقال إبراهيم امّا إليک فلا و امّا الى ربّ العٰالمين فنعم فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لا اٰله إلاّ اللّٰه محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الجأت ظهرى إلى اللّٰه و أسندت امرى إلى اللّٰه و فوّضت أمرى إلى اللّٰه فأوحى اللّٰه إلى النّار كُونِى بَرْداً فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتّى قال سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ (ع)و انحطّ جبرئيل و جلس معه يحدّثه فى النّار و نظر إليه نمرود فقال من اتّخذ إلٰهاً فليتّخذ مثل إلٰه إبراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود انّى عزمت على النّار ان لا اٰتحرقه فخرج عمود من النّار نحو الرّجل فأحرقه فآمن له لوط فخرج مهاجراً إلى الشام فنظر نمرود الى إبراهيم(ع)فى روضه خضراء فى النّار مع شيخ يحدّثه فقال لآزر يا آزر مٰا أكرم ابنک على ربّه ؟قال و كان الوزغ ينفخ فى نار إبراهيم(ع)و كان الضّفدع يذهب بالماء ليطفى به النّار،قال و لمّا قال اللّٰه تعالى للنّار كُونِى بَرْداً وَ سَلاٰماً لم تعمل النّار فى الدّنيا ثلاثه أيّام ثمّ قال اللّٰه تبارک و تعالى وَ أَرٰادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنٰاهُمُ الْأَخْسَرِينَ فَقال اللّٰه وَ نَجَّيْنٰاهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بٰارَكْنٰا فِيهٰا لِلْعٰالَمِينَ إلى الشام و سواد الكوفه.

4601

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف و اختصار.

4602

و عن الباقر عليه السلام: ما يقرب من ذيله كذلک.

4603

و عن الصادق عليه السلام: انّ إبراهيم(ع)لمّا كسر أصنام نمرود امر به نمرود فأوثق و امر له حيراً و جمع له فى الحطب و الهب فيه النّار لتحرقه ثمّ قذف إبراهيم(ع) فى النار لتحرقه ثمّ اعتزلوها حتّى خمدت النّار ثمّ أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمر ان ينفوا إبراهيم من بلاده و ان يمنعوه من الخروج بمٰاشيته و ماله فحاجّهم إبراهيم(ع)عند ذلک فقال ان أخذتم مٰاشيتى و مالى فانّ حقّى عليكم ان تردّوا علىّ مٰا ذهب من عمرى فى بلادكم و اختصموا الى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم ان يسلّم إليهم جميع ما أصاب فى بلادهم و

قضى على اصحاب نمرود ان يردّوا على إبراهيم(ع)ما ذهب من عمره فى بلادهم فأخبر بذلک

ص :346

نمرود فأمرهم ان يخلّوا سبيله و سبيل ماٰشيته و مٰاله و ان يخرجوه و قال إنّه ان بقى فى بلادكم أفسد دينكم و اضرّ بآلهتكم.

وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ نٰافِلَةً

4604

فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ولد الولد نٰافِلَهٌ.

و القمّىّ

نٰافِلَةً

قال ولد الولد و هو يعقوب(ع) وَ كُلاًّ جَعَلْنٰا صٰالِحِينَ

وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً

يقتدى بهم يَهْدُونَ النّاس إلى الحق بِأَمْرِنٰا

4605

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ الأئمّه فى كتاب اللّٰه عزّ و جلّ امٰامٰان قال اللّٰه تبارک و تعالى وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا لا بأمر النٰاس يقدّمون ما أمر اللّٰه قبل أمرهم و حكم اللّٰه قبل حكمهم قال وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ يقدّمون أمرهم قبل امر اللّٰه و حكمهم قبل حكم اللّٰه و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّٰه

وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰاتِ وَ إِقٰامَ الصَّلاٰهِ وَ إِيتٰاءَ الزَّكٰاهِ

من عطف الخاصّ على العامّ وَ كٰانُوا لَنٰا عٰابِدِينَ موحّدين مخلصين فى العباده و لذا قدّم الصله.

وَ لُوطاً آتَيْنٰاهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ نَجَّيْنٰاهُ مِنَ الْقَرْيَهِ الَّتِى كٰانَتْ تَعْمَلُ الْخَبٰائِثَ

القمّىّ قال كانوا ينكحون الرّجال إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فٰاسِقِينَ

وَ أَدْخَلْنٰاهُ فِى رَحْمَتِنٰا إِنَّهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ

وَ نُوحاً إِذْ نادىٰ

إذ دعا اللّٰهِ على قومه بالهلاک مِنْ قَبْلُ من قبل من ذكر فَاسْتَجَبْنا لَهُ دعاءه فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الغمّ الشديد و هو أذى قومه و الطوفان.

وَ نَصَرْناهُ

جعلناه منتصراً مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ لتكذيبهم الحقّ و انهماكهم فى الشرّ.

وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِى الْحَرْثِ

فى الزرع أو الكرم إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ رعته ليلاً وَ كُنّا لِحُكْمِهِمْ لحكم الحاكمين و المتحاكمين شاهِدِينَ

فَفَهَّمْناٰها سُلَيْماٰنَ وَ كُلاًّ آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً

4606

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: انّه کان أوحی اللّٰه عزّ و جلّ إلی النّبیین قبل داود إلی أن بعث اللّٰه داود أیّ غنم نفشت فی الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم و لا یکون النّفش الاّ باللّیل فانَ علی صٰاحب الزرع ان یحفظ زرعه بالنّهار و علی صاحب الغنم حفظ الغنم باللیل فحکم داود بما حکم به الأنبیاء من قبله فأوحی اللّٰه عزّ و جلّ الی سلیمان أیّ غنم نفشت فی زرع فلیس لصاحب الزّرع إلاّ مٰا خرج فی بطونها و کذلک جرت السّنه بعد سلیمان و هو قول اللّٰه تعالی وَ کُلاًّ آتَیْنٰا حُکْماً وَ عِلْماً فحکم کلّ واحد منهما بحکم اللّٰه عزّ و جلّ

4607

و فی روایه أخری عنه علیه السلام: مٰا یقرب منه.

4608

و عنه علیه السلام: أوحی اللّٰه الی داود ان اتّخذ وصیّاً من أهلک فانه قد سبق فی علمی ان لا ابعث نبیاً الاّ و له وصیّ من أهله و کان لداود علیه السلام عدّه أولاد و فیهم غلام کانت أمّه عند داود و کان لها محباً فدخل داود علیها حین أتاه الوحی فقال لها انّ اللّٰه عزّ و جلّ اوحی إلیّ یأمرنی أن اتّخذ وصیّاً من أهلی فقالت له امرأته فلیکن ابنی قال ذاک أرید و کان السّابق فی علم اللّٰه المحتوم عنده انّه سلیمان فأوحی اللّٰه تبارک و تعالی الی داود ان لا تعجل دون أن یأتیک أمری فلم یلبث داود أن ورد علیه رجلان یختصمان فی الغنم و الکرم فأوحی اللّٰه عزّ و جلّ إلی داود(ع)أن أجمع ولدک فمن قضی بهذه القضیّه فأصاب فهو وصیّک من بعدک فجمع داود(ع)فلمّا ان قصّ الخصمان قال سلیمان یٰا صاحب الکرم متی دخلت غنم هذا الرّجل کرمک قال دخلته لیلاً قال قد قضیت علیک یا صاحب الغنم بأولاد غنمک و أصوافها فی عامک هٰذا ثمّ قال له داود(ع)فکیف لم تقض برقاب الغنم و قد قوّم ذلک علماء بنی إسرائیل فکان ثمن الکرم قیمه الغنم فقال سلیمان إنّ الکرم لم یجتثّ من أصله و انّما أکل حمله و هو عائد فی قابل فأوحی اللّٰه عزّ و جلّ إلی داود(ع)ان القضاء فی هذه القضیّه مٰا قضی سلیمان به یٰا داود اَرَدْتَ امْراً و اَرَدْنٰا امراً غَیْرَه فدخل داود علی امرأته فقال أردنا امراً

ص :348

فأراد اللّٰه امراً غيره و لم يكن الاّ مٰا أراد اللّٰه فقد رضينا بأمر اللّٰه عزّ و جلّ و سلّمنا و كذلک الأوصياء ليس لهم ان يتعدّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره.

4609

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: كان فى بنى إسرائيل رجل و كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل بالليل و قصمته و أفسدته فجاء به صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود(ع)اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان ان كان الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم و ما فى بطنها و ان كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب بالأصل فانّه يدفع ولدها الى صاحب الكرم و كان هٰذا حكم داود (ع) و انّما أراد أن يعرف بنى إسرائيل انّ سليمان وصيّه بعده و لم يختلفا فى الحكم و لو اختلف حكمهما لقال كنّا لحكمهما شاهدين.

4610

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام قال: لم يحكما انّما كانا يتناظران ففهّمها سليمان و عن الكاظم عليه السلام كان حكم داود (ع) رقاب الغنم و الّذى فهم اللّٰه سليمان انّ الحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف ذلک العام كلّه.

4611

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: انه كان كرماً قد بدت عناقيده فحكم داود (ع) بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبىّ اللّٰه ارفق قال و ما ذاک قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان و يدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتّى إذا عاد الكرم كما كان ثمّ دفع كلّ واحد منهما الى صاحبه ماله.

4612

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ سليمان قضى بحفظ المواشى على أربابها ليلاً و قضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً

وَ سَخَّرْنٰا مَعَ دٰاوُدَ الْجِبٰالَ يُسَبِّحْنَ

يقدّسن اللّٰه معه.

و قيل يسرن من السّباحه وَ الطَّيْرَ

4613

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: انّ داودُ خرج يقرأ الزّبور و كان إذا قرء الزّبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر الاّ جاوبه.

ص :349

4614

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ یهودیّاً قال له هٰذا داود(ع) بکی علی خطیئته حتّی سارت الجبال معه لخوفه فقال إنّه صلّی اللّٰه علیه و آله کان کذلک الحدیث بطوله.

4615

و فی المناقب عن السجّاد علیه السلام: انّه صلّی رکعتین فسبّح فی سجوده فلم یبق شجر و لا مدر الاّ سبّحوا معه

وَ کُنّٰا فٰاعِلِینَ

لأمثاله فلیس ببدع منّا و إن کان عجیباً عندکم.

وَ عَلَّمْنٰاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَکُمْ

عمل الدرع و هو فی الأصل اللّباس لِتُحْصِنَکُمْ مِنْ بَأْسِکُمْ و قرء بالتاء و النون فَهَلْ أَنْتُمْ شٰاکِرُونَ ذلک.

4616

فی الکافی عن الصادق علیه السلام انّ أمیر المؤمنین علیه السلام قال: أوحی اللّٰه الی داود (ع) انّک نعم العبد لو لا أنّک تأکل من بیت المال و لا تعمل بیدک شیئاً قال فبکی داود(ع)أربعین صباحاً فأوحی اللّٰه الی الحدید انْ لِنْ لِعَبْدِی داود فألان اللّٰه له الحدید فکان یعمل فی کلّ یوم درعاً فیبیعها بألف درهم فعمل ثلاثمائه و ستّین درعاً فباعها بثلاث مائه و ستّین الفاً و استغنی من بیت المال.

وَ لِسُلَیْمٰانَ

و سخّرنا له اَلرِّیحَ عٰاصِفَةً شدیده الهبوب یقطع مسافه کثیره فی مدّه یسیره کما قال غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ تَجْرِی بِأَمْرِهِ .

القمّیّ قال تجری من کلّ جانب إِلیٰ الْأَرْضِ الَّتِی بٰارَکْنٰا فِیهٰا قال الی بیت المقدس و الشّام وَ کُنّٰا بِکُلِّ شَیْءٍ عٰالِمِینَ فیجریه علی ما یقتضیه الحکمه.

وَ مِنَ الشَّیاطِینِ مَنْ یَغُوصُونَ لَهُ

فی البحار و یخرجون نفائسه وَ یَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذٰلِکَ و یتجاوزون ذلک الی اعمال اخر کبناء المدن و القصور و اختراع الصنایع الغریبه لقوله تعالی یَعْمَلُونَ لَهُ ما یَشاءُ مِنْ مَحارِیبَ وَ تَماثِیلَ وَ کُنَّا لَهُمْ حافِظِینَ عن ان یزیغوا عن أمرنا أو یفسدوا علی ما هو مقتضی جبلّتهم.

وَ أَیُّوبَ إِذْ نادیٰ رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ

و هو بالفتح شایع فی کلّ ضرر و بالضم خاصّ بما فی النفس کمرض و هزال وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِینَ وصف ربّه

بغايه الرحمه بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها و اكتفى بذلک عن عرض المطلوب لطفاً فى السّؤال قيل و كان روميّاً من ولد عيص بن إسحاق استنبأه اللّه و كثر اهله و ماله ثمّ ابتلاه اللّه بهلاک أولاده و ذهاب أمواله و المرض فى بدنه و يأتى ذكر قصّته فى سوره ص إن شاء اللّه تعالى.

فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ فَكَشَفْنٰا مٰا بِهِ مِنْ ضُرٍّ

بالشفاء من مرضه وَ آتَيْنٰاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

4617

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل كيف أوتى مثلهم معهم قال احيى له من ولده الّذين كانوا ماتوا قبل ذلک بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ

رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا

عليه وَ ذِكْرىٰ و تذكره لِلْعٰابِدِينَ

4618

فى الخصال عنه عليه السلام قال: ابتلى أيّوب سبع سنين بلا ذنب.

4619

و فى العلل عنه عليه السلام قال: انّما كانت بليّه أيّوب التى ابتلى بها فى الدنيا لنعه أنعم اللّه بها عليه فأدّى شكرها الحديث و يأتى تمامه إن شاء اللّه فى سوره ص

4620

:

وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ

هو يوشع بن نون.

رواه فى العيون عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام فى خبر الشّامى

كُلٌّ

كلّ هؤلاء مِنَ الصّابِرِينَ على مشاقّ التكاليف و شدايد المصائب.

وَ أَدْخَلْناهُمْ فِى رَحْمَتِنا

النبوّه فى الدنيا و النّعيم فى الآخره إِنَّهُمْ مِنَ الصّالِحِينَ

وَ ذَا النُّونِ

و صاحب الحوت يونس بن متى إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً لقومه لمّا برم لطول دعوتهم و شدّه شكيمتهم و تمادى إصرارهم مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر به كما سبق قصّته فى سورته فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قيل اى لن نضيق عليه و لن نقضى عليه بالعقوبه من القدر أو لن نعمل فيه قدرتنا و قيل هو تمثيل لحاله بحال من ظنّ ان لن نقدر عليه فى أمر مراغمه قومه من غير انتظار لأمرنا أو خطره شيطانيه سبقت الى وهمه فسمّى ظنّاً للمبالغه فَنادىٰ فِى الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ

الظّٰالِمِينَ

قيل أى لنفسى بالمبادره الى المهاجره.

4621

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال ذاک يونس بن متّى ذَهَبَ مُغٰاضِباً لقومه فَظَنَّ بمعنى استيقن أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أى لن نضيق عليه رزقه و منه قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ أَمّٰا إِذٰا مَا ابْتَلاٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أى ضيّق عليه و قتر فَنٰادىٰ فِى الظُّلُمٰاتِ ظلمه الليل و ظلمه البحر و ظلمه بطن الحوت أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ بتركى مثل هذه العباده الّتى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت فاستجاب اللّٰه و قال عزّ و جلّ فَلَوْ لاٰ أَنَّهُ كاٰنَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ

4622

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: بعد تفسير لَنْ نَقْدِرَ بما ذكر و لو ظنّ ان اللّٰه لاٰ يقدر عليه لكان قد كفر.

4623

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً يقول من أعمال قومه فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ يقول ظنّ ان لن نعاقب بما صنع.

4624

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما كان سببه حتّى فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قال وكّله إلى نفسه طرفه عين.

4625

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّما وكل اللّٰه يونس بن متّى إلى نفسه طرفه عين فكان منه ما كان.

4626

و عن الصادق عليه السلام: بعد ما ذكر من قصه يونس ما سبق فى سورته قال فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً للّه كما حكى اللّه عنه حتّى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينه قد شحنت الحديث.

و يأتى تمامه فى سوره الصّافات إن شاء اللّه و يذكر فيه ما دعاه الى ندائه فى الظلمات.

فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ

بأن قذفه الحوت الى الساحل و أنبت اللّه عليه شجره من يقطين وَ كَذٰلِکَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ من عموم دعوا اللّه فيها بالإخلاص و قرء بنون واحده و تشديد الجيم.

4627

فى الفقيه و الخصال عن الصادق عليه السلام: عجبت لمن يفزع من أربع كيف

ص :352

لا يفزع الى أربع إلى قوله عليه السلام: عجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله تعالى لا إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِینَ فانّی سمعت اللّٰه يقول بعقبها فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ وَ نَجَّيْنٰاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ کَذٰلِکَ نُنْجِی الْمُؤْمِنِینَ

4628

و روی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: ما من مکروب یدعو بهذا الدّعاء الاّ استجیب له.

وَ زَکَرِيّٰا إِذْ نٰادیٰ رَبَّهُ رَبِّ لاٰ تَذَرْنِی فَرْداً

وحیداً بلا ولد یرثنی وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوٰارِثِینَ فان لم تَرزقنی من یرثنی فلا أبالی به.

فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ وَ وَهَبْنٰا لَهُ يَحْیىٰ وَ أَصْلَحْنٰا لَهُ زَوْجَهُ

القمّیّ فی روایته قال کانت لا تحیض فحاضت إِنَّهُمْ کٰانُوا يُسٰارِعُونَ فِی الْخَيْرٰاتِ یبادرون الی أبواب الخیر وَ يَدْعُونَنٰا رَغَباً وَ رَهَباً القمّیّ قال راغبین رٰاهبین.

اَقُولُ: لعلّ المراد الرغبه فی الطاعه لا فی الثواب و الرّهبه من المعصیه لاٰ من العقاب لارتفاع مقام الأنبیاء عن ذلک.

4629

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: إلهی ما عبدتک خوفاً من نارک و لاٰ طمعاً فی جنّتک و لکن وجدتک أهلاً للعباده فعبدتک.

4630

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام: انّ الناس یعبدون اللّٰه علی ثلاثه أوجه فطبقه یعبدون اللّٰه رغبه فی ثوابه فتلک عباده الحرصاء و هی الطمع و آخرون یعبدونه فزعاً من النّار فتلک عباده العبید و هی الرّهبه و لکنّی أعبده حبّاً له فتلک عباده الکرام و فی بعض الألفاظ الاجراء مکان الحرصاء و لک ان تقول ان أولیاء اللّٰه قد یعملون بعض الاعمال للجنّه و صرف النار لأنّ حبیبهم یحبّ ذلک هذا

4631

أمير المؤمنين سيّد الأولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدّر كتابه بعد التسميه ب: هذا هذا ما أوصى به و قضى به فى ماله عبد اللّه على ابتغاء وجه اللّه ليولجنى به الجنّه و يصرفنى به عن النّار و يصرف النّار عنى يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه أو تقول انّ جنّه الأولياء لقاء اللّه و قربه و نارهم فراقه و بعدُه.

ص :353

و

4632

فى الكافى عَن الصادق: الرغبه ان تستقبل ببطن كفّيک إلى السماء و الرّهبه ان تجعل ظهر كفّيک إلى السّماء

وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ

مختبين أو دائمين الوَجَل و المعنى انّهم نالوا من اللّه ما نالوا بهذه الخصال.

وَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَها

4633

القمّىّ: قال مريم لم ينظر إليها شىء

فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا

قد سبق تحقيق معنى الرّوح فى سوره الحجر وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ فانّ من تأمّل حالهما تحقّق كمال قدره الصانع تعالى.

إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ

مِلّتكم و هى ملّه الإسلام و التوحيد أُمَّةً واحِدَةً غير مختلفه فيما بين الأنبياء وَ أَنَا رَبُّكُمْ لا اله لكم غيرى فَاعْبُدُونِ لا غيرى.

وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

تفرّقوا فى الدين و جعلوا أمره قطعاً موزّعه كُلٌّ من الفرق المتجزّيه إِلَيْنا راجِعُونَ فنجازيهم.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ

باللّه و رسله فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه وَ إِنّا لَهُ لسعيه كاتِبُونَ مثبتون فى صحيفه عمله.

وَ حَرٰامٌ عَلىٰ قَرْيَهٍ

ممتنع على أهلها غير متصوّر منهم و قرء حرم بكسر الحاء و سكون الرّاء أَهْلَكْنٰاهٰا أَنَّهُمْ لاٰ يَرْجِعُونَ قيل اى حرام رجوعهم إلى الدنيا أو الى التوبه و لا مزيده و قيل اى حرام عدم رجوعهم للجزاء و هو مبتدأ و حرام خبره.

4634

فى الفقيه فى خطبه الجمعه لأمير المؤمنين عليه السلام: أ لم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون و الى الخلف الباقين منكم لا يبقون قال اللّه تعالى وَ حَرٰامٌ عَلىٰ قَرْيَهٍ أَهْلَكْنٰاهٰا أَنَّهُمْ لاٰ يَرْجِعُونَ و هذا ناظر الى المعنى الأوّل و يؤيّده القراءه بالكسر فى الشّواذّ كما أنّها تؤيّد المعنى الثانى أيضاً و القراءه بالفتح المشهوره تؤيّد المعنى الثالث.

4635

و القمّىّ عنهما عليهما السلام: قالا كلّ قريه أهلک اللّه عزّ و جلّ أهلها بالعذاب لا

يرجعون فى الرجعه.

4636

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام قال: كلّ قريه أهلكها اللّه بعذاب فانّهم لا يرجعون.

حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ

و قرء بالتشديد يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ سدّهما.

4637

القمّىّ قال: إذا كان فى آخر الزّمان خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و يأكلون النّاس

وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

نشز من الأرض يَنْسِلُونَ يسرعون.

وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذٰا هِىَ شٰاخِصَةٌ أَبْصٰارُ الَّذِينَ كَفَرُوا

جواب الشرط و إذا للمفاجأه يٰا وَيْلَنٰا مقدّر بالقول قَدْ كُنّٰا فِى غَفْلَةٍ مِنْ هٰذٰا لم نعلم أنّه حقّ بَلْ كُنّٰا ظٰالِمِينَ لأنفسنا بالإخلال بالنظر و الاعتداء بالنّذر.

إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ

يرمى به إليها و يهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء و القمّىّ يقذفون فيها قذفاً.

4638

و فى المجمع: و قراءه علىّ حطب بالطاء

أَنْتُمْ لَهٰا وٰارِدُونَ

عوّض اللاّم من على للاختصاص و الدلاله على أنّ ورودهم لأجلها.

لَوْ كاٰنَ هٰؤُلاٰءِ آلِهَةً مٰا وَرَدُوهٰا وَ كُلّ فِيهٰا خٰالِدُونَ

لا خلاص لهم عنها.

لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ

أنين و تنفّس شديد وَ هُمْ فِيهٰا لاٰ يَسْمَعُونَ

4639

في قرب الإسناد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: انّ اللّه تبارک و تعالى يأتى يوم القيامه بكلّ شىء يُعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلک ثمّ يسئل كل إنسان عمّا كان يعبد فيقول كلّ من عبد غير اللّه ربّنا انّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليک زلفى قال فيقول اللّه تبارک و تعالى للملائكه اذهبوا بهم و بما كانوا يعبدون إلى النار و ما خلا من استثنيت فاُولئک عنها مبعدون.

4640

و فى العلل عنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامه اتِى بالشّمس و القمر فى صوره ثَورين فيقذف بهما و بمن يعبدهما فى النار ذلک انهما عبدا فرضياً.

ص :355

اَقولُ: و يأتى تأويل هذا الحديث فى سوره الرّحمن.

4641

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: لما نزلت هذه الآيه وجد منها أهل مكّه وجداً شديداً فدخل عليهم عبد اللّٰه بن الزَبعرى و كفّار قريش يخوضون فى هذه الآيه فقال ابن الزِّبعرى أ تكلّم محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله بهذه الآيه قالوا نعم قال ابن الزبعرى لئن اعترف بها لأخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمّد أ رأيت الآيه الّتى قرأت آنفاً فينا و فى آلهتنا خاصّه أم فى الأمم و آلهتهم قال بلى فيكم و فى آلهتكم و فى الأمم و آلهتهم الاّ من استثنى اللّٰه فقال ابن الزِّبعرى خصمتک و اللّٰه أ لست تثنى على عيسى(ع)خيراً و قد عرفت انّ النصارى يعبدون عيسى و امّه،و ان طائفه من الناس يعبدون الملائكه ا فليس هٰؤلاء مع الآلهه فى النار فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لا فضجّت قريش و ضحكوا قالت قريش خصمتک ابن الزِّبعرىٰ فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قلتم الباطل أ ما قلت إلاّ من استثنى اللّٰه و هو قوله إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ أُولٰئِکَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ إلى قوله أَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ

الخصله الحسنى أُولٰئِکَ عَنْهٰا مُبْعَدُونَ .

القمّىّ يعنى الملائكه و عيسى بن مريم(ع).

لاٰ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهٰا

صوتها الذى يحسّ به وَ هُمْ فِى مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خٰالِدُونَ

لاٰ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلاٰئِکَهُ هٰذٰا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

فى الدنيا.

4642

فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه قال لعلىّ عليه السلام يا علىّ أنت و شيعتک على الحوض تسقون من أحببتم و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر فى ظلّ العرش يفزع الناس و لا تفزعون و

يحزن النّاس و لا تحزنون و فيكم نزلت هذه الآيه إِنَّ الّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ الآيه و فيكم نزلت لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ الآيه.

ص :356

4643

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام قال: انّ اللّٰه یبعث شیعتنا یوم القیامه علی ما فیهم من الذّنوب أو غیره مبیضّه وجوههم مستوره عوراتهم آمنه روعتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهبت عنهم الشّدائد یرکبون نوقاً من یاقوت فلا یزالون یدورون خلال الجنّه علیهم شرک من نور یتلألؤ توضع لهم الموائد فلا یزالون یطعمون و النّاس فی الحساب و هو قول اللّٰه تبارک و تعالی إِنَّ الَّذِینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنیٰ الآیه.

یَوْمَ نَطْوِی السَّمٰاءَ کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ

قیل کطیّ الطومار لأجل الکتابه أو للمکتوب فیه و قرء علی الجمع ای للمعانی الکثیره المکتوبه فیه.

و القمّیّ قال اَلسِّجِلِّ اسم الملک الذی یطوی الکتب و معنی نطویها ای نفنیها فتحوّل دخاناً و الأرض نیراناً کَمٰا بَدَأْنٰا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ وَعْداً عَلَیْنٰا أی علینا إنجازه إِنّٰا کُنّٰا فٰاعِلِینَ ذلک لا ٰمحاله.

4644

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله انه قال: یحشرون یوم القیامه عراه حفاه عُزلاً

کَمٰا بَدَأْنٰا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ

الآیه.

وَ لَقَدْ کَتَبْنٰا فِی الزَّبُورِ

فی کتاب داود(ع) مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ القمّیّ قال الکتب کلّهٰا ذکرٌ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُهٰا عِبٰادِیَ الصّٰالِحُونَ قال القائم علیه السلام و أصحابه قال و اَلزَّبُورِ فیه ملاحم و تحمید و تمجید و دعاء.

4645

و فی روایه أخری: و أنزل اللّٰه علیه یعنی علی داود الزبور فیه تحمید و تمجید و دعاء و اخبار رسول اللّٰه و أمیر المؤمنین و الأئمّه من ذرّیتهما

عليهم السلام و اخبار الرّجعه و ذكر القائم عليه السلام.

4646

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه ما اَلزَّبُورِ و ما اَلذِّكْرِ قال اَلذِّكْرِ عند اللّه و اَلزَّبُورِ الذى أنزل على داود(ع)و كلّ كتاب نزل فهو عند اهل العلم و نحن هم.

4647

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فى قوله أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهٰا عِبٰادِیَ الصّٰالِحُونَ قال هم أصحاب المهدىّ عليه السلام فى آخر الزمان.

ص :357

قال صاحب المجمع و يدلّ على ذلک مٰا رواه

4648

الخاصّ و العام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله انّه قال: لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل اللّٰه ذلک اليوم حتّى يبعث رجلاً من أهل بيتى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

إِنَّ فِى هٰذٰا

فيما ذكر من الاخبار و المواعظ لَبَلاٰغاً لكفايه فى البلوغ الى البغيّه لِقَوْمٍ عٰابِدِينَ همّهم العباده دون العاده.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ

لأنّ ما بعثت به سبب لاسعادهم و موجبٌ لصلاح معاشهم و معٰادهم و كونه رحمه للكفّار أمنهم به من الخسف و المسخ و عذاب الاستيصال.

4649

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث مجيباً لبعض الزنادقه : و امّا قوله لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ و إنّک ترى اهل الملل المخالفه للايمان و من يجرى مجراهم من الكفّار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغايه و انّه لو كان رحمه عليهم لاهتدوا جميعاً و نجوا من عذاب السعير فانّ اللّٰه تبارک و تعالى اسمه انّما عنى بذلک انّه جعله سبيلاً لانذار أهل هٰذه الدار لأنّ الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض و كان النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله منهم إذ صدع بأمر اللّٰه و اجابه قومه سلموا و سلم أهل دارهم من سائر الخليقه و ان خالفوه هلكوا و هلک اهل دارهم بالآفه التى كانت نبيّهم يتوعّدهم بها و يخوّفهم حلولها و نزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزله أو غير ذلک من أصناف العذاب الذى هلكت به الأمم الخاليه و انّ اللّٰه علم من نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و من الحجج فى الأرض الصبر على ما لَمْ يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله فبعثه اللّٰه بالتعريض لا بالتصريح و اثبت حجّه اللّٰه تعريضاً لا تصريحاً بقوله فى وصيّه من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه و هو منّى بمنزله هٰرون من موسى الاّ انّه لا نبىّ بعدى و ليس من خليقه النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و لا من شيمته أن يقول قولاً لا معنى له فلزم

الأمه ان تعلم أنّه لما كانت النبوّه و الاخوّه موجودتين فى خلق هٰرون و معدومتين فيمن جعله النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله بمنزلته انّه قد استخلفه على أمّته كما استخلف موسى هرون(ع)حيث

ص :358

قال له اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی و لو قال لهم لا تقلّدوا الإمامه الاّ فلاناً بعینه و الاّ نزل بکم العذاب لأتاهم العذاب و زال باب الانظار و الامهال.

4650

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال لجبرئیل: لمّا نزلت هذه الآیه هل أصابک من هذه الرحمه شیء قال نعم إنّی کنت أخشی عٰاقبه الامر فَاَمِنْتُ بک لما أثنی اللّٰه علیَّ بقوله ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ .

4651

و فی العلل عن الباقر علیه السلام: اما لو قد قام قائمنا ردّت بالحمیراء حتّی یجلدها الحدّ و حتّی ینتقم لابنه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله فاطمه علیها السلام منها قیل و لم یجلدها قال لفریتها علی أمّ ابرٰهیم قیل فکیف أخّره اللّٰه للقائم(ع)قال إنّ اللّٰه تبارک و تعالی بعث محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله رحمه و بعث القائم علیه السلام نقمه.

قُلْ إِنَّمٰا یُوحیٰ إِلَیَّ أَنَّمٰا إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

ما یوحی إلیّ الاّ أنّه لا الٰه لکم الاّ الٰه واحد و ذلک لأنّ المقصود الأصلی من بعثته مقصور علی التّوحید فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون العباده للّٰه علی مقتضی الوحی.

4652

فی المناقب عن الصادق علیه السلام:

فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

الوصیّه بعدی نزلت مشدّده.

أقول: و مٰا لهما واحد لأن مخالفه الوصیّه عباده للهوی و الشیطان.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

عن التوحید أو الوصیّه فَقُلْ آذَنْتُکُمْ أعلمتکم ما أمرت به عَلیٰ سَوٰاءٍ عدل وَ إِنْ أَدْرِی و ما ادری أَ قَرِیبٌ أَمْ بَعِیدٌ مٰا تُوعَدُونَ لکنه کائن لا محال.

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ

ما تجاهرون به من الطعن فى الإسلام وَ يَعْلَمُ مٰا تَكْتُمُونَ من الإحن و الأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.

وَ إِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ

و ما ادرى لعلّ تأخير جزائكم استدراج لكم و زياده فى افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون وَ مَتٰاعٌ إِلىٰ حِينٍ تمتيع الى اجل مقدّر يقتضيه مشيّته.

ص: 359

قٰالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ

القمّىّ قال معناه لا تدع الكفّار و الحق الانتقام من الظالمين قال و مثله فى سوره آل عمران لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظٰالِمُونَ و قرء قال على حكايه قول الرسول صَلّى اللّٰه عليه و آله وَ رَبُّنَا الرَّحْمٰنُ كثير الرّحمه على خلقه اَلْمُسْتَعٰانُ المطلوب منه المعونه عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ من الحال بأنّ الشّوكه تكون لهم و انّ رايه الإسلام تخفق ايّاماً ثمّ تسكن و انّ الموعد به لو كان حقّاً لنزل بهم فأجاب اللّٰه دعوه رسوله فخيّب امانيّهم و نصر رسوله عليهم و قرء بالتاء.

4653

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره الأنبياء حبّاً لها كان كمن رافق النّبيّين أجمعين فى جنّات النعيم و كان مهيباً فى أعين النّاس حياه الدّنيا.

ص :360

مكّيه عن ابن عبّاس و عطا إلاّ آيات قال الحسن هى ستّ آيات و قال بعضهم غير أربع آيات عدد آيها ثمان و سبعون آيه كوفى سبع مكى ست مدنى خمس بصرى أربع شامى. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ

4654

فى الاحتجاج عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: معاشر النّاس التّقوى التَّقوى احذروا السّاعه كما قال اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ .

و القمّىّ قال مخاطبه للنّاس عامّه قيل هى زلزله تكون قبل طلوع الشمس من مغربها و هى من أشراط الساعه.

يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ

قيل هو تصوير لهولها و الضّمير للزلزله و المقصود الدلاله على أنّ هولها بحيث إذا دهشت التى ألقمت الرّضيع ثديها نزعته عن فيه و ذهلت عنه وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها جنينها.

القمّىّ قال كلّ امرأه تموت حاامله عند زلزله الساعه تضع حملها يوم القيامه وَ تَرَى النّاسَ سُكارىٰ كأنّهم سكارى وَ ما هُمْ بِسُكارىٰ على الحقيقه و قرء سكرىٰ فيهما وَ لٰكِنَّ عَذابَ اللّٰهِ شَدِيدٌ .

القمّىّ قال يعنى ذاهبه عقولهم من الحزن و الفزع متحيّرين

4655

فى المجمع قال عمران بن الحصين و أبو سعيد الخدرىّ: نزلت الآيتان من أوّل السوره ليلاً فى غزاه بنى المصطلق و هم حىّ من خزاعه و النّاس يسيرون فنادى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله

فجثوا المطی حتّی کانوا حول رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقرأها علیهم فلم یَر أکثر باکیاً من تلک اللّیله فلمّا أصبحوا لم یحطّوا السّرج عن الدّواب و لم یضربوا الخیام و الناس بین باک و جالس حزین متفکر فقال لهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله أ تدرون ایّ یوم ذاک قالوا اللّٰه و رسوله أعلم قال ذاٰک یوم یقول اللّٰه تعالی لآدم ابعث بعث النار من ولدک فیقول آدم من کم کم فیقول عزّ و جلّ من کلّ الف تسع مائه و تسعه و تسعین إلی النار و واحد إلی الجنّه فکبر ذلک علی المسلمین و بکوا فقالوا فمن ینجو یا رسول اللّٰه فقال ابشروا فانّ معکم خلیقتین یأجوج و مأجوج ما کانتا فی شیء الاّ کثرتاه ماٰ أنتم فی الناس الا کشعره بیضاء فی الثور الأسود أو کرقم (1)فی ذراع البکر أو کشامه فی جنب البعیر ثمّ قال إنّی لأرجوا ان تکونوا ربع أهل الجنّه فکبروا ثمّ قال انّی لأرجوا ان تکونوا ثلث أهل الجنّه فکبروا ثمّ قال إنّی لأرجوا أن تکون ثلثی اهل الجنّه فان أهل الجنه مائه و عشرون صفّاً ثمانون منهم أمّتی ثمّ قال و یدخل من أمّتی سبعون الفاً الجنّه بغیر حساب.

4656

و فی بعض الروایات: انّ عمر بن الخطّاب قال یا رسول اللّٰه سَبعون الفاً قال نعم و مع کلّ واحد سبعون الف فقام عکاشه بن محصن فقال یا رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله ادع اللّٰه ان یجعلنی منهم فقال اللّٰهم اجعله منهم فقام رجل من الأنصار فقال ادْع اللّٰه ان یجعلنی منهم فقال سَبقک بها عکّاشه قال ابن عبّاس کان الأنصاری منافقاً فلذلک لَم یدع لَه.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یُجٰادِلُ فِی اللّٰهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ

یخاصم وَ یَتَّبِعُ کُلَّ شَیْطٰانٍ مَرِیدٍ متجرّد للفساد و أضله العرىّ.

و القمّیّ قال المرید الخبیث قیل نزلت فی النّضر بن الحارث و کان جدلاً یقول الملائکه بنات اللّٰه و القرآن أساطیر الأوّلین و لاٰ بعث بعد الموت و هی تعمّه و أضرابه.

کُتِبَ عَلَیْهِ

علی الشّیطان أَنَّهُ مَنْ تَوَلاّٰهُ تبعه فَأَنَّهُ یُضِلُّهُ أی کتب علیه إضلال من یتولاّه لأنّه جبل علیه وَ یَهْدِیهِ إِلیٰ عَذٰابِ السَّعِیرِ بالحمل علی ما یؤدّی إلیه.

1- 1) .الرقمتان:هنتان شبه ظفرين فى قوائم الدابّه.

يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِی رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ

من إمكانه و كونه مقدوراً فَإِنّا خَلَقْناكُمْ أی فانظروا فی بَدو خلقكم فانّه يريح ربيكم مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منه و بخلق الأغذيه المتكون منها المنّی عنه ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ منّی من النّطف و هو الصبّ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ قطعه من الدّم جامِده ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ قطعه من اللحم و هو فی الأصل قدر ما يمضغ.

4657

فی الكافی عن الباقر عليه السلام: النطفه تكون بيضاء مثل النخامه الغليظه فتمكث فی الرّحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثمّ تصير الی علقه قال و هی علقه كعلقه دم المحجمه الجامده تمكث فی الرّحم بعد تحويلها من النّطفه أربعين يوماً ثمّ تصير مضغه قال و هی مضغه لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكه ثمّ تصير الی عظم و شق له السّمع و البصر و رتّبت جوارحه

مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ

القمّیّ قال المخلّقه إذا صارت تاماً و غير مخلّقه السّقط لِنُبَيِّنَ لَكُمْ قيل فی حذف المفعول إيماء الی انّ أفعاله هذه يتبيّن بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر.

4658

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام:

لِنُبَيِّنَ لَكُمْ

انّكم كنتم كذلک فی الأرحام وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ فلا يخرج سقطاً.

4659

و فی الكافی عنه عليه السلام: انّه سئل عن ذلک فقال المخلّقه هم الذّر الّذين خلقهم اللّه فی صلب آدم أخذ عليهم الميثاق ثمّ أجراهم فی أصلاب الرّجال و أرحام النّساء و هم الذين يخرجون الی الدّنيا حتّی يسئلوا عن الميثاق و امّا قوله وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ فهم كلّ نسمه لم يخلقهم اللّه عزّ و جلّ

فی صلب آدم حین خلق الذّر و أخذ علیهم المیثاق و هم النطف من العزل و السقط قبل أن ینفخ فیه الرّوح و الحیاه و البقاء.

4660

و عنه علیه السلام قال: انّ النّطفه تکون فی الرّحم أربعین یوماً ثمّ تصیر علقه أربعین یوماً ثمّ تصیر مضغه أربعین یوماً فإذا أکمل أربعه أشهر بعث اللّه ملکین خلاّقین فیقولان یا ربّ ما نخلقه ذکر أو أنثی فیؤمران فیقولان یا ربّ شقیّاً أو سعیداً فیؤمران فیقولان یا ربّ ما اجله و ما رزقه و کلّ شیء من ذالک و عدّد من ذلک أشیاء و یکتبان

ص :363

الميثاق بين عينيه فإذا أكمل اللّٰه الأجل بعث اللّٰه ملكاً فزجره زجره فيخرج و قد نسى الميثاق

إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى

و هو وقت الوضع و أدناه ستّه أشهر و اقصٰاه تسعه.

4661

ففى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تلد المرأه لأقلّ من ستّه أشهر.

4662

و عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن غايه الحمل بالولد فى بطن أمه كم هو فانّ النّاس يقولون ربّما بقى فى بطنها سنين فقال كذبوا أقصى حدّ الحمل تسعه أشهر لا يزيد لحظه لو زاد ساعه لقتل أمّه قبل أن يخرج.

4663

و عن الصادق و الكاظم عليهما السلام: إذا جاءت به لأكثر من سنه لم تصدّق و لو ساعه واحده

ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ كمالكم فى القوّه و العقل.

4664

فى الكافى عن الصادق(ع)قال: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام و هو أشدّه

وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى

عند بلوغ الأشُد أو قبله وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ الهرم و الخرف.

4665

القمّىّ عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: قال إذا بلغ العبد مائه سنه فذلک أرذل العمر.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: خمساً و سبعين كما سبق فى سوره النحل لِكَيْلاٰ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ليعود كهيئته فى أوان الطفوليّه من سخافه العقل و قلّه الفهم فينسى ما عمله و ينكر ما عرفه وَ تَرَى الْأَرْضَ هاٰمِدَةً ميته يابسه فَإِذاٰ أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماٰءَ اهْتَزَّتْ تحرّكت بالنبات وَ رَبَتْ و انتفخت وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيجٍ حسن رائق.

ذٰلِکَ

ما ذكر من خلق الإنسان فى أطوار مختلفه و تحويله على أحوال متضادّه و احياء الأرض بعد موتها بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ بأنّه الثّابت فى ذاته الّذى به يتحقّق الأشياء وَ أَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتىٰ و انّه يقدر على إحيائها و الاّ لما احيى النّطفه و الأرض الميته وَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لأنّ قدرته لذاته الّذى نسبته الى الكلّ على السواء.

وَ أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لاٰ رَيْبَ فِيهاٰ

فانّ التغيير دليل على الانصرام و التجدد وَ أَنَّ

اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِى الْقُبُورِ

بمقتضى وعده.

4667

فى قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لجبرئيل يا جبرئيل ارنى كيف يبعث اللّٰه تبارک و تعالى الى العباد يوم القيامه قال نعم فخرج الى مقبره بنى ساعده فأتى قبراً فقال له اخرج بإذن اللّٰه فخرج رجل ينفض رأسه من التراب و هو يقول وا لهفاه و اللّهف الثبور ثمّ قال ادخل فدخل ثمّ قصد به الى قبر آخر فقال اخرج بإذن اللّٰه فخرج شاب ينفض رأسه من التّراب و هو يقول اشهد ان لا إله إلاّ اللّٰه وحده لا شريک له و اشهد ان محمّداً عبده و رسوله و اشهد أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِى الْقُبُورِ ثم قال هكذا يبعثون يوم القيامه.

4668

و القمّىّ: ما يقرب منه و يأتى فى سوره الزّمر.

4669

و فى المجالس و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: إذا أراد اللّٰه ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ

ثانِىَ عِطْفِهِ

متكبّراً فانّ ثنى العطف كنايه عن التكبّر كلّى الجيد لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ و قرء بفتح الياء لَهُ فِى الدُّنْيا خِزْىٌ وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَه عَذابَ الْحَرِيقِ القمّىّ قال نزلت هذه الآيه فى أبى جهل ثانِىَ عِطْفِهِ قال تولّى عن الحقّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ قال عن طريق اللّٰه عزّ و جلّ و الايمان.

4670

فی مصباح الشّریعه عَن الصادق علیه السلام: من خاصم الخلق فی غیر ما یؤمر به فقد نازع الخالقیّه و الرّبوبیّه قال اللّه تعالی وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یُجٰادِلُ الآیه و قال لیس احد أشدّ عقاباً ممّن لبس قمیص النّسک بالدّعوی بلا حقیقه و لا معنی.

ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ یَدٰاکَ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَیْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِیدِ

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللّٰهَ عَلیٰ حَرْفٍ

علی طرف من الدّین لا ثبات له فیه کالّذی یکون علی طرف الجیش فان احسّ علی ظفر قرّ و الاّ فرّ فَإِنْ أَصٰابَهُ خَیْرٌ اطْمَأَنَّ

بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ

بذهاب عصمته و حبوط عمله بالارتداد ذٰلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ إذ لا خسران مثله.

4671

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه قال هم قوم وحّدوا اللّٰه و خلعوا عباده من یعبد من دون اللّٰه فخرجوا من الشّرک و لم یعرفوا انّ محمّداً رسول اللّٰه فهم یعبدون اللّٰه علی شکّ فی محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و ما جاء به فأتوا رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و قالوا ننظر فان کثرت أموالنا و عُوفینا فی أنفسنا و أولادنا علمنا انّه صادق و انّه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و إن کان غیر ذلک نظرنا قال اللّٰه تعالی فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ یعنی عافیه فی الدّنیا وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ یعنی بلاء فی نفسه اِنْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ انقلب علی شکّه الی الشرک.

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لا يَضُرُّهُ وَ مٰا لا يَنْفَعُهُ

4672

قال علیه السلام: ینقلب مشرکاً یدعوا غیر اللّٰه و یعبد غیره فمنهم من یعرف فیدخل الایمان قلبه فیؤمن و یصدّق و یزول عن منزلته من الشکّ الی الایمان و منهم من یثبت علی شکّه و منهم من ینقلب علی الشرک.

4673

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: مثله من دون تفسیری الخیر و الفتنه ذٰلِکَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ عن المقصد.

يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ

بکونه معبوداً لأنّه یوجب القتل فی الدّنیا و العذاب فی الآخره أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الّذی یتوقع بعبادته و هو الشفاعه و التوسّل بها إلی اللّٰه لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ الناصر وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ الصاحب.

إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ

مَن اثابه الموحد الَصالح و عقاب المشرک لا دافع له و لا مانع.

مَنْ کاٰنَ یَظُنُّ أَنْ لَنْ یَنْصُرَهُ اللّٰهُ فِی الدُّنْیاٰ وَ الْآخِرَهِ فَلْیَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَی السَّمٰاءِ ثُمَّ لْیَقْطَعْ

و قرء بکسر اللاّم فَلْیَنْظُرْ هَلْ یُذْهِبَنَّ کَیْدُهُ مٰا یَغِیظُ قیل معناه أنّ اللّٰه

ناصر رسوله فى الدنيا و الآخره فمن كان يظنّ خلاف ذلک و يتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص فى إزاله غيظه أو جزعه بأن يفعل كما يفعله الممتلى غضباً أو المبالغ جزعاً حتى يمدّ حبلاً الى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلاً الى سماء الدنيا ثمّ ليقطع به المسافه حتّى يبلغ عنانه فيجتهد فى دفع نصره و قيل المراد بالنصر الرزق و الضمير لمن.

و القمّىّ الظنّ فى كتاب اللّه على وجهين ظنّ يقين و ظنّ شكّ فهذا ظنّ شكّ قال من شكّ انّ اللّه عزّ و جلّ لم ينصر رسوله فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمٰاءِ أى يجعل بينه و بين اللّه دليلاً و قال اللّه تعالى ثُمَّ لْيَقْطَعْ أى يميّز و الدليل على أنّ السبب هو الدليل قول اللّه عزّ و جل فى سوره الكهف وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً أى دليلاً و قال ثُمَّ لْيَقْطَعْ أى يميز و الدليل على أنّ القطع هو التميز قوله تعالى وَ قَطَّعْنٰاهُمُ اثْنَتَىْ عَشْرَهَ أَسْبٰاطاً اممماً اى ميّزناهم فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مٰا يَغِيظُ أى حيلته و الدليل على انّ الكيد هو الحيله قوله تعالى و كَذٰلِکَ كِدْنٰا لِيُوسُفَ أى احتلنا له حتّى حبس أخاه و قوله يحكى قول فرعون فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ أى حيلتكم قال فإذا وضع لنفسه سبباً وَ مَيَّزَ دَلَّهُ على الحقّ فامّا

4674

العامّه فانّهم رووا فى ذلک: انّه من لم يصدّق بما قال اللّه عزّ و جلّ فليلق حبلاً الى سقف البيت ثمّ ليختنق.

وَ كَذٰلِکَ أَنْزَلْنٰاهُ

أنزلنا القرآن كلّه آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ واضحات وَ أَنَّ اللّٰهَ يَهْدِى به مَنْ يُرِيدُ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰادُوا وَ الصّٰابِئِينَ وَ النَّصٰارىٰ وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ

بالحكومه بينهم و إظهار المحق منهم من المبطل و جزاء كلّ ما يليق به إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ عالم به مراقب لأحواله.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ

ينقاد لأمره وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النَّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ يأتى فى بيان هذا السجود كلام فى سوره النّور إن شاء اللّه وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ بكفره و ابائه عن الطاعه و الانقياد وَ مَنْ يُهِنِ اللّهُ فَمالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ .

ص :367

4675

فى التوحيد عن الصادق عن أبيه عَن أمير المؤمنين عليهم السلام: انّه قيل له انّ رجلاً يتكلّم فى المشيّه فقال ادعه لى قال فدُعِىَ له فقال له يا عبد اللّٰه خلقک اللّٰه لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضک إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيک إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلک حيث يشاء أو حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال علىّ عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت الّذى فيه عيناک.

هٰذٰانِ خَصْمٰانِ

فوجان مختصمان المؤمنون و الكافرون اِخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ

4676

القمّىّ قال: نحن و بنو أميّه نحن قلنا صدق اللّٰه و رسوله و قالت بنو أميّه كذب اللّٰه و رسوله.

4677

و فى الخصال عن الحسين(ع): مثله و زاد: فنحن الخصمان يوم القيامه

فَالَّذِينَ كَفَرُوا

فصل لخصومتهم قيل وِ هو المعنى بقوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ القمّىّ فَالَّذِينَ كَفَرُوا يعنى بنى أميّه قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ الماء الحار.

يُصْهَرُ بِهِ مٰا فِى بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ

أى يؤثّر من فرط حرارته فى باطنهم تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به أحشاءهم كما يذاب به جلودهم.

وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ

سياط مِنْ حَدِيدٍ يجلدون بهٰا.

4678

القمّىّ قال: تشويه النّار فتسترخى شفته السفلى حتّى تبلغ سرّته و يتقلّص شفته العليا حتّى تبلغ وسط رأسه

وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ

قال الأعمده الّتى يضربون بهٰا.

4679

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال:

وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ

لو وضع مقمع من حديد فى الأرض ثمّ اجتمع عليه الثقلان ما اقلّوه من الأرض.

كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهٰا

ضربا بتلک الأعمده وَ ذُوقُوا و قيل لهم ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ النّار البالغه فى الإحراق.

ص :368

4680

القمّىّ عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام قال: قلت له يا ابن رسول اللّٰه خوّفنى فانّ قلبى قد قسا فقال يا أبا محمّد استعد للحياه الطويله فانّ جبرئيل جاء الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و هو قاطب و قد كان قبل ذلک يجىء متبسّماً فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يا جبرئيل جئتنى اليوم قاطباً فقال يا محمّد قد وضعت منافخ النار فقال و ما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمّد انّ اللّٰه عزّ و جلّ امر بالنّار فنفخ عليها الف عٰام حتّى ابيضّت ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت ثمّ نفخ عليها الف عٰام حتّى اسودّت فهى سوداء مظلمه لو أنّ قطره من الضّريع قطرت فى شراب اهل الدّنيا لمٰات أهلها من نتنها و لو أنّ حلقه واحده من السلسله التى طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها و لو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النّار علّق بين السّماء و الأرض لمات اهل الأرض من ريحه و وهجه قال فبكى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و بكى جبرئيل فبعث اللّٰه اليهما ملكاً فقال لهما انّ ربّكما يقرؤكما السلام و يقول قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذّبكما عليه فقال أبو عبد اللّٰه فما رأى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله متبسّماً بعد ذلک ثمّ قال إنّ أهل النار يعظمون النار و انّ أهل الجنّه يعظمون الجنّه و النعيم و انّ جهنّم إذ دخلوها هَوَوْا فيها مسيره سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد و أعيدوا فى دركها هذه حالهم و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهٰا وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ ثم تبدّل جلودهم غير الجلود التى كانت عليهم فقال أبو عبد اللّٰه حسبک يا أبا محمّد؟ قلت حَسبى حَسبى.

إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ

قيل غيّر الأسلوب فيه و أسند الإدخال إلى اللّٰه مؤكداً تعظيماً لشأن المؤمنين يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ جمع أسوره و هى جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً و قرء بالنصب و بترک الهمزه الأولى وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ

وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ

القمّىّ قال التّوحيد و الإخلاص وَ هُدُوا إِلىٰ صِرٰاطِ الْحَمِيدِ قال الى الولايه.

4681

و فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: هو و اللّٰه هذا الامر الذى أنتم عليه.

ص :369

4682

و فی الکافی عن الصّادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: ذاک حمزه و جعفر و عبیده و سلمان و أبو ذرّ و المقداد بن الأسود و عمّار و هدوا الی أمیر المؤمنین علیه السلام.

4683

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: ما أحد أحبّ إلیه الحمد من اللّٰه عزّ ذکره.

4684

و القمّیّ عن أبی بصیر عن الصادق علیه السّلام: قال قلت له جعلت فداک شوّقنی فقال یا أبا محمّد انّ من ادنی نعیم الجنه ان یوجد ریحها مسیره ألف عام من مسافه الدّنیا و انّ ادنی أهل الجنّه منزلاً لو نزل فیه الثقلان الجنّ و الإنس لوسعهم طعاماً و شراباً و لا ینقص ممّا عنده شیئاً و انّ أیسر أهل الجنّه منزله من یدخل الجنّه فیرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل ادناهنّ رأی فیها من الازواج و الخدم و الأنّهار و الثمار ما شاء اللّٰه ممّا یملأ عینیه قرّه و قلبه مسرّه فإذا شکر اللّٰه و حمده قیل له ارفع رأسک الی الحدیقه الثانیه ففیها ما لیس فی الأولی فیقول یا ربّ اعطنی هذه فیقول اللّٰه تعالی لَعَلّی ان أعطیتکها سألتنی غیرها فیقول ربّ هذه هذه فإذا هو دخلها شکر اللّٰه وحده قال فیقال افتحوا له باباً الی الجنه و یقال له ارفع رأسک فإذا قد فتح له باب من الخلد و یری أضعاف ما کان فیما قبل فیقول عند تضاعف مسرّاته ربّ لک الحمد الّذی لا یحصی إذ مننت علیّ بالجنان و انجیتنی من النّیران قال أبو بصیر فبکیت و قلت له جعلت فداک زدنی قال یا أبا محمّد ان فی الجنّه نهراً فی حافتیه جوار نابتات إذ مرّ المؤمن بجاریه أعجبته قلعها و أنبت اللّٰه عزّ و جلّ مکانها اخری قلت جعلت فداک زدنی قال یا أبا محمّد المؤمن یزوّج ثمان مائه عذراء و أربعه آلاف ثیّب و زوجتین من الحور العین قلت جُعلت فداک ثمان مائه عذراء قال نعم ما یفترش منهنّ شیئاً الاّ وجدها کذلک قلت جعلت فداک من أیّ شیء خلقن الحور العین قال من تربه الجنّه النورانیّه و یری مخّ ساقها من وراء سبعین حلّه کبدها مِرآته و کبده مرآتها قلت جعلت فداک ا لهنّ کلام یتکلّمن به فی الجنه قال نعم کلام لَم یسمع الخلائق أعذب منه قلت ما هو قال یقلن بأصوات رخیمه نحن الخالدات فلا نموت و نحن النّاعمات فلا نبؤس و نحن المقیمات فلا نظعن و نحن الرّاضیات فلا نسخط طوبی لمن خلق لنا و طوبی

ص :370

لمن خلقنا له و نحن اللّواتى لو أنّ قَرْنَ إِحْدانا علّق فى جوّ السماء لأغشى نور الأبصار.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ الَّذِى جَعَلْنٰاهُ لِلنّٰاسِ سَوٰاءً الْعٰاكِفُ فِيهِ وَ الْبٰادِ

المقيم و الطارى حذف خبر انّ لدلاله آخر الآيه عليه اى معذّبون و قرء سواء بالنّصب.

القمّىّ قال نزلت فى قريش حين صدّوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عن مكّه و قوله سَوٰاءً الْعٰاكِفُ فِيهِ وَ الْبٰادِ قال أهل مكّه و من جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النّزول و دخول الحرم.

4685

و فى نهج البلاغه فى كتاب كتبه الى قثم بن العباس هو عامله على مكّه: و امر أهل مكّه ان لا يأخذوا من ساكن اجراً فانّ اللّٰه سبحانه يقول سَوٰاءً الْعٰاكِفُ فِيهِ وَ الْبٰادِ و العاكف المقيم به و البادّ الّذى يحجّ إليه من غير اهله.

4686

و فى قرب الإسناد عنه عليه السلام: انّه كره اجاره بيوت مكّه و قرء هذه الآيه.

4687

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ معاويه أوّل من علّق على بابه مِصْراعين بمكّه فمنع حاجّ بيت اللّٰه مٰا قال اللّٰه عزّ و جلّ سَوٰاءً الْعٰاكِفُ فِيهِ وَ الْبٰادِ و كان النّاس إذا قدموا مكّه نزل البادى على الحاضر حتّى يقضى حجّه و كان معاويه صاحب السلسله التى قال اللّٰه عزّ و جلّ فِى سِلْسِلَهٍ ذَرْعُهٰا سَبْعُونَ ذِرٰاعاً الآيه و كان فرعون هذه الأمه

4688

و فى التهذيب عنه عليه السلام: كانت دور مكّه ليس على شىء منها باب و كان اوّل من علّق على بابه المصراعين معاويه بن أبى سفيان و ليس ينبغى لأحد ان يمنع الحاجّ شيئاً من الدّور و منازلها.

4689

و فی العلل عَنه علیه السلام فی هذه الآیه قال: لم یکن ینبغی أن یوضع علی دور مکّه أبواب لأنّ للحاج ان ینزلوا معهم فی دورهم فی سٰاحه الدّار حتّی یقضوا مناسکهم و انّ أوّل من جعل لدور مکّه أبواباً معٰاویه

وَ مَنْ یُرِدْ فِیهِ بِإِلْحٰادٍ

عدول عن القصد بِظُلْمٍ بغیر حقّ و هو ممّا ترک مفعوله لیتناول کلّ متناول نُذِقْهُ مِنْ عَذٰابٍ أَلِیمٍ

ص :371

4690

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه من عبد فیه غیر اللّه عزّ و جلّ او تولّی فیه غیر أولیاء اللّه فهو ملحد بظلم و علی اللّه تبارک و تعالی ان یذیقه من عذاب الیم.

4691

و عنه علیه السلام فیها: کلّ ظلم الحاد و ضرب الخادم من غیر ذنب من ذلک الإلحاد و سئل عن ادنی الإلحاد فقال إنّ الکبر أدناه و فیه.

4692

و فی العلل عنه علیه السلام قال: کلّ ظلم یظلم به الرّجل نفسه بمکّه من سرقه أو ظلم أحد أو شیء من الظّلم فانّی أراه الحاداً و لذلک کان ینهی ان یسکن الحرم.

4693

و فی العلل عنه علیه السلام: انّه قیل له انّ سبعاً من سباع الطّیر علی الکعبه لیس یمرّ به شیء من حمام الحرم الاّ ضربه فقال انصبوا له و اقتلوه فانّه قد الحدّ فی الحرم.

4694

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال: نزلت فیهم حیث دخلوا الکعبه فتعاهدوا و تعاقدوا علی کفرهم و جحودهم بما نزل فی أمیر المؤمنین علیه السلام فألحدوا فی البیت بظلمهم الرّسول و ولیّه فبعداً للقوم الظالمین

و القمّیّ قال نزلت فیمن یلحد أمیر المؤمنین علیه السلام و یظلمه.

وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِیمَ مَکانَ الْبَیْتِ أَنْ لا تُشْرِکْ بِی شَیْئاً وَ طَهِّرْ بَیْتِیَ لِلطّائِفِینَ وَ الْقائِمِینَ وَ الرُّکَّعِ السُّجُودِ

4695

"

فی الکافی و التهذیب عن الصادق علیه السلام قال: انّ اللّه تعالی یقول وَ طَهِّرْ بَیْتِیَ لِلطّٰائِفِینَ وَ الْقٰائِمِینَ وَ الرُّکَّعِ السُّجُودِ فینبغی للعبد ان لا یدخل مکّه الاّ و هو طاهر قد غسل عرقه و الأذیٰ و تطهّر.

4696

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: انّ للّه تعالی حول الکعبه عشرین و مائه رحمه منها ستّون للطّائفین و اربعُون للمصلّین و عشرون للنّاظرین و قد مضی فی سوره البقره اخبار اخر تتعلّق بهذه الآیه.

وَ أَذِّنْ فِی النّاسِ

ناد فیهم بِالْحَجِّ بأن تدعوهم إلیه یَأْتُوکَ رِجٰالاً مشاه جمع راجل.

ص :372

4697

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انّه قرأ رجّالاً بالتشدید و الضم

وَ عَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ

أی و رکباناً علی کلّ بعیر مهزول أتعبه بُعد السیر و هزله یَأْتِینَ صفه لضامر محموله علی معناه و قرء یأتون صفه الرّجال و الرّکبان أو استیناف و نسبها

4698

فی المجمع الی الصادق علیه السلام:

مِنْ كُلِّ فَجٍّ

طریق عَمِیقٍ بعید الأطراف.

4699

فی الکافی و العلل عن الصادق علیه السلام قال: لمّا امر إبراهیم و إسماعیل(ع) ببناء البَیت و تمّ بناؤه قعد إبراهیم(ع)علی رکن ثمّ نادی هلمّ الحجّ فلو نادی هلمّوا الی الحجّ لم یحجّ الاّ من کان یومئذ انسیّا مخلوقاً و لکن نادی هلمّ هلمّ الحجّ الحجّ فلبّی الناس فی أصلاب الرّجال لبیّک داعی اللّه لبیّک داعی اللّه فمن لبّی عشراً حجّ عشراً و من لبّی خمساً حجّ خمساً و من لبّی أکثر فبعدد ذلک و من لبّی واحده حجّ واحده و من لم یلبّ لم یحجّ.

4700

و فی العلل عن الباقر علیه السلام قال: انّ اللّه جلّ جلاله لما امر إبراهیم(ع) ینادی فی الناس بالحجّ قام علی المقام فارتفع به حتّی صار بإزاء أبی قبیس فنادی فی الناس بالحج فاسمع من فی أصلاب الرّجال و أرحام النّساء إلی أن تقوم الساعه.

4701

و القمّىّ قال: لما فرغ إبراهيم(ع)من بناء البيت أمره اللّه ان يؤذن فى الناس بالحج فقال يا ربّ ما يبلغ صوتى فقال اللّه أذّن عليک الأذان و علىّ البلاغ و ارتفع على المقام و هو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتّى كان أطول من الجبال فنادى و ادخل إصبعه فى اذنه و اقبل بوجهه شرقاً و غرباً يقول أيّها الناس كتب عليكم الحجّ إلى البيت العتيق فأجيبوا ربّكم فأجابوه من تحت البحور السّبع و من بين المشرق و المغرب الى منقطع التراب من أطراف الأرض كلّها و من أصلاب الرّجال و من أرحام النساء بالتلبيه لبّيک اللّهم لبّيک أ و لا ترونهم يأتون يلبّون فمن حجّ من يومئذ إلى يوم القيامه فهم ممّن استجاب اللّه و قوله فِيهِ آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ مَقٰامُ إِبْرٰاهِيمَ يعنى نداء إبراهيم(ع)على المقام.

4702

و فى الكافى و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اقام بالمدينه عشر سنين لم يحجّ ثمّ أنزل اللّه تعالى وَ أَذِّنْ فِى النّٰاسِ بِالْحَجِّ

ص :373

الآیه فأمر المؤذّنین ان یأذّنوا بأعلی أصواتهم بأنّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یحجّ فی عامه هٰذا فعلم به من حضر بالمدینه و أهل العوالی و الاعراب و اجتمعوا لحجّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و انّما کانوا تابعین ینظرون ما یؤمرون به فیتّبعونه أو یصنع شیئاً فیصنعونه الحدیث.

لِیَشْهَدُوا

لیحضروا مَنافِعَ لَهُمْ دینیّه و دنیویّه.

4703

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه قیل له لو أرحت بدنک من المحمل فقال علیه السلام انّی أحبّ ان اشهد المنافع الّتی قال اللّٰه عزّ و جلّ لِیَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ انّه لا یشهدها أحد الاّ نفعه اللّٰه امّا أنتم فترجعون مغفوراً لکم و امّا غیرکم فیحفظون فی أهالیهم و أموالهم.

4704

و عنه علیه السلام: انّه یطاف به حول الکعبه فی محمل و هو شدید المرض فکان کلّما بلغ الرّکن الیمانی أمرهم فوضعوه بالأرض فأخرج یده من کوّه المحمل حتّی یجرّها علی الأرض ثمّ یقول ارفعونی فلمّا فعل ذلک مراراً فی کلّ شوط قیل له یا بن رسول اللّٰه انّ هذا یشقّ علیک فقال إنّی سمعت اللّٰه عزّ و جلّ یقول لِیَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ فقیل منافع الدّنیا أو منافع الآخره فقال الکلّ.

4705

و فی المجمع عنه علیه السلام: منافع الآخره هی العفو و المغفره.

4706

و فی العیون عن الرّضا علیه السلام: و علّه الحجّ الوفاده إلی اللّٰه تعالی و طلب الزّیاده و الخروج من کلّ ما اقترف و لیکون تائباً ممّا مضی مستأنفاً لما یستقبل و ما فیه من استخراج الأموال و تعب الأبدان و حظرها عن الشهوات و اللّذات و التقرّب بالعباده إلی اللّٰه عزّ و جلّ و الخضوع و الاستکانه و الذلّ شاخصاً فی الحرّ و البرد و الامن و الخوف دائباً فی ذلک

دائم و ما فی ذلک لجمیع الخلق من المنافع و الرّغبه و الرهبه إلی اللّه تعالی و منه ترک قساوه القلب و جساره الأنفس و نسیان الذّکر و انقطاع الرجاء و الأمل و تجدید الحقوق و خطر الأنفس عن الفساد و منفعه من فی شرق الأرض و غربها و من فی البرّ و البحر ممن یحجّ و ممّن لا یحجّ من تاجر و جالب و بایع و مشتر و کاسب و مسکین و قضاء حوائج أهل الأطراف و المواضع الممکن لهم الاجتماع فیها کذلک

ص :374

لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ

.

4707

و زاد فی روایه أخری: مع ما فیه من التفقّه و نقل اخبار الأئمّه(ع)الی کلّ صقع و ناحیه کما قال اللّه عزّ و جلّ فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ

وَ یَذْکُرُوا اسْمَ اللّهِ فِی أَیّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلی ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِیمَهِ الْأَنْعامِ

قیل یعنی عند ذبحها و قیل کنّی عن الذّبح بالذکر لعدم انفکاکه عنه.

4708

و فی العوالی عنهما علیهما السلام: هو التکبیر عقیب خمس عشره صلاه أولیها ظهر العید.

4709

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: مثله.

4710

و فی المعانی عنه علیه السلام قال قال علیّ علیه السلام: فی قول اللّه عزّ و جلّ وَ یَذْکُرُوا اسْمَ اللّهِ فِی أَیّامٍ مَعْلُوماتٍ قال أیّام العشر

4711

عنه علیه السلام قال: هی أیّام التشریق.

4712

و عنه علیه السلام قال: المعلومات و المعدودات واحده و هنّ أیّام التشریق.

4713

و فى التهذيب عنه عن أبيه و فى روايه عن علىّ عليه السلام: انّ الأيّام المعلومات أيّام العشر و المعدودات أيّام التّشريق.

4714

و فى الجوامع عن الباقر عليه السلام: انّ الأيّام المعلومات يوم النّحر و الثلاثه بعده أيّام التشريق و الأيّام المعدودات عشر ذى الحجه فَكُلُوا مِنْهٰا وَ أَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ الذى اصابه بؤس و شدّه

4715

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هو الزّمن الّذى لا يستطيع ان يخرج لزمانته.

4716

و عنه عليه السلام: البائس هو الفقير.

ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ

ثم ليزيلوا وسخهم بقصّ الأظفار و الشّارب و حلق

الرّأس و نحوها وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ مناسک حجّهم و قرء بکسر اللاّم فيهما و بتشديد الفاء.

4717

فی الکافی و الفقيه عن الصادق عليه السلام: التفث هو الحلق و ما فی جلد الإنسان.

4718

و عن الرضا عليه السلام: التفث تقليم الأظافر و طرح الوسخ و طرح الإحرام عنه.

4719

و فی الفقيه عن الباقر عليه السلام: التفث حفوف الرّجل من الطيب فإذا قضی نسکه حلّ له الطيب.

4720

و فی الکافی عن الصادق عليه السلام: من التفث ان تتکلّم فی إحرامک بکلام قبيح فإذا دخلت مکّه و طفت بالبيت تکلّمت بکلام طيّب فکان ذلک کفّاره

4721

و عن عبد اللّه بن سنان عن ذريح المحاربی قال: قلت لأبی عبد اللّه عليه السلام انّ اللّه أمرنی فی کتابه بأمر فأحبّ ان اعلمه قال و ما ذاک قلت قول اللّه تعالی ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال عليه السلام لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ تلک المَناسِک قال عبد اللّه بن سنان فأتيت أبا عبد اللّه عليه السلام فقلت جُعلت فداک قول اللّه تعالی ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال أخذ الشارب و قصّ الأظفار و ما أشبه ذلک قال قلت جعلت فداک انّ ذريح المحاربیّ حدّثنی عنک بأنّک قلت له لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ تلک المناسک فقال صدق و صدقت انّ للقرآن ظاهراً و باطناً و من يحتمل ما يحتمل ذريح.

أقولُ: وجه الأشتراک بين التفسير و التأويل هو التطهير فانّ أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهره و الآخر عن الجهل و العمى قال فى الفقيه معنى التّفث كلّ ما ورد به الأخبار.

4722

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه يقول و يرى الناس بمكّه و ما يعملون فعال كفعال الجاهليه اما و اللّه ما أمروا بهذا و ما أمروا الاّ ان لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا

ص :376

نُذُورَهُمْ

فيمرّوا بنا فيخبرونا بولايٰتهم و يعرضوا علينا نصرتهم

وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

و قرء بكسر اللاّم.

4723

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنه فقال هو طواف النّساء.

4724

و عن الباقر عليه السلام: انّه سئل لم سمّى اللّه البيت العتيق قال هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه احد.

4725

و فى المحاسن و العلل و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: سمّى البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق.

ذٰلِكَ

الأَمر ذلک و هو و أمثاله يطلق للفصل بين الكلامين وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمٰاتِ اللّٰهِ أحكامه و ما لا يحلّ هتكه فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثوابا وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعٰامُ إِلاّٰ مٰا يُتْلىٰ عَلَيْكُمْ كالميته و ما اهلّ به لغير اللّه فلا تحرّموا منها غير ما حرّمه اللّه كالبحيره و السّائبه فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثٰانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ فاجتنبوا الرّجس الّذى هو الأوثان كما يجتنب الأنجاس و كلّ افتراء.

4726

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال:

اَلرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثٰانِ

الشطرنج و قَوْلَ الزُّورِ الغناء

4727

و زاد فى المجمع: و ساير أنواع القمار و ساير الأقوال الملهيه

4728

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: عدلت شهاده الزّور بالشرک باللّٰه ثمّ قرء هذه الآيه.

حُنَفٰاءَ لِلّٰهِ

4729

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أى طٰاهرين

غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ

4730

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عنه و عن الحنيفه فقال هى الفطره التى فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق اللّٰه قال فطرهم اللّٰه على المعرفه

وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَأَنَّمٰا خَرَّ مِنَ السَّمٰاءِ

لأنّه سقط من أوج الايمان الى حضيض الكفر فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ فانّ الاهواء المرديه توزّع أفكاره و قرء بتشديد التّاء أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِى مَكٰانٍ

سَحِيقٍ

بعيد فان الشيطان قد طرح به فى الضّلاله

ذٰلِکَ

الامر ذلک وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ اعلام دينه فَإِنَّهٰا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ القمّىّ قال تعظيم البدن و جودتها.

4731

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنه فإذا بلغ البدنه فلا تضاعف لأنّه أعظم ما يكون قال اللّٰه تعالى وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ فَإِنَّهٰا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

4732

و عنه فى قصّه حجّه الوداع: و كان الهدى الذى جاء به رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أربعه و ستّين أو ستّه و ستين و جاء علىّ عليه السلام بأربعه و ثلاثين أو ستّه و ثلاثين.

لَكُمْ فِيهٰا مَنٰافِعُ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى

4733

فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنّف عليها و إن كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكها

ثُمَّ مَحِلُّهٰا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

القمّىّ قال البُدن يركبها المحرم من موضعه الذى يحرم فيه غير مضرّ بها و لا معنف عليها و إن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النّحر.

وَ لِكُلِّ أُمَّهٍ

اهل دین جَعَلْنا مَنْسَکاَ متعبّداَ و قرباناَ یتقرّبون به إلی اللّٰه و قرء بالکسر ای موضع نسک لِیَذْکُرُوا اسْمَ اللّٰهِ دون غیره و یجعلوا نسکهم لوجهه علّل الجعل به تبنیها علی أنّ المقصود من المناسک تذکّر المعبود عَلیٰ مٰا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِیمَهِ الْأَنْعٰامِ عند ذبحها فَإِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا أخلصوا التقرب و الذکر و لا تشوبوه بالاشراک وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِینَ القمّیّ قال العابدین

اَلَّذِینَ إِذٰا ذُکِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

هیبه منه لأشراق اشعّه جلاله علیها

ص :378

وَ الصّٰابِرِينَ عَلىٰ مٰا أَصٰابَهُمْ

من المصائب وَ الْمُقِيمِى الصَّلاٰهِ فى إفادتها وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ فى وجوه الخير.

وَ الْبُدْنَ

جمع بدنه جَعَلْنٰاهٰا لَكُمْ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ لَكُمْ فِيهٰا خَيْرٌ منافع دينيّه و دنيويّه فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهٰا صَوٰافَّ قائمات قد صففن ايديهنّ و ارجلهنّ.

القمّىّ قال ينحر قائمه.

4734

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ذلک حين تصفّ للنحر تربط يديها ما بين الخفّ الى الرّكبه و قرء صوافن بالنّون و نسبها.

4735

فى المجمع الى الباقر عليه السلام: و هو من صفن الفرس إذا قام على ثلاث و على طرف سنبک الرابعه لأنّ البدنه تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث فَإِذٰا وَجَبَتْ جُنُوبُهٰا .

4736

فى الكافى و المعانى عن الصادق عليه السلام قال: إذا وقعت على الأرض فَكُلُوا مِنْهٰا وَ أَطْعِمُوا الْقٰانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ قال القانع الذى يرضى بما أعطيته و لا يسخط و لا يكلح و لا يلوى شدقه غضباً و المعترّ المارّ بک لتطعمه.

4737

فى المعانى عنه عليه السلام: اطعم أهلک ثلثاً و اطعم القانع ثلثاً و اطعم المسكين ثلثاً قيل المسكين هو السائل قال نعم و القانع يقنع بما أرسلت إليه من البضعه فما فوقها و المعترّ يعتريک لا يسئلک.

4738

و فی المجمع عنهم علیهم السلام: انّه ینبغی أن یطعم ثلثه و یعطی القانع و المعترّ ثلثه و یهدی لأصدقائه الثلث الباقی

كَذٰلِكَ سَخَّرْنٰاهٰا لَكُمْ

مع عظمها و قوّتها حتّی تأخذونها منقاده فتعقلونها و تحبسونها صٰافّه قوائمها ثمّ تطعنون فی لبّاتها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أنعامنا علیکم بالتقرب و الإخلاص.

لَنْ يَنٰالَ اللّٰهَ

لن یصیب رضاه و لاٰ یقع منه موقع القبول لُحُومُهٰا المتصدّق بها وَ لاٰ دِمٰاؤُهٰا المهراقه بالنّحر من حیث إنّها لحوم و دماء وَ لٰكِنْ يَنٰالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ لکن یصیبه مٰا یصحبه من تقوی قلوبکم الّتی تدعوکم إلی أمر اللّٰه و تعظیمه و التقرّب إلیه

و الإِخلاص له.

4739

فى الجوامع روى: انّ فى الجاهليّه كانوا إذا نحروا لطخوا البيت بالدّم فلمّا حجّ المسلمون أرادوا مثل ذلک فنزلت.

4740

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما علّه الأضحيه قال انه يغفر لصاحبها عند أوّل قطره تقطر من دمها إلى الأرض و ليعلم اللّٰه عزّ و جلّ من يتّقيه بالغيب قال اللّٰه عزّ و جلّ لَنْ يَنالَ اللّٰهَ لُحُومُهٰا الآيه ثمّ قال انظر كيف قبل اللّٰه قربان هابيل و ردّ قربان قابيل

كَذٰلِکَ سَخَّرَهٰا لَكُمْ

كرّره تذكيراً للنّعمه و تعليلاً له بما بعده لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحّدوه بالكبرياء.

و القمّىّ قال التكبير أيّام التشريق فى الصلوات بمنى في عقيب خمس عشره صلاه و فى الأمصار عقيب عشر صلوات عَلىٰ مٰا هَدٰاكُمْ أرشدكم الى طريق تسخيرها و كيفيّه التقرّب بها وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ المخلصون فيما يأتونه و يدرونه.

إِنَّ اللّٰهَ يُدٰافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا

غائله المشركين و قرء يدفع إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّٰانٍ فى امانه اللّٰه كَفُورٍ لنعمته كمن يتقرّب الى الأصنام بذبيحته.

أُذِنَ

رخّص و قرء بفتح الهمزه اى اللّٰه لِلَّذِينَ يُقٰاتَلُونَ المشركين اى فى القتال حذف لدلالته عليه و قرء بفتح التّاء اى للّذين يقاتلهم المشركون بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا بسبب انّهم ظلموا.

4741

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: لم یؤمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بقتال و لا اذن له فیه حتّی نزل جبرئیل(ع)بهذه الآیه و قلّده سیْفاً

4742

و فیه: و کان المشرکون یؤذون المسلمین لا یزال یجیء مشجوج و لا مضروب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و یشکون ذلک إلیه فیقول لهم اصبروا فانّی لم أؤمر بالقتال حتّی هاجر فأنزل اللّه علیه هذه الآیه بالمدینه و هی أوّل آیه نزلت فی القتال.

4743

و القمّیّ قال: نزلت فی علیّ و جعفر و حمزه ثمّ جرت.

4744

و عن الصّادق علیه السلام: انّ العامّه یقولون نزلت فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه

ص :380

و آله لمّا أخرجته قريش من مكّه و انّما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين عليهما السلام و هو يقول نحن أولياء الدّم و طلاّب التّره

وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

وعد لهم بالنّصر كما وعد بدفع أذى الكفّار عنهم.

اَلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاّٰ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ

يعنى انّهم لم يخرجوا الاّ لقولهم رَبُّنَا اللّٰهُ .

4745

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نزلت فى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و علىّ عليه السلام و حمزه و جعفر و جرت فى الحسين عليه السلام.

4746

و القمّىّ: قال الحُسين عليه السلام حين طلبه يزيد لحمله إلى الشام فهرب الى الكوفه و قتل بالطّف.

4747

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت فى المهاجرين و جرت فى آل محمّد عليهم السلام

اَلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ

و أخيفوا

4748

و فى المناقب عنه عليه السلام: نحن نزلت فينا.

4749

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث الزبيرى: ذلک لقوم لا يحلّ الاّ لهم و لا يقوم بذٰلک الاّ من كان منهم ثمّ ذكر الشرائط مفصّلاً فى حديث أورده فى كتاب الجهاد من اراده فليطلب منه وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بتسليط المؤمنين على الكافرين و قرء دفاع لَهُدِّمَتْ و قرء بالتّخفيف لَخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل صَوٰامِعُ صوامع الرهبانيه وَ بِيَعٌ و بيع النّصارى وَ صَلَوٰاتٌ و كنائس اليهود قيل سمّيت بها لأنّها تصلّى فيها و قيل أصلها ثلوثا بالثّاء المثلّثه بالعبريه بمعنى المصلّى فعرّبت.

4750

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انه قرء صلوات بضمّ الصاد و اللام

وَ مَسٰاجِدُ

و مسٰاجد المسلمين يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ لا يمانعه شىء

اَلَّذِينَ إِنْ مَكَّنّٰاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ آتَوُا الزَّكاٰهَ وَ أَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّٰهِ عٰاقِبَهُ الْأُمُورِ

4751

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فهذه لآل محمّد صلوات اللّٰه عليهم إلى آخر الآيه و المهدىّ عليه السلام و أصحابه يملكهم اللّٰه مشارق الأرض و مغاربها و يظهر الدّين و يميت اللّٰه به و بأصحابه البدَع و الباطل كما أمات الشقاه الحقّ حتّى لا يرى أين الظّلم و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

4752

و فى المجمع عنه عليه السلام: نحن هم.

4753

و فى المناقب عن الكاظم و جدّه سيّد الشهداء عليهما السلام: هذه فينا اهل البيت.

وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عٰادٌ وَ ثَمُودُ

وَ قَوْمُ إِبْرٰاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ

وَ أَصْحٰابُ مَدْيَنَ

تسليه للنبى صلّى اللّٰه عليه و آله وَ كُذِّبَ مُوسىٰ قيل غيّر فيه النّظم لأنّ قومه لم يكذّبوه و انّما كذّبه القبط و لأنّ تكذيبه كان اشنع و آياته كانت أعظم و اشيع فَأَمْلَيْتُ لِلْكٰافِرِينَ فأمهلتهم حتّى انصرمت آجالهم المقدّره ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ إنكارى عليهم بتغيّر النعمه محنه و الحياه هلاكاً و العماره خراباً.

فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ أَهْلَكْنٰاهٰا

باهلاک أهلها و قرء أهلكتها وَ هِىَ ظٰالِمَهٌ أى أهلها فَهِىَ خٰاوِيَهٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا ساقطه حيطانها علىٰ سقوفها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ لا يستقى منها لهلاک أهلها وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ مرتفع أخليناه عن ساكنيه.

4754

فى المجمع و فى تفسير أهل البيت عليهم السلام فى قوله:

وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ

أى و كم من عالم لا يرجع إليه و لا ينتفع بعلمه.

4755

و فى الإكمال و المعانى و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: البئر المعطّله الإمام الصّامت و القصر المشيد الامام الناطق.

ص :382

اَقولُ: انّما كنّى عن الإمام الصامت بالبئر لأنّه منبع العلم الذى هو سبب حياه الأرواح مع خفائه الاّ على من أتاه كما انّ البئر منبع الماء الّذى هو سبب حياه الأبدان مع خفائها الاّ على من أتاها و كنّى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه و كنّى عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره و علوّ منصبه و اشاده ذكره.

4756

و فى المعانى مقطوعاً: أمير المؤمنين هو القصر المشيد و البئر المعطّله فاطمه و ولدها معطّلين من الملک.

و القمّىّ قال هو مثل لآل محمّد صلوات اللّه عليهم وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَهٍ هو الذى لا يستقى منها و هو الامام الّذى قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره و القصر المشيد هو المرتفع و هو مثل لأمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام و فضائلهم المنتشره فى العالمين المشرقه على الدّنيا و هو قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ و قال الشّاعر.

بئر معطّله و قصر مشرف

مثل لآل محمّد مستظرف

فالقصر مجدهم الّذى لا ٰيرتقى

و البئر علمهم الذى لا ينزف

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ

قيل حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا.

4757

و فى الخصال عن الصّادق عليه السلام: معناه أ و لَم ينظروا فى القرآن

فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهٰا

مٰا يجب أن يعقل أَوْ آذٰانٌ يَسْمَعُونَ بِهٰا مٰا يجب ان يسمع فَإِنَّهٰا لا ٰتَعْمَى الْأَبْصٰارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ عن الاعتبار اى ليس الخلل

فی مشاعرهم و انّما أنفت عقولهم باتّباع الهوی و الاِنهماک فی التقلید.

4758

فی التوحید و الخصال عن السجّاد علیه السلام: انّ للعبد أربع اعین عینان یبصر بهما امر دینه و دنیاه و عینان یبصر بهما امر آخرته فإذا أراد اللّه بعبد خیراً فتح له العینین اللّتین فی قلبه فأبصر بهما الغیب و امر آخرته و إذا أراد اللّه به غیر ذلک ترک القلب بما فیه.

4759

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّما شیعتنا اصحاب الأربعه الأعین عینان

ص :383

فی الرّأس و عینان فی القلب ألا و إنّ الخلائق کلّهم کذلک الاّ انّ اللّٰه عزّ و جلّ فتح أبصارکم و أعمی أبصارهم.

4760

و فی الفقیه عن الباقر علیه السلام: انّما العمی عمی القلب ثمّ تلا الآیه.

وَ یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذٰابِ

المتوعّد به.

4761

القمّیّ: و ذلک أنّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله أخبرهم انّ العَذٰاب اتٰاهم فقالوا فأین العذاب فاستعجلوه

وَ لَنْ یُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّٰا تَعُدُّونَ

و قرء بالیاء.

4762

فی إرشاد المفید عن الباقر علیه السلام: إذا قام القائم علیه السلام سار الی الکوفه فهدم فیها أربعه مساجد و لم یبق مسجد علی وجه الأرض له شرف الاّ هدمها و جعلها جّما و وسّع الطریق الأعظم و کسر کلّ جناح خارج فی الطریق و أبطل الکنف و المیازیب الی الطّرقات و لا ترک بدعه الاّ أزالها و لا سنّه الاّ أقامها و یفتح قسطنطینه و الصین و جبال الدّیلم فیمکث علی ذلک سَبع سنین مقدار کلّ سنه عشر سنین من سنینکم هذه ثمّ یفعل اللّٰه ما یشاء قیل فکیف تطول السّنون قال یأمر اللّٰه الفلک باللّبوث و قلّه الحرکه فتطول الأیّام لذلک و السّنون قیل انّهم یقولون إنّ الفلک ان تغیّر فسد قال ذلک قول الزّنادقه فامّا المسلمون فلا سبیل لهم إلی ذلک و قد شقّ اللّٰه القمر لنبیّه صلّی اللّٰه علیه و آله و ردّ الشمس من قبله لیوشع بن نون و اخبر بطول یوم القیامه و انّه کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّٰا تَعُدُّونَ .

4763

و فی الکافی عنهم علیهم السلام قال: فیما وعظ اللّٰه به عیسی(ع)و اعبدنی لیوم کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ فیه اجزی بالحسنه أضعافها.

وَ کَأَیِّنْ مِنْ قَرْیَهٍ

و کم من اهل قریه أَمْلَیْتُ لَهٰا کما أمهلتکم وَ هِیَ ظٰالِمَهٌ مثلکم ثُمَّ أَخَذْتُهٰا بالعذاب وَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ و الی حکمی مرجع الجمیع.

قُلْ یٰا أَیُّهَا النّٰاسُ إِنَّمٰا أَنَا لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ

أوضح لکم مٰا أنذرکم به.

فَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ

الکریم من کلّ

نوع ما يجمع فضائله.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِی آیاتِنا

بالرّد و الإبطال مُعاجِزِينَ مسابقين مشتاقين للسّاعين فيها بالقبول و التحقيق من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسبقه لأنّ كلاّ من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللّحاق به و قرء معجّزين بالتشديد أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ النار المُوقده.

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ

4764

فی الكافی عنهما عليهما السلام فی هذه الآيه: انّهما زادا و لا محدّث بفتح الدّال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول و النبیّ و المحدّث فقال الرّسول يظهر له الملک فيكلّمه و النبیّ هو الذی يرى فی منامه و ربّما اجتمعت النبوّه و الرساله لواحد و المحدّث الذی يسمع الصوت و لا يرى الصوره قيل كيف يعلم انّ الّذی رأى فی النوم حقّ و انّه من الملک قال يوفّق لذلک حتّى يعرفه لقد ختم اللّه بكتابكم الكتب و ختم بنبيّكم الأنبياء.

و فی معناه اخبار اخر فيه و فی البصائر و غيرهما.

4765

و فی الكافی عن السّجاد عليه السلام: انّ فی القرآن آيه كان علیّ بن أبی طالب عليه السلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الأُمور العظام التی كان يحدّث بها الناس ثمّ قال بعد ما سئل عنها هو و اللّه قول اللّه عزّ و جلّ وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ و لا محدّث و كان علیّ بن أبی طالب محدثاً

4766

و فی البصائر: ما يقرب منه

4767

و فيه: انه سئل من يحدثه قال ملک يحدّثه قيل انه نبی أو رسول قال لاٰ و لکن مثله مثل صاحب سليمان و مثل صاحب موسی و مثل ذی القرنين.

أقولُ: أريد بصاحب سليمان آصف بن برخيا و بصاحب موسی يوشع بن نون.

4768

و فی الکافی فی عدّه روايات: انّ الأئمّه عليهم السلام کانوا محدّثين کانوا يسمعون الصَّوت و لا يرون الملک

إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰی أَلْقَی الشَّيْطٰانُ فِی أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مٰا يُلْقِی

ص :385

الشَّيْطٰانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آيٰاتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

.

4769

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث مضى بعضه فى المقدّمه: فيذكر اللّٰه جلّ ذكره لنبيّه ما يحدّثه عدوّه فى كتابه من بعده بقوله وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ الآيه يعنى أنّه مٰا من نبىّ تمنّى مفارقه ما يعانيه من نفاق قومه و عقوقهم و الانتقال عنها إلى دار الإقامه الاّ القى الشّيطان المعرض بعداوته عند فقده فى الكتاب الّذى انزل عليه ذمّه و القدح فيه و الطّعن عليه فينسخ اللّٰه ذلک من قلوب المؤمنين فلا يقبله و لا يصغى إليه غير قلوب المنافقين و الجاهلين و يُحْكِمُ اللّٰهُ آيٰاتِهِ بأن يحمى أولياءه من الضّلال و العدوان و متابعه أهل الكفر و الطغيان الذين لم يرض اللّٰه ان يجعلهم كالانعام حتّى قال بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً

4770

و القمّىّ: و امّا قوله عزّ و جلّ وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ الآيه فانّ العامّه رووا انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله كان فى الصلاه فقرأ سوره النّجم فى المسجد الحرام و قريش يستمعون لقراءته فلمّا انتهى الى هذه الآيه أَ فَرَأَيْتُمُ اللاّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰاهَ الثّٰالِثَهَ الْأُخْرىٰ اجرى إبليس على لسانه «فانّها الغرانيق العُلى و انّ شفاعتهنّ لترتجى»ففرحت قريش و سجدوا و كان فى القوم الوليد بن المغيره المخزومىّ و هو شيخ كبير فأخذ كفّاً من حصىً فسجد عليه و هو قاعد فقالت قريش قد أقرّ محمّد بشفاعه اللاّت و العزّى قال فنزل جبرئيل فقال له قرأت ما لم انزل عليک و انزل عليه وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ الآيه و امّا الخاصّه.

فانّه

4771

روى عن أبى عبد اللّٰه عليه السلام: انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله اصابه خصاصه فجاء الى رجل من الأنصار فقال له هل عندک من طعام قال نعم يا رسول اللّٰه و ذبح له عناقاً و شواه فلمّا أدناه منه تمنّى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أن يكون معه علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين

عليهم السلام فجاء أبو بكر و عمر ثمّ جاء علىّ بعدهما فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ فِی ذلک وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِیٍّ وَ لاٰ مُحَدّثٍ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰی أَلْقَی الشَّیْطٰانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ یعنی أبا بکر و عمر فَیَنْسَخُ اللّٰهُ مٰا یُلْقِی الشَّیْطٰانُ یعنی لمّا جاء علىّ علیه السلام بعدهما ثُمَّ یُحْکِمُ اللّٰهُ آیٰاتِهِ لِلنّٰاسِ یعنی ینصر اللّٰه أمیر المؤمنین علیه السلام.

ص :386

لِيَجْعَلَ مٰا يُلْقِى الشَّيْطٰانُ فِتْنَةً

قال يعنى فلاناً و فلاناً لِلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قال شكّ وَ الْقٰاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّٰالِمِينَ لَفِى شِقٰاقٍ بَعِيدٍ

وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

ان القرآن هو الحق النّازل من عند اللّٰه فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ بالانقياد و الخشيه وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهٰادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

القمّىّ الى الإمام المستقيم.

وَ لاٰ يَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِرْيَهٍ مِنْهُ

.

القمّىّ أى فى شكّ من أمير المؤمنين عليه السلام حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ السّٰاعَهُ بَغْتَهً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ القمّىّ العقيم الذى لا مثل له فى الأيّام.

اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فِى جَنّٰاتِ النَّعِيمِ

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا فَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ

القمّىّ قال و لم يؤمنوا بولايه أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوا

فى الجهاد و قرء بالتشديد أَوْ مٰاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ فانّه يرزق بغير حساب.

لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ

هو الجنّه فيما يحبّونه و قرء بفتح الميم وَ إِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيمٌ بأحوالهم و أحوال معاديهم حَلِيمٌ لا يعاجل فى العقوبه.

فی الجوامع: روی انهم قالوا یا رسول اللّٰه هؤلاء الّذین قتلوا قد علمنا ما أعطاهم اللّٰه من الخیر و نحن نجاهد معک کما جاهدوا فما لنا ان متنا معک فأنزل اللّٰه هاتین الآیتین.

ذٰلِکَ وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ

و لم یزد فی الاقتصاص ثُمَّ بُغِیَ عَلَیْهِ بالمعاوده الی العقوبه لَیَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ لا محاله إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ للمنتصر.

ص: 387

القمّىّ هو رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكّه و هرب منهم الى الغار و طلبوه ليقتلوه فعاقبهم اللّٰه يوم بدر و قتل عتبه و شيبه و الوليد و أبو جهل و حنظله بن أبى سفيان و غيرهم فلمّا قبض رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام و آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم بغياً و عدواناً و هو قول يزيد لعنه اللّٰه حين تمثّل بهذا الشّعر:

ليت اشياخى ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

لاهلّوا و استهلّوا فرحاً

ثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ

لست من خندف ان لم انتقم

من بنى احمد ما كان فعل

قد قتلنا القوم من ساداتهم

و عدلناهم ببدر فاعتدل

و كذاک الشيخ اوصانى به

فاتبعت الشيخ فيما قد سئل

و قال يزيد حين أيضاً يقلّب الرأس نقول و الرّأس مطروح نقلّبه يا ليت أشياخنا الماضون بالحضر حتّى يقيسوا قياساً لو يقاس به أيّام بدر لكان الوزن بالقدر فقال اللّٰه تبارک و تعالى ذٰلِکَ وَ مَنْ عٰاقَبَ يعنى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بِمِثْلِ مٰا عُوقِبَ بِهِ يعنى حين أرادوا ان يقتلوه ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰه بالقائم من ولده صلّى اللّٰه عليه و آله.

ذٰلِکَ

أى ذلک النَّصر بِأَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِى اللَّيْلِ بسبب ان اللّٰه قادرٍ على تقليب بعض الأمور على بعض و المداوله بين الأشياء

المتعانده وَ أَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يسمع قول المعاٰقب و المعاٰقب يبصر أفعالهما فلا يمهلهما.

ذٰلِکَ

الوصف بكمال القدره و العلم بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الثابت وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلهاً و قرء بالتّاء هُوَ الْباٰطِلُ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِیُّ الْكَبِيرُ عن أن يكون له شريک لا شیء على منه شأناً و أكبر سلطاناً.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ ماٰءً

استفهام تقرير فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

ص :388

انّما عدل عن صيغه الماضى للدلاله على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمان إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ يصل علمه الى كلّ ما جلّ و دقّ خَبِيرٌ بالتدابير الظّاهره و الباطنه.

لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِىُّ فى ذاته اَلْحَمِيدُ المستوجب للحمد بصفاته و أفعاله.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِى الْأَرْضِ

جعلها مذلله لكم معده لمنافعكم وَ الْفُلْكَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ إلاّ بمشيئته إِنَّ اللّٰهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ

4773

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله بعد ذكر الأئمه الاثنى عشر بأسمائهم قال: و من انكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد انكرنى بهم

يُمْسِكُ

اللّٰه عزّ و جلّ اَلسَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ و بهم يحفظ الأرض ان تميد بأهلها.

وَ هُوَ الَّذِى أَحْياكُمْ

بعد ان كنتم نطفاً ثُمَّ يُمِيتُكُمْ إذا جاء أجلكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فى الآخره إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ لجحود للنّعم مع ظهورها.

لِكُلِّ أُمَّهٍ

اهل دين جَعَلْنا مَنْسَكاً متعبّداً و شريعه و مذهباً هُمْ ناسِكُوهُ يذهبون اليه و يدينون به فَلا يُنازِعُنَّكَ ساير أرباب الملل فِى الْأَمْرِ فى أمر الدّين.

4774

فی الجوامع: انّ بدیل بن ورقاء و غیره من کفّار خزاعه قالوا للمسلمین ما لکم تأکلون ما قتلتم و لا تأکلون ما قتله اللّٰه یعنون المیته فنزلت وَ ادْعُ إِلیٰ رَبِّکَ الی توحیده و عبادته إِنَّکَ لَعَلیٰ هُدیً مُسْتَقِیمٍ طریق إلی الحقّ سویّ.

وَ إِنْ جٰادَلُوکَ

فقد ظهر الحقّ و لزمت الحجّه فَقُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا تَعْمَلُونَ من المجادله الباطله و غیرها فیجازیکم علیها و هو وعید فیه رفق.

اَللّٰهُ یَحْکُمُ بَیْنَکُمْ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ فِیمٰا کُنْتُمْ فِیهِ تَخْتَلِفُونَ

من امر الدین.

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ یَعْلَمُ مٰا فِی السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ

فلا یخفی علیه شیء إِنَّ ذٰلِکَ فِی کِتٰابٍ هو اللوح کتبه فیه قبل أن یبرأه إِنَّ ذٰلِکَ إثباته فی اللّوح أو الحکم بینکم عَلَی اللّٰهِ یَسِیرٌ

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً

حجّه تدلّ على جواز عبادته وَ مٰا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ مٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا

من القرآن بَيِّنٰاتٍ واضحات الدّلاله على العقائد الحقّه و الأحكام الآلهيّه تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الإنكار لفرط نكيرهم للحق و غيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً و هذا منتهى الجهالهٖ يَكٰادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيٰاتِنٰا يثبون و يبطشون بهم قُلْ أَ فَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمُ من غيظكم على التالين و ضجركم ممّا تلوا عليكم اَلنّٰارُ وَعَدَهَا اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ النار.

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

استماع تدبّر و تفكّر إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ يعنى الأصنام لَنْ يَخْلُقُوا ذُبٰاباً لا يقدرون على قلقهٖ مع صغره وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ و لو تعاونوا على خلقه وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبٰابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّٰالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ فَكيف يكونون آلِهه قادرين على المقدورات كلّها.

4775

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تلطخ الأصنام التى كانت حول الكعبه بالمسْک و العنبر و كان يغوث قبال الباب و يعوق عن يمين الكعبه و نسر عن يسارها و كانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث و لا ينحتون ثمّ يستديرون بحيالهم الى يعوق ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر ثمّ يلبّون فيقولون لبّيک اللّٰهم لبّيک لبّيک لا شريک لک الاّ شريک هو لک تملكه و ما ملک قال فبعث اللّٰه ذباباً اخضر له أربعه أجنحه فَلَمْ يبق من ذلک المسْک و العنبر شيئاً الاّ اكله فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ الآيه.

مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ما عرفوه حقّ معرفته حيث أشركوا به و سمّوا باسمه ما هو ابعد الأشياء عنه مناسبه و قد مرّ حديث فيه فى سوره الأنعام و يأتى الحديث فى تفسيره فى سوره الزّمر إن شاء اللّٰه إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لا يغلبه شىء

اَللّٰهُ يَصْطَفِى

يختار مِنَ الْمَلاٰئِكَهِ رُسُلاً سفره يتوسطون بينه و بين الأنبياء بالوحى.

القمّىّ و هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل وَ مِنَ النّاٰسِ أى رسلاً يدعون

ص :390

سائرهم إلى الحقّ و يبلّغون إليهم ما نزل عليهم.

القمّىّ هم الأنبياء و الأوصياء فمن الأنبياء نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليه و آله و عليهم السلام و من هؤلاء الخمسه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و من الأوصياء علىّ و الأئمّه عليهم السلام قال و فيه تأويل غير هذا إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ

عالم بما وقع و ما سيقع وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ كلها.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ

بساير ما تعبّدكم به وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون كنوافل الطّاعات و صله الأرحام و مكارم الأخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

4776

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ اللّه تبارک و تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم و قسّمه عليها و فرّقه فيها و فرض على الوجه السجود له باللّيل و النهار فى مواقيت الصلاه فقال يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا و هذه فريضه جامعه على الوجه و اليدين و الرّجلين.

4777

و عنه عليه السلام: جعل الخير كلّه فى بيت و جعل مفتاحه الزّهد فى الدنيا.

4778

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ فى سوره الحجّ سجدتين ان لم تسجدهما فلا تقرأها.

وَ جٰاهِدُوا فِى اللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ

الاعداء الظاهره و الباطنه

4779

روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه لمّا رجع من غزوه تبوک قال رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر يعنى جهاد النفس

هُوَ اجْتَبٰاكُمْ

اختاركم لدينه و لنصرته.

4780

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إيّانا عنى و نحن المجتبون وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ (ع) قال إيّانا عنى خاصّه هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ قال اللّه عزّ و جلّ سمّانا المسلمين مِنْ قَبْلُ قال فى الكتب الّذى مضت وَ فِى هٰذٰا القرآن لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ قال فرسول اللّه

صلّى اللّٰه عليه و آله الشهيد علينا بما بلغنا عن اللّٰه تبارک و تعالى و نحن الشّهداء على الناس يوم القيامه فمن صدّق يوم القيامه صدّقناه و من كذّب كذّبناه.

4781

و فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: عنى بذلک ثلاثه عشر رجلاً خاصّه دون هذه الأمه ثمّ قال انا و اخى و أحد عشر من ولدى.

4782

و فى المناقب و فى خبر: انّ قوله تعالى هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ فَدعوه إبراهيم و إسماعيل لآل محمّد صلوات اللّٰه عليهم فانّه لمن لزم الحرم من قريش حتّى جاء النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله ثمّ اتبعه و آمن به و امّا قوله لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله يكون على آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم شهيداً و يكونوا شهداء على الناس.

4783

و فى قرب الأسناد عن الصادق عن أبيه عن النبىّ صلوات اللّٰه عليهم قال: ممّا أعطى اللّٰه أمّتى و فضّلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلاّ نبىّ و ذلک أنّ اللّٰه تبارک و تعالى كان إذا بعث نبيّاً قال له اجتهد فى دينک و لا حرج عليک و ان اللّٰه تبارک و تعالى أعطى أمّتى ذلک حيث يقول وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ يقول من ضيق قال و كان إذا بعث نبيّاً جعله شهيداً على قومه و انّ اللّٰه تبارک و تعالى جعل أمّتى شهداء على الخلق حيث يقول لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ الحديث

فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ

فتقرّبوا إلى اللّٰه بأنواع الطاعات لما خصّكم بهذا الفضل و الشرف وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ وثقوا به فى مجامع أموركم و لا تطلبوا الأمانه و النّصره الاّ منه هُوَ مَوْلاكُمْ ناصركم و متولّى أموركم فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ هو إذ لا مثل له فى الولايه و النصره بل لا مولى و لا نصير سواه فى الحقيقه.

4784

فی ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام قال: من قرء سوره الحجّ فی کلّ ثلاثه أیّام لم تخرج سنه حتّی یخرج الی بیت اللّه الحرام و ان مٰات فی سفره دخل الجنّه قیل فان کان مخالفاً قال یخفّف بعض مٰا هو فیه

4785

و فی المجمع: مثله إلی قوله علیه السلام دخل الجنه.

ص :392

سُورَه المُؤْمِنُونَ

مكّيّه عدد آيها مائه و ثمانِى عشره آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

4786

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: أ تدرى من هم قيل أنت أعلم قال قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ المسلمون انّ المسلمين هم النّجباء.

4787

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: لما خلق اللّٰه الجنّه قال لها تكلّمى فقالت قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .

اَلَّذِينَ هُمْ فِى صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ

القمّىّ قال غضّک بصرک فى صلواتک و إقبالک عليها.

4788

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت فى صلواتک فعليک بالتخشّع و الإقبال على صلواتک فانّ اللّٰه تعالى يقول اَلَّذِينَ هُمْ فِى صَلاٰتِهِمْ خٰاشِعُونَ .

4789

و عنه عن النبىّ صلوات اللّٰه عليهما قال: ما زاد خشوع الجسد على ما فى القلب فهو عندنا نفاق.

4790

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه رأىٰ رجلاً يعبث بلحيته فى صلاته فقال أما إنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه

4791

و روى: انّه كان يرفع بصره إلى السماء فى صلاته فلمّا نزلت الآيه طأطأ رأسه و رمى ببصره إلى الأرض.

ص :393

وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

القمّىّ يعنى عن الغناء و الملاهى.

4792

و فى إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ قول ليس فيه ذكر فهو لغو.

4793

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: ان يتقوّل الرّجل عليک بالباطل أو يأتيک بما ليس فيک فتعرض عنه للّه.

4794

قال و فى روايه أخرى: انّه الغناء و الملاهى.

4795

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: انّه سئل عن القصاص أ يحل الاستماع لهم فقال لا.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاٰهِ فٰاعِلُونَ

4796

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: من منع قيراطاً من الزكاه فليس هو بمؤمن و لا مسلم و لا كرامه.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حٰافِظُونَ

إِلاّٰ عَلىٰ أَزْوٰاجِهِمْ أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ

القمّىّ يعنى الإماء قال و المتعه حدّها الإماء.

4797

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنه سئل عن المتعه فقال حلال فلا تتزوّج الاّ عفیفه انّ اللّٰه عزّ و جلّ یقول وَ الَّذِینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حٰافِظُونَ

4798

وَ عنه علیه السلام: تحلّ الفروج بثلاثه وجوه نکاح بمیراث و نکاح بلا میراث و نکاح بملک یمین.

4799

و عن أبیه عن النبیّ صلوات اللّٰه علیهما: انّ اللّٰه احلّ لکم الفروج علی ثلاثه معان فرج مورّث و هو الثبات و فرج غیر مورّث و هو المتعه و ملک ایمانکم فَإِنَّهُمْ غَیْرُ مَلُومِینَ

فَمَنِ ابْتَغیٰ وَرٰاءَ ذٰلِکَ

القمّیّ قال من جاوز ذلک فَأُولٰئِکَ هُمُ العٰادُونَ الکاملون فی العُدوان.

ص :394

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمٰانٰاتِهِمْ

و قرء لأمانتهم وَ عَهْدِهِمْ رٰاعُونَ لما يؤتمنون عليه و يعاهدون من جهه الحقّ أو الخلق قائمون بحفظها و إصلاحها.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ و قرء صَلَواتِهِم يُحٰافِظُونَ القمّىّ قال على أوقاتها و حدودها.

4800

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هى الفريضه قيل اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ قال هى النّافله.

أُولٰئِکَ

الجامعون لهذه الصّفات هُمُ الْوٰارِثُونَ

اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

4801

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: مٰا خلق اللّٰه خلقاً الاّ جعل له فى الجنّه منزلاً و فى النار منزلاً فإذا سكن أهل الجنّه الجنّه و أهل النار النار نادى مناد يٰا اهل الجنّه أشرفوا فيشرفون على أهل النّار و ترفع لهم منازلهم فيها ثمّ يقال لهم هذه منازلكم التى فى النار لو عصيتم اللّٰه لدخلتموها قال فلو أنّ أحداً مٰات فرحاً لمات اهل الجنّه فى ذلک اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثمّ ينادى مناديا أهل النّار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنّه و ما فيها من النّعيم فيقال لهم هذه منازلكم التى لو أطعتم ربّكم لدخلتموها قال فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النّار حزناً فيورّث هؤلاء منازل هؤلاء و يورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ أُولٰئِکَ هُمُ الْوٰارِثُونَ اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ .

4802

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: مٰا منكم من أحدٍ الاّ و له منزلان منزل فى الجنه و منزل فى النار فان مات و دخل النار ورث أهل

الجنه منزله.

4803

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: فىّ هذه الآيه.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلاٰلَهٍ مِنْ طِينٍ

.

القمّىّ قال السلاله الصفوه من الطعام و الشراب الذى يصير نطفه و النطفه

ص :395

أصلها من السلاله و السلاله هو من صفو الطعام و الشراب و الطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله جلّ ذكره مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ .

ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ

قال يعنى فى الأنثيين ثمّ فى الرّحم.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً

قد سبق تفسيرها فى اوايل سوره الحجّ و قرء العظم على التوحيد فيهما ثُمَّ أَنْشَأناهُ خَلْقاً آخَرَ

4804

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: هو نفخ الرّوح فيه

فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ

4805

فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: انه سئل و غير الخالق الجليل خالق قال ان اللّه تبارک و تعالى قال فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ و قد أخبر انّ فى عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ بإذن اللّه و السّامرىّ خلق لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ .

ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ

ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ تُبْعَثُونَ

وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَکُمْ سَبْعَ طَرائِقَ

سبع سموات قيل سمّاها طرائق لأنّها طورق بعضها فوق بعض مطارقه النّعل و كلّ ما فوقه مثله و هو طريقه وَ ما کُنّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِینَ

وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْکَنّاهُ فِی الْأَرْضِ

4806

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فهى الأنّهار و العيون و الآبار.

4807

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى ماء العقيق.

أقولُ: يعنى بالعقيق الوادى.

ص :396

4808

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّ اللّٰه تعالی انزل من الجنّه خمسه انهار سیحون و هو نهر الهند و جیحون و هو نهر بلخ و دجله و الفرات و هما نهرا العراق و النیل و هو نهر مصر أنزلها اللّٰه من عین واحده و أجراها فی الأرض و جعل فیها منافع للنّاس فی أصناف معایشهم فذلک قوله وَ أَنْزَلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً بِقَدَرٍ الآیه

وَ إِنّٰا عَلیٰ ذَهٰابٍ بِهِ

بالإفساد أو التصعید أو التعمیق بحیث یتعذّر استنباطه لَقٰادِرُونَ کما کنّا قادرین علی انزاله قیل فی تنکیر ذهاب إیماء الی کثره طرقه و مبالغه فی الإیعاد به.

فَأَنْشَأْنٰا لَکُمْ بِهِ جَنّٰاتٍ مِنْ نَخِیلٍ وَ أَعْنٰابٍ لَکُمْ فِیهٰا فَوٰاکِهُ کَثِیرَهٌ

تتفکهون بها وَ مِنْهٰا تَأْکُلُونَ تغذّیاً.

وَ شَجَرَهً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَیْنٰاءَ

و قرء بکسر السّین تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْآکِلِینَ أی تنبت بالشّیء الجامع بین کونه دهنا یدهّن به و یسرج منه و کونه اداماً یصبغ فیه الخبز ای یغمس فیه للایتدام و قرء تنبت من أنبت بمعنی نبت.

القمّیّ قال شجره الزّیتون و هو مثل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و أمیر المؤمنین علیه السلام فالطّور الجبل و سیناء الشجره.

4809

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله انّه قال: الزّیت شجره مبارکه فأتدموا به و ادهنوا.

4810

و فی التهذیب عن الباقر علیه السلام: کان فی وصیّه أمیر المؤمنین علیه السلام ان اخرجونی الی الظّهر فإذا تصوبت أقدامکم و استقبلتکم ریح فادفنونی فهو أوّل طور سیناء ففعلوا ذلک.

4811

و عن الصادق عليه السلام قد ذكر الغرّى قال: و هى قطعه من الجبل الّذى كلّم اللّه عليه موسى تكليماً و قدّس عليه عيسى(ع)تقديساً و اتّخذ عليه إبراهيم خليلاً و اتّخذ محمّداً حبيباً و جعله للنبيّين عليهم السلام مسكناً فو اللّه ما سكن بعد أبويه الطّيبين آدم و نوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعٰامِ لَعِبْرَةً

تعتبرون محالها نُسْقِيكُمْ و قرء بفتح النّون مِمّا

ص :397

فِی بُطُونِهٰا

مِن الألبان وَ لَكُمْ فِيهٰا مَنٰافِعُ كَثِيرَهٌ فی ظهورها و أصوافها و شعورها وَ مِنْهٰا تَأْكُلُونَ

وَ عَلَيْهٰا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

فی البرّ و البحر فانّ الإبل سفينه البرّ.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَقٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ

و قرء بالجرّ أَ فَلا تَتَّقُونَ ا فلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه.

فَقٰالَ الْمَلَأُ الأشراف اَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لعوامهم مٰا هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ان يطلب الفضل عليكم و يسودكم وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ أن يرسل رسولاً لَأَنْزَلَ مَلاٰئِكَهً رسلاً مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِی آبٰائِنَا الْأَوَّلِينَ أی بالتّوحيد الّذی يدعونا إليه.

إِنْ هُوَ إِلاّٰ رَجُلٌ بِهِ جِنَّهٌ

جنون و لأجله يقول ذلک فَتَرَبَّصُوا بِهِ فاحتملوا و انتظروا حَتّٰى حِينٍ لعلّه يفيق من جنونه.

قٰالَ رَبِّ انْصُرْنِی

عليهم باهلاكهم بِمٰا كَذَّبُونِ بسبب تكذيبهم ايّای.

فَأَوْحَيْنٰا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْکَ بِأَعْيُنِنٰا

بحفظنا ان تحظی فيه أو يفسد عليک مفسدٌ وَ وَحْيِنٰا و أمرنا و تعليمنا كيف تصنع فَإِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا بنزول العذاب وَ فٰارَ التَّنُّورُ

4812

فی الجوامع روی: انّه قيل لنوح(ع)إذا رأيت الماء يفور من التنّور فاركب أنت و من معک فی السّفينه فلمّا نبع الماء من التنّور أخبرته امرأته فركب و قد سبق تمام القصّه فی سوره هود(ع) فَاسْلُکْ فِيهٰا فادخل فيها يقال

سلک فیه و سلک غیره مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ الذکر و الاُنثی و قرء کل بغیر التنوین وَ أَهْلَکَ إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَیْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بإهلاکه و لکفره وَ لاٰ تُخٰاطِبْنِی فِی الَّذِینَ ظَلَمُواٰ بالدّعاء بالإنجاء إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ لا محاله.

فَإِذَا اسْتَوَیْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَکَ عَلَی الْفُلْکِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی نَجّٰانٰا مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِینَ

کقوله تعالی فَقُطِعَ دٰابِرُ الْقَوْمِ الَّذِینَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ .

وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِی مُنْزَلاً

و قرء بفتح المیم و کسر الزّای مُبٰارَکاً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْمُنْزِلِینَ

4813

فی الفقیه: قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله لعلیّ علیه السلام یا علیّ إذا نزلت منزلاً فقل اللّٰهُمَّ أَنْزِلْنِی مُنْزَلاً مُبٰارَکاً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْمُنْزِلِینَ ترزق خیره و یدفع شرّه.

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ وَ إِنْ کُنّٰا لَمُبْتَلِینَ

و ان کنا لممتحنین عبادنا بهذه الآیات

4814

و فی نهج البلاغه: انّ اللّٰه قد أعاذکم من أن یجور علیکم و لم یعذبکم من أن یبتلیکم و قد قال جلّ من قائل إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ وَ إِنْ کُنّٰا لَمُبْتَلِینَ .

ثُمَّ أَنْشَأْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِینَ

هم عاداً و ثمود.

فَأَرْسَلْنٰا فِیهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ

هو هوداً و صالح أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرُهُ أَ فَلاٰ تَتَّقُونَ

وَ قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِلِقٰاءِ الْآخِرَهِ وَ أَتْرَفْنٰاهُمْ

و انعمناهم فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا مٰا هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یَأْکُلُ مِمّٰا تَأْکُلُونَ مِنْهُ وَ یَشْرَبُ مِمّٰا تَشْرَبُونَ .

وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَکُمْ

فیما یأمرکم به إِنَّکُمْ إِذاً لَخٰاسِرُونَ حیث أذللتم أنفسکم.

أَ یَعِدُکُمْ أَنَّکُمْ إِذٰا مِتُّمْ وَ کُنْتُمْ تُرٰاباً وَ عِظٰاماً

مجرّده عن اللّحوم و الأعصاب أَنَّکُمْ مُخْرَجُونَ من الأجداث.

هَیْهٰاتَ هَیْهٰاتَ

بعد لِمٰا تُوعَدُونَ اللاّم للبيان كما فى هَيْتَ لَکَ .

إِنْ هِىَ إِلاّ حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا

ان الحياه الاّ حياتنا الدّنيا نَمُوتُ وَ نَحْيٰا يموت بعضنا و يولد بعض وَ مٰا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بعد الموت.

إِنْ هُوَ

ما هو إِلاّ رَجُلٌ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فيما يدّعيه من ارسالنا فيما يعدنا من البعث وَ مٰا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ بمصدّقين.

قٰالَ رَبِّ انْصُرْنِى

عليهم و انتقم لى منهم بِمٰا كَذَّبُونِ بسبب تكذيبهم ايّاى.

ص :399

قٰالَ عَمّٰا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نٰادِمِينَ

على التكذيب إذا رأوا العذاب.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ

صيحه جبرئيل صٰاح عليهم صيحه هائله تصدّعت منها قلوبهم فماتوا و فيه دلاله على أنّ القرن قوم صالح فَجَعَلْنٰاهُمْ غُثٰاءً

4815

القمّىّ عن الباقر: الغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض قيل شبّههم فى دمارهم بغثاء السّيل و هو حميله كقول العرب سار به الوادى لمن هلک فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ يحتمل الاخبار و الدّعاء

ثُمَّ أَنْشَأْنٰا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ

يعنى قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم.

مٰا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّهٍ أَجَلَهٰا

الوقت الذى قدّر لهلاكها وَ مٰا يَسْتَأْخِرُونَ الأجل.

ثُمَّ أَرْسَلْنٰا رُسُلَنٰا تَتْرٰا

متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد و قرء بالتنوين كُلَّ مٰا جٰاءَ أُمَّهً رَسُولُهٰا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنٰا بَعْضَهُمْ بَعْضاً فى الهلاک وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَحٰادِيثَ لم يبق منهم الاّ حكايات تمثل بها فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ

ثُمَّ أَرْسَلْنٰا مُوسىٰ وَ أَخٰاهُ هٰارُونَ بِآيٰاتِنٰا

بالآيات التسع وَ سُلْطٰانٍ مُبِينٍ و حجّه واضحه ملزمه للخصم.

إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا

عن الإيمان و المتابعه وَ كٰانُوا قَوْماً عٰالِينَ متكبّرين.

فَقٰالَوا أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنٰا وَ قَوْمُهُمٰا لَنٰا عٰابِدُونَ

يعنى أنّ بنى إسرائيل لنا خادمون منقادون.

فَكَذَّبُوهُمٰا فَكٰانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ

بالغرق.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ

التوراه لَعَلَّهُمْ لعل بنى إسرائيل يَهْتَدُونَ الى المعارف و الأحكام.

ص :400

وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً

بولادتها إيّاه من غير مسيس وَ آوَيْناهُما إِلىٰ رَبْوَةٍ و قرء بفتح الرّاء و جعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً ذاٰتِ قَرٰارٍ منبسطه تصلح للاستقرار و الزرع وَ مَعِينٍ ماء طاهر جار على وجه الأرض.

4816

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: الربوه نجف الكوفه و المعين الفرات.

4817

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: الربوه حيره الكوفه و سوادها و القرار مسجد الكوفه و المعين الفرات.

يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبٰاتِ وَ اعْمَلُوا صٰالِحاً إِنِّى بِمٰا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

.

4818

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ اللّه طيّب لا يقبل الاّ طيّباً و انّه امر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبٰاتِ و قال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ .

وَ إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً

.

القمّىّ قال على مذهب واحد و قرء و ان بالكسر و بالفتح و التخفيف وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فى شقّ (1) العصا و مخالفه الكلمه.

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

فتخربوا و افترقوا و جعلوا دينهم اديانا متفرّقه زُبُراً قطعاً جمع زبور الّذى بمعنى الفرقه كُلُّ حِزْبٍ من المتحزّبين بِمٰا لَدَيْهِمْ من الدّين فَرِحُونَ معجبون

معتقدون انّهم على الحق.

القمّىّ قال كلّ من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به.

فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ

فى جهالتهم شبّهها بالماء الذى يغمر القامه حَتّٰى حِينٍ الى ان يقتلوا أو يموتوا.

أَ يَحْسَبُونَ أَنَّمٰا نُمِدُّهُمْ بِهِ

ما نعطيهم و نجعله مدداً لهم مِنْ مٰالٍ وَ بَنِينَ بيان لمٰا.

ص :401

1- 1) .انشقاق العصا:تفرق الأمر.

نُسارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْرٰاتِ

فیما فیه خیرهم و إکرامهم بَلْ لاٰ یَشْعُرُونَ انّ ذلک استدراج.

4819

فی المجمع عن الصادق عن أبیه عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: انّ اللّه تعالی یقول یحزن عبدی المؤمن إذا اقترت علیه شیئاً من الدنیا و ذلک اقرب له منّی و یفرح إذا بسطت له الدنیا و ذلک ابعد له منّی ثمّ تلاهذه الآیه ثمّ قال إنّ ذلک فتنه لهم.

إِنَّ الَّذِینَ هُمْ مِنْ خَشْیَهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

من خوف عذابه حذرون

وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیاٰتِ رَبِّهِمْ یُؤْمِنُونَ

.

وَ الَّذِینَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاٰ یُشْرِکُونَ

شرکاً جلیّاً و لا خفیّاً.

وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ مٰا آتَوْا

قیل یعطون ما أعطوه من الصدقات.

و القمّیّ قال من العباده و الطاعه و یؤیّده قراءه یأتون مٰا اتوا فی الشّواذ و ما یأتی من الروایات وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ خائفه ان لا یقبل منهم و ان لا یقع علی الوجه اللائق فیؤاخذ به أَنَّهُمْ إِلیٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ لأنّ مرجعهم إلیه و هو یعلم مٰا یخفی علیهم.

4820

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال مم إشفاقهم و رجائهم یخافون ان ترد علیهم أعمالهم ان لم یطیعوا اللّه عزّ ذکره و یرجون ان تقبل منهم.

4821

و فی المجمع عنه علیه السلام:

وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ

معناه خائفه ان لا یقبل منهم

4822

قال:

و فی روایه أخری: یؤتی ما اتی و هو خائف راج.

4823

و فی المحاسن عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال یعملون ما عملوا من عمل و هم یعلمون انّهم یثابون علیه.

4824

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: ان استطعت ان لا تعرف فافعل و ما علیک ان

لا یثنی علیک الناس و ما علیک أن تکون مذموماً عند الناس إذا کنت محموداً عند اللّه ثمّ قال قال أبی علیّ بن أبی طالب علیه السلام لا خیر فی العیش الاّ لرجلین رجل یزداد کلّ یوم خیراً و رجل یتدارک السّیئه بالتوبه و أنّی له بالتوبه و اللّه لو سجد حتّی ینقطع عنقه ما قبل اللّه تبارک و تعالی منه الاّ بولایتنا أهل البیت الا و من عرف حقّنا و رجا الثواب فینا و رضی بقوته نصف مدّ فی کلّ یوم و ما ستر عورته و ما اکنّ رأسه و هم و اللّه فی ذلک خائفون وجلون ودّوا انه حظهم من الدنیا و کذلک وصفهم اللّه تعالی فقال وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ أَنَّهُمْ إِلیٰ رَبِّهِمْ راجِعُونَ ثم قال ما الذی أتوا أتوا و اللّه الطاعه مع المحبه و الولایه و هم فی ذلک خائفون لیس خوفهم خوف شک و لکنهم خافوا أن یکونوا مقصّرین فی محبّتنا و طاعتنا.

أُولٰئِکَ یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ

یرغبون فی الطاعات أشدّ الرغبه فیبادرون بها وَ هُمْ لَهٰا سابِقُونَ

4825

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هو علیّ بن أبی طالب علیه السلام لم یسبقه احد.

وَ لا نُکَلِّفُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا

دون طاقتها یرید به التحریض علی ما وصف به الصالحون و تسهیله علی النفوس وَ لَدَیْنا کِتابٌ هو صحیفه الأعمال یَنْطِقُ بِالْحَقِّ بالصدق لا یوجد فیه ما یخالف الواقع وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ بزیاده عقاب أو نقصان ثواب.

4826

فی المناقب عن السجّاد علیه السلام: انّه کان إذا دخل شهر رمضان یکتب علی غلمانه ذنوبهم حتّی إذا کان آخر لیله دعاهم ثمّ أظهر الکتاب و قال یا فلان فعلت کذا و کذا و لم اؤدّبک فیقرّون اجمع فیقوم وسطهم و یقول ارفعوا أصواتکم و قولوا یا علیّ ابن الحسین ربّک قد احصی علیک ما عملت کما أحصیت علینا ولدیه کِتابٌ یَنْطِقُ بِالْحَقِّ لا یُغادِرُ صَغِیرَةً وَ لا کَبِیرَةً إِلاّٰ أَحْصاهٰا فاذکر ذلّ مقامک بین یدی ربّک الذی لا یظلم مثقال ذرّه وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً فاعف و اصفح یعف عنک المولیک لقوله تعالی وَ لْیَعْفُوا وَ لْیَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللّٰهُ لَکُمْ و یبکی و ینوح.

بَلْ قُلُوبُهُمْ

قلوب الكفره فِی غَمْرَةٍ فی غفله غامره لها مِنْ هٰذا قیل من

ص :403

الذى وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظه.

و القمّىّ يعنى من القرآن وَ لَهُمْ أَعْمٰالٌ خبيثه مِنْ دُونِ ذٰلِکَ سوى ما هم عليه من الشرک هُمْ لَهٰا عٰامِلُونَ معتادون فعلها.

حَتّٰى إِذٰا أَخَذْنٰا مُتْرَفِيهِمْ

متنعّميهم القمّىّ يعنى كبرائهم بِالْعَذٰابِ

4827

في الجوامع: هو قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعٰا عليهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال اللّٰهمّ اشدد وطأتک على مضر و اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف(ع)فابتلاهم بالقحط حتّى أكلوا الجيف و الكلاب و العظام المحترقه و القذر و الأولاد

إِذٰا هُمْ يَجْأَرُونَ

فاجئوا الصّراخ بالاستغاثه.

لاٰ تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنّٰا لاٰ تُنْصَرُونَ

قيل لهم ذلک.

قَدْ كٰانَتْ آيٰاتِى تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ تَنْكِصُونَ

تعرضون مدبرين عن سماعها و تصديقها و العمل بها و النكوص الرجوع قهقرى.

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ

قيل اى بالقران بتضمين الاستكبار معنى التكذيب و قيل اى بالبيت العتيق و شهره استكبارهم و افتخارهم بأنّهم قوامه اغنت عن سبق ذكره سٰامِراً أى يسمرون بذكر القرآن و الطّعن فيه قيل كانوا يقصّون باللّيل فى مجالسهم حول البيت تَهْجُرُونَ امّا من الهجر بمعنى القطيعه أو الهذيان اى تعرضون من القرآن أو تهذون فى شأنه أو من الهجر بالضمّ بمعنى الفحش و قرء بضم التاء.

أ فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ

أی القرآن لیعلموا انّه الحقّ من ربّهم باعجاز لفظه و وضوح مدلوله أَمْ جٰاءَهُمْ مٰا لَمْ يَأْتِ آبٰاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ من الرسول و الکتاب

4828

و فی الجوامع:

حیث خافوا اللّٰه فآمنوا به و أطاعوه قال و آباؤهم إسماعیل و أعقابه.

4829

و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: لا تسبّوا مضر و لا ربیعه فإنهما کانا مسلمین و لا تسبوا الحارث بن کعب و لا أسد بن خزیمه و لا تمیم بن مرّه فانّهم کانوا علی الإسلام و ما شککتم فیه من شیء فلا تشکوا فی أنّ تبعاً کان مسلماً.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ

بالامانه و الصدق و حسن الخلق و کمال العلم مع

عدم التعلم إلى غير ذلک ممّا هو صفه الأنبياء فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ

فلا يبالون بقوله و كانوا يعلمون انه أرجحهم عقلاً و اثبتهم نظراً بَلْ جٰاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كٰارِهُونَ لأنّه يخالف شهواتهم و أهواءهم فلذلک أنكروه قيل انّما قيّد الحكم بالأكثر لأنّه كان منهم من ترک الإيمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقلّه فطنته و عدم فكرته لا لكراهه الحق.

وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوٰاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ

لذهب ما قام به العالم فلا يبقى.

القمّىّ قال اَلْحَقُّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام قال فساد السماء إذا لم تمطر و فساد الأرض إذا لم تنبت و فساد الناس فى ذلک بَلْ أَتَيْنٰاهُمْ بِذِكْرِهِمْ بالكتاب الّذى هو ذكرهم اى وعظهم أوصيتهم و فخرهم أو الذكر الذى تمنّوه بقولهم لَوْ أَنَّ عِنْدَنٰا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً

اجراً على أداء الرساله فَخَرٰاجُ رَبِّکَ خَيْرٌ فاجره فى الدنيا و الآخره ففيه خير لسعته أو دوامه ففيه مندوحه لک عن عطائهم و الخرج بإزاء الدّخل و الخراج غالب فى الضّريبه على الأرض ففيه اشعار بالكثره و اللّزوم و قرء الخرج فى الموضعين و بالخراج فيهما.

4830

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرٰاجُ رَبِّکَ خَيْرٌ وَ هُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ تقرير لخيريّه خراجه.

وَ إِنَّکَ لَتَدْعُوهُمْ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ

القمّىّ قال إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

وَ إِنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ

لعادلون عنه فانّ خوف الآخره أقوى البواعث على طلب الحق و سلوک طريقه

4831

القمّىّ قال عن الإِمام: لحادّون.

ص :405

4832

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال قال أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ اللّٰه تبارک و تعالی لَو شاء لعرّف العباد نفسه و لکن جعلنا أبوابه و صراطه و سبیله و الوجه الذی یؤتی منه فمن عدل عن ولایتنا و فضّل علینا غیرنا فَاِنَّهُمْ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاکِبُونَ

وَ لَوْ رَحِمْنٰاهُمْ وَ کَشَفْنٰا مٰا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ

یعنی القحط لَلَجُّوا لتمادوا فِی طُغْیٰانِهِمْ افراطهم فی الکفر و الاِستکبار عن الحق و عداوه الرسول و المؤمنین یَعْمَهُونَ عن الهدی.

4833

روی: انّهم قحطوا حتّی أکلوا العلهز فجاء أبو سفیان إلی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقال أنشدک اللّٰه و الرحم أ لست تزعم انّک بعثت رحمه للعالمین قتلت الآباء بالسیف و الأبناء بالجوع فنزلت کذا فی الجوامع.

وَ لَقَدْ أَخَذْنٰاهُمْ بِالْعَذٰابِ

قیل یعنی القتل یوم بدر.

و القمّیّ هو الجوع و الخوف و القتل فَمَا اسْتَکٰانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مٰا یَتَضَرَّعُونَ بل أقاموا علی عتوهم و استکبارهم.

4834

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه قال الاستکانه هی الخضوع و التضرّع رفع الیدین و التضرع بهما.

4835

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: الاستکانه الدعاء و التضرع رفع الیدین فی الصلاه.

حَتّٰی إِذٰا فَتَحْنٰا عَلَیْهِمْ بٰاباً ذٰا عَذٰابٍ شَدِیدٍ

4836

فی المجمع عنه علیه السلام: و ذلک حین دعا النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فقال اللّٰهمّ اجعلها علیهم سنین کسنی یوسف(ع)فجاعوا حتّی أکلوا العلهز (1)و هو الوبر بالدم.

4837

و عن الباقر علیه السلام: هو فی الرجعه

إِذٰا هُمْ فِیهِ مُبْلِسُونَ

متحیّرون آیسون من کلّ خیر حتّی جاءک أغناهم یستعطفک.

ص :406

1- 1) .العلهز:بالکسر القراد الضخم و طعام من الدم و الوبر کان یتّخذ فی المجاعه.

وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصٰارَ

لتحسّوا بهما ما نصب من الآیات وَ الْأَفْئِدَهَ لتتفکّروا فیها و تستدلّوا بها إلی غیر ذلک من المنافع قَلِیلاً مٰا تَشْکُرُونَ تشکرونها شکراً قلیلاً لأنّ العمده فی شکرها استعمالها فیما خلقت لأجلها و الإذعان لمنعمهما من غیر اشراک.

وَ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُمْ فِی الْأَرْضِ

خلقکم و بثّکم فیها بالتناسل وَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون بعد تفرقتکم.

وَ هُوَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ لَهُ اخْتِلاٰفُ اللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ

بالنظر و التأمّل انّ الکلّ منّا و انّ قدرتنا تعمّ کلّ شیء

بَلْ قٰالُوا

کفّار مکّه مِثْلَ مٰا قٰالَ الْأَوَّلُونَ

قٰالُوا أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ کُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ

استبعاداً و لم یتأملوا انّهم کانوا قبل ذلک أیضاً تراباً فخلقوا.

لَقَدْ وُعِدْنٰا نَحْنُ وَ آبٰاؤُنٰا هٰذٰا مِنْ قَبْلُ إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ أَسٰاطِیرُ الْأَوَّلِینَ

الاّ أکاذیبهم التی کتبوها جمع اسطور لأنّه یستعمل فیما یتلهّی به کالأعاجیب و الأضاحیک و قیل جمع اسطار جمع سطر.

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیهٰا إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

.

سَیَقُولُونَ لِلّٰهِ

لأنّ العقل الصریح اضطرهم بأدنی نظر بأنّه خالقها قُلْ بعد ما قالوه أَ فَلاٰ تَذَکَّرُونَ فتعلمون انّ من فطر الأرض و من فیها ابتداءً قدر علی إیجادها ثانیاً و انّ بدء الخلق لیس بأهون من إعادته.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

فانّها أعظم من ذلک.

سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ

و قرء بغير لام فيه و فيما بعده على ما يقتضيه لفظ السّؤال قُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته و لا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته.

ص: 407

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ

الملک الذی وکلّ به وَ هُوَ يُجِيرُ يغيث من يشاء و يحرسه وَ لا يُجٰارُ عَلَيْهِ و لا يغاث أحد و لا يحرس و تعديته بعَلی لتضمين معنی النصره إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنّٰى تُسْحَرُونَ

فمن اين تخدعون فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر و تظاهر الأدلّه.

بَلْ أَتَيْنٰاهُمْ بِالْحَقِّ

من التوحيد و الوعد بالنشور وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ حيث أنكروا ذلک

مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ

لتقدّسه عن مماثله احد وَ مٰا كٰانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ يساهمه فی الألوهيّه إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمٰا خَلَقَ و استبد به و امتاز ملكه عن ملک اخر وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ كما هو حال ملوک الدنيا فهذا التدبير المحكم و اتصاله و قوام بعضه ببعض يدلّ علی صانع واحد سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ من الولد و الشريک.

عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَهِ

و قرء بالرفع فَتَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ

4838

فی المعانی عن الصادق عليه السلام: الغيب ما لم يكن و الشهاده ما قد كان.

قُلْ رَبِّ إِمّٰا تُرِيَنِّى

ان كان لا بدّ من أن ترينی فانّ ما و النون للتأكيد مٰا يُوعَدُونَ

رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِى فِى الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ

قريناً لهم.

4839

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال فی حجّه الوداع و هو بمنی: لا ترجعوا بعدی کفّاراً یضرب بعضکم رقاب بعض و أیم اللّٰه لئن فعلتموها لتعرفنی فی کتیبه یضاربونکم قال الراوی فغمر من خلفه منکبه الأیسر فالتفت فقال أو علیّ فنزلت.

أقولُ:

4840

و من طریق الخاصّه ما رواه سعد بن عبد اللّٰه فی مختصر بصائره بإسناده عن جابر بن عبد اللّٰه قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: و قد خطبنا یوم الفتح أیها الناس لأعرفنّکم ترجعون بعدی کفّار أ یضرب بعضکم رقاب بعض و لئن فعلتم

ص :408

أضربكم بالسيف ثمّ التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له أو علىّ او علىّ.

4841

و فى روايه أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال: فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمّد إن شاء اللّه أو يكون ذلک علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال رسول اللّه أو يكون ذلک علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال له جبرئيل واحده لک و اثنتان لعلىّ عليه السلام و موعدكم السلام قال أبان جعلت فداک و أين السلام فقال يا أبان السلام من ظهر الكوفه.

أقولُ: و ذلک انما يكون فى الرجعه.

وَ إِنّٰا عَلىٰ أَنْ نُرِيَکَ مٰا نَعِدُهُمْ لَقٰادِرُونَ

يعنى الرجعه.

اِدْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ السَّيِّئَهَ

و هى الصّفح عنها و الإحسان فى مقابلتها و هو أبلغ من بالحسنه السيئه لما فيه من التنصيص على التفصيل.

4842

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ

التقيّه نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَصِفُونَ بما يصفونک به.

وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِکَ مِنْ هَمَزٰاتِ الشَّيٰاطِينِ

وساوسهم و أصل الهمز النّخس.

4843

القمّىّ قال: ما يقع فى قلبک جاء من وسوسه الشّياطين.

وَ أعُوذُ بِکَ رَبِّ أنْ یَحْضُرُونِ

و یحوموا حولی فی شیء من الأحوال

حَتّٰی إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

متعلق بیصفون و ما بینهما اعتراض قال تحسراً علیٰ ما فرط فیه من الایمان و الطاعه لما اطلع علی الأمر رَبِّ ارْجِعُونِ ردّونِ إلی الدنیا و الواو لتعظیم المخاطب کقوله ألا فَارْحُمُونِی یا إله محمّد فان لم أکن أهل فأنت له اهل.

لَعَلِّی أَعْمَلُ صٰالِحاً فِیمٰا تَرَکْتُ

ص :409

القمّىّ نزلت فى مانع الزكاه.

4844

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من منع الزكاه سئل الرّجعه عند الموت و هو قوله تعالى رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ

كَلاّ

ردع عن طلب الرّجعه و استبعاد لها إِنَّهٰا كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا لتسلّط الحسره عليه وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ امامهم بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

4845

القمّىّ قال البرزخ امر بين أمرين و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخره و هو قول الصادق عليه السلام: و اللّه ما أخاف عليكم الاّ البرزخ و امّا إذا صار الامر إلينا فنحن أولى بكم.

4846

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه قيل له انى سمعتک و أنت تقول كلّ شيعتنا فى الجنّه على ما كان منهم قال صدقتک كلّهم و اللّه فى الجنّه قيل انّ الذنوب كثيره كبار فقال امّا فى القيامه فكلّكم فى الجنّه بشفاعه النبىّ المطاع أو وصىّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لكنّى و اللّه اتخوّف عليكم فى البرزخ قيل و ما البرزخ فقال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامه.

4847

و فى الخصال عن السجّاد عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه و قال هو القبر و انّ لهم فيها معيشه ضنكا و اللّه انّ القبر لروضه من رياض الجنّه أو حفره من حفر النار.

فَإِذٰا نُفِخَ فِى الصُّورِ

لقيام الساعه فَلاٰ أَنْسٰابَ بَيْنَهُمْ تنفعهم بالتعاطف و التراحم أو يفتخرون بها و ذلک من فرط الحيره و استيلاء الدّهشه بحيث يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ

أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ يَوْمَئِذٍ كما هو اليوم.

4848

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: كلّ حسب و نسب منقطع الاّ حَسبى و نسبى

وَ لاٰ يَتَسٰاءَلُونَ

و لا يسئل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه و هو لاٰ يناقض قوله تعالى وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ لأنّ هذا عند النفخه و ذلک عند المحاسبه.

4849

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: لا يتقدّم يوم القيامه أحد الاّ بالأعمال.

ص :410

و فى المناقب عن السجّاد عليه السلام فيها: و اللّه لا ينفعک غدا الاّ مقدّمه تقدّمها من عمل صالح.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ

موزونات عقائده و اعماله.

القمّىّ قال بالأعمال الحسنه فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ

قال من تلک الأعمال الحسنه.

أقول: قد مضى تحقيق معنى الوزن فى سوره الأعراف

فَأُولٰئِکَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

غبنوها حيث ضيّعوا زمان استكمالها و أبطلوا استعدادها لنيل كمالها فِى جَهَنَّمَ خٰالِدُونَ

تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ

تحرقها.

القمّىّ قال تلهب عليهم فتحرقهم قيل اللّفح كالنفخ الاّ انه أشدّ تأثيراً من النفخ وَ هُمْ فِيهٰا كٰالِحُونَ من شدّه الاحتراق و الكلوح تقلّص الشفتين عن الأسنان.

القمّىّ أى مفتوحى الفم متربّدى الوجوه.

أَ لَمْ تَكُنْ آيٰاتِى تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهٰا تُكَذِّبُونَ

أى يقال لهم ذلک تأنيباً و تذكيراً.

قٰالُوا رَبَّنٰا غَلَبَتْ عَلَيْنٰا شِقْوَتُنٰا

ملكتنا بحيث صاٰرت أحوالنا مؤدّيه الى سوء العاقبه و قرء شقاوتنا بالألف و فتح الشين.

4851

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: بأعمالهم شقوا

وَ كُنّٰا قَوْماً ضاٰلِّينَ

عن الحق.

رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا مِنْهٰا

من النار فَإِنْ عُدْنٰا الى التكذيب فَإِنّٰا ظاٰلِمُونَ لأنفسنا.

قاٰلَ اخْسَؤُا فِيهٰا

اسكتوا سكوت هوان فانّها ليست مقام سؤال من خسئات الكلب إذا زجرته فانزجر وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ

ص :411

القمّىّ بلغنى و اللّٰه أعلم: انّهم تداكّوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتّى انتهوا الى قعر جهنّم.

إِنَّهُ كٰانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبٰادِى يَقُولُونَ رَبَّنٰا آمَنّٰا فَاغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا وَ أَنْتَ خَيْرُ اَلرّٰاحِمِينَ

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا

هزواً قرء بضم السين حَتّٰى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِى من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافونى فى أوليائى وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ استهزاء بهم.

إِنِّى جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمٰا صَبَرُوا

على أذاكم أَنَّهُمْ هُمُ الْفٰائِزُونَ مخصوصون بالفوز بمراداتهم و قرء بكسر الهمزه.

قٰالَ

قال اللّٰه تعالى أو الملك المأمور بسؤالهم و قرء قل على الامر للملك كَمْ لَبِثْتُمْ فِى الْأَرْضِ أحياء و أمواتاً فى القبور عَدَدَ سِنِينَ

قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

استقصار لمده لبثهم فيها فَسْئَلِ الْعٰادِّينَ القمّىّ قال سل الملائكه الذين يعدون علينا الأيّام و يكتبون ساعاتنا و أعمالنا التى اكتسبناها فيها.

قٰالَ

و قرء قل إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمٰا خَلَقْنٰاكُمْ عَبَثاً

توبيخ لهم على تغافلهم أى لم نخلقكم تلهياً بكم و انّما خلقناكم لنتعبّدكم و نجازيكم على أعمالكم و هو كالدليل على البعث وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنٰا لاٰ تُرْجَعُونَ و قرء بفتح التاء و كسر الجيم

4853

فی العلل عن الصادق علیه السلام: انّ اللّٰه تبارک و تعالی لم یخلق خلقه عبثاً و لم یترکهم سُدی بل خلقهم لإِظهار قدرته و لیکلّفهم علی طاعته فیستوجبوا بذلک رضوانه و ما خلقهم لیجلب منهم منفعه و لا لیدفع بهم مضرّه بل خلقهم لینفعهم و یوصلهم الی نعیمه.

4854

و عنه علیه السلام: انّه قیل له خلقنا للفناء فقال مَهْ خلقنا للبقاء و کیف و جنّته لا

تبید و ناره لا تخمد و لکن انّما نتحوّل من دار إلی دار.

فَتَعٰالَی اللّٰهُ الْمَلِکُ الْحَقُّ

الذی یحق له الملک لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْکَرِیمِ .

وَ مَنْ یَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ لاٰ بُرْهٰانَ لَهُ بِهِ

فان الباطل لا برهان به نبّه بذلک علی أنّ التدین بما لا دلیل علیه ممنوع فضلاً عمّا دلّ الدلیل علی خلافه فَإِنَّمٰا حِسٰابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فهو مجازیه مقدار مٰا یستحقه إِنَّهُ لاٰ یُفْلِحُ الْکٰافِرُونَ بدء السّوره بتقریر فلاح المؤمنین و ختمها بنفی الفلاح عن الکافرین.

وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَیْرُ الرّٰاحِمِینَ

.

4855

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام قال: من قرء سوره المؤمنین ختم اللّٰه له بالسعاده و إذا کان یدمن قراءتها فی کلّ جمعه کان منزله فی الفردوس الأعلی مع النبیّین و المرسلین اللّٰهم ارزقنا تلاوته بحقّ محمّد و آله صلوات اللّٰه علیه و آله.

ص :413

سوره النور

مدنيّه بلا خلاف عدد آيها أربع و ستون آيه عراقى شامى آيتان حجازى اختلافها آيتان بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ و يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ كلاهما عراقى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْناهٰا وَ فَرَضْناهٰا

و فرضنا ما فيها من الأحكام و قرء بالتشديد وَ أَنْزَلْنا فِيهٰا آياتٍ بَيِّناتٍ واضحات الدّلاله لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتتّقون المحارم.

اَلزّانِيَةُ وَ الزّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ واٰحِدٍ مِنْهُمٰا مِائَةَ جَلْدَةٍ

القمّىّ هى ناسخه لقوله وَ اللاّتِى يَأْتِينَ الْفٰاحِشَةَ مِنْ نِسٰائِكُمْ الآيه.

4856

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: سوره النور أنزلت بعد سوره النساء و تصديق ذلک أنّ اللّه عزّ و جلّ انزل فى سوره النساء وَ اللاّتِى يَأْتِينَ الْفٰاحِشَةَ مِنْ نِسٰائِكُمْ إلى قوله لَهُنَّ سَبِيلاً السّبيل الّذى قال اللّه عزّ و جلّ سُورَةٌ أَنْزَلْناهٰا إلى قوله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

4857

و فيه و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: الحرّ و الحرّه إذا زنيا جلد كلّ واحد منهما مائه جلده فأمّا المحصن و المحصنه فعليهما الرجم.

4858

و عنه عليه السلام: الرجم فى القرآن قوله تعالى الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه فانّهما قضيا الشهوه ،

القمّىّ: و كانت آيه الرجم نزلت فى الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموها البتّه فانّهما قضيا الشهوه نكالاً من اللّه و اللّه عليم حَكيمٌ.

4859

و فيهما و فى روايه: فى الشيخ و الشيخه الجلد ثمّ الرجم

4860

و فى أخرى: فى المحصن و المحصنه أيضا كذلک و فى البكر و البكره جلد مائه و نفى سنه فى غير مصرهما و هما اللذان قد أملكا و لم يدخل بها.

ص :414

4861

و فی الکافی عنه علیه السلام: انّه سئل عن المحصن فقال الذی یزنی و عنده ما یغنیه.

4862

و فیهما عن الباقر علیه السلام: من کان له فرج یغدو علیه و یروح فهو محصن.

4863

و عن الکاظم علیه السلام: انّه سئل عن الجاریه أ تحصن قال نعم انّما هو علی وجه الاستغناء قیل المتعه قال لا انّما ذاک علی الشّیء الدائم.

4864

و عن الصادق علیه السلام: لا یرجم الرّجل و لا المرأه حتّی تشهد علیهما أربعه شهداء علی الجماع و الإیلاج و الإدخال کالمیل فی المکحله.

أقول: و یأتی العلّه فی اعتبار الأربعه شهداء إن شاء اللّه

4865

و عن الأصبغ بن نباته:

انّ عمر اتی بخمسه نفر أخذوا فی الزّنا فأمر أن یقام علی کل واحد منهم الحدّ و کان أمیر المؤمنین علیه السلام حاضراً فقال یا عمر لیس هذا حکمهم قال فأقم أنت الحدّ علیهم فقدم واحداً منهم فضرب عنقه و قدم الآخر فرجمه و قدم الثالث فضربه الحد و قدّم الرابع فضربه نصف الحدّ و قدّم الخامس فعزّره فتحیّر عمر و تعجب الناس من فعله فقال له عمر یا أبا الحسن خمسه نفر فی قضیّه واحده قمت علیهم خمسه حدود و لیس شیء منها یشبه الآخر فقال أمیر المؤمنین علیه السلام أمّا الأول فکان ذمّیاً فخرج عن ذمّته و لم یکن له حدّ الاّ السیف و امّا الثانی فرجل محصن کان حدّه الرّجم و اما الثالث فغیر محصن حدّه الجلد و امّا الرابع فعبد ضربناه نصف الحدّ و أما الخامس فمجنون مغلوب علی عقله.

4866

و القمّىّ مثله الاّ انّه قال: ستّه نفر قال و اطلق السادس ثمّ قال و امّا الخامس فكان منه ذلک الفعل بالشبهه فعزرناه و ادّبناه و امّا السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف.

4867

و فيهما عن الباقر عليه السلام قال: يضرب الرجل الحدّ قائماً و المرأه قاعده و يضرب كلّ عضو و يترک الرأس و المذاكير.

4868

و عن الكاظم عليه السلام: انّه سئل عن الزانى كيف يجلد قال أشدّ الجلد فقيل فوق الثياب فقال لا بل يجرّد.

ص :415

أقولُ: و باقى الأحكام يطلب من الوافى

وَ لا ٰتَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ

رحمه و قرء بفتح الهمزه فِى دِينِ اللّٰهِ فى طاعته و إقامه حدّه فتعطلوه أو تسامحوا فيه.

4869

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى إقامه الحدود:

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

فان الإِيمان يقتضى الجدّ فى طاعه اللّٰه و الاجتهاد فى إقامه أحكامه

وَ لْيَشْهَدْ عَذا ٰبَهُما طا ٰئِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

.

4870

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

وَ لْيَشْهَدْ عَذا ٰبَهُما

يقول ضربهما طا ٰئِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يجمع لهما الناس إذا جلدوا.

4871

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الطائفه واحد.

4872

و فى الغوالى عن الباقر عليه السلام قال: الطائفه الحاضره هى الواحده.

4873

و فى الجوامع عنه عليه السلام: انّ اقلّها رجل واحدٌ.

اَلزّانِی لا یَنْکِحُ إلاّ زانِیَةً أوْ مُشْرِکَةً وَ الزّانِیَهُ لا یَنْکِحُها إلاّ زانٍ أوْ مُشْرِکٌ وَ حُرِّمَ ذٰلِکَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ

.

القمّیّ هو ردّ علی من یستحلّ التمتع بالزّوانی و التزویج بهنّ و هنّ المشهورات المعروفات فی الدنیا لا یقدر الرجل علی تحصینهن قال و نزلت هذه الآیه فی نساء مکّه کنّ مستعلنات بالزنا سٰاره و خثیمه و الرباب کنّ یغنّین بهجاء رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فحرّم اللّٰه نکاحهنّ و جرت بعدهنّ فی النساء من أمثالهن.

4874

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال هنّ نساء مشهورات بالزّنا و رجال مشهورون بالزّنا شهروا به و عرفوا به و الناس الیوم بتلک المنزله فمن اقیم علیه حدّ الزنا أو شهر بالزّنا لم ینبغ لأحد ان یناکحه حتّی یعرف منه التوبه.

4875

و عنه علیه السلام: انّما ذلک فی الجهر ثمّ قال لو أنّ إنساناً زنی ثمّ تاب تزوّج حیث شاء.

4876

و عن الباقر علیه السلام: هم رجال و نساء کانوا علی عهد رسول اللّٰه صلّی اللّٰه

علیه و آله مشهورین بالزّنا فنهی اللّٰه عن أولئک الرجال و النساء و الناس الیوم علی تلک المنزله من شهر شیئاً من ذلک أو أقیم علیه الحدّ فلا تزوّجوه حتّی تعرف توبته.

4877

و عنه علیه السلام فی حدیث: انها نزلت بالمدینه قال فلم یسمّ اللّٰه الزّانی مؤمناً و لا الزانیه مؤمنه قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لا یزنی الزانی حین یزنی و هو مؤمن و لا یسرق السارق حین یسرق و هو مؤمن فانّه إذا فعل ذلک خلع عنه الایمان کخلع القمیص.

وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناٰتِ

یقذفوهنّ بالزّنا ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداٰءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمٰانِینَ جَلْدَهً لا فرق فی الطرفین بین الذکر و الأنثی.

4878

ففی الکافی و التهذیب عن الصادق علیه السلام: فی الرجل یقذف الرجل بالزنا قال یجلد هو فی کتاب اللّٰه و سنّه نبیه صلّی اللّٰه علیه و آله.

4879

و عن الباقر علیه السلام: فی امرأه قذفت رجلاً قال تجلد ثمانین جلده و امّا إذا کان أحدهما غلاماً أو جاریه أو مجنوناً لم یحدّ کما ورد به الأخبار عنهم علیهم السلام.

4880

و فیهما عن الصادق علیه السلام قال: إذا قذف العبد الحرّ جلد ثمانین قال و هذا من حقوق الناس.

4881

و عنه علیه السلام: لو أتیت برجل قد قذف عبداً مسلماً بالزنا لا یعلم منه الاّ خیراً لضربته الحدّ حدّ الحرّ الاّ سوطاً و عنه علیه السلام من افتری علی مملوک عزّر لحرمه الإسلام.

4882

و عنه علیه السلام: فی الحرّ یفتری علی المملوک قال یسأل فان کان أمّه حرّه جلد الحد.

4883

و عنه علیه السلام قال: قضی أمیر المؤمنین علیه السلام انّ الفریه ثلاث یعنی ثلاث وجوه إذا رمی الرّجل الرّجل بالزّنی و إذا قال أمّه زانیه و إذا دعی لغیر أبیه فذلک فیه حدّ ثمانون.

ص :417

4884

و عنه عليه السلام: فى رجل قال لرجل يا بن الفاعله يعنى الزّنا فقال ان كانت أمّه حيّه شاهده ثمّ جاءت تطلب حقّها ضرب ثمانين جلده و ان كانت غائبه انتظر بها حتّى تقدم فتطلب حقّها و ان كانت قد ماتت و لم يعلم منها الاّ خيراً ضرب المفترى عليها الحدّ ثمانين جلده.

4885

و عنه عليه السلام قال: إذا قذف الرّجل الرّجل فقال انک لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرّجال قال يجلد حدّ القاذف ثمانين جلده.

4886

و عنه عليه السلام قال كان علىّ عليه السلام يقول: إذا قال الرجل للرجل يا معفوج و يا منكوحاً فى دبره فانّ عليه الحدّ حدّ القاذف.

أقولُ: العفج بالمهمله و الفاء و الجيم الجماع.

4887

و عنه عليه السلام: انّه سئل عن رجل افترى على قوم جماعه قال ان أتوا به مجتمعين ضرب حدّاً واحداً و ان أتوا به متفرّقين ضرب لكلّ واحد منهم حدّاً.

4888

و عن الباقر عليه السلام: فى الرّجل يقذف القوم جميعاً بكلمه واحده قال إذا لم يسمّهم فانّما عليه حدّ واحد و ان سمّى فعليه لكلّ رجل حدّ.

4889

و عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان لا ينزع شىء من ثياب القاذف الاّ الرداء.

4890

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الزانى أشدّ ضرباً من شارب الخمر و شارب الخمر أشدّ ضرباً من القاذف و القاذف أشدّ ضرباً من التعزير.

4891

و عن الكاظم عليه السلام: يجلد المفترى ضرباً بين الضّربين يضرب جسده كلّه

وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهٰادَةً أَبَداً وَ أُول�ٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ

.

4892

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: و نزل بالمدينه

وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ

الآيه قال فبرّاه اللّه ما كان مقيماً على الفريه من أن يسمّى بالايمان قال اللّه عزّ و جلّ أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لا يَسْتَوُونَ و جعله اللّه منافقاً فقال اللّه إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ و جعله اللّه من أولياء إبليس قال إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ و جعله ملعوناً فقال إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناٰتِ الْغاٰفِلاٰتِ الْمُؤْمِناٰتِ لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذاٰبٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِماٰ كاٰنُوا يَعْمَلُونَ و ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمه العذاب فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال اللّٰه عزّ و جلّ فَمَنْ أُوتِىَ كِتاٰبَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِکَ يَقْرَؤُنَ كِتاٰبَهُمْ وَ لاٰ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً .

إِلاَّ الَّذِينَ تاٰبُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

4893

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: القاذف يجلد ثمانين جلده و لا يقبل له شهاده أبداً الاّ بعد التوبه أو يكذّب نفسه و ان شهد ثلاثه و ابى واحد يجلد الثلاثه و لاٰ تقبل شهادتهم حتّى يقول أربعه رأينا مثل الميل فى المكحله و من شهد على نفسه انّه زنى لم تقبل شهادته حتّى يعيدها أربع مرّات.

4894

و فى الكافى و التهذيب: انّه سئل كيف تعرف توبته فقال يكذّب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب و يستغفر ربّه فإذا فعل ذلک فقد ظهرت توبته.

4895

و عنه عليه السلام: انه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حدّاً ثمّ يتوب و لاٰ يعلم منه الاّ خيراً تجوز شهادته قال نعم ما يقال عندكم قيل يقولون توبته فيما بينه و بين اللّٰه و لا تقبل شهادته أبداً فقال بئس ما قالوا كان أبى يقول إذا تاب و لم يعلم منه الاّ خيراً اجازت شهادته.

وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواٰجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداٰءُ إِلاّٰ أَنْفُسُهُمْ فَشَهاٰدَهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاٰداٰتٍ

و قرء بالرّفع بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّاٰدِقِينَ أى فيما رماٰها به من الزّنا.

وَ الْخاٰمِسَهُ أَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ

و قرء بتخفيف ان إِنْ كاٰنَ مِنَ الْكاٰذِبِينَ فى الرمى.

وَ يَدْرَؤُا

و يدفع عَنْهَا الْعَذٰابَ الرجم أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهٰادٰاتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰاذِبِينَ فيما رمانى به.

وَ الْخٰامِسَهُ و قرء بالنّصب أَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فى

ص :419

ذلک و قرء بتخفیف انّ و کسر الضّاد.

4896

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال هو القاذف الذی یقذف امرأته فإذا قذفها ثمّ أقرّ انه کذب علیها جلد الحدّ و ردّت إلیه امرأته و ان ابی الاّ ان یمضی فلیشهد علیها أربع شهادات باللّه انّه لمن الصادقین و الخامسه یلعن فیها نفسه ان کان من الکاذبین و إن أرادت ان تدرء عن نفسها العذاب و العذاب هو الرّجم شهدت أَرْبَعَ شَهٰادٰاتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْکٰاذِبِینَ وَ الْخٰامِسَهَ أَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَیْهٰا إِنْ کٰانَ مِنَ الصّٰادِقِینَ فان لم تفعل رجمت و ان فعلت درأت عن نفسها الحدّ ثمّ لا تحلّ له إلی یوم القیامه قیل أ رأیت ان فرّق بینهما و لها ولد فمات قال ترثه أمّه و ان ماتت أمّه ورثه أخواله و من قال إنّه ولد زنا جلد الحدّ قیل یردّ إلیه الولد إذا أقرّ به قال لا و لا کرامه و لا یرث الابن و یرثه الابن.

4897

و عنه علیه السلام: انّ رجلاً من المسلمین أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال یا رسول اللّه أ رأیت لو أنّ رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً یجامعها ما کان یصنع قال فاعرض عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فانصرف الرجل و کان ذلک الرجل هو الذی ابتلی بذلک من امرأته قال فنزل الوحی من عند اللّه بالحکم فیهما فأرسل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی ذلک الرجل فدعاه فقال له أنت الذی رأیت مع امرأتک رجلاً فقال نعم فقال له انطلق فأتنی بامرأتک فإنّ اللّه قد أنزل الحکم فیک و فیها قال فأحضرها زوجها فأوقفهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثمّ قال للزّوج اشهد أربع شهادات باللّه انّک لمن الصّادقین فیما رمیتها به قال فشهد ثمّ قال له اتّق اللّه فانّ لعنه اللّه شدیده ثمّ قال له اشهد الخامسه انّ لعنه اللّه علیک ان کنت من الکاذبین قال فشهد ثمّ امر به فنُحّی ثمّ قال للمرأه اشهدی أربع شهادات باللّه انّ زوجک لمن الکاذبین فیما رمٰاکِ به قال فشهدت ثمّ قال لها أمسکی فوعظها فقال لها اتّقی اللّه فانّ غضب اللّه شدید ثمّ قال لها اشهدی الخامسه انّ غضب اللّه علیک ان کان زوجک من الصادقین فیما رماک به قال فشهدت قال ففرّق بینهما و قال لهما لا تجتمعا بنکاح أبداً بعد ما تلاعنتما.

4898

و القمّیّ: انّها نزلت فی اللّعان و کان سبب ذلک انه لما رجع رسول اللّه صلّی اللّه

ص :420

علیه و آله من غزوه تبوک جاء إلیه عویمر بن ساعده العجلانی و کان من الأنصار فقال یا رسول اللّٰه انّ امرأتی زنی بها شریک بن سمحا و هی منه حامل فاعرض عنه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فأعاد علیه القول فاعرض عنه حتّی فعل ذلک أربع مرّات فدخل رسول اللّٰه(ص)منزله فنزل علیه آیه اللعان و خرج رسول اللّٰه و صلّی بالناس العصر و قال لعویمر ایتنی بأهلک فقد أنزل اللّٰه فیکما قراناً فجاء إلیها فقال لها رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یدعوک و کانت فی شرف من قومها فجاء معها جماعه فلمّا دخلت المسجد قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لعویمر تقدّم الی المنبر و التعنا فقال کیف اصنع فقال تقدّم و قل اشهد باللّٰه انّی إذاً لمن الصادقین فیما رمیتها به فتقدّم و قالها فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله أعدها فأعادها ثمّ قال أعدها فأعادها حتّی فعل ذلک أربع مرّات فقال له فی الخامسه علیک لعنه اللّٰه ان کنت من الکاذبین فیما رمیتها به فقال فی الخامسه انّ لعنه اللّٰه علیه ان کان من الکاذبین فیما رماها به ثمّ قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله انّ اللعنه موجبه ان کنت کاذباً ثمّ قال له تنحّ فتنحّی ثمّ قال لزوجته تشهدین کما شهد و الاّ قمت علیک حدّ اللّٰه فنظرت فی وجوه قومها فقالت لا اسودّ هذه الوجوه فی هذه العشیّه فتقدّمت الی المنبر و قالت اشهد باللّٰه ان عویمر بن ساعده من الکاذبین فیما رمانی به فقال لها رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله أعیدیها فأعادتها حتّی إعادتها أربع مرّات فقال لها رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله الْعَنی نَفْسَکِ فی الخامسه ان کان من الصادقین فیما رَماکِ به فقالت فی الخامسه انّ غضب اللّٰه علیها ان کان من الصادقین فیما رمانی به فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله ویلک انّها موجبه لک ثمّ قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لزوجها اذهب فلا تحلّ لک أبداً قال یا رسول اللّٰه فما لی الذی أعطیتها قال ان کنت کاذباً فهو أبعد لک منه و إن کنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها ثمّ قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله ان جاءت بالولد احمش الساقین انفس العینین جَعْد قطط فهو للأمر السیّء و ان جاءت به اشهل و اصهب فهو لأبیه فیقال انها جاءت به علی الامر السیّء فهذه لا تحل لزوجها و ان جاءت بولد لا یرثه أبوه و میراثه لأمّه و إن لم یکن له أمّ فلأخواله و ان قذفه أحد جلد حدّ القاذف.

4899

و فی العوالی روی: انّ هلال بن امیّه قذف زوجته بشریک بن السّمحا فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله البیّنه و الاّ حدّ فی ظهرک فقال یا رسول اللّه یجد أحدنا مع امرأته رجلاً یلتمس البیّنه فجعل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول البیّنه و الاّ حدّ فی ظهرک فقال و الّذی بعثک بالحقّ انّنی لصادق و لینزلنّ اللّه ما یبرئ ظهری من الجلد فنزل قوله تعالی وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ أَزْوٰاجَهُمْ الآیه.

4900

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: إذا قذف الرجل امرأته فانّه لا یلاعنها حتّی یقول رأیت بین رجلیها رجلاً یزنی بها.

4901

و عن الباقر علیه السلام: یجلس الإمام مستدبر القبله فیقیمها بین یدیه مستقبل القبله بحذاه و یبدأ بالرّجل ثمّ المرأه.

4902

و فی روایه: و یجعل الرجل عن یمینه و المرأه عن یساره.

4903

و عن الصادق علیه السلام: فی رجل أوقفه الإمام للعان فشهد شهادتین ثمّ نکل فأکذب نفسه قبل أن یفرغ من اللعان قال یجلد جلد القاذف و لا یفرق بینه و بین امرأته.

4904

و عن الجواد علیه السلام: انّه قیل له کیف صار إذا قذف الرجل امرأته کانت شهادته أربع شهادات باللّه و إذا قذفها غیره أب أو أخ أو ولد أو قریب جلد الحدّ و یقیم البیّنه علی ما قال فقال قد سئل جعفر علیه السلام عن ذلک فقال إنّ الزوج إذا قذف امرأته فقال رأیت ذلک بعینی کانت شهادته أربع شهادات باللّه و إذا قال إنّه لم یره قیل له أقم البیّنه علی ما قلت و الاّ کان بمنزله غیره و ذلک أنّ اللّه جعل للزوج مدخلاً لم یجعله لغیره والد و لا

ولد يدخله بالليل و النهار فجاز له أن يقول رأيت و لو قال غيره رأيت قيل له و ما أدخلک المدخل الذی ترى هذا فيه وحدک أنت متّهم فلا بدّ ان يقام عليک الحدّ الّذی أوجبه اللّه عليک قال و انّما صارت شهاده الزّوج أربع شهادات لمكان الأربعه شهداء مكان كلّ شاهد يمين.

4905

و فی العلل عن الصادق عليه السلام: انّه سئل لمَ يجعل فی الزّنا أربعه شهود

ص :422

و فی القتل شاهدان فقال إنّ اللّٰه عزّ و جلّ حلّ لکم المتعه و علم انّها ستنکر علیکم فجعل الأربعه الشهود احتیاطاً لکم لو لا ذلک لأتی علیکم و قلّما یجتمع أربع شهاده بأمر واحد.

4906

و فی روایه أخری قال علیه السلام: الزّنا فیه حدّان و لا یجوز أن یشهد کلّ اثنین علی واحد لأنّ الرجل و المرأه جمیعاً علیهما الحدّ و القتل انّما یقام الحدّ علی القاتل و یدفع عن المقتول.

وَ لَوْ لا ٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللّٰهَ تَوّابٌ حَکِیمٌ

لفضحکم و عاجلکم بالعقوبه حذف الجواب لتعظیمه.

إِنَّ الَّذِینَ جٰاؤُ بِالْإِفْکِ

بأبلغ ما یکون من الکذب عُصْبَهٌ مِنْکُمْ جماعه منکم لا ٰ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَکُمْ استیناف و الهاء للإفک بَلْ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ لاکتسابکم به الثواب العظیم لِکُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اکْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ بقدر ما خاض فیه وَ الَّذِی تَوَلّٰی کِبْرَهُ معظمه مِنْهُمْ من الخائضین لَهُ عَذٰابٌ عَظِیمٌ .

4907

فی الجوامع: و کان سبب الافک انّ عائشه ضاع عقدها فی غزوه بنی المصطلق و کانت قد خرجت لقضاء حاجه فرجعت طالبه له و حمل هودجها علی بعیرها ظنّاً منهم انها فیها فلمّا عادت إلی الموضع وجدتهم قد رحلوا و کان صفوان من وراء الجیش فلمّا وصل إلی ذلک الموضع و عرفها أناخ بعیره حتّی رکبته و هو یسوقه حتّی أتی الجیش و قد نزلوا فی قائم الظّهیره.

قال کذا رواه الزّهری عن عائشه .

4908

و القمّیّ روت العامّه: انّها نزلت فی عائشه و ما رمیت به فی غزوه بنی المُصطلق من خزاعه.

4909

و امّا الخاصّه فانّهم رووا: انّها نزلت فی ماریه القبطیه و ما رمتها به عائشه.

ثمّ

4910

روی عن الباقر علیه السلام قال: لما هلک إبراهیم ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حزن علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حزناً شدیداً فقالت له عائشه ما

الّذی یحزنک علیه فما هو إلاّ ابن جریح فبعث رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله علیّاً علیه السلام و أمره بقتله فذهب علیّ علیه السلام إلیه و معه السیف و کان جریح القبطی فی حائط فضرب علی باب البستان فأقبل إلیه جریح لیفتح له الباب فلمّا رأی علیّاً عرف فی وجهه الغضب فأدبر راجعاً و لم یفتح باب البستان فوثب علیّ علی الحائط و نزل الی البستان و أتبعه و ولّی جریح مدبراً فلمّا خشی أن یرهقه صعد فی نخله و صعد علیّ فی أثره فلمّا دنا منه رمی بنفسه من فوق النخله فبدت عورته فإذا لیس له ما للرّجال و لا له ما للنساء فانصرف علیّ إلی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فقال له یا رسول اللّٰه إذا بعثتنی فی الامر أکون فیه کالمسمار المحمی فی الوبر أمضی علی ذلک أم أثبّت قال لا بل تثبّت قال و الّذی بعثک بالحق ما له ما للرجال و ما له ما للنساء فقال الحمد للّٰه الذی صرف عنّا السوء أهل البیت

4911

و هذه الروایه أوردها القمّیّ بعباره أخری فی سوره الحجرات عند قوله تعالی إِنْ جٰاءَکُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا و زاد: فأتی به رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقال له ما شأنک یا جریح فقال یا رسول اللّٰه انّ القبط یحبّون حشمهم و من یدخل الی أهالیهم و القبطیون لا یأنسون الاّ بالقبطیّین فبعثنی أبوها لأدخل إلیها و أخدمها و أونسها.

أقولُ: انّ صحّ هذا الخبر فلعلّه انّما بعث علیّاً الی جریح لیظهر الحق و یصرف السوء و کان قد علم أنّه لا یقتله و لم یکن یأمر بقتله بمجرّد قول عائشه.

یدلّ علی هٰذا

4912

ما رواه القمّیّ فی سوره الحجرات عن الصادق علیه السلام: انّه سئل کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله امر بقتل القبطیّ و قد علم انّها قد کذبت علیه أو لم یعلم و انّما دفع اللّٰه عن القبطی بتثبت علیّ علیه السلام فقال بلی قد کان و اللّٰه علم و لو کانت عزیمه من رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله القتل ما رجع علی علیه حتی یقتله و لکن انّما فعل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لترجع عن ذنبها فما رجعت و لا اشتد علیها قتل رجل مسلم بکذبها.

لَوْ لا ٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قا ٰ لَوا هٰذا ٰ إِفْكٌ مُبِينٌ

كما يقول المستيقن المطّلع على الحال و انّما عدل فيه من الخطاب الى

ص :424

الغيبه مبالغه فى التوضيح و اشعاراً بأن الايمان يقتضى ظنّ الخير بالمؤمنين و الكفّ عن الطعن فيهم و ذبّ الطاعنين عنهم كما يذبّونهم عن أنفسهم.

لَوْ لاٰ جٰاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَهِ شُهَدٰاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدٰاءِ فَأُولٰئِکَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰاذِبُونَ

قيل استيناف أو هو من جمله المقول تقريراً لكونه كذباً فانّ ما لاٰ حجّه عليه مكذّب عند اللّٰه اى فى حكمه و لذلک رتّب عليه الحدّ.

وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ

لو لا هذه لامتناع الشىء لوجود غيره و المعنى و لو لا فضل اللّٰه عليكم فى الدنيا بأنواع النعم التى من جملتها الامهار للتوبه و رحمته فى الآخره بالعفو و المغفره المقدّرين لكم لَمَسَّكُمْ عٰاجِلاً فِيمٰا أَفَضْتُمْ فِيهِ خضتم فيه عَذٰابٌ عَظِيمٌ يستحقر دونه اللوم و الجلد.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وَ تَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِكُمْ بلا مساعده من القلوب مٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً سهلاً لا تبعه له وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ فى الوزر و استحرار العذاب فهذه ثلاثه آثام مترتبه علّق بها مسّ العذاب العظيم.

وَ لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مٰا يَكُونُ لَنٰا

ما ينبغى و ما يصحّ لنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذٰا سُبْحٰانَکَ تعجّب ممّن يقول ذلک فان اللّٰه ينزّه عند كلّ متعجب من أن يصعب عليه أو تنزيه للّٰه من أن يكون حرمه نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله فاجره فانّ فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هٰذٰا بُهْتٰانٌ عَظِيمٌ لعظمته المبهوت عليه

يَعِظُكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فان الإيمان يمنع عنه و فيه تهييج و تقريع.

وَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ

الداله علي الشرايع و محاسن الآداب کی تتّعظوا و تتأدّبوا وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بالأحوال کلّها حَکِيمٌ فی تدابيره.

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفٰاحِشَهُ فِی الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فِی الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ

.

ص :425

4913

فی الکافی و الأمالی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: من قال فی مؤمن ما رأته عیناه و سمعته أذناه فهو من الذین قال اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ الآیه.

4914

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: انّه قیل له الرجل من اخوانی بلغنی عنه الشیء الذی أکرهه فأسأله عنه فینکر ذلک و قد أخبرنی عنه قوم ثقات فقال کذّب سمعک و بصرک عن أخیک و ان شهد عندک خمسون قسامه و قال لک قولاً فصدّقه و کذبهم و لا تذیعنّ علیه شیئاً تشینه به و تهدم به مروّته فتکون من الَّذین قال اللّٰه تعالی إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ الآیه

4915

و عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله:

من أذاع فاحشه کان کمبتدیها.

وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ

تکریر للمنّه تبرک المعاجله بالعقاب للدلاله علی عظم الجریمه و حذف الجواب للاستغناء عنه بذکره مرّه وَ أَنَّ اللّٰهَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ حیث لم یعاجلکم بالعقوبه.

یاٰ أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ

باشاعه الفاحشه.

4916

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام:

خطأت بالهمزه

وَ مَنْ یَتَّبِعْ خُطُوٰاتِ الشَّیْطٰانِ فَإِنَّهُ یَأْمُرُ بِالْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْکَرِ

الفحشاء ما أفرط فى قبحه و المنكر ما أنكره الشرع و العقل وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بتوفيق التوبه الماحيه للذنوب و شرع الحدود المكفره لَهاٰ مِّاٰ زَكىٰ ما طهر من دنسها مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً اخر الدّهر وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكّى مَنْ يَشاٰءُ بحمله على التوبه و قبولها وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ لمقالتهم عَلِيمٌ بنيّاتهم.

وَ لاٰ يَأْتَلِ

و لا يحلف من الاليّه على وزن فعليه بمعنى اليمين أو و لا يقصّر من الالْو أُولُوا الْفَضْلِ الغنى مِنْكُمْ وَ السَّعَهِ فى المال أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبىٰ وَ الْمَسٰاكِينَ وَ الْمُهاٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فى الجوامع قيل نزلت فى جماعه من الصحابه حلفوا الاّ يتصدّقوا على من تكلم بشيء من الافک و لا يواسوهم وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لاٰ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

4917

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أولو القربى هم قرابه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه

و آله يقول يعفو بعضكم عن بعض و يصفح بعضكم بعضاً فإذا فعلتم كانت رحمه من اللّٰه لكم يقول اللّٰه أَ لا تُحِبُّونَ الآيه.

4918

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

وَ لْتَعْفُوا وَ لْتَصْفَحُوا بالتّاء

4919

كما: روى بالياء أيضاً

و فى المناقب ما سبق عند تفسير وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ من سوره المؤمنين.

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ

مما قذفن به اَلْمُؤْمِناتِ باللّٰه و رسوله لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ كما طعنوا فيهنّ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ لعظم ذنوبهم.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

قرء بالياء أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ بإنطاق اللّٰه ايّاها بغير اختيارهم.

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

جزاءهم المستحقّ وَ يَعْلَمُونَ لمعاينتهم الأمر أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ العادل الظاهر الّذى لا ظلم فى حكمه.

4920

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمه العذاب قد مضى تمام الحديث فى هذه السوره.

اَلْخَبِيثٰاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثٰاتِ وَ الطَّيِّبٰاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبٰاتِ

4921

فى المجمع عنهما عليهما السلام: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال و الخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء و الطيبات من النساء للطيبين من الرّجال و الطيبون من الرجال للطيبات من النساء قالا هى مثل قوله اَلزّٰانِى لاٰ يَنْكِحُ إِلاّٰ زٰانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً الاّٰ إنَّ أناساً همّوا أن يتزوّجوا منهنّ فنهٰاهم اللّه عن ذلک و كره ذلک لَهم و قيل الخبيثات و الطيبات من الأقوال و الكلم

و القمّىّ يقول الخبيثات من الكلام و العمل للخبيثين من الرجال و النساء يسلّمونهم و يصدّق عليهم من قال و الطيبون من الرجال و النساء للطيبات من الكلام و العمل و قد مرّ ما يقرب من هذا فى سوره الأنفال فى تفسير هذه الآيه.

4922

و فى الاحتجاج: عن الحسن المجتبى عليه السلام و قد قام من مجلس معاويه

و أصحابه و قد القمهم الحجر اَلْخَبِيثٰاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثٰاتِ هم و اللّٰه يا معاويه أنت و أصحابک هؤلاء و شيعتک وَ الطَّيِّبٰاتُ لِلطَّيِّبِينَ إلى آخر الآيه هم علىّ بن أبى طالب عليه السلام و أصحابه و شيعته

أُولٰئِکَ

يعنى الطيبين و للطيبات على الأوّل و الطيبين على الأخير مُبَرَّؤُنَ مِمّا يَقُولُونَ فيهم أو من أن يقولوا مثل قولهم لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ کَرِيمٌ .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِکُمْ

التى تسكنونها حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من أنس الشىء إذا أبصره فانّ المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله أو من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له وَ تُسَلِّمُوا عَلىٰ أَهْلِهٰا بأن تقولوا السلام عليكم أَ أَدْخل

4923

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ رجلاً استأذن عليه فتنحنح فقال لامرأه يقال لها روضه قومى الى هذا فعلّميه و قولى له قل السلام عليكم ء أدخل فسمعها الرّجل فقالها فقال ادخل.

4924

و عنه عليه السلام: أنّه سئل ما الاستيناس فقال يتكلّم الرجل بالتسبيحه و التحميده و التكبيره و يتنحنح على أهل البيت.

4925

و فى المعانى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال الاستيناس وقع النّعل و التسليم.

4926

و فى الكافى عنه عليه السلام: يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه و لا يستأذن الأب على الابن و يستأذن الرجل على ابنته و أخته إذا كانتا

متزوجتين.

4927

و فى المجمع: ان رجلاً قال للنبى صلّى اللّٰه عليه و آله استأذن على امّى قال نعم قال انّها ليس لها خادم غيرى أ فأستأذن عليها كلّما دخلت قال أ تحبّ ان تراها عريانه قال الرجل لا قال فاستأذن عليها.

4928

و فى الفقيه عنه عليه السلام: انّما الإذن على البيوت ليس على الدّار اذن

ذٰلِكُمْ

ص :428

خَيْرٌ لَكُمْ

أی الاستیذان و التسلیم خیر لکم من أن تدخلوا بغته لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قیل لکم هذا إراده ان تذکروا و تعلموا بما هو أصلح لکم.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهٰا أَحَداً

یأذن لکم فَلاٰ تَدْخُلُوهٰا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا و لا تلحّوا هُوَ أَزْكىٰ لَكُمْ وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَهٍ فِيهٰا مَتٰاعٌ لَكُمْ

استمتاع لکم کالاستکنان من الحرّ و البرد و إیواء الرجال و الجلوس للمعامله.

4929

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: هی الحمّامات و الخانات و الأرحیه تدخلها بغیر اذن

وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ

وعید لمن دخل مدخلاً لفساد أو تطلّع علی عوره.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصٰارِهِمْ

أی ما یکون نحو محرّم وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ أی من النظر المحرّم ذٰلِكَ أَزْكىٰ لَهُمْ اطهر لما فیه من البعد عن الریبه إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا يَصْنَعُونَ

وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنٰاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصٰارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ

.

4930

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: کلّ آیه فی القرآن فی ذکر الفروج فهی من الزنا إلاّ هذه الآیه فإنها من النظر فلا یحلّ لرجل مؤمن ان ینظر إلی

فرج أخيه و لا يحل للمرأه ان تنظر إلى فرج أختها.

4931

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح و فرض على البصر ان لا ينظر إلى ما حرّم اللّه عليه و ان يعرض عمّا نهى اللّه عنه ممّا لا يحلّ له و هو من الإيمان فقال تبارک و تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصٰارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ فنهاهم عن ان ينظروا الى عوراتهم و ان ينظر المرء الى فرج أخيه و يحفظ فرجه ان ينظر إليه و قال وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصٰارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ مِنْ أَنْ تَنْظُر احداهنّ الى فرج أختها و تحفظ فرجها من أن ينظر إليها و قال كلّ شىء فى القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الآيه فانّها من النظر.

ص :429

4932

و عن الباقر عليه السلام قال: استقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدينه و كانت النساء يتقنّعن خلف آذانهنّ فنظر إليها و هى مقبله فلمّا جازت نظر إليها و دخل فى زقاق قد سمّاه لبنى فلان فجعل ينظر خلفها و اعترض وجهه عظم فى الحائط أو زجاجه فشقّ وجهه فلمّا مضت المرأه نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه و صدره فقال و اللّٰه لآتينّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و لاخبرنّه قال فأتاه فلمّا رآه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قال له ما هٰذا فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الآيه وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّٰ ما ظَهَرَ مِنْهٰا .

4933

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى إِلاّٰ ما ظَهَرَ مِنْهٰا قال الزينه الظاهره الكحل و الخاتم

4934

و فى روايه: الخاتم و المسكه و هى القلب.

أقولُ: القلب بالضم السوار.

4935

فى الجوامع عنهم عليهم السلام: الكفّان و الأصابع.

4936

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: هى الثياب و الكحل و الخاتم و خضاب الكفّ و السوار و الزينه ثلاث زينه للنّاس و زينه للمحرم و زينه للزّوج فأما زينه الناس فقد ذكرناها و أمّا زينه المحرم فموضع القلاده فما فوقها و الدّملج و ما دونه و الخلخال و ما أسفل منه و اما زينه الزوج فالجسد كلّه.

4937

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: للزوج ما تحت الدرع و للابن و الأخ ما فوق الدرع و لغیر ذی محرم أربعه أثواب درع و خمار و جلباب و إزار.

4938

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل ما یحل للرجل أن یری من المرأه إذا لم یکن محرماً قال الوجه و الکفّان و القدمان

4939

و عنه علیه السلام: لا بأس بالنظر إلی رؤوس أهل تهامه و الأعراب و أهل السّواد و العلوج لأنّهم إذا نهوا لا ینتهون قال و المجنونه و المغلوب علی عقلها و لا بأس بالنظر إلی شعرها و جسدها ما لم یتعمّد ذلک.

4940

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا حرمه لنساء اهل الذمّه ان ینظر إلی شعورهنّ و ایدیهنّ

4941

و عنه علیه السلام: انّه سئل عن الرجل یرید أن

يتزوج المرأه يتأمّلها و ينظر إلى خلفها و الى وجهها قال لا بأس

4942

و فى روايه: لا بأس ان ينظر إلى وجهها و معاصمها إذا أراد أن يتزوّجها.

أقولُ: المعصم كمنبر بكسر الميم موضع السوار

4943

و فى روايه أخرى: ينظر إلى شعرها و محاسنها إذا لم يكن متلذّذاً

4944

و فى أخرى: انّما يشتريها بأغلى الثمن.

4945

و فى الخصال قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا على اوّل نظره لک و الثانيه عليک لا لک

4946

و فى روايه: لكم أوّل نظر من المرأه فلا تسحبوها بنظره اخرى و احذروا الفتنه

وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلىٰ جُيُوبِهِنَّ

ستراً لاعناقهنّ وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كرره لبيان من يحل له الإبداء و من لا يحل إِلاّٰ لِبُعُولَتِهِنَّ فانّهم المقصودون بالزينه و لهم ان ينظروا الى جميع جسدهنّ كما مرّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِى إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِى أَخَواتِهِنَّ قد سبق ما لهم ان ينظروا اليه منها.

4947

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن الذراعين من المرأه هما من الزينه التى قال اللّه تعالى وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّٰ لِبُعُولَتِهِنَّ قال نعم و

ما دون الخمار من الزينه و ما دون السوارين

أَوْ نِسٰائِهِنَّ

يعنى النساء المؤمنات.

4948

و فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: لا ينبغى للمرأه ان تنكشف بين اليهوديه و النصرانيه فانّهن يصفن ذلک لأزواجهنّ

4949

:

أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُنَّ

يعنى العبيد و الإماء كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام

4950

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: لا بأس ان يرى المملوک الشعر و الساق

4951

و فى روايه: شعر مولاته و ساقها

4952

و فى اخرى: لا بأس ان ينظر إلى شعرها إذا كان مأموناً.

4953

و عنه عليه السلام: لا يحلّ للمرأه ان ينظر عبدها إلى شىء من جسدها الاّ الى شعرها غير متعمّد لذلک

أَوِ التّٰابِعِينَ غَيْرِ أُولِى الْإِرْبَهِ

أى اولى الحاجه الى النساء و الاربه العقل و جوده الرأى و قرء غير بالنصب مِنَ الرِّجٰالِ .

ص :431

القمّىّ هو الشيخ الفانى الذى لا حاجه له الى النساء.

4954

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: هو الأحمق الذى لا يأتى النساء

4955

و عن الصادق عليه السلام: الأحمق المولّى عليه الذى لا يأتى النساء.

4956

و فى المجمع عنه عليه السلام: انّ التابع الذى يتّبعک لينال من طعامک و لا حاجه له فى النساء و هو الأبله المولى عليه.

4957

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن الرجل يكون له الخصّى يدخل على نسائه فيناولهنّ الوضوء فيرى شعورهنّ قال لا

أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلىٰ عَوْرٰاتِ النِّسٰاءِ

لعدم تميّزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حدّ الشهوه من الظهور بمعنى الغلبه وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مٰا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ليتقعقع خلخالها فيعلم انّها ذات خلخال فانّ ذلک يورث ميلاً فى الرجال وَ تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إذ لا يكاد يخلوا أحد منكم من تفريط سيّما فى الكفّ عن الشهوات و قرء ايّه بضمّ الهاء لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بسعاده الدّارين.

وَ أَنْكِحُوا الْأَيٰامىٰ مِنْكُمْ

هى مقلوب أيايم جمع أيم و هو العزب ذكراً كان أو أنثى بكراً كان أو ثيّبا وَ الصّٰالِحِينَ مِنْ عِبٰادِكُمْ وَ إِمٰائِكُمْ قيل خصّ الصّٰالِحِينَ لأنّ إحصان دينهم أهم و قيل بل المراد الصالحون للنّكاح إِنْ يَكُونُوا فُقَرٰاءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ ردّ لما عسى يمنع من النكاح وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ ذو سعه لا تنفد نعمه عَلِيمٌ يبسط الرزق و يقدر على ما يقتضيه حكمته.

4958

في الكافى عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: من ترک التزويج مخافه العيله فقد أساء ظنّه باللّٰه عزّ و جلّ انّ اللّٰه عزّ و جلّ يقول إِنْ يَكُونُوا فُقَرٰاءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ .

4959

و عنه عليه السلام: جاء رجل إلى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فشكا إليه الحاجه فقال تزوّج فوسّع عليه.

وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا ٰيَجِدُونَ نِكٰاحاً

أسبابه حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ المشهور

فی تفسیرها لیجتهدوا فی قمع الشهوه و طلب العفّه بالریاضه لتسکین شهوتهم.

کما

4960

قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: یا معشر الشبان من استطاع منکم الباءه فلیتزوّج و من لم یستطع فعلیه بالصوم فانّ له وجاء.

أقولُ: الباءه الجماع و الوجاء ان تُرضَّ انثیا الفحل رضّاً شدیداً یذهب بشهوه الجماع أراد أن الصوم یقطع النکاح کما یقطعه الوجاء

قیل الآیه الأولی وردت للنّهی عن ردّ المؤمن و ترک تزویج المؤمنه و الثانیه لأمر الفقیر بالصبر علی ترک النکاح حذراً من تعبه حاله الزواج فلا تناقض أقولُ: بل الأولی حمل الأوّل علی عموم النّهی عن ترکه مخافه الفقر اللاّحق کما دلّ علیه حدیث مخافه العیله و حمل الثانیه علی الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصّه.

4961

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی الآیه الثانیه قال: یتزوّجون

حَتّٰی یُغْنِیَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

و لعلّ معناه أنّهم یطلبون العفّه بالتزویج و الإحصان لیصیروا أغنیاء و علی هذا فالآیتان متوافقتان فی المعنی إلاّ أنّ هذا التفسیر لا یلائم عدم الوجدان الاّ بتکلّف و یمکن أن یکون لفظه لأسقطت من صدر الحدیث و العلم عند اللّٰه وَ الَّذِینَ یَبْتَغُونَ الْکِتٰابَ المکاتبه و هی أن یقول الرجل لمملوکه کاتبتک علی کذا ای کتبت علی نفسی عتقک إذا ادّیت کذا من المال مِمّا مَلَکَتْ أَیْمٰانُکُمْ عبداً کان أو أمه فَکٰاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِیهِمْ خَیْراً .

4962

فی الکافی و التهذیب عن الصادق علیه السلام: أن علمتم لهم مالاً

4963

و فی روایه:

دیناً و مالاً.

4964

و فی الفقیه عنه علیه السلام: و الخیر ان یشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّٰه و انّ محمّداً رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و یکون بیده عمل یکتسب به أو یکون له حرفه و فی الکافی عنه علیه السلام سئل عن العبد یکاتبه مولاٰه و هو یعلم أنّه لیس له قلیل و لا کثیر قال یکاتبه و إن کان یسأل الناس و لا یمنعه المکاتبه من اجل ان لیس له مال فإن اللّٰه یرزق العباد بعضهم من بعض و المؤمن معان

وَ آتُوهُمْ مِنْ مٰالِ اللّٰهِ الَّذِی آتٰاکُمْ

أعطوهم ممّا

ص :433

كاتبتموهم به شيئاً.

4965

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: تضع من نجومه التى لم تكن تريد أن تنقصه و لا تزيد فوق ما فى نفسک فقيل كم فقال وضع أبو جعفر عن مملوک الفاً من ستّه آلاف.

4966

و عنه عليه السلام: لا تقول أكاتبه بخمسه آلاف و أترک له الفاً و لكن انظر إلى الذى أضمرت عليه فأعطه

وَ لا تُكْرِهُوا فَتَيٰاتِكُمْ عَلَى الْبِغٰاءِ

على الزنا إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً تعفّفاً شرط للإكراه فانّه لا يوجد بدونه و ان جعل شرطاً للنّهى لم يلزمه من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهى بامتناع المنهىّ عنه لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا القمّىّ كانت العرب و قريش يشترون و يضعون عليهم الضّريبه الثقيله و يقولون اذهبوا و ازنوا و اكتسبوا فنهاهم اللّه عن ذلک وَ مَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرٰاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قرء مِنْ بَعْدِ إِكْرٰاهِهِنَّ لهن غَفُورٌ رَحِيمٌ .

و نسبه فى المجمع الى الصادق عليه السلام القمّىّ أى لا يؤاخذهنّ اللّه بذلک إذا اكرههنّ عليه.

4967

و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه منسوخه نسختها فَإِنْ أَتَيْنَ بِفٰاحِشَهٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مٰا عَلَى الْمُحْصَنٰاتِ مِنَ الْعَذٰابِ .

وَ لَقَدْ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكُمْ آيٰاتٍ مُبَيِّنٰاتٍ وَ مَثَلاً

و قصّه عجيبه مِنَ الَّذِينَ من أمثال الذين خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مَوْعِظَهً لِلْمُتَّقِينَ خصّهم بها لأنّهم المنتفعون.

اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما.

4968

و فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: هاد لأهل السماوات و هاد لأهل الأرض

4969

قال و فى روايه البرقى: هدى من فى السماوات و هدى من فى الأرض

مَثَلُ نُورِهِ

صفه نوره العجيبه الشّأن كَمِشْكٰاةٍ كصفه مشكاه و هى الكوه غير النافذه فِيهٰا مِصْبٰاحٌ سراج ضخم ثاقب اَلْمِصْبٰاحُ فِى زُجٰاجَةٍ فى قنديل من الزجاج اَلزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ مِضىء متلألأ منسوب الى الدر و قرء بالهمزه و بضم الدال و كسرها من الدّرء كأنّه يدفع الظلام

بضوئه يُوقَدُ المصباح و قرء بالتاء على اسناده الى الزجاجه بحذف المضاف يعنى مصباحها و بفتح التاء و الدال و تشديد القاف مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ابتدأ ثقوب المصباح من شجره الزّيتون المتكاثر نفعه بان رويت زبالته بزيتها لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار فانّ ثمرتها تكون انضج و زيتها أصفى يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِىءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ أى يكاد يضىء بنفسه من غير نار لتلألئه و فرط و ميضه نُورٌ عَلىٰ نُورٍ نور متضاعف فانّ نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت و زهره القنديل و ضبط المشكاه لأشعّته يَهْدِى اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ أى لهذا النور الثاقب وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ تقريب للمعقول الى المحسوس توضيحاً و بياناً وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ معقولاً كان أو محسوساً.

4970

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: هو مثل ضربه اللّٰه تعالى لنا

4971

و عنه عليه السلام اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ قال: كذلک اللّٰه عزّ و جلّ مَثَلُ نُورِهِ قال محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله كَمِشْكٰاةٍ قال صدر محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فِيهٰا مِصْبٰاحٌ قال فيه نور العلم يعنى النبوّه اَلْمِصْبٰاحُ فِى زُجٰاجَةٍ قال علم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله صدر الى قلب علىّ عليه السلام اَلزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا قال كأنّه كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ قال ذلک أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام لا يهودى و لا نصرانى يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِىءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد صلوات اللّٰه عليه من قبل أن ينطق به نُورٌ عَلىٰ نُورٍ قال الإمام فى أثر الامام و فى معناه اخبار أخر.

4972

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث يقول: أنا هادى السماوات و الأرض مثل العلم الذى أعطيته و هو نورى الذى يهتدى به مثل المشكاه فِيهٰا مِصْبٰاحٌ فالمشكاه قلب محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و المصباح نوره الذى فيه العلم و قوله اَلْمِصْبٰاحُ فِى زُجٰاجَةٍ يقول انّى أريد أن أقبضک فاجعل الذى عندک عند الوصى كما يجعل اَلْمِصْبٰاحُ فِى زُجٰاجَةٍ اَلزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ فأعلمهم فضل الوصىّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ فأصل الشجره المباركه

إبراهيم(ع)و هو قول اللّه عزّ و جلّ رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاٰتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ و هو قول اللّه إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ

إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

لاٰ شَرْقِيَّهٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّهٍ

يقول لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب و لا نصارى فتصلّوا قبل المشرق و أنتم على ملّه إبراهيم(ع)و قد قال اللّٰه عزّ و جلّ مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لاٰ نَصْرٰانِيًّا وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و قوله يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِىءُ يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذى يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوّه و لو لم ينزل عليهم ملک.

4973

و القمّىّ عن الصادق عن أبيه عليهما السلام فى هٰذه الآيه اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ قال: بدء بنور نفسه مَثَلُ نُورِهِ مثل هداه فى قلب المؤمن كَمِشْكٰاةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ المشكاه جوف المؤمن و القنديل قلبه و المصباح النور الذى جعله اللّٰه فيه يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبٰارَكَهٍ قال الشجره المؤمن زَيْتُونَهٍ لاٰ شَرْقِيَّهٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّهٍ قال على سواء الجبل لا غربيّه اى لا شرق لها و لا شرقيّه اى لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها و إذا غربت غربت عليها يَكٰادُ زَيْتُهٰا يعنى يكاد النور الذى جعله اللّٰه فى قلبه يُضِىءُ و ان لم يتكلّم نُورٌ عَلىٰ نُورٍ فريضه على فريضه و سنّه على سنّه يَهْدِى اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ قال يهدى اللّٰه لفرائضه و سننه من يشاء وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ قال فهذا مثل ضربه اللّٰه للمؤمن قال فالمؤمن يتقلّب فى خمسه من النّور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و مصيره يوم القيامه إلى الجنّه نور قال الرّاوى: قلت لجعفر عليه السلام انّهم يقولون مثل نور الرّب قال سبحان اللّٰه ليس للّٰه مثل اما قال فَلاٰ تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثٰالَ

فِى بُيُوتٍ

أى كمشكاه فى بعض بيوت أو توقد فى بيوت أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ بالتّعظيم وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

4974

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى بيوت النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

4975

و فيه و في الإكمال عن الباقر عليه السلام: هى بيوتات الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمّه الهدى.

4976

و القمّىّ عنه عليه السلام: هى بيوت الأنبياء و بيت علىّ عليه السلام منها.

!

ص :436

4977

و فی الکافی عنه علیه السلام: انّ قتاده قال له و اللّٰه لقد جلست بین یدی فقهاء و قدّامهم فما اضطرب قلبی قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامک فقال له أ تدری أین أنت بین یدی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ إلی آخر الآیه فأنت ثمّه و نحن أولئک فقال له قتاده صدقت و اللّٰه جعلنی اللّٰه فداک و اللّٰه مٰا هی بیوت حجاره و لا طین

یُسَبِّحُ لَهُ فِیهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ

و قرء بفتح الباء.

رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰهِ وَ إِیتاٰءِ الزَّکاٰهِ

.

4978

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال کانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاه ترکوا التجاره و انطلقوا إلی الصلاه و هم أعظم اجراً ممن لا یتجر.

4979

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: مثله.

4980

و فی الکافی رفعه قال: هم التجّار الذین لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ إذا دخل مواقیت الصلاه ادّوا إلی اللّٰه حقّه فیها.

4981

و عن الصادق علیه السلام: أنه سئل عن تاجر ما فعل فقیل صالح و لکنّه قد ترک التجاره فقال عمل الشیطان ثلاثاً أ ما علم انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله اشتری عیر أتت من الشام فاستفضل فیها ما قضی دینه و قسم فی قرابته یقول اللّٰه عزّ و جلّ رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِیهِمْ تِجٰارَهٌ وَ لاٰ بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّٰهِ

الآیه یقول القصّاص انّ القوم لم یکونوا یتجرون کذبوا و لکنّهم لم یکونوا یدعون الصلاه فی میقاتها و هو أفضل ممّن حضر الصلاه و لم یتجر

یَخٰافُونَ یَوْماً

مع ما هم علیه من الشکر و الطاعه تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ و تتغیّر من الهول.

لِیَجْزِیَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا عَمِلُوا وَ یَزِیدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

أشیاء لم یعدهم علی أعمالهم و لا یخطر ببالهم وَ اللّٰهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشٰاءُ بِغَیْرِ حِسٰابٍ تقریر للزّیاده و تنبیه علی کمال القدره و نفاذ المشیّه و سعه الإحسان.

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَعْمٰالُهُمْ کَسَرٰابٍ بِقِیعَهٍ

بأرض مستویه یَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مٰاءً

حَتّٰى إِذٰا جٰاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً

ممّا ظنّه وَ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ محاسباً إيّاه فَوَفّٰاهُ حِسٰابَهُ وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسٰابِ لا يشغله حساب عن حساب و قد سبق معناه.

4982

روى: انّها نزلت فى عتبه بن ربيعه بن اميّه تعبّد فى الجاهليه و التمس الدين فلمّا جاء الإسلام كفر.

أَوْ كَظُلُمٰاتٍ

عطف على كسراب و أو للتحييز فانّ أعمالهم لكونها لاغٰيه لا منفعه لها كالسّراب و لكونها خاليه عن نور الحق كالظلمات المتراكمه من لجّ البحر و الأمواج و السحاب أو للتّنويع فانّ أعمالهم ان كانت حسنه فكالسراب و ان كانت قبيحه فكالظّلمات فِى بَحْرٍ لُجِّىٍّ عميق منسوب الى اللّجج و هو معظم الماء يَغْشٰاهُ يغشى البحر مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ أى أمواج مترادفه متراكمه مِنْ فَوْقِهِ من فوق الموج الثانى سَحٰابٌ غطّى النجوم و حجب أنوارها ظُلُمٰاتٌ هذه ظلمات و قرء بالجرّ على إبدالها من الأولى أو باضافه سحاب إليها بَعْضُهٰا فَوْقَ بَعْضٍ إِذٰا أَخْرَجَ يَدَهُ يعنى مَن كان هناك لَمْ يَكَدْ يَرٰاهٰا لم يقرب ان يراها فضلاً أن يريها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً و من لم يقدر له الهدايه و لم يوفّقه لأسبابها فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ خلاف الموفّق الذى له نورٌ على نور.

4983

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

أَوْ كَظُلُمٰاتٍ

قال الأوّل و صاحبه يَغْشٰاهُ مَوْجٌ الثالث مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ظلمات الثانى بَعْضُهٰا فَوْقَ بَعْضٍ معاويه لعنه اللّٰه و فتن بنى اميّه إِذٰا أَخْرَجَ يَدَهُ المؤمن فى ظلمه فتنتهم لَمْ يَكَدْ يَرٰاهٰا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً إِماماً من ولد فاطمه(ع) فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ امام يوم القيامه.

4984

و القمّىّ عنه عليه السلام:

أَوْ كَظُلُمٰاتٍ

فلان و فلان فِى بَحْرٍ لُجِّىٍّ يَغْشٰاهُ مَوْجٌ يعنى نعثل مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ طلحه و الزبير بَعْضُهٰا فَوْقَ بَعْضٍ معاويه و يزيد لعنهم اللّٰه و فتن بنى أميّه إِذٰا أَخْرَجَ يَدَهُ فى ظلمه فتنتهم لَمْ يَكَدْ يَرٰاهٰا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً يعنى إماماً من ولد فاطمه عليها السَلام فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ فما له من امام يمشى بنوره كما فى قوله تعالى يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ قال إنّما المؤمنون يوم القيامه نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ حَتّٰى ينزلوا منازلهم من الجنان.

ص :438

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ

ايضاً صَافّٰاتٍ واقفات فى الجوّ مصطفّات الاجنحه فى الهواء كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِمٰا يَفْعَلُونَ قال بعض أهل المعرفه خلق اللّٰه الخلق ليسبّحوه فنطقهم بالتسبيح له و الثناء عليه و السجود له فقال أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ الآيه و قال أيضاً أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ الآيه و خاطب بهاتين الآيتين نبيّه الذى أشهده ذلک و أراه فقال أَ لَمْ تَرَ وَ لَمْ يَقُلْ ا لَمْ تَرَوْا فانّا ما رأيناه فهو لنا ايمان و لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله عيان فأشهده سجود كلّ شىء و تواضعه للّٰه و كل من أشهده اللّٰه ذلک و رآه دخل تحت هذا الخطاب و هذا تسبيح فطرى و سجود ذاتى ينشأ عن تجل تجلّى لهم فأحبّوه فانبعثوا الى الثناء من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى و هذه هى العباده الذاتيه التى أقامهم اللّٰه فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقّه قال و ليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له قال و نحن زدنا مع الإيمان بالأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر اللّٰه رؤيه عين بلسان تسمعه إذاننا منها و تخاطبنا مخاطبه العارفين بحلال اللّٰه ممّا ليس يدركه كلّ إنسان.

أقولُ: قد سبق فى سورتى النحل و بنى إسرائيل زياده بيان لهذا.

4985

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما من طير يصاد فى برّ و لا بحر و لا يصاد شىء من الوحش الاّ بتضييعه التسبيح.

4986

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ للّٰه ملكاً فى صوره الديک الأملح الأشهب براثنه فى الأرضين السّابعه وَ عُرْفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق و جناح بالمغرب فأمّا الجناح الذى فى المشرق فمن ثلج و امّا الجناح الذى فى المغرب فمن نار فكلّما حضر وقت الصلاه قام على براثنه و رفع عرفه تحت العرش ثمّ أمٰال أحد جناحيه الى الآخر يصفق بهما كما يصفق الديک فى منازلكم فلا الذى فى الثلج يطفئ النار و لا الذى فى النار يذيب الثلج ثمّ ينادى بأعلى صوته أشهد أن لا إِلٰه إلاّ اللّٰه و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله خاتم النبيين و انّ وصيّه خير الوصيّين سبّوح

ص :439

قدّوس ربّ الملائكه و الروح فلا يبقى فى الأرض ديک الاّ اجابه و ذلک قوله عزّ و جلّ وَ الطَّيْرُ صَافّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ .

4987

و فى التوحيد عنه عليه السلام: مثله.

وَ لِلّٰهِ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ

مرجع الجميع.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِى

يسوق سَحٰاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ بأن يكون قطعاً فيضمّ بعضه إلى بعض ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكٰاماً متراكباً بعضه إلى بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ من فتوقه جمع خلل وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمٰاءِ من الغمام فانّ كلّ ما علاک فهو سماء.

مِنْ جِبٰالٍ

من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها و جمودها فِيهٰا مِنْ بَرَدٍ بيان للجبال فَيُصِيبُ بِهِ بالبرد مَنْ يَشٰاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشٰاءُ

4988

فى الكافى عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ اللّٰه عزّ و جلّ جعل السّحاب غرابيل للمطر هى تذيب البرد ماء لكيلا يضرّ شيئاً يصيبه و الذى ترون فيه من البرد و الصواعق نقمه من اللّٰه عزّ و جلّ يصيب بها من يشاء من عباده

4989

و فيه عنه عليه السلام قال: البرد لا يؤكل لأنّ اللّٰه تعالى يصيب به من يشاء

4990

و فى الإهليلجه عنه عليه السلام فى حديث يذكر فيه الرياح قال: و بها يتألّف المفترق و بهما يفترق الغمام المطبّق حتّى ينبسط فى السّماء كيف

يشاء مدبّره ف يَجْعَلَهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ بقدر مَعلوم لمعاش مفهوم و أرزاق مقسومه و آجال مكتوبه.

4991

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام فى حديث يذكر فيه أنواع الرياح قال: و منها رياح تحبس السحاب بين السماء و الأرض و رياح تعصر السّحاب فتمطر بإذن اللّه و رياح تفرّق السحاب

يَكادُ سَنا بَرْقِهِ

ضوء برقه يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ بأبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءه.

يُقَلِّبُ اللّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ

بالمعاقبه بينهما و نقص أحدهما و زياده الآخر و تغيير أحوالهما بالحرّ و البرد و الظلمه و النّور إِنَّ فِى ذٰلِكَ فيما تقدّم ذكره لَعِبْرَةً لِأُولِى الْأَبْصارِ

وَ اللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّهٍ

كلّ حيوان يدبّ على الأرض و قرء خالق بالإضافه مِنْ مٰاءٍ .

القمّىّ من منّى و قيل من الماء الذى جزء مادّته إذ من الحيوانات ما يتولّد لا عن النطفه فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلىٰ بَطْنِهِ كالحيّه وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلىٰ رِجْلَيْنِ كالانس و الطّير وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلىٰ أَرْبَعٍ كالنّعم و الوحش.

4992

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: و منهم من يمشى على أكثر من ذلک

يَخْلُقُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ

ممّا ذكر و ممّا لم يذكر بمقتضى مشيّته إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

لَقَدْ أَنْزَلْنٰا آيٰاتٍ مُبَيِّنٰاتٍ

للحقائق بأنواع الدلائل وَ اللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشٰاءُ بالتوفيق للنظر فيها و التدبير لمعانيها إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ الموصل الى درک الحقّ و الفوز بِالْجَنَّهِ.

وَ يَقُولُونَ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنٰا

لهمٰا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ بالاِمتناع عن قبول حكمه مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ بعد قولهم هذا وَ مٰا أُولٰئِکَ بِالْمُؤْمِنِينَ الذين عرفتهم و هم المخلصون فى الإِيمان الثابتون عليه.

وَ إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ

أى ليحكم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فانّه الحاكم ظاهراً و المدعوّ إليه و ذكر اللّٰه لتعظيمه و الدلاله على أنّ حكمه فى الحقيقه حكم اللّٰه إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فاجأ فريق منهم الاعراض إذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنّه لا يحكم لهم و هو شرح للتولّى و مبالغه فيه.

وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ

لا عليهم يَأتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ منقادين لعلمهم بأنّه يحكم لهم.

أَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

كفر و ميل الى الظلم أَمِ ارْتابُوا بأن رأوا منک تهمه فزالت ثقتهم بک أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ فی الحكومه بَلْ أُولٰئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ اضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأوّل و الفصل لنفی ذلک

عن غيرهم سيّما المدعوّ الى حكمه.

4993

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى أمير المؤمنين عليه السلام و عثمان و ذلک انّه كان بينهما منازعه فى حديقه فقال أمير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فانه يحكم له عليک و لكن حاكمه الى ابن شيبه اليهودىّ فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام لا نرضى الاّ بابن شيبه اليهودىّ فقال ابن شيبه لعثمان تأتمنون رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله على وحى السّماء و تتّهمونه فى الأحكام فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ على رسوله وَ إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ الآيات

4994

و فى المجمع: حكى البلخىّ انّه كانت بين علىّ و عثمان منازعه فى ارض اشتراها من علىّ فخرجت فيها أحجار فأراد ردّها بالعيب فلم يأخذها فقال بينى و بينک رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال الحكم بن أبى العاص ان حاكمته الى ابن عمّه حكم له فلا تحاكموا إليه فنزلت الآيات قال و هو المروىّ عن أبى جعفر عليه السلام أو قريب منه .

إِنَّمٰا كٰانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ

.

4995

فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرء قول المؤمنين بالرّفع

إِذٰا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

4996

فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّىّ: انّ المعنىّ بالآيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ

و قرء بغير الاشباع و بسكون الهاء و بسكون القاف فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفٰائِزُونَ بالنعيم المقيم.

وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ

بالخروج عن ديارهم و أموالهم لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا على الكذب طٰاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ المطلوب منكم طاعه معروفه لا اليمين على الطاعه النّفاقيّه المنكره إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ فلا يخفى عليه سرائركم.

قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ

أمر بتبليغ ما خاطبهم اللّٰه به على الحكايه مبالغه فى تبكيتهم فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمٰا عَلَيْهِ على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله مٰا حُمِّلَ من التبليغ وَ عَلَيْكُمْ مٰا حُمِّلْتُمْ من الامتثال وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا إلى الحقّ وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ التبليغ الواضح لما كلّفتم و قد أدّى و إنّما بقى ما حمّلتم فان ادّيتم فلكم و ان تولّيتم فعليكم.

4997

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى خطبه فى وصف النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: و أدّى ما حمّل من أثقال النبوّه.

4998

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا اللّٰه عزّ و جلّ فيما حملكم من كتابه فانّى مسؤول و انّكم مسؤولون انّى مسؤول عن تبليغ الرساله و امّا أنتم فتسئلون عمّا حملتم من كتاب اللّٰه و سُنّتى.

وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ

ليجعلنّهم خلفاء بعد نبيّكم كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى وصّاه الأنبياء بعدهم و قرء بضمّ التاء و كسر اللاّم وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضىٰ لَهُمْ و هو الإسلام وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الأعداء و قرء بالتخفيف أَمْناً منهم يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ ارتد أو كفر هذه النّعمه بَعْدَ ذٰلِكَ بعد حصوله فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ الكاملون فى فسقهم حيث ارتدّوا بعد وضوح الامر أو كفروا تلك النّعمه العظيمه.

4999

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هم الأئمّه عليهم السلام.

5000

و عن الباقر عليه السلام: و لقد قال اللّه فى كتابه لولاه الأمر من بَعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله خاصّه وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ إلى قوله وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ يقول استخلفكم لعلمى و دينى و عبادتى بعد نبيّكم كما استخلف وصاه آدَم عليه السلام من بَعده حتّى يبعث النّبى الذى يليه يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً يقول يَعْبُدُونَنِى بإيمان لا نبى بعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله فمن قال غير ذلک فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ فقد مكّن ولاه الأمر بعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله بالعلم و نحن هم فاسألونا فان صدقناكم

فاقرّوا و ما أنتم بفاعلين.

5001

و القمّىّ: نزلت فى القائم من آل محمّد عليهم السلام.

أقول: تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم أو مجموع ذلک معاً يكون به فلا ينافى الخبر السابق.

5002

و فى المجمع المروىّ عن أهل البيت عليهم السلام: انّها فى المهدىّ من آل محمّد عليهم السلام.

5003

قال و روى العيّاشى بإسناده عن علىّ بن الحسين عليهما السلام: أنّه قرء الآيه و قال:هم و اللّه شيعتنا أهل البيت يفعل ذلک بهم على يدى رجل منّا و هو مهدىّ هذه الأمّه و هو الّذى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لو لَم يبق من الدنيا الاّ يوم لطوّل اللّه ذلک اليوم حتّى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

5004

قال: و روى مثل ذلک عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام قال فعلى هذا يكون المراد ب اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ النبىّ و أهل بيته.

أقولُ: فقوله عليه السلام هم و اللّه شيعتنا يفعل ذلک بهم يعنى تبديل الخوف بالأمن انّما يكون لهم.

5005

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: فى قصّه نوح و ذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتّى أراهم اللّه الاستخلاف و التمكين قال و كذلک القائم عليه السلام فانّه تمتدّ أيّام غيبته ليصرح الحق عن محضه و يصفوا الإِيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثه من الشيعه الذين

يخشى عليهم النفاق إذا احسّوا بالاِستخلاف و التمكين و الامر المنتشر فى عهد القائم عليه السلام قال الرّاوى: فقلت يا بن رسول اللّه فانّ هذه النواصب تزعم أنّ هذه الآيه نزلت فى أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ فقال لا لا يهد اللّه قلوب الناصبه متى كان الدّين الذى ارتضاه اللّه و رسوله متمكّناً بانتشار الامر فى الأمه و ذهاب الخوف من قلوبها و ارتفاع الشكّ من صدورها فى عهد واحد من!

ص :444

هؤلاء و فى عهد علىّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين و الفتن التى كانت تثور فى ايّامهم و الحروب التى كانت تنشب بين الكفّار و بينهم.

5006

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث ذكر فيه مثالب الثلاثه و امهال اللّه ايّاهم قال: كلّ ذٰلک لتتمّ النظره التى أوجبها اللّه لعدوّه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب اجله و يحقّ الحقّ على الكافرين و يقرب الوعد الحقّ الذى بيّنه اللّه فى كتابه بقوله وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و ذلک إذا لم يبق من الإسلام الاّ اسمه و من القرآن الاّ رسمه و غاب صاحب الامر بإيضاح العذر له فى ذلک لاشتمال الفتنه على القلوب حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّ عداوه له و عند ذلک يؤيّده اللّه بجنود لم تروها و يظهر دين نبيّه على يديه و لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

5007

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: زويت لى الأرض فريت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملک أمّتى ما زوى لى منها.

5008

و روى المقداد عنه صلّى اللّٰه عليه و آله انّه قال: لا يبقى على الأرض بيت مدر و لا وبر الاّ ادخله اللّه كلمه الإسلام بعزّ عزيز و ذلّ ذليل إمّا أنّ يعزّهم اللّه فيجعلهم من أهلها و إمّا ان يذلّهم فيدينون بها.

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰهَ وَ آتُوا الزَّكاٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ

معجزين اللّه عن ادراكهم و إهلاكهم و قرئ بالياء وَ مَأْوٰاهُمُ النّٰارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ .

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ

5009

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى خاصّه فى الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن فى هذه الثلاث ساعات قال لا و لكن يدخلن و يخرجن

5010

و فى روايه اخرى: هم المملوكون من الرّجال و النساء و الصبيان الّذين لم يبلغوا وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ الصبيان من الأحرار. !

ص :445

5011

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: من أنفسکم قال:علیکم استیذان کاستیذان من قد بلغ فی هذه الثلاث ساعات

ثَلاٰثَ مَرّاٰتٍ

یعنی فی الیوم و اللیله مِنْ قَبْلِ صَلاٰهِ الْفَجْرِ لأنّه وقت القیام من المضاجع و طرح ثیاب النوم،و لبس ثیاب الیقظه وَ حِینَ تَضَعُونَ ثِیٰابَکُمْ یعنی للقیلوله مِنَ الظَّهِیرَهِ بیان للحین أی وقت الظهر وَ مِنْ بَعْدِ صَلاٰهِ الْعِشٰاءِ لأنّه وقت التجرّد عن اللباس و الالتحاف باللحاف ثَلاٰثُ عَوْرٰاتٍ لَکُمْ أی ثلاث أوقات لکم یختلّ فیها تستّرکم،و أصل العوره الخلل،و قرء ثلاث بالنصب لَیْسَ عَلَیْکُمْ وَ لاٰ عَلَیْهِمْ جُنٰاحٌ بَعْدَهُنَّ بعد هذه الأوقات فی ترک الاستیذان.

5012

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: و یدخل مملوککم و غلمانکم من بعده هذه الثلاث عورات بغیر إذن إن شاءوا

طَوّافُونَ عَلَیْکُمْ

أی هم طوّافون استیناف لبیان العذر المرخّص فی ترک الاستیذان و هو المخالطه و کثره المداخله بَعْضُکُمْ طائف عَلیٰ بَعْضٍ هؤلاء للخدمه،و هؤلاء للاستخدام فإنّ الخادم إذا غاب احتیج إلی الطلب و کذا الأطفال للتربیه کَذٰلِکَ یُبَیِّنُ اللّٰهُ لَکُمُ الْآیاٰتِ أی الأحکام وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ بِاَحْوالِکُمْ حَکِیمٌ فیما شرع لکم.

5013

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لیستأن الّذین مَلَکَتْ أَیْمٰانُکُمْ وَ الَّذِینَ لَمْ یَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْکُمْ ثَلاٰثَ مَرّاٰتٍ کما أمرکم اللّٰه قال:و من بلغ الحلم فلا یلج علی امّه و لا علی اخته و لا علی خالته و لا علی من سوی ذلک الاّ بإذن،فلا تأذنوا حتّی یسلّم فإنّ السلام طاعه للّٰه-عزّ و جلّ-و قال:و لیستأذن علیک خادمک إذا بلغ الحلم فی ثلاث عورات إذا دخل فی شیء منهنّ و لو کان بیته فی بیتک قال:و لیستأذن علیک بعد العشاء الّتی تسمّی العتمه و

حين تصبح وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظّهِيرَهِ انّما أمر اللّه-عزّ و جلّ-بذلک للخلوه فإنّها ساعه عزّه و خلوه.

و القمّيّ قال إنّ اللّه تعالى نهى أن يدخل أحد فى هذه الثلاثه الأوقات على أحد لا أب و لا اخت و لا امّ و لا خادم الاّ بإذن.

وَ إِذٰا بَلَغَ الْأَطْفٰالُ مِنْكُمُ

أيّها الأحرار اَلْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا فى جميع الأوقات كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ الّذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين فى الأوقات!

ص :446

كلّها و انّما خوطب به الأحرار لأنّ بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور فى تخصيص الاستيذان بالأوقات الثلاثه بخلاف بلوغ المماليک فانّ الحكم باق معه فى التخصيص للاحتياج الى الخدمه و الاستخدام و قد مضى ما يدلّ عليه من النصّ كَذٰلِکَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ كرّره تأكيداً و مبالغه فى الأمر بالاِستيذان.

وَ الْقَوٰاعِدُ مِنَ النِّسٰاءِ

العجائز اللاّتى قعدن من الحيض و النكاح اللاتى لاٰ يَرْجُونَ نِكٰاحاً لا يطمعن فيه لكبرهنّ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنٰاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيٰابَهُنَّ أى الثياب الظاهره.

5014

و فى المجمع: قرء الباقر و الصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهنّ .

القمّىّ قال نزلت فى العجائز اللاّتى يئسن من المحيض و التزويج ان يضعن الثياب.

5015

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قرأها فقال الجلباب و الخمار إذا كانت المرأه مسنّه.

5016

و عنه عليه السلام قال: الخمار و الجلباب قيل بين يدى من كان قال بين يدى من كان.

5017

و فى روايه قال: تضع الجلباب وحده

5018

و فى أخرى: الاّ أن تكون أمه ليس عليها جناح ان تضع خمارها رواها فى التهذيب .

5019

و فی العیون عن الرضا علیه السلام فی هذه الآیه قال: غیر الجلباب قال فلا بأس بالنظر إلی شعور مثلهنّ

غَيْرَ مُتَبَرِّجٰاتٍ بِزِينَةٍ

غیر مظهرات زینه ممّا أمرن باخفائه فی قوله تعالی وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّٰ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا کما رواه

5020

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: و الزّینه الّتی یبدین لهنّ شیء فی الآیه الأُخری.

أقولُ: و هو الوجه و الکفّان و القدمان کما مضی و ما سوی ذلک داخل فی النهی!

ص :447

عن التبرج بها و أصل التبرّج التكلّف فى إظهار ما يخفى

وَ أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ

من الوضع.

القمّىّ قال اى لا يظهرن للرّجال.

5021

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: فان لم تفعل فهو خير لها

وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ

لمقالهنّ للرّجال عَلِيمٌ بمقصودهنّ.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ وَ لاٰ عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لاٰ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ

نفى لما كانوا يتحرّجون من مواكله الاصحّاء حذراً من استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح و يبيح لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو و خلّفهم على المنازل مخافه أن لا يكون ذلک من طيبه قلب أو من إجابه من يدعوهم إلى بيوت آبائهم و أولادهم و أقاربهم فيطعمونهم كراهه أن يكونوا كلاّ عليهم.

5022

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: و ذلک أنّ أهل المدينه قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى و الأعرج و المريض و كانوا لا يأكلون معهم و كان الأنصار فيهم تيه و تكرمه فقالوا إنّ الأعمى لا يبصر الطعام و الأعرج لا يستطيع الزّحام على الطعام و المريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحيه و كانوا يرون عليهم من مواكلتهم جناح و كان الأعمى و الأعرج و المريض يقولون لعلّنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلمّا قدم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله سألوه عن ذلک فأنزل اللّه عزّ و جلّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتٰاتاً

وَ لاٰ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ

قيل يعنى من البيوت التى فيها أزواجكم و عيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته ل

5023

قوله صلّى اللّٰه عليه و آله: أنت و مالک لأبيک

5024

و قوله: انّ أطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه.

5025

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل ما يحلّ للرّجل من مال ولده قال قوت بغير سَرَف إذا اضطر إليه قيل فقول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله للرجل الذى قدّم أباه أنت و مالک لأبيک فقال إنّما جاء بأبيه إلى النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال يا رسول اللّٰه هذا أبى و قد ظلمنى ميراثى من أمّى فأخبره الأب انّه قد أنفقه عليه و على!

ص :448

نفسه فقال أنت و مالک لأبیک و لم یکن عند الرجل شیء و ما کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یحبس الأب للابن

أَوْ بُيُوتِ آبٰائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهٰاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوٰانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوٰاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمٰامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمّٰاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوٰالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خٰالاٰتِكُمْ أَوْ مٰا مَلَكْتُمْ مَفٰاتِحَهُ

5026

في الكافی عن الصادق علیه السلام قال: الرجل له وکیل یقوم فیما له فیأکل بغیر إذنه.

5027

و عن أحدهما علیهما السلام: لیس علیک جناح فیما أطعمت و أکلت ممّا ملکت مفاتحه مٰا لم تفسده

أَوْ صَدِيقِكُمْ

5028

فی المجمع عن أئمّه الهُدی علیهم السلام انهم قالوا: لا بأس بالأکل لهؤلاء من بیوت من ذکره اللّٰه قدر حاجتهم من غیر إسراف.

5029

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انه سئل ما یعنی بقوله أَوْ صَدِيقِكُمْ قال هو و اللّٰه الرجل یدخل بیت صدیقه فیأکل بغیر اذنه.

5030

و عنه علیه السلام: هؤلاء الذین سمّی اللّٰه عزّ و جلّ فی هذه الآیه یأکل بغیر إذنهم من التمر و المأدوم و کذلک تطعم المرأه من منزل زوجها بغیر إذنه فامّا ما خلا ذلک من الطعام فلا.

5031

و عنه عليه السلام قال: للمرأه أن تأكل و أن تتصدّق و للصّديق أن يأكل من منزل أخيه و يتصدّق.

5032

و فى الجوامع عنه عليه السلام: من عظم حرمه الصّديق ان جعله من الانس و الثقه و الانبساط و ترک الحشمه بمنزله النفس و الأب و الأخ و الابن

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً

مجتمعين أو متفرّقين.

5033

القمّىّ: لما هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينه و آخى بين المسلمين من المهاجرين و الأنصار قال فكان بعد ذلک إذا بعث أحداً من أصحابه فى غزاه أو سرّيه يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه فى الدين و يقول له خذ ما شئت و كل ما!

ص :449

شئت و كانوا يمتنعون من ذلک حتّي ربما فسد الطعام فى البيت فأنزل اللّه لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً يعنى ان حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه.

5034

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ قال بإذن بغير إذن

فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً

.

5035

فى المعانى عن الباقر عليه السلام قال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثمّ يردّون عليه فهو سلامكم على أنفسكم.

5036

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله و القمّىّ قال هو سلامكم على اهل البيت و ردّهم عليكم فهو سلامک على نفسک.

5037

و عن الباقر عليه السلام قال: إذا دخل الرّجل منكم بيته فان كان فيه أحد يسلم عليهم و إن لم يكن فيه أحد فليقل السلام علينا من عند ربّنا يقول اللّه تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً .

و فى الجوامع وصفها بالبركه و الطّيب لأنّها دعوه مؤمن لمؤمن يرجو بها من اللّه زياده الخير و طيب الرّزق.

و منه

5038

قوله عليه السلام: سلّم على أهل بيتک تكثر خير بيتک

كَذٰلِکَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ

مزيد تأكيد و تفخيم للاحكام المختتمه به لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الخير فى الأمور.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الكاملون فى الإيمان اَلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ من صميم قلوبهم وَ إِذٰا كٰانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جٰامِعٍ كالجمعه و الأعياد و الحروب و المشاوره فى الأمور لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ يستأذنوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فيأذن لهم.

القمّىّ نزلت فى قوم كٰانوا إذا جمعهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لِأمْر من الأمور أو فى بعث يبعثه أو فى حرب قد حضرت يتفرّقون بغير اذنه فنهاهم اللّٰه عن ذلک إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَکَ أُولٰئِکَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ اعاده مؤكّداً على أسلوب!

ابلغ فانّه يفيد انّ المستأذن مؤمن لا محاله و انّ الذّاهب بغير إذن ليس كذلک تبيناً على كونه مصداقاً لصحه الإيمان و مميّزاً للمخلص عن المنافق و تعظيماً للمجرم فَإِذَا اسْتَأْذَنُوکَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ما يعرض لهم من المهام و فيه أيضاً مبالغه و تضييق للأمر فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تفويض للأمر الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ بعد الاذن فانّ الإستيذان و لو لعذر قصور لأنّه تقديم لأمر الدنيا على امر الدّين إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لفرطات العباد رَحِيمٌ لتيسير.

5039

القمّىّ: نزلت فى حنظله بن أبى عيّاش و ذلک انّه تزوّج فى اللّيله التى كان فى صبيحتها حرب أحد فاستأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يقيم عند اهله فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآيه فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فأقام عند اهله ثمّ أصبح و هو جنب فحضر القتال و استشهد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رأيت الملائكه تغسل حنظله بماء المزن فى صحائف فضّه بين السماء و الأرض فكان سمّى غسيل الملائكه.

لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً

القمّىّ قال لا تدعوا رسول اللّه كما يدعو بعضكم بعضاً.

5040

و عن الباقر عليه السلام قال: يقول لا تقولوا يا محمّد و لا يا أبا القاسم لكن قولوا يا نبىّ اللّه و يا رسول اللّه.

5041

و فى المناقب عن الصادق عليه السلام: قالت فاطمه لمّا نزلت هذه الآيه هبت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن أقول له يا أبه فكنت أقول يا رسول اللّه فأعرض عنّى مرّه أو اثنتين أو ثلاثاً ثمّ أقبل علىّ فقال يا فاطمه انّها لم تنزل فيک و لا فى أهلک و لا فى نسلک أنت منّى و أنا منک إنّما نزلت فى أهل الجفاء و الغلظه من قريش أصحاب البذخ و الكبر قولى يا أبهِ فانّها أحيى للقلب و أرضى للربّ

قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ

يخرجون قليلاً من الجماعه لِواذاً ملاوذه بأن يستتر بعضهم ببعض حتّى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنّه تابعه فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ القمّىّ أى يعصون أمره أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ محنه فى الدّنيا القمّىّ بليّه أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ قال قال القتل.!

ص :451

5042

و فی الجوامع عن الصادق علیه السلام قال: یسلط علیهم سلطان جائراً و عذاب الیم فی الآخره.

أَلا اِنَّ لِلّٰهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ یَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ

من المخالفه و الموافقه و النفاق و الإخلاص و انّما أکّد علمه بقدر لتأکید الوعید وَ یَوْمَ یُرْجَعُونَ إِلَیْهِ یرجع المنافقون إلیه للجزاء أو الاِلتفات و الکلّ مراد فَیُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا وَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ لا یخفی علیه خافیه.

5043

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق قال: حصّنوا أموالکم و فروجکم بتلاوه سوره النور و حصّنوا بها نسائکم فانّ من أدمن قراءتها فی کلّ یوم أو فی کلّ لیله لم یزن أحد من أهل بیته أبداً حتّی یموت فإذا هو مات شیّعه إلی قبره سَبعون ألف ملک کلّهم یدعون و یستغفرون اللّه له حتّی یدخل فی قبره.

5044

و فی الکافی عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا تنزل النّساء الغرف و لا تعلّموهنّ الکتابه و علّموهنّ المغزل و سوره النّور اللّهمّ ارزقنا تلاوته

الفهرس

الموضوع ..... الصفحه سوره یوسف و هی 111 آیه.....4-99
سوره الحجر و هی 99 آیه.....100-125 سوره النحل و هی 128 آیه.....126-165 سوره الأسراء و هی 111 آیه.....166-229 سوره الکهف و هی 110 آیه.....230-298 سوره طه و هی 135 آیه.....299-329 سوره الأنبیاء و هی 112 آیه.....330-360 سوره الحجّ و هی 78 آیه.....361-392 سوره المؤمنون و هی 118 آیه.....393-413 سوره النور و هی 64 آیه.....414-451

المجلد 4

اشاره

ص :1

ص :2

ص :3

سُورَه الْفُرْقٰان

مكّيّه كُلّهٰا و قال ابن عبّاس الاّ ثلاث آيات منها نزلت بالمدينه من قوله وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ الى قوله غَفُوراً رَحِيماً عدد آيها سبع و سبعون بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تَبٰارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ عَلىٰ عَبْدِهِ

تكاثر خيره من البركه و هى كثره الخير و قد سبق تفسير الفرقان فى سوره آل عمران لِيَكُونَ العبد أو الفرقان لِلْعٰالَمِينَ نَذِيراً للجنّ و الإنس منذراً أو إنذاراً كالنكير بمعنى الإنكار

اَلَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً

كما زعمه النّصارى وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ كقول الثنويه وَ خَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً

5045

القمّىّ عن الرضا عليه السلام قال: تدرى ما التقدير قيل لا قال هو وضع الحدود من الآجال و الأرزاق و البقاء و الفناء تدرى ما القضاء قيل لا قال هو إقامه العين.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ

لأنّ عبدتهم ينحتونهم و يصوّرونهم وَ لا يَمْلِكُونَ و لا يستطيعون لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا دفع ضر وَ لا نَفْعاً و لا جلب نفع وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَيٰاةً وَ لا نُشُوراً و لا يملكون إماته أحد و احيائه اوّلاً و بعثه ثانياً و من كان كذلك فبمعزل عن الألوهيّه.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذٰا

يعنون القرآن إِلاّٰ إِفْكٌ كذب مصروف عن وجهه اِفْتَرٰاهُ اختلقه وَ أَعٰانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ .

القمّىّ قالوا هذا الذى يقرؤه رسول اللّه و يخبرنا به انّما يتعلّمه من اليهود و يكتبه من علماء النصارى و يكتب عن رجل يقال له ابن قبيصه ينقله عنه

بالغداوه و العشیّ فحکی سبحانه و تعالی قولهم فردّ علیهم.

ص :4

5046

و عن الباقر علیه السلام: الافک الکذب و قَوْمٌ آخَرُونَ یعنون أبا فکیهه و حبراً و عداساً و عابساً مولی حویطب فَقَدْ جٰاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً

وَ قٰالُوا أَسٰاطِیرُ الْأَوَّلِینَ

ما سطره المتقدّمون اِکْتَتَبَهٰا کتبها بنفسه أو استکتبها فَهِیَ تُمْلیٰ عَلَیْهِ بُکْرَةً وَ أَصِیلاً القمّیّ قول النّضر بن الحارث بن علقمه بن کلده.

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِی یَعْلَمُ السِّرَّ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لأنّه أعجزکم عن آخرکم بفصاحته و تضمّن اخباراً عن مغیبات مستقبله و أشیاء مکنونه لا یعلمها الاّ عالم الاسرار فکیف تجعلونها أساطیر الأولین إِنَّهُ کٰانَ غَفُوراً رَحِیماً فلذلک لا یعجل فی عقوبتکم علی ما تقولون مع کمال قدرته و استحقاقکم ان یصبّ علیکم العذاب صبّاً.

وَ قٰالُوا مٰا لِهٰذَا الرَّسُولِ

الذی یزعم الرّساله و فیه استهانه و تهکّم یَأْکُلُ الطَّعٰامَ کما نأکل وَ یَمْشِی فِی الْأَسْوٰاقِ لطلب المعاش کما نمشی و المعنی ان صحّ دعواه فما باله لم یخالف حاله حالنا و ذلک لعمههم و قصور نظرهم علی المحسوسات فانّ تمیز الرّسل ممن عداهم لیس بأمور جسمانیه و انّما هو بأحوال نفسانیه کما أشار إلیه بقوله قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یُوحیٰ إِلَیَّ أَنَّمٰا إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ لَوْ لاٰ أُنْزِلَ إِلَیْهِ مَلَکٌ فَیَکُونَ مَعَهُ نَذِیراً لیعلم صدقه بتصدیق الملک.

أَوْ یُلْقیٰ إِلَیْهِ کَنْزٌ

فیستظهر به و یستغنی عن تحصیل المعاش أَوْ تَکُونُ لَهُ جَنَّةٌ یَأْکُلُ مِنْهٰا علی سبیل النزل ای ان لم یلق إلیه کنز فلا أقلّ أن یکون له بستان کما للدّهاقین و المیاسیر فیتعیّش بریعه و قرء نأکل بالنون وَ قٰالَ الظّٰالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ ما تتبعون إِلاّٰ رَجُلاً مَسْحُوراً سحر فغلب علی عقله قیل وضع الظّٰالِمُونَ موضع ضمیرهم تسجیلاً علیهم بالظلم فیما قالوه.

5047

و القمّيّ عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآيه هكذا وَ قٰالَ الظّٰالِمُونَ لآل محمّد عليهم السلام حقّهم

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّٰ رَجُلاً مَسْحُوراً

ص :5

اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثٰالَ

قالوا فيک الأقوال الشاذه و اخترعوا لک الأحوال النادره فَضَلُّوا عن الطريق الموصل الى معرفه خواص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و التمييز بينه و بين المتنبى فخبطوا خبط عشواء فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً الى القدح فى نبوتک أو الى الرّشد و الهدى.

5048

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: إلى ولايه علىّ عليه السلام و علىّ هو السبيل.

تَبارَکَ الَّذِى إِنْ شٰاءَ جَعَلَ لَکَ

فى الدنيا خَيْراً مِنْ ذٰلِکَ مما قالوه و لكن اخره الى الآخره لأنّه خير و أبقى جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ يَجْعَلْ لَکَ قُصُوراً و قرئ يجعل بالرّفع.

5049

فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام فى سوره البقره عند قوله سبحانه أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَمٰا سُئِلَ مُوسىٰ مِنْ قَبْلُ قال الإمام عليه السلام: قلت لأبى علىّ بن محمّد عليهما السلام هل كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يناظر اليهود و المشركين إذا عاتبوه و يحاجّهم قال مراراً كثيره و ذلک أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان قاعداً ذات يوم بمكّه بفناء الكعبه فابتدأ عبد اللّه بن أبى اميّه المخزومىّ فقال يا محمّد لقد ادّعيت دعوىً عظيمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنّک رسول ربّ العالمين و ما ينبغى لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلک رسوله بشراً مثلنا يأكل كما نأكل وَ يَمْشِى فِى الْأَسْوٰاقِ كما نمشى و هذا ملک الروم و هذا ملک الفرس لا يبعثان رسولاً الاّ كثير مال عظيم خطير له قصور و دُور و فساطيط و خيام و عبيد و خدّام و ربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهُم فهم عبيده و لو كنت نبيّاً لكان معک ملک يصدّقک و نشاهده بل لو أراد اللّه ان يبعث إلينا نبيّاً لكان انّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد الا مسحوراً و لست بنبىّ ثم اقترحوا أشياء كثيره مضى ذكرها فى سوره بنى إسرائيل و يأتى ذكر بعضها فى سوره الزخرف إن شاء اللّه: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّهمّ أنت السّامع لكلّ صوت و العالم بكلّ شىء تعلم ما قاله عبادک فأنزل اللّه عليهم يا محمد وَ قٰالُوا مٰا لِهٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعٰامَ

إلى قوله قُصُوراً مع آيات أخر قد مضت: قال فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عبد اللّه امّا ما ذكرت من انى آكل

ص :6

الطعام كما تأكلون و زعمت انّه لا يجوز لأجل هذه ان أكون للّٰه رسولاً فانّما الامر للّٰه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود و ليس لى و لا لأحد اعتراض و كيف الا ترى انّ اللّٰه كيف أفقر بعضاً و أغنى بعضاً و أعزّ بعضاً و أذلَّ بعضاً و أصحّ بعضا و أسقم بعضاً و شرّف بعضاً و وضع بعضاً و كلّهم ممّن يأكل الطعام ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا و أغنيتهم و لا للوضعاء ان يقولوا لم وضعتنا و شرّفتهم و لا لِلزّمناء و الضعفاء ان يقولوا لم أزمنتنا و أضعفتنا و صحّحتهم و لا لأذلاء ان يقولوا لم اذلتنا و أعززتهم و لا لقباح الصّور ان يقولوا لم أقبحتنا و جمّلتهم بل ان قالوا ذلک كانوا على ربّهم رادّين و له فى أحكامه منازعين و به كافرين و لكن جوابه لهم انا الملک الخافض الرافع المغنى المفقر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم و أنتم العبيد ليس لكم الاّ التسليم لى و الانقياد لحكمى فان سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين و ان أبيتم كنتم بى كافرين و بعقوباتى من الهالكين ثمّ انزل اللّٰه عليه يا محمد قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يعنى آكل الطّعام يُوحىٰ إِلَىَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ يعنى قل لهم انا فى البشريّه مثلكم و لكن ربّ خصّنى بالنبوّه كما يخصّ بعض البشر بالغنى و الصحه و الجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصّنى أيضاً بالنبوه ثم أجاب عن مقترحاتهم الاُخر بما سبق ذكره فى سورتى بنى إسرائيل و الانعام:

ثمّ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و امّا قولک مٰا أنت الاّ رجل مسحور فكيف أكون كذلک و قد تعلمون أنّى فى صحّه التّميز و العقل فوقكم فهل جرّبتم علىّ مُذْ نشأت الى ان استكملت أربعين سنه خزيه أو ذلّه أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفهاً من الرّأى أ تظنّون انّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّه بحول نفسه و قوتها أو بحول اللّٰه و قوّته و ذلک ما قال اللّٰه اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَکَ الْأَمْثٰالَ فَضَلُّوا فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً الى ان يثبتوا عليک عمىً بحجّه أكثر دعاويهم الباطله التى يبيّن عليک لتحصيل بطلانها

بَلْ كَذَّبُوا بِالسّٰاعَهِ

فقصرت انظارهم على الحطام الدنيويّه فظنّوا انّ الكرامه انّما هى بالمال و طعنوا فيک بفقرک وَ أَعْتَدْنٰا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسّٰاعَهِ سَعِيراً ناراً شديده الاسعار

إِذٰا رَأَتْهُمْ

إذا كانت بمرأى منهم مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: من مسيره سنه سَمِعُوا لَهٰا

ص :7

تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً

صوت تغيّظ.

وَ إِذٰا أُلْقُوا مِنْهٰا مَكٰاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ

القمّىّ قال مقيّدين بعضهم مع بعض دَعَوْا هُنٰالِکَ ثُبُوراً هلاكاً أى يتمنّون هلاكاً و ينادونه.

لاٰ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وٰاحِداً

أى يقال لهم ذلک وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً لأنّ عذابكم أنواع كثيره.

قُلْ أَ ذٰلِکَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّهُ الْخُلْدِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كٰانَتْ لَهُمْ جَزٰاءً وَ مَصِيراً

.

لَهُمْ فِيهٰا مٰا يَشٰاؤُنَ خٰالِدِينَ كٰانَ عَلىٰ رَبِّکَ وَعْداً مَسْؤُلاً

كان مٰا يَشٰاؤُنَ موعوداً حقيقاً بأن يسئل و يطلب أو سأله الناس بقولهم رَبَّنٰا وَ آتِنٰا مٰا وَعَدْتَنٰا عَلىٰ رُسُلِکَ او الملائكه بقولهم وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ .

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ مٰا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

يعمّ كلّ معبودٍ سواه فَيَقُولُ أىّ للمعبودين و قرء بالنّون فيهما أَ أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبٰادِى هٰؤُلاٰءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ لإخلالهم بالنظر الصحيح و اعراضهم عن المرشد النصيح و هو استفهام تقريع و تبكيت للعبده.

قٰالُوا سُبْحٰانَکَ

تعجّباً ممّا قيل لهم لأنّهم امّا ملائكه و أنبياء معصومون او جمادات لاٰ تقدر على شىء و اشعاراً بأنهم الموسومون بتسبيحه و توحيده فكيف يليق بهم إضلال عبيده أو تنزيهاً للّٰه عن الأنداد مٰا كٰانَ يَنْبَغِى لَنٰا ما يصحّ لنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِکَ مِنْ أَوْلِيٰاءَ

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: انّه قرء نتّخذ بضم النون و فتح الخاء

وَ لٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبٰاءَهُمْ

بأنواع النّعم و استغرقوا فی الشهوات حَتّٰی نَسُوا الذِّكْرَ حتّی غفلوا عن ذكرک و التذكّر لآلائک و التّدبّر فی آیاتک وَ كٰانُوا قَوْماً بُوراً هالكین.

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ

التفات الی العبده بالاحتجاج و الإلزام علی حذف القول و المعنی فقد كذبكم المعبودون بِمٰا تَقُولُونَ فی قولكم إنّهم آلِهه و هؤلاء اضلّونا و قرء

بالياء اى كَذَّبُوكُمْ بقولهم سُبْحٰانَکَ مٰا کٰانَ يَنْبَغِى لَنٰا فَمٰا يستطيعون أى المعبودون و قرء بالتاء على خطاب العابدين صَرْفاً دفعاً للعذاب عنكم وَ لاٰ نَصْراً فيعينكم عليه وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذٰاباً كَبِيراً و هو النار.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا قَبْلَکَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاّٰ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعٰامَ وَ يَمْشُونَ فِى الْأَسْوٰاقِ

جواب لقولهم مٰا لِهٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعٰامَ وَ يَمْشِى فِى الْأَسْوٰاقِ .

5052

فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرء يمشّون بضم الياء و بفتح الشين المشدّده اى يمشيهم حوائجهم أو الناس

وَ جَعَلْنٰا بَعْضَكُمْ

أيّها النّاس لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابتلاء و من ذلک ابتلاء الفقراء بالأغنياء و المرسلين بالمرسل إليهم و مناصبتهم لهم العداوه و ايذاؤهم لهم و هو تسليه للنبىّ صلى اللّه عليه و آله على ما قالوه بعد نقضهم أَ تَصْبِرُونَ علّه للجعل اى لنعلم أيّكم يصبر و حثّ على الصبر على ما افتتنوا به وَ کٰانَ رَبُّکَ بَصِيراً بمن يصبر و لا يصبر.

وَ قٰالَ الَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ لِقٰاءَنٰا

بالخير لكفرهم بالبعث و أصل اللّقاء الوصول لَوْ لاٰ هلاّ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاٰئِکَةُ فيخبرونا بصدق محمّد أو يكونون رسلاً إلينا أَوْ نَرىٰ رَبَّنٰا فيأمرنا بتصديقه و اتّباعه لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ فى شأنها وَ عَتَوْا و تجاوزوا الحدّ فى الظلم عُتُوًّا كَبِيراً بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهره فأعرضوا عنها وَ اقْتَرَحُوا لِأَنْفُسهم الخبيثه ما سدّت دونه مطامع النفوس القدسيّه.

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاٰئِکَةَ

ملائكه الموت أو العذاب لاٰ بُشْرىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً يستعيذون منهم و يطلبون من اللّه ان يمنع لقاءهم و هى ممّا كانوا يقولون عند لقاء عدوّ أو هجوم مكروه.

وَ قَدِمْنا إِلىٰ ما عَمِلَوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراَ

.

5053

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال ان كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطى فيقول اللّه عزّ و جلّ لها كونى هَباءً مَنْثُوراً و ذلک انّهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه و فى روايه: لم يدعوه.

ص :9

5054

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: يبعث اللّٰه يوم القيامه قوماً بين أيديهم نور كالقباطىّ ثمّ يقول له كن هَبٰاءً مَنْثُوراً ثم قال اما و اللّٰه انّهم كانوا يصومون و يصلّون و لكن كانوا إذا عرض لهم شىء من الحرام أخذوه و إذا ذكر لهم شىء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه قال و الهباء المنثور هو الذى تراه يدخل البيت فى الكوّه من شعاع الشمس.

5055

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام: انه سئل أعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا و مبغضى شيعتنا.

أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا

مكاناً يستقر فيه فى أكثر الأوقات للتجالس و التحادث وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً مكاناً يؤوىٰ إليه للاسترواح قيل تجوّز له من مكان القيلوله على التشبيه إذ لا نوم فى الجنه.

5056

و فى الكافى فى حديث سؤال القبر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ثم يفتحان له باباً إلى الجنّه ثمّ يقولان له نم قرير العين نوم الشّابّ النّاعم فانّ اللّٰه يقول أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً .

5057

و القّمى عن الباقر عليه السلام: بلغنا و اللّٰه أعلم أنّه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا الىٰ ظِلٍّ ذى ثَلٰثِ شُعَبٍ من دخان النّار فيحسبون انّها الجنّه ثمّ يدخلون النّار أفواجاً و ذلک نصف النّهار و اقبل أهل الجنّه فيما اشتهوا من التّحف حتّى يعطوا منازلهم فى الجنّه نصف النهار فذلک قول اللّٰه عزّ و جلَّ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ يَوْمَئِذٍ الآيه.

5058

و عن الصادق علیه السلام: لا ینتصف ذلک الیوم حتّی یقبل أهل الجنه فی الجنه و أهل النار فی النار.

وَ یَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمٰاءُ

تتشقق و قرء بتشدید الشین بِالْغَمٰام بسبب طلوع الغمام منها قیل هو الغمام المذکور فی قوله هَلْ یَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ یَأْتِیَهُمُ اللّٰهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ وَ الْمَلاٰئِکَهُ وَ نُزِّلَ الْمَلاٰئِکَهُ تَنْزِیلاً و قرء و ینزل من الانزال و نصب الملائکه قیل

أی فی ذلک الغمام بصحائف الاعمال.

5059

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

بِالْغَمٰامِ

أمیر المؤمنین.

اَلْمُلْکُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ

الثابت له لأنّ کلّ ملک یبطل یومئذ و لا یبقی الاّ ملکه وَ کاٰنَ یَوْماً عَلَی الْکاٰفِرِینَ عَسِیراً شدیداً.

وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظّاٰلِمُ عَلیٰ یَدَیْهِ

من فرط الحسره.

القمّیّ قال الأوّل یَقُولُ یاٰ لَیْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِیلاً .

5060

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: علیّاً ولیّاً.

یاٰ وَیْلَتیٰ لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاٰناً خَلِیلاً

قال یعنی الثانی.

لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّکْرِ بَعْدَ إِذْ جٰاءَنِی

قال یعنی الولایه وَ کاٰنَ الشَّیْطاٰنُ قال و هو الثانی لِلْإِنْسٰانِ خَذُولاً .

5061

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام و فی خطبه الوسیله قال: فی مناقب لو ذکرتها لعظم بها الارتفاع و طال لها الاستماع و لئن تقمّصها دونی الا شقیان و نازعانی فیما لیس لهما بحق و رکِباهٰا ضلاله و اعتقداها جهاله

فليس ما عليه و ردها و لبئس ما لأنفسهما مهداً يتلاعنان فى دورهما و يتبرّء كلّ منهما من صاحِبه يقول لقرينه إذا التقيا يا لَيْتَ بَيْنِى وَ بَيْنَکَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ فيجيبه الأشقى على وثوبه يا لَيْتَنى لَمْ اتَّخِذْکَ خَلِيلاً لَقَدْ اضْلَلْتَنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِى وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً فأنا اَلذِّكْرِ الذى عنه ضلَّ السبيل اَلذى عنه مال و الايمان الذى به كفر و القرآن الذى إياه هجر و الدين الذى به كذّب و الصراط الذى عنه نكب.

5062

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى احتجاجه على بعض الزنادقه قال: انّ اللّه ورّى أسماء من اغترّوا فتن خلقه و ضلّ و اضلّ و كنّى عن اسمائهم فى قوله وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ الآيتين

وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً

بأن تركوه و صدّوا عنه.

ص :11

وَ كَذٰلِکَ جَعَلْنٰا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِینَ

کما جعلناه لک فاصبر کما صبروا وَ کَفیٰ بِرَبِّکَ هٰادِیاً وَ نَصِیراً لک علیهم و قد سبق فی المقدّمه السادسه.

حدیث من الاحتجاج فیه بیان لهذه الآیه.

وَ قٰالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَیْهِ الْقُرْآنُ

أی انزل علیه کخبر بمعنی أخبر لئلاّ یناقض قوله جُمْلَةً وٰاحِدَةً دفعه واحده کالکتب الثلاثه کَذٰلِکَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَکَ أی کذلک أنزلناه مفرّقاً لنقّوی بتفریقه فؤادک علی حفظه و فهمه و لأنّه إذا انزل به جبرئیل حالاً بعد حال یثبت به فؤادک وَ رَتَّلْنٰاهُ تَرْتِیلاً و قرأناه علیک شیئاً بعد شیء علی تؤده و تمهّل فی عشرین سنه.

وَ لا یَأْتُونَکَ بِمَثَلٍ

الدَّامغ له فی جوابه وَ أَحْسَنَ تَفْسِیراً و بما هو أحسن بیاناً و معنی من سؤالهم.

اَلَّذِینَ یُحْشَرُونَ عَلیٰ وُجُوهِهِمْ إِلیٰ جَهَنَّمَ أُوْلٰئِکَ شَرٌّ مَکٰاناً وَ أَضَلُّ سَبِیلاً

5063

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه سئل کیف یحشر الکافر علی وجهه یوم القیامه قال إنّ الذی أمشاه علی رجلیه قادر ان یمشیه علی وجهه یوم القیامه.

وَ لَقَدْ آتَیْنٰا مُوسَی الْکِتٰابَ وَ جَعَلْنٰا مَعَهُ أَخٰاهُ هٰارُونَ وَزِیراً

یؤازره فی الدّعوه و إعلاء الکلمه.

فَقُلْنَا اذْهَبٰا إِلَی الْقَوْمِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا

یعنی فرعون و قومه فَدَمَّرْنٰاهُمْ تَدْمِیراً أی فذهبا إلیهم فکذَّبوهما فَدَمَّرْنٰاهُمْ .

5064

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فدمّرناهم على التأكيد بالنون الثقيله و فى روايه: فدمّراهم قال و هذا كأنّه امر لموسى و هرون ان يدمّراهم.

وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْناٰهُمْ

بالطوفان وَ جَعَلْناٰهُمْ لِلنّاٰسِ آيَةً .

عبره وَ أَعْتَدْنا لِلظّاٰلِمِينَ عَذاٰباً أَلِيماً .

وَ عاٰداً وَ ثَمُودَ

و جعلنا عاٰداً وَ ثَمُودَ ايضاً وَ أَصْحاٰبَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً و اهل

ص :12

اعصار بَيْنَ ذٰلِکَ کَثِيراً لا يعلمها إلاّ اللّٰه.

وَ کُلاًّ ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ

بيّنا له القصص العجيبه من قصص الأوَّلين اعذاراً و إنذاراً فلمّا اصرّوا اهلکوا کما قال وَ کُلاًّ تَبَّرْنا تَتْبِيراً فتّناه تفتيناً و منه التَّبر لفتات الذهب و الفضه.

5065

و فی المعانی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: یعنی کسّرنا تکسیراً و زاد القمّیّ قال هی لفظه بالنبطیّه.

5066

فی العیون و العلل عن الرضا عن أبیه عن أبیه عن أبیه الحسین ابن علیّ علیه السلام قال: اتی علیّ بن أبی طالب علیه السلام قبل مقتله بثلاثه أیّام رجل من اشراف تمیم یقال له عمرو فقال یا أمیر المؤمنین أخبرنی عن أَصْحابَ الرَّسِّ فی أیّ عصر کانوا و أین کانت منازلهم و من کان ملکهم و هل بعث اللّٰه إلیهم رسولاً أم لا و بما إذا اهلکوا فانّی أجد فی کتاب اللّٰه تعالی ذکرهم و لا أجد خبرهم فقال علیّ علیه السلام لقد سئلت عن حدیثٍ ما سألنی عنه أحد قبلک و لا یحدّثک به أحد بعدی الاّ عنّی و ما فی کتاب اللّٰه تعالی آیه الاّ و انا اعرفها و اعرف تفسیرها و فی أیّ مکان نزلت من سهل أو جبل و فی أیّ وقت من لیل أو نهار و انّ هنا لعلماً جمّاً و أشار الی صدره و لکن طلاّبه یسیروا عن قلیل تندمون لو فقدتمونی کان من قصصهم یا أخا تمیم انّهم کانوا قوماً یعبدون شجره صنوبر یقال له شاه درخت کان یافث بن نوح غرسها علی شفیره عین یقال لها روشاب کانت أنبتت النوح بعد الطّوفان و انّما سمّوا أَصْحابَ الرَّسِّ لأنّهم رسّوا نبیّهم فی الأرض و ذلک بعد سلیمان بن داود و کانت لهم اثنتا عشره قریه علی شاطئ نهر یقال له الرسّ من بلاد المشرق و بهم سمّی ذلک النّهر و لم یکن یومئذ فی الأرض نهر اغزر منه و لا أعذب منه و لا قری أکثر و لا اعمر منها تسمّی احداهنّ ابان و الثانیه آذر و الثالثه دی و الرّابعه بهمن و الخامسه إسفندار و السادسه فروردین و السابعه أردیبهشت و الثامنه خرداد و التاسعه مرداد و العاشره تیر و الحادیه عشر مهر و الثانیه عشر شهریور و کانت أعظم مداینهم إسفندار و هی التی ینزلها ملکهم و کان یسمّیترکود بن غابور بن یارش بن سادن بن نمرود بن کنعان فرعون إبراهیم(ع)و بها

ص :13

العين و الصنوبره و قد غرسوا فى كلّ قريه منها حبّه من طلع تلک الصنوبره فنبتت الحبّه و صارت شجره عظيمه و حرّموا ماء العين و الأنّهار و لا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلک قتلوه و يقولون هو حياه آلهتنا فلا ينبغى لأحد ان ينقص من حياتها و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرسّ الذى عليه قراهم و قد جعلوا فى كلّ شهر من السنه فى كلّ قريه عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجره التى بها كِلّه من حرير فيها من أنواع الصّور ثمّ يأتون بشاه و بقر فيذبحونهما قرباناً للشجره و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلک الذبائح و قتارها فى الهواء و حال بينهم و بين النظر إلى السماء خرّوا سجّداً للشجره يبكون و يتضرّعون إليها ان ترضى عنهم و كان الشيطان يجىء فيحرّک أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبىّ انّى قد رضيت عنكم عبادى فطيبوا نفساً و قرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلک و يشربون الخمر و يضربون بالمعازف و يأخذون الدّست بند فيكونون على ذلک يومهم و ليلتهم ثمّ ينصرفون و انّما سمّت العجم شهورها بابان ماه و آذر ماه و غير هما اشتقاقاً من أسماء تلک القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هٰذا عيد شهر كذا و عيد شهر كذا حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم و كبيرهم فضربوا عند الصنوبره و العين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور له اثنا عشر باباً كلّ باب لأهل قريه منهم و يسجدون للصنوبره خارجاً من السّرادق و يقربون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجره التى فى قراهم فيجىء إبليس عند ذلک فيحرّک الصنوبره تحريكاً شديداً و يتكلّم من جوفها كلاماً جهوريّاً و يعدهم و يمنّيهم بأكثر ممّا وعدتهم و منّتهم الشياطين كلّها فيرفعون رؤوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلّمون من الشرب و العزف فيكونون على ذلک اثنى عشر يوماً و لياليها بعدد أعيادهم سائر السنه ثمّ ينصرفون فلمّا طال كفرهم باللّه عزّ و جلّ و عبادتهم غيره بعث اللّه سبحانه إليهم نبيّاً من بنى إسرائيل من ولد يهود من يعقوب فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عباده اللّه عزّ و جلّ و معرفته و ربوبيته فلا يتّبعونه فلمّا رأى شدّه تماديهم فى الغىّ و الضّلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى قال يا ربّ انّ عبادک أبوا الاّ تكذيبى و الكفر بک و غدوا يعبدون شجره لا تنفع و لا تضرّ فأيبس شجرهم اجمع

و أرهم قدرتک و سلطانک فأصبح القوم و قد يبس شجرهم فهالهم ذلک و قطع بهم و صٰاروا فرقتين فرقه قالت سحر آلهتكم هٰذا الرّجل الذى يزعم أنّه رسول إلٰه السماء و الأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه و فرقه قالت لا بل غضب آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها و يقع فيها و يدعوكم إلى عباده غيرها فحجبت حسنها و بهائها لكى تغضبوا عليه فتضرّوا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتّخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعه الأفواه ثمّ أرسلوها فى قرار العين الى على الماء واحده فوق الأخرى مثل اليراع و نزحوا ما فيها من الماء ثمّ حفروا فى قرارها بئر ضيّقه المدخل عميقه و أرسلوا فيها نبيّهم و القموا فاهٰا صخره عظيمه ثمّ اخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو الآن ان ترضى عنّا آلهتنا إذا رأت انّا قد قتلنا من كان يقع فيها و يصدّ عن عبادتها و دفنّاه تحت كبيرها يتشفّى منه فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان فبقوا عامّه يومهم يسمعون أنين نبيّهم و هو يقول سيّدى قد ترى ضيق مكانى و شدّه كربى فارحم ضعف ركنى و قلّه حيلتى و عجّل بقبض روحى و لا تؤخّر إجابه دعوتى حتّى مات فقال اللّٰه تعالى لجبرئيل يا جبرئيل أ يظنّ عبادى هؤلاء الذين غرّهم حلمى و آمنوا مكرى و عبدوا غيرى و قتلوا رسولى ان يقوموا لغضبى و يخرجوا من سلطانى كيف و انا المنتقم ممّن عصانى و لم يخش عقابى و انّى حلفت بعزّتى لأجعلنّهم عبره و نكالاً للعالمين فلم يرعهم و هم فى عيدهم ذلک الاّ بريح عاصفه شديده الحمره فتحيّروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت تتوقّد و اظلّتهم سحابه سوداء فألقت عليهم كالقبّه جمراً يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرّصاص فى النّار فنعوذ باللّٰه تعالى ذكره من غضبه و نزول نقمته و لا حول و لا قوّه الاّ باللّٰه العلىّ العظيم

و القمّىّ اَلرَّسِّ نهر بناحيه آذربايجان.

5067

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه دخل عليه نسوه فسألته امرأه منهنّ عن السَّحق فقال حدّها حدّ الزانى فقالت المرأه ما ذكر اللّٰه عزّ و جلّ ذلک فى القرآن فقال بلى فقالت و أين هو قال هنّ أَصْحٰابَ الرَّسِّ .

5068

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: دخلت امرأه مع مولاٰه لها على أبى عبد اللّٰه عليه السلام فقالت ما تقول فى اللّواتى مع اللّواتى قال هنّ فى النار إذا كان يوم القيامه اتى

ص :15

بهنّ فألبسن جلباباً من نار و خفّين من نار و قناعاً من نار و ادخل فى اجوافهنّ و فروجهنّ اعمده من نار و قذف بهنّ فى النار فقالت ليس هذا فى كتاب اللّه قال نعم قالت أين هو قال قوله وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحٰابَ الرَّسِّ فهنّ الرسّيّات.

5069

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: انّ سحق النساء كان فى أَصْحٰابَ الرَّسِّ و بلفظ آخر: كان نساؤهم سحّاقات.

وَ لَقَدْ أَتَوْا

يعنى قريشاً مرّوا مراراً فى متاجرهم إلى الشام عَلَى الْقَرْيَهِ الَّتِى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ

5070

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و امّا اَلْقَرْيَهِ الَّتِى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ فهى سدوم قريه قوم لوط أمطر اللّه عليهم حجاره من سجّيل يقول من طين

أَ فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهٰا

فى مرار مرورهم فيتّعظون بما يرون فيها من آثار عذاب اللّه بَلْ كٰانُوا لاٰ يَرْجُونَ نُشُوراً بل كانوا كفره لا يتوقّعون نشوراً و لا عاقبه فلذلک لم ينظروا و لم يتّعظوا فمرّوا بها كما مرّت ركابهم.

وَ إِذٰا رَأَوْکَ إِنْ يَتَّخِذُونَکَ إِلاّٰ هُزُواً

ما يتّخذونک الاّ موضع هزءٍ أَ هٰذَا الَّذِى بَعَثَ اللّٰهُ رَسُولاً أى يقولون ذلک تهكّماً و استهزاء.

إِنْ كٰادَ

انّه كاد لَيُضِلُّنٰا عَنْ آلِهَتِنٰا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده فى الدعاء إلى التوحيد و كثره ما يورد ممّا يسبق الى الذّهن انّها حجج و معجزات لَوْ لاٰ أَنْ صَبَرْنٰا عَلَيْهٰا ثبّتنا عليها و استمسكنا بعبادتها وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ اَلْعَذٰابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً فيه وعيد و دلاله على أنّه لا يهملهم و ان امهلهم.

أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ

بأن أطاعه و بنى عليه دينه لا يسمع حجّه و لا يتبصّر دليلاً أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً حفيظاً تمنعه عن الشرک و المعاصى و حاله هذا فالاستفهام الأوّل للتّقرير و التعجّب و الثانى للإنكار.

أَمْ تَحْسَبُ

بل أ تحسب أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ فتجدى لهم الآيات و الحجج فتهتّم بشأنهم و تطمع فى ايمانهم و هو أشدّ مذمّه ممّا قبله حتّى حقّ

بالإضراب عنه إليه و تخصيص الأكثر لأنّه كان منهم من آمن و منهم من عقل الحق و كابر استكباراً و خوفاً على الرياسه إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعٰامِ فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم و عدم تدبّرهم فيما شاهدوا من الدّلائل و المعجزات بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً من الانعام لأنّها تنقاد من يتعهّدها و تميز من يحسن إليها ممّن يسىء إليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضرّها و هؤلاء لا ينقادون لربّهم و لا يعرفون إحسان الرحمن من أساءه الشيطان و لا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع و لا يتّقون العقاب الذى هو أشدّ المضارّ و لأنّها لو لم تعتقد حقّاً و لم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً و لم تكتسب شرّاً بخلاف هؤلاء و لأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد و جهاله هؤلاء تؤدّى الى هيج الفتن و صدّ الناس عن الحق و لأنّها غير متمكّنه من تحصيل الكمال فلا تقصير منها و لا ذمّ و هؤلاء مقصّرون و مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم، القمّىّ قال نزلت فى قريش و ذلک انّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّه و تفرّقوا و كان الرجل إذا رأى شجره حسنه أو حجراً حسناً هواه فعبده و كانوا ينحرون لها النعم و يلطّخونها بالدم و يسمونها سعد صخره و كان إذا أصابهم داء فى إبلهم و اغنامهم جاؤوا الى الصخره فيتمسّحون بها الغنم و الإبل فجاء رجل من العرب بابل له يريد أن يتمسّح بالصخره ابله و يتبارک عليها فنفرت ابله و تفرّقت فقال الرجل أتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا من سعد فما نحن من سعد و ما صخر الاّ صخره مستودّه من الأرض لا تهدى لغىّ و لا رشد و مرّ به رجل من العرب و الثعلب يبول عليه فقال:

و ربّ يبول الثعلبان برأسه

لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

.

أَ لَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّکَ

الم تنظر إلى صنعه كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كيف بسطه.

5071

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال اَلظِّلَّ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قيل و هو أطيب الأحوال فانّ الظلمه الخالصه تنفر الطبع و تسدّ النظر و شعاع الشمس يسخن الهواء و يبهر البصر و لذلک وصف به الجنّه فقال وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَ لَوْ شٰاءَ لَجَعَلَهُ سٰاكِناً ثابتاً من السّكنى

أو غير متقلّص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمه على وضع واحد ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً فانّه لا يظهر للحسّ حتّى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام فلولاها لما عرف الظّلّ و لا يتفاوت الاّ بسبب حركتها

ص :17

ثُمَّ قَبَضْناٰهُ إِلَيْنا

أى أزلناه بإيقاع الشّعاع موقعه لمّا عبّر عن احداثه بالمدّ بمعنى التّيسير عبّر من إزالته بالقبض إلى نفسه الذى هو فى معنى الكفّ قَبْضاً يَسِيراً قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلک مصالح الكون و يتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق.

وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباٰساً

شبّه ظلامه باللّباس فى ستره وَ النَّوْمَ سُباٰتاً راحه للأبدان بقطع المشاغل و أصل السّبت القطع وَ جَعَلَ النَّهاٰرَ نُشُوراً ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس و فيه إشاره إلى انّ النوم و اليقظه أنموذج للموت و النشور.

5072

و فى الحديث:النبوىّ: كما تنامون تموتون و كما تستيقظون تبعثون.

وَ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّياٰحَ بُشْراً

أى ناشرات للسّحاب أو مبشّرات على اختلاف القرّاء كما مضى فى سوره الأعراف بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ يعنى قدّام المطر وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماٰءِ ماٰءً طَهُوراً مطهّراً أو بليغاً فى الطهاره وصفه به اشعاراً بالنّعمه فيه و تتميماً للمنّه فيما بعده فانّ الماء الطّهور أهنأ و انفع ممّا خالطه ما يزيل طهوريته

لِنُحْيِىَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً

بالنبات و تذكر ميتاً لأنّ البلده فى معنى البلد وَ نُسْقِيَهُ مِمّا خَلَقْنا أَنْعاٰماً وَ أَناٰسِىَّ كَثِيراً .

وَ لَقَدْ صَرَّفْناٰهُ بَيْنَهُمْ

قيل صرّفنا هذا القول بين الناس فى القرآن و ساير الكتب أو المطر بينهم فى البلدان المختلفه فى الأوقات المتغايره و الصفات المتفاوته من وابل و طل و غيرهما.

5073

و فی الفقیه عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال: ما اتی علی أهل الدنیا یوم واحد منذ خلقها اللّٰه عزّ و جلّ الاّ و السماء فیها یمطر فیجعل اللّٰه ذلک حیث یشاء

لِیَذَّکَّرُوا

لیتفکّروا و یعرفوا کمال القدره و حقّ النعمه فی ذلک و یقوموا بشکره و یعتبروا بالصرف عنهم و إلیهم فَأَبیٰ أَکْثَرُ النّٰاسِ إِلاّٰ کُفُوراً الاّ کفران النعمه و قلّه الاکتراث لها و جحودها بأن یقولوا أمطرنا نبؤ کذا من غیر أنّ یروه من اللّٰه و یجعلوا الأنوار وسائط مسخّرات

وَ لَوْ شِئْنٰا لَبَعَثْنٰا فِی کُلِّ قَرْیَهٍ نَذِیراً

نَبیّاً ینذر أهلها فیخف علیک أعباء النبوّه لکن قصرنا الامر علیک اجلالاً لک و تعظیماً لشأنک و تفضیلاً لک علی سائر الرّسل فقابل ذلک بالثبات و الاجتهاد فی الدّعوه و إظهار الحق.

فَلاٰ تُطِعِ الْكاٰفِرِينَ

فيما يريدونک عليه و هو تهييج له و للمؤمنين وَ جاٰهِدْهُمْ بِهِ القرآن أو يترک طاعتهم جِهاٰداً كَبِيراً يعنى انّهم يجتهدون فى إبطال حقّک فقابلهم بالاجتِهاد فى مخالفتهم و إزاحه باطلهم فانّ مجاهده السّفهاء بالحجج أكبر من مجاهده الأعداء بالسّيف.

وَ هُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

خلاّهما متجاوزين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابتّه إذا خلاها هٰذاٰ عَذْبٌ فُراٰتٌ بليغ العذوبه وَ هٰذاٰ مِلْحٌ أُجاٰجٌ بليغ الملوحه.

5074

فى الكافى عنهما عليهما السلام: ان اللّٰه جلّ و عزّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب و طاب و ما جحد ولايتنا جعله اللّٰه مرّاً و ملحاً اجاجاً

وَ جَعَلَ بَيْنَهُماٰ بَرْزَخاً

حاجزاً من قدرته وَ حِجْراً مَحْجُوراً قيل تنافراً بليغاً أو حدّاً محدوداً و ذلک كدجله تدخل البحر فتشقّه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغّير طعمها و القمّىّ يقول حراماً محرّماً ان يغّير واحد منهما طعم الآخر.

وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْماٰءِ بَشَراً

قيل يعنى الذى خمّر به طينه آدم(ع)ثم جعله جزء من مادّه البشر ليجتمع و يسلسل و يقبل الاشكال بسهوله أو النّطفه فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً فقسّمه قسمين ذوى نسب أى ذكوراً ينسب إليهم و ذوات صهر اى اناثاً يصاهر بهنّ وَ كاٰنَ رَبُّکَ قَدِيراً حيث خلق من مادّه واحده بشراً ذا أعضاء مختلفه و طباع متباعده و جعله قسمين متقابلين.

5075

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ اللّٰه تبارک و تعالى خلق آدم من الماء العذب و خلق زوجته من سنخه فبرأها من

أسفل أضلاعه فجرى بذلک الضّلع بينهما سبب و نسب ثمّ زوّجها إيّاه فجرى بينهما بسبب ذلک صهر فذلک قوله نَسَباً وَ صِهْراً فالنسب ما کان بسبب الرّجال و الصهرْ ما کان بسبب النساء.

5076

و فی المجمع عن ابن سيرين: نزلت فی النبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله و علیّ بن أبی طالب عليه السلام زوّج فاطمه علیّاً و هو ابن عمّه و زوّج ابنته فکانت نَسَباً وَ صِهْراً

ص :19

5077

و فی المعانی عن الباقر عن أمیر المؤمنین علیهما السلام قال: ألاٰ و انیّ مخصوص فی القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا علیها فتضلّوا فی دینکم انا الصّهر یقول اللّٰه عزّ و جل وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمٰاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً .

5078

و فی الأمالی بإسناده الی انس بن مالک عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال: قلت له یا رسول اللّٰه علیّ أخوک قال نعم علیّ اخی قلت یا رسول اللّٰه صف لی کیف علیّ أخوک قال إنّ اللّٰه عزّ و جلّ خلق ماء تحت العرش قبل أن یخلق آدم بثلاثه آلاٰف عام و أسکنه فی لؤلؤه خضراء فی غامض علمه إلی أن خلق آدم فلمّا خلق آدم نقل ذلک الماء من اللؤلؤه فأجراه فی صلب آدم إلی أن قبضه اللّٰه تعالی ثمّ نقله الی صلب شیث فلم یزل ذلک الماء ینقل من ظهر الی ظهر حتّی صار فی عبد المطّلب ثمّ شقّه عزّ و جلّ نصفین فصار نصفه فی أبی عبد اللّٰه بن عبد المطلب و نصفه فی أبی طالب فانا من نصف الماء و علیّ من النصف الآخر فعلیّ اخی فی الدنیا و الآخره ثمّ قرء رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمٰاءِ بَشَراً الآیه،

5079

و فی روضه الواعظین قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: خلق اللّٰه عزّ و جلّ نطفه بیضاء مکنونه فنقلها من صلب الی صلب حتّی نقلت النطفه الی صلب عبد المطلب فجعل نصفین فصار نصفها فی عبد اللّٰه و نصفها فی أبی طالب فأنا من عبد اللّٰه و علیّ من أبی طالب و ذلک قول اللّٰه عزّ و جل وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ الآیه.

وَ یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ یَنْفَعُهُمْ وَ لاٰ یَضُرُّهُمْ وَ کاٰنَ الْکاٰفِرُ عَلیٰ رَبِّهِ ظَهِیراً

یظاهر الشیطان فی العداوه و الشّرک.

5080

فی البصائر عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عنها فقال تفسیرها فی بطن القرآن علیّ هو ربّه فی الولایه و الربّ هو الخالق الّذی لا یوصف.

اقولُ:یعنی أنّ الربّ علی الإطلاق الغیر المقیّد بالولایه هو اللّٰه الخالق جلّ ذکره.

و القمّیّ قد یسمّی الإنسان ربّاً کقوله تعالی اُذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ و کلّ مالک لشیء یسمّی ربّه و قوله تعالی وَ کانَ الْکافِرُ عَلیٰ رَبِّهِ ظَهِیراً فقال اَلْکافِرُ الثانی و کان علی امیر

ص :20

المؤمنين عليه السلام ظَهِيراً .

وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ مُبَشِّراً

للمؤمنين وَ نَذِيراً للكافرين.

قُلْ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَيْهِ

على تبليغ الرسالة الذى يدلّ عليه إِلاّٰ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً مِنْ أَجْرٍ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ الاّ فعل مَنْ شٰاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ان يتقرّب إليه و يطلب الزّلفى عنده بالإيمان و الطاعة فصوّر ذلک فى صورة الأجر من حيث إنّه مقصود فعله و استثناء منه قطعاً لشبهه الطّمع و إظهاراً لغايه الشفقه.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَىِّ الَّذِى لاٰ يَمُوتُ

فى استكفائه شرورهم و الإغناء من أجورهم فانّه الحقيق بأن يتوكّل عليه دون الأحياء الّذين يموتون فانّهم إذا ماتوا ضاع من توكّل عليهم وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ و نزّهه عن صفات النقصان مثنياً عليه بأوصاف الكمال طالباً لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وَ كَفىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبٰادِهِ خَبِيراً ما ظهر منها و ما بطن فلا عليک ان آمنوا أو كفروا.

اَلَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ

قد سبق الكلام فيه فى سوره الأعراف و لعلّ ذكره لزياده تقرير لكونه حقيقاً بأن يتوكّل عليه من حيث إنّه الخالق للكلّ و المتصرّف فيه و تحريص على الثبات و التأنّى فى الأمر فانّه تعالى مع كمال قدرته و سرعه نفاذ أمره خلق الأشياء على تؤده و تدرّج و قد مضى هذا المعنى فى كلامهم عليهم السلام اَلرَّحْمٰنُ خبر للّذى ان جعلته مبتدأ و لمحذوف ان جعلته صفه للحىّ أو بدل من المستكن فى اِسْتَوىٰ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً فَسْئَلْ عمّا ذكر من الخلق و الاستواء أو عن انّه هو الرحمٰن.

5081

و فى المجمع روى: انّ اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما اخبر اللّه تعالى عنه فقال سبحانه فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً و السؤال كما يعدّى بعن

لتضمنّه معنى التفتيش يعدّى بالباء لتضمنّه معنى الاعتناء و يجوز أن يكون صله خَبِيراً و الخبير هو اللّه سبحانه أو جبرئيل أو من وجده فى الكتب المتقدّمه ليصدّقک فيه كذا قيل .

أقولُ:و يحتمل أن يكون المراد بها الرسل المتقدّمه فيكون السؤال فى عالم

ص :21

الأرواح كقوله تعالى وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ و قيل الضمير للرحمن و المعنى ان أنكروا إطلاقه على اللّٰه فاسأل عنه من يخبرک من أهل الكتاب لتعرفوا مجىء ما يرادفه فى كتبهم.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قٰالُوا وَ مَا الرَّحْمٰنُ

قيل لأنّهم ما كانوا يطلقونه على اللّٰه أو لأنّهم ظنّوا انه أراد به غيره تعالى، المقمّىّ قال جوابه اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسٰانَ عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ أَ نَسْجُدُ لِمٰا تَأْمُرُنٰا و قرء بالياء وَ زٰادَهُمْ نُفُوراً عن الإيمان يعنى الامر بسجود الرحمن.

تَبٰارَکَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمٰاءِ بُرُوجاً

يعنى البروج الاثنى عشر و قد سبق بيانها فى سوره الحجر وَ جَعَلَ فِيهٰا سِرٰاجاً يعنى الشمس لقوله وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرٰاجاً و قرء سُرُجاً بضمّتين فيشمل الكواكب الكبار.

5082

و فى الجوامع عنهم عليهم السلام: لا تقرأ سرجاً و انّما هى سِرٰاجاً و هى الشمس

وَ قَمَراً مُنِيراً

مضيئاً باللّيل.

5083

فى الإهليلجه عن الصادق عليه السلام: فى كلام له وَ جَعَلَ فِيهٰا سِرٰاجاً وَ قَمَراً مُنِيراً يسبحان فى فلک يدور بهما دائبين يطلعهما تاره و يؤفلهما اخرى حتّى تعرف عدّه الايّام و الشهور و السنين و ما يستأنف من الصيف و الربيع و الشتاء و الخريف ازمنه مختلفه باختلاف الليل و النهار.

وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ خِلْفَةً

يخلف كلّ منهما لآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يفعل فيه لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ يَذَّكَّرَ و قرء بالتخفيف أَوْ أَرٰادَ شُكُوراً .

5084

في الفقيه عن الصادق عليه السلام: كلَّ ما فاتک بالليل فاقضه بالنهار قال اللّٰه تبارک و تعالى و تلا هذه الآيه ثمّ قال يعنى ان يقضى الرّجل ما فاته باللّيل بالنّهار و ما فاته بالنّهار باللّيل.

5085

و فى التهذيب و القمّىّ عنه عليه السلام ما يقرب منه و زاد القمّىّ : و هو من سرّ آل محمّد المكنون.

ص :22

وَ عِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً

.

5086

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هو الرجل يمشى بسجيّته التى جبل عليها لا يتكلّف و لا يتبختر.

5087

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّه قال فى هٰذه الآيه الأئمّه يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً خوفاً من عدوّهم.

5088

و عن الكاظم عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عنه فقال هم الأئمّه عليهم السلام يتّقون فى مشيهم.

5089

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عنه قال هم الأوصياء مخافه من عدوّهم

وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً

تسليماً منكم و متاركه لكم لا خير بيننا و لا ٰشرّ

وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياٰماً

فى الصلاه و تخصيص البيتوته لأنّ العباده باللّيل احمزه و ابعد من الرياء.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنّٰا عَذٰابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذٰابَهٰا كٰانَ غَرٰاماً

لازماً و منه الغريم لملازمته.

5090

ـ

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول ملازماً لا يفارق.

أقولُ:و هو إيذان بأنّهم مع حُسن مخالقتهم مع الخلق و اجتهادهم فى عباده الحقّ وجلون من العذاب مبتهلون إلى اللّٰه فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم و لا وثوقهم على استمرار أحوالهم.

إِنَّهٰا سٰاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقٰاماً

الجملتان يحتملان الحكايه و الابتداء من اللّٰه.

وَ الَّذِينَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا

و قرء بكسر التاء من اقتر وَ كٰانَ بَيْنَ ذٰلِکَ قَوٰاماً .

القمّىّ الإسراف الإنفاق فى المعصيه فى غير حقّ وَ لَمْ يَقْتُرُوا لم يبخلوا عن حقّ اللّٰه عزّ و جل و القوام العدل و الإنفاق فيما أمر اللّٰه به.

5091

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: من أعطی فی غیر حقّ فقد أسرف و من منع من حقّ فقد قتر.

5092

و عن علیّ علیه السلام: لیس فی المأکول و المشروب سرف و ان کثر

5093

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّما الإسراف فیما أفسد المال و اضرّ بالبدن قیل فما الإقتار قال أکل الخبز و الملح و أنت تقدر علی غیره قیل فما القصد قال الخبز و اللّحم و اللّبن و الخلّ و السَّمن مرّه هٰذا و مرّه هذا.

5094

و عنه علیه السلام: انّه تلا هذه الآیه فأخذ قبضه من حصی و قبضها بیده فقال هذا الإقتار الّذی ذکره اللّٰه فی کتابه ثمّ قبض قبضه اخری فأرخی کفّه کلّها ثمّ قال هذا الإسراف ثمّ أخذ قبضه اخری فأرخی بعضها و امسک بعضها و قال هذا القوام.

(68)وَ الَّذِینَ لا یَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ وَ لا یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّٰهُ

أی حرّمها بمعنی حرّم قتلها إِلاّ بِالْحَقِّ وَ لا یَزْنُونَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذٰلِکَ یَلْقَ أَثٰاماً جزاءَ اثم.

(69) یُضٰاعَفْ لَهُ الْعَذٰابُ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ وَ یَخْلُدْ فِیهِ مُهٰاناً

و قرء

یضاعف بالرّفع و بحذف الالف و التّشدید مرفوعاً و مجزوماً و یتبعه یخلد فی الرفع و الجزم.

القمّیّ اثام واد من أودیه جهنّم من صفر مذاب قدّامها حدّه فی جهنّم یکون فیه من عبد غیر اللّٰه و من قتل اَلنَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّٰهُ و یکون فیه الزّناه و

يضاعف لهم فيه العذاب.

(70)إِلاّٰ مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُوْلٰئِکَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَناٰتٍ وَ کاٰنَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً

5095

فى الأمالى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن قول اللّٰه عزّ و جل فَأُوْلٰئِکَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَناٰتٍ فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامه حتّى يوقف بموقف الحساب فيكون اللّٰه تعالى هو الذى يتولّى حسابه لا يطّلع على حسابه أحداً من الناس فيعرفه ذنوبه حتّى إذا أقرّ بسيّئاته قال اللّٰه عزّ و جلّ للكتبه بدّلوها حسنات و أظهروها للنّاس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيّئه واحده ثمّ يأمر اللّٰه به إلى الجنّه فهذا

تأويل الآيه و هى فى المذنبين من شيعتنا خاصّه.

5096

و عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: حبّنا أهل البيت يكفّر الذّنوب و يضاعف الحسنات و انّ اللّٰه ليتحمّل من محبّينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الاّ ما كان منهم على إضرار و ظلم للمؤمنين فيقول للسّيئات كونى حسنات.

5097

و فى العيون عنه عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: إذا كان يوم القيامه تجلّى اللّٰه عزّ و جلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثمّ يغفر له لا يطّلع اللّٰه على ذلک ملكاً مقرّباً و لا نبيّاً مرسلاً و يستر عليه ما يكره ان يقف عليه أحد ثمّ يقول لسيّئاته كونى حسنات.

5098

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامه أوقف اللّٰه عزّ و جلّ المؤمن بين يديه و عرض عليه عمله فينظر فى صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلک لونه و ترتعد فرائصه ثمّ تعرض عليه حسناته فتفرح لذلک نفسه فيقول اللّٰه عزّ و جلّ بدّلوا سيّئاته حسنات و أظهروها للنّاس فيبدّل اللّٰه لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيّئه واحده و هو قوله تعالى يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ و الأخبار فى هذا المعنى كثيره.

5099

و فى حديث أبى إسحاق اللّيثى عن الباقر عليه السلام: الذى ورد فى طينه المؤمن و طينه الكافر ما معناه أنّ اللّٰه سبحانه يأمر يوم القيامه بأن تؤخذ حسنات أعدائنا فتردّ على شيعتنا و تؤخذ سيّئات مُحِبِّينَا فتردّ على مبغضينا قال و هو قول اللّٰه تعالى فَأُوْلٰئِکَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ يُبَدِّلُ اللّٰه سيئات شيعتنا حسنات و يبدّل اللّٰه حسنات أعدائنا سيئات.

5100

و فی روضه الواعظین عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله: ما من جلس قوم یذکرون اللّه الاّ نادی لهم مناد من السماء قوموا فقد بدّل اللّه سیّئاتکم حسنات.

وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ یَتُوبُ إِلَی اللّهِ

یرجع إلیه مَتاباً .

ص :25

القمّىّ يقول لا ٰيعود إلى شىء من ذلک بإخلاص و نيّه صادقه.

وَ الَّذِينَ لا ٰيَشْهَدُونَ الزُّورَ

.

5101

فى الكافى عنهما عليهما السلام: مثله.

5102

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: مثله.

و القمّىّ قال الغناء و مجالس اللّهو وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ (1)مَرُّوا كِرٰاماً معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و من ذلک الاغضاء عن الفحشاء و الصفح عن الذنوب و الكنايه ممّا يستهجن التصريح به.

5103

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنّوا عنه.

5104

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قال لبعض أصحابه اين نزلتم قالوا على فلان صٰاحب القيام فقال كونوا كراماً ثمّ قال اما سمعتم قول اللّه عزّ و جلّ فى كتابه وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرٰاماً .

5105

و فى العيون عن محمّد بن أبى عباد و كان مشتهراً بالسماع و بشرب النبيذ قال:

سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال لأهل الحجاز رأي فيه و هو فى حيّز الباطل و اللّهو أ ما سمعت اللّه عزّ و جلّ يقول وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا

كِرٰاماً .

وَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِّرُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهٰا صُمًّا وَ عُمْيٰاناً

لم يقيموا عليها غير و أعين لها و لا متبصّرين بما فيها كمن لا يسمع و لا يبصر بل اكبّوا عليها سامعين باذان واعيه مبصرين بعيون راعيه.

5106

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: مستبصرين ليسوا بشكّاک.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا هَبْ لَنٰا مِنْ أَزْوٰاجِنٰا وَ ذُرِّيّٰاتِنٰا

و قرء

و ذرّيتنا

قُرَّةَ أَعْيُنٍ

بتوفيقهم للطّاعه و حيازه الفضائل فانّ المؤمن إذا شاركه اهله فى طاعه اللّه سرّ به قلبه و قرّبهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين و توقّع لحوقهم به فى الجنّه وَ اجْعَلْنٰا

1- 1) .أصل اللغو:هو الفعل الذى لا فائده فيه.

لِلْمُتَّقِينَ إِمٰاماً

.

5107

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: إيّانا عنى و فى روايه: هى فينا.

5108

و فى المناقب عن سعيد بن جبير قال: هذه الآيه و اللّٰه خاصّه فى أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر دعائه يقول رَبَّنٰا هَبْ لَنٰا مِنْ أَزْوٰاجِنٰا يعنى فاطمه و ذُرِّيّٰاتِنٰا الحسن و الحسين عليهم السلام قُرَّهَ أَعْيُنٍ قال أمير المؤمنين عليه السلام و اللّٰه ما سئلت ربّى ولداً نضير الوجه و لا سألت ولداً أحسن القامه و لكن سئلت ربّى ولداً مطيعين للّٰه خائفين وجلين منه حتّى إذا نظرت إليه و هو مطيع للّٰه قرت به عينى قال وَ اجْعَلْنٰا لِلْمُتَّقِينَ إِمٰاماً نقتدى بمن قبلنا من المتّقين فيقتدى المتّقون بنا من بعدنا.

5109

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: نحن هم أهل البيت

5110

قال و روى: إنّ أزواجنا خديجه و ذرّياتنا فاطمه و قرّه عيننا الحسن و الحسين وَ اجْعَلْنٰا لِلْمُتَّقِينَ إِمٰاماً علىّ بن أبى طالب و الأئمّه عليهم السلام

5111

قال:

و قرء عنده هذه الآيه فقال قد سألوا اللّٰه عظيماً ان يجعلهم للمتّقين أئمّه فقيل له كيف هذا يا ابن رسول اللّٰه قال إنّما أنزل اللّٰه وَ اجْعَلْ لَنٰا مِنَ المُتَّقِينَ امٰاماً.

و فى الجوامع عنه عليه السلام ما يقرب منه.

أوْلٰئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِمٰا صَبَرُوا

علی مواضع الجنّه وَ یُلَقَّوْنَ فِیهٰا و قرء بفتح الیاء و التخفیف تَحِیَّهً وَ سَلاٰماً یحیّیهم الملائکه و یسلّمون علیهم أو یحیی بعضهم بعضاً و یسلّم علیه.

خٰالِدِینَ فِیهٰا

لا یموتون و لا یخرجون حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقٰاماً

قُلْ مٰا یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی

5112

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول ما یفعل ربّی بکم لَوْ لاٰ دُعٰاؤُکُمْ

5113

فی المجمع عن العیّاشی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل کثره القراءه أفضل أو کثره الدعاء قال کثره الدعاء أفضل

و قرء هذه الآیه فَقَدْ کَذَّبْتُمْ بِمٰا أخبرتکم به حیث

ص :27

خالفتموه فَسَوْفَ يَكُونُ لِزٰاماً يكون جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لا محاله.

5114

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الكاظم عليه السلام: من قرء هذه السوره فى كلّ ليله لم يعذّبه اللّه أبداً و لم يحاسبه و كان منزله فى الفردوس الأعلى اللّهمّ ارزقنا تلاوته.

ص :28

سوره الشُّعراء

مكّيّه كُلّها غير قوله وَ الشُّعَرٰاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغٰاوُونَ الآيات إلى آخر السوره فإنها نزلت بالمدينه عدد آيها مائتان و سبع و عشرون آيه.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

طسم

5115

فى المجمع عن علىّ عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: لمّا أنزلت طسم قال الطّاء طور سينا و السّين اسكندريه و الميم مكّه و قال الطّاء شجره طوبى و السّين سدره المنتهى و الميم محمّد المصطفى صلّى اللّٰه عليه و آله.

و القمّىّ قال طسم هو من حروف اسم اللّٰه الأعظم.

5116

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا طسم فمعناه انا الطالب السميع المبدئ المعيد.

تِلْكَ آيٰاتُ الْكِتٰابِ الْمُبِينِ

.

لَعَلَّكَ بٰاخِعٌ نَفْسَكَ

قاتل نَفْسَكَ أَلاّٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمٰاءِ

آيه دلاله ملجأه الى الايمان و بليّه قاسره عليه فَظَلَّتْ أَعْنٰاقُهُمْ لَهٰا خٰاضِعِينَ منقادين.

5117

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ القائم عليه السلام لا يقوم حتّى ينادى مناد من السماء تسمعه الفتام فى خدرها و يسمعه أهل المشرق و المغرب و فيه نزلت هذه الآيه إِنْ نَشَأ نُنَزِّلْ الآيه.

5118

و القمّىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال تخضع رقابهم يعنى بنى أميّه و هى الصّيحه من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام.

ص :29

5119

و فی إرشاد المفید عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال سیفعل اللّٰه ذلک بهم قیل من هم قال بنو أمیّه و شیعتهم قیل و ما الآیه قال رکود الشمس ما بین زوال الشمس إلی وقت العصر و خروج صدر و وجه فی عین الشمس یعرف بحسبه و نسبه و ذلک فی زمان السّفیانی و عندها یکون بواره و بوار قومه.

5120

و فی الإکمال عن الرضا علیه السلام: فی حدیث یصف فیه القائم علیه السلام قال و هو الذی ینادی منادٍ من السماء یسمعه جمیع أهل الأرض بالدّعاء إلیه یقول الا انّ حجّه اللّٰه قد ظهرت عند بیت اللّٰه فاتّبعوه فانّ الحقّ معه و فیه و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَیْهِمْ الآیه.

وَ مٰا یَأْتِیهِمْ مِنْ ذِکْرٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ

بوحیه الی نبیّه صلّی اللّٰه علیه و آله مُحْدَثٍ مجدّد انزاله إِلاّٰ کٰانُوا عَنْهُ مُعْرِضِینَ الاّ جدّدوا اعراضاً و اصراراً علی ما کانوا علیه.

فَقَدْ کَذَّبُوا

أی بالذّکر بعد اعراضهم و أمعنوا فی تکذیبه بحیث أدّی بهم الی الاستهزاء فَسَیَأْتِیهِمْ أَنْبٰاءُ مٰا کٰانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ من انّه کان حقّاً أم باطلاً و کان حقیقاً بان یصدّق و یعظم قدره أو یکذّب فیستخفّ أمره.

أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الْأَرْضِ

ا و لم ینظروا الی عجائبها کَمْ أَنْبَتْنٰا فِیهٰا مِنْ کُلِّ زَوْجٍ صنف کَرِیمٍ محمود کثیر المنفعه.

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیَةً

علی انّ منبتها تام القدره و الحکمه سابغ النعمه و الرحمه وَ مٰا کٰانَ أَکْثَرُهُمْ مُؤْمِنِینَ .

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ

الغالب القادر على الانتقام من الكفره اَلرَّحِيمُ حيث امهلهم.

وَ إِذْ نادىٰ رَبُّکَ مُوسىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ

بالكفر و الاستعباد بنى إسرائيل و ذبح أولادهم.

قَوْمَ فِرْعَوْنَ

لعلّ الاقتصار على القوم للعلم بانّ فرعون أولى بذلک أَ لا يَتَّقُونَ تعجيب من افراطهم فى الظلم و اجترائهم.

قٰالَ رَبِّ إِنِّى أَخٰافُ أَنْ يُکَذِّبُونِ

ص :30

وَ يَضِيقُ صَدْرِی وَ لا ٰيَنْطَلِقُ لِسا ٰنِی فَأَرْسِلْ إِلی ٰ هـا ٰرُونَ

ليقوى به قلبی و ينوب منابی إذا اعترانی الحبسه فی اللّسان.

وَ لَهُمْ عَلَیَّ ذَنْبٌ

تبعه ذنب و هو قتل القبطی سمّاه ذنباً علی زعمهم فَأَخا ٰفُ أَنْ يَقْتُلُونِ به قبل أداء الرساله.

قا ٰلَ كَلاّ ٰ فَاذْهَبا ٰ

إجابه له الی الطّلبتين يعنی ارتدع يا موسی عمّا تظنّ فاذهب أنت و الذی طلبته بِآيا ٰتِنا ٰ إِنّا ٰ مَعَكُمْ يعنی موسی و هارون و فرعون مُسْتَمِعُونَ لما يجری بينكما و بينه فأظهر كما عليه.

فَأْتِيا ٰ فِرْعَوْنَ فَقُولا ٰ إِنّا ٰ رَسُولُ رَبِّ الْعـا ٰلَمِينَ

أفرد الرسول لأنّه مصدر وصف به فانّه مشترک بين المرسل و الرساله.

أَنْ أَرْسِلْ مَعَنا ٰ بَنِی إِسْرا ٰئِيلَ

خلّهم يذهبوا معنا إلی الشام.

قا ٰلَ

أی فرعون لموسی بعد ان أتياه فقالا له ذلک أَ لَمْ نُرَبِّكَ فِينا ٰ فی منازلنا وَلِيداً طفلاً وَ لَبِثْتَ فِينا ٰ مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ .

وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِی فَعَلْتَ

يعنی قتل القبطی وبّخه به مُعظماً إيّاه بعد ما عدّد عليه نعمته وَ أَنْتَ مِنَ الْكـا ٰفِرِينَ بنعمتی.

5121

القمّیّ عن الصادق عليه السلام قال: لمّا بعث اللّه موسی إلی فرعون اتی بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكّت الأبواب

مفتّحه ثمّ دخل على فرعون فأخبره انّى رَسُولُ رَبِّ الْعٰالَمِينَ و سأله ان يرسل معه بنى إسرائيل فقال له فرعون كما حكى اللّٰه أَ لَمْ نُرَبِّکَ إلى قوله وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَکَ الَّتِى فَعَلْتَ يعنى قتلت الرجل وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ يعنى كفرت نعمتى.

قٰالَ فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ

قيل من الجاهلين.

5122

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انّه سئل عن ذلک مع انّ الأنبياء معصومون فقال قال وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ عن الطريق بوقوعى الى مدينه من مداينک.

أقولُ:لعلّ المراد انّه ورّى لفرعون فقصد الضّلال عن الطريق و فرعون انّما

فهم منه الجهل و الضلال عن الحقّ فانّ الضّلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل.

فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِی رَبِّی حُكْماً

حكمه وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهٰا عَلَیَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِی إِسْرٰائِيلَ

أی و تِلْكَ التربيه نِعْمَةٌ تَمُنُّهٰا عَلَیَّ بها ظاهراً و هی فی الحقيقه تعبيدک بنی إسرائيل و قصدهم بذبح أبنائهم فانّه السبب فی وقوعی إليک و حصولی فی تربيتک و يحتمل تقدير همزه الإنكار ای أو تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهٰا عَلَیَّ و هی أَنْ عَبَّدْتَ .

قٰالَ فِرْعَوْنُ وَ مٰا رَبُّ الْعٰالَمِينَ

لمّا سمع جواب ما طعن به فيه و رأی انّه لم يرعوِ بذلک شرع فی الاعتراض علی دعواه فبدء بالاستفسار عن حقيقه المرسل.

قٰالَ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمَا

عرّفه بأظهر خواصه و آثاره.

5123

فی الكافی عن أمير المؤمنين عليه السلام فی خطبه جوامع التّوحيد قال: الذی سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ و لا ببعض بل وصفته بفعاله و دلّت عليه بآياته إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم ذلک.

قٰالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَ لاٰ تَسْتَمِعُونَ

جوابه سألته عن حقيقته و هو يذكر أفعاله.

القمّیّ

5124

فی الحدیث:السابق قال: و انّما سأله عن کیفیّه اللّه فقال موسی رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَیْنَهُمَا إِنْ کُنْتُمْ مُوقِنِینَ فقال فرعون متعجّباً لأصحابه أَ لاٰ تَسْتَمِعُونَ اسأله عن الکیفیّه فیجیبنی عن الحقّ.

أقولُ:یعنی عن الثبوت.

قٰالَ رَبُّکُمْ وَ رَبُّ آبٰائِکُمُ الْأَوَّلِینَ

عدل الی ما لا یشکّ فی افتقاره الی مصوّر حکیم و خالق علیم و یکون اقرب الی الناظر و أوضح عند المتأمّل.

قٰالَ إِنَّ رَسُولَکُمُ الَّذِی أُرْسِلَ إِلَیْکُمْ لَمَجْنُونٌ

اسأله عن شیء و یجیبنی عن آخر و سمّاه رسولاً علی السّخریه

قٰالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا

تشاهدون كلّ يوم انّه يأتى بالشمس من المشرق و يذهب بها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الخلق إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلک لاينهم اوَّلاً ثمّ لمّا رأى شدّه شكيمتهم خاشنهم و عارضهم بمثل مقالتهم.

قٰالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلٰهاً غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّکَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ

عدل الى التهديد على المحاجّه بعد الانقطاع و هكذا ديدن المعاند المحجوج.

قٰالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُکَ بِشَىْءٍ مُبِينٍ

أى أ تفعل ذلک و لو جئتک بشىء مُبين على صدق دعواى يعنى المعجزه فانّها الجامعه بين الدّلاله على وجود الصانع و حكمته و الدلاله على صدق مدّعى نبوّته.

قٰالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ

فَأَلْقىٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِىَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ

ظاهر الثعبانيه.

5125

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلنى الى غد ثمّ كان من أمره ما كان.

وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذٰا هِىَ بَيْضٰاءُ لِلنّٰاظِرِينَ

قال الباقر اوْ المجمع أو غيرهما لأنّه إذا راجعنا الى سورتى الأعراف و الشعراء من المجمع،لم نقف على الحديث و التفسير فى ذيل القصتين و لعله فى موضع آخر و اللّه العالم قد حال شعاعها بينه و بين وجهه.

و القمّىّ

5126

فى الحديث:السابق قال:

فَأَلْقىٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِىَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ فلم يبق احد من جلساء فرعون الاّ هرب و دخل فرعون من الرّعب ما لم يملک نفسه فقال فرعون يا موسى أنشدک باللّٰه و بالرضاع الاّ ما كففتها عنّى ثمّ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذٰا هِىَ بَيْضٰاءُ لِلنّٰاظِرِينَ فلمّا أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه و همّ بتصديقه فقام إليه هامان فقال له بينا أنت اله تعبد إذ صرت تابعاً تعبد.

قٰالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ

فائق فى علم السحر.

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ

بهره سلطان المعجزه حتّى حطّه عن دعوى الربوبيّه الى مؤامره القوم و ائتمارهم.

ص :33

قٰالُوا أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ

اخّر أمرهما وَ ابْعَثْ فِی الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِینَ شرطاً یحشرون السحره.

یَأْتُوکَ بِکُلِّ سَحّٰارٍ عَلِیمٍ

یفضّلون علیه فی هذا الفنّ.

فَجُمِعَ السَّحَرَهُ لِمِیقٰاتِ یَوْمٍ مَعْلُومٍ

لما وقّت به من ساعات یوم معیّن و هو وقت الضحی یوم الزّینه کما سبق فی سوره طٰهٰ.

وَ قِیلَ لِلنّٰاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ

فیه استبطاء لهم فی الاجتماع حثّاً علی مبادرتهم إلیه.

لَعَلَّنٰا نَتَّبِعُ السَّحَرَهَ إِنْ کٰانُوا هُمُ الْغٰالِبِینَ

لعلّنا نتّبعهم فی دینهم ان غلبوا.

کأنّ مقصودهم الأصلی ان لا یتّبعوا موسی لا ان یتّبعوا السحره فساقوا الکلام مساق الکنایه.

فَلَمّٰا جٰاءَ السَّحَرَهُ قٰالُوا لِفِرْعَوْنَ أَ إِنَّ لَنٰا لَأَجْراً إِنْ کُنّٰا نَحْنُ الْغٰالِبِینَ

قٰالَ نَعَمْ وَ إِنَّکُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِینَ

التزم لهم الأجر و القربه عنده زیاده علیه ان غلبوا.

قٰالَ لَهُمْ مُوسیٰ أَلْقُوا مٰا أَنْتُمْ مُلْقُونَ

أی بعد ما قالوا له إِمّٰا أَنْ تُلْقِیَ وَ إِمّٰا أَنْ نَکُونَ نَحْنُ الْمُلْقِینَ .

فَأَلْقَوْا حِبٰالَهُمْ وَ عِصِیَّهُمْ وَ قٰالُوا بِعِزَّهِ فِرْعَوْنَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْغٰالِبُونَ

اقسموا بعزّته علی أنّ الغلبه لهم لفرط اعتقادهم فی أنفسهم و إتیانهم بأقصی ما یمکن ان یؤتی به من السّحر و هی من اقسام الجاهلیه و فی

الإسلام لا يصحّ الحلف الاّ باللّه عزّ و جلّ.

فَأَلْقىٰ مُوسىٰ عَصاٰهُ فَإِذاٰ هِىَ تَلْقَفُ

تتبلّع و قرء بالتّخفيف ماٰ يَأْفِكُونَ ما يقلّبونه عن وجهه بتمويههم و تزويرهم فيخيّلون حبالهم و عصيّهم انّها حيّات تسعى.

فَأُلْقِىَ السَّحَرَةُ سٰاجِدِينَ

لعلمهم بأنّ مثله لا يتأتّى بالسحر و انما عبّر عن الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله و يدلّ على انّهم لمّا رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم

ص :34

و كأنّهم أخذوا فطرحوا على وجوههم و انّه تعالى ألقاهم بما خوّلهم من التّوفيق.

قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ

رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ

ابدال للتوضيح و دفع للتوهّم و الاشعار على أنّ الموجب لايمانهم ما أجراه على أيديهما.

قٰالَ آمَنْتُمْ لَهُ

و قرء بهمزتين قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فعلّمكم شيئاً دون شىء و لذلک غلبكم أو توادَعَكم ذلک تواطأتم عليه أراد به التّلبيس على قومه كى لا يعتقدوا انّهم آمنوا على بصيره و ظهور حقّ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ و بال ما فعلتم لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ

قٰالُوا لاٰ ضَيْرَ

لا ضرر علينا فى ذلک إِنّٰا إِلىٰ رَبِّنٰا مُنْقَلِبُونَ بما توعدنا إليه فانّ الصبر عليه ممحاه للذنوب موجب للثواب و القرب من اللّه.

إِنّٰا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنٰا رَبُّنٰا خَطٰايٰانٰا أَنْ كُنّٰا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ

من أهل المشهد و قرء إن بكسر الهمزه.

5127

القمّىّ فى الحديث:السابق قال عليه السلام: و كان فرعون و هامان قد تعلّما السّحر و انّما غلبا الناس بالسحر و ادّعى فرعون الربوبيّه بالسّحر فلمّا أصبح بعث فِى الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ مدائن مصر كلّها و جمعوا الف ساحر و اختاروا من الالف مائه و من المائه ثمانين فقال السّحره لفرعون قد علمت انّه ليس فى الدنيا أسحر منّا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندک قال إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عندى أشاركك فى ملكى قالوا فان غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا انّ ما جاء به ليس من قبل السّحر و لا من قبل الحيله آمنّا به و صدّقناه قال فرعون ان غلبكم موسى صدّقته انا أيضاً معكم

و لكن اجمعوا كيدكم اى حيلتكم قال و كان موعدهم يوم عيد لهم فلمّا ارتفع النهار و جمع فرعون الخلق و السحره و كانت له قبّه طولها فى السماء ثمانون ذراعاً و قد كانت ألبست الحديد و الفولاذ المصقول و كانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر إليها من لمع الحديد و وهج الشمس و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران و اقبل

ص :35

موسى ينظر إلى السماء فقالت السحره لفرعون انا نرى رجلاً ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء و ضمنت السحره من فى الأرض فقالوا لموسى إِمّا أَنْ تُلْقِىَ وَ إِمّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قٰالَ لَهُمْ مُوسىٰ أَلْقُوا مٰا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبٰالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ فأقبلت تضطرب مثل الحيّات ف قٰالُوا بِعِزَّهِ فِرْعَوْنَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْغٰالِبُونَ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ فَنُودِىَ لاٰ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ وَ أَلْقِ مٰا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا إِنَّمٰا صَنَعُوا كَيْدُ سٰاحِرٍ فألقى موسى العصا فذابت فى الأرض مثل الرصاص ثمّ طلع رأسها و فتحت فاها و وضعت شدقها العليا على رأس قبّه فرعون ثمّ دارت و أرخت شفتها السفلى و التقمت عصا السحره و حبالهم و غلبت كلّهم و انهزم الناس حين رأوها و عظمها و هولها بما لم تر العين و لا وصف الواصفون مثله فقتل فى الهزيمه من وطئ الناس بعضهم بعضاً عشره آلاف رجل و امرأه و صبىّ و دارت على قبّه فرعون قال فأحدث فرعون و هامان فى ثيابهما و شاب رأسهما من الفزع و مرّ موسى فى الهزيمه مع الناس فناداه اللّٰه عزّ و جلّ خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ سَنُعِيدُهٰا سِيرَتَهَا الْأُولىٰ فرجع موسى و لفّ على يده عبائه و كانت عليه ثمّ ادخل يده فى فمها فإذا هى عصاً كما كانت و كان كما قال اللّٰه عزّ و جلّ فَأُلْقِىَ السَّحَرَهُ سٰاجِدِينَ لمّا رأوا ذلک قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ فغضب فرعون عند ذلک غضباً شديداً و قٰالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ يعنى موسى اَلَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ الآيه فقالوا له كما حكى اللّٰه عزّ و جلّ لاٰ ضَيْرَ الآيتين فحبس فرعون من آمن بموسى فى السجن حتّى أنزل اللّٰه عزّ و جلّ عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم فأطلق عنهم.

وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبٰادِى

قيل و ذلک بعد سنين اقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحقّ و يظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الاّ عتوّاً و فساداً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتّبعكم فرعون و جنوده.

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ

حين اخبر بسراه فِى الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ العساكر ليتّبعوهم.

إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَشِرْذِمَهٌ قَلِيلُونَ

على إراده القول.

5128

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول عصبه قليله.

وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ

لفاعلون ما يغيظنا.

وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ

و انّا لجمع من عادتنا الحذر و استعمال الحزم فى الأمور و قرء بحذف الالف.

5129

القمّىّ فى الحديث:السّابق: فخرج موسى ببنى إسرائيل ليقطع بهم البحر و جمع فرعون أصحابه وَ ابْعَثْ فِى الْمَدائِنِ حاشِرِينَ و حشر الناس و قدم مقدّمته فى ستّه مائه الف و ركب هو فى ألف ألف و خرج كما حكى اللّه.

فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ

.

وَ كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ

يعنى المنازل الحسنه و المجالس البهيّه.

كَذلِكَ

مثل ذلک الإخراج وَ أَوْرَثْناها بَنِى إِسْرائِيلَ

فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ

داخلين فى وقت شروق الشمس.

فَلَمّا تَراءَا الْجَمْعانِ

تقاربا بحيث رأى كلّ منهما الاخر قٰالَ أصْحٰابُ مُوسىٰ إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ لملحقون.

قٰالَ كَلاّٰ

لن يدركوكم فانّ اللّٰه وعدكم الخلاص منهم إِنَّ مَعِى رَبِّى بالحفظ و النصره سَيَهْدِينِ طريق النجاه منهم.

فَأَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاکَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ

أى ضرب فَانْفَلَقَ فَكٰانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ كالجبل المنيف الثابت فى مقرّه فدخلوا فى شعابها.

وَ أَزْلَفْنٰا

و قرّبنا ثَمَّ الْآخَرِينَ فرعون و قومه حتّى دخلوا علىٰ أثرهم مداخلهم.

وَ أَنْجَيْنٰا مُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ

بحفظ البحر على تلک الهيئه حتّى عبروا.

ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ

باطباقه عليهم.

ص: 37

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیَةً

و ایّه آیه وَ مٰا کٰانَ أَکْثَرُهُمْ مُؤْمِنِینَ و ما تنبّه علیها أکثرهم إذ لم یؤمن بها أحد ممّن بقی فی مصر من القبط و بنو إسرائیل بعد ما نجوا سألوا بقره یعبدونها و اتّخذوا العجل و قالوا لن نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰی نَرَی اللّٰهَ جَهْرَةً .

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ

لتنتقم من أعدائه اَلرَّحِیمُ بأولیائه.

5130

القمّیّ فی الحدیث:السابق: فلمّا قرب موسی(ع)من البحر و قرب فرعون من موسی قٰالَ أَصْحٰابُ مُوسیٰ إِنّٰا لَمُدْرَکُونَ قٰالَ مُوسی کَلاّٰ إِنَّ مَعِی رَبِّی سَیَهْدِینِ أی سینجین فدنا موسی من البحر فقال له انفرق فقال البحر استکبرت یا موسی ان انفرق لک و لم اعصن اللّٰه عزّ و جلّ طرفه عین و قد کان فیکم العاصی فقال له موسی فاحذر ان تعصی و قد علمت انَّ آدم اخرج من الجنّه بمعصیته و انّما لعن إبلیس بمعصیته فقال البحر ربّی عظیم مطاع أمره و لا ینبغی لشیء ان یعصیه فقام یوشع بن نون فقال لموسی یا نبیّ اللّٰه ما أمرک ربّک قال بعبور البحر فاقحم یوشع فرسه فی الماء فأوحی اللّٰه عزّ و جلّ إِلیٰ مُوسیٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاکَ الْبَحْرَ فضربه فَانْفَلَقَ فَکٰانَ کُلُّ فِرْقٍ کَالطَّوْدِ الْعَظِیمِ أی کالجبل العظیم فضرب له فی البحر اثنی عشر طریقاً فأخذ کلّ سبط منهم فی طریق فکان الماء قد ارتفع و بقیت الأرض یابسه طلعت الشمس فیبست کما حکی اللّٰه عزّ و جلّ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِیقاً فِی الْبَحْرِ یَبَساً لاٰ تَخٰافُ دَرَکاً وَ لاٰ تَخْشیٰ و دخل موسی(ع)و أصحابه البحر و کان أصحابه اثنی عشر سبطاً فضرب اللّٰه عزّ و جلّ لهم فی البحر اثنی عشر طریقاً فأخذ کلّ سبط فی طریق و کان الماء قد ارتفع علی رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقه التی کانت مع موسی فی طریقه فقالوا یا موسی این إخواننا فقال لهم معکم فی البحر فلم یصدّقوه فأمر اللّٰه عزّ و جلّ البحر فصار طاقات حتّی کان ینظر بعضهم إلی بعض و یتحدّثون و اقبل فرعون و جنوده فلمّا انتهی الی البحر قال لأصحابه ألا تعلمون أنّی ربّکم الأعلی قد فُرِجَ لی البحر فلم یجسر احد ان یدخل البحر و امتنعت الخیل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتّی جاء الی ساحل البحر فقال له منجّمه لا تدخل البحر و عارضه فلم یقبل منه و اقبل علی فرس حصان فامتنع الحصان ان یدخل الماء فعطف علیه جبرائیل و هو علی

...

ماذيانه فتقدّمه فدخل فنزل الفرس الى الرّمكّه فطلبها و دخل البحر و اقتحم أصحابه خلفه فلمّا

ص :38

دخلوا كلّهم حتّى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج أصحاب موسى امر اللّه عزّ و جلّ الرّياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلک آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فأخذ جبرئيل كفّاً من حماه فدسّها فی فيه ثمّ قال آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ و قد مرّ بعض هذه القصّه فی سوره يونس و آخر فی سوره طٰه.

5131

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام قال: إنّ قوماً ممّن آمن بموسى قالوا لو آتينا عسكر فرعون و كنّا فيه و نلنا من دنياه فإذا كان الذی نرجوه من ظهور موسى صرنا إليه ففعلوا فلمّا توجّه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم و اسرعوا فی السير ليلحقوا بموسى و عسكره فيكونوا معهم فبعث اللّه عزّ و جلّ ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردّهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ

على مشركى العرب نَبَأَ إِبْرٰاهِيمَ

إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مٰا تَعْبُدُونَ

سألهم ليريهم انّ ما يعبدونه لا يستحقّ العباده.

قٰالُوا نَعْبُدُ أَصْنٰاماً فَنَظَلُّ لَهٰا عٰاكِفِينَ

أطالوا جوابهم تحجّجاً و افتخاراً.

قٰالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ

يسمعون دعاءكم.

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ

على عبادتكم لهٰا أَوْ يَضُرُّونَ من اعرض عنها.

قٰالُوا بَلْ وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ

اضربوا على جوابه و التجئوا الى التقليد.

قٰالَ أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

.

أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ

.

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِى

يريد عدوّ لكم و لكنّه صوّر الامر فى نفسه تعريضاً له لأنّه انفع فى النّصح من التصريح و البدئه بنفسه فى النصيحه ادعى للقبول إِلاّٰ رَبَّ

الْعٰالَمِينَ

استثناء منقطع أو متّصل على أنّ الضّمير لكلّ معبود عَبدوه و كان من آبائهم من عبد اللّه.

اَلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ

لأنّه يهدي كلّ مخلوق لما خلق له من امور المعاش و المعاد كما قال اَلَّذِى أَعْطىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدىٰ هدايه مدرجه من مبدأ الإيجاد الى منتهى اجله.

وَ الَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَ يَسْقِينِ

وَ إِذٰا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

انّما لم ينسب المرض إليه لأنّ مقصوده تعديد النِّعم و لأنّه فى غالب الامر انما يحدث بتفريط الإنسان من مطاعمه و مشاربه و فى أو امر اللّه و نواهيه كما قال اللّه سبحانه مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

وَ الَّذِى يُمِيتُنِى

عدّ الموت من جمله النّعم و اضافه إلى اللّه لأنّه لأهل الكمال وصله الى نيل المحابّ التى يستحقر دونها الحياه الدنيويه و خلاص من أنواع المحن و البليّه ثُمَّ يُحْيِينِ فى الآخره.

وَ الَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ

ذكر ذلک هضماً لنفسه و تعليماً للاُمّه ان يجتنبوا المعاصى و يكونوا على حذر و طلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم و استغفاراً لما عسى ان يندر منه من خلاف الأولى و حمل الخطيئه على كلماته الثلاث إِنِّى سَقِيمٌ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و قوله هى اختى لا وجه له لأنّها معاريض و ليست بخطايا.

رَبِّ هَبْ لِى حُكْماً

كمالاً فى العلم و العمل استعدّ به لخلافه الحقّ و رياسه الخلق وَ أَلْحِقْنِى بِالصّٰالِحِينَ و وفّقنى للكمال فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح.

وَ اجْعَلْ لِی لِسٰانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ

جاهاً و حسن صیت فی الدنیا یبقی اثره إلی یوم الدین و لذلک ما من أمّه الاّ و هم محبّون له مثنون علیه.

5132

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام لِسٰانَ صِدْقٍ للمرء یجعله اللّٰه فی الناس خیر له من المال یأکله و یورثه أو المراد وَ اجْعَلْ صادقاً من ذرّیتی یجدد أصل دینی و یدعو الناس إلی ما کنت أدعوهم إلیه

ص :40

و هو محمّد و علىّ و الأئمّه عليهم السلام من ذرّيتهما.

القمّىّ قال هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ اجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَهِ جَنَّهِ النَّعِيمِ

فى الآخره و قد سبق معنى الوراثه فيها فى سوره المؤمنين.

وَ اغْفِرْ لِأَبِى

بالهدايه و التوفيق للايمان إِنَّهُ كٰانَ مِنَ الضّٰالِّينَ طريق الحق و انّما دعا له بالمغفره لمّا وعده بأنّه سيؤمن كما قال اللّٰه تعالى وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ .

وَ لاٰ تُخْزِنِى

بمعاتبتى على ما فرّطت من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزايه بمعنى الحياء يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضّمير للعباد لأنّهم معلومون.

يَوْمَ لاٰ يَنْفَعُ مٰالٌ وَ لاٰ بَنُونَ

إِلاّٰ مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

أى لا ينفعان أحداً الاّ مخلصاً سليم القلب.

5133

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو القلب الذى سلم من حبّ الدّنيا

5134

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال القلب السليم الذى يلقى ربّه و ليس فيه أحد سواه قال و كلّ قلب فيه شرک أو شكّ فهو ساقط و انّما أرادوا بالزّهد فى الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخره.

5135

و فى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: صاحب النيه الصادقه صاحب القلب السليم لأنّ سلامه القلب من هواجس المذكورات تخلص النيّه للّه فى الأمور كلها ثمّ تلا هذه الآيه.

وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ

بحيث يرونها من الموقف فيتبجّحون بانّهم المحشورون إليها.

وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغٰاوِينَ

فيرونها مكشوفه و يتحسّرون على انّهم المسوقون إليها و فى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد.

وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللّٰهِ

اِین آلهتکم الذین تزعمون انّهم شفعاؤکم هَلْ یَنْصُرُونَکُمْ بدفع العَذاب عنکم أَوْ یَنْتَصِرُونَ بدفعه عن أنفسهم لأنّهم و آلهتهم یدخلون النار.

فَکُبْکِبُوا فِیهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ

أی الآلهه و عبدتهم و الکبکبه تکریر الکبّ لتکریر معناه کأنّ من القی فی النّار ینکبّ مرّه بعد أخری حتّی یستقرّ فی قعرها.

5136

فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

هُمْ

قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلی غیره.

القمّیّ و فی خبر آخر:

هُمْ

بنو أمیّه وَ الْغٰاوُونَ بنی العبّاس.

وَ جُنُودُ إِبْلِیسَ أَجْمَعُونَ

5137

فی الکافی عن الباقر علیه السلام:

جُنُودُ إِبْلِیسَ

ذرّیته من الشیاطین.

قٰالُوا وَ هُمْ فِیهٰا یَخْتَصِمُونَ

تَاللّٰهِ إِنْ کُنّٰا

انّه كنّا لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ

إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ

القمّىّ يقولون لمن تبعوهُم اطعناكم كما اطعنا اللّٰه فصرتم أرباباً.

وَ مٰا أَضَلَّنٰا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ

5138

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتّبعوهُم على شركهم و هم قوم محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله ليس فيهم من اليهود و النصارى أحد و تصديق ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ كَذَّبَ أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ لَيس هُم اليهود الَّذِين قالوا عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ و لا النّصارى الَّذِينَ قالوا اَلْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ سيدخل اللّٰه اليهود و النصارى النار و يدخل كلّ قوم بأعمالهم و قولهم وَ مٰا أَضَلَّنٰا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ إذ دعونا الى سبيلهم ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ فيهم حين جمعهم إلى النّار قٰالَتْ أُخْرٰاهُمْ لِأُولاٰهُمْ رَبَّنٰا هٰؤُلاٰءِ أَضَلُّونٰا فَآتِهِمْ عَذٰاباً ضِعْفاً مِنَ النّٰارِ و قوله كُلَّمٰا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهٰا حَتّٰى إِذَا ادّٰارَكُوا فِيهٰا جَمِيعاً بَرىء بعضهم من بعض

ص :42

و لَعنَ بَعضهم بعضاً يريد أن بعضهم يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوى و لا اختبار و لا قبول معذره و لا ٰحين نجاه.

فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ

.

وَ لا ٰصَدِيقٍ حَمِيمٍ

.

5139

فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: الشافعون الأئمّه عليهم السلام و الصّديق من المؤمنين.

5140

و القمّىّ عنهما عليهما السلام: و اللّٰه لنشفعنّ فى المذنبين من شيعتنا حتّى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلک فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لا ٰصَدِيقٍ حَمِيمٍ .

5141

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ الشفاعه لمقبوله و ما تقبل فى ناصب و انّ المؤمن ليشفع لجاره و ما له حسنه فيقول يا ربّ جارى كان يكفّ عنى الأذى فيشفع فيه فيقول اللّٰه تبارک و تعالى انا ربّک و انا أحقّ من كافى عنک فيدخله اللّٰه الجنّه و ما له من حسنه و انّ ادنى المؤمنين شفاعه ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلک يقول أهل النار فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لا ٰصَدِيقٍ حَمِيمٍ .

5142

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ الرجل يقول فى الجنّه ما فعل صديقى فلان و صديقه فى الجحيم فيقول اللّٰه اخرجوا له صديقه إلى الجنّه فيقول من بقى فى النار فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لا ٰصَدِيقٍ حَمِيمٍ .

فَلَوْ أَنَّ لَنٰا كَرَّهً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

القمّىّ قال من المهتدين قال لأنّ الايمان قد لزمهم بالإقرار.

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَةً

لحجّه و عظه لمن أراد أن يستبصر بها و يعتبر وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ به.

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

القادر على تعجيل الانتقام اَلرَّحِيمُ بالامهال لكى يؤمنوا هم أو واحد من ذرّيتهم.

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ

قد مرّ الكلام فى تكذيبهم.

5143

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: انّه قدّم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه و بين آدم(ع)و ذلک قوله تعالى كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ يعنى من كان بينه

ص :43

و بين آدم(ع).

إِذْ قٰالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ

لأنّه كان منهم أَ لا تَتَّقُونَ اللّٰه فتتركوا عباده غيره

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

مشهور بالامانه فيكم.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

فيما أمركم به من التوحيد و الطاعه للّٰه.

وَ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ

على ما انا عليه من الدعاء و النصح مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

كرّره للتّأكيد و التنبيه على دلاله كل واحد من أمانته و حسم طعمه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا.

قٰالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ

القمّىّ قال الفقراء.

أقولُ:أشاروا بذلک الى انّ اتباعهم ليس عن نظر و بصيره و انّما هو لتوقّع مال و رفعه.

قٰالَ وَ مٰا عِلْمِى بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

انّهم عملوه اخلاصاً أو طمعاً فى طعمه و ما علىّ الا الاعتبار الظاهر.

إِنْ حِسٰابُهُمْ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّى

فانّه المطلع على البواطن لَوْ تَشْعُرُونَ لعلمتم ذلک و لكنكم تجهلون فتقولِون ما لا تعلمون.

وَ مٰا أَنَا بِطٰارِدِ الّمُؤْمِنِينَ

جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم و توقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتّباعهم المانع عنه.

إِنْ أَنَا إِلاّٰ نَذِيرٌ مُبِينٌ

لا يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء.

قٰالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يٰا نُوحُ

عمّا تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ من المشتومين أو المضروبين بالحجاره.

قٰالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ

فَافْتَحْ بَيْنِى وَ بَيْنَهُمْ فَتْحاً

فاحكم بينى و بينهم وَ نَجِّنِى وَ مَنْ مَعِىَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَأَنْجَيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ

المملوّ.

5144

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

اَلْمَشْحُونِ

المجهّز الذى قد فرغ منه و لم يبق الاّ دفعه.

ثُمَّ أَغْرَقْنا بَعْدُ

أى بعد انجائه اَلْباقِينَ من قومه.

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَةً

شاعت و تواترت وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ عادٌ

قبيله عاد و هو اسم أبيهم اَلْمُرْسَلِينَ

إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَ لا تَتَّقُونَ

.

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ

بكلّ مكان مرتفع آيَةً قيل أى علماً للمارّه أو بناء لا تحتاجون إليه تَعْبَثُونَ ببنائه لاستغنائكم عنه بالنجوم للاهتداء أو بمنازلكم للسّكنى

5145

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ كلّ بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامه الاّ ما لا بدّ منه.

وَ تَتَّخِذُونَ مَصٰانِعَ

قيل مآخِذ الماء أو قصوراً مشيّده و حصوناً لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ فتحكمون بنيانها.

وَ إِذٰا بَطَشْتُمْ

بسوط أو سيف بَطَشْتُمْ جَبّٰارِينَ متسلّطين غاشمين بلا رأفه و لا قصد تأديب و لا نظر فى العاقبه.

القمّىّ قال يقتلون بالغضب من غير استحقاق.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ

بترک هذه الأشياء وَ أَطِيعُونِ فيما أدعوكم إليه.

ص :45

وَ اتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُمْ بِمٰا تَعْلَمُونَ

كرّره مرتّباً عليه أمداد اللّٰه إياهم بما يعرفونه من أنواع النعم تعليلاً و تنبيهاً على الوعد عليه بدوام الامداد و الوعيد على تركه بالانقطاع.

أَمَدَّكُمْ بِأَنْعٰامٍ وَ بَنِينَ

وَ جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ

إِنِّى أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

.

قٰالُوا سَوٰاءٌ عَلَيْنٰا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوٰاعِظِينَ

فانّا لا نرعوى عمّا نحن عليه.

إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ

أى ما هذا الذى جئت به إلاَّ عادة الأوّلين كانوا يلفّقون مثله أو مٰا هٰذا الذى نحن عليه من الدين إِلاّٰ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ و نحن بهم مقتدون.

و قرء بفتح الخاء مٰا هذا الذى جئنا به الاّ كذب الأوّلين أو ما خلقنا هٰذا الاّ خلقهم نحيى و نموت مثلهم و لا بعث و لا حساب كذا قيل .

وَ مٰا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ

على ما نحن عليه.

فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنٰاهُمْ

بريح صَرصَر إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ قٰالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صٰالِحٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

ص :46

أَ تُتْرَكُونَ فِی مٰا هٰاهُنٰا آمِنِینَ

فِی جَنّٰاتٍ وَ عُیُونٍ

وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُهٰا هَضِیمٌ

لطیف لیّن أو متدلّی منکسر من کثره الحمل.

وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبٰالِ بُیُوتاً فٰارِهِینَ

حاذقین و قرء بحذف الالف ای بطرین.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُونِ

.

وَ لاٰ تُطِیعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِینَ

اَلَّذِینَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ وَ لاٰ یُصْلِحُونَ

فیه دلاله علی خلوص فسادهم.

قٰالُوا إِنَّمٰا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِینَ

قیل أی من الذین سُحِروا کثیراً حتّی غلب علی عقلهم أو من ذوی السّحر و هی الریّه ای من الاناسیّ.

القمّیّ یقول أجوف قوله أجوف مؤنثه جوفاء بمعنی ذی بطن کأعور و عوراء ای أنت ذو بطن مثل خلق الناس و لو کنت رسولاً ما کنت مثلنا

مٰا أَنْتَ إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُنٰا

تأکید علی المعنی الثانی فَأْتِ بِآیَهٍ إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِینَ فی دعواک.

قٰالَ هٰذِهِ نٰاقَهٌ

أی بعد ما أخرجها اللّٰه من الصخره بدعائه کما إقترحوها علی ما سبق حدیثه لَهٰا شِرْبٌ نصیب من الماء وَ لَکُمْ شِرْبُ یَوْم مَعْلُوم فاقتصروا علی شربکم و

لا تزاحموها فی شربها.

5146

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: اوّل عین نبعت فی الأرض هی التی فجرها اللّٰه لصٰالح فقال لَهٰا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ .

وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ

کضرب و عقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ عظم الیوم لعظم ما یحلّ به و هو أبلغ من تعظیم العذاب.

ص :47

فَعَقَرُوهٰا

أسند العقر الى كلّهم لأنّ عٰاقرهٰا انّما عقر برضاهم و لذلک أخذوا جميعاً فَأَصْبَحُوا نٰادِمِينَ على عقرها عند معاينه العذاب.

فَأَخَذَهُمُ الْعَذٰابُ

العذاب الموعود.

5147

فى نهج البلاغه: انّما يجمع الناس الرّضا و السّخط و انّما عقر ناقه ثمود رجل واحد فعمّهم اللّه بالعذاب لمّا عمّوه بالرضا فقال سبحانه فَعَقَرُوهٰا فَأَصْبَحُوا نٰادِمِينَ فما كان الاّ ان خارت أرضهم بالخسفه خوار السكه المحماه فى الأرض الخواره

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَةً وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ قٰالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

أَ تَأْتُونَ الذُّكْرٰانَ مِنَ الْعٰالَمِينَ

وَ تَذَرُونَ مٰا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ

لأجل استمتاعكم مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عٰادُونَ متجاوزون عن حدّ الشهوه أو مفرطون فى المعاصى.

قٰالَوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يٰا لَوطَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ

من المنفيّين من بين أظهرنا.

قٰالَ إِنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقٰالِينَ

من المبغضين غايه البغض.

رَبِّ نَجِّنِى وَ أَهْلِى مِمّٰا يَعْمَلُونَ

أى من شؤمه و عذابه.

فَنَجَّيْنٰاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ

أهل بيته و المتبعين له على دينه بإخراجهم من

ص :48

بينهم وقت حلول العذاب بهم.

إِلاّٰ عَجُوزاً

هى امرأه لوط فِى الْغٰابِرِينَ مقدّره فى الباقين فى العذاب.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ

أهلكناهم.

وَ أَمْطَرْنٰا عَلَيْهِمْ مَطَراً

حجاره فَسٰاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قد سبق قصّتهم فى سوره الأعراف.

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَةً وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَ أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ

اَلْأَيْكَةِ

غيضه تنبت ناعم الشّجر.

إِذْ قٰالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

.

5148

فى الجوامع فى الحديث: انّ شعيباً اخٰا مدْينَ أرسل إليهم و الى أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ .

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

أَوْفُوا الْكَيْلَ

اتمّوه وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف.

وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ

بالميزان السوى.

وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ

و لا تنقصوا شيئاً من حقوقهم وَ لا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بالقتل و الغاره و قطع الطريق.

وَ اتَّقُوا الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ

و ذوى الجبلّه الأوّلين يعنى من تقدّمهم من الخلائق.

القمّىّ قال الخلق الأوّلين.

ص :49

قٰالُوا إِنَّمٰا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ

وَ مٰا أَنْتَ إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُنٰا

قيل أتوا بالواو للدلاله على أنّه جامع بين وصفين منافيين للرساله مبالغه فى تكذيبه وَ إِنْ و انّه نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰاذِبِينَ فى دعواک.

فَأَسْقِطْ عَلَيْنٰا كِسَفاً مِنَ السَّمٰاءِ

قطعه منها و قرء بفتح السّين إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فى دعوتک.

قٰالَ رَبِّى أَعْلَمُ بِمٰا تَعْمَلُونَ

و بعذابه منزل عليكم مٰا أوجبه فى وقته المقدّر له.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّهِ

.

القمّىّ يوم حرّ و سمائم قال فبلغنا و اللّٰه أعلم أنّه أصابهم حرّ و هم فى بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابه التى بعث اللّٰه عزّ و جلّ فيها العذاب فلمّا غشيهم فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ فَأَصْبَحُوا فِى دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ و قيل سلّط اللّٰه عليهم الحرّ سبعه أيّام حتّى غلت أنهار هم فأظلّتهم سحابه فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا إِنَّهُ كٰانَ عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَهً وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ

أى جبرئيل فانّه أمين اللّٰه على وحيه و قرء بتشديد الزّاى و نصب الرّوح و الأمين.

عَلىٰ قَلْبِکَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ

.

5149

فى الكافى و البصائر عن الباقر عليه السلام: هى الولايه لأمير المؤمنين عليه السلام.

5150

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: الولايه التى نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام

يوم الغدير.

بِلِسٰانٍ عَرَبِىٍّ مُبِينٍ

واضح المعنى.

5151

فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: أنّه سئل عنه فقال يبيّن الألسن و لا تبيّنه الألسن.

5152

و فى العلل عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: ما أنزل اللّٰه تبارک و تعالى كتاباً و لا وحياً الاّ بالعربيّه فكان يقع فى مسامع الأنبياء بألسنه قومهم و كان يقع فى مسامع نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله بالعربيّه فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّه فيقع فى مسامعهم بلسانهم.و كان أحد لا يخاطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بأىّ لسان خاطبه الاّ وقع فى مسامعه بالعربيه كلّ ذلک يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من اللّٰه له (ص).

وَ إِنَّهُ لَفِى زُبُرِ الْأَوَّلِينَ

و انّ معناه أو ذكره لفى كتب الأنبياء الأوّلين.

أَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً

على صحّه القرآن و نبوّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و قرء تكن بالتاء و آيه بالرّفع أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمٰاءُ بَنِى إِسْرٰائِيلَ ان يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم.

وَ لَوْ نَزَّلْنٰاهُ عَلىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ

لفرط عنادهم و استنكافهم من اتباع العجم.

5153

القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

لَوْ نَزَّلْنٰا القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه من فضيله العجم.

كَذٰلِکَ سَلَکْنٰاهُ

أدخلنا معٰانيه فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ثم لم يؤمنوا به عناداً.

لاٰ يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذٰابَ الْأَلِيمَ

الملجئ الى الإيمان.

ص :51

فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ

بإتيانه.

فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ

تحسّراً و تأسّفاً

أَ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ

فيقولون فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ فَأْتِنا بِما تَعِدُنا و حالهم عند نزول العذاب طلب النّظره.

أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ

ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ

ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ

لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب و تخفيفه.

5154

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ارى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى منامه بنى أميّه يصعدون منبره من بعده يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيباً حزيناً فهبط جبرئيل فقال يا رسول اللّه ما لى أراک كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انّى رأيت بنى أميّه فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فقال و الذى بعثک بالحق نبيّاً انّ هذا شىء ما اطّلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآى من القرآن يؤنسه بها قال أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ الآيات و انزل عليه إِنّا أَنْزَلْناهُ قال جعل اللّه عزّ و جلّ ليله القدر لنبيّه خَيْراً مِنْ ألف شهر ملک بنى أميّه.

وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاّ لَها مُنْذِرُونَ

أنذروا أهلها الزاماً للحجّه.

ذِكْرىٰ

تذكره وَ مٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ فنهلک قبل الإنذار.

وَ مٰا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰاطِينُ

كما زعم المشركون انّه من قبيل ما يلقى به الشّياطين على الكهنه.

وَ مٰا يَنْبَغِى لَهُمْ

و ما يصحّ لهم ان ينزلوا به وَ مٰا يَسْتَطِيعُونَ و ما يقدرون.

إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ

لكلام الملائكه لَمَعْزُولُونَ أى مصروفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم و بين السمع بالملائكه و الشهب قيل و ذلک لأنّه مشروط بمشاركه فى صفاء الذات و قبول فيضان الحقّ و نفوسهم خبيثه ظلمانيّه شريره.

فَلا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ

من قبيل ايّاک أعنى و اسمعى يا جاره فانّه كان منزّهاً عن ان يشرک باللّٰه طرفه عين.

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ

فانّ الاهتمام بشأنهم اهمّ.

5155

فى العيون و فى المجالس عن الرضا عليه السلام:

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ

و رهطک المخلصين قال هكذا فى قراءه ابىّ بن كعب و هى ثابته فى مصحف عبد اللّٰه ابن مسعود قال و هذه منزله رفيعه و فضل عظيم و شرف عال حين عنى اللّٰه عزّ و جلّ بذلک الآل فذكره لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.

و فى المجمع: نسب القراءه الى الصادق عليه السلام و ابن مسعود.

5156

و القمّىّ قال: نزلت فى رهطک منهم المخلصين قال نزلت بمكّه فجمع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بنى هاشم و هم أربعون رجلاً كلّ واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربه فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما أمكن فأكلوا حتّى شبعوا فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من يكون وصيّى و وزيرى و خليفتى فقال أبو لهب جزماً سحركم محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثانى امر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ففعل بهم مثل ذلک ثمّ سقاهم اللّبن حتّى رووا فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أيّكم يكون وصيّ و وزيرى و خليفتى فقال أبو لهب جزماً سحركم محمّد فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثالث امر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ففعل بهم مثل ذلک ثمّ سقاهم اللّبن فقال لهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أيّكم يكون وصيّى و وزيرى و ينجز عداتى و يقضى دينى فقام علىّ و كان

أصغرهم سنّاً و اخمشهم ساقاً و اقلّهم مالاً فقال انا يا رسول اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت ه

5157

و فى المجمع عن طريق العامّه ما يقرب منه و زاد فى آخره: فقام القوم و هم يقولون لأبى طالب أطع ابنک فقد امّره عليک و أورده.

فى العلل باختصار مع هذه الزّياده و القمّىّ و قوله و رهطک منهم المخلصون قال علىّ بن أبى طالب و حمزه و جعفر و الحسن و الحسين و الأئمّه من آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

ص :53

وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ

لیّن جانبک لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ینحط.

5158

فی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: قد أمر اللّٰه أعزّ خلقه و سیّد بریّته محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله بالتواضع فقال وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ و التواضع مزرعه الخشوع و الخشیه و الحیاء و انّهنّ لا یتبیّن الاّ منها و فیها و لا یسلم الشرف التام الحقیقی الاّ للمتواضع فی ذات اللّٰه.

فَإِنْ عَصَوْکَ فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ

القمّیّ

فَإِنْ عَصَوْکَ

یعنی من بعدک فی ولایه علیّ علیه السلام و الأئمّه علیهم السلام قال و معصیه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و هو میّت کمعصیته و هو حیّ.

وَ تَوَکَّلْ عَلَی الْعَزِیزِ الرَّحِیمِ

الذی یقدر علی قهر أعدائه و نصر أولیائه یکفک شرّ من یعصیک و قرء فتوکّل .

اَلَّذِی یَرٰاکَ حِینَ تَقُومُ

وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ

.

5159

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: قال اَلَّذِی یَرٰاکَ حِینَ تَقُومُ فی النبوّه وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ قال فی أصلاب النبیّین

5160

و فی المجمع عنهما علیهما السلام:قالا: فی أصلاب النبیّین نبیّ بعد نبی حتّی أخرجه من صلب أبیه عن نکاح غیر سفاح من لدن آدم علیه السلام.

5161

و عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: لا ترفعوا قبلی و لا تضعوا قبلی فانّی أراکم من خلفی کما أراکم من امامی ثمّ تلا هذه الآیه.

أقولُ:یعنی رؤوسکم فی الصلاه.

إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ

هَلْ أُنَبِّئُکُمْ عَلیٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیاطِینُ

لمّا بیّن انّ القرآن لا یصحّ أن یکون مما تنزلت به الشیاطین أکّد ذلک ببیان من تنزّلت علیه.

تَنَزَّلُ عَلیٰ کُلِّ أَفّاکٍ أَثِیمٍ

کذّاب شدید الإثم.

ص :54

يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كاٰذِبُونَ

أى الافّاكون يُلْقُونَ السَّمْعَ الى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً و أمارات لنقصان علمهم فيضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها.

5162

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ليس من يوم و لا ليله الاّ و جميع الجنّ و الشياطين تزور أئمّه الضلال و يزور أئمّه الهدى عددهم من الملائكه حتّى إذا أتت ليله القدر فهبط فيها من الملائكه الى ولىّ الأمر خلق اللّه أو قال قيّض اللّه عزّ و جلّ من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا ولىّ الضلاله فأتوه بالإفک و الكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول رأيت كذا و كذا فلو سأل ولّى الامر عن ذلک لقال رأيت شيطاناً أخبرک بكذا و كذا حتّى يفسّر له تفسيراً و يعلمه الضّلاله التى هو عليها.

5163

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال هم سبعه المغيره و بنان و صايد و حمزه بن عماره البربرىّ و الحارث الشّامىّ و عبد اللّه بن الحارث و ابو الخطّاب.

وَ الشُّعَرٰاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاٰوُونَ

و قرء بالتّخفيف قيل هو استيناف أبطل به كونه شاعراً كما زعمه المشركون يعنى أنّ اتباع محمّد صلّى اللّه عليه و آله ليسُوا بغاوين فكيف يكون شاعراً.

و القمّىّ قال نزلت فى الذين غيّروا دين اللّه و خالفوا أمر اللّه عزّ و جلّ هل رأيتم شاعراً قطّ يتبعه أحد و انّما عنى بذلک الذين وضعوا ديناً بارائهم فيتّبعهم النّاس على ذلک.

5164

و فى المعانى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال هل رأيت شاعراً يتبعه أحد انّما هم قوم تفقّهوا لغير اللّه فضلّوا و أضلّوا.

5165

و فى المجمع عن العيّاشىّ عن الصادق(ع): هم قوم تعلّموا و تفقّهوا بغير علم فضلّوا و أضلّوا.

5166

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هم القصّاص.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وٰادٍ يَهِيمُونَ

قيل و ذلک لأنّ أكثر كلمات الشعراء

ص :55

خيالات لا حقيقه لها و القمّىّ يعنى يناظرون بالأباطيل و يجادلون بالحجج المضلّين و فى كلّ مذهب يذهبون يعنى بهم المغيّرين دين اللّه.

وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مٰا لاٰ يَفْعَلُونَ

قال يعظون الناس و لا يتّعظون و ينهون عن المنكر و لا ينتهون و يأمرون بالمعروف و لاٰ يعلمون قال و هم الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم.

إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا ظُلِمُوا

قيل هو استثناء للشّعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر اللّه و يكون أكثر أشعارهم فى التوحيد و الثناء على اللّه تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفّار و مكافاه هجاه المسلمين كحسّان بن ثابت و كعب بن مالک و كعب بن زبير.

و القمّىّ ثمّ ذكر آل محمّد صلوات اللّه عليهم و شيعتهم المهتدين فقال إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

أقولُ:يمكن التوفيق بين التفسيرين بإراده كلا المعنيين فانّ حجج المبطلين من أهل الجدل أيضاً أكثرها خيالات شعريّه لا حقيقه لها و تمويهات لا طائل تحتها كأقاويل الشعراء و كلا الفريقين سيّان فى أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وٰادٍ يَهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مٰا لاٰ يَفْعَلُونَ الاّ انّ ذكر اتّباع الغاوين انّما هو بالنظر إلى من له رياسه فى الإضلال من اهل المذاهب الباطله و إنكار أحد المعنيين

5167

فى الحديث: يرجع إلى إنكار الحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف و انّ من الشعر لحكمه يعنى من المنظوم و انّ منه لموعظه و انّ منه لثناء على اللّه و على أوليائه بل باعتبار التّشبيب بالحرام و تمزيق الاعراض و مدح من لا يستحقّ و نحو ذلک.

5168

و فی العیون عن الصادق علیه السلام قال: من قال فینا بیت شعر بنی اللّه بیتاً فی الجنّه و قال ما قال فینا قائل شعراً حتّی یؤیّد بروح القدس.

ص :56

5169

و فی المجمع عن کعب بن مالک: انّه قال یا رسول اللّٰه ماٰذا تقول فی الشّعراء قال انّ المؤمن مجاهد بسیفه و الذی نفسی بیده لکأنّما یرضخونهم بالنّبل

5170

قال: و قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله لحسّان بن ثابت اهجهم أو هٰاجهم و روح القدس معک.

5171

و فی الجوامع: قال لکعب بن مالک اهجهم فو الّذی نفسی بیده لهو أشدّ علیهم من النبل.

5172

و فی الکتاب الکشّیّ عن الصادق علیه السلام: یا معشر الشّیعه علّموا أولادکم شعر العبدی فانّه علی دین اللّٰه.

5173

و فی المعانی عنه علیه السلام: إنّه سئل عن هذه الآیه ما هذا الذکر الکثیر قال من سبح بتسبیح فاطمه الزهراء علیها السلام فقد ذکر اللّٰه کثیراً.

5174

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من ذکر اللّٰه عزّ و جلّ فی السرّ فقد ذکر اللّٰه کثیراً ان المنافقین کانوا یذکرون اللّٰه علانیه و لا یذکرونه فی السرّ فقال اللّٰه تعالی یُرٰاؤُنَ النّٰاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّٰهَ إِلاّٰ قَلِیلاً

وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ

5175

القمّىّ : ثم ذكر أعدائهم و من ظلمهم فقال جلّ ذكره وَ سَيَعْلَمُ الّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ هٰكذا و اللّٰه نزلت.

و فى الجوامع: نسب هذه القراءه الى الصادق عليه السلام.

5176

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرء سور الطّواسين الثّلاث فى ليله الجمعه كان من أولياء اللّٰه و فى جواره و كنفه و لم يصبه فى الدنيا بؤس أبداً و أعطى فى الآخره من الجنّه حتّى يرضى و فوق رضاه و زوّجه اللّٰه مائه زوجه من الحور العين.

و زاد فى المجمع: و أسكنه اللّٰه فى جنّه عدن وسط الجنه مع النبيّين و المرسلين و الوصيّين الرّاشدين.

ص :57

سوره النَّمل مكّيّه

عدد آيها ثلاث و تسعون آيه حجازى أربع بصرى شامى ثلاث كوفى و اختلافها آيتان وَ أُولُوا بَأسٍ شَدِيدٍ حجازى مِنْ قَوٰارِيرَ غير الكوفىّ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

طس

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و امّا طس فمعناه انا الطّالب السّميع.

تِلْکَ آيٰاتُ الْقُرْآنِ وَ کِتابٍ مُبِينٍ

هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ

اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّکاٰهَ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ

إِنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ زَيَّنّٰا لَهُمْ أَعْمٰالَهُمْ

بأن جعلناها مشتهاه لطبائعهم محبوبه لأنفسهم فَهُمْ يَعْمَهُونَ عنها لا يدركون مٰا يتبعها.

أُوْلٰئِکَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذٰابِ

كالقتل و الأسر يوم بدر وَ هُمْ فِى الْآخِرَهِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ أشدّ الناس خسراناً لفوات المثوبه و استحقاق العقوبه.

وَ إِنَّکَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ

لتؤتاه مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ أىّ حكيم و أىّ عليم.

إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّى آنَسْتُ نٰاراً سَآتِيکُمْ مِنْهٰا بِخَبَرٍ

أى عن حال الطريق لأنّه قد ضلّه أَوْ آتِيکُمْ بِشِهٰابٍ قَبَسٍ شعله نار مقبوسه و قرء بتنوينها و العدتان على سبيل الظنّ و لذلک عبّر عنهما فى طه بصيغه الترجّى و التّرديد للدّلاله على أنّه ان لم يظفر بهما جميعاً ظفر بأحدهما بناء على ظاهر الامر و ثقه باللّه kلَعَلَّکُمْ تَصْطَلُونَ رجاء ان تستدفؤا بها.

ص :58

فَلَمّٰا جٰاءَهٰا نُودِیَ أَنْ بُورِکَ مَنْ فِی النّٰارِ

من فی مکان النار و هو البقعه المبارکه المذکوره فی قوله تعالی نُودِیَ مِنْ شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَیْمَنِ فِی الْبُقْعَهِ الْمُبٰارَکَهِ و من حولها و مَن حول مکانها وَ سُبْحٰانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ من تمام ما نودی به لئلّا یتوهّم من سماع کلامه تشبّهاً و للتعجّب من عظمه ذلک الأمر

یٰا مُوسیٰ إِنَّهُ أَنَا اللّٰهُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ

انا القویّ القادر علی ما یبعد من الأوهام کقلب العصاحیّه الفاعل کلّ ما یفعله بحکمه و تدبیر.

وَ أَلْقِ عَصٰاکَ

و نودی ان أَلْقِ عَصٰاکَ فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ تتحرّک باضطراب کَأَنَّهٰا جَانٌّ حیّه خفیفه سریعه وَلّٰی مُدْبِراً وَ لَمْ یُعَقِّبْ و لم یرجع من عقّب المقاتل إذا کرّ بعد ما فر یٰا مُوسیٰ لاٰ تَخَفْ من غیر ثقه بی إِنِّی لاٰ یَخٰافُ لَدَیَّ الْمُرْسَلُونَ

إِلاّٰ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ

قیل فیه تعریض لموسی بوکزه القبطیّ و الاستثناء منقطع أو متّصل و ثُمَّ بَدَّلَ مستأنف معطوف علی محذوف ای من ظلم ثمّ بدّل ذنبه بالتّوبه،و القمّیّ معنی إِلاّٰ مَنْ ظَلَمَ و لا من ظلم فوضع حرف مکان حرف.

وَ أَدْخِلْ یَدَکَ فِی جَیْبِکَ تَخْرُجْ بَیْضٰاءَ مِنْ غَیْرِ سُوءٍ

آفه.

5177

فی المعانی عن الصادق علیه السلام قال:

مِنْ غَیْرِ

برص

فِی تِسْعِ آیٰاتٍ

فى جملتها أو معها على أنّ التسع هى الفلق و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطّمسه و الحدب فى بواديهم و النقصان فى مزارعهم و لمن عدّا العصا و اليد من التّسع ان يعدّ الأخيرين واحداً و لا يعدّ الفلق لأنّه لم يبعث به إلى فرعون كذا قيل إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ تعليل للارسال.

فَلَمّٰا جٰاءَتْهُمْ آيٰاتُنٰا

بأن جاءهم موسى بها مُبْصِرَةً بيّنه اسم فاعل اطلق للمفعول اشعاراً بأنّها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ممّا تبصر.

5178

و فى المجمع عن السجّاد عليه السلام: انّه قرء مبصره بفتح الميم و الصّاد اى

مكاناً يكثر فيه التّبصره

قٰالُوا هٰذٰا سِحْرٌ مُبِينٌ

واضح سحريّته.

وَ جَحَدُوا بِهٰا

و كذَّبوا بها وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ و قد استيقنتها ظُلْماً لأنفسهم وَ عُلُوًّا ترفّعاً من الإيمان و الانقياد فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ و هو الغرق فى الدّنيا و الحرق فى الآخره.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ عِلْماً

طائفه من العلم أو علماً أىّ علم وَ قٰالاَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ففعلا شكرا له ما فعلا وَ قٰالاَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى فَضَّلَنٰا عَلىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبٰادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يعمّ من لم يؤت علماً أو مثل علمهما و فيه دليل على فضل العلم و شرف اهله حيث شكراه على العلم و جعلاه أساس الفضل و لم يعتبرا دونه و مٰا اوتيا من الملک الذى لم يؤت غيرهما و تحريض للعالم على أن يحمد اللّٰه على ما أتاه من فضله و ان يتواضع و يعتقد انّه و ان فضّل على كثير فقد فضّل عليه كثير.

وَ وَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ

المُلک و النبوّه.

5179

فى الكافى عن الجواد عليه السلام: انّه قيل له انّهم يقولون فى حداثه سنّک فقال انّ اللّٰه أوحى الى داوُد ان يستخلف سليمان عليهما السلام:و هو صبىّ يرعى الغنم فأنكر ذلک عبّاد بنى إسرائيل و علماؤهم فأوحىٰ الى داود ان خذ عصا المتكلّمين و عصا سليمان و اجعلها فى بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كاٰنَت عصاٰه أورقت و أثمرت فهو الخليفه فأخبرهم داود(ع)فقالوا قد رضينا و سلّمنا

وَ قٰالَ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينٰا مِنْ كُلِّ شَىْءٍ

تشهيراً لنعمه اللّٰه و تنويهاً بها و دعاء للنّاس الى التصديق بذكر المعجزه.

5180

فى البصائر عن الصادق عليه السلام: انّه تلا رجل عنده هذه الآيه فقال(ع)ليس فيها من و انّما هى وَ أُوتِينا كلّ شىء

إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ

الذى لا يخفى على احد.

5181

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: يعنى الملک و النبوّه.

5182

و القمّىّ عنه عليه السلام: أعطى سُليمٰان بن دٰاوُد مع علمه معرفه المنطق بكلّ

لسان و معرفه اللّغات و منطق الطّير و البهائم و السّباع و كان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّه و إذا قعد لعمّاله و جنوده و أهل مملكته تكلّم بالرّوميّه و إذا خلا بنسائه تكلّم بالسريانيه و النبطيّه و إذا قام فى محرابه لمناجاه ربّه تكلّم بالعربيّه و إذا جلس للوفود و الخصمٰاء تكلّم بالعبرانيّه.

5183

و فى المجمع عنه عن أبيه عليهما السلام قال: أعطى سليمان بن داود ملک مشارق الأرض و مغاربها فملک سبعمائه سنه و ستّه أشهر ملک أهل الدّنيا كلّهم من الجنّ و الإنس و الشياطين و الدوابّ و الطير و السباع و أعطى علم كلّ شىء و منطق كلّ شىء و فى زمانه صنعت الصنايع العجيبه التى سمع بها النّاس و ذلک قوله عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ .

5184

و فى البصائر عنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس ان اللّه علّمنا منطق الطّير كما علّم سليمٰان بن داوُد عليه السلام و منطق كلّ دابّه فى برّ و بحر

5185

و عَنه عليه السلام: انّ سُليمان بن داوُد(ع)قال علّمنا منطق الطّير وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَىْءٍ و قد و اللّه علّمنا منطق الطّير و علم كلّ شىء.

5186

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمه و لا شىء فيه الروح و من لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام.

5187

و عن الباقر عليه السلام: انّه وقع عنده زوج ورشان على الحايط فهدلا هديلهما فردّ عليهما كلامهما فمكثا ساعه ثمّ نهضا فلمّا طارا على الحايط هدل الذكر على الأنثى ساعه ثمّ نهضا فسئل(ع)ما هذا الطير فقال كلّ شىء خلقه اللّه من طير و بهيمه او شىء فيه روح فهو اسمع لنا و أطوع

من ابن آدم انّ هذا الورشان ظنّ بامرأته فحلفت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمّد بن علىّ(ع)فرضيا بى فأخبرته انّه لها ظالم فصدّقها.

و الأخبار فى هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيره.

ص :61

وَ حُشِرَ

و جمع لِسُلَيْمٰانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون.

5188

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يحبس اوّلهم على آخرهم يعنى ليتلاحقوا.

حَتّٰى إِذٰا أَتَوْا عَلىٰ وٰادِ النَّمْلِ

القمّىّ قعد على كرسيّه و حملته الرّيح فمرّت به على وادى النّمل و هو واد ينبت فيه الذهب و الفضّه و قد وكّل به النّمل و هو

5189

قول الصادق عليه السلام: انّ للّٰه وادياً ينبت الذّهب و الفضّه و قد حماه اللّٰه بأضعف خلقه و هو النّمل لو رامته البخاتى ما قدرت عليه

قٰالَتْ نَمْلَهٌ يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لاٰ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ

انّهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا.

فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا

5190

فى العيون عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: فى قوله عزّ و جلّ فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا قال لمّا قالت النمله يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لاٰ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ حملت الريح صوت النمله الى سُليمان و هو مارّ فى الهواء و الريح قد حملته فوقف و قال علىَّ بالنّمله فلمّا أتى بها قال سليمان يٰا ايّتها النمله أ ما علمت انّى نبىّ اللّٰه و انّى لاٰ اظلم أحداً قالت النّمله بلى قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمى و قلت يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ قالت النمله خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير اللّٰه عزّ و جلّ ثمّ قالت النمله أنت أكبر أم أبوك داود قال سليمان بل أبى داود قالت النمله فلم زيد فى حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود عليه السلام قال سليمان ما لى بهذا علم قالت النمله لأن أباك

داوُد(ع)داوی جرحه بودّ فسمّی داود و أنت یا سلیمان أرجو ان تلحق بأبیک ثمّ قالت النمله هل تدری لم سخّرت لک الریح من بین ساير المملکه قال سُلیمان مٰا لی بهذا علم قالت النمله یعنی عزّ و جلّ بذٰلک لو سخّرت لک جمیع المملَکه کما سخّرت لک هذه الریح لکان زوالها من بین یدیک کزوال الرّیح فَتَبَسَّمَ ضٰاحِکاً مِنْ قَوْلِهٰا .

أقولُ:و لعلّ النمله أرادت بقولها لأنّ أباک داود(ع)داوی جرحه بودّ انّ اسم

أبیک کان ذلک فخفّف و انّما عبّرت عنه بهذه العباره إشاره إلی علّه التسمیه و علی هٰذا یزید حروف اسم أبیه علی اسمه وَ قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ اجعلنی ازع شکر نعمتک عندی ای اکفّه و ارتبطه بحیث لا ینفک عنّی و لا انفک عنه اَلَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلیٰ وٰالِدَیَّ أدرج فیه ذکر والدیه تکثیراً للنّعمه وَ أَنْ أَعْمَلَ صٰالِحاً تَرْضٰاهُ اتماماً للشکر و استدامه للنّعمه وَ أَدْخِلْنِی بِرَحْمَتِکَ فِی عِبٰادِکَ الصّٰالِحِینَ فی عدادهم فی الجنّه.

5191

فی البصائر عن الصادق علیه السلام: کان سلیمان عنده اسم اللّٰه الأکبر الذی إذا سئل به أعطی و إذا دعی أجاب و لو کان الیوم احتاج إلینا.

وَ تَفَقَّدَ الطَّیْرَ

و تعرّف الطّیر فلم یجد فیها الهدهد فَقٰالَ مٰا لِیَ لاٰ أَرَی الْهُدْهُدَ أَمْ کٰانَ مِنَ الْغٰائِبِینَ القمّیّ و کان سلیمان إذا قعد علی کرسیّه جاءت جمیع الطیر التی سخّرها اللّٰه له فتظلّ الکرسیّ و البساط بجمیع من علیه عن حرّ الشمس فغاب عنه الهدهد من بین الطیر فوقع الشمس من موضعه فی حجر سلیمان فرفع رأسه و قال کما حکی اللّٰه عزّ و جلّ.

لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِیداً

کنتف ریشه أو جعله مع ضدّه فی قفص أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ لیعتبر به أبناء جنسه أَوْ لَیَأْتِیَنِّی و قرء بنونین اوّلهما مفتوحه مشدّده بِسُلْطٰانٍ مُبِینٍ بحجّه تبیّن عذره و الحلف فی الحقیقه علی الأوّلین بتقدیر عدم الثالث.

5192

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: و انّما غضب علیه لأنّه کان یدلّه علی الماء قال فهذا و هو طائر قد أعطی ما لم یعط سلیمان و قد کانت الریح و النمل و الجنّ و الانس و الشیاطین المرده له طائعین و لم یکن له یعرف الماء تحت الهواء و کان الطّیر یعرفه و انّ اللّٰه یقول فی کتابه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُیِّرَتْ بِهِ الْجِبٰالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ کُلِّمَ بِهِ الْمَوْتیٰ و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذی فیه ما تسیر به الجبال و یقطع به البلدان و یحیی به الموتی و نحن نعرف الماء تحت الهواء الحدیث.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ

زماناً غير مديد يريد به الدّلاله على سرعه رجوعه و قرء بضمّ الكاف فَقٰالَ أَحَطْتُ بِمٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ يعنى حال سبا و فى مخاطبته إيّاه بذلک تنبيه

ص :63

على أنّه فى ادنى خلق اللّٰه من أحاط علماً بما لم يحط به ليتحاقر إليه نفسه و يتصاغر لديه علمه وَ جِئْتُکَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ بخبر محقّق و قرء سبأ بفتح الهمزه و بدونها.

إِنِّى وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ

يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالک بن ريّان أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ يحتاج إليه الملوک وَ لَهٰا عَرْشٌ عَظِيمٌ

وَجَدْتُهٰا وَ قَوْمَهٰا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

الحقّ و الصّواب فَهُمْ لاٰ يَهْتَدُونَ اليه.

أَلاّٰ يَسْجُدُوا لِلّٰهِ

فَصَدَّهُمْ لأن لا يسجدوا او زَيَّنَ لَهُمُ ان لا يسجدوا او لاٰ يَهْتَدُونَ الى ان يسجدوا بزياده لا كقوله مٰا مَنَعَکَ أَلاّٰ تَسْجُدَ و قرء بالتخفيف على انّها للتنبيه و يٰا للنّداء و مناداه محذوف اى الاٰ يا قوم اسجدوا اَلَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مٰا تُخْفُونَ وَ مٰا تُعْلِنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرّد بكمال القدره و العلم حثّاً على سجوده و ردّاً على من يسجد لغيره و اَلْخَبْءَ ما خفى فى غيره و إخراجه إظهاره و هو يعمّ اشراق الكواكب و انزال الأمطار و إنبات النبات بل الإنشاء فانّه إخراج مٰا فى الشىء بالقوّه الى الفعل و الإبداع فانّه إخراج ما فى العدم إلى الوجود و معلوم انّه يختصّ باللّٰه سبحانه و القمّىّ فى السماوات المطر و فى الأرض النبات.

اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

الشّامل للمخلوقات كلّها.

قٰالَ سَنَنْظُرُ

سنتعرّف من النظر بمعنى التأمّل أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰاذِبِينَ .

اِذْهَبْ بِكِتٰابِى هٰذٰا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ

ثم تنحّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فَانْظَرْ ماٰ ذاٰ يَرْجِعُونَ ما ذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول، القمّىّ قال الهدهد انّها فى حصن منيع قال سليمان الق كتابى على قبّتها فجاء الهُدهد فألقى الكتاب فى حجرها فارتاعت من ذلک و جمعت جنودها و قال لهم كما حكى اللّٰه عزّ و جلّ.

ص :64

قٰالَتْ

أی بعد ما ألق إلیها یٰا أَیُّهَا الْمَلَأُ إِنِّی أُلْقِیَ إِلَیَّ کِتٰابٌ کَرِیمٌ القمّیّ أی مختوم

5193

و فی الجوامع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال: کرم الکتاب ختمه.

إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمٰانَ

استیناف کأنّه قیل لها ممّن هو و ما هو فقالت إِنَّهُ أی الکتاب أو العنوان مِنْ سُلَیْمٰانَ وَ إِنَّهُ و ان المکتوب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

أَلاّٰ تَعْلُوا عَلَیَّ وَ أْتُونِی مُسْلِمِینَ

مؤمنین أو منقادین و هذا کلام فی غایه الوجازه مع کمال الدلاله علی المقصود لاشتماله علی البسمله الداله علی ذات الصانع و صفاته و النهی عن الترفّع الذی هو أمّ الرذائل و الامر بالإسلام الجامع لامّهات الفضائل و لیس الامر فیه بالانقیاد قبل إقامه الحجّه علی رسالته حتّی یکون استدعاء للتقلید فانّ إلقاء الکتاب إلیها علی تلک الحاله من أعظم الأدلّه.

قٰالَتْ یٰا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی أَمْرِی

اذکروا ما تستصوبون فیه مٰا کُنْتُ قٰاطِعَهً أَمْراً حَتّٰی تَشْهَدُونِ الاّ بمحضرکم کأنّها استعطفتهم بذلک لیمالئوها علی الإجابه.

قٰالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّهٍ

بالأجساد و العدد.

5194

فی الإکمال عن الصادق علیه السلام: ما یخرج القائم الاّ فی اولی قوّه و مٰا یکون أُولُوا قُوَّهٍ الاّ عشره آلاف

وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِیدٍ

بشدّه و شجاعه وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ موكول فَانْظَرِی مٰا ذٰا تَأْمُرِينَ من المقاتله و الصّلح نطعک و نتّبع رأیک.

قٰالَتْ إِنَّ الْمُلُوکَ إِذٰا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهٰا

بنهب الأموال و تخریب الدّیار وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهٰا أَذِلَّةً بالإهانه و الأسر وَ کَذٰلِکَ يَفْعَلُونَ .

القمّیّ فقال اللّٰه تعالی وَ کَذٰلِکَ يَفْعَلُونَ .

5195

وَ إِنِّی مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰاظِرَةٌ

منتظره . کذا فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام

بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ

من حاله حتّی اعمل بحسب ذلک.

ص :65

القمّىّ قالت ان كان هذا نبيّاً من عند اللّه كما يدّعى فلا طاقه لنا به فانّ اللّه عزّ و جلّ لا يغلب و لكن سأبعث إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّهٍ فان كان ملكاً يميل إلى الدّنيا قَبِلَها و علمت انّه لا يقدر علينا فبعثت حُقَّهً فيها جوهره عظيمه و قالت للرّسول قل له يثقب هذه الجوهره بلا حديد و لا نار فأتاه الرسول بذلک فأمر سليمان بعض جنوده من الدّيدان فأخذ خيطاً فى فمه ثمّ ثقبها و أخذ الخيط من الجانب الآخر.

فَلَمّا جٰاءَ سُلَيْمٰانَ

أى الرسول و ما أهدت إليه قٰالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمٰالٍ و قرء بنون واحده مشدّده على الإدغام فَمٰا آتٰانِىَ اللّٰهُ من النبوّه و الملک الذى لا مزيد عليه خَيْرٌ مِمّٰا آتٰاكُمْ فلا حاجه لى الى هديّتكم و لا وقع لها عندى بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لأنّكم لا تعلمون الاّ ظاهراً من الحياه الدّنيا.

اِرْجِعْ

أيّها الرّسولَ إِلَيْهِمْ الى بلقيس و قومها فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهٰا لا طاقه لهم بمقاومتها و لا قدره بهم على مقاتلتها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهٰا من سبا أَذِلَّهً بذهاب ما كانوا فيه من العزّ وَ هُمْ صٰاغِرُونَ أسراء مهانون.

القمّىّ فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلک و بقوّه سليمان فعلمت انّه لا محيص لهٰا فخرجت و ارتحلت نحو سليمان.

قٰالَ يٰا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهٰا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ

القمّىّ لمّا علم سليمان باقبالها نحوه قال ذلک قيل أراد بذلک ان يريها بعض ما خصّه اللّه تعالى به من العجائب الدّاله على عظيم القدره و صدقه فى دعوه النبوّه و يختبر عقلها بأن ينكّر عرشها فنظر أ تعرفه أم تنكره.

قٰالَ عِفْرِيتٌ

خبيث مٰارد مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِکَ مجلسک للحكومه قيل و كان يجلس الى نصف النهار وَ إِنِّى عَلَيْهِ على حمله لَقَوِىٌّ أَمِينٌ لا اختزل منه شيئاً و لا ابدّله.

قٰالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتٰابِ أَنَا آتِيکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْکَ طَرْفُکَ

القمّىّ قال سليمان يعنى بعد مقاله العفريت أريد اسرع من ذلک فقال آصف بن برخيا

ص :66

أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ

فدعا اللّٰه عزّ و جلّ بالاسم الأعظم فخرج السّریر من تحت کرسیّ سلیمانَ.

5196

و فی روضه الواعظین عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه سئل عن اَلَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ قال ذلک وصّی اخی سلیمان بن داود.

5197

و فی البصائر و الکافی عن الباقر علیه السلام: انّ اسم اللّٰه الأعظم علی ثلاثه و سبعین حرفاً و انّما کان عند اصف منها حرف واحد فتکلّم به فخسف بالأرض ما بینه و بین سریر بلقیس حتّی تناول السّریر بیده ثمّ عادت الأرض کما کانت اسرع من طرفه عین و عندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف عند اللّٰه استأثر به فی علم الغیب عنده و لا حول و لا قوّه الاّ باللّٰه العلیّ العظیم و فی روایه أخری من البصائر:

فتکلّم به فانخسفت الأرض ما بینه و بین السّریر و التفت القطعتان و حوّل من هذه الی هذه.

و فی أخری من الکافی عن الهادی علیه السلام قال: فتکلّم به فانخرقت له الأرض فیما بینه و بین سبا فتناول عرش بلقیس حتّی سیّره الی سلیمان ثمّ انبسطت الأرض فی أقلّ من طرفه عین.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: إنّ الأرض طویت له.

5198

و عن العیّاشی عن الهادی علیه السلام قال:

اَلَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ

آصف بن برخیا و لم یعجز سلیمان عن معرفه ما عرف آصف لکنّه(ع)احبّ ان یعرّف الجنّ و الانس انّه الحجّه من بعده و ذلک من علم سلیمان أودعه آصف بأمر اللّٰه ففهّمه اللّٰه ذلک لئلاّ یختلف فی إمامته و دلالته کما فهّم

سليمان(ع)فى حياه داود(ع)لتعرف إمامته و نبوّته من بعده لتأكيد الحجّه على الخلق

فَلَمّا رَآهُ

رأى العرش مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ حاصلاً بين يديه قٰالَ تلقّياً للنّعمه بالشكر على شاكله المخلصين مِن عِباد اللّٰه هٰذٰا مِنْ فَضْلِ رَبِّی تفضّل به علیّ من غير استحقاق لِيَبْلُوَنِی أَ أَشْكُرُ بأن أراه فضلاً من اللّٰه بلا حول منّی و لا قوّه و أقوم بحقّه أَمْ أَكْفُرُ بأن أجد نفسی فی البين أو اقصر فی أداء مواجبه وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمٰا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ فانّه به يستجلب لها دام النعمه و مزيدها وَ مَنْ كَفَرَ

فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ

عن شکره کَرِیمٌ بالإنعام علیه ثانیاً.

قٰالَ نَکِّرُوا لَهٰا عَرْشَهٰا

بتغییر هیئته و شکله نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِی أَمْ تَکُونُ مِنَ الَّذِینَ لاٰ یَهْتَدُونَ الی معرفته.

فَلَمّٰا جٰاءَتْ قِیلَ أَ هٰکَذٰا عَرْشُکِ

تشبیهاً علیها زیاده فی امتحان عقلها قٰالَتْ کَأَنَّهُ هُوَ و لم تقل هو هو لاحتمال أن یکون مثله و ذلک من کمال عقلها وَ أُوتِینَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٰا وَ کُنّٰا مُسْلِمِینَ قیل هی من تتمّه کلامها کأنّها ظنّت انّه أراد بذلک اختبار عقلها و إظهار معجزه لها فقالت وَ أُوتِینَا الْعِلْمَ بکمال قدره اللّٰه و صحّه نبوّتک قبل هذه الحاله.

وَ صَدَّهٰا مٰا کٰانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

أی وَ صَدَّهٰا عبادتها الشمس عن التقدّم الی الإسلام إِنَّهٰا کٰانَتْ مِنْ قَوْمٍ کٰافِرِینَ و قرء بفتح الهمزه علی البدل ای صَدَّهٰا نشوها بین أظهر الکفّار أو علی التعلیل.

قِیلَ لَهَا ادْخُلِی الصَّرْحَ

القصر و قیل عرصه الدّار فَلَمّٰا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّهً وَ کَشَفَتْ عَنْ سٰاقَیْهٰا قٰالَ إِنَّهُ انّ ما تظنّیه ماء صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مملس مِنْ قَوٰارِیرَ من الزجاج قٰالَتْ رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی بعبادتی للشمس و قیل بظنّی بسلیمان فانّها حسبت انّه یغرقها فی اللّجه وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَیْمٰانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ فیما امر به عباده

5199

روی: انّه امر قبل قدومها فبنی قصر صحنه من زجاج ابیض و اجری من تحته الماء و القی فیه حیوانات البحر و وضع سریره فی صدره فجلس علیه فلمّا أبصرته ظنّت ماءً راکداً و کَشَفَتْ عَنْ سٰاقَیْهٰا .

و القمّیّ و کان قد امر انّ یتّخذ لها بیتاً من قوارير وضعه علی الماء ثمّ قِیلَ لَهَا ادْخُلِی الصَّرْحَ و ظنّت انّه ماء فرفعت ثوبها و أبدت ساقیها فإذا علیهما

شعر كثير فقيل لها إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوٰارِيرَ قٰالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ الآيه فتزوّجها سليمان و هى بلقيس بنت الشراح الحميريه و قال سليمان للشياطين اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمّامات و طبخوا النّوره فالحمّامات و النّوره ممّا اتخذته الشياطين لبلقيس و كذا الأرحيه التى تدور على الماء.

ص :68

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلىٰ ثَمُودَ أَخاٰهُمْ صاٰلِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ فَإِذاٰ هُمْ فَرِيقاٰنِ يَخْتَصِمُونَ

.

5200

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول مصدّق و مكذّب قال الكافرون منهم أ تشهدون أَنَّ صاٰلِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالَ الْمُؤْمِنُون إِنّاٰ بِالَّذِى أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قال الكافرون منهم إِنّاٰ بِالَّذِى آَمَنْتُمْ بِهِ كاٰفِرُونَ وَ قاٰلُوا يا صاٰلِحُ ائْتِنا بِآَيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّاٰدِقِينَ فجاء هم بناقه فعقرُوهاٰ و كان الَّذِى عقرهاٰ أزرق احمر ولد زنا.

قاٰلَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

بالعقوبه قبل التّوبه فانّهم كانوا يقولون ان صدق إيعاده تبنا، القمّىّ انّهم سألوه قبل أن تأتيهم النّاقه ان يأتيهم بعذاب اليم فأرادوا بذلک امتحانه قاٰلَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ يقول بالعذاب قبل الرّحمه لَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرُونَ اللّٰهَ قبل نزوله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقبولها فانّها لا تقبل حينئذ.

قاٰلُوا اطَّيَّرْنا بِکَ وَ بِمَنْ مَعَکَ

تشأ منّا إذ تتابعت علينا الشّدائد و أوقع بيننا افتراق منذ اخترعتم دينكم.

5201

القمّىّ : أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمک و شؤم الذين معک أصابنا هذا و هى الطّيره قاٰلَ طاٰئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ قال يقول خيركم و شرّكم من عند اللّٰه

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ

تختبرون بتعاقب السرّاء و الضرّاء.

وَ كاٰنَ فِى الْمَدِينَهِ تِسْعَهُ رَهْطٍ

تسعه نفر يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ أى شأنهم الإفساد الخالص عن شوب الصلاح.

القمّىّ كانوا يعملون فى الأرض بالمعاصى.

قالُوا

قال بعضهم لبعض تَقاسَمُوا بِاللّٰهِ أى تحالفوا امر مقول أو خبر وقع بدلاً لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ لنباغتن صالحاً و أهله ليلاً ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ لولىّ دمه و قرء لتبيتنّه و لتقولنّ بالتاء و صيغه الجمع على خطاب بعضهم لبعض ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فضلاً ان تولّينا إهلاكهم و هو يحتمل المصدر و الزمان و المكان و قرء بفتح اللاّم مع فتح الميم

و ضمّها وَ إِنّا لَصٰادِقُونَ و نحلف إِنّا لَصٰادِقُونَ او و الحال إِنّا لَصٰادِقُونَ يعنون نُورّى القمّىّ يقول لنفعلنّ.

وَ مَكَرُوا مَكْراً

بهذه المواضعه وَ مَكَرْنا مَكْراً بأن جعلناها سبباً لإهلاكهم وَ هُمْ لا ٰيَشْعُرُونَ بذلک.

5202

روى: انّه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلّى فيه فقالوا زعم أنّه يفرغ منّا اى فنفرغ منه و من اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخره جبالهم فطبقت عليهم فم الشّعب فهلكوا ثمّه و هلک الباقون فى أماكنهم بالصيحه.

و القمّىّ فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه و عند صالح ملائكه يحرسونه فلمّا أتوه قاتلتهم الملائكه فى دار صالح رجماً بالحجاره فأصبحوا فى داره مقتلين و أخذت قومه الرَّجْفَه فَأَصْبَحُوا فِى دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ .

فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَهُ مَكْرِهِمْ أَنّا دَمَّرْنٰاهُمْ

و قرء بفتح الهمزه وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ

فَتِلْکَ بُيُوتُهُمْ خٰاوِيَهً

خاليه من خوى البطن إذا خلا أو سٰاقطه منهدمه من خوى النجم إذا سقط بِمٰا ظَلَمُوا بسبب ظلمهم إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيَهً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فيتّعظون.

وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

صٰالحاً و من معه وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ الكفر و المعاصى فلذلک خصّوا بالنجاه.

وَ لُوطاً إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفٰاحِشَهَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ

تعلمون خبثها أو يبصرها بعضكم من بعض و كانوا يعلنون.

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجٰالَ شَهْوَهً مِنْ دُونِ النِّسٰاءِ

اللاّتى خلقن لذلک بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلَونَ سفهاء.

فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنٰاسٌ يَتَطَهَّرُونَ

يتنزّهون عن أفعالنا.

ص :70

فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلاّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ

قدّرنا كونها من الباقين فى العذاب و قرء قَدَرْناها بالتخفيف.

وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ

مضى مثله.

قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ وَ سَلامٌ عَلىٰ عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ

.

5203

فى الجوامع عنهم(ع) و القمّىّ قال: هم آل محمّد صلوات اللّه عليه و عليهم

آللّهُ خَيْرٌ أَمّا يُشْرِكُونَ

و قرء بالياء الزام لهم و تهكّم به و تسفيه لرأيهم.

أَمَّنْ

بل ام من خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ عدل عن الغيبه الى التكلّم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته كما قال ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها شجر الحدائق أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّهِ أ غيره يقرن به و يجعل له شريكاً و هو المتفرّد بالخلق و التكوين بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عن الحقّ و هو التّوحيد.

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً

جاريه وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ جبالاً يتكوّن فيها المعادن و ينبع من حضيضها المنابع وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ العذاب و الملح حاجِزاً برزخاً و قد مرّ بيانه فى سوره الفرقان أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الحقّ فيشركون.

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ

الذي أحوجه شدّه ما به الى اللّجأ إلى اللّه إِذٰا دَعٰاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفٰاءَ الْأَرْضِ خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها و التصرّف فيها ممّن كان قبلكم أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ الذى متّعكم بهذه النعم قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ أى تذكرون الاٰء تذكّرا قلَيلاً و مٰا مزيده و قرء بتشديد الذّال و بالياء معه.

5204

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: نزلت فى القائم من آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله هو و اللّه اَلْمُضْطَرَّ إذا صلّى فى المقام ركعتين و دعا اللّه عزّ و جلّ فأجابه

وَ يَكْشِفُ السُّوءَ

و يجعله خليفه فى الأرض

5205

و فى روايه: فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل ثمّ الثلاثمائه و الثلاثه عشر رجلاً و قد سبق كلام آخر فى هذه الآيه فى سوره البقره عند قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاٰعِ .

ص :71

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِی ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

بالنجوم و علامات الأرض وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ يعنى المطر أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ يقدر على شىء من ذلک تَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ .

أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ

أى بأسباب سماويّه و ارضيّه أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ يفعل ذلک قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَكُمْ على انّ غيره يقدر على شىء من ذلک إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى اشراككم.

قُلْ لاٰ يَعْلَمُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللّٰهُ

5206

فى نهج البلاغه: انَّ أمير المؤمنين عليه السلام اخبر يوماً ببعض الأمور التى لم يأت بعد فقيل له أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحک(ع)و قال ليس هو بعلم غيب انّما هو تعلّم من ذى علم و انّما علم الغيب علم السّاعه و مٰا عدّده اللّٰه سبحانه بقوله إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَهِ الآيه فيعلم سبحانه مٰا فى الأرحام من ذكر و أنثى و قبيح أو جميل و سخىّ أو بخيل و شقىٌ أو سعيد و من يكون للنّار حطباً أو فى الجنان للنبيّين مرافقاً فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه إلاّ اللّٰه و ما سوى ذلک فعلم علّمه اللّٰه نبيّه فعلّمنيه و دعا لى ان يعيه صدرى و تضمّ عليه جوارحى

وَ مٰا يَشْعُرُونَ أَيّٰانَ يُبْعَثُونَ

متى ينشرون.

بَلِ ادّٰارَکَ

تتابع حتّى استحكم عِلْمُهُمْ فِی الْآخِرَهِ القمّىّ يقول علموا ما كانوا جهلوا فى الدنيا و قرء بدون الالف مع تخفيف الدّال و تشديدها بَلْ هُمْ فِی شَکٍّ مِنْهٰا فى حيره بَلْ هُمْ مِنْهٰا عَمُونَ لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَ إِذٰا كُنّٰا تُرٰاباً وَ آبٰاؤُنٰا أَ إِنّٰا لَمُخْرَجُونَ

من الأجداث أو من الفناء إلى الحياه و تكرير الهمزه للمبالغه فى الإنكار و قرء بحذف الأولى و بحذفهما و اننا بالتّونين.

لَقَدْ وُعِدْنا هٰذا نَحْنُ وَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ إِنْ هٰذا إِلاّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ

اكاذيبهم التى هى كالاسمار.

ص :72

قُلْ سِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الْمُجْرِمِینَ

تهدید لهم علی التکذیب و تخویف بأن ینزل علیهم مثل ما نزل بالمکذّبین قبلهم و التعبیر عنهم بالمجرمین لیکون لطفاً للمجرمین فی ترک الجرائم.

وَ لا تَحْزَنْ عَلَیْهِمْ

علی تکذیبهم و اعراضهم وَ لا تَکُنْ فِی ضَیْقٍ فی حرج صدر و قرء بکسر الضاد مِمّا یَمْکُرُونَ من مکرهم فانّ اللّه یعصمک من الناس.

وَ یَقُولُونَ مَتی هٰذَا الْوَعْدُ

العذاب الموعود إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ

قُلْ عَسی أَنْ یَکُونَ رَدِفَ لَکُمْ

تبعکم و لحقکم و القمّیّ أی قد قرب من خلفکم بَعْضُ الَّذِی تَسْتَعْجِلُونَ حلوله قیل هو عذاب یوم بدر.

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النّاسِ

بتأخیره عقوبتهم علی المعاصی وَ لَکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَشْکُرُونَ لا یعرفون حقّ النعمه فلا یشکرونه بل یستعجلون بجهلهم وقوعه.

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَیَعْلَمُ ما تُکِنُّ صُدُورُهُمْ

ما تخفیه وَ ما یُعْلِنُونَ من عداوتک فیجازیهم علیه

وَ ما مِنْ غائِبَهٍ فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ

خافیه فیهما إِلاّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ.

5207

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام فی حدیث: و انّ فی کتاب اللّه لَآیات ما یراد بها امر الا ان یأذن اللّه به مع ما قد یأذن اللّه ممّا کتبه الماضون جعله اللّه لنا فی أمّ الکتاب انّ اللّه یقول وَ ما مِنْ غائِبَهٍ الآیه ثمّ قال ثُمَّ

أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَنَحْنُ الَّذِينَ اصطفيٰنا اللّٰه و أورثنا هذا الذى فيه تبيان كلّ شىء.

إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلىٰ بَنِى إِسْرٰائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

كالتشبيه و التنزيه و أحوال الجنّه و النار و عزيز و المسيح.

وَ إِنَّهُ لَهُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

فإنهم المشفعون به.

إِنَّ رَبَّکَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ

بين بنى إسرائيل بِحُكْمِهِ أى بحكمته أو بما يحكم به و هو الحقّ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا يردّ قضاءه الْعَلِيمُ بحقيقه ما يقضى فيه و حكمته.

ص: 73

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ و لا تبال بمعاداتهم إِنَّکَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ و صاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ اللّٰه و نصره.

إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰاءَ

و قرء بالياء المفتوحه و رفع الصمّ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ شبّهوا بالموتى و الصم لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم

وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِى الْعُمْيِ

و قرء

تهدى العمى

عَنْ ضَلالَتِهِمْ

حيث انّ الهدايه لا تحصل الاّ بالبصر إِنْ تُسْمِعُ مٰا يجدى اسماعک إِلاّٰ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا من هو فى علم اللّٰه كذلک فَهُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون.

وَ إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

و هو ما وعدوا به من الرّجعه عند قيام المهدىّ عليه السلام كما يأتى بيانه عن قريب أَخْرَجْنٰا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النّٰاسَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا لا يُوقِنُونَ و قرء تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح.

5208

و فى الجوامع عن الباقر عليه السلام قال: كلم اللّٰه من قرء تكلمهم و لكن تكلّمهم بالتشديد.

5209

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: انتهى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الى أمير المؤمنين عليه السلام و هو نائم فى المسجد قد جمع رملاً و وضع رأسه عليه فحرّكه برجله ثمّ قال له قم يا دابّه الأرض فقال رجل من أصحابه يا رسول اللّٰه أ يسمّى بعضنا بعضاً بهٰذا الاسم فقال لا و اللّٰه ما هو إلاّ له خاصّه و هو الدّابّه الذى ذكره اللّٰه فى كتابه فقال عزّ و جلّ وَ إِذٰا وَقَعَ

الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآيه ثمّ قال يا علىّ إذا كان آخر الزمان أخرجک اللّٰه فى أحسن صوره و معک ميسم تسم به أعداءک فقال رجل لأبى عبد اللّٰه عليه السلام انّ العامّه يقولون إنّ هذه الدابّه انما تكلّمهم فقال أبو عبد اللّٰه كلمهم اللّٰه فى نار جهنّم انّما هو يكلّمهم من الكلام.

5210

و عنه عليه السلام قال: قال رجل لعمّار بن ياسر يا أبا اليقظان انّ آيه فى كتاب اللّٰه قد أفسدت قلبى و شكّكتنى فقال و ايّه آيه هى قال قوله عزّ و جلّ وَ إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآيه فأيّه دابّه هذه قال عمّار و اللّٰه مٰا اجلس و لا آكل و لا اشرب حتّى أريكها فجاء عمّار مع الرجل الى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يأكل تمراً و زبداً فقال يا أبا اليقظان هلمّ فاقبل عمّار و جلس يأكل معه فتعجّب الرجل منه فلمّا قام عمّار قال الرجل سبحان اللّٰه انّک حلفت ان لا تأكل و لا

تشرب و لا تجلس حتّى ترينى الدابّه قال عمّار قد أريتكها ان كنت تعقل.

5211

و فى المجمع انّه روى العيّاشى: هٰذه القصه بعينها عن أبى ذرّ أيضاً.

5212

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: و لقد أعطيت الست علم المنايا و البلايا و الوصايا و فصل الخطاب و انّى لصاحب الكرّات و دوله الدول و انّى لصاحب العصا و الميسم و الدّابه الّتى تكلّم الناس.

5213

و فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: بعد ان ذكر الدجال و من يقتله قال الا انّ بعد ذلک الطامه الكبرى قيل و ما ذلک يا أمير المؤمنين قال خروج دابّه الأرض من عند الصفا و معها خاتم سليمان(ع)و عصا موسى(ع)تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً و تضعه على وجه كلّ كافر فيكتب هذا كافر حقّاً حتّى ان المؤمن لينادى الويل لک حقّاً يا كافر و انّ الكافر ينادى طوبى لک يا مؤمن وددت انّى كنت مثلک فأفوز فوزاً عظيماً ترفع الدّابه رأسها من بين الخافقين بإذن اللّٰه جلّ جلاله و ذلک بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلک ترفع التوبه فلا تقبل توبه و لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً.

ثمّ قال عليه السلام لا تسألونى عمّا يكون بعد هٰذا فانّه عهد الى حبيبى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ان لا اخبر به غير عترتى.

5214

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: قال دابّه الأرض طولها ستّون ذراعاً لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه و يكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر بين عينيه و يكتب بين عينيه كافر و معها عصا موسى(ع)و خاتم سليمان(ع)فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم حتّى يقال يا مؤمن و يا كافر.

5215

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سئل عن الدابّه فقال اما و اللّٰه ما لها ذَنَب و انّ لها لَلِحْيَةً.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ فَوْجاً

يعنى يوم الرّجعه مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياٰتِنا يعنى بالأئمّه عليهم السلام فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا.

ص :75

حَتّٰى إِذٰا جٰاؤُ

إلى المحشر قٰالَ أَ كَذَّبْتُمْ بِآيٰاتِى وَ لَمْ تُحِيطُوا بِهٰا عِلْماً أَمّٰا ذٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام أىّ شىء كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بعد ذلک و هو للتّبکیت إذ لم یفعلوا غیر التکذیب.

وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

حلّ بهم العذاب الموعود بِمٰا ظَلَمُوا بسبب ظلمهم و هو التکذیب بآیٰات اللّٰه فَهُمْ لاٰ يَنْطِقُونَ بالاعتذار لشغلهم بالعذاب.

5216

القمّىّ عن الصادق علیه السلام فى الحدیث: الذى مضى فى تفسیر الدّابه اوّلاً قال و الدلیل على أن هذا فى الرجعه قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ فَوْجاً الآیه قال الآیات أمیر المؤمنین و الأئمّه علیهم السلام فقال الرجل انّ العامّه تزعم أنّ قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ فَوْجاً عنى فى یوم القیامه فقال علیه السلام فیحشر اللّٰه عزّ و جلّ یوم القیامه من كلّ أمّه فوجاً و یدع الباقین لا و لکنّه فى الرجعه و امّا آیه القیامه فهى وَ حَشَرْنٰاهُمْ فَلَمْ نُغٰادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً .

5217

و عنه علیه السلام: لیس أحد من المؤمنین قتل الاّ و یرجع حتّى یموت و لا یرجع الاّ من محض الایمان محضاً و من محض الکفر محضاً

5218

و فى الکافى عنه علیه السلام: فى قوله بَعَثْنٰا عَلَيْكُمْ عِبٰاداً لَنٰا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ انّهم قوم یبعثهم اللّٰه قبل خروج القائم فلا یدعون وتراً لآل محمّدً صلوات اللّٰه علیهم الاّ قتلوه و قد سبق تمام الحدیث فى سوره بنى إسرائیل فلا حاجه بنا الى إعادته

5219

قال فى المجمع و قد تظاهرت الأخبار عن ائمّه الهدى من آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم: فى انّ اللّٰه تعالى سیعید عند قیام المهدىّ علیه السلام قوماً ممّن تقدّم موتهم فى أولیائِه و شیعِته لیفِوزوا بثواب نصرته و معونته و

يتبهّجوا بظهور دولته و يعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب فى القتل على أيدى شيعته أو الذلّ و الخزى ممّا يشاهدون من علوّ كلمته و لا يشكّ عاقل انّ هٰذا مقدور للّٰه تعالى غير مستحيل فى نفسه و قد فعل اللّٰه ذلک فى الأمم الخاليه و نطق القرآن بذلک فى عدّه مواضع مثل قصّه عزيز و غيره على مٰا فسّرناه فى موضعه و صحّ

5220

عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قوله: سيكون فى أمّتى كلّ مٰا كان فى بنى إسرائيل حذو النّعل و القذه بالقذّه حتّى لو أنّ أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه أقولُ:و قد صنّف الحسن بن سليمان الحلّى طاب ثراه كتاباً فى فضائل أهل البيت عليهم السلام أورد فيه اخباراً كثيره فى اثبات الرجعه و تفاصيل أحوالها و ذكر فيه انّ الدابّه

أمير المؤمنين عليه السلام فى اخبار كثيره متوافقه المعانى و نقل أكثرها من كتاب سعد بن عبد اللّه المسمّى بمختصر البصائر و لنورد هنا من كتابه حديثاً واحداً و من أراد سائرها فليراجع إليه و هو

5221

مٰا رواه عن الأصبغ بن نباته: انّ عبد اللّه الكواء اليشكرىّ قام الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يٰا أمير المؤمنين انّ اناساً من أصحابک يزعمون انّهم يردّون بعد الموت فقال أمير المؤمنين(ع)نعم تكلّم بما سمعت و لا تزد فى الكلام ممّا قلت لهم قال قلت لا أؤمن بشىء ممّا قلتم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلک انّ اللّه عزّ و جلّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأمٰاتهم قبل آجٰالهم التى سمّيت لهم ثمّ ردّهم إلى الدنيا ليسوفوا أرزاقهم ثمّ أمٰاتهم بعد ذلک قال فكبّر علىّ بن (1)الكوّا و لم يهتد له فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلک تعلم انّ اللّه عزّ و جلّ قال فى كتابه وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقٰاتِنٰا فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بنى إسرائيل انّ ربّى قد كلّمنى فلو انّهم سلّموا ذلک و صدّقوا به لكان خير لهم و لكنّهم قالوا لموسى لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً قال اللّه تعالى فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ يعنى الموت وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ا فترى يا بن الكوّا انّ هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا فقال ابن الكوّا و ما ذاک ثمّ أماتهم مكانهم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلک أ و ليس قد أخبرک فى كتابه حيث يقول وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ فهذا بعد الموت إذ بعثهم و أيضاً مثلهم يا ابن الكوّا الملأ من بنى إسرائيل حيث يقول اللّه عزّ و جل أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ و قوله عزّ و جلّ فى عُزير حيث اخبر اللّه فقال أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِىَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِى هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ و اخذه بذلک الذنب مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ و ردّه إلى الدنيا فقال كَمْ لَبِثْتَ فقال لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قٰالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فلا تشک يا ابن الكوّا فى قدره اللّه عزّ و جلّ.

أَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ

بالنوم و القرار وَ النَّهٰارَ مُبْصِراً قيل أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الأبصار حالاً من أحواله المجبول عليها إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّور

فى القرن

5222

روى: انّ النبىّ صلى اللّٰه عليه و آله سُئل عنه

ص :77

1- 1) .فى النسخ التى عندنا فكبّر علىّ بن الكوّا و الظاهر عبد اللّٰه بن الكواء كما لا يخفى.

فقال قرن من نور التقمه إسرافيل فوصف بالسعه و الضيق و اختلف فى أنّ أعلاه ضيّق و أسفله واسع أو بالعكس و لكلّ وجه و ورد انّ فيه ثقباً بعدد كلّ إنسان ثقبه فيها روحه

فَفَزِعَ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ

من الهول و عبّر عنه بالماضى لتحقّق وقوعه إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ ان لا يفزع بأن يثبت قلبه وَ كُلٌّ أَتَوْهُ دٰاخِرِينَ صاغرين و قرء بقصر الهمزه و فتح التاء.

وَ تَرَى الْجِبٰالَ تَحْسَبُهٰا جٰامِدَةً

ثابته فى مكانها وَ هِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحٰابِ فى السرعه و ذلك لأنّ اجرام الكبار إذا تحرّكت فى سمت واحد لا تكاد تتبيّن حركتها صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ احكم خلقه و سوّاه على ما ينبغى إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَفْعَلُونَ عالم بظواهر الافعال و بواطنها فيجازيهم عليها و قرء بالتّاء.

مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ

و قرء بالإضافه.

وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النّٰارِ

فكبّوا فيها على وجوههم هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على إراده القول القمّىّ قال الحسنه و اللّٰه ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و السيئه و اللّٰه اتباع أعدائه

5223

و فى الكافى عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فى هذه الآيه قال الحسنه معرفه الولايه و حبّنا أهل البيت و السيئه إنكار الولايه و بغضنا اهل البيت ثمّ قرء الآيه

5224

و عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً قال من تولّى الأوصياء من آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و اتّبع آثارهم

فذاک یزیده ولایه من مضی من النبیّین و المؤمنین الأوّلین حتّی یصل ولایتهم الی آدم(ع)و هو قول اللّٰه مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْهٰا ندخله الجنه

5225

و فی روضه الواعظین عنه علیه السلام فی هذه قال: الحسنه ولایه علیّ و حبّه و السیئه عداوته و بغضه و لا یرفع معهما عمل و قد مضی فی آخر سوره الانعام حدیث فی صدر الآیتین.

إِنَّمٰا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَهِ الَّذِی حَرَّمَهٰا

القمّیّ یعنی مکّه شرّفها اللّٰه تعالی

5226

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ قریشاً لما هدموا الکعبه وجدوا فی قواعده حجراً فی کتاب لم یحسنوا قراءته حتّی دعوا رجلاً قرأه فإذا فیه أنا اللّٰه ذو بکّه حرّمتها یوم خلقت السماوات و الأرض و وضعتها بین هذین الجبلین و حففتها بسبعه أملاک حفّاً

5227

و عنه علیه السلام: لمّا قدم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله مکّه یوم افتتحها فتح باب الکعبه فأمر

بصور فى الكعبه فطمست فأخذ بعضادتى الباب فقال ألا انّ اللّٰه قد حرّم مكّه يوم خلق السماوات و الأرض فهى حرام بحرام اللّٰه عزّ و جلّ إلى يوم القيامه لا ينفر صيدها و لا يعضد شجرها و لا يختلى خلالها و لا تحلّ لقطتها الاّ لمنشد فقال العبّاس يا رسول اللّٰه الا ذخر فانّه للقبر و البيوت فقال رسول اللّٰه الاّ الإذخر

وَ لَهُ كُلُّ شَىْءٍ

خلقاً و ملكاً وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادين.

وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ

و ان أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه فى تلاوته شيئاً فشيئاً فَمَنِ اهْتَدىٰ باتّباعه ايّاى فى ذلك فَإِنَّمٰا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ فانّ منافعه عائده إليه وَ مَنْ ضَلَّ بمخالفتى فَقُلْ إِنَّمٰا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ فلا علىَّ من و بال ضلاله شىء إذ ما على الرسول الاّ البلاغ و قد بلغت.

وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

على نعمه النبوّه و على مٰا علّمنى ربّى و وفّقنى للعمل به سَيُرِيكُمْ آيٰاتِهِ إذا رجعتم إلى الدنيا و رجعوا فَتَعْرِفُونَهٰا فتعرفون انّها آيات اللّٰه حين لا تنفعكم المعرفه،

5228

القمّىّ قال: الآيات أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام إذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم فى الدنيا

5229

قال أمير المؤمنين عليه السلام: و اللّٰه ما للّٰه آيه أكبر منّى

وَ مٰا رَبُّكَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ

فلا تحسبوا انّ تأخير عذابكم لغفله من أعمالكم و قرء بالياء و قد مضى ثواب قراءه الطّواسين الثلاث.

ص :79

سُوره القَصَصْ مَكيَّهٌ

عدد آيها ثمان و ثمانين آيه اختلافها آيتان طسم كوفى يَسْقُونَ غير الكوفىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

طسم(2) تِلْكَ آيٰاتُ الْكِتٰابِ الْمُبِينِ (3) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسىٰ وَ فِرْعَوْنَ

بعض نبأهما بِالْحَقِّ محقّين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم المنتفعون به.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاٰ فِى الْأَرْضِ

أرض مصر وَ جَعَلَ أَهْلَهٰا شِيَعاً فرقاً يشيعون يَسْتَضْعِفُ طٰائِفَةً مِنْهُمْ و هم بنو إسرائيل يُذَبِّحُ أَبْنٰاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِى نِسٰاءَهُمْ و ذلک لأنّ كاهناً قال له يولد مولود فى بنى إسرائيل يذهب ملكک على يده و ذلک كان من غايه حمقه فانّه لو صدّق لم يندفع بالقتل و ان كذب فما وجهه إِنَّهُ كٰانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فلذلک اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيّل فاسد.

وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ

انْ نتفضّل عليهم حال من يَسْتَضْعِفُ او حكايه حال ماضيه وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوٰارِثِينَ

وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ

نسلّطهم فيها وَ نُرِىَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ جُنُودَهُمٰا مِنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَحْذَرُونَ من ذهاب ملكهم و هلاكهم و قرء و يرى بالياء و رفع الأسماء

5230

فى الغيبه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: هم آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم يبعث اللّٰه مهديهم بعد جهدهم فيعزّهم و يذلّ أعداءهم

5231

و فى نهج البلاغه قال عليه السلام: لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها و تلا عقيب ذلک وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الآيه

5232

و فی الکافی: نظر ابو جعفر علیه السلام الی أبی عبد اللّٰه علیه السلام یمشی فقال أ تری هٰذا هذا من الذین قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا الآیه

5233

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله نظر إلی علیّ و الحسن و الحسین علیهم السلام فبکی و قال

أنتم المستضعفون بعدى انّ اللّه عزّ و جلّ يقول وَ نُرِيدُ الآيه فقيل للصادق عليه السلام ما معنى ذلک يا ابن رسول اللّه قال معناه انّكم الأئمّه بعدى انّ اللّه عزّ و جلّ يقول وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً الآيه ثمّ قال فهذه الآيه جاريه فينا إلى يوم القيامه

5234

و فى المجالس عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال هى لنا أو فينا و فى الإكمال و الغيبه انّ القائم عليه السلام لمّا تولّد نطق بهذه الآيه

و القمّىّ اخبر اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بما لقى موسى و أصحابه من فرعون من القتل و الظلم ليكون تعزيه له فيما يصيبه فى أهل بيته صلوات اللّه عليهم من أمّته ثمّ بشّره بعد تعزيته انّه يتفضّل عليهم بعد ذلک و يجعلهم خلفاء فى الأرض ائمّه على أمّته و يردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتّى ينتصفوا منهم فقال وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الآيه قال وَ نُرِىَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ جُنُودَهُمٰا يعنى الذين غصبوا آلَ محمّد حقّهم،و قوله مِنْهُمْ أى من آل محمد مٰا كٰانُوا يَحْذَرُونَ أى من القتل و العذاب قال و لو كانت هذه الآيه نزلت فى موسى و فرعون لقال وَ نُرِىَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ جُنُودَهُمٰا مِنه مٰا كٰانُوا يَحْذَرُونَ أى من موسى و لم يقل منهم فلمّا تقدّم قوله وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً علمنا ان المخاطبه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بالجمله حمل الاخبار الوارده فى ذلک على تفسير الآيه بضرب من التكلّف و استشهد له بكلمات لهم(ع)لا دلاله فيها على مطلوبه و الصواب ان يحمل الأخبار على التأويل كما فى ساير الأخبار الوارده فى نظائرهنّ من الآيات و معلوم انّ الضمير فى مِنْهُمْ راجع الى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا يعنى بنى إسرائيل كسائر الضمايرِ

5235

فى الجوامع عن السجّاد عليه السلام: و الذى بعث محمّداً بالحقّ بشيراً و نذيراً انّ الأبرار منّا اهل البيت و شيعتهم بمنزله موسى و شيعته و انّ عدوّنا و أشياعهم بمنزله فرعون و أشياعه.

وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ

مٰا أمكنک اخفاؤه فَإِذٰا خِفْتِ عَلَيْهِ الصوت فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ فى النيل وَ لاٰ تَخٰافِى عليه ضيعه و لا شدّه وَ لاٰ تَحْزَنِى لفراقه إِنّٰا رَادُّوهُ إِلَيْكِ عن قريب

بحيث تأمنين عليه وَ جٰاعِلَوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً

تعليل لالتقاطهم إيّاه بما هو عاقبته و مؤدّاه تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه و قرء بضم الحاء و التسكين إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ جُنُودَهُمٰا كٰانُوا خٰاطِئِينَ

ص :81

وَ قٰالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

أی لفرعون حین أخرجته من التابوت قُرَّتُ عَيْنٍ لِی وَ لَکَ هو قرّه عین لنا

5236

فی المجمع عن ابن عبّاس: قال فرعون قرت عین لک فامّا لی فلا قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الذی یحلف به لو أقرّ فرعون بأن یکون له قُرَّتُ عَيْنٍ کما أقرّت امرأته لهداه اللّه به کما هداها و لکنّه ابی للشّقاء الذی کتبه اللّه علیه

لاٰ تَقْتُلُوهُ عَسیٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا

فَإِنَّ فیه مخایل الیمن و دلائل النفع أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً و نتبنّاه فانّه أهل له وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ انّه الذی ذهب ملکهم علی یدیه.

وَ أَصْبَحَ فُؤٰادُ أُمِّ مُوسیٰ فٰارِغاً

صفراً من العقل لما دهمها من الخوف و الحیره إِنْ کاٰدَتْ لَتُبْدِی بِهِ انّها کادت لتظهر بأمره و قصته.

5237

القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

کاٰدَتْ

تخبر بخبره أو تموت ثمّ حفظت نفسها

لَوْ لاٰ أَنْ رَبَطْنٰا عَلیٰ قَلْبِهٰا

بالصبر و الثبات لِتَکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من المصدّقین بوعد اللّه أو الواثقین بحفظه.

5238

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام فى حديث فى بيان هذه القصّه قال: فلمّا خافت عليه الصوت أوحى اللّه تعالى إليها ان اعملى التابوت ثمّ اجعليه فيه ثمّ أخرجيه ليلاً فاطرحيه فى نيل مصر فوضعته فى التابوت ثمّ دفعته فى اليمّ فجعل يرجع إليها و جعلت تدفعه فى الغمر و انّ الريح ضربته فانطلقت به فلمّا رأته قد ذهب به الماء همّت ان تصيح فربط اللّه على قلبها.

وَ قٰالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ

اتبعى اثره و تبتغى خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ عن بعد وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ انّها تقصّ و انّها أخته.

وَ حَرَّمْنٰا عَلَيْهِ الْمَرٰاضِعَ

و منعناه ان يرتضع من المرضعات مِنْ قَبْلُ من قبل قصصهٰا اثره فَقٰالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ لا يقصّرون فى ارضاعه و تربيته.

5239

و فى الجوامع روى: انّها لمّا قالت وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ قال هامان انّها لتعرفه و تعرف اهله قالت انّما أردت وَ هُمْ للملک نٰاصِحُونَ .

ص :82

فَرَدَدْناٰهُ إِلیٰ أُمِّهِ کَیْ تَقَرَّ عَیْنُهٰا

یولدها وَ لاٰ تَحْزَنَ بفراقه وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ علم مشاهده وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لاٰ یَعْلَمُونَ قد سبقت هذه القصّه فی حدیث القمّیّ عن الباقر علیه السلام مفصّله فی سوره طٰهٰ و اوردهٰا فی الإکمال بأبسط منها.

5240

وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ

فی المعانی عن الصادق علیه السلام: ثمان عشره سنه

وَ اسْتَویٰ

التحی آتَیْناٰهُ حُکْماً وَ عِلْماً وَ کَذٰلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ

5241

القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی حدیثه الذی سبق قال: فلم یزل موسی عند فرعون فی أکرم کرامه حتّی بلغ مبلغ الرجال و کان ینکر علیه ما یتکلّم به موسی من التوحید حتّی همّ به فخرج موسی من عنده.

5242

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام قال: و کانت بنو إسرائیل تطلب و تسأل عنه فعمی علیهم خبره فبلغ فرعون انّهم یطلبونه و یسألون عنه فأرسل إلیهم و زاد علیهم فی العذاب و فرق بینهم و نهاهم عن الاخبار به و السؤال عنه قال فخرجت بنو إسرائیل ذات لیله مقمره الی شیخ لهم عنده علم فقالوا کنّا نستریح الی الأحادیث فحتّی متی نحن فی هذا البلاء قال و اللّه انکم لا تزالون فیه حتّی یجیء اللّه بغلام من ولد لاوی بن یعقوب اسمه موسی بن عمران غلام طوال جعد فبیناهم کذلک إذا قبل موسی یسیر علی بغله حتّی وقف علیهم فرفع الشیخ رأسه فعرفه بالصفه فقال له ما اسمک قال موسی قال ابن من قال ابن عمران فوثب إلیه الشیخ فأخذ بیده فقبّلها و ثاروا الی رجله فقبّلوها فعرفهم و عرفوه و اتّخذ شیعته فمکث بعد ذلک مٰا شاء اللّه ثمّ خرج.

5243

وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ

مدينه من مدائن فرعون كذا فى العيون عن الرضا عليه السلام

عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا

قالوا و ذلک بين المغرب و العشاء فَوَجَدَ فِيهٰا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاٰنِ هٰذٰا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هٰذٰا مِنْ عَدُوِّهِ أحدهما ممّن شايعه على دينه يعنى من بنى إسرائيل و الآخر من مخالفيه يعنى القبط.

5244

القمّىّ فى حديثه السابق: قال أحدهما يقول بقول موسى و الآخر يقول بقول فرعون

فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ

فسأله ان يغيثه بالإعانه و لذلک عدّى بعلى

ص :83

و قرء

استعانه .

5245

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: ليهنّئكم الاسم قيل و ما الاسم قال الشيعه ثمّ تلا هذه الآيه

فَوَكَزَهُ مُوسىٰ

فضرب القبطى بجمع كفّه فَقَضىٰ عَلَيْهِ قيل أى فقتله و أصله انهى حياته من قوله و قضينا إليه ذلک الأمر.

5246

و فى العيون: سئل الرضا عليه السلام عن هذه الآيه مع انّ الأنبياء معصومون فقال فَقَضىٰ عَلَيْهِ أى على العدوّ بحكم اللّه تعالى ذكره فَوَكَزَهُ فمات قٰالَ هٰذٰا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قال عليه السلام يعنى الاقتتال الذى كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله.

قٰالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى

قال(ع)يقول وضعت نفسى غير موضعها بدخول هذه المدينه فَاغْفِرْ لِى قال(ع)يعنى استرنى من أعدائک لئلاّ يظفروا بى فيقتلونى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

قٰالَ رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ

قال عليه السلام يعنى من القوّه حتّى قتلت رجلاً بوكزه فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ قال(ع)بل اجاهدهم فى سبيلک بهذه القوّه حتّى ترضى.

5247

فى الإكمال فى الحديث:السابق قال: و كان موسى(ع)قد اعطى بسطه فى الجسم و شدّه فى البطش قال فذكره الناس و شاع أمره و قالوا إنّ موسى قتل رجلاً من آل فرعون.

فَأصْبَحَ فِی الْمَدِینَهِ خٰائِفاً یَتَرَقّبُ

یترصد الاستفاده فَإِذَا الَّذِی اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ یَسْتَصْرِخُهُ یستغیثه علی آخر قٰالَ لَهُ مُوسیٰ إِنَّکَ لَغَوِیٌّ مُبِینٌ بیّن الغوایه فی حدیث العیون قال قال له قاتلت رجلاً بِالْأَمْسِ و تقاتل هذا الیوم لأوذینّک و أراد أن یبطش به.

فَلَمّٰا أَنْ أَرٰادَ أَنْ یَبْطِشَ بِالَّذِی هُوَ عَدُوٌّ لَهُمٰا

لموسی و الاسرائیلی لأنّه لم یکن علی دینهما و لأنّ القبط کانوا اعداء لبنی إسرائیل قٰالَ یٰا مُوسیٰ أَ تُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی کَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِیدُ إِلاّٰ أَنْ تَکُونَ جَبّٰاراً فِی الْأَرْضِ متطاولاً علی الناس وَ مٰا تُرِیدُ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْمُصْلِحِینَ بینهم

5248

فی حدیث قال:

قٰالَ

و هو من شِیعته.

ص :84

أقولُ:لعلّ المراد أن الاسرائيلى قال ذلک و کأنّه لمّا سمّا غویّاً ظنّ انّه یبطش به

5249

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی حدیثه السابق: فلمّا کان من الغد جاء آخر فتشبّث بذلک الرجل الذی یقول یقول موسی فاستغاث بموسی فلمّا نظر صاحبه الی موسی قال له أَ تُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی فخلّی عن صاحبه و هرب.

وَ جٰاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَی الْمَدِینَهِ یَسْعیٰ قٰالَ یٰا مُوسیٰ إِنَّ الْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِکَ

یتشاورون بسببک و انّما سمّی التشاور ایتماراً لأنّ کلاّ من المتشاورین یأمر الآخر و یأتمر لِیَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَکَ مِنَ النّٰاصِحِینَ قیل هو مؤمن آل فرعون و کان ابن عمّ موسی

5250

و القمّیّ فی حدیثه السابق: و کان خازن فرعون مؤمناً بموسی قد کتم إیمانه ستّمائه سنه و هو الذی قال اللّه عزّ و جلّ وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمٰانَهُ قال و بلغ فرعون خبر قتل موسی الرجل فطلبه لیقتله فبعث المؤمن الی موسی إِنَّ الْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِکَ لِیَقْتُلُوکَ الآیه.

فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً یَتَرَقَّبُ

لحوق طالب قٰالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِینَ خلّصنی منهم و احفظنی من لحوقهم

5251

القمّیّ فی حدیثه السابق قال: یلتفت یمینه و یسره و یقول رَبِّ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِینَ قال و مرّ نحو مدین و کان بینه و بین مدین مسیره ثلاثه أیّام.

وَ لَمّٰا تَوَجَّهَ تِلْقٰاءَ مَدْیَنَ

قباله مدین قریه شعیب قیل سمّیت باسم مدین بن إبراهیم و لم یکن فی سلطان فرعون قٰالَ عَسیٰ رَبِّی أَنْ یَهْدِیَنِی سَوٰاءَ السَّبِیلِ .

فى الإكمال فى الحديث:السابق: فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابّه و لا خادم تحفظه الأرض مرّه و ترفعه اخرى حتّى انتهى إلى أرض مدين فانتهى الى أصل شجره فنزل فإذا تحتها بئر.

وَ لَمّا وَرَدَ ماٰءَ مَدْيَنَ

أى البئر وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّاٰسِ جماعه كثيره مختلفين يَسْقُونَ مواشيهم وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ فى مكان أسفل من مكانهم اِمْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ تمنعان اغنامهما عن الماء لئلاّ تختلط بأغنامهم قاٰلَ ماٰ خَطْبُكُماٰ ما شأنكما تذودان قاٰلَتاٰ لاٰ نَسْقِى حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعاٰءُ يصرف الرعاه مواشيهم عنا لماء حذراً عن مزاحمه الرجال و قرء يصدر بفتح الياء و ضمّ الدّال اى ينصرف وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ كبير السنّ لا يستطيع ان يخرج للسّعى

فيرسلنا اضطراراً.

فَسَقىٰ لَهُمٰا

مواشيهما رحمه عليهما.

5253

القمّىّ فى حديثه: فلمّا بلغ مٰاءَ مَدْيَنَ رأى بئراً يستسقى الناس منها لأغنامهم و دوابهم فقعد ناحيه و لم يكن أكل منذ ثلاثه أيّام شيئاً فنظر إلى جاريتين فى ناحيه و معهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا كما حكى اللّه فرحمهما موسى و دنا من البئر فقال لمن على البئر استقى لى دلواً و لكم دلواً و كان الدّلو يمدّه عشره رجال فاستقى وحده دلواً لمن على البئر و دلوا لبنتى شعيب و سقى اغنامهما.

5254

فى الجوامع روى: ان الرعاه كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقلّه الاّ سبعه رجال و قيل عشره و قيل أربعون فأقلّه وحده و سألهم دلواً فأعطوه دلواً لا ينزحها الاّ عشره فاستقى بها وحده مرّه واحده فروّى غنمهما و اصدرهما

(1)

5255

ثُمَّ تَوَلّٰى إِلَى الظِّلِّ

فى الإكمال فى حديثه: الى الشجره فجلس فيها

5256

فَقٰالَ رَبِّ إِنِّى لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

القمّىّ فى حديثه: و كان شديد الجوع.

5257

و فی الکافی و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: سأل الطعام

5258

و فی نهج البلاغه: و اللّٰه ما سأل اللّٰه عزّ و جلّ الاّ خبز یأکله لأنّه کان یأکل بقله الأرض و لقد کانت خضره البقل تری من شفیف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمهb.

5259

و فی الإکمال روی: انّه قال ذلک و هو یحتاج إلی شقّ تمره.

فَجٰاءَتْهُ إِحْدٰاهُمٰا تَمْشِی عَلَی اسْتِحْیٰاءٍ قٰالَتْ إِنَّ أَبِی یَدْعُوکَ لِیَجْزِیَکَ

لیکافیک أَجْرَ مٰا سَقَیْتَ لَنٰا جزاء سقیک لنا

5260

القمّیّ فی حدیثه: فلمّا رجعت ابنتا شعیب(ع)الی شعیب (ع)قال لهما أسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصّه موسی(ع)و لم تعرفاه فقال شعیب لواحده منهنّ اذهبی إلیه فادعیه لنجزیه اجر ما سقی لنا فجاءت إلیه کما حکی اللّٰه فقام موسی(ع) معها و مشت امامه فسفقتها الریاح فبان عجزها فقال لها موسی(ع)تأخّری و دلّینی علی الطریق بحصاه تلقینها امامی اتّبعها فأنا من قوم لا ینظرون فی ادبار النساء

1- 1) .الصدر:الرجوع

فَلَمّا جٰاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قٰالَ لاٰ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ

يريد فرعون و قومه.

قٰالَتْ إِحْدٰاهُمٰا يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ

لرعى الغنم إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .

5261

القمّىّ فى حديثه: فقال لها شعيب امّا قوّته فقد عرفته بأنّه يستقى الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقال إنّه لما قال لى تأخّرى عنّى و دلّينى على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون فى ادبار النساء عرفت انّه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته.

5262

و فى الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال: قال لها شعيب يا بنيّه هٰذا قوىّ قد عرفته برفع الصّخره و اَلْأَمِينُ من اين عرفتيه قالت يا ابتِ انّى مشيت قدّامه فقال امشى من خلفى فان ضللت فارشدينى الى الطريق فأنا من قوم لا ننظر فى ادبار النساء.

و فى المجمع ما يقرب منه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قٰالَ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَىَّ هٰاتَيْنِ عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِى (1) ثَمٰانِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ

فاتمامه من عندک تفضّلاً لا من عندى الزاماً عليک وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْکَ بالزام إتمام العشر سَتَجِدُنِى إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ فى حسن المعامله و لين الجانب و الوفاء بالمعاهده.

قٰالَ ذٰلِکَ بَيْنِى وَ بَيْنَکَ

لا نخرج عنه أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ اطولهما و اقصرهما قَضَيْتُ وفيتک إيّاه فَلاٰ عُدْوٰانَ عَلَىَّ فلا تعتدى علىّ بطلب الزياده وَ اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ من المشارطه وَكِيلٌ شاهد حفيظ.

5263

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه سئل أیّ اَلْأَجَلَیْنِ قضی قال أوفاهما و ابطأهما و فی روایه: و ان سئلت ایّه الابنتین تزوّج فقل الصغری منهما و هی التی جاءت و قالت یا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ .

5264

و عن الصادق علیه السلام: انّه سئل ایّتهما التی قٰالَتْ إِنَّ أَبِی یَدْعُوکَ قال التی تزوّج بها قیل فأیّ الأجلین قضی قال أوفاهما و أبعدهما عشر سنین قیل فدخل بها قبل أن یمضی

1- 1) .أی علی أن تکون أجیراً لی الی ثمان سنین.

الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضى قيل فالرجل يتزوّج المرأه يشترط لأبيها اجاره شهرين أ يجوز ذلک قال ان موسى علم انّه سيتمّ له شرطه قيل كيف قال علم انّه سيبقى حتّى يفى.

5265

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: لا يحلّ النكاح اليوم فى الإسلام باجاره بأن يقول اعمل عندک كذا و كذا سنه على أن تزوّجنى أختک أو ابنتک قال هو حرام لأنّه ثمن رقبتها و هى أحقّ بمهرها قال فى الفقيه و فى حديث آخر: انّما كان ذلک لموسى بن عمران لأنّه علم من طريق الوحى هل يموت قبل الوفاء أم لا فوفى بأتمّ الأجلين.

5266

و فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ يوشع بن نون وصّىُّ موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنه و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجه موسى فقال انا أحقّ منک بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها و أحسن أسرها.

فَلَمّا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ

بامرأته آنَسَ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ ناراً ابصر من الجهه التى تلى الطور.

5267

القمّىّ فى حديثه السابق: انّه قال لشعيب لا بدّ لى ان ارجع إلى وطنى و أمّى و أهل بيتى فما لى عندک فقال شعيب(ع)ما وضعت اغنامى فى هذه السنه من غنم بَلِقٍ فهو لک فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشّر منه بعضه و ترک بعضه و غرزه فى وسط مربض الغنم و القى عليه كساء أبلق ثمّ أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم فى تلک السنه الاّ بَلِقاً فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوّده شعيب من عنده و ساق غنمه فلمّا أراد الخروج قال لشعيب ابغى عصاً يكون معى و كانت عصىّ الأنبياء عنده قد ورثها مجموعه فى بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت و خذ عصاً من بين العصىّ فدخل فوثبت إليه عصى نوح و إبراهيم و صارت فى كفّه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال ردّها و خذ غيرها فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلک بعينها فردّها حتّى فعل ذلک

ثلاث مرّات فلمّا رأى شعيب(ع)ذلک قال له اذهب فقد خصّک اللّٰه عزّ و جلّ بها فساق غنمه فخرج یرید مصراً فلمّا صار فی مفازه و معه اهله أصابهم برد شدید و ریح و ظلمه و جنّهم اللّیل فنظر موسی الی نار قد ظهرت کما قال اللّٰه تعالی فَلَمّا قَضیٰ مُوسَی الْأَجَلَ الآیه

قٰالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا إِنِّی آنَسْتُ نٰاراً

ص :88

لَعَلِّی آتِیکُمْ مِنْهٰا بِخَبَرٍ

بخبر الطریق.

5268

فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

فَلَمّٰا قَضیٰ مُوسَی الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ

نحو بیت المقدس اخطأ الطریق لیلاً فرأی ناراً قٰالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا إِنِّی آنَسْتُ نٰاراً أَوْ جَذْوَهٍ عود غلیظ و قرء بالفتح و الضمّ مِنَ النّٰارِ لَعَلَّکُمْ تَصْطَلُونَ تستدفؤون بها.

فَلَمّٰا أَتٰاهٰا نُودِیَ مِنْ شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَیْمَنِ

قیل من الشاطئ الأیمن لموسی فِی الْبُقْعَهِ الْمُبٰارَکَهِ .

5269

فی التهذیب عن الصادق علیه السلام:

شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَیْمَنِ

الذی ذکره اللّٰه تعالی فی القرآن هو الفرات و اَلْبُقْعَهِ الْمُبٰارَکَهِ هی کربلاء

مِنَ الشَّجَرَهِ

قیل کانت نابته علی الشاطئ أَنْ یٰا مُوسیٰ إِنِّی أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِینَ هٰذا و ان خالف ما فی طٰهٰ و النمل لفظاً فلا یخالفه فی المعنی.

وَ أَنْ أَلْقِ عَصٰاکَ فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ

أی فألقاها فصارت ثعباناً و اهتزّت فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ کَأَنَّهٰا جَانٌّ حیّه فی الهیئه و الجثّه أو فی السرعه وَلّٰی مُدْبِراً منهزماً من الخوف وَ لَمْ یُعَقِّبْ و لم یرجع یٰا مُوسیٰ نودی یٰا مُوسیٰ أَقْبِلْ وَ لاٰ تَخَفْ إِنَّکَ مِنَ الْآمِنِینَ من المخاوف فانّه لاٰ یَخٰافُ لَدَیَّ الْمُرْسَلُونَ

القمّىّ فى الحديث:الذى سبق قال: فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجره و نار تلتهب عليها فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع و عدا و رجعت النار الى الشجره فالتفت إليها و قد رجعت الى الشجره فرجع الثانيه ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثمّ التفت و قد رجعت الى الشجره فرجع إليها الثالثه فأهوت إليه فعدا وَ لَمْ يُعَقِّبْ أى لم يرجع فناداه اللّٰه عزّ و جلّ أَنْ يا مُوسىٰ إِنِّى أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ قال موسى فما الدليل على ذلک قال اللّٰه عزّ و جلّ مٰا فِى يَمِينِکَ يا مُوسىٰ قٰالَ هِىَ عَصٰاىَ قٰالَ أَلْقِهٰا يا مُوسىٰ فَأَلْقٰاهٰا فَإِذٰا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ فَفَزَعَ مَنْهٰا مُوسى و عدا فناداه اللّٰه عزّ و جل خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ إِنَّکَ مِنَ الْاٰمِنِينَ .

اُسْلُکْ يَدَکَ فِى جَيْبِکَ تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

قال اى من غير علّه و ذلک أنّ موسى كان شديد السمره فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا وَ اضْمُمْ إِلَيْکَ جَنٰاحَکَ مِنَ الرَّهْبِ و قرء بضمّ الرّاء و بفتحتين و لعلّ ذلک لا خفٰاء الخوف عند العدوّ أو لتسكينه بناء على ما يقال إنّ الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر فَذٰانِکَ و قرء بتشديد النون بُرْهٰانٰانِ حجّتان

مِنْ رَبِّکَ

مرسلاً بهما إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ إِنَّهُمْ کاٰنُوا قَوْماً سوء فٰاسِقِينَ

قٰالَ رَبِّ إِنِّی قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ

بها.

وَ أَخِی هٰارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّی لِساٰناً فَأَرْسِلْهُ مَعِی رِدْءاً

معيناً و قرء بغير همز يُصَدِّقُنِی بتلخيص الحق و تقرير الحجّه و تزييف الشبهه و قرء مجزوماً إِنِّی أَخٰافُ أَنْ يُکَذِّبُونِ و لسانی لا يطاوعنی عند المحاجه.

قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِيکَ

سنقوّيک به وَ نَجْعَلُ لَکُمٰا سُلْطٰاناً غلبه فَلاٰ يَصِلُونَ إِلَيْکُمٰا باستيلاء بِآيٰاتِنٰا أَنْتُمٰا وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الْغٰالِبُونَ .

فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مُوسیٰ بِآيٰاتِنٰا بَيِّنٰاتٍ قٰالُوا مٰا هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ مُفْتَریً وَ مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِی آبٰائِنَا الْأَوَّلِينَ

.

وَ قٰالَ

و قرء بغير واو مُوسیٰ رَبِّی أَعْلَمُ بِمَنْ جٰاءَ بِالْهُدیٰ مِنْ عِنْدِهِ وَ مَنْ تَکُونُ لَهُ عٰاقِبَهُ الدّٰارِ العاقبه المحموده لدار الدنيا التی هی الجنّه لأنّها خلقت مجازاً الی الآخره و قرء يکون بالياء إِنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الظّٰالِمُونَ لا يفوزون بالهدی فی الدنيا و حسن العاقبه فی العقبی.

وَ قٰالَ فِرْعَوْنُ يٰا أَيُّهَا الْمَلَأُ مٰا عَلِمْتُ لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِی

نفی علمه بإلٰه غيره دون وجوده کأنّه کان شاکّاً فيه و لذا امر ببناء الصرح.

قيل فی تفسير الکلبیّ عن ابن عبّاس انّ جبرئيل قال لرسول اللّٰه يا محمّد لو رأيتنی و فرعون يدعو بکلمه الإخلاص آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِی آمَنَتْ بِهِ

بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ و انا ادسّه فی الماء و الطین لشدّه غضبی علیه مخافه أن یتوب فیتوب اللّٰه عزّ و جلّ علیه قال له رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و ما کان شدّه غضبک علیه یا جبرئیل قال لقوله أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلٰی و هی کلمته الآخره منهما و انّما قالها حین انتهی الی البحر و کلمته الأولی مٰا عَلِمْتُ لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرِی فکان بین الأولی و الآخره أربعون سنه فَأَوْقِدْ لِی یٰا هٰامٰانُ عَلَی الطِّینِ فَاجْعَلْ لِی صَرْحاً لَعَلِّی أَطَّلِعُ إِلٰی إِلٰهِ مُوسیٰ وَ إِنِّی لَأَظُنُّهُ مِنَ الْکٰاذِبِینَ القمّیّ فی حدیثه السابق فبنی هامان له فی الهواء صَرْحاً حتّی بلغ مکاناً فی الهواء لا یتمکّن الإنسان أن یقوم علیه من الریاح القائمه فی الهواء فقال لفرعون لا نقدر أن نزید علی

هذا فبعث اللّٰه عزّ و جلّ رياحاً فرمت به فاتّخذ فرعون و هامان عند ذلک التابوت و عمدا الى أربعه انسر فأخذ افراخها و ربّياها حتّى إذا بلغت القوّه و كبرت عمد الى جوانب التابوت الأربعه فغرزا فى كلّ جانب من خشبه و جعلا على رأس كلّ خشبه لحماً و جوّعا الأنسر و شدّا ارجلها بأصل الخشبه فنظرت الأنسر الى اللحم فأهوت إليه و صفقت بأجنحتها و ارتفعت بهما فى الهواء و أقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هٰامان فقال ارى السماء كما كنت أراها من الأرض فى البعد فقال انظر إلى الأرض فقال لا ارى الأرض و لكن ارى البحار و الماء قال فلم يزل النّسر يرتفع حتّى غابت الشمس و غابت عنهما البحار و الماء فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر إلى السماء فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلمّا جنّهم اللّيل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت أراها من الأرض و لست ارى من الأرض الاّ الظلمه قال ثمّ حالت الرياح القائمه فى الهواء فأقبلت التّابوت بهما فلم يزل يهوى بهما حتّى وقع على الأرض و كان فرعون أشدّ ما كان عتوّاً فى ذلک الوقت.

وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بغير الاستحقاق قال اللّٰه تعالى الكبرياء ردائى و العظمه ازارى فمن نازعنى واحداً منهما القيمه فى النار و لا ابالى وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ بالنشور و قرء بفتح الياء و كسر الجيم.

فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِى الْيَمِّ

كما مرّ بيانه و فيه فخامه و تعظيم لشأن الأخذ و استحقار للمأخوذين كأنّه أخذهم مع كثرتهم فى كفّ و طرحهم فى اليمّ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الظّالِمِينَ .

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً

قدوه ضلال يَدْعُونَ إِلَى النّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ لا يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم.

5271

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ الأئمّه فى كتاب اللّٰه امامان قال اللّٰه تبارک و تعالى وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بأمر الناس يقدّمون أمر

اللّٰه قبل أمرهم و حكم اللّٰه قبل حكمهم قال وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ يقدمون أمرهم قبل أمر اللّٰه و حكمهم قبل حكم اللّٰه و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّٰه عزّ و جلّ.

ص :91

وَ أَتْبَعْناٰهُمْ فِی هٰذِهِ الدُّنْیا لَعْنَةً

طرداً عن الرحمه وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِینَ ممّن قبح وجوههم.

وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ

االتوراه مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَکْنَا الْقُرُونَ الْأُولیٰ أقوام نوح و هود و صالح و لوط.

5272

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: ما أهلک اللّٰه قوماً و لا قرناً و لا أمّه و لا اهل قریه بعذاب من السماء منذ انزل التوراه علی وجه الأرض غیر أهل القریه التی مسخوا قرده الم تر انّ اللّٰه تعالی قال وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ الآیه

بَصائِرَ لِلنّاسِ وَ هُدیً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ

.

وَ ما کُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِیِّ

بجانب جبل الطّور الغربیّ حیث کلّم اللّٰه فیه موسی إِذْ قَضَیْنا أوحینا إِلیٰ مُوسَی الْأَمْرَ و کلّمناه وَ ما کُنْتَ مِنَ الشّاهِدِینَ لتکلیمه.

وَ لٰکِنّا أَنْشَأْنا قُرُوناً فَتَطاوَلَ عَلَیْهِمُ الْعُمُرُ

فحرّفت الأخبار و تغیّرت الشرایع و اندرست العلوم فأوحینا إلیک وَ ما کُنْتَ ثاوِیاً مقیماً فِی أَهْلِ مَدْیَنَ و هم شعیب و المؤمنون به تَتْلُوا عَلَیْهِمْ قیل یعنی فتقرأ علی أهل مکّه آیاتِنا التی فیها قَصّتهم وَ لٰکِنّا کُنّا مُرْسِلِینَ ایّاک و مخبرین لک بها.

وَ ما کُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَیْنا وَ لٰکِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّکَ

وَ لٰکِنْ

علّمناک رَحْمَةً لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِیرٍ مِنْ قَبْلِکَ لوقوعهم فی فتره بینک و بین من تقدّمک من الأنبیاء لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ یتّعظون.

5273

فی العیون عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: لمّا بعث اللّٰه عزّ و جلّ موسی بن عمران و اصطفاه نجیّا و فلق له البحر و نجّی بنی إسرائیل و أعطاه التوراه و الألواح رأی مکانه من ربّه عزّ و جلّ فقال ربّ لقد اکرمتنی بکرامه لم تکرم بها أحد من قبلی فقال اللّٰه جلّ جلاله یا موسی أ ما علمت انّ محمّداً أفضل عندی من جمیع ملائکتی و جمیع خلقی قال موسی یا ربّ فان کانcمحمدc أکرم عندک من جمیع خلقک فهل فی آل الأنبیاء أکرم من آلی قال اللّٰه جلّ جلاله یا

ص :92

موسى أ ما علمت انّ فضل آل محمّد صلوات اللّه عليهم على جميع آل النبيّين كفضل محمّد صلّى اللّه عليه و آله على جميع المرسلين فقال موسى يا ربّ فان كان آل محمّد صلوات اللّه عليهم كذلک فهل فى امم الأنبياء أفضل عندک من أمّتى ظلّلت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المنّ و السلوى و فلقت لهم البحر فقال اللّه عزّ و جلّ يا موسى أ ما علمت انّ فضل أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله على جميع الأمم كفضله على جميع خلقى قال موسى(ع)يا ربّ ليتنى كنت أراهم فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه يا موسى لن تراهم و ليس هٰذا أوان ظهورهم و لكن سوف تراهم فى الجنان جنّات عدن و الفردوس بحضره محمّد صلّى اللّه عليه و آله فى نعيمها يتقلّبون و فى حيرانها يتبجّحون أ فتحبّ ان أسمعک كلامهم قال نعم الهى قال اللّه جلّ جلاله قم بين يدى و اشدد ميزرک قيام العبد الذليل بين يدى الملک الجليل ففعل ذلک موسى فنادى ربّنا عزّ و جلّ يا أمّه محمّد فأجابوه كلّهم و هم فى أصلاب آبائهم و أرحام امّهاتهم لبّيک اللّهمّ لبّيک لا شريک لک لبّيک انّ الحمد و النعمه و الملک لک لا شريک لک قال فجعل اللّه عزّ و جلّ تلک الإجابه شعاراً لحاج ثمّ نادى ربّنا عزّ و جلّ يا أمّه محمّد انّ قضائى عليكم انّ رحمتى سبقت غضبنى و عفوى قبل عقابى فقد استجبت لكم قبل أن تدعونى و أعطيتكم من قبل أن تسألونى من لقينى بشهاده ان لا إِلٰه إلاّ اللّه وحده لا شريک له و انّ محمّداً عبده و رسوله صادق فى أقواله محقّ فى أفعاله و انّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام أخوه و وصيّه من بعده و وليّه،و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعه محمّد (ص)و ان أوليائه المصطفين الطاهرين المطهّرين المثابين العجائب آيات اللّه و دلائل حجج اللّه من بعد هما أوليائه ادخله جنّتى و ان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلمّا بعث اللّه عزّ و جلّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله قال يا محمد وَ مٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الطُّورِ إِذْ نٰادَيْنٰا امّتک بهذه الكرامه ثمّ قال عزّ و جلّ لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله قل الحمد لِلّه ربّ العٰالمين على ما اختصّنى به من هذه الفضيله و قال لأمّته قولوا الحمد لِلَّهِ ربِّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل.

وَ لَوْ لاٰ أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَهٌ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنٰا لَوْ لاٰ أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيٰاتِکَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

جوابه محذوف يعنى لو لاٰ قولهم إذا أصابتهم عقوبه بسبب كفرهم و معاصيهم رَبَّنٰا هلاّ أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولاً يبلّغنا آيٰاتِکَ فنتّبعها و نكون من المصدّقين مٰا ارْسلنٰاکَ أىّ انّمٰا ارْسلنٰاکَ قطعاً لعذرهم و الزاماً للحجّه عليهم.

ص :93

فَلَمّا جٰاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنٰا قٰالُوا لَوْ لاٰ أُوتِیَ مِثْلَ مٰا أُوتِیَ مُوسیٰ

من الكتاب جمله و اليد و العصا و غيرهما اقتراحاً و تعنّتاً أَ وَ لَمْ یَکْفُرُوا بِمٰا أُوتِیَ مُوسیٰ مِنْ قَبْلُ يعنى أبناء جنسهم فى الرّاى و المذهب و هم كفره زمان موسى قٰالُوا سِحْرٰانِ قيل يعنى موسى(ع)و محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و القمّىّ قال موسى و هرون و قرء سحران مبالغه أو يعنون بهما التوراه و القرآن تظاهراً تعاوناً بتوافق الكتابين أو بإظهار تلك الخوارق وَ قٰالُوا إِنّٰا بِکُلٍّ منهما أو بكلّ من الأنبياء کٰافِرُونَ .

قُلْ فَأْتُوا بِکِتٰابٍ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ أَهْدیٰ مِنْهُمٰا

ممّا نزّل على موسى و علىَّ أَتَّبِعْهُ إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ .

فَإِنْ لَمْ یَسْتَجِیبُوا لَکَ فَاعْلَمْ أَنَّمٰا یَتَّبِعُونَ أَهْوٰاءَهُمْ

إذ لو اتّبعوا حجّه لأتوا بها وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰاهُ استفهام بمعنى النفى بِغَیْرِ هُدیً مِنَ اللّٰهِ .

5274

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: فى هذه الآيه قال يعنى من اتّخذ دينه رأيه بغير امام من أئمّه الهُدى.

و فى البصائر عن الصادق(ع): مثله

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰالِمِینَ

الذين ظلموا أنفسهم بانهماكهم فى اتباع الهوى.

وَ لَقَدْ وَصَّلْنٰا لَهُمُ الْقَوْلَ

اتبعنا بعضه بعضاً فى الانزال ليتّصل التذكير أو فى النظم لتقرّر الدعوه بالحجّه و المواعظ بالمواعيد و النصايح بالعبر.

5275

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: امام الى امام.

5276

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: امٰامٍ بعد امام

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

فيطيعون

اَلَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ

قيل نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب.

وَ إِذٰا يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ قٰالُوا آمَنّٰا بِهِ

أى بأنّه كلام اللّٰه إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنٰا إِنّٰا كُنّٰا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدّمه.

ص :94

أُولٰئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمٰا صَبَرُوا وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ

5277

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:

بِمٰا صَبَرُوا

علی التقیه و قال بِالْحَسَنَهِ التقیه و اَلسَّيِّئَهَ الإذاعه

5278

و القمّیّ قال: هم الأئمّه علیهم السلام قال و قال الصادق علیه السلام نحن صُبَّر و شیعتنا اصبر منّا و ذلک انّا صبرنا علی ما نعلم و صَبَرُوا علی ما لا يعلمون قال و قوله يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ أی یدفعون سیّئه من أساء إلیهم بحسناتهم.

5279

و روی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: اتّبع بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ تمحها وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ فی سبیل الخیر.

وَ إِذٰا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

تکرّماً القمّیّ قال اَللَّغْوَ الکذب و اللّهو و الغناء قال و هم الأئمّه علیهم السلام یعرضون عن ذلک کلّه وَ قٰالُوا اللّٰاغین لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَ لَکُمْ أَعْمٰالُکُمْ سَلامٌ عَلَيْکُمْ متارکه لهم و تودیعاً لا نَبْتَغِی الْجٰاهِلِينَ لا نطلب صحبتهم و لا نریدها.

إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ يَهْدِی مَنْ يَشٰاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

5280

القمّیّ قال: نزلت فی أبی طالب کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یقول یا عمّ قل لا إِلٰه إلاّ اللّٰه أنفعک بها یوم القیامه فیقول یا ابن اخی انا اعلم بنفسی فلمّا مات شهد العبّاس ابن عبد المطلب عند رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله انّه تکلّم بها عند الموت فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و

آله امّا انا فلم أسمعها منه و أرجو ان أنفعه يوم القيامه و قال لو قمت المقام المحمود لشفعت فى امّى و أبى و عمّى و أخ كان لى مواخياً فى الجاهليّه.

5281

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الايمان و أظهروا الشّرک فأتاهم اللّه أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ .

أقولُ:انّما أسرّ الايمان و أظهر الشرک ليكون اقدر على نصره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كما يستفاد من أخبار أخر.

5282

و عنه عليه السلام: قيل له انّهم يزعمون انّ أبا طالب عليه السلام كان كافراً فقال كذبوا كيف يكون كافراً و هو يقول ا لم تعلموا انّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خطّ فى أوّل الكتب

و فی حدیث آخر: کیف یکون أبو طالب کافراً و هو یقول لقد علموا انّ ابننا لا یکذّب: لدینا و لا یعبأ بقول الأباطل و ابیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه للأرامل أقولُ:خطّ فی أوّل الکتب ای هذا الحکم مثبت فی الکتاب الأوّل ای اللّوح المحفوظ و الأبیض الرّجل النقیّ العرض و الثمال ککتاب الغیاث الذی یقوم بأمر قومه و الارمله من لا زوج لها من النساء.

5283

و عن الکاظم علیه السلام: انه سئل أ کان رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله محجوجاً بأبی طالب فقال لا و لکنّه کان مستودعاً للوصایا فدفعها إلیه صلّی اللّٰه علیه و آله قیل فدفع إلیه الوصایا علی أنّه محجوج به فقال لو کان محجوجاً به ما دفع إلیه الوصیّه قیل فما کان حال أبی طالب قال أقرّ بالنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و بما جاء به و دفع إلیه الوصایا و مات من یومه.

أقولُ:معنی محجوجاً بابی طالب انّ أبا طالب کان حجّه علیه قبل أن یُبْعث و أرید بالوصایا وصایا الأنبیاء علیهم السلام علی أنّه محجوج به یعنی علی أن یکون النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله حجّه علیه و یعنی بقوله ما دفع إلیه الوصیّه انّ الوصیّه انّما تنتقل ممّن له التقدّم.

5284

و عن الصادق علیه السلام قال: لما توفّی أبو طالب نزل جبرئیل علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقال یا محمّد اخرج من مکّه فلیس لک بها ناصر و ثارت قریش بالنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فخرج هارباً حتّی جاء الی جبل مکّه یقال له الحجون فصار الیه.

5285

و عنه علیه السلام قال: قال نزل جبرئیل علیه السلام علی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فقال یا محمّد انّ ربّک یقرؤک السلام و یقول انّی قد حرّمت النار علی صلب أنزلک و بطن حملک و حجر کفّلک فالصلب صلب أبیک عبد اللّٰه بن عبد المطلب و البطن الذی حملک فآمنه بنت وهب و أمّا حجر کفّلک فحجر أبی طالب و زاد فی روایه و فاطمه بنت أسد.

5286

و فی بشاره المصطفی عنه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال: کان ذات یوم جالساً بالرّحبه و الناس مجتمعون فقام إلیه رجل فقال یا أمیر المؤمنین انّک بالمکان الّذی أنزلک اللّٰه به و أبوک یعذّب بالنّار فقال له مَه فضّ اللّٰه فاک و الّذی بعث محمّداً بالحقّ نبیّاً لو شفع أبی فی کلّ مذنب علی وجه الأرض لشفعه اللّٰه تعالی فیهم لابی یعذّب بالنار و ابنه قسیم النّار ثمّ قال و الذی بعث محمّداً بالحقّ ان نور أبی طالب یوم القیامه لیطفی أنوار الخلق الاّ خمسه أنوار نور محمّد و نوری و نور فاطمه و نوری الحسن و الحسین و من ولده من الأئمّه علیهم السلام لأنّ نوره من نورنا الذی خلقه اللّٰه عزّ و جلّ من قبل خلق آدم بألفی عام.

و فی المجمع قد ذکرنا فی سوره الأنعام انّ أهل البیت علیهم السلام قد اجمعوا علی أنّ أبا طالب مٰات مسلماً و تظاهرت الرّوایات بذلک عنهم علیهم السلام و أوردنا هناک طرفاً من اشعاره الدّاله علی تصدیقه للنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و توحیده فانّ استیفاء جمیعه لا یسع له الطوامیر و ما روی من ذلک فی کتب المغاز و غیرها أکثر من أن یحصی یکاشف فیها من کاشف النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و یناضل عنه و یصحّح نبوّته و قال بعض الثقات قصائده فی هذا المعنی التی تنفث فی عقد السّحر و تغبر فی وجه الدّهر تبلغ قدر مجلّد و أکثر من هذا و لا شکّ فی انّه لم یختبر تمام مجاهره الاعداء استصلاحاً لهم و حسن تدبیر فی دفع کیادهم لئلاّ یلجئوا الرّسول الی ما ألجأوه إلیه بعد موته.

وَ قٰالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدیٰ مَعَکَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنٰا

نخرج منها.

5287

القمّیّ قال: نزلت فی قریش حین دعاهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله الی الإسلام و الهجره و رواه ابن طاوس عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

5288

و فی روضه الواعظین عن السجّاد علیه السلام انّ النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال:

وَ الّذی نفسی بیده لادعونّ الی هذا الأمر الأبیض و الأسود و من علی رؤوس الجبال و لجج البحار و لادعونّ إلیه فارس و الرّوم فجبرت قریش و استکبرت و قالت لأبی طالب أ ما تسمع الی ابن أخیک ما یقول و اللّه لو سمعت بهذا فارس و الرّوم لاختطفتنا مِنْ

ص :97

أَرْضِنا

و لقلعت الكعبه حجراً حجراً فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً ا و لم نجعل مكانهم حَرَماً ذا أمن بحرمه البيت يُجْبىٰ إِلَيْهِ يحمل إليه و يجمع فيه و قرء بالتّاء ثَمَراٰتُ كُلِّ شَىْءٍ من كلّ أوب رِزْقاً مِنْ لَدُنّا فإذا كان هذا حالهم و هم عبده الأصنام فكيف نعرّضهم للتخوّف و للتخطّف إذا كانوا موحّدين وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ جهله لا يتفطّنون له.

وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَهٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهٰا

و كم من أهل قريه كانت حالهم كحالكم فى الامن و خفض العيش حتّى اشروا فدمّر اللّه به عليهم و خرّب ديارهم فَتِلْكَ مَساٰكِنُهُمْ خاويه لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاّ قَلِيلاً من شوم معاصيهم وَ كُنّا نَحْنُ الْوٰارِثِينَ .

وَ ماٰ كاٰنَ رَبُّکَ

و ما كانت عادته مُهْلِکَ الْقُرىٰ حَتّٰى يَبْعَثَ فِى أُمِّهٰا فى أصلها لأنّ اهله تكون افطن و أنبل رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياٰتِنا لإلزام الحجّه و قطع المعذره وَ ماٰ كُنّا مُهْلِکِى الْقُرىٰ إِلاّ وَ أَهْلُهٰا ظاٰلِمُونَ بتكذيب الرّسل و العتوّ فى الكفر.

وَ ماٰ أُوتِيتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَمَتاٰعُ الْحَياٰهِ الدُّنْيا وَ زِينَتُهٰا

تتمتّعون و تتزيّنون به مدّه حياتكم المنقضيه وَ ماٰ عِنْدَ اللّٰهِ و هو ثوابه خَيْرٌ من ذلک لأنّه لذّه خالصه و بهجه كامله وَ أَبْقىٰ لأنّه ابدىّ أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ و قرء بالتاء.

أَ فَمَنْ وَعَدْناٰهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاٰقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْناٰهُ مَتاٰعَ الْحَياٰهِ الدُّنْيا

و زينتها الذى هو مشوب بالآلام مكدّر بالمتاعب مستعقب للتحسّر على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَهِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب أو العذاب و هٰذه الآيه كالنّتيجه للّتى قبلها.

وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكاٰئِىَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

تزعمونهم شركائى.

قاٰلَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

أی قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ و غیره من آیات الوعید رَبَّنا هٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا أی هؤلاء هم الذین اغوینا‌هم أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ منهم و ممّا اختاروهم من الکفر ما كانُوا إِيّانا يَعْبُدُونَ و انّما یعبدون أهواءهم.

ص :98

وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكاٰءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ

من فرط الحيره فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لعجزهم عن الإجابه و النصره وَ رَأَوُا الْعَذاٰبَ لَوْ أَنَّهُمْ كاٰنُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او لَوْ للتمنّى اى تمنّوا أَنَّهُمْ كاٰنُوا مهتدين.

وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ ماٰ ذاٰ أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباٰءُ يَوْمَئِذٍ

لا تهتدى إليهم و أصله فعموا عن الأبناء لكنّه عكس مبالغه و دلاله على أنّ ما يحضر الذّهن انّما يرد عليه من خارج فإذا اخطأ لم يكن له حيله الى استحضاره فَهُمْ لا يَتَسٰاءَلُونَ لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب.

فَأَمّٰا مَنْ تاٰبَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَعَسىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ

عسى تحقيق على عاده الكرام أو لترجّى من التائب بمعنى فليتوقّع ان يفلح.

5289

القمّىّ انّ العامّه قد رووا: انّ ذلک يعنى النداء فى القيامه

5290

و امّا الخاصّه.

فعن الصادق عليه السلام قال: إنّ العبد إذا دخل قبره و فزع منه يسأل عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فيقال له ماٰ ذا تقول فى هذا الرجل الذى كان بين أظهركم فان كان مؤمناً قال اشهد انّه رسول اللّٰه جاء بالحقّ فيقال له ارقد رقده لا حلم فيها و يتنحّى عنه الشيطان و يفسح له فى قبره سبعه اذرع و يرى مكانه من الجنّه و إذا كان كافراً قال ما ادرى فيضرب ضربه يسمعها كلّ من خلق اللّٰه الاّ الإنسان و يسلّط عليه الشيطان و له عينانِ من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا أخوک و يسلّط عليه الحيّات و العقارب و يظلم عليه قبره ثمّ يضغطه ضغطه يختلف أضلاعه عليه ثمّ قال عليه السلام بأصابعه فشرجها.

وَ رَبُّکَ یَخْلَقُ مٰا یَشٰاءُ وَ یَخْتٰارُ مٰا کٰانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ

أی التخیّر کالطّیره بمعنی التّطیر یعنی لیس لأحد من خلقه ان یختار علیه أو لیس لأحد ان یختار شیئاً الاّ بقدرته و مشیّته و اختیاره سُبْحٰانَ اللّٰهِ تنزیهاً له ان ینازعه أحد أو یزاحم اختیاره وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یُشْرِکُونَ عن اشراکهم.

القمّیّ قال یَخْتٰارُ اللّٰه عزّ و جلّ الإمام و لیس لهم ان یختاروا.

ص :99

5291

و فی الکافی و المجالس عن الرضا علیه السلام فی حدیث فضل الإمام و صفته قال: هل تعرفون قدر الإمامه و محلّها من الأمّه فیجوز فیها اختیارهم إلی أن قال لقد راموا صعباً و قالوا افکاً و ضلّوا ضلالاً بعیداً و وقعوا فی الحیره إذ ترکوا الإمام عن بصیره و زیّن لهم الشیطان أعمالهم فصدّهم عن السبیل و ما کانوا مستبصرین رغبوا عن اختیار اللّٰه و اختیار رسول اللّٰه الی اختیارهم و القرآن ینادیهم وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ مٰا یَشٰاءُ وَ یَخْتٰارُ مٰا کٰانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ سُبْحٰانَ اللّٰهِ وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یُشْرِکُونَ و قال عزّ و جلّ وَ مٰا کٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَهٍ إِذٰا قَضَی اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ .

5292

و فی الإکمال عن القائم علیه السلام: انّه سئل عن العله تمنع القوم من اختیار الإمام لأنفسهم قال مصلح أم مفسد قیل مصلح قال فهل یجوز ان تقع خیرتهم علی المفسد بعد ان لا یعلم أحد مٰا یخطر ببال غیره من صلاح أو فساد قیل بلی قال فهی العلّه و أوردها لک ببرهان ینقاد له عقلک ثمّ قال علیه السلام أخبرنی عن الرسل الذین اصطفاهم اللّٰه عزّ و جلّ و انزل علیهم الکتاب و ایّدهم بالوحی و العصمه إذ هم اعلام الأمم أهدی الی الإختیار منهم مثل موسی و عیسی هل یجوز مع و فور عقلهم إذ هما بالاختیار ان یقع خیرتهما علی المنافق و هما یظنّان انّهما مؤمن قیل لاٰ قال هٰذا موسی کلیم اللّٰه مع وفور عقله و کمال علمه و نزول الوحی إلیه اختار من اعیان قومه و وجوه عسکره لمیقات ربّه عزّ و جلّ سبعین رجلاً ممّن لا یشکّ فی ایمانهم و إخلاصهم فوقع خیرته علی المنافقین قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ اخْتٰارَ مُوسیٰ قَوْمَهُ سَبْعِینَ رَجُلاً لِمِیقٰاتِنٰا الی قوله لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّیٰ نَرَی اللّٰهَ جَهْرَهً فَأَخَذَتْکُمُ الصّٰاعِقَهُ بظلمهم فلمّا وجدنا اختیار من قد اصطفاه اللّٰه عزّ و جلّ للنبوّه واقعاً علی الأفسد دون الأصلح و هو یظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا انّ الاختیار لا یجوز ان یقع الاّ ممّن یعلم ما تخفی الصدور و تکنّ الضمایر و تنصرف إلیه السرائر و ان لا خطر لاختیار المهاجرین و الأنصار بعد وقوع خیره الأنبیاء علی ذوی الفساد لمّا أرادوا الصلاح.

أقولُ:هذه الأخبار تدلّ علی التفسیر الأوّل للآیه و یدلّ فی التفسیر الثانی ما روی

5293

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام

ص :100

فى كلام له قال: و تعلم انّ نواصى الخلق بيده فليس لهم نفس و لحظه الاّ بقدرته و مشيّته و هم عاجزون عن إتيان أقلّ شىء فى مملكته إلاّ باذنه و ارادته قال اللّه تعالى وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ الآيه.

وَ رَبُّکَ يَعْلَمُ ما تُکِنُّ صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ

القمّىّ قال ما عزموا عليه من الاختيار.

أقولُ:و على التفسير الأوّل يجوز أن يكون المعنى وَ رَبُّکَ هو الّذى يَعْلَمُ ما تكنّه الصدور و تخفيه الضماير دون غيره فله ان يختار للنبوّه و الإمامه و غير هما دونهم و لعلّه الى هذا المعنى أشير فى أواخر حديث الإكمال بقوله علمنا انّ الاختيار لا يجوز ان يقع الاّ ممّن يعلم ما تخفى الصدور و تكنّ الضماير و تنصرف إليه السرائر.

وَ هُوَ اللّهُ

المستحقّ للعباده لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ لا أحد يستحقّها إلاّ هو لَهُ الْحَمْدُ فِى الْأُولىٰ وَ الْآخِرَهِ لأنّه المولىٰ لِلنّعم كلّها عاجلها و آجلها يحمده المؤمنون فى الآخره كما حمدوه فى الدنيا بقولهم اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى صَدَقَنا وَعْدَهُ ابتهاجاً بفضله و التذاذاً بحمده وَ لَهُ الْحُكْمُ القضاء النّافذ فى كلّ شىء وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنّشور.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَ فَلا تَسْمَعُونَ

سماع تدبّر و استبصار.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ

استراحه من متاعب الأشغال أَ فَلا تُبْصِرُونَ و لعلّه لم يصف الضّياء بما يقابله لأنّ الضّوء نعمه فى ذاته مقصود بنفسه و لا كذلک اللّيل و لأنّ منافع الضّوء أكثر ممّا يقابله و لذلک قرن به أَ فَلا تَسْمَعُونَ و باللّيل أَ فَلا تُبْصِرُونَ لأنّ استفاده العقل من السّمع أكثر من استفادته من البصر.

وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ

فى اللّيل وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فى النّهار بأنواع المكاسب وَ لَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ .

ص :101

و لكى تعرفوا نعمه اللّٰه فى ذلک فتشكروه عليها.

وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكاٰئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

تقريع بعد تقريع للاشعار بأنّه لاٰ شىء اجلب لغضب اللّٰه من الاشراک به و لانّ الأول لتقرير فساد رأيهم و الثانى لبيان انّه لم يكن عن برهان.

وَ نَزَعْنا

و أخرجنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً يشهد عليهم بما كانوا عليه.

5294

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول من كلّ فرقه من هذه الأمه امامها

فَقُلْنا

للأمم هاٰتُوا بُرْهاٰنَكُمْ على صحّه ما تتديّنون به فَعَلِمُوا حينئذ أَنَّ الْحَقَّ لِلّٰهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ و غاب عنهم غيبه الضّايع ماٰ كاٰنُوا يَفْتَرُونَ من الباطل.

إِنَّ قاٰرُونَ كاٰنَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ

قيل كان ابن عمّه يصهر بن فاحث بن لاوى و كان ممّن آمن به.

5295

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: و هو ابن خالته و لا تنافى بين الخبرين فَبَغىٰ عَلَيْهِمْ فطلب الفضل عليهم فتكبّر وَ آتَيْناٰهُ مِنَ الْكُنُوزِ من الأموال المدّخره ماٰ إِنَّ مَفاٰتِحَهُ مفاتيح صنادقه جمع مفتح بالكسر لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ لثقل الجماعه الكثيره أُولِى الْقُوَّهِ .

القمّىّ العصبيّه ما بين العشره الى تسعه عشره قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبه أولوا القوّه إِذْ قاٰلَ لَهُ قَوْمُهُ لاٰ تَفْرَحْ لا تبطر إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ أى بزخارف،الدنيا

5296

فی الخصال عن الصادق عن أبیه علیهما السلام: أوحی اللّٰه تعالی الی موسی علیه السلام لا تفرح بکثره المال و لا تدع ذکری علی کلّ حال فان کثره ذکری تنسی الذّنوب و ترک ذکری یقسی القلوب.

5297

و فی التوحید عنه علیه السلام: ان کانت العقوبه عن اللّٰه تعالی حقّاً فالفرح لما ذا.

وَ ابْتَغِ فِیمٰا آتٰاکَ اللّٰهُ

من الغنی اَلدّٰارَ الْآخِرَهَ بصرفه فیما یوجبها لک وَ لاٰ تَنْسَ و لاٰ تَتْرک نَصِیبَکَ مِنَ الدُّنْیٰا

ص :102

5298

فی المعانی عنه عن أبیه عن جدّه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال:

لا تَنْسَ

صحّتک و قوّتک و فراغک و شبابک و نشاطک ان تطلب بها الآخره وَ أَحْسِنْ الی عباد اللّٰه کَمٰا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَیْکَ فیما أنعم علیک او أَحْسِنْ الشکر و الطاعه کَمٰا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَیْکَ بالانعام وَ لا تَبْغِ الْفَسٰادَ فِی الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لا یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ .

5299

فی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: فساد الظاهر من فساد الباطن و من أصلح سریرته أصلح اللّٰه علانیته و من خان اللّٰه فی السّر هتک اللّٰه سرّه فی العلانیه و أعظم الفساد ان یرضی العبد بالغفله عن اللّٰه تعالی إذ هذا الفساد یتولّد من طول الأمد و الحرص و الکبر کما اخبر اللّٰه تعالی فی قصّه قارون فی قوله وَ لا تَبْغِ الْفَسٰادَ فِی الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لا یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ و کانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده و أصلها من حبّ الدنیا و جمعها و متابعه النفس و هواها و إقامه شهواتها و حبّ المحمده و موافقه الشیطان و اتّباع خطراته و کلّ ذلک مجتمع تحت الغفله عن اللّٰه و نسیان منّته.

قٰالَ إِنَّمٰا أُوتِیتُهُ عَلیٰ عِلْمٍ

عندی.

القمّیّ یعنی ما له و کان یعمل الکیمیاء أَ وَ لَمْ یَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَکَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّهً وَ أَکْثَرُ جَمْعاً وَ لا یُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ القمّیّ لا یسئل من کان قبلهم عن ذنوب هؤلاء.

فَخَرَجَ عَلیٰ قَوْمِهِ فِی زِینَتِهِ

القمّیّ فی الثیاب المصبغات یجرّها بالأرض و قیل انّه خرج علی بغله شهباء علیه الأرجوان و علیها سرج من ذهب و معه أربعه آلاف علی زیه قٰالَ الَّذِینَ یُرِیدُونَ الْحَیٰاهَ الدُّنْیٰا علی ما هو عاده الناس من الرّغبه فیها یٰا لَیْتَ لَنٰا مِثْلَ

مٰا أوتِىَ قٰارُونُ تمنّوا مثله لاٰ عينه حذراً عن الحسد إِنَّهُ لَذُو حَظَ عَظِيمٍ من الدنيا.

وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

بأحوال الآخره للمتمنّين.

القمّىّ قال لهم الخالص من أصحاب موسى وَيْلَكُمْ ثَوٰابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ

وَ عَمِلَ صٰالِحاً

ممّا أوتى قارون بل من الدنيا و ما فيها وَ لا يُلَقّٰاهٰا أى هذه الكلمه التى تكلّم بها العلماء إِلاَّ الصّٰابِرُونَ على الطاعات و عن المعاصى.

فَخَسَفْنٰا بِهِ وَ بِدٰارِهِ الْأَرْضَ

5300

فى مناهى الفقيه: و نهى ان يختال الرجل فى مشيه و قال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف اللّه به من شفير جهنّم و كان قرين قارون لأنّه أوّل من اختال فخسف اللّه به

وَ بِدٰارِهِ الْأَرْضَ

فَمٰا كٰانَ لَهُ مِنْ فِئَهٍ

أعوان يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فيدفعون عنه عذابه وَ مٰا كٰانَ مِنَ المُنْتَصِرِينَ الممتنعين منه

5301

روى: انّ موسى باهله بأخيه هٰرون و بنيه فخسف به و بأهله و ماله و من وازره من قومه.

5302

و القمّىّ : و كان سبب هلاک قارون انّه لمّا اخرج موسى(ع) بنى إسرائيل من مصر و أنزلهم الباديه أنزل اللّه عليهم المنّ و السلوى إلى أن قال ففرض اللّه عليهم دخول مصر و حرّمها عليهم أربعين سنه و كانوا يقومون من أوّل اللّيل و يأخذون فى قراءه التوراه و الدعاء و البكاء و كان قارون منهم و كان يقرأ التوراه و لم يكن فيهم أحسن صوتاً منه و كان يسمّى المنون لحُسن قراءته و كان يعمل الكيمياء فلمّا طال الأمر على بنى إسرائيل فى التيه و التوبه و كان قارون قد امتنع من الدخول معهم فى التوبه و كان موسى(ع)يحبه فدخل عليه موسى فقال له يا قارون قومک فى التوبه و أنت قاعد هاهنا ادخل معهم و الاّ ينزل بک العذاب فاستهان به و استهزء بقوله فخرج موسى من عنده مغتمّاً فجلس فى فناء قصره و عليه

جبّه شعر و فی رجله نعلان من جلد حمار شراکهما من خیوط شعر بیده العصا فأمر قارون ان یصبّ علیه رماد قد خلط بالماء فصبّ علیه فغضب موسی(ع)غضباً شدیداً و کان فی کتفه شعرات کان إذا غضب خرجت من ثیابه قطر منها الدّم فقال موسی(ع) یا ربّ ان لم تغضب لی فلست لک بنبی فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه قد أمرت الأرض ان تطیعک فمُرها بما شئت و قد کان قارون قد امر ان یغلق باب القصر فأقبل موسی فأومی الی الأبواب فانفرجت و دخل علیه فلمّا نظر إلیه قارون علم انّه قد أوتی بالعذاب فقال یا موسی أسئلک بالرّحم الذی بینی و بینک فقال له موسی یا ابن لاوٰی لا تزدنی من کلامک یا ارض خذیه فدخل القصر بما فیه فی الأرض و دخل قارون فی الأرض الی رکبتیه فبکی و حلفه بالرّحم فقال له موسی یا ابن لاوٰی لا تزدنی من کلامک یا ارض خذیه

فابتلعته بقصره و خزائنه و هٰذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه اللّٰه عزّ و جلّ فعيّره اللّٰه عزّ و جلّ بما قاله لقارون فعلم موسى(ع)انّ اللّٰه تبارک و تعالى قد عيّره بذلک فقال يا ربّ انّ قارون دعانى بغيرک و لو دعانى بک لأجبته فقال اللّٰه عزّ و جلّ يا ابن لاوٰى و لا تزدنى من كلامک فقال موسى يا ربّ لو علمت انّ ذلک لک رضىً لأجبته فقال اللّٰه يا موسى و عزّتى و جلالى و جودى و مجدى و علوّ مكانى لو أنّ قارون كما دعاک دعانى لأجبته و لكنّه لمّا دعاک و كلّته إليک يا ابن عمران لا تجزع من الموت فانّى كتبت الموت على كلّ نفس و قد مهدت لک مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناک فخرج موسى(ع)الى جبل طور سيناء مع وصيّه و صعد موسى(ع) الجبل فنظر إلى رجل قد اقبل و معه مكتل و مسحاه فقال له موسى(ع)ما تريد قال إنّ رجلاً من أولياء اللّٰه قد توفّى و انا احفر له قبراً فقال له موسى(ع)أ فلا أعينک عليه قال بلى قال فحفر القبر فلمّا فرغا أراد الرّجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى مٰا تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيک فدخل موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيک فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملک الموت روحه و انضم عليه الجبل،و القمّىّ فى سوره يونس و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودىّ امّا السجن الذى طاف أقطار الأرض بصاحبه فانّه الحوت الذى حبس يُونس فى بطنه فدخل فى بحر القلزم ثمّ خرج إلى بحر مصر ثمّ دخل بحر طبرستان ثمّ خرج فى دجله الغور قال ثمّ مرت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون و كان قارون هلک فى أيّام موسى و وكّل اللّٰه به ملكاً يدخله فى الأرض كلّ يوم قامه رجل و كان يونس فى بطن الحوت يسبّح اللّٰه و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملک الموكّل به انظرنى فانّى اسمع كلام آدمىّ فأوحى اللّٰه الى الملک الموكّل به انظره فأنظره ثمّ قال قارون من أنت قال يونس انا المذنب الخاطى يونس بن متّى قال فما فعل شديد الغضب للّٰه موسى بن عمران قال هيهٰات هلک قال فما فعل الرّؤوف الرّحيم على قومه هرون بن عمران قال هلک قال فما فعلت كلثم بنت عمران التى كانت سمّيت لى قال هيهٰات ما بقى من آل عمران أحد فقال قارون اسفاً على آل عمران فشكر اللّٰه تعالى له على ذلک فأمر الموكّل به ان يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا

فرفع عنه الحديث،و يأتى تمامه فى سوره الصافّات.

5303

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: إنّ يونس عليه السلام لما أذاه قومه و ساق الحديث إلى أن قال فألق نفسه فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ فطاف به البحار السبعه حتّى صار الى البحر المسجور و به يعذّب قارون فسمع قارون دويّاً فسأل الملک عن ذلک فأخبره انّه يونس و انّ اللّه حبسه فى بطن الحوت فقال له قارون أ تأذن لى ان اكلّمه فأذن له فسأله عن موسى فأخبره انّه مات فبكى ثمّ سأله عن هٰرون(ع)فأخبره انّه مات فبكى و جزع جزعاً شديداً و سأله عن أخته كلثم و كانت مسمّاه له فأخبره انّها ماتت فبكى و جزع جزعاً شديداً قال فأوحى اللّه الى الملک الموكّل به ان ارفع عنه العذاب بقيّه أيّام الدنيا لرقّته على قرابته.

وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ

منزلته بِالْأَمْسِ منذ زمان قريب يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ القمّىّ قال هى لغه سريانيّه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ بمقتضى مشيّته لا لكرامه تقتضى البسط و لا لهوان يوجب القبض لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنا فلم يعطنا ما تمنّينا لَخَسَفَ بِنا لتوليده فينا ما ولّده فيه فخسف به لأجله و قرء بفتح الخاء و السين وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ لنعمه اللّه.

تِلْکَ الدّارُ الْآخِرَهُ

التى سمعت خبرها و بلغک وصفها نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ غلبه و قهراً وَ لا فَساداً ظلماً على الناس.

5304

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه كان يمشى فى الأسواق و هو وال يرشد الضّالّ و يعين الضعيف و يمرّ بالبيّاع و البقّال فيفتح عليه القرآن و يقرأ هذه الآيه و يقول نزلت فى أهل العدل و التواضع من الولاه و أهل القدره من سائر النّاس و عنه عليه السلام قال: الرجل ليعجبه شراک نعله فيدخل فى هذه الآيه و فى روايه: انّ الرجل ليعجبه أن يكون شراک نعله أجود من شراک نعل صاحبه فيدخل تحتها

5305

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: العلوّ الشّرف و الفساد النّباء.

5306

و عنه عليه السلام: انّه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزله الدنيا من نفسى الاّ بمنزله الميته إذا اضطررت إليها أكلت منها يا حَفْص انّ اللّه تبارک و تعالى علم ما

العباد عاملون و الى ما هم صايرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئه لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنک حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت ثمّ تلا قوله تِلْکَ الدّارُ الْآخِرَهُ الآيه و جعل يبكى و يقول ذهبت و اللّه الامانى عند هذه الآيه فاز و اللّه الأبرار تدرى من هم هُم الذين لا يؤذون الذرّ كفى بخشيه اللّه علماً و كفى بالاغترار باللّه جهلاً الحديث

وَ الْعاقِبَهُ

المحموده لِلْمُتَّقِينَ من اتّقى ما لا يرضاه اللّه.

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها

ذاتاً و قدراً و وصفاً و قد مضى فى هذه الآيه حديث فى آخر سوره الأنعام و فى نظيرها فى آخر سوره النّمل وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيّئه إليهم إِلاّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ مثل ما كانُوا يَعْمَلُونَ حذف المثل مبالغه فى المماثله.

إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلى مَعادٍ

أىّ معاد.

5307

القمّىّ عن السجّاد قال: يرجع إليكم نبيّكم و أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام.

5308

عن الباقر عليه السلام: انّه ذكر عنده جابر فقال رحم اللّه جابراً لقد بلغ من علمه انّه كان يعرف تأويل هذه الآيه يعنى الرّجعه قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدى وَ مَنْ هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ يعنى به نفسه و المشركين.

وَ ما كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقى إِلَيْکَ الْكِتابُ إِلاّ رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ

و لكن ألقاه رحمه منه فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكافِرِينَ قيل بمداراتهم و التحمّل عنهم و الإجابه الى طلبتهم.

و القمّىّ قال المخاطبه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و المعنى للنّاس.

وَ لا ٰيَصُدُّنَّکَ عَنْ آيا ٰتِ اللّٰهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْکَ وَ ادْعُ إِلىٰ رَبِّکَ

الى عبادته و توحيده وَ لا ٰتَکُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِکِينَ .

وَ لا ٰتَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ

.

ص :107

القمّىّ المخاطبه للنّبى صلى اللّٰه عليه و آله و المعنى للنّاس و هو

5309

قول الصادق عليه السلام: انّ اللّٰه بعث نبيّه بإيّاک أعنى و اسمعى يا جاره

لا إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ

.

5310

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّما عنى بذلک وجه اللّٰه الذى يؤتى منه.

5311

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه عزّ و جلّ أعظم من أن يوصف بالوجه لكن معناه كُلُّ شَىْءٍ هالِكٌ إِلاّٰ دينه و الوجه الذى يؤتى منه.

أقولُ:يعنى بالوجه الذى يؤتى منه الذى يهدى العباد إلى اللّٰه تعالى و الى معرفته من نبىّ أو وصىّ أو عقل كامل بذلک و فىّ فانّه وجه اللّٰه الذى يؤتى اللّٰه منه و ذلک لأنّ الوجه ما يواجه به و اللّٰه سبحانه انّما يواجه عباده و يخاطبهم بواسطه نبىّ أو وصىّ أو عقل كامل.

5312

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام قال:

كُلُّ شَىْءٍ هالِكٌ إِلاّٰ

من أخذ طريق الحقّ و عنه عليه السلام: من اتى اللّٰه بما أمره من طاعه محمّد و الأئمّه صلوات اللّٰه عليهم من بعده فهو الوجه الذى لا يهلک ثمّ قرء مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ .

5313

‘‘

و فی الکافی عنه علیه السلام ما فی معناه: و المراد انّ کلّ مطیع للّه و لرسوله متوجّه إلی اللّه فهو باق فی الجنان ابد الآبدین و هو وجه اللّه فی خلقه به یواجه اللّه تعالی عباده و من هو بخلافه فهو فی النیران مع الهالکین و قراءه الآیه إشاره إلی انّ طاعته للرّسول توجّه منه إلی اللّه و الی وجهه و توجّه من اللّه تعالی الی خلقه و هو السبب فی تسمیته وجه اللّه و اضافته إلیه.

5314

و فی التوحید عنه علیه السلام: نحن وجه اللّه الذی لا یهلک.

5315

و عنه علیه السلام:

إِلاّ وَجْهَهُ

قال دینه و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین علیه السلام دین اللّه و وجهه و عینه فی عباده و لسانه الذی ینطق به و یده علی خلقه و نحن وجه اللّه الذی یؤتی منه لن نزال فی عباده ما دامت للّه فیهم رؤیه

ص :108

قيل و ما الرّؤيه قال الحاجه فإذا لم يكن للّٰه فيهم حاجه رفعنا إليه و صنع بنا ما احبّ.

5316

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال فيفنى كلّ شىء و يبقى الوجهَ اللّٰه أعظم من أن يوصف و لكن معناه كُلُّ شَىْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ دينه و نحن الوجه الذى يؤتى منه لن نزال فى عباده و ذكر مثل ما فى التوحيد.

5317

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: المراد كُلُّ شَىْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ دينه لأنّ المحال ان يهلک منه كلّ شىء و يبقى الوجه هو اجلّ و أعظم من ذلک انّما يهلک من ليس منه أ لا ترى انّه قال كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّکَ ففصّل بين خلقه و وجهه.

أقول: و

5318

ورد فى حديث آخر عنهم عليهم السلام: ان الضمير فى وَجْهَهُ راجع إلى الشىء و على هذا فمعناه أنّ وجه الشىء لا يهلک و هو مٰا يقابل منه إلى اللّٰه و هو روحه و حقيقته و ملكوته و محلّ معرفه اللّٰه منه التى تبقى بعد فناء جسمه و شخصه و المعنيان متقاربان و ربّما يفسّر الوجه بالذّات و ليس بذلک البعيد

لَهُ الْحُكْمُ

القضاء النّافذ فى الخلق وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء بالحقّ قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فى آخر سوره الشعراء.

مكّيه كلّها فى قول مدنيه فى آخر مكّيّه إلاّ عشر آيات من أوّلها فإنها مدنيه فى ثالث عدد آيها تسع و ستون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الم

أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ

لا يختبرون.

5319

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: معنى يُفْتَنُونَ يبتلون فى أنفسهم و أموالهم و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله انّه لما نزلت هذه الآيه قال لا بدّ من فتنه تبتلى بها الأمّه بعد نبيّها ليتعيّن الصادق من الكاذب لأنّ الوحى قد انقطع و بقى السّيف و افتراق الكلمه إلى يوم القيامه.

5320

و فى نهج البلاغه: قام رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنه و هل سألت رسول اللّٰه عنها فقال علىّ عليه السلام لمّا أنزل اللّٰه سبحانه الم أَ حَسِبَ النّاسُ الآيه علمت انّ الفتنه لا تزل بنا و رسول اللّٰه بين أظهرنا فقلت يا رسول اللّٰه ما هٰذه الفتنه التى أخبرک اللّٰه بها فقال يا علىّ انّ أمّتى سيفتنون من بعدى فقلت يا رسول اللّٰه ا و ليس قد قلت لى يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و جيزت عنّى الشهاده فشقّ ذلک علىَّ فقلت لى ابشر فانّ الشهاده من ورائک فقال لى انّ ذلک كذلک فكيف صبرک اذن فقلت يا رسول اللّٰه ليس هٰذا من مواطن الصبر و لكن من مواطن البشرى و الشكر فقال يا علىّ سيفتنون بأموالهم و يمنون بدينهم على ربّهم و يتمنّون رحمته و يأمنون سطوته و يستحلّون حرامه بالشبهٰات الكاذبه و الاهواء السّاهيه فيستحلّون الخمر بالنبيذ و السّحت بالهديّه و الربّا بالبيع قلت يا رسول اللّٰه

فبأىّ المنازل أنزلهم أ بمنزله ردّه أم بمنزله فتنه فقال بمنزله فتنه.

5321

و القمّىّ عن الكاظم عليه السلام قال: جاء العبّاس الى أمير المؤمنين(ع) فقال انطلق يبايع لک الناس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أ و تراهم فاعلين قال نعم قال فأين قوله عزّ و جلّ الم أَ حَسِبَ النّاسُ الآيه.

5322

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّه قرء هذه الآيه ثمّ قال ما الفتنه قيل الفتنه فى الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثمّ قال يخلصون كما يخلص الذهب.

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

اختبرناهم فانّ ذلک سنّه قديمه جارية فى الأمم كلّها فلا ينبغى أن يتوقّع خلافه فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ فليعلمنّهم فى الوجود ممتحنين بحيث يتميّز الذين صدقوا فى الايمان و الذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلک انّهم سيوجدون و يمتحنون.

5323

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام: انّهما قرءا بضمّ الياء و كسر اللاّم فيهما من الاعلام اى ليعرفنّهم النّاس.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ

الكفر و المعاصى أَنْ يَسْبِقُونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم ساءَ ما يَحْكُمُونَ

مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ

القمّىّ قال من أحبّ لِقاءَ اللّٰهِ جاءه الأجل.

5324

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى من كان يؤمن بأنّه مبعوث فَإِنَّ وعد اللّه لَآتٍ من الثواب و العقاب قال فاللّقاء هاهنا ليس بالرّؤيه و اللّقاء هو البعث وَ هُوَ السَّمِيعُ لاقوال العباد اَلْعَلِيمُ بعقائدهم و أعمالهم.

وَ مَنْ جٰاهَدَ

القمّىّ قال نفسه عن اللّذات و الشهوات و المعاصى فَإِنَّمٰا يُجٰاهِدُ لِنَفْسِهِ لأنّ منفعته لها إِنَّ اللّٰهَ لَغَنِىٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ فلا حاجه به الى طاعتهم.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كٰانُوا يَعْمَلُونَ

احسن جزاء أعمالهم.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ حُسْناً

القمّىّ قال هما اللّذان ولّداه وَ إِنْ جٰاهَدٰاكَ لِتُشْرِكَ بِى مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بالهيّته عبّر عن نفيها بنفى العلم بها اشعاراً بانّ ما لا يعلم صحّته لا يجوز اتّباعه و ان لم يعلم بطلانه فضلاً عمّا علم بطلانه فَلاٰ تُطِعْهُمٰا فى ذلک فانّه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء عليه.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى الصّٰالِحِينَ

فى جملتهم.

وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّٰا بِاللّٰهِ فَإِذٰا أُوذِىَ فِى اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَهَ النّٰاسِ كَعَذٰابِ اللّٰهِ

القمّىّ قال إذا أذاه إنسان أو اصابه ضرٌّ و فاقه أو خوف من الظالمين دخل معهم فى دينهم فرأى انّ ما يفعلونه هو مثل عذاب اللّٰه الذى لا ينقطع وَ لَئِنْ جٰاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّکَ فتح و غنيمه و القمّىّ يعنى القائم عليه السلام لَيَقُولُنَّ إِنّٰا كُنّٰا مَعَكُمْ فى الدين فأشركونا فيه أَ وَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِمٰا فِى صُدُورِ الْعٰالَمِينَ من الإخلاص و النفاق.

وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا

بقلوبهم وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰافِقِينَ فيجازى الفريقين.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنٰا وَ لْنَحْمِلْ خَطٰايٰاكُمْ

.

القمّىّ قال كان الكفّار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فانّ الذى تخافون أنتم ليس بشىء فان كان حقّاً نتحمّل نحن ذنوبكم فيعذّبهم اللّٰه عزّ و جلّ مرّتين

'

مرّه بذنوبهم و مرّه بذنوب غيرهم وَ مٰا هُمْ بِحٰامِلِينَ مِنْ خَطٰايٰاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ

وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقٰالَهُمْ

أثقال ما اقترفته أنفسهم وَ أَثْقٰالاً مَعَ أَثْقٰالِهِمْ و أَثْقٰالاً اخر معها لما تسببوا له بالإضلال و الحمل على المعصيه من غير أنّ ينقص من أثقال من تبعهم شىء وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ سؤال تقريع و تبكيت عَمّٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ من

الأباطيل الّذى اضلّوا بها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّٰ خَمْسِينَ عٰاماً

5325

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: لم يشاركه فى نبوّته احد و فى الكافى عنه عليه السلام: يدعوهم سرّاً و علانيه فلمّا أبوا و عتوا قال رَبِّ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ

فَأَخَذَهُمُ الطُّوفٰانُ وَ هُمْ ظٰالِمُونَ

فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ أَصْحٰابَ السَّفِينَهِ وَ جَعَلْنٰاهٰا آيَهً لِلْعٰالَمِينَ

يتّعظون و يستدلّون بها.

وَ إِبْرٰاهِيمَ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

ممّا أنتم عليه إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

إِنَّمٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثٰاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً

و تكذبون كذباً فى تسميتها آلهه أو ادّعاء شفاعتها عند اللّٰه إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لاٰ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

وَ إِنْ تُكَذِّبُوا

و ان تكذّبونى قيل هى من جمله قصّه إبراهيم(ع) و القمّىّ انقطع خبر إبراهيم و خاطب اللّٰه أمّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فقال و إِنْ تُكَذِّبُوا الى قوله لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ ثمّ عطف على خبر إبراهيم(ع)فقال فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ فهذا من المنقطع المعطوف.

أقولُ:الوجه فيه انّ مساق قصه إبراهيم(ع)لتسليه الرسول و التنفيس عنه بأن أباه خليل اللّٰه كان ممنوّا بنحو ما منى به من شرک القوم و تكذيبهم و تشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم(ع)فى قومه و لذلک توسّط مخاطبتهم بين

طرفی قصّته فَقَدْ كَذَّبَ أمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ الرّسل فلم يضرّهم تكذيبهم و انّما ضرّ أنفسهم فكذا تكذيبهم وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ .

أَ وَ لَمْ يَرَوْا

و قرء بالتاء على تقدير القول كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ إذ لا يفتقر فى فعله إلى شىء.

ص :113

قُلْ سِيرُوا فِى الْأَرْضِ

خطاب لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله ان كانت هذه الآيه معترضه فى قصّه إبراهيم كما ذكره.

وِ القمّىّ و حكايه كلام اللّٰه لإبراهيم(ع)ان كانت من جمله قصّته فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ و قرء بفتح الشّين و المدّ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشٰاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ

تردّون.

وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ

ربّكم عن ادراككم وَ لاٰ فِى السَّمٰاءِ ان فررتم من قضائه بالتّوارى فى إحداهما وَ مٰا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِىٍّ وَ لاٰ نَصِيرٍ يحرسكم عن بلائه.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ لِقٰائِهِ

بالبعث أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِى لإنكارهم البعث و الجزاء وَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بكفرهم.

فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ

قوم إبراهيم(ع)له إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ قيل و كان ذلک قول بعضهم لكن لمّا قال فيهم و رضى به الباقون أسند الى كلّهم فَأَنْجٰاهُ اللّٰهُ مِنَ النّٰارِ أى فقذفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً و سلاماً إِنَّ فِى ذٰلِكَ فى انجائه منها لَآيٰاتٍ هى حفظه من أذى النار و إخمادها مع عظمها فى زمان يسير و إنشاء روض مكانها لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم المنتفعون بها.

وَ قٰالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثٰاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ

و قرء بالإضافه منصوبه و مرفوعه فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا أى لتتوادّوا بينكم و تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى يتبرء بعضكم من بعض.

5327

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر فى هذه الآيه البراءه يقول فيبرء بعضكم من بعض قال و نظيرها فى سوره إبراهيم(ع)قول الشيطان إِنِّى كَفَرْتُ بِمٰا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ و قول إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن كَفَرْنٰا بِكُمْ أى تبرّأنا

ص :114

منكم وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أى يقوم التناكر و التلاعن بينكم أو بينكم و بين الأوثان كقوله وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا .

5328

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ليس قوم ائتمّوا بإمام فى الدنيا الاّ جاء يوم القيامه يلعنهم و يلعنونه الاّ أنتم و من كان على مثل حالكم.

5329

و فى المحاسن عنه عليه السلام: أ ما ترضون ان يأتى كلّ قوم يلعن بعضهم بعضاً الاّ أنتم و من قال بمقالتكم وَ مَأْواكُمُ النّٰارُ وَ مٰا لَكُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ يخلصونكم منها.

فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ

و كان ابن خالته كما سبق فى قصّتهما وَ قٰالَ إِنِّى مُهٰاجِرٌ إِلىٰ رَبِّى قيل مهاجر من قومى الى حيث أمرنى ربّى.

القمّىّ قال مهاجر من هجر السّيئات و تاب إلى اللّٰه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الذى يمنعنى من اعدائى اَلْحَكِيمُ الذى لا يأمرنى الاّ بما فيه صلاحى.

5330

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: انّ إبراهيم عليه السلام كان نبوّته بكوثى و هى قريه من قرى السّواد يعنى به الكوفه قال فيها بدا أوّل أمره ثمّ هاجر منها و ليست بهجره قتال و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنِّى ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ .

وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ

ولداً و نافله حين أيس عن الولاده من عجوز عاقر و لذلک لم يذكر إسماعيل وَ جَعَلْنٰا فِى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ فكثر منهم الأنبياء و اَلْكِتٰابَ يشمل الكتب الأربعه و الصّحف وَ آتَيْنٰاهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيٰا بإعطاء الولد فى غير أوانه و الذريّه الطيّبه التى من جملتهم خاتم الأنبياء و سيّد المرسلين و أمير المؤمنين عليهما السلام:و عترتهما الطّيبين و استمرار النبوّه فيهم و انتماء الملل إليه و

الصلاه و الثّناء عليه إلى آخر الدّهر وَ إِنَّهُ فِى الْآخِرَهِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ لفى عداد الكاملين فى الصلاح.

وَ لُوطاً إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ

و قرء بحذف همزه الاستفهام على الخبر لَتَأْتُونَ الْفٰاحِشَهَ الفعله البالغه فى القبح مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعٰالَمِينَ .

ص :115

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجٰالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ

و تتعرّضون للسّابله بالفاحشه و الفضيحه حتّى انقطعت الطّرق وَ تَأْتُونَ فِى نٰادِيكُمُ فى مجالسكن الغاصّه و لا يقال النّادى الاّ لما فيه أهله اَلْمُنْكَرَ .

5331

فى المجمع عن الرضا عليه السلام: كانوا يتضارطون فى مجالسهم من غير حشمه و لا حياء

و القمّىّ قال كان يضرط بعضهم على بعض.

5332

و فى العوالى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: هو الخذف

فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا ائْتِنٰا بِعَذٰابِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ

.

قٰالَ رَبِّ انْصُرْنِى عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ

بابتداع الفاحشه فيمن بعدهم.

وَ لَمّٰا جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ

بالبشاره بالولد و النافله قٰالُوا إِنّٰا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَهِ قريه سدوم إِنَّ أَهْلَهٰا كٰانُوا ظٰالِمِينَ .

قٰالَ إِنَّ فِيهٰا لُوطاً قٰالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا لَنُنَجِّيَنَّهُ

و قرء بالتخفيف وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كٰانَتْ مِنَ الْغٰابِرِينَ الباقين فى العذاب.

وَ لَمّٰا أَنْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا لُوطاً سِىءَ بِهِمْ

جاءته المساءه و الغمّ بسببهم وَ ضٰاقَ بِهِمْ ذَرْعاً و ضاق بشأنهم و تدبير أمرهم ذرعه اى طاقته وَ قٰالُوا لمّا رأوا فيه من أثر الضّجره لاٰ تَخَفْ وَ لاٰ

تَحْزَنْ إِنّٰا مُنَجُّوکَ و قرء بالتّخفیف وَ أَهْلَکَ إِلاّ امْرَأَتَکَ کاٰنَتْ مِنَ الْغاٰبِرِینَ .

إِنّٰا مُنْزِلُونَ

و قرء بالتّشدید عَلیٰ أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْیَهِ رِجْزاً مِنَ السَّمٰاءِ عذاباً منها بِمٰا کاٰنُوا یَفْسُقُونَ بسبب فسقهم.

وَ لَقَدْ تَرَکْنٰا مِنْهٰا آیَهً بَیِّنَهً لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ

هی منزل لوط بقی عبره للسیّاره کما سبق فی قصّتهم المشروحه فی سوره هود.

وَ إِلیٰ مَدْیَنَ أَخٰاهُمْ شُعَیْباً فَقٰالَ یٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ ارْجُوا الْیَوْمَ الْآخِرَ

و افعلوا ما ترجون به ثوابه و قيل انّه من الرجاء بمعنى الخوف وَ لا تَعْثَوْا فِی الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

الزلزله الشديده التى فيها الصّيحه فَأَصْبَحُوا فِی دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ باركين على الرّكب ميّتين.

وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ

أى و اذكرهما و اهلكناهما وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسٰاكِنِهِمْ بعض مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ من الكفر و المعاصى فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السبيل السوىّ الذى بيّن لهم الرّسل وَ كٰانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكنين من النظر و الاستبصار و لكنّهم لم يفعلوا.

وَ قٰارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ

قدّم قٰارُونَ لشرف نسبه وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّنٰاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِی الْأَرْضِ وَ مٰا كٰانُوا سٰابِقِينَ فائتين بل أدركهم أمر اللّٰه.

فَكُلاًّ أَخَذْنٰا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِ حٰاصِباً

حصباء كقوم لوط وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كمدين و ثمود وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنٰا بِهِ الْأَرْضَ كقارون وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنٰا كفرعون و قومه و قوم نوح وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيعاقبهم بغير جرم وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالتعريض للعذاب.

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيٰاءَ

فيما اتّخذوه معتمداً و متّكلاً كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً فيما نسجه فى الوهن و الخور وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لا بيت أوهن و أقلّ وقايه للحرّ و البرد منه لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ يرجعون الى علم لعلموا أنّ هذا مثلهم.

إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا

تدعون و قرء بالياء مِنْ دُونِهِ مِنْ شَیْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

وَ تِلْکَ الْأَمْثٰالُ

یعنی هذا المثل و نظائره نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ تقریباً لما بعد من افهامهم وَ مٰا یَعْقِلُهٰا إِلاَّ الْعٰالِمُونَ الذین یتدبّرون الأشیاء علی ما ینبغی.

القمّیّ یعنی آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم.

ص :117

5333

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه تلا هذه الآیه فقال العالم الذی عقل عن اللّٰه فعمل بطاعته و اجتنب سخطه.

خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیَةً لِلْمُؤْمِنِینَ

لأنّهم المنتفعون بها.

اُتْلُ مٰا أُوحِیَ إِلَیْکَ مِنَ الْکِتٰابِ

تقرّباً إلی اللّٰه بقراءته و تحفّظاً لألفاظه و استکشافاً لمعانیه وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ إِنَّ الصَّلاٰةَ تَنْهیٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْکَرِ

5334

القمّیّ قال: من لم تنهه الصلاه عن الفحشاء و المنکر لم تزدده من اللّٰه عزّ و جلّ الاّ بُعداً.

5335

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: مثله

5336

و روی: انّ فتی من الأنصار کان یصلّی الصلوات مع رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و یرتکب الفواحش فوصف ذلک لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقال إنّ صلاته تنهاه یوماً ما فلم یلبث أن تاب.

5337

فی التوحید عن الصادق علیه السلام قال: الصلاه حجزه اللّٰه و ذلک انّها تحجز المصلّی عن المعاصی ما دام فی صلاته ثمّ تلا هذه الآیه.

5338

و فی الکافی عن سعد الخفّاف عن الباقر علیه السلام: انّه سأله هل یتکلّم القرآن فتبسّم ثمّ قال رحم اللّه الضعفاء من شیعتنا انّهم أهل تسلیم ثمّ قال نعم یا سعد و الصلاه تتکلّم و لها صوره و خلق تأمر و تنهی قال فتغیّر لذلک لونی و قلت هٰذا شیء لا أستطیع أن أتکلّم به فی الناس فقال علیه السلام و هل الناس الاّ شیعتنا فمن لم یعرف الصلاه فقد أنکر حقّنا ثمّ قال یا سعد أسمعک کلام القرآن قال سعد فقلت بلی صلّی اللّه علیک فقال إِنَّ الصَّلاٰهَ تَنْهیٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَذِکْرُ اللّٰهِ أَکْبَرُ فالنّهی کلام و اَلْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْکَرِ رجال و نحن ذکر اللّه و نحن أکبر.

أقولُ: و اَلْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْکَرِ الأوّلان إذ هما صورتهما و خلقهما و الصلاه من ینهی عنهما و هو معروف

وَ لَذِکْرُ اللّٰهِ أَکْبَرُ

.

5339

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول لَذِکْرُ اللّٰهِ لأهل الصلاه أَکْبَرُ من ذکرهم إیّاه أ لا ترىٰ أنّه یقول فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ .

ص :118

5340

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام فی قول اللّٰه تعالی وَ لَذِکْرُ اللّٰهِ أَکْبَرُ قال:

ذکر اللّٰه عند مٰا أحل و حرّم

وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ مٰا تَصْنَعُونَ

.

وَ لاٰ تُجٰادِلُوا أَهْلَ الْکِتٰابِ إِلاّٰ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ

قد مضی تفسیره فی سوره النحل عند قوله تعالی وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بالإفراط و الاعتداء وَ قُولُوا آمَنّٰا بِالَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْنٰا وَ أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ هو من المجادله بالّتی هی أحسن.

5341

و روی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله انّه قال: لا تصدّقوا أهل الکتاب و لا تکذّبوهم و قولوا آمنّا باللّٰه و بکتبه و رسله فان قالوا باطلاً لم تصدّقوهم و ان قالوا حقّاً لم تکذّبوهم

وَ إِلٰهُنٰا وَ إِلٰهُکُمْ وٰاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

مطیعون له خاصّه و لعلّ فیه تعریضاً باتّخاذهم أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون اللّٰه.

وَ کَذٰلِکَ أَنْزَلْنٰا إِلَیْکَ الْکِتٰابَ فَالَّذِینَ آتَیْنٰاهُمُ الْکِتٰابَ یُؤْمِنُونَ بِهِ

.

القمّیّ هم آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم وَ مِنْ هٰؤُلاٰءِ قال یعنی أهل الإیمان من أهل القبله مَنْ یُؤْمِنُ بِهِ وَ مٰا یَجْحَدُ بِآیٰاتِنٰا مع ظهورها و قیام الحجّه علیها إِلاَّ الْکٰافِرُونَ القمّیّ یعنی مٰا یَجْحَدُ بأمیر المؤمنین و الأئمّه علیهم السلام إِلاَّ الْکٰافِرُونَ .

وَ ما كُنْتَ تَتْلَوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطّهُ بِيَمِينِکَ

فانّ ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفه على امّى لم يعرف بالقراءه و التعلّم خارق للعاده و ذكر اليمين زياده تصوير للمنفى و نفى للتجوّز فى الاسناد إذاً لاَرْتابَ الْمُبْطِلُونَ أى لو كنت ممّن تخطّ و تقرأ لقالوا لعلّه تعلّمه أو التقطه من كتب الأقدمين. القمّىّ هذه الآيه معطوفه على قوله فى سُوره الفرقان اِكْتَتَبَها فَهِىَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً فردّ اللّه عليهم فقال كيف يدّعون انّ الذى تقرؤه أو تخبر به تكتبه عن غيرك و أنت ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِکَ إِذاً لاَرْتابَ الْمُبْطِلُونَ أى شكّوا.

5342

و في العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث: و من آياته انّه كان يتيماً فقيراً

راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً و لم يختلف الى معلم ثمّ جاء بالقرآن الذى فيه قصص الأنبياء و أخبارهم حرفاً حرفاً و أخبار من مضى و من بقى إلى يوم القيامه.

بَلْ هُوَ

القرآن آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ .

5343

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه فأومى بيده الى صدره

5344

و عنه عليه السلام: انّه تلاهٰا فقال ما بين دفّتى المصحف قيل من هم قال من عسى أن يكونوا غيرنا.

5345

و عن الصادق عليه السلام: هم الأئمّه عليهم السلام

5346

و قال: نحن و إيّانا عنى فى اخبار كثيره وَ مٰا يَجْحَدُ بِآيٰاتِنٰا إِلاَّ الظّٰالِمُونَ.

وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيٰاتٌ مِنْ رَبِّهِ

مثل ناقه صالح و عصا موسى(ع) و مٰائده عيسى(ع) و قرء آيات قُلْ إِنَّمَا الْآيٰاتُ عِنْدَ اللّٰهِ ينزلها كما يشاء لست أملكها فآتيكم بما تقترحونه وَ إِنَّمٰا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ليس من شأنى الاّ الإنذار بما أعطيت من الآيات.

أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ

آيه مغنيه عمّا اقترحوه أَنّٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْکَ الْكِتٰابَ يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ يدوم تلاوته عليهم إِنَّ فِى ذٰلِکَ أى فى ذلک الكتاب و الذى هو آيه مستمرّه و حجّه مبيّنه لَرَحْمَةً لنعمه عظيمةً وَ ذِكْرىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ و تذكره لمن همّه الإيمان دون التعنّت.

روى: انّ اناساً من المسلمين أتوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بكتف كتب فيها بعض مٰا يقوله اليهود فقال كفى بها ضلاله قوم أن يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت.

قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ شَهِيداً

بصدقى و قد صدّقنى بالمعجزات يَعْلَمُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فلا يخفى عليه حالى و حالكم وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبٰاطِلِ و هو ما يعبدون من دون اللّٰه وَ كَفَرُوا بِاللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذٰابِ

بقولهم فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ وَ لَوْ لاٰ أَجَلٌ

ص :120

مُسَمًّى

لكلّ عذاب و قوم لَجٰاءَهُمُ الْعَذٰابُ عاجلاً وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فجأه فى الدنيا كوقعه بدر أو الآخره عند نزول الموت بهم وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بإتيانه.

يَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذٰابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ

لاحاطه أسبابها بهم.

يَوْمَ يَغْشٰاهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ يَقُولُ

و قرئ بالنون ذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وٰاسِعَةٌ فَإِيّٰايَ فَاعْبُدُونِ

أى إذا لم يتيسّر لكم العباده فى بلده فهاجروا الى حيث يتمشّى لكم ذلک.

5348

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول لا تطيعوا أهل الفسق من الملوک فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فانّ أَرْضِى وٰاسِعَةٌ و هو يقول فِيمَ كُنْتُمْ قٰالُوا كُنّٰا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ قٰالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ وٰاسِعَةً فَتُهٰاجِرُوا فِيهٰا .

5349

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: إذا عصى اللّٰه فى ارض أنت بها فاخرج منها إلى غيرها.

5350

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: من فرّ بدينه من أرض الى أرض و إن كان شبراً من الأرض استوجب بها الجنّه و كان رفيق إبراهيم(ع)و محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله.

كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ

تناله لا ٰ محاله ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ و قرئ بالياء قد مرّ فى سوره آل عمران أخبار فى هذه الآيه.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ

لننزلنّهم و قرء لنثوينّهم بالثّاء من الثواء اى لنقيمنّهم مِنَ الْجَنَّهِ غُرَفاً عوالى تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهاٰرُ خاٰلِدِينَ فِيهاٰ نِعْمَ أَجْرُ الْعاٰمِلِينَ .

اَلَّذِينَ صَبَرُوا

على المحن و المشاق وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و لا يتوكّلون الاّ على اللّه.

ص :121

وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللّٰهُ يَرْزُقُهٰا وَ إِيّاكُمْ

.

القمّيّ قال كانت العرب يقتلون أولادهم مخافه الجوع فقال اللّٰه اَللّٰهُ يَرْزُقُهٰا وَ إِيّاكُمْ و قيل لمّا أمروا بالهجره قال بعضهم كيف نقدم بلده ليس لنا فيها معيشه فنزلت.

5351

و فى المجمع عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الى بعض حيطان الأنصار فأخذ يأكل تمراً و قال هذه صبح رابعه منذ لم أذق طعاماً و لو شئت لدعوت ربّى فأعطانى مثل ما ملك كسرى و قيصر فكيف بک يا بن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فو اللّٰه ما برحنا حتّى نزلت هٰذه الآيه وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لقولكم و بضميركم.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنّٰى يُؤْفَكُونَ

يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلک بالفطره.

اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ

لمن يبسط على التعاقب أو لمن يشاء لإبهامه إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم مصالحهم و مفاسدهم.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَحْيٰا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهٰا لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ

فيتناقضون حيث يقرّون بأنّه خالق كل شىء ثمّ انّهم يشركون به الأصنام.

وَ مٰا هٰذِهِ الْحَيٰاهُ الدُّنْيٰا إِلاّٰ لَهْوٌ وَ لَعِبٌ

الاّ كما يلهى و يلعب به الصبيان يجتمعون عليه و يتبهّجون به ساعه ثمّ يتفرّقون متعبين وَ إِنَّ الدّٰارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ لهى دار الحياه الحقيقيّه لامتناع طريان الموت عليها و فى لفظه الحيوان من المبالغه ما ليست فى

لفظه الحياه لبناء فعلان على الحركه و الاضطراب اللاّزم للحياه لَوْ كاٰنُوا يَعْلَمُونَ لم يؤثروا عليها الدنيا التى حياتها عارضه سريعه الزّوال.

فَإِذاٰ رَكِبُوا فِى الْفُلْكِ

على ما هم عليه من الشرک دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كائنين فى صوره من أخلص دينه من المؤمنين حيث لاٰ يذكرون إلاّ اللّٰه و لا

يدعون سواه لعلمهم بأنّه لا ٰيكشف الشدائد إلاّ هو فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ (1) يُشْرِكُونَ فاجئوا المعاوده الى الشرک.

لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ

لکی یکونوا کافرین بشرکهم نعمه النجاه وَ لِيَتَمَتَّعُوا باجتماعهم علی عباده الأصنام و توادّهم علیها و قرء بسکون اللاّم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبه ذلک حین یعا ٰقبون.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا

یعنی أهل مکّه أَنّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً أی جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب و التعدّی آمناً اهله عن القتل و السّبی وَ يُتَخَطَّفُ النّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ یختلسون قتلاً و سبیاً إذ کانت العرب حوله فی تغاور و تناهب أَ فَبِالْباطِلِ بعد هذه النعمه الظاهره و غیرها ممّا لا یقدر علیه إلاّ اللّه بالصنم أو الشیطان يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَهِ اللّهِ يَكْفُرُونَ حیث أشرکوا به غیره.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى ٰ عَلَى اللّهِ كَذِباً

بأن زعم أنّ له شریکاً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمّا جا ٰءَهُ حین جاءه من غیر تأمّل و توقّف أَ لَيْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكا ٰفِرِينَ

وَ الَّذِينَ جا ٰهَدُوا فِينا

فی حقّنا یشمل جهاد الأعادی الظاهره و الباطنه لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا سبل السّیر إلینا و الوصول الی جنابنا.

5352

و فی الحدیث: من عمل بما علم ورثه اللّه علم ما لم یعلم

وَ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

بالنصر و الإعانه.

القمّیّ من جا ٰهَدُوا فِينا أی صبروا و جاهدوا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا أی لنثبتنّهم.

5353

و عن الباقر علیه السلام: هذه الآیه لآل محمّد صلوات اللّه علیهم و أشیاعهم.

5354

و فی المعانی عنه علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: ألا و إنّی مخصوص فی القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا علیها فتضلّوا فی دینکم أنا المُحسن یقول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِینَ .

ص :123

1- 1) .أی فلما خلّصهم إلی البر و آمنوا الهلاک عادوا إلی ما کانوا علیه من الإشراک معه فی العباده

5355

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره العنکبوت و الرّوم فی شهر رمضان لیله ثلاث و عشرین فهو و اللّٰه من أهل الجنّه لا أستثنی فیه أبداً و لا أخاف أن یکتب اللّٰه علیَّ فی یمینی إثماً و إنّ لهاتین السّورتین من اللّٰه لمکاناً.

ص :124

سوره الرّوم

مكيّه الا قوله فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ عدد آيها ستّون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الم

غُلِبَتِ الرُّومُ

غلبتها فارس.

فِى أَدْنَى الْأَرْضِ

قيل أى أدنى أرض العرب منهم أو أدنى أرضهم من العرب وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ .

فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ

قيل من قبل كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين أى له الأمر حين غلبوا و حين يغلبون ليس شىء منهما الاّ بقضائه.

5356

و فى الخرائج عن الزكىّ عليه السلام: انّه سئل عنه عليه السلام فقال له اَلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ أن يأمر به و له الامر مِنْ بَعْدُ ان يأمر به يقضى بما يشاء.

5357

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ

أن يأمر وَ مِنْ بَعْدُ ان يقضى بما يشاء وَ يَوْمَئِذٍ و يوم يغلبون يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ .

بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشٰاءُ

فينصر هؤلاء تاره و هؤلاء أخرى وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ينتقم من عباده بالنصر عليهم تاره و يتفضّل عليهم بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم و ظهروا عليهم على عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ففرح بذلک كفّار قريش من حيث انّ أهل فارس كقريش لم يكونوا اهل كتاب و ساء ذلک المسلمين و كان بيت المقدس بيت لأهل الروم كالكعبه للمُسلمين

ص :125

فدفعتهم فارس عنه ثمّ ظهرت الروم على فارس يوم الحديبيه.

5358

و في الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ لها تأويلاً لا يعلمه إلاّ اللّه و الرّاسخون فى العلم من آل محمّد صلوات اللّه عليهم انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا هاجر إلى المدينه و أظهر الإسلام كتب إلى ملک الروم كتاباً و بعث به مع رسول يدعوه الى الإسلام و كتب إلى ملک فارس كتاباً يدعوه الى الإسلام و بعثه إليه مع رسُوله فامّا ملک الروم فعظّم كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أكرم رسوله و امّا ملک فارس فإنّه استخفّ بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و مزّقه و استخفّ برسوله و كان ملک فارس يومئذ يقاتل ملک الروم و كان المسلمون يهوون ان يغلب ملک الروم ملک فارس و كانوا لناحيه ارجا منهم لملک فارس فلمّا غلب ملک فارس ملک الروم كره ذلک المسلمون و اغتمّوا به فأنزل اللّه عزّ و جلّ بذلک كتاباً الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِى أَدْنَى الْأَرْضِ يعنى غلبتها فارس فِى أَدْنَى الْأَرْضِ و هى الشّامات و ما حولها و هُمْ يعنى فارس مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ الرّوم سَيَغْلِبُونَ يعنى يغلبهم المسلمون فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ قال فلمّا غزا المسلمون فارس و افتتحوها فرح المسلمون بنصر اللّه عزّ و جلّ قيل أ ليس اللّه يقول فِى بِضْعِ سِنِينَ و قد مضى للمؤمنين سنون كثيره مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و فى امارة أبى بكر و انّما غلب المؤمنون فارس فى اماره عمر فقال أ لم أقل لک إنّ لهذا تأويلاً و تفسيراً و للقرآن ناسخ و منسوخ أ ما تسمع لقول اللّه عزّ و جلّ لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ يعنى إليه المشيّه فى القول ان يؤخّر ما قدّم و يقدّم ما أخّر فى القول إلى يوم تحتّم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين و ذلک قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّهِ أى يوم تحتّم القضاء بالنصر.

و القمّىّ عنه عليه السلام: مثله إلاّ انّه لم يذكر قوله يعنى يغلبهم المسلمون و لا قوله فلمّا غزا المسلمون إلى قوله بِنَصْرِ اللّهِ و بناء الرّوايتين على قراءه سيُغلبون بضمّ الياء مع ضمّ غلبت و قرئ فى الشّواذّ غلبت بالفتح و سيغلبون بالضمّ و عليه بناء ما

5359

فى

ص :126

كتاب الاستغاثه لابن ميثم قال لقد روينا من طريق علماء أهل البيت فى أسرارهم و علومهم التى خرجت منهم الى علماء شيعتهم: انّ قوماً ينسبون الى قريش و ليسوا من قريش بحقيقه النّسب و هذا ممّا لا يعرفه الاّ معدن النبوّه و ورثه علم الرساله و ذلک مثل بنى أميّه ذكروا انّهم ليسوا من قريش و انّ أصلهم من الروم و فيهم تأويل هذه الآيه الم غُلِبَتِ الرُّومُ معناه انّهم غلبوا على الملک و سيغلبهم على ذلک بنو العبّاس.

وَعْدَ اللّٰهِ لا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ

.

يَعْلَمُونَ ظاٰهِراً مِنَ الْحَياٰهِ الدُّنْيا

ما يشاهدون منها وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَهِ التى هى غايتها و المقصود منها و هُمْ غاٰفِلُونَ لا تخطر ببالهم. القمّىّ قال يرون حاضر الدنيا و يتغافلون عن الآخره.

5360

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن قوله تعالى يَعْلَمُونَ ظاٰهِراً مِنَ الْحَياٰهِ الدُّنْيا فقال منه الزّجر و النّجوم.

أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ

ا و لم يحدثوا التفكُّر فيها أو أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى امر أنفسهم فانّها أقرب إليهم من غيرها و مِرآه يتجلّى للمُستبصر ما يتجلّى له فى ساير المخلوقات ليتحقّق لهم قدره مبدعها على إعادتها قدرته على إبداعها ما خَلَقَ اللّٰهُ السَّماٰواٰتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى تنتهى عنده و لا تبقى بعده وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ بِلِقاٰءِ رَبِّهِمْ لَكاٰفِرُونَ جاحدون يحسبون انّ الدنيا أبديّه و انّ الآخره لا تكون.

أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كاٰنَ عاٰقِبَهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

تقرير لسيرهم فى أقطار الأرض و نظرهم الى آثار المدمّرين قبلهم.

5361

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: انّ معناه أ و لم ينظروا فى القرآن

كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

كعاد و ثمود وَ أَثارُوا الْأَرْضَ و قلّبوا وجهها لاستنباط المياه و استخراج المعادن و زرع البذور و غيرها وَ عَمَرُوها و عمروا الأرض أَكْثَرَ مِمّا عَمَرُوها من عماره أهل مكّه ايّاها فانّهم أهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها و فيه تهكّم بهم من

حيث انّهم مغترّون بالدنيا مفتخرون بها و هم أضعف حالاً فيها وَ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ بالآيات الواضحات فَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيدمّرهم من غير جرم و لا تذكير وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عملوا ما أدّى الى تدميرهم.

ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا السُّواىٰ

قيل أى ثمّ كان عاقبتهم العقوبه وضع الظاهر موضع الضمير للدلاله على ما اقتضى أن يكون تلك عاقبتهم و اَلسُّواىٰ تأنيث أسوء و قرئ عاقبه بالنصب أَنْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ كٰانُوا بِهٰا يَسْتَهْزِؤُنَ قيل أَنْ كَذَّبُوا اما بدل أو هو خبر كان و السّوأ مصدر أساءوا أو مفعوله بمعنى ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ اقترفوا الخطيئه ان طبع اللّٰه على قلوبهم حتّى كذَّبوا الآيات و استهزؤا بها.

اَللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ

ينشئهم ثُمَّ يُعِيدُهُ يبعثهم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء و قرئ بالياء.

وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ

يسكتون متحيّرين آيسين.

وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكٰائِهِمْ

ممّن اشركوهم باللّٰه شُفَعٰاءُ يجيرونهم من عذاب اللّٰه وَ كٰانُوا بِشُرَكٰائِهِمْ كٰافِرِينَ .

وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ

القمّىّ قال إلى الجنّه و النار.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

القمّىّ أى يكرمون و أصله السّرور.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ لِقٰاءِ الْآخِرَةِ فَأُولٰئِكَ فِى الْعَذٰابِ مُحْضَرُونَ

لا يغيبون عنه.

فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ

.

وَ لَهُ الْحَمْدُ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِیًّا وَ حِینَ تُظْهِرُونَ

قیل إخبار فی معنی الأمر بتنزیه اللّٰه سبحانه و تعالی و الثناء علیه فی هذه الأوقات التی تظهر فیها قدرته و یتجدّد فیها نعمته و قیل الآیه جٰامعه للصلوات الخمس تمسون صلاه المغرب

ص :128

و العشاء و تصبحون صلاه الفجر و عشيّاً صلاه العصر و تظهرون صلاه الظهر.

يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ

.

5362

القمّىّ قال:

يُخْرِجُ

المؤمن من الكافر وَ يُخْرِجُ الكافر من المؤمن.

و رواه فى المجمع عنهما عليهما السلام

كما مرّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ كَذٰلِکَ تُخْرَجُونَ من قبوركم و قرئ بفتح التاء.

5363

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى قوله يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا قال: ليس يحييها بالقطر و لكن يبعث اللّٰه رجالاً فيحيون العدل فتحيى الأرض لإحياء العدل و لاقامه الحدّ فيه انفع فى الأرض من القطر أربعين صباٰحاً.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ إِذٰا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ

.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهٰا

لتميلوا إليها و تألّفوا بها فانّ الجنسيّه علّه للضمّ و الاختلاف سبب للتنافر وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً بواسطه الزّواج إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما فى ذلک من الحكم.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ

لغاتكم وَ أَلْوٰانِكُمْ بياض الجلد و سواده و ما بينهما إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِلْعٰالِمِینَ و قرئ بكسر اللاّم.

5364

فی الكافی عن الصادق علیه السلام قال: الإمام علیه السلام إذا بصر الرجل عرفه و عرف لونه و ان سمع كلامه من خلف حائط عرفه و عرف ما هو انّ اللّه یقول وَ مِنْ آیٰاتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ الآیه قال و هم العلماء فلیس یسمع شیئاً من الأمر ینطق به الاّ عرفه ناجٍ أو هٰالک فلذلک یجیبهم بالّذی یجیبهم.

وَ مِنْ آیٰاتِهِ مَنٰامُكُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ وَ ابْتِغٰاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ

مَنٰامُكُمْ

فی الزّمانین لاستراحه البدن و طلب معاشكم فیهما او مَنٰامُكُمْ بِاللَّیْلِ وَ ابْتِغٰاؤُكُمْ بالنّهار فلفّ و ضمّ بین الزمانین و الفعلین بعاطفین اشعاراً بأنّ كلاًّ من الزمانین و ان اختصّ بأحدهما فهو

صالح للآخر عند الحاجه و يؤيّده سائر الآيات الوارده فيه إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تفهّم و استبصار فانّ الحكمه فيه ظاهره.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً

من الصاعقه و للمسافر وَ طَمَعاً فی الغيب و للمقيم وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَيُحْيِی بِهِ الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهٰا يبسها إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم فی استنباط أسبابها و كيفيّه تكوّنها ليظهر لهم كمال قدره الصانع و حكمته.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ

قيامهما بإقامته لها و إرادته لقيامهما ثُمَّ إِذٰا دَعٰاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذٰا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ثم خروجكم من القبور بغته إِذٰا دَعٰاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ دَعْوَةً واحده بلا توقف.

وَ لَهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قٰانِتُونَ

منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه.

وَ هُوَ الَّذِی يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

بعد هلاكهم وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ و الإعاده أسهل عليه من الإبداء بالإضافه الى قُدركم و القياس على أصولكم و الاّ فهما عليه سواء وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلیٰ الوصف العجيب الشأن الذى ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه.

5365

فی التوحيد عن الصادق عليه السلام: وَ لِلّٰهِ اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ الَّذِی لا ٰ يشبهه شیء و لا يوصف و لا ٰ يتوهّم فذلک اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ .

5366

و فی العيون عن الرضا عليه السلام: انّ النبیّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال لعلیّ عليه السلام و أنت اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ

5367

و فی روایه انّه قال فی آخر خطبته: نحن کلمه التقوی و سبیل الهدی و اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ

5368

و فی الزیاره الجامعه الجواديّه(ع)السَّلام: علی أئمّه الهدی الی قوله: و ورثه الأنبیاء و اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ

فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

یصفه به ما فیهما دلاله و نطقاً وَ هُوَ الْعَزِیزُ القادر الذی لا یعجز عن إبداء و إعاده اَلْحَکِیمُ الذی یجری الافعال علی مقتضی حکمته

ص :130

الأمور إليكم هَلْ لَكُمْ مِنْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ من مماليككم مِنْ شُرَكٰاءَ فِی مٰا رَزَقْنٰاكُمْ من الأموال و غيرها فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوٰاءٌ فتكونون أنتم و هم فيه سواء يتصرّفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم و أنّها معاره لكم تَخٰافُونَهُمْ ان تستبدّوا بتصرّف فيه كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض كَذٰلِکَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ نبيّنها فانّ التمثيل ممّا يكشف المعانى و يوضحها لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم فى تدبر الأمثال.

5369

و القمّىّ: كان سبب نزولها ان قريشاً و العرب كانوا إذا حجّوا يلبّون و كانت تلبيتهم «لبّيک اللّٰهم لبّيک لبّيک لا شريک لک لبّيک انّ الحمد و النعمه لک و الملک لا شريک لک»و هى تلبيه إبراهيم و الأنبياء فجاءهم إبليس فى صوره شيخ و قال لهم ليست هذه تلبيه أسلافكم قالوا و ما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبّيک اللّٰهمّ لبّيک لا شريک لک الاّ شريكاً هو لک فتفرّق القريش من هذا القول فقال لهم إبليس على رِسْلكم حتّى أتى على آخر كلامه فقالوا مٰا هو فقال الاّ شريک هو لک تملكه و ما يملک أ لا ترون أنّه يملک الشريک و ما ملكه فرفضوا بذلک و كانوا يلبّون بهٰذا قريش خاصّه فلمّا بعث اللّٰه عزّ و جلّ رسوله أنكر ذلک عليهم و قال هٰذا شرک فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ مِنْ شُرَكٰاءَ فِی مٰا رَزَقْنٰاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوٰاءٌ أى ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريک و إذا لم ترضوا أنتم ان يكون لكم فيما تملكون شريک فكيف ترضون ان تجعلوا إلىَّ شريكاً فيما أملک.

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

بالإشراک أَهْوٰاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ جاهلين لا يكفهم شىء فانّ العالم إذا اتّبع هواه ردعه علمه فَمَنْ يَهْدِی مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ فمن يقدر على هدايته وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ يخلصونهم من الضلاله و يحفظونهم عن آفاتها.

فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

القمّىّ أى طاهراً قيل هو تمثيل للإقبال و الاستقامه عليه و الاهتمام به

5370

و فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: هى الولايه.

5371

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: أمره ان يقيم وجهه للقبله ليس فيه

ص :131

شىء من عباده الأوثان.

5372

و القمّيّ عنه عليه السلام: انّه سئل عنه قال يقيم للصلاه و لا يلتفت يميناً و لا شمالاً

فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهٰا

5373

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عنه عليه السلام ما تلک الفطره قال هى الإسلام فطرهم اللّٰه حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال أ لست بربّكم و فيهم المؤمن و الكافر.

5374

و عنه عليه السلام: انّ اللّٰه خلق الناس كلّهم على الفطره التى فطرهم عليها لا يعرفون ايمٰاناً بشريعه و لا كفراً بجحودهم ثمّ بعث اللّٰه الرّسل يدعون العباد الى الإيمان به فمنهم من هدى اللّٰه و منهم من لم يهده.

5375

و فيه و فى التوحيد عنه عليه السلام فى أخبار كثيره قال: فطرهم على التوحيد.

5376

و عن الباقر عليه السلام: فطرهم على المعرفه به.

5377

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: هو لا اله إلاّ اللّٰه محمّد رسُول اللّٰه علىّ ولىّ اللّٰه الى هاهنا التوحيد.

5378

و فى البصائر و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: على التوحيد و محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و علىّ أمير المؤمنين عليه السلام.

5379

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انّه ربّهم قال لو لا ذلک لم يعلموا من ربّهم و لا من رازقهم

لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ

لا يَقدر احد أن يغيّره ذٰلِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ المستوى الذى لا عوج فيه وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لا يَعْلَمُونَ استقامته

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

راجعين إليه مرّه بعد أخرى وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم و قرئ فارقوا أى تركوا وَ كٰانُوا شِيَعاً فرقاً يشايع كلّ امامها الّذى اضلّ دينهٰا كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مسرورون ظنّاً بأنّه الحقّ.

ص :132

وَ إِذٰا مَسَّ النّٰاسَ ضُرٌّ

شدّه دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ راجعين إليه من دعاء غيره ثُمَّ إِذٰا أَذٰاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خلاصاً من تلک الشدّه إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فاجئوا الاشراک بِرَبِّهِمْ الذى عافاهم.

لِيَكْفُرُوا بِمٰا آتَيْنٰاهُمْ

اللاّم فيه للعاقبه فَتَمَتَّعُوا التفات فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبه تمتّعكم.

أَمْ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمْ سُلْطٰاناً

حجّه أو ذا سلطان اى من معه برهان فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمٰا كٰانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ باشراكهم.

وَ إِذٰا أَذَقْنَا النّٰاسَ رَحْمَةً

نعمه من صحّه أو سعه فَرِحُوا بِهٰا بطروا بسببها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شدّه بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بشؤم معاصيهم إِذٰا هُمْ يَقْنَطُونَ من رحمته و قرئ بكسر النون.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ

فما لهم لم يشكروا و لم يحتسبوا فى السرّاء و الضرّاء كالمؤمنين إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يستدلّون بها على كمال القدره و الحكمه.

فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ ذٰلِکَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ

يقصدون بمعروفهم إيّاه خالصاً وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ حيث حصّلوا بما بسط لهم النّعيم المقيم.

5380

فى المجمع عنهما عليهما السلام: انّه لمّا نزلت هذه الآيه على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أعطى فاطمه فدكاً و سلّمه إليها و قد سبق فى سوره بنى إسرائيل الكلام فِى هذا المعنى مستوفى.

وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً

هديّه يتوقّع بها مزيد مكٰافٰاه و قرء أتيتم بالقصر لِيَرْبُوَا فِى أَمْوٰالِ النّٰاسِ ليزيد و يزكو فى أموالهم يعنى ينمو فيها ثمّ يرجع إليه و قرئ بالتّاء المضمومه و سكون الواو فَلاٰ يَرْبُوا عِنْدَ اللّٰهِ فلا يزكو عنده يعنى لا يثاب عليه من عند اللّٰه.

ص :133

5381

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: الرّبا ربا‌ٰن ربا یؤکل و ربا لا یؤکل فأمّا الذی یؤکل فهدیّتک الی الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلک الربا الذی یؤکل و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ مٰا آتَیْتُمْ مِنْ رِباً لِیَرْبُوَا فِی أَمْوٰالِ النّٰاسِ فَلاٰ یَرْبُوا عِنْدَ اللّٰهِ و امّا الذی لا یؤکل فهو الذی نهی اللّٰه عنه و أوعد علیه النار.

5382

و القمّیّ عنه علیه السلام: الرّبا ربا‌ٰنِ أحدهما حلال و الآخر حرام فأمّا الحلال فهو ان یقرض الرجل أخاه قرضاً طمعاً ان یزیده و یعوّضه بأکثر ممّا یأخذه بلا شرط بینهما فان أعطاه أکثر ممّا اخذه علی غیر شرط بینهما فهو مباح له و لیس له ثواب عند اللّٰه فیما أقرضه و هو قوله فَلاٰ یَرْبُوا عِنْدَ اللّٰهِ و امّا الحرام فالرّجل یقرض قرضاً و یشترط ان یردّ أکثر ممّا اخذه فهذا هو الحرام.

5383

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: هو ان یعطی الرّجل العطیّه أو یهدی الهدیّه لیثاب أکثر منها فلیس فیه اجر و لا وزر

وَ مٰا آتَیْتُمْ مِنْ زَکٰاةٍ تُرِیدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ

تبتغون به وجهه خالصاً فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ذووا الاضعاف من الثواب فی الأجل و المال فی العاجل.

القمّیّ أی ما بررتم به إخوانکم و اقرضتموهم لا طمعاً فی الزیاده.

5384

و قال الصادق علیه السلام: علی باب الجنّه مکتوب القرض بثمانیه عشر و الصدقه بعشره.

5385

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فرض اللّه الصلاه تنزیهاً عن الکبر و الزّکاه تسبیباً للرزق

5386

و فی الفقیه عن فاطمه علیها السلام: ما یقرب منه.

اَللّٰهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ ثُمَّ رَزَقَکُمْ ثُمَّ یُمِیتُکُمْ ثُمَّ یُحْیِیکُمْ هَلْ مِنْ شُرَکاٰئِکُمْ مَنْ یَفْعَلُ مِنْ ذٰلِکُمْ مِنْ شَیْءٍ سُبْحاٰنَهُ وَ تَعاٰلیٰ عَمّٰا یُشْرِکُونَ

و قرئ بالتّاء.

5387

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: الحریص محروم و مع حرمانه مذموم فی أیّ شیء کان و کیف لا یکون محروماً و قد فرّ من وثاق اللّٰه و خالف قول اللّٰه تعالی حیث یقول اَللّٰهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ ثُمَّ رَزَقَکُمْ

ظَهَرَ الْفَسٰادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِی النّٰاسِ

.

القمّیّ قال فِی الْبَرِّ فساد الحیوان إذا لم تمطر و کذلک هلاک دوابّ البحر بذلک

5388

قال الصادق علیه السلام: حیاه دواب البحر بالمطر فإذا کفّ المطر ظَهَرَ الْفَسٰادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ و ذلک إذا کثرت الذنوب و المعاصی.

5389

و فی الکافی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: ذاک و اللّٰه حین قالت الأنصار منّا أمیر و منکم أمیر

لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا

بعض جزائه فانّ تمامه فی الآخره لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ عمّا هم علیه.

قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ کٰانَ عٰاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلُ

لتشاهدوا مصداق ذلک.

5390

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال عنی بذلک أی انظروا فی القرآن فاعلموا کیف کان عاقبه الذین من قبلکم و ما أخبرکم عنه

کٰانَ أَکْثَرُهُمْ مُشْرِکِینَ

أی کان سوء عاقبتهم لفشو الشرک فیهم.

فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ الْقَیِّمِ

البليغ الاستقامه مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لا ٰمَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ لتحتّم مجيئه يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ يتصدّعون اى يتفرّقون فريق فى الجنّه و فريق فى السّعير.

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ

أى و باله و هو النار المؤبّده وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ يسوّون منازلهم فى الجنّه.

5391

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: إنّ العمل الصالح ليسيق صاحبه الى الجنّه فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه.

لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لا ٰيُحِبُّ الْكٰافِرِينَ

اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيٰاحَ

رياح الرَّحمه مُبَشِّرٰاتٍ بالمطر وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ المنافع التابعه لها وَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يعنى تجاره البحر

ص :135

وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

و لتشكروا نعمه اللّه فيها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ رُسُلاً إِلىٰ قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

بالتَّدمير وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فيه إشعار بأنّ الانتقام لهم و إظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقّين على اللّه ان ينصرهم.

5392

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما من امرئ مُسلم يردّ عن عرض أخيه الاّ كان حقّاً على اللّه ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامه ثمّ قرأ وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ .

5393

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: حسب المؤمن نصره أن يرى عدوّه يعمل بمعاصى اللّه.

اَللّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً

القمّىّ أى ترفعه فَيَبْسُطُهُ فِى السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ سائراً و واقفاً مطبّقاً و غير مطبّق من جانب دون جانب إلى غير ذلک وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً قيل قطعاً اى يبسطه تاره و أخرى يَجْعَلُهُ قطعاً.

و القمّىّ قال بعضه على بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ

5394

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام:

من خلله

فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ

يعنى بلادهم و أراضيهم إِذٰا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بمجىء الخصب.

وَ إِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ

المطر مِنْ قَبْلِهِ تكرير للتأكيد لَمُبْلِسِينَ لابٰسين.

فَانْظُرْ إِلىٰ آثٰارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ

أثر الغيث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار و قرئ اٰثار كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا إِنَّ ذٰلِکَ يعنى الذي قدر على احياء الأرض بعد موتها لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ ليحييهم لا ٰمحاله وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

وَ لَئِنْ أَرْسَلْنٰا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا

قيل فرأوا الأثر و الزّرع فإنّه مدلول عليه بما تقدّم و قيل السحاب لأنّه إذا كان مصفرّاً لم يمطر لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ قيل هذه الآيٰات ناعيه على الكفّار بقلّه تثبّتهم و عدم تدبّرهم و سرعه تزلزلهم لعدم تفكّرهم

و سوء رأيهم فانّ النظر السوى يقتضى ان يتوكّلوا على اللّٰه و يلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم ييئسوا من رحمته و ان يبادروا الى الشكر و الاستدامه بالطاعه إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا فى الاستبشار و ان يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه.

فَإِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ

و هم مثلهم لمّا سدّوا عن الحقّ مشاعرهم وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰاءَ و قرئ بالياء مفتوحه و رفع الصمّ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ قيل قيّد الحكم ليكون أشدّ استحاله فانّ الأصمّ المقبل و ان لم يسمع الكلام تفطّن منه بواسطه الحركات شيئاً.

وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِى الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاّٰ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا لأنّه الذى يتلقّى اللّفظ و يتدبّر المعنى فَهُمْ مُسْلِمُونَ لما تأمرهم به.

اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍm

ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف و هو النّطفه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً و هو بلوغكم الاشدّ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً إذا أخد منكم السنّ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ من ضعف و قوّه و شيبه و قرئ بفتح الضاد فى الجميع وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .

وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَهُ

القيامه و هى من الأسماء الغالبه يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مٰا لَبِثُوا فى الدنيا أو فى القبور غَيْرَ سٰاعَهٍ استقلّوا مدّه لبثهم كَذٰلِکَ مثل ذلک التصرّف عن الصدوق كٰانُوا يُؤْفَكُونَ يصرفون فى الدّنيا.

وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمٰانَ

.

5395

فى الكافى و العيون عن الرضا عليه السلام فى الحديث الذى يصف فيه الإمامه و الإمام قال: فقلّدها صلّى اللّٰه عليه و آله عليّاً عليه السلام بأمر اللّٰه عزّ و جلّ على رسم مٰا فرض اللّٰه تعالى فصارت فى ذرّيته الأصفياء

الذين آتاهم اللّٰه تعالى العلم و الإيمان بقوله وَ قٰالَ الّٰذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمٰانَ الآيه

لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتٰابِ اللّٰهِ

فى علمه و قضائه و ما أوجبه لكم و كتبه إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ الذى أنكرتموه فَهٰذٰا

ص :137

يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا ٰتَعْلَمُونَ

انّه حقّ لتفريطكم فى النظر فقد تبيّن لكم بطلان إنكاركم القمّىّ هذه الآيه مقدّمه و مؤخّره و إنّما هو وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمٰانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتٰابِ اللّٰهِ إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ .

فَيَوْمَئِذٍ لا ٰيَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ

و قرئ بالياء وَ لا ٰهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى إزاله عتبهم من التوبه و الطاعه كما دعوا إليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فأعتبته اى استرضانى فأرضيته.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنٰا لِلنّٰاسِ فِى هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ لَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَهٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

من فرط عنادهم و قسوه قلوبهم إِنْ أَنْتُمْ يعنون الرّسول و المؤمنين إِلاّٰ مُبْطِلُونَ مزوّرون.

كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لا ٰيَعْلَمُونَ

.

فَاصْبِرْ

على أذاهم إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ بنصرتک و إظهار دينک على الدّين كلّه حَقٌّ لا بدّ من إنجازه وَ لا ٰيَسْتَخِفَّنَّکَ الَّذِينَ لا ٰيُوقِنُونَ و لا يحملنّک على الخفّه و القلق بتكذيبهم و إيذائهم فانّهم شاكّون ضالّون لا يستبدع منهم ذلک و القمّىّ أى لا ٰيغضبک و ثواب قراءه هذه السوره قد سبق ذكره اللّهمّ ارزقنا تلاوته بمحمّد و آله عليهم السلام.

سُورَه لُقْمٰانَ

مكيّه عن ابن عبّاس ثلاث آياتٍ نزلن بالمدينه وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِی الْأَرْضِ إلی آخرهن و عدد آيها ثلاث و ثلاثون آيه حجازیّ أربع فی الباقين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ .

الم

تِلْکَ آيٰاتُ الْكِتٰابِ الْحَكِيمِ

ذی الحكمه أو المحكم آياته.

هُدیً وَ رَحْمَةً

و قرئ بالرَّفع لِلْمُحْسِنِينَ .

اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰهَ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ

بيان لإحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثه من شعبه لفضل اعتداد بها.

أُولٰئِکَ عَلیٰ هُدیً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

لاستجماعهم العقيده الحقّه و العمل الصالح.

وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِيثِ

ما يلهی عمّا يعنی كالاحاديث التی لا أصل لها و الأساطير التی لا اعتبار فيها و المضاحيک و فضول الكلام.

القمّیّ قال الغناء و شرب الخمر و جميع الملاهی و يأتی تمام القول فيه عن قريب لِيُضِلَّ و قرئ بفتح الياء عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ القمّیّ قال يحيدهم عن طريقه بِغَيْرِ عِلْمٍ بحال مٰا يشتريه وَ يَتَّخِذَهٰا و قرء بالنّصب هُزُواً و يتَّخذ السبيل سخريّه أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ لاهانتهم الحقّ بإيثار الباطل عليه.

وَ إِذٰا تُتْلیٰ عَلَيْهِ آيٰاتُنٰا وَلّٰی مُسْتَكْبِراً

متكبّراً لا يعبأ بها كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهٰا كَأَنَّ فِی أُذُنَيْهِ وَقْراً ثقلاً لا ٰيقدر أن يسمع فَبَشِّرْهُ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ أعلمه به و انّما ذكر البشاره

ص :139

على التهكّم.

5396

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو النّضر بن الحارث بن علقمه بن كلده من بنى عبد الدّار بن قصىّ و كان النضر ذا روايه لأحاديث الناس و أشعارهم يقول اللّه تعالى وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آيٰاتُنٰا الآيه.

5397

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو الطعن فى الحق و الاستهزاء به و ما كان أبو جهل و أصحابه يجيئون به إذ قال يا معاشر قريش أ لا أطعمكم من الزَّقّوم الذى يخوّفكم به صاحبكم ثمّ أرسل الى زبد و تمر فقال هو الزقوم الذى يخوّفكم به قال و منه الغناء.

5398

و فى المعانى و الكافى عنه عليه السلام قال: منه الغناء

5399

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: الغناء ممّا أوعد اللّه عليه النّار و تلا هذه الآيه.

5400

و عنه عليه السلام: انّه سئل عن كسب المغنّيات فقال التى يدخل عليها الرجال حرام و التى تدعى الى الأعراس ليس به بأس و هو قول اللّه عزّ و جلّ و من النّاس الآيه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ جَنّٰاتُ النَّعِيمِ

أى لهم نعيم جنّات فعكس للمبالغه.

خٰالِدِينَ فِيهٰا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ

الذى لا يغلبه شىء فيمنعه عن إنجاز وعده و وعيده اَلْحَكِيمُ الذى لا ٰيفعل الاّ ما يستدعيه حكمته.

خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهٰا

صفه لعمد.

5401

القمّىّ عن الرضا عليه السلام: ثمّ عَمَدٍ و لكن لا ٰترونها

وَ أَلْقىٰ فِى الْأَرْضِ رَوٰاسِىَ

جبالاً شوامخ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهه ان تميل بكم قيل إنّ بساطه اجزائها تقتضى تبدّل أحيازها و أوضاعها لامتناع اختصاص كلّ منها لذاته أو لشىء من لوازمه بحيّز و وضع معينين وَ بَثَّ فِيهٰا مِنْ كُلِّ دٰابَّهٍ وَ أَنْزَلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَنْبَتْنٰا فِيهٰا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ من كلّ صنف كثير المنفعه.

هٰذٰا خَلْقُ اللّٰهِ

مخلوقه فَأَرُونِى مٰا ذٰا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ حتّى استحقّوا

ص :140

مشاركته فى الألوهيّه بَلِ الظّالِمُونَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال.

وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ

.

5402

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: الفهم و العقل.

5403

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: أوتى معرفه إمام زمانه

أَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

لأنّ نفعه عائد إليها و هو دوام النعمه و استحقاق مزيدها.

وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِىٌّ

لا يحتاج إلى الشكر حَمِيدٌ حقيق بالحمد حُمِد أو لم يُحْمَد أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته.

5404

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: شكر كلّ نعمه و ان عظمت أن يحمد اللّه عزّ و جلّ عليها

5405

و فى روايه: و إن كان فيما أنعم عليه حقّ أدّاه.

5406

و فى أخرى عنه عليه السلام: من أنعم اللّه عليه بنعمه فعرفها بقلبه فقد أدّى شكرها.

5407

و عنه عليه السلام: أوحى اللّٰه عزّ و جلّ الى موسى(ع)يا موسى اشكرنى حقّ شكرى فقال يا ربّ و كيف أشكرک حقّ شكرک و ليس من شكر أشكرک به الاّ و أنت أنعمت به علىّ قال يا موسى الآن شكرتنى حين علمت انّ ذلک منّى.

5408

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله انّه قال: حقّاً أقول لم يكن لقمان نبيّاً و لكن كان عبداً كثير التفكّر حسن اليقين أحبّ اللّٰه فأحبّه و منَّ عليه بالحكمه كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لک ان يجعلک اللّٰه خليفه فى الأرض تحكم بين الناس بالحقّ فأجاب الصوت إن خيّرنى ربّى قبلت العافيه و لم أقبل البلا و إن هو عزم علىَّ فسمعاً و طاعه فانّى اعلم انّه ان فعل بى ذلک اعاننى و عصمنى فقالت الملائكه بصوت لا يراهم لم يا لقمان؟ قال لأنّ الحكم أشدّ المنازل و آكدها يغشاه الظُّلم من كلّ مكان إن وفى فبالحرىّ أن ينجو و إن أخطأ أخطأ طريق الجنّه و من يكن فى الدنيا ذليلاً و فى الآخره شريفاً خير من أن يكون فى الدنيا شريفاً و فى الآخره ذليلاً

و من تخيّر الدنيا على الآخره تفته الدنيا و لا يصيب الآخره فعجبت الملائكه من حُسن منطقه فنام نومه فأعطى الحكمه فانتبه يتكلّم بها ثمّ كان يوازر داود(ع)بحكمته فقال له داود طوبى لک يا لقمان أعطيت الحكمه و صرفت عنک البلوى.

5409

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن لقمان و حكمته التى ذكرها اللّه عزّ و جلّ فقال اما و اللّه ما أوتى لقمان الحكمه بحسب و لا مال و لا أهل و لا بسط فى جسم و لا جمال و لكنّه كان رجلاً قويّاً فى أمر اللّه متورّعاً فى اللّه ساكتاً سكّيتاً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهاراً قطّ و لم يتّک فى مجلس قطّ و لم يتفل فى مجلس قطّ و لم يعبث بشىء قطّ و لم يره أحد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشدّه تستّره و عموق نظره و تحفّظه فى أمره و لم يضحک من شىء قطّ مخافه الإثم فى دينه و لم يغضب قطّ و لم يمازح إنساناً قطّ و لم يفرح بشىء بما أوتيه من الدنيا إن أتاه من أمر الدنيا و لا حزن منها على شىء قطّ و قد نكح من النساء و ولد له الأولاد الكثيره و قدّم أكثرهم أفراطاً فما بكى على موت أحد منهم و لم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان الاّ أصلح بينهما و لم يمض عنهما حتّى تحابّا و لم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنه الاّ سأله عن تفسيره و عمّن أخذه فكان يكثر مجالسه الفقهاء و الحكماء و كان يغشى القضاه و الملوک و السلاطين فيرثى للقضاه ممّا ابتلوا به و يرحم الملوک و السلاطين لعزّتهم باللّه و طمأنينتهم فى ذلک و يعتبر و يتعلّم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان و كان يداوى قلبه بالتفكّر و يداوى نفسه بالعبر و كان لا يظعن الاّ فيما ينفعه و لا ينظر الاّ فيما يعنيه فبذلک أوتى الحكمه و منح العصمه و انّ اللّه تبارک و تعالى امر طوائف من الملائكه حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقائله فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم فقالوا يا لقمان هل لک ان يجعلک اللّه خليفه فى الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان ان أمرنى ربّى بذلک فالسمع و الطاعه لأنّه إن فعل بى ذلک أعاننى عليه و علّمنى و عصمنى و إن هو خيّرنى قبلت العافيه.

فقالت الملائكه يا لقمان لم قلت ذلک قال لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدّين و أكثر فتناً و بلاء ما يخذل و لا يعان و يغشاه الظّلم من كلّ مكان

ص :142

و صاحبه منه بين أمرين إن أصاب فيه الحقّ فبالحريّ ان يسلم و ان اخطأ اخطأ طريق الجنّه و من يكن فى الدنيا ذليلاً ضعيفاً كان اهون عليه فى المعاد من أن يكون فيه حكماً سريا شريفاً و من اختار الدنيا على الآخره يخسرهما كلتاهما تزول هذه و لا يدرک تلک قال فعجبت الملائکه من حکمته و استحسن الرّحمن منطقه فلمّا أمسى و أخذ مضجعه من اللّيل انزل اللّه عليه الحکمه فغشاه بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم و غطّاه بالحکمه غطاء فاستيقظ و هو أحکم الناس فى زمانه و خرج على الناس ينطق بالحکمه و يبثها فيها قال فلمّا أوتى الحکم بالخلافه و لم يقبلها أمر اللّه عزّ و جلّ الملائکه فنادت داود(ع)بالخلافه فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه اللّه عزّ و جلّ الخلافه فى الأرض و ابتلى فيها غير مرّه و کلّ ذلک يهوى فى الخطأ يقبله اللّه تعالى و يغفر له و کان لقمان يکثر زياره داود (ع) و يعظه بمواعظه و حکمته و فضل علمه و کان داود(ع)يقول له طوبى لک يا لقمان أوتيت الحکمه و صرفت عنک البليّه و اعطى داود الخلافه و ابتلى بالحکم و الفتنه.

وَ إِذْ قٰالَ لُقْمٰانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يٰا بُنَيَّ

تصغير اشفاق و قرئ بکسر الياء و بإسکانها لا تُشْرِکْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لأنّه تسويه بين من لا نعمه الاّ منه و من لا نعمه منه.

5410

و فى الکافى عن الباقر عليه السلام: الظّلم ثلاثه ظلم يغفره اللّه و ظلم لا يغفره اللّه و ظلم لا يدعه اللّه فامّا الظلم الذى لا يغفره اللّه فالشرک و امّا الظلم الذى يغفره فظلم الرّجل نفسه فيما بينه و بين اللّه و امّا الظلم الذى لا يدعه اللّه فالمداينه بين العباد.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ

تضعف ضعفاً فوق ضعف فانّها لا يزال يتضاعف ضعفها و قرئ بفتح الهاء وَ فِصٰالُهُ فِى عٰامَيْنِ و فطامه فى انقضاء عامين و کانت ترضعه فى تلک المدّه و الجملتان اعتراض مؤکّد للتوصيه فى حقّها أَنِ اشْكُرْ لِى وَ لِوٰالِدَيْکَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ فاحاسبک على شکرک و کفرک.

5411

فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث: و أمرنا بالشکر له و بالوالدین فمن

ص :143

لم يشكر والديه لم يشكر اللّٰه

5412

و عنه عليه السلام: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر اللّٰه عزّ و جلّ.

وَ إِنْ جٰاهَدٰاکَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِکَ بِی مٰا لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ

باستحقاقه الأشتراک تقليداً لهما يعنى مٰا لَيْسَ فَلاٰ تُطِعْهُمٰا فى ذلک وَ صٰاحِبْهُمٰا فِى الدُّنْيٰا مَعْرُوفاً صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع و يقتضيه الكرم.

5413

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إنّ رجلاً أتى النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال يا رسول اللّٰه أوصنى فقال لاٰ تشرک باللّٰه شيئاً و ان حرقت بالنّار و عذّبت الاّ و قلبک مطمئنّ بالإيمان و والديک فأطعهما و برّهما حيّين كانا أو ميّتين و ان أمراک ان تخرج من أهلک و مالک فافعل فانّ ذلک من الإيمان.

5414

و عنه عليه السلام: جاء رجل إلى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال يا رسول اللّٰه من أبرّ قال أمّک قال ثمّ من قال أمّک قال ثمّ من قال أمّک قال ثمّ من قال أباک.

5415

و عن الرضا عليه السلام: قيل له أدعو لوالدىّ إن كانا لا يعرفان الحق ؟قال ادع لهما و تصدّق عنهما و ان كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما فانّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.قال إنّ اللّٰه بعثنى بالرّحمه لا بالعقوق.

5416

و فى العيون عنه عليه السلام: و برّ الوالدين واجب و ان كانا مشركين و لا طاعه لهما فى معصيه الخالق و لا لغيرهما فانّه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق

5417

و فی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: برّ الوالدین من حسن معرفه العبد باللّه إذ لا عباده أسرع بلوغاً بصاحبها إلی رضاء اللّه تعالی من حرمه الوالدین المسلمین لوجه اللّه تعالی لأنّ حقّ الوالدین مشتقّ من حقّ اللّه إذا کانا علی منهاج الدّین و السنّه و لا یکونان یمنعان الولد من طاعه اللّه الی معصیته و من الیقین الی الشکّ و من الزّهد إلی الدنیا و لا یدعوانه الی خلاف ذلک فإذا کانا کذلک فمعصیتهما طاعه و طاعتهما معصیه قال اللّه تعالی وَ إِنْ جٰاهَدٰاکَ عَلیٰ أَنْ تُشْرِکَ بِی مٰا لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلاٰ تُطِعْهُمٰا و امّا فی باب العشره فدارهما و ارفق بهما و احتمل أذاهما نحو ما احتملا عنک فی حال صغرک و لا

ص :144

تضيّق عليهما بما قد وسع اللّٰه عليک من المأكول و الملبوس و لا تحوّل بوجهک عنهما و لا ترفع صوتک فوق أصواتهما فانّ تعظيمهما من اللّٰه تعالى و قل لهما بأحسن القول و الطفه فانّ اللّٰه لا يضيع أجر المحسنين

وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنٰابَ إِلَىَّ

بالتَّوحيد و الإخلاص و الطاعه.

5418

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول اِتَّبِعْ سَبِيلَ محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله

ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ

جميعاً فَأُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الآيتان معترضان فى تضاعيف وصيّه لقمان تأكيداً لما فيها من النهى عن الشرک كأنّه قال و قد وصّينا بمثل ما وصّى به و ذكر الوالدين للمبالغه فى ذلک فانّهما مع انّهما تلوا البارى فى استحقاق التعظيم و الطاعه لا يجوز أن يستحقّا فى الإشراک فما ظنّک بغيرهما.

يٰا بُنَىَّ

و قرئ بكسر الياء إِنَّهٰا (1)إِنْ تَکُ مِثْقٰالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ أى الخصله من الإساءه أو الإحسان تک مثلاً فى الصغر كحبّه الخردل و قرئ مثقال بالرَّفع فالهاء للقصّه و الكون تامّه فَتَكُنْ فِى صَخْرَهٍ أَوْ فِى السَّمٰاوٰاتِ أَوْ فِى الْأَرْضِ فى أخفى مكان و أحرزه و أعلاه و أسفله يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ يحضرها و يحاسب عليها.

و القمّىّ قال من الرّزق يأتيک به اللّٰه إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ يصل علمه الى كل خفىّ خَبِيرٌ عالم بكنهه.

5419

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فانّ لها طالباً لا يقولنّ أحدكم أذنب و استغفر اللّٰه انّ اللّٰه يقول إِنْ تَکُ مِثْقٰالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ الآيه رواه فى المجمع عنه عليه السلام

5420

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: مثله.

يا بُنَيَّ

و قرئ بكسر الياء و إسكانها أَقِمِ الصَّلاٰةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلىٰ مٰا أَصٰابَكَ من الشدائد.

5421

فى المجمع عن علىّ عليه السلام: من المشقّه و الأذى فى الامر بالمعروف و النهى عن المنكر

إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

قطعه قطع إيجاب و الزام و منه

5422

الحديث: انّ

1- 1) .معناه إن فعله الإنسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبّه خردل من وزن.

اللّٰه يحبّ ان يؤخذ برخصه كما يحبّ ان يؤخذ بعزائمه.

5423

:

وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّکَ لِلنّاسِ

و لا تمل وجهک من الناس تکبّراً و لا تعرض عمّن يکلّمک استخفافاً به.

کذا فی المجمع عن الصادق عليه السلام

قيل هو من الصَعَّر و هو داء يعتری البعير فيلوی عنقه و القمّیّ أی لا تذلّ للنّاس طمعاً فيما عندهم و قرئ لا تصاعر وَ لا تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً فرحاً و هو البطر.

5424

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام: يقول بالعظمه

إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ

علّه النهی.

5425

فی المجالس و الفقيه عن النبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله: انّه نهی ان يختال الرجل فی مشيته

5426

و قال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف اللّٰه به من شفير جهنّم و کان قرين قارون لأنّه أوّل من اختال فخسف به و بداره الأرض و من اختال فقد نازع اللّٰه فی جبروته.

وَ اقْصِدْ فِی مَشْيِکَ

توسّط فيه بين الدّبيب و الإسراع.

و القمّىّ أى لا تعجل.

5427

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: سرعه المشى تذهب ببهاء المؤمن

وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِکَ

اقصر منه و القمّىّ أى لا ٰترفعه إِنَّ أَنْکَرَ الْأَصْوٰاتِ أوحشها لَصَوْتُ الْحَمِيرِ .

5428

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عنه عليه السلام فقال العطسه القبيحه.

5429

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: هى العطسه المرتفعه القبيحه و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً الاّ أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن

5430

و القمّىّ عنه عليه السلام فى قول اللّه تعالى وَ إِذْ قٰالَ لُقْمٰانُ لِاِبْنِهِ الآيات قال: فوعظ لقمان ابنه باثار حتّى تفطّر و انشقّ و كان فيما وعظ به أن قال يا بنىّ انّک منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخره فدار أنت إليها تسير اقرب إليک من دار أنت عنها متباعد يا بنىّ

جالس العُلماء و زاحمهم برکبتیک و لا تجادلهم فیمنعوک و خذ من الدنیا بلاغا و لا ترفضها فتکون عیالاً علی الناس و لا تدخل فیها دخولاً یضرّ بآخرتک و صُم صوماً یقطع شهوتک و لا تصم صیاماً یمنعک من الصلاه فانّ الصلاه أحبّ إلی اللّٰه من الصیام یا بنّی انّ الدنیا بحر عمیق قد هلک فیها عالم کثیر فاجعل سفینتک فیها الإیمان و اجعل شراعها التوکّل و اجعل زادک فیها تقوی اللّٰه فان نجوت فبرحمه اللّٰه و ان هلکت فبذنوبک یا بنیّ ان تأدّبت صغیراً انتفعت به کبیراً و من عنی بالأدب اهتمّ به و من اهتمّ به تکلّف علمه و من تکلّف علمه اشتدّ له طلبه و من اشتدّ له طلبه أدرک منفعته فائّخذه عاده فانّک تخلف فی سلفک و تنفع به من خلفک و یرتجیک فیه راغب و یخشی صولتک راهب و ایّاک و الکسل عنه و الطلب لغیره فان غلبت علی الدنیا فلا تغلبنّ علی الآخره و إذا فاتک طلب العلم فی مظانّه فقد غلبت علی الآخره و اجعل فی ایّامک و لیالیک و ساعاتک لنفسک نصیباً فی طلب العلم فانّک لن تجد له تضییعاً أشدّ من ترکه و لا تمارینّ فیه لجوجاً و لا تجادلنّ فقیهاً و لا تعادینّ سلطاناً و لا تماشینّ ظلوماً و لا تصادقنّه و لا تواخینّ فاسقاً نطفاً و لا تصاحبنّ متّهماً و اخزن علمک کما تخزن و رقک.

یا بنیّ خف اللّٰه عزّ و جلّ خوفاً لو أتیت یوم القیامه ببرّ الثّقلین خفت ان یعذّبک و ارج اللّٰه رجاء لو وافیت القیامه بإثم الثقلین رجوت ان یغفر اللّٰه لک فقال له ابنه یا أبت و کیف أطیق هذا و انّما لی قلب واحد فقال له لقمان یا بنیّ لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فیه نوران نور للخوف و نور للرّجاء لو وزنا ما رجّح أحدهما علی الآخر بمثقال ذرّه فمن یؤمن باللّٰه یصدّق ما قال اللّٰه عزّ و جلّ و من یصدّق ما قال اللّٰه یفعل ما أمر اللّٰه عزّ و جلّ و من لم یفعل ما أمر اللّٰه لم یصدق ما قال اللّٰه فانّ هذه الأخلاق یشهد بعضها لبعض فمن یؤمن باللّٰه ایماناً صادقاً یعمل للّٰه خالصاً ناصحاً فقد آمن باللّٰه صادقاً و من أطاع اللّٰه خافه و من خافه فقد أحبّه و من أحبّه فقد اتّبع أمره و من اتّبع أمره استوجب جنّته و مرضاته و من لم یتّبع رضوان اللّٰه فقد هان علیه سخط اللّٰه نعوذ باللّٰه من سخط اللّٰه.

یا بنیّ لا ترکن إلی الدنیا و لا تشغل قلبک بها فما خلق اللّٰه خلقاً هو اهون علیه منها أ لا تری انّه لم یجعل نعیمها ثوابا للمطیعین و لم یجعل بلاءها عقوبه للعاصین.

أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَکُمْ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ

بأن جعله اسباباً لمنافعکم وَ مٰا فِی الْأَرْضِ بأن مکّنکم من الانتفاع به وَ أَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَهً وَ بٰاطِنَهً محسوسه و معقوله ما تعرفونه و ما لا تعرفونه و قرئ نعمه علی الجمع.

5431

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: امّا النعمه الظاهره فالنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و ما جاء به من معرفه اللّٰه و توحیده و امّا النعمه الباطنه فولایتنا أهل البیت و عقد مودّتنا.

5432

و فی الإکمال و المناقب عن الکاظم علیه السلام: النّعمه الظاهره الامام الظاهر و الباطنه الامام الغائب.

5433

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: امّا ما ظهر فالإسلام و ما سوّی اللّٰه من خلقک و ما أفضل علیک من الرزق و امّا ما بطن فستر مساوی عملک و لم یفضحک به.

5434

و فی الأمالی عن الباقر علیه السلام: انّ النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال لعلیّ علیه السلام قل:ما أوّل نعمه أبلاک اللّٰه عزّ و جلّ و أنعم علیک بها قال ان خلقنی جلّ ثناؤه و لم أک شیئاً مذکوراً قال صدقت فما الثانیه قال ان أحسن بی إذ خلقنی فجعلنی حیّاً لا مواتاً قال صدقت فما الثّالثه قال ان انشأنی و له الحمد فی احسن صوره و اعدل ترکیب قال صدقت فما الرّابعه قال ان جعلنی متفکّراً راعیاً لا سٰاهیاً قال صدقت فما الخامسه قال ان جعل لی شواعر أدرک ما ابتغیت بها و جعل لی سراجاً منیراً قال صدقت

فما السادسه قال ان هدانی اللّٰه لدینه و لم یضلّنی عن سبیله قال صدقت فما السابعه قال ان جعل لی مردّا فی حیاه لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنه قال ان جعلنی ملکاً مالکاً لا مملوکاً قال صدقت فما التاسعه قال ان سخّر لی سماءه و أرضه و ما فیهما و ما بینهما من خلقه قال صدقت فما العاشره قال ان جعلنا سبحانه ذکراناً قواماً علی حلائلنا لا اناثاً قال صدقت فما بعدها قال کثرت نعم اللّٰه یا نبیّ اللّٰه فطابت وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللّٰهِ لا تُحْصُوهٰا فتبسّم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله

و قال ليهنئک الحكمه ليهنئک العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمى و المبيّن لأمّتى ما اختلفت فيه من بعدى الحديث.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللّٰهِ

فى توحيده و صفاته بِغَيْرِ عِلْمٍ مستفاد من برهان وَ لا هُدىً راجع الى رسول أو وصىّ رسول وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ أنزله اللّٰه بل تقليد من لا يجوز تقليده.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّٰهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ

5435

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو النضر بن الحارث قال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله اتّبع ما انزل إليک من ربّک قال بل أتّبع ما وجدت عليه آبائى.

وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّٰهِ

بان فوّض أمره إليه و أقبل بشراشره عَليه وَ هُوَ مُحْسِنٌ فى علمه فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقى تعلّق بأوثق ما يتعلّق به.

القمّىّ قال بالولايه وَ إِلَى اللّٰهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ إذ الكلّ صائر إليه.

وَ مَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْکَ كُفْرُهُ

فانّه لا يضرّک إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ .

نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ

.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ

لوضوح البرهان بحيث اضطرّوا الى الإذعان.

5436

فی التوحید عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: کلّ مولود یولد علی الفطره یعنی علی المعرفه بأنّ اللّه عزّ و جلّ خالقه و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ الآیه.

5437

و عن الجواد علیه السلام: انّه سئل ما معنی الواحد فقال اجتماع الألسن علیه بالتوحید کما قال عزّ و جلّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ الآیه

قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

علی إلزامهم و الجائهم الی الاعتراف بما یوجب بطلان معتقدهم بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْلَمُونَ انّ ذلک یلزمهم.

ص :149

لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لا یستحق العباده فیهما غیره إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِیُّ عن حمد الحامدین اَلْحَمِیدُ المستحق للحمد و ان لم یحمد.

وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَهٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ

و البحر المحیط بسعته مداداً ممدوداً بسبعه أبحر فأغنی عن ذکر المداد بمدّه لأنّه من مدّ الدّواه و أمدّها و البحر بالنصب.

5438

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انّه قرئ وَ الْبَحْرُ مداده

مٰا نَفِدَتْ کَلِمٰاتُ اللّٰهِ

یکتبها بتلک الاقلام المداد إِنَّ اللّٰهَ عَزِیزٌ لا یعجزه شیء حَکِیمٌ لا یخرج عن علمه و حکمته أمر.

5439

القمّیّ: و ذلک أنّ الیهود سألوا رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله عن الرّوح فقال اَلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً قالوا نحن خاصّه قال بل الناس عامه قالوا فکیف یجتمع هذا یا محمّد أ تزعم أنّک لم تؤت من العلم الاّ قلیلاً و قد أوتیت القرآن و أوتینا التوراه و قد قرأت وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ و هی التوراه فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً فأنزل اللّٰه تبارک و تعالی وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِی الْأَرْضِ الآیه یقول علم اللّٰه أکثر من ذلک و ما أوتیتم کثیر فیکم قلیل عند اللّٰه.

(28) مٰا خَلْقُکُمْ وَ لاٰ بَعْثُکُمْ إِلاّٰ کَنَفْسٍ وٰاحِدَهٍ

قیل الا کخلقها و بعثها إذ لا یشغله شأن عن شأن.

5440

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: بلغنا و اللّٰه أعلم انّهم قالوا یا محمّد خلقنا اطواراً نطفاً ثمّ علقاً ثمّ أنشأنا خلقاً آخر کما تزعم و تزعم انّا نبعث فی

ساعه واحده فقال اللّٰه ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إِلاّ كَنَفْسٍ واحِدَهٍ انّما يقول له كن فيكون

إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

لا يشغله سمع عن سمع و لا إبصار عن إبصار.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِى اللَّيْلِ

القمّىّ يقول ما ينقص من الليل يدخل فى النهار و ما ينقص من النهار يدخل فى اللّيل وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ من النّيرين يَجْرِى فى فلكه إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى

القمّىّ يقول كلّ واحد منهما يجرى الى منتهاه لا يقصر عنه و لا يجاوزه وَ أَنَّ اللّٰهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بكنهه.

ذٰلِکَ

إشاره إلى الذى ذكر من سعه العلم و شمول القدره و عجائب الصنع و اختصاص البارى عزّ اسمه بها بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مٰا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبٰاطِلُ و قرئ بالياء وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِیُّ الْكَبِيرُ المترفّع على كلّ شىء و المتسلّط عليه.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ

بإحسانه فى تهيئه أسبابه.

القمّىّ قال السفن تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بقدره اللّٰه لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيٰاتِهِ دلائله إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ قيل أى لكلّ من حبس نفسه على النظر فى آيات اللّٰه و التفكّر فى آلائه و الشكر لنعمائه.

و القمّىّ قال الذى يصبر على الفقر و الفاقه و يشكر اللّٰه على جميع أحواله.

أقول: و لعلّه أراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق و يعتبر لمن ركبه لذلک

و قيل أريد بالصبّار الشكور المؤمن

5441

و فى الحديث: الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر رواه فى المجمع .

أقولُ: راكب البحر بين خوف من الغرق و رجاء للخلاص فهو لا يزال بين بليّه و نعمه و البليّه تطلبه بالصبر و النعمه تطلبه بالشكر فهو صبّار شكور.

وَ إِذٰا غَشِيَهُمْ

علاهم و غطّاهم يعنى فى البحر مَوْجٌ كَالظُّلَلِ كما يُظلّ من جبل أو سحاب أو غيرهما دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لزوال ما ينازع الفطره من الهوى و

التقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ القمّىّ أى صالح وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاّ كُلُّ خَتّارٍ غدّار ينقض العهد الفطرىّ و ما كان فى البحر و الختر أشدّ الغدر.

و القمّىّ قال الختّار الخدّاع كَفُورٍ للنّعم.

يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِى والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ

لا يقضى

عنه و قرئ لا يجزى من إجزاء أى لا ٰيغنى وَ لا ٰمَوْلُودٌ هُوَ جٰازٍ عَنْ وٰالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ بالثواب و العقاب.

القمّىّ قال ذلک القيامه فَلا ٰتَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰاهُ الدُّنْيٰا بتشويقها

5442

فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونه

وَ لا ٰيَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ

الشيطان بأن يرجيكم التوبه و المغفره فيجرئكم على المعاصى.

إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَهِ

علم وقت قيامها وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ فى إنائه المقدّره له و المحلّ المعيّن له فى علمه و قرئ بالتشديد وَ يَعْلَمُ مٰا فِى الْأَرْحٰامِ

5443

فى نهج البلاغه:

من ذكر أو أنثى و قبيح أو جميل و سخىّ أو بخيل و شقىّ أو سعيد و من يكون للنّار حطباً أو فى الجنان للنبيّين مرافقاً

وَ مٰا تَدْرِى نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً

من خير أو شرّ و ربّما تعزم على شىء فتفعل خلافه وَ مٰا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ .

5444

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: هذه الخمسه أشياء لم يطّلع عليها ملک مقرّب.

و لا نبىّ مرسل و هى من صفات اللّه تعالى.

5445

و فی نهج البلاغه: فهذا هو علم الغیب الذی لا یعلمه أحد إلاّ اللّٰه.

5446

و فی المجمع جاء فی الحدیث: انّ مفاتیح الغیب خمس لا یعلمهنّ الا اللّٰه و قرأ هذه الآیه

5447

و قد روی عن أئمّه الهدی: انّ هٰذه الأشیاء الخمسه لا یعلمها علی التّفصیل و التحقیق غیره تعالی.

أقولُ: و انّما قیل علی التفصیل و التحقیق لأنّهم علیهم السلام ربّما کانوا یخبرون عن بعض هذه علی الإجمال

5448

و: انّما کان ذلک تعلّماً من ذی علم کما قاله أمیر المؤمنین علیه السلام

إِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ

یعلم الأشیاء کلّها خَبِیرٌ یعلم بواطنها کما یعلم ظواهرها.

5449

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من قرأ سوره لقمان فی لیله و کل اللّٰه به فی لیلته ملائکه یحفظونه من إبلیس و جنوده حتّی یصبح و إذا قرأها بالنهار لم یزالوا یحفظونه من إبلیس علیه اللّعنه و جنوده حتّی یمسی.

سُورَه السَّجْدَه

مَكّيَّه الاّ ثلاث آيات منها فاِنَّها نزلت بالمدينه أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً الى تمام الآيات عدد آيها تسعٌ و عشرون آيه بصرى و ثلاثون فى الباقين بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الم

تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ

إذ كانوا أهل الفتره لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ بانذارک ايّاهم.

اَللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِى سِتَّهِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ

سبق تفسيره فى سوره الأعراف ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ إذا جاوزتم أمره أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ بمواعظ اللّه.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ

.

القمّىّ يعنى الأمور التى يدبّرها و الامر و النهى الذى امر به و أعمال العباد كلّ هذا يظهر يوم القيامه فيكون مقدار ذلک اليوم ألف سنه من سنىّ الدنيا و قد سبق فى سوره الحجّ اخبار فى هذا المعنى

ذٰلِکَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَهِ

فيدبّر أمرها على وفق الحكمه الْعَزِيزُ الغالب على أمره الرَّحِيمُ على العباد فى تدبيره.

اَلَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ

ـ

موفّراً عليه ما يستعدّه و يليق به على وفق

ص :153

الحكمه و المصلحه و قرء بفتح اللاّم وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ القمّىّ قال هو آدم.

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ

ذريته سميت به لأنّها تنسل منه أى تنفصل مِنْ سُلالَةٍ القمّىّ نَسْلَهُ أى ولده مِنْ سُلالَةٍ قال هو الصّفوه من الطعام و الشراب مِنْ ماءٍ مَهِينٍ قال النطفه المنى.

ثُمَّ سَوّاهُ

قوّمه بتصوير أعضائه على ما ينبغى القمّىّ استحاله من نطفه الى علقه و من علقه الى مضغه حتّى نفخ فيه الرّوح.

وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ

إضافه إلى نفسه تشريفاً و إظهاراً بأنّه خلق عجيب و انّ له لشأناً له مناسبه ما الى الحضره الربوبيّه و لأجله

5450

قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربّه و قد مضى فى معنى الرّوح أخبار فى سوره الحجر وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ خصوصاً لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ شكراً قليلاً.

وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِى الْأَرْضِ

أى صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميّز عنه أو غبنا فيها و قرء بحذف الهمزه.

5451

و فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه قرء بالمهمله و كسر اللاّم من صلّ اللحم إذا أنتن أَ إِنّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ يجدّد خلقنا و قرئ بحذف الهمزه بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ .

5452

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: یعنی البعث فسمّاه اللّٰه عزّ و جلّ لقائه.

قُلْ یَتَوَفّٰاکُمْ

یستوفی نفوسکم لا یترک منها شیئاً و لا یبقی منکم أحداً مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ بقبض أرواحکم و احصاء آجالکم ثُمَّ إِلیٰ رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ للحساب و الجزاء.

5453

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: لما اسری بی إلی السماء رأیت ملکاً من الملائکه بیده لوح من نور لا یلتفت یمیناً و لا

شمالاً مقبلاً عليه كهيئه الحزين فقلت من هٰذا يا جبرئيل قال هٰذا ملک الموت مشغول فی قبض الأرواح فقلت ادننی منه يا جبرئيل لأكلّمه فأدنانی منه فقلت له يا ملک الموت أ كل من مات أو هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت و تحضرهم بنفسک قال نعم ما الدنيا كلّها عندی فيما سخّرها اللّٰه عزّ و جلّ لی و مكّننی منها الاّ كالدّرهم فی كفّ الرجل يقلّبه كيف شاء و ما من دار فی الدنيا الاّ و أدخلها فی كلّ يوم خمس مرّات و أقول إذا بكی أهل البيت علی ميّتهم لا تبكوا عليه فانّ لی إليكم عوده و عوده حتّی لا يبقی منكم أحد فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و آله كفی بالموت طامّه يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت أطمّ و أعظم من الموت.

وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

من الحياء و الخزی رَبَّنا قائلين رَبَّنا أَبْصَرْنا ما وعّدتنا وَ سَمِعْنا منک تصديق رسلک فَارْجِعْنا إلی الدنيا نَعْمَلْ صالِحاً إِنّا مُوقِنُونَ إذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا.

القمّیّ

أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا

فی الدنيا و لم نعمل به.

وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداٰها

ما تهتدی به إلی الإيمان و العمل الصالح بالتوفيق له.

القمّیّ قال لَوْ شِئْنا ان نجعلهم كلّهم معصومين لقدرنا وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی ثبت قضائی و سبق وعيدی لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ

فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاٰءَ يَوْمِكُمْ هٰذا إِنّا نَسِيناكُمْ

.

القمّیّ أی تركناكم وَ ذُوقُوا عَذاٰبَ الْخُلْدِ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من التكذيب و المعاصی.

إِنَّمٰا يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنَا الّذِينَ إِذٰا ذُكِّرُوا بِهٰا

وعظوا بها خَرُّوا سُجَّداً خوفاً من عذاب اللّٰه وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ و نزّهوه عمّا لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له

ص :155

شكراً على ما وفّقهم للإسلام و أتاهم الهدى وَ هُمْ لا ٰيَسْتَكْبِرُونَ عن الإيمان و الطاعه.

تَتَجا ٰفى ٰ جُنُوبُهُمْ

ترتفع و تتنحّى عَنِ الْمَضا ٰجِعِ الفرش و مواضع النّوم.

5454

فى المجمع عنهما عليهما السلام: هم المتهجّدون باللّيل الذين يقومون عن فرشهم للصلاه

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

داعين إيّاه خَوْفاً من سخطه وَ طَمَعاً فى رحمته وَ مِمّا رَزَقْنا ٰهُمْ يُنْفِقُونَ فى وجوه الخير.

5455

فى العلل عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال لعلّک ترى انّ القوم لم يكونوا ينامون لا بدّ لهذا ٰ البدن أن تريحه حتّى يخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن و رجع الرّوح قوّه على العمل قال نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و اتباعه من شيعتنا ينامون فى أوّل اللّيل فإذا ذهب ثلثا اللّيل أو ما شاء اللّه فزعوا الى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر اللّه فى كتابه فأخبر كم بما أعطاهم انّه أسكنهم فى جواره و أدخلهم جنتّه و آمنهم خوفهم و أذهب رعبهم.

5456

و فى الكافى عنه عليه السلام و فى المجالس عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أ لا أخبرک بأبواب الخير قيل نعم قال الصوم جنّه من النار و الصدقه تكفر الخطيئه و قيام الرجل فى جوف اللّيل يبتغى وجه اللّه و فى روايه : يذكر اللّه و فى أخرى: يناجى ربّه ثمّ قرأ هذه الآيه تَتَجا ٰفى ٰ جُنُوبُهُمْ .

5457

و فی الأمالی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال لا ینامون حتّی یُصَلّوا العتمه.

فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِیَ لَهُمْ

و قرئ بسکون الیاء مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ ممّا تقرّبه عیونهم جَزاءً بِما کانُوا یَعْمَلُونَ .

5458

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ما من عمل حسن یعمله العبد الاّ و له ثواب فی القرآن الاّ صلاه اللیل فانّ اللّه عزّ و جلّ لم یبیّن ثوابها لعظم خطره عنده فقال جلّ ذکره تَتَجافی جُنُوبُهُمْ إلی قوله یَعْمَلُونَ ثمّ قال إنّ للّه کرامه فی عباده المؤمنین فی کلّ یوم جمعه فإذا کان یوم الجمعه بعث اللّه الی المؤمن ملکاً معه حلّتان فینتهی إلی باب

الجنّه فيقول استأذنوا لى على فلان فيقال له هذا رسول ربّک على الباب فيقول لأزواجه أىّ شىء ترين علىَّ أحسن ؟فيقلن يا سيّدنا و الّذى أباحک الجنّه ما رأينا عليک شيئاً أحسن من هذا بعث إليک ربّک فيتّزر بواحده و يتعطّف بالأخرى فلا يمرّ بشىء الاّ أضاء له حتّى ينتهى إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ تبارک و تعالى فإذا نظروا إليه خرّوا سجّداً فيقول عبادى ارفعوا رؤوسكم ليس هٰذا يوم سجود و لا يوم عباده قد رفعت عنكم المؤنه فيقولون يا ربّ و أىّ شىء أفضل ممّا أعطيتنا أعطيتنا الجنّه فيقول لكم مثل ما فى أيديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن كلّ جمعه سبعين ضعفاً مثل ما فى يديه و هو قوله وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ و هو يوم الجمعه ليلتها ليله غرّاء و يومها يوم أزهر فأكثروا فيها من التسبيح و التكبير و التهليل و الثناء على اللّٰه و الصلاه على محمّد و آله قال فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشىء الاّ أضاء له حتّى ينتهى الى أزواجه فيقلن و الذى أباحنا الجنّه يا سيّدنا ما رأيناک قطّ أحسن منک السّاعه فيقول انّى قد نظرت الى نور ربّى ثمّ قال إنّ أزواجه لا يغرن و لا يحضن و لا يصلفن قال الراوى:

قلت جعلت فداک إنّى أردت ان اسألک عن شىء استحى منه قال سل قلت فى الجنّه غناء قال إنّ فى الجنّه شجر يأمر اللّٰه رياحها فتهبّ فتضرب تلک الشجره بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً ثمّ قال هٰذا عوض لمن ترک السماع للغناء فى الدنيا من مخافه اللّٰه.

قال قلت جعلت فداک زدنى فقال إنّ اللّٰه خلق جنّه بيده و لم ترها عين و لم يطلع عليها مخلوق يفتحها الربّ كلّ صباح فيقول ازدادى ريحاً و ازدادى طيباً و هو قول اللّٰه فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْيُنٍ جَزٰاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ .

5459

و فى المحاسن عنهما عليهما السلام:قالا قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: لمّا أسرى بى رأيت فى الجنّه نهراً أبيض من اللّبن و أحلى من العسل و أشدّ استقامه من السّهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر و الدرّ الأبيض فضرب جبرئيل بجناحيه فإذا هو مسكه ذفره ثمّ قال و الذى نفس محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله بيده انّ فى الجنّه لشجراً يتصفّق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون و الآخرون يثمر ثمراً

كالرمّان يلقى ثمره الى الرجل فيشقّها عن سبعين حلّه و المؤمنون على الكراسى و هم الغرّ المحجّلون حيث شاءوا من الجنّه فبيناهم كذلک إذ أشرفت عليهم امرأه من فوقه تقول سبحان اللّٰه يا عبد اللّٰه ما لنا منک دوله فيقول من أنت فتقول انا من اللّواتى قال اللّٰه فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْيُنٍ .

5460

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: يقول اللّٰه تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بله ما اطّلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ الآيه.

أقولُ: بله ككتف بمعنى دع أو سوى.

أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً

خارجاً عن الإيمان لا يَسْتَوُونَ فى الشرف و المثوبه.

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنّاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلاً

النزل ما يعدّ للنّازل من طعام و شراب و صله بِما كانُوا يَعْمَلُونَ

وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النّارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها

عباره عن خلودهم فيها وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ إهانه لهم و زياده فى غيظهم.

5461

القمّىّ قال: إنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيره سبعين عاماً فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنّم فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم.

وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ

أى قبل أن يصلوا الى الآخره.

5462

القمّىّ قال:

اَلْعَذٰابِ الْأَدْنىٰ

عذاب الرجعه بالسيف لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قال فانّهم يرجعون فى الرجعه حتّى يعذَّبوا.

5463

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّ اَلْعَذٰابِ الْأَدْنىٰ عذاب القبر قال و الأكثر

5464

فى الروايه عن الباقر و الصادق عليهما السلام: انّ اَلْعَذٰابِ الْأَدْنىٰ الدابّه

و الدجال.

5465

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: إنّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام و الوليد بن عقبه تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبه أنا و اللّه أبسط منک لساناً و أحدّ منک شأناً و أمثل جثواً فى الكتيبه فقال علىّ عليه السلام اسكت انّما أنت فاسق فأنزل اللّه هذه الآيات.

5466

و فى الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام فى حديث له: و امّا أنت يا وليد ابن عقبه فو اللّه ما ألومک ان تبغض عليّاً و قد جلدک فى الخمر ثمانين جلده و قتل أباک صبراً بيده يوم بدر أم كيف تسبّه و قد سمّاه اللّه مؤمناً فى عشر آيات من القرآن و سمّاک فاسقاً و هو قول اللّه عزّ و جلّ أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ .

أقولُ: الأخبار مستفيضه من طريق العامّه و الخاصّه بأنّ هذه الآيات نزلت فى علىّ عليه السلام و الوليد.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْها

فلم يتفكّر فيها و ثمّ لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها و إرشادها الى أسباب السعاده بعد التذكير بها إِنّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ فكيف ممّن كان أظلم من كلّ ظالم.

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِى مِرْيَهٍ مِنْ لِقائِهِ

قيل

5467

: من لقاء موسى عليه السلام ربّه فى الآخره كذا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِى إِسْرائِيلَ

وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا

و قرئ بكسر اللاّم و التخفيف.

القمّىّ قال كان فى علم اللّه انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أَئِمَّةً .

5468

و عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: الأئمّه فى كتاب اللّه إمامان قال اللّه تعالى وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بِأَمْرِ النّاسِ يقدّمون أمر اللّه قبل أمرهم و حكم اللّه قبل حكمهم الحديث

وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ

لإمعانهم فيها النّظر.

ص :159

إِنَّ رَبَّکَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ

يقضى فيميّز الحقّ من الباطل بتمييز المحقّ من المبطل فِيمٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من أمر الدين.

أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَکْنٰا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ

أى كثره من أهلكناهم يَمْشُونَ فِى مَسٰاکِنِهِمْ قيل يعنى أهل مكّه يمرّون فى متاجرهم على ديارهم إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ أَ فَلا ٰ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر و اتّعاظ.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّ�ا نَسُوقُ الْمٰاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

التى جُرز نباتها اى قطع و أزيل القمّىّ قال الأرض الخراب فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعٰامُهُمْ كالتّبن و الورق وَ أَنْفُسُهُمْ كالحبّ و الثمر أَ فَلا ٰ يُبْصِرُونَ فيستدلّون به على كمال قدرته و فضله.

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

فى الوعد به.

قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا ٰ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمٰانُهُمْ وَ لا ٰ هُمْ يُنْظَرُونَ

و لا يمهلون.

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ

القمّىّ هو مثل ضربه اللّٰه فى الرجعه و القائم عليه السلام فلمّا أخبرهم رسُول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بخبر الرجعه قالوا مَتىٰ هٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ و هذه معطوفه على قوله وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذٰابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذٰابِ الْأَكْبَرِ .

5469

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره السجده فى كلّ ليله جمعه أعطاه اللّٰه كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما كان منه و كان من رفقاء محمّد و أهل بيته عليه و آله السلام

5470

و فی ثواب الأعمال عنه علیه السلام: من اشتاق إلی الجنّه و إلی صفتها فلیقرأ الواقعه و من أحبّ أن ینظر إلی صفه النار فلیقرأ سجده لقمان

5471

و فی الخصال عنه علیه السلام قال: إنّ العزائم أربع اقْرأ باسم ربّک الذی خلق و النجم و تنزیل السجد و حم السّجده و اللّه یعلم.

ص :160

مدنيه و هى ثلاث و سبعون آيه بالاِجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ

القمّىّ و هذا هو الذى

5472

قال الصادق عليه السلام: انّ اللّٰه بعث نبيّه بإيّاک أعنى و اسمعى يا جاره فالمخاطبه للنبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و المعنى للنّاس

5473

فى المجمع: نزلت فى أبى سفيان بن حرب و عكرمه بن أبى جهل و أبى الأعور السلمى قدموا المدينه و نزلوا على عبد اللّٰه بن أبىّ بعد غزوه أحد بأمان من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يكلموه فقاموا و قام معهم عبد اللّٰه بن ابى و عبد اللّٰه بن سعد بن أبى سرح و طعمه بن أبى بيرق فدخلوا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقالوا يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزىّ و منات و قل إنّ لها شفاعه لمن عبدها و ندعک و ربّک فشقّ ذلک على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال عمر بن الخطّاب ائذن لنا يا رسول اللّٰه فى قتلهم فقال إنّى أعطيتهم الأمان و أمر(ص)فاُخرجوا من المدينه و نزلت الآيه

وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ

من أهل مكّه أبا سفيان و أبا الأعور و عكرمه و اَلْمُنافِقِينَ ابن أبىّ و ابن سعد و طعمه إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح و المفاسد حَكِيماً لا يحكم الاّ بما يقتضيه الحكمه.

وَ اتَّبِعْ ما يُوحىٰ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً

و قرئ بالياء.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً

مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ

ما جمع قلبين فى جوف ردّ لما زعمت العرب من انّ اللّبيب الأريب له قلبان.

ص :161

5474

فی المجمع: نزلت فی أبی معمّر حمید بن معمّر بن حبیب الفهریّ و کان لبیباً حافظاً لما یسمع و کان یقول إنّ فی جوفی لقلبین أعقل بکلّ واحد منهما أفضل من عقل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و کانت قریش تسمّه ذا القلبین فلمّا کان یوم بدر و هزم المشرکون و فیهم أبو معمّر یلقاه أبو سفیان بن حرب و هو أخذ بیده احدی نعلیه و الأخری فی رجله فقال له یا أبا معمّر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالک احدی نعلیک فی یدک و الأخری فی رجلک فقال أبو معمّر ما شعرت الاّ أنهما فی رجلی فعرفوا یومئذ انّه لم یکن له الاّ قلب واحد لما نسی نعله فی یده.

5475

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال قال علیّ بن أبی طالب علیه السلام: لا یجتمع حبّنا و حبّ عدوّنا فی جوف إنسان انّ اللّه لم یجعل لرجل قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ فیحبّ بهذا و یبغض بهذا فأمّا محبّنا فیخلص الحبّ لنا کما یخلص الذهب بالنّار لا کدر فیه فمن أراد أن یعلم حبّنا فلیمتحن قلبه فان شارک فی حبّنا حبّ عدوّنا فلیس منا و لسنا منه و اللّه عدوّهم و جبرئیل و میکائیل و اللّه عدوّ للکافرین.

5476

و فی الأمالی: ما یقرب منه.

5477

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام:

مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ

یحبّ بهذا قوماً و یحبّ بهذا أعداءهم.

5478

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام: فمن کان قلبه متعلّقاً فی صلاته بشیء دون اللّه فهو قریب من ذلک الشیء بعید عن حقیقه ما أراد اللّه منه فی صلاته ثِمّ تلا هذه الآیه

وَ مٰا جَعَلَ أَزْوٰاجَكُمُ اللاّٰئِی

و قرئ بالیاء وحده بدون همزه تُظٰاهِرُونَ مِنْهُنَّ و قرئ بضمّ التاء و تشدید الظّاء و بحذف الالف و تشدید الظاء و الهاء أُمَّهٰاتِكُمْ (1)و ما جمع الزوجیّه و الأمومه فی امرأه ردّ لما زعمت العرب انّ من قال لزوجته أنت علیّ کظهر امّی صارت زوجته کالأمّ له و یأتی تمام الکلام فیه فی سوره المجادله إن شاء اللّٰه وَ مٰا جَعَلَ أَدْعِیاءَكُمْ أَبْنٰاءَكُمْ و ما جمع الدّعوه و البنوّه فی رجل ردّ لما زعمت العرب انّ

1- 1) .یقال:ظاهر من امرأته و تظاهر و تظهر:و هو أن یقول لها«انت علیّ کظهر أمی»و کانت العرب تطلق نساءها فی الجاهلیه بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهی عنه و أوجب علیه الکفّاره.

دعی الرّجل ابنه و لذلک کانوا یقولون لزید بن حارثه الکلبی عتیق رسول اللّه ابن محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

5479

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: کان سبب ذلک ان رسول اللّه لمّا تزوّج خدیجه بنت خویلد خرج إلی سوق عکاظ فی تجاره لها و رأی زیداً یباع و رآه غلاماً کیّسا حصیفاً فاشتراه فلمّا نُبِّیءَ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله دعاه الی الإسلام فأسلم و کان یدعی زید مولی محمّد صلّی اللّه علیه و آله فلمّا بلغ حارثه بن شراحیل الکلبیّ خبر ولده زید قدم مکّه و کان رجلاً جلیلاً فأتی أبا طالب فقال یا أبا طالب انّ ابنی وقع علیه السّبی و بلغنی انّه صار الی ابن أخیک تسأله امّا أن یبیعه و امّا أن یفادیه و امّا أن یعتقه فکلّم أبو طالب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو حرّ فلیذهب حیث شاء فقام حارثه فأخذ بید زید فقال له یا بنی الحق بشرفک و حسبک فقال زید لست أفارق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أبداً فقال له أبوه فتدع حسبک و نسبک و تکون عبداً لقریش فقال زید لست أفارق رسول اللّه ما دمت حیّاً.

فغضب أبوه فقال یا معشر قریش اشهدوا أنّی قد برئت منه و لیس هو ابنی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اشهدوا انّ زید ابنی أرثه و یرثنی فکان یدعی زید ابن محمّد و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یحبّه و سمّاه زید الحب فلمّا هاجر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینه زوّجه زینب بنت جحش و أبطأ عنه یوماً فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله منزله یسأله عنه فإذا زینب جالسه وسط حجرتها تسحق طیباً بفهر لها فدفع رسول اللّه صلّی اللّه علیه الباب فنظر إلیها و کانت جمیله حسنه فقال سبحان اللّه خالق النّور فَتَبٰارَکَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِینَ ثمّ رجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی منزله و وقعت زینب فی قلبه موقعاً عجیباً و جاء زید الی منزله فأخبرته زینب بما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال لها زید هل لک أن أطلّقک حتّی یتزوّجک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فعلّک قد وقعت فی قلبه فقالت أخشی إن تطلّقنی و لا یتزوّجنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فجاء زید إلی رسول اللّه فقال بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه اخبرتَنی زینب بکذا و کذا فهل لک أن اطلّقها حتّی تتزوّجها فقال له رسول اللّه

صلى اللّٰه عليه و آله لا اذهب و اتّق اللّٰه و أَمْسِكْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ ثمّ حکَى اللّٰه عزّ و جلّ فقال أَمْسِكْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِى فِى نَفْسِکَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ فَلَمّا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاکَهٰا إلى قوله وَ کانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً فزوّجه اللّٰه تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرّم علينا نساء أبنائنا و يتزوّج امرأه ابنه زيد فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ فى هٰذا وَ مٰا جَعَلَ أَدْعِيٰاءَکُمْ أَبْنٰاءَکُمْ إلى قوله يَهْدِى السَّبِيلَ .

أقولُ: و يأتى قصّه تزويج زينب من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بنحو آخر فى هذه السوره إن شاء اللّٰه

ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوٰاهِكُمْ

لا حقيقه له كقول من يهذى وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ ما له وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ سبيل الحقّ.

اُدْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ

انسبوهم إليهم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ اعدل أريد به مطلق الزياده لا التفضيل و معناه البالغ فى الصدق فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبٰاءَهُمْ لتنسبوهم إليهم فَإِخْوٰانُكُمْ فِى الدِّينِ فهم إخوانكم فى الدين و مواليكم و أولياؤكم فيه فيقولوا هذا أخى و مولاى بهذا التّأويل وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ فِيمٰا أَخْطَأْتُمْ بِهِ و لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلک مخطئين قبل النهى أو بعده على النسيان أو سبق اللّسان وَ لٰكِنْ مٰا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عن المخطى.

اَلنَّبِىُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

يعنى أولى بهم فى الأمور كلّها فإنّه لا يأمرهم و لا يرضى منهم إلاّ بما فيه صلاحهم و نجاحهم بخلاف النفس فلذلک اطلق فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم و أمره انفذ عليهم من أمرها و شفقتهم عليه اتمّ من ضفقتهم عليها.

5480

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه لمّا أراد غزوه تبوک و امر النّاس بالخروج قال قوم نستأذن آبائنا و امّهاتنا فنزلت هذه الآيه.

5481

و عن الباقر و الصادق عليهما السلام: انّهما قرءا وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ و هو أبٌ لهم

ص :164

و القمّىّ قال نزلت و هو أب لهم .

أقول: يعنى فى الدين و الدنيا جميعاً أمّا فى الدين فانّ كلّ نبىّ أبٌ لامّته من جهه انّه اصل فيما به الحياه الابديّه و لذلک صار المؤمنون إخوه

5482

و ورد أيضاً عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله انّه قال: انا و علىّ أبوا هذه الأمّه كما مرّ فى سوره البقره و ذلک لأنّهما فى هذا المعنى سواء إلاّ أنّ عليّاً بعد النبىّ و أمّا فى الدنيا فلالزام اللّٰه إيّاه مؤنتهم و تربيته أيتامهم و من يضيع منهم.

القمّىّ جعل اللّٰه عزّ و جلّ المؤمنين أولاد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و جعل رسول اللّٰه أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه و لم يكن له مٰال و ليس له على نفسه ولايه فجعل اللّٰه تعالى لنبيّه الولايه على المؤمنين و جعله أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و هو

5483

قول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بغدير خم: أيّها الناس أ لست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى.

ثمّ أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولايه

5484

فقال:

الا من كنت مولاه فعلىّ مولاٰه فلمّا جعل اللّٰه النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله اباً للمؤمنين ألزمه مؤنتهم و تربيه أيتامهم فعند ذلک

5485

صعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله المنبر فقال:

من ترک مالاً فلورثته و من ترک ديناً أو ضياعاً فعلىَّ و إلىَّ فألزم اللّٰه نبيّه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد و ألزم المؤمنين من الطاعه له ما يلزم الولد

للوالد فكذلک ألزم أمير المؤمنين ما ألزم رسول اللّه من بعد ذلک و بعده الأئمّه واحداً واحداً قال و الدليل على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام هما والدان قوله وَ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً فالوالدان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و أمير المؤمنين عليه السلام.

5486

و قال الصادق عليه السلام: فكان إسلام عامّه اليهود بهذا السبب لأنّهم أمنوا على أنفسهم و عيالاتهم.

5487

و فى العلل عن الكاظم عليه السلام: انّه سئل لم كنّى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

بأبى القاسم فقال لأنّه كان له ابن يقال له القاسم فكنّى به فقال السائل يا بن رسول اللّه هل ترانى اهلاً للزياده فقال نعم أ ما علمت أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال أنا و علىّ أبوا هذه الأمّه قال بلى قال أ ما علمت أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبٌ لجميع أمّته و علىّ منهم قال بلى قال أ ما علمت أنّ علياً عليه السلام قاسم الجنّه و النّار قال بلى قال فقيل له أبو القاسم لأنّه أبو قاسم الجنّه و النار قال بلى قال و ما معنى ذلک فقال إنّ شفقه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على أمّته كشفقه الآباء على الأولاد و أفضل امّته علىّ عليه السلام و من بعده شفقه علىّ عليه السلام عليهم كشفقته لأنّه وصيّه و خليفته و الإمام من بعده فلذلک قال أنا و علىّ أبوا هذه الأمّه و صعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله المنبر فقال من ترک ديناً أو ضياعاً فعلىّ و إلىّ و من ترک مالاً فلورثته فصار بذلک أولى من آبائهم و امّهاتهم و صار أولى بهم من أنفسهم و كذلک أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلک له مثل مٰا جرى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

5488

و فى الكافى عن سليم بن قيس قال سمعت عبد اللّه بن جعفر الطيّار يقول: كنا عند معاويه أنا و الحسن و الحسين عليهما السلام و عبد اللّه بن عبّاس و عمر بن أمّ سلمه و أسامه بن زيد فجرى بينى و بين معاويه كلام فقلت لمعاويه سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول أَنا أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثمّ أخى علىّ بن أبى طالب أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فإذا استشهد فالحسن بن على أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثمّ ابنى الحسين مِن بعده أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فإذا استشهد فابنه علىّ بن الحسين أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و ستدركه يا علىّ ثمّ ابنه محمّد بن علىّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و ستدركه يا حسين ثمّ تكمله اثنى عشر إماماً تسعه من ولد الحسين عليهم السلام.

قال عبد اللّه بن جعفر: و استشهدت الحسن و الحسين و عبد اللّه بن عبّاس و عمر ابن أمّ سلمه و أسامه بن زيد فشهدوا لى عند معاويه قال سليم: و قد سمعت ذلک من سلمان و أبى ذرّ و المقداد و ذكروا انّه سمعوا ذلک من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

ص :166

5489

و عن الصادق علیه السلام: انّ النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال أنا أولی بکلّ مؤمن من نفسه و علیّ أولی به من بعدی فقیل له ما معنی ذلک فقال قول النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله من ترک دَیناً أو ضیاعاً فعلیّ و إلیّ و من ترک مالاً فلورثته فالرجل لیست علی نفسه ولایه إذا لم یکن له مال و لیس له علی عیاله امر و لا نهی إذا لم یجر علیهم النفقه و النبیّ و أمیر المؤمنین و من بعدهما سلام اللّٰه علیهم الزمهم هذا فمن هناک صاروا أولی بهم من أنفسهم و ما کان سبب إسلام عامّه الیهود الاّ من بعد هذا القول من رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و انّهم أمنوا علی أنفسهم و عیالاتهم.

5490

و فی نهج البلاغه فی حدیث له قال: فو اللّٰه إنّی لأولی الناس بالناس

وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ

منزّلات منزلتهنّ فی التحریم مطلقاً و فی استحقاق التعظیم ما دمن علی طاعه اللّٰه.

5491

فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث: و أزواج رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فی الحرمه مثل أمّهاتهم.

5492

و فی الإکمال عن القائم علیه السلام: انّه سئل عن معنی الطلاق الذی فوّض رسول اللّٰه حکمه الی أمیر المؤمنین علیه السلام قال إنّ اللّٰه تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فخصهنّ بشرف الامّهات فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باق ما دمن علی الطاعه فأیّتهنّ عصت اللّٰه بَعدی بالخروج علیک فأطلقها فی الأزواج و أسقطها من تشرّف الامّهات و من شرف أمومه المؤمنین

وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی کِتٰابِ اللّٰهِ فی حکمه المکتوب.

القمّیّ قال نزلت فی الإمامه.

5493

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فیمن نزلت قال نزلت فی الامره إنّ هذه الآیه جرت فی ولد الحسین علیه السلام من بعده فنحن أولی بالأمر و برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من المهاجرین و الأنصار.

أقولُ: و قد مضت هذه الآیه بعینها فی آخر سوره الأنفال و انّها نزلت فی نسخ التوارث بالهجره و النصره و التوفیق بنزول هذه فی الامره و تلک فی المیراث لا یلائم

ص :167

الاستثناء فى هذه الآيه و لاٰ ما يأتى فى بيانه الاّ أن يقال إنّ الامره تأويل كما يستفاد ممّا يأتى نقلاً من العلل عند قوله تعالى أَنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ الآيه و بالتّعميم فى الآيتين يرتفع التخالف

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ

صله لأولى الأرحام اى أُولُوا الْأَرْحٰامِ بحقّ القرابه أولى بالامره أو بالميراث مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بحقّ الدين و اَلْمُهٰاجِرِينَ بحقّ الهجره و ان حملنا الآيه على الميراث احتمل أيضاً أن يكون بياناً لَأولى الأرحام إِلاّٰ أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً يعنى به الوصيّه.

5494

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل أىّ شىء للموالى فقال ليس لهم من الميراث إلاّ ما قال اللّٰه عزّ و جلّ إِلاّٰ أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً

كاٰنَ ذٰلِكَ فِى الْكِتاٰبِ مَسْطُوراً

أى ما ذكر فى الآيتين فى اللّوح ثابت كذا قيل.

وَ إِذْ أَخَذْنا

مقدّر باذكر مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاٰقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاٰقاً غَلِيظاً القمّىّ قال و هذه الواو زياده فى قوله وَ مِنْكَ انَّمٰا هُوَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ فأخذ اللّٰه عزّ و جلّ الميثاق لنفسه على الأنبياء ثمّ أخذ لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله على الأنبياء و الأئمّه عليهم السلام ثمّ أخذ للأنبياء على رسوله

لِيَسْئَلَ الصّٰادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ

فعلنا ذلك ليسأل اللّٰه يوم القيامه الأنبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم وَ أَعَدَّ لِلْكاٰفِرِينَ عَذاٰباً أَلِيماً كأنّه قيل فأثاب المؤمنين وَ أَعَدَّ لِلْكاٰفِرِينَ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَهَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جٰاءَتْكُمْ جُنُودٌ

يعني الأحزاب و هم قريش و غطفان و يهود قريظه و النضير فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً ريح الدبور وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها الملائكه وَ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً من حفر الخندق و قرئ بالياء يعنى من التحزّب و المحاربه.

إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ

من على الوادى وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ من أسفل الوادى وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ مالت عن مستوى نظرها حيره و شخوصاً وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ رعباً فانّ الريّه تنتفخ من شدّه الرّوع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجره و هى منتهى الحلقوم وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا الأنواع من الظنّ و قرئ بحذف الألف فى

الوصل و مطلقاً.

هُنالِکَ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ

اختبروا فظهر المخلص من المنافق و الثابت من المتزلزل وَ زُلْزِلُوا زِلْزٰالاً شَدِیداً من شدّه الفزع.

وَ إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ

من الظفر و إعلاء الدین إِلاّٰ غُرُوراً وعداً باطلاً.

وَ إِذْ قٰالَتْ طٰائِفَهٌ مِنْهُمْ یٰا أَهْلَ یَثْرِبَ

اهل مدینه لاٰ مُقٰامَ لَکُمْ لا موضع قیام لکم هاهنا و قرئ بضمّ المیم علی أنّه مکان أو مصدر من الإقامه فَارْجِعُوا الی منازلکم هاربین وَ یَسْتَأْذِنُ فَرِیقٌ مِنْهُمُ النَّبِیَّ للرّجوع یَقُولُونَ إِنَّ بُیُوتَنٰا عَوْرَهٌ غیر حصینه و أصلها الخلل وَ مٰا هِیَ بِعَوْرَهٍ .

5495

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: بل هی رفیعه السّمک حصینه.

5496

و العیّاشی عن الباقر علیه السلام: کان بیوتهم فی أطراف البیوت حیث ینفرد الناس فاکذبهم قال وَ مٰا هِیَ بِعَوْرَهٍ

إِنْ یُرِیدُونَ إِلاّٰ فِرٰاراً

من القتال.

وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَیْهِمْ مِنْ أَقْطٰارِهٰا

من جوانبها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَهَ الردّه و مقاتله المسلمین لَآتَوْهٰا لأعطوها و قرء بالقصر وَ مٰا تَلَبَّثُوا بِهٰا بالفتنه أی بإعطائها إِلاّٰ یَسِیراً .

وَ لَقَدْ کٰانُوا عٰاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ لاٰ یُوَلُّونَ الْأَدْبٰارَ وَ کٰانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْؤُلاً

عن الوفاء به.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ

فإنّه لا ٰبدّ لكلّ احد من حتف انف أو قتل فى وقت معيّن سبق به القضاء و جرى عليه القلم وَ إِذاً لا ٰتُمَتَّعُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً أى و ان نفعكم الفرار مثلاً فمتْعتم بالتّأخير لم يكن ذلک التمتيع الاّ تمتيعاً أو زماناً قليلاً.

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ إِنْ أَرٰادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرٰادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لا ٰ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا

ينفعهم وَ لا ٰنَصِيراً يدفع الضرر عنهم.

ص :169

قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ

المثبطين عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و هم المنافقون وَ الْقٰائِلِينَ لِإِخْوٰانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنٰا قرّبوا أنفسكم إلينا وَ لاٰ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاّٰ قَلِيلاً و لا يقاتلون إِلاّٰ قَلِيلاً .

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ

قيل بخلاء عليكم بالمعاونه أو النفقه فى سبيل اللّٰه أو الظفر و الغنيمه فَإِذٰا جٰاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ فى احداقهم كَالَّذِى يُغْشىٰ عَلَيْهِ كنظر المغشىّ عليه مِنَ الْمَوْتِ من معالجه سكرات الموت خوفاً و لواذاً بک فَإِذٰا ذَهَبَ الْخَوْفُ و حيّزت الغنائم سَلَقُوكُمْ ضربوكم بِأَلْسِنَهٍ حِدٰادٍ ذربه يطلبون الغنيمه و السلق البسط و القهر باليد أو باللّسان أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولٰئِکَ لَمْ يُؤْمِنُوا اخلاصاً فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ وَ كٰانَ ذٰلِکَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً هيّناً.

يَحْسَبُونَ الْأَحْزٰابَ لَمْ يَذْهَبُوا

أى هؤلاء لجبنهم يظُّنُون انّ الأحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزٰابُ كرّه ثانيه يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بٰادُونَ فِى الْأَعْرٰابِ تمنّوا أنّهم خارجون إلى البدو و حاصلون بين الأعراب يَسْئَلُونَ كلّ قادم من جانب المدينه عَنْ أَنْبٰائِكُمْ عمّا جرى عليكم وَ لَوْ كٰانُوا فِيكُمْ هذه الكرّه و لم يرجعوا إلى المدينه و كان قتال مٰا قٰاتَلُوا إِلاّٰ قَلِيلاً رياء و خوفاً عن التعيير.

5497

القمّىّ: نزلت هذه الآيات فى قصّه الأحزاب من قريش و العرب الذين تحزّبوا على رسول اللّٰه قال و ذلک ان قريشا تجمّعت فى سنه خمس من الهجره و ساروا الى العرب و جلبوا و استفزّوهم لحرب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فوافوا فى عشره آلاف و معهم كنانه و سليم و فزاره و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله حين إجلا بنى النضير و هم بطن من اليهود من المدينه و كان رئيسهم حىّ بن أخطب و هم يهود من بنى هارون على نبيّنا و آله و عليه السلام فلمّا أجلاهم من المدينه صاروا الى خيبر و خرج حىّ بن أخطب الى قريش بمكّه و قال لهم انّ محمّداً قد وتركم و وترنا و أجلانا من المدينه من ديارنا و أموالنا و أجلى بنى عمّنا بنى قنيقاع فسيروا فى الأرض و اجمعوا حلفائكم و غيرهم حتّى نسير إليهم فانّه قد بقى من

قومی بیثرب سبع مائه مقاتل و هم بنو قریظه و بینهم و بین محمّد عهد و میثاق و أنا أحملهم علی نقض العهد بینهم و بین محمّد

ص :170

و يكونون معنا عليهم فتأتون أنتم من فوق و هم من أسفل و كان موضع بنى قريظه من المدينه على قدر ميلين و هو الموضع الذى يسمّى بئر بنى المطّلب فلم يزل يسير معهم حىّ بن أخطب فى قبايل العرب حتّى اجتمعوا قدر عشره آلاف من قريش و كنانه و الأقرع بن حابس فى قومه و عبّاس بن مرداس فى بنى سليم فبلغ ذلک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاستشار أصحابه و كانوا سبعمائه رجل فقال سلمان الفارسىّ(ره)يا رسول اللّه إنّ القليل لا يقاوم الكثير فى المطاوله قال فما نضع قال نحفر خندقاً يكون بينک و بينهم حجاباً فيمكنک معهم المطاوله و لا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه فانّا كنّا معاشر العجم فى بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدوّنا نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفه فنزل جبرئيل على رسول اللّه فقال أشار بصواب فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بمسحه من ناحيه أحد إلى راتج و جعل على كلّ عشرين خطوه و ثلاثين خطوه قوم من المهاجرين و الأنصار يحفرونه فحملت المساحى و المعاول و بدأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أخذ معولاً فحفر فى موضع المهاجرين بنفسه و أمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفره حتّى عرق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عى و قال لا عيش الاّ عيش الآخره اللّهمّ اغفر للأنصار و المهاجرين فلمّا نظر النّاس إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يحفر اجتهدوا فى الحفر و نقلوا التراب فلمّا كان فى اليوم الثانى بكروا الى الحفر و قعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى مسجد الفتح فبينا المهاجرون و الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد اللّه الأنصارى إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يعمله بذلک قال جابر فجئت إلى المسجد و رسول اللّه مستلق على قفاه و رداؤه تحت رأسه و قد شدّ على بطنه حجراً فقلت يا رسول اللّه انّه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتّى جاءه ثمّ دعا بماء فى إناء فغسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ثمّ شرب و مجّ من ذلک الماء فى فيه ثمّ صبّه على ذلک الحجر ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربه فبرقت برقه نظرنا فيها الى قصور الشام ثمّ ضرب اخرى فبرقت برقه نظرنا فيها الى قصور المدائن ثمّ ضرب اخرى فبرقت برقه اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اما انه سيفتح اللّه عليكم هذه المواطن التى برقت

فيها البرق ثمّ انهال علينا الجبل كما ينهال الرّمل فقال جابر فعلمت انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله مقوى أى جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول اللّٰه هل لک فى الغذاء قال ما عندک يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدّم و أصلح ما عندک قال جابر فجئت الى أهلى فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها ان تخبز و تطبخ و تشوى فلمّا فرغت من ذلک جئت إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقلت بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّٰه قد فرغنا فاحضر مع من أجبت فقام الى شفير الخندق ثمّ قال يا معاشر المهاجرين و الأنصار أجيبوا جابر قال جابر و كان فى الخندق سبعمائه رجل فخرجوا كلّهم ثمّ لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار الاّ قال أجيبوا جابر فتقدّمت فقلت لأهلى قد و اللّٰه أتاک محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بما لا قبل لک به فقالت أعلمته أنت بما عندنا قال نعم قالت فهو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فنظر فى القدر ثمّ قال اغرفى و ابقى ثمّ نظر فى التنّور ثمّ قال اخرجى و ابقى ثمّ دعا بصحفه و ثرد فيها و غرف فقال يا جابر ادخل علىَّ عشره عشره فأدخلت عشره فأكلوا حتّى نهلوا و ما يرى فى القصعه الاّ اثار أصابعهم ثمّ قال يا جابر علىَّ بالذّراع فأتيته بالذّراع فأكلوه ثمّ قال ادخل علىّ عشره فأدخلتهم حتّى أكلوا و نهلوا أو ما يرى فى القصعه الاّ آثار أصابعهم ثمّ قال يا جابر علىّ بالذراع فأكلوا و خرجوا ثمّ قال:ادخل علىّ عشره فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا و ما ترى فى القصعه إلاّ آثار أصابعهم ثمّ قال علىّ بالذراع فأتيته فقلت يا رسول اللّٰه كم للشّاه من الذّراع قال ذراعان فقلت و الذى بعثک بالحقّ لقد أتيتک بثلاثه فقال اما لو سكتّ يا جابر أكل الناس كلّهم من الذراع قال جابر فأقبلت ادخل عشره عشره فيأكلون حتّى أكلوا كلّهم و بقى و اللّٰه لنا من ذلک الطعام ما عشنا به ايّاماً قال و حفر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الخندق و جعل له ثمانيه أبواب و جعل على كل باب رجلاً من المهاجرين و رجلاً من الأنصار مع جماعه يحفظونه و قدمت قريش و كنانه و سليم و هلال فنزلوا الزغابه ففرغ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثه أيّام و أقبلت قريش و معهم حىّ بن أخطب فلمّا نزلوا العقيق جاء حىّ بن أخطب الى بنى قريظه فى جوف اللّيل و كانوا فى احصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول اللّٰه(ص)فدقّ باب الحصن فسمع كعب بن أسيد فقال لأهله هذا قرع الباب أخوک قد شأم قومه و جاء الآن يشأمنا و يهلكنا و يأمرنا نقض العهد بيننا

و بين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و قد و فى لنا محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و أحسن جوارنا فنزل إليه من غرفته فقال له من أنت قال حىّ بن أخطب قد جئتک بعزّ الدّهر فقال كعب بل جئتنى بذلّ الدهر فقال كعب هذه قريش فى قادتها و سادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانه و هذه فزاره مع قادتها و سادتها قد نزلت الزغابه و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بنى ذبيان و لا يفلت محمّد و أصحابه من هذا الجمع أبداً فافتح الباب و انقض العهد الذى بينک و بين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فقال كعب لست بفاتح لک الباب ارجع من حيث جئت فقال حىّ ما يمنعک من فتح الباب الاّ حشيشک التى فى التنّور مخافه أن أشرکک فيها فافتح فانّک أمن من ذلک فقال له كعب لعنک اللّٰه لقد دخلت علىّ من باب دقيق ثمّ قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلک يا كعب انقض العهد الذى بينک و بين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و لا تردّ رأيى فانّ محمّداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً فان فاتک هذا الوقت لا تدرک مثله أبداً قال فاجتمع كلّ من كان فى الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول و ياسر بن قيس و رفاعه بن زيد و الزبير ابن ياطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا أنت سيّدنا و المطاع فينا و صاحب عهدنا و عقدنا فان نقضت نقضنا معک و ان أقمت أقمنا معک و ان خرجت خرجنا معک فقال الزبير بن ياطا و كان شيخاً كبيراً مجرّباً و قد ذهب بصره قد قرأت التوراه التى أنزلها اللّٰه تعالى فى سفرنا بأنّه يبعث نبيّاً فى آخر الزمان يكون مخرجه بمكّه و مهاجره فى هذه البحيره يركب الحمار العرىّ و يلبس الشمله بالكسيرات يجترنى و التميرات و هو الضحوک القتّال فى عينيه الحمره و بين كتفيه خاتم النبوّه يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فان كان هو هذا فلا يهولّنه هؤلاء و جمعهم و لو ناوى على هذه الجبال الرّواسى لغلبها فقال حىّ ليس هذا ذاک ذلک النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله من بنى إسرائيل و هذا من العرب من ولد إسماعيل و لا يكونوا بنو إسرائيل اتباعاً لولد إسماعيل(ع)أبداً لأنّ اللّٰه قد فضّلهم على الناس جميعاً و جعل فيهم النبوّه و الملک و قد عهد إلينا موسى(ع) أَلاّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتّٰى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النّارُ و ليس مع محمّد آيه و انما جمعهم جمعاً و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلک فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتّى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذى بينكم و بين محمّد

صلّى اللّٰه عليه و آله فأخرجوه فأخذ حيّ بن أخطب و مزّقه و قال قد وقع الامر فتجهّزوا و تهيّؤوا للقتال و بلغ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ذلک فغمّه غمّاً شديداً و فزع أصحابه فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لسعد بن معاذ و أسيد بن حصين و كانا من الأوس و كانت بنو قريظه حلفاء الأوس ائتيا بنى قريظه فانظرا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تُعْلِمٰا أحداً إذا رجعتما إلىّ و قولا عضل و القاره فجاء سعد بن معاذ و أسيد بن حصين الى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعداً و شتم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال له سعد انّما أنت ثعلب فى حجر لتولينّ قريش و ليحاصرنّک رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ثمّ لينزلنّک على الضّغر و القماع و ليضربنّ عنقک ثمّ رجعا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقالا له عضل و القاره فقال رسول اللّٰه صلّى عليه و آله لعلّنا نحن امرناهم بذلک و ذلک انّه كان على عهد رسول اللّٰه عيون لقريش يتجسّسون اخباره و كانت عضل و القاره قبلتان من العرب دخلا فى الإسلام ثمّ عذرا فكان إذا عذر أحد ضرب بهما المثل فيقال عضل و القاره و رجع حيّ ابن أخطب الى أبى سفيان و قريش فأخبرهم بنقض بنى قريظه العهد بينهم و بين رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ففرحت قريش بذلک فلمّا كان فى جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعى إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و قد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثه أيّام فقال يا رسول اللّٰه قد آمنت باللّٰه و صدّقتک كتمت إيمانى عن الكفره فإن أمرتنى ان اتيک بنفسى و أنصرک بنفسى فعلت و ان أمرتنى ان اخذل بين اليهود و بين قريش فعلت حتّى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله اخذل بين اليهود و بين قريش فانّه أوقع عندى قال فتأذن لى ان أقول فيک ما أريد قال قل ما بدا لک فجاء الى أبى سفيان فقال له أ تعرف مودّتي لكم و نصحى و محبّتى ان ينصركم اللّٰه على عدوّكم و قد بلغنى انّ محمّداً قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم و يميلوا عليكم و وعدهم إذا فعلوا ذلک ان يردّ عليهم جناحهم الذى قطعه بنو النضير و قينقاع فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به الى مكّه فتأمنوا مكرهم و غدرهم فقال له أبو سفيان وفّقک اللّٰه و أحسن جزاک مثلک أهدى النصايح و لم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم و لا أحد من اليهود ثمّ جاء من فوره ذلک الى بنى قريظه

فقال له يا كعب تعلم مودّتى لكم و قد بلغنى أنّ أبا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم فى نحر محمّد صلّى اللّه عليه و آله فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم و ان كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فما ارى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم عشره من أشرافهم يكونون فى حصنكم انّهم ان لم يظفروا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله لم يرجعوا حتّى يردّوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و بينكم لأنّه ان ولّت قريش و لم يظفر بمحمّد غزاكم محمّد صلّى اللّه عليه و آله فتقتلكم فقالوا أحسنت و أبلغت فى النصيحه لا نخرج من حصننا حتّى نأخذ منهم رهناً يكونون فى حصننا و أقبلت قريش فلمّا نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيده ما كانت العرب تعرفها قبل ذلک فقيل لهم هذا من تدبير الفارسىّ الذى معه فوافى عمرو ابن عبد ود و هبيره بن وهب و ضرار بن الخطّاب الى الخندق و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد صفّ أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتّى طفروا الخندق الى جانب رسول اللّه(ص)فصاروا أصحاب رسول اللّه(ص)كلهم خلفه و قدموا رسول اللّه بين أيديهم.

و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه أ ما ترى هذا الشيطان عمروا اما و اللّه ما يفلت من بين يديه أحد فهلمّوا ندفع إليه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله ليقتله و نلحق نحن بقومنا فأنزل اللّه عزّ و جلّ على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فى ذلک الوقت قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ إلى قوله تعالى وَ كٰانَ ذٰلِکَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً و ركز عمرو بن عبد ود رمحه فى الأرض و أقبل يجول جوله و يرتجز و يقول:

و لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

و وقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

إنّى كذلٰک لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز

إنّ الشجاعه فى الفتى و الجود من خير الغرائز

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من لهذا الكلب فلم يجبه أحد فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا له يا رسول اللّه فقال يا علىّ هذا عمرو بن عبد ود

فارس نبيل فقال أنا علىّ بن أبى طالب فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ادن منى فدنا منه فعمّمه بيده و دفع إليه سيفه ذا الفقار و قال له اذهب و قاتل بهذا و قال اللّهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام يهرول فى مشيته و هو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاک مجيب صوتک غير عاجز

ذو نيّه و بصيره و الصدق منجى كلّ فائز

انّى لأرجو أن أقيم عليک نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علىّ بن أبى طالب ابن عم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خنته فقال و اللّه إنّ أباک كان لى صديقاً و نديماً و إنّى أكره أن أقتلک ما أمن ابن عمّک حين بعثک إلىَّ أن اختطفک برمحى هذا فأترکک شائلاً بين السماء و الأرض لا حىّ و لا ميّت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمّى أنّک إن قتلتنى دخلت الجنّه و أنت فى النار و إن قتلتک فأنت فى النار و أنا فى الجنّه فقال عمرو و كلتاهما لک يا علىّ تِلْکَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِيزىٰ فقال علىّ عليه السلام دع هذا يا عمرو و انّى سمعت منک و أنت متعلّق بأستار الكعبه تقول لا يعرض علىّ أحد فى الحرب ثلاث خصال الاّ أجبته إلى واحده منها و أنا أعرض عليک ثلاث خصال فأجبنى إلى واحده قال هات يا علىّ قال تشهد أن لا إله إلاّ اللّه محمّداً رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال نحّ عنّى هذا فاسأل الثانيه فقال أن ترجع و تردّ هذا الجيش عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فإن يک صادقاً فأنتم على به عيناً و إن يک كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال إذا لا تتحدّث نساء قريش بذلک و لا تنشد الشعراء فى أشعارها أنى جبنت و رجعت الى عقبى من الحرب و خذلت قوماً راسونى عليهم ؟فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فالثالثه أن تنزل إلى قتالى فإنّک فارس و أنا راجل حتّى أنابذک فوثب عن فرسه و عرقبه و قال هذه خصله ما ظننت أنّ أحداً من العرب يسومنى عليها ثمّ بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقه فقطعها و ثبت السّيف على رأسه فقال له علىّ عليه السلام أ ما كفاک أنّى بارزتک و أنت فارس العرب حتّى استعنت علىّ بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً و ارتفعت بينهما عجاجه

ص :176

فقال المنافقون قتل علىّ بن أبى طالب عليه السلام ثمّ انكشفت العجاجه و نظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره و أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ثمّ أخذ رأسه و أقبل إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الدماء تسيل على رأسه من ضربه عمرو و سيفه يقطر منه الدم و هو يقول و الرأس بيده:

أنا ابن عبد المطّلب

الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا علىّ مٰاكَرْتَهُ قال نعم يا رسول اللّه الحرب خديعه و بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الزبير إلى هبيره بن وهب فضربه على رأسه ضربه فلقت هامته و أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عمر بن الخطّاب أن يبارز ضرار بن الخطّاب فلمّا برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال له ضرار ويلک يا ابن صهّاک أ ترمينى فى مبارزه و اللّه لئن رميتنى لا تركت عدويا بمكّه إلاّ قتلته فانهزم عند ذلک عمر و مرّ نحوه ضرار و ضربه ضرار على رأسه بالقناه ثمّ قال احفظها يا عمر فأنّى آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلک بعد ما ولّى ولاّه فبقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يحاربهم فى الخندق خمسه عشر يوماً فقال أبو سفيان لحىّ بن أخطب ويلک يا يهودىّ أين قومک؟ فسار حىّ بن أخطب إليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذكم محمّد الحرب فلا أنتم مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله و لا أنتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتّى تعطينا قريش عشره من أشرافهم رهناً يكونون فى حصننا أنّهم إن لم يظفروا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله لم يبرحوا حتّى يردّ محمّد علينا عهدنا و عقدنا فإنّا لا نأمن أن تفرّ قريش و نبقى نحن فى عقر دارنا و يغزونا محمّد صلّى اللّه عليه و آله فيقتل رجالنا و يسبى نساءَنا و ذرارينا و إن لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا فقال له حىّ بن أخطب تطمع فى غير مطمع قد نابذت العرب محمّد الحرب فلا أنتم مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله و لا أنتم مع قريش فقال كعب هذا من شومک انّما أنت طائر تطير مع قريش غداً و تتركنا فى عقر دارنا و يغزونا محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال له هل لک عهد اللّه علىّ و عهد موسى انّه ان لم تظفر قريش بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله انى ارجع معک الى حصنک يصيبنى ما يصيبک فقال كعب هو الذى قد قلته لک ان أعطتنا قريش أشرافهم رهناً يكونون عندنا و الاّ لم نخرج فرجع حىّ بن

ص :177

اخطب الى قريش فأخبرهم فلمّا قال يسألون الرهن قال أبو سفيان هٰذا و اللّٰه أوّل الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجه لنا فى إخوان القرده و الخنازير فلمّا طال على أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الأمر و اشتدّ عليهم الحصار و كانوا فى برد شديد و أصابتهم مجاعه و خافوا من اليهود خوفاً شديداً و تكلّم المنافقون بما حكى اللّٰه عزّ و جلّ عنهم و لم يبق أحد من أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الاّ نافق الاّ القليل و قد كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أخبر أصحابه إنّ العرب تتحزّب علىّ و يجيئوننا من فوق و تغدر اليهود و تخافهم من أسفل و إنّه يصيبهم جهد شديد و لكن يكون العاقبه لى عليهم فلمّا جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً و كان قوم لهم دور فى أطراف المدينه فقالوا يا رسول اللّٰه تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فانّها فى أطراف المدينه و هى عوره و نخاف اليهود أن يغيروا عليها و قال قوم هلمّوا فنهرب و نصير فى باديه و نستجير بالأعراب فانّ الذى كان يعدنا محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله كان باطلاً كلّه و رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله امر أصحابه ان يحرسوا المدينه باللّيل و كان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه باللّيل يحرسهم فان تحرک أحد من قريش نابذهم و كان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق و يصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كلّه قائماً وحده يصلّى فإذا أصبح رجع إلى مركزه و مسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناک معروف يأتيه من يعرفه فيصلّى فيه و هو من مسجد الفتح الى العقيق أكثر من غلوه النشاب فلمّا رأى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد الى مسجد الفتح و هو الجبل الذى عليه مسجد الفتح اليوم فدعا اللّٰه عزّ و جلّ و ناجاه فيما وعده و كان ممّا دعاه أن قال«يا صريخَ المكروبين و يا مُجيبَ دعوهِ المُضطرّينَ و يا كاشفَ الكربِ العظيمِ أنتَ مَولایَ و وليّى و ولىّ آبائى الاَوّلينَ اكْشفْ عنّا غَمّنا وَ هَمَّنا و كرْبَنا و اصرفْ عنّا شَرَّ هٰؤُلاءِ القوم بِقوّتِکَ وَ حولک و قدرتک»فنزل جبرئيل فقال يا محمّد انّ اللّٰه عزّ و جلّ قد سمع مقالتک و أجاب دعوتک و أمر الدبور و هى الريح مع الملائكه أن تهزم قريشاً و الأحزاب و بعث اللّٰه عزّ و جلّ على قريش الدبور فانهزموا و قلعت أخبيتهم و نزل جبرئيل(ع)فأخبره بذلک فنادى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله حذيفه

ابن اليمان رضى اللّٰه عنه و كان قريباً منه فلم يجبه ثمّ ناداه ثانياً فلم يجبه ثمّ ناداه ثالثاً فقال لبّيک يا رسول اللّٰه قال أدعوک فلا تجيبنى قال يا رسول اللّٰه بأبى أنت و أمّى من الخوف و البرد و الجوع فقال ادخل فى القوم و ائتنى بأخبارهم و لا تحدثن حدثاً حتّى ترجع إلىّ فانّ اللّٰه عزّ و جلّ قد أخبرنى أنّه قد أرسل الرياح على قريش و هزمهم قال حذيفه فمضيت و أنا أنتفض من البرد فو اللّٰه ما كان الاّ بقدر ما جزت الخندق حتّى كأنّى فى الحمّام فقصدت خباً عظيماً فإذا نار تخبو و توقد و إذا خيمه فيها أبو سفيان قد دلّى خصيتيه على النار و هو ينتفض من شدّه البرد و يقول يا معشر قريش إن كنّا نقاتل أهل السماء بزعم محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فلا طاقه لنا بأهل السماء و إن كنّا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثمّ قال لينظر كلّ رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمّد عين فيما بيننا قال حذيفه فبادرت أنا فقلت للذى عن يمينى من أنت فقال أنا عمرو بن العاص ثمّ قلت للذى عن يسارى من أنت فقال أنا معاويه و انّما بادرت إلى ذلک لئلاّ يسألنى أحد من أنت ثمّ ركب أبو سفيان راحلته و هى معقوله فلو لا انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قال لا تحدث حدثاً حتّى ترجع إلىّ لقدرت ان أقتله ثمّ قال أبو سفيان لخالد بن الوليد يا با سليمان لا بدّ من أن أقيم انا و أنت على ضعفاء الناس ثمّ قال ارتحلوا انّا مرتحلون ففرّوا منهزمين فلمّا أصبح رسول اللّٰه(ص)قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينه و بقى رسول اللّٰه(ص)فى نفر يسير و كان ابن عرقد الكنانىّ رمى سعد بن معاذ بسهم فى الخندق فقطع اكحله فنزفه الدم فقبض سعد على أكحله بيده ثمّ قال اللّهمّ ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها فلا أجد أحبّ إلىّ من محاربتهم من قوم جاربوا اللّٰه و رسوله و إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و بين قريش فاجعلها لى شهاده و لا تمتنى حتّى تقرّ عينى من بنى قريظه فأمسک الدم و تورّمت يده و ضرب له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فى المسجد خيمه و كان يتعاهده بنفسه فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ الآيات إلى قوله إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ يعنى بنى قريظه حين غدروا و خافهم أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ إلى قوله إِنْ

يُرِيدُونَ إِلاّٰ فِرٰاراً و هم الذين قالوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها فى أطراف المدينه و نخاف اليهود عليها فأنزل اللّٰه فيهم إِنَّ بُيُوتَنٰا عَوْرَهٌ الى قوله وَ كٰانَ ذٰلِکَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً و نزلت هذه الآيه فى الثانى لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلمّ ندفع محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله الى قريش فنلحق نحن بقومنا.

لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ

فى أفعاله و أخلاقه كثباته فى الحرب و مقاساته للشدائد و غير ذلک و قرء بضمّ الهمزه لِمَنْ كٰانَ يَرْجُوا اللّٰهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيراً قرن بالرجاء كثره الذكر المؤدّيه إلى ملازمه الطاعه فإنّ المؤتسى بالرسول من كان كذلک.

وَ لَمّٰا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزٰابَ قٰالُوا هٰذٰا مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ

القمّىّ وصف اللّٰه المؤمنين المصدّقين بما أخبرهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ما يصيبهم فى الخندق من الجهد وَ مٰا زٰادَهُمْ قال يعنى ذلک البلاء و الجهد و الخوف إِلاّٰ إِيمٰاناً وَ تَسْلِيماً

5498

روى أنّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: سيشتدّ الامر باجتماع الأحزاب عليكم و العاقبه لكم عليهم و قال: انّهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشر.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ

وفوا بعهدهم فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ نذره و النّحب النّذر استعير للموت لأنّه كنذر لازم فى الرّقبه وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهاده وَ مٰا بَدَّلُوا العهد و لا غيّروه تَبْدِيلاً شيئاً من التبديل فيه تعريض لأهل النفاق و مرض القلب بالتبديل.

5499

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ قال الاّ يفرّوا أبداً فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ أى اجله و هو حمزه و جعفر بن أبى طالب وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ أجله يعنى علياً عليه السلام.

5500

و فی الخصال عنه علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث له مع

ص :180

يهودىّ قال قال: و لقد كنت عاهدت اللّٰه و رسوله أنا و عمّى حمزه و اخى جعفر و ابن عمّى عبيده على أمر و فينا به للّٰه تعالى و لرسوله فتقدّمنى أصحابى و تخلّفت بعدهم لما أراد اللّٰه تعالى فأنزل اللّٰه تعالى فينا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا الآيه.

5501

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام قال: فينا نزلت رِجٰالٌ صَدَقُوا قال فأنا و اللّٰه المنتظر و ما بدّلت تبديلاً.

5502

و فى سعد السعود عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ قال:

كونوا مع علىّ بن أبى طالب و آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم قال اللّٰه تعالى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ و هو حمزه بن عبد المطلب وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ و هو علىّ عليه السلام يقول اللّٰه وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً

5503

و فى المناقب:

إنّ أصحاب الحسين عليه السلام بكربلاء كانوا كلّ من أراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام و قال السلام عليک يا ابن رسول اللّٰه فيجيبه و عليک السلام و نحن خلفک و يقرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ .

5504

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد اللّٰه و وفى بشرطه و ذلک قول اللّٰه عزّ و جل رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ و ذلک الذى لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخره و ذلک ممّن يشفع و لا يشفع له و مؤمن كحامه الزرع يعرج أحياناً و يقوم أحياناً فذلک ممن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخره و ذلک ممّن يشفع له و لا يشفع و عنه

علیه السلام لقد ذکرکم اللّه فی کتابه فقال مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجٰالٌ صَدَقُوا الآیه انّکم وفیتم بما أخذ اللّه علیه میثاقکم من ولایتنا و أنکم لما تبدّلون بنا غیرنا.

5505

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا: علی من أحبّک ثمّ مات فقد قَضیٰ نَحْبَهُ و من أحبّک و لم یمت فهو یَنْتَظِرُ و ما طلعت شمس و لا غربت الاّ طلعت علیه برزق و إیمان و فی نسخه: نور.

لِیَجْزِیَ اللّٰهُ الصّٰادِقِینَ بِصِدْقِهِمْ وَ یُعَذِّبَ الْمُنٰافِقِینَ

المبدّلین إِنْ شٰاءَ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ إن تابوا أو یوفقهم للتوبه إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ غَفُوراً رَحِیماً لمن تاب.

ص :181

وَ رَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

يعنى الأحزاب بِغَيْظِهِمْ متغيظين لَمْ يَنالُوا خَيْراً غير ظافرين وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ

5506

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بعلىّ بن أبى طالب عليه السلام و قتله عمرو بن عبد ود فكان ذلک سبب هزيمه القوم

وَ كانَ اللّٰهُ قَوِيًّا

على إحداث ما يريده عَزِيزاً غالباً على كلّ شىء.

وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ

ظاهروا الأحزاب القمّىّ نزلت فى بنى قريظه مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ من حصونهم وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً .

وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ

مزارعهم و حصونهم وَ أَمْوالَهُمْ نقودهم و مواشيهم و أثاثهم وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيراً ،

5507

القمّىّ: فلمّا دخل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله المدينه و اللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرک من محارب و اللّٰه ما وضعت الملائكه لامتها فكيف تضع لامتک انّ اللّٰه عزّ و جلّ يأمرک أن لا تصلّى العصر الاّ ببنى قريظه فانّى متقدّمک و مزلزل بهم حصنهم انّا كنّا فى آثار القوم نزجرهم زجراً حتّى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول اللّٰه صلّ اللّٰه عليه و آله فاستقبله حارثه بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثه فقال بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّٰه هذا دحيه الكلبى ينادى فى الناس ألا لا يصلّين العصر احداً إلاّ فى بنى قريظه فقال ذاک جبرئيل ادعوا علىّاً عليه السلام فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ناد فى الناس لا يصلّين أحد العصر الاّ فى بنى قريظه فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج

الناس فبادروا إلى بنى قريظه فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الرايه العظمى و كان حىّ بن أخطب لمّا انهزمت قريش جاء فدخل حصن بنى قريظه فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمّهم و يشتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على حمار فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّه لا تدن من الحصن فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا علىّ لعلّهم شتمونى إنّهم لو رأونى لأذلّهم اللّه ثمّ دنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من حصنهم فقال يا إخوه القرده

و الخنازير و عبده الطاغوت أ تشتمونى إنّا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال و اللّه يا أبا القاسم ما كنت جهولاً فاستحيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتّى سقط الرداء من ظهره حياء ممّا قاله و كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول اللّه بيده فتباعد عنه و تفرّق فى المفازه و أنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثه أيّام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلمّا كان بعد ثلاثه أيّام نزل إليه غزال بن شمول فقال يا محمّد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بنى النضير احقن دماءنا و نخلّى لک البلاد و ما فيها و لا نكتمک شيئاً فقال لا أو تنزلون على حكمى فرجع و بقوا أيّاماً فبكى النساء و الصبيان إليهم و جزعوا جزعاً شديداً فلمّا اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول اللّه فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالرجال فكتّفوا و كانوا سبعمائه و أمر بالنساء فعزلوا و قامت الأوس إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا يا رسول اللّه حلفاؤنا و موالينا من دون الناس نصرونا على الخروج فى المواطن كلّها و قد وهبت لعبد اللّه بن أبىّ سبعمائه ذراع و ثلاث مائه حاسر فى صبيحه واحده و ليس نحن بأقلّ من عبد اللّه بن أبىّ فلمّا أكثروا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لهم أ ما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى و من هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به فى محفّه (1)و اجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتّق اللّه و أحسن فى حلفائک و مواليک فقد نصرونا ببغاث و الجدائق و المواطن كلّها فلمّا أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا يأخذه فى اللّه لومه لائم فقالت الأوس وا قوماه ذهبت و اللّه بنى قريظه آخر الدهر و بكى النساء و الصبيان الى سعد فلمّا سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أ رضيتم بحكمى فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمک و اللّه قد رجونا نصفک و معروفک و حسن نظرک فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إجلالاً له فقال له ما ترى بأبى أنت و أمىّ يا رسول اللّه فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمک فيهم فقال قد حكمت يا رسول اللّه إن تقتل رجالهم و تسبى نساؤهم و ذراريهم و تقسم

1- 1) .المحفه-بالكسر-:مركب للنساء كالهودج إلاّ أنّها لا تقبّب.

غنائمهم و أموالهم بين المهاجرين و الأنصار فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال قد حكمت بحكم اللّه عزّ و جلّ فوق سبعه أرقعه ثمّ انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتّى قضى و ساقوا الأسارى إلى المدينه فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بأخدود فحفرت بالبقيع فلمّا أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حىّ بن أخطب لكعب بن أسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسؤك أ ما ترى الداعى لا يطلع و الذى يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسيد مجموعه يده إلى عنقه و كان جميلاً وسيماً فلمّا نظر إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له يا كعب أ ما نفعك وصيّه ابن لجواس الحبر الذكىّ الذى قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر و الخمير و جئت الى البؤس و التّمور لنبىّ يبعث مخرجه بمكّه و مهاجره فى هذه البحيره يجترنى بالكسيرات و التميرات و يركب الحمار العرىّ فى عينيه حمره و بين كتفيه خاتم النبوّه يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فقال قد كان ذلک يا محمّد و لو لا انّ اليهود يعيّرونى إنّى جزعت عند القتل لآمنت بک و صدّقتک و لكنّى على دين اليهود عليه أحيى و عليه أموت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قدّموه فاضربوا عنقه فضربت ثمّ قدّم حىّ بن أخطب فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا فاسق كيف رأيت صنع اللّه بک فقال و اللّه يا محمّد ما ألوم نفسى فى عداوتک و لقد قلقلت كلّ مقلقل و جهدت كلّ الجهد و لكن من يخذله اللّه يخذل ثمّ قال حين قدم للقتل لعمرى ما لام ابن أخطب نفسه و لكنّه من يخذله اللّه يخذل فقدم فضرب عنقه فقتلهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى البردين (1) بالغداه و العشىّ فى ثلاثه أيّام و كان يقول اسقوهم العذب و أطعموهم الطّيب و أحسنوا أساراهم حتّى قتلهم كلّهم فأنزل اللّه عزّ و جلّ على رسوله فيهم وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ الآيه اى من حصُونهم.

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياهَ الدُّنْيا

السعه و التنعمّ فيها وَ زِينَتَهَا و زخارفها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ أعطكنّ المتعه وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً طَلاقاً من غير ضرار و بدعه برغبه.

1- 1) .الأبردان:الغداه و العشى.

وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّٰارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناٰتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً

استحقر دونه الدنيا و زينتها.

5508

القمّىّ: كان سبب نزولها انّه لما رجع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من غزوه خيبر و أصاب كنز آل أبى الحقيق قلن أزواجه أعطنا ما أصبت فقال لهنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قسمته بين المسلمين على ما أمر اللّٰه عزّ و جلّ فغضبن من ذلک قلن لعلّک ترى إنک إن طلقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فأنف اللّٰه لرسوله فأمره أن يعتزلهن فاعتزلهنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فى مشربه أمّ إبراهيم تسعه و عشرين يوماً حتّى حضن و طهرن ثمّ أنزل اللّٰه عزّ و جلّ هذه الآيه و هى آيه التخيير فقامت أمّ سلمه أوّل من قامت فقالت قد اخترت اللّٰه و رسوله فقمن كلّهنّ فعانقنه و قلن مثل ذلک فأنزل اللّٰه تعالى تُرْجِى مَنْ تَشاٰءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِى إِلَيْکَ مَنْ تَشاٰءُ الآيه.

5509

قال الصادق عليه السلام: من أوى فقد نكح و من أرجى فقد طلّق فقوله عزّ و جلّ تُرْجِى مَنْ تَشاٰءُ مِنْهُنَّ مع هذه الآيه يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ الآيه و قد أخّرت عنها فى التأليف.

5510

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى عده روايات: انّ زينب بنت جحش قالت لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لا تعدل و أنت نبىّ فقال تربت يداک إذا لم أعدل من يعدل قالت دعوت اللّٰه يا رسول اللّٰه لتقطع يداى فقال لا و لكنّ لتتربان فقالت انّک ان طلّقتنا وجدنا فى قومنا أكفاء فاحتبس الوحى عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله تسعاً و عشرين ليله قال فأنف اللّٰه لرسوله فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ الآيتين فاخترن اللّٰه و رسوله و لم يكن شىء و لو اخترن انفسهنّ لَبِنّ.

5511

و عن الصادق عليه السلام: إنّ زينب قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تعدل و أنت رسول اللّه و قالت حفصه إن طلّقتنا وجدنا أكفاءنا من قومنا فاحتبس الوحى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشرين يوماً قال فانف اللّه لرسوله فأنزل يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ الآيتين قال فاخترن اللّه و رسوله و لو اخترن انفسهنّ لَبِنّ و ان اخترن

اللّٰه و رسوله فليس بشىء.

5512

و عنه عليه السلام: انّ بعض نساء النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قالت أ يرى محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله انّه لو طلّقنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا قال فغضب اللّٰه عزّ و جلّ له من فوق سبع سموات فأمره فخيّرهنّ حتّى انتهى الى زينب بنت جحش فقامت فقبّلته و قالت اختار اللّٰه و رسوله.

5513

و عنه عليه السلام: انّه سئل عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا إنّما هذا شىء كان لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله خاصّه اِمرَ بذلک ففعل و لو اخترن انفسهنّ لطلّقهنّ و هو قول اللّٰه تعالى قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ إِنْ كُنْتُنَّ الآيه.

يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفٰاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ

ظاهر قبحها يُضٰاعَفْ لَهَا الْعَذٰابُ ضِعْفَيْنِ ضعفى عذاب غيرهنّ اى مثليه لأنّ الذنب منهنّ أقبح و قرء يضعّف بتشديد العين و بالنون و نصب الْعذاب وَ كٰانَ ذٰلِکَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً لا يمنعه عن التضعيف كونهنّ نساء النبىّ و كيف و هو سببه.

5514

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: الفاحشه الخروج بالسيف.

وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ

و من يدم على الطاعه لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صٰالِحاً نُؤْتِهٰا أَجْرَهٰا مَرَّتَيْنِ مرّه على الطاعه و مرّه على طلبهنّ رضاء النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله بالقناعه و حسن المعاشره و غير ذلک و قرء نعمل و نؤتها بالنون فيهما وَ أَعْتَدْنٰا لَهٰا رِزْقاً كَرِيماً فى الجنّه زياده على أجرها.

5515

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: كلّ ذلک فى الآخره حيث يكون الأجر يكون العذاب.

يا نِسٰاءَ النَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسٰاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ

اللّٰه فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قيل فلا تُجِبن بقولكنّ خاضعاً ليّناً مثل قول المريبات فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ فجور وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً حسناً بعيداً عن الريبه.

وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ

من الوقار أو القرار و قرء بفتح القاف وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

اَلْجاٰهِلِيَّهِ الْأُولىٰ

5516

فى الإكمال عن ابن مسعود عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فى حديث: انّ يوشع ابن نون وصىّ موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنه و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجه موسى عليه السلام فقالت أنا أحقّ منک بالأمر فقاتلها فقتل مقاتلتها و أحسن أسرها و انّ ابنه أبى بكر ستخرج على علىّ فى كذا و كذا ألفاً من أمّتى فيقاتلها فيقتل مقاتلتها و يأسرها فيحسن أسرها و فيها أنزل اللّٰه تعالى وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاٰهِلِيَّهِ الْأُولىٰ يعنى صفراء بنت شعيب.

5517

و القمّىّ عن الصادق عن أبيه عليهما السلام فى هذه الآيه قال: أى سيكون جاٰهليّه أخرى

وَ أَقِمْنَ الصَّلاٰهَ وَ آتِينَ الزَّكاٰهَ وَ أَطِعْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

فى سائر ما أمركنّ به و نهاكنّ عنه إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً القمّىّ ثمّ انقطعت مخاطبه نساء النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و خاطب أهل بيت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ الآيه ثمّ عطف على نساء النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال وَ اذْكُرْنَ مٰا يُتْلىٰ ثم عطف على آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم فقال إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الآيه.

5518

و عن الباقر عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و علىّ ابن أبى طالب و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و ذلک فى بيت أمّ سلمه زوجه النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فدعا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات اللّٰه عليهم ثمّ البسهم كساء له خيبريّاً و دخل معهم فيه ثمّ قال اللّٰهم هؤلاء أهل بيتى الذين وعدتنى فيهم ما وعدتنى اللّٰهمّ اذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً فقالت أمّ سلمه و انا معهم يا رسول اللّٰه قال ابشرى يا أمّ سلمه فانّک على خير و عن زيد بن علىّ بن الحسين عليهم السلام انّ جهّالاً

من الناس يزعمون انّه انّما أراد اللّٰه بهذه الآيه أزواج النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و قد كذبوا و أثموا و أيمن اللّٰه و لو عنى أزواج النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله لقال ليذهب عنكنّ الرّجس و يطهرّكنّ تطهيراً و كان الكلام مؤنّثاً كما قال اُذْكُرْنَ ما يُتْلىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ و لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسٰاءِ .

ص :187

5519

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام: ليس شىء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إنّ الآيه ينزل اوّلها فى شيء و أوسطها فى شىء و آخرها فى شىء ثمّ قال إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً من ميلاد الجاهليه.

5520

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: يعنى الأئمّه عليهم السلام و ولايتهم من دخل فيها دخل فى بيت النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

5521

و عنه عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله انّه قال فى حديث: أوصيكم بكتاب اللّٰه و أهل بيتى فإنّى سألت اللّٰه عزّ و جلّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما علىَّ الحوض فأعطانى ذلک و قال لا تعلّموهم فانّهم أعلم منكم و قال إنّهم لن يخرجوكم من باب هُدىٰ و لن يدخلوكم فى باب ضلاله قال فلو سكت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و لم يبيّن من اهل بيته لادّعاها آل فلان و آل فلان و لكنّ اللّٰه عزّ و جلّ أنزل فى كتابه لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ الآيه و كان علىّ و الحسن و الحسين و فاطمه عليهم السلام فأدخلهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله تحت الكساء فى بيت أمّ سلمه ثمّ قال اللّٰهمّ انّ لكلّ نبىّ أهلاً و ثقلاً و هؤلاء أهل بيتى و ثقلى فقالت أمّ سلمه أ لست من أهلک فقال إنّک إلى خير و لكن هؤلاء أهلى و ثقلى و قال فى آخر الحديث الرّجس هو الشّک و اللّٰه لا نشکّ فى ربّنا أبداً.

5522

و فى الخصال فى احتجاج علىّ عليه السلام على أبى بكر قال: فأنشدک باللّٰه أ لى و لأهلى و ولدى آيه التطهير من الرجس أم لک و لأهل بيتک ؟قال بل لک و لأهل بيتک قال فأنشدک باللّٰه أنا صاحب دعوه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أهلى و ولدى يوم الكساء اللّٰهمّ هؤلاء أهلى إليک لا إلى النار أم أنت؟ قال بل أنت و أهل بيتک و فى احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال أنشدكم باللّٰه هل فيكم أحد أنزل اللّٰه فيه آيه التطهير على رسِوله إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ الآيه فأخذ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و

آله كساء خيبريّاً فضمّنى و فيه فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام ثمّ قال يا ربّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً غيرى؟ قالوا اللّهمّ لا.

5523

و فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه قال فى جمع من المهاجرين

ص :188

و الأنصار فى المسجد أيّام خلافه عثمان أيّها الناس أ تعلمون انّ اللّه عزّ و جلّ أنزل فى كتابه إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فجمعنى و فاطمه و ابنىّ حسناً و حُسيناً عليهم السلام و القى علينا كساه و قال اللّهم انّ هؤلاء أهل بيتى و لحمتى يؤلمنى ما يؤلمهم و يحزننى ما يحزنهم و يخرجنى ما يخرجهم فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً فقالت أمّ سلمه و انا يا رسول اللّه فقال أنت أو انّک على خير انّما أنزلت فىّ و فى اخى و فى ابنتى و فى ابنىّ و فى تسعه من ولد ابنى الحسين عليهم السلام خاصّه ليس معنا أحد غيرنا فقالوا كلّهم نشهد انّ أمّ سلمه حدثتنا بذلک فسألنا رسول اللّه فحدّثنا كما حدّثتنا أمّ سلمه رضى اللّه عنها.

5524

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى النبىّ و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمه عليهم السلام فلمّا قبض اللّه عزّ و جلّ نبيّه كان أمير المؤمنين ثمّ الحسن ثمّ الحسين عليهم السلام ثمّ وقع تأويل هذه الآيه وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتٰابِ اللّٰهِ

5525

و كان علىّ بن الحسين عليهما السلام: ثمّ جرت فى الأئمّه من ولده الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعه اللّه و معصيتهم معصيه اللّه عزّ و جلّ.

أقولُ: الرّوايات فى نزول هذه الآيه فى شأن الخمسه أصحاب العباء من طريق الخاصّه و العامّه أكثر من أن يحصى و قد ذكر فى المجمع من طريق العامّه منها ما ذكر من اراده فليطلبه منه.

وَ اذْكُرْنَ مٰا يُتْلىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيٰاتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَهِ

من الكتاب الجامع بين الامرين إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ لَطِيفاً خَبِيراً

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمٰاتِ

الداخلين فى السلام المنقادين لحكم اللّه وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ المصدّقين بما يجب أن يصدّق.

5526

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: المسلم من سلم المسلمون من یده و لسانه و المؤمن من أمن جاره بوائقه و ما آمن بی من بات شبعان و جاره طاو..

ص :189

5527

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ الإیمان ما وقر فی القلوب و الإسلام ما علیه المناکح و المواریث و حقن الدماء و الایمان یشارک الإسلام و الإسلام لا یشارک الایمان.

أقولُ: و یؤیّد هٰذا قول اللّٰه سبحانه قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰکِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا وَ لَمّٰا یَدْخُلِ الْإِیمٰانُ فِی قُلُوبِکُمْ

وَ الْقٰانِتِینَ وَ الْقٰانِتٰاتِ

المداومین علی الطاعه وَ الصّٰادِقِینَ وَ الصّٰادِقٰاتِ فی القول و العمل و اَلصّٰابِرِینَ وَ الصّٰابِرٰاتِ علی الطاعات و عن المعاصی وَ اَلْخٰاشِعِینَ وَ الْخٰاشِعٰاتِ المتواضعین للّٰه بقلوبهم و جوارحهم وَ الْمُتَصَدِّقِینَ وَ الْمُتَصَدِّقٰاتِ من أموالهم ابتغاء مرضات اللّٰه وَ الصّٰائِمِینَ وَ الصّٰائِمٰاتِ للّٰه بنّیه صادقه وَ الْحٰافِظِینَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحٰافِظٰاتِ عن الحرام وَ الذّٰاکِرِینَ اللّٰهَ کَثِیراً وَ الذّٰاکِرٰاتِ بقلوبهم و ألسنتهم أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً لذنوبهم وَ أَجْراً عَظِیماً علی طاعتهم.

5528

و فی المجمع عن مقاتل بن حیّان: لمّا رجعت أسماء بنت عمیس من الحبشه مع زوجها جعفر بن أبی طالب دخلت علی نساء رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقالت هل نزل فینا شیء من القرآن قلن لا فأتت رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقالت یا رسول اللّٰه انّ النساء لفی خیبه و خسار فقال و ممّ ذلک قالت لأنّهنّ لا یذکرن بخیر کما یذکر الرجال فأنزل اللّٰه تعالی هذه الآیه.

وَ مٰا کٰانَ

ما صحّ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَهٍ إِذٰا قَضَی اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ تکون و قرء بالیاء لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ أن یختاروا من أمرهم شیئاً بل یجب علیهم أن یجعلوا اختیارهم تبعاً لاختیار اللّٰه و رسوله و الخیره ما یتخیّر و قد مرّ فی هذه الآیه حدیث فی سوره القصص وَ مَنْ یَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً مُبِیناً .

5529

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و ذلک أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خطب على زيد بن حارثه زينب بنت جحش الأسديّه من بنى أسد بن خزيمه و هى بنت عمّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقالت يا رسول اللّه حتّى أوامر نفسى فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَهٍ الآيه فقالت يا رسول اللّه أمرى بيدک فزوّجها إيّاه الحديث و يأتى تمامه عن قريب.

ص :190

وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَیْهِ

بالإسلام وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ بالعتق و هو زید أبن حارثه أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ زینب وَ اتَّقِ اللّٰهَ فی أمرها فلا تطلّقها وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللّٰهُ مُبْدِیهِ و هو أنّها ستکون من أزواجه و أنّ زیداً سیطلّقها وَ تَخْشَی النّاسَ تعییرهم إیّاک به وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ إن کان فیه ما یخشی.

5530

فی المجمع عن السجّاد علیه السلام: إنّ الذی أخفاه فی نفسه هو أنّ اللّٰه سبحانه أعلمه أنّها ستکون من أزواجه و أنّ زیداً سیطلّقها فلمّا جاء زید و قال له أرید أن اطلّقfزینبf قال له أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ فقال سبحانه لم قلت أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ و قد أعلمتک أنّها ستکون من أزواجک

فَلَمّٰا قَضیٰ زَیْدٌ مِنْهٰا وَطَراً

حاجه بحیث ملّها و لم یبق له فیها حاجه و طلّقها و انقضت عدّتها زَوَّجْنٰاکَهٰا (1)

5531

:

و قرء فی الشواذ زوّجتکها و فی الجوامع انّها قراءه أهل البیت علیهم السلام قال:

قال الصادق علیه السلام: ما قرأتها علی أبی الاّ کذلک إلی أن قال: و ما قرء علیّ علیه السلام علی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله الاّ کذلک

5532

قال و روی: انّ زینب کانت تقول للنبیُّ صلّی اللّٰه علیه و آله إنّی لأُدِلُّ علیک بثلاث ما من نسائک امرأه تدلّ بهنّ:جدّی و جدّک واحد و زوّجنیک اللّٰه و السّفیر جبرئیل

لِکَیْ لاٰ یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْوٰاجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذٰا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً

علّه للتزويج وَ كاٰنَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً

ماٰ كاٰنَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيماٰ فَرَضَ اللّٰهُ

تمّ لَهُ و قدّر.

5533

القمّيّ عن الباقر عليه السلام فى تمام الحديث السابق قال: فزوّجها إيّاه فمكث عند زيد ما شاء اللّٰه ثمّ إنهما تشاجرا فى شىء إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فنظر إليها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فأعجبته فقال زيد يا رسول اللّٰه أ تأذن لى فى طلاقها فان فيها كبراً و أنّها لتؤذينى بلسانها فقال رسول اللّٰه(ص) اِتَّقِ اللّٰهَ و أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ و أحسن إليها ثمّ إن زيداً طلّقها و انقضت عدّتها فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ نكاحها على رسوله.

قال و روى فيه أيضاً غير هذا قد نقلناه عند قوله تعالى وَ ماٰ جَعَلَ أَدْعِيٰاءَكُمْ أَبْنٰاءَكُمْ فى أوّل هذه السوره.

1- 1) .عدتها:و لم يكن فى قلبه ميل إليها و لا وحشه من فراقها.

أقولُ: قد ذكرنا هناک تلک الروايه.

5534

و فی العيون عن الرضا عليه السلام فی حديث عصمه الأنبياء قال: و أمّا محمّد و قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَی النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ فانّ اللّٰه تعالی عرّف نبيّه صلّی اللّٰه عليه و آله أسماء أزواجه فی دار الدنيا و أسماء أزواجه فی الآخره و أنّهنّ أمّهات المؤمنين و احدی من سمّی له زينب بنت جحش و هی يومئذ تحت زيد بن حارثه فأخفی اسمها فی نفسه و لم يبده لكيلا يكون أحد من المنافقين يقول إنّه قال فی امرأه فی بيت رجل إنّها أحد أزواجه من أمّهات المؤمنين و خشی قول المنافقين قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ تَخْشَی النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ يعنی فی نفسک و انّ اللّٰه عزّ و جلّ ما تولّی تزويج أحد من خلقه الاّ تزويج حوّا من آدم و زينب من رسول اللّٰه بقوله عزّ و جلّ فَلَمّٰا قَضیٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاکَهٰا و فاطمه من علیّ عليه السلام

5535

و عنه عليه السلام فی حديث آخر فی عصمه الأنبياء أيضاً: إنّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و آله قصد دار زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبی فی أمر أراده فرأی امرأته تغتسل فقال لها سبحان اللّٰه الذی خلقک و انّما أراد بذلک تنزيه اللّٰه عن قول من زعم أنّ الملائكه بنات اللّٰه فقال اللّٰه عزّ و جل فَأَصْفٰاکُمْ رَبُّکُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلاٰئِکَهِ إِنٰاثاً إِنَّکُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً فقال النبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله لمّا رآها تغتسل سُبْحٰانَ اللّٰه الّذِی خَلَقَکِ انْ يَتَّخِذَ وَلَداً يحتاج إلی هذا التطهير و الاغتسال فلمّا عاد زيد إلی منزله أخبرته امرأته بمجیء الرسول و قوله لهٰا سُبْحٰانَ اللّٰه الذی خلقکِ فلم يعلم زيد ما أراد بذلک فظنّ أنه قال ذلک لما أعجب من حسنها فجاء إلی النبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله فقال يا رسول اللّٰه إن امرأتی فی خلقها سوء و إنّی اريد طلاقها فقال له النبیّ صلّی اللّٰه عليه و آله أَمْسِکْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ الآيه و قد كان اللّٰه عزّ و جلّ عرّفه عدد أزواجه و انّ تلک المرأه منهنّ فأخفی ذلک فی نفسه و لم يبده لزيد و خشی النّاس أن يقولوا إنّ محمّداً صلّی اللّٰه عليه و آله يقول لمولاه إنّ امرأتک ستكون لی زوجه فيعيبونه بذلک فأنزل اللّٰه وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ يعنی بالإسلام وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يعنی بالعتق أَمْسِکْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ الآيه ثمّ إن زيد بن حارثه طلّقها و

اعتدّت منه فزوّجها اللّٰه تعالى من نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله و انزل بذلک قراناً فقال عزّ و جلّ فَلَمّا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً الآيه ثمّ علم عزّ و جلّ أن

المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ صلّى اللّٰه عليه و آله مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ

سُنَّةَ اللّٰهِ

سنّ ذلک سنّه فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ من الأنبياء و هى نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم وَ كانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً قضاء مقضيّاً و حكماً قطعيّاً.

اَلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللّٰهَ وَ كَفى بِاللّٰهِ حَسِيباً

فينبغى أن لا يخشى الاّ منه.

ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ

فى الحقيقه فيثبت بينه و بينه ما بين الولد و ولده من حرمه المصاهره و غيرها.

القمّىّ نزلت فى زيد بن حارثه قالت قريش يعيّرنا محمّد بدعى بعضنا بعضاً و قد ادعى هو زيداً.

أقولُ: لا ينتقض عمومه بكونه أباً للقاسم و الطيّب و الطّاهر و إبراهيم لأنّهم لم يبلغوا مبلغ الرجال و لو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم و كذلک لا ينتقض بكونه اباً للأئمّه المعصومين عليهم السلام لأنّهم رجاله ليسوا برجال الناس مع أنّهم لا يقاسون بالنّاس.

5536

فى المجمع: قد صحّ أنّه صلّى اللّٰه عليه و آله قال للحسن إنّ ابنى هذا سيّد و قال ايضاً للحسن و الحسين عليهما السلام:ابناى هذان إمامان قاما أو قعدا.

أقولُ: يعنى قاما بالامامه أو قعدا عنها

5537

و قال: إنّ كلّ بنى بنت ينسبون الى أبيهم الاّ أولاد فاطمه فانّى أنا أبوهم و قد مضى فى سورتى النّساء و الأنعام ما يدلّ على انّهما ابنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ و كلّ رسول أبو أمّته لا مطلقا بل من حيث إنّه شفيق ناصح لهم واجب التوقير و الطاعه عليهم و زيد منهم و ليس بينه و بينه ولاده محرّمه للمصاهره و غيرها وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ و آخرهم الذى ختمهم أو ختموا على اختلاف القراءتين.

5538

فى المناقب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أنا خاتم الأنبياء و أنت يا علىّ خاتم الأوصياء و قال أمير المؤمنين عليه السلام ختم محمّد صلّى اللّه عليه و آله ألف نبىّ و إنّى ختمت ألف وصىّ و إنّى كلّفت ما لم يكلّفوا

وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيماً

فيعلم

ص :193

من يليق ان يختم به النبوّه و كيف ينبغى شأنه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْراً كَثِيراً

يغلب الأوقات و يعمّ أنواع ما هو أهله من التقديس و التمجيد و التهليل و التحميد.

وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً

اوّل النهار و آخره خصوصاً لفضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين.

5539

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ما من شىء الاّ و له حدّ ينتهى إليه الاّ الذكر فليس له حدّ ينتهى إليه فرض اللّٰه الفرائض فمن أدّاهنّ فهو حدّهنّ و شهر رمضان فمن صامه فهو حدّه و الحجّ فمن حجّ فهو حدّه الاّ الذّكر فانّ اللّٰه عزّ و جلّ لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حدّ ينتهى إليه.

5540

و عنه عليه السلام: شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا اللّٰه كثيراً.

5541

و عنه عليه السلام: تسبيح فاطمه الزهراء من الذكر الكثير الذى قال اللّٰه اُذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْراً كَثِيراً و الاخبار فى الذكر الكثير أكثر من أن تحصى.

هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ

بالرّحمه وَ مَلائِكَتُهُ باستغفار لكم و الاهتمام بما يصلحكم لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر و المعاصى الى نور الإيمان و الطاعه وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً حيث اعتنى بصلاح أمرهم و انافه قدرهم.

و استعمل فى ذلک الملائكه المقرّبين.

5542

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من صلّى على محمّد و آل محمّد عشراً صلّى اللّٰه عليه و ملائكته مائه مرّه و من صلّى على محمّد و آل محمّد مائه مرّه صلّى اللّٰه عليه و ملائكته ألفاً أ ما تسمع قول اللّٰه و هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَ مَلاٰئِكَتُهُ الآيه.

5543

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: صلّت الملائكه علىّ و على علىّ عليه السلام سبع سنين و ذلک انّه لم يصلّ فيها أحد غيرى و غيره.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاٰمٌ

قيل هو من إضافه المصدر إلى المفعول أى يحيون يوم لقاءه بالسلامه من كل مكروه و آفه.

5544

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللقاء هو البعث فافهم جميع ما فى كتاب اللّٰه من لقاءه فانّه يعنى بذلک البعث كذلک قوله يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاٰمٌ يعنى انّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون

وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً

هى الجنّه.

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنّاٰ أَرْسَلْنٰاکَ شٰاهِداً

على من بعثت إليهم بتصديقهم

و تكذيبهم و نجاتهم و ضلالهم وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً

وَ داٰعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ

و بتيسيره.

5545

فى العلل عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه قال فى جواب نفر من اليهود حين سألوه لأىّ شىء سمّيت محمّداً و أحمد و أبا القاسم و بشيراً وَ نَذِيراً وَ داٰعِياً امّا الدّاعى فانّى أدعو الناس إلى دين ربّى عزّ و جلّ و امّا النذير فانّى أنذر بالنّار من عصانى و امّا البشير فانّى أبشر بالجنّه من أطاعنى

وَ سِرٰاجاً مُنِيراً

يستضاء به عن ظلمات الجهاله و يقتبس من نوره أنوار البصائر.

وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلاً كَبِيراً

على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم.

وَ لاٰ تُطِعِ الْكاٰفِرِينَ وَ الْمُنٰافِقِينَ

تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم وَ دَعْ أَذاٰهُمْ إيّاک و إيذائک إيّاهم وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فانّه يكفيكهم وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً موكلاً اليه الامر فى الأحوال كلّها.

القمّىّ انّها نزلت بمكّه قبل الهجره بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التأليف.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذاٰ نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ

تجامعوهنّ فَمٰا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّهٍ أيّام يتربّصن فيها بأنفسهنّ تَعْتَدُّونَهٰا تستوفون عددها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَرٰاحاً جَمِيلاً من غير ضرر و لا منع حقّ.

5546

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئاً و إن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتّعها على نحو ما يتمتّع به مثلها من النساء.

5547

و فى الفقيه و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال:

فَمَتِّعُوهُنَّ

أى احملوهنّ بما قدرتم عليه من معروف فانّهنّ يرجعن بكآبه و وحشه و همّ عظيم و شماته من أعدائهنّ فانّ اللّه كريم يستحى و يحبّ أهل الحياء انّ أكرمكم أشدّكم إكراماً لحلائلكم و قد مضى تمام الكلام فيه فى سوره البقره.

ص :195

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللاّتِی آتَیْتَ أُجُورَهُنَّ

مهورهنّ لأنّ المهر أجر على البضع وَ ما مَلَکَتْ یَمِینُکَ مِمّا أَفاءَ اللّهُ عَلَیْکَ بالسبی وَ بَناتِ عَمِّکَ وَ بَناتِ عَمّاتِکَ وَ بَناتِ خالِکَ وَ بَناتِ خالاتِکَ اللاّتِی هاجَرْنَ مَعَکَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِیِّ إِنْ أَرادَ النَّبِیُّ أَنْ یَسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ .

5548

في الكافى عن الباقر عليه السلام: جاءت امرأه من الأنصار إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فدخلت عليه و هو فى منزل حفصه و المرأه متلبّسه متمشّطه فدخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالت يا رسول اللّه انّ المرأه لا تخطب الزوج و أنا امرأه أيّم لا زوج لى منذ دهر و لا ولد فهل لک من حاجه فان تک فقد وهبت نفسى لک إن قبلتنى فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خيراً و دعا لها ثمّ قال يا أخت الأنصار جزاكم اللّه عن رسول اللّه خيراً فقد نصرنى رجالكم و رغبت فى نساؤكم فقالت لها حفصه ما أقلّ حيائكِ و أجراكِ و أنهمكِ للرجال فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفّى عنها يا حفصه فإنّها خير منک رغبت فى رسول اللّه فلمتها و عيّبتها ثمّ قال للمرأه انصرفى رحمک اللّه فقد أوجب اللّه لک الجنّه لرغبتک فىّ و تعرّضک لمحبّتى و سرورى و سيأتيک أمرى إن شاء اللّه تعالى فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً الآيه قال فأحلّ اللّه عزّ و جلّ هبه المرأه نفسها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لا يحلّ ذلک لغيره.

5549

و القمّىّ: كان سبب نزولها أنّ امرأه من الأنصار أتت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد تهيّأت و تزيّنت فقال يا رسول اللّه هل لک فىّ حاجه و قد وهبت نفسى لک فقالت لها عائشه قبّحکِ اللّه ما أنهمکِ للرجال فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مه يا عائشه فانّها رغبت فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذ زهدتنّ فيه ثمّ قال رحمک اللّه و رحمكم يا معاشر الأنصار ينصرنى رجالكم و ترغب فىّ نساؤكم ارجعى رحمک اللّه فانّى انتظر أمر اللّه عزّ و جلّ فأنزل اللّه تعالى وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً الآيه فلا تحلّ الهبه الاّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

5550

و فی المجمع: قیل انّها لمّا وهبت نفسها للنبیّ قالت عائشه ما بال النساء یبذلن أنفسهنّ بلا مهر فنزلت الآیه فقالت عائشه ما أری اللّه تعالی الاّ یسارع فی هواک فقال

ص :196

رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و إنّک إن أطعت اللّٰه سارع فى هواک.

5551

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: تزوّج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بخمس عشر امرأه و دخل بثلاث عشره منهنّ و قبض عن تسع فامّا اللتان لم يدخل بهما فعمره و السّناه و امّا الثلاث عشره اللّواتى دخل بهنّ فأوّلهن خديجه بنت خويلد ثمّ سوده بنت زمعه ثمّ أمّ سلمه و اسمها هند بنت أبى اميّه ثمّ أمّ عبد اللّٰه ثمّ عائشه بنت أبى بكر ثمّ حفصه بنت عمر ثمّ زينب بنت خزيمه بن الحارث أمّ المساكين ثمّ زينب بنت جحش ثمّ أمّ حبيب رمله بنت أبى سفيان ثمّ ميمونه بنت الحارث ثمّ زينب بنت عميس ثمّ جويريه بنت الحارث ثمّ صفيّه بنت حىّ بن أخطب و اللاّتى وهبت نفسها للنبىّ خوله بنت حكيم السّلمى و كان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه ماريه القبطيّه و ريحانه الخندقيّه و التّسع اللّواتى قبض عنهن عائشه و حفصه و أمّ سلمه و زينب بنت جحش و ميمونه بنت الحارث و أمّ حبيب بنت أبى سفيان و صفيّه و جويريّه و سوده و أفضلهنّ خديجه بنت خويلد ثمّ أمّ سلمه ثمّ ميمونه

قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِى أَزْواجِهِمْ

من الشرائط و الحصر فى الأربع وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ و الجمله اعتراض لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْکَ حَرَجٌ أى خلص إحلالها لک لمعان تقتضى التوسيع عليک وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً لما يعسر التحرّز عنه رَحِيماً بالتوسعه فى مظانّ الحرج.

تُرْجِى مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ

تؤخّرها و لم تنكحها أو تطلقها و قرء بغير همز وَ تُؤْوِى إِلَيْکَ مَنْ تَشاءُ و تضمّ إليک و تمسک من تشاء.

5552

فى الكافى عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عنهما عليهما السلام: من آوى فقد نكح و من أرجى فلم ينكح

5553

و فی روایه القمّیّ: و من أرجی فقد طلّق کما مرّت وَ مَنِ ابْتَغَیْتَ طلبت مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْکَ فی شیء من ذلک ذٰلِکَ أَدْنیٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْیُنُهُنَّ وَ لاٰ یَحْزَنَّ وَ یَرْضَیْنَ بِمٰا آتَیْتَهُنَّ کُلُّهُنَّ ذلک التفویض الی مشیّتک أقرب إلی قرّه عیونهنّ و قلّه حزنهنّ و رضاهنّ جمیعاً لأنّه حکم کلّهن فیه سواء ثمّ إن سوّیت بینهنّ وجدن ذلک تفضّلاً منک و إن رجّحت بعضهن علمن إنّه بحکم اللّه فتطمئنّ نفوسهنّ وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ مٰا فِی قُلُوبِکُمْ وَ کٰانَ اللّٰهُ عَلِیماً بذات الصدور حَلِیماً لا یعجل بالعقوبه

ص :197

فهو حقيق بأن يتّقى.

لا يَحِلُّ لَکَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ

من مزيده لتأكيد الاستغراق وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ إِلاّٰ مٰا مَلَکَتْ يَمِينُکَ وَ کٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ کُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً قيل المعنى لا يحلّ لک النساء من بعد الأجناس المذكوره اللاّتى نصّ على إحلالهنّ لک و لا ان تبدّل بهنّ ازواجاً من أجناس أخر و قيل معناه لا يحلّ لک النساء من بعد نسائک اللاّتى خيرتهنّ فاخترن اللّٰه و رسوله و هنّ التسع مكافاه لهنّ على اختيارهنّ اللّٰه و رسوله.

5554

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: انّما عنى به لا يَحِلُّ لَکَ النِّسٰاءُ اللاّتى حرّم اللّٰه عليک فى هٰذه الآيه حُرِّمَتْ عَلَيْکُمْ أُمَّهٰاتُکُمْ وَ بَنٰاتُکُمْ وَ أَخَوٰاتُکُمْ الى آخرها و لو كان الامر كما يقولون كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد و لكنّ الأمر ليس كما يقولون إنّ اللّٰه عزّ و جلّ أحلّ لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله أن ينكح من النساء ما أراد إلاّ ما حرّم فى هذه الآيه فى سوره النساء.

5555

و مثله عن الصادق عليه السلام فى عدّه روايات و فى بعضها: أراكم و أنتم تزعمون انّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله

5556

و فى بعضها: أحاديث آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم خلاف أحاديث النّاس.

و القمّىّ

لا يَحِلُّ لَکَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ

ما حرّم عليه فى سوره النساء و قوله وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ معطوف على قصّه امرأه زيد وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ أى لا تحلّ لک امرأه رجل تتعرّض لها حتّى يطلّقها و تزوّجها أنت و لا تفعل هذا الفعل بعد أقولُ: و هذه الأخبار كما ترى و كذا ما قاله القمّىّ رزقنا اللّٰه فهمها

و قيل هذه الآيه منسوخه بقوله تُرْجِی مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشٰاءُ فَانّه و ان تقدّمها قراءه فهو مسبوق بها نزولاً.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلاّٰ أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ إِلیٰ طَعٰامٍ

تدعون إلیه غَیْرَ ناٰظِرِینَ إِناٰهُ غیر منتظرین وقته أو إدراکه من إنّی الطعام إذا أدرک وَ لٰکِنْ

إِذٰا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذٰا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

تفرّقوا و لا تمكثوا وَ لاٰ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذٰلِكُمْ كاٰنَ يُؤْذِى النَّبِىَّ لتضيّق المنزل عليه و على أهله و اشتغاله بما لا يعنيه فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ من إخراجكم وَ اللّٰهُ لاٰ يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِّ فيأمركم بالخروج وَ إِذٰا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتٰاعاً شيئاً ينتفع به فَسْئَلُوهُنَّ المتاع مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ الستر.

5557

القمّىّ: لما تزوّج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بزينب بنت جحش و كان يحبّها فأولم و دعا أصحابه و كان أصحابه إذا أكلوا يخبّون ان يتحدّثوا عند رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و كان يحبّ ان يخلو مع زينب فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى قوله مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ و ذلک أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن.

5558

و فى العلل عن الصادق عليه السلام قال: كان جبرئيل إذا اتى النبىّ قعد بين يديه قعده العبد و كان لا يدخل حتّى يستأذنه

ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ

من الخواطر الشيطانيّه وَ مٰا كاٰنَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ صلّى اللّٰه عليه و آله أن تفعلوا ما يكرهه (1)وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً من بعد وفاته أو فراقه إِنَّ ذٰلِكُمْ كاٰنَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً ذنباً عظيماً.

إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً

كنكاحهنّ على ألسنتكم أَوْ تُخْفُوهُ فى صدوركم فَإِنَّ اللّٰهَ كاٰنَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيماً فيعلم ذلک فيجازيكم به

5559

القمّىّ: كان سبب نزولها انّه لما أنزل اللّٰه اَلنَّبِىُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ و حرّم اللّٰه نساء النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله على المسلمين غضب طلحه فقال يحرّم محمّد علينا نساءه و يتزوّج هو بنسائنا

لئن أمات اللّٰه محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ الآيه.

أقولُ: و هذا الحكم يشمل اللّواتى لم يدخل بهنّ.

5560

ففي الكافى عن الحسن البصرى: انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله تزوّج امرأه من بنى عامر بن صعصعه يقال لها سناه و كانت من أجمل أهل زمانها فلمّا نظرت إليها

ص :199

1- 1) .أى ليس لكم إيذاء رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بمخالفه ما أمر به فى نسائه و لا فى شىء من الأشياء.

عائشه و حفصه قالت لتغلبنا هذه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بجمالها فقالتا لها لا یری منک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حرصاً فلمّا دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تناولها بیده فقالت أعوذ باللّه فانقبضت ید رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عنها و طلّقها و ألحقها بأهلها و تزوّج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله امرأه من کنده بنت أبی الجون فلمّا مات إبراهیم بن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ابن ماریه القبطیّه قالت لو کان نبیّاً مٰا مٰات ابنه فألحقها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بأهلها قبل أن یدخل بها فلمّا قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ولی الناس أبو بکر أتته العامریّه و الکندیّه و قد خطبتا فاجتمع أبو بکر و عمر و قالا لهما اختارا إن شئتما الحجاب و إن شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوّجتا فجذم أحد الزوجین و جنّ الآخر و قال الراوی: فحدّثت بهذا الحدیث زراره و الفضیل فرویا عن أبی جعفر علیه السلام انه قال ما نهی اللّه عزّ و جلّ عن شیء إلاّ و قد عصی فیه حتّی لقد أنکحوا أزواج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من بعده و ذکر هاتین العامریه و الکندیه ثمّ قال لو سألتهم عن رجل تزوّج امرأه فطلّقها قبل أن یدخل بها أ تحلّ لابنه لقالوا لا فرسول اللّه أعظم حرمه من آبائهم

5561

و فی المناقب روایه: بانّ هذا الحکم یجری فی الوصیّ أیضاً.

5562

و فی الکافی مرفوعاً إلیهم علیهم السلام فی قول اللّه عزّ و جلّ وَ مٰا کٰانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ قالوا: فی علیّ و الأئمّه علیهم السلام کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسیٰ علیه السلام فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّٰا قٰالُوا .

لاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِنَّ فِی آبٰائِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰائِهِنَّ وَ لاٰ إِخْوٰانِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰاءِ إِخْوٰانِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰاءِ أَخَوٰاتِهِنَّ

استثناء لمن لا یجب الاحتجاب عنهم

5563

روی: انّه لمّا نزلت آیه الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب یا رسول اللّه أ و نکلّمهنّ أیضاً من وراء حجاب فنزلت

وَ لاٰ نِسٰائِهِنَّ

يعنى النساء المؤمنات وَ لاٰ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُنَّ و قد مضى بيانه فى سوره النّور وَ اتَّقِينَ اللّٰهَ فيما أمرتنّ به إِنَّ اللّٰهَ كاٰنَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيداً لا يخفى عليه خافيه.

إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً

.

ص :200

5564

فی ثواب الأعمال عن الکاظم علیه السلام: انّه سئل ما معنی صلاه اللّه و صلاه ملائکته و صلاه المؤمن قال صلاه اللّه رحمه من اللّه و صلاه الملائکه تزکیه منهم له و صلاه المؤمنین دعاء منهم له.

5565

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال الصلاه من اللّه عزّ و جلّ رحمه و من الملائکه تزکیه و من النّاس دعاء و امّا قوله عزّ و جلّ سَلِّمُوا تَسْلِیماً یعنی التسلیم فیما ورد عنه علیه السلام قیل فکیف نصلّی علی محمّد و آله قال تقولون صلوات اللّه و صلوات ملائکته و أنبیائه و رسله و جمیع خلقه علی محمّد و آل محمّد و السلام علیه و علیهم و رحمه اللّه و برکاته قیل فما ثواب من صلّی علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب و اللّه کهیئه یوم ولدته أمّه.

5566

و القمّیّ قال: صلوات اللّه علیه تزکیه له و ثناء علیه و صلاه الملائکه مدحهم له و صلاه الناس دعاؤهم له و التصدیق و الإقرار بفضله و قوله وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً یعنی سلّموا له بالولایه و بما جاء به.

5567

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام: انه سئل عن هذه الآیه فقال أثنوا علیه و سلّموا له.

5568

و فی العیون عن الرضا علیه السلام فی مجلسه مع المأمون قال: و قد علم المعاندون منهم انّه لمّا نزلت هذه الآیه قیل یا رسول اللّه قد عرفنا التسلیم علیک فکیف الصلاه علیک فقال تقولون اللّهم صلّ علی محمّد و آل محمّد کما صلّیت و بارکت علی إبراهیم و آل إبراهیم انّک حمید مجیدٌ فهل بینکم معاشر الناس فی هذا خلاف قالوا لا قال المأمون هذا ممّا لا خلاف فیه أصلاً و علیه إجماع الأمّه فهل عندک فی الآل شیء أوضح من هذا فی القرآن قال نعم أخبرونی عن قول اللّه تعالی یس وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ إِنَّکَ

لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمّد(ص)لم يشكّ فيه أحد قال علیه السلام فانّ اللّٰه أعطى محمّداً و آل محمّد من ذلک فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه الا من عقله و ذلک أنّ اللّٰه لم يسلّم على

ص :201

احد الاّ على الأنبياء فقال تبارک و تعالى سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِى الْعٰالَمِينَ و قال سَلامٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ و قٰال سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ و لم يقل سلام على ال نوح و لم يقل سلام على آل إبراهيم و لم يقل سلام على آل موسى و هرون و قال سَلامٌ عَلىٰ آلْ يٰاسِينَ يعنى آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم فقال قد علمت انّ فى معدن النبوّه شرح هذا و بيانه.

5569

و عنه عليه السلام فيما كتبه فى شرايع الدين: و الصلاه على النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله واجبه فى كلّ موطن و عند العطاس و الرياح و غير ذلک

5570

و فى الخصال: مثله عن الصادق عليه السلام.

5571

و فى الكافى و الفقيه عن الباقر عليه السلام: و صلّ على النبىّ كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر عندک فى أذان و غيره.

5572

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: لمّا قبض النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله صلّت عليه الملائكه و المهاجرون و الأنصار فوجاً فوجاً قال:

و قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يقول فى صحّته و سلامته انّما أنزلت هذه الآيه فى الصلاه علىّ بعد قبض اللّٰه لى إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ الآيه

5573

و فيه مرفوعاً قال: إنّ موسى ناجاه اللّٰه تعالى فقال له فى مناجاته و قد ذكر محمّداً فصلِّ عليه يا ابن عمران فانّى أصلّى عليه و ملائكتى.

5574

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لهذه الآیه ظاهر و باطن فالظاهر قوله صَلُّوا عَلَیْهِ و الباطن قوله سَلِّمُوا تَسْلِیماً أی سلّموا لمن وصّاه و استخلفه علیکم فضله و ما عهد به إلیه تسلیماً قال و هذا ممّا أخبرتک أنّه لا یعلم تأویله الاّ من لطف حسّه و صفاء ذهنه و صحّ تمییزه.

إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

یرتکبون ما یکرهانه من الکفر و المخالفه لَعَنَهُمُ اللّٰهُ أبعدهم من رحمته فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاٰباً مُهِیناً یهینهم مع الإیلام

5575

القمّیّ قال: نزلت فی من غصب أمیر المؤمنین علیه السلام حقّه و أخذ حقّ فاطمه علیها السلام و أذاها و قد قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله من آذاها فی حیاتی

كمن آذاها بعد موتی و من آذاها بعد موتی کمن آذاها فی حیاتی و من آذاها فقد آذانی و من آذانی فقد آذی اللّٰه و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

5576

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: انّه قال و هو آخذ بشعره حدّثنی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و هو آخذ بشعره فقال من آذی شعره منک فقد آذانی و من آذانی فقد آذی اللّٰه و من آذی اللّٰه فعلیه لعنه اللّٰه.

5577

و فی التهذیب عن الصادق علیه السلام قال: أخّر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لیله من اللّیالی العشاء الآخره ما شاء اللّٰه فجاء عمر فدقّ الباب فقال یا رسول اللّٰه نام النساء نام الصبیان فخرج رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقال لیس لکم أن تؤذونی و لا تأمرونی إنّما علیکم أن تسمعوا و تطیعوا.

وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا

بغیر جنایه استحقّوا بها فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً ظاهراً.

5578

القمّیّ: یعنی علیّاً و فاطمه علیهما السلام و هی جاریه فی الناس کلّهم.

5579

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: إذا کان یوم القیامه نادی منادٍ أین المؤذون لأولیائی فیقوم قوم لیس علی وجوههم لحم فیقال هؤلاء الذین آذوا المؤمنین و نصبوا لهم و عاندوهم و عنّفوهم فی دینهم ثمّ یؤمر بهم الی جهنّم.

5580

و فی الخصال عن الباقر علیه السلام: الناس رجلان مؤمن و جاهل فلا تؤذی المؤمن و لا تجهل علی الجاهل فتکون مثله

5581

و القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من بهتْ مؤمناً أو مؤمنه أقيم فى طينه خبال أو يخرج ممّا قال.

5582

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام ما فى معناه و فى آخره: و سئل و ما طينه خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات.

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ وَ بَنٰاتِکَ وَ نِسٰاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ

يغطّين وجوههنّ و أبدانهنّ بملاحفهنّ إذا برزن لحاجه و من للتّبعيض فانّ المرأه ترخى بعض جلبابها و تتلفّع ببعض ذٰلِکَ أَدْنىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ يميّزن من الإماء

و القينات فَلا يُؤْذَيْنَ فلا يؤذينهنّ أهل الريبه بالتعرض لهنّ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً لما سلف رَحِيماً بعباده حيث يراعى مصالحهم حتّى الجزئيات منها.

5583

القمّىّ: كان سبب نزولها انّ النساء كنّ يخرجن إلى المسجد و يصلّين خلف رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فإذا كان باللّيل و خرجن الى صلاه المغرب و العشاء الآخره و الغداه يقعد الشباب لهنّ فى طريقهنّ فيؤذونهنّ و يتعرّضون لهنّ فأنزل اللّٰه يا أَيُّهَا النَّبِىُّ الآيه.

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

شكّ وَ الْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَهِ الذين يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين و نحوها و أصله التحريک من الرجفه و هى الزلزله سمّى به الأخبار الكاذبه لكونه متزلزلاً غير ثابت لَنُغْرِيَنَّکَ بِهِمْ لنأمرنّک بقتالهم و إجلائهم أو ما يضطرّهم إلى طلب الجلاء ثُمَّ لا يُجاوِرُونَکَ فِيها فى المدينه إِلاّٰ قَلِيلاً زماناً أو جوازاً قليلاً.

5584

القمّىّ: نزلت فى قوم منافقين كانوا فى المدينه يرجفون برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إذا خرج فى بعض غزواته يقولون قتل و أسر فيغتم المسلمون لذلک و يشكون ذلک إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فأنزل اللّٰه فى ذلک لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الآيه قال مَرَضٌ أى شكّ لَنُغْرِيَنَّکَ أى لنأمرنّک بإخراجهم من المدينه.

مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً

5585

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فوجبت عليهم اللعنه يقول اللّٰه بعد اللّعنه أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً .

سُنَّهَ اللّٰهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ

سنّ اللّٰه ذلک فى الأمم الماضيه و هو ان يقتل الذين نافقوا الأنبياء و سعوا فى وهنهم بالارجاف و نحوه أينما ثُقِفُوا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً لأنّه لا

يبدّلها و لا يقدر أحد على تبديلها.

يَسْئَلُکَ النّاسُ عَنِ السّاعَهِ

عن وقت قيامها قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ اللّٰهِ لم يطّلع عليها ملكاً و لا نبيّاً وَ مٰا يُدْرِيکَ لَعَلَّ السّاعَهَ تَکُونُ قَرِيباً شيئاً قريباً.

إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْکاٰفِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً

نار شديده الإيقاد.

ص :204

خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً لاٰ يَجِدُونَ وَلِيًّا

يحفظهم وَ لاٰ نَصِيراً يدفع العذاب عنهم.

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النّٰارِ

تصرف عن جهه إلى جهه أو من حال الى حال يَقُولُونَ يٰا لَيْتَنٰا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولاَ فلن نبتلى بهذا العذاب و قرء كما فى اَلظُّنُونَا و كذلک السبيل فى اَلسَّبِيلاَ .

وَ قٰالُوا رَبَّنٰا إِنّٰا أَطَعْنٰا سٰادَتَنٰا

و قرء

ساداتنا

وَ كُبَرٰاءَنٰا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ

رَبَّنٰا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذٰابِ

مثل مٰا آتينا منه لأنّهم ضلّوا و أضلونَا وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً أى لعناً هو أشدّ اللعن و أعظمه و قرء كثيراً بالمثلثه اى كثير العدد.

القمّىّ هى كنايه عن الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم حقّهم يٰا لَيْتَنٰا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولاَ يعنى فى أمير المؤمنين عليه السلام و الساده و الكبراء هما أول من بدء بظلمهم و غصبهم فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ أى طريق الجنّه و السبيل أمير المؤمنينِ عليه السلام.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّٰا قٰالُوا

فأظهر براءته من مقولهم وَ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهاً ذا قربه و وجاهه.

5586

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ بنى إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجّال و كان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس فكان يوماً يغتسل على شطّ نهر و قد وضع ثيابه على

صخره فأمر اللّه عزّ و جلّ الصخره فتباعدت عنه عليه السلام حتّى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أن ليس كما قالوا فأنزل اللّه الآيه.

5587

و فى المجالس عنه عليه السلام: إنّ رضا الناس لا يملک و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا إلى موسى أنّه عنّين و آذوه حتّى فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّا قٰالُوا وَ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهاً .

5588

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّ موسى و هرون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هرون عليه السلام فقالت بنو إسرائيل أنت قتلته فأمر اللّه الملائكه

فحملته حتّى مرّوا به على بنىّ إسرائيل و تكلّمت الملائكه بموته حتّى عرفوا انّه قد مٰات فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ من ذلک

5589

و مرفوعاً: انّ موسى(ع)كان حييئاً ستيراً يغتسل وحده فقال ما يتستّر منّا الاّ لعيب بجلده امّا برص و امّا أدره فذهب مرّه يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى(ع)فرآه بنو إسرائيل عُرياناً كأحسن الرجال خلقاً فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّا قٰالُوا .

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمٰالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

5590

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قال لعبّاد بن كثير الصوفى البصرى ويحک يا عباد غرّک أن عفّ بطنک و فرجک انّ اللّٰه عزّ و جلّ يقول فى كتابه يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمٰالَكُمْ اعلم انّه لا يقبل اللّٰه منک شيئاً حتّى تقول قولاً عدلاً

وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً

.

5591

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فى قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فى ولايه علىّ عليه السلام و الأئمّه عليهم السلام من بعده فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً هكذا نزلت.

إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَهَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً

.

أقولُ: ما قيل فى تفسير هذه الآيه فى مقام التعميم انّ المراد بالامانه التكليف و بعرضها عليهنّ النظر إلى استعدادهنّ و بآبائهنّ الآباء الطبيعى الذى هو عدم اللّياقه و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليّته و استعداده لها و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوّه الغضبيّه و الشهويّه و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب و كلّ ما ورد فى تأويلها فى مقام التخصيص يرجع إلى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر.

5592

فى العيون و المعانى عن الرضا عليه السلام: فى هذه الآيه قال اَلْأَمٰانَهَ الولايه من ادّعاها بغير حقّ فقد كفر.

ص :206

أقولُ: يعنى بالولايه الامره و الإمامه يحتمل إراده القرب من اللّٰه.

5593

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

5594

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: هى الولايه فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا كفراً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ و الإنسان أبو فلان.

5595

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

اَلْأَمٰانَهَ

الولايه و اَلْإِنْسٰانُ ابو الشرّور المنافق.

5596

و عنه عليه السلام ما ملخّصه: انّ اللّٰه عرض أرواح الأئمّه على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم و قال فى فضلهم ما قال ثمّ قال فولايتهم امانه عند خلقى فأيّكم يحملها بأثقالها و يدّعيها لنفسه فأبت من ادّعاء منزلتها و تمنّى محلّها من عظمه ربّهم فلمّا أسكن اللّٰه آدم عليه السلام و زوجته الجنّه و قال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمنّى منزلتهم فنظر إليهم بعين الحسد فخذلا حتّى اكلا من شجره الحنطه و ساق الحديث إلى أن قال: فلم يزل أنبياء اللّٰه بعد ذلک يحفظون هذه الأمانه و يخبرون بها أوصياءهم و المخلصين من امّتهم فيأبون حملها و يشفقون من ادّعائها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ الذى قد عرف بأصل كلّ ظلم منه إلى يوم القيامه و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَهَ الآيه.

و القمّىّ

اَلْأَمٰانَهَ

هی الإمامه و الامر و النهی و الدلیل علی ان اَلْأَمٰانَهَ هی الإمامه قوله عزّ و جلّ للأئمّه إِنَّ اللّٰهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلیٰ أَهْلِهٰا یعنی الإمامه فالامانه هی الإمامه عرضت عَلَی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَهٰا أن یدعوها أو یغصبوها أهلها وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ یعنی الأول إِنَّهُ کٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً .

أقولُ: و یدلّ علی أن تخصیص الأمانه بالولایه و الإمامه اللّتین مرجعهما واحد و الإنسان بالاّول فی هذه الأخبار لا ینافی صحّه إراده عمومها لکلّ امانه و تکلیف و شمول الإنسان کلّ مکلّف لما عرفت فی مقدّمات الکتاب من تعمیم المعانی و اراده الحقائق

5597

و فی نهج البلاغه فی جمله وصایاه للمسلمین: ثمّ أداء الأمانه فقد خاب من

ليس أهلها انّها عرضت على السماوات المبنيّه و الأرض المدحوّه و الجبال ذات الطول المنصوبه فلا أطول و لا اعرض و لا أعلا و لا أعظم منها و لو امتنع شىء بطول أو عرض او قوه أو عزّ لامتنعن و لكن أشفقن من العقوبه و عقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ و هو اَلْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً .

5598

و فى الكافى: ما يقرب منه

5599

و فى العوالى: انّ عليّاً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاه يتململ و يتزلزل و يتلوّن فيقال له ما لک يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاه وقت أمانه عرضها اللّه

عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا

.

5600

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لى ثوباً فيطلب له فى السوق فيكون عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربنّ هذا و لا يدنس نفسه انّ اللّه عزّ و جلّ يقول إِنّٰا عَرَضْنَا اْلأَمٰانَهَ الآيه قال و إن كان عنده خير ممّا يجد له فى السوق فلا يعطيه من عنده.

أقول: لا منافاه بين هذه الأخبار حيث خصّصت الأمانه تاره بالولايه و الأخرى بما يعمّ كلّ امانه و تكليف لما عرفت فى مقدّمات الكتاب من جواز تعميم اللّفظ بحيث يشمل المعانى المحتمله كلّها باراده الحقايق تاره و التخصيص بواحد واحد اخرى ثمّ أقول ما يقال فى تأويل هذه الآيه فى مقام التعميم انّ المراد بالامانه التكليف بالعبوديه للّه على وجهها و التقرّب بها إلى اللّه سبحانه كما ينبغى لكلّ عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافه الالٰهيّه لأهلها ثمّ تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادّعاء منزلتها لنفسه ثمّ سائر التكاليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال انظر إلى استعدادهنّ لذلک و بإبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عباره عن عدم اللّياقه

لها و بحمل الإنسان ايّاها تحمّله لها من غير استحقاق تكبّراً على أهلها و مع تقصيره بحسب وسعه فى أدائها و بكونها ظلوماً جهولاً مٰا غلب عليه من القوّه الغضبيّه و الشهويّه و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب فهذه حقائق معانيها الكلّيه و كلّ ما ورد فى تأويلها فى مقام التخصيص يرجع إلى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبّر

ص :208

و التوفيق من اللّٰه.

لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقٰاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكٰاتِ وَ يَتُوبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ

تعليل للحمل من حيث إنّه نتيجته و ذكر التّوبه فى الوعد اشعار بأنّ كونهم ظلوماً جهولاً فى جبلّتهم لا يخليهم من فرطات وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً حيث تاب على فرطاتهم و أثاب بالفوز على طاعتهم.

5601

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان كثير القراءه لسوره الأحزاب كان يوم القيامه فى جوار محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و أزواجه

5602

و زاد فى ثواب الأعمال: ثمّ قال سوره الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب و كانت أطول من سوره البقره و لكن نقصوها و حرّفوها.

ص :209

سُوره سَبإ

مَكّيه عدد آيها خَمس و خَمسون آيه شامى أربع فى الباقين اختلافها آيه عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

كلمه نعمه من اللّٰه فله الحمد فى الدنيا وَ لَهُ الْحَمْدُ فِى الْآخِرَهِ لأنّ نعمها أيضاً من اللّٰه كلّها وَ هُوَ الْحَكِيمُ الذى أحكم أمر الدارين اَلْخَبِيرُ ببواطن الأشياء.

يَعْلَمُ مٰا يَلِجُ

يدخل فِى اْلاَرْضِ من مطر أو كنز أو ميّت وَ مٰا يَخْرُجُ مِنْهٰا من ماء أو فلزّ أو نبات أو حيوان وَ مٰا يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰاءِ من مطر و ملك أو رزق وَ مٰا يَعْرُجُ فِيهٰا من عمل أو ملك وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ للمقصّرين فى شكر نعمه.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاٰ تَأْتِينَا السّٰاعَهُ

إنكارٌ لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به قُلْ بَلىٰ وَ رَبِّى ردّ لكلامهم و اثبات لما تفوّه لَتَأْتِيَنَّكُمْ عٰالِمِ الْغَيْبِ تكرير لإيجابه مؤكّداً بالقسم مقرّراً له بوصف المقسم به بصفات تقرّر إمكانه و تنفى استبعاده و قرئ علاّم و بالرّفع لاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّهٍ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِى الْأَرْضِ و قرئ لا يعزب بالكسر وَ لاٰ أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْبَرُ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ رفعهما بالابتداء و الجمله مؤكّده لنفى العزوب و قرئ بالفتح على نفى الجنس.

5603

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: أوّل ما خلق اللّٰه القلم فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه

لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ

علّه لإتيانها و بيان لما يقتضيه أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لا تعب فيه و لا منّ عليه.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِى آيٰاتِنا

بالابطال و تزهيد الناس فيها مُعٰاجِزِينَ مسابقين كى يفوتونا و قرئ معجزين أى مثبّطين عن الايمان من أراده أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ مِنْ رِجْزٍ من

ص :210

سىّء العذاب أَلِيمٌ مؤلم و قرئ بالرّفع.

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا (1) الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ الْحَقَّ

القمّىّ قال هو أمير المؤمنين عليه السلام صدق رسول اللّٰه بما أنزل اللّٰه عليه و قرئ برفع الحقّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الذى هو التوحيد و التدرّع بلباس التقوى.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

قال بعضهم لبعض هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ يعنون النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله يُنَبِّئُكُمْ يحدّثكم بأعجب الأعاجيب إِذٰا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ انّكم تنشئون خلقاً جديداً بعد ان تفرّق أجسادكم كلّ تمزيق و تفريق بحيث تصير تراباً.

أَفْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ

جنون يوهمه ذلک و يلقيه على لسانه بَلِ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِى الْعَذٰابِ وَ الضَّلاٰلِ الْبَعِيدِ ردّ من اللّٰه عليهم ترديدهم.

أَ فَلَمْ يَرَوْا إِلىٰ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ

ما أحاط بجوانبهم مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ ممّا يدلّ على كمال قدره اللّٰه و انهم فى سلطانه تجرى عليهم قدرته إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمٰاءِ لتكذيبهم الآيات بعد ظهور البيّنات و قرئ بالياء فى ثلاثتهنّ و كسفاً بتحريک السّين إِنَّ فِى ذٰلِکَ النظر و الفكر فيهما و ما يدلاّن عليه لَآيَةً لدلاله لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربّه فانّه يكون كثير التأمّل فى أمره.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا دٰاوُدَ مِنّٰا فَضْلاً يٰا جِبٰالُ أَوِّبِى

ارجعى مَعَهُ التسبيح.

القمّىّ أى سبّحى للّٰه وَ الطَّيْرَ أى ارجعى أيضاً أو أنت و اَلطَّيْرَ و قرئ بالرّفع وَ أَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه فى يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء و طرق.

5604

القمّىّ قال: كان داود إذا مرّ بالبرارى يقرأ الزبور تسبّح الجبال و الطير معه

ص :211

1- 1) .يعنى القرآن هُوَ الْحَقَّ أى يعلمونه الحق لأنّهم يتدبرونه و يتفكرون فيه فيعلمون بالنظر و الاستدلال انه ليس من قبل البشر

و الوحوش و الاٰن اللّٰه له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتّخذ منه ما أحبّ و قال أعطى داود و سليمان ما لم يعط أحداً من أنبياء اللّٰه من الآيات علّمهما منطق الطير و ألاٰن لهما الحديد و الصفر من غير نار و جعلت الجبال يسبحن مع داود.

أَنِ اعْمَلْ سٰابِغٰاتٍ

دروعاً واسعات وَ قَدِّرْ فِی السَّرْدِ فی نسجها بحيث تتناسب حلقها أو فی مساميرها فی الدقّه و الغلظ فلا تغلق و لا تحرق.

5605

فی قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام قال: الحلقه بعد الحلقه

و القمّیّ قال المسامير التی فی الحلقه وَ اعْمَلُوا صٰالِحاً إِنِّی بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

وَ لِسُلَيْمٰانَ الرِّيحَ

و سخّرنا له الريح و قرئ بالرفع غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ جريها بالغداه مسيره شهر و بالعشیّ كذلک.

5606

القمّیّ قال: كانت الريح تحمل كرسیّ سليمان فتسير به بالغداه مسيره شهر و بالعشیّ مسيره شهر

وَ أَسَلْنٰا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ

القمّیّ الصفر و قيل أسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع و لذلک سمّاه عيناً و كان ذلک باليمن وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنٰا و من يعدل منهم عمّا أمرناه به من طاعه سليمان نُذِقْهُ مِنْ عَذٰابِ السَّعِيرِ قيل عذاب الآخره و قيل عذاب الدنيا.

يَعْمَلُونَ لَهُ مٰا يَشٰاءُ مِنْ مَحٰارِيبَ

قصورِ حصينه و مساكن شريفه سمّيت بها لأنّها يذبّ عنها و يحارب عليها وَ تَمٰاثِيلَ و صوراً.

5607

فى الكافى و المجمع عن الصادق عليه السلام: و اللّٰه ما هى تماثيل الرجال و النساء و لكنّها الشجر و شبهه

وَ جِفٰانٍ

صحاف كَالْجَوٰابِ كالحياض الكبار جمع جابيه من الجبايه وَ قُدُورٍ رٰاسِيٰاتٍ ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها اِعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبٰادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على أداء الشكر بقلبه و لسانه و جوارحه أكثر أوقاته و مع ذلک لا يوفى حقّه لأنّ توفيقه للشّكر نعمه يستدعى شكراً آخر لا الى نهايه و لذلک قيل اَلشَّكُورُ من يرى عجزه عن الشكر.

ص :212

فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ

أی علی سلیمان ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّ دَابَّهُ الْأَرْضِ أی الأرضه و الأرض فعلها أضیفت إلیه تَأكُلُ مِنْسَأَتَهُ عصاه من نساه إذا طرده فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِی الْعَذابِ الْمُهِينِ

5608

فی المجمع:

و فی الشواذ تَبَيَّنَتِ الانس ثمّ نسبها الی السجّاد و الصادق علیهما السلام و یأتی ذکرها.

5609

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحی الی سلیمان بن داود(ع)انّ آیه موتک انّ شجره تخرج من بیت المقدس یقال لها الخرنوبه قال فنظر سلیمان یوماً فإذا الشجره الخرنوبه قد طلعت من بیت المقدس فقال لها ما اسمک قالت الخرنوبه قال فولّی سلیمان مدبراً الی محرابه فقام فیه متّکئاً علی عصاه فقبض روحه من ساعته قال فجعلت الجنّ و الإنس یخدمونه و یسعون فی أمره کما کانوا و هم یظنّون انّه حیّ لم یمت یغدون و یروحون و هو قائم ثابت حتّی دبت الأرضه من عصاه فأکلت مِنْسَأَتَهُ فانکسرت و خرّ سلیمان إلی الأرض أ فلا تسمع لقوله عزّ و جلّ فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الآیه.

5610

و فی العلل عن الباقر علیه السلام قال: أمر سلیمان بن داود(ع) الجنّ فصنعوا له قبّه من قوارير فبینا هو متّکئ علی عصاه فی القبّه ینظر إلی الجنّ کیف یعملون و ینظرون إلیه إذ حانت منه التفاته فإذا هو برجل معه فی القبّه ففزع منه فقال له من أنت قال انا الذی لا اقبل الرشا و لا أهاب الملوک انا ملک الموت فقبضه و هو متّکئ علی عصاه فی القبّه و الجن ینظرون إلیه قال فمکثوا سنه یَدْأَبُونَ له حتّی بعث اللّه عزّ و جلّ الأرضه فأکلت مِنْسَأَتَهُ و هی العصا فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الآیه قال علیه السلام: فالجن یشکر الأرضه بما عملت بعصا سلیمان فما تکاد تراها فی مکان الاّ و عندها ماء و طین.

و القمّیّ قال: لمّا أوحی اللّٰه الی سلیمان انّک میّت أمر الشیاطین ان تتخذ له بیتاً من قوارير و وضعوه فی لجّه البحر و دخله سلیمان فاتّکی علی عصاه و کان یقرأ الزّبور و الشیاطین حوله ینظرون إلیه و لا یجسرون أن یبرحوا فبینا هو کذلک إذ حانت منه التفاته ثمّ ذکر کالحدیث السابق ثمّ قال: فَلَمّا خَرَّ علی وجهه تَبَیَّنَتِ الانس انّ اَلْجِنُّ أَنْ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ الْغَیْبَ ما لَبِثُوا فِی الْعَذابِ الْمُهِینِ فهکذا نزلت هذه الآیه و ذلک أنّ

الانس كانوا يقولون إنّ الجنّ يعلمون الغيب فلمّا سقطَّ سليمان(ع)على وجهه علموا ان لو يعلم الجنّ الغيب لم يعملوا سنه سليمان(ع)و هو ميّت و يتوهّمونه حيّاً.

5612

و فى العيون و العلل عن الرضا عن أبيه عن أبيه عليهم السلام: انّ سليمان بن داود(ع)قال ذات يوم لأصحابه انّ اللّه تعالى وهب لِى مُلْكاً لا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى سخّر لى الريح و الجنّ و الإنس و الطير و الوحوش و علّمنى منطق الطير و آتانى من كلّ شىء و مع جميع ما أوتيت من الملک ما تمّ لى سرور يوم الى الليل و قد أحببت ان ادخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه و انظر إلى ممالکى و لا تأذنوا لأحد علىّ لئلا يرد علىّ ما ينقص علىّ يومى قالوا نعم فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد الى على موضع من قصره و وقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتى فرحاً بما اعطى إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه و اللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلمّا بصر به سليمان(ع)قال له من أدخلک الى هذا القصر و قد أردت ان أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت قال الشابّ أدخلنى هذا القصر ربّه و باذنه دخلت فقال ربّه أحقّ به منّى فمن أنت قال انا ملک الموت قال و فيما جئت قال جئت لأقبض روحک قال امض لما أمرت به فهذا يوم سرورى و أبى اللّه عزّ و جلّ أن يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملک الموت روحه و هو متّكئ على عصاه فبقى سليمان متّكئاً على عصاه و هو ميّت ما شاء اللّه و الناس ينظرون إليه و هم يقدّرون انّه حىّ فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال قد بقى سليمان(ع)متّكئاً على عصاه هذه الأيّام الكثيره و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب انّه لربّنا الذى يجب علينا ان نعبده و قال قوم انّ سليمان ساحر و انّه يرينا انّه واقف متّكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلک فقال المؤمنون انّ سليمان هو عبد اللّه و نبيّه يدبّر اللّه أمره بما يشاء فلمّا اختلفوا بعث اللّه عزّ و جلّ الأرضه فدبّت فى عصاه فلمّا أكلت جوفه انكسرت العصا و خرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجنّ للأرضه صنيعها فلأجل ذلک لا توجد الأرضه فى مكان الاّ و عندها ماء و طين و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعنى عصاه

القمّىّ

فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا

الآیه.

ثمّ

5613

قال الصادق علیه السلام: و اللّٰه ما نزلت هذه الآیه هکذا و انّما نزلت فَلَمّا خَرَّ

ص :214

تَبَيَّنَتِ الانس انّ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِى الْعَذابِ الْمُهِينِ .

5614

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: انّه سئل كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس فى الخلقه و الكثافه و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود(ع)من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخّروا و هم خلق رقيق غذّاهم التنسّم و الدليل على ذلک صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها الاّ بسلّم أو سبب.

5615

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: عاش سليمان بن داود سبعمائه سنه و اثنتى عشره سنه.

لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ

لأولاد سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان (1).

5616

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عن سبأ أ رجل هو أم امرأه فقال هو رجل من العرب ولد عشره تيامن منهم ستّه و تشأم منهم أربعه فامّا الذين تيامنوا فالأزد و كنده و مذحج و الأشعرون و الانمار و حمير قيل ما أنمار قال الذين منهم خثعم و بجيله و أمّا الذين تشأموا فعامله و جذام و لحم و غسّان

فِى مَسْكَنِهِمْ

موضع سكناهم قيل و هى باليمن يقال لها مآرِب بينها و بين صَنعاء مسيره ثلاث و قرئ بالافراد ثمّ بفتح الكاف و كسره آيَهٌ علامه دالّه على وجود الصانع المختار و انّه قادرٌ على ما يشاء من الأمور العجيبه جَنَّتانِ جماعتان من البساتين عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ جماعه عن يمين بلدهم و جماعه عن شماله كلّ واحده منهما فى تقاربهما و تضايقهما كأنّه جنّه واحده كذا قيل كُلُوا مِنْ

رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ على إراده القول بَلْدَهٌ طَيِّبَهٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ و قرئ اَلكلّ بالنصب.

فَأَعْرِضُوا

عن الشكر فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ أى العظيم الشديد.

5617

القمّىّ قال: إنّ بحراً كان فى اليمن و كان سليمان(ع)أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلک و عقدوا له عقده عظيمه من

1- 1) .المراد من سبأ هنا القبيله الذين هم أولاد سبأ بن يشخب.

الصخر و الكلس حتّى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجارى فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت لهم جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ عن مسيره عشره أيّام فيها يمرّ المارّ لا يقع عليه الشّمس من التفافها فلمّا عملوا بالمعاصى و عتوا عن امر ربّهم و نهاهم الصّالحون فلم ينتهوا بعث اللّه عزّ و جلّ على ذلک السدّ الجرد و هى الفاره الكبيره فكانت تقلع الصخره التى لا تستقلّها الرجال و ترمى بها فلمّا رأى ذلک قوم منهم هربوا و تركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتّى خربوا ذلک فلم يشعروا حتّى غشيهم السّيل و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و هو قوله تعالى لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ الآيه إلى قوله سَيْلَ الْعَرِمِ أى العظيم الشديد

وَ بَدَّلْنٰاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوٰاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ

مرّ بشع.

القمّىّ و هم أمّ غيلان وَ أَثْلٍ وَ شَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ قيل معطوفان على أُكُلٍ لا خَمْطٍ فانّ الأثل هو الطّرفاء و لا ثمر له و وصف السّدر بالقلّه لأن جناه و هو النّبق ممّا يطيب اكله و لذلک تغرس فى البساتين و تسميه البدل جنّتين للمشاكله و التهكّم.

ذٰلِکَ جَزَيْنٰاهُمْ بِمٰا كَفَرُوا

بكفرانهم النعمه وَ هَلْ نُجٰازِى إِلاَّ الْكَفُورَ الاّ البليغ فى الكفران و قرئ بالنّون و نصب الكفور.

وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بٰارَكْنٰا فِيهٰا

بالتوسعه على أهلها قيل هى قرى الشّام و القمّىّ قال مكّه قُرىً ظٰاهِرَةً متواصله يظهر بعضها لبعض وَ قَدَّرْنٰا فِيهَا السَّيْرَ بحيث ى قيل الغادى فى قريه و يبيت فى أخرى سِيرُوا فِيهٰا على إراده القول لَيٰالِىَ وَ أَيّٰاماً متى شئتم من ليل أو نهار آمِنِينَ .

فَقٰالُوا رَبَّنٰا بٰاعِدْ بَيْنَ أَسْفٰارِنٰا

اشروا النّعمه و ملّوا العافيه فسألوا اللّه ان يجعل بينهم و بين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزوّد الأزواد فأجابهم اللّه بتخريب القرى المتوسطه و قرئ بَعِّد .

5618

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

رَبَّنا باعَدَ

بلفظ الخبر علی أنّه شکوی منهم لبعد سفرهم افراطاً منهم فی الترفیه و عدم الاعتداد بما أنعم اللّه علیهم فیه وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حیث بطروا النعمه فَجَعَلْناهُمْ أَحادِیثَ یتحدّث النّاس بهم تعجّباً و ضرب مثل

ص :216

فيقولون تفرّقوا أيدى سبأ وَ مَزَّقْناٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ و فرّقناهم غايه التفريق حتّى لحق غسّان منهم بالشام و أنمار بيثرب و جذام بتهامه و الأزد بعمّان إِنَّ فِى ذٰلِکَ فيما ذكر لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ عن المعاصى شَكُورٍ على النعم.

5619

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرىً متّصله ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جاريه و اموال ظاهره فكفروا نعم اللّٰه عزّ و جلّ و غيّروا ما بأنفسهم من عافيه اللّٰه فغيّر اللّٰه ما بهم من نعمه و إِنَّ اللّٰهَ لا يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ فأرسل اللّٰه عليهم سَيْلَ الْعَرِمِ فغرق قراهم و خرب ديارهم و ذهب بأموالهم و ابدالهم مكان جنّتيهم جَنَّتَيْنِ ذَوٰاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ .

5620

و فى الاحتجاج عن الباقر عليه السلام فى حديث الحسن البصرى فى هذه الآيه قال عليه السلام: بل فينا ضرب اللّٰه الأمثال فى القرآن فنحن القرى الّتى بارک اللّٰه فيها و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ فيمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم ان يأتونا فقال وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بٰارَكْنا فِيهٰا أى جعلنا بينهم و بين شيعتهم اَلْقُرَى الَّتِى بٰارَكْنا فِيهٰا قُرىً ظٰاهِرَةً و القرى الظاهره الرسل و النقله عنّا الى شيعتنا و فقهاء شيعتنا و قوله سبحانه وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ و السير مثل للعلم سير به فِيهٰا لَيٰالِىَ وَ أَيّٰاماً مثل لما يسير من العلم فى اللّيالى و الأيّام عنّا إليهم فى الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام آمِنِينَ فيها إذاً أخذوا عن معدنها الذى أمروا ان يأخذوا منه آمِنِينَ من الشکَ و الضلال و النقله من الحرام إلى الحلال.

5621

و عن السجّاد عليه السلام: انّما عنى بالقرى الرّجال ثمّ تلا آيات فى هذا المعنى من القرآن قيل فمن هم قال نحن هم قال أ و لم تسمع إلى قوله سِيرُوا فِيهٰا لَيٰالِىَ وَ أَيّٰاماً آمِنِينَ قال آمنين من الزّيغ.

5622

و فی الإکمال عن القائم علیه السلام فی هذه الآیه قال: نحن و اللّه اَلْقُرَی الَّتِی بارک اللّه فیها و أنتم القری الظاهره.

5623

و فی العلل عن الصادق علیه السلام فی حدیث أبی حنیفه الذی سبق صدره فی

ص :217

آخر المقدّمه الثانیه سِیرُوا فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّٰاماً آمِنِینَ قال: مع قائمنا أهل البیت علیهم السلام.

وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ (1) إِبْلِیسُ ظَنَّهُ

صدق فی ظنّه و هو قوله لَأُضِلَّنَّهُمْ و لَأُغْوِیَنَّهُمْ و قرئ بالتشدید ای حقّقه فَاتَّبَعُوهُ إِلاّٰ فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ .

وَ مٰا کٰانَ لَهُ عَلَیْهِمْ مِنْ سُلْطٰانٍ

تسلّط و استیلاء بوسوسه و استغواء إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ یُؤْمِنُ بِالْآخِرَهِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهٰا فِی شَکٍّ لیتمیّز المؤمن من الشاکّ أراد بحصول العلم حصول متعلّقه وَ رَبُّکَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ حَفِیظٌ .

5624

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: کان تأویل هذه الآیه لمّا قبض رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و الظنّ من إبلیس حین قالوا لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله انّه ینطق عن الهوی فظنّ بهم إبلیس ظنّاً فصدّقوا ظنّه.

5625

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا أمر اللّٰه نبیّه صلّی اللّٰه علیه و آله ان ینصب أمیر المؤمنین علیه السلام للنّاس فی قوله یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ فی علیّ بغدیر خم فقال من کنت مولاه فعلیّ مولاه فجاءت الأبالسه الی إبلیس الأکبر و حثوا التراب علی رؤوسهم فقال لهم إبلیس ما لکم قالوا إنّ هذا الرجل قد عقد الیوم عقده لا یحلّها شیء إلی یوم القیامه فقال لهم إبلیس کلاّ انّ الذین حوله قد وعدونی فیه عده لن یخلفونی فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ علی رسوله وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیسُ ظَنَّهُ الآیه.

قُلِ

للمشرکین اُدْعُوا الَّذِینَ زَعَمْتُمْ آلهه مِنْ دُونِ اللّٰهِ فیما یهمّکم من جلب نفع أو دفع ضرّ لا یَمْلِکُونَ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ من خیر أو شرّ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ لا فِی

الْأَرْضِ فی أمرهما وَ مٰا لَهُمْ فِيهِمٰا مِنْ شِرْكٍ من شركه لا خلقاَ و لا ملكاَ وَ مٰا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ يعينه على تدبير أمرهما.

وَ لاٰ تَنْفَعُ الشَّفٰاعَهُ عِنْدَهُ

و لا تنفعهم شفاعه أيضاً كما يزعمون إِلاّٰ لِمَنْ أَذِنَ

ص :218

1- 1) .الضمير فی عَلَيْهِمْ يعود إلى أهل سبأ و قيل إلى الناس كلّهم إلاّ من أطاع اللّٰه.

لَهُ

ان يشفع و قرئ بضمّ الهمزه.

القمّىّ قال لا يشفع أحد من أنبياء اللّٰه و أولياء اللّٰه و رسله يوم القيامه حتّى يأذن اللّٰه له الاّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فانّ اللّٰه عزّ و جلّ قد اذن له فى الشفاعه من قبل يوم القيامه و الشفاعه له و للأئمّه عليهم السلام ثمّ بعد ذلک للأنبياء.

5626

و عن الباقر عليه السلام: ما من أحد من الأوّلين و الآخرين الاّ و هو محتاج الى شفاعه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يوم القيامه ثمّ إنّ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الشفاعه فى أمّته و لنا الشفاعه فى شيعتنا و لشيعتنا الشفاعه فى أهاليهم ثمّ قال و إنّ المؤمن ليشفع فى مثل ربيعه و مضر و إنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه يقول يا ربّ حقّ خدمتى كان يقينى الحرّ و البرد

حَتّٰى إِذٰا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ

يعنى يتربّصون فزعين حتّى إذا كشف الفزع عن قلوبهم و قرئ على البناء للفاعل قٰالُوا قال بعضهم لبعض مٰا ذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِىُّ الْكَبِيرُ ذو العلوّ و الكبرياء.

5627

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و ذلک أنّ أهل السماوات لم يسمعوا و حياً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم(ع)الى أن بعث محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فلمّا بعث اللّٰه جبرئيل الى محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله سمع أهل السماوات صوت وحى القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلمّا فرغ من الوحى انحدر جبرئيل كلّما مرّ بأهل سماء فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض مٰا ذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِىُّ الْكَبِيرُ .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

تقرير لقوله لا يَمْلِكُونَ قُلِ اللّٰهُ إذ لا جواب سواه و فيه أشعار بأنّهم إن سكتوا أو تلعثموا فى الجواب مخافه الإلزام فهم مقرون به بقلوبهم وَ إِنّٰا أَوْ إِيّٰاكُمْ لَعَلىٰ هُدىً أَوْ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ أى و انّ أحد الفريقين من الموحّدين و المشركين لعلىٰ أحد الامرين من الهدى و الضلال المبين و هو أبلغ من التصريح لأنّه فى صوره الإنصاف المسكت للخصم المشاغب قيل اختلاف الحرفين لأنّ الهادى كمن صعد مناراً ينظر الأشياء و يطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء و الضّال كأنّه منغمس فى ظلام مرتبكٍ لا يرى أو محبوس فى مطموره لا

يستطيع ان يتفصّى منها.

قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمّا أَجْرَمْنا وَ لا نُسْئَلُ عَمّا تَعْمَلُونَ

هذا ادخل فى الإنصاف و ابلغ فى الإخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم و العمل الى المخاطبين.

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا

يوم القيامه ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ يحكم و يفصل بأن يدخل المحقّين الجنّه و المبطلين النار وَ هُوَ الْفَتّاحُ الحاكم الفاصل اَلْعَلِيمُ بما ينبغى أن يقضى به.

قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكاءَ

لأرى بأىّ صفه ألحقتموهم باللّه فى استحقاق العباده و هو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجّه عليهم زياده فى تبكيتهم كَلاّ ردع لهم عن المشاركه بعد إبطال المقايسه بَلْ هُوَ اللّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الموصوف بالغلبه و كمال القدره و الحكمه و هؤلاء الملحقون متّسمه بالذلّه متأبّيه عن قبول العلم و القدره رأسا.

وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ كَافَّةً لِلنّاسِ

الاّ لرساله عامّه لهم من الكفّ فإنّها إذا عمّتهم فقد كفّتهم ان يخرج منها أحد منهم بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ فَيحملهم جهلهم على مخالفتک.

5628

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إنّ اللّه تبارک و تعالى أعطى محمّداً صلى اللّه عليه و آله شرايع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى على نبيّنا و آله و عليهم السلام إلى أن قال و أرسله كافّه الى الأبيض و الأسود و الجنّ و الإنس.

5629

و فى روضه الواعظين عن السجّاد عليه السلام: انّ أبا طالب سأل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يا ابن أخ إلى الناس كافّه ارْسِلْتَ أم الى قومک خاصّه

قال لا بل الى النّاس ارْسِلْتُ كافّه الأبيض و الأسود و العربىّ و العجمى (1)و الذى نفسى بيده لأَدعونّ الى هذا الأمر الأبيض و الأسود من على رؤوس الجبال و من فى لجج البحار و لا دعونّ

ص :220

1- 1) .و يؤيده الحديث المروى 5630 عن ابن عبّاس(ره)عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أعطيت خمساً و لا أقول فخراً:بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لى الأرض طهورا و مسجداً و أحلّ لى المغنم و لم يحل لأحد قبلى و نصرت بالرعب فهو يسير أمامى مسيره شهر و أعطيت الشفاعه فادخرتها لأمتى يوم القيامه .

ألسنه فارس و الرّوم.

5631

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه قال لرجل سأله أخبرنى عن الرّسول كان عامّاً للنّاس أ ليس قد قال اللّه عزّ و جلّ فى محكم كتابه وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ کَافَّةً لِلنّٰاسِ لأهل الشرق و الغرب و أهل السماء و الأرض من الجنّ و الإنس هل بلغ رسالته إليهم كلّهم قال لا أدرى قال إنّ رسول اللّه لم يخرج من المدينه فكيف أبلغ أهل الشرق و الغرب ثمّ قال إنّ اللّه تعالى أمر جبرئيل(ع)فاقتلع الأرض بريشه من جناحه و نصبها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكانت بين يديه مثل راحته فى كفّيه ينظر إلى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كلّ قوم بألسنتهم و يدعوهم إلى اللّه عزّ و جلّ و الى نبوّته بنفسه فما بقيت قريه و لا مدينه الا و دعاهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بنفسه.

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ

الموعود بقوله يَجْمَعُ بَيْنَنٰا رَبُّنٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ يخاطبون به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين.

قُلْ لَكُمْ مِيعٰادُ يَوْمٍ لاٰ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سٰاعَةً وَ لاٰ تَسْتَقْدِمُونَ

إذا فاجأكم و هو جواب تهديد فى مقابل تعنّتهم و إنكارهم.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ لاٰ بِالَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

و لا بما تقدّمه من الكتب الدّاله على البعث وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الظّٰالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فى موضع المحاسبه يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يتحاورون و يتراجعون القول يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لاتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا للرّؤساء لَوْ لاٰ أَنْتُمْ لو لا اضلالكم و صدّكم إيّانا عن الإيمان لَكُنّٰا مُؤْمِنِينَ باتّباع الرّسول.

قٰالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَ نَحْنُ صَدَدْنٰاكُمْ عَنِ الْهُدىٰ بَعْدَ إِذْ جٰاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ

أنكروا انّهم كانوا صادّين لهم عن الإيمان و اثبتوا انّهم هم الذين صدّوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى و آثروا التقليد عليه.

وَ قٰالَ الّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللّيْلِ وَ النَّهٰارِ

إضراب عن إضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصّاد بل مكركم لنا دائباً ليلاً و نهاراً حتّى أغرتم

ص :221

علينا رأينا إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ و أضمر الفريقان الندامه على الضلاله و الإضلال و أخفاها كلّ عن صاحبه مخافه التعيير.

5632

القمّىّ قال: يسرّون اَلنَّدامَةَ فى النار إذا رأوا ولىّ اللّٰه فقيل يا ابن رسول اللّٰه و ما يغنيهم إسرارهم الندامه و هم فى العذاب قال يكرهون شماته الأعداء

وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِى أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا

أى فى أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمّهم و إشعاراً بموجب اغلالهم هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاّٰ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى لا يفعل بهم ما يفعل الاّ جزاء على أعمالهم.

وَ ما أَرْسَلْنا فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاّٰ قالَ مُتْرَفُوها إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ

تسليه لرسول اللّٰه ممّا منى به من قومه و تخصيص المتنعمين بالتكذيب لأنّ الداعى المعظم الى التكبّر و المفاخره بزخارف الدّنيا و الانهماک فى الشهوات و الاستهانه بمن لم يحظ منها و لذلک ضمّ المفاخره و التهكّم الى التكذيب.

وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً

فنحن أولى بما تدعونه ان أمكن وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ امّا لأنّ العذاب لا يكون أو لأنّه أكرمنا بذلک فلا يهيننا بالعذاب.

قُلْ

ردّاً لحسبانهم إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّع لمن يشاء و يضيق على من يشاء و ليس ذلک لكرامه و هو أن وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ انّ ذلک كذلک

5633

فى نهج البلاغه: و امّا الأغنياء من مترفه الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فان كان لا بدّ من العصبيّه

فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الأمور الّتى تفاضلت فيها المجد و النّجد من بيوتات العرب و يعاسيب القبائل بالأخلاق الرّغيبه و الأحلام العظيمه و الاخطار الجليله و الآثار المحموده.

وَ مٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُكُمْ بِالَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنٰا زُلْفىٰ

قربه إِلاّٰ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً بإنفاق ماله فى سبيل اللّٰه و تعليم ولده الخير و الصلاح فَأُولٰئِکَ لَهُمْ جَزٰاءُ الضِّعْفِ بِمٰا عَمِلُوا وَ هُمْ فِى الْغُرُفٰاتِ آمِنُونَ من المكاره و قرئ بالتوحيد.

ص :222

5634

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: و قد ذكر رجل الأغنياء و وقع فيهم فقال عليه السلام اسكت فانّ الغنىّ إذا كان وصولاً برحمه بارّاً بإخوانه أضعف اللّٰه له الأجر ضعفين لأنّ اللّٰه يقول وَ مٰا أَمْوٰالُكُمْ الآيه.

5635

و فى العلل: ما يقرب منه.

وَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِى آيٰاتِنٰا

بالردّ و الطّعن مُعٰاجِزِينَ أُولٰئِکَ فِى الْعَذٰابِ مُحْضَرُونَ

قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ

هٰذا فى شخص واحد باعتبار وقتين و ما سبق فى شخصين فلا تكرير وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ عوضاً امّا عاجلاً أو آجلاً وَ هُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ فانّ غيره وسط فى إيصال رزقه لا حقيقه لرازقيّته.

5636

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الربّ تبارک و تعالى ينزل أمره كلّ ليله جمعه إلى السماء الدنيا من أوّل اللّيل و فى كلّ ليله الثلاث الأخير و امامه ملک ينادى هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللّهمّ أعط كلّ منفق خلفاً و كلّ ممسک تلفاً إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد امر الربّ الى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ثمّ قال و هو قول اللّٰه وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ .

5637

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: من بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف اللّٰه له ما أنفق فى دنياه و يضاعف له فى آخرته.

5638

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: من صدّق بالخلف جاد بالعطيّه

5639

و فی روایه: من أیقن بالخلف سخت نفسه بالنّفقه

5640

و قیل للصادق علیه السلام: انّی أنفق و لا أری خلفاً قال أ فتری اللّٰه عزّ و جلّ أخلف وعده قیل لا قال فممّ ذلک قیل لا أدری قال لو أنّ أحدکم اکتسب المال من حلّه لم ینفق درهماً الاّ اخلف علیه.

5641

و عن الرضا علیه السلام قال: لمولی له هل أنفقت الیوم شیئاً فقال لا و اللّٰه فقال

عليه السلام فمن أين يخلف اللّه علينا.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

المستكبرين و المستضعفين ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَهِ أَ هؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ تقريعا للمشركين و تبكيتا و اقناطا لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم و تخصيص الملائكه لأنّهم أشرف شركائهم و الصالحون للخطاب منهم و قرئ بالياء فيها.

قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ

أنت الذى نواليه من دونهم لا موالاه بيننا و بينهم كأنّهم بيّنوا بذلک براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثمّ اضربوا عن ذلک و نفوا انّهم عبدوهم على الحقيقه بقولهم بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أى الشياطين حيث أطاعوهم فى عباده غير اللّه أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا

إذ الامر فيه كلّه له لأنّ الدّار دار جزاء و هو المجازى وحده وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّتِى كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا

يعنون به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إِلاّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ فيستتبعكم بما يستبدعه وَ قالُوا ما هذا يعنون القرآن إِلاّ إِفْكٌ كذب مُفْتَرىً على اللّه وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمّا جاءَهُمْ إِنْ هذا إِلاّ سِحْرٌ مُبِينٌ

وَ ما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها

تدعوهم الى ما هم عليه وَ ما أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَکَ مِنْ نَذِيرٍ ينذرهم على تركه فمن اين وقع لهم هذه الشبهه.

وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كما كذَّبوا وَ ما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ قيل و ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئک من القوّه و طول العمر و كثره المال أو ما بلغ أولئک عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات و الهدى.

أقولُ: كأنّه أريد على التّقديرين انّ أولئک كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء و عليه يحمل

5642

ما رواه القمّىّ مرفوعاً قال:

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

رسلهم و ما بلغ ما

ص :224

آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمّداً و آل محمّد عليهم السلام أو يحمل على أنّ المراد انّ فضائل محمّد و آله احرى بالحسد و التكذيب و إيتاء محمّد و آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله إيتاء لهم فلا ينافى الحديث ظاهر القرآن

فَكَذَّبُوا رُسُلِى

لا تكرير فيه لأنّ الأوّل مطلق و الثانى مقيّد فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ أى إنكارى لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء و من مثله.

قُلْ إِنَّمٰا أَعِظُكُمْ بِوٰاحِدَهٍ

أرشدكم و انصح لكم بخصله واحده (1) أَنْ تَقُومُوا لِلّٰهِ معرضين عن المراء و التقليد مَثْنىٰ وَ فُرٰادىٰ متفرّقين اثنين اثنين أو واحد واحد فانّ الازدحام يشوّش الخاطر و يخلط القول ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا فى أمرى و ما جئت به لتعلموا حقيّته مٰا بِصٰاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّهٍ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلک إِنْ هُوَ إِلاّٰ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ أى قدّامه.

5643

فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

إِنَّمٰا أَعِظُكُمْ

بولايه علىّ عليه السلام هى الواحده التى قال اللّه.

5644

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: انّ اللّه جلّ ذكره أنزل عزائم الشرايع و آيات الفرائض فى أوقات مختلفه كما خلق السماوات و الأرض فى سته أيّام و لو شاء أن يخلقها فى أقلّ من لمح البصر لخلق و لكنّه جعل الاناه و المداره مثالاً لأمنائه و ايجاباً للحجّه على خلقه فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار بالوحدانيّه و الربوبيّه و الشهاده بأن لا إلٰه إلاّ اللّه فلمّا أقرّوا بذلک تلاه بالإقرار لنبيّه بالنبوّه و الشهاده له بالرساله فلمّا انقادوا لذلک فرض عليهم الصلاه ثمّ الصوم ثمّ الحجّ ثمّ الجهاد ثمّ الزكاه ثمّ الصدقات و ما يجرى مجراها من مال الفىء فقال المنافقون هل بقى لربّک علينا بعد الذى فرض علينا شىء آخر يفرضه فتذكره لتسكن

أنفسنا الى انّه لم يبق غيره فأنزل اللّه فى ذلک قُلْ إِنَّمٰا أَعِظَکُمْ بِوٰاحِدَهٍ يعنى الولايه فأنزل اللّٰه إِنَّمٰا وَلِيُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ الآيه.

قُلْ مٰا سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ

على الرساله فَهُوَ لَکُمْ

ص :225

1- 1) . و قيل بكلمه واحده و هى كلمه التوحيد و قيل بطاعه اللّٰه.

5645

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: و ذلک أنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله سأل قومه ان يودّوا أقاربه و لا يؤذوهم و امّا قوله فَهُوَ لَكُمْ يقول ثوابه لكم.

5646

و فى المجمع عنه عليه السلام: معناه أنّ اجر ما دعوتكم إليه من اجابتى و ذخره هو لكم دونى.

5647

و فى الكافى عنه عليه السلام يقول: اجر المودّه الذى لم أسألكم غيره

فَهُوَ لَكُمْ

تهتدون به و تنجون من عذاب يوم القيامه إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ مطّلع يعلم صدقى و خلوص نيّتى.

قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ

يلقيه و ينزله على من يجتبيه من عباده عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ .

قُلْ جٰاءَ الْحَقُّ

الإسلام وَ مٰا يُبْدِئُ الْبٰاطِلُ وَ مٰا يُعِيدُ و زهق الباطل اى الشرک بحيث لم يبق له أثر.

5648

فى الأمالى عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: دخل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله مكّه و حول البيت ثلاثمائه و ستّون صنماً فجعل يطعنها بعود فى يده و يقول جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً

جٰاءَ الْحَقُّ وَ مٰا يُبْدِئُ الْبٰاطِلُ وَ مٰا يُعِيدُ

.

5649

و فی المجمع: مثله عن ابن مسعود.

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ

عن الحق فَإِنَّمٰا أَضِلُّ عَلیٰ نَفْسِی فانّ وبال ضلالی علیها وَ إِنِ اهْتَدَیْتُ فَبِمٰا یُوحِی إِلَیَّ رَبِّی إِنَّهُ سَمِیعٌ قَرِیبٌ یسمع کلّ قول و یری کلّ فعل و ان کان خفیّاً.

وَ لَوْ تَریٰ إِذْ فَزِعُوا

لرأیت فظیعاً فَلاٰ فَوْتَ فلا یفوتون اللّٰه بهرب أو حصن.

5650

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال:

إِذْ فَزِعُوا

من الصوت و ذلک الصوت من السماء وَ أُخِذُوا مِنْ مَکاٰنٍ قَرِیبٍ قال من تحت أقدامهم خسف بهم.

ص :226

5651

و عنه علیه السلام: لکأنّی أنظر إلی القائم علیه السلام و قد أسند ظهره الی الحجر و ساق الحدیث إلی أن قال فإذا جاء الی البیداء یخرج إلیه جیش السّفیانی فیأمر اللّٰه عزّ و جلّ الأرض فتأخذ بأقدامهم و هو قوله عزّ و جلّ وَ لَوْ تَریٰ إِذْ فَزِعُوا فَلاٰ فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَکاٰنٍ قَرِیبٍ .

وَ قاٰلُوا آمَنّٰا بِهِ

قال یعنی بالقائم من آل محمّد و قیل بمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله وَ أَنّٰی لَهُمُ التَّنٰاوُشُ التناول یعنی تناول الإیمان مِنْ مَکاٰنٍ بَعِیدٍ یعنی بعد انقضاء زمان التکلیف

5652

قال: انّهم طلبوا الهدی من حیث لا ینال و قد کان لهم مبذولاً من حیث ینال.

وَ قَدْ کَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

یعنی أوان التکلیف وَ یَقْذِفُونَ بِالْغَیْبِ و یرجمون بالظنّ و یتکلّمون بما لم یظهر لهم مِنْ مَکاٰنٍ بَعِیدٍ من جانب بعید من أمره.

وَ حِیلَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ مٰا یَشْتَهُونَ

قال یعنی ان لا یعذّبوا کَمٰا فُعِلَ بِأَشْیاٰعِهِمْ مِنْ قَبْلُ قال یعنی من کان قبلهم من المکذّبین هلکوا إِنَّهُمْ کاٰنُوا فِی شَکٍّ مُرِیبٍ

5653

فی المجمع عن السجّاد و الحسن بن علیّ علیهما السلام فی هذه الآیه: هو جیش البیداء یؤخذون من تحت أقدامهم

5654

و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انه ذکر فتنه تکون بین أهل المشرق و المغرب قال فبیناهم کذلک یخرج علیهم السفیانی من الوادی الیابس فی فور ذلک حتّی ینزل دمشق فیبعث جیشین جیشاً الی المشرق و آخر إلی

المدينه حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينه الملعونه يعنى بغداد فيقتلون فيها أكثر من ثلاثه آلاف و يفضحون أكثر من مائه امرأه و يقتلون بها ثلاثمائه كبش من بنى العبّاس ثمّ ينحدرون الى الكوفه فيخربون ما حولها ثمّ يخرجون متوجّهين إلى الشام فتخرج رايه هدى من الكوفه فتلحق ذلک الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر و يستنقذون ما فى أيديهم من السبى و الغنائم و يحلّ الجيش الثانى بالمدينه فينهبونها ثلاثه أيّام بلياليها ثمّ يخرجون متوجّهين الى مكّه حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث اللّه جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فَابِدْهُمْ فيضربها برجله ضربه يخسف اللّه بهم عندها و لا يفلت

منهم الاّ رجلان من جهينه فلذلک جاء القول (و عند جهينه الخبر اليقين): فذلک قوله تعالى وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا الآيه

5655

قال و روى أصحابنا فى أحاديث المهدىّ عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام: مثله.

5656

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ الحمدين جميعاً حمد سبأ و حمد فاطر فى ليله لم يزل فى ليله فى حفظ اللّه و كلاءته قال فان قرأهما فى نهاره لم يصبه فى نهاره مكروه و اعطى من خير الدنيا و خير الآخره ما لم يخطر على قلبه و لم يبلغ مناه.

ص :228

سُورَه الملائکه

مَکّیَه قال الحسن الاّ آیتین إِنَّ الَّذِینَ یَتْلُونَ کِتابَ اللّٰهِ الآیه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الآیه عدد آیها خمس و أربعون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فاٰطِرِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

مبدعهما من الفطر بمعنی الشقّ کأنّه شق العدم باخراجهما منه جٰاعِلِ الْمَلاٰئِکَهِ رُسُلاً و سائط بین اللّٰه و بین أنبیائه و الصالحین من عباده یبلّغون إلیهم رسالاته بالوحی و الإلهام و الرّؤیا الصادقه أُولِی أَجْنِحَهٍ مَثْنیٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ ذوی أجنحه متعدّده ینزلون بها و یعرجون و یسرعون بها نحو ما أُمروا به.

5657

فی الکافی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: الملائکه علی ثلاثه أجزاء جزء له جناحان و جزء له ثلاثه أجنحه و جزء له أربعه أجنحه

قیل لعلّه لم یرد خصوصیّه الاعداد و نفی ما زاد علیها لما

5658

روی عنه علیه السلام: انّه رأی جبرئیل لیله المعراج و له ستمائه الف جناح.

أقولُ: و لعلّه إلی ذلک اشیر بقوله تعالی یَزِیدُ فِی الْخَلْقِ مٰا یَشٰاءُ .

5659

و فی الإکمال عنه علیه السلام: انّ للّٰه تبارک و تعالی ملکاً یقال له دردائیل کان له ستّه عشر الف جناح ما بین الجناح و الجناح هواء و الهواء کما بین السماء و الأرض.

5660

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: خلق اللّٰه الملائکه مختلفه و قد رأی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله جبرئیل و له ستّمائه جناح علی ساقه الدّر مثل القطر علی البقل قد ملأ ما بین السماء و الأرض و قال: إذا أمر اللّٰه

عزّ و جلّ ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى فى السماء السابعه و الأخرى فى الأرض السابعه و انّ للّه ملائكه

ص :229

انصافهم من برد و انصافهم من نار يقولون يا مؤلّفاً بين البرد و النار ثبّت قلوبنا على طاعتک و قال إنّ للّه ملکاً بعُد ما بين شحمه أذنه إلى عينه مسيره خمسمائه عام بخفقان الطير (1) و قال إنّ الملائکه لا يأکلون و لا يشربون و لا ينکحون و انّما يعيشون بنسيم العرش و انّ للّه عزّ و جلّ ملائکه رکّعاً إلى يوم القيامه و انّ للّه عزّ و جلّ ملائکه سُجَّداً إلى يوم القيامه ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما من شىء ممّا خلق اللّه عزّ و جلّ أکثر من الملائکه و انّه ليهبط فى کل يوم أو فى کلّ ليله سبعون ألف ملک فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثمّ يأتون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فإذا کان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثمّ لا يعودون أبداً.

5661

و قال أبو جعفر عليه السلام: انّ اللّه عزّ و جلّ خلق إسرافيل و جبرائيل و ميکائيل من تسبيحه واحده و جعل لهم السمع و البصر وجوده العقل و سرعه الفهم و قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خلقه الملائکه و ملائکه خلقتهم و أسکنتهم سماواتک فليس فيهم فتره و لا عندهم غفله و لا فيهم معصيه هم أعلم خلقک بک و أخوف خلقک لک و أقرب خلقک منک و أعملهم بطاعتک لا يغشيهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان لم يسکنوا الأصلاب و لم يضمّهم الأرحام و لم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم إنشاء فأسکنتهم سمواتک و أکرمتهم بجوارک و ائتمنتهم على وحيک و جنّبتهم الآفات و وقيتهم البليّات و طهّرتهم من الذنوب و لو لا قوّتک لم يقووا و لو لا تثبيتک لم يثبتوا و لو لا رحمتک لم يطيعوا و لو لا أنت لم يکونوا اما انّهم على مکانتهم منک و طاعتهم ايّاک و منزلتهم عندک و قلّه غفلتهم عن أمرک لو عاينوا ما خفى عنهم منک لاحتقروا أعمالهم وَ لَأَزرؤا على أنفسهم و لعلموا انّهم لم يعبدوک حقّ عبادتک سبحانک خالقاً و معبوداً ما أحسن بلاءک عند خلقک.

5662

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سئل عن قدره اللّه عزّ و جلّ فقام خطيباً فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال إنّ للّه تبارک و تعالى ملائکه لو أنّ ملکاً منهم هبط

1- 1) .خفق الطائر أى طار و اخفق إذا ضرب بجناحيه

الى الأرض ما وسعته لعظم خلقته و كثره أجنحته و منهم من لو كلّفت الجنّ و الإنس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله و حُسن تركيب صورته و كيف يوصف من ملائكته من سبع مائه عام ما بين منكبه و شحمه أذنيه و منهم من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه و منهم من السماوات الى حجزته و منهم من قدمه على غير قرار فى جوّ الهوى الأسفل و الأرضون الى ركبتيه و منهم من لو القى فى نقره إبهامه جميع المياه لوسعتها و منهم من لو ألقيت السّفينه من دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارک اللّه أحسن الخالقين و فى الكافى عن الثمالى قال دخلت على علىّ بن الحسين عليهما السلام فاحتبست فى الدّار ساعه ثمّ دخلت البيت و هو يلتقط شيئاً و ادخل يده من وراء الستر فناوله من كان فى البيت فقلت جعلت فداک هذا الذى أراک تلتقطه أىّ شىء هو قال فضله من زغب الملائکه نجمعه إذا خلونا نجعله سبحاً لأولادنا قلت جعلت فداک فانّهم ليأتونكم فقال يا أبا حمزه انّهم ليزاحمونا على تكأتنا

و فى هذا المعنى اخبار كثيره فيه و فى البصائر يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ على مقتضى حكمته.

5663

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: انّ القضاء و القدر خلقان من خلق اللّه و اللّه

يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ

.

5664

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن

إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

مٰا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ

ما يطلق لهم مِنْ رَحْمَهٍ كنعمه و أمن و صحّه و علم و نبوّه و ولايه.

5665

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: و المتعه من ذلک

فَلا ٰمُمْسِکَ لَها

يحبسها وَ ما يُمْسِکْ فَلا ٰمُرْسِلَ لَهُ يطلقه مِنْ بَعْدِهِ من بعد إمساكه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الغالب على ما يشاء ليس لأحد ان ينازعه فيه اَلْحَكِيمُ لا يفعل الاّ بعلم و إتقان.

يا أَيُّهَا النّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ

احفظوها بمعرفه حقّها و الإعتراف بها و طاعه منعمها هَلْ مِنْ خا ٰلِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّما ٰءِ وَ الْأَرْضِ لا ٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ فمن أىّ وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراک غيره به و قرئ غير مجروراً.

ص :231

وَ إِنْ يُكَذِّبُوکَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ

أی فتأسّ بهم فی الصبر علی تکذیبهم وَ إِلَی اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فیجازیک و إیّاهم علی الصبر و التکذیب.

یا أَیُّهَا النّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ

بالحشر و الجزاء حَقٌّ لا خلف فیه فَلا تَغُرَّنَّکُمُ الْحَیاةُ الدُّنْیا فیذهلکم التمتّع بها عن طلب الآخره و السّعی لها وَ لا یَغُرَّنَّکُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ الشیطان بأن یمنّیکم المغفره مع الإصرار علی المعصیه.

إِنَّ الشَّیْطانَ لَکُمْ عَدُوٌّ

عداوه عامّه قدیمه فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فی عقائدکم و أفعالکم و کونوا علی حذر منه فی مجامع أحوالکم إِنَّما یَدْعُوا حِزْبَهُ لِیَکُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِیرِ تقریر لعداوته و بیان لغرضه.

اَلَّذِینَ کَفَرُوا لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ کَبِیرٌ

و عید لمن أجاب دعاءه و وعد لمن خالفه.

أَ فَمَنْ زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً

کمن لم یزیّن له بل وفّق حتّی عرف الحقّ فحذف الجواب لدلاله ما بعده علیه فَإِنَّ اللّٰهَ یُضِلُّ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ .

5666

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: انه سئل عن العجب الذی یفسد العمل فقال للعجب درجات منها ان یزیّن للعبد سُوءُ عَمَلِهِ فیراه حَسَناً فیعجبه و یحسب انّه یحسن صنعاً

فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَیْهِمْ حَسَراتٍ

فلا تهلک نفسک علیهم للحسرات علی غیّهم و إصرارهم علی التکذیب إِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ بِما یَصْنَعُونَ فیجازیهم علیه.

5667

القمّىّ مرفوعاً قال: نزلت فى زريق و حبتر.

وَ اللّٰهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيٰاحَ

و قرئ

الرّيح

فَتُثِيرُ سَحٰاباً فَسُقْنٰاهُ إِلىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنٰا بِهِ الْأَرْضَ

بالمطر النازل منه بَعْدَ مَوْتِهٰا بعد يبسها.

5668

فى الكافى و القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سئل عن السّحاب أين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوى إليه فإذا أراد اللّٰه عزّ و جلّ ان يرسله أَرْسَلَ ريحاً فأثارته فوكّل به ملائكه يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع.

5669

و زاد فى الكافى: ثمّ قرأ هذه الآيه وَ اللّٰهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيٰاحَ الآيه قال و الملک اسمه الرّعد

كَذٰلِکَ النُّشُورُ

أى مثل إحياء الموات احياء الأموات و قد سبق من

5670

تفسير الإمام (ع)فى قصّه البقره: انَّ اللّٰه عزّ و جلّ ينزل بين نفختى الصّور بعد ما ينفخ النّفخه الأولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور الّذى قال اللّٰه تعالى و اَلْبَحْرِ الْمَسْجُورِ و هو منّى كمنّى الرجال فيمطر ذلک على الأرض فيلقى الماء المنىّ مع الأموات الباليه فينبتون من الأرض و يحيون.

5671

و فى المجالس و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: إذا أراد اللّٰه أن يبعث الخلق أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم.

مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْعِزَّهَ

الشرف و المنفعه فَلِلّٰهِ الْعِزَّهُ جَمِيعاً أى فليطلبها من عنده فانّ كلّها له.

5672

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: إنّ ربّكم يقول كلّ يوم أنا العزيز فمن أراد عزّ الدّارين فليطع العزيز

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ

قيل بيان لما يطلب به العزّه و هو التّوحيد و العمل الصّالح.

و القمّىّ قال كلمه الإخلاص و الإقرار بما جاء به محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله من عند اللّٰه من الفرائض و الولايه ترفع اَلْعَمَلُ الصّٰالِحُ إلى اللّٰه.

5673

و عن الصادق علیه السلام:

اَلْكَلِمُ الطَّيِّبُ

قول المؤمن:لا إله إلاّ اللّٰه محمّد رسول اللّٰه علىّ ولىّ اللّٰه و خليفه رسول اللّٰه صلوات اللّٰه عليهما قال وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند اللّٰه لا شكّ فيه من ربّ العالمين.

5674

و عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّه عليه و آله: انّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه فإذا قال ابن آدم و صدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى اللّٰه و إذا قال و خالف عمله قوله ردّ قوله على عمله الخبيث و هوى به فى النار.

5675

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ولايتنا اهْل البيت و أومى بيده الى صدره فمن لم يتولّنا لم يرفع اللّٰه له عملاً.

ص :233

5676

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من قال لا اله إلاّ اللّٰه مخلصاً طمست ذنوبه کما یطمس الحرف الأسود من الرّق الأبیض فإذا قال ثانیه لا إلٰه إلاّ اللّٰه مخلصاً خرقت أبواب السماء و صفوف الملائکه حتّی تقول الملائکه بعضها لبعض اخشعوا لعظمه أمر اللّٰه فإذا قال ثالثه مخلصاً لا إلٰه إلاّ اللّٰه لم تنته دون العرش فیقول الجلیل اسکتی فو عزّتی و جلالی لأغفرنّ لقائلک بما کان فیه ثمّ تلا هذه الآیه إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ یَرْفَعُهُ یعنی إذا کان عمله خالصاً ارتفع قوله و کلامه

وَ الَّذِینَ یَمْکُرُونَ السَّیِّئاتِ

المکرات السیّئات قیل یعنی مکرات قریش للنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی دار النّدوه و تدارئهم (1) الرّأی فی احدی ثلاث حبسه و قتله و اجلائه.

أقولُ: و یشمل مکرات أصحاب السّقیفه فی ردّ وصیّه النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله للوصیّ و غیر ذلک

لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ

لا یؤبه دونه ما یمکرون به وَ مَکْرُ أُولٰئِکَ هُوَ یَبُورُ یفسد و لا ینفذ و فی العاقبه یحیق بهم.

وَ اللّٰهُ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ جَعَلَکُمْ أَزْواجاً

ذکراناً و أناثاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثیٰ وَ لا تَضَعُ إِلاّ بِعِلْمِهِ الاّ معلومه له وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّ فِی کِتابٍ القمّیّ یعنی یکتب فی کتاب قال و هو ردّ علی من ینکر البداء.

و فی الجوامع قیل معناه لا یطول عمر وَ لا یُنْقَصُ إِلاّ فِی کِتابٍ و هو ان یکتب فی اللّوح لو أطاع اللّٰه فلان بقی إلی وقت کذا و إذا عصی نقص من عمره الّذی وُقّت له و إلیه

5677

أشار رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: انّ الصّدقه و صله الرّحم تعمران الدّیار و تزیدان فی الأعمار.

5678

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: ما نعلم شیئاً یزید فی العمر الاّ صله الرّحم حتّی انّ الرجل یکون اجله ثلاث سنین فیکون وصولاً للرّحم فیزید اللّه عزّ و جلّ فی عمره ثلاثین سنه فیجعلها ثلاثاً و ثلاثین سنه و یکون أجله ثلاثاً و ثلاثین سنه فیکون قاطعاً للرحم فینقصه اللّه ثلاثین سنه فی عمره و یجعل اجله الی ثلاث سنین و الاخبار فی هذا

ص :234

1- 1) .یتدارءون الحدیث أی یتدافعونه فکلّ منهم یدفع قول صاحبه بما ینفعه من القول.

المعنى كثيره جدّاً إِنَّ ذٰلِکَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ إشاره إلى الحفظ و الزّياده و النّقص.

وَ مٰا يَسْتَوِى الْبَحْرٰانِ هٰذٰا عَذْبٌ فُرٰاتٌ سٰائِغٌ شَرٰابُهُ وَ هٰذٰا مِلْحٌ أُجٰاجٌ

.

5679

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: الأجاج هو المرّ

قيل هو مثل للمؤمن و الكافر وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهٰا اللّٰئالى و اليواقيت وَ تَرَى الْفُلْکَ فِيهِ مَوٰاخِرَ (1)تشقّ الماء بجريها القمّىّ يقول الْفُلْکَ مقبله و مدبره بريح واحده لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من فضل اللّٰه بالنقله فيها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ على ذلک.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْکُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مٰا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

القمّىّ قال الجلده الرّقيقه الّتى على ظهر النّوى.

إِنْ تَدْعُوهُمْ لاٰ يَسْمَعُوا دُعٰاءَكُمْ

لأنّهم جماد وَ لَوْ سَمِعُوا على سبيل الفرض مَا اسْتَجٰابُوا لَكُمْ لعدم قدرتهم عليها وَ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لاٰ يُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِيرٍ و لا يخبرک بالأمر مخبر مِثْلُ خَبِيرٍ به أخبرک و هو اللّٰه سبحانه فانّه الخبير به على الحقيقه دون سائر المخبرين و المراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم و نفى ما يدّعون لهم.

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرٰاءُ إِلَى اللّٰهِ

فى أنفسكم و أحوالكم وَ اللّٰهُ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ المستغنى على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتّى استحقّ عليهم الحمد.

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ

بقوم آخرين أطوع منكم.

وَ مٰا ذٰلِکَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ

بمتعذّر أو متعسّر.

وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ

و لا تحمل نفس آثمه اثم نفس اخرى و امّا قوله وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقٰالَهُمْ وَ أَثْقٰالاً مَعَ أَثْقٰالِهِمْ ففى الضّالّين المضلّين فانّهم يحملون أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم و كلّ ذلک أوزارهم ليس فيها شىء من أوزار غيرهم وَ إِنْ

1- 1) . مَوٰاخِرَ :جوارى تشق الماء شقاً.

تَدْعُ مُثْقَلَهٌ

نفس أثقلها الأوزار إِلىٰ حِمْلِهٰا تحمل بعض أوزارها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ لم تجب بحمل شىء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها وَ لَوْ كٰانَ ذٰا قُرْبىٰ و لو كان المدعوّ ذا قرابتها أضمر المدعوّ لدلاله ان تدع عليه إِنَّمٰا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰةَ فَإِنَّهُم الْمُنْتَفِعُون بالإنذار لا غير وَ مَنْ تَزَكّٰى و من تطهّر عن دنس المعاصى فَإِنَّمٰا يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهِ إذ نفعه لها وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ فتجازيهم على تزكيتهم

وَ مٰا يَسْتَوِى الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ

الكافر و المؤمن.

وَ لاَ الظُّلُمٰاتُ وَ لاَ النُّورُ

و لا الباطل و لا الحقّ

وَ لاَ الظِّلُّ وَ لاَ الْحَرُورُ

و لا الثواب و لا العقاب و لا لتأكيد نفى الاستواء و تكريرها على الشّقين لمزيد التأكيد و اَلْحَرُورُ من الحرّ غلب على السّموم القمّىّ الظلّ النّاس و الحرور البهائم.

وَ مٰا يَسْتَوِى الْأَحْيٰاءُ وَ لاَ الْأَمْوٰاتُ

تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين أبلغ من الأوّل و لذلک كرّر الفعل و قيل للعلماء و الجهلاء إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشٰاءُ هدايته فيوفّقه لفهم آياته و الاتّعاظ بعظاته وَ مٰا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ المصرّين على الكفر.

إِنْ أَنْتَ إِلاّٰ نَذِيرٌ

فما عليک الاّ الانذار و امّا الاستماع فلا عليک و لا حيله لک إليه فى المطبوع على قلوبهم.

إِنّٰا أَرْسَلْنٰاکَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ إِنْ مِنْ أُمَّهٍ

اهل عصر إِلاّ خَلا مضى فِيها نَذِيرٌ من نبىّ أو وصىّ نبىّ القمّىّ قال لكلّ زمان إمام.

5680

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لم يمت محمّد الاّ و له بعيث نذير قال فان قيل لا فقد ضيّع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من فى أصلاب الرجال من أمّته قيل و ما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسّراً قيل و ما فسّره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال بلى قد فسّره لرجل واحد و فسّر للأمّه شأن ذلک الرّجل و هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

وَ إِنْ يُكَذِّبُوکَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ

بالمعجزات الشاهده على نبوّتهم وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ كصحف

ص :236

إبراهيم عليه السلام و التوراه و الإنجيل.

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ

أى إنكارى بالعقوبه.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَخْرَجْنٰا بِهِ ثَمَرٰاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوٰانُهٰا وَ مِنَ الْجِبٰالِ جُدَدٌ

أى ذو جدد اى خطط و طرائق بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهٰا بالشدّه و الضّعف وَ غَرٰابِيبُ سُودٌ و منها غرابيب متّحده اللّون و الغربيب تأكيد للأسود و حقّه ان يتّبع المؤكّد قدّم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الإضمار و الاظهار.

وَ مِنَ النّٰاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعٰامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهُ كَذٰلِكَ

كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ إذ شرط الخشيه معرفه المخشىّ و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان اعلم به كان أخشى منه و لذلک قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله إنّى أخشاكم للّٰه أتقاكم له إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشيه لدلالته على أنّه معاقب للمصرّ على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

5681

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى بالعلماء من صدّق قوله فعله و من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم

5682

و فى الحديث: أعلمكم باللّٰه أخوفكم للّٰه.

5683

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: و ما العلم باللّٰه و العمل الاّ الفان مؤتلفان فمن عرف اللّٰه خافه و حثّه الخوف على العمل بطاعه اللّٰه و انّ أرباب العلم و أتباعهم الّذين عرفوا اللّٰه فعملوا له و رغبوا إليه و قد قال اللّٰه إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ .

5684

و عن الصادق علیه السلام: انّ من العباده شدّه الخوف من اللّه ثمّ تلا هذه الآیه.

5685

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام: دلیل الخشیه التعظیم للّه و التمسّک بخالص الطّاعه و أوامره و الخوف و الحذر و دلیلهما العلم ثمّ تلا هذه الآیه.

إِنَّ الَّذِینَ یَتْلُونَ کِتابَ اللّٰهِ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ أَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِیَهً یَرْجُونَ تِجارَهً لَنْ تَبُورَ

لن تکسد و لن تهلک بالخسران و التجاره تحصیل الثواب بالطاعه.

لِیُوَفِّیَهُمْ أُجُورَهُمْ وَ یَزِیدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

علی ما یقابل أعمالهم.

5686

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هو الشفاعه لمن وجب له النّار ممّن صنع إليه معروفاً فى الدّنيا

إِنَّهُ غَفُورٌ

لفرطاتهم شَكُورٌ لطاعاتهم اى مجازيهم عليها.

وَ الَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْکَ مِنَ الْكِتابِ

يعنى القرآن هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماويه إِنَّ اللّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ عالم بالبواطن و الظواهر.

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا

يعنى العتره الطّاهره خاصّه فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ لا يعرف إمام زمانه وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ يعرف الإمام وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ هو الإمام.

5687

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: هى فى ولد علىّ و فاطمه عليهما السلام.

5688

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: السابق بِالْخَيْراتِ الإمام و المقتصد العارف للإمام و الظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام.

5689

و عن الصادق عليه السلام: انّه قيل له انّها فى الفاطميّين فقال ليس حيث تذهب ليس يدخل فى هذا من أشار بسيفه و دعا النّاس الى ضلال فقيل أىّ شىء الظّالم لنفسه قال الجالس فى بيته لا يعرف حقّ الإمام و المقتصد العارف بحقّ الإمام و السّابق بالخيرات الإمام.

5690

و عن الكاظم عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه قال فنحن الّذين اصطفانا اللّه تعالى عزّ و جلّ وَ اوْرَثَنا هٰذا الكتاب فيه تِبْيانُ كُلِّ شَىْءٍ.

5691

و عن الرضا عليه السلام: انّه سئل عنها قال ولد فاطمه عليها السلام و السابق بالخيرات الإمام و المقتصد العارف بالإمام و الظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام.

5692

و فى العيون عنه عليه السلام: أراد اللّه بذلک العتره الطّاهره و لو أراد الأمّه لكانت بأجمعها فى الجنّه لقول اللّه فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ الآيه ثمّ جمعهم كلّهم فى الجنّه فقال جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها الآيه فصارت الوارثه للعتره الطاهره لا لغيرهم.

5693

و فى الخرائج عن الزكىّ عليه السلام: كلّهم من آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله الظّالم لنفسه الذى لا يقرّ بالإمام عليه السلام و المقتصد العارف بالإمام و السابق

بالخيرات الإمام عليه السلام.

5694

و عن الصادق عليه السلام: انّ فاطمه عليها السلام لعظمها على اللّه حرّم اللّه ذرّيتها على النار و فيهم نزلت ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الآيه ثمّ فسّر الفرق الثّلاث بما مرّ.

5695

و فى المجمع عنه عليه السلام: الظالم لنفسه منّا من لا يعرف حقّ الإمام و المقتصد منّا من يعرف حقّ الإمام و السابق بالخيرات هو الإمام و هؤلاء كلّهم مغفور لهم.

5696

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها و قيل له انّها لولد فاطمه عليها السلام خاصّه فقال أمّا من سلّ سيفه و دعا الناس إلى نفسه الى الضلال من ولد فاطمه عليها السلام فليس بداخل فى هذه الآيه قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذى لا يدعو الناس الى ضلال و لا هدى و المقتصد منّا أهل البيت العارف حقّ الإمام و السابق بالخيرات الإمام.

5697

و فى المناقب عنه عليه السلام: نزلت فى حقّنا و حقّ ذرّياتنا.

5698

و فى روايه عنه عن أبيه عليهما السلام: هى لنا خاصّه و إيّانا عنى.

5699

و عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

5700

و فی المعانی عنه علیه السلام: انّه سئل عنها فقال نزلت فینا أهل البیت فقیل فمن الظالم لنفسه قیل من استوت حسناته و سیّئاته منّا أهل البیت فهو الظالم لنفسه فقیل من المقتصد منکم قال العابد للّٰه فی الحالین حتّی یأتیه الیقین فقیل فمن السّابق منکم بالخیرات قال من دعا و اللّٰه الی سبیل ربّه و أمر بالمعروف و نهی عن المنکر و لم یکن للمضلّین عضداً و لا للخائنین خصیماً و لم یرض بحکم الفاسقین الاّ من خاف علی نفسه و دینه و لم یجد أعواناً.

5701

و عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عنها فقال الظالم یحوم حول نفسه و المقتصد یحوم حول قلبه و السابق یحوم حول ربّه عزّ و جلّ.

5702

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: امّا الظالم لنفسه منّا فمن عمل عملاً

صالحاً و آخر سيّئاً و امّا المقتصد فهو المتعبّد المجتهد و امّا السابق بالخيرات فعلىّ و الحسن و الحسين عليهم السلام و من قتل من آل محمّد صلوات اللّه عليهم شهيداً.

5703

و فى سعد السعود (1)عنه عليه السلام: هى لنا خاصّه امّا السابق بالخيرات فعلىّ ابن أبى طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام و الشهيد منّا و امّا المقتصد فصائم بالنّهار و قائم باللّيل و امّا الظالم لنفسه ففيه ما فى الناس و هو مغفور له

ذٰلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِيرُ

إشاره إلى التوريث أو الاصطفاء أو السّبق.

جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا

.

5704

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: يعنى المقتصد و السابق.

5705

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى هذه الآيه قال: و امّا السابق فيدخل الجنّه بغير حساب و امّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً و امّا الظالم لنفسه فيحبس فى المقام ثمّ يدخل الجنّه فهم الذين قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ

يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً

و قرئ

لؤلؤاً بالنّصب وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ .

وَ قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنٰا لَغَفُورٌ

للمذنبين شَكُورٌ للمطيعين.

اَلَّذِی أَحَلَّنا دٰارَ الْمُقٰامَهِ

دار الإقامه مِنْ فَضْلِهِ من انعامه و تفضّله لا یَمَسُّنا فِیها نَصَبٌ تعب وَ لا یَمَسُّنا فِیها لُغُوبٌ کلال إذ لا تکلیف فیها و لا کدّ اتبع نفی النّصب نفی ما یتبعه مبالغه القمّیّ قال النّصب العناء و اللّغوب الکسل و الضّجر و دٰارَ الْمُقٰامَهِ دار البقاء.

5706

فی الکافی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله:

إذا دخل المؤمن منازله فی الجنّه وضع علی رأسه تاج الملک و الکرامه و البس حلل الذّهب و الفضّه و الدرّ و الیاقوت منظوماً فی الإکلیل تحت التّاج و البس سبعین حلّه حریر بألوان مختلفه منسوجه بالذّهب و الفضّه و اللّؤلؤ و الیاقوت الأحمر و ذلک قوله

1- 1) .من مصنّفات الزاهد السیّد جمال العارفین أبی القاسم علیّ بن موسی الطاووس الحسینی.

تعالى يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ الآيه قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشى مقبله و حولها و صفاؤها عليها سبعون حلّه منسوجه بالياقوت و اللّؤلؤ و الزّبرجد صبغن بالمسک و عنبر و على رأسها تاج الكرامه و فى رجلها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت و اللّؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فإذا دنت من ولىّ اللّه و همّ أن يقوم إليها شوقاً تقول له يا ولىّ اللّه ليس هذا يوم تعب و لا نصب و لا تقم انا لک و أنت لى فيغشيٰها مقدار خمسمائه عام من أعوام الدنيا لا يملّها و لا تملّه قال فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلاده من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولىّ اللّه حبيبى و انا الحوراء حبيبتک إليک تناهت نفسى و إلىّ تناهت نفسک ثمّ يبعث اللّه إليه ألف ملک يهنّونه بالجنّه و يزوّجونه الحوراء الحديث و قد مرّ تمامه فى سوره الرَّعد.

5707

و فى سعد السّعود عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث يذكر فيه ما أعد اللّه لمحبىّ علىّ عليه السلام يوم القيامه قال: فإذا دخلوا منازلهم و جدوا الملائكه يهنّونهم بكرامه ربّهم حتّى إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً قالوا نعم ربّنا رضينا فارض عنّا قال برضاى عنكم و بحبّكم أهل بيت نبيّى حللتم دارى و صافحتم الملائكه فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ الآيه.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نٰارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضىٰ عَلَيْهِمْ

لا يحكم عليهم بموت ثان فَيَمُوتُوا أو يستريحوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذٰابِهٰا بل كلّما خبت زيدوا سعيراً كَذٰلِکَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ و قرئ يجزى على بناء المفعول.

وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهٰا

يستغيثون بالصراخ رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا نَعْمَلْ صٰالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنّٰا نَعْمَلُ بإضمار القول أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مٰا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جٰاءَكُمُ النَّذِيرُ جواب من اللّه و توبيخ لهم و مٰا يَتَذَكَّرُ فِيهِ يتناول كلّ عمر يمكن فيه من التذكّر.

5708

و فى الفقيه و الخصال و المجمع عن الصادق عليه السلام: و هو توبيخ لابن ثمانى عشره سنه

5709

و فی نهج البلاغه: العمر الذی أعذر اللّٰه فیه الی ابن آدم ستّون سنه.

5710

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله مرفوعاً: من عمّره اللّٰه ستّین سنه فقد

ص :241

أعذر عليه

فَذُوقُوا فَمٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

يدفع العذاب عنهم.

إِنَّ اللّٰهَ عٰالِمُ غَيْبِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لا يخفى عليه خافيه فلا يخفى عليه أحوالهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ .

هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلاٰئِفَ فِى الْأَرْضِ

القمّىّ إليكم مقاليد التصرف فيها او جعلكم خلفاً بعد خلف فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جزاء كفره وَ لاٰ يَزِيدُ الْكٰافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاّٰ مَقْتاً وَ لاٰ يَزِيدُ الْكٰافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاّٰ خَسٰاراً بيان له و التكرير للدلاله على انّ اقتضاء الكفر لكلّ واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه و وجوب التجنّب عنه.

و المراد بالمقت و هو أشدّ البغض مقت اللّٰه و الخسار خسار الآخره.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ شُرَكٰاءَكُمُ

أخبرونى عن هؤلاء الشّركاء اَلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ يعنى آلهتهم و الإضافه إليهم لأنّهم جعلوهم شركاء للّٰه أو لأنفسهم فيما يملكونه أَرُونِى مٰا ذٰا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ بدل من أَ رَأَيْتُمْ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمٰاوٰاتِ شركه مع اللّٰه فى خلقها فاستحقّوا بذلک شركه فى الألوهيّه ذاتيه أَمْ آتَيْنٰاهُمْ أى الشّركاء أو المشركين كِتٰاباً ينطق على انّا اتّخذنا شركاء فَهُمْ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْهُ على حجّه من ذلک الكتاب بأنّ لهم شركه جعليّه و قرئ على بيّنات إشاره إلى انّه لا بدّ فى مثله من تعاضد الدّلائل بَلْ إِنْ يَعِدُ الظّٰالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاّٰ غُرُوراً بأنّهم شفعاؤهم عند اللّٰه يشفعون لهم بالتّقرّب إليهم.

إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ وَ لَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَكَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

من بعد اللّٰه أو من بعد الزّوال إِنَّهُ كٰانَ حَلِيماً غَفُوراً حيث أمسكهما و كانتا جديرتين بأن تهدّا هدّا كما قال عزّ و جلّ تَكٰادُ السَّمٰاوٰاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ .

5711

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه سئل عن اللّٰه عزّ و جلّ يحمل العرش أم العرش يحمله فقال عليه السلام اللّٰه عزّ و جلّ حامل العرش و السماوات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما و ذلک قول اللّٰه تعالى إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا الآيه.

ص :242

5712

و فی الإکمال عن الرضا علیه السلام فی حدیث: بنا یمسک اللّٰه اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ

5713

و عنهم علیهم السلام: لو لا ما فی الأرض منّا لساخت بأهلها.

وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَیْمٰانِهِمْ لَئِنْ جٰاءَهُمْ نَذِیرٌ لَیَکُونُنَّ أَهْدیٰ مِنْ إِحْدَی الْأُمَمِ

قیل و ذلک أنّ قریشاً لمّا بلغهم انّ أهل الکتاب کذّبوا رسولهم قالوا لعن اللّٰه الیهود و النصاری لو أتانا رسول لَیَکُونُنَّ أَهْدیٰ مِنْ إِحْدَی الْأُمَمِ و یأتی فی هذا المعنی حدیث فی سوره ص إن شاء اللّٰه فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ نَذِیرٌ یعنی محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله مٰا زٰادَهُمْ أی النذیر أو مجیئه إِلاّٰ نُفُوراً تباعداً عن الحقّ.

اِسْتِکْبٰاراً فِی الْأَرْضِ وَ مَکْرَ السَّیِّئِ وَ لاٰ یَحِیقُ

و لا یحیط اَلْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلاّٰ بِأَهْلِهِ و هو الماکر قیل و قد حاق بهم یوم بدر فَهَلْ یَنْظُرُونَ ینتظرون إِلاّٰ سُنَّتَ الْأَوَّلِینَ سنّه اللّٰه فیهم بتعذیب مکذّبیهم فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِیلاً وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِیلاً إذ لا یبدّلها بجعل التّعذیب غیره و لا یحوّلها بنقله إلی غیرهم.

أَ وَ لَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کٰانَ عٰاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ

قیل استشهاد علیهم بما یشاهدونه فی مسایرهم إلی الشام و الیمن و العراق من آثار الماضین و القمّیّ قال أ و لم ینظروا فی القرآن و فی أخبار الأمم الهالکه وَ کٰانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعْجِزَهُ مِنْ شَیْءٍ لیسبقه و یفوته فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِی الْأَرْضِ إِنَّهُ کٰانَ عَلِیماً بالأشیاء کلّها قَدِیراً علیها.

وَ لَوْ یُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِمٰا کَسَبُوا

من المعاصی مٰا تَرَکَ عَلیٰ ظَهْرِهٰا ظهر الأرض مِنْ دَابَّهٍ تدبّ علیها بشؤم معاصیهم وَ لٰکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ إِلیٰ أَجَلٍ مُسَمًّی فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ کٰانَ

بِعِبادِهِ بَصِيراً فيجازيهم على أعمالهم قد سبق ثواب قراءتها فى آخر سوره سبأ.

ص :243

مَكّيّه عند الجميع قال ابن عبّاس الاّ آيه منها و هى قوله وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا نزلت بالمدينه عدد آيها ثلاث و ثمانون آيه كوفىّ اثنتان فى الباقين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يس

قد مضى نظائره و قيل معناه يا إنسان بلغه طىّ.

5714

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا يس فاسم من أسماء النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و معناه يا أيّها السّامع للوحى.

5715

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام قال: إنّ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عشره أسماء خمسه فى القرآن و خمسه ليست فى القرآن فأمّا التى فى القرآن فمحمد و احمد و عبد اللّٰه و يٰس و ن.

5716

و فى الكافى عنهما عليهما السلام: هذا محمّد أذن لهم فى التسميه به فمن أذن لهم فى يس يعنى التّسميه و هو اسم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

5717

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: فى حديث له فى مجلس المأمون قال أخبرونى عن قول اللّٰه تعالى يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ من عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمّد لم يشكّ فيه أحد الحديث و قد سبق تمامه فى سوره الأحزاب عند قوله تعالى صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً و يأتى أيضاً فى سوره الصّافات مع حديث آخر من الاحتجاج فى ذلک إن شاء اللّٰه.

5718

و فی المجالس عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی قوله عزّ و جلّ سَلامٌ عَلىٰ إِلْ یاسِینَ قال:

یس

محمّد و نحن آل محمّد.

ص :244

وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ

الواو للقسم.

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

.

عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ

و هو التوحيد و الاستقامه فى الأمور.

5719

و القمّىّ قال الصادق عليه السلام:

يس اسم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و الدّليل على ذلک قوله تعالى إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال على الطريق الواضح.

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

قال القرآن و قرئ بالرّفع

لِتُنْذِرَ قَوْماً مٰا أُنْذِرَ آبٰاؤُهُمْ فَهُمْ غٰافِلُونَ

(1)

5720

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

لِتُنْذِرَ

القوم الّذين أنت فيهم كما أنذر آبٰاؤُهُمْ فَهُمْ غٰافِلُونَ عن اللّٰه و عن رسوله و عن وعيده.

5721

:

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلىٰ أَكْثَرِهِمْ

قال ممّن لا يقرّون بولايه علىّ أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام من بعده فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ قال بإمامه أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعده فلمّا لم يقرّوا كانت عقوبتهم ما ذكر اللّه.

إِنّا جَعَلْنا فِى أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً فَهِىَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ

القمّىّ قد رفعوا رؤوسهم.

وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ

5722

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى أخذ اللّه سمعهم و أبصارهم و قلوبهم فأعماهم عن الهدى.

5723

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: هٰذا فى الدّنيا و فى الآخره فى نار جهنّم مقمحون.

5724

القمّىّ: نزلت فى أبى جهل بن هشام و نفر من أهل بيته و ذلک أنّ النبىّ صلّى اللّه

1- 1) .عما تضمّنه القرآن و عمّا أنذر اللّه به من نزول العذاب و الغفله مثل السهو و هو ذهاب المعنى عن النفس.

علیه و آله قام یصلّی و قد حلف أبو جهل لعنه اللّٰه لئن رآهُ یصلّی لیدمغنّه فجاءه و معه حجر و النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قائم یصلّی فجعل کلّما رفع الحجر لیرمیه أثبت اللّٰه عزّ و جلّ یده إلی عنقه و لا یدور الحجر بیده فلمّا رجع إلی أصحابه سقط الحجر من یده ثمّ قام رجل آخر و هو من رهطه أیضاً فقال:أنا أقتله فلما دنا منه جعل یستمع قراءه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فأرعب فرجع إلی أصحابه فقال حال بینی و بینه کهیئه الفحل یخطر بذنبه فخفت أن أتقدّم.

وَ سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا یُؤْمِنُونَ

قال فلم یؤمن من أولئک الرَّهط من بنی مخزوم احد.

5725

و فی الکافی فی الحدیث السابق: فهم لا یؤمنون باللّٰه و لا بولایه علیّ علیه السلام و من بعده قیل إِنّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً فَهِیَ إِلَی الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ قد رفعوا رؤوسهم وَ جَعَلْنا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا الآیتین تقریر لتصمیمهم علی الکفر و الطّبع علی قلوبهم بحیث لَا تغنی الآیات و النّذر بتمثیلهم بالّذین غلّت أعناقهم و الاغلال واصله الی أذقانهم فلا یخلّیهم یطأطئون فَهُمْ مُقْمَحُونَ رافعون رؤوسهم غاضّون أبصارهم فی أنّهم لا یلتفتون لفت الحق و لا یعطفون أعناقهم نحوه و لا یطأطئون رؤوسهم له و بمن أحاط بهم سدّان فغطّی أبصارهم بحیث لا یبصرون قدّامهم و وراءهم فی أنّهم محبوسون فی مطموره الجهاله ممنوعون عن النّظر فی الآیات و الدلائل و قرئ سدّاً بالضمّ و هو لغه فیه.

إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّکْرَ

5726

فی الکافی فی الحدیث السابق: یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام

وَ خَشِیَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَیْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَهٍ وَ أَجْرٍ کَرِیمٍ

.

إِنّا نَحْنُ نُحْیِ الْمَوْتیٰ

الأموات بالبعث و الجهّال بالهدايه وَ نَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا ما أسلفوا من الأعمال الصالحه و الطالحه وَ آثٰارَهُمْ كعلم علّموه و خطوه مشوا بها الى المساجد و كإشاعه باطل و تأسيس ظلم.

5727

في المجمع: انّ بنى سلمه كانوا فى ناحيه من المدينه فشكوا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بعد منازلهم من المسجد و الصلاه معه فنزلت الآيه

وَ كُلَّ شَىْءٍ

ص :246

أَحْصَيْنٰاهُ فِی إِمٰامٍ مُبِينٍ

قيل يعنى اللّوح المحفوظ و القمّىّ يعنى فى كتاب مُبين

5728

و عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: انا و اللّٰه الإمام المبين أبيّن الحقّ من الباطل ورثْتُه منْ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.

5729

و فى المعانى عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: لمّا نزلت هذه الآيه على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وَ كُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِی إِمٰامٍ مُبِينٍ قام أبو بكر و عمر من مجلسهما و قالا يا رسول اللّٰه هو التوراه قال لاٰ قالاٰ فهو الإنجيل قال لاٰ قالاٰ فهو القرآن قال لاٰ قال فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله هو هذا انّه الامام الذى احصى اللّٰه فيه علم كلّ شىء.

5730

و فى الاحتجاج عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فى حديث قال: معٰاشر النّاس ما من علم الاّ علّمنيه ربّى و انا علّمته عليّاً و قد أحصاه اللّٰه فىّ و كلّ علم علمت فقد أحصيته فى إِمام المتّقين و ما من علم الاّ علّمته عليّاً.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحٰابَ الْقَرْيَهِ

قريه أنطاكيه إِذْ جٰاءَهَا الْمُرْسَلُونَ قيل أرسلهم اللّٰه أو أرسلهم عيسى على نبيّنا و آله و عليه السلام بأمر اللّٰه.

إِذْ أَرْسَلْنٰا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمٰا فَعَزَّزْنٰا

فقوّينا بِثٰالِثٍ هو شمعون فَقٰالُوا إِنّٰا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ .

5731

القمّىّ عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآيه فقال: بعث اللّٰه رجلين الى أهل مدينه أنطاكيه فجاءاهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما

فأخذوهما و حبسوهما فی بیت الأصنام فبعث اللّه الثالث فدخل المدینه فقال ارشدونی الی باب الملک قال فلمّا وقف علی الباب قال انا رجل کنت اتعیّد فی فلاه من الأرض و قد أحببت ان أعبد اله الملک فأبلغوا کلامه الملک فقال أدخلوه الی بیت الآلهه فأدخلوه فمکث سنه مع صاحبیه فقال لهما بهذا ینقل قوم من دین الی دین بالخرق أ فلا رفقتما ثمّ قال لهما الا تقرّان بمعرفتی ثمّ ادخل علی الملک فقال له الملک بلغنی انّک کنت تعبد الهی فلم أزل و أنت اخی فسلنی حاجتک فقال ما لی من حاجه أیّها الملک و لکن رأیت رجلین فی بیت الآلهه فما حالهما قال الملک هذان رجلان أتیانی ببطلان دینی و یدعوانی الی إله سماویّ فقال أیّها الملک فمناظره جمیله فان یکن الحقّ لهما اتّبعناهما و ان یکن الحقّ لنا دخلا معنا فی دیننا و کان لهما ما لنا و علیهما ما علینا قال فبعث الملک الیهما

فلمّا دخلا إليه قال لهما صاحبهما ما الّذى جئتمانى به قالا جئنا ندعوه إلى عباده اللّه الذى خلق السماوات و الأرض و يخلق فى الأرحام ما يشاء و يصوّر كيف يشاء و أنبت الأشجار و الثمار و انزل القطر من السّماء قال فقال لهما إلهكما هذا الذى تدعوان إليه و إلى عبادته ان جئنا بأعمى أ يقدر أن يردّه صحيحاً قالا ان سألناه أن يفعل فعل إن شاء قال:أيّها الملک علىّ بأعمى لم يبصر شيئاً قط قال فاتى به فقال لهما ادعوا الهكما ان يردّ بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان و هو ينظر إلى السّماء فقال أيّها الملک علىَّ بأعمى آخر فأتى به قال فسجد سجده ثمّ رفع رأسه فإذا الأعمى يبصر فقال أيّها الملک حجّه بحجّه علىّ بمقعدٍ فأتِى به فقال لهما مثل ذلک فصلّيا و دَعَوا اللّه فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و قام يمشى فقال أيّها الملک علىّ بمُقعد آخر فأتى به فصنع به كما صنع أوّل مرّه فانطلق المُقعد فقال ايُّها الملک قد أتيا بحجّتين و أتينا بمثلهما و لكن بقى شىء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما فى دينهما ثمّ قال أيّها الملک بلغنى انّه كان للملک ابن واحد و مات فان أحياه الهما دخلت معهما فى دينهما فقال له الملک و انا أيضاً معک ثمّ قال لهما قد بقيت هذه الخصله الواحده قد مات ابن الملک فادعوا إلهكما ان يحييه قال فخرّا ساجدين للّه عزّ و جلّ و أطالا السجود ثمّ رفعا رؤوسهما و قالا للملک ابعث إلى قبر ابنک تجده قد قام من قبره إن شاء اللّه قال فخرج النّاس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتِىَ به الملک فعرف انّه ابنه فقال ما حالک يا بنىّ قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين بين يدى ربّى الساعه ساجدين يسألانه ان يحيينى فأحيانى قال يا بنىّ تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم قال فاخرج النّاس جمله الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما و أشار بيده إليه ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثيرين حتّى رأى صاحبه الآخر فقال و هذا الآخر قال فقال النبىّ عليه السلام صاحب الرجلين امّا انا فقد آمنت بإلهكما و علمت انّ ما جئتما به هو الحقّ قال فقال الملک و انا ايضاً آمنت بإلهكما و آمن أهل مملكته كلّهم.

5732

و فى المجمع قال وهب بن منبه: بعث عيسى هذين الرّسولين الى أنطاكيه فأتياها

و لم يصلا الى ملكها و طالت مدّه مقامهما فخرج الملک ذات يوم فكبّرا و ذكرا اللّه فغضب و امر بحبسهما و جلد كلّ واحد منهما مائه جلده فلمّا كذّب الرّسولان و ضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصّفا رأس الحواريّين على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلده منكّراً فجعل يعاشر حاشيه الملک حتّى آنسوا به فرفعوا خبره الى الملک فدعاه و رضى عشرته و آنس به و أكرمه ثمّ قال له ذات يوم أيّها الملک بلغنى انّک حبست رجلين فى السجن و ضربتهما حين دعواک إلى غير دينک فهل سمعت قولهما قال الملک حال الغضب بينى و بين ذلک قال فان رأى الملک دعاهما حتّى يتطلّع ما عندهما فدعاهما الملک فقال لهما شمعون من أرسلكما الى هاهنا قالا اللّه الذى خلق كلّ شىء لا شريک له قال و ما آتاكما قالا ما تتمنّاه فأمر الملک حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين و موضع عينيه كالجبهه فما زالا يدعوان اللّه حتّى انشقّ موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارا مقلتين (1)يبصر بهما فتعجّب الملک فقال شمعون للملک أ رأيت لو سألت إلهک حتّى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لک و لإلهک شرفاً فقال الملک ليس لى عنک سر انّ إلهنا الذى نعبده لا يضرّ و لا ينفع ثمّ قال الملک للرّسولين ان قدر إلهكما على إحياء ميّت آمنّا به و بكما قالا إلهنا قادر على كلّ شىء فقال الملک انّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعه أيّام لم ندفنه حتّى يرجع أبوه و كان غائباً فجاءوا بالميّت و قد تغيّر و أروح فجعلا يدعوان ربّهما علانيه و جعل شمعون يدعو ربّه سرّاً فقام الميّت و قال لهم انّى قد متّ منذ سبعه أيّام و ادخلت فى سبعه أوديه من النّار و انا احذّركم ما أنتم فيه فآمنوا باللّه فتعجّب الملک فلمّا علم شمعون انّ قوله اثّر فى الملک دعاه إلى اللّه فآمن و آمن من أهل مملكته قوم و كفر آخرون

5733

و قد روى مثل ذلک العيّاشى بإسناده عن الثمالى و غيره عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهم السلام الاّ انّ فى بعض الروايات: بعث اللّه الرّسولين الى أنطاكيه ثمّ بعث الثالث

5734

و فى بعضها: انّ عيسى عليه السلام أوحى اللّه إليه ان يبعثهما ثمّ بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما و ان الميّت الّذى أحياه اللّه بدعائهما كان ابن الملک و انّه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بنىّ ما حالک قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين

1- 1) .المقله شمعه العين التى تجمع السواد و البياض.

ساجدين يسألان اللّٰه ان يحيينى قال يا بنىّ فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم فأخرج النّاس الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل فمرّ أحدهما بعد جمع كثير فقال هٰذا أحدهما ثمّ مرّ الآخر فعرفهما و أشار بيده اليهما فآمن الملک و أهل مملكته إلى هنا كلام صاحب المجمع.

قٰالُوا مٰا أَنْتُمْ إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُنٰا

لا مزيّه لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدّعون وَ مٰا أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَىْءٍ وحى و رساله إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ تَكْذِبُونَ فى دعوى رسالته.

قٰالُوا رَبُّنٰا يَعْلَمُ إِنّٰا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ

الاستشهاد بعلم اللّٰه يجرى مجرى القسم.

وَ مٰا عَلَيْنٰا إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ

.

قٰالُوا إِنّٰا تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ

تشاء منا بكم قيل ذلک لاستغرابهم ما ادعوه به و تنفّرهم عنه.

و القمّىّ

تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ

قال بأسمائكم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عن مقالتكم هٰذه لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ .

قٰالُوا طٰائِرُكُمْ مَعَكُمْ

سبب شؤمكم معكم و هو سوء عقيدتكم و أعمالكم أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ أئن وعظتم به تطيّرتم أو توعدتم بالرّجم و التعذيب فحذف الجواب بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ عادتكم الإسراف.

وَ جٰاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَهِ رَجُلٌ يَسْعىٰ قٰالَ يٰا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

.

القمّىّ قال نزلت فى حبيب النجّار إلى قوله وَ جَعَلَنِى مِنَ الْمُكْرَمِينَ قيل إنّه ممّن آمن بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و بينهما ستّ مائه سنه و قيل كان فى غار يعبد اللّه فلمّا بلغه خبر الرّسل أظهر دينه.

5735

و فى المجالس عن النبىّ صلّى عليه و آله قال: الصدّيقون ثلاثه حبيب النجّار مؤمن آل يٰس الّذى يقول اِتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ الآيه و حزقيل مؤمن آل فرعون و علىّ بن

ص :250

أبى طالب عليه السلام و هو أفضلهم.

5736

و فى الجوامع عنه صلّى اللّٰه عليه و آله قال: سبّاق الأمم ثلاثه لم يكفروا باللّٰه طرفه عين علىّ بن أبى طالب عليه السلام و صاحب يس و مؤمن آل فرعون فهم الصدّيقون و علىّ أفضلهم.

5737

و فى الخصال عنه عليه السلام قال: ثلاثه لم يكفروا بالوحى طرفه عين مؤمن آل يٰس و علىّ بن أبى طالب عليه السلام و آسيه امرأه فرعون.

اِتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً

على النّصح و تبليغ الرّساله وَ هُمْ مُهْتَدُونَ الى خير الدارين.

وَ مٰا لِىَ لا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى

تلطّف فى الإرشاد بإيراده فى معرض المناصحه لنفسه و إمحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لنفسه و المراد تقريعهم على تركهم عباده خالقهم إلى عباده غيره و لذلک قال وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغه فى التهديد ثمّ عاد الى المساق الأوّل فقال.

أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّى شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً

لا تنفعنى شفاعتهم وَ لا يُنْقِذُونِ بالنّصر و المظاهره.

إِنِّى إِذاً لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ

بيّن لا يخفى على عاقل.

إِنِّى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ

الذى خلقكم أو هو خطاب للرّسل بعد مٰا أراد القوم ان يقتلوه فَاسْمَعُونِ فاسمعوا ايمانى.

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ

قيل له ذلک لمّا قتلوه بشری بأنّه من أهل الجنّه أو اکراماً و اذنا له فی دخولها قٰالَ یٰا لَیْتَ قَوْمِی یَعْلَمُونَ .

بِمٰا غَفَرَ لِی رَبِّی وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُکْرَمِینَ

.

5738

فی الجوامع ورد فی حدیث مرفوعاً: انّه نصح قومه حیّاً و میّتاً.

وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلیٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمٰاءِ

لإهلاکهم کما أرسلنا

ص :251

يوم بدر و الخندق بل كفينا أمرهم بصيحه وَ مٰا كُنّٰا مُنْزِلِينَ و ما صحّ فى حكمتنا ان ننزل إذ قدّرنا لكلّ شىء سبباً و جعلنا ذلک سبباً لانتصارک من قومک و قيل ما موصوله معطوفه على جُنْدٍ أى وَ مٰا كُنّٰا مُنْزِلِينَ على من قبلهم من حجاره و ريح و أمطار شديده.

إِنْ كٰانَتْ

ما كانت الأخذه إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً صاح بها جبرئيل عليه السلام فَإِذٰا هُمْ خٰامِدُونَ ميّتون شبّهوا بالنّار رمزاً الى انّ الحىّ كالنّار الساطع و الميّت كرمادها.

يٰا حَسْرَةً عَلَى الْعِبٰادِ

تعالى فهذا أوانک.

5739

و فى الجوامع عن السجّاد عليه السلام:

يٰا حَسْرَه الْعِبٰادِ

على الإضافه إليهم لاختصاصها بهم من حيث إنّها موجّهه إليهم مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فانّ المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدّارين أحقّاء بأن يتحسّروا و يتحسّر عليهم و قد تلهّف على حٰالهم الملائكه و المؤمنون من الثقلين.

أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنٰا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاٰ يَرْجِعُونَ

.

وَ إِنْ كُلٌّ لَمّٰا جَمِيعٌ لَدَيْنٰا مُحْضَرُونَ

ان مخفّفه من الثّقيله و ما مزيده للتّأكيد و قرئ لمّا بالتشديد بمعنى «الاّ» فيكون «إن» نافيه.

وَ آيَهٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَهُ

و قرئ بالتشديد أَحْيَيْناٰهٰا وَ أَخْرَجْناٰ مِنْهٰا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قيل قدّم الصله للدلاله على أنّ الحبّ معظم ما يؤكل و يعاش به.

وَ جَعَلْناٰ فِيهٰا جَنّاٰتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْناٰبٍ وَ فَجَّرْناٰ فِيهٰا مِنَ الْعُيُونِ

.

لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ

ثمر ما ذكر و قرئ بضمّتين وَ ماٰ عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ممّا يتّخذ منه كالعصير و الدّبس و نحوهما و قرئ بلا هاء و قيل «ماٰ»نافيه أَ فَلاٰ يَشْكُرُونَ .

سُبْحاٰنَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوٰاجَ كُلَّهٰا

الأنواع و الأصناف مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمّا لاٰ يَعْلَمُونَ و أزواجاً ممّا لا يطلعهم اللّٰه عليه.

5740

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ النطفه تقع من السماء إلى الأرض على النبات و الثمر و الشجر فيأكل الناس منه و البهائم فيجرى فيهم.

وَ آيَهٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهٰارَ

نزيله و نكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشّاه فَإِذٰا هُمْ مُظْلِمُونَ داخلون فى الظلام.

5741

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى قبض محمّد صلّى اللّه عليه و آله و ظهرت الظلمه فلم يبصروا فضل أهل بيته.

وَ الشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهٰا

لحدّ معيّن ينتهى إليه دورها.

5742

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: لا مستقرّ لها بنصب الرّاء أى لاٰ سكون لها فانّها متحرّكه دٰائماً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .

وَ الْقَمَرَ

و قرئ بالنّصب قَدَّرْنٰاهُ قدّرنا مسيره مَنٰازِلَ و هى ثمانيه و عشرون منزلاً ينزل كلّ ليله فى واحد منها لا يتخطّاه و لَا يتقاصر عنه حَتّٰى عٰادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ كالشمراخ المعوج العتيق.

لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهٰا

يصحّ لها و يتسهّل أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لاَ اللَّيْلُ سٰابِقُ النَّهٰارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسيرون فيه بانبساط.

5743

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول الشمس سلطان النهار و القمر سلطان اللّيل لا ينبغى للشمس أن يكون مع ضوء القمر فى اللّيل و لا يسبق اللّيل النهار يقول لا يذهب اللّيل حتّى يدركه النّهار

وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

يقول يجىء وراء الفلک الاستداره.

أقولُ: يعنى يجىء تابعاً لسير الفلک على الاستداره.

5744

و فى المجمع عن العيّاشى عن الرضا عليه السلام: انّ النهار خلق قبل الليل و فى قوله تعالى وَ لاَ اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ قال اى سبقه النهار.

5745

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: خلق النهار قبل اللّيل و الشمس قبل

القمر و الأرض قبل السماء.

5746

و زاد فى الكافى: و خلق النّور قبل الظلمه.

وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ

المملو أى فلک نوح عليه السلام كما فى قوله ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ و حمل اللّه ذرّيتهم فيها حمله آبائهم الأقدمين و فى أصلابهم ذرّياتهم و تخصيص الذرّيه لأنّه ابلغ فى الامتنان و ادخل فى التعجّب مع الإيجاز.

5747

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: انّه سئل فما التّسعون فقال اَلْفُلْكِ الْمَشْحُونِ اتّخذ نوح فيه تسعين بيتاً للبهائم

و قيل

ذُرِّيَّتَهُمْ

أولادهم الّذين يبعثونهم الى تجاراتهم أو صبيانهم و نسائهم الذين يستصحبونهم فانّ الذرّيه تقع عليهنّ لأنّهنّ مزارعها و تخصيصهم لأنّ استقرارهم فيها اشقّ و تماسكهم فيها اعجب.

و القمّىّ قال السفن الممتليه و كأنّه ناظر الى المعنى الأخير لتعميمه الفلک.

وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ

من مثل الفلک ما يَرْكَبُونَ من الأنعام و الدوابّ و لا سيما الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن و الزوارق.

وَ إِنْ نَشَأْ (1) نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ

فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ ينجون به من الموت.

إِلاّ رَحْمَةً مِنّا وَ مَتاعاً

الاّ لرحمه و ليتمتّع بالحياه إِلىٰ حِينٍ زمان قدّر لآجالهم.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ ما خَلْفَكُمْ

5748

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: معناه اِتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ من الذنوب وَ ما خَلْفَكُمْ من العقوبه

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

لتكونوا راجين رحمه اللّه و جواب إذا محذوف دلّ عليه ما بعده كأنّه قيل اعرضوا.

وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَهٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلاّ كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ

لأنّهم اعتادوه و تمرنوا عليه.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ

على محاويجكم قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

1- 1) .أى وَ إِنْ نَشَأْ إذا حملناهم فى السفن نُغْرِقْهُمْ بتهييج الرياح و الأمواج.

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشٰاءُ اللّٰهُ أَطْعَمَهُ

امّا تهكّم به من إقرارهم باللّٰه و تعليقهم الأمور بمشيئه اللّٰه و امّا إيهام بأنّ اللّٰه لمّا كان قادراً على أن يطعمهم فلم يطعمهم فنحن أحقّ بذلک و هٰذا من فرط جهالتهم فانّ اللّٰه يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على اطعام الفقراء و توفيقهم له إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ .

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

يعنون وعد البعث.

مٰا يَنْظُرُونَ إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً

هى النّفخه الأولى تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ يعنى يتخاصمون فى متاجرهم و معاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله جٰاءَتْهُمُ السّٰاعَهُ بَغْتَهً .

فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَهً وَ لاٰ إِلىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ

.

القمّىّ قال ذلک فى آخر الزمان يصاح فيهم صيحه و هم فى أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم فى مكانهم لاٰ يرجع أحد الى منزله و لا يوصى بوصيّه.

5749

و فى المجمع فى الحديث: تقوم الساعه و الرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتّى تقوم الساعه و الرّجل يرفع أكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتّى تقوم و الرجل يليط حوضه ليسقى ماشيته فما يسقيها حتّى تقوم.

وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ

أى مرّه ثانيه كما يأتى فى سوره الزمر فَإِذٰا هُمْ مِنَ الْأَجْدٰاثِ من القبور إِلىٰ رَبِّهِمْ (1) يَنْسِلُونَ يسرعون.

قٰالُوا يٰا وَيْلَنٰا مَنْ بَعَثَنٰا مِنْ مَرْقَدِنٰا

.

5750

فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: انّه قرئ من بعثنا على من الجارّه و المصدر هٰذٰا مٰا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

5751

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: فانّ القوم كانوا فى القبور فلمّا قاموا حسبوا انّهم كانوا نياماً

قٰالُوا يٰا وَيْلَنٰا مَنْ بَعَثَنٰا مِنْ مَرْقَدِنٰا

قالت الملائكه هٰذٰا مٰا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

1- 1) .أى إلى الموضع الذى يحكم اللّٰه فيه و لا حكم فيه لغيره هناک.

إِنْ كانَتْ إِلاّ صَيْحَةً واحِدَةً

هى النفخه الأخيره فَإِذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ بمجرّد الصيحه و فى ذلک تهوين امر البعث و الحشر و استغناؤه عن الأسباب التى ينوط بها فيما يشاهدونه.

5752

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: كان أبو ذرّ رحمه اللّه يقول فى خطبته و ما بين الموت و البعث الاّ كنومه نمتها ثمّ استيقظت منها الحديث.

5753

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: إذا أمات اللّه أهل الأرض لبث كمثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلک ثمّ أمات أهل سماء الدنيا ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل سماء الدّنيا و أضعاف ذلک ثمّ أمات أهل السماء الثانيه ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات اهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانيه و أضعاف ذلک ثمّ أمات أهل السماء الثالثه ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانيه و الثالثه و أضعاف ذلک فى كل سماء مثل ذلک و أضعاف ذلک ثمّ أمات ميكائيل ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک كلّه و أضعاف ذلک ثمّ أمات جبرئيل ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک كلّه و أضعاف ذلک ثمّ أمات إسرافيل ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک كلّه و أضعاف ذلک ثمّ أمات ملک الموت ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک كلّه و أضعاف ذلک ثمّ يقول اللّه عزّ و جلّ لِمَنِ الْمُلْکُ الْيَوْمَ فيردّ على نفسه لِلّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ اين الجبّارون أين الذين ادَّعوا معى الها آخر أين المتكبّرون و نخوتهم ثمَّ يبعث الخلق قال الرّاوى فقلت إنّ هٰذا الامر كائن طول ذلک فقال أ رأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلک هذا.

فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

.

إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّهِ الْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فاكِهُونَ

متلذّذون فى النّعمه و إبهامه لتعظيم ما هم فيه.

القمّىّ قال فى افتضاض العذارى فٰاكِهُونَ قال يفاكهون النّساء و يلاعبونهنّ.

ص :256

5754

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: شغلوا بافتضاض العذاری قال و حواجبهن کالأهلّه و أشفار أعینهنّ کقوادم النّسور.

هُمْ وَ أَزْوٰاجُهُمْ فِی ظِلالٍ عَلَی الْأَرٰائِکِ

السرر المزیّنه مُتَّکِؤُنَ .

5755

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال:

اَلْأَرٰائِکِ

السرر علیها الحجال.

5756

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: إذا جلس المؤمن علی سریره اهتزّ سریره فرحاً فی حدیث قد سبق بعضه فی أواخر سوره فاطر.

لَهُمْ فِیهٰا فٰاکِهَهٌ وَ لَهُمْ مٰا یَدَّعُونَ

قیل افتعال من الدّعاء و قیل أی یتمنّون من قولهم ادّع علیّ ما شئت ای تمنّه و قیل ما یدعونه فی الدنیا من الجنّه و درجاتها.

سَلاٰمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِیمٍ

یقال لهم قولاً کائناً من جهته یعنی أنّ اللّٰه یسلّم علیهم.

القمّیّ قال السلام منه هو الأمان.

وَ امْتٰازُوا الْیَوْمَ أَیُّهَا الْمُجْرِمُونَ

و انفردوا عن المؤمنين و ذلک حين يسار بالمؤمنين إلى الجنّه كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَهُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ .

5757

القمّىّ قال: إذا جمع اللّٰه الخلق يوم القيامه بقوا قياماً على أقدامهم حتّى يلجمهم العرق فينادوا يا ربّ حاسبنا و لو إلى النّار قال فيبعث اللّٰه عزّ و جلّ رياحاً فتضرب بينهم و ينادى مناد وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فيميّز بينهم فصار المجرمون فى النار و من كان فى قلبه الإيمان صار إلى الجنّه.

أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِى آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ

جعلها عباده الشيطان لأنّه الآمر بها المزيّن لها و قد ثبت أنّ كلّ من أطاع المخلوق فى معصيه الخالق فقد عبده كما قال اللّٰه عزّ و جلّ اِتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ حيث احلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فأطاعوهم و من عبد غير الخالق فقد عبد هواه كما قال اللّٰه تعالى أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ و من عبد هواه فقد عبد الشيطان.

ص :257

5758

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من أطاع رجلاً فى معصيته فقد عبده

5759

و عن الباقر عليه السلام: من أصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروى عن اللّٰه فقد عبد اللّٰه عزّ و جلّ و إن كان الناطق يروى عن الشيطان فقد عبد الشيطان

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

.

وَ أَنِ اعْبُدُونِى هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ

إشاره إلى ما عهد إليهم أو إلى عباده اللّٰه.

وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً

أى خلقاً كثيراً و فيه لغات متعدّده و قرئ بها أَ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ .

هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

.

اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

ذوقوا حرّها اليوم بكفركم فى الدنيا.

اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوٰاهِهِمْ

نمنعها عن الكلام وَ تُكَلِّمُنٰا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ .

5760

القمّىّ قال: إذا جمع اللّٰه عزّ و جلّ الخلق يوم القيامه دفع الى كلّ إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انّهم عملوا من ذلک شيئاً فتشهد عليهم

الملائکه فیقولون یا ربّ ملائکتک یشهدون لک ثمّ یحلفون انّهم لم یعملوا من ذلک شیئاً و هو قول اللّه عزّ و جلّ یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِیعاً فَیَحْلِفُونَ لَهُ کَمٰا یَحْلِفُونَ لَکُمْ فإذا فعلوا ذلک ختم اللّه علی ألسنتهم و تنطق جوارحهم بما کانوا یکسبون.

5761

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: و لیست تشهد الجوارح علی مؤمن انّما تشهد علی من حقّت علیه کلمه العذاب فامّا المؤمن فیعطی کتابه بیمینه قال اللّه عزّ و جل فَمَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولٰئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتٰابَهُمْ وَ لاٰ یُظْلَمُونَ فَتِیلاً .

وَ لَوْ نَشٰاءُ لَطَمَسْنٰا عَلیٰ أَعْیُنِهِمْ

لمسحنا أعینهم حتّی تصیر ممسوحه فَاسْتَبَقُوا الصِّرٰاطَ فاستبقوا الی الطریق الذی اعتادوا سلوکه فَأَنّٰی یُبْصِرُونَ الطریق و جهه السلوک فضلاً عن غیره.

ص :258

وَ لَوْ نَشٰاءُ لَمَسَخْنٰاهُمْ

بتغيير صورهم و إبطال قواهم عَلىٰ مَكٰانَتِهِمْ مكانهم بحيث يخمدون فيه.

القمّىّ يعنى فى الدنيا و قرئ مكاناتهم فَمَا اسْتَطٰاعُوا مُضِيًّا ذهاباً وَ لاٰ يَرْجِعُونَ و لا رجوعاً أو لاٰ يرجعون عن تكذيبهم.

وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ

نطل عمره نُنَكِّسْهُ فِى الْخَلْقِ نقلّبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه و انتقاص بنيته و قواه عكس ما كان عليه بدو أمره و قرئ بالتخفيف أَ فَلاٰ يَعْقِلُونَ انّ من قدر على ذلک قدر على الطمس و المسخ فانّه مشتمل عليهما و زياده غير أنّه على تدرّج و قرئ بالتاء.

وَ مٰا عَلَّمْنٰاهُ الشِّعْرَ

بتعليم القرآن يعنى ليس مٰا أنزلنا عليه من صناعه الشعر فى شىء اى ممّا يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبه و المنفرّه و نحوهما ممّا لا حقيقه له و لا أصل و انّما هو تمويه محض موزوناً كان أو غير موزون وَ مٰا يَنْبَغِى لَهُ يعنى هذه الصناعه.

5762

القمّىّ قال: كانت قريش تقول انّ هذا الّذى يقول محمّد شعر فردّ اللّه عزّ و جلّ عليهم قال و لم يقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شعراً قطّ.

أقولُ: كأنّ المراد انّه لم يقل كلاماً شعريّاً لا انّه لم يقل كلاماً موزوناً فانّ الشعر يطلق على المعنيين جميعاً و لهٰذا عدّوا القرآن شعراً مع أنّه ليس بمقفّى و لا موزون.

5763

و قد ورد فى الحديث: انّ من الشعر لحكمه يعنى من الكلام الموزون و قد نقل عنه صلّى اللّه عليه و آله كلمات موزونه ک

5764

قوله:

انا النبىّ «صلّى اللّٰه عليه و آله» لا كذب

انا

ابن عبد المطّلب

5765

و قوله:

هل أنت الاّ إصبع دميت

و فى سبيل اللّٰه ما لقيت

و غير ذلک و

5766

ما روته العامّه: انّه كان يتمثّل بالأبيات على غير وجهها لتصير غير موزونه لم يثبت فان صحّ فلعلّه انّما فعل ذلک لئلاّ يتوهّموا انّه شاعر و انّ كلامه كلام شعرىّ فانّ الوزن و القافيه ليسا بنقص فى الكلام و لو كانا نقصاً ما اتى بهما أمير المؤمنين عليه السلام و قد استفاض عنه الأبيات و كذا عن ساير الأئمّه و انّما النّقص فى الكلام الشعرىّ.

ص: 259

5767

قال فى المجمع و قد صحّ: انّه صلّى اللّٰه عليه و آله كان يسمع الشّعر و يحثّ عليه و قال لحسّان بن ثابت لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانک

إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ

عظه وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ كتاب سماوىّ يتلى فى المعابد.

لِيُنْذِرَ

و قرئ بالتّاء مَنْ كٰانَ حَيًّا .

5768

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى عاقلاً

5769

و القمّىّ: يعنى مؤمناً حيّ القلب و فى معناه خبر آخر مرّ فى سوره الأنعام عند قوله أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنٰاهُ و المعنيان متقاربان وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ و تجب كلمه العذاب عَلَى الْكٰافِرِينَ المصرّين على الكفر.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا خَلَقْنٰا لَهُمْ مِمّٰا عَمِلَتْ أَيْدِينٰا

قيل يعنى ممّا تولّينا احداثه و لم يقدر على أحداثه غيرنا و ذكر الأيدى و اسناد العمل إليها استعاره تفيد مبالغه فى الاختصاص و التفرّد بالاحداث و القمّىّ أى بقوّتنا خلقناها أَنْعٰاماً خصّها بالذّكر لما فيها من بدائع الفطره و كثره المنافع فَهُمْ لَهٰا مٰالِكُونَ يتصرّفون فيها بتسخيرنا ايّاها لهم.

وَ ذَلَّلْنٰاهٰا لَهُمْ

فصيّرناها منقاده لهم فانّ الإبل مع قوّتها و عظمتها يسوقها الطّفل فَمِنْهٰا رَكُوبُهُمْ مركوبهم وَ مِنْهٰا يَأْكُلُونَ أى يأكلون لحمه.

وَ لَهُمْ فِيهٰا مَنٰافِعُ

بما يكسبون بها و من الجلود و الأصواف و الأوبار وَ مَشٰارِبُ من ألبانها أَ فَلاٰ يَشْكُرُونَ نعم اللّٰه فى ذلک.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً

أشركوها به فى العباده لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ رجاء أن ينصروهم.

لاٰ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ

.

5770

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول لا يستطيع الآلهه لهم نصراً و هم للآلهه جُنْدٌ مُحْضَرُونَ

قيل أى معدّون لحفظهم و الذب عنهم او مُحْضَرُونَ أثرهم فى النار.

فَلاٰ يَحْزُنْکَ قَوْلُهُمْ

فى اللّٰه بالشرک و الإلحاد أو فيک بالتكذيب و التهجين إِنّٰا نَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ فنجازيهم عليه و كفى بذلک تسليه لک.

ص :260

أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسٰانُ أَنّٰا خَلَقْنٰاهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذٰا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

القمّىّ أى ناطق عالم بليغ قيل تسليه ثانيه بتهوين ما يقولونه فى إنكارهم الحشر.

وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلاً

امراً عجيباً و هو نفى القدره على إحياء الموتى وَ نَسِىَ خَلْقَهُ خلقنا إيّاه قٰالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظٰامَ وَ هِىَ رَمِيمٌ منكراً إيّاه مستبعداً له و الرّميم ما بلى من العظام.

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّهٍ

فانّ قدرته كما كانت وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم تفاصيل المخلوقات و كيفيّه خلقها و اجزائها المتفتته المتبدّده أصولها و فصولها و مواقعها و طريق تميزها و ضمّ بعضها إلى بعض.

5771

العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: جاء أبىّ بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط فَفَتَّه ثمّ قال يا محمد إِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَ رُفٰاتاً أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً فنزلت.

5772

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله

5773

و عن الصادق عليه السلام:

انّ الروح مقيمه فى مكانها روح المحسن فى ضياء و فسحه و روح المسىء فى ضيق و ظلمه و البدن يصير تراباً كما منه خلق و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها ممّا أكلته و مزّقته كلّ ذلک فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّه فى ظلمات الأرض و يعلم عدد الأشياء و وزنها و انّ تراب الرّوحانيين بمنزله الذّهب فى التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير

تراب البشر كمصير الذّهب من التراب إذا غسل بالماء و الزّبد من اللّبن إذا مخض فتجمّع تراب كلّ قالب الى قالبه فينتقل بإذن اللّه القادر الى حيث الرّوح فتعود الصّور بإذن المصوّر كهيئتها و تلج الرّوح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً.

اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً

قيل بأن يسحق المرْخ (1)على العفار و هما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار.

القمّىّ و هو المرخ و العفار يكون فى ناحيه من بلاد العرب فإذا أرادوا ان

1- 1) .المرخ شجر سريع الورى.

يستوقدوا أخذوا من ذلک الشجر ثمّ أخذوا عوداً فحرّکوه فيه فيستوقدون منه النار فَإِذٰا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ لا تشکّون فی أنّها نار تخرج منه.

أَ وَ لَيْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ

مع کبر جرمهما و عظم شأنهما بِقٰادِرٍ عَلیٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فی الصغر و الحقاره و قرئ يَقْدِرُ بَلیٰ جواب من اللّٰه وَ هُوَ الْخَلّٰاقُ الْعَلِيمُ کثير المخلوقات و المعلومات.

5774

فی الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: و اما الجدال بالتی هی أحسن فهو ما امر اللّٰه به نبيّه صلّی اللّٰه عليه و آله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت و احيائه له فقال حاکياً عنه وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلاً وَ نَسِیَ خَلْقَهُ الآيه فأراد من نبيّه ان يجادل المبطل الذی قال کيف يجور ان يبعث هذه العظام و هی رميم قال قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِی أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّهٍ أ فيعجز من ابتدأه لا من شیء ان يعيده بعد ان يبلی بل ابتداؤه أصعب عندکم من إعادته ثمّ قال اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً أی إذا أکمن النار الحاره فی الشجر الأخضر الرّطب ثمّ يستخرجها فعرّفکم انّه علی إعاده من بلی اقدر ثمّ قال أَ وَ لَيْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِقٰادِرٍ الآيه ای إذا کان خلق السّموات و الأرض أعظم و ابعد فی أوهامکم و قدرکم ان تقدروا عليه من إعاده البالی فکيف جوّزتم من اللّٰه خلق هذا الأعجب عندکم و الأصعب لديکم و لم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندکم من إعاده البالی.

إِنَّمٰا أَمْرُهُ

انّما شأنه إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ کُنْ تکوّن فَيَکُونُ فهو يکون ای يحدث و قرئ بالنّصب و هو تمثيل لتأثير قدرته فی مراده بأمر المطاع للمطيع فی حصول المأمور من غير امتناع و توقّف و افتقار الی مزاوله عمل و استعمال آله قطعاً لمادّه الشّبهه.

5775

فی العيون عن الرضا عليه السلام:

کُنْ

منه صنع و ما يكون به المصنوع.

5776

و فى نهج البلاغه: انّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه

5777

قال: يقول و لا يلفظ و يريد و لا يضمر

5778

و قال: يريد بلا همّه و قد سبق أخبار أخر فى هذا المعنى فى سوره البقره و غيرها.

ص :262

و القمّىّ قال خزائنه فى الكاف و النّون.

فَسُبْحٰانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ

تنزيه له عمّا ضربوا له و تعجيب عمّا قالوا فيه و مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ما يقوم به ذلک الشّىء من عالم الأرواح و الملائكه وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وعد و وعيد للمقرّين و المنكرين و قرئ بفتح التاء.

5779

فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرأ يٰس فى عمره مرّه واحده كتب اللّٰه له بكلّ خلق فى الدنيا و بكلّ خلق فى الآخره و فى السماء بكلّ واحد ألفى الف حسنه و محى عنه مثل ذلک و لم يصبه فقر و لا عزم و لا هدم و لا نصب و لا جنون و لا جذام و لا وسواس و لا داء يضرّه و خفّف اللّٰه عنه سكرات الموت و أهواله و ولى قبض روحه و كان ممّن يضمن اللّٰه له السّعه فى معيشته و الفرح عند لقائه و الرّضا بالثواب فى آخرته و قال اللّٰه للملائكه أجمعين من فى السماوات و من فى الأرض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له.

5780

و فيه و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّ لكلّ شىء قلباً و انّ قلب القرآن يٰس الحديث و ذكر فيه ثواباً كثيراً لقراءتها.

سُوره الصّافّات

مكّيّه عَدد آيها مائه و احدىٰ وَ ثمانُونَ آيه بصرىّ و آيتان فى الباقى و اختلافهٰا آيتان وَ مٰا كانُوا يَعْبُدُونَ غير البصرّى و كلّهم يعدّون وَ إِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ غير أبى جعفر.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الصَّافّٰاتِ صَفًّا

القمّىّ قال الملائكه و الأنبياء و من صفّ للّٰه و عبده.

فَالزّٰاجِرٰاتِ زَجْراً

قال الذين يزجرون النّاس.

فَالتّٰالِيٰاتِ ذِكْراً

قال الذين يقرءون الكتاب من النّاس قال فهو قسم و جوابه.

إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَوٰاحِدٌ

.

رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ رَبُّ الْمَشٰارِقِ

مشارق الكواكب أو مشارق الشمس فانّ لها كلّ يوم مشرقاً و بحسبها المغارب و لذا اكتفى بذكرها مع انّ الشروق أدلّ على القدره و أبلغ فى النعمه.

إِنّٰا زَيَّنّٰا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا

القربى منكم بِزِينَهٍ الْكَوٰاكِبِ و قرئ بتنوين زينه و جرّ الكواكب و نصبها.

وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ مٰارِدٍ

برمى الشّهب القمّىّ قال المارد الخبيث.

لا ٰيَسَّمَّعُونَ إِلَى الّمَلَإِ الّأعْلى ٰ

الملائكه و اشرافهم و قرئ بالتشديد من التسمّع و هو تطلّب السماع وَ يُقْذَفُونَ و يرمون.

القمّىّ يعنى الكواكب التى يرمون بها مِنْ كُلِّ جا ٰنِبٍ من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده.

دُحُوراً

للدّحور و هو الطرد وَ لَهُمْ عَذا ٰبٌ وا ٰصِبٌ .

ص :264

5781

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أى دائم موجع قد وصل الى قلوبهم.

إِلاّٰ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ

اختلس كلام الملائكه مسارقه فَأَتْبَعَهُ فتبعه شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ مضىء كأنّه يثقب الجوّ بضوئه و الشهاب ما يرى كأنّ كوكباً انقضّ القمّىّ و هو ما يرمون به فيحرقون.

5782

و عن الصادق عليه السلام فى حديث المعراج قال: فصعد جبرئيل فصعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملک يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفه التى قال اللّٰه إِلاّٰ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ و تحته سبعون ألف ملک تحت كلّ ملک سبعون الف ملک الحديث و قد مرّ.

فَاسْتَفْتِهِمْ

فاستخبرهم أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنٰا (1)من الملائكه و السَّموات و الأرض و ما بينهما و المشارق و الكواكب و الشّهب الثّواقب إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِنْ طِينٍ لاٰزِبٍ .

القمّىّ يعنى يلزق باليد.

بَلْ عَجِبْتَ

من قدره اللّٰه و إنكارهم البعث

5783

:

و قرئ بضمّ التاء.

و نسبها فى الجوامع الى علىّ عليه السلام

وَ يَسْخَرُونَ

من تعجّبک أو ممّن يصفنى بالقدره.

وَ إِذٰا ذُكِّرُوا لاٰ يَذْكُرُونَ

و إذا وعظوا بشىءٍ لاٰ يتعظون به أو إذا ذكر لهم ما يدلّ على صحّه الحشر مٰا ينتفعون به لبلادتهم و قلّه فكرهم.

وَ إِذٰا رَأَوْا آيَةً

معجزه تدلّ على صدق القائل به يَسْتَسْخِرُونَ يبالغون فى السخريه و يقولون انّه سحر أو يُستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها.

وَ قٰالُوا إِنْ هٰذٰا

يعنون ما يرونه إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر سحريّته.

أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ

بالغوا فى الإنكار و لا سيّما فى

1- 1) . و قيل من الأمم الماضيه و القرون السالفه.يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقاً من غيرهم ممن أهلكنا من الأمم.

هذه الحال و قرئ بطرح الهمزه الأولى تاره و الثانيه اخرى.

أَ وَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ

و قرئ بسكون الواو فى أ وَ.

قُلْ نَعَمْ وَ أَنْتُمْ داٰخِرُونَ

صاغرون.

فَإِنَّمٰا هِىَ زَجْرَةٌ وٰاحِدَةٌ

فإنّما البعثه صيحه واحده هى النفخه الثانيه من زجر الرّاعى غنمه إذا صاح عليها فَإِذٰا هُمْ يَنْظُرُونَ فإذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم.

وَ قٰالُوا يٰا وَيْلَنٰا هٰذٰا يَوْمُ الدِّينِ

يوم الحساب و المجازاه.

هٰذٰا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

جواب الملائكه أو قول بعضهم لبعض و اَلْفَصْلِ القضاء و الفرق بين المحسن و المسىء.

اُحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا

.

القمّىّ قال اَلَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم حقّهم وَ أَزْوٰاجَهُمْ و أشباههم وَ مٰا كٰانُوا يَعْبُدُونَ .

مِنْ دُونِ اللّٰهِ

من الأصنام و غيرها زياده فى تحسيرهم و تخجيلهم فَاهْدُوهُمْ إِلىٰ صِرٰاطِ الْجَحِيمِ .

5784

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول ادعوهم الى طريق الجحيم.

وَ قِفُوهُمْ

احبسوهم فى الموقف إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ قيل عن عقائدهم و أعمالهم.

5785

و القمّىّ قال: عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

5786

و: مثله فى الأمالى و العيون عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله .

5787

و فى العلل عنه عليه السلام انّه قال فى تفسير هذه الآيه: لا يجاوز قدما عبد حتّى يسئل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه و عن عمره فيما أفناه و عن ماله من أين جمعه و فيما أنفقه و عن حبّنا أهل البيت عليهم السلام.

ص :266

مٰا لَكُمْ لا ٰتَناٰصَرُونَ

لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص و هو توبيخ و تقريع.

بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ

منقادون لعجزهم أو متسالمون يسلم بعضهم بعضاً و يخذله.

القمّىّ يعنى العذاب.

وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ

يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ.

قٰالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنٰا عَنِ الْيَمِينِ

قيل يعنى عن أقوى الوجوه و أيمنه.

قٰالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

.

وَ مٰا كٰانَ لَنٰا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طٰاغِينَ

فَحَقَّ عَلَيْنٰا قَوْلُ رَبِّنٰا إِنّٰا لَذٰائِقُونَ

.

القمّىّ قال العذاب.

فَأَغْوَيْنٰاكُمْ إِنّٰا كُنّٰا غٰاوِينَ

.

فَإِنَّهُمْ

فإنّ الأتباع و المتبوعين يَوْمَئِذٍ فِى الْعَذٰابِ مُشْتَرِكُونَ كما كانوا فى الغوايه مشتركين.

إِنّٰا كَذٰلِکَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

بالمشركين.

إِنَّهُمْ كانُوا إِذٰا قِيلَ لَهُمْ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ

.

وَ يَقُولُونَ أَ إِنّٰا لَتٰارِكُوا آلِهَتِنٰا لِشٰاعِرٍ مَجْنُونٍ

يعنون النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

بَلْ جٰاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ

ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ قام به البرهان و تطابق عليه المرسلون.

ص :267

إِنَّكُمْ لَذٰائِقُوا الْعَذٰابِ الْأَلِيمِ

بالإشراک و تکذیب الرسول.

وَ مٰا تُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

.

إِلاّٰ عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ

استثناء منقطع.

أُولٰئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ

.

فَوٰاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ

.

5788

فی الکافی عن الباقر علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی حدیث یصف فیه أهل الجنّه قال: و امّا قوله أُولٰئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قال یعلمه الخدّام فیأتون به أولیاء اللّٰه قبل أن یسألوهم إیّاه و امّا قوله فَوٰاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ قال فإنّهم لا یشتهون شیئاً فی الجنّه الاّ أکرموا به.

فِی جَنّٰاتِ النَّعِيمِ

.

عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ

.

يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ

بإناءٍ فيه خمر مِنْ مَعِينٍ من شراب مَعِينٍ او نهر مَعِينٍ أى جار ظاهر للعيون أو خارج من العيون وصف به خمر الجنّه لأنّها تجرى كالماء.

بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشّٰارِبِينَ

قيل وصفها بلذّه امّا للمبالغه أو لأنّها تأنيث لذّ بمعنى لذيذ.

لاٰ فِيهٰا غَوْلٌ

غائله و فساد كما فى خمر الدنيا كالخمار وَ لاٰ هُمْ عَنْهٰا يُنْزَفُونَ قيل أى يسكرون من نزف إذا ذهب عقله.

و القمّىّ أى لا يطردون منها و قرئ بكسر الزّاى.

وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ

قصرن ابصارهنّ على أزواجهنّ عِينٌ عيناء فسرّت تاره بواسعات العيون لحسانها و اخرى بالشديده بياض العين الشّديده سوادها.

ص :268

كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ

شبّههنّ ببيض النعام الذى تكنّه بريشها مصوناً من الغبار و نحوه فى الصفا و البياض المخلوط بأدنى صفره فانّه أحسن الوان الأبدان كذا قيل.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ

عن المعارف و الفضائل و ما جرى لهم و عليهم فى الدنيا فانّه ألذّ اللّذات كما قيل و ما بقيت من اللّذات الاّ أحاديث الكرام على المدام.

قٰالَ قٰائِلٌ مِنْهُمْ

فى مكالمتهم إِنِّى كٰانَ لِى قَرِينٌ جليس فى الدنيا.

يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ

يوبّخنى على التصديق بالبعث.

أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَ إِنّٰا لَمَدِينُونَ

لمجزيّون من الدّين بمعنى الجراء.

قٰالَ

أى ذلک القائل لجلسائه هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ الى أهل النار لأريكم ذلک القرين و قيل و القائل هو اللّه أو بعض الملائكه يقول لهم هل تحبّون ان تطّلعوا على أهل النار لأريكم ذلک القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم.

فَاطَّلَعَ

عليهم فَرَآهُ أى قرينه فِى سَوٰاءِ الْجَحِيمِ .

5789

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول فى وسط الجحيم.

قٰالَ تَاللّٰهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ

إن كدت لتهلكنى بالإغواء.

وَ لَوْ لا ٰنِعْمَهُ رَبِّى

بالهدايه و العصمه لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ معک فيها.

أَ فَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ

عطف على محذوف أى نحن مخلّدون منعّمون فَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ أى بمن شأنه الموت.

إِلاّٰ مَوْتَتَنَا الْأُولىٰ

التى كانت فى الدنيا وَ مٰا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ كالكفّار.

إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

.

ص :269

لِمِثْلِ هٰذٰا فَلْيَعْمَلِ الْعٰامِلُونَ

.

5790

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: إذا دخل أهل الجنّه الجنّه و أهل النار النار جىء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنّه و النار ثمّ يقال خلود فلا موت أبداً فيقول أهل الجنه أ فَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ الآيات.

أَ ذٰلِکَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَهُ الزَّقُّومِ

شجره ثمرها نزل أهل النار و فيه دلاله على أنّ ما ذكر من النعيم لأهل الجنّه بمنزله ما يقام للنّازل و لهم ما وراء ذلک ما يقصر عنه الافهام و كذلک اَلزَّقُّومِ لأهل النار قيل هو اسم شجره صغيره الورق ذفره مرّه تكون بتهامه سمّيت به الشجره الموصوفه.

إِنّٰا جَعَلْنٰاهٰا فِتْنَهً لِلظّٰالِمِينَ

محنه و عذاباً لهم فى الآخره أو ابتلاء فى الدنيا.

5791

فى المجمع: روى أنّ قريشاً لمّا سمعت هذه الآيه إِنَّ شَجَرَهَ الزَّقُّومِ طَعٰامُ الْأَثِيمِ قالت مٰا نعرف هذه الشجره قال ابن الزبعرىّ اَلزَّقُّومِ بكلام البربر التمر و الزبد و فى روايه: بلغه اليمن فقال أبو جهل لجاريته يا جاريه زقّمينا فأتته الجاريه بتمر و زبد فقال لأصحابه تزقّموا بهذا الذى يخوّفكم به محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فيزعم أنّ النار تنبت الشجر و النار تحرق الشجر فأنزل اللّٰه سبحانه إِنّٰا جَعَلْنٰاهٰا فِتْنَهً لِلظّٰالِمِينَ .

إِنَّهٰا شَجَرَهٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ الْجَحِيمِ

منبتها فى قعر جهنّم و أغصانها ترفع الى دركاتها.

طَلْعُهٰا

حملها مُسْتعار من طلع التمر كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ فى تناهى القبح و الهول قيل هو تشبيه بالمتخيّل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملک.

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ

لغلبه الجوع.

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا

أى بعد ما شبعوا منها و غلبهم العطش و طال

ص :270

استقاؤهم لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ لشراباً من غسّاق أو صديد مشوباً بماء حميم يقطع أمعاءهم.

ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ

فانّ الزّقّوم و الحميم نزل يقدم إليهم قبل دخولها و قيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ يوردون إليه كما يورد الإبل الى الماء ثمّ يردّون الى الجحيم.

إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبٰاءَهُمْ ضٰالِّينَ

.

فَهُمْ عَلىٰ آثٰارِهِمْ يُهْرَعُونَ

تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال و الاهراع الاسراع الشديد كأنّهم يزعجون على الإسراع على أثرهم و فيه إشعار بأنّهم بادروا إلى ذلک من غير توقّف على بحث و نظر.

وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ

قبل قومک أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ .

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ

أنبياء أنذروهم من العواقب.

فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ

من الشدّه و الفظاعه.

إِلاّٰ عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ

الاّ الّذين تنبّهوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم للّٰه و قرئ بالفتح اى الذين أخلصهم اللّٰه لدينه و الخطاب مع الرّسول صلّى اللّٰه عليه و آله و المقصود خطاب قومه فانّهم أيضاً سمعوا اخبارهم و رأوا آثارهم.

وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ

شروع فی تفصیل القصص بعد إجمالها ای و لقد دعانا حین آیس من قومه فَلَنِعْمَ الْمُجِیبُونَ أی فأجبناه أحسن الإجابه فو اللّه فَلَنِعْمَ الْمُجِیبُونَ نحن.

وَ نَجَّیْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْکَرْبِ الْعَظِیمِ

من أذی قومه و الغرق.

وَ جَعَلْنا ذُرِّیَّتَهُ هُمُ الْباقِینَ

اذْ هلک من هلک.

5792

القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه: یقول الحقّ و النبوّه و الکتاب

و الإيمان فى عقبه و ليس كلّ من فى الأرض من بنى آدم من ولد نوح قال اللّه عزّ و جلّ فى كتابه اِحْمِلْ فِيهٰا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ و قال أيضاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ .

وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ

من الأمم.

سَلاٰمٌ عَلىٰ نُوحٍ فِى الْعٰالَمِينَ

قيل أى تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فيهم التحيّه بهذه الكلمه و الدعاء بثبوتها فى الملائكه و الثقلين و قيل بل هو سَلاٰمٌ من اللّه عليه و مفعول تَرَكْنٰا محذوف مثل الثنا.

5793

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام فى حديث: و بشّرهم نوح بهود و أمرهم باتّباعه و ان يقيموا الوصيّه كلّ عام فينظروا فيها و يكون عيداً لهم كما أمرهم آدم فظهرت الجبريّه من ولد حام و يافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم جرت على سام بعد نوح الدّوله لحام و يافث و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ يقول تركت على نوح دوله الجبّارين و يعزّى اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله بذلک قال و وُلِد لحام السّند و الهند و الحبش و ولد لسام العرب و العجم و جرت عليهم الدوله و كانوا يتوارثون الوصيّه عالم بعد عالم حتّى بعث اللّه عزّ و جلّ هوداً.

إِنّٰا كَذٰلِکَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ

يعنى أنّه مجازاه له على إحسانه.

إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

.

ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ

يعنى كفّار قومه.

وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ

ممّن شايعه فى الإيمان و أصول الشريعه لَإِبْرٰاهِيمَ

5794

فى المجمع و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: ليهنّئكم الاسم قيل و ما هو قال الشيعه قيل إنّ الناس يعيّروننا بذلک قال أ ما تسمع قول اللّٰه وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰاهِيمَ و قوله فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ .

إِذْ جٰاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

من حبّ الدنيا و قد مضى فى معناه اخبار

ص :272

فی سوره الشعراء.

إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مٰا ذٰا تَعْبُدُونَ

.

أَ إِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ تُرِيدُونَ

آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ

إِفْكاً

فقدّم للعنايه.

فَمٰا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ

بمن هو حقيق بالعباده حتّی أشركتم به غيره و أمنتم من عذابه.

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِی النُّجُومِ

فَرأَی مواقعها و اتصالاتها.

فَقٰالَ إِنِّی سَقِيمٌ

قيل أراهم انّه استدلّ بها علی أنّه مشارف للسقم لئلاّ يخرجوه الی معبدهم لأنّهم كانوا منجّمين و ذلک حين سألوه ان يعيّد معهم و كان أغلب أسقامهم الطّاعون و كانوا يخافون العدوی.

5795

و فی الكافی عن الباقر عليه السلام: و اللّٰه ما كان سقيماً و ما كذب

5796

و فی المعانی و القمّیّ عن الصادق عليه السلام مثله و زاد: و انّما عنی سقيماً فی دينه مرتاداً.

5797

قال فى المعانى و قد روى: انّه عنى بقوله إِنِّى سَقِيمٌ أى سأسقم و كلّ ميّت سقيم و قد قال اللّه عزّ و جلّ لنبيّه إِنَّکَ مَيِّتٌ أى ستموت.

5798

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: انّه حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فَقٰالَ إِنِّى سَقِيمٌ لما يحلّ بالحسين.

5799

و العيّاشى عنه عليه السلام قال: إنّ اللّه تبارک و تعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً اقرب إليه منها و ليست بأكرم خلقه إليه فإذا أراد امراً ألقاه إليه فألقاه الى النجوم فجرت به.

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ

الى عيد لهم.

فَرٰاغَ إِلىٰ آلِهَتِهِمْ

فذهب إليها فى خفيه فَقٰالَ أى للأصنام استهزاء أَ لاٰ تَأْكُلُونَ يعنى الطّعام الّذى كان عندهم.

مٰا لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ

بجوابى

فَرٰاغَ عَلَيْهِمْ

فمال عليهم مستخفياً و التعديه بعلى للاستعلاء و كراهه الميل ضَرْباً بِالْيَمِينِ يضربهم ضرباً بها. (1)

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ

الى إبراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسّره و بحثوا عن كاسرها فظنّوا انّه هو كما شرحه فى قوله مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا الآيه يَزِفُّونَ يسرعون و قرئ على البناء للمفعول اى يحملون على الزّفيف.

قٰالَ أَ تَعْبُدُونَ مٰا تَنْحِتُونَ

ما تنحتونه من الأصنام.

وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مٰا تَعْمَلُونَ

و ما تعملونه فانّ جوهرها بخلقه و نحتها باقتداره.

قٰالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيٰاناً فَأَلْقُوهُ فِى الْجَحِيمِ

فى النّار الشديده.

فَأَرٰادُوا بِهِ كَيْداً

فانّه لمّا قهرهم بالحجّه قصدوا تعذيبه بذلک لئلاّ يظهر للعامّه عجزهم فَجَعَلْنٰاهُمُ الْأَسْفَلِينَ الأذلّين بإبطال كيدهم و جعله برهاناً منيراً على علوّ شأنه حيث جعل النّار عليه برداً و سلاماً و قد مضت قصّته فى سُوره الأنبياء.

وَ قٰالَ إِنِّى ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : يعنى بيت المقدس.

5801

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى جواب من اشتبه عليه من الآيات قال: و لقد أعلمتک انّ رُبّ شىء من كتاب اللّه تأويله على غير تنزيله و لا يشبه كلام البشر و سأنبّئک بطرف منه فيكفى إن شاء اللّه من ذلک قول إبراهيم إِنِّى ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ فذهابه الى ربّه توجّهه إليه عباده و اجتهاداً و قربه إلى اللّه جلّ و عزّ أ لا ترى انّ تأويله على غير تنزيله.

رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصّالِحِينَ

بعض الصالحين يعيننى على الدعوه

ص :274

1- 1) . و قيل معناه بالقسم الذى سبق و هو قوله «تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ» .

و الطاعه و يؤنسنى فى الغربه يعنى الولد لأنّ لفظه الهبه غالبه فيه.

فَبَشَّرْناٰهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ

قيل ما نعت اللّٰه نبيّاً بالحلم لعزّه وجوده غير إبراهيم و ابنه.

فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ

أى فَلَمّٰا وجد و بلغ ان يسعى معه فى أعماله قٰالَ يٰا بُنَىَّ إِنِّى أَرىٰ فِى الْمَنٰامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مٰا ذٰا تَرىٰ من الرأى قيل و انّما شاوره و هو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء اللّٰه فيثبت قدمه ان جزع و يأمن عليه ان سلّم و ليوطّن نفسه عليه فيهون و يكتسب المثوبه بالانقياد قبل نزوله و قرء مٰا ذا ترى بضمّ التاء و كسر الرّاء قٰالَ يٰا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ ما تؤمر به و انّما ذكر بلفظ المضارع لتكرّر الرّؤيا سَتَجِدُنِى إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰابِرِينَ .

فَلَمّٰا أَسْلَمٰا

استسلما لأمر اللّٰه أو أسلم الذّبيح نفسه و إبراهيم ابنه.

5802

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام: انّهما قرءا فلمّا سلّما من التّسليم وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ صرعه على شقّه فوقع جبينه على الأرض و هو احد جانبى الجبهه.

وَ نٰادَيْنٰاهُ أَنْ يٰا إِبْرٰاهِيمُ

.

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيٰا

بالعزم و الإتيان بما كان تحت قدرتک من ذلک و جواب«لما»محذوف تقديره كان ما كان ممّا ينطق به الحال و لا يحيط به المقال من استبشارهما و شكرهما للّٰه على ما أنعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله و التوفيق لما لم يوفّق غيرهما لمثله و إظهار فضلهما به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم الى غير ذلک إِنّٰا كَذٰلِکَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ .

إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ

الابتلاء البيّن الذى يتميّز فيه المخلص من غيره أو المحنه البيّنه الصعوبه فانّه لا أصعب منها.

وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ

بما بدله عظيم القدر أو الجثّه سمين.

ص :275

5803

العيّاشى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل كم كان بين بشاره إبراهيم عليه السلام بإسماعيل و بين بشارته بإسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال اللّه سبحانه فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ يعنى إسماعيل و هى أوّل بشاره بشّر اللّه بها إبراهيم عليه السلام فى الولد و لمّا ولد لإبراهيم اسحق عليهما السلام من ساره و بلغ اسحق ثلاث سنين اقبل إسماعيل الى اسحق و هو فى حجر إبراهيم فنحّاه و جلس فى مجلسه فبصرت به ساره فقالت يا إبراهيم نحّى ابن هاجر ابنى من حجرک و يجلس هو مكانه لا و اللّه لا تجاورنى هاجر و ابنها فى بلاد أبداً فنحّهما عنّى و كان إبراهيم عليه السلام مكرماً لساره يعزّها و يعرف حقّها و ذلک لأنّها كانت من وُلد الأنبياء و بنت خالته فشقّ ذلک على إبراهيم عليه السلام و اغتمّ لفراق إسماعيل فلمّا كان فى اللّيل اتى إبراهيم آت من ربّه فأراه الرّؤيا فى ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بموسم مكّه فأصبح إبراهيم عليه السلام حزيناً للرّؤيا التى رآها فلمّا حضر موسم ذلک العام حمل إبراهيم عليه السلام هاجر و إسماعيل فى ذى الحجّه من ارض الشام فانطلق بهما الى مكّه ليذبحه فى الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلمّا رفع قواعده خرج إلى منى حاجّاً و قضى نسكه بمنى ثمّ رجع إلى مكّه فطاف بالبيت اسبوعاً ثمّ انطلقا فلمّا صارا فى السّعى قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل يا بُنَىَّ إِنِّى أَرىٰ فِى الْمَنٰامِ أَنِّى أَذْبَحُکَ فى الموسم عامى هذا مٰا ذٰا تَرىٰ قٰالَ يا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ فلمّا فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم عليه السلام الى منى و ذلک يوم النّحر فلمّا انتهى الى الجمره الوسطى و أضجعه لجنبه الأيسر و أخذ الشّفره ليذبحه نُودى أَنْ يا إِبْرٰاهِيمُ عليه السلام قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا الى آخره و فدى إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم فذبحه و تصدّق بلحمه على المساكين.

5804

و عنه عليه السلام: انّه سئل عن صاحب الذبح فقال هو إسماعيل عليه السلام.

5805

و عن الباقر عليه السلام: مثله

5806

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: مثله.

5807

و فى الفقيه عنه عليه السلام: انّه سئل عن الذبيح من كان فقال إسماعيل عليه السلام لأنّ اللّه تعالى ذكر قصّته فى كتابه ثمّ قال وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ

ص :276

قال و قد اختلف الرّوايات فى الذبيح فمنها ما ورد بأنّه إسماعيل عليه السلام و منها ما ورد بأنّه اسحق و لا سبيل الى ردّ الاخبار متى صحّ طرقها و كان الذبيح إسماعيل لكن اسحق لمّا ولد بعد ذلک تمنّى أن يكون هو الذى امر أبوه بذبحه و كان يصبر لأمر اللّٰه و يسلّم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلک درجته فى الثواب فعلم اللّٰه ذلک من قلبه فسمّاه اللّٰه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيّه لذلک قال و قد ذكرت اسناد ذلک فى كتاب النبوّه متّصلاً بالصادق عليه السلام.

أقولُ: و يؤيّد هذا انّ البشاره بإسحاق كانت مقرونه بولاده يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراهقاً.

5808

و فى الكافى عنهما عليهما السلام: يذكران انّه لما كان يوم الترويه قال جبرئيل لإبراهيم عليه السلام تروّ من الماء فسمّيت الترويه ثمّ أتى منى فأباته بها ثمّ غدا به الى عرفات فضرب خِباه بنمره دون عرفه فبنى مسجداً بأحجار بيض و كان يعرف اثر مسجد إبراهيم عليه السلام حتّى ادخل فى هذا المسجد الذى بنمره حيث يصلّى الإمام يوم عرفه فصلّى بها الظهر و العصر ثمّ عمد به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسككَ و اعترف بذنبک فسمّى عرفات ثمّ أفاض الى المزدلفه فسمّيت المزدلفه لأنّه ازدلف إليها ثمّ قام على المشعر الحرام فأمر اللّٰه ان يذبح ابنه و قد رأى فيه شمائله و خلائقه و انس ما كان إليه فلمّا أصبح أفاض من المشعر الى منى فقال لأمّه زورى البيت أنت و احتبس الغلام فقال يا بنىّ هات الحمار و السكين حتّى اقرب القربان سئل الراوى ما أراد بالحمار و السكين قال أراد أن يذبحه ثمّ يحمله فيجهّزه و يدفنه قال فجاء الغلام بالحمار و السكين فقال يا أبت أين القربان قال ربّک يعلم اين هو يا بنىّ أنت و اللّٰه هو انّ اللّٰه قد أمرنى بذبحک فَانْظُرْ ماٰ ذاٰ تَرىٰ قاٰلَ يا أَبَتِ افْعَلْ ماٰ تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِنْ شاٰءَ اللّٰهُ مِنَ الصّاٰبِرِينَ قال فلمّا عزم على الذبح قال يا أبت خمّر وجهى و شدّ وثاقى قال يا بنىّ الوثاق مع الذبح و اللّٰه لا اجمعهما عليک اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثمّ أضجعه عليه و أخذ المديه فوضعها على حلقه قال فأقبل شيخ فقال ماٰ تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان اللّٰه

غلام لم يعص اللّٰه طرفه عين تذبحه فقال نعم انّ اللّٰه قد أمرنى بذبحه فقال بل ربّک ينهاک عن ذبحه و انّما أمرک بهذا الشيطان فى منامک قال ويلک الكلام الذى سمعت هو الذى بلغ بى ما ترى لا و اللّٰه لا اكلّمک ثمّ عزم على الذبح فقال الشيخ يا إبراهيم انّک إمام يقتدى بک فان ذبحت ولدک ذبح الناس أولادهم فمهلاً فأبى أن يكلّمه ثمّ قال عليه السلام فأضجعه عند الجمره الوسطى ثمّ أخذ المديه فوضعها على حلقه ثمّ رفع رأسه إلى السماء ثمّ انتحى عليه المديه فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هى مقلوبه فقلبها إبراهيم عليه السلام على حدّها و قلبها جبرئيل عليه السلام على قفاها ففعل ذلک مراراً ثمّ نودى من ميسره مسجد الخيف (1) يا إِبْرٰاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا و اجترّ الغلام من تحته و تناول جبرئيل الكبش من قُلّه بثير فوضعه تحته و خرج الشيخ الخبيث حتّى لحق بالعجوز حين نظرت إلى البيت و البيت فى وسط الوادى فقال ما شيخ رأيته بمنى فنعت نعت إبراهيم عليه السلام قالت ذاک بعلى قال فما وصيف رأيته معه وَ نَعَت نعته فقالت ذاک ابنى قال فانّى رأيته أضجعه و أخذ المديه ليذبحه قالت كلاّ ما رأيته إبراهيم(ع)ارحم النّاس و كيف رأيته يذبح ابنه قال و ربّ السماء و الأرض و ربّ هذه البنيه لقد رأيته أضجعه و أخذ المديه ليذبحه قالت لِمَ قال زعم أنّ ربّه أمره بذبحه قالت فحقّ له ان يطيع ربّه قال فلمّا قضت مناسكها فرقّت أن يكون قد نزل فى ابنها شىء فكأنّى انظر إليها مسرعه فى الوادى واضعه يدها على رأسها و هى تقول ربّ لا تؤاخذنى بما عملت بأُمّ إسماعيل قال فلمّا جاءت ساره فأخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فإذا اثر السّكين خدوشاً فى حلقه ففزعت و اشتكت و كان بدو مرضها الذى هلكت فيه قال عليه السلام أراد أن يذبحه فى الموضع الذى حملت أمّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عند الجمره الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتّى كان آخر من ارتحل منه علىّ بن الحسين عليهما السلام فى شىء كان بين بنى هاشم و بين بنى أميّه فارتحل فضرب بالعرين.

5809

و العيّاشى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه بزياده و نقصان.

1- 1) .الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء و منه سمى مسجد الخيف بمنى

5810

و زاد القمّیّ: و نزل الکبش علی الجبل الذی عن یمین مسجد منی نزل من السماء و کان یأکل فی سواد و یمشی فی سواد اقرن قیل ما کان لونه قال کان أملح أغبر.

5811

و فی العیون عن الرضا علیه السلام قال: لمّا أمر اللّٰه تعالی إبراهیم علیه السلام ان یذبح مکان ابنه إسماعیل علیه السلام الکبش الذی أنزل علیه تمنّی إبراهیم علیه السلام أن یکون قد ذبح ابنه إسماعیل علیه السلام بیده و انّه لم یؤمر بذبح الکبش مکانه لیرجع إلی قلبه ما یرجع إلی قلب الوالد الذی یذبح أعزّ ولده بیده فیستحقّ بذلک ارفع درجات أهل الثواب علی المصائب فأوحی اللّٰه عزّ و جلّ إلیه یا إبراهیم من احبّ خلقی إلیک قال یا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إلیّ من حبیبک محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله فأوحی اللّٰه عزّ و جلّ إلیه یا إبراهیم هو أحبّ إلیک أو نفسک قال بل هو أحبّ إلیّ من نفسی قال فولده أحبّ إلیک أو ولدک قال بل ولده قال فذبح ولده ظلماً علی أیدی أعدائه أوجع لقلبک أو ذبح ولدک بیدک فی طاعتی قال یا ربّ بل ذبحه علی أیدی أعدائه أوجع لقلبی قال یا إبراهیم انّ طائفه تزعم أنّها من أمّه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله ستقتل الحسین علیه السلام ابنه من بعده ظلماً و عدواناً کما یذبح الکبش و یستوجبون بذلک سخطی فجزع إبراهیم علیه السلام لذلک فتوجّع قلبه و اقبل یبکی فأوحی اللّٰه تعالی إلیه یا إبراهیم قد فدیت جزعک علی ابنک إسماعیل علیه السلام لو ذبحته بیدک بجزعک علی الحسین علیه السلام و قتله و أوجبت لک ارفع درجات أهل الثواب علی المصائب و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ فَدَیْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ و لاٰ حول و لا قوّه الاّ باللّٰه العلیّ العظیم و سئل عن معنی قول النّبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله انا ابن الذبیحین قال یعنی إسماعیل بن إبراهیم الخلیل علیهما السلام و عبد اللّٰه بن عبد المطّلب امّا إسماعیل فهو الغلام الحلیم الذی بشر اللّٰه تعالی به إبراهیم(ع) فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ و هو لمّا عمل مثل عمله قٰالَ یٰا بُنَیَّ إِنِّی أَریٰ فِی الْمَنٰامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ مٰا ذٰا تَریٰ قٰالَ یٰا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِی إِنْ شٰاءَ اَللّٰهُ مِنَ الصّٰابِرِینَ فلما عزم علی ذبحه فداه اللّٰه بذبح عظیم بکبش أملح یأکل فی سواد و یشرب فی سواد و ینظر فی سواد و یمشی فی سواد و یبول و یبعر فی سواد و کان یرتع قبل ذلک فی ریاض الجنّه أربعین عاماً و ما خرج من

ص :279

رحم أنثى و انّما قال اللّه تعالى له كن فكان ليفتدى به إسماعيل عليه السلام فكلّ ما يذبح بمنى فهو فديه لإسماعيل إلى يوم القيامه فهدا أحد الذبيحين ثمّ ذكر قصّه الذبيح الآخر ثمّ قال و العلّه التى من أجلها دفع اللّه عزّ و جلّ الذّبح عن إسماعيل عليه السلام هى العلّه التى من أجلها دفع اللّه الذبح عن عبد اللّه و هى كون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّه عليهم السلام فى صلبهما فببركه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّه عليهم السلام دفع اللّه الذبح عنهما عليهما السلام فلم تجر السنه فى الناس بقتل أولادهم و لو لا ذلک لوجب على الناس كلّ اضحى التقرّب إلى اللّه تعالى ذكره بقتل أولادهم و كلّ ما يتقرّب به الناس من اضحيه فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامه.

5812

و فى الكافى عنه عليه السلام: لو خلق اللّه مضغه هى أطيب من الضّان لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ

.

سَلامٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ

(ع)سبق بيانه فى قصّه نوح(ع).

كَذٰلِکَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ

.

إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

.

وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ

.

وَ بارَكْنا عَلَيْهِ

على إبراهيم(ع) وَ عَلىٰ إِسْحٰاقَ أفضنا عليهما بركات الدّين و الدّنيا وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمٰا مُحْسِنٌ وَ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر و المعاصى مُبِينٌ ظاهر ظلمه و فى ذلک تنبيه على أنّ النسب لا أثر له فى الهدى و الضلال و انّ الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصه و عيب.

وَ لَقَدْ مَنَنّٰا عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ

أنعمنا عليهما بالنبوّه و غيرها من المنافع الدينيّه و الدنيويّه.

وَ نَجَّيْنٰاهُمٰا وَ قَوْمَهُمٰا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ

من تغلّب الفرعون أو الغرق.

ص :280

وَ نَصَرْناٰهُمْ فَكاٰنُوا هُمُ الْغاٰلِبِينَ

على فرعون و قومه.

وَ آتَيْناٰهُمَا الْكِتاٰبَ الْمُسْتَبِينَ

البليغ فى بيانه و هو التوراه.

وَ هَدَيْناٰهُمَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ

الطريق الموصل إلى الحقّ و الصواب.

وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِمٰا فِى الْآخِرِينَ

.

سَلاٰمٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هاٰرُونَ

.

إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ

.

إِنَّهُمٰا مِنْ عِبٰادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

سبق مثل ذلک.

وَ إِنَّ إِلْياٰسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

.

إِذْ قاٰلَ لِقَوْمِهِ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

.

أَ تَدْعُونَ بَعْلاً

أ تعبدونه و تطلبون الخير منه القمّىّ قال كان لهم صنم يسمّونه بَعْلاً قال و سمّى الربّ بعلاً وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخٰالِقِينَ و تتركون عبادته.

اَللّٰهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ

و قرئ بالنّصب.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ

أى فى العذاب.

إِلاّٰ عِبادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ

مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى.

وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ

.

سَلامٌ عَلىٰ إِلْ يٰاسِينَ

.

القمّىّ ثمّ ذكر عزّ و جلّ آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم فقال وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلىٰ إِلْ يٰاسِينَ فقال يس محمّد و آل محمّد الأئمّه عليهم السلام.

5813

و فى المعانى عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن على عليهم السلام فى هذه الآيه قال:

يس محمّد و نحن إِلْ يٰاسِينَ .

5814

و فی الجوامع عن ابن عبّاس:

آلْ یاٰسِینَ آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم و یس اسم من أسمائه و قد مضی فی سوره الأحزاب عند قوله تعالی وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً و فی أوّل سوره یٰس أخبار فی تسمیه النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله بیٰس و یؤیّد هذه القراءه کونهما مفصولین فی مصحف امامهم و قرء إِلْ یاٰسِینَ فقیل هو لغه فی الیاٰس کسینا و سنین و قیل جمع له أرید به هو و اتباعه و فیه انّه لو کان کذلک لکان معرّفاً و قیل یس اسم أبی إلیاس علی قراءه آل یاسین لیناسب ما بعده و نظم سایر القصص کما فی قراءه الیاسین .

5815

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: إنّ اللّٰه سمّی النبیّ بهذا الاسم حیث قال یس وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ لعلمه انّهم یسقطون سلام علی آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم کما اسقطوا غیره و فیه دلاله علی قراءه آل یٰس و انّ المراد بهم آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم.

إِنّٰا کَذٰلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ

.

إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُؤْمِنِینَ

.

وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ

.

إِذْ نَجَّیْنٰاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِینَ

.

إِلاّٰ عَجُوزاً فِی الْغٰابِرِینَ

.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ

و قد مضى تفسيرها.

وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ

قيل أى على منازلهم فى متاجركم إلى الشّام فانّ سدوم فى طريقه مُصْبِحِينَ داخلين فى الصباح.

وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ

أ فليس فيكم عقل تعتبرون به.

5816

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال تمرون عليهم فى القرآن إذا قرأتم القرآن تقرءون ما قصّ اللّه عليكم من خبرهم.

ص :282

وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

.

إِذْ أَبَقَ

هرب و أصل الإباق الهرب من السيّد لكن لمّا كان هربه من قومه بغير إذن ربّه حسن إطلاقه عليه إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوّ.

فَسٰاهَمَ

فقارع اهله فَكٰانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فصار من المغلوبين بالقرعه و أصله المزلق عن مقام الظفر.

5817

فى الفقيه عن الباقر عليه السلام فى حديث قال: انّه لمّا ركب مع القوم فوقفت السفينه فى اللّجه و استهموا فوقع السّهم على يونس ثلاث مرّات قال فمضى يونس الى صدر السفينه فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه.

5818

و عن الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم ففوّضوا أمرهم إلى اللّٰه عزّ و جلّ الاّ خرج سهم المحقّ

5819

و قال: أىّ قضيّه أعدل من القرعه إذا فوّضوا الامر إلى اللّٰه أ ليس اللّٰه عزّ و جلّ يقول فَسٰاهَمَ فَكٰانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ .

5820

و فى الكافى عنه عليه السلام: مٰا يقرب منه.

فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ

داخل فى الملامه أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه.

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى قصّه يونس و قومه كما سبق ذكر صدره فى سورته قال: فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً للّٰه كما حكى اللّٰه حتّى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينه قد شحنت و أرادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلمّا توسّطوا البحر بعث اللّٰه حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينه فنظر إليه يونس ففزع منه و صار الى مؤخّر السفينه فدار إليه الحوت ففتح فاه فخرج أهل السفينه فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج يونس و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ فَسٰاهَمَ فَكٰانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فأخرجوه فألقوه فى البحر فَالْتَقَمَهُ و مرّ به فى الماء.

فَلَوْ لاٰ أَنَّهُ كاٰنَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ

الذاكرين للّٰه كثيراً بالتسبيح.

لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ

.

ص :283

فَنَبَذْناٰهُ بِالْعَرٰاءِ

بالمكان الخالى عمّا يغطّيه من شجر أو نبت وَ هُوَ سَقِيمٌ ممّا ناله.

وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ

من شجره تنبسط على وجه الأرض و لا تقوم على ساق القمّىّ قال الدّبا.

وَ أَرْسَلْناٰهُ إِلىٰ مِائَهِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

.

5822

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه قرأ و يَزِيدُونَ بالواو.

5823

و فى الكافى عنه عليه السلام:

يَزِيدُونَ

ثلاثين ألفاً.

فَآمَنُوا فَمَتَّعْناٰهُمْ إِلىٰ حِينٍ

الى أجلهم المقضّى.

5824

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ الحوت قد طاف به فى أقطار الأرض و البحار و مرّ بقارون إلى أن قال فَنٰادىٰ فِى الظُّلُمٰاتِ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ كما سبق ذكره فى سوره القصص قال: فَاسْتَجٰابَ لَهُ و أمر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت اللّٰه عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ و هى الدّبا فأظلّته من الشمس فسكن ثمّ أمر اللّٰه الشجره فتنحّت عنه و وقعت الشمس عليه فجزع فأوحى اللّٰه إليه يا يونس لِمَ لمْ ترحم مِائَهِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ و أنت

‌

تجزع من الم ساعه قال يا ربّ عفوک عفوک فردّ اللّه علیه بدنه و رجع إلی قومه و آمنوا به.

5825

و عن الباقر علیه السلام قال: لبث یونس فی بطن الحوت ثلاثه أیّام فَنٰادیٰ فِی الظُّلُمٰاتِ ظلمه بطن الحوت و ظلمه اللّیل و ظلمه البحر أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِینَ فَاسْتَجٰابَ لَهُ رَبُّهُ فأخرجه الحوت الی الساحل ثمّ قذفه فألقاه بالساحل و أنبت اللّه عَلَیْهِ شَجَرَهً مِنْ یَقْطِینٍ و هو القرع فکان یمصّه و یستظلّ به و بورقه و کان تساقط شعره ورقّ جلده و کان یونس یسبّح اللّه و یذکر اللّه باللّیل و النهار فلمّا ان قوی و اشتدّ بعث اللّه دوده فأکلت أسفل القرع قد بلت القرعه ثمّ یبست فشقّ ذلک علی یونس فظلّ حزیناً فأوحی اللّه إلیه ما لک حزیناً یا یونس قال یا ربّ هذه الشجره التی کانت تنفعنی سلّطت علیها دوده فیبست قال یا یونس أ حزنت لشجره لم تزرعها

و لم تسقها و لم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها و لم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائه ألف ينزل عليهم العذاب انّ أهل نينوا قد آمنوا و اتّقوا فارجع إليهم فانطلق يونس الى قومه فلمّا دنى من نينوا استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت أهل نينوى فقل لهم انّ هٰذا يونس قد جاء قال الرّاعى أ تكذّب أ ما تستحيى و يونس قد غرق فى البحر و ذهب قال له يونس اللّهمّ انّ هذه الشّاه تشهد لک أنّى يونس و نطقت الشاه له بأنّه يونس فلمّا اتى الرّاعى قومه و أخبرهم أخذوه و همّوا بضربه فقال إنّ لى بيّنه بما أقول قالوا فمن يشهد لک قال هذه الشّاه تشهد فشهدت بأنّه صادق و انّ يونس قد ردّه اللّٰه إليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به و آمنوا و حسن إيمانهم فمتّعهم اللّٰه إلى حين و هو الموت و أجارهم من ذلک العذاب.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّکَ الْبَناٰتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ

القمّىّ قال قالت قريش انّ الملائكه هم بنات اللّٰه فردّ اللّٰه عليهم.

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلاٰئِکَهَ إِناٰثاً وَ هُمْ شاٰهِدُونَ

إذ لا يمكن معرفه مثل ذلک الا بالمشاهده.

أَلاٰ إِنَّهُمْ مِنْ إِفْکِهِمْ لَيَقُولُونَ

وَلَدَ اللّٰهُ وَ إِنَّهُمْ لَکاٰذِبُونَ

فيما يتديّنون به.

أَصْطَفَى الْبَناٰتِ عَلَى الْبَنِينَ

استفهام إنكار و استبعاد و قرئ بكسر الهمزه بحذف الهمزه لدلاله أم بعدها عليها أو بإضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى.

مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

بما لا يرتضيه عقل.

أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ

انّه منزّه عن ذلک.

أَمْ لَكُمْ سُلْطٰانٌ مُبِينٌ

حجّه واضحه نزلت عليكم من السماء بأنّ الملائكه بناته.

فَأْتُوا بِكِتٰابِكُمْ

الذى أنزل عليكم إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى دعواكم.

وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّهِ نَسَباً

.

القمّىّ يعنى انّهم قالوا الجنّ بنات اللّٰه و قيل يعنى الملائكه سمّوا بها لاستتارهم

ص :285

و قيل قالوا إنّ اللّٰه صاهر الجنّ فخرجت الملائكه و قيل قالوا اللّٰه و الشيطان اخوان تعالى اللّٰه عمّا يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّهُ إِنَّهُمْ انّ المشركين لَمُحْضَرُونَ .

القمّىّ يعنى إِنَّهُمْ فى النار.

سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ

من الولد و النّسب.

إِلاّٰ عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ

.

فَإِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ

عود الى خطابهم.

مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

على اللّٰه بِفٰاتِنِينَ مفسدين النّاس بالإغواء.

إِلاّٰ مَنْ هُوَ صٰالِ الْجَحِيمِ

الاّ من سبق فى علمه انّه من أهل النار يصلاها لا محاله.

وَ مٰا مِنّٰا إِلاّٰ لَهُ مَقٰامٌ مَعْلُومٌ

.

5826

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: نزلت فى الأئمّه و الأوصياء من آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم

و قيل هى حكايه اعتراف الملائكه بالعبوديه للردّ على عبدتهم و المعنى وَ مٰا مِنّٰا احد إِلاّٰ لَهُ مَقٰامٌ مَعْلُومٌ فى المعرفه و العباده و الانتهاء إلى أمر اللّٰه فى

تدبير العالم قيل و يحتمل أن يكون من قوله سبحان اللّه حكايه قولهم.

وَ إِنّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ

فى أداء الطّاعه و منازل الخدمه.

وَ إِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ

المنزّهون اللّه عما لا يليق به و لعلّ الأول إشاره الى درجاتهم فى الطاعه و هذا فى المعرفه

5827

فى نهج البلاغه فى وصف الملائكه: صافّون لا يتزايلون و مسبّحون لا يسأمون

5828

و القمّىّ: قال جبرئيل يا محمّد إِنّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ .

5829

و عن الصادق عليه السلام: كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبّح فيسبّح اهل

السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ الحديث.

وَ إِنْ كٰانُوا لَيَقُولُونَ

أى مشركوا قريش.

لَوْ أَنَّ عِنْدَنٰا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ

كتاباً من الكتب التى نزلت عليهم.

لَكُنّٰا عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ

أخلصنا العباده له و لم نخالف مثلهم.

فَكَفَرُوا بِهِ

لمّا جاءهم الذكر الذى هو أشرف الأذكار و المهيمن عليها.

5830

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: هم كفّار قريش كانوا يقولون لَوْ أَنَّ عِنْدَنٰا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ قاتل اللّٰه اليهود و النصارى كيف كذّبوا أنبيائهم اما و اللّٰه لو كان عِنْدَنٰا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنّٰا عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ يقول اللّٰه عزّ و جلّ فَكَفَرُوا بِهِ حين جٰاءَهم به محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبه كفرهم.

وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنٰا لِعِبٰادِنَا الْمُرْسَلِينَ

أى وعدنا لهم بالنصر و الغلبه و هو قوله.

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ

.

وَ إِنَّ جُنْدَنٰا لَهُمُ الْغٰالِبُونَ

.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

فأعرض عنهم حَتّٰى حِينٍ هو الموعد لنصرک عليهم قيل هو يوم بدر و قيل يوم الفتح.

وَ أَبْصِرْهُمْ

على ما ينالهم حينئذ و المراد بالأمر الدلاله على أنّ ذلک كائن قريب كأنّه قدّامه فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ما قضينا لک من التأييد و النصره و الثواب فى الآخره و سوف للوعيد لا للتّبعيد.

أَ فَبِعَذٰابِنٰا يَسْتَعْجِلُونَ

روى انّه لما نزل فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قالوا متى هٰذا فنزل.

ص :287

فَإِذٰا نَزَلَ بِسٰاحَتِهِمْ

فإذا نزل العذاب بفنائهم شبّهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغته فَسٰاءَ صَبٰاحُ الْمُنْذَرِينَ صباحهم قيل الصباح مستعار من صباح الجيش المبيّت لوقت نزول العذاب و لمّا كثرت فيهم الهجوم و الغاره فى الصباح سمّوا الغاره صباحاً و ان وقعت فى وقت آخر.

وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِينٍ

.

وَ أَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ

تأكيد الى تأكيد و اطلاق بعد تقييد للاشعار بأنّه يبصر و انّهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من أصناف المسرّه و أنواع المساءه أو الأوّل لعذاب الدنيا و الثانى لعذاب الآخره. و القمّىّ فَإِذٰا نَزَلَ بِسٰاحَتِهِمْ يعنى العذاب إذا نزل ببنى أميّه و أشياعهم فى آخر الزمان فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قال أبصروا حين لا ينفعهم البصر قال فهذه فى أهل الشبهات و الضلالات من أهل القبله.

سُبْحٰانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمّٰا يَصِفُونَ

عمّا قاله المشركون.

5831

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه علا ذكره كان و لا شىء غيره و كان عزيزاً و لا عزّ كان قبل عزّه و ذلک قوله سُبْحٰانَهُ سُبْحٰانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ .

5832

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

وَ سَلاٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

تعميم للرّسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم.

وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

على ما أفاض عليهم و على من اتّبعهم من النّعم و حُسن العاقبه و فيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه و يسلّمون على رسله.

5833

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه سُبْحٰانَ رَبِّکَ الآيات الثلاث.

5834

و فى الفقيه و المجمع عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

5835

و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره الصافّات فى كلّ يوم جمعه لم يزل محفوظاً من كلّ آفه مدفوعاً عنه كلّ بليّه فى الحياه الدنيا

مرزوقاً فی الدنیا فی أوسع ما یکون من الرزق و لم یصبه اللّٰه فی ماله و ولده و لا بدنه بسوء من کلّ شیطان رجیم و لا من جبّار عنید و إن مات فی یومه أو لیلته بعثه اللّٰه شهیداً و أدخله الجنّه مع الشهداء فی درجه من الجنّه.

5836

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: انّه لم تقرأ عند مکروب من موت قطّ الاّ عجّل اللّٰه تعالی راحته إن شاء اللّٰه.

ص :289

سُوره ص مَكّيّه

عَدد آيها ثمان و ثمانون آيه كوفىّ و ستّ حجازىّ بصرىٌّ شامىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

ص

قد سبق تأويله.

5837

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا ص فعين تنبع من تحت العرش و هى التى توضّأ منها النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله لمّا عرج به و يدخلها جبرئيل كلّ يوم دخله فينغمس فيها ثمّ يخرج منها فينفض أجنحته فليس من قطره تقطر من أجنحته الاّ خلق اللّٰه تبارک و تعالى منها ملكاً يسبّح اللّٰه و يقدّسه و يكبّره و يحمده إلى يوم القيامه.

5838

و فى الكافى عنه عليه السلام فى حديث المعراج: ثمّ أوحى اللّٰه إلىَّ يا محمّد ادن من صادٍ فاغسل مساجدک و طهّرها و صلّ لربّک فدنا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من صاد و هو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن الحديث.

5839

و فى العلل عن الكاظم عليه السلام فى حديث: انّه سئل و ما صاد الذى أمر أن يغتسل منه يعنى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله لمّا أسرى به فقال عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال لها ماء الحياه و هو ما قال اللّٰه عزّ و جلّ ص وَ الْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ .

5840

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه اسم من أسماء اللّٰه تعالى اقسم به.

وَ الْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ

مقسم به عطفاً على صاد و جوابه محذوف اى انّه لحقّ يدلّ عليه قوله تعالى.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ

أى ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فى استكبار عن الحقّ و خلاف للّٰه و رسوله و لذلک كفروا به.

ص :290

و القمّىّ قال هو قسم و جوابه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا و هو يرجع إلى ما قلناه.

كَمْ أَهْلَكْنٰا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ

وعيد لهم على كفرهم به استكباراً و شقاقاً فَنٰادَوْا استغاثه وَ لاٰتَ حِينَ مَنٰاصٍ أى ليس الحين حين منجىً و مفرّ زيدت التاء على لا للتّأكيد.

وَ عَجِبُوا أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

بشر مثلهم وَ قٰالَ الْكٰافِرُونَ وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم و ذماً لهم و اشعاراً بأنّ كفرهم جسّرهم على هذا القول هٰذٰا سٰاحِرٌ فيما يظهره معجزه كَذّٰابٌ فيما يقول على اللّٰه.

أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً وٰاحِداً إِنَّ هٰذٰا لَشَىْءٌ عُجٰابٌ

بليغ فى العجب فانّه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا.

وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا

قائلين بعضهم لبعض اِمْشُوا وَ اصْبِرُوا و اثبتوا عَلىٰ آلِهَتِكُمْ على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته إِنَّ هٰذٰا لَشَىْءٌ يُرٰادُ قيل أى ان هذا لشىء من ريب الزمان يُرٰادُ بنا فلا مرد له و قيل ان هذا الذى يدعيه من الرِّياسه و الترفع على العرب لشىء يريده كل أحد.

مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا

بالذى يقوله فِى الْمِلَّهِ الْآخِرَهِ فى الملّه التى أدركنا عليها آبائنا إِنْ هٰذٰا إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ كذب اختلقه.

5841

القمّىّ قال: نزلت بمكّه لمّا أظهر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الدعوه بمكّه اجتمعت قريش الى أبى طالب عليه السلام و قالوا يا أبا طالب انّ ابن أخيک قد سفّه أحلامنا و سبّ آلِهتنا و أفسد شبّاننا و فرّق جماعتنا فان كان الذى يحمله على ذلک العُدم جمعنا له مالاً حتّى يكون أغنى رجل فى قريش و نملّكه علينا فأخبر أبو طالب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال لو وضعوا الشمس فى يمينى و القمر فى يسارى ما أردته و لكِن يعطونى

كلمه يملكون بها العرب و يدين لهم بها العجم و يكونون ملوكاً فى الجنّه فقال لهم أبو طالب ذلک فقالوا نعم و عشر كلمات فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يشهدون أن لا إله الاّ اللّه و انّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا ندع ثلاثمائه و ستّين الهاً و نعبد إلهاً واحداً فأنزل اللّه سبحانه بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ إلى قوله إِلاَّ اخْتِلاقٌ أى تخليط أَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إلى قوله مِنَ الْأَحْزابِ .

ص :291

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام و معه قوم من قريش فدخلوا على أبى طالب فقال إنّ ابن أخيک قد آذانا و آذى آلهتنا فادْعه و مُرْه فليكُفّ عن آلهتنا و نكفّ عن الهه قال فبعث أبو طالب إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فدعاه فلمّا دخل النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله لم ير فى البيت الاّ مشركاً فقال السلام على من اتّبع الهدى ثمّ جلس فخبّره أبو طالب بما جاءوا له فقال أ و هل لهم فى كلمه خير لهم من هذا يسودون بها العرب و يطئون أعناقهم فقال أبو جهل نعم و ما هذه الكلمه قال تقولون لا اِلٰه إلاّ اللّٰه قال فوضعوا أصابعهم فى آذانهم و خرجوا هُرّاباً و هم يقولون مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِى الْمِلَّهِ الْآخِرَهِ إِنْ هٰذٰا إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ فأنزل اللّٰه فى قولهم ص وَ الْقُرْآنِ إلى قوله إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ .

أَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنٰا

إنكار لاختصاصه بالوحى و هو مثلهم أو أدون منهم فى الشرف و الرياسه لقولهم لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ و أمثال ذلک دليل على أنّ مبدأ تكذيبهم لم يكن الاّ الحسد و قصور النظر على الحطام الدنيوى بَلْ هُمْ فِى شَکٍّ مِنْ ذِكْرِى فى القرآن و الوحى لميلهم الى التقليد و اعراضهم عن الدليل بَلْ لَمّا يَذُوقُوا عَذٰابِ بل لم يذوقوا عذابى بعد فإذا ذاقوه زال شكّهم و المعنى أنّهم لا يصدّقون به حتّى يمسّهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه.

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزٰائِنُ رَحْمَهِ رَبِّکَ الْعَزِيزِ الْوَهّٰابِ

بل أ عندهم خزائن رحمته و فى تصرّفهم حتّى يصيبوا بها من شاءوا و يصرفوها عمّن شاءوا فيتخيّروا للنبوّه بعض صناديدهم يعنى أنّ النبوّه عطيّه من اللّٰه يتفضّل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانّه اَلْعَزِيزِ الغالب الذى لا يغلب اَلْوَهّٰابِ الذى له ان يهب كلّ ما يشاء لمن يشاء.

أَمْ لَهُمْ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا

ام لهم مدخل فى هذا العالم الذى هو جزء يسير من خزائنه فَلْيَرْتَقُوا فِى الْأَسْبٰابِ أى ان كان لهم ذلک فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها إلى العرش حتّى يستووا عليه و يدبّروا امر العالم فينزلوا الوحى الى من

يستصوبون و هو غايه التّهكّم لهم و قيل أريد بالأسباب السماوات لأنّها أسباب الحوادث السّفليّه.

ص :292

جُنْدٌ مٰا هُنٰالِکَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزٰابِ

أی هم جند ما من الکفّار المتحزّبین علی الرسل.

القمّیّ یعنی الذین تحزّبوا علیک یوم الخندق و قیل مَهْزُومٌ أی مکسور عمّا قریب فمن این لهم التدابیر الإلهیه و التصرف فی الأمور الربّانیه أو فلا تکترث لما یقولون و هنالک إشاره إلی حیث وضعوا فیه أنفسهم من الابتداء لهذا القول.

کَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عٰادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتٰادِ

5843

فی العلل عن الصادق علیه السلام: انه سئل عن قوله تعالی وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتٰادِ لأیّ شیء سمّی ذا الأوتاد فقال لأنّه کان إذا عذّب رجلاً بسطه علی الأرض علی وجهه و مدّ یدیه و رجلیه فأوتدها بأربعه أوتاد فی الأرض و ربّما بسطه علی خشب منبسط فوتد رجلیه و یدیه بأربعه أوتاد ثمّ ترکه علی حاله حتّی یموت فسمّاه اللّٰه عزّ و جلّ فرعون ذا الأوتاد.

و القمّیّ عمل اَلْأَوْتٰادِ التی أراد أن یصعد بها إلی السماء.

وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحٰابُ الْأَیْکَهِ

و أصحاب الغیضه و هم قوم شعیب أُولٰئِکَ الْأَحْزٰابُ یعنی المتحزّبین علی الرسل الذی جعل الجند المهزوم منهم.

إِنْ کُلٌّ إِلاّٰ کَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقٰابِ

.

وَ مٰا یَنْظُرُ هٰؤُلاٰءِ

و ما ینتظر قومک أو الأحزاب جمیعاً إِلاّٰ صَیْحَهً وٰاحِدَهً هی النفخه مٰا لَهٰا مِنْ فَوٰاقٍ قیل أی من توقّف مقدار فَوٰاقٍ و هو ما بین الحلبتین أو رجوع و ترداد فانّه فیه یرجع اللّبن الی الضرع و اَلقمّیّ أی لا یفیقون من العذاب و قرء بضمّ الفاء و هما لغتان.

وَ قٰالَوا رَبَّنٰا عَجِّلْ لَنٰا قِطّنٰا

قسطنا من العذاب الذى توعدنا به فى

5844

المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معناه قال: نصيبهم من العذاب

قَبْلَ يَوْمِ الْحِسٰابِ

استعجلوا ذلک استهزاء.

اِصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا الْأَيْدِ

5845

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: اليد فى كلام العرب القوّه و النّعمه ثمّ تلا هذه الآيه

إِنَّهُ أَوّٰابٌ

قيل أى

رجّاع إلى مرضاه اللّٰه لقوّته فى الدين.

و القمّىّ أى دعّاء قيل كان يصوم يوماً و يفطر يوماً و يقوم نصف اللّيل.

إِنّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ

قد سبق تفسيره فى سوره الأنبياء و سبا بِالْعَشِىِّ وَ الْإِشْرٰاقِ حين تشرق الشمس اى تضىء و يصفو شعاعها.

وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً

اليه من كلّ جانب كُلٌّ لَهُ أَوّابٌ كلّ من الجبال و الطير لِأجل تسبيحه رجّاع الى التسبيح.

وَ شَدَدْنا مُلْكَهُ

و قويناه بالهيبه و النصره و كثره الجنود.

وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ

قيل هو فصل الخصام يتميز الحقّ عن الباطل و قيل الكلام المفصول الذى لا يشتبه على السامع.

5846

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انّه معرفه اللّغات.

5847

و فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: هو قوله البيّنه على المدّعى و اليمين على المدّعى عليه

5848

و قد ورد اخبار كثيره بأنّ: ائمّتنا عليهم السلام أعطوا اَلْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ .

وَ هَلْ أتاکَ نَبَأ الْخَصْمِ

فیه تعجیب و تشویق الی استماعه إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ إذ تصعّدوا سور الغرفه.

إِذْ دَخَلُوا عَلیٰ دٰاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ

لأنّهم نزلوا علیه من فوق و فی یوم الاحتجاب و الحرس علی الباب قٰالُوا لاٰ تَخَفْ خَصْمٰانِ بَغیٰ بَعْضُنٰا عَلیٰ بَعْضٍ فَاحْکُمْ بَیْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لاٰ تُشْطِطْ و لا تجر فی الحکومه وَ اهْدِنٰا إِلیٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ الی وسطه و هو العدل.

إِنَّ هٰذٰا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِیَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ

هی الأنثی من الضّان و قد یکنّی بها عن المرأه فَقٰالَ أَکْفِلْنِیهٰا ملّکنیها و أصله و اجعلنی أکفلها أو اجعلها کفلی أی نصیبی وَ عَزَّنِی فِی الْخِطٰابِ و غلبنی فی مخاطبته ایّای.

قٰالَ لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِکَ إِلیٰ نِعٰاجِهِ وَ إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْخُلَطٰاءِ

الشرکاء التی خلطوا أموالهم جمع خلیط لَیَبْغِی لیتعدّی بَعْضُهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ قَلِیلٌ مٰا هُمْ و هم قلیل ما مزیده للإبهام و التعجّب من قلّتهم وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ امتحنّاه بتلک الحکومه هل تنبّه بهٰا فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رٰاکِعاً ساجداً وَ أَنٰابَ و رجع إلی اللّٰه بالتوبه.

فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِکَ

أی ما استغفر عنه وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنٰا لَزُلْفیٰ لقربه بعد المغفره وَ حُسْنَ مَآبٍ مرجع فی الجنّه.

یٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاکَ خَلِیفَهً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ وَ لاٰ تَتَّبِعِ الْهَویٰ فَیُضِلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ إِنَّ الَّذِینَ یَضِلُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِیدٌ بِمٰا نَسُوا یَوْمَ الْحِسٰابِ

قد سبق فی سوره لقمان کلام فی خلافه داود علیه السلام.

5849

و فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث عصمه الأنبیاء قال: و إمّا داود فما یقول من قبلکم فیه فقیل یقولون إنّ داود علیه السلام کان یصلّی فی محرابه إذ تصوّر له إبلیس علی صوره طیر أحسن ما یکون من الطیور فقطع داود(ع)صلاته و قام لیأخذ الطیر فخرج الطیر الی الدار فخرج فی أثره فطار الطیر إلی السطح فصعد السطح فی طلبه فسقط الطیر فی دار أوریا بن حیّان فاطّلع داود(ع)فی أثر الطیر فإذا بامرأه أوریا تغتسل فلمّا نظر إلیها هواها و کان قد أخرج أوریا فی بعض غزواته فکتب إلی صاحبه ان قدّم أوریا امام التابوت فقدّم فظفر أوریا بالمشرکین فصعب ذلک علی داود(ع) فکتب إلیه ثانیه ان قدّمه امام التابوت فقدّم فقتل أوریا فتزوّج داود(ع)بامرأته قال فضرب الرضا علیه السلام یده علی جبهته و قال إنّا للّٰه و إنّا إلیه راجعون لقد نسبتم نبیّاً من أنبیاء اللّٰه الی التهاون بصلاته حتّی خرج فی أثر الطیر ثمّ بالفاحشه ثمّ بالقتل فقیل یا ابن رسول اللّٰه فما کانت خطیئته فقال و یحک انّ داود(ع)انّما ظنّ انّه ما خلق اللّٰه عزّ و جلّ خلقاً هو أعلم منه فبعث اللّٰه عزّ و جلّ إلیه الملکین ف تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ فقالا له خَصْمٰانِ بَغیٰ بَعْضُنٰا عَلیٰ بَعْضٍ فَاحْکُمْ بَیْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لاٰ تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلیٰ

سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ إِنَّ هٰذٰا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِیَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَكْفِلْنِیهٰا وَ عَزَّنِی فِی

ص :295

الْخِطٰابِ فعجّل داود(ع)على المدّعى عليه فقال لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِکَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ و لم يسأل المدّعى البيّنه على ذلک و لم يقبل على المدّعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئته رسم حكم لا ما ذهبتم إليه أ لا تسمع اللّٰه تعالى يقول يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاکَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ إلى آخر الآيه فقيل يا ابن رسول اللّٰه فما قصّته مع أوريا قال الرضا عليه السلام انّ المرأه فى أيّام داود(ع) كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبداً فأوّل من أباح اللّٰه تعالى ان يتزوّج بامرأه قتل بعلها داود(ع)فتزوّج بامرأه أوريا لمّا قتل و انقضت عدّتها فذلک الذى شقّ على الناس من قبل أوريا.

5850

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما يقرب ممّا روته العامّه و كذّبه الرّضا عليه السلام كما مرّ مع زيادات و فيه ما فيه

5851

و عن الباقر عليه السلام فى قوله:

وَ ظَنَّ دٰاوُدُ (ع) اى علم وَ أَنٰابَ أى تاب و ذكر انّ داود(ع)كتب إلى صاحبه ان لا تقدّم أوريا بين يدى التابوت و ردّه فقدّم أوريا إلى أهله و مكث ثمانيه أيّام ثمّ مات.

5852

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال: إنّ رضا الناس لا يملک و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا الى داود(ع)انّه تبع الطير حتّى نظر إلى امرأه أوريا فهواها و انّه قدّم زوجها امام التابوت حتّى قتل ثمّ تزوّج بها.

5853

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قال لا أوتى برجل يزعم أنّ داود(ع)تزوّج امرأه أوريا الاّ جلدته حدّين حدّ للنبوّه و حدّ للإسلام

5854

و روى انّه قال: من حدّث بحديث داود(ع)على ما يرويه القصّاص جلدته مائه و ستّين.

وَ مٰا خَلَقْنَا السَّمٰاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا بٰاطِلاً

لا حكمه فيه ذٰلِکَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّٰارِ بسبب هذا الظنّ.

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِى الْأَرْضِ

إنكار للتسويه أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّٰارِ قيل كأنّه أنكر التسويه اوّلاً بين المؤمنين و الكافرين ثمّ بين المتقين من المؤمنين و المجرمين منهم و يجوز أن يكون تكريراً للإنكار الأوّل باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسويه من الحكيم الرحيم.

ص :296

5855

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحٰاتِ أمیر المؤمنین و أصحابه کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ قال حبتر و زیق و أصحابهما أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ أمیر المؤمنین کَالْفُجّارِ حبتر و زلام و أصحابهما و هذه الألفاظ کنایات عن الثلاثه.

5856

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: لا ینبغی لأهل الحقّ ان ینزلوا أنفسهم منزله أهل الباطل لأنّ اللّه لم یجعل أهل الحق عنده بمنزله أهل الباطل أ لم یعرفوا وجه قول اللّه فی کتابه إذ یقول أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا الآیه.

5857

فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ لأهل التقوی علامات یعرفون بها:صدق الحدیث و أداء الأمانه و الوفاء بالعهد و قلّه الفخر و التحمّل و صله الأرحام و رحمه الضّعفاء و قلّه المواتاه للنّساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعه الحلم و اتباع العلم فیما یقرّب إلی اللّه تعالی

5858

و فی روایه أخری عنه علیه السلام قال: الفاجر إن ائتمنته خانک و إن صاحبته شانک و إن وثقت به لم ینصحک.

کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ

نفّاع لِیَدَّبَّرُوا آیاٰتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ الثاقبه.

5859

القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

لِیَدَّبَّرُوا آیاٰتِهِ

أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام فهم أولَوا الْأَلْبابِ قال و كان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها و يقول ما أعطى أحد قبلى و لا بعدى مثل ما أعطيت.

وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ

أى نِعْمَ الْعَبْدُ سليمان إِنَّهُ أَوّابٌ كثير الرجوع إلى اللّه بالتوبه و الذكر.

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ

بعد الظهر اَلصّافِناتُ الْجِيادُ الصافن الخيل الذى يقوم على طرف سنبک يد أو رجل و هو من الصفات المحموده فى الخيل و اَلْجِيادُ قيل جمع جواد أو جود و هو الذى يسرع فى جريه و قيل الذى يجود بالركض و قيل جمع جيّد.

فَقٰالَ إِنِّی أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَیْرِ عَنْ ذِکْرِ رَبِّی

قیل أصل أَحْبَبْتُ ان یعدّی بعلی لأنّه بمعنی آثرت لکن لمّا أنیب مناب أنبت عدّی تعدیته بعن و قیل هو بمعنی تقاعدت و حُبَّ الْخَیْرِ مفعول له و اَلْخَیْرِ المال الکثیر و المراد به هنا الخیل التی شغلته عن الذکر

5860

و فی الحدیث: الخیل معقود بنواصیها الخیر

حَتّٰی تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ

غربت الشمس شبّه غروبها بتواری المخبأه بحجابها و اضمارها من غیر ذکر لدلاله العشیّ علیه.

رُدُّوهٰا عَلَیَّ

الضمیر للشّمس فَطَفِقَ مَسْحاً فأخذ یمسح مسحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنٰاقِ .

5861

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام قال: إنّ سلیمان بن داود(ع)عرض علیه ذات یوم بالعشیّ الخیل فاشتغل بالنظر إلیها حتّی توارت الشمس بالحجاب فقال للملائکه ردّوا الشَّمس عَلیَّ حتّی أصلّی صلاتی فی وقتها فردّوها فقام فمسح ساقیه و عنقه و امر أصحابه الذین فاتتهم الصلاه معه بمثل ذلک و کان ذلک وضوءهم للصلاه ثمّ قام فصلّی فلمّا فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ وَ وَهَبْنٰا لِدٰاوُدَ سُلَیْمٰانَ إلی قوله وَ الْأَعْنٰاقِ .

5862

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ هذه الخیل کانت شغلته عن صلاه العصر حتّی فات وقتها قال و فی روایات أصحابنا انّه فاته أوّل الوقت.

5863

"

و فی الکافی و الفقیه عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الصَّلاٰهَ کاٰنَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاٰباً مَوْقُوتاً قال یعنی مفروضاً و لیس یعنی وقت فوتها إذا جاز ذلک الوقت ثمّ صلاّها لم یکن صلاته هذه مؤدّاه و لو کان ذلک کذلک لهلک سلیمان بن داود(ع)حین صلاّها لغیر وقتها و لکنّه متی ما ذکرها صلاّها.

5864

و فی العلل عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

5865

و فی المجمع قال ابن عبّاس: سألت علیّاً علیه السلام عن هذه الآیه فقال ما بلغک فیها یا ابن عبّاس؟ قلت بلی سمعت کعباً یقول اشتغل سلیمان بعرض الأفراس

ص :298

حتّى فاتته الصلاه فقال رُدُّوهٰا عَلَیَّ یعنی الأفراس و کانت أربعه عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسیف قتلها فسلبه اللّٰه ملکه أربعه عشر یوماً لأنّه ظلم الخیل بقتلها فقال علیّ علیه السلام کذب کعب لکن اشتغل سلیمان بعرض الأفراس ذات یوم لأنه أراد جهاد العدوّ حَتّٰی تَوٰارَتْ الشمس بِالْحِجٰابِ فقال یأمر اللّٰه للملائکه الموکّلین بالشمس رُدُّوهٰا عَلَیَّ فردّت فصلّی العصر فی وقتها و انّ أنبیاء اللّٰه لا یظلمون و لا یأمرون بالظلم لأنّهم معصومون مطهّرون.

5866

و القمّیّ ذکر قریباً ممّا قاله کعب ثمّ روی قصّه خاتمه عن الصادق علیه السلام و: انّه ضلّ عنه أربعین یوماً بسبب قتله الخیل سرقه شیطان و جلس مکانه فی تلک المدّه الی آخر ما ذکره ممّا لا یلیق بالأنبیاء الاّ إذا کان مرموزاً و أرید به شیء آخر کما سبق مثله فی قصّه هٰاروت و ماروت.

وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَیْمٰانَ وَ أَلْقَیْنٰا عَلیٰ کُرْسِیِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنٰابَ

.

5867

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّ سلیمان قال یوماً فی مجلسه لأطوفنّ اللّیله علی سبعین امرأه تلد کلّ امرأه منهنّ غلاماً یضرب بالسیف فی سبیل اللّٰه و لم یقل إن شاء اللّٰه فطاف علیهنّ فلم تحمل منهنّ الاّ امرأه واحده جاءت بشقّ ولد قال ثمّ قال فو الّذی نفس محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله بیده لو قال إن شاء اللّٰه لجاهدوا فی سبیل اللّٰه فرساناً و الجسد الذی کان عَلیٰ کُرْسِیِّهِ کان هذا

5868

و عن الصادق علیه السلام: انّ الجنّ و الشیاطین لمّا ولد لسلیمان(ع)ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقّینّ منه ما لقینا من أبیه من البلاء فاشفق منهم علیه فاسترضعه فی المزن و هو السحاب فلم یشعر إلاّ و قد وضع عَلیٰ کُرْسِیِّهِ میّتاً تنبیها علی أنّ الحذر لا ینفع من القدر و انّما عوتب علی خوفه من الشیاطین

و قیل الجسد ذاک الشیطان الذی کان قد جلس مکانه علی کرسیّه سمّی بالجسد الذی لا ٰروح فیه لأنّه کان متمثّلاً بما لم یکن کذلک و هذا قول العامّه الرّاوین لتلک القصّه التی فیها ذکر الخاتم الاّ انهم ذکروا فی سبب ابتلائه بسبب ملکه انّه کانت امرأته تعبد فی بیته صوره أربعین یوماً و هو لم یشعر بذلک.

قٰالَ رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ هَبْ لِی مُلْکاً لا ٰیَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهّٰابُ

.

ص :299

فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ

فذلّلناها لطاعته إجابه لدعوته تَجْرِی بِأَمْرِهِ رُخاءً ليّنه لا تزعزع حَيْثُ أَصابَ أراد.

وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ

.

وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِی الْأَصْفادِ

قرن بعضهم مع بعض فی السلاسل ليكفّوا عن الشر كذا قيل ، و القمّیّ هم الذين عصوا سليمان حين سلبه اللّه ملكه و قد سبق بعض هذه القصه فی سوره سبأ.

هٰذا عَطاؤُنا

أی هذا الذی أعطيناک من الملک و البسطه و التسلط علی ما لم يسلّط به غيرک عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ فأعط من شئت و امنع من شئت بِغَيْرِ حِسابٍ غير محاسب علی منّه و إمساکه لتفويض التصرف فيه إليک.

وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفیٰ

فی الآخره مع ما له من الملک العظيم فی الدنيا وَ حُسْنَ مَآبٍ هو الجنّه.

5869

فی العلل عن الكاظم عليه السلام: انّه سئل أ يجوز أن يكون نبیّ اللّه بخيلاً؟ فقال لا فقيل فقول سليمان(ع) رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ هَبْ لِی مُلْكاً لا يَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی ما وجهه و ما معناه فقال الملک ملكان ملک مأخوذ بالغلبه و الجور و إجبار الناس و ملک مأخوذ من قبل اللّه تعالی ذكره كملک آل إبراهيم و ملک طالوت و ذی القرنين فقال سليمان هَبْ لِی مُلْكاً لا يَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی أن يقول انّه مأخوذ بالغلبه و الجور و إجبار النّاس فسخّر اللّه عزّ و جلّ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِی بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ و جعل غدوّها شهراً و رواحها شهراً و سخّر اللّه عزّ و جلّ له اَلشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ و علّم منطق الطير و مكّن له فی الأرض فعلم الناس فی وقته و بعده انّ ملكه لا يشبه ملک الملوک الجبّارين من الناس و المالكين بالغلبه و الجور قيل

فقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله«رحم اللّه أخى سليمان بن داود(ع)ما كان أبخله»فقال لقوله وجهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله ان كان أراد ما كان يذهب إليه الجهّال.

ص :300

5870

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی هٰذا عَطاؤُنا الآیه قال:

أعطی سلیمان(ع)ملکاً عظیماً ثمّ جرت هذه الآیه فی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فکان له ان یعطی من شاء و ما شاء و یمنع من شاء ما شاء و أعطاه أفضل ممّا أعطی سلیمان(ع) لقوله ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .

5871

و عن الرضا علیه السلام: انّه قیل له حقّاً علینا ان نسألکم قال نعم قیل حقّاً علیکم ان تجیبونا قال لا ذاک إلینا إن شئنا فعلنا و إن شئنا لم نفعل أ ما تسمع قول اللّٰه تعالی هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَیْرِ حِسابٍ .

وَ اذْکُرْ عَبْدَنا أَیُّوبَ إِذْ نادیٰ رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّیْطانُ بِنُصْبٍ

بتعب و قرئ بفتح النون و بفتحتین وَ عَذابٍ ألم و هو حکایه لکلامه.

اُرْکُضْ بِرِجْلِکَ

حکایه لما أجیب به ای اضرب برجلک إلی الأرض هٰذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ أی فضربها فنبعت عین فقیل هٰذا مُغْتَسَلٌ أی تغتسل به و تشرب منه فیبرئ باطنک و ظاهرک.

وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

بأن أحییناهم بعد موتهم.

5872

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل کیف أوتی مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قال أحیی لهم من ولده الذین کانوا ماتوا قبل ذلک بآجالهم مثل الذین هلکوا یومئذ.

5873

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: أحيى اللّه لَهُ أَهْلَهُ الذين كانوا قبل البليّه و احيى له الذين ماتوا و هو فى البليّه

رَحْمَةً مِنّا وَ ذِكْرىٰ لِأُولِى الْأَلْبابِ

لينتظروا الفرج بالصبر و اللجأ إلى اللّه فيما يحيق بهم.

وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً

حزمه صغيره من خشب فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ

5874

و ذلک: انّه حلف ان يضرب زوجته فى أمر ثمّ ندم عليه فحلّ اللّه يمينه بذلک و هى رخصه باقيه فى الحدود كما ورد عنهم عليهم السلام

إِنّا وَجَدْناهُ صابِراً

فيما أصابه فى النفس و الأهل و المال نِعْمَ الْعَبْدُ أيّوب(ع) إِنَّهُ أَوّابٌ مقبل بشراشره على اللّه.

5875

فى العلل عن الصادق عليه السلام قال: انّما كانت بليّه أيّوب(ع)الَّتى ابتلى بها

فی الدنیا لنعمه أنعم اللّٰه بها علیه فأدّی شکرها و کان إبلیس فی ذلک الزمان لا یحجب دون العرش فلمّا صعد عمل أیّوب(ع)بأداء شکر النّعمه حسده إبلیس فقال یا ربّ انّ أیّوب(ع)لم یؤدّ شکر هذه النعمه الاّ بما أعطیته فلو حلت بینه و بین دنیاه ما أدّی إلیک شکر نعمه فسلّطنی علی دنیاه حتّی تعلم أنّه لا یؤدّی شکر نعمه فقال قد سلّطتک علی دنیاه فلم یدع له دنیا و لا ولداً الاّ أهلک کلّ ذلک و هو یحمد اللّٰه عزّ و جلّ ثمّ رجع إلیه فقال یا ربّ انّ أیّوب یعلم أنّک ستردّ إلیه دنیاه التی أخذتها منه فسلّطنی علی بدنه تعلم انّه لا یؤدّی شکر نعمه قال عزّ و جلّ قد سلّطتک علی بدنه ما عدا عینیه و قلبه و لسانه و سمعه قال فانقض مبادراً خشیه ان تدرکه رحمه اللّٰه عزّ و جلّ فیحول بینه و بینه فنفخ فی منخریه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً.

5876

و عن الکاظم علیه السلام مثله و زاد: قلّما اشتدّت به البلاء و کان فی آخر بلیّه جاء أصحابه فقالوا یا أیوب ما نعلم أحداً ابتلی بمثل هذه البلیّه الاّ لسریره شرّ فلعلّک أسررت سوء فی الذی تبدی لنا قال فعند ذلک ناجی أیّوب(ع)ربّه عزّ و جلّ فقال ربّ ابتلیتنی بهذه البلیّه و أنت تعلم انه لم یعرض لی أمران قطّ الاّ التزمت أخشنهما علی بدنی و لم آکل أکله قطّ الاّ و علی خوانی یتیم فلو أنّ لی منک مقعد الخصم لأدلیت بحجّتی قال فعرضت له سحابه فنطق فیها ناطق فقال یا أیّوب ادل بحجّتک قال فشدّ علیه میزره و جثا علی رکبتیه فقال ابتلیتنی بهذه البلیّه و أنت تعلم أنّه لم یعرض لی أمران قطّ الاّ التزمت أخشنهما علی بدنی و لم آکل اکله من طعام الاّ و علی خوانی یتیم قال فقیل له یا أیّوب من حبّب إلیک الطاعه قال فأخذ کفّا من تراب فوضعه فی فیه ثمّ قال أنت یا ربّ.

5877

و عن الصادق علیه السلام: انّ اللّٰه تبارک و تعالی ابتلی أیّوب(ع)بلا ذنب فصبر حتّی عیّر و انّ الأنبیاء لا یصبرون علی التعییر.

5878

و فی الکافی عنه علیه السلام: انّ اللّٰه تعالی یبتلی المؤمن بکلّ بلیّه و یمیته بکلّ میته و لا یبتلیه بذهاب عقله أ ما تری أیّوب(ع)کیف سلّط إبلیس

علی ماله و علی اهله و علی کلّ شیء منه و لم یسلطه علی عقله ترک له یوحّد اللّه عزّ و جلّ

5879

و فی روایه: فسلّط

ص :302

على أيّوب(ع)فشوّه خلقه و لم يسلّطه على دينه.

5880

و فى الخصال و العلل عنه عليه السلام: ابتلى أيّوب سبع سنين بلا ذنب.

5881

و فى الخصال عنه عن أبيه عليهما السلام قال: انّ أيوب عليه السلام ابتلى بغير ذنب سبع سنين و انّ الأنبياء معصومون لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنباً صغيراً و لا كبيراً و قال إنّ أيّوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحه و لا قبحت له صوره و لا خرجت منه مِدَّه (1)من دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدوّد شىء من جسده و هكذا يصنع اللّه عزّ و جلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرّمين عليه و انّما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه فى ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أعظم النّاس بلاء الأنبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل و انّما ابتلاه اللّه بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس لئلاّ يدّعوا له معه الربوبيّه إذا شاهدوا ما أراد اللّه تعالى ذكره ان يوصله إليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلّوا بذلک على أنّ الثواب من اللّه تعالى على ضربين استحقاق و اختصاص و لئلاّ يحقّروا ضعيفاً لضعفه و لا فقيراً لفقره و لا مريضاً لمرضه و ليعلموا انّه يسقم من يشاء متى شاء كيف شاء بأىّ شىء شاء و يجعل ذلک عبره لمن يشاء و شقاوه لمن يشاء و سعاده لمن يشاء و هو عزّ و جلّ فى جميع ذلک عدل فى قضائه و حكيم فى أفعاله لا يفعل بعباده الاّ الأصلح لهم و لا قوّه الاّ باللّه.

5882

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن بليّه أيّوب(ع)التى ابتلى بها فى الدنيا لأىّ علّه كانت قال لنعمه أنعم اللّه عزّ و جلّ عليه بها فى الدنيا و أدّى شكرها و كان فى ذلک الزمان لا يحجب إبليس عن دون العرش فلمّا صعد و رأى شكر نعمه أيّوب (ع)حسده إبليس فقال يا ربّ انّ أيّوب لم يؤدّ إليک شكر هذه النعمه الاّ بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدّى إليک شكر نعمه أبداً فسلّطنى على دنياه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّى إليک شكر نعمه أبداً فقيل له قد سلطتک على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالاً و لا ولداً إلاّ أعطبه فازداد أيوب

1- 1) .المدّه بالکسر و تشدید المهمله:ما یجتمع فی الجرح من التقیح الغلیظ.

للّه شكراً و حمداً قال سلّطنى على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيّوب(ع)للّه شكراً و حمداً فقال يا ربّ فسلّطنى على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد أيّوب(ع)للّه شكراً و حمداً فقال يا ربّ سلّطنى على بدنه فسلّطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحه واحده من قرنه إلى قدمه فبقى فى ذلک دهراً طويلاً يحمد اللّه و يشكره حتّى وقع فى بدنه الدّود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها ارجعى الى موضعک الذى خلقک اللّه منه و نتن حتّى أخرجوه أهل القريه من القريه و ألقوه فى المزبله خارج القريه و كانت امرأته رحمه بنت يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم(ع)تتصدّق من الناس و تأتيه بما تجده قال فلمّا طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره اتى أصحاباً لأيّوب(ع)كانوا رهباناً فى الجبال و قال لهم مرّوا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليّته فركبوا بغالاً شهباء فجاءوا فلمّا دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فنظر بعضهم إلى بعض ثمّ مشوا إليه و كان فيهم شابّ حدث السنّ فقعدوا إليه فقالوا يا أيّوب لو أخبرتنا بذنبک لعلّ اللّه كان يملكنا إذا سألناه و ما نرى ابتلاءک بهذا البلاء الذى لم يبتل به أحداً الاّ من امر كنت تستره فقال أيّوب و عزّه ربّى انّه ليعلم انّى ما أكلت طعاماً الاّ و يتيم او ضعيف يأكل معى و ما عرض لى أمران كلاهما طاعه للّه الاّ أخذت بأشدّهما على بدنى فقال الشّابّ سوءه لكم عيّرتم نبىّ اللّه حتّى أظهر من عباده ربّه ما كان يسترها فقال أيّوب يا ربّ لو جلست مجلس الحكم منک لأدليت بحجّتى بعث اللّه عزّ و جلّ إليه غمامه فقال يا أيّوب ادل بحجّتک فقد أقعدتک مقعد الحكم و ها انا ذا قريب و لم أزل فقال يا ربّ انّک لتعلم أنّه لم يعرض لى أمران قطّ كلاهما لک طاعه الاّ أخذت بأشدّهما على نفسى أ لم أحمدک أ لم أشكرک أ لم اسبّحک قال فنودى من الغمامه بعشره آلاف لسان يا أيّوب من صيّرک تعبد اللّه و النّاس عنه غافلون و تحمده و تسبّحه و تكبّره و النّاس عنه غافلون اتمنّى على اللّه بما للّه فيه المنّه عليک قال فأخذ التراب فوضعه فى فيه ثمّ قال لک العُتبى يا ربّ أنت فعلت ذلک بى فأنزل اللّه عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلک الماء فعاد أحسن ما كان و أطرأ و أنبت اللّه عليه روضه خضراء و ردّ عليه اهله و ماله و ولده و زرعه و قعد معه الملک يحدّثه

و يؤنسه فأقبلت امرأته معها الكسره فلمّا انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغيّر و إذا رجلان جالسان فبكت و صاحت و قالت يا أيّوب ما دهاك فناداها أيّوب فأقبلت فلمّا رأته و قد ردّ اللّه عليه بدنه و نعمته سجدت للّه عزّ و جلّ شكراً فرأى ذوابتها مقطوعه و ذلک أنّها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله الى أيّوب من الطعام و كانت حسنه الذوائب فقالوا لها بيعينا ذؤابتک هذه حتّى نعطيک فقطعتها و دفعتها إليهم و أخذت منهم طعاماً لأيّوب فلمّا رآها مقطوعه الشعر غضب و حلف عليها ان يضربها مائه فأخبرته انّه كان سببه كيت و كيت فاغتمّ أيّوب من ذلک فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه خُذْ بِيَدِکَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ فأخذ عِذقاً مشتملاً على مائه شمراخ فضربها ضربه واحده فخرج من يمينه قال فردّ اللّه عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء و ردّ عليه اهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلّهم أحياهم اللّه له فعاشوا معه و سئل أيّوب(ع)بعد ما عافاه اللّه أيّ شىء كان أشدّ عليک ممّا مرّ عليک فقال شماته الأعداء قال فأمطر اللّه عليه فى داره جراد الذهب و كان يجمعه فكان إذا ذهبت الريح منه بشىء عدا خلفه فردّه فقال له جبرئيل أ ما تشبع يا أيّوب قال و من يشبع من رزق ربّه عزّ و جلّ.

أقولُ: لعلّ المراد ببدنه الذى قيل فى الروايه الأولى انّه لم ينتن رائحته و لم يتدوّد بدنه الأصلى الذى يرفع من الأنبياء و الأوصياء إلى السماء الذى خلق من طينته خلقت منها أرواح المؤمنين و ببدنه الذى قيل فى هذه الروايه انّه أنتن و تدوّد بدنه العنصرىّ الذى هو كالغلاف لذلک و لا مبالاه للخواص به فلا تنافى بين الروايتين.

وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِى الْأَيْدِى وَ الْأَبْصارِ

5883

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: أولوا القوّه فى العباده و البصر فيها.

إِنّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَهٍ

جعلناهم خالصين لنا بخصله خالصه لا شوب فيها هى ذِكْرَى الدّارِ أى تذكّرهم للآخره دائماً فانّ خلوصهم فى الطاعه بسببها و ذلک لأنّه كان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار اللّه و الفوز بلقائه و اطلاق الدار للاشعار بأنّها الدار الحقيقيه و الدنيا معبر.

وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ

.

ص :305

وَ اذْكُرْ إِسْمٰاعِيلَ وَ الْيَسَعَ

قيل هو ابن أخطوب استخلفه إلياس على بنى إسرائيل ثمّ استنبأ وَ ذَا الْكِفْلِ هو يوشع بن نون كما مرّ فى سوره الأنبياء وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيٰارِ .

هٰذٰا ذِكْرٌ وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ

مرجع.

جَنّٰاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوٰابُ

.

مُتَّكِئِينَ فِيهٰا يَدْعُونَ فِيهٰا بِفٰاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرٰابٍ

قيل الاقتصار على الفاكهه للاشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التلذّذ فانّ التغذّى للتحلّل و لا تحلّل ثمّه.

وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ

لا ينظرن إلى غير أزواجهنّ أَتْرٰابٌ لدات بعضهنّ لبعض لا عجوز فيهنّ و لا صبيّه.

هٰذٰا مٰا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسٰابِ

لأجله و قرئ بالياء.

إِنَّ هٰذٰا لَرِزْقُنٰا مٰا لَهُ مِنْ نَفٰادٍ

انقطاع.

هٰذٰا

الأمر هٰذٰا وَ إِنَّ لِلطّٰاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ .

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا فَبِئْسَ الْمِهٰادُ

القمّىّ و هم الأوّل و الثانى و بنو أميّه.

هٰذٰا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّاقٌ

و قرئ بالتخفيف هو ما يغسق اى يسيل من صديد أهل النار.

و القمّىّ قال الغسّاق واد فى جهنّم فيه ثلاثمائه و ثلاثون قصراً فى كلّ قصر ثلاثمائه بيت فى كلّ بيت أربعون زاويه فى كلّ زاويه شجاع فى كلّ شجاع ثلاثمائه و ثلاثون عقرباً فى حمه كلّ عقرب ثلاثمائه و ثلاثون قلّه من سمّ لو أنّ عقرباً نضحت سمّها على أهل جهنّم لوسعهم سمّها.

وَ آخَرُ

و قرئ

و اخَر على الجَمع مِنْ شَكْلِهِ قيل من مثل المذوق أو العذاب فى الشدّه أو مثل الذائق أَزْوٰاجٌ أصناف و القمّىّ و هم بنو العبّاس.

هٰذٰا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ

حكايه ما يقال لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار

و دخل معهم فوج تبعهم فى الضلال و الاقتحام ركوب الشدّه و الدخول فيها.

5884

فى المجمع و القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ النار تضيق عليهم كضيق الزجّ بالرمح

لا ٰمَرْحَباً بِهِمْ

دعاء من المتبوعين على أتباعهم إِنَّهُمْ صا ٰلُوا النّا ٰرِ القمّىّ فيقول بنو أميّه لا ٰ مَرْحَباً بِهِمْ .

قا ٰلُوا

أى الاتباع للرّؤساء بَلْ أَنْتُمْ لا ٰ مَرْحَباً بِكُمْ بل أنتم أحقّ بما قلتم لضلالكم و إضلالكم أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا القمّىّ فيقول بنو فلان بَلْ أَنْتُمْ لا ٰ مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا بدأتم بظلم آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم فَبِئْسَ الْقَرا ٰرُ فبئس المقرّ جهنّم.

قا ٰلُوا

القمّىّ ثمّ يقول بنو أميّه رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هٰذا فَزِدْهُ عَذا ٰباً ضِعْفاً فِى النّا ٰرِ و ذلک ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قال يعنون الأوّل و الثانى.

وَ قا ٰلُوا ما ٰ لَنا لا ٰ نَرى ٰ رِجا ٰلاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرا ٰرِ

القمّىّ ثمّ يقول اعداء آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم فى النار ما ٰ لَنا لا ٰ نَرى ٰ رِجا ٰلاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرا ٰرِ فى الدنيا و هم شيعه أمير المؤمنين عليه السلام.

أَتَّخَذْنا ٰهُمْ سِخْرِيًّا

هزواً صفه اخرى لرجالاً و قرئ بالضمّ و بهمزه الاستفهام على أنّه إنكار لأنفسهم و تأنيب لها فى الاستسخار منهم أَمْ زا ٰغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصا ٰرُ مالت فلا نريهم و«أم»معادله ل ما ٰ لَنا لا ٰ نَرى ٰ على انّ المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنّهم قالوا ليسوا هاهنا أَمْ زا ٰغَتْ عَنْهُمُ أبصارنا.

إِنَّ ذٰلِکَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّٰارِ

فيما بينهم.

القمّىّ

و ذلک

5885

قول الصادق عليه السلام: انّكم لفى الجنّه تحبرون و فى النار تطلبون و زاد فى البصائر: فلا توجدون.

5886

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: لقد ذكركم اللّه إذ حكى عن عدوّكم فى النار بقوله وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لا نَرىٰ الآيه قال و اللّٰه ما عنى اللّٰه و لا أراد بهذا غيركم صرتم عند أهل هذا العالم من أشرار النّاس و أنتم و اللّٰه فى الجنّه تحبرون و فى النار تطلبون.

ص :307

5887

و فی روایه: اما و اللّٰه لا یدخل النّار منکم اثنان لا و اللّٰه و لا واحد و اللّٰه انّکم الّذین قال اللّٰه تعالی وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا الآیه ثمّ قال: طلبوکم و اللّٰه فی النار فما وجدوا منکم أحداً

5888

و فی أخری: إذا استقرّ أهل النار فی النار یتفقّدونکم فلا یرون منکم أحداً فیقول بعضهم لبعض مٰا لَنٰا الآیه قال و ذلک قول اللّٰه تعالی إِنَّ ذٰلِکَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّٰارِ یتخاصمون فیکم کما کانوا یقولون فی الدنیا.

5889

و فی المجمع و الجوامع: ما یقرب منه.

قُلْ

یا محمّد للمشرکین إِنَّمٰا أَنَا مُنْذِرٌ أنذرکم عذاب اللّٰه وَ مٰا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ اللّٰهُ اَلْوٰاحِدُ الذی لا شریک له و لا یتبعّض اَلْقَهّٰارُ لکل شیء.

رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَیْنَهُمَا

منه خلقها و إلیه أمرها اَلْعَزِیزُ الذی لا یغلب إذا عاقب اَلْغَفّٰارُ الذی یغفر ما یشاء من الذنوب لمن یشاء و فی هذه الأوصاف تقریر للتوحید و وعد و وعید للموحّدین و المشرکین و تکریر ما یشعر بالوعید و تقدیمه لأنّ المدّعی هو الانذار.

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِیمٌ

أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ

قیل أی ما انبأکم به و قیل مٰا بعده من نبأ آدم.

و القمّیّ یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام.

5890

و فی البصائر عن الباقر علیه السلام: هو و اللّه أمیر المؤمنین علیه السلام

5891

و عن الصادق علیه السلام: النبأ الإمامه.

مٰا کٰانَ لِی مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلیٰ إِذْ یَخْتَصِمُونَ

إذ الاطّلاع علی کلام الملائکه و تقاولهم لا یحصل الاّ بالوحی.

إِنْ یُوحیٰ إِلَیَّ إِلاّٰ أَنَّمٰا أَنَا نَذِیرٌ مُبِینٌ

أی الاّ لانّما و قرئ انّما بالکسر علی الحکایه.

5892

القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی حدیث المعراج و قد مرّ صدوره فی أوّل سوره بنی إسرائیل(ع) قال: فلمّا انتهی به إلی سدره المنتهی تخلّف عنه جبرئیل

ص :308

فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يا جبرئيل أ فى هذا الموضع تخذلنى فقال تقدّم امامک فواللّٰه لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق اللّٰه قبلک فرأيت من نور ربّى و حال بينى و بينه السّبحه سئل الإمام عليه السلام و ما السّبحه فأومى بوجهه إلى الأرض و بيده إلى السماء و هو يقول جلال ربّى ثلاث مرّات قال يا محمّد قلت لبّيک يا ربّ قال فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت سبحانک لا علم لى الاّ ما علّمتنى قال فوضع يده اى يد القدره بين كتفىّ فوجدت بردها بين ثديّى قال فلم يسألنى عمّا مضى و لا عمّا بقى الاّ علمته فقال يا محمّد فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت فى الكفّارات و الدرجات و الحسنات فقال لى يا محمّد قد انقطع أكلک و انقضت نبوّتک فمن وصيّک فقلت يا ربّ قد بلوت خلقک فلم أر أحداً من خلقک أطوع لى من علىّ فقال و لى يا محمّد فقلت يا ربّ انّى قد بلوت خلقک فلم أر فى خلقک أحداً أشدّ حبّاً لى من علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال و لى يا محمّد فبشّره بأنّه رايه الهدى و إمام أوليائى و نور لمن أطاعنى و الكلمه التى ألزمتها المتّقين من أحبّه فقد أحبّنى و من أبغضه فقد أبغضنى مع ما انّى اخصّه بما لم أخصّ به أحداً فقلت يا ربّ اخى و صاحبى و وزيرى و وارثى فقال إنّه امر قد سبق انّه مبتلى و مبتلى به مع ما انّى قد نحلته و نحلته و نحلته و نحلته أربعه أشياء عقدها بيده و لا يفصح بها عقدها.

5893

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: قال لى ربّى أ تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا فى الكفّارات و الدّرجات فأمّا الكفّارات فإسباغ الوضوء فى السبرات و نقل الأقدام الى الجماعات و انتظار الصلاه بعد الصلاه و امّا الدرجات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاه باللّيل و الناس نيام.

5894

و فى الخصال: بنحو آخر قريب منه.

إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ

.

فَإِذا سَوَّيْتُهُ

عدّلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی و أحییته بنفخ الرّوح فیه و اضافته إلی نفسه لشرفه و طهارته.

فَقَعُوا لَهُ سٰاجِدِينَ

فخرّوا لَهُ سٰاجِدِينَ تکرمه و تبجیلاً له و قد مرّ الکلام فیه فی سوره البقره.

ص :309

فَسَجَدَ الْمَلائِكَهُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

.

إِلاّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

تعظّم وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ فى علم اللّه.

قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَىَّ

.

5895

فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام قال: يعنى بقدرتى و قوّتى.

5896

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لو أنّ اللّه تعالى خلق الخلق كلّهم بيده لم يحتجّ فى خلق آدم انّه خلقه بيده فيقول ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أ فترى اللّه يبعث الأشياء بيده أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ تكبّرت من غير استحقاق أو كنت ممّن علا و استحقّ التفوّق.

قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

مرّ بيانه فى سوره الأعراف.

قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ

.

وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى إِلى يَوْمِ الدِّينِ

.

قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِى إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

.

قٰالَ فَإِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

.

إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

مرّ بيانه فى سوره الحجر.

قٰالَ فَبِعِزَّتِکَ

فبسلطانک و قهرک لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .

إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ

الّذين أخلصهم اللّٰه أو أخلصوا قلوبهم للّٰه على اختلاف القراءتين.

قٰالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ

أى فاحقّ الحقّ و أقوله.

و القمّىّ فقال اللّٰه الحقّ اى انّک تفعل ذلک و الحقّ أقوله و قرء برفع الأوّل على الابتداء اى اَلْحَقَّ يمينى أو الخبر اى انا اَلْحَقَّ .

ص :310

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْکَ وَ مِمَّنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ

.

قُلْ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

على التبليغ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَکَلِّفِينَ المتصنّعين.

5897

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: قال لأعداء اللّه أولياء الشيطان اهل التكذيب و الإنكار قُلْ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَکَلِّفِينَ يقول متكلّفاً ان أسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلک بعضهم لبعض أ ما يكفى محمّداً صلّى اللّه عليه و آله أن يكون قهرنا عشرين سنه حتّى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا فقالوا ما أنزل اللّه هذا و ما هو إلاّ شىء يتقوّله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا و لئن قتل محمّد صلّى اللّه عليه و آله أو مات لننزعنّها من أهل بيته ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

5898

و فى التوحيد عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام: انّ المسلمين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لو أكرهت يا رسول اللّه من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا و قوينا على عدوّنا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما كنت لألقى اللّه تعالى ببدعه لم يحدث إلىّ فيها شيئاً

وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَکَلِّفِينَ

.

5899

فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: للمتكلّف ثلاث علامات ينازع من فوقه و يتعاطى ما لا ينال و يقول ما لا يعلم.

5900

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام عن لقمان: مثله.

5901

و عنه علیه السلام: و من العلماء من یضع نفسه للفتاوی و یقول سلونی و لعلّه لا یصیب حرفاً واحداً و اللّه لا یحبّ اَلْمُتَکَلِّفِینَ فذاک فی الدّرک السّادس من النار.

5902

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام قال: المتکلّف مخطئ و إن أصاب المتکلّف لا یستجلب فی عاقبه أمره الاّ الهوان و فی الوقت الاّ التعب و العناء و الشّقاء و المتکلّف ظاهره و باطنه نفاق و هما جناحان بهما یطیر المتکلّف و لیس فی الجمله من اخلاق الصالحین و لا من اشعار المتّقین التکلّف فی أیّ باب کان قال

اللّٰه تعالى لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ .

إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ

عظه لِلْعٰالَمِينَ .

وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ

من الوعد و الوعيد بَعْدَ حِينٍ .

5903

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عند خروج القائم عليه السلام.

5904

فى ثواب الأعمال و المجمع عن العيّاشى عن الباقر عليه السلام: من قرأ سوره ص فى ليله الجمعه أعطى من خير الدنيا و الآخره ما لم يعط أحداً من النّاس إلاّ نبىّ مرسل أو ملک مقرّب و أدخله اللّٰه الجنّه و كلّ من أحبّ من أهل بيته حتّى خادمه الذى يخدمه و إن لم يكن فى حدّ عياله و لا حدّ من يشفع فيه.

ص :312

و تسمّى أيضاً سوره الغرف و هى مكيّه كُلّها و قيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينه قُلْ يا عِبادِيَ إلى آخرهن و قيل غير آيه قُلْ يا عِبادِيَ عدد آيها خمس و سبعون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

.

إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْکَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ

من الشرک و الرّياء.

أَلا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخالِصُ

لأنّه المتفرّد بصفات الاُلوهيّه و الاطّلاع على الاسرار و الضّمائر وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللّٰهِ زُلْفىٰ بإضمار القول إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من أمور الدّين فيعاقب كلاّ بقدر استحقاقه و قيل بإدخال المحقّ الجنّه و المبطل النار و الضمير للكفره و مقابليهم أو لهم و لمعبوديهم فانّهم يرجون شفاعتهم و هم يلعنونهم.

5905

فى الاحتجاج عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فى حديث: ثمّ اقبل صلّى اللّٰه عليه و آله على مشركى العرب فقال و أنتم فلم عبدتم الأصنام من دون اللّٰه فقالوا نتقرّب بذلک إلى اللّٰه تعالى فقال أو هى سامعه مطيعه لربّها عابده له حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى اللّٰه قالوا لا قال فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هى لو كان يجوز منها العباده احْرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم و عواقبكم و الحكيم فيما يكلّفكم.

5906

و فى قرب الإسناد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قال إنّ اللّٰه تبارک و تعالى يأتى يوم القيامه بكلّ شىء يعبد من دونه من

ص :313

شمس أو قمر أو غير ذلک ثمّ يسأل کلّ إنسان عمّا کان يعبد فيقول من عبد غيره ربّنا انّا کنّا نعبدها لتقرّبنا إليک زُلْفىٰ قال فيقول اللّه تبارک و تعالى للملائکه اذهبوا بهم و بما کانوا يعبدون إلى النّار ما خلا من استثنيت فانّ أولئک عنها مبعدون

إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِى

لا يوفّق للاهتداء إلى الحقّ مَنْ هُوَ کاذِبٌ کَفّارٌ فانّهما فاقدا البصيره.

لَوْ أَرادَ اللّٰهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً

کما زعموا و نسبوا إليه الملائکه و المسيح و عزيز لَاصْطَفىٰ لاختار مِمّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ قيل أى ما کان يتّخذ الولد باختيارهم حتّى يضيفوا إليه من شاءوا بل کان يختص من خلقه من يشاء لذلک نظيره لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنّا سُبْحانَهُ عن الشريک و الصاحبه و الولد هُوَ اللّٰهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ

5907

: ليس له في الأشياء شبيه و لا ينقسم فى وجود و لا عقل و لا وهم کذا فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معنى واحديّته تعالى.

خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُکَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُکَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ

يغشى کلّ واحد منهما الآخر کأنّه يلفّ عليه لفّ اللّباس باللاّبس أو يغيبه به کما يغيب الملفوف باللّفافه أو يجعله کاراً عليه کروراً متتابعاً تتابع أکوار العِمامه وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الغالب على کلّ شىء اَلْغَفّارُ حيث لم يعاجل بالعقوبه.

خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها

قد سبق تفسيره فى سوره النساء وَ أَنْزَلَ لَکُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَهَ أَزْواجٍ أهلى و وحشىّ من البقر و الضّان و المعز و بخاتىّ و عراب من الإبل کما مرّ بيانه فى سوره الأنعام.

5908

فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی هذه الآیه قال: انزاله ذلک خلقه إیّاه

یَخْلُقُکُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهٰاتِکُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ

حیواناً سویّاً من بعد عظام مکسوّه لحماً من بعد عظام عاریه من بعد مضغهٍ من بعد علقه من بعد نطفه

5909

فی نهج البلاغه: أم هذا الذی أنشأه فی ظلمات الأرحام و شغف الأستار نطفه دهاقاً و علقه محاقاً و جنیناً و راضعاً و ولیداً و یافعاً

فِی ظُلُمٰاتٍ ثَلاٰثٍ

.

ص :314

5910

فی المجمع عن الباقر علیه السلام و القمّیّ قال: ظلمه البطن و ظلمه الرّحم و ظلمه المشیمه.

5911

و فی التوحید عن الصادق علیه السلام مثله و زاد: حیث لا حیله له فی طلب غذاء و لا دفع أذی و لا استجلاب منفعه و لا دفع مضرّه فأنّه یجری إلیه من دم الحیض ما یغذوه کما یغذو الماء النبات فلا یزال ذلک غذاؤه حتّی إذا أکمل خلقه و استحکم بدنه و قوی أدیمه علی مباشره الهواء و بصره علی ملاقاه الضّیاء هاج الطلق بامّه فأزعجه أشدّ إزعاج فأعنفه حتّی یولد

ذٰلِکُمُ اللّٰهُ رَبُّکُمْ

الذی هذه أفعاله هو المستحقّ لعبادتکم و المالک لَهُ الْمُلْکُ لا اِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ إذ لا یشارکه فی الخلق غیره فَأَنّٰی تُصْرَفُونَ یعدل بکم عن عبادته الی الإشراک.

إِنْ تَکْفُرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِیٌّ عَنْکُمْ

عن إیمانکم وَ لا یَرْضیٰ لِعِبادِهِ الْکُفْرَ لاستضرارهم به رحمه علیهم وَ إِنْ تَشْکُرُوا یَرْضَهُ لَکُمْ لأنّه سَبَبُ فَلاٰحِکُمْ و قرئ بإسکان الهاء و بإشباع ضمّتها.

القمّیّ فهذا کفر النعم

5912

و فی المحاسن مرفوعاً: قال الکفر ها هنا الخلاف و الشکر الولایه و المعرفه

وَ لا تَزِرُ وٰازِرَهٌ وِزْرَ أُخْریٰ ثُمَّ إِلیٰ رَبِّکُمْ مَرْجِعُکُمْ فَیُنَبِّئُکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

بالمحاسبه و المجازاه إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ فلا یخفی علیه خافیه من أعمالکم.

وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰا رَبَّهُ مُنِیباً إِلَیْهِ

لزوال ما ينازع العقل فى الدلاله على انّ مبدأ الكلّ منه سُبحانه ثُمَّ إِذٰا خَوَّلَهُ أعطاه تفضّلاً فانّ التحْويل مختصّ بالتفضّل نِعْمَةً مِنْهُ من اللّٰه نَسِىَ مٰا كٰانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ أى الضّرّ الذى كان يدعو اللّٰه الى كشفه مِنْ قَبْلُ من قبل النّعمه وَ جَعَلَ لِلّٰهِ أَنْدٰاداً شركاء لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ و قرئ بفتح الياء قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحٰابِ النّٰارِ امر تهديد فيه اشعار بأنّ الكفر نوع تشهّى لا مستند له و اقناط للكافرين من التمتّع فى الآخره القمّىّ نزلت فى أبى فلان.

5913

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال نزلت فى أبى الفصيل انّه كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عنده ساحراً فكان إذا مسّه الضر يعنى

السّقم دَعاٰ رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ يعنى تائباً إليه من قوله فى رسول اللّه ما يقول ثُمَّ إِذاٰ خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ يعنى العافيه نَسِىَ ماٰ كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ يعنى نسى التّوبه إلى اللّه تعالى ممّا كان يقول فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّه ساحر و لذلک قال اللّه عزّ و جلّ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِکَ قَلِيلاً إِنَّکَ مِنْ أَصْحاٰبِ النّاٰرِ يعنى امْرتَکَ على الناس بغير حقّ من اللّه عزّ و جلّ و من رسوله قال ثمّ عطف القول من اللّه عزّ و جلّ فى علىّ عليه السلام يخبر بحاله و فضله عند اللّه تبارک و تعالى فقال.

5914

:

أَمَّنْ هُوَ قاٰنِتٌ آناٰءَ اللَّيْلِ ساٰجِداً وَ قاٰئِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

انّ محمّداً رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ انّ محمّداً رسول اللّه أو انّه ساحر كذّاب إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْباٰبِ ثمّ قال هٰذا تأويله.

5915

و فيه و فى العلل عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى آناٰءَ اللَّيْلِ ساٰجِداً وَ قاٰئِماً قال: يعنى صلاه اللّيل.

5916

و فى الكافى عنه عليه السلام: إنّما نحن اَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ و عدوّنا اَلَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ و شيعتنا أُولُوا الْأَلْباٰبِ .

5917

و عن الصادق عليه السلام: لقد ذكرنا اللّه و شيعتنا و عدوّنا فى آيه واٰحده من كتابه فقال قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الآيه ثمّ فسّرها بما ذكر و عن الحسن المجتبى عليه السلام

و القمّىّ

أُولُوا الْأَلْباٰبِ

هم أولو العقول و قرئ أ مَنْ هو بتخفيف الميم.

قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ

بلزوم طاعته لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ الظّرف امّا متعلّق بأحسنوا أو بحسنه و على الأوّل تشمل الحسنه حسنه الدارين و على الثانى لا ينافى نيل حسنه الآخره أيضاً و الحسنه فى الدنيا كالصحّه و العافيه.

5918

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ المؤمن يعمل لثلث من الثواب امّا لخير فانّ اللّه يثيبه بعمله فى دنياه ثمّ تلا هذه الآيه ثمّ قال فمن أعطاهم اللّه فى

الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخره وَ أَرْضُ اللّٰهِ واٰسِعَةٌ فمن تعسّر عليه التوفّر على الإحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث تمكّن منه

إِنَّمٰا يُوَفَّى الصّٰابِرُونَ

على مشاقّ الطاعه من احتمال البلاء و مهاجره الأوطان لها أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ اجر لا يهتدى إليه حساب الحساب.

5919

العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثمّ تلا هذه الآيه.

5920

و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامه يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّه فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على مٰا صبرتم فيقولون كنّا نصبر على طاعه اللّٰه و نصبر عن معاصى اللّٰه فيقول اللّٰه عزّ و جلّ صدقوا أدخلوهم الجنّه و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّمٰا يُوَفَّى الصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ .

قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ

موحّداً له.

وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ

مقدّمهم فى الدنيا و الآخره.

قُلْ إِنِّى أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى

بترک الإخلاص عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِى

امتثالاً لأمره.

فَاعْبُدُوا مٰا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ

تهديد و خذلان لهم قُلْ إِنَّ الْخٰاسِرِينَ الكاملين فى الخسران اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ .

5921

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول غُبِنُوا يَوْمَ الْقِيٰامَهِ أَلاٰ ذٰلِکَ هُوَ الْخُسْرٰانُ الْمُبِينُ .

لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النّٰارِ

اطباق منها تظلّهم وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ أطباق قيل و هى ظلل الآخرين ذٰلِکَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهِ عِبٰادَهُ ذلک العذاب هو الذى

ص :317

يخوّفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عِبادِ فَاتَّقُونِ و لا تتعرّضوا لما يوجب سخطى.

وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطّاغُوتَ

البالغ غايه الطّغيان أَنْ يَعْبُدُوهٰا وَ أَنابُوا إِلَى اللّٰهِ و اقبلوا إليه بشراشرهم عمّا سواه لَهُمُ الْبُشْرىٰ بالثواب على ألسنه الرّسل و على السنه الملائكه عند حضور الموت.

5922

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: أنتم هم و من أطاع جبّاراً فقد عبده

فَبَشِّرْ عِبادِ

.

اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

يميّزون بين الحقّ و الباطل و يؤثرون الأفضل.

5923

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انّ اللّٰه بشّر أهل العقل و الفهم فى كتابه فقال فَبَشِّرْ .

5924

و عن الصادق عليه السلام: هو الذى يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه و لا ينقص منه،

5925

و فى روايه: هم المسلّمون لآل محمّد صلوات اللّٰه عليهم الّذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه و لم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه

أولٰئِکَ الّذِینَ هَداٰهُمُ اللّٰهُ

لدینه وَ أُولٰئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ العقول السّلیمه عن منازعه الوهم و العاده.

أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَیْهِ کَلِمَهُ الْعَذاٰبِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِی النّاٰرِ

إنکار و استبعاد لانقاذه من حقّ علیه الکلمه من النّار بالسعی فی دعائه الی الإیمان و دلاله علی أنّ من حکم علیه بالعذاب کالواقع فیه لامتناع الخلف فیه.

لٰکِنِ الَّذِینَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهٰا غُرَفٌ

عِلا بعضها فوق بعض مَبْنِیَّهٌ بنیت بناء المنازل علی الأرض تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهاٰرُ وَعْدَ اللّٰهِ لا یُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِیعاٰدَ .

5926

فی الکافی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: سأل علیّ رسول اللّه صلوات اللّه علیهما عن تفسیر هذه الآیه بما ذا بنیت هذه الغرف یا رسول اللّه فقال یا علیّ علیه

ص :318

السلام تلک غرف بناها اللّٰه لأوليائه بالدّرّ و الياقوت و الزبرجد سقوفها الذّهب محبوكه بالفضّه لكلّ غرفه منها ألف باب من ذهب على كلّ باب منها ملک موكّل به و فيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفه و حشوها المسک و العنبر و الكافور و ذلک قول اللّٰه تعالى وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ الحديث و قد سبق بعضه فى سوره الفاطر و بعضه فى سوره الرعد.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسَلَكَهُ يَنٰابِيعَ فِى الْأَرْضِ

عيوناً و ركايا ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوٰانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ يثور عن منبته بالجفاف فَتَرٰاهُ مُصْفَرًّا من يبسه ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطٰاماً فتاتاً إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَذِكْرىٰ لتذكير آياته لا بدّ من صانع حكيم دبّره و سوّاه و بأنّه مثل الحياه الدنيا فلا يغترّ بها لِأُولِى الْأَلْبٰابِ إذ لا يتذكّر به غيرهم.

أَ فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ

حتّى تمكّن فيه بيسر فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ .

5927

فى روضه الواعظين عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه قرء هذه الآيه فقال إنّ النّور إذا وقع فى القلب انفسخ له و انشرح قالوا يا رسول اللّٰه فهل لذلک علامه يعرف بها قال التجافى عن دار الغرور و الإنابه إلى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله.

و القمّىّ قال نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و العامّه نزلت فى حمزه و علىّ و ما بعده فى أبى لهب و ولده فَوَيْلٌ لِلْقٰاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ من اجل ذكره و هى أشدّ تأبّياً عن قبوله من القاسى عنه بسبب آخر فمن ابلغ هنا.

5928

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: القسوه و الرقّه من القلب و هو قوله فَوَيْلٌ الآيه

أُولٰئِکَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ

.

اَللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

يعنى القرآن كِتٰاباً مُتَشٰابِهاً يشبه بعضه بعضاً فى الإعجاز و تجاوب النّظم و صحّه المعنى و الدلاله على المنافع العامّه كذا قيل مَثٰانِىَ

ص :319

ثنىّ فيه القول يتكرّر كذا ورد فى أحد وجوه تسميه فاتحه الكتاب بها و قد مرّ لها معان اخر فى سوره الحجر و انّما وصف الواحد بالجمع لأنّ الكتاب جمله ذات تفاصيل و ان جعل مثانى تميزاً لمتشابهاً يكون المعنى متشابهه تصاريفه قيل الفائده فى التكرير و التّثنيه انّ النفوس تنفر عن النصيحه و المواعظ فما لم يكرّر عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها.

أقولُ: و هو قوله سبحانه وَ لَقَدْ ضَرَبْنٰا لِلنّٰاسِ فِى هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

تنقبض و تشمئزّ خوفاً ممّا فيه من الوعيد و هو مثل فى شدّه الخوف.

5929

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: إذا اقشعرّ جلد العبد من خشيه اللّٰه تتحاتّ عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجره اليابسه ورقها

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ

تطمئنّ إليه بالرّحمه و عموم المغفره ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِى بِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ و من يخذله فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ يخرجه من الضلال.

أَ فَمَنْ يَتَّقِى بِوَجْهِهِ

يجعله درعه يقى به نفسه لأنّه يكون مغلوله يداه الى عنقه فلا يقدر أن يتّقى الاّ بوجهه سُوءَ الْعَذٰابِ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف فى نظائره وَ قِيلَ لِلظّٰالِمِينَ أى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلاً عليهم بالظّلم و اشعاراً بالموجب لما يقال لهم ذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ أى وبٰاله.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتٰاهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ

من الجهه التى كانت لاٰ تخطر ببالهم انّ الشرّ يأتيهم منها.

فَأَذٰاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْىَ

الذلّ فِي الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا كالمسخ و الخسف و القتل و السّبى و الاجلاء وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ المعدّ لهم أَكْبَرُ لشدّته و دوامه لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ .

لاعتبروا به و اجتنبوا عنه.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنٰا لِلنّٰاسِ فِى هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ

يحتاج إليه النّاظر فى أمر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون به.

ص :320

قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِی عِوَجٍ

لا اختلال فيه بوجهٍ ما لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً

للمشرک و الموحّدِ رَجُلاً فِيهِ شُرَكاٰءُ مُتَشٰاكِسُونَ متنازعون مختلفون وَ رَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ خالصاً لواحد ليس لغيره عليه سبيل و قرئ سٰالماً قيل مثل للمشرک علی مٰا يقتضيه مذهبه من أن يدّعی كلّ واحد من معبوديه عبوديّته و يتنازعون فيه بعبد متشارک فيه جمع يتجاذبونه و يتعاورونه فی مهامهم المختلفه فی تحيّره و توزّع قلبه و الموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل.

و القمّیّ مثل ضربه اللّٰه عزّ و جلّ لأمير المؤمنين عليه السلام و لشركائه الّذين ظلموه و غصبوه قوله مُتَشٰاكِسُونَ أی متباغضون و قوله وَ رَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ أمير المؤمنين سلم لرسول اللّٰه صلوات اللّٰه عليهما.

5930

و فی المعانی عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألاٰ و إنّی مخصوص فی القرآن بأسماء احذروا ان تغلّبوا عليها فتضلّوا فی دينكم أنا السَّلَمُ لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و آله يقول اللّٰه عزّ و جلّ وَ رَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ .

5931

فی المجمع عنه عليه السلام: أنا ذلک الرجل السلم لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و آله.

5932

و العيّاشی عن الباقر عليه السلام: الرجل السلم لرجل حقّاً علیّ و شيعته.

5933

و فی الكافی عنه عليه السلام: امّا الّذی فِيهِ شُرَكاٰءُ مُتَشٰاكِسُونَ فلان الأوّل يجمع المتفرّقون ولايته و هم فی ذلک يلعن بعضهم بعضاً و يبرء بعضهم من بعض و امّا رجل سلم لرجل فلان الأوّل حقّاً و شيعته.

أقولُ: أراد عليه السلام بفلان الأوّل فى أوّل ما قال أبا بكر فانّه كان أوّل الخلفاء باطلاً و فيما قاله ثانياً أمير المؤمنين عليه السلام فانه كان أوّل الخلفاء حقّاً و انّما قيّد الثانى بقوله حقّاً و لم يقيّد الأول بقوله باطلاً لاحتياج الثانى الى تلک القرينه فى فهم المراد منه بخلاف الأوّل كما لا يخفى فالوجه فى تخالف أصحاب أبى بكر انّ أبا بكر لم يكن سلماً للّه و لرسوله لا فى أمر الاماره و لا فيما يتبنّى عليها من الأحكام

ص :321

و كان أصحابه أصحاب أهواء و آراء و هى ممّا يجرى فيه الاختلاف بخلاف أمير المؤمنين عليه السلام و شيعته فانّهم كانوا سلماً للّه و لرسوله و كانوا أصحاب نصّ من اللّه و رسوله و لا اختلاف فيه و لذلک أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطّاعه بخلاف أصحاب أبى بكر

هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلّهِ

لا يشاركه فيه سواه لأنّه المنعم بالذّات بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره لفرط جهلهم.

إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ

فانّ الكلّ بصدد الموت.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

.

القمّىّ يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و من غصبه حقّه.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّهِ وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ

قال يعنى بما جاء به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الحقّ و ولايه أمير المؤمنين عليه السلام أَ لَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوىً مقام لِلْكافِرِينَ .

وَ الَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

.

5934

فى المجمع عنهم عليهم السلام و القمّىّ:

جاءَ بِالصِّدْقِ

محمد وَ صَدَّقَ بِهِ أمير المؤمنين عليه السلام.

لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِکَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ

.

لِيُکَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا

فضلاً عن غيره وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِى کٰانُوا يَعْمَلُونَ فيعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها فى زياده الأجر و عظمه لفرط إخلاصهم فيها.

أَ لَيْسَ اللّٰهُ بِکٰافٍ عَبْدَهُ

و قرئ

عباده

وَ يُخَوِّفُونَکَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

قيل قالت قريش انّا نخاف ان تخبلک آلهتنا لعيبک ايّاها.

و القمّىّ يعنى يقولون لک يا محمّد اعفنا من علىّ عليه السلام وَ يُخَوِّفُونَکَ بأنّهم يلحقون بالکفّار وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ .

ص :322

وَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ

إذ لا رادّ لفعله أَ لَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيزٍ غالب منيع ذِى انْتِقٰامٍ ينتقم من أعدائه.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ

لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقيّه قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ أَرٰادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰاشِفٰاتُ ضُرِّهِ أى أ رأيتم بعد ما تحقّقتم انّ خالق العالم هو اللّٰه انّ آلهتكم إن أراد اللّٰه ان يصيبنى ضرّاً هل يكشفنّه أَوْ أَرٰادَنِى بِرَحْمَهٍ بنفع هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰاتُ رَحْمَتِهِ فيمسكنّها عنّى و قرئ بتنوين التّاءين و نصب المفعولين قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ كافياً فى اصابه الخير و رفع الضّرر

و روى: انّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله سألهم فسكتوا فنزلت و فى إيراد الضمائر مؤنّثات على ما يصفونها به تنبيه على كمال ضعفها عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ لعلمهم بأنّ الكلّ منه.

قُلْ يٰا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ

على حالكم و قرئ مكاناتكم إِنِّى عٰامِلٌ أى على مكانتى فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

مَنْ يَأْتِيهِ عَذٰابٌ يُخْزِيهِ

من المغلوب فى الدّارين فإن خزى أعدائه دليل غلبته و قد أخزاهم اللّٰه يوم بَدر وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذٰابٌ مُقِيمٌ دائم و هو عذاب النار.

إِنّٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ لِلنّٰاسِ

لمصالحهم فى معاشهم و معادهم بِالْحَقِّ متلبّساً به فَمَنِ اهْتَدىٰ فَلِنَفْسِهِ نفع به نفسه وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمٰا يَضِلُّ عَلَيْهٰا فانّ و باله لا يتخطّاها وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ لتجبرهم على الهدى و انّما عليک البلاغ.

اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنٰامِهٰا

أی یقبضها عن الأبدان بأن یقطع تعلّقها عنها و تصرّفها فیها ظاهراً و باطناً و ذلک عند الموت أو ظاهراً لا باطناً و هی فی النّوم فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضیٰ عَلَیْهَا الْمَوْتَ لا یردّها الی البدن وَ یُرْسِلُ الْأُخْریٰ أی النائمه الی بدنها عند الیقظه إِلیٰ أَجَلٍ مُسَمًّی هو الوقت المضروب لموته.

5936

العیّاشی عن الباقر علیه السلام قال: ما من أحد ینام الاّ عرجت نفسه إلی السّماء

ص :323

و بقيت روحه فى بدنه و صار بينهما سبب كشعاع الشّمس فان أذن اللّٰه فى قبض الأرواح أجابت الرّوح النّفس و ان اذن اللّٰه فى ردّ الرّوح أجابت النّفس الرّوح و هو قوله سبحانه اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا الآيه فما رأت فى ملكوت السماوات فهو ممّا له تأويل و ما رأت فيما بين السماء و الأرض فهو ممّا يخيّله الشّيطان و لا تأويل له و قد مضى الوجه فى التّوفيق بين نسبه التوفّى تاره إلى اللّٰه و أخرى إلى ملك الموت و اخرى الى ملائكه أخر فى سوره النّساء

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ

على كمال قدرته و حكمته و شمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .

أَمِ اتَّخَذُوا

بل اتّخذ قريش مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُفَعٰاءَ تشفع لهم عند اللّٰه قُلْ أَ وَ لَوْ كٰانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَ لا يَعْقِلُونَ أ يشفعون و لو كانوا على هذه الصفه كما تشاهدونهم.

قُلْ لِلّٰهِ الشَّفٰاعَهُ جَمِيعاً

لا يشفع أحد إلاّ باذنه لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لا يملك أحد أن يتكلّم فى أمره دون إذنه و رضاه ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فى القيامه.

وَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ

دون آلهتهم اِشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ انقبضت و نفرت وَ إِذٰا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ قيل يعنى الأوثان إِذٰا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لفرط افتتانهم بها و نسيانهم حقّ اللّٰه سبحانه، القمّىّ نزلت فى فلان و فلان.

5937

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عنها فقال إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ بطاعه من أمر اللّٰه بطاعته من آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم اِشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ وَ إِذٰا ذُكِرَ الَّذِينَ لم يأمر اللّٰه بطاعتهم إِذٰا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ .

قُلِ اللّٰهُمَّ فاٰطِرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ عٰالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَهِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبٰادِکَ فِی مٰا کٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

فأنت وحدک تقدر أن تحکم بینی و بینهم فانّی تحیّرت فی کفرهم و عجزت فی عنادهم و شدّه شکیمتهم.

وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مٰا فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ

الْعَذٰابِ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ

وعيد شديد و اقناط كلّى لهم من الخلاص وَ بَدٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مٰا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ زياده مبالغه فيه و هو نظير قوله فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ فى الوعد.

وَ بَدٰا لَهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا وَ حٰاقَ بِهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ

و أحاط بهم جزاؤه.

فَإِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰانٰا ثُمَّ إِذٰا خَوَّلْنٰاهُ نِعْمَهً مِنّٰا

أعطيناه ايّاها تفضّلاً قٰالَ إِنَّمٰا أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ على علم منّى بوجوه كسبه أو بأنّى سأعطاه لما لى من استحقاقه كذا قيل بَلْ هِيَ فِتْنَهٌ امتحان له أ يشكر أم يكفر وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ ذلک.

قَدْ قٰالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يعنى هذه الكلمه كقارون و قومه فإنّه قاله و رضى به قومه فَمٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ من متاع الدّنيا.

فَأَصٰابَهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلاٰءِ

المشركين بالعتّو سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا كما أصاب أولئک و قد أصابهم بالقحط و القتل وَ مٰا هُمْ بِمُعْجِزِينَ فائتين.

أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

.

قُلْ يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ

أفرطوا فى الجنايه عليها بالإسراف فى المعاصى لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ و القمّىّ قال نزلت فى شيعه علىّ بن أبى طالب عليه السلام خاصّه.

5938

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: لقد ذکرکم اللّه فی کتابه إذ یقول یا عِبادِیَ الآیه قال و اللّه ما أراد بهذا غیرکم.

5939

و فی المعانی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: و فی شیعه ولد فاطمه علیها السلام أنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآیه خاصّه.

5940

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام: ما علی ملّه إبراهیم غیرکم و ما یقبل الاّ

منكم و لا يغفر الذّنوب الاّ لكم.

5941

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قال مٰا فى القرآن آيه أوسع من يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآيه.

5942

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله انّه قال: ما أحبّ أنّ لى الدّنيا و ما فيها بهذه الآيه.

وَ أَنِيبُوا إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذٰابُ ثُمَّ لاٰ تُنْصَرُونَ

.

وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذٰابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ

بمجيئه فتداركون به.

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ

كراهه أَنْ تَقُولَ يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ بما قصّرت فِى جَنْبِ اللّٰهِ فى حقّه و طاعته و قربه.

5943

فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: انّ أشدّ النٰاس حسره يوم القيامه الذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه و هو قوله عزّ و جلّ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ الآيه.

5944

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآيه قال:

جَنْبِ اللّٰهِ

.

أمير المؤمنين عليه السلام و كذلک من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع إلى أن ينتهى الأمر الى آخرهم.

5945

و فى الإكمال و العيّاشى عن الباقر عليه السلام: نحن جَنْبِ اللّٰهِ .

5946

و فى المناقب عنه و عن أبيه و عن ابنه عليهم السلام: هذه الآيه جَنْبِ اللّٰهِ علىّ عليه السلام و هو حجّه اللّٰه على الخلق يوم القيامه.

5947

و عن الرضا عليه السلام قال: فى ولايه علىّ عليه السلام.

5948

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انا جَنْبِ اللّٰهِ

5949

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى حديث: و قد زاد جلّ ذكره فى التبيان و اثبات الحجّه بقوله فى أصفيائه و أوليائه أَنْ

تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتیٰ عَلیٰ مٰا فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللّٰهِ

تعریفاً للخلیقه قربهم أ لا تَریٰ أنّک تقول فلان الی جنب فلان إذا أردت أن تصف قربه منه انّما جعل اللّٰه تبارک و تعالی فی کتابه هذه الرموز التی لا یعلمها غیره و غیر أنبیائه و حججه فی أرضه لعلمه بما یحدثه فی کتابه المبدّلون من إسقاط أسماء حججه منه و تلبیسهم ذلک علی الأمّه لیعینوهم علی باطلهم فأثبت فیه الرّموز و أعمی قلوبهم و أبصارهم لما علیهم فی ترکها و ترک غیرها من الخطاب الدّال علی مٰا أحدثوه فیه وَ انْ کُنْتُ لَمِنَ السّاخِرینَ المستهزئین بأهله یعنی فرّطت و أنا ساخر.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدانِی

بالإرشاد إلی الحق لَکُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِینَ الشرک و المعاصی.

أَوْ تَقُولَ حِینَ تَرَی الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِی کَرَّهً فَأَکُونَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ

فی العقیده و العمل و لو للدلاله علی أنّه لا یخلو من هذه الأقوال تحیّراً أو تعلّلاً بما لا طائل تحته.

بَلیٰ قَدْ جٰاءَتْکَ آیاتِی فَکَذَّبْتَ بِهٰا وَ اسْتَکْبَرْتَ وَ کُنْتَ مِنَ الْکافِرِینَ

ردّ من اللّٰه علیه لما تضمنه قوله لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدانِی من معنی النفی.

القمّیّ یعنی بالآیات الأئمّه علیهم السلام.

وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ تَرَی الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ

.

5950

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال من ادّعی انّه إمام و لیس بإمام قیل و إن کان علویّاً فاطمیّاً قال و إن کان علویّاً فاطمیّاً.

5951

و فی الکافی و العیّاشی: مثله

أ لَيْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْویً

مقام لِلْمُتَکَبِّرِینَ عن الإِیمان و الطاعه.

5952

القمّیّ عنه علیه السلام قال: إنّ فِی جَهَنَّمَ لواد یاً لِلْمُتَکَبِّرِینَ یقال له سقر شکا الی اللّه شدّه حرّه و سأله أن یتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم.

وَ یُنَجِّی اللّٰهُ الَّذِینَ اتَّقَوْا بِمَفٰازَتِهِمْ

بفلاحهم و قرئ بالجمع لا یَمَسُّهُمُ

ص :327

السُّوءُ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ

.

اَللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ

يتولّى التّصرف فيه.

لَهُ مَقٰالِيدُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

مفاتيحها لا يملک أمرها و لا يتمكّن من التصرّف فيها غيره و هو كنايه عن قدرته و حفظه لها وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ .

قُلْ أَ فَغَيْرَ اللّٰهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجٰاهِلُونَ

.

5953

فى الجوامع روى: انّهم قالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بِالٰهک فنزلت.

وَ لَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْکَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِکَ

من الرسل لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ .

بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ

ردّ لما أمروه به وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ إنعامه عليک القمّىّ هذه مخاطبه للنبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و المعنى لأمّته و هو ما

5954

قال الصادق عليه السلام:

انّ اللّٰه عزّ و جلّ بعث نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله بإيّاک أعنى و اسمعى يا جاره و الدّليل على ذلک قوله تعالى بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ و قد

علم انّ نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله يعبده و يشكره و لكن استعبد نبيّه بالدعاء إليه تأديباً لاُمّته.

5955

و عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال تفسيرهٰا لئن أمرت بولايه أحد مع ولايه علىّ عليه السلام من بعدک لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ .

5956

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى ان أشركت فى الولايه غيره قال بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ کُنْ مِنَ الشّٰاکِرِينَ يعنى بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ بالطّٰاعه وَ کُنْ مِنَ الشّٰاکِرِينَ ان عضدتک بأخيک و ابن عمّک.

وَ مٰا (1)قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ما قدّروا عظمته فى أنفسهم حقّ تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به.

ص :328

1- 1) .أى ما عظم اللّٰه حقّ عظمته إذ عبدوا غيره و أمروا نبيه(ص)بعباده غيره.

5957

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه له لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود فی صفاته ذی الأقطار و النواحی المختلفه فی طبقاته و کان عزّ و جلّ الموجود بنفسه لا بأداته انتفی أن یکون قدروه حَقَّ قَدْرِهِ فقال تنزیهاً بنفسه عن مشارکه الأنداد و ارتفاعها عن قیاس المقدّرین له بالحدود من کفره العباد وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ الآیه فما دلّک القرآن علیه من صفته فاتّبعه لیتوسّل بینک و بین معرفته و أتمّ به و استضیء بنور هدایته فانّها نعمه و حکمه أوتیتها فخذ مٰا اوتیت و کن من الشاکرین و ما دلّک الشیطان علیه ممّا لیس فی القرآن علیک فرضه و لا فی سنّه الرسول و أئمّه الهدی علیهم السلام اثره فکل علمه إلی اللّٰه عزّ و جلّ فانّ ذلک منتهی حقّ اللّٰه علیک.

و عن الباقر علیه السلام: انّ اللّٰه لا یوصف و کیف یوصف و قد قال فی کتابه وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا یوصف بقدر الاّ کان أعظم من ذلک.

و القمّیّ قال نزلت فی الخوارج وَ الْأَرْضُ جَمِیعاً قَبْضَتُهُ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِیّٰاتٌ بِیَمِینِهِ تنبیه علی عظمته و حقاره المخلوقات العظام الّتی تتحیّر فیها الأوهام بالإضافه الی قدرته و دلالته علی أنّ تخریب العالم أهون شیء علیه کذا قیل و القبضه المرّه من القبض أطلقت بمعنی القبضه و هی المقدار المقبوض بالکفّ.

5958

فی التوحید عن الصادق علیه السلام:

قَبْضَتُهُ

یعنی ملکه لا یملکها معه أحد قال الیمین و الید القدره و القوّه

مَطْوِیّٰاتٌ بِیَمِینِهِ

یعنی بقوّته و قدرته سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یُشْرِکُونَ .

وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ

يعنى المرّه الأولى فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ خرّوا ميّتين إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ .

5959

فى المجمع روى مرفوعاً: هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملک الموت.

5960

و فى روايه: انّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله سأل جبرئيل عن هذه الآيه من ذَا الَّذِى لَمْ يَشَأ اللّٰه ان يصعقهم قال هم الشّهداء متقلّدون أسيافهم حول العرش

ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ

نفخه أخرى فَإِذٰا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ قائمون من قبورهم يقلّبون أبصارهم فى الجواب.

ص :329

5961

القمّىّ عن السجّاد عليه السلام: انّه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء اللّه قيل فأخبرنى يا ابن رسُول اللّه كيف ينفخ فيه فقال امّا النفخه الأولى فانّ اللّه عزّ و جلّ يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا و معه الصّور و للصّور رأس واحد و طرفان و بين رأس كلّ طرف منهما الى الآخر مثل ما بين السماء و الأرض فإذا رأت الملائكه إسرافيل قد هبط إلى الدنيا و معه الصور قالوا قد أذن اللّه فى موت أهل الأرض و فى موت أهل السماء قال فيهبط إسرافيل بحظيره بيت المقدس و هو مستقبل الكعبه فإذا رآه أهل الأرض قالوا قد أذن اللّه تعالى فى موت أهل الأرض فينفخ فيه نفخه فيخرج الصوت من الطّرف الذى يلى الأرض فلا يبقى فى الأرض ذو روح الاّ صعق و مات و يخرج الصوت من الطرف الذى يلى السماوات فلا يبقى فى السماوات ذو روح الاّ صعق و مات الاّ إسرافيل قال فيقول اللّه لإسرافيل يا إسرافيل مُتْ فيموت إسرافيل فيمكثون فى ذلک ما شاء اللّه ثمّ يأمر السماوات فتمور و يأمر الجبال فتسير و هو قوله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاءُ مَوْراً وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً يعنى تبسط و تبدّل الأرض غير الأرض يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أوّل مرّه و يعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّه مستقلاً بعظمته و قدرته قال فعند ذلک ينادى الجبّار تبارک و تعالى بصوت من قبله جهورىّ يسمع أقطار السماوات و الأرضين لِمَنِ الْمُلْکُ الْيَوْمَ فلا يجيبه مجيب فعند ذلک يقول الجبّار عزّ و جلّ مجيباً لنفسه لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ و انا قهرت الخلائق كلّهم و أمتّهم انّى أنا اللّه لا إله إلاّ أنا وحدى لا شريک لى و لا وزير و انا خلقت خلقى بيدى و انا امتّهم بمشيئتى و انا أحييهم بقدرتى قال فينفخ الجبّار نفخه أخرى فى الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلى السماوات فلا يبقى فى السماوات أحد الاّ حىّ و قام كما كان و يعود حمله العرش و يحضر الجنّه و النّار و يحشر الخلائق للحساب قال الرّاوى فرأيت علىّ بن الحسين عليهما السلام يبكى عند ذلک بكاءً شديداً.

5962

و عن الصادق عليه السلام: إذا أراد اللّه ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم و قال اتى جبرئيل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخذ بيده و أخرجه الى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه

ص :330

فقال قم بإذن اللّٰه فخرج منه رجل ابيض الرّأس و اللّحيه يمسح التراب عن رأسه و هو يقول الحمد للّٰه و اللّٰه أكبر فقال جبرئيل عد بإذن اللّٰه تعالى ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقال قم بإذن اللّٰه فخرج منه رجل مسودّ الوجه و هو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثمّ قال له جبرئيل عد إلى ما كنت فيه بإذن اللّٰه عزّ و جلّ فقال يا محمّد هكذا يحشرون يوم القيامه فالمؤمنون يقولون هذا القول و هؤلاء يقولون ما ترى.

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا

قيل بما اقام فيها من العدل سمّاه نوراً لأنّه يزيّن به البقاع و يظهر الحقوق كما سمّى الظّلم ظلمه ف

5963

فى الحديث: الظلم ظلمات يوم القيامه.

5964

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ربّ الأرض إمام الأرض قيل فإذا خرج يكون ما ذا قال إذاً يستغنى الناس عن ضوء الشّمس و نور القمر و يجتزءون بنور الإِمام عليه السلام.

5965

و فى إرشاد المفيد عنه عليه السلام قال: إذا قام قائمنا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا و استغنى العباد عن ضوء الشمس و نور القمر و ذهبت الظلمه وَ وُضِعَ الْكِتٰابُ للحساب وَ جِىءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدٰاءِ

القمّىّ الشهداء الأئمّه عليهم السلام و الدليل على ذلک قوله تعالى فى سوره الحجّ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا أنتم يا معشر الأئمّه شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بين العباد بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ .

وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ

جزاؤه وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا يَفْعَلُونَ فلا يفوته شىء من أفعالهم.

وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً

أفواجاً متفرّقه بعضها فی أثر بعض علی تفاوت أقدامهم فی الضلاله و الشراره حَتّٰی إِذٰا جٰاؤُهٰا فُتِحَتْ أَبْوٰابُهٰا لیدخلوها و قرئ بتخفیف التاء وَ قٰالَ لَهُمْ خَزَنَتُهٰا تقریعاً و توبیخاً أَ لَمْ یَأْتِکُمْ رُسُلٌ مِنْکُمْ من جنسکم یَتْلُونَ عَلَیْکُمْ آیٰاتِ رَبِّکُمْ وَ یُنْذِرُونَکُمْ لِقٰاءَ یَوْمِکُمْ هٰذٰا قٰالُوا بَلیٰ وَ لٰکِنْ حَقَّتْ کَلِمَهُ الْعَذٰابِ عَلَی الْکٰافِرِینَ کلمه اللّٰه بالعذاب علینا و هو الحکم علیهم بالشّقاوه و انّهم من أهل النار.

ص :331

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ

قد مضى اخبار بيان أبواب جهنّم فى سوره الحجر.

وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّهِ

اسراعاً بهم إلى دار الكرامه و يساقون راكبين كما مرّ فى سوره مريم(ع) زُمَراً على تفاوت مراتبهم فى الشّرف و علوّ الطبقه حَتّٰى إِذٰا جٰاؤُهٰا وَ فُتِحَتْ أَبْوٰابُهٰا قيل حذف جواب إذا للدلاله على أنّ لهم حينئذ من الكرامه و التعظيم ما لا يحيط به الوصف و انّ أبواب الجنّه تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وَ قٰالَ لَهُمْ خَزَنَتُهٰا سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ لا يعتريكم بعد مكروهٌ طِبْتُمْ طهّرتم من دنس المعاصى.

القمّىّ أى طاب مواليدكم لأنّه لا يدخل الجنّه الاّ طيّب المولد فَادْخُلُوهٰا خٰالِدِينَ .

5966

فى الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عن علىّ عليهم السلام قال: إنّ للجنّه ثمانيه أبواب باب يدخل منه النبيّون و الصدّيقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و خمسه أبواب يدخل منها شيعتنا و محبّونا فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو و أقول ربّ سلّم شيعتى و محبّى و أنصارى و أوليائى و من تولاّنى فى دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتک و شفّعت فى شيعتک و يشفع كلّ رجل من شيعتى و من تولاّنى و نصرنى و حارب من حاربنى بفعل أو قول فى سبعين ألفاً من جيرانه و أقربائه و باب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إِلٰه إلاّ اللّٰه و لم يكن فى قلبه مثقال ذرّه من بُغضنا أهل البيت.

5967

و عن الباقر عليه السلام: أحسنوا الظنّ باللّٰه و اعلموا انّ للجنّه ثمانيه أبواب عرض كلّ باب منها مسيره أربعمائه سنه.

وَ قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى صَدَقَنٰا وَعْدَهُ

بالبعث و الثواب وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ .

5968

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: يعنى أرض الجنّه

نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّهِ حَيْثُ نَشٰاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِينَ

الجنّه.

ص :332

وَ تَرَى الْمَلائِكَهَ حَافِّينَ

محدقين مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذاكرين له بوصفى جلاله و إكرامه تلذّذاً به و فيه اشعار بأنّ منتهى درجات العلّيّين و أعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحقّ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بين الخلق وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ أى على ما قضى بيننا بالحقّ و القائلون هم المؤمنون.

5969

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سُوره الزمر استخفافاً من لسانه أعطاه اللّه من شرف الدنيا و الآخره و أعزّه بلا مال و لا عشيره حتّى يهابه من يراه و حُرّم جسده على النار و بُنى له فى الجنّه ألف مدينه فى كلّ مدينه ألف قصر فى كلّ قصر مائه حوراء و له مع هذا عَيْنانِ تَجْرِيانِ و عَيْنانِ نَضّاخَتانِ و جَنَّتانِ مُدْهامَّتانِ و حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِى الْخِيامِ و ذَواتا أَفْنانٍ و مِنْ كُلِّ فاكِهَهٍ زَوْجانِ .

5970

و فى المجمع: مثله بدون قوله استخفافاً من لسانه و قوله ذَواتا أَفْنانٍ إلى آخره

سُوره المُؤمن

مكّيّه و قال ابن عبّاس و قتاده الاّ آيتين منها نزلتا بالمدينه إِنَّ الَّذِينَ يُجٰادِلُونَ إلى قوله لا يَعْلَمُونَ عدد آيها خمس و ثمانون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

قد سبق تأويله.

5971

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا حم فمعناه الحميد المجيد.

تَنْزِيلُ الْكِتٰابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

.

غٰافِرِ الذَّنْبِ وَ قٰابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقٰابِ ذِى الطَّوْلِ

ذى الفضل يترک العقاب المستحقّ لا إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ فيجب الإِقبال الكلّى على عبادته إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازى المطيع و العاصى.

مٰا يُجٰادِلُ فِى آيٰاتِ اللّٰهِ

بالطعن فيها و ادحاض الحقّ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

5972

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: لعن المجادلون فى دين اللّٰه على لسان سبعين نبيّاً و من جادل فِى آيٰاتِ اللّٰهِ فقد كفر ثمّ تلا هذه الآيه.

5973

و روى عنه صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ جدالاً فى القرآن كفر و انّما نكر لجواز الجدال لحلّ عقده و استنباط حقائقه و قطع تشبّث أهل الزّيغ به و ردّ مطاعنهم فيه فَلاٰ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلاٰدِ بالتجارات المربحه فانّهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْاَحْزٰابُ مِنْ بَعْدِهِمْ

و الذين تحزّبوا على الرّسل و ناصبوهم بعد قوم نوح كعاد و ثمود وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ

ص :334

ليتمكّنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وَ جٰادَلُوا بِالْبٰاطِلِ بما لا حقيقه له لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ليزيلوه به فَأَخَذْتُهُمْ بالإهلاک جزاء لهم فَكَيْفَ كٰانَ عِقٰابِ فانّكم تمرّون على ديارهم و ترون أثره أو تتلون قصصهم فى القرآن و هو تقرير فيه تعجيب.

وَ كَذٰلِکَ حَقَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحٰابُ النّٰارِ

5974

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى بنى اميّه.

اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

يذكرون اللّٰه بمجامع الثّناء من صفات الجلال و الإكرام وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ أخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله و تعظيماً لأهله وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فى العيون عن الرضا عليه السلام لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا.

5975

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ للّٰه ملائكه يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق فى أوان سقُوطه و ذلک قوله تعالى اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ الآيه قال استغفارهم و اللّٰه لكم دون هذا الخلق

رَبَّنٰا

يقولون رَبَّنٰا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تٰابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَکَ وَ قِهِمْ عَذٰابَ الْجَحِيمِ .

رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ

ليتمّ سرورهم إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذى لا يمتنع عليه مقدور اَلْحَكِيمُ الذى لا يفعل الاّ ما تقتضيه حكمته و من ذلک الوفاء بالوعد.

وَ قِهِمُ السَّيِّئٰاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئٰاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

.

القمّىّ

اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يعنى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و الأوصياء عليهم السلام من بعده يحملون علم اللّٰه وَ مَنْ حَوْلَهُ يعنى الملائكه لِلَّذِينَ آمَنُوا يعنى شيعه آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم لِلَّذِينَ تابُوا من ولايه فلان و فلان و بنى اميّه وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَکَ أى ولايه ولىّ اللّٰه وَ مَنْ صَلَحَ يعنى من تولّى عليّاً عليه السلام و ذلک صلاحهم فَقَدْ رَحِمْتَهُ يعنى يوم القيامه وَ ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لمن نجّاه اللّٰه من هؤلاء يعنى ولايه فلان و فلان.

ص :335

5976

و فی الکافی مرفوعاً: انّ اللّٰه عزّ و جلّ أعطی التّائبین ثلاث خصال لو أعطی خصله منها جمیع أهل السماوات و الأرض لنجوا بها ثمّ تلا هذه الآیه.

إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یُنادَوْنَ

یوم القیامه فیقال لهم لَمَقْتُ اللّٰهِ أَکْبَرُ مِنْ مَقْتِکُمْ أَنْفُسَکُمْ أی لَمَقْتُ اللّٰهِ إیّاکم أَکْبَرُ مِنْ مَقْتِکُمْ أَنْفُسَکُمْ الأمّاره بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَی الْإِیمٰانِ فَتَکْفُرُونَ القمّیّ إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یعنی بنی أمیّه إِلَی الْإِیمٰانِ یعنی إلی ولایه علیّ علیه السلام.

قٰالُوا رَبَّنٰا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ وَ أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ

.

5977

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ذلک فی الرجعه.

أقولُ: لعلّ المراد انّ التّثنیه انّما تتحقّق بالرجعه أو یقولون ذلک فی الرجعه بسبب الإحیاء و الإماته اللّتین فی القبر للسّؤال

فَاعْتَرَفْنٰا بِذُنُوبِنٰا فَهَلْ إِلیٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِیلٍ

فهل الی نوع خروج من العذاب من طریق فنسلکه و ذلک إنّما یقولونه من فرط قنوطهم تعلّلاً و تحیّراً و لذلک أجیبوا بما أجیبوا.

ذٰلِکُمْ

الّذی أنتم فیه بِأَنَّهُ بسبب أنّه إِذٰا دُعِیَ اللّٰهُ وَحْدَهُ کَفَرْتُمْ بالتوحید وَ إِنْ یُشْرَکْ بِهِ تُؤْمِنُوا بالإشراک.

5978

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: یقول إذا ذکر اللّٰه وحده بولایه من أمر اللّٰه بولایته کَفَرْتُمْ وَ إِنْ یُشْرَکْ بِهِ من لیست له ولایه تُؤْمِنُوا بأنّ له ولایه.

5979

و فی الکافی عنه علیه السلام:

إِذٰا دُعِیَ اللّٰهُ وَحْدَهُ

و أهل الولایه کَفَرْتُمْ

فَالْحُکْمُ لِلّٰهِ الْعَلِیِّ الْکَبِیرِ

من أن یشرک به و یُسوّی بغیره حیث حکم علیکم بالعذاب السرمد.

هُوَ الَّذِی یُرِیکُمْ آیٰاتِهِ

الدّاله علی التوحید و سائر ما یجب أن یعلم وَ یُنَزِّلُ لَکُمْ مِنَ السَّمٰاءِ رِزْقاً أسباب رزق وَ مٰا یَتَذَکَّرُ إِلاّٰ مَنْ یُنِیبُ یرجع عن الإنکار بالإقبال علیها و التفکّر فیها.

فَادْعُوا اللّٰهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ

من الشرک وَ لَوْ کَرِهَ الْکٰافِرُونَ إخلاصکم و شق علیهم.

ص :336

رَفِيعُ الدَّرَجٰاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ

.

القمّىّ قال روح القدس و هو خاصّ برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و الأئمّه عليهم السلام لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاٰقِ يوم القيامه.

5980

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: يوم يلتقى أهل السماء و أهل الأرض.

يَوْمَ هُمْ بٰارِزُونَ

خارجون من قبورهم لاٰ يسترهم شىء لاٰ يَخْفىٰ عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ من أعيانهم و أعمالهم و أحوالهم لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ حكايه لما يسئل عنه و لما يجاب به بما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب و ارتفاع الوسائط و أمّا حقيقه الحال فناطقه بذلک دائماً.

اَلْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ لاٰ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ

إذ لا يشغله شأن عن شأن.

5981

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث تفسير الحروف قال:

و الميم ملک اللّٰه يوم لاٰ مالک غيره و يقول اللّٰه لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ثمّ تنطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ فيقول اللّٰه جلّ جلاله اَلْيَوْمَ تُجْزىٰ الآيه.

5982

و فى نهج البلاغه: و انّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لاٰ شىء معه كما كان قبل ابتدائها كذلک يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلک الآجال و الأوقات و زالت السّنون و الساعات فلا

شىء إلاّ الواحد القهّار الذى إليه مصير جميع الأمور بلا قدره منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها

و قد مضى حديث آخر فى هذا المعنى فى أواخر سوره الزمر.

5983

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى حديث إماته اللّه أهل الأرض و أهل السماء و الملائكه قال: ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک كلّه و أضعاف ذلک ثمّ يقول

اللّٰه عزّ و جلّ لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ فیردّ علی نفسه لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ این الجبّارون این الذین ادّعوا مَعِیَ الٰهاً آخر أین المتکبّرون و نخوتهم ثمّ یبعث الخلق.

وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْآزِفَهِ

أی القیامه سمّیت بها لاُزوفها ای قربها إِذِ الْقُلُوبُ لَدَی الْحَنٰاجِرِ فانّها ترتفع عن أماکنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فیتروّحوا و لا تخرج فیستریحوا کٰاظِمِینَ علی الغمّ القمّیّ قال مغمومین مکروبین مٰا لِلظّٰالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ قریب مشفق وَ لاٰ شَفِیعٍ یُطٰاعُ یشفع.

5984

فی التوحید عن الباقر علیه السلام: ما من مؤمن یرتکب ذنباً الاّ سٰاءه ذلک و ندم علیه.

و قد قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله کفی بالنّدم توبه و قال من سرّته حسنته و ساءته سیّئته فهو مؤمن فانّ من لم یندم علی ذنب یرتکبه فلیس بمؤمن و لم تجب له الشفاعه و کان ظالماً و اللّٰه تعالی یقول مٰا لِلظّٰالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَ لاٰ شَفِیعٍ یُطٰاعُ .

یَعْلَمُ خٰائِنَهَ الْأَعْیُنِ

استراق النّظر.

5985

فی المعانی عن الصادق علیه السلام: إنّه سئل عن معناها فقال أ لم تر إلی الرجل ینظر إلی الشیء و کأنّه لا ینظر إلیه فذلک خٰائِنَهَ الْأَعْیُنِ .

5986

و فی المجمع فی حدیث ابن أبی سرح: فقال له عبّاد بن بشیر یا رسول اللّٰه انّ عینی مٰا زالت فی عینک انتظار أن تومئ إلیّ فأقتله فقال إنّ الأنبیاء لا یکون لهم خٰائِنَهَ الْأَعْیُنِ

وَ مٰا تُخْفِی الصُّدُورُ

من الضمائر.

وَ اللّٰهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

و قرئ بالتاء لا ٰيَقْضُونَ بِشَىْءٍ تهكّم بهم إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقرير لعلمه بخائنه الأعين و قضائه بالحقّ و وعيد لهم على مٰا يقولون و يفعلون و تعريض بحال ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ .

أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كاٰنَ عاٰقِبَةُ الَّذِينَ كاٰنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ

ما لحال الذين كذّبوا الرّسل قبلهم كعادٍ و ثمود كاٰنُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدره و تمكّنا و قرئ منكم وَ آثاٰراً فِى الْأَرْضِ مثل القلاع و المدائن الحصينه فَأَخَذَهُمُ بذنوبهم وَ مٰا كاٰنَ لَهُمْ

مِنَ اللّٰهِ مِنْ وٰاقٍ

يمنع العذاب عنهم.

ذٰلِکَ

الأخذ بِأَنَّهُمْ کانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناٰتِ فَکَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِیٌّ متمکّن ممّا یریده غایه التمکّن شَدِيدُ الْعِقاٰبِ لا یؤبه بعقاب دون عقابه.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسیٰ بِآیاٰتِنا

بالمعجزات وَ سُلْطاٰنٍ مُبِينٍ و حجّه قاهره ظاهره.

إِلیٰ فِرْعَوْنَ وَ هاٰمٰانَ وَ قاٰرُونَ فَقاٰلُوا ساٰحِرٌ کَذّٰابٌ

یعنون موسی علیه السلام.

فَلَمّٰا جاٰءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قاٰلُوا اقْتُلُوا أَبْناٰءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِساٰءَهُمْ

أی أعیدوا علیهم ما کنتم تفعلون بهم اوّلا کی یصدّوا عن مظاهره موسی وَ ما کَيْدُ الْکاٰفِرِينَ إِلاّٰ فِی ضَلاٰلٍ فی ضیاع.

وَ قاٰلَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِی أَقْتُلْ مُوسیٰ وَ لْيَدْعُ رَبَّهُ

قاله تجلّداً و عدم مبالاه بدعائه قیل کانوا یکفّونه عن قتله و یقولون انّه لیس الذی تخافه بل هو ساحر و لو قتلته ظنّ أنّک عجزت عن معارضته بالحجّه و تعلّله بذلک مع کونه سفّاکاً فی أهون شیء دلیل علی أنّه تیقّن انّه نبیّ فخاف من قتله أو ظنّ أنّه لو حاوله لم یتیسّر له.

5987

فی العلل عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه ما کان یمنعه قال منعته رشدته و لا یقتل الأنبیاء و لا أولاد الأنبیاء الاّ أولاد الزنا

إِنِّی أَخاٰفُ

ان لم اقتله أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يغيّر ما أنتم عليه من عبادته و عباده الأصنام كقوله وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِى الْأَرْضِ الْفَسٰادَ ما يفسد دنياكم من التحارب و التهارج و قرئ بالواو على معنى الجمع و بفتح الياء و الهاء و رفع الفساد .

وَ قٰالَ مُوسىٰ

أى لقومه لمّا سمع كلامه إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاٰ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسٰابِ .

وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

من أقربائه.

5988

فى العيون عن الرضا عليه السلام: كان ابن خاله

5989

و فى خبر آخر: كان ابن عمّه كما

ص :339

يأتى يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ القمّىّ قال كتم إيمانه ستّ مائه سنه.

5990

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: التقيّه من دينى و دين آبائى و لا دين لمن لا تقيّه له

5991

و: التقيّه ترس اللّٰه فى الأرض لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإِسلام لقتل.

5992

و فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: الصدّيقون ثلاثه و عدّ منهم حزقيل مؤمن آل فرعون و قد مرّ تمامه أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَ تقصدون قتله أَنْ يَقُولَ لأن يقول رَبِّىَ اللّٰهُ وحده وَ قَدْ جٰاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ مِنْ رَبِّكُمْ أضافه إليهم بعد ذكر البيّنات احتجاجاً عليهم و استدراجاً لهم إلى الاعتراف به ثمّ أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط وَ إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لاٰ يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ فلا أقلّ من أن يصيبكم بعضه و فيه مبالغه فى التحذير و إظهار للانصاف و عدم التعصّب و لذلک قدّم كونه كاذباً إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّٰابٌ قيل احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما انّه لو كان مسرفاً كذّاباً لما هداه اللّٰه الى البيّنات و لما عضده بتلک المعجزات و ثانيهما انّ من خذله اللّٰه و أهلكه فلا حاجه لكم الى قتله و لعلّه أراد به المعنى الأوّل و خيّل إليهم الثانى لتلين شكيمتهم و عرّض به فرعون بأنّه مسرف كذّاب لا يهديه اللّٰه سبيل الصواب.

يٰا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظٰاهِرِينَ

غالبين عالين فِى الْأَرْضِ أرض مصر فَمَنْ يَنْصُرُنٰا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ إِنْ جٰاءَنٰا أى فلا تفسدوا أمركم و لا تتعرّضوا لبأس اللّٰه بقتله فانّه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد و انّما أدرج نفسه فيه ليريهم انّه معهم و مساهمهم فيما ينصح لهم قٰالَ فِرْعَوْنُ مٰا أُرِيكُمْ ما أشير عليكم إِلاّٰ مٰا أَرىٰ و استصوبه من قتله وَ مٰا أَهْدِيكُمْ إِلاّٰ سَبِيلَ الرَّشٰادِ طريق الصواب.

وَ قٰالَ الَّذِى آمَنَ يٰا قَوْمِ إِنِّى أَخٰافُ عَلَيْكُمْ

فى تكذيبه و التعرّض له مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزٰابِ مثل أيّام الأمم الماضيه المتحزّبه على الرسل يعنى وقائعهم و جمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جميع اليوم.

مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عٰادٍ وَ ثَمُودَ

مثل سنّه اللّٰه فيهم حين استأصلهم و أهلكهم جزاء بما كانوا عليه من الكفر و إيذاء الرسل وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كقوم لوط وَ مَا

اَللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ

فلا يعاقبهم بغير ذنب و لا يخلى الظالم منهم بغير انتقام.

وَ يا قَوْمِ إِنِّی أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ

يوم ينادى فيه بعضهم بعضاً.

5993

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

يَوْمَ التَّنادِ

يوم ينادى فيه بعضهم بعضاً

5994

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

يَوْمَ التَّنادِ

يوم ينادى أهل النار أهل الجنه أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ .

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عاصِمٍ

يعصمكم من عذابه وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ .

وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ

موسى بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات فَما زِلْتُمْ فِی شَكٍّ مِمّا جاءَكُمْ بِهِ من الدين.

5995

فى المجمع عن الباقر عليه السلام فى حديث: انّه سئل كان يوسف رسولاً نبيّاً فقال نعم أ ما تسمع قول اللّٰه تعالى لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ و قد مرّ تمامه فى سوره يوسُف(ع) حَتّٰى إِذا هَلَكَ مات قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ

مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذٰلِکَ يُضِلّ اللّٰهُ فی العصيان مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ شاکّ فيما يشهد به البيّنات لغلبه الوهم و الانهماک فی التقليد.

اَلَّذِينَ يُجٰادِلُونَ فِی آيٰاتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰانٍ

بغير حجّه أَتاٰهُمْ بل امّا بتقليد أو شبهه داحضه كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذٰلِکَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّٰارٍ و قرئ قلب بالتّنوين.

وَ قٰالَ فِرْعَوْنُ يا هٰامٰانُ ابْنِ لِی صَرْحاً

بناء مكشوفاً عالياً من صرّح الشیء إذا ظهر لَعَلِّی أَبْلُغُ الْأَسْبٰابَ الطريق.

أَسْبٰابَ السَّمٰاوٰاتِ فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ

و قرئ بالنّصب على جواب الترجی وَ إِنِّی لَأَظُنُّهُ كاٰذِباً فی دعوى الرّساله وَ كَذٰلِکَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ سبيل الرّشاد و قرئ وَ صَدَّ على أنّ فرعون صدّ النّاس عن الهدى بأمثال هذه التّمويهات و الشبهات وَ مٰا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاّٰ فِی تَبٰابٍ أی خسار.

وَ قٰالَ الَّذِی آمَنَ یٰا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِکُمْ

بالدلاله سَبِیلَ الرَّشٰادِ .

یٰا قَوْمِ إِنَّمٰا هٰذِهِ الْحَیٰاهُ الدُّنْیٰا مَتٰاعٌ

تمتع یسیر لسرعه زوالها وَ إِنَّ الْآخِرَهَ هِیَ دٰارُ الْقَرٰارِ لخلودها.

مَنْ عَمِلَ سَیِّئَهً فَلاٰ یُجْزیٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا

عدلاً من اللّٰه سبحانه وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثیٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ یُرْزَقُونَ فِیهٰا بِغَیْرِ حِسٰابٍ بغیر تقدیر و موازنه بالعمل بل أضعافاً مضاعفه فضلاً من اللّٰه و رحمه.

وَ یٰا قَوْمِ مٰا لِی أَدْعُوکُمْ إِلَی النَّجٰاهِ وَ تَدْعُونَنِی إِلَی النّٰارِ

.

تَدْعُونَنِی لِأَکْفُرَ بِاللّٰهِ وَ أُشْرِکَ بِهِ مٰا لَیْسَ لِی بِهِ

بربوبیّته عِلْمٌ و المراد نفی المعلوم و الاشعار بأنّ الألوهیّه لاٰ بدّ لها من برهان و اعتقادها لا یصحّ الاّ عن ایقان وَ أَنَا أَدْعُوکُمْ إِلَی الْعَزِیزِ الْغَفّٰارِ المستجمع لصفات الألوهیّه من کمال القدره و الغلبه و التمکن من المجازاه و القدره علی التعذیب و الغفران.

لاٰ جَرَمَ

لا ردّ لما دعوه إلیه و جرم بمعنی حقّ أَنَّمٰا تَدْعُونَنِی إِلَیْهِ لَیْسَ لَهُ دَعْوَهٌ فِی الدُّنْیٰا وَ لاٰ فِی الْآخِرَهِ قیل أی حقّ عدم دعوه آلهتکم إلی عبادتها أو عدم دعوه مستجابه لها وَ أَنَّ مَرَدَّنٰا إِلَی اللّٰهِ بالموت وَ أَنَّ الْمُسْرِفِینَ فی الضلاله و الطغیان هُمْ أَصْحٰابُ النّٰارِ .

فَسَتَذْکُرُونَ

عند معاینه العذاب مٰا أَقُولُ لَکُمْ من النصیحه وَ أُفَوِّضُ أَمْرِی إِلَی اللّٰهِ لیعصمنی من کلّ سوء إِنَّ اللّٰهَ بَصِیرٌ بِالْعِبٰادِ فیحرسهم.

فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا

شدائد مكرهم القمّىّ يعنى مؤمن آل فرعون وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ .

5996

فى الكافى و المحاسن عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه: اما لقد سطوا عليه و قتلوه و لكن أ تدرون ما وقاه وقاه أن يفتنوه فى دينه.

5997

و القمّىّ عنه عليه السلام: و اللّٰه لقد قطعوه إرباً إرباً و لكن فَوَقٰاهُ اللّٰهُ ان يفتنوه فى دينه.

5998

و فی الاحتجاج عنه علیه السلام فی حدیث له قال: کان حزقیل یدعوهم إلی توحید اللّٰه و نبوّه موسی(ع)و تفضیل محمّد علی جمیع رسل اللّٰه و خلقه و تفضیل علی ابن أبی طالب و الخیار من الأئمّه علیهم السلام علی سایر أوصیاء النبیّین و إلی البراءه من ربوبیّه فرعون فوشیٰ به الواشون إلی فرعون و قالوا إنّ حزقیل یدعو الی مخالفتک و یعین أعداءک علی مضادّتک فقال لهم فرعون ابن عمّی و خلیفتی علی ملکی و ولیّ عهدی ان فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب علی کفره بنعمتی و ان کنتم علیه کاذبین فقد استحققتم أشدّ العذاب لإیثارکم الدخول فی مسٰاءَه فجاء بحزقیل و جاء بهم فکاشفوه و قالوا أ أنت تجحد ربوبیّه فرعون الملک و تکفر بنعماه فقال حزقیل أیّها الملک هل جرّبت علیّ کذباً قطّ قال لا قال فسلهم من ربّهم قالوا فرعون هٰذا قال و من خالقکم قالوا فرعون هذا قال و من رازقکم الکافل لمعایشکم و الدافع عنکم مکارهکم قالوا فرعون هذا قال حزقیل أیّها الملک فأشهدک و کلّ من حضرک انّ ربّهم هو ربّی و خالقهم هو خالقی و رازقهم هو رازقی و مصلح معایشهم هو مصلح معایشی لا ربّ لی و لا رازق غیر ربّهم و خالقهم و رازقهم و أشهدک و من حضرک انّ کلّ ربّ و رازق و خالق سوی ربّهم و خالقهم و رازقهم فأنا بریء منه و من ربوبیّته و کافر بآلهیّته یقول حزقیل هذا و هو یعنی أنّ ربّهم هو اللّٰه ربّی و لم یقل إنّ الّذی قالوا إنّه ربّهم هو ربّی و خفی هذا المعنی علی فرعون و من حضره و توهّم و توهّموا انّه یقول فرعون ربّی و خالقی و رازقی فقال لهم فرعون یا رجال السوء یا طلاّب الفساد فی ملکی و مریدی الفتنه بینی و بین ابن عمّی و هو عضُدی أنتم المستحقون لعذابی لارادتکم فساد أمری و إهلاک ابن عمّی و الفت فی عضدی ثمّ امر بالأوتاد فجعل فی ساق کلّ واحد منهم وتد و فی صدره وتد و مرّ أصحاب أمشاط الحدید فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم فذلک ما قال اللّٰه تعالی فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَیِّئٰاتِ مٰا مَکَرُوا به لمّا وشوا به إلی فرعون لیهلکوه وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ و هم الذین وشوا بحزقیل إلیه لمّا أوتد فیهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالامشاط.

اَلنّٰارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِیًّا

.

5999

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ذلک فى الدنيا قبل يوم القيامه لأنّ فى نار

ص :343

القيامه لا يكون غدوّ و عشىّ ثمّ قال ان كانوا انّما يعذّبون فى النار غدوّاً و عشيّاً فيما بين ذلک هم من السعداء لا و لكن هٰذا فى نار البرزخ قبل يوم القيامه أ لم تسمع قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ الآيه.

و القمّىّ قال عنى ذلک فى الدنيا قبل يوم القيامه و ذلک أنّ فى القيامه لا يكون غدوّ و لا عشاء لأنّ الغدوّ و العشاء انّما يكون فى الشمس و القمر و ليس فى جنان الخلد و نيرانها شمس و لا قمر.

6000

قال: و سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه فقال ما يقول الناس فيها فقيل يقولون إنّها فى نار الخلد و هم لا يعذّبون فيما بين ذلک فقال فهم من السّعداء ثمّ قال انّما هذا فى الدنيا و امّا فى نار الخلد فهو قوله وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ الآيه.

6001

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّ أرواح الكفّار فى نار جهنّم يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا يقولون ربّنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأوّلنا.

6002

و عن الباقر عليه السلام: انّ للّٰه تعالى ناراً فى المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار و يأكلون من زقّومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت أشدّ حرّاً من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلک إلى يوم القيامه.

6003

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداه و العشىّ ان كان من أهل الجنّه فمن الجنه و إن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدک حتّى يبعثک اللّٰه يوم القيامه

وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ

و قرئ

ادخلوا بضمّتين.

وَ إِذْ يَتَحٰاجُّونَ فِى النّٰارِ فَيَقُولُ الضُّعَفٰاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّٰا كُنّٰا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّٰا نَصِيباً مِنَ النّٰارِ

بالدفع أو الحمل.

6004

فى مصباح المتهجّد فى خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام: خطب بها يوم الغدير و قرأ فيها هذه الآيه ثمّ أ فتدرون الاستكبار ما هو هو ترک الطّاعه لمن أمروا

ص :344

بطاعته و الترفّع على من ندبوا الى متابعته و القرآن ينطق من هذا عن كثير.

قٰالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّٰا كُلٌّ فِيهٰا

نحن و أنتم فكيف نغنى عنكم و لو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبٰادِ و لا معقّب لحكمه.

وَ قٰالَ الَّذِينَ فِى النّٰارِ لِخَزَنَهِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنّٰا يَوْماً مِنَ الْعَذٰابِ

.

قٰالُوا أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ

أرادوا به إلزامهم الحجّه و توبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء و تعطيلهم أسباب الإجابه قٰالُوا بَلىٰ قٰالُوا فَادْعُوا فانّا لا نجترى فيه إذ لم يؤذن لنا فى الدّعاء لأمثالكم و فيه اقناط لهم عن الإجابه وَ مٰا دُعٰاءُ الْكٰافِرِينَ إِلاّٰ فِى ضَلالٍ فى ضياع لا يجاب.

إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهٰادُ

.

القمّىّ يعنى الأئمّه عليهم السلام.

6005

و عن الصادق عليه السلام: ذلک و اللّٰه فى الرجعه أ ما علمت انّ أنبياء كثيره لم ينصروا فى الدنيا و قتلوا و الأئمّه عليهم السلام من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلک فى الرجعه.

يَوْمَ لاٰ يَنْفَعُ الظّٰالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ

لبطلانها و قرئ بالتاء وَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ البعد من الرحمه وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ جهنّم.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْهُدىٰ

ما يهتدى به فى الدّين من المعجزات و الصحف و الشرايع وَ أَوْرَثْنا بَنِى إِسْرٰائِيلَ الْكِتابَ و تركنا عليهم بعده من ذلک التوراه

هُدىً وَ ذِكْرىٰ

هدايه و تذكره لِأُولِى الْأَلْبابِ لذوى العقول السّليمه.

فَاصْبِرْ

على أذى المشركين إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ بالنصر وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ لترک الأولىٰ و الاهتمام بأمر العدى وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ بِالْعَشِىِّ وَ الْإِبْكارِ .

(56)إِنَّ الَّذِينَ يُجٰادِلُونَ فِى آيٰاتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰانٍ أَتٰاهُمْ

عامّ فى كلّ مجادل

مبطل و ان نزلت فی مشرکی مکّه أو الیهود علی ما قیل إِنْ فِی صُدُورِهِمْ إِلاّٰ کِبْرٌ الاّ عظمه و تکبّر عن الحقّ مٰا هُمْ بِبٰالِغِیهِ ببالغی مقتضی تلک العظمه لأنّ اللّٰه مذلّهم فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ فالتجئ إلیه إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ لأقوالکم و أفعالکم.

(57) لَخَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ أَکْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّٰاسِ

فمن قدر علی خلقها اوّلا من غیر أصل قدر علی خلق الناس ثانیاً من أصل کذا قیل وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ لاٰ یَعْلَمُونَ لأنّهم لا ینظرون و لا یتأمّلون لفرط غفلتهم و أتباعهم أهوائهم.

وَ مٰا یَسْتَوِی الْأَعْمیٰ وَ الْبَصِیرُ

الجاهل و المستبصر وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ لاَ الْمُسِیءُ و المحسن و المسیء فینبغی أن یکون لهم حال یظهر فیها التفاوت و هی ما بعد البعث قَلِیلاً مٰا تَتَذَکَّرُونَ و قرئ بالتاء.

إِنَّ السّٰاعَهَ لَآتِیَهٌ لاٰ رَیْبَ فِیهٰا

فی مجیئها وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَ النّٰاسِ لاٰ یُؤْمِنُونَ لا یصدّقون بها لقصور نظرهم علی ظاهر ما یحسّون به.

وَ قٰالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِی

دعائی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰاخِرِینَ صاغرین و قرئ سیدخلون بضمّ الیاء و فتح الخاء.

6006

فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: هو الدعاء و أفضل العباده الدعاء.

6007

و عنه علیه السلام: انّه سئل أیّ العباده أفضل فقال له ما من شیء أفضل عند اللّٰه عزّ و جلّ من أن یسئل و یطلب ما عنده و ما من أحد أبغض إلی اللّٰه عزّ و جلّ ممّن یستکبر عن عبادته و لا یسئل ما عنده.

6008

و عن الصادق علیه السلام: ادع و لا تقل قد فرغ من الأمر فانّ الدعاء هو العباده انّ اللّه یقول و تلا هذه الآیه.

6009

و فی الصحیفه السجّادیه بعد ذکر هذه الآیه: فَسَمَّیْتَ دُعاٰءَکَ عِبادَهً وَ تَرْکَهُ اسْتِکْباراً وَ تَوَعَّدْتَ عَلٰی تَرْکِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ داٰخِرِینَ .

6010

و فی الاحتجاج عن الصادق علیه السلام: انّه سئل أ لیس یقول اللّٰه اُدْعُونِی

أَسْتَجِبْ لَكُمْ

و قد نرى المضطرّ يدعوه و لا يجاب له و المظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره قال ويحک ما يدعوه أحد الاّ استجاب له امّا الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب و امّا المحقّ فإذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه أو ادّخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه و إن لم يكن الامر الّذى سئل العبد خيراً له ان أعطاه امسک عنه و المؤمن العارف باللّه ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدرى أصواب ذلک أم خطأ و قد مضى أخبار أخر فى هذا المعنى فى سوره البقره عند قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذٰا دَعٰانِ .

اَللّٰهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ

لتستريحوا فيه بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّى الى ضعف المحركات أو هدوء الحواس وَ النَّهٰارَ مُبْصِراً يبصر فيه أو به و اسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغه إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّٰاسِ فضل لا يوازيه فضل وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَشْكُرُونَ لجهلهم بالمنعم و اغفالهم عن مواقع النعم.

ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خٰالِقُ كُلِّ شَىْءٍ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ

تصرفون عن عبادته إلى عباده غيره.

كَذٰلِکَ يُؤْفَکُ الَّذِينَ كاٰنُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ

.

اَللّٰهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرٰاراً وَ السَّمٰاءَ بِنٰاءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ

بأن خلقكم منتصب القامه بادى البشره متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيّأ لمزاوله الصنايع و اكتساب الكمالات وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ اللّذائذ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَتَبٰارَکَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ فانّ كلّ مٰا سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال.

هُوَ الْحَىُّ

المتفرّد بالحياه الذّاتيه لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ لا أحد يساويه أو يدانيه فى ذاته و صفاته فَادْعُوهُ فاعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرک و الرياء اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ قائلين له.

6011

القمّىّ عن السجّاد عليه السلام: إذا قال أحدكم لا اله إلاّ اللّه فليقل اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ فانّ اللّه يقول هُوَ الْحَىُّ الآيه.

ص :347

قُلْ إِنِّی نُهِیتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَمّا جٰاءَنِی الْبَیِّنٰاتُ مِنْ رَبِّی وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعٰالَمِینَ

ان أنقاد و أخلص له دینی.

هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ یُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

ثمّ یبقیکم لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُیُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ یُتَوَفّٰی مِنْ قَبْلُ من قبل الشیخوخه أو بلوغ الأشدّ وَ لِتَبْلُغُوا و یفعل ذلک لِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّی وقت الموت وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما فی ذلک من الحجج و العبر.

هُوَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ فَإِذٰا قَضیٰ أَمْراً

فإذا أراده فَإِنَّمٰا یَقُولُ لَهُ كُنْ فَیَكُونُ من غیر عُدّه و تجشّم كلفه بلا صوت و لا حرف و الفاء الأولی للدلاله علی أنّ ذلک نتیجه ما سبق.

أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ یُجٰادِلُونَ فِی آیٰاتِ اللّٰهِ أَنّٰی یُصْرَفُونَ

عن التصدیق بها.

اَلَّذِینَ كَذَّبُوا بِالْكِتٰابِ وَ بِمٰا أَرْسَلْنٰا بِهِ رُسُلَنٰا فَسَوْفَ یَعْلَمُونَ

جزاء تكذیبهم.

إِذِ الْأَغْلاٰلُ فِی أَعْنٰاقِهِمْ وَ السَّلاٰسِلُ یُسْحَبُونَ

بها.

فِی الْحَمِیمِ ثُمَّ فِی النّٰارِ یُسْجَرُونَ

یحرقون.

ثُمَّ قِیلَ لَهُمْ أَیْنَ مٰا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ

.

مِنْ دُونِ اللّٰهِ قٰالَوا ضَلّوا عَنّا

ضاعوا عنّا فلم نجد ما كنّا نتوقّع منهم بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً بل تبيّن لنا انّا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم.

6012

فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فامّا النصاب من أهل القبله فانّهم يخدّ لهم خدّاً إلى النار التى خلقها اللّٰه فى المشرق فيدخل عليهم منها اللّهب و الشرر و الدخان و فوره الحميم إلى يوم القيامه ثمّ مصيرهم إلى الحميم ثُمَّ فِى النّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أى أين إمامكم الذى اتّخذتموه دون الإمام الذى جعل اللّٰه للناس إماماً.

ص :348

6013

و فی البصائر عنه علیه السلام قال: کنت خلف أبی و هو علی بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شیخ فی عنقه سلسله و رجل یتبعه فقال یا علیّ بن الحسین اسقنی فقال الرجل لا تسقه لا سقاه اللّٰه و کان الشیخ معاویه

و فی هذا المعنی أخبار أخر کَذٰلِکَ یُضِلُّ اللّٰهُ الْکاٰفِرِینَ حتّی لا یهتدوا إلی شیء ینفعهم فی الآخره.

6014

القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: فقد سمّاهم اللّٰه کافرین مشرکین بأن کذّبوا بالکتاب و قد أرسل اللّٰه رسله بالکتاب و بتأویله فمن کذّب بالکتاب أو کذّب بما أرسل اللّٰه به رسله من تأویل الکتاب فهو مشرک کافر.

ذٰلِکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِی الْأَرْضِ

تبطرون و تتکبّرون بِغَیْرِ الْحَقِّ و هو الشرک و الطغیان وَ بِمٰا کُنْتُمْ تَمْرَحُونَ تتوسّعون فی الفرح.

اُدْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ

الأبواب السّبعه المقسومه لکم خٰالِدِینَ فِیهٰا مقدّرین الخلود فَبِئْسَ مَثْوَی الْمُتَکَبِّرِینَ عن الحقّ جهنّم.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ

باهلاک الکفّار و تعذیبهم حَقٌّ کائن لا محاله فَإِمّٰا نُرِیَنَّکَ فان نُرِکَ و مٰا مزیده لتأکید الشّرطیّه و لذلک لحقت النون الفعل بَعْضَ الَّذِی نَعِدُهُمْ و هو القتل و الأسر أَوْ نَتَوَفَّیَنَّکَ قبل أن تراه فَإِلَیْنٰا یُرْجَعُونَ یوم القیامه فنجازیهم بأعمالهم.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِکَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنٰا عَلَیْکَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَیْکَ

.

6015

فی الخصال عنهم علیهم السلام: انّ عددهم مائه ألف و أربعه و عشرون الفاً.

6016

و فی المجمع عن علیّ: بعث اللّٰه نبیّاً اسود لم یقصّ علینا قصّته

وَ مٰا کٰانَ لِرَسُولٍ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ

فانّ المعجزات عطایا قسمها بینهم علی ما اقتضت حکمته لیس لهم اختیار فی إیثار بعضها و الاستبداد بإتیان المقترح بها فَإِذٰا جٰاءَ أَمْرُ اللّٰهِ بالعذاب فی الدنیا و الآخره قُضِیَ بِالْحَقِّ بإنجاء المحقّ و تعذیب المبطل وَ خَسِرَ هُنٰالِکَ الْمُبْطِلُونَ المعاندون باقتراح الآیات بعد ظهور ما یغنیهم عنها.

ص :349

اَللّٰهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَنْعٰامَ لِتَرْکَبُوا مِنْهٰا وَ مِنْهٰا تَأْکُلُونَ

فانّ منها ما یؤکل کالغنم و منها ما یؤکل و یرکب کالإبل و البقر.

وَ لَکُمْ فِیهٰا مَنٰافِعُ

کالألبان و الجلود و الأوبار وَ لِتَبْلُغُوا عَلَیْهٰا حٰاجَةً فِی صُدُورِکُمْ بالمسافره علیها وَ عَلَیْهٰا فی البرّ وَ عَلَی الْفُلْکِ فی البحر تُحْمَلُونَ .

وَ یُرِیکُمْ آیٰاتِهِ

الداله علی کمال قدرته و فرط رحمته فَأَیَّ آیٰاتِ اللّٰهِ تُنْکِرُونَ فانّها لظهورها لا تقبل الإنکار.

أَ فَلَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کٰانَ عٰاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ کٰانُوا أَکْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ

منهم قُوَّةً وَ آثٰاراً فِی الْأَرْضِ ما بقی منهم من القصور و المصانع و غیر ذلک فَمٰا أَغْنیٰ عَنْهُمْ مٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ ما الأولی تحتمل النافیه و الاستفهامیّه و الثانیه الموصوله و المصدریّه.

فَلَمّٰا جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّنٰاتِ فَرِحُوا بِمٰا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

و استحقروا علم الرّسل وَ حٰاقَ بِهِمْ مٰا کٰانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ .

فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا

شدّه عذابنا قٰالُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ کَفَرْنٰا بِمٰا کُنّٰا بِهِ مُشْرِکِینَ یعنون الأصنام.

فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إِیمٰانُهُمْ لَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا

لأنّه غیر مقبول حینئذ سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِی قَدْ خَلَتْ فِی عِبٰادِهِ سنّ اللّٰه ذلک سنّه ماضیه فی العباد وَ خَسِرَ هُنٰالِکَ الْکٰافِرُونَ أی وقت رؤیتهم البأس استعیر اسم المکان للزمان.

فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل لأیّ علّه غرق اللّه تعالی فرعون و قد آمن به و أقرّ بتوحیده قال لأنّه آمن عند رؤیه البأس و الایمان عند رؤیه البأس غیر مقبول و ذلک حکم اللّه تعالی ذکره فی السّلف و الخلف قال اللّه عزّ و جلّ فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا الآیتین.

6018

و فی الکافی: قدم الی المتوکّل رجل نصرانیّ فجر بامرأه مسلمه فأراد ان یقیم علیه الحدّ فأسلم فقیل قد هدم إیمانه شرکه و فعله و قیل یضرب ثلاثه حدود و قیل غیر

ص :350

ذلک فأرسل المتوکّل الی الهادی علیه السلام و سأله عن ذلک فکتب علیه السلام یضرب حتّی یموت فأنکروا ذلک و قالوا هٰذا شیء لم ینطق به کتاب و لم تجیء به سنّه فسلوه ثانیاً البیان فکتب هاتین الآیتین بعد البسمله فأمر به المتوکّل فضرب حتّی مات.

6019

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام قال: من قرأ حم المؤمن فی کلّ لیله غفر اللّٰه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و الزمه کلمه التقوی و جعل الآخره خیراً له من الدنیا.

6020

و عن الصادق علیه السلام: الحوامیم ریاحین القرآن.

ص :351

سوره حم السَّجّده

مَكّيهٌ عَدد آيها ثلاث و خمسون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

.

كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ

القمّىّ أى بيّن حلالها و حرامها و أحكامها و سننها قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .

بَشِيراً وَ نَذِيراً

.

القمّىّ يبشّر المؤمنين و ينذر الظالمين فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عن تدبّره و قبوله فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ سماع تأمّل و طاعه.

وَ قالُوا قُلُوبُنا فِى أَكِنَّةٍ مِمّا تَدْعُونا إِلَيْهِ

فى اغطيه وَ فِى آذانِنا وَقْرٌ صمم واصله الثقل وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ يمنعنا عن التواصل.

القمّىّ أى تَدْعُونا الى ما لا نفهمه و لا نعقله قيل و هذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن ادراک ما يدعوهم إليه و اعتقادهُم و مَجِّ أسماعهم له و امتناع مواصلتهم و موافقتهم للرّسول صلّى اللّٰه عليه و آله فَاعْمَلْ على دينک إِنَّنا عامِلُونَ على ديننا.

قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَىَّ أَنَّما إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ

لست ملكاً و لا جنيّاً لا يمكنكم التلقّى منه و لا أدعوكم الى ما ينبو عنه العقول و الاسماع و انما أدعوكم إلى التوحيد و الاستقامه فى العمل فَاسْتَقِيمُوا فى أفعالكم متوجّهين إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ

ص :352

ممّا أنتم عليه وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ من فرط جهالتهم و استخفافهم باللّٰه.

اَلَّذِينَ لا ٰيُؤْتُونَ الزَّكا ٰةَ

لبخلهم و عدم إشفاقهم على الخلق وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ كا ٰفِرُونَ .

6021

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أ ترى انّ اللّٰه عزّ و جلّ طلب من المشركين زكاه أموالهم و هم يشركون به حيث يقول وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ اَلَّذِينَ لا ٰيُؤْتُونَ الزَّكا ٰةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ كا ٰفِرُونَ قيل جعلت فداک فسرّه لى فقال وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الذين أشركوا بالإمام الأوّل و هُمْ بالأئمّه الآخرين كا ٰفِرُونَ انّما دعا اللّٰه العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا باللّٰه و برسوله افترض عليهم الفرائض.

أقولُ: هذا الحديث يدلّ على ما هو التحقيق عندى من انّ الكفّار غير مكلّفين بالاحكام الشرعيّه ما داموا باقين على الكفر

6022

و عن ابن عبّاس: أى لا يطهّرون أنفسهم من الشّرک بالتوحيد و لعلّه انّما أوّل الزكاه بالتطهير لما ذكر.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّا ٰلِحا ٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

لا يمنّ به عليهم.

قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدا ٰداً ذ ٰلِکَ رَبُّ الْعا ٰلَمِينَ

.

وَ جَعَلَ فِيها ٰ رَوا ٰسِىَ مِنْ فَوْقِها ٰ وَ با ٰرَکَ فِيها ٰ

و أكثر خيرها وَ قَدَّرَ فِيها ٰ أَقْوا ٰتَها ٰ فِى أَرْبَعَهِ أَيّا ٰمٍ سَوا ٰءً لِلسّا ٰئِلِينَ

6023

القمّىّ: معنى يَوْمَيْنِ أى وقتين ابتداء الخلق و انقضائه قال وَ بٰارَکَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا أى لا تزول و تبقى فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً يعنى فى أربعه أوقات و هى التى يخرج اللّه عزّ و جلّ فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما فى البرّ و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيها معاش الحيوان كلّه و هو الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء ففى الشتاء يرسل اللّه الرياح و الأمطار و الأنداء و الطلول من السماء فيلقح الأرض و الشجره و هو وقت بارد ثمّ يجىء بعد الربيع و هو وقت معتدل حارّ و بارد فيخرج الثمر من الشجر و الأرض نباتها فيكون اخضر ضعيفاً ثمّ يجىء وقت الصيف و هو حار فينضج الثمار و يصلب الحبوب

التى هى أقوات العالم و جميع الحيوان ثمّ يجىء بعد وقت الخريف فيطيبه و يبرده و لو كان الوقت كلّه شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنّه لو كان الوقت كلّه ربيعاً لم ينضج الثمار و لم يبلغ الحبوب و لو كان كلّه صيفاً لاحترق كلّ شىء فى الأرض و لم يكن للحيوان معاش و لا قوت و لو كان الوقت كلّه خريفاً و لم يتقدّمه شىء من هذه الأوقات لم يكن شىء يتقوّته العالم فجعل اللّٰه هذه الأقوات فى أربعه أوقات فى الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف و قام به العالم و استوى و بقى و سمّى اللّٰه هذه الأوقات ايّاماً للسّائلين يعنى المحتاجين لأنّ كلّ محتاج سائل و فى العالم من خلق اللّٰه من لا يسأل و لا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون و ان لم يسألوا.

أقولُ: يعنى انّهم سائلون بلسان الحال و هو افصح و أبلغ من لسان المقال و قد سبق تفسير آخر الآيه فى سوره الأعراف

و قرئ

سواءٍ بالجرّ.

ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ

قيل أى قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا توجّه توجّهاً لا يلوى إلى غيره و ثمّ لتفاوت مٰا بين الخلقين لاٰ للتراخي فى المدّه إذ لا مدّه قبل خلق السماء وَ هِىَ دُخٰانٌ ظلمانىّ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شئتما ذلک أو أبيتما قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ منقادين بالذات تمثيل لتأثير قدرته فيهما و تأثّرهما بالذّات عنها بأمر المطاع و إجابه المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ او هو نوع من الكلام باطناً من دون حرف و لا صوت.

6024

القمّىّ: سئل الرضا عليه السلام عمّن كلّم اللّٰه لاٰ من الجنّ و لا من الانس فقال السماوات و الأرض فى قوله اِئْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ .

فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ

فخلقهنّ خلقاً إبداعياً فِى يَوْمَيْنِ القمّىّ يعنى فى وقتين إبداء و انقضاء وَ أَوْحىٰ فِى كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا شأنها و ما يتأتّى منها بأن حملها عليه اختياراً أو

طبعاً و قيل أوحى الى أهلها بأوامره.

و القمّىّ هذا وحى تقدير و تدبير وَ زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ بالنجوم وَ حِفْظاً من الشيطان المسترق و سائر الآفات.

6025

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: النّجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت

ص :354

النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض

ذٰلِکَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

البالغ فى القدره و العلم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا

عن الإيمان بعد هذا البيان.

القمّىّ و هم قريش و هو معطوف على قوله فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاٰ يَسْمَعُونَ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاٰعِقَةً مِثْلَ صاٰعِقَةِ عاٰدٍ وَ ثَمُودَ .

إِذْ جاٰءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ

أى من جميع جوانبهم و اجتهدوا بهم من كلّ جهه أو من جهه الدنيا بالإنذار بما جرى على الكفّار فيها و من جهه الآخره بالتحذير عما أعدّ لهم فيها و الذين أرسلوا إليهم و الذين أرسلوا من قبل أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللّٰهَ قاٰلُوا لَوْ شاٰءَ رَبُّنٰا إرسال الرّسل لَأَنْزَلَ مَلاٰئِكَةً برسالته فَإِنّٰا بِمٰا أُرْسِلْتُمْ بِهِ على زعمكم كاٰفِرُونَ إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا.

فَأَمّٰا عاٰدٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق وَ قاٰلُوا مَنْ أَشَدُّ مِنّٰا قُوَّةً اغترّوا بقوّتهم و شوكتهم قيل كان من قوّتهم انّ الرجل منهم ينزع الصخره فيقلعها بيده أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدره وَ كاٰنُوا بِآياٰتِنٰا يَجْحَدُونَ يعرفون انّها حقّ و ينكرونها.

فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً

.

6026

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: الصرصر البارد فِى أَيّٰامٍ نَحِساٰتٍ قال مياشيم

و قرئ بالسكون لِنُذِيقَهُمْ عَذٰابَ الْخِزْيِ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَخْزىٰ وَ هُمْ لاٰ يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم.

وَ أَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَيْنٰاهُمْ

فذلّلناهم على الحقّ بنصب الحجج و إرسال الرسل فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ فاختاروا الضلاله عَلَى الْهُدىٰ.

6027

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: عرّفناهم فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ هم يعرفون.

6028

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: وجوب الطاعات و تحريم المعاصى و هم

يعرفون

فَأَخَذَتْهُمْ صٰاعِقَةُ الْعَذٰابِ الْهُونِ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ

.

وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ

.

وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدٰاءُ اللّٰهِ إِلَى النّٰارِ

و قرئ بالنون و ضمّ الشين فَهُمْ يُوزَعُونَ القمّىّ أى يجيئون من كلّ ناحيه.

6029

و عن الباقر عليه السلام: يحبس اوّلهم على آخرهم يعنى ليتلاحقوا.

حَتّٰى إِذٰا مٰا جٰاؤُهٰا

اذٰا حضروها و ما مزيده لتأكيد اتّصال الشهاده بالحضور شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصٰارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ بأن ينطقها اللّٰه.

وَ قٰالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنٰا قٰالُوا أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

القمّىّ نزلت فى يوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما علمنا شيئاً فتشهد عليهم الملائكه الذين كتبوا عليهم أعمالهم.

6030

قال الصادق عليه السلام: فيقولون للّٰه يا ربّ هؤلاء ملائكتک يشهدون لک ثمّ يحلفون باللّٰه ما فعلوا من ذلک شيئاً و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ عزّ و جلّ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ و هم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام فعند ذلک يختم اللّٰه على ألسنتهم و ينطق جوارحهم فيشهد السّمع بما سمع ممّا حرّم اللّٰه و يشهد البصر بما نظر به الى ما حرّم اللّٰه عزّ و جلّ و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم

اللّٰه عزّ و جلّ و يشهد الفرج بما ارتكب ممّا حرّم اللّٰه ثمّ انطق اللّٰه عزّ و جلّ ألسنتهم فيقولون هم لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا الآيه.

وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ

قال اى من اللّٰه أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ قال الجلود الفروج.

6031

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: يعنى بالجلود الفروج و الأفخاذ

6032

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام فيها قال: يعنى بالجلود الفروج

وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعْمَلُونَ

فلذلک اجترأتم على ما فعلتم و قيل معنى الآيه

ص :356

كنتم تستترون النّاس عند ارتكاب الفواحش مخافه الفضاحه و ما ظننتم انّ أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عليها و قيل بل معناه و ما كنتم تتركون المعاصى حذراً ان يشهد عليكم جوارحكم بها لأنّكم ما تظنّون ذلک وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعْمَلُونَ لجهلكم باللّٰه فهان عليكم ارتكاب المعاصى لذلک.

وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ

إذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سبباً لشقاء المنزلين.

6033

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبّار جلّ جلاله ردّوه فيردّونه فيقول له لم التفت إلىّ فيقول يا ربّ لم يكن ظنّى بک هذا فيقول و ما كان ظنّک بى فيقول يا ربّ كان ظنّى بک ان تغفر لى خطيئتى و تسكننى جنّتک قال فيقول الجبّار يا ملائكتى لا و عزّتى و جلالى و آلائى و عُلوّى و ارتفاع مكانى ما ظنّ بى عبدى هٰذا ساعه من خير قطّ و لو ظنّ بى ساعه من خير ما روّعته بالنار أجيزوا له كذبه و أدخلوه الجنّه ثمّ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ليس من عبد يظنّ باللّٰه عزّ و جلّ خيراً الاّ كان عند ظنّه به و ذلک قوله عزّ و جلّ وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ .

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنّٰارُ مَثْوىً لَهُمْ

لا خلاص لهم عنها وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا يسئلوا العتبى و هى الرجوع الى ما يحبّون فَمٰا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ أى لا يجابوا إلى ذلک و نظيره قوله تعالى حكايه أَ جَزِعْنٰا أَمْ صَبَرْنٰا مٰا لَنٰا مِنْ مَحِيصٍ .

وَ قَيَّضْنٰا

و قدّرنا لَهُمْ قُرَنٰاءَ القمّىّ يعنى الشياطين من الجنّ و الإنس فَزَيَّنُوا لَهُمْ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من أمر الدنيا و اتّباع الشهوات وَ مٰا خَلْفَهُمْ من امر الآخره و إنكاره وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ أى كلمه العذاب فِى أُمَمٍ فى جمله امم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ و قد عملوا مثل أعمالهم إِنَّهُمْ كٰانُوا خٰاسِرِينَ .

وَ قٰالَ الّٰذِينَ كَفَرُوا لا ٰتَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ

و عارضوه بالخرافات القمّيّ و صيّروه سخريّه و لغواً لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ تغلبونه على قراءته.

ص :357

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذٰاباً شَدِيداً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كٰانُوا يَعْمَلُونَ

سيّئات أعمالهم و قد سبق مثله.

ذٰلِكَ جَزٰاءُ أَعْدٰاءِ اللّٰهِ النّٰارُ لَهُمْ فِيهٰا دٰارُ الْخُلْدِ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَجْحَدُونَ

ينكرون الحقّ.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاّٰنٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ

شيطانى النّوعين الحاملين على الضلاله و العصيان.

6034

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنون إبليس الأبالسه و قابيل ابن آدم أوّل من أبدع المعصيه.

6035

و القمّىّ قال العالم عليه السلام:

مِنَ الْجِنِّ

إبليس الذى ردّ عليه قتل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أضلّ الناس بالمعاصى و جاء بعد وفاه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الى أبى بكر فبايعه و من الانس فلان.

6036

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: هما ثمّ قال و كان فلان شيطاناً.

أقولُ: لعلّ ذلک لأنّ ولد الزنا يخلق من مائى الزّانى و الشيطان معاً

6037

و فى روايه:

هما و اللّٰه هما ثلاثاً

و قرئ

أرنا بالتخفيف نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا ندسّهما انتقاماً منهما لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ذلاّ و مكاناً.

إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ

اعترافاً بربوبيّته و إقراراً بوحدانيّته ثُمَّ اسْتَقٰامُوا على مقتضاه. القمّىّ قال على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و يأتى ما فى معناه

6038

و فى نهج البلاغه: و انّى متكلّم بعده اللّٰه و حجّته قال اللّٰه تعالى إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا الآيه و قد قلتم رَبُّنَا اللّٰهُ فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقه الصالحه من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها و لا تبتدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فانّ اهل المروق منقطع بهم عند اللّٰه يوم القيامه

تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَهُ

.

6039

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ: قال عند الموت

أَلاّٰ تَخٰافُوا

ما

تقدمون عليه وَ لا تَحْزَنُوا على ما خلّفتم وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فى الدنيا.

نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا

القمّىّ قال كنّا نحرسكم من الشياطين وَ فِى الْآخِرَهِ قال اى عند الموت وَ لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِى أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ ما تتمنّون من الدّعاء بمعنى الطلب.

نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

.

6040

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

اِسْتَقامُوا على الأئمّه واحداً بعد واحد.

6041

و فى المجمع عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل ما الاستقامه قال هى و اللّه ما أنتم عليه.

6042

و عن الباقر عليه السلام:

نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا أى نحرسكم فى الدنيا و عند الموت فِى الْآخِرَهِ .

6043

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا الاّ و يحضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام فيرونه و يبشّرونه و إن كان غير مُوالٍ يراهم بحيث

یسوء و الدّلیل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام لحارث الهمدانی (یا حار همدان من یمت یرنی) من مؤمن أو منافق قبلاً .

6044

و فی تفسیر الإمام علیه السلام عند قوله تعالی یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ من سوره البقره قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا یزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبه و لا یتیقّن الوصول إلی رضوان اللّه حتّی یکون وقت نزع روحه و ظهور ملک الموت له و ذلک أنّ ملک الموت یرد علی المؤمن و هو فی شدّه علّته و عظیم ضیق صدره بما یخلّفه من أمواله و بما هو علیه من اضطراب أحواله من معامالیه و عیاله و قد بقیت فی نفسه حسراتها و اقتطع دون امانیّه فلم ینلها فیقول له ملک الموت ما لک تتجرّع

ص :359

غصصک قال لاضطراب أحوالی و اقتطاعک لی دون آمالی فیقول له ملک الموت و هل یحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتیاض ألف ألف ضعف الدنیا فیقول لا فیقول ملک الموت فانظر فوقک فینظر فیری درجات الجنان و قصورها التی یقصر دونها الأمانی فیقول ملک الموت تلک منازلک و نعمک و أموالک و أهلک و عیالک و من کان من أهلک هاهنا و ذرّیتک صالحاً فهم هنالک معک أ فترضی بدلاً ممّا هاهنا فیقول بلی و اللّٰه ثمّ یقول انظر فینظر فیری محمّداً و علیّاً و الطّیبین من آلهما علیهم السلام فی علّیّین فیقول أ و تریهم هؤلاء ساداتک و ائمّتک هم هناک جُلاّسک و انّاسک أ فما ترضی بهم بدلاً ممّا تفارق هنا فیقول بلی و ربّی فذلک ما قال اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِینَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلاٰئِکَهُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا فما أمامکم من الأهوال فقد کفیتموها و لا تحزنوا علی ما تخلّفونه من الذراری و العیال فهذا الذی شاهدتموه فی الجنان بدلاً منهم وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ هؤلاء أولیاؤکم و هؤلاء ساداتکم انّاسکم و جلاّسکم.

6045

و فی البصائر عن الباقر علیه السلام: انّه قیل له یبلغنا أنّ الملائکه تتنزّل علیکم قال إی و اللّٰه لتنزّل علینا فتطأ فرشنا أ ما تقرأ کتاب اللّٰه تعالی إِنَّ الَّذِینَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ الآیه.

6046

و فی الخرایج عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال اما و اللّٰه لربّما وسدناهم الوسائد فی منزلنا و قال هُم الطف بصبیاننا منّا بهم و ربما التقطنا من زغبها.

6047

و فی الکافی عنه عن أبیه عن جدّه علیهم السلام فی حدیث لیله القدر قال: زعم ابن عبّاس انّه من اَلَّذِینَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا فقلت له هل رأیت الملائکه تخبرک بولایتها لک فی الدنیا و الآخره مع الامن من الخوف و الحزن قال فقال إِنّ اللّٰه تبارک و تعالی یقول إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ و قد دخل فی هذا جمیع الأمّه فاستضحکت ثمّ قلت صدقت یا ابن عبّاس.

وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً (1) مِمَّنْ دَعاٰ إِلَی اللّٰهِ

إلى عبادته وَ عَمِلَ صٰالِحاً فيما بينه

ص :360

1- 1) .صورته صوره الاستفهام و المراد به النفى،تقديره و ليس أحد أمس قولاً ممن دعى إلى طاعه اللّه.

و بين ربّه وَ قٰالَ إِنَّنِی مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

6048

العيّاشی: انّها فی علیّ علیه السلام.

وَ لاٰ تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لاَ السَّيِّئَهُ

فِی الجزاء و حُسن العاقبه و لا الثانیه مزیده لتأکید النفی اِدْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ ادفع السّیّئه حیث اعترضتک بالّتی هی أحسن منها و هی الحسنه علی أنّ المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما یمکن دفعها به من الحسنات فَإِذَا الَّذِی بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ عَدٰاوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِيمٌ أی إذا فعلت ذلک صار عدوّک المشاقّ مثل الولیّ الشّفیق القمّیّ قال ادفع سیّئه من أساء إلیک بحسنتک حتّی یکون اَلَّذِی بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ عَدٰاوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِيمٌ .

6049

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی وَ لاٰ تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لاَ السَّيِّئَهُ قال: الحسنه التقیه و السیئه الإذاعه قال التی هی أحسن التقیّه.

وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا

و ما یلقّی هذه السجیّه وهی مقابله الإساءه بالإحسان إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا فانّها تحبس النّفس عن الانتقام.

6050

فی المجمع عن الصادق علیه السلام:

إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا

فی الدنیا علی الأذی وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلاّٰ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الخیر و کمال النفس.

6051

فی المجمع عن الصادق علیه السلام:

وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلاّٰ

كلّ ذى حظّ عظيم.

وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ

نخس شبّه به وسوسته فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ من شرّه و لا تطعه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاستعاذتک اَلْعَلِيمُ بنيّتک القمّىّ المخاطبه لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و المعنى للنّاس.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهٰارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لاٰ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لاٰ لِلْقَمَرِ

لأنّهما مخلوقان مأموران مثلكم وَ اسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيّٰاهُ تَعْبُدُونَ

6052

: فانّ السجود أخصّ العبادات هنا موضع السجود كما رواه فى المجمع عنهم

فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا

عن الامتثال فَالَّذِينَ عِنْدَ

ص :361

رَبِّکَ

من الملائکه يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ أی دائماً وَ هُمْ لاٰ يَسْأَمُونَ و هم لا يملون.

وَ مِنْ آياٰتِهِ أَنَّکَ تَرَی الْأَرْضَ خٰاشِعَةً

يابسه متطامنه مستعار من الخشوع بمعنی التذلّل فَإِذاٰ أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْمٰاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ انتفخت بالنبات إِنَّ الَّذِی أَحْياٰهٰا بعد موتها لَمُحْيِ الْمَوْتیٰ إِنَّهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ .

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

يميلون عن الاستقامه فِی آياٰتِنا بالطّعن و التحريف و التأويل بالباطل و الإلغاء فيها لاٰ يَخْفَوْنَ عَلَيْنا فنجازيهم علی الحادهم و قد مضی فی هذا کلام فی المقدّمه السادسه من هذا الکتاب.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أَ فَمَنْ يُلْقیٰ فِی النّٰارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِی آمِناً يَوْمَ الْقِياٰمَهِ اعْمَلُوا مٰا شِئْتُمْ تهديد شديد إِنَّهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وعيد بالمجازاه.

إِنَّ الَّذِينَ کَفَرُوا بِالذِّکْرِ لَمّٰا جٰاءَهُمْ

بدل من إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ او مستأنف و خبر انّ محذوف أو خبره أُولٰئِکَ يُنٰادَوْنَ کذا قيل .

6053

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام:

بِالذِّکْرِ

يعنی بالقرآن

وَ إِنَّهُ لَکِتٰابٌ عَزِيزٌ

.

لا ٰيَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

قال لا ٰيَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ من قبل التوراه و لا من قبل الإنجيل و الزّبور وَ لا ٰمِنْ خَلْفِهِ أى لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.

6054

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: ليس فى إخباره عمّا مضى باطل و لا فى اخباره عمّا يكون فى المستقبل باطل بل اخباره كلّها موافقه لمخبراتها

تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

أىّ حكيم حَمِيدٍ يحمده كلّ مخلوق بما ظهر عليه من نعمه.

مٰا يُقٰالُ لَكَ إِلاّٰ مٰا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَهٍ

لأنبيائه وَ ذُو عِقٰابٍ أَلِيمٍ لأعدائهم.

وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا

قيل جواب لقولهم هلاّ نزل هذا القرآن بلغه العجم لَقٰالُوا لَوْ لا ٰفُصِّلَتْ آيٰاتُهُ بيّنت بلسان نفقهه ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ أ كلام أعجمىّ و مخاطب عربىّ، القمّىّ لو كان هذا القرآن أعجميّاً لقالوا كيف نتعلّمه و لساننا عربّى

ص :362

و أتانا بقرآن أعجمىّ فأحبّ ان ينزل بلسانهم و فيه قال اللّٰه وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ بِلِسٰانِ قَوْمِهِ و الاعجمىّ يقال للذى لا يفهم كلامه و يقال لكلامه و قرئ اعَجمِىّ بفتح العين و توحيد الهمزه على أن يكون منسوباً الى العجم قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً الى الحقّ وَ شِفٰاءٌ من الشكّ و الشّبهه وَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ فِى آذٰانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى لتصامّهم عن سماعه و تعاميهم من الآيات أُولٰئِكَ يُنٰادَوْنَ مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ تمثيل لعدم قبولهم و استماعهم له بمن يصاح به من مسافه بعيده.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ

كما اختلف فى القرآن و هو تسليه للنبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

6055

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: اختلفوا كما اختلف هذه الأمّه فى الكتاب و سيختلفون فى الكتاب الذى مع القائم الذى يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم

وَ لَوْ لاٰ كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

بالامهال لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ باستيصال المكذّبين وَ إِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موجب للاضطراب.

مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ

نفعه وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا ضرّه وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السّٰاعَهِ

إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلاّ هوَ وَ مٰا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٰاتٍ مِنْ أَكْمٰامِهٰا من أوعيتها جمع كِمّ بالكسر و قرئ من ثمراتٍ بالجمع لاختلاف الأنواع وَ مٰا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ وَ لاٰ تَضَعُ إِلاّٰ بِعِلْمِهِ الاّ مقروناً بعلمه واقعاً حَسَب تعلّقه به وَ يَوْمَ يُنٰادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكٰائِى بزعمكم القمّىّ يعنى ما كانوا يعبدون من دون اللّٰه قٰالُوا آذَنّٰاكَ أعلمناك مٰا مِنّٰا مِنْ شَهِيدٍ من أحد منّا يشهد لهم بالشّركه إذ

تبرّأنا منهم لمّا عاينّا الحال و السّؤال للتّوبيخ أو ما من أحد منّا يشاهدهم لأنّهم ضلّوا عنّا.

وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ

يعبدون مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا و أيقنوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ مهرب.

لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ

القمّىّ أى لا يملّ و لا يعى من أن يدعو

ص :363

لنفسه بالخير وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ قيل أى يائس من روح اللّٰه و فرجه.

وَ لَئِنْ أَذَقْناٰهُ رَحْمَةً مِنّاً مِنْ بَعْدِ ضَرّاءَ مَسَّتْهُ

بتفريجها عنه لَيَقُولَنَّ هٰذاٰ لِى حقّى استحقّه لما لى من الفضل و العمل أولى دائماً لا يزول وَ ماٰ أَظُنُّ السّاعَةَ قاٰئِمَةً تقوم وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ رَبِّى إِنَّ لِى عِنْدَهُ لَلْحُسْنىٰ أى و لئن قامت على التوهم كان لى عند اللّٰه الحاله الحسنى من الكرامه و ذلک لاعتقاده انّ ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفک عنه فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِماٰ عَمِلُوا فلنجزينّهم بحقيقه أعمالهم و لينصرنّهم خلاف ما اعتقدوا فيها وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذاٰبٍ غَلِيظٍ لا يمكنهم التفصّى عنه.

وَ إِذاٰ أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْساٰنِ أَعْرَضَ

عن الشكر وَ نَأىٰ بِجاٰنِبِهِ و انحرف عنه و ذهب بنفسه و تباعد عنه بكلّيته تكبّراً و الجانب مجاز عن النفس كالجنب فى قوله فِى جَنْبِ اللّٰهِ وَ إِذاٰ مَسَّهُ الشَّرُّ كالفقر و المرض و الشدّه فَذُو دُعاٰءٍ عَرِيضٍ كثير.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ

أخبرونى إِنْ كاٰنَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ أى القرآن ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ من غير نظر و اتباع دليل مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقاٰقٍ بَعِيدٍ من اضلّ منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحاً لحالهم و تعليلاً لمزيد ضلالهم.

سَنُرِيهِمْ آياٰتِنا فِى الْآفاٰقِ وَ فِى أَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

قيل يعنى سَنُرِيهِمْ حججنا و دلائلنا على ما ندعوهم إليه من التوحيد و ما يتبعه فى آفاق العالم و أقطار السماء و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و البحار و الأشجار و الدوابّ وَ فِى أَنْفُسِهِمْ و ما فيها من لطائف الصنعه و ودايع الحكمه حتّى يظهر لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ .

أقولُ: هؤلاء القوم يستشهدون بالصنائع على الصانع كما هو داب المتوسطين من الناس الذين لا يرضون بمحض التقليد و يرون أنفسهم فوق ذلک

القمّىّ

فِی الآفٰاقِ

الکسوف و الزّلازل و ما یعرض فی السماء من الآیات و امّا فِی أَنْفُسِهِمْ فمرّه بالجوع و مرّه بالعطش و مرّه یشبع و مرّه یروی و مرّه یمرض و مرّه یصحّ و مرّه یستغنی و مرّه یفتقر و مرّه یرضی و مرّه یغضب و مرّه یخاف و مرّه یأمن فهذا من عظم دلاله اللّٰه علی التوحید.

ص :364

قال الشاعر و فی کلّ شیء له آیه تدلّ علی أنّه واحد.

أقول: و هذا تخصیص للآیات ببعضها ممّا یناسب افهام العوام.

6056

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: نریهم فِی أَنْفُسِهِمْ المسخ و نریهم فِی الْآفٰاقِ انتقاض الآفاق علیهم فیرون قدره اللّٰه عزَّ و جلّ فی أنفسهم و فی الآفاق قیل حَتّٰی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قال خروج القائم علیه السلام هو الحقّ من عند اللّٰه عزّ و جلّ یراه الخلق لا بدّ منه و فی روایه خسف و مسخ و قذف سئل حَتّٰی یَتَبَیَّنَ قال دع ذا ذاک قیام القائم علیه السلام.

6057

و فی إرشاد المفید عن الکاظم علیه السلام قال: الفتن فی آفاق الأرض و المسخ فی اعداء الحقّ.

أقولُ: کأنّه علیه السلام أراد أنّ ذلک انّما یکون فی الرجعه و عند ظهور القائم علیه السلام حیث یرون من العجائب و الغرائب فی الآفاق و فی الأنفس ما یتبیّن لهم به انّ الإمامه و الولایه و ظهور الامام حقّ فهذا للجاحدین

أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ

یعنی أ و لم یکفک شهاده ربّک علی کلّ شیء دلیلاً علیه.

أقولُ: هذا للخواص الذین یستشهدون باللّٰه علی اللّٰه و لهذا خصّه به فی الخطاب.

6058

و فی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: العبودیّه جوهره کنهها الرّبوبیّه فما فقد من العبودیه وجد فی الربوبیه و ما خفی عن الربوبیه أصیب فی العبودیه قال اللّٰه تعالی سَنُرِیهِمْ آیاٰتِنا فِی الْآفٰاقِ إلی قوله شَهِیدٌ أی موجود فی غیبتک و حضرتک.

أَلا إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ

شکّ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ بالبعث و الجزاء أَلا إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطٌ عالم به مقتدر علیه لا یفوته شیء و تأویله یستفاد ممّا فی المصباح.

6059

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ حم السّجده کانت له نوراً یوم القیامه مدّ بصره و سروراً و عاش فی الدنیا محموداً مغبوطاً.

6060

و فی الخصال عنه علیه السلام: انّ العزائم أربع و عدّ منها هذه السوره کما مرّ فی الم السجده.

ص: 365

سوره حمعسق و تسمّى سوره الشورى

و هى مكيّه عدد آيها ثلاث و خمسون آيه كوفى و خمسون فى الباقى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

عسق

.

6061

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه الحكيم المثيب العالم السميع القادر القوى.

6062

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو حرف من اسم اللّٰه الأعظم المقطوع يؤلّفه الرّسول و الإمام عليهما السلام فيكون الاسم الأعظم الذى إذا دُعى اللّٰه به أجاب

6063

و عنه عليه السلام: عس عدد سنى القائم عليه السلام و قاف جبل محيط بالدنيا من زمرده خضراء فخضره السماء من ذلک الجبل و علم كلّ شىء فى عسق .

كَذٰلِکَ يُوحِى إِلَيْکَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِکَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

و قرئ

يوحى بفتح الحاء.

لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ

.

تَكادُ السَّمٰاوٰاتُ

و قرئ بالياء يَتَفَطَّرْنَ يتشقّقن من عظمه اللّٰه.

6064

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يتصدعن

و قرئ

يَنْفَطِرن

مِنْ فَوْقِهِنَّ

من جهتهنّ الفوقانيه أو من فوق الأرضين وَ الْمَلائِكَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِى الْأَرْضِ القمّىّ قال للمؤمنين من الشيعه التوابين خاصّه و لفظ الآيه عامّ و المعنى خاص.

ص :366

6065

و فی الجوامع عن الصادق علیه السلام:

وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِی الْأَرْضِ

من المؤمنین

أَلا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ

.

وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیاءَ اللّٰهُ حَفِیظٌ عَلَیْهِمْ

رقیب علی أحوالهم و أعمالهم فیجازیهم بها وَ ما أَنْتَ یا محمد عَلَیْهِمْ بِوَکِیلٍ
.

وَ کَذٰلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ قُرْآناً عَرَبِیًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُریٰ

أهل أمّ القری و هی مکّه و قد مرّ وجه تسمیتها فی سوره الأنعام وَ مَنْ حَوْلَها سائر الأرض وَ تُنْذِرَ یَوْمَ الْجَمْعِ یوم القیامه یجمع فیه الخلائق لا رَیْبَ فِیهِ اعتراض فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ .

6066

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: خطب رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله النّاس ثمّ رفع یده الیمنی قابضاً علی کفّه ثمّ قال أ تدرون أیّها الناس ما فی کفّی قالوا اللّٰه و رسوله أعلم فقال فیها أسماء أهل الجنّه و أسماء آبائهم و قبائلهم إلی یوم القیامه ثمّ رفع یده الشمال فقال أیها الناس أ تدرون ما فی کفّی قالوا اللّٰه و رسوله أعلم فقال اسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلی یوم القیامه ثمّ قال حکم اللّٰه و عدل حکم اللّٰه و عدل

فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ

.

وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّهً واحِدَهً

مهتدين القمّىّ لو شاء أن يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكه بلا طباع لقدر عليه وَ لٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشٰاءُ فِى رَحْمَتِهِ بالهدايه وَ الظّٰالِمُونَ مٰا لَهُمْ مِنْ وَلِىٍّ وَ لاٰ نَصِيرٍ أى و يدعهم بغير ولىّ و لا نصير فى عذابه.

أَمِ اتَّخَذُوا

بل اتَّخذوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِىُّ وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَىْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللّٰهِ

القمّىّ

وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَىْءٍ

من المذاهب و اخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلک كلّه إلى اللّٰه يوم القيامه و قيل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ من تأويل متشابه فارجعوا إلى المحكم من كتاب اللّٰه ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فى مجامع الأمور وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع.

فٰاطِرُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً

القمّىّ يعنى

النساء وَ مِنَ الْأَنْعٰامِ أَزْوٰاجاً قال يعنى ذكراً و أنثى يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ يبثّكم و يكثركم القمّيّ يعنى النسل الذى يكون من الذكور و الإناث لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ردّ اللّٰه على من وصف اللّٰه قيل الكاف زائده و قيل بل المراد المبالغه فى نفى المثل عنه فانّه إذا نفى عمّن يناسبه و يسدّ مسدّه كان نفيه عنه أولى فى خطبه أمير المؤمنين عليه السلام لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إذ كان الشيء من مشيّه فكان لا يشبه مكوّنه رواها فى مصباح المتهجّد وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لكلّ ما يسمع و يبصر.

لَهُ مَقٰالِيدُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

خزائنهما يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّع و يقتر على وفق مشيّته إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيفعله على ما ينبغى.

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مٰا وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِى أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ وَ مٰا وَصَّيْنٰا بِهِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ

أى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ دين نوح عليه السلام و محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و من بينهما من أرباب الشرايع و هو الأصل و المشترک فيما بينهم القمّيّ مخاطبه لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قال اى تعلّموا الدين يعنى التوحيد و اقام الصلاه و إيتاء الزكاه و صوم شهر رمضان و حجّ البيت و السّنن و الأحكام التى فى الكتب و الإقرار بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وَ لاٰ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ و لا تختلفوا فيه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عظم عليهم مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ قال من ذكر هذه الشرائع اَللّٰهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَنْ يَشٰاءُ يختار و يجتلب الى الدّين وَ يَهْدِى إِلَيْهِ بالإرشاد و التوفيق مَنْ يُنِيبُ من يقبل إليه القمّيّ و هم الأئمّه الذين اختارهُم و اجتباهم.

6067

و عن الصادق عليه السلام:

أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ

قال الإمام عليه السلام وَ لاٰ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كنايه عن أمير المؤمنين عليه السلام مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من ولايه علىّ عليه السلام مَنْ يَشٰاءُ كنايه عن علىّ عليه السلام.

6068

و فی الکافی عن الرضا علیه السلام: نحن الذین شرع اللّٰه لنا دینه فقال فی کتابه شَرَعَ لَکُمْ یا آل محمد مِنَ الدِّینِ مٰا وَصّٰی بِهِ نُوحاً و قد وصّینا بما وَصّٰی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنٰا إِلَیْکَ یا محمد وَ مٰا وَصَّیْنٰا بِهِ إِبْرٰاهِیمَ وَ مُوسیٰ وَ عِیسیٰ فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم نحن ورثه أولی العزم من الرسل أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ یا آل محمد

ص :368

وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

و كونوا على جماعه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ من أشرك بولايه علىّ عليه السلام مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من ولايه علىّ عليه السلام انّ اللّٰه يٰا محمد يَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ من يجيبک إلى ولايه علىّ عليه السلام.

6069

و فى البصائر عنه عن السجّاد عليهما السلام و فى الكافى عنه عليه السلام: فى قول اللّٰه عزّ و جلّ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بولايه علىّ عليه السلام مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يا محمّد من ولايه علىّ عليه السلام هكذا فى الكتاب مخطوطه.

6070

و عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه عزّ و جلّ بعث نوحاً إلى قومه أن اعبدوا اللّٰه و اتّقوه و أطيعون ثمّ دعاهم إلى اللّٰه وحده و ان يعبدوه و لا يشركوا به شيئا ثمّ بعث الأنبياء على ذلک إلى أن قد بلغوا محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و عليهم فدعاهم إلى أن يعبدوا اللّٰه و لا يشركوا به شيئا و قال شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ إلى قوله مَنْ يُنِيبُ فبعث الأنبياء الى قومهم بشهاده ان لا إلٰه إلاّ اللّٰه و الإقرار بما جاء من عند اللّٰه فمن آمن مخلصاً و مات على ذلک أدخله اللّٰه الجنّه بذلک و ذلک أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ و ذلک أنّ اللّٰه لم يكن يعذّب عبدا حتّى يغلظ عليه فى القتل و المعاصى التى أوجب اللّٰه عليه بها النار و لمن عمل بها فلمّا استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبىّ منهم شِرْعَةً وَ مِنْهٰاجاً و الشرعه و المنهاج سبيل و سنّه.

وَ مٰا تَفَرَّقُوا إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ

.

القمّىّ قال لم يتفرّقوا بجهل و لكنهم تفرّقوا لما جاءهم و عرفوه فحسد بعضهم بعضاً و بغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضيل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر اللّٰه فتفرّقوا فى المذاهب و أخذوا بالآراء و الأهواء وَ لَوْ لا كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ بالامهال إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ .

القمّىّ قالوا لو لا انّ اللّه قد قدّر ذلک أن یکون فی التقدیر الأوّل لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ إذا اختلفوا و اهلکهم و لم ینظرهم و لکن أخّرهم إلیٰ أَجَلٍ مُسَمًّی المقدّر وَ إِنَّ الَّذِینَ أُورِثُوا الْکِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ مُرِیبٍ قال کنایه عن الذین نقضوا امر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

ص :369

فَلِذٰلِکَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ کَمٰا أُمِرْتَ

قال یعنی لهذه الأمور و الدین الذی تقدم ذکره و موالاه أمیر المؤمنین علیه السلام فَادْعُ .

6071

و عن الصادق علیه السلام: یعنی إلی ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام

وَ لاٰ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ

فیه وَ قُلْ آمَنْتُ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ کِتٰابٍ یعنی جمیع الکتب المنزله وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَیْنَکُمُ اللّٰهُ رَبُّنٰا وَ رَبُّکُمْ خالق الکل و متولّی أمره لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَ لَکُمْ أَعْمٰالُکُمْ و کلّ مجازی بعلمه لاٰ حُجَّهَ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَکُمُ لا حجاج بمعنی لا خصومه إذا الحقّ قد ظهر و لم یبق للمحاجّه مجال اَللّٰهُ یَجْمَعُ بَیْنَنٰا یوم القیامه وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ مرجع الکل.

وَ الَّذِینَ یُحَاجُّونَ فِی اللّٰهِ

فی دینه مِنْ بَعْدِ مٰا اسْتُجِیبَ لَهُ لدینه أو لرسوله حُجَّتُهُمْ دٰاحِضَهٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ القمّیّ یحتجّون علی اللّٰه بعد ما شاء اللّٰه ان یبعث علیهم الرسل فبعث اللّٰه إلیهم الرسل و الکتب فغیّروا و بدّلوا ثمّ یحتجّون یوم القیامه فحجّتهم علی اللّٰه دٰاحِضَهٌ أی باطله عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَیْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِیدٌ بمعاندتهم.

اَللّٰهُ الَّذِی أَنْزَلَ الْکِتٰابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِیزٰانَ

.

القمّیّ قال اَلْمِیزٰانَ أمیر المؤمنین علیه السلام وَ مٰا یُدْرِیکَ لَعَلَّ السّٰاعَهَ قَرِیبٌ إتیانها.

یَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِینَ لاٰ یُؤْمِنُونَ بِهٰا

استهزاء وَ الَّذِینَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهٰا خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب وَ یَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الکائن لا محاله أَلاٰ إِنَّ الَّذِینَ یُمٰارُونَ فِی السّٰاعَهِ لَفِی ضَلاٰلٍ بَعِیدٍ .

القمّىّ كنايه عن القيامه فانّهم كانوا يقولون لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أقم لنا الساعه فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فقال اللّه تعالى أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِى السّاعَهِ أى يخاصمون.

اَللّٰهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ

بربهم بصنوف من البرّ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ قيل أى يرزقه كما يشاء فيخصّ كلاّ من عباده بنوع من البرّ على ما اقتضته حكمته وَ هُوَ الْقَوِىُّ الْعَزِيزُ

ص :370

المنيع الذى لا يغلب.

مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ

ثوابها شبّهه بالزرع من حيث إنّه فائده تحصل بعمل الدنيا و لذلک قيل الدنيا مزرعه الآخره نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ فنعطه بالواحد عشراً الى سبعمائه فما فوقها وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها شيئاً منها على ما قسمنا له وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ إذ الأعمال بالنيّات و انما لكلّ امرئ ما نوى.

6072

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: المال و البنون حَرْثَ الدُّنْيا و العمل الصالح حَرْثَ الْآخِرَهِ و قد يجمعهما اللّه لأقوام.

6073

و فى الكافى عنه عليه السلام: من أراد الحديث لمنفعه الدنيا لم يكن لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ و من أراد به خير الآخره أعطاه اللّه خير الدنيا و الآخره.

6074

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من كانت نيّته الدنيا فرّق اللّه عليه أمره و جعل الفقر بين عينيه و لم يؤته من الدنيا الاّ ما كتب له و من كانت نيّته الآخره جمع اللّه شمله و جعل غناه فى قلبه و أتته الدنيا و هى راغمه.

6075

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

قيل له اَللّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ قال ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قيل مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ قال معرفه أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام قيل نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ قال نزيده منها يستوفى نصيبه من دولتهم وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ قال ليس له فى دوله الحقّ مع الإمام نصيب.

أَمْ لَهُمْ شُرَكاٰءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مٰا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللّٰهُ

كالشرک و إنكار البعث و العمل للدنيا وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ .

6076

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: لو لا مٰا تقدّم فيهم من اللّٰه عزّ ذكره ما أبقى القائم منهم أحداً.

أقولُ: يعنى قائم كلّ عصر

وَ إِنَّ الظّٰالِمِينَ لَهُمْ عَذاٰبٌ أَلِيمٌ

.

تَرَى الظّٰالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّٰا كَسَبُوا

خائفين ممّا ارتكبوا و عملوا وَ هُوَ وٰاقِعٌ

ص :371

بِهِمْ

أی ما یخافونه وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاٰتِ فِی رَوْضاٰتِ الْجَنّاٰتِ لَهُمْ مٰا یَشاٰؤُنَ (1)عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ .

ذٰلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاٰتِ

و قرئ

یبشر من أبشره قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ علی ما أتعاطاه من التبلیغ أَجْراً نفعاً منکم

6077

:

إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ

أن تودّوا قرابتی و عترتی و تحفظونی فیهم.

کذا فی المجمع عن السجّاد و الباقر و الصادق علیهم السلام

6078

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لما رجع رسول اللّٰه من حجّه الوداع و قدم المدینه أتته الأنصار فقال یا رسول اللّٰه انّ اللّٰه تعالی قد أحسن إلینا و شرّفنا بک و بنزولک بین ظهرانینا فقد فرّح اللّٰه صدیقنا و کبت عدونا و قد تأتیک و فود فلا تجد ما تعطیهم فیشمت بک العدو فنحبّ ان تأخذ ثلث أموالنا حتّی إذا قدم علیک وفد مکّه وجدت ما تعطیهم فلم یردّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله علیهم شیئاً و کان ینتظر ما یأتیه من ربّه فنزل علیه جبرئیل و قال قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ و لم یقبل أموالهم فقال المنافقون ما أنزل اللّٰه هذا علی محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و ما یرید الاّ ان یرفع بضبع ابن عمّه و یحمل علینا أهل بیته یقول أمس من کنت مولاه فعلیّ مولاه و الیوم قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ .

6079

و فی قرب الإسناد عنه عن آبائه علیهم السلام: لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال أیّها الناس انّ اللّه تبارک و تعالی قد فرض لی علیکم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه قال فلم یجبه أحد منهم فانصرف فلمّا کان من الغد قام فقال مثل ذلک ثمّ قام فیهم فقال مثل ذلک فی الیوم الثالث فلم یتکلّم أحد فقال أیها الناس انّه لیس من ذهب و لا فضه و لا مطعم و لا مشرب قالوا فالقه اذن قال إنّ اللّه تبارک و تعالی أنزل علیّ قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ فقالوا امّا هذه فنعم.

قال الصادق علیه السلام فو اللّه ما وفی بها الاّ سبعه نفر سلمان و أبو ذرّ و عمّار

1- 1) .أی لَهُمْ مٰا یتمنون و یشتهون یوم القیامه.

و المقداد بن الأسود الكندى و جابر بن عبد اللّه الأنصارى و مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقال له البيت و زيد بن أرقم.

6080

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: ما يقرب منه مع بسط و بيان

6081

و فى الجوامع روى: انّ المشركين قالوا فيما بينهم أ ترون انّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله يسأل على ما يتعاطاه أجراً فنزلت هذه الآيه و يأتى أخبار أخر فى هذه الآيه عن قريب إن شاء اللّه.

6082

و فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هى و اللّه فريضه من اللّه على العباد لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله فى أهل بيته.

6083

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام انّه قال: ما يقول أهل البصره فى هذه الآيه قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآيه قيل إنّهم يقولون إنّها لأقارب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال كذبوا انّما نزلت فينا خاصّه فى أهل البيت فى علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام أصحاب الكساء.

6084

و فى المجمع عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآيه قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآيه قالوا يا رسول اللّه من هؤلاء الذين أمرنا اللّه بموالاتهم قال علىّ و فاطمه و ولدهما عليهم السلام.

6085

و عن علىّ عليه السلام قال: فينا فى آل حم آيه لا يحفظ مودّتنا الاّ كلّ مؤمن ثمّ قرأ هذه الآيه.

6086

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ان اللّه خلق الأنبياء من أشجار شتّى و خلقت انا و علىّ من شجره واحده فانا أصلها و علىّ فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسين عليهم السلام ثمارها و أشياعنا أوراقها فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا و من زاغ هوىٰ و لو أنّ عبداً عبد اللّه بين الصفا و المروه ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام حتّى يصير كالشنّ البالى ثمّ لم يدرک محبّتنا أكبّه اللّه على منخريه ثمّ تلا قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآيه.

6087

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عنها فقال هم الأئمّه عليهم السلام

ص :373

6088

و فی الخصال عن علیّ علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: من لم یحبّ عترتی فهو لإحدی ثلاث امّا منافق و امّا لزنیه و امّا حملت به أمه فی غیر طهر

وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَکُورٌ

.

6089

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أنها نزلت فینا أهل البیت أصحاب الکساء علیهم السلام.

6090

و عن الحسن المجتبی علیه السلام: انّه قال فی خطبه انا من أهل بیت الذین افترض اللّٰه مودّتهم علی کلّ مسلم فقال قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ إلی قوله حُسْناً قال فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البیت علیهم السلام.

6091

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال من توالی الأوصیاء من آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم و اتبع آثارهم فذاک نزیده ولایه من مضی من النبیّین و المؤمنین الأولین حتّی یصل ولایتهم الی آدم علیه السلام.

6092

و عنه علیه السلام: الاقتراف التسلیم لنا و الصدق علینا و ان لا یکذب علینا.

أَمْ یَقُولُونَ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ کَذِباً فَإِنْ یَشَإِ اللّٰهُ یَخْتِمْ عَلیٰ قَلْبِکَ

بإمساک الوحی و قیل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار علی أنّه انّما یجتری علیه من کان مختوماً علی قلبه جاهلاً بربّه فامّا من کان ذا بصیره و معرفه فلا و کأنّه قال فَإِنْ یَشَإِ اللّٰهُ خذلانک یَخْتِمْ عَلیٰ قَلْبِکَ لتجتری

بالافتراء عليه وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْبٰاطِلَ المفترى وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ .

6093

في الكافى عن الباقر عليه السلام: يقول لو شئت حبست عنک الوحى فلم تكلّم بفضل أهل بيتک و لا بمودّتهم و قد قال اللّٰه تعالى وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْبٰاطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ يقول يُحِقُّ لأهل بيتک الولايه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ يقول بما القوه فى صدورهم من العداوه لأهل بيتک و الظلم بعدک.

6094

القمّىّ عنه عليه السلام قال: جاءت الأنصار إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقالوا إنّا قد آوَينا و نصرنا فخذ طائفه من أموالنا فاستعن بها على ما نابک فأنزل اللّٰه عزّ

و جلّ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً يعنى على النبوّه إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ أى فى أهل بيته ثمّ قال أ لا ترى انّ الرجل يكون له صديق و فى نفس ذلک الرجل شىء على أهل بيته فلا يسلم صدره فأراد اللّه عزّ و جلّ أن لا يكون فى نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شىء على أمته ففرض اللّه عليهم المودّه فى القربى فان أخذوا أخذوا مفروضاً و ان تركوا تركوا مفروضاً قال فانصرفوا من عنده و بعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال لا قاتلوا عن أهل بيتى من بعدى و قالت طائفه ما قال هٰذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و جحدوه و قالوا كما حكى اللّه عزّ و جلّ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّهِ كَذِباً فقال اللّه عزّ و جلّ فَإِنْ يَشَإِ اللّهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِکَ قال لو افتريت وَ يَمْحُ اللّهُ الْبٰاطِلَ يعنى يبطله وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ يعنى بالأئمّه و القائم من آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبٰادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئٰاتِ وَ يَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ

و قرئ بالياء.

6095

فى العيون عن سيّد الشهداء عليه السلام قال: اجتمع المهاجرون و الأنصار الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا إنّ لک يا رسول اللّه مؤنه فى نفقتک و فيمن يأتيک من الوفود و هذه أموالنا مع دمائنا فاحكم بارّاً مأجوراً أعط ما شئت و أمسک ما شئت من غير حرج قال فأنزل اللّه عزّ و جلّ عليه الروح الأمين فقال قُلْ يا محمد لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ يعنى أن تودّوا قرابتى من بعدى فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول اللّه على ترک ما عرضنا عليه الاّ ليحثّنا على قرابته من بعده ان هو الاّ شىء افتراه محمّد فى مجلسه و كان ذلک فى قولهم عظيماً فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فبعث إليهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال هل من حدث فقالوا إى و اللّه يا رسول اللّه لقد قال بعضنا كلاماً عظيماً كرهناه فتلا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الآيه فبكوا و اشتدّ بكاؤهم فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ الآيه.

وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

وَ الْكاٰفِرُونَ لَهُمْ عَذاٰبٌ شَدِيدٌ

.

6096

فى المجمع عن ابن عبّاس: انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله حين قدم المدينه و استحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها نأتى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و نقول له انّه يعروک أمور هذه أموالنا تحكم فيها غير حرج و لا محظور عليک فأتوه فى ذلک فنزلت قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ الآيه فقرأها عليهم و قال تودّون قرابتى من بعدى فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله فقال المنافقون انّ هذا لشىء افتراه فى مجلسه أراد أن يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا و اشتدّ عليهم فأنزل اللّٰه وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبٰادِهِ الآيه فأرسل فى أثرهم فبشّرهم و قال وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا و هم الذين سلّموا لقوله.

6097

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملک آمين و يقول العزيز الجبّار و لک مثل ما سألت و قد أعطيت ما سألت لحبّک إيّاه.

6098

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال:

وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

الشّفاعه لمن وجبت له النار ممّن أحسن إليهم فى الدنيا.

وَ لَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبٰادِهِ لَبَغَوْا فِى الْأَرْضِ

لتكبروا و أفسدوا بطراً.

6099

القمّىّ قال الصادق عليه السلام: لو فعل لفعلوا و لكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض و استعبدهم بذلک و لو جعلهم كلّهم أغنياء لبغوا وَ لٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مٰا يَشٰاءُ قال بما يعلم أنّه يصلحهم فى دينهم و دنياهُم

إِنَّهُ بِعِبٰادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

6100

فى الحديث القدسى: انّ من عبادى من لا يصلحه الاّ الغنى و لو أفقرته لأفسده و انّ من عبادى من لا يصلحه الاّ الفقر و لو أغنيته لأفسده و ذلک انّى ادبّر عبادى لعلمى بقلوبهم.

وَ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ

المطر الذى يغيثهم من الجدب و لذلک خصّ بالنّافع و قرئ ينزّل بالتشديد مِنْ بَعْدِ مٰا قَنَطُوا ايسوا منه وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ فى كل شىء من السهل و الجبل و النبات و الحيوان وَ هُوَ الْوَلِىُّ الذى يتولّى عباده بإحسانه و نشر رحمته اَلْحَمِيدُ المستحق للحمد.

ص :376

وَ مِنْ آیاٰتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَثَّ فِیهِمٰا مِنْ دٰابَّهٍ وَ هُوَ عَلیٰ جَمْعِهِمْ إِذٰا یَشٰاءُ قَدِیرٌ

.

وَ مٰا أَصٰابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ

فبسبب معاصیکم و قرئ بدون الفاء وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ من الذنوب فلا یعاقب علیها و الآیه مخصوصه بالمجرمین فانّ ما أصاب غیرهم فلزیاده الأجر.

6101

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: لیس من التواء عرق و لا نکبه حجر و لا عثره قدم و لا خدش عود الاّ بذنب و لما ما یعفو اللّه أکثر فمن عجّل اللّه عقوبه ذنبه فی الدنیا فانّ اللّه أجلّ و أکرم و أعظم من أن یعود فی عقوبته فی الآخره.

6102

و فیه و القمّیّ عنه علیه السلام: أنّه سئل أ رأیت ما أصاب علیّاً و أهل بیته من هؤلاء من بعده أ هو بما کسبت أیدیهم و هم أهل بیت طهاره معصومون فقال إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان یتوب إلی اللّه و یستغفره فی کلّ یوم و لیله مائه مرّه من غیر ذنب انّ اللّه یخصّ أولیاءه بالمصائب لیأجرهم علیها من غیر ذنب.

6103

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: خیر آیه فی کتاب اللّه هذه الآیه یا علیّ ما من خدش عود و لا نکبه قدم الاّ بذنب و ما عفا اللّه عنه فی الدنیا فهو أکرم من أن یعود فیه و ما عاقب علیه فی الدنیا فهو اعدل من أن یثنّی علی عبده.

وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ فِی الْأَرْضِ

فائتین ما قضی علیکم من المصائب وَ مٰا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِیٍّ یحرسکم عنها وَ لاٰ نَصِیرٍ یدفعها عنکم.

وَ مِنْ آياٰتِهِ الْجَوٰارِ

السفن الجاريه فِى الْبَحْرِ كَالْأَعْلاٰمِ كالجبال

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوٰاكِدَ عَلىٰ ظَهْرِهِ

فيبقين ثوابت على ظهر البحر إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِكُلِّ صَبّٰارٍ شَكُورٍ لكل من وكل همّته و حبس نفسه على النظر فى آيات اللّٰه و التفكر فى آلائه أو لكلّ مؤمن كامل الايمان

6104

: فانّ الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر كما ورد فى الحديث .

ص :377

أَوْ يُوبِقْهُنَّ

او يهلكهنّ يعنى أهلها بإرسال الرياح العاصفه المغرقه بِمٰا كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ بانجائهم.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجٰادِلُونَ فِى آيٰاتِنٰا

قيل عطف على علّه مقدره مثل لينتقم منهم و يعلم و قرئ بالرفع على الاستيناف مٰا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ محيد من العذاب.

فَمٰا أُوتِيتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَمَتٰاعُ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا

تمتّعون به مدّه حياتكم وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ من ثواب الآخره خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ لخلوص نفعه و دوامه لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوٰاحِشَ

و قرئ

كبير الإثم و قد سبق تفسير الكبائر فى سوره النساء وَ إِذٰا مٰا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ .

6105

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا اللّٰه قلبه أمناً و ايماناً يوم القيامه قال و من ملک نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرّم اللّٰه جسده على النار.

و فى هذا المعنى فى الكافى و غيره أخبار كثيره.

وَ الَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِرَبِّهِمْ

قبلوا ما أمروا به و القمّىّ قال فى إقامه الامام.

وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ

تشاور بينهم و لا ينفردون برأى حتّى يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلک من فرط تيقّظهم فى الأمور.

و القمّىّ يشاورون الإمام عليه السلام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم كما قال اللّه وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ .

6106

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما من رجل يشاور أحداً الاّ هدى الى الرّشد

وَ مِمّا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ

فى سبيل الخير.

وَ الَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

على ما جعله اللّه لهم كراهه التذلّل و هو وصفهم بالشجاعه بعد وصفهم بسائر أمّهات الفضائل و هو لا ينافى وصفهم بالغفران فانّ الغفران ينبئ عن عجز المغفور و الانتصار يشعر عن مقاومه

الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنّه إجراء و إغراء على البغى.

وَ جَزٰاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهٰا

سمّى الثانيه سيّئه للازدواج أو لأنّها تسوء من تنزل به و هٰذا منع عن التعدى فى الانتصار فَمَنْ عَفٰا وَ أَصْلَحَ بينه و بين عدوّه فَأَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ عِدَه مبهمه تدلّ على عظم الموعود.

6107

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ من كان أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ فليدخل الجنّه فيقال من ذا الذى اجره على اللّٰه فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنّه بغير حساب.

6108

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله:

عليكم بالعفو فانّ العفو لا يزيد العبد الاّ عزّاً فتعافوا يعزّكم اللّٰه

إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الظّٰالِمِينَ

المبتدءين بالسّيّئه و المتجاوزين فى الانتقام.

وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ

بعد ما ظلم فَأُولٰئِکَ مٰا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بالمعاتبه و المعاقبه.

6109

فى الخصال عن السجّاد عليه السلام: و حقّ من أساءک ان تعفو عنه و ان علمت انّ العفو يضرّ انتصرت قال اللّٰه تعالى وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِکَ مٰا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ .

6110

و عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

ثلاثه ان لم تظلمهم ظلموک السفله و الزّوجه و المملوک.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّٰاسَ

يبتدؤونهم بالإضرار و يطلبون ما لا يستحقونه تجبّراً عليهم وَ يَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ على ظلمهم و بغيهم.

وَ لَمَنْ صَبَرَ

على الأذى وَ غَفَرَ و لم ينتصر إِنَّ ذٰلِکَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أى إِنَّ ذٰلِکَ منه لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

ص :379

وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ

من ناصر يتولاّه من بعد خذلان اللّٰه إيّاه وَ تَرَى الظّٰالِمِينَ لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ حين يرونه يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ أى من رجعه إلى الدنيا.

وَ تَرٰاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا

أى على النار و يدلّ عليه العذاب خٰاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ متذلّلين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذل يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ أى يبتدى نظرهم إلى النّار من تحريک لأجفانهم ضعيف کالمصبور ينظر إلى السّيف وَ قٰالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخٰاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ بالتعريض للعذاب المخلّد يَوْمَ الْقِيٰامَهِ أَلاٰ إِنَّ الظّٰالِمِينَ فِى عَذٰابٍ مُقِيمٍ .

6111

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ يعنى القائم عليه السلام و أصحابه إذا قام انتصر من بنى أمّيه و من المكذبين و النصاب هو و أصحابه و هو قول اللّٰه تعالى إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّٰاسَ الآيه وَ تَرَى الظّٰالِمِينَ آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم حقّهم لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ و علىّ هو العذاب فى هذا الوجه يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ فنوالى عليّا عليه السلام وَ تَرٰاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا خٰاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ لعلىّ عليه السلام يَنْظُرُونَ الى علىّ عليه السلام مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قٰالَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و شيعتهم أَلاٰ إِنَّ الظّٰالِمِينَ من آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم حقّهم فِى عَذٰابٍ مُقِيمٍ قال و اللّٰه يعنى النصاب الذين نصبوا العداوه لأمير المؤمنين عليه السلام و ذرّيته و المكذبين.

وَ مٰا كٰانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيٰاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ

الى الهدى و النجاه.

اِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لاٰ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لَكُمْ

من اللّه مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ مٰا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ إنكار لما اقترفتموه لأنّه مثبت فى صحائف أعمالكم يشهد عليه جوارحكم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً

رقيباً.

ص :380

إِنْ عَلَيْکَ إِلاَّ الْبَلاٰغُ

و قد بلغت وَ إِنّٰا إِذٰا أَذَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنّٰا رَحْمَةً فَرِحَ بِهٰا وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسٰانَ كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمه رأساً و يذكر البليّه و يعظمها و لم يتأمّل سببها و انّما صدّر الأولى ب إذا و الثانيه ب إنّ لأنّ إذاقه النعمه محقّقه بخلاف اصابه البليّه و انّما اقام علّه الجزاء مقامه فى الثانيه و وضع الظاهر موضع المضمر للدلاله على أنّ هذا الجنس موسوم بكفران النعمه.

لِلّٰهِ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

فله ان يقسم النعمه و البليّه كيف شاء يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ إِنٰاثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ الذُّكُورَ

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرٰاناً وَ إِنٰاثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشٰاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

.

6112

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ إِنٰاثاً يعنى ليس معهنّ ذكر وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ الذُّكُورَ يعنى ليس معهم أنثى أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرٰاناً وَ إِنٰاثاً أى يهب لمن يشاء ذكراناً و اناثاً جميعاً يجمع له البنين و البنات اى يهبهم جميعاً لواحد.

وَ مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ وَحْياً

بأن يشاهد ملكاً فيسمع منه أو يقع فى قلبه من غير مشاهده أحد و أصل الوحى الكلام الخفىّ الذى يدرک بسرعه أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ بأن يسمع صوتاً من غير مشاهده أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ فيسمع من الرسول.

القمّىّ قال وحى مشافهه و وحى الهام و هو الذى يقع فى القلب أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ كما كلّم اللّٰه نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله و كما كلّم اللّٰه موسى من النار أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ قال وحى مشافهه يعنى إلى الناس إِنَّهُ عَلِىٌّ عن صفات المخلوقين حَكِيمٌ يفعل ما يقتضيه حكمته.

وَ كَذٰلِکَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ رُوحاَ مِنْ أَمْرِنٰا

أی أرسلناه إلیک بالوحی.

6113

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: خلق من خلق اللّٰه عزّ و جلّ أعظم من جبرئیل و میکائیل کان مع رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یخبره و یسدّدهُ و هو مع الأئمّه علیهم السلام من بعده

6114

و فی روایه: منذ أنزل اللّٰه ذلک الروح علی محمّد صلّی اللّٰه علیه

ص :381

و آله ما صعد إلى السماء و انّه لفينا.

مٰا كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ

أی قبل الوحی وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِنٰا .

6115

فی الكافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن العلم أ هو شیء یتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم فی الكتاب عندكم تقرءونه فتعلمون منه قال الأمر أعظم من ذلک و أوجب أ ما سمعت قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ كَذٰلِکَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ ثم قال أی شیء یقول أصحابكم فی هذه الآیه أ یقرءون أنّه كان فی حال لا یدری مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ فقلت لا أدری جعلت فداک ما یقولون فقال بلی قد كان فی حال لا یدری مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ حتّی بعث اللّٰه عزّ و جلّ الروح التی ذكر فی الكتاب فما أوحاها إلیه علّم بها العلم و الفهم و هی الروح التی یعطیها اللّٰه عزّ و جل من شاء فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم.

6116

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً

قال یعنی علیّاً علیه السلام و علیّ هو النّور هدی به من هدی من خلقه وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال یعنی انّک لتأمر بولایه علیّ علیه السلام و تدعو إلیها و علیّ علیه السلام هو الصراط المُستقیم

صِرٰاطِ اللّٰهِ الَّذِی لَهُ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ

.

قال یعنی علیّاً علیه السلام انّه جعل خازنه علی ما فی السماوات و ما فی الأرض من شیء و ائتمنه علیه.

6117

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:

وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ یقول تدعو أَلاٰ إِلَی اللّٰهِ تَصِیرُ الْأُمُورُ بارتفاع الوسائط و التعلّقات و فیه وعد و وعید للمطیعین و المجرمین.

6118

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: وقع مصحف فی البحر فوجدوه و قد ذهب ما فیه الاّ هذه الآیه أَلاٰ إِلَی اللّٰهِ تَصِیرُ الْأُمُورُ .

ص :382

6119

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ حمعسق بعثه اللّٰه یوم القیامه و وجهه کالثلج أو کالشمس حتّی یقف بین یدی اللّٰه عزّ و جلّ فیقول عبدی أدمنت قراءه حمعسق و لم تدر ما ثوابها أما لو دریت ما هی و ما ثوابها لما مللت قراءتها و لکن سأجزیک جزاءک أدخلوه الجنّه و له فیها قصر من یاقوته حمراء أبوابها و شرفها و درجها منها یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فیها حوران من حور العین و الف جاریه و الف غلام من الغلمان المخلّدین الذین وصفهم اللّٰه تعالی.

ص :383

سُوره الزخرف

مكّيّه عدد آيُها تسع و ثمانون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ

.

إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا

اقسم بالقرآن على أنّه جعله قُرْآناً عَرَبِيًّا و هو من البدائع لتناسب القسم و المقسم عليه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لكى تفهموا معانيه.

وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتابِ

فى اللّوح المحفوظ فانّه أصل الكتب السّماويه و قُرئ امِّ الكتاب بالكسر لَدَيْنا لَعَلِىٌّ رفيع الشّأن حَكِيمٌ ذو حكمه بالغه كذا قيل .

6120

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام فِي أُمِّ الْكِتابِ يعنى الفاتحه فانّه مكتوب فيها فى قوله تعالى اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ قال اَلصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته.

و القمّىّ ما فى معناه.

أَ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً

أ نهملكم فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ أى نذوده و نبعده و نعرض عنكم اعراضاً.

القمّىّ استفهام اى ندعكم مهملين لا نحتجّ عليكم برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أو بإمام أو بحجج أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ لان كنتم و قرئ ان بالكسر اخراجاً للمحقّق مخرج المشكوک استجهالاً لهم.

وَ كَمْ أَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِى الْأَوَّلِينَ

.

وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاّ كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ

تسليه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه آله عن استهزاء قومه.

ص :384

فَأَهْلَكْنٰا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً

أی من القوم المسرفین لأنّه صرف الخطاب عنهم الی الرسول صلّی اللّٰه علیه و آله مخبراً عنهم.

القمّیّ یعنی من قریش وَ مَضیٰ مَثَلُ الْأَوَّلِینَ و سلف فی القرآن قصّتهم العجیبه و فیه وعد للرّسول صلّی اللّٰه علیه و آله و وعید لهم بمثل ما جری علی الأوّلین.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِیزُ الْعَلِیمُ

یعنی أقرّوا بعزّی و علمی و ما بعده استیناف.

اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً

فتستقرّون فیها وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیهٰا سُبُلاً تسلکونها لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ لکی تهتدوا الی مقاصدکم أو الی حکمه الصانع بالنظر فی ذلک.

وَ الَّذِی نَزَّلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً بِقَدَرٍ

بمقدار ینفع و لا یضرّ فَأَنْشَرْنٰا بِهِ بَلْدَهً مَیْتاً فأحییننا به ارضاً لا نبات فیها کَذٰلِکَ تُخْرَجُونَ تنشرون من قبورکم.

وَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْوٰاجَ کُلَّهٰا

أصناف المخلوقات وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الْفُلْکِ وَ الْأَنْعٰامِ مٰا تَرْکَبُونَ فی البر و البحر.

لِتَسْتَوُوا عَلیٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْکُرُوا نِعْمَهَ رَبِّکُمْ إِذَا اسْتَوَیْتُمْ عَلَیْهِ

تذکروها بقلوبکم معترفین بها حامدین علیها وَ تَقُولُوا سُبْحٰانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنٰا هٰذٰا وَ مٰا کُنّٰا لَهُ مُقْرِنِینَ مطیقین یعنی لا طاقه لنا بالإبل و لا بالفلک و لا بالبحر لو لا انّ اللّٰه سخّره لنا.

وَ إِنّٰا إِلیٰ رَبِّنٰا لَمُنْقَلِبُونَ

أی راجعون و اتصاله بذلک لأنّ الرکوب للتنقل و النقله العظمی هو الانقلاب إلی اللّٰه عزّ و جلّ و لأنّه مخطر فینبغی للراکب ان لا یغفل عنه و یستعدّ للقاء اللّٰه.

6121

فی الکافی عن الرضا علیه السلام: فان رکبت الظهر فقل الحمد للّٰه اَلَّذِی سَخَّرَ لَنا هٰذا الآیه.

6122

و عن أبیه علیهما السلام: و ان خرجت برّاً فقل الذی قال اللّٰه عزّ و جلّ سُبْحٰانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا الآیه فانّه لیس من عبد یقولها عند رکوبه فیقع من بعیر أو دابه فیصیبه شیء بإذن اللّٰه.

ص :385

وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً

قيل متّصل بقوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أى وَ جَعَلُوا لَهُ بعد ذلک الاعتراف مِنْ عِبادِهِ ولداً فقالوا الملائکه بنات اللّٰه سمّاه جزء لأنّ الولد بضعه من والده القمّیّ قوله وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً قال قالت قریش انّ الملائکه هم بنات اللّٰه إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الکفران.

أَمِ اتَّخَذَ مِمّا يَخْلُقُ بَناتٍ وَ أَصْفاكُمْ بِالْبَنِينَ

معنى الهمزه فى امُ الإنکار و التعجّب من شأنهم حیث لم یقنعوا بان جعلوا له جزء حتّى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء أخصّ ممّا اختیر لهم و ابغض الأشیاء إلیهم بحیث إذا بشّر بها أحدهم اشتدّ غمّه به کما قال.

وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلاً

بما جعل للّٰه شبهاً و ذلک أنّ کلّ ولد من کلّ شىء شبهه و جنسه ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا صار وجهه اسود فى الغایه لما یعتریه من الکآبه وَ هُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من الکرب.

أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَهِ

او یجعلون له من یتربّى فى الزّینه یعنى البنات وَ هُوَ فِى الْخِصامِ فى المجادله غَيْرُ مُبِينٍ للحجّه یقال قلّما تتکلم امرأه بحجّتها الاّ تکلّمت بالحجّه علیها و قرئ ینشأ بالتشدید اى یربّى.

وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَهَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً

کفر آخر تضمّنه مقالهم شنّع به علیهم و هو جعلهم أکمل العباد و أکرمهم على اللّٰه أنقصهم رأیاً و اخصّهم صنفاً و قرئ عند الرّحمن على تمثیل زلفاهم أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ احضروا خلق اللّٰه ایّاهم فشاهدوهم اناثاً فانّ ذلک ممّا یعلم بالمشاهده و هو تجهیل و تهکّم بهم و قرئ ءَ أشهِدُوا خَلْقَهُمْ بهمزه مضمومه بعد همزه الاستفهام سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ التى شهدوا بها على الملائکه وَ يُسْئَلُونَ عنها یوم القیامه.

وَ قالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاّ يَخْرُصُونَ

أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ

من قبل القرآن ينطق على صحّه ما قالوه فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ .

ص :386

بَلْ قٰالُوا إِنّٰا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنّٰا عَلىٰ آثٰارِهِمْ مُهْتَدُونَ

أى لا حجّه لهم على ذلک من جهه العقل و لا من جهه النظر و انّما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهله و الأمّه الطريقه التى تؤمّ.

وَ كَذٰلِکَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاّٰ قٰالَ مُتْرَفُوهٰا إِنّٰا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنّٰا عَلىٰ آثٰارِهِمْ مُقْتَدُونَ

تسليه لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و دلاله على انّ التقليد فى نحو ذلک ضلال قديم و فى تخصيص المترفين اشعار بأنّ التنعم و حبّ البطاله صرفهم عن النظر إلى التقليد.

قٰالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُکُمْ بِأَهْدىٰ مِمّٰا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبٰاءَکُمْ

يعنى أ تتبعون آبائكم و لو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم و هو حكايه امر ماض أوحى الى النذير أو خطاب لنبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و قرىء قال اى النذير قٰالُوا إِنّٰا بِمٰا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰافِرُونَ أى و إن كان أهدى اقناطاً للنّذير من أن ينظروا أو يتفكّروا فيه.

فَانْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ

بالاستيصال فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ و لا تكترث بتكذيبهم.

وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ

و اذكر وقت قوله هٰذا ليروا كيف تبرّأ عن التقليد و تمسّک بالبرهان أو ليقلّدوه ان لم يكن لهم بدّ من التقليد فانّه أشرف آبائهم لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِى بَرٰاءٌ مِمّٰا تَعْبُدُونَ برىء من عبادتكم أو معبودكم مصدر نُعِتَ به.

إِلاَّ الَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ

هدايه بعد هدايه.

وَ جَعَلَهٰا

أى كلمه التوحيد كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِى عَقِبِهِ فى ذريته ليكون فيهم أبداً من يوحّد اللّٰه و يدعو الى توحيده و يكون اماماً و حجّه على الخلائق لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

يرجع من أشرک منهم بدعاء من وحّده.

6123

و فی الإکمال عن السجّاد علیه السلام قال: فینا نزلت هذه الآیه وَ جَعَلَهٰا کَلِمَةً بٰاقِیَةً فِی عَقِبِهِ و الإمامه فی عقب الحسین علیه السلام إلی یوم القیامه.

6124

و فی العلل عن الباقر علیه السلام و فی المعانی و المناقب و المجمع عن الصادق علیه السلام: مثله.

ص :387

6125

و فی الاحتجاج عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی خطبه الغدیر: معاشر النّاس القرآن یعرّفکم انّ الأئمّه علیهم السلام من بعده من ولده و عرّفتکم انّهم منّی و انا منهم حیث یقول اللّٰه عزّ و جلّ وَ جَعَلَهٰا کَلِمَةً بٰاقِیَةً فِی عَقِبِهِ و قلت لن تضلّوا ما ان تمسّکتم بهما.

6126

و فی المناقب: ان النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله سئل عن هذه الآیه فقال الإمامه فی عقب الحسین علیه السلام یخرج من صلبه تسعه من الأئمّه منه مهدیّ هذه الأمّه

و القمّیّ

لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ

یعنی الأئمّه علیهم السلام یَرْجِعُونَ إلی الدنیا.

بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلاٰءِ وَ آبٰاءَهُمْ

هؤلاء المعاصرین للرّسول صلّی اللّٰه علیه و آله من قریش وَ آبٰاءَهُمْ بالمدّ فی العمر و النعمه فاغترّوا بذلک و انهمکوا فی الشهوات حَتّٰی جٰاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِینٌ .

وَ لَمّٰا جٰاءَهُمُ الْحَقُّ

لینبّههم عن غفلتهم قٰالُوا هٰذٰا سِحْرٌ وَ إِنّٰا بِهِ کٰافِرُونَ ضمّوا الی شرکهم معانده الحقّ و الاستخفاف به.

وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلیٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْیَتَیْنِ

من إحدی القریتین بمکّه و الطائف عَظِیمٍ بالجاه و المال کالولید بن مغیره بمکّه و عروه بن مسعود الثقفی بالطائف فانّ الرساله منصب عظیم لا یلیق الا بعظیم و لم یعلموا انّها رتبه روحانیّه تستدعی عظیم النفس بالتحلّی بالفضائل و الکمالات القدسیّه لا التزخرف بالزّخارف الدنیویّه.

أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّکَ

إنكار فيه تجهيل و تعجيب من تحكّمهم و المراد بالرحمه النبوّه نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِی الْحَياٰهِ الدُّنْيا و هم عاجزون عن تدبيرها وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ و اوقعنا بينهم التفاوت فی الرزق و غيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ليستعمل بعضهم بعضاً فی حوائجهم فيحصل بينهم تألّف و تضامن و ينتظم بذلک نظام العالم لا لكمال فی الموسع و لا لنقص فی المقتر ثمّ إنّه لا اعتراض لهم علينا فی ذلک و لا تصرّف فكيف يكون فيما هو على من ذلک وَ رَحْمَتُ رَبِّکَ هذه يعنی النبوّه و ما يتبعها خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ ممّا يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا و العظيم من رزق منها لا منه.

6127

فی الاحتجاج و فی تفسير الإمام عليه السلام فی سوره البقره عن أبيه عليهما

ص :388

السلام قال إنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: كان عائداً ذات يوم بفناء الكعبه إذ اجتمع جماعه من رؤساء قريش و ساق الحديث كما سبق ذكره في سوره بنى إسرائيل الى ان قال: قال له عبد اللّٰه بن أبى اميّه لو أراد اللّٰه ان يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من فى ما بيننا مالاً و أحسنه حالاً فهلاّ نزّل هذا القرآن الذى تزعم أنّ اللّٰه أنزله عليک و ابتعثک به رسولاً عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ امّا الوليد بن المغيره بمكّه و امّا عروه بن مسعود الثقفى بالطائف ثمّ ذكر شيئاً إلى أن قال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و امّا قولک لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ الوليد بن المغيره بمكّه أو عروه بالطائف فانّ اللّٰه ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت و لا خطر له عنده كما له عندک بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح يعوضه لما سقى كافراً به مخالفاً له شربه ماء و ليس قسمه اللّٰه إليک بل اللّٰه القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء فى عبيده و امائه و ليس هو عزّ و جلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لما له و حاله فعرفته بالنبوّه لذلک و لا ممّن يطمع فى أحد فى ماله أو فى حاله كما تطمع فيخصّه بالنبوّه لذلک و لا ممّن يحبّ أحداً محبّه الهوى كما تحبّ أنت فتقدّم من لا يستحقّ التقديم و انّما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين و جلاله الاّ الأفضل فى طاعته و الأجلّ فى خدمته و كذلک لا يؤخّر فى مراتب الدين و جلاله الاّ أشدّهم تبطأ عن طاعته و إذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال و لا الى حال بل هذا المال و الحال من تفضّله و ليس لأحد من عباده عليه ضربه لازب فلا يقال له إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ ان تتفضّل عليه بالنبوّه أيضاً لأنّه ليس لأحد اكراهه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضّلاً لأنّه تفضّل قبله بنعمه أ لا ترى يا عبد اللّٰه كيف أغنى واحداً و قبح صورته و كيف حسّن صوره واحد و أفقره و كيف شرّف واحداً و أفقره و كيف أغنى واحداً و وضعه ثمّ ليس لهذا الغنى ان يقول هلاّ أضيف الى يسارى جمال فلان و لا للجميل أن يقول هلاّ أضيف الى جمالى مال فلان و لا للشريف أن يقول هلا أضيف الى شرفى مال فلان و لا للوضيع أن يقول هلاّ أضيف الى ضعتى شرف فلان و لكنّ الحكم للّٰه يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء و هو حكيم فى أفعاله محمود فى اعماله و ذلک قوله وَ قٰالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قال اللّٰه تعالى أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّکَ يا محمّد نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ

مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا

فأحوجنا بعضاً إلى بعض أحوج هذا الى مال ذلک و أحوج ذلک الى سلعه هذا و الى خدمته فترى أجلّ الملوک و أغنى الأغنياء محتاجاً الى أفقر الفقراء فى ضرب من الضروب امّا سلعه معه ليست معه و امّا خدمه يصلح لما لا يتهيّأ لذلک الملک ان يستغنى الاّ به و امّا باب من العلوم و الحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من ذلک الفقير فهذا الفقير محتاج الى مال ذلک الملک الغنىّ و ذلک الملک يحتاج إلى علم هٰذا الفقير أو رأيه أو معرفته ثمّ ليس للملک أن يقول هلاّ اجتمع الى مالى علم هذا الفقير و لا للفقير أن يقول هلاّ اجتمع الى رأيى و علمى و ما اتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملک الغنىّ.

وَ لَوْ لاٰ أَنْ يَكُونَ النّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً

لو لاٰ ان يرغبوا فى الكفر إذا رأوا الكفّار فى سعه و تنعّم لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه لَجَعَلْنٰا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعٰارِجَ و مصاعد عَلَيْهٰا يَظْهَرُونَ يعلون السطوح و قرئ سقفاً مفرداً.

وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوٰاباً وَ سُرُراً عَلَيْهٰا يَتَّكِؤُنَ

أى أَبْوٰاباً وَ سُرُراً من فضّه.

وَ زُخْرُفاً

و زينه القمّىّ أُمَّةً وٰاحِدَةً أى على مذهب واحد وَ زُخْرُفاً قال البيت المزخرف بالذّهب.

6128

و عن الصادق عليه السلام: لو فعل اللّٰه ذلک بهم لما آمن أحد و لكنه جعل فى المؤمنين أغنياء و فى الكافرين فقراء و جعل فى المؤمنين فقراء و فى الكافرين أغنياء ثمّ امتحنهم بالأمر و النهى و الصبر و الرضا.

6129

و فى الكافى و العلل عن السجّاد عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال عنى بذلک أمّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله أن يكونوا على دين واحد كفّاراً

كلّهم و لو فعل اللّٰه ذلک بأمّه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله لحزن المؤمنون و غمّهم ذلک و لم یناکحوهم و لم یوارثوهم.

6130

و فی العلل عن الصادق علیه السلام قال: قال اللّٰه عزّ و جلّ لو لا ان یجد عبدی المؤمن فی نفسه لعصّبت الکافر بعصابه من ذهب

وَ إِنْ

و انه کُلُّ ذٰلِکَ لَمّا مَتاعُ الْحَیاٰهِ

ص :390

اَلدُّنْيا

و قرئ

لمّا بالتشديد بمعنى الاّ فتكون إن نافيه وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّکَ لِلْمُتَّقِينَ .

6131

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ اللّٰه جلّ ثناؤُه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج فى الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول و عزّتى ما أحوجتک فى الدنيا من هوانٍ بک علىّ فارفع هذا السّجف فانظر إلى ما عوّضتک فى الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرّنى ما منعتنى مع ما عوّضتنى.

أقولُ: السّجف بالمهمله و الجيم الستر.

6132

و عنه عليه السلام قال قال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: يا معشر المساكين طيبوا نفساً و اعطوا اللّٰه الرّضا من قلوبكم يثيبكم اللّٰه عزّ و جلّ على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

6133

و عنه عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم عليه السلام مؤمن الاّ فقيراً و لا كافر الاّ غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فصير اللّٰه فى هؤلاء أموالاً و حاجه و فى هؤلاء أموالاً و حاجه.

وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ

يتعامى و يعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات و انهماكه فى الشهوات نُقَيِّضْ نسبّب و نقدر لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يوسوسه و يغويه دائماً و قرئ يقيّض بالياء.

6134

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: من تصدّى بالإثم أعشى عن ذكر اللّٰه تعالى و من ترک الأخذ عمّن أمره اللّٰه بطاعته قيّض له شيطان

فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ .

وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

و انَّ الشياطين ليصدّون العاشين عن الطريق الذى من حقّه ان يسبل وَ يَحْسَبُونَ أى العاشون أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

حَتّٰى إِذٰا جٰاءَنٰا

أى العاشى و قرء جٰائٰانا على التثنيه اى العاشى و الشيطان قٰالَ أى العاشى للشيطان يٰا لَيْتَ بَيْنِى وَ بَيْنَکَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ بعد المشرق من المغرب فَبِئْسَ الْقَرِينُ انت.

ص :391

وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ

ما أنتم عليه من التمنّى إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ .

6135

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: نزلت هاتان الآيتان هكذا حَتّٰى إِذٰا جٰائانا يعنى فلاناً و فلاناً يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يٰا لَيْتَ بَيْنِى وَ بَيْنَکَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ فقال اللّٰه لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله قال لفلان و فلان و أتباعهما لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم حقّهم أَنَّكُمْ فِى الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ .

أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِى الْعُمْىَ

إنكار تعجّب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرّنهم على الكفر و استغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمىً مقروناً بالصّمم وَ مَنْ كانَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ عطف على اَلْعُمْىَ باعتبار تغاير الوصفين و فيه إشعار بأنّ الموجب لذلک تمكّنهم فى ضلال لا يخفى.

فَإِمّٰا نَذْهَبَنَّ بِکَ

أى فان قبضناک قبل أن ينصرک بعذابهم و ما مزيده للتأكيد فَإِنّٰا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعدک.

أَوْ نُرِيَنَّکَ الَّذِى وَعَدْنٰاهُمْ

او ان أردنا ان نريک ما وَعَدْنٰاهُمْ من العذاب فَإِنّٰا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ لا يفوتوننا.

6136

فى المجمع: روى انّه صلّى اللّٰه عليه و آله ارى ما يلقى ذرّيته من أمّته بعده فما زال منقبضاً و لم ينبسط ضاحكاً حتّى لقى اللّٰه تعالى

6137

قال:

و روى جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال: إنّى لأدناهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حجّه الوداع بمنى حتّى قال لا الفينّكم ترجعون بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و أيم اللّه لئن فعلتموها لتعرفنى فى الكتيبه التى تضاربكم ثمّ التفت إلى خلفه فقال أو علىّ ثلاث مرّات فرأينا انّ جبرئيل غمزه فأنزل اللّه على اثر ذلک فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعلىّ بن أبى طالب.

أقولُ: انّما يكون ذلک فى الرجعه.

6138

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال:

فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِکَ يا محمّد من مكّه الى

ص :392

المدينه فانّا رادّوک إليها و منتقمون منهم بعلىّ بن أبى طالب عليه السلام و قد سبق فى هذا المعنى أخبار أخر فى سوره المؤمنين.

فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ إِنَّکَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ

.

6139

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

إِنَّکَ عَلىٰ

ولايه علىّ عليه السلام و علىّ هو الصراط المستقيم.

وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ

.

6140

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نحن قومه و نحن المسئولون.

6141

و عن الصادق عليه السلام: إيّانا عنى و نحن أهل الذكر و نحن المسئولون.

6142

و عنه عليه السلام: الذكر القرآن و نحن قومه و نحن المسئولون.

6143

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أهل بيته أهل الذكر و هم المسئولون.

وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ

‟

هل حكمنا بعباده الأوثان و هل جاءت فى ملّه من مللهم.

6144

فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه من ذا الّذى سأله محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كان بينه و بين عيسى خمسمائه سنه فتلا هذه الآيه سُبْحٰانَ الَّذِى أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بٰارَكْنٰا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيٰاتِنٰا قال فكان من الآيات الّتى أراها اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله حين اسرى به إلى البيت المقدّس ان حشر اللّه له الأوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين ثمّ امر جبرئيل فأذّن شفعاً و اقام شفعاً ثمّ قال فى إقامته حىّ على خير العمل ثمّ تقدّم محمّد صلّى اللّه عليه و آله فصلّى بالقوم فأنزل اللّه عليه وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنٰا الآيه فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ما تشهدون و ما كنتم تعبدون فقالوا نشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريک له و انّک لرسول اللّه(ص)أخذت على ذلک مواثيقنا و عهودنا.

6145

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: و امّا قوله وَ سْئَلْ مَنْ

أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا

فهذا من براهين نبيّنا التى آتاه اللّه ايّاها و أوجب به الحجّه على ساير خلقه لأنّه لمّا ختم به الأنبياء و جعله اللّه رسولاً الى جميع الأمم و ساير الملل خصّه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج و جمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به و حمّلوه من عزائم اللّه و آياته و براهينه فأقرّوا أجمعين بفضله و فضل الأوصياء و الحجج فى الأرض من بعده و فضل شيعه وصيّه من المؤمنين و المؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم و لم يستكبروا عن أمرهم و عرف من أطاعهم و عصاهم من أممهم و سائر من مضى و من غبر أو تقدّم أو تأخّر و قد سبق نظير هذين الخبرين فى سوره يونس عليه السلام.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياٰتِنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ فَقالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ

.

فَلَمّا جاٰءَهُمْ بِآياٰتِنا إِذاٰ هُمْ مِنْهاٰ يَضْحَكُونَ

استهزؤا بها أوّل ما رأوها و لم يتأمّلوا فيها.

وَ ماٰ نُرِيهِمْ مِنْ آيَهٍ إِلاّٰ هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهاٰ وَ أَخَذْناٰهُمْ بِالْعَذاٰبِ

كالسنين و الطوفان و الجراد لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

وَ قاٰلُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ

قيل نادوه بذلک فى تلک الحال لشدّه شكيمتهم و فرط حماقتهم أو لأنّهم كانوا يسمّون العالم الباهر ساحراً و القمّىّ أى يا أيّها العالم اُدْعُ لَنا رَبَّکَ بِماٰ عَهِدَ عِنْدَکَ ان يكشف عنّا العذاب إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ .

فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذاٰبَ إِذاٰ هُمْ يَنْكُثُونَ

عهدهم بالاهتداء.

وَ نادىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِ

فی مجمعهم و فیما بینهم بعد کشف العذاب عنهم مخافه أن یؤمن بعضهم قٰالَ یٰا قَوْمِ أَ لَیْسَ لِی مُلْکُ مِصْرَ وَ هٰذِهِ الْأَنْهٰارُ النیل و کان معظمها أربعه تَجْرِی مِنْ تَحْتِی أَ فَلا تُبْصِرُونَ ذلک.

أَمْ أَنَا خَیْرٌ

مع هذه المسلکه و البسطه مِنْ هٰذَا الَّذِی هُوَ مَهِینٌ ضعیف حقیر لا یستعدّ للرئاسه وَ لا یَکٰادُ یُبِینُ الکلام به من الرتّه (1)فکیف یصلح للرّساله و أم امّا منقطعه

1- 1) .الرّته بالضم العجمه.

و الهمزه فيها للتقرير أو متّصله و المعنى أَ فَلا تُبْصِرُونَ فتعلمون أنّى خير منه.

فَلَوْ لا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ

أى فهلاّ ألق إليه مقاليد الملک ان كان صادقاً إذ كانوا إذا سوّدوا رجلاً سوّروه و طوّقوه بطوق من ذهب و أَسْوِرَةٌ جمع أسوار بمعنى السوار و قرئ اسوره أَوْ جٰاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ مقارنين يعينونه أو يصدّقونه.

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ

استخفّ أحلامهم أو طلب منهم الخفّه فى مطاوعته و دعاهم فَأَطٰاعُوهُ فيما أمرهم به إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ أطاعوا ذلک الفاسق

6146

فى نهج البلاغه: و لقد دخل موسى بن عمران و معه اخوه هرون على فرعون و عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصا فشرطا له ان أسلم فلذلک بقاء ملكه و دوام عزّه فقال أ لا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العزّ و بقاء الملک و هما بما ترون من حال الفقر و الذلّ فهلاّ القى عليهما أساور من ذهب اعظاماً للذّهب و جمعه احتقاراً للصوف و لبسه و لو أراد اللّه سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذّهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و ان يحشر معهم طيور السماء و وحوش الأرضين لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الأنباء و لما وجب للقائلين أجور المبتلين و لا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمت الأسماء معانيها و لكنّ اللّه سبحانه جعل رسله أولى قوّه فى عزائمهم و ضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعه تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصه تملأ الأبصار و الاسماع أذى و لو كانت الأنبياء أهل قوّه لا ترام و عزّه لا تضام و ملک تمدّ نحوه أعناق الرجال و تشدّ إليه عقد الرّحال لكان ذلک أهون على الخلق فى الاعتبار و ابعد لهم من الاستكبار و لأمنوا عن رهبه قاهره لهم أو رغبه مايله بهم و كانت السيئات مشتركه و الحسنات مقتسمه و لكن اللّه سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانه لأمره و الاستسلام لطاعته أموراً له خاصّه لا يشوبها من غيرها شائبه و كلّما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبه و الجزاء أجزل.

فَلَمّٰا آسَفُون�ٰا

أغضبونا بالإفراط فى العناد و العصيان اِنْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ فى اليمّ.

ص :395

6147

في الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام انّه قال فى هذه الآيه: انّ اللّه تبارک و تعالى لا يأسف كأسفنا و لكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه و ذلک لأنّه جعلهم الدعاه إليه و الأدلاّء عليه فلذلک صاروا كذلک و ليس انّ ذلک يصل إلى اللّه كما يصل الى خلقه و لكن هذا معنى ما قال من ذلک و قال أيضاً من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربه و دعانى إليها و قال أيضاً مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ و قال أيضاً إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَکَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ و كلّ هذا و شبهه على ما ذكرت لک و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء ممّا يشاكل ذلک و لو كان يصل الى المكوّن الاسف و الضجر و هو الذى أحدثهما و انشأهما لجاز لقائل أن يقول انّ المكوّن يبيد يوماً لأنّه إذا دخله الضجر و الغضب دخله التغيّر و إذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه بالاباده و لو كان ذلک كذلک لم يعرف المكوِّن من المكوَّن و لا القادر من المقدور و لا الخالق من المخلوق تعالى اللّه عن هذا القول علوّاً كبيراً هو الخالق للأشياء لا لحاجه فإذا كان لا لحاجه استحال الحدّ و الكيف فيه فافهم ذلک إن شاء اللّه.

فَجَعَلْنٰاهُمْ سَلَفاً

قدوه لمن بعدهم من الكفّار و قرئ سُلُفاً بضمّتين وَ مَثَلاً لِلْآخِرِينَ و عِظه لهم.

وَ لَمّٰا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً

لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام حيث قيل إنّ فيه شبهاً منه إِذٰا قَوْمُکَ قريش مِنْهُ من هذا المثل يَصدُّونَ قيل أى يضجّون فرحاً لظنّهم انَّ الرسول صار ملزماً به و قرئ بالضمّ من الصدود اى يصدون عن الحقّ و يعرضون عنه و قيل هنا لغتان.

6148

و فى المعانى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال فى هذه الآيه: الصدود فى العربيّه الضّحک.

وَ قٰالُوا أَ آلِهَتُنٰا خَيْرٌ أَمْ هُوَ

و قرئ بإثبات همزه الاستفهام مٰا ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاّ جَدَلاً ما ضربوا هذا المثل الاّ لأجل الجدل و الخصومه لا لتمييز الحقّ عن الباطل بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ شداد الخصومه حرّاص على اللّجاج.

ص :396

إِنْ هُوَ إِلاّٰ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِى إِسْرٰائِيلَ

وَ لَوْ نَشٰاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِى الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ

يخلفونكم الأرض يعنى أنّ اللّٰه قادر على أعجب من ذلک.

6149

فى الكافى عن أبى بصير قال: بينا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ذات يوم جالس إذ اقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله انّ فيک شبهاً من عيسى بن مريم لو لا ان تقول فيک طوائف من أمّتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيک قولاً لا تمرّ بملإ من الناس الاّ أخذوا التراب من تحت قدميک يلتمسون بذلک البركه قال فغضب الاعرابيان و المغيره بن شعبه و عدّه من قريش معهم فقالوا ما رضى ان يضرب لابن عمّه مثلاً الاّ عيسى بن مريم فأنزل اللّٰه على نبيّه وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إلى قوله لَجَعَلْنا مِنْكُمْ يعنى من بنى هاشم مَلائِكَةً فِى الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ الحديث و قد مضى تمامه فى سوره الأنفال.

6150

و القمّىّ عن سلمان الفارسىّ رضى اللّٰه عنه قال: بينما رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله جالس فى أصحابه إذ قال إنّه يدخل عليكم الساعه شبيه عيسى بن مريم عليه السلام فخرج بعض من كان جالساً مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ليكون هو الداخل فدخل علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه أ ما رضى محمّد ان فضّل علياً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم و اللّٰه لالهتنا التى كنّا نعبدها فى الجاهليه أفضل منه فأنزل اللّٰه فى ذلک المجلس وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذٰا قَوْمُکَ مِنْهُ يَصِجُّون فحرّفوها يَصِدُّونَ وَ قٰالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مٰا ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاّٰ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ان علىّ عليه السلام إِلاّٰ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِى إِسْرٰائِيلَ فنحّى اسمه عن هذا الموضع.

6151

و فى المناقب عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى فدخل علىّ فضحكوا من هذا القول فنزل وَ لَمّا

ضُرِبَ الآيات.

6152

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: جئت إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يوماً فوجدته فى ملأ من قريش فنظر إلىّ ثمّ قال يا علىّ انّما مثلک فى هذه

ص :397

الأمّه كمثل عيسى بن مريم أحبّه قوم فافرطوا فى حبّه فهلكوا و أبغضه قوم و افرطوا فى بغضه فهلكوا و اقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلک عليهم و ضحكوا و قالوا يشبّهه بالأنبياء و الرسل فنزلت هذه الآيه

6153

و فى التهذيب فى دعاء يوم الغدير المروىّ عن الصادق عليه السلام: فقد أجبنا داعيک النذير المنذر محمّداً عبدک و رسولک الى علىّ بن أبى طالب عليه السلام الذى أنعمت عليه و جعلته مثلاً لبنى إسرائيل انّه أمير المؤمنين عليه السلام و مولاهم و وليّهم إلى يوم القيامه يوم الدين فانّک قلت إِنْ هُوَ إِلاّٰ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِى إِسْرٰائِيلَ .

وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّٰاعَهِ

القمّىّ ثمّ ذكر خطر أمير المؤمنين عليه السلام فقال وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّٰاعَهِ فَلاٰ تَمْتَرُنَّ بِهٰا وَ اتَّبِعُونِ هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ قال يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و قيل يعنى نزول عيسى بن مريم عليه السلام من أشراط الساعه يعلم به قربها فَلاٰ تَمْتَرُنَّ بِهٰا .

وَ لاٰ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطٰانُ

.

القمّىّ يعنى الثانى عن أمير المؤمنين إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .

وَ لَمّٰا جٰاءَ عِيسىٰ بِالْبَيِّنٰاتِ قٰالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَهِ وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

فيما ابلّغه عنه.

إِنَّ اللّٰهَ هُوَ رَبِّى وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ

.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزٰابُ

الفرق المتحزّبه مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلّذِينَ ظَلَمُوا من المتحزّبين مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ القيامه.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً

فجأه وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ غافلون عنها.

اَلْأَخِلاّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

.

القمّىّ يعنى الأصدقاء يعادى بعضهم بعضاً.

ص :398

6154

و قال الصادق عليه السلام: ألا كل خلّه كانت فى الدنيا فى غير اللّٰه عزّ و جلّ فانّها تصير عداوه يوم القيامه

إِلاَّ الْمُتَّقِينَ

فانّ خلّتهم لمّا كانت فى اللّٰه تبقى نافعه ابد الآباد.

6155

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قرأ هذه الآيه فقال و اللّٰه ما أراد بهذا غيركم.

6156

و فى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: و اطلب مؤاخاه الأتقياء و لو فى ظلمات الأرض و ان أفنيت عمرک فى طلبهم فانّ اللّٰه عزّ و جلّ لم يخلق أفضل منهم على وجه الأرض من بعد النبيّين و ما أنعم اللّٰه تعالى على عبد بمثل ما أنعم به من التّوفيق لصحبتهم قال اللّٰه تعالى اَلْأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ و أظنّ انّ من طلب فى زماننا هٰذا صديقاً بلا عيب بقى بلا صديق.

يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ

حكايه لما ينادى به المتّقون المتحابّون فى اللّٰه يومئذ.

اَلَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا

.

القمّىّ يعنى الأئمّه عليهم السلام وَ كانُوا مُسْلِمِينَ .

اُدْخُلُوا الْجَنَّهَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ

نساؤكم المؤمنات تُحْبَرُونَ .

القمّىّ أى تكرمون.

يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِصِحٰافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوٰابٍ

الصحفه القصعه و الكوب كوز لا عروه له وَ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ و قرئ ما تشتهى الأنفس وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ بمشاهدته وَ أَنْتُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ فانّ كلّ نعيم زائل موجب لكلفه الحفظ و خوف الزوال و مستعقب للتحسّر فى ثانى الحال.

6157

فى الاحتجاج عن القائم عليه السلام: انّه سئل عن أهل الجنه هل يتوالدون إذا دخلوها فأجاب عليه السلام انّ الجنّه لا حمل فيها للنساء و لا ولاده و لا طمث و لا نفاس و لا شقاء بالطفوليه وَ فِيهٰا ما تشتهى اَلْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ كما قال اللّه فإذا

ص :399

اشتهى المؤمن ولداً خلقه اللّٰه عزّ و جلّ بغير حمل و لا ولاده على الصوره التى يريد كما خلق آدم عبره.

6158

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الرجل فى الجنه يبقى على مائدته أيّام الدنيا و يأكل فى اكله واحده بمقدار اكله فى الدنيا.

وَ تِلْکَ الْجَنَّهُ الَّتِى أُورِثْتُمُوهٰا بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

قد مرّ معنى الوراثه.

لَکُمْ فِيهٰا فٰاکِهَهٌ کَثِيرَهٌ مِنْهٰا تَأْکُلُونَ

قيل و لعلّ تفصيل التنعّم بالمطاعم و الملابس و تكريره فى القرآن و هو حقير بالإضافه الى ساير نعيم الجنّه لما كان بهم من الشده و الفاقه.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذٰابِ جَهَنَّمَ خٰالِدُونَ

القمّىّ هم اعداء آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

لاٰ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ

لا يخفّف عنهم وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ القمّىّ أى آيسون من الخير.

وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ وَ لٰکِنْ کٰانُوا هُمُ الظّٰالِمِينَ

.

وَ نٰادَوْا يٰا مٰالِکُ

.

6159

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرأ يا مٰال على الترخيم قيل و لعله إشعار بأنّهم لضعفهم لا يستطيعون تأديه اللّفظ بالتمام و لذلک

.

اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّکَ يعنى سل ربّک ان يقضى علينا ان يميتنا من قضى عليه إذا أماته قٰالَ إِنَّكُمْ مٰاكِثُونَ لا خلاص لكم بموت و غيره.

لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ

بالإرسال و الانزال القمّىّ هو قول اللّٰه عزّ و جلّ قال يعنى بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰارِهُونَ قال يعنى لولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً

فى تكذيب الحقّ و ردّه و لم يقتصروا على كراهته فَإِنّٰا

ص :400

مُبْرِمُونَ

امراً فی مجازاتهم.

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

حدیث نفسهم وَ نَجْوٰاهُمْ تناجیهم بَلیٰ نسمعها وَ رُسُلُنا و الحفظه مع ذلک لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ذلک.

القمّیّ یعنی ما تعاهدوا علیه فی الکعبه ان لا یردوا الامر فی أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

أقولُ: یأتی بیان ذلک فی سوره محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

6160

و عن الصادق علیه السلام: انّ هذه الآیه نزلت فیهم.

قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ

و قرئ

ولد بالضمّ القمّیّ یعنی اوّل الآنفین للّه عزّ و جلّ أن یکون له ولد.

6161

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أی الجاحدین قال و التّأویل فی هذا القول باطنه مضادّ لظاهره.

سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ

عن کونه ذا ولد فانّ هذه المبدعات منزّهه عن تولید المثل فما ظنّک بمبدعها و خالقها.

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا

فی دنیاهم حَتّیٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِی يُوعَدُونَ أی القیامه.

وَ هُوَ الّذِی فِی السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلٰهٌ

مستحقّ لأن يعبد فيهما.

6162

فی الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: في حديث و قوله وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلٰهٌ و قوله وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ و قوله مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْویٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ فانّما أراد بذلک استيلاء امنائه بالقدره التی ركبها فيهم على جميع خلقه و انّ فعلهم فعله

وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ

.

وَ تَبٰارَكَ الَّذِی لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ إِلَيْهِ

يرجعون

و قرئ بالتّاء.

ص :401

وَ لا ٰيَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفٰاعَةَ

القمّيّ قال هم الذين عبدوا فى الدنيا لا يملكون الشفاعه لمن عبدهم إِلاّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ بالتوحيد.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ

لتعذّر المكابره فيه من فرط ظهوره فَأَنّٰى يُؤْفَكُونَ يصرفون من عبادته إلى عباده غيره.

وَ قِيلِهِ

و قول الرسول اى و يعلم قوله أو و قال قوله و قيل الهاء زائده و قرئ بالجرّ عطفاً على اَلسّاعَهِ يا رَبِّ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ قَوْمٌ لا ٰيُؤْمِنُونَ .

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ

فاعرض عن دعوتهم آيساً عن ايمانهم وَ قُلْ سَلامٌ تسلم منكم و متاركه فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تسليه للرسول صلّى اللّٰه عليه و آله و تهديد لهم و قرئ بالتاء.

6163

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ حم الزّخرف آمنه اللّٰه فى قبره من هوام الأرض و ضغطه القبر حتّى يقف بين يدى اللّٰه عزّ و جلّ ثمّ جاءت حتّى تدخله الجنّه بأمر اللّٰه تبارک و تعالى.

ص :402

سُوره الدُّخان

مكّيّه عدد آيهٰا تسع و خمسون آيه كُوفىّ سبع بصرىّ سِتٌّ فى الباقين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ

.

إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِى لَيْلَهٍ مُبٰارَكَهٍ إِنّٰا كُنّٰا مُنْذِرِينَ

.

فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ

.

6164

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أى أنزلنا القرآن و الليله المباركه هى ليله القدر.

6165

و القمّىّ عنهما و عن الكاظم عليهم السلام مثله و زاد: أنزل اللّٰه سبحانه القرآن فيها إلى البيت المعمور جمله واحده ثمّ نزّل من البيت المعمور على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فى طول عشرين سنه

فِيهٰا يُفْرَقُ

يعنى فى ليله القدر كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أى يقدّر اللّٰه عزّ و جلّ كل امر من الحق و الباطل و ما يكون فى تلك السنه و له فيه البداء و المشيئه يقدّم ما يشاء و يؤخر ما يشاء من الآجال و الأرزاق و البلايا و الاعراض و الأمراض و يزيد فيه ما يشاء و ينقص ما يشاء و يلقيه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الى

أمير المؤمنين عليه السلام و يلقيه أمير المؤمنين الى الأئمّه عليهم السلام حتّى ينتهى ذلک الى صاحب الزمان عليه السلام و يشترط له فيه البداء و المشيّه و التقديم و التأخير.

6166

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: قال اللّٰه عزّ و جلّ فى ليله القدر فِيهٰا

ص :403

يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ

يقول ينزّل فيها كلّ امر حَكِيمٍ و المحكم ليس بشيئين انّما هو شىء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم اللّه عزّ و جلّ و من حكم بأمر فيه اختلاف فرأى انّه مصيبٌ فقد حكم بحكم الطاغوت انّه لينزل فى ليله القدر الى ولىّ الأمر تفسير الأمور سنه سنه يؤمر فيها فى أمر نفسه بكذا و كذا و فى امر الناس كذا و كذا و انّه ليحدث لولىّ الامر سوى ذلک كلّ يوم علم اللّه الخاصّ و المكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل فى تلک الليله من الامر ثمّ قرأ وَ لَوْ أَنَّ ما فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَهٍ أَقْلامٌ الآيه.

6167

و عنه عليه السلام قال: يا معشر الشيعه خاصموا ب حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ إِنّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَهٍ مُبارَكَهٍ إِنّا كُنّا مُنْذِرِينَ فانّها لولاه الأمر خاصّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

6168

و عنه عليه السلام قال: لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن علىّ عليهما السلام فى مسجد الكوفه فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ثمّ قال أيها الناس انّه قد قبض فى هذه الليله رجل ما سبقه الأوّلون و لا يدركه الآخرون ثمّ قال و اللّه لقد قبض فى اللّيله التى قبض فيها وصىّ موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام و اللّيله التى عرج فيها بعيسى بن مريم و اللّيله التى نزل فيها القرآن و قد مضى فى المقدّمه التاسعه من هذا الكتاب كلام فى هذا الباب و يأتى تمام الكلام فيه فى سوره القدر إن شاء اللّه.

و عن الكاظم عليه السلام انّه سأله نصرانى عن تفسير هذه الآيه فى الباطن فقال امّا حم فهو محمّد صلّى اللّه عليه و آله و هو فى كتاب هود الذى أنزل عليه و هو منقوص الحروف و امّا الْكِتابِ الْمُبِينِ فهو أمير المؤمنين علىّ عليه السلام و امّا اللّيله ففاطمه عليها السلام و امّا قوله فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم فقال الرجل صف لى الأوّل و الآخر من هؤلاء الرجال فقال إنّ الصفات تشتبه و لكن الثالث من القوم اصف لک ما يخرج من نسله و انّه عندكم لفى الكتب التى نزلت عليكم ان لم تغيّروا و تحرّفوا و تكفروا و قديماً ما فعلتم الحديث.

ص :404

أَمْراً مِنْ عِنْدِنا

على مقتضى حكمتنا إِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ من عادتنا إرسال الرسل بالكتب.

رَحْمَةً مِنْ رَبِّکَ

وضع الربّ موضع الضمير اشعاراً بأنّ الربوبيّه اقتضت ذلک فانّه أعظم أنواع التربيه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع اقوال العباد و يعلم أحوالهم.

رَبِّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا

و قرئ بالجرّ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم انّ الامر كما قلنا.

لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ

إذ لا خالق سواه يُحْيِى وَ يُمِيتُ كما تشاهدون رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ .

بَلْ هُمْ فِى شَکٍّ يَلْعَبُونَ

ردّ لكونهم موقنين.

فَارْتَقِبْ

فانتظر لهم يَوْمَ تَأْتِى السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ .

يَغْشَى النّٰاسَ

يحيط بهم هٰذٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ

6169

روى فى حديث أشراط الساعه: أوّل الآيات الدخان و نزول عيسى عليه السلام و نار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر قيل و ما الدخان فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذه الآيه و قال يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث أربعين يوماً و ليله امّا المؤمن فيصيبه كهيئه الزّكام و اما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه و أذنيه و دبره.

أقولُ: أبين بسكون الموحّده و فتح المثنّاه من تحت رجل ينسب إليه عدن.

6170

و فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: دخان يأتى من السماء قبل قيام الساعه يدخل فى أسماع الكفره حتّى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعترى المؤمن منه كهيئه الزّكام و يكون الأرض كلّها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص يمتدّ ذلک أربعين يوماً

و القمّىّ قال ذلک إذا خرجوا فى الرجعه من القبر يَغْشَى النّاسَ كلّهم الظلمه فيقولون هٰذا عَذابٌ أَلِيمٌ .

ص :405

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذٰابَ إِنّٰا مُؤْمِنُونَ

وعد بالإيمان ان كشف العذاب عنهم.

أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرىٰ

من اين لهم و كيف يتذكّرون بهذه الحاله وَ قَدْ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ أبان لهم ما هو أعظم منها فى إيجاب الاذكار من الآيات و المعجزات.

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قٰالُوا مُعَلَّمٌ

قيل يعنى يعلّمه غلام أعجمىّ لبعض ثقيف مَجْنُونٌ القمّىّ قال قالوا ذلک لمّا نزل الوحى على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فأخذه الغشى فقالوا هو مَجْنُونٌ .

إِنّٰا كٰاشِفُوا الْعَذٰابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ

قيل يعنى الى الكفر غبّ الكشف.

و القمّىّ يعنى الى القيامه قال و لو كان قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِى السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ فى القيامه لم يقل إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ لأنّه ليس بعد الآخره و القيامه حاله يعودون إليها.

يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ

.

القمّىّ قال القيامه و البطش التناول بصوله إِنّٰا مُنْتَقِمُونَ .

وَ لَقَدْ فَتَنّٰا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ

اختبرناهم وَ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ .

أَنْ أَدُّوا إِلَىَّ عِبٰادَ اللّٰهِ

أرسلوهم معى او أَدُّوا إِلَىَّ حقّ اللّٰه من الايمان و قبول الدّعوه يا عِبٰادَ اللّٰهِ .

القمّىّ أى ما فرض اللّٰهِ من الصلاه و الزكاه و الصوم و الحجّ و السنن و الأحكام إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ غير متّهم.

وَ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللّٰهِ

و لا تتكبّروا عليه بالاستهانه بوحيه و رسوله إِنِّى آتِيكُمْ بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ قيل و لذكر الأمين مع الأداء و السلطان مع العلاء شأن لا يخفى.

وَ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَ رَبِّكُمْ

التجأت إليه و توكّلت عليه أَنْ تَرْجُمُونِ ان تؤذونى ضرباً أو شتماً.

وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِى فَاعْتَزِلُونِ

فكونوا بمعزل منّى لا علىّ و لا لى.

ص :406

فَدَعٰا رَبَّهُ

بعد ما كذّبوه أَنَّ هٰؤُلاٰءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ قيل هو تعريض بالدّعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به و لذلک سمّاه دعاء.

فَأَسْرِ بِعِبادِی لَيْلاً

أی أوحی اللّٰه إليه ان أسر إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتّبعكم فرعون و جنوده إذا علموا بخروجكم.

وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً

القمّيّ أی جٰانباً أو خذ على الطريق و قيل أی مفتوحاً ذا فجوه واسعه أو ساكناً على هيئته إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ .

كَمْ تَرَكُوا

كثيراً تَرَكُوا مِنْ جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ .

وَ زُرُوعٍ وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ

محافل مزيّنه و منازل حسنه.

وَ نَعْمَةٍ

و تنعّم كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ متنعّمين.

القمّيّ قال النعمه فی الأبدان فٰاكِهِينَ أی مفاكهين النّساء.

كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْنٰاهٰا قَوْماً آخَرِينَ

.

فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ

قيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم و الاعتداد بوجودهم.

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه مرّ عليه رجل عدوّ للّه و لرسوله فقال فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ ثمّ مرّ عليه الحسين عليه السلام ابنه فقال لكنّ هذا لتبكينّ عليه السماء و الأرض

6172

و قال: و ما بكت السماء و الأرض الاّ على يحيى بن زكريّا عليه السلام و على الحسين بن علىّ عليهما السلام.

6173

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: بكت السماء على يحيى بن زكريّا و على الحسين بن علىّ عليهم السلام أربعين صباحاً و لم تبک الاّ عليهما قيل فما بكاءهما قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء.

6174

و فى المناقب عنه عليه السلام قال: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدّم.

ص :407

6175

و عن القائم عليه السلام: ذبح يحيى عليه السلام كما ذبح الحسين عليه السلام و لم تبک السماء و الأرض الاّ عليهما

وَ مٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ

ممهلين إلى وقت آخر.

وَ لَقَدْ نَجَّيْنٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ مِنَ الْعَذٰابِ الْمُهِينِ

من استعباد فرعون و قتله أبنائهم.

مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كٰانَ عٰالِياً

متكبّراً مِنَ الْمُسْرِفِينَ فى العتوّ و الشراره.

وَ لَقَدِ اخْتَرْنٰاهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ

بأنّهم احقّاء بذلک عَلَى الْعٰالَمِينَ على عالمى زمانهم القمّىّ فلفظه عام و معناه خاصّ.

وَ آتَيْنٰاهُمْ مِنَ الْآيٰاتِ

كفلق البحر و تظليل الغمام و انزال المنّ و السلوى مٰا فِيهِ بَلٰؤٌا مُبِينٌ نعمه جليّه أو اختبار ظاهر.

إِنَّ هٰؤُلاٰءِ

أى كفّار قريش فان قصّه فرعون كانت معترضه لَيَقُولُونَ

إِنْ هِىَ إِلاّٰ مَوْتَتُنَا الْأُولىٰ

ما العاقبه و نهايه الامر الاّ الموته المزيله للحياه الدنيويه وَ مٰا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بمبعوثين.

فَأْتُوا بِآبٰائِنٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

فی وعدکم.

أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ

تبّع الحمیری الذی سار بالجیوش و حیّز الحیره کان مؤمناً و قومه کافرین و لذلک ذمّهم دونه

6176

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: لا تسبّوا تبّعاً فانّه کان قد أسلم.

6177

و عن الصادق علیه السلام: انّ تبّعاً قال للأوس و الخزرج کونوا هاهنا حتّی یخرج هذا النبیّ امّا انا فلو أدرکته لخدمته و خرجت معه

وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

کعاد و ثمود أَهْلَكْنٰاهُمْ إِنَّهُمْ كٰانُوا مُجْرِمِينَ کما انّ هؤلاء مجرمون.

وَ مٰا خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا لاٰعِبِينَ

لاهین فیه تنبیه علی ثبوت الحشر.

ص :408

مٰا خَلَقْنٰاهُمٰا إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ

لقلّه نظرهم.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ

فصل الحقّ عن الباطل و المحقّ عن المبطل مِيقٰاتُهُمْ وقت موعدهم أَجْمَعِينَ .

يَوْمَ لاٰ يُغْنِى مَوْلًى عَنْ مَوْلًى

أىّ مولى كان شَيْئاً شيئاً من الإغناء وَ هُمْ لاٰ يُنْصَرُونَ .

إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ

بالعفو عنه و قبول الشفاعه فيه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ لا ينصر منه من أراد تعذيبه اَلرَّحِيمُ لمن أراد أن يرحمه.

6178

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قرئ عليه هذه الآيه فقال نحن و اللّٰه الذى يرحم اللّٰه نحن و اللّٰه استثنى اللّٰه لكنّا نغنى عنهم

6179

و عنه عليه السلام: ما استثنى اللّٰه عزّ و جلّ ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء و لا اتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام و شيعته فقال فى كتابه و قوله الحقّ يَوْمَ لاٰ يُغْنِى مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ يعنى بذلک علیّاً عليه السلام و شيعته.

6180

و القمّىّ قال: من والى غير أولياء اللّٰه لا يغنى بعضهم عن بعض ثمّ استثنى من والى آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم فقال إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ الآيه.

إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ

مرّ معناه فى سوره الصّافات.

طَعٰامُ الْأَثِيمِ

الكثير الآثام.

القمّىّ نزلت فى أبى جهل.

كَالْمُهْلِ

قيل ما هو يمهل فى النّار حتّى يذوب.

القمّىّ قال المهل الصّفر المذاب تغلى فِى الْبُطُونِ و قرء بالياء

كَغَلْيِ الْحَمِيمِ

القمّىّ و هو الذى قد حمى و بلغ المنتهى.

خُذُوهُ

على إراده القول و المقول له الزبّانيه فَاعْتِلُوهُ فجرّوه و العتل الأخذ بمجامع الشىء و جرّه بقهر و قرئ بالضمّ إِلىٰ سَوٰاءِ الْجَحِيمِ وسطه و القمّىّ أى

فاضغطوه من كلّ جانب ثمّ انزلوا به إِلىٰ سَوٰاءِ الْجَحِيمِ .

ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذٰابِ الْحَمِيمِ

من عذاب هو الحميم.

ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ

أی و قولوا له ذلک استهزاء به.

القمّیّ و ذلک أنّ أبا جهل کان یقول أنا العزیز الکریم فیعیّر بذلک فی النار.

6181

و فی الجوامع روی: انّ أبا جهل قال لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله ما بین جبلیها أعزّ و لا أکرم منّی

و قرئ

انّک بالفتح ای لأنّک.

إِنَّ هٰذٰا

هذا العذاب مٰا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تشکّون و تمارون فیه.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقٰامٍ

فی موضع إقامه و قرئ بفتح المیم أَمِينٍ یأمن صاحبه عن الآفه و الانتقال.

فِی جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ

.

يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ

السندس ما رقّ من الحریر و الإستبرق ما غلظ منه مُتَقٰابِلِينَ فی مجالسهم لیستأنس بعضهم ببعض.

كَذٰلِکَ

الأمر كَذٰلِکَ وَ زَوَّجْنٰاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ قرناهم بهنّ و لذلک عدّى بالباء و الحوراء البيضاء و العيناء عظيم العينين.

6182

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: إذا ادخل أهل الجنّه الجنّه و أهل النار النار بعث ربّ العزّه عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّه فزوّجهم فعلىّ و اللّه الذى يزوّج أهل الجنه فى الجنه و ما ذاک الى أحد غيره كرامه من اللّه و فضلاً فضّله اللّه و منّ به عليه.

6183

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: المؤمن يزوّج ثمان مائه عذراء و الف ثيّب و زوجتين من الحور العين.

يَدْعُونَ فِيهٰا بِكُلِّ فٰاكِهَهٍ

يطلبون و يأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصّص شىء منها بمكان و لا زمان آمِنِينَ من الضرر.

ص :410

لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولىٰ

التى فى الدنيا حين يشارف الجنّه و يشاهدها بل يحيون فيها دائماً وَ وَقاٰهُمْ عَذاٰبَ الْجَحِيمِ .

فَضْلاً مِنْ رَبِّکَ

اعطوا ذلک كلّه تفضّلاً منه ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لأنّه خلاص عن المكاره و فوز بالمطالب.

فَإِنَّمٰا يَسَّرْنٰاهُ بِلِسٰانِکَ

سهّلناه حيث أنزلناه بلغتک و هو فذلكه للسّوره لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يفهمونه فيتذكّرون به لما لم يتذكّروا.

فَارْتَقِبْ

فانتظر ما يحلّ بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحلّ بک.

6184

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من أدمن سوره الدّخان فى فرائضه و نوافله بعثه اللّه من الآمنين يوم القيامه و ظلّله تحت عرشه و حاسبه حساباً يسيراً و أعطاه كتابه بيمينه.

6185

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّه سئل كيف اعرف انّ ليله القدر تكون فى كلّ سنه قال إذا اتى شهر رمضان فاقرأ سوره الدخان فى كلّ ليله مائه مرّه فإذا أتت ليله ثلاث و عشرين فانّک ناظر الى تصديق الذى سألت عنه.

الفهرس

الموضوع/...../الصفحه

سوره الفرقان و هى 77 آيه.....4-28

سوره الشعراء و هی 227 آیه.....29-57
سوره النمل و هی 93 آیه.....58-79
سوره القصص و هی 88 آیه.....80-109
سوره العنکبوت و هی 69 آیه.....110-124
سوره الروم و هی 60 آیه.....125-138
سوره لقمان و هی 34 آیه.....139-152
سوره السجده و هی 30 آیه.....153-160
سوره الأحزاب و هی 73 آیه.....161-209
سوره سبأ و هی 54 آیه.....210-228
سوره الفاطر و هی 45 آیه.....229-243
سوره یس و هی 83 آیه.....244-263
سوره الصافّات و هی 182 آیه.....264-289
سوره (ص) و هی 88 آیه.....290-312
سوره الزمر و هی 75 آیه.....313-333
سوره المؤمن و هی 85 آیه.....334-351
سوره فصلت و هی 54 آیه.....352-369
سوره الشوری و هی 53 آیه.....366-383
سوره الزخرف و هی 89 آیه.....384-401
سوره الدخان و هی 59 آیه.....402-411

ص : 412

المجلد 5

اشاره

ص :1

ص :2

ص :3

سوره الجاثيه

مكّيه عدد آيها سَبْع و ثلاثون آيه كوفىّ ستّ فى الباقين اختلافها آيه حم كوفىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

تَنْزِيلُ الْكِتٰابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

.

إِنَّ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيٰاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ

القمّىّ و هى النجوم و الشمس و القمر و فى الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للنّاس و الدوابّ.

وَ فِى خَلْقِكُمْ وَ مٰا يَبُثُّ مِنْ دٰابَّةٍ آيٰاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

و قرئ بالنّصب.

وَ اخْتِلاٰفِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ وَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ رِزْقٍ

من مطر سمّاه رزقاً لأنّه سببه فَأَحْيٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا يبسها وَ تَصْرِيفِ الرِّيٰاحِ باختلاف جهاتها و أحوالها القمّىّ أى يجىء من كلّ جانب و ربّما كانت حارّه و ربّما كانت بارده و منها ما يثير السحاب و منها ما يبسط في الأرض و منها ما يلقح الشجر آيٰاتٌ و قرئ و تصريف الرّيح لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فيه القراءتان قيل لعلّ اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات فى الدقّه و الظهور.

تِلْكَ آيٰاتُ اللّٰهِ

تلک الآيات دلائله نَتْلُوهٰا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللّٰهِ وَ آيٰاتِهِ أى بعد آيات اللّٰه و تقديم اسم اللّه للمبالغه و التعظيم كما فى قولک اعجبنى زيد و كرمه أو بعد حديث اللّه و هو القرآن تؤمنون و قرئ بالياء.

وَيْلٌ لِكُلِّ أَفّٰاكٍ

كذّاب أَثِيمٍ كثير الإثم.

ص :4

يَسْمَعُ آيٰاتِ اللّٰهِ تُتْلىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

يقيم على كفره مُسْتَكْبِراً عن الايمان بالآيات و ثمّ لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهٰا أى كأنّه فَبَشِّرْهُ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ على إصراره.

وَ إِذٰا عَلِمَ مِنْ آيٰاتِنٰا شَيْئاً

و إذا بلغه شىء و علم انّه منها.

و القمّىّ إذا رأى فوضع العلم مكان الرّؤيه اِتَّخَذَهٰا هُزُواً أى الآيات كلّها او الشىء لأنّه بمعنى الآيه أُولٰئِکَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ لذلک.

مِنْ وَرٰائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لاٰ يُغْنِى عَنْهُمْ

و لا يدفع مٰا كَسَبُوا من الأموال و الأولاد شَيْئاً من عذاب اللّه وَ لاٰ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيٰاءَ من الأصنام و الرؤساء وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ لا يتحمّلونه.

هٰذٰا هُدىً

أى القرآن وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذٰابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ و قرئ اليم بالرّفع و الرّجز أشدّ العذاب.

اَللّٰهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ

بتسخيره و أنتم راكبوها وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجاره و الغوص و الصيد و غيرها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً

بأن خلقها نافعه لكم مِنْهُ كائنه منه إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى صنايعه.

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا

أى قل لهم اغفروا يغفروا يعنى يعفوا و يصفحوا لِلَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ أَيّٰامَ اللّٰهِ لا يتوقّعون وقائعه باعدائه لِيَجْزِىَ قَوْماً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ و قرئ لنجزى بالنّون

...

القمّىّ قال يقول لأئمّه الحقّ لا تدعوا على ائمّه الجور حتّى يكون اللّه هو الذى يعاقبهم.

6186

و عن الصادق عليه السلام قال: قل للّذين منّنا عليهم بمعرفتنا ان يعرّفوا الّذين لا يعلمون فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.

ص :5

مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا

إذ لها ثواب العمل و عليها عقابه ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على أعمالكم.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ الْكِتٰابَ

التوراه وَ الْحُكْمَ و الحكمه أو فصل الخصومات وَ النُّبُوَّةَ إذ كثر الأنبياء فيهم ما لم يكثر فى غيرهم وَ رَزَقْنٰاهُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ ممّا احلّ اللّه من اللّذائذ وَ فَضَّلْنٰاهُمْ عَلَى الْعٰالَمِينَ عالمى زمانهم.

وَ آتَيْنٰاهُمْ بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْأَمْرِ

ادله من امر الدين و يندرج فيها المعجزات و قيل آيات من امر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله منبئه لصدقه فَمَا اخْتَلَفُوا فى ذلك الامر إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ بحقيقه الحال بَغْياً بَيْنَهُمْ عداوه و حسداً إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ فِيمٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بالمؤاخذه و المجازاه.

ثُمَّ جَعَلْنٰاكَ عَلىٰ شَرِيعَهٍ

طريقه مِنَ الْأَمْرِ امر الدين فَاتَّبِعْهٰا وَ لاٰ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ آراء الجهّال التابعه للشهوات قيل هم رؤساء قريش قالوا له ارجع إلى دين آبائك.

إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً

ممّا أراد بك وَ إِنَّ الظّٰالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ إذ الجنسيّه علّه الانضمام فلو توالهم باتباع أهوائهم وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ فوالِ اللّه بالتّقى و اتّباع الشريعه.

القمّىّ هذا تأديب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المعنى لأمّته.

هٰذٰا بَصٰائِرُ لِلنّٰاسِ

بيّنات تبصرهم وجه الفلاح وَ هُدىً من الضلال وَ رَحْمَهٌ من اللّه لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يطلبون اليقين.

أمْ حَسِبَ الّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئٰاتِ

ام منقطعه و معنى الهمزه فيه إنكار الحسبان و الاجتراح الاكتساب أَنْ نَجْعَلَهُمْ ان نصيّرهم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مثلهم سَوٰاءً مَحْيٰاهُمْ وَ مَمٰاتُهُمْ و قرئ سواء بالنّصب سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ .

وَ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ

وَ هُمْ لا ٰيُظْلَمُونَ

بنقص ثواب و تضعيف عذاب.

أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ

قيل كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه.

6187

و القمّيّ قال: نزلت فى قريش كلّما هَوَوْا شيئاً عبدوه قال و جرت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أصحابه الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام و اتخذوا اماماً بأهوائهم

وَ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ

و خذله عالماً بضلاله و فساد جوهر روحه وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ فلا يبالى بالمواعظ و لا يتفكر فى الآيات وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشٰاوَةً فلا ينظر بعين الاستبصار و الاعتبار فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ من بعد ضلاله أَ فَلا ٰتَذَكَّرُونَ .

وَ قٰالُوا مٰا هِيَ

ما الحياه إِلاّٰ حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا التى نحن فيها نَمُوتُ وَ نَحْيٰا قيل أى نموت نحن و يحيى آخرون ممّن يأتون بعدنا.

و القمّيّ هذا مقدم و مؤخر لأنّ الدهريه لم يقرّوا بالبعث و النشور بعد الموت و انّما قالوا نحيى و نموت وَ مٰا يُهْلِكُنٰا إِلاَّ الدَّهْرُ الاّ مرور الزّمان وَ مٰا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَظُنُّونَ إذ لا دليل لهم عليه القمّيّ فهذا ظنّ شَكّ و نزلت هذه الآيه فى الدهريه و جرت فى الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأمير المؤمنين عليه السلام و باهل بيته عليهم السلام و انّما كان ايمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف و رغبه فى المال.

6188

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث وجوه الكفر قال: فامّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيّه و هو قول من يقول لا ربّ و لا جنّه و لا نار

و هو قول صنفين من الزّنادقه يقال لهم الدّهريّه و هم الذين يقولون وَ مٰا يُهْلِكُنٰا إِلاَّ الدَّهْرُ و هو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم و لا تحقيق لشىء ممّا يقولون قال اللّه عزّ و جلّ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَظُنُّونَ انّ ذلک كما يقولون.

6189

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: لاٰ تسبّوا الدّهر فانّ اللّه هو

الدهر قال و تأويله انّ أهل الجاهليّه كانوا ينسبون الحوادث المجحفه و البلايا النّازله الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا و كانوا يسبّون الدهر فقال عليه السلام انّ فاعل هذه الأمور هو اللّه تعالى فلا تسبّوا فاعلها و قيل معناه فانّ اللّه مصرف الدهر و مدبره قال و الوجه الأوّل أحسن فانّ كلامهم مملوّ من ذلک ينسبون أفعال اللّه الى الدهر.

وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا بَيِّنٰاتٍ

واضحات الدلاله على ما يخالف معتقدهم مٰا كٰانَ حُجَّتَهُمْ ما كان لهم متشبّث يعارضونها به إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا ائْتُوا بِآبٰائِنٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ .

قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ لاٰ رَيْبَ فِيهِ

فانّ من قدر على الإبداء قدر على الإعاده وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ لقلّه تفكّرهم و قصور نظرهم على ما يحسّونه.

وَ لِلّٰهِ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

تعميم للقدره بعد تخصيصها وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَهُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ .

وَ تَرىٰ كُلَّ أُمَّهٍ جٰاثِيَهً

قيل أى مجتمعه من الجثوه و هى الجماعه أو باركه مستوفزه على الركب و القمّىّ أى على ركبها كُلُّ أُمَّهٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتٰابِهٰا صحيفه أعمالها و قرء كلّ بالنّصب اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على تقدير القول.

هٰذٰا كِتٰابُنٰا

قيل أضاف صحائف أعمالهم إلى نفسه لأنّه امر الكتبه ان يكتبوا فيها أعمالهم.

أقولُ:و ياتى له وجه آخر عن قريب يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ يشهد عليكم بما عملتم بلا زياده و نقصان إِنّٰا كُنّٰا نَسْتَنْسِخُ نستكتب الملائكه مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أعمالكم.

و فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال إنّ الکتاب لم ینطق و لن ینطق و لکن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو الناطق بالکتاب قال اللّه تعالی هٰذا کِتابُنا یَنْطِقُ عَلَیْکُمْ بِالْحَقِّ فقیل انّا لا نقرؤها هکذا فقال هکذا

ص :8

و اللّه نزل بها جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و لكنّه ممّا حرّف من كتاب اللّه.

أقول: كأنّه قرأ عليه السلام ينطق بضمّ الياء و فتح الطاء.

6191

القمّيّ[عنه عليه السلام(خ-ل)]و عن الصادق: انّه سئل عن ن وَ الْقَلَمِ قال إنّ اللّه خلق القلم من شجره فى الجنّه يقال لها الخلد ثمّ قال لنهر فى الجنّه كن مداداً فجمد النّهر و كان أشدّ بياضاً من الثلج و أحلى من الشهد ثمّ قال للقلم اكتب قال يا ربّ ما اكتب قال اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه فكتب القلم فى رقّ أشدّ بياضاً من الفضّه و أصفى من الياقوت ثمّ طواه فجعله فى ركن العرش ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق فلا ينطق أبداً فهو الكتاب المكنون الذى منه النسخ كلها أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلک الكتاب و ليس انّما ينسخ من كتاب آخر من الأصل و هو قوله إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

6192

و فى سعد السعود فى حديث الملكين الموكّلين بالعبد: انّهما أرادا النزول صباحاً و مساء ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللّوح المحفوظ فيعطيهما ذلک فإذا صعدا صباحاً و مساء بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ التى انتسخ لهما حتّى يظهر انه كان كما نسخ منه.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِ

التى من جملتها الجنّه ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ لخلوصه عن الشوائب.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَمْ تَكُنْ آياتِى تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ

أى فيقال لهم ذلک فَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان بها وَ كُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ عادتكم الاجرام

وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ السّاعَهُ لا رَيْبَ فِيها

و قرئ بالنّصب قُلْتُمْ ما نَدْرِى مَا السّاعَهُ إِنْ نَظُنُّ إِلاّ ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ .

وَ بَدٰا لَهُمْ

ظهر لهم سَيِّئٰاتُ مٰا عَمِلُوا بان عرفوا قبحها و عاينوا وخامه عاقبتها وَ حٰاقَ بِهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و هو الجزاء.

ص :9

وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْسٰاكُمْ

نترككم فى العذاب ترک ما ينسى كَمٰا نَسِيتُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا كما تركتم عدّته و لم تبالوا به وَ مَأْوٰاكُمُ النّٰارُ وَ مٰا لَكُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ يخلصونكم منها.

ذٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيٰاتِ اللّٰهِ هُزُواً

القمّىّ و هم الأئمّه عليهم السلام اى كذّبتموهم و استهزأتم بهم وَ غَرَّتْكُمُ الْحَيٰاهُ الدُّنْيٰا فحسبتم ان لا حياه سواها فَالْيَوْمَ لاٰ يُخْرَجُونَ مِنْهٰا من النار و قرء بفتح الياء و ضمّ الرّاء وَ لاٰ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يطلب منهم ان يعتبوا ربّهم اى يرضوه لفوات اوٰانه و القمّىّ و لاٰ يجاوبون و لا يقبلهم اللّه.

فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰاوٰاتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

إذ الكل نعمه منه.

وَ لَهُ الْكِبْرِيٰاءُ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

إذ ظهر فيها آثار قدرته

6193

فى الحديث القدسى: الكبرياء ردائى و العظمه ازارى فمن نازعنى واحده منهما ألقيته فى نار جهنّم

وَ هُوَ الْعَزِيزُ

الذى لا يغلب اَلْحَكِيمُ فيما قدّر و قضى فاحمدوه و كبّروه و أطيعوا له.

6194

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرئ سوره الجاثيه كان ثوابها ان لا يرى النار أبداً و لا يسمع زفير جهنّم و لا شهيقها و هو مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

سوره الأحقاف

مكّيه عدد آيها خمس و ثلاثون آيه كوفى أربع فى الباقين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

تَنْزِيلُ الْكِتٰابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

.

مٰا خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى

ينتهى اليه الكلّ و هو يوم القيامه أو كلّ واحد و هو آخر مدّه بقائه المقدّر له وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمّٰا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ لا يتفكّرون فيه و لا يستعدّون لحلوله.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِى مٰا ذٰا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمٰاوٰاتِ

أى أخبروا عن حال آلهتكم بعد تأمّل فيها هل يعقل أن يكون لها مدخل فى أنفسها فى خلق شىء من اجزاء العالم فيستحقّ به العباده اِئْتُونِى بِكِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانّه ناطق بالتوحيد أَوْ أَثٰارَةٍ مِنْ عِلْمٍ او بقيّه من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعباده أو الامر به إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى دعواكم و هو الزام بعدم ما يدلّ على ألوهيّتهم بوجه مٰا نقلا بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا

6195

و فى المجمع: قرأ علىّ عليه السلام او اثره بسكون الثاء من غير الف.

6196

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال عنى بالكتاب التوراه و الإنجيل و امّا اثاره من العلم فانّما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء.

وَ مَنْ أَضَلّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّهِ مَنْ لا ٰيَسْتَجِيبُ لَهُ

إنكار أن يكون

ص :11

احد اضلُّ من المشركين حيث تركوا عباده السميع المجيب القادر الخبير إلى عباده من لا يستجيب لهم لو سمع دعائهم فضلاً ان يعلم سرائرهم و يراعى مصالحهم إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَهِ ما دامت الدنيا وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ لأنّهم امّا جمادات و امّا عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم.

وَ إِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً

يضرّونهم و لا ينفعونهم وَ كانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ كلّ من الضميرين ذو وجهين.

وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ

لأجله و فى شأنه لَمّا جاءَهُمْ هٰذا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر بطلانه.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ

اضراب عن ذكر تسميتهم إيّاه سحراً الى ذكر ما هو اشنع منه و إنكار له و تعجيب قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ على الفرض فَلا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللّهِ شَيْئاً أى ان عاجلنى اللّه بالعقوبه فلا تقدرون على دفع شىء منها فكيف اجترئ عليه و اعرض نفسى للعقاب من غير توقّع نفع و لا دفع ضرّ من قبلكم هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ تندفعون فيه من القدح فى آياته كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ يشهد لى بالبلاغ و عليكم بالكذب و الإنكار و هو وعيد بجزاء إفاضتهم وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وعد بالمغفره و الرحمه لمن تاب و آمن و اشعار بحلم اللّه عنهم مع جرأتهم و قد سبق من العيون حديث فى شأن نزول هذه الآيه فى سوره الشورى عند قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ .

قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ

بديعاً منهم أدعوكم الى ما لم يدعوا إليه و اقدر على ما لم يقدروا عليه وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ فى الدارين على التفصيل إذ لا علم لى بالغيب و قد سبق فى هذه الآيه من الاحتجاج حديث فى المقدّمه السادسه إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما يُوحىٰ إِلَىَّ لا أتجاوزه وَ ما أَنَا إِلاّ نَذِيرٌ عن عقاب اللّه مُبِينٌ يبيّن الانذار عن العواقب بالشواهد المبيّنه و المعجزات المصدّقه.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ

أی القرآن وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ بَنِی إِسْرٰائِیلَ قیل هو عبد اللّه بن سلام و قیل موسی علیه السلام و شهادته ما فی التوراه

ص :12

من نعت الرسول صلّى اللّه عليه و آله عَلىٰ مِثْلِهِ ممّا فى التوراه من المعانى المصدقه له المطابقه عليه فَآمَنَ أى بالقرآن لمّا رآه من جنس الوحى مطابقاً للحقّ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ عنِ الايمان إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ استيناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم و دليل على الجواب المحذوف اى أ لستم ظالمين.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا

لاجلهم لَوْ كٰانَ خَيْراً أى الايمان أو ما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله مٰا سَبَقُونٰا إِلَيْهِ و هم فقراء و موال و دعاه وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذٰا إِفْكٌ كذب قَدِيمٌ و هو كقولهم أساطير الأوّلين.

وَ مِنْ قَبْلِهِ

و من قبل القرآن كِتٰابُ مُوسىٰ إِمٰاماً وَ رَحْمَةً وَ هٰذٰا كِتٰابٌ مُصَدِّقٌ لكتاب موسى لِسٰاناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا و قرئ بالتّاء وَ بُشْرىٰ لِلْمُحْسِنِينَ .

إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا

قيل أى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصه العلم و الاستقامه فى الأمور التى هى منتهى العمل و ثمّ للدلاله على تأخّر رتبه العمل و توقّف اعتباره على التوحيد و القمّىّ قال اِسْتَقٰامُوا على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و قد مرّ له بيان فى حٰم السَّجده فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب.

أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ خٰالِدِينَ فِيهٰا جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ حُسْناً

و قرئ

إحساناً .

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام:

حسناً بفتحتین

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً

و قرئ بالفتح وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ و مدّه حمله و فطامه و قرئ و فصله ثَلاثُونَ شَهْراً ذلک کلّه بیان لما تکابده الام فی تربیه الولد مبالغه فی التوصیه بها حَتّٰی إِذٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ استحکم قوّته و عقله وَ بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَهً قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی الهمنی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلیٰ وٰالِدَیَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صٰالِحاً تَرْضٰاهُ وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبْتُ إِلَیْکَ عما یشغل عنک وَ إِنِّی مِنَ الْمُسْلِمِینَ المخلصین لک.

أُولٰئِکَ الَّذِینَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مٰا عَمِلُوا وَ نَتَجٰاوَزُ عَنْ سَیِّئٰاتِهِمْ

و قرئ

بالنون فيهما فِی أَصْحٰابِ الْجَنَّهِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِی کٰانُوا یُوعَدُونَ فی الدنیا.

6198

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لمّا حملت فاطمه بالحسین علیهما السلام جاء جبرئیل علیه السلام الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال إنّ فاطمه ستلد غلاماً تقتله امّتک من بعدک فلما حملت فاطمه بالحسین علیهما السلام کرهت حمله و حین وضعته کرهت وضعه ثمّ قال لم تر فی الدنیا أمّ تلد غلاماً تکرهه و لکنّها کرهته لما علمت انّه سیقتل قال و فیه نزلت هذه الآیه و فی روایه أخری ثمّ هبط جبرئیل فقال یا محمّد انّ ربّک یقرؤک السلام و یبشّرک بأنّه جاعل فی ذرّیته الإمامه و الولایه و الوصیّه فقال إنّی رضیت ثمّ بشّر فاطمه بذلک فرضیت قال فلو لا انّه قال أصلح لی فی ذرّیتی لکانت ذرّیته کلّهم ائمّه قال و لم یرضع بالحسین علیه السلام من فاطمه و لا من أنثی کان یؤتی به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فیضع إبهامه فی فیه فیمصّ منها ما یکفیه الیومین و الثلاث فنبت لحم الحسین علیه السلام من لحم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و دمه و لم یولد لستّه أشهر الاّ عیسی بن مریم علیه السلام و الحسین علیه السلام.

6199

و فی العلل عنه علیه السلام ما یقرب منها و زاد القمّیّ و نقص .

6200

و فی إرشاد المفید رووا: انّ عمر اتی بامرأه قد ولدت لستّه أشهر فهمّ برجمها فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام ان خاصمتک بکتاب اللّه خصمتک إنّ اللّه تعالی یقول وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً یقول وَ الْوٰالِدٰاتُ یُرْضِعْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ حَوْلَیْنِ کٰامِلَیْنِ لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضٰاعَهَ لسنتین و کان حمله و فصاله ثلاثین شهراً کان الحمل منها ستّه أشهر فخلّی عمر سبیل المرأه و ثبت الحکم بذلک یعمل به الصحابه و التابعون و من أخذ عنه الی یومنا هذا.

6201

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام قال: إذا بلغ العبد ثلاثاً و ثلاثین سنه فقد بلغ أشدّه و إذا بلغ أربعین سنه فقد بلغ و انتهی منتهاه فإذا طعن فی

احدى و أربعين فهو فى النقصان و ينبغى لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان فى النّزع.

وَ الَّذِى قٰالَ لِوٰالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمٰا أَ تَعِدٰانِنِى

و قرئ بنون واحده مشدّده أَنْ أُخْرَجَ

ص :14

ابعث وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِی فلم یرجع أحد منهم وَ هُمٰا یَسْتَغِیثٰانِ اللّٰهَ وَیْلَکَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَیَقُولُ مٰا هٰذٰا إِلاّٰ أَسٰاطِیرُ الْأَوَّلِینَ أباطیلهم التی کتبوها القمّیّ قال نزلت فی عبد الرحمن بن أبی بکر.

أُولٰئِکَ الَّذِینَ حَقَّ عَلَیْهِمُ الْقَوْلُ

بأنّهم أهل النار فِی أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ کٰانُوا خٰاسِرِینَ .

وَ لِکُلٍّ

من الفریقین دَرَجٰاتٌ مراتب مِمّٰا عَمِلُوا من جزاء ما عملوا من الخیر و الشرّ أو من اجل ما عملوا وِ الدرجات غالبه فی المثوبه و هاهنا جاءت علی التغلیب وَ لِیُوَفِّیَهُمْ أَعْمٰالَهُمْ جزاءها و قرئ بالنون وَ هُمْ لاٰ یُظْلَمُونَ بنقص ثواب و زیاده عقاب.

وَ یَوْمَ یُعْرَضُ الَّذِینَ کَفَرُوا عَلَی النّٰارِ

یعذّبون بها و قیل تعرض النّار علیهم فقلب مبالغه کقولهم عرضت النّاقه علی الحوض أَذْهَبْتُمْ طَیِّبٰاتِکُمْ لذائذکم ای یقال لهم أذهبتم و قرء بالاستفهام فِی حَیٰاتِکُمُ الدُّنْیٰا باستیفائها وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهٰا فما بقی لکم منها شیء القمّیّ قال أکلتم و شربتم و لبستم و رکبتم و هی فی بنی فلان فَالْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ الْهُونِ قال العطش بِمٰا کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ بِمٰا کُنْتُمْ تَفْسُقُونَ عن طاعه اللّه.

6202

فی المحاسن عن الصادق عن آبائه علیهم السلام قال: اتی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بخبیص فأبی ان یأکله فقیل أ تحرّمه فقال لا و لکنّی اکره ان تتوق إلیه نفسی ثمّ تلا هذه الآیه أَذْهَبْتُمْ طَیِّبٰاتِکُمْ فِی حَیٰاتِکُمُ الدُّنْیٰا .

وَ اذْکُرْ أَخٰا عٰادٍ

یعنی هوداً إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقٰافِ قیل هی جمع حقف و هی رمل مستطیل مرتفع فیه انحناء القمّیّ الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق الی الأحفر و هی أربعه منازل وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ الرسل مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ قبل هود و

بعده أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ اللّٰهَ إِنِّی أخٰافُ عَلَیْکُمْ عَذٰابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ هائل بسبب شرککم.

قٰالُوا أَ جِئْتَنٰا لِتَأْفِکَنٰا

لتصرفنا عَنْ آلِهَتِنٰا عن عبادتها فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا من العذاب على الشرک إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِینَ فی وعدک.

ص: 15

قٰالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ

لا علم لی بوقت عذابکم و لا مدخل لی فیه فاستعجل به و انّما علمه عند اللّه فیأتیکم به فی وقته المقدّر له وَ أُبَلِّغُكُمْ مٰا أُرْسِلْتُ بِهِ و ما علی الرسول الاّ البلاغ وَ لٰكِنِّی أَرٰاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ لا تعلمون انّ الرسل بعثوا مبلغین و منذرین لا معذّبین مقترحین.

فَلَمّٰا رَأَوْهُ عٰارِضاً

سحاباً عرض فی أفق السماء مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ متوجّه أودیتهم قٰالُوا هٰذٰا عٰارِضٌ مُمْطِرُنٰا أی یأتینا بالمطر بَلْ هُوَ أی قالَ هود بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب رِيحٌ هی ریح فِيهٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ .

تُدَمِّرُ

تهلک كُلَّ شَیْءٍ من نفوسهم و أموالهم بِأَمْرِ رَبِّهٰا فَأَصْبَحُوا لاٰ يُرىٰ إِلاّٰ مَسٰاكِنُهُمْ أی فجاءتهم الریح فدمّرتهم فأصبحوا و قرئ لا ترى علی الخطاب یعنی بحیث لو حضرت بلادهم لا ترى الاّ مساكنهم و قرئ لا یرى بالیاء المضمومه و رفع المساكن كَذٰلِكَ نَجْزِی الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ القمّیّ كان نبیّهم هود و كانت بلادهم كثیره الخیر خصبه فحبس اللّه عنهم المطر سبع سنین حتّی اجدبوا و ذهب خیرهم من بلادهم و كان هود یقول لهم ما حكی اللّه فی سوره هود اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إلی قوله وَ لاٰ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ فلم یؤمنوا و عتوا فأوحی اللّه الی هود انّه یأتیهم العذاب فی وقت كذا و كذا رِيحٌ فِيهٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ فلمّا كان ذلک الوقت نظروا الی سحابه قد أقبلت ففرحوا ف قٰالُوا هٰذٰا عٰارِضٌ مُمْطِرُنٰا الساعه نمطر فقال لهم هود بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ إلی قوله بِأَمْرِ رَبِّهٰا قال فلفظه عامّ و معناه خاصّ لأنّها تركت أشیاء كثیره لم تدمّرها و انّما دمّرت مالهم كلّه قال و كلّ هذه الأخبار من هلاک الأمم تخویف و تحذیر لامّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و روی أنّ هود لمّا احسّ بالریح اعتزل بالمؤمنین فی الحظیره و جاءت الریح فأمالت الأحقاف علی الكفره و كانوا تحتها سبع لیال و ثمانیه أیّام ثمّ كشفت عنهم و احتملتهم و قذفتهم فی البحر.

وَ لَقَدْ مَكَّنّٰاهُمْ فِيمٰا إِنْ مَكَّنّٰاكُمْ فِيهِ

ان نافیه أو شرطیّه محذوفه الجواب ای كان بغیكم أكثر وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصٰاراً وَ أَفْئِدَةً لیعرفوا تلک النعم و یستدلّوا بها علی مانحها و یواظبوا

على شكره فَمٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لاٰ أَبْصٰارُهُمْ وَ لاٰ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ

ص :16

شَیْءٍ

من الإغناء إِذْ کانُوا یَجْحَدُونَ بِآیاتِ اللّٰهِ وَ حاقَ بِهِمْ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ من العذاب القمّیّ قد أعطیناهم فکفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان لا ینزل بکم ما نزل بهم.

وَ لَقَدْ أَهْلَکْنا ما حَوْلَکُمْ

یا أهل مکّه مِنَ الْقُریٰ کحجر ثمود و قرئ قوم لوط وَ صَرَّفْنَا الْآیاتِ بتکریرها لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ عن کفرهم.

فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُرْباناً آلِهَةً

فهلاّ منعتهم من الهلاک آلهتهم الذین یتقرّبون بهم إلی اللّه حیث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند اللّٰه بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ غابوا عن نصرهم و امتنع ان یستمدّوا بهم امتناع الاستمداد بالضلال وَ ذٰلِکَ إِفْکُهُمْ و ذلک الاتخاذ الذی هذا اثره صرفهم عن الحقّ وَ ما کانُوا یَفْتَرُونَ .

وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَیْکَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ

املناهم إلیک و النّفر دون العشره.

6203

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّهم کانوا تسعه،واحد من جنّ نصیبین و الثمان من بنی عمرو بن عامر و ذکر اسمائهم یَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا قال بعضهم لبعض اسکتوا لنستمعه فَلَمّا قُضِیَ اتمّ و فرغ عن قراءته وَلَّوْا إِلیٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِینَ ایّاهم.

قالُوا یا قَوْمَنا إِنّا سَمِعْنا کِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسیٰ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ وَ إِلیٰ طَرِیقٍ مُسْتَقِیمٍ

.

یا قَوْمَنا أَجِیبُوا داعِیَ اللّٰهِ وَ آمِنُوا بِهِ یَغْفِرْ لَکُمْ مِنْ ذُنُوبِکُمْ

‴

بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون من خالص حقّ اللّه فانّ المظالم لا تغفر بالايمان وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ .

معدّ للكفّار.

وَ مَنْ لاٰ يُجِبْ دٰاعِىَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْأَرْضِ

إذ لا ينجى منه مهرب وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءُ يمنعونه منه أُولٰئِکَ فِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ حيث أعرضوا عن إجابه من هذا شأنه القمّىّ فهذا كلّه حكايه الجنّ و كان سبب نزول هذه الآيه

6204

: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج من مكّه الى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثه يدعو الناس الى الإسلام

ص :17

فلم يجبه أحد و لم يجد أحد يقبله ثمّ رجع إلى مكّه فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادى مجنّه تهجّد بالقرآن في جوف اللّيل فمرّ به نفر من الجنّ فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض أَنْصِتُوا يعنى اسكتوا فَلَمّا قُضِىَ أى فرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من القراءه وَلَّوْا إِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قٰالُوا يٰا قَوْمَنٰا إلى قوله فِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ فجاءوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اسلموا و آمنوا و علّمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شرايع الإسلام فأنزل اللّه عزّ و جلّ على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ السّوره كلّها فحكى اللّه عزّ و جلّ قولهم و ولّى عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منهم و كانوا يعودون الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى كلّ وقت فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلّمهم و يفقّههم فمنهم مؤمنون و كافرون و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس و هم ولد الجانّ

6205

و: سئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجنّ أ يدخلون الجنّه فقال لا و لكنّ للّه خطائر بين الجنّه و النار يكون فيها مؤمن الجنّ و فسّاق الشيعه.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يُحْيِىَ الْمَوْتىٰ

الباء مزيده لتأكيد النفى و قرئ بقدر بَلىٰ إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّٰارِ أَ لَيْسَ هٰذٰا بِالْحَقِّ

الإشاره الى العذاب قٰالُوا بَلىٰ وَ رَبِّنٰا قٰالَ فَذُوقُوا الْعَذٰابَ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ اهانه و توبيخ لهم.

فَاصْبِرْ كَمٰا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

أولوا الثّبات و الجدّ منهم فانّک من جملتهم و أولوا العزم أصحاب الشرايع اجتهدوا فى تأسيسها و تقريرها و صبروا على مشاقّها.

6206

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: هم نوح و إبراهیم و موسی و عیسی و محمّد علیه و آله و علیهم السلام قیل کیف صاروا أولی العزم قال لأنّ نوحاً بعث بکتاب و شریعه و کلّ من جاء بعد نوح علیه السلام و شریعته و منهاجه حتّی جاء إبراهیم علیه السلام بالصحف و بعزیمه ترک کتاب نوح لا کفراً به فکلّ نبیّ جاء بعد إبراهیم علیه السلام أخذ بشریعه إبراهیم علیه السلام و منهاجه و بالصحف حتّی جاء

موسى بالتوراه و بشريعته و منهاجه و بعزيمه ترک الصحف فکل نبیّ جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراه و بشريعته و منهاجه حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل و بعزيمه ترک شريعه موسى عليه السلام و منهاجه فکلّ نبیّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتّى جاء محمّد صلّى اللّه عليه و آله فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامه و حرامه حرام إلى يوم القيامه فهؤلاء أولو العزم من الرسل.

6207

و عنه عليه السلام: ساده النبيّين خمسه و هم أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ و عليهم دارت الرّحا نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمَّد صلوات اللّه عليه و آله و عليهم و على جميع الأنبياء.

6208

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: ما يقرب من الروايتين.

6209

و فى الكافى و العلل عن الباقر عليه السلام: انّما سمّوا أولى العزم لأنّه عهد إليهم فى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و الأوصياء من بعده و المهدىّ و سيرته عليهم السلام فاجمع عزمهم انّ ذلک کذلک و الإقرار به

و القمّىّ و معنى أولى العزم انّهم سبقوا الأنبياء الى الإقرار باللّه و الإقرار بکلّ نبیّ کان قبلهم و بعدهم و عزموا على الصبر مع التکذيب و الأذى وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ لکفّار قريش بالعذاب فانّه نازل بهم فى وقته لا محاله کَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّ ساعَةً مِنْ نَهارٍ استقصروا من هوله مدّه لبثهم فى الدنيا حتّى يحسبونها ساعه بَلاغٌ هذا الذى وعظتم به کفايه أو تبليغ من الرسول فَهَلْ يُهْلَکُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن الاتعاظ و الطاعه.

6210

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ کلّ ليله أو کلّ جمعه سوره الأحقاف لم يصبه اللّه تعالى بروعه فى الحياه الدنيا و آمنه من فزع يوم القيامه إن شاء اللّه.

ص :19

و تُسمّى سُوره القِتال أيضاً و هى مدنيّه عدد آيها أربعون آيه بصرىّ ثمان و ثلاثون كوفى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ

6211

القمّىّ: نزلت فى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذين ارتدّوا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و غصبوا اهل بيته حقّهم و صدّوا عن أمير المؤمنين و عن ولايه الأئمّه عليهم السلام اضلّ أعمالهم اى أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الجهاد و النصره.

6212

و عن الباقر عليه السلام قال قال: أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى المسجد و الناس مجتمعون بصوت عال اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ فقال له ابن عبّاس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئاً من القرآن قال لقد قلته لأمر قال نعم انّ اللّه يقول فى كتابه وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فتشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّه استخلف أبا بكر قال ما سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أوصى الاّ اليک قال فهلاّ بايعتنى قال اجتمع الناس على أبى بكر فكنت منهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فتنتم و مثلكم كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نٰاراً فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِى ظُلُمٰاتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ

صلّى اللّه عليه و آله.

6213

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: بما نزّل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله فى علىّ عليه السلام هكذا نزلت وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بٰالَهُمْ

القمّىّ نزلت فى أبى ذر و سلمان و عمّار و المقداد لم ينقضوا العهد قال وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلّى اللّه عليه و آله اى ثبتوا على الولايه التى أنزلها اللّه وَ هُوَ الْحَقُّ يعنى أمير المؤمنين عليه السلام بٰالَهُمْ أى حالهم.

ذٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبٰاطِلَ

قال و هم الذين اتبعوا أعداء رسول اللّه و أمير المؤمنين عليهما صلوات اللّه وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ أَمْثٰالَهُمْ .

6214

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: فى سوره محمّد صلّى اللّه عليه و آله آيه فينا و آيه فى أعدائنا.

فَإِذٰا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

فى المحاربه فَضَرْبَ الرِّقٰابِ فاضربوا الرقاب ضرباً حَتّٰى إِذٰا أَثْخَنْتُمُوهُمْ أكثرتم قتلهم و اغلظتموه من الثخين و هو الغليظ فَشُدُّوا الْوَثٰاقَ فاسروهم و احفظوهم و الوثاق بالفتح و الكسر ما يوثق به فَإِمّٰا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّٰا فِدٰاءً فامّا تمنّون منّا أو تفدون فداء و المراد التخيير بعد الأسر بين المنّ و الإطلاق و بين أخذ الفداء حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزٰارَهٰا الاتها و اثقالها التى لا تقوم الاّ بها كالسلاح و الكراع أى ينقضى الحرب و لم يبق إلاّ مسلم أو مسالم،

6215

فى الكافى و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: كان أبى يقول ان للحربِ حكمين إذا كانت الحرب قائمه لم تضع أوزارها و لم يثخن أهلها فكلّ أسير أخذ فى تلك الحال فانّ الامام فيه بالخيار إن شاء ضرب عنقه و إن

شاء قطع يده و رجله من خلاف بغير حسم و تركه يتشحّط فى دمه حتّى يموت و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّمٰا جَزٰاءُ الَّذِينَ يُحٰارِبُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ الآيه قال و الحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها و أثخن أهلها فكلّ أسير أخذ على تلک الحال فكان فى أيديهم فالإمام فيه بالخيار إن شاء منّ عليهم فأرسلهم و إن شاء فاداهم أنفسهم و إن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً.

ذٰلِکَ

الامر ذلک وَ لَوْ يَشٰاءُ اللّٰهُ لاَنْتَصَرَ مِنْهُمْ لانتقم منهم بالاستيصال وَ لٰكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ و لكن أمركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثّواب العظيم و الكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم من الكفر وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ أى جاهدوا و قرئ قُتِلوا أى

استشهدوا فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمٰالَهُمْ فلن يضيّعها

سَيَهْدِيهِمْ

الى الجنه وَ يُصْلِحُ بٰالَهُمْ

وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّهَ عَرَّفَهٰا لَهُمْ

القمّىّ أى وعدها ايّاهم و ادّخرها لهم.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ

إن تنصروا دينه و رسوله و وصىّ رسوله يَنْصُرْكُمْ على عدوّكم وَ يُثَبِّتْ أَقْدٰامَكُمْ فى القيام بحقوق الإسلام و المجاهده مع الكفّار.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ

فعثوراً و انحطاطاً وَ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ .

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ

.

6216

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآيه هكذا ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فى علىّ الاّ انّه كشط الاسم فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ

6217

و فى المجمع عنه عليه السلام قال:

كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

فى حقّ علّى عليه السلام.

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنْظَرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ

6218

القمّىّ: أى أ و لم ينظروا فى اخبار الأمم الماضيه اهلكهم و عذّبهم وَ لِلْكافِرِينَ أَمْثالُها قال يعنى الذين كفروا و كرهوا ما أنزل اللّه فى علىّ عليه السلام لهم مثل ما كان للأمم الماضيه من العذاب و الهلاک.

ذٰلِکَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا

ناصرهم على أعدائهم.

القمّىّ يعنى الذين ثبتوا على امامه أمير المؤمنين عليه السلام وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلىٰ لَهُمْ فيدفع العذاب عنهم قيل هذا لا يخالف قوله تعالى وَ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ فانّ المولى فيه بمعنى المالک.

إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ

ينتفعون بمتاع الدنيا وَ يَأْكُلُونَ كَمٰا تَأْكُلُ الْأَنْعامُ

ص: 22

حريصين غافلين عن العاقبه وَ النّارُ مَثْوىً لَهُمْ منزل و مقام.

وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّهً مِنْ قَرْيَتِکَ الَّتِى أَخْرَجَتْکَ أَهْلَکْناٰهُمْ

بأنواع العذاب فَلاٰ ناٰصِرَ لَهُمْ يدفع عنهم.

أَ فَمَنْ کاٰنَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ

.

القمّىّ يعنى أمير المؤمنين عليه السلام کَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ يعنى الذين غصبوه

6219

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هم المنافقون.

مَثَلُ الْجَنَّهِ

أى مثل أهل الجنّه.

6220

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرأ أمثال الجنّه بالجمع

اَلَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهاٰ أَنْهاٰرٌ مِنْ ماٰءٍ غَيْرِ آسِنٍ

غير متغيّر الطعم و الريح و قرئ اسِن وَ أَنْهاٰرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهاٰرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّهٍ لِلشّاٰرِبِينَ لذيذه لا يكون فيها كراهه و ريح و لا غائله سكر و خمار القمّىّ إذا تناولها ولىّ اللّه وجد رائحه المسک فيها وَ أَنْهاٰرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لم يخالطه الشمع و فضلات النحل و غيرهما وَ لَهُمْ فِيهاٰ مِنْ کُلِّ الثَّمَرٰاتِ وَ مَغْفِرَهٌ مِنْ رَبِّهِمْ کَمَنْ هُوَ خاٰلِدٌ فِى النّاٰرِ کمثل من هو خالد فى النار وَ سُقُوا ماٰءً حَمِيماً مكان تلک الاشربه فَقَطَّعَ أَمْعاٰءَهُمْ من فرط الحراره.

القمّىّ قال ليس من هو فى هذه الجنّه الموصوفه کمن هو فى هذه النار کما ان ليس عدّو اللّه کولّيه.

6221

و عن أبيه عليه السلام مرفوعاً قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لمّا دخلت الجنّه رأيت فى الجنّه شجره طوبى و يجرى نهر فى أصل تلک الشجره ينفجر منه الأنّهار الأربعه نهر مِنْ مٰاءٍ غَيْرِ آسِنٍ إلى قوله مُصَفًّى .

6222

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: فى حديث قال و ليس من مؤمن فى الجنّه الاّ و له جنان كثيره معروشات و غير معروشات و أنّهار من خمر و أنّهار من ماء و أنّهار من لبن و أنّهار من عسل.

ص :23

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْکَ حَتّٰی إِذٰا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِکَ قٰالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً

القمّیّ نزلت فی المنافقین من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و من کان إذا سمع شیئاً لم یکن یؤمن به و لم یعه فإذا خرج قال للمؤمنین ما ذا قال محمّد آنفاً.

6223

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: انا کنّا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فیخبرنا بالوحی فأعیه انا و من یعیه فإذا خرجنا قٰالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً

أُولٰئِکَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ

.

6224

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان یدعو أصحابه فمن أراد اللّه به خیراً سمع و عرف ما یدعوه إلیه و من أراد اللّه به شرّاً طبع علی قلبه لا یسمع و لا یعقل و هو قوله تعالی أُولٰئِکَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ الآیه.

وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زٰادَهُمْ هُدیً وَ آتٰاهُمْ تَقْوٰاهُمْ

.

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السّٰاعَةَ

فهل ینتظرون غیرها أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جٰاءَ أَشْرٰاطُهٰا فقد ظهر أماراتها فَأَنّٰی لَهُمْ إِذٰا جٰاءَتْهُمْ ذِکْرٰاهُمْ تذکرهم و لا ینفع حینئذ و لا فراغ لهم.

6225

فی الخصال عن الصادق علیه السلام قال: سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن الساعه فقال عند ایمان بالنجوم و تکذیب بالقدر.

6226

و فی العلل عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:فی اجوبه مسائل عبد اللّه بن سلام: امّا أشراط الساعه فنار تحشر النّاس من المشرق الی المغرب.

6227

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من أشراط الساعه ان یفشوا الفالج و موت الفجأه.

6228

و فی روضه الواعظین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّ من أشراط الساعه ان یرفع العلم و یظهر الجهل و یشرب الخمر و یفشوا الزنا و یقلّ الرجال و تکثر النساء حتّی ان الخمسین امرأه فیهنّ واحد من الرجال.

6229

و القمّیّ عن ابن عبّاس قال: حججنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حجّه الوداع

فأخذ بحلقه باب الكعبه ثمّ اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم بأشراط الساعه فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان رحمه اللّه عليه فقال بلى يا رسول اللّه فقال إنّ من أشراط القيامه اضاعه الصلوات و اتباع الشهوات و الميل مع الأهواء و تعظيم أصحاب المال و بيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيّره قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان انّ عندها يليهم أمراء جوره و وزراء فَسَقَه و عرفاء ظلمه و أمناء خونه فقال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا و المعروف منكراً و يؤتمن الخائن و يخون الأمين و يصدق الكاذب و يكذب الصادق قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها تكون اماره النساء و مشاوره الإماء و قعود الصبيان على المنابر و يكون الكذب ظرفاً و الزكاه مغرماً و الفىء مغنماً و يجفو الرجل و الديه و يبرّ صديقه و يطلع الكوكب المذنب قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها تشارک المرأه زوجها فى التجاره و يكون المطر غيضاً يغيض الكرام غيضاً و يحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق قال هذا لم أبع شيئاً و قال هذا لم اربح شيئاً فلا ترى الاّ ذامّاً للّه قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يليهم أقوام ان تكلّموا قتلوهم و ان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم و ليطئون حرمتهم و ليسفكنّ دماءهم و ليملأنّ قلوبهم دغلاً و رعباً فلا تراهم الاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان انّ عندها يؤتى بشىء من المشرق و شىء من المغرب يلّون أمّتى فالويل لضعفاء أمّتى منهم و الويل لهم من اللّه لا يرحمون صغيراً و لا يوقّرون كبيراً و لا يتجافون عن مسىء جثّتهم جثّه الآدميّين و قلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها يكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجاريه فى بيت أهلها و تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و تركب ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أمّتى لعنه اللّه قال سلمان و انّ هذا لكائن يا

رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان انّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرفه البيع و الكنائس و تحلّى المصاحف و تطول المنارات و تكثر الصفوف قلوب متباغضه و السن مختلفه قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها تحلّى ذكور أمّتى بالذّهب و يلبسون الحرير و الديباج و يتّخذون جلود النمور صفافاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها يظهر الربا و يتعاملون بالعينه (1)و الرّشا و يوضع الدين و ترفع الدنيا قال سلمان و انّ ذلک لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها يكثر الطلاق فلا يقام للّه حدّ و لن يضرّوا اللّه شيئاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها تظهر القينات و المعازف و تليهم أشرار أمّتى قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها يحجّ أغنياء أمّتى للنّزهه و يحجّ أوساطها للتجاره و يحجّ فقراؤهم للرياء و السمعه فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن و يتهافتون بالدنيا قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان ذاک إذا انتهكت المحارم و اكتسبت المآثم و سلّط الأشرار على الأخيار و يفشو الكذب و تظهر اللجاجه و يفشوا الفاقه و يتباهون فى اللباس و يمطرون فى غير أوان المطر و يستحسنون الكوبه و المعازف و ينكرون الامر بالمعروف و النهى عن المنكر حتّى يكون المؤمن فى ذلک الزمان اذلّ من الأمه و يظهر قرّاؤهم و عبّادهم فيما بينهم التّلاؤم فأولئک يدعون فى ملكوت السماوات الارجاس الانجاس قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغنى على الفقير حتّى انّ السائل يسئل فى الناس فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع فى كفّه شيئاً قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يتكلّم الرّويبضه (2)فقال سلمان ما الرويبضه يا رسول اللّه فداک أبى و أمّى قال يتكلّم فى امر العامّه من لم يكن يتكلّم فلم يلبثوا الاّ قليلاً حتّى تخور الأرض خوره فلا يظنّ كل قوم

1- 1) .العينه بالكسر:السلعه.
2- 2) .تصغير الرابضه:و هو الرجل التافه.

الاّ انّها خارت فی ناحیتهم فیمکثون ما شاء اللّه ثمّ یمکثون فی مکثهم فتلقی لهم الأرض أفلاذ کبدها قال ذهباً و فضّه ثمّ أومی بیده الی الأساطین فقال مثل هذا فیومئذ لا ینفع ذهب و لا فضّه فهذا معنی قوله فَقَدْ جٰاءَ أَشْرٰاطُهٰا .

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ

أی إذا علمت سعاده المؤمنین و شقاوه الکافرین فاثبت علی ما أنت علیه من العلم بالوحدانیه و تکمیل النفس بإصلاح أحوالها و افعالها و هضمها بالاستغفار لذنبک وَ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناٰتِ و لذنوبهم بالدعاء لهم و التحریص علی ما یستدعی غفرانهم وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ مُتَقَلَّبَکُمْ فی الدنیا فلها مراحل لا بدّ من قطعها وَ مَثْوٰاکُمْ فی العقبی فانّها دار اقامتکم.

6230

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

الاستغفار و قول لاٰ اله الاّ اللّه خیر العباده قال اللّه العزیز الجبّار فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ .

وَ یَقُولُ الَّذِینَ آمَنُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَتْ سُورَهٌ

هلاّ نزلت سوره فی أمر الجهاد فَإِذاٰ أُنْزِلَتْ سُورَهٌ مُحْکَمَهٌ مبیّنه لا تشابه فیها وَ ذُکِرَ فِیهَا الْقِتاٰلُ أی الامر به رَأَیْتَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ نَظَرَ الْمَغْشِیِّ عَلَیْهِ مِنَ الْمَوْتِ جبناً و مخافه فَأَوْلیٰ لَهُمْ فویل لهم.

طاٰعَهٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ

خیر لهم و عن ابیّ انّه قرأ یقولون طاٰعَهٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذاٰ عَزَمَ الْأَمْرُ أی جدّ أسند عزم أصحاب الامر الی الامر مجازاً و جوابه محذوف فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ أی فیما زعموا من الحرص علی الجهاد لَکاٰنَ الصدق خَیْراً لَهُمْ

فَهَلْ عَسَیْتُمْ

فهل یتوقّع منکم انْ تَوَلَّیْتُمْ أمور الناس و تأمّرتم علیهم أو أعرضتم و تولّیتم عن الإسلام أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحاٰمَکُمْ تناحراً علی الولایه و تجاذباً لها أو رجوعاً الی ما کنتم علیه فی الجاهلیّه من تغاور و مقاتله مع

الارقاب و المعنى انّهم لضعفهم فى الدّين و حرصهم على الدنيا احقّاء بان يتوقّع ذلک منهم من عرف حالهم و يقول لهم فَهَلْ عَسَيْتُمْ و قرئ تولّيتم أى ان تولاّكم ظلمه خرجتم معهم و ساعدتموه فى الإفساد و قطيعه الرّحم.

ص :27

و نسب فى المجمع هذه القراءه الى أمير المؤمنين عليه السلام.

6231

و فى الكافى و القمّىّ عنه عليه السلام: انّها نزلت فى بنى أميّه.

أُولٰئِکَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ

عن استماع الحقّ وَ أَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ فلا يهتدون سبيله.

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

.

6232

فى المجمع عن الصادق و الكاظم عليهما السلام: يعنى أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فيقضون ما عليهم من الحقّ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا لا يصل إليها ذكر و لا ينكشف لها امر و إضافه الاقفال إليها للدلالة على أقفال متناسبه لها مختصّه بها لا تجانس الاقفال المعهوده.

6233

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: انّ لک قلباً و مسامع و انّ اللّه إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه و إذا أراد به غير ذلک ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً و هو قول اللّه عزّ و جلّ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا .

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ

الى ما كانوا عليه من الكفر مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطٰانُ سَوَّلَ لَهُمْ سهّل لهم وَ أَمْلىٰ لَهُمْ قيل و امدّ لهم فى الآمال و الأمانى و يأتى له معنى آخر.

و قرئ

و املى لهم أى و انا املى لهم اى امهلهم و املى على البناء للمفعول.

ذٰلِکَ بِاَنَّهُمْ قٰالَوا لِلّذِینَ کَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِیعُکُمْ فِی بَعْضِ الْاَمْرِ وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ إِسْرٰارَهُمْ

و قرئ علی المصدر.

6234

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال فلان و فلان ارتدّا عن الایمان فی ترک ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام قال:نزلت و اللّه فیهما و فی أتباعهما و هو قول اللّه عزّ و جلّ الذی نزل به جبرئیل علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِینَ کَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ

فی علیّ سَنُطِیعُکُمْ فِی بَعْضِ الْأَمْرِ قال دعوا بنی أمیّه الی

میثاقهم الاّ یصیروا الامر فینا بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لا یعطونا من الخمس شیئاً و قالوا ان أعطیناهم إیّاه لم یحتاجوا إلی شیء و لم یبالوا أن لا یکون الامر فیهم فقالوا سنطیعکم فی بعض الامر الذی دعوتمونا إلیه و هو الخمس ان لا نعطیهم منه شیئاً و الذی نزّل اللّه ما افترض علی خلقه من ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام و کان معهم ابو عبیده و کان کاتبهم فأنزل اللّه أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَ أَمْ یَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواٰهُمْ الآیه و القمّیّ ما فی معناه بزیاده و نقصان.

6235

و عنه علیه السلام:

اَلشَّیْطاٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ یعنی الثانی.

6236

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: انّهم بنو أمیّه کرهوا ما أنزل اللّه فی ولایه علی علیه السلام.

فَکَیْفَ إِذاٰ تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِکَهُ

فکیف یعملون و یحتالون و حینئذ یَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْباٰرَهُمْ .

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مٰا أَسْخَطَ اللّٰهَ وَ کَرِهُوا رِضْوٰانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ

لذلک.

6237

فی روضه الواعظین عن الباقر علیه السلام:قال: کرهوا علیّاً امر اللّه بولایته یوم بدر و یوم حنین و ببطن نخله و یوم الترویه و یوم عرفه و نزلت فیه خمس عشره آیه فی الحجّه التی صدّ فیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن المسجد الحرام و بالجحفه و بخم

و القمّیّ

مٰا أَسْخَطَ اللّٰهَ

يعنى موالاه فلان و فلان و ظالمى أمير المؤمنين عليه السلام فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ يعنى التى عملوها من الخيرات.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ أَضْغٰانَهُمْ

ان لن يبرز اللّٰه لرسوله و المؤمنين أحقادهم.

وَ لَوْ نَشٰاءُ لَأَرَيْنٰاكَهُمْ

لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ بعلاماتهم التى نسمهم بها وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ فى أسلوبه و امالته الى جهه و توريه.

6238

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلت أربع كلمات أنزل اللّٰه تعالى

تصديقى بها فى كتابه قلت المرء مخبوّ تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر فأنزل وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ .

6239

و فى المجمع عن أبى سعيد الخدرىّ قال:

لَحْنِ الْقَوْلِ

بعضهم علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال و كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول اللّه ببغضهم علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال و روى مثل ذلک عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى .

6240

و عن عباده بن الصامت قال: كنّا نبوّر أولادنا بحبّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه علمنا أنّه لغير رشده قال انس ما خفى منافق على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد هذه الآيه وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ أَعْمٰالَكُمْ فيجازيكم على حسب قصدكم إذ الأعمال بالنيّات.

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ

بالأمر بالجهاد و سائر التكاليف الشاقه حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّٰابِرِينَ على مشاقّها وَ نَبْلُوَا أَخْبٰارَكُمْ عن ايمانكم و موالاتكم المؤمنين فى صدقها و كذبها و قرئت الافعال الثلاثه بالياء ليوافق ما قبلها.

و نسبه فى المجمع الى الباقر عليه السلام أيضاً و قرئ و نبلو بسكون الواو اى و نحن نبلو.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ

6241

القمّىّ قال عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ

قال قطعوه فی أهل بیته بعد اخذه المیثاق علیهم له

لَنْ یَضُرُّوا اللّٰهَ شَیْئاً

بکفرهم و صدّهم وَ سَیُحْبِطُ أَعْمٰالَهُمْ .

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ لاٰ تُبْطِلُوا أَعْمٰالَکُمْ

.

6242

فی ثواب الأعمال عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من قال سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال الحمد للّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال لا الٰه الاّ اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال اللّه أکبر غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه فقال رجل من قریش یا رسول اللّه انّ شجرنا فی الجنّه لکثیر قال نعم و لکن إیّاکم ان ترسلوا علیها نیراناً فتحرقوها و ذلک أنّ اللّه تعالی یقول یا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ

.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ مٰاتُوا وَ هُمْ كُفّٰارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ

.

فَلا تَهِنُوا

فلا تضعفوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ و لا تدعوا الى الصُّلح خورا و تذلّلاً و قرئ بكسر السين وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ اَلأغلبون وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ ناصركم وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمٰالَكُمْ و لن يضيع أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت متعلّقاً له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شبّه به تعطيل ثواب العمل و افراده منه و الآيه ناسخه لقوله تعالى وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهٰا كما مرّ.

إِنَّمَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ

لاثبات لها وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ثواب ايمانكم و تقواكم وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوٰالَكُمْ جميع أموالكم بل يقتصر على جزء يسير كالعشر و نصف العشر و ربع العشر.

إِنْ يَسْئَلْكُمُوهٰا فَيُحْفِكُمْ

فيجهدكم بطلب الكلّ و الإحفاء المبالغه و بلوغ الغايه تَبْخَلُوا فلا تعطوا وَ يُخْرِجْ أَضْغٰانَكُمْ القمّىّ قال العداوه التى فى صدوركم.

هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ

قيل أى أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون و القمّىّ معناه أنتم يا هؤلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ يعمّ نفقه الغزو و الزكاه و غيرهما فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ناس يبخلون وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمٰا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ فانّ نفع الإنفاق و ضرّ الإمساک عائدان إليه وَ اللّٰهُ الْغَنِىُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَرٰاءُ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم و ان تولّيتم فعليكم وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا عطف على وَ إِنْ تُؤْمِنُوا .

القمّىّ يعنى عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يقم مكانكم قوماً آخرين.

القمّىّ قال يدخلهم فى هذا الامر ثُمَّ لاٰ يَكُونُوا أَمْثٰالَكُمْ قال فى معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لآل محمّد صلوات اللّه عليهم.

6243

و عن الصادق عليه السلام: أعنى أبناء الموالى المعتقين.

ص :31

6244

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: قال إِنْ تَتَوَلَّوْا یا معشر العرب یَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَیْرَکُمْ یعنی الموالی.

6245

و عن الصادق علیه السلام قال: قد و اللّه أبدل بهم خیراً منهم الموالی

6246

و فیه روی: انّ اناساً من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قالوا یا رسول اللّه من هؤلاء الذین ذکر اللّه فی کتابه و کان سلمان الی جنب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فضرب یده علی فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذی نفسی بیده لو کان الایمان منوطاً بالثّریا لتناوله رجال من فارس.

6247

فی ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الذین کفروا لم یرتب أبداً و لم یدخله شکّ فی دینه أبداً و لم یبله اللّه تعالی بفقر أبداً و لا خوف من سلطان أبداً و لم یزل محفوظاً من الشکّ و الکفر أبداً حتّی یموت فإذا مات و کّل اللّه به فی قبره ألف ملک یصلّون فی قبره و یکون ثواب صلواتهم له و یشیعونه حتّی یوقفونه موقف الآمن عند اللّه تعالی و یکون فی أمان اللّه و أمان محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

و فی المجمع مثله بأدنی تفاوت.

6248

و عنه علیه السلام: من أراد أن یعرف حالنا و حال أعدائنا فلیقرأ سوره محمّد صلّی اللّه علیه و آله فانّه یراها آیه فینا و آیه فیهم.

مدنیه عدد آیها تسعٌ و عشرون آیه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً

.

6249

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: لمّا نزلت هذه الآیه لقد نزلت علیّ آیه هی أحبّ إلیّ من الدنیا و ما فیها.

6250

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: سبب نزول هذه السوره و هذا الفتح العظیم انّ اللّه عزّ و جلّ امر رسوله فی النّوم ان یدخل المسجد الحرام و یطوف و یحلق مع المحلّقین فأخبر أصحابه و أمرهم بالخروج فخرجوا فلمّا نزل ذا الحلیفه أحرموا بالعمره و ساقوا البدن و ساق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ستّه و ستّین بدنه و أشعرها عند إحرامه و أحرموا من ذا الحلیفه ملبّین بالعمره و قد ساق من ساق منهم الهدی شعرات مجلّلات فلمّا بلغ قریشاً ذلک بعثوا خالد بن الولید فی مأتی فارس کمیناً لیستقبل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان یعارضه علی الجبال فلمّا کان فی بعض الطریق حضرت صلاه الظهر فأذّن بلال فصلّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالنّاس فقال خالد بن الولید لو کنّا حملنا علیهم و هم فی الصلاه لأصبناهم فانّهم لا یقطعون صلاتهم و لکن یجیء الآن لهم صلاه اخری أحبّ إلیهم من ضیاء أبصارهم فإذا دخلوا فی الصلاه أغرنا إلیهم فنزل جبرئیل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بصلاه الخوف فی قوله عزّ و جلّ وَ إِذٰا کُنْتَ فِیهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰهَ الآیه فی سوره النّساء و قد کتبنا خبر صلاه الخوف فیها فلمّا کان فی الیوم الثانی نزل رسول اللّه صلّی اللّه علیه

و آله الحديبيه و هى على طرف الحرم و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يستنفر الاعراب فى طريقه معه فلم يتبعه أحد و يقولون أ يطمع محمّد و أصحابه ان يدخلوا الحرم و قد غزتهم قريش فى عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمّد و أصحابه الى المدينه أبداً فلما نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يدخل الحديبيه خرجت قريش يحلفون باللاّت و العزّى لا يدعون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يدخل مكّه و فيهم عين تطرف فبعث إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّى لم آت لحرب و انّما جئت لأقضى مناسكى و انحر بدنى و اخلّى بينكم و بين لحمانها فبعثوا عروه بن مسعود الثقفى و كان عاقلاً لبيباً و هو الذى أنزل اللّه فيه وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ فلمّا اقبل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عظم ذلک و قال يا محمّد تركت قومک و قد ضربوا الابنيه و اخرجوا العود المطافيل يحلفون باللاّت و العزّى لا يدعوک تدخل مكّه و حرمهم و فيهم عين تطرف أ فتريد ان تبيد أهلک و قومک يا محمّد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما جئت لحرب و انّما جئت لأقضى مناسكى و انحر بُدنى و اخلّى بينكم و بين لحمانها فقال عروه و اللّه ما رأيت كاليوم أحداً صدّ كما صددت فرجع إلى قريش فأخبرهم فقالت قريش و اللّه لئن دخل محمّد مكّه و تسامعت به العرب لنذلنّ و لتجرئنّ علينا العرب فبعثوا حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو فلمّا نظر اليهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلّوا بينى و بين العرب فان أک صادقاً فانّما اجرّ الملک إليهم مع النبوّه و ان أک كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألنى اليوم امرؤ من قريش خطّه ليس للّه فيها سخط الا أجبتهم إليه فلمّا وافوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا يا محمّد ألا ترجع عنّا عامک هذا إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرک و أمر العرب فإنّ العرب قد تسامعت بمسيرک فإذا دخلت بلادنا و حرمنا استذلّتنا العرب و اجترأت علينا و نخلّى لک البيت فى العام القابل فى هذا الشهر ثلاثه أيّام حتّى تقضى نسکک و تنصرف عنّا فأجابهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى ذلک و قالوا له تردّ إلينا كلّ من جاءک من رجالنا و نردّ إليک من جاءنا من رجالک فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من جاءكم من رجالنا فلا حاجه لنا فيه و لكن على أنّ المسلمين بمكّه لا يؤذون

فى إظهارهم الإسلام و لا يكرهون و لا ينكر عليهم شىء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلک فلمّا أجابهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى الصلح أنكر عامه أصحابه و أشدّ ما كان إنكاراً عمر فقال يا رسول اللّه أ لسنا على الحقّ و عدوّنا على الباطل فقال نعم قال فنعطى الذلّه فى ديننا فقال إنّ اللّه عزّ و جلّ قد وعدنى و لن يخلفنى قال و لو أنّ معى أربعين رجلاً لخالفته و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول اللّه أ لم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام و نحلق مع المحلقين فقال أ من عامنا هذا وعدتک قلت لک إنّ اللّه عزّ و جلّ قد وعدنى أن أفتح مكّه و أطوف و أسعى و أحلّق مع المحلقين فلمّا أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمرّوا نحو قريش و هم مستعدون للحرب و حملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هزيمه قبيحه و مرّوا برسول اللّه فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ قال يا على خذ السيف و استقبل قريشاً فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه و حمل على قريش فلمّا نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا ثمّ قالوا يا على بدا لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله فيما أعطانا فقال لا و تراجع أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول اللّه فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ لستم أصحابى يوم بدر إذ أنزل اللّه عزّ و جلّ فيكم إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ اَلْمَلاٰئِكَهِ مُرْدِفِينَ أ لستم أصحابى يوم أحد إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لاٰ تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ وَ اَلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِى أُخْرٰاكُمْ أ لستم أصحابى يوم كذا فاعتذروا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ندموا على ما كان منهم و قالوا اللّه أعلم و رسوله فاصنع ما بدا لک و رجع حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالا يا محمّد قد أجابت قريش إلى ما اشترط من إظهار الإسلام و أن لا يكره أحد على دينه فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالمكتب و دعا أمير المؤمنين عليه السلام و قال له اكتب بِسْمِ اللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ فقال سهيل بن عمرو و لا نعرف الرّحمن اكتب كما كان يكتب آباؤک باسمک اللّهمّ فقال رسول اللّه اكتب باسمک اللّهمّ فإنّه اسم من أسماء اللّه ثمّ اكتب هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو و لو

علمنا انّک رسول اللّه ما حاربناک اکتب هذا ما تقاضی علیه محمّد بن عبد اللّه أ تأنف من نسبک یا محمّد فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انا رسول اللّه و ان لم تقرّوا ثمّ قال امح یا علیّ و اکتب محمّد بن عبد اللّه فقال أمیر المؤمنین علیه السلام ما أمحو اسمک من النبوّه أبداً فمحاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بیده ثمّ کتب هذا ما اصطلح به محمّد بن عبد اللّه و الملأ من قریش و سهیل بن عمرو و اصطلحوا علی وضع الحرب بینهم عشر سنین علی أن یکفّ بعضنا عن بعض و علی انه لا اسلال و لا أغلال و انّ بیننا و بینهم غیبه مکفوفه و انّ من أحبّ أن یدخل فی عهد محمّد صلّی اللّه علیه و آله و عقده فعل و من أحبّ أن یدخل فی عهد قریش و عقدها فعل و انّه من اتی محمّداً بغیر إذن ولیه ردّه إلیه و انّه من اتی قریشاً من أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه و آله لم تردّه إلیه و أن یکون الإسلام ظاهر بمکّه و لا یکره أحد علی دینه و لا یؤذی و لا یعیّر و انّ محمّد یرجع عنهم عامه هذا و أصحابه ثمّ یدخل علینا فی العام القابل مکّه فیقیم فیها ثلاثه أیّام و لا یدخل علیها بسلاح الاّ سلاح المسافر السیوف فی القراب و کتب علیّ بن أبی طالب علیه السلام و شهد علی الکتاب المهاجرون و الأنصار ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا علیّ انّک أبیت ان تمحو اسمی من النبّوه فو الذی بعثنی بالحقّ نبیّاً لتجیبنّ أبنائهم الی مثلها و أنت مضیض مضطهد فلمّا کان یوم صفّین و رضوا بالحکمین کتب هذا ما اصطلح أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب و معاویه بن أبی سفیان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انّک أمیر المؤمنین(علیه السلام)ما حاربناک و لکن اکتب هذا ما اصطلح علیه علیّ بن أبی طالب و معاویه بن أبی سفیان فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:صدق اللّه و رسوله أخبرنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بذلک قال فلمّا کتبوا الکتاب قامت خزاعه فقالت نحن فی عهد محمّد رسول اللّه و عقده و قامت بنو بکر فقالت نحن فی عهد قریش و عقدها و کتبوا نسختین نسخه عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و نسخه عند سهیل بن عمرو و رجع سهیل بن عمرو و حفص بن الأحنف الی قریش فأخبروهم و قال رسول اللّه لأصحابه انحروا بدنکم و احلقوا رؤوسکم فامتنعوا و قالوا کیف ننحر و نحلّق و لم نطف بالبیت و لم نسع بین الصفا و المروه فاغتم لذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و شکا ذلک الی أمّ سلمه

فقالت يا رسول اللّه انحر أنت و احلق فنحر القوم على حيث يقين و شكّ و ارتياب فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعظيماً للبدن رحم اللّه المحلّقين و قال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول اللّه و المقصرين لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثانياً رحم اللّه المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى فقالوا يا رسول اللّه و المقصرين فقال رحم اللّه المقصّرين ثمّ رحل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نحو المدينه الى النعيم و نزل تحت الشجره فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح و اعتذروا و أظهروا الندامه على ما كان منهم و سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان يستغفر لهم فنزلت آيه الرضوان.

أقول: هذه القصه مذكوره فى روضه الكافى عن الصادق عليه السلام بزياده و نقصان من أرادها رجع إليه.

لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ

علّه للفتح من حيث إنّه مسبّب عن جهاد الكفّار و السعى فى إزاحه الشرک و إعلاء الدين و تكميل النفوس الناقصه قهراً ليصير ذلک بالتدريج اختباراً و تخليص الضعفه عن أيدى الظلمه.

6251

فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال ما كان له ذنب و لا همّ بذنب و لكن اللّه حمله ذنوب شيعته ثمّ غفرها له.

6252

و فى المجمع عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال و اللّه ما كان له ذنب و لكن اللّه سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعه علىّ عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم و ما تأخّر

قال بعض أهل المعرفه قد ثبت عصمته صلّى اللّه عليه و آله فليس له ذنب فلم يبق لإضافه الذنب إليه الاّ أن يكون هو المخاطب و المراد أمّته كما قيل ايّاک ادعوا و اسمعى يا جاره قال ما تقدم من ذنبک من آدم الى زمانه و ما تأخر من زمانه إلى يوم القيامه فانّ الكلّ أمّته فانّه ما من أمّه الا و هى تحت شرع محمّد صلّى اللّه عليه و آله من اسم الباطن من حيث كان نبيّاً و آدم بين الماء و الطين و هو سيّد النبيين و المرسلين فانه سيّد الناس فبشر

اللّه تعالى محمّد صلّى اللّه عليه و آله بقوله لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ لعموم رسالته إلى الناس كافه و ما يلزم الناس رؤيه شخصه فكما وجّه فى زمان ظهوره رسوله

ص :37

عليّاً عليه السلام الى اليمن لتبليغ الدعوه كذلک وجه الرسل و الأنبياء الى أممهم من حين كان نبيّاً و آدم بين الماء و الطين فدعا الكل إلى اللّه فالكلّ أمّته من آدم إلى يوم القيامه فبشّره اللّه بالمغفره لما تقدّم من ذنوب الناس و ما تأخّر منها و كان هو المخاطب و المقصود الناس فيغفر الكل و يسعدهم و هو اللاّيق بعموم رحمته التى وسعت كل شىء و بعموم مرتبه محمّد صلّى اللّه عليه و آله حيث بعث إلى الناس كافّه بالنص و لم يقل أرسلناک إلى هذه الأمه خاصّه و انّما اخبر انّه مرسل إلى الناس كافّه و الناس من آدم عليه السلام إلى يوم القيامه فهم المقصودون بخطاب مغفره اللّه لما تقدّم من ذنبه و لما تأخّر.

أقولُ:و قد مضى فى المقدّمه الثالثه ما يؤدى هذا المعنى.

6253

و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: انّه سئل عن هذه الآيه فقال لم يكن احد عند مشركى أهل مكّه أعظم ذنباً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنّهم كانوا يعبدون من دون اللّه ثلاثمائه و ستين صنماً فلمّا جاءهم بالدعوه الى كلمه الإخلاص كبر ذلک عليهم و عظم و قالوا أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً وٰاحِداً إلى قوله إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ فلمّا فتح اللّه تعالى على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله مكّه قال تعالى يا محمد إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ عند مشركى أهل مكّه بدعائک الى توحيد اللّه فيما تقدّم و ما تأخّر لأنّ مشركى مكّه أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكّه و من بقى منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذ دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم

6254

و فى روايه ابن طاوس عنهم: انّ المراد منهم

لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ

عند أهل مكّه و قريش يعنى ما تقدّم قبل الهجره و بعدها فانّک إذا فتحت مكّه بغير قتل لهم و لا استيصال و لا أخذهم بما قدّموه من العداوه و القتال غفروا ما كان يعتقدونه ذنباً لک عندهم متقدّماً أو متأخّراً و ما كان يظهر من عداوته لهم فى مقابله عداوتهم له فلمّا رأوه قد تحكم و تمكّن و ما استقصى غفروا ما ظنّوه من الذنوب وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْکَ بإعلاء الدين و ضمّ

الملک الی النبوّه وَ یَهْدِیَکَ صِرٰاطاً مُسْتَقِیماً فی تبلیغ الرساله و إقامه مراسم الریاسه.

ص :38

وَ يَنْصُرَکَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً

نصراً فيه عزّ و منعه.

هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ

الثبات و الطمأنينه.

6255

فى الكافى عنهما عليهما السلام: هو الايمان

فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

القمّىّ هم الذين لم يخالفوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم ينكروا عليه الصلح لِيَزْدٰادُوا إِيمٰاناً مَعَ إِيمٰانِهِمْ يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيده و اطمئنان النفس عليها أو ليزدادوا ايماناً بالشرائع مع إيمانهم باللّه و اليوم الآخر و قد مضى لزياده الايمان فى أواخر سوره التوبه وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يدبّر أمرها فيسلّط بعضها على بعض تاره و يوقع فيما بينهم السلم كما يقتضيه حكمته وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً بالمصالح حَكِيماً فيما يقدّر و يدبّر.

لِيُدْخِلَ

فعل ما فعل و دبّر ما دبّر لِيُدْخِلَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ يغطّيها و لا يظهرها وَ كٰانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزاً عَظِيماً لأنّه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرّ.

وَ يُعَذِّبَ الْمُنٰافِقِينَ وَ الْمُنٰافِقٰاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكٰاتِ الظّٰانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ

و هو ان لا ينصر رسوله و المؤمنين عَلَيْهِمْ دٰائِرَهُ السَّوْءِ دائره ما يظنّونه و يتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّأهم و قرئ السُّوء بالضمّ القمّىّ و هم الذين أنكروا الصلح و اتهموا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً .

وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً

.

إِنّٰا أَرْسَلْنٰاکَ شٰاهِداً

على امّتک وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً على الطاعه و المعصیه

لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ

و تقوّوه بتقویه دینه و رسوله وَ تُوَقِّرُوهُ و تعظموه وَ تُسَبِّحُوهُ و تنزّهوه بُکْرَهً وَ أَصِیلاً غدوه و عشیّاً و قرأ الأربعه بالیاء.

إِنَّ الَّذِینَ یُبٰایِعُونَکَ إِنَّمٰا یُبٰایِعُونَ اللّٰهَ

لأنّه المقصود ببیعته یَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ یعنی یدک التی فوق أیدیهم فی حال بیعتهم ایّاک انّما هی بمنزله ید اللّٰه لأنّهم فی الحقیقه یبایعون اللّٰه عزّ و جلّ ببیعتک.

6256

و فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث: بیعه الناس له قال عقد البیعه هو من علی الخنصر الی علی الإبهام و فسخها من اعلی الإبهام الی اعلی الخنصر

6257

و فی إرشاد المفید فی حدیث: بیعتهم له قال فرفع الرضا علیه السلام یده فتلقی بها وجهه و ببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط یدک للبیعه فقال الرضا علیه السلام انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هکذا کان یبایع فبایعه الناس و یده فوق أیدیهم

فَمَنْ نَکَثَ

نقض العهد فَإِنَّمٰا یَنْکُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ فلا یعود ضرر نکثه الاّ علیه وَ مَنْ أَوْفیٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَیْهُ اللّٰهَ

6258

و فی الکافی: مبایعته

فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً

و هو الجنّه و قرئ علیه بضمّ الهاء فسنؤتیه بالنون القمّیّ نزلت فی بیعه الرضوان لَقَدْ رَضِیَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبٰایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ و اشترط علیهم ان لا ینکروا بعد ذلک علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله شیئاً یفعله و لا یخالفوه فی شیء یأمرهم به فقال اللّه عزّ و جلّ بعد نزول آیه الرضوان إِنَّ الَّذِینَ یُبٰایِعُونَکَ إِنَّمٰا یُبٰایِعُونَ اللّٰهَ یَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ الآیه و انّما رضی اللّه عنهم بهذا الشرط ان یفوا بعد ذلک بعهد اللّه و میثاقه و لا ینقضوا عهده و عقده فبهذا العقد رضی اللّه عنهم فقدّموا فی التألیف آیه الشرط علی آیه الرضوان و انّما نزلت اوّلاً بیعه الرضوان ثمّ آیه الشرط علیهم فیها.

سَیَقُولُ لَکَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ

قيل هم أسلم و جهينه و مزينه و غفار استفزهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عام الحديبيه فتخلّفوا و اعتلّوا بالشّغل بأموالهم و أهاليهم و انّما خلّفهم الخذلان و ضعف العقيده و الخوف عن مقاتله قريش ان صدّوهم.

و القمّىّ هم الذين استنفرهم فى الحديبيّه و لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينه من الحديبيه غزا خيبر فاستأذنه المخلّفون أن يخرجوا معه فقال اللّه تعالى سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إلى قوله إِلاّ قَلِيلاً شَغَلَتْنا أَمْوٰالُنا وَ أَهْلُونا إذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم لنا فَاسْتَغْفِرْ لَنا من اللّه على التخلّف يَقُولُونَ بألسنتهم مٰا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ تكذيب لهم فى الاعتذار و الاستغفار قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً فمن يمنعكم من مشيئته و قضائه إِنْ أَرٰادَ بِكُمْ ضَرًّا ما يضرّكم كقتل أو هزيمه و خلل فى المال و الأهل و عقوبه على التخلف و قرئ بالضم أَوْ أَرٰادَ بِكُمْ نَفْعاً ما يضادّ ذلک بَلْ كٰانَ

اَللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً

فيعلم تخلّفكم و قصدكم فيه.

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً

لظنّكم انّ المشركين يستأصلونهم وَ زُيِّنَ ذٰلِکَ فِی قُلُوبِكُمْ فتمكّن فيها وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً هالكين عند اللّه لفساد عقيدتكم و سوء نيّتكم القمّىّ أى قوم سوء.

وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ سَعِيراً

نبّه على كفرهم ثمّ سجّل عليه بوضع الظاهر موضع الضمير.

وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

يدبَّر كيف يشاء يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً فانّ الغفران و الرّحمه من دأبه و التعذيب داخل تحت قضائه بالعرض و لذلک جاء

6259

فى الحديث القدسى: سبقت رحمتى غضبى.

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ

يعنى المذكورين إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغٰانِمَ لِتَأْخُذُوهٰا يعنى مغانم خيبر ذَرُونٰا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاٰمَ اللّٰهِ ان يغيّروه و هو وعده لأهل الحديبيه ان يعوّضهم من مغانم مكّه مغانم خيبر و قرئ كلم اللّه قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونٰا نفى فى معنى النهى كَذٰلِكُمْ قٰالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ من قبل تهيّئهم للخروج الى خيبر فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنٰا ان نشارككم فى الغنائم بَلْ كٰانُوا لاٰ يَفْقَهُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً الاّ فهماً قليلاً و هو فطنتهم لأمور الدنيا.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرٰابِ

كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغه فى الذمّ و اشعاراً بشناعه التخلّف سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِی بَأْسٍ شَدِيدٍ قيل هم هوازن و ثقيف تُقٰاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ أى

يكون أحد الامرين فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ أَجْراً حَسَناً هو الغنيمه فى الدنيا و الجنّه فى الآخره وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَمٰا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ عن الحديبيه يُعَذِّبْكُمْ عَذٰاباً أَلِيماً لتضاعف جرمكم.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ وَ لاٰ عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لاٰ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ

لمّا أوعد على التخلّف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ و قيل فصّل

الوعد و أجمل الوعيد مبالغه فى الوعد لسبق رحمته ثمّ جبر ذلک بالتكرير على سبيل التعميم فقال وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذٰاباً أَلِيماً إذ الترهيب هنا انفع من الترغيب و قرئ ندخله و نعذّبه بالنون.

لَقَدْ رَضِىَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ

قد سبق قصّته.

6260

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: كتب علىّ عليه السلام الى معاويه انا أوّل من بايع رسول اللّه تحت الشجره فى قوله لَقَدْ رَضِىَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ

فَعَلِمَ مٰا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَهَ عَلَيْهِمْ

الطمأنينه و سكون النفس وَ أَثٰابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً فتح خيبر غبّ انصرافهم.

وَ مَغٰانِمَ كَثِيرَهً يَأْخُذُونَهٰا

يعنى مغانم خيبر وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً غالباً مراعياً مقتضى الحكمه.

وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغٰانِمَ كَثِيرَهً تَأْخُذُونَهٰا

و هى ما يفىء على المؤمنين إلى يوم القيامه فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ يعنى مغانم خيبر وَ كَفَّ أَيْدِىَ النّٰاسِ عَنْكُمْ ايدى أهل خيبر و حلفائهم وَ لِتَكُونَ آيَهً لِلْمُؤْمِنِينَ اماره يعرفون بها صدق الرسول فى وعدهم وَ يَهْدِيَكُمْ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً هو الثقه بفضل اللّٰه و التوكل عليه.

وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا

بعد عَلَيْهٰا قَدْ أَحٰاطَ اللّٰهُ بِهٰا وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيراً .

وَ لَوْ قٰاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

من أهل مكّه و لم يصالحوا لَوَلَّوُا الْأَدْبٰارَ لانهزموا ثُمَّ لاٰ يَجِدُونَ وَلِيًّا يحرسهم وَ لاٰ نَصِيراً ينصرهم.

سُنَّهَ اللّهِ الّتِی قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ

أی سنّ غلبه أنبیائه سنّه قدیمه فیمن مضی من الأمم کما قال کَتَبَ اللّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِی وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّهِ تَبْدِیلاً تغییراً.

وَ هُوَ الَّذِی کَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ

ایدی کفّار مکّه وَ أَیْدِیَکُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَکَّهَ فی داخل مکّه مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَکُمْ عَلَیْهِمْ القمّیّ أی من بعد ان أممتم من المدینه الی الحرم و طلبوا منکم الصلح من بعد ان کانوا یغزونکم بالمدینه صاروا یطلبون الصلح بعد

ان كنتم تطلبون الصلح منهم وَ كاٰنَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيراً من مقاتلتهم اوّلا طاعه لرسوله و كفّهم ثانياً لتعظيم بيته و قرئ بالياء.

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ الْهَدْىَ مَعْكُوفاً

محبوساً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ الهدى ما يهدى الى مكّه و محلّه مكانه الذى يحلّ فيه نحره وَ لَوْ لاٰ رِجٰالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسٰاءٌ مُؤْمِنٰاتٌ القمّىّ يعنى بمكّه لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين أَنْ تَطَؤُهُمْ أى تواقعوا بهم و تبتدءوهم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ من جهتهم مَعَرَّهٌ مكروه كوجوب الديه و الكفّاره بقتلهم و التأسف عليهم و تعيير الكفّار بذلک و الإثم بالتقصير فى البحث عنهم بِغَيْرِ عِلْمٍ أى تطؤهم غير عالمين بهم و جواب لو لا محذوف لدلاله الكلام عليه و المعنى لولا كراهه ان تهلكوا ناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين فيصيبهم باهلاكهم مكروه لما كفّ أيديكم عنهم.

القمّىّ اخبر اللّه عزّ و جلّ نبيّه أنّ علّه الصلح انّما كان للمؤمنين و المؤمنات الذين كانوا بمكّه و لو لم يكن صلح و كانت الحرب لقتلوا فلمّا كان الصلح آمنوا و أظهروا الإسلام و يقال إنّ ذلک الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِى رَحْمَتِهِ علّه لما دلّ عليه كفّ الأيدى من أهل مكّه صوناً لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلک لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فى توفيقه لزياده الخير و الإسلام مَنْ يَشٰاءُ من مؤمنيهم أو مشركيهم لَوْ تَزَيَّلُوا لو تفرّقوا و تميّز بعضهم من بعض لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً بالقتل و السبى القمّىّ يعنى هؤلاء الذين كانوا بمكّه من المؤمنين و المؤمنات لو زالوا عنهم و خرجوا من بينهم لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ .

6261

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل أ لم يكن علىّ عليه السلام قويّاً فى أمر اللّه فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع أو يمتنع قال سألت فافهم الجواب منع علىّاً عليه السلام من ذلک آيه من كتاب اللّه تعالى فقيل و أىّ آيه فقرأ لَوْ تَزَيَّلُوا الآيه انّه كان للّه تعالى ودائع مؤمنون فى أصلاب قوم كافرين و منافقين فلم يكن علىّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع فلمّا خرجت ظهر على من ظهر و قتله و كذلک قائمنا أهل البيت عليهم السلام لن يظهر أبداً حتّى يخرج ودايع اللّه فإذا خرجت يظهر على

من يظهر فيقتله.

6262

و فى الإكمال عنه عليه السلام ما فى معناه بأسانيد متعدّده منها قال: فى هذه الآيه لو اخرج اللّه ما فى أصلاب المؤمنين من الكافرين و ما فى أصلاب الكافرين من المؤمنين لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا .

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ

الانفه حَمِيَّةَ الْجٰاهِلِيَّهِ التى تمنع إذعان الحقّ القمّىّ يعنى قريشاً و سهيل بن عمر و حين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا نعرف الرحمن الرحيم و قولهم لو علمنا انّک رسول اللّه ما حاربناک فاكتب محمّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ انزل عليهم الثبات و الوقار فتحملوا حميّتهم وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ كلمه الشهاده.

6263

القمّىّ عن النبّى صلّى اللّه عليه و آله انّه قال فى خطبته: و أولى القول كلمه التقوى.

6264

و فى العلل عنه صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: فى تفسير لا الٰه الاّ اللّه و هى كلمه التقوى يتقبّل اللّه بها الموازين يوم القيامه.

6265

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال هو الايمان.

6266

و فى المجالس عن النبّى صلّى اللّه عليه و آله قال: انّ عليّاً رايه الهدى و امام أوليائى و نور من أطاعنى و هو الكلمه التى ألزمتها المتّقين.

6267

و فی الخصال عنه علیه السلام قال فی خطبه: نحن کلمه التقوی و سبیل الهدی.

6268

و فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال فی خطبه: انا عروه اللّه الوثقی و الکلمه التقوی.

6269

و فی الإکمال عن الرضا علیه السلام فی حدیث له: نحن کلمه التقوی و العروه الوثقی

وَ کاٰنُوا أَحَقَّ بِهاٰ وَ أَهْلَهاٰ

و المستأهل لها وَ کاٰنَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً فیعلم اهل کلّ شیء و ییسرّه له.

ص :44

لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا

صدّقه فی رؤیاه بِالْحَقِّ متلبّساً به فانّ ما رآه کان لا محاله فی وقته المقدّر له و قد سبق قصّته فی أوّل السوره لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ محلقاً بعضکم و مقصّراً آخرون لا تَخٰافُونَ بعد ذلک فَعَلِمَ مٰا لَمْ تَعْلَمُوا من الحکمه فی تأخیر ذلک فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِکَ فَتْحاً قَرِیباً هو فتح خیبر لیستروح إلیه قلوب المؤمنین إلی أن یتیسّر الموعود.

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدیٰ وَ دِینِ الْحَقِّ

و بدین الإسلام لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ لیغلبه علی جنس الدین کلّه بنسخ ما کان حقّاً و إظهار فساد ما کان باطلاً ثمّ بتسلیط المسلمین علی اهله إذ ما أهل دین إلّا و قد قهر بالإسلام أو سیقهر و فیه تأکید لما وعده بالفتح.

6270

القمّیّ: هو الإمام علیه السلام الذی یظهره اللّه عزّ و جلّ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ فیملأ الأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً قال و هذا ممّا ذکرنا انّ تأویله بعد تنزیله.

أقول: قد سبق تمام الکلام فیه فی سوره التوبه

وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً

علی انّ ما وعده کائن أو علی رسالته.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ

جمله مبیّنه للمشهود به أو استیناف مع معطوفه و بعدهما خبر وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّٰاءُ عَلَی الْکُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَیْنَهُمْ یغلظون علی من خالف دینهم و یتراحمون فیما بینهم کقوله أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّةٍ عَلَی الْکٰافِرِینَ تَرٰاهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً لأنّهم مشتغلون بالصلاه فی أکثر أوقاتهم یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰاناً الثواب و الرضا سِیمٰاهُمْ (1) فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ قیل یرید السّمه التی تحدث فی جباههم من کثره السجود.

6271

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال هو السهر فی الصلاه

ذٰلِکَ مَثَلُهُمْ فِی التَّوْرٰاهِ

صفتهم العجیبه الشأن المذکوره فیها وَ مَثَلُهُمْ فِی الْإِنْجِیلِ .

6272

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: نزلت هذه الآیه فی الیهود و النصاری

1- 1) .أی علامتهم یوم القیامه أن تکون مواضع سجودهم أشدّ بیاضا.

اَلَّذِينَ آتَيْناٰهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْناٰءَهُمْ يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنّ اللّه عزّ و جلّ قد انزل فى التوراه و الإنجيل و الزبور صفه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و مبعثه و مهاجره و هو قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ صلّى اللّه عليه و آله إلى قوله فِى الْإِنْجِيلِ فهذه صفته فى التوراه و الإنجيل و صفه أصحابه فلمّا بعثه اللّه عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فراخه و قرئ بالفتحات فَآزَرَهُ فقواه من الموازره و هى المعاونه أو من الايزار و هى الاعانه و قرئ فأزره كاجره فى آجره فَاسْتَغْلَظَ فصار من الدقه الى الغلظ فَاسْتَوىٰ عَلىٰ سُوقِهِ فاستقام على قصبه جمع ساق و قرئ سؤقه بالهمزه يُعْجِبُ الزُّرّاعَ بكثافته و قوته و غلظه و حسن منظره قيل هو مثل ضربه اللّه للصحابه قلوا فى بدو الإسلام ثمّ كثروا و استحكموا فترقّى أمرهم بحيث اعجب الناس لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّٰارَ علّه لتشبيههم بالزرع فى زكائه و استحكامه وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً .

6273

فى الأمالى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل فيمن نزلت هذه الآيه قال إذا كان يوم القيامه عقد لواء من نور أنور و نادى مناد ليقم سيّد المؤمنين و معه الذين آمنوا و قد بعث اللّه محمّداً فيقوم علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليهما فيعطى اللّه اللّواء من النور الأبيض بيده تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّه و يعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى اجره و نوره فإذا اتى على آخرهمْ قيل لهم قد عرفتم موضعكم و منازلكم من الجنّه انّ ربّكم يقول لكم عندى لكم مغفره و اجر عظيم يعنى الجنّه فيقوم علىّ بن أبى طالب عليه السلام و القوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل الجنّه ثمّ يرجع إلى منبره و لا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّه و يترک اقواماً على النار الحديث.

6274

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: حصّنوا أموالكم و نسائكم و ما ملكت ايمانكم من التلف بقراءه إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ فَتْحاً فانّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامه حتّى تسمع الخلائق أنت من عبادى المخلصين ألحقوه بالصالحين من عبادى و أسكنوه جنّات النعيم و اسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

ص :46

مدنيه عدد آيها ثمانى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا

و قرئ بفتح التاء امراً أو أنفسكم أو لا تتقدموا و منه مقدّمه الجيش لمتقدّميهم بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ قيل المعنى لا تقطعوا امراً قبل أن يحكما به و قيل لا تقدّموا فى المشى و المراد بين يدى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و ذكر اللّٰه تعظيم له و إشعار بأنّه من اللّٰه بمكان يوجب إجلاله وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فى التقديم إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ لأقوالكم عَلِيمٌ بأفعالكم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ

أى إذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ و لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم اخفض من صوته محاماه على الترحيب و مراعاه للأدب و تكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار و المبالغه فى الإيقاظ و الدلاله على استقلال المنادى له و زياده الاهتمام به أَنْ تَحْبَطَ أَعْمٰالُكُمْ كراهه ان تحبط أعمالكم أو لأن تحبط وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ انّها محبطه.

القمّىّ نزلت فى وفد بنى تميم كانوا إذا قدّموا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمّد اخرج إلينا و كانوا إذا خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله تقدّموه فى المشى و كانوا إذا كلّموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون يا محمّد يا محمّد ما تقول فى كذا كما يكلّمون بعضهم بعضاً فأنزل اللّٰه الآيه.

و فى الجوامع عن ابن عبّاس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس و كان فى اذنه

وقر و كان جهوريّ الصوت فكان إذا كلّمه رفع صوته و ربّما تأذّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بصوته قال

6275

و روى: انّه لما نزلت الآيه فُقِد ثابت فتفقّده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول اللّه لقد أنزلت هذه الآيه و انى جهوريّ الصوت فأخاف أن يكون عملى قد حبط فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لست هناک فانّک تعيش بخير و تموت بخير و انّک من أهل الجنّه.

6276

و فى تفسير الإمام عليه السلام: فى سوره البقره عند قوله تعالى لا تَقُولُوا رٰاعِنٰا وَ قُولُوا انْظُرْنٰا .

عن الكاظم عليه السلام: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا قدم المدينه و كثر حوله المهاجرون و الأنصار و كثرت عليه المسائل و كانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذى لا يليق به و ذلک أنّ اللّه تعالى كان قال يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صلّى اللّه عليه و آله الآيه و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهم رحيماً و عليهم عطوفاً و فى إزاله الاثام عنهم مجتهداً حتّى انّه كان ينظر إلى من يخاطبه فتعمّد على أن يكون صوته مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعده اللّه من إحباط اعماله حتّى ان رجلاً اعرابيّاً ناداه يوماً خلف حائط بصوت له جهوريّ يا محمّد فاجابه بأرفع من صوته يريد أن لا يأثم الاعرابىّ بارتفاع صوته.

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوٰاتَهُمْ

يخفضونها عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ مراعاه للأدب أُولٰئِکَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ جرّبها لها و مرنها عليها لَهُمْ مَغْفِرَهٌ لذنوبهم وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ لغضّهم و ساير طاعاتهم و التنكير للتعظيم.

إِنَّ الَّذِينَ يُنٰادُونَکَ مِنْ وَرٰاءِ الْحُجُرٰاتِ

من خارجها خلفها أو قدّامها و المراد حجرات نسائه صلّى اللّه عليه و آله أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ إذ العقل يقتضى حسن الأدب و مراعاه الحشمه لمن كان

بهذا المنصب.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكاٰنَ خَيْراً لَهُمْ

من الاستعجال و النداء لما فيه من حفظ الأدب و تعظيم الرسول الموجبين للثناء و الثواب و الاسعاف بالمسؤول فى إليهم إشعار بأنّه لو خرج لا لاجلهم ينبغى أن يصبروا حتّى يفاتحهم

ص :48

بالكلام أو يتوجّه إليهم وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ حيث اقتصر على النصح و التقريع لهؤلاء المسيئين الأدب التاركين تعظيم الرسول.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا

فتعرّفوا و تفحّصوا و قرئ بالثاء المثلثه و الباء الموحده من التثبت.

و نسبها فى المجمع الى الباقر عليه السلام يعنى فتوقّفوا حتّى يتبيّن الحال أَنْ تُصِيبُوا كراهه أصابتكم قَوْماً بِجَهٰالَهٍ جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوا فتصيروا عَلىٰ مٰا فَعَلْتُمْ نٰادِمِينَ مغتمّين غمّاً لازماً متمنّين انّه لم يقع.

6277

روى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: بعث وليد بن عقبه مصدّقاً الى بنى المصطلق و كان بينه و بينهم احنَه فلمّا سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع و قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد ارتدّوا و منعوا الزّكاه فَهَمَّ بقتالهم فنزلت و يؤيّد هذه الروايه

6278

ما فى الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام فى حديث قال: و امّا أنت يا وليد بن عقبه فواللّه ما ألومك ان تبغض عليّاً و قد جلدك فى الخمر ثمانين جلده و قتل أباك صبراً بيده يوم بدر أم كيف تسبّه فقد سمّاه اللّه مؤمناً فى عشر آيات من القرآن و سمّاك فاسقاً و هو قوله إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا الآيه.

6279

و القمّىّ: نزل فى عائشه حين رمت ماريه القبطيّه و اتّهمتها بجريح القبطى فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقتل جريح ليظهر كذبها و ترجع عن ذنبها و قد مضى قصّتها فى سوره النّور.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللّٰهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ

لوقعتم فى العنت و هو الجهد و الهلاك و فيه اشعار بأنّ بعضهم أشار إليه بالإيقاع ببنى المصطلق وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَ

كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلک و لم يکذّبوا لغرضهم الفاسد تحسيناً لهم و تعريضاً بذمّ من فعل.

6280

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

اَلْفُسُوقَ

الکذب.

ص :49

6281

و فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمٰانَ وَ زَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ

یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام وَ کَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْیٰانَ یعنی الأوّل و الثانی و الثالث.

6282

و فی المحاسن عنه علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه و قیل له هل للعباد فیما حبّب اللّه صنع قال لا و لا کرامه.

6283

و عنه علیه السلام: الدّین هو الحبّ و الحبّ هو الدین.

6284

و فی الکافی عنه علیه السلام: أنّه سئل عن الحبّ و البغض أَمِنَ الایمان هو فقال و هل الایمان الاّ الحبّ و البغض ثمّ تلا هذه الآیه

أُولٰئِکَ هُمُ الرّٰاشِدُونَ

یعنی أولئک الذین فعل اللّه بهم ذلک هم الذین أصابوا الطریق السویّ.

فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ نِعْمَةً وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ

بأحوال المؤمنین و ما بینهم من التفاضل حَکِیمٌ حین یفضل و ینعم بالتوفیق علیهم.

وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا

تقاتلوا و الجمع باعتبار المعنی فانّ کل طائفه جمع فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُمٰا بالنصح و الدعاء الی حکم اللّه فَإِنْ بَغَتْ إِحْدٰاهُمٰا عَلَی الْأُخْریٰ تعدّت علیها فَقٰاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتّٰی تَفِیءَ إِلیٰ أَمْرِ اللّٰهِ ترجع إلی حکمه و ما أمر به فَإِنْ فٰاءَتْ

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا بِالْعَدْلِ بفصل ما بينهما على ما حكم اللّه قيل تقييد الإصلاح بالعدل هاهنا لأنّه مظنّه الحيف من حيث إنّه بعد المقاتله وَ أَقْسِطُوا و اعدلوا فى كلّ الأمور إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ قيل نزلت فى قتال حدث بين الأوس و الخزرج فى عهده بالسعف و النعال.

6285

و فى الكافى و التهذيب و القمّىّ عن الصادق عن أبيه عليهما السلام فى حديث قال: لمّا نزلت هذه الآيه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ منكم من يقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو قال خاصف النعل يعنى أمير المؤمنين عليه السلام فقال عمّار بن ياسر قاتلت بهذه الرايه مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثلاثاً و هذه الرابعه و اللّه لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السعفات من هجر

لعلمنا انّا على الحقّ و انّهم على الباطل و كانت السيره فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى اهل مكّه يوم فتح مكّه فانّهم لم يسب لهم ذرّيه و قال من اغلق بابه فهو آمن و من القى سلاحه فهو آمن و من دخل دار أبى سفيان فهو آمن و كذلک قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصره نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريّه و لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا مدبراً و من اغلق بابه و القى سلاحه فهو آمن.

6286

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّما جاء تأويل هذه الآيه يوم البصره و هم اهل هذه الآيه و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم و قتلهم حين يفيئوا الى امر اللّه و لو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل اللّه ان لا يرفع السيف عنهم حتّى يفيئوا و يرجعوا عن رأيهم لأنّهم بايعوا طائعين غير كارهين و هى الفئه الباغيه كما قال اللّه عزّ و جلّ فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أهل مكّه انّما منّ عليهم و عفا و كذلک صنع علىّ أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصره حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بأهل مكّه حذو النعل بالنعل.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ

.

6287

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: بنو أب و أمّ و إذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون.

6288

و عنه عليه السلام: المؤمن أخ المؤمن عينه و دليله لا يخونه و لا يظلمه و لا يعيبه و لا يعده عده فيخلفه.

6289

و عن الباقر عليه السلام: المؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمّه لأنّ اللّه خلق المؤمنين من طينه الجنّه و اجرىٰ فى صورهم من ريح الجنّه فلذلک هم اخوه لاب و أمّ.

6290

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن تفسير هذا الحديث انّ المؤمن ينظر بنور اللّه فقال إنّ اللّه خلق المؤمن من نوره و صبغهم من رحمته و أخذ

ص :51

ميثاقهم لنا بالولايه على معرفته يوم عرّفهم نفسه فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمّه أبوه النّور و أمّه الرحمه و انّما ينظر بذلک النور الذى خلق منه.

أقولُ: و وجه آخر لاخوه المؤمنين انتسابهم إلى النبىّ و الوصىّ

6291

فقد ورد: انّه صلّى اللّه عليه و آله قال:انا و أنت يا على أبوا هذه الأمه و وجه آخر انتسابهم الى الايمان الموجب للحياه الابديّه

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

.

6292

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: صدقه يحبّها اللّه إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا.

6293

و عنه عليه السلام: لأن أصلح بين اثنين أحبّ إلىّ من أن أتصدّق بدينارين

6294

و عنه عليه السلام: انّه قال لمفضّل إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعه فافتدها من مالى

6295

و فى روايه قال: المصلح ليس بكذّاب

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فى مخالفه حكمه و الإهمال فيه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ على تقواكم.

يا أيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لا نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ عَسىٰ أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ

أى لا يسخر بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض إذ قد يكون المسخور منه خيراً عند اللّه من الساخر

6296

القمّىّ: نزلت فى صفيّه بنت حىّ بن أخطب و كانت زوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذلک أنّ عائشه و حفصه كانتا تؤذيانها و تشتمانها و تقولان لها يا بنت اليهوديّه فشكت ذلک الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لها الا تجيبيهما فقالت بماذا يا رسول اللّه قال قولى انّ أبى هارون نبىّ اللّه و عمّى موسى كليم اللّه و زوجى محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فما تنكران منى فقالت لهما فقالتا هذا عمّک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأنزل اللّه فى ذلک يا أيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ الآيه

وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ

و لا يعيب بعضكم بعضاً وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ و لا تدعوا بعضكم بعضاً بلقب السوء بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإيمانِ أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين اى ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان و اشتهارهم به وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ عمّا نهى عنه فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ بوضع العصيان موضع الطاعه و تعريض النفس للعذاب.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ

كونوا منه على جانب و إبهام الكثير ليحتاط فى كلّ ظنّ و يتأمّل حتّى يعلم أنّه من أىّ القبيل إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ الإثم الذنب يستحقّ به العقوبه.

6297

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ضع امر أخيک على أحسنه حتّى يأتيک ما يقلبک منه و لا تظنّن بكلمه خرجت من أخيک سوء و أنت تجد لها فى الخير محملاً.

6298

و فى نهج البلاغه: إذا استولى الصلاح على الزمان و اهله ثمّ أساء رجل الظنّ برجل لم يظهر منه خزيه فقد ظلم و إذا استولى الفساد على الزمان و اهله ثمّ أحسن الرجل الظنّ برجل فقد غرّر

وَ لا تَجَسَّسُوا

و لا تبحثوا عن عورات المؤمنين.

6299

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانّه من يتبع عثرات أخيه يتبع اللّه عثرته و من يتبع اللّه عثرته يفضحه و لو فى جوف بيته

وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً

و لا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء فى غيبته.

6300

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن الغيبه فقال هو ان تقول لأخيک فى دينه ما لم يفعل و تبثّ عليه امراً قد ستره اللّه عليه ما لم يقم عليه فيه حدّ

6301

و فی روایه: و امّا الامر الظاهر فیه مثل الحدّه و العجله فلا.

6302

و عن الکاظم علیه السلام: من ذکر رجلاً من خلفه بما هو فیه ممّا عرفه النّاس لم یغتبه و من ذکره من خلفه بما هو فیه ممّا لا یعرفه الناس اغتابه و من ذکره بما لیس فیه فقد بهته.

6303

و فی العیون عن الرضا علیه السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من عامل الناس فلم یظلمهم و حدّثهم فلم یکذّبهم و وعدهم فلم یخلفهم فهو ممّن کملت مروّته و ظهرت عدالته و وجبت أخوّته و حرمت غیبته.

6304

و مثله فی الکافی و الخصال عن الصادق علیه السلام: و فی المجمع فی الحدیث:

قولوا فی الفاسق ما فیه کی یحذره الناس.

6305

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: إیّاکم و الغیبه فانّ الغیبه أشدّ من الزنا ثم قال: انّ الرجل یزنی و یتوب فیتوب اللّه علیه و انّ صاحب الغیبه لا یغفر له الاّ ان یغفر له صاحبه.

و مثله:

فی الخصال عن الصادق علیه السلام .

أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ

تمثیل لما یناله المغتاب من عرض المغتاب علی افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرّر و اسناد الفعل الی أحد للتعمیم و تعلیق المحبّه بما هو فی غایه الکرامه و تمثیل الاغتیاب بأکل لحم الإنسان و جعل المأکول أخاً میتاً و تعقیب ذلک بقول فکرهتموه تقریراً و تحقیقاً لذلک و قرئ مشدّداً وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ تَوّابٌ رَحِیمٌ لمن اتقی ما نهی عنه و تاب ممّا فرط منه

6306

فی الجوامع روی: انّ أبا بکر و عمر بعثا سلمان الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیأتی لهما بطعام فبعثه الی أسامه بن زید و کان خازن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی رحله فقال ما عندی شیء فعاد الیهما فقالا بخل أسامه و لو بعثنا سلمان الی بئر سمیحه لغار ماؤها ثمّ انطلقا الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال لهما ما لی اری خضره اللّحم فی أفواهکما قال یا رسول اللّه ما تناولنا الیوم لحماً قال ظلتم تفکّهون لحم سلمان و أسامه فنزلت.

یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثیٰ

آدم و حوّاء وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ

6307

القمّىّ قال: الشعوب العجم و القبائل العرب و رواه فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

لِتَعٰارَفُوا

ليعرف بعضكم بعضاً لا للتفاخر بالآباء و القبائل إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ فانّ بالتقوى تكمل النفوس و تتفاضل الاشخاص فمن أراد شرفاً فليلتمس منها القمّىّ هو ردّ على من يفتخر بالاحساب و الأنساب

6308

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم فتح مكّه: يا أيّها الناس انّ اللّه قد اذهب عنكم بالإسلام نخوه الجاهليه و تفاخرها بآبائها انّ العربيّه ليست باب والد و انّما هو لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربىّ الا انّكم من آدم و آدم من التراب و إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ .

6309

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يقول اللّه تعالى يوم القيامه أمرتكم

فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه و رفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبى واضع انسابكم اين المتّقون إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ .

6310

و فى الفقيه عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: اتقى النّاس من قال الحقّ فيما له و عليه.

6311

و فى الاعتقادات عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ قال أعملكم بالتقيّه.

و فى الإكمال مثله عن الرضا عليه السلام .

إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ

بكم خَبِيرٌ ببواطنكم.

قٰالَتِ الْأَعْرٰابُ آمَنّٰا

قيل نزلت فى نفر من بنى أسد قدموا المدينه فى سنه جدبه و أظهروا الشهادتين و كانوا يقولون لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتيناک بالأثقال و العيال و لم نقاتلک كما قاتلک بنو فلان يريدون الصدقه و يمنّون قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا به إذ الايمان تصديق مع ثقه و طمأنينه قلب و لم يحصل لكم وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا فانّ الإسلام انقياد و دخول فى السلم و إظهار الشهاده و ترک المحاربه يشعر به و كان نظم الكلام أن يقول لا تقولوا آمنّا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا أ و لم تؤمنوا و لكن أسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازاً من النّهى عن القول بالايمان و الجزم بإسلامهم و قد فقد شرط اعتباره شرعاً.

6312

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ الإسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون

6313

و عنه عليه السلام: الايمان هو الإقرار باللّسان و عقد فى القلب و عمل بالأركان و الايمان بعضه من بعض و هو دار و كذلک الإسلام دار و الكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً و لا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً فالإسلام قبل الايمان و هو يشارک الايمان فإذا اتى العبد كبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغاير المعاصى التى نهى اللّه عزّ و جلّ عنها كان خارجاً عن الايمان ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فان تاب و استغفر عاد إلى دار الايمان و لا يخرجه الى الكفر الاّ الجحود و الاستحلال الحديث

6314

و فى روايه: الإسلام هو الظاهر الذى عليه النّاس شهاده ان لا إلٰه الاّ اللّه و انّ محمّداً رسول اللّه صلّى اللّه

ص :55

علیه و آله و اقام الصلاه و إیتاء الزکاه و حجّ البیت و صیام شهر رمضان فهذا الإسلام و الإیمان معرفه هذا الامر مع هذا فان أقرّ بها و لم یعرف هذا الامر کان مسلماً و کان ضالاً.

6315

و عن الباقر علیه السلام: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و یده و المؤمن من ائتمنه المسلمون علی أموالهم و أنفسهم الحدیث.

6316

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: الإسلام علانیه و الایمان فی القلب و أشار الی صدره

وَ لَمّا یَدْخُلِ الْإِیمٰانُ فِی قُلُوبِکُمْ

توقیت لقولوا وَ إِنْ تُطِیعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ بالإخلاص و ترک النّفاق لا یَلِتْکُمْ مِنْ أَعْمٰالِکُمْ لا ینقصکم من أجورها شَیْئاً من اللّیت و قرئ لا یالتکم من الالت و هو لغه فیه إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لما فرط من المطیعین رَحِیمٌ بالتفضّل علیهم.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتٰابُوا

لم یشکوا وَ جٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ فی طاعته أُولٰئِکَ هُمُ الصّٰادِقُونَ الذین صدقوا فی ادعاء الایمان القمّیّ قال نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام.

قُلْ أَ تُعَلِّمُونَ اللّٰهَ بِدِینِکُمْ

أ تخبرونه به بقولکم آمنّا وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ لا تخفی علیه خافیه و هو تجهیل لهم و توبیخ روی انّه لما نزلت الآیه المتقدمه جاءوا و حلفوا انّهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه.

یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُوا

یعدّون إسلامهم علیک منّه قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَیَّ إِسْلامَکُمْ أی بإسلامکم بَلِ اللّٰهُ یَمُنُّ عَلَیْکُمْ أَنْ هَدٰاکُمْ لِلْإِیمٰانِ علی ما زعمتم مع انّ الهدایه لا تستلزم الاهتداء إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ فی ادّعاء الایمان

6317

القمّیّ: نزلت فی عثمان یوم الخندق و ذلک انّه مرّ بعمّار بن یاسر و هو یحفر الخندق و قد ارتفع الغبار من الحفره فوضع عثمان کمّه علی انفه و مرّ فقال عمّار لا یستوی من یعمر المساجد فیصلّی فیها راکعاً و ساجداً کمن یمرّ بالغبار حائداً یعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت إلیه عثمان فقال یا ابن السوداء ایّای تعنی ثمّ اتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال لم ندخل

ص :56

معک لتسبّ أعراضنا فقال له رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله قد أقلتک إسلامک فاذهب فانزل اللّه عزّ و جلّ یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُوا إلى قوله صٰادِقِینَ أی لیسوا هم صٰادقین.

إِنَّ اللّٰهَ یَعْلَمُ غَیْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ما غاب فیهما وَ اللّٰهُ بَصِیرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ فی سرّکم و علانیتکم فکیف یخفی علیه ما فی ضمائرکم و قرئ بالیاء.

6318

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الحجرات فی کلّ لیله أو فی کلّ یوم کان من زوّار محمّد صلّى اللّه علیه و آله.

ص :57

سوره ق

مكّيّه و هى خمس و أربعون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

.

6319

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا ق فهو الجبل المحيط بالأرض و خضره السماء منه و به يمسک اللّه الأرض ان تميد بأهلها.

و القمّىّ قال ق جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج و مأجوج و هو قسم.

بَلْ عَجِبُوا

القمّىّ يعنى قريشاً أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ قال يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فَقٰالَ الْكٰافِرُونَ هٰذٰا شَىْءٌ عَجِيبٌ .

أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً

أى أ نرجع إذا متنا و صرنا تراباً ذٰلِکَ رَجْعٌ بَعِيدٌ القمّىّ قال نزلت فى ابىّ بن خلف قال لأبى جهل تعال إلىّ لأعجبک من محمّد صلّى اللّه عليه و آله ثمّ أخذ عظماً ففتّه ثمّ قال يا محمّد تزعم أنّ هذا يحيى.

قَدْ عَلِمْنٰا مٰا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ

ما تأكل من أجساد موتاهم وَ عِنْدَنٰا كِتٰابٌ حَفِيظٌ حافظ لتفاصيل الأشياء كلّها أو محفوظ عن التغيير.

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَهُمْ فَهُمْ فِى أَمْرٍ مَرِيجٍ

مضطرب فتاره يقولون انّه شاعر و تاره انّه ساحر و تاره انّه كاهن إلى غير ذلک.

أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا

حين كفروا بالبعث إِلَى السَّمٰاءِ فَوْقَهُمْ الى اثار قدره اللّٰه فى

ص :58

خلق العالم كَيْفَ بَنَيْناٰها رفعناها بلا عمد وَ زَيَّنّاٰها بالكواكب وَ مٰا لَهٰا مِنْ فُرُوجٍ فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقه الطباق.

وَ الْأَرْضَ مَدَدْناٰها

بسطناها وَ أَلْقَيْنٰا فِيهٰا رَوٰاسِيَ جبالاً ثوابت وَ أَنْبَتْنٰا فِيهٰا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ من كلّ صنف حسن.

تَبْصِرَةً وَ ذِكْرىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ

راجع الى ربّه متفكّر فى بدائع صنعه.

وَ نَزَّلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً مُبٰارَكاً

كثير المنافع.

6320

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: فى هذه الآيه ليس من ماء فى الأرض إلاّ و قد خالطه ماء السماء

فَأَنْبَتْنٰا بِهِ جَنّٰاتٍ

أشجار أو ثمار وَ حَبَّ الْحَصِيدِ و حبّ الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالبّر و الشعير.

وَ النَّخْلَ باٰسِقٰاتٍ

طوالاً أو حوامل و افرادها بالذكر لفرط ارتفاعها و كثره منافعها لَهٰا طَلْعٌ نَضِيدٌ منضود بعضه فوق بعض.

رِزْقاً لِلْعِبٰادِ وَ أَحْيَيْنٰا بِهِ

بذلک الماء بَلْدَةً مَيْتاً ارضاً جدبه لا نماء فيها كَذٰلِکَ الْخُرُوجُ كما أنزلنا الماء من السماء و أخرجنا به النبات من الأرض و أحيينا به البلده الميّت يكون خروجكم احياء بعد موتكم و هو جواب لقولهم أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً ذٰلِکَ رَجْعٌ بَعِيدٌ .

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أصْحٰابُ الرَّسِّ

الذين رسّوا نبيّهم فى الأرض اى رسّوه كما سبق قصّتهم فى سوره الفرقان.

وَ عٰادٌ وَ فِرْعَوْنُ

أراد إيّاه و قومه ليلائم ما قبله و ما بعده وَ إِخْوٰانُ لُوطٍ .

وَ أَصْحٰابُ الْأَيْكَهِ

الغيضه و هم قوم شعيب كما سبق فى سُوره الحجر وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كما سبق ذكره فى سوره الدخان كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ فوجب و حلّ عليه وعيدى و فيه تسليه للرسول و تهديد لهم.

ص :59

أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ

أ فعجزنا عن الإبداء حتّى نعجز عن الإعاده بَلْ هُمْ فِی لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ أی هم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الأوّل بل هم فی خلط و شبهه فی خلق مستأنف لما فيه من مخالفه العاده و التنكير للتعظيم و الاشعار بأنّه على وجه غير متعارف و لا معتاد

6321

فی التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال تأويل ذلک أنّ اللّه تعالى إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن أهل الجنّه الجنّه و أهل النار النار جدّد اللّه عالماً غير هذا العالم و جدّد خلقاً من غير فحوله و لا إناث يعبدونه و يوحّدونه و خلق لهم ارضاً غير هذا الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلّهم لعلّک ترى انّ اللّه انّما خلق هذا العالم الواحد و ترى انّ اللّه لم يخلق بشراً غيركم بلى و اللّه لقد خلق ألف ألف عالم و ألف ألف آدم أنت فی آخر تلک العوالم و أولئک الآدميّين.

6322

و فی الخصال و العيّاشی عنه عليه السلام: ما يقرب منه و قد مضى فی سوره إبراهيم عليه السلام.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ وَ نَعْلَمُ مٰا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ

ما تحدث به نفسه و هو ما يخطر بالبال و الوسوسه الصوت الخفیّ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ الحبل العرق فاضافته للبيان و الوريدان عرقان مكتنفان بصفحتی العنق فی مقدّمها متّصلان بالوتين يردان إليه من الرأس و حبل الوريد مثل فی القرب.

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰانِ

إذ يتلقّى الحفيظان ما يتلفّظ به و فيه إشعار بأنّه غنیّ عن استحفاظ الملكين فانّه اعلم منهما و مطّلع على ما يخفى عليهما لأنّه اقرب إليه منهما و لكنّه لحكمه اقتضته من تشديد فی تثبّط العبد عن المعصيه و تأكيد فی اعتبار الاعمال و ضبطها للجزاء و الزام الحجّه يوم يقوم الاشهاد عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ قَعِيدٌ .

مٰا يَلۡفِظَ مِنۡ قَوۡلٍ إِلاّٰ لَدَيۡهِ رَقِيبٌ

ملک يرقب عمله عَتِيدٌ معدّ حاضر.

6323

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: ما من قلب الاّ و له أذنان علی إحداهما ملک مرشد و علی الأخری شیطان مفتن هذا یأمره و هذا یزجره الشیطان یأمره

ص :60

بالمعاصی و الملک یزجره عنها و قوله تعالی عَنِ الْیَمِینِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ قَعِیدٌ مٰا یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ .

6324

و فی الجوامع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: کاتب الحسنات علی یمین الرجل و کاتب السیئات علی شماله و صاحب الیمین امیر علی صاحب الشمال فإذا عمل حسنه کتبها ملک الیمین عشراً و إذا عمل سیّئه قال صاحب الیمین لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعلّه یسبّح أو یستغفر.

6325

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام عنه صلّی اللّه علیه و آله: ما یقرب منه و یستفاد منه انّ کلیهما ملکان کاتبان فلعلّ الکاتبین غیر الآمر و الزاجر.

وَ جٰاءَتْ سَکْرَهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ

لما ذکر استبعادهم البعث و أزاح ذلک بتحقیق قدرته و علمه أعلمهم بانّهم یلاقون ذلک عن قریب عند الموت و قیام الساعه و نبّه علی اقترابه بأن عبّر عنه بلفظ الماضی و سکره الموت شدّته الذّاهبه بالعقل.

6326

و فی المجمع فی الشواذ: و جاءت سکره الحقّ بالموت قال و رواها أصحابنا عن أئمّه الهدی علیهم السلام .

و القمّیّ قال نزلت و جاءت سکره الحق بالموت ذٰلِکَ مٰا کُنْتَ مِنْهُ تَحِیدُ تمیل و تفرّ عنه و الخطاب للإنسان القمّیّ قال نزلت فی الأوّل.

وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ

یعنی البعث ذٰلِکَ یَوْمُ الْوَعِیدِ یوم تحقّق الوعید و إنجازه.

وَ جٰاءَتْ کُلُّ نَفْسٍ مَعَهٰا سٰائِقٌ وَ شَهِیدٌ

.

6327

فى نهج البلاغه:

سٰائِقٌ

يسوقها الى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها.

لَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَهٍ مِنْ هٰذٰا

على إضمار القول فَكَشَفْنٰا عَنْکَ غِطٰاءَکَ الغطاء الحاجب لأمور المعاد و هو الغفله و الانهماک فى المحسوسات و الالف بها و قصور النظر عليها فَبَصَرُکَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ لزوال المانع للابصار.

وَ قٰالَ قَرِينُهُ

قيل الملک الموكّل عليه أو الشيطان الذى قيّض له و القمّىّ أى شيطانه هو الثانى.

ص :61

6328

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: یعنی الملک الشهید علیه

هٰذٰا مٰا لَدَیَّ عَتِیدٌ

هذا ما هو مکتوب عندی حاضر لدیّ أو هذا ما عندی و فی ملکتی هیّأته لجهنّم باغوائی و اضلالی.

أَلْقِیٰا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفّٰارٍ عَنِیدٍ

قیل خطاب من اللّه للسّائق و الشهید.

و القمّیّ مخاطبه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و علیّ علیه السلام

6329

و ذلک قول الصادق علیه السلام: علیّ قسیم الجنّه و النار.

6330

و عن السجّاد عن أبیه عن جدّه أمیر المؤمنین علیه السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: انّ اللّه تبارک و تعالی إذا جمع النّاس یوم القیامه فی صعید واحد کنت انا و أنت یومئذ عن یمین العرش ثمّ یقول اللّه تبارک و تعالی لی و لک قوما فألقیا من أبغضکما و کذّبکما فی النار.

6331

و فی المجمع و الأمالی من طریق العامّه مثله و زاد: و أدخلا الجنّه من احبّکما و ذلک قوله تعالی أَلْقِیٰا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفّٰارٍ عَنِیدٍ .

6332

و فی روایه أخری فی الأمالی قال: نزلت فیّ و فیک یا ابن أبی طالب الحدیث.

مَنّٰاعٍ لِلْخَیْرِ

كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضه مُعْتَدٍ متعدّ مُرِيبٍ شاكّ فى اللّه و فى دينه.

اَلَّذِى جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيٰاهُ فِى الْعَذٰابِ الشَّدِيدِ

.

قٰالَ قَرِينُهُ

أى الشيطان المقيّض له رَبَّنٰا مٰا أَطْغَيْتُهُ كأنّ الكافر قال هو اطغانى فقال قرينه مٰا أطغيته وَ لٰكِنْ كٰانَ فِى ضَلاٰلٍ بَعِيدٍ فأعنته عليه فانّ إغواء الشيطان انّما يؤثّر فيمن كان مختلّ الرأى مايلاً الى الفجور كما قال وَ مٰا كٰانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى القمّىّ قال المنّاع الثانى و لِلْخَيْرِ ولايه علىّ عليه السلام و حقوق آل محمّد صلوات اللّه عليهم و لمّا كتب الأوّل كتاب فدک بردّها على فاطمه عليها السلام منعه الثانى فهو مُعْتَدٍ مُرِيبٍ اَلَّذِى جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ قال هو ما قال نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامه و الخمس و امّا قوله قٰالَ قَرِينُهُ أى شيطانه و هو

الثانى رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ يعنى الأوّل.

قالَ

أى اللّه لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ أى فى موقف الحساب فانّه لا فائده فيه وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ على الطغيان فى كتبى و على ألسنه رسُلى فلم يبق لكم حجّه.

ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ

بوقوع الخلف فيه و عفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل لأنّه انّما يكون عمّن قضى بالعفو عنه فهو أيضاً ممّا لا يبدّل لديه وَ ما أَنَا بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ فاعذّب من ليس لى تعذيبه.

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ

و قرئ بالياء هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ قيل سؤال و جواب جىء بهما للتخييل و التصوير و المعنى انّها مع اتساعها تطرحُ فيها الجنّه و النّاس فوجاً فوجاً حتّى تمتلى لقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ و انّها من السعه بحيث يدخلها من يدخلها و فيها بعد فراغ و انّها من شدّه زفيرها و حدّتها و تشبّثها بالعصاه كالمستكثر لهم و الطّالب لزيادتهم و القمّىّ قال هو استفهام لأنّ اللّه وعد النار ان يملأها فتمتلى النّار ثمّ يقول لها هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ على حدّ الاستفهام اى ليس فى مزيد

6333

قال: فتقول الجنّه يا ربّ وعدت النّار ان تملأها و وعدتنى ان تملأنى فلم تملأنى و قد ملأت النار قال فيخلق اللّه يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجنّه فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: طُوبى لَهُمْ لم يروا غموم الدنيا و همومها.

وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ

قربت لهم غَيْرَ بَعِيدٍ مكاناً غير بعيد القمّىّ أزلفت اى زيّنت غير بعيد قال بسرعه.

هذا ما تُوعَدُونَ

على إضمار القول و قرئ بالياء لِكُلِّ أوّابٍ رجّاع إلى اللّه بدل من لِلْمُتَّقِينَ باعاده الجارّ حَفِيظٍ حافظ لحدوده.

مَنْ خَشِیَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَ جٰاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ

.

اُدْخُلُوهٰا

يقال لهم اُدْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ سالمين من العذاب و زوال النعم أو مسلّماً عليكم من اللّه و ملائكته ذٰلِکَ يَوْمُ الْخُلُودِ .

لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ فِيهٰا وَ لَدَيْنٰا مَزِيدٌ

و هو ما لا يخطر ببالهم ممّا لا عين رأت

ص :63

و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر القمّىّ قال النظر إلى رحمه اللّه و قد مضى فى سوره السجده و لقمان عليه السلام حديث فى معنى هذه الآيه.

وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ

قبل قومک مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً قوّه كعاد و ثمود فَنَقَّبُوا فِى الْبِلادِ فخرقوا البلاد و تصرَّفوا فيها أو جالوا فى الأرض كلّ مجال و أصل التنقيب التنقير عن الشىء و البحث عنه هَلْ مِنْ مَحِيصٍ لهم من اللّه أو من الموت

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ

أى قلب واع يتفكّر فى حقائق

6334

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث هشام: يعنى عقل

أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

او أصغى لاستماعه وَ هُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه ليفهم معانيه و فى تنكير القلب و إبهامه تفخيم و اشعار بأنّ كلّ قلب لا يتفكّر و لا يتدبّر كلا قلب.

6335

فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انا ذو القلب ثمّ تلا هذه الآيه فى حديث له.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِى سِتَّهِ أَيّٰامٍ

مرّ تفسيره مراراً وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ من تعب و اعياء و هو ردّ لما زعمت اليهود من انّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعه و استراح يوم السبت و استلقى على العرش.

6336

و فی روضه الواعظین روی: انّ الیهود أتت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فسألته عن خلق السماوات و الأرض فقال خلق اللّه الأرض یوم الأحد و الاثنین و خلق الجبال و ما فیهنّ یوم الثلاثاء و خلق یوم الأربعاء الشجر و الماء و المدائن و العمران و الخراب و خلق یوم الخمیس السماء و خلق یوم الجمعه النجوم و الشمس و القمر و الملائکه قالت الیهود ثمّ ما ذا یا محمّد قال ثُمَّ اسْتَویٰ عَلَی الْعَرْشِ قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثمّ استراح فغضب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله غضباً شدیداً فنزلت وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الآیه.

فَاصْبِرْ عَلیٰ مٰا یَقُولُونَ

ما یقول المشرکون من وصف الحقّ بما لا یلیق بجنابه وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ و نزّهه عن الوصف بما یوجب التشبیه حامداً له علی ما أنعم علیک من اصابه الحقّ و غیرها قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ یعنی الفجر

و العصر و قد مضى فضيله الوقتين.

وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ

و سبّحه بعض اللّيل وَ أَدْبارَ السُّجُودِ و أعقاب الصلاه و قرئ بالكسر من أدبرت الصلاه إذا انقضت.

6337

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال تقول حين تصبح و حين تمسى عشر مرّات لا اِلٰهَ اِلاّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لا شَرِيکَ لَهُ لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِى وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلٰى کُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ.

6338

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى وَ أَدْبارَ السُّجُودِ فقال ركعتان بعد المغرب.

و مثله فى المجمع عن النبىّ و أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما و الحسن المجتبى عليه السلام .

6339

و القمّىّ عن الرضا عليه السلام قال: أربع ركعات بعد المغرب.

6340

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه الوتر من آخر الليل.

وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ

قيل للبعث و فصل القضاء و القمّىّ قال يناد المنادى باسم القائم و اسم أبيه عليهما السلام مِنْ مَکانٍ قَرِيبٍ بحيث يصل نداؤه الى الكلّ على سواء.

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَهَ بِالْحَقِّ

القمّىّ قال صيحه القائم من السماء ذٰلِکَ يَوْمُ الْخُرُوجِ .

6341

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: هى الرجعه.

إِنّٰا نَحْنُ نُحْيِى وَ نُمِيتُ

فى الدنيا وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ فى الآخره.

يَوْمَ تَشَقَّقُ

تتشقّق و قرئ بالتخفيف اَلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرٰاعاً مسرعين ذٰلِکَ حَشْرٌ بعث و جمع عَلَيْنٰا يَسِيرٌ هيّن القمّىّ قال فى الرجعه.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَقُولُونَ

تسليه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و تهديدهم لهم وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّٰارٍ بمسلّط تقهرهم على الايمان أو تفعل بهم ما تريد و انّما أنت داع فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخٰافُ وَعِيدِ فانّه لا ينتفع به غيره.

ص :65

6342

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من أدمن فی فرائضه و نوافله سوره ق وسّع اللّه علیه فی رزقه و أعطاه کتابه بیمینه و حاسبه حساباً یسیراً.

ص :66

سُوره الذَّاريات

مكيّه عَدد آيها سِتّون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الذّٰارِيٰاتِ ذَرْواً

يعنى الرياح تذرو التراب و غيره.

فَالْحٰامِلاٰتِ وِقْراً

فالسحب الحامله للامطار.

فَالْجٰارِيٰاتِ يُسْراً

فالسفن الجاريه فى البحر سهلاً.

فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً

الملائكه التى تقسم الأمور من الأمطار و الأرزاق و غيرها.

6343

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن اَلذّٰارِيٰاتِ ذَرْواً قال الريح و عن فَالْحٰامِلاٰتِ وِقْراً قال السحاب و عن فَالْجٰارِيٰاتِ يُسْراً قال هى السفن و عن فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً قال الملائكه.

6344

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله

6345

و فى الفقيه عن الرضا عليه السلام:

فى قوله فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً قال الملائكه تقسّم أرزاق بنى آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فيما بينهما نام عن زرقه

و القمّىّ و هو قسم كلّه.

6346

و فی المجمع عن الباقر و الصادق علیهما السلام قالا: لا یجوز لأحد ان یقسم الا باللّه تعالی و اللّه سبحانه یقسم بما شاء من خلقه.

6347

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: ما فی معناه.

إِنَّمٰا تُوعَدُونَ لَصٰادِقٌ

.

ص :67

وَ إِنَّ الدِّينَ لَوٰاقِعٌ

جواب القسم قيل كأنّه استدلّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبه المخالفه لمقتضى الطبيعه على اقتداره على البعث الموعود و الدين الجزاء و الواقع الحاصل.

وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْحُبُكِ

قيل ذات الطرائق الحسنه و أريد بها مسير الكواكب او نضدها على طرائق التزيين.

6348

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ذات الحسن و الزينه.

6349

و القمّىّ عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال هى محبوكه إلى الأرض و شبک بين أصابعه فقيل كيف يكون محبوكه إلى الأرض و اللّه يقول رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ فقال سبحان اللّه أ ليس يقول بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهٰا فقيل بلى فقال فثم عمد و لكن لا ترونها فقيل كيف ذلک فبسط كفّه اليسرى ثمّ وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا و السماء الدنيا عليها فوقها قبّه و الأرض الثانيه فوق السماء الدنيا و السماء الثانيه فوقها قبّه و الأرض الثالثه فوق السماء الثانيه و السماء الثالثه فوقها قبّه و الأرض الرابعه فوق السماء الثالثه و السماء الرابعه فوقها قبّه و الأرض الخامسه فوق السماء الرابعه و السماء الخامسه فوقها قبّه و الأرض السادسه فوق السماء الخامسه و السماء السادسه فوقها قبّه و الأرض السابعه فوق السماء السادسه و السماء السابعه فوقها قبّه و عرش الرحمن تبارک و تعالى فوق السماء السابعه و هو قول اللّه اَلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ فامّا صاحب الامر فهو رسول اللّه و الوصىّ بعد رسول اللّه صلوات اللّه عليهما قائم على وجه الأرض فانّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات و الأرضين قيل فما تحتنا الاّ ارض واحده قال و ما تحتنا الاّ ارض واحده و انّ الستّ لهى فوقنا.

و العيّاشى عنه عليه السلام: مثله.

أقولُ: كأنّه جعل كلّ سماء ارضاً بالإضافه الى ما فوقها و سماء بالإضافه الى ما تحتها فيكون التعدّد باعتبار تعدّد سطحيها.

ص :68

إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ

.

يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ

يصرف عنه من صرف.

6350

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

لَفِى قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فى أمر الولايه قال مَنْ أُفِكَ عن الولايه افک عن الجنّه.

و القمّىّ ما فى معناه.

قُتِلَ الْخَرّاصُونَ

الكذّابون من أصحاب القول المختلف و أصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللّعن القمّىّ اَلْخَرّاصُونَ الذين يخرصون الدّين بآرائهم من غير علم و لا يقين.

اَلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَهٍ

فى جهل و ضلال يغمرهم سٰاهُونَ غافلون عمّا أمروا به.

يَسْئَلُونَ أَيّانَ يَوْمُ الدِّينِ

متى يكون يوم الجزاء اى وقوعه.

يَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ يُفْتَنُونَ

يحرقون و يعذّبون.

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ

يقال لهم هذا القول.

۹

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنّٰاتٍ وَ عُیُونٍ

.

آخِذِینَ مٰا آتٰاهُمْ رَبُّهُمْ

قابلین لما أعطاهم راضین به و معناه أنّ کلّ ما أتاهم حسن مرضیّ متلقّی بالقبول إِنَّهُمْ کٰانُوا قَبْلَ ذٰلِکَ مُحْسِنِینَ قد أحسنوا أعمالهم و هو تعلیل لاستحقاقهم ذلک.

کٰانُوا قَلِیلاً مِنَ اللَّیْلِ مٰا یَهْجَعُونَ

ینامون تفسیر لإحسانهم.

6351

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: کانوا أقلّ اللّیالی یفوتهم لا یقومون فیها.

6352

و فی التهذیب عن الباقر علیه السلام: کان القوم ینامون و لکن کلّما انقلب أحدهم قال الحمد للّه و لا اله إلاّ اللّه و اللّه أکبر.

ص :69

وَ بِالْأَسْحٰارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

.

6353

فى التهذيب و المجمع عن الصادق عليه السلام: كانوا يستغفرون اللّٰه فى الوتر فى آخر الليل سبعين مرّه.

وَ فِى أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ

نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرّباً إلى اللّٰه و اشفاقاً على النّاس لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ .

6354

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

اَلْمَحْرُومِ

المحارف الذى قد حرم كدّ يده فى الشراء و البيع.

6355

عنه و عن أبيه عليهما السلام:

اَلْمَحْرُومِ

الرجل الذى ليس بعقله بأس و لا يبسط له فى الرزق و هو محارف.

وَ فِى الْأَرْضِ آيٰاتٌ لِلْمُوقِنِينَ

دلائل تدلّ على عظمه اللّٰه و علمه و قدرته و ارادته و وحدته و فرط رحمته كما قيل و فى كلّ شىء له آيه تدلّ على أنّه واحد.

وَ فِى أَنْفُسِكُمْ

أی و فی أنفسکم آیات إذ ما فی العالم شیء الاّ و فی الإنسان له نظیر یدلّ دلالته مع ما انفرد به من الهیئات النافعه و المناظر البهیّه و الترکیبات العجیبه و التمکّن من الافعال الغریبه و استنباط الصنایع المختلفه و استجماع الکمالات المتنوّعه.

6356

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: یعنی أنّه خلقک سمیعاً بصیراً تغضب و ترضی و تجوع و تشبع و ذلک کلّه من آیات اللّه

و القمّیّ مثله أَ فَلا تُبْصِرُونَ تنظرون نظر من یعتبر.

6357

فی الخصال عن الصادق عن أبیه علیهم السلام: انّ رجلاً قام الی أمیر المؤمنین علیه السلام فقال یا أمیر المؤمنین بما عرفت ربّک قال بفسخ العزم و نقض الهمّ لمّا ان هممت فحال بینی و بین همّی و عزمت فخالف القضاء عزمی علمت انّ المدبّر غیری.

و فی التوحید مثل هذا السؤال و الجواب عن الصادق علیه السلام .

ص :70

وَ فِی السَّمٰاءِ رِزْقُکُمْ

أسباب رزقکم وَ مٰا تُوعَدُونَ قیل أی الجنّه فانّها فوق السماء السابعه و القمّیّ قال المطر ینزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض وَ مٰا تُوعَدُونَ من اخبار الرجعه و القیامه و الاخبار التی فی السماء.

6358

و عن الحسن المجتبی علیه السلام: أنّه سئل عن أرزاق الخلائق فقال فی السماء الرابعه تنزل بقدر و تبسط بقدر.

فَوَ رَبِّ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مٰا أَنَّکُمْ تَنْطِقُونَ

أی مثل نطقکم کما انّه لا شکّ لکم فی انّکم تنطقون ینبغی أن لا تشکّوا فی تحقیق ذلک و قرئ مثل بالرفع.

هَلْ أَتٰاکَ حَدِیثُ ضَیْفِ إِبْرٰاهِیمَ الْمُکْرَمِینَ

.

إِذْ دَخَلُوا عَلَیْهِ فَقٰالُوا سَلاٰماً قٰالَ سَلاٰمٌ

عدل به الی الرفع لقصد الثبات حتّی تکون تحیّته أکثر من تحیّتهم و قرئ سلم قَوْمٌ مُنْکَرُونَ أی أنتم منکرون.

فَرٰاغَ إِلیٰ أَهْلِهِ

فذهب إلیهم فی خفیه من ضیفه فانّ من ادب المضیف ان یبادر بالقری حذراً من أن یکفّه الضیف أو یصیر منتظراً فَجٰاءَ بِعِجْلٍ سَمِینٍ لأنّه کان عامّه ماله البقر.

فَقَرَّبَهُ إِلَیْهِمْ قٰالَ أَ لاٰ تَأْکُلُونَ

أی منه.

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَهً

فأضمر منهم خوفاَ لما رأي اعراضهم عن طعامه لظنّه انّهم جاؤوه لشرّ قٰالَوا لا تَخَفْ انّا رسل ربّک وَ بَشَّرُوهُ بِغُلٰامٍ هو اسحق عَلِيمٍ يكمل علمه إذا بلغ.

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ

ساره فِی صَرَّهٍ قيل فی صيحه من الصرير.

6359

و فی المجمع عن الصادق عليه السلام: فی جماعه

القمّیّ مثله فَصَكَّتْ وَجْهَهٰا قيل فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجّب و القمّیّ أی غطّته وَ قٰالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ أی انا عجوز عاقر فكيف ألد.

ص :71

قٰالُوا كَذٰلِکَ قٰالَ رَبُّکِ

و انما نخبرک به عنه إِنَّهُ هُوَ الْحَکِيمُ الْعَلِيمُ فيکون قوله حقّاً و فعله محکماً.

قٰالَ فَمٰا خَطْبُکُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ

لمّا علم انّهم ملائکه و انّهم لا ينزلون مجتمعين الاّ لأمر عظيم سأل عنه.

قٰالُوا إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ

يعنون قوم لوط.

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجٰارَةً مِنْ طِينٍ

يريد السجيل فانّه طين متحجّر.

مُسَوَّمَةً

مرسله أو معلمه عِنْدَ رَبِّکَ لِلْمُسْرِفِينَ المجاوزين الحدّ فى الفجور.

فَأَخْرَجْنٰا مَنْ کٰانَ فِيهٰا

فى قرى قوم لوط مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ممّن آمن بلوط.

6360

:

فَمٰا وَجَدْنٰا فِيهٰا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

غير أهل بيت و هى منزل لوط کما فى العلل عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله .

وَ تَرَکْنٰا فِيهٰا آيَةً

علامه عبره للسيّاره لِلَّذِينَ يَخٰافُونَ الْعَذٰابَ الْأَلِيمَ فانّهم المعتبرون بها و قد مضت هذه القصّه فى سوره الأعراف و هود و الحجر مفصّله.

وَ فِی مُوسیٰ إِذْ أَرْسَلْنٰاهُ إِلیٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰانٍ مُبِینٍ

هو معجزاته کالید و العصا.

فَتَوَلّٰی بِرُکْنِهِ

فأعرض عن الایمان به کقوله وَ نَأیٰ بِجٰانِبِهِ او فتولّی بما کان یتقوّی به من جنوده وَ قٰالَ سٰاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ کأنّه جعل ما ظهر علیه من الخوارق منسوباً الی الجنّ و تردّد فی انّه حصل ذلک باختیاره و سعیه أو بغیرهما.

فَأَخَذْنٰاهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْنٰاهُمْ فِی الْیَمِّ

فأغرقناهم فی البحر وَ هُوَ مُلِیمٌ آت بما یلام علیه من الکفر و العناد.

وَ فِی عٰادٍ إِذْ أَرْسَلْنٰا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ

قیل سمّاها عقیماً لأنّها أهلکتهم

و قطعت دابرهم أو لأنّها لم تتضمّن منفعه.

6361

فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام: الریاح خمسه منها اَلرِّیحَ الْعَقِیمَ فتعوّذوا باللّه من شرّها.

6362

و فیه و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّ للّه عزّ و جلّ جنوداً من الریح یعذّب بها من عصاه.

مٰا تَذَرُ مِنْ شَیْءٍ أَتَتْ عَلَیْهِ

مرّت علیه إِلاّٰ جَعَلَتْهُ کَالرَّمِیمِ کالرماد من الرّم و هو البلی و التفتت.

وَ فِی ثَمُودَ إِذْ قِیلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتّٰی حِینٍ

تمتّعوا فی داارکم ثلاثه أیّام.

فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ

فاستکبروا عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَهُ بعد الثلاثه و قرئ الصعقه و هی المرّه من الصعق وَ هُمْ یَنْظُرُونَ الیها فانّها جاءتهم معاینه بالنّهار.

فَمَا اسْتَطاٰعُوا مِنْ قِیامٍ وَ مٰا کاٰنُوا مُنْتَصِرِینَ

ممتنعین منه و قد مضت قصّتهم غیر مرّه.

وَ قَوْمَ نُوحٍ

وَ قرئ بالجرّ مِنْ قَبْلُ من قبل هؤلاء إِنَّهُمْ کاٰنُوا قَوْماً فاٰسِقِینَ خارجین عن الاستقامه بالکفر و العصیان.

وَ السَّمٰاءَ بَنَیْنٰاهٰا بِأَیْدٍ

بقوّه وَ إِنّٰا لَمُوسِعُونَ قيل أى لقادرون من الوسع بمعنى الطاقه أو لموسعون السماء.

وَ الْأَرْضَ فَرَشْنٰاهٰا

مهّدناها لتستقرّوا عليها فَنِعْمَ الْمٰاهِدُونَ نحن.

وَ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنٰا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

.

6363

فى الكافى عن الرضا عليه السلام فى خطبه: و بمضادّته بين الأشياء عرف ان لا ضدّ له و بمقارنته بين الأشياء عرف ان لا قرين له ضادّ النّور بالظلمه و اليبس بالبلل و الخشن باللّين و الصّرد بالحرور مؤلّفاً بين متعادياتها مفرّقاً بين متدانياتها دالّه بتفريقها على مفرّقها و بتأليفها على مؤلّفها و ذلک قوله وَ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنٰا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ

ص :73

تَذَكَّرُونَ

ففرّق بين قبل و بعد ليعلم ان لا قبل لا و لا بعد الحديث.

فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ

قيل فرّوا من عقابه الى الايمان و التوحيد و ملازمه الطاعه.

6364

و فى الكافى و المعانى عن الصادق عليه السلام:

فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ

قال حجّوا الى اللّٰه.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله

إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

قيل أى من عذابه المعدّ لمن أشرک و عصى.

وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

تكرير للتأكيد أو الأوّل مرتّب على ترک الايمان و الطاعه و الثانى على الاشراک.

كَذٰلِكَ

أى الأمر مثل ذلک و الإشاره الى تكذيبهم الرسول و تسميتهم إيّاه ساحراً أو مجنوناً مٰا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ قٰالُوا سٰاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ كالتفسير له.

أَ تَوٰاصَوْا بِهِ

أى كأنّ الأوّلين و الآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتّى قالوه جميعاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ طٰاغُونَ اضراب عن انّ التواصى جامعهم لتباعد ايّامهم

الى انّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كرّرت عليهم الدعوه فأبوا الاّ الإصرار و العناد فَمٰا أَنْتَ بِمَلُومٍ على الاعراض بعد ما بذلت جهدک فى البلاغ.

وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

فانّها تزداد بصيره.

6365

فى الكافى عن الباقر و الصادق عليهما السلام انّهما قالا: انّ الناس لما كذبوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله هم اللّٰه تعالى باهلاک أهل الأرض الاّ عليّاً فما سواه بقوله فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمٰا أَنْتَ بِمَلُومٍ ثم بدا له فرحم المؤمنين ثمّ قال لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

و القمّىّ مثله.

6366

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أراد هلاكهم ثمّ بدا للّٰه فقال وَ ذَكِّرْ الآيه.

6367

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: لمّا نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لم یبق أحد منّا الاّ أیقن بالهلکه فلمّا نزل وَ ذَکِّرْ الآیه طابت أنفسنا.

وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِیَعْبُدُونِ

.

6368

فی العلل عن الصادق علیه السلام قال: خرج الحسین بن علیّ علیهما السلام علی أصحابه فقال أیّها الناس انّ اللّه جلّ ذکره ما خلق العباد الاّ لیعرفوه فإذا عرفوه عبدوه و إذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عباده من سواه فقال له رجل یا ابن رسول اللّه بأبی أنت و أمّی فما معرفه اللّه قال معرفه أهل کلّ زمان امامهم الذی تجب علیهم طاعته.

6369

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال خلقهم لیأمرهم بالعباده

قیل قوله تعالی وَ لاٰ یَزٰالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ و لذلک خلقهم قال خلقهم لیفعلوا ما یستوجبون به رحمته فیرحمهم.

و القمّیّ قال خلقهم للأمر و النهی و التکلیف و لیست خلقه جبر أن یعبدوه و لکن خلقه اختیار لیختبرهم بالأمر و النهی و من یطع اللّه و من یعصی و فی حدیث آخر هی منسوخه بقوله وَ لاٰ یَزٰالُونَ مُخْتَلِفِینَ .

6370

و العیّاشی عنه علیه السلام: أنّه سئل عنها قال خلقهم للعباده قیل قوله وَ لاٰ یَزٰالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ فقال نزلت هذه بعد تلک.

أقولُ: لمّا کان خلق العالم انّما هو للإمام الذی لا تخلو الأرض منه و خلق الامام انّما هو للعباده الناشئه من المعرفه المورثه لمعرفه اخری کما حقّق فی محلّه صحّ أن یقال خلق الجنّ و الإنس انّما هو لحصول العباده و لمّا

كان الكلّ داخلاً تحت التكليف و العباده مطلوبه من الكلّ اختياراً و اختباراً و ان لم يأتمر الكلّ بسوء اختيار بعضهم جاز أن يقال خلقهم انّما هو للتكليف بها و لمّا صاروا مختلفين و تمرّد أكثرهم عن العباده بعد كونهم جميعاً مأمورين بها جاز أن يقال هذه منسوخه بتلک فالاخبار كلّها متلائمه غير مختلفه و لا نسخ فى الحقيقه بالمعنى المعهود منه فليتدبّر.

ص :75

مٰا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ

كما هو شأن السّاده مع عبيدهم فانّهم انّما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم تعالى اللّه عن ذلک قيل و يحتمل ان يقدّر بقل فيكون بمعنى قوله قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً .

إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزّٰاقُ

الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذُو الْقُوَّهِ الْمَتِينُ .

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

رسول اللّٰه بالتكذيب و غصب حقوق أهل بيته القمّىّ ظلموا آل محمّد حقّهم صلوات اللّٰه عليهم ذَنُوباً نصيباً من العذاب مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحٰابِهِمْ مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفه و هو مأخوذ من مقاسمه السقاه الماء بالدلاء فانّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فَلاٰ يَسْتَعْجِلُونِ القمّىّ العذاب.

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِى يُوعَدُونَ

من يوم القيامه أو الرجعه.

6371

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره و الذّاريٰات فى يومه أو فى ليلته أصلح اللّٰه له معيشته و أتاه برزق واسع و نوّر له فى قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامه إن شاء اللّٰه.

ص :76

سُوره الطُّور

مكّيّه عدد آيها تسع و أربعون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الطُّورِ

قيل يريد طور سنين و هو جبل بمدين سمع فيها موسى عليه السلام كلام اللّٰه و القمّىّ ما يقرب منه.

وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ

مكتوب.

فِى رَقٍّ مَنْشُورٍ

الرقّ الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب و تنكيرهما للتعظيم و الاشعار بانّهما ليسا من المتعارف بين الناس.

وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

القمّىّ قال هو فى السماء الرابعه و هو الضراح يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملک ثمّ لا يعودون إليه أبداً.

6372

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام انّه قال: انّ اللّٰه وضع تحت العرش أربع أساطين و سمّاهنّ الضراح و هو اَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ و قال للملائكه طوفوا به ثمّ بعث ملائكه فقالوا ابنوا فى الأرض بيتاً بمثاله و قدره و امر من فى الأرض ان يطوفوا بالبيت.

6373

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: و يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملک ثمّ لا يعودون إليه أبداً

6374

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

اَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

فى السماء الدنيا.

6375

و عنه عليه السلام: البيت الذى فى السماء يقال له الضُّراح و هو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كلّ يوم ألف ملک ثمّ لا يعودون فيه أبداً.

أقولُ: و فى حديث المعراج انّه فى السماء السابعه رواه القمّىّ و العيّاشى.

ص :77

وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ

القمّىّ قال السماء.

و رواه فى المجمع عن علىّ عليه السلام.

وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ

قيل أى المملوء و هو المحيط أو الموقد من قوله وَ إِذَا الْبِحٰارُ سُجِّرَتْ و القمّىّ قال يسجر يوم القيامه

6376

و روى: انّ اللّٰه يجعل يوم القيامه البحار ناراً يسجر بها جهنّم.

إِنَّ عَذٰابَ رَبِّکَ لَوٰاقِعٌ

لنازل.

مٰا لَهُ مِنْ دٰافِعٍ

يدفعه قيل وجه دلاله هذه الأمور المقسم بها على ذلک انّها امور تدلّ على كمال قدره اللّٰه و حكمته و صدق اخباره و ضبط أعمال العباد للمجازاه.

يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاءُ مَوْراً

تضطرب.

وَ تَسِيرُ الْجِبٰالُ سَيْراً

القمّىّ أى تسير مثل الريح.

6377

و عن السجّاد عليه السلام فى حديث: النفختين و قد سبق فى سوره الزمر قال يعنى تبسط.

فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

.

اَلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ

القمّىّ قال يخوضون فى المعاصى.

يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلىٰ نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا

يدفعون إليها بعنف.

هٰذِهِ النّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهٰا تُكَذِّبُونَ

أى يقال لهم ذلک.

أَ فَسِحْرٌ هٰذٰا

أى كنتم تقولون للوحى هذا سحر فهذا المصداق أيضاً سحر أَمْ أَنْتُمْ لاٰ تُبْصِرُونَ هذا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدلّ عليه و هو تقريع و تهكّم.

اِصْلَوْهٰا فَاصْبِرُوا أَوْ لاٰ تَصْبِرُوا

أى ادخلوها على أىّ وجه شئتم من الصبر و عدمه فانّه لا محيص لكم عنها سَوٰاءٌ عَلَيْكُمْ أى الأمران الصبر و عدمه إِنَّمٰا تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنّاتٍ وَ نَعِیمٍ

فی ایّه جنّات و أیّ نعیم.

فٰاکِهِینَ

ناعمین متلذّذین بِمٰا آتٰاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ عَذٰابَ الْجَحِیمِ .

کُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِیئاً بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

.

مُتَّکِئِینَ عَلیٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَهٍ

مصطفّه وَ زَوَّجْنٰاهُمْ بِحُورٍ عِینٍ سبق حدیثهنّ فی سوره الدخان.

وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ

و قرئ

وَ اتْبَعْنٰاهُمْ وَ ذُرِّیّٰاتِهِمْ.

6378

روی عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّ اللّٰه یرفع ذرّیه المؤمن فی درجته و ان کانوا دونه لتقرّبهم عینه ثمّ تلا هذه الآیه.

6379

و فی الکافی و الفقیه و التوحید عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال قصرت الأبناء عن عمل الآباء فالحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلک أعینهم.

6380

و فی المجمع عنه علیه السلام قال: أطفال المؤمنین یهدون الی آبائهم یوم القیامه و القمّیّ: مثله.

6381

‌

و فی الفقیه عنه علیه السلام قال: انّ اللّه تبارک و تعالی کفّل إبراهیم و ساره أطفال المؤمنین یغذوانهم بشجره فی الجنّه لها أخلاف کأخلاف البقر فی قصر من درّه فإذا کان یوم القیامه البسوا و طیّبوا و اهدوا الی آبائهم فهم ملوک فی الجنّه مع آبائهم و هذا قول اللّه عزّ و جلّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ الآیه

وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ

و ما نقصناهم و قرئ بکسر اللاّم و هو بمعناه مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْءٍ بهذا الإلحاق بل نتفضّل علیهم.

6382

فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

اَلَّذِینَ آمَنُوا

النبیّ و أمیر المؤمنین و ذرّیته الأئمّه و الأوصیاء علیهم السلام أَلْحَقْنٰا بِهِمْ و لم ننقص ذرّیتهم الحجّه التی جاء بها محمّد فی علیّ و حجّتهم واحده و طاعتهم واحده

کُلُّ امْرِئٍ بِمٰا کَسَبَ رَهِینٌ

بعمله مرهون عند اللّه فان عمل صالحاً فکّه و الاّ أهلکه.

ص :79

وَ أَمْدَدْناهُمْ بِفٰاكِهَهٍ وَ لَحْمٍ مِمّا يَشْتَهُونَ

و زدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من أنواع النعم.

يَتَنازَعُونَ فِيهٰا

يتعاطونهم و جلسائهم بتجاذب كَأْساً خمراً سمّاها باسم محلّها و لذلک انّث ضميرها لا لَغْوٌ فِيهٰا وَ لا تَأْثِيمٌ أى لا يتكلمون بلغو الحديث فى أثناء شربها و لا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عاده الشاربين فى الدنيا و ذلک مثل قوله لا فِيهٰا غَوْلٌ و قرئ بالفتح القمّىّ قال ليس فى الجنّه غناء و لا فحش و يشرب المؤمن و لا يأثم.

وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

أى بالكأس غِلْمٰانٌ لَهُمْ أى مماليک مخصوصون بهم و قيل أولادهم الّذين سبقوهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ مصون فى الصدف من بياضهم و صفائهم.

6383

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه سئل الخادم كاللّؤلؤ فكيف المخدوم فقال و الذى نفسى بيده انّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب.

وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ

يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله و اعماله.

قٰالُوا إِنّٰا كُنّٰا قَبْلُ فِى أَهْلِنٰا مُشْفِقِينَ

القمّىّ أى خائفين من العذاب.

فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا

بالرحمه وَ وَقٰانٰا عَذٰابَ السَّمُومِ عذاب النّار النافذه فى المسام نفوذ السموم.

القمّىّ قال السموم الحرّ الشديد.

إِنّا كُنّا مِنْ قَبْلُ

من قبل ذلک فی الدنیا نَدْعُوهُ نعبده إِنَّهُ و قرئ بالفتح هُوَ الْبَرُّ المحسن اَلرَّحِیمُ الکثیر الرحمه.

فَذَکِّرْ

فاثبت علی التذکیر و لا تکترث بقولهم فَمٰا أَنْتَ بِنِعْمَهِ رَبِّکَ بحمد اللّٰه و انعامه بِکٰاهِنٍ وَ لاٰ مَجْنُونٍ کما یقولون.

ص :80

أَمْ يَقُولُونَ شٰاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ

ما يقلق النّفوس من حوادث الدّهر و قيل المنون الموت.

قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ

اتربّص هلاككم كما تتربّصون هلاكى.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ

عقولهم.

القمّىّ قال لم يكن فى الدنيا احلم من قريش بِهٰذا بهذا التناقض فى القول فانّ الكاهن يكون ذا فطنه و دقه نظر و المجنون مغطّى عقله و الشاعر يكون ذا كلام مخيّل موزون و لا يتأتّى ذلک من المجنون أَمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ مجاوزون الحدّ فى العناد.

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ

اختلقه من تلقاء نفسه بَلْ لا يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم.

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ

مثل القرآن إِنْ كانُوا صادِقِينَ فى زعمهم إذ فيهم كثير ممّن عدّوا من الفصحاء فهو ردّ للأقوال المذكوره بالتحدّى أو ردّ للتقوّل خاصّه فانّ ساير الأقسام ظاهر العناد.

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ

ام أحدثوا و قد رووا من غير محدّث و مقدّر فلذلک لا يعبدونه أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ ام خلقوا أنفسهم.

أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ

إذ لو أيقنوا لما اعرضوا عن عبادته.

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزٰائِنُ رَبِّکَ

خزائن رزقه حتّى يرزقوا النبوّه من شاءوا أو خزائن علمه حتّى يختاروا لها من شاءوا أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ الغالبون على الأشياء يدبّرونها كيف شاءوا و قرئ بالسّين.

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ

مرتقى إلى السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صاعدين فيه إلى كلام الملائكه و ما يوحى إليهم من علم الغيب حتّى يعلموا ما هو كائن فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ

بِسُلْطاٰنٍ مُبِينٍ

بحجّه واضحه تصدّق استماعه.

أَمْ لَهُ الْبَناٰتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ

و هو ما قالت قريش انّ الملائكه بنات اللّٰه كذا رواه القمّيّ و فيه تسفيه لهم و اشعار بأنّ من هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء فضلاً ان يترقّى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلّع على الغيوب.

أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً

على تبليغ الرساله فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من التزام غرم مُثْقَلُونَ محملون الثقل فلذلک زهدوا فى اتّباعک.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ

اللّوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه.

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً

قيل هو كيدهم فى دار النّدوه برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.

فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ

هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم و بال كيدهم قيل و هو قتلهم يوم بدر.

أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ

يعينهم و يحرسهم من عذابه سُبْحاٰنَ اللّٰهِ عَمّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم أو شركه ما يشركون به.

وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً

قطعه مِنَ السَّمٰاءِ ساٰقِطاً يَقُولُوا من فرط طغيانهم و عنادهم سَحاٰبٌ مَرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضها على بعض و هو جواب قولهم فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً

مِنَ السَّمٰاءِ .

فَذَرْهُمْ حَتّٰى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ

قيل هو عند النفقه الأولى.

يَوْمَ لا ٰيُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً

فى ردّ العذاب وَ لا ٰهُمْ يُنْصَرُونَ يمنعون من عذاب اللّٰه.

وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

القمّىّ ظلموا آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم حقّهم

ص :82

عَذٰاباً دُونَ ذٰلِکَ

أی دون عذاب الآخره.

القمّیّ قال عذاب الرجعه بالسیف وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لاٰ یَعْلَمُونَ ذلک.

وَ اصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ

بإمهالهم و ابقائک فی عنائهم فَإِنَّکَ بِأَعْیُنِنٰا فی حفظنا و حرزنا بحیث نراک و نکلؤک و جمع العین لجمع الضمیر و المبالغه بکثره أسباب الحفظ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ حِینَ تَقُومُ القمّیّ قال لصلاه اللّیل.

وَ مِنَ اللَّیْلِ فَسَبِّحْهُ

قال صلاه اللّیل وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ و إذا أدبرت النجوم من آخر اللّیل و قرئ بالفتح ای فی أعقابها إذا اغربت أو خفیت.

6384

فی المجمع عنهما علیهما السلام فی هذه الآیه قالا: انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله کان یقوم من اللّیل ثلاث مرّات فینظر فی آفاق السماء و یقرأ الخمس من آل عمران الّتی آخرها إِنَّکَ لاٰ تُخْلِفُ الْمِیعٰادَ ثم یفتتح صلاه اللّیل الحدیث.

6385

و عنهما علیهما السلام:

وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ

یعنی الرکعتین قبل صلاه الفجر.

6386

و رواه عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و علیّ و الحسن بن علیّ علیهما السلام و فی الکافی عن الباقر و القمّیّ عن الرضا علیهما السلام: مثله.

6387

و فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الطور جمع اللّه تعالی له خیر الدنیا و الآخره إن شاء اللّه تعالی.

ص :83

سُوره النجم مكّيّه

و عن ابن عبّاس غير آيه منها نزلت بالمدينه اَلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰائِرَ الْإِثْمِ الآيه و عن الحسن قال هى مدنيه عدد آيها اثنتان و ستّون آيه بِسْمِ اللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ

اقسم بالنّجم إذا سقط.

مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ

ما عدل محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله عن الطريق المستقيم وَ مٰا غَوىٰ و ما اعتقد باطلاً و المراد نفى ما ينسبون إليه.

وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ

.

إِنْ هُوَ

أى الّذى ينطق به إِلاّٰ وَحْىٌ يُوحىٰ يوحيه اللّه إليه.

6388

فى المجالس عن ابن عبّاس قال: صلّينا العشاء الآخره ذات ليله مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فلمّا سلّم اقبل علينا بوجهه ثمّ قال إنّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط فى دار أحدكم فمن سقط ذلک الكوكب فى داره فهو وصيّى و خليفتى و الامام بعدى فلمّا كما قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا فى داره ينتظر سقوط الكوكب فى داره و كان أطمع القوم فى ذلک أبى العبّاس بن عبد المطّلب فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء فسقط فى دار علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لعلىّ عليه السلام يا علىّ و الّذى بعثنى بالنبوّه لقد وجبت لک الوصيّه و الخلافه و الإمامه بعدى فقال المنافقون عبد اللّٰه بن أبىّ و أصحابه لقد ضلّ محمّد فى محبّه ابن عمّه و غوى و ما ينطق فى شأنه الاّ بالهوى فأنزل اللّٰه تبارک و تعالى وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ يقول عزّ و جلّ و

خالق النجم إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلّ صٰاحِبُكُمْ يعني فى محبّه علىّ بن أبى طالب وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ يعنى فى شأنه إِنْ هُوَ إِلاّ

ص :84

وَحْىٌ يُوحىٰ

.

و عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: ما يقرب منه.

6389

و القمّىّ عن الرضا عليه السلام: انّ اَلنَّجْمِ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.

6390

و عن الباقر عليه السلام: يقول مٰا ضَلَّ فى علىّ عليه السلام وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ فيه عَنِ الْهَوىٰ و ما كان ما قاله فيه الاّ بالوحى الّذى أوحى إليه.

6391

و فى الكافى عنه عليه السلام:

وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ قال اقسم بقبر محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله إذا قبض مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ بتفضيله أهل بيته وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ يقول ما يتكلّم بفضل أهل بيت بهواه و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْىٌ يُوحىٰ .

6392

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام: انّ رضى الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط و كيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء اللّٰه و رسله و حجج اللّٰه الم ينسبوا نبيّنا محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله انّه ينطق عن الهوى فى ابن عمّه علىّ عليه السلام حتّى كذّبهم اللّٰه فقال وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْىٌ يُوحىٰ .

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ

قيل يعنى جبرائيل و القمّىّ يعنى اللّٰه عزّ و جلّ.

ذُو مِرَّةٍ

ذو حصافه فی عقله و رأیه فَاسْتَوىٰ فاستقام قیل یعنی جبرئیل استقام علی صورته الحقیقیه التی خلقه اللّٰه علیها

6393

فانّه روی: مٰا رآه أحد من الأنبیاء فی صورته غیر محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله مرّه فی السماء و مرّه فی الأرض

و القمّیّ یعنی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله

6394

و عن الرضا علیه السلام: ما بعث اللّٰه نبیّاً الاّ صاحب مرّه سوداء صافیه.

وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ

قیل یعنی جبرئیل علیه السلام و القمّیّ یعنی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله.

ثُمَّ دَنٰا

قیل یعنی جبرئیل من رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و القمّیّ یعنی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله من ربّه فَتَدَلّٰی فزاد منه دنوّاً هذا تأویله و أصل التدلّی

استرسال مع تعلّق و القمّىّ قال إنّما نزلت فَتَدٰانىٰ.

6395

و فى العلل عن الباقر عليه السلام:

فَتَدَلّٰى

قال لا تقرأ هكذا اقرأ ثُمَّ دَنٰا فَتَدٰانىٰ .

فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ

قدرهما القمّىّ قال كان من اللّٰه كما بين مقبض القوس الى رأس السيه.

أقولُ: و يأتى بيان ذلک و تأويله

أَوْ أَدْنىٰ

قال بل ادنى من ذلک.

6396

و عن الصادق عليه السلام: أوّل من سبق الى بلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و ذلک انّه اقرب الخلق إلى اللّٰه و كان بالمكان الذى قال له جبرئيل لمّا اسرى به إلى السماء تقدّم يا محمّد فقد وطأت موطأ لم يطأه ملک مقرّب و لا نبىّ مرسل و لو لا انّ روحه و نفسه كانت من ذلک المكان لما قدر ان يبلغه و كان من اللّٰه عزّ و جلّ كما قال قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ أى بَلْ ادْنىٰ.

6397

و فى العلل عن السجّاد عليه السلام: أنّه سئل عن اللّٰه عزّ و جلّ هل يوصف بمكان فقال تعالى اللّٰه عن ذلک قيل فلم اسرى بنبيّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله إلى السماء قال ليريه ملكوت السماوات و ما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه قيل فقول اللّٰه عزّ و جلّ ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ قال ذلک رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله دنا من

حجب النّور فرأى ملكوت السماوات ثمّ تدلّى فنظر من تحته الى ملكوت الأرض حتّى ظنّ انّه فى القرب من الأرض ک قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ .

6398

و عنه عليه السلام: فلمّا اسرى بالنبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و كان من ربّه كقاب قوسين أو ادنى رفع له حجاب من حجبه.

6399

و فى الأمالى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: لمّا عرج بى إلى السماء و دنوت من ربّى عزّ و جلّ حتّى كان بينى و بينه قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فقال لى يا محمّد من تحبّ من الخلق قلت يا ربّ عليّاً قال فالتفت يا محمّد فالتفت عن يسارى فإذا علىّ بن أبى طالب.

6400

و فى الاحتجاج عن السجّاد عليه السلام قال: انا ابن من علا فاستعلى فجاز

سدره المنتهى فكان من ربّه قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ .

6401

و عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن قوله دَنا فَتَدَلّٰى فقال إنّ هذه لغه فى قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول قد سمعت يقول قد تدلّيت و انّما التدلّى الفهم.

6402

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيره شهر و عرج به فى ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام فى أقلّ من ثلث ليله حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى فدنى له من الجنّه رفرف اخضر و غشى النّور بصره فرأى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها و بينه أو ادنى.

6403

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل كم عرج برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال مرّتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له مكانک يا محمّد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملک قطّ و لا نبىّ انّ ربّک يصلّى فقال يا جبرئيل و كيف يصلّى قال يقول سبّوح قدّوس انا ربّ الملائكه و الروح سبقت رحمتى غضبى فقال اللّٰهم عفوک عفوک قال و كان كما قال اللّٰه قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ قيل ما قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق و لا اعلمه إلاّ و قد قال زبرجد فنظر فى مثل سمّ الابره الى ما شاء اللّٰه من نور العظمه فقال اللّٰه تعالى يا محمّد قال لبّيک رَبّى قال من لامّتک من بعدک قال اللّٰه أعلم قال علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغرّ المحجّلين ثمّ قال الصادق عليه السلام و اللّٰه ما جاءت ولايه علىّ من الأرض و لكن جاءت من السماء مشافهه.

أقولُ: لا تنافى بين هذه الروايات و كلّها صدر من معدن العلم على مقادير افهام المخاطبين و سيه القوس بكسر المهمله قبل المثنّاه التحتانيه المخفّفه ما عطف من طرفيها و هو تمثيل للمقدار المعنوى الرّوحانى بالمقدر الصورى الجسمانى و القرب المكانتى بالدنوّ المكانى تعالى اللّٰه

عمّا يقول المشبّهون علوّاً كبيراً فسّر الإمام مقدار القوسين بمقدار طرفى القوس الواحد المنعطفين كأنّه جعل كلاًّ منهما قوساً على حده فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد و هى المسمّاه بقوس

ص :87

الحلقه و هی قبل أن یهیّأ للرمی فانّها حینئذ تکون شبه دائره و الدائره تنقسم بما یسمّی بالقوس و فی التعبیر عن هذا المعنی بمثل هذه العباره إشاره لطیفه الی انّ السائر بهذا السّیر منه سبحانه نزل و إلیه صعد و انّ الحرکه الصعودیه کانت انعطافیّه و انّها لم تقع علی نفس المسافه النزولیه بل علی مسافه اخری کما حقّق فی محلّه فسیره کان من اللّه و إلی اللّه و فی اللّه و باللّه و مع اللّه تبارک اللّه عزّ و جلّ و الحجاب الذی کان بینهما هو حجاب البشریّه و انّما یتلألأ لانغماسه فی نور الربّ تعالی بخفق ای باضطراب و تحرّک و ذلک لما کاد ان یفنی عن نفسه بالکلیه فی نور الأنوار بغلبه سطوات الجلال و بانجذابه بشراشره الی جناب القدس المتعال و هذا هو المعنی بالتدلّی المعنوی و وصف الحجاب بالزّبرجد کنایه عن حضرته و ذلک لأنّ النور الإلهی الذی یشبه بلون البیاض فی التمثیل کان قد شابته ظلمه بشریه فصار تُیَرا ای کأنّه اخضر علی لون الزّبرجد و انّما سأله اللّه عزّ و جلّ عن خلیفته لأنّه کان قد أهمه امر الإمامه و کان فی قلبه ان یخلّف فیهم خلیفته إذا ارتحل عنهم و قد علم اللّه ذلک منه و لذلک سأله عنه و لمّا کان الخلیفه متعیّناً عند اللّه و عند رسوله قال اللّه ما قال و وصفه بأوصاف لم یکن لغیره ان ینال و فی هذا الحدیث اسرار غامضه لا ینال إلیها أیدی أفهامنا الخافضه فکلّما جهدنا فی ابدائها زدنا فی اخفائها و لا سیّما فی معنی صلاه اللّه سبحانه و طلب العفو من نبیّه فی مقابله و مع ذلک فقد أشرنا إلی لمحه من ذلک فی کتابنا المسمّی بالوافی فی شرح هذا الحدیث و من اللّه الاعانه علی فهم اسراره.

فَأَوْحیٰ إِلیٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحیٰ

فی إبهام الموحی به تفخیم له القمّیّ قال وحی مشافهه.

6404

و فی الاحتجاج فی الحدیث الذی سبق ذکره: فکان فیما أوحی إلیه الآیه التی فی سوره البقره قوله تعالی لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ یُحٰاسِبْکُمْ بِهِ اللّٰهُ الآیه قال و کانت الولایه قد عرضت علی الأنبیاء من لدن آدم الی ان بعث اللّه محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و عرضت علی الأمم فأبوا ان یقبلوها من ثقلها و قبلها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و عرضها علی أمّته فقبلوها الحدیث و قد سبق تمامه فی سوره البقره.

مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ

.

6405

في التوحيد عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل هل رأى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ربّه عزّ و جلّ فقال نعم بقلبه رآه أ ما سمعت اللّٰه يقول مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد.

6406

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله رأى ربّه بفؤاده.

6407

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه سئل عن هذه الآيه فقال رأيت نوراً.

6408

و فى الكافى و التوحيد عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن ذلک فقال ما كذب فؤاد محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله مٰا رأت عيناه ثمّ اخبر بما رأى فقال لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ فآيات اللّٰه غير اللّٰه.

أقولُ: و قد سبق انّه رأى عظمه ربّه بفؤاده و انّما اختلفت الأجوبه لاختلاف مراتب افهام المخاطبين و غموض المسئول عنه.

أَ فَتُمٰارُونَهُ عَلىٰ مٰا يَرىٰ

أ فتجادلونه عليه من المراء و قرئ أ فتمرونه أى أ فتغلبونه فى المراء أو أ فتجحدونه و على لتضمين معنى الغلبه.

6409

القمّىّ: سئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عن ذلک الوحى فقال أوحى إلىَّ انّ عليّاً سيّد المؤمنين و امام المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين و أوّل

خليفه يستخلفه خاتم النبيّين فدخل القوم فى الكلام فقالوا أَمِنَ اللّٰه أو من رسوله فقال اللّٰه جلّ ذكره لرسوله قل لهم مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ ثم ردّ عليهم فقال أَ فَتُمٰارُونَهُ عَلىٰ مٰا يَرىٰ فقال لهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قد أمرت فيه بغير هذا أمرت ان أنصبه للنّاس فأقول هٰذا وليّكم من بعدى و انّه بمنزله السّفينه يوم الغرق من دخل فيها نجا و من خرج عنها غرق.

وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ

مرّه أخرى بنزول و دنوّ.

عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهىٰ

الّتى ينتهى إليها أعمال أهل الأرض بالصعود كما يأتى.

عِنْدَهٰا جَنَّهُ الْمَأْوىٰ

التي يأوى إليها المتّقون القمّىّ سِدْرَهِ الْمُنْتَهىٰ فى السماء السابعه و جنّه المأوى عندها.

6410

و عن الرضا علیه السلام: لمّا اسری به إلی السماء و بلغ عند سدره المنتهی خرق له فی الحجب مثل سمّ الابره فرأی من نور العظمه ما شاء اللّه ان یری.

6411

و عن الباقر علیه السلام قال: فلمّا انتهی إلی سدره المنتهی تخلّف عنه جبرئیل فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا جبرئیل فی مثل هذا الموضع تخذلنی فقال تقدّم امامک فو اللّه لقد بلغت مبلغاً لم یبلغه خلق من خلق اللّه قبلک فرأیت من نور ربّی و حال بینی و بینه السّبحه قیل و ما السّبحه فأومی بوجهه إلی الأرض و بیده إلی السماء و هو یقول جلال ربّی جلال ربّی ثلاث مرّات.

6412

و فی العلل عنه علیه السلام:

وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْریٰ عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهیٰ یعنی عندها وافی به جبرئیل حین صعد إلی السماء فلمّا انتهی الی محلّ السدره وقف جبرئیل دونها و قال یا محمّد انّ هذا موقفی الذی وضعنی اللّه عزّ و جلّ فیه و لن اقدر علی ان اتقدّمه و لکن امض أنت امامک الی السدره فوقف عندها قال فتقدم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی السدره و تخلّف جبرئیل قال إنّما سمّیت سدره المنتهی لأنّ اعمال اهل الأرض تصعد بها الملائکه الحفظه الی محلّ السدره و الحفظه الکرام البرره دون السدره یکتبون ما یرفع إلیهم الملائکه من أعمال العباد فی الأرض قال فینتهون بها الی محلّ السدره قال فنظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فرأی أغصانها تحت العرش و حوله قال فتجلّی لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله نور الجبّار عزّ و جلّ فلمّا غشی محمّد النّور شخص ببصره و ارتعدت فرائصه قال فشدّ اللّه عزّ و جلّ لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله قلبه و قوّی له بصره حتّی رأی من آیات ربّه ما رأی و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْریٰ عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهیٰ عِنْدَهٰا جَنَّهُ الْمَأْویٰ یعنی الموافاه قال فرأی محمّد صلّی اللّه علیه و آله ما رأی ببصره من آیات ربّه الکبری یعنی أکبر الآیات قال علیه السلام و انّ غلظ السدره لمسیره مائه عام من أیّام الدنیا و انّ الورقه منها تغطّی اهل الدنیا.

6413

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال: رأیت علی کلّ ورقه من أوراقها ملکاً قائماً یسبّح اللّٰه تعالی.

ص :90

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مٰا يَغْشىٰ

تعظيم و تكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت و لا يحصيها عدّ القمّىّ قال لمّا رفع الحجاب بينه و بين رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله غشى نوره السّدره.

مٰا زٰاغَ الْبَصَرُ

ما مال بصر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عمّا رآه وَ مٰا طَغىٰ و ما تجاوزه بل أثبته اثباتاً صحيحاً مستقيما.

لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ

يعنى رأى أكبر الآيات كما سبق.

6414

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: و قوله فى آخر الآيات مٰا زٰاغَ الْبَصَرُ وَ مٰا طَغىٰ لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ رأى جبرئيل فى صورته مرّتين هذه المرّه و مرّه أخرى و ذلک أنّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الذين لا يدرک خلقهم و صفتهم إلاّ اللّٰه ربّ العالمين و قيل ما رآه أحد من الأنبياء فى صورته غير محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله مرّتين مرّه فى السماء و مرّه فى الأرض.

و القمّىّ فى هذه الآيه يقول لقد سمع كلاماً لولا انّه قوىّ ما قوى.

6415

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمائه جناح قد ملأ ما بين السماء و الأرض.

6416

و القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: قال لعلىّ يا علىّ انّ اللّٰه أشهدک معى فى سبعه مواطن امّا أوّل ذلک فليله اسرى بى إلى السماء قال لى جبرئيل اين أخوک فقلت خلّفته ورائى قال ادع اللّٰه فليأتک به فدعوت اللّٰه

فإذا مثالک معی و إذ الملائکه وقوف صفوف فقلت یا جبرئیل من هؤلاء قال هم الذین یباهیهم اللّه بک یوم القیامه فدنوت فنطقت بما کان و یکون إلی یوم القیامه و الثانی حین اسری بی فی المرّه الثانیه فقال لی جبرئیل این أخوک قلت خلّفته ورائی قال ادع اللّه فلیأتک به فدعوت اللّه فإذا مثالک معی فکشط لی عن سبع سماوات حتّی رأیت سکّانها و عمّارها و موضع کلّ ملک منها و الثالث حین بعثت الی الجنّ فقال لی جبرئیل این أخوک قلت خلّفته ورائی فقال ادع اللّه فلیأتک به فدعوت اللّه فإذا أنت معی فما قلت لهم شیئاً و لا ردّوا علیّ شیئاً الاّ

ص :91

سمعته و الرابع خصّصنا بليله القدر و ليست لأحد غيرنا و الخامس دعوت اللّه فيک و أعطانى فيک كلّ شىء الاّ النبوّه فانّه قال خصصتک بها و ختمتها بک و امّا السادس لمّا اسرى بى إلى السماء جمع اللّه لى النبيّين فصلّيت بهم و مثالک خلفى و السّابع هلاک الأحزاب بأيدينا.

6417

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما للّه عزّ و جلّ آيه هى أكبر منّى.

أَ فَرَأَيْتُمُ اللاّتَ وَ الْعُزّٰى

.

وَ مَنٰاهَ الثّٰالِثَهَ الْأُخْرىٰ

هى أصنام كانت لهم و قرئت اللاّت بتشديد التاء على أنّه صوره رجل كان يلت السّويق بالسمن و يطعم الحاجّ و العزّى قال أصلها تأنيث الاعزّ و مناه فعله من مناه إذا قطعه فانّهم كانوا يذبحون عندها القرابين و منه منى و قرئ منأه على أنّها مفعله من النوء كأنّهم يستمطرون الأنواء عندها تبركا بها.

القمّىّ قال اَللاّتَ رجل وَ الْعُزّٰى امرأه وَ مَنٰاهَ صنم بالمسلک الخارج من الحرم على ستّه أميال.

أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثىٰ

قيل إنكار لما قالت قريش انّ الملائكه بنات اللّه و هذه الأصنام هيا كلها أو استوطنها جنيّات هنّ بناته تعالى عن ذلک.

تِلْکَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِيزىٰ

جائره حيث جعلتم له ما تستنكفون منه و هى فعلى من الضّيز و هو الجور لكنّه كُسِر فاؤه ليسلم الياء و قرئ بالهمزه من ضأزه إذا ظلمه على انّه مصدر نعت به.

إِنْ هِىَ إِلاّٰ أَسْمٰاءٌ

الضمير للأصنام اى ما هى باعتبار الألوهيّه الا أسماء تطلقونها عليها لأنّكم تقولون انّها آلِهه و ليس فيها شىء من معنى الألوهيّه سَمَّيْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ بهواكم مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ برهان تتعلّقون به إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ الاّ توهّم انّ ما هم عليه حقّ تقليد أو توهّماً باطلاً وَ مٰا تَهْوَى الْأَنْفُسُ و ما تشتهيه أنفسهم وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدىٰ الرسول و الكتاب فتركوه.

أَمْ لِلْإِنْسٰانِ مٰا تَمَنّٰى

ام منقطعه و الهمزه فيه للإنكار و المعنى ليس له كلّ ما يتمنّاه و المراد نفى طمعهم فى شفاعه الآلِهه و قولهم لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ رَبِّى إِنَّ لِى عِنْدَهُ

لَلْحُسْنىٰ و قولهم لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ و نحوها.

فَلِلّٰهِ الْآخِرَهُ وَ الْأُولىٰ

يعطى منها ما يشاء لمن يريد و ليس لأحد ان يتحكّم عليه فى شىء منهما.

وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى السَّمٰاوٰاتِ لاٰ تُغْنِى شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللّٰهُ

فى الشفاعه لِمَنْ يَشٰاءُ من الملائكه ان يشفع أو من النّاس ان يشفع له وَ يَرْضىٰ و يراه اهلاً لذلک فكيف يشفع الأصنام لعبدتهم.

إِنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ لَيُسَمُّونَ الْمَلاٰئِكَهَ تَسْمِيَهَ الْأُنْثىٰ

بأن سمّوهم بنات.

وَ مٰا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لاٰ يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً

فانّ الحقّ الذى هو حقيقه الشىء لا يُدرک الاّ بالعلم.

فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنٰا وَ لَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيٰاهَ الدُّنْيٰا

فاعرض عن دعوته و الاهتمام بشأنه فانّ من غفل عن اللّٰه و اعرض عن ذكره و انهمک فى الدنيا بحيث كانت منتهى همّته و مبلغ علمه لا يزيده الدّعوه الاّ عناداً و اصراراً على الباطل.

ذٰلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

لا يتجاوزه علمهم و الجمله اعتراض مقرّر لقصور هممهم على الدنيا إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدىٰ يعنى انّما يعلم اللّٰه من يجيب ممّن لا يجيب فلا تتعب نفسک فى دعوتهم إذ ما عليک الاّ البلاغ و قد بلغت.

وَ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا بِمٰا عَمِلُوا بعقاب ما عملوا من السوء وَ يَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى بالمثوبه الحُسنى.

اَلّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ

ما يكبر عقابه من الذنوب و هو ما رتّب الوعيد

ص :93

علیه بخصوصه و قد مرّ بیانه فی سوره النساء و قرئ کبیر الإثم علی إراده الجنس أو الشّرک وَ الْفَوٰاحِشَ ما فحش من الکبائر خصوصاً إِلاَّ اللَّمَمَ الاّ ما قلّ و صغر فانّه مغفور من مجتنبی الکبائر و الاستثناء منقطع.

6418

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:

اَلْفَوٰاحِشَ

الزنا و السرقه و اَللَّمَمَ الرّجل یلمّ بالذّنب فیستغفر اللّٰه منه.

6419

و عنه علیه السلام: ما من ذنب إلاّ و قد طبع علیه عبد مؤمن یهجره الزمان ثمّ یلمّ به و هو قول اللّٰه تعالی اَلَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبٰائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوٰاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ قال اللّمام العبد الذی یلمّ بالذنب لیس من سلیقته ای من طبیعه

6420

و فی روایه قال: الهنه بعد الهنه ای الذنب بعد الذنب یلمّ به العبد

6421

و فی أخری قال: هو الذنب یلمّ به الرجل فیمکث ما شاء اللّٰه ثمّ یلّم به بعد.

أقولُ: یلمّ بالذنب ای یقاربه و ینزل إلیه فیفعله و قد طبع علیه ای لعارض عرض له یمکن زواله عنه و لهذا یمکنه الهجره عنه و لو کان مطبوعاً علیه فی أصل الخلقه و کان من سجیّته و سلیقته لما أمکنه الهجره عنه و الهنه کنایه عن الشیء

إِنَّ رَبَّکَ وٰاسِعُ الْمَغْفِرَهِ

حیث یغفر الصّغایر باجتناب الکبائر و له ان یغفر ما شاء من الذنوب صغیرها و کبیرها لمن یشاء هُوَ أَعْلَمُ بِکُمْ اعلم بأحوالکم منکم إِذْ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِی بُطُونِ أُمَّهٰاتِکُمْ علم أحوالکم و مصارف أموورکم حین ابتدأ

خلقكم من التراب و حيثما صوّركم فى الأرحام فَلا تُزَكّوا أنْفُسَكُمْ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل و زياده الخير و الطهاره عن المعاصى و الرذايل هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقىٰ فانّه يعلم التّقى و غيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم.

6422

فى العلل عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال يقول لا يفتخر أحدكم بكثره صلاته و صيامه و زكاته و نُسكه لأنّ اللّٰه عزّ و جلّ اعلم بمن اتّقى منكم.

6423

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال قول الإنسان صلّيت البارحه و صمت أمس و نحو هٰذا ثمّ قال ان قوماً كانوا يصبحون و يقولون صلّينا البارحه

و صمنا أمس فقال علىّ عليه السلام لكنّى أنام اللّيل و النّهار و لو أجد بينهما شيئا لنمته.

6424

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و لو لا ما نهى اللّه عنه من تزكيه المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّه تعرفها قلوب المؤمنين و لا تمجّها آذان السّامعين.

6425

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل هل يجوز ان يزكّى المرء نفسه قال نعم إذا اضطرّ إليه أ ما سمعت قول يوسف اِجْعَلْنِى عَلىٰ خَزٰائِنِ الْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ و قول العبد الصالح وَ أَنَا لَكُمْ نٰاصِحٌ أَمِينٌ .

أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلّٰى

عن اتّباع الحقّ و الثبات عليه.

وَ أَعْطىٰ قَلِيلاً وَ أَكْدىٰ

و قطع العطاء فى المجمع نزلت الآيات السبع يعنى هذه و ما بعدها فى عثمان بن عفّان كان يتصدّق و ينفق فقال له اخوه من الرضاعه عبد اللّه بن سعد بن أبى سعيد ما هذا الذى تصنع يوشك ان لا يبقى لک شىء فقال عثمان انّ لى ذنوباً و انّى اطلب بما اصنع رضا اللّه و أرجو عفوه فقال له عبد اللّه اعطنى ناقتک برحلها و انا اتحمّل عنک ذنوبک كلّها فأعطاه و اشهد عليه و امسک عن النّفقه فنزلت أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلّٰى أى يوم أحد حين ترک المركز وَ أَعْطىٰ قَلِيلاً ثم قطع النفقه إلى قوله وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ فعاد عثمان الى ما كان عليه.

أَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرىٰ

يعلم انّ صاحبه يتحمّل عنه.

أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمٰا فِى صُحُفِ مُوسىٰ

.

وَ إِبْرٰاهِيمَ الّذِى وَفّٰى

و فرّ و اتمّ ما امر به و بالغ فى الوفاء بما التزمه على نفسه القمّىّ قال وفّى بما أمره اللّٰه به من الامر و النهى و ذبح ابنه.

6426

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل ما عنى بقوله وَ إِبْرٰاهِيمَ الَّذِى وَفّٰى قال كلمات بالغ فيهنّ قيل و ما هنّ قال كان إذا أصبح قال أصبحت و ربّى محمود أصبحت لا أشرک باللّٰه شيئاً و لا ادعو مع اللّٰه إلهاً و لا اتّخذ من دونه وليّاً ثلاثاً و إذا امسى قال ثلاثاً قال فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ فى كتابه وَ إِبْرٰاهِيمَ الَّذِى وَفّٰى .

ص :95

6427

و فی العلل عن الصادق علیه السلام: ما فی معناه.

أَلاّ تَزِرُ وٰازِرَهٌ وِزْرَ أُخْریٰ

أی لم ینبّأ بما فی صحفهما انّه لا یؤاخذ احد بذنب غیره.

وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّ مٰا سَعیٰ

الاّ سعیه ای کما لا یؤاخذ أحد بذنب الغیر لا یثاب بفعله و ما جاء فی الاخبار من انّ الصدقه و الحجّ ینفعان المیّت فذلک انّما هو لمحبّه زرعها المیّت فی قلب الناوی له النّائب عنه بإحسان أو ایمان أو قرابه أو غیر ذلک فهو من جمله سعیه و کذا المریض انّما یکتب له فی أیّام مرضه ما کان یفعله فی صحّته لأنّ فی نیّته ان لو کان صحیحاً لفعله فهو انّما یثاب بالنیّه مع انّ المانع له من فعله لیس بیده و انّما غلب اللّه علیه فعلی فضل اللّه ان یثیبه.

وَ أَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُریٰ

یراه فی الآخره.

ثُمَّ یُجْزٰاهُ الْجَزٰاءَ الْأَوْفیٰ

أی یجزی العبد سعیه بالجزاء الأوفر.

وَ أَنَّ إِلیٰ رَبِّکَ الْمُنْتَهیٰ

انتهاء الخلائق و رجوعهم.

6428

و فی الکافی و التوحید عن الصادق علیه السلام: انّ اللّه یقول وَ أَنَّ إِلیٰ رَبِّکَ الْمُنْتَهیٰ فإذا انتهی الکلام إلی اللّه فأمسکوا و القمّیّ: مثله مع زیاده.

6429

و فی التوحید عن الباقر علیه السلام: قیل له انّ الناس قبلنا قد أکثروا فی الصفه فما تقول فقال مکروه اما تسمع اللّه عزّ و جلّ یقول وَ أَنَّ إِلیٰ رَبِّکَ الْمُنْتَهیٰ تکلموا فیما دون ذلک.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَکَ وَ أَبْکیٰ

القمّیّ قال ابکی السماء بالمطر و اضحک الأرض بالنبات قال الشاعر کلّ یوم باقحوان جدید تضحک الأرض من بکاء السماء.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَمٰاتَ وَ أَحْیٰا

لا یقدر علی الإماته و الأحیاء غیره.

وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثیٰ

.

مِنْ نُطْفَهٍ إِذٰا تُمْنیٰ

القمّیّ قال تتحوّل النطفه من الدم فتکون أولاً دماً ثمّ

تصير النّطفه فی الدماغ فی عرق یقال له الورید و تمرّ فی فقار الظّهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّی تصیر فی الحالبین فتصیر ابیض و امّا نطفه المرأه فانّها تنزل من صدرها.

وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرىٰ

الأحیاء بعد الموت وفاء بعهده.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنىٰ وَ أَقْنىٰ

و أعطی القنیه و هی ممّا یتأصّل من الأموال.

6430

فی المعانی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام فی هذه الآیه قال: أغنی کلّ إنسان بمعیشته و أرضاه بکسب یده.

وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ

القمّیّ قال نجم فی السماء یسمّی الشّعری کانت قریش و قوم من العرب یعبدونه و هو نجم یطلع فی آخر اللّیل.

وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عٰاداً الْأُولىٰ

.

وَ ثَمُودَ

و قرئ بغیر تنوین فَمٰا أَبْقىٰ الفریقین.

وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ

من قبل عاد و ثمود إِنَّهُمْ كٰانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْغىٰ من الفریقین لأنّهم کانوا یؤذون نوحاً و ینفرون عنه و یضربونه حتّی لا یکون به حراک.

وَ الْمُؤْتَفِكَةَ

و القرى الّتى ائتفكت بأهلها اى انقلبت و هى قرى قوم لوط أهْوىٰ بعد ان رفعها و قلّبها.

6431

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هم أهل البصره هى المؤتفكه

و القمّىّ قال المؤتفكه البصره و الدليل على ذلک

6432

قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصره و يا أهل المؤتفكه يا جند المرأه و اتباع البهيمه رغا فأجبتم و عقر فهربتم ماؤكم زعاق و أحلامكم رقاق و فيكم ختم النّفاق و لعنتم على لسان سبعين نبيّاً انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخبرنى انّ جبرئيل أخبره انّه طوى له الأرض فرأى البصره اقرب الأرضين من الماء و أبعدها من السماء فيها تسعه أعشار الشرّ و الدّاء العضال المقيم فيها مذنب و الخارج منها برحمه و قد ائتفكت بأهلها مرّتين و على اللّه تمام الثالثه و تمام الثالثه فى الرجعه.

ص :97

فَغَشّٰاهٰا مٰا غَشّٰى

فيه تهويل و تعميم لما أصابهم.

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّکَ تَتَمٰارىٰ

تتشكّک و الخطاب لكلّ احد.

6433

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الشكّ على أربع شعب على المريه و الهوى و التردّد و الاستسلام و هو قول اللّٰه تعالىٰ فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّکَ تَتَمٰارىٰ

قيل المعدودات و ان كانت نعماً و نقماً سمّاهاٰ آلاٰء من قبل لما فى نقمه من العبر و المواعظ للمعنبرين و الانتقام للأنبياء و المؤمنين و القمّىّ أى بأىّ سلطان تخاصم.

هٰذاٰ نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ

.

6434

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال إنّ اللّٰه تعالى لمّا ذرأ الخلق فى الذرّ الأوّل أقامهم صفوفاً قدامه و بعث اللّٰه محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله حيث دعاهم فآمن به قوم و أنكره قوم فقال اللّٰه عزّ و جلّ

هٰذاٰ نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ

يعنى محمّداً حيث دعاهم إلى اللّٰه عزّ و جلّ فى الذرّ الأول و فى البصائر مثله.

أَزِفَتِ الْآزِفَهُ

القمّىّ قال يعنى قربت القيامه.

لَيْسَ لَهٰا مِنْ دُونِ اللّٰهِ كٰاشِفَهٌ

ليس لها نفس قادره على كشفها إلاّ اللّٰه.

أَ فَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ

.

6435

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى بالحديث ما تقدّم من الأخبار تَعْجَبُونَ إنكارا.

وَ تَضْحَكُونَ

استهزاء وَ لا تَبْكُونَ تحزّناً على ما فرّطتم.

وَ أَنْتُمْ سٰامِدُونَ

القمّىّ أى لا هون و قيل مستكبرُون.

فَاسْجُدُوا لِلّٰهِ وَ اعْبُدُوا

أى و اعبدوه دون الآلهه.

6436

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان يدمن قراءه و النّجم فى كلّ يوم أو فى كلّ ليله عاش محموداً بين النّاس و كان مغفوراً له و كان محبوباً بين النّاس إن شاء اللّٰه.

ص :98

سُوره القَمر

مكيّه و هى خمس و خمسُون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِقْتَرَبَتِ السّاعَهُ

القمّىّ قال اقتربت القيامه فلا يكون بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الاّ القيامه و قد انقضت النبوّه و الرساله قال

6437

و روى أيضاً قال: خروج القائم عليه السلام

وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ

.

6438

فى المجمع عن ابن عبّاس: اجتمع المشركون الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا ان كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم و كانت ليله بدر فسأل ربّه أن يعطيه ما قالوا فانشقّ القمر فرقتين و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا

6439

و عن جبير بن مطعم: انشقّ القمر على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى صار فرقتين على هذا الجبل و على هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم.

6440

و رواه القمّىّ عن الصادق عليه السلام: بنحو آخر.

و فيه ما فيه قال فى المجمع و انّما ذكر سبحانه اقتراب الساعه مع انشقاق القمر لأنّ انشقاقه من علامه نبوّه نبيّنا و نبوّته و زمانه من آيات اقتراب الساعه.

(2)وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ

مطّرد و القمّىّ أى صحيح و قيل محكم من المرّه يقال أمررته فاستمرّ إذا أحكمته فاستحكم.

(3)وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ

و هو ما زيّن لهم الشيطان من ردّ الحقّ بعد ظهوره

القمّىّ أى كانوا يعملون برأيهم و يكذّبون أنبيائهم وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ منتهٍ الى غايه.

وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبٰاءِ مٰا فِيهِ مُزْدَجَرٌ

أى متّعظ من تعذيب أو وعيد.

حِكْمَةٌ بٰالِغَةٌ

غايتها لا خلل فيها فَمٰا تُغْنِ النُّذُرُ نفى أو استفهام إنكار.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

لعلمک انّ الانذار لا ينجع فيهم يَوْمَ يَدْعُ الدّٰاعِ إِلىٰ شَىْءٍ نُكُرٍ فظيع تنكره النفوس لأنّها لم تعهد مثله

6441

القمّىّ قال الإمام عليه السلام: إذا خرج يدعوهم الى ما ينكرون

و قيل هو هول يوم القيامه و يأتى ما يؤيّده و قرئ نكر بالتخفيف

خُشَّعاً أَبْصٰارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدٰاثِ

أى يخرجون من قبورهم خاشعه ذليلةً أبصارهم من الهول كَأَنَّهُمْ جَرٰادٌ مُنْتَشِرٌ فى الكثره و التموّج و الانتشار فى الامكنه.

مُهْطِعِينَ إِلَى الدّٰاعِ

مسرعين مادى أعناقهم إليه أو ناظرين إليه القمّىّ إذا رجع فيقول ارجعوا يَقُولُ الْكٰافِرُونَ هٰذٰا يَوْمٌ عَسِرٌ صعب.

6442

فى الكافى عن السجّاد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى حديث يوم القيامه قال: فيشرف الجبّار تبارک و تعالى عليهم من فوق عرشه فى ظلال من الملائكه فيأمر ملكاً من الملائكه فينادى فيهم يا معشر الخلائق

انصتوا و اسمعوا منادى الجبّار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اوّلهم قال فتنكسر أصواتهم عند ذلک و تخشع أبصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و يرفعون رؤوسهم الى ناحيه الصوت مهطعين الى الدّاع قال فعند ذلک يقول الكافر هٰذا يَوْمٌ عَسِرٌ .

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ

قبل قومک قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا نوحاً وَ قالُوا مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ و زجر عن التبليغ بأنواع الاذيّه القمّىّ أى اذوه و أرادوا رجمه.

فَدَعا رَبَّهُ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ

فانتقم لى منهم و ذلک بعد يأسه منهم.

6443

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: لبث فيهم نوح ألف سنه الاّ خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانيه فلمّا أبوا عتوا قال ربّ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ .

ص :100

فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ

منصبّ و هو مبالغه و تمثيل لكثره الأمطار و شدّه انصبابها.

وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً

و جعلنا الأرض كلّها كأنّها عيون منفجره و أصله و فجّرنا عيون الأرض فغيّر للمبالغه فَالْتَقَى الْمٰاءُ ماء السماء و ماء الأرض عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ قدّره اللّٰه عزّ و جلّ.

6444

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: لم تنزل قطره من السماء من مطر الاّ بعدد معدود و وزن معلوم الاّ ما كان من يوم الطّوفان فى عهد نوح عليه السلام فانّه نزل ماء منهمر بلا وزن و لا عدد.

وَ حَمَلْنٰاهُ عَلىٰ ذٰاتِ أَلْوٰاحٍ

ذات أخشاب عريضه وَ دُسُرٍ القمّىّ قال الألواح السّفينه و الدّسر المسامير قال و قيل الدّسر ضرب من الحشيش شدّ به السّفينه.

تَجْرِى بِأَعْيُنِنٰا

بمرأى منّا القمّىّ بأمرنا و حفظنا جَزٰاءً لِمَنْ كٰانَ كُفِرَ أى فعلنا ذلک جزاء لنوح لأنّه نعمه كفروها فانّ كلّ نبىّ نعمه من اللّٰه و رحمه على أمّته.

وَ لَقَدْ تَرَكْنٰاهٰا آيَةً

يعبّر بها إذ شاع خبرها فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ معتبر.

فَكَيْفَ كٰانَ عَذٰابِى وَ نُذُرِ

انذاراتى أو رسلى و قد مضى تمام هذه القصّه فى سوره هود.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ

سهّلناه لِلذِّكْرِ للاذكار و الاتّعاظ لمن يذّكر بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ و العبر فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متّعظ.

كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِی وَ نُذُرِ

و إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزوله.

إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً

بارده فِی يَوْمِ نَحْسٍ شؤم مُسْتَمِرٍّ أی مستمرّ شؤمه الی مثله.

6445

فی العلل عن الصادق علیه السلام: الأربعاء يوم نحس مستمرّ لأنّه أوّل يوم و آخر يوم من الأيّام الّتی قال اللّه عزّ و جلّ سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً .

6446

و فی العيون بروايه الرضا علیه السلام عن أمير المؤمنين علیه السلام

ص :101

و فی المجمع بروایه العیّاشی عن الباقر علیه السلام: انّه کان فی یوم الأربعاء و زاد العیّاشی: فی آخر الشهر لا یدور.

6447

و فی الفقیه و الخصال عن الباقر علیه السلام: انّ للّٰه عزّ و جلّ جنودا من الرّیح یعذّب بها من عصاه موکّل بکلّ ریح منهنّ ملک مطاع فإذا أراد اللّٰه عزّ و جلّ ان یعذّب قوماً بعذاب اوحی اللّٰه الی الملک الموکّل بذلک النوع من الریح الذی یرید أن یعذّبهم به فیأمرها الملک فتهیّج کما یهیّج الأسد المغضب و لکلّ ریح منهنّ اسم اما تسمع لقول اللّٰه عزّ و جلّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً فِی یَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ و فی الکافی: ما فی معناه.

تَنْزِعُ النّٰاسَ

تقلعهم

6448

روی: انّهم دخلوا فی الشعاب و الحفر و تمسّک بعضهم ببعض فنزعتهم الرّیح منهم و صرعتهم موتی

کَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ

اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط علی الأرض قیل شبّهوا بالاعجاز لأنّ الریح طیّرت رؤوسهم و طرحت أجسادهم.

فَکَیْفَ کٰانَ عَذٰابِی وَ نُذُرِ

کرّره للتّهویل و قیل الأوّل لما حاق بهم فی الدنیا و الثانی لما یحیق بهم فی الآخره کما قال أیضاً فی قصّتهم لِنُذِیقَهُمْ عَذٰابَ الْخِزْیِ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَخْزیٰ و قد مضی تمام القصّه فی سُوره الأعراف و هود.

وَ لَقَدْ یَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّکْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّکِرٍ

.

کَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ

بالإنذارات و المواعظ أو الرّسل.

فَقٰالُوا أَ بَشَراً مِنّٰا

من جنسنا وٰاحِداً منفرداً لا تبع له نَتَّبِعُهُ إِنّٰا إِذاً لَفِی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ جمع سعير كأنّهم عكسوا عليه فرتّبوا على اتّباعهم إيّاه ما رتّبه على ترک اتّباعهم له.

أَ أُلْقِیَ الذِّكْرُ

الكتاب و الوحی عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنٰا و فينا من هو أحقّ منه بذلک بَلْ هُوَ كَذّٰابٌ أَشِرٌ حمله بطره على الترفّع علينا بادّعائه.

سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذّٰابُ الْأَشِرُ

الذی حمله اشره على الاستكبار على الحقّ و طلب الباطل أ صالح أم من كذّبه و قرئ ستعلمون على الالتفات أو حكايه ما أجابهم به صالح.

إِنّا مُرْسِلُوا النّاقَهِ

مخرجوها و باعثوها فِتْنَهً لَهُمْ اختباراً فَارْتَقِبْهُمْ فانتظرهم و تبصر ما يصنعون وَ اصْطَبِرْ على إذاهم.

وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَهٌ بَيْنَهُمْ

مقسوم لها يوم و لهم يوم كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ يحضره صاحبه فى نوبته.

فَنادَوْا صاحِبَهُمْ

قدّار بن سالف بن أحيمر ثمود فَتَعاطىٰ فَعَقَرَ فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها أو فتعاطى السّيف فقتلها و التعاطى تناول الشىء بتكلّف.

فَكَيْفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ

.

إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَهً واحِدَهً فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ

كالحشيش الّذى يجمعه صاحب الحظيره لماشيته فى الشتاء و قد مضى قصّتهم مفصّله فى سوره الأعراف.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ

.

إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً

ريحاً تحصبهم بالحجاره اى ترميهم إِلاّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ فى آخر اللّيل.

نِعْمَهً مِنْ عِنْدِنا

انعاماً مِنّا كَذلِكَ نَجْزى مَنْ شَكَرَ شكر نعمتنا بالايمان و الطاعه.

وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ

لوط بَطْشَتَنٰا أخذتنا بالعذاب فَتَمٰارَوْا بِالنُّذُرِ فكذّبوا بالنّذر متشاكسين و تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل.

وَ لَقَدْ رٰاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ

قصدوا الفجور بهم فَطَمَسْنٰا أَعْيُنَهُمْ فمسحناها و سوّيناها بسائر الوجه أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهب أعينهم و فى روايه أخذ كفّاً من بطحاء فضرب بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فعمى أهل المدينه كلّهم و قد سبقت الروايتان مع تمام القصّه فى سوره هود فَذُوقُوا عَذٰابِى وَ نُذُرِ فقلنا لهم ذوقوا على السنه الملائكه أو ظاهر الحال.

وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذٰابٌ مُسْتَقِرٌّ

يستقرّ بهم حتّى يسلّمهم إلى النّار.

ص :103

فَذُوقُوا عَذٰابِی وَ نُذُرِ

.

وَ لَقَدْ یَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّکْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّکِرٍ

کرّر ذلک فی کلّ قصّه اشعاراً بأنّ تکذیب کلّ رسول مقتض لنزول العذاب و استماع کلّ قصّه مستدع للادّکار و الاتعاظ و استیناف للتنبیه و الإیقاظ لئلاّ یغلبهم السّهو و الغفله و هکذا تکریر قوله فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ و وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ و نحوهما.

وَ لَقَدْ جٰاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ

اکتفی بذکرهم عن ذکره للعلم بأنّه أولی بذلک.

کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا کُلِّهٰا

قیل یعنی الآیات التسع.

6449

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: یعنی الأوصیاء علیهم السلام کلّهم.

فَأَخَذْنٰاهُمْ أَخْذَ عَزِیزٍ مُقْتَدِرٍ

أخذ من لا یغالب و لا یعجزه شیء.

أَ کُفّٰارُکُمْ

یا معشر قریش خَیْرٌ مِنْ أُول�ٰئِکُمْ من هذه الأمم الهالکه أَمْ لَکُمْ بَرٰاءَهٌ فِی الزُّبُرِ أی لکم براءه فی الکتب ان لا تهلکوا کما هلکوا.

أَمْ یَقُولُونَ نَحْنُ جَمِیعٌ مُنْتَصِرٌ

نحن جماعه أمرنا مجتمع منتصر من الاعداء لا نغلب القمّیّ قال قریش قد اجتمعنا لننتصر بقتلک یا محمّد فأنزل اللّه أَمْ یَقُولُونَ الآیه.

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلّونَ الدُّبُرَ

قال يعنى يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا.

بَلِ السّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

يعنى القيامه موعد عذابهم الأصلى و ما يحيق بهم فى الدنيا من طلائعه وَ السّاعَةُ أَدْهىٰ وَ أَمَرُّ أشدّ و اغلظ و امرّ مذاقاً من عذاب الدنيا.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلالٍ

عن الحق فى الدنيا وَ سُعُرٍ و نيران فى الآخره القمّىّ و سعير واد فى جهنّم عظيم.

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النّارِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ

يجرّون عليها ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ يقال لهم ذوقوا حرّ النّار و ألمها قيل سقر علم لجهنّم.

6450

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: انّ فى جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له

سقر شكا إلى اللّٰه شدّه حرّه و سأله أن يأذن له ان يتنفّس فأحرق جهنم.

إِنّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْناٰهُ بِقَدَرٍ

مقدّراً مكتوباً فى اللّوح قبل وقوعه القمّىّ قال له وقت و اجل و مدّه.

6451

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: انّ القدريه مجوس هذه الأمّه و هم الذين أرادوا ان يصفوا اللّٰه بعدله فأخرجوه عن سلطانه و فيهم نزلت هذه الآيه يَوْمَ يُسْحَبُونَ إلى قوله بِقَدَرٍ

6452

و: قد سئل عن الرقى أ تدفع من القدر شيئاً فقال هى من القدر.

6453

و فى ثواب الأعمال عنه عليه السلام قال: ما أنزل اللّٰه هذه الآيات الاّ فى القدريه إِنَّ الْمُجْرِمِينَ إلى قوله بِقَدَرٍ .

6454

و عن الباقر عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى القدريّه ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْناٰهُ بِقَدَرٍ .

6455

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: وجدت لأهل القدر اسماً فى كتاب اللّٰه إِنَّ الْمُجْرِمِينَ إلى قوله بِقَدَرٍ قال فهم المجرمون.

وَ مٰا أَمْرُنٰا إِلاّٰ وٰاحِدَهٌ

القمّىّ يعنى يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ فى اليسر و السرعه.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنٰا أَشْياٰعَكُمْ

اتباعكم و اشباهكم فى الكفر من عبّاد الأصنام فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متّعظ.

وَ كُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى الزُّبُرِ

مكتوب فى كتب الحفظه.

وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ

من الاعمال مُسْتَطَرٌ مسطور.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ

.

فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ

فى مكان مرضىّ أو حقّ لا لغو فيه و لا تأثيم عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ مقرّبين عند من تعالى أمره فى الملک و الاقتدار بحيث أبهمه ذووا الافهام.

6456

و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره اقتربت السّاعه أخرجه اللّه من قبره على ناقه من نوق الجنّه إن شاء اللّه.

ص :105

سُورَه الرّحْمٰن

مكيّه و قيل مدنيّه عدد آيها ثمان و سبعون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ .

اَلرَّحْمٰنُ

.

(2) عَلَّمَ الْقُرْآنَ .

(3) خَلَقَ الْإِنْسٰانَ .

(4) عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ قيل لمّا كانت هذه السوره مشتمله على تعداد النّعم الدنيويّه و الاُخرويّه صدّرها ب اَلرَّحْمٰنُ و قدّم أجلّ النعم و أشرفها و هو تعليم القرآن فانّه أساس الدّين و منشأ الشرع و أعظم الوحى و أعزّ الكتب إذ هو باعجازه و اشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه و لها ثمّ اتبعه بنعمه خلق الإنسان و ايتائه بما تميّز به عن سائر الحيوان من التعبير عمّا فى الضّمير و افهام الغير ما أدركه.

6457

و فى المجمع قال الصادق عليه السلام:

اَلْبَيٰانَ

الاسم الأعظم الذى علم به كلّ شىء.

اَلشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبٰانٍ

يجريان بحساب معلوم مقدّر فى بروجهما و منازلهما و يتّسق بذلک أمور الكائنات و يختلف الفصول و الأوقات و يعلم السنون.

وَ النَّجْمُ

النبات الذى ينجم اى يطلع من الأرض و لا ساق له وَ الشَّجَرُ الذى له ساق يَسْجُدٰانِ ينقاد ان للّٰه فيما يريد بهما طبعاً انقياد السّاجد من المكلّفين طوعاً.

وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا

خلقها مرفوعه محلاّ و مرتبه فانّها منشأ أقضيته و متنزّل أحكامه

ص :106

و محلّ ملائكته وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ العدل بان و قّر على كلّ مستعدّ مستحقّه و وفّى كلّ ذى حقّ حقّه حتّى انتظم امر العالم و استقام كما قال صلّى اللّه عليه و آله بالعدل قامت السّماوات و الأرض.

أَلاّ تَطْغَوْا فِى الْمِيزٰانِ

لئلاّ تطغوا فيه اى لا تعتدوا و لا تجاوزوا الإنصاف.

وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزٰانَ

و لا تنقصوه فانّ من حقّه ان يسوّى لأنّه المقصود من وضعه.

وَ الْأَرْضَ وَضَعَهٰا

حفظها مدحوّه لِلْأَنٰامِ للخلق.

فِيهٰا فٰاكِهَةٌ

ضروب ممّا يتفكّه به وَ النَّخْلُ ذٰاتُ الْأَكْمٰامِ اوعيه التمر.

وَ الْحَبُّ

و الثمره كالحنطه و الشّعير و سٰاير ما يتغذّى به ذُو الْعَصْفِ ذو الورق اليابس كالتّبن وَ الرَّيْحٰانُ يعنى المشموم الرّزق من قولهم خرجت اطلب ريحان اللّه.

6458

القمّىّ عن الرضا عليه السلام:

اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قال اللّه علّم القرآن

قيل

خَلَقَ الْإِنْسٰانَ قال ذلک أمير المؤمنين عليه السلام قيل عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ قال علّمه بيان كلّ شىء يحتاج اليه الناس قيل اَلشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبٰانٍ قال هما بعذاب اللّه قيل الشّمس و القمر يعذبان قال سألت عن شىء فأتقنه

انّ الشمس و القمر آيتان من آيات اللّه تجريان بأمره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه و حرّهما من جهنّم فإذا كانت القيامه عاد إلى العرش نورهما و عاد إلى النّار حرّهما فلا يكون شمس و لا قمر و انّما عناهما لعنهما اللّه أو ليس

6459

قد روى الناس انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: انّ الشمس و القمر نوران فى النّار قيل بلى قال أ ما سمعت قول النّاس فلان و فلان شمسا هذه الأمّه و نورهما فهما فى النّار و اللّه ما عنى غيرهما.

قيل

اَلنَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ قال النّجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد سمّاه اللّه فى غير موضع فقال وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ و قال وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ فالعلامات الأوصياء و النجم رسول اللّه صلوات اللّه عليهم قيل يَسْجُدانِ قال يعبدان و قوله وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ الْمِيزانَ قال السماء رسول اللّه رفعه اللّه إليه و الميزان أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما نصبه لخلقه قيل أَلاّ تَطْغَوْا فِى الْمِيزانِ قال لا تعصوا الامام قيل وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ قال أقيموا الإمام بالعدل

ص :107

قيل

وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزٰانَ قال لا تبخسوا الامام حقّه و لا تظلموه و قوله وَ الْأَرْضَ وَضَعَهٰا لِلْأَنٰامِ قال للناس فِيهٰا فٰاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذٰاتُ الْأَكْمٰامِ قال يكبر ثمر النخل فى القَمع ثمّ يطلع منه قوله وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحٰانُ قال الحبّ الحنطه و الشّعير و الحبوب و العصف التبن و الرّيحان ما يؤكل منه.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

القمّىّ قال:فى الظّاهر مخاطبه الجنّ و الإنس و فى الباطن فلان و فلان.

6460

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنه قال قال اللّٰه فبأىّ النّعمتين تكفران بمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله أم بعلىّ عليه السلام.

6461

و فى الكافى مرفوعاً: بالنبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله أم بالوصىّ و قد تكلّف المفسّرون للآلاء فى كلّ موضع من هذه السوره معنى غير معناه فى الموضع الآخر استنبطوه ممّا تقدّم ذكره طوينا ذلک مكتفين بما فى هذا الحديث و وجه التكرير نظير ما مرّ فى سوره القمر.

خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ كَالْفَخّٰارِ

الصلصال الطّين اليابس الّذى له صلصله و الفخّار الخزف و قد خلق آدم من تراب جعله طيناً ثمّ حمأً مسنوناً ثمّ صلصالاً فلا تنافى بين ما ورد بكلّ منها.

وَ خَلَقَ الْجَانَّ

أبا الجنّ كما مضى فى سوره الحجر مِنْ مٰارِجٍ من صاف من الدّخان مِنْ نٰارٍ بيان لمارج فانّه فى الأصل للمضطرب من مرج إذا اضطرب.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ

مشرقى الشتاء و الصّيف و مغربيهما.

6462

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ مشرق الشتاء على حده و مشرق الصّيف على حده انّما تعرف ذلک من قرب الشمس و بعدها قال و امّا قوله بِرَبِّ الْمَشٰارِقِ وَ الْمَغٰارِبِ فانّ لها ثلاث مائه و ستّين برجاً تطلع كلّ يوم من برج و تغيب فى الآخر فلا تعود إليه الاّ من قابل فى ذلک اليوم

و القمّىّ بعد ما فسّرهما بما فسّرنا.

6463

و روى عن الصادق عليه السلام: انّ المشرقين رسول اللّٰه و أمير المؤمنين صلوات اللّٰه

عليهما و المغربين الحسن و الحسين عليهما السلام قال و فى أمثالهما يجرى.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ

أرسل البحر العذاب و البحر الملح یَلْتَقِیٰانِ یتجاوزان.

بَیْنَهُمٰا بَرْزَخٌ

حاجز من قدره اللّٰه لا یَبْغِیٰانِ لا یبغى أحدهما على الآخر بالممازجه و إبطال الخاصّیه.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ

کبار الدرّ و صغاره و قیل المرجان الخرز الأحمر و قرئ یخرج على البناء للمفعول.

6464

و فى قرب الإسناد عن الصادق عن أبیه عن علىّ علیهم السلام:

یَخْرُجُ مِنْهُمَا

قال من ماء السّماء و من ماء البحر فإذا أمطرت فتحت الاصداف أفواهها فى البحر فیقع فیها من ماء المطر فتخلق اللّئالى الصّغیره من القطره الصغیره و اللّؤلؤ الکبیره من القطره الکبیره.

6465

‴

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: علىّ و فاطمه صلوات اللّه عليهما بحران عميقان لا يبغى أحدهما على صاحبه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ قال الحسن و الحسين عليهما السلام.

6466

و فى المجمع عن سلمان الفارسىّ و سعيد بن جبير و سفيان الثورى: انّ اَلْبَحْرَيْنِ علىّ و فاطمه عليهما السلام و البرزخ محمّد صلّى اللّه عليه و آله و اَللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ الحسن و الحسين عليهما السلام.

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

وَ لَهُ الْجَوٰارِ

السفن جمع جاريه اَلْمُنْشَآتُ قيل المرفوعات الشراع و قرئ بكسر الشين اى الرّافعات الشراع فِى الْبَحْرِ كَالْأَعْلاٰمِ كالجبال جمع علم و هو الجبل الطّويل.

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا

من على وجه الأرض فٰانٍ .

ص :109

وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرٰامِ

ذو الاستغناء المطلق و الفضل العام و ذلک لأنّک إذا استقريت جهات الموجودات و تصفّحت وجوهها وجدتها بأسرها فانيه فی حدّ ذاتها الاّ وجه اللّٰه ای الوجه الذی يلی جهته و القمّیّ كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ قيل من علی وجه الأرض وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّکَ قال دين ربّک.

6467

و عن السجّاد عليه السلام: نحن وجه اللّٰه الّذی يؤتی منه.

6468

و فی المناقب عن الصادق عليه السلام:

وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّکَ

قال نحن وجه اللّٰه.

6469

و فی التوحيد عن الجواد عليه السلام فی حديث: و إذا أفنی اللّٰه الأشياء أفنی الصّور و الهجاء و لا ينقطع و لا يزال من لم يزل عالماً.

فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

يَسْئَلُهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

فانّهم مفتقرون إليه فی ذواتهم و صفاتهم و سائر ما يهمّهم و يعنّ لهم و المراد بالسؤال ما يدلّ علی الحاجه الی تحصيل الشیء نطقاً كان أو غيره

6470

:

ۡ

كُلّ يَوْمٍ هُوَ فِی شَأنٍ

من احداث بديع لم يكن كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه رواها فى الكافى .

و القمّىّ قال يحيى و يميت و يرزق و يزيد و ينقص.

6471

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: فى هٰذه الآيه قال من شأنه ان يغفر ذنباً و يفرّج كرباً و يرفع قوماً و يضع آخرين

قيل هو ردٌّ لقول اليهود انّ اللّٰه لا يقضى يوم السّبت شيئاً أو انّه قد فرغ من الامر.

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاٰنِ

و قرئ بالياء قيل أى سنتجرّد بحسابكم و جزائكم و ذلک يوم القيامه فانّه ينتهى يومئذ شئون الخلق كلّها فلا يبقى الاّ شأن واحد و هو الجزاء فجعل ذلک فراغاً على سبيل التمثيل و قيل تهديد مستعار من قولک لمن تهدّده سأفرغ لک فانّ المتجرّد للشّىء كان أقوى عليه و اجدّ فيه و الثّقلان الجنّ و الإنس.

و القمّىّ قال نحن و كتاب اللّٰه و الدّليل على ذلک

6472

قول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله:

انّى تاركٌ فيكم الثّقلين كتاب اللّٰه و عترتى أهل بيتى.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

یٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطٰارِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السماوات و الأرض هاربین من اللّٰه فارّین من قضائه فَانْفُذُوا فاخرجوا لاٰ تَنْفُذُونَ لا تقدرون علی النّفوذ إِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ الاّٰ بقوّه و قهر و أنّی لکم ذلک أو إن قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما فی السماوات و الأرض فانفذوا لتعلموا لکن لا تنفذون و لا تعلمون الا ببیّنه نصبها اللّٰه فتعرجون علیها بأفکارکم کذا قیل

6473

و فی المجمع قد جاء فی الخبر:

یحاط علی الخلق بالملائکه و بلسان من نار ثمّ ینادون یٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ إلی قوله شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ .

6474

و عن الصادق علیه السلام: إذا کان یوم القیامه جمع اللّٰه العباد فی صعید واحد و ذلک انّه یوحی إلی السماء الدّنیا ان اهبطی بمن فیک فیهبط أهل السماء الدّنیا بمثلی من فی الأرض من الجنّ و الإنس و الملائکه ثمّ یهبط أهل السماء الثانیه بمثل الجمیع مرّتین فلا یزالون کذلک حتّی یهبط أهل سبع سماوات فتصیر الجنّ و الإنس فی سبع سرادقات من الملائکه ثمّ ینادی مناد یٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ الآیه فینظرون فإذا قد أحاط بهم سبعه اطواق من الملائکه

و القمّیّ ما یقرب منه و قد مرّ فی سوره البقره عند قوله تعالی هَلْ یَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ یَأْتِیَهُمُ اللّٰهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ .

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

يُرْسَلُ عَلَيْكُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ وَ نُحٰاسٌ

دخان أو صفر مذاب يصب على رؤوسهم و قرئ بكسر السين و هو لغه و نحاس بالجر فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ فلا تمتنعان.

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمٰاءُ فَكاٰنَتْ وَرْدَةً

قيل أى حمراء كورده النّبات أو كلون الفرس الورد و هو الأبيض الّذى يضرب الى الحمره أو الصّفره أو الغبره و يختلف فى الفصول و الورده واحده الورد فشبّه السماء يوم القيامه فى اختلاف ألوانها بذلک كَالدِّهٰانِ قيل كالدهان الّتى يصبّ بعضها فوق بعض بألوان مختلفه و قيل مذابه كالدّهن و هو اسم لما يدهن به أو جمع دهن و قيل هو الأديم الأحمر.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

فَیَوْمَئِذٍ لاٰ یُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاٰ جَانٌّ

قیل لأنّهم یعرفون بسیماهم و القمّیّ قال منکم یعنی من الشیعه قال معناه من تولّی أمیر المؤمنین علیه السلام و تبرّأ من أعدائه و آمن باللّه و احلّ حلاله و حرّم حرامه ثمّ دخل فی الذنوب و لم یتب فی الدنیا عذّب بها فی البرزخ و یخرج یوم القیامه و لیس له ذنب یسئل عنه یوم القیامه.

6475

و فی المجمع عن الرضا علیه السلام قال: فی هذه الآیه انّ من اعتقد الحقّ ثمّ أذنب و لم یتب فی الدنیا عذّب علیه فی البرزخ و یخرج یوم القیامه و لیس له ذنب یسئل عنه.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

یُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِیمٰاهُمْ (1)

قیل هو ما یعلوهم من الکآبه و الحزن فَیُؤْخَذُ بِالنَّوٰاصِی وَ الْأَقْدٰامِ .

6476

فی البصائر عن الصادق علیه السلام: أنّه سأل بعض أصحابه ما یقولون فی هذا قال یزعمون انّ اللّه تعالی یعرف المجرمین بسیماهم فی القیامه فیأمر بهم فیؤخذ بنواصیهم و أقدامهم فیلقون فی النّار فقال و کیف یحتاج تبارک و تعالی الی معرفه خلق هو انشأهم و هو خلقهم قال و ما ذاک قال علیه السلام ذاک لو قام قائمنا أعطاه اللّه السّیمٰاء فیأمر بالکافرین فیؤخذ بنواصیهم و أقدامهم ثمّ یخبط بالسیف خبطاً.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

هٰذِهِ جَهَنَّمُ الّتِی یُکَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ

.

یَطُوفُونَ بَیْنَهٰا وَ بَیْنَ حَمِیمٍ آنٍ

ماء بلغ النهایه فی الحراره.

6477

و فی المجمع عنه علیه السلام:

هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِی کنتما بها تکذّبان اصلیاها فلا تموتان فیها و لا تحییان

و القمّیّ ما فی معناه.

فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ

.

ص :112

1- 1) .أی بعلامتهم و هی سواد الوجه و زرقه العیون.

6478

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال من علم ان اللّٰه یراه و یسمع ما یقول و یعلم ما یعلمه من خیر أو شرّ فیحجزه ذلک عن القبیح من الأعمال فذلک الّذی خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَویٰ

6479

و فی الفقیه فی مناهی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: من عرضت له فاحشه أو شهوه فاجتنبها من مخافه اللّٰه تعالی حرّم اللّٰه علیه النار و آمنه من الفزع الأکبر و أنجز له ما وعده فی کتابه فی قوله تعالی وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ .

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ

ذواتا الوان من النّعیم أو أنواع من الأشجار و الثمار جمع فنّ أو أغصان جمع فنن و هی الغصنه الّتی تتشعّب من فرع الشجر و تخصیصها بالذکر لأنّها التی تورق و تثمر و تمدّ الظلّ.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

فِیهِمٰا عَیْنٰانِ تَجْرِیٰانِ

.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

(52) فِیهِمٰا مِنْ کُلِّ فٰاکِهَهٍ زَوْجٰانِ صنفان غریب و معهود أو رطب و یابس.

فَبِأىِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

مُتَّكِئِينَ عَلىٰ فُرُشٍ بَطٰائِنُهٰا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ

من ديباج ثخين فما ظنّک بالظّهائر وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دٰانٍ مجنيهما قريب يناله القاعد و المضطجع.

فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

فِيهِنَّ

فى الجنان قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ نساء قصرن ابصارهنّ على أزواجهنّ لم يردن غيرهم و القمّىّ قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ لم يمسّ الانسيّات انس و لا الجنيّات جنّ و قرئ بضمّ الميم.

فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

كَأَنَّهُنَّ الْيٰاقُوتُ وَ الْمَرْجٰانُ

فى حمره الوجنه و بياض البشره و صفائهما.

6480

و فی المجمع فی الحدیث: انّ المرأه من أهل الجنه یری مخ ساقها وراء سبعین حله من حریر.

6481

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی حدیث: مثله بدون قوله من حریر.

6482

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ما فی معناه مع زیادات و قد مضی فی سوره الحجّ.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

هَلْ جَزٰاءُ الْإِحْسٰانِ إِلاَّ الْإِحْسٰانُ

6483

القمّیّ قال: ما جزاء من أنعمت علیه بالمعرفه الاّ الجنّه.

و رواه فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام .

6484

و فی العلل عن الحسن بن علیّ علیهما السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال: هل جزاء من قال لا إله إلاّ اللّٰه الاّ الجنّه.

6485

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه قرأ هذه الآیه فقال هل تدرون ما یقول ربّکم قالوا اللّٰه و رسوله أعلم قال فانّ ربّکم یقول هل جزاء من أنعمنا علیه بالتوحید الاّ الجنّه.

6486

و عن العيّاشى عن الصادق عليه السلام: انّ هذه الآيه جرت فى الكافر و المؤمن و البرّ و الفاجر من صنع إليه معروف فعليه ان يكافى به و ليس المكافاه ان تصنع كما صنع حتّى تربى فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء.

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ

و من دون تينک الجنّتين الموعودتين للخائفين مقام ربّهم جنّتان لمن دونهم.

6487

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

جَنَّتٰانِ

من فضّه أبنيتهما و ما فيهما

ص :114

و جَنَّتانِ من ذهب أبنيتهما و ما فيهما.

6488

و عن الصادق عليه السلام: لا تقولنّ الجنّه واحده انّ اللّه يقول مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ و لا تقولنّ درجه واحده انّ اللّه يقول بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ انّما تفاضل القوم بالأعمال.

6489

و عنه عليه السلام: قيل له الناس يتعجّبون منّا إذا قلنا يخرج قوم من النّار فيدخلون الجنّه فيقولون لنا فيكونون مع أولياء اللّه فى الجنّه فقال إنّ اللّه يقول وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ لا و اللّه ما يكونون مع أولياء اللّه.

6490

و القمّىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عن قوله وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ قال خضراوان فى الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتّى يفرغ من الحساب.

فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

.

مُدْهامَّتانِ

خضراوان تضربان الى السّواد من شدّه الخضره.

6491

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال يتّصل ما بين مكّه و المدينه نخلاً.

فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

.

فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ

فوّارتان.

6492

القمّیّ عنه علیه السلام قال: تفوران.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

فِیهِمٰا فٰاکِهَهٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّٰانٌ

عطفهما علی الفاکهه بیاناً لفضلهما فانّ ثمره النخل فاکهه و غذاء و الرمان فاکهه و دواء.

6493

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: الفاکهه مائه و عشرون لوناً سیّدها الرمّان.

6494

و عنه علیه السلام: خمس من فواکه الجنّه فی الدنیا الرمّان الا ملیسیّ و التفاح

و الشيقان و السفرجل و العنب الرّازقى و الرّطب المشان.

فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ

.

6495

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: أى نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

6496

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هنّ صوالح المؤمنات العارفات.

6497

و فى الفقيه عنه عليه السلام: الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا و هنّ أجمل من الحور العين

و القمّىّ قال جوار نابتات على شطّ الكوثر كلّما أخذت منها واحده نبتت مكانها اخرى.

6498

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قول الرجل للرجل جزاک اللّٰه خيراً ما يعنى به قال إنّ خير نهر فى الجنّه مخرجه من الكوثر و الكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء و شيعتهم على حافّتى ذلک النّهر جوارى نابتات كلّما قلعت واحده نبتت اخرى سمّين باسم ذلک النّهر و ذلک قوله تعالى فيهنّ خَيْرٰاتٌ حِسٰان فإذا قال الرجل لصاحبه جزاک اللّٰه خيراً فانّما يعنى بذلک تلک المنازل التى اعدّها اللّٰه لصفوته و خيرته من خلقه.

فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِى الْخِيامِ

مخدّرات.

6499

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: الحور هنّ البيض المقصورات المخدّرات فى خيام الدرّ و الياقوت و المرجان لكلّ خيمه أربعه أبواب على كلّ باب سبعون كاعباً حجّاباً لهنّ و يأتيهنّ فى كلّ يوم كرامه من اللّه عزّ ذكره يبشّر اللّه عزّ و جلّ بهنّ المؤمنين

و القمّىّ

حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ

قال يقصر الطرف عنها و قيل مقصوره الطّرف على أزواجهنّ.

ص :116

6500

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: الخيمه درّه واحده طولها فى السماء ستّون ميلاً فى كلّ زاويه منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون.

6501

و عنه صلّى اللّٰه عليه و آله قال: مررت ليله اسرى بى بنهر حافّتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليک يا رسول اللّٰه فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذنّ ربّهنّ عزّ و جلّ ان يسلّمن عليک فأذن لهنّ فقلن نحن الخالدات فلا نموت و نحن النّاعمات فلا نيأس أزواج رجال كرام ثمّ قرأ صلّى اللّٰه عليه و آله حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِى الْخِيامِ .

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ

.

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

مُتَّكِئِينَ عَلىٰ رَفْرَفٍ

وسائد أو نمارق جمع رفرفه و قيل الرّفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمه و قد يقال لكلّ ثوب عريض خُضْرٍ وَ عَبْقَرِىٍّ حِسٰانٍ قيل زرابىّ و قيل كلّ ثوب موشّى فهو عبقرىّ و قيل العبقرىّ منسوب الى عبقر تزعم العرب انّه اسم بلد الجنّ فينسبون إليه كلّ شىء عجيب و المراد به الجنس و لذلک وصف بالجمع و قرئ فى الشّواذ رفارف خضر و عباقرىّ .

و فى المجمع رواها عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

فَبِأَىِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

تَبارَکَ اسْمُ رَبِّکَ

تعالی اسمه فما ظنّک بذاته ذِی الْجَلالِ وَ الْإِکْرٰامِ و قرئ بالرّفع صفه للاسم.

6502

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال نحن جلال اللّٰه و کرامته التی أکرم اللّٰه تبارک و تعالی العباد بطاعتنا و محبّتنا.

6503

فی الکافی عن جابر بن عبد اللّٰه قال: لمّا قرأ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله

الرّحمن على النّاس سكتوا فلم يقولوا شيئاً فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم لمّا قرأت عليهم فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ قالوا لا بشیء من آلاءِ رَبّنا نكذّب.

6504

فی ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الرحمن فقال عند كل فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ لا بشیء من آلائِک ربّ اكذّب فان قرأها ليلاً ثمّ مات مات شهيداً و ان قرأها نهاراً ثمّ مات مات شهيداً.

و فی المجمع اخبار اخر فی فضلها.

ص :118

سُوره الواقعه

مكّيّه و قال ابن عبّاس و قتاده الاّ آيه منها نزلت بالمدينه و هى وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ و قيل الاّ قوله ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ و قوله أَ فَبِهٰذَا الْحَدِيثِ نزلت فى سفره إلى المدينه عدد آيها تسع و تسعون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذٰا وَقَعَتِ الْوٰاقِعَهُ

إذا حدثت القيامه سمّاها واقعه لتحقّق وقوعها.

لَيْسَ لِوَقْعَتِهٰا كٰاذِبَهٌ

نفس كاذبه.

القمّىّ قال القيامه هى حقّ.

خٰافِضَهٌ

قال بأعداء اللّٰه رٰافِعَهٌ قال لأولياء اللّٰه.

6505

و فى الخصال عن السجّاد عليه السلام:

إِذٰا وَقَعَتِ الْوٰاقِعَهُ يعنى القيامه خٰافِضَهٌ خفضت و اللّٰه بأعداء اللّٰه إلى النّار رٰافِعَهٌ رفعت و اللّٰه أولياء اللّٰه إلى الجنّه.

إِذٰا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا

حرّكت تحريكاً شديداً القمّىّ قال يدقّ بعضها على بعض.

وَ بُسَّتِ الْجِبٰالُ بَسًّا

قال قلعت الجبال قلعاً و قيل فتّت كالسويق الملتوت.

فَكٰانَتْ هَبٰاءً مُنْبَثًّا

غباراً منتشراً القمّىّ قال الهباء الذى يدخل فى الكّوه من شعاع الشمس.

وَ كُنْتُمْ أَزْوٰاجاً

أصنافاً ثَلاٰثَةً قال يوم القيامه.

فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَهِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَهِ

قال و هم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب.

ص :119

وَ أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَهِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَهِ

.

وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ

قيل الذين سبقوا إلى الجنّه بلا حساب.

أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ

.

فِی جَنّٰاتِ النَّعِيمِ

.

6506

فی الكافی عن الصادق عليه السلام: انّ اللّٰه تبارک و تعالی خلق الخلق ثلاثه أصناف و هو قوله عزّ و جلّ وَ كُنْتُمْ أَزْوٰاجاً ثَلاٰثَهً الآيات قال فالسّابقون هم رسول اللّٰه.

و خاصّه اللّٰه من خلقه جعل فيهم خمسه أرواح ايّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء و أيدهم بروح الايمان فبه خافوا اللّٰه عزّ و جلّ و ايّدهم بروح القوّه فبه قدروا على طاعه اللّٰه و ايّدهم بروح الشهوه فبه اشتهوا طاعه اللّٰه عزّ و جلّ و كرهوا معصيته و جعل فيهم روح المدرج الذی به يذهب الناس و يجيئون و جعل فی المؤمنين أصحاب الميمنه روح الايمان فبه خافوا اللّٰه و جعل فيهم روح القوّه فبه قووا على طاعه اللّٰه و جعل فيهم روح الشهوه فبه اشتهوا طاعه اللّٰه و جعل فيهم روح المدرج الذی به يذهب النّاس و يجيئون.

6507

و فی الأمالی عن النبیّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه سئل عن هذه الآيه فقال قال لی جبرئيل ذلک علیّ و شيعته هم اَلسّابِقُونَ إلى الجنّه اَلْمُقَرَّبُونَ من اللّٰه بكرامته.

6508

و فی الخصال عن علیّ علیه السلام قال:

وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ فیَّ نزلت.

6509

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام: فی حدیث و نحن اَلسّابِقُونَ السّابِقُونَ و نحن الآخرون.

6510

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: قال أبی لاُناس من الشیعه أنتم شیعه اللّه و أنتم أنصار اللّه و أنتم السابقون الأوّلون و السابقون الآخرون و السابقون فی الدنیا الی ولایتنا و السّابقون فی الآخره إلی الجنّه.

6511

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

اَلسّابِقُونَ السّابِقُونَ أربعه ابن آدم المقتول

و سابق أمّه موسىٰ علیه السلام و هو مؤمن آل فرعون و سابق أمّه عیسی علیه السلام و هو حبیب النجّار و السابق فی أمّه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و هو علیّ بن أبی طالب علیه السلام.

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ

أی هم کثیر من الأولین یعنی الأمم السالفه من لدن آدم(ع)إلی محمّدّ صلّی اللّٰه علیه و آله.

وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ

یعنی أمّه محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله.

عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ

منسوجه بالذهب مشبّکه بالدرّ و الیاقوت.

مُتَّكِئِينَ عَلَيْهٰا مُتَقٰابِلِينَ

.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

للخدمه وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ قیل أی مبقون أبداً علی هیئه الولدان و طراوتهم و القمّیّ أی مسوّرون.

6512

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: هم أولاد أهل الدنیا

6513

و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: سئل عن أطفال المشرکین قال هم خدم أهل الجنّه.

بِأَكْوٰابٍ وَ أَبٰارِيقَ

ۣ

الكوب إناء لا عروه له و لا خرطوم و الإبريق إناء له ذلک وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ خمر.

لا يُصَدَّعُونَ عَنْها

لخمار وَ لا يُنْزِفُونَ و لا ينزف عقولهم أو لا ينفذ شرابهم.

و قرئ بكسر الزّاى.

وَ فٰاكِهَةٍ مِمّٰا يَتَخَيَّرُونَ

أى يختارون.

وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِمّٰا يَشْتَهُونَ

يتمنّون.

6514

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: سيّد إدام الجنّه اللّحم.

6515

و فى روايه: اللّحم سيّد الطّعام فى الدنيا و الآخره.

وَ حُورٌ عِينٌ

و قرئ بالجرّ.

كَأَمْثٰالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ

المصون عمّا يضربه فى الصّفاء و النّقاء.

جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

أى يفعل ذلک كلّه بهم جزاء لأعمالهم.

لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً

باطلاً وَ لاٰ تَأْثِيماً و لا نسبه الى الإثم القمّىّ قال الفحش و الكذب و الغناء.

إِلاّٰ قِيلاً

قولاً سَلاٰماً سَلاٰماً يكون السلام بينهم فاشياً.

وَ أَصْحٰابُ الْيَمِينِ مٰا أَصْحٰابُ الْيَمِينِ

.

القمّىّ قال اَلْيَمِينِ أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه شيعته.

فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ

مقطوع الشّوک القمّىّ قال شجر لا يكون له ورق و لا شوک فيه.

وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ

و شجر موز أو أمّ غيلان (1)نضد حمله من أسفله الى أعلاه.

6516

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه قرئ و طلع منضود قال بعضه إلى بعض.

6517

و فى المجمع روت العامّه عن علىّ عليه السلام: انه قرأ رجل عنده و طَلْحٍ مَنْضُودٍ فقال ما شأن الطّلح انّما هو و طلع كقوله وَ نَخْلٍ طَلْعُهٰا هَضِيمٌ فقيل له ألاّ تغيّره؟ فقال إنّ القرآن لا يهاج اليوم و لا يحرّک.

و رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام و قيس بن سعد .

6518

و رواه أصحابنا عن يعقوب قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ قال لا و طلع منضود.

وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ

.

6519

فى المجمع فى الخبر: انّ فى الجنّه شجره يسير الراكب فى ظلّها مائه سنه لا يقطعها اقرؤوا ان شئتم وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ .

ص :122

1- 1) . و قيل هو شجر يكون باليمن و بالحجاز من أحسن الشجر منظراً.

6520

قال و روى أيضاً: انّ أوقات الجنّه كغدوات الصيف لا يكون فيها حرّ و لا برد.

6521

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فى حديث يصف فيه أهل الجنّه قال و يتنعّمون فى جنّاتهم فى ظِلٍّ مَمْدُودٍ فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس و أطيب من ذلک.

وَ مٰاءٍ مَسْكُوبٍ

القمّىّ أى مرشوش.

وَ فٰاكِهَهٍ كَثِيرَهٍ

.

لاٰ مَقْطُوعَهٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَهٍ

و لا يمنع أحد من أخذها القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال لمّا دخلت الجنه رأيت فى الجنّه شجره طوبى أصلها فى دار علىّ عليه السلام و ما فى الجنّه قصر و لا منزل الاّ و فيها فنن منها أعلاها أسفاط حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط فى كلّ سفط مائه حلّه ما فيها حلّه تشبه الأخرى على الوان مختلفه و هو ثياب أهل الجنّه وسطها ظلّ ممدود فى عرض الجنّه و عرض الجنّه كعرض السماء و الأرض اعدّت للّذين آمنوا باللّٰه و رسله يسير الرّاكب فى ذلک الظلّ مسيره مأتى عام فلا يقطعه و ذلک قوله وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ و أسفلها ثمار أهل الجنّه و طعامهم متدلٍ فى بيوتهم يكون فى القضيب منها مائه لون من الفاكهه ممّا رأيتم فى دار الدنيا و ممّا لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوه منها و كلّما يجتنى منه شىء نبتت مكانها اخرى لاٰ مَقْطُوعَهٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَهٍ .

6522

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل من أين قالوا إنّ أهل الجنّه يأتى الرجل منهم الى ثمره يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها قال نعم

ذلک علی قیاس السراج یأتی القابس فیقتبس منه فلا ینقص من ضوئه شیئاً و قد امتلأت منه الدنیا سراجاً.

6523

و فی البصائر عنه علیه السلام:فی هذه الآیه: انّه و اللّٰه لیس حیث یذهب النّاس انّما هو العالم و ما یخرج منه.

6524

:

وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ

بعضها فوق بعض من الحریر و الدیباج بألوان مختلفه و حشوها المسک و العنبر و الکافور.

ص :123

كذا عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فى حديث صفه الجنّه رواه فى الكافى و القمّىّ

و قد مرّ فى سوره الزّمر و ربّما تفسّر بالنّساء و ارتفاعهنّ على الأرائک أو فى جمالهنّ أو كمالهنّ بدليل ما بعدها قيل لمّا شبّه حال السّابقين فى النّعم بأكمل ما يتصوّر لأهل المدن شبّه حال أصحاب اليمين بأكل ما يتمنّاه أهل البوادى اشعاراً بالتفاوت بين الحالين.

إِنّا أَنْشَأْناٰهُنَّ إِنْشٰاءً

أى ابتدأناهنّ ابتداء من غير ولاده القمّىّ قال الحور العين فى الجنّه.

6525

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل من أىّ شىء خلقن الحور العين قال من تربه الجنّه النّورانيه الحديث و قد مضى فى سوره الحجّ.

فَجَعَلْناٰهُنَّ أَبْكٰاراً

يعنى دائماً و فى كلّ إتيان.

6526

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: سئل كيف يكون الحوراء فى كلّ ما أتاها زوجها عذراء قال خلقت من الطّيب لا يعتريها عاهه و لا يخالط جسمها آفه و لا يجرى فى ثقبها شىء و لا يدنسها حيض فالرّحم ملتزقه إذ ليس فيه لسوى الا حليل مجرى.

عُرُباً

قيل متحبّنات (1)على أزواجهنّ متحبّبات إليهم جمع عروب و القمّىّ قال يتكلّمن بالعربيّه.

6527

و فى المجمع فى حديث فضل الغزاه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه سئل عن العروبه فقال هى الغنجه الرضيّه الشهيّه

و قرئ بسكون الرّاء أتْرٰاباَ لدات على سنّ واحد القمّىّ يعنى مستويات الأسنان.

6528

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فضل الغزاه و وصف الجنّه على كلّ سرير أربعون فراشاً غلظ كلّ فراش أربعون ذراعاً على كلّ فراش زوجه من الحور العين عُرباً اتراباً.

ص :124

1- 1) .الحنين:الشوق و شدّه البكاء.

6529

و فی الجوامع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: هنّ اللّواتی قبضن فی دار الدنیا عجائز شمطاء رمصاء جعلهنّ اللّٰه بعد الکبر اتراباً علی میلاد واحد فی الاستواء کلّما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ ابکاراً.

لِأَصْحٰابِ الْیَمِینِ

6530

القمّیّ: أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام.

(39) ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ

6531

قال: من الطبقه التی کانت مع النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله.

وَ ثُلَّهٌ مِنَ الْآخِرِینَ

6532

قال: بعد النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله من هذه الأمّه.

6533

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنها فقال ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ حزقیل مؤمن آل فرعون وَ ثُلَّهٌ مِنَ الْآخِرِینَ علیّ بن أبی طالب علیه السلام.

و فی المجمع عن جماعه من المفسّرین ای جماعه من الأمم الماضیه التی کانت قبل هذه الأمّه و جماعه من مؤمنی هذه الأمّه.

6534

و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله مرفوعاً: انّ جمیع الثلثین من أمّتی ثم ایّد للقول الأوّل ب

6535

قوله: انّی لأرجو ان تکونوا شطر أهل الجنّه ثمّ تلا هذه الآیه.

6536

و فی الخصال عنه صلّی اللّٰه علیه و آله: أهل الجنّه مائه و عشرون صفّاً هذه الأمّه منها ثمانون صفّاً.

وَ أَصْحٰابُ الشِّمٰالِ مٰا أَصْحٰابُ الشِّمٰالِ

.

فِی سَمُومٍ

فی حرّ نار ینفذ فی المسام وَ حَمِیمٍ ماء متناه فی الحراره.

وَ ظِلٍّ مِنْ یَحْمُومٍ

من دخان اسود.

لاٰ بٰارِدٍ

کسائر الظلّ وَ لاٰ کَرِیمٍ و لا نافع

6537

القمّیّ قال:

اَلشِّمٰالِ اعداء آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم و أصحابهم الذین والوهم فِی سَمُومٍ وَ حَمِیمٍ قال السموم اسم النار وِ الحمیم ماء قد حمی وَ ظِلٍّ مِنْ یَحْمُومٍ قال ظله شدیده الحرّ لاٰ بٰارِدٍ وَ لاٰ کَرِیمٍ قال لیس بطیّب.

إِنَّهُمْ کٰانُوا قَبْلَ ذٰلِکَ مُتْرَفِینَ

منهمکین فی الشهوات.

وَ كاٰنُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ

الذنب العظيم قيل يعنى الشرک.

وَ كاٰنُوا يَقُولُونَ أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ

.

أَ وَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ

و قرئ

او بالسكون.

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ

.

لَمَجْمُوعُونَ إِلىٰ مِيقٰاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ

الى ما وقّت به الدنيا و حدّ من يوم معيّن عند اللّٰه معلوم له.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضّٰالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ

بالبعث.

لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ

.

فَمٰالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ

من شدّه الجوع.

فَشٰارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ

لغلبه العطش.

فَشٰارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ

الإبل التى بها الهيام و هى داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم و هيماء أو الرمال على أنّه جمع هيام بالفتح و هو الرمل الذى لا يتماسک.

6538

فى الفقيه و المحاسن و المعانى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اَلْهِيمِ قال الإبل.

6539

و فى روايه:

اَلْهِيمِ

الرمل

و قرئ

شرب بضمّ الشين.

هٰذٰا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ

فما ظنّک بما يكون لهم بعد ما استقرّوا فى الجحيم و فيه تهكّم بهم لأنّ النزل ما يعدّ للنّازل تكرمه له و قيل النّزل ما ينزل عليه صاحبه.

القمّىّ قال هذا ثوابهم يوم المجازاه.

نَحْنُ خَلَقْنٰاكُمْ فَلَوْ لاٰ تُصَدِّقُونَ

بالخلق أو البعث.

أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا تُمْنُونَ

ما تقذفونه فى الأرحام من النّطف.

أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ

تجعلونه بشراَ سويّاَ أمْ نَحْنُ الْخٰالِقُونَ .

ص :126

نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ

قسّمناه عليكم و اقتنا موت كلّ بوقت معيّن.

و قرئ بتخفيف الدّال وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بِمغلوبين.

عَلىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ

ان نبدّل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم وَ نُنْشِئَكُمْ فِى ما لا تَعْلَمُونَ فى نشأه لا تعلمونها.

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولىٰ فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ

انّ من قدر عليها قدر على النّشأه الأخرى.

6540

فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: العجب كلّ العجب لمن أنكر النّشأه الأخرى و هو يرى النّشأه الأولى.

أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ

تبذرون حبّه.

أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ

تنبتونه أَمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ المنبتون.

6541

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لا يقولنّ أحدكم زرعت و ليقل حرثت.

لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً

هشيماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تتحدّثونه فيه تعجّباً و تندّماً على ما أنفقتم فيه و التفكّه التنقّل بصنوف الفاكهه قد استعير للتنقل بالحديث.

إِنّا لَمُغْرَمُونَ

لملزمون غرامه ما أنفقنا أو مهلكون لهلاک رزقنا من الغرام.

و قرئ

أائنّا على الاستفهام.

بَلْ نَحْنُ

قوم مَحْرُومُونَ حرمنا رزقنا.

أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ

أى العذب الصالح للشرب.

أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ

من السّحاب أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ بقدرتنا.

لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً

قيل ملحاً و القمّىّ أى زعاقاً فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ أمثال هذه النعم الضروريه.

ص: 127

أَ فَرَأَيْتُمُ النّارَ الَّتِی تُورُونَ

تقدحون.

أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهٰا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ

یعنی الشجره التی منها الزناد.

نَحْنُ جَعَلْنٰاهٰا

جعلنا نار الزّناد تَذْكِرَةً القمّیّ لنا یوم القیامه.

6542

و عن الصادق علیه السلام: انّ ناركم هذه جزء من سبعین جزء من نار جهنّم و قد اطفأت سبعین مرّه بالماء ثمّ التهب و لو لا ذلک ما استطاع آدمیّ ان یطفأها و انّها لتؤتی یوم القیامه حتّی توضع علی النّار فتصرخ صرخه حتّی لا یبقی ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل الاّ جثا علی رکبتیه فزعاً من صرختها

وَ مَتٰاعاً

و منفعه لِلْمُقْوِینَ الذین ینزلون القواء و هی القفر أو للّذین خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنیها كذا قیل و القمّیّ قال المحتاجین.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِیمِ

فأحدث التسبیح بذكر اسمه.

6543

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: لمّا نزلت هذه الآیه قال اجعلوها فی ركوعكم.

6544

و فی الفقیه: مثله.

فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النَّجُومِ

بمساقطها و قرئ بموقع القمّىّ قال معناه فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ .

6545

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: انّ مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المجرمون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها فقال.

6546

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: كان أهل الجاهليّه يحلفون بها فقال اللّه عزّ و جلّ فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ قال عظم امر من يحلف بها.

وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

.

6547

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: يعنى به اليمين بالبراءه من الأئمّه عليهم

السلام يحلف بها الرجل انّ ذلک عند اللّٰه عظيم قال و هذا الحديث فى نوادر الحكمه.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ

كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمّه فى إصلاح المعاش و المعاد.

فِى كِتابٍ مَكْنُونٍ

مصون و هو اللّوح كما فى حديث تفسير ن وَ الْقَلَمِ .

لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ

لا يطلع على اللّوح الاّ المطهرون من الكدورات الجسمانيّه أو لا يمسّ القرآن الاّ المطهّرون من الأحداث فيكون نفياً بمعنى نهى.

6548

فى التهذيب عن الكاظم عليه السلام قال: المصحف لا تمسّه على غير طهر و لا جنباً و لا تمسّ خيطه و لا تعلّقه انّ اللّٰه تعالى يقول لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ

6549

و فى الاحتجاج: لما استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام ان يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم فقال يا أبا الحسن ان جئت بالقرآن الذى جئت به الى أبى بكر حتّى نجتمع عليه فقال هيهات ليس إلى ذلک سبيل انّما جئت به الى أبى بكر لتقوم الحجّه عليكم و لا تقولوا يوم القيامه انّا كنّا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به فانّ القرآن الذى عندى لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ و الأوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت لإظهاره معلوم قال علىّ عليه السلام نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره و يحمل النّاس عليه فتجزى السّنه به.

أقولُ: و فى التحقيق لا مُنافاه بين المعنيين لجواز الجمع بينهما و إراده كلّ منهما أو يكون أحدهما تفسيراً و الآخر تأويلاً.

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ

.

(81)أَ فَبِهٰذَا الْحَدِيثِ

يعنى القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ متهاونون.

(82)وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ

أى شكر رزقكم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ أى بمن أنزله عليكم و رزقكم إيّاه حيث تنسبون الأشياء الى الانواء.

6550

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه قرأ الواقعه فقال تَجْعَلُونَ شكركم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فلمّا انصرف قال إنّى قد عرفت انّه سيقول قائل لم قرأ هكذا قراءتها

ص :129

انّى سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يقرؤها كذلک و كانوا إذا أمطروا قالوا أمطرنا نبؤ كذا و كذا فأنزل اللّٰه وَ تَجْعَلُونَ شكركم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ .

6551

و عن الصادق عليه السلام: فى قوله وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ قال بل و هى تجعلون شكركم .

فَلَوْ لا ٰ إِذا ٰ بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ

أى النّفس.

وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ

الخطاب لمن حول المحتضر.

وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

الى المحتضر مِنْكُمْ وَ لٰكِنْ لا ٰ تُبْصِرُونَ .

فَلَوْ لا ٰ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ

غير مجزيين يوم القيامه أو غير مملوكين مقهورين.

تَرْجِعُونَهٰا

ترجعون النفس الى مقرّها إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى تكذيبكم و تعطيلكم و المعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دلّ عليه جحدكم أفعال اللّٰه و تكذيبكم بآياته فلو لا ٰ ترجعون الأرواح الى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم.

6552

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: انّها إذا بلغت الحلقوم أرى منزله من الجنّه فيقول ردّونى إلى الدنيا حتّى أخبر أهلى بما أرى فيقال له ليس إلى ذلک سبيل.

فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ

أى ان كان المتوفّى من السّابقين.

فَرَوْحٌ

فله استراحه

6553

:

و قرئ بضمّ الرّاء.

و نَسَبَها فى المجمع إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الباقر عليه السلام

و فسّر بالرحمه و الحياه الدائمه وَ رَيْحانٌ و رزق طيّب وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ ذات تنعّم.

6554

فى الأمالى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال:

فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ

يعنى فى قبره وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ يعنى فى الآخره.

وَ أَمّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ

.

ص :130

فَسَلامٌ لَکَ

یا صاحب الیمین مِنْ أَصْحٰابِ الْیَمِینِ أی من إخوانک یسلّمون علیک کذا قیل و القمّیّ یعنی من کان من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام فَسَلامٌ لَکَ یا محمد مِنْ أَصْحٰابِ الْیَمِینِ ان لا یعذّبوا.

6555

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لعلیّ علیه السلام: یا علی هم شیعتک فسلّم ولدک منهم ان یقتلوهم.

وَ أَمّٰا إِنْ کٰانَ مِنَ الْمُکَذِّبِینَ الضّٰالِّینَ

یعنی أصحاب الشمال انّما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها و اشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.

6556

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث: فهؤلاء مشرکون

و القمّیّ اعداء آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم.

فَنُزُلٌ مِنْ حَمِیمٍ

.

وَ تَصْلِیَهُ جَحِیمٍ

.

6557

فی الأمالی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

فَنُزُلٌ مِنْ حَمِیمٍ یعنی فی قبره وَ تَصْلِیَهُ جَحِیمٍ یعنی فی الآخره.

إِنَّ هٰذٰا

أی الذی ذکر فی السوره أو فی شأن الفرق لَهُوَ حَقُّ الْیَقِینِ أی حق الخبر الیقین.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِیمِ

فنزّهه بذکر اسمه عمّا لا یلیق بعظمه شأنه.

6558

فی ثواب الأعمال عن الباقر علیه السلام: من قرأ الواقعه کلّ لیله قبل أن ینام لقی اللّه عزّ و جلّ و وجهه کالقمر لیله البدر.

6559

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من قرأها کلّ لیله لم تصبه فاقه أبداً.

ص :131

سُوره الحديد مكيّه

عدد آيها تسع و عشرون آيه عراقى و ثمان فى الباقين اختلافها آيتان مِنْ قِبَلِهِ الْعَذٰابُ و اَلْإِنْجِيلَ بصرىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

قيل ذكر هاهنا و فى الحشر و الصفّ بلفظ الماضى و فى الجمعه و التغابن بلفظ المضارع إشعاراً بأنّ من شأن ما أسند إليه أن يسبّحه فى جميع أوقاته لأنّه دلاله جبليّه لا تختلف باختلاف الحالات و مجىء المصدر مطلقاً فى بنى إسرائيل أبلغ من حيث إنّه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كلّ شىء و فى كلّ حال فانّما عدّى باللاّم و هو متعدّ بنفسه اشعاراً بأنّ إيقاع الفعل لأجل اللّه و خالصاً لوجهه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اشعار بما هو المبدأ للتسبيح.

لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

فانّه الخالق لها و المتصرّف فيها يُحْيِى وَ يُمِيتُ.

وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

.

هُوَ الْأَوَّلُ

قبل كلّ شىء وَ الْآخِرُ بعد كلّ شىْء وَ الظّٰاهِرُ على كلّ شىء بالقهر له وَ الْبٰاطِنُ الخبير بباطن كلّ شىء و هو الأوّل و الآخر أيضاً يبتدئ منه الأسباب و ينتهى إليه المسبّبات و الظاهر و الباطن الظاهر وجوده من كلّ شىء و الباطن حقيقه ذاته فلا يكتنهها العقول.

6560

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى خطبه له: الّذى ليست لأوليّته نهايه و لا لآخريّته حدّ و لا غايه

6561

و قال: الذى بطن من خفيّات الأمور و ظهر فى العقول بما يرى فى خلقه من علامات التدبير

وَ هُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ

يستوى عنده الظاهر و الخفى.

هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ

قد

ص :132

مرّ تفسيره فى سوره الأعراف يَعْلَمُ مٰا يَلِجُ فِى الْأَرْضِ كالبذور وَ مٰا يَخْرُجُ مِنْهٰا كالزروع وَ مٰا يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰاءِ كالامطار وَ مٰا يَعْرُجُ فِيهٰا كالابخره وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ لا ينفكّ علمه و قدرته عنكم بحال وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه.

لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ذكره مع الإعاده كما ذكره مع الإبداء لأنّه كالمقدّمه لهما وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ .

يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِى اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ

بمكنوناتها.

آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمّٰا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ

من الأموال التى جعلكم اللّٰه خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقه له لا لكم أو التى استخلفكم عن من قبلكم فى تملّكها و التصرّف فيها و فيه توهين للإنفاق على النّفس فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وعد فيه مبالغات.

وَ مٰا لَكُمْ لاٰ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ

أى عذر لكم فى ترک الإيمان و الرسول يدعوكم إليه بالحجج و الآيات وَ قَدْ أَخَذَ مِيثٰاقَكُمْ و قد أخذ اللّٰه ميثاقكم بالايمان قبل ذلک و قرئ على البناء للمفعول إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لموجب ما فانّ هذا موجب لا مزيد عليه.

هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلىٰ عَبْدِهِ آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ

من ظلمات الكفر الى نور الايمان وَ إِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ .

وَ مٰا لَكُمْ أَلاّٰ تُنْفِقُوا

و أىّ شىء لكم فى ان لا تنفقوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فيما يكون قربه إليه وَ لِلّٰهِ مِيرٰاثُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يرث كلّ شىء فيهما و لا يبقى لأحد مال و إذا كان كذلک فانفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى و هو الثواب كان أولى لاٰ يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قٰاتَلَ بيان لتفاوت المنفقين و

المقاتلين باختلاف أحوالهم من السبق و قوّه اليقين و تحرّى الحاجه و قسيمه محذوف لوضوحه و دلاله ما بعده عليه و الفتح فتح مكّه إذ عزّ الإسلام به و كثر اهله و قلّت الحاجه الى

ص :133

المقاتله و الإنفاق أُولٰئِکَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِینَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ من بعد الفتح وَ قٰاتَلُوا وَ کُلاًّ و قرئ بالرفع وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنیٰ المثوبه الحسنی وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ بظاهره و باطنه فیجازیکم علی حسبه.

مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً

ینفق ماله فی سبیله رجاء ان یعوّضه و حسنه بالإخلاص و تحرّی الحلال و أفضل الجهات له و محبّه المال و رجاء الحیاه فَیُضٰاعِفَهُ لَهُ فیعطی اجره اضعافاً وَ لَهُ أَجْرٌ کَرِیمٌ و ذلک الأجر کریم فی نفسه و ان لم یضاعف و قرئ فیضاعفه بالنّصب و یضعّفه مرفوعاً و منصوباً.

6562

فی الکافی و القمّیّ عن الکاظم علیه السلام: نزلت فی صله الإمام.

6563

و فی روایه فی الکافی: فی صله الإمام فی دوله الفسّاق.

6564

و عن الصادق علیه السلام: إنّ اللّٰه لم یسأل خلقه ممّا فی أیدیهم قرضاً من حاجه به إلی ذلک و ما کان للّٰه من حقّ فانّما هو لولیّه.

یَوْمَ تَرَی الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ یَسْعیٰ نُورُهُمْ

ما یهتدون به إلی الجنّه بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ بِأَیْمٰانِهِمْ من حیث یؤتون صحائف أعمالهم بُشْرٰاکُمُ الْیَوْمَ جَنّٰاتٌ یقال لهم ذلک تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ .

یَوْمَ یَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الْمُنٰافِقٰاتُ لِلَّذِینَ آمَنُوا انْظُرُونٰا

انتظرونا أو انظروا إلینا و قرئ انْظِرُنا أی أمهلونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِکُمْ قِیلَ ارْجِعُوا وَرٰاءَکُمْ إلی الدنیا فَالْتَمِسُوا نُوراً بتحصیل المعارف الإلهیّه و الأخلاق الفاضله و الأعمال الصالحه فانّ النور یتولّد منها فَضُرِبَ بَیْنَهُمْ بِسُورٍ بحائط لَهُ بٰابٌ بٰاطِنُهُ فِیهِ الرَّحْمَهُ لأنّه یلی الجنه وَ ظٰاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ من جهته الْعَذٰابُ لأنّه یلی النّار.

يُنادُونَهُمْ أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ

يريدون موافقتهم فى الظاهر قٰالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بالنفاق و القمّىّ قال بالمعاصى وَ تَرَبَّصْتُمْ بالمؤمنين الدوائر وَ ارْتَبْتُمْ و شككتم فى الدين وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمٰانِىُّ حَتّٰى جٰاءَ أَمْرُ اللّٰهِ و هو الموت وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ الشيطان أو الدنيا.

فَالْيَوْمَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَهٌ

فداء وَ لاٰ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ظاهراً و باطناً مَأْوٰاكُمُ

النّارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ

القمّیّ قال هی أولی بکم وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ النّار

6565

القمّیّ قال: یقسم النور بین الناس یوم القیامه علی قدر ایمانهم یقسم للمنافق فیکون نوره بین إبهام رجله الیسری فینظر نوره ثمّ یقول للمؤمنین مکانکم حتّی أقتبس من نورکم فیقول المؤمنون لهم اِرْجِعُوا وَرٰاءَکُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فیرجعون فیضرب بینهم بسور قال و اللّٰه ما عنی بذلک الیهود و لا النصاری و ما عنی به الاّ أهل القبله.

أَ لَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللّٰهِ

الم یأت وقته وَ مٰا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ أی القرآن وَ لاٰ یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلُ و قرئ بالیاء فَطٰالَ عَلَیْهِمُ الْأَمَدُ الزمان فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ خارجون عن دینهم.

6566

فی الإکمال عن الصادق علیه السلام قال: نزلت هذه الآیه فی القائم علیه السلام

وَ لاٰ یَکُونُوا

الآیه.

أقولُ: لعلّ المراد انّها نزلت فی شأن غیبه القائم علیه السلام و أهلها المؤمنین.

اِعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا

.

6567

‌‌

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام قال: يُحييها اللّٰه تعالى بالقائم عليه السلام بعد موتها يعنى بموتها كفر أهلها و الكافر ميّت.

6568

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: العدل بعد الجور

و قيل تمثيل لإحياء القلوب القاسيه بالذكر و التلاوه قَدْ بَيَّنّٰا لَكُمُ الْآيٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كى يكمل عقولكم.

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقٰاتِ

أى المتصدّقين و المتصدّقات و قرئ بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا اللّٰه و رسوله وَ أَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً يُضٰاعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ .

وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ

.

ص :135

6569

فى التهذيب عن السجّاد عليه السلام: ان هذا لنا و لشيعتنا.

6570

و فى المحاسن عن أبيه عليهما السلام قال: ما من شيعتنا الاّ صدّيق شهيد

قيل انّى يكون ذلک و عامّتهم يموتون على فرشهم فقال أ ما تتلو كتاب اللّه فى الحديد وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ قال لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلاً.

6571

و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: الميّت من شيعتنا صدّيق صدّق بأمرنا و أحبّ فينا و ابغض فينا يريد بذلک اللّه عزّ و جلّ يؤمن باللّه و برسوله ثمّ تلا هذه الآيه.

6572

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهدوا فى سبيل اللّه مع القائم عليه السلام بسيفه ثمّ قال بل و اللّه كمن جاهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بسيفه ثمّ قال الثالثه بل و اللّه كمن استشهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى فسطاطه و فيكم آيه من كتاب اللّه قيل و أىّ آيه قال قول اللّه وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ الآيه ثمّ قال صرتم و اللّه صادقين شهداء عند ربّكم.

6573

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: انّ الميت منكم على هذا الامر شهيد قيل و إن مات على فراشه قال إى و اللّه و إن مات على فراشه حىّ عند ربّه يرزق

6574

و عن الحكم بن عتيبه قال: لمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لنا إذ شهدنا معک هذا الموقف و قتلنا معک هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الذى فلق الحبّه و برىء النّسمه لقد شهدنا فى هذا الموقف أناس لم يخلق اللّه آبائهم و لا أجدادهم بعد فقال الرجل و كيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بل قوم يكونون فى آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه و يسلّمون لنا فأولئک شركاؤنا فيه حقّاً حقّاً

6575

و فى روايه قال: انّما يجمع النّاس الرضا و السخط فمن رضى امراً فقد دخل فيه و من سخط فقد خرج منه

لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ

أجر الصديقين و الشهداء و نورهم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ .

ص :136

اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفٰاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكٰاثُرٌ فِى الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلاٰدِ

لما ذكر حال الفريقين حقّر أمور الدنيا يعنى ما لا يتوصّل به منها الى سعاده الآخره بأن بيّن انّها أمور وهميّه عديمه النفع سريعه الزوال و انّما هى لعب يتعب النّاس فيه أنفسهم جدّاً اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائده و لهو يلهون به أنفسهم عمّا يهمّهم و زينه من ملابس شهيّه و مراكب بهيّه و منازل رفيعه و نحو ذلک و تفاخر بالأنساب و الاحساب و تكاثر بالعدد و العُدد و هذه ستّه أمور جامعه لمشتهيات الدنيا ممّا لا يتعلّق منها بالآخره مترتّبه فى الذكر ترتّب مرورها على الإنسان غالباً.

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفّٰارَ نَبٰاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرٰاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطٰاماً

ثم قرّر تحقير الدنيا و مثّل لها فى سرعه تقضيها و قلّه جدواها بحال نبات أنبته الغيث و استوى فاعجب به الحرّاس أو الكافرون باللّه لأنّهم أشدّ اعجاباً بزينه الدنيا لأنّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره الى قدره صانعه فاعجب بها و الكافر لا يتخطّى فكره عمّا احسّ به فيستغرق فيه اعجاباً ثمّ هاج اى يبس بعاهه فاصفرّ ثمّ صار حطاماً اى هشيما وَ فِى الْآخِرَهِ عَذٰابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَهٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٌ ثمّ عظم أمور الآخره و أكّد ذلک تنفيراً عن الانهماک فى الدنيا و حثّاً على ما يوجب كرامه العقبى وَ مَا الْحَيٰاهُ الدُّنْيٰا إِلاّٰ مَتٰاعُ الْغُرُورِ أى لمن اقبل عليها و لم يطلب الآخره بها.

سٰابِقُوا

سارعوا مسارعه السابقين فى المضمار إِلىٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ الى موجباتها وَ جَنَّهٍ عَرْضُهٰا كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ كعرض مجموعهما إذا بسطت.

6576

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ ادنى أهل الجنّه منزلاً من لو نزل به الثقلان الجنّ و الإنس لوسعهم طعاماً و شراباً الحديث و قد سبق فى سوره الحجّ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ ذٰلِکَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَهٍ فِى الْأَرْضِ

كجدبٍ و عاهه وَ لا ٰفِی أَنْفُسِکُمْ کمرض و آفه إِلاّ ٰفِی کِتابٍ الاّ مکتوبه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها ٰ نخلقها.

6577

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: صدق اللّٰه و بلّغت رسله کتابه فی السماء علمه بها و کتابه فی الأرض علومنا فی لیله القدر و فی غیرها.

ص :137

6578

و فی العلل عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ ملک الأرحام یکتب کل ما یصیب الإنسان فی الدنیا بین عینیه فذلک قول اللّه عزّ و جلّ مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِیبَهٍ الآیه

إِنَّ ذٰلِکَ

ان ثبته فی کتاب عَلَی اللّٰهِ یَسِیرٌ لاستغنائه فیه عن العدّه و المدّه.

لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا

أی اثبت و کتب لئلاّ تحزنوا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ من نعم الدنیا وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ أعطاکم اللّه منها فانّ من علم انّ الکلّ مقدّر هان علیه الأمر و قرئ فما أتاکم من الإتیان لیعادل مٰا فٰاتَکُمْ

6579

فی نهج البلاغه: الزهد کلّه بین کلمتین من القرآن قال اللّه تعالی لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ و من لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

6580

و فی الکافی و القمّیّ عن السجّاد علیه السلام: ألا و إنّ الزهد فی آیه من کتاب اللّه ثمّ تلا هذه الآیه.

6581

و عن الباقر علیه السلام: نزلت فی أبی بکر و أصحابه واحده مقدّمه و واحده مؤخّره

لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ

ممّا خصّ به علیّ بن أبی طالب علیه السلام وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ من الفتنه التی عرضت لکم بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وَ اللّٰهُ لاٰ یُحِبُّ کُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ فیه اشعار بأنّ المراد بالاسی الاسی المانع عن التسلیم لأمر

اللّه و بالفرح الفرح الموجب للبطر و الاحتيال إذ قلّ من يثبت نفسه حال الضرّاء و السرّاء.

اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبُخْلِ

بدل من كلّ مختال فانّ المختال بالمال يضنّ به غالباً أو مبتدأ خبره محذوف لدلاله ما بعده عليه وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ و من يعرض عن الإنفاق فانّ اللّه غنىّ عنه و عن إنفاقه محمود فى ذاته لا يضرّه الاعراض عن شكره و لا ينتفع بالتقّرب إليه بشىء من نعمه و فيه تهديد و اشعار بأنّ الأمر بالإنفاق لمصلحه المنفق و قرئ فانّ اللّه الغنىّ .

لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ

بالحجج و المعجزات وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ .

6582

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه الكتاب الاسم الأكبر الذى يعلم به علم كلّ شىء الذى كان مع الأنبياء قال و انّما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراه

و الإنجيل و الفرقان فيها كتاب نوح و فيها كتاب صالح و شعيب و إبراهيم فأخبر اللّه عزّ و جلّ إِنَّ هٰذٰا لَفِى الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ عليهما السلام فأين صحف إبراهيم عليه السلام إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر و صحف موسى عليه السلام الاسم الأكبر

وَ الْمِيزٰانَ لِيَقُومَ النّٰاسُ بِالْقِسْطِ

بالعدل القمّىّ قال اَلْمِيزٰانَ الإمام عليه السلام.

6583

و فى الجوامع روى: أنّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام و قال مُرْ قومک يزنوا به

وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

فانّ آلات الحروب متّخذه منه.

6584

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى السلاح.

6585

و فى الاحتجاج عنه: انزاله ذلک خلقه له

وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ

إذ ما من صنعه الاّ و الحديد آلتها.

6586

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: أنّ اللّٰه عزّ و جلّ انزل أربع بركات من السماء إلى الأرض انزل الحديد و النار و الماء و الملح

وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ

باستعمال الاسلحه فی مجاهده الکفّار و العطف علی محذوف دلّ علیه ما قبله فانّه یتضمّن تعلیلاً إِنَّ اللّٰهَ قَوِیٌّ علی إهلاک من أراد إهلاکه عَزِیزٌ لا یفتقر إلی نفسه و انّما أمرهم بالجهاد لینتفعوا به و یستوجبوا ثواب الامتثال فیه.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْرٰاهِیمَ وَ جَعَلْنا فِی ذُرِّیَّتِهِمَا النُّبُوَّهَ وَ الْکِتابَ فَمِنْهُمْ

فمن الذرّیّه مُهْتَدٍ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ خارجون عن الطریق المستقیم و العدول عن سنن المقابله للمبالغه فی الذم و الدلاله علی أنّ الغلبه للضلال.

ثُمَّ قَفَّیْنا عَلیٰ آثٰارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّیْنا بِعِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ

أی أرسلنا رسولاً بعد رسول حتّی انتهی الی عیسی علیه السلام و الضمیر لنوح علیه السلام و إبراهیم علیه السلام و من أرسلا إلیهم أو من عاصرهما من الرسل لا للذرّیه فانّ الرسل المقفّی بهم من الذرّیه وَ آتَیْنٰاهُ الْإِنْجِیلَ وَ جَعَلْنا فِی قُلُوبِ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَهً وَ رَحْمَهً وَ رَهْبٰانِیَّهً ابْتَدَعُوهٰا قیل هی للمبالغه فی العباده و الریاضه و الانقطاع عن الناس منسوبه الی الرّهبان و هو المبالغ فی الخوف من وهب.

6587

فی الکافی و الفقیه و العیون عن أبی الحسن علیه السلام قال: صلاه اللّیل

مٰا کَتَبْنٰاهٰا عَلَیْهِمْ

ما فرضناها علیهم إِلاَّ ابْتِغٰاءَ رِضْوٰانِ اللّٰهِ و لکنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان اللّٰه فَمٰا رَعَوْهٰا أی فما رعوا جمیعاً حَقَّ رِعٰایَتِهٰا

6588

: لتکذیبهم بمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله.

کذا فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله مرفوعاً

فَآتَیْنَا الَّذِینَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ

خارجون عن الاتباع.

6589

فی المجمع عن ابن مسعود قال: دخلت علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله قال یا ابن مسعود اختلف من کان قبلکم علی اثنتین و سبعین فرقه نجا منها اثنتان و هلک سایرهنّ فرقه قاتلوا الملوک علی دین عیسی علیه السلام فقتلوهم و فرقه لم یکن لهم طاقه لموازاه الملوک و لا ان یقیموا بین ظهرانیهم یدعونهم الی دین اللّٰه تعالی و دین عیسی علیه السلام فساحوا فی البلاد و ترهبوا و هم الذین قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ رَهْبٰانِیَّةً ابْتَدَعُوهٰا مٰا کَتَبْنٰاهٰا عَلَیْهِمْ ثمّ قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله:من آمن بی و صدّقنی و اتبعنی فقد رعاها حقّ رعایتها و من لم یؤمن بی فأولئک هم الهالکون.

6590

و فی روایه قال: ظهرت علیهم الجبابره بعد عیسی علیه السلام یعملون بمعاصی اللّٰه فغضب أهل الایمان فقاتلوهم فهزم أهل الإیمان ثلاث مرّات فلم یبق منهم الاّ القلیل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء أفنونا و لم یبق من الذین آمنوا أحد یدعو إلیه فتعالوا نتفرّق فی الأرض الی أن یبعث اللّٰه النبیّ صلّی

اللّه علیه و آله الذی وعدنا عیسی علیه السلام یعنون محمّداً صلّی اللّه علیه و آله فتفرّقوا فی غیران الجبال و أحدثوا رهبانیّه فمنهم من تمسّک بدینه و منهم من کفر ثمّ تلا هذه الآیه.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ یُؤْتِکُمْ کِفْلَیْنِ

نصیبین مِنْ رَحْمَتِهِ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ القمّیّ قال نصیبین مِنْ رَحْمَتِهِ أحدهما ان لا یدخله النّار و ثانیهما ان یدخله الجنّه وَ یَجْعَلْ لَکُمْ نُوراً یعنی الإِیمان.

6591

و فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

کِفْلَیْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ

قال الحسن و الحسین علیهما السلام و نُوراً تَمْشُونَ بِهِ یعنی اماماً تأتمّون به

6592

و فی المناقب قال: و النور

علیّ علیه السلام.

لِئَلاّٰ یَعْلَمَ أَهْلُ الْکِتابِ

أی لیعلموا و لا مزیده أَلاّٰ یَقْدِرُونَ عَلیٰ شَیْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِیَدِ اللّٰهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاٰءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ .

6593

فی المجمع ما معناه: انّه لمّا نزل قوله أُولٰئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ بِمٰا صَبَرُوا فی أهل الکتاب الذین آمنوا بمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سمع ذلک الذین لم یؤمنوا به فخروا علی المسلمین فقالوا یا معشر المسلمین امّا من آمن منّا بکتابکم و کتابنا فله أجران و من آمن منّا بکتابنا فله اجر کأُجورکم فما فضلکم علینا فنزل یاٰ أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا الآیه

6594

و فی روایه: فخر الذین آمنوا منهم بمحمّد صلّی اللّٰه علیه و آله أصحاب رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و قالوا نحن أفضل منکم لنا أجران و لکم اجر واحد فنزل لِئَلاّٰ یَعْلَمَ الآیه.

6595

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الحدید و المجادله فی فریضه و أدمنها لم یعذّبه اللّٰه حتّی یموت أبداً و لا یری فی نفسه و لا اهله سوء أبداً و لا خصاصه فی بدنه.

6596

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: من قرأ المسبّحات کلّها قبل أن ینام لم یمت حتّی یدرک القائم صلوات اللّٰه علیه و إن مات کان فی جوار رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله.

مدنيّه عدد آيها احدى و عشرون آيه مكّي و المدنىّ الأخير و آيتان فى الباقين اختلافها آيه فى الأذلّين غير المكّى و المدنىّ الأخير بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِى تُجٰادِلُکَ فِى زَوْجِهٰا وَ تَشْتَکِى إِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَسْمَعُ تَحٰاوُرَکُمٰا

تراجعكما الكلام إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ للأقوال و الأحوال.

اَلَّذِينَ يُظٰاهِرُونَ مِنْکُمْ مِنْ نِسٰائِهِمْ

الظهّار أن يقول الرجل لامرأته أنت علىّ كظهر امّى مشتقّ من الظهر و قرئ يظهرون من أظهر و يظاهرون من ظاهر مٰا هُنَّ أُمَّهٰاتِهِمْ على الحقيقه إِنْ أُمَّهٰاتُهُمْ إِلاَّ اللاّٰئِى وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْکَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ لما سلف منه.

وَ الَّذِينَ يُظٰاهِرُونَ مِنْ نِسٰائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمٰا قٰالُوا

قيل أى الى قولهم بالتدارک بنقض ما يقتضيه و يأتى له تفسير آخر عن قريب فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسّٰا ذٰلِکُمْ تُوعَظُونَ بِهِ لكى ترتدعوا عن مثله وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى عليه خافيه.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

الرقبه فَصِيٰامُ شَهْرَيْنِ مُتَتٰابِعَيْنِ بأن يصوم شهراً و من الآخر شيئاً متّصلاً به ثمّ يتمّ الآخر متوالياً أو متفرّقاً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسّٰا بالمجامعه فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الصيام من مرض أو عطاش أو نحو ذلک فَإِطْعٰامُ سِتِّينَ مِسْکِيناً بقدر شبعهم أو إعطاء مدّ لكلّ مسكين ذٰلِکَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ فرض ذلک لتصدّقوا باللّٰه و رسوله فى قبول شرايعه و رفض ما كنتم عليه فى جاهليّتكم وَ تِلْکَ حُدُودُ اللّٰهِ لا يجوز تعدّيها وَ لِلْکٰافِرِينَ الذين لا يقبلونها عَذٰابٌ أَلِيمٌ

6597

القمّىّ قال: كان سبب نزول هذه الآيه انّه أوّل

ص :142

من ظاهر فی الإسلام کان رجلاً یقال له أوس بن الصامت بن الأنصار و کان شیخاً کبیراً فغضب علی اهله یوماً فقال لها أنت عَلَیَّ کظهر امّی ثمّ ندم علی ذلک قال و کان الرجل فی الجاهلیّه إذا قال لأهله أنت علیّ کظهر امّی حرمت علیه آخر الأبد و قال أوس لأهله یا خوله انّا کنّا نحرّم هذا فی الجاهلیّه و قد أتانا اللّٰه بالإسلام فاذهبی الی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فاسألی عن ذلک فأتت خوله رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقالت بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّٰه انّ أوس بن الصامت هو زوجی و أبو ولدی و ابن عمّی فقال لی أنت علیّ کظهر امّی و انّا نحرّم ذلک فی الجاهلیّه و قد أتانا اللّٰه بالإسلام بک.

6598

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام ما فی معناه و زاد فی آخره: فقال لها رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله ایّتها المرأه ما اظنّک إلاّ و قد حرمت علیه فرفعت المرأه یدها إلی السماء فقالت أشکو إلی اللّٰه فراق زوجی فأنزل اللّٰه یا محمّد قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ إلی قوله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ قال ثمّ أنزل اللّٰه الکفّاره فی ذلک فقال وَ الَّذِینَ یُظٰاهِرُونَ مِنْ نِسٰائِهِمْ الی عَذٰابٌ أَلِیمٌ .

6599

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام انّ أمیر المؤمنین علیه السلام قال: انّ امرأه من المسلمات أتت النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فقالت یا رسول اللّٰه انّ فلاناً زوجی و قد نثرت له بطنی و أعنته علی دنیاه و آخرته لم یرمّنی مکروهاً أشکوه إلی اللّٰه و إلیک فقال ممّا تشکینه فقالت انّه قال أنت علیّ حرام کظهر امّی و قد اخرجنی من منزلی فانظر فی أمری فقال لها رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله ما أنزل اللّٰه تبارک و تعالی کتاباً أقضی فیه بینک و بین زوجک و انا اکره ان أکون من المتکلّفین فجعلت تبکی و تشتکی ما بها إلی اللّٰه عزّ و جلّ و إلی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و انصرفت قال فسمع اللّٰه تبارک و تعالی مجادلتها لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فی زوجها و ما شکت إلیه فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ فی ذلک قُرآناً بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِی تُجٰادِلُکَ فِی زَوْجِهٰا وَ تَشْتَکِی إِلَی اللّٰهِ وَ اللّٰهُ یَسْمَعُ تَحٰاوُرَکُمٰا یعنی محاورتها لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فی زوجها إِنَّ اللّٰهَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ اَلَّذِینَ یُظٰاهِرُونَ مِنْکُمْ الآیه قال فبعث رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله الی المرأه فأتته فقال لها جیئینی بزوجک فأتت به فقال

أ قلت لامرأتک هذه أنت عَلَیَّ حرام کظهر امّی فقال قد قلت لها ذاک فقال له رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله قد أنزل اللّٰه تبارک و تعالی فیک و فی امرأتک قرآناً فقرأ علیه ما انزل اللّٰه قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ إلی قوله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ثم قال فضمّ إلیک امرأتک فانّک قد قلت منکراً من القول و زوراً و قد عفا اللّٰه عنک و غفر لک و لا تعد قال فانصرف الرجل و هو نادم علی ما قاله لامرأته و کره اللّٰه عزّ و جلّ ذلک للمؤمنین بعد و أنزل اللّٰه اَلَّذِینَ یُظاٰهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ یَعُودُونَ لِمٰا قٰالُوا قال یعنی ما قال الرجل الأول لامرأته أنت علیّ کظهر امّی قال فمن قالها بعد ما عفا اللّٰه و غفر للرجل الأوّل فانّ عَلَیْهِ فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَتَمَاسّٰا یعنی مجامعتها ذٰلِکُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ قال فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیٰامُ شَهْرَیْنِ مُتَتٰابِعَیْنِ یعنی مِنْ قَبْلِ أَنْ یَتَمَاسّٰا فَمَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ فَإِطْعٰامُ سِتِّینَ مِسْکِیناً قال فجعل اللّٰه عقوبه من ظاهر بعد النهی هذا ثمّ قال ذٰلِکَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تِلْکَ حُدُودُ اللّٰهِ قال هذا حدّ الظهّار ثمّ قال علیه السلام و لا یکون ظهار فی یمین و لا فی إضرار و لا فی غضب و لا یکون ظهار الاّ علی طهر من غیر جماع بشهاده شاهدین مسلمین.

6600

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: ان امرأه الحدیث بأدنی تفاوت فی ألفاظه.

6601

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن رجل مملک (1)ظاهر من امرأته قال لا یکون ظهار و لا إیلاء حتّی یدخل بها و تفاصیل احکام الظهار تطلب من کتب الأخبار.

إِنَّ اَلَّذِینَ یُحَادُّونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

یعادونهما فان کلاّ من المتعادیین فی حدّ غیر حدّ الآخر و قیل یضعون حدوداً غیر حدودهما کُبِتُوا أخروا و اهلکوا و أصل الکبت الکبّ کَمٰا کُبِتَ اَلَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ یعنی کفّار الأمم الماضیه وَ قَدْ أَنْزَلْنٰا آیٰاتٍ بَیِّنٰاتٍ تدلّ علی صدق الرسول و ما جاء به وَ لِلْکٰافِرِینَ عَذٰابٌ مُهِینٌ یذهب عزّهم و تکبّرهم.

یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِیعاً

كلّهم لا يدع أحداً أو مجتمعين فَيُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلَوا أى على رؤوس الأشهاد تقريراً لعذابهم أَحْصٰاهُ اللّٰهُ أحاط به عدداً لم يغب منه شىء.

ص :144

1- 1) .الاملاک:التزويج فى عقد النكاح.

وَ نَسُوهُ

لكثرته أو تهاونهم به وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ لا يغيب عنه شىء.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ

من تناجى ثلاثه أو من متناجين ثلاثه إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ إلاّ اللّٰه يجعلهم أربعه إذ هو مشاركهم فى الاطّلاع عليها وَ لاٰ خَمْسَةٍ و لا نجوى خمسه إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ يعلم ما يجرى بينهم أَيْنَ مٰا كٰانُوا فانّ علمه بالأشياء ليس لقرب مكانىّ حتّى يتفاوت باختلاف الامكنه.

6602

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى بالإحاطه و العلم لا بالذات لأنّ الأماكن محدوده تحويها حدود أربعه فإذا كان بالذات الزمها الحوايه.

6603

و: سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام عن اللّٰه أين هو فقال هو هاهنا و هاهنا و فوق و تحت و محيط بنا و معنا ثمّ تلا هذه الآيه أشار الى انّه انّما هو رابع الثلاثه و سادس الخمسه المتناجين باحاطته بهم و غلبته عليهم و علمه بما يتناجون به و شهوده لديهم فى تناجيهم لا انّه واحد منهم و فى عدادهم بذاته المقدّسه لأنّ ذلک يستلزم الحدّ و المكان و الحوايه

ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ

تقريراً لما يستحقّونه من الجزاء إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافيه.

6604

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى فلان و فلان و أبى عبيده ابن الجراح و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبى حذيفه و المغيره بن شعبه حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا و تواثقوا لئن مضى محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله لا يكون الخلافه فى بنى هاشم و لا النبوّه أبداً

6605

و القمّىّ: ما فى معناه.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمٰا نُهُوا عَنْهُ

قيل نزلت فى اليهود و المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و يتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ثمّ عادوا لمثل فعلهم وَ يَتَنٰاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ مَعْصِيَهِ الرَّسُولِ أى بما هو اثم و عدوان للمؤمنين و تواص بمعصيه الرسول و قرئ و يتنجون و يشهد لها

6606

حديث: ما انتجيته بل اللّٰه انتجاه فى شأن علىّ عليه السلام وَ إِذٰا جٰاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمٰا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ فيقولون السّام عليک أو أنعم صباحاً

و أنعم مساء و اللّه سبحانه يقول وَ سَلامٌ عَلىٰ عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ .

6607

فى روضه الواعظين روى: ان اليهود أتت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقالت السّام عليک يا محمّد و السّام بلغتهم الموت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عليكم فأنزل اللّه هذه الآيه

6608

و القمّىّ: إذا أتوه قالوا له أنعم صباحاً و أنعم مساء و هى تحيّه اهل الجاهليه فأنزل اللّه هذه الآيه فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:قد أبدلنا اللّه بخير من ذلک تحيّه أهل الجنّه السلام عليكم

وَ يَقُولُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ

فيما بينهم لَوْ لاٰ يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمٰا نَقُولُ هلاّ يعذّبنا بذلک لو كان محمّد نبيّاً حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ عذاباً يَصْلَوْنَهٰا يدخلونها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ جهنّم.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا تَنٰاجَيْتُمْ فَلاٰ تَتَنٰاجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ مَعْصِيَهِ الرَّسُولِ

كما يفعله المنافقون وَ تَنٰاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ بما يتضمّن خير المؤمنين و الاتّقاء عن معصيه الرسول وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيما تأتون و تذرون فانّه مجازيكم عليه.

إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ

فانّه المزيّن لها و الحامل عليها لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا بتوهّمهم انّها فى نكبه أصابتهم وَ لَيْسَ الشيطان أو التناجى بِضٰارِّهِمْ بضارّ المؤمنين شَيْئاً إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ بمشيّته وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ و لا يبالوا بنجواهم.

6609

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قول اللّه إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ قال الثانى.

6610

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إذا كنتم ثلاثه فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فانّ ذلک يحزنه و فيه و قيل ان المراد بالآيه أحلام المنام التى يراها الإنسان فى نومه فتحزنه.

6611

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآيه انّ فاطمه عليها السلام رأت فى منامها انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله همّ ان يخرج هو و فاطمه و علىّ و الحسن و الحسين عليهم السلام من المدينه فخرجوا حتّى جازوا من حيطان

المدينه فعرض لهم طريقان فأخذ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ذات اليمين حتّى انتهى الى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله شاه ذراء و هى التى فى أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلمّا أكلوا ماتوا فى مكانهم فانتبهت فاطمه عليها السلام باكيه ذعره فلم تخبر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بذلک فلمّا أصبحت جاء رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بحمار فأركب عليه فاطمه عليها السلام و امر ان يخرج أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام من المدينه كما رأت فاطمه عليها السلام فى نومها فلمّا خرجوا من حيطان المدينه عرض لهم طريقان فأخذ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ذات اليمين كما رأت فاطمه عليها السلام حتّى انتهوا الى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله شاه ذراء كما رأت فاطمه عليها السلام فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمه عليها السلام و تنحّت ناحيه منهم تبكى مخافه أن يموتوا فطلبها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله حتّى وقع عليها و هى تبكى فقال ما شأنک يا بنيّه قالت يا رسول اللّٰه رأيت البارحه كذا و كذا فى نومى و قد فعلت أنت كما رأيته فتنحّيت عنكم لئلاّ أراكم تموتون فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمّد هذا شيطان يقال الزّها و هو الذى أرى فاطمه هذه الرّؤيا و يؤذى المؤمنين فى نومهم ما يغتمّون فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال له أنت الذى أريت فاطمه هذه الرّؤيا فقال نعم يا محمّد فبزق عليه ثلاث بزقات قبيحه فى ثلاث مواضع ثمّ قال جبرئيل لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله يا محمّد إذا رأيت شيئاً فى منامک تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل اعُوذُ بِمٰا عٰاذَتْ بِهِ مَلائِكَهُ اللّٰهِ الْمُقَرَّبُونَ و أنبياء اللّٰهِ الْمُرْسَلُونَ و عباد اللّٰه الصالحون من شرّ ما رأيت فى رؤياى و يقرأ الحمد و المعوّذتين و قل هو اللّٰه أحد و يتفل عن يساره ثلاث تفلات فانّه لا يضرّه ما رأى فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ على رسوله إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ الآيه.

6612

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: إذا رأى الرّجل منكم ما يكره فى منامه فليتحوّل عن شقّه الذى كان عليه نائماً و ليقل إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضٰارِّهِمْ شَيْئاً إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ ثمّ ليقل عُذْتُ بِمٰا عاذت به ملائكه اللّٰه المقرّبون

و أنبياؤه المرسلون و عباده الصالحون من شرّ ما رأيت و من شرّ الشيطان الرجيم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجٰالِسِ

توسّعوا فيها و ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنّى اى تنح قيل كانوا يتضامّون بمجلس النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله تنافساً على القرب منه و حرصاً على استماع كلامه و قرئ فى المجلس فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ فيما تريدون التفسّح به من المكان و الرّزق و الصدر و غيرها وَ إِذٰا قِيلَ انْشُزُوا انهضوا للتوسعه فَانْشُزُوا و قرئ بضمّ الشّين فيهما

6613

القمّىّ قال: كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إذا دخل المسجد يقوم له النّاس فنهاهم اللّٰه ان يقوموا له فقال تفسّحوا اى وسّعوا له فى المجلس وَ إِذٰا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يعنى إذا قال قوموا فقوموا

يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

بالنصر و حسن الذكر فى الدنيا و ايوائهم غرف الجنّات فى الآخره وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ و يرفع العلماء منهم خاصّه مزيد رفعه.

6614

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: فضل العالم على الشهيد درجه و فضل الشهيد على العابد درجه و فضل النبىّ على العالم درجه و فضل القرآن على سائر الكلام كفضل اللّٰه على خلقه و فضل العالم على سائر الناس كفضلى على أدناهم

6615

و فى الجوامع عنه صلّى اللّٰه عليه و آله: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب

6616

و عنه صلّى اللّٰه عليه و آله: بين العالم و العابد مائه درجه بين كلّ درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنه

6617

و عنه صلّى اللّٰه عليه و آله: تشفع يوم القيامه ثلاثه الأنبياء ثمّ العلماء ثمّ الشهداء.

6618

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامه جمع اللّٰه الناس فى صعيد واحد و وضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء.

6619

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين الف عابد و الأخبار فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ تهديد لمن

لم يمتثل الامر و استكرهه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوا‌كُمْ صَدَقَةً

فتصدّقوا قدّامها مستعار ممّن له يدان و فى هذا الأمر تعظيم الرسول و إنفاع الفقراء و النّهى عن الافراط فى السؤال و الميز بين المخلص و المنافق و محبّ الآخره و محبّ الدنيا

6620

القمّىّ قال: إذا سألتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حاجه فتصدّقوا بين يدى حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك أحدٌ الاّ أمير المؤمنين عليه السلام فانّه تصدّق بدينار و ناجى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشر نجوات.

6621

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال قدّم علىّ بن أبى طالب عليه السلام بين يدى نجواه صدقه ثمّ نسختها قوله أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا الآيه

6622

و بإسناده الى مجاهد قال قال علىّ عليه السلام: انّ فى كتاب اللّه لآيه ما عمل بها أحد قبلى و لا يعمل بها أحد بعدى آيه النّجوى انّه كان لى دينار فبعته بعشره دراهم فجعلت أقدّم بين يدى كلّ نجوى أناجيها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله درهماً قال فنسختها قوله أَ أَشْفَقْتُمْ إلى قوله خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ .

6623

و فى الخصال عنه عليه السلام: فى احتجاجه على أبى بكر قال فأنشدك باللّه أنت الذى قدّم بين يدى نجواه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صدقه فناجاه و عاتب اللّه تعالى قوماً فقال أَ أَشْفَقْتُمْ الآيه أم أنا قال بل أنت

ذٰلِكَ

أی ذلک التصدّق خَيْرٌ لَكُمْ وَ أطْهَرُ لأنفسكم من الزينه و حبّ المال فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن لم يجد حيث رخّص له فی المناجات بلا تصدّق.

أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَیْ نَجْوٰاكُمْ صَدَقٰاتٍ

أ خفتم الفقر من تقديم الصدقه أو خفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر و جمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثره التناجی فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تٰابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ بأن رخّص لكم ان لا تفعلوه.

6624

فی الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فی هذه الآيه: فهل تكون التوبه الاّ

عن ذنب

فَأَقِيمُوا الصَّلاٰهَ وَ آتُوا الزَّكاٰهَ

و لا تفرّطوا فی أدائهما وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فی سائر الأمور لعلّها تجبر تفريطكم فی ذلک وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ ظاهراً و باطناً.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا

والوا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ يعنی اليهود مٰا هُمْ مِنْكُمْ وَ لاٰ مِنْهُمْ لأنّهم منافقون مذبذبون بين ذلک وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ انّ المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس.

أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كاٰنُوا يَعْمَلُونَ

.

اِتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً

وقايه دون دمائهم و أموالهم فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ .

فصدّوا النّاس فی خلال امنهم عَن دين اللّٰه بالتحريش و التّثبيط فَلَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ .

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

و قد سبق مثله.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ

أی للّه تعالى كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فی الدّنيا وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ إذ تمكنّ النّفاق فی نفوسهم بحيث يخيّل إليهم فی الآخره انّ الايمان الكاذبه تروّج الكذب على اللّه كما تروّجه عليكم فی الدّنيا أَلاٰ إِنَّهُمْ هُمُ الْكاٰذِبُونَ البالغون الغايه فی الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب و الشّهاده و يحلفون عليه.

اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰانُ

استولى عليهم فَأَنْسٰاهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ لا يذكرونه بقلوبهم و لا بألسنتهم أُولٰئِکَ حِزْبُ الشَّيْطٰانِ جنوده و اتباعه أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰانِ هُمُ الْخٰاسِرُونَ لانّهم فوتوا على أنفسهم النّعيم المؤبد و عرضوها للعذاب المخلّد.

6625

القمّىّ قال: نزلت فى الثّانى لانّه مرّ به رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و هو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فانزل اللّٰه تعالى أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا الآيه فجاء الثانى إلى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله رايتک تكتب عن اليهود و قد نهى اللّٰه عزّ و جلّ عن ذلک فقال يا رسول اللّٰه كتبت عنه ما فى التوراه من صفتک و اقبل يقرأ ذلک على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و هو صلّى اللّٰه عليه و آله غضبان فقال له رجل من الأنصار ويلک أ ما ترى غضب النبىّ

ص :150

صلّى اللّٰه عليه و آله عليک فقال أعوذ باللّٰه من غضب اللّٰه و غضب رسوله انّى انّما كتبت ذلک لمّا وجدت فيه من خيرک فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يا فلان لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائما ثمّ أتيته رغبه عمّا جئت به لكنت كافرا بما جئت به و هو قوله اِتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً احجاباً بينهم و بين الكفّار و ايمانهم إقرارا باللّسان خوفا من السّيف و رفع الجزيه و قوله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ .قال إذا كان يوم القيمه جمع اللّٰه الذين غصبوا آل محمّد حقّهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انّهم لم يعلموا منها شيئا كما حلفوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فى الدّنيا حين حلفوا ان لا يردّوا الولايه فى بنى هاشم و حين همّوا بقتل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فى العقبه فلمّا اطلع اللّٰه نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله و أخبره حلفوا انّهم لم يقولوا ذلک و لم يهمّوا به حين أنزل اللّٰه على رسوله يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا وَ مٰا نَقَمُوا إِلاّٰ أَنْ أَغْنٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَکُ خَيْراً لَهُمْ قال إذا عرض اللّٰه عزّ و جلّ ذلک عليهم فى القيمه ينكروه و يحلفوا له كما حلفوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و هو قوله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً الآيه و قد سبق فيه حديث آخر فى سوره يس و حَم السّجده.

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِکَ فِى الْأَذَلِّينَ

فى جمله من هو اذّل خلق اللّٰه.

كَتَبَ اللّٰهُ

فى اللّوح لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى بالحجّه إِنَّ اللّٰهَ قَوِىٌّ على نصر أنبيائه عَزِيزٌ لا يغلب عليه فى مراده

6626

فى المجمع روى: انّ المسلمين قالوا لمّا رأوا ما يفتح اللّٰه عليهم من القرى ليفتحنّ اللّٰه علينا الرّوم و فارس فقال المنافقون أ تظنّون انّ فارس و الرّوم كبعض القرى الّتى غلبتم عليها فانزل اللّٰه هذه الآيه.

لاٰ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كٰانُوا آبٰاءَهُمْ أَوْ أَبْنٰاءَهُمْ أَوْ إِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

و لو كان المحادّون أقرب النّاس إليهم أولٰئِکَ أی الّذين لم يوادّوهم كَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ أثبته فيها وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ من عنده.

6627

فی الكافی عنهما عليهما السَّلام: هو الايمان.

ص :151

6628

و عن الصّادق عليه السلام: ما من مؤمن الاّ و لقلبه أذنان فى جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس و اذن ينفث فيها الملک فيؤيّد اللّه المؤمن بالملک فذلک قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ .

6629

و عن الكاظم عليه السلام: انّ اللّه تبارک و تعالى ايّد المؤمن بروح منه تحضره فى كلّ وقت يحسن فيه و يتقى و تغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه و يعتدى فهى معه تهتز سرورا عند إحسانه و تسيخ فى الثرى عند اسائته فتعاهدوا عباد اللّه نعمه بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقينا و تربحوا نفيسا ثمينا رحم اللّه امرأ همّ بخير فعمله أو همّ بشرّ فارتدع عنه ثمّ قال نحن نؤيد الرّوح بالطّاعه للّه و العمل له.

6630

و عن الباقر عليه السّلام: فى قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا زنى الرّجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ذاک الّذى يفارقه

وَ يُدْخِلُهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ

بطاعتهم وَ رَضُوا عَنْهُ بقضائه و بما وعدهم من الثواب أُولٰئِکَ حِزْبُ اللّٰهِ جنده و أنصار دينه أَلاٰ إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بخير الدّارين و قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فى آخر سوره الحديد.

سُورَه الْحشَر

مدنيه عدد آيُهَا اربع و عشرون آيه بالإِجْمٰاع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

.

هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ مِنْ دِيٰارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ

أى لأوّل جلائهم إلى الشّام و آخر حشرهم إليه يكون فى الرّجفه كما مرّت الإشاره إليه فى سوره الدّخان و الحشر إخراج و جمع من مكان إلى آخر.

6631

فى المجمع عن ابن عبّاس: قال لهم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر.

6632

و القمّىّ عن الحسن المجتبى عليه السلام فى حديث: ملک الرّوم ثمّ يبعث اللّٰه نارا من المشرق و نارا من المغرب و يتبعهما بريحين شديدين فيحشر النّاس عند صخره بيت المقدّس

6633

و القّمى قال: سبب ذلک انّه كان بالمدينه ثلثه ابطن من اليهود بنى النّضير و قريظه و قينقاع و كان بينهم و بين رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عهد و مدّه فنقضوا عهدهم و كان سبب ذلک بنى النّضير فى نقض عهدهم انّه أتاهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يسلفهم ديه رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيله يعنى يستقرض و كان قصد كعب بن الأشرف فلمّا دخل على كعب قال مرحبا يا أبا القاسم و اهلاً و قام كأنّه يصنع له الطّعام و حدث نفسه ان يقتل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و يتبع أصحابه فنزل جبرئيل فأخبره بذلک فرجع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إلى المدينه و قال لمحمّد بن مسيلمه الانصَارى اذهب إلى بنى النّضير فأخبرهم انّ اللّٰه تعالى قد أخبرنى بما هممتم به من الغدر

ص :153

فامّا ان تخرجوا من بلدنا و إمّا أن تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادک فبعث إليهم عبد اللّه ابن أبىّ الاّ تخرجوا و تقيموا و تنابذوا محمّد الحرب فانّى أنصركم انا و قومى و حلفائى فان خرجتم خرجت معكم و ان قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا فأصلحوا حصُونهم و تهيّؤا للقتال و بعثوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كبّر أصحابه و قال لأمير المؤمنين عليه السّلام تقدّم الى بنى النّضير فأخذ أمير المؤمنين عليه السّلام الرايه و تقدّم و جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أحاط بحصنهم و غدر بهم عَبد اللّه بن أبىّ و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم و خرّبوا ما يليه و كان الرّجل منهم ممن كان بيت حسن حزبه و قد كان امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلک و قالوا يا محمّد انّ اللّه يأمرک بالفساد ان كان لک هَذا فخذوه و إن كان لنا فلا تقطعه فلمّا كان بعد ذلک قالوا يا محمّد نخرج من بلادک فأعطنا ما لنا فقال لا و لكن تخرجون و لكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلک فبقوا أيّاماً ثمّ قالوا نخرج و لنا ما حملت الإبل فقال لا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجَدنا معه شىء من ذلک قتلناه فخرجوا على ذلک و وقع قوم منهم إلى فدک و وادى القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فانزل اللّه فيه هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآيات

مٰا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

لشدّه بأسهم و منعتهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مٰانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ انّ حصونهم تمنعهم من باس اللّه فَأَتٰاهُمُ اللّٰهُ أى عذابه و هو الرّعب و الاضطرار الى الجلاء.

6634

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السّلام: يعنى أرسل عليهم عذاباً

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا

لقّوه وثوقهم وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ و اثبت فيها الخوف الّذى يرعبها اى يملأها يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ضنّا بها على المسلمين و إخراجا لما استحسنوا من آلاتها وَ أَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ و انهم أيضاً كانوا يخربون ظواهرها نكايه و توسيعا لمجال القتال و عطفها على أيديهم من حيث انّ تخريب المؤمنين مسبّب عن بغضهم فكأنهم استعلموهم فيه و قرء يخرّبون

بالتّشديد و هو ابلغ فَاعْتَبِرُوا يا أولِى الْأبْصٰارِ فاتّعظوا بحالهم فلا تغدروا و لا تعتمدوا على غير اللّٰه.

وَ لَوْ لا ٰأَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاٰءَ

الخروج من أوطانهم لَعَذَّبَهُمْ فِى الدُّنْيا بالقتل

ص :154

و السبّی کما فعل ببنی قریظه وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذٰابُ النّٰارِ یعنی ان نجوا من عذاب الدّنیا لم ینجوا من عذاب الآخره.

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ یُشَاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ

.

مٰا قَطَعْتُمْ مِنْ لِینَهٍ

نخله کریمه.

6635

فی الکافی عن الصّادق علیه السلام: یعنی العجوّه و هی أمّ التمر و هی الّتی أنزلها اللّٰه من الجنّه لآدم

أَوْ تَرَکْتُمُوهٰا قٰائِمَهً عَلیٰ أُصُولِهٰا فَبِإِذْنِ اللّٰهِ

فبامره القّمی نزلت فیما عاتبوه من قطع النّخل وَ لِیُخْزِیَ الْفٰاسِقِینَ و اذن لکم فی القطع لیجزیهم علی فسقهم بما غاظهم منه.

وَ مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ

أی ردّه علیه فانّ جمیع ما بین السّماء و الأرض للّٰه عزّ و جلّ و لرسوله و لأتباعهم من المؤمنین المتصفین بما وصفهم اللّٰه به فی قوله اَلتّٰائِبُونَ الْعٰابِدُونَ الآیه

6636

: فمَا منه فی أیدی المشرکین و الکفّار و الظّلمه و الفجّار فهو حقّهم أفاء اللّٰه علیهم و ردّه إلیهم.

کذا عن الصادق علیه السّلام فی حدیث رواه فی الکافی

مِنْهُمْ

من بنى النضيره فَمٰا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ فما أجريتم على تحصيل من الوجيف و هو سرعه السّير مِنْ خَيْلٍ وَ لاٰ رِكاٰبٍ ما يركب من الإبل غلب فيه فيل و ذلک لأنَّ قراهم كانت على ميلين من المدينه فمشوا إليها رجالا غير رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فانه ركب جملا أو حمارا و لم يجر مزيد قتال و لذلک لم يعط الأنصار منه شيئاً الاّ رجلين أو ثلاثه كانت بهم حاجه وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ يقذف الرّعب فى قلوبهم وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يريد تاره بالوسائط الظاهره و تاره بغيرها.

مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ

بيان للأوّل و لذلک لم يعطف عليه فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ .

6637

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السّلام: نحن و اللّٰه الذّين عنى اللّٰه بذى القربٰى الذين قرنهم اللّٰه بنفسه و نبيّه فقال مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى

الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ

منّا خاصّه و لم يجعل لنا سهماً فى الصّدقه أكرم اللّٰه نبيّه و أكرمنا ان يطعمنا أوساخ ما فى أيدى النّاس

6638

و فى المجمع عن السّجاد عليه السّلام:

قرباؤنا و أيتامنا و مساكيننا و أبناء سبيلنا قال و قال جميع الفقهاء

6639

: هم يتامى النّاس عامّه و كذلک المساكين و أبناء السّبيل قال و قد روى أيضا ذلک عنهم عليهم السّلام و تمام الكلام فيه قد سَبق فى سوره الاَنفال كَىْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ كى لا يكون الفىء شيئاً يتداوله الأغنياء و يدور بينهم كما كان فى الجاهليه و قرء تكون بالتّاء و دوله بالرّفع وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ من الامر فَخُذُوهُ فتمسّكوا به وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ عن إتيانه فَانْتَهُوا عنه وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فى مخالفه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ لمن خالف

6640

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السّلام:

اِتَّقُوا اللّٰهَ

فى ظلم آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ لمن ظلمهم.

6641

و عن الصادق عليه السلام قال: انّ اللّٰه عزّ و جلّ أدّب رسوله حتّى قومه على ما أراد ثمّ فوّض إليه فقال عزّ ذكره وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فما فوّض اللّٰه الى رسوله فقد فوّضه إلينا

6642

و فی روایه: فوّض إلی نبیه امر خلقه لینظر کیف طاعتهم ثمّ تلا هذه الآیه و الأخبار فی هذا المعنی کثیره

6643

و زاد فی بعَضها: فحرّم اللّٰه الخمر بعینها و حرّم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله کلّ مسکر فأجاز اللّٰه ذلک له و لم یفوّض إلی أحد من الأنبیاء غیره و فی بعضها عدّا أشیاء أخر ممّا أجاز اللّٰه.

لِلْفُقَرٰاءِ الْمُهٰاجِرِینَ

الذّین هاجروا من مکّه إلی المدینه و من دار الحرب إلی دار الإسلام قیل بدل من لِذِی الْقُرْبیٰ و ما عطف علیه و من أعطی أغنیاء ذوی القربی خصّ الابدال بما بعده و الفیء بفیء بنی النّضیر اَلَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ أَمْوٰالِهِمْ أخرجوهم کفّار مکّه و أخذوا أموالهم یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰاناً وَ یَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ بأنفسهم و أموالهم أُولٰئِکَ هُمُ الصّٰادِقُونَ فی ایمانهم.

وَ الَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدّٰارَ وَ الْإِیمٰانَ

عطف علی المهاجرین أو استیناف خبره یُحِبُّونَ إذ لم

يقسم لهم من الفىء شىء و المراد بهم الأنصار فانّهم لزموا المدينه و الايمان و تمكنوا فيهمَا و قيل تبّوؤا دار الهجره و دار الايمان.

6644

فى الكافى عن الصّادق عليه السلام:

اَلْإِيمٰانَ

بعضه من بعض و هو دار و كذلک الإسلام دار و الكفر دار

مِنْ قَبْلِهِمْ

من قبل هجره المهاجرين يُحِبُّونَ مَنْ هٰاجَرَ إِلَيْهِمْ و لا يثقل عليهم وَ لاٰ يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حٰاجَةً مِمّٰا أُوتُوا ممّا أعطى المهاجرون من الفىء و غيره وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ و يقدّمون على أنفسهم وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَهٌ فقر و حاجه وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال و بغض الإنفاق فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالثناء العاجل و الثواب الأجل.

6645

فى الكافى و الفقيه عن الصّادق عليه السلام: الشحّ أشدّ من البخل ان البخيل يبخل بما فى يده و الشحّيح يشحّ بما فى أيدى النّاس و على ما فى يديه حتّى لا يرى فى أيدى النّاس شيئا الاّ تمنّى أن يكون له بالحلّ و الحرام و لا يقنع بما رزقه اللّه.

6646

فى الأمالى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه جاء إليه رجل فشكا إليه الجوع فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا الاّ الَماء فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من لهذا الرّجل اللّيله فقال علىّ بن أبى طالب عليه السّلام انا له يا رسول اللّه و اتى فاطمه عليها السّلام فقال لها ما عندک يا ابنه رسول اللّه فقالت ما عندنا الاّ قوت العشّيه لكنّا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنه محمّد نوّمى الصبيّه و أطفئ المصباح فلمّا أصبح علىّ عليه السّلام غدا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

فأخبره الخبر فلم يبرح حتّى أنزل اللّه عزّ و جلّ وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ الآيه.

6647

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السّلام: انّه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب فى حديث عِدّ المناقب نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآيه وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ الآيه غيرى قالوا لا.

وَ الَّذِينَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد المهاجرين و الأنصار يعمّ سائر المؤمنين يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنٰا وَ لِإِخْوٰانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونٰا بِالْإِيمٰانِ أى لإخواننا فى الدّين وَ لا تَجْعَلْ فِى

ص :157

قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا

حقدا لهم رَبَّنا إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فحقِيق بأن تجيب دعائنا.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا

القّمى نزلت فى ابن أبىّ و أصحابه يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ يعنى بنى النّضير لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ من داركم لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ فى قتالكم أو خذلانكم أَحَداً أَبَداً أى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المسلمين وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ لعلمه بانّهم لا يفعلون ذلک.

لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ

و كان ذلک فانّ ابن أبىّ و أصحابه أرسلوا بنى النّضير بذلک ثمّ اخلفوهم كما مرّ فى أوّل السّوره وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ على الفرض و التقدير لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ انهزاما ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ بعد.

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً

مرهوبين فِى صُدُورِهِمْ فانّهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين مِنَ اللّهِ على ما يظهرونه نفاقا ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ لا يعلمون عظمه اللّه حتّى يخشوه حقّ خشيته و يعلموا انّه الحقيق بأن يخشى.

لا يُقاتِلُونَكُمْ

اليهود و المنافقون جَمِيعاً مجتمعون إِلاّ فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ بالدروب و الخنادق أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ لفرط رهبتهم و قرئ جدار بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ أى و ليس ذلک لضعفهم و جبنهم فانّه يشتدّ بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف اللّه الرغب فى قلوبهم و لأنّ الشجاع يجبن و العزيز يذلّ إذا حارب اللّه و رسوله تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً مجتمعين متفقين وَ قُلُوبُهُمْ شَتّى متفرّقه لافتراق عقائدهم و اختلاف مقاصدهم ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ما فيه صلاحهم و انّ تشتّت القلوب يوهن قواهم.

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

القّمى يعنى بنى قينقاع قَرِيباً فِى زمان قريب ذٰاقُوا وَبٰالَ أَمْرِهِمْ سوء عاقبه كفرهم فى الدنيا وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فى الآخره.

كَمَثَلِ الشَّيْطٰانِ

أى مثل المنافقين فى إغراء اليهود على القتال ثمّ نكوصهم كمثل الشيطان القّمى ضرب اللّٰه فى ابن أبى و بنى النضير مثلاً فقال كمثل الشيطان إِذْ قٰالَ لِلْإِنْسٰانِ اكْفُرْ اغراه للكفر إغراء الامر المأمور فَلَمّٰا كَفَرَ قٰالَ إِنِّى

بَرِیءٌ مِنْکَ

تبرّأ منه مخافه أن یشارکه فی العذاب و لم ینفعه ذلک و قال إِنِّی أَخٰافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰالَمِینَ .

فَکٰانَ عٰاقِبَتَهُمٰا أَنَّهُمٰا فِی النّٰارِ خٰالِدَیْنِ فِیهٰا وَ ذٰلِکَ جَزٰاءُ الظّٰالِمِینَ

.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ لِغَدٍ

لیوم القیامه سمّاه به لدنّوه أو لأنّ الدنیا کیوم و الآخره غده و تنکیره للتعظیم وَ اتَّقُوا اللّٰهَ تکریر للتّأکید إِنَّ اللّٰهَ خَبِیرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ و هو کالوعید علی المعاصی.

وَ لاٰ تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللّٰهَ

نسوا حقّه فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ فجعلهم ناسین لها حتّی لم یسمعوا ما ینفعها و لم یفعلوا ما یخلّصها أُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ الکاملون فی الفسوق.

لاٰ یَسْتَوِی أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ

الّذین استمهنوا أنفسهم فاستحقوا النار و الذین استکملوها فاستأهلوا للجنّه أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفٰائِزُونَ بالنعیم المقیم.

6648

فی العیون عن الرضا علیه السلام: انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله تلا هذه الآیه فقال أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ من أطاعنی و سلّم لعلیّ بن أبی طالب علیه السلام بعدی و أقرّ بولایته و أَصْحٰابُ النّٰارِ من سخط الولایه و نقض العهد و قاتله بعدی.

لَوْ أَنْزَلْنٰا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلیٰ جَبَلٍ لَرَأَیْتَهُ خٰاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْیَهِ اللّٰهِ

متشقّقاً منها قیل تمثیل و تخیّل کما مرّ فی قوله إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَهَ و المراد توبیخ الإنسان علی عدم تخشّعه عند تلاوه القرآن لقساوه قلبه و قلّه تدبّره وَ تِلْکَ الْأَمْثٰالُ نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ .

هُوَ اللّٰهُ الّذِی لا ٰإِلٰهَ إِلاّ ٰهُوَ عٰالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهٰادَهِ

قیل أی ما غاب عن الحسّ و ما حضر له أو المعدوم و الموجود أو السرّ و العلانیّه.

6649

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

اَلْغَیْبِ

ما لم یکن وَ الشَّهٰادَهِ ما کان

هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیمُ

.

ص :159

هُوَ اللّٰهُ الَّذِی لا اِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ

البلیغ فی النزاهه عمّا یوجب نقصانا القّمی قال هو البرىء من شوائب الآفات الموجبات للجهل اَلسَّلامُ ذو السلامه من کلّ نقص و آفه اَلْمُؤْمِنُ واهب الأمن القّمی قال یؤمن أولیائه من العذاب اَلْمُهَیْمِنُ الرقیب الحافظ لکلّ شىء القّمی قال ای الشاهد اَلْعَزِیزُ الْجَبّارُ الذی ینفذ مشیّته فی کلّ أحد و لا ینفذ فیه مشیّه کلّ أحد و الذی یصلح أحوال خلقه اَلْمُتَکَبِّرُ الذی تکبّر عن کلّ ما یوجب حاجه و نقصانا سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّا یُشْرِکُونَ .

6650

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه سئل ما تفسیر سُبْحٰانَ اللّٰهِ فقال هو تعظیم جلال اللّٰه و تنزیهه عمّا قال فیه کلّ مشرک فإذا قالها العبد صلّی علیه کلّ ملک.

هُوَ اللّٰهُ الْخٰالِقُ الْبٰارِئُ الْمُصَوِّرُ

کلّما یخرج من العدم إلی الوجود فیفتقر الی تقدیر اوّلا و علی الإیجاد علی وفق التقدیر ثانیاً و الی التصویر بعد الإیجاد ثالثاً فاللّٰه سبحانه هو الخالق البارئ المصوّر بالاعتبارات الثلاثه لَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنیٰ الدالّه علی محاسن المعانی.

6651

فی التوحید عن الصادق عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: انّ للّٰه تبارک و تعالی تسعه و تسعین اسماً ای مائه الاّ واحداً مَن أحصاها دخل الجنّه ثمّ ذکر تلک الأسماء.

قال شیخنا الصدّوق احصاؤها هو الإحاطه بها و الوقوف علی معانیها و لیس معنی الإحصاء عدّها.

أقولُ: و قد ذکرنا لهذا الحدیث معانی أخری و فسّرنا کلّ اسم اسم فی کتابنا المسمّی بعلم الیقین من أرادها فعلیه به

یُسَبِّحُ لَهُ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لتنزّهه عن النقايص كلّها وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الجامع لكلّ كمال لاندراج الكلّ فى القدره و العلم.

6652

فى ثواب الأعمال و المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من قرء سوره الحشر لم يبق جنّه و لا نار و لا عرش و لا كرسىّ و لا حجاب و لا السماوات السبع و الأرضون السبع و الهواء و الريح و الطير و الشجر و الجبال و الدوابّ و الشمس و القمر و الملائكه الاّ صلّوا عليه و استغفروا له و إن مات فى يومه أو ليلته مات شهيداً إن شاء اللّه.

ص :160

و قيل سوره الإمتحان و قيل سوره المودّه مدنيّه و هى ثلاث عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ

6653

القمّىّ: نزلت فى حاطب بن أبى بلتعه و لفظ الآيه عامّ و معناها خاصّ و كان سبب ذلک ان حاطب بن أبى بلتعه كان قد أسلم و هاجر إلى المدينه و كان عياله بمكّه فكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فصاروا الى عيال حاطب و سألوهم ان يكتبوا الى حاطب يسألوه عن خبر محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و هل يريد أن يغزو مكّه فكتبوا الى حاطب يسألوه عن ذلک فكتب إليهم حاطب انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يريد ذلک و دفع الكتاب الى امرأه تسمّى صفيّه فوضعته فى قرونها و مرّت فنزل جبرئيل على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أخبره بذلک فبعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام و الزبير بن العوام فى طلبها فلحقاها فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام أين الكتاب فقالت ما معى شىء ففتّشوها فلم يجدوا معها شيئاً فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين عليه السلام و اللّٰه ما كذبنا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و لا كذب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله على جبرئيل و لا كذب جبرئيل على اللّٰه جلّ ثناؤه و اللّٰه لئن لم تظهرى الكتاب لاردّنّ رأسک إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقالت تنحّيا عنّى حتّى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام و جاء به إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يا حاطب ما هذا فقال حاطب و اللّٰه يا رسول اللّٰه ما نافقت و لا غيّرت و لا بدّلت و انّى أشهد أن لا إله إلاّ اللّٰه و انّک رسول اللّٰه حقّاً و لكن أهلى و عيالى كتبوا إلىّ بحُسن

صنع قريش إليهم فأحببت ان أجازى قريشاً بحسن معاشرتهم فأنزل اللّه عزّ و جلّ على رسوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الآيه

تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ

تفضون إليهم المودّه بالمكاتبه و الباء مزيده وَ قَدْ كَفَرُوا بِمٰا جٰاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّٰاكُمْ أى من مكّه أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ بسبب ايمانكم إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ من أوطانكم جِهٰاداً فِى سَبِيلِى وَ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِى جواب الشرط محذوف دلّ عليه لا تَتَّخِذُوا تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمٰا أَخْفَيْتُمْ وَ مٰا أَعْلَنْتُمْ أى منكم أو اعلم مضارع و الباء مزيده وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ أى يفعل الاتّخاذ فَقَدْ ضَلَّ سَوٰاءَ السَّبِيلِ اخطأه.

إِنْ يَثْقَفُوكُمْ

يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدٰاءً و لا ينفعكم إلقاء المودّه إليهم وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ ما يسوؤكم كالقتل و الشتم وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ و تمنّوا ارتدادكم و مجيئه وحده بلفظ الماضى للاشعار بأنّهم ودّوا ذلک قبل كلّ شىء و انّ ودّهم حاصل و ان لم يثقفوكم.

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحٰامُكُمْ

قرابتكم وَ لا أَوْلادُكُمْ الذين توالون المشركين لأجلهم يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ يفرّق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حقّ اللّه لمن يفرّ عنكم غداً و قرئ يفصل على البناء للفاعل و بالتشديد على البنائين وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه.

قَدْ كٰانَتْ لَكُمْ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ

قدوه اسم لما يوتسى به فِى إِبْرٰاهِيمَ وَ الَّذِينَ آمنوا مَعَهُ إِذْ قٰالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّٰا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنٰا بِكُمْ

6654

: تبرّأنا منكم.

كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: و الكفر فى هذه الآيه البراءه.

رواه فى التوحيد و مثله فى الكافى عن الصادق عليه السلام

وَ بَدٰا بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمُ الْعَدٰاوَةُ وَ الْبَغْضٰاءُ أَبَداً حَتّٰى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ

فتنقلب العداوه و البغضاء الفه و محبّه إِلاّٰ قَوْلَ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ استثناء من قوله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فان استغفاره لأبيه الكافر ليس ممّا ينبغى أن يتأتسوا به فانّه كان لموعده وعدها إيّاه كما سبق فى سوره التوبه وَ مٰا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ من تمام قوله المستثنى و لا يلزم من استثناء المجموع

ص :162

استثناء جميع اجزائه رَبَّنا عَلَيْکَ تَوَکَّلْنا وَ إِلَيْکَ أَنَبْنا وَ إِلَيْکَ الْمَصِيرُ متّصل بما قبل الاستثناء.

رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ کَفَرُوا

بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله أو تشمتهم بنا.

6655

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن الاّ فقيراً و لا كافراً الاّ غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فصيّر اللّه فى هؤلاء أموالاً و حاجه و فى هؤلاء أموالاً و حاجه

وَ اغْفِرْ لَنا

ما فرط منّا رَبَّنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و من كان كذلک كان حقيقاً بأن يجبر المتوكّل و يجيب الدّاعى.

لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

تكرير لمزيد الحثّ على التأسّى بهم بإبراهيم و لذلک صدّر بالقسم و أكّد بما بعده لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ فاشعر بأنّ ترک التأسّى بهم ينبئ عن سوء العقيده وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ .

عَسَى اللّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللّهُ قَدِيرٌ

على ذلک وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط منكم من موالاتهم من قبل و لما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم.

6656

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّ اللّه أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين بالبراءه من قومهم ما داموا كفّاراً فقال لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ إلى قوله وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قطع اللّه ولايه المؤمنين منهم و أظهروا لهم العداوه فقال عَسَى اللّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً فلمّا أسلم أهل مكّه خالطهم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و

ناكحوهم و زوّج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله حبيبه بنت أبى سفيان بن حرب.

لا ٰيَنْهٰاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقٰاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ

تقضوا إليهم بالعدل إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ العادلين

ص :163

6657

روى: انّ قتيله بنت عبد العزّى قدمت مشركه على بنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا فلم تقبلها و لم تأذن لها بالدخول فنزلت.

إِنَّمٰا يَنْهٰاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قٰاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ وَ ظٰاهَرُوا عَلىٰ إِخْرٰاجِكُمْ

كمشركى مكّه فانّ بعضهم سعى فى إخراج المؤمنين و بعضهم أعانوا المخرجين أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ لوضعهم الولايه غير موضعها.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا جٰاءَكُمُ الْمُؤْمِنٰاتُ مُهٰاجِرٰاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ

فاختبروهنّ بما يغلب على ظنّكم موافقه قلوبهنّ ألسنتهنّ فى الإيمان اَللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمٰانِهِنَّ فانّه المطّلع على ما فى قلوبهن فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنٰاتٍ بحلفهنّ و ظهور الامارات فَلاٰ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّٰارِ إلى أزواجهنّ الكفره لاٰ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لاٰ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ التكرير للمطابقه و المبالغه أو الأولى لحصول الفرقه و الثانيه للمنع عن الاستئناف وَ آتُوهُمْ مٰا أَنْفَقُوا ما دفعوا اليهنّ من المهور القمّىّ قال إذا لحقت امرأه من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف باللّه انّه لم يحملها على اللّحوق بالمسلمين بغضٌ لزوجها الكافر و لا حبّ لأحد من المسلمين و انّما حملها على ذلک الإسلام فإذا حلفت على ذلک قُبل إسلامها وَ آتُوهُمْ مٰا أَنْفَقُوا يعنى تردّ المسلمه على زوجها الكافر صداقها ثمّ يتزوّجها المسلم.

6658

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

قيل له انّ لامرأتى أختاً عارفه على رأينا بالبصيره و ليس على رأينا بالبصيره الاّ قيل فازوّجها ممّن لا يرى رأيها قال لا و لا نعمه انّ اللّه عزّ و جلّ يقول فَلاٰ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّٰارِ لاٰ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لاٰ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ

وَ لاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ

فانّ الإسلام حال بينهنّ و بين أزواجهنّ الكفره إِذٰا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فيه اشعار بأنّ ما أعطى أزواجهنّ لا يقوم مقام المهر وَ لاٰ تُمْسِكُوا (1)بِعِصَمِ الْكَوٰافِرِ بما تعتصم به الكافرات من عقد و نسب جمع عصمه و المراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات و قرئ بتشديد السين.

ص :164

1- 1) .أى لا تمسكوا بنكاح الكافرات و أصل العصمه المنع و سمى النكاح عصمه لأن المنكوحه تكون فى حبال الزوج و عصمته.

6659

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: يقول من كانت عنده امرأه كافره يعنى على غير ملّه الإسلام و هو على ملّه الإسلام فليعرض عليها الإسلام فان قبلت فهى امرأته و الاّ فهى بريئه منه فنهى اللّه ان يمسک بعصمتها.

6660

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: لا ينبغى نكاح أهل الكتاب قيل و أين تحريمه قال قوله وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ .

أقولُ: و قد مضى فى سوره المائده ما يخالف ذلک

وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ

من مهور نسائكم اللاّحقات بالكفّار وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا من مهور أزواجهم المهاجرات ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يشرع ما يقتضيه حكمته.

6661

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى وَ إِنْ فاتَكُمْ شَىْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ فلحقن بالكفار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها و إن لحقن بكم من نسائهم شىء فأعطوهم صداقها

ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

.

وَ إِنْ فاتَكُمْ شَىْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفّارِ

أى سبقكم و انفلت منكم إليهم فَعاقَبْتُمْ قيل أى فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من أداء المهر.

أقولُ: بل المعنى فتزوّجتم بأخرى عقيبها كما يأتى بيانه

فَآتُوا

ایها المؤمنون اَلَّذِینَ ذَهَبَتْ أَزْوٰاجُهُمْ مِثْلَ مٰا أَنْفَقُوا القمّیّ یقول و ان لحقن بالکفّار اَلَّذین لا عهد بینکم و بینهم فأصبتم غنیمه فَآتُوا اَلَّذِینَ ذَهَبَتْ أَزْوٰاجُهُمْ مِثْلَ مٰا أَنْفَقُوا .

أقولُ: کأنّه جعل معنی فَعٰاقَبْتُمْ فأصبتم من الکفّار عقبی ای غنیمه یعنی فأتوا بدل الفائت من الغنیمه

6662

قال: و قال سبب نزول ذلک أنّ عمر بن الخطّاب کانت عنده فاطمه بنت أبی امیّه بن المغیره فکرهت الهجره معه و أقامت مع المشرکین فنکحها معاویه بن أبی سفیان فأمر اللّٰه رسوله ان یعطی عمر مثل صداقها.

6663

و فی العلل عنهما علیهما السلام: سئلا ما معنی العقوبه هاهنا قال إنّ الذی ذهبت امرأته فعاقب علی امرأه أخری غیرها یعنی تزوّجها فإذا هو تزوّج امرأه أخری غیرها فعلی الإمام أن یعطیه مهر امرأته الذّاهبه فسئلا کیف صار المؤمنون یردّون علی زوجها المهر بغیر فعل منهم فی ذهابها و علی المؤمنین ان یردّوا علی زوجها ما أنفق علیها ممّا یصیب

المؤمنين قال يردّ الإمام عليه أصابوا من الكفّار أ و لم يصيبوا لأنّ على الإمام ان يحيز حاجته من تحت يده و ان حضرت القسمه فله ان يسدّ كلّ نائبه تنوبه قبل القسمه و ان بقى بعد ذلک شىء قسّمه بينهم و ان لم يبق شىء فلا شىء لهم.

6664

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام مثله الاّ انّه قال: على الإمام ان يجيز جماعه من تحت يده

6665

و فى الجوامع: لمّا نزلت الآيه المتقدمه أدّى المؤمنون ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم و أبى المشركون ان يردّوا شيئاً من مهور الكوافر إلى أزواجهنّ المسلمين فنزلت

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ

فانّ الإيمان به ممّا يقتضى التقوى منه.

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذا جاءَکَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَکَ عَلىٰ أَنْ لا يُشْرِکْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لا يَسْرِقْنَ وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ

يريد وأد البنات أو الاسقاط وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ فى الجوامع: كانت المرأه تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منک كنّى بالبهتان المفترى بين يديها و رجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذباً لأنّ بطنها الذى يتحمّله فيه بين اليدين و فرجها الذى تلده به بين الرجلين وَ لا يَعْصِينَکَ فِى مَعْرُوفٍ فى حسنه تأمرهنّ بها.

6666

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: هو ما فرض اللّٰه عليهنّ من الصلاه و الزكاه و ما امرهنّ به من خير

فَبايِعْهُنَّ

بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

6667

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لمّا فتح رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله مكّه بايع الرجال ثمّ جاءت النساء يبايعنه فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ يٰا أَيُّهَا النَّبِىُّ الآيه قالت هند امّا الولد فقد ربّينا صغاراً و قتلتهم كباراً و قالت أم الحكم بنت الحارث بن الهشام و كانت عند عكرمه بن أبى جهل يا رسول اللّٰه ما ذلک المعروف الّذى أمرنا اللّٰه ان لا نعصيک فيه قال لا تلطمن خدّاً و لا تخمشنّ وجهاً و لا تنتفنّ شعراً و لا تشقّقن جيباً و لا تسوّدن ثوباً و لا تدعين بويل فبايعهنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله على هذا فقالت يا رسول اللّٰه كيف نبايعک قال انّنى لا أصافح النّساء فدعا يقدح من ماء فأدخل يده ثمّ أخرجها فقال ادخلن ايديكنّ فى هذا الماء فهى البيعه

6668

و القمّىّ ذكر عبد المطّلب مكان هشام و زاد: و لا تقمن عند قبر.

ص :166

6669

و فی روایه أخری فی الکافی: و لا تنشرن شعراً.

6670

و فیه عنه علیه السلام قال: جمعهنّ حوله ثمّ دعا بتور برام فصبّ فیه ماء نضوحا ثمّ غمس یده فیه ثمّ قال اسمعن یا هؤلاء ابایعکنّ علی أن لا تشرکن باللّه شیئاً و لا تسرقن و لا تزنین و لا تقتلن أولادکنّ و لا تأتینّ ببهتان تفترینه بین ایدیکنّ و أرجلکن و لا تعصین بعولتکنّ فی معروف ءَ اقررتنّ قلن نعم فأخرج یده من التور ثمّ قال لهنّ اغمسن ایدیکنّ ففعلن فکانت ید رسول اللّه الطاهره أطیب من أن یمس بها کفّ أنثی لیست له بمحرم.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَیْهِمْ

یعنی عامّه الکفّار أو الیهود إذ روی انّها نزلت فی بعض فقراء المسلمین کانوا یواصلون الیهود لیصیبوا من ثمارهم قَدْ یَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ لکفرهم بها أو لعلمهم بأنّه لا حظّ لهم فیها لعنادهم الرسول المنعوت فی التوراه المؤیّد بالمعجزات کَمٰا یَئِسَ الْکُفّٰارُ مِنْ أَصْحٰابِ الْقُبُورِ ان یبعثوا أو یثابوا أو ینالهم خیر منهم او کَمٰا یَئِسَ الْکُفّٰارُ الذین ماتوا فعاینوا الآخره.

6671

فی ثواب الأعمال و المجمع عن السجّاد علیه السلام: من قرأ سوره الممتحنه فی فرائضه و نوافله امتحن اللّه قلبه للإیمان و نوّر له بصره و لا یصیبه فقر أبداً و لا جنون فی بدنه و لا فی ولده إن شاء اللّه تعالی.

سُوره الصَّفِّ

وَ تُسَمّی سُورِه الحواریّین و سوره عیسی مدنیّه و هی أربع عشره آیه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

سَبَّحَ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ

روی أنّ المسلمین قالوا لو علمنا احبّ الأعمال إلی اللّٰه لبذلنا فیه أموالنا و أنفسنا فأنزل اللّٰه إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الَّذِینَ یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِ صَفًّا فتولّوا یوم أحد فنزلت و القمّیّ مخاطبه لأصحاب رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله الذین وعدوه ان ینصروه و لا یخالفوا أمره و لا ینقضوا عهده فی أمیر المؤمنین علیه السلام فعلم اللّٰه انّهم لا یفون بما یقولون و قد سمّاهم اللّٰه المؤمنین بإقرارهم و ان لم یصدّقوا.

کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ

المقت أشدّ البغض

6672

فی نهج البلاغه:

الخلف یوجب المقت عند اللّٰه و عند النّاس قال اللّٰه تعالی کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ الآیه.

6673

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: عده المؤمن أخاه نذر لا کفّاره له فمن اخلف فبحلف اللّٰه بدأ و لمقته تعرّض و ذلک قوله یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا الآیتین.

إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الَّذِینَ یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِ صَفًّا

مصطفّین کَأَنَّهُمْ بُنْیٰانٌ مَرْصُوصٌ فی تراصّهم من غیر فرجه و الرّصّ اتصال بعض البناء بالبعض و استحکامه.

6674

فی مصباح المتهجّد عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه خطب بها یوم الغدیر قال: و اعلموا أیّها المؤمنون انّ اللّه عزّ و جلّ قال إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الَّذِینَ یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِ صَفًّا أ تدرون ما سبیل اللّه و من سبیله انا سبیل اللّه الذی نصبنی للاتّباع بعد نبیّه صلّی اللّه علیه و آله.

ص :168

وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِی وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّی رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ

و العلم بالرساله يوجب التعظيم و يمنع الإيذاء

6675

فی المجمع: روی فی قصّه قارون انّه دسّ إليه امرأه و زعم أنّه زنی بها و رموه بقتل هارون

فَلَمّٰا زٰاغُوا

عن الحقّ أَزٰاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ صرفها عن قبول الحقّ و الميل الی الصواب القمّیّ أی شكك قلوبهم وَ اللّٰهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ .

وَ إِذْ قٰالَ عِيسَی ابْنُ مَرْيَمَ يٰا بَنِی إِسْرٰائِيلَ إِنِّی رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَیَّ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ

يعنی محمّد صلّی اللّٰه عليه و آله و المعنی دينی التصديق بكتب اللّٰه و أنبيائه

6676

فی العوالی:فی الحديث: انّ اللّٰه تعالی لمّا بشّر عيسی عليه السلام بظهور نبيّنا صلّی اللّٰه عليه و آله قال له فی صفته و استوص بصاحب الجمل الأحمر و الوجه الأقمر نكّاح النساء.

6677

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام: لمّا ان بعث اللّٰه المسيح عليه السلام قال إنّه سوف يأتی من بعدی نبیّ اسمه أحمد صلّی اللّٰه عليه و آله من ولد إسماعيل يجیء بتصديقی و تصديقكم و عذری و عذركم.

6678

و عن الباقر عليه السلام: لم تزل الأنبياء تبشّر بمحمّد صلّی اللّٰه عليه و آله حتّی بعث اللّٰه المسيح عيسی بن مريم عليه السلام فبشّر بمحمّد صلّی اللّٰه

علیه و آله و ذلک قول اللّه تعالی یَجِدُونَهُ یعنی الیهود و النصاری یعنی صفه محمّد و اسمه عِنْدَهُمْ یعنی فِی التَّوْرٰاهِ وَ الْإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ و هو قول اللّه عزّ و جلّ یخبر عن عیسی علیه السلام وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ .

6679

و فی الفقیه عنه علیه السلام: انّ اسم النبیّ فی صحف إبراهیم علی نبیّنا و آله و علیه السلام الماحی و فی توراه موسی الحادّ و فی إنجیل عیسی علیه السلام أحمد و فی الفرقان محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

6680

و القمّیّ: سأل بعض الیهود رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لم سمّیت أحمد صلّی اللّه علیه و آله قال لأنّی فی السماء احمد منّی فی الأرض.

6681

و فی الإکمال عن الصادق علیه السلام قال: کان بین عیسی و محمّد علیه و آله و علیه السلام خمس مائه عام منها مائتان و خمسون عاماً لیس فیها نبیّ و لا عالم ظاهر کانوا مستمسکین بدین عیسی علیه السلام ثمّ قال: و لا تکون الأرض الاّ و فیها عالم

فَلَمّا جٰاءَهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ قٰالُوا هٰذٰا سِحْرٌ مُبِينٌ

.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعىٰ إِلَى الْإِسْلاٰمِ

أی لا أحد أظلم ممّن یدعی إلی الإسلام الظاهر حقیّته الموجب له خیر الدّارین فیضع موضع إجابته الافتراء علی اللّه بتکذیب رسوله و تسمیه آیاته سحراً وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ لا یرشدهم إلی ما فیه فلاحهم.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ

حجّته بطعنهم فیه وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ مبلّغ غایته بنشره و إعلانه و قرئ بالإضافه وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ ارغاماً لهم.

6682

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام:

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا

ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام

بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ

الإمامه لقوله فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنٰا فالنّور هو الإمام و القمّیّ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ قال بالقائم من آل محمّد صلوات اللّه علیهم إذا خرج یظهره اللّه علی الدین کلّه حتّی لا یعبد غیر اللّه.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

ليغلبه على جميع الأديان وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لما فيه من محض التوحيد و إبطال الشرک سبق تفسيره فى سوره التوبه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجٰارَهٍ تُنْجِيكُمْ

و قرئ بالتشديد مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ .

تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجٰاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

.

6683

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى الآيه الأولى فقالوا لو نعلم ما هى لبذلنا فيها الأموال و الأنفس و الأولاد فقال اللّٰه تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ الآيتين.

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ مَسٰاكِنَ طَيِّبَةً فِی جَنّٰاتِ عَدْنٍ ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

.

وَ أُخْریٰ تُحِبُّونَهٰا

و لكم إلى هذه النعمه المذكوره نعمه أخرى محبوبه و فيه تعريض بأنّهم يؤثرون العاجل على الآجل نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ عاجل القمّىّ يعنى فى الدنيا بفتح القائم عليه السلام و أيضاً قال فتح مكّه وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصٰارَ اللّٰهِ

و قرئ بالتنوين و اللاّم كَمٰا قٰالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوٰارِيِّينَ مَنْ أَنْصٰارِی إِلَى اللّٰهِ أى من جندى متوجهاً الى نصره اللّٰه و الحواريّين أصفياؤه و قد سبق تفسير الحوارىّ فى سوره آل عمران قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طٰائِفَةٌ مِنْ بَنِی إِسْرٰائِيلَ وَ كَفَرَتْ طٰائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظٰاهِرِينَ فصاروا غالبين.

6684

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ سوره الصفّ و أدمن قراءتها فى فرائضه و نوافله صفّه اللّٰه مع ملائكته و أنبيائه المرسلين صلوات اللّٰه عليهم أجمعين.

سُوره الجمعه

مدنيّه و هى احدى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

.

هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ

الذين ليس معهم الكتاب رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ من خبائث العقائد و الإخلاص وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ القرآن و الشريعه وَ إِنْ و انّه كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ من الشرک و خبث الجاهليّه

6685

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فِى الْأُمِّيِّينَ قال: كانوا يكتبون و لكن لم يكن معهم كتاب من عند اللّٰه و لا بعث إليهم رسول فنسبهم اللّٰه الى الأميّين

6686

و فى العلل عن الجواد عليه السلام: أنّه سئل لم سمّى النبىّ الأمّى فقال ما يقول النّاس قيل يزعمون انّه انّما سمّي الامىّ لأنّه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنه اللّٰه أنّى ذلک و اللّٰه يقول هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ فكيف كان يعلّمهم ما لم يحسن و اللّٰه لقد كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يقرأ و يكتب باثنين و سبعين أو قال بثلاث و سبعين لساناً و انّما سمّى الأمّى لأنّه كان من أهل مكّه و مكّه من أمّهات القرى و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا و قد مضى هذا الحديث فى سوره الأعراف.

وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمّٰا يَلْحَقُوا بِهِمْ

لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون قيل و هم الذين جاؤوا بعد الصحابه إلى يوم الدين فانّ دعوته و تعليمه يعمّ الجميع.

6687

‴

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هم الأعاجم و من لا يتكلّم بلغه العرب.

ص :172

قال و روى: انّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قرأ هذه الآيه فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتِف سلمان و قال لو كان الايمان فى الثّريا لنالته رجال من هؤلاء

وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

.

ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

الذى يستحقر دونه نعم الدنيا و نعيم الآخره.

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰاهَ

علموها و كلّفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا لم يعملوا بها و لم ينتفعوا بما فيها كَمَثَلِ الْحِمٰارِ يَحْمِلُ أَسْفٰاراً كتب من العلم يتعب فى حملها و لا ينتفع بها القمّىّ قال الحمار يحمل الكتب و لا يعلم ما فيها و لا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار و لا يعلمون ما فيه و لا يعملون به بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ .

قُلْ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ هٰادُوا

تهوّد إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيٰاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النّٰاسِ إذ كانوا يقولون نحن أولياء اللّٰه و أحبّاؤه فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ فتمنّوا من اللّٰه أن يميتكم و ينقلكم من دار البليّه إلى دار الكرامه القمّىّ قال إنّ فى التوراه مكتوباً انّ أولياء اللّٰه يتمنّون الموت إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى زعمكم.

وَ لاٰ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

بسبب ما قدّموا من الكفر و المعاصى وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ سبق تمام تفسير ذلك فى سوره البقره.

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ

و تخافون ان تتمنّوه بلسانكم مخافه أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم فَإِنَّهُ مُلاٰقِيكُمْ لا تفوتونه لا حقّ بكم.

6689

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أيّها الناس كلّ امرئ لاق فى فراره ما منه يفرّ و الأجل مساق النفس إليه و الهرب منه موافاته.

6690

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال تعدّ السنين ثمّ تعدّ الشّهور ثمّ تعدّ الأيّام ثمّ تعدّ الساعات ثمّ تعدّ النفس فَإِذاٰ جاٰءَ أَجَلُهُمْ لاٰ يَسْتَأْخِرُونَ ساٰعَةً وَ لاٰ يَسْتَقْدِمُونَ

ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عاٰلِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهاٰدَهِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِماٰ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

ص :173

بأن يجازيكم عليه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِىَ لِلصَّلاٰهِ

أى أذّن لها مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ قيل سمّى بها لاجتماع النّاس فيه للصلاه.

6691

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه جمع فيها خلقه لولايه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و وصيّه فى الميثاق فسمّاه يوم الجمعه لجمعه فيه خلقه

فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ

يعنى إلى الصلاه كما يستفاد ممّا قبله و ممّا بعده قيل أى فامضوا إليها مسرعين قصداً فانّ السّعى دون العدو

6692

و فى المجمع: قرأ عبد اللّٰه بن مسعود فامضوا الى ذكر اللّٰه .

6693

قال: و روى ذلک عن أمير المؤمنين و الباقر و الصادق عليهم السلام

و القمّىّ قال الاسراع فى المشى.

6694

و عن الباقر عليه السلام:

فَاسْعَوْا

أى امضوا.

6695

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: معنى فَاسْعَوْا هو الانكفاء.

6696

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام:

فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ

قال اعملوا و عجّلوا فانّه یوم مضیّق علی المسلمین فیه ثواب اعمال المسلمین علی قدر ما ضیّق علیهم و الحسنه و السیّئه تضاعف فیه قال و اللّٰه لقد بلغنی انّ أصحاب النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله کانوا یتجهّزون للجمعه یوم الخمیس لأنّه یوم مضیّق علی المسلمین

وَ ذَرُوا الْبَيْعَ

و اترکوا المعامله

6697

فی الفقیه: روی انّه کان بالمدینه إذا أذّن المؤذّن یوم الجمعه نادی مناد حرم البیع حرم البیع

ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

أی السعی الی ذکر اللّٰه خیر لکم من المعامله فانّ نفع الآخره خیر و أبقی إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الخیر و الشر.

6698

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: فرض اللّٰه علی النّاس من الجمعه الی الجمعه خمساً و ثلاثین صلاه منها صلاه واحده فرضها اللّٰه فی جماعه و هی الجمعه و وضعها عن تسعه عن الصغیر و الکبیر و المجنون و المسافر و العبد و المرأه و المریض و الأعمی و من کان علی رأس فرسخین.

6699

و فی التهذیب و الفقیه عن الصادق علیه السلام: انه سئل علی من تجب الجمعه؟ قال تجب علی سبعه نفر من المسلمین و لا جمعه لأقلّ من خمسه من المسلمین أحدهم الإمام فإذا اجتمع سبعه و لم یخافوا امّهم بعضهم و خطبهم.

أقولُ: لعلّ المراد انّها تجب علی سبعه حتماً و عزیمه و من دون رخصه فی ترکها و تجب لخمسه تخییراً و علی الأفضل مع الرخصه فی ترکها و بهذا تتوافق الأخبار المختلفه فی الخمسه و السبعه و یؤیّده تعدیه الوجوب باللاّم فی الخمسه و بعلی فی السبعه و امّا إذا کانوا أقلّ من خمسه فلیس علیهم و لا لهم جمعه بل علیهم حتماً ان یصلّوا اربعاً و الاخبار فی وجوب الجمعه أکثر من أن تحصی.

فَإِذٰا قُضِیَتِ الصَّلاٰهُ

ادّیت و فرغ منها فَانْتَشِرُوا فِی الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ .

6700

فی المجمع و المحاسن عن الصادق علیه السلام: الصلاه یوم الجمعه و الانتشار یوم السبت.

6701

و فی العیون و القمّیّ : ما فی معناه.

6702

و فی المجمع عنه علیه السلام قال: إنّی لأرکب فی الحاجه التی کفاها اللّٰه ما ارکب فیها الاّ التماس ان یرانی اللّٰه اضحی فی طلب الحلال أ ما تسمع قول اللّٰه عزّ و جلّ اسمه فَإِذٰا قُضِیَتِ الصَّلاٰهُ فَانْتَشِرُوا فِی الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ .

6703

و بروایه أنس عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله:

وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ

ليس بطلب دنيا و لكن عياده مريض و حضور جنازه و زياره أخ فى اللّٰه

وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً

و اذكروا اللّٰه فى مجامع أحوالكم و لا تخصّوا ذكره بالصلاه.

6704

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: من ذكر اللّٰه مخلصاً فى السوق عند غفله النّاس و شغلهم بما هم فيه كتب اللّٰه له ألف حسنه و يغفر اللّٰه له يوم القيامه مغفره لم تخطر على قلب بشر

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

بخير الدّارين.

وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَهً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا

انصرفوا إليها كذا فى المجمع.

ص :175

6705

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

وَ تَرَكُوكَ قٰائِماً

تخطب على المنبر كذا رويٰاه قُلْ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَهِ فانّ ذلک محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعهما.

6706

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: نزلت خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَهِ للّذين اتّقوا.

6707

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انّه كان يقرأ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَهِ للّذين اتقوا

وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ

فتوكّلوا عليه و اطلبوا الرّزق منه

6708

القمّىّ قال: كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يصلّى بالنّاس يوم الجمعه و دخلت ميره و بين يديها قوم يضربون بالدّفوف و الملاهى فترک النّاس الصلاه و مرّوا ينظرون إليهم فأنزل اللّٰه.

6709

فى المجمع عن جابر بن عبد اللّٰه قال: أقبلت عير و نحن نصلّى مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فانفضّ النّاس إليها فما بقى غير اثنى رجلاً انا فيهم فنزلت الآيه فى روايه قال صلّى اللّٰه عليه و آله و الذى نفسى بيده لو تتابعتم حتّى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادى ناراً.

6710

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: الواجب علی کلّ مؤمن إذا کان لنا شیعه ان یقرأ فی لیله الجمعه بالجمعه و سبّح اسم ربّک الأعلی و فی صلاه الظهر بالجمعه و المنافقین فإذا فعل ذلک فکأنّما یعمل بعمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان ثوابه و جزاؤه علی اللّه الجنّه.

ص :176

مدنيّه بالإجماع و هى احدى عشره آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذٰا جٰاءَکَ الْمُنٰافِقُونَ قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اَللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لَکٰاذِبُونَ

لأنّهم لم يعتقدوا ذلک لما كانت الشهاده اخباراً عن علم لأنّها من الشهود بمعنى الحضور و الاطّلاع و لذلک صدّق المشهود به و كذبهم فى الشهاده

6711

فى الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال: له طاوس اليمانى أخبرنى عن قوم شهدوا شهاده الحقّ و كانوا كاذبين قال المنافقون حين قالوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللّٰهِ .

اِتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ

حلفهم الكاذب جُنَّةً وقايه عن القتل و السبى فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ صدّاً أو صدوداً إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم و صدّهم.

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ

حتّى تمرّنوا على الكفر و استحكموا فيه فَهُمْ لاٰ يَفْقَهُونَ حقيقه الإيمان و لا يعرفون صحّته.

وَ إِذٰا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُکَ أَجْسٰامُهُمْ

لضخامتها و صباحتها وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لذلاقتهم و حلاوه كلامهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَهٌ الى الحائط فى كونهم اشباحاً خاليه عن العلم و النظر.

6712

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول لا يسمعون و لا يعقلون

يَحْسَبُونَ كُلَّ

ص :177

صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ

أى واقعه عليهم لجبنهم و اتّهامهم هُمُ الْعَدُوُّ استيناف فَاحْذَرْهُمْ قٰاتَلَهُمُ اللّٰهُ دعاء عليهم أَنّٰى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحقّ.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ تَعٰالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ

عطفوها اعراضاً و استكباراً عن ذلک وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يعرضون على الاستغفار وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن الاعتذار.

سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ

لرسوخهم فى الكفر إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ الخارجين عن مظنّه الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر و النفاق.

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ

أى للأنصار لا تُنْفِقُوا عَلىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ حَتّٰى يَنْفَضُّوا يعنون فقراء المهاجرين وَ لِلّٰهِ خَزٰائِنُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ بيده الأرزاق و القسم وَ لٰكِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ ذلک لجهلهم باللّه.

يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَى الْمَدِينَهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلّٰهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لٰكِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ

من فرط جهلهم و غرورهم.

6713

القمّىّ: قال نزلت فى غزوه المريع و هى غزوه بنى المصطلق فى سنه خمس من الهجره و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج إليها فلمّا رجع منها نزل على بئر و كان الماء قليلاً فيها و كان انس بن سيّار حليف الأنصار و كان جهجاه بن سعيد الغفارى اجيراً لعمر بن الخطّاب فاجتمعوا على البئر فتعلّق دلو سيّار بدلوا جهجاه فقال سيّار دلوى و قال جهجاه دلوى فضرب جهجاه يده على وجه سيّار فسال منه الدم فنادى سيّار بالخزرج و نادى جهجاه بقريش فأخذ الناس السلاح و كادت ان تقع الفتنه فسمع عبد اللّه بن أبىّ النداء فقال ما هذا فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثمّ قال قد كنت كارهاً لهذا المسير الى الأول العرب ما ظننت انّى

أبقى الى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندى تغيير ثمّ اقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم و واسيتموهم بأموالكم و وقيتموهم بأنفسكم و أبرزتم نحوركم للقتل فارمل نسائكم و أيتم صبيانكم و لو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم ثمّ

ص :178

قال لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ و كان فى القوم زيد بن أرقم و كان غلاماً قد راهق و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى ظلّ شجره فى وقت الهاجره و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد اللّه بن أبى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلّک وهمت يا غلام قال لا و اللّه ما وهمت فقال لعلّک غضبت عليه قال لا و اللّه ما غضبت عليه قال فلعلّه سفه عليک قال لا و اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لشقران مولاه احدج فأحدج راحلته و ركب و تسامع الناس بذلک فقالوا ما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليرحل فى مثل هذا الوقت فرحل الناس و لحقه سعد بن عباده فقال السلام عليک يا رسول اللّه و رحمه اللّه و بركاته فقال و عليک السلام فقال ما كنت لترحل فى مثل هذا الوقت فقال أ و ما سمعت قولاً قال صاحبكم قالوا و أىّ صاحب لنا غيرک يا رسول اللّه قال عبد اللّه بن أبىّ زعم أنّه ان رجع إلى المدينه ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ فقال يا رسول اللّه فأنت و أصحابک الأعزّ و هو و أصحابه الأذلّ فصار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يومه كلّه لا يكلّمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد اللّه بن أبىّ يعذلونه فحلف عبد اللّه انّه لم يقل شيئاً من ذلک فقالوا فقم بنا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى تعتذر إليه فلوّىٰ عنقه فلمّا جنّ اللّيل سار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليله كلّه و النهار فلم ينزلوا الاّ للصلاه فلمّا كان من الغد نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نزل أصحابه و قد أمهدهم الأرض من السّهر الذى أصابهم فجاء عبد اللّه بن أبىّ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فحلف عبد اللّه انّه لم يقل ذلک و انّه ليشهد أن لا إله إلاّ اللّه و انّک لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انّ زيداً قد كذب علىّ فقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منه و أقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه و يقولون له كذبت على عبد اللّه سيّدنا فلمّا رحل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان زيد معه يقول اللّهم انّک لتعلم انّى لم أكذب على عبد اللّه بن أبىّ فما سار الاّ قليلاً حتى أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحى عليه فثقل حتّى كادت ناقته ان تبرک من ثقل الوحى فسرى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يسكب العرق عن جبهته ثمّ أخذ بإذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل

ثم قال يا غلام صدق قولک و وعى قلبک و أنزل اللّٰه فيما قلت قرآناً فلمّا نزل جمع أصحابه و قرأ عليهم سوره المنافقين ففضح اللّٰه عبد اللّٰه بن أبىّ قال القمّىّ فلمّا نعتهم اللّٰه لرسوله و عرّفه مشى إليهم عشائرهم فقالوا لهم قد افضحتم ويلكم فاتوا نبىّ اللّٰه يستغفر لكم فلوّوا رؤوسهم و زهدوا فى الاستغفار

6714

و فى روايه: انّ ولد عبد اللّٰه بن أبىّ أتى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال يا رسول اللّٰه ان كنت عزمت على قتله فمرنى ان أكون انا الذى احمل إليک رأسه فو اللّٰه لقد علمت الأوس و الخزرج انّى أبرهم ولداً بوالدى فانّى أخاف ان تأمر غيرى فيقتله فلا تطيب نفسى ان انظر إلى قاتل عبد اللّٰه فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول اللّٰه بل نحسن لک صحابته ما دام معنا.

6715

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: انّ اللّٰه تبارک و تعالى سمّى من لم يتّبع رسوله فى ولايه وصيّه منافقين و جعل من جحد وصيّه إمامته كمن جحد محمّداً و انزل بذلک قرآناً فقال يا محمد إِذٰا جٰاءَکَ الْمُنٰافِقُونَ بولايه وصيّک قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ بولايه علىّ عليه السلام لَكٰاذِبُونَ اِتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ و السبيل هو الوصىّ إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا برسالتک ثُمَّ كَفَرُوا بولايه وصيّک فَطُبِعَ اللّٰه عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ يَفْقَهُونَ يقول لا يعقلون نبوّتک وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ ارجعوا إلى ولايه علىّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ النبىّ من ذنوبكم لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ قال اللّٰه وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولايه علىّ عليه السلام وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عليه ثمّ عطف القول من اللّٰه بمعرفته بهم فقال سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ يقول الظالمين لوصيّک.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُلْهِكُمْ أَمْوٰالُكُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ

لا يشغلكم تدبيرها و الاهتمام بها عن ذكره كالصلاه و سائر العبادات وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِکَ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ لأنّهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى.

وَ أَنْفِقُوا مِنْ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ

بعض أموالكم ادّخاراً للآخره مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتِىَ

ص :180

أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

إن يرى دلائله فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا ٰأَخَّرْتَنِی أمهلتنی إِلیٰ أَجَلٍ قَرِیبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصّالِحِینَ

6716

فی الفقیه: و سئل عن قول اللّٰه فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصّالِحِینَ قال أصدق من الصدقه

وَ أَكُنْ مِنَ الصّالِحِینَ

.

6717

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: الصلاح هنا الحجّ.

وَ لَنْ یُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا

.

6718

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: انّ عند اللّٰه کتباً موقوفه یقدّم منها ما یشاء و یؤخّر ما یشاء فإذا کان لیله القدر أنزل اللّٰه فیها کل شیء یکون إلی مثلها فذلک قوله وَ لَنْ یُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا إذا أنزله اللّٰه و کتبه کتاب السماوات و هو الذی لا یؤخره

وَ اللّٰهُ خَبِیرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ

و قرئ بالیاء و قد سبق ثواب قراءه هذه السوره

مدنيه و قال ابن عبّاس مكّيه غير ثلاث آيات من آخرها عدد آيها ثمانى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

.

هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ

.

6719

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال عرف اللّٰه ايمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق فى صلب آدم و هم ذرّ

وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

.

خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ

حيث زيّنكم بصفوه أوصاف الكائنات و خصّكم بخلاصته خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فأحسنوا سرائركم حتّى لا يمسح بالعذاب ظواهركم.

يَعْلَمُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مٰا تُسِرُّونَ وَ مٰا تُعْلِنُونَ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ

فلا يخفى عليه شىء.

أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ

كقوم نوح و هود و صالح فَذٰاقُوا وَبٰالَ أَمْرِهِمْ ضرر كفرهم فى الدنيا و أصل الوبال الثقل وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فى الآخره.

ذٰلِکَ بِأَنَّهُ کٰانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَقٰالُوا أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنٰا

أنكروا

ص :182

و تعجّبوا أن يكون الرسل بشر و البشر يطلق على الواحد و الجمع فَكَفَرُوا بالرسل وَ تَوَلَّوْا عن التدبّر فى البيّنات وَ اسْتَغْنَى اللّٰهُ عن كلّ شىء فضلاً عن طاعتهم وَ اللّٰهُ غَنِىٌّ عن عبادتهم و غيرها حَمِيدٌ يحمده كلّ شىء بلسان حاله.

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلىٰ

تبعثون وَ رَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمٰا عَمِلْتُمْ بالمحاسبه و المجازاه وَ ذٰلِکَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ .

فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ

محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله وَ النُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنٰا قيل يعنى القرآن

6720

و القمّىّ:

اَلنُّورِ

أمير المؤمنين عليه السلام.

6721

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: الإمامه هى النور و ذلک قوله تعالى فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنٰا قال النور هو الإمام.

6722

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال اَلنُّورِ و اللّٰه الأئمّه لنور الإمام فى قلوب المؤمنين أنور من الشّمس المضيئه بالنّهار و هم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين و يحجب اللّٰه نورهم عمّن يشاء فيظلم قلوبهم و يغشيهم بها

6723

و القمّىّ:

ما فی معناه مع زیاده

وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ .

یَوْمَ یَجْمَعُکُمْ

و قرئ بالنّون لِیَوْمِ الْجَمْعِ لأجل ما فیه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأوّلین و الآخرین ذٰلِکَ یَوْمُ التَّغٰابُنِ یغبن فیه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقیاء لو کانوا سعداء و بالعکس.

6724

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی تفسیره قال: ما من عبد مؤمن یدخل الجنّه الاّ أرِیَ مقعده من النّار لو أساء لیزداد شکراً و ما من عبد یدخل النار الا ارِیَ مقعده من الجنّه لو أحسن لیزداد حسره.

6725

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: یوم یغبن أهل الجنّه أهل النار

وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ یَعْمَلْ صٰالِحاً یُکَفِّرْ عَنْهُ سَیِّئٰاتِهِ وَ یُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا أَبَداً

و قرئ بالنّون فیهما ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ .

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ خٰالِدِینَ فِیهٰا وَ بِئْسَ

الْمَصِيرُ

الآيتان بيان للتغابن و تفضيل له.

مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ

الاّ بتقديره و مشيئته وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ القمّىّ أى يصدّق اللّٰه فى قلبه فإذا بيّن اللّٰه له اختار الهدى و يزيده اللّٰه كما قال وَ يَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً .

6726

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: انّ القلب ليترجّح فيما بين الصدر و الحنجره حتّى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قرّ و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ

وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ

حتّى القلوب و أحوالها.

وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

فلا بأس عليه فَإِنَّمٰا عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ و قد بلّغ.

اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

لأنّ الإيمان بالتوحيد يقتضى ذلک.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ وَ أَوْلاٰدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ

يشغلكم عن طاعه اللّٰه و يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا فَاحْذَرُوهُمْ و لا تأمنوا غوائلهم وَ إِنْ تَعْفُوا عن ذنوبهم بترک المعاقبه وَ تَصْفَحُوا بالاعراض و ترک التثريب عليها وَ تَغْفِرُوا باخفائها و تمهيد معذرتهم فيها فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعاملكم بمثل ما عاملتم و يتفضّل عليكم.

6727

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه: انّ الرجل كان إذا أراد الهجره الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعلّق به ابنه و امرأته و قالوا ننشدک اللّه ان تذهب عنّا و تدعنا فنضيع بعدک فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم اللّه أبنائهم و نساءهم و نهاهم عن طاعتهم و منهم من يمضى و يذرهم و يقول اما و اللّه لئن لم تهاجروا معى ثمّ يجمع اللّه بينى و بينكم فى دار الهجره لا أنفعكم بشىء أبداً فلمّا جمع اللّه بينه و بينهم أمره اللّه ان يحسن إليهم و يصلهم فقال وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

إِنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَهٌ

اختبار لكم وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر محبّه اللّٰه و طاعته على محبه الأموال و الأولاد و السّعى لهم.

6728

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه كان يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران فنزل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إليهما فأخذهما فوضعهما فى حجره على المنبر و قال صدق اللّٰه عزّ و جلّ إِنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَهٌ نظرت الى هذين الصبيين يمشيان و يعثران فلم اصبر حتّى قطعت حديثى و رفعتهما ثمّ أخذ فى خطبته

6729

و فى نهج البلاغه: لا يقولنّ أحدكم اللّهم إنّى أعوذ بک من الفتنه لأنّه ليس أحد الاّ و هو مشتمل على فتنه و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلاّت الفتن فانّ اللّٰه سبحانه يقول وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَهٌ .

فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

فابذلوا فى تقواه جهدكم و طاقتكم وَ اسْمَعُوا مواعظه وَ أَطِيعُوا أوامره وَ أَنْفِقُوا فى وجوه الخير خالصاً لوجهه خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ انفاقاً خيراً لأنفسكم أو أتوا خيراً أو يكن الإنفاق خيراً و هو تأكيد للحث على الامتثال وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سبق تفسيره.

إِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ

بصرف المال فيما أمره قَرْضاً حَسَناً مقروناً بإخلاص و طيب نفس يُضٰاعِفْهُ لَكُمْ يجعل لكم بالواحد عشراً الى سبع مائه و أكثر و قرئ يضعّفه وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ببركه الإنفاق وَ اللّٰهُ شَكُورٌ يعطى الجزيل بالقليل حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبه.

عٰالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَهِ

لا يخفى عليه شىء اَلْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تامّ القدره و العلم.

6730

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره التغابن فی فریضه کانت شفیعه له یوم القیامه و شاهد عدل عند من یجیز شهادتها ثمّ لا تفارقه حتّی یدخل الجنّه.

ص :185

سوره الطلاق

و تسمّى سوره النساء القصرى مدنيه بالإجماع عدد آيها اثنتا عشره آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ

القمّىّ المخاطبه للنبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و المعنى للنّاس إِذٰا طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وقت عدّتهن و هو الطهر

6731

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: العدّه الطّهر من المحيض.

6732

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و السجّاد و الصادق عليهما السلام:

طلقوهن فى قبل عدّتهنّ.

6733

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أراد الرجل الطلاق طلّقها من قبل عدّتها بغير جماع.

6734

و عن الباقر عليه السلام: انّما الطلاق أن يقول لها فى قبل العدّه بعد ما تطهر من حيضها قبل أن يجامعها أنت طالق أو اعتدّى يريد بذلک الطلاق و يشهد على ذلک رجلين عدلين

وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ

اضبطوها و اكملوها ثلاثه قروء وَ اتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ فى تطويل العدّه و الإضرار بهنّ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ من مساكنهنّ وقت الفراق حتّى تنقضى عدّتهنّ وَ لا يَخْرُجْنَ .

6735

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انّما عنى بذلک التى تطلق تطليقه بعد تطليقه فتلک التى لا تخرج حتّى تطلق الثالثه فإذا طلّقت الثالثه فقد بانت منه و لا نفقه لها و المرأه التى يطلّقها الرجل تطليقه ثمّ يدعها حتّى يخلو أجلها فهذه أيضاً تقعد فى منزل زوجها و لها النفقه و السكنى حتّى تنقضى عدّتها

إِلاّٰ أَنْ يَأْتِينَ بِفٰاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ

.

ص :186

6736

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال الاّ ان تزنی فتخرج و یقام علیها الحدّ.

6737

و فی الکافی عن الرضا علیه السلام قال: أذاها لأهل الرجل و سوء خلقها.

6738

و عنه علیه السلام: یعنی بالفاحشه المبیّنه ان تؤذی أهل زوجها فإذا فعلت فان شاء ان یخرجها من قبل أن تنقضی عدّتها فعل.

6739

و فی المجمع عنه و عن الباقر و الصادق علیهم السلام: ما فی معناه

و القمّیّ معنی الفاحشه ان تزنی أو تشرف علی الرجال و من الفاحشه السّلاطه علی زوجها فان فعلت شیئاً من ذلک حلّ له ان یخرجها.

6740

و فی الإکمال عن صاحب الزمان علیه السلام: الفاحشه المبیّنه السّحق دون الزنی الحدیث

وَ تِلْکَ حُدُودُ اللّٰهِ وَ مَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

بأن عرضها للعقاب لا تَدْرِی أی النفس لَعَلَّ اللّٰهَ یُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِکَ أَمْراً و هی الرغبه فی المطلّقه برجعه أو استیناف القمّیّ قال لعلّه ان یبدو لزوجها فی الطلاق فیراجعها.

6741

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أحبّ للرجل الفقیه إذا أراد أن یطلّق امرأته ان یطلّقها طلاق السنّه ثم قال: و هو الذی قال اللّٰه عزّ و جلّ لَعَلَّ

اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِکَ أَمْراً يعنى بعد الطلاق و انقضاء العدّه التزويج بها من قبل أن تزوّج زوجاً غيره.

6742

و عن الصادق عليه السلام: المطلّقه تكتحل و تختضب و تطيب و تلبس ما شاءت من الثياب لأنّ اللّٰه عزّ و جلّ يقول لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِکَ أَمْراً لعلّها ان تقع فى نفسه فيراجعها.

فَإِذٰا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

شارفن آخر عدّتهنّ فَأَمْسِكُوهُنَّ راجعوهنّ بِمَعْرُوفٍ بحسن عشره و انفاق مناسب أَوْ فٰارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ بإيفاء الحقّ و التمتيع و اتّقاء الضّرار وَ أَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ على الطلاق القمّىّ معطوف على قوله إِذٰا طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ .

6743

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: لأبى يوسف القاضى انّ اللّٰه تبارک

و تعالى أمر فى كتابه بالطلاق و أكد فيه بشاهدين و لم يرض بهما الاّ عدلين و امر فى كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدين فيما أهمل و أبطلتم الشاهدين فيما أكّد

وَ أَقِيمُوا الشَّهٰادَةَ

أيّها الشهود عند الحاجه لِلّٰهِ خالصاً لوجهه ذٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كاٰنَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً .

وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ

.

6744

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: فى دنياه.

6745

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه قرأها فقال مَخْرَجاً من شبهات الدنيا و من غمرات الموت و شدائد يوم القيامه.

6746

و عنه عليه السلام: انّى لأعلم آيه لو أخذ بها الناس لكفتهم وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ الآيه فما زال يقولها و يعيدها

6747

و فى نهج البلاغه:

مَخْرَجاً من الفتن و نوراً من الظلم.

6748

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

.

وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا ٰيَحْتَسِبُ

أی یبارک له فیما أتاه.

6749

و فی الفقیه عنه عن آبائه عن علیّ علیهم السلام: من أتاه اللّٰه برزق لم یخطّ إلیه برجله و لم یَمُدَّ إلیه یده و لم یتکلّم فیه بلسانه و لم یشدّ إلیه ثیابه و لم یتعرّض له کان ممّن ذکره اللّٰه عزّ و جلّ فی کتابه وَ مَنْ یَتَّقِ اللّٰهَ الآیه.

6750

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ قوماً من أصحاب رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لمّا نزلت هذه الآیه أغلقوا الأبواب و اقبلوا علی العباده و قالوا قد کفینا فبلغ ذلک النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فأرسل إلیهم فقال ما حملکم علی ما صنعتم فقالوا یا رسول اللّٰه تکفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا علی العباده فقال إنّه من فعل ذلک لم یستجب له علیکم بالطّلب.

6751

و عنه علیه السلام: هؤلاء قوم من شیعتنا ضعفاء لیس عندهم ما یتحمّلون به إلینا فیستمعون حدیثنا و یقتبسون من علمنا فیرحل قوم فوقهم و ینفقون أموالهم و یَتعبون أبدانهم حتّی یدخلوا علینا فیسمعوا حدیثنا فینقلوه إلیهم فیعیه هؤلاء و یضیّعه هؤلاء فاُولئک الّذین یجعل اللّٰه عزّ و جلّ لهم مخرجاً و یرزقهم من حیث لا یحتسبون

وَ مَنْ

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

كافيه إِنَّ اللّٰهَ بٰالِغُ أَمْرِهِ يبلغ ما يريده و لا يفوته مراد و قرئ بالإضافه قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْراً تقديراً أو مقداراً لا يتغيّر و هو بيان لوجوب التوكّل و تقرير لما تقدّم من الأحكام و تمهيد لما سيأتى من المقادير.

6752

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال للتوكّل على اللّٰه درجات منها ان تتوكّل على اللّٰه فى أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لا يألوك خيراً و فضلاً و تعلم انّ فى ذلک له فتوكّل على اللّٰه بتفويض ذلک إليه وثق به فيها و فى غيرها و فى المعانى مرفوعاً جاء جبرائيل إلى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال له يا جبرئيل ما التوكّل على اللّٰه فقال العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ و لا ينفع و لا يعطى و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلک لم يعتمد الى أحد سوى اللّٰه و لم يرج و لم يخف سوى اللّٰه و لم يطمع فى أحد سوى اللّٰه فهذا هو التوكّل.

وَ اللاّٰئِى يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسٰائِكُمْ

فلا يحضن إِنِ ارْتَبْتُمْ شككتم فى امرهنّ أى جهلتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ أم لعارض.

6753

فى المجمع عن أئمّتنا عليهم السلام: هنّ اللّواتى امثالهنّ يحضن لأنّهن لو كنّ فى سنّ من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى

فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاٰثَةُ أَشْهُرٍ

6754

روى: أنّه لمّا نزلت وَ الْمُطَلَّقٰاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاٰثَةَ قُرُوءٍ قيل فما عدّه اللائى لم يحضن فنزلت وَ اللاّٰئِى لَمْ يَحِضْنَ أى و اللاّئى لم يحضن بعد كذلک وَ أُولاٰتُ الْأَحْمٰالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ .

6755

فى المجمع عنهم عليهم السلام: هى فى الطلاق خاصّه.

أقول: يعنى دون الموت فانّ عدّتهنّ فيه أبعد الأجلين.

6756

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: سئل عن رجل طلق امرأته و هى حُبلى و كان فى بطنها اثنان فوضعت واحداً و بقى واحد و قال تبين بالأوّل و لا تحل للأزواج حتّى تضع ما فى بطنها.

ص :189

6757

و عنه عليه السلام: سئل عن الحبلى يموت زوجها فتضع و تزوّج قبل أن يمضى لها أربعه أشهر و عشر فقال ان كان دخل بها فرق بينهما ثمّ لم تحلّ له أبداً و اعتدّت بما بقى عليها من الأوّل و استقبلت عدّه أخرى من الأخير ثلاثه قروء و إن لم يكن دخل بها فرّق بينهما و اعتدّت بما بقى عليها من الأوّل و هو خاطب من الخطّاب

وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ

فى أحكامه فيراعى حقوقها يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً يسهّل عليه أمره و يوفّقه للخير.

ذٰلِکَ

إشاره إلى ما ذكر من الأحكام أَمْرُ اللّٰهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ فى أمره يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ فانّ الحسنات يذهبن السيئات وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً بالمضاعفه.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

أى مكاناً من سكناكم مِنْ وُجْدِكُمْ من وسعكم وَ لاٰ تُضآرُّوهُنَّ فى السّكنى لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فتلجئوهن الى الخروج.

6758

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا يضارّ الرجل امرأته إذا طلّقها فيضيّق عليها حتّى تنتقل قبل أن تنقضى عدّتها فانّ اللّٰه قد نهى عن ذلک ثمّ تلا هذه الآيه

وَ إِنْ كُنَّ أُولاٰتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ

فيخرجن من العدّه القمّىّ قال المطلّقه التى للزوج عليها رجعه لها عليه سكنى و نفقه ما دامت فى العدّه فان كانت حاملاً ينفق عليها حتّى تضع حملها.

6759

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ المطلّقه ثلاثاً ليس لها نفقه على زوجها انّما هى التى لزوجها عليها رجعه.

6760

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن المطلّقه ثلاثاً أ لها النفقهِ و السّكنى ؟قال أ حُبلى هى قيل لا قال فلا و فى معناه أخبار أخرى فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ بعد انقطاع علقه النّكاح فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ على الإرضاع وَ أْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ و ليأتمر بعضكم بعضاً بجميل فى الإرضاع و الأجر وَ إِنْ تَعٰاسَرْتُمْ تضايقتم فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرىٰ امرأه أخرى و فيه معاتبه للأمّ على المعاسره.

لِيُنْفِقْ ذُو سَعَهٍ مِنْ سَعَتِهِ وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّٰا آتٰاهُ اللّٰهُ

أى فلينفق كلّ من الموسر و المعسر ما بلغه وسعه لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ مٰا آتٰاهٰا الاّ وسعها و فيه

ص :190

تطييب لقلب المعسر سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً أى عاجلاً و آجلاً و هذا الحكم يجرى فى كلّ انفاق.

6761

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن الرجل الموسر يتّخذ الثياب الكثيره الجياد و الطّيالسه و القمص الكثيره يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها يكون مسرفاً قال لا لأنّ اللّٰه يقول لِيُنْفِقْ ذُو سَعَهٍ مِنْ سَعَتِهِ .

6762

و فيه و القمّىّ عنه عليه السلام: فى قوله وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ قال ان أنفق الرّجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوه و الاّ فرّق بينهما.

وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ

اهل قريه عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ أعرضت عنه اعراض العاتى فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً بالاستقصاء و المناقشه وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً منكراً أو المراد امّا حساب الآخره و عذابها و انّما عبّر بالماضى لتحقّقه و امّا استقصاء ذنوبهم و ما أصيبوا به عاجلاً.

فَذاقَتْ وَبالَ أَمْرِها

عقوبه كفرها و معاصيها وَ كانَ عاقِبَهُ أَمْرِها خُسْراً لا ربح فيها اصلاً.

أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّٰهَ يا أُولِى الْأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً

.

رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللّٰهِ مُبَيِّناتٍ

.

6763

فی العیون عن الرضا علیه السلام: فی قوله تعالی فَسْئَلَوا أَهْلَ الذِّکْرِ انّ الذکر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و نحن اهله قال و ذلک بیّن فی کتاب اللّٰه عزّ و جلّ حیث یقول فی سوره الطلاق فَاتَّقُوا اللّٰهَ یا أُولِی الْأَلْبابِ الَّذِینَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَیْکُمْ ذِکْراً رَسُولاً یَتْلُوا عَلَیْکُمْ آیاتِ اللّٰهِ مُبَیِّناتٍ

لِیُخْرِجَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ

من الضلاله إلی الهدی وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ یَعْمَلْ صالِحاً یُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً و قرئ ندخله بالنّون قَدْ أَحْسَنَ اللّٰهُ لَهُ رِزْقاً .

اَللّٰهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

فی العدد یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ یجری أمر اللّٰه و قضاؤه بینهنّ و ینفذ حکمه فیهنّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحٰاطَ بِکُلِّ شَیْءٍ عِلْماً علّه لخلق أو یتنزّل أو ما یعمّهما فانّ کلاًّ من الأمرین یدلّ علی کمال قدرته و علمه.

6764

القمّیّ عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عن قول اللّٰه تعالی وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْحُبُکِ فقال هی محبوکه إلی الأرض و شبک بین أصابعه ثمّ بیّن کیفیّه خلق السماوات السّبع و الأرضین السّبع و اشتباکهما و انّ السماء الدنیا فوق هذه الأرض قبّه علیها و انّ الأرض الثانیه فوق السماء الدنیا و السماء الثانیه فوقها قبّه و هکذا إلی السابعه منهما ثمّ قال و هو قول اللّٰه اَلَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ قال فامّا صاحب الأمر فهو رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و الوصیّ بعده قائم علی وجه الأرض و انّما یتنزّل الأمر إلیه من فوق السماء بین السماوات و الأرضین و قد مضی تمام الحدیث علی وجهه فی سوره الذّاریات.

6765

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الطلاق و التحریم فی فریضته أعاذه اللّٰه من أن یکون یوم القیامه ممن یخاف أو یحزن و عوفی من النار و أدخله اللّٰه الجنّه بتلاوته ایّاهما و محافظته علیهما لأنّهما للنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله.

سُوره التَّحريم

مدنيّه عدد آيها اثنتا عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

.

6766

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: اطّلعت عائشه و حفصه علی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و هو مع ماریه فقال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و اللّٰه ما أقربها بعد فأمره اللّٰه ان یکفّر عن یمینه

6767

و روی: أنّه خلا بماریه فی یوم حفصه أو عائشه فاطلعت علی ذلک حفصه فعاتبته فیه فحرّم ماریه فنزلت

6768

و قیل: شرب عسلاً عند حفصه فواطأت عائشه و سوده و صفیّه فقلن له انّا نتبسّم منک ریح المغافیر فحرّم العسل فنزلت و یأتی تمام الکلام فیه.

قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَکُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِکُمْ

قد شرّع لکم تحلیلها و هو حلّ ما عقدته بالکفاره وَ اللّٰهُ مَوْلاکُمْ متولی أموورکم وَ هُوَ الْعَلِيمُ بما یصلحکم اَلْحَکِيمُ المتقن فی أفعاله و أحکامه.

وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ

أخبرت به وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ و أطلع اللّٰه النبیّ علی الحدیث ای علی إفشائه عَرَّفَ بَعْضَهُ عرّف الرسول بعض ما فعلت وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ عن اعلام بعض تکرّماً و قرئ بالتخفیف فی المجمع و اختار التخفیف أبو بکر بن أبی عیّاش و هو من الحروف العشره التی قال إنّی أدخلتها فی قراءه عاصم من قراءه علیّ بن أبی طالب علیه السلام حتّی استخلصت

ص :193

قراءته يعنى قراءه علىّ عليه السلام فَلَمّا نَبَّأَهٰا بِهِ قٰالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ

6769

القمّىّ: كان سبب نزولها انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله كان فى بعض بيوت نسائه و كانت ماريه القبطيه تكون معه تخدمه و كان ذات يوم فى بيت حفصه فذهبت حفصه فى حاجه لها فتناول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ماريه فعلمت حفصه بذلک فغضبت و أقبلت على رسول اللّٰه فقالت يا رسول اللّٰه فى يومى و فى دارى و على فراشى فاستحيىٰ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله منها فقال كفى فقد حرّمت ماريه على نفسى و لا أطأها بعد هذا أبداً و انا افضى إليک سرّاً ان أنت أخبرت به فعليک لعنه اللّٰه و الملائكه و النّاس أجمعين فقالت نعم ما هو فقال إنّ أبا بكر يلى الخلافه بعدى ثمّ بعده أبوک قٰالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ فأخبرت حفصه به عائشه من يومها ذلک و أخبرت عائشه أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له إنّ عائشه أخبرتنى عن حفصه بشىء و لا أثق بقولها فاسأل أنت حفصه فجاء عمر الى حفصه فقال ما هذا الذى أخبرت عنک عائشه فأنكرت ذلک و قالت ما قلت لها من ذلک شيئاً فقال لها عمر انّ هذا حقّ فأخبرينا حتّى نتقدّم فيه فقالت نعم قد قال رسول اللّٰه فاجتمعوا أربعه على ان يسمّوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فنزل جبرئيل على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بهذه السوره قال وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ يعنى أظهره اللّٰه على ما أخبرت به و ما همّوا به من قتله عَرَّفَ بَعْضَهُ أى خبرها و قال لم أخبرت بما أخبرتک وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ قال لم يخبرهم بما يعلم ممّا همّوا به من قتله

6770

و فى المجمع: قيل انّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله خلا فى بعض يوم لعائشه مع جاريته أمّ إبراهيم ماريه القبطيّه فوقفت حفصه على ذلک فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله لا تعلمى عائشه ذلک و حرّم ماريه على نفسه فأعلمت حفصه عائشه الخبر و استكتمتها إيّاه فأطّلع اللّٰه نبيّه على ذلک و هو قوله وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِیثاً يعنى حفصه و لمّا حرّم ماريه القبطيَّه اخبر حفصه انه يملک من بعده أبو بكر و عمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ انّ أبا بكر و عمر يملكان بعدى قال و قريب من ذلک ما رواه

6771

العيّاشى عن أبى جعفر عليه السلام الاّ انّه زاد فى ذلک: أنّ كلّ واحده منهما حدّثت أباها بذلک فعاتبهما فى أمر ماريه و ما أفشتا عليه من ذلک و اعرض عن ان يعاتبهما فى الأمر الآخر.

ص :194

إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّٰهِ

خطاب لحفصه و عائشه على الالتفات للمبالغه فى المعاتبه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا فقد وجد منكما ما يوجب التوبه و هو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصه الرسول بحبّ ما يحبّه و كراهه ما يكرهه وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيْهِ وَ ان تتظاهرا عليه بما يسوؤه و قرئ بالتخفيف.

6772

فى المجمع و الأمالى عن ابن عبّاس: انّه سأل عمر بن الخطّاب من اللتان تظاهرتا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال عائشه و حفصه.

6773

و فى الجوامع عن الكاظم عليه السلام: انّه قرأ و ان تظاهروا عليه .

أقولُ: كأنّه أشرک معهما أبويهما

فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

فلن يعدم من يظاهره فانّ اللّٰه ناصره و جبرئيل رئيس الكرّوبيّين قرينه و علىّ بن أبى طالب أخوه و وزيره و نفسه وَ الْمَلائِكَهُ بَعْدَ ذٰلِکَ ظَهِيرٌ مظاهرون.

6774

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام .

6775

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: لقد عرّف رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عليّاً أصحابه مرّتين امّا مرّه فحيث قال من كنت مولاه فعلىّ مولاه و امّا الثانيه فحيث ما نزلت هذه الآيه فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ

الْمُؤْمِنِينَ أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد علىّ عليه السلام و قال يا أيّها الناس هذا صالح المؤمنين و قالت أسماء بنت عميس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يقول وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

6776

قال و وردت الروايه من طريق العام و الخاص انّ: المراد بصالح المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ

و قرئ بالتخفيف أَزْوٰاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمٰاتٍ مُؤْمِنٰاتٍ قٰانِتٰاتٍ تٰائِبٰاتٍ عٰابِدٰاتٍ سٰائِحٰاتٍ صائمات ثَيِّبٰاتٍ وَ أَبْكٰاراً وسط العاطف بينهما لتنافيهما و لأنّهما فى حكم صفه واحده إذ المعنى مشتملات على الثيّبات و الأبكار.

ص :195

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

بترک المعاصی و فعل الطاعات وَ أَهْلِيكُمْ بالنصح و التأديب ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْهٰا مَلائِكَةٌ تلی أمرها و هم الزّبانيه.

غِلاٰظٌ شِدٰادٌ لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ

.

6777

فی الكافی عن الصادق عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآيه جلس رجل من المسلمين يبكی و قال عجزت عن نفسی كلّفت أهلی فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و آله حسبک ان تأمرهم بما تأمر به نفسک و تنهاهم عمّا تنهی عنه نفسک.

6778

و القمّیّ عنه عليه السلام:

قيل له هذه نفسی أقيهٰا فكيف أقی أهلی قال تأمرهم بما أمرهم اللّٰه به و تنهاهم عمّا نهاهم اللّٰه عنه فان أطاعوک كنت قد وقيتهم و ان عصوک كنت قد قضيت ما عليک.

6779

و فی الكافی: ما يقرب منه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لاٰ تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمٰا تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أی يقال لهم ذلک عند دخولهم النّار و النّهی عن الاعتذار لأنّه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَی اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً

بالغه فی النصح و هو صفه التائب فانّه ينصح نفسه بالتوبه و صفت به علی الاسناد المجازیّ مبالغه و قرئ بضمّ النون و هو المصدر.

6780

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال یتوب العبد من الذنب ثمّ لا یعود فیه

6781

و فی روایه:

قیل له و ایّنا لم یعد فقال إنّ اللّه یحبّ من عباده المفتن التوّاب.

6782

و القمّیّ عن الکاظم علیه السلام فی هذه الآیه قال: یتوب العبد ثمّ لا یرجع فیه و أحبّ عباد اللّه إلی اللّه المفتن التائب.

6783

و فی الکافی عنه علیه السلام: ما فی معناه.

6784

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: التوبه النصوح أن یکون باطن الرجل کظاهره و أفضل.

ص :196

6785

و فی الکافی عنه علیه السلام: إذا تاب العبد توبه نصوحاً أحبّه اللّٰه فستر علیه فی الدنیا و الآخره قیل و کیف یستر علیه قال ینسی ملکیه ما کتبا علیه من الذنوب و یوحی الی جوارحه اکتمی علیه ذنوبه و یوحی الی بقاع الأرض اکتمی ما کان یعمل علیک من الذنوب فیلقی اللّٰه حین یلقاه و لیس یشهد علیه بشیء من الذنوب

عَسیٰ رَبُّکُمْ أَنْ یُکَفِّرَ عَنْکُمْ سَیِّئٰاتِکُمْ وَ یُدْخِلَکُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ

قیل ذکر بصیغه الاطماع جریاً علی عاده الملوک و اشعاراً بأنّه تفضّل و التوبه غیر موجب و انّ العبد ینبغی أن یکون بین خوف و رجاء یَوْمَ لاٰ یُخْزِی اللّٰهُ النَّبِیَّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ یَسْعیٰ بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ بِأَیْمٰانِهِمْ .

6786

فی المجمع عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: یسعی أئمّه المؤمنین یوم القیامه بین أیدی المؤمنین و بأیمانهم حتّی ینزلوهم منازلهم فی الجنّه

6787

و القمّیّ عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

6788

و عن الباقر علیه السلام: فمن کان له نور یومئذ نجا و کلّ مؤمن له نور

یَقُولُونَ رَبَّنٰا أَتْمِمْ لَنٰا نُورَنٰا وَ اغْفِرْ لَنٰا إِنَّکَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ

.

یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ جٰاهِدِ الْکُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِینَ

.

6789

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انّه قرأ جٰاهِدِ الْکُفّٰارَ بالمنافقین قال إنّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لم یقاتل منافقاً قطّ انّما کان یتألّفهم.

6790

و القمّیّ عنه علیه السلام فی قوله جٰاهِدِ الْکُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِینَ قال: هکذا نزلت فجاهد رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله الکفّار و جاهد علیّ علیه السلام المنافقین فجاهد علیّ علیه السلام جهاد رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و قد سبق تمام بیانه فی سوره التوبه وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ وَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ .

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ کٰانَتٰا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبٰادِنٰا صٰالِحَیْنِ فَخٰانَتٰاهُمٰا

بالنفاق و التظاهر علی الرسولین مثل اللّٰه حال الکفّار و المنافقین فی أنّهم یعاقبون بکفرهم و نفاقهم و لا یحابون بما بینهم و بین النبیّ

صلّى اللّٰه عليه و آله و المؤمنين من النّسبه و المواصله بحال امرأه نوح و امرأه لوط و فيه تعريض بعائشه و حفصه فى خيانتهما رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بإفشاء سرّه و نفاقهما إيّاه و تظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمٰا مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً فلن يغن الرّسولان عنهما بحقّ الزواج إغناء ما وَ قِيلَ لهما عند موتهما أو يوم القيامه اُدْخُلاَ النّارَ مَعَ الدّٰاخِلِينَ الذين لا وصله بينهم و بين الأنبياء.

وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ

و مثل حال المؤمنين فى أنّ وصله الكافرين لا تضرّهم بحال آسيه و منزلتها عند اللّٰه مع أنّها كانت تحت أعدا أعداء اللّٰه إِذْ قٰالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِنْدَكَ بَيْتاً فِى الْجَنَّهِ وَ نَجِّنِى مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ من نفسه الخبيثه و عمله السىّء وَ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ من القبط التابعين له فى الظلم.

وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا

.

القمّىّ قال لم ينظر إليها فَنَفَخْنٰا فِيهِ فى فرجها مِنْ رُوحِنٰا من روح خلقناه بلا توسّط أصل و القمّىّ أى روح مخلوقه وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمٰاتِ رَبِّهٰا وَ كُتُبِهِ و قرئ بكتابه وَ كٰانَتْ مِنَ الْقٰانِتِينَ من المواظبين على الطاعه.

و القمّىّ من الدّاعين و التذكير للتغليب و الإشعار بأنّ طاعتها لم تقصر عن طاعه الرجال الكاملين حتّى عدّت من جملتهم.

6791

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الاّ أربعه آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون و مريم بنت عمران و خديجه بنت خويلد و فاطمه بنت محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله.

6792

و فى الخصال عنه عليه السلام: أفضل نساء أهل الجنّه خديجه بنت خويلد و فاطمه عليها السلام بنت محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و مريم بنت عمران و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون.

ص :198

6793

و فی الفقیه: دخل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله علی خدیجه و هی لما بها فقال لها بالرّغم منّا ما نری بک یا خدیجه فإذا قدمت علی ضرائرک فاقرئیهنّ السلام فقالت من هنّ یا رسول اللّٰه فقال مریم بنت عمران و کلثم أخت موسی علیه السلام و آسیه امرأه فرعون فقالت بالرّفاء یا رسول اللّٰه

قد سبق ثواب قراءتها.

ص :199

سُوره المُلک

و تسمّی سوره المنجیه لأنّها تنجی صاحبها من عذاب القبر و تسمّی الواقیه و هی مکیّه عدد آیها احدی و ثلاثون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْکُ

بقبضه قدرته التصرف فی الأمور کلّها وَ هُوَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ .

اَلَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیاٰهَ

القمّیّ قال قدّرهما و معناه قدّر الحیاه ثمّ الموت.

6794

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّ اللّٰه خلق الحیاه قبل الموت.

6795

و عنه علیه السلام: الحیاه و الموت خلقان من خلق اللّٰه فإذا جاء الموت فدخل فی الإنسان لم یدخل فی شیء إلاّ و قد خرجت منه الحیاه

لِیَبْلُوَکُمْ

لیعاملکم معامله المختبر بالتکلیف أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً و ذلک لأنّ الموت داع الی حُسن العمل و موجب لعدم الوثوق بالدنیا و لذّاتها الفانیه و الحیاه یقتدر معها علی الأعمال الصالحه الخالصه.

6796

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه سئل عن قوله أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ما عنی به فقال یقول أیّکم أحسن عقلاً ثمّ قال اتمّکم عقلاً و أشدّکم للّٰه خوفاً و أحسنکم فیما أمر اللّٰه به و نهی عنه نظراً و ان کانوا اقلّکم تطوّعاً

6797

و فی روایه: أیّکم أحسن عقلاً و أورع عن محارم اللّه و اسرع فی طاعه اللّه.

6798

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: لیس یعنی أکثر عملاً و لکن أصوبکم عملاً و انّما الإصابه خشیه اللّه و النیّه الصادقه.ثمّ قال الإبقاء علی العمل حتّی یخلص

ص :200

أشدّ من العمل و العمل الخالص الذى لا تريد أن يحمدک عليه أحد إلاّ اللّه عزّ و جل و النيّه أفضل من العمل ألا و إنّ النيّه هو العمل ثمّ تلا قوله عزّ و جلّ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شٰاكِلَتِهِ يعنى نيّته.

أقولُ: لعلّ المراد بالابقاء على العمل ان لا يحدّث به إراده الحمد من الناس حتّى يبقى خالصاً للّه و لا يخفى انّه أشدّ من العمل

وَ هُوَ الْعَزِيزُ

الغالب الذى لا يعجزه من أساء العمل اَلْغَفُورُ لمن تاب منهم.

اَلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً

مطابقه.

6799

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: بعضها فوق بعض

مٰا تَرىٰ فِى خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰاوُتٍ

من اختلاف القمّىّ قال يعنى من فساد و قرئ تفوّت و هو بمعناه فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرىٰ مِنْ فُطُورٍ من خلل قال يعنى قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّه أخرى متأمّلاً فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها و استقامتها.

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

أى رجعتين اخريين فى ارتياد الخلل و المراد بالتثنيه التكرير و التكثير كما فى لبّيک و سعديک و القمّىّ قال انظر فى ملكوت السماوات و الأرض يَنْقَلِبْ إِلَيْکَ الْبَصَرُ خٰاسِئاً بعيداً عن اصابه المطلوب كأنّه طرد عنه طرداً بالصّغار وَ هُوَ حَسِيرٌ كليل من طول المعاوده و كثره المراجعه.

وَ لَقَدْ زَيَّنّٰا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا

أقرب السماوات إلى الأرض بِمَصٰابِيحَ القمّىّ قال بالنجوم وَ جَعَلْنٰاهٰا رُجُوماً لِلشَّيٰاطِينِ ترجم بها جمع رجم بالفتح بمعنى ما يرجم به قيل أريد به انقضاض الشّهب المسبّبه عنها و قيل أى رجوماً و ظنوناً لشياطين الإنس و

هم المنجمون وَ أَعْتَدْنٰا لَهُمْ عَذٰابَ السَّعِيرِ فى الآخره بعد الإحراق بالشّهب فى الدنيا.

وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

من الشياطين و غيرهم عَذٰابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ .

إِذٰا أُلْقُوا فِيهٰا سَمِعُوا لَهٰا شَهِيقاً

صوتاً كصوت الحمير وَ هِىَ تَفُورُ تغلى بهم غليان المرجل بما فيه.

تَكٰادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ

تتفرّق غضباً عليهم و هو تمثيل لشدّه اشتعالها.

ص :201

القمّىّ قال من الغيظ على اعداء اللّه كُلَّمٰا أُلْقِىَ فِيهٰا فَوْجٌ جماعه منهم سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهٰا أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ يخوّفكم هذا العذاب و هو توبيخ و تبكيت.

قٰالُوا بَلىٰ قَدْ جٰاءَنٰا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنٰا وَ قُلْنٰا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَىْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ فِى ضَلاٰلٍ كَبِيرٍ

أى فكذّبنا الرسل و أفرطنا فى التكذيب حتّى نفينا الانزال و الإرسال رأساً و بالغنا فى نسبتهم الى الضلال.

وَ قٰالُوا لَوْ كُنّٰا نَسْمَعُ

كلام الرّسل فنقبله جمله من غير بحث و تفتيش اعتماداً على صدقهم أَوْ نَعْقِلُ فنتفكّر فى حكمه و معانيه تفكّر المستبصرين مٰا كُنّٰا فِى أَصْحٰابِ السَّعِيرِ فى عدادهم و فى جملتهم.

فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ

حين لا ينفعهم فَسُحْقاً لِأَصْحٰابِ السَّعِيرِ فأسحقهم اللّٰه سحقاً اى أبعدهم بعداً من رحمته و قرئ فسُحُقاً بضمّتين و القمّىّ قال قد سمعوا و عقلوا و لكنّهم لم يطيعوا و لم يقبلوا كما يدلّ عليه اعترافهم بذنبهم.

6800

فى الاحتجاج فى خطبه الغديريه النبويّه: انّ هذه الآيات فى اعداء علىّ و أولاده عليهم السلام و التى بعدها فى أوليائهم.

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

لذنوبهم وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ تصغر دونه لذائذ الدّنيا.

وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ

بالضمائر قبل أن يعبّر بها سرّاً أو جهراً.

أَ لاٰ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطن و ان صغر و لطف لا يغرب عنه شىء و لا يفوته

6801

روى: أنّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر اللّٰه بها رسوله فيقولون أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ لئلاّ يسمع اله محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فنبّه اللّٰه على جهلهم.

ص :202

هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً

ليّنه يسهل لكم السلوک فيها فَامْشُوا فِى مَنٰاكِبِهٰا فى جوانبها أو جبالها قيل هو مثل لفرط التذلّل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الرّاكب و لا يتذلّل له فإذا جعل الأرض فى الذلّ بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شىء منها لم يتذلّل وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ و التمسوا من نعم اللّٰه وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ المرجع فيسألكم عن ما أنعم عليكم.

أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِى السَّمٰاءِ

يعنى الملائكه الموكّلين على تدبير هذا العالم و قرئ و أمنتم بقلب الهمزه الأولى واوا لانضمام ما قبلها و بقلب الثانيه الفاً أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فيغيبكم فيها كما فعل بقارون فَإِذٰا هِىَ تَمُورُ تضطرب.

أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِى السَّمٰاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حٰاصِباً

ان يمطر عليكم حصباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ كيف إنذارى إذا شاهدتم المنذر به و لكن لا ينفعكم العلم حينئذ.

وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ

إنكارى عليهم بانزال العذاب و هو تسليه للرّسول صلّى اللّٰه عليه و آله و تهديد لقومه.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صٰافّٰاتٍ

باسطات اجنحتهنّ فى الجوّ عند طيرانها فانهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها وَ يَقْبِضْنَ و يضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للاستعانه به على التحرک مٰا يُمْسِكُهُنَّ فى الجوّ على خلاف الطبع إِلاَّ الرَّحْمٰنُ الواسع رحمته كلّ شىء إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ بَصِيرٌ يعلم كيف ينبغى أن يخلقه.

أَمَّنْ هٰذَا الَّذِى هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ

يعنى أ و لم تنظروا فى أمثال هذه الصنايع فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف أو إرسال حاصب أم هذا الذى تعبدونه من دون اللّٰه لكم جند ينصركم من دون اللّٰه أو يرسل عليكم عذابه فهو كقوله أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تمنعهم

من دوننا و فيه إشعار بأنّهم اعتقدوا القسم الثانى إِنِ الْكٰفِرُونَ إِلاّ ۬ فِى غُرُورٍ لا معتمد لهم.

أَمَّنْ هٰذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ

بإمساک المطر و ساير الأسباب

ص :203

المحصّله و الموصله له إليكم بَلْ لَجُّوا تمادوا فِی عُتُوٍّ عناد وَ نُفُورٍ و شراد عن الحقّ تنفر طباعهم عنه.

أَ فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا عَلیٰ وَجْهِهِ

یعثر کلّ ساعه و یخرّ علی وجهه لوعوره طریقه بحیث لا یستأهل ان یسلک أَهْدیٰ أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا قائماً سالماً من العثار عَلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ مستوی الاجزاء و الجهه صالح للسّلوک و المراد تمثیل للمشرک و الموحّد بالسّالکین و الدّینین بالمسلکین.

6802

فی الکافی و المعانی عن الباقر علیه السلام: القلوب أربعه قلب فیه نفاق و ایمان و قلب منکوس و قلب مطبوع و قلب أزهر أنور قال فامّا المطبوع فقلب المنافق و امّا الأزهر فقلب المؤمن ان أعطاه اللّٰه عزّ و جلّ شکر و ان ابتلاه صبر و امّا المنکوس فقلب المشرک ثمّ قرأ هذه الآیه و ذکر الرّابع.

6803

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال إنّ اللّٰه ضرب مثل من حاد عن ولایه علیّ علیه السلام کمن یمشی علی وجهه لا یهتدی لأمره و جعل من تبعه سویّاً علی صراطٍ مستقیم و الصراط المستقیم أمیر المؤمنین علیه السلام.

قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصٰارَ وَ الْأَفْئِدَهَ

لتسمعوا مواعظه و تنظروا الی صنایعه و تتفکّروا و تعتبروا قَلِیلاً مٰا تَشْکُرُونَ باستعمالها فیما خلقت لأجلها.

قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ

للجزاء.

وَ یَقُولُونَ مَتیٰ هٰذَا الْوَعْدُ

أی الحشر إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ یعنون النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و المؤمنین.

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ

أى علم وقته عِنْدَ اللّٰهِ لا يطّلع عليه سواه وَ إِنَّمٰا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ .

فَلَمّٰا رَأَوْهُ زُلْفَةً

أى ذا قرب (1)سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بان عليها الكآبه

ص :204

1- 1) .يعنى يوم بدر، و قيل معاينه و قيل إن اللفظ ماضٍ و المراد به المستقبل.

و ساءتها رؤيته وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ تطلبون و تستعجلون من الدعاء.

6804

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: هذه نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون أمير المؤمنين عليه السلام فى أغبط الأماكن لهم فيسىء وجوههم و يقال هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ الذى انتحلتم به اسمه

6805

و فى المجمع عنه عليه السلام: فلمّا رأوا مكان علىّ من النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى الذين كذّبوا بفضله

6806

و عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلىّ بن أبى طالب عند اللّٰه من الزلفى سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

6807

القمّىّ أن قال: إذا كان يوم القيامه و نظر اعداء أمير المؤمنين عليه السلام إليه و الى ما أعطاه اللّٰه من الكرامه و المنزله الشريفه العظيمه و بيده لواء الحمد و هو على الحوض يسقى و يمنع تسودّ وجوه أعدائه فيقال لهم هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ منزلته و موضعه و اسمه.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ اللّٰهُ

اماتنى وَ مَنْ مَعِىَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنا بتأخير آجالنا فَمَنْ يُجِيرُ الْكٰافِرِينَ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ أى لا ينجيهم أحد من العذاب متنا أو بقينا و هو جواب لقولهم نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ .

قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ

الذى أدعوكم إليه مولى النّعم كلّها آمَنّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ منّا و منكم و قرئ بالياء.

6808

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

فَسَتَعْلَمُونَ

يا معشر المكذّبين حيث أنبأتكم رساله ربّى فى ولايه علىّ و الأئمّه عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ كذا نزلت.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً

غائراً فى الأرض بحيث لا تناله الدلاء فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ جار أو ظاهر سهل التناول القمّىّ قال أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ إمامكم غائباً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بإمام مثله.

6809

و عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال ماؤُكُمْ أبوابكم الأئمّه عليهم السلام و الأئمّه أبواب اللّه فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ أى يأتيكم بعلم الإمام.

6810

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: إذا غاب عنکم إمامکم فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بإمام جدید.

6811

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن تأویلها فقال إذا فقدتم إمامکم فلم تروه فما ذا تصنعون.

6812

و عنه علیه السلام قال: هذه نزلت فی الإمام القائم علیه السلام یقول إِنْ أَصْبَحَ إمامکم غائباً عنکم لا تدرون أین هو فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بإمام ظاهر یأتیکم باخبار السماوات و الأرض و حلال اللّه و حرامه ثمّ قال و اللّه ما جاء تأویل هذه الآیه و لا بدّ ان یجیء تأویلها.

6813

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ تبارک الذی بیده الملک فی المکتوبه قبل أن ینام لم یزل فی أمان اللّه حتّی یصبح و فی أمانه یوم القیامه حتّی یدخل الجنّه اللّهم ارزقنا تلاوته.

و تسمّی سُوره ن و هی مکّیّه و قال ابن عبّاس من أولها إلی قوله سَنَسِمُهُ عَلَی الْخُرْطُومِ مکّی و ما بعده إلی قوله لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ مدنیّ و ما بعده إلی قوله یَکْتُبُونَ مکیّ و ما بعده مدنیّ و هی اثنتان و خمسون آیه بالإجماع
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

ن وَ الْقَلَمِ وَ مٰا یَسْطُرُونَ

.

6814

فی المعانی عن سفیان عن الصادق علیه السلام قال: و امّا ن فهو نهر فی الجنّه قال اللّٰه عزّ و جلّ اجْمِدْ فجمد فصار مداداً ثمّ قال عزّ و جلّ للقلم اکتب فسطر الْقَلَم فی اللّوح المحفوظ ما کان و ما هو کائن إلی یوم القیامه فالمداد مداد من نور و اَلْقَلَم قلم من نور و اللّوح لوح من نور قال سفیان فقلت له یا ابن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله بیّن لی امر اللّوح و القلم و المداد فضل بیان و علّمنی ممّا علّمک اللّٰه فقال یا ابن سعید لو لا أنت أهل للجواب ما أجبتک فنون ملک یؤدّی الی القلم و هو ملک و القلم یؤدّی الی اللّوح و هو ملک و اللّوح یؤدّی الی إسرافیل و إسرافیل یؤدّی الی میکائیل و میکائیل یؤدّی الی جبرئیل و جبرئیل یؤدّی الی الأنبیاء و الرسل صلوات اللّٰه علیهم قال ثمّ قال لی قم یا سفیان فلا آمن علیک.

6815

و فی العلل عنه علیه السلام: و إمّا ن فکان نهراً فی الجنّه أشدّ بیاضاً من الثلج و أحلی من العسل قال اللّٰه عزّ و جلّ له کن مداداً ثمّ أخذ شجره فغرسها بیده ثمّ قال و الید القوّه و لیس بحیث یذهب إلیه المشبّهه ثمّ قال لها کونی قلماً ثمّ قال له اکتب فقال له یا ربّ و ما اکتب قال ما هو کائن إلی یوم القیامه ففعل ذلک ثمّ ختم علیه و قال لا تنطقنّ إلی یوم الوقت المعلوم.

6816

و القمّیّ عنه علیه السلام: أوّل ما خلق اللّٰه اَلْقَلَمِ فقال له اکتب فکتب ما کان و ما

ص :207

هو كائن إلى يوم القيامه.

6817

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

ن

نهر فى الجنّه قال اللّٰه له كن مداداً فجمد و كان أبيض من اللبن و أحلى من الشهد ثمّ قال للقلم اكتب فكتب اَلْقَلَمِ ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه و قد مرّ حديث آخر فى هذا المعنى فى سوره الجاثيه.

6818

و فى الخصال عنه عليه السلام قال: انّ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عشره اسماء خمسه فى القرآن و خمسه ليست فى القرآن فمحمد و احمد و عبد اللّٰه و يس و ن صلّى اللّٰه عليه و آله.

مٰا أَنْتَ بِنِعْمَهِ رَبِّکَ بِمَجْنُونٍ

جواب القسم اى ما أنت بمجنون منعماً عليک بالنبوّه و حصافه الرّأى و هو جواب لقولهم يٰا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّکَ لَمَجْنُونٌ .

وَ إِنَّ لَکَ

على تحمّل أعباء الرّساله و قيامک بمواجبها لَأَجْراً لثواباً غَيْرَ مَمْنُونٍ غير مقطوع أو غير ممنون به عليک.

وَ إِنَّکَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

إذ تحتمل من قومک ما لا يحتمله غيرک.

6819

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ اللّٰه عزّ و جلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه فلمّا أكمل له الأدب قال إِنَّکَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

6820

و فی روایه: أدّب نبیّه صلّی اللّٰه علیه و آله علی محبّته

6821

و فی البصائر مقطوعاً: إنّ اللّٰه أدّب نبیّه صلّی اللّٰه علیه و آله فأحسن تأدیبه فقال خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجٰاهِلِینَ فلمّا کان ذلک أنزل اللّٰه إِنَّکَ لَعَلیٰ خُلُقٍ عَظِیمٍ .

6822

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول علی دین عظیم.

و مثله فی المعانی

6823

و عنه علیه السلام: هو الإسلام.

فَسَتُبْصِرُ وَ یُبْصِرُونَ

.

بِأَیِّکُمُ الْمَفْتُونُ

ایّکم الّذی فتن بالجنون و الباء مزیده أو بأیّکم الجنون علی

انّ المفتون مصدراً و بأيّكم أحرى هذا الاسم أنت أم هم.

6824

فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ما من مؤمن إلاّ و قد خلص ودّى الى قلبه و ما خلص ودّى الى قلب أحد إلاّ و قد خلص ودّ علىّ الى قلبه كذب يا علىّ من زعم أنّه يحبّنى و يبغضک قال فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بهذا الغلام فأنزل اللّٰه تبارک و تعالى فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ قال نزلت فيهما إلى آخر الآيات

و قيل نزلت فى الوليد بن المغيره كان يمنع عشيرته عن الإسلام و كان موسراً و له عشر بنين فكان يقول لهم و للحمته من أسلم منكم منعته رفدى و كان دعيّاً ادّعاه أبوه بعد ثمانى عشره من مولده كذا فى الجوامع.

إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

.

فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ

.

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ

تلاينهم فيلاينوک

6825

القمّىّ قال: أى أحبّوا ان تغشّ فى علىّ عليه السلام فيغشون معک.

وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلاّفٍ

كثير الحلف مَهِينٍ حقير الرّأى.

هَمّازٍ

عيّاب طعّان مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ نقّال للحديث على وجه السّعايه.

مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ

يمنع الناس عن الخير من الإيمان و الإنفاق و العمل الصالح مُعْتَدٍ متجاوز فى الظلم أَثِيمٍ كثير الآثام.

عُتُلٍّ

جاف غليظ بَعْدَ ذٰلِکَ بعد ما عدّ من مثالبه زَنِيمٍ .

6826

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالى عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِکَ زَنِيمٍ فقال العتلّ العظيم الكفر و الزّنيم المستهتر بكفره.

6827

فى المجمع: سئل النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله عن العتلّ و الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحاح الأكول الشّروب الواجد للطّعام و الشراب الظلوم للنّاس الرّحب

ص :209

الجوف

6828

و عنه علیه السلام: لا یدخل الجنّه جوّاظ و لا جعظریّ و لا عتلّ زنیم قیل فما الجوّاظ قال کلّ جمّاع منّاع قیل فما الجعظریّ قال الفظّ الغلیظ قیل فما العتلّ الزّنیم قال کلّ رحب الجوف سیّء الخلق أکول شروب غشوم ظلوم.

6829

و عن علیّ علیه السلام: الزّنیم هو الذی لا أصل له

6830

و القمّیّ قال: الحلاّف الثانی حلف لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله انّه لا ینکث عهداً هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِیمٍ قال کان ینمّ علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و یهمز بین أصحابه مَنّاعٍ لِلْخَیْرِ قال الخیر أمیر المؤمنین علیه السلام مُعْتَدٍ قال ای اعتدی علیه عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِکَ زَنِیمٍ قال العتلّ العظیم الکفر و الزنیم الدّعیّ.

أَنْ کانَ ذا مالٍ وَ بَنِینَ

لان کان متموّلاً مستظهراً بالبنین و هو امّا متعلّق بلا تطع أو بما بعده و قرئ ان کان علی الاستفهام.

إِذٰا تُتْلیٰ عَلَیْهِ آیاتُنا قالَ أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ

أی اکاذیبهم قاله من فرط غروره.

سَنَسِمُهُ عَلَی الْخُرْطُومِ

علی الأنف قیل و قد أصاب انف الولید جراحه یوم بدر فبقی اثره و قیل انّه کنایه عن ان یذله غایه الاذلال کقولهم جدع انفه و رغم انفه و القمّیّ إِذٰا تُتْلیٰ عَلَیْهِ قال کنّی عن الثانی قالَ أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ أی أکاذیب الأوّلین سَنَسِمُهُ عَلَی الْخُرْطُومِ قال فی الرجعه إذا رجع أمیر المؤمنین علیه السلام و یرجع أعداؤه فیسمهم بمیسم معه کما یوسم البهائم علی الخراطیم الانف و الشفتان.

أقولُ: و قد مضى بيانه فى تفسير دَابَّةُ الْأَرْضِ فى سوره النحل.

إِنّٰا بَلَوْنٰاهُمْ

اختبرنا أهل مكّه بالقحط كَمٰا بَلَوْنٰا أَصْحٰابَ الْجَنَّهِ اصحاب البستان الذى كان بدون صنعاء.

6831

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّ أهل مكّه ابتلوا بالجوع كما ابتلى أصحاب الجنّه و هى جنّه كانت فى الدنيا و كانت باليمن يقال له الرضوان على تسعه أميال من صنعاء

إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهٰا مُصْبِحِينَ

ليقطعنّها وقت الصباح.

ص :210

وَ لا ٰيَسْتَثْنُونَ

و لا يقولون إن شاء اللّٰه و انّما سمّى استثناء لما فيه من الإخراج.

فَطا ٰفَ عَلَيْهَا

على الجنّه طا ٰئِفٌ بلاء طائف مِنْ رَبِّکَ وَ هُمْ نا ٰئِمُونَ .

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ

قيل كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شىء أو كالليل المظلم باحتراقها و اسودادها أو كالنّهار بابيضاضها من فرط اليبس و الصّريمان اللّيل و النهار لانصرام أحدهما من الآخر.

فَتَنا ٰدَوْا مُصْبِحِينَ

.

أَنِ اغْدُوا عَلىٰ حَرْثِكُمْ

اخرجوا إليه غدوه ضمن معنى الإقبال أو الاستيلاء فعدّى بعلىٰ إِنْ كُنْتُمْ صا ٰرِمِينَ قاطعين له.

فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخا ٰفَتُونَ

يتسارّون فيما بينهم.

أَنْ لا ٰيَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ

.

وَ غَدَوْا عَلىٰ حَرْدٍ قا ٰدِرِينَ

على نكد قادرين لا غير مكان قدرتهم على الانتفاع يعنى أنّهم عزموا ان يتنكّدوا على المساكين فتنكّد عليهم بحيث لم يقدروا فيها الاّ على النّكد و الحرمان.

فَلَمّا رَأوْهٰا

أول ما رأوها قٰالُوا إِنّا لَضَالُّونَ اخطأنا طريق جنّتنا و ما هى بها.

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

أى بعد ما تأمّلوا و عرفوا انّها هى قالوا نحن حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا.

قٰالَ أَوْسَطُهُمْ

خيرهم أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لاٰ تُسَبِّحُونَ لو لا تذكرون اللّٰه و تشكرونه بأداء حقّه و تتوبون إليه من حيث نيّتكم.

قٰالُوا سُبْحٰانَ رَبِّنٰا إِنّا كُنّا ظٰالِمِينَ

.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَلاٰوَمُونَ

يلوم بعضهم بعضاً فانّ منهم من

أشار بذلک و منهم من استصوبه و منهم من سکت راضیاً و منهم من أنکره.

قٰالُوا یٰا وَیْلَنٰا إِنّٰا کُنّٰا طٰاغِینَ

متجاوزین حدود اللّٰه.

عَسیٰ رَبُّنٰا أَنْ یُبْدِلَنٰا خَیْراً مِنْهٰا

ببرکه التوبه و الاعتراف بالخطیئه و قد روی انّهم ابدلوا خیراً منها إِنّٰا إِلیٰ رَبِّنٰا رٰاغِبُونَ راجون العفو طالبون الخیر.

6832

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: انّ الرجل لیذنب الذنب و یدرأ علیه الرّزق و تلا هذه الآیه إِذْ أَقْسَمُوا لَیَصْرِمُنَّهٰا إلی قوله وَ هُمْ نٰائِمُونَ .

6833

و القمّیّ عن ابن عبّاس: انّه قیل له انّ قوماً من هذه الأمّه یزعمون انّ العبد قد یذنب الذنب فیحرم به الرّزق فقال ابن عبّاس فو الّذی لا إٰله غیره لهذا نور فی کتاب اللّٰه من الشمس الضاحیه ذکر اللّٰه فی سوره ن و القلم انّ شیخاً کانت له جنّه و کان لا یدخل بیته ثمره منها و لا الی منزله حتّی یعطی کلّ ذی حقّ حقّه فلمّا قبض الشیخ ورثه بنوه و کان له خمس من البنین فحملت جنّته فی تلک السنه التی هلک فیها أبوهم حملاً لم یکن حملت قبل ذلک فراحوا الفتیه الی جنّتهم بعد صلاه العصر فاشرفوا علی ثمره و رزق فاضل لم یعاینوا مثله فی حیاه أبیهم فلمّا نظروا الی الفضل طغوا و بغوا و قال بعضهم لبعض انّ أبانا کان شیخاً کبیراً قد ذهب عقله و خرف فهلمّوا فلنتعاقد عهداً فیما بیننا ان لا نعطی أحداً من فقراء المسلمین فی عامنا هذا شیئاً حتّی نستغنی و تکثر أموالنا ثمّ نستأنف الصنعه فیما یستقبل من السنین المقبله فرضی بذلک أربعه و سخط الخامس و هو الذی قال اللّٰه قٰالَ أَوْسَطُهُمْ أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ فقیل یا ابن عبّاس کان أوسطهم فی السنّ فقال لا بل کان أصغر القوم سنّاً و کان أکبرهم عقلاً و أوسط القوم خیر القوم قال اللّٰه وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنٰاکُمْ أُمَّهً وَسَطاً فقال لهم أوسطهم اتّقوا اللّٰه و کونوا علی منهاج أبیکم تسلموا و تغنموا فبطشوا به فضربوه ضرباً مبرماً فلمّا أیقن الأخ انّهم یریدون قتله دخل معهم فی مشورتهم کارهاً لأمرهم غیر طائع فراحوا الی منازلهم ثمّ حلفوا باللّٰه ان

يصرموا إذا أصبحوا و لم يقولوا إن شاء اللّه فابتلاهم اللّه بذلک الذنب و حال بينهم و بين ذلک الرزق الذی کانوا أشرفوا عليه فأخبر عنهم فی الکتاب و قال إِنّا بَلَوْناهُمْ کَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّهِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ وَ لا يَسْتَثْنُونَ فَطافَ

ص :212

عَلَيْهٰا طٰائِفٌ مِنْ رَبِّکَ وَ هُمْ نٰائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ کَالصَّرِيمِ قال کالمحترق فقيل لابن عبّاس ما الصّريم قال اللّيل المظلم ثمّ قال لا ضوء به و لا نور فلمّا أصبح القوم فَتَنٰادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلىٰ حَرْثِکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صٰارِمِينَ قال فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخٰافَتُونَ قيل و ما التخافت يا ابن عبّاس قال يتسارّون بسارّ بعضهم بعضاً لكيلا يسمع أحد غيرهم فقالوا أَنْ لاٰ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْکُمْ مِسْکِينٌ وَ غَدَوْا عَلىٰ حَرْدٍ قٰادِرِينَ و فى أنفسهم ان يصرموها و لا يعلمون ما قد حلّ بهم من سطوات اللّٰه و نقمته فَلَمّٰا رَأَوْهٰا و عاينوا ما قد حلّ بهم قٰالُوا إِنّٰا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ فحرمهم اللّٰه ذلک الرزق بذنب كان منهم و لم يظلمهم شيئاً.

كَذٰلِکَ الْعَذٰابُ

مثل ما بلونا به أهل مكّه و أصحاب الجنّه العذاب فى الدنيا وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَكْبَرُ أعظم منه لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ لاحترزوا عمّا يؤدّيهم إلى العذاب.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰاتِ النَّعِيمِ

جنّات ليس فيها الاّ التنعّم الخالص.

أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ

إنكار لقولهم ان صحّ انّا نبعث كما يزعم محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و من معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالاً منهم كما نحن عليه فى الدنيا.

مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

التفات فيه تعجيب من حكمهم و استبعاد له و إشعار بأنّه صادر من اختلال فكر و اعوجاج رأى.

أَمْ لَكُمْ كِتٰابٌ

من السماء فِيهِ تَدْرُسُونَ تقرءون.

إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمٰا تَخَيَّرُونَ

انّ لكم ما تختارونه و تشتهونه يقال تخيّر الشىء و اختاره أخذ خيره و كسر إن لمكانِ اللاّم و يحتمل الاستيناف.

أمْ لَكُمْ أيْمٰانٌ عَلَيْنٰا

عهود مؤكّده بالأيمان بٰالِغَةٌ متناهيه فى التوكيد إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ ثابته لكم علينا إلى يوم القيامه لا يخرج عن عهدته حتّى نحكمكم فى ذلک

ص :213

اليوم إِنَّ لَكُمْ لَمٰا تَحْكُمُونَ جواب القسم المضمّن فى أَمْ لَكُمْ أَيْمٰانٌ .

سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ

بذلک الحکم کفیل یدعیه و یصحّحه.

أَمْ لَهُمْ شُرَكٰاءُ

یجعلونهم فى الآخره مثل المؤمنین أو یشارکونهم فى هذا القول فهم یقلّدونهم إذ لا أقلّ من التقلید فَلْيَأْتُوا بِشُرَكٰائِهِمْ إِنْ كٰانُوا صٰادِقِينَ فى دعواهم.

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سٰاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ

.

خٰاشِعَةً أَبْصٰارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ

یوم یشتدّ الامر و یصعب الخطب و کشف السّاق مثل فى ذلک و أصله تشمیر المحذورات عن سوقهنّ فى الهرب أو یوم یکشف عن أصل الامر و حقیقته بحیث یصیر عیاناً مستعار من ساق الشجر و ساق الإنسان و تنکیره للتّهویل أو للتعظیم.

6834

فى المجمع عن الباقر و الصادق علیهما السلام: انّهما قالا فى هذه الآیه افحم القوم و دخلتهم الهیبه و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامه و الخزى و الذلّه

6835

و فى التوحید عن الصادق علیه السلام: مثله.

6836

و فیه و فى العیون عن الرضا علیه السلام قال: حجاب من نور یکشف فیقع المؤمنون سجّداً و یُدَبِّخُ أصلاب المنافقین فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ السّجود

6837

و فی المجمع فی الخبر: انّه یصیر ظهور المنافقین کالسفافید

6838

و فی الجوامع فی الحدیث: تبقی أصلابهم طبقاً واحداً ای فقاره واحده لا تثنّی

وَ قَدْ کاٰنُوا یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ وَ هُمْ سٰالِمُونَ

.

6839

فی التوحید عن الصادق علیه السلام:

وَ هُمْ سٰالِمُونَ

أی مستطیعون یستطیعون الأخذ بما أمروا به و الترک لما نهوا عنه و لذلک ابتلوا ثمّ قال لیس شیء ممّا امروا به و نهوا عنه الاّ و من اللّه عزّ و جلّ فیه ابتلاء و قضاء

قیل و فیه وعید لمن سمع النداء الی الصلاه فلم یجب و قعد عن الجماعه

6840

و القمّیّ قال: یکشف عن الأمور التی خفیت و ما غصبوا آل محمّد صلوات اللّه علیهم حقّهم وَ یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ قال یکشف لأمیر المؤمنین علیه السلام فتصیر أعناقهم مثل صیاصی البقر یعنی قرونها فَلاٰ یَسْتَطِیعُونَ ان یسجدوا و هی عقوبه لأنّهم لم یطیعوا اللّه فی الدنیا فی أمره و هو قوله وَ قَدْ

كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ

قال إلى ولايته فى الدنيا و هم يستطيعون.

فَذَرْنِى وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ

كلّه إلىّ فانّى أكفيكه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سندنيهم من العذاب درجه درجه بالامهال و إدامه الصحّه و ازدياد النعمه و إنساء الذكر مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ انّه استدراج.

وَ أُمْلِى لَهُمْ

و امهلهم إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ لا يدفع بشىء سمّاه كيداً لأنّه فى صورته و قد مضى بيان الاستدراج و تفسير الآيه فى سوره الأعراف.

أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً

على الإرشاد فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من غرامه مُثْقَلُونَ بحملها فيعرضون عنک.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ

منه ما يحكمون و يستغنون به عن علمک.

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّکَ

و هو إمهالهم و تأخير نصرتک عليهم وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ يعنى يونس لمّا دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً للّه إِذْ نادىٰ فى بطن الحوت وَ هُوَ مَكْظُومٌ .

6841

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: مغموم.

لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ

التوفيق للتوبه و قبولها القمّىّ قال النعمه الرحمه لَنُبِذَ بِالْعَراءِ بالأرض الخاليه عن الأشجار و السقف القمّىّ قال الموضع الذى لا سقف له وَ هُوَ

مَذْمُومٌ مليم.

فَاجْتَبٰاهُ رَبُّهُ

بأن ردّ إليه الولايه فَجَعَلَهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ من الكاملين فى الصلاح و قد مضى قصّته فى سورته.

وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَکَ بِأَبْصٰارِهِمْ لَمّٰا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ

.

وَ مٰا هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ

يعنى انّهم لشدّه عداوتهم و انبعاث بُغْضهم و عهدهم عند سماع القرآن و الدعاء إلى الخير ينظرون إليک شزراً بحيث يكادون يزلون قدمک فيصرعونک من قولهم نظر الى نظراً يكاد يصرعنى اى لو أمكنه بنظره الصّرع لفعله.

ص :215

6842

فی الکافی و الفقیه عن الصادق علیه السلام: انّه مرّ بمسجد الغدیر فنظر إلی میسره المسجد فقال ذاک موضع قدم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله حیث قال من کنت مولاه فعلیّ مولاه ثمّ نظر إلی الجانب الآخر فقال ذاک موضع فسطاط أبی فلان و فلان و سالم مولی أبی حذیفه و أبی عبیده بن الجرّاح فلمّا ان رأوه رافعاً یده قال بعضهم لبعض انظروا الی عینیه تدوران کأنّهما عینا مجنون فنزل جبرئیل بهذه الآیه

القمّیّ

لَمّا سَمِعُوا الذِّکْرَ قال لمّا أخبرهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله بفضل أمیر المؤمنین علیه السلام قال وَ مٰا هُوَ یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام إِلاّٰ ذِکْرٌ لِلْعٰالَمِینَ و قیل المعنی انّهم یکادون یصیبونک بالعین إذ

6843

روی: أنّه کان فی بنی أسد عیّانون فأراد بعضهم علی ان یعینه فنزلت

6844

و فی الحدیث: انّ العین لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر.

6845

و فی المجمع جاء فی الخبر: انّ أسماء بنت عمیس قالت یا رسول اللّٰه انّ بنی جعفر تصیبهم العین فأسترقی لهم قال نعم فلو کان شیء یسبق القدر لسبقته العین

و قرئ

لیزلقونک بفتح الیاء.

6846

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره ن و القلم فی فریضه أو نافله آمنه اللّٰه عزّ و جلّ من أن یصیبه فقر أبداً و أعاذه

اللّٰه تعالى إذا مات من ضمّه القبر.

ص :216

مكّيّه عدد آيها احدى و خمسون آيه بصرى شامىّ و آيتان فى الباقين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَاقَّةُ

قيل الساعه التى يحقّ وقوعها أو تحقّ فيها الأمور اى تجب و تعرف حقائقها أو تقع فيها حواقّ الأمور من الحساب و الجزاء.

مَا الْحَاقَّةُ

أى شىء هى وضع الظاهر موضع الضمير تفخيماً لشأنها و تهويلاً لها.

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الْحَاقَّةُ

و أى شىء أعلمک ما هى اى انک لا تعلم كنهها فانّها أعظم من أن تبلغها درايه.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عٰادٌ بِالْقٰارِعَهِ

بالحاله التى تقرع الناس بالافزاع و الأهوال و الاجرام بالانفطار و الانتشار و انّما وضعت موضع الضمير الحاقّه زياده فى وصف شدّتها.

فَأَمّٰا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطّٰاغِيَهِ

بالواقعه المجاوزه للحدّ فى الشدّه و هى الصيحه و الرّجفه كما مضى بيانه فى سورتى الأعراف و هود.

وَ أَمّٰا عٰادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ

القمّىّ أى بارده عٰاتِيَهٍ قال قال خرجت أكثر ممّا امِرت به.

سَخَّرَهٰا عَلَيْهِمْ

سلّطها اللّٰه عليهم بقدرته سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَهَ أَيّٰامٍ حُسُوماً متتابعات

القمّىّ قال: كان القمر منحوساً بزُحَل سبع ليال و ثمانيه أيّام حتّى هلكوا.

أقولُ: و قد سبق فى سوره القمر انّ أوّل الثمانيه و آخرها كانا يوم الأربعاء و انّه نحس مستمرّ

فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهٰا صَرْعىٰ

موتى جمع صريع كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ اصول نخل خٰاوِيَهٍ متآكله الأجواف.

ص :217

فَهَلْ تَرىٰ لَهُمْ مِنْ باٰقِيَهٍ (1)

قد سبقت قصّتهم فى سورتى الأعراف و هود.

وَ جٰاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ

و من تقدّمه و قرئ و من قِبَلَهُ أى و من عنده من اتباعه وَ الْمُؤْتَفِكٰاتُ قرى قوم لوط و المراد أهلها بِالْخٰاطِئَهِ بالخطإ و القمّىّ اَلْمُؤْتَفِكٰاتُ البصره و الخاطئه فلانه.

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ

فعصت كلّ أمّه رسولها فَأَخَذَهُمْ أَخْذَهً رٰابِيَهً زائده فى الشدّه زياده أعمالهم فى القبح.

6848

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و الرابيه التى رابت على ما صنعوا.

إِنّٰا لَمّٰا طَغَى الْمٰاءُ

جاوز حدّه المعتاد يعنى فى الطّوفان حَمَلْنٰاكُمْ فِى الْجٰارِيَهِ حملنا آبائكم و أنتم فى أصلابهم فى سفينه نوح.

لِنَجْعَلَهٰا

لنجعل الفعله و هى إنجاء المؤمنين و إغراق الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَهً عبره و دلاله على قدره الصانع و حكمته و كمال قهره و رحمته وَ تَعِيَهٰا و تحفظها أُذُنٌ وٰاعِيَهٌ من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكّره و اشاعته و التفكّر فيه و العمل بموجبه و قرئ اذن بالتخفيف.

6849

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله انّه قال لعلىّ عليه السلام: يا علىّ انّ اللّٰه تعالى أمرنى ان أدنيک و لا أقصيک و ان أعلّمک و تعى و حقّ على اللّٰه ان تعى فنزل وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيَهٌ .

6850

و فیه و فی العیون و الجوامع عنه علیه السلام: انّه لما نزلت هذه الآیه قال سألت اللّه عزّ و جلّ ان یجعلها اذنک یا علیّ

6851

و فی روایه: لمّا نزلت قال اللّهمّ اجعلها اذن علیّ ثمّ قال علیّ علیه السلام فما سمعت شیئاً من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فنسیته

6852

و زاد فی أخری: و ما کان لی ان انسی.

6853

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: لما نزلت وَ تَعِیَهٰا أُذُنٌ وٰاعِیَهٌ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هی اذنک یا علیّ.

1- 1) .أی من نفسٍ باقیه و قیل من بقاء.

فَإِذٰا نُفِخَ فِی الصُّورِ نَفْخَةٌ وٰاحِدَةٌ

لمّا بلغ فی تهویل القیامه و ذکر مٰال المکذّبین بها عاد الی شرحها و المراد بالنفخه الأولی التی عندها خراب العالم.

وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبٰالُ

رفعت من أماکنها فَدُکَّتٰا دَکَّةً وٰاحِدَةً القمّیّ قال وقعت فدکّ بعضها علی بعض.

فَیَوْمَئِذٍ

فحینئذٍ وَقَعَتِ الْوٰاقِعَةُ قامت القیامه.

وَ انْشَقَّتِ السَّمٰاءُ فَهِیَ یَوْمَئِذٍ وٰاهِیَةٌ

ضعیفه مسترخیه.

وَ الْمَلَکُ

و الجنس المتعارف بالملک عَلیٰ أَرْجٰائِهٰا علی جوانبها وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمٰانِیَةٌ .

6854

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّهم الیوم أربعه فإذا کان یوم القیامه ایّدهم بأربعه اخری فیکونون ثمانیه.

6855

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: حمله العرش و العرش العلم ثمانیه أربعه منّا و أربعه ممّن شاء اللّٰه

6856

و القمّیّ قال: حمله العرش ثمانیه لکلّ واحد ثمانیه أعین کلّ عین طباق الدّنیا

6857

قال و فی حدیث آخر قال: حمله العرش ثمانیه أربعه من الأوّلین و أربعه من الآخرین فأمّا الأربعه من الأوّلین فنوح و إبراهیم و موسی و عیسی علیهم السلام و امّا الأربعه من الآخرین فمحمّد و علیّ و الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم و معنی یحملون العرش یعنی العلم.

یَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفیٰ مِنْکُمْ خافِیَهٌ

سریره و قرئ بالیاء.

فَأَمّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ

تفصیل للعرض فَیَقُولُ تحجّجاً هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ هاؤم اسم لخذوا و الهاء فی«کتابیه»و نظائره الآتیه للسّکت تثبت فی الوقف و تسقط فی الوصل.

6858

:

إِنِّی ظَنَنْتُ

أی تیقّنت کذا فی التّوحید و الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: و الظنّ ظنّان ظنّ

ص :219

شكّ و ظنّ يقين فما كان من امر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين و ما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شكّ

أَنِّى مُلاٰقٍ حِسٰابِيَهْ

قال إنّى ابعث و أحاسب.

6859

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: كلّ أمّه يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمّه أوليائهم و أعدائهم بسيماهم و هو قوله وَ عَلَى الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ يَعْرِفُونَ و هم الأئمّه عليهم السلام يعرفون كلاًّ بسيمٰاهم فيعطوا أوليائهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا إلى الجنّه بلا حساب و يعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا إلى النّار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم فى كتابهم يقولون لإخوانهم هٰاؤُمُ اقْرَؤُا كِتٰابِيَهْ إِنِّى ظَنَنْتُ أَنِّى مُلاٰقٍ حِسٰابِيَهْ .

فَهُوَ فِى عِيشَهٍ رٰاضِيَهٍ

القمّىّ أى مرضيه فوضع الفاعل مكان المفعول.

فِى جَنَّهٍ عٰالِيَهٍ

.

قُطُوفُهٰا

جمع قطف و هو ما يجتنى بسرعه دٰانِيَهٌ ينقاد لها القائم و القاعد.

كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِمٰا أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيّٰامِ الْخٰالِيَهِ

بما قدّمتم من الأعمال الصالحه فى الماضيه من أيّام الدنيا.

6860

فى المجمع عن النَّبى صلّى اللّٰه عليه و آله: أنّه جاء إليه رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم تزعم أنّ أهل الجنّه يأكلون و يشربون فقال و الّذى نفسى بيده انّ الرجل منهم ليؤتى قوّه مائه رجل فى الأكل و الشرب

و الجماع قال فانّ الذى يأكل و يشرب يكون له الحاجه فقال عرق يفيض مثل ريح المسک فإذا كان ذلک ضمر له بطنه.

وَ أَمّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ

القمّىّ قال نزلت فى معاويه فَيَقُولُ يا لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ .

وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ

يقولها لما يرى من سوء العاقبه.

يا لَيْتَهَا

يا ليت الموته الّتى منّها كانَتِ الْقاضِيَهَ القاطعه لامرى فلم ابعث بعدها.

ص :220

مٰا أَغْنىٰ عَنِّى مٰالِيَهْ

قيل مالى من المال و التبّع و القمّىّ يعنى ماله الذى جمعه.

هَلَکَ عَنِّى سُلْطاٰنِيَهْ

قيل ملكى و تسلّطى على الناس و القمّىّ أى حجّته.

خُذُوهُ

يقال لخزنه النّار خذوه فَغُلُّوهُ .

ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ

.

ثُمَّ فِى سِلْسِلَهٍ ذَرْعُهٰا سَبْعُونَ ذِرٰاعاً فَاسْلُكُوهُ

.

6861

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لو أنّ حلقه واحده من السلسله التى طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها.

6862

و فى الكافى عنه عليه السلام: و كان معاويه صاحب السلسله التى قال اللّه عزّ و جلّ فِى سِلْسِلَهٍ ذَرْعُهٰا الآيه قال و كان فرعون هذه الأمّه.

6863

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام قال: كنت خلف أبى و هو على بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شيخ فى عنقه سلسله و رجل يتبعه فقال يا علىّ بن الحسين اسقنى فقال الرّجل لا تسقه لا سقاه اللّه قال و كان الشيخ معاويه

6864

و عنه عليه السلام: انَّه نزل وادى ضجنان فقال ثلاث مرّات لا غفر اللّٰه لک ثمّ قال لأصحابه أ تدرون لم قلت ما قلت فقالوا لم قلت جعلنا اللّٰه فداک قال مرّ بى معاويه بن أبى سفيان يجرّ فى سلسله قد أدلى لسانه يسألنى ان استغفر له و انّه ليقال إنّ هذا واد من أوديه جهنّم

6865

و القمّىّ قال: معنى السلسله السبعون ذراعاً فى الباطن هم الجبابره السّبعون.

إِنَّهُ كاٰنَ لاٰ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ

.

وَ لاٰ يَحُضُّ

و لا يحثّ عَلىٰ طَعاٰمِ الْمِسْكِينِ .

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاٰهُنا حَمِيمٌ

قريب يحميه.

وَ لاٰ طَعاٰمٌ إِلاّٰ مِنْ غِسْلِينٍ

غساله أهل النار و صديدهم القمّىّ قال عرق الكفّار.

ص :221

لا ٰيَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخٰاطِؤُنَ

اصحاب الخطايا من خطى الرّجل إذا تعمّد الذنب.

فَلا ٰأُقْسِمُ

لا مزيده بِمٰا تُبْصِرُونَ .

وَ مٰا لا ٰتُبْصِرُونَ

بالمشاهدات و المغيبات.

إِنَّهُ

انّ القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ على اللّٰه يبلّغه عن اللّٰه فانّ الرسول لا يقول عن نفسه و المراد امّا محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله أو جبرئيل.

وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ

كما تزعمون تاره قَلِيلاً مٰا تُؤْمِنُونَ .

وَ لا ٰبِقَوْلِ كٰاهِنٍ

كما تدعون اخرى قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ و لذلک يلتبس الأمر عليكم قيل ذكر الإيمان مع نفى الشاعريّه و التذكّر مع نفى الكاهنيّه لأنّ عدم مشابهه القرآن للشعر أمر بيّن لا ينكره الاّ معاند بخلاف مباينته للكهانه فان العلم بها يتوقّف على تذكّر أحوال الرسول و معانى القرآن المنافيه لطريقه الكهنه و معانى أقوالهم و قرئ بالياء فيهما.

تَنْزِيلٌ

هو تنزيل مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ نزّله على لسان جبرئيل.

وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنٰا بَعْضَ الْأَقٰاوِيلِ

القمّىّ يعنى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.

لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ

بيمينه أو بقوّتنا القمّىّ قال انتقمنا منه بقوّه.

ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ

أى نياط قلبه و القمّىّ قال عرق فى الظَّهر يكون منه الولد و هو تصوير لإِهلاكه بأفظع ما يفعله الملوک بمن يغضبون عليه.

فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ

دافعين يعنى أنّه لا يتكلّف الكذب علينا لأجلكم مع علمه انّه لو تكلّف ذلک لعاقبناه ثمّ لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه القمّىّ يعنى لا يحجز اللّه أحد و لا يمنعه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَهٌ لِلْمُتَّقِينَ

.

وَ إِنّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ

.

وَ إِنَّهُ لَحَسْرَهٌ عَلَى الْكاٰفِرِينَ

إذا رأوا ثواب المؤمنين به.

وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ

الذى لا ريب فيه.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِيمِ

فسبّح اللّٰه بذكر اسمه العظيم تنزيهاً له عن الرضا بالتقوّل عليه و شكراً على ما أوحى إليک.

6866

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعنى جبرئيل من اللّٰه فى ولايه علىّ عليه السلام قال:قالوا إنّ محمّداً كذّب على ربّه و ما أمره اللّٰه بهذا فى علىّ فأنزل اللّٰه بذلک قرآناً فقال إنّ ولايه علىّ عليه السلام تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعاٰلَمِينَ وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاٰوِيلِ الآيه ثمّ عطف القول فقال إنّ ولايه علىّ عليه السلام لَتَذْكِرَهٌ لِلْمُتَّقِينَ للعالمين و انّ عليّاً عليه السلام لَحَسْرَهٌ عَلَى الْكاٰفِرِينَ و انّ ولايته لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ يا محمّد بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِيمِ يقول اشكر ربّک العظيم الذى أعطاک هذا الفضل.

6867

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: لمّا أخذ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بيد علىّ و أظهر ولايته قالا جميعاً و اللّٰه ما هذا من تلقاء اللّٰه و لا

هذا الاّ شیء أراد أن یشرّف به ابن عمّه فأنزل اللّه وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنا بَعْضَ الْأَقاٰوِیلِ الآیات

أَنَّ مِنْکُمْ مُکَذِّبِینَ فلاناً و فلاناً وَ إِنَّهُ لَحَسْرَهٌ عَلَی الْکاٰفِرِینَ یعنی علیّاً علیه السلام

6868

و القمّیّ: یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام.

6869

فی ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام: أکثر من قراءه الحاقه فانّ قراءتها فی الفرائض و النوافل من الإِیمان باللّه و رسوله لأنّها انّما نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و معاویه و لم یسلب قارئها دینه حتّی یلقی اللّه عزّ و جلّ.

6870

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: مثله بدون قوله لأنّها انّما نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و معاویه علیه الهاویه.

سُوره المعارج

مكّيّه عدد آيها أربع و أربعون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ

أى دعا داع به بمعنى استدعاه و قرئ سأل بالألف و هو امّا لغه فيه و امّا من السّيلان.

لِلْكٰافِرِينَ

.

6871

فى الكافى مقطوعاً: انّها نزلت لِلْكٰافِرِينَ بولايه علىّ عليه السلام قال هكذا و اللّٰه نزل بها جبرئيل على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و هكذا هو و اللّٰه مثبت فى مصحف فاطمه عليها السلام.

أقولُ: و يدلّ على هذا ما مرّ فى سبب نزولها فى سورهِ الأنفال عند قوله تعالى وَ إِذْ قٰالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ .

6872

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن معنى هذه الآيه فقال نار تخرج من المغرب و ملک يسوقها من خلفها حتّى تأتى دار بنى سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبنى أميّه الاّ أحرقتها و أهلها و لا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد صلوات اللّٰه عليهم الاّ أحرقتها و ذلک المهدىّ

6873

قال فى حديث آخر: لما اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يده فقال اللّهم أقطعنا للرّحم و أتانا بما لا نعرفه فاجأه العذاب فأنزل اللّٰه تبارک و تعالى سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ لِلْكٰافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دٰافِعٌ يردّه.

مِنَ اللّٰهِ ذِی الْمَعٰارِجِ

ذی المصاعد و هی الدرجات التی تصعد فیها الکلم الطیّب و العمل الصالح و یترقّی فیها المؤمنون فی سلوکهم و تعرج الملائکه و الرّوح فیها.

تَعْرُجُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ

استئناف لبیان ارتفاع تلک المعارج و بعد مداها علی سبیل تمثیل الملکوت بالملک فی نحو الامتداد الزّمانی المنزّه عنه الملکوت.

6874

و القمّیّ عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال:

تَعْرُجُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ

فی صبح لیله القدر إلیه من عند النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و الوصیّ علیه السلام.

6875

و فی الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: و قد ذکر النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال أسری به من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی مسیره شهر و عرج به فی ملکوت السماوات مسیره خمسین ألف عام أقلّ من ثلث لیله حتّی انتهی إلی ساق العرش.

6876

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ للقیامه خمسین موقفاً کلّ موقف مقام ألف سنه ثمّ تلا فِی یَوْمٍ الآیه.

6877

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: قیل له یا رسول اللّٰه ما أطول هذا الیوم فقال و الذی نفس محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله بیده انّه لیخف علی المؤمن حتّی یکون أخفّ علیه من صلاه مکتوبه یصلّیها فی الدنیا

6878

و عن الصادق عليه السلام: لو ولّى الحساب غير اللّه لمكثوا فيه خمسين ألف سنه من قبل أن يفرغوا و اللّه سبحانه يفرغ من ذلک فى ساعه.

6879

و عنه عليه السلام قال: لا ينتصف ذلک اليوم حتّى يقيل أهل الجنّه فى الجنّه و أهل النار فى النّار.

فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً

القمّىّ أى لتكذيب من كذّب أنّ ذلک يكون.

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً

من الإمكان.

وَ نَرٰاهُ قَرِيباً

من الوقوع.

ص :225

يَوْمَ تَكُونُ السَّمٰاءُ كَالْمُهْلِ

القّمى قال الرصاص الذّائب و النّحاس كذلک تذوب السّماء.

وَ تَكُونُ الْجِبٰالُ كَالْعِهْنِ

كالصوف المصبوغ الواناً قيل لأنّ الجبال مختلفه الألوان فإذا بسّت و طيّرت فى الجوّ أشبهت العهن المنفوش إذا طيّرته الرّيح.

وَ لاٰ يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً

و لا يسأل قريب قريباً عن حاله و قرئ على البناء للمفعول.

يُبَصَّرُونَهُمْ

6880

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول يعرفونهم ثمّ لا يتساءلون يوم يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذٰابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ .

وَ صٰاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ

.

وَ فَصِيلَتِهِ

قيل و عشيرته التى فصل عنهم اَلَّتِى تُؤْوِيهِ تضمّه فى النّسب و عند الشدائد و القمّىّ و هى أمّه التى ولدته.

وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ

.

كَلاّٰ

ردع للمجرم عن الوداده و دلاله على أنّ الافتداء لا ينجيه إِنَّهٰا لَظىٰ انّ النّار لهب خالص.

نَزّاعَةً لِلشَّوىٰ

و قرئ بالنّصب و الشّوى الاطراف أو جمع شواه و هو جلده الرّأس القمّىّ قال تنزع عينيه و تسود وجهه.

تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى

قال تجرّه إليها.

وَ جَمَعَ فَأَوْعىٰ

و جمع المال فجعله فى وعاء و كنزه حرصاً و تأميلاً القمّىّ قال جمع مالاً و دفنه و وعاه و لم ينفقه فى سبيل اللّٰه.

إِنَّ الْإِنْسٰانَ خُلِقَ هَلُوعاً

شديد الحرص قليل الصّبر.

إِذٰا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً

القمّىّ قال الشرّ هو الفقر و الفاقه.

ص :226

وَ إِذٰا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً

قال الغنى و السّعه.

إِلاَّ الْمُصَلِّينَ

.

6881

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: ثمّ استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم.

اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ

قال يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه.

6882

و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنّهار و ما فاتهم من النهار باللّيل.

وَ الَّذِينَ فِى أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ

.

لِلسّٰائِلِ وَ الْمَحْرُومِ

6883

فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: الحقّ المعلوم الشىء يخرجه من ماله ليس من الزكاه و لا من الصدقه المفروضتين و هو الشىء يخرجه من ماله إن شاء أكثر و إن شاء أقلّ على قدر ما يملك يصل به رحماً و يقوى به ضعيفاً و يحمل به كلاًّ و يصل به أخاً له فى اللّه أو لنائبه تنوبه و فى معناه أخبار أخر.

6884

و عن الصادق عليه السلام:

اَلْمَحْرُومِ

المحارف الذى قد حرم كدّ يده فى الشّراء و البيع

6885

و فى روايه:

اَلْمَحْرُومِ

الذى ليس بعقله بأس و لم يبسط له فى الرّزق و هو محارف.

وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ

.

6886

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: بخروج القائم عليه السلام.

وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

خائفون على أنفسهم.

إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ

اعتراض يدلّ على أنّه لا ينبغى لأحد ان يأمن من عذاب اللّه و ان بالغ فى طاعته.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ

.

ص :227

إِلاّٰ عَلىٰ أَزْوٰاجِهِمْ أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

.

فَمَنِ ابْتَغىٰ وَرٰاءَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ العٰادُونَ

مضى تفسيرها فى سوره المؤمنين.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمٰانٰاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رٰاعُونَ

حافظون و قرئ لأمانتهم .

وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهٰادٰاتِهِمْ قٰائِمُونَ

لا يكتمون و لا ينكرون و قرئ بشهاداتهم لاختلاف الأنواع.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ يُحٰافِظُونَ

فيراعون شرائطها و آدابها.

6887

فى الكافى و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: هى الفريضه و اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ هى النافله.

6888

و عن الكاظم عليه السلام: أولئک أصحاب الخمسين صلاه من شيعتنا.

أُولٰئِكَ فِى جَنّٰاتٍ مُكْرَمُونَ

.

فَمٰا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ

حولک مُهْطِعِينَ مسرعين.

عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ عِزِينَ

قيل فرقاَ شتّى جمع عِزَه و القمّىّ يقول قعود.

6889

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و قد ذكر المنافقين قال و ما زال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يتألّفهم و يقرّبهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتّى اذن اللّه عزّ و جلّ له فى ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً و بقوله فَمٰا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَکَ مُهْطِعِينَ الآيات.

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

بلا إيمان قيل هو إنكار لقولهم لو صحّ ما يقوله لنكون فيها أفضل حظّاً منهم كماً فى الدنيا.

كَلاّ

ردع عن هذا الطمع إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِمّٰا يَعْلَمُونَ القمّىّ قال من نطفه ثمّ علقه.

ص :228

أقولُ: يعنى أنّ المخلوق من النّطفه القذره لا يتأهّل لعالم القدس ما لم يستكمل بالإِيمان و الطاعه و لم يتخلّق بالأخلاق الملكيّه.

فَلا اُقْسِمُ

لا مزيده للتّأكيد و هو شائع فى كلامهم القمّىّ أى اقسم بِرَبِّ الْمَشٰارِقِ وَ الْمَغٰارِبِ قال قال مشارق الشّتاء و مشارق الصيف و مغارب الشتاء و مغارب الصّيف.

6890

و فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى هذه الآيه قال لها ثلاثمائه و ستّون مشرقاً و ثلاثمائه و ستّون مغرباً فيومها الّذى تشرق فيه لا تعود فيه الاّ من قابل و يومها الذى تغرب فيه لا تعود فيه الاّ من قابل.

6891

و فى الإِحتجاج عنه عليه السلام: فيها قال لها ثلاثمائه و ستّون برجاً تطلع كلّ يوم من برج و تغيب فى آخر فلا تعود إليه الاّ من قابل فى ذلک اليوم إِنّا لَقٰادِرُونَ .

عَلىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ

أى نهلكهم و نأتى بخلق أمثل منهم وَ مٰا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين ان أردنا ذلک.

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّٰى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ

.

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدٰاثِ

من القبور سِرٰاعاً مسرعين كَأَنَّهُمْ إِلىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ الى منصوب للعباده أو علم يسرعون القمّىّ قال إلى الدّاعى يبادرون و قرئ نصب بضمّتين على الجمع.

خٰاشِعَةً أَبْصٰارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذٰلِکَ الْيَوْمُ الَّذِى كٰانُوا يُوعَدُونَ

فى الدنيا.

6892

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: أكثروا من قراءه سأل سائل فانّ من أكثر قراءتها لم يسأله اللّه تعالى يوم القيامه عن ذنب عمله و أسكنه الجنّه مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله

6893

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: مثله.

ص :229

سُوره نوح علیه السلام

مکّیّه عدد آیها ثمان و عشرون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

إِنّٰا أَرْسَلْنٰا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ

.

قٰالَ یٰا قَوْمِ إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ

.

أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِیعُونِ

.

یَغْفِرْ لَکُمْ مِنْ ذُنُوبِکُمْ

قیل بعض ذنوبکم و هو ما سبق فانّ الإسلام یجبه وَ یُؤَخِّرْکُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّی هو أقصی ما قدّر لکم بشرائط الإیمان و الطاعه إِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ انَّ الأجل الذی قدّره اللّٰه إِذٰا جٰاءَ لاٰ یُؤَخَّرُ فبادروا فی أوقات الامهال و التأخیر لَوْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صحه ذلک و تؤمنون فیه أنهم لانهماکهم فی حبّ الحیاه کأنهم شاکون فی الموت به.

قٰالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلاً وَ نَهٰاراً

أی دائماً.

فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعٰائِی إِلاّٰ فِرٰاراً

عن الإیمان و الطاعه.

وَ إِنِّی کُلَّمٰا دَعَوْتُهُمْ

الی الإیمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جَعَلُوا أَصٰابِعَهُمْ فِی آذٰانِهِمْ سدّوا مسامعهم عن استماع حقّ الدعوه وَ اسْتَغْشَوْا ثِیٰابَهُمْ القمّیّ قالَ استتروا وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَکْبَرُوا اسْتِکْبٰاراً قال عزموا علی أن لاٰ یسمعوا شیئاً.

ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهٰاراَ

.

(9) ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرٰاراً یعنی دعوتهم مرّه بعد أخری و کرّه بعد أولی سرّاً و علانیه و علی أیّ وجه أمکننی و ثمّ لتفاوت الوجوه أو لتراخی بعضها

ص :230

عن بعض.

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

بالتوبه عن العصيان إِنَّهُ كانَ غَفّاراً للتائبين.

يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً

كثير الدرّ.

وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ

بساتين وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً قيل لما طالت دعوتهم و تمادى إصرارهم حبس اللّه عنهم القطر أربعين سنه و اعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلک و قد سبق قصّتهم فى سوره هود عليه السلام.

ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً

6894

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: لا تخافون للّه عظمته.

وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً

القمّىّ قال على اختلاف الاهواء و الإرادات و المشيئات و قيل أى تارات تراباً ثمّ نطفه ثمّ علقه ثمّ مضغه ثمّ عظاماً و لحوماً ثمّ أنشأه خلقاً آخر فانّه يدلّ على عظم قدرته و كمال حكمته.

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

بعضها فوق بعض.

وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً

مثّلها به لأنّها تزيل ظلمه الليل عن وجه الأرض.

كما يزيلها السّراج عمّا حوله.

وَ اللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباٰتاً

أنشأكم منها.

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهٰا

مقبورين وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْرٰاجاً بالحشر.

وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسٰاطاً

تتقلّبون عليها.

لِتَسْلُكُوا مِنْهٰا سُبُلاً فِجٰاجاً

واسعه جمع فج ضمن السلوک معنى الاتخاذ فعدّى بمن.

قٰالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى

فيما أمرتهم به وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مٰالُهُ وَ وَلَدُهُ

إِلاّٰ خَسٰاراً

و اتبعوا رؤسائهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلک سبباً لزياده خسارهم فى الآخره و فيه أنّهم انّما اتّبعوهم لوجاهه حصلت لهم بأموال و أولاد ادّت بهم الى الخسار القمّىّ قال و اتّبعوا الأغنياء و قرئ و ولده بالضمّ و السّكون.

وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبّٰاراً

كبيراً فى الغايه.

وَ قٰالُوا لاٰ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ

أى عبادتها وَ لاٰ تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لاٰ سُوٰاعاً وَ لاٰ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً و لا تذرنّ هؤلاء خصوصاً قيل هى أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم و نوح فلمّا ماتوا صوّروا تبرّكاً بهم فلمّا طال الزمان عبدوا و قد انتقلت إلى العرب

6895

و القمّىّ قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم النّاس فجاء إبليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها و لمّا جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلک القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم انّ هؤلاء آلهه كان آباؤكم يعبدونها فعبدوهم و ضلّ منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح عليه السلام فأهلكهم اللّٰه.

6896

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

و القمّىّ قال كانت ودّ صنماً لكلب و سواع لهذيل و يغوث لمراد و يعوق لهمدان و نسر لحصين و قرئ ودّاً بالضمّ.

وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً

يعنى الرؤساء أو الأصنام وَ لاٰ تَزِدِ الظّٰالِمِينَ إِلاّٰ ضَلاٰلاً القمّىّ قال هلاكاً و تدميراً.

مِمّا خَطِيئٰاتِهِمْ

من اجل خطيئاتهم و ما مزيده للتأكيد و التفخيم و قرئ ممّا خطاياهم أُغْرِقُوا بالطوفان فَأُدْخِلُوا نٰاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْصٰاراً إذ لا يقدر آلهتهم على نَصرهم.

وَ قٰالَ نُوحٌ رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً

أى أحداً.

إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبٰادَكَ وَ لاٰ يَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً كَفّٰاراً

.

6897

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه انّهم

ص :232

لا ٰيَلِدُوا إِلاّٰ فا ٰجِراً كَفّٰاراً

فقال أ ما سمعت قوله اللّٰه تعالى لنوح عليه السلام أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّٰ مَنْ قَدْ آمَنَ .

(28)رَبِّ اغْفِرْ لِى وَ لِوا ٰلِدَىَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِناً

.

6898

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى الولايه من دخل فى الولايه دخل فى بيت الأنبياء

وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنا ٰتِ وَ لا ٰتَزِدِ الظّٰالِمِينَ إِلاّٰ تَبا ٰراً

.

6899

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أى خساراً.

6900

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان يؤمن باللّٰه و يقرأ كتابه لا يدع قراءه سوره إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه فأىّ عبد قرأها محتسباً صابراً فى فريضه أو نافله أسكنه اللّٰه مساكن الأبرار و أعطاه ثلاث جنان مع جنّته كرامه من اللّٰه و زوّجه مأتى حوراء و أربعه آلاف بيت إن شاء اللّٰه تعالى.

سُوره الجنّ

هی مکیّه عدد آیها ثمان و عشرون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

قُلْ أُوحِیَ إِلَیَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقٰالُوا إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً

کتاباً بدیعاً مبایناً لکلام النّاس فی حسن نظمه و دقّه معناه.

یَهْدِی إِلَی الرُّشْدِ

إلی الحق و الصواب فَآمَنّٰا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِکَ بِرَبِّنٰا أَحَداً قد سبقت قصّتهم فی سوره الأحقاف.

وَ أَنَّهُ تَعٰالیٰ جَدُّ رَبِّنٰا

قیل أی عظمته مستعار من الجدّ الذی هو البخت و القمّیّ قال هو شیء قالته الجنّ بجهاله و لم یرضه اللّٰه منهم و معنی جدّ ربّنا بخت ربّنا.

6901

و فی التهذیب و الخصال و المجمع عن الباقر علیه السلام: انّما هو شیء قالته الجنّ بجهاله فحکی اللّٰه عنهم

و قرئ

إنّه بالکسر و کذا ما بعده الاّ قول أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ مَا اتَّخَذَ صٰاحِبَةً وَ لا وَلَداً .

وَ أَنَّهُ کٰانَ یَقُولُ سَفِیهُنٰا عَلَی اللّٰهِ شَطَطاً

قولاً بعیداً عن الحقّ مجاوزاً عن الحدّ القمّیّ أی ظلماء.

وَ أَنّٰا ظَنَنّٰا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَی اللّٰهِ کَذِباً

اعتذاراً عن اتباعهم السّفیه فی ذلک.

وَ أَنَّهُ کٰانَ رِجٰالٌ مِنَ الْإِنْسِ یَعُوذُونَ بِرِجٰالٍ مِنَ الْجِنِّ

.

6902

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال كان الرجل ينطلق إلى الكاهن

ص :234

الذى يوحى إليه الشيطان فيقول قل لشيطانک فلان قد عاذ بک

فَزٰادُوهُمْ رَهَقاً

فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم كبراً و عتوّاً و القمّىّ أى خسراناً يقال كان الجنّ ينزلون على قوم من الانس و يخبرونهم الاخبار التى سمعوها من السماء من قبل مولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان الناس يكهنون بما أخبروهم الجنّ.

وَ أَنَّهُمْ

و انّ الانس ظَنُّوا كَمٰا ظَنَنْتُمْ أيّها الجنّ أو بالعكس أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ أَحَداً الآيتان امّا من كلام الجنّ بعضهم لبعض أو استيناف كلام من اللّه و من فتح انّ فيهما جعلهما من الموحى به.

وَ أَنّٰا لَمَسْنَا السَّمٰاءَ

التمسناها إى طلبنا بلوغها أو خبرها فَوَجَدْنٰاهٰا مُلِئَتْ حَرَساً حراساً اسم جمع شَدِيداً قويّاً و هم الملائكه الذين يمنعونهم عنها وَ شُهُباً جمع شهاب و هو المضىء المتولّد من النّار.

وَ أَنّٰا كُنّٰا نَقْعُدُ مِنْهٰا مَقٰاعِدَ لِلسَّمْعِ

خاليه عن الحرس و الشهب صالحه للترصّد و الاستماع فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهٰاباً رَصَداً أى شهاباً راصداً له و لأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم و قد مرّ بيان ذلک فى سوره الحجر و الصافّات.

6903

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث: يذكر فيه سبب اخبار الكاهن قال و امّا اخبار السماء فانّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاک و هى لا تحجب و لا ترجم بالنجوم و انّما منعت من استراق السمع لئلاّ يقع فى الأرض سبب يشاكل الوحى من خبر السماء و يلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن اللّه لإثبات الحجّه و نفى الشبهه و كان الشيطان يسترق الكلمه الواحده من خبر السماء بما يحدث من اللّه فى خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن فإذا قد زاد

كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه إليه شيطانه ممّا سمعه و ما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانه.

وَ أَنّا لا ٰنَدْرِی أَ شَرٌّ أُرِیدَ بِمَنْ فِی الْأَرْضِ أَمْ أَرٰادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً

خيراً.

ص :235

وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذٰلِکَ

قوم دون ذلک کُنّا طَرٰائِقَ قِدَداً متفرّقه من قد إذا قطع القمّیّ أی علی مذاهب مختلفه.

وَ أَنّا ظَنَنّا

علمنا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللّٰهَ فِی الْأَرْضِ کائنین أینما کنّا فیها وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً هاربین منها إلی السماء و لن نعجزه فی الأرض هرباً ان طلبنا.

وَ أَنّا لَمّا سَمِعْنَا الْهُدیٰ آمَنّا بِهِ فَمَنْ یُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا یَخٰافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً

نقصان فی الجزاء و لا ان یرهقه ذلّه القمّیّ قال البخس النقصان و الرهق العذاب.

6904

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال:

اَلْهُدیٰ

الولایه آمَنّا بمولانا فمن آمن بولایه مولاه فَلا یَخٰافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً

قیل تنزیل قال لا تأویل.

وَ أَنّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقاٰسِطُونَ

الجائرون عن طریق الحقّ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولٰئِکَ تَحَرَّوْا رَشَداً توخّوا رشداً عظیماً یبلغهم إلی دار الثواب.

6905

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أی الذین أقرّوا بولایتنا.

وَ أَمَّا الْقاٰسِطُونَ فَکانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً

توقد بهم نارها.

وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا

و انّه لو استقاموا عَلَى الطَّرِيقَهِ الطريقه المثلى لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً لوسّعنا عليهم الرزق و الغدق الكثير.

6906

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّه عليهم السلام.

6907

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى لَوِ اسْتَقٰامُوا على ولايه أمير المؤمنين علىّ و الأوصياء من ولده عليهم السلام و قبلوا طاعتهم فى أمرهم و نهيهم لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً يقول لأشربنا قلوبهم الإِيمان.

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ

لنختَبرهم كيف يشكرونه وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ

6908

القمّىّ عن ابن عبّاس قال: ذكر ربّه ولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام

يَسْلُكْهُ

يدخله عَذٰاباً صَعَداً شاقاً يعلو المعذّب و يغلبه.

ص :236

وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ

مختصّه به فَلاٰ تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً .

6909

فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام: یعنی ب اَلْمَسٰاجِدَ الوجه و الیدین و الرکبتین و الإبهامین.

6910

و فی الکافی عن الصادق و العیّاشی عن الجواد علیهما السلام و القمّیّ: مثله.

6911

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام:

أَنَّ الْمَسٰاجِدَ

هم الأوصیاء.

6912

و القمّیّ عن الرضا: هم الأئمّه علیهم السلام.

وَ أَنَّهُ لَمّٰا قٰامَ عَبْدُ اللّٰهِ

یعنی محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله یَدْعُوهُ یعبده القمّیّ کنایه عن اللّٰه کٰادُوا قال یعنی قریشاً یَکُونُونَ عَلَیْهِ لِبَداً من ازدحامهم علیه تعجّباً ممّا رأوا من عبادته و سمعوا من قراءته.

قُلْ إِنَّمٰا أَدْعُوا رَبِّی وَ لاٰ أُشْرِکُ بِهِ أَحَداً

فلیس ذلک ببدع و لا منکر یوجب اطباقکم علی مقتی و تعجّبکم و قرئ قل علی الامر للنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله لیوافق ما بعده.

قُلْ إِنِّی لا ٰأَمْلِکُ لَکُمْ ضَرًّا وَ لا ٰرَشَداَ

.

6913

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله دعا الناس إلی ولایه علیّ علیه السلام فاجتمعت إلیه قریش فقالوا یا محمّد اعفنا من هذا فقال لهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله هذا إلی اللّٰه لیس إلیّ فاتّهموه و خرجوا من عنده فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ قُلْ إِنِّی لا ٰأَمْلِکُ الآیه.

قُلْ إِنِّی لَنْ یُجِیرَنِی مِنَ اللّٰهِ أَحَدٌ

قال ان عصیته وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً متحرفا و ملتجأً.

إِلاّٰ بَلاٰغاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِسٰالاٰتِهِ

قیل استثناء من مُلْتَحَداً أی الا تبلیغاً مِنَ اللّٰهِ آیاته وَ رِسٰالاٰتِهِ فانه ملتجأی أو من لا ٰأَمْلِکُ أی لا أملک سوی تبلیغ وحی اللّٰه بتوفیقه و عونه.

ص :237

6914

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

إِلاّٰ بَلاٰغاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِسٰالاٰتِهِ

فى علىّ عليه السلام قيل هذا تنزيل قال نعم وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ قال فى ولايه علىّ عليه السلام

فَإِنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً

.

حَتّٰى إِذٰا رَأَوْا مٰا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نٰاصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً

هو أوهم قال يعنى بذلک القائم عليه السلام و أنصاره.

6915

و القمّىّ قال: القائم و أمير المؤمنين عليهما السلام فى الرجعه

6916

و قال أيضاً: يعنى الموت و القيامه.

قُلْ إِنْ أَدْرِى

ما ادرى أَ قَرِيبٌ مٰا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى أَمَداً اجلاً

6917

القمّىّ: لمّا أخبرهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ما يكون من الرجعه قالوا متى يكون هذا قال اللّٰه قُلْ يا محمد إِنْ أَدْرِى الآيه.

عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ

فلا يطّلع عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً .

...

إِلاّ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ

.

6918

في الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: و كان محمّد صلّى اللّه عليه و آله ممّن ارتضاه.

6919

و فى الخرائج عن الرضا عليه السلام: فيها فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عند اللّه مرتضى و نحن ورثه ذلک الرسول الذى اطلعه اللّه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامه

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

بين يدى المرتضى وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً

6920

القمّىّ قال: يخبر اللّه رَسُولَهُ الَّذِى يرتضيه بما كان قبله من الاخبار و ما يكون بعده من اخبار القائم عليه السلام و الرجعه و القيامه

و قيل

رَصَداً

أى حرساً من الملائكه يحرسونه من اختطاف الشياطين و تخاليطهم.

لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا

قيل أى ليعلم النبىّ الموحى إليه ان قد أبلغ جبرئيل و الملائكه النّازلون بالوحى أو ليعلم اللّه ان قد أبلغ الأنبياء بمعنى ليتعلّق علمه به موجوداً رِسٰالاٰتِ رَبِّهِمْ كما هى محروسه عن التغيّر وَ أَحٰاطَ بِمٰا لَدَيْهِمْ بما عند الرّسل

وَ أَحْصىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَداً

حتى القطر و الرّمل.

6921

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من أكثر قراءه قل أوحى لم يصبه فى الحياه الدنيا شىء من أعين الجنّ و لا من نفثهم و لا من سحرهم و لا من كيدهم و كان مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله فيقول يا ربّ لا أريد بهم بدلاً و لا أريد أن أبتغى عنهم حولاً.

ص :239

سوره المُزمّل

مكّيّه قيل مدنيّه و قيل بعضها مكّى و بعضها مدنى و هى عشرون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

أصله المتزَّمِّل من تزمّل إذا تلفّف بها

6922

القمّىّ قال: هو النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله كان يتزمّل بثوبه و ينام فقال اللّٰه يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ .

قُمِ اللَّيْلَ

أى إلى الصلاه إِلاّٰ قَلِيلاً .

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً

.

(4) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ .

6923

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: القليل النصف أو انقص من القليل قليلاً أو زد على القليل قليلاً

6924

و القّمى: ما يقرب منه

وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً

.

6925

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال قال أمیر المؤمنین علیه السلام بیّنه بیاناً و لا تهذّه هذّ الشعر و لا تنثره نثر الرّمل و لکن افرغوا قلوبکم القاسیه و لا یکن همّ أحدکم آخر السوره و قد مرّ شرح هذا الحدیث و أخبار أخر فی معنی الترتیل فی المقدّمه الحادیه عشره.

إِنّا سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلاً ثَقِیلاً

قیل أی القرآن فانّه لما فیه من التکالیف ث قیل علی المکلّفین و قیل أی ثقیل نزوله علیه فانّه کان یتغیّر حاله عند نزوله و یعرق.

6926

العیّاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لقد نزلت علیه سوره المائده و هو علی بغله شهباء و ثقل علیه الوحی حتّی وقعت و تدلّی بطنها حتّی رأیت سرّتها تکاد تمسّ

الأرض

و القمّىّ

قَوْلاً ثَقِيلاً

قال قيام اللّيل و هو قوله إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ الآيه.

إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ

قيل أى النّفس التى تنشأ من مضجعها الى العباده اى تنهض أو العباده التى تنشأ باللّيل اى تحدث هِىَ أَشَدُّ وَطْئاً أى كلفةً أو ثبات قدم و قرئ وطأ أى مواطأه القلب اللّسان لها أو فيها وَ أَقْوَمُ قِيلاً و أسدّ مقالاً و اثبت قراءه لحضور القلب و هدوء الأصوات و القّمى قال أصدق القول.

6927

و فى الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام فى قوله إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ الآيه قال:

قيام الرجل عن فراشه يريد به اللّه عزّ و جلّ لا يريد به غيره

6928

و فى روايه: لا يريد إلاّ اللّه.

6929

و فى الكافى و العلل عنه عليه السلام: ما فى معناه.

إِنَّ لَكَ فِى النَّهٰارِ سَبْحاً طَوِيلاً

.

6930

القّمى عن الباقر عليه السلام: يقول فراغاً طويلاً لنومک و حاجتک.

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّکَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً

و انقطع إليه بالعباده و جرّد نفسک عمّا سواه القمّی يقول أخلص إليه إخلاصاً.

6931

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام فی هذه الآيه قال: الدعاء بإصبع واحده يشير بها.

6932

و عنه عليه السلام: التبتّل الإيماء بالإصبع.

6933

و فی المجمع عنهما عليهما السلام: انّ التبتّل هنا رفع اليدين فی الصلاه

6934

و فی روايه: هو رفع يدک إلی اللّه و تضرّعک إليه.

6935

و فی المعانی عن الكاظم عليه السلام: التبتّل ان تقلّب كفّيک فی الدعاء إذا دعوت.

6936

و القمّی قال: رفع اليدين و تحريک السّبّابتين.

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً

.

ص :241

وَ اصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ

.

6937

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: ما یقولون فیک

وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلاً

.

بأن تجانبهم و تداریهم و تکل أمرهم إلی اللّٰه.

وَ ذَرْنِی وَ الْمُکَذِّبِینَ

دعنی و إیّاهم و کل إلیّ أمرهم فانّ بی غُنیه عنک فی مجازاتهم.

6938

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام:

وَ الْمُکَذِّبِینَ

بوصیّتک قیل إنّ هذا تنزیل قال نعم

أُولِی النَّعْمَهِ

أرباب التنعّم وَ مَهِّلْهُمْ قَلِیلاً .

6939

فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: یذکر فیه المنافقین قال و ما زال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یتألّفهم و یقرّبهم و یجلسهم عن یمینه و شماله حتّی أذن اللّٰه عزّ و جلّ له فی ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلاً .

إِنَّ لَدَیْنٰا أَنْکٰالاً

تَعليل للأمر و النكل القيد الثقيل وَ جَحِيماً .

وَ طَعٰاماً ذٰا غُصَّهٍ

طعاماً ينشب فى الحلق كالصّريع و الزقّوم وَ عَذٰاباً أَلِيماً و نوعاً آخر من العذاب مؤلماً لا يعرف كنهه إلاّ اللّه و فسّر بالحرمان عن لقاء اللّه لأنّ النفوس العاصيه المنهمكّه فى الشهوات تبقى مقيّده بحبّها و التعلّق بها عن التخلّص الى عالم القدس متحرّقه بحرقه الفرقه متجرّعه غصّه الهجران معذّبه بالحرمان عن تجلّى أنوار القدس.

6940

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سمع قارئاً يقرؤها فصعق.

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبٰالُ

تضطرب و تزلزل و القمّىّ تخسف وَ كٰانَتِ الْجِبٰالُ كَثِيباً مَهِيلاً قال مثل الرمل تنحدر.

إِنّٰا أَرْسَلْنٰا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شٰاهِداً عَلَيْكُمْ

يشهد عليكم يوم القيامه بالإجابه و الامتناع كَمٰا أَرْسَلْنٰا إِلىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً يعنى موسى عليه السلام و لم يعيّنه لأنّ المقصود لم يتعلّق به.

ص :242

فَعَصىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنٰاهُ أَخْذاً وَبِيلاً

ثقيلاً.

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدٰانَ شِيباً

من شدّه هوله.

6941

القمّىّ: من الفزع حيث يسمعون الصّيحه قال يقول كيف ان كفرتم تتّقون ذلک اليوم.

اَلسَّمٰاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ (1)

منشقّ كاٰنَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً .

إِنَّ هٰذِهِ

الآيات الموعده تَذْكِرَهٌ عظه فَمَنْ شٰاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً أى تقرّب إليه بسلوک التقوى.

إِنَّ رَبَّکَ يَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ أَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ

و قرئ

و نصفه

و ثلثه بالنّصب وَ طٰائِفَهٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَکَ وَ اللّٰهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هى إِلاّ اللّٰه عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ ان لن تحصوا تقدير الأوقات أو لن تستطيعوا ضبط السّاعات فَتٰابَ عَلَيْكُمْ بالترخيص فى ترک القيام المقدّر و رفع التبعه فيه فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فصلّوا بما تيسّر عليكم من القراءه.

6942

فى المجمع عن الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: ما تيسّر منه لكم فيه خشوع القلب و صفاء السرّ.

6943

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى إِنَّ رَبَّکَ يَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ أَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ ففعل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ذلک و بشّر النّاس به فاشتدّ ذلک عليهم و عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ و كان الرجل يقوم و لا يدرى متى ينتصف اللّيل و متى يكون الثلثان و كان الرّجل يقوم حتّى يصبح مخافه أن لا يحفظه فأنزل اللّه إِنَّ رَبَّکَ يَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ إلى قوله عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ يقول متى يكون النصف و الثلث نسخت هذه الآيه

فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

و اعلموا انّه لم يأت نبىّ قطّ الاّ خلا بصلاه اللّيل و لا جاء نبىّ قطّ بصلاه اللّيل فى أوّل اللّيل عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضىٰ استئناف يبيّن حكمه أخرى مقتضيه للترخيص و التخفيف وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ

ص :243

1- 1) .الهاء تعود إلى اليوم،و هذا كما يقال فلان بالكوفه.

يسافرون للتجاره و تحصيل العلم وَ آخَرُونَ يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰهَ وَ آتُوا الزَّكاٰهَ وَ أَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً يريد به سائر الانفاقات فى سبيل الخير القمّىّ قال هو غير الزكاه وَ مٰا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْراً أى تجدوه خيراً و الضمير للفصل و العماد و قيل صفه للهاء فى تَجِدُوهُ وَ أَعْظَمَ أَجْراً من الذى تؤخّرونه الى الوصيّه عند الموت أو من متاع الدنيا.

وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ

فى مجامع أحوالكم فانّكم لا تخلون من تفريط إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

6944

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره المزمّل فى العشاء الآخره أو فى آخر اللّيل كان له اللّيل و النهار شاهدين مع سوره المزمّل و أحياه اللّه حياه طيبه و أماته ميته طيبه.

ص :244

سوره المُدَّثِر

مكيّه عدد آيها خمسون و ستّ آيات عراقىّ و خمس شامىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

أى المتدثّر و هو لابس الدّثار

6945

القمّى قال: تدثّر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فالمدّثر يعنى المدّثر بثوبه

6946

روى انّه قال: كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى و شمالى فلم أر شيئاً فنظرت فوقى فإذا هو على عرش بين السماء و الأرض يعنى الملک الذى ناداه فرعبت و رجعت إلى خديجه فقلت دثّرونى فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ .

6947

و فى المجمع: ما يقرب منه مع زيادات.

قُمْ فَأَنْذِرْ

وَ رَبَّکَ فَکَبِّرْ

وصفه بالكبرياء عقداً و قولاً

6948

روى: انّه لمّا نزلت كبر أيقن انّه الوحى و ذلک أنّ الشيطان لا يأمر بذلک.

وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ

.

6949

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: أی فشمّر

6950

و فی روایه: یقول ارفعها و لا تجرّها.

6951

و عن الکاظم علیه السلام: انّ اللّٰه عزّ و جلّ قال لنبیّه وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ و کانت ثیابه طاهره و انّما أمره بالتّشمیر.

6952

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: معناه فثیابک فقصّر.

ص :245

6953

و عنه عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: غسل الثّياب يذهب الهمّ و الحزن و هو طهور للصلاه و تشمير الثّياب طهور لها و قد قال اللّه سبحانه وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ أى فشمّر

6954

و القمّىّ: تطهيرها تشميرها و يقال شيعتنا يطهّرون.

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ

القّمى الرّجز الخبيث و قرئ بالضمّ و هو لغه فيه.

وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ

.

6955

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: لا تعط العطيّه تلتمس أكثر منها.

6956

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: فى هذه الآيه لا تستكثر ما عملت من خير للّه.

وَ لِرَبِّکَ فَاصْبِرْ

على مشاقّ التكليف و أذى المشركين.

فَإِذا نُقِرَ فِى النّاقُورِ

فإذا نفخ فى الصور.

فَذلِکَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ

.

عَلَى الْكاٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ

تأكيد يشعر بيسره على المؤمنين.

6957

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: إنّ منّا اماماً مظفّراً مستتراً فإذا أراد اللّه إظهار أمره نكت فى قلبه نكته فظهر فقام بأمر اللّه.

ذَرْنِى وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً

قيل نزل فى الوليد بن المغيره عمّ أبى جهل فانّه كان يلقّب بالوحيد سمّاه اللّه به تهكّماً و قيل أى ذَرْنِى وحدى معه فانّى أكفيكه.

6958

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انّ الوحيد من لا يعرف له أب.

وَ جَعَلْتُ لَهُ مٰالاً مَمْدُوداً

مبسوطاً كثيراً.

وَ بَنِينَ شُهُوداً

حضوراً معه بمكّه يتمتّع بلقائهم.

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً

و بسطت له فى الرّياسه و الجاه العريض حتّى لقّب ريحانه قريش و الوحيد.

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ

على ما اوتى و هو استبعاد لطمعه.

كَلاّ إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً

.

سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً

سأغشيه عقبه شاقّه المصعد و هو مثل لما يلقى من الشدائد

6959

و روى: أنّ الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفاً ثمّ يهوى فيه كذلک أبداً

6960

و فى روايه: فإذا وضع يده عليه ذابت و إذا رفعها عادت و كذلک رجله.

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ

فَكَّرَ

فيما تخيّل طعناً فى القرآن وَ قَدَّرَ فى نفسه ما يقول فيه.

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

تعجيب من تقديره.

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

تكرير للمبالغه و ثمّ للدلاله على أنّ الثانيه أبلغ من الأولى.

ثُمَّ نَظَرَ

أى فى أمر القرآن مرّه أخرى.

ثُمَّ عَبَسَ

قطب وجهه ثمّ لما لم يجد فيه طعناً و لم يدر ما يقول وَ بَسَرَ اتباع لعبس.

ثُمَّ أَدْبَرَ

عن الحقّ وَ اسْتَكْبَرَ عن اتّباعه.

فَقٰالَ إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ يُؤْثَرُ

يروى و يتعلّم.

إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ قَوْلُ الْبَشَرِ

6961

القمّىّ: نزلت فى الوليد بن المغيره و كان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاه العرب و كان من المستهزئين برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و آله و كان رسول اللّٰه يقعد فى الحجر و يقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيره فقالوا يا عبد شمس ما هذا الذى يقول محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله أ شعر هو أم كهانه أم خطب فقال دعونى أسمع كلامه فدنى من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال يا محمّد أنشدنى من شعرک قال ما هو شعر و لكنه كلام اللّٰه الذى ارتضته ملائكته و أنبياؤه و رسله فقال اتل علىّ منه شيئاً فقرأه عليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله حم

السّجده فلمّا بلغ قوله فَإِنْ أَعْرَضُوا يا محمّد قريش فَقُلْ لهم أَنْذَرْتُكُمْ صٰاعِقَةً مِثْلَ صٰاعِقَهِ عٰادٍ وَ ثَمُودَ قال فاقشعرّ الوليد و قامت كلّ شعره فى رأسه و لحيته و مرّ الى بيته و لم يرجع إلى قريش من ذلک اليوم فمشوا الى أبى جهل فقالوا يا أبا الحكم انّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد أ ما تراه لم يرجع إلينا فغدا أبو جهل إلى الوليد فقال له يا عمّ نكست رؤوسنا و فضحتنا و أشمتّ بنا عدوّنا و صَبَوْتَ الى دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال ما صبوت الى دينه و لكنّى سمعت منه كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود فقال له أبو جهل اخطب هو قال لا انّ الخطب كلام متّصل و هذا كلام منثور و لا يشبه بعضه بعضاً قال أ فشعر هو قال لا اما انّى لقد سمعت اشعار العرب بسيطها و مديدها و رملها و رجزها و ما هو بشعر قال فما هو قال دعنى أفكّر فيه فلمّا كان من الغد قالوا له يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فانّه أخذ بقلوب النّاس فأنزل اللّه على رسوله فى ذلک ذَرْنِى وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً و انّما سمّى وحيداً لأنّه قال لقريش أنا أتوحّد بكسوه البيت سنه و عليكم فى جماعتكم سنه و كان له مال كثير و حدائق كان له عشر بنين بمكّه و كان له عشره عبيد عند كلّ ألف دينار يتجرّ بها.

6962

و فى الجوامع روى: أنّ الوليد قال لبنى مخزوم و اللّه لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً مٰا هو من كلام الانس و لا من كلام الجنّ انّ له لحلاوه و انّ عليه لطلاوه و انّ أعلاه لمثمر و انّ أسفله لمغدق و انّه يعلو و ما يعلى فقالت قريش صبا و اللّه وليد ليصبأنّ قريش فقال له أبو جهل انا أكفيكموه و قعد إليه حزيناً و كلّمه بما أجماه فقام فأتاهم فقال تزعمون انّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله مجنون فهل رأيتموه يخنّق و تقولون انّه كاهن فهل رأيتموه يتحدّث بما يتحدّث به الكهنه و تزعمون انّه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قطّ و تزعمون انّه كذّاب فهل جرّبتم عليه شيئاً من الكذب فقالوا فى كلّ ذلک اللّهمّ لا قالوا له فما هو ففكّر فقال ما هو إلاّ سٰاحر أ ما رأيتموه يفرّق بين الرجل و أهله و ولده و مواليه و ما يقوله سحر يؤثر عن أهل بابل فتفرّقوا متعجّبين منه.

6963

و فى روايه أخرى للقمّى عن الصادق عليه السلام: انّها نزلت فى عمر فى إنكاره الولايه و انّه انّما سمّى وحيداً لأنّه كان ولد زنا ثمّ أوّل الآيات فيه.

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ

(1)

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا سَقَرُ

تفخيم لشأنها.

لاٰ تُبْقِی وَ لاٰ تَذَرُ

لا تُبقی علی شیء یلقی فیها و لا تدعه حتّی تهلکه.

لَوّٰاحَةٌ لِلْبَشَرِ

مسوّده لأعالی الجلد.

6964

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ فی جهنّم لواد یاً للمتکبّرین یقال له سَقَرُ شکا إلی اللّٰه عزّ و جلّ حرّه و سأله ان یأذن له ان یتنفّس فتنفّس فأحرق جهنّم.

6965

و فی روضه الواعظین عن الباقر علیه السلام: انّ فی جهنّم جبلاً یقال له صعود و انّ فی صعود لوادیاً یقال له سَقَرُ و انّ فی سقر لجبّاً یقال له هبهب کلّما کشف غطاء ذلک الجبّ یضجّ أهل النار من حرّه و ذلک منازل الجبّارین.

عَلَیْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ

ملکاً یتولّون أمرها القمّیّ قال لکلّ رجل تسعه عشر من الملائکه یعذّبونه.

وَ مٰا جَعَلْنٰا أَصْحٰابَ النّٰارِ إِلاّٰ مَلاٰئِکَةً

لیخالفوا جنس المعذّبین فلا یرقّوا لهم و لا یستروحون إلیهم و لأنّهم أقوی الخلق بأساً و أشدّهم غضباً للّٰه

6966

روى: أنّ أبا جهل لمّا سمع عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ قال لقريش أ يعجز كلّ عشره منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وَ مٰا جَعَلْنٰا عِدَّتَهُمْ إِلاّٰ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا و ما جعلنا عددهم الاّ العدد الذى اقتضى فتنتهم و هو التسعه عشر قيل افتتانهم به استقلالهم له و استهزاؤهم و استبعادهم ان يتولّى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ أى ليكتسبوا اليقين بنبوّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و صدق القرآن لمّا رأوا ذلک موافقاً لما فى كتابهم.

6967

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: يستيقنون انّ اللّٰه و رسوله و وصيّه حقّ وَ يَزْدٰادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمٰاناً بالإيمان به أو بتصديق أهل الكتاب له وَ لاٰ يَرْتٰابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ

ص :249

1- 1) .أى سأدخله جهنم و ألزمه إياها، و قيل :سقر دركه من دركاتها.

أی فی ذلک و هو تأکید للاستیقان و زیاده الإیمان و نفی لما یعرض المتیقّن حیثما عراه شبهه وَ لِیَقُولَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شکّ أو نفاق وَ الْکٰافِرُونَ الجازمون فی التکذیب مٰا ذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلاً أیّ شیء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل کَذٰلِکَ یُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ یَشٰاءُ وَ یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ وَ مٰا یَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ أصناف خلقه علی ما هم علیه إِلاّٰ هُوَ وَ مٰا هِیَ قیل و ما سقر أو عدّه الخزنه أو السّوره.

6968

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: یعنی ولایه علیّ علیه السلام

إِلاّٰ ذِکْریٰ لِلْبَشَرِ

الاّ تذکره لهم.

کَلاّٰ

ردع لمن أنکرها أو إنکار لأن یتذکّروا بها وَ الْقَمَرِ .

وَ اللَّیْلِ إِذْ أَدْبَرَ

دبر بمعنی أدبر کقبل بمعنی اقبل ای ولّی و انقضی و قیل دبر ای جاء فی أثر النّهار و قرئ إذ أدبر من الأدبار.

وَ الصُّبْحِ إِذٰا أَسْفَرَ

أضاء.

إِنَّهٰا لَإِحْدَی الْکُبَرِ

لإحدی البلایا الکبر

6969

فی الحدیث: السابق قال الولایه.

نَذِیراً لِلْبَشَرِ

إنذار لهم أو منذره.

لِمَنْ شٰاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

ليتقدّم إلى الخير أو يتأخّر عنه قال فى الحديث السابق من تقدّم إلى ولايتنا أخّر عن سقر و من تأخّر عنها تقدّم إلى سقر.

كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

مرهونه عند اللّٰه.

إِلاّٰ أَصْحٰابَ الْيَمِينِ

فانّهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم فى الحديث السابق هم و اللّٰه شيعتنا و القمّىّ قال اَلْيَمِينِ أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه شيعته.

فِى جَنّٰاتٍ يَتَسٰاءَلُونَ

عَنِ الْمُجْرِمِينَ

يسأل بعضهم بعضاً أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولک تداعيناه اى دعوناه.

ص :250

مٰا سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ

حکایه لما جری بین المسئولین أو المجرمین.

قٰالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ

قیل یعنی الصلاه الواجبه

6970

فی نهج البلاغه:

تعاهدوا امر الصلاه و حافظوا علیها و استکثروا منها و تقرّبوا بها فانّها کٰانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتٰاباً مَوْقُوتاً أ لا تسمعون إلی جواب أهل النار حین سئلوا مٰا سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ قٰالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ .

6971

و فی الکافی عنه علیه السلام: مثله

6972

و عن الصادق علیه السلام قال: عنی لم نک من اتباع الأئمّه الذین قال اللّٰه فیهم وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ أ ما تری الناس یسمّون الّذی یلی السابق فی الحلبه مصلّیاً فذلک الذی عنی حیث قال لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ أی لم نک من اتباع السابقین.

6973

و عن الکاظم علیه السلام قال: یعنی انّا لم نتولّ وصیّ محمّد و الأوصیاء من بعده علیهم السلام و لم نصلّ علیهم.

وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ

ما یجب إعطاؤه

6974

‌‌‌

القمّىّ قال: حقوق آل محمّد صلوات اللّه عليهم من الخمس لذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخٰائِضِينَ

نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه.

وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ

أى و كنّا بعد ذلک كلّه مكذّبين بالقيامه و تأخيره لتعظيمه.

حَتّٰى أَتٰانَا الْيَقِينُ

الموت.

فَمٰا تَنْفَعُهُمْ شَفٰاعَهُ الشّٰافِعِينَ

لو شفعوا لهم جميعا.

فَمٰا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَهِ مُعْرِضِينَ

.

6975

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: أى عن الولايه معرضين

6976

و القّمى قال:

عمّا يذكر لهم من موالاه أمير المؤمنين عليه السلام.

ص :251

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَهٌ

.

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَهٍ

شبّههم فی إعراضهم و نفارهم عن استماع الذکر بحمر نافره فرّت من أسد.

بَلْ یُرِیدُ کُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ یُؤْتیٰ صُحُفاً مُنَشَّرَهً

قراطیس تنشر و تقرأ قیل و ذلک لأنّهم قالوا للنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله لن نتّبعک حتّی تأتی کلاًّ منّا بکتاب من السماء فیه من اللّٰه الی فلان اتّبع محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله.

6977

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: و ذلک انّهم قالوا یا محمّد قد بلغنا أنّ الرجل من بنی إسرائیل کان یذنب الذنب فیصبح و ذنبه مکتوب عند رأسه و کفّارته فنزل جبرئیل علیه السلام علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و قال یسألک قومک سنّه بنی إسرائیل فی الذنوب فان شاءوا فعلنا ذلک بهم و أخذناهم بما کنّا نأخذ به بنی إسرائیل فزعموا انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله کره ذلک لقومه.

کَلاّ

ردع عن اقتراحهم الآیات بَلْ لا یَخٰافُونَ الْآخِرَهَ فلذلک اعرضوا عن التذکره.

کَلاّ

ردع عن اعراضهم إِنَّهُ تَذْکِرَهٌ و أیّ تذکره.

فَمَنْ شٰاءَ ذَکَرَهُ

.

وَ مٰا یَذْکُرُونَ إِلاّٰ أَنْ یَشٰاءَ اللّٰهُ

و قرئ بالتاء هُوَ أَهْلُ التَّقْوىٰ حقيق بأن يتّقى عقابه وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَهِ حقيق بأن يغفر لعباده.

6978

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: قال اللّٰه تبارک و تعالى انا اهل ان اتّقى و لا يشرک بى عبدى شيئاً و انا أهل ان لم يشرک بى عبدى شيئاً ان ادخله الجنّه

6979

و قال عليه السلام: إنّ اللّٰه تبارک و تعالى اقسم بعزّته و جلاله ان لا يعذّب اهل توحيده بالنار أبداً.

6980

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ فى الفريضه سوره

المدّثر كان حقّاً على اللّٰه عزّ و جلّ أن يجعله مع محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فى درجته و لا يدركه فى الحياه الدنيا شقاء أبداً إن شاء اللّٰه.

ص :253

مكّيّه و هى أربعون آيه كوفىّ تسع و ثلاثون فى الباقين اختلافها آيه لِتَعْجَلَ بِهِ كوفىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

لا اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَهِ

لا مزيده للتأكيد.

وَ لا اُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَهِ

التى تلوم نفسها أبداً و ان اجتهدت فى الطاعه.

أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ

بعد تفرّقها

6981

قيل: نزلت فى عدى بن ربيعه سأل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله عن امر القيامه فأخبره به فقال لو عاينت ذلک اليوم لم أصدّقک أو يجمع اللّٰه هذه العظام.

بَلىٰ

نجمعها قادِرِينَ عَلىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ بجمع سلاميّاته و ضمّ بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها و لطافتها فكيف بكبار العظام القمّىّ قال أطراف الأصابع لو شاء اللّٰه لسوّاها.

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ

ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزّمان القمّىّ قال يقدّم الذنب و يؤخّر التوبه و يقول سوف أتوب.

يَسْئَلُ أَيّانَ يَوْمُ الْقِيامَهِ

متى يكون استبعاد أو استهزاء.

فَإِذٰا بَرِقَ الْبَصَرُ

تحيّر فزعاً من برق الرّجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره القمّىّ يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف و قرئ بفتح الراء و هو لغه أو من البريق من شدّه شخوصه.

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ

ذهب ضوءه.

ص :254

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ

فی

6982

الغیبه عن القائم علیه السلام: أنّه سئل متی یکون هذا الأمر إذا حیل بینکم و بین سبیل الکعبه و اجتمع الشمس و القمر و استدار بهما الکواکب و النجوم فقیل متی فقال فی سنه کذا و کذا تخرج دابّه الأرض من بین الصفا و المروه معه عصا موسی و خاتم سلیمان علیه السلام یسوق الناس إلی المحشر.

و قیل أرید بهذه الآیات ظهور أمارات الموت.

یَقُولُ الْإِنْسانُ یَوْمَئِذٍ أَیْنَ الْمَفَرُّ

یقوله قول الآیس من وجدانه المتمنّی.

کَلاّ

ردع عن طلب المفر لا وَزَرَ لا ملجأ مستعار من الجبل و اشتقاقه من الوزر و هو الثّقل.

إِلیٰ رَبِّکَ یَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

الیه وحده و الی حکمه و مشیئته موضع الفرار.

یُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ یَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ

القمّیّ قال یخبر بما قدّم و أخّر.

6983

و عن الباقر علیه السلام:

بِما قَدَّمَ

من خير و شرّ و ما أخّر فما سنّ من سنّه ليستنّ بها من بعده فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم و لا ينقص من وزرهم شيئاً و إن كان خيراً كان له مثل أجورهم و لا ينقص من أجورهم شيئاً.

بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ

حجّه بيّنه على أعمالها لأنّه شاهد بها أو عين بصيره بها فلا يحتاج إلى الانباء.

وَ لَوْ أَلْقىٰ مَعٰاذِيرَهُ

و لو جاء بكلّ ما يمكن ان يعتذر به القمّىّ قال يعلم ما صنع و ان اعتذر.

6984

و فى الكافى و العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم ان يظهر حسنه و يستر شيئاً أ ليس إذا راجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلک و اللّه عزّ و جلّ يقول بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ انّ السريره إذا أصلحت قويت العلانيه.

6985

و عنه عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه فقال ما يصنع الإنسان ان يعتذر الى النّاس بخلاف ما يعلم اللّه منه انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقول من أسرّ سريره البسه اللّه رداءها إن خيراً فخير و إن شرّاً فشرّ.

ص :255

لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ

لا تحرّک یا محمّد بالقرآن لسانک قبل أن یتمّ وحیه لتأخذه علی عجله مخافه أن ینفلت منک.

6986

فی المجمع عن ابن عبّاس: کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إذا نزل علیه القرآن عجّل بتحریک لسانه لحبّه إیّاه و حرصه علی اخذه و ضبطه مخافه أن ینساه فنهاه اللّه عن ذلک و یأتی فی سبب نزوله وجه آخر عن القمّیّ عن قریب.

إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ

فی صدرک وَ قُرْآنَهُ و إثبات قراءته فی لسانک و هی تعلیل للنهی.

فَإِذا قَرَأْناهُ

بلسان جبرائیل علیک فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قرائته بتکراره حتّی تقرر فی ذهنک.

6987

فی المجمع عن ابن عبّاس: فکان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بعد هذا إذا نزل علیه جبرئیل اطرق فإذا ذهب قرأ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ

بیان ما أشکل علیک من معانیه.

کَلاَّ

لعلّه ردع عن إلقاء الإنسان المعاذیر مع أنّه علی نفسه بصیره و ما بینهما اعتراض بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَهَ القمّیّ قال الدنیا الحاضره.

وَ تَذَرُونَ الْآخِرَهَ

قال تدعون و قرئ بالیاء فیهما.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَهٌ

.

إِلىٰ رَبِّهٰا ناظِرَهٌ

قال ينظرون إلى وجه اللّٰه اى الى رحمه اللّٰه و نعمته

6988

و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: يعنى مشرقه تنتظر ثواب ربّها.

6989

و فى التوحيد و الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: ينتهى أولياء اللّٰه بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه و يشربون منه فتبيضّ وجوههم اشراقاً فيذهب عنهم كلّ قذى و وعث ثمّ يؤمرون بدخول الجنّه فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم قال فذلک قوله تعالى إِلىٰ رَبِّهٰا ناظِرَهٌ و انّما يعنى بالنّظر إليه النظر إلى ثوابه تبارک و تعالى.

6990

و زاد فى الإِحتجاج: و النّاظره فى بعض اللغه هى المنتظره أ لم تسمع إ ى قوله

ص :256

فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ أى منتظره.

وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ

شديده العبوس.

تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ

داهيه تكسر الفقار.

كَلاّ

ردع على إيثار الدنيا على الآخره إِذا بَلَغَتِ التَّراقِىَ القمّىّ قال يعنى النّفس إذا بلغت الترقوه.

وَ قِيلَ مَنْ راقٍ

قال يقال له من يرقيک.

وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ

علم انّه الذى نزل به فراق الدنيا و محابّها.

وَ الْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ

التوت شدّه فراق الدنيا بشدّه خوف الآخره.

إِلىٰ رَبِّکَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ

القمّىّ قال يساقون إلى اللّه.

6991

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال ذلک ابن آدم إذا حلّ به الموت قال هل من طبيب انّه الفراق أيقن بمفارقه الأحبّه قال وَ الْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ التفّت الدنيا بالآخره إِلىٰ رَبِّکَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ قال المصير الى ربّ العالمين.

فَلاٰ صَدَّقَ

ما يجب تصديقه وَ لاٰ صَلّٰى ما فرض عليه.

وَ لٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى

عن الطاعه.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطّٰى

يتبختر افتخاراً بذلک من المط.

أَوْلىٰ لَکَ فَأَوْلىٰ

قيل أى ويل لک.

ثُمَّ أَوْلىٰ لَکَ فَأَوْلىٰ

أى يتكرّر ذلک عليک مرّه بعد أخرى.

6992

و فى العيون عن الجواد عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال يقول اللّٰه عزّ و جلّ بُعداً لک من خير الدنيا و بُعداً لک من خير الآخره

6993

القمّىّ قال: كان سبب نزولها انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله دعا الى بيعه علىّ عليه السلام يوم غدير

خم فلمّا بلغ الناس و أخبرهم فی علیّ علیه السلام ما أراد أن یخبر رجعوا النّاس فاتّکی معاویه علی المغیره بن شعبه و أبی موسی الأشعری ثمّ اقبل یتمطّی نحو اهله و یقول ما نقر لعلیّ بالولایه أبداً و لا نصدّق محمّداً صلّی اللّه علیه و آله مقالته فأنزل اللّه جلّ ذکره فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّی الآیات فصعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله المنبر و هو یرید البراءه منه فأنزل اللّه لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ فسکت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و لم یسمّه.

6994

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه أخذ بید أبی جهل ثمّ قال له أَوْلیٰ لَکَ فَأَوْلیٰ ثُمَّ أَوْلیٰ لَکَ فَأَوْلیٰ فقال أبو جهل بأیّ شیء تهدّدنی لا تستطیع أنت و لا ربّک ان تفعلا بی شیئاً أو انّی لاعزّ أهل هذا الوادی فأنزل اللّه سبحانه کما قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

أَ یَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ یُتْرَکَ سُدیً

مهملاً القمّیّ قال لا یحاسب و لا یعذّب و لا یسئل عن شیء.

أَ لَمْ یَکُ نُطْفَهً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنیٰ

.

ثُمَّ کانَ عَلَقَهً فَخَلَقَ فَسَوّیٰ

فقدّره فعدله.

فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَیْنِ

الصنفین اَلذَّکَرَ وَ الْأُنْثیٰ .

أَ لَیْسَ ذٰلِکَ بِقادِرٍ عَلیٰ أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتیٰ

.

6995

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه لمّا نزلت هذه الآیه قال سبحانک اللّٰهمَّ بلی.

6996

قال و هو المرویّ عن الباقر و الصادق علیهما السلام و فی العیون عن الرضا علیه السلام: انّه إذا قرأ هذه السّوره قال عند فراغها ذلک.

6997

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من أدمن قراءه لا أقسم و کان یعمل بها بعثه اللّٰه مع رسوله صلّی اللّٰه علیه و آله من قبره فی أحسن صوره و یبشّره و یضحک فی وجهه حتّی یجوز علی الصّراط و المیزان.

ص :258

سُوره الإِنسان

و تُسمّى سوره الدّهر قيل مكيّه كُلّها و قيل مدنيّه كلّها و قيل مدنيه الاّ قولهُ وَ لا تُطِعْ الآيه و هى إحدى و ثلاثون آيه بالإِجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسٰانِ

استفهام تقرير و تقريب و لذلک فسرّ بقد حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفه من الزمان لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً .

6998

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: كان مقدوراً غير مذكور.

6999

و فى المجمع قال: كان شيئاً مقدوراً و لم يكن مكوّناً.

7000

و عن الباقر عليه السلام قال: كان شيئاً و لم يكن مذكوراً.

و مثله فى المحاسن عن الصادق عليه السلام:

7001

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: كان مذكوراً فى العلم و لم يكن مذكوراً فى الخلق.

إِنّا خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشٰاجٍ

اخلاط.

7002

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: ماء الرجل و المرأه اختلطا جميعاً

نَبْتَلِيهِ

نختبره فَجَعَلْناٰهُ سَمِيعاَ بَصِيراَ ليتمكّن من استماع الآيات و مشاهده الدّلائل.

إِنّاٰ هَدَيْناٰهُ السَّبِيلَ

بنصب الدلائل و إنزال الآيات القمّىّ أى بيّنا له طريق الخير و الشرّ إِمّاٰ شاٰكِراً وَ إِمّاٰ كَفُوراً .

7003

فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: عرّفناه امّا آخذا و امّا تاركا.

7004

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: امّا آخذ فشاكر و امّا تارک فكافر.

ص :259

إِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ

بها يقادون وَ أَغْلالاً بها يقيدون وَ سَعِيراً بها يحرقون و قرئ سلاسلاً للمناسبه.

إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ

من خمر و هى فى الأصل القدح تكون فيه كانَ مِزاجُها ما يمزج بها كافُوراً لبرده و عذوبته و طيب عرفه.

عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ

القمّىّ أى منها يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً يجرونها حيث شاءوا إجراءً سهلا.

7005

فى المجالس عن الباقر عليه السلام: هى عين فى دار النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يفجّر الى دور الأنبياء و المؤمنين.

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

بيان لما رزقوا لأجله و هو ابلغ فى وصفهم بالتوفّر على أداء الواجبات لأنّ من و فى بما أوجبه على نفسه كان اوفى بما أوجبه اللّه عليه وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً شدائده فاشياً منتشراً غايه الانتشار القمّىّ المستطير العظيم.

7006

و فى المجالس عن الباقر عليه السلام: يقول كلوحاً عابساً.

وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ

حبّ الطعام.

7007

فى المجالس عن الباقر عليه السلام: يقول على شهوتهم للطعام و إيثارهم له

مِسْكِيناً

قال من مساكين المسلمين وَ يَتِيماً قال من يتامى المسلمين وَ أَسِيراً قال من أسارى المشركين.

إِنَّمٰا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لاٰ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزٰاءً وَ لاٰ شُكُوراً

قال يقولون إذا أطعموهم ذلک قال و اللّٰه ما قالوا هذا لهم و لكنّهم أضمروه فى أنفسهم فأخبر اللّٰه بإضمارهم يقولون لا نريد منكم جزاء تكافئوننا به و لا شكوراً تثنون علينا به و لكنّا انّا أطعمناكم لوجه اللّٰه و طلب ثوابه.

إِنّٰا نَخٰافُ مِنْ رَبِّنٰا يَوْماً عَبُوساً

يعبس فيه الوجوه قَمْطَرِيراً شديد العبوس.

ص :260

7008

فی المجمع قد روی الخاص و العام: انّ الآیات من هذه السوره و هی قوله إِنَّ الْأَبْرٰارَ یَشْرَبُونَ إلی قوله کٰانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً نزلت فی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و جاریه لهم تسمّی فضّه و القصّه طویله جملتها انّه مرض الحسن و الحسین فعادهما جدّهما و وجوه العرب و قالوا یا أبا الحسن لو نذرت علی ولدیک نذراً فنذر صوم ثلاثه أیّام ان شفاهما اللّٰه سبحانه و نذرت فاطمه علیها السلام و کذلک فضّه فَبرءا و لیس عندهم شیء فاستقرض علیّ علیه السلام ثلاثه أصوع من شعیر من یهودی و روی: أنّه أخذها لیغزل له صوفاً و جاء به الی فاطمه فطحنت منها صٰاعاً فاختبزته و صلّی علیّ علیه السلام المغرب و قرّبته إلیهم فأتاهم مسکین یدعو لهم و سألهم فأعطوه و لم یذوقوا الاّ الماء فلمّا کان الیوم الثانی أخذت صاعاً فطحنته و اختبزته و قدمته الی علیّ علیه السلام فإذا یتیم علی الباب یستطعم فأعطوه و لم یذوقوا الاّ الماء فلمّا کان الیوم الثالث عمدت الی الباقی فطحنته و اختبزته و قدّمته الی علیّ علیه السلام فإذا أسیر بالباب یستطعم فأعطوه و لم یذوقوا الاّ الماء فلمّا کان الیوم الرّابع و قد قضوا نذورهم أتی علیّ علیه السلام و معه الحسن و الحسین علیهما السلام إلی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و بهما ضعف فبکی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و نزل جبرئیل علیه السلام بسوره هل اتی.

7009

و فی روایه انّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام: آجر نفسه لیسقی نخلاً بشیء من شعیر لیله حتّی أصبح فلمّا أصبح و قبض الشعیر طحن ثلثه فجعلوا منه شیئاً لیأکلوه یقال له الحریره فلمّا تمّ إنضاجه اتی مسکین فأخرجوا إلیه الطعام ثمّ عمل الثلث الثانی فلمّا اتی إنضاجه اتی یتیم فسأل فأطعموه ثمّ عمل الثلث الثالث فلمّا اتی إنضاجه اتی أسیر من المشرکین فسأل فأطعموه و طووا یومهم ذلک.

7010

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: کان عند فاطمه شعیر فجعلوه عصیده فلمّا أنضجوها و وضعوها بین أیدیهم جاء مسکین فقال المسکین رحمکم اللّٰه أطعمونا ممّا رزقکم اللّٰه فقام علیّ علیه السلام فأعطاه ثلثها فلم یلبث ان جاء یتیم

ص :261

فقال اليتيم رحمكم اللّٰه فقام علىّ عليه السلام فأعطاه الثلث ثمّ جاء أسير فقال الأسير رحمكم اللّٰه فأعطاه علىّ عليه السلام الثلث الباقى و ما ذاقوها فأنزل اللّٰه سبحانه الآيات فيهم و هى جاريه فى كلّ مؤمن فعل ذلک للّٰه عزّ و جلّ.

7011

و فى المجالس عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: ما يقرب ممّا ذكره.

7012

فى المجمع بالروايه الأولى ببسط من الكلام مع زيادات من حكايه أفعالهم و أقوالهم عليهم السلام و ذكر فيه: و قال الصبيان و نحن أيضاً نصوم ثلاثه أيّام فألبسهما اللّٰه عافيه فأصبحوا صياماً

7013

و فى آخره: فهبط جبرئيل فقال يا محمّد خذ ما هنّأه اللّٰه لک فى أهل بيتک قال و ما آخذ يا جبرئيل قال هَلْ أَتىٰ إلى قوله وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً

7014

و فى المناقب عن أكثر من عشرين من كبار المفسّرين.

و بروايه أهل البيت عن الباقر عليه السلام ما يقرب ممّا ذكره فى المجالس:

الاّ انّه ليس فيه ذكر صيام الصبيين

7015

و فى آخره: فرآهم النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله جياعاً فنزل جبرئيل و معه صفحه من الذّهب مرصّعه بالدرّ و الياقوت مملوءه من الثّريد و عراق يفوح منها رائحه المسک و الكافور فجلسوا و أكلوا حتّى شيعوا و لم ينقص منها لقمه واحده و خرج الحسين و معه قطعه عراق فنادته يهوديَّه يا أهل بيت الجوع من أين لكم هذه أطعمنيها فمدّ يده الحسين عليه السلام ليطعمها فهبط جبرئيل و أخذها من يده و رفع الصّفحه إلى السماء فقال لو لا ما أراد

الحسين عليه السلام من إطعام الجاريه تلک القطعه و الاّ لترکت تلک الصفحه فی أهل بیتی یأکلون منها إلی یوم القیامه و نزل یُوفُونَ بِالنَّذْرِ و کانت الصدقه فی لیله خمس و عشرین من ذی الحجّه و نزلت(هَلْ أَتیٰ)فی الیوم الخامس و العشرین منه.

فَوَقٰاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِکَ الْیَوْمِ وَ لَقّٰاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً

.

7016

فی المجالس عن الباقر علیه السلام:

نَضْرَةً

فی الوجوه وَ سُرُوراً فی القلوب.

وَ جَزٰاهُمْ بِمٰا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِیراً

قال جنّه یسکنونها و حریراً یفترشونه و یلبسونه.

ص :262

مُتَّكِئِينَ فِيهٰا عَلَى الْأَرٰائِكِ

قال الأريكه السرير عليه الحجله لاٰ يَرَوْنَ فِيهٰا شَمْساً وَ لاٰ زَمْهَرِيراً قيل يعنى أنّه يمرّ عليهم هواء معتدل لا حارّ محمى و لا بارد مؤذى.

دٰانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهٰا

قريبه منهم وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُهٰا تَذْلِيلاً سهل التناول.

القمّىّ ذلّت عليهم ثمارها ينالها القائم و القاعد.

7017

و فى الكافى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُهٰا تَذْلِيلاً

من قربها منهم فيتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار بعينه و هو متّكئ.

وَ يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوٰابٍ

القمّىّ الأكواب الأكواز العظام التى لا آذان لها و لا عرى كٰانَتْ قَوٰارِيرَا .

قَوٰارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ

أى تكون جامعه بين صفا الزّجاجه و شفيفها و بياض الفضّه و لينها.

7018

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: ينفذ البصر فى فضّه الجنّه كما ينفذ فى الزّجاج

و قرئ

قواريراً بالتنوين فيهما و فى الأولى خاصّه و قَدَّرُوهٰا تَقْدِيراً قيل أى قدّروها فى أنفسهم فجاءت مقاديرها و أشكالها كما تمنّوها أو قدّروها بأعمالهم

الصالحه فجاءت على حسبها أو قدّر الطائفون بها شرابها على قدر اشتهاهم.

و القمّىّ يقول صنعت لهم على قدر تقلّبهم لا تحجّر فيها و لا فضل.

وَ يُسْقَوْنَ فِيهٰا كَأْساً كٰانَ مِزٰاجُهٰا زَنْجَبِيلاً

ما يشبه الزّنجبيل فى الطعم قيل كانت العرب يستلذّون الشّراب الممزوج به.

عَيْناً فِيهٰا (1)تُسَمّٰى سَلْسَبِيلاً

قيل لسلاسه انحدارها فى الحلق و سهوله

1- 1) .أى تمزج الخمر بالزنجبيل،و الزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلاً.

مساغها على أن تكون الباء زائده و المراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل.

7019

فى الخصال عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: أعطانى اللّٰه خمساً و أعطى عليّاً خمساً أعطانى الكوثر و أعطاه السلسبيل.

وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ

قيل دائمون و القمّىّ مسورون إِذٰا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً من صفاء ألوانهم و انبثاثهم فى مجالسهم و انعكاس شعاع بعضهم إلى بعض.

وَ إِذٰا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً

.

7020

فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان و الغرف انه قال فى هذه الآيه: يعنى بذلك ولىّ اللّٰه و ما هو من الكرامه و النعيم و الملك العظيم و انّ الملائكه من رسل اللّٰه ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلاّ باذنه فذلك الملك العظيم و قد مضى تمام الحديث فى الرعد و الفاطر و الزمر.

7021

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما هذا الملك الكبير الذى كبّره اللّٰه عزّ و جلّ حتّى سمّاه كبيراً قال إذا أدخل اللّٰه أهل الجنّه الجنّه أرسل رسولاً الى ولىّ من أوليائه فيجد الحجبه على بابه فتقول له قف حتّى نستأذن لک فما يصل إليه رسول ربّه إلاّ باذنه فهو قوله وَ إِذٰا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً .

7022

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: أى لا يزول و لا يفنى.

عٰالِيَهُمْ ثِيٰابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ

يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ منها و ما غلظ.

7023

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: يعلوهم الثياب فيلبسونها

و قرئ

عاليهم بالرفع و خضر بالجرّ و إستبرق بالرّفع و بالعكس و بالرفع فيهما وَ حُلُّوا أَسٰاوِرَ مِنْ فِضَّهٍ وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً .

ص :264

7024

فی الکافی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی الحدیث السابق: و علی باب الجنّه شجره انّ الورق منها لیستظلّ تحتها الف رجل من النّاس و عن یمین الشجره عین مطهّره مزکّیه قال فیسقون منها شربه فیطهّر اللّه بها قلوبهم من الحسد و یسقط عن أبشارهم الشعر و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ وَ سَقاٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً من تلک العین المطهّره.

7025

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: یطهّرهم عن کلّ شیء سوی اللّه.

إِنَّ هٰذٰا کاٰنَ لَکُمْ جَزٰاءً

علی إضمار القول وَ کاٰنَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً غیر مضیّع.

إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنٰا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ تَنْزِیلاً

مفرّقاً منجّماً.

7026

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: بولایه علیّ علیه السلام.

فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ

بتأخیر نصرک علی الأعداء وَ لاٰ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ کَفُوراً .

وَ اذْکُرِ اسْمَ رَبِّکَ بُکْرَهً وَ أَصِیلاً

القمّیّ قال بالغداه و نصف النهار.

وَ مِنَ اللَّیْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَیْلاً طَوِیلاً

قال صلاه اللّیل.

7027

و فی المجمع عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل و ما ذلک التسبیح قال صلاه اللّیل

و قیل

بُکْرَهً صلاه الفجر وَ أَصِیلاً الظهران وَ مِنَ اللَّیْلِ فَاسْجُدْ لَهُ العشاءان وَ سَبِّحْهُ لَیْلاً طَوِیلاً أی و تهجّد له طائفه طویله من اللّیل.

إِنَّ هٰؤُلاٰءِ یُحِبُّونَ الْعٰاجِلَهَ وَ یَذَرُونَ وَرٰاءَهُمْ

امامهم أو خلف ظهورهم یَوْماً ثَقِیلاً .

نَحْنُ خَلَقْنٰاهُمْ وَ شَدَدْنٰا أَسْرَهُمْ

و أحکمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب القمّیّ أی خلقهم وَ إِذٰا شِئْنٰا بَدَّلْنٰا أَمْثٰالَهُمْ تَبْدِیلاً أهلکناهم و بَدَّلْنٰا أَمْثٰالَهُمْ فی

ص :265

الخلقه و شدّه الأسر يعنى النشأه الآخره و المراد تبديلهم بغيرهم ممّن يطيع فى الدنيا.

إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَهٌ فَمَنْ شٰاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً

تقرّب إليه بالطاعه.

7028

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: الولايه.

وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ

.

7029

فى الخرائج عن القائم عليه السلام: أنّه سئل عن المفوّضه قال كذبوا بل قلوبنا أوعيه لمشيئه اللّٰه عزّ و جلّ فإذا شاء شئنا ثمّ تلا هذه الآيه

و قرئ

يشاؤن بالياء إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلِيماً حَكِيماً لا يشاء الاّ ما يقتضيه علمه و حكمته.

يُدْخِلُ مَنْ يَشٰاءُ فِى رَحْمَتِهِ

بالهدايه و التوفيق للطاعه.

7030

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: فى ولايتنا وَ الظّٰالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً .

7031

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ هل أتى على الإنسان كلّ غداه خميس زوّجه اللّٰه من الحور العين ثمانمائه عذراء و أربعه

آلاف ثيّب و كان مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

7032

و فى الأمالى عن الهادى عليه السلام: من أحبّ أن يقيه اللّه شرّ يوم الاثنين فليقرأ فى أوّل ركعه من صلاه الغداء هل أتى على الإنسان ثمّ قرأ فَوَقٰاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِکَ الْيَوْمِ الآيه.

ص :266

سُوره المُرْسِلاٰت

مكيّه و هى خمسون آيه بلاٰخلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الْمُرْسَلاٰتِ عُرْفاً

.

فَالْعاٰصِفاٰتِ عَصْفاً

.

وَ النّاٰشِراٰتِ نَشْراً

.

فَالْفاٰرِقاٰتِ فَرْقاً

.

فَالْمُلْقِياٰتِ ذِكْراً

.

عُذْراً أَوْ نُذْراً

7033

: أقسم بطوائف من الملائكه ارسلهنّ اللّٰه بالمعروف من أوامره و نواهيه.

كذا فى المجمع عن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

قيل فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره أو عصفن الأديان الباطله بمحوها و نشرن الشرايع و العلوم و آثار الهدى فى الأرض ففرقن بين الحقّ و الباطل فألقين الى الأنبياء ذِكْراً عُذْراً للمحقّين و نُذْراً للمبطلين و العذر و النذر مصدران لعذر إذا محا الإساءه و انذر إذا خوّف أو جمعان لعذير و نذير بمعنى المعذره و الانذار أو بمعنى العاذر و المنذر و قرئ بسكون الذّال.

و القُمّی وَ الْمُرْسَلاٰتِ عُرْفاً قال آیات یتبع بعضها بعضاً فَالْعٰاصِفٰاتِ عَصْفاً قال القبر وَ النّٰاشِرٰاتِ نَشْراً قال نشر الأموات فَالْفٰارِقٰاتِ فَرْقاً قال الدّابه فَالْمُلْقِیٰاتِ

ص :267

ذِكْراً قال الملائكه عُذْراً أَوْ نُذْراً قال أعذركم و أنذركم بما أقول و هو قسم.

أقولُ: كأنّه أشار بذلک إلى الملائكه المرسله بآيات الرّجعه و أشراط الساعه و لاثاره التراب من القبور و نشر الأموات منها و إخراج دابّه الأرض و تفريق المؤمن من الكافر و إلقاء الذكر فى قلوب الناس.

إِنَّمٰا تُوعَدُونَ لَوٰاقِعٌ

جواب القسم و معناه أنّ الذى توعدونه من مجىء القيامه كائن لا محاله.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ

القمّىّ قال يذهب نورها.

7034

و عن الباقر عليه السلام: طموسها ذهاب ضوئها.

وَ إِذَا السَّمٰاءُ فُرِجَتْ

القمّىّ قال تنفرج و تنشق.

وَ إِذَا الْجِبٰالُ نُسِفَتْ

جعلت كالرمل و القمّىّ أى تقلع.

وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ

القمّىّ قال اى بعثت فى أوقات مختلفه.

7035

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله أريد عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهاده على الأمم

و قرئ

وقّتت .

لِأىِّ يَوْمٍ أجِّلَتْ

القمّىّ أخّرت قيل أى يقال لأى يوم أخّرت و ضرب لهم الأجل لجمعهم ليشهدوا على الأمم و هو تعظيم لليوم و تعجيب من هو له.

لِيَوْمِ الْفَصْلِ

بيان ليوم التّأجيل.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا يَوْمُ الْفَصْلِ

.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِينَ

بذلک.

أَ لَمْ نُهْلِکِ الْأَوَّلِينَ

.

ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ

.

کَذٰلِکَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

بکلّ من أجرم.

ص :268

7036

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: يقول وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ يا محمّد بما أوحيت إليک من ولايه علىّ عليه السلام قال الأوّلين الذين كذّبوا الرّسل فى طاعه الأوصياء بالمجرمين قال من أجرم الى آل محمّد صلوات اللّه عليهم و ركب من وصيّه ما ركب.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

تأكيد.

أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماٰءٍ مَهِينٍ

نطفه قذره ذليله القمّىّ منتّن.

فَجَعَلْناٰهُ فِى قَرٰارٍ مَكِينٍ

فى الرّحم.

إِلىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ

الى مقدار معلوم من الوقت قدّره اللّه للولاده.

فَقَدَرْنا

على ذلک و قرئ بالتشديد اى فقدّرناه فَنِعْمَ الْقاٰدِرُونَ نحن.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

بقدرتنا.

أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاٰتاً

.

أَحْياٰءً وَ أَمْوٰاتاً

7037

القمّىّ قال: الكفات المساكن قال نظر أمير المؤمنين عليه السلام فى رجوعه من صفّين الى المقابر فقال هذه كفات الأموات اى مساكنهم ثمّ نظر إلى بيوت الكوفه فقال هذه كفات الأحياء ثمّ تلا هذه الآيه.

7038

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: مثله

7039

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: دفن الشّعر و الظّفر.

وَ جَعَلْنٰا فِيهٰا رَوٰاسِىَ شٰامِخٰاتٍ

القمّىّ قال جبالاً مرتفعه وَ أَسْقَيْنٰاكُمْ مٰاءً فُرٰاتاً عذباً بخلق الأنّهار و المنابع فيها.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

بأمثال هذه النعم.

اِنْطَلِقُوا

أى يقال لهم انطلقوا إِلىٰ مٰا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ من العذاب.

ص :269

اِنْطَلِقُوا

خصوصاً إِلىٰ ظِلٍّ ذِی ثَلاٰثِ شُعَبٍ القمّیّ قال فیه ثلاث شعب من النّار.

7040

و عن الباقر علیه السلام قال: بلغنا و اللّٰه أعلم أنّه إذا استوی أهل النّار إلی النّار لینطلق بهم قبل أن یدخلوا النّار فیقال لهم ادخلوا

إِلىٰ ظِلٍّ ذِی ثَلاٰثِ شُعَبٍ

من دخان النّار فیحسبون انّها الجنّه ثمّ یدخلون النّار أفواجاً و ذلک نصف النهار و اقبل أهل الجنّه فیما اشتهوا من التحف حتّی یعطوا منازلهم فی الجنّه نصف النّهار.

لاٰ ظَلِیلٍ وَ لاٰ یُغْنِی مِنَ اللَّهَبِ

.

إِنَّهٰا تَرْمِی بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ

فی عظمها القمّیّ قال شرر النّار کالقصور و الجبال.

كَأَنَّهُ جِمٰالَتٌ

جمع جمال جمع جمع جمل صُفْرٌ القمّیّ أی سود قیل و ذلک لأنّ سواد الإبل یضرب إلی الصفره و الأول تشبیه فی العظم و هذا فی اللّون و الکثره و التتابع و الاختلاط و سرعه الحرکه و قرئ جماله .

وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِینَ

.

هٰذٰا یَوْمُ لاٰ یَنْطِقُونَ

7041

: من فرط الحيره و الدهشه يعنى فى بعض مواقفه كما ورد .

وَ لا ٰيُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ

عطف على يؤذن ليس بجواب له ليوهم انّ لهم عذاراً.

7042

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: اللّٰه أجلّ و اعدل و أعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به و لكنّه فلج فلم يكن له عذر.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

.

هٰذا يَوْمُ الْفَصْلِ

بين المحقّ و المبطل جَمَعْناكُمْ وَ الْأَوَّلِينَ .

ص :270

فَإِنْ كاٰنَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ

تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا و إظهار لعجزهم يَوْمَئِذٍ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

إذ لا حيله لهم فى التخلّص من العذاب.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى ظِلالٍ وَ عُيُونٍ

.

وَ فَواٰكِهَ مِمّا يَشْتَهُونَ

مستقرّون فى أنواع الترفه القمّىّ قال فِى ظِلالٍ من نور أنور من الشمس.

7043

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآيه قال: نحن و اللّه و شيعتنا ليس على ملّه إبراهيم عليه السلام غيرنا و سائر النّاس منها براء.

كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أى مقولاً لهم ذلک.

إِنّٰا كَذٰلِکَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ

.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

.

كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ

يقال لهم ذلک تذكيراً لهم بحالهم فى الدنيا و بما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النّعيم المقيم.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلّمُكَذِّبِينَ

حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتّع القليل.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا ٰيَرْكَعُونَ

7044

روى: أنّها نزلت فى ثقيف حين أمرهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بالصلاه فقالوا لا نحنى

7045

و فى روايه: لا نجبّى فإنها سبّه رواها فى المجمع قال: فقال لا خير فى دين ليس فيه ركوع و سجود

أقول لا نحنى بالمهمله و النّون أى لا نعطف ظهورنا و على الروايه الثانيه بالجيم و الباء الموحده و المشدّده اى لا ننكبّ على وجوهنا و هما متقاربان

و القمّىّ قال إِذٰا قِيلَ لَهُمُ تولّوا الإِمام لم يتولوه.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

.

ص :271

فَبِأَیِّ حَدِیثٍ بَعْدَهُ

بعد القرآن القمّیّ بعد هذا الذی أحدّثک به یُؤْمِنُونَ إذا لم یؤمنوا به.

7046

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ و المرسلات عرفاً عرف اللّه بینه و بین محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

ص :272

سوره عمَّ تُسمّى سوره النّبأ

و هى مكيّه عدد آيها احدى و أربعون آيه مكىّ بصرىّ و أربعون فى الباقين اختلافهما عَذٰاباً قَرِيباً مكىّ بصرىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ

أصله عن ما يَتَسٰاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضاً فى هذا الاستفهام تفخيم لشأن ما يتساءلون عنه صلّى اللّٰه عليه و آله.

عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ

.

اَلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ

بيان لشأن المفخّم قيل كانوا يتساءلون عن البعث.

7047

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال اَلنَّبَإِ الْعَظِيمِ الولايه

7048

و عن الباقر عليه السلام: سئل عن تفسير عَمَّ يَتَسٰاءَلُونَ فقال هى فى أمير المؤمنين عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما للّٰه عزّ و جلّ آيه هى أكبر منّى و لا للّٰه نبأ أعظم منّى.

7049

و القمّىّ عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عنه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما للّٰه نبأ أعظم منّى و ما للّٰه آيه أكبر منّى و لقد عرض فضلى على الأمم الماضيه على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ لفضلى.

7050

و فی العیون عنه عن أبیه عن آبائه عن الحسین بن علیّ علیهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لعلیّ علیه السلام: یا علیّ أنت حجّه اللّٰه و أنت باب اللّٰه و أنت الطریق إلی اللّٰه و أنت النبأ العظیم و أنت الصراط المستقیم و أنت المثل الأعلی الحدیث.

ص :273

7051

و فی الکافی فی خطبه الوسیله لأمیر المؤمنین علیه السلام: إنّی اَلنَّبَإِ الْعَظِیمِ و عن قلیل ستعلمون ما توعدون.

کَلاّٰ سَیَعْلَمُونَ

ردع عن التسائل و وعید علیه.

ثُمَّ کَلاّٰ سَیَعْلَمُونَ

تکریر للمبالغه فثمّ للاشعار بأنّ الوعید الثانی أشدّ و قرئ بالتّاء.

أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهٰاداً

للنّاس.

وَ الْجِبٰالَ أَوْتٰاداً

للأرض.

وَ خَلَقْنٰاکُمْ أَزْوٰاجاً

ذکراً و أنثی.

وَ جَعَلْنٰا نَوْمَکُمْ سُبٰاتاً

قطعاً عن الاحساس و الحرکه استراحه للقوی.

وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ لِبٰاساً

غطاء یستر بظلمته من أراد الاختفاء و القمّیّ قال یلبس علی النّهار.

وَ جَعَلْنَا النَّهٰارَ مَعٰاشاً

وقت معاش تتقلّبون فیه لتحصیل ما تعیشون به.

وَ بَنَیْنٰا فَوْقَکُمْ سَبْعاً شِدٰاداً

سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثّر فيها مرور الدهور.

وَ جَعَلْنا سِراٰجاً وَهّاجاً

متلألئاً وقّاداً يعنى الشمس.

وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراٰتِ

قيل السحائب إذا عصرت اى شارفت ان تعصرها الرّياح فتمطر و القمّىّ قال من السحاب ماٰءً ثَجّاجاً منصبّاً بكثره.

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباٰتاً

ما يقتات به و ما يعتلف من التبن و الحشيش.

وَ جَنّاٰتٍ أَلْفاٰفاً

ملتفّه بعضها ببعض.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كاٰنَ مِيقاٰتاً

حدّاً يوقّت به من الدنيا و تنتهى عنده أو حدّاً للخلائق ينتهون إليه.

ص :274

يَوْمَ يُنْفَخُ فِی الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواٰجاً

جماعات من القبور الی المحشر.

7052

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه سئل عن هذه الآیه فقال یحشر عشره أصناف من أمّتی أشتاتاً قد میّزهم اللّٰه من المسلمین و بدّل صورهم فبعضهم علی صوره القرد و بعضهم علی صوره الخنازیر و بعضهم منکوسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثمّ یسحبون علیها و بعضهم عمی یتردّدون و بعضهم صم بکم لا یعقلون و بعضهم یمضغون ألسنتهم یسیل القیح من أفواههم لعاباً یتقذرهم أهل الجمع و بعضهم مقطّعه أیدیهم و أرجلهم و بعضهم مصلّبون علی جذوع من نار و بعضهم أشدّ نتناً من الجیف و بعضهم یلبسون جباباً سابغه من قطران لازقه بجلودهم فأمّا الذین علی صوره القرده فالقتّات من النّاس و أمّا الذین علی صوره الخنازیر فأهل السحت و امّا المنکوسون علی رؤوسهم فآکله الربا و العمی الجائرون فی الحکم و الصمّ البکم المعجبون بأعمالهم و الذین یمضغون ألسنتهم العلماء و القضاه الذی خالف أعمالهم أقوالهم و المقطّعه أیدیهم و أرجلهم الذین یؤذون الجیران و المصلّبون علی جذوع من نار فالسّعاه بالنّاس الی السلطان أشدّ نتناً من الجیف فالذین یتمتّعون بالشهوات و اللذات و یمنعون حقّ اللّٰه تعالی فی أموالهم و الذین هم یلبسون الجباب فأهل الفخر و الخیلاء.

وَ فُتِحَتِ السَّمٰاءُ فَکٰانَتْ أَبْوٰاباً

قیل شقّتْ شقوقاً و القمّیّ قال انفتح أبواب الجنان.

وَ سُیِّرَتِ الْجِبٰالُ فَکٰانَتْ سَرٰاباً

قال تسیّر الجبال مثل السراب الذی یلمع فی المفازه.

إِنَّ جَهَنَّمَ کٰانَتْ مِرْصٰاداً

موضع رصد القمّیّ قائمه.

لِلطّٰاغِینَ مَآباً

مرجعاً و مأوى.

لاٰبِثِينَ فِيهاٰ

و قرئ

لبثين

أَحْقاٰباً

دهوراً متتابعه القمّيّ قال الأحقاب السنون و الحقب السنه و السنه عددها ثلاثمائه و ستّون يوماً و اليوم كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ .

ص :275

7053

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام قال: الأحقاب ثمانیه حقب و الحقب ثمانون سنه و السنه ثلاث مائه و ستّون یوماً و الیوم کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ .

7054

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: لا یخرج من النّار من دخلها حتی یمکث فیها احقاباً و الحقب بضع و ستّون سنه و السنه ثلاثمائه و ستّون یوماً کلّ یوم کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ فلا یتکلنّ أحد علی أن یخرج من النّار.

7055

و عن العیّاشی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال هذه فی الذین یخرجون من النّار.

لا یَذُوقُونَ فِیها بَرْداً وَ لا شَراباً

.

إِلاّ حَمِیماً وَ غَسّاقاً

قیل المراد بالبرد ما یروّحهم و ینفّس عنهم حرّ النّار و القمّیّ برداً ای نوماً قال البرد النّوم و الغسّاق قد مضی تفسیره فی سوره ص و قرئ بالتشدید.

جَزاءً وِفاقاً

موافقاً لِأعمالهم و عقائدهم.

إِنَّهُمْ کانُوا لا یَرْجُونَ حِساباً

.

وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا کِذّاباً

تکذیباً.

7056

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

کذاباً بالتخفیف بمعنی الکذب

قیل و انما أقیم مقام التکذیب للدلاله علی انّهم کذَّبوا فی تکذیبهم.

وَ کُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْناهُ (1) کِتاباً

اعتراض.

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِیدَکُمْ إِلاّٰ عَذاباً

لکفرکم بالعذاب و تکذیبکم بالآیات.

و مجیئه علی طریق الالتفات للمبالغه ورد هذه الآیه أشدّ ما فی القرآن علی أهل النار.

إِنَّ لِلْمُتَّقِینَ مَفازاً

القمّیّ قال یفوزون

7057

و عن الباقر علیه السلام: هی الکرامات.

1- 1) .أی و کل شیء من الأعمال بیّناه فی اللوح المحفوظ.

حَدٰائِقَ وَ أَعْنٰاباً

بساتين فيها أنواع الأشجار المثمره.

وَ كَوٰاعِبَ

نساء فلكت ثديهنّ أَتْرٰاباً لدات على سنّ واحد.

7058

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ كَوٰاعِبَ أَتْرٰاباً

أى الفتيات النّاهدات.

وَ كَأْساً دِهٰاقاً

ممتلئه.

لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً وَ لاٰ كِذّٰاباً

و قرئ بالتّخفيف اى كذباً أو مكاذبه أى لا يكذب بعضهم بعضاً.

جَزٰاءً مِنْ رَبِّکَ

بمقتضى وعده عَطٰاءً حِسٰاباً كافياً.

7059

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: حتّى إذا كان يوم القيامه حسب لهم حسناتهم ثمّ أعطاهم بكلّ واحده عشره أمثالها الى سبع مائه ضعف قال اللّٰه تعالى جَزٰاءً مِنْ رَبِّکَ عَطٰاءً حِسٰاباً و قال فَأُولٰئِکَ لَهُمْ جَزٰاءُ الضِّعْفِ بِمٰا عَمِلُوا .

رَبِّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ

و قرئ بالرفع فيهما الاِ ثواب أو عقاب لأنّهم مملوكون له على الإطلاق فلا يستحقّون عليه اعتراضاً و ذلک لا ينافى الشفاعه باذنه.

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَهُ صَفًّا لا ٰيَتَكَلَّمُونَ إِلاّ ٰمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قا ٰلَ صَوا ٰباً

القمّىّ قال اَلرُّوحُ

7060

: ملک أعظم من جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو مع الأئمّه عليهم السلام.

و رواه فى المجمع عن القمّىّ عن الصادق عليه السلام

7061

و فيه عنه عليه السلام و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: نحن و اللّه المأذُونون لهم يوم القيامه و القائلون صَوا ٰباً قيل ما تقولون إذا تكلّمتم قالا نمجّد ربّنا و نصلّى على نبيّنا و نشفع لشيعتنا و لا يردّنا ربّنا.

ذٰلِکَ الْیَوْمُ الْحَقُّ

الکائن لا محاله فَمَنْ شٰاءَ اتَّخَذَ إِلیٰ رَبِّهِ مَآباً بالإِیمان و الطاعه.

إِنّٰا أَنْذَرْنٰاکُمْ عَذٰاباً قَرِیباً

یعنی عذاب الآخره و قربه لتحقّقه فانّ ما هو آت قریب و لا مبدأه الموت القمّیّ قال فی النّار.

یَوْمَ یَنْظُرُ الْمَرْءُ مٰا قَدَّمَتْ یَدٰاهُ

من خیر أو شرّ وَ یَقُولُ الْکٰافِرُ یٰا لَیْتَنِی کُنْتُ تُرٰاباً فی الدنیا فلم أخلق و لم اکلّف أو فی هذا الیوم فلم ابعث.

7062

و فی العلل عن ابن عبّاس: انّه سئل لم کنّی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله علیّاً أبا تراب قال لأنّه صاحب الأرض و حجّه اللّٰه علی أهلها بعده و له بقائها و إلیه سکونها قال و لقد سمعت رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یقول انّه إذا کان یوم القیامه و رأی الکافر ما اعدّ اللّٰه تبارک و تعالی لشیعه علیّ من الثواب و الزُّلفی و الکرامه قال یٰا لَیْتَنِی کُنْتُ تُرٰاباً أی من شیعه علیّ علیه السلام و ذلک قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ یَقُولُ الْکٰافِرُ یٰا لَیْتَنِی کُنْتُ تُرٰاباً

7063

و القمّیّ: ما یقرب من معناه.

7064

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ عمّ یتساءلون لم یخرج سنته إذا کان یدمنها فی کلّ یوم یزور بیت اللّٰه الحرام إن شاء اللّٰه.

سوره النّازعات

مكّيّه عدد آيها سِتّ و أربعون كوفىّ و خمس فى الباقين آيتان وَ لِأَنْعٰامِكُمْ حجازى كوفى طَغىٰ عراقى شامىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ النّٰازِعٰاتِ غَرْقاً

وَ النّٰاشِطٰاتِ نَشْطاً

.

وَ السّٰابِحٰاتِ سَبْحاً

فَالسّٰابِقٰاتِ سَبْقاً

فَالْمُدَبِّرٰاتِ أَمْراً

هذه صفات ملائكه الموت اقسم اللّٰه بهم على قيام الساعه و انّما حذف لدلاله ما بعده عليه و هم الذين ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم بالشدّه غَرْقاً أى اغراقاً فى النّزع كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ به غايه المدّ و ينشطون أرواحهم اى ينزعونها ما بين الجلد و الاظفار حتّى يخرجونها من أجوافهم بالكرب و الغمّ

7065

و: يقبضون أرواح المؤمنين يسلّونها سلاّ رفيقاً ثمّ يدعونها حتّى يستريح كالسّابح بالشىء فى الماء يرمى به فتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّه و تدبّر الملائكه امر العباد من السّنه إلى السنه.

كذا فى المجمع عن علىّ عليه السلام

7066

و عن الصادق عليه السلام: هو الموت تنزع النفوس.

7067

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

فَالسّابِقٰاتِ سَبْقاً يعنى أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنّه.

ص :279

يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ

القمّىّ قال تنشقّ الأرض بأهلها.

تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ

قال الرادفه الصيحه.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ

شديده الاضطراب من الوجيف.

أَبْصارُها خاشِعَةٌ

أى ابصار أصحابها ذليله من الخوف و لذلک أضافها الى القلوب.

يَقُولُونَ أَ إِنّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحافِرَهِ

فى الحاله الأولى يعنون الحياه بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيته القمّىّ قال قالت قريش أ نرجع بعد الموت؟.

أَ إِذا كُنّا

و قرئ

إذا كنّا على الخبر عِظاماً نَخِرَةً باليه و قرئ نخره و هى أبلغ.

قالُوا تِلْکَ إِذاً كَرَّهٌ خاسِرَهٌ

ذات خسران و القمّىّ انّها ان صحّت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها و هو استهزاء منهم القمّىّ قال قالوا هذا على حدّ الاستهزاء.

فَإِنَّما هِىَ زَجْرَهٌ واحِدَهٌ

أى لا تستصعبوها فما هى إلاّ صيحه واحده يعنى النفخه الثانيه.

فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَهِ

فَإِذا هم َاحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً فى بطنها و بِالسّاهِرَهِ الأرض البيضاء المستويه القمّىّ قال الزجره النفخه الثانيه فى الصور و الساهره موضع بالشّام عند بيت المقدس.

7068

و عن الباقر عليه السلام: فى قوله أَ إِنّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحٰافِرَهِ يقول فى الخلق الجديد و امّا قوله فَإِذٰا هُمْ بِالسّٰاهِرَهِ و الساهره الأرض و كانوا فى القبور فلمّا سمعوا الزجره خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض.

هَلْ أَتٰاکَ حَدِيثُ مُوسىٰ

أ ليس قد أتاک حديثه فيسلّيک على تكذيب

ص :280

قومک و تهددهم علیه بان یصیبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.

إِذْ نادٰاهُ رَبُّهُ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ طُویً

قد مرّ بیانه فی سوره طٰهٰ

اِذْهَبْ إِلیٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغیٰ

علی إراده القول.

فَقُلْ هَلْ لَکَ إِلیٰ أَنْ تَزَکّٰی

هل لک میل إلی أن تتطهّر من الکفر و الطغیان و قرئ تزکّی بتشدید الزای.

وَ أَهْدِیَکَ إِلیٰ رَبِّکَ فَتَخْشیٰ

بأداء الواجبات و ترک المحرّمات إذ الخشیه انّما تکون بعد المعرفه و هذا کالبیان لقوله فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَیِّناً .

فَأَرٰاهُ الْآیَهَ الْکُبْریٰ

أی ذهب و بلّغ فأراه المعجزه الکبری.

فَکَذَّبَ وَ عَصیٰ

.

ثُمَّ أَدْبَرَ یَسْعیٰ

أدبر عن الطاعه ساعیاً فی إبطال أمره.

فَحَشَرَ

فجمع جنوده فَنٰادیٰ .

فَقٰالَ أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلیٰ

.

فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَكٰالَ الْآخِرَهِ وَ الْأولىٰ

القمّىّ النكال العقوبه و الآخره قوله أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و الأولى قوله مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِى فأهلكه اللّٰه بهذين القولين.

7069

و فى الخصال و المجمع عن الباقر عليه السلام: انّه كان بين الكلمتين أربعون سنه.

7070

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: قال جبرئيل قلت يا ربّ تدع فرعون و قد قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ فقال إنّما يقول هذا مثلک من يخاف الفوت.

إِنَّ فِى ذٰلِکَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ

لمن كان من شأنه الخشيه.

ص :281

أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمٰاءُ بَنٰاهٰا

.

رَفَعَ سَمْكَهٰا فَسَوّٰاهٰا

.

وَ أَغْطَشَ لَيْلَهٰا

أظلمه وَ أَخْرَجَ ضُحٰاهٰا و ابرز ضوء شمسها.

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِکَ دَحٰاهٰا

بسطها و مهدها للسّكنى.

أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا

بتفجير العيون وَ مَرْعٰاهٰا .

وَ الْجِبٰالَ أَرْسٰاهٰا

أثبتها.

مَتٰاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعٰامِكُمْ

.

فَإِذٰا جٰاءَتِ الطَّامَّةُ

الداهيه التى تطمّ اى تعلو على سائر الدّواهى اَلْكُبْرىٰ الكبرى التى هى أكبر الطامات.

7071

فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: انّ اَلطَّامَّةُ الْكُبْرىٰ خروج دابّه الأرض و جواب فَإِذٰا محذوف دلّ عليه ما بعده.

يَوْمَ يَتَذَكّرُ الْإِنْسٰانُ مٰا سَعىٰ

بأن يراه مدوّناً فى صحيفته و كان قد نسيها من فرط الغفله و طول المدّه القمّىّ قال يذكر ما عمله كلّه.

وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ

قال قال و أحضرت لِمَنْ يَرىٰ لكلِّ راء بحيث لا تخفى على أحد.

فَأَمّٰا مَنْ طَغىٰ

.

7072

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث:

مَنْ طَغىٰ

ضلّ على عمد بلا حجّه.

وَ آثَرَ الْحَيٰاهَ الدُّنْيٰا

فانهمک فيها و لم يستعد للآخره بالعباده و تهذيب النفس.

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِىَ الْمَأْوىٰ

هى مأواه.

وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ

مقامه بين يدى ربّه لعلمه بالمبدإ و المعاد.

ص :282

وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ

لعلمه بأنّ الهوى يرديه.

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ

القمّىّ قال هو العبد إذا وقف على معصيه اللّٰه و قدر عليها ثمّ تركها مخافه اللّٰه و نهى النّفس عنها فمكافأته الجنّه.

7073

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: من علم انّ اللّٰه يراه و يسمع ما يقول و يفعل و يعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجز ذلک عن القبيح من الأعمال فذلک الذى خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ .

يَسْئَلُونَکَ عَنِ السّٰاعَهِ أَيّٰانَ مُرْسٰاهٰا

متى إرساؤها اى إقامتها و إثباتها القمّىّ قال متى تقوم.

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرٰاهٰا

فى أىّ شىء أنت من أن تذكر وقتها لهم اى ما أنت من ذكرها لهم و تبيين وقتها فى شىء فانّه ممّا استأثره اللّٰه بعلمه.

إِلىٰ رَبِّکَ مُنْتَهٰاهٰا

أى منتهى علمها القمّىّ أى علمها عند اللّٰه.

إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشٰاهٰا

.

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهٰا لَمْ يَلْبَثُوا

أى فى الدنيا إِلاّٰ عَشِيَّةً أَوْ ضُحٰاهٰا أى عشيّه يوم أو ضحاها كقوله إِلاّٰ سٰاعَةً مِنَ النَّهٰارِ و لذلک أضاف الضحى الى العشيّه لأنّهما فى يوم واحد القمّىّ قال بعض يوم.

7074

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ و النّازعات لم یمت الاّ ریّاناً و لم یبعثه اللّه الاّ ریّاناً و لم یدخل الجنّه الاّ ریّاناً.

ص :283

سوره عبس

و تسمّى سوره السّفره مكّيّه عدد آيها اثنتان و أربعون آيه حجازىّ كوفىّ و احدى و أربعون بصرى و أربعون شامىّ و المدنىّ الأوّل اختلافها ثلاث آيات وَ لِأَنْعٰامِكُمْ إِلىٰ طَعٰامِهِ و اَلصَّاخَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَ تَوَلّٰى

.

أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ

7075

القمّىّ قال: نزلت فى عثمان و ابن مكتوم و كان ابن أمّ مكتوم مؤذّناً لرسول اللّٰه و كان أعمى و جاء إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و عنده أصحابه و عثمان عنده فقدّمه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله على عثمان فعبس عثمان وجهه و تولّى عنه فأنزل اللّٰه عَبَسَ وَ تَوَلّٰى يعنى عثمان أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ .

7076

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: نزلت فى رجل من بنى أميّه كان عند النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فجاء ابن أمّ مكتوم فلمّا رآه تقذر منه و جمع نفسه و عبس و أعرض بوجهه عنه فحكى اللّٰه سبحانه ذلک و أنكره عليه.

وَ مٰا يُدْرِيکَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى

القمّىّ قال أن يكون طاهراً أزكى.

أَوْ يَذَّكَّرُ

قال يذكّره رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ و قرئ بالنصب.

أَمَّا مَنِ اسْتَغْنىٰ

.

ـَ

فَأنْتَ لَهُ تَصَدّٰی

تتعرّض بالإقبال علیه القمّیّ ثمّ خاطب عثمان فقال أَمّا مَنِ اسْتَغْنیٰ الآیه قال أنت إذا جاءک غنیٌّ تتصدّی له و ترفعه.

ص :284

وَ مٰا عَلَيْکَ أَلاّٰ يَزَّکّٰی

قال:أی لا تبالی أ زکیاً کان أو غیر زکی إذا کان غنیاً.

وَ أَمّٰا مَنْ جٰاءَکَ يَسْعیٰ

قال یعنی ابن أمّ مکتوم.

وَ هُوَ يَخْشیٰ

.

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰی

أی تلهو و لا تلتفت إلیه و قرئ تصدّی بتشدید الصاد

7077

و فی المجمع: و قراءه الباقر علیه السلام تصدّی بضمّ التاء و فتح الصاد و تلهّی بضمّ التاء أیضاً.

أقولُ: و امّا ما اشتهر من تنزیل هذه الآیات فی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله دون عثمان فیأباه سیاق مثل هذه المعاتبات الغیر اللاّئقه بمنصبه و کذا ما ذکر بعدها إلی آخر السوره کما لا یخفی علی العارف بأسالیب الکلام و یشبه ان یکون من مختلفات أهل النفاق خذلهم اللّٰه.

کَلاّٰ

ردع علی المعاتب و معاوده مثله إِنَّهٰا تَذْکِرَهٌ القمّیّ قال القرآن

فَمَنْ شٰاءَ ذَکَرَهُ

.

فِی صُحُفٍ مُکَرَّمَهٍ

.

مَرْفُوعَهٍ

قال قال عند اللّٰه مُطَهَّرَهٍ منزّهه عن أيدى الشياطين.

بِأَيْدِى سَفَرَهٍ

قيل أى كتبه من الملائكه و الأنبياء و القمّىّ قال بأيد الأئمّه.

كِرٰامٍ بَرَرَهٍ

.

7078

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الكرام البرره.

قُتِلَ الْإِنْسٰانُ مٰا أَكْفَرَهُ

دعاء عليه بأشنع الدعوات و تعجّب من افراطه فى الكفران.

7079

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى لعن الإِنسان.

مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ

الاستفهام للتحقير.

ص :285

مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ

فهيّأه لما يصلح له من الأعضاء و الأشكال أطوار إلى أن تمّ خلقته.

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ

القمّىّ قال يسّر له طريق الخير.

ثُمَّ أَمٰاتَهُ فَأَقْبَرَهُ

.

ثُمَّ إِذٰا شٰاءَ أَنْشَرَهُ

عدّ الإماته و الإقبار فى النّعم لأنّ الإماته وصله فى الجمله إلى الحياه الأبديّه و اللّذّات الخالصه و الامر بالقبر تكرمه و صيانه عن السباع.

كَلاّٰ

ردع للإنسان عمّا هو عليه لَمّٰا يَقْضِ مٰا أَمَرَهُ لم يقض بعد من لدن آدم إلى هذه الغايه ما أمره اللّٰه بأسره إذ لا يخلو أحد من تقصير ما.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ إِلىٰ طَعٰامِهِ

اتباع للنعم الذاتيه بالنّعم الخارجيه.

أَنّٰا صَبَبْنَا الْمٰاءَ صَبًّا

و قرئ

انّا بالفتح.

ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا

أى بالنبات.

فَأَنْبَتْنٰا فِيهٰا حَبًّا

.

وَ عِنَباً وَ قَضْباً

يعنى الرطبه القمّىّ قال القضب القتّ.

وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلاً

.

وَ حَدٰائِقَ غُلْباً

عظاماً وصف به الحدائق لتكاثفها و كثره أشجارها.

وَ فٰاكِهَةً وَ أَبًّا

و مرعى القمّىّ قال الأبّ الحشيش للبهائم.

مَتٰاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعٰامِكُمْ

.

7080

فى إرشاد المفيد: روى أنّ أبا بكر سئل عن قول اللّٰه تعالى وَ فٰاكِهَةً وَ أَبًّا فلم يعرف معنى الأبّ من القرآن و قال أىّ سماء تظلّنى أم أىّ ارض تقلّنى أم كيف اصنع ان قلت فى كتاب اللّٰه بما لا اعلم امّا الفاكهه فنعرفها و امّا الأبّ فاللّٰه اعلم

ص :286

به فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله فى ذلک فقال سبحان اللّٰه أ ما علم انّ الابّ هو الكلاء و المرعى و انّ قوله سبحانه وَ فٰاكِهَةً وَ أَبًّا اعتداد من اللّٰه بإنعامه على خلقه فيما أغذاهم به و خلقه لهم و لأنعامهم ممّا تحيى به أنفسهم و تقوم به أجسادهم.

7081

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه قيل له فى قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ إِلىٰ طَعٰامِهِ ما طعامه قال علمه الذى يأخذ عمّن يأخذه.

أقولُ: و ذلک لأنّ الطعام يشمل طعام البدن و طعام الروح جميعاً كما انّ الإنسان يشمل البدن و الروح معاً فكما انّه مأمور بأن ينظر إلى غذائه الجسمانىّ ليعلم أنّه نزل من السماء من عند اللّٰه سبحانه بأن صبّ الماء صبّاً إلى آخر الآيات فكذلک مأمور بأن ينظر إلى غذائه انّه الرّوحانى الذى هو العلم ليعلم أنّه نزل من السماء من عند اللّٰه عزّ و جلّ بأن صبّ امطار الوحى إلى أرض النبوّه و شجره الرّساله و ينبوع الحكمه فأخرج منها حبوب الحقائق و فواكه المعارف ليغتذى بها أرواح القابلين للتربيه فقوله علمه الذى يأخذه عمّن يأخذه اى ينبغى له ان يأخذ علمه من أهل بيت النبوّه الذين هم مهابط الوحى و ينابيع الحكمه الآخذون علومهم من اللّٰه سبحانه حتّى يصلح لأن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممّن لا رابطه بينه و بين اللّٰه من حيث الوحى و الإلهام فانّ علومهم امّا حفظ أقاويل رجال ليس فى أقوالهم حجّه و امّا آله جدال لا مدخل لها فى المحجّه و ليس شىء منهما من اللّٰه عزّ و جلّ بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للرّوح و الايمان و لمّا كان تفسير الآيه ظاهراً لم يتعرّض له و انّما تعرّض لتأويلها بل التحقيق انّ كلا المعنيين مراد من اللفظ بإطلاق واحد.

فَإِذٰا جٰاءَتِ الصَّاخَّةُ

أى النفخه وصفت بها مجازاً لأنّ الناس يضجّون لها.

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

.

وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ

ص :287

وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ

لاشتغاله بشأنه و علمه بأنّهم لا ينفعونه أو للحذر من مطالبتهم بما قصّر فى حقّهم و تأخير الأحبّ فالأحبّ للمبالغه كأنّه قيل يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ بل من أُمِّهِ وَ أَبِيهِ بل من صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ .

7082

فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآيه من هُم ؟قال قابيل يفرّ من هابيل عليهما السلام و الذى يفرّ من أمّه موسى عليه السلام و الذى يفرّ من أبيه إبراهيم عليه السلام يعنى الأب المربّى لا الوالد و الذى يفرّ من صاحبه لوط و الذى يفرّ من ابنه نوح عليه السلام و ابنه كنعان.

7083

و فى الخصال عن الحسين بن علىّ عليهما السلام: مثله بدون قوله يعنى الأب المربّى لا الوالد و قال مصنّفه انّما يفر موسى عليه السلام من أمّه خشيه ان يكون قصّر فيمٰا وجب عليه من حقّها و إبراهيم عليه السلام انّما يفرّ من الأب المربّى المشرک لا ٰمن الأب الوالد و هو تاريخ.

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ

القمّىّ قال شغل يشغله عن غيره.

7084

و فى المجمع عن سوده زوجه النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: يبعث الناس حفاه عراه عزلاً يلجمهم العرق و يبلغ شحمه الأذان قالت قلت يا رسول اللّٰه وا سوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء قال شغل الناس عن ذلک و تلا هذه الآيه.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَهٌ

مضيئه.

ضٰاحِكَهٌ مُسْتَبْشِرَهٌ

بما یری من النّعیم.

وَ وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ عَلَیْهٰا غَبَرَهٌ

غبار و کدوره.

تَرْهَقُهٰا قَتَرَهٌ

یغشاها سواد و ظلمه.

أُولٰئِکَ هُمُ الْکَفَرَهُ الْفَجَرَهُ

الذین جمعوا الی الکفر الفجور فلذلک

ص :288

يجمع الى سواد وجوههم الغبره.

7085

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ عبس و تولّى و إذا الشمس كوّرت كانت تحت جناح اللّه من الجنان و فى ظلّ اللّه و كرامته و فى جنّاته و لا يعظم ذلک على اللّه إن شاء اللّه تعالى.

ص :289

سوره كوّرت

مكيّه و هى تسع و عشرون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

لفّ ضوؤها فذهب انبساطه فى الآفاق القمّىّ قال تصير سوداء مظلمه.

وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ

قال يذهب ضوؤها.

وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ

قال تسيّر كما قال تَحْسَبُهٰا جٰامِدَةً وَ هِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحٰابِ .

وَ إِذَا الْعِشٰارُ

النّوق اللاّتى أتت على حملهنّ عشره أشهر جمع عشراء عُطِّلَتْ القمّىّ قال الإبل تتعطّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها.

وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ

جمعت من كلّ جانب أو بعثت.

وَ إِذَا الْبِحٰارُ سُجِّرَتْ

قال تتحول البحار التى حول الدنيا كلّها نيراناً و قرئ سجرت بالتّخفيف.

وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ

قال من الحور العين

7086

و عن الباقر عليه السلام: امّا أهل الجنّه فزوّجوا الخيرات الحسان و امّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان يعنى قرنت نفوس الكافرين و المنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم.

وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ

.

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ

يعنى أنّ المدفونه حيّه سألت عن سبب قتلها تبكيتاً

ص :290

لوائدها القمّىّ قال كانت العرب يقتلون البنات للغيره فإذا كان يوم القيامه سئلت الموؤده بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ .

7087

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: بفتح الميم و الواو و قال و المراد بذلک الرّحم و القرابه و انّه سئل قاطعها عن سبب قطعها.

7088

و عن الباقر عليه السلام: يعنى قرابه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و من قتل فى جهاد

7089

و فى روايه أخرى قال: هو من قتل فى مودّتنا و ولايتنا.

7090

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: من قتل فى مودّتنا.

7091

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال يقول أسألكم عن المودّه التى أنزلت عليكم فضلها مودّه ذى القربى بِأَىِّ ذَنْبٍ قتلتموهم.

7092

و فى المناقب عن الباقر عليه السلام: مثله.

وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

القمّىّ قال صحف الأعمال و قرئ بالتشديد.

وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ

قلعت و أزيلت القمّىّ قال أبطلت.

وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ

أوقدت ايقاداً شديداً.

وَ إِذَا الْجَنَّهُ أُزْلِفَتْ

قربت من المؤمنين.

عَلِمَتْ نَفْسٌ مٰا أَحْضَرَتْ

جواب إذا.

فَلاٰ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ

القمّىّ قال اى أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ و هى اسم النجوم و فى المجمع: هى النجوم تخنس بالنهار و تبدو باللّيل.

7093

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: هى خمسه أنجم زحل و المشترى و المرّيخ و الزهره و العطارد.

أقولُ: و لهذا وصفت بالجواز فانّ هذه الخمسه هى السيّارات الرّواجع

و هو يؤيّد ما قيل إنّ بِالْخُنَّسِ بمعنى الرّواجع من خنس إذا تأخّر.

اَلْجَوٰارِ

السيّارات تجرى فى أفلاكها اَلْكُنَّسِ قيل المتواريات تحت ضوء الشمس و القمّىّ قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين.

7094

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال امام يخنس سنه ستّين و مأتين ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد فى اللّيله الظلماء و ان أدركت زمانه قرت عينک.

7095

و فى الإكمال: ما يقرب منه.

وَ اللَّيْلِ إِذٰا عَسْعَسَ

اقبل ظلامه أو أدبر و هو من الأضداد.

7096

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أدبر بظلامه

و القمّىّ قال إذا أظلم.

وَ الصُّبْحِ إِذٰا تَنَفَّسَ

قال إذا ارتفع قيل عبّر بالتنفّس عن اقبال روح و نسيم.

إِنَّهُ

أى القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعنى جبرئيل فانّه قال عن اللّٰه.

ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ

عند اللّٰه ذى مكانه.

مُطاٰعٍ

فی ملائکته ثَمَّ أَمِينٍ علی الوحی و ثَمَّ يخصّ اتّصاله بما قبله و بما بعده.

7097

فی المجمع فی الحديث: انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه عليه و آله قال لجبرئيل ما أحسن ما أثنی عليک ربّک ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاٰعٍ ثَمَّ أَمِينٍ فما كانت قوّتک و ما كانت أمانتک فقال امّا قوّتی فَانّی بعثت الَی مدائن لوط و هی أربع مدائن فی كلّ مدينه أربع مائه ألف مقاتل سوی الذّرارٰی فحملتهم من الأرض السفلی حتّی سمع أهل السماوات أصوات الدجاج و نياح الكلاب ثمّ هويت بهنّ فقلبتهنّ و امّا أمانتی فانّی لم أؤمر بشیء فعدوته إلی غيره

7098

و عن النبیّ

صلّى اللّٰه عليه و آله: قال لجبرئيل لمّا نزلت وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ هل أصابک من هذه الرحمه شیء قال نعم إنّی کنت أخشی عاقبه الأمر فآمنت بک لمّا أثنی اللّٰه علیَّ بقوله ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِينٍ .

7099

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: فی قوله ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِينٍ قال یعنی جبرئیل قیل قوله مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ قال یعنی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله هو المطاع عند ربّه الأمین یوم القیامه.

7100

:

وَ مٰا صٰاحِبُکُمْ بِمَجْنُونٍ

قال یعنی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی نصبه أمیر المؤمنین علیه السلام علماً للنّاس.

أقولُ: هو ردّ لما بهته المنافقون.

وَ لَقَدْ رَآهُ

قیل لقد رأی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله جبرئیل بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ بمطلع الشمس الأعلی.

7101

فی الخصال عن الصادق علیه السلام: سئل ما بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ قال قاع بین یدی العرش فیه أنّهار تطرد فیه من القدحان عدد النجوم.

وَ مٰا هُوَ

قیل و ما محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله عَلَی الْغَيْبِ علی ما یخبر من الوحی و غیره بِظَنِينٍ بمتّهم من الظنّه و هی التهمه و قرئ بالصّاد من الضّنّ و هو البخل ای لا یبخل بالتبلیغ و التعلیم.

7102

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال:

وَ مٰا هُوَ

تبارک و تعالى على نبيّه بغيبه بِضَنِينٍ عليه.

وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰانٍ رَجِيمٍ

قال يعنى الكهنه الذين كانوا فى قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم فقال وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰانٍ رَجِيمٍ مثل أولئک.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

قال أين تذهبون فى علىّ عليه السلام يعنى ولايته أين تفرّون منها.

ص :293

إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ

قال لمن أخذ اللّٰه ميثاقه على ولايته.

لِمَنْ شٰاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

قال فى طاعه علىّ عليه السلام و الأئمّه عليهم السلام من بعده.

وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ

قال لأنّ المشيئه إليه تبارک و تعالى لا إلى الناس

7103

و عن الكاظم عليه السلام: انّ اللّٰه جعل قلوب الأئمّه عليهم السلام مورداً لإرادته فإذا شاء اللّٰه شيئاً شاءوه و هو قوله وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ و ثواب قراءه السوره قد سبق فى سوره عبس و تولّى.

ص :294

سوره انفطرت

و تسمّى سوره الإنفطار مكيّه عدد آيه تسع عشره آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمٰاءُ انْفَطَرَتْ

انشقّت.

وَ إِذَا الْكَوٰاكِبُ انْتَثَرَتْ

تساقطت متفرّقه.

وَ إِذَا الْبِحٰارُ فُجِّرَتْ

فتح بعضها إلى بعض فصار الكلّ بحراً واحداً.

وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ

قلب ترابها و اخرج موتاها قيل إنّه مركّب من بعث وراء الاثاره القمّىّ قال تنشق الأرض و تخرج النّاس منها.

عَلِمَتْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ

أى من خير و شرّ و قيل و ما أخّرت من سنّه حسنه استنّ بها بعده أو سنّه سيّئه استنّ بها بعده و هو جواب إذا.

يٰا أَيُّهَا الْإِنْسٰانُ مٰا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

أىّ شىء خدعک و جرّاک على عصيانه قيل ذكر اَلْكَرِيمِ للمبالغه فى المنع عن الاغترار و الاشعار بما به يغرّه الشيطان فانّه يقولَ له افعل ما شئت فانّ ربّک كريم لا يعذّب أحداً و قيل إنّما قال سبحانه اَلْكَرِيمِ دون سائر أسمائه و صفاته لأنّه كأنّه لقّنه الجواب حتّى يقول غرّنى كريم الكَريم.

7104

فى المجمع روى: أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لما تلا هذه الآيه قال:غرّه جهله.

اَلّذِی خَلَقَکَ فَسَوّاکَ

جعل أعضاءک سلیمه مسوّاه معدّه لمنافعها فَعَدَلَکَ جعل بنیتک معتدله متناسبه الأعضاء و قرئ بالتخفیف أی عدّل بعض أعضائک

ص :295

ببعض حتّى اعتدلت.

فِی أَیِّ صُورَهٍ مٰا شٰاءَ رَکَّبَکَ

أی رکّبک فی أی صوره شاء و ما مزیده.

7105

فی المجمع عن الصادق(ع)و القمّیّ: قالوا لو شٰاءَ رَکَّبَکَ علی غیر هذه الصوره.

کَلاّٰ

ردع عن الاغترار بکرم اللّٰه بَلْ تُکَذِّبُونَ بِالدِّینِ اضراب الی ما هو السبب الأصلی للاغترار و الدّین الجزاء أو الإسلام

7106

القمّیّ قال: برسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و أمیر المؤمنین علیه السلام.

وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحٰافِظِینَ

قال الملکان الموکّلان بالإنسان.

کِرٰاماً کٰاتِبِینَ

یبادرون بکتابه الحسنات لکم و یتوانون بکتابه السیّئات علیکم لعلّکم تتوبون و تستغفرون.

7107

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: انّ العبد إذا همّ بالحسنه خرج نفسه طیّب الریح فقال صاحب الیمین لصاحب الشمال قف فانّه قد همّ بالحسنه فإذا هو عملها کان لسانه قلمه و ریقه مداده فأثبتها له و إذا همّ بالسیّئه خرج نفسه منتن الرّیح فیقول صاحب الشمال لصاحب الیمین قف فانّه قد همّ بالسیّئه فإذا هو فعلها کان ریقه مداده و لسانه قلمه فأثبتها علیه

قيل إنّما سمّوا كِرٰاماً لأنّهم إذا كتبوا حسنه يصعدون به إلى السماء و يعرضون على اللّٰه تعالى و يشهدون على ذلک فيقولون إنّ عبدک فلان عمل حسنه كذا و كذا و إذا كتبوا من العبد سيّئه يصعدون به إلى السماء مع الغمّ و الحزن فيقول اللّٰه تعالى ما فعل عبدى فيسكتون حتّى يسأل اللّٰه ثانياً و ثالثاً فيقولون الٰهى أنت ستّار و أمرت عبادک ان يستروا عيوبهم استر عيوبهم و أنت علاّم الغيوب و لهذا يسمّون كِرٰاماً كاٰتِبِينَ .

يَعْلَمُونَ مٰا تَفْعَلُونَ

.

7108

فى الإحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما علّه الملكين الموكّلين بعباده يكتبون ما عليهم و لهم و اللّٰه عالم السرّ و ما هو أخفى قال استعبدهم بذلک و جعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم ايّاهم أشدّ على طاعه اللّٰه

ص :296

مواظبه و عن معصیته أشدّ انقباضاً و کم من عبد یهمّ بمعصیه فذکر مکانهم فارعوی و کفّ فیقول ربّی رآنی و حفظتی علیَّ بذلک تشهد.

إِنَّ الْأَبْرٰارَ لَفِی نَعِیمٍ

.

وَ إِنَّ الْفُجّٰارَ لَفِی جَحِیمٍ

بیان لما یکتبون لأجله.

یَصْلَوْنَهٰا

یقاسون حرّها یَوْمَ الدِّینِ .

وَ مٰا هُمْ عَنْهٰا بِغٰائِبِینَ

لخلودهم فیها و قیل معناه و ما یغیبون عنها قبل ذلک إذ کانوا یجدون سمومها فی القبور.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا یَوْمُ الدِّینِ

.

ثُمَّ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا یَوْمُ الدِّینِ

تعجیب و تفخیم لشأن الیوم ای کنه أمره بحیث لا یدرکه درایه دارٍ.

یَوْمَ لاٰ تَمْلِکُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَیْئاً وَ الْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ

وحده تقریر لشدّه هو له و فخامه أمره.

7109

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: إذا کان یوم القیامه بادت الحکّام فلم یبق حاکم إلاّ اللّٰه

و قرئ

يوم بالرّفع.

7110

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ هاتين السورتين و جعلهما نصب عينيه فى صلاه الفريضه و النافله إِذَا السَّمٰاءُ انْفَطَرَتْ و إِذَا السَّمٰاءُ انْشَقَّتْ لم يحجبه اللّٰه من حاجه و لم يحجزه من اللّٰه حاجز و لم يزل ينظر اللّٰه إليه حتّى يفرغ من حساب الناس.

ص :297

سُوره المطفّفين

و تسمّى سوره التطفيف مكيّه و قيل مدنيه الاّ ثمانى آيات منها و هى إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إلى آخر السوره عدد آيها ستّ و ثلاثون بالإِجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ

أى للمبخسين القمّىّ قال الذين يبخسون المكيال و الميزان.

7111

و عن الباقر عليه السلام قال: نزلت على نبىّ اللّٰه حين قدم المدينه و هم يومئذ أسوء النّاس كيلاً فأحسنوا بعد عمل الكيل فامّا الويل فبلغنا و اللّٰه أعلم انّها بئر فى جهنّم.

7112

و فى الكافى عنه عليه السلام: و انزل فى الكيل وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ و لم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً قال اللّٰه تعالى فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

اَلَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النّاسِ يَسْتَوْفُونَ

أى إذا اكتالوا من النّاس حقوقهم يأخذونها وافيه.

وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

أى إذا كالوا للنّاس أو وزنوا لهم يُخْسِرُونَ .

7113

:

أَ لا يَظُنُّ أُول�ٰئِکَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ

أ ليس يوقنون أنّهم مبعوثون.

كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه فى الاحتجاج .

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ

عظّمه لعظم ما يكون فيه.

يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعٰالَمِينَ

لحكمه.

ص :298

7114

فى المجمع جاء فى الحديث: انّهم يقومون فى رشحهم الى انصاف آذانهم

7115

و فى حديث آخر: يقومون حتّى يبلغ الرّشح إلى أطراف آذانهم.

7116

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: مثل النّاس يوم القيامه إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم فى القراب ليس له من الأرض الاّ موضع قدمه كالسّهم فى الكنانه لا يقدر أن يزول هاهنا و لا هاهنا.

كَلاّ

ردع عن التّطفيف و الغفله عن البعث و الحساب إِنَّ كِتٰابَ الفُجّٰارِ لَفِى سِجِّينٍ .

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا سِجِّينٌ

.

كِتٰابٌ مَرْقُومٌ

القمّىّ قال ما كتب اللّه لهم من العذاب لَفِى سِجِّينٍ .

7117

و عن الباقر عليه السلام: السجّين الأرض السابعه و عِلِّيُّونَ السماء السابعه.

7118

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: امّا المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و امّا الكافر فيصعد بعمله و روحه حتّى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سِجِّينٍ و هو واد بحضرموت يقال له برهوت.

7119

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالی إِنَّ کِتٰابَ الفُجّٰارِ لَفِی سِجِّینٍ قال هم الذین فجروا فی حقّ الأئمّه علیهم السلام و اعتدوا علیهم.

7120

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: هو فلان و فلان.

وَیْلٌ (1) یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ

.

اَلَّذِینَ یُکَذِّبُونَ بِیَوْمِ الدِّینِ

قال الأوّل و الثانی.

وَ مٰا یُکَذِّبُ بِهِ إِلاّٰ کُلُّ مُعْتَدٍ أَثِیمٍ

.

ص :299

1- 1) .و هذا تهدید لمن کذب بالجزاء و البعث و لم یصدق.

إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آيٰاتُنٰا قٰالَ أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

قال و هو الأوّل و الثانى كانا يكذّبان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.

كَلاّٰ

ردع عن هذا القول بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ .

7121

فى الكافى و العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن الاّ و فى قلبه نكته بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج من تلك النكته نكته سوداء فان تاب ذهب ذلك السّواد و ان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّى البياض فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ كَلاّٰ بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ .

كَلاّٰ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ

.

7122

فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ اللّٰه تعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده و لكنّه يعنى إِنَّهُمْ عن ثواب ربّهم لَمَحْجُوبُونَ .

7123

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: عن ثوابه و دار كرامته.

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصٰالُوا الْجَحِيمِ

يدخلون النار و يصلون بها.

ثُمَّ يُقٰالُ هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

.

7124

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام قيل تنزيل قال نعم.

كَلاّ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ

القمّىّ أى ما كتب لهم من الثواب.

وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ

.

كِتابٌ مَرْقُومٌ

.

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

.

ص :300

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: انّ اللّٰه خلقنا من علی علّیین و خلق قلوب شیعتنا ممّا خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلک و قلوبهم تهوی إلینا لأنّها خلقت ممّا خلقنا ثمّ تلا هذه الآیه کَلاّ إِنَّ کِتابَ الْأَبْرٰارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و خلق عدوّنا من سجّین و خلق قلوب شیعتهم ممّا خلقهم منه و أبدانهم من دون ذلک فقلوبهم تهوی إلیهم لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه ثمّ تلا هذه الآیه کَلاّ إِنَّ کِتابَ الفُجّٰارِ لَفِی سِجِّینٍ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا سِجِّینٌ کِتابٌ مَرْقُومٌ وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ .

أقولُ: الأفاعیل المتکرّره و الاعتقادات الراسخه فی النّفوس بمنزله النّقوش الکتابیّه فی الألواح فمن کانت معلوماته أموراً قدسیّه و أخلاقه زکیّه و اعماله صالحه یأتی کتابه بیمینه ای من جانبه الأقوی الرّوحانی و هو جهه علّیّین و ذلک لأنّ کتابه من جنس الألواح العالیه و الصحف المکرّمه المرفوعه المطهّره بِأَیْدِی سَفَرَهٍ کِرٰامٍ بَرَرَهٍ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و من کانت معلوماته مقصوره علی الجرمیّات و أخلاقه سیّئه و اعماله خبیثه یأتی کتابه بشماله ای من جانبه الأضعف الجسمانی و هو جهه سجّین و ذلک لأنّ کتابه من جنس الأوراق السّفلیّه و الصّحائف الحسّیّه القابله للاحتراق فلا جسم یعذّب بالنّار و انّما عود الأرواح الی ما خلقت منه کما قال سبحانه کَمٰا بَدَأَکُمْ تَعُودُونَ فما خلق من علّیین فکتابه فی علّیین و ما خلق من سجّین فکتابه فی سجّین.

إِنَّ الْأَبْرٰارَ لَفِی نَعِیمٍ

.

عَلَی الْأَرٰائِکِ یَنْظُرُونَ

علی الأسرّه فی الحجال ینظرون إلی ما یسرّون به من النّعیم.

تَعْرِفُ فِی وُجُوهِهِمْ نَضْرَهَ النَّعِیمِ

بهجه التنعّم و بریقه و قرئ تعرف علی بناء المفعول و نضره بالرّفع.

یُسْقَوْنَ مِنْ رَحِیقٍ

شراب خالص مَخْتُومٍ .

خِتامُهُ مِسْكٌ

قيل أى مختوم أوانيه بالمسک مکان الطين و لعلّه تمثيل لنفاسته و القمّىّ قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحه المسک فيه.

ص :301

أقول: لعلّه أراد به انّه يجدها فى آخر شربه و قرئ خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به

وَ فِى ذٰلِکَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ

فليرتغب المرتغبون.

وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ

علم لعين بعينها سمّيت تسنيماً لارتفاع مكانها أو رفعه شرابها قيل هو مصدر سنّمه إذا رفعه لأنّها أرفع شراب أهل الجنّه أو لأنّها تأتيهم من فوق و القمّىّ قال أشرف شراب أهل الجنّه يأتيهم من عالى يسنم عليهم فى منازلهم.

عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ

قٰال و هم آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم يقول اللّٰه

7126

:

اَلسّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و خديجه و علىّ بن أبى طالب عليه السلام و ذرّياتهم تلحق بهم يقول اللّٰه أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و المقرّبون يشربون من تسنيم صرفاً و ساير المؤمنين ممزوجاً

قيل إنّما يشربونها صرفاً لأنّهم لم يشتغلوا بغير اللّٰه.

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كٰانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ

يستهزءون.

وَ إِذٰا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغٰامَزُونَ

يغمز بعضهم بعضاً و يشيرون بأعينهم.

وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ

تَ

ملتذّين بالسّخريّه منهم و قرئ فكهين القمّىّ قال يسخرون القمّىّ إِنَّ الّذِينَ أَجْرَمُوا الأوّل و الثانى و من تابعهما يتغامزون برسول اللّه إلى آخر السوره.

7127

و فى المجمع:

قيل نزل فى علىّ بن أبى طالب عليه السلام و ذلک انّه كان فى نفر من المسلمين جاؤوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثمّ رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل أن يصل علىّ و أصحابه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

7128

و عن ابن عبّاس:

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا منافقوا قريش و اَلَّذِينَ آمَنُوا علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

ص :302

وَ إِذٰا رَأَوْهُمْ قٰالُوا إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَضٰالُّونَ

و إذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال.

وَ مٰا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ

على المؤمنين حٰافِظِينَ يحفظون عليهم أعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالتهم.

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ

حين يرونهم اذلاّء مغلولين فى النّار

7129

و روى: أنّه يفتح لهم باب إلى الجنّه فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا اغلق دونهم فيضحک المؤمنون منهم.

عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ

.

هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّٰارُ

هل أثيبوا مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ .

7130

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ فى الفريضه ويل للمطفّفين أعطاه الأمن يوم القيامه من النّار و لم تره و لم يرها و لا يمرّ على جسر جهنّم و لا يحاسب يوم القيامه إن شاء اللّٰه.

ص :303

سُورَه انْشَقَّتْ و تسمّى سُوره الإنشقاق

مكيّه عدد آيها ثلاث و عشرون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمٰاءُ انْشَقَّتْ

قيل بالغمام لقوله تعالى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمٰاءُ بِالْغَمٰامِ .

7131

و روى عن علىّ عليه السلام: تنشقّ من المجره

القمّىّ قال يوم القيامه.

وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهٰا

و استمعت له اى انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد المطواع الذى يأذن للأمير و يذعن له وَ حُقَّتْ و جعلت حقيقه بالاستماع و الانقياد.

وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ

بسطت بأن تزال جبالها و اكامها.

7132

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: تبدّل الأرض غير الأرض و السماوات فيبسطها و يمدّها مدَّ الأديم العكاظى لا ترى فيها عوجاً و لا امتاً.

وَ أَلْقَتْ مٰا فِيهٰا

ما فى جوفها من الكنوز و الأموات وَ تَخَلَّتْ و تكلّفت فى الخلّو القصى جهدها حتّى لم يبق شىء فى باطنها القمّىّ قال تمدّ الأرض فتنشقّ فيخرج النّاس منها.

وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهٰا

فى الإلقاء و التخليه وَ حُقَّتْ للاذن و جواب إذا محذوف.

يا أيُّهَا الّإِنْسٰانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلیٰ رَبِّکَ کَدْحاً فَمُلاقِیهِ

ساع إليه سعياً الى لقاء جزائه.

فَأَمّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ

.

فَسَوْفَ یُحٰاسَبُ حِسٰاباً یَسِیراً

سهلاً لا مناقشه فيه.

ص :304

7133

فی المعانی عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: کلّ محاسب معذّب فقال له قائل یا رسول اللّٰه فأین قول اللّٰه عزّ و جلّ فَسَوْفَ یُحٰاسَبُ حِسٰاباً یَسِیراً قال ذلک العرض یعنی الصفح

7134

و فی الجوامع روی: أنّ الحساب الیسیر هو الإثابه علی الحسنات و التجاوز عن السیّئات و من نوقش فی الحساب عذّب.

وَ یَنْقَلِبُ إِلیٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً

الی عشیرته المؤمنین و الحور العین.

وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ

قیل أی یؤتی کتابه بشماله من وراء ظهره و قیل تغلّ یمناه إلی عنقه و تجعل یسراه وراء ظهره.

فَسَوْفَ یَدْعُوا ثُبُوراً

یتمنّی الثبور و یقول وا ثبوراه و هو الهلاک و القمّیّ الثّبور الویل.

وَ یَصْلیٰ سَعِیراً

و قرئ

یصلّی بالتّشدید من التصلیه.

إِنَّهُ کٰانَ فِی أَهْلِهِ مَسْرُوراً

بطر بالمال و الجاه فارغاً عن الآخره.

إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ یَحُورَ

لن یرجع بعد ما یموت.

بَلىٰ

يرجع إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً عالماً بأعماله فلا يهمله بل يرجعه و يجازيه.

فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ

القمّىّ الحمره بعد غروب الشمس.

وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ

و ما جمعه و ستره.

وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ

اجتمع و تمّ بدراً.

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ

حالاً بعد حال مطابقه لأختها.

7135

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام:

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ

أى سير من كان قبلكم.

7136

و فى الجوامع عنه عليه السلام:

لَتَرْكَبُنَّ

سنن من قبلكم من الأوّلين و أحوالهم.

7137

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أی لتسلکنّ سبیل من کان قبلکم من الأمم فی العذر بالأوصیاء بعد الأنبیاء.

7138

و فی الکافی و القمّیّ:عن الباقر علیه السلام: أ و لم ترکب هذه الأمّه بعد نبیّها طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ فی أمر فلان و فلان و فلان.؟

7139

و القمّیّ: یقول لَتَرْکَبُنَّ سبیل من کان قبلکم حذو النّعل بالنّعل و القذّه بالقذّه لا تخطون طریقهم و لا یخطی شبر بشبر و ذراع بذراع و باع بباع حتّی ان لو کان من قبلکم دخل حجر ضبّ لدخلتموه قالوا الیهود و النّصاری تعنی یا رسول اللّه قال فمن أعنی لینقض عری الإسلام عروه عروه فیکون أوّل ما تنقضون من دینکم الأمانه و آخره الصلاه

و قرئ

لترکبنّ بالفتح علی خطاب الإنسان باعتبار اللّفظ.

فَمٰا لَهُمْ لاٰ یُؤْمِنُونَ

.

وَ إِذٰا قُرِئَ عَلَیْهِمُ الْقُرْآنُ لاٰ یَسْجُدُونَ

لا یخضعون أو لا یسجدون لتلاوته.

7140

فی الجوامع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه قُرِئَ ذات یوم وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ فسجد هو من معه من المؤمنین و قریش تصفق فوق رؤوسهم و تصفر فنزلت.

بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا یُکَذِّبُونَ

.

وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يُوعُونَ

بما يضمرون فى صدورهم من الكفر و العداوه.

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ

استهزاء بهم.

إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ

استثناء منقطع أو متّصل و المراد من

ص :306

تاب و آمن منهم لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع أو غير ممنون به عليهم.

سبق ثواب قراءتها فى سوره الإنفطار.

ص :307

سوره البروج

مکیّه عدد آیها اثنتان و عشرون آیه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْبُرُوجِ

یعنی البروج الاثنی عشر و قد سبق بیانها فی سوره الحجر.

وَ الْیَوْمِ الْمَوْعُودِ

القمّیّ أی یوم القیامه.

و فی المجمع وَ الْیَوْمِ الْمَوْعُودِ یوم القیامه فی قول جمیع المفسّرین و هو الیوم الذی یجازی فیه الخلائق و یفصل فیه القضاء.

وَ شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ

7141

القمّیّ قال: الشّاهد یوم الجمعه و المشهود یوم القیامه.

7142

و فی المعانی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن ذلک فقال ما قیل لک فقال السائل قالوا شٰاهِدٍ یوم الجمعه وَ مَشْهُودٍ یوم عرفه فقال لیس کما قیل لک الشّاهد یوم عرفه و المشهود یوم القیامه أ ما تقرأ القرآن قال اللّٰه عزّ و جلّ ذٰلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ .

7143

و عن الصادق علیه السلام: الشاهد یوم الجمعه و المشهود یوم عرفه و الْمَوْعُودِ یوم القیامه

7144

و فی المجمع عن الحسن المجتبی علیه السلام: أنّه سئل عن ذلک فقال امّا الشّاهد فمحمّد و امّا المشهود فیوم القیامه أ ما سمعت اللّٰه سبحانه یقول

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاکَ شٰاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً و قال ذٰلِکَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِکَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ .

7145

و فی الکافی و المعانی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن ذلک قال:النبیّ

ص :308

صلّى اللّٰه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام.

قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ

أى الخدّ و هو الشقّ فى الأرض.

اَلنّٰارِ ذٰاتِ الْوَقُودِ

.

إِذْ هُمْ عَلَيْهٰا قُعُودٌ

على جوانبها قاعدون.

وَ هُمْ عَلىٰ مٰا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ

.

وَ مٰا نَقَمُوا

و ما أنكروا مِنْهُمْ إِلاّٰ أَنْ يُؤْمِنُوا الاّ لان يؤمنوا بِاللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

اَلَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ

.

7146

فى المجمع عن العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: أرسل علىّ عليه السلام الى أسقف نجران يسأله عن أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ فأخبره بشىء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت و لكن سأخبرک عنهم انّ اللّٰه بعث رجلاً حبشيّاً نبيّاً و هم حبشه فكذّبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا أصحابه ثمّ بنوا له حيراً ثمّ ملأه ناراً ثمّ جمعوا النّاس فقالوا من كان على ديننا و أمرنا فليعزل و من كان على دين هؤلاء فليرم نفسه فى النار معه فجعل أصحابه يتهافتون فى النار فجاءت امرأه معها صبىّ لها ابن شهر فلمّا هجمت هابت و رقّت على ابنها فناداها الصبىّ لا تهابى و ارمينى و نفسک

فى النّار فانّ هذا و اللّه فى اللّه قليل فرمت بنفسها فى النار و صبيّها و كان ممّن تكلّم فى المهد.

7147

و فى المحاسن عنه عليه السلام: ما فى معناه

7148

و القمّىّ قال: كان سببهم انّ الذى هيّج الحبشه على غزوه اليمن ذو نواس و هو آخر من ملک من حمير تهوّد و اجتمعت معه حمير على اليهوديّه و سمّى نفسه يوسف و اقام على ذلک حين من الدّهر ثمّ أخبر انّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانيه و كانوا على دين عيسى عليه السلام و على حكم الإنجيل و رأس ذلک الدين عبد اللّه بن برياس فحمله أهل دينه على أن يسير إليهم و يحملهم على اليهوديّه و يدخلهم فيها فسار حتّى قدم نجران فجمع من كان بها

ص :309

على دين النصرانيّه ثمّ عرض عليهم دين اليهوديّه و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم و عرض عليهم و حرض الحرض كلّه فأبوا عليه و امتنعوا من اليهوديّه و الدخول فيها و اختاروا القتل فاتّخذ لهم اخدوداً و جمع فيه من الحطب و أشعل فيه النار فمنهم من احرق بالنار و منهم من قتل بالسّيف و مثّل بهم كلّ مثله فبلغ عدد من قتل و أحرق بالنّار عشرين الفاً و أفلت رجل منهم يدعى درس ذو بغلتان على فرس له و ركض و اتبعوه حتى أعجزهم في الرّمل و رجع ذو نواس الى ضيعه من جنوده فقال اللّه قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ إلى قوله اَلْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

7149

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلمّا مرض السّاحر قال إنّى قد حضر اجلى فادفع إلىّ غلاماً أعلّمه السّحر فدفع اليه غلاماً و كان يختلف إليه و بين السّاحر و الملك راهب فمرّ الغلام بالرّاهب فأعجبه كلامه و أمره فكان يطيل عنده القعود فإذا ابطأ عن السّاحر ضربه و إذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلک الى الرّاهب فقال يا بنىّ إذا استبطأک الساحر فقل حبسنى أهلى و إذا استبطأک أهلک فقل حبسنى السّاحر فبينما هو ذات يوم إذا بالنّاس قد غشيتهم دابّه عظيمه فقال اليوم اعلم امر الساحر أفضل أم امر الرّاهب فأخذ حجراً فقال اللّهمّ ان كان امر الرّاهب أحبّ إليک فاقتل هذه الدابّه فرمى فقتلها و مضى النّاس فأخبر بذلک الرّاهب فقال يا بنىّ انّک ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدلّ علىّ قال و جعل يداوى الناس فيبرئ الأكمه و الأبرص فبينما هو كذلک إذ عمى جليس للملک فأتاه و حمل إليه مالاً كثيراً فقال اشفنى و لک ما هاهنا فقال انا لا اشفى أحداً و لكنّ اللّه يشفى فان آمنت باللّه دعوت اللّه فشفاک قال فآمن فدعا اللّه فشفاه فذهب فجلس الى الملک فقال يا فلان من شفاک فقال ربّى قال انا قال لا ربّى و ربّک اللّه قال أو انّ لک ربّاً غيرى قال نعم ربّى و ربّک اللّه فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من أمرک ان تشفى الأكمه و الأبرص قال ما اشفى أحداً و لكن ربّى يشفى قال أو انّ لک ربّاً غيرى قال نعم ربّى و ربّک اللّه فأخذ فلم يزل به حتّى دلّه على الرّاهب فوضع المنشار عليه فنشره حتّى وقع شقّاه فقال للغلام ارجع عن دينک فأبى فأرسل معه نفراً و قال اصعدوا به جبلاً كذا و كذا فان رجع عن دينه و الاّ فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل

فقال اللّهمّ اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون و جاء الى الملک فقال ما صنع أصحابک فقال کفانيهم اللّه فأرسل به مرّه أخرى قال انطلقوا به فلجّجوه فى البحر فان رجع و الاّ فغرّقوه فانطلقوا به فى قرقور فلمّا توسّطوا به البحر قال اللّهمّ اکفنيهم بما شئت فانکفئت بهم السّفينه و جاء حتّى قام بين يدى الملک فقال ما صنع أصحابک فقال کفانيهم اللّه ثمّ قال إنّک لست بقاتلى حتّى تفعل ما أمرک به اجمع النّاس ثمّ اصلبنى على جذع ثمّ خذ سهماً من کنانتى ثمّ ضعه على کبد القوس ثمّ قال باسم ربّ الغلام فإنّک ستقتلنى قال فجمع الناس فصلبه ثمّ أخذ سهماً من کنانه فوضعه على کبد القوس و قال باسم ربّ الغلام و رمى فوقع فى صدغه فمات فقال الناس آمنّا بربّ الغلام فقيل له أ رأيت ما کنت تخاف قد نزل و اللّه بک آمن الناس فأمر بالأخدود فخدّدت على أفواه السّکک ثمّ أضرمها ناراً فقال من رجع عن دينه فدعوه و من أبى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها و جاءت امرأه بابن لها فقال لها يا أماه اصبرى فانّک على الحقّ قال ابن المسيّب کنا عند عمر بن الخطّاب إذ ورد عليه انّهم احتفروا فوجدوا ذلک الغلام و هو واضع يده على صدغه فکلّما مدّت يده عادت الى صدغه فکتب عمر واروه حيث وجدتموه.

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناٰتِ

بلاهم بالأذى ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذاٰبُ جَهَنَّمَ بکفرهم وَ لَهُمْ عَذاٰبُ الْحَرِيقِ العذاب الزائد فى الإحراق بفتنتهم.

و قيل المراد ب اَلَّذِينَ فَتَنُوا أَصْحاٰبُ الْأُخْدُودِ و بعذاب الحريق ما

روى: أنّ النار انقلب عليهم فاحرقهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّاٰلِحاٰتِ لَهُمْ جَنّاٰتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهاٰرُ ذٰلِکَ اَلْفَوْزُ الْکَبِيرُ

إذ الدنيا و ما فيها يصغر دونه.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّکَ لَشَدِيدٌ

مضاعف عنفه فانّ البطش أخذ بعنف.

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ

يبدأ الخلق و يعيده.

وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ

لمن تاب و أطاع.

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ

العظيم فى ذاته و صفاته.

ص :311

7151

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ قال فهو اللّٰه الكريم المجيد.

فَعّالٌ لِمٰا يُرِيدُ

لا يمتنع عليه مراد.

هَلْ أَتٰاکَ حَدِيثُ الْجُنُودِ

.

فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ

أريد بفرعون هو و قومه و المعنى قد عرفت تكذيبهم للرّسل و ما حاق بهم فتسل و اصبر على تكذيب قومک و حذّرهم مثل ما أصابهم.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى تَكْذِيبٍ

لا يرعوون عنه.

وَ اللّٰهُ مِنْ وَرٰائِهِمْ مُحِيطٌ

لا يفوتونه.

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ

بل هذا الّذى كذّبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم و المعنى.

فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

من التحريف و التبديل.

7152

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و عنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظره قِبَل السّماء إلى أن قال قال

جبرئيل عليه السلام انّ هذا إسرافيل حاجب الرب و اقرب خلق اللّه منه و اللّوح بين عينيه من ياقوته حمراء فإذا تكلّم الربّ تبارک و تعالى بالوحى ضرب اللّوح جبينه فنظر فيه ثمّ ألقاه إلينا تسعى به فى السماوات و الأرض

7153

و القمّىّ قال: اللّوح له طرفان طرف على يمين العرش و طرف على جبين إسرافيل فإذا تكلّم الربّ جلّ ذكره بالوحى ضرب اللّوح جبين إسرافيل فنظر فى اللّوح فيوحى بما فى اللّوح الى جبرئيل.

7154

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ و السّماء ذات البروج فى فرائضه فانّها سوره النبيّين عليهم السلام كان محشره و موقفه مع النبيّين و المرسلين و الصالحين إن شاء اللّه.

سُوره الطّارق

مكيّه عدد آيها ستّ عشر آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ السَّمٰاءِ وَ الطّٰارِقِ

الكوكب الذى يبدو باللّيل.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مَا الطّٰارِقُ

.

اَلنَّجْمُ الثّٰاقِبُ

المضىء كأنّه يثقب الأفلاک بضوئه فينفذ فيها

7155

القمّىّ قال:

اَلطّٰارِقُ اَلنَّجْمُ الثّٰاقِبُ

و هو نجم العذاب و نجم القيامه و هو زحل فى على المنازل.

7156

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: انّه قال لرجل من أهل اليمن ما زحل عندكم من النجوم قال اليمانى نجم نحس فقال عليه السلام لا تقولنّ هذا فانه نجم أمير المؤمنين عليه السلام و هو نجم الأوصياء و هو اَلنَّجْمُ الثّٰاقِبُ الذى قال اللّٰه فى كتابه فقال له اليمانى فما يعنى بالثاقب قال لأنّ مطلعه فى السماء السابعه و انّه ثقب بضوئه حتّى أضاء فى السماء الدنيا فمن ثمّ سمّاه اللّٰه اَلنَّجْمُ الثّٰاقِبُ .

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّٰا عَلَيْهٰا حٰافِظٌ

جواب القسم اى انّ الشأن كلّ نفس لعليها حافظ رقيب فان هى المخففه و اللاّم الفاصله و ما مزيده و ان قرئ لمّا بالتشديد فهى بمعنى الاّ و إن نافيه القمّىّ حٰافِظٌ قال الملائكه.

فَلۡيَنۡظُرِ الۡاِنۡسٰانُ مِمَّ خُلِقَ

ليعلم صحّه إعادته فلا يملى على حافظه الاّ ما ينفعه فى عاقبته.

خُلِقَ مِنۡ مّٰاءٍ دّافِقٍ

الدّفق صبّ فيه دفع القمّىّ قال النطفه التى تخرج بقوّه.

ص :313

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرٰائِبِ

بين صلب الرّجل و ترائب المرأه و هى صدرها.

إِنَّهُ

أى الخالق و يدلّ عليه خلق عَلىٰ رَجْعِهِ لَقٰادِرٌ قال كما خلقه من نطفه يقدر أن يردّه إلى الدنيا و الى القيامه.

يَوْمَ تُبْلَى السَّرٰائِرُ

تختبر و تتعرّف و تتميّز بين ما طاب منها و ما خبث القمّىّ قال يكشف عنها.

7157

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه سئل ما هذه اَلسَّرٰائِرُ التى ابتلى اللّٰه بها العباد فى الآخره قال سرائركم هى أعمالكم من الصلاه و الصيام و الزكاه و الوضوء و الغسل من الجنابه و كلّ مفروض لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفيّه فان شاء الرجل قال صلّيت و لم يصلّ و إن شاء قال توضّأت و لم يتوضّأ فذلک قوله يَوْمَ تُبْلَى السَّرٰائِرُ .

فَمٰا لَهُ

فما للإنسان مِنْ قُوَّهٍ وَ لاٰ نٰاصِرٍ .

7158

القمّىّ عن أبى بصير قال:

فَمٰا لَهُ مِنْ قُوَّهٍ

يقوى بها على خالقه وَ لاٰ نٰاصِرٍ من اللّٰه ينصره إن أراد به سوء.

وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الرَّجْعِ

قيل ترجع فى كل دوره إلى الموضع الذى تحركت عنه.

و القمّىّ قال ذات المطر قيل انّما سمّى المطر رجعاً و اوباً لأنّ اللّه يرجعه وقتاً فوقتاً.

وَ الْأَرْضِ ذٰاتِ الصَّدْعِ

قال ذات النبات.

أقول: يعنى تتصدّع بالنبات و تشق بالعيون.

إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ

.

7159

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى أنّ القرآن يفصل بين الحقّ و الباطل

ص :314

بالبيان عن كلّ واحد منهما.

وَ مٰا هُوَ بِالْهَزْلِ

فانه جدّ كلّه.

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً

فى إبطاله و إطفاء نوره.

وَ أَكِيدُ كَيْداً

و اقابلهم بكيدى فى استدراجهم و انتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فَمَهِّلِ الْكٰافِرِينَ فلا تشتغل بالانتقام منهم و لا تستعجل باهلاكهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً امهالاً يسيراً القمّىّ قال دعهم قليلاً.

7160

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان قراءته فى فرائضه بالسماء و الطّارق كانت له عند اللّه يوم القيامه جاه و منزله و كان من رفقاء النبيّين عليهم السلام و أصحابهم فى الجنّه.

ص :315

سُوره الأعلى

مكيّه و قيل مدنيّه و هى تسع عشر آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى

7161

القمّىّ قال: قل سبحان ربّى الأعلى.

7162

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام قال: إذا قرأت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى فقل سبحان ربّى الأعلى و ان كنت فى الصلاه فقل فيما بينک و بين نفسک.

7163

و عن ابن عبّاس: كان النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله إذا قرأ سوره سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى قال سبحان ربّى الأعلى.

و كذلک روى عن علىّ عليه السلام

7164

و فى التهذيب و العيّاشى عن عقبه بن عامر الجهنى قال: لمّا نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِيمِ قال رسول اللّٰه اجعلوها فى ركوعكم و لمّا نزلت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى قَال اجعلوها فى سجودكم

قيل و كانوا يقولون فى الركوع اللّٰهم لک ركعت و فى السجود اللّٰهمّ لک سجدت.

اَلَّذِى خَلَقَ فَسَوّٰى

خلق كلّ شىء فسوّى خلقه بأن جعل له ما به يتأتّى كماله و يتم معاشه.

وَ الَّذِى قَدَّرَ فَهَدىٰ

القمّىّ قال قدّر الأشياء بالتقدير الأوّل ثمّ هدى إليها من يشاء و قرئ قدر بالتخفيف.

7165

و فى المجمع: هو قراءه علىّ عليه السلام.

وَ الَّذِى أَخْرَجَ الْمَرْعىٰ

القمّىّ قال اى النّبات.

ص :316

فَجَعَلَهُ

بعد إخراجه غُثٰاءً أَحْویٰ یابساً أسود القمّیّ قال یصیر هشیماً بعد بلوغه و یسودّ.

سَنُقْرِئُکَ

قال ای نعلّمک فَلاٰ تَنْسیٰ .

إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ

القمّیّ قال ثمّ استثنی لأنّه لا یؤمن علیه النّسیان لأنّ الذی لا ینسی هو اللّٰه.

7166

و فی المجمع عن ابن عبّاس قال: کان النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله إذا نزل علیه جبرئیل بالوحی یقرأ مخافه أن ینساه فکان لا یفرغ جبرئیل من آخر الوحی حتّی یتکلّم هو بأوّله فلمّا نزلت هذه الآیه لم ینس بعد ذلک شیئاً

إِنَّهُ یَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مٰا یَخْفیٰ

ما ظهر من أحوالکم و ما بطن.

وَ نُیَسِّرُکَ لِلْیُسْریٰ

الطریقه الیسری فی حفظ الوحی (1)

فَذَکِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّکْریٰ

.

سَیَذَّکَّرُ مَنْ یَخْشیٰ

سیتّعظ و ینتفع بها من یخشی اللّٰه.

وَ یَتَجَنَّبُهَا

و یتجنّب الذکری اَلْأَشْقَی .

اَلّذِی یَصْلَی النّارَ الْکُبْریٰ

القمّیّ قال نار یوم القیامه.

ثُمَّ لاٰ یَمُوتُ فِیهٰا

فیستریح وَ لاٰ یَحْییٰ حیاه تنفعه فیکون کما قال اللّٰه وَ یَأْتِیهِ الْمَوْتُ مِنْ کُلِّ مَکٰانٍ وَ مٰا هُوَ بِمَیِّتٍ .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّٰی

تطهّر من الشّرک و المعصیه.

وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ

بقلبه و لسانه فَصَلّٰی القمّیّ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّٰی قال زکاه الفطر إذا أخرجها قبل صلاه العید وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰی قال صلاه الفطر و الأضحی.

7167

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن قول اللّٰه عزّ و جلّ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّٰی

1- 1) . و قیل معناه تسهل لک من الألطاف و التأیید ما یثبتک علی أمرک و یسهل علیک المستصعب من تبلیغ الرساله و الصبر علیه.

قال من أخرج الفطره قيل له وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى قال خرج إلى الجبانه فصلّى.

7168

فى الكافى عن الرضا عليه السلام: قال لرجل ما معنى قوله تعالى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى قال كلّما ذكر إسم ربّه قام فصلّى فقال لقد كلّف اللّٰه هذا شططا قال فكيف هو فقال كلّما ذكر اسم ربّه فَصَلّٰىٰ على محمّد و آله عليهم السلام.

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰاهَ الدُّنْيٰا

و قرئ بالياء.

وَ الْآخِرَهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ

فانّ نعيمها خالص عن الغوائل لا انقطاع له.

إِنَّ هٰذٰا لَفِى الصُّحُفِ الْأُولىٰ

.

صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ

عليهم السلام إشاره إلى ما سبق من قوله قَدْ أَفْلَحَ .

7169

و فى الخصال عن أبى ذرّ: انّه سأل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله كم أنزل اللّٰه من كتاب قال مائه كتاب و أربعه كتب أنزل اللّٰه على شيث خمسين صحيفه و على إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفه و على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفه و انزل التوراه و الإنجيل و الزبور و الفرقان قال قلت يا رسول اللّٰه و ما كان صحف إبراهيم عليه السلام قال كانت أمثالاً كلّها و كان فيها أيّها الملک المبتلى المغرور انّى لم أبعثک لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض و لكنّى بعثتک لتردّ عنّى دعوه المظلوم فانّى لا أردّها و ان كانت من كافر و على العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات ساعه يناجى فيها ربّه و ساعه يحاسب فيها نفسه و ساعه يتفكّر فيما صنع

اللّه عزّ و جلّ إليه و ساعه يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فانّ هذه الساعه عون لتلک الساعات و استجمام القلوب و توديع لها و على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه فانّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه الاّ فيما يعنيه و على العاقل أن يكون طالباً لثلاث مرمّه لمعاش أو تزوّد لمعاد أو تلذّذ فى غير محرّم قال قلت يا رسول اللّه فما كانت صحف موسى قال كانت عبراً كلّها و فيها عجيبٌ لمن أيقن بالموت كيف يفرح و لمن أيقن بالنّار كيف يضحک و لمن يرى الدنيا و تقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها و لمن يؤمن بالقدر

ص :318

كيف ينصب و لمن أيقن بالحساب ثمّ لا يعمل قال قلت فهل فى أيدينا ممّا أنزل اللّه عليک شىءٍ ممّا كان فى صحب إبراهيم و موسى عليهم السلام قال يا أبا ذرّ اقرأ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى إلى آخر السوره.

7170

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ اللّه عزّ و جلّ لم يعط الأنبياء شيئاً الا و قد أعطاه محمّداً(ص)قال و قد أعطى محمّداً(ص)ما أعطى الأنبياء و عندنا الصحف التى قال اللّه عزّ و جلّ صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ عليهما السلام قيل هى الألواح قال نعم.

7171

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سبّح اسم ربّک الأعلى فى فريضه أو نافله قيل له يوم القيامه ادخل الجنّه من أىّ أبواب الجنّه شئت ان شاء اللّه

7172

و عنه عليه السلام: الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعه ان يقرأ فى ليله الجمعه بالجمعه و سبّح اسم ربّک الأعلى.

سُوره الغاشيه

مكيّه عدد آيها ستّ و عشرون آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتاٰکَ حَدِيثُ الْغٰاشِيَهِ

الداهيه التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامه.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خٰاشِعَهٌ

ذليله.

عٰامِلَهٌ ناٰصِبَهٌ

عملت و نصبت فى أعمال لا تنفعها يومئذ.

تَصْلىٰ ناٰراً حٰامِيَهً

متناهيه فى الحرّ.

تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَهٍ

بلغت إناهٰا فى الحرّ.

7173

القمّىّ: هم الذين خالفوا دين اللّٰه.

و صلّوا و صاموا و نصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شىء من أفعالهم و تَصْلىٰ وجوههم ناٰراً حٰامِيَهً .

لَيْسَ لَهُمْ طَعٰامٌ إِلاّٰ مِنْ ضَرِيعٍ

.

لاٰ يُسْمِنُ وَ لاٰ يُغْنِى مِنْ جُوعٍ

قال قال عرق أهل النار و ما يخرج من فروج الزّوانى.

7174

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: الضّريع شىء يكون فى النّار يشبه الشوک أمرّ من الصبر و أنتن من الجيفه و أشدّ حرّاً من النّار سمّاه اللّٰه الضّريع.

7175

و فى روايه القمّىّ عنه صلّى اللّٰه عليه و آله عن جبرائيل: لو أنّ قطره من الضّريع قطرت فى شراب أهل الدنيا لمات أهل الدنيا من نتنها.

ص :320

7176

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لا یبالی الناصب صلی أم زنی و هذه الآیه نزلت فیهم عٰامِلَةٌ ناٰصِبَةٌ تَصْلیٰ ناٰراً حٰامِیَةً .

7177

و عنه عن أبیه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال: کلّ ناصب و ان تعبّد و اجتهد فمنسوب إلی هذه الآیه عٰامِلَةٌ ناٰصِبَةٌ .

7178

و فی المجالس و المجمع عنه علیه السلام: مثله

7179

و فی روایه القمّیّ: کلّ من خالفکم و ان تعبّد و اجتهد الحدیث.

7180

و فی الکافی عنه علیه السلام: فی قوله تعالی هَلْ أَتاٰکَ حَدِیثُ الْغٰاشِیَهِ قال یغشاهم القائم علیه السلام بالسّیف خٰاشِعَةٌ قال لا تطیق الامتناع عٰامِلَةٌ قال عملت بغیر ما أنزل اللّٰه ناٰصِبَةٌ قال نصبت غیر ولاه أمر اللّٰه تَصْلیٰ ناٰراً حٰامِیَةً قال تصلی نار الحرب فی الدنیا علی أهل القائم علیه السلام و فی الآخره نار جهنّم

7181

و فی روایه:

اَلْغٰاشِیَهِ الّذین یغشون الإمام علیه السلام

لاٰ یُسْمِنُ وَ لاٰ یُغْنِی مِنْ جُوعٍ

قال لا ینفعهم الدّخول و لا یغنیهم القعود.

وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناٰعِمَةٌ

ذات بهجه القمّىّ هم أتباع أمير المؤمنين عليه السلام.

لِسَعْيِهٰا رٰاضِيَهٌ

قال يرضى اللّٰه بما سعوا فيه.

فِى جَنَّهٍ عٰالِيَهٍ

.

لاٰ تَسْمَعُ فِيهٰا لاٰغِيَهً

قال الهزل و الكذب و قرئ على بناء المفعول بالتّاء و بالياء.

فِيهٰا عَيْنٌ جٰارِيَهٌ

لا ينقطع جريها.

فِيهٰا سُرُرٌ مَرْفُوعَهٌ

رفيعه السّمک و القدر.

وَ أَكْوٰابٌ مَوْضُوعَهٌ

الكوب إناء لا عروه له.

وَ نَمٰارِقُ مَصْفُوفَهٌ

بعضها إلى بعض القمّىّ البسط و الوسائد.

ص :321

وَ زَرابِىُّ مَبْثُوثَةٌ

قال قال كلّ شىء خلقه اللّه فى الجنّه له مثال فى الدنيا الاّ الزّرابىّ فانّه لا يدرى ما هى و قيل النمارق المساند و الزّرابىّ البسط الفاخره جمع زربيه مَبْثُوثَةٌ أى مبسوطه.

7182

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: لو لا أنّ اللّه تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون.

أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

خلقاً دالاًّ على كمال قدرته و حسن تدبيره حيث خلقها لجرّ الأثقال الى البلاد النائيه فجعلها عظيمه باركه للحمل ناهضه بالحمل منقاده لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالأوقار ترعى كلّ نابت و تحتمل العطش ليتأتّى لها قطع البرارى و المفاوز قال اللّه تعالى وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلاّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ مع ما لها من منافع اخر.

وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ

بلا عمد.

وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ

راسخه لا تميل.

وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ

بسطت حتّى صارت مهاداً.

7183

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرأ بفتح اوايل هذه الحروف كلّها و ضمّ التاء.

فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ

فلا عليک ان لم ينظروا أو لم يذكروا إذ ما عليک الاّ البلاغ.

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ

بمتسلّط و قرئ بالسّين القمّىّ قال لست بحافظ و لا كاتب عليهم.

إِلاّٰ مَنْ تَوَلّٰى وَ كَفَرَ

لكن من تولّى و كفر.

فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذٰابَ الْأَكْبَرَ

الغليظ الشّديد الدّائم.

إِنَّ إِلَيْنٰا إِيٰابَهُمْ

رجوعهم و مصيرهم بعد الموت.

ص :322

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ

جزاءهم على أعمالهم.

7184

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إذا كان يوم القيامه و جمع اللّه الأوّلين و الآخرين لفصل الخطاب دعى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و دعى أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلّه خضراء تضىء ما بين المشرق و المغرب و يكسى علىّ عليه السلام مثلها و يكسى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلّه و رديّه يضىء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى علىّ عليه السلام مثلها ثمّ يصعدان عندها ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس فنحن و اللّه ندخل أهل الجنّه الجنّه و اهل النّار النار.

7185

و عن الكاظم عليه السلام: إلينا إياب هذا الخلق و عَلَيْنا حِسابَهُمْ فما كان لهم من ذنب بينهم و بين اللّه تعالى حتمنا على اللّه فى تركه لنا فأجابنا إلى ذلک و ما كان بينهم و بين الناس استوهبناه منهم و أجابوا إلى ذلک و عوّضهم اللّه عزّ و جلّ.

7186

و فى الأمالى عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامه وكّلنا اللّه بحساب شيعتنا فما كان للّه سألنا اللّه ان يهبه لنا فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم.

7187

فى ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام: من أدمن قراءه هل أتاک حديث الغاشيه فى فريضه أو نافله غشاه اللّه برحمته فى الدنيا و الآخره و أتاه الا من يوم القيامه من عذاب النّار إن شاء اللّه تعالى.

سُوره الفجر

مكيّه و هى اثنتان و ثلاثون آيه حجازى ثلاثون كوفىّ شامىّ تسع و عشرون بصرى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الْفَجْرِ

.

وَ لَيالٍ عَشْرٍ

أقسم اللّٰه بانفجار الصبح القمّىّ قال ليس فيها«واو»و انّما هو الفجر و ليال عشر قال عشر ذى الحجّه.

وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ

و قرئ بالفتح قيل أى الأشياء كلّها شفعها و وترها

7188

و القمّىّ قال:

اَلشَّفْعِ

ركعتان وَ الْوَتْرِ ركعه قال

7189

و فى حديث آخر قال:

اَلشَّفْعِ

الحسن و الحسين عليهما السلام وَ الْوَتْرِ أمير المؤمنين عليه السلام

7190

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام:

اَلشَّفْعِ

يوم التّرويه وَ الْوَتْرِ يوم عرفه.

وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَسْرِ

قيل إذا يمضى كقوله وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ القمّىّ قال هى ليله جمع.

هَلْ فِى ذٰلِکَ قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ

يعتبره.

7191

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول الذى عقل و المقسم عليه محذوف اى ليعذّبنّ كما يدلّ عليه ما بعده.

أَ لَمْ تَرَ کَيْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعٰادٍ

يعنى أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمّوا باسم أبيهم كذا قيل .

إِرَمَ

عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط إرم و أهل إرم ذٰاتِ الْعِمٰادِ

ص :324

ذات البناء الرّفيع أو القدود الطّوال.

اَلَّتِی لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِی الْبِلادِ

قیل کان لعاد ابنان شدّاد و شدید فملکا و قهرا ثمّ مات شدید فخلص الامر لشدّاد و ملک المعموره و دانت له ملوکها فسمع بذکر الجنّه فبنی علی مثالها فی بعض صحاری عدن جنّه و سمّاها ارم فلمّا تمّ سٰار إلیها بأهله فلمّا کان منها علی مسیره یوم و لیله بعث اللّٰه علیهم صیحه من السماء فهلکوا.

وَ ثَمُودَ الَّذِینَ جٰابُوا الصَّخْرَ

قطعوه و اتّخذوه منازل لقوله وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبٰالِ بُیُوتاً بِالْوٰادِ وادی القری.

وَ فِرْعَوْنَ ذِی الْأَوْتادِ

مضی الوجه فی تسمیته بذی الأوتاد فی سوره ص.

اَلَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ

.

فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسٰادَ

بالکفر و الظلم.

فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذٰابٍ

.

إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصٰادِ

المکان الذی یترقّب فیه الرّصد.

7192

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: معناه إِنَّ رَبَّکَ قادر علی أن یجزی اهل المعاصی جزاءهم.

7193

و عن الصادق علیه السلام قال: المرصاد قنطره علی الصراط لا یجوزها عبد بمظلمه عبد و یأتی حدیث آخر فیه.

فَأَمَّا الْإِنْسٰانُ إِذٰا مَا ابْتَلاٰهُ رَبُّهُ

اختبره بالغنی و الیُسر فَأَکْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ بالجاه و المال فَیَقُولُ رَبِّی أَکْرَمَنِ .

وَ أَمّٰا إِذٰا مَا ابْتَلاٰهُ

اختبره بالفقر و التقتیر فَقَدَرَ عَلَیْهِ رِزْقَهُ فضیّق علیه و قتر.

فَیَقُولُ رَبِّی أَهٰانَنِ

لقصور نظره و سوء فکره فان التقتیر قد یؤدّی الی کرامه

ص :325

الدّارين و التوسعه قد تفضى الى قصد الأعداء و الانهماک فى حبّ الدنيا و لذلک ذمّه على قوليه و ردعه كلاّ و قرئ أكرمن و أهانن بغير ياء و بالتشديد فى قدّر .

كَلاّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ

.

وَ لا تَحَاضُّونَ عَلىٰ طَعٰامِ الْمِسْكِينِ

أى بل فعلهم أسوء من قولهم و ادلّ على تهالكهم بالمال و هو انّهم لا يكرمون اليتيم بالتفقّد و المبرّه و اغنائهم عن ذلّ السؤال و لا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم.

وَ تَأْكُلُونَ التُّرٰاثَ

الميراث أَكْلاً لَمًّا ذا لمّ اى جمع بين الحلال و الحرام فانّهم كانوا لا يورّثون النساء و الصبيان و يأكلون انصبائهم أو يأكلون ما جمعه المورّث من حلال و حرام عالمين بذلک.

وَ تُحِبُّونَ الْمٰالَ حُبًّا جَمًّا

كثيراً مع حرص و شهوه و قرئ بالتاء فى الجميع على الالتفات أو تقدير قل.

كَلاّ

ردع لهم عن ذلک و ما بعده وعيد عليه إِذٰا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا بعد دكّ حتّى صارت منخفضه الجبال و التلال أو هباءً منبثّاً.

7194

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: هى الزّلزله.

7195

:

ْ

وَ جٰاءَ رَبُّکَ

أی امر ربّک.

کذا فی التوحید و العیون عن الرضا علیه السلام

أی ظهرت آیات قدرته و آثار قهره مُثّل ذلک بما یظهر عند حضور السلطان من آثار هیبته و سیاسته وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا بحسب منازلهم و مراتبهم.

وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ

کقوله وَ بُرِّزَتِ الْجَحِیمُ .

7196

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآیه وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ سئل عن ذلک رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقال أخبرنی الرّوح الأمین انّ اللّٰه لا اله غیره إذا برز الخلائق و جمع الأوّلین و الآخرین أتی بجهنّم تقاد بألف زمام أخذ بکلّ زمام مائه

الف تقودها من الغلاظ الشداد لها هدّه و غضب و زفير و شهيق و انّها لتزفر زفره فلولا انّ اللّه أخّرهم للحساب لأهلكت الجميع ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم و الفاجر ما خلق اللّه عبداً من عباد اللّه ملكاً و لا نبيّاً الاّ ينادى ربّ نفسى نفسى و أنت يا نبىّ اللّه تنادى أمّتى ثمّ يوضع عليها الصراط ادقّ من الشعر و احدّ من حدّ السيف عليها ثلاثه قناطر فامّا واحده فعليها الأمانه و الرّحم و الثانيه فعليها الصلاه و الثالثه فعليها ربّ العالمين لا اله غيره فيكلّفون الممرّ عليها فيحسبهم الرحم و الأمانه فان نجوا منها حبستهم الصلاه فان نجوا منها كان المنتهى الى ربّ العالمين و هو قوله إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصٰادِ و النّاس على الصراط فمتعلّق بيد و تزلّ قدم و يستمسک بقدم و الملائكه حولها ينادون يا حليم اعف و اصفح وعد بفضلک و سلّم سلّم و النّاس يتهافتون فى النار كالفراش فيها فإذا نجا ناج برحمه اللّه مرّ بها فقال الحمد للّه و بنعمته تتمّ الصالحات و تزكوا الحسنات و الحمد للّه الذى نجّانى منک بعد إياس بمنّه و فضله انّ ربّنا لغفور شكور.

7197

و فى الكافى: ما فى معناه

يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسٰانُ وَ أَنّٰى لَهُ الذِّكْرىٰ

منفعه للذكرى.

يَقُولُ يٰا لَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيٰاتِى

أى لحياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا اعمالاً صالحه.

فَيَوْمَئِذٍ لاٰ يُعَذِّبُ عَذٰابَهُ أَحَدٌ

أى مثل عذابه.

وَ لاٰ يُوثِقُ وَثٰاقَهُ أَحَدٌ

أى مثل وثاقه لتناهيه فى كفره و عناده و القمّىّ قال هو الثانى

7198

و:

قرئ على بناء المفعول فيهما.

و فى المجمع رواها عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله

و هى أحسن لما فى توجيه الأولى من التكلّف بتقدير إلاّ اللّٰه أو غير ذلک.

يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

على إراده القول و هى التى اطمأنّت إلى الحقّ.

اِرْجِعِى إِلىٰ رَبِّكِ

كما بدأت منه رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً .

ص :327

فَادْخُلِی فِی عِبادِی (1) وَ ادْخُلِی جَنَّتِی .

7199

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل هل یکره المؤمن علی قبض روحه قال لا و اللّه انّه إذا أتاه ملک الموت لیقبض روحه جزع عند ذلک فیقول له ملک الموت یا ولیّ اللّه لا تجزع فو الّذی بعث محمّداً صلّی اللّه علیه و آله لَأنَا ابرّ بک و اشفق علیک من والد رحیم لو حضرک افتح عینیک فانظر قال و یمثّل له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین و الأئمّه علیهم السلام فیقال له هذا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین و الأئمّه علیهم السلام رفیقاؤک فیفتح عینیه فینظر فینادی روحه مناد من قبل ربّ العزّه فیقول یا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ الی محمّد و أهل بیته علیهم السلام اِرْجِعِی إِلیٰ رَبِّکِ رٰاضِیَهً مَرْضِیَّهً بالولایه بالثواب فَادْخُلِی فِی عِبادِی یعنی محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و أهل بیته علیهم السلام وَ ادْخُلِی جَنَّتِی فما من شیء أحبّ إلیه من استلال روحه و اللحوق بالمنادی

7200

و القمّیّ قال فی معناه مختصراً و عنه علیه السلام فی هذه الآیه: یعنی الحسین ابن علیّ علیهما السلام.

7201

فی ثواب الأعمال و المجمع عنه علیه السلام: اقرؤوا سوره الفجر فی فرائضکم و نوافلکم فانّها سوره الحسین بن علی علیهما الصلاه و السلام من قرأها کان مع الحسین علیه السلام یوم القیامه فی درجه من الجنّه.

1- 1) .أی فی زمره عبادی الصالحین المصطفین الذین رضیت عنهم.

سُوره البلد

مكيّه و هى عشرون آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

لا اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ

.

وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ

قيل أى اقسم بهذا البلد الحرام يعنى مكّه لشرف من حلّ به و هو النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله.

7202

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تعظّم البلد و تستحلّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله فيه فقال اللّٰه لا اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ يريد انّهم استحلّوك فيه فكذّبوك و شتموك و كان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه و يتقلّدون لحاء شجره الحرم فيأمنون بتقليدهم إيّاه فاستحلّوا من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ما لم يستحلّوا من غيره فعاب اللّٰه ذلک عليهم.

7203

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما يقرب منه

7204

و القمّىّ:

اَلْبَلَدِ

مكّه وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ قال كانت قريش لا يستحلّون ان يظلموا أحداً فى هذا البلد و يستحلّون ظلمک فيه.

وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ

.

7205

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: یعنی آدم علیه السلام وَ مٰا وَلَدَ من الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام و أتباعهم

7206

و القمّیّ: مثله.

7207

و فی الکافی مرفوعاً قال أمیر المؤمنین: و من ولد من الأئمّه علیهم السلام.

ص :329

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِی کَبَدٍ

قیل أی فی تعب و مشقّه فانّه یکابد مصائب الدنیا و شدائد الآخره القمّیّ أی منتصباً.

7208

و فی العلل عن الصادق علیه السلام: انّه قیل له انّا نری الدوابّ فی بطون أیدیها الرقعتین مثل الکیّ فمن أیّ شیء ذلک فقال ذلک موضع منخریه فی بطن أمّه و ابن آدم فرأسه منتصب فی بطن أمّه و ذلک قول اللّٰه تعالی لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِی کَبَدٍ و ما سوی ابن آدم فرأسه فی دبره و یداه بین یدیه.

أَ یَحْسَبُ أَنْ لَنْ یَقْدِرَ عَلَیْهِ أَحَدٌ

فینتقم منه.

7209

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: یعنی یقتل فی قتله ابنه النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله.

أقولُ: لعلّه أرید به الثّالث.

یَقُولُ أَهْلَکْتُ مٰالاً لُبَداً

کثیراً من تلبّد الشیء إذا اجتمع القمّیّ لبدا ای مجتمعاً.

7210

و فی الحدیث السابق قال: یعنی الذی جهّز به النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی جیش العسره.

7211

و عنه علیه السلام قال: هو عمرو بن عبد ود حین عرض علیه علیّ بن أبی طالب علیه السلام الإسلام یوم الخندق و قال فأین ما أنفقت فیکم مٰالاً لُبَداً و کان أنفق مالاً فی الصدّ عن سبیل اللّٰه فقتله علیّ علیه السلام.

أَ يَحْسَبُ أنْ لَمْ يَرَهُ أحَدٌ

.

القمّىّ قال فى فساد كان فى نفسه.

أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ

يبصر بهما.

وَ لِسٰاناً

يترجم به عن ضمائره وَ شَفَتَيْنِ يستر بهما فاه و يستعين بهما على النّطق و الاكل و الشرب و غيرها.

ص :330

وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ

.

7212

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: نجد الخير و الشرّ.

7213

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: سبيل الخير و سبيل الشرّ.

7214

و عنه عليه السلام: انّه قيل له انّ اناساً يقول فى قوله وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ انّهما الثديان فقال لا هما الخير و الشرّ.

فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ

أى فلم يشكر تلک الايادى باقتحام اَلْعَقَبَهَ هو فى الدخول فى أمر شديد قيل العقبه الطريق فى الجبل استعارها لما فسّرها به من الفكّ و الإطعام

7215

و القمّىّ قال:

اَلْعَقَبَهَ

الأئمّه من صعدها فكّ رقبته من النّار.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مَا الْعَقَبَهُ

.

فَكُّ رَقَبَهٍ

.

أَوْ إِطْعٰامٌ فِی یَوْمٍ ذِی مَسْغَبَهٍ

ذی مجاعه.

یَتِیماً ذٰا مَقْرَبَهٍ

ذا قرابه.

أَوْ مِسْکِیناً ذٰا مَتْرَبَهٍ

ذا فقر القمّیّ قال لا یقیه من التراب شیء و قرئ فکّ رقبه أو اطعم .

7216

فی الکافی عن الرضا علیه السلام: إذا أکل اتی بصحفه فتوضع قرب مائدته فیعمد الی أطیب الطعام ممّا یؤتی به فیأخذ من کلّ شیء شیئاً فیضع فی تلک الصحفه ثمّ یأمر بها للمساکین ثمّ یتلو هذه الآیه فَلاَ اقْتَحَمَ ثم یقول علم اللّٰه انّه لیس کلّ إنسان یقدر علی عتق رقبه فجعل لهم السبیل الی الجنه

7217

و عن الصادق علیه السلام: من اطعم مؤمناً حتّی یشبعه لم یدر أحد من خلق اللّٰه ما له من الأجر فی الآخره لا ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل إلاّ اللّٰه ربّ العالمین ثمّ قال من موجبات المغفره إطعام المسلم السّغبان ثمّ تلا أَوْ إِطْعٰامٌ الآیه.

7218

و عنه علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال من أکرمه اللّٰه بولایتنا فقد جاز

اَلْعَقَبَهَ و نحن تلک العقبه التی من اقتحمها نجا ثمّ قال النّاس کلّهم عبید النار غیرک و أصحابک فانّ اللّه فکّ رقابکم من النار بولایتنا أهل البیت.

7219

و فیه و القمّیّ عنه علیه السلام: بنا تفکّ الرقاب و بمعرفتنا و نحن المطعمون فی یوم الجوع و هو المسغبه.

ثُمَّ کاٰنَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوٰاصَوْا بِالْمَرْحَمَهِ

.

7220

أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْمَیْمَنَهِ

القمّیّ قال: أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام.

7221

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیاٰتِنا

قال: الذین خالفوا أمیر المؤمنین علیه السلام هُمْ أَصْحٰابُ الْمَشْأَمَهِ قال أصحاب المشأمه اعداء آل محمّد صلوات اللّه علیهم.

عَلَیْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَهٌ

قال ای مطبقه.

7222

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من کان قراءته فی فریضه لا اقْسِمُ بهذا البلد کانٍ فی الدنیا معروفاً انّه من الصالحین و کان فی الآخره معروفاً انّ له مکاناً و کان یوم القیامه من رفقاء النبیّین علیهم السلام و الشهداء و الصالحین إن شاء اللّه تعالی.

سُوره و الشمس

مكيّه عدد آيها ستّ عشره آيه مكىّ و المدنىّ الأوّل خمس عشر فى الباقين اختلافها آيه فَعَقَرُوهٰا مكىّ و المدنىّ الأول بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا

امتداد ضوئها و انبساطه و اشراقه.

وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا

طلع عند غروبها أخذ من نورها.

وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا

عند انبساطه.

وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا

فيظلم الآفاق و يلبسها سواده.

7223

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال:

اَلشَّمْسِ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله به أوضح اللّٰه للنّاس دينهم وَ الْقَمَرِ أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و نفثه بالعلم نفثا وَ اللَّيْلِ ائمّه الجور الّذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول و جلسوا مجلساً كانَ آل الرّسول أولى به منهم فغشّوا دين اللّٰه بالظلم و الجور.

وَ السَّمٰاءِ وَ مٰا بَنٰاهٰا

و القادر الّذى بناها.

وَ الْأَرْضِ وَ مٰا طَحٰاهٰا

و الصانع الذى دحاها.

وَ نَفْسٍ وَ مٰا سَوّٰاهٰا

و الخالق الذى سَوّٰاهٰا أى عدّل خلقها القمّىّ قال خلقها و صوّرها.

فَأَلْهَمَهٰا فُجُورَهٰا وَ تَقْوٰاهٰا

قال اى عرّفها و ألهمها ثمّ خيّرها فاختارت.

7224

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: بيّن لنا ما تأتى و ما تترک.

ص :333

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰاهٰا

.

وَ قَدْ خٰابَ مَنْ دَسّٰاهٰا

.

7225

فی المجمع عنهما علیهما السلام مثل ما فی الکافی و زاد:

قَدْ أَفْلَحَ من أطاع وَ قَدْ خٰابَ من عصی

و القمّیّ

مَنْ زَكّٰاهٰا یعنی نفسه طهّرها و مَنْ دَسّٰاهٰا أی أغواها.

7226

و عن الصادق علیه السلام:

مَنْ زَكّٰاهٰا قال أمیر المؤمنین علیه السلام زکّاه ربّه مَنْ دَسّٰاهٰا قال هو الأوّل و الثانی فی بیعته إیّاه حیث مسح علی کفّه

قیل

قَدْ أَفْلَحَ جواب القسم و حذف اللاّم للطول و قیل بل استطرد بذکر أحوال النفس و الجواب محذوف تقدیره لید مدمنّ اللّٰه علی کفّار مکّه لتکذیبهم رسوله کما دمدم علی ثمود لتکذیبهم صالحاً.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوٰاهٰا

بسبب طغیانها.

7227

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: یقول الطغیان حملها علی التکذیب.

إِذِ انْبَعَثَ أَشْقٰاهٰا

أشقى ثمود و هو قدار بن سالف القمّىّ قال الذى عقر الناقه.

7228

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: قال لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام من أشقى الأوّلين قال عاقر الناقه قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول اللّٰه قال الذى يضربک على هذه و أشار الى يافوخه.

فَقٰالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ

صالح نٰاقَهَ اللّٰهِ أى ذروا ناقه اللّٰه و احذروا عقرها وَ سُقْيٰاهٰا فلا تذودوها عنها.

فَكَذَّبُوهُ

فيما حذرهم من حلول العذاب ان فعلوا فَعَقَرُوهٰا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فأطبق عليهم العذاب بِذَنْبِهِمْ بسببه فَسَوّٰاهٰا فسوّى الدّمدمه فلم يفلت منها صغير و لا كبير القمّىّ قال أخذهم بغته و غفله باللّيل.

وَ لاٰ يَخٰافُ عُقْبٰاهٰا

قيل أى عاقبه الدّمدمه فيبقى بعض الإبقاء و الواو للحال و القمّىّ قال من بعد هؤلاء الّذين أهلكناهم لا يخافون و قرئ فلا يخاف .

ص: 334

و رواها

7229

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: و کذلک فی مصاحف اهل المدینه و الشام.

7230

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من أکثر قراءه و الشمس و اللیل و الضحی و أ لم نشرح فی یوم أو لیله لم یبق شیء بحضرته الاّ شهد له یوم القیامه حتّی شعره و بشره و لحمه و دمه و عروقه و عصبه و عظامه و جمیع ما اقلّت الأرض منه و یقول الربّ تبارک و تعالی قبلت شهادتکم لعبدی و أجزتها له و انطلقوا به الی جنّاتی حتّی یتخیّر منها حیث ما أحبّ فأعطوه من غیر منّ و لکن رحمه منّی و فضلاً و هنیئاً لعبدی.

ص :335

سوره و اللّيل

مكيّه عدد آيها احدى و عشرون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ

يغشى الشمس أو النهار.

وَ النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلّٰى

ظهر بزوال ظلمه اللّيل.

7231

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

اَللَّيْلِ فى هذا الموضع الثانى غشى أمير المؤمنين عليه السلام فى دولته الّتى جرت له عليه و أمير المؤمنين عليه السلام يصبر فى دولتهم حتّى تنقضى وَ النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلّٰى قال النّهار هو القائم عليه السلام منّا أهل البيت عليهم السلام إذا قام غلب دوله الباطل قال و القرآن ضرب فيه الأمثال للنّاس و خاطب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله به و نحن فليس يعلمه غيرنا.

وَ مٰا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ

القمّىّ انّما يعنى و الذى خلق الذكر و الأنثى.

7232

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: و خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ بغير«ما» و نسبها الى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و علىّ بن أبى طالب عليه السلام أيضاً.

7233

و فى المناقب عن الباقر عليه السلام: الذكر أمير المؤمنين وَ الْأُنْثىٰ فاطمه عليهما السلام.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى

انّ مساعيكم لمختلفه القمّىّ هو جواب القسم قال من منكم من يسعى فى الخير و منكم من يسعى فى الشرّ.

فَأَمّا مَنْ أَعْطىٰ

الطاعه وَ اتَّقىٰ المعصيه.

ص :336

وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ

بالكلمه الحسنى و المثوبه من اللّه.

7234

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: بالولايه و كذا قال فى نظيره الآتى.

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ

فسيوفّقه حتّى تكون الطاعه أيسر الأمور عليه.

وَ أَمّا مَنْ بَخِلَ

بما امر به وَ اسْتَغْنىٰ بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى.

وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ

.

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ

فنخذله حتّى تكون الطاعه له أعمر شىء.

وَ مٰا يُغْنِى عَنْهُ مٰالُهُ إِذٰا تَرَدّٰى

إذا هلک

7235

القمّىّ قال: نزلت فى رجل من الأنصار كانت له نخله فى دار رجل و كان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلک الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لصاحب النخله بعنى نخلتک هذه بنخله فى الجنّه فقال لا أفعل فقال بعنيها بحديقه فى الجنّه فقال لا أفعل و انصرف فمضى إليه أبو الدّحداح و اشتراها منه و اتى إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه خذها و اجعل لى فى الجنّه الحديقه التى قلت لهذا فلم يقبلها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لک فى الجنّه حدائق و

حدائق فأنزل اللّه فى ذلک فَأمّا مَنْ أعْطىٰ وَ اتَّقىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ يعنى أبا الدحداح الآيه.

7236

و رواه فى قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام و فيه: انّ أبا الدحداح اشتراها منه بحائطه و انّه قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فلک بدلها نخله فى الجنّه قال فَأمّا مَنْ أعْطىٰ يعنى النّخله وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ يعنى بموعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

7237

و رواه فى المجمع عن ابن عبّاس الاّ انّه قال: إنّ رجلاً كانت له نخله فرعها فى دار رجل فقير ذى عيال و كان الرجل إذا جاء فدخل الدار و صعد النخله ليأخذ منها التمر فربّما سقطت التمره فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخله حتّى يأخذ التمر من أيديهم فان وجدها فى فىّ أحدهم ادخل إصبعه حتّى يخرج التمره من فيه فشكا ذلک الرجل إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ثمّ ساق الحديث إلى أن قال فاشتراها منه أبو الدحداح بأربعين نخله

فذهب إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه انّ النخله قد صارت لى فهى لک فذهب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى صاحب الدار فقال له النخله لک و لعيالک فأنزل اللّه وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ السوره.

7238

و فى الكافى و الجوامع عن الباقر عليه السلام:

فَأَمّا مَنْ أَعْطىٰ ممّا أتاه اللّه وَ اتَّقىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ أى بأنّ اللّه يعطى بالواحد عشراً الى مائه الف فما زاد فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ لا يريد شيئاً من الخير الاّ يسّر اللّه له وَ أَمّا مَنْ بَخِلَ بما أتاه اللّه وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ بانّ اللّه يعطى بالواحد عشراً الى مائه الف فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ لا يريد شيئاً من الشرّ الاّ يسّر له وَ مٰا يُغْنِى عَنْهُ مٰالُهُ إِذٰا تَرَدّٰى قال و اللّه ما تردّى من جبل و لا من حائط و لا فى بئر و لكن تردّى فى نار جهنّم.

7239

و فى المناقب عنه عليه السلام:

فَأَمّا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ اثر بقوته و صام حتّى و فى بنذره و تصدّق بخاتمه و هو راكع و آثر المقداد بالدنيا على نفسه وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ و هى الجنّه و الثواب من اللّه فَسَنُيَسِّرُهُ لذلک بأن جعله اماماً فى الخير و قدوه و اباً للأئمّه عليهم السلام يسّره اللّه لِلْيُسْرىٰ .

إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُدىٰ

القمّىّ قال علينا ان نبيّن لهم.

وَ إِنَّ لَنٰا لَلْآخِرَهَ وَ الْأُولىٰ

فنعطى فى الدّارين ما نشاء لمن نشاء.

فَأَنْذَرْتُكُمْ نٰاراً تَلَظّٰى

تتلهّب.

لاٰ يَصْلاٰهٰا إِلاَّ الْأَشْقَى

.

اَلَّذِی کَذَّبَ وَ تَوَلّٰی

.

7240

فی المجمع فی الروایه المتقدمه: یعنی صاحب النخله

7241

و القمّیّ: یعنی هذا الذی بخل علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله.

7242

و عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: فی جهنّم واد فیه نار لا یَصْلاٰها إِلاَّ الْأَشْقَی فلان اَلَّذِی کَذَّبَ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فی علیّ علیه السلام وَ تَوَلّٰی عن ولایته ثمّ قال النیّران بعضها دون بعض فما کان من نار بهذا الوادی فللنصّاب.

ص :338

وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى

.

اَلَّذِى يُؤْتِى مٰالَهُ يَتَزَكّٰى

7243

القمّىّ قال: ابو الدحداح و كذا فى المجمع فى الروايه السابقه.

وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَهٍ تُجْزىٰ

فيقصد بإيتائه مكافأتها

إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ

و لكن يؤتيه للّٰه تعالى خالصاً مخلصاً.

وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ

إذا أدخله اللّٰه الجنّه سبق ثواب قراءتها فى سوره الشمس.

ص :339

سُوره و الضُّحی

مکیّه عدد آیها إحدی عشره آیه بِلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

وَ الضُّحیٰ

اقسم بوقت ارتفاع الشمس.

وَ اللَّیْلِ إِذٰا سَجیٰ

و بالليل إذا سكن اهله و ركد ظلامه.

مٰا وَدَّعَکَ رَبُّکَ

ما قطعک قطع المودّع.

7244

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله:

ما وَدَعک بالتخفیف بمعنی ما ترکک.

وَ مٰا قَلیٰ

و ما أبغضک.

7245

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: و ذلک أنّ جبرئیل أبطأ علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و انّه کانت أوّل سوره نزلت اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ ثم ابطأ علیه فقالت خدیجه لعلّ ربّک قد ترکک فلا یرسل إلیک فأنزل اللّٰه تبارک و تعالی مٰا وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ مٰا قَلیٰ

7246

و فی الجوامع: روی أنّ الوحی قد احتبس عنه ایّاماً فقال المشرکون انّ محمّداً صلّی اللّٰه علیه و آله ودّعه ربّه و قلاه فنزلت.

وَ لَلْآخِرَهُ خَيْرٌ لَکَ مِنَ الْأولیٰ

(1)

7247

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: یعنی الکرّه هی الآخره للنبی صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم.

7248

وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضیٰ

قال: یعطیک من الجنّه حتّی ترضی.

7249

و فی المجمع عنه علیه السلام قال: دخل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله علی

1- 1) .یعنی ان ثواب الآخره و النعیم الدائم فیها خیرٌ لک من الدنیا الفانیه.

فاطمه و عليها كساء من ثلّه الإبل و هى تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا أبصرها فقال يا بنتاه تعجّلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره فقد أنزل اللّه علىَّ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضىٰ .

7250

و فى المناقب عنه عليه السلام مثله و فيه بعد قوله بحلاوه الآخره: فقالت يا رسول اللّه الحمد للّه على نعمائه و الشكر على آلائه فأنزل اللّه وَ لَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضىٰ .

7251

و فى المجمع قال الصادق عليه السلام: رضى جدّى ان لا يبقى فى النار موحّد

7252

و عن محمّد بن علىّ ابن الحنفيّه انّه قال: يا أهل العراق تزعمون انّ أرجى آيه فى كتاب اللّه تعالى يا عِبادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآيه و انّا أهل البيت نقول أرجى آيه فى كتاب اللّه عزّ و جلّ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضىٰ هى و اللّه الشفاعه ليعطينا فى أهل لا اله إلاّ اللّه حتّى يقول ربّى رضيت.

أَ لَمْ يَجِدْکَ يَتِيماً فَآوىٰ

.

وَ وَجَدَکَ ضَالاًّ فَهَدىٰ

.

وَ وَجَدَکَ عائِلاً فَأَغْنىٰ

تعديد لما أنعم عليه تنبيهاً على انه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل و معناه فى الظاهر ظاهر.

7253

و العيّاشى عن الرضا عليه السلام:

يَتِيماً فرداً لا مثل لک فى المخلوقين فَآوىٰ النّاس إليک و ضَالاًّ فى قوم لا يعرفون فضلک فهداهم إليک و عٰائِلاً تعول اقواماً بالعلم فأغناهم اللّٰه بک.

7254

و القمّىّ عن أحدهما عليهما السلام: ما فى معناه

7255

و القمّىّ قال: اليتيم الذى لا مثل له و لذلک سمّيت الدّره اليتيمه لأنّه لا مثل لها

وَ وَجَدَکَ عٰائِلاً فَأَغْنىٰ

7256

قال: فأغناک بالوحى فلا تسأل عن شىء أحداً وَ وَجَدَکَ ضَالاًّ فَهَدىٰ قال وجدک ضالاًّ فى قوم لا يعرفون فضل نبوّتک فهداهم اللّٰه بک.

7257

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث: عصمه الأنبياء عليهم السلام أَ لَمْ يَجِدْکَ يَتِيماً فَآوىٰ يقول أ لم يجدک وحيداً فاوى إليک الناس وَ وَجَدَکَ ضَالاًّ يعنى عند

ص :341

قومک فَهَدىٰ أی هداهم اللّٰه إلی معرفتک وَ وَجَدَکَ عآئِلاً فَأَغْنىٰ یقول بأن جعل دعاءک مستجاباً.

7258

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: منّ علیّ ربّی و هو أهل المنّ

7259

و: سئل الصادق علیه السلام لم اوتم النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله عن أبویه فقال لئلاّ یکون لمخلوق علیه حقّ.

فَأَمَّا الْیَتِیمَ فَلا تَقْهَرْ

القمّیّ أی لا تظلم و المخاطبه للنبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و المعنی للنّاس.

وَ أَمَّا السّآئِلَ فَلا تَنْهَرْ

أی لا تطرد (1).

وَ أَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ

قال بما أنزل اللّٰه علیک و أمرک به من الصلاه و الزکاه و الصوم و الحجّ و الولایه و بما فضّلک اللّٰه به فحدّث.

7260

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: معناه فحدّث بما أعطاک اللّٰه و فضّلک و رزقک و أحسن إلیک و هداک.

7261

و فی المحاسن عن الحسین بن علیّ علیهما السلام قال: أمره ان یحدّث بما أنعم اللّٰه علیه من دینه.

7262

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:

فَحَدِّثْ

بدینه و ما أعطاه اللّٰه و ما أنعم به علیه.

7263

و عنه علیه السلام قال: إذا أنعم اللّٰه علی عبده بنعمه فظهرت علیه سمّی حبیب اللّٰه محدّثاً بنعمه اللّٰه و إذا أنعم اللّٰه علی عبده بنعمه فلم تظهر علیه سمّی بغیض اللّٰه مکذّباً بنعمه اللّٰه سبق ثواب قراءتها فی سوره الشمس.

ص :342

1- 1) .و لا ترده إذا أتاک یسألک فقد کنت فقیراً.

سُوره أ لم نشرح

مكيّه عدد آيها ثمانى آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَ لَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ

قيل أ لم نفسحه بالعلم و الحكمه و تلقّى الوحى و الصبر على الأذى و المكاره حتّى وسع مناجاه الحق و دعوه الخلق فكان غائباً حاضراً.

7264

القمّىّ قال: بعلىّ عليه السلام فجعلناه وصيّک

7265

قال: و حين فتح مكّه و دخلت قريش فى الإسلام شرح اللّٰه صدره و سرّه.

7266

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه قيل له لينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول اللّٰه و هل لذلک علامه يعرف بها قال نعم التجافى عن دار الغرور و الإنابه إلى دار الخلود و الاعداد للموت قبل نزوله.

وَ وَضَعْنا عَنْکَ وِزْرَکَ

ما ثقل عليک احتماله القمّىّ قال ثقل الحرب.

اَلَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَکَ

قيل أى أثقل ظهرک حتّى حمله على النقيض و هو صوت الرجل من ثقل الحمل و هو مثل معناه لو كان حملاً لسمع نقيض ظهره.

وَ رَفَعْنا لَکَ ذِکْرَکَ

7267

القمّىّ قال: تذكر إذا ذكرت و هو قول الناس أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّٰه و انّ محمّداً رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.

7268

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی هذه الآیه قال: قال لی جبرئیل قال اللّٰه عزّ و جلّ إذا ذکِرْتُ ذکِرتَ معی.

ص :343

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

كضيق الصدر و الوزر المنقض للظهر و ضلال القوم و إيذائهم يُسْراً كشرح الصدر و وضع الوزر و توفيق القوم للاهتداء و الطاعه فلا تيأس من روح اللّه إذا أراک ما يغمّک.

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً

تأكيد و استئناف بوعد يسر آخر كثواب الآخره.

7269

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه خرج مسروراً فرحاً و هو يضحک و يقول لن يغلب عسر يسرين

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً

قيل الوجه فيه انّ اَلْعُسْرِ معرّف فلا يتعدّد سواء كان للعهد أو الجنس و اليسر منكّر فالثانى غير الأوّل.

فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ

.

وَ إِلىٰ رَبِّکَ فَارْغَبْ

قيل يعنى إذا فرغت من عباده عقّبها بأُخرى و أوصل بعضها ببعض و لا تخلّ وقتاً من أوقاتک فارغاً لم تشغله بعباده.

7270

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام:

فَإِذٰا فَرَغْتَ من الصلاه المكتوبه فَانْصَبْ الى ربّک فى الدعاء و ارغب إليه فى المسأله يعطيک.

7271

و عن الصادق عنه علیه السلام: هو الدعاء فی دبر الصلاه و أنت جالس.

7272

و القمّیّ عنه علیه السلام قال:

فَإِذٰا فَرَغْتَ من نبوتّک فَانْصَبْ علیّاً وَ إِلیٰ رَبِّکَ فَارْغَبْ فی ذلک.

7273

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث قال: یقول فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ علمک و أعلن وصیّک فأعلمهم فضله علانیه فقال من کنت مولاه فعلیّ مولاه الحدیث قال و ذلک حین اعلم بموته و نعیت إلیه نفسه

7274

و القمّیّ:

فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ أمیر المؤمنین علیّ ابن أبی طالب علیه السلام و المستفاد من هذه الأخبار انّه بکسر الصاد من النصب بالتسکین بمعنی الرّفع و الوضع یعنی فَإِذٰا فَرَغْتَ من امر تبلیغ الرساله و ما یجب علیک انهاؤه من الشرایع و الأحکام فَانْصَبْ علمک بفتح اللاّم ای ارفع علم هدایتک للنّاس وضع من یقوم به خلافتک موضعک حتّی یکون قائماً مقامک من بعدک بتبلیغ الأحکام و هدایه الأنام لئلاّ ینقطع خیط الهدایه و الرساله بین اللّه و بین عباده بل یکون ذلک

مستمرّاً بقيام امام مقام امام أبداً إلى يوم القيامه قال الزمخشرى فى كشّافه و من البِدَع ما روى عن بعض الرافضه انّه قرئ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليّاً عليه السلام للإمامه قال و لو صحّ هذا للرّافضى لصحّ للنّاصبى أن يقرأ هكذا و يجعله أمراً بالنصب الذى هو بغض علىّ عليه السلام و عداوته.

أقولُ: نصب الامام و الخليفه بعد تبليغ الرساله أو الفراغ من العباده امر معقول بل واجب لئلاّ يكون النّاس بعده فى حيره و ضلال فيصحّ ان يترتّب عليه و امّا بغض علىّ عليه السلام و عداوته فما وجه ترتّبه على تبليغ الرساله أو العباده و ما وجه معقوليته على انّ كتب العامّه مشحونه بذكر محبّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السلام و إظهاره فضله للناس مدّه حياته و انّ حبّه إيمان و بغضه كفر انظروا الى هذا الملقّب بجار اللّه العلاّمه كيف أعمى اللّه بصيرته بغشاوه حميّه التعصّب.

7275

فى المجمع عن العيّاشى عن الصادق عليه السلام: لا تجمع سورتين فى ركعه واحده الاّ الضّحى و أ لم نشرح وَ أ لَمْ تَرَ كَيْفَ وَ لِإِيلاٰفِ قريش.

ص :345

سوره التين

مكيّه و هى ثمانى آيات بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ

قيل خصهما من الثمار بالقسم لأنّ التين فاكهه طيّبه لا فضله له و غذاء لطيف سريع الهضم و دواء كثير النفع فانّه يليّن الطّبع و يحلل البلغم و يطهر الكليتين و يزيل رمل المثانه و يفتح سدّه الكبد و الطحال و يسمن البدن

7276

و فى الحديث: انّه يقطع البواسير و ينفع من النقرس و الزيتون فاكهه و إدام و دواء و له دهن لطيف كثير المنافع.

وَ طُورِ سِينِينَ

قيل يعنى به الجبل الذى ناجىٰ عليه موسى ربّه و سِينِينَ و سَيْنٰاءَ اسمان للموضع الذى هو فيه.

وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ

أى الآمن يعنى مكّه.

7277

و فى الخصال و المعانى عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ اللّٰه تبارک و تعالى اختار من البلدان أربعه فقال تعالى وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فالتّين المدينه و الزيتون البيت المقدّس و طور سينين الكوفه و هذا البلد الأمين مكّه

7278

و القمّىّ قال:

اَلتِّينِ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و اَلزَّيْتُونِ أمير المؤمنين عليه السلام و طُورِ سِينِينَ الحسن و الحسين عليهما السلام وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ الأئمّه

عليهم السلام.

7279

و فى المناقب عن الكاظم عليه السلام:

اَلتِّينِ وَ الزَّيْتُونِ الحسن و الحسين عليهما السلام و طُورِ سَيْناءَ علىّ بن أبى طالب عليه السلام وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ

ص :346

محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ

بأن خصّ بانتصاب القامه و حسن الصوره و استجماع خواصّ الكائنات و نظائر ساير الموجودات.

ثُمَّ رَدَدْنٰاهُ أَسْفَلَ سٰافِلِینَ

قيل بأن جعلناه من أهل النّار القمّىّ نزلت فى الأوّل.

7280

و فى المناقب عن الكاظم عليه السلام قال:

اَلْإِنْسٰانَ الأوّل ثُمَّ رَدَدْنٰاهُ أَسْفَلَ سٰافِلِینَ ببغضه أمير المؤمنين عليه السلام.

7281

إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُونٍ

قال: علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

فَمٰا یُكَذِّبُكَ بَعْدُ

فأىّ شىء يكذّبك يا محمّد دلاله أو نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل كذا قيل بِالدِّینِ

7282

فى حديث المناقب: بولايه علىّ بن أبى طالب عليه السلام

و قيل بالجزاء

7283

و القمّىّ إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا قال: ذاک أمير المؤمنين عليه السلام بالدين قال بأمير اِلمؤمنين عليه السلام

فَلَهُمْ أجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ أى لا يمنّ عليهم به.

أَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ

تحقيق لما سبق يعنى أ ليس الذى فعل ذلک من الخلق و الردّ بأحكم الحاكمين صنعاً و تدبيراً و من كان كذلک كان قادراً على الإعاده و الجزاء.

7284

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و فى العيون عن الرضا عليه السلام انّهما قالا عند الفراغ منها: بلىٰ و انَا عَلى ذٰلکَ من الشاهِدين.

7285

و فى الخصال: مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام: فيما علّم به أصحابه.

7286

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ و التّين فى فرائضه و نوافله أعطى من الجنّه حيث يرضى.

سُوره العلق

مكيّه عدد آيُها عِشرُونَ آيه حجازىّ و تسع عشره عراقى و ثمانى عشره شامىّ اختلافها آيتان اَلَّذِى يَنْهىٰ غير الشامىّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ حجازى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِى خَلَقَ

خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته و أخرجهم من العدم إلى الوجود بكمال قدرته.

7287

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انها أول سوره نزلت قال نزل جبرئيل على محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله فقال يا محمّد اقرأ قال و ما اقرأ قال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِى خَلَقَ يعنى خلق نورک القديم قبل الأشياء.

خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ عَلَقٍ

من دم جامد بعد النّطفه.

اِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَكْرَمُ

.

اَلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ

القمّىّ قال علّم الإنسان بالكتابه التى بها تتمُّ امور الدنيا فى مشارق الأرض و مغاربها.

عَلَّمَ الْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ يَعْلَمْ

من أنواع الهدى و البيان.

7288

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: يعنى عَلَّمَ عليّاً من الكتابه لک

مٰا لَمْ يَعْلَمْ

قبل ذلک قيل عدّد سبحانه مبدأ أمر الإنسان و منتهاه إظهاراً لما أنعم عليه من نقله من اخسّ المراتب الى أعلاها تقريراً لربوبيّته و تحقيقاً لأكرميّته.

كَلاّٰ

ردع لمن كفر بنعمه اللّٰه لطغيانه إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَيَطْغىٰ .

أَنْ رَآهُ اسْتَغْنىٰ

أى رأى نفسه مستغنيه القمّىّ قال إِنَّ الْإِنْسٰانَ إذا

اِسْتَغْنىٰ

يكفر و يطغى و ينكر الى ربّه الرجعى.

إِنَّ إِلىٰ رَبِّکَ الرُّجْعىٰ

الخطاب للإنسان على الالتفات تهديداً و تحذيراً من عاقبه الطغيان.

أَ رَأَيْتَ الَّذِى يَنْهىٰ

.

عَبْداً إِذٰا صَلّٰى

ما ذا يكون جزاؤه و ما يكون حاله

7289

القمّىّ قال: كان الوليد بن المغيره ينهى الناس عن الصلاه و ان يطاع اللّٰه و رسوله فقال أَ رَأَيْتَ الَّذِى يَنْهىٰ عَبْداً إِذٰا صَلّٰى

7290

و فى المجمع جاء فى الحديث: انّ أبا جهل قال هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فبالذى يحلف به لئن رأيته يفعل ذلک لأطأنّ على رقبته فقيل ها هو ذلک يصلّى فانطلق ليطأ على رقبته فما جاءهم الاّ و هو ينكص على عقبيه و يتّقى بيديه فقالوا ما لک يا أبا الحكم قال إنّ بينى و بينه خندقاً من نار و هو لا و أجنحه و قال نبىّ اللّٰه و الذى نفسى بيده لو دنا منّى لاختطفته الملائكه عضواً عضواً فأنزل اللّٰه سبحانه أَ رَأَيْتَ الَّذِى يَنْهىٰ إلى آخر السوره.

أَ رَأَيْتَ إِنْ كاٰنَ عَلَى الْهُدىٰ

يعنى العبد المنهى عن الصلاه و هو محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله.

أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوىٰ

عن الشرک یعنی امر بالإخلاص و التوحید و مخافه اللّٰه تعالی کیف یکون حال من ینهاه عن الصلاه و یزجره عنها.

أَ رَأَیْتَ إِنْ کَذَّبَ

من ینهاه وَ تَوَلّٰی عن الایمان و أعرض عن قبوله و الإصغاء إلیه ما الذی یستحقّ بذلک من العقاب.

أَ لَمْ یَعْلَمْ بِأَنَّ اللّٰهَ یَریٰ

ما یفعله و یعلم ما یصنعه.

کَلاّٰ

ردع للنّاهی لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ عمّا هو فیه لَنَسْفَعاً بِالنّٰاصِیَهِ لنأخذن بناصیته و لنسحبنه بها إلی النار السّفع القبض علی الشیء و جذبه بشدّه.

نٰاصِیَهٍ کٰاذِبَهٍ خٰاطِئَهٍ

.

ص :349

فَلْيَدْعُ نادِيَهُ

أى أهل ناديه ليعينوه و هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم

7291

روى: أنّ أبا جهل مرّ برسول اللّه و هو يصلّى فقال أ لم أنهک فاغلظ له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال أبو جهل تهدّدنى و انا أكثر أهل الوادى نادياً فنزلت

7292

و القمّىّ قال: لمّا مات أبو طالب نادى أبو جهل و الوليد عليهما لعاين اللّه هلمّ فاقتلوا محمّداً فقد مات الذى كان ناصره فقال اللّه فَلْيَدْعُ نادِيَهُ .

سَنَدْعُ الزَّبانِيَهَ

ليجرّوه إلى النّار و هو فى الأصل الشّرط واحدها زبنيه القمّىّ قال كما دعا الى قتل محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نحن أيضاً ندع اَلزَّبانِيَهَ .

كَلاّ

ردع أيضاً للنّاهى لا تُطِعْهُ و اثبت أنت على عباده ربّک وَ اسْجُدْ و دم على سجودک وَ اقْتَرِبْ و تقرّب الى ربّک.

7293

فى الكافى و العيون عن الرضا عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من اللّه عزّ و جلّ و هو ساجد و ذلک قوله تعالى وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ .

7294

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما فى معناه.

7295

فی الخصال و المجمع عن الصادق علیه السلام: انّ العزائم أربع اقرء باسم ربّک الذی خلق و النجم و تنزیل السجده و حم السّجده.

و زاد فی المجمع: و ما عداها فی جمیع القرآن مسنون و لیس بمفروض.

7296

فی العیون عن الرضا عن أبیه عن جدّه علیهم السلام: انّ أوّل سوره نزلت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ و آخر سوره نزلت إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ .

7297

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: مثله

7298

فی ثواب الأعمال و المجمع عنه علیه السلام: من قرأ فی یومه أو لیلته اقرأ باسم ربّک ثمّ مات فی یومه أو لیلته مات شهیداً و بعثه اللّٰه شهیداً أو کان کمن ضرب بسیفه فی سبیل اللّٰه مع رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله.

ص :350

سُوره القدر

مکیّه و قیل مدنیّه عدد آیُها ستّ آیات مکیّ شامیّ خمس فی الباقین اختلافها آیه لَیْلَهِ الْقَدْرِ الثالث مکیّ و شامیّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ

یعنی القرآن.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا لَیْلَهُ الْقَدْرِ

فیه تفخیم لها و انّما سمّیت بلیله القدر لأنّ فیها یقدر کلّ شیء یکون فی تلک السنه الی مثلها من قابل.

7299

فی المعانی عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: قال لی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یا علیّ أ تدری ما معنی لَیْلَهِ الْقَدْرِ فقلت لا یا رسول اللّٰه فقال إنّ اللّٰه تعالی قدّر فیها ما هو کائن إلی یوم القیامه فکان فیما قدّر ولایتک و ولایه الأئمّه علیهم السلام من ولدک إلی یوم القیامه و قد مضی معنی نزول القرآن فیها فی المقدّمه التاسعه من هذا الکتاب.

لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

.

7300

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: اری رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فی منامه أنّ بنی أمیّه یصعدون علی منبره من بعده و یضلّون النّاس علی الصراط القهقری فأصبح کئیباً حزیناً قال فهبط علیه جبرئیل فقال یا رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله ما لی أراک کئیباً حزیناً قال یا جبرئیل انّی رأیت بنی أمیّه فی لیلتی هذه یصعدون منبری من بعدی یضلّون الناس عن الصراط القهقری فقال و الذی بعثک بالحقّ نبیّاً انّی ما اطّلعت علیه فعرج إلی السماء فلم یلبث ان نزل علیه بآی من القرآن یؤنسه بها قال أ فرأیت ان متّعناهم سنین ثمّ جاءهم ما کانوا

ص :351

يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون و انزل عليه إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَهِ الْقَدْرِ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا لَيْلَهُ الْقَدْرِ لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جعل اللّٰه ليله القدر لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله خيراً من الف شهر ملک بنى أميّه و فى معناه أخبار أخر فيه و فى غيره

7301

و القمّىّ قال: أرى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله كأنّ قروداً تصعد منبره فغمّه ذلک فأنزل اللّٰه سوره القدر إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا لَيْلَهُ الْقَدْرِ لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تملكه بنى أميّه ليس فيها ليله القدر.

7302

و فى المجمع عن ابن عبّاس قال: ذكر لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله رجل من بنى إسرائيل انّه حمل السلاح على عاتقه فى سبيل اللّٰه الف شهر فعجب من ذلک عجباً شديداً و تمنّى أن يكون ذلک فى أمّته فقال يا ربّ جعلت أمّتى أقصر الأمم اعماراً و اقلّها اعمالاً فأعطاه اللّٰه ليله القدر و قال لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ الذى حمل الاسرائيلى السلاح فى سبيل اللّٰه لک و لامّتک من بعدک إلى يوم القيامه فى كلّ رمضان.

7303

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالى إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِى لَيْلَهٍ مُبٰارَكَهٍ قال نعم لَيْلَهِ الْقَدْرِ و هى فى كلّ سنه فى شهر رمضان فى العشر الأواخر فلم ينزل القرآن الاّ فى ليله القدر.

7304

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن لَيْلَهِ الْقَدْرِ فقال التمسها ليله احدى و عشرين او ليله ثلاث و عشرين

7305

و فى روايه: ليله تسع عشره و احدى و عشرين و ثلاث و عشرين قيل فان أخذت إنساناً الفتره أو علّه ما المعتمد عليه من ذلک فقال ثلاث و عشرون.

7306

و عن أحدهما علیهما السلام: انّ علامتها ان یطیب ریحها و ان کانت فی برد دفئت و ان کانت فی حرّ بردت.

7307

و فی روایه العامّه: لا حارّه و لا بارده تطلع الشمس فی صبیحتها لیس لها شعاع.

7308

و عن الصادق علیه السلام: العمل فیها خیر من العمل فی الف شهر لیس

فيها ليله القدر.

7309

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل تعرفون لَيْلَهِ الْقَدْرِ فقال و كيف لا نعرف و الملائكه يطوفون بنا فيها.

تَنَزَّلُ الْمَلائِكَهُ وَ الرُّوحُ فِيهٰا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ

7310

القمّىّ قال: تنزّل الملائكه و روح القدس على امام زمان و يدفعون إليه ما قد كتبوه.

7311

و عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان لَيْلَهِ الْقَدْرِ نزلت الملائكه و الرّوح و الكتبه إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء اللّه فى تلك السنه الحديث و قد مرّ فى سوره الرعد

7312

و فى الكافى: ما فى معناه.

7313

و عنه عليه السلام: انّ اَلرُّوحُ أعظم من جبرئيل و انّ جبرئيل أعظم من اَلْمَلائِكَهُ و انّ هو خلق أعظم من الملائكه أ ليس يقول اللّه تبارک و تعالى تَنَزَّلُ الْمَلائِكَهُ وَ الرُّوحُ .

سَلامٌ هِىَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

7314

القمّىّ قال: تحيّه تحيى بها الامام الى ان يطلع الفجر.

7315

و فی الکافی عن السجّاد علیه السلام: یقول یسلّم علیک یا محمّد ملائکتی و روحی سلامی من أول ما یهبطون الی مطلع الفجر

7316

و فی دعائه لدخول شهر رمضان: سلام دائم البرکه الی طلوع الفجر علی من یشاء من عباده بما احکم من قضائه

و قرئ

مطلع بکسر اللاّم.

7317

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من قرأ انّا أنزلناه فی لیله القدر فجهر بها صوته کان کالشاهر سیفه فی سبیل اللّه و من قرأها سرّاً کان کالمتشحّط بدمه فی سبیل اللّه و من قرأها سرّاً مرّات محا اللّه عنه الف ذنب من ذنوبه.

ص :353

سُوره البيّنه

سُوره لم يكن و تسمّى سوره البريه و سوره القيامه مدنيه و قيل مكيّه و هى تسع آيات بصرى ثمان فى الباقين اختلافها آيه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ بصرىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ .

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ

القمّىّ يعنى قريشاً قال هم فى كفرهم حتّى تأتيهم البيّنه.

7318

و عن الباقر عليه السلام: انّ اَلْبَيِّنَةُ محمد صلّى اللّٰه عليه و آله.

و فى المجمع اللّفظ لفظ الاستقبال و معناه المضىّ.

رَسُولٌ مِنَ اللّٰهِ

بيان ل اَلْبَيِّنَةُ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فى السماء لا يمسّها الاّ الملائكه المطهّرون.

فِيهٰا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ

مكتوبات مستقيمه عادله غير ذات عوج و قيل مطهّره عن الباطل و أريد بالصحف ما تضمّنه الصحف من المكتوب فيها لأنّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب و لكنّه لمّا تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها.

وَ مٰا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ

عمّا كانوا عليه إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ قيل يعنى لم يزل كانوا مجتمعين فى تصديق محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله حتّى بعثه اللّٰه فلمّا بعث تفرّقوا فى أمره و اختلفوا فآمن به بعضهم و كفر آخرون القمّىّ قال لمّا جاءهم رسول اللّٰه بالقرآن خالفوه و تفرّقوا بعده.

وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

أى لا يشركون به

ص :354

حُنَفاٰءَ

مایلین عن العقائد الزایغه القمّیّ قال ظاهرین وَ یُقِیمُوا الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُوا الزَّکاٰهَ وَ ذٰلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ أی دین الملّه القیّمه.

إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتاٰبِ وَ الْمُشْرِکِینَ فِی نارِ جَهَنَّمَ خاٰلِدِینَ فِیهاٰ

القمّیّ قال أنزل اللّٰه علیهم القرآن فارتدّوا و کفروا و عصوا أمیر المؤمنین علیه السلام أُولٰئِکَ هُمْ شَرُّ الْبَرِیَّهِ أی الخلیقه و قرئ البرئیه بالهمزه.

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّاٰلِحاٰتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ

القمّیّ قال نزلت فی آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم.

7319

و فی الأمالی عن جابر بن عبد اللّٰه قال: کنّا عند النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فأقبل علیّ بن أبی طالب علیه السلام فقال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قد أتاکم أخی ثمّ التفت إلی الکعبه فضربها بیده ثمّ قال و الذی نفسی بیده إنّ هذا و شیعته لهم الفائزون یوم القیامه ثمّ قال إنّه اوّلکم ایماناً معی و أوفاکم بعهد اللّٰه و أقومکم بأمر اللّٰه و أعدلکم فی الرعیّه و أقسمکم بالسویّه و أعظمکم عند اللّٰه مزیّه قال فنزلت إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّاٰلِحاٰتِ أُولٰئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ قال و کان أصحاب محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله إذا اقبل علیّ قالوا جاء خَیْرُ الْبَرِیَّهِ .

7320

و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فی هذه الآیه: انّه التفت إلی علیّ علیه السلام و قال هم و اللّٰه أنت و شیعتک یا علیّ و میعادک و میعادهم الحوض غداً غرّ محجّلین متوّجین.

7321

و فی المجمع: ما فی معناه

7322

و فى المحاسن عن الباقر عليه السلام قال: هم شيعتنا أهل البيت.

جَزٰاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ

لانّه بلغهم أقصى أمانيهم ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ فانّ الخشيه ملاک الامر و الباعث على كلّ خير.

7323

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لرجل من الشيعه أنتم أهل الرضا

ص :355

عن اللّٰه جلّ ذكره يرضاه عنكم و الملائكه إخوانكم فى الخير فإذا اجتهدتم ادعوا و إذا غفلتم اجهدوا و أنتم خَيْرُ الْبَرِيَّهِ دياركم لكم جنّه و قبوركم لكم جنّه للجنّه خلقتم و فى الجنّه نعيمكم و إلى الجنّه تصيرون.

7324

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سوره لم يكن كان بريئاً من الشرک و ادخل فى دين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله بعثه اللّٰه عزّ و جلّ مؤمناً و حاسبه حساباً يسيراً.

ص :356

سُوره إذا زُلزلت و تسمّى سُوره الزّلزٰال

مدنيّه عن ابن عبّاس و قتاده مكيّه عن الضحّاک و عطاء عدد آيها ثمان آيات كوفى و المدنى الأوّل تسع فى الباقين اختلافها آيه أَشْتاتاً غير الكوفىّ و المدنى الأوّل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا

اضطرابها.

وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا

من الدفاين و الأموات جمع ثقل و هو متاع البيت و القمّىّ قال من الناس.

7325

وَ قٰالَ الْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا

قال: ذلک أمير المؤمنين عليه السلام.

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا

.

7326

فى الخرائج عن الباقر عليه السلام: انّه قرئت هذه السوره عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا اَلْإِنْسٰانُ و ايّاى تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا .

7327

و فى العلل عن تميم بن حاتم قال: كنّا مع علىّ عليه السلام حيث توجّهنا الى البصره قال فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض فضربها علىّ عليه السلام بيده الشريفه و قال لها ما لک ثمّ اقبل علينا بوجهه الكريم ثمّ قال لنا أما انّها لو كانت الزلزله التى ذكرها اللّٰه عزّ و جلّ فى كتابه العزيز لاجابتنى و لكنّها ليست بتلک.

7328

و فی الکافی: ما فی معناه.

7329

و فی العلل عن فاطمه علیها السلام قالت: أصاب الناس زلزله علی عهد أبی بکر و فزع الناس الی أبی بکر و عمر فوجدوهما قد خرجا فزعین الی علیّ

ص :357

علیه السلام فتبعهما الناس إلی أن انتهوا الی باب علیّ علیه السلام فخرج علیهم غیر مکترث لما هم فیه فمضی و اتبعه الناس حتّی انتهوا الی تلعه فقعد علیها و قعدوا حوله و هم ینظرون إلی حیطان المدینه ترتج جائیه و ذاهبه فقال لهم علیّ (ع)کأنّکم قد هالکم ما ترون قالوا و کیف لا یهولنا و لم نر مثلها قطّ قال فحرّک شفتیه ثمّ ضرب الأرض بیده الشریفه ثمّ قال ما لک اسکنی فسکنت بإذن اللّٰه فتعجّبوا من ذلک أکثر من تعجّبهم الأوّل حیث خرج إلیهم قال لهم فانّکم قد عجبتم من صنیعی قالوا نعم قال انا الرجل الذی قال اللّٰه إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا وَ قٰالَ الْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا فَأَنا الإنسان الذی یقول لها ما لک یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا ایّای تحدّث.

7330

و فی المجمع جاء فی الحدیث:انّ النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال: أ تدرون ما أَخْبٰارَهٰا قالوا اللّٰه و رسوله أعلم قال أخبارها أن تشهد علی کلّ عبد و أمه بما عمله علی ظهرها تقول عمل کذا و کذا فهذه أخبارها.

بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحیٰ لَهٰا

أی تحدّث بسبب ایحاء ربّک لها أو بإیحاء ربّک لها.

یَوْمَئِذٍ یَصْدُرُ النّٰاسُ (1)

من فی القبور الی الموقف أَشْتٰاتاً متفرّقین بحسب مراتبهم

7331

القمّیّ قال: یجیئون أشتاتاً مؤمنین و کافرین و منافقین لِیُرَوْا أَعْمٰالَهُمْ قال لیقفوا علی ما فعلوه.

فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ

.

وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ

7332

:

و قرئ

يُره بضمّ الياء فيهما.

و رواها فى المجمع عن علىّ عليه السلام

قيل هى أحكم آيه فى القرآن

7333

و: كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يسمّيها الجامعه.

7334

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ قال

1- 1) .أى يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين أهل الإيمان على حدّه و أهل كل دين على حده.

يقول ان كان من أهل النّار و قد كان عمل فى الدنيا مثقال ذرّه خيراً يره يوم القيامه حسره انّه كان عمله لغير اللّه وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ قال يقول ان كان من أهل الجنّه عمل شرّاً يرى ذلک الشرّ يوم القيامه ثمّ غفر له.

7335

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: لا تملّوا من قراءه إذا زلزلت الأرض فانّ من كانت قراءته فى نوافله لم يصبه اللّه بزلزله أبداً و لم يمت بها و لا بصاعقه و لا بآفه من آفات الدنيا فإذا مات امر به إلى الجنّه فيقول اللّه عزّ و جلّ عبدى أبحتک جنّتى فاسكن منها حيث شئت و هويت لا ممنوعاً و لا مدفوعاً

7336

و فى الكافى: ما فى معناه مع زيادات.

ص :359

سُوره العاديات

مدنيه عن ابن عبّاس و قتاده و قيل مكيّه عدد آيها احدى عشره آيه بالإجماع
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً

قيل أقسم اللّٰه بخيل الغزاه تعدو فتضبح ضَبْحاً و هو أصوات أنفاسها عند العدو.

7337

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: هى الإبل حين ذهب إلى غزوه بدر تمدّ أعناقها فى السير فهى تضبح اى تضبع.

7338

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: هى الإبل من عرفه الى مزدلفه و من مزدلفه إلى منى.

فَالْمُورِيٰاتِ قَدْحاً

فالتى تورى النار أى تخرجها بحوافرها من حجاره الأرض القمّىّ قال كانت بلادهم فيها حجاره فإذا وطأتها سنابک الخيل كان تنقدح عنها النار.

فَالْمُغِيرٰاتِ

تغير أهلها على العدو صُبْحاً فى وقت الصبح القمّىّ أى صبّحهم بالغاره.

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً

فهيّجن بذلک غباراً القمّىّ أى ثارت الغبره من ركض الخيل.

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً

من جموع الاعداء القمّىّ قال توسّط المشركون بجمعهم كأنّه أراد به احاطتهم بالمشركين أو هو من غلط الكتّاب و الصحيح المشركين.

ص :360

7339

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: انّه قرأ فوسطن بالتشدید.

إِنَّ الْإِنْسٰانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ

هو جواب القسم و الكنود الكفور.

7340

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال: أ تدرون من الكنود قالوا اللّٰه و رسوله أعلم قال الكنود الذی یأكل وحده و یمنع رفده و یضرب عبده.

وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ

قیل یشهد علی نفسه بالكنود لظهور أثره علیه أو انّ اللّٰه علی كنوده لشهید.

وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ

قیل المال و قیل الحیاه لَشَدِيدٌ لبخیل أو لقویّ مبالغ فیه.

أَ فَلا يَعْلَمُ إِذٰا بُعْثِرَ

بعث مٰا فِی الْقُبُورِ من الموتی.

وَ حُصِّلَ

جمع و ظهر مٰا فِی الصُّدُورِ .

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ

علیم بما أعلنوا و ما أسرّوا فیجازیهم.

7341

فی الأمالی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه السوره قال وجّه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله عمر بن الخطّاب فی سرّیه فرجع منهزماً

يجبّن أصحابه و يجبّنونه فلمّا انتهى إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعليّ عليه السلام أنت صاحب القوم فهيّئ أنت و من تريد من فرسان المهاجرين و الأنصار فوجّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له اسكن النهار و سر الليل و لا تفارقك العين قال فانتهى عليّ عليه السلام إلى ما أمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسار إليهم فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل اللّه على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله وَ الْعادِياتِ إلى آخرها.

7342

و القمّيّ عنه عليه السلام: انّها نزلت فى أهل واد اليابس اجتمعوا اثنى عشر الف فارس و تعاقدوا و تعاهدوا و تواثقوا ان لا يتخلّف رجل عن رجل و لا يخذل أحد أحداً و لا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد

ص :361

و يقتلوا محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و علىّ بن أبى طالب عليه السلام فنزل جبرئيل فأخبره بقصّتهم و ما تعاقدوا عليه و ما تواثقوا و أمره ان يبعث أبا بكر إليهم فى أربعه آلاف فارس من المهاجرين و الأنصار فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر فحمد اللّه فاثنى عليه ثمّ قال يا معشر المهاجرين و الأنصار انّ جبرئيل قد أخبرنى انّ أهل وادى اليابس اثنى عشر الفاً قد استعدوا و تعاهدوا و تعاقدوا على أن لا يغدر رجل منهم بصاحبه و لا يفرّ عنه و لا يخذله حتّى يقتلونى و اخى علىّ بن أبى طالب عليه السلام و أمرنى ان اسيّر إليهم أبا بكر فى أربعه آلاف فارس فخذوا فى أمركم و استعدّوا لعدوّكم و انهضوا إليهم على اسم اللّه و بركته يوم الاثنين إن شاء اللّه فأخذ المسلمون عدّتهم و تهيّؤا و امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر بأمره و كان فيما أمره بأنّه إذا رآهم ان يعرض عليهم الإسلام فان تابعوا و الاّ واقفهم فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرّب ضياعهم و ديارهم فمضى أبو بكر و من معه من المهاجرين و الأنصار فى أحسن عدّه و أحسن هيئه يسير بهم سيراً رفيقاً حتّى انتهوا الى أهل الوادى اليابس فلمّا بلغ القوم نزولاً عليهم و نزل أبو بكر و أصحابه قريباً منهم خرج عليهم من أهل وادى اليابس مأتا رجل مدجّجين بالسلاح فلمّا صادفوهم قالوا لهم من أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون ليخرج إلينا صاحبكم حتّى نكلّمه فخرج عليهم أبو بكر فى نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم انا أبو بكر صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا ما أقدمك علينا قال أمرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان اعرض عليكم الإسلام و ان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون و لكم ما لهم و عليكم ما عليهم و الاّ فالحرب بيننا و بينكم قالوا له اما و اللاّت و العزّى لو لا رحم ماسّه و قرابه قريبه لقتلناك و جميع أصحابك قتله تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع أنت و من معك و ارتجوا العافيه فانّا انّما نريد صاحبكم بعينه و أخاه علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال أبو بكر لأصحابه يا قوم القوم أكثر منكم اضعافاً و اعدّ منكم و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نُعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بحال القوم فقالوا له جميعاً خالفت يا أبا بكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و ما أمرک به فاتّق اللّٰه و واقع القوم و لا تخالف قول رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فقال إنّی اعلم ما لا تعلمون و الشّاهد یری ما لا یری الغائب فانصرف و انصرف الناس أجمعون فأخبر النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله بمقاله القوم له و ما ردّ علیهم ابو بکر فقال یا أبا بکر خالفت أمری و لم تفعل ما أمرتک فکنت لی و اللّٰه عاصیاً فیما أمرتک فقام النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فصعد المنبر فحمد اللّٰه و أثنی علیه ثمّ قال یا معاشر المسلمین انّی أمرت أبا بکر ان یسیر الی أهل وادی الیابس و ان یعرض علیهم الإسلام و یدعوهم إلی اللّٰه فان أجابوه و الاّ واقفهم و انّه سار إلیهم و خرج منهم إلیه مأتا رجل فلمّا سمع کلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره و دخله الرعب منهم و ترک قولی و لم یطع أمری و انّ جبرئیل أمرنی عن اللّٰه ان ابعث إلیهم عمر مکانه فی أصحابه فی أربعه آلاف فارس فسر یا عمر علی اسم اللّٰه و لا تعمل کما عمل أبو بکر أخوک فانّه قد عصی اللّٰه و عصانی و أمره بما امر به أبا بکر فخرج عمر و المهاجرون و الأنصار الذین کانوا مع أبی بکر یقتصد بهم فی مسیرتهم حتّی شارف القوم و کان قریباً بحیث یراهم و یرونه و خرج إلیهم مأتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبی بکر فانصرف و انصرف الناس معه و کاد ان یطیر قلبه ممّا رأی من عدّه القوم و جمعهم و رجع یهرب منهم فنزل جبرئیل و اخبر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله بما صنع عمر و انّه قد انصرف و انصرف المسلمون معه فصعد النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله المنبر فحمد اللّٰه و أثنی علیه و اخبر بما صنع عمر و ما کان منه و انّه قد انصرف و انصرف المسلمون معه مخالفاً لأمری عاصیاً لقولی فقدم علیه فأخبره بمثل ما اخبر به صاحبه فقال له رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله یا عمر عصیت اللّٰه فی عرشه و عصیتنی و خالفت قولی و عملت برأیک لا قبّح اللّٰه رأیک و انّ جبرئیل قد أمرنی ان ابعث علیّ بن أبی طالب علیه السلام فی هؤلاء المسلمین و أخبرنی انّ اللّٰه یفتح علیه و علی أصحابه فدعا علیّاً علیه السلام و أوصاه بما أوصی به أبا بکر و عمر و أصحابه الأربعه آلاف و أخبره انّ اللّٰه سیفتح علیه و علی أصحابه فخرج علیّ علیه السلام و معه المهاجرون و الأنصار و سار بهم غیر سیر أبی بکر و ذلک انّه اعنف (1) بهم فی السیر حتّی خافوا ان ینقطعوا من

1- 1) .العنف مثلثه العین:ضد الرفق.

التعب و تحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد أمرنى بأمر و أخبرنى انّ اللّه سيفتح علىَّ و عليكم فأبشروا فانّكم على خير و الى خير فطابت نفوسهم و قلوبهم و ساروا على ذلک السير التعب حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه و يريهم و امر أصحابه ان ينزلوا و سمع أهل وادى اليابس بمقدم علىّ بن أبى طالب عليه السلام و أصحابه فأخرجوا إليهم منهم مأتا رجل شاكين بالسلاح فلمّا رآهم علىّ عليه السلام خرج إليهم فى نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم و من أين أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون قال أنا علىّ بن أبى طالب عليه السلام ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اخوه و رسوله إليكم أدعوكم الى شهاده ان لا إله إلاّ اللّه و انّ محمّداً عبده و رسوله و لكم ان أمنتم ما للمسلمين و عليكم ما على المسلمين من خير و شرّ فقالوا له ايّاک أردنا و أنت طلبتنا قد سمعنا مقالتک فخذ حذرک و استعدّ للحرب العوان و اعلم انّا قاتلوک و قاتلوا أصحابک و الموعود فيما بيننا و بينک غداً ضحوه و قد اعذرنا فيما بيننا و بينک فقال لهم علىّ عليه السلام ويلكم تهدّدونى بكثرتكم و جمعكم فأنا استعين باللّه و ملائكته و المسلمين عليكم و لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلىّ العظيم فانصرفوا الى مراكزهم و انصرف علىّ الى مركزه فلمّا جنّه اللّيل امر أصحابه ان يحسنوا الى دوابّهم و يقضموا و يُسْرِجوا فلمّا انشقّ عمود الصبح صلّى بالنّاس بغلس ثمّ غار عليهم بأصحابه فلَم يعلموا حتّى وطئهم الخيل فما أدرک آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب ديارهم و أقبل بالأسارى و الأموال معه فنزل جبرئيل و اخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بما فتح اللّه على علىّ عليه السلام و جماعه المسلمين فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه و اخبر الناس بما فتح اللّه على المسلمين و أعلمهم انّه لم يصب منهم الاّ رجلين و نزل فخرج يستقبل عليّاً عليه السلام فى جميع أهل المدينه من المسلمين حتّى لقيه على ثلاثه أميال من المدينه فلمّا رآه علىّ عليه السلام مقبلاً نزل عن دابته و نزل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حتّى التزمه و قبّل ما بين عينيه فنزل جماعه المسلمين الى علىّ عليه السلام حيث نزل

رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و اقبل بالغنيمه و الأسارى و ما رزقهم اللّٰه من أهل وادى اليابس ثمّ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام ما غنم المسلمون مثلها قطّ الاّ ان يكون من خيبر فانّها مثل خيبر و أنزل اللّٰه تعالى فى ذلک اليوم هذه السوره وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً يعنى بالعاديات الخيل تعدو بالرّجال و الصّبح ضبحها فى اعنّتها و لجمها فَالْمُورِيٰاتِ قَدْحاً فَالْمُغِيرٰاتِ صُبْحاً فقد أخبرک انّها غارت عليهم صُبحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً قال يعنى الخيل يأثرن بالوادى نقعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً إِنَّ الْإِنْسٰانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِکَ لَشَهِيدٌ وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال يعنيهما قد شهدا جميعاً وادى اليابس و كانا لحب الحياه حريصين أَ فَلا يَعْلَمُ إلى آخر السوره قال نزلت الآيتان فيهما خاصّه يضمران ضمير السّوء و يعملان به فأخبره اللّٰه خبرهما و فعالهما.

7343

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره العاديات و أدمن قراءتها بعثه اللّٰه عزّ و جلّ مع أمير المؤمنين صلوات اللّٰه و سلامه عليه يوم القيامه خاصّه و كان فى حجره و رفقائه إن شاء اللّٰه تعالى.

ص :365

سوره القارعه

مکیّه و هی احدی عشر آیه کوفیّ حجازیّ ثمان بصریّ شامیٌّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

اَلْقٰارِعَهُ

التی تقرع الناس بالافزاع و الاجرام بالانفطار و الانتشار مَا الْقٰارِعَهُ ما هی أی أیّ شیء هی علی التعظیم لشأنها و التهویل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لأنّه أهول لها القمّیّ یردّدها اللّٰه لهولها و فزع بها الناس.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مَا الْقٰارِعَهُ

و أیّ شیء أعلمک ما هی أی إنّک لا تعلم کنهها فانّها أعظم من أن تبلغها درایه احد.

یَوْمَ یَکُونُ النّٰاسُ کَالْفَرٰاشِ الْمَبْثُوثِ

فی کثرتهم و ذلتهم و انتشارهم و اضطرابهم.

وَ تَکُونُ الْجِبٰالُ کَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ

کالصوف ذی الألوان المندوف لتفرّق اجزائها و تطایرها فی الجو.

فَأَمّٰا مَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِینُهُ

بالحسنات بأن ترجّحت مقادیر أنواع حسناته فَهُوَ فِی عِیشَهٍ فی عیش رٰاضِیَهٍ ذات رضی أو مرضیه.

وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِینُهُ

من الحسنات بان لم تکن له حسنه یعبأ بها أو ترجّحت سیّئاته علی حسناته و قد مضی تحقیق الوزن و المیزان فی سوره الأعراف فَأُمُّهُ هٰاوِیَهٌ فمأواه النار یأوی إلیها کما یأوی الولد الی أمّه و الهاویه من أسماء النار و القمّیّ قال أمّ رأسه تقلّب فی النار علی رأسه.

أقولُ: یعنی یهوی فیها علی أمّ رأسه.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مٰا هِیَهْ

.

نٰارٌ حٰامِیَهٌ

ذات حمی ای شدیده الحراره.

7344

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من قرأ و أکثر من قراءه القارعه آمنه اللّٰه من فتنه الدجّال ان یؤمن به و من فیح جهنّم یوم القیامه رزقنا اللّٰه تلاوته إن شاء اللّٰه تعالی.

ص :367

سُوره التكاثر

مدنيّه و قيل مكيّه ثمان آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهٰاكُمُ التَّكاٰثُرُ

شغلكم التباهى بالكثره.

حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقاٰبِرَ

حتى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبّر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزياره المقابر و قيل معناه أَلْهٰاكُمُ التَّكاٰثُرُ بالأموال و الأولاد إلى أن متّم و قبرتم مضيّعين أعماركم فى طلب الدنيا عمّا هو اهمّ لكم و هو السعى لآخرتكم فيكون زياره القبور كنايه عن الموت.

7345

و فى نهج البلاغه ما يؤيّد المعنى الأوّل حيث قال عليه السلام بعد تلاوته لهذه السوره: أ فبمصارع آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون قال و لأن يكونوا عِبَراً أحقّ من أن يكونوا مفتخراً و لأن يهبطوا منهم جناب ذلّه أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزّه.

7346

و فى روضه الواعظين عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله ما يدلّ على المعنى الثانى قال: إنّه قرأ أَلْهٰاكُمُ التَّكاٰثُرُ فقال تكاثر الأموال جمعها من غير حقّها و شدّها فى الاوعيه حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقاٰبِرَ حتّى دخلتم قبوركم.

7347

و فى المجمع عنه صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه تلا هذه السوره فقال يقول ابن آدم ما لي و ما لک من مالک الاّ ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأمضيت.

كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ

.

7348

فى حديث الروضه السابق قال: لو دخلتم قبوركم.

7349

ثُمَّ كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ

قال: لو خرجتم من قبوركم الى محشركم.

7350

كَلاّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ

قال: و ذلک حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسرى جهنّم.

7351

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قال المعاينه.

7352

:

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ

و قرئ بضمّ التاء.

رواها فى المجمع عن علىّ عليه السلام.

ثُمَّ لَتَرَوُنَّهٰا عَيْنَ الْيَقِينِ

و لعلّ ذلک حين ورودها.

ثُمَّ لَتُسْئَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

.

7353

فى الروضه فى الروايه السابقه قال: عن خمس عن شبع البطون و بارد الشراب و لذّه النوم و ظلال المساكن و اعتدال الخلق.

7354

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: هو الامن و الصحه.

7355

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الرطب و الماء البارد.

7356

و فى الفقيه قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: كلّ نعيم مسؤول عنه صاحبه الاّ ما كان فى غزو أو حجّ.

7357

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال: من ذكر اسم اللّٰه على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلک الطعام.

7358

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: تسئل هذه الأمه عمّا أنعم اللّٰه عليهم برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ثمّ بأهل بيته.

7359

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: ان النعیم الذی یسئل عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و من حلّ محلّه من أصفیاء اللّه فانّ اللّه أنعم بهم علی من اتّبعهم من أولیائهم.

7360

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: انّه سأله أبو حنیفه عن هذه الآیه فقال له ما اَلنَّعِیمِ عندک یا نعمان قال القوت من الطعام و الماء البارد فقال لئن أوقفک اللّه یوم القیامه بین یدیه حتّی یسألک عن کلّ اکله أکلتها أو شربه شربتها لیطولنّ وقوفک بین یدیه فقال فما النّعیم جعلت فداک قال نحن أهل البیت النعیم الذی أنعم اللّه بنا علی العباد و بنا ایتلفوا بعد ان کانوا مختلفین و بنا ألّف اللّه بین قلوبهم و جعلهم اخواناً بعد ان کانوا اعداء و بنا هداهم اللّه الإسلام و هو النعمه التی لا تنقطع و اللّه سائلهم عن حقّ النعیم الذی أنعم به علیهم و هو النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و عترته علیهم السلام.

7361

و فی روایه: انّه قال له بلغنی انّک تفسر النعیم فی هذه الآیه بالطّعام الطّیب و الماء البارد فی الیوم الصّائف قال نعم قال لو دعاک رجل و أطعمک طعاماً طیّباً و سقاک ماء بارداً ثمّ امتنّ علیک به الی ما کنت تنسبه قال الی البخل قال أ فیبخل اللّه تعالی قال فما هو قال حبّنا أهل البیت.

7362

و فی العیون عن الرضا علیه السلام قال: لیس فی الدّنیا نعیم حقیقی فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره فیقول اللّه تعالی ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ امّا هذا النعیم فی الدنیا هو البارد فقال له الرضا علیه السلام و علاَ صوته:کذا فسّرتموه أنتم و جعلتموه علی ضروب فقالت طائفه هو الماء البارد و قال غیرهم هو الطّعام الطیّب و قال آخرون هو طیّب النوم و لقد حدّثنی أبی عن أبیه أبی عبد اللّه انّ أقوالکم هذه ذکرت عنده فی قول اللّه عزّ و جلّ و ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ فغضب و قال إنّ اللّه عزّ و جلّ لا یسأل عباده عمّا تفضّل علیهم به و لا یمنّ بذلک علیهم و الامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقین فکیف یضاف الی الخالق عزّ و جلّ ما لا یرضی

المخلوقون و لكن النّعيم حبّنا اهل البيت و موالاتنا يسأل اللّه عنه بعد التوحيد و النبوّه لأنّ العبد إذا وفى بذلک أدّاه الى نعيم الجنّه الّتى لا يزول.

ص :370

7363

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: ان اللّٰه عزّ و جلّ أعز و أکرم ان یطعمکم طعاماً فسوّغکموه ثمّ یسألکم عنه و لکن یسألکم عمّا أنعم علیکم بمحمّد و آل محمّد علیهم السلام.

7364

و فی روایه عن الباقر علیه السلام: انّما یسألکم عمّا أنتم علیه من الحقّ.

7365

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام قال: ثلاثه لا یحاسب العبد المؤمن علیهنّ طعام یأکله و ثوب یلبسه و زوجه صالحه تعاونه و یحصن بها فرجه

7366

و فی روایه قال:

انّ اللّٰه أکرم من أن یسأل مؤمناً عن اکله و شربه.

أقولُ: لعلّ التوفیق بین الاخبار بأن یقال لا یسئل أحد عن ضروریّ المطعم و الملبس و غیرهما و انّما یسئل عمّا زاد علی الضروره و عمّا أنعم اللّٰه به من الإرشاد الی مودّه أهل البیت و طاعتهم کیف صنع بهم علیهم السلام.

7367

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره ألهٰاکم التکاثر فی فریضه کتب اللّٰه له اجر مائه شهید و من قرأها فی نافله کتب له اجر خمسین شهیداً و صلّی معه فی فریضه أربعون صفّاً من الملائکه.

سُوره العصر

مكيّه و هى ثلاث آيات بالإجماع اختلافها آيتان وَ الْعَصْرِ غير المكّى و المدنى الأخير بِالْحَقِّ مكى و المدنى الأخير بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الْعَصْرِ

إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِى خُسْرٍ

قيل اقسم بصلاه العصر أو بعصر النبوّه انّ الإنسان لفى خسران فى مساعيهم و صرف أعمارهم فى مطالبهم.

إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ

فانّهم اشتروا الآخره بالدّنيا ففازوا بالحياه الأبديّه و السعاده السرمديّه وَ تَوٰاصَوْا بِالْحَقِّ الثابت الّذى لا يصحّ إنكاره عن اعتقاد أو عمل وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ عن المعاصى و على الطّاعات و المصائب و هذا من عطف الخاص على العام.

7368

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام قال:

اَلْعَصْرِ عصر خروج القائم عليه السلام إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِى خُسْرٍ يعنى أعدائنا إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى بآياتنا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ يعنى بمواساه الاخوان وَ تَوٰاصَوْا بِالْحَقِّ يعنى الإمامه وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ يعنى العتره.

7369

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِى خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا يقول آمنوا بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وَ تَوٰاصَوْا بِالْحَقِّ ذرّياتهم و من خلّفوا بالولايه تواصوا بها و صبروا عليها.

7370

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: انّهما قرءا وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِی خُسْرٍ إلی آخر الدّهر .

ص :372

7371

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ و العصر فی نوافله بعثه اللّه یوم القیامه مشرقاً وجهه ضاحکاً سنّه قریراً عینه حتّی یدخل الجنّه.

ص :373

سُوره الهُمزه

مكيّه و هى تسع آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ

اصل الهمز الكسر و اللّمز الطّعن و شاعا فى كسر الأعراض بالطّعن القمّىّ قال هُمَزَةٍ الّذى يغمز الناس و يستحقر الفقراء و قوله لُمَزَةٍ الذى يلوى عنقه و رأسه و يغضب إذا رأى فقيراً أو سائلاً.

اَلَّذِى جَمَعَ مٰالاً وَ عَدَّدَهُ

و جعله عدّه للنّوازل أو عدّه مرّه بعد أخرى و القمّىّ قال أعدّه و وضعه و قرئ جمع بالتّشديد للتكثير.

يَحْسَبُ أَنَّ مٰالَهُ أَخْلَدَهُ

تركه خالداً فى الدّنيا القمّىّ قال و يبقيه.

كَلاّ لَيُنْبَذَنَّ

ليطرحنّ فِى الْحُطَمَةِ القمّىّ النّار التى تحطم كلّ شىء.

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الْحُطَمَةُ

.

نٰارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ

التى أو قدها اللّٰه و ما اوقده اللّٰه لا يقدر أن يطفأه غيره.

اَلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ

القمّىّ قال تتلهّب على الفؤاد.

إِنَّهٰا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ

قال مطبقه.

فِی عَمَدٍ مُمَدَّدَهٍ

فی اعمد ممدوده ای موثّقین فی اعمد ممدوده القمّیّ قال إذا مدّت العمد علیهم کان و اللّه الخلود.

7372

و العیّاشی عن الباقر علیه السلام: ما فی معناه

و قرئ

عُمد بضمّتین

ص :374

7373

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ ویل لکلّ همزه لمزه فی فریضه من فرائضه بعّد اللّه عنه الفقر و جلب علیه الرزق و یدفع عنه میته السوء.

ص :375

سُوره الفيل

خمس آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصْحٰابِ الْفِيلِ

.

أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ

فى هدم الكعبه فِى تَضْلِيلٍ فى تضييع و إبطال بأن دمّرهم و عظّم شأنها.

وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبٰابِيلَ

جماعات.

تَرْمِيهِمْ بِحِجٰارَهٍ مِنْ سِجِّيلٍ

من طين متحجّر معرّب سنگ گل.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

كورق زرع وقع فيه الاكّال أو أكل حبّه فبقى صفرا منه أو كتبن أكلته الدوابّ

7374

القمّىّ قال: نزلت فى الحبشه حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبه فلمّا ادنوه من باب المسجد قال له عبد المطّلب تدرى اين يأمّ بک قال برأسه لا قال أتوا بک لتهدم كعبه اللّٰه أ تفعل ذلک فقال برأسه لا فجهدت به الحبشه ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسّيوف و قطعوه وَ أَرْسَلَ اللّٰه عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبٰابِيلَ قال بعضها إلى أثر بعض تَرْمِيهِمْ بِحِجٰارَهٍ مِنْ سِجِّيلٍ قال كان مع كلّ طير ثلاثه أحجار حجر فى منقاره و حجران فى مخالسه و كانت ترفرف على رؤوسهم و ترمى فى دماغهم فيدخل الحجر فى دماغهم و يخرج من أدبارهم و ينتقض أبدانهم فكانوا كما قال فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ قال العصف التّبن و المأكول هو الذى يبقى من فضله.

7375

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام ما فی معناه بروایتین مع زیادات و اختلافات فی ألفاظه و قال فی إحداهما: و بعث اللّه علیهم الطّیر کالخطاطیف فی

مناقيرها حجر كالعدسه أو نحوها فكانت تحاذى برأس الرجل ثمّ يرسلها على رأسه فيخرج من دبره حتّى لم يبق منهم أحد الاّ رجل هرب فجعل يحدّث النّاس بما رأى إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال هذا الطّير منها و جاء الطير حتّى حاذى رأسه ثمّ ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات.

7376

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالى وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً قال كان طير سافّ جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السّباع و أظفارها كأظفار السباع من الطير مع كلّ طائر ثلاثه أحجار فى رجليه حجران و فى منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت أجسادهم فقتلهم بها و ما كان قبل ذلک و اتى شىء من الجدرى و لا رأوا ذلک من الطير قبل ذلک اليوم و لا بعده قال و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت و هو واد دون اليمن أرسل اللّه عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين قال و ما رأى فى ذلک الوادى ماء قطّ قبل ذلک اليوم بخمس عشره سنه قال و لذلک سمّى حضرموت حين ماتوا فيه.

7377

و فى العلل عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

7378

و فى قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام: انّ ابرهه بن يكسوم قاد الفيل الى بيت اللّه الحرام ليهدمه قبل مبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال عبد المطّلب انّ لهذا البيت ربّا يمنعه ثمّ جمع أهل مكّه فدعا و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذى يزن فَأَرْسِلْ اللّه عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ و دفعهم عن مكّه و أهلها

7379

و فى الأمالى فى هذه القصّه زيادات:

قيل و كان السّبب فيه انّ ابرهه بن الصبّاح الاشرم ملک اليمن من قبل اصخمه النّجاشى بنى كنيسه بصنعاء و سمّاها القليس و أراد بصرف إليها

الحاجّ فخرج رجل من كنانه فقعد فيها ليلاً فأغضبه ذلک فحلف ليهدمنّ الكعبه فخرج بجيشه و معه فيل قويّ اسمه محمود إلى آخر القصّه.

7380

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ فى فرائضه أ لم تر كيف فعل ربّک شهد له يوم القيامه كلّ سهل و جبل و مدر بأنّه كان من المصلّين و ينادى يوم القيامه مناد صدقتم على عبدى قبلت شهادتكم له و عليه أدخلوه الجنّه و لا تحاسبوه

ص :377

فانّه ممّن أحبّه اللّٰه و أحبّ عمله قد سبق انّ هذه السوره مع ما بعدها تقرءان فى الصلاه معاً.

7381

و فى المجمع عن العيّاشى عن أحدهما عليهما السلام قال: أ لم تر كيف فعل ربّک و لإيلاف قريش سوره واحده

7382

قال و روى: أنّ ابىّ بن كعب لم يفصل بينهما فى مصحفه.

ص :378

سُوره ایلاف

مکیّه و هی خمس آیات حجازیّ أربع آیات عند غیرهم اختلافها آیه مِنْ جُوعٍ حجازی بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

لِإِیلافِ قُرَیْشٍ

و هو متعلّق بقوله فَلْیَعْبُدُوا او کَعَصْفٍ مَأْکُولٍ او بمحذوف کاُعجبوا.

إِیلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّیْفِ

.

فَلْیَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَیْتِ

.

اَلَّذِی أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ

.

وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

7383

القمّیّ قال: نزلت فی قریش لأنّه کان معاشهم من الرّحلتین رحله فی الشّتاء الی الیمن و رحله فی الصیف إلی الشّام و کانوا یحملون من مکّه الأدم و اللّبّ و ما یقع من ناحیه البحر من الفلفل و غیره فیشترون بالشام الثیاب و الدّرمک و الحبوب و کانوا یتألّفون فی طریقهم و یثبتون فی الخروج فی کلّ خرجه رئیساً من رؤساء قریش و کان معاشهم من ذلک فلمّا بعث اللّٰه نبیّه صلّی اللّٰه علیه و آله استغنوا عن ذلک لأنّ الناس وفدوا علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و حجّوا الی البیت فقال اللّٰه فَلْیَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَیْتِ اَلَّذِی أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ فلا یحتاجون ان یذهبوا إلی الشام وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ یعنی خوف الطریق.

7384

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من أکثر قراءه لإیلاف قریش بعثه اللّه یوم القیامه علی مرکب من مراکب الجنّه حتّی یقعد علی موائد النّور یوم القیامه إن شاء اللّه.

ص :379

سُوره أ رَاَيت و تسمّى سُوره الماعون

مكيّه و قيل مدنيّه و هى سبع آيات أو ستّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ

بالجزاء القمّىّ قال نزلت فى أبى جهل و كفّار قريش.

فَذٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ

قال يدفعه يعنى عن حقّه قيل كان أبو جهل وصياً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه و أبو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقرأه بعصاه.

وَ لا يَحُضُّ

و لا يرغب عَلىٰ طَعٰامِ الْمِسْكِينِ لعدم اعتقاده بالجزاء و لذلک رتّب الجمله على يكذّب بالفاء.

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ

الفاء جزائيّه يعنى إذا كان عدم المبالاه باليتيم و المسكين من تكذيب الدّين فالسّهو فى الصلاه الّتى هى عماد الدّين و الرّياء و منع الزكاه أحقّ بذلک و لهذا رتّب عليه الويل.

اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سٰاهُونَ

غافلون غير مبالين بها القمّىّ قال عنى به تاركون لأنّ كلّ إنسان يسهو فى الصلاه.

7385

و فى المجمع عن العيّاشى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه أ هى وسوسه الشّيطان فقال لا كلّ أحد يصيبه هذا و لكن ان يغفلها و يدع ان يصلّى فى أول وقتها.

7386

و القمّيّ عنه عليه السلام قال: هو تأخير الصلاه عن أوّل وقتها لغير عذر.

ص :380

7387

و فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لیس عمل أحبّ إلی اللّٰه عزّ و جلّ من الصلاه فلا یشغلنّکم عن أوقاتها شیء من أمور الدّنیا فانّ اللّٰه عزّ و جلّ ذمّ أقواماً فقال اَلَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ یعنی انّهم غافلون استهانوا بأوقاتها.

7388

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: هو التّرک لها و التوانی عنها.

7389

و فیه و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: هو التّضییع.

اَلَّذِینَ هُمْ یُرٰاؤُنَ

النّاس بصلاتهم لیثنوا علیهم.

7390

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: یرید بهم المنافقین الذین لا یرجون لها ثواباً ان صلّوا و لا یخافون علیها عقاباً ان ترکوا فهم عنها غافلون حتّی یذهب وقتها فإذا کانوا مع المؤمنین صلّوها ریاء و إذا لم یکونوا معهم لم یصلوا و هو قوله اَلَّذِینَ هُمْ یُرٰاؤُنَ

وَ یَمْنَعُونَ الْمٰاعُونَ

7391

القمّیّ: مثل السّراج و النّار و الخمیر و أشباه ذلک ممّا یحتاج إلیه الناس قال و هی فی روایه أخری: الخمس و الزکاه.

7392

و فی المجمع عن علیّ و الصادق علیهما السلام: هو الزکاه المفروضه

7393

و مرفوعاً:

هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدّلو و الفأس و ما لا يمنع كالماء و الملح.

7394

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: هو القرض تقرضه و المعروف تصنعه و متاع البيت تعيره و منه الزكاه قيل إنّ لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه و أفسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلک.

7395

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ سوره أ رأيت الّذى يكذّب بالدّين فى فرائضه و نوافله قبل اللّه صلاته و صيامه و لم يحاسبه بما كان منه فى الحياه الدنيا.

ص :381

سُوره الكوثر

مكيّه و قيل مدنيّه و هى ثلاث آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ

الخير المفرط الكثير و فسّر بالعلم و العمل و النبوّه و الكتاب و بشرف الدّارين و بالذرّيه الطيّبه.

7396

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هو الشفاعه.

7397

و عنه عليه السلام قال: هو نهر فى الجنّه أعطاه اللّٰه نبيّه عوضاً من ابنه.

7398

و القمّىّ: مثله

7399

و فى الأمالى عن ابن عبّاس قال: لمّا نزل على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ قال له علىّ بن أبى طالب عليه السلام ما الكوثر يا رسول اللّٰه قال نهر اكرمنى اللّٰه به قال علىّ عليه السلام ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول اللّٰه قال نعم يا علىّ الكوثر نهر يجرى تحت عرش اللّٰه تعالى ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن و أحلى من العسل و ألين من الزّبد حصاه الزّبرجد و الياقوت و المرجان حشيشه الزّعفران ترابه المسك الأذفر قواعده تحت عرش اللّٰه عزّ و جلّ ثمّ ضرب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله على جنب أمير المؤمنين عليه السلام و قال يا علىّ هذا النّهر لى و لک و لمحبّيک من بعدى.

7400

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه سئل عنه حين نزلت السوره فقال نهر وعدنيه ربّى عليه خير كثير هو حوضى ترد عليه أمّتى يوم

القيامه انيته عدد نجوم السّماء فيختلج القرن منهم فأقول يا ربّ انّهم (1) من أمّتى فيقال إنّک لا تدرى ما

ص :382

1- 1) .الاِختلاج:الجذب و النزع،و القرن من الناس:أهل زمان واحد.

أحدثوا بعدک.

7401

و فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: انا مع رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و مع عترتی علی الحوض فمن أرادنا فلیأخذ بقولنا و لیعمل عملنا فانّ لکل أهل نجیباً و لنا نجیب و لنا شفاعه و لأهل مودّتنا شفاعه فتنافسوا فی لقائنا علی الحوض فانّا نذود عنه أعدائنا و نسقی منه احبّائنا و أولیائنا من شرب منه شربه لم یظمأ بعدها أبداً حوضنا فیه مشعّبان ینصبّان من الجنّه أحدهما من تسنیم و الآخر من معین علی حافتیه الزّعفران و حصاه اللّؤلؤ و هو اَلْکَوْثَرَ .

فَصَلِّ لِرَبِّکَ

فدم علی الصلاه وَ انْحَرْ .

7402

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: هو رفع یدیک حذاء وجهک و فی روایه:

فقال بیده هکذا یعنی استقبل بیده حذاء وجهه القبله فی افتتاح الصلاه.

7403

عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لمّا نزلت هذه السوره قال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله لجبرئیل ما هذه النّحیره الّتی أمرنی بها ربّی قال لیست بنحیره و لکنّه یأمرک إذا تحرّمت للصّلاه ان ترفع یدیک إذا کبّرت و إذا رکعت و إذا رفعت رأسک من الرّکوع و إذا سجدت فانّه صلاتنا و صلاه الملائکه فی السماوات السبع فانّ لکلّ شیء زینه و إنّ زینه الصلاه رفع الأیدی عند کلّ تکبیره.

7404

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال النحر الاعتدال فی القیام ان یقیم صلبه و نحره.

أقولُ: و فی تفسیر العامّه انّ المراد بالصلاه صلاه العید و بالنّحر نحر الهدی و الأضحیه.

إِنَّ شٰانِئَکَ

مبغضک هُوَ الْأَبْتَرُ الّذی لا عقب له إذ لا یبقی له نسل و لا حسن ذکر و امّا أنت فتبقی ذرّیتک و حسن صیتک و آثار فضلک إلی یوم القیامه و لک فی الآخره ما لا یدخل تحت الوصف

7405

القمّیّ قال: دخل رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله المسجد و فیه عمرو بن العاص و الحکم بن العاص فقال عمرو یا أبا الأبتر و کان الرّجل

ص :383

فی الجاهلیّه إذا لم یکن له ولد سمّی ابتر ثمّ قال عمرو انّی لأُشنئ محمّداً ای أبغضه فأنزل اللّٰه علی رسوله السّوره

إِنَّ شٰانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ

یعنی لا دین له و لا نسب.

7406

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من کانت قراءته انّا أعطیناک الکوثر فی فرائضه و نوافله سقاه اللّٰه من الکوثر یوم القیامه و کان محدثه عند رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله فی أصل طوبی.

ص :384

سُوره قل يا أيّها الكافرون و تسمّى سوره الجحد

مكيّه و عن ابن عبّاس و قتاده انها مدنيّه و هى ستّ آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ

.

لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ

.

وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ

.

وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ

.

وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ

.

لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ

لا تتركونه و لا أتركه

7407

فى الأمالى: انّ نفراً من قريش اعترضوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله منهم عتبه بن ربيعه و أميّه بن خلف و الوليد بن المغيره و العاص بن سعد فقالوا يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد و تعبد ما نعبد فنشرک نحن و أنت فى الامر فان يكن الذى نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّک منه و ان يكن الذى أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه فأنزل اللّٰه تعالى السوره

قيل فى سبب التكرير انّ الأوّل فيما يستقبل فانّ لا لا تدخل الاّ على مضارع بمعنى الاستقبال و الثانى فى الحال أو فيما سلف

7408

و القمّىّ: سأل أبو شاكر الدّيصانى أبا جعفر الأحول عن ذلک قال فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول و يكرّره مرّه بعد مرّه فلم يكن عند الأحول فى ذلک جواب فدخل المدينه فسأل الصادق عليه السلام عن ذلک فقال كان سبب نزول الآيه و تكرارها انّ قريشاً قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعبد الهنا سنه و نعبد إلهک سنه و تعبد الهنا سنه و نعبد إلهک سنه فأجابهم اللّه بمثل ما قالوا الحديث.

ص :385

7409

فی ثواب الأعمال و المجمع عنه علیه السلام: من قرأ قل یا ایها الکافرون و قل هو اللّٰه أحد فی فریضه من الفرائض غفر اللّٰه له و لوالدیه و ما ولد و إن کان شقیّاً محی من دیوان الأشقیاء و اثبت فی دیوان السعداء و أحیاه اللّٰه سعیداً و أماته سعیداً و بعثه شهیداً.

7410

و فی المجمع و الکافی عنه علیه السلام قال: کان أبی یقول قل یا أیّها الکافرون ربع القرآن.

و زاد فی المجمع: و کان إذا فرغ منها قال أعبد اللّٰه وحده.

7411

و فیه و القمّیّ عنه علیه السلام: إذا فرغت منها فقل دینی الإسلام ثلاثاً.

سُوره النصر

مدنيّه و هى ثلاث آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ

ايّاک على أعدائک وَ الْفَتْحُ فتح مكّه.

وَ رَأَيْتَ النّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً

جماعات كأهل مكّه و الطائف و اليمن و سائر قبائل العرب.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ

فنزّهه حامداً له على أن صدق وعده وَ اسْتَغْفِرْهُ هضماً لنفسک أو لامّتک إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً

7412

القمّىّ قال: نزلت بمنى فى حجّه الوداع فلمّا نزلت قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله نعيت الى نفسى

قيل و لعلّ ذلک لدلالتها على تمام الدعوه و كمال امر الدّين.

7413

و فى الكافى و العيون عن الصادق عليه السلام: انّ أوّل ما نزل اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ و آخره إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ

7414

و فى الكافى عن أمّ سلمه قالت: كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بآخر أيامه لا يقوم و لا يقعد و لا يجىء و لا يذهب الاّ قال سبحان اللّٰه و بحمده استغفر اللّٰه و أتوب إليه فسألناه عن ذلک فقال إنّى أمرت بها ثمّ قرأ هذه السوره.

7415

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ إذا جاء نصر اللّه فى فريضه أو نافله نصره اللّه على جميع أعدائه و جاء يوم القيامه معه كتاب ينطق قد أخرجه اللّه من جوف قبره فيه أمان من جسر جهنّم و من النّار و من زفير جهنّم فلا يمرّ على شىء يوم القيامه الاّ بشّره و أخبره بكلّ خير حتّى يدخل الجنّه و يفتح له فى الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمنّ و لم يخطر على قلبه.

ص :387

سُوره تبّت

و تسمّی سوره أبی لهب مکیّه و هی خمس آیات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

تَبَّتْ یَدٰا أَبِی لَهَبٍ

أی خسرت و هلکت فإنّ التّبات خسران یؤدّی الی الهلاک قیل أرید بیده نفسه کقوله وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ و قیل بل المراد دنیاه و آخرته.

وَ تَبَّ

إخبار بعد إخبار أو دعاء علیه بعد دعاء.

مٰا أَغْنیٰ عَنْهُ مٰالُهُ وَ مٰا کَسَبَ

حین نزل به التّبات قیل إنّه مات بالعدسه بعد وقعه بدر بأیّام معدوده و ترک ثلثاً حتّی أنتن ثمّ استوجر بعض السودان فدفنوه.

سَیَصْلیٰ نٰاراً ذٰاتَ لَهَبٍ

.

وَ امْرَأَتُهُ

و هی أمّ جمیل أخت أبی سفیان حَمّٰالَهَ الْحَطَبِ قیل یعنی حطب جهنّم فانّها کانت تحمل الأوزار بمعاداه الرسول و تحمل زوجها علی إیذائه و قیل بل أرید به حزمه الشوک و الحسک کانت تحملها فتنشرها باللّیل فی طریق رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و قرئ بالنّصب علی الشتم.

فِی جِیدِهٰا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ

أی ممّا مسد ای فتل یعنی من نار القمّیّ تَبَّتْ یَدٰا أَبِی لَهَبٍ قال ای خسرت لمّا اجتمع مع قریش فی دار النّدوه و بایعهم علی قتل محمّد رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و کان کثیر المال فقال اللّٰه مٰا أَغْنیٰ عَنْهُ مٰالُهُ وَ مٰا کَسَبَ سَیَصْلیٰ نٰاراً ذٰاتَ لَهَبٍ علیه فتحرقه وَ امْرَأَتُهُ حَمّٰالَهَ الْحَطَبِ قال کانت أمّ جمیل بنت صخر و کانت تنم علی رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله

و تنقل أحاديثه الى الكفّار حَمّالَةَ الْحَطَبِ أي احتطبت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فِی جِيدِهٰا أی فی عنقها حَبْلٌ

ص :388

مِنْ مَسَدٍ

أی من نار قال و کان اسم أبی لهب عبد مناف فکنّاه اللّٰه لأنّ منافاً صنم یعبدونه.

7416

و فی المجمع فی قوله تعالی وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ .

عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآیه صعد رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله علی الصّفا فقال یا صباحاه فاجتمعت إلیه قریش فقالوا ما لک فقال أ رأیتم ان أخبرتکم انّ العدوّ مصبحکم و ممسیکم ما کنتم تصدّقوننی قالوا بلی قال فإنی نذیر لکم بین یدی عذاب شدید قال أبو لهب تبّاً لک أ لهذا دعوتنا جمیعاً فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ وَ تَبَّ السوره.

7417

و فی قرب الإسناد عن الکاظم علیه السلام فی حدیث: آیات النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال و من ذلک أنّ أمّ جمیل امرأه أبی لهب أتته حین نزلت سوره تبّت و مع النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله أبو بکر بن أبی قحافه فقال یا رسول اللّٰه هذه أمّ جمیل محفظه ای مغضبه تریدک و معها حجر ترید أن ترمیک به فقال انّها لا ترانی فقالت لأبی بکر این صاحبک قال حیث شاء اللّٰه قالت لقد جئته و لو أراه لرمیته فانّه هجانی و اللاّت و العزّی انّی لشاعره فقال أبو بکر یا رسول لم ترک قال لا ضرب اللّٰه بینی و بینها حجاباً.

7418

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام قال: إذا قرأتم تبّت یدا أبی لهب و تبّ فادعوا علی أبی لهب فانّه کان من المکذّبین بالنبیّ و بما جاء من عند اللّٰه تعالی.

سُوره الإخلاص

مكيّه و قيل مدنيّه و سمّيت سوره التوحيد و هى خمس آيات بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ

.

اَللّٰهُ الصَّمَدُ

.

لَمْ يَلِدْ

.

وَ لَمْ يُولَدْ

.

وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ

و قرئ

كفؤاً بالتّسكين و بالتحريک و قلب الهمزه واواً

7419

القمّىّ: و كان سبب نزولها انّ اليهود جاءت إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقالت له ما نسبه ربّک فأنزل اللّٰه.

7420

و فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: انّ اليهود سألوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقالوا انسب لنا ربّک فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثمّ نزلت قُلْ هُوَ اللّٰهُ الى آخرها.

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: فى تفسيرها قال قُلْ أى أظهر ما أوحينا إليک و ما نبّأناک به بتأليف الحروف التى قرأناها لک ليهتدى بها من القى السّمع و هو شهيدٌ و هُوَ اسم مكنّى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت و الواو إشاره إلى الغائب من الحواس كما انّ قولک هذا إشاره إلى الشاهد عند الحواسّ و ذلک أنّ الكفّار نبّهوا على آلهتهم بحرف إشاره إلى الشاهد المدرک فقالوا هذه آلهتنا المحسوسه المدركه بالأبصار فأشر أنت يا محمّد الى الٰهک الذى تدعو إليه حتّى نراه و ندركه و لا

نأله فيه فأنزل اللّٰه تبارک و تعالى قُلْ هُوَ فالهاء تثبيت للثابت و الواو إشاره إلى الغائب عن درک الأبصار و لمس الحواس و انّه تعالى عن ذلک بل هو مدرک الأبصار و مبدع الحواس.

ثمّ قال عليه السلام:

اَللّٰهُ معناه المعبود الّذى اِلَهَ الخلق عن درک ما يأتيه و الإحاطه بكيفيّته و يقول العرب اله الرّجل إذا تحيّر فى الشّىء فلم يحط به علماً و له إذا فزع الى شىء ممّا يحذره و يخافه و الاله هو المستور عن حواس الخلق.

قال عليه السلام: الأحد الفرد المتفرّد و الأحد و الواحد بمعنى واحد و هو المتفرّد الذى لا نظير له و التوحيد و الإقرار بالوحده و هو الانفراد و الواحد المباين الذى لا ينبعث من شىء و لا يتّحد بشىء و من ثمّ قالوا إنّ بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العدد لأنّ العدد لا يقع فى الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله تعالى اَللّٰهُ أَحَدٌ أى المعبود الذى يأله الخلق عن إدراكه و الإحاطه بكيفيّته فرد بالهيّته متعال عن صفات خلقه.

7422

قال عليه السلام و حدّثنى أبى زين العابدين عن أبيه الحسين بن على عليهم السلام انّه قال:

اَلصَّمَدُ الذى لا جوف له و الصمد الذى قد انتهى سوده و الصمد الذى لا يأكل و لا يشرب و الصمد الذى لا ينام و الصمد الدائم الذى لم يزل و لا يزال.

7423

قال عليه السلام: كان محمّد بن الحنفيّه يقول الصمد القائم بنفسه الغنى عن غيره و قال غيره الصمد المتعالى عن الكون و الفساد و الصمد الذى لا يُوصف بالتّغاير.

7424

قال عليه السلام:

اَلصَّمَدُ السيّد المطاع الذى ليس فوقه آمر و لا ناه.

7425

قال و سئل علىّ بن الحسين عليهما السلام عن اَلصَّمَدُ فقال: الصمد الذى لا شريک له و لا يؤده حفظ شىء و لا يعزب عنه شىء.

7426

قال الرّاوى قال زيد بن علىّ عليه السلام:

اَلصَّمَدُ الذى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون و الصمد الذى أبدع الأشياء فخلقها اضداداً و اصنافاً و اشكالاً و ازواجاً و تفرّد بالوحده بلا ضدّ و لا شكل و لا مثل و لا ندّ.

ص :391

7427

قال و حدّثنى الصادق عن أبيه عليهما السلام: انّ أهل البصره كتبوا الى الحسين بن علىّ عليهما السلام يسألونه عن اَلصَّمَدُ فكتب إليهم بسم اللّه الرّحمن الرحيم امّا بعد:فلا تخوضوا فى القرآن و لا تجادلوا فيه و لا تتكلّموا فيه بغير علم فقد سمعت جدّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّء مقعده من النّار و انّ اللّه سبحانه قد فسّر الصّمد فقال اَللّٰهُ أَحَدٌ اَللّٰهُ الصَّمَدُ ثمّ فسّره فقال لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ لم يخرج منه شىء كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفه الّتى تخرج من المخلوقين و لا شىء لطيف كالنّفس و لا تنشعب منه البدوات (1)كالسّنه و النّوم و الخطره و الهمّ و الحزن و البهجه و الضحک و البكاء و الخوف و الرّجاء و الرّغبه و السّآمه و الجوع و الشبع تعالى عن ان يخرج منه شىء و ان يتولّد منه شىء كثيف أو لطيف وَ لَمْ يُولَدْ و لم يتولّد من شىء و لم يخرج من شىء كما يخرج الأشياء الكثيفه من عناصرها كالشىء من الشىء و الدابّه من الدابّه و النّبات من الأرض و الماء من الينابيع و الثمار من الأشجار و لا كما تخرج الأشياء اللّطيفه من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الاذن و الشمّ من الانف و الذّوق من الفم و الكلام من اللّسان و المعرفه و التميز من القلب و كالنّار من الحجر ألا بل هو اَللّٰهُ الصَّمَدُ الذى لا من شىء و لا فى شىء و لا على شىء مبدع الأشياء و خالقها و منشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته و يبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم اَللّٰهُ الصَّمَدُ الذى لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ عٰالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَهِ الْكَبِيرُ الْمُتَعٰالِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ

7428

قال الراوى سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ثمّ سألوه عن اَلصَّمَدُ فقال تفسيره فيه الصمد خمسه أحرف فالالف دليل على انيّته و هو قوله عزّ و جلّ شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ و ذلک تنبيه و إشاره إلى الغائب عن درک الحواس و اللاّم دليل على الهيّته بأنّه هو اللّه و الالف و اللاّم مدغمان لا يظهران على اللّسان و لا يقعان فى السمع و يظهران فى الكتابه دليلان على أنّ الهيّته بلطفه خافيه لا تدرک بالحواسّ و لا يقع فى لسان واصف و لا اذن سامع لأنّ تفسير الإِلٰه هو الذى اله الخلق عن درک ماهيته و كيفيته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس و انّما يظهر ذلک عند

الكتابه على أنّ اللّه تعالى اظهر ربوبيّته فى إبداع الخلق و تركيب أرواحهم اللّطيفه فى أجسادهم الكثيفه فإذا نظر عبد

1- 1) .ذو بدوات:أى لا يزال يبدو له رأى جديد و منه بدا له فى الأمر إذا ظهر له استصواب شىء غير الأول.

الى نفسه لم ير روحه كما انّ لام الصّمد لا يتبيّن و لا يدخل فى حاسه من حواسّه الخمس فإذا نظر إلى الكتابه ظهر له ما خفى و لطف فمتى تفكّر العبد فى ماهيّه البارى و كيفيته اله فيه و تحيّر و لم تحط فكرته بشىء يتصوّر له لأنّه عزّ و جلّ خالق الصّور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له انّه عزّ و جلّ خالقهم و مركّب أرواحهم فى أجسادهم و امّا الصاد فدليل على أنّه عزّ و جلّ صادق و قوله صدق و كلامه صدق و دعا عباده الى اتّباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار الصدق و امّا الميم فدليل على ملكه و انّه الملک الحقّ لم يزل و لا يزال و لا يزول ملكه و امّا الدّال فدليل على دوام ملكه و انّه عزّ و جلّ دائم متعال عن الكون و الزوال بل هو عزّ و جلّ مكوّن الكائنات الذى كان بتكوينه كلّ كائن ثمّ قال لو وجدت لعلمى الّذى اتانى اللّه عزّ و جلّ حمله لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرايع من اَلصَّمَدُ و كيف لى بذلک و لم يجد جدّى أمير المؤمنين عليه السلام حمله لعلمه حتّى كان يتنفّس الصّعداء و يقول على المنبر سلونى قبل أن تفقدونى فانّ بين الجوانح منّى علماً جمّاهاه ها ها الا لا أجد من يحمله الا و انّى عليكم من اللّه الحجّه البالغه فلا تتولّوا قوماً غضب اللّه عليهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ كَمٰا يَئِسَ الْكُفّٰارُ مِنْ أَصْحٰابِ الْقُبُورِ ثم قال الباقر عليه السلام:

الحمد للّه الذى منّ علينا و وفّقنا لعباده الأحد الصمد الذى لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ و جنّبنا عباده الأوثان حمداً سرمداً و شكراً واصباً و قوله عزّ و جلّ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ يقول لَمْ يَلِدْ فيكون له ولد يرثه ملكه وَ لَمْ يُولَدْ فيكون والد يشركه فى ربوبيّته و ملكه و لم يكن له كفواً احد فيعازه فى سلطانه.

7429

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سأله رجل عن تفسير هذه السوره فقال هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ بلا تأويل عدد اَلصَّمَدُ بلا تبعيض بدد لَمْ يَلِدْ فيكون موروثاً هالكاً وَ لَمْ يُولَدْ فيكون إلهاً مشاركاً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ من خلقه كُفُواً أَحَدٌ

7430

و فى نهج البلاغه:

لَمْ يُولَدْ فيكون فى العزّ مشاركاً.

7431

و فی الکافی عن السجّاد علیه السلام: أنّه سئل عن التوحید فقال إنّ اللّٰه عزّ و جلّ علم انّه یکون فی آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل اللّٰه قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ و الآیات من سوره الحدید إلی قوله عَلِیمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ فمن رام وراء ذلک فقد هلک.

7432

و عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عن التّوحید فقال کلّ من قرأ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ و آمن بها

ص :393

فقد عرف التوحيد قيل كيف يقرؤها قال كما يقرؤها الناس و زاد فيها كذلک اللّٰه ربّی مرّتين.

7433

و عن الباقر عليه السلام:

قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ثلث القرآن

7434

و فی الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ قل هو اللّٰه أحد مرّه فكأنّما قرأ ثلث القرآن و من قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثی القرآن و من قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

7435

و فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من مضی به يوم واحد فصلّی فيه خمس صلوات و لم يقرأ فيه بقل هو اللّٰه أحد قيل له يا عبد اللّٰه لست من المصلّين.

7436

و عنه عليه السلام: من مضت له جمعه و لم يقرأ فيها بقل هو اللّٰه أحد ثمّ مات مات علی دين أبی لهب.

سُوره الفلق

مدنيّه فى أكثر الأقاويل و قيل مكيّه عدد آيها خمس آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

ما يفلق عنه اى يفرق عنه و خصّ عرفاً بالصّبح و لذلک فسّر به.

7437

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اَلْفَلَقِ قال صدع فى النّار فيه سبعون الف دار فى كلّ دار سبعون الف بيت فى كلّ بيت سبعون الف اسود فى كلّ أسود سبعون الف جرّه سمّ لا بدّ لأهل النار ان يمرّوا عليها

7438

و القمّىّ قال:

اَلْفَلَقِ

جبّ فى جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّه حرّه سأل اللّٰه أن يأذن له ان يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم الحديث.

مِنْ شَرِّ مٰا خَلَقَ

قيل خصّ عالم الخلق بالاستعاذه منه لانحصار الشرّ فيه فانّ عالم الامر خير كلّه.

وَ مِنْ شَرِّ غٰاسِقٍ

ليل عظم ظلامه كقوله إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ إِذٰا وَقَبَ دخل ظلامه فى كلّ شىء قيل خصّ اللّيل لأنّ المضارّ فيه تكثر و يعسر الدّفع و لذلک قيل اللّيل أخفى للويل.

وَ مِنْ شَرِّ النَّفّٰاثٰاتِ فِى الْعُقَدِ

و من شرّ النفوس أو النساء السواحر اللاّتى يعقدن عقداً فى خيوط و ينفثن عليها و النّفث النّفخ مع ريق.

وَ مِنْ شَرِّ حٰاسِدٍ إِذٰا حَسَدَ

إذا ظهر حسده و عمل بمقتضاه فانّه لا يعود ضرره منه قبل ذلک الى المحسود بل يخصّ به لاغتمامه بسروره

7439

و فى المعانى مرفوعاً انّه قال فى هذه الآيه: أ ما رأيته إذا فتح عينيه و هو ينظر إليک هو ذاک

قيل خصّ الحسد بالاستعاذه منه لأنّه

العمده فى الإضرار.

7440

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله كاد الحسد ان يغلب القدر.

7441

فى طبّ الأئمّه عنه عليه السلام: انّ جبرئيل اتي النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال يا محمّد قال لبّيک يا جبرئيل قال إنّ فلاناً سحرک و جعل السحر فى بئر بنى فلان فابعث إليه يعنى البئر أوثق النّاس عندک و أعظمهم فى عينيک و هو عديل نفسک حتّى يأتيک بالسحر قال فبعث النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله علىّ بن أبى طالب عليه السلام و قال انطلق الى بئر أزوان فانّ فيها سحر اسحرنى به لبيد بن اعصم اليهودى فأتنى به قال فانطلقت فى حاجه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فهبطت فإذا ماء البئر صار كأنّه الجنا من السّحر فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت الى أسفل القليب فلم اظفر به قال الّذين معى ما فيه شىء فاصعد قلت لا و اللّٰه ما كذبت و لا كذب و ما نفسى بيده مثل أنفسكم يعنى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ثمّ طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حقّاً فأتيت النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال افتحه ففتحته و إذا فى الحق قطعه كرب النّخل فى جوفه و تر عليها احدى عشره عقده و كان جبرئيل انزل يومئذ المعوذتين على النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فقال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله يا علىّ اقرأها على الوتر فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلّما قرأ آيه انحلّت عقده حتّى فرغ منها و كشف اللّٰه عزّ و جلّ عن نبيّه ما سحر و عافاه

7442

و فى روايه: انّ جبرئيل و ميكائيل أتيا النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فجلس أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرّجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل و من طبّه قال لبيد بن اعصم اليهودىّ ثمّ ذكر الحديث

7443

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن المعوّذتین أ هما من القرآن فقال نعم هما من القرآن فقال الرجل لیستا من القرآن فی قراءه ابن مسعود و لا فی مصحفه فقال علیه السلام اخطأ ابن مسعود و قال کذب ابن مسعود هما من القرآن قال الرجل فاقرأ بهما فی المکتوبه قال نعم و هل تدری ما معنی المعوذتین و فی أیّ شیء أنزلتا انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله سحره لبید بن عاصم الیهودی فقال أبو بصیر و ما کاد أو عسی ان یبلغ من سحره.

قال الصادق علیه السلام:بلی کان یری النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله انه یجامع و لیس

يجامع و كان يريد الباب و لا يبصره حتّى يلمسه بيده و السحر حقّ و ما سلّط السّحر الاّ على العين و الفرج فأتاه جبرئيل فأخبره بذلک فدعا عليّاً عليه السلام و بعثه ليستخرج ذلک من بئر أزوان و ذكر الحديث

7444

و روت العامّه: ما يقرب من ذلک.

7445

و القمّىّ عن الصادق: كان سبب نزول المعوّذتين انّه وعک رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين فعوّذه بهما

7446

و فى المجمع: ما يقرب منه.

7447

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

قيل له انّ ابن مسعود كان يمحو المعوّذتين من المصحف فقال كان أبى يقول انّما فعل ذلک ابن مسعود برأيه و هما من القرآن.

7448

و فى الكافى عن جابر قال: أمّنا أبو عبد اللّٰه عليه السلام فى صلاه المغرب فقرأ المعوّذتين ثمّ قال هما من القرآن.

7449

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوّذتين و قل هو اللّٰه أحد قيل له يا عبد اللّٰه أبشر فقد قبل اللّٰه وترک.

سُوره الناس

مدنيّه و هى مثل سوره الفلق لأنّها احدى المعوّذتين و هى سِتّ آيات بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ

.

مَلِكِ النّاسِ

.

إِلٰهِ النّاسِ

.

مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ

يعنى الموسوس عبّر عنه بالوسواس مبالغه اَلْخَنّاسِ الذى عادته ان يخنس اى يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه القمّىّ اَلْخَنّاسِ اسم الشيطان.

5)الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النّاسِ

إذا غفلوا عن ذكر ربّهم.

مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّاسِ

بيان ل اَلْوَسْواسِ .

7450

فى الكافى و العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن الاّ و لقلبه أذنان فى جوفه اذن ينفث فيها اَلْوَسْواسِ الْخَنّاسِ و اذن ينفث فيها الملک فيؤيّد اللّٰه المؤمن بالملک فذلک قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

7451

و القمّىّ عنه عليه السلام: ما من قلب الاّ و له أذنان على أحدهما ملک مرشد و على الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره و ذلک يزجره كذلک من النّاس شيطان يحمل النّاس على المعاصى كما حمل الشيطان من الجنّ و قد مضى تفسير شياطين الإنس فى سوره الأنعام و سبق سبب نزول السوره و ثواب تلاوتها فى تفسير أختها.

ص :398

الفهرس

الموضوع/...../الصفحه

سوره الجاثیه و هی 37 آیه/الصفحه 4

سوره الأحقاف و هی 35 آیه/الصفحه 11

سُوره محمد(ص) و هی 38 آیه/الصفحه 20

سُوره الفتح و هی 29 آیه/الصفحه 33

سُوره الحُجرات و هی 18 آیه/الصفحه 47

سُوره«ق»و هی 45 آیه/الصفحه 67

سُوره الذَّاریات و هی 60 آیه/الصفحه 67

سُوره الطُّور و هی 49 آیه/الصفحه 77

سُوره النجم مکّیّه و هی 62 آیه/الصفحه 84

سُوره القَمر و هی 55 آیه/الصفحه 99

سُورَه الرّحْمٰن و هی 78 آیه/الصفحه 106

سُوره الواقعه و هی 99 آیه/الصفحه 119

سُوره الحدید مکیّه و هی 29 آیه/الصفحه 132

سُوره المجادله و هی 21 آیه/الصفحه 142

سُورَه الْحشَر و هی 24 آیه/الصفحه 153

سُوره الممتحنه و هی 13 آیه/الصفحه 161

سُوره الصَّفِّ و هی 14 آیه/الصفحه 168

سُوره الجمعه و هی 11 آیه/الصفحه 172
سُوره المنافقین و هی 11 آیه/الصفحه 177
سُوره التغابن و هی 18 آیه/الصفحه 182
سوره الطلاق و هی 12 آیه/الصفحه 186
سُوره التَّحریم و هی 12 آیه/الصفحه 193
سُوره المُلک و هی 31 آیه/الصفحه 200
سُورَه القلم و هی 52 آیه/الصفحه 207
سُوره الحاقه و هی 52 آیه/الصفحه 217
سُوره المعارج و هی 44 آیه/الصفحه 224
سُوره نوح علیه السلام و هی 28 آیه/الصفحه 230
سُوره الجنّ و هی 28 آیه/الصفحه 234
سوره المُزمّل و هی 18 آیه/الصفحه 240
سوره المُدَّثِر و هی 56 آیه/الصفحه 245
سُوره القیامه و هی 40 آیه/الصفحه 254
سُوره الإِنسان و هی 31 آیه/الصفحه 259

سُوره المُرْسِلاٰت و هی 50 آیه/الصفحه 267
سوره عمَّ تُسمّی سوره النّبأ و هی 41 آیه/الصفحه 273
سوره النّازعات و هی 46 آیه/الصفحه 279
سوره عبس و هی 42 آیه/الصفحه 284
سوره کوّرت و هی 29 آیه/الصفحه 290
سوره انفطار و هی 19 آیه/الصفحه 295
سُوره المطفّفین و هی 36 آیه/الصفحه 298
سُورَه انْشَقَّتْ و تسمّی سُوره الإِنشقاق و هی 23 آیه/الصفحه 304
سوره البروج و هی 12 آیه/الصفحه 308
سُوره الطّارق و هی 16 آیه/الصفحه 313
سُوره الأعلی و هی 19 آیه/الصفحه 316
سُوره الغاشیه و هی 26 آیه/الصفحه 320
سُوره الفجر و هی 29 آیه/الصفحه 324
سُوره البلد و هی 20 آیه/الصفحه 329
سُوره و الشمس و هی 16 آیه/الصفحه 333
سوره و اللّیل و هی 21 آیه/الصفحه 336
سُوره و الضُّحی و هی 11 آیه/الصفحه 340
سُوره أ لم نشرح و هی 8 آیه/الصفحه 343
سوره التین و هی 8 آیه/الصفحه 346

سُوره العلق و هی 20 آیه/الصفحه 348
سُوره القدر و هی 6 آیه/الصفحه 351
سُوره البیّنه و هی 9 آیه/الصفحه 354
سُوره إذا زُلزلت و تسمّی سُوره الزّلزٰال و هی 8 آیه/الصفحه 357
سُوره العادیات و هی 11 آیه/الصفحه 360
سوره القارعه و هی 11 آیه/الصفحه 366
سُوره التکاثر و هی 8 آیه/الصفحه 368
سُوره العصر و هی 3 آیه/الصفحه 372
سُوره الهُمزه و هی 9 آیه/الصفحه 374
سُوره الفیل و هی 5 آیه/الصفحه 376
سُوره ایلاف و هی 5 آیه/الصفحه 379
سُوره أ رَاَیت و تسمّی سُوره الماعون و هی 7 آیه/الصفحه 380
سُوره الکوثر و هی 3 آیه/الصفحه 382
سُوره قل یا أیّها الکافرون و تسمّی سوره الجحد و هی 6 آیه/الصفحه 385
سُوره النصر و هی 3 آیه/الصفحه 387
سُوره تبّت و هی 5 آیه/الصفحه 388
سُوره الإخلاص و هی 5 آیه/الصفحه 390
سُوره الفلق و هی 5 آیه/الصفحه 395
سُوره الناس و هی 6 آیه/الصفحه 398

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.